

شَرُّ أَوْ عِبَادِ سَيُّئُونَ مَنَسِيُونَ



شرح آراء عباد سيئون منسيون

القسم الأول

الإشكالية العامة

ابراهيم النجار



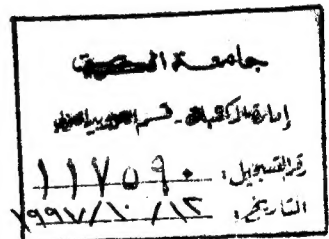
شِعْرَاءُ عِبْرَانِیُّونَ مَنَسِیُّونَ

كلية آداب - بنين

شعر أوعبايسون منسيون

القسم الأول

الإشكالية العامة



ابراهيم النجار



١١١ / ٢
٢

© 1997 دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص . ب . 5787 - 113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

وَذَكَّرْ... .

إلى روح والديّ

اللّذين كانا أوّل مَجْمَع لذاكرتي الأولى الملتحمة بموطني الأوّل
القيروان في أعقاب العشرينات وطوال الثلاثينات، تلك المدينة التي
لم تمسّها بعدُ «لَوْتة» العصر ولم تنقطع أسانيدها في خضمّ «بدع
المحدثين»، والتي هيأت الطفل الذي كنت لأن يتقبّل - بعد أن أصبح
قارئاً طُلعة للشعر القديم - أصداء مدينة أخرى، هي بغداد عاصمة
العباسيين، تلك المدينة التي سيتخذ منها - طوال عشرة مديدة أوقفته
على بعض أسرارها - حقلاً متميزاً للبحث، من نتائجه هذا العمل
حيث تتقاطع مسالك الذاكرة ومسالك النسيان في رحاب جمهرة من
الشعراء المغمورين هم، بلا ريب، أحسن شاهد لأخصب فترة
عرفتها أشعار العرب.

إلى القارىء

«واعلم أنّا لم نزل نتلقّط هذه الأحاديث في الحداثة والاكتهال عمن هو فوقنا في السنّ والمعرفة وعن جلسائنا وإخواننا ومن كتب الأعاجم وسيرهم وبلاغات الكتاب في فصول من كتبهم وعمّن هو دوننا غير مستنكفين أن نأخذ عن الحديث سنّاً لحداثته ولا عن الصغير قدراً لخساسته ولا عن الأمة الوكّعاء لجهلها فضلاً عن غيرها، فإن العلم ضالّة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولن يُزرى بالحق أن تسمعه من المشركين ولا بالنصيحة أن تُستنبط من الكاشحين، ولا تَقْصِرُ الحسنة أطمارها ولا بنات الأصداف أصدافها ولا الذهب الإبريز مَخْرُجُه مِنْ كِبَا، ومن ترك أخذ الحسن من موضعه أضاع الفرصة، والفرص تمرّ مرّ السحاب.

وإن وقفت على باب من أبواب هذا الكتاب لم تره مُشبعاً فلا تقض علينا بالإغفال حتى تتصفّح الكتب كلها، فإنه ربّ معنى يكون له موضعان وثلاثة مواضع فنقسم ما جاء فيه على مواضعه»

ابن قتيبة

(من مقدمة المؤلف لـ «عيون الأخبار»)

تصدير عام
أو
منهجنا في هذا العمل

أتقدم بخالص الشكر إلى كلّ من الأستاذين الزميلين الأستاذ إبراهيم شبوح أمين
المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية وعمّان والدكتور الطيب العشاش أستاذ
العربية بكلية الآداب بتونس لتعقبهما معي بعض ما أشكل عليّ من النصوص ممّا كنت لا
أهتدي إلى فكّ مغالقه لولا مسعاهما الجميل .

إبراهيم النجار

تصدير عام

يرجع اهتمامنا بقضايا الأدب القديم بوجه عام وبمُدونة الشعراء «المُقلّين»⁽¹⁾ الذين عاشوا في ما بين أواسط المائة الثانية وأواسط المائة الثالثة بوجه خاص إلى عهد الطلب بباريس في الخمسينات⁽²⁾. ثم باعد بيننا وبين الأدب مادة درسٍ وحقلًا مُتميِّزاً من حقول البحث الجامعي، استثنائاً دار المعلمين بتونس طيلة عقدين بكامل نشاطنا إنْ على مستوى التدريس أو التسيير أو التنشيط التربوي⁽³⁾، وعُدنا بعد ذلك إلى الشعر في فَوَاحِ السَّبْعينات عند التَّحَاقنا بكلية الآداب، وأقبلنا آنذاك على هذا العمل الذي نقدّمه اليوم من زاوية محدودة إذ كانت النية متّجهةً إلى قَصْرِهِ على شاعرٍ واحد من شعراء المائة الثالثة هو خالد الكاتب الذي كُنّا أَصَبْنَا النسخة الخطيّة الفريدة من ديوانه بظاهريّة

(1) وهم من عيناها في هذا العمل حسب السياق بـ «المغمورين» أو «الأغفال» أو «المغفَى عليهم».

(2) نذكر ما كان لوقوفنا آنذاك بإحدى مجلات الاستشراق (ونعني هنا مجلة «أورينتاليا» ORIENTALIA في عددها 1948/22) على نماذج من شعر المغمورين في العصر العباسي الأول عني بتخريجها من مظانها وضبط نصوصها والتعليق عليها والتقديم لها المستشرق فون قرونباوم VON GRUNEBAUM، نذكر ما كان لذلك من أثر في تجديد رؤيتنا للشعر العربي في عصوره الأولى مما تحدّدت به فيما بعد بعض اختياراتنا في ميادين البحث والتدريس.

(3) انظر ما كان للنادي الثقافي لدار المعلمين في هذه الفترة من أثر في تطوير مناهج البحث التربوي بتونس وما كان من مساهمته في ميدان التأليف والنشر في نطاق قومي (راجع في هذا المضمار قائمة منشورات النادي التي أدرجناها بذيّل كتابنا: «الفكر التربوي عند العرب»، بالاشتراك، تونس 1985).

دمشق، وذلك أثناء مشاركتنا في أحد الملتقيات التربوية المنعقدة ببلاد المشرق، ولقد قمنا بتحقيق الديوان، وكان في العزم مواصلة العمل بدراسة معمقة تستقصي أخبار الشاعر وخصائص شعره حسب ما يقتضيه النموذج السائر لرسائل الدكتوراه في هذا الباب، لولا ما اتضح لنا في الأثناء من مسالك جديدة في تقسيم مُدَوّنة «المقلّين»، حمَلْتنا على غير ما كنّا اعترمناه في البدء من قصر عملنا على شاعر مفرد. وهكذا تحوّلت مجاري عملنا وانفتحت أمامنا مجالات نظر ما كنّا لنجد مُتسعاً لمعالجتها لو قَصَرْنَا الاختيارَ على ما بدأنا به، أو قَصَرْنَاهُ على مُدَوّنة الرؤوس «الفحول»، وتحدّدت بذلك ملامح مشروعنا الجديد في حلقاته الخمس⁽¹⁾. واستغرق عملنا فيه سنين طويلة حتّمتها نوعيّة البحث ومدّدت في آجال إنجازهِ⁽²⁾. أضف إلى ذلك أنّ ما يميّز به هذا العمل من حيث هيكلته (أي ربطُ مجموعات النصوص التي تولّف سداهُ والتي تتوزعها مضامينُ مختلفة، ربطها بمدخلها وحواشيها وذيلها في إطار بنية متكاملة متماسكة العناصر) سوف يكون لنا قيداً بخصوص كلّ محاولة نُشر نُنجزها في الأثناء تمهيداً له، سواء تعلّقت بدراسات جزئية أو أبحاث مطوّلة. ذلك أن كل سعي من هذا القبيل تنفرّغ له، سريعاً ما ينقلبُ لينةً تأخذُ مكانها من مجموع الحلقات الخمس التي يتألّف منها مشروعنا، وهكذا تَبَقَى ملازمةً له في انتظار نشره.

* * *

هذا هو مشروعنا في منطلقاته الأساسية.

فكيف هو في عَرَضه وهيكلته، وما هي حدوده وخصائصه، وما هو نهجنا فيه؟.

(1) ذلك ما سنحدده في غضون هذا التصدير.

(2) أعدنا هذا العمل بإشراف الأستاذ أندري ميكال (ANDRÉ MIQUEL) لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الآداب، وتمت مناقشته يوم السبت 9 جوان 1984 بجامعة السربون الجديدة بباريس.

المخطط العام:

يتألف العمل من قسمين رئيسيين:

القسم الأول: وَيَسْتَقِلُّ بِجُزءٍ خاصٍ قَصَرناه على دراسة تأليفية⁽¹⁾ تناولنا فيها تضاعيفها مُخْتَلِفَ القضايا المتعلقة بما تمّ لنا جمعه وتحقيقه والتعليق عليه والتقديم له مِنْ شعر ثلّة من الشعراء «المُقلّين» أو المغمورين في العصر العباسي الأول، هذا بعد أن أفصّخنا عن اختياراتنا ودلّلنا على المنحى العام لمشروعنا وضبطنا أبعاده وحدّدنا المنهج في معالجة الإشكالية العامة لشعر «المقلّين».

القسم الثاني: ويشتمل على المدوّنة ويستقلُّ بسنّة أجزاء⁽²⁾ أفنّنا حدودها على قاعدة التوزيع المخوري كاختيار منهجيّ مكّنا من عدم الوقوع في عيب التوزيع الأفقي ممّا نهجت إليه مصنّفات تاريخ الأدب، وعيب التركيز على الأعلام أو الظاهرة الأدبية المستقلة ممّا نهجت إليه بعض مدارس النقد الحديث.

1 - الجزء الأول: ومخوره «ثقافة البادية ومسالكها لدى ثلّة من شعراء العصر»، وتضمّ هذه الحلقة معظم ما تبقى من شعر خلف الأحمر (توفي نحو 180هـ)، وأبي الخطّاب البهّدي (كان حيّاً أيام الرشيد)، وأبي شُراعة القيسي (توفي نحو 230هـ)، ونَاهِض بن ثُومَة (توفي نحو 200هـ)، وابن أبي كريمة (توفي نحو 200هـ)، وأبي الشّيص (توفي 196هـ).

2 - الجزء الثاني: ومخوره «مسالك الغزل»، وتضمّ هذه الحلقة أربع

(1) نشرت هذه الدراسة في نصّها الأصلي بباريس بعنوان:

La mémoire rassemblée: poètes arabes «mineurs» des IIe/VIIIe et IIIe/IXe siècles, La Française d'Édition et d'Impression, 1987, (Diffusion: Maisonneuve et Larose, Paris).

(2) ما سيعترض القارئ من إحالات على هذه الأجزاء الستة التي يشتمل عليها هذا القسم، إنّما اقتصرنا فيه على ذكر الجزء دون القسم لوضوح الدلالة.

طبقات: الأولى استغرقها شعراء أفرزناهم بدراسات مُطوّلة وهم: مجهولٌ صاحبُ القصيدة اليتيمة، وخالد الكاتب (توفي 260هـ)، ومانيّ المؤسّس (توفي 254هـ)، ورَبِيعَةُ الرَّقِّيّ (توفي 198هـ). والثانية يمثلها شعراء معاصرون لهؤلاء اقتصرنا على إيراد نماذج موسّعة من آثارهم، وهم: محمّد بن أبي أمية (أدرك المعتصم)، وعُليّة بنتُ المهدي (توفيت 210هـ)، وشَمْرُوخ (أدرك المتوكل). والثالثة يمثلها شعراء لاحقون ويستغرقها شاعرٌ متميّز هو الخُبزُ أَرْزِيّ (توفي 317هـ). والرابعة يمثلها شعراء سابقون أوردنا لهم قصائد مُفردات عدّها القدماء من عُيون الشعر ونوادره، وأردناها شاهداً لأنساق القصيدة الغزلية عبّر تطوّرها من العهود الأولى للشعر حتى أعقاب القرن الثاني، وهؤلاء هم جِرّان العُود (جاهلي؟)، وسُحَيْمُ عبد بَنِي الحَسَناس (توفي نحو 40هـ)، وعبد الله بن الدُّمَيْنَةِ (توفي 180هـ). وختمنا هذه الحلقة بمجموعة من القصائد النادرة تُكشِفُ عن وَجْهِ للمرأة غير وجهها التقليدي المألوف.

3 - الجزء الثالث: ومِخْوَرُهُ «بَيْنَ الْجَدِّ وَالْهَزْلِ»، وتضمُّ هذه الحلقة ثلاث مجموعاتٍ من النصوص: الأولى أجريناها بعنوان «مسالك الصّغلكة والكُذْية والمُحَارَقة» ويمثلها: الأَخِيْمُرُ السَّعْدِيّ (من شعراء الدولتين)، وأبو فِرْعَوْنَ السَّاسِيّ (أعقاب المائة الثانية)، وأبو الشَّمَقَمَتِيّ (توفي 190هـ)، وجَحْظَةُ البَرْمَكِيّ (توفي 324). والثانية أجريناها بعنوان «مَسَالِكُ التَّهْزُلِ» ويمثلها: الحَمْدَوِيّ (أواسط المائة الثالثة) وعليّ بن الخَلِيل (من شعراء الدولتين)، وإِسْمَاعِيلُ بن عَمَّار (توفي 175هـ)، وإِبْرَاهِيمُ اليَزِيدِيّ (توفي 225هـ)، وأَبَانُ اللَّاحِقِيّ (توفي 200هـ) وعبد الله اللَّاحِقِيّ (توفي في أعقاب المائة الثانية)، وعليّ بن نَصْر بن بَسَّام (توفي نحو 300هـ). والثالثة أجريناها بعنوان «مَسَالِكُ الشُّخْفِ وَالرَّقَاعَةِ وَالسَّمَاجَةِ وَالْوَشْوَسَةِ» ويُمثلها عَمَّار ذو كِنَاز (من شعراء الدولتين)، وأَبُو دُلَامَةَ (توفي 160هـ)، وأَبُو الْعِجَل (أواسط المائة الثالثة)،

وابن جُدَيْر (كان حيًّا في أيام الواثق) وأبو المُخَفَّف (كان حيًّا في أيام المأمون)،
وجَعِيفَرَان المَوْسُوس (توفي 203هـ).

4 - الجزء الرابع: ومِخْوَرَه «مَسَالِك الرِّثَاءِ والتَّفَجُّع» وتضمُّ هذه الحلقة
كذلك ثلاث مجموعات من النصوص: الأولى أجريناها بعنوان «رِثَاء الجَوَارِح»
واستغرقها معظم ديوان رَاشِد بن إِسْحَاق في رِثَاء «مَتَاعِهِ» (توفي 240هـ؟).
والثانية أجريناها بعنوان «رِثَاء الحَيَوَان وشُكْوَاهِ والتَّفَجُّع لِفَقْد المَتَاع» ويمثلها
القَاسِمُ بن صَبِيح (توفي نحو 220هـ)، وأبو الشَّيْل عَاصِم بن وَهْب البُرْجُمِي
(كان حيًّا في أيام المتوكل). والثالثة أجريناها بعنوان «رِثَاء المُدُن والتَّفَجُّع
لأَحْوَال العَصْرِ»، ويمثلها: عَمْرُو الوَرَّاق (توفي نحو 200هـ)، وعلي بن
أبي طالب الأعمى (أعقاب المائة الثانية) والخُرَيْمِي، (توفي 214هـ).

5 - الجزء الخامس: ومِخْوَرَه «مَسَالِك البَطَالَةِ أَو التَّطَرُّح فِي الدِّيَارَات
وَمُنْتَزَهَاتِهَا وَحَانَاتِهَا»، وتضمُّ هذه الحلقة الأخيرة فئة من الشعراء «الظُّرَفَاء»
أَشَادُوا بِاللَّذَّةِ الجَامِحَةِ وجَاهَرُوا بِالمَجَانَةِ السَّافِرَةِ، وهم: مُحَمَّد بن عَاصِم
(أواسط المائة الثانية)، والثَّرَوَانِي (أعقاب القرن الثاني)، وعبد الله بن العباس
الرَّبِيعِي (أواسط المائة الثالثة)، والحُسَيْن بن الضَّحَّاك (توفي 250هـ)، وبُكْر بن
خَارِجَة (أعقاب القرن الثاني)، ومُصْعَب الكَاتِب (كان حيًّا في أيام المتوكل)،
وعَمْرُو الوَرَّاق (توفي نحو 200هـ)، وَجَحْظَةُ البَرَمَكِي (توفي 324هـ).

6 - الجزء السادس: وهو خاتمة الأجزاء ويتألف من:

- ملاحق في أدب العشق.

- ثَبِت نَقْدِي مَفْصَل لما أمكننا الوقوف عليه ممَّا نَشَر من شِعْرِ المُقْلَيْن فِي

العقود الأخيرة.

- فهرس مَفْصَل لِإِمْهَاتِ المَفَاهِيم التي جعلناها ركيزة الإشكالية العامة

لمدونة «المقلين»، والتي تحدّث بها نظرُنا فِي معالجة القضايا المُتعلِّقة بِأنساق

الشعر ومعانيه ومقاصده وخصائصه الأسلوبية في الفترة المدروسة. وهذا
الفهرس الخاص توخينا في تركيبيه وإحكام عناصره منحنى مخورياً مما يمكن
القارئ المتبع لقضايا الشعر القديم من الوقوف - من أقرب سبيل - على غرضه
دون أن يتيه في عمل متفرع البناء متعدي الأجزاء.

- فهرس عامة للشعراء وأوزان الشعر وقوافيه.

- فهرس عامة للأعلام والأماكن.

- ثبت مفصل للمصادر والمراجع.

* * *

ذاك هو مخططنا العام في بناء هذا العمل، وتلك هي حدوده، فما هو
نهجنا فيه؟.

لقد أجرينا هذا العمل على مستويات ثلاثة:

1 - مستوى المتن: نغني المدونة ذاتها التي بلغ ما جمعناه منها زهاء
ثمانية آلاف بيت بين مخطوط أخرجناه من خزائنه وغير مخطوط مما طبع وبقي
مطوياً في بطون الأمتها، والتي توخينا في تخريج نصوصها من مظانها،
وتحقيق رواياتها، وضبط لغتها ما تمليه شرائط التحقيق الجامعي من تمحيص
واستيعاب، مع حرصنا على وضوح العرض وشكل النصوص⁽¹⁾. على أنه
تحسن الإشارة في هذا المستوى إلى أمور ثلاثة وهي:

- أن الجهد الذي بذلناه طيلة عقد ونيف في ممارسة المخطوط وغير
المخطوط من الآثار الشعرية، وما أمكن تقويمه في هذه الآثار من تصحيف

(1) على أننا ننبه القارئ إلى أن الضوابط الأساسية تعرضت في أكثر من موضع إلى
التحريف المطبعي مما جر إلى إصلاحات متتالية، ولا يبعد لدينا أن نكون أغفلنا بعضها
بعد الإذن بالطبع.

وَتَحْرِيفٍ جَزَّ إِلَيْهِ النَّسْخُ السَّرِيعُ، وَمِنْ اخْتِلَالٍ فِي الْوِزْنِ وَالتَّرَكِيبِ وَاللُّغَةِ جَزَّ إِلَيْهِ السَّهْوُ أَوْ عَدَمُ الْفَهْمِ، وَمِنْ طَمَسٍ خَلَفَ بِيَاضاً نَتِيجَةً مَا تَعَرَّضَتْ لَهُ الْأَصُولُ مِنْ خَرَمٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَمْ نَزِمْ مِنْ وَرَائِهِ إِلَى بُلُوغِ الْغَايَةِ وَالتَّهَابَةِ فِي التَّحْقِيقِ، وَإِنَّمَا أَقْصَى مَا كُنَّا نَطْمَعُ فِيهِ هُوَ الْإِسْهَامُ فِي تَقْوِيمِ بَعْضِ مَا اغْوَجَّ، وَإِبْقَاءِ بَابِ الْجَاهِدِ مَفْتُوحاً لِلدَّارِسِينَ فِي انْتِظَارِ ظُهُورِ طَبْعَاتِ الْأَصُولِ الْأَدَبِ جَدِيدَةٍ أَوْ الْعَثُورِ عَلَى أَصُولٍ خَطِيئَةٍ ضَائِعَةٍ تُعِينُ عَلَى اسْتِكْمَالِ أَسْبَابِ تَحْقِيقِ هَذَا الثَّرَاثِ.

- أَنَا قُمْنَا بِعَمَلِ التَّحْقِيقِ هَذَا فِي أَزْمَنَةِ مُتَبَاعِدَةٍ مِمَّا أَعَانَ عَلَى ضَبْطِ كَثِيرٍ مِمَّا اسْتَغْلَقَ فِي قِرَاءَاتٍ أُولَى، وَالنَّاطِرُ فِي مُدَوَّنَتِنَا يَتَضَحُّ لَهُ، انْطِلَاقاً مِنْ بَعْضِ الْعَيْنَاتِ، مَدَى مَا تَعَرَّضَ لَهُ الشَّعْرُ عِنْدَ تَدْوِينِهِ مِنْ ضُرُوبِ الْخَلَلِ⁽¹⁾، مِمَّا جَعَلْنَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ لَا نَقْطَعُ بَوَجْهِ دُونَ وَجْهِ فِي الْاسْتِقْرَاءِ. وَلَعَلَّنَا نَعُودُ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى هَذِهِ النُّصُوصِ عَلَى ضَوْءِ مَا قَدْ يَتَقَدَّمُ بِهِ زُمَلَاؤُنَا، مِمَّنْ يُمَارِسُونَ نِصُوصَ الثَّرَاثِ، مِنْ قِرَاءَاتٍ خَفِيفَتْ عَنَّا، أَوْ تَصْوِيبَاتٍ أَغْفَلْنَاهَا، وَبِذَلِكَ نَخْطُو خُطْوَةً أُخْرَى فِي تَقْوِيمِ مَا لَمْ نَهْتَدِ إِلَى تَقْوِيمِهِ، وَنَسْتَكْمِلُ مَا لَمْ يَتَسَنَّ لَنَا بُلُوغُ الْأَرَبِ فِيهِ مِنْ أَسْبَابِ التَّحْقِيقِ الَّتِي يَدُونُهَا سَوْفَ لَا يَتِمُّ مَا نَرُومُهُ مِنْ نَشْرَاتٍ عِلْمِيَّةٍ لِلشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ.

- أَنَا أَقْرَزْنَا فِي بَدْءِ هَذَا الْعَمَلِ الْجَامِعِ قَصَرَ عَمَلِ التَّحْقِيقِ فِي مَرَحَلَةٍ أُولَى عَلَى نُّصُوصِ يَنْتَمِ ضَبْطُهَا فِي حِينِ جَمْعِهَا دُونَ مَا اعْتَبَارَ لَهَا قَدْ يَطْرَأُ أَثْنَاءَ الْعَمَلِ عَلَى مُدَوَّنَتِنَا مِنْ تَنْقِيحٍ وَتَضْحِيحٍ وَمَرَاجَعَاتٍ قَدْ تَجَرَّؤُا إِلَيْهَا مُسْتَحْدَثُ الْمَنْشُورَاتِ. عَلَى أَنَا عَازِمُونَ عَلَى تَذَارِكِ هَذَا الْفَوَاتِ بِصِفَةِ شُمُولِيَّةٍ فِي طَبْعَاتٍ لَاحِقَةٍ.

(1) انظر الجزء الأول ص 195 القصيدة رقم 12 وكذلك الجزء الثالث ص 266 قصيدة محمد بن يسير الرياشي في شاة منيع (التعليق في ذيلها).

2 - مستوى استنطاق المتن: نغني تنزيل المدونة في إطار إشكالي عام، وتمحيص مغلفاتها، ومحاولة الكشف عن مكثوناتها، وإدراجها في سياق ثقافي له خصائصه المميزة. هذا الجانب من عملنا الذي هو في الآن نفسه عمل نقد للآثار وتاريخ لها بالمفهوم التقليدي، وكذلك محاولة قراءة لها بالمفهوم الحديث، قد خصصنا له الدراسة التأليفية التي استقلت بالقسم الأول منه، ثم واصلنا استنطاق المدونة عبر المداخل⁽¹⁾ التي افتتحنا بها كل جزء من أجزائها، وكذلك عبر ما أجريناه من دراسات تتعلق بهذا الشاعر أو ذاك⁽²⁾، أو هذا الأثر أو ذاك⁽³⁾، وأخيراً عبر شتى التعليقات التي ذيلنا بها جانباً هاماً من النصوص التي قد تستغرق من الصفحات أضعاف ما تستغرقه المتن ذاتها⁽⁴⁾. أضف إلى ذلك الأهمية القصوى التي أوليناها للهوامش، ناهيك أنها تستغرق الذيل المطولة وتكاد أحياناً تؤلف خطاباً نقدياً ثانياً موازياً للخطاب الأم لا يقل خطورة عنه في التعبير عن موقف أو التصريح برأي⁽⁵⁾. ذلك أن عملنا المديد في المدونة ضبطاً وتحقيقاً، وما اهتدينا إليه عبر المظان التي وقفنا عليها من شواهد وأحكام تتعلق بنظرة القدماء إلى الشعر وقضاياها، وما جمعناه من مادة موسعة تتعلق بالآثار ومُنشئها، وما أثارته فينا هذه المادة من أسئلة - تفترون في نظرنا بإشكالية شعر «المقلين» عموماً - كل ذلك كان من آثاره أن وجدنا أنفسنا أمام حصيلة ضخمة من الآراء والأحكام والشواهد حال تصحُّم العمل من استثمارها تَوْأ وإفحامها

(1) انظر على وجه الخصوص المدخل الذي افتتحنا به الجزء الخامس.

(2) انظر على سبيل المثال الدراسة المطولة التي خصصناها لخالد الكاتب (الجزء الثاني ص 47 - 103).

(3) انظر «رأي في القصيدة اليتيمة» (الجزء الثاني ص 13 - 24).

(4) انظر مثلاً تعليقاتنا على قصائد خلف الأحمر وبالخصوص الأرجوزة رقم 3 (الجزء الأول ص 54 - 59) واللامية رقم 1 (نفس الجزء ص 40 - 44).

(5) انظر على وجه الخصوص الهوامش المطولة التي ذيلنا بها الصفحات التالية: الجزء الأول ص 19، 23، 41، ... الجزء الثاني ص 9، 20، 23، 54، 80، 81، 92، 101.

في صُلب مقالنا النقديّ، فحرضنا على أن لا يخلو مقالنا هذا من إشاراتٍ إلى ما انتهينا إليه من نتائجٍ أولى، ورأينا أن نظام الحاشية قد يؤلف إطاراً مؤاتياً لهذا الغرض في هذه المرحلة الأولى من بحوثنا، وقدّرنا أن في هذه «الذيول» ما قد يفيد الطالب الرّیض المتحمّس لشؤون الأدب القديم، وما يدفع به إلى مزيدٍ من الاكتشاف والتقصّي. ثم إن هذه الحواشي تُؤدّي في نظرنا وظيفةً أساسيةً ثانية. ذلك أنّها بمثابة الدّليل الذي يُيسّر للقارئ تنزيل فقرات المدوّنة المُشعّبة المسالك في إطار بناءٍ متكاملٍ مشدودةٍ عناصره بعضها إلى بعض، ويمكنه في كلّ آنٍ من ردّ متون المدوّنة إلى شبكةِ الإحالات التي تتخلّل الدراسة التالیفية أو المقدمات والتحاليل التي تُصدّر هذه المتون أو تُدبّلها.

3- مستوى النصوص المُتمّمة نثريةً وشعريةً، مُعاصرة أو سابقة أو لاحقة:

(أ) النصوص النثرية: سيلاحظ القارئ أننا ذیلنا بعض فقرات المدوّنة بجُملة من الأخبار اختِجاجاً لوجهة نظر، أو تأييداً لموقف، أو تدليلاً على ظاهرة أو - وهو الأهم - إحياء بمسلك في الرّأي جَديد⁽¹⁾، على أننا ما كنّا لنقطع هذه المتون عن أصولها لولا ما التزمناه من منحنى في تقديم هذا العمل الجامع نريدُه أن يكون حصيلةً مشاغل مزدوجةٍ كما ذكرنا بذلك مراراً، نعني البَحْث والتدريس. ذلك أنّ هذه الأخبار - وهي تتعلّق بجمهرة من الشعراء لم تأخذ بعُد مكانها الذي تستحق من أعمال المحققين والنقاد - إن توفّرت للقارئ مجموعةً في ذيول دون أن يُكلّف نفسه مؤونة الرجوع إلى مصادرها - وقلّ ما يفعل إذا كان من غير ذوي الاختصاص - فهي خيرٌ ما تلتئم به آتياً وفي رؤيةٍ موحّدة الآثار

(1) انظر نماذج من هذه الأخبار 109/1 - 113 (من قضايا تدوين الشعر ونقده)، 265/2 - 273 (في الموسوسين)، 8/3 - 88، 412 - 414 (في المكدين) ص 329، 335 - 339، 375 - 392 - 400 (في أدب السخف ومضاحك الأشعار)، 5/192 - 202 (في الديارات). انظر كذلك ملاحق الجزء السادس.

المدرسة وما حيك حولها من روايات تتعلق بتراجم أصحابها وبالحياء في المجتمعات التي عاشوا فيها، بها تحدت صورتهم لدى القدماء. وللقارئ آنذاك أن يعمل عمله فيها من أي جهة أراد علماً منه أنها ملازمة لهذه الآثار، وأن النظر فيها عن كثب لا غنى عنه، وبذلك لا يبقى بمعزل عن مادة أساسية تلونت بها أنظار النقاد قديماً وحديثاً وسوف تبقى خير سند لكل قراءة تروم الكشف عن سبل جديدة في تقييم الشعر العربي القديم.

(ب) النصوص الشعرية: (وتوزعها مختارات أنموذجية محدودة لشعراء معاصرين أو سابقين أو لاحقين، معظمها من الأشباه والنظائر).

هي مدونة صغرى موازية أرذناها سندا ومرجعاً للموازنة، من أقرب سبيل، بين شاعر وشاعر أو شعر وشعر في سياق زمني مديد، مما يمكن القارئ المُمحص للآثار من هذه النظرة الشمولية التي بدونها لا يتسنى له إدراك لطائف الخصائص الدالة على ما تطور من أنساق الشعر وما لم يتطور، من عصر إلى عصر⁽¹⁾.

وبين بعد هذا كيف أننا حرصنا على أن تأتلف مستويات هذا العمل الثلاثة كما حددنا في نطاق بناء متكامل، مشدودة لبنائه عضوياً بعضها إلى بعض، يخضع لرؤية شمولية موحدة تتقاطع في مجالها المتون وما تعلق بها من مداخل وحواشٍ ومتممات يرد بعضها إلى بعض مع استقطاب النص لها جميعاً.

* * *

ذاك هو نهجنا في وضع هذا العمل. فما هي مقاصدنا فيه؟

(1) انظر على وجه الخصوص الجزء الثاني وما يتخلل تضاعفه وملحقاته من أشعار في الغزل أجريناها على هامش مدونتنا، وتوزعها العصر الجاهلي والعصور الإسلامية حتى القرن الرابع. انظر كذلك الجزء الخامس حيث تقف ضمن هذه الأشعار على قصائد لمشاهير الشعراء خلت منها دواوينهم.

أولاً: هو عملُ أردناه مشاركةً متواضعةً في تحقيق ما لا يزال مُهملاً من أشعار «المُقلّين» (أو «المغمُورين»، أو «المنسيين» أو «المُغطى عليهم» كما يقول القدماء) في العصور الأولى للشعر. وهو عملٌ يندرج في إطار حركة إحياء التراث القائمة منذ عُقود بالبلاد العربية⁽¹⁾، مع الملاحظة أن تفاوت أعمال التحقيق في هذا الباب من حيث قيمتها العلمية من ناحية، وتباعد المناهج في مباشرة التصوص من ناحية أخرى، وأثر هذا وذاك في الحد من الجدوى المنتظرة، ظاهرةٌ تسم الجانب الأكبر من هذه الأعمال. أضف إلى ذلك أن افتقار الباحثين لجهازٍ إعلاميٍّ موحدٍ يسمح لهم في كلِّ آنٍ من أن يكونوا على بينة مما يجري في مجال اختصاصهم شرقاً وغرباً، وأنعدامَ خطةٍ منسقةٍ تجمع بينهم في مباشرة كُبريات القضايا المعلقة بإحياء التراث⁽²⁾ من ناحية أخرى - كلُّ ذلك أفضى إلى تبعثر الجهود وشيءٍ غير قليل من الارتجال والفوضى. وليس أدلَّ على ذلك من أعمال في التحقيق يُقبل عليها اثنان في بلدان متباعدة وأحياناً في البلد الواحد، وليس لأحدٍ علمٌ بما أنجزه الآخر، والأمثلة كثيرةٌ في هذا الباب⁽³⁾. ونحن كغيرنا لم نسلّم من الوقوع في هذا العيب من حيث لا نعلم⁽⁴⁾.

ثانياً: وهو عملُ أردناه من بعض الوجوه وفي مُعظم حلقاته⁽⁵⁾ كشفاً عن

(1) نخص بالذكر العراق وله يرجع الفضل الأكبر في تحقيق الدفع الذي عرفته هذه الحركة خلال السبعينات.

(2) من ذلك توحيد مناهج العمل، وإقرار سلم للأولويات في مجال البحث العلمي، وإرساء جهاز مركزي متكامل يُعنى بضبط ما تنأثر شرقاً وغرباً من التراث المخطوط (أصول ومصورات) وإحصائه والتعريف به والتشجيع على نشره، وإحداث بنوك لخزن أرصدة التراث الشعري...

(3) نذكر من هذه الأعمال ما جمع من أشعار المعكوك، وابن مطير، وابن هرمة، والحماني، وبكر بن النطاح، والغزال خلال السنوات الأخيرة. (انظر الجزء السادس).

(4) انظر الجزء الثالث من هذا العمل ص 111: التعيب.

(5) نعني بالخصوص الأجزاء 3 و 4 و 5.

جانب من الشعر العربي بَيَّ مُهْملاً في خزائن المخطوطات شرقاً وغرباً أو مطوياً في ما نُشِرَ من الأُمّهات، خَرَجَ فيه أصحابُه عن مسالك الشعر «الرّصين» وَرَجُّوا به في مسالك الهزل الصّريح. فتماجَنُوا وتَعَابَتُوا وتَشَبَّهُوا بالمُحَارفين والمُتَصَعِّلِين والمُكَدِّين والمُؤَسَّوسِينَ والمُتَرَنِّدِينَ وأهل الرّقاعة والرّطازة والسّمَاجَة⁽¹⁾ والمَجَانَة السّافرة، وَتَصَرَّفُوا في أَفانين المُتَأَقِّضَات و«تَهَاجَوْا هَزْلاً وَعَمداً» كما يقول صاحب الأغاني، وأَخْرَجُوا ذلك كُلّه مَخْرَجَ الشُّخْرية، فَضَحِكُوا وَأَضْحَكُوا على سبيل الإخْمَاضِ والمُمَازَحة، وأدركوا عن كَثَبِ أَنْ الهزل ومسالك الشُّخْف التي تجري مَجْرى المُدَاعِبة والمُفَاكَهَة قد يصبَحان أَحسنَ طريقة لتَغْرِية الواقع والكَشْف عما اسْتَرَّ من مُتَنَاقِضَاتِه و«قَبَائِحِه»، وكذلك أَحسنَ مَطْيَة لئيل الحظوة لدى الرُّؤساء والارتقاء في سُلَمِ الصّناعة⁽²⁾. ولعلّهم ذَهَبُوا في ذلك إلى أبعد حَدٍّ وخرجوا بالشعر إلى عَنيف الاستهزاء وصَريحِ العَبَثِ ورخيصةِ الكلام. ومع ذلك - وهو ما رَكَّزنا عليه في أَكْثَر من موضع - لم يَأْتِ القدماءُ من تَذْوِين هذا الشعر⁽³⁾، ولم يُحْمَلُوا أَصْحَابَه تَبَعَةً ما مَارَسُوهُ أو تَشَبَّهُوا به، ولم يَطْمَسُوا الآثار على نَحْو ما فعله المُتَأَخَّرُونَ⁽⁴⁾ ولم يُشْهِرُوا بالأشخاص، بل لَعَلّهم أدركوا - إِذْ رَاكَنا اليَوْمَ - أَنَّ نصيبَ هؤلاء من الابتِداعِ والخَلْقِ في نَحْتِ «الإنسانِ الناقِصِ» أو الإنسانِ الأذْنَى، لم يكنْ دون من أَفْنَى شِغْرِهِ في نَحْتِ «الإنسانِ الكَامِلِ» أو الإنسانِ الأَسْمَى من كبار المدّاحين كأبي تَمّام، بل لعلّ هذا النصيب كان أَوْفَرَ! أَضِفْ إلى ذلك أَنَّ هذه المَسَالِكَ، وإنْ خرجتْ بالشعر عن أَرْكَانِهِ التَّقْلِيدِيَّةِ ومعانيه وأغراضه المألوفة، فإنّها أَبَقَتْ

(1) انظر الجزء الثالث الفهرس.

(2) انظر أثر ذلك في تطور أنساق الشعر شكلاً ومقصداً لدى شاعر كالحمودي (الجزء الثالث ص 110 - 111) أو كابتن جدير (نفس الجزء ص 343: قصيدته في مدح الوائلي).

(3) انظر ما حققناه من ديوان أبي حكيمة (الجزء الرابع).

(4) انظر الجزء الأول ص 64 الهامش رقم 3.

على خَصَائِصِهِ الأساسية من حيث أَشْكَالُهُ وَمَبَانِيهِ وصيغُهُ، تلك الخصائص التي تحدّدت مع القُدَامَى في العُهُود الأولى للشعر. وفي هذا تَكْمُنُ الطَّرَافَةُ؛ ذلك أننا نلمسُ عبْرَ هذا الشعرَ تَحَوُّلاً لِمَجَارِي الخِطَابِ ومَقَاصِدِهِ يتمثّلُ في انْتِحَالِ أنْسَاقِ التَّعْبِيرِ على سُنَنِ الأَقْدَمِينَ لِتَأْدِيَةِ حَسَاسِيَةِ حَضَرِيَّةٍ جَدِيدَةٍ تَنْغَرِسُ أساساً في صميمِ اهتمامات الفرد داخلَ المجتمع المدنيّ الجديد.

ثالثاً: وهو عملُ أردناه إطاراً سانحاً لإثارة جُمْلَةٍ من القضايا تتعلّق بمدوْنَةِ الشعراء «المقلّين» لَمْ تَكُنْ - في نظرنا - حظّاً كافياً من عناية الدارسين مع ما تَكْتَسِيهِ مِنْ أَمِيَّةٍ في اسْتِبْصَارِ الخصائص النوعية للشعر العربي عموماً، وهي قضايا قد لا يَجِدُ لها الباحثُ متسعاً لمعالجتها إذا هو قَصَرَ حَقْلَ بحثه على مُدَوْنَةِ الرؤوس من الشعراء.

ونحن نذكر في ما يلي الخطوطَ الكُبْرَى لما عالجناه من هذه القضايا عبْرَ الدّراسة الافتتاحية الأُمّ وكذلك عبْرَ الدّراسات الجُزئية والتّعليق التي تتخلّلُ أجزَاءَ العمل السّتة:

1 - الفُحُولَةُ والإفلال في نظر القدماء: علاقة ذلك بظاهرتي التّباهة والخُمُولِ وأثرُهُ في تَحْدِيدِ المَلامَحِ العامّةِ لمدوْنَةِ «المقلّين».

2 - ظاهرةُ تَضَخُّمِ عَدَدِ الشعراء في العصر العباسي الأول كَنَتِيْجَةٍ لاسْتِثْنَاءِ الخطاب الشعري دون النثر عُموماً بمجالات التّعبير الحرّ عن المشاغل الذاتية، وذلك بمعزل عن الفروق العرقية أو الطبقيّة.

3 - أثرُ هذا التّضخُّمِ في تَحْدِيدِ مصير المدوْنَةِ وعلاقَةُ ذلك بما لاحظناه في جانب كبير منها مِنْ انْتِفَاءِ الفُروقِ النوعية التي تُمَيِّزُ شاعراً عن شاعر، أو شعراً عن شعر، واتّسَامِ فقراتٍ عريضةٍ منها بطابع الشّيع (نَغْنِي الشعر الغُفل الذي وصلنا بدون عَزْوٍ)، وما تَسَرَّبَ منها إلى دواوين الفحول.

4 - مَنَاهَةُ «مُدَوْنَةُ الْمُقْلَيْنِ» عَبْرَ مَوْسُوعَةِ الْأَدَبِ الْقَدِيمِ وَقَضِيَّةِ الْمَصَادِرِ .

5 - ظَاهِرَةُ الضَّيَاعِ وَالْبَعَثَةِ وَالتَّدَاخُلِ وَالنَّحْلِ (وَمَا نَجَمَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ اضْطِرَابٍ وَفَوْضَى) الَّتِي تَسِمُ هَذِهِ الْمُدَوْنَةُ: اسْتَقْصَاءُ الْعَوَامِلِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ الَّتِي سَاعَدَتْ عَلَى «انْفِجَارِ» هَذَا التَّرَاثِ الشَّعْرِيِّ الَّذِي قَدْ لَا يَقِلُّ جُودَةً فِي بَعْضِ مَعَارِضِهِ عَمَّا أَثَّرَ لِلْمَشَاهِيرِ .

6 - جَدَلِيَّةُ الْقِدَمِ وَالْحَدَاثَةِ وَدَوْرُ الشَّعْرَاءِ «الْمُقْلَيْنِ» فِي تَطْوِيرِ مَا أَسْمَيْنَاهُ بِالْبَيْنَتَيْنِ الْأُمِّ لِلشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ اللَّتَيْنِ أَفْرَزَهُمَا: أَوَّلَاهُمَا الْمُنْعَرَجُ الْجَاهِلِيُّ، وَثَانِيَتُهُمَا الْمُنْعَرَجُ الْعَبَّاسِيُّ .

7 - الْعَوَاصِمُ الْجَدِيدَةُ (بَغْدَادُ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ) وَدَوْرُهَا فِي اسْتَقْطَابِ فَنَاتِ الشَّعْرَاءِ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ وَأَثَرُ ذَلِكَ فِي تَحْدِيدِ مَعَالِمِ نِظَامِ ثَقَافِيٍّ جَدِيدٍ مُضَادٍّ لِثَقَافَةِ الْبَادِيَةِ سَيَجِدُ فِي شَعْرِ «الْمُقْلَيْنِ» عَلَى وَجْهِ خَاصٍ مَسَالِكَهُ التَّعْبِيرِيَّةَ الْمَفْضَلَةَ .

8 - الْمَجَالِسُ عَلَى اخْتِلَافِ صَيَغِهَا، وَاخْتِلَافِ مَشَارِبِ مُنَشِطِهَا وَالفَنَاتِ الْمُتَطَرِّحِينَ بِهَا وَأَثَرُ ذَلِكَ فِي سَيَرُورَةِ الْأَثَرِ الشَّعْرِيِّ عَمُوماً وَشَعْرِ «الْمُقْلَيْنِ» عَلَى وَجْهِ أَخْصَصٍ .

9 - مَسَالِكُ النَّقْلِ الشَّفَوِيِّ (الْإِنْشَادُ وَالْغِنَاءُ) سِمَةٌ طَاعِيَةٌ عَلَى مُدَوْنَةِ الْعَصْرِ، وَأَثَرُ ذَلِكَ فِي الْحَدِّ مِنْ مَسَالِكِ نَسْخِ الشَّعْرِ وَتَدْوِينِهِ وَرَوَاجِهِ بِسُوقِ الْكِتَابِ .

10 - مَسَالِكُ الْإِنْتِقَاءِ الَّتِي نَهَجَ إِلَيْهَا كِبَارُ الرُّوَاةِ وَالْعُلَمَاءِ فِي جَمْعِ أَصُولِ الْأَدَبِ وَتَدْوِينِهَا عُمُوماً، وَتَقْيِيدِ شَعْرِ «الْمُقْلَيْنِ» مِنَ الْمُحَدِّثِينَ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، وَإِقْرَارِهِمْ فِي مَا وَضَعُوهُ مِنْ مَجَامِيَعٍ بِمَبْدَأِ «الْأَخْذِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِطَرَفٍ» وَأَثَرُ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي «هَيْكَلَةِ» هَذِهِ الْمُدَوْنَةِ .

11 - شعر المقلين وطوايع الشُّذُوذ التي تَسِمُ جانباً وافرأ منه، وعلاقة هذه الظاهرة بالضمير الديني، وتعايشُ المتناقضات في سير الشعراء، وعَمَلُ الشعر في التعبير المباشر الحر عن هذه المتناقضات.

رابعاً: وهو عملُ أردناه حَصِيلَةً لِحُجْمَلَةٍ من الآراء النقدية أجريناها في سياق ما نرُومُه من كَشْفٍ عن سُبُلٍ جديدةٍ في استِقْرَاءِ مدوْنَةِ الشعر العربي القديم. على أننا لم نَرُكُنْ في عَمَلِنَا النقديّ هذا إلى أساليبِ النظر المُستَحْدَثَةِ المُتَفَرِّعَةِ عن علوم اللّسان (والبنويّة منها على الخصوص) إلّا بِمِقْدَارٍ، مِقْدَارُ مَا تَسْمَحُ به نوعيّة النُّصوص التي بأيدينا، عِلْماً مَّا أَنَّ ثُلَّةً مِمَّن رَكَنُوا، في قراءة التراث الشّعريّ، إلى هذه الأساليب قد انتهَجُوا خطاباً نقديّاً كثيراً مَا تَتَنَفَّى مَعَهُ كُلُّ رُؤْيَةٍ تَأْسِيسِيَّةٍ نَتِيجَةُ ازدواجيّة مَسَالِكِ التَّكْوِينِ لَدَى بَعْضِهِمْ من ناحية، وَجَرَيَانِ الخطاب لدى آخرين في لُغَاتٍ أجنبيّةٍ من ناحية أخرى، مِمَّا أَدَّى إلى هذه القَطِيعَةِ التي نَلْمُسُهَا في كثير من الأحيان بين حَقْلِ البحث (شِعْرٌ عَرَبِيٌّ مُتَقَادِمٌ لَهُ مُمَيِّزَاتُهُ التي ينفرد بها) وأنماط التَّصَوُّرِ المُسلَّطَةِ عليه والتي تُجْريها مَفَاهِيمُ مُسْتَحْدَثَةٌ منقولةٌ عن بُنَى الثَّقَافَةِ العَرَبِيَّةِ⁽¹⁾ مِمَّا دَفَعَتْ إليه - مِنْ بَعْضِ الوجوه - هَزَاتُ الفِكرِ التي تَمَخَّضَتْ عَنْهَا أَرْمَةُ الضَّمِيرِ الأوروبي في القرن العشرين.

كما أننا ذهبنا في عملنا النقديّ إلى تَغْلِيْبِ ما اعتبرناه المقصدَ الأساسيَّ لكلِّ خَلْقٍ شعريّ على اختلاف المُستويات التي تناولناها بالتمحيص فيه، وَيَتَلَخَّصُ هذا المقصدُ في أَنَّ الشعرَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ طَرْفَةً من الطَّرَائِفِ تَتَلَوَّنُ عِبَارَتُهُ وَصِيغُهُ وَالْفَاضِلُ بِأَصْبَاغِ كُلِّ جَدِيدٍ يَزُولُ بِزَوَالِ أَعْرَاضِهِ، إِنَّمَا قَرَارَتُهُ الْإِنْسَانُ يَكُونُ مَا لَمْ تَنْقَطِعْ صِلَتُهُ بِالْأَصُولِ. كَذَلِكَ حَرِصْنَا عَلَى أَنْ لَا تَنْقَطِعَ

(1) بعض الدراسات التي تطل علينا من حين لحين خير شاهد على هذا، ولقد ذكرنا بعضها في غضون عملنا (انظر الجزء الأول ص 19 (الهامش 1)، ص 41 (الهامش 1) والجزء الثاني ص 79 - 82).

مسيرتنا النقدية في بعض وجوها عن مسيرة القدماء، فذكرناهم وأشدنا في أكثر من موضع ببعض ما انتهوا إليه من آراء حصرية قد يجد لها الدارس المتنبه المنصف إيقاع كبريات المذاهب النقدية في العصر الحديث.

كانت هذه منطلقاتنا في قراءة المدونة، وسوف نكتفي فيما يلي بإيراد بعض ما انتهينا إليه من آراء وقيدناه من مراجعات تتعلق بجُملة من المواقف النقدية مما انتهى إليه الجيل الأول من النقاد، والتي لا تزال نجد امتداداً لها في آثار الدارسين حتى اليوم.

1 - قضايا النحل:

حرصنا في مباشرة هذه القضايا على أن لا نترلق بها في إطار جدلية الصراع بين العرب والموالي واقتراح ذلك لدى بعضهم بظاهرة الشعوبية⁽¹⁾، بل خرجنا بها عن الموروث من المواقف، وبيتنا - انطلاقاً من شاهد هو خلف الأحمر - كيف أن عملية قول الشعر ونخله القدماء إنما اقترنت لدى هذا الشاعر الراوية بعملية الإبداع ذاتها - فهذه توأم لتلك -، كما بيتنا أن هذا المنحى (ولا نظن أن خلفاً انفرد به) يتأكد به منزع خاص في تصور الخطاب الشعري تنغرس أصوله فيما استقر في الملكات والطبائع والأذهان منذ العهود الأولى للشعر من أنماط مثلى للشعر يجد اقتضاه في محاكاتها (أو النسخ على منوالها) ومعارضتها⁽²⁾. وهو ما لم يهتد إليه الدارسون القدماء (الجمحي، الخالديان، أبو الفرج...)، ومن نحا نحوهم من المستشرقين (آلوردت، بلاشير...)، ومن سار على منوال هؤلاء من الدارسين العرب، عندما ردوا بصفة آلية مثل هذا الشعر الذي أفرزه القرن الثاني إلى نظام القصيدة كما استقر عند الجاهليين لا

(1) انظر. هدارة: «اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني»، ص 400.

(2) انظر. قصائد خلف المطولات بالجزء الأول.

يَخْرُجُ عنه في أَشْكَالِهِ وَأَغْرَاضِهِ وَدَلَّالَتِهِ، وَأَقْرَأُوا بِذَلِكَ - دُونَ أَنْ يُصَرِّحُوا بِهِ - أَنَّ شِعْرَ الْعَرَبِ أَشْبَاهُ وَنَظَائِرُ يُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَصَرَّبْتُ مِنَ اللَّفِّ وَالذَّوْرَانِ حَوْلَ رَصِيدِ مَوْرُوثٍ مِنَ الْقَوَالِبِ الْجَاهِزَةِ (كَلِيشِيَّاتٍ)، بِمَغْزَلٍ عَنْ كُلِّ هَاجِسٍ تَجْدِيدٍ وَابْتِدَاعٍ، وَهِيَ كَمَا نَرَى مَسَالِكُ فِي النَّظَرِ تَقِفُ فِي تَصَوُّرِهَا لِتَطَوُّرِ أُبْنِيَةِ الشَّعْرِ الْعَمِيقَةِ عِنْدَ ظَاهِرِ شَكْلِهِ، لَا تَتَجَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى نَظَرَةٍ تَارِيخِيَّةٍ شَامِلَةٍ تَتَعَلَّقُ جَوْهَرًا بِمَقَاصِدِ الشَّعْرِ كَمَا سَبَقَ أَنْ بَيَّنَّا.

2 - مسالك الغزل:

لقد حاولنا في هذا الباب مراجعة ما استقرَّ في الأذهان منذ القديم من آراءٍ تتعلَّقُ بِتَصْنِيفِ الْغَزْلِ إِلَى «عَفِيفٍ غُذْرِيٍّ» وَ«مَاجِنٍ خَلِيعٍ»، وَمَا تَفَرَّعَ عَنْ هَذَا الْمَنْظُورِ فِي الدِّرَاسَاتِ الْحَدِيثَةِ مِنْ مُصْطَلَحَاتٍ أَبَقَتْ عَلَى هَذِهِ الْإِزْدَوَاجِيَّةِ فِي تَصْنِيفِ هَذَا الْفَنِّ. وَأَشْرَنَّا إِلَى أَنَّ تَحْلِيلَ الظَّاهِرَةِ الْغَزَلِيَّةِ لَمْ تَخْرُجْ لَدَى عُمُومِ الدَّارِسِينَ عَنْ هَذَا التَّصَوُّورِ الثَّنَائِيِّ (مَنْ غَزَلَ أَفْلَاطُونِي إِلَى غَزَلٍ وَاقِعِيٍّ، وَمَنْ رَمَزَنِي إِلَى تَحْقِيقِيٍّ، وَمَنْ عَاطَفَنِي إِلَى حِسِّيٍّ، وَمَنْ بَدَوَنِي إِلَى حَضْرِيٍّ...). دُونَ مَا تَحْدِيدِ وَاضِحٍ دَقِيقٍ لِمَا تُجْرِيهِ هَذِهِ الْمَصْطَلَحَاتُ مِنْ مَفَاهِيمَ كَثِيرًا مَا تَجْمَعُ فِي آنٍ وَاحِدٍ لَدَى النِّقَادِ بَيْنَ الدَّلَالَةِ الْفَنِّيَّةِ، وَالدَّلَالَةِ السُّلُوكِيَّةِ، وَالدَّلَالَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ.

كما حاولنا مراجعة الرأي الشائع القائل بأنَّ الغزلَ «العَفِيفَ» ضَعُفَ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ الْأَوَّلِ، وَأَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفِ يُوَلِّفُ حَالَةً شَاذَةً فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ⁽¹⁾.

3 - مسالك الظرف والظرفاء واقترانها بمسالك الشعر «الْمُتَمَاجِنِ»:

لقد حاولنا في هذا الباب كذلك - انطلاقةً مِنْ مَدَوْنَتِنَا (الجزء الثالث بالخصوص حيث جمعنا أشعاراً تُمَثِّلُ أَحَدَ تَيَّارَاتِ الْعَصْرِ الطَّاعِيَّةِ، أَشَادَ فِيهَا

(1) انظر كتابات المستشرق بلاشير، وشوقي ضيف، وعبد الستار الجوارى، وقد أحلنا عليهم في تضاعيف الجزء الثاني من هذا العمل.

أصحابها بمواطن اللذة على اختلاف مجاريها وخرجوا فيها عن السنن) أن نبيّن كيف أن الظرف في المجتمع البغدادي تحوّل في بعض مسالكه وتصاريفه من ظرف قوامه «المروءة» و«الفتوة» و«العفة» كما حدّدها الوشاء، إلى ظرف متماّجن يقترون بمظاهر سلوكية أفرزها نظام الحياة بالمدينة وتميّز بها فيما تميّز فئات من الشعراء تشبّهوا - استطرافاً وخروجاً عن العادة أو طلباً للرزق - بالمؤنوسين (خالد الكاتب، ماني الموسوس)، والمُحارفين والمُصغليكين والمُكذّين (جَحْظَة، أبو فرعون الساسي، أبو الشّمَقَمَق) وأهل السُخف والرقاعة (عمّار ذو كِنَاز، أبو العبر)، ممّا أفضى بنا إلى محاولة تحديد ما أسمّيناه بـ «ظرف مُضاد»، مثله شجر العُصْر أحسن تمثيل، وهو ظرف تتحوّل معه الرؤية للإنسان الكامل من نموذج الفتى كما أقرّته ثقافة البادية وتحدّدت صورته لدى المُفضّل الضبّي والأضعي في اختيارهما، إلى نموذج جديد يتخذ من الحياة الحضريّة أهمّ خصائصه من رفض للعنف، وركون إلى السلم، وطلب جامع للمسرات، وإشادة بطيّبات الحياة، وما كان من أثر هذه الظاهرة الجديدة في توجيه الأخلاق وتكييف الأذواق وتحديد أنماط جديدة في السلوك لدى فئات الخاصة من ذوي السُلطان والجاه والثروات، ومن لفّ لفهم من الأتباع من ذوي البطالة من فتيان بغداد والمُتظرفين بها من أصحاب الحرف⁽¹⁾.

4 - ما حُشِر من الشعر القديم فيما أسمّاه بعضهم بـ «الأدب الهادف» :

لقد حاولنا في هذا الباب التعديل من الرأى الشائع لدى جمهور النقاد والقاتل بأنّ بعض مسالك الشعر العربي في عصوره الأولى (وضربوا لذلك مثل شعراء الصغليكة والكُذبة والمُحارفة وشعراء الفتنة ببغداد في أعقاب القرن الثاني) قد نهج فيها من انتحائها من الشعراء نهجاً «نضالياً»، «ثورياً»، وأوضحنا استناداً

(1) انظر بالخصوص الدراسة التي مهدنا بها لشعر الخبز أُرزي (الجزء الثاني ص 353 - 406).

إلى ما دَوَّنَاهُ من شَوَاهِدَ موسَّعة في هذا الغرض، بأنَّ سائرَ هذا الشعر لا يَغْدُو في جَوْهره أَنْ يَكُونَ مجردَ تعبيرٍ عن جُملة من المشاغل الذَّاتِيَّة لآ علاقة لَهُ بِمَشَاغِلِ المَجْمُوعَةِ وَلَا صِلَة لَهُ أَصْلًا بِالثَّورِيَّة والنُّضَالِيَّة⁽¹⁾. وقلنا بأنَّ جَحْظَةً مثلاً - وهو من شُعراء مُدَوَّنَتنا - لم يَكُنْ «مِنْ خَيْرٍ مَنْ يُمَثِّلُونَ حَيَاةَ الشَّعْبِ التَّعْسَةِ» كما ذهب إلى ذلك بعض النقاد⁽²⁾، وإنَّما شَكَّوَاهُ الْفَقْرَ كان مِنْهُ تَخَلُّقاً بِأَخْلَاقِ الْمُحَارِفِينَ الطُّيَّابِ لَا غَيْرٍ. كذلك شَأْنُ أَبِي فِرْعَوْنَ السَّاسِي، هذا الذي كان لَا يَضْبِرُ عَنِ الكُذْبَةِ وَلَوْ «عَرَضَ عَلَيْهِ مَيَاسِيرُ البَصْرَةِ الكِفَايَةِ»⁽³⁾. وكذلك شَأْنُ فِتَّةٍ مِنْ شُعراء بَغْدَادَ المذكورين عندما تَفَجَّعُوا لِأَحْوالِ العَصْرِ، وذكرنا مِنْهُمْ عَمْرُو الْوَرَّاقَ هذا الذي نَعَصَّتْ عَلَيْهِ حَوَادِثُ بَغْدَادَ ما كان عَلَيْهِ مِنْ حَيَاةٍ بِطَالَةٍ وَمَجَانَةٍ فَانْبَرَى يَتَفَجَّعُ لِمَا لَحِقَ الْمَدِينَةَ مِنْ دَمَارٍ مِنْ جَرَاءِ الْحَرْبِ لَا يَغْنِيهِ مِنَ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ (وقد صرَّح بذلك في شعره) إِلَّا مَا يَسْتَبْتُ فِي كَنَفِ هَذَا أَوْ ذَاكَ مِنْ أَمْنٍ قَدْ يَسْتَطِيعُ مَعَهُ الْعَوْدَةَ إِلَى ما كان عليه من حَيَاةِ الْخِلَاعَةِ⁽⁴⁾.

5 - ما أسماه بعضهم بـ «الطَّوابعِ الشَّعْبِيَّةِ» للشعر في القرنين الثاني والثالث :

في هذا الباب أيضاً حَاولْنَا أَنْ نَرْفَعَ لَبْساً، وَأَقْمَنَّا الشَّاهِدَ مِنَ الشعرِ⁽⁵⁾ على أَنَّ مَا أَسْمَاهُ بَعْضُهُمْ بـ «الطَّوابعِ الشَّعْبِيَّةِ»⁽⁶⁾ إِنَّمَا هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ عِنْدَ الْمُتَأَمِّلِ

(1) انظر دراسات يوسف خليف وحسين عطوان بثبت المراجع.

(2) انظر الجزء الثالث، ص 55 - 72.

(3) انظر الجزء الثالث، ص 73 - 88.

(4) انظر الجزء الرابع، ص 127 - 141.

(5) انظر ما جمعناه وقدمنا له من شعر الخبزأرزي في الجزء الثاني.

(6) انظر شوقي ضيف: «العصر العباسي الثاني» ص 509 - 510، وكذلك «الشعر وطوابعه

الشعبية على مرَّ العصور» ص 129، مع الملاحظة أن الناقد لم ينفرد بهذا المنحى في تحليل بعض خصائص الشعر العباسي، بل نجد نفس الأفكار أو ما يجانبها في كتابات البهيتي (تاريخ الشعر...)، وهذارة (اتجاهات الشعر العربي...). والمستشرق «فون فرونباوم» (GRÜNEBAUM): (شعراء عباسيون...).

مَجْرَدُ طَوَائِعِ حَضَرِيَّةٍ (لَمْ يَنْقُ الشَّعْرُ الْجَاهِلِيُّ هُوَ أَيْضاً بِمَعْزِلِ عَنْهَا فِي عَهْدِ
الْمَنَادِرَةِ) تَكُونُ بِهَا جَانِبٌ مِنْ مَدُونَةِ الْعَصْرِ نَتِيجَةً مَا أَفْرَزَتْهُ الْحَيَاةُ بِالْعَوَاصِمِ
الْجَدِيدَةِ مِنْ أَنْمَاطٍ فِي السُّلُوكِ تَحَدَّثَتْ بِهَا أَسَالِيبُ الْعَيْشِ بِهَذِهِ الْعَوَاصِمِ عَلَى
اِخْتِلَافِ الطَّبَقَاتِ الْمُتَسَاكِينِ فِيهَا، كَمَا بَيَّنَّا أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ مِنْ بُرُوزِ
«شِعْرَاءِ شَعْبِيَّينَ حَقًّا»، فِي فَنِّهِمَا، «يُقَدِّمُونَ أَشْعَارَهُمْ لِلْجُمْهُورِ لَا لِلطَّبَقَةِ
الْأَرِسْتَقْرَاطِيَّةِ» (وَضَرَبُوا لَذَلِكَ مِثْلَ شَاعِرِنَا الْخُبَزَارِزِيِّ)⁽¹⁾ إِنَّمَا يَقُومُ عَلَى نَفْسِ
الْوَهْمِ فَضْلاً عَنْ اعْتِقَادِ خَاطِئٍ فِي نَظَرِنَا مُفَادُهُ أَنَّ «الْفَوَارِقَ حِينَئِذٍ بَيْنَ الْعَامِيَّةِ
وَالْفُضْحَى لَمْ تَكُنْ وَاسِعَةً» وَهُوَ مَا لَمْ يَكْشِفْ عَنْهُ بَعْدُ الْبَحْثُ الْأَلْسُنِيُّ، وَلَا نَجِدُ
لَهُ فِي شِعْرِ الْخُبَزَارِزِيِّ نَفْسَهُ مَا يَدْعُوهُ.

6 - «الرِّيَاةُ» فِي الشَّعْرِ أَوْ السَّبْقُ إِلَى الْمَسَالِكِ الْجَدِيدَةِ وَالْأَغْرَاضِ الطَّرِيفَةِ:

هنا أيضاً حاولنا مراجعة بعض الآراء الشائعة لدى الدارسين الجامعيين
وغير الجامعيين، وبيّنا كيف أنّ باب السُّخْفِ وَالرَّقَاعَةِ وَالْكُذْبَةِ إِنَّمَا سَبَقَ إِلَيْهِ ثُلَّةٌ
مِنْ شِعْرَاءِ فَنِّهِمَا قَبْلَ أَنْ تَتَبَلَّوْا خِصَائِصَهُ مَعَ شِعْرَاءِ الْيَمِّمَةِ (أَبُو الرِّقْعَمَقِ،
ابن سَكْرَةَ، ابن الْحَجَّاجِ، أَبُو دُلْفٍ...)، وَأَنَّ رِثَاءَ الْبُلْدَانِ سَبَقَ إِلَيْهِ شِعْرَاءُ
بَغْدَادٍ فِي الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ شِعْرَاءُ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ (الْحُضْرِيُّ،
ابن شَرْفٍ، ابن رَشِيقٍ...) رَوَائِعُهُمْ فِي التَّفَجُّعِ لِنَكْبَةِ الْقَيْرَوَانِ، وَأَنَّ «هَرِّيَّة»
ابن الْعَلَّافِ لَيْسَتْ أَوَّلَ قَصِيدَةٍ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ فِي رِثَاءِ الْحَيَوَانِ، بَلْ سَبَقَتْهَا
رَوَائِعُ يَوْسُفَ بْنِ صَبِيحٍ فِي الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ... إِلَى غَيْرِ هَذَا مِمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ عِنْدَ
اسْتِقْرَاءِ الْمَدُونَةِ الَّتِي بَيَّنَّ أَيْدِينَا.



هذا عملنا، فَإِنْ وَفَّقْنَا إِلَى اسْتِيفَاءِ الْغَرَضِ فِيهِ فَذَاكَ مَا سَعَيْنَا إِلَيْهِ، وَإِنْ
كَانَتْ الْأُخْرَى فَذَاكَ مَا وَسِعَتْهُ النَّفْسُ.

(1) نَعْلَمُ أَنَّ «الطَوَائِعَ الشَّعْبِيَّةَ» الْحَقَّ إِنَّمَا مَثَلَهَا شِعْرُ الرَّجُلِ بِالْأَنْدَلُسِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ (انْظُرْ
دِيَوَانَ ابْنِ قَزْمَانَ: تَوَفَّى نَحْوَ 555 هـ).

شعراء عباسيون منسيون

القسم الأول الإشكالية العامة⁽¹⁾

(1) نص هذه الدراسة صدر بالفرنسية بعنوان:

«*La mémoire rassemblée: poètes arabes «mineurs» des IIe/VIIIe et IIIe/IXe siècles*» La Française d'Édition et d'Impression, 1987 (Diffusion: Maisonneuve et Larose, Paris).

ولقد أشركنا في ترجمته زميلنا الأستاذ محمد قوبعة (كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس) مع الملاحظة أننا توسعنا في النص الأصلي بمراجعات وإضافات يهتدي إليها القارئ بيسر عند مقابلة النصين.

1000

توطئة

إن الدراسة التأليفية التي بين أيدينا تقديم مجموعة منتظمة تتألف من ستة أجزاء خُصَّ بها شعراء من المشرق في القرنين الثاني والثالث للهجرة الموافق للقرنين الثامن والتاسع للميلاد.

وإنني لن أسم هؤلاء الشعراء بـ «المقلّين»⁽¹⁾ أو الأغفال لأنه من الاعتساف في الحكم في أغلب الأحيان ألا نعرف بموهبتهم. ومهما يكن من أمر فإنه من المؤسف أن نراهم مغمورين وقد صيّرتهم القرون الخوالي نسياً منسياً. وقد أنجز إبراهيم النجار هذا العمل الباهر فنشر للناس «ما كان مطوياً من شعرهم» عاملاً في ذلك بما يقتضيه عمق البحث من محكم الإلمام بالمعرفة، بل وكذلك بما يتطلبه الحكم بين الأمور من حصافة وبعد نظر وهذا يعني أن العمل الذي سنطالع ليس من قبيل الملفّ الذي تتراكم فيه الوثائق ويقصد به استرداد حقّ من الحقوق وحيث يتسع المجال للتعاطف والمجاملة. إننا، على العكس من ذلك أمام بحث من صنف البحوث التي تذكرنا بمسالك التنقيب الأثري من حيث صرامة المنهج ودقّة الأداة، وهو بحث هدفه الحثّ على إعمال الفكر والروية.

ومهما يكن فإنّه لِمِمّا تطيب له النفس أن يظفر الباحث بأداة عمل كان

(1) أبقينا على هذا المصطلح المتعارف لدى النقاد لتأدية المصطلح اللاتيني «minores» الوارد في النص الفرنسي مع العلم أنه لا يؤدّي تماماً القصد (فكم من شاعر مقلّ عدّه الجمحي في «طبقاته» من الفحول!). وإنّما نعني بالمقلّين هنا شعراء «أصاغر» أو «مغمورين» لم يدركوا درجة «الأكابر»، فلم يعدّوا من كبار الشعراء وفحولهم. (المؤلف).

يحلّم بأن تتوفّر له . وإنني أنا نفسي أهتمّ بشعراء هذا العصر منذ زمن غير بعيد، ولم تنفكّ تعترضني الخطفي بعض الجوانب الغامضة، ولكنّها جوانب أخاذة كنت أودّ أن أستجلي خفاياها، فمحبّة الشعر التي حدّدت معالمها الآثار الأمّيات، آثار الفحول، تزيح النّقاب عن مسالك متشعبة - وما أكثرها مسالك - لا نعلم إلى أين متنهاها. وقد كان في مدينة الشعراء معالم شامخة تروي مجدها الأثيل، ولكنّ أصواتاً بعيدة الغور تنبعث من رحابها وتنبؤنا بأنّ هناك أماكن أخرى هي أيضاً تنبض حياة.

وها قد توفّرت العدة الآن. فبين أيدينا اليوم مدونة يجد فيها عددٌ لا يستهان به من الشعراء المغمورين مكانهم. لقد كان العمل شاقاً طويلاً وكان البحث عرضة لعوائق مستمرة وذلك من جرّاء بعثرة المصادر وانقسام وحدة الآثار وتشتتها، وبسبب الإهمال والضياع، ووجوه الاستعمال المختلفة. وفي هذا العمل واصل إبراهيم النجار السّنة الحسنة التي سار عليها علماء الأدب في العهد الوسيط، سنة أولئك الذين كان يقال عنهم إنهم قادرون على مكابدة أعمال هي كالجهاد، إلّا أنّ التبحّر في المعرفة لم يورث الانغلاق، وإنما خاضه الباحث بذكاء، فاتّسم العمل بالفتّح الفكري، ممّا أتاح إثارة قضايا مهمّة تتعلّق بسوسيولوجيا الأدب أو بتاريخه، وهي قضايا ليست من مجال اهتمام دارسي العربية دون غيرهم من ذوي الاختصاص.

وسيجد دارسو العربية، طبعاً، في هذا العمل مكنزاً على قدر كبير من الثراء. ففي مجموع الأجزاء الستة التي تلي هذه المقدمة القيّمة عدد من الدراسات المستقلّة سيبقى لمُدّة طويلة حجة لا تردّ. إنّ المؤلف من المنقّبين في الكتب، وهو إلى جانب ذلك يميل ذوقاً إلى شكل من أشكال الكتابة العربية يعجب به قبل كلّ شيء. وهو يريد إحياء الازدهار الأدبي الذي كان يتميز به ذلك العصر. أما تعدّد الأعلام فيعكس ما يزخر به الوسط الأدبي آنذاك من أوجه نشاط متعدّدة، ومن اتّجاهات متنوّعة، ومن مواهب متألّقة.

ولكن ينبغي ألاّ ننتيه في خضم هذا الشعر، فالكثرة ليست بالضرورة دليلاً

على الجودة، وقدرة الأديب الأريب على نظم الشعر لا ترفعه بالضرورة إلى مرتبة الشاعر الحق.

لقد كان العرب يطربون لنظم القوافي، وكانوا يفعلون ذلك في كلّ المناسبات. وهذه الظاهرة إن دلّت على حجم ثقافة فإنها بلا منازع لا تدلّ على نسبة المواهب أو درجة النبوغ. ذلك ما أقرّه التاريخ في الحكم الذي أصدره على هذا الشعر حيث توخّى الصرامة في تمحيص الآثار وانتقاء جيدها.

وقد فسر لنا إبراهيم النجار تفسيراً شافياً جملة المسالك والوسائل التي أُعْتُمِدَتْ في إجراء هذا الانتقاء، كما وصف الطرائق المتوخّاة في طمس آثار بأكملها. وهكذا يتبيّن لنا كيف تتولّى الثقافة - ونعني هنا ثقافة العرب - محاكمة نفسها بنفسها. أفليست هذه المحاكمة محاكمتنا نحن؟ لا أهمية لذلك، إنما الشأن في أن هذا الإجراء هو ثمرة وعي ثقافي فاعل.

ونتساءل: هؤلاء الشعراء المقلّون هل هم حقاً دون غيرهم طبقة فبارت بضاعتهم، ولم يقووا على منافسة كبار الشعراء المتزلفين فانهزموا شرّ انهزام؟ نعم هو ذاك أو بعضه ولكن نضيف أنّ بعض هؤلاء الشعراء ذوي الموهبة التي لا جدال فيها أُهْمِلُوا لأنهم لم ينظموا قصائد المدح تلك المطوّلات الفاخرة التي اقترنت بأحداث التاريخ وأخبار أمرائه. وهم بهذا لم يحفلوا بنموذج الكتابة المثالي الذي جدّ في ضبطه الخطاب النقدي بداية من القرن الأوّل للهجرة. ولذا فإن آثارهم لم تُدرج ضمن النصوص الشعرية الكبرى التي قامت شرعيتها على أساس ما اتّصفت به من مثالية.

وهكذا استطاع هؤلاء الشعراء إنشاء مقطّعات طريفة في بعض الأحيان تهشّ لها طباع هواة الشعر، ويمكننا ونحن نتصفح هذا الشعر أن نعجب بكلام وقاد، وأن نبسم لدعابة، وأن تهتّزّ مشاعرنا طرباً لصورة حبّ غريب. وعلى قدر ذلك يمكن أن نقطف من الممتع لطائفها حين نفاجأ بإيقاع جريء أو نقف على ما أنتق من التراكيب أو ما دقّ من الصور. كل ذلك يُسهم بعض الإسهام في تدقيق الصورة القائمة في الأذهان للشعر العربي، ويبعث فيها حياة جديدة.

وقد أدى العمل الذي أنجزه الباحث إلى إحصاء المصادر وإلى اقتراح تصنيف لها يستند فيه إلى طبيعتها. فالصفحات المخصصة لحركة الاختيار تبدو على درجة كبيرة من الدقة والرشاقة. وكان بودي لو تمّ التوسع في الحديث عن مسالك التداول لهذه المصادر وعن عدد قرائنها الفعلي. فلعلّ هذا الأمر قد استحال؟ ويمكن على كل حال أن نتداركه بقراءة الصفحات التي خصصت لمجالس الشعراء.

أما حواشي المدونة فإنها ستشبع نهم المولعين بسوسيولوجيا الأدب، خاصة أنّ المؤلف لم يتوان كلما سنحت الفرصة في تقديم مقارنات مفيدة يتناول فيها الحياة الأدبية في العصر الحديث. فترانا لذلك وقد أخذتنا الدراسة وقادتنا بثبات وجراءة بين مختلف النصوص دون أن يفتر اهتمامنا ولا يتقلص ما نجنيه من الفائدة منها.

وقد بين إبراهيم النجار بما له من خبرة بدقائق اللغة أن التحليل الكلاسيكي يمكنه أن يستفيد من المكاسب الحديثة التي حققها النقد الأدبي. فالتأليف إذن بين هذا المنحى وذاك ممكن. وهكذا لا ينتصر المؤلف لمذهب في النقد دون آخر بل يوفق بين مذهبين في النقد العربي، مذهب المتمسكين بالشرح الخطي الذي يعدّ فناً من الفنون الأدبية، ومذهب المقتفين لخطي الجديد، المولعين بآخر ما يظهر في سوق النقد، وهم قوم لا ندري أعجب بغموض كلامهم أم بتفاهة ما يقدمون من الآراء.

وقصارى القول إنّ هذه النصوص تؤدي - عن وعي - إلى مناقشات تمسّ جوهر الأمور، وينجرّ عنها بالطبع اختلاف في وجهات النظر يقتضيه التحليل. وقد بدا التحليل نفسه حريصاً كلّ الحرص على التنبؤ بالمفاجأة. أما، من جهتي، فإنّ ملاحظتي تتصل بمسألتين اثنتين:

أولاهما مسألة «الشفوية»⁽¹⁾ وقد تناولها المؤلف لا باعتبارها مفهوماً نظرياً

(1) نعني بالشفوية ما ارتبط بسنة الخطاب الشفوي للشعر في أوليته ولم يتقيّد بمنطق الخطاب المكتوب.

أو نظاماً يفسّر نمطاً من أنماط التفكير بل باعتبارها طريقة تلفّظ . وقد بدا لي أنّ الشفوية إذا تناولناها بهذا المعنى تحدّ من النقاش الذي كان يمكن أن يثار حول المولدين ، وهم شعراء متأخرون لا محدثون كما ينبغي أن نفهم على ما اعتقد . فكلّ شعر قيل بعد العهود التأسيسية التي أحيطت بهالة أسطورية والتي كان الكلام فيها خالصاً صافياً هو حتماً شعر داخل في دائرة الإحداث . ويعني ذلك أنه ينتمي إلى مرحلة متأخرة ، لا يبقى الشعر فيها بمعزل عن شبهة الانحراف والخروج عن الأصل والمنوال .

وإنّ ابتداءً من تاريخ لم يُضبط بدقّة يحدّده بعضهم مثلاً بعصر ذي الرّمة ، كل شاعر جاء بعد هذا العصر يُعدّ بصفة نهائية مولداً سواء في ذلك بشّار بن برد أو المتنبي .

وسيتولّى النقد مهمّة السهر على حراسة قواعد الكتابة المثلى أو ما يسمّى بعمود الشعر ، بكلّ انتباه وبقظة . غير أننا على يقين من أن الرهان قد تجاوز طريقة الكتابة تلك التي قد لا تدلّ إلّا على ضرب من الأكاديمية . ناهيك أن الرقابة عملت عملها أيضاً في المضامين ، فمحصّنت تصوّرات المتخيّل الشعري وحصرته في الحدود التي عيّنتها له .

ولننظر مثلاً في أبي نواس : فقضيّته ليست قضية أخلاقية . والشاعر ليس نموذجاً للخلق الفاضل . ومع ذلك فإنّ شعره حظي بشهرة كبيرة وإن كان صاحبه ربّما قد أقيم عليه الحدّ وقتل . إنّ المشكلة تكمن في التحوّل العظيم الذي مرّ به المجتمع العربي وذلك حين انتقل من حضارة شفوية إلى حضارة يستبدّ فيها العقل بالحرف المرسوم . فما هو ثمن هذا التحوّل؟ إنه من العسير أن نقدر تطوّر الشعر والخطاب النقدي الذي احتضنه إذا نحن أهملنا هذا المعطى الأساسي . وفي هذا السياق تندرج ملاحظتي الثانية إذ أنني لم أتبيّن بما يشفي العلاقة التي تشدّ الشعر إلى سائر وجوه الثقافة الإسلامية بما هو إجراء لغوي أولاً ، وبما هو أداة تعبيرية ثانياً . لقد تمّ في القرن الثالث للهجرة توزيع الوظائف ، وصنّفت الابدستمولوجيا العلوم تصنيفاً تفاضلياً ، وعمّقتها حركات التفسير والتأويل .

واستوى البناء قائماً بعد لأي، وإثر خصومات ثقافية حامية عدّلت بين الأطراف .
فما هي منزلة الشعر في هذه المجموعة التي سادها الفكر بلا جدال؟ وإذا كان
عدد كبير من الشعراء قد غمرهم النسيان أفليس مردّ ذلك إلى أنّ المجتمع قد
«استهلك» هؤلاء الشعراء استهلاكاً . إذ أقبل عليهم الناس للاستمتاع بلطائفهم
ولكنهم لم يروا أنّ كلّ ما قالوا من شعر جدير بأن يحتفظ به . إنّ للشاعر منزلة
مخصصة في المجتمع المدني ولكنّ النشاط الذي كان يمارسه لم يكن له من
التأثير الحاسم ما كان للعلوم المتصلة بأصول الثقافة الدينية . ولعلّ هذا المجتمع
الذي تعدّدت شعراؤه قد تولّد فيه ضرب من عدم الاكتراث جعله يعتبر أنّ ضياع
أثر من الآثار لا يمثل خسارة ذات بال . ويرى أنّ الصّوت الضائع سيلقى عل كلّ
صدى يبعثه من جديد .

ويتساءل المؤلّف بعد هذا إن كانت الحصيلة هزيلة، بل نقول إنها على
العكس تبهر الناظرين! على أنه ينبغي أن نتسلّح في المستقبل بوسائل أخرى
تساعدنا على مواصلة هذا البحث، ومنها خاصة الوسائل التي توفرها الإعلامية .
ولعلنا آنذاك ستمكّن من استغلال المدونة الكبرى للشعر العربي المنتظرة في
وضع معجم واف للغة، وفي كتابة تاريخها وهي أدوات ينبغي أن نقرّ في خجل
بأننا منها خلاء والحال أنّنا نقترّب من القرن الحادي والعشرين . وإذا توفرت لنا
في يوم ما فإننا سنكون مدينين في ذلك لرجال علمهم وصبرهم في علم إبراهيم
النجار وصبره .

جمال الدين بن الشيخ
أستاذ بجامعة السربون

مدخل

«إنّ الكلام على الكلام» الذي يظل خاضعاً لما تمليه السنة القائمة من تكليف يقيد الأحكام أو هو يسعى إلى تبوأ المنزلة تلك، كلام ينبغي لنا أن نكفكف من غربه. فقد ضقتنا ببطلانه ذرعاً. والكلام على الكلام الذي لا خلل فيه ولا فطور يخفي أبشع وجوه الخسة والمحقرة، ويبطن الزور والبهتان. أما ما ينبغي لنا أن نستبدله به فهو الشرح، ذلك الذي بإمكاننا أن نقوم به في كلّ المستويات، والذي يضع تحقيق النص أي المادّة ذاتها في المقام الأوّل.

جان بولاك⁽¹⁾ (Jean Bollack)

إذا كانت مدوّنة الشعر في الآداب الأوروبية الناشئة (القرون XI-XIII) المنحدرة عن اللغة اللاتينية (ونأخذ لذلك مثال الشعر الفرنسي)، تحيل على أنسجة لغوية، وأشكال ثقافية هي من الغرابة لدى القارئ من ذوي نفس اللسان في القرن العشرين، بحيث لا يقدر على فهمها إلا أهل الاختصاص، وقد تولّى بيان هذا الأمر بياناً شافياً بول زمتور PAUL ZUMTHOR في دراسته المهمة حول «الشعرية في القرون الوسطى»⁽²⁾، فإنّ الأمر يختلف بالنسبة إلى الشعر العربي في العصر العباسي الأوّل. ولا مجال لمقارنة عتمة القرون الأربعة أو الخمسة

(1) من حوار أجرته جريدة Le Monde الفرنسية مع «بولاك» ونُشر بتاريخ 12 جويلية. و«بولاك» من الدّارسين الجامعيين الذين عُرِفوا بأرائهم الجريئة في التعامل مع نصوص التراث الإغريقي في القرن 5 قبل الميلاد.

(2) «دراسة في الشعرية في القرون الوسطى»

. Essais de poétique médiévale, Seuil-Paris 1972

التي تفصل بين المدونة الأولى والعصر الحديث، بما تتميز به القرون الأحد عشر أو الاثنا عشر الفاصلة بين المدونة الثانية والناطقين بالضاد في عصرنا هذا من شفافية شديدة لا تعكّر إلا لمأماً.

لقد حافظ الخطاب الشعري العربي على وحدته وهويته على مدى العصور بفضل جملة من العناصر المكوّنة له الثابتة فيه. وهي المقوّمات اللغوية (المحاور المعجمية والصرفية التركيبية)، ومجالات القول الشعري وموضوعاته (الأبنية الأغراضية)، وأساليب التعبير (الوجوه البلاغية). لهذا فإن تقسيم مدوّنة الشعر العربي تقسيماً صارماً تُعزل فيه المراحل التي مرّ بها بعضها عن بعض باعتماد الطريقة التي دأب عليها مؤرخو الآداب الأوروبية قد يكون تقسيماً شكلياً محضاً.

لقد تحدّى الشعر العربي الزمان (نصوصه الأولى تحيلنا على القرن الخامس بعد المسيح) والمكان (امتداده على ثلاث قارات)، فجاء القول فيه توليداً ونسجاً على منوال واحد، في نطاق المواصلة والتجانس غير أنه لم يقع في محض التكرار (سنرى كيف أنّ التوليد يفتّرُن في هذا السياق بمفهوم الإبداع المتجدد). ويجد الباحث في هذا الشعر ثوابت يتّضح من خلالها أنّ دراسة الآثار التي قيلت في عصر ما دراسة آنية إنما هو عمل لا يخلص إلى نتائج مفيدة ما لم يراع العوامل المتواصل تأثيرها، الدائم حضورها، وهي عوامل ينطوي عليها قسم من الموروث ظلّ حياً في تلك الآثار، أو يتضمنها جانب من الجوانب تمّ إحيائه في العصر الذي يعنّي الباحث أو في العصور اللاحقة. ففي هذا المجال نذهب إلى ما ذهب إليه رومان جاكبسون (ROMAN JACOBSON) في دراساته الضّافية لعلم العلامات العام (السيمائية) التي تؤطّر معظم مؤلّفاته⁽¹⁾ وذلك أنه لا مجال في تدبّر الشعر للفصل بين الدراسة الآنية والدراسة التطوّرية. ويحسّ الباحث أثناء دراسة قسم من أقسام المدوّنة بأنه مدعوّ دوماً إلى اعتماد المنظورين في آن واحد⁽²⁾. ونخلص من هذا إلى القول بأنّ الحواجز القائمة في

(1) نذكر خاصة: «دراسة في الألسنية العامة» (Essais de linguistique générale) (1963) و «مسائل في الشعرية» (Questions de poétique) (1973).

(2) تحدّث زمّتور ZUMTHOR في سياق تحليله للأدب في القرون الوسطى عن وجود =

الدراسات الأدبية بالجامعات الغربية بين دارسي الأدب القروسطي والمهتمين بالأدب الحديث من جهة، وبين مؤرخي الأدب ونقاده من جهة ثانية وهي حواجز يبدو أن الجامعات العربية نقلتها نقلاً حرفياً استجابة لملاسات ظرفية، لا تلائم المشاكل المخصوصة التي يطرحها الشعر العربي. ويترتب عن كل ما سبق جملة من النتائج ذات الصبغة المنهجية، حاولنا أن نستغلها في تصورنا الشامل لهذا العمل، لذلك تجدها قد حذت أجزاء ومفاصله.

ونشر أولاً بتقديم الفترة التي اخترناها. وسنرى من خلال ضبط مختلف أقسام المدونة أن هذه الفترة تتجاوز أحياناً سنة 247هـ/860م. (تاريخ مقتل الخليفة المتوكل). فهذه السنة تمثل في تقسيم العصور التقليدي نهاية العصر العباسي الأول، وستبين أن الفترة التي تعيننا تمتد إلى نهاية القرن الثالث للهجرة⁽¹⁾، التاسع للميلاد. فهذا الحيز الزمني منعرج تاريخي حضاري عرف تشتت مركزية بغداد وبرز عواصم الأقاليم الكبرى مما سيكون له أبعاد الأثر في التطورات اللاحقة.

فعلى القارئ إذن ألا يستغرب حين يجد في بعض أقسام المدونة التي تضم ستة أجزاء⁽²⁾، والتي نقدمها باعتبارها قسماً ثانياً من هذا العمل، قلت ينبغي ألا يستغرب إذا وجد جنباً إلى جنب نصوصاً بعضها ينتمي إلى الفترة التي تعيننا، وبعضها قيل في فترات متقدمة عليها أو متأخرة عنها.

= شبكات من الخطوط التطورية في آنية النص. ويبدو لنا أن هذه المسألة تنطبق تمام الانطباق على الشعر العربي القديم (المرجع المذكور - ص 12).

(1) لسنا بحاجة في هذا السياق إلى التذكير بمنهج جاك لوفوف (Le Goff) في أبحاثه حول «l'imaginaire médiéval» باريس 1965، المقدمة ص VIII - XIII (بالفرنسية)، وقد قدّم تقسيماً جديداً للعصور الوسيطة يختلف عن التقسيم القديم الذي أقره الدارسون القدامى. ونعتقد أنه بإمكاننا أن نستوحي من المنهج نفسه تقسيماً جديداً للعصور الإسلامية يختلف عما جاء في التقاليد المدرسية. فنضيف للفترة التي اعتبرها التقسيم القديم منعرجاً من منعرجات الأدب العربي نصف قرن، وهكذا يمتد العصر العباسي الأول حتى أواخر القرن الثالث.

(2) هذه المدونة التي تم تحقيقها والتعليق عليها وتقديمها وتحليل جوانب منها تم كذلك طبعا في نشرة مقتضبة ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة تونس الأولى (1987/1990) وذلك بعنوان: «مجمع الذاكرة أو شعراء عباسيون منسيون».

أما الملاحظة الثانية فتتصل بالعنوان الذي وضعناه لهذه الدراسة التأليفية والذي ينم عن تصوّرنا لمحتواها. إنّ مدار البحث لن يكون حول الشعراء، وإنّما حول المدونة وهي تتألف ممّا تبقى وجمعنا بعضه من آثارهم. ولئن كان تاريخ هذه المدونة يرجع إلى القرون الوسطى فإنّ ما مرّ عليها من الزمن (أحد عشر قرناً ونيف) لم يغيّر من وضوح الرسالة التي تحملها كما سبق أن ذكرنا. ونبادر بالقول إنّ منهجنا في البحث نقيض المنهج الذي اعتمده زمطور (ZUMTHOR) مثلاً. فلقد اقتضت دراسة هذا الباحث عن الشعرية في آداب الغرب في القرون الوسطى أن يجازف في عمله فيعتمد نصوصاً محققة دون أن يتساءل عن الأسس التي قام عليها التحقيق⁽¹⁾ في حين أن منهجنا يندرج في إطار ما اصطلاح على تسميته بالمقدمات أو بالأعمال التمهيدية وهي أعمال تسبق حقاً كلّ عمل تحليلي وتنظيري. فنحن لا نعتمد منهج مؤرخ الأدب أو منهج الناقد الأدبي إلّا لمأماً. ولو أردنا ذلك مع توخّي ما تملّيه طرائق البحث العلمي من دقة واستقصاء وشمول لاستحال علينا الأمر وذلك لأسباب ثلاثة:

(أ) لقد كان ينبغي أولاً أن نجد بين أيدينا مدونة جاهزة، ولكن لما كان القسم الأكبر منها غير محقق فإننا اضطررنا، في خصوص القسم الذي يعنينا في هذا العمل على الأقل إلى إعداد النصوص إعداداً جديداً، وهو عمل تأسيسي في بعض وجوهه، أو بعبارة أخرى اضطررنا إلى جمع المادة وإحصائها وتبويبها، واختيار نماذج منها تكون ممثلة لها، ضافية، متجانسة، علماً أنّ كلّ عمل يجمع بين البحث في أدقّ دقائقه والتأليف يكون عملاً سابقاً لأوانه إن هو لم يستند إلى هذا القدر من الأعمال التمهيدية. فالقسم الثاني من عملنا هذا (أي

(1) انظر زمطور (ZUMTHOR): المرجع المذكور ص 11، مع ملاحظتنا أنه من الخطأ أن ندعي أنه لا يوجد تماثل من بعض الوجوه بين الأدب الغربي المسيحي في القرون الوسطى والأدب العربي القديم. وأن البحوث في هذا المجال قد تفضي إلى نتائج قد توضح بعض ما انغلقت من القضايا المتعلقة بالتصوّص القديمة جمعاً وقراءة وتأويلاً، فالمشاكل تطرح بطرق متشابهة هنا وهناك مما يبرز مدى ما يمكن أن يستفيد منه علم الأدب المقارن في نطاق الحوار بين الثقافات.

المدونة في أجزائها الستة) يرمي إلى الإجابة عن هذه النقطة الأولى وإن كانت الإجابة جزئية.

(ب) وكان ينبغي، ثانياً، أن يكون بين أيدينا تقويم شامل يصف المادة النصية التي جمعنا (مخطوطة ومطبوعة). ولما كانت هذه الحصيلة التقويمية معدومة فإننا اضطررنا إلى إعدادها، ويعني ذلك محاولة التفكير في هذه المادة لاستخلاص السمات التي تميّزت بها المدونة عبر مآتها طوال السنين الألف ونيف التي مرت عليها. ويتمثل هذا العمل في ضبط حدود المدونة، والنظر في حركيتها الداخلية، وفي تفحص طرق الاحتفاظ بها، وفي الوقوف على مختلف العوامل التي أسهمت بنصيب كبير في تشتتها وتبعثرها. وإن دراستنا التمهيدية هذه أردناها محاولة لتقديم إطار شامل لهذه الإشكالية.

(ج) وكان ينبغي ثالثاً أن تتوفر لنا، في باب المقدمات التي تسبق الدراسات التحليلية المعمّقة، بحوث تمهيدية تتعلّق بطبيعة المدونة ونمطيتها، ولما كانت هذه الأعمال غير متوفرة، اضطررنا إلى إنجازها في حدود، وإلى اقتراح جملة من الآراء النقدية أجريناها في سياق ما نرومه من الكشف عن سبل جديدة في استقراء مدونة الشعر العربي القديم. فنظرنا في أوجه المحيط الثقافي التي تطورت فيها المدونة، لتندبّر أمراً ذكره بول فالري (PAUL VALERY) وهو مصيب فيه، وهو الفرق الكبير بين الآثار التي تبدو مستجيبة لذوق الجمهور نابعة منه (فهي تلبي حاجته وتستجيب لانتظاره)، ونستطيع تحديد هذه الآثار بصورة تقريبية بفضل معرفة هذا الانتظار. وبين الآثار التي تسعى مقابل ذلك إلى خلق جمهورها⁽¹⁾. إن القسم الأول من هذا العمل يسعى إلى الإجابة بشكل غير مباشر

(1) نستوحي هذه الفقرة من الصفحات الدسمة التي تضمنتها دروس فالري (Valery) في «كلاج دي فرانس» (Collège de France) حول الشعرية، وهي دروس يتسع مجالها إلى دراسة تاريخ الأدب عموماً، حيث يلخص الكاتب منهجه الجديد بقوله: «يمكن أن نحلل بالانطلاق من هذا الفرق بين الآثار كلّ المسائل والخصومات التي تولدت عن الصراع بين القديم والجديد، وكل المناقشات التي دارت حول المصطلحات، ووجوه التقابل بين الجمهور المعدود والجمهور الكبير، ومظاهر التنوع في النقد، ومصير الآثار عبر الزمن، وصنوف التغيير التي تطرأ على قيمتها. إلخ...» (الوان» 5، ص ص 291 - 292) (variété V).

عن النقطة الثالثة التي نحن بصدد تقديمها (أي طبيعة المدونة ونمطيتها)، وسنسلم مؤقتاً بأن المدونة تنتمي إلى النوع الأول من هذه الآثار بحسب تصنيف بول فالري .

* * *

وسيقصر عملنا، في أولى مراحل البحث إذن على المدونة (تحقيق النصوص، ضبط حصيلة المادة المدروسة، تصنيف النماذج الأدبية) وسنشفع هذا العمل بالتحليل الإجمالي (وقد تمّ في غضون هذه الدراسة التأليفية وضع الأدوات المفهومية والمنهجية التي سنعتمدها في هذا التحليل). وفي هذا المجال لا يوجد فيما نعلم، وفي خصوص الفترة التي تعيننا أيُّ عمل علمي شامل، باستثناء الأعمال التي أسهم بها جمال الدين بن الشيخ⁽¹⁾ (هذا الإسهام البكر لما تتسم به الإشكالية التي يطرحها من ثراء وعمق، ولطبيعة التقنيات التي يستخدم)، وباستثناء بعض الدراسات العامة، الغنية مادتها، الجادة معلوماتها، ولكنها دراسات تجاوزها الزمن⁽²⁾ وبعض الأبحاث المطبوعة بالتعميم والتبسيط⁽³⁾.

فإن وُقِّنا إلى أن تكون مدونتنا هذه وجملة البحوث والآراء التي تصاحبها وما تضيفه هذه الدراسة التأليفية من عناصر منهجية تنير طريق الباحث، منطلقاً لبحوث أخرى تكون مهمتها إنجاز هذا المشروع العظيم المتمثل في إعداد مدونة الشعر العربي القديم قاطبة، فإننا نكون بذلك قد وفينا بعض ما سعيينا إليه .

هذه هي طريقتنا، ولا نزعم أن الأجزاء التي نقدّم اليوم قد بلغت الإحاطة والشمول أو أدركت الكمال فحاشا أن نكون من المرحين، بل إن عملنا يظل في حدود تقديم حصيلة وقتية وطموحنا لا يعدو هذه الدرجة .

(1) «الشعرية العربية، دراسة في مسالك الإبداع»، باريس 1975 (بالفرنسية).

Poétique arabe, Editions Anthropos, Paris, 1975.

(2) أعمال طه حسين، ريجيس بلاشار (Regis Blachere)، شارل بلا (Ch. Pellat)، فون فرونباوم (G. Von Grunebaum)، محمد نجيب البهيتي، شوقي ضيف، أحمد الشايب، محمد مصطفى هدارة، أحمد عبد الستار الجوّاري (انظر قائمة المراجع).

(3) دراسات محمد النويهي (خاصة دراسته حول بشار)، ومصطفى الشكعة وحسين عطوان.

الفصل الأول

المدونة:

طرح القضية
معالم العمل وفرضياته

1000

المنطلقات التمهيدية

تعلّق همتنا في هذا البحث التألّفي بتقديم خلاصة أولى للأعمال التي انكبينا عليها ولا نزال، في كلية الآداب بتونس على مدى سنين طوال. فقد تطرّقنا ونحن نسعى إلى الجمع بين التدريس والبحث إلى تدبّر مسألة الشعراء الذين يوسمون «بالمقلّين» في السنين المائة والخمسين الأولى من تاريخ الخلافة العباسية. وألفينا أنفسنا في مستهلّ البحث أمام جملة من المعطيات الثابتة معطيات ستحدّد منهج عملنا، وترسم له وجهته النهائية. وهي تتلخّص في نقاط ثلاث:

(أ) الشعراء «المقلّون» وبرامج التعليم:

إنّ النظر في برامج الأدب المدرجة في مراحل التعليم على اختلافها بما في ذلك التعليم العالي يبرز، في حدود الفترة التي تعيننا، معطى أساسياً قاراً وهو أن عناية المؤسسات التعليمية (أساتذة وحلقات تفكير وبحث) لا تكاد تتجاوز في اختياراتها «مشاهير» الشعراء، أو من تطلق عليهم تلك الصفة، أولئك الذين بوّأهم السّنة النقديّة مكان الصّدارة لأسباب تقتضي منا أن نتناولها بالتحليل. وهؤلاء الشعراء هم بشار بن برد (ت 167هـ/782م) وأبو نواس (ت 193هـ/808م) وأبو العتاهية (ت 211هـ/826م) ومسلم بن الوليد (ت 208هـ/813م) وأبو تمام (ت 232هـ/846م) والبحتري (ت 286هـ/899م) وابن الرومي (ت 283هـ/896م) وابن المعتز (ت 286هـ/899م)⁽¹⁾.

(1) لاحظ أنّ عبد الجليل مثلاً في كتابه «مختصر تاريخ الأدب العربي» قد اقتصر على ذكر =

إنّ هذا العدد القليل من الشعراء الموسومين تارة بـ «الفحول» (ضرب من النماذج المثلى)⁽¹⁾ وطوراً بـ «الأعلام» و «الرؤوس» بل الملقّين أحياناً بـ «الأمراء»⁽²⁾ استأثّر بلباب التفكير النقدي، ووضع من منزلة العديد من الشعراء الموسومين بالمقلّين⁽³⁾ بل حكم عليهم بأن يطويهم النسيان. فنحن إذا اقتصرنا على ذكر بعض كتب الطبقات، كطبقات الشعراء لابن المعتز وهو معاصر لهم، وجدنا في هذه الجمهرة الشهيرة، رغم صبغتها الانتقائية ثلاثين ومائة شاعر من صنف هؤلاء المنسيين: وهم شعراء - في رأينا - قد توصلوا هم أيضاً إلى تمثيل عصرهم بقدر ما مثله الفحول أو أكثر، وأسهموا إسهاماً حاسماً في تأسيس مذهب في الشعر سيطلق عليه مؤرخو الأدب اسم حركة التجديد أو التوليد. ويكفي شاهداً على مكانتهم المتميزة ما جمعه هذا الناقد الحصيف (وغيره من المعاصرين كابن الجراح) من عيون أشعارهم.

(ب) الشعراء المقلّون وواقع المدوّنّة:

يبرز تحليل المصادر التي تحمل في مظانها هذا الجانب المغمور من الإنتاج الشعري الذي قيل في هذه الفترة ثلاث معطيات أساسية، تتأكّد للدارس

= هؤلاء الشعراء بل استثنى منهم مسلماً. (ص 92 - 102).

J.M. Abd-el-Jalil: *Brève histoire de la littérature arabe*, Maisonneuve, Paris, 1946.

- (1) نذكر في هذا الصدد بأنّ سامي البارودي (ت 1322هـ/ 1903م) استعمل هذه التسمية من جديد في منتخبه الضخم الصادر بالقاهرة سنة 1327هـ/ 1909م لضبط حدود اختياره.
- (2) استعمل هذه التسمية أنيس المقدسي في كتابه الموسوم بـ «أمراء الشعر العربي» ط 7 بيروت 1967. وقد اقتصر في الانتخاب على خمسة شعراء وحذف بشاراً ومسلماً وابن المعتز.

- (3) نذكر في هذا الصدد أنه تمّ رصد الظاهرة نفسها في الآداب الأوروبية، ولكن بدرجة أقلّ شأنًا، فالاهتمام بالشعراء والكتاب الموسومين بالمقلّين أو أهل الطبقة الثانية متأخر نسبياً، أنظر أعمال جيرال ماتيو كاستلاني (G.Mathieu-Castellani) المتصلة بشعر العصر الباروكي في فرنسا وخاصّة «منتخبات أغراضية من شعر الغزل»، (Eros baroque...) باريس 1986 وهذه المجموعة كما جاء في تعريف الكاتبة بها ليس لها من «مطمح سوى فتح باب لا يزال موصداً، والنفاذ إلى نصوص مغمورة قالها شعراء فرنسيون في القرن XVI» ص 9.

للهولة الأولى، وهي معطيات ينبغي في رأينا أن تؤخذ بعين الاعتبار في كلّ محاولة ترمي إلى الجمع والتقويم:

● ظهور عدد من الشعراء لا يحصى⁽¹⁾ وهو ما يؤكد سمة تبدو ثابتة من ثوابت الفضاء الثقافي العربي على مدى العصور، وهي أنّ الشعر يظل بلا ريب الأداة الفعّالة في إقرار غلبة سلطان اللغة في تحديد ملامح هذا الفضاء دون سلطان الانتماء المذهبي (على كثرة الملل والنحل) أو الانتماء العرقي (على كثرة الأجناس).

● الحالة التي بلغتنا فيها المدوّنة، وما لحقها من ضيم من جرّاء صنيع أهل الرواية والتدوين والنسخ والنقد وأصحاب المختارات والنقول وذلك بتفجير وحدتها وتشيتها: وقد استمرّ هذا الصنيع ألف سنة ونيف وزجّ بجانب كبير من الإنتاج الشعري في متاهات الروايات المختلفة المتشعبة، وربّما حكم عليه بأن يظلّ إلى الأبد فريسة للأسانيد تقلّبه وفق الهوى أو تلقّي به في تلك الحاشية من المدوّنة حاشية الأغفال التي لا تقلّ كثير من عيونها جودة عما أتى به الفحول.

● اتّسام هذه المدوّنة بطابع حضري بالأساس وهو طابع تتأكّد من خلاله منزلة شاعر المدينة غير المريحة إذ هو يجد نفسه في فضاء اجتماعي، واقتصادي يهيمن عليه الكاتب والتاجر، قطبا المجتمع المدني الحضري الجديد⁽²⁾.

(ج) الشعراء المقلّون وموقف النقد القديم:

حين ندرس الشذرات النقدية التي نعثر عليها هنا وهناك فيما تبقى من كتب الاختيار وما ألّف في القرن الثالث من مجاميع الأدب⁽³⁾ وحين نضيف إليها

(1) نلاحظ أنّ معجم الشعراء للمرزباني (ت 384هـ) يتضمن حوالي خمسة آلاف اسم (فهرست طهران ص 147)، وهو يشمل الفترة الممتدة من بداية تاريخ الشعر إلى أواسط القرن الرابع للهجرة، العاشر للميلاد، ويبدو رغم ذلك، أنّ هذا العدد غير مبالغ فيه، وذلك حين نعلم أنّ القسم الذي وصلنا من هذا المعجم، وهو يبدأ بحرف العين (الراجح أنّه ثلث المعجم) يتضمّن أسماء 1600 شاعر.

(2) انظر أندري ميكال؛ «الجغرافيا الإنسانية»، 1/448، بالفرنسية.

(Andre Miquel, *Lagéographie humaine...* Mouton, 1973).

(3) يهتّمنا من كتب الأدب، بالنسبة إلى هذه الفترة: الورقة لابن الجراح، وطبقات =

المجموعة الفريدة من النصوص النقدية التي نجدها في مظان كتاب الأغاني، هذا الكتاب الأساسي الذي جمع من جديد عيون الشعر في القرنين الثاني والثالث صفوته، نتبين بالغ الاهتمام الذي حظي به الشعراء المقلون من لدن معاصريهم.

إنّ هذا المعطى الثابت يكتسي في نظرنا أهمية قصوى إذا اعتبرنا أنّ هؤلاء الشعراء أنفسهم لم يقع تهميشهم بشكل يكاد يكون نهائياً إلا بداية من القرن الرابع للهجرة حين انتهى المطاف بحركة التفكير النقدي، وهي حركة لم تنفك تستقطبها آثار الخصومة بين القدامى والمحدثين وتغذيها فنون البحث في القرآن ونظمه (الباقلاني وإعجازه) وفنون الموازنة (الآمدي في موازنته والقاضي الجرجاني في وساطته) والشروح البلاغية (العسكري في الصناعتين)، انتهى بها المطاف، لفرط استخدامها شواهد من شعر زعماء الاتجاهات الجديدة⁽¹⁾ إلى اصطفاء كوكبة من الشعراء تتألف من أبي نواس وأبي تمام والبحري والمتنبّي، عدّتها خير من يمثل الشعر العربي وخير ما يحتذى من النماذج. وسيكون هؤلاء الشعراء، بالإضافة إلى شعراء الجاهلية والذين نسجوا على منوالهم في القرن الأوّل للهجرة، مراجع النقد القديم العليا، وذلك إلى زمن غير بعيد.

— 2 —

معالم منهجية

لقد أفضت بنا الملاحظات السالف ذكرها، وغيرها من الملاحظات الجزئية التي جاءت ثمرة عشرة طويلة جمعت بيننا وبين نصوص قيلت منذ ما

= ابن المعتز، والشعر والشعراء لابن قتيبة، والبيان والتبيين للجاحظ، والقسم الذي وصلنا من اختيار المنظوم والمتنور لطيفور.

(1) حالات التواتر القصوى عند العسكري (ت 395هـ) في كتاب الصناعتين يبلغ عددها 153 بالنسبة إلى أبي تمام، و 96 بالنسبة إلى البحري، و 72 بالنسبة إلى أبي نواس. ونلاحظ أننا نجد نفس المعطيات تقريباً في كتاب التشبيهات لابن أبي عون (ت 322هـ/933م)، وفي أسرار البلاغة للجرجاني (ت 471هـ/1078م) حيث يمثل هؤلاء الشعراء، بالإضافة إلى ابن الرومي وابن المعتز والمتنبّي أهمّ الشواهد التي تقوم عليها نظرية البيان في هذين الكتابين.

يزيد عن ألف سنة، عشرة هي أشبه ما يكون بمؤانسة الصديق للصديق، إلى استخلاص جملة من النتائج نسوقها في شكل فرضيات:

1 - سنفترض أن لمدونة الشعر العربي في جملتها طابعاً يميّزها منذ بداية تاريخ الشعر إلى عصر أحمد شوقي (ت 1351هـ/ 1932م)، وأن مدار الأمر في خصوص القسم الذي يعنينا من المدونة أن نحدّد كيف أسهم هذا الطابع إلى حدّ كبير في خلق الهوية التي لاحظنا أنّها باعدت منذ زمن مبكّر بين جمهرة الشعراء المشاهير الفحول والحشد الهائل من الشعراء المقلّين المغمورين المنسيّين.

2 - سنفترض أنّنا لن نستطيع، في خصوص الفترة التي تمتدّ من النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد) إلى نهاية القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد)، وهي فترة يمكن أن نعدّها من أخصب فترات الشعر العربي، لَنَ نَسْتَطِيعَ أن ندّعي تفسير كلّ الأمور انطلاقاً من مجموعة الصور البارزة التي تمثل الشعراء المشهورين - وهم قلة - المنتصبين من حين إلى آخر علامات تميّز هذه المرحلة، بل ينبغي لنا من الآن فصاعداً أن نفسح لغيرهم من الشعراء مجال التعبير، حتّى يتكلّم من حرم الكلام، أعني أولئك الصّامتين المنسيّين عبر التاريخ.

وتقتضي هذه الفرضية أن نرسي مقارنة تتسع للمدونة كلّها ولا تستثني من إنتاج هذه الفترة الشعري أي جانب، مهما يكن غرضه، ومهما يكن السّجل (أو أنماط الخطاب) الذي يدخل فيه. فنحن نعلم، مثلاً، وهذا الأمر جدير بالإبراز، أنّ جانباً ذا بال من الشعر العربي الذي قيل في ما يسمّى بالإباحة أو الخلاعة أو المجون قد ضربت عنه التقاليد المدرسية الذكر صفحاً أو كادت. وهذا الشعر أدرجنا منه في الأجزاء 3 و 4 و 5 من هذا العمل نماذج تمثّله، وهي تجلّو في الشكل والمضمون على السواء ميزات لا مراء فيها ولا جدال، ويبدو لنا أنّ مؤرخ الأدب يجد فيها ما يهتمه بشكل أساسي، وذلك أنّها قد تمكّنه من تسليط أضواء جديدة على مقوّم

أساسي من مقومات الشعر العربي عامة ألا وهو وحدة هذا الشعر، وما ينطوي عليه من مظاهر الحيوية ومن قابلية التجدد⁽¹⁾ إنَّ هذه المقاربة الشاملة التي ترمي بالدرجة الأولى إلى الكشف عمّا يتسم به الفضاء الشعري العربي من تماسك عضوي تفترض بدورها أن نراجع مراجعة جذرية المقاييس التي اعتمدها النقاد الأوائل في توزيع المدونة (الأصمعي في «فحولة الشعراء» والجمحي في «طبقات فحول الشعراء» وابن قتيبة في «الشعر والشعراء»). وفعلًا فإننا نعلم أن منهج القدامى، وهو منهج يستند إلى مفاهيم غير واضحة المعالم تتصل بمدلول «الفحولة»⁽²⁾ ومدلول «الطبقات»، ويوجّهه الانتماء المذهبي والعربي والجغرافي، هذا المنهج تسبّب إلى حدّ بعيد في تهميش جانب كبير من المدونة. وهذا التهميش أدّى بدوره إلى تشتيت هذه الآثار وتفريقها شذر مذر. بل إنَّ بعثرة المدونة وافقت اتجاهات العصر العميقة في التعامل مع الشعر. وهو عصر - كما سنى - سيسعى حثيثاً إلى التخفيف من حجم المدونة وثقلها بدافع الضرورة: ضرورة الانتقاء التي غذتها تقاليد المجالس الأدبية⁽³⁾، وضرورة الاستجابة لذوق جمهور هواة الأدب الذي يرى في عدم الإطالة (ومن هنا كان الاعتناء بالمقطعة القصيرة والشاهد المختصر والإجابة الحاضرة والإجازة على البدهاء)⁽⁴⁾ خير ما يتوافق وظاهرة الاقتضاب و «الأخذ من كل شيء بطرف» التي شرعتها ثقافة المحدثين⁽⁵⁾.

3 - سنفترض أن ظاهرتي التهميش والتشتيت تمثلان إحدى السمات الغالبة على

(1) انظر خاصة الجزء الرابع من هذا العمل حيث تقدّم أهم ما تبقى من ديوان راشد بن إسحاق أبي حكيم، وهو مجموع في شعر الرثاء الهازل (الشاعر يرثي أيره)، يشار إليه منذ سنين في فهارس الآثار غير المطبوعة، ويُعلن عن قرب طبعه (انظر مجلة المورد، م II، ج 3، 1974، ص 223) ولكنه لم يصدر إلى الآن.

(2) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة.

(3) انظر الفصل السابع، ص 160 - 169: «الشعر وفضاء المجالس».

(4) انظر في هذا السياق: «بدائع البدهاء».

(5) انظر تحليلنا لهذه الظاهرة: ج 2/ 76 - 79.

سائر الإنتاج الشعري في هذا العصر، وإن لم يختصّ بهما⁽¹⁾ وسنسعى لتدعيم هذه الأطروحة إلى تبيان كيف أن هذه الظاهرة المزدوجة شوّهت شكل المدوّنة العام إذ ساعدت على انطلاق عملية من التشويش والتفتيت واسعة النطاق، وهي عملية نجد آثارها على مستويات أربعة:

أولاً: تضخّم آثار بعض المشهورين كديوان أبي نواس، وذلك بتغذيته بشذرات من شعر المقلّين استلّت من دواوينهم، ممّا أعان على اختلال هذه الدواوين وتفكيك أصولها وطمس بعضها وضياعه.

ثانياً: الأسانيد الجماعية أو المجهولة، وقد أدّت إلى إضفاء طابع جماعي على قسم من المدوّنة.

ثالثاً: التقليد (أو المحاكاة) ووجوه التصرف فيه: ويتمثل في القصائد الموضوعية أو المصنوعة على هيئة القصائد الأصلية. وهي من صنع شعراء مغمورين أو أدباء أريبين أو رواة مهرة، أو وراقين متأدّبين أو مجرد قراء ذوّاقة للشعر. وقد جاءت لسدّ الفراغ الذي افتعله الشعراء المشهورون أنفسهم أولئك الذين ظلّوا أمثلة تحتذى⁽²⁾ وقد انجرّ عن هذه الظاهرة أن بدت في المدوّنة جوانب مُعتمّة مريبة أدّت بمؤرخ الأدب في أغلب الأحيان إلى الاقتصار في معالجة النصوص على اعتماد مقياس الخصائص الأسلوبية المشتركة دون اعتبار للمقاييس الفارقة المتعلقة بالأصالة أو صحّة النسبة أو التوثيق التاريخي. أما المعطيات المتّصلة بأخبار الشعراء وما تخلّلها من ملاحظات نقدية في خصوص هذا الشعر والبيئة التي نشأ فيها فهي، إن وجدت، لم تسلم هي أيضاً من التشييت والتهميش شأنها في ذلك شأن الآثار الشعرية نفسها⁽³⁾.

(1) نقتصر على الإشارة إلى أنّ الظاهرة نفسها تنطبق على الشعراء الصعاليك قبل الإسلام، وعلى شعراء الخوارج والشيعة في القرون الثلاثة الأولى.

(2) تذكر الروايات أنّ البحري كشف خمسمائة من شعراء عصره وذلك بجمع دواوينهم وإخفائها عن الناس. ولئن كان هذا الخبر من قبيل الخرافة ولا شك، فإنه لا يخلو على كلّ من دلالة بعيدة.

(3) انظر دراستنا لشعر خالد الكاتب، ج 2، ص 61 - 66.

وإنه لمن السذاجة في التفكير أن نعتقد أننا قادرون على معالجة المسائل المتصلة بحياة الشعراء وبمدونة الشعر نفسها معالجة يسيرة لا عقبة فيها.

والحق أننا في هذا الصدد، كما ذكر بذلك جان بولاك (JEAN BOLLACK) في جمعه وتحقيقه للنصوص المطوية التي كتبها أمبيدوكل (EMPEDOCLE) ⁽¹⁾ وايقور (EPICURE) ⁽²⁾، لا يمكن أن نجد أخباراً أو معلومات تتعلق بالمدونة مما تناقله العلماء، لم يطبعها التأويل بميسم خاص، ولا تدعو ضرورة البحث إلى إعادة النظر فيها وتحقيقها كل مرة. وليس هناك ما يُزجُّ عن الباحث الفراغ (أو شبه الغيبوبة) الذي تطفو فيه النصوص وقد افتقدت أسانيداً الصحيحة، إلا ما نعلم من انتمائها إلى التراث، أي انتمائها، آخر الأمر، إلى فضاء ثقافي نعرف بنيته الأم طبعاً، لكن أبعاده الجغرافية التي تمتد عبر ثلاث قارات والتاريخية التي تمتد على حوالي اثني عشر قرناً، تظل ماثلة أمامنا لتذكرنا بعبث كل محاولة لضبط السياق ضبطاً دقيقاً. وترانا هنا نؤكد ما قاله جان بولاك، من «أن المفارقة ثقيلة النتائج إذا ما أدركنا أننا لا نستطيع العمل إلا بفضل وجود ذلك التراث مهما تكن نقائصه» ⁽³⁾.

رابعاً: التفكير النقدي، وهو تفكير جزئي لا يسعى إلى الشمول، مقيدةً أسانيداً وشواهداً بمن ذكرنا من أعلام الشعر المشهورين، مركّز على جوانب من المدونة لم تتعرض إجمالاً إلى آفة البتر والتداخل والبعثرة، هي الجوانب التي تمثلها أساساً أغراض الشعر الكبرى من مديح وهجاء ورثاء كما مارسها «الفحول»، مما سيحدّد الأفق ويحدّد الرؤية النقدية فيقصرها على ما يمثل جانباً من الجوانب المهمة في المدونة طبعاً، ولكنه ليس الجانب الوحيد. ومن ثم كانت الحاجة التي يحسها البحث الحديث إلى توسيع مجال النظر إلى الجوانب المهمشة من المدونة ⁽⁴⁾ حتى ندرك وحدتها وانسجامها: وهو عمل بحث «أثري

(1) أمبيدوكل: فيلسوف وشاعر إغريقي (ت 435 قبل المسيح).

(2) إبيقور: من كبار فلاسفة الإغريق (ت 270 قبل المسيح).

(3) حوار أجرته جريدة لوموند مع بولاك، ونشر بتاريخ 12 جويلية 1981.

(4) انظر: فون قرونباوم: شعراء عباسيون، مطيع بن إياس، سلم الخامر، أبو الشمقمق، =

- أدبيّ» يستوجب، كما سنرى، أعمالاً أولية كبيرة لجرد النصوص ونشرها نشرًا نقدياً علمياً.

4 - سنفترض - أخيراً - أن التاج الشعري طوال المائة وخمسين عاماً الأولى من الخلافة العباسية، إذا ما أضيف إلى نتاج فترة ما قبل الإسلام - وهما فترتان لا يمكن فصل الواحدة عن الأخرى بسبب معاصرة أعلام الشعر المحدث لأعلام الرواية والتدوين الذين قَدِّدوا الشعر الجاهلي⁽¹⁾، - نفترض أن هذا وذاك يمثلان جميعاً المرحلتين المتميزتين في الشعر العربي من بدايته إلى العصر الحديث، فهما مرحلتان متميزتان لأسبقيتهما أولاً، ولكننا ننبه هنا أيضاً إلى أن التقدم في الزمن لا ينبغي أن يفضي حتماً على النصوص فضلاً وتميزاً، كما يبدو ذلك من خلال النقد التقليدي ومن خلال بعض الاتجاهات النقدية الحديثة التي عمدت إلى إقامة الأسبقية في الزمن مقياساً للمثال الذي يحتذى، فالّ بها الأمر إلى اعتبار أجزاء كبيرة من المدونة المتأخرة عن (القرن IIIهـ/IXم). مجرد طروح أو نسخ باهتة عن نماذج سابقة عليها⁽²⁾، بينما نجد نفائس مثل يتيمة الثعالبي (القرن IVهـ/Xم)

= (وقد نقل إحسان عباس ويوسف نجم إلى العربية مقدمات البحث وما صاحبه من معلومات نقدية، بيروت 1959).

(1) كان بعض «كبار الرواة» شعراء مجيدين؛ انظر الدراسة التمهيدية التي خصصنا بها أحدهم، خلف الأحمر، وشعره، (الجزء I، ص 11 - 120).

(2) أينبغي التذكير، مرة أخرى، أن برامج الأدب القديم المدرجة في الدراسة بمختلف مراحلها في النظام المدرسي والجامعي العربي قد عاشت، إلى عهد غير بعيد، على مدونة شعرية مقتصرة خاصة على القرون الهجرية الأربعة الأولى، معتبرة أن أبا العلاء المعري (364/973 - 449/1057) يكاد يكون آخر الشعراء الكتاب من الفترة الكلاسيكية؟ أينبغي التذكير أيضاً أنه لا توجد - على حد علمنا - دراسة جدية شاملة مخصصة لهذه الفترة الطويلة من تاريخ الأدب العربي، الممتدة على حوالي ستة أو سبعة قرون (VIIهـ/XIم - XIIهـ/XVIIIم) غير أن بعض الاهتمام بهذه الفترة قد بدأ يظهر منذ بضع سنوات، كما أن بعض ردود الفعل لدى بعض الباحثين ولدى بعض المستشرقين قد بدأت تبرز من أجل إعادة الاعتبار لهذه الفترة، بالكشف عن الجوانب الإيجابية الطريفة فيها.

وذخيرة ابن بسام (القرن ٧هـ/ XIم) وفريدة العماد الأصفهاني (القرن VIهـ/ XIIم) وبعض دواوين الشعر التي يعود تاريخها إلى فترات متأخرة (ولا نهمل هنا لا الشعر الصوفي ولا الموشحات) قد حفظت لنا آثاراً ذات دلالة لا تنكر، وهي آثار بعيدة عن أن تكون خلواً من الطرافة والإبداع⁽¹⁾. قلنا هما مرحلتان متميزتان باعتبار الأقدمية وأنها لمنعرجان هامان متميزان لما يسمهما من طابع تأسيسي أيضاً. ذلك - وهذا رأينا - أن شعراء ما قبل الإسلام والشعراء الذين ساروا على نهجهم في القرن الأول للهجرة من جهة، وشعراء جيل بشار (قتل 167هـ/ 762م) وأبي نواس (ت 199هـ/ 813م) وأبي العتاهية (ت 211هـ/ 826م) من جهة ثانية قد اكتمل على أيديهم وضع أصول الشعر العربي. وهي أصول قوامها قالبان أساسيان (أو والدتان) سيمثلان منذ ذلك الحين وعلى مدى ألف سنة النموذج الأمثل للكتابة الشعرية الذي لا يسع الشعراء إلا القول في حدوده.

وليس مردّ هذا الأمر إلى أن هاتين الوالدتين قد أسرتا الخطاب الشعري في نظام مغلق تنعدم فيه كلّ محاولة ترمي إلى الإبداع، كما قد توحى بذلك بعض النظريات التي تقول بمبدأ الثبات واللاتطور في الشعر العربي⁽²⁾ ولكن الشعر العربي نفسه بفضل ما يتّسم به من نسيج لغوي مخصوص (استخدامه لغة ختمت بطابع البيان القرآني)، وما يتميز به من أبنية عروضية (قيام أوزانه على

(1) سنّدي، في ثانياً عملنا هذا، احترازا شديدة تتعلق بالتقسيم المرحلي الكلاسيكي الذي تبنّاه مؤرّخو الأدب العربي الذين أدخلوا مفهوم «الانحطاط» في الشعر منذ بداية (القرن ٧هـ/ XIم) (انظر: فروخ: تاريخ الأدب العربي III، 41). والملاحظ أن أتباع المدرسة التاريخية الحديثة الذين درسوا روما في العهد الامبراطوري قد اصطدموا بنفس هذا المفهوم، مفهوم «الانحطاط» الغائم غير المستقر، الملتبس معناه، فصاروا يعملون - منذ سنوات - إلى تعويض مفهوم «الانحطاط الروماني» بمفهوم «العصور القديمة المتأخرة». (انظر دراسات مروّ (H.I. MARROU) ومنها:

«*Décadence romaine ou Antiquité tardive? IIIe-VIe-s*». Paris, 1977.

وكذلك المقدمة القيّمة الموحية التي صدر بها لوقوف (J.LEGOFF) كتابه الأخير: «*L'imaginaire médiéval*», Paris, 1985.

(2) انظر الفصل الثاني ص 75، الهامش 2.

البحور الثابتة، ووحدة القافية)، قد توفّق منذ زمن مبكّر أي في فترة لا تتجاوز قرنين أو ثلاثة، بفضل هذه الخصائص، إلى تحقيق توازن داخلي تامّ، توازن بدا للجميع نهجاً مثالياً، على الشعراء منذ ذلك الحين أن يسلكوه، إذ هو يمثل البداية والنهاية لكل محاولة في نظم الشعر.

على أنّه ينبغي أن نذكر بأنّ هذا التوازن يتفرّع إلى مستويين:

● مستوى أول سيمنح الشعر العربي ما سميناه آنفاً بالبنية الأم أو الوالدة الأولى. إنّ هذا القلب الذي ولدته وضبطت حدوده فرائد الشعر قبل الإسلام (انظر مختارات متنوعة منه في المجموع الفريد: «منتهى الطلب»⁽¹⁾ سيلزم الشعراء، بدون أن يكون ذلك نتيجة مسار تطوّري جليّ المعالم، سيلزمهم بالقول في نطاق هيكل موحد (بنية القصيدة⁽²⁾ أو عمود الشعر)، ويلزمهم بسنّة ثقافية عناصرها متجانسة⁽³⁾ (هي جملة المتخيّل الثابت الذي يُصوّر باستمرار - إنّ بالتصريح أو التعريض والإيحاء - حضارة الصحراء) ويلزمهم كذلك بأنماط تعبيرية⁽⁴⁾ مخصوصة (جملة من المجالات المعنوية تأتلف حول مجموعات من الصور القارّة هي منطلق المتخيّل الشعري، كما تأتلف حول شبكات متقاطعة من الصياغات الفنية والأبنية الإيقاعية والنحوية).

● مستوى ثان سيمنح الشعر العربيّ قاعدته الثانية (أو الوالدة الثانية) وسيتولّى هذا القلب الذي افترعه وأقرّ أركانه شعراء «التوليد» أساساً (جيل بشّار وأبي نواس) إعادة بناء هيكل القصيدة وإثراء السنّة الثقافية، وتفرّيع الأنماط

(1) منتهى الطلب في أشعار العرب لابن ميمون (ق. السادس)، مخطوط (انظر كشف المصادر).

(2) في خصوص بنية القصيد انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، المقدّمة ص 20، 21، وهي من أهم النصوص وأقدمها في التنظير للقصيد.

(3) انظر الحاتمي (ت 388هـ)، حلية المحاضرة، فقد قدّم ص ص 27 - 29 منظومة مكتملة لهذه السنّة الثقافية وإن لم تكن ضافية، وستصبح منذ ذلك الحين مرجعاً أساسياً تنسج على منواله كتب المعاني.

(4) بول زمثور (P. ZUMTHOR)، لغة الشعر وأدواته الفنية في العصر الوسيط ص 197 (بالفرنسية).

التعبيرية، وفي الآن نفسه - وبدون قطيعة بينه وبين القالب التأسيسي الأول - سيعمل على توليد طبقتين في الخطاب الشعري متراشحتين أشد التراشح ستظلان مصباً تتآلف فيه عوداً على بدء، وفي ذات الأثر الشعري، أشكال التجديد وعوامل التحول ومظاهر القديم وعناصر الثبات، وهو تآلف سيضبط حدود الفضاء الشعري العربي لمدى ألف سنة ونيف⁽¹⁾ ولئن مثل الموشح في زمن متأخر نسبياً ضرباً من ضروب السعي إلى زعزعة هذا التوازن فإنه لم يُثمر من مظاهر التطور ما من شأنه أن يفجر الهياكل الثابتة وينتج أشكالاً جديدة للتعبير الشعري خارجاً عن بنية القصيدة كما تحدت معالمها مع القدماء.



ويتيسر لنا بهذه الصورة أن ندرك لماذا تقتضي منا كل دراسة آنية نخص بها جانباً من الشعر العربي - ويهّمنا في هذا السياق شعر القرن الأول من تاريخ الخلافة العباسية - أن ندرجها في الآن نفسه ضمن دراسة زمنية تطورية. فالإشكالية التقليدية التي تقابل بين مفهوم النظام ومفهوم التطور تبدو في هذا المجال غير صالحة. ويبدو لنا أن النظرة الشمولية بالنسبة إلى كل أثر (سواء في ذلك قصيدة لشاعر محدث - بشار مثلاً - أو شاعر معاصر - بدر شاكر السياب مثلاً، والفاصل بينهما اثنا عشر قرناً)، هي وحدها التي تمكّن البحث من استخلاص الطبقتين اللتين لا تقبلان الفصل للخطاب الشعري كما حدّدناهما.

والرأي عندنا أن الباحث لن يتبين وحدوية الشعر العربي وهويته وما سمّياه الطابع المميّز له إلا بما يبذله من جهد في اعتماد هذا المنهج⁽²⁾ وسنقدّم

(1) لأبي الشيص (ت 196هـ/812م) قصيدتان مطولتان إحداهما بائية والأخرى نونية تصوّران هذا التوازن بصورة واضحة (انظر ج 1، ص ص 201 - 204، 211 - 215)، ويبدو هذا التوازن في شعر بشار بأكثر جلاء، وخاصة في القسم الغزلي من ديوانه، وهو قسم مغموّر إلى الآن، ويعدّ زهاء مائتي قصيدة ومقطوعة تضمّ نحو أربعة آلاف بيت وتضاهي في عددها ما بقي من شعر العباس بن الأحنف (ت 198/814) أو عمر بن أبي ربيعة (ت 93هـ/717م). ونرى أن الظاهرة نفسها تهّم شعر أبي نواس الخمري.

(2) الحق أن هذا المنهج الذي - اكتفينا بالإشارة إليه في توطئة هذا العمل - يفتح على =

في مضان الدراسات التي خصصناها لثلة من شعراء هذه الفترة ما به يتبين
القارئ ملامح المنهج المذكور⁽¹⁾.

= مسلكين متوازيين:

فالباحث في أي مقطع من مقاطع المدونة التي بين أيدينا (شعراء عاشوا في القرنين الثاني والثالث)، بل وكذلك الباحث في الشعر الحديث (شوقي - مطران) أو الشعر المعاصر (السياب، عبد الصبور)، تدعوه الضرورات المنهجية، في الحاليتين، إلى اعتماد المناهج المتبعة في دراسة الآثار القديمة وأخواتها المتبعة في دراسة الآثار الحديثة، تارة بتارة، مما يفضي إلى تفكيك طبقتي الخطاب المذكورتين آنفاً قبل أي محاولة تحليل تروم تأويل الهياكل العميقة لتلك الآثار.

(1) انظر على وجه الخصوص التعليقات التي خصصنا بها خلف الأحمر وأبا الشيبص (ج 1، ص ص 21 - 24، 199 - 200) والتعليق على قصيدة اليتيمة ودراستنا لشعر خالد الكاتب (ج II، ص ص 19 - 25، 70 - 82).

1000

الفصل الثاني

المدونة:

تقديمها

وتحديد برنامج البحث

Handwritten text, possibly a signature or date, located in the bottom right corner of the page.

مشروعنا

إنَّ عامَّة ما استخلصناه من الملاحظات والاستنتاجات قادتنا إلى تطوير جهودنا في البحث، على مستويين متكاملين، انجرَّ عنهما هذا التمثيل المزدوج الذي منحناه لمشروعنا، فأضفى على العمل الذي انطلقنا فيه طابعاً انفرادياً به :

(أ) الوجه الأوَّل من هذا العمل خصصناه للمدونة نفسها وفيه جمعنا النصوص وحققناها تحقيقاً نقدياً، وصدرناها بمداخل تمهيدية مختصرة أو دراسات مطوّلة⁽¹⁾ بسطنا فيها ما تتضمنه إشكالية البحث من عناصر أساسية، وذيلناها بشروح وتعليق تحدد الإطار المنهجي لبحوث لاحقة .

وهذا العمل الذي شرعنا في إنجازه فذهبنا فيه شوطاً كبيراً سيتواصل لا محالة في مستقبل السنين، وهو يقتصر في هذه المرحلة من البحث على تقديم خمس حلقات من المدونة جمعناها في خمسة أجزاء وألحقناها بهذه الدراسة⁽²⁾.

أمَّا مجال البحث الأوَّل فقد مكّنتنا من وضع معالمه وحدوده طوائف من الشعراء خمسٌ. هي مجموعات خمسٌ تختلف في مجال القول الشعري ولكن يجمع بينها ما يميّز المجدّدين من هيجان المعارضة للمألوف والتهافت على كلّ طريف شاردٍ.

وقد مكّنتنا هذه النصوص - وهو جمع يعود إلى الصّدف التي توفّرها عمليّات الجرد الأولى للمدونة أكثر مما يعود إلى اختيار مسبق أو إلى ميول

(1) دراستنا لشعر خالد الكاتب مثلاً (انظر الجزء الثاني، ص 43 - 95).

(2) تحتوي هذه المدونة على خمسين مجموعة من النصوص الشعرية تعدّ في جملتها زهاء ثمانمائة ألف بيت، من بينها قسم كبير لم ينشر من قبل.

شخصية، كما هو جمع لا يدعي الكمال ولا بلوغ المثال - مكنتنا من أن نستخلص مؤقتاً جملة من الثوابت أكثرها دلالة تلك الحاجة إلى الهروب واللواذ (أو الخروج عن العادة، ومحاولة الخلاص من القيود مهما كانت، والأخذ بحقوق الحرية في السلوك والرأي) التي تجمع بين الشعراء الذين ندرسهم، وهي حاجة تكيفت بها معظم أشعارهم الباقية كما سنرى، واعتبرنا ذلك في تصنيف المدونة، وأتينا بالشاهد على كل لون من ألوان هذه الظاهرة في الحلقات الخمس أو الأجزاء الخمسة التي يتألف منها هذا العمل الجامع:

● ففي الجزء الأول نقف على ظاهرة محاولة «الخلاص من الواقع» بالعودة إلى المنابع أو الأصول. وقد صوّر هذا المنحى الشاعر الرّأوية خلف الأحمر (ت 180هـ/ 796م). ولئن لم يتخذ طريقته في قول الشعر على منوال القدماء مطية للجهر بعقيدته، شأن الشاعر أندري شينييه (A.CHENIER) ⁽¹⁾ فإنه أشبهه في نظم شعر يجري على أساليب الأوائل إلا أنه يكشف - بما تعتمل فيه من عناصر التوليد - عن حساسية جديدة. وكأننا به في مطولاته التي أوردناها يردّد مع الشاعر الفرنسي قوله مشيداً بثقافة الإغريق القديمة وآدابهم:

«إنني محبّ مخلص لهؤلاء المعلمين القدامى
أريد أن أتلقّع برفاتهم المقدّسة» ⁽²⁾.

وقد اعتمدنا في هذا الجزء الأول من المدونة منهجاً يرمي إلى تقديم أحد الأجوبة الممكنة على الإشكالية التي تطرحها قضية «الخصومة بين القدامى والمحدثين» وما تفرّع عنها من جدل بشأن المفاضلة بين الشعراء وأثارته من مسائل تتعلق بالانتحال والسرقات.

● وفي الجزء الثاني نقف على ظاهرة محاولة «الخلاص من الواقع»

(1) أندري شينييه: من شعراء فرنسا المجدّدين في عهد الثورة (1762 - 1794).
(2) من قصيدة مطوّلة (140 بيتاً) يتعلق غرضها بمنحى الشاعر في الكتابة (انظر «الأعمال الكاملة» ط ولتر، باريس 1950.

Andre CHENIER, oeuvres complètes, ed. Walter, Paris, 1950.

بإستبداله، عبر قناة العشق والفناء في ذات المعشوق، بعالم يتمّ إعلاؤه إلى المثال⁽¹⁾. وما أكثر ما يقع ذلك بسلطان الكلمة الساحر⁽²⁾. ومن بين الشعراء الذين مثلوا أحسن تمثيل هذا المسلك خالد الكاتب، وهو شاعر أضناه الهوى فتدفّق نفسه الشعري سَيْلاً من الرثاء والتفجع عبر ما يناهز ستمائة مقطعة (معظمها من الرباعيات) هي كلّ ما تبقى من ديوانه.

وهذا الجزء الثاني الذي خصّصناه لغرض الغزل وتصاريف الشهوة، فقد سعينا من خلاله إلى التعريف بهذا العالم المتفتح على شجون النفس وآلامها (وإنّ لم يعد ضرباً من الاستمتاع بذائقة الألم ذاته) حيث تمتدّ ظلال النموذج الأنثوي الثابت كما يتصوّره العرب. وأوردنا شاهداً لذلك جملة من النصوص المتجانسة (هي من صنف الأشباه والنظائر) قيلت في أزمنة متباعدة، ويبدو من خلال هذا الإطار الزمني الفسيح أنّ الشعراء يجدّدون القول في إطار خصائص ثابتة يميّز بها الخطاب الشعري، وأنّ «كلّ التجارب تعمل على استغلال طاقات الكلام في حدود هذه الخصائص»⁽³⁾ التي ستظل على الدوام طابعاً مميّزاً لغرض من أغراض الشعر العربي الرئيسية ألا وهو الغزل.

● وفي الجزء الثالث نقف على ظاهرة محاولة «الخلاص من الواقع» عبر البحث المتحرّر عن المبتذل من الأمور، وعن الساخر من الأشياء ووضيعتها، بل وعن مواطن السخف والرّقاعة ومظاهر السلوك الهامشي المتحرّر

(1) نلاحظ في هذا الصدد ردّ فعل عدد من شعراء هذه الفترة إزاء مظاهر المثالية المزيفة التي أحيط بها البعد الجنسي. ونسوق في الجزء الثالث من المدوّنة أمثلة عديدة من مواقف هؤلاء الشعراء. كما نلاحظ أنّ الجاحظ نفسه يقدّم لنا في رسالة صناعة القوادر صورة ساخرة تخصّ هذا التزييف (الرسائل، ج 1، ص 382 - 393). ويشير بول زمطور في بحثه المذكور (ص 105) إلى الظاهرة نفسها في خصوص شعر الغرب في القرون الوسطى ويبيّن كيف «تولّد عن النشيد الغزلي الرصين، في أعقاب القرن الثالث عشر، جنس من أجناس الشعر قائم على المحاكاة الساخرة وهو الأغنية السخيفة».

(2) انظر، جمال الدين بالشيخ، الغنائية العربية، دائرة المعارف العالمية، ج 10، ص 209، (بالفرنسية) (ENCYCLOPAEDIA UNIVERSALIS, VOL. 10- P. 209).

(3) بول فاليري (P. VALERY)، ألوان «variété» V، ص 289.

من القيود الاجتماعية. وفي هذا السياق يصبح الشعر - وقد مزج بين الأغراض وجمع بين ما تباعد من أساليب النظم وممالك التعبير، وخلط بين مفاتيح الكلام دون تكنية، وزاوج بين النقيض والنقيض - سيصبح وسيلة للتعبير عن لغة مزدوجة يجري الخطاب فيها على طبقتين:

— هي أولاً لغة الرغبة أو لغة الحرية المنشود استرجاعها. فما كان يُعدّ عند شعراء ما قبل الإسلام من قبيل الحرية الطبيعية التي يحياها الشاعر دون أن يعيها (الغزل الإباحي، الهجاء المقذع) غداً عند المحدثين مطلباً يسعون إلى تحقيقه أو استرجاعه⁽¹⁾ وهو ضرب من السعي إلى التحرّر من المحظورات، ومما تمّ سنّه من المحرّمات⁽²⁾.

— هي ثانياً لغة الشعر الذي تمّت المصالحة بينه وبين عالم متحوّل، «عالم لا يكبت التجربة الفردية، ولا يرفض ما تزخر به ذات الفرد من لواعج وخلجات، ولا يعتبر مصدر القول الشعري حكراً على ما يشترك فيه عموم الناس من المشاعر والهموم»⁽³⁾.

إن هذا الشعر شعر ضحك وإضحاك، غدّته الروح الشعبية بلطائفها وأطاييب ملحها، ولعله يجتر الحماقات والفواحش فيصوّرها بلا تحفظ وبلا

(1) للتوسع في هذا الغرض انظر: ألبرتو مورافيا (A. MORAVIA)، «الجنس في الأدب»، ضمن: «الإنسان»، فلمايون، 1965 ص ص 322 - 324

(2) «L'homme», Flammarion, Paris, 1965).

(2) نلاحظ في هذا السياق أنّ عملية التحرّر من المحظورات التي أشرنا إليها عند الشعراء العباسيين، هي اليوم، مع مراعاة الفارق، من الأمور التي تمّ تجاوزها في مجالات عديدة بالنسبة إلى الإبداع الأدبي والفني في أوروبا الغربية، وقد انجرّ عن ذلك فيما انجرّ أن ذوت لغة الرغبة وفترت. يقول رولان بارت (R. BARTHES): «لعل الأزمة الحضارية، والإحساس بالقلق اللذين تتحدّث عنهما اليوم يرجعان إلى ما نعيشه من أزمة في الرغبة إذ أنه كلّما تقلّصت الموانع ضعفت الرغبة» انظر: «Le grain de la voix», p. 337.

(3) نعيد في هذه الفقرة نفس العبارات التي استخدمها جمال الدين بن الشيخ في تحليله للغنائية العربية، ولكن بصورة معاكسة يقول: «فهي (يعني اللغة الغنائية) تكبت التجربة الفردية، وترفض كلّ ما تزخر به ذات الفرد من لواعج وخلجات، فلا يصير شعراً إلّا ما يشترك فيه الناس من المشاعر والهموم» المرجع المذكور أعلاه، ص 209.

حياء، وهو يمهد للمحاولات الشعرية التي ستظهر في القرن الرابع للهجرة مع شعراء كابن الحجاج وأبي الرقعمق والواساني وأبي دلف⁽¹⁾ والرأي عندنا أن هذا الشعر يمثل أطرف ما أنتجه هذا العصر الزاهر من الآثار.

وهكذا فإننا خصّصنا الجزء الثالث من المدونة لهذه الطائفة الثالثة من الشعراء⁽²⁾ وقد حظيت في أعمال الجمع التي أنجزناها بمرتبة متميزة، نظراً لحجم ما جمعناه من أشعارها (ثلث الحجم الجملي تقريباً) ولثراء مضامينه (أغراضه موزعة على ثلاثة أبواب)، ولما يتميز به شعراؤها من كثرة وتنوع (حوالي عشرين شاعراً تفتنوا في مختلف أشكال الإضحاك)⁽³⁾.

ويسعى هذا الجزء إلى إبراز هذه الجوانب كلّها، كما يرمي، من خلال ما يتضمنه من قصائد بلغ عددها نحو ثلاثمائة قصيدة إلى تصوير عالم الفكاهة العابت⁽⁴⁾ أو فنّ الضحك والإضحاك، وهو فنّ نضج على يد الجاحظ في كتاب البخلاء، واعتنى به من بعده كتاب المقامات في القرنين الرابع والخامس (الهمذاني والحريري). ولكنّ هذا الفنّ انحطّ بعد ذلك إلى مرتبة الفنون الثانوية التي تنهض بها الحكايات والنوادر واللطائف والملح، وأصبح باباً هامشياً من أبواب الأدب العربي، ونحن اليوم نحاول أن ننفض الغبار على القسم الشعري من هذا الأدب المهمّش⁽⁵⁾.

(1) انظر، ريجيس بالاشار (R. BLACHERE)، «الشعر العربي في العراق» مجلة «أرابكا» (Arabica) عدد خاص ببغداد، ص 431 (بالفرنسية)، وانظر في خصوص الشعراء الأربعة المذكورين ما تبقى من أشعارهم في يتيمة الدهر للثعالبي.

(2) إنّ بعض ما أوردناه في الجزء الرابع من المدونة، (وخاصة قصائد أبي حكيمة راشد بن إسحاق في التفجّع الهازل) شبيه بالأشعار الواردة في هذا الجزء من حيث طابعها العام.

(3) لم يعتن النقاد بدراسة هذا الجانب، فالبحوث فيه نادرة، انظر الدراسة الجيدة التي أنجزها حسن الصادق الأسود: «الجدّ والهزل في الأدب العربي قبل النهضة»، ضمن «مشاكل الأدب العربي»، ص ص 79 - 93، مطبوعات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 1978 (بالفرنسية) (Publications du C.E.R.E.S., Tunis, 1978).

انظر كذلك «الأدب الهازل ونوادر العقلاء» ليوسف سّدان، تل أبيب، 1983.

(4) ولا نعني هنا السخرية بمعنى التهكم، الاستهزاء، وهي سمة مميزة لفنّ الهجاء.

(5) اعتمدنا في جمع جانب لا يستهان به من مدوّنتنا على الكتب التي تتضمن هذه الحكايات والنوادر مثل: الفرج بعد الشدة للتوخي والعقلاء للنيسابوري، والتطفيل للبغدادى،

● وفي الجزء الرابع نقف على ظاهرة محاولة «الخلاص من الواقع» عبر الشكوى أو التفجع، وتتخللهما رغبة في التمرد، أو التحرر، أو إحساس بالكآبة والغم... والشكوى أو التفجع ضربان: شكوى جماعية نذكر منها رثاء المدن التي دمرتها الفتن والحروب الأهلية⁽¹⁾، وشكوى فردية كالمراثي التي قيلت في الحيوان أو فقد المتاع، بل وإثنا نجد على وجه الخصوص قصائد قيلت في الشكوى التي تجري مجرى الهزل مثل القصائد التي يتألف منها ديوان برمته والتي لم ينفك أبو حكيمة راشد بن إسحاق يقولها في رثاء أبيه الهرم.

ونلاحظ في هذا السياق أنّ شعر التفجع هذا - بخروجه عن مألوف السنن مع ثلّة من الشعراء - يمتدّ المجال المعنوي الذي ضبّطت فيه سنن الرثاء وأصوله، وما أكثر ما كانت هذه السنن تحُدّ من حرية الشاعر، بنفس من العفوية يعمل على تجديد هذا الغرض الأدبي. ونتبين من جهة أخرى أنّ راشداً، ذلك الشاعر الذي ذكرناه منذ حين، وأخرجنا أهم ما في شعره في الجزء الرابع من مدونتنا قد قال عدداً من القصائد نلمس فيها لا محالة رغبة في المحاكاة الساخرة، ولكنها لا تخلو من نظرة إلى الحياة تحرّرت من ضغوط الجنس وقيوده، نظرة تخرج بالبعد الجنسي من حيز المحرّمات التي لا يُجهر بها إلى حيز الكلام المباح.

وهذا يعني، أنّ على الباحث إذا رام دراسة المدونة دراسة أغراضية شاملة، أن يتفطن إلى ما تُبطنه الاتجاهات الجديدة في شعر المحدثين، من دلالات عميقة.

● وفي الجزء الخامس نقف على ظاهرة محاولة «الخلاص من الواقع»

= والمحاسن والمساوى للبيهقي، وجمع الجواهر للحصري، والمحاضرات للراغب الأصفهاني، ومجاميع أخبار ابن الجوزي والمستظرف للإبشيhi (انظر الفهارس العامة بالجزء 6).

(1) لقد سبق شعراء المشرق شعراء المغرب بقرنين في تجاوز المراثية الكلاسيكية، وفي وضع العناصر التأسيسية لمراثية «المدن» وهذا خلافاً لما قدّمه زميلنا الشاذلي بويحيى في أطروحته (انظر «الحياة الأدبية في إفريقية» ص 335، (بالفرنسية).

(«La vie littéraire en Ifriqiya sous les zirides»).

عبر الإقبال المتحرّر على متع الحياة وملاذّها. وهو نهج في السلوك يتخذ المتعة مذهباً دون أن يستند في ذلك إلى موقف فكري مخصوص⁽¹⁾ وقد تعاطى هذا السلوك جماعات من الشعراء سمّوا بالمعّجان ونُعتوا أحياناً بالظرفاء. وهم شعراء دعتهم البطالة أو سأم الحياة إلى التطرح في حانات المدينة أو في الديارات أو في الخمارات المنتشرة في البساتين والمنتزهات فأشادوا باللذة الجامحة وجاهروا بالمجانة السّافرة ونشير في هذا الصدد إلى أنّ هؤلاء الشعراء عبّروا بذلك أحسن تعبير عن رفضهم للثقافة التي تصوّر الإنسان العربي كما تمثّلتها مجاميع الاختيار الأولى (جمهرة أشعار العرب والمفضليات والأصمعيات)، وساروا في ذلك كلّ على نهج جديد في نحت الإنسان⁽²⁾: فأفاضوا في التغني ببطل نموذجي مضادّ يتخذ من الحياة الحضرية أهمّ خصائصه من رفض للعنف وركون إلى السّلم وتهافت على النقد البذيء والسخرية اللاذعة، وإشادة بمسالك الشذوذ في السلوك والمواقف. وهذا «البطل المضاد» ستخلّد صورته سنّة التمرّد على الأعراف، وإن كانت لا تتعدى في أغلب الأحيان دائرة الكلام وسحره⁽³⁾، وهي سنّة ستطبع جانباً من الشعر العربي لا يستهان به⁽⁴⁾.

وهكذا فإنّ هذه الأجزاء الخمسة تمثّل الوجه الأول من عملنا وتضمّ في

- (1) انظر الدّراسة التمهيدية التي فتحنا بها الجزء الخامس من المدوّنة، ص 9 - 22.
- (2) يمثّل هذه الفئة من الشعراء الفضل بن عبد الصمد الرقّاشي (كان حياً في عقاب القرن الثاني): انظر على وجه الخصوص ميمّته المشهورة وقد أثبتناها في الجزء الثالث، ص ص 281 - 282.
- (3) انظر مثلاً القسم الأوّل (40 بيتاً) من تخميس ابن الهبارية لقصيدة صفي الدين الحلّي بجمهرة الإسلام للشيزري (مخطوط). أوردناه بالجزء 6، ص:
- (4) ولعلّ دراسة ما تبقى لنا من آثار هؤلاء الشعراء دراسة نقدية جادة، تكشف لنا في مستوى التحليل النفسي أنّ كل شاعر من هؤلاء الشعراء ينطوي على شخصيتين اثنتين عرفهما الكاتب الفرنسي المتحرّر أندري جيد (A.GIDE) في العصر الحديث بقوله في معرض الحديث عن نفسه «إنّ إحداهما طفل لاهٍ والأخرى قسّ أصابه الضجر والملل» ولعلّ هذه الظاهرة تفسر ميل عدد كبير من هؤلاء الشعراء إلى التوبة عند دنو الأجل، وقد ذكر الأصفهاني هذا الموقف في معرض حديثه عن واحد منهم فقال: «وكلّهم يموتون على توبة وإقلاع ومذهب جميل» الأغاني ج XX، ص 336.

جملتها جانباً من مدونة الشعر الذي قيل في هذه الفترة، وهو جانب تعرّض للتهميش أكثر من سواه. وما نسعى إليه هو أن تتواصل الأبحاث في هذا المضمار فتتقّد جوانب أخرى من المدونة أصابها هي أيضاً التشبّث والتهميش، ونذكر منها الشعر السياسي وبخاصة شعر الشيعة⁽¹⁾، وقد نشرت منه نماذج قليلة تنمّ عن نفس شعري قوي، وعن جهد في التجديد جلب اهتمام الدارسين⁽²⁾.

ولا يفوتنا في خاتمة هذه الفقرة المطوّلة، ونحن نسعى إلى تحديد منزلة المدونة في مجمل الإنتاج الشعري في هذه الفترة، أن نشير إلى أنّ الشعراء الذين اعتنينا بجمع ما تبقى من شعرهم أو بعضه، والذين لم يستظلوا بظلّ سلطان، ولم يتعاطوا لذلك ضروب التزلف والتقرب، لم يطرقوا شعر المناسبات إلاّ لمأماً، ونشير كذلك إلى أنّ انصرافهم عن القول في الأغراض التي يحتفل بها الشعر الرسمي وخاصة أغراض المدح⁽³⁾ يُفسّر مقابل ذلك تنوّع الموضوعات ومصادر الإلهام التي زخر بها شعرهم. وهذا التنوّع الذي سبق أن ألمعنا إليه سمة تميّز بها موهبتهم في القول الشعري من قبل ومن بعد.



2 - أما الوجه الثاني من عملنا فيتمثّل في هذه الدراسة التمهيدية التي نضعها بين أيدي القارئ. وهي بحث تأليفيّ يرمي أساساً إلى تقديم محاولة استقراء أوّل لما جمعه من مادّة، كما يرمي إلى ضبط أدوات المنهج بغية استغلالها استغلالاً وافياً في مرحلة لاحقة، وذلك بوصف أقسام المدونة وتقويمها ومقارعة بعضها ببعض.

-
- (1) انظر أعمال الطيب العشّاش في هذا الحقل وبخاصة رسالة الدكتوراه التي أعدها في هذا الجانب المغمور من الشعر العربي (قيد الطبع).
- (2) كما جلب اهتمام الدارسين شعر الخوارج (انظر «شعر الخوارج» جمع وتحقيق إحسان عباس، بيروت، 1963).
- (3) نذكر في هذا السياق أنّ نسبة قصائد المدح في ديوان أبي تمام تساوي 45٪ من مجموع شعره، وأنها في ديوان البحتري تبلغ 51٪. (جمال الدين بن الشيخ، «الشعرية العربية» ص ص 106 - 108).

وكان لزاماً علينا في سياق هذا التصوّر الثنائي، وفي انتظار الفراغ من أعمال الجمع التي نحن بصدد إنجازها أن نجنب التصوّر الشكلي الطموح الذي يستند إليه مؤرخو الأدب ونقّاده فيما يقدّمون من العروض العامة، فهذا التصوّر يغلب عليه في كثير من الأحيان - نظراً لغياب الدراسات التمهيدية التي لا غنى عنها - متزع الاهتمام بتراجم الأعلام، وبالمسائل التي تتصل بالعصر وبالوسط، وبالانتماء الاجتماعي والمذهبي وذلك على حساب الدراسة الفنية للآثار ذاتها (وكثيراً ما لا يتوفّر من هذه الآثار سوى نطف قليلة إن لم تكن مفقودة)⁽¹⁾. ويتمّ كذلك، في سياق هذا التصوّر اعتماد نفس الشواهد بوجه عام، وهي شواهد كثيراً ما ترد معزولة عن سياقها، لتدعيم نفس الآراء، وهي لا تخرج عادة عن طائفة معلومة من المصادر (الدواوين المطبوعة وعددها محدود، ومجاميع الأدب المتداولة). وما أكثر ما تحلّ هذه الشواهد في نهاية المطاف - لطولها وتواترها - محلّ الدراسة النقدية نفسها⁽²⁾. لذا فقد اجتنبتنا حشو دراستنا بشواهد مقتطعة، معزولة عن سياقها وآثرنا أن نحيل القارئ إلى المدوّنة نفسها كلّما دعت الحاجة إلى الاستشهاد. ذلك أنّ هذه المدوّنة تمثّل في عملنا قطب الرّحى وأننا أصررنا تمام الإصرار على أن نصون وحدتها وتكاملها. فخلا إذن مقالنا النقديّ من النص الشعري، واستعضنا عنه بنظام الحواشي أو الذيل التي أوليناها أهمية قصوى، ذلك أنها بمثابة الدليل الذي ييسّر للقارئ تنزيل فقرات المدوّنة المتشعبة المسالك في إطار بناء متكامل مشدودة عناصره بعضها إلى

(1) نلاحظ أنّ بعض الشعراء من الذين لم يبق من آثارهم سوى نطف قليلة يتبوأ في كتب تاريخ الأدب منزلة هامة، وهذا المنهج يذكّر بالسنة المتبعة في تصنيف كتب التراجم. وقد حملت هذه الظاهرة ريجيس بلاشار (R. BLACHERE) على القول في مقدمة تاريخه للأدب العربي - وهو يعني فيما يعني - مدوّنة الشعر العربي العامة التي لم تضبط بعد - إن العمل الذي انقطع إليه عمل في جوهره سابق لأوانه لأنه يقتضي جملة من الأبحاث التمهيدية لم تنجز بعد.

(2) نذكر من النماذج التي تمثّل هذه الدراسات خير تمثيل أعمال محمّد مصطفى الشكعة النقدية، وهي حديثة نسبياً: انظر خاصة: رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية، بيروت 1971.

بعض، ويمكنه في كل آن من ردّ متون المدونة إلى شبكة الإحالات التي تتخلل هذه الدراسة التأليفية، أو المقدمات والتحليل التي تصدر هذه المتون أو تذيّلها.

وكان علينا كذلك، في سياق حرصنا على إبراز مواطن التميّز التي تتجلّى في المدونة أن نولي التعليقات النقدية المصاحبة للنصوص عناية فائقة. وهذا العمل يقتضي لا محالة إلماماً معرفياً كبيراً ولكنه يترجم عن حرصنا الشديد على ترسيخ جملة من الأدوات الأساسية لا مندوحة لأي كان من أن يعتمد عليها إذا رام دراسة المدونة وتاريخها دراسة نقدية.

وكان علينا أخيراً أن نعتمد في إعداد المدونة وفي إنجاز الدراسة التي تمهّد لها، منهجاً يتّسم بالتطور والحركة كي يواكب بصورة أفضل تسلسل المشاكل التي بيّنا مميّزاتها، وذلك عوضاً عن الاتكال على منهج كلاسيكي مسطور من قبل.

وقد ترتّب عن اختيار هذا المنهج أن أجّلنا وضع هذا الشعر في إطاره الجغرافي الدقيق إلى حين، ولم نسارع إلى ذلك بشكل آلي. ولكننا، مع ذلك، اتبعنا في ضبط مجال دراستنا حدوداً عامة استثنينا منها المغرب الإسلامي لأنه قد تمّ تعريبه في فترة متأخرة ولأننا لا نملك في الوقت الراهن أيّ مصدر معاصر للأصول يمكن اعتماده. أما محور هذه الحدود فهي بلاد ما بين النهرين، وهي إقليم جدّ معمر⁽¹⁾ مركزه بغداد ويمتد إشعاعه إلى بلاد الشام غرباً وإلى الجبال (نجد إيران) شرقاً.

كما أنّ هذه الدراسة اقتضت أن نحجم عن تقديم شبكة نصّ فيها هذه المدونة بحسب الفترات أو المدارس أو الاتجاهات والتيارات والآل نُقدّم على القول الفصل في هذه الأمور على غرار ما فعل مؤرخو الأدب⁽²⁾ وذلك لأننا لا

(1) انظر موريس لمبار، «الإسلام في عظمته الأولى» (بالفرنسية).

(Maurice LOMBARD, L'Islam dans sa premiere grandeur - pp. 121 - 133).

(2) انظر أعمال جرجي زيدان وج. عبد الجليل، وشوقي ضيف، وعمر فروخ وانظر أيضاً =

نملك من المعطيات المتّصلة بتطور أجزاء المدونة ما يسمح لنا بهذا العمل من جهة، ولأننا لم نقف بعدُ على مدى ما بلغته وجوه التحول في العقلية والوعي اللذين يحدّدان هذا التطور من جهة أخرى.

وهكذا فإننا حرصنا كلّ الحرص على اجتناب التقسيم المتعسف الذي يورثه الاهتمام بالأحداث أو بالأسر الحاكمة وحدها، وانصبّ اهتمامنا على المعطيات التي تبرز تماسك هذه المدونة وانسجامها وتواصلها من الناحية الأسلوبية⁽¹⁾ وقد قادنا هذا المنهج إلى اتباع خطّ زمني مديد ومرن في الآن نفسه. فالعصر الذي يعيننا والذي تحدّد السنن المدرسية مدّته - تيسيراً للعرض - بقرن (أي ما يقابل العصر العباسي الأوّل الذي ينتهي بوفاة المتوكّل سنة 247هـ)، إنما يمتدّ في الحقيقة إلى نهاية القرن الثالث للهجرة التاسع للميلاد، فهذه الحقبة هي المنعرج الحقيقي الذي شهد تفكّك الخلافة وانقراض عصر الاستقطاب الذي فازت به بغداد من قبل. وقد بشرّ هذا المنعرج بإشراق عواصم الأقاليم (الري، نيسابور، إصفهان، شيراز، حلب، الموصل)، وأعلن عن ظهور جيل من رجال السياسة سيبسط نفوذه وسلطانه على الشعر فيصبح الشعر منذ ذلك الحين وعلى امتداد ألف سنة خاضعاً للسلطة السياسية، ويغدو شعراء المدح أبواقاً لها⁽²⁾.

-
- = بلاشار (BLACHERE) ضمن (Arabica)، عدد خاص ببغداد 1962، STUDIA VIXX
ISLAMICA، 1966 (بالفرنسية). إذ نلاحظ في خصوص الفترة التي تعيننا أنّ هؤلاء الدارسين يباعدون بل يحدثون في تقسيمهم للعصور فجوة كبيرة، لا نرى لها مبرّراً، بين ما يسمّى بمدرسة المحدثين (وهي تنتهي إلى أبي نواس ومن أتبع نهجه في نفس الجيل) وبين ما يسمّى بمدرسة الاتباع الجديدة (وهي تنتهي إلى ابن المعتز).
- (1) إننا لا نرى أن علياً بن عاصم العنبري مثلاً وهو شاعر عاصر أبا نواس وبدت في شعره ملامح شعر المتنبي (انظر المدونة ج 1، ص ص 229 - 233) دون ابن المعتز تمثيلاً لمدرسة الاتباع الجديدة، ولا نرى كذلك أنّ ماني الموسوس وهو شاعر عاصر البحتري (انظر المدونة ج 2، ص ص 229 - 262) دون أبي نواس تمثيلاً للمحدثين.
- (2) إذا استثنينا الشعر الصوفي وهو شعر عرف تطوراً هاماً في العصور المتأخرة فإننا نلاحظ أن تاريخ الشعر في تلك العصور سيعدم - أو يكاد - شعراء أمثال العباس بن الأحنف وخالد الكاتب وربيعة الرقي وماني الموسوس، أولئك الذين انصرفوا في شعرهم إلى =

إنّ هذا العصر عصر مديد، وسع، كما سنرى في المدوّنة، آثاراً جيّدة متنوّعة، بينها تباعد في الزمن كبير، كالتباعد بين أبي الشيص (ت 196هـ/812م) وخالد الكاتب (ت 260هـ/883م) وعلي بن بسّام (ت. حوالي 302هـ/913م). ولكنّ هذه الآثار تنطوي كلّها على هاجس لا ينفك يراودها، هو هاجس اختزال الماضي وإحداث ضرب من التوازن بينه وبين الحاضر، شأنها في ذلك شأن الآثار المعاصرة المتميزة التي تركها أبو نواس والبحثري وابن المعتز. وهي تُقرّ بأنّ الموروث الشعري باقٍ في الضمائر وفاعل في القول على الدوام، بل وإننا نجد هذا الهاجس عالقاً بأشدّ الشعراء تمسّكاً بالتجديد ودعوة إليه، وسيظلّ أولى السمات المميزة لهذا العصر العظيم.

— 2 —

الحدود المنهجية

نختم هذا الفصل بالإشارة إلى ثلاث نقاط تقتضي منا أن نبرزها وذلك كي نضبط حدود مشروعنا بشكل أفضل.

(أ) لما كنّا نرمي من وراء هذا العمل إلى الإسهام إسهاماً متواضعاً في التعريف بالشعراء «المقلّين» في العصر العباسي الأوّل فقد بدا لنا من الأساسي في مرحلة أولى أن نقصر مجال بحثنا على المدوّنة وحدها أي على الإنتاج الشعري نفسه، أو المعطى النصّي لا نخرج عنه. ولم نقيّد منهجنا بتصوّر ابيستمولوجي معيّن، ولو فعلنا ذلك لاقترضنا هذا التصوّر أن نتوخى تحليلاً يلائم الآثار (وهي آثار لا يزال جانب منها كبير مفقوداً) ويسعى إلى وضعها في السياق الثقافي والاقتصادي والاجتماعي الذي شهد ذلك العصر. ومن الطبيعي أنّ عملاً كهذا، وهو يكملّ العمل القيم الذي أنجزه ريجيس بلاشار في تاريخ الأدب، سيتولاه الباحثون من أجيال المستقبل. وهؤلاء الباحثون سيعتمدون في عملهم مدوّنة محقّقة مضبوطة، قد تمّت فيها عملية الجمع بنسبة عالية. وهكذا

■ التعبير عن تجاربهم الذاتية ولم يخضعوا لسلطان السياسة (تجدد الإشارة في هذا السياق إلى أن الشعراء الذين ذكرناهم يفوزون بمنزلة متميزة في الجزء الثاني من مدونتنا).

فإنّ في منهجنا الذي وصفناه، وفي مطامحنا التي حدّدناها ما يعلّل ميلنا في ضبط عنوان هذا العمل - وهو «شعراء عباسيون منسيّون» - إلى عدم الحصر والتحديد الضيق.

(ب) لا يرمي عملنا في هذه المرحلة من البحث إلى تقويم جوانب المدوّنة المختلفة بلّه تحليل بناها العميقة وتفكيكها وإنما يرمي إلى استخلاص ما يميّزها من السمات الخارجية، وإلى وصفها وصفاً شاملاً إنّ في مستوى التفصيل أو في مستوى الأغراض. ولما كان ذلك كذلك فإننا حرصنا، كلّما اقتضى منا البحث إصدار حكم من الأحكام، على اجتناب الوقوع في أحد وجهي التطرّف التاليين:

● الحطّ من قيمة جانب كبير من المدوّنة مراعاة للبعد التعليمي، وهو ما فعله ابن قتيبة إذ أنه ذكر الشعراء «المقلّين» فيمن ذكر من المحدثين، وعابهم - دون أن يصرّح بذلك - بأنّهم خرجوا بالشعر عن مرتبة القصيد كما حدّدها في بيانه النقدي الفاتح لكتابه «الشعر والشعراء»، ونزلوا به إلى شكل الأبيات القصار (المقطعة) وخسيس الأغراض («مدح قينة ووصف كأس»)(1).

● مسaire بعض المذاهب النقدية ذات الاتجاه الثقافي أو السوسيولوجي أو الانتروبولوجي، تلك التي تعتبر الثبات(2) والاتباع قاعدة عامة يسير عليها الشعر العربي. وترى في النهاية أنّ كلّ جهد في الإبداع الشعري إنّ هو إلّا ترديد لما قيل من قبل. فعجّاك بارك (J. BERQUE) يعدّ هذا الجهد ترديداً في

(1) انظر أدب الكاتب، ص 2 حيث يقول: «... وأعلى منازل أدينا أن يقول من الشعر أبياتاً في مدح قينة أو وصف كأس».

(2) نظرية الثبات أو اللاتطور تدّعي أنه يوجد نظام مغلق، كلّ شيء فيه تمّ وضعه دفعة واحدة وذلك في نطاق الثقافة أو الأيديولوجيا. ونلاحظ في هذا الصدد أنّ فون قرونباوم (VON GRUNEBAUM) وهو مستشرق واسع الثقافة، وله عدد من الآثار الجيدة لا تخلو من جرأة في التحليل، لم يسلم فيما يبدو من هذه النظرة (انظر الدراسة العميقة التي خصّ بها عبد الله العروي منهج هذا المؤلف، ديوجان (DIOGENE)، عدد 83، سنة 1973). وراجع كذلك، جاك بارك (J. BERQUE): «وجوه الكلام العربي في الحاضر» (Langages arabes du présent) فقد ترجم الثبات بما سمّاه على وجه التورية «السنة الثقافية».

مجال اللغة يشبه في مجالات فنية أخرى أعمال التحاس والسداء والخرّاط والزخرفي والخطاط والمنمنم. وهو عنده عمل يقوم على الإعادة والتكرار أو المعارضة وتقدر فيه قيمة الشاعر بمدى تمكّنه من احتذاء النموذج الأصلي، وبما لا يحصى من البدع الشكلية التي لا يملّ من البحث عنها في شعاب البلاغة وما تتيحه من وجوه التصرف في أساليب البديع التي لا تحدّ⁽¹⁾. ونشير في هذا الصدد إلى أنّ الناقد دارقونتي (DRAGONETTI) في إحدى دراساته المتعلقة بالشعر الغنائي وبيئة الظرفاء في العصر الوسيط⁽²⁾، وهو مجال بينه وبين الشعر العربي وجوه شبه عديدة، قد فتّد هذه المناهج، وأثبت بوضوح «أنّ الاتباع في الشكل لا ينجزّ عنه بالضرورة اتباعاً في الدلالة، فالشكل محلّ تأويل متجدّد (أو يمكنه أن يكون كذلك على الأقلّ)»⁽³⁾ والرأي عندنا أنّ هذا الأمر ينطبق تمام الانطباق على الشعر العربي القديم⁽⁴⁾.

(ج) أمّا النقطة الأخيرة فهي تتصل بأساليب النظر في النصوص، والمصطلحات المستخدمة في تحديد المفاهيم النقدية التي يستند إليها التحليل، سواء في هذه الدراسة أو في مختلف الأبحاث المصاحبة للمدوّنة. ولما كنّا حريصين على أن يكون العرض واضحاً في اللغتين (العربية والفرنسية)، وعلى

(1) انظر الجزء II، ص 91 - 95 على أنّنا نلاحظ أنّ الآفاق الجديدة التي فتحتها علوم اللغة بداية من سوسير (SAUSSURE) تتّجه فيما يبدو اتجاهاً جديداً في دراسة الظواهر البلاغية، وفي قراءة الكتابة الشعرية (انظر في هذا المضمار، ريفتار (RIFFATTERRE): «دراسة في الأسلوبية الهيكلية»، وجان كوهان (J. COHEN)، (بنية الكلام الشعري)، وجمال الدين بن الشيخ، «الشعرية العربية».

(2) انظر الصفحات القيمة التي فتح بها دراسته: «موضوعات ثلاثة في الغنائية الغزلية في العصر الوسيط».

(3) ممّا نقله الناقد زمتور (ZUMTHOR) المذكور في «اللغة الشعرية وأدواتها» ص 196، الهامش 1. (بالفرنسية).

(4) نلاحظ في هذا السياق أنّ جمال الدين بن الشيخ حلّل الفكرة نفسها بوضوح، في دراسته للشعرية العربية، وتحدث عمّا سماه «بالاستعمالات المستطرفة المتجددة»، التي نقدّ معدنها من «سلطان الكلمة الساحر» (دائرة المعارف العالمية، ج 10، ص 209، بالفرنسية).

اجتناب الإسراف في استعمال المصطلحات الفنية التي هي ضريبة سلّطتها الألسنية على علوم الأدب فإننا حاولنا أن نلائم قدر الإمكان بين النظم الاصطلاحية في العربية وفي الفرنسية، وذلك كي نتحاشى اللبس وسوء الفهم. وقد لاحظ أبناء جيلي وفرة الدراسات النظرية التي وضعتها علوم اللغة في العقود الأخيرة بين يدي الباحث، وباتوا على يقين بأن تناولها عسير في أغلب الأحيان، نظراً لتنوعها، ولتعقدها، ولما تتسم به، على وجه الخصوص من فوضى في استعمال المصطلحات، مصطلحات ربّما بلغت حدّ التعمية والإغلاق فسقطت في كثير من الأحيان في الشكلية المخض⁽¹⁾.

لذلك فقد حصرنّا على أن نستعمل في هذه الدراسة المصطلحات المتداولة المعروفة، باستثناء عدد قليل من العبارات التي لا تدعو إلى لبس ولا إشكال.

وقد فصلنا القول في هذه المسألة في مظانّ الفصول التي قدّمنا بها هذا القسم من المدوّنة أو ذاك (انظر خاصة الجزئين I و II). فتمكّنّا فيما تمكّنّا منه، من الإشارة إلى فساد بعض المناهج التي تعتمد طرّقاً في البحث حديثة تجريها على الشعر العربي. إنّ المحاولات في هذا المجال لا تقنع إلا لماماً، مهما تكن اللغة التي تستخدم فيها أدوات هذه المناهج.

ففي صورة كتابة الخطاب النقدي في لغة أجنبية يكون التحليل مستنداً إلى سنة مخصوصة أو إلى نظام رمزي أو إلى تصوّر للعلم نابع من ثقافة تختلف عن الثقافة التي تنتمي إليها لغة المدوّنة المدروسة (ونعني هنا العربية)، فيؤول الأمر إلى كتابة قائمة على نظام رمزي يعسر نقله إلى لغة المدوّنة، وتتضاءل تبعاً لذلك

(1) لقد أشار فاليري (VALERY) منذ نصف قرن إلى ما كان يسمّيه بالترجرج في المصطلحات في مجال الفنون الأدبية فقال: «إنه لينبغي لنا أن نقرّ بأنّ المصطلحات في مجال الفنون وخاصة فن الأدب هي من أكثر المصطلحات بعداً عن اليقين. فما يسمّى بالشكل والأسلوب والإيقاع والنوثرات ومصادر الإيحاء، والعرض والتأليف الخ... إنما هي عبارات يفهمها الجميع ولا شكّ، ولكنّ هذا الفهم لا يتمّ إلا إذا كان الأشخاص الذين يستعملونها متفقين فيما بينهم» (ألوان Variété، v، 292 - 293).

فائدة التحليل فلا يستفيد منه في نهاية المطاف إلا فريق من أهل الاختصاص، وأغرب به فريقاً مولعاً بلغة خاصة لا يفهمها القارئ العادي⁽¹⁾ أو ربّما استفاد من هذا التحليل الصفوة المختارة من المتصلّعين في علوم اللغة⁽²⁾.

وأما إذا كانت اللغة المستعملة هي العربية نفسها (أي لغة النصّ) فإن الأمر كثيراً ما يفضي إلى خطاب نقدي مستعار (يقتصر في أغلب الأحيان على النسخ) ويتحوّل لفرط ما يقع فيه من انزلاق وتعميم، وتحريف لنظام اللغة، إلى خطاب مشوّه تشويهاً تاماً، قاصر على الإبانة عن المقاصد، يكاد لا يقرأ وخاصة بالنسبة إلى الذين لا يحسنون إلاّ العربية، فهؤلاء القراء لم يظفروا بما ظفر به الجيل السابق من تكوين لساني مزدوج. وهم لذلك يشعرون بأنّ ما يكتنف المعاصرة من فوضى في الدلالة لا يعينهم، فينخرطون في مدرسة علماء اللغة القدامى، ويحسّون بأنهم مدعوون أكثر فأكثر إلى العمل بصورة شاملة على إحياء سنة في البحث لا تزال دفيئة في تراث بلاغي كتب بين القرن الثالث والقرن الخامس، وهم يرون أنه بالإمكان أن تبعث هذه السنة من جديد، وأنّ يعاد تنشيطها واعتمادها منهجاً في البحث⁽³⁾.

نضيف إلى ذلك ما لاحظناه لدى عدد غير قليل من الباحثين العرب الشبان من الذين «يلهثون» وراء كلّ جديد (وهم في كثير من الأحيان من خريجي

(1) انظر تزفتان طودورف (T. TODOROV): نقد النقد: رواية الدرية، ص 161 (بالفرنسية) . («Critique de la critique: un roman d'apprentissage»).

(2) غير أننا لا نغفل عن الأعمال التي كتبت في لغة أجنبية مثل التي أنجزها من الجامعيين أندري ميكال وجمال الدين بن الشيخ (في مجال الأدب) وعبد الوهاب بوحدية ومحمد أركون وعبدالله العروي وأنور عبد الملك (في مجال الفكر)، فهذه الأعمال تساعد إلى حدّ كبير (مساعدة جدّ ضرورية في بعض الأحيان) الجمهور غير الناطق بالعربية على تصحيح نظرتهم للثقافة العربية، وهي نظرة مشوّشة في كثير من الأحيان.

(3) تبرز هذه الظاهرة بشكل مميّز إلى حدّ ما في بعض المجلات الرائدة مثل: الفكر العربي المعاصر (بيروت)، المعرفة (بيروت)، مواقف (بيروت)، الثقافة الأجنبية (بغداد)، فهي لا تسلم من هذه الفوضى في الدلالة رغم الجهود التي تبذلها في اتّجاه إحكام الأدوات اللسانية المستعملة والتنسيق بين مجاريها.

الجامعات الأوروبية)، ما لاحظناه لديهم من تصوّر خاطيء لأدوات النقد جعلهم يعتقدون أنه بالإمكان تحديث الخطاب النقدي العربي بمجرد النقل لتقنيات وأساليب عن لغات أخرى⁽¹⁾.

أما نحن فإننا لا نزال نعتقد وقد ذكرنا ذلك⁽²⁾ أنه لا يمكن لأية عملية من عمليات النقل أن تقوم بديلاً عما ينبغي أن نخترع من مفاهيم (سواء كان ذلك عبر الأخذ أو النسخ أو الترجمة الحرفية، أو المناقلة أو الاقتباس أو المعادلة)⁽³⁾. وهذا الاختراع يكون نتاج ما تعيشه كل لغة من تطوّر وملاءمة خاصّين بها، لا يمكن أن نعرضهما عليها أو أن نقلهما نقلاً حرفياً على وجه التصنع والتكلف.

ونقول في خاتمة هذه الفقرة المطوّلة إنه ما دامت الدراسات النقدية التي ننجز بل نقلد في إنجازها غيرنا مجرد تطبيق للمناهج المستعارة لا غير، وما دما نصرف النظر عن شعبة من شعب البحث أساسية، تتمثل أولاً وقبل كلّ شيء في تأسيس تنظير جاد يعتمد فيه وجوباً الموروث النقدي والبلاغي قصد استيعابه أولاً ثم تجاوزه ثانياً (وهو كما نعلم تراث ثريّ أبلغتها إياه سنّة ثقافية عريقة ترجع نصوصها التنظيرية الأولى إلى فواتح القرن الثاني، سنّة ما أكثر ما أسيء تقديرها إن لم نرمها بالتحجّر⁽⁴⁾)، وما دما أخيراً نرغب عن الاستفادة من المعارف الأساسية التي تتصل بالنص وتساعد على قراءته وتأويله⁽⁵⁾ ونعني

(1) صحيح أننا لا نزال نؤمن، نحن بلدان العالم النامي، في مجالات أوسع نطاقاً هي مجالات التنمية، نؤمن بفضائل ما أسماه بعض علماء الاقتصاد بـ «نقل التكنولوجيا» وهو ضرب من ضروب التركيب العجيب قادر، عند بعضهم، على مدّنا، في المجال الذي نتحدث عنه، بأدوات لغوية ومفاهيم اصطلاحية بها يتمّ عبر عملية سحرية، تحديث الخطاب النقدي العربي.

(2) انظر الجزء 2، ص ص 79 - 82.

(3) انظر فيناي ودربالنت (VIANET ET DARBELNET)، «الأسلوبية المقارنة بين الفرنسية والإنجليزية» (بالفرنسية).

(4) يبدو أن بعض الدراسات في هذا المجال تبشّر باتجاه جديد في البحث كالدراسة التي قدمها الأستاذ الجامعي حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب، تونس 1981.

(5) انظر ت. طودوروف (T. TODOROV)، نقد النقد، ص 13 (بالفرنسية).

بالمعرفة في هذا السياق كلّ المعطيات التي تسبق النص بما في ذلك موروث المتصورات المخصصة، وهي متصورات تستمدّ معانيها الحافة على وجه الدوام من اللغة العربية المطبوعة بالبيان القرآني، المتصلة في جوهرها بثقافة الصحراء. وصفوة القول أنه ما دام البحث في هذا المجال متردداً متوانياً، لا يراعي في خطته هذه المعطيات الأساسية فإنه لا أمل لنا في تجديد مناهج البحث وأدواته ووسائله تجديداً يضارع الجهود المبذولة منذ قرن لإحياء التراث بما في ذلك مدونة الشعر القديم، وهو ما يعنينا في هذا المضمار.

تلك هي الأفكار الأساسية التي ينطوي عليها برنامجنا. وليس من شك في أن عملاً يروم «نفض الغبار» عن الشعراء المغمورين في العصر العباسي الأول، لهُو من الأعمال التي لا تخلو من مجازفة، بل مخاطرة. بل لعلّ عمل سابق لأوانه لندرة المصادر من جهة، ولما يحيط ببعض المسائل المعلقة به من غموض من جهة أخرى. ومع ذلك، وبالرغم من «الضبابية» التي تغمر رحاب الدرس، عزمنا على خوض هذه الدراسة يحدونا في ذلك اليقين بأنّ العمل الذي انقطعنا إليه يقتضي نفساً طويلاً، وبأنّ البحث في هذا المجال يتقدم ببطء سبيله في ذلك سبيل غيره من البحوث الأثرية.

لهذه الأسباب كلّها تبدو الفصول السبعة التي تؤلّف هذه الدراسة ناقصة في بعض المواطن وذلك رغم ما أضفناه من معطيات وتحاليل في غضون الأبحاث التي تتخلّل الأجزاء الخمسة من المدونة. فلا غرابة إذن إذا كان منهجنا في نهاية المطاف أقرب إلى وضع المشاكل منه إلى تقديم الحلول، وبذلك فإنه لا مفرّ من أن تظلّ الأسئلة التي كنّا نودّ أن نجيب عنها قائمة.

الفصل الثالث

طلب المدونة

الشعراء المشتهرون والشعراء «المقلّون» أو الأغفال

1000

التعريفات

لقد اخترنا عند تحريرنا لهذا العمل في نصّه الأصلي (بالفرنسية) أن نستعمل مصطلحات لاتينية^(*) نرمي من ورائها إلى إبراز صعوبة مزدوجة. إذ نلاحظ أولاً أنّه لا توجد في لغات أجنبية ألفاظ محايدة كافية لتأدية معنيي الفحولة والإقلال اللذين يحيلان في الأصل كما سنرى على مفهومين لم تستقرّ فيهما الدلالة على نحو من الوضوح يرفع عنهما كلّ لبس. ونلاحظ ثانياً أنّ النصوص الأولى التي ورد فيها هذان اللفظان، وهي في كثير من الأحيان تعاليق مقتضبة، لا تسمح لنا بأن نستخلص إطاراً عاماً أو تصنيفاً نموذجياً يمكن أن نرتّب فيه الشعراء ضمن طبقة الفحول أو طبقة المقلّين دون أن نخلط بين الطبقتين في الترتيب إن قليلاً أو كثيراً.

ذلك أنّ مفهوم الفحل (وهو يعني في مدلوله الأوّل البعير الذكر الذي تجتمع فيه خصال النموذج المثالي في الجنس) وإن أفاد عند القدامى معنى التفرد والتميّز⁽¹⁾ ومعنى الغلبة⁽²⁾ والتفوق⁽³⁾، ومردّ هذه الصفات كلّها بوجه عام إلى غزارة الإنتاج، فإنّ مفهوم المقلّ، وإن كان يعني في مدلوله الأوّل الشعراء الذين قلّ شعرهم ولم يتجاوز عدداً قليلاً من القصائد فهو لا يمنع من أن تكون

(*) «Poetae majores»: شعراء «أكابر» أو من أسميناهم «شعراء مشتهرون».

«Poetae minores»: شعراء «أصاغر» أو من أسميناهم «شعراء أغفال».

(1) نذكر في هذا الصدد تعليق الأصمعي في فحولة الشعراء ص 9 إذ يعرف الفحل بأنّه الشاعر الذي له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقائق.

(2) يذكر ابن منظور في اللسان أنّ الفحولة تطلق على الشعراء الذين تميّزوا بالغلبة والمعارضة في الهجاء.

(3) يعبر الأصمعي عن معنى التفوق بقوله: «كان غاية في...» وهو يذكر هذه العبارة عند الحديث عن الشاعر الجاهلي طفيل الذي يعدّه فحلاً لأنّه أجاد وصف الخيل.

للمقلّين نفس الصفات التي استأثر بها سائر الفحول⁽¹⁾.

إنّ التّمييز العميق بين الفحول، وهو مصطلح يطلق على الشعراء الكبار، وبين المقلّين، وهم شعراء يعدّون دونهم فذاذة ومرتبة، هذا التّمييز الذي اعتمدته السّنة النّقديّة المتأخّرة في تصنيف الشعراء⁽²⁾، ونجد أثره إلى اليوم في بعض البرامج المدرسيّة والكتابات النّقديّة⁽³⁾ يبدو أنّه إحدى النتائج التي ترتبت عن منهج الانتقاء الذي سلكه النّقاد في القرنين (IV-V هـ / X-XI م)، أولئك الذين فتحوا باب الموازنات والسرقات⁽⁴⁾ وقصروا شروحهم المستفيضة على عدد محدود من الشعراء المحظوظين⁽⁵⁾ وبذلك أسهموا بقسط كبير في الزّجّ بعدد كبير من الشعراء في غمار النسيان. وقد انجرّ عن ذلك أنّ شوّهت المدوّنات في جملتها، وخاصة مدوّنات الشعراء المقلّين.

إنّ هذا الجانب من المشكلة، وهو جانب غالباً ما غصّ عنه الطرف مؤرخو الأدب رغم أنّ القدامى المعوا إليه في مواطن عديدة من مؤلفاتهم النّقديّة، ربّما استحقّ منا أن نخصّص له فصلاً كاملاً. غير أنّ إطار هذا العمل لا

(1) انظر طبقات فحول الشعراء للجمحي، ص ص 115 - 131. فقد أدرج طبقات من الفحول بأكملها ضمن المقلّين.

(2) انظر مختارات سامي البارودي المذكورة أعلاه فقد اعتمد مفهوم الفحولة مقياساً في الاختيار.

(3) لاحظ أنّ شوقي ضيف في مؤلفاته حول تاريخ الأدب العربي في القرون الثلاثة الأولى استعمل عوضاً عن عبارة «فحول» - وهي عبارة ربّما عدّها متقدمة - استعمل عبارة «علم» وخصّ بها تسعة شعراء من الفترة التي تعيننا. أمّا المقدسي المذكور آنفاً فقد اختار عبارة «أمراء» فوضعها عنواناً لأحد مؤلفاته المتّصلة بالشعر العربي في العصر العباسي، في حين أنّ محمد نجيب البهيتي، وهو ناقد جامعي آخر، واصل استعمال عبارة فحولة نعتاً يسم به بعض الشعراء الذين يميّز شعرهم بما يسميه «الذكورة» و«القوّة»، انظر تاريخ الشعر العربي، ص 480.

(4) الآثار البارزة التي تصوّر هذا الفنّ المتعدّدة أشكاله هي: الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني، والموازنة بين شعر أبي تمام والبحري للآمدي، وسرقات أبي نواس لمهلل بن يعمر، والإبانة عن سرقات المتنبي للآمدي.

(5) نذكر هنا أبرز الذين صنّفوا شروحاً وهم: المعري (ت 1057/449) والواحدي (ت 1076/468) والتبريزي (ت 502 هـ/1109).

يسمح بذلك، فنحن نقتصر في هذا السياق قبل أن نشرع في دراسة ظاهرة التآكل والبعثرة التي أصابت المدونة، على إبراز بعض المعطيات التي من شأنها أن تنير منهجنا في العمل.

— 2 —

الأسباب العميقة للمباعدة بين منازل الشعراء

بالإضافة إلى المعيار الذي يقوم على الكمّ والكَمّ وحده في تحديد منازل الشعراء (لا ننس أن الأصمعي يشترط في فحولته أن يكون عدد القصائد التي يستحقّ صاحبها لقب فحل⁽¹⁾ متراوحاً بين خمس قصائد وعشرين قصيدة ولا يستحقّ هذا اللقب من له دون هذه القدر)، ورغم الاعتبارات التي استندنا إليها سابقاً فإنه يبدو لنا أن سببين رئيسيين كانا في نهاية المطاف عماد النقاد القدامى في التمييز بين المشهورين والمقلّين أو بعبارة المرزوقي (ت 421هـ/1030م) «المشتهرين» و «الأغفال»⁽²⁾.

وفعلاً فقد ارتأى النقاد أنّ صفة المقدرة أي امتلاك ناصية اللغة (الفصاحة)، وحذق تقنيات الشعر (جودة الصناعة) ليست حكراً على المشهورين. وأنّ عدداً من الشعراء أقلّ شهرة، وهم أولئك الذين سيعدهم الخلف من درجة ثانية وسيغمرهم النسيان في نهاية المطاف، لا ينقصهم من الكفاءة ما يحسدون عليه نظراءهم.

ولا يتسع هذا المقام لاستعراض قائمة شعراء هذه الفترة الذين لم تحتفظ السنة الأدبية إلا بجانب قليل من إنتاجهم، وقد جاء في أغلب الأحيان في شكل مقتطفات من دواوينهم الضائعة توزعتها مجاميع الأدب وكتب الاختيار، لكن لها مكانتها المتميزة ضمن الآثار المشهورة في ذلك العصر. وحسبنا ذكر أشجع

(1) لاحظ أنّ عبارة فحل تستعمل أيضاً لنعت القصيدة («قصيدة فحلة»: طبقات ابن المعتز ص 122) أو لنعت الراوية («راوية فحل»: لسان العرب مادة فحل).

(2) انظر شرح ديوان الحماسة ص 13.

السلمي (ت 811/195) والخريمي (ت 829/214)⁽¹⁾ وقد توفقا كما يرى أحد النقاد الكبار في (القرن X/IV) وهو الجرجاني إلى أن يكونا كبشار وأبي نواس ممتن سنوا جديد الطرق في الشعر، وإلى أن يفرضا أسلوباً يتميزان به⁽²⁾. بل إن أبا حاتم السجستاني (ت 255هـ)، فيما نقله ابن الجراح في الورقة، يذهب إلى أبعد من ذلك، ويرى في الخريمي أشعر المولدين. ولنذكر كذلك كوكبة من الشعراء هم: أبو الشيص (ت 811/196) وأبان اللاحقي (ت 815/200) والحسين بن الضحّاك (ت 864/250)⁽³⁾ وقد عدّ ابن رشيق ثلاثتهم من طبقة أبي نواس⁽⁴⁾.

ولنذكر أخيراً ربعة الرقي (ت 814/198) وماني الموسوس (ت 245/859)⁽⁵⁾ وقد شبههما ابن المعتز - وهو من هو شاعراً وناقداً - بأكبر الشعراء المعاصرين لما للأول من قصائد في الغزل لا نظير لها عند غيره⁽⁶⁾ ولما للثاني من موهبة في قول الشعر فذة⁽⁷⁾.

هكذا فإننا نلاحظ أن البحث عن الأسباب العميقة لهذه المباعدة بين منازل الشعراء، ينبغي أن نتجه فيه إلى مجالات أخرى غير مجالات الفصاحة وجودة الصناعة كما افترضنا أولاً. وقد اهتدى إلى ذلك ابن قتيبة (ت 276هـ/839) حين حدّد العلامات الأولى لهذه المباعدة فكان صدى لاتجاهات عصره العميقة. فهو يرى إجمالاً، في نصّ مشهور يتردّد ذكره بين النقاد، أن الشاعر

(1) ندرج شذرات من شعر الخريمي في الجزء IV من مدوّنتنا.

(2) انظر الوساطة، ص 50، حيث يشير الجرجاني إلى ما أسماه بـ «منهاج أشجع والخريمي». انظر كذلك الورقة ص 110.

(3) ندرج أهم ما تبقى من شعر هؤلاء الشعراء الثلاثة في الأجزاء 1 و III و V من مدوّنتنا.

(4) انظر العمدة لابن رشيق، ج 1/ ص 101.

(5) انظر الجزء II، ص 291، 335.

(6) ينعت ابن المعتز في طبقاته ص 159 ربعة الرقي بقوله: «ما أجد أطيع ولا أصحّ غزلاً من ربعة».

(7) «كان ماني المجنون من أشعر الناس» المصدر نفسه ص 384.

المجيد، ويعني به الفحل هو الذي يلتزم إطار «القصيد» فيعدل بين أقسامه، ويبلغ فيه مقصده الذي لا مقصد سواه، وهو المدح⁽¹⁾. ولم يكن ابن رشيق (ت 1064/456) بعد ذلك سوى مفسر لهذا المعطى الأساسي في فنّ الشعر ونقده، وهو معطى سيكون له أبعد الأثر فيما سيتمّ، بعد المولدين، من محاولات تجديدية لأنّ الشاعر «المبرز» - في رأي صاحب العمدة - (أي الشاعر «الفحل» كما ذكر أبو الفرج)⁽²⁾ هو الشاعر الذي يستجيب في سبيل إثبات فحولته، لمقتضيين اثنين هما: امتلاك ناصية الصناعة (ويعني ذلك حذق تقنيات البناء، والأساليب البلاغية التي تقوم عليها طرق التعبير في القصيدة)، وتسخير هذا الفنّ لخدمة المدح الذي هو غرض الشعر الرئيسي⁽³⁾.

وبذلك ندرك معنى قول ابن قتيبة، وهو يستشهد لإثبات هذه النظرية بشعر ذي الرمة (ت 735/117): إنّ هذا الشاعر «أحسن الناس تشبيهاً وأجودهم تشبيهاً» ووصفاً للصحراء، ولكنه شاعر غير مطبوع في المدح والهجاء لذلك لم يُعدّ شاعراً فحلاً⁽⁴⁾.



ذاتك هما السبيان اللذان حدّدا خلال أكثر من ألف سنة الخطّ الفاصل بين «المبرزين - الفحول - المشتهرين» وسائر الشعراء. وقد أحسن الأصمعي (VIII/II) تمثّل هذه الظاهرة حين أدرك قبل ابن قتيبة أنّ الأوائل إن هم عدّوا ثلّة من شعراء الجاهلية المعدودين من غير الفحول فذلك لأنّ هؤلاء الشعراء خرجوا في قول الشعر عن العمود السائر فلم يتقيّدوا بمراتبه (اتخاذ «القصيد» قصيد المدح الشكل المفضل للتعبير) وانتحوا في أشعارهم مسالك الذات للتعبير عن

(1) انظر الشعر والشعراء: ص 20 - 21.

(2) الأغاني XXII، ص 245 حيث يشير أبو الفرج - في تحديده لمراتب الشعراء - إلى المغمورين المنسيين دون أن يصرّح بذلك، فيخرجهم عن طبقة «المبرزين - الفحول»، منبهاً بهذا المركب اللفظي الملتحم إلى ما بين العبارتين المتجاورتين من نسب.

(3) العمدة، ج 2/ ص 110 حيث يقول ابن رشيق: ... الشاعر المبرز [هو] الذي الشعر صناعته والمديح بضاعته.

(4) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 13 - 14 (أوردنا النص ص 221 - 222).

مشاغلها وشجونها. ونجد في كتاب الفحولة⁽¹⁾ الذي ألفه هذا العلامة البصري ضمن هؤلاء الشعراء كوكبة الشعراء الصعاليك وعدداً كبيراً من الشعراء المغمورين. وهم يذكرّونا بدورهم بالحشد الذي لا يحصى من الشعراء اللاحقين الذين سيكون لهم نفس المآل (لعلهم بضعة آلاف كما سبق أن ذكرنا). والذين سيؤلف منهم المرزباني قائمته الشهيرة في معجم الشعراء.

بل وإننا نعلم، كما لاحظ جمال الدين بن الشيخ، أن البذور الجديدة، ومحاولات التجديد في مختلف المجالات كثيراً ما تظهر وتبرز عند المقلّين⁽²⁾. وليس من قبيل الصدفة أن ينتمي أغلب هؤلاء الشعراء - كما نلاحظ في الجزئين الثالث والخامس خاصة من مدوّنتنا - إلى الشعراء الذين انصرفوا عن الاحتفال بالشعر غير الذاتي وصار الشعر عندهم معبراً للإفصاح عن التجربة المعيشة⁽³⁾، سواء أكان هؤلاء الشعراء من الظرفاء المتماجين الذي يتفنّون في الإشادة بالعيش المرح والبحث عن اللذة بمختلف أشكالها، أو ممّن غلب على شعرهم الرثاء والتفجّع فهم يردّدون في قصائدهم، عوداً على بدء، آثات الشكوى والحنين، أو ممّن انتهجوا مسالك الخلاعة وأباحوا لأنفسهم المحظورات فخرجوا بشعرهم عن سنن المباح وغدوا مهمّشين، غرباء عن أنفسهم وفي جدل مع المجتمع.

فليس بغريب إذن ألاّ تتضمّن أجزاء المدوّنة الخمسة التي نقدّمها اليوم، إلاّ التّزّ من القصائد التي احتذى فيها شعراؤنا نماذج القصيد (قصيد المدح والهجاء والرثاء بوجه خاصّ) في أشكاله الموروثة. بل نلاحظ أن هذه القصائد كثيراً ما تنزاح عن المثال من حيث بناؤها واشتقاق

(1) فحولة الشعراء، ص ص 12 - 15.

(2) «الشعرية العربية» ص 15 (بالفرنسية).

(3) لقد قدّم ابن رشيق أثناء تطرّقه إلى شعر الكتّاب والأعيان (العمدة ج II، ص 106 - 113) تعريفاً جيداً للشعر الذاتي فقال ما معناه إنّ الشاعر الذي يتحرّر ممّا هو مستعار (أو ممّا هو نسج على منوال) من الأغراض والمواقف، وهو مجال الشاعر الرسمي، ويستجيب لدوافع ذاتية، لا يفصل عن أثره بل يلتحم به بشكل حرّ ويجعل منه تعبيراً عن عالمه الذاتي.

معانيها⁽¹⁾. ولسنا بحاجة إلى التذكير بأن محاولات التجديد في هذا الصدد بلغت عند بعض الشعراء مستوى ظهر فيه ضرب من القطيعة لا يخص مستوى الأغراض وطبقات المعاني فحسب بل يتجاوزها إلى شكل القصيدة (تفضيل المقطعة)، وإلى المستويات اللغوية (استعمال لغة تتميز بسهولة معجمها وبساطة صيغتها وتسعى إلى الاقتراب أكثر من لغة الحياة المعبرة عن الاهتمامات والمشاكل الأليفة)، وإلى الطبقات الإيقاعية (إثارة البحور الخفيفة والقصيرة).

وليس بغريب كذلك ألا نتوخى في توزيع المادة المجموعة المنهج التقليدي (تقسيم المدونة بحسب الأغراض الشعرية تقسيماً صارماً)، وأن ننتهج طريقة ذات بعد وظيفي (التقسيم بحسب محاور أغراضية كبرى)⁽²⁾.

وهكذا فإنه يبدو أنّ طبيعة الغرض الشعري، وطبيعة اختيار طريقة التعبير قد حدّدتا منذ أقدم العصور المبادئ الكبرى في العالم الشعري العربي وهو عالم وإن تنزّل فيه المقلّون منزلة هامشية هم فيها دون سواهم خطوة⁽³⁾ إلا أنّهم فاقوا أحياناً غيرهم من المشاهير الذين عاصروهم في الاستجابة لانتظار جمهور يعكس مدى ما بلغته الحياة العصرية من تقدّم، وذلك على غرار ما نلاحظ في خصوص الفترة التي تعيننا، جمهور حاجاته متعاطمة، متعطش إلى كلّ جديد، متفتح على كافة أشكال الجرأة. غير أنّنا سنرى كيف أنّ هذا التهميش الذي أصاب المقلّين لم يعدم كونه أسهم بدوره في إذكاء عملية بعثرة آثارهم وتلاشيها.

(1) انظر قصيدتي أبي الشيب، 1 و 5، ج 1، ص ص 20 - 205 وص ص 211 - 215،

وقصيدة ابن جدير رقم 1، ج 3، ص ص 343 لتقف على هذه الظاهرة وقصائد إبان

اللاحقي 1 - 5 ج III ص 225 - 249.

(2) انظر أعلاه ص ص 48 - 55 وأسفله، ص 85.

(3) نلاحظ أنّ تسمية مقلّين تحيل عادة على الكمّ (الجمعي، ابن النديم) وقد عوضت هذه

التسمية عند القدامى منذ وقت مبكر أسماء تحقيرية مثل «أغفال»، «مغمورون»، «منغطى

عليهم»، «منسيون» (المرزباني وابن رشيق).

1000

الفصل الرابع

طلب المدونة

الحالة الراهنة للمصادر

1000

المنطلقات التمهيدية

يقول أكتاف نادال (Octave Nadal) في مستهلّ جملة من الأبحاث تتعلّق بمشكّلية النصّ وما قبل النصّ: «اتفق لي أن أجبت أحد الأصدقاء كان يتبجّع بأنّه عثر على وثائق: تتعلّق بفالري (VALERY) لم تنشر، قلت له: «هذا من سوء حظّك» ولم أكن حينئذٍ أتوقع أنني سأخوض مغامرة من هذا القبيل، ولم أكن أعتقد مع ذلك أنني أصبت في القول بمثل تلك الإصابة⁽¹⁾.

لقد أجاد المؤلف تعريف ما سمّاه «بمشاكل الناقد الموقّ» ومغامرة نادال هذه تشبه بعض الشيء مغامرتنا، وسيجد القارئ الخبير بمسالك التحقيق في ميدان النصوص (وهي تذكّر بمسالك التنقيب في ميدان الآثار) صدى كبيراً لأبحاث نادال في عملنا هذا، ولا شكّ في أنّ طبيعة الأدوات المستخدمة في هذا العمل وذاك مختلفة، ولكن المنهج يظلّ في جوهره واحداً. ففي حين يتمثّل عمل نادال في فكّ غوامض ما قبل النصّ، ويرمي من وراء تحليل مختلف الروايات (أي المسودّات أو المحاولات) وغيرها من «السوابق» إلى الملاءمة بين مقاصد الكاتب وآثاره في صيغتها النهائية الثابتة، يسعى عملنا إلى إخراج النصّ نفسه من مدافنه المخطوطة أو المطبوعة وإلى تحقيقه أي إلى وضع المدوّنة ذاتها وكأنّه تأسيس جديد لها. فالمشاكل متماثلة هنا وهناك وإن كان مجراها على مستويين اثنين: فالسعي إلى الحصول على الوثائق غير المنشورة واحد، وعملية الجرد وتبديد الغموض والجمع واحدة، والصرامة في دراسة الرواية واحدة،

(1) أكتاف نادال (Octave Nadal)، «مخطوطات ومسودّات للقصيدة لم تنشر»، باريس نادي الكتاب الجيد، 1975، ذكره جان بالمان نويل (J. Bellemin Noel)، في «النصّ وما قبل النصّ»، ص 9 (بالفرنسية).

كما أن الحرص على التسلسل التاريخي واحد، وكذلك هذا الأمل اللجوج الذي يراود المحقق في بحثه عن النص في صيغته الأولى الثابتة فهو واحد.

وواضح بعد هذا كيف أن مهمتنا في هذا المجال محفوفة بالمزالق: فنحن نشقّ ببطء غمار مدوّنة لم تزل منذ ألف سنة ونيف عرضة لضروب التبديل والتغيير، وهي إلى اليوم مهملة مجهولة في جانب كبير منها. ولعلّ البقية الباقية منها وهي - إن جمعت - تؤلف بعض المجلّدات الضخمة تساعدنا مساعدة كبيرة متى حققناها ونشرناها على فهم الشعر العربي في ذلك العصر فهماً أفضل.

- 2 -

الإشكاليّة

إنّ كثافة قرون عديدة - وهذا معطى كثيراً ما نغفل عنه - تحول بين الباحث الحديث ومدوّنة شعرية همّشها التاريخ كما رأينا. ونحن اليوم نسعى في مرحلة أولى من البحث إلى إخراج ما أمكن من أقسامها الأكثر دلالة. وهذا العمل الذي يتمثل في إنقاذ الآثار المشرّقة، وهي في جانب منها غير مطبوعة بل ومهملة ومفقودة، لم يفتأ يثير مشاكل تتصل بمنهج العمل وبالطريقة التي تلائمه. وفعلاً فإنّ ندّعِيّ إنقاذ ما تبقى من هذه الآثار، وهذا العمل هو بحقّ من الأثریات الأدبية التي تلزم الباحث بالتنقيب المتواصل الشامل في عدد غير محدود من الكتب المطبوعة والمخطوطة الحاوية في مظانها أغلب الأجناس أو الفنون الأدبية في معناها الواسع التي عبّر فيها العرب عن إحساسهم وتفكيرهم خلال ألف سنة، فإنّ ندّعِيّ إنقاذ هذه الآثار قد يبدو مجرد مجازفة ومخاطرة. وقد ترتّب عن هذا الأمر أن وجدنا أنفسنا مضطرين إلى إيلاء الإشكاليّة منزلة متميّزة. ونقدّم فيما يلي خطوطها الكبرى⁽¹⁾.

(1) لاحظ أنّ عمليّة الجمع والمقاربة النقدية (خاصة في الجزئين I و II) التي نقدّم لها اليوم بهذه الدراسة التأليفية لم تمكّنّا في كلّ الحالات من تقديم أجوبة عن المشاكل التي أثّرت ونرجو أنّ مواصلة مشروّعنا الذي يرمي إلى التعمّق في استغلال الأجزاء III و IV و V وهي أجزاء تتسم بالانفتاح على بعض الجوانب المجهولة في الشعر العربي، قلت إنّ مواصلة المشروع ستمكّننا من تقديم أجوبة جديدة، ومن التوسّع أكثر فأكثر في =

إننا نعلم، كما أثبت البحث الحديث ذلك بما فيه الكفاية⁽¹⁾ أن إعداد مدونة ما إعداداً جيداً ينبغي أن يستجيب لمقتضيات ثلاثة ذلك كي لا يقع جامعها في التقصير سواء بالتعميم أو بالتخصيص أي أن المدونة ينبغي أن تكون ممثلة لمجموعة العناصر التي تُولفها، ضافية تستوعب ما لا يستقيم المجموع إلا به، متجانسة بإسقاط ما اندسّ فيها مما لا يتلاءم وينيتها. غير أن إنجاز هذا الطموح يبدو من خلال البحث الذي نحن بصدد، ومن خلال القسم من المدونة الذي يعيننا شبه مستحيل. والعلّة في ذلك أولاً هي أن الجهود المبذولة منذ عقدين أو ثلاثة في مجال جمع النصوص وتحقيقها والتي ترمي إلى إعادة بناء مدونة الشعر في ذلك العصر ظلّت معزولة وجزئية. أضف إلى ذلك أن المجاميع الشعرية التي صدرت إلى الآن (ما يقرب من ثمانين مجموعاً ستولى عرضها نقدياً في شكل تعاليق تقويمية في الملاحق⁽²⁾) طبعاتها غير مرضية في جملتها⁽³⁾ بل وإننا لا نجد إلى اليوم أي تجريد شامل منظم يتّصل بالفترة التي تعيننا باستثناء الببليوغرافيا الضخمة التي أنجزها بروكلمان (BROCKELMANN) وأثرها سزكين (SEZGIN)⁽⁴⁾. وحتى أحجام الآثار المشهورة نفسها، وخذ مثلاً لذلك دواوين أبي نواس وأبي العتاهية وابن الرومي، فهي لا تعدو أن تكون أحجاماً تقريبية. وفعلاً فإنك تتصفح آثار المحدثين فترى أن حجم الأثر يمكن

= آفاق البحث الذي انطلقنا فيه.

(1) نشير على وجه الخصوص إلى الأعمال المهمة التي أنجزها بول زمثور (P. ZUMTHOR) حول الشعرية في القرون الوسطى. كما نستوحي في هذا المجال من المنهجية التي دعا إليها قريماس (GRIEMAS) في كتابه «الدلائلية الهيكلية»، ص ص 141 - 170 (بالفرنسية).

(2) انظر هذه الملاحق في الجزء السادس.

(3) إن الإحصاء المؤقت الذي تقدّمه في الجزء الأول من هذا العمل ص ص 218 - 293 وهو يهمّ شعر أبي الشيبس يبرز النقائص التي يتّسم بها البعض من هذه الأعمال.

(4) تاريخ الآثار العربية المدونة، الجزء 2، ونشير في هذا الصدد أيضاً إلى مشروع طبعة منقحة لتاريخ الأدب العربي (بروكلمان) تحت إشراف الألكسو، وهو مشروع قد يستغلّ كل ما وصلت إليه العلوم الببليوغرافية في السنين الثلاثين الأخيرة، انظر عبد الحميد النجار، مقدمة تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، الطبعة العربية، ج 1، ص/س.

أن يتضاعف ثلاث مرات من رواية إلى أخرى، وفي خصوص أبي نواس مثلاً فإننا نلاحظ أن مجموعة الصولي (ت 333هـ/ 945م) تمثل ضمن المجموعات التي وصلتنا ثلث مجموعة حمزة الأصفهاني (ت 360هـ/ 970م)⁽¹⁾. ونعلم من جهة أخرى أن شعر أبي العتاهية الذي قاله في عتبة والتي تدلّ القرائن أنه كان في حجم الزهديات لم يصلنا⁽²⁾. ونشير كذلك بالنسبة إلى ابن الرومي، وهو أحد الشعراء الذين كثر حولهم الجدل في الأدب العربي، إلى أن البحث الحديث قد ظلّ إلى هذه السنوات الأخيرة عالة على مختارات من ديوانه صدرت سنة 1923هـ. وهي لا تمثل سوى ربع الديوان تقريباً، ولا تعطينا عن الشاعر بسبب هذا الاختيار إلا فكرة موجّهة تقريبية⁽³⁾ أما قائمة الأعلام في ذاتها فتظلّ في بعض المواطن مضطربة متداخلة ملتبسة لافتقارها إلى فهارس دقيقة⁽⁴⁾. وتنضاف إلى هذه الاعتبارات التي لا تعنى إلا بالإطار العام للإشكالية عدّة شكوك، ومواطن غموض لا تزال قائمة، وهي تهّم تاريخ هذه الآثار ونسبتها إلى أصحابها. وفي هذا المجال نلاحظ أن ضباباً كثيفاً لا يزال يلفّ قسماً لا يستهان به من المدونة وصلنا في شكل شذرات متناثرة نحن نجهل قائلها.

وعلى الباحث الحصيف ذي النظرة الشمولية أن لا يُغفل ذلك وإلاّ أهمل ملمحاً أساسياً من ملامح المدونة. إن مدونة الأغفال هذه - وهي تمثل بلا ريب الشعر العربي في جانب كبير منها كما يشهد بذلك احتفال القدامى بها بما نقلوه

(1) انظر دائرة المعارف الإسلامية (ط 2) E.I.2 ج 1 ص 149 - 147.

(2) انظر الجزء الثاني ص 214 - 219.

(3) انظر الطبعة النقدية التي أعدها حسين نصّار، القاهرة 1973 - 1979 في ستة أجزاء، وهي تضمّ حوالي 30.000 بيت.

(4) نسوق في خصوص الفترة التي نهتمّ بها شواهد جد دالة على الشعراء الذين ينحدرون من نفس الأسرة، والذين يتمّ الخلط بين آثارهم من جرّاء الالتباس الذي يحصل بين أسمائهم مثل آل البيزدي وأبي عينة ورزين واللاحقي وابن صبيح وأبي حفصة وأبي أمية وغيرهم. فهذه الظاهرة جلية في الفضاء الثقافي العربي حيث استقرّت منذ العصور القديمة ضروب من التسلسل في تداول السنة الثقافية في مختلف أشكالها وذلك بظهور سلالات من الشعراء (نشير إلى سلالة زهير وجريز) ومن رجال الأدب في مختلف مجالات السنة الشفوية والمكتوبة.

في مجاميعهم من عيونها - لا تزال ثغرة كبرى في البحث الحديث، كما أن حجمها وتقويمها يثيران بدورهما لا محالة عدّة مشاكل منهجية. ويكفي في هذه الحالة أن نتصفح كتب الحماسة والأدب وغيرها من المختارات كي نقف على قيمة هذا الشعر، فهو شعر يتضمّن نماذج تمثل بحق ورغم كلّ شيء مقتطفات من عيون الشعر العربي⁽¹⁾. وهكذا يبدو واضحاً أنّ عملية الجمع والتقويم النقدي التي ننجزها اليوم محدودة. وينبغي أن نضيف أنّ هذه الحدود ضيقة جدّاً، وذلك لأنّ الجرد الدقيق الشامل للتراث المطبوع والمخطوط وهو جرد يتطلب هو وحده أعواماً طويلاً تسخّر فيها فرق عديدة من الباحثين المسلّحين بأدوات العمل الملائمة ويتطوّر في نطاق مشروع تشترك فيه عدّة بلدان وتتجاوز قاعدته المؤسسات الجامعية لتشمل المنظمات الدولية والمؤسسات الخاصة ذات الصبغة الثقافية - هذا الجرد قد يسمح لنا بضبط قائمة تتضمّن المئات من الشعراء الذين عاشوا في حدود الفترة التي تهّمنا⁽²⁾. وإذا تمّ التأكد من هذه المصادرة فإنّ ما ادّعاه القدامى - وأعجب به ادعاء - من أن البحري قد طمس خمسمائة من شعراء عصره⁽³⁾ يصبح قولاً معقولاً مقبولاً. على أنّنا نصادر بأن كلّ مدوّنة مهما يكن نصيبها من الاستيعاب وتجانس المضامين إن هي أبداً إلّا مدوّنة ناقصة. وإذا انطلقنا من هذه الفرضية، وكان الأمر متّصلاً فيما يهمننا بشعر تفصلنا عنه كثافة زمنية مقدارها أحد عشر قرناً على النحو الذي ذكرنا فإنّنا نرى أنّ منهج التخفيف (أي الاقتضاب) الذي يقتصر على انتخاب قسم من المدوّنة يكون ممثلاً للشعر كلّّه، منهج يمكن أن يؤخذ بعين الاعتبار. ويبدو أنّ هذا المنهج يمكّننا منذ الآن من الشروع في عملية التنقيب والبحث الكفيلة بفتح السبيل لبحوث مستقبلية أعمق، وذلك دون أن ننتظر إتمام أعمال الجرد التمهيدية الشاملة المنظّمة التي تتوقّف عليها كلّ نظرة شمولية، ولكن لا شيء في الوقت

(1) انظر الجزء الثاني من عملنا. لتقف على بعض هذه النماذج.

(2) نذكر في هذا الصدد أنّ إسهامنا في عملية الجرد والجمع يقتصر على عدد من الشعراء محدود. فقد جمعنا حوالي عشرة آلاف بيت لخمسين شاعراً لا يزال ثلثها مخطوطاً (لا تتضمّن المدوّنة التي نحن بصدد طبعها سوى 3/4 هذا الحجم).

(3) انظر الوساطة، ص 160، والعمدة 1/100، والإبانة للآمدي، ص 23.

الراهن يشر بأن هذه الأعمال سيتم إنجازها⁽¹⁾. لذلك قد حملنا حملاً على تجزئة المدونة وعلى الاختصار في الوقت الراهن، مثلما ذكرنا سلفاً، على تقديم خمس حلقات من المجموعات النصية تضم أغراضاً مختلفة ولكنها تدور تقريباً حول ثلاثة محاور أغراضية كبرى هي: محور المتعة ومحور الألم ومحور الرفض⁽²⁾. ولا ريب في إن هذا التقسيم إن هو إلا تقسيم عملي، غير أنه مكثنا بفضل الممارسة وبواسطة جملة من الإحصاءات تخص الفترات السابقة واللاحقة⁽³⁾ من إبراز العناصر الوظيفية في المدونة، ومن تحديد خصائصها الجوهرية ولكن مع ذلك ما كنا لنستطيع المضي في منهجنا لو لم نلجأ بشكل جزئي إلى طريقة الحذف والاجتثاث⁽⁴⁾. وقد وقفنا على ما لهذه الطريقة من جدوى عملية كبرى عندما ألفينا أنفسنا ونحن نخوض على وجه الخصوص عملية الجرد والإحصاء ملزمين باختيار أحد المنهجين إما الإلمام والإحاطة وهو عمل لا طاقة لنا به في هذه المرحلة من البحث⁽⁵⁾ وإما التركيز على النماذج

(1) لقد تم منذ سنوات في نطاق المركز القومي للبحث العلمي في فرنسا (C N R S) التفكير في بحث بنك للمعلومات يتولى جمع مثل هذه الأعمال وغيرها من المعلومات الأساسية التي تتعلق بمدونة الشعر العربي. ففعلاً فإنه من المفروض أن يكون فريق من الباحثين من أقطار مختلفة قد التحق بهذه المنظمة لإعداد معجم للأدب العربي. غير أن الأمور فيما نعلم ظلت في نطاق المشروع الذي لم يدخل بعد حيز الإنجاز.

(2) نلاحظ إجمالاً أن هذه المحاور الأغراضية الثلاثة تستند إلى ثلاثة مستويات تعبيرية حدّدت السنن الشعرية هياكلها الأصول وتتجلى المعاني الحافة المتصلة بها من خلال ثلاثة حقول دلالية هي: مذهب المتعة واللهو، ومذهب الشكوى أو الألمية، ومذهب التكدي والمحاربة والظرف المتماجن (انظر أعلاه ص ص 64 - 70).

(3) انظر تعليقنا النقدي الذي خصصنا به القصيدة اليتيمة، ص ص 17 - 29.

(4) نذكر في خصوص الحذف نموذج خالد الكاتب وما اخترناه من ديوانه (الجزء 2 ص ص 53 - 290). وفي خصوص الاجتثاث نذكر أبا نواس والعباس بن الأحنف وأبا العتاهية وابن المعتز وأبا تمام وما اقتطعناه من دواوينهم (ج II، ص ص 201 - 221).

(5) انظر التقييم النقدي الذي قدمناه في الملحق ويتصل بالمجاميع الشعرية التي صدرت في العقود الأخيرة وهي تحتاج إلى التنقيح والتصحيح والتكملة في ضوء المادة الجديدة التي تم الوقوف عليها في السنوات الأخيرة والتي نشر معظمها كمستدركات في محلات الاختصاص (انظر ج 6 الفهرس).

الدالة . فلهذه العلة تبدو المدونة التي نقدمها اليوم محدودة في بعض المواطن .
إنه اختيارنا . وستولى الأعمال اللاحقة التي تعتمد مادة غير منشورة أو لا تزال
مغمورة إثراء المدونة شيئاً فشيئاً لتسد ما فيها من الثغرات تدريجياً ، ولتحدّد
بشكل تقريبي لمن سيخلفنا من الباحثين ما يمكن أن نعتبره مدونة الشعر العربي
في المائة الأولى من الخلافة العباسية .

— 3 —

الإنتاج الشعري لذلك العصر : الحالة الراهنة للمصادر

لقد سبق أن لاحظنا أن التجريد الشامل المنظم للعدد الضخم من الكتب
المطبوعة أو المخطوطة التي ضمّنها أصحاب النقول من أساطين الأدباء على
امتداد قرون عديدة ما تبقى من مدونة الشعر العربي ، وهذا التجريد عمل غدا
ممكناً بفضل وسائل البحث التي وضعتها الإعلامية⁽¹⁾ بين أيدي الباحثين ، قلنا
إنّ هذا الجرد قد يمكّننا في حدود الفترة التي تعيننا من معرفة عدد ضخم من
الشعراء وإن لم تحتفظ سنة المنقول ، وهي سنة في أغلب الأحيان متأخرة ، إلّا
بشذرات من آثارهم ، وبعناصر من ترجماتهم مقتضبة عامة . وقد قدّمت لنا بعض
المصادر المعاصرة لهؤلاء الشعراء أو المتأخرة عنها قليلاً - وهي مصادر يسيّر
تناولها - حصيلة أولى تثير الانتباه بما فيه كفاية . ونذكر على وجه الخصوص
كتابين من كتب الاختيار في القرن IX / III هما طبقات الشعراء لابن المعتز
(ت 296هـ / 908م) والورقة لابن الجراح (ت 296هـ / 908م) فهما يتضمّنان
مجتمعين حوالي 180 شاعر . ونضيف إليهما الفهرست لابن النديم
(ت 385هـ / 995م) حيث يرد ذكر حوالي 600 شاعر كلّهم من المحدثين .
ونذكر أخيراً حصيلة ما في كتاب الأغاني وما في معجمي المرزباني
(ت 384هـ / 990م) والآمدي (ت 370هـ / 987م) ، فالأول يتضمّن حوالي

(1) بعث بنوك للمعطيات تعالج هذه المعطيات بواسطة الحاسوب .

1150 شاعراً أحصاهم قويدي (GUIDI) ⁽¹⁾. وأما الثاني والثالث فيذكران حوالي 2500 شاعر أحصاهم كرانكوف ⁽²⁾. وهذه المصادر الثلاثة الأخيرة مجتمعة قد تقدّم في خصوص الفترة التي نهتمّ بها، وذلك بفضل الفهارس المناسبة التي ينبغي إعدادها، حصيلة إضافية على قدر لا بأس به من الأهمية وهي تُثري الحصيلة الأولى وتعزّزها.

وهكذا نلاحظ أنّ قوائم الشعراء وإن كانت ناقصة مفكّكة ⁽³⁾ فهي لا تنفك تثير دهشتنا لما تتسم به من طول ⁽⁴⁾ كما أنّ الإنتاج الشعري الذي تعكسه هذه القوائم حتّى وإن افترضنا أنّه لشعراء لا يعدو شعر معظمهم المجموعات الصغيرة (من 20 إلى 50 ورقة تضمّ ما بين 800 و 2000 بيت على نحو ما لمّح إليه صاحب الفهرست) هو إنتاج لا ينفك بدوره يثير الدهشة لما يمكن أن يكون عليه حجمه الجملي. وإنّا لنعلم أنّه لم يصلنا من المجاميع الستمئة التي أحصاها ابن النديم كما ذكرنا للفترة الممتدة من أواسط القرن VIII/II إلى حوالي أواخر القرن IX/III - لم يصلنا منها سوى عشرين مجموعاً هي في أغلب الحالات ناقصة لم تقع صيانتها وحفظها ⁽⁵⁾. ونعلم كذلك أنّ مجاميع الاختيار الأولى التي استقت مادتها من النسخ الأصلية أو من المصادر التي تقدمتها بزمن قليل قد آلت هي أيضاً إلى نفس المآل. ويكفي أن نذكر في هذا السياق ببعض

(1) الأغاني، ط. د. م. إ. - بريل، ليد 1900.

(2) طبع الكتابان في مجلد واحد، القاهرة 1354.

(3) لم يصلنا من معجم الشعراء للمرزباني إلا القسم الأخير وهو يبدأ بحرف العين. وهذا الكتاب يتضمّن حسب شهادة ابن النديم وهو معاصر له (الفهرست، ط طهران ص 147) حوالي خمسة آلاف شاعر في نسخته الأصلية. لاحظ كذلك أنّ القفطي (ت 1248/646م) أحصى في مؤلفه: «المحمّدون» من المحمّدين وحدهم 328 شاعراً، مما يؤكّد ظاهرة تضخّم عدد الشعراء في المحيط الثقافي العربي.

(4) نذكر الثبّت المؤقت الذي قام به محمد مصطفى هداره في كتابه اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني (ص ص 619 - 643) فقد ذكر فيه حوالي خمسمائة شاعر عاشوا في هذه الفترة.

(5) تشهد على هذا نسخة ديوان راشد أبو حكيمة (مخطوط برلين) وقد اعتمدناها لاختيار أشعاره (انظر الجزء IV من مدوّنتنا).

العناوين المشهورة التي تدخل اليوم في عداد الآثار المفقودة مثل «الباري» لهارون بن المنجم (ت 288هـ/901م) و «الباهر» ليحيى بن المنجم (ت 300هـ/903م) و «المستنير» للمرزباني وهو في ستة آلاف ورقة وستة أجزاء، ولا ننسى كذلك مختارات طيفور (ت 280هـ/893م) والصولي (ت 335هـ/943م)⁽¹⁾. بقي أن نتساءل عما أصاب الآثار الشعرية التي سلمت من عوادي الزمن ومن ضروب التغيير والتبديل. فهذه الآثار، وإن قامت شاهداً على أن حجم المدونة الأصلية الضخم لا مراء فيه، وإن سلطت أضواء جديدة على جوانب من المدونة نجهلها أو نعرفها لماماً، فهي تمثل مجالاً لم تذلل بعد صعباته لما اتسمت به جلّ هذه الآثار من تشتت. فهذه الآثار آثار مبعثرة⁽²⁾ وإذا عثرنا على أجزائها فإننا نجدها مبثوثة في عدد من كتب الأدب لا يحصى. وكتب الأدب هذه تتعدّد أنواعها (من طبقات ابن المعتز إلى خزانة البغدادي)، وتتخلّل تاريخ الأدب الممتدّة على اثني عشر قرناً وهي تمثّل في نهاية المطاف مدار الأمر في كلّ بحث يروم التعمّق في القضايا التي تثيرها المدونة. وهكذا فإنّ شتات هذه الآثار الشعرية ينصهر في نسيج كتب الأدب تلك، ويصبح ملائماً لواقع جديد لتأدية وظيفة جديدة، فنسقطبه السياقات التي أقحم فيها ويفقد هويته الحقيقية ويغدو مجرد شواهد تورد لتصوير غرض بين الأغراض أو تثبيت رأي أو إسناد حكم أو دعم حجة أو معاضدة استطراد أو ترصيع خبر، لذلك ليس بغريب أن لا نجد لأصحاب المختارات ومصنفات الأدب على اختلافها والنقاد حرصاً ملحوظاً على ضبط أسانيد المادة الشعرية التي اعتمدوها (ذكر أسماء الشعراء وتحديد العصر)، وأن نراهم بعملهم ذلك يلقون بجانب لا بأس به من المدونة في غمار المجهول⁽³⁾.

(1) انظر الفهرست، ط طهران، ص ص 146 - 163.

(2) يقدم لنا سزكين (وهو بذلك يكمل ما جاء في تاريخ بركلمان)، ثبناً مؤقتاً لمصادر هذه الآثار وذلك من خلال تراجم الشعراء الذين عاشوا الفترة التي نهتم بها والذين يقارب عددهم ثلاثمائة شاعر (انظر تاريخ الآثار العربية المدونة، الجزء الثاني).

(3) مثال ذلك أن باب «النسيب» في حماسة أبي تمام وهو يعدّ من أجود النماذج الدالة على هذا الغرض يتضمّن 79 قصيدة نجهل قائلها وذلك من مجموع 139 قصيدة. ويتبيّن لنا =

تلك هي خصوصية المشاكل الداخلية التي يثيرها هذا الفحص الأول بل وإن الصعوبات التي تعترض الباحث اليوم وقد عددنا بعضها (ضباع جزء كبير من الشعر، تشتت الآثار وتلاشيها، تهشيم الأطر، التعتيم على الشعراء) لا تقف عند حدود المدونة كما وصلتنا بعد أن عملت فيها تصارييف النقل ومنازع الأدباء على مدى ألف سنة عملها وشكلتها على الهيئة التي ذكرنا بما تعرضت له من ضروب التحريف والانحرام، وإنما نجد صعوبات أخرى لا تقل شأنًا عن الأولى، وإن كانت خارجية صرفاً، وهي لا تنفك تكون عوائق حقيقية تحول دون أعمال الجمع والتحقيق وإصدار الطبعات النقدية التي هي الآن بصدد الإنجاز. فالأمر يتصل بالطبع وكما سبق أن لاحظنا بوسائل البحث التي تتوفر للباحثين وهي وسائل لا تزال تقليدية. لكنه يتصل أولاً وأساساً بالمادة نفسها، ونعني بها الوثائق المطبوعة والمخطوطة التي بحوزتنا، والتي تحفّ بها كما نعلم ألوان من الشبهات والنقائص.

والصعوبات في هذا المجال نوعان:

(أ) الافتقار إلى طبعات تخضع لشرائط التحقيق العلمي تتناول عدداً كبيراً من المصادر الأساسية. وهو ما ينجر عنه نقص كبير في مجال الاستغلال المحكم لهذه المصادر. نذكر منها مثلاً شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ت 1258/656م) أو شرح مقامات الشريشي (ت 1223/619م) أو خزانة الأدب للبغدادي (ت 1682/1093م) - وجميعها موضوع بين أيدي الباحثين في طبعات ينقصها الجهاز النقدي المحكم والفهارس الشافية⁽¹⁾ - وهذه المصنّفات رغم كونها متأخرة، لها فضل الاحتفاظ بمتف من الآثار المفقودة أو تقييد روايات نادرة أو تقديم أخبار غير منشورة. ولسنا بحاجة في هذا الصدد إلى أن نشير إلى أنّ الدراسات العربية لا تزال عالة في خصوص كتاب الأغاني نفسه

= حين نبحت في محاضرات الراغب الأصفهاني (ت 1109/503م) أنّ في هذا المصنّف نسبة من القصائد المجهول قائلها قد تفوق ما وجدناه في الحماسة، وتنطبق نفس الملاحظة على مختارات أبي حيان التوحيدي في الصداقة والصدق.

(1) ونذكر كذلك نهاية الأرب للنويري (ت 1332/732م) وقد طبع طبعة ناقصة في 22 جزءاً.

على الفهرس العام الذي وضعه قويدي في أواخر القرن XIX على ما به من نقص، أما الطبعة الممتازة التي أعادت دار الكتب إصدار قسم منها سنة 1970 يبلغ الجزء السابع عشر فهي كذلك تفتقر إلى الفهارس العامة.

(ب) الفوضى التي تتسم بها حركة الطبع والنشر، أو الغياب شبه الكلي للتشاور العربي الرامي إلى وضع تخطيط شامل لإنقاذ التراث المكتوب ونشره. وقد ترتب عن هذه الحالة وفي هذا المجال أو ذاك أن ظلت بعض النصوص الهامة ذات الثروة الوثائقية الغزيرة والتي لا تقدر قيمتها في كثير من الأحيان عزيزة المنال صعبة الإدراك. والأمثلة على هذا كثيرة.

نذكر أولاً الطبوعات النادرة⁽¹⁾ بل والمفقودة مثل الفهرست (طهران 1971) والحماسة البصرية (حيدر آباد 1964) وهي طبوعات لا تملكها بعض المكتبات الوطنية.

ونذكر أيضاً المجموعة الضخمة من المخطوطات النفيسة في الخزائن العمومية⁽²⁾ وهي تنتظر من يخرجها⁽³⁾ ونشير بالخصوص إلى بعض كتب الاختيار مثل المنتخب للميكالي (ت 1044/460م) وصفوة الأدب للكوراني (ت 1198/595م) والحماسة المغربية للبياسي (ت 1254/652م) والدرّ الفريد لأيدمر (أواخر القرن XII/VII)⁽⁴⁾ ومنتهى الطلب من أشعار العرب

(1) لا تتعلق الندرة بمستوى الطبعة.

(2) لا نغفل كذلك عن المخطوطات التي قد تكون على ملك الخواص وهم يتشبهون بها ويحرصون على الاحتفاظ بها. ويكفي أن نذكر ديوان بشار فقد كان إلى زمن قريب مفقوداً ثم تم العثور على قسم منه بفضل نسخة على ملك عائلة ابن عاشور في تونس ونشر لأول مرة ما بين 1957 - 1960.

(3) لسنا بحاجة إلى أن نذكر في هذا السياق بأن بعض المحافظين في المكتبات لا يحرصون في تصوير بعض المخطوطات لطبعها أو لاستغلالها. وقد حدث لنا هذا الأمر في خصوص «كتاب الدرّ الفريد» الذي سيرد ذكره، وقد أشار محقق الحماسة البصرية (حيدر آباد، ص 42) إلى أنه «لم يتمكن من الحصول على نسخة من مخطوط اسطنبول بله الاطلاع على النص الأصلي».

(4) المخطوطات الأربع التي أشرنا إليها توجد في مكتبة أحمد الثالث باسطنبول وقد اطلعنا =

لابن ميمون (القرن XII / VI) وهو مجموعة ذات قيمة كبيرة (1000 قصيدة تضم حوالي 40.000 بيت) لم يصلنا منها سوى ثلاثة أقسام من عشرة، ولولاها لظلت جوانب كثيرة من بعض الآثار مفقودة إلى الأبد فيما نظن⁽¹⁾.

ونسوق أخيراً مثلاً ساطعاً يتمثل في الكتب المخطوطة التي لا نملك مما نشر منها سوى طبعات جزئية ناقصة. ونذكر خاصة مجموعتين من المختارات هما حماسة الظرفاء لعبدلكاني (ت 431هـ / 1039م) والتذكرة السعدية للبيدي (ق XIV / VIII)⁽²⁾. ونذكر أيضاً أضخم معجم من معاجم التراجم وهو الوافي للصفدي (ت 1362/764م)، وإننا نتوقع أن تصدر الأجزاء المتبقية منه في السنين العشر القادمة⁽³⁾ كما نعلم أن نفس المآل آل إليه الكتاب العظيم الذي وضعه العمري (ت 1362/749م) وهو مسالك الأبصار ونحن لا نزال ننتظر صدور القسم الخاص بشعراء المغرب الإسلامي⁽⁴⁾.

هذه هي في عجالة بعض الصعوبات الكبرى التي يواجهها الباحث الذي يسعى إلى ضبط المدونة. ومن البديهي أنه ما لم يتمّ تدليل هذه الصعوبات فإن جانباً كبيراً من المدونة سيظلّ مستعصياً على الجرد الشامل المنظم إلى أمد بعيد، وإن كنا نعلم أن جمع هذا التراث وإنقاذه في وقت قصير أمر ميسور بفضل ما توفره أجهزة البحث الحديثة من وسائل جديدة ملائمة. ولا شك في أن

= عليها في مكانها وهي في حالة جيّدة.

(1) نذكر على سبيل المثال عروة بن أذينة وهو شاعر من الحجاز توفي سنة 747/130، يقول عنه بلاشار (BLACHERE) في تاريخه ص 626 الطبعة الفرنسية: «لم يبق من شعره سوى نتف قصيرة» ونحن نعلم الآن أن جانباً هاماً من شعر عروة هذا قد تمّ إخراجه بفضل الكشف عن مخطوطة «منتهى الطلب» (انظر شعر عروة بن أذينة للجبوري، بغداد 1970).

(2) لم يصدر من هذا الكتاب سوى الجزئين الأوّل والثاني وهما يمثلان حوالي خمس حجمه الجملي، نُشرا تباعاً 1972 - 1973.

(3) حصلنا على هذه المعلومة من أحد المشاركين في هذه الطبعة عند مروره بتونس.

(4) لم يظهر من هذا المصنف إلا قسم واحد في طبعة جيدة لأحمد زكي، دار الكتب القاهرة 1924 في جزء واحد.

مظاهر التأخير المتراكمة والنقائص التي نسجلها في خصوص إعداد المراجع السهل تناولها وذلك منذ أن افترض جيل المحققين الكبار (من المستشرقين أمثال دي ساسي واهلوردت ووستفلد De Sacy, Ahlwardt, Wustenfeld ومن علماء التنقيب والتصحيح الذين عملوا في نطاق دور النشر القديمة كبولاق والجوالب)، لا شك في أن هذه المظاهر لا تعني في نهاية المطاف إلا المؤلفات المتأخرة عموماً والتي يترأى للبعض أن طبعها أو إعادة طبعها ليس أمراً ملحاً على النحو الذي نرى. وفعلاً فقد تبدو بعض المؤلفات لمن ليس لهم كبير اطلاع مجرد نقول لا تعدو ترديد مادة معروفة تعيد تبويبها في كل مرة على نحو مخصوص. غير أن الذي يغرب عن هؤلاء في كثير من الأحيان هو أن هذه المؤلفات، زيادة عما تضيفه إلى المؤلفات السابقة الناقصة أو المفقودة من مادة لم تنشر، تقوم في كثير من الأحيان بتكملة لم تكن ننتظرها، وذلك حين يتصل الأمر بمراجعة رواية ما، أو بتصحيح سهو أو وهم أو بتوضيح مسألة غامضة، أو بتصويب ما يقع فيه النساخ من أخطاء وما أكثر ما يحدث ذلك⁽¹⁾. كما أن البعض من المصنفين أصحاب النقول واللّم والجمع، وهم من المشاهير الذين حفظوا السنة الثقافية⁽²⁾، كانوا فضلاً عما يجمعون من المخطوطات النادرة التي جاءت بخط كبار النساخ⁽³⁾ فيخلدون بذلك سنة كبار رجال المكتبات كالبكري (ت 487 هـ/ 1094 م) وابن خير (ت 575/ 1179 م) وهما أندلسيان⁽⁴⁾، - قلت إنهم كانوا فضلاً عن ذلك يرتادون خزائن المكتبات السلطانية⁽⁵⁾ بسهولة نظراً

(1) سنقدم نماذج عديدة في ثنايا التعليقات النقدية التي ترافق المدونة.

(2) نذكر بأن التذكرة السعدية للعبيدي انظر أعلاه ص 104 تتضمن صفوة ما جاء في حماسي ابن فارس (ت 379 هـ) وأبي هلال العسكري (ت. 395 هـ) وهذان المصنفان مفقودان كما نعلم.

(3) لقد ظلت مجموعة البغدادى (ت 1093/ 1982 م) مشهورة لما تحتويه من نفائس المخطوطات وقد ذكر المؤلف في ديباجة «الخزانة» نماذج فريدة من هذه المخطوطات هي اليوم مفقودة.

(4) انظر فهرست ابن خير (فهرست الكتب والأعلام) ط كودراويرا، تارقوس 397، وما يتبعها.

(5) نذكر في هذا الصدد شهادة ياقوت الحموي (معجم البلدان، مرو) فقد وصف إقامته بمرو =

لمناصبهم⁽¹⁾. وكان لهم إلى ذلك متسع كبير من الوقت وفسحة من الحرية كي يستقوا من حجم الكتب الضخم⁽²⁾ الموضوع في تلك المكتبات ما يريدون من المادة الأدبية التي تيسر لهم مراجعتها. وهكذا نبين الدور الحاسم الذي قام به هؤلاء المصنفون الحفظة في هذه المرحلة وأثرهم العميق في تناقل جانب كبير من المدونة والمحافظة عليه.

* * *

هذه هي حدود المدونة وهي حدود لم تتضح بعد معالمها كلّ الوضوح، ولا تزال جوانب الغموض فيها كثيرة. لذلك ستظل قضية المصادر (التقيب عما لا يزال مهملًا منها في خزائن المخطوطات، جمعها، تحقيقها، إعادة نشر النادر من طبعاتها، تجديد الطباعات الرديئة منها...) ستظل قضية هذه المصادر وكذلك الطرق التي ستؤخى في مباشرتها، المشكلة العاجلة الأم⁽³⁾. أما أعمال التحقيق والنشر التي بصدد الإنجاز وهي

= بين ستي 1216/613 و 1219/616 وذكر أنه استعان بالمكتبات العامة في هذه المدينة (خزائن الوقف) وعددها عشر، وهي تحتوي على عشرات آلاف الكتب وذلك لجمع المادة التي ألف منها معجمه وغيره من المصنفات (انظر مجموعة النصوص المتعلقة بهذا الغرض في كتابنا «الفكر التربوي عند العرب»، ص ص 108، 109).

(1) نعلم أن ثلث من حفظة التراث هؤلاء كانوا يشغلون خططاً سلطانية نذكر منهم الخالدين (أبا بكر: ت 380هـ/990هـ وأبا عثمان: ت 390هـ/999م) وقد توليا خزانة سيف الدولة، وابن أبي الحديد (ت 1258/656م) وكان مشرفاً على خزائن الكتب ببغداد قبل زحف المغول، والنوري (ت 1332/932م) صاحب نهاية الأرب الذي تولّى ديوان الرسائل، وأخيراً السيوطي (ت 1505/911م) الذي جمع إلى خطة القضاء مشيخة إحدى «المدارس النظامية» (خانقاه) بالقاهرة.

(2) انظر الدراسة الثرية التي أنجزها الفقيه يوسف العش: المكتبات العربية، دمشق 1976، ص ص XI، X.

(3) نذكر في هذا الصدد العمل الإضافي (وإن كان لا يخلو من نقائص) الذي أنجزه علي الخاقاني في تأريخه لشعراء العراق، وهي موسوعة - كما يزعم صاحبها - ذكر فيها شعراء العراق قاطبة من البداية إلى يوم الناس هذا (ظهر من هذا الكتاب، إلى حدود 1962، عشرون جزءاً، وهو يتضمن مجموعاً غزيراً تتداخل فيه التراجم والمختارات، وقد رتبته ترتيباً ألفبائياً).

كثيرة⁽¹⁾ فنحن نعلم أنّها لا تزال تشكو من البطء والنقص في التنسيق ما تشكو، ولا ندري حتّى متى سيظل الإنتاج الشعري في المائة الأولى من تاريخ الخلافة العباسية «في عصرها الزاهر» مقصوراً على شعراء المدح الكبار من الذين عاشوا في رعاية السلطان ببغداد؟ ونساء هل سيُستلب معاصروهم من الشعراء المنسيين حقهم في الكلام إلى الأبد؟ هل سيكون مصيرهم الغبن على الدوام، وهم الذين كرّمهم كلّ من ابن المعتزّ وابن الجراح فصنّفا في حقّهم كتابي الطبقات والورقة؟.

(1) تشهد بهذا مجلة المورد (بغداد) فهي لا تنفك تقدّم للباحثين في أعدادها الضخمة، وذلك منذ عشر سنوات، مجموعات شعرية لم تنشر فتثري بذلك مجال البحث وتقدّم عناصر جديدة تدقّق بها أكثر فأكثر ملامح المدونة العامة للشعر العربي.

1870

الفصل الخامس

مدوّنة الشعراء وحدودها

العوامل العامة التي أدت إلى تشتتها وانخراطها

— 1 —

العوامل الخارجية

1870

المنطلقات العامة

«إن جملة الآثار التي يتألف منها التراث (أو موروث السنن من المكتوب وغير المكتوب) ناتجة عن اختيار. وهي ليست حصيلة لما أنتجه التاريخ بقدر ما هي حصيلة لما تم الاحتفاظ به. وثناء التراث ناجم أيضاً عما سقط عنه أو حذّفه. فالقليل الباقي من آثار أبيقور (Epicure) التي بين أيدينا لم يُعرف إلاّ صدفة. بل وإنّ الآثار التي احتفظ بها التاريخ هي نفسها ما كان ليتسنى لها أن تبقى لو لم تؤدّ ضريبة التشويه البالغ الذي أصابها أحياناً. وقد فرض عدد كبير من هذه الآثار نفسه لما يتمتع به من فداذة، غير أنّ عدداً كبيراً من الآثار ضاع لأنه هو أيضاً فذّ. ولم تتمكّن الآثار الأولى من البقاء إلاّ بفضل الخدمات التي كانت قادرة على تقديمها في مجتمع ما».

جان بولاك.⁽¹⁾

إنّ ظاهرة التشتت والضياع⁽²⁾ المزدوجة التي أشرنا إليها بشكل مجمل في الصفحات السابقة، والتي حدّدت شكل المدوّنة الحالي، لم تتولّد عنها فيما نعلم بحوث معمّقة ترمي إلى إبراز العوامل التي قامت بدور حاسم في إتلاف هذه المدوّنة.

ثمّ إنّ مواصلة التدرّع في معالجة هذه القضية بعوامل لها طابع عام مثل الظروف التاريخية (فالإنّاج الشعري الذي نهتمّ به عمره أكثر من ألف سنة) أو ما تعرضت له المدوّنة من آفات الرواية، أو البعثرة التي أدّى إليها الانتشار

(1) انظر ص 39.

(2) حاولنا توضيح جوانب من هذه المشكلة في الدراسة التي خصصنا بها خالد الكاتب (ت 260 / 868) انظر ج II، ص ص 59 - 68.

الجغرافي، أو أخيراً وبوجه خاص الصراعات العرقية والثقافية (الشعبوية)، والصراعات القبلية (العصبية اليمنية مقابل العصبية القيسية) والصراعات الدينية والسياسية (العلويون والخوارج والأمويون والعباسيون)، وهذه الصراعات عادة ما يتدرّج بها النقد القديم، قلت إنّ مواصلة التدرّج بهذه العوامل لا تمثل في رأينا إجابة نهائية عن هذا المشكل المعقد الذي لم يغب عن أذهان القدامى أنفسهم⁽¹⁾. ولا شك في أنّ مهمة مؤرخ الأدب في هذا المضمار غير هينة وقد ينجرّ عن تناول هذه الظاهرة في جوانبها كلّها أن ينخرط النقاش في منظورٍ متعدّد الاختصاصات تُعالج من خلاله المدوّنة باعتبارها نتاج مجتمع ما ونتاج ثقافة ونظام اقتصادي معينين كل ذلك في آن واحد. ولا ندعي أنّنا سنتناول هذه الإشكالية بالتحليل. فهذا الأمر قد يتجاوز قدراتنا وإمكاناتنا في الوقت الراهن والحدود التي وضعناها لهذا العمل في آن واحد. فلهذا السبب سنقتصر في الفصول اللاحقة على تقديم إطار للبحث يسعى قبل كلّ شيء إلى إبراز الأفكار الأساسيّة التي ينبغي في نظرنا أن نأخذها بعين الاعتبار عندما ندرس هذه الظاهرة دراسة عميقة. ونبادر، دون أن نتخلّى عن المنظور التقليدي في معالجة القضية، باستخلاص مجموعتين من العوامل المتضافرة، بعضها خارجي وبعضها داخلي، يبدو أنّه كان لها بعيد الأثر في عمليّة الإنثلاف التي أشرنا إليها وذلك في مستويات مختلفة. ونعتزم استعراض هذه العوامل واحداً واحداً في شكل معطيات مؤقتة متّبعين نسقاً شكلياً في ترتيب القضايا وذلك لضرورة منهجيّة يقتضيها العرض. مع العلم أنّ التحليل لا يستقيم إذا نظرنا إلى كلّ عامل على حدة، وأنّ تداخل هذه العوامل كلّها هو الذي يُمْكِنُنا وحده في تفسير ما عليه المدوّنة من تدهور.

فهذا الفصل وكذلك الفصل اللاحق يحاولان رسم الإطار العام لهذه النظرة ويقتصران في التحليل على نقاط ستّ هي:

(1) انظر في هذا المضمار ما قاله الجرجاني في أواسط (القرن IV / V في شأن حالة المدوّنة التي تتعلّق بالمحدثين، (الوساطة، ص ص 160، 162).

«السلطان الأدبي» أو سلطان الأعلام المشهورين

إنَّ الأمر الذي نعلمه، والذي لاحظته القدامى منذ زمن جد مبكر، هو أنَّ بروز عدد قليل من الشعراء في كلِّ عصر من عصور المجال العربي، شعراء موالين في أغلب الأحيان للسلطان، يحتكرون النباهة، ويستأثرون دون غيرهم بمفاتيح النجاح والحظوة⁽¹⁾ كان على الأرجح أحد العوامل الرئيسية التي أعانت على طمس حضيرة ثرة من المواهب الفتية إن لم تزجَّ بهم في غمرة النسيان، وهي مواهب ظلت آثارها خارج مسالك النسخ والنشر الطبيعية، وسرعان ما تشتت جانب كبير منها وتلاشى. لقد بلغ نفوذ السلطة الأدبية الرسمية في أواخر القرن VIII / II، وعلى امتداد القرن IX / III، وذلك في بغداد حيث قصور الخلفاء ومقصد الشعراء، وحيث مجالس الأدب، درجة فاز فيها عدد محدود من الشعراء باستقطاب الحركة الشعرية استقطاباً حقيقياً. وسرعان ما غدا هؤلاء الشعراء محكاً «للشرعية الأدبية»⁽²⁾ تخضع له آثار الشعراء المبتدئين الساعين إلى الشهرة، ونذكر في هذا المضممار مثال أبي تمام، فقد كان الرقيب العام لشعراء عصره، وقد ساعد الشاب البحري على النجوم بسرعة. ولعلَّ ذلك كان على حساب أترابه المعاصرين له والذين لم يجدوا من يراعهم⁽³⁾ وقد اعترف البحري لأبي تمام بهذا الجميل وأضمر له خلال حياته كلها إجلالاً كبيراً، وأقرَّ لهذا الأستاذ بعد رحيله كلَّ ما يقتضيه واجب الإكرام والوفاء. غير أنَّ هذا الأمر لم يمنع البحري بعد ذلك من معاملة شعراء جيله ممن لم يحظوا إلى ذلك الوقت بشهرة معاملة مغايرة. فقد ورد في خبر مرده إلى القرن X / IV أنَّ البحري قد دفعته الغيرة فعمل بما له من صيت ذائع كي يضمن تفردَه بالشهرة على طمس

(1) نذكر الثالث الأموي: الأخطل وجريز والفرزدق في القرن الأول، وشار وأبا نواس وأبا العتاهية في القرن الثاني، وأبا تمام والبحري وابن المعتز وابن الرومي في القرن الثالث والمنتبي في القرن الرابع.

(2) أخذنا هذه العبارة من جمال الدين بن الشيخ، «الشعرية العربية»، ص 22 بالفرنسية.

(3) انظر الصولي، أخبار أبي تمام، ص 66 وأخبار البحري، ص 56 - 66.

خمسائة من شعراء عصره بإحراق دواوينهم⁽¹⁾. ولا ريب في أن هذا الزعم مبالغ فيه غير أنه يمثل مؤشراً يلفت الانتباه خصوصاً عندما يتدبر المرء أمر هذا العدد الهائل من الدواوين الشعرية التي قيلت في ذلك العصر ولم تصلنا. وهذه الظاهرة لن يزيدها شاعر كالمتنبي في عصر لاحق إلا تأكيداً. وشهادة الواحدى (ت 468هـ/1075م) في هذا المضممار، وهو أحد شراح هذا الشاعر الكبير، هي أيضاً ذات دلالة قوية. فهو يقول في مستهل شرحه: «إن الجمهور أبان منذ زمن بعيد عن ازدرائه للشعر والشعراء، وفضل المتنبي دون سواه، ولم يقم وزناً لما جاء به غيره وإن كانت مزيتة فوق مزية المتنبي» وقد قيل إن مدونة الشعر كلها باستثناء الشاعر المفضل قد آلت إلى الزوال وأضاف الواحدى بأن العلة في هذا ليست سوى حظ أورثته الصدفة⁽²⁾. وهكذا فإن المتنبي هو أيضاً يكون، قد أسهم بواسطة نقاده وشراحه إسهاماً كبيراً في طمس جانب كبير من مدونة المقلين، وهو يذكرنا بسلفه الشهير دون أن يلجأ إلى إحراق الآثار.

والراجع أن ظاهرة بعثرة الآثار وتشتيتها قد ظهرت منذ زمن مبكر⁽³⁾ نسبياً. ولعل ابن النديم نفسه قد اعتمد أثناء تأليف فهرسته سنة 377/987، وهو يعد قائمة الشعراء الذين وقف على دواوينهم، مادة أدبية لا تتضمن سوى روايات محرّفة للآثار الحقيقية. بل وإنا مدفوعون إلى الاعتقاد بأن المجاميع الأصول للآثار التي نعدّها اليوم مفقودة أخذت منذ القرنين IV، V تتلاشى شيئاً فشيئاً. وبأن المولعين بنفائس المخطوطات المهرة من أصحاب الخزائن الخاصة أو أصحاب المكتبات من الوراقين هواة الأدب كان بإمكانهم، هم وحدهم،

(1) انظر الآمدي، الإبانة، ص 23 وهو يردّد ما قاله الجرجاني في الوساطة ص 160، وانظر أيضاً العش، المكتبات العربية، ص 277 - 278 حيث ينقل المؤلف خبراً ذكره البيهقي في تاريخ الحكماء، مخطوطة دمشق وفيه: «إن إحراق مكتبة الساسانيين كان بإيعاز من ابن سينا وقد كان يرغب في أن ينسب إلى نفسه مباحث الفارابي، هذه المباحث التي كانت محفوظة بعناية شديدة في تلك المكتبة». ولا شك في أن هذا الخبر نادرة تروى غير أنه ذو دلالة عميقة.

(2) انظر، الواحدى، شرح ديوان المتنبي، برلين، ص 3.

(3) إن المدونة التي نقدمها في خمسة أجزاء تمثل أفضل صورة لهذه الظاهرة.

الاحتفاظ بنسخ فريدة من هذه الآثار في خزائهم⁽¹⁾، وهي سنة ستتواصل حلقاتها حتى القرن الحادي عشر الهجري مع البغدادي صاحب الخزانة.

- 2 -

رعاية الأدب

لقد كانت رعاية رجال السياسة للأدب والأدباء مؤسسة فعلية، ورثت سنة ضاربة جذورها في القدم، وهي سنة واكبت في تطورها الدور الذي أوكلته السلطة السياسية إلى الشعر⁽²⁾ وقد عكست هذه المؤسسة ما كان للطبقة السياسية من رغبة في الأبهة ومظاهر العظمة، ومن مشاغل اجتماعية واقتصادية أو من اعتبارات مردها إلى الأذواق والمنازع⁽³⁾. ففي عهد البرامكة ببغداد⁽⁴⁾ وبني طاهر بخراسان⁽⁵⁾ والعامريين بقرطبة⁽⁶⁾ وابني عبّاد بإشبيلية⁽⁷⁾ والمرينيين بفاس⁽⁸⁾ بدأت

(1) ذكر التوحيدي خبراً ونقله عنه ياقوت في معجمه، ج 16، ص ص 101 - 102 وهو يتعلّق ببعض آثار الجاحظ التي فقدت في (القرن X/IV)، وهذا الخبر مبين بما فيه كفاية وهو يدفعنا إلى تعميم هذه الظاهرة وسحبها على الآثار الشعرية.

(2) في بغداد هذه المدينة التي عرفت تمدناً كبيراً في (القرنين II و VIII/III و IX) كثيراً ما يتحوّل الشاعر من شاعر المجموعة المدافع عن قوم أو مذهب أو مصلحة إلى شاعر نديم ومصاحب حميم للطبقة الحاكمة. انظر في خصوص تطوّر هذه الظاهرة جمال الدين بن الشيخ (الشعرية العربية، ص ص 27 - 32) حيث يعود المؤلف بمزيد من الدقة إلى التحاليل الإجمالية التي قدمها بلاشار (تاريخ الأدب العربي ج III، ص ص 544 - 548 بالفرنسية) والأشتر، (البحتري، ص 23)، والبستاني، (ابن الرومي، ص 311).

(3) نجد مثلاً حياً لذلك في الصداقة التي عقدت أسبابها بين الوزير ابن الزيات والشاعر راشد أو حكيمة، انظر المدوّنة ج IV، ص ص 81 - 83.

(4) انظر الجهشيارى، كتاب الوزراء، ص ص 211، 212.

(5) انظر المرزباني، الموشح، ص ص 439 - 500.

(6) اصطنع المنصور بن أبي عامر ديوان الندماء، انظر: (أ) قنزال بالنسيا (G. PALENCIA)، تاريخ الأدب العربي الأسباني (الترجمة العربية، القاهرة، 1995، ص 65).

(7) انظر المراكشي، المعجب، ص 117.

(8) انظر ليون الأفريقي (الحسن الوزان) وصف أفريقيا، ترجمة عبد الرحمان حميدة، ص 263.

هذه المؤسسة تنتظم في إطار ما اصطلاح على تسميته حينئذٍ بديوان الشعر، وهو ضرب من الإدارة في أولى مراحل تكوينها يوكل إليها انتقاء الشعراء الذين يثبتون في قائمة المدّاحين الرسميين. ونحن نعلم كيف أنّ هؤلاء الشعراء كانوا يتسابقون في نهَمٍ ليتقاسموا عطايا رجال السلطة من هبات وأموال ومنح وكيف أنّ الأمر سيؤول بهم إلى تكوين ما يشبه الحلقة المغلقة الموصولة مصالحها وصلاً وثيقاً بالسلطة السياسية هذه السلطة التي سيصبحون أنصارها المتملقين المحترفين فيتكلفون لها بما تبغي من الشرعية ويمنحونها من طمأنينة الضمير الأخلاقي ما يتم به تبرير كل بادرة نفوذ.

أضف إلى ذلك أنّ رعاية الأدب والكلف به - في عصر كان رجال السلطة (من خلفاء وأمراء ووزراء، وكتاب وولاة) يتفاخرون فيه بأنهم هم أنفسهم مولعون بالأدب - ساعداً على ازدهار المجالس الأدبية (الخصومة بين القدامى والمحدثين، الخصومة حول البحري وأبي تمام)، وعلى إذكاء العصبية القبلية (تواصل الصراع بين اليمنية والقيسية بشكل حاد⁽¹⁾)، وعلى ظهور المدارس (التنافس بين البصرة والكوفة)⁽²⁾. وسرعان ما تحولت هذه المظاهر إلى جملة من التكتلات أصبحت الإطار الأمثل للتصادم والتسابق في مسالك الارتقاء، وهو إطار لم يكن فيه بشكل عام مكان للمقلين. وهكذا فإنه يبدو أنّ رعاية الأدب قد ضاعفت من نسق المباعدة التي كنّا لاحظنا أنّها فصلت بين المشهورين والمقلين. وتركت المقلين يواجهون قدرهم في البحث عن لقمة

(1) يبدو أنّ هذه العصبية كانت وراء التمييز الذي عانى منه الشعراء الذين يتسبون إلى قيس أو يوالونها، وذلك خلال النصف الثاني من (القرن VII/II). وقد أشار الصولي في أخبار الشعراء ص 74 إلى أنّ كلّ شعراء هذه الفترة يمنيون «ليس فيهم من قيس أحد» باستثناء بشار وأشجع السلمي.

(2) يفسر هذا الصراع كيف أدرج الجمحي وهو من المدرسة البصرية طرفة بن العبد الجاهلي ضمن المقلين، ص 115. والحال أنّنا نعلم أنّ ديوان طرفة كان متداولاً في الكوفة، في عصر الجمحي (انظر نجيب البهيتي، المدخل، ص 129). ونشير كذلك إلى أنّ ابن الجراح سيخص في كتاب الورقة شعراء البصرة مرتبة متميزة وذلك على حساب نظرائهم الكوفيين.

العيش، وأرخت على آثارهم التي لا راعي لها سدولاً ازدادت كثافة بمرور السنين وعجلت بتشتت هذه الآثار، وألحقت ما تبقى منها بما نسي التاريخ ذكره من الآثار.

— 3 —

مركزية بغداد

إن «تعدد المراكز الثقافية في العصر الأموي (المدينة، الكوفة، البصرة، دمشق) قد تلتها هيمنة مركز عمراني هائل لا أمل للذين يسعون إلى الشهرة أن يكسبوا خارجة» هو بغداد⁽¹⁾ وفعلاً فإنّ الترشيح إلى الشهرة بالنسبة إلى المواهب الفنية في بداية القرن IX / III، وبإجماع أجيال النقاد الأولى، يقتضي أولاً اتخاذ مسكن في هذه العاصمة الكبرى التي لم يمرّ على تأسيسها سوى بضعة عقود، ولكنها ممتدة الأطراف بعد. ويقتضي كذلك أن يقبل المترشح وهو يلج محيط هذه المدينة التي اكتظت بالشعراء التأقلم مع جوّ التنافس العنيف بل والشرس في كثير من الأحيان الذي كان سائداً بمنتدياتها وأن يتخذ من التزلف سبيل حياة⁽²⁾ وذلك كي يضمن لنفسه حماية يسبغها عليه عين من الأعيان أو عطايا يخلعها عليه رجل من رجال السياسة الراعين للأدب، أما الذين لم يخضعوا لهذه القاعدة من أولئك الذين عاصروا أبا نواس وأبا تمام والبحثري، وهؤلاء الثلاثة هم كما نعلم استقرّوا ببغداد، فإنهم سرعان ما باتوا في عداد الهامشين ولقّهم الاحتجاب الذي لفتّ غيرهم من الشعراء المغمورين، وغدوا في نهاية المطاف وفي أجل قصير نسبياً نسبياً منسياً. وسيذكر الجرجاني هذه الظاهرة بشكل واضح في معرض حديثه عن الشعراء الذين لم «يهبطوا الأمصار» فيقول ببساطة إنّ «أشعارهم قد ذهبت»⁽³⁾. وقد أمدنا صاحب الطبقات وصاحب الأغاني بملاحظات مماثلة ولكنها أكثر دقة. ونذكر مثلاً علي ابن عاصم

(1) انظر جمال الدين بن الشيوخ، الشعرية العربية، ص 106.

(2) يقول أبو المطهر الأزدي في (القرن X / IV) «إنّ بغداد جنة الموسر وعذاب المعسر» انظر: حكاية أبي القاسم البغدادى، ص 73.

(3) يقول الجرجاني: «لم يهبطوا الأمصار فذهبت أشعارهم» الوساطة، ص 161.

الأنباري، وهو من الجبل ولم يبق لنا من شعره سوى ستين بيتاً⁽¹⁾ يقول عنه ابن المعتز أنه «لو أقام ببغداد لخضعت له رقاب الشعراء» وأضاف قائلاً إن شعره «أكثر محاسن من شعر مسلم بن الوليد وأبي الشيص وطبقتهما»⁽²⁾ كما نذكر أمثلة عديدة لشعراء عاشوا في خراسان كأبي الهندي⁽³⁾ وفي الكوفة كبكر بن خارجة⁽⁴⁾، والثرواني⁽⁵⁾ وفي البصرة كابن يسير⁽⁶⁾ وابن المعدل⁽⁷⁾ وفي حمص كديك الجن⁽⁸⁾ وفي الرقة كربيعة الرقي⁽⁹⁾. ونعلم من خلال الأخبار التي نقلها الأصفهاني أن العلة في خمول ذكر هؤلاء الشعراء، وفي اقتصار مسالك التدوين على الاحتفاظ بمتف من شعرهم إنما هي بالأساس بُعدهم عن بغداد. وينبغي أن نتظر نهاية القرن IX / III كي نشهد بداية أفول نجم عاصمة بلاد ما بين النهرين لفائدة عواصم الأقاليم.

- 4 -

ملابسات إذاعة الشعر ونشره

لقد كانت كثافة التبادل الذي ساعد عملية انتقال المکتوب وتداول وسائل نشر المعرفة في عصر سيادة بغداد عاملاً رئيسياً من عوامل الالتحام والتأصل في صلب الفضاء الثقافي العربي الإسلامي. وستفضي هذه الكثافة في مستوى الأشخاص إلى بروز إحساس منفتح على هواية الكتاب والبحث عن نوادر مخطوطاته واقتناء أحسن مجلّداته. (من ذلك ظاهرة وجود مجموعات المتنتقيات من الكتب في الخزائن الخاصة في بلاد الإسلام، ممّا يبعث على

(1) انظر المدوّنة، ج 1، ص ص 229 - 233.

(2) انظر المدوّنة، ج 1، ص ص 193 - 218.

(3) انظر عبد الله الجبوري، ديوان أبي الهندي وأبياته، بغداد 1970.

(4) انظر المدوّنة، ج 5، ص ص 91 - 101.

(5) انظر المدوّنة، ج 5، ص ص 35 - 45.

(6) انظر الأغاني، VIX، ص ص 17 - 50 والمدوّنة، ص ص 303 - 310.

(7) انظر زهير غازي زاهد، شعر عبد الصمد بن المعدل، النجف، 1970، ص 303.

(8) انظر مطلوب والجبوري، ديوان ديك الجن، بيروت 1964، ص 218.

(9) انظر المدوّنة، ج II، ص ص 275 - 298.

الدهشة في كثير من الأحيان⁽¹⁾ وستفضي في مستوى الجماعات إلى ظهور سلسلة من المكتبات أو الخزائن العامة أو شبه العامة⁽²⁾ وهي تحتوي على عدد ضخم من الكتب، كتب سيكون الانتفاع بها (المطالعة - النسخ أو الإعارة) مقيداً بشرائط تنظيمية تيسر الوقوف عليها وتعين على حفاظها. وسيستمد منها كتاب مثل عمر بن شبة (875/262) وابن النديم (993/358) أهم ما في مصادرهم الببليوغرافية⁽³⁾. وكان النسخ يحاط بالحذر الكبير واليقظة والحرص الشديد على الدقة وذلك حين يتعلق الأمر بنسخ كتب التفسير والحديث والفقه والمعجمية أو النحو⁽⁴⁾ أما الشعر فقد كان دوماً عرضة لضرب من التغافل أو التساهل يتعاطاه الناسخون من الوراقين في الخفاء وقد عرّضوا مدونة العصر لضروب التغير والتبديل تواطؤاً مع ميول جمهور كبير متعطش للآداب إلا أنه متغير⁽⁵⁾ يستجيب لذوق العصر السائد، لا يشغله شاغل بالقضايا المتصلة بأصالة الدواوين التي توضع بين يديه أو بمدى مطابقتها للنصوص الأصلية⁽⁶⁾. وقد أجاد الصولي وصف هذه الظاهرة في معرض حديثه عن ديوان أبي تمام الذي جمعه، إذ دعا القارئ إلى الاطمئنان لجودة عمله مقارنةً بأعمال غيره فقال إنّ جمهور القراء: «بعد إتمامي هذه النسخة يجتمعون عليها ويسقطون غيرها»⁽⁷⁾. بل وإنه يذهب إلى أنّ الجمهور قد وقف نفس الموقف حين أخرج قبل ذلك نسخة ديوان أبي نواس،

(1) يذكر يوسف العش ضمن المكتبات التي يعلّمها مكتبات منافسة لبيت الحكمة أو خزانة المأمون، خزانة علي بن يحيى المنجم (ت 275هـ/888م) وخزانة الفتح بن خاقان (قتل 247هـ/860م)، انظر المكتبات العربية ص 58.

(2) هي مجموعات خاصة مفتوحة لجمهور محدود ويذكر العش نماذج منها كدار عبد الله الأندلسي وهو معجمي عاش في أواخر القرن الثاني/أوائل القرن التاسع للميلاد (المرجع المذكور ص 65).

(3) انظر يوسف العش، المرجع المذكور، ص 37.

(4) نفس المرجع، ص ص 274 - 277.

(5) انظر أسفله، الفصل VII، الفقرة 2/أ ص 158 - 160.

(6) انظر المدخل الذي صدر به الأعلام الشنمري حماسته (مخطوط) حيث تعرض إلى أحد مظاهر التدوين: الرواية وتصحيحها.

(7) أخبار أبي تمام، ص 55.

فيضيف بأن «النسخة من هذا الديوان في رواية غير روايتي كانت تساوي الدنانير غير أنها اليوم تساوي نفس المقدار لكن من الدراهم، ولعلها لن تساوي بعد اليوم شيئاً ولن يقبل عليها أحد»⁽¹⁾. والراجح أنه يلمح بذلك إلى نسخ لنفس الديوان ناقصة أو لحقتها زيادات ضخمت من حجمها، ولا نستثني من هذه النسخ نسخة السكّري⁽²⁾، وهي اليوم مفقودة. غير أننا نلاحظ أنّ ظاهرة الخلط والفوضى التي طغت على مسالك النسخ في نقل شعر ذلك العصر - وهي ظاهرة حصلت في حياة قائلها هذا الشعر، وأسهمت بقسط كبير في تدهور مدوّنة المقلّين على وجه الخصوص، تلك التي أضحت شبه ركام من الشعر لا يقيد قيد، تباح فيه ألوان الاغتصاب المختلفة ويغرف منه محترفو النسخ ما يحلو لهم، وذلك لسدّ ما نقص من هذا الديوان أو ذاك، أو التزيّد في هذا الأثر أو ذاك استجابة لذوق العصر - قلت إنّ هذه الظاهرة وإن لم تمسّ بعض المجموعات المشهورة التي حرص أصحاب المكتبات الكبار⁽³⁾ على رعايتها، وبقيت رغم ذلك عرضة لعوادي الزمن فلم تلبث أن اندثرت، فقد امتدت إلى صفوة ما أنتجه ذلك العصر من شعر تمّ ترويجه بطرق النسخ العادية⁽⁴⁾. غير أننا سنرى أنّ ملابسات النشر لا تقتصر على ما يتعرّض له النسخ من وجوه التبديل والتغيير، بل إنّ هناك عوامل أخرى تنضاف إلى ما ذكرنا، وقد جاءت لتضاعف نسق ظاهرة التحريف التي أشرنا إليها. ونلاحظ أولاً أنّ الآثار قد أصابها منذ زمن مبكّر تشتت كبير في فضاء جغرافي لعلّه أوسع فضاء عرفته اللغات الناقلة للثقافة

(1) نفس المرجع، ص ص 55 - 56.

(2) هي نسخة مفقودة اليوم ويبدو حسب ابن النديم أنّ ثلثيها في ألف ورقة أي حوالي 40.000 بيت حسب المقياس الحسابي لابن النديم نفسه، (انظر ط. طهران ص ص 181 - 182 وأعله ص).

(3) نذكر مكتبي الحمدانيين في حلب والبويهيين في شيراز فقد انتدبتا في عصرين مختلفين أكبر خطاطي العصر وهما ابن مقلة (ت 338هـ/949م) وابن البوّاب (ت 423/1031) واصطنعتا في علمية التفسير كبار المختصين في هذا المجال (انظر العش، المرجع المذكور، ص 273 - 278).

(4) النسخة الوحيدة التي وصلتنا من ديوان خالد الكاتب وهي نسخة متأخرة شاهد كاف في هذا السياق (انظر، المدونة ج II).

قبل العصور الحديثة. ثم إنَّ البعض ممَّن أجاد قول الشعر في ذلك العصر ولم تتلقَّه بغداد أو المراكز القريبة منها لبعُد الدار خاصَّة، عَدِمَ ذبوع شعره ذبوعاً يليق به⁽¹⁾. بل نضيف إلى هذا أنَّ الافتقار إلى مؤسسة مركزية تجمع المادة الشعرية وتنشرها، ويكون شأنها مع الشعر شأن بيت الحكمة مع العلوم المستحدثة، لم يكن سوى عامل ضاعف حالة التشتت. وسيكون أصحاب المختارات والنقول في القرنين III و IV أوَّل من يحسُّ بتأثير هذا العامل إحساساً حاداً. وذلك أنَّهم حين أرادوا جمع المادة اللازمة لإنجاز مصنفاتهم الأدبية (تقييد التراث وإقراره في أشكال جديدة) على غرار ما فعل أبو الفرج وجدوا أنفسهم أمام «ركام» من الأخبار اكتضت مسالكه إلاَّ أنَّه لا يخلو من فجوات، ومردِّ ذلك إلى تشتت المصادر وتفرُّقها في أصقاع الامبراطورية المتناثية شرقاً وغرباً ممَّا قد يتعذَّر معه مراقبتها وتصحيحها أو اقتناء النادر أو المفقود منها، وقد أشار هؤلاء المؤلفون هم أنفسهم إلى هذه الظاهرة⁽²⁾. كما نلاحظ أنَّ ترحال الشعراء الذين أكثروا من التنقل طلباً لرعاية السُّلطان لم يكن ليساعد هذه المدوَّنة على الاستقرار. فلقد أدخل تعدُّد الروايات (رواية الدواوين الشعرية) على بعض الآثار اضطراباً كبيراً من جرَّاء تلاحق هذه الروايات وتراكُمها وتقاطع بعضها ببعض، وهي روايات نرجَّح أن تكون ناقصة وأن يكون الشعراء أنفسهم قد مكَّنوا منها من وفَدوا عليه من ذوي الجاه في رحلاتهم الطويلة نزولاً عند رغبتهم، فنقلها وراقون لا ذمَّة لهم أو لا دراية لهم بصناعة النسخ. وقد تمَّ ذلك في بعض المراكز الحضريَّة وانطوى على كلِّ ما يمكن أن نتصوره من تعسُّف وإسراف في استعمال المکتوب (الخطأ في نسبة النصوص - الانتحال). وإذا لم يكن ذلك كذلك فكيف نفَسِّر عدم وجود نسخة نهائية من ديوان أبي تمام إلى حوالي سنة 987/377 تاريخ تأليف الفهرست، وكيف أن شعر الشاعر «لم يزل غير مؤلف» حسب عبارة ابن النديم إلى حدود هذا التاريخ أي بعد وفاة

(1) نجد مثال أبي الهندي (ت نحو 140) وهو خير من سبق أبا نواس في تجديد فنِّ الخمرية، ولكنَّه عاش مغموراً لأنَّه لم يقدم بغداد «ولمَّا أهمل ذكره مقامه بسجستان» كما يقول أبو الفرج - الأغاني 329/320.

(2) انظر أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص 5.

أبي تمام بقرن ونصف؟ وبالتالي كيف أن جمهور القراء من الأدباء والنقاد لم تتوفر لهم حتى القرن الرابع سوى مجاميع لديوان الشاعر يتأرجح حجمها بين 200 و 300 ورقة مع ما نعلمه من نباهة الشاعر (تطوافه بالأمصار: دمشق - الفسطاط - حمص - بغداد) ومنزلته بين شعراء عصره؟ ولعل ابن المعتز قبل هذا التاريخ بقرن لم يكن غراً في معرض حديثه عن «غزارة» شعر سلفه إذ قال إنه «لو استقصى ذكر أوائل قصائده الجياد لشغلت قطعة من طبقاته» ثم أضاف مُنبهاً إلى أنه «يقال إنه له ستمائة قصيدة وثمانمائة مقطوعة» مؤكداً بذلك حرصه على التخفيف من هذا الخبر المفرط وإقراره بمصدره المجهول⁽¹⁾. وإذا أضفنا إلى ما ذكرناه أن حركة الجمع التي قام بها جيل أساطين الرواة في العراق مثل ابن المنجم وطيفور والصولي⁽²⁾ عرفت بعض الفتور في أواسط (القرن X/IV). وصاحب الأغاني على ما يبدو شاهد على ذلك⁽³⁾ فإننا ندرك بيسر مدى الشكوك التي تحيط بعلمية إحصاء مدونة الشعر في (القرن IX/III) وتثبيتها. ونلاحظ في هذا المجال أيضاً أن شعراء الفترة التي نهتم بها، بخلاف أسلافهم الجاهليين أو الإسلاميين، لم يجدوا عموماً في رواة الشعر سنداً لضبط شعرهم وتدوينه (والرواة كما نعلم هم بحق الأمناء على الشعر في حياة صاحبه وهم أول من يسهم في إذاعته)، كما أنهم قد غضّ عنهم الطرف كبار اللغويين والعلماء والنحاة والمعجميين في (القرنين II و VIII/III و IX)⁽⁴⁾ الذين اقتصر

(1) الطبقات ص 286.

(2) انظر الفهرست، طهران، ص ص 160 - 168.

(3) انظر أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص 5.

(4) لسنا بحاجة في هذا السياق إلى التذكير بالموقف المشهور الذي اتخذته اثنان من علماء الشعر الكبار في هذا العصر وهما أبو عبيدة (ت 211هـ/825م) وقد كان يجهر بأنه لا يعجبه في شعر أبي نواس إلا بيتان (انظر القالي، ذيل الأمالي، ص 39)، وابن الأعرابي (ت 231هـ/845م) وهو أكثر دقة من أبي عبيدة ولكنه لا يختلف عنه في صرامة الحكم وقد كان يزعم أن شعر المحدثين «بمنزلة الريحان يُشم يوماً ويذوي فيرمي في المزبلة، وأشعار القدماء مثلُ المسك والعبير كلما حرّكته ازداد طيباً» (انظر المرزباني، المقتبس، ص 302 - 303). ونعلم من جهة أخرى أن من النتائج الهامة للخصومة بين القدامى والمحدثين أن نزع الذين خلفوا اتباع حركة التجديد في النصف =

جهودهم أو كادت على ضبط مدونة الشعر القديم⁽¹⁾. نفهم إذن كيف أن هؤلاء الشعراء تولوا إذاعة شعرهم بأنفسهم اضطراراً حتى يأمنوا رواج نتائجهم. وقد اصطدموا بعقبتين: أما الأولى فهي قصور الذاكرة⁽²⁾، وأما الثانية فهي ما عليه إنتاجهم من فوضى. وفعلاً فإنه من النادر أن نجد شعراء مثل ابن خفاجة الأندلسي (1138/533) الذي عاش بعد هذه الفترة بثلاثة قرون يزعمون أنهم قادرون على ضبط عملية الرواية بإنجاز ما يقتضيه الاعتناء المنهجي الدقيق بالآثر من ضروب التحكيك والتصحيح⁽³⁾ وإن هذه الحالة التي لا تساعد على المحافظة على المدونة في شكلها الأصلي قد ضاعف خطورتها غياب مفهوم الملكية الأدبية عند القدامى. ولعل هذا المفهوم لو وجد لأسهم في المحافظة على وحدة المدونة بشكل أفضل، وذلك بحمل المؤلفين على إنجاز ما تقتضيه آثارهم من تصحيح أثناء تأليفها وذلك كي يحصلوا على روايات ثابتة تكون مرجعاً للنسخ التي يروجها الوراقون. إن غياب هذه الروايات وما ألقى الشعراء أنفسهم فيه من عجز عن التصدي لما يصيب نقل آثارهم من فساد مختلفة أشكاله

= الثاني من القرن الثاني إلى الاحتفال أكثر فأكثر بشعر القدامى ولعل هذا الاتجاه قد كان له دور رئيسي من جهة أخرى في بداية فتور حركة جمع شعر المحدثين في حياة هؤلاء الشعراء أنفسهم.

(1) نلاحظ على سبيل المثال أن صاحب لسان العرب وهو الذي نقل أهم ما ورد في مدونة الشواهد القديمة لا يذكر من مدونة الشعراء العباسيين إلا القليل (5% من المدونة الجمالية) ونحن نعلم أن مجموع الوارد في معجمه يبلغ 32000 بيت منها 21000 منسوبة إلى 300 شاعر معروف (انظر الأيوبي، معجم الشعراء في لسان العرب ص ص 23 - 24).

(2) نحيل القارئ في هذا السياق على خالد الكاتب وقد سأل بعض صحبته عن شعره بعد غيبة فقال: «ما حفظه الناس وأنسيته» (الأغاني ج 20، ص 283).

(3) انظر ديوان ابن خفاجة، مقدمة الشاعر نفسه، ص 8، 9 ونشير في هذا الصدد أيضاً إلى ابن الرومي إذ يبدو أنه كان يقيد شعره يوماً بيوم (جمع الجواهر ص 292) وكان يستعين بغلامين له كانا راويين وهما مثقال وابن حاجب. أما رؤوس المحدثين كيشار وأبي نواس وأبي العتاهية بل وأبي تمام فيبدو أنهم رغم بعض الملاحظات المقتضبة المبنوثة في كتب الأدب والتي يعسر التأكد من صحتها، لم يدخل في مشاغلهم قط أن يضمنوا لأنفسهم رواة منقطعين لهم، وذلك على غرار أسلافهم الجاهليين.

فإنّ أياً كان من المولعين بالشعر، سواء أكان أدبياً أريباً أم متأدّباً يستطيع وهو يعدّ نسخة من ديوان ما أن يبيع لنفسه تغيير ما يحلو له تغييره في الهامش أو في المتن. وتكون التصويبات في كثير من الأحيان نتيجة قراءة فاسدة بل تبلغ درجة العبث بوحدة النص⁽¹⁾، قلت إنّ هذين الأمرين يمثلان في نهاية التحليل أحد العوامل الرئيسيّة التي أدّت بالمدوّنة إلى التشتّت والتلاشي، ونعني بصورة أوضح:

● التشتّت الذي أورثته وجوه استعمال قنوات نقل الآثار وقد انجرّ عن هذه الظاهرة تعدّد الروايات التي لا فضل لواحدة منها على الأخرى لانعدام البرهان، وهكذا فإنّها تزجّ بالمدوّنة في لجج الغموض حيث نجد أحياناً للقصيدة الواحدة روايات متعدّدة⁽²⁾ وقد نتج عن تعدّد طرق الرواية أن تعدّدت روايات الدواوين في حياة أصحابها ممّا حمل ابن المعتزّ على القول في كتابه الطبقات إنّّه أدرج ضمن مختاراته مقطوعات لا توجد في دواوين الشعراء الذين اختارهم⁽³⁾.

● التشتّت الذي أورثه الوهم في نسبة الأشعار أو إهمال نسبتها. ألم نر الثعالبي في اليتيمة يقرّ في شأن ابن جليات الشاعر المعاصر له بأنّه أخطأ أوّل مرّة في رواية أشعاره، وأنّه استدرك ذلك وصحّح الخطأ في آخر رواية لمختاراته⁽⁴⁾؟ ألم نر كذلك أن مقاطع من بائنة ابن الدمينّة الشهيرة (ت 180هـ/ 976م) (وهي غزليّة نوردها في الجزء الثاني من مدونتنا) نسبت إلى عشرين شاعراً⁽⁵⁾؟

● التشتّت الذي أورثه طمس الآثار وهو بحقّ ضرب من «الاعتساف»

(1) من الشواهد الدالة على مثل هذا التصرف مخطوطة ديوان خالد الكاتب وهي النسخة الوحيدة التي اعتمدناها في تحقيق النصّ، ففيها لا يجد الناسخ حرجاً في أن يذكر أنّه وضع بعض الأبيات لترميم ما سقط من الشعر في بعض القصائد. ويبدو أنّ هذا الناسخ هو نفسه صاحب الجمع (انظر المخطوطات الظاهرية، ورقة 1/37).

(2) ستقدم لذلك نماذج كثيرة في مدونتنا (انظر مثلاً المدونة ج 1).

(3) ابن المعتزّ، الطبقات، ص 19 وانظر كذلك المدوّنة، ج II، ص 61، الهامش 5 حيث نسجل نفس الظاهرة بالنسبة إلى خالد الكاتب، وانظر في خصوص الأشعار غير المنسوبة ج II ص 64 الهامش 2.

(4) اليتيمة، ج 3 ص 99.

(5) انظر ديوان ابن الدمينّة ط النفاخ ص ص 230 - 243، والقصيدة في 120 بيت.

على المدونة نتج عنه مباشرة بروز طائفة من المتحليين والمزورين الذين كانوا في كثير من الأحيان شعراء مجيدين تمكّنوا من تحديد شكل المدونة النهائي بما دأبوا عليه من تغيير وتبديل قدروا عليهما بواسطة المادة التي سرقوها من ركام المدونة. ونسوق شاهداً على هذه الظاهرة سلم الخاسر (ت 186هـ/ 802م) فقد استعجله الخليفة الرشيد في مسائل فأقرّ بأنه استأثر دون رواة عصره بـ 9000 بيت لبشار، ولعلّه استقى منها ما ألهمه بل وألف به بعض قصائده⁽¹⁾. ونذكر كذلك أبا نواس فقد صرح بأنه يحفظ 700⁽²⁾ أرجوزة «عزيزة في أيدي الناس». وقد ترك للذين جاؤوا بعده أن يتصوّروا كيف استقى من هذا الرصيد المحفوظ ما به صنع أراجيزه في الطرديات، بل وفي رواية ذكرها صاحب الأغاني على وجه الخصوص ولها دلالة متميزة نجد أنّ أبا نواس نفسه لا يجد حرجاً في التصريح بأن بعض ما ينسبه إلى نفسه من القصائد إنّما هو من شعر معلّمه والبة⁽³⁾، كما أننا نراه - بدافع الغيرة أو لوثوقه من الحصانة التي منحه إياها جمهور المفتونين بشعره، أولئك الذين لا يترددون في الإغضاء عن جميع زلاته - نراه لا يجد حرجاً كذلك في المجاهرة بسرقاته التي قد يكون ضحيّتها أحد أعلام العصر مثل الحسين بن الضحّاك⁽⁴⁾ ومما لا ريب فيه أنّه لا يفوتنا أن نلاحظ في هذين المثالين الأخيرين ما ينم عن منحى فيه إفراط وتندّر. غير أنّ الإنارة التي حصلنا عليها في كلتا الحالتين وإن غلب عليها طابعُ النادرة، تظلُّ ذات دلالة متميّزة.

* * *

هذه هي في عجالة ملابسات ذبوع الشعر المولّد أو المحدث خلال هذا العصر المديد الذي نرجح أنّه عرف بدفع من رجال السياسة الذين رعوا الأدب

(1) يقول سلم: «إنّي لأروي له 8000 بيت ما يعرف أحد منها شيئاً غيري» (مختار الأغاني ج IV، ص 265 وانظر كذلك الأغاني ج III ص 199 - 200).

(2) «إنّي أحفظ 700 أرجوزة عزيزة في أيدي الناس» طبقات ابن المعتز ص 201.

(3) انظر الأغاني ج XVI ص 134.

(4) المصدر نفسه، VII ص ص 145 - 148، 162. وانظر كذلك المدونة ج V، ص 97 - 115.

انتشاراً للشعر لا نظير له في الفضاء الثقافي العربي على مدى العصور⁽¹⁾ غير أنّه بخلاف مدوّنة الشعر القديم التي وقع تخريجها بشكل نهائيّ وتمّ ضبطها والحفاظ عليها بحرص شديد وفي عصر مبكّر⁽²⁾ فإنّ مدوّنة المحدثين، في معظم جنباتها، قد أصابها اضطراب كبير ولعلّ كثيراً من ذلك تمّ في حياة أصحابها، وهي أيضاً، كسائر التراث الأدبي، سترزح تحت وطء قرون طويلة. وإذا تخطّت سقوط بغداد فإنّها ستتفرّق شذر مذر حين تحطّ الرحال في الأمصار الثلاثة الكبرى التي تلقفت الأصول الأمهات للتراث المكتوب ابتداءً من القرن السابع وهي القاهرة ودمشق واسطنبول. أمّا الأولى والثانية فبفضل مدونيهما من أصحاب النقول⁽³⁾ وأمّا الثالثة فبفضل خزائن المخطوطات التي حرصت كلّ الحرص على الاحتفاظ بها إلى يوم الناس هذا⁽⁴⁾. ويكفي كي نقف على هذه الحالة من التشتت أن نتصفح في خصوص الفترة التي نهتم بها الدواوين الستين الصغيرة التي طبعت في العقود الأخيرة. وستولّى تقديمها تقديماً نقدياً في شكل ملحق⁽⁵⁾.

(1) انظر أعلاه ص ص 86، 90.

(2) نذكر على سبيل المقارنة أنّه كان يوجد في (القرن IX / III) نسخ عديدة من ديوان امرئ القيس منها نسخة السكري وهي تمثّل خلاصة روايات أربع كانت متداولة في ذلك العصر، وهي رواية الشيباني والأصمعي وخالد بن كلثوم وابن حبيب (انظر الفهرست ص 177).

(3) نذكر مثلاً البغداديّ (ت 1682/1091م) ومكتبته التي يقدّم لنا عنها لمحة عامة في ديباجة الخزّانة. وقد كانت تتضمّن فيما تتضمّن مجموعات شعرية هي اليوم في عداد المفقود (ويذكر المحبّي في خلاصة الآثار، ج II ص 452 أنّ البغداديّ كان يملك في مكتبته ألف ديوان بشهادة من عاين ذلك من معاصريه).

(4) انظر أعلاه ص 103 - 106.

(5) لعلّه من المفيد أن ننظر في إطار مقارنة مقارنة كيف تمّ نشر مدوّنة الشعر في ثقافات أخرى (مشاكل صناعة الكتاب وترويجه، دور المكتبات المركزية في أثينا «bibliopoles» والنسخ في روما «scriptoria»).

الفصل السادس

مدونة الشعراء المقلين وحدودها
العوامل العامة التي أدت إلى تشتتها وبعثرتها

— 2 —

العوامل الخارجية

1870

المنطلقات التمهيدية

نتعرّض بالحديث الآن إلى سلسلة من العوامل الداخلية تنضاف إلى العوامل التي تحدثنا عنها في الفصل السابق فتلقي مزيداً من الأضواء على ظاهرة تشتت المدونة، وتساعد - من ثم - على إدراك اتجاهات العصر الكبرى إدراكاً أشمل وسيتوخى تحليلنا مستويين، ملائمةً لمقتضيات العرض وسعيّاً منا إلى الإحاطة بهذه العوامل من مختلف جوانبها:

- نتعرّض في المستوى الأوّل لمختلف الأسباب التي دفعت بالشعراء إلى أن «يهمشوا» أنفسهم بأيديهم.

- ونتحدث في المستوى الثاني عن المشاكل الخاصة بالخطاب الشعري نفسه: حركيته الداخلية، وملاءمته للنظام الثقافي الجديد.

وسنرى كيف أن تفاعل هذه العوامل التي تحليلنا على النظام العام للشعر العربي نفسه في أحصن مميّزاته، قد مثل القطب الذي يدور عليه كلّ تطوّر لاحق للمدونة، فضبط حدودها وشروط المحافظة عليها.

- 1 -

الشعراء المقلون ودواعي الرفض

لقد أدت بنا عشرتنا الطويلة لما تبقى من مدونة الشعراء المغمورين في العصر الذي تتعلّق همتنا بدراسته إلى ملاحظة الحيّز الضيق الذي تحتله الأغراض المطروقة بإسهاب في الشعر الرسمي من دواوينهم بوجه عام⁽¹⁾، ونخصّ بالذكر

(1) تنطبق هذه الملاحظة، طبعاً، على القسم الذي تقدّمه في الأجزاء الخمسة من مدوّنتنا.

منها ما اتصل بالمديح⁽¹⁾، غير أنه لا يسعنا إلا الإقرار بأن شعراء العصر الذين شهد شعرهم سيورة واسعة النطاق، وكان لهم أكبر صدى لدى النقاد هم شعراء البلاط، وهم خير المتملقين. ولم يخطئ ابن رشيقي في حديثه عن الشعراء المجدودين، فذكر - من بين من ذكر - على سبيل المثال أعظم شاعرين مداحين في ذلك العصر وقد برّأ غيرهما من الشعراء وكان لهما عليهم سلطان، وهما أبو تمام والبحري⁽²⁾، ونحن نعلم أنّ غرض المديح يحتل نسبة 45٪ من شعر الأول ونسبة 51٪ من شعر الثاني⁽³⁾ ومن ثم تبدو لنا أهمية هذا العامل في نشر الدواوين والمحافظة عليها.

وبذلك، فمن اليسير أن ندرك كيف أنّ شعراء (ومعظمهم من المغمورين) قد رغبوا عن الأغراض التقليدية مدفوعين في ذلك بما كان لهم من اقتناع بحرمة الشعر أو بدواع رهينة الظرف الخاص أو بسبب ما تعرضوا له من إخفاق، فتركوا المدينة، وتنكروا لرعايتها ورفضوا أن يكونوا في خدمة الرؤساء، قال الأمر بشعرهم إلى أن يحتلّ مناطق هامشية من المدونة الشعرية لذلك العصر، وأن يشتت ويتفتت ليضيع في متاهات ألف سنة من التاريخ الأدبي. وتبرز الملاحظات المتعلقة بعدد كبير من الشعراء المغمورين، وهي ملاحظات تعترضنا في مجاميع الأدب، إبرازاً جلياً هذه الظاهرة المتعددة الوجوه⁽⁴⁾، ونسوق بعضها في ما يلي:

(أ) يتحدث أبو الفرج عن شاعر يدعى التويت، عاش زمن الرشيد،

(1) على أنه لا بدّ من الإشارة إلى سمة تميّز أشعار المديح - وهي قليلة - التي نظمها هؤلاء الشعراء المقلون وهو مديح غالباً ما اعتمد مسالك تعبيرية وتنظيماً شكلياً للقصيدة تختلف عن النماذج التي حددتها السنة الأدبية (انظر القصائد المدحية القليلة في مدوّنتنا، وخاصة قصيدة ابن جدير، ج 3 ص ص 343 - 344، وقصيدة أبي الشيص، ج 1 ص ص 211 - 215، وقصائد أبي دلامة، ج 3، ص ص 317 - 330).

(2) العمد - ج 2، ص ص 181 - 185.

(3) جمال الدين بن الشيخ: الشعرية العربية، ص ص 106 - 107.

(4) لقد أوردنا شواهد لذلك عند تقديمنا شعراء مدوّنتنا وكذلك ضمن الدراسات التي خصصناها لبعض أشعارهم.

ويبدو أنه قصر شعره على الغزل، فيقول بأنه شاعر من طبقة ابن أبي حفصة (ت 182هـ/798م) وبأنه لم ينشد شعره أمام الخلفاء، وبأنه لا يعرف له البتة شعراً قاله في أعيان عصره، «فأهمل ذلك ذكره»⁽¹⁾ وكذلك هو شأن معاصره إسماعيل بن عمار وهو شاعر خرج عن دائرة شعراء عصره لاستقلال طبعه ورفضه العمل في كنف السلطان⁽²⁾.

(ب) ويقول أبو الفرج نفسه أيضاً في حديثه عن محمد بن حازم الذي عاش زمن المأمون «أنه لم يتصل بواحد منهم [الخلفاء] فيكون له نباهة طبقته»⁽³⁾. ونجد إشارة مماثلة لدى صاحب الأغاني تتعلق بعكاشة العمي فيقول: «هو شاعر عاش زمن المهدي، وليس ممّن شهر وشاع شعره في أيدي الناس ولا ممن خدم الخلفاء ومدحهم» وإن كنا نعلم أنّ شعره كان ذا منزلة ورواج لدى المغنّين في عصره من أمثال عريب، وجحظة والدفاف⁽⁴⁾.

(ج) ونقع، في مواطن أخرى على إشارات تتعلق بمواقف رافضة لسلطان المشاهير ورعاية الرؤساء، كتلك التي تتعلق بابن منذر (ت 199هـ/814م) «أحد حذاق المحدثين ومذكوريهم وفحولهم» وقد اشتهر بمرثيته الدالية التي تعدّ من عيون هذا الباب في الشعر العربي، غير أنه استنكف من أن يقاس بالشعراء المحدثين وأن ينضوي تحت لواء مدرستهم، داعياً معاصريه خلف الأحمر وأبا العتاهية بإلحاح إلى مقارنة شعره بشعر القدامى⁽⁵⁾، وكانت تلك أيضاً حال ديك الجن (ت 235هـ/849م) الذي تذكر كتب الأدب أنه كان واحداً من رؤوس مذهب أهل الشام، قبل أبي تمام الذي سرعان ما حجبه، لأنّ ديك الجن فضل الإقامة بحمص، مسقط رأسه،

(1) الأغاني ج 23 ص 69.

(2) انظر الأغاني ج 3 ص 369 - 370 وكذلك الجزء 3 من مدونتنا ص 195، 201 - 202.

(3) الأغاني، ج 14، ص 92، وانظر أيضاً: البقاعي، ديواني الباهلي، محمد بن حازم، دمشق، 1982.

(4) الأغاني، ج 3 ص 257 - 265.

(5) الموشح ص 453 وطبقات ابن المعتز ص 125 وانظر أيضاً مدونتنا، ج 1 ص 18 - 19.

على بغداد وما كان يمارسه الأعلام فيها من سلطان⁽¹⁾.

د - وتعرضنا إشارات مماثلة في الأغاني أيضاً، وفيها أن بعض الشعراء أعرضوا عن الأغراض التقليدية واختاروا النظم في سياق أشكال تعبيرية متحررة خرجت بهم عن الأنماط المألوفة، وهو ما فعله خالد الكاتب، (ونذكر هذا الشاعر على سبيل التمثيل لا الحصر إذ تقتصر هنا على مدونتنا)، وقد علق هو نفسه على شعره بقوله: «أقول في شجون نفسي، لا أكاد أمدح ولا أهجو»⁽²⁾، وهو ما فعله ماني الموسوس، وقد قال عنه أبو الفرج إنه لم ينظم إلا في الغزل⁽³⁾. وهو كذلك مثال ثلاثة شعراء من جيل أوائل المحدثين ومنهم إسماعيل بن يوسف، ذكر ابن المعتز «أنهم كانوا خلعاء مجاناً فقالوا: نتفق على أن نقول في صفة الخمر لا نتعدى ذلك إلى غيره، فبقوا على ذلك إلى أن ماتوا»⁽⁴⁾.

تلك هي بعض الأمثلة لدواعي الرفض لدى ثلة من الشعراء المغمورين في الفترة التي تعيننا وقد خرجوا بالشعر كما نرى عن مقاصده كما مثلها من شعراء العصر من انخرط في سلك المدّاحين من مشاهير الأعلام أو انقاد لرعاية السلطان. وقد كان لاختيار هؤلاء جميعاً كما سبق أن ذكرنا تبعات نعلم ما كان أثرها في طمس آثارهم.

— 2 —

الخطاب الشعري

أ - الشعر والنظام الثقافي:

شهد الخطاب الشعري انزياحاً في المصطلحات أي في مفاتيح الرؤيا

(1) العمدة، ج 1 ص 101، والأغاني ج 14 ص 51.

(2) الأغاني، ج 20 ص 278، وانظر أيضاً المدونة ج 2 ص 45.

(3) الأغاني، ج 23، ص 181، وانظر أيضاً التقديم الذي كتبنا، لهذا الشاعر ولما تبقى من شعره، ج 2، ص ص 229 - 262.

(4) طبقات الشعراء ص 339: أخبار إسماعيل بن يوسف البصري.

الشعرية وفي أنماط التعبير وذلك عند ظهور طفرة «الشعر الجديد» الناشء عن حركة المحدثين (بشار، أبو نواس...)، وقد حصل في شرائح المجتمع المدني آنذاك تحول عميق نلمس أثره جلياً في التصور الجديد لشبكة القيم التي تشكلت بها مراسم الحياة في مدلولها الثقافي لدى مختلف الطبقات في العواصم الجديدة، مما جرّ إلى مباحدة كادت تُقضي إلى ما يشبه القطيعة بين الموروث ومرجعه صحراء الجزيرة وحضارة البادية والجديد ومداره بغداد وحضارة المدينة. فبعد أن كان الشعر أداة ترسي نظاماً ثقافياً مضموناً بكلّ غير واعتزاز وقد تجسم هذا النظام بطريقة مثالية في مختارات المفضل الضبي (ت 178هـ/794م) وجمهرة القرشي (توفي أواخر القرن الثاني للهجرة/ الثامن للميلاد) ومختارات الأصمعي (ت 216هـ/831م)، وقد نشأ هذا النظام من تضافر متين بين الحاجة إلى مدافعة الدخيل والحاجة إلى إبراز الإنسان العربي في صورته المثلى والمفاخرة به والاحتجاج له، تحول الشعر في جانب كبير منه، مع نهاية القرن الثاني، إلى أداة تبطن نظاماً ثقافياً جديداً دون النظام السابق انحصاراً في عالم الصفوة، ونعني به نظام الحياة الحضرية، إذ قد انفتح ذلك الشعر على العصر فتهافت على كلّ جديد وخرج في كثير من مسالكة عن السنن، فتماجن وتعاث وفسح المجال لكل ضروب الانزياح والعدول وداخلته مواضيع كانت محرّمة⁽¹⁾، وتحول على مدى عقود طويلة من الزمن، إلى منتج استهلاكي خاضع لقوانين السوق، وابتدلت التغيرات الطارئة على الأذواق، وصار عرضة لكل الطوارق وأضحى قابلاً للتبدّد قانياً فناء كلّ بضاعة. وقد كان في ذلك نموذجاً قليل النظائر، إذ أنّه وإن كان خطاباً مجدداً، خارجاً عن الشرعية الثقافية، في كثير من معارضة غير أنّه كان مسموحاً به من جانب السلطة السياسية والدينية، مقبولاً لدى الجمهور إن لم نقل إنّ جمهوراً عريضاً، مختلف المشارب متنوعاً كان يتطلّبه⁽²⁾.

(1) انظر نماذج من ذلك بمدوّنتنا، وخاصة ج 4 ص 23 - 84 وج 5 ص 103 - 117، 119 - 127.

(2) انظر الصفحات التي قدمنا بها الجزء الخامس من المدوّنة.

ونشير هنا - عرضاً - إلى أنّ بعض الدراسات والبحوث الحديثة، المنطلقة من رؤية أخلاقية للأدب، قد اتخذت في تحليل بعض جوانب هذه الظاهرة سبباً لا تتقاطع دوماً وسبل البحث التي وجهنا إليها مشروع بحثنا، وهي بحوث توحى بأن تشتت مدونة ذلك العصر وبعثرتها أمر قد يعزى إلى ضرب من المهانة أصاب هذا الشعر ففقد حظوته وخسر تلك الهالة التي كان محاطاً بها، كما أصاب شعراء غدوا من أهل التسوّل والكدية في نظر النخبة⁽¹⁾، وهي نخبة قد كانت مع ذلك تترصد هذرهم وهزلهم وسماجاتهم⁽²⁾، كما أصاب أيضاً مهنة الشاعر وقد غدت موضع هزاء واحتقار. ولا شك في أنّ هذا الموقف النقدي يلتقي بموقف المدافعين على «أدب فاضل صالح مترمّم» من بين الباحثين من الجيل الحالي، وهم يرون وجوب تصفية التراث الشعري «من كلّ غث» حتى لا يُحفظ منه إلا «بالتراث النافع»⁽³⁾ وفي ذلك ما فيه من الخطأ المنهجي الملازم للخلط بين عمل مَنْ همّة تهذيب الأخلاق وعمل المؤرخ⁽⁴⁾ وهو خلط في هذه الحالة بين الوظيفة التي يقوم بها الشعر والشاعر ومهنة الشاعر وما يطرأ على هذه الوظيفة من تغير يستوجب عملية تطور، وتقييم أوضاع جديدة تتمثل في أشكال من السلوك والمواقف مدارها الأخلاق قابلة للحكم لها أو عليها.

ب - الشعر واتساع مدى المدونة :

يبدو أنّ وفرة المدونة وفرة تفوق الحدّ وكثرة الشعراء كثرة لا يحصرها العد قد كانتا سمة أساسية من سمات الشعر العربي في الفترات الكلاسيكية، وهي الفترات التي توافقت - كما نعلم - مع منعرجات خلق النماذج ونحتها،

(1) سليم البستاني: ابن الرومي، حياته وشعره ص ص 311 - 314، وقد نقده جمال الدين ابن الشيخ: الشعرية العربية ص 33.

(2) قدمنا على ذلك بعض الأمثلة في المدونة، الجزء الثالث.

(3) قيس العاني: منهج تحقيق النصوص ص 23.

(4) نذكر هنا بأن الشعراء الذين نظموا في الهزل والفحش والتحاقق، وقد ذكرنا عدداً منهم في مدونتنا هم أولئك الذين نعثر لديهم على أوفر حظ من محاولات التجديد (انظر خاصة الجزئين الثالث والرابع).

وتولدت عنها ما سميناه بالوالدتين المؤسستين اللتين ضبطتا لما يناهز الألف عام حدود الكون الشعري العربي⁽¹⁾ وقد أشرنا إلى هذا المظهر الكمي عند سعيينا إلى إعداد جرد تقويمي تقريبي لما أنتج في ذلك العصر من شعر، فأدّى بنا ذلك إلى تقديم أرقام تبدو خيالية لفرط مداها⁽²⁾. وقد أشار القدماء أنفسهم إلى هذه الظاهرة، ولم يتردّد ابن قتيبة في مقدمة كتابه عن الشعر والشعراء فقال، في سياق إبرازه لما بدا له ضرباً من الحضور المستديم للشعر، باعتباره سمة ملازمة للفضاء الثقافي العربي، إنّ أي محاولة لإحصاء ذلك العدد الهائل من الشعراء «القدامى والمحدثين» محاولة مآلها الفشل⁽³⁾.

ولئن ألحنا على التعرض إلى هذه الإشكالية المتصلة بهذه النقطة المخصوصة من القضية، فإنما ذاك لنشير إلى الأهمية التي نوليها لهذه الظاهرة التي تبدو لنا دونما شك عنصراً كان له دور مساعد إلى حدّ بعيد على إصابة المدونة بما أصيبت به من صروف الدهر، فالحجم الضخم الذي يعود إلى وفرة المادة الواجب تدوينها وفرة تفوق الحدّ، وكذلك ضخامة ورق الكتابة (الرق خاصة) المستعمل لذلك الغرض وثقل وزنه⁽⁴⁾ يضاف إليهما اعتبارات تتصل بـ «القدرة الشرائية» (فالنسخ قد كان دوماً باهظ الثمن)⁽⁵⁾، كلّ ذلك بلغ درجة من ثقل المؤونة أصبح معها تدخل عملية تشذيب لا تصل إلى القضاء على تلك

(1) انظر أعلاه، الفصل الأوّل، ص 55 - 58.

(2) انظر أعلاه، الفصل الرابع، الفقرة 3.

(3) انظر: الشعر والشعراء، ج 1 ص 4.

(4) يبدو أنّ صناعة الورق، في مطلع (القرن 3هـ/9م)، كانت في بداياتها الأولى، إذا ما اعتمدنا الصفحات الرائقة التي خصصها الجاحظ (ت 255هـ/800م) للزوج: «الرق/الورق»، وفيها إشارات تبين جدّة تلك الصناعة (كتاب الجد والهزل، ضمن: رسائل الجاحظ، ج 1 ص ص 246 - 254) وانظر أيضاً الصفحات المفيدة التي يخصّصها حسن حسني عبد الوهاب لاستعمال البردي والكاغظ والرق في أفريقية (ورقات ج 2، ص ص 153 - 168) وهي معلومات يمكن استكمال القول فيها بالإشارات الدقيقة التي يقدمها لومبار (Lombard): الإسلام... ص ص 190 - 192.

(5) نجد إشارات عن الأسعار المتداولة مطلع (القرن 4هـ/10م)، في معجم الأدباء، ج 13 ص 126، وانظر أيضاً: العش: المكتبات العربية ص 65.

المدونة قضاءً مبرماً بفعل الزمن أمراً لا مناص منه⁽¹⁾. وقد أمكن ذلك، كما نعلم بفضل الأجيال المتعاقبة من العلماء والأدباء أصحاب الاختيار والجمع على مدى ألف عام. وقد كانت عملية التشذيب الضخمة هذه، تصحبها رغبة ملحة في إنقاذ الأهم، فمكنت، بفضل الطرق المتبعة (اختصار الآثار، انتخاب المؤلفين، توزيع الأغراض توزيعاً وظيفياً، تتبّع ما كان ذا دلالة وجدوى، استعمال الشواهد القصار استعمالاً شاملاً) من تخفيف المدونة وتيسير تنقلها في روايتها المشدبة تلك تنقلاً أكثر حركية، وأعانت على سيرورتها وقد أضحت أكثر وظيفية لدى دراسيها، وأقلّ كلفة لدى مقتنيها وأسهل ترحالاً من بلد إلى بلد، وأيسر استعمالاً لدى المتعلمين. ومن المفارقة - كما سنشير إلى ذلك بعد حين - أنّ ما كان يبدو في المنطلق ضرباً من تشتت المدونة وتفتيتها وضياعها وقد عظم حجمها فنقل ثقلًا زائداً، قد انقلب وأصبح، بخلاف ما هو منتظر، الوسيلة التي ساعدت على بقائها وتواصلها، وإن كان ذلك البقاء قد انحسر، ولم يشمل إلاّ الكفاف دون شكّ، ولكنه جزء توفّر فيه من المقادير المتعادلة ما يمكنه من أن يصبح الهيكل أو السدى واللحمة بالنسبة إلى عدد لا متناه من مجاميع الأدب التي تكاد تجمع بين دفتيها كل الأشكال التعبيرية التي تبرز فيها حساسية العرب ومسالك تفكيرهم، وتمثّل الطابع الذي ميّز آدابهم⁽²⁾. غير أنّه علينا، قبل أن نختم هذه الفقرة، أن نتوقّف لحظة عند هذا المفهوم، مفهوم حضور الشعر في كل مجال من مجالات الفضاء الثقافي العربي الذي أشرنا إليه بإيجاز في بداية تحليلنا. ونكتفي بأن نقول: إذا كان ميل العرب الطبيعي لقول الشعر، وهو ما جعل ابن قتيبة يقول ما مؤداه أنّ الشعر لدى العرب، «هو الشيء الوحيد في

(1) نعلم أنّ آلاف الكتب التي كانت متداولة في المدن الإسلامية الكبرى في القرنين الثالث والرابع هجري/ 9 - 10م، لم تصمد أمام ضربات الزمن فضاعت.

(2) إلى جانب كتاب الأغاني وسلسلة كتب الطبقات والحماسة وأصول القرنين الثالث والرابع عموماً، ينبغي أن نذكر سلسلة كتب الأدب الطويلة المتجددة على الدوام، وهي مجموعات ثرية متنوعة يغلب عليها طابع الاختيار ويندرجُ في ثناياها أهم ما تبقى من مدونة العصر (انظر قائمة المصادر التي عدنا إليها في تخريج المدونة، وقد أثبتناها في الملحق).

العالم المشترك حقاً بينهم»⁽¹⁾ على حدّ عبارة ديكرت في غير هذا السياق، إذا كان هذا الميل - كما قلنا - قد تولّدت عنه مدوّنّة شهدت من طوارق الزمن ما قد سبق أن ذكرنا، فإنه لا بدّ أن نذكر أنّ هذا الميل نفسه (الذي نعتبره من أهمّ السمات التي طبعت الخصوصية الثقافية العربية) قد ساعد بفضل هذا الفيض من الدواوين الشعرية على ترسيخ قواعد الثقافة وعلى تأكيد هوية كانت مهذّدة بالانفجار والتلاشي أمام نزعة فارسيّة زاحفة⁽²⁾. فنحن نعلم أن الشعر في هذا العصر الذي يعتبر منعرجاً في الثقافة العربية، قد فرض حضوره باعتباره «ديوان العرب الجديد» الناطق بلغتهم الباقية، هذه اللغة التي وقف على أسرارها الحضري المتحرر من الشعراء أنصار الجديد كأبي نواس (ت 193هـ) أو البدوي المحافظ من أنصار القديم كابن ثومة (ت. حوالى 220هـ)⁽³⁾ على السواء، والتي أصبحت في ملفوظها الشعري الأداة المثلى التي استبدّت بالتعبير عن أخص خصوصيات الهوية العربيّة دون غيرها من الخصوصيات العرقية أو الإيديولوجية، فاضطلعت بدور المعدّل المتميّز في المعارك الثقافية التي شهدتها ذلك العصر؛ ولم يخطئ الجاحظ، وكان شاهداً واضح الرؤية على عصره، حين تحدث عن الشعر العربي فاحتجّ بأن خصوصيته وألويته إنّما تعود إلى تقدّم اللفظ (أو الدالّ) على المعنى (أو المدلول)⁽⁴⁾، ومن ثمّ كان ما نلاحظه من عدم

(1) انظر: الشعر والشعراء، ج 1 ص 6؛ ونشير إلى أنّ الشعراء الحرفيين كالخبز أرزي (المدونة ج 2 ص ص 355 - 404) أو الخباز البلدي (ت 380هـ/990م) وقد ذكر الثعالبي أنّهما كانا أمينين، يمثلون بجلاء، فيما يبدو دعماً لكلام ابن قتيبة.

(2) نمتنع هنا عن استعمال لفظة «شعوية»، لأنها لفظة كانت - فيما يبدو - علامة لخصوصية طبقيّة أكثر مما كانت تعبّر عن خصوصية أيديولوجية (انظر: لوكونت: ابن قتيبة... ص 346، ذكره ابن الشيخ في: الشعرية العربية... ص 48).

(3) انظر ما جمعناه من شعره في الجزء الأول ص 165 - 192.

(4) نشير إلى أنّ أولوية اللفظ الدال في الشعر التي نذكرها في سياق حديثنا عن الجاحظ تذكّرنا بتحليل زمتور (ZUMTHOR) المفيدة، وقد كتب عند دراسته لشعر القرون الوسطى في الغرب المسيحي زمن الشعراء المتجولين، كلاماً قريباً من كلام أدينا البغدادي، فقال: «إنّ الخطاب الشعري يحدّد تركيبه اللفظي والإيقاعي أكثر مما تحدّد مادّته الفكرية أو العاطفية (دراسة في شعر القرون الوسطى ص 109)، ونلاحظ نفس =

تعرضه - في حديثه - إلى الاعتبارات الإيديولوجية. ومن هذا المنطلق، فإننا نرى أنّ بعض الأحكام التي أبداهها القدماء بشأن بعض شعراء ذلك العصر، فاتهموهم بالشعبوية (نذكر منهم: بشاراً وأبانواس، وغيرهما ممن كانوا أقلّ شهرة منهما مثل علي بن خليل ومخلد بن بكار... وقد ذكرناهم في مدوّنتنا)⁽¹⁾ أحكام ينبغي أن يعاد فيها النظر. فنحن نعلم أنّ هؤلاء الشعراء قد كانوا، من حيث أنّهم استطاعوا حذق اللغة الشعرية وتقنياتها، أحسن من مثلوا، إن لم يكونوا أحسن من دافعوا عن العروبة، وإن أبدوا في بعض قصائدهم (والغالب أنّهم مدفوعون في ذلك بدوافع الصنعة الشعرية أكثر مما كان ذلك عن اقتناع لديهم) مشاعر معادية للعرب.

كل هذا يبيّن - مرّة أخرى - طبيعة المشاكل المعقدة المتداخلة التي تثيرها المدوّنة.

ج - الشعر وَضُغُوطُ الحركيّة الداخليّة للخطاب الشعري :

«الأدب [ونقول نحن الشعر] ضرب من التوسع في اللغة وفي تطبيق بعض خصائصها أو لا يكون».

فاليري - ألوان، ج 5 ص 289

يبدو أنّ مجموعة من الضغوط الشكلية الخاصّة بِشِعْرِ - شعر العرب - انبثق في فضاء ثقافي ذي سنة شفوية عميقة، ومنها ضغوط متصلة بطبيعة العناصر المكونة للخطاب الشعري نفسها، قد كانت - في جزء كبير منها - السبب الأصلي للتفكّك الذي سهّل بدوره تشتّت جانب كبير من مدونة المغمورين وتفتّتها وضياّع قسم كبير منها. وسنسعى في الصفحات التالية إلى تسليط بعض الأضواء

= الإشارات المتعلقة بضعف الوظيفة المرجعية لِلْغَةِ التي سبق أن تحدث عنها جاكسون (JAKOBSON) فيّ أنّها من خصائص الشعر، وذلك في أعمال ريفاتير (RIFFATERRE) (دراسات في الأسلوبية البنيوية) وجون كوهين (COHEN) (بنية اللغة الشعرية).
(1) كتاب الحيوان، ج 3 ص 132 - 133.

على هذا الجانب من القضية، مع حصر الحديث في نطاق علاقة الشعر بالرواية وبالتنظيم الداخلي للخطاب.

قال ريمون كينو (Raymond Queneau): «لا أتصور شعراً قد نظم فقط ليكتب، أي شعراً لا يقرأ بصوت مجهور، أو بعبارة أخرى ليست له البتة خصائص سمعية، ولا إيقاع له مهما كان»⁽¹⁾ ولا يسعنا نحن إلا الإقرار بما يقوله هذا الشاعر الناقد، دون أن ننكر - فيما يتعلق بموضوعنا - أي قيمة رمزية لطريقة كتابة الشعر العربي على مصراعين وفي خطه المتميز، الخط العربي القابل لأفانين التشكيل والزخرفة - فالقاعدة في الإبلاغ الشعري تكمن في تلك الخصيصة السمعية قبل أي شيء، ويظل الشعر طريقة في التعبير شفووية أساساً، وقد أدرك فاليري (VALERY) ذلك، وهو الذي كتب «مقالاً عن إلقاء الشعر»، فقال إن «القصيدة تقوم على التجريد، وهي كتابة انتظار وتوقع وقانون لا يحيا إلا على فم البشر»⁽²⁾ ولا يشذ الشعر العربي عن هذه القاعدة، ومن البديهي أن لا نهمل هذا العامل الشفوي في دراسة مختلف عمليات جمع الآثار والمحافظة عليها، خاصة فيما يتعلق بالمدونة التي تعيننا هنا بوجه خاص.

فلسنا ننكر أن الإنتاج الشعري في ذلك العصر، وهو إنتاج قيل في الأصل لينشد⁽³⁾ (ومن ثم ليسير ويتنشر شفوياً) قد كان قبل عمليات جمعه الأولى التي

(1) ذكره فيليب منجاي (Minguet) تقديماً لبحثه: «أنواع الكتابة والأنظمة الأيديوخطية والممارسات التعبيرية» ص ١١٩ (أعمال الندوة الدولية التي عقدتها جامعة باريس، VII، 1980).

(2) فاليري - قطع مختارة - ط: ن - ر - ف - 1942، ص 182.

(3) نشير إلى أن فنّ الإنشاد وحذقه قد كان دوماً لدى العرب - ماضياً وحاضراً - مرتبطاً ببعض مظاهر التمثيل المسرحي. ولذلك لم يُغتفر للبحثري، وهو شاعر بارع، أن لم يكن في إنشاده الشعر ممثلاً بارعاً أيضاً (انظر ما جاء في «الأغاني» ج 11 ص ص 49 - 50، وقد نقلنا ذلك في مدوّنتنا ج 3 ص ص 377 - 379)، ونحن نعلم أن لفظتي «إنشاد» و «غناء» كثيراً ما تلتبس، وأن الصوت الحسن عند الإنشاد له من التأثير ما للصوت الحسن عند الغناء، والأمثلة كثيرة في كتاب الأغاني، نذكر منها مثال الراوية البيدق وقد قال عنه أبو الفرج: «كان إنشاد محمد الراوية يطرب كما يطرب الغناء» (الأغاني ج 13، ص 147) أو مثال المعكوك الشاعر (ت 213هـ/828م) الذي «كان أحسن خلق الله =

تمت بعد فترة إنتاجه، عرضة لأهواء الجمهور وآفات الصدف وطوارق الزمن. فالشعر العربي في هذا - والأمر لا يحتاج منا إلى تأكيد - يمثل أمام الباحث كالنموذج الأعلى: هو شعر نظم للإنشاد كما أشرنا إلى ذلك - ولا فرق لدينا - في هذا المستوى وبخلاف ما ذهب إليه بعد الدارسين - بين الشعر المرتجل والشعر المصنوع الناتج عن طول نظر وإجالة فكر⁽¹⁾، فاحتفظ من بنيته الأصلية بهذا المنزع إلى الشفوية الملابس له حتى كأنه جزء منه^(*)، وهو منزع تبدو فيه بقايا فترة كان الشعر والإنشاد فيها أمرين مرتبطتين ارتباطاً وثيقاً⁽²⁾.

ونشير أيضاً إلى أن هذا النزوع إلى «الشفوية» الذي دغمه ميل، ساد عصرًا كان متميزاً بمنزع حضري أساساً، إلى قول الشعر والتشجيع عليه واستعماله في كل باب⁽³⁾، قد أضفى على هذا الشعر المتقل من سامع إلى آخر حركية ومرونة بلغت درجة أصبح معها كل خلل يطرأ على الذاكرة عند رواية ذلك الشعر، سرعان ما تُسد ثغراته بعفو الخاطر والبديهة⁽⁴⁾، ومن ثم ظهرت تلك الروايات المختلفة التي أصابت جانباً عظيماً من المدونة نتج عنها نسيج متداخل لا فك

= إنشاداً (مختار الأغاني ج 8 ص 424) أو مثال بشار وما لقيه مجلسه من شغف به ومن نجاح، وهو نجاح يعود إلى جودة شعر بشار كما يعود إلى صوته الحسن (وقد قال عنه ابن المعتز: «كان صاحب صوت حسن» الطبقات ص 21).

(1) بلاشير (تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 376) وأكد ذلك الشاذلي بويحيى (الحياة الأدبية في أفريقية... ص ص 317 - 324) وقد ذهب جميعاً إلى تأكيد الفرق بينهما.

(2) بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ج 2، ص ص 357 - 358.

(3) نعلم أن تطوّر التحضر المدني في القرن الأول من الخلافة العباسية قد كان أصل هذه الكثرة الكثيرة من المجالس والمنتديات وحلقات المذاكرة التي عرفت المدن الإسلامية الكبرى، والتي نجد لها صدى عريضاً في كتاب الأغاني مثلاً، وقد تواصلت سنة هذه المجالس (الشعرية منها خصوصاً) إلى يومنا في العواصم العربية في شكل أمسيات شعرية ينظمها الشعراء الشبان عامة، وقد قدمنا شهادة شخصية عن القيروان حيث «ما يزال الشعر بضاعة يطلبها الناس بشغف»، وما زال جمهور الشعر فيها من الهواة والعارفين به غفيراً (انظر: المدونة ج 2 ص 361 هامش 5).

(4) لم تفت القدامى ملاحظة هذه الظاهرة ولم يفتهم وصفها (الجاحظ: الحيوان، ج 1 ص 41) وقد قدّم ابن طباطبا مثلاً جيداً على ذلك في عيار الشعر، ص 125.

* انظر المستدرك ص 148 (الهامش).

لعراه من القراءات المتنوعة للنص الشعري الواحد، قراءات لا يفضل بعضها بعضاً من حيث القيمة الأدبية، مردّها جميعاً إلى ظاهرة الانزياح والتعويض، والإبدال، وإكمال الخلل، وهي ظاهرة كما رأينا تختص بها الآثار التي ظلت زمناً - مهما يكن قصيراً - رهينة السيورة الشفوية وحدها، ولم يكن تدوينها بقادر على استعادة الرواية الأصلية.

غير أننا نبادر إلى القول إن عيوب الرواية - في هذا المستوى الذي نحن فيه - ومهما بدا ذلك غريباً - لم تكن في ذلك العصر تبدو للعارف بالشعر أو المتخصص فيه أو حتى السامع المقبل على الشعر بفعل الهواية، عائقاً قد يفسد ملامح المدونة العامة. فما كان ينتظره سامع القرون الوسطى من النصّ الشعري، كما يشير إلى ذلك بول زمثور (PAUL ZUMTHOR) (ونحن لا نفرق في هذا بين سامع من أكسيتانيا⁽¹⁾ وسامع من بغداد) إنّما هو إيقاع نغمي يقرع السمع أكثر ممّا هو خطاب يتلقاه الذهن⁽²⁾. وبذلك، فمهما كانت وجوه التغيير اللفظي المتنوعة التي تطرأ على النص عند تلقّيه أو إنشاده أو روايته، وما لم يُدخِل ذلك تشويشاً على بنيته العامة، فإنّ مقاطع الاستماع (أو البنية الإيقاعية) تظلّ سليمة بفضل ما تسمح به اللغة من «بدائل» اشتقاقية، وما فيها من طاقات بلاغية جبارة تعتمد نظاماً صرفياً وعروضياً مرناً ممّا يجعل هذه اللغة أداة تحويل وإبدال طيبة لدى المتلقّي أو المنشد أو الراوية من المتأدّبين وما أكثرهم في الفضاء الثقافي العربي! ولكن علينا ألاّ نُخطئ الصواب هنا أيضاً. فنحن نعلم أنّ هذا الوضع قد أثر تأثيراً مباشراً في عملية تدوين المدونة، فجعلها متعددة الأشكال بل فوضوية أحياناً، وتلك سمة الآثار التي نقلت نقلاً ملائماً لأهواء الروايات الشفوية أو نسخت نسخاً لا ضابط له حتّى غدت تبدو للناظر فيها أول

(1) من منشؤه «أكسيتانيا» إحدى مقاطعات فرنسا الجنوبية وقد عرفت في العصر الوسيط بشعرائها الجوالين TROUBADOURS المتأثرين بالموشحات والأزجال الأندلسية، والباحث الجامعي ZUMTHOR ممن درسوا جانباً من شعر هؤلاء في دراسته المذكورة أعلاه.

(2) انظر دراسة في شعرية القرون الوسطى، ص 140.

وهلة، آثاراً نكاد لا نجد في أسانيدنا ما يردنا إلى رواية أصلية تأسيسية قارة.

الشعر والتنظيم الداخلي للخطاب:

قد أفضى بنا البحث في بعض التمهيدات والمقدمات التي وضعناها للمدونة⁽¹⁾ إلى فتح باب للنقاش يتعلّق بنظام مختلف العناصر المكوّنة لنسيج النص الشعري على المستوى البلاغي، في علاقتها بما بدا لنا ملائماً للفضاء الرمزي الذي تنتقل فيه رؤى الشعراء الذين نهتم بهم. وقد قصدنا أيضاً، من خلال أمثلة دقيقة، أن نبرز المقتضيات الشكلية الصرف التي حددت - في جزء كبير منها - مصير المدونة. ونسعى هنا أن نعود بالحديث إلى أهم النقاط التي أثرناها، ولكن بطريقة تأليفية.

ونشير في البداية - وهذه سمة ميّزت ذلك العصر - إلى أن معظم الشعراء المغمورين في القرن الأول من الخلافة العباسية ومن سار على نهجهم من الجيل اللاحق، قد عملوا - في جانب كبير من آثارهم - على استعمال لغة شعرية سهلة لا أثر فيها عموماً لغريب اللفظ ونادر التراكيب وحوشي الصور، دون أن يقعوا في الشعبية ولا الإسفاف⁽²⁾ فينقطعوا - بذلك - عن نهج الأقدمين، كما ألحّ على ذلك شوقي ضيف⁽³⁾، غير أننا لا نذهب إلى ما أشار إليه الشاذلي بويحيى⁽⁴⁾ من أنّ هذا الميل إلى تخطي السنة الكلاسيكية ذات الطابع الثقافي بالأساس، من خلال أغراض تستلهم الواقع اليومي فتستعمل فنون القول المتحرّرة، قد كان السبب الأصلي في بعض التهميش الذي عرفته مدونتنا. فهذا الميل إلى جعل

(1) انظر الدراسات التي خصصنا بها خالد الكاتب وريعة الرقي خاصة، ج 2 ص ص 47 - 102 ثم ص ص 274 - 283.

(2) حاولنا في المقدمة التي خصصناها لشاعر من أواخر القرن الثالث هـ/ التاسع م. وهو الخبز أرزي أن نبين من خلال أمثلة دقيقة بطلان بعض الأطروحات التي تقول بـ «الشعبية» في الشعر (المدونة ج 2 ص ص 360 - 362).

(3) انظر، كتابه «الشعر وطوابعه الشعبية على مرّ العصور» وتعالقنا على هذا الكتاب في الجزء الأول ص 31 - 32 والجزء الثاني: ص 455 - 463.

(4) الحياة الأدبية في أفريقية زمن بني زيري، ص ص 309 - 310.

الخطاب الشعري مألوفاً، سهلاً، يعود إلى متزج عام فشا في ذلك العصر ولم يسلم منه حتى الشعراء الكبار أنفسهم (أبو نواس، أبو العتاهية، ثم ابن الرومي بعد ذلك). ويكفي أن نتصفح دواوينهم لنقتنع بهذا الذي نقول، ونذكر أنهم قد كانوا في ذلك نماذج متبعة.

* * *

يبدو إذن أنه علينا أن نوجه بحثنا في معالجة القضايا المتعلقة بالخطاب الشعري وحركيته الداخلية إلى مستوى اللغة وما فيها من طاقات على الأداء لا تنضب، وهي مجال التقاء الشعراء على اختلاف طبقاتهم (بما فيهم المشاهير ورواتهم⁽¹⁾)، حتى ندرك كيف استغل هؤلاء وأولئك تلك الطاقات التي قل أن نجد لها مثيلاً في اللغات الأخرى فكان استغلالهم لها السبب الأصلي - إلى حد ما - في ما أصاب المدونة من انخرام. ولكننا نلج على التذكير بأننا إذا ما شمل تحليلنا كل الشعراء دون تمييز بين طبقاتهم، فلأننا نعتبر أن عمل الرواة في المدونة - مهما كان صنفهم ومهما كانت دوافعهم - قد كان شاملاً لها جميعاً، وأن الناسخين والقراء والجامعين وأصحاب المنتخب سواء أكانوا متبحرين في العلم أم صناع مهرة قادرين على التلاعب بالنصوص تلاعباً حاذقاً، أو كانوا أدباء من ذوي المواهب، فإنهم قد توصلوا، من خلال ما مارسوه من تغيير أو تعويض أو إبدال أو انتحال أو تعديل أو حتى من محض تحويل للنصوص، إلى تشويش ملامح المدونة بلا رجعة، ونزداد يقيناً من هذا إذا ما رأينا أن دواوين بعض الشعراء الأعلام قد يتضاعف حجمها عند جمعها بنسبة واحد إلى ثلاثة⁽²⁾، بينما يتضاعف حجم ديوان شاعر مقل عند جمعه حتى

(1) نعني هنا «الرواية» في معناها الواسع، كما سنرى ذلك لاحقاً، أي تلك السلسلة من الوسائط بين الشعراء وقرائهم (بمن فيهم بعض القراء هواة الشعر الذين قد لا يكتفون بقراءة الآثار، بل يعمدون إلى تعديل نصوصها المخطوطة من حيث لا يشعرون، بما تلهمهم من بدائل تتعلق بالكلم والصيغ).

(2) ذلك هو شأن ديوان أبي نواس، تمثيلاً لا حصراً، وقد شهد تحقيقات عدّة (انظر أعلاه، ص 96)، وانظر أيضاً في هذا ما يذكره أبو الفرج عن أبي نواس الذي كان يغير على شعر غيره ويتحلله (المدونة، ج 5 ص 79 - 80 ثم ص 82).

يغدو إلى الحد الأدنى أو الكفاف أقرب⁽¹⁾.

ونحيل، في كل هذه الملاحظات التي نبديها بشأن الطاقات على الأداء الكامنة في اللغة وتصريفها في مستوى الخطاب الشعري، على الدراسة التي خصصناها لخالد الكاتب (ت حوالي 260هـ/868م) بوجه خاص، وإن كانت منقوصة. فالأمر عندنا أن نلاحظ، من خلال نموذج مخصوص يمكن سحبه على غيره، أن مستويات الخطاب الثلاثة:

● المستوى العروضي: (ونعني وجوه التلاعب التي لا حصر لها للأبنية الصوتية الدلالية التي تتيحها القافية الموحدة والبحر الثابت والتجنيس على اختلاف وجوهه وما يتولد عن ذلك من أشكال متنوعة للصور الصوتية يأتيها الشاعر الحاذق عفواً من غير كد واستكراه وهي صور يأتلف فيها الحضور الفيزيائي للصوت المردد أبداً بصداه⁽²⁾) بما يستشف من مستر المعاني المستثارة⁽³⁾ ويلتحم هذا بذلك التحاماً يتضح معه الحجم التعبيري للأثر⁽⁴⁾.

(1) الأمثلة عديدة من بين الشعراء الذين ذكرناهم في مدونتنا.

(2) انظر: باشلار (BACHELARD): «الماء والأحلام»، باريس 1942 ص 259 حيث يتحدث الفيلسوف الشاعر عن الموسيقى عموماً وكيف أنها تجد اقتضاءها في الأصدا.

(3) انظر: فاليري: قطع مختارة، ص 184.

(4) تحسن الإشارة - في سياق ما قد تجرى مستقبلاً من بحوث تتعلق بمعالجة الشعر العربي معالجة صوتية (ومن ثم سمعية) وهي بحوث لا نشك في أنها ستلقي أضواء جديداً على بعض جوانب الإشكالية التي تثيرها الإحن المنجرة عن النقل الشفوي خاصة - تحسن الإشارة إلى الفائدة الكبرى التي نجنيها من الأعمال التي درست الجوانب النفسية الصوتية في العروض، ورمزية الأصوات (انظر خاصة بحث إيفان فوناجي IVAN FONAGY): «الصوت الحي»، بايو (ED. PAYOT) 1983 (ص ص 57 - 106) أما دراسة الإيقاع، فيمكن فيها استلهاً التحليلات المفيدة التي قدمها: ب. كروشي (B. CROCE): «الشعر...» (المطابع الجامعية الفرنسية 1951 ص ص 176 - 177 ثم ص ص 240 - 242) ورومان جاكسون (JAKOBSON): «الهيكل الصوتي للغة»، كتبه بالإشتراك مع فوغ، باريس 1980 (ص ص 217 - 282) وهنري ميشونيك (MESCHONNIC): «نقد الإيقاع» - باريس 1982 (ص ص 70 - 74) و«من أجل الشعرية» ج 3، ص ص 328 - 333، وجمال الدين بن الشيخ: «الشعرية العربية» الفصول 8 - 10 - 9.

● المستوى الصرفي: (ونعني ما تتيحه أفانين التصرف في المادة اللغوية وأبنيتها من هندسة توليدية تساعد عليها إمكانات نظام الاشتقاق، ممّا ينشأ عنه نسيج نصي مطبوع بنظام مرآوي تتقابل فيه العناصر تقابلاً انعكاسياً ويكون فيه الازدواج - الذي قلّمَا يكون تكراراً محضاً - بدوره مولداً للمعنى فيضيف إلى حجم النصّ التعبيري ما أضافه المستوى العروضي).

● المستوى النحوي: (ونعني تواتر عدد من البنى الكفيلة بمفعولها النحوي وحده بأن توحى بلهجة أو طابع أو بأن تسم الخطاب وتوجهه وجهة ما)⁽¹⁾.

فالأمر عندنا أن نلاحظ، كما قلنا، أنّ هذه المستويات الثلاثة تتقاطع لتساهم بدورها في إنشاء إمكانات لا حدّ لها من التقابل، والتناظر، والقلب، والتقديم أو التأخير، والمراوحة، والتناسب⁽²⁾، وهي جميعاً عوامل تسهم، بما ينتج من تكرارها والجمع بينها، في تأسيس خطاب تكون كلّ عناصره، سواء أكانت تنتمي إلى البنية العميقة (الثوابت التي تحيل على الموروث) أم كانت تنتمي إلى البنية الثانوية (إضافات الشاعر الصانع)، متضافرة لتخلق بين النصّ ومستعمله ضرباً من التواصل⁽³⁾ تصعب مراقبته، وتكون فيه كلّ أشكال الإغراء

(1) نشير، فيما يتعلّق بخالد الكاتب بالذات، إلى أنّنا لاحظنا تواتراً غالباً للتركييب الإنشائية التي تضفي على الخطاب طابعاً غنائياً محضاً ومنها النداء والأمر والنهي والاستفهام والتمني والقسم والتعجب... (ونذكر هنا، تمثيلاً، بما قاله فاليري (Valéry) في تعريف «الغنائية إنما هي ضرب من التعجب والتبسّط فيه» انظر: قطع مختارة، ص 171.

(2) يصوّر شعر خالد الكاتب الذي تقدّم منه نماذج كثيرة في الجزء الثاني من المدوّنة الامتزاج التقاطعي للمستويات الثلاثة في الخطاب (انظر خاصة القطع: رقم 65، 97، 110، 119، 137، 182 وانظر أيضاً قصيدة ربيعة الرقي الحائية الطويلة، المدوّنة ج 2 ص ص 288 - 289.

(3) نشير هنا إلى أنّ هذه الظاهرة نفسها - ظاهرة التواصل - نجدها قائمة في النصّ ذاته بين البنى العميقة (محور اللازميّة) والبنى الثانوية (محور الزمنية)، فإذا بهما متلاحمان مختلطان في ضرب من انعدام الزمن، كما يقول بلانشو (BLANCHOT) الكتاب الآتي «Le livre à venir» ص 290 أو من «انسحاق المعطيات» كما يقول زمتور (ZUMTHOR) نقلاً عن فرايب (FRAPPIER) (دراسة في شعرية القرون الوسطى ص 34) وقد أدّى بنا ذلك، كما قلنا في التمهيد، إلى الاحتراز - في دراسة الشعر العربي من الأخذ بالتقسيم =

وكلّ أنواع التواطؤ، وفي عبارة واحدة كلّ أشكال التعسّف والسطو، سائغة: فيختلف ذلك من التعديل البسيط الذي يمس القطب المعجمي أو القطب الصرفي - النحوي - التركيبي، إلى التغيير الذي يمس بنية الخطاب نفسها فيعاد ترتيب المقاطع أو يختصر حجم النص، أو تنقل عناصر النص على أساس استبدال بعضها ببعض، أو يتمّ إصلاح بعض أجزائه⁽¹⁾ ممّا قد يفضي أحياناً إلى صياغة جديدة، ويكفي أن ننظر في التعليقات والهوامش المصاحبة لمدوّنتنا حتّى نتبيّن وفرة البدائل والروايات المختلفة التي تعود بطبيعة الحال إلى الوسائط من رواية ونسخة وجامعين وقراء...، وإن كانت قد ساعدت عليها إن لم نقل حددتها جوهرياً - على ما نعتقد - تلك الحركة الداخلية الخاصة بالخطاب الشعري العربي كما بيّنا ذلك منذ حين⁽²⁾.

= الصارم بين الآني والزمني، إذ أنّ الباحث المهتمّ بهذا الشعر على اختلاف مناحيه يجد نفسه دوماً مدعوّاً إلى النظر فيه من الوجهتين معاً، كما يجد نفسه مدعوّاً إلى دراسة الخطاب في تواصله غير المنقطع منذ أن وجد ذلك الخطاب (انظر دراستنا للقصيدة اليتيمية، ج 2 ص ص 13 - 42) ونونية أبي الشيص التي تمثل في رأينا هذا التواصل أو دمج الماضي في الحاضر أحسن تمثيل (المدوّنة ج 1، ص ص 211 - 215) وانظر حديثنا في هذه القضية، وقد مرّ ص ص 55 - 59.

(1) يقول خلف الأحمر: «كان الرواة يصلحون شعر القدماء»، انظر المرزباني: «نور القبس...» ص 73.

(2) نجد أمثلة كثيرة لتشكل النصّ الواحد في صيغ متعددة في قصائد عديدة من شعر: - خالد الكاتب (انظر القطع رقم: 8، 26، 28، 66، 92، المدوّنة ج 2 ص ص 112 - 149).

- أبي فرعون الساسي (انظر المدوّنة ج 3 ص ص 81 - 82).
- ماني الموسوس (انظر القطعتين رقم 27 و 28، المدونة، ج 2 ص ص 247 - 248).

- ابن الدمينه في طبعة ديوانه الممتازة التي أعدها راتب النفاخ (انظر اختلاف الروايات التي يثبتها المحقق في الملحق، بالنسبة إلى القصائد رقم 4 و 12 و 49، والغزلية رقم 50 وقد ذكرنا نصّها كاملاً في مدوّنتنا ج 2 ص ص 431 - 440).

- البهذلي (انظر روايتي أرجوزته، ج 1 ص ص 156 - 157).
- أبي الشيص: : ج 1، ص 205 (البيت 5) ص 202 (البيت 34).

كل هذا يحملنا - في خاتمة هذا التحليل المسهب - على التسليم بأن النص الشعري، (القصيدة) - إذا ما استعرنا كلام موريس بلانشو (MAURICE BLANCHOT) وهو يدرس نظرية الأدب - إنما هو، من حيث ترتيب عناصره ترتيباً مخصوصاً، ضرب من «الكلام التائه»⁽¹⁾، فهو خطاب مطروح أمام الناس، قابل للتشكل ما شاؤوا له ذلك (على شرط أن تعالجه أيد مهرة)، فكأنه قد عدم مركز دائرته فهو لا يبتدىء ولا ينتهي، وكلّ وحدة فيه (وهي البيت عموماً) تحمل في ذاتها بدايتها ونهايتها؛ فالنصّ الشعري مؤسس على الصدى والتوازي كما أشرنا إلى ذلك، وهو يعتمد سنناً لغوياً يسوده التجنيس⁽²⁾، ويكون فيه الشكل متأثراً بشكله ومكثفاً في صياغته به⁽³⁾، وتكون فيه اللغة موافقة لمعدن اللغة خاضعة لنسقها قبل أن تكون ملائمة لمقتضيات الخطاب، لكأنه في نحته وسبكه مجرد تلاعب باللفظ من صنف ما تتيحه المرايا المتجاورة من تلاعب لا نهاية له بالمنظورات، فلا يحدث في النصّ بذلك البتة شيء لم نتوقعه⁽⁴⁾ بل يُستشَفّ في ثناياه ما استتر من مساحات دلالية كامنة هي ضرب من «أفق انتظار»⁽⁵⁾ ينفصح بين النصّ (وإن تخلّلت ثغرات) وقرآته المتواطئين (وبوجه خاص أصحاب الاختيار والجمع منهم)⁽⁶⁾، ونقصد بذلك مجالاً تلتقي فيه المعاني المصاحبة يُمكنُ فيه كلُّ عنصر من العناصر المكونة لشكل الخطاب من التعرف - عن طريق العدوى - على العناصر الأخرى القريبة أو البعيدة، الحاضرة أو الغائبة، أي إنّ كلّ عنصر يكون قادراً على إحياء ذكرى شيء قائم بعد في النفس، فيطفو من جديد على صفحة الذاكرة حسب ما تجريه الطبيعة والخطر

(1) انظر: «Le livre à venir» ص 308.

(2) انظر: جاكيسون: دراسات في اللسانيات العامة.

(3) فون قروبنوم: تقارب السنن الثقافية في البحر المتوسط، مجلة: ديوجين، عدد 71، 1970، ص 9.

(4) انظر: بول زمتور (P. ZUMTHOR)، المرجع المذكور، ص 34.

(5) نستعير هذه العبارة من: H.R. JAUSS، وقد ذكره زمتور ZUMTHOR في مرجعه السابق، ص 35.

(6) انظر الجزء الثاني ص 65 - 66.

مما يسمح بسدّ خلل مآتاه النسيان عند المذاكرة والإنشاد، أو تدارك خلل في رواية ضعيفة عند النسخ⁽¹⁾ أو لمجرد الاستجابة لرغبة المتأدّبين من القراء في المساهمة في إنشاء النصّ بتعويض مجموعات من الألفاظ أو أشكال إيقاعية تركيبيّة بأخرى مبتدعة ابتداءً⁽²⁾.

وهكذا نتبيّن، من خلال كل ما سبق، أنّ الخطاب الشعري في ذلك العصر قد كان حاملاً في ذاته، من حيث وفرته ومن حيث الضغوط المسلطة على حركيته الداخلية بذور تشبته وتبعثره.

* * *

مستدرّك التعليق ص 140 (الهامش *)

هذا المنزع إلى «الشفويّة» لم يبقَ الشعرُ الحديث (والحرّ منه على الخصوص) بمعزل عنه، وخذ مثلاً حيّاً لذلك محمود درويش: فأنت تقرأ في بعض خلواتك قصيدة «شتاء ريتاً الطويل» بعد أن استمعتَ إليها يُلقِيها الشاعر بإحدى كبريات قاعات مدينة باريس (فيفري 1993)⁽³⁾ فتأخذك الدهشة لما تلمسه من مبادعة تكاد تكون القطيعة بين قراءتك الصامتة ولا «انتظار» ولا «توقّع» كما يقول فاليري (Valéry) وإنشاد الشاعر ما يُضفيهِ الجمرُ الحيّ على الأثر من تدفّق يتضخّم معه الحجمُ التعبيريّ ممّا يتهاوَى بك في أبعد أغوار الخلق الشعريّ.

(1) نجد مثلاً يوضح بجلاء هذه الظاهرة في ما كتبه محقق ديوان خالد الكاتب في إحدى صفحات مخطوطة الظاهرة، إذ لم يتورّع في التصريح بأنّه أضاف - من إنشائه - بعض الأبيات الناقصة في بعض القطع (انظر التفاصيل في مدوّنتنا، ج 2 ص 56، الهامش 3).

(2) أثبتنا في ملحق ديوان خالد الكاتب (وهو عمل معدّ للنشر) جملة من المقطعات في روايات مختلفة، تبين هذه الظاهرة بوضوح. ولقد أدرجنا بعد في مدوّنتنا هذه بعض هذه المقطعات التي تبين من خلال البدائل واختلاف الروايات التي قدمناها لكلّ منها، إمكانيات هذا الاستبدال (انظر الجزء الثاني خاصة القطع رقم 26، 28، 66، 92... ص 112 - 149).

(3) نُشرت هذه القصيدة بجريدة «الصباح» التونسية (23 فيفري 1993) وهي تعدّ 187 مقطعاً، وطالها: «رَيْتَا تُرْتَبُ لَيْلَ غُرْفَتِنَا: قَلِيلٌ...» وقفلها: «وَمَضَتْ إِلَى الْمَجْهُولِ حَافِيَةً، وَأَذْرَكْنِي الرَّحِيلُ».

الفصل السابع

مدونة الشعراء المقلّين وحدودها
العوامل العامّة التي أدت إلى بعثتها وضياعها

— 3 —

العامل التأليفي

أو

توجه الفضاء الأدبي إلى مسالك الاختيار

1870

المنطلقات التمهيدية

يقوم النظر في الكمية الضخمة من كتب الأدب المطبوعة أو المخطوطة - وهي مصادر بحثنا الأساسية في المدونة⁽¹⁾ - شاهداً على التوجه الأساسي إلى المختارات في الأدب العربي⁽²⁾. فاستعمال الشاهد استعمالاً يكاد يكون قاراً، مهما كان شكل ذلك الشاهد (من الجملة الموجزة إلى الفقرة الطويلة) ومهما كان نمط الخطاب الذي ينتمي إليه (القرآن، الحديث، المثل السائر، الأخبار، الشعر) يمثل بعداً من الأبعاد الأساسية في الفضاء الأدبي. فالشعر ونخصّ بالذكر مدوّنتنا يحتل منزلة فضلى في هذا الفضاء ويبدو - وقد انضافت إليه سائر الشروح والأخبار والنوادر المعقودة به - أحد الأهداف الأساسية من نشاط أصحاب الجمع والاختيار. ونتبين بجلاء من خلال تصفّح حوالي عشرة قرون من تأريخ آثار العرب المدوّنة - والأدب على اختلاف مسالكه يستأثر بأحد أقسامها الكبرى - أنه ما من مجال من مجالات الكتابة التي تدور على مواضيع تتصل من بعيد أو قريب بهذا الأدب إلاّ استعمل الشاهد الشعري خلفية للخطاب⁽³⁾. وسنسعى في الصفحات التالية إلى تبين كيف مثل هذا التوجه

(1) انظر في الملحق (الجزء السادس من المدونة) القائمة الكاملة للمصادر المعتمدة.

(2) دون أن ننحصر في نظرية قرونباوم (GRUNEBAUM) الانتقائية ذات الجذور الإيديولوجية، يمكن الحديث هنا عن ما يسميه المستشرق بحق «بامتلاك العرب من خلال المختارات لناصية التعبير الأدبي»: مجلة ديوجين (DIOGENE) عدد 71، 1971، ص 10.

(3) فحتى كتب التاريخ (مثل مروج الذهب للمسعودي) وكتب الجغرافيا (مثل معجم البلدان لياقوت) وكتب طبقات الأطباء والعلماء (مثل طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة أو مثل طبقات علماء القيروان للمالكي) قد خصصت مكاناً على درجة من الأهمية للشعر =

- وهو السمة المميّزة لهذا الأدب - عنصراً من العناصر المحددة التي كانت أصل تشتت المدونة. وستعرض في تحليلنا - ملاءمة لمقتضيات الحديث - إلى مجموعتين من العوامل التي تبدو لنا قد لعبت دوراً حاسماً في هذا التوجه: أما الأولى فهي داخلية، مردّها إلى طبيعة المدونة نفسها، وأما الأخرى فخارجية، تتصل بالسياق الثقافي لعصرها. ولكن في الحالتين وكما يدلّ على ذلك عنوان هذا الفصل التأليفي فإنّ ترتيب هذه العوامل على اختلافها ترتيباً متوازياً، لن يكتسي أي طابع تمييزي صرف، إذ أن التفاعل الذي يجمع مختلف عناصر الفضاء الأدبي لذلك العصر سيلعب دوراً مستمراً وعلى الأصعدة جميعاً.

العوامل الداخلية

أ - الشعر وضغوط أشكال التعبير:

تنضاف إلى الضغوط التي يفرضها مدى المدونة واتساعها المتزايدان - وهو مدى يزداد اتساعاً بما يخضع له التنظيم الداخلي للخطاب الشعري من ضروب التوافق والتأليفات كما بيّنا، تنضاف ضغوط أخرى شكلية محض يفرضها إطار تعبيرى وحيد، هو القصيدة في شكلها الشمولي كما تحدّد مع القدماء، وقد تبين أن هذا القيد الأخير - قيد الإطار الموحد - قد كان حافزاً حاسماً في تفتيت المدونة⁽¹⁾، فتعدّد الأغراض في القصيدة الواحدة، وهو تعدّد

= (انظر، بالنسبة إلى الكتابين الأولين، المدونة ج 3 وج 5 خاصة، وفيهما يُذكران باعتبارهما مصدرين أساسيين، أما بالنسبة إلى الكتابين الآخرين، فانظر الصفحات المخصصة في الأول منهما ص ص 614 - 627 للباهلي الأندلسي، وفي ثانيهما ما خُصّ به ص ص 404 - 406 يحيى بن عمر). مع الملاحظة أن سَنَ الجمع والانتقاء ستتواصل حتى القرن الحادي عشر الهجري مع البغدادي صاحب الخزائن، والخفاجي، وشاب آشوب. (1) من المفارقات أن طول قصائد ابن الرومي قد ساعد كثيراً - على ما يبدو - على حفظ ديوانه الضخم من التشتت، وقد تخطى أصحاب الاختيارات والنقاد، هذه القصائد، وقد يكون ما رغبهم عنها طولها (التي تتجاوز أحياناً 300 بيت) فأعرضوا عنها نسبياً؛ وقد ظلّ ديوان الشاعر نسبياً طويلاً ما يزيد عن ألف سنة وهو من جملة آثار القرن الثالث الشعري، آخر ديوان طبع كاملاً (1973 - 1979) ويحسن التذكير في هذا السياق بأن =

كثيراً ما يتمثل في مجرد تراكم تنضاف فيه المقاطع بعضها إلى بعض مستقلة أو تكاد، قد سهل عمل أصحاب المختارات وغيرهم من المصنفين والجامعين الذين كانوا لا يخشون القطع والبت والثلم في تخريج ما ينتقون من العيون، شفيعهم في ذلك أنهم بما يفعلون لا يدخلون ضيماً على الآثار تلك التي قاعدتها القصيدة وصفتها كما ذكرنا⁽¹⁾.

والحق أن انفجار إطار القصيدة التقليدي الذي انهار لثقله واتساع أركانه فترك المجال للمقطعة القصيرة الخفيفة قد تمّ بعد قبل أن يبدأ عمل القطع والتشذيب الذي تولاه أصحاب الاختيار، وذلك بالنسبة إلى جانب كبير من الإنتاج الشعري الذي أنجز في ذلك العصر وخاصة ما كان منه بعيداً عن الدوران في فلك السلطان، وقدمنا منه نماذج كثيرة في أجزاء مدوّنتنا الخمسة. فشبكة التوافيق والتأليفات التي تشدّ أغراض الشعر بعضها إلى بعض والتي يجريها الخطاب الشعري التقليدي⁽²⁾ قد غدت عاجزة عن أن تتقبّل في نسيجها الذي ضبط ضبطاً نهائياً، تلك الإبداعات والطرائف التي لا يحصرها العدّ ممّا أفرزته في المدن الكبرى حياة أدبية تعدّدت أشكالها وتعقّدت، فأضحت زعزعة الأطر والأنواع أمراً حتمياً، ومن ثمّ اتسعت سجلات القول⁽³⁾ وأشكال الإيقاع⁽⁴⁾، وصار ذلك الطابع المميّز لهذا العصر.

= الجرجاني في وساطته قد اتخذ نموذجاً لعيار الشعر والشعراء أبا نواس وأبا تمام والبحري، فذكر الأوّل 97 مرة، والثاني 273 مرّة والثالث 102 مرّة ولكنه أعرض عن ابن الرومي وتجاهله ولم يذكره إلّا زهاء 12 مرّة أي أقلّ ممّا ذكر شاعرين مغمورين هما أشجع السلمي والعكوك. ولعلّ هذا النسيان ممّا ساعد على الحفاظ على ديوانه.

(1) يقوم دليلاً على هذه الظاهرة ما تبقى من ديوان أبي الشيص الذي تقدّم منه نماذج في الجزء الأوّل من المدوّنة، (انظر خاصة التعليقات والحواشي المصاحبة للقصائد المثبتة فيه ص 193 - 218).

(2) انظر ابن طباطبا في: عيار الشعر (ص ص 12 - 14)، وانظر أيضاً: الحاتمي - حلية المحاضرة، بغداد، 1977 ص ص 27 - 29.

(3) انظر خاصة الأجزاء، 3 و 4 و 5 من المدوّنة.

(4) تفضيل البحور القصيرة أو المجزوءة والمشطورة والمنهوكة التي قلّما تجري عليها قصائد الجاهليين والإسلاميين.

ب - الشعر والنسق اللاشخصي في التعبير :

«إن ما نعرفه عن الشاعر الإغريقي هوميروس قليل، ولكن جمال «الأوديسة» المشبع برؤى البحر لا يضيره ذلك. وكذا شكسبير، بل لسنا نعرف إن كان اسمه هو فعلاً ما ينبغي أن نضعه في صدر مسرحيته: «الملك لير»، إذ لا ينبغي أن نفهم تاريخ الأدب الذي يسعى إلى تعمق الأمور على أنه تاريخ المؤلفين وما تعلق بحياتهم الأدبية أو آثارهم من أحداث، بل على أنه تاريخ الفكر فيما هو ينتج أو يستهلك الأدب، فيغدو تاريخ الأدب وقتها ممكناً حتى وإن لم نذكر اسم أي أديب» [ونضيف نحن: ولا اسم أي شاعر].

فاليري (Valery) - ألوان ج 5 ص ص 287 - 288

يُمثِّلُ معظمُ ما سَمِّيَ بالشعر المحدث أو المولّد أماناً، رغم ما قد أتى به من مظاهر مجدّدة حقاً (منها التنوّع والثراء في مسالك الإيحاء) كما لو كان خطاباً لا علاقة له بتاريخ قائله، تحيل كل وحدة فيه وكل مستوى من مستوياته على واقع اللغة وحركيتها الداخلية قبل كل شيء، فيما هو يثبت ذاته - غالباً - على أنه نتاج فن غنائي بالأساس، تطبعه الصنعة، قلّما يكون المقول فيه متصلاً بهوية أو بحالة مدنية أو بملامح شخصية⁽¹⁾، وأكثر ما تظّل مضامين الأغراض فيه لا شخصية (بمعزل عن الذات)⁽²⁾، وإن خرجت عمّا درج وشاع بين الناس لتتخذ مسالك

(1) لن نظفر من البحث الذي نتولاه من خلال كل واحدة من الخمسين ترجمة التي قدمنا بها نصوص المدونة ومن خلال الآثار نفسها، إلا بملامح غائمة عن حياة الشعراء (فلنّا نرى تكرّر نفس الصورة التي تغلب عليها سمة الخبر الطريف، وإن اختلفت الجزئيات أحياناً)، ومن ثمّ يمكن الإقرار بما قاله زمتور (ZUMTHOR) (اللغة والتقنيات... ص 195) من «قصور البحوث الرامية إلى ربط أناشيد الشاعر الغنائي بترجمته»، ومن ثمّ أيضاً، نقرّ بما جاء في ملاحظات جاكبسون (JAKOBSON) الدقيقة، المتعلقة بالعلاقة بين الشعر والحقيقة، وهي ملاحظات تسير في نفس اتجاه ملاحظات زمتور (مسائل في الشعرية ص 117).

(2) قصائد راشد بن إسحاق يرثي أيره الهرم، تقوم شاهداً على هذا الطابع اللاشخصي في =

بحث عن إمتاع فني متصل في الحقيقة بجمال التفاصيل⁽¹⁾ أكثر من اتصالها بال تلقائية والعفوية.

ويمكننا القول، نتيجة ما سبق، أن أي قطعة غزلية، حضرية كانت أو غير حضرية، أو أي قصيدة تتغنى بأطياب الحياة أو تشتكي أوصابها، باستثناء ما قل ونذر، إنما تحمل تاريخ خطابها هي، وهو خطاب يعرف الواقفون على أسرارهِ تصاريفه وأحكامه⁽²⁾، قبل أن تكون حاملة لتاريخ محدّد، تاريخ صاحبها.

إنه التمرين عوداً على بدء لا تنقطع حلقاته، الملتحم بالشاعر الصانع وبما تتيحه هندسة الكلم وأساليب المجاز من وجوه التوافق والتأليفات⁽³⁾ أكثر من التحامه بالإنسان، ممّا يفضي بالآثار الشعرية إلى التشابه فيما بينها في ضرب من إعادة الصوغ أو الإنشاء المستمر، لكانها أشباه ونظائر يعكس بعضها بعضاً في هذا «النظام» المشترك بينها، نظام فن الشعر الخاص بالثقافة العربية⁽⁴⁾، وهو ما يشير إليه ذلك الانطباع بلا زمنية هذا الشعر، وبجريانه في فضاء لا تميّزه حدودٌ، والانطباع بأن ذلك الشعر مشاع يكاد لا يُغزى إلى شاعر دون شاعر، وهو انطباع

= الشعر (انظر: طبقات ابن المعتز ص 309).

(1) يقول فاليري (ألوان، ج 3 ص 13): «لقد أحسن فولتار (VOLTAIRE) وبلغ الغاية حين قال: «ما صنع الشعر إلا دقائقه الجميلة».

(2) ويمكن أن نعمّم هذا ليشمل كبار شعراء هذا القرن: فمدائح أبي تمام والبحري وهي تمثل الجزء الأكبر من ديوان كل واحد منهما، تحليل بوجه عام علي أشكال فنية لشخصيات منحوتة نحتاً ومطروقة طرّقاً، ولكن قلّما تحليل على ذوات قدّت من لحم ودم.

(3) يقول موريس بلانشو (M. BLANCHOT) في سياق حديثه عن فاليري، بأن آثار الكاتب الكبير كلها «ليست إلا تمريناً» (انظر: «الكتاب الآتي». Le livre à venir ص 291). وكان فاليري نفسه يقول: «لو كنت أساير إحساسي، لأغراني بأن أدفع الشعراء والزمهم بأن ينتجوا - كالموسيقيين - أنواعاً مختلفة من التنويعات [ونقول: التمارين] أو الحلول لنفس الموضوع، ولا شيء يبدو لي أكثر مطابقة من هذا، للصورة الذي أحب أن يكون عليه الشاعر والشعر» («ألوان» Variété ج 3 ص 61).

(4) انظر: المدوّنة - الجزء 2 ص 315 - 316، وفيها نضع على بساط البحث بعض المعالم المتصلة بهذه الإشكالية.

يبعثه فينا جزء كبير من مدونة ذلك العصر⁽¹⁾.

وإنه لمن اليسير أن ندرك كيف أن ذلك الخطاب (الغنائي دون شك إلا أنه خطاب دون تاريخ كما رأينا وصلته بلحمته البلاغية أشد من صلته بلحمته العلامة)، إن تداولته أيدٍ ماهرة ممن تولّوا اختيار نصوص منه، وكانوا في الغالب من الشعراء⁽²⁾، كيف أن ذلك الخطاب كان عرضة ومن أقرب سبيل لضروب النهب والاعتصاب. ألم نر مثلاً كيف أن تساهل ابن داود «البري» أنساه غالباً ذكر أسماء الشعراء في كتابه «الزهرة» للأسباب التي ذكرنا⁽³⁾، ولكن ما من شك في أن ذلك أيضاً كان له ذريعة لإيراد الشاهد من شعره دون أن يتسمّى، فإذا به قد ساعد إلى حد كبير، على خلط الآثار التي نقلها، وعلى تشتيتها⁽⁴⁾.

(1) تمثل القصيدة الغزلية في شكلها البدوي أو الحضري أو المقطعة مما يتغزل به الظرفاء - وقد خصصنا لذلك أكبر قسط من الجزء الثاني من المدونة - النموذج الأمثل لذلك (قارن في هذا الصدد شعر خالد الكاتب وشعر ماني الموسوس بتلك القطع الغزلية القصيرة (بيتان إلى 4 أبيات) التي يناهز عددها المئة، والتي استخلصناها من ديوان أبي تمام. وقارن أيضاً المقتطفات التي أوردناها من شعر العباس بن الأحنف وأبي نواس وأبي العتاهية وأبي تمام وابن المعتز، بعضها ببعض (المدونة - ج 2 ص ص 201 - 221). وإننا لو سقنا هذه القطع التي تنتمي إلى مصدر إلهام واحد، تباعاً، لكان من العسير علينا التعرف على قائل كل واحدة منها، لفرط الشبه بينها جميعاً. ويمكن أن نسحب هذا الرأي على أكثر من خمرة من خمرات أبي نواس إذا ما قارناها ببعض قطع أبي الهندي أو حسين الخليل.

(2) بالإضافة إلى أبي تمام والبحري في حماسيتهما، نذكر داود الأصفهاني (كتاب الزهرة)، وابن عبد ربه (العقد الفريد)، والعسكري (ديوان المعاني)، والسراج (مصارع العشاق)، وأسامة بن منقذ (المنازل والديار)، والعمرى (مسالك الأبصار) وجميعهم قال الشعر.

(3) لا نظن أن معظم ما ورد في كتاب «الزهرة» من أشعار كان من الشهرة والذيع بحيث لم يكن ليضيرها أن ترد بدون ذكر لأسماء قائلها.

(4) إن النظر في فهارس كتاب داود الأصفهاني (نشر: نيكل وطوقان) مفيد جداً في هذا الصدد.

ج - الشعر ومفهوم الملكية الأدبية :

إن انعدام مفهوم الملكية أو حقوق التأليف المرتبط بالإنتاج الأدبي والضامن لسلامة الآثار، انعدامه من دائرة المبادلات، قد ضغط بكل ثقله على سيورة هذا الإنتاج والمحافظة عليه. ففي حين نجد نظام السوق، في البلاد الإسلامية خاضعاً لأحكام دقيقة تتصل بكافة قطاعات الحياة الاقتصادية تقريباً⁽¹⁾، ظلت الآثار الأدبية تنتشر وتروج بحرية ولا تخضع لأي رقابة مهما كانت، فما أن يُلقى شاعر قصيدة فتدوّن أو تنتشر بين الناس، حتى تصبح ملكاً مشاعاً، وتكون عرضة للاستنزاف والتلف لا حامي لها من ذلك سوى حزم الشاعر نفسه، وما يُبديه الرواة والناقلون من حرص على جمع ديوانه. ولئن كانت مدونة علوم الدين واللغة قد ضببطت تقنيات جمعها وروايتها ونسخها منذ عهد بعيد، في كتابات متخصصة هي كتب أدب العلماء⁽²⁾، فإن أعظم نصيب من الإنتاج الشعري في ذلك العصر، وخاصة منه إنتاج الشعراء المقلين قد ظل، على العكس، من ذلك، ورغم الجهود التي بذلها أساطين التدوين في ذلك العصر أو بعيده (من أمثال الأخوين: المنجّم، وطيفور والصولي)، نهياً لجمهور عريض من أصحاب المختارات، والناسخين المحترفين، ومعظمهم ممن لا يكترون للدقة والصرامة في تعاملهم مع الآثار، فأدى بهم تساهلهم إلى اتباع ما تمليه عليهم ميولهم وما تقتضيه أذواق القراء ممّا فتح باب الانتحال⁽³⁾ والسرقة والقطع وجعل من الشعر في بعض وجوهه شبه بضاعة تخضع لما يخضع له السوق، عرضة لكلّ فساد.

(1) انظر كتب الحسبة وخاصة أحكام السوق ليحيى بن عمر، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري.

(2) عمدت بعض الكتب ذات الطابع المدرسي إلى تلخيص هذا الأدب (انظر خاصة: تذكرة السامع... لابن جماعة، والمعيد في أدب المفيد للعلموي، وقد قدمنا بعض النماذج منهما في كتابنا: الفكر التربوي عند العرب (بالاشتراك مع الزريبي، تونس 1985).

(3) انظر: كتاب فصل ما بين العداوة والحسد للجاحظ، حيث يخصص المؤلف فقرة مطولة للسرقات التي كان هو ضحيتها، وأوهم أنه يفعل ذلك أيضاً، ليختلط الأمر على من انتحلوه (رسائل الجاحظ - ج1 ص ص 351 - 352).

العوامل الخارجية

أ - الشعر ومسالك الانتقاء، أو الشعر وذوق العصر:

لقد كان لذوق العصر بعيد الأثر في التوجه العام الذي اتخذته عملية إنشاء الآثار الشعرية وجمعها وتدوينها. فقد اغتذى هذا الذوق من منابع حساسية جديدة أفرزها نظام ثقافي جديد⁽¹⁾ مثله «النموذجُ البغدادي»، فغدا ذوقاً متغيراً لا يقيده قيد، يستهويه كل جديد⁽²⁾، سمته الغالبة تنوع المسالك وحسن الانتقاء.

وإذا بعامة الشعراء، وهو الصنف الذي نهتم به في عملنا هذا - قد قطع الصلة التي تربطه بأشكال النظم التقليدية التي تميز شعر المناسبات والمحافل السلطانية ليأتلّف مع ذوق العصر، فوجد في القطعة القصيرة⁽³⁾ التي سيعمّم بعضهم استعمالها، الوسيلة الأكثر ملاءمة لهذا التوجه الانتقائي الذي وسم العصر، ونعني به «الأخذ من كل شيء بطرف» على حد قول الجاحظ، والبحث عن وجوه الإمتاع ودفع الثقل والإملال من كل سبيل⁽⁴⁾ وقد أشار ابن قتيبة، وهو المدافع عن المثل الأعلى الذي كانت تمثله السلطة السياسية والسلطة الدينية آنذاك، إلى هذه الظاهرة، وانبرى يحطّ من هذا الصنف من شعراء جيله الذين صارت «أعلى منازل [أدبائه] أن يقول من الشعر أبياتاً في مدح قينة أو وصف كأس»⁽⁵⁾.

ولن يسلم الرواة أنفسهم، كما يبيّن الجاحظ ذلك، من مزالق هذا الانتقاء في جمعهم لتلك الآثار ونشرها، مسaire لذوق معاصريهم⁽⁶⁾. أما

(1) انظر: الفصل الرابع، الفقرة 2، أ.

(2) انظر في ما يتصل بتغيّر ذوق العصر، ما كتبه الجاحظ عن ذلك، في البيان ج 4 ص 23.

(3) تكون القطع القصيرة (أو: المقطعات) عادة في مجموعات تتألف من 3 أو 4 أبيات.

(4) يبيّن الجزء الثاني والثالث خاصة بما فيهما من نصوص، هذا التوجه.

(5) انظر: أدب الكاتب - ص 2.

(6) انظر: البيان... ج 4 ص 23.

أصحاب الاختيارات من الجيل الجديد (البحتري ومن سار على نهجه في القرن IVهـ/Xم من مؤلفي كتب المعاني⁽¹⁾) فقد قطعوا ما استقرّ مع المفضل الضبي (ت 178هـ/794م) في مفضلياته والأصمعي (ت 216هـ/831م) في أصمعياته من سنن يقتضي نقل قطع وقصائد قليلة العدد ولكنها كاملة غير منقوصة⁽²⁾، واستجابوا لذوق العصر فساروا بالمدونة في طريق التجزئة⁽³⁾، بوضع منتخبات شعرية تكون مادتها التي تفتتت في الغالب، منتظمة على أساس توزيع جديد يعتمد الأغراض أو حتى مجرد فروع المعاني⁽⁴⁾.

ونضيف أخيراً أن التوجه التعليمي الذي يبدو من خلال كتب ابن قتيبة (ت 276هـ/889م)، والذي ستسير عليه سنة الاستيعاب والإلمام التقليديين⁽⁵⁾ طوال قرون، لن يزيد هذا المنزع الانتقائي في الإنتاج الأدبي في جملته، إلا اتضحاً وبيانا. ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى أن الكتب التي ألفت خلال هذه الفترة، مهما اختلفت وتباينت، من الكامل للمبرد (ت 286هـ/900م) إلى مروج المسعودي (ت 346هـ/956م)، أو عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن

- (1) مثل العسكري، مؤلف: «ديوان المعاني» أو مجموعة المعاني لمجهول.
- (2) نذكر بأن المفضليات تحوي 130 قصيدة، وأن الأصمعيات تشتمل على 92 قصيدة.
- (3) تشتمل مختارات البحتري على ما لا يقل عن 174 غرضاً ولكل غرض فصل، لمجموع 1454 قطعة. أما المجموع المجهول المؤلف (القرن IVهـ/Xم): مجموعة المعاني، فيحتوي 100 غرض، وفيها ما يقارب عدد القطع الواردة عند البحتري. ونشير أيضاً إلى أن التذكرة السعدية (القرن VIIهـ/XIVم) تحوي 1710 قطعة موزعة على 1175 شاعر حسب إحصائية أعدها الجبوري ناشر القسم الأول من هذا الكتاب (بغداد 1972). ونشير أخيراً إلى أن كتاب الحداثق لأحمد بن فرج الجياني الأندلسي (ت 366هـ/976م) وقد ضاع، كان يحوي 52000 بيتاً تقريباً موزعة على 260 غرضاً ولكل غرض فصل.

- (4) يبين كتاب: «مجموعة المعاني» المذكور آنفاً، بياناً جلياً هذا التوجه (انظر خاصة ص ص 189 - 191).

- (5) الإستيعاب والإلمام والتبحر صفات ملازمة للأجيال المتتالية من اللغويين والنحويين، والمعجميين والنقاد وكتاب التراجم، وأصحاب الأخبار، والشارحين والمحشّين، الذين تمثل آثارهم محطات لولاها لاندثر قسم كبير من مدوّنتنا إلى الأبد (انظر: البيان، ج 4 - ص 24).

أبي أصيبعة (ت 668هـ/1296م) إلى مسالك الأبصار للعمري (ت 749هـ/1348م) قلّ أن نجد بينها كتاباً لم يستعمل الشاهد الشعري للتمثيل إن لم يكن لترصيع الخطاب، ممّا يؤكد طابع التفتت الذي يميّز المدوّنة⁽¹⁾.

ب - الشعر وفضاء المجالس:

يبدو أن أبرز مظاهر النشاط الشعري، حسب المصادر المعاصرة للفترة التي نتحدث عنها أو التي كتبت بعيدها⁽²⁾، قد كان إطارها المفضل ذلك العدد الكبير من المجالس على اختلاف أنواعها (حلقات، مجامع، منتديات الخ...) وهي التي ستطبع الإنتاج الشعري الذي أضحى في هذه الفترة حضرياً أساساً، بطابعها الخاص⁽³⁾.

فقد كانت هذه المجالس - وهي امتداد لما استتبّ في مدن الحجاز من تقاليد ثقافية ذات طابع حضري - فرصة سانحة للمذاكرة ولكن أيضاً للإنشاد والغناء وذلك في جوّ من الاستمتاع الجماعي حيث تقترن مشاغل الفكر بطربات الحسّ، وكان يجتمع فيها جمهور غفير، لا اعتبار في اجتماعه للفروق الاجتماعية ولا للمنازل والمراتب، وهو جمهور خبير بكل جديد، مختلف المشارب والآفاق ولكنه جمهور يجتمع على التعلّق بالأدب وحبّه .

وقد كانت هذه المجالس التي ستعلّق من خلالها في الذاكرة الجماعية تلك الصورة الباقية لبغداد على ممرّ العصور، مسرحاً سيتحدّد فيه - جزئياً - مصير مدوّنة ذلك العصر الشعرية. وقد اتّخذت هذه المجالس - كما أسلفنا

(1) نشير هنا على سبيل المثال إلى أن الفضل يعود إلى مروج الذهب للمسعودي في حفظ أهم ما وصلنا من شعر علي بن بسّام (المدونة - الجزء 3 - ص ص 153 - 186).

(2) إلى جانب المعلومات المهمة التي استقيناها من ابن الجراح (الورقة) وابن المعتز (الطبقات) وطيفور (ما بقي من كتبه) والجاحظ (الرسائل) والوشاء (الموشى)، ومن جامعي الأخبار كالصولي والجهشياري والمسعودي والطبري، فإن كتاب الأغاني يظل مرجعاً أساسياً بالنسبة إلى كامل الفترة التي تهمننا.

(3) نلاحظ نفس الظاهرة بعد قرنين، في عواصم المغرب الإسلامي: القيروان وقرطبة مثلاً، (انظر: الشاذلي بويحيى، الحياة الأدبية... ص ص 301 - 303).

القول - أشكالاً من اللقاء والاجتماع مختلفة :

● مجالس يعقدها الخلفاء والأمراء ورجال الدولة في خلواتهم وتلّم النديم والخلصاء الأقربين، ويُذعى إليها صفوة الشعراء والأدباء، (ومجالس الرشيد والأمين والمتوكل والبرامكة معروفة في هذا الباب)، وستواصل سنتها في القرن الرابع مع الحمدانيين والبويهيين ووزرائهم، وفي القرن الخامس مع الصنهاجيين وملوك الطوائف بالغرب الإسلامي. وهي مجالس، تختلف عن أخواتها مجالس الغناء والشراب، تعقد للمذاكرة وتناشد ما جدّ في سوق الشعر من طرائف الأشعار، وتطرح ما نقله جديد الرواية من نوادر الأخبار⁽¹⁾.

● حلقات شعرية تتسع حيناً وتضيق آخر، مثل: «طاق أسماء»⁽²⁾، زمن الرشيد وكان يأتيه شعراء تجمعهم ميول مشتركة، ليتكلموا في الشعر، أو ليلقوا قصائدهم أو ليتعاطوا المساجلات الشعرية حيث يفسح المجال لـ «الإجازة» والارتجال⁽³⁾، يتخلّل كل ذلك طرف ونوادر تتعلّق بهذه الحادثة أو تلك أو بهذا الشاعر أو ذاك، من القدماء والمحدثين.

● حلقات شعرية أسبوعية مفتوحة، يؤمها جمهور هواة الشعر، وتكون في بعض المساجد (والأفضل أن يكون ذلك في مسجد جامع)، فتختصّ منه بفضاء مستقلّ هو إيوان أو قبة⁽⁴⁾، فيجتمع الشعراء في ساعات معلومة من يوم معلوم من الأسبوع، كما كان شأن الحلقة التي كانت تنعقد كلّ جمعة بمسجد الرصافة في شرق بغداد⁽⁵⁾، وهي الحلقة التي كان يختلف إليها نخبة من الشعراء هم ابن الجهم ودعبل وأبو الشيص وأبو تمام وابن أبي فتن، وقد كانوا يجدون فيها الإطار المساعد على نشر آخر ما نظموا أو آخر ما توفّقوا إليه من صور

(1) انظر ما ورد في طبقات ابن المعتز (ص 209 - 210، 214 - 217) من أوصاف حضارية لمجلس الأمين ومجلس الفضل بن يحيى البرمكي.

(2) انظر: معجم البلدان - ط - لبيزج، ج 3 ص 489.

(3) نقدم نموذجاً مفيداً عن الإجازة في مدوّنتنا، ج 2 ص 255 - 259.

(4) جناح من المسجد تعلوه قبة يفتح عبر قوس عريض على الصحن.

(5) انظر معجم البلدان: فصل: رصافة.

البديع على جمهور المترددين على هذه المتدييات من هواة الشعر، وقد كان مثل هذا النشاط مساعداً على شحذ الهواية أو بروز بعض المواهب الشابة⁽¹⁾. ونذكر هنا أيضاً تلك الحلقة التي كانت تنعقد ليلاً ولعلها كانت ليلة كل يوم في ذلك المسجد نفسه، «حيث يجلس الشعراء ينشدون ويتحدثون»⁽²⁾ ومن بينهم بشار رأس المحدثين.

● المجالس التي كان يقيمها كبار علماء ذلك العصر⁽³⁾، وهي كثيراً ما كانت تلتئم برعاية الخلفاء⁽⁴⁾ أو كبار الأعيان⁽⁵⁾، وهي مجالس كان النقاش فيها يدور دون ما قيد حول المعارك الكبرى القائمة في الساحة الأدبية (معركة القدماء والمحدثين، المعارك حول أبي تمام والبحري، المعارك المتصلة بالسراقات).

● مجالس خاصة يقيمها مغنون من مشاهير العصر هم أنفسهم شعراء - مثل إبراهيم بن المهدي وأخته عليّة، وآل الموصلي، وأبي حشيشة، وجحظة البرمكي⁽⁶⁾.

(1) انظر ما كتبه الخطيب البغدادي في وصف إحدى هذه الحلقات في تاريخه، ج 13 ص 227. انظر كذلك خبر مروان بن أبي حفصة يعرض شعره في مدح المهدي على إحدى حلقات المسجد بالبصرة حيث يجلس خلف الأحمر (العقد الفريد: ج 5 ص 306).

(2) انظر: الأغاني، ج 3 ص 179.

(3) نذكر منهم: الأصمعي (انظر الهامش التالي) والعتبي (انظر المدونة ج 1 ص 111/ 112 والمبرّد (أخبار البحري ص 49 - 50) وثلعب (المجالس) والزجاجي (مجالس).

(4) يعطينا المسعودي ملخصاً على بعض التفصيل للمساجلات والمذاكرت الأدبية التي كانت تجري بمجلس الخليفة المعتمد (256 - 279هـ/ 870 - 892م): مروج الذهب، ط. بلاً، ج 5 ص 132، ونجد حديثاً آخر عن مجلس انعقد في بلاط الرشيد، كان يديره الأصمعي، يذكره الحاتمي في حلية المحاضرة ص 66 - 77، وانظر أيضاً: جمال الدين بن الشيخ: مجلس الخليفة المتوكل (ت 247هـ/ 861م) في «المجموعة المهداة إلى هنري لاووست» (Mélanges Henri Laoust) ص 33 - 52.

(5) نذكر هنا بدور البرامكة الذين كانوا يرعون الأدب وأهله، وبدور بني وهب وابن الزيات، وآل المنجم، وبني طاهر...

(6) وقد ذكرناهم جميعاً في مدونتنا، فانظر مختلف الفهارس.

● متتديات يقيمها أبرز ممثلي مجموعات الظرفاء من بغداد، من أمثال القينات الشاعرات: عنان⁽¹⁾، وفضل⁽²⁾، والذلفاء⁽³⁾.

● مجالس مغلقة شبيهة بمجلس ابن رامين بالكوفة⁽⁴⁾، وهي مجالس تجتمع فيها القيان المغنيات المطربات، وفيها يتناشدن الشعر إلى جانب الغلمان. ألم يذكر الجاحظ أن الحاذقة منهن كانت تروي أربعة آلاف صوت فصاعداً يكون الصوت فيما بين البيتين إلى أربعة أبيات، عدد ما يدخل في ذلك من الشعر إذا ضرب بعضه ببعض عشرة آلاف بيت⁽⁵⁾؟ ونحن نعلم أن سنة هذه المجالس المغلقة ستواصل حتى القرن الرابع: ألم يُخصّ التوحيدي ببغداد / الكرخ «أربعمئة وستين جارية في الجانبين ومائة وعشرين حرة»، وخمسة وتسعين من الصبيات البدور، يجمعون بين الحذق والحسن والظرف والعشرة⁽⁶⁾؟

● مجالس خاصّة مضيقّة، يجتمع فيها حسب الصدف، عدد من الشعراء وأصفيائهم ومريديهم لدى أحدهم، ونجد في كتب الأدب وخاصة منها كتاب

(1) ابن الجراح: الورقة ص ص 42 - 45: الرقيق: قطب السرور ص ص 178 - 181 (ونشير هنا إلى أن بيت «عنان» كان ملتقى عدد من الشعراء مثل أبي نواس، وحسين الخليل، وعمرو الوراق، وداود بن رزين...).

(2) انظر: ابن المعتز: طبقات الشعراء ص 424، وفيه إشارة إلى أن فضل كانت مثل عنان - «يجتمع عندها الأدباء»، انظر أيضاً فريد غازي، «دراسة فئة اجتماعية: الظرفاء» في: دراسات إسلامية (Studia islamica) الجزء 11، ص ص 39 - 71.

(3) انظر: الإمام من شواعر النساء، مؤلفه مجهول (ظهر قسم منه في مجلة: «البلاغ» - بغداد عدد 7، 1976، ص ص 37 - 54) وفيه أن الذلفاء وكانت تعشق المؤمل الشاعر (ت 190هـ/ 850م) وكان الشعراء يأتونها ويطارحونها.

(4) كانت دار ابن رامين ضرباً من الماخور المغلق، يتردد عليها جماعة مطيع بن إياس، إسماعيل بن عمار، وقد اشتهرت فيها سلامة الزرقاء (انظر المدونة ج 5 ص ص 165 - 168) أما عن مشاركة القيان في الحياة الثقافية داخل المدن الكبرى فانظر، كتاب القيان للجاحظ، والمستظرف من أخبار الجوّاري للسيوطي.

(5) الرسائل... ج 2 ص 176.

(6) الامتاع والمؤانسة ج 11 ص 183.

الأغاني⁽¹⁾ أخباراً كثيرة تصوّر لنا هذا الصنف من المجالس، ونذكر في هامش الصفحة - تمثيلاً - نموذجاً لمقدمة بعض الأخبار⁽²⁾:

● حلقات هواة الأدب، وكانت تنعقد في بعض دكاكين أعيان التجار في المدن، ويشارك فيها جماعة من أصحاب الدكاكين والحرفيين (ممن كانوا بالظرفاء أشبه: من الوراقين، والصائغين، والنحاسين، والسدائين والبرّازين والخياطين) وهم في الغالب عصاميون، مولعون بالأدب وقد يقرضون الشعر أحياناً والمثال الذي ذكرناه في مدوّنتنا، عن الشاعر الحلواني: الخبز أرزي، يصوّر بجلاء هذه السمة الحضارية⁽³⁾.

(1) يبدو أن عقد المجالس الأدبية في دور الخواص، حيث يكون من يعقدها ينتمي إلى دنيا الأدب (الشعر والموسيقى خاصة) قد كان - منذ ساعة مبكرة - سمة مميزة للحياة الحضرية في العواصم الإسلامية مثل: المدينة المنورة والكوفة، والبصرة وبغداد، ثم فيما بعد القيروان وقرطبة... فقد كان لبشار - على قول أبي الفرج - في داره مجلسان: واحد في الصباح ويسمى البردان، وواحد بعد الظهر ويسمى الرقيق (الأغاني، ج 3 ص 169)، ونشير أيضاً إلى المجلس البصري الشهير (وهو الذي يذكر غالباً في سياق بيان التسامح الذي كان عليه الخلفاء العباسيون الأول) وكان يجتمع فيه شعراء وعلماء ومفكرون (حوالي العشرة) مختلفو المشارب والمذاهب، منهم الخليل بن أحمد، والسيد الحميري، وصالح بن عبد القدوس، وبشار، وحمام عجرد، وابن رأس الجالوت، وابن سنان الحراني... فيتذكرون الشعر ويتطرحونه (انظر ابن تغريبردي: النجوم الزاهرة، ط. ليدن، ج 1 ص 420)، وبعد أترانا في حاجة إلى التذكير بأن هذه السنة الثقافية ما زالت متواصلة إلى اليوم في مدن مثل تونس والقيروان - ونحن نعرفهما جيداً - وفيهما تعقد مثل هذه المجالس في بعض دور الخواص في «السقيفة» وهي غرفة تفتح على الشارع وتقوم مقام غرفة الاستقبال.

(2) يقول أبو الفرج: «حدّث أشجع السلمي (ت 195 - 811م) قال: «كنت ذات يوم في مجلس بعض إخواني أتحدث وأنشد إذ دخل علينا...» الأغاني، ج 18 ص 218 (ط: دار الكتب) ونشير أيضاً هنا إلى المجالس التي كانت تُعقد في الخفاء، يعقدها فريق الشعراء الذين أطلق عليهم وقتها الزنادقة، ومنهم مجموعة الخلصاء التي كانت ينتمي إليها الحمّادون الثلاثة (عجرد والراوية وابن الزبرقان)، ومطيع بن إياس، ووالبة بن الحباب، وعلي بن الخليل، وقد ذكر الجاحظ ذلك في الحيوان - ج 4 ص ص 447 - 448.

(3) انظر: المدوّنة. ج 1 ص ص 355 - 406، وفيها نقدم حديثاً ضافياً عن هذا الشاعر =

● المجالس المضاحك، وهي ضرب من مجالس العبث والهزل تُعرضُ فيها مشاهد السخف والرقاعة والسماجة، وكانت تقام في بلاط الخلفاء (وخاصة زمن خلافة المتوكل⁽¹⁾) أو في الأماكن الخاصة (مثل مجلس أبي العبر الذي وصفه السبكي⁽²⁾)، وقد كان منشطو هذه المجالس من بين:

- التدامي (وقد يجمع الواحد منهم بين صفات الأنيس والمؤاكل والأمين)، وهم من أهل الأدب عموماً، ذوو فطنة وذكاء، يقرضون الشعر أحياناً، كما كانوا من العارفين الحاذقين بال نوادر ومنهم أبو العيناء (ت 283هـ/ 896م)، وقد كان في وقته معتاداً مجلس المتوكل⁽³⁾.

- الشعراء المتماجنين أصحاب المزح والفكاهات من أمثال أبي العنبر الصيمري⁽⁴⁾، وأبي الشبل عاصم بن وهب البرجمي⁽⁵⁾ وأبي دلامة⁽⁶⁾، وهم شعراء تقوم النكت التي وصلتنا من شعرهم وذكرنا بعضها في مدوّنتنا، شاهداً على مهارة في صنعة الشعر لا سبيل إلى الشك فيها.

= الحرفيّ وشعره. ونشير أيضاً إلى أنّ هذه السنة الثقافية التي يمثلها الحرفيون المتأدبون العصاميون قد تواصلت إلى اليوم في القيروان مثلاً، إذ نجد من شعرائها - في عهد غير بعيد - وراقاً (صالح السويسي)، وتاجر أقمشة (الشاذلي عطاء الله)، وفلاحاً (الناصر صدام)، نُشر بعض شعرهم (ونذكر في هذا الصدد أنّ الأمور لعلّها لم تتغيّر منذ ما يناهز الألف سنة، وأن المترددين على هذه المجالس، وهم غالباً من الطبقة الثرية أو طبقة البلديين الظرفاء، لا يزالون يجتمعون كل يوم عند نفس الساعة: بين صلاة العصر وصلاة المغرب).

(1) انظر مدوّنتنا، ج 3 ص 4 ثم ص ص 391 - 392 (وصف لأحد هذه المجالس يرد بكتاب الديارات). وكذلك هذا الجزء ص 343 - 375.

(2) أبو العبر (ت 250هـ/ 859م)، كان مجلسه في بيته ببغداد، يرتاده جمهور اصطفاه من بين الشبان الذين ينتمون إلى أوساط مرفهة، انظر: طبقات الشافعية، ج 2 ص ص 208 - 209.

(3) انظر: دراسة جمال الدين بن الشيخ عن هذا المجلس، وقد مرّ ذكرها - ص 45 - 46.

(4) انظر: مدوّنتنا ج 3، ص ص 377 - 381.

(5) انظر: مدوّنتنا ج 4، ص ص 107 - 115.

(6) انظر: مدوّنتنا ج 3، ص ص 267 - 271، 317 - 330.

- الشعراء المضحكون المهزجون (من الذين يتحامقون وكثيراً ما يصفون أنفسهم بضد ما هم عليه) من أمثال أبي العبر وقد مرّ ذكره⁽¹⁾، وأبي العجل⁽²⁾. وهنا نشير إلى أن الأمر يتعلّق بمجالس تعقد للترويح عن النفس حقاً، يكون المجال فيها سانحاً لجميل الكلام مختاره (من الشعر والنثر)، والنكتة اللاذعة: فالخطاب هنا خطاب إغراب وإضحاك، وغباء مهرّج، فيه ميل إلى المعجون دون احتراز في الغالب، تختلط فيه سجلات القول اختلاطاً، وتستغلّ فيه كل مصادر الاضحاك، فينتقل فيه الحديث من التورية والمجاز الساخر المتّصل بالجانب الاجتماعي إلى التعريض الساخر المتّصل بالجانب السياسي، ومن الهجاء الكاريكاتوري إلى المدح الساخر أو الغزل المفحش⁽³⁾، ويشترك في تلك الأحاديث كلّ من حضر ذلك المجلس (مقيموه والساھرون عليه والذين يشهدونه، دون تفرقة طبقية، من الخليفة إلى الزائر عابر سبيل) دونما احتراز ضاربين صفحاً - إلى حين ينتهي المجلس - عن تحفظهم في ضرب من التحرّر ممّا يكبح عن النفوس خفي أشواقها⁽⁴⁾ وذلك عبر اللذة المشتركة الناشئة عن سماع تلك الطرائف من الملح ونوادر الكلم.

لقد كانت هذه المجالس التي كثيراً ما كانت تلتحم فيها الثقافة⁽⁵⁾، ثقافة

(1) انظر: مدوّنتنا ج 3، ص ص 383 - 387.

(2) انظر: مدوّنتنا ج 3، ص ص 331 - 339.

(3) يصفّر الجزء الثالث من مدوّنتنا ص 368 تصويراً جلياً هذه السجلات كلّها.

(4) قد نتساءل هنا عن سرّ تعايش الأخلاق الإسلامية وهذه الأنماط من السلوك المتحرّر التي غلبت على بعض المجالس ومن يرتادها من المتماجنين الهازلين، وقد أدرك القدماء ما في الجمع بين الصيانة وما قد يبدو انتهاكاً للآداب (قولاً وسلوكاً) من ازدواجية يأبأها الضمير الأخلاقي فوجدوا لها مخرجاً فيما نحلوه المأمون عندما تدبر الأمر وقال مستشهداً:

«إنما مجلس التّدامى بساط للمروءات بينهم وضعوه
فإذا ما انتهوا إلى ما أرادوا من حديث ولذة رفعوه»

وقد أشرنا إلى هذه القضية في معرض حديثنا عن عليّة بنت المهديّ (ج 2 ص 317 - 331)، وانظر أيضاً المدخل الذي صدرنا به الجزء الخامس من المدونة، وخصصناه لشعر البطالة.

(5) انظر بالنسبة إلى مفهوم الثقافة في علاقتها بالدرجات الاجتماعية في القرن IIIهـ / IXم، =

العصر، في وجهها الحضري بالبطالة وما تتيحه للمؤثرين لها من ضروب الاستمتاع التحاماً وثيقاً، كانت هذه المجالس مجالاً مفضلاً لممارسة فن «المناشدة» و «المذاكرة»⁽¹⁾ فيما تتيحه هذه وتلك من «صريح منادرة» و «مليح مهاترة» و «غريب مراجعة» و «عجيب منازعة»⁽²⁾، وهو فن يعتمد من أشكال التعبير أطوعها وأقربها مدخلاً، ونعني الحوار، وهو حوار كان المساهمون فيه (من الشعراء والأعيان هواة الأدب ورعائه والعلماء والمغنين والندامي) يتبارون في مواضيع هي بنات ساعتها، فيجيب بعضهم بعضاً أو يجيزه في جو من التبادل والتنافس الذي قل أن يتخلله صخب متعنت أو شغب مراوغ أو وراء لجوج⁽³⁾ وستكون فنون هذا الحديث وقواعده التي يسير عليها - وهي قواعد تقوم على مسيطرة ذوق العصر - عاملاً مساعداً على ممارسة شفوية لخطاب مزدوج:

● خطاب شعري، يرد في شكل شواهد موجزة مقتطعة من آثار متكاملة، تنتمي إلى «فنون الشعر الكبرى» (من مديح مختار وهجاء رصين ووصف بليغ وغزل مصون)، كما ترد في شكل مقطعات قصيرة⁽⁴⁾، من وحي فنون الشعر

= مقدمة: أدب الكاتب لابن قتيبة، والحديث المطول الذي خص به الجاحظ مفهومي: «العامّة والخاصّة»، في رسالته عن العثمانية ص 250 وما بعدها.

(1) من المفاهيم الواردة عند الجمحي (طبقات فحول الشعراء ص 203، أما الرقيق القيرواني فإنه يفضل استعمال صيغتي «تذاكر» و «تناشد» (قطب السرور) ص 176).

(2) انظر الحصري، جمع الجواهر، ص 63.

(3) ليس من باب الصدفة إن كانت اللغة العربية تقدم لمستعملها مجموعة من الألفاظ المتجاوزة للتعبير عن هذه المفاهيم، فالجاحظ يذكر لنا «المناسمة» و «المثاقفة» (الرسائل ج 11 ص 168) والحصري يقدّم من ذلك أمثلة هي: المبادهة، المودعة، المسائرة، المحاضرة، المواجهة، المناظرة، المعارضة، المناقضة، المنافرة (جمع الجواهر ص 70، 125، 260، 267).

(4) تشهد عدة ملاحظات وقعنا عليها في كتاب الأغاني (ج X ص 43، ج XII ص 145 - 146، ج XIV ص 98 - 99، ج XVIII ص 280 و ج XX ص 259) على إقبال أهل ذلك العصر (من الخلفاء والوزراء والكتاب والشعراء...) على «المقطعة». لاحظ كذلك أن ابن حازم الباهلي (ت 216هـ/831م) سينظم قصيدة بائية (مكسورة) يشيد فيها بشكل القطعة القصيرة، مؤكداً بذلك واحداً من أهم اتجاهات مدرسة المحدثين (انظرها في ج 2 ص 67 الهامش 7) وسيسعى ابن رشيق بعد ذلك (العمدة، ج 1 =

الرّوافد، مقطعات تفتّن الشاعر فيما تجريه من مبالغات في ذكر الحب وتصاريفه، وصور للهجاء صاخبة هازلة لا تأنف من بذىء اللفظ وفاحش الكلام، ومضاحك تقوم على مسالك التمثيل (المحاكاة) الساخر، وما تتخلّله هذه وتلك من أفانين القول المبتدعة⁽¹⁾. وتحسن في هذا السياق الإشارة إلى الغناء في علاقته بشعر المقطّعات، فقد شهد، هو الآخر انتشاراً في العواصم لم يعرفه من قبل، وهو نشاط متصل بهذه المجالس نفسها، وستقيّد الأغنية بنفس تلك الأشكال من الخطاب الشعري⁽²⁾، وهو ما سيزيد حدّة في نسق عملية تشتيت المدونة ويعجّل تفتيتها الذي تحدثنا عنه آنفاً⁽³⁾.

● خطاب نثري على صلة وثيقة بالخطاب السابق، يتداخل فيه نسيج شديد الاختلاط من القصص والنوادر والأخبار، علاقته بالمدونة الشعرية مباشرة، وهي علاقة تكاد تكون جدلية، إذ أنّ هذه النوادر والأخبار المختلفة لا ترد لتوضيح ما قيل شعراً بل ولتوضيح ظروفه، أي أنّها تجعل المقول غير منفصل عن ظروف القول تلك التي تضيحي حيويّة على المدونة الشعرية، وتمسرحها⁽⁴⁾، (أي تقحمها في إطار حركيّة مشهد له أبطاله والمجلس مسرّحه)

= ص 186 - 189) إلى تحديد إطار هذا التعبير الشعري.

(1) يقدم الجزء الثالث من مدونتنا عيّناً مطولة من أفانين هذا الشعر. ونشير هنا إلى بعض الشبه بين هذا الشعر والشعر «الباروكي» الفرنسي في (القرن 18)، وهو شعر تحرّر من قيود الكلاسيكية وغلبت عليه أفانين الصنعة، كما نشير إلى بعض الشبه بين هذا الشعر وشكل المقطعة الهجائية كما مارسها الشعر البيزنطي وهو الشكل الوحيد الذي ظلّت سوقه قائمة في التقاليد الشعرية البيزنطية طوال هذا العهد (انظر دائرة المعارف العالمية ج 3 ص 1725).

(2) لا يقل عدد المغنين والمغنيات المشهورين الذين لفتوا نظر أبي الفرج في كتاب الأغاني، عن الخمسين، بالنسبة إلى الفترة التي ندرسها وحدها (ومنهم الموصليان وابن صدقة وابن جامع وأبو حشيشة ومخارق والمسدد - ودنانير، وسلامة الزرقاء، وعريب وعليّة بنت المهدي: وقد ورد ذكرهم في مدونتنا، فانظر الفهارس).

(3) انظر أعلاه ص 163 ما ذكرناه في شأن القيان المغنيات وحفظهن للمقطعات الشعرية.

(4) قدمنا بعض الأمثلة من هذه البنية المزدوجة: شعر/ خبر، في المدونة - انظر خاصة:

ج 2 ص ص 269 - 273. و ج 3 ص ص 86 - 88.

وهي مدونة، كما سبق أن ذكرنا، كثيراً ما لا نقف فيها على أثر واضح لحياة الأفراد، وكأنها أشباه ونظائر لا تستقل بما يميزها عن غيرها إلا إذا صدع بها منشد في مجلس، يسوق لجلساته النظارة نادرة أو خبراً، وهم له في طرب يهشون⁽¹⁾.

ويجتمع هذان الصنفان من الخطاب في النصّ الواحد ليتولد عنهما - كما لا يخفى - نوع من الكتب، يختلط فيها الشعر بالنثر اختلاطاً يبهز الناظرين، ويظل هذا الصنف من الكتب المميّزة التي تطبع الأدب العربي: كتاب الأدب. فليس من محض الصدفة أن كان كتاب الأغاني - وهو خير معلم ممثّل لهذا الأدب - ديواناً رحباً مرصعاً ترصيعاً بارعاً بقصص وأخبار من كلّ صنف⁽²⁾، مرتبطة ارتباطاً عضوياً بجانب لا يستهان به من الإنتاج الشعري في ذلك العصر⁽³⁾.

ج - الشعر وأدب الاختيار:

يبدو أن توجه الفضاء الأدبي نحو مسالك الاختيار أو «الأخذ من كلّ شيء بطرف»، وهو توجه نراه مسؤولاً جزئياً عن تجزئة المدونة الشعرية، قد أملت - كما رأينا ذلك منذ حين - شبكة من الضغوط رأينا من المفيد تأكيد أهميتها. غير أن السبب الأول في هذا التوجه الحاسم الذي سينوء بكلّك على

(1) انظر أعلاه، الفصل 7 الفقرة ب ص 154 - 156.

(2) إنّ الحكايات التي تتخلّل في كتاب الأغاني المعلومات المتعلقة بتراجم الشعراء الصعاليك أو الشعراء العذريين أو بتراجم المولدين (إذا ما اقتصرنا على هذه الأمثلة الثلاثة) تمثّل أصدق تمثيل لهذا النوع. ونذكر إلى جانب كتاب الأغاني كتب أخبار الشعراء، ويمثلها نخبة من كبار المصنفين في مواضيع مختلفة (الصولي، وطيفور والزبير بن بكار، والمزرباني...) وإن لم تصلنا من آثارهم إلا نماذج قليلة (الفهرست، ص ص 146 - 149، 163، 167 - 169).

(3) لا ننسّ كذلك كتاب ألف ليلة وليلة - وإن لم يدخل بعد هذا الأثر الفريد ضمن برامج التدريس بالجامعات العربية - وهو كتاب تتخلّل حكاياته ما يناهز 1500 قصيدة ومقطعة يلمس القارئ في مادتها التخيلية ومعارض صورها ونسق لغتها ما يذكر بشعر المحدثين، وبشعرنا المقلين على وجه الخصوص.

مصير البناء أو الهيكل النصي للأدب برزته، هو ذلك الهاجس الملح لدى من اشتغلوا بتدوين الآثار الداعي إلى الأخذ بقانون الاقتصاد والتوازن في نقل تراث غزير غزارة أثقلت كاهله وحتمت غريبته وانتقاء شواهد ذلك لضمان بقاءه⁽¹⁾. هو هاجس لم يفارق أساطين الرواية والجمع والمشتغلين بمختلف العلوم، وقد أدركوا قبلنا بزمان طويل الخطر المحدق بمدونة أدبية مرتبطة ارتباطاً عضوياً بسنة دامت ثوابتها قائمة منذ قرون، وهي مدونة تحيل مادتها دوماً على تلك السنة (المرتبطة هي نفسها جوهرياً بنص تأسيسي هو القرآن) وتزداد يوماً بعد آخر فيتضخم حجمها حتى تغدو بعيدة المنال بالنسبة إلى غير العلماء المتبحرين. ولنذكر المرزباني مثلاً (ت 384هـ/ 984م) فقد اهتم بعلوم مختلفة وكان عليه أن يعتمر لقرائه إرثاً أدبياً عمره خمسة قرون، يُعدُّ في باب الإنتاج الشعري وحده ما يناهز خمسة آلاف شاعر⁽²⁾. لذلك كان لا بدّ من الاختصار حتى يمكن تداول هذا التراث والسير في شعباه وبلوغ مختلف أجزائه، أو، بإيجاز، حتى يكون في متناول الذين عليهم حفظه وتواصله، ونعني تلك النخبة المتزايدة العدد من الموسرين المتأدبين، الذين ألفوا تلك المجالس، وهم الذين عناهم العسكري (ت 395هـ/ 1004م) في مقدمة كتابه: ديوان المعاني⁽³⁾، وقد سارت على هذا النهج أجيال مؤلفي كتب الأدب المتعاقبة طوال ما يقارب الألف سنة، إلى «البغدادى»، مؤلف خزانة الأدب الشهيرة، وحتى بعده⁽⁴⁾. ومهما اختلف

(1) تصوّر المصنفات المتأخرة (من القرن السادس إلى الحادي عشر الهجري) بجلاء تواصل هذا الهاجس (انظر العباسي (ت 963هـ) صاحب «معاهد التنصيص» والبغدادى (ت 1073هـ) صاحب «خزانة الأدب»).

(2) نعرف من خلال ما قاله ابن النديم في الفهرست (طهران - ص 147) أن كتاب التراجم الذي أعده المرزباني، كان يحوي، في شكله الأصلي، قرابة خمسة آلاف شاعر.

(3) ديوان المعاني ص 7.

(4) انظر: أنوار الربيع...، لابن معصوم (ت 1120هـ/ 1707م) خاصة، وهو آخر كتاب مختارات قبل مختارات البارودي (ت 1322هـ/ 1904م)، ومجاني الأدب لشيخو (ت 1346هـ/ 1927م) ومختارات جميل صدقي الزهاوي (ط 1972، ص 275، 144 شاعراً) وديوان الشعر العربي لأدونيس (جزءان 1964 حوالي 350 شاعراً، بالنسبة إلى الفترة الممتدة من بداية الشعر العربي إلى أبي العلاء المعري، ت 449هـ/ 1057م).

منهج أولئك المؤلفين أو تباينت مواقفهم الإيديولوجية فإنهم لم يكتفوا بتخفيف المدونة بدرجات مختلفة، وبالتالي باختصارها⁽¹⁾، بل عمدوا إلى غربلتها وتشذيبها، وجمع بعض أجزاءها إلى بعض، ومقارنتها، ووضع بدائل لها مما أفضى إلى ضبط التراث الشعري سوى الدواوين في ما يمكن أن نسميه «كتباً جوامع» وهي ضرب من الكتب تُقْتَضَبُ فيها المعارف اقتضاباً يفي بحاجة المريدن، فتولَّفُ بالنسبة إلى كل فن من فنون الأدب الزَّادُ الأدنى الضروري للإلمام بذلك الفن، وتختلف طبعاً المعلومات من فنٍّ إلى آخر، وقد تتقاطع وتتراب وتنازع، إلّا أنها تظلّ خاضعة لبنية واحدة، إذ أن مادة الاختيار القائمة على المرواحة بين الشعر والنثر في الأثر الواحد تظلّ الركيزة الأساسية الثابتة (أو اللبنة الأم) التي تقوم عليها هذه المؤلفات.

إن هذه «الكتب الجوامع» التي تبدو لنا دون نظير في الأدب العالمي⁽²⁾ من حيث أغراضها ومن حيث شكلُ تأليفها، (ولا يعنيها هنا إلّا ما ورد فيه شعر) لا تخضع للتصنيفات التقليدية، وكفيّنا أن نتصفح قائمة المصادر والمراجع التي استندنا إليها في جمع مدوّنتنا، وإن كانت محدودة ووقتيّة، دليلاً يقنعنا بما ذهبنا إليه، وقد أثبتنا هذه القائمة في ملاحق المدوّنة. يبقى تصنيف هذه الآثار تصنيفاً نمطياً باعتبار الوظيفة والهيكل ما دامت - كما مرّ - لا تخضع لقاعدة الأجناس أو الأشكال الأدبية ذات المعالم المُميزة الواضحة، وهو عمل

(1) نشير هنا إلى أن لفظي «مختار» و«مختصر» شهدتا، لأسباب لا يتسع المجال لبسط الحديث فيها، انتشاراً لم يسبق له نظير في العصور المتأخرة، وامتدتا إلى مختلف فروع المعرفة (ونذكر هنا أبا بكر الرازي في مختصر الصحاح، واليغمري في مختصر مقتبس المرزباني، وابن منظور في مختار الأغاني وسائر مختصراته كالعقد الفريد وبتيمة الدهر، وزهر الآداب، والذخيرة).

(2) يبدو أن الأثر الوحيد القائم على المختارات من تراث الثقافة الغربية الكلاسيكية هو - على حد علمنا - المختارات اليونانية أو المختارات البلاطية (*Anthologie palatine*) التي يعود تاريخها إلى الفترة الهيلينية، وهو كتاب مختارات بالمعنى الكامل، يحوي ما يقارب 3700 قصيدة، يعود بعضها إلى القرن السادس قبل الميلاد، بينما كتب البعض الآخر في فترة متأخرة (إلى القرن XIم) (انظر: دائرة المعارف العالمية المجلد 19 ص 90).

ينبغي إنجازه لإبراز الأطر العامة لهذه الآثار، ويكون هدفه أساساً إبراز النصوص التأسيسية التي مثلت قاعدتها الأم، وانطلق منها بناء معلم «الأدب»، كما يُمكن هذا العمل - إلى جانب ذلك - من تتبّع مختلف أوجه تسلسل الآثار واندراج بعضها عن بعض وتبيّن مدى طرافتها، وإذا ما تعلق الأمر بالمدونة الشعرية التي تعيننا هنا، فإن ذلك العمل يُمكن أخيراً، من توجيه الجهود في البحث عن النصوص وجمعها وتحقيقها إلى مسالك تفضي إلى اقتصاد في الجهد وتضمن صرامة أشد ومردوداً أوفر. وقد سعينا - في انتظار ذلك العمل - إلى إعداد جدول لما بدا لنا السمات الكبرى التي تسم هذا التراث، حتى تتمكن من وضع مدونتنا موضعها الأمثل من نسق هذه الآثار وانسجامها العام. وقد بدا لنا مفهوم «المجموعة» (حيث تأتلف العناصر المكوّنة لها حسب الظاهرة الغالبة) المفهوم الأكثر ملاءمة للإحاطة بهذه السمات الكبرى⁽¹⁾، والسبيل الأقرب لتصنيف هذه الآثار.

● مجموعة: كتب الأدب التأسيسية: وهي آثار الرواد الأوائل: الجاحظ (البيان والتبيين)، ابن قتيبة (عيون الأخبار)، ابن المعتز (طبقات الشعراء)، طيفور (المنظوم والمنثور)، ابن الجراح (الورقة)، المبرد (الكامل)، ابن عبد ربه (العقد الفريد)، الفالي (الأمالي وذيلها)، ابن النديم (الفهرست).

● مجموعة: كتب الاختيار والمعاني، وهي كتب تُرتّب فيها المادة حسب الأنواع [النموذج: حماسة أبي تمام⁽²⁾] والأغراض [النموذج: حماسة البحتري، وكتب المعاني] والمنوال: القديم ونظائره لدى المحدثين [النموذج: حماسة الخالدين] وبعض أصناف الخطاب [النموذج: التشبيهات لابن أبي عون] والترتيب الألفبائي [النموذج الطريف: الدرّ الفريد لإيدمر⁽³⁾].

(1) سنذكر هذه المجموعات مرتبة حسب أهميتها (بكثير من التقريب) ولا يمكن البت في شأن القيمة الحقيقية لكل مجموعة في إطار النسق الذي عليه المدونة الشعرية للقرن الأول من الخلافة العباسية إلا بضبط سلم المقاييس الملائم لذلك، وهو عمل ينتظر الإنجاز.

(2) انظر الملاحظات القيمة التي يقدّمها الأمدي (الموازنة، ج 1 ص 55) بخصوص منحى أبي تمام في الاختيار.

(3) يتعلق الترتيب الألفبائي بأوائل الحروف من البيت لا بالرويّ (مخطوطة: اسطنبول، مكتبة =

والتوزيع التاريخي للشعراء [النموذج: الشعر والشعره لابن قتيبة] والتوزيع الجغرافي [النموذج: يتيمة الدهر للشعالبي].

● مجموعة: كتب أخبار الشعراء [النموذج: أخبار أبي تمام للصولي، أو كتاب الأغاني]. والرواد في هذا الباب آل المنجم (القرن الثالث) وآثارهم مفقودة وكذلك المرزباني (القرن الرابع) وكتابه «المستنير» في ستين مجلداً ولم يصلنا⁽¹⁾.

● مجموعة: كتب الأدب المفردة، وهي كتب تكون فيها مواد الخطاب المتعلقة بموضوع ما معروضة عرضاً نسقياً، والنماذج هنا مختلفة جداً، نذكر منها كتاب الزهرة [موضوعه: الحب وتصاريفه] لداود الأصفهاني، وكتاب التحف والهدايا للخالدين، والفرج بعد الشدة للتوحي، وكتاب الموشى [موضوعه: الظرفاء باعتبارهم فئة اجتماعية] للوشاء، وكتاب الصداقة والصدى للتوحيد، وكتاب الديارات [موضوعه: الأديرة] للشابشتي، وكتاب المحاسن والمساوي للبيهقي⁽²⁾، وكتاب قطب السرور [موضوعه: الخمر] للريق وأخيراً كتاب المنازل والديار لأسامة بن منقذ...

● مجموعة: أدب - مقامات، (مثل: مقامات الهمذاني، مقامات الحريري).

● مجموعة: كتب التراجم (مثل: معجم الشعراء للمرزباني، والمؤلف والمختلف للآمدي، والمحمّدون للقفطي، ومعجم ياقوت...).

● مجموعة: أدب الشروح؛ النماذج: بالنسبة إلى نصوص النشر الأصول: شرح المقامات للشريشي، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، أما

= الفاتح، عدد 3761، وقد تصفحناها وهي على حالة حسنة).

(1) انظر الفهرست (ط طهران) ص 160 - 161 و 146 - 149.

(2) نشير إلى أن هذا الكتاب هو الوحيد الذي احتفظ لنا بقصيدة أبي فرعون الساسي الطويلة كاملة (48 بيتاً، من بحر الرجز، روي الميم وقد أثبتناها في مدوّنتنا ج 3، ص ص 76 - 79)، ومن ثمّ نكتسب مثل هذه الكتب أهميتها في المحافظة على بعض الآثار.

بالنسبة إلى الشعر، فنذكر الشروح التي من صنف شرح الحماسة للتبريزي، وشرح لامية العجم للصفدي، وأما بالنسبة إلى نوع الشواهد، فنذكر معاهد التنصيص للعباسي، وخزانة الأدب للبغدادي.

● مجموعة: أدب - نقد (النماذج: كتاب الصناعتين للعسكري، والوساطة للجرجاني، والموشح للمرزباني، والإبانة للآمدي، والعمدة لابن رشيق).

● مجموعة: أدب - بلاغة (النماذج: كتاب البديع لابن المعتز، أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني)⁽¹⁾.

● مجموعة: أدب - طبقات: وهي كتب تجمع تراجم أعلام لمعوا في بعض فنون المعرفة، مرتبة حسب الطبقات أو الأصناف أو الأجيال أو المدارس... نذكر منها تمثيلاً، كتاب المقتبس للمرزباني (وفيه ترتيب بحسب المدارس لعلماء اللغة الرواة في الفترة الكلاسيكية)، وكتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (مرتبة بحسب أصل الأطباء) وكتاب طبقات الشافعية للسبكي، وكتاباً في طبقات المالكية أيضاً بالنسبة إلى المغرب الإسلامي وهو كتاب المالكي النفيس (ت 453هـ/1161م): رياض النفوس⁽²⁾.

● مجموعة: أدب - نوادر (النماذج: جمع الجواهر للحصري، عقلاء المعجانيين للنيسابوري، وكتاب التطفيل للبغدادي، ومصارع العشاق للسراج وأخبار الأذكياء لابن الجوزي).

(1) دون أن نهمل الآثار المهمة التي خلفها الباقلاني (إعجاز القرآن) والخفاجي (سرّ الفصاحة) والسكاكي (مفتاح العلوم) وحازم القرطاجني (منهاج البلغاء) وهي كتب تقدّم قراءة غالباً ما تكون مفيدة للمدونة الشعرية في جملتها.

(2) لا تتعلق كتب هذه المجموعة، وهي المصادر الأساسية التي يعتمد عليها دارس تاريخ الثقافة عموماً، بموضوع حديثنا بصفة مباشرة طبعاً، غير أن بعض الإشارات ذات الطابع الأدبي أو الاجتماعي الثقافي التي يمكن التقاطها من حين لآخر من خلال هذه الكتب، قد تكون - كما يتّين ذلك البحث الحديث - مصدر معلومات ثمينة تضيء هذا الجانب أو ذاك من مدونتنا (انظر أعلاه، ص 165، الهامش 2).

- مجموعة: أدب - كشاكيل، وهي كتب مختارات تلازم صاحبها وتكون عمدة المثقف، فهي كالخلاصة من ثقافة تعتمد التبسيط وتبغى الانتشار (النماذج: محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني، والمستطرف للابشيبي).
- مجموعة: أدب - موسوعات (النماذج: نهاية الأرب للنويري، ومسالك الأبصار للعمري...).
- مجموعة: أدب - جغرافيا (النماذج: معجم البكري، معجم البلدان لياقوت...).
- مجموعة: أدب - تاريخ (النماذج: مروج الذهب للمسعودي بالنسبة إلى التاريخ العام، تاريخ بغداد للبغدادى أو تاريخ دمشق لابن عساكر بالنسبة إلى تاريخ المدن).
- مجموعة: أدب - معجمية (النموذج: لسان العرب لابن منظور)(*)).

* * *

لئن حرصنا على ضبط هذا الإطار الوقتي وعلى إبراز هذه المجموعات الكبرى، فما ذاك إلا لتأكيد ما في المصادر التي لا بد لكل بحث جاد في المدونة أن يراعيها من اتساع ووفرة وتنوع. غير أننا نرى من المفيد - قبل ختم هذا الفصل الأخير - أن نذكر بأن مزعين يتواصل تقابلهما في مستوى التعليم والبحث الجامعي، فيما يتعلق بقيمة هذه المدونة التي وصلتنا على حالة من التفات نعلمها عن طريق المختارات.

فكثيرون هم الذين يذهبون إلى أن «التاريخ»، وهو الحكم العَدْل، إن لم يحتفظ لنا إلا بشذرات من مدونة الشعراء المغمورين، فما ذاك إلا لأن هذه الآثار التي ذهبت شظايا وضاع أكثرها، إذا أنت وازنتها بـ «المنازل» أو «المعالم

(*) ما من أثر من هذه الآثار التي أوردناها على سبيل المثال لا الحصر في هذا الجدول إلا ورد مصدرًا من مصادر تخريج مدونتنا، مما يؤكد أن مفهوم «الأدب» عند العرب يستوعب إلى أبعد حدّ المفاهيم الأصول التي تحدت بها وجوه الثقافة العربية في أوسع معانيها، وهو ما تتضح به، في رأينا، إحدى خصائص هذا الأدب النوعية التي تميّزه في أشكاله ومضامينه عن سائر الآداب العالمية كما لمّحنا إلى ذلك آنفًا.

الجليلة» التي تُمثلها دواوين أبي نواس وأبي تمام والبحري الخ...، أدركت أنها لم تكن البتة حقيقة بأن تصل إلى الأجيال اللاحقة. وقد ظل هذا الموقف الراض لمدونة همشها التاريخ - لأسباب لا تمت بصلة في الغالب لخصائص تلك المدونة وميزاتها في حد ذاتها - موقف أولئك المحافظين على مثل كلاسيكي أعلى للشعر، ونبادر إلى القول إنه مثل أعلى نشأ في فلك السلطة وهو مرتبط برعاة الأدب وأهله من رجال الدولة، وقد حافظت عليه وتناقلته أجيال الأدباء (منذ المفضل الضبي وابن قتيبة في العصور المتقدمة إلى سامي البارودي في العصر الحديث)، وقد كان معظمهم من خدمة ركاب النظام القائم.

بينما يرى غيرهم - ونحن منهم - عكس ذلك، ويذهبون إلى أن مدونة الشعراء المقلين لئن لم تسلم من الآفات التي دهمتها على مدى ألف سنة ونيف فإنما ذلك يعود - وهو ما حاولنا استقصاء تحليله في هذا البحث - إلى وضع خاص تتميز به هذه المدونة: فهي بوفرته، وبابتعاد أطرها التعبيرية غالباً عن الأشكال التقليدية التي تمثلها فنون الشعر الكبرى، وبتحركها في مجموعها ومن حيث مطامحها الأغراضية، خارج النظام الثقافي القائم الذي حدّد معالمه أساطين العصر مثل ابن قتيبة، قد كانت عرضة - حتماً - لكل أشكال الإغارة والاعتصاب⁽¹⁾،

(1) قد تعرضنا إلى هذه القضية بشيء من الاستقصاء في الجزء الثاني من المدونة (ص 62 - 66)، كما أشرنا إلى بعض جوانبها في غضون هذه الدراسة (ص 124 - 125). ونذكر هنا بأن من بين أشكال «الإغارة» أو «الاعتصاب»: القطع والبتر مما يقضي إلى تفتيت المدونة والقضاء على تماسك أجزائها، والإغفال بالتسلط على بعض أقسام منها والتفرد به وعدم إذاعته كما فعل سلم الخاسر ببعض شعر بشار، ثم إسقاط العزو عمداً، ونسبة الشعر الواحد إلى أكثر من شاعر إما لهوى أو عن خطأ...

على أننا هنا نؤكد بوجه خاص شكلين من أشكال «الاعتصاب»، نراهما أكثر من غيرهما دلالة: أولهما: معروف مألوف، يكاد يعمّ الالتجاء إليه واستعماله، وهو استعمال الشاهد الشعري عارياً، دون ذكر صاحبه (نذكر من بين أمثلة كثيرة جداً، مثال التوحيد الذي، لم يذكر إلا قليلاً أصحاب الشواهد التي تعدّ بالمشات في كتاب الصداقة والصديق. ولا نظنه أتى ذلك استهانة أو تجنّياً، وإنما هو، في رأينا، الشعر العربي يقطعه الكاتب الحاذق من أصوله ويورده شاهداً لتوشية الخطاب، فينصر في صلبه انصهاراً ينسبك =

ومن ثمّ كان مآلها التشتت⁽¹⁾. ولكن أعني هذا أن ما بقي من هذه المدونة - وهي نف متفرقة من آثار لعلها فقدت إلى الأبد - لا يعطي صورة من الأصل متكاملة كافية تمكننا من النظر في هذه المدونة ودراستها وإبداء الرأي فيها؟ لا نظن ذلك، وقد أكدنا شرعية عملنا هذا في المقدمات المختلفة ومحاولات التحليل والتقييم والمقابلة التي صدّرتنا بها كل قسم من أقسام المدونة. بل إننا نزعم - وهي كلمة الختام لهذا الفصل - أنه لولا تلك المهارة الفائقة التي برّهن عليها أساطين الجمع والاختيار في السيطرة على مادة الأدب - وقد ذكرنا بعضهم آنفاً - لما وصلتنا تلك الشذرات من آثار لمغمورين اندثرت اليوم، لا تقل قيمة عن آثار «الفحول»، ونذكر خاصة وجهين كبيرين من وجوه الشعر في ذلك

- = قائله، وبذلك يستتر الشاعر ولا تبقى إلّا يد الكاتب الصانع الوشاء شاهدة على الأثر).
 أما الشكل الثاني: فقد أدى بأصحاب الجمع والاختيار إلى:
 - التصفية والتطهير (حذف ما في النصوص من فحش، كما يقرّ ابن المعتز نفسه بذلك في طبقات الشعراء، ص 366).
 - تشذيب النصوص بطرح ما يبدو غير موافق لذوق الجمهور أو للمثل الأعلى الكلاسيكي (مثل ذلك عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب، وهو شاعر من القرن 3هـ/9م. الذي اقترح على المبرد نسخة مهذبة من ديوان أبي تمام قال: «قرأت عليه أشعار أبي تمام وأسقطت خواطئه وكل ما ذم منه وأفردت جيده»، مروج الذهب - ج 4، ص 368، أو مثل محمد صبري، في العصر الحديث، وقد نشر الشوقيات المجهولة 1961، 1962: انظر المدونة ج 2، ص 61 هامش 5).
 - أو مجرد توجيه الاختيار (قصر العناية على شعراء الحضر، وهو ما فعله ابن الجراح في «الورقة» أو ابن المعتز في «الطبقات».)
 (1) نجد إشارات متفرقة عثرنا عليها في أهم آثار (القرنين III - IVهـ / IX - Xم)، تمثل منذ وقت مبكر هذا التشتت، نذكر بعضها:
 - يقرّ الصولي في حديثه عن أبي العبر (المدونة ج 3، ص 387) بأنه لم يجد معنى لذكر بعض أشعاره في التحامق «لا سيما وقد شهّرت في الناس».
 - ويقول ابن المعتز أيضاً في حديثه عن أبي نواس أنه لن يذكر في مختاراته من شعر الشاعر إلّا «ما لم يشتهر عند العوام» (طبقات، ص 211).
 - وردت مثل هذه الملاحظة عند الخالدين (الأشياء والنظائر، ج 1، ص 2).
 - أما ابن قتيبة، فإنه على عكس من ذكرنا، وقد قال صراحة في مقدمة مختاراته أن حديثه سيقصر أساساً على الشعراء المشهورين.

العصر: «أبو الشيص [وقد عدّه ابن رشيق من طبقة أبي نواس ممن يمثلون أحسن تمثيل مدرسة المحدثين⁽¹⁾]، وربيعه الرقي [وقد ذكره ابن المعتز باعتباره أحسن الشعراء الغزليين في جيله⁽²⁾]، ونضيف إليهما ثالثاً، هو أبو عينة وقد ذكره الجاحظ ضمن الشعراء الذين فاقوا شعراء جيلهم والجيل السابق⁽³⁾، ثم إنه بفضل هذه المهارة نفسها أيضاً وصلتنا آثار أساسية في معرفة بعض فترات التاريخ الأدبي ضاعت أصولها، ونقصد هنا خاصة الأنموذج لابن رشيق (ت 463هـ/971م)، وقد وصلنا الجزء الأكبر منه بفضل مختارات العمري (ت 748هـ/1347م) والصفدي (ت 764هـ/1362م)⁽⁴⁾ وما قولك في هذه «المجاميع الباهرة» على حدّ عبارة فون قرونباوم المتقدم ذكرها، من أمثال كتاب الزهرة لابن داود، والتحف والهدايا للخالدين، والموشى للوشاء، والمصون في الأدب للعسكري وغيرها من الآثار الطريفة التي لولا ما رصّعت به نصوصها من الشعر في سياق الاختيارات، ما كانت تصلنا تلك الأشعار.

وبعد، أيمن أن نجد اعترافاً بالفضل لأولئك الذين اختاروا وانتخبوا واقتطعوا من الآثار ما اقتطعوا، خيراً من عبارة التبريزي الشهيرة (ت 502هـ/1109م) في أبي تمام، مؤلف «الحماسة» حين قال: «إن أبا تمام كان في اختياره الحماسة أشعر منه في شعره»⁽⁵⁾.

(1) العمدة، ج 1، ص 101، وانظر أيضاً: المدوّنة ج 1 ص ص 193 - 218.

(2) الطبقات، ص 159، وانظر أيضاً: المدوّنة ج 2، ص ص 275 - 298.

(3) البيان والتبيين، ج 1 ص 50، وانظر أيضاً: ديوان ابن أبي عينة: بقلم: عامر غديرة، مجلة الدراسات الشرقية (B.E.O) المجلد 19، 1965 - 1966.

(4) انظر: الشاذلي بويحيى: الحياة الأدبية... ص XXIV.

(5) انظر: شرح ديوان الحماسة، ج 1 ص 4.

الخاتمة وآفاق البحث

ها نحن في خاتمة هذا المطاف، مطافٍ لِحِينٍ. وقد أشرنا في مقدمات هذا البحث إلى أن العمل الجامع الذي أقدمنا عليه له حدوده، وقد كانت همتنا، في جانب أول منه أن نساهم - بقدر ما تسعه النفس - في الجهود المبذولة منذ بضعة عقود بهدف جمع شامل لمدونة الشعراء المغمورين في الفترات الكلاسيكية، وهو عمل طموح يقتضي - إذا ما استثنينا بعض الدواوين القليلة التي وصلتنا - أن نبتعث هذه المدونة المفقودة، أي أن نعيد تكوين ملامحها العامة انطلاقاً من القليل الذي بقي منها. ثم إننا سعينا في مرحلة ثانية من عملنا إلى أن نفتتح باب النظر وإعمال الرأي في المادة التي جمعنا، بهدف إعداد جرد وصفي عام تبيّن من خلاله السمات العامة التي تميّز هذه المدونة عبر مسارها في ألف سنة ونيف: حركيتها الداخلية، والحالة التي وصلتنا عليها، ومختلف العوامل التي أدّت إلى تشوّشها، ومن ثمّ فإننا تنزّلنا بعملنا - منذ الوهلة الأولى - في سياق ما درج الدارسون على تسميته بالأعمال التمهيدية. وهو عمل تقني يذكر بعمل عالم الآثار (التنقيب وجمع المادة) ويعمل عالم طبقات (الأرض محاولة استعادة المسار التكويني)⁽¹⁾ ولكنه - بإزاء ذلك - عمل بحث وتتبّع لمستور الظواهر يُسند

(1) وجد جان بولاك (Jean BOLLACK) نفسه في عمله المتعلق بنصوص «أمبيدوكل» (EMPEDOCLE) و«أبيقور» (EPICURE) المطوية (تحقيق ما تبقى من آثارهما وتأويله) مدفوعاً إلى تأكيد اقتناعه بجذوى ما أسماه «علم الآثار الفكري وما في مقولاته من صرامة»، معتبراً أنّ «ترميم الآثار وتحقيقها هو ترياق ما في التاريخ من جور عليها» (انظر: حوار... المذكور ص 39).

للمشكلية منزلة مرموقة. ذاك كانا المسلكين اللذين اتخذناهما بالتداول طوال مسارنا في البحث. فما كانت نتائج هذا المسار المزدوج؟

- 1 -

المدونة

سعيانا في هذه المرحلة الأولى إلى جمع أكثر ما يمكن جمعه من المادة، وتحدّد مجال النظر بخمسين شاعراً جمعنا وحققنا لهم ما يناهز ثمانية آلاف بيت، جزء منها غير منشور⁽¹⁾، غير أننا تجاوزنا، لأسباب منهجية عمّلنا على تبريرها، الفترة الزمنية المحددة، من طرفيها، فمكّنتنا ذلك من أن نضيف إلى المدونة الأساسية عينات من آثار سابقة لها أو لاحقة وهو ما يساعد - في إطار آفاق تحليل مقاربي تفرضه طبيعة المدونة كما سعيانا إلى بيان ذلك في بحثنا - على تقويم أحسن، يشمل كامل إنتاج ذلك العصر.

أما ترتيب المادة التي جمعناها وتبويبها فقد أثار أماننا مشكل الاختيار، ولمّا لم يكن همّنا متّجهاً إلى عمل يتناول الآثار بالتحليل، وهو عمل يستوجب قبل القيام به توزيعاً وظيفياً صارماً لمادة المدونة، فإنّه لم يبق لنا إلا تناول النصوص في إطار مقارنة وقتية، غير أننا جهدنا غايتنا في تجنّب إدراج الشعراء وآثارهم في الجداول المتعارف عليها من التقسيمات الآلية من صنف تلك المتبعة في جلّ كتب تاريخ الأدب والنقد⁽²⁾، ونحن على علم - ونكتفي بأن

(1) يتعلق القسم غير المنشور من المدونة، بديواني خالد الكاتب وراشد بن إسحاق أبي حكيمة خاصة. أمّا قائمة الشعراء الذين ذكرناهم، فيمكن العودة إليها في الجدول المثبت في الجزء السادس.

(2) نذكر هنا الجداول التي يقدمها الجوّاري، ويحدّد فيها ثلاث طبقات من الشعراء: (انظر كتابه «الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري»):

أ - المجددون «وهي طائفة غلب عليها الهزل والمجون... وعلى رأسها بشار بن برد».

ب - المتفننون (وهم وسط بين التقليد والتجديد).

ج - المقلدون «وهي طائفة جرت في مضممار الأقدمين من دون أن تتأثر بالحضارة في قليل أو كثير».

نسوق هنا مثلاً واحداً - أنّ أغلب الأعمال المتعلقة بهذه الفترة منذ الوقت الذي كان فيه طه حسين وبعض المستشرقين يضعون اللبنة الأولى لمقاربة نقدية للشعر العربي في العصور الكلاسيكية - قد عملت على تركيز توزيع الشعر المحدث في الفترة التي تخصّنا من حيث خصائصه التجديدية، على قطبين يناسبان تيارين متمايزين، وطابعين اجتماعيين، تيار الخلاعة والمجون، وتيار الزهد، غير أنّ دراسة الآثار تكشف بوضوح أنّ هذا التوزيع، وهذا الحصر لا يناسبان بدقة لا حقيقة العصر ولا حقيقة الآثار، كما تكشف أنّ مختلف طرائق التعبير لدى هؤلاء الشعراء بعيدة عن أن تفضي إلى مثل هذا التقسيم القائم على أساس أشكال قطعية لمصادر الإيحاء، بل هي متجاوزة لا ينفي بعضها بعضاً في مستوى الآثار: بل إنّنا - إلى ذلك - نعلم أنه في مستوى آخر، مستوى الصنعة والاختراع، تتراشح في هذه الآثار نفسها مسالك التقليد والتجديد⁽¹⁾ وهو ما يجعل غير ذي موضوع تقسيماً آخر لطبقات الشعراء سارت عليه أجيال النقاد في العصر الحديث جَرياً على سنن الأقدمين، وهو تقسيمهم بل حشرهم في تيارين

= كما نذكر جدول شوقي ضيف، وقد اختار فيها توزيعاً شكلياً محضاً موزعاً على ثلاث مجموعات: (انظر كتابه «العصر العباسي الأول»):

- أ - أعلام الشعر (وهم بشار، أبو نواس، أبو العتاهية، مسلم بن الوليد وأبو تمام).
- ب - شعراء السياسة والمدح والهجاء (وهم شعراء الدعوة العباسية، وشعراء الشيعة، وشعراء البرامكة، وشعراء الوزراء والولاة والقواد، وشعراء الهجاء).
- ج - شعراء مختلفون (حسب التصنيف التالي: الغزل - المجون والزندقة - الزهد - الاعتزال - النزعات الشعبية).

ونذكر أخيراً جداول البهيتي، وقد اختار فيها توزيعاً حسب المدارس: (انظر: «تاريخ الشعر العربي»).

- أ - المدرسة الشعبية العامة (وعلى رأسها أبو العتاهية والعباس بن الأحنف).
 - ب - المدرسة الشعبية الخاصة (وأشهر أصحابها: مسلم بن الوليد - أبو نواس).
 - ج - مدرسة أنصار مذهب الأوائل (ودعائهما: مروان بن أبي حفصة - العتابي - منصور النمرى).
- انظر، فيما يتعلّق بهؤلاء المؤلفين الثلاثة قائمة مراجعنا، وفيها ذكر لمؤلفاتهم المشار إليها هنا.

(1) انظر أعلاه، الفصل الثاني ص 55 - 59.

متناقضين: تيار المجدّدين وتيار المقلّدين⁽¹⁾.

ولذلك ترانا قد اخترنا توزيعاً آخر مرناً، يبرز أهمّ الخصائص التي تسمّ أوفر جزء ممّا تجمّع لدينا من شتات الآثار التي يُعنى بها بحثنا. ولقد أفضى بنا ذلك إلى إقرار إطار للنظر يشمل خمس مجموعات من الشعراء متميّزة وخصّصنا لكلّ واحدة منها جزءاً من المدوّنة، وقد أدّت بنا النصوص التي أثبتناها وحققناها وضبطنا حواشيها وحللنا بعضها أحياناً في كلّ جزء إلى إبداء جملة من الأفكار يحسن التذكير هنا بخطوطها العريضة.

● فقد أثّرنا في الجزء الأوّل من المدوّنة، وانطلاقاً من مثال مخصوص - ونعني خاصة خلفاً الأحمر - إحدى المسائل الشائكة القائمة منذ القديم في صلب إشكالية الشعر والخلق الفنّي، ألا وهي مسألة الانتحال في معناه الواسع (تقليد نموذج، اقتباس أو تضمين قد يشار إليه أو يسكت عنه، نسبة نصوص إلى غير أصحابها، الوضع، السرقة). وتساءلنا عن موقف العلماء والنقاد القدامى من هذا الشعر الذي ينبغي أن يكون عودة إلى الأصول، أو ضرباً من الدفاع عن الثقافة البدوية والتمثيل لها وقلنا: أينبغي أن نفتحي الأقدمين ومن تبعهم من المعاصرين⁽²⁾، وذلك بالرجوع دوماً إلى نماذج قد ضبّطت ضبطاً نهائياً (هي نماذج الفترة الأولى أو العهود التأسيسية) لكي نستطيع فكّ رموز هذا الشعر، أم علينا أن نسعى إلى أن نتبيّن من خلال ما يقوله خلف أو البهدي أو أبو شراعة⁽³⁾، مساراً تاريخياً طبع مرحلة من مراحل تطور الشعر العربي في القرن الثاني نعمل على إدراك دلالتها العميقة؟

● أمّا في الجزء الثاني فقد حاولنا تجريد مفهوم «الغزل» من ذلك المنظور الثنائي الذي قيّده به القدماء حين صنّفوه إلى «عفيف» و «ماجن»⁽⁴⁾

(1) انظر المدوّنة، ج 1، تصدير عام.

(2) نقصد المستشرقين أهلواردت (AHLWARDT) و بلاشير (BLACHERE) وطه حسين (انظر: الجزء الأول ص 54).

(3) انظر: المدوّنة، ج 1: «ثقافة البادية ومسالكتها لدى ثلة من شعراء العصر».

(4) «العفة» هنا تقترن بمنحى العذريين، و «المجون» بمنحى عمر بن أبي ربيعة مع الملاحظة =

(انظر الشعر والشعراء وكتاب الأغاني)، وما تفرّع عن هذا المنظور، في الدراسات الحديثة، من مصطلحات أبقت على هذه الإزدواجية في تصنيف هذا الفن⁽¹⁾: من غزل أفلاطوني إلى غزل واقعي، ومن رمزي إلى تحقيقي، ومن عذري إلى إباحي، ومن عفيف إلى ماجن، ومن عاطفي إلى حسّي، ومن بدويّ إلى حضريّ... دون ما تحديد واضح دقيق لما تُجرّبه هذه المصطلحات من مفاهيم كثيراً ما تجمع في آن واحد لدى الدارسين بين الدلالة الفنية والدلالة السلوكية والدلالة الاجتماعية - خرجنا إذن بمفهوم الغزل عن هذا التصور الثنائي - ومنحاه السهولة والتبسيط كما نرى - وأدرجناه في سلك إشكالية تتخطى الأضداد (أو ما يبدو كذلك) وتوحد بين ما تقابل من الأطراف. وقد أدى بنا ذلك إلى التساؤل عن طبيعة هذا الشعر نفسها: ألدفعه حركة داخلية هي حركة تقاليد موروثة تُعتبر ثقافة في حدّ ذاتها ليس قبلها ولا بعدها غيرها، أم إنها تعبير عن دوافع عميقة (وقد تكون غير واعية أحياناً) تعتمل في نفوس الأفراد⁽²⁾؟ لقد

= أن هذه الرؤية القائمة على الاشتراك حسب أزواج محسوم فيها تجعل مفهوم الغزل غير ثابت، فقد يتزاح، قليلاً قليلاً وبمقادير لا ضابط لها، من التعبير عن الحب في دقيق لطائفه وخفائيه إلى وصف الشهوة العارية في أقبح صورها.

(1) انظر: نلينو (NALLINO): الأدب العربي... طه حسين: حديث الأربعاء - البهيتي: تاريخ الشعر العربي... شوقي ضيف: العصر العباسي الأول - شكري فيصل: تطور الغزل... بنت الشاطيء: قيم جديدة... هدارة: اتجاهات الشعر... يوسف حسين بكار: اتجاهات الغزل... أدونيس: ديوان الشعر العربي... دائرة المعارف الإسلامية: مادتي «غزل» و «عذرة».

(2) ألا يمكن أن نضيف هنا - فتحاً لآفاق البحث والنقاش - أنّ الغزل في مختلف أشكاله [كما بيّن ذلك جورج دوبي Georges DUBY («الأنظمة الثلاثة»، ص ص 405 - 425) بالنسبة إلى المجتمعات الغربية في العهد الوسيط]، قد كان في البلاد الإسلامية مبدأ من المبادئ التعديلية للوضع الاجتماعي؟ ولنذكر هنا الدور الثقافي بالدرجة الأولى الذي كانت تقوم به القيان في المدن، زمن العباسيين (انظر فهارسنا ونجد صدى ذلك واضحاً في كتب الجاحظ (انظر: كتاب القيان - ضمن: رسائل الجاحظ ج 2 ص ص 143 - 182، وكذلك الليلة الثامنة والعشرين من كتاب الامتاع والمؤانسة للتوحدي). ودور القيان هذا يذكّرنا في بعض وجوهه بدور الجواري، «بنات الهوى» المثققات في التقاليد البابلية القديمة من اللواتي قمن بتعليم «أنكيدو» الإنسان المتوحش ابن الصحراء، =

استندنا في معالجة هذه القضية من بعض زواياها إلى قصيدة مطوّلة لشاعر مجهول، وهي «القصيدة اليتيمة»، الموسومة بالدّعية (وهي في 70 بيتاً من الكامل، رويها دال مضمومة) فانطلقنا منها لولوج إشكالية الشعر الغزلي عموماً، وافتتحنا بهذا هذا الجزء الثاني، واعتبرناها ممثلة لهذا الفنّ، لبنائها المتميّز ولما يجري فيها من أغراض على عدّة مستويات، فمكّنتنا ذلك من اتّخاذ موقف من هذه المسألة التي طال الجدل بشأنها ومن استخلاص أنّ هذه القصيدة النموذجية من حيث بنائها الثنائي، ومن حيث أساليب الكلام المستعملة فيها، وطبقات الدلالة التي تتراكب فيها تمثل جانباً كبيراً من شعر الغزل⁽¹⁾ إذ هي تقدّم رؤية موحّدة للرجل العاشق في علاقاته بالمرأة المعشوقة، يلتقي فيها - من خلال كوكبة من الرموز ممثلة جميعها في القصيدة - كائنات، ليسا متناقضين كما يوحي بذلك ظاهر بنية القصيدة، بل هما كائنات في توافق وتراشح كليين: أولهما «ثقافي» وهو مستودع لمكارم الأخلاق وجميع الخصال المتّصلة بنبل الروح وكمالها (وهي الخصال التي يتغنّى بها الشاعر في الأبيات 41 إلى 70)⁽²⁾، أمّا الآخر، «فطبيعي»، يسعى - من خلال دعد، وهي الحبيبة التي يرد وصفها (الأبيات 12 - 40) في تمام عريها الحسي، بما في ذلك الأجزاء المستورة من جسدها - إلى تحقيق منزلة حسية للكيان يمكن بلوغها عبر الشهوات جميعها: وفي ذلك ما فيه - إذا نظرنا إليه من زاوية مخصوصة - من الإشارة والتلميح إلى الرؤية القرآنية للإنسان. وهي رؤية قائمة على مزاجية الأضداد، يجتمع فيها طرفا جدليّة تسعى إلى التوحيد بين مسالك الحس ومسالك الروح⁽³⁾.

= ودربنه على الحياة الحضريّة بالمدينة (انظر في هذا دراسات «جان بوتيرو» (Jean BOTTERO) حول «المعتقدات والتقاليد البابلية»).

- (1) انظر تحليلنا هذه القصيدة والحديث الذي صدرناها به - ج 2 ص 13 - 36.
- (2) انظر عيار الشعر (ص 12 - 13) حيث يذكر ابن طباطبا الأخلاق التي تمدّحت بها العرب وجماعها الفتوة والمروءة وما تفرّج عنهما من خلال ومعظمها يذكر بالفتى كما تصوّره «الدعية». انظر كذلك في نفس السياق: «حلية المحاضرة...» للحاتمي.
- (3) نحيل هنا، تعميقاً للنظر في هذه الإشكالية، على التحاليل الموحية إلى حدّ بعيد، التي يقدمها عبد الوهاب بوحدية في دراسته: «الجنسانية في الإسلام»:

(La sexualité en Islam, Presses Universitaires de France, 1957).

● ويحتلّ الجزء الثالث مكاناً خاصاً من المدوّنة لتنوّع الأغراض المقدّمة فيه، وقد سعيّا فيه - من خلال النصوص - إلى وضع الخطوط العريضة الإشكاليّة الضحك والإضحاك، وإلى بيان أنّ العرب - في جانب كبير من شعرهم دون استثناء الأغراض الكبرى من غزل وهجاء ورناء ومدح - كانوا مولعين بفنون التعبير الهزلي في مختلف أشكاله: من الدعابة إلى التهزّل إلى التفتّن في مسالك السخف والرقاعة والسماجة والتحامق⁽¹⁾، فأتى شعرهم في هذا الباب حافلاً بلطائف الفكاهات وأفانين المضاحك، شأنه في ذلك شأن «الألّهية» يُقصدُ بها إلى الترفيه والإمتاع، إلّا أنها قد لا تخلو من لاذع سخريّة وصريح نقد. وقد كانت هذه الأشكال من الخطاب الشعري رائجة في مجالس بغداد، تُعقد لها المنتديات (على نحو ما ذكرنا من مجالس المتوكل وأبي العبر)⁽²⁾ ويُشجّع عليها الخلفاء أنفسهم.

● أمّا في الجزء الرابع، فقد عملنا على أن نبين من خلال شعر راشد بن إسحاق أبي حكيمة خاصة، انزلاق بعض أشكال الخطاب الرثائي، ونعني هنا الشكوى، من الجدّ، وهو طابع هذا الغرض، إلى الهزل. وقد مكنتنا بعض المقاطع من هذا الجزء أن نلاحظ عند بعض كبار الشعراء انزلاق غرض الشكوى والتفجّع، من بكاء الموتى إلى بكاء المدن.

● وقد مكّنتنا الجزء الخامس - انطلاقاً من إشكاليّة اللذة (دواعيها، أسبابها، الإشادة بها، الدعوة لها) - من التساؤل عن علاقة الشعر بالضمير الديني⁽³⁾،

(1) نشير هنا، بالنسبة إلى أفانين الرقاعة والتحامق، إلى أنّ هذه الأشكال التعبيرية قد كان يتعاطاها لا فقط الشعراء المهزّجون المضحكون من أمثال أبي دلّامة وأبي العبر وأبي العجل، بل وأيضاً العلماء والأعيان (انظر المدوّنة، ج 1 ص 17 ثمّ ص 63 - 65 و ج 3 ص ص 203 - 210).

(2) انظر: المدوّنة ج 3 ص 15، ثمّ ص ص 375 - 392.

(3) انظر، بالنسبة إلى العلاقة بين الأخلاقيات والجماليات، ما كتبه ميشونيك (MESCHONNIC) من أفكار على غاية من الإيحاء، في كتابه: «من أجل الشعرية»

(Pour la poetique III, p. 129 Sq.)

فقدنا ذلك إلى استخلاص ما قد يبدو في الأخلاقية الإسلامية، في علاقتها بسلوك فئات «المستهترين» من الشعراء، من لبس وليس بلبس، وإلى تبين الدور الذي اضطلع به الشعر دون النثر عموماً⁽¹⁾ في التعبير المباشر - دون ما قيد ولا رقابة - عن الحرية في مجال الرؤية ومجال السلوك، وقلنا: «إن الازدواجية في السلوك التي أثرت لجمع غفير من شعراء العصر (إثم يعقبه ندم) لم تكن، من الوجهة العقائدية، على ما يبدو، لتدخل ضيقاً على الدين، فتأرجح هؤلاء بين الأضداد من ظاهر يجاهر بالإباحة، وباطن سائر في طريق الندم، حالة تكاد تكون مألوفة لديهم، وكلهم كسعيد بن وهب (وكان شاعراً مطبوعاً مشغولاً بالغلمان والشراب) «يموتون على توبة وإقلاع ومذهب جميل» كما يقول أبو الفرج، ولم يخفَ أمرُ هذه الازدواجية عن القدماء، فوجدوا مخرجاً لها في ما نحلوه المأمونَ عندما تدبر الأمر وقال: «إن الشراب بساط يطوى ما عليه». ثم إنه لا يبعدُ عندنا أن يكون معظم أهل الخلاعة من عامة الشعراء الذين ذكرناهم قد جاهرُوا بما جاهرُوا «تماجناً لا اعتقاداً»، وأنهم كانوا كذلك في بعض أحوالهم لا جميعها، وأنهم لم يختلفوا عموماً في هذا كله عما كان عليه مشاهير الشعراء أمثال أبي تمام في خلواتهم وأوقات لهوهم»⁽²⁾.

- 2 -

بحثنا هذا

عملنا - في هذا المستوى الثاني، وانطلاقاً من بحوث حاولنا استقصاء الغرض فيها - على استخلاص تقويم وصفي شامل للمدونة، يتسع لكل الشعراء المقلين الذين عاشوا في الفترة التي تهمنا، فأفضى بنا ذلك إلى إبراز ما بدا لنا الميزة الكبرى التي تطبع المدونة، وهي حالة التشتت التي وصلتنا عليها، كما أفضى بنا - من الناحية المنهجية - تحليل العوامل المختلفة التي أدت إلى ذلك التشتت (وهي عوامل اضطرتنا إلى ولوج مجالات نظر متقاطعة، مما جعل

(1) نستثني «حكاية أبي القاسم البغدادي» لأبي المطهر الأزدي.

(2) انظر الجزء الخامس: الدراسة التمهيدية، ص 19 - 21.

عناصر الاستدلال تنتشر على مستويات عدّة طوال بحثنا) -، أفضى بنا تحليل هذه العوامل إلى تنزيل المدوّنة في إطار إشكاليّ عام، وتمحيص مغلفاتها، ومحاولة الكشف عن مكنوناتها، وإدراجها في سياق ثقافي له خصائصه المميزة، مما جرّنا إلى إبداء جملة من الآراء النقدية أجريناها في سياق ما نرومه من كشف عن سبل جديدة في استقراء مدوّنة الشعر العربي القديم، كما جرّنا ذلك إلى اقتراح ضرب من التقويم الوقي للقصايا التي يطرحها الشعر العربي في الفترات الكلاسيكية أمام البحث المعاصر، ويمثّل جدول المفاهيم الذي أثبتناه في الملحق، ضرباً من الإطار العام لهذه المشكلية، وهو يُبرز ثلاث سمات كبرى:

أ - المركزية البغدادية والسلطان السياسي باعتبارهما عاملين حاسمين في استقطاب الحركة الشعرية وإدماجها في صلب النشاط الثقافي العام، وأثر ذلك في تصنيف طوائف الشعراء (المشاهير الدائرون في فلك السلطان بالعاصمة، والآخرين غير المشاهير الذين استقرّوا بالآفاق) وتحديد مسالك التجديد لدى المحدثين (اتسام غالب شعرهم بالطابع الحضري أساساً)، وما كان من استئثار فنّ المديح (مدح الأشراف) لدى المشاهير كأبي تمام والبحري⁽¹⁾ بالقسم المرموق من أشعارهم، ممّا يفسّر من بعض الوجوه مشروع التنظير للقصيد هيكلية ومضموناً الذي عرضه ابن قتيبة في بيانه الفاتح لكتاب الشعر والشعراء، والذي سيسير على نهجه، على مدى ألف سنة ونيف، شعراء العربية شرقاً وغرباً.

ب - النظام الداخلي للخطاب الشعري باعتباره أيضاً عاملاً من العوامل الحاسمة التي ساهمت في انفجار المدوّنة وتشيتها (فنحن نعلم كيف أن ائتلاف عناصر الخطاب الشعري داخل هذا النظام حسب أنساق يشدّ بعضها بعضاً وتعمل فيما بينها، لا يقوم على قاعدة الابتداع المحض بل على قاعدة الاحتذاء والتوليد انطلاقاً من أشكال مثلى موروثية⁽²⁾)، وكيف أن ذلك سيُضفي على الشعر

(1) يدلنا الإحصاء على أن غرض المديح يحتلّ نسبة 45% من شعر الأول ونسبة 51% من شعر الثاني (انظر: الشعرية العربية، ص 106 - 107).

(2) انظر دراسة: Paul Zumthor, *Langue et techniques poétiques à l'époque romaine* (XI-XIIIe s).

طابعاً من الدوران والتكرار⁽¹⁾ وسهولة المأخذ، ممّا سيساعد عند قوله أو إنشاده أو روايته ونسخه على تطويعه والخروج به أحياناً من مسالك التصرف الذي قد لا يدخل كبير ضيم على الآثار إلى مجرد الوضع والانتحال. كلّ ذلك قد عجل في عملية تشتيت المدونة وإدخال الخلل على هياكلها الأولى، كما يتّنا.

ج - حجم المدونة الضخم (ما تعلّق بها من أخبار) ومبدأ «الأخذ من كلّ شيء بطرف» الذي شرعته ثقافة العصر⁽²⁾ باعتبارهما أيضاً من العوامل الحاسمة التي تولّدت عنهما مشاريع «الاختيار» و «الانتقاء» و «الاختصار»، وهي مشاريع توجّتها، كما نعلم، الموسوعة الفخمة لمجموعات الآثار التي ذكرنا بعض نماذجها في الفصل السابع من هذه الدراسة، والتي تحدّدت بها الصورة الثابتة لـ «كتاب الأدب» على مرّ العصور - كتاب الأدب في غزارة مادته وتنوّع أشكاله، كتاب الأدب مصباً في بعض مجاريه لشتات المدونة ومستودعاً لما تبقى من شظاياها.

* * *

تلك هي إذن النتائج التي توصلنا إليها، وهي هزيلة حقّاً وما زال الطريق طويلاً على درب اكتشاف الشعراء المقلّين: فبعض المشاكل لم نتناولها بالدرس إلّا لمأماً، ولنذكر منها على سبيل الاختصار أنّ جزءاً غير قليل من المدونة لا يزال مهملاً في ما لم يُنشر من نفيس المخطوطات، أو مطوّياً لم يُهتدَ إليه في ثنايا ما لم يفهرس من المطبوعات، ولا بد أن تتوفر يوماً أسباب جمعه، ولنذكر توزيع فئات الشعراء على «المدارس» والعصور والأقطار، وهو توزيع تضاربت في شأنه أنظار الدارسين لانعدام وصف دقيق للمدونة يستوعب جميع مجاريها ويتدبّر خفيّ دلالاتها⁽³⁾، ولنذكر أنساق الشعر وما طرأ عليها من تطوّر طبع

(1) التكرار: ونعني به أفانين الأشباه والنظائر من الشعر القائمة على التنويع لا مجرد الترداد وإعادة القول.

(2) خيرٌ من يمثل هذه الثقافة أصناف العلماء والمتأدّبين الذين كانوا يرتادون حلقات الأدب ومختلف المجالس للمذاكرة وتناشد الشعر وتطرح الأخبار، وهم - كما نعلم - الذين ستوا للعصر اختياراته الفنيّة الكبرى بحكم ارتباطهم بالسلطان.

(3) نقول ذلك حتى لا نحشر وهماً - مثلاً - (وإن تجاوز المثال الذي نضربه حدود دراستنا) الأفاقة في عهد بني زيري كالحصري وابن شرف وابن رشيق، في ما أسماه بعضهم =

مختلف مستوياتها، وهو تطوّر لا يمكن لنا تبين تأثيره بصفة موضوعية ما لم ندرك ما كان عليه حقاً ذلك التحوّل الطارئ على العقليات وعلى الوعي في المجتمعات الإسلامية الجديدة حتّى أدّى إلى تلك النتائج، ولنذكر كذلك منزلة الخطاب الشعري نفسه في فترات التحوّل تلك وهو يحمل بذور التجديد والقطيعة - منزلته بالنسبة إلى الشرعية الثقافية الممثلة في أشكال فنية مثلى موروثية: أفهذا الخطاب واحدٌ فردٌ باعتبار الثوابت التي تشد أركانه أم هو يجري في صيغة الجمع باعتبار تعدّد مستوياته وتراكب دلالاته؟ وما هو مدى مساهمته في التراث الثقافي المشترك من حيث أصوله العميقة؟ وما مدى شهادته على عصر بكلّ ما فيه من اختلاف وتنوّع؟ وإلى أي مدى يطرح قضية الإنسان في الوجود (وإن كنا نعلم أن ذلك لا يخرج غالباً عن تقليد النماذج الموروثة)؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبار شعر أبي الشمقمق أو شعر أبي دلالة أو شعر راشد بن إسحاق⁽¹⁾ مختلفاً عن شعر أبي تمام أو البحتري، في ما يسعى إليه من معرفة بالإنسان أشدّ التحاماً بعميق أشواقه ودفين نزواته، أكثر مما يسعى إلى إن يكون شاهداً على نموذج بشري أمثل أو إلى فرض ذلك النموذج. وقد بقيت مشاكل أخرى اكتفينا بمجرد الإشارة إليها، ونذكر منها فقط هذا الجانب من المدوّنة الذي اكتنفه النسيان لعدم احتفاظ مجاميع الأدب بأسماء قائله فظلّ غفلاً بعيداً عن مشاغل البحث المعاصر، فمتى سنبعث هذا الشعر اليتيم الأعزل من طي الإهمال، وفيه ما فيه من فرائد (مقطعات وقصائد) حقيق بأن تحتلّ مكاناً متميّزاً من منتخب عام لعيون الشعر العربي؟⁽²⁾. أفلا ينبغي أن نأخذ برأي فاليري (PAUL VALERY) فنقرّ بأنّ «تاريخاً يتعمّق الأدب لا ينبغي أن يفهم على أنّه تاريخ المؤلفين وما يلحق حياتهم الأدبية أو آثارهم من أعراض، بقدر ما هو تاريخ الفكر فيما ينتج أو يستهلك من الأدب، وأنّه يمكننا أن نؤرّخ للأدب دون

= بـ «الزمن الأندلسي» باعتبار «أن الثقافة السائدة، ما بين 422 و 488هـ. كانت أندلسية النشأة أندلسية الطابع» (انظر عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج 4 ص 395).

(1) انظر فهارس المدونة.

(2) انظر نماذج من هذا الشعر الغفل في المدوّنة (انظر الفهارس).

ذكر اسم أي مؤلف⁽¹⁾، ولنذكر أيضاً تلك «المدونات الصغرى الموازية» (أو الروايات المختلفة للأثر الشعري الواحد) التي تذيّل عادة النشرات العلمية لنصوص التراث - إن هي وُجدت - فتتألف منها أشكال من التنويعات والبدائل للمدونة الأم، وهي نصوص لم تستغلّ إلى الآن في محاولة قراءة جادة تكون خيراً دليل للباحث في تعقب مسيرة الآثار والوقوف على مدى التغيرات التي لحقت بها على أيدي «مستهلكيها» من الرواة والنسخة ومختلف القراء والنقاد، ولا شكّ في أنّ هذا العمل هو من صنف أعمال التبخر والتعمق والإلمام، ولكنّه عمل قد يفضي من خلال الإشارة إلى ما تفرع عن النصوص الأصلية من مختلف القراءات، إلى ضرب من شعريّة البدائل والتنويعات⁽²⁾.

تلك إذن - في الخاتمة - بعض تساؤلات ستسعى البحوث في المستقبل إلى الإجابة عنها، غير أنّنا نرى أن الوقفة في هذه المرحلة من بحوثنا ضرورية لأنّه ينبغي أولاً أن ندفع بأعمال جمع المدونة وتحقيقها ونشرها إلى الأمام. ولا يمكن - في اعتقادنا - أن ننجز عملاً تقويمياً وتنظيرياً يشمل الآثار دون هذه الأعمال التمهيدية التي ما زالت في جزء كبير منها معدومة. فإذا كانت مدوّنتنا على الحالة التي هي عليها - كما أشرنا في التمهيد - وكانت المعلومات والأفكار المصاحبة لها بالإضافة إلى مؤشرات البحث التي تتخلّل هذا البحث التألفي، قادرة كلّها على مساعدتنا على التقدّم بهذه الأعمال قصد إنجاز المشروع الضخم، مشروع مدونة عامة للشعر العربي الكلاسيكي، فإنّ عملنا الذي تجشّمناه يكون قد حقّق هدفاً من أهدافه.

تونس قرطاج - مارس 1984

مراجعة بباريس - ماي 1994

(1) بول فاليري - ألوان - ج 5 - 288 (Paul Valéry: Variétés V, p. 288)

(2) انظر: ج بلامين - نوال (J. BELLEMIN-NOEL): النص وما قبل النص ص ص 131 - 132 (Le Texte et l'avant texte)، حيث يخلص المؤلف إلى تعقّب «شعريّة الآثار حتى في مسودّاتها».

ذيل

نصوص مختارة من
أمهات الآثار النقدية القديمة

أو

مداخل لقراءة النص الشعري

1870

إلى القارىء

نورد في هذا الذيل مجموعة من النصوص أحلنا على كثير منها في تضاعيف هذه الدراسة وفي المداخل التي تفتح أجزاء المدونة الخمسة والدراسات الجزئية التي تتخللها. وما كنا لنقطع هذه النصوص عن أصولها لولا ما التزمناه من منحنى في تقديم هذا العمل الذي نريده أن يكون حصيلة مشاغل مزدوجة: البحث والتدريس. فمثل هذه النصوص (*) إن توقرت للقارىء مجموعة في ذيل دون أن يُكَلِّفَ نَفْسَهُ مَوْثَنَ الرجوع إلى مَصَادِرِهَا - وَقَلَّ ما يفعل إذا كان مِنْ غَيْرِ ذَوِي الاختصاص - لَهِيَ خَيْرٌ ما تَلْتَمِسُ به آتِيَا وفي رُؤْيَا مُوَخَّدة الآثار المدروسة وما أَلْهَمَتْهُ من تراث نقدي ثَرَّ آثاره باقية حتى اليوم في أعمال الدارسين. وللقارىء أن يعملَ عمله فيها، من أي جهة أراد، علماً منه أنها ملازمة لهذه الآثار، وأن النظر فيها عن كَثَبٍ لا غِنَى عنه، وبذلك لا يبقى بمعزل عن مادة أساسية سوف تبقى خير سند لكلِّ قراءة تروم الكشف عن سبل جديدة في تقييم الشعر العربي.

ولقد جعلنا هذه النصوص موزعة على سبعة محاور عامة قد تتقاطع أحياناً نظراً لوحدة المادة ونوعية المظان التي رجعنا إليها، إلا أنها تظل قائمة في جوهرها على قضايا نوعية هي مما غلب على اهتمامنا طوال هذا العمل وهي:

المحور الأول: الشعر: حقيقته. صناعته.

المحور الثاني: الشعراء.

المحور الثالث: الشعر بين «الطبع» و«التكلف».

المحور الرابع: مدونة المغمورين وانفلاقها شظايا في مجاميع الأدب.

المحور الخامس: نقد الشعر والشعراء ومسالكه لدى القدماء.

المحور السادس: المجالس ودورها في الحفاظ على جانب من مدونة المغمورين.

المحور السابع: مدونة الشعراء المغمورين ومسالك التدوين (مداخل عامة).

(*) شرعنا في جمعها في فواتح السبعينات انطلاقاً من نماذج كنا وزعناها على طلبتنا بكلية الآداب بتونس آنذاك.

1870

المحور الأول: الشعر حقيقته . صناعته

- 1 - في المخیل الشعري والحال الشعرية: ابن سینا 205
- 2 - متى يكون القول الشعري مخیلاً: ابن سینا 206
- 3 - في المحاكاة أو في أن «القول الشعري هو التمثيل»: الفارابي 206
- 4 - في المحاكاة أو إشكالية الصدق والكذب في الشعر: ابن سینا 207
- 5 - بين من يرى أن «خير الشعر أصدقه» ومن يرى أن «خير الشعر أكذبه»
أو مسالك الإبداع في الشعر: عبد القاهر الجرجاني 208
- 6 - الشعراء ومنازلهم من الطبع والصنعة والتقليد: الفارابي 209
- 7 - في ملكة الشعر: ابن خلدون 210
- 8 - في الأسلوب والصناعة الشعرية: ابن خلدون 211
- 9 - في حد الشعر وكيفية عمله: ابن خلدون 212
- 10 - معيار الشعر الجيد: ابن خلدون 214
- 11 - عمود الشعر: المرزوقي 214
- 12 - في قواعد الصناعة النظمية: حازم القرطاجني 218
- 13 - الشعر و «سحره» أو الحال الشعرية وهزة الطرب: ابن طباطبا 219
- 14 - الشاعر وبناء القصيدة: ابن طباطبا 221
- 15 - حد القصيد الأنموذج: ابن قتيبة 221
- 16 - أصناف الشعر: ابن رشيق 222
- 17 - جامع المعاني التي تجري عليها أشعار المديح والهجاء عند العرب:
ابن طباطبا 223
- 18 - الشعر والشعراء في نظر المعري: المعري 225
- 19 - في تعلم صناعة الشعر أو ثلاثة نصوص نقدية لابن شهيد 226

المحور الثاني: الشعراء

- 20 - في الشعر وطبقات الشعراء: ابن رشيقي 231
- 21 - في القديم والمحدث (أ) ابن قتيبة 233
- 22 - في القديم والمحدث (ب): القاضي الجرجاني 233
- 23 - غلبة طريقة وطريقة على شاعر وشاعر (أ) ابن قتيبة 235
- 24 - غلبة طريقة وطريقة على شاعر وشاعر (ب): الباقلاني 236
- 25 - غلبة طريقة وطريقة على شاعر وشاعر (ج): ابن رشيقي 237
- 26 - في تأخر الشعراء عن رتبة البلغاء: 237
- أ - الجاحظ: 237
- ب - المرزوقي: 238
- 27 - مراتب النظم والنثر في نظر التوحيدي: التوحيدي 239
- 28 - الكتاب الشعراء: ابن رشيقي 242
- 29 - الشعراء بين النباهة والخمبول 243
- أ - ابن المعتز 243
- ب - أبو الفرج الأصبهاني 244
- 30 - وصية أبي تمام للبحتري: ابن رشيقي 244

المحور الثالث: الشعر بين «الطبع» و «التكلف» أو في المعنى واللفظ

- 31 - الشعر وجدلية المعنى واللفظ: الجاحظ 249
- 32 - أقسام الشعر أو الشعر بين اللفظ والمعنى: ابن قتيبة 249
- 33 - في الرد على ابن قتيبة في تدبره لبعض أشعار العرب: ابن جني ... 252
- 34 - فيما «حسن لفظه وحلا» من الشعر: رأي عبد القاهر الجرجاني: 255
- الجرجاني 255
- 35 - في المطبوع والمصنوع: ابن رشيقي 257

- 36 - «البديع» في نظر ابن المعتز: ابن المعتز 258
- 37 - مدرسة البديع (أ): ابن رشيق 259
- (ب): ابن شهيد 259
- 38 - في المعنى ومعنى المعنى: عبد القاهر الجرجاني 260
- 39 - في التشبيه: عبد القاهر الجرجاني 261
- 40 - في التصنع: أبو تمام نموذجاً: الباقلاني 262
- 41 - في البديع والإبداع (نموذج تحليلي): النويري 263
- 42 - رأي الجاحظ في السرقات الشعرية: الجاحظ 265
- 43 - السرقات وما شاكلها عند ابن رشيق 265
- 44 - في المحمود والمذموم من السرقات: ابن وكيع 266
- 45 - السرقات أو الأشباه والنظائر في الشعر: الشريف المرتضى 269
- 46 - هل السرقة سلخ أم مسخ أم نسخ؟: الحريري 269
- 47 - أبو تمام بين أبي نواس ومسلم أو اعتراف بدين: ابن المعتز 270

المحور الرابع: مدونة الشعراء المغمورين وانفلاقها شظايا في مجاميع الأدب

- 48 - من قضايا الرواية والنحل: الجمحي 275
- 49 - ذوق العصر ومسالك الرواية في تحديد حقول مدونة الشعر:
الجاحظ 276
- 50 - أدب الاختيار: أبو تمام نموذجاً أو في اختيار شاعر: المرزوقي .. 277
- 51 - أدب الاختيار: ابن قتيبة نموذجاً أو تغليب المشهورين الذين يُحتجُّ
بأشعارهم في تدوين الشعر: ابن قتيبة 278
- 52 - أدب الاختيار: الثعالبي نموذجاً أو منحى الدقة والضبط في تدوين
الشعر 280
- 53 - أدب الاختيار: الحصري نموذجاً أو منحى الاستطراف في انتقاء
الأشعار والأخذ من كل شيء بطرف 281

- 54 - أدب الاختيار: ابن بسام نموذجاً أو في توضيح منهج 283
- 55 - أدب الاختيار: أبو هلال العسكري نموذجاً أو في أدب المجالس .. 285
- 56 - أدب الاختيار: ابن أبي عون نموذجاً أو في أبيات المعاني وتغليب
مشاهير المحدثين عليها 286
- 57 - أدب الشروح: الأعلام الشتمري نموذجاً 288
- 58 - أدب المنادمة والمباهلة أو في «رعاية الشعر» وسلطان مشاهير الشعراء
على «الأصاغر»: ابن المعتز 289
- 60/59 - مجاميع الأدب واحتفاظها بشظايا من مدونة المغمورين والأغفال:
أبو الفرج نموذجاً أو في تداخل الأخبار والأشعار: 292
- أ - عكاشة العمي أنموذج الشاعر المغمور 292
- ب - ابن أبي الزوائد أو بين القديم والحديث 299
- 61 - مجاميع الأدب واحتفاظها بشظايا من مدونة المغمورين والأغفال:
النيسابوري نموذجاً أو في تداخل الأخبار والأشعار 303
- 62 - مجاميع الأدب واحتفاظها بشظايا من مدونة المغمورين والأغفال:
المرزباني نموذجاً أو في تداخل الأخبار والأشعار 305

المحور الخامس: نقد الشعر والشعراء ومسالكه لدى القدماء

- 63 - في «أشعر الناس» و «أحسن بيت» أو في الأحكام النقدية الانطباعية:
أبو الفرج الأصفهاني 309
- 64 - في طبقات الشعراء المحدثين أو بين بشار ومروان بن أبي حفصة
ومسلم بن الوليد: الشريف المرتضى 310
- 65 - «إنما يعرف الشعر من يضطرّ إلى أن يقول مثله» أو الشاعر الناقد:
الباقلاني 311
- 66 - من جوامع الكلم في نقد الشعر ورؤاه (أ، ب، ج): المرزباني ... 312
- 67 - من جوامع الكلم في نقد الشعر: الهمذاني نموذجاً 313
- 68 - من جوامع الكلم في نقد الشعر: ابن شرف نموذجاً 314

- 69 - نحو النقد التحليلي واستقطاب مشاهير الشعراء له عبر كتب الموازنة والوساطة والسرقات: الآمدي نموذجاً 317
- 70 - نحو النقد التحليلي واستقطاب مشاهير الشعراء له عبر كتب الموازنة والوساطة والسرقات: القاضي الجرجاني نموذجاً 318
- 71 - أدب الشروح ومنحى الموازنة أو في تعقب المعنى الواحد في الأشعار المختلفة: التجيبي 320
- 72 - نحو النقد التحليلي واستقطاب مشاهير الشعراء له عبر كتب الموازنة والوساطة والسرقات: ابن الأثير نموذجاً 322
- 73 - الشعر وقضية الإعجاز أو الباقلاني يُحلّل معلقة امرئ القيس: الباقلاني 324
- 74 - الباقلاني ينظر في شعر المحدثين: البحري نموذجاً 329
- 75 - في نقد النقد أو الباقلاني يرّد على ناquديه 337
- 76 - من النوادر: شاعر متماجن من متأدي القرن السادس يجاهر في ضرب من التحدي الصارخ بتحرره من «سلطان» الأعلام المشتهرين: ياقوت الحموي 340

المحور السادس: المجالس ودورها في الحفاظ على جانب من مدونة المغمورين

- 77 - في الآداب والمجالس: إبراهيم الحصري 345
- 78 - مجالس الخليفة الأمين أو بين الشراب والمذاكرة والنشيد والسماع: ابن المعتز 345
- 79 - مجالس الخليفة المعتمد وتدوين ماجرى فيها من مذكرات: المسعودي 347
- 80 - مجالس الرؤساء ومذكرات العلماء (أ): مجلس المنصور: المرزباني 348
- 81 - مجالس الرؤساء ومذكرات العلماء (ب): مجلس الرشيد: ابن عبد ربه 349

- 82 - مجالس الرؤساء ومذاكرات العلماء (ج): مجلس أحد البرامكة: ابن المعتز 352 .
- 83 - مجالس الرؤساء ومبادهات الشعراء: التواجي 354
- 84 - مجالس الشعراء فيما بينهم أو في المساجلات: ابن عبد ربه 356
- 85 - مجلس شاعر: أبو الفرج الأصفهاني 357
- 86 - مجلس جارية شاعرة: فضل: ابن المعتز 358
- 87 - مجلس جارية شاعرة: عنان: الرقيق 359
- 88 - مجالس القيان والغناء ورواية الشعر (أ): الجاحظ 361
- 362 (ب) التوحيدي
- 89 - إبراهيم بن المهدي نديما أو من أخبار مجالس المنادمة في دور ذوي اليسار: ابن عبد ربه 362
- 90 - مجلس وشاعر ومغنٍ أو من أخبار الشعراء: الأصفهاني 366
- 91 - مجالس العبث والهزل والمضاحك: الثعالبي 368
- 92 - إبراهيم الموصلي في إحدى خلواته بمجلسه الخاص أو أشعار وألحان: الأصفهاني 369
- 93 - مجالس الأنس بالأندلس في القرن الرابع: التّجيني 372
- 94 - ديوان الشعراء أو الشعر في كنف السلطان في عهد بني مرين بفاس: الحسن الوزان 374
- 95 - مآيروه التوحيدي من نوادر تتعلق بالصاحب بن عباد في كتابه «مثالب لوزيرين» أو الشاعر في علاقته بالسلطان: وجهه المريب: ياقوت . 375

المحور السابع: مدونة الشعراء المغمورين ومسالك التدوين (مداخل عامة)

- 96 - الشعر ومناهج التعليم بالأندلس في القرن الرابع: ابن حزم 379
- 97 - محتويات التعليم بالأندلس في القرن الخامس ونصيب فن الشعر منها: ابن العربي 381

- 98 - تدوين التراث أو في التأليف والإملاء والوراقة: الخطيب البغدادي . 382
- 99 - تدوين التراث أو من وظائف الحافظ في اللغة الإملاء: جلال الدين السيوطي 383
- 100 - التحري في ضبط التراث العلمي أو من طرق التدريس والتأليف في القرن الثالث: إملاء كتاب الياقوتة في اللغة: ابن النديم 384
- 101 - النسخ بين الرق والورق أو الجاحظ ومن عابه بتفضيل الورق على الجلود: الجاحظ 385
- 102 - النسخ وأدواته أو في صناعة القلم الذي اخترعه المعز الفاطمي: القاضي النعمان 387
- 103 - صناعة الوراقة ودورها في الحفاظ على جانب من التراث باقتناء ما تفرّق من نوادر المخطوطات بالخزائن الخاصة: ابن النديم 388
- 104 - من دور الحكمة في المعهد الفاطمي أو في نسخ التراث وتدوينه: المقرئ 389
- 105 - في الخزائن السلطانية أو اهتمام أولي الأمر بالكتب: المقرئ 390
- 106 - الخطوط وشأنها في تدوين التراث أو في خزائن الكتب السلطانية في عهد البويهيين ومن كان عليها من رؤوس خطاطي العصر: ياقوت 392
- 107 - إقامة ياقوت الحموي بمَرْو في بداية القرن السادس وخبر استفادته من خزائن كتبها: ياقوت 394
- 108 - من النوادر أو الحفظ وشأنه في تدوين نصوص التراث: المراكشي 395
- 109 - ضبط دواوين الشعر في حياة أصحابها: ابن خفاجة نموذجاً نادراً . 397

1870

المحور الأول

الشعر: حقيقته. صناعته

1870

[في المخيل الشعري والحال الشعرية]

[...] إن الشعر هو كلام مُخَيَّل مؤلف من أقول موزونة متساوية، وعند العرب مُقَفَّاة. ومعنى كونها موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي. ومعنى كونها متساوية هو أن يكون كل قول منها مؤلفاً من أقوال إيقاعية، فإن عدد زمانه مساوٍ لعدد زمان الآخر. ومعنى كونها مقفأة هو أن يكون الحرف الذي يختم به كل قول منها واحداً. ولا نظر للمنطقي في شيء من ذلك إلا في كونه كلاماً مخيلاً: فإن الوزن ينظر فيه: إما بالتحقيق والكلية فصاحب علم الموسيقى، وإما بالتجزئة وبحسب المستعمل عند أمة أمة فصاحب علم العروض، والتقفية ينظر فيها صاحب علم القوافي. وإنما ينظر المنطقي في الشعر من حيث هو مخيل. والمخيَّل هو الكلام الذي تدعن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر واختيار، وبالجملّة تنفعل له انفعالاً نفسانياً غير فكري، سواء كان المقول مصدّقاً به أو غير مصدّق. فإن كونه مصدّقاً به غير كونه مخيلاً أو غير مخيل: فإنه قد يصدّق بقول من الأقوال ولا ينفعل عنه؛ فإن قيل مرة أخرى وعلى هيئة أخرى انفعلت النفس عنه طاعة للتخييل لا للتصديق. فكثيراً ما يؤثر الانفعال ولا يحدث تصديقاً، وربما كان المتيقن كذبه مخيلاً⁽¹⁾.

ابن سينا

«فن الشعر» من كتاب «الشفاء» ص 161

(1) إثر هذا يستطرد ابن سينا إلى ذكر أصناف الأشعار اليونانية فيقول: «... والشعر قد يقال للتعجيب وحده. وقد يقال للأغراض المدنية. وعلى ذلك كانت الأشعار اليونانية. والأغراض المدنية هي في أحد أجناس الأمور الثلاثة. أعني: المشورية والمنافرية والمشاجرية. وتشترك الخطابة والشعر في ذلك، لكن الخطابة تستعمل التصديق، والشعر يستعمل التخييل. والتصديقات المظنونة محصورة متناهية يمكن أن توضع أنواعاً ومواضع. وأما التخييلات والمحاكيات فلا تحصر ولا تحد...».

[متى يكون القول الشعري مخيلاً]

والأمور التي تجعل القول مخيلاً: منها أمور تتعلق بزمان القول وعدد زمانه، وهو الوزن؛ ومنها أمور تتعلق بالمسموع من القول؛ ومنها أمور تتعلق بالمفهوم من القول؛ ومنها أمور تتردد بين المسموع والمفهوم. - وكل واحد من المعجب بالمسموع أو المفهوم على وجهين: لأنه إما أن يكون من غير حيلة بل يكون نفس اللفظ فصيحاً من غير صنعة فيه، أو يكون نفس المعنى غريباً من غير صنعة إلا غرابة المحاكاة والتخييل الذي فيه، وإما أن يكون التعجب منه صادراً عن حيلة في اللفظ أو المعنى: إما بحسب البساطة أو بحسب التركيب. والحيلة التركيبية في اللفظ مثل التسجيع ومشاكلة الوزن والترصيع والقلب وأشياء قيلت في «الخطابة». وكل حيلة فإنما تحدث بنسبة ما بين الأجزاء: إما بمشاكلة، وإما بمخالفة. والمشاكلة إما تامة، وإما ناقصة؛ وكذلك المخالفة: إما تامة، وإما ناقصة. وجميع ذلك إما بحسب اللفظ، وإما بحسب المعنى. والذي بحسب اللفظ: فإما في الألفاظ الناقصة الدلالات، أو العديمة الدلالات كالأدوات والحروف التي هي مقاطع القول؛ وإما في الألفاظ الدالة البسيطة؛ وإما في الألفاظ المركبة. والذي بحسب المعنى. فإما أن يكون بحسب بسائط المعاني، وإما أن يكون بحسب مركبات المعاني.

ابن سينا

«فن الشعر» من كتاب «الشفاء» ص 163

[في المحاكاة أو في أن «القول الشعري هو التمثيل»]

[...] الأقاويل: منها ما هي جازمة، ومنها ما هي غير جازمة. والجازمة: منها ما هي صادقة، ومنها ما هي كاذبة. والكاذبة: منها ما يوقع في ذهن السامعين الشيء المعبر عنه بدل القول، ومنها ما يوقع فيه المحاكي للشيء، وهذه هي الأقاويل الشعرية.

ومن هذه المحاكاة ما هو أتم محاكاةً، ومنها ما هو أنقص محاكاةً. والاستقصاء في الأتم منها والأنقص إنما يليق بالشعراء وأهل المعرفة بأشعار لسان لسان ولغة لغة، ولا يظنُّ ظانًّا أن المُغلَّطَ والمحاكي قولٌ واحد، وذلك أنهما مختلفان بوجوه: منها أن غرض المغلَّط غير غرض المحاكي، إذ المغلط هو الذي يغلط السامع إلى نقيض الشيء حتى يوهمه أن الموجود غير موجود وأن غير الموجود موجود. فأما المحاكي للشيء فليس يوهم النقيض، لكن الشبيه. ويوجد نظير ذلك في الحس، وذلك أن الحال التي توجب إيهام الساكن أنه متحرك، مثل ما يعرض لراكب السفينة عند نظره إلى الأشخاص التي هي على الشطوط، أو لمن على الأرض في وقت الربيع عند نظره إلى القمر والكواكب من وراء الغيوم السريعة السير - هي الحال المغلطة للحس؛ فأما الحال التي تعرض للناظر في المرآتي والأجسام الصقيلة فهي الحال الموهمة شبيه الشيء.

وقد يمكن أن تقسم الأقاويل بقسمة أخرى وهي أن نقول: القول لا يخلو من أن يكون: إما جازماً، وإما غير جازم. والجازم: منه ما يكون قياساً، ومنه ما يكون غير قياس. والقياس: منه ما هو بالقوة، ومنه ما هو بالفعل. وما هو بالقوة: إما أن يكون استقراءً، وإما أن يكون تمثيلاً. والتمثيل أكثر ما يستعمل إنما يستعمل في صناعة الشعر. فقد تبين أن القول الشعري هو التمثيل.

الفارابي

قوانين صناعة الشعر، ص 150 - 151

— 4 —

[في المحاكاة أو إشكالية الصدق والكذب في الشعر]

إذا كانت محاكاة الشيء بغيره تحرك النفس وهو كاذب. فلا عجب أن تكون صفة الشيء على ما هو عليه تحرك النفس وهو صادق. بل ذلك أوجب. لكن الناس أطوع للتخييل منهم للتصديق. وكثير منهم إذا سمع التصديقات استكرهها وهرب منها. وللمحاكاة شيء من التعجيب ليس للصدق. لأن الصدق

المشهور كالمفروغ منه ولا طراوة له، والصدق المجهول غير ملتفت إليه. والقول الصادق إذا حُرِّفَ عن العادة والحق به شيء تستأنس به النفس. فربما أفاد التصديق والتخييل معاً، وربما شغل التخييل عن الالتفات إلى التصديق والشعور به. والتخييل إذعان، والتصديق إذعان، لكن التخييل إذعان للتعجب والالتذاذ بنفس القول، والتصديق إذعان لقبول أن الشيء على ما قيل فيه. فالتخييل يفعل القول لما هو عليه، والتصديق يفعل القول بما المقول فيه عليه، أي يلتفت فيه إلى جانب حال المقول فيه.

ابن سينا

«فن الشعر» من «كتاب الشفاء»، 162

— 5 —

[بين من يرى أن «خير الشعر أصدقه»

ومن يرى أن «خير الشعر أكذبه»]

أو

[مسالك الإبداع في الشعر]

فمن قال «خير الشعر أصدقه» كان ترك الإغراق والمبالغة والتجوز إلى التحقيق والتصحيح، واعتماد ما يجري من العقل على أصل صحيح، أحب إليه وأثر عنده، إذ كان ثمره أحلى، وأثره أبقي، وفائدته أظهر، وحاصله أكثر، ومن قال: «أكذبه» ذهب إلى أن الصنعة إنما تمُدُّ باعها، وتنشر شعاعها، ويتسع ميدانها، وتتفرع أفنانها، حيث يعتمد الاتساع والتخييل، ويدعى الحقيقة فيما أصله التقريب والتمثيل، وحيث يقصد التلطف والتأويل، ويذهب بالقول مذهب المبالغة والإغراق في المدح والذم والوصف والنعت والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والأغراض، وهناك يجد الشاعر سبيلاً إلى أن يُدعَ ويُزِيدَ، ويبدى في اختراع الصور ويعيد، ويصادف مضطرباً كيف شاء واسعاً، ومدداً من المعاني متتابعاً. ويكون كالمغترف من عِدٍّ لا ينقطع، والمستخرج من معدن لا ينتهي.

وأما القليل الأول فهو فيه كالمقصود المداني قيده، والذي لا تتسع كيف

شاء يده، ثم هو الأكثر يسرد على السامعين معاني معروفة وصوراً مشهورة، ويتصرف في أصول هي وإن كانت شريفة فإنها كالجواهر تُحفظ أعدادها، ولا يُرجى ازديادها، وكالأعيان الجامدة التي لا تنمى ولا تزيد، ولا تربح ولا تُفقد، وكالحسنة العقيم، والشجرة الرائقة لا تُمتع بجنى كريم.

عبد القاهر الجرجاني

أسرار البلاغة، ص 250 - 251

— 6 —

[الشعراء ومنازلهم من الطبع والصناعة والتقليد]

إن الشعراء إما أن يكونوا ذوي جيلة وطبيعة متهيئة لحكاية الشعر وقوله ولهم تأت جيد للتشبيه والتمثيل: إما لأكثر أنواع الشعر، وإما لنوع واحد من أنواعه، ولا يكونوا عارفين بصناعة الشعر على ما ينبغي، بل هم مقتصرون على جودة طباعهم وتأتيهم لما هم مُيسرون نحوه [...].

وإما أن يكونوا عارفين بصناعة الشعراء حق المعرفة حتى لا يند عنهم خاصة من خواصها ولا قانون من قوانينها في أي نوع شرعوا فيه، ويجودون التمثيلات والتشبيهات بالصناعة [...].

وإما أن يكونوا أصحاب تقليد لهاتين الطبقتين ولأفعالهما: يحفظون عنهما أفاعيلهما ويحتذون حذويهما في التمثيلات والتشبيهات من غير أن تكون لهم طباع شعرية ولا وقوف على قوانين الصناعة [...].

وجودة التشبيه تختلف: فمن ذلك ما يكون من جهة الأمر نفسه بأن تكون المشابهة قريبة ملائمة، وربما كان من جهة الحذف بالصناعة حتى يجعل المتباينين في صورة المتلائمين بزيادات في الأقاويل مما لا يخفى على الشعراء: فمن ذلك أن يشبهوا «أب» و«بج» لأجل أنه يوجد بين أ و ب مشابهة قريبة ملائمة معروفة، ويوجد بين ب و ج مشابهة قريبة ملائمة معروفة، فيدرجوا الكلام في ذلك حتى يخطروا ببال السامعين والمنشدين مشابهة ما بين «أب» و «بج» وإن كانت في الأصل بعيدة.

وللإخطار بالبال في هذه الصناعة غناءً عظيم، وذلك مثل ما يفعل بعض الشعراء في زماننا هذا من أنهم إذا أرادوا أن يضعوا كلمة في قافية البيت ذكروا لازماً من لوازمها أو وصفاً من أوصافها في أول البيت، فيكون لذلك رونق عجيب. - ونقول أيضاً إن بين أهل هذه الصناعة وبين أهل صناعة التزيق مناسبة، وكأنهما مختلفان في مادة الصناعة ومتفقان في صورتها وفي أفعالها وأغراضها؛ أو نقول: إن بين الفاعلين والصورتين والغرضين تشابهاً، وذلك أن موضع هذه الصناعة الأقاويل، وموضع تلك الصناعة الأصباغ، وإن بين كليهما فرقاً، إلا أن فعليهما جميعاً التشبيه وغرضيهما إيقاع المحاكيات في أوهام الناس وحواسهم (*).

الفارابي

قوانين صناعة الشعر ص 155 - 158

- 7 -

[في ملكة الشعر]

[...] اعلم أن فنَّ الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب، ولذلك

(*) يرد هذا النص في معرض حديث المؤلف عن «أشعار اليونانيين ومعانيها» حيث يقول: «... ونحن نعدد أصناف أشعار اليونانيين على ما عدَّه الحكيم في أقاويله في صناعة الشعر ونومىء إلى كل نوع منها إيماءً فنقول: إن أشعار اليونانيين كانت مقصورة على هذه الأنواع التي أعدها وهي: «طراغوديا» [وهو ما يُسمى في الآداب الغربية بـ «TRAGEDIE» أي المسرحية المأساة أو الفاجعة]، و «ديشرمبي» [أو DITHYRAMBE أي المديح]، و «قوموديا» [أو COMEDIE أي الملهاة أو المسرحية الهازلة] [إيامبو] [أو IAMBE أي الهجاء]... و «أفيقي» [أو EPOPEE أي الشعر الملحمي] و «ريطوري» [أو RHETORIQUE أي الشعر ذو المنحى الخطابي]...».

قوانين صناعة الشعر ص 152 - 153

ملاحظة:

اكتفينا بذكر أهم الأجناس الأدبية الواردة في نص الفارابي، وهي من ثوابت الآداب الغربية على مدى العصور، مع التنبيه إلى أن الفارابي في شرحه لهذه المصطلحات قد أجمل إلى حدّ الإبهام والخلط بينها.

جعلوه ديوانَ علومِهِم وإخبارِهِم وشاهدَ صوابِهِم وخطئِهِم، وأصلاً يرجعون إليه في الكثير من علومِهِم وحكمِهِم، وكانت ملكتُهُ مستحكمةً فيهم شأنُ الملكاتِ كُلِّها والملكاتِ اللسانية كُلِّها إنما تُكتسَبُ بالصناعةِ والارتياضِ في كلامِهِم حتى يحصلَ شبهٌ في تلكِ الملكةِ، والشعرُ من بينِ فنونِ الكلامِ صعبُ المأخذِ على من يُريدُ اكتسابَ ملكتِهِ بالصناعةِ من المتأخرينَ لاستقلالِ كُلِّ بيتٍ منه بأنه كلامٌ تامٌّ في مقصوده، ويصلحُ أن ينفرد دونَ ما سواه فيحتاجُ من أجلِ ذلكِ إلى نوعٍ تَلطُّفٍ في تلكِ الملكةِ، حتى يُفرِّغَ الكلامَ الشعريَّ في قوالبِهِ التي عُرِفَتْ له في ذلكِ المنحى من شعرِ العربِ، ويُبرزُهُ مستقلاً بنفسِهِ ثم يأتي بيتَ آخرٍ كذلك، ثم بيتٌ، ويستكملُ الفنونَ الوافيةَ بمقصوده ثم يناسبُ بين البيوتِ في موالاةِ بعضها مع بعضٍ بحسبِ اختلافِ الفنونِ التي في القصيدةِ. ولصعوبةِ منحاهُ وغرابةِ فَنِّهِ كانَ مُحَكِّماً للقرائحِ في استجادةِ أساليبهِ وشحذِ الأفكارِ في تنزيلِ الكلامِ في قوالبِهِ. ولا يكفي فيه ملكةُ الكلامِ العربيِّ على الإطلاقِ بل يُحتاجُ بخصوصِهِ إلى تَلطُّفٍ ومحاولةٍ في رعايَةِ الأساليبِ التي اختصَّتْهُ العربُ بها واستعمالِها...

ابن خلدون

«المقدمة» ط. داغر ص 1068

— 8 —

[في الأسلوب والصناعة الشعرية]

[...] لنذكر هنا سلوكَ الأسلوبِ عند أهلِ هذه الصَّنَاعَةِ وَمَا يُريدُونَ بِهَا فِي إِطْلَاقِهِمْ فَأَعْلَمَ أَنَّهَا عِبَارَةٌ عِنْدَهُمْ عَنِ الْمِنَوَالِ الَّذِي يُنْسَجُ فِيهِ التَّرَاكِبُ أَوْ الْقَالِبِ الَّذِي يُفَرِّغُ فِيهِ وَلَا يُرْجَعُ إِلَى الْكَلَامِ بِإِعْتِبَارِ إِفَادَتِهِ أَصْلَ الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ وَظِيفَةُ الْإِعْرَابِ وَلَا بِإِعْتِبَارِ إِفَادَتِهِ كَمَالِ الْمَعْنَى مِنْ خَوَاصِّ التَّرَاكِبِ الَّذِي هُوَ وَظِيفَةُ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ وَلَا بِإِعْتِبَارِ أَلْوَزَنِ كَمَا اسْتَعْمَلَهُ الْعَرَبُ فِيهِ الَّذِي هُوَ وَظِيفَةُ

الْعَرُوضِ فَهَذِهِ الْعُلُومُ الثَّلَاثَةُ خَارِجَةٌ عَنْ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الشُّعْرِيَّةِ وَإِنَّمَا يُزَجُّ إِلَى صُورَةٍ ذَهْنِيَّةٍ لِلتَّرَاكِبِ الْمُنْتَظَمَةِ كُلِّيَّةٍ بِاعْتِبَارِ انْطِبَاقِهَا عَلَى تَرْكِيبِ خَاصٍّ وَتِلْكَ الصُّورَةُ يَنْتَرَعُهَا الذَّهْنُ مِنْ أَغْيَانِ التَّرَاكِبِ وَأَشْخَاصِهَا وَيُصَيِّرُهَا فِي الْخَيَالِ كَالْقَالِبِ أَوْ الْمِنْوَالِ ثُمَّ يَنْتَقِي التَّرَاكِبِ الصَّحِيحَةَ عِنْدَ الْعَرَبِ بِاعْتِبَارِ الْإِعْرَابِ وَالْبَيَانِ فَيَرُصُّهَا فِيهِ رَصًّا كَمَا يَفْعَلُهُ الْبَنَاءُ فِي الْقَالِبِ أَوْ النَّسَاجُ فِي الْمِنْوَالِ حَتَّى يَتَّسِعَ الْقَالِبُ بِحُصُولِ التَّرَاكِبِ الْوَافِيَةِ بِمَقْصُودِ الْكَلَامِ وَيَقَعَ عَلَى الصُّورَةِ الصَّحِيحَةِ بِاعْتِبَارِ مَلَكَةِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ فِيهِ فَإِنْ لِكُلِّ فَنٍّ مِنَ الْكَلَامِ أَسَالِيبٌ تُخْتَصُّ بِهِ وَتُوجَدُ فِيهِ عَلَى أَنْحَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ فَسُؤَالُ الطُّلُولِ فِي الشُّعْرِ يَكُونُ بِخَطَابِ الطُّلُولِ كَقَوْلِهِ يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالْسِّنْدِ وَيَكُونُ بِاسْتِدْعَاءِ الصَّحْبِ لِلْوُقُوفِ وَالسُّؤَالِ كَقَوْلِهِ: قِفَا نَسْأَلِ الدَّارَ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا. أَوْ بِاسْتِبْكَاءِ الصَّحْبِ عَلَى الطَّلَلِ كَقَوْلِهِ: قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ. أَوْ بِالْأَسْتِفْهَامِ عَنِ الْجَوَابِ لِمُخَاطَبٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ كَقَوْلِهِ: أَلَمْ تَسْأَلْ فَتُخْبِرَكَ الرَّسُومُ. وَمِثْلَ تَحِيَّةِ الطُّلُولِ بِالْأَمْرِ لِمُخَاطَبٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ بِتَحِيَّتِهَا كَقَوْلِهِ: حَيَّ الدِّيَارِ بِجَانِبِ الْغَزَلِ [...]

ابن خلدون

المقدمة، ط. صادر ص 1069

— 9 —

[في حد الشعر وكيفية عمله]

[...] وَإِذَا تَقَرَّرَ مَعْنَى الْأَسْلُوبِ⁽¹⁾ مَا هُوَ فَلَنَذْكُرَ بَعْدَهُ حَدًّا أَوْ رَسْمًا لِلشُّعْرِ بِهِ تَفْهَمُ حَقِيقَتَهُ عَلَى صُعُوبَةٍ هَذَا الْغَرَضُ فَإِنَّا لَمْ نَقِفْ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ فِيمَا رَأَيْنَاهُ وَقَوْلُ الْعَرُوضِيِّينَ فِي حَدِّهِ إِنَّهُ الْكَلَامُ الْمَوْزُونُ الْمُفْقَى لَيْسَ بِحَدٍّ لِهَذَا الشُّعْرِ الَّذِي نَحْنُ بِصَدْدِهِ وَلَا رَسْمٌ لَهُ وَصِنَاعَتُهُمْ إِنَّمَا تَنْظُرُ فِي الشُّعْرِ بِاعْتِبَارِ مَا فِيهِ مِنَ الْإِعْرَابِ وَالْبَلَاغَةِ وَالْوَزْنِ وَالْقَوَالِبِ الْخَاصَةِ فَلَا جَرَمَ إِنَّ

(1) انظر النص رقم 8.

حَدَّثَهُمْ ذَلِكَ لَا يَصْلُحُ لَهُ عِنْدَنَا فَلَا بُدَّ مِنْ تَعْرِيفٍ يُعْطِينَا حَقِيقَتَهُ مِنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ
فَنَقُولُ الشَّعْرُ هُوَ الْكَلَامُ الْبَلِيغُ الْمُنْبِي عَلَى الْأَسْتِعَارَةِ وَالْأَوْصَافِ الْمُفْصَّلِ
بِأَجْزَاءٍ مُتَّفِقَةٍ فِي الْوِزْنِ وَالرَّوْيِ مُسْتَقِلٌّ كُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا فِي غَرَضِهِ وَمَقْصَدِهِ عَمَّا
قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ الْجَارِي عَلَى أَسَالِيبِ الْعَرَبِ الْمَخْصُوصَةِ بِهِ [. . .] .

وَإِذْ قَدْ فَرَعْنَا مِنَ الْكَلَامِ عَلَى حَقِيقَةِ الشَّعْرِ فَلَنَرْجِعْ إِلَى الْكَلَامِ فِي كَيْفِيَّةِ
عَمَلِهِ فَنَقُولُ: إِنْ لَعَلَّ الشَّعْرَ وَاحْتِكَامَ صِنَاعَتِهِ شُرُوطًا أَوَّلَهَا الْحِفْظُ مِنْ
جَنْسِهِ أَيْ مِنْ جَنْسِ شِعْرِ الْعَرَبِ حَتَّى تَنْشَأَ فِي النَّفْسِ مَلَكَهٌ يُنْسِجُ عَلَى مَنَوَالِهَا
وَيُتَخَيَّرُ الْمَحْفُوظُ مِنَ الْحُرِّ النَّقْصِيِّ الْكَثِيرِ الْأَسَالِيبِ وَهَذَا الْمَحْفُوظُ الْمُخْتَارُ أَقْلُ
مَا يَكْفِي فِيهِ شِعْرُ شَاعِرٍ مِنَ الْفُحُولِ الْإِسْلَامِيِّينَ مِثْلُ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَكَثِيرٍ وَذِي
الرُّمَّةِ وَجَرِيرٍ وَأَبِي نُوَّاسٍ وَحَبِيبٍ وَابْنِ خَلْفَةَ وَالْبُخَيْرِيِّ وَالرَّضِيِّ وَأَبِي فِرَاسٍ وَأَكْثَرُهُ شِعْرُ
كِتَابِ الْأَغَانِي لِأَنَّهُ جَمَعَ شِعْرَ أَهْلِ الطَّبَقَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهِ وَالْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ
الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ كَانَ خَالِيًا مِنَ الْمَحْفُوظِ فَنَظْمُهُ قَاصِرٌ رَدِيٌّ وَلَا يُعْطِيهِ الرُّوْنَقُ
وَالْحَلَاوَةُ إِلَّا كَثَرَةُ الْمَحْفُوظِ فَمَنْ قَلَّ حِفْظُهُ أَوْ عَدِمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شِعْرٌ وَإِنَّمَا هُوَ نَظْمٌ
سَاقِطٌ وَاجْتِنَابُ الشَّعْرِ أَوَّلَى بِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَحْفُوظٌ ثُمَّ بَعْدَ الْإِمْتِلَاءِ مِنَ الْحِفْظِ
وَشَحْدُ الْقَرِيحَةِ لِلنَّسْجِ عَلَى الْمَنَوَالِ يُقْبَلُ عَلَى النَّظْمِ وَبِالْإِكْتِسَارِ مِنْهُ تَسْتَحْكِمُ
مَلَكَتَهُ وَتَرْسُخُ وَرَبَّمَا يُقَالُ إِنَّ مِنْ شَرْطِهِ نَسْيَانُ ذَلِكَ الْمَحْفُوظِ لِتُمْحَى رُسُومُهُ
الْحَرْفِيَّةُ الظَّاهِرَةُ إِذْ هِيَ صَادِرَةٌ عَنِ اسْتِعْمَالِهَا بِعَيْنِهَا فَإِذَا نَسِيَهَا وَقَدْ تَكَيَّفَتِ النَّفْسُ
بِهَا انْتَقَشَ الْأَسْلُوبُ فِيهَا كَأَنَّهُ مَنَوَالٌ يُؤْخَذُ بِالنَّسْجِ عَلَيْهِ بِأَمْثَالِهَا مِنْ كَلِمَاتٍ أُخْرَى
ضَرُورَةٌ ثُمَّ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْخُلُوعِ وَاسْتِجَادَةِ الْمَكَانِ الْمَنْظُورِ فِيهِ مِنَ الْمِيَاهِ وَالْأَزْهَارِ
وَكَذَا الْمَسْمُوعِ لِاسْتِنَارَةِ الْقَرِيحَةِ بِاسْتِجْمَاعِهَا وَتَنْشِيطِهَا بِمِلَادِ الشَّرُورِ ثُمَّ مَعَ هَذَا
كُلُّهُ فَشَرْطُهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى جَمَامٍ وَنَشَاطٍ فَذَلِكَ أَجْمَعٌ لَهُ وَأَنْشِطُ لِلْقَرِيحَةِ أَنْ تَأْتِيَ
بِمِثْلِ ذَلِكَ الْمَنَوَالِ الَّذِي فِي حِفْظِهِ قَالُوا وَخَيْرُ الْأَوْقَاتِ لِذَلِكَ أَوْقَاتُ الْبَكْرِ عِنْدَ
الْهُبوبِ مِنَ النَّوْمِ وَفَرَاغِ الْمَعِدَةِ وَنَشَاطِ الْفِكْرِ وَفِي هَؤُلَاءِ الْجَمَامِ وَرَبَّمَا قَالُوا إِنَّ

مِنْ بَوَاعِيهِ الْعِشْقَ وَالْإِنْتِشَاءَ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ رَشِيْقٍ فِي كِتَابِ الْعُمْدَةِ وَهُوَ الْكِتَابُ
الَّذِي أَنْفَرَدَ بِهِذِهِ الصَّنَاعَةِ وَإِعْطَاءِ حَقِّهَا وَلَمْ يَكْتُبْ فِيهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلُهُ
[...]

ابن خلدون

المقدمة (ط. داغر ص 1073 - 1076)

— 10 —

[معيَار الشعر الجيد]

[...] إِنَّمَا الْمُخْتَارُ مِنَ [الشعر] مَا كَانَتْ أَلْفَاظُهُ طَبَقًا عَلَى مَعَانِيهِ أَوْ أَوْفَى
فَإِنْ كَانَتْ أَلْمَعَانِي كَثِيرَةً كَانَ حَشْوًا وَاسْتُعْمِلَ الذَّهْنُ بِالْغَوْصِ عَلَيْهَا فَمَنْعَ الذَّوْقَ
عَنِ اسْتِيفَاءِ مُدْرَكِهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَلَا يَكُونُ الشَّعْرُ سَهْلًا إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَعَانِيهِ تُسَابِقُ
أَلْفَاظَهُ إِلَى الذَّهْنِ وَلِهَذَا كَانَ شُيُوخُنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ يَعْيبُونَ شِعْرَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
خَفَاجَةَ شَاعِرِ الْأَنْدَلُسِ لِكَثْرَةِ مَعَانِيهِ وَأَزْدِحَامِهَا فِي الْبَيْتِ الْوَاحِدِ كَمَا كَانُوا
يَعْيبُونَ شِعْرَ الْمُتَنَبِّيِّ وَالْمَعَرِّيِّ بِعَدَمِ النَّسْجِ عَلَى الْأَسَالِيبِ الْعَرَبِيَّةِ كَمَا مَرَّ فَكَانَ
شِعْرُهُمَا كَلَامًا مَنْظُومًا نَازِلًا عَنِ طَبَقَةِ الشَّعْرِ وَالْحَاكِمِ بِذَلِكَ هُوَ الذَّوْقُ.

ابن خلدون

المقدمة (ط. داغر، ص 1077)

— 11 —

[عمود الشعر]

[...] فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا، فَالْوَاجِبُ أَنْ يُبَيِّنَ مَا هُوَ عَمُودُ الشَّعْرِ
المَعْرُوفُ عِنْدَ الْعَرَبِ، لِيَتِمَّزَّ تَلِيدُ الصَّنْعَةِ مِنَ الطَّرِيفِ، وَقَدِيمُ نِظَامِ الْقَرِيضِ مِنَ
الْحَدِيثِ، وَلِتُعْرَفَ مَوَاطِئُ أَقْدَامِ الْمُخْتَارِينَ فِيمَا اخْتَارُوهُ، وَمَرَاسِمُ أَقْدَامِ
الْمُزَيَّفِينَ عَلَى مَا زَيَّفُوهُ، وَيُعْلَمَ أَيْضًا فَرْقُ مَا بَيْنَ الْمَصْنُوعِ وَالْمَطْبُوعِ، وَفَضِيلَةُ
الْأَتِيِّ السَّنَحِ عَلَى الْأَبْيِّ الصَّعْبِ، فَتَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

إنهم كانوا يحاولون شرفَ المعنى وصحَّته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال، وشواردُ الأبيات - والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتشامها على تخيير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما - فهذه سبعة أبواب هي عمودُ الشعر، ولكل باب منها مغيار.

● فعيار المعنى أن يُعرضَ على العقل الصحيح والفهم الثاقب، فإذا انعطف عليه جنبًا القبول والاصطفاء، مستأنسًا بقرائنه، خرج وافيًا، وإلا انتقص بمقدار شوبه ووخشته.

● وعيار اللفظ الطبعُ والرؤية والاستعمال، فما سلِمَ مما يُهَجُّهُ عند العرضِ عليها فهو المختار المستقيم. وهذا في مُفرداته وجملته مُراعَى، لأنَّ اللفظة تُستكرم بانفرادها، فإذا ضامَّها ما لا يوافقها عادت الجملة هجيتا.

● وعيار الإصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز، فما وجداه صادقاً في العلوق مما زجاً في اللُصوق، يتعسر الخروج عنه والتبرؤ منه، فذاك سيما الإصابة فيه. ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال في زهير: «كان لا يمدحُ الرجلَ إلا بما يكون للرجال». فتأمل هذا الكلام فإن تفسيره ما ذكرناه.

● وعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسن التقدير، فأصدقه ما لا ينتقض عند العكس، وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفردهما لبيّن وجه التشبيه بلا كلفة، إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به وأملكها له، لأنه حينئذ يدلُّ على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس. وقد قيل: «أقسام الشعر ثلاثة: مثلٌ سائرٌ، وتشبيهٌ نادرٌ، واستعارةٌ قريبة».

● وعيار التحام أجزاء النظم والتشامه على تخيير من لذيذ الوزن، الطبعُ واللسان، فما لم يتعثر الطبعُ بأبنيته وعقوده، ولم يتحبس اللسان في فصوله ووصوله، بل استمرَّ فيه واستسهلاه، بلا ملالٍ ولا كلالٍ، فذاك يُوشك أن يكون

القصيدة منه كالبيت، والبيتُ كالكلمةِ تسألُماً لأجزائه وتقارناً [...] .
 وإنما قلنا «على تخيير من لذيذ الوزن» لأن لذيذه يطربُ الطبعُ لإيقاعه، ويمارجهُ
 بصفائه، كما يطربُ الفهمُ لصواب تركيبه، واعتدالِ نظومه. ولذلك قال حسان:

تغنَّ في كل شعر أنت قائلُهُ إنَّ الغناءَ لهذا الشعرِ مضمارُ

● وعيار الاستعارة الذهن والفطنة. وملاك الأمر تقريب التشبيه في
 الأصل حتى يتناسب المشبه والمشبه به، ثم يكتفى فيه بالاسم المستعار لأنه
 المنقول عما كان له في الوضع إلى المستعار له.

● وعيارُ مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية، طول الدُرَّة
 ودوام المدارس، فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض، لا جفاء في خلالها
 ولا بُوء، ولا زيادة فيها ولا قُصور، وكان اللفظ مقسوماً على رتب المعاني: قد
 جعل الأخص للأخص، والأخص للأخص، فهو البريء من العيب. وأما القافية
 فيجب أن تكون كالموعود به المنتظر، يتشوقها المعنى بحقه واللفظ بِقسطه،
 وإلا كانت قَلَقَةً في مقرِّها، مُجْتَلَبَةً لمستغن عنها.

فهذه الخصال عمودُ الشعر عند العرب، فمن لزمها بحقها وبنى شعره
 عليها، فهو عندهم المُفْلِقُ المعظم، والمُحْسِنُ المُقَدَّم. ومن لم يجمعها كلها
 فبقدر سُهْمَتِهِ منها يكون نصيبه من التقدُّم والإحسان، وهذا إجماعٌ مأخوذ به
 ومُتَّبَعٌ نهجُه حتى الآن.

واعلم أنَّ لهذه الخِصالِ وسائلَ وأطرافاً، فيها ظهر صدق الواصف، وغُلُوُّ
 الغالي، واقتصادُ المقتصد. وقد افترقها اختيارُ الناقدين، فمنهم من قال:
 «أحسن الشعرِ أصدقُه» قال: لأن تجويد قائله فيه مع كونه في إसारِ الصدق يدلُّ
 على الاقتدار والحدق. ومنهم من اختار الغُلُوَّ حتى قيل «أحسن الشعرِ أكذبه»؛
 لأنَّ قائله إذا أسقط عن نفسه تقابلَ الوصف والموصوفِ امتدَّ فيما يأتيه إلى أعلى
 الرتبة، وظهر قوَّته في الصياغة وتمهُّدُه في الصناعة، واتسعت مخارجُه
 وموالبجُه، فتصرَّف في الوصف كيف شاء، لأنَّ العَمَلَ عنده على المبالغة
 والتمثيل، لا المصادقة والتحقيق. وعلى هذا أكثرُ العلماء بالشعر والقالين له.

وبعضهم قال: «أحسنُ الشعر أقصده»؛ لأنَّ على الشاعر أن يبالغ فيما يصير به القول شعراً فقط، فما استوفى أقسام البراعة والتجويد أو جُلَّها، من غير غلوٍّ في القول ولا إحالة في المعنى، ولم يُخرج الموصوفَ إلى أن لا يؤمَّنَ لشيءٍ من أوصافه، لظهور السرف في آياته، وشمول التزيُّد لأقواله، كان بالإيثار والانتخاب أولى.

ويتَّبَع هذا الاختلاف مِثْلُ بعضهم إلى المطبوع وبعضهم إلى المصنوع. والفرق بينهما أن الدواعي إذا قامت في النفوس، وحرَّكت القرائح، أعملت القلوب. وإذا جاشت العقولُ بمكنون ودائعها، وتظاهرت مكتسباتُ العلوم وضرورياتها، نبعت المعاني ودرَّت أخلافتها، وافترقت خفيات الخواطر إلى جليات الألفاظ، فمتى رُفِضَ التكلف والتعمُّل، وخُلِّيَ الطبع المهذب بالرواية، المدرَّب في الدراسة، لاختياره، فاسترسل غيرَ محمولٍ عليه، ولا ممنوعٍ مما يميل إليه، أدَّى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفواً بلا كدرٍ، وعفواً بلا جهدٍ، وذلك هو الذي يسمَّى «المطبوع». ومتى جُعِلَ زِمَامُ الاختيار بيد التعمُّل والتكلف، عاد الطبع مستخدماً متمكناً، وأقبلت الأفكارُ تستحمله أثقالها، وتردَّده في قبول ما يؤدِّيه إليها، مُطالَبَةً له بالإغراب في الصنعة، وتجاوز المألوف إلى البدعة، فجاء مؤداه وأثرُ التكلف يلوح على صفحاته، وذلك هو «المصنوع».

وقد كان يتفق في أبيات قصائدهم - من غير قصيدٍ منهم إليه - اليسيرُ التَّزُّرُّ، فلما انتهى قَرَضُ الشعر إلى المُحدِّثين، ورأوا استغرابَ الناس للبديع على افتنانهم فيه، أولعوا بتوزُّده إظهاراً للاقتدار، وذهاباً إلى الإغراب. فمن مُفْرِط ومُقْتَصِد، ومحمودٍ فيما يأتيه ومذموم، وذلك على حسب نُهوض الطبع بما يُحمِّلُ، ومدى قُوَّاهُ فيما يطلب منه ويكلفُ. فمن مال إلى الأولِ فلائهُ أشبه بطرائق الإغراب، لسلامته في السَّبَك، واستوائه عند الفحص. ومن مال إلى الثاني فلدلَّالته على كمال البراعة، والالتذاذ بالغرابة (*).

المرزوقي [شرح ديوان الحماسة ص 9 - 14]

(*) انظر «شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام» لمحمد الطاهر بن عاشور، وهو شرح ثري مفيد يندرج في سياق عام متكامل للتفكير البلاغي عند العرب.

[في قواعد الصناعة النظمية]

[...] النظم صناعة آلتها الطبع. والطبع هو استكمال للتفهم في فهم أسرار الكلام، والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به نحوها؛ فإذا أحاطت بذلك علماً قويت على صوغ الكلام بحسبه عملاً، وكان النفوذ في مقاصد النظم وأغراضه وحسن التصرف في مذاهبه وأنحائه إنما يكونان بقوى فكرية واهتدئات خاطرية تتفاوت فيها أفكار الشعراء.

فأول: تلك القوى وهي عشر: القوة على التشبيه فيما لا يجري على السجية ولا يصدر عن قريحة بما يجري على السجية ويصدر عن قريحة.

الثانية: القوة على تصوّر كليات الشعر والمقاصد الواقعة فيها والمعاني الواقعة في تلك المقاصد ليتوصل بهذا إلى اختيار ما يجب لها من القوافي ولبناء فصول القصائد على ما يجب نحو ما أشرنا وما نشير إليه.

الثالثة: القوة على تصوّر صورة للقصيدة تكون بها أحسن ما يمكن وكيف يكون إنشاؤها أفضل من جهة وضع بعض المعاني والأبيات والفصول من بعض، بالنظر إلى صدر القصيدة ومنعطفها من نسيب إلى مدح، وبالنظر إلى ما يجعل خاتمتها إن كانت محتاجة إلى شيء معين في ذلك.

الرابعة: القوة على تخيل المعاني بالشعور بها واجتلابها من جميع جهاتها.

الخامسة: القوة على ملاحظة الوجوه التي بها يقع التناسب بين المعاني وإيقاع تلك النسب بينها.

السادسة: القوة على التهذي إلى العبارات الحسنة الوضع والدلالة على تلك المعاني.

السابعة: القوة على التحيل في تفسير تلك العبارات متزنة وبناء مبادئها على نهاياتها ونهاياتها على مبادئها.

الثامنة: القوة على الالتفات من حيز إلى حيز والخروج منه إليه والتوصل به إليه.

التاسعة: القوة على تحسين وصل بعض الفصول ببعض والأبيات بعضها ببعض وإلصاق بعض الكلام ببعض على الوجوه التي لا تجد النفوس عنها نبوة.

العاشرة: القوة المائزة حسن الكلام من قبيحه بالنظر إلى نفس الكلام وبالنسبة إلى الموضع الموقَّع فيه الكلام. فقد يتفق للشاعر أن ينظم بيتين قافيتين أحدهما واحد فيكون أحدهما أحسن في نفسه والآخر أحسن بالنسبة إلى المحلّ الذي / يوقعه فيه جهة لفظ أو معنى أو نظام أو أسلوب. ففي مثل هذا الموضع يصير المرجوح راجحاً والمفضول فاضلاً. وكثير ممّن ليست له هذه القوة يُسقط أحسن ممّا يثبت بالنسبة إلى المحلّ.

حازم القرطاجنيّ

منهاج البلغاء، وسراج الأدباء ص 199 - 201

— 13 —

[الشعر و «سحره»]

أو

[الحال الشعرية وهزّة الطرب]

العلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه، ونفيه للقبیح منه، واهتزازه لما يقبله، وتكرهه لما ينفيه، أن كل حاسة من حواس البدن إنما تتقبل ما يتصل بها مما طبعت له إذا كان وروده عليها وروداً لطيفاً باعتدال لا جور فيه، وبموافقة لا مضادة معها [...]

وعلة كل حسن مقبول الاعتدال، كما أن علة كل قبيح منفي الاضطراب. والنفس تسكن إلى كل ما وافق هواها، وتقلق مما يخالفه، ولها أحوال تتصرف بها؛ فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له وحدثت لها أريحية وطرب؛ فإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت واستوحشت.

وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه

واعتدال أجزائه. فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر تم قبوله له، واشتماله عليه؛ وإن نقص جزء من أجزائه التي يعمل بها وهي: اعتدال الوزن، وصواب المعنى، وحسن الألفاظ، كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه، ومثال ذلك الغناء المطرب الذي يتضاعف له طرب مستمعه المتفهم لمعناه ولفظه مع طيب ألحانه. فأما المقتصر على طيب اللحن منه دون ما سواه فناقص الطرب. وهذه حال الفهم فيما يرد عليه من الشعر الموزون مفهوماً أو مجهولاً، وللأشعار الحسنة على اختلافها مواقع لطيفة عند الفهم لا تحد كقيمتها؛ كمواقع الطعوم المركبة الخفية التركيب اللذيذة المذاق؛ وكالأرايح الفاتحة المختلفة الطيب والنسيم؛ وكالنقوش الملونة التقاسيم والأصباغ، وكالإيقاع المطرب المختلف التأليف؛ وكالملاسم اللذيذة الشهية الحس؛ فهي ثلاثمه إذا وردت عليه - أعني الأشعار الحسنة للفهم -، فيلتذها ويقبلها، ويرتشفها كارتشاف الصديان للبارد الزلال؛ لأن الحكمة غذاء الروح؛ فأنجع الأغذية ألطفها. وقد قال النبي ﷺ: «إن من الشعر حكمة» وقال عليه السلام: «ما خرج من القلب وقع في القلب، وما خرج من اللسان لم يتعد الآذان». فإذا صدق ورود القول نثراً ونظماً أثلج صدره. وقال بعض الفلاسفة:

«إن للنفس كلمات روحانية من جنس ذاتها». وجعل ذلك برهاناً على نفع الرقي ونجعتها فيما تستعمل له.

فإذا ورد عليك الشعر اللطيف المعنى، الحلو اللفظ، التام البيان، المعتدل الوزن، مازج الروح ولأم الفهم، وكان أنفذ من نفث السحر، وأخفى ديباً من الرقي، وأشد إطراباً من الغناء؛ فسلّ السخائم، وحلل العقد، وسخى الشحيح، وشجع الجبان، وكان كالخمر في لطف ديبه وإلهائه؛ وهزه وإثارته، وقد قال النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

ابن طباطبا

عيار الشعر، ص 14 - 16

[الشاعر وبناء القصيدة]

إذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخَّضَ المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً، وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه. فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبته، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه؛ بل يعلق كل بيت يتفق له نظمُهُ، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله. فإذا كُمِلَتْ له المعاني، وكثُرَتِ الأبياتُ وفقَ بينهما بأبيات تكون نظاماً لها وسلماً جامعاً لما تشتت منها. ثم يتأمل ما قد أداه إليه طبعه ونتجته فكرته، يستقصي انتقاده، ويرمُّ ما وهى منه، ويبدلُ بكل لفظةٍ مستكرهة لفظةً سهلةً نقيّةً، وإن اتفقت له قافية قد شغلها في معنى من المعاني، واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى الأول، وكانت تلك القافية أوقع في المعنى الثاني منها في المعنى الأول، نقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسن، وأبطل ذلك البيت أو نقض بعضه، وطلب لمعناه قافيةً تشاكله، ويكون كالنساج الحاذق الذي يفوّف وشبه بأحسن التفويت ويسدّه وينيره ولا يهلهل شيئاً منه فيشينه، وكالنفّاث الرقيق الذي يضع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه، ويشبع كل صبغي منها حتى يتضاعف حسنه في العيان، وكنائز الجوهر الذي يؤلف بين النفس منها والشمين الرائق، ولا يشين عقوده، بأن يفاوت بين جواهرها في نظمها وتنسيقها.

ابن طباطبا

عيار الشعر، ص 5 - 6

[حدّ القصيد الأنموذج]

قال أبو محمّد: وسمعتُ بعضَ أهلِ الأدبِ يذكرُ أنّ مُقَصِّدَ القصيدِ إنّما ابتدأ فيها بذكر الديارِ والدّمَنِ والآثارِ، فبكى وشكّا، وخاطبَ الرّبيعَ، واستوقفَ

الرفيق، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها، إذ كان نازلة العمد في
الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر، لانتقالهم عن ماء إلى ماء،
وانتجاعهم الكلاً، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان. ثم وصل ذلك بالنسيب،
فشكا شدة الوجد وألم الفراق، وفرط الصباية والشوق، ليُميل نحوه القلوب،
ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشيب قريب من
النفوس، لائط بالقلوب، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل،
والف النساء، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب، وضارباً فيه
بسهم، حلال أو حرام. فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه، والاستماع
له، عَقَّب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره، وشكا النَّصَب والسَّهَر، وسُرَى
الليل وحرَّ الهجير، وإنضاء الراحلة والبعير. فإذا عَلِمَ أنه قد أوجب على صاحبه
حقَّ الرجاء، وذمَّامة التأميل، وقرَّر عنده ما ناله من المكاره في المسير، بدأ في
المديح، فبعثه على المكافأة، وهزَّه للسَّماح وفضله على الأشباه، وصَغَّر في
قَدْرِهِ الجزيل.

فالشاعرُ المُجيدُ مَنْ سَلَكَ هذه الأساليب، وعدَّل بين هذه الأقسام. فلم
يجعل واحداً منها أَغْلَبَ على الشعر، ولم يُطْلُ فِيمِلَّ السامعين، ولم يَقْطَعْ
وبالنفوس ظمأً إلى المزيد.

ابن قتيبة

الشعر والشعراء ص 20 - 21

— 16 —

[أصناف الشعر]

وقال عبد الكريم⁽¹⁾: يجمع أصناف الشعر أربعة: المديح، والهجاء،
والحكمة، واللهو، ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون؛ فيكون من المديح
المراثي والافتخار والشكر، ويكون من الهجاء الذم والعتاب والاستبطاء،

(1) عبد الكريم النهشلي: من أعلام الأدب بآفريقية في عهد الدولة الصنهاجية و«شيخ
جماعة» منهم ابن رشيق (ت 405هـ).

ويكون من الحكمة الأمثال والتزهيد والمواظ، ويكون من اللهو الغزل والطرده وصفة الخمر والمخمور.

وقال قوم: الشعر كله نوعان: مدحٌ، وهجاءٌ؛ فإلى المدح يرجع الرثاء، والافتخار، والتشبيب، وما تعلق بذلك من محمود الوصف: كصفات الطلول والآثار، والتشبيهات الحسان، وكذلك تحسين الأخلاق: كالأمثال، والحكم، والمواظ، والزهد في الدنيا، والقناعة، والهجاء ضدُّ ذلك كله، غير أن العتاب حالٌ بين حالين؛ فهو طرف لكل واحد منهما، وكذلك الإغراء ليس بمدح ولا هجاء؛ لأنك لا تغري بإنسان فتقول: إنه حقير ولا ذليل، إلا كان عليك وعلى المُغري الدركُ، ولا تقصد أيضاً بمدحه الثناء عليه فيكون ذلك على وجهه.

والبيت من الشعر كالبيت من الأبنية: قراره الطبع، وسمكه الرواية، ودعائمه العلم، وبابه الدُّرْبة، وساكنه المعنى، ولا خير في بيت غير مسكون، وصارت الأعاريض والقوافي كالموازين والأمثلة للأبنية، أو كالأواخِي والأوتاد للأخبية، فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فإنما هو زينة مستأنفة ولو لم تكن لاستغني عنها.

ابن رشيق

العمدة، ج 1 ص 121

— 17 —

[جامع المعاني التي تجرى عليها أشعار المديح والهجاء عند العرب]

وأما ما وجدته في أخلاقها وتمدَّحت به ومدحت به سواها، وذمت من كان على ضد حاله فيه فخلال مشهورة كثيرة: منها في الخُلُق الجمال والبسطة، ومنها في الخُلُق السخاء والشجاعة، والحلم والحزم والعزم، والوفاء، والعفاف، والبر، والعقل، والأمانة، والقناعة، والغيرة، والصدق، والصبر، والورع، والشكر والمداراة، والعفو، والعدل والإحسان، وصلة الرحم، وكرم السر، والمواتاة، وأصالة الرأي، والأنفة، والدهاء، وعلو الهمة، والتواضع،

والبيان، والبشر، والجلد، والتجارب، والنقض والإبرام، وما يتفرع من هذه الخلال التي ذكرناها من قرى الأضياف، وإعطاء العفاة، وحمل المغارم، وقمع الأعداء، وكظم الغيظ، وفهم الأمور، ورعاية العهد، والفكرة في العواقب، والجِد، والتشمير، وقمع الشهوات، والإيثار على النفس، وحفظ الودائع، والمجازاة، ووضع الأشياء مواضعها، والذب عن الحريم، واجتلاب المحبة، والتنزه عن الكذب، واطراح الحرص، وإدخار المحامد والأجر، والاحتراز من العدو، وسيادة العشيرة، واجتناب الحسد والنكاية في الأعداء، وبلوغ الغايات، والاستكثار من الصدق، والقيام بالحجة، وكبت الحساد، والإسراف في الخير، واستدامة النعمة، وإصلاح كل فاسد، واعتقاد المنز، واستعباد الأحرار بها، وإيناس النافر، والإقدام على بصيرة، وحفظ الجار.

وأضداد هذه الخلال: البخل، والجبن، والطيش، والجهل، والغدر، والاغترار، والفشل، والفجور، والعقوق، والخيانة، والحرص، والمهانة، والكذب، والهلع، وسوء الخلق ولؤم الظفر والجود، والإساءة، وقطيعة الرحم، والنميمة، والخلاف، والدناءة، والغفلة، والحسد، والبغي، والكبر، والعبوس، والإضاعة، والقبح والدمامة، والقماءة، والاستحلال، والخور، والعجز، والعي.

ولتلك الخصال المحمودة حالات تؤكد لها، وتضاعف حسننها، وتزيد في جلالة المتمسك بها، كما أن لأضدادها أيضاً حالات تزيد في الحط ممن وسم بشيء منها ونسب إلى استشعار مذمومها، والتمسك بفاضحها، كالجود في حال العسر موقعه فوق موقعه في حال الجِد، وفي حال الصحو أحمد منه في حال السكر، كما أن البخل من الواجد القادر أشنع منه من المضطر العاجز، والعفو في حال المقدرة أجل موقعاً منه في حال العجز، والشجاعة في حال مبارزة الأقران أحمد منها في حال الإحراج ووقوع الضرورة، والعفة في حال اعتراض الشهوات والتمكن من الهوى أفضل منها في حال فقدان اللذات، واليأس من نيلها؛ والقناعة في حال تبرز الدنيا ومطامعها أحسن منها في حال اليأس وانقطاع الرجاء منها.

وعلى هذا التمثيل جميع الخصال التي ذكرناها. فاستعملت العرب هذه

الخلال وأضدادها، ووصفت بها في حالي المدح والهجاء مع وصف ما يستعد به لها ويتهاً لاستعماله فيها، وشعبت منها فنوناً من القول وضروباً من الأمثال، وصنوفاً من التشبيهات ستجدها على تفننها واختلاف وجوهاها في الاختيار الذي جمعناه فتسلك في ذلك منهاجهم وتحتذي على مثالهم إن شاء الله تعالى.

ابن طاطبا

عيار الشعر، ص 12 - 13

— 18 —

[الشعر والشعراء في نظر المعري]

فيقول⁽¹⁾: أخبرني عن أشعار الجن، فقد جمعت منها المعروف بالمرزباني قطعةً صالحة. فيقول ذلك الشيخ⁽²⁾: إنما ذلك هذيان لا مُعْتَمَدَ عليه، وهل يعرف البشر من التنظيم إلا كما تعرف البقر من علم الهيئة ومساحة الأرض؟ وإنما لهم خمسة عشر جنساً من الموزون قل ما يعدوها القائلون، وإن لنا لآلاف أوزان ما سمع بها الإنس، وإنما كانت تخطرُ بهم أطيافاً منا عارمون، فتنتفث إليهم مقدار الضوارة من أراك نَعْمَان ولقد نظمت الرجز والقصيد قبل أن يخلق الله آدم بكور أو كوزين. وقد بلغني أنكم معشر الإنس تلهجون بقصيدة امرئ القيس:

فَقَانَبِكْ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ

وَتَحْفَظُونَهَا الْحَزَاوِرَةَ فِي الْمَكَاتِبِ، وَإِنْ شِئْتَ أَمْلَيْتُكَ أَلْفَ كَلِمَةٍ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ عَلَى مِثْلِ: مَنْزِلٍ وَحَوْمَلٍ، وَالْفَاءُ عَلَى ذَلِكَ الْقَرِيِّ يَجِيءُ عَلَى: مَنْزِلٍ وَحَوْمَلٍ، وَالْفَاءُ عَلَى: مَنْزِلًا وَحَوْمَلًا، وَالْفَاءُ عَلَى: مَنْزِلَةً وَحَوْمَلَةً، وَالْفَاءُ عَلَى: مَنْزِلَةٌ وَحَوْمَلَةٌ، وَالْفَاءُ عَلَى: مَنْزِلَةً وَحَوْمَلَةً. وكل ذلك لشاعرٍ منا هلك وهو كافرٌ، وهو الآن يشتعل في أطباق الجحيم. فيقول، وصل الله أوقاته بالسعادة: أيها الشيخ، لقد بقي عليك حفظك! فيقول: لَسْنَا مِثْلَكُمْ يَا بَنِي آدَمَ يَغْلِبُ عَلَيْنَا النَّسِيَانُ وَالرُّطُوبَةُ، لَأَنْكُمْ خَلَقْتُمْ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ، وَخَلَقْنَا مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ. فَتَحْمِلُهُ

(1) ابن القارح بجنة العفاريات المؤمنين في حوار مع «شيخ» حول «أشعار الجن».

الرَّغْبَةُ فِي الْأَدَبِ أَنْ يَقُولَ لَذَلِكَ الشَّيْخُ: أَفْتَمِّلَ عَلَيَّ شَيْئاً مِنْ تِلْكَ الْأَشْعَارِ؟
فَيَقُولُ الشَّيْخُ: فَإِذَا شِئْتَ أَتَمَلَّلْتُكَ مَا لَا تَسْقُهُ الرِّكَابُ، وَلَا تَسْعُهُ صَحْفُ دُنْيَاكَ.

فِيهِمُ الشَّيْخُ، لَا زَالَتْ هِمَّتُهُ عَالِيَةً، بَأَنْ يَكْتَتِبَ مِنْهُ، ثُمَّ يَقُولُ: لَقَدْ شَقِيتُ فِي
الدَّارِ الْعَاجِلَةَ بِجَمْعِ الْأَدَبِ، وَلَمْ أَحْظَ مِنْهُ بِطَائِلٍ، وَإِنَّمَا كُنْتُ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الرُّؤْسَاءِ،
فَأَخْتَلِبُ مِنْهُمْ دَرَّ بَكْيٍ وَأَجْهَدُ أَخْلَافَ مَصُورٍ، وَلَسْتُ بِمُوفِّي إِنْ تَرَكْتُ لَذَاتِ الْجَنَّةِ
وَأَقْبَلْتُ أَتَنَسَّخَ آدَابَ الْجَنِّ، وَمَعِيَ مِنَ الْأَدَبِ مَا هُوَ كَافٍ، لَا سَيِّمًا وَقَدْ شَاعَ النِّسْيَانُ
فِي أَهْلِ أَدَبِ الْجَنَّةِ، فَصَرْتُ مِنْ أَكْثَرِهِمْ رَوَايَةً وَأَوْسَعِهِمْ حِفْظًا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

المعري

(رسالة الغفران، ص 142 - 144)

— 19 —

[في تعلّم صناعة الشعر]

أو

[ثلاثة نصوص نقدية لابن شهيد]

— ١ —

جلس إليّ يوماً يوسف بن إسحاق الإسرائيلي، وكان أفهم تلميذ مرّ بي.
وأنا أوصي رجلاً عزيزاً عليّ من أهل قرطبة، وأقول له: إِنَّ لِلْحُرُوفِ أَنْسَاباً
وقرابات تبدو في الكلمات. فإذا جاورَ النسيبُ النسيبَ، ومازَجَ القريبُ
القريبَ، طابت الألفة، وحسنت الصّحبة؛ وإذا رُكِبَتِ صُورُ الكلام من تلك،
حَسُنَتِ المناظر، وطابت المخابر، أفهمت؟ قال لي: إي والله؛ قلتُ له:
وللعذوبة إذا طُلِبَت، والفصاحة إذا التُمِسَتْ، قوانينٌ من الكلام، من طلبَ بها
أدرك، ومن نكَبَ عنها قصر، أفهمت؟ قال: نعم، قلت: وكما تختارُ مَليحَ
اللفظ، ورشيقَ الكلام، فكذلك يجبُ أن تختارَ مَليحَ النّحو، وفصيحَ الغريب،
وتَهَرَّبَ عن قبيحه، قال: أجل، قلت: أففهمُ شيئاً من عُيُونِ كلام القائل:

لعمركُ إني يومَ بانُوا فلم أُمْتُ خُفَاتَا عَلَى آثَارِهِمْ لَصَبُورُ
غداة التقينا إذ رَمَيْتَ بنظرةٍ ونحن على متن الطريق نسير

ففاضت دموع العين حتى كأنها لِنَاطِرِهَا غُصْنُ يَرَّاحٍ مَطِيرُ
 فقال: إني والله، وقعت «خُفَاتَا» موقعاً لذيذاً، ووضعت «رَمِيَّت» و«مَتْنِ
 الطَّرِيق» وضعاً مليحاً، وسرى «غُصْنُ يَرَّاحٍ مَطِيرُ» مسرى لطيفاً، فقلتُ له: أَرَجُو
 أَنَّكَ تَنَسَّمَتَ شيئاً من نسيم الفهم، فاغْدُ عليّ بشيء تَصْنَعُهُ. قال أبو عامر: وكان
 ذلك اليهودي ساكتاً يعني ما أقول؛ فغدا ذلك القرطبي فأنشدني:

حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْجَمَالِ لَقَدْ وَزَنْتُ كُرُوبِي بِالْجِبَالِ
 فِي آيَاتٍ تَشْبِهُهُ. وجاء اليهودي فأنشدني:

أَيَّمْ رُكْبَانُهُمْ مَنَعَجَا وَقَدْ ضَمَّنُوا قَلْبَكَ الْهُودَجَا؟

واستمرَّ إلى آخر قصيدته، فأتى بكلِّ حَسَنٍ، فقال لي ذلك القرطبي: شِعْرُ
 الْيَهُودِيِّ أَحْسَنُ مِنْ شِعْرِي، قلتُ: وَلَا بَأْسَ بِفَهْمِكَ إِذْ عَرَفْتَ هَذَا. ولم يزل
 يتدَرَّبُ باختلافه إليَّ حَتَّى نَدَيْتُ رَبَّهُ، وَطَلَعَ غُشْبُهُ، ثُمَّ تَفَتَّحَ زَهْرُهُ، وَضَاعَ عَبَقُهُ.
 ورأني أَسْتَعْمَلُ وحشيَّ الكلام في مواضعه ولم يَشْعُرْ بحسن الوَضْعِ فاستعمل
 شيئاً منه وَعَرَضَهُ عَلَيَّ، فقلتُ: استره، فقال: تَبَخَّلُ عَلَيَّ بِهِ. وَعَرَضَهُ عَلَيَّ ابْنُ
 الْأَفْلَحِيِّ، فقال له: تَنَكَّبَ هَذَا الْكَلَامَ، فقال له: إِنْ أَبَا عَامِرٍ يَسْتَعْمِلُهُ، فقال:
 يَضَعُهُ فِي مَوْضِعِهِ، وَهُوَ أَدْرَبُ مِنْكَ فِي اسْتِعْمَالِهِ.

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة

(القسم الأول، المجلد 1 ص 234 - 235)

— ب —

وَرُبَّمَا لَإِذَا بَنَا الْمُسْتَطْعِمُ بِاسْمِ الشَّعْرِ مِمَّنْ يَخِيطُ الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ بِسْؤَالِهِ،
 فَيَصَادِفُ مَنَّا حَالَةً غَيْرَ ذَاتِ فَضْلَةٍ، لَا تَتَّسِعُ لَهُ فِي كَبِيرٍ مَبْرَةٍ، فَتُشَارِكُهُ وَنَعْتَدِرُ
 لَهُ؛ وَرُبَّمَا أَفْدَنَاهُ بِآيَاتٍ يَعْتَمِدُ بِهَا الْبَقَالِينَ وَمَشِيخَةَ الْقَصَابِينَ، فَإِذَا قَرَعَتْ
 أَسْمَاعَهُمْ، وَمَازَجَتْ أَفْهَامَهُمْ، دَرَّ حَلْبُهُمْ، وَانْحَلَّتْ عُقْدُهُمْ، وَجَلَّ شَخْصُ ذَلِكَ
 الْبَائِسِ فِي عَيُونِهِمْ، فَمَا شِئَتْ إِذْ ذَاكَ مِنْ خُبْرَةٍ وَبَيْرَةٍ يُخْشَى بِهَا كَمَّهُ، وَرَقَبَةٍ
 سَمِينَةٍ تُذْفَنُ فِي مِخْلَاتِهِ، وَمِنْ كُوزِ قُقَاعٍ يُصَبُّ فِي فَمِهِ، وَتِينَةٍ رَطْبَةٍ يُسَدُّ بِهَا
 حَلْقُومَهُ، وَسَنْبُوسَقَةٍ وَدَكَةٍ تُدَسُّ تَحْتَ لِسَانِهِ، وَفَالُودَجَةٍ رَطْبَةٍ يُحْنَكُ بِهَا حَنَكُهُ،

فلا يكادُ البائسُ يستتمُّ ذلكَ حتى يأتينا فيكَبَّ على أيدينا يُقْبَلُها، وأطرافنا يَلْطَعُها، راغباً في أن نَكْشِفَ له السِّرَّ الذي حرَّكَ العامَّةَ فبَذَلَتْ ما عندها له، وبادرتْ بدَرها إليه. وتعلِّمُهُ ذلكَ التَّحوُّنَ من أنحاء السَّحَرِ لا نستطيعُهُ، لأنَّ هذا الذي يُريدُهُ مِنَّا هو تعلِّمُهُ البيانَ، وبين فكرِهِ وبينه حجابٌ؛ ولكلِّ ضَرْبٍ من الناسِ ضَرْبٌ من الكلامِ، ووجهٌ من البيانِ؛ والمرءُ لا يُفَجِّرُ صَفَاةَ غَيْرِهِ إِلَّا أَنْ يُوفِيَ على معرفةٍ ذلكَ بفَهْمِهِ التَّبينَ والتَّبينَ، ويكونَ من المستنْطِطينَ بوجوهِ الحِيلِ على قوانينَ قائمة، وأصولٍ ثابتة، فتكونُ النَتِيجَةُ ما سمعت.

الذخيرة... القسم 1 المجلد 1 ص 236

- ج -

[...] مرزْتُ بشيخٍ يُعلِّمُ بُنيًّا له صناعةَ الشعر وهو يقولُ له: إذا اعتمدتَ معنىً قد سبقَكَ إليه غيرُكَ فأحسنَ تركيبه، وأرقَّ حاشيتهَ فاضربْ عنه جُمْلَةً. وإن لم يكنْ بُدٌّ ففي غيرِ العروضِ التي تقدِّمُ إليها ذلكَ المُحْسِنُ، لتَنَشَّطَ طبيعتُكَ، وتقوى مُنتُكَ. فتذكَّرتُ قولَ الشاعر وقد كنتُ أنسيتهُ:

| | |
|---|--|
| لَمَّا تَسَامَى النُّجُومُ فِي أَفْقِهِ | وَلَا حَتَّ الْجَوَازِءُ وَالْمِرْزَمُ |
| أَقْبَلْتُ وَالْوِطَاءُ خَفِيفٌ كَمَا | يَنْسَابُ مِنْ مَكَمْنِهِ الْأَرْقَمُ |

[...] فقلتُ أنا في ذلك:

| | |
|------------------------------------|--|
| وَلَمَّا تَمَلَّأَ مِنْ سُكْرِهِ | فَنَامَ، وَنَامَتِ عُيُونُ الْعَسَنِ |
| دَنَوْتُ إِلَيْهِ، عَلَى بُعْدِهِ، | دُنُوُّ رَفِيقِي دَرَى مَا التَّمَسَنِ |
| أَدْبُ إِلَيْهِ دَيِّبُ الْكَرَى، | وَأَسْمُو إِلَيْهِ سُمُو النَّفْسِ |
| وَبِثُّ بِهِ لَيْلَتِي نَاعِمًا، | إِلَى أَنْ تَبَسَّمَ ثَغْرُ الْغَلَسِ |
| أَقْبَلُ مِنْهُ بَيَاضَ الطُّلَا، | وَأَرُشِفُ مِنْهُ سَوَادَ اللَّعْسِ |

فَقَمْتُ وَقَبَلْتُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقُلْتُ: لَهْ دَرُّ أَبْيَكِ! (*)

الذخيرة... القسم 1 المجلد 1 ص 286

* في نفس السياق انظر الجزء الأول ص 109: خلف والشعر.

المحور الثاني

الشعراء

1870

[في الشعر وطبقات الشعراء]

ولإنما سمي الشاعر شاعراً؛ لأنه يَشْعُرُ بما لا يشعر به غيره، فإذا لم يكن عند الشاعر توليدٌ معنى ولا اختراعه، أو استطراف لفظ وابتداعه، أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني، أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ، أو صَرَفَ معنى إلى وجه عن وجه آخر؛ كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة، ولم يكن له إلا فضل الوزن، وليس بفضل عندي مع التقصير...

ولقي رجل آخر فقال له: إن الشعراء ثلاثة: شاعر، وشويعر، وماصّ بظُرَّ أمه، فأيهم أنت؟ قال: أما أنا فشويعر، واختَصِمْتُ أنت وامرؤ القيس في الباقي [...]

وقالت طائفة من المتعقبين: الشعراء ثلاثة: جاهلي، وإسلامي، ومولد؛ فالجاهلي امرؤ القيس، والإسلامي ذو الرمة، والمولد ابن المعتز. وهذا قول من يفضل البديع وبخاصة التشبيه على جميع فنون الشعر.

وطائفة أخرى تقول: بل الثلاثة الأعشى والأخطل وأبو نُوَّاس. وهذا مذهب أصحاب الخمر وما ناسبها، ومن يقول بالتصرف وقلة التكلف.

وقال قوم: بل الثلاثة مهلهل وابن أبي زبيعة وعباس بن الأحنف، وهذا قول من يؤثر الأنفة، وسهولة الكلام، والقدرة على الصنعة والتجويد في فن واحد، ولولا ذلك لكان شيخ الطبع أبو العتاهية مكان عباس. لكن أبا العتاهية تصرف.

وليس في المولدين أشهر اسماً من الحسن أبي نُوَّاس، ثم جبيب والبحري، ويقال: إنهما أخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد، ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز، فطار اسم ابن المعتز حتى صار كالحسن في المولدين وامرء القيس في القُدَمَاء؛ فإن هؤلاء الثلاثة لا يكاد يجهلهم أحد من الناس، ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس.

والاشتهار بالشعر أقسام وحدود، ولولا ذلك لم يكن نصر بن أحمد
الخبززي أشهر من منصور النمري وكلثوم العتابي وأبي يعقوب الخريمي
وأبي سعيد المخزومي.

وفوق هؤلاء كلهم طبقة في السن أشهرهم وأشعرهم بشار بن برد، وليس
يفضل على الحسن مولد سواه، وكذا روى الجاحظ وغيره من العلماء... ومن
طبقة بشار مروان بن أبي حفصة، وأبو دلامة زبد بن الجون الأعرابي، وقيل:
زبد، بالباء معجمة بواحدة ساكنة ومتحركة حكاه المرزباني، والسيد الحميري،
وسلم الخاسر، وأبو العتاهية، وجماعة يطول بهم الشرح فيهم مثله.

ومن طبقة أبي نواس العباس بن الأحنف، ومسلم بن الوليد صريع
الغواني، والفضل الرقاشي، وأبان اللاحقي، وأبو الشيص، والحسين بن
الضحاك الخليع، ودعبل، ونظراء هؤلاء ساقتهم دعبل ليس فيهم نظير أبي
نواس.

وأما طبقة حبيب والبحثري وابن المعتز وابن الرومي فطبقة متدركة قد
تلاحقوا، وغطوا على من سواهم، حتى نسي معهم بقية من أدرك أبا نواس كابن
المعذل، وهو من فحول المحدثين وصدورهم المعدودين، غمره حبيب ذكراً
واشتهاراً، وكأبي هفان أيضاً، أدرك أبا نواس، ولحق البحتري فستره، وكذلك
الجماز وديك الجن، وهو شاعر الشام، لم يذكر مع أبي تمام إلا مجازاً، وهو
أقدم منه، وقد كان أبو تمام أخذ عنه أمثلة من شعره يحتذى عليها فسرقتها،
ودعبل ما أصاب مع أبي تمام طريقاً على تقدمه في السن والشهرة، ولم يذكر
من أصحاب ابن الرومي وابن المعتز إلا من ذكر بسببهما في مكاتبة أو مناقضة،
وأما أبو الطيب فلم يذكر معه شاعر إلا أبو فراس وحده، ولولا مكانه من
السلطان لأخفاه، وكان الصنوبري والخبززي مقدمين عليه للسن، ثم سقطا
عنه، على أن الصنوبري يسمى حبيباً الأصغر لجودة شعره.

ابن رشيق

العمدة ج 1 ص 100 - 101، 116

[في القديم والمحدث]

— أ —

لم أقصِّد، فيما ذكرته من شعر كلِّ شاعر، مختاراً له سبيلَ من قلَّد، أو استحسنَ باستحسانٍ غيره، ولا نظرتُ إلى المُتقدِّم منهم بعينِ الجلالةِ لتقدُّمِهِ، ولا إلى المُتأخِّر بعينِ الاحتقارِ لتأخُّره؛ بل نظرتُ بعينِ العدلِ إلى القرَّيْنِ، وأعطيتُ كلَّاً حقَّه، ووفَّرتُ عليه حظَّه. فإني رأيتُ من علمائنا من يستجيدُ الشعرَ السَّخيفَ لتقدُّمِ قائله، ويضعُه موضعَ مُتخيِّره، ويرذُلُ الشعرَ الرِّصينَ، ولا عيبَ له عنده إلاَّ أنَّه قيلَ في زمانه ورأى قائله. ولم يقصُرَ الله الشعرَ والعلمَ والبلاغةَ على زمنٍ دونَ زمنٍ، ولا خصَّ به قوماً دونَ قومٍ؛ بل جعلَ ذلك مُشترَكاً مقسوماً بينَ عبادِهِ، وجعلَ كلَّ قديمٍ حديثاً في عصره، وكلَّ شريفٍ خارجياً في أوَّلِهِ. فقد كانَ جريراً، والفرزدقُ والأخطلُ يُعدُّونَ مُحدثينَ؛ وكان أبو عمرو بنُ العلاءِ يقولُ: قد نبغَ هذا المُحدثُ وحسُنَ، حتَّى لقد همَّمتُ بروايته؛ ثم صارَ هؤلاء قُدِّماءَ عندنا ببُعْدِ العهدِ منهم؛ وكذلك يكونُ من بعدهم لمن بعدنا: كالحُزيمِيِّ، والعتَّابِيِّ، والحُسينِ بنِ هانئٍ. فكلُّ من أتى بحسَنٍ، من قولٍ أو فعلٍ، ذكرناه له، وأثنينا عليه به، ولم يَضَعُه عندنا تأخُّرُ قائله، ولا حدائثُ سنَّه؛ كما أنَّ الرِّديَّءَ، إذا ورَدَ علينا للمُتقدِّم أو الشَّريفِ، لم يرفَعه عندنا شَرَفُ صاحبه ولا تقدُّمُهُ.

ابن قتيبة

الشعر والشعراء ص 5 - 6

[في القديم والمحدث]

— ب —

إن الشعر علمٌ من علوم العرب يشترك فيه الطَّبْعُ والرِّواية والذكاء، ثم تكون الذُّربةُ مادةً له، وقوة لكل واحد من أسبابه؛ فَمَن اجتمعت له هذه الخصال

فهو المحسن المبرّز؛ وبقدر نصيبه منها تكون مرّتبته من الإحسان، ولست أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث⁽¹⁾، والجاهلي والمُخَضَّر، والأعرابي والمولّد؛ إلا أنني أرى حاجة المحدث إلى الرواية أمّس، وأجده إلى كثرة الحفظ أفقر؛ فإذا استكشفت عن هذه الحالة وجدت سببها والعلة فيها أن المطبوع الذكي لا يمكنه تناول ألفاظ العرب إلا رواية؛ ولا طريق للرواية إلا السمع؛ وملاك الرواية الحفظ، وقد كانت العرب تروي وتحفظ، ويُعرف بعضها برواية شعر بعض؛ كما قيل: إن زهيراً كان راوية أوس، وإن الحطيئة راوية زهير، وإن أبا ذؤيب راوية ساعدة بن جويرية؛ فبلغ هؤلاء في الشعر حيث تراهم [...].

فإن قلت: فما بال المتقدمين خُصّوا بمتانة الكلام وجزالة المنطق وفخامة الشعر، حتى إن أعلّمنا باللغة وأكثرنا روايةً للغريب لو حفظ كل ما ضمّت الدواوين المروية، والكتب المصنفة من شعر فحل، وخبر فصيح، ولفظ رائع — ونحن نعلم أن معظم هذه اللغة مضبوط مروّي، وجُل الغريب محفوظ منقول — ثم أعانه الله بأصح طبع وأثقب ذهن وأنفذ قريحة، ثم حاول أن يقول قصيدة، أو يقرض بيتاً يُقارب شعر امرئ القيس وزهير، في فخامته وقوة أسره، وصلابة معجمه لوجده أبعد من العيوق مُتناولاً، وأصعب من الكبريت الأحمر مطلباً؟ قلت: أحلّتك على ما قالت العلماء في حمّاد⁽²⁾ وخلف⁽³⁾ وابن دأب⁽⁴⁾

(1) يقول: ابن رشيقي في نفس السياق:

كل قديم من الشعراء فهو مُحدث في زمانه بالإضافة إلى مَنْ كان قبله، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول؛ لقد أحسن هذا المولد حتى هممتُ أن أمر صبياننا بروايته، يعني بذلك شعر جرير والفرزدق، فجعله مولداً بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين للمتقدمين.

العمدة، ج 1 ص 90

(2) هو حماد الراوية، توفي 155.

(3) هو خلف الأحمر، توفي 180 (انظر ما جمعناه ودرستاه من شعره بالجزء الأول من هذا العمل).

(4) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، من رواة الأخبار في القرن الثاني، توفي نحو 171 (انظر «نور القيس» ص 310 - 311).

وأضرابهم، ممن نَحَلَ القدماء شعرَه فاندماج في أثناء شعرهم، وغاب في أضعافه، وصُعِبَ على أهل العناية إفراده وتعرُّس، مع شدة الصعوبة حتى تكَلَّفَ فُلِّي الدواوين واستقراء القصائد فَنَقِي منها ما لعلَّه أمتن وأفخم، وأجمع لوجوه الجَوْدَة وأسباب الاختيار مما أثبت وقُبِل. وهؤلاء مُحدثون حضريُّون، وفي العصر الذي فسد فيه اللسان، واختلطت اللغة وحُظِر الاحتجاجُ بالشعر، وانقضى مَنْ جعله الرواة ساقَة الشعراء.

فإن قلت: فما بالُ هذا التَّمَط والطريقة، وهذه المَنَقَبَة والفضيلة ينفردُ بها الواحد في العصر وهو مشحون بالشعر، وكان فيما مضى يشمل الدَّهْماء ويعم الكافة؟ قلت لك: كانت العرب وَمَنْ تبعها من السَّلَف تجري على عادةٍ في تفخيم اللفظ وجمال المنطق لم تَأْلَفْ غيرَه، ولا أُنسأ سواه، وكان الشعرُ أحدَ أقسام منطقها، ومن حقِّه أن يُخْتَصَّ بفضل تهذيب، ويُفَرَّد بزيادة عناية، فإذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة، وانضاف إليها التعمُّل والصنعة خرج كما تراه فخمًا جزلاً قوياً متيناً.

القاضي الجرجاني

الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 15 - 17

— 23 —

[غلبة طريقة وطريقة على شاعر وشاعر]

— أ —

[...] والشعراء أيضاً في الطبع مختلفون: منهم مَنْ يَسْهُلُ عليه المديحُ وَيَعْسُرُ عليه الهجاء. ومنهم من يَتَيَسَّرُ له المراثي ويتعذَّرُ عليه الغزلُ،

وقيل للعجاج: إنك لا تحسنُ الهجاء؟ فقال: إنَّ لنا أحلاماً تمنعنا من أن نُظَلِّمَ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظَلِّمَ، وهل رأيتَ بانياً لا يُحْسِنُ أن يَهْدِمَ؟

وليس هذا كما ذكر العجاج، ولا المثلُ الذي ضربه للهجاء والمديح بشكلٍ، لأنَّ المديحَ بناءً والهجاءَ بناءً، وليس كلُّ بانيٍّ بضربٍ بانياً بغيره. ونحن نجدُ هذا بعينه في أشعارهم كثيراً. فهذا ذو الرُّمَّة، أحسنُ الناسِ تشبيهاً،

وأجودهم تشبيهاً، وأوصفهم لرملٍ وهاجرة وفلاة وماءٍ وقرادٍ وحيةً، فإذا صار إلى المديح والهجاء خائنه الطبعُ. وذاك أخره عن الفحول، فقالوا: في شعره أبعادٌ غزلانٍ ونقطةٌ عروس! وكان الفرزدقُ زيرَ نساءٍ وصاحبَ غزلٍ، وكان مع ذلك لا يُجيدُ التشبيبَ. وكان جريرٌ عفيفاً عزهاةً عن النساءِ، وهو مع ذلك أحسنُ الناس تشبيهاً. وكان الفرزدقُ يقول: ما أحوجُه مع عفتِه إلى صلابَةِ شعري، وما أحوجني إلى رقةِ شعره! لِمَا تَرَوْنَ.

ابن قتيبة

الشعر والشعراء، ص 13 - 14

— 24 —

[غلبة طريقة وطريقة على شاعر وشاعر]

— ب —

ألا ترى أن من الشعراء مَنْ يجودُ في المدح دون الهجو، ومنهم مَنْ يجود في الهجو وحده، ومنهم مَنْ يجود في المدح والسخف، ومنهم مَنْ يجود في الأوصاف، والعالم لا يشدُّ عنه مراتب هؤلاء، ولا يذهب عليه أقدارهم، حتى أنه إذا عرف طريقة شاعر في قصائد معدودة، فأنشد غيرها من شعره، لم يشكَّ أن ذلك من نسجه، ولم يَرْتَبْ في أنه من نظمه، كما أنه إذا عرف خط رجلٍ لم يشته عليه خطُّه حيث رآه من بين الخطوط المختلفة. وحتى يميِّز بين رسائل كاتب وبين رسائل غيره، وكذلك أمر الخطب، فإن اشتبه عليه البعض فهو لاشتباه الطريقتين، وتماثل الصورتين، كما قد يشته شعر أبي تمام بشعر البحتري في القليل الذي يترك أبو تمام فيه التصنع. ويقصد فيه التسهّل، ويسلك الطريقة الكتابية، ويتوجه في تقريب الألفاظ، وتترك تعويص المعاني، ويتفق له مثل بهجة أشعار البحتري وألفاظه.

ولا يخفى على أحد يميِّز هذه الصنعة سبك أبي نواس، ولا نسج ابن الرومي من نسج البحتري، وينبّه ديباجة شعر البحتري وكثرة مائه وبديع رونقه وبهجة كلامه، إلا فيما يسترسل فيه فيشتبه بشعر ابن الرومي ويحركه ما لشعر

أبي نواس من الحلاوة والرقّة والرشاقة والسلاسة، حتى يفرق بينه وبين شعر مسلم. وكذلك يميّز بين شعر الأعشى في التصرف، وبين شعر امرئ القيس، وبين شعر النابغة وزهير، وبين شعر جرير والأخطل، والبعيث والفرزدق. وكلُّ له منهج معروف، وطريق مألوف [...].

وقد يتقارب سبك نفر من شعراء عصر، وتتداني رسائل كتاب دهر، حتى تشبه اشتباهاً شديداً، وتماثل تماثلاً قريباً، فيغضض الفصل.

الباقلاني

إعجاز القرآن / ط صقر، ص 120 - 121

— 25 —

[غلبة طريقة وطريقة على شاعر وشاعر]

— ج —

إنه لا بد لكل شاعر من طريقة تغلب عليه فينقاد إليها طبعه، ويسهل عليه تناولها: كأبي نواس في الخمر، وأبي تمام في التصنيع، والبحثري في الطيف، وابن المعتز في التشبيه، وديك الجن في المراثي، والصنوبري في ذكر النور والطير، وأبي الطيب في الأمثال ودم الزمان وأهله. وأما ابن الرومي فأولى الناس باسم شاعر؛ لكثرة اختراعه، وحسن افتنانه، وقد غلب عليه الهجاء حتى شهر به؛ فصار يقال: أهجى من ابن الرومي، ومن أكثر من شيء عُرف به، وليس هجاء ابن الرومي بأجود من مدحه ولا أكثر. ولكن قليل الشر كثير.

ابن رشيق

العمدة، ج 1 ص 286

— 26 —

[في تأخر الشعراء عن رتبة البلغاء]

— أ —

وقال أبو عمرو بن العلاء: كان الشاعر في الجاهلية يُقدّم على الخطيب،

لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقَيِّدُ عليهم مآثرهم ويفخِّم شأنهم، ويهوِّلُ على عدوِّهم ومَن غزاهم، ويهيِّبُ من فُرسانهم ويخوِّفُ من كثرة عددهم، ويهابهم شاعرٌ غيرهم فيراقب شاعرهم. فلَمَّا كَثُرَ الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مَكْسَبَةً ورحلوا إلى الشُّوْقَة، وتسرَّعوا إلى أعراض الناس، صار الخطيبُ عندهم فوق الشاعر.

الجاحظ

البيان والتبيين ج 1 ص 241

— ب —

اعلم أن تأخُّر الشعراء عن رتبة البلغاء، مُوجِبُهُ تأخُّر المنظوم عن رتبة المتنور عند العرب لأمرين:

أحدهما أنَّ ملوكهم قبل الإسلام وبعده كانوا يتبجَّحون بالخطابة والافتنان فيها، ويعدُّونها أكمل أسباب الرياسة، وأفضل آلات الزعامة. فإذا وقف أحدهم بين السُّمَّاطين لحصولٍ تنافُرٍ أو تضاعُفٍ أو تظالمٍ أو تشاجر، فأحسن الاقتضاب عند البُدْاهة، وأنجَعَ في الإسهاب وقت الإطالة، أو اعتلى في ذِروة منبرٍ فتصرف في ضروبٍ من تخشين القول وتليينه، داعياً إلى طاعةٍ، أو مُستَصْلِحاً لرعيةٍ، أو غير ذلك مما تدعو الحاجةُ إليه، كان ذلك أبلغ عندهم من إنفاق مالٍ عظيم، وتجهيز جيشٍ كبير. وكانوا يأنفون من الاشتهار بقرض الشعر، ويعدُّه ملوكهم دناءة. وقد كان لامرئ القيس في الجاهلية مع أبيه حُجر بن عَمْرٍو، حين تعاطى قول الشعر فنهاء عنه وقتاً بعد وقت، وحالاً بعد حال، ما أخرجه إلى أن أمر بقتله. وقصَّته مشهورة، فهذا واحد.

والثاني أنهم اتخذوا الشعر مَكْسَبَةً وتجارة، وتوصَّلوا به إلى الشُّوْق كما توصَّلوا به إلى العِليَّة، وتعرَّضوا لأعراض الناس، فوصفوا اللثيم عند الطمع فيه بصفة الكريم، والكريم عند تأخُّر صلته بصفة اللثيم، حتى قيل: «الشعر أدنى مروءة السريِّ، وأسرى مروءة الدنيِّ». وهذا الباب أمره ظاهر. وإذا كان شرف الصانع بمقدار شرف صناعته، وكان النظم متأخراً عن رتبة النثر، وجب أن

يكون الشاعر أيضاً متخلفاً عن غاية البليغ⁽¹⁾.

المرزوقي

شرح ديوان الحماسة ص 16 - 17

- 27 -

[مراتب النظم والنثر في نظر التوحيدي]

وقال⁽²⁾ - أدام الله دَوْلته - ليلة: أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ كلاماً في مَرَاتِبِ النِّظْمِ والنَّثْرِ، وإلى أَيِّ حَدٍّ يَنْتَهِيانِ، وعلى أَيِّ شَكْلِ يَتَّفِقَانِ، وأَيُّهُمَا أَجْمَعُ لِلْفائدة، وأَزْجَعُ بِالْعائدة، وأَدْخُلُ فِي الصَّنَاعَةِ، وأُولَى بِالْبَرَاةِ؟؟.

فكان الجواب: إِنَّ الكلامَ على الكلامِ صَعْبٌ. قال: ولم؟ قلتُ: لأنَّ الكلامَ على الأمور المعتمد فيها على صُورِ الأمور وشُكُولها التي تنقسم بين المعقول وبين ما يكون بالحِسِّ مُمكن، وقضاءُ هذا مُتَّسع، والمجالُ فيه مختلف. فأما الكلامُ على الكلامِ فإنه يَدُورُ على نَفْسِهِ، وَيَلْتَبَسُ بَعْضُهُ بِبَعْضِهِ؛ ولهذا شَقَّ النَّحْوُ وما أَشَبَّهُ النَّحْوَ مِنَ الْمَنْطِقِ، وكذلك النَّثْرُ والشَّعْرُ وعلى ذلك.

وقد قال الناس في هذين الفَنَّينِ ضرورياً من أَلْقَوْلٍ لم يَبْعِدُوا فيها من الوَصْفِ الحَسَنِ، والإنصافِ المحمود، والتَّنَافُسِ المقبول، إلا ما خالَطَهُ من التعصُّبِ والمَحَكِ [...].

قال شيخنا أبو سليمان: الكلامُ يَنْبَغُ في أوَّلِ مبادئِهِ إمَّا مِنْ عَفْوِ البَدِيهَةِ، وإمَّا مِنْ كَذِّ الرُّويَّةِ، وإمَّا أَنْ يَكُونَ مَرْكَباً مِنْهُمَا، وفيهِ قُوَاهُما بِالْأَكْثَرِ وَالْأَقَلِّ؛ فَفَضِيلَةُ عَفْوِ البَدِيهَةِ أَنَّهُ يَكُونُ أَصْفَى، وَفَضِيلَةُ كَذِّ الرُّويَّةِ أَنَّهُ يَكُونُ أَشْفَى، وَفَضِيلَةُ الْمَرْكَبِ مِنْهُمَا أَنَّهُ يَكُونُ أَوْفَى؛ وَعَيْبُ عَفْوِ البَدِيهَةِ أَنْ تَكُونَ صُورَةُ الْعَقْلِ فِيهِ أَقَلٌّ؛ وَعَيْبُ كَذِّ الرُّويَّةِ أَنْ تَكُونَ صُورَةُ الْحِسِّ فِيهِ أَقَلٌّ، وَعَيْبُ الْمَرْكَبِ

(1) انظر «شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام» للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، طبعة الدار العربية للكتاب تونس.

(2) الحوار يدور بين ابن سعدان الوزير البويهى وأبي حيان التوحيدي، والنص مقتطفات من الليلة الخامسة والشعرين من كتاب الإمتاع والمؤانسة.

منهما بقَدْرٍ قِسْطُهُ منهما: الأَغْلَبُ والأَضْعَفُ؛ على أَنَّهُ إِن خَلَصَ هذا المركَّب من شوائب التَّكْلُفِ، وشوائب التَّعَسُّفِ، كان بليغاً مَقْبُولاً، رائعاً حُلُوّاً، تَخْتَصُّهُ الصُّدُورُ، وتَخْتَلِسُهُ الأَذَانُ، وتَنْتَهِيهِ المَجَالِسُ، وَيَتَنَافَسُ فِيهِ الْمُتَنَافِسُ بَعْدَ الْمُتَنَافِسِ، والتَّفَاضُلُ الْوَاقِعُ بَيْنَ الْبُلْغَاءِ فِي النِّظْمِ وَالتَّنْثِيرِ، إِنَّمَا هُوَ فِي هَذَا الْمَرْكَبِ الَّذِي يُسَمَّى تَأْلِيفاً وَرَضْفاً؛ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ صُورَةُ الْعَقْلِ فِي [البَدِيَّةِ] أَوْضَحَ، وَأَنْ تَكُونَ صُورَةُ الْحِسِّ فِي الرُّوْيَةِ [الْوَحْ] إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ غَرَائِبِ آثَارِ النَّفْسِ وَنَوَادِرِ أَعْمَالِ الطَّبِيعَةِ، وَالْمَدَارُ عَلَى الْعَمُودِ الَّذِي سَلَفَ نَعْتُهُ، وَرَسَا أَصْلُهُ.

وسمعتُ أبا عائذ الكَرْخِيَّ صَالِحَ بْنِ عَلِيٍّ يَقُولُ: التَّنْثِيرُ أَصْلُ الْكَلَامِ، وَالنِّظْمُ فَرْعُهُ؛ وَالْأَصْلُ أَشْرَفُ مِنَ الْفَرْعِ، وَالْفَرْعُ أَقْصَى مِنَ الْأَصْلِ؛ لَكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا زَائِنَاتٌ وَشَائِنَاتٌ، فَأَمَّا زَائِنَاتُ التَّنْثِيرِ فَهِيَ ظَاهِرَةٌ، لِأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ فِي أَوَّلِ كَلَامِهِمْ يَقْصِدُونَ التَّنْثِيرَ، وَإِنَّمَا يَتَعَرَّضُونَ لِلنِّظْمِ فِي الثَّانِي بِدَاعِيَةٍ عَارِضَةٍ، وَسَبَبٍ بَاعِثٍ، وَأَمْرٍ مُعَيَّنٍ [...].

قال: فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ النِّظْمَ قَدْ سَبَقَ الْعَرُوضَ بِالذُّوقِ، وَالذُّوقُ طِبَاعِي؛ قِيلَ فِي الْجَوَابِ: الذُّوقُ وَإِنْ كَانَ طِبَاعِيًّا فَإِنَّهُ مَخْدُومُ الْفِكْرِ، وَالْفِكْرُ مِفْتَاحُ الصَّنَائِعِ الْبَشَرِيَّةِ، كَمَا أَنَّ الْإِلَهَامَ مُسْتَعْدِمٌ لِلْفِكْرِ، وَالْإِلَهَامُ مِفْتَاحُ الْأُمُورِ الْإِلَهِيَّةِ.

قال: وَمِنْ شَرَفِ التَّنْثِيرِ أَيْضاً أَنَّهُ مُبْرَأٌ مِنَ التَّكْلُفِ، مُنْزَعٌ عَنِ الضَّرُورَةِ، غَنِيٌّ عَنِ الْاعْتِدَارِ وَالْإِفْتِقَارِ، وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، وَالْحَذْفِ وَالتَّكْرِيرِ، وَمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا مِمَّا هُوَ مَدُونٌ فِي كُتُبِ الْقَوَافِي وَالْعَرُوضِ لِأَرْبَابِهَا الَّذِينَ أَسْتَنْفَذُوا غَايَتَهُمْ فِيهَا.

وقال عيسى الوزير: التَّنْثِيرُ مِنْ قِبَلِ الْعَقْلِ، وَالنِّظْمُ مِنْ قِبَلِ الْحِسِّ، وَلِدُخُولِ النِّظْمِ فِي طَيِّ الْحِسِّ دَخَلَتْ إِلَيْهِ الْآفَةُ، وَغَلِبَتْ عَلَيْهِ الضَّرُورَةُ، وَأَحْتِيجَ إِلَى الْإِغْضَاءِ عَمَّا لَا يَجُوزُ مِثْلُهُ فِي الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ التَّنْثِيرُ [...].

وقال ابن هِنْدُو الْكَاتِبُ: إِذَا نَظَرَ فِي النِّظْمِ وَالتَّنْثِيرِ عَلَى اسْتِيعَابِ أَحْوَالِهِمَا وَشَرَائِطِهِمَا، وَالْإِطْلَاعِ عَلَى هَوَادِيهِمَا وَتَوَالِيهِمَا كَانَ أَنَّ الْمَنْظُومَ فِيهِ نَثْرٌ مِنْ

وَجْه، والمنثورَ فيه نَظْمٌ مِنْ وَجْه، ولولا أَنَّهُمَا يَسْتَهْمَانِ هَذَا النَّعْتَ لَمَا ائْتَلَفَا وَلَا اُخْتَلَفَا [...] .

قال السلاَمي: من فضائل النظم أَنَّ صارَ [لنا] صناعةً برأسِها، وتكلَّم الناسُ في قوافيها، وتوسَّعوا في تصاريِفِها وأعارِضِها، وتصرَّفوا في بحورها، وأطلعوا على عجائب ما أسْتُخِزنَ فيها من آثارِ الطَّبيعة الشَّريفة، وشَوَاهِدِ القُدرةِ الصادقة؛ وما هكذا الثَّثر، فَإِنَّهُ قَصَّرَ عن هذه الذُّرْوَةِ الشَّامِخَةِ، وألْقَى العالِية، فصار بذلك بِذِلَّةٍ لكافةِ النَّاطِقِينَ مِنَ الخاصَّةِ والعامَّةِ والنساءِ والصُّبيانِ.

وقال أيضاً: من فضائل النُّظْم أَنَّهُ لَا يُغْنَى وَلَا يُحْدَى [إلا بجيِّده] ولا يُوَهِّلُ لِلْحَنِ الطَّنْطَنَةِ، ولا يُحَلِّي بِالِإِيقَاعِ الصَّحِيحِ غَيْرُهُ، لأنَّ الطَّنْطَنَاتِ والثَّقَرَاتِ، والحركاتِ والسكناتِ لا تتناسبُ إِلَّا بعدَ ائْتِمَالِ الوِزْنِ والنُّظْمِ عليها، ولو [كان] فِعْلٌ [هذا] بالثَّر كان مَقْصُوصاً، كما لو لم يُفْعَلْ هذا بالنُّظْمِ لكان محسوساً؛ والغِنَاءُ معروفُ الشَّرَفِ، عجيبُ الأَثَرِ، عَزِيزُ [القَدْرِ] ظاهرُ النِّفَعِ فِي معايِنَةِ الروحِ، ومُناغاةِ العَقْلِ، وتنبيهِ النَّفْسِ، وأجْتلابِ [الطَّرَبِ] وتفريجِ الكُرْبِ؛ وإثارةِ الهِزَّةِ، وإعادةِ العِزَّةِ، وإذْكارِ العهدِ، وإظهارِ النُّجْدَةِ، واكتسابِ السَّلَوةِ؛ وما لَا يُحْصَى عَدُّهُ.

ويقال: ما أَحْسَنَ هذه الرسالةَ لو كان بيتٌ مِنَ الشَّعْرِ، ولا يقال: ما أَحْسَنَ هذا الشَّعْر لو كان فيه شيءٌ مِنَ الثَّثر، لأنَّ صورةَ المَنْظُومِ مَحْفُوظَةٌ، وصورةُ المنثورِ ضائعةٌ.

وقال أَبْنُ ثُبَاتَةَ: مِنْ فَضْلِ النُّظْمِ أَنَّ الشَّوَاهِدَ لَا تَوْجَدُ إِلَّا فِيهِ، وَالْحُجَجَ لَا تُؤْخَذُ إِلَّا مِنْهُ، أَعْنِي [أَنَّ] الْعُلَمَاءَ وَالْحُكَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ وَالنَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ يَقُولُونَ: قال «الشاعر»؛ و«هذا كثيرٌ فِي الشَّعْرِ»، و«الشَّعْرُ قَدْ أَتَى بِهِ»، فعَلَى هذا الشَّاعِرُ هُوَ صَاحِبُ الْحِجَّةِ، والشَّعْرُ هُوَ الْحِجَّةُ.

وقال الخالِع: لِلشُّعْرَاءِ حَلْبَةٌ، وَلَيْسَ لِلْبُلْغَاءِ حَلْبَةٌ، وَإِذَا تَبَعَّتْ جَوَائِزَ الشُّعْرَاءِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَوُلاةِ الْعُهُودِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْوُلاةِ فِي مَقَامَاتِهِمُ الْمُؤَرَّخَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ الْفَاخِرَةِ، وَأَنْدِيَتِهِمُ الْمَشْهُورَةِ، وَجَدَتْهَا خَارِجَةً

عن الحضر، بعيدة من الإحصاء؛ وإذا تَبَعَتْ هذه الحال لأصحاب النثر لم تجد شيئاً من ذلك؛ والناس يقولون: ما أكمل هذا البليغ لو قرَضَ الشعر! ولا يقولون: ما أشعرَ هذا الشاعر لو قَدَرَ على النثر! وهذا لِيغْنَى الناظم عن النَّاثِر، وفقرِ النَّاثِر إلى الناظم؛ وقد قَدَّمَ الناسُ أبا عليّ البصيرَ على أبي العِيناء، لأنَّ أبا عليّ جَمَعَ بين الفُضيلتين، وضربَ بالسَّيْفَيْنِ في الحومتين، وفاز بالقذحين المُعَلَّيْنِ في المكانين.

وَأَيْنَ مَنْ يَفْتَخِرُ بِالْقَرِيضِ، وَيُدِلُّ بِالنَّظْمِ، وَيُباهِي بِالْبَدِيعَةِ، مِنْ وَزِيرِ الْخَلِيفَةِ، وَمِنْ صَاحِبِ السَّرِّ، وَمِمَّنْ لَيْسَ بَيْنَ لِسَانِهِ وَلِسَانِ صَاحِبِهِ وَاسْطَةً، وَلَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَأُذُنِهِ حِجَابٌ؟! وَمَتَى كَانَتِ الْحَاجَةُ إِلَى الشُّعْرَاءِ كَالْحَاجَةِ إِلَى الْوُزَرَاءِ؟! وَمَتَى قَامَ وَزِيرٌ لَشَاعِرٍ لِلْخِدْمَةِ أَوْ لِلتَّكْرَمَةِ؟! وَمَتَى قَعَدَ شَاعِرٌ لَوْزِيرٍ عَلَى رَجَاءٍ وَتَأْمِيلٍ؟! بَلْ لَا تَرَى شَاعِراً إِلَّا قَائِماً بَيْنَ يَدَيْ خَلِيفَةٍ أَوْ وَزِيرٍ أَوْ أَمِيرٍ بِاسْطِ الْيَدِ، مَمْدُودَ الْكَفِّ، يَسْتَعْطِفُ طَالِباً، وَيَسْتَرْحِمُ سَائِلاً؛ هَذَا مَعَ الدُّلَّةِ وَالْهَوَانِ، وَالْخَوْفِ مِنَ الْخِيَّةِ وَالْحِرْمَانِ، وَخَطَرِ الرَّدِّ عَلَيْهِ فِي لَفْظٍ يَمُرُّ، وَإِعْرَابٍ يَجْرِي، وَاسْتِعَارَةٍ تَعْرُضُ، وَكِنَايَةٍ تَعْتَرِضُ، ثُمَّ يَكُونُ مَقْلَباً مَشِيناً بِمَا يَظُنُّ بِهِ مِنَ الْهَجَاءِ الَّذِي رَبَّمَا دَلَّاهُ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ، وَقَدْ بَرَأَ اللَّهُ تَعَالَى بِإِحْسَانِهِ الْقَدِيمِ وَمَنْهُ الْجَسِيمِ صَاحِبِ الْبَلَاغَةِ مِنْ هَذَا كُلِّهِ، وَكَفَاهُ مَوْوَنَةُ الْغَدْرِ بِهِ، وَالضَّرَرُ فِيهِ.

التوحيدي

(الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 130 - 138)

— 28 —

الكتاب الشعراء

الكتاب أرق الناس في الشعر طبعاً، وأملحهم تصنيعاً، وأحلاهم ألفاظاً، وألطفهم معاني، وأقدرهم على تصرف، وأبعدهم من تكلف.

وليس يلزم الكاتب أن يجاري الشاعر في إحكام صنعة الشعر؛ لرغبة الكتاب في حلاوة الألفاظ وطيرانها، وقلة الكلفة، والإتيان بما يخف على

النفس منها؛ وأيضاً فإن أكثر أشعارهم إنما يأتي تظرفاً، لا عن رغبة ولا رهبة، فهم مطلقون مُخَلَّوْنَ في شهواتهم، مسامحون في مذهبهم؛ إذ كانوا إنما يصنعون الشعر تخييراً واستظرفاً، كما قال كشاجم الكاتب:

ولئن شعرتُ فما تعمدت الهجاء ولا المديحة
لكن رأيتُ الشعرَ لِأَدَابٍ ترجمةً فصيحة

وعلى هذا النمط يجري الحكم في أشعار الخلفاء، والأمراء، والمترفين من أهل الأقدار: لا يحاسبون فيها محاسبة الشاعر المبرز الذي الشعرُ صناعته، والمديح بضاعته⁽¹⁾.

ابن رشيق

العمدة ج 2 ص 106، 109 - 110

— 29 —

[الشعراء بين النباهة والخمول]

— أ —

وحدثني محمد بن أحمد القصار قال: حدثني يوسف بن الداية قال: قال لي أبو نواس: أحفظ سبعمائة أَرْجُوزَةٍ، وهي عزيزة في أيدي الناس، سوى المشهورة عندهم، وكان لزم بعد والبة بن الحباب خلفاً للأحمر، وكان خَلَفَ نَسِيجَ وَحْدِهِ في الشعر، فلما فرغ أبو نواس من إحكام هذه الفنون تفرغ للنوادر والمجون والمُلَح، فحفظ منها شيئاً كثيراً حتى صار أغزر الناس، ثم أخذ في قول الشعر، فبرز على أقرانه، وبرع على أهل زمانه. ثم اتصل بالوزراء والأشراف، فجالسهم وعاشرهم، فتعلم منهم الطَّرْفَ والنَّظَافَةَ. فصار مثلاً في الناس، وأحبه الخاصة والعامة، وكان يهرب من الخلفاء والملوك بِجَهْدِهِ [ويلام] على ذلك فيقول: إنما يصبر على مجالسة هؤلاء الفحول المنقطعون،

(1) انظر دراسة جمال الدين بن الشيخ:

(1) *Les secrétaires poètes et animateurs de Cénacles aux IIe et IIIe siècles de l'hergire*, Journal Asiatique, 1975 p. 265 - 315.

الذين لا ينبعثون ولا ينطقون إلا بأمرهم، واللَّه لكأنني على التَّار إذا دخلت عليهم، حتى أنصرف إلى إخواني ومن أشاربِهِ، لأنني إذا كنت عندهم فلا أملك من أمري شيئاً.

ابن المعتز

(طبقات الشعراء، ص 201 - 202)

— ب —

كان [أبو الهندي]⁽¹⁾ شاعراً مطبوعاً، وقد أدرك الدولتين: دولة بني أمية، وأول دولة ولد العباس، وكان جزل الشعر حسن الألفاظ لطيف المعاني، وإنما أخمله وأمات ذكره بعده عن بلاد العرب، ومقامه بسجستان وبخراسان، وشغفه بالشراب ومعاقرته إياه، وفسقه، وما كان يتهم به من فساد الدين، واستفرغ شعره بصفة الخمر، وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام فجعل وصفها وكده وقصده [...].

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثني فضل اليزيدي أنه: سمع إسحاق الموصلي يوماً يقول وقد أنشد شعراً لأبي الهندي في وصفه الخمر فاستحسنه وقرظه، فذكر عنده أبو نواس فقال: ومن أين أخذ أبو نواس معانيه إلا من هذه الطبقة.

أبو الفرج الأصبهاني

(كتاب الأغاني ج 20 ص 293 - 299)

— 30 —

[وصية أبي تمام للبحري]

قال أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري: كنت في حدائتي أروم الشعر، وكنت أرجع فيه إلى طَبْع، ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه، ووجوه اقتضائه،

(1) انظر بعض شعره بالجزء الأول ص: 244، 254.

انظر كذلك «الثبت النقدي العام لما نُشر من شعر المغمورين في العقود الأخيرة» بالجزء السابع من هذا العمل، رقم 33.

حتى قصدت أبا تمام؛ فانقطعت فيه إليه، واتكلت في تعريفه عليه، فكان أول ما قال لي: يا أبا عبادة، تخيّر الأوقات وأنت قليل الهموم، صفر من الغموم، واعلم أن العادة في الأوقات أن يقصد الإنسان لتأليف شيء أو حفظه في وقت السّحر، وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم، فإن أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقاً، والمعنى رقيقاً، وأكثر فيه من بيان الصّبابة، وتوجع الكآبة، وقلق الأشواق، ولوعة الفراق، وإذا أخذت في مدح سيد ذي أيد فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وأبّن معالمه، وشرف مقامه، وتقاض المعاني، واحذر المجهول منها، وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزّريّة، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام، وإذا عارضك الضجر فأرخ نفسك، ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب، واجعل شهوتك لقول الشعر الدّريّة إلى حسن نظمه؛ فإن الشهوة نعم المعين، وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين: فما استحسنته العلماء فاقصده، وما تركوه فاجتنبه، ترشد إن شاء الله تعالى.

ابن رشيق

(العمدة، ج 2 ص 114 - 115)

1870

المحور الثالث

الشعر بين «الطبع» و «التكلف»
أو
في المعنى واللفظ

1870

[الشعر وجدلية المعنى واللفظ]

«... وأنا رأيتُ أبا عمرو الشيباني وقد بلغَ من استجداته لهذين البيتين ونحن في المسجد يوم الجمعة أن كلَّفَ رجلاً حتى أحضره دواة وقرطاساً حتى كتبهما له، وأنا أزعِم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً ولولا أن أدخل في الحكم بعض الفتك لزعمت أن ابنه لا يقول شعراً أبداً وهما قوله:

لا تحسبن الموت موت البلى فلإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا أقطع من ذاك لذلّ السؤال

وذهب الشيخ إلى استحسان المعنى، والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والمدني وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير...».

الجاحظ

(كتاب الحيوان، ج 3 ص 31)

[أقسام الشعر]

أو

[الشعر بين اللفظ والمعنى]

قال أبو محمّد: تدبّرتُ الشعرَ فوجدته أربعة أضرب:

ضربٌ منه حسن لفظه وجاد معناه، كقول القائل في بعض بني أمية:

في كفّه خيزرانٌ ريحُه عبقٌ من كفّ أزوعٍ في عزينيه شممٌ
يُغضي حياءً ويُغضي من مهابته فما يكلم إلا حين يتبسّم

لم يُقل في الهبة شيء أحسن منه .

وكقول أوس بن حجر :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

لم يتدىء أحدٌ مرثيةً بأحسن من هذا [...] .

وضربٌ منه حسنٌ لفظه وحلاً، فإذا أنت فتشّته لم تجد هناك فائدة في

المعنى، كقول القائل :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ

وَشُدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارِي رِحَالُنَا وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

هذه الألفاظ كما ترى، أحسنُ شيءٍ مخارجٍ ومطالعٍ ومقاطعٍ، وإن نظرت

إلى ما تحتها من المعنى وجدته: ولما قطعنا أيام منى، واستلمنا الأركان،

وعالينا إبلنا الأنضاء، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح، ابتدأنا في

الحديث، وسارت المطي في الأبطح .

ونحوه قول المعلّوط :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلُبِّكَ غَادَرُوا وَشَلًّا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا

غَيْضَنَ مِنْ عَبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَىٰ وَلَقِينَا

ونحوه قول جرير :

يَا أُخْتُ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُدْلِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

وقوله :

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعْتُ مَا بَانَا وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانَا

إِنَّ الْعَيُونَ أَلَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَاهُمْ لَمْ يُخَيِّسْ قَتْلَانَا

يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانًا
 وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه، كقول لبيد بن ربيعة:
 مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يُضْلِحُّهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ
 هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرواق.
 وكقول النابغة للثعمان:

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِيَّاكَ نَوَازِعُ

قال أبو محمد: رأيت علماءنا يستجيدون معناه، ولست أرى ألفاظه جياداً ولا مبيّنة لمعناه، لأنه أراد: أنت في قُذرتك عليّ كخطاطيف عُقْفٍ يُمَدُّ بها، وأنا كذلِكَ تُمَدُّ بتلك الخطاطيف. وعلى أني أيضاً لست أرى المعنى جيداً.

وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه، كقول الأعشى في امرأة:
 وَفُوهَا كَأَقَاحِيٍّ غَذَاهُ دَائِمُ الْهَطْلِ
 كَمَا شَيْبَ بِرَاحِ بَا رَدِمِنْ عَسَلِ النَّخْلِ
 وكقول الخليل بن أحمد العروضي:

إِنَّ الْخَلِيْطَ تَصَدَّغَ فَطَرِ بِدَائِكَ أَوْ قَنَغَ
 لَوْلَا جَوَارِحِسَانُ حُورُ الْمَدَامِيعِ أَرْبَعُ
 أُمُّ الْبَيْنِ وَأَسْمَا وَالرَّيَّابُ وَيَوْزَعُ
 لَقُلْتُ لِلرَّاحِلِ أَرْحَلْ إِذَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعُ

وهذا الشعر بين التكلف ردى الصنعة. وكذلك أشعار العلماء، ليس فيها شيء جاء عن إسماع وسهولة، ك شعر الأَصمعي، وشعر ابن المُقَفَّع، وشعر الخليل، خلا خَلَفَ الْأَحْمَرِ، فإنه كان أجودهم طبعاً وأكثرهم شعراً.

ابن قتيبة

(الشعر والشعراء، ص 9 - 14)

[في الرد على ابن قتيبة في تدبره]

[لبعض أشعار العرب]

[...] أن العرب كما تُعْنَى بالفاظها فتُصلحها وتهذّبها وتراعيها، وتلاحظ أحكامها، بالشعر تارة، وبالأخطب أخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها، فإن المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قذراً في نفوسها. فأول ذلك عنايتها بالفاظها. فإنها لما كانت عنوان معانيها، وطريقاً إلى إظهار أغراضها، ومراميها، أصلحوها وربّوها، وبالغوا في تحجيرها وتحسينها؛ ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهب بها في الدلالة على القصد؛ ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعاً لذّ لسامعه فحفظه، فإذا هو حفظه كان جديراً باستعماله، ولو لم يكن مسجوعاً لم تأنس النفس به، ولا أنقت لمستمعه [...].

وكذلك الشعر: النفس له أحفظ، وإليه أسرع؛ ألا ترى أن الشاعر قد يكون راعياً جلفاً، أو عبداً عسيفاً، تنبو صورته، وتُمجّ جُمْلَتُهُ، فيقول ما يقول من الشعر، فلاجل قبوله، وما يورده عليه من طلاوته، وعذوبة مستمعه ما يصير قوله حُكْماً يرجع إليه، ويُقتاس به [...].

فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسّنها، وحمّوا حواشيها وهذّبوها، وصقلوا غروبها وأرهفوها، فلا تَرَيَنَّ أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني، وتنويه بها وتشريف منها. ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحسينه، وتركيبه، وتقديسه، وإنما المَبْغِيُّ بذلك منه الاحتياط للموعى عليه، وجواره بما يُعَطَّرُ بَشَرَهُ، ولا يُعَرُّ جَوْهَرَهُ، كما قد نجد من المعاني الفاخرة السامية ما يهجنه ويغضّ منه كُدْرَةُ لفظه، وسوء العبارة عنه. فإن قلت⁽¹⁾: فإننا نجد من ألفاظهم ما قد نمّقوه، وزخرفوه، ووشّوه،

(1) لكان الاعتراض هنا موجه لابن قتيبة الذي سبق أن أبدى رأياً في نفس الغرض (انظر النص رقم 32).

ودَبَّجوه، ولسنا نجد مع ذلك تحته معنى شريفاً، بل لا نجده قَصْداً ولا مقارِياً،
ألا ترى إلى قوله:

ولمَّا قَصَيْنَا مِنْ مَنَى كُلَّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

فقد ترى إلى علوِّ هذا اللفظ ومائه، وصِقاله وتلامح أنحائه، ومعناه مع
هذا ما تحسُّه وتراه: إنما هو: لمَّا فرغنا من الحجِّ ركَبنا الطريق راجعين،
وتحدَّثنا على ظهور الإبل. ولهذا نظائر كثيرة شريفة الألفاظ رفيعتها، مشروفة
المعاني خفيضتها.

قيل: هذا الموضع قد سَبَقَ إلى التعلُّق به مَنْ لم يُنْعَمَ النظر فيه، ولا رأى
ما أراه القومُ منه، وإنما ذلك لجفاء طبع الناظر، وخفاء غرض الناطق. وذلك
أنَّ في قوله: «كل حاجة» ما يفيد منه أهل النسيب والرفقة، وذوو الأهواء والمِقةِ
ما لا يفيد غيرهم، ولا يشاركونهم فيه مَنْ ليس منهم؛ ألا ترى أن من حوائجِ مَنْى
أشياء كثيرة غير ما الظاهر عليه، والمعتاد فيه سواها؛ لأنَّ منها التلاقي، ومنها
التشاكِّي، ومنها التخلِّي، إلى غير ذلك ممَّا هو تالٍ له، ومعقود الكون به. وكأنه
صانع عن هذا الموضع الذي أوماً إليه، وعقد غرضه عليه، بقوله في آخر
البيت:

ومسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ

أي إنما كانت حوائجنا التي قَصَيْنَاهَا، وآرابنا التي أنصَيْنَاهَا، من هذا
النحو الذي هو مسح الأركان وما هو لاحق به، وجارٍ في القُرْبَةِ من الله مَجْرَاهُ؛
أي لم يتعدَّ هذا القَدَرُ المذكور إلى ما يحتمله أَوَّلُ البيت من التعريض الجاري
مجرى التصريح.

وإمَّا البيت الثاني فَإِنَّ فِيهِ:

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا

وفي هذا ما أذكره لتراه فتعجب ممّن عجب منه ووضع من معناه. وذلك أنه لو قال: أخذنا في أحاديثنا، ونحو ذلك لكان فيه معنى يكبره أهل النسيب، وتعنو له مِنة الماضي الصليب. وذلك أنهم قد شاع عنهم واتسع في محاوراتهم علوّ قدر الحديث بين الاليفين، والفكاهة بجمع شمل المتواصلين؛ ألا ترى إلى قول الشاعر:

وحديثها كالغيث يسمعه راعي سنين تتابعث جذبا
فأصاخ يرجو أن يكون حيا ويقول من فرح هيا ربنا
وقال الآخر:

وحَدَّثَنِي يا سعدُ عنها فزدتني جنونا فزدني من حديثك يا سعدُ

[...] فإذا كان قدر الحديث — مُرسلاً — عندهم هذا، على ما ترى فكيف به إذا قيده بقوله: (بأطراف الأحاديث). وذلك أن في قوله: (أطراف الأحاديث) وخيا خفياً، ورمزا حُلوا؛ ألا ترى أنه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبّون، ويتفاوضه ذوو الصبابة المتيمّون؛ من التعريض، والتلويح، والإيماء دون التصريح، وذلك أحلى وأدمث، وأغزل وأنسب، من أن يكون مشافهة وكشفاً، ومصارحة وجهرًا، وإذا كان كذلك فمعنى هذين البيتين أعلى عندهم، وأشدُّ تقدُّماً في نفوسهم، من لفظهما وإن عذّب موقعه، وأنى له مستمعه.

نعم، وفي قوله:

وسالت بأعناق المطي الأباطح

من الفصاحة ما لا خفاء به. والأمر في هذا أسير، وأعرف وأشهر. فكان العرب إنما تحلّى ألفاظها وتدبجها وتشيها، وتزخرها، عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصلها بها إلى إدراك مطالبها، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن من الشعر لحكماً وإن من البيان لسحراً».

ابن جنّي

(الخصائص ج 1 ص 215 - 221)

[فيما «حُسِّنَ لفظه وحلَّ» من الشعر:]

[رأي عبد القاهر الجرجاني]

[...] فانظر إلى الأشعار التي أثنوا عليها من جهة الألفاظ⁽¹⁾، ووصفوها بالسلاسة، ونسبوها إلى الدمائه، وقالوا: كأنها الماء جريانا، والهواء لُطفاً، والرياضُ حسناً، وكأنها النسيم، وكأنها الرجيق مزاجها التسنيم، وكأنها الديباج الخسرواني في مرامي الأبصار، ووشي اليمن منشوراً على أذرع الثَّجَّار، كقوله:
[الطويل]

ولما قضينا من منى كُلَّ حاجةٍ ومسح بالأركان من هو ماسح⁽¹⁾
وشدَّت على دُهم المَهَارَى رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائجُ
أخذنا بأطرافِ الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطيِّ الاباطحُ

ثم راجع فكرتك، واشحذ بصيرتك. وأحسن التأمل ودع عنك التجوُّز في الرأي، ثم انظر هل تجدُ لاستحسانهم وحمدهم وثنائهم ومدحهم، منصرفاً إلا إلى استعارةٍ وقعت موقعها، واصابت غرضها، أو لحسن ترتيب تكامل معه البيان حتى وصل المعنى إلى القلب مع وصول اللفظ إلى السَّمْع. واستقرَّ في الفهم مع وقوع العبارة في الأذن، وإلا إلى سلامة الكلام من الحشو غير المفيد، والفضل الذي هو كالزيادة في التحديد، وشيءٍ داخل المعاني المقصودة مداخله الطفيلي الذي يستثقل مكانه. والاجنبي الذي يُكره حضوره، وسلامته من التقصير الذي يفتقر معه السامع إلى تطلُّب زيادةٍ بقيت في نفس المتكلم فلم يدلَّ عليها بلفظها الخاص بها واعتمد دليلَ حالٍ غير مُفصَّح، أو نيابةً مذكورٍ ليس لتلك النيابة بمستصلح. وذلك أن أول ما يتلقَّاك من محاسن هذا الشعر أنه قال: «ولما قضينا من منى كل حاجة» فعبر عن قضاء المناسك باجمعها والخروج من فروضها وسُننها من طريقٍ أمكنه أن يقصِّر معه اللفظ وهو طريقة العموم ثم نبَّه

(1) انظر نص ابن قتيبة الوارد في هذا الملحق تحت عدد 32.

بقوله: «ومسح بالأركان من هو ماسح» على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر، ودليل المسير الذي هو مقصوده من الشعر، ثم قال: «أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا» فوصل بذكر مسح الأركان ما يليه من زم الركبان وركوب الركبان، ثم دلّ بلفظة «الأطراف» على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول وشجون الحديث أو ما هو عادة المتطوّفين من الإشارة والتلويح والرمز والإيماء، وأنبأ بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط، وفضل الاغتباط، كما توجهه الفة الأصحاب وأنس الأحاب، كما يليق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة ورجا حسن الأياب، وتنسّم روائح الأحبة والأوطان، واستماع التهاني والتحايا من الخلّان والأخوان، ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة طبّق فيها مفصل التشبيه، وأفاد كثيراً من الفوائد بلطف الوحي والتنبيه. فصّرّح أولاً بما أوماً إليه في الأخذ بأطراف الأحاديث من أنهم تنازعوا أحاديثهم على ظهور الرواحل، وفي حال التوجّه إلى المنازل، وأخبر بعد بسرعة السير، ووطاءة الظهر، إذ جعل سلاسة سيرها بهم كالماء تسيل به الأباطح وكان في ذلك ما يؤكّد ما قبله لأن الظهور إذا كانت وطيفة وكان سيرها السير السهل السريع زاد ذلك في نشاط الركبان ومع ازدياد النشاط يزداد الحديث طيباً. ثم قال: «باعناق المطي» ولم يقل «بالمطي» لأن السرعة والبطء يظهران غالباً في أعناقها، ويبين أمرهما من هودايتها وصدورها، وسائر أجزائها تستند إليها في الحركة، وتتبعها في الثقل والخفة، ويعبّر عن المرح والنشاط إذا كانا في أنفسها بافاعيل لها خاصّة في العنق والرأس ويدلّ عليهما بشمائل مخصوصة في المقادير - فقل الآن هل بقيت عليك حسنة تحيل فيها على لفظة من ألفاظها حتى أنّ فضل تلك الحسنة يبقى لتلك اللفظة ولو ذكرت على الإنفراد وأزيلت عن موقعها من نظم الشاعر ونسجه وتأليفه وترصيفه؟

[...] - كلاً! ليس هذا بقياس الشعر الموصوف بحسن اللفظ، وإن كان لا يبعد أن يتخيّل من لا ينعم النظر، ولا يتمّ التدبّر [...].

عبد القاهر الجرجاني

(أسرار البلاغة، ص 21 - 24)

[في المطبوع والمصنوع]

ومن الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولاً، وعليه المَدَار. والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفاً تكلف أشعار المولدين، لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تَعَمُّل، لكن بطباع القوم عفواً، فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل، بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره، حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح والتثقيف: يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفاً من التعقب بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة، وربما رَصَدَ أوقات نشاطه فتباطأ عمله لذلك، والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل، فتترك لفظة للفظ، أو معنى لمعنى، كما يفعل المحدثون، ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجَزَالته، وبسط المعنى وإبرازه، وإتقان بنية الشعر، وإحكام عقد القوافي، وتلاحم الكلام بعضه ببعض [...].

واستطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد، يستدل بذلك على جودة شعر الرجل، وصدق حسه، وصفاء خاطره؛ فأما إذا كثُر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع، وإيثار الكلفة، وليس يتجه البتة أن يتأتى من الشاعر قصيدة كلها أو أكثرها متصنَّع من غير قصد؛ كالذي يأتي من أشعار حبيب والبحري وغيرهما. وقد كانا يطلبان الصنعة ويُولَعَانِ بها: فأما حبيب فيذهب إلى حزونة اللفظ، وما يملأ الأسماع منه، مع التصنيع المحكم طوعاً وكرهاً، يأتي للأشياء من بُعد، ويطلبها بكلفة، ويأخذها بقوة. وأما البحري فكان أملح صنعة، وأحسن مذهباً في الكلام، يسلك منه دَمَائَة وسهولة مع إحكام الصنعة وقرب المأخذ، لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة. وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنيعاً من عبد الله بن المعتز؛ فإن صنعته خفيفة لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر، وَهُوَ عِنْدِي أَلْطَفُ أَصْحَابِهِ شِعْراً، وأكثرهم بديعاً وافتناناً، وأقربهم قوافي وأوزاناً، ولا أرى وراءه غاية لطالبها في

هذا الباب، غير أن لا نجد المبتدئ في طلب التصنيع ومزاولة الكلام أكثر انتفاعاً منه بمطالعة شعر حبيب وشعر مسلم بن الوليد؛ لما فيهما من الفضيلة لمبتغيها، ولأنهما طَرَقَا إلى الصنعة ومعرفتها طريقاً سابلة، وأكثرها منها في أشعارهما تكثريراً سَهَّلَهَا عند الناس، وجسرهم عليها. على أن مسلماً أسهل شعراً من حبيب، وأقل تكلفاً، وهو أول من تكلف البديع من المولدين وأخذ نفسه بالصنعة، وأكثر منها. ولم يكن في الأشعار المحدثنة قبل مسلم صريح [الغواني] إلا النبذ اليسيرة، وهو زُهَيْر المولدين: كان يبطئ في صناعته ويجيدها [...].

ولسنا ندفع أن البيت إذا وقع مطبوعاً في غاية الجودة ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه العمل كان المصنوع أفضلهما، إلا أنه إذا توالى ذلك وكثر لم يجز البتة أن يكون طبعاً واتفاقاً؛ إذ ليس ذلك في طباع البشر. وسبيل الحاذق بهذه الصناعة - إذا غلب عليه حب التصنيع - أن يترك للطبع مجالاً يتسع فيه [...].

ابن رشيق

(العمدة، ج 1 ص 129 - 131)

— 36 —

[«البديع» في نظر ابن المعتز]

قد قدّمنا في أبواب كتابنا هذا [كتاب البديع] بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله ﷺ وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سمّاه المحدثون البديع ليُعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تَقِيلَهُم وسلك سبيلَهُم لم يسبقوا إلى هذا الفنّ ولكنّه كثر في أشعارهم فُعِرِفَ في زمانهم حتّى سُمِّيَ بهذا الاسم فأعزّب عنه ودلّ عليه. ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شُعِفَ به حتّى غلب عليه وتفرّع فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض وتلك عقبى الإفراط وثمره الإسراف وإنّما كان يقول الشاعر من هذا الفنّ البيت والبيتين في القصيدة وربّما قرئت من

شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجدَ فيها بيتٌ بديعٌ وكان يُستحسنُ ذلك منهم إذا أتى نادراً ويزداد حظوةً بين الكلام المرسل وقد كان بعض العلماء يُشبهُ الطائي في البديع بصالح بن عبد القدوس في الأمثال ويقول لو أنَّ صالحاً نثر أمثاله في شعره وجعل بينها فصولاً من كلامه لسبق أهل زمانه وغلب على مَدَّ ميدانه وهذا أغدَلُ كلام سمعته في هذا المعنى.

ابن المعتز

(كتاب البديع، ص 1 - 2)

— 37 —

[مدرسة البديع]

— أ —

[...] أول من فتن البديع من المحدثين بشار بن برد، وابن هرمة، وهو ساقه العرب وآخر من يستشهد بشعره. ثم أتبعهما مقتدياً بهما كلثوم بن عمرو العتّابي، ومنصور النمري، ومسلم بن الوليد، وأبو نواس. وأتبع هؤلاء حبيب الطائي، والوليد البحري، وعبد الله بن المعتز؛ فأنتهى علم البديع والصنعة إليه، وختم به. وشبه قوم أبا نواس بالنابعة لما اجتمع له من الجزالة مع الرشاقة، وحسن الديباجة، والمعرفة بمدح الملوك. وأما بشار فقد شبهوه بامرئ القيس؛ لتقدمه على المولدين وأخذهم عنه، ومن كلامهم: بشار أبو المحدثين.

ابن رشيق

(العمدة، ج 1 ص 131)

— ب —

[...] الشعراء انتقلوا عن العادة في الصنعة بانتقال الزمان، وطلب كل ذي عصرٍ ما يجوز فيه، وتهشُّ له قلوبُ أهله، فكان من صريع الغواني وبشارٍ وأبي نواس وأصحابهم في البديع ما كان، من استعمال أفانيه والزيادة في تفریع فنونه. ثم جاء أبو تمام فأسرف في التجنيس، وخرج عن العادة، وطاب ذلك

منه، وامثله الناس، فكل شِعْرٍ لا يكونُ اليومَ تعجيساً أو ما يُشبهه تَمْجَه الآذان،
والتوسطُ في الأمرِ أعدلُ، ولذلك فضّلُ أهلُ البصرة صريعَ الغواني على أبي
تَمّام، لأنه لَبَسَ دِيباجةَ المُحدثين على لَامةِ العرب، فترَكَبَ له من الحُسْنِ بينهما
ما تَرَكَبَ.

ابن شهيد

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة

(القسم الأول، المجلد 1 ص 237)

— 38 —

[في المعنى ومعنى المعنى]

الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده
وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت خرج زيد:
وبالانطلاق عن عمرو فقلت: عمرو منطلق: وعلى هذا القياس وضرب آخر أنت
لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدل اللفظ على معناه الذي
يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض
ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل. وقد مضت الأمثلة فيها
مشروحة مستقصاة، أو لا ترى أنك إذا قلت: هو كثير رماد القدر، أو قلت:
طويل النجاد، أو قلت في المرأة: نؤوم الضحى: فإنك في جميع ذلك لا تفيد
غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه
ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو
غرضك كمعرفتك من كثير رماد القدر أنه مضياف ومن طويل النجاد أنه طويل
القامة ومن نؤوم الضحى في المرأة أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها.
وكذا إذا قال: رأيت أسداً. - وذلك الحال على أنه لم يرد السبع - علمت أنه
أراد التشبيه إلا أنه بالغ فجعل الذي رآه بحيث لا يتميز عن الأسد في شجاعته.
وكذلك تعلم من قوله: بلغني أنك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى: أنه أراد التردد في
أمر البيعة واختلاف العزم في الفعل وتركه على ما مضى الشرح فيه.

وإذ قد عرفت هذه الجملة فما هنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذاك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرت لك .

عبد القاهر الجرجاني

دلائل الإعجاز، ص 202 - 203

— 39 —

[في التشبيه]

إن لتصوير الشبه من الشيء في غير جنسه وشكله والتقاط ذلك له من غير محله واجتلابه إليه من النيق البعيد باباً آخر من الظرف واللطف ومذهباً من مذاهب الإحسان لا يخفى موضعه من العقل . وأحضرُ شاهدٍ لك على هذا أن تنظر إلى تشبيه المشاهدات بعضها ببعض، فإن التشبيهات - سواء كانت عامية مشتركة أم خاصية مقصورة على قائل دون قائل - تراها لا يقع بها اعتداد ولا يكون لها موقع من السامعين ولا تهز ولا تحرك حتى يكون الشبه مقررًا بين شيئين مختلفين في الجنس، فتشبيه العين بالترجس عاميٌّ مشتركٌ معروف في أجيال الناس جارٍ في جميع العادات وأنت ترى بُعداً ما بين العينين وبينه من حيث الجنس، وتشبيه الثريا بما شُبِّهت به من عنقود الكرم المنور واللجام المفضض والوشاح المفصل واشباه ذلك خاصيٌّ، والتباين بين المشبه والمشبه به في الجنس على ما لا يخفى .

وهكذا إذا استقرت التشبيهات وجدت التباعد بين الشيئين كلما كان أشدَّ كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب، وكان مكانها إلى أن تحدث الأريحية أقرب، وذلك أن موضع الاستسحان، ومكان الاستظراف، والمثير للدفن من الارتياح، والمتألف للنافر من المسرة، والمؤلف لأطراف البهجة، أنك ترى بها الشيئين مثليين متباينين، ومؤلفين مختلفين، وترى الصورة الواحدة في السماء والأرض، وفي خلقة الإنسان وخلال الروض،

وهكذا طرائف تنثال عليك إذا فصلت هذه الجملة، وتتبع هذه اللوحة،
ولذلك نجد تشبيه البنفسج في قوله (من البسيط):

ولا زورديّة تزهو بزُرقتها بين الرياض على حُمر اليواقيتِ
كأَنَّهَا فوق قاماتٍ ضعفن بها⁽¹⁾ أوائل النار في أطراف كبريتِ

أغرب وأعجب وأحقّ بالولوع وأجدر من تشبيه النرجس «بمداهن دُرّ
حشوهن عقيق»، لأنه أراك شيئاً لنباتٍ غضّ يرفّ، وأوراقٍ رطبة ترى الماء منها
يشفّ، من لهب نارٍ في جسمٍ مستولٍ عليه اليسر، وبإدٍ فيه الكلف، ومبنى
الطباع وموضوع الجبلّة، على أن الشيء إذا ظهر من مكان لم يُعَهد ظهوره منه،
وخرج من موضِع ليس بمعدن له، كانت صباغة النفوس به أكثر، وكان بالشغف
منها أجدر، فسواءٌ في إثارة التعجّب، وإخراجك إلى روعة المستغرب، وجُودك
الشيء من مكانٍ ليس من أمكنته، ووجود شيء لم يوجد ولم يُعرف من أصله
في ذاته وصفته، ولو أنه شبّه البنفسج ببعض النبات، أو صادف له شيئاً في شيء
من التلوّنات، لم تجد له هذه الغرابة، ولم ينل من الحسن هذا الحظ...

عبد القاهر الجرجاني

(أسرار البلاغة/ تحقيق ريتز) ص 116 - 118

— 40 —

[في التصنع: أبو تمام نموذجاً]

[...] إن كثيراً من المُحدثين قد تصنّع لأبواب الصنعة، حتى حَشَى
جميع شعره منها، واجتهد أن لا يفوته بيت إلا وهو يملؤه من الصنعة، كما صنع
أبو تمام في لاميّته:

[الطويل]

متى أنتَ عن ذُهْلِيَّةِ الحيّ ذَاهِلُ وصدرك منها مدّة الدهر آهْلُ

(1) ورد هذا الصدر في «غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات» لعلي بن ظافر الأزدي
(ص 84) كما يلي:
«يحكي البنفسج في أوقات زرقته».

تَطْلُ الطَّلُولُ الدَّمَاعَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ وَتَمَثِّلُ بِالصَّبْرِ الدِّيَارَ الْمَوَائِلُ
دَوَارِسُ لَمْ يَجْفُ الرِّبْعُ رُبُوعَهَا وَلَا مَرَفِي أَغْفَالِهَا وَهُوَ غَافِلُ
فَقَدْ سَحَبَتْ فِيهَا السَّحَابُ ذُبُولَهَا وَقَدْ أَخَمَلَتْ بِالنُّورِ تِلْكَ الْخُمَائِلُ
تَعَفَّيْنِ مَنْ زَادَ الْعُقَاةُ إِذَا انْتَحَى عَلَى الْحَيِّ صَرْفُ الْأَزْمَةِ الْمُتَمَاحِلُ
لَهُمْ سَلَفٌ سُمِرُ الْعَوَالِي وَسَامِرُ وَفِيهِمْ جَمَالٌ لَا يَغِيضُ وَجَامِلُ
لِيَالِي أَضَلَّكَ الْعِزَاءُ وَخَزَلَتْ بِعَقْلِكَ آرَامُ الْخُدُورِ الْعُقَائِلُ
مِنْ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْخَلَائِلَ صُيِّرَتْ لَهَا وَشُحَا جَالَتْ عَلَيْهِ الْخَلَائِلُ
مَهَا الْوُخْشِ إِلَّا أَنَّ هَاتَا أَوَانِسُ قَنَّا الْخَطَّ إِلَّا أَنَّ تِلْكَ ذَوَابِلُ
هُوَ كَانَ خَلْسًا إِنَّ مِنْ أَطِيبِ الْهُوَ هُوَ جُلَّتْ فِي أَفْيَائِهِ وَهُوَ خَامِلُ

ومن الأدباء من عاب عليه هذه الأبيات ونحوها على ما قد تكلف فيها من
البديع، وتعمّل من الصنعة، فقال: قد أذهب ماء هذا الشعر ورونقه وفائدته،
اشتغالا بطلب التطبيق وسائر ما جمع فيه.

الباقلائي

(عجاز القرآن/ ط. صقر ص 108 - 111)

— 41 —

[في البديع والإبداع] (نموذج تحليلي)

وأما الإبداع - فهو أن يأتي في البيت الواحد من الشعر، أو القرينة الواحدة
من النثر بعدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جملته، وربما كان في
الكلمة الواحدة المفردة ضربان من البديع، ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة
فليس بإبداع.

قال ابن أبي الإصيص: وما رأيت فيما استقرت من الكلام كآية
استخرجت منها أحداً وعشرين ضرباً من المحاسن، وهي قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ

يَا أَرْضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى
الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠١﴾: وهي المناسبة التامة في ﴿أَبْلَعِي﴾
و﴿أَقْلَعِي﴾؛ والمطابقة بذكر الأرض والسماء؛ والمجاز في قوله:
﴿يَا سَّمَاءُ﴾، فإن المراد - والله أعلم - يا مطر السماء؛ والاستعارة في قوله
تعالى: ﴿أَقْلَعِي﴾؛ والإشارة في قوله تعالى: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ فإنه عبر بهاتين
اللفظتين عن معان كثيرة؛ والتمثيل في قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فإنه عبر
عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له؛ والإرداف في
قوله: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ فإنه عبر عن استقرارها بهذا المكان استقراراً
متمكناً بلفظ قريب من لفظ المعنى؛ والتعليل، لأن غيض الماء علة الاستواء؛
وصحة التقسيم إذ استوعب الله تعالى أقسام أحوال الماء حالة نقصه، إذ ليس
إلا احتباس ماء السماء، واختقان الماء الذي ينبع من الأرض، وغيض الماء
الحاصل على ظهرها؛ والاحتباس في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ﴾ إذ الدعاء عليهم يشعر أنهم مستحقوا الهلاك احتراساً من ضعف
العقل يتوهم أن العذاب شمل من يستحق ومن لا يستحق، فتأكد بالدعاء كونهم
مستحقين؛ والإيضاح في قوله: ﴿لِلْقَوْمِ﴾ ليبين أن القوم الذين سبق ذكرهم في
الآية المتقدمة حيث قال: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ هم الذين
وصفهم بالظلم ليعلم أن لفظة القوم ليست فضلة وأنه يحصل بسقوطها لبس في
الكلام؛ والمساواة لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها؛ وحسن النسق، لأنه
تعالى عطف القضايا بعضها على بعض بحسن ترتيب؛ واثتلاف اللفظ مع
المعنى، لأن كل لفظة لا يصلح موضعها غيرها؛ والإيجاز، لأنه سبحانه وتعالى
أقتصر القصّة بلفظها مستوعبة بحيث لم يخل منها بشيء في أقصر عبارة؛
والتسليم، لأن أول الآية إلى قوله: ﴿أَقْلَعِي﴾ يقتضي آخرها؛ والتهديب، لأن
مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن؛ عليها رونق الفصاحة، سليمة من

التعقيد والتقديم والتأخير؛ والتمكّن، لأن الفاصلة مستقرّة في قرارها، مطمئنّة في مكانها؛ والانسجام، وهو تحذّر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء؛ وما في مجموع الآية من الإبداع، وهو الذي سُمّي به هذا الباب. فهذه سبع عشرة لفظة تضمّنت أحداً وعشرين ضرباً من البديع غير ما تكرر من أنواعه فيها.

النويري

نهاية الأدب في فنون الأدب

(الجزء 7 ص 175 - 177)

— 42 —

[رأي الجاحظ في السرقات الشعرية]

ولا يعلم في الأرض شاعرٌ تقدّم في تشبيهٍ مُصيب تام، وفي معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديعٍ مُخترع، إلّا وكلُّ مَنْ جاء من الشعراءِ مِنْ بَعْدِهِ أو معه، إنْ هو لم يَعُدْ على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنّه لا يدعُ أن يستعين بالمعنى، ويجعل نفسه شريكاً فيه؛ كالمعنى الذي تتنازعهُ الشعراءُ فتختلف ألفاظهم، وأعاريضُ أشعارهم، ولا يكونُ أحدٌ منهم أحقّ بذلك المعنى من صاحبه. أو لعلّه أن يجحد أنه سمع بذلك المعنى قطّ، وقال إنّه خَطَرَ على بالي من غير سماع، كما خَطَرَ على بال الأوّل. هذا إذا قرّعوه به.

الجاحظ

كتاب الحيوان، ج 3 ص 131

— 43 —

[السرقات وما شاكلها عند ابن رشيق]

— أ —

وهذا باب مستع جداً، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدّعي السلامة منه،

وفيه أشياء غامضة، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وأخرُ فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل، وقد أتى الحاتمي في «حلية المحاضرة» بالقباب محدثة تدبرتها ليس لها محصول إذا حققت: كالأصطراف، والاجتلاب، والانتحال، والاهتمام، والإغارة، والمرافدة، والاستلحاق، وكلها قريب من قريب، وقد استعمل بعضها في مكان بعض.

ابن رشيق

كتاب العمدة، ج 2 ص 280

— ب —

والذي اعتقده وأقول به أنه لم يَخَفْ على حاذق بالصَّنعة أن الصَّانع إذا صَنَعَ شعراً في وَزْنٍ مَا وقافيةٍ مَا وكان لمن قبله من الشعراء شعر في ذلك الوزن وذلك الرِّويِّ وأراد المتأخر معنى بعينه فأخذ في نظمه أن الوزن يحضره والقافية تضطرُّه وسباق الألفاظ يحدوه حتى يُورِدَ نفس كلام الأول ومعناه حتى كأنه سَمِعَ وقَصَدَ سِرْقَتَهُ وإن لم يكن سمعه قطُّ.

ابن رشيق

(قراظة الذهب، ص 86)

— 44 —

[في المحمود والمذموم من السرقات]

— أ —

المحمود من السرقات (وهي عشرة أوجه).

الأول: من ذلك: استيفاء اللَّفْظ الطَّويل في المَوْجِزِ القَلِيلِ.

والثاني: نقل اللَّفْظِ الرَّذَلِ إلى الرِّصِينِ الجزل.

والثالث: نقل ما قَبِحُ مَبْنَاهُ دُونَ معناه إلى ما حَسُنَ مَبْنَاهُ وَمَعْنَاهُ.

والرابع: عكس ما يصير بالعكس ثناءً، بعد أن كان هجاءً .
والخامس: استخراج معنى من معنى احتدي عليه وإن فارق ما قصد به إليه .
والسادس: توليد كلام من كلام لفظهما مُفترق ومعناهما متفق .
والسابع: توليد معانٍ مستحسنات في ألفاظ مختلفات .
والثامن: مساواة الآخذ المأخوذ منه في الكلام حتى لا يزيد نظام على نظام، وإن كان الأول أحق به لأنه ابتدع والثاني اتبع .
والتاسع: مُمَّاثلَةُ السَّارق المَسروق منه في كلامه بزيادته في المعنى ما هو من تمامه .
والعاشر: رُجْحَانُ السَّارق على المَسروق منه، بزيادة لفظه على لفظ مَنْ أخذ عنه . فهذه وجوه تَغْفِرُ ذَنْبَ سرقة، وتَدُلُّ على فطنته .
فأما استيفاء اللفظ الطويل في الموجز القليل فهو كَقَوْلِ طَرْفة:
أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ
اختصره ابنُ الزُّبَيْرِي فقال:
لَعَطِيَّاتُ خِسَاسٍ بَيْنَنَا وَسَوَاءُ قَبْرُ مُثِيرٍ وَمُقِلِّ
فقد شغل صدرَ البيتِ بمعنى، وجاء بيتُ طَرْفة في عجز بيتٍ أقصر منه، بمعنى صالح، ولفظ واضح .

— ب —

المذموم من السرقات (وهي عشرة أوجه).

الأول من ذلك: نقلُ اللفظ القصير إلى الطويل الكثير.

والثاني: نقلُ الرّصين الجَزَل إلى المُستَضْعَف الرّذَل.

والثالث: نقلُ ما حَسُن مبناه ومعناه إلى ما قُبِح مبناه ومعناه.

والرابع: عكسُ ما يصيرُ بالعكس هِجاء بعد أن كان ثناء.

والخامس: نقلُ ما حَسُنَتْ أوزانه وقوافيه إلى ما قُبِح وثقل على لسان راويه.

والسادس: حذفُ الشّاعر من كلامه ما هو من تمامه.

والسابع: رُجْحان كلام المأخوذ عنه على كلام الآخذ عنه على كلام الآخذ منه.

والثامن: نقلُ العَذْب من القَوافي إلى المُستَكْرَه الجافي.

والتاسع: نقلُ ما يثيرُ على التفتيش والانتقاد إلى تقصيرٍ أو فساد.

والعاشر: أخذُ اللفظ المُدْعِي هو ومعناه معاً!

فأما نقل اللفظ القصير إلى الطويل الكثير، فكقول مسلم بن الوليد:

أقبلنَ في رَأد الضحَاءِ بها يَسْتُرْنَ وجهَ الشمسِ بالشمسِ

أخذه الثاني، فقال:

وإذا الغزاةُ في السَّماءِ تعرَّضَتْ وبدا النَّهارُ لوقته يترجَّلُ

أبدتْ لعينِ الشمسِ عَيْناً مثلها تلقى السماءُ بمثلٍ ما تستقبلُ

ابن وكيع

المصنف في نقد الشعر وبيان سرقات

المتنبي ومشكل شعره/ ص 9 - 27

[السرقَات أو الأَشْبَاه والنَّظَائِر فِي الشَّعْر]

[...] إنه لا ينبغي لمصنّف أن يقول: هذا البيت مسروق المعنى من فلان؛ لأنه قاطع على ما لا يأمن هذا أن يكون كذباً، فربّما توارداً فيه من غير قصد. والأوّلَى أن يقال: هذا نظيره وشبيهه.

وهكذا يجب أيضاً ألاّ يطلق أحد في معنى من المعاني أنه منفرد به وسابق إليه وإن كان لم يسمع له نظيراً ولا عثر له على شبه، لأنه لا يأمن أن يكون فيما لم يبلغه ولا أتصل به، قد ورد ذلك المعنى؛ فإنّ الخواطر لا تضبط ولا تُحصَر. ومن ذا الذي يحيط علماً بكل ما قيل وسُطر ودُكر؟ والإنصاف أن يقال: في مثل هذا المعنى ينفرد به فلان على ما بلغني، وأتصل بي، وأنتهى إليه تصفّحي وتأثلي.

ومن نظم معنى نتجّه خاطره وسمح له به هاجسه لم يكن يحتذي فيه مثال غيره، فهو في الحقيقة كالسابق إليه. وإن كان قد وجد له نظير ما عرفه ولا بلغه يسلب ألفضيلة من أعتمد على معنّى سبق إليه غيره، فنظّمه، وأدخله في كلامه؛ لأنه لم يحظْ بفضيلة السّبق التي تقتضيها نتيجة ألفكر وثمرة ألفاخر.

ومن أخرج إليه خاطره بعض المعاني من غير أن يكون سمّعه، ولا قرأه، ولا أحتذاه؛ فله فضل الاستخراج والاستنباط الدالّين على قوّة الطبع وصحة الفكر. وما عليه بعد ذلك أن يكون قد تقدّمه متقدّم فيه، فوقع التوارد فيه من غير عمد، فإنّ تجويز ذلك لا يسلب مدحاً ولا ينقص فضلاً...

الشریف المرتضى

(طيف الخيال، ص 141 - 142)

[هل السرق سلخ أم مسخ أم نسخ؟]

[...] فَقَالَ لَهُ الْفَتَى⁽¹⁾: عَلَامَ عَثَرْتَ مِنِّي. حَتَّى تَنْشُرَ هَذَا الْخِزْيَ عَنِّي؟

(1) أبو زيد [الشيخ في هذه المقامة] يرفع شكواه إلى الوالي مدّعياً أن غلامه [الفتى] الذي =

فَوَاللَّهِ مَا سَتَرْتُ وَجْهَ بَرِّكَ. وَلَا هَتَكْتُ حِجَابَ سِتْرِكَ. وَلَا شَقَقْتُ عَصَا أَمْرِكَ.
وَلَا أَلْغَيْتُ تِلَاوَةَ شُكْرِكَ. فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: وَبِئْسَ رَيْبٌ أَخْزَى مِنْ رَيْبِكَ.
وَهَلْ عَيْبٌ أَفْحَشُ مِنْ عَيْبِكَ؟ وَقَدْ ادَّعَيْتَ سِحْرِي وَاسْتَلْحَقْتُهُ. وَانْتَحَلْتَ شِعْرِي
وَاسْتَرْقَيْتُهُ؟ وَاسْتَرَأْتُ الشَّعْرَ عِنْدَ الشَّعْرَاءِ. أَفْطَعُ مِنْ سَرِقَةِ الْبَيْضَاءِ وَالصَّفْرَاءِ.
وَعَبَّرْتُهُمْ عَلَى بَنَاتِ الْأَفْكَارِ. كَعَبَّرْتَهُمْ عَلَى الْبَنَاتِ الْأَبْكَارِ. فَقَالَ الْوَالِي لِلشَّيْخِ:
وَهَلْ حِينَ سَرَقَ سَلَخَ أَمْ مَسَخَ. أَمْ نَسَخَ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي جَعَلَ الشَّعْرَ دِيوَانَ
الْعَرَبِ. وَتَرْجُمَانِ الْأَدَبِ. مَا أَخَذْتُ سِوَى أَنْ بَتَرَ شَمْلَ شَرِّهِ. وَأَغَارَ عَلَى ثُلُثِي
سَرِّهِ.

فَالْتَقَتِ الْوَالِي إِلَى الْغُلَامِ وَقَالَ: تَبَّأَ لَكَ مِنْ خَرِيَجٍ مَارِقٍ. وَتَلْمِيزٍ سَارِقٍ!
فَقَالَ الْفَتَى: بَرِئْتُ مِنَ الْأَدَبِ وَبَيْنِي. وَلَحِقْتُ بِمَنْ يُنَاوِيهِ. وَيَقْوُضُ مَبَانِيهِ. إِنْ
كَانَتْ أَيْبَاتُهُ نَمَتْ إِلَى عِلْمِي. قَبْلَ أَنْ أَلْفُتُ نَظْمِي. وَإِنَّمَا اتَّفَقَ تَوَارُدُ الْخَوَاطِرِ.
كَمَا قَدْ يَقَعُ الْحَافِرُ عَلَى الْحَافِرِ [...].

الحريري
(المقامة الشعرية)

— 47 —

[أبو تمام بين أبي نواس ومسلم]
أو

[اعتراف بدين]

وحدثني أبو الغصن محمد بن قدامة قال: دخلت على حبيب بن أوس
بقزوين وحواليه من الدفاتر ما غرق فيه فما يكاد يرى، فوقفت ساعة لا أعلم
بمكاني لما هو فيه، ثم رفع رأسه فنظر إليّ وسلم عليّ، فقلت له: يا أبا تمام
إنك لتنظر في الكتب كثيراً وتدمن الدرس فما أصبرك عليها! فقال: والله ما لي

= «رباه يتيماً» ولم «يأله تعليماً» قد أغار على شعره.

إلف غيرها ولا لذة سواها، وإني لخليق إن أَتَقَقَّذَهَا أَنْ أَحْسَنَ. وإذا بِحُزْمَتَيْنِ:
واحدة عن يمينه وواحدة عن شماله، وهو منهمك ينظر فيهما ويميزهما من دون
سائر الكتب، فقلت: فما هذا الذي أرى من عنايتك به أوكد من غيره؟ قال: أما
التي عن يميني فاللآت، وأما التي عن يساري فالعزَّى، أعبدتهما منذ عشرين
سنة. فإذا عن يمينه شعر مسلم بن الوليد صريع الغواني، وعن يساره شعر
أبي نواس.

ابن المعتز

طبقات الشعراء، ص 284

1870

المحور الرابع

مدونة الشعراء المغمورين
وانفلاقها شظايا في مجاميع الأدب

1870

[من قضايا الرواية والنحل]

قال ابن سلام: فلما راجعت العرب رواية الشعر، وذكر أيامها ومآثرها، استقل بعض العشائر شجر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم، وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على السن شعرائهم. ثم كانت الرواة بعد، فزادوا في الأشعار التي قلت. وليس يُشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا، ولا ما وضع المولدون؛ وإنما عَصَلَ بهم أن يقول الرجل من أهل بادية من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم، فيشكل ذلك بعض الإشكال.

قال ابن سلام: أخبرني أبو عبيدة أن ابن داؤود بن مُتَمِّم بن نُؤيرة قدم البصرة في بعض ما يقدم له البدوي في الجلب والميرة، فنزل النحيت؛ فأتته أنا وابن نوح العطاردي فسألناه عن شعر أبيه متمم، وقمنا له بحاجته وكفيناه ضيعته. فلما نفذ شعر أبيه جعل يزيد في الأشعار ويضعها لنا، وإذا كلام دون كلام متمم، وإذا هو يختذي على كلامه، فيذكر المواضع التي ذكرها متمم، والوقائع التي شهدها. فلما توالى ذلك علمنا أنه يفتعله.

وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها: حماد الراوية، وكان غير موثوق به: كان ينحل شعر الرجل غيره وينحله غير شعره، ويزيد في الأشعار⁽¹⁾.

الجمحي

طبقات فحول الشعراء

(تحقيق محمود شاكر ص 40 - 41)

(1) انظر ما أوردناه من رأي في هذه القضية في معرض دراستنا لشعر خلف الأحمر بالجزء الأول ص 13 - 24.

[ذوق العصر ومسالك الرواية في

تحديد حقول مدونة الشعر]

وقد أدركتُ رِوَاةَ المسجدين والمريدين ومن لم يروِ أشعار المجانين
ولصوص الأعراب، ونسيب الأعراب، والأرجاز الأعرايَّة القصار، وأشعار
اليهود، والأشعار المنصَّفة، فإنهم كانوا لا يعدُّونه من الرواة. ثم استُبرِدَ ذلك
كلُّه ووقفوا على قصار الحديث والقصائد، والفقر والثَّنْف من كلِّ شيء ولقد
شهدتهم وما هم على شيءٍ أحرصَ منهم على نسيب العباس بن الأحنف فما هو
إلا أن أوردَ عليهم خلفَ الأحمر نسيب الأعراب، فصار زُهدُهم في شعر العباس
بقدر رغبتهم في نسيب الأعراب. ثم رأيتهم منذ سُنَيَاتٍ، ولا يروي عندهم
نسيب الأعراب إلا حدَّث السنَّ قد ابتدأ في طلب الشعر أو فتَيانيَّ متغزِّل.

وقد جلست إلى أبي عبيدة، والأصمعي، ويحيى بن نُجَيْم، وأبي مالك
عمرو بن كِرْكِرَة مع مَنْ جالست من رِوَاةِ البغداديين، فما رأيت أحداً منهم قصَّدَ
إلى شعرٍ في النَّسِيب فأنشده. وكان خلفُ يجمع ذلك كله.

ولم أرَ غاية النحويين إلا كلَّ شعرٍ فيه إعراب. ولم أرَ غاية رِوَاةِ الأشعار
إلا كلَّ شعرٍ فيه غريبٌ أو معنى صعبٌ يحتاج إلى الاستخراج. ولم أرَ غاية رِوَاةِ
الأخبار إلا كلَّ شعرٍ فيه الشاهد والمثل. ورأيت عامتهم - فقد طالت مشاهدتي
لهم - لا يقفون إلا على الألفاظ المتخيِّرة، والمعاني المنتخبة، وعلى الألفاظ
العذبة، والمخارج السهلة، والذَّيْبَاجَة الكريمة، وعلى الطبع المتمكِّن وعلى
السَّبْك الجيِّد، وعلى كلِّ كلامٍ له ماءٌ ورونق، وعلى المعاني التي إذا صارت في
الصدور عمَّرتها وأصلحتها من الفساد القديم، وفتحت للسانٍ بابَ البلاغة،
ودلَّت الأقلام على مدافن الألفاظ، وأشارت إلى حسان المعاني. ورأيت البصرَ
بهذا الجوهر من الكلام في رِوَاةِ الكتاب أعمَّ، وعلى السنة حُذَاق الشعراء أظهر.
ولقد رأيت أبا عمرو الشَّيْبَانِيَّ يكتب أشعاراً من أفواه جُلَّسائه، ليُدْخِلَهَا في باب
التحفظ والتذاكر. وربما خيَّل إليَّ أن أبناء أولئك الشعراء لا يستطيعون أبداً أن

يقولوا شعراً جيداً، لمكان أعرافهم من أولئك الآباء.

ولولا أن أكون عَيَّاباً ثم للعلماء خاصّة، لصوّزْتُ لك في هذا الكتاب بعض ما سمعتُ من أبي عبيدة، ومن هو أبعدُ في وهمك من أبي عبيدة!.

الجاحظ

(البيان والتبيين ج 4 ص 23 - 24)

— 50 —

[أدب الاختيار: أبو تمام نموذجاً]

أو

[في اختيار شاعر⁽¹⁾]

[...] وأما تعجُّبك من أبي تمام في اختيار هذا المجموع وخروجه عن مِئدان شعره، ومفارقة ما يهواه لنفسه، وإجماع نُقاد الشعر بَعْدَه على ما صحبه من التوفيق في قصده، فالقولُ فيه أنّ أبا تمام كان يختار ما يختار لجودته لا غير، ويقول ما يقوله من الشعر بشهوته. والفرق بين ما يُستَهَي وبين ما يُستجاد ظاهراً، بدلالة أنّ العارف بالبرّ قد يشتهي لبس ما لا يستجده، ويستجيد ما لا يشتهي لبسه. وعلى ذلك حال جميع أعراض الدنيا مع العقلاء العارفين بها، في الاستجادة والاشتواء. وهذا الرجل لم يغمِ من الشعراء إلى المشتهرين منهم دون الأغفال، ولا من الشعر إلى المتردّد في الأفواه، المجيب لكلّ داع، فكان أمره أقرب، بل اعتسّف في دواوين الشعراء جاهليّهم ومخضرمهم، وإسلاميّهم ومولّدهم، واختطف منها الأرواح دون الأشباح، واخترف الأثمار دون الأكمام، وجمّع ما يوافق نظمه ويخالفه؛ لأن ضروب الاختيار لم تخفّ

(1) تحسن الإشارة في هذا السياق - قصد المقارنة - إلى نماذج أخرى من كتب الاختيار

أصحابها شعراء أيضاً نذكر منها:

— طبقات الشعراء لابن المعتز.

— حماسة البحري.

— حماسة الخالدين أو الأشباه والظواهر.

— المحب والمحبوب... للسري الرفاء.

عليه، وطرق الإحسان والاستحسان لم تستتر عنه، حتى إنك تراه ينتهي إلى البيت الجيد فيه لفظة تشينه، فيجبر نقيضته من عنده، ويبدل الكلمة بأختها في نقده. وهذا يبين لمن رجع إلى دواوينهم، فقابل ما في اختياره بها ولو أن نقد الشعر كان يدرك بقوله لكان من يقول الشعر من العلماء أشعر الناس. ويكشف هذا أنه قد يميز الشعر من لا يقوله، ويقول الشعر الجيد من لا يعرف نقده. على ذلك كان البُخترى، لأنه فيما حكى عنه كان لا يُعجب من الشعر إلا بما وافق طبعه ومعناه ولفظه.

المرزوقي

(مقدمة شرح حماسة أبي تمام)⁽¹⁾ ص 13 - 14

— 51 —

[أدب الاختيار: ابن قتيبة نموذجاً]

أو

[تغليب المشهورين الذين يُحتجُّ بأشعارهم]

[في تدوين الشعر]

[...] كان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء، الذين يعرفهم جلُّ أهل الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي النحو، وفي كتاب الله عزَّ وجل، وحديث رسول الله ﷺ.

فأما من خفي اسمه، وقلَّ ذكره، وكسد شعره، وكان لا يعرفه إلا بعض الخواص فما أقلَّ مَنْ ذكُرْتُ من هذه الطبقة. إذ كنت لا أعرفُ منهم إلا القليل، ولا أعرف لذلك القليل أيضاً أخباراً، وإذ كنتُ أعلم أنه لا حاجة بك إلى أن أسمي لك أسماء لا أدلُّ عليها بخبر أو زمان، أو نسبٍ أو نادرة، أو بيتٍ يُستجاد، أو يستغرب.

ولعلك تظن - رحمك الله - أنه يجب على من ألَّف مثل كتابنا هذا ألا يدع شاعراً قديماً ولا حديثاً إلا ذكره وذلك عليه، وتقدر أن يكون الشعراء بمنزلة رواة

(1) نذكر بالشرح القيم لمقدمة المرزوقي للشيخ الطاهر بن عاشور (ط. تونس).

الحديث والأخبار، والملوك والأشراف، الذين يبلغهم الاحصاء، ويجمعهم العدد.

والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام، أكثر من أن يحيطَ بهم مُحيطٌ أو يقف من وراء عددهم واقف، ولو أنفدَ عمره في التنقير عنهم، واستفرغَ مجهوده في البحثِ والسؤال. ولا أحسبُ أحداً من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعرٌ إلا عَرَفَهُ، ولا قصيدة إلا رواها [...].

ولم أسلك، فيما ذكرته من شعر كلِّ شاعرٍ مختاراً له، سبيلَ مَنْ قُلَّدَ، أو استحسن باستحسان غيره. ولا نظرتُ إلى المتقدم منهم بعينِ الجلالة لتقدمه، وإلى المتأخر منهم بعينِ الاحتقار لتأخره. بل نظرتُ بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلًّا حظه، ووفرت عليه حقه.

فلإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعرَ السخيفَ لتقدمِ قائله، ويضعه في متخَيِّره، ويرذل الشعرَ الرصين، ولا عيبَ له عنده إلا أنه قيل في زمانه، أو أنه رأى قائله.

ولم يَقْصُرِ الله العلمَ والشعرَ والبلاغة على زمنٍ دون زمن، ولا خصَّ به قوماً دون قوم، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثاً في عصره [...].

وقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يُعَدُّون مُخَدَّثِينَ؛ وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد كثر هذا المُخَدَّثُ وَحَسُنَ حتى لقد هممتُ بروايته.

ثم صار هؤلاء قدماء عندنا يبعد العهد منهم، وكذلك يكون مَنْ بَعْدَهُمْ لمن بعدنا، كالخُرَيْمِيِّ والعَتَّابِيِّ والحسن بن هانئ وأشباههم. فكل من أتى بِحَسَنِ من قول أو فعل ذكرناه له، وأثينا به عليه، ولم يَضَعُهُ عندنا تأخرُ قائله أو فاعله، أو حدائهُ سنه. كما أَنَّ الرديءَ إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعهُ عندنا شرفُ صاحبه ولا تقدمه.

ابن قتيبة

(الشعر والشعراء ص 7 - 11)

[أدب الاختيار: الشعالي نموذجاً]

أو

[منحى الدقة والضبط في تدوين الشعر]

[...] قد سبق مؤلفو الكتب إلى ترتيب المتقدمين من الشعراء، وذكر طبقاتهم ودرجاتهم، وتدوين كلماتهم، والانتخاب من قصائدهم ومقطوعاتهم، فكم من كتاب فاخر عملوه، وعقد باهر نظموه، لا يشينه الآن إلا نبو العين من إخلال جدته، وبلى بردته، ومج السمع لمردداته، وملالة القلب من مكرراته. وبقيت محاسن أهل العصر التي معها رواء الحداثة، ولذة الجدة، وحلاوة قرب العهد، وازدياد الجودة على كثرة النقد، غير محصورة بكتاب يضم نشرها، وينظم شذرها، ويشد أزرها، ولا مجموعة في مصنف يقيد شواردها، ويخلد فوائدها. وقد كنت تصديت لعمل ذلك في سنة أربع وثمانين وثلثمائة. والعمر في إقباله، والشباب بمائه، فافتتحته باسم بعض الوزراء مجرياً إياه مجرى ما يتقرب به أهل الأدب إلى ذوي الأخطار والرتب، ومقيماً ثمار الورق، مقام نثار الورق. وكتبته في مدة تقصر عن إعطاء الكتاب حقه، ولا تتسع لتوفيه شرطه. فارتفع كعجالة الراكب، وقبسة العجلان. وقضيت به حاجة في نفسي. وأنا لا أحسب المستعيرين يتعاورونه، والمنتسخين يتداولونه، حتى يصير من أنفس ما تشح عليه أنفس أدباء الإخوان، وتسير به الركبان إلى أقاصي البلدان. فتواترت الأخبار، وشهدت الآثار، بحرص أهل الفضل على غدره وعدهم إياه من فرص العمر وغرره واهتزازهم لزهرة، واقتفارهم لفقره، وحين أعرتة على الأيام بصري، وأعدت فيه نظري، تبينت مصداق ما قرأته في بعض الكتب: أن أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه، هذا في ليلة واحدة فكيف في سنين عدة؟

ورأيتني أحاضر بأخوات كثيرة لما فيه وقعت بأخرة إلي. وزيادات جمة [عليه] حصلت من أفواه الرواة لدي. فقلت: إن كان لهذا الكتاب محلّ من

نفوس الأدباء، وموقع من قلوب الفضلاء، كالعادة فيما لم يقرع من قبل آذانهم، ولم يصافح أذهانهم. فلم لا أبلغ به المبلغ الذي يستحق حسن الإحماد، ويستوجب من الاعتداد أوفر الأعداد؟ ولم لا أسط فيه عنان الكلام. وأرمى في الإشباع والاتمام هدف المرام؟ فجعلت أبنيه وأنقضه، وأزيد وأنقصه، وأمحوه وأثبته، وأنتسخه ثم أنسخه. وربما أفتتحة ولا أختتمه، وأنتصفه فلا أستتمه، والأيام تحجز، وتعد ولا تنجز. إلى أن أدركت عصر السن والحنكة، وشارفت أوان الثبات والمسكة، فاختلست لمعة من ظلمة الدهر، وانتهزت رقدة من عين الزمان، واغتنمت نبوة من أنياب النوائب، وخفة من زحمة الشوائب، واستمررت في تقرير هذه النسخة الأخيرة، وتحريرها من بين النسخ الكثيرة. بعد أن غيرت ترتيبها، وجددت تبويبها، وأعدت ترصيفها، وأحكمت تأليفها [...].

الثعالبي

(بتيمة الدهر، ج 1 ص 3 - 7)

— 53 —

[أدب الاختيار: الحصري نموذجاً]

أو

[منحى الاستطراف في انتقاء الأشعار والأخذ]

[من كل شيء بطرف]

[...] وهو كتابٌ يتصرف الناظر فيه من نثره إلى شعره، ومطبوعه إلى مصنوعه، ومحاورته إلى مفاخرته، ومناقلته إلى مساجلته، وخطابه المبهت إلى جوابه المُنسكت، وتشبيهاته المصيبة إلى اختراعاته الغريبة، وأوصافه الباهرة إلى أمثاله السائرة، وجده المعجب إلى هزله المُطرب، وجزله الرائع إلى رقيقه البارع.

وقد نزعْتُ فيما جمعت عن ترتيب البيوت، وعن إبعاد الشكل عن شكله، وإفراد الشيء من مثله؛ فجعلتُ بعضه مُسلسلاً، وتركتُ بعضه مُرسلاً؛ ليحصلَ

مَحَرَّرَ النَّقْدَ، مُقَدَّرَ السَّرْدِ؛ وقد أخذ بِطَرْفِي التَّأْلِيفِ، واشتمل على حَاشِيَتِي
التَّصْنِيفِ؛ وقد يَعَزُّزُ المعنى، فَأُلْحَقَ الشَّكْلَ بِنِظَائِرِهِ، وَأَعْلَقَ الْأَوَّلَ بآخِرِهِ، وَتَبَقَى
مِنْهُ بَقِيَّةٌ أَفْرَقَهَا فِي سَائِرِهِ لَيْسَلَمَ مِنَ التَّطْوِيلِ الْمَمْلِ، وَالتَّقْصِيرِ الْمَخْلِ، وَتَظْهَرُ فِي
التَّجْمِيعِ إِفَادَةُ الْاجْتِمَاعِ؛ وَفِي التَّفْرِيقِ لَذَاذَةُ الْإِمْتَاعِ، فَيَكْمَلُ مِنْهُ مَا يُؤْنِقُ الْقُلُوبَ
وَالْأَسْمَاعَ؛ إِذَا كَانَ الْخُرُوجُ مِنْ جِدٍّ إِلَى هَزَلٍ، وَمِنْ حَزَنٍ إِلَى سَهْلٍ أَنْفَى لِلْكَلَلِ،
وَأَبْعَدَ مِنَ الْمَلَلِ.

[...] وليس لي في تأليفه من الافتخار، أكثر من حُسن الاختيار؛
واختيارُ المرءِ قطعةً من عقله، تدلُّ على تخلفه أو فضله...

وقد رَغِبْتُ فِي التَّجَافِي عَنِ الْمَشْهُورِ، فِي جَمِيعِ الْمَذْكُورِ، مِنَ الْأَسْلُوبِ
الَّذِي ذَهَبْتُ إِلَيْهِ، وَالنَّحْوِ الَّذِي عَوَّلْتُ عَلَيْهِ؛ لِأَن أَوَّلَ مَا يَقْرَعُ الْأَذَانَ، أَدْعَى إِلَى
الاسْتِحْسَانِ، مِمَّا مَجَّهَتْهُ النُّفُوسُ لَطَوِيلِ تَكَرَّارِهِ، وَلَفَظَتْهُ الْعُقُولُ لكَثْرَةِ اسْتِمْرَارِهِ؛
فَوَجَدْتُ ذَلِكَ يَتَعَذَّرُ وَلَا يَتَيْسِرُ، وَيَمْتَنِعُ وَلَا يَتَّسِعُ؛ وَيُوجِبُ تَرْكَ مَا نَدَّرَ إِذَا
اشْتَهَرَ؛ وَهَذَا يُوْجِبُ فِي التَّصْنِيفِ دَخْلًا، وَيَكْسِبُ التَّأْلِيفَ خَلْلًا؛ فَلَمْ أُغْرَضْ إِلَّا
عَمَّا أَهَانَهُ الِاسْتِعْمَالُ، وَأَذَالَهُ الْإِبْتِدَالُ [...].

ولعل في كثير مما تركتُ، ما هو أجودُّ من قليل مما أدركتُ؛ إِذَا كَانَ
اِقْتِصَارًا مِنْ كُلِّ عَلَى بَعْضٍ، وَمِنْ فَيْضٍ عَلَى بَرَضٍ؛ وَلَكِنِّي اجْتَهَدْتُ فِي اخْتِيَارِ
مَا وَجَدْتُ؛ وَقَدْ تَدَخَّلُ اللَّفْظَةُ فِي شِعَاعَةِ اللَّفْظَاتِ، وَيَمُرُّ الْبَيْتُ فِي خِلَالِ
الْأَبْيَاتِ، وَتَعْرِضُ الْحِكَايَةُ فِي عَرْضِ الْحِكَايَاتِ، يَتَمُّ بِهَا الْمَعْنَى الْمُرَادُ، وَلَيْسَتْ
مِمَّا يُسْتَجَادُ، وَيَبْعَثُ عَلَيْهَا فَرْطُ الضَّرُورَةِ إِلَيْهَا فِي إِصْلَاحِ خَلَلٍ؛ فَمَهْمَا تَرَاهُ مِنْ
ذَلِكَ فِي هَذَا الْاِخْتِيَارِ، فَلَا تُعْرِضُ عَنْهُ بِطَرْفِ الْإِنْكَارِ [...].

إبراهيم الحصري القيرواني

(زهر الآداب وثمر الألباب) ج 1 ص 34 - 38

[أدب الاختيار: ابن بسام نموذجاً]

أو

[في توضيح منهج]

[...] وَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَتَصَفَّحُهُ سَيَقُولُ: إِنِّي أَغْفَلْتُ كَثِيرًا، وَذَكَرْتُ خَامِلًا وَتَرَكْتُ مَشْهُورًا. وَعَلَى رِسْلِهِ، فَإِنَّمَا جَمَعْتُهُ بَيْنَ صَعْبٍ قَدْ ذَلَّ، وَغَرِبٍ قَدْ فَلَ، وَنَشَاطٍ قَدْ قَلَّ، وَشَبَابٍ وَدَّعَ فَاسْتَقِلَّ؛ مِنْ تَفَارِيقِ كَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، وَتَعَالِيقِ كَالْأَطْلَالِ الْبَالِيَةِ، بِخَطِّ جُهَالٍ كَخَطُوطِ الرَّاحِ، أَوْ مَدَارِجِ النَّمْلِ بَيْنَ مَهَابِ الرِّيحِ؛ ضَبَّطُهُمْ تَصْحِيفَ، وَوَضَعُهُمْ تَبْدِيلَ وَتَحْرِيفَ؛ أَيَّاسُ النَّاسِ مِنْهَا طَالِبُهَا، وَأَشَدُّهُمْ اسْتِرَابَةً بِهَا كَاتِبُهَا؛ فَفَتَحْتُ أَنَا أَقْفَالَهَا، وَفَضَضْتُ قِيودَهَا وَأَغْلَلْتُهَا؛ فَأَضَحْتُ غَايَاتِ تَبْيِينٍ وَبَيَانٍ، وَوَضَحْتُ آيَاتِ حُسْنٍ وَاحْسَانٍ.

على أَنَّ عَامَّةَ مَنْ ذَكَرْتُهُ فِي هَذَا الدِّيْوَانِ، لَمْ أَجِدْ لَهُ أَخْبَارًا مَوْضُوعَةً، وَلَا أَشْعَارًا مَجْمُوعَةً، تَفْسُخُ لِي فِي طَرِيقِ الْاِخْتِيَارِ مِنْهَا، إِنَّمَا انْتَقَدْتُ مَا وَجَدْتُ، وَخَالَسْتُ فِي ذَلِكَ الْخَمُولَ، وَمَارَسْتُ هُنَاكَ الْبَحْثَ الطَّوِيلَ، وَالزَّمَانَ الْمُسْتَحِيلَ، حَتَّى ضَمَنْتُ كِتَابِي هَذَا مِنْ أَخْبَارِ أَهْلِ هَذَا الْأَفْقِ، مَا لَعَلِّي سَأُرْبِي بِهِ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ. وَمَا قَصَدْتُ بِهِ - عِلْمَ اللَّهِ - الطَّغْنَ عَلَى فَاضِلٍ، وَلَا التَّعَصُّبَ لِقَائِلٍ عَلَى قَائِلٍ؛ لِأَنَّ مِنْ طَلَبِ عِيَا وَجَدِهِ، وَكُلِّ يَعْمَلٍ بِاِقْتِدَارِهِ، وَبِجَهْدِ اخْتِيَارِهِ؛ وَمَا أَغْفَلْتُ أَكْثَرَ مِمَّا كُتِبَ وَحُصِّلَ؛ وَالْأَفْكَارُ مُزْنٌ لَا تَنْضَبُ، وَنُجُومٌ لَا تَغْرُبُ؛ وَمَنْ يَحْصُلُ مَا تَثِيرُهُ الْقَرَائِحُ، وَتَتَقَاذَفُ بِهِ الْجَوَانِحُ؟ [...].

وهذا الديوان إنما هو لسان منظوم ومنثور، لا ميدان بيان وتفسير. أوردُ الأخبارَ والأشعارَ لا أَفْكُ مُعَمَّاهَا، فِي شَيْءٍ مِنْ لَفْظِهَا وَلَا مَعْنَاهَا؛ لَكِنْ رُبَّمَا أَلَمْتُ بِبَعْضِ الْقَوْلِ، بَيْنَ ذِكْرِ أَجْرِيهِ، وَوَجْهِ عُذْرِ أُرْيِهِ؛ لَا سَيِّمًا أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ

ذي المحاسن، الذي هو قِيمُ الأشعار وقوامُها، وبه يُعرَفُ تَفَاضُلُها وتَبَايُئُها؛ فلا بد أن نشيرَ إليه، ونُبَيِّنَه عليه؛ وَنَكِلُ الأمرَ في كلِّ ما نُثَبِّتُه، ونُرَدُّ الحَكَمَ في كلِّ ما نُورِدُه، إلى نقدِ النَقْدَةِ المِهْرَةِ، وتمييزِ الكَتَبَةِ الشَّعْرَةِ، الذين هم رؤساءُ الكلام، وصيارفَةُ النَّثَارِ والنِّظَامِ؛ [...].

ولا أقول إنِّي أغرَبْتُ، لكن ربما بَيَّنْتُ وأغرَبْتُ؛ ولا أدَّعي أنني اخترعتُ، ولكنني لَعَلِّي قد أحسنتُ حيثُ اتَّبَعْتُ، وأثَقَّنْتُ ما جمعتُ، وتألَّفْتُ عَنَ الشَّارِدِ، وأغْنَيْتُ عن الغائب بالشاهد؛ وَتَغَلَّغْتُ بقرائه بين النِّظَمِ والنثر، تَغَلُّغُ المَاءِ أثناء النَّوْرِ والزَّهْرِ؛ وانتقلتُ من الجَدِّ إلى الهزل، انتقالَ الضَّحِيانِ من الشمس إلى الظلِّ، واستراحة البَهِيرِ من الحَزَنِ إلى السَّهْلِ؛ وَتَخَلَّلْتُ ما ضَمَمْتُهُ من الرسائل والأشعار، بما اتَّصَلَتْ به أو قِيلَتْ فيه من الوقائع والأخبار.

ومع أن الشَّعْرَ لم أرْضَه مَرْكَبًا، ولا اتَّخَذْتُهُ مَكْسَبًا، ولا أَلِفْتُهُ مَتَوًى ولا مُنْقَلَبًا؛ إِنَّمَا زُرْتُهُ لِمَامًا، ولمَحْتُهُ تَهَمُّمًا لا اهْتِمَامًا؛ رَغْبَةً بِعِزِّ نَفْسِي عن ذُلِّه، وترَفِيعًا لِمَوَاطِيءِ أَحْمَصِي عن محلِّه؛ فَإِذَا شَغَشَعَتْ رَاحُهُ، ودَابَّتْ أَقْدَاحُهُ، لم أَدْفُهُ إِلَّا شَمِيمًا، ولا كُنْتُ إِلَّا على الحَدِيثِ نَدِيمًا؛ وما لي وله، وإنَّمَا أَكْثَرُهُ خُدْعَةً مُخْتَالًا، وخلعةً مُخْتَالًا؛ جُدَّةً تَمُويَةً وتَخِيلًا، وهزْلَةً تَدْلِيَةً وتَضْلِيلًا؛ وَحَقَائِقُ العُلُومِ، أولى بنا من أَبَاطِيلِ المُنْثَوْرِ والمنظوم؛ وعلى ذلك فقد وَعَدْتُ أَنْ أَلْمَعَ في هذا المَجْمُوعِ، بَلَمَعٍ من ذِكْرِ البَدِيعِ؛ وَأَنْ أُمَهِّدَ جَانِبًا من أسبابه، وأُشْرَحَ جُمَلًا من أَسْمَائِهِ وأَلْقَابِهِ؛ وَإِذَا ظَفَرْتُ بِمَعْنَى حَسَنٍ، أو وَقَفْتُ على لَفْظٍ مُسْتَحْسَنٍ؛ ذَكَرْتُ من سبقَ إليه، وَأَشَرْتُ إلى من نَقَصَ عنه، أو زَادَ عليه؛ وَلَسْتُ أَقُولُ: أَخَذَ هَذَا مِنْ هَذَا قَوْلًا مُطْلَقًا، فَقَدْ تَتَوَارَدُ الخَوَاطِرُ، وَيَقَعُ الحَافِرُ حَيْثُ الحَافِرُ؛ إِذِ الشَّعْرُ مَيِّدَانُ، والشَّعْرَاءُ فَرَسَانُ.

ابن بسام

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة

(القسم الأول المجلد الأول ص 15 - 19)

[أدب الاختيار: أبو هلال العسكري نموذجاً]

أو

[في أدب المجالس]

جمعت في هذا الكتاب أبلغ ما جاء في كل فن وأبدع ما روى في كل نوع من أعلام المعاني وأعيانها إلى عواذها وشذاذها، وتخيرت من ذلك ما كان جيد النظم محكم الرصف غير مهلهل رخو ولا متجعد فج، وهذا نوع من الكلام لا يزال الأديب يسأل عنه في المجالس الحافلة والمشاهد الجامعة إذا أريد الوقوف على مبلغ علمه ومقدار حفظه فإن سبق إليه بالجواب جل قدره وفخم أمره، وإن نكص عن ميدانه وشال في ميزانه قلت الرغبة فيه وانصرفت القلوب عنه.

فحاجة الأديب إلى هذا الفن شديدة وفاقته إليه عتيقة، وأولى ما يصنف ويؤلف ويقرب مأخذه ويسهل ما كانت الحاجة إليه هذه الحاجة فوقعت العناية عليه وانصرفت بالاهتمام إليه حتى تهذب وتثقف وتشذب وتدانث شعبه وتقاربت سبله ولم أبال ما ألقى فيه من زيادة تعب وفضل كد ونصب إذ لم يكن الإنسان يبلغ ما يريد وينال ما يرغب إلا بتكلفة لغوب ومواصلة دؤوب لا سيما إذا كان الغرض الذي ينزع إليه جسيماً يكسبه حسن الذكر ويمنحه طيب النشر من علم يتقنه أو يصنفه ويدونه أو رياسة أرادها فارتادها وسيادة طلب اقتيادها وليس ذلك للمتواني المتهاون ولا المتواكل المتواهن.

والذي حداني على جمع هذا النوع أيضاً إنني لم أجد فيه كتاباً مؤلفاً ولا كلاماً مصنفاً يجمع فنونه ويحوي ضروبه، ورأيت ما تفرق منه في أثناء الكتب وتضاعيف الصحف غير مقنع يشفي الراغب ويكفي الطالب فجمعت ههنا وأضفت إلى كل نوع منه ما يقاربه من أمثاله وما يجري معه من أشكاله ليكون مادة للمناقضة وقوة للمفاوضة، وجعلته نظماً ونثراً وخبراً وشعراً لأبعث به نشاط الناظر وأجلّي به صداء الخاطر لأن الخروج من ضرب إلى ضرب أنفى للملال وأعدى للكلال من لزوم نهج لا يتعداه والاقتصار على أمر لا يتوخى سواه.

وجعلته إثني عشر باباً: الباب الأول: في التهاني والمديح والافتخار.
الباب الثاني: في الخصال.

الباب الثالث: في المعاتبات والهجاء والاعتذار.

الباب الرابع: في الغزل وأوصاف الحسان [...].

ابو هلال العسكري

(ديوان المعاني، ص 7 - 14)

— 56 —

[أدب الاختيار: ابن أبي عون نموذجاً]

أو

[في أبيات المعاني وتغليب مشاهير المحدثين عليها]

— 1 —

[...] سألَني أعزَّكَ اللهُ أن أثبتَ لك أبياتاً من تشبيهات الشعراء الواقعة
وبدائعهم فيها الظريقة وقد تقدَّم الناسُ أعزَّكَ اللهُ في اختيار الشعر وتمييزه غيرَ
أنَّهم لم يصنِّفوه أبواباً وذلك أنَّ الشعر مقسوم على ثلاثة أنحاءٍ منه المثل السائر
كقول الأخطل:

[البسيط]

فأقسَمَ المَجْدُ حَقًّا لا يُحَالِفُهُمْ حَتَّى يُحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ

[البسيط]

وكقول الفرزدق

أَمَّا العَدُوُّ فَإِنَّا لَا نَلِينُ لَهُ حَتَّى يَلِينَ لِضِرْسِ المَاضِغِ الحَجَرُ

[الطويل]

ومنه الاستعارة الغريبة كقول الطرماح

فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ بَيْضَاءِ إِنَّهُ هُرَيْقُ شَبَابِي وَاسْتَشَنَّ أَدِيمِي

[البسيط]

وكقول الحطينة

قَدْ نَاضَلُوكَ فَأَبْدَوْا مِنْ كَنَائِنِهِمْ مَجْدًا تَلِيدًا وَتَبَلًا غَيْرَ أَنْكَاسِ

ومنه التشبيه الواقع النادر كقول امرئ القيس في العُقَاب [الطويل]
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِ

وكقول عدي بن الرُّقَاع في وَصْف الثَّوْرِ الْبَرِّي [الكامل]
تُزْجَى أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

وما خَرَجَ من هذه الأقسام الثلاثة فكلَّامٌ وَسَطٌ أو دُونَ لا طَائِلَ فيه ولا فائدة معه ورأيتُ أَجَلَ هذه الأنحاءِ وأصعبها على صانعها التشبيه وذلك أنه لا يقع إِلَّا لِمَنْ طَالَ تَأَمُّلُهُ وَلَطْفَ حِسِّهِ وَمَيَّزَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ بِلَطِيفِ فِكْرِهِ وَأَنَا أَثْبِتُ لَكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ أُبَيَاتًا مِنَ التَّشْبِيهِ مَخْتَارَةً وَأَتَخَلَّلُ الْمَعَانِي الْمَخْتَلَفَةَ وَالتَّشْبِيهَاتِ الْمَتَدَاوِلَةَ إِلَى الْأُبَيَاتِ الطَّرِيفَةِ النَّادِرَةِ وَأَقْتَصِرُ عَلَى جُمْلَةٍ يَكُونُ لَكَ فِيهَا حَظٌّ وَمُنْعَةٌ وَتَأْدُبٌ وَرِيَاضَةٌ وَأَتَجَبَّبُ الْإِطَالَاتِ الَّتِي يَتَلَقَّاها الْمَلَأَةُ وَأَتَّبِعُ ذَلِكَ بَكِتَابٍ فِي الْأَمْثَالِ وَكِتَابٍ فِي الْإِسْتِعَارَةِ . . .

— ب —

[. . .] وقد تَكَرَّرَتْ فِي كِتَابِنَا تَشْبِيهَاتٌ لِلْمُخَدَّثِينَ مِثْلَ أَبِي نُوَّاسٍ وَبِشَّارٍ وَمُسْلِمٍ وَالطَّائِي وَالبُخْتَرِيِّ وَابْنِ الرُّومِيِّ وَابْنِ الْمُعْتَزِّ وَأَضْرَابِهِمْ لِأَنَّا اعْتَمَدْنَا عَلَى إِثْبَاتِ عَيُونِ التَّشْبِيهَاتِ الْمَخْتَارَةِ وَالْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ الْبَعِيدَةِ دُونَ الْمَتَدَاوِلَةِ الْمُخْلِقَةِ وَالْمَتَقَدِّمُونَ وَإِنْ كَانُوا افْتَتَحُوا الْقَوْلَ وَفَتَحُوا لِلْمُخَدَّثِينَ الْبَابَ وَنَهَجُوا لَهُمُ الطَّرِيقَ فَكَانَ لَهُمْ فَضْلُ السَّبْقِ وَاسْتِنَافِ الْمَعَانِي وَصُعُوبَةُ الْإِبْتِدَاءِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ أَحْسَنُوا التَّأَمُّلَ وَأَصَابُوا التَّشْبِيهَ وَوَلَدُوا الْمَعَانِي وَزَادُوا عَلَى مَا نَقَلُوا وَأَغْرَبُوا فِي مَا أَبْدَعُوا وَلَوْ أَثْبَتْنَا تَشْبِيهَاتِهِمُ الْقَدِيمَةَ كَتَشْبِيهِهِمُ النَّاقَةَ فِي الضِّخَمِ بِالْقَصْرِ وَالْقَنْطَرَةِ، وَفِي الصَّلَابَةِ بِالْعَلَاةِ وَالصَّخْرَةِ، وَفِي السَّرْعَةِ بِالْجَنْدَلَةِ وَالْأَثْفَةِ، وَسُرْعَةَ الْفَرَسِ بِنَجَاءِ الظَّبْيِ، وَتَشْبِيهِ الْجَوَادِ بِالْبَحْرِ وَالسَّيِّدِ بِالْقَرَمِ وَهُوَ فَخْلُ الْإِبِلِ وَالْوَجْهِ الْحَسَنِ بِالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ وَأَحْدَاجِ النِّسَاءِ بِالنَّخْلِ وَالسُّفُنِ وَالتُّجُومِ بِالمَصَابِيحِ

وَالنِّسَاءَ بَيَّضَ النَّعَامَ، لَطَالَ بِذَلِكَ الْكِتَابُ وَآلَ أَكْثَرُهُ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ وَكَانَ الْمَحْكِيُّ مِنْهُ مَعْرُوفًا غَيْرَ مُسْتَعْرَبٍ وَزَالَ حُسْنُ الْإِخْتِيَارِ وَتَنَقَّى الْأَلْفَاظِ وَاسْتَعْرَابُ الْمَعْنَى وَطِلَابُنَا الْجَيِّدُ حَيْثُ وَجَدَ وَقَصَدْنَا الْغَضَّ وَالنَّادِرُ لِمَنْ كَانَ وَبِاللَّهِ الْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ.

ابن أبي عون

كتاب التشبيهات⁽¹⁾ / ط كمبرج ص 1 - 2، 74

— 57 —

[أدب الشروح: الأعلام الشتمري نموذجاً]

[...] رَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ دِيْوَانًا يُعَيِّنُ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي جُمْلَةِ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ، وَأَنْ أَقْتَصِرَ مِنْهَا عَلَى الْقَلِيلِ؛ إِذْ كَانَ شَعْرُ الْعَرَبِ كُلُّهُ مُتَشَابِهَ الْأَغْرَاضِ، مُتَجَانِسَ الْمَعْنَى وَالْأَلْفَاظِ، وَأَنْ أَوْثَرَ بِذَلِكَ مِنَ الشَّعْرِ مَا أَجْمَعَ الرُّوَاةَ عَلَى تَفْضِيلِهِ، وَآثَرَ النَّاسُ اسْتِعْمَالَهُ عَلَى غَيْرِهِ؛ فَجَعَلْتُ الدِّيْوَانَ مُتَضَمِّنًا لَشَعْرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ الْكِنْدِيِّ، وَشَعْرِ النَّابِغَةِ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو الدُّبَيَّانِيِّ، وَشَعْرِ عُلُقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ التَّمِيمِيِّ، وَشَعْرِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَى الْمُزَنِيِّ، وَشَعْرِ طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ الْبَكْرِيِّ، وَشَعْرِ عَنْتَرَةَ بْنِ شَدَّادٍ.

واعتمدتُ فيما جَلَبْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْأَشْعَارِ عَلَى أَصَحِّ رَوَايَاتِهَا، وَأَوْضَحِ

(1) انظر في هذا الباب:

— كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لابن الكتاني.

— غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات لابن ظافر الأزدي.

انظر كذلك كتب الثعالبي: ثمار القلوب، خاص الخاص، سحر البلاغة، الكناية والتعريض، اللطائف والظرائف، لطائف الظرفاء، لطائف المعارف - وهي من أرحب الموسوعات لأبيات المعاني.

تنضاف إلى هذه المجموعات مظان أخرى مما طرقت الموضوع الواحد مثل الزهرة لابن داود في العشق والعشاق والتحف والهدايا للخالدين وقطب السور للزريق في الخمر.

طرقاتها؛ وهي رواية عبد الملك بن قُريب الأصمعي؛ لتواطؤ الناس عليها، واعتيادهم لها، واتفاق الجمهور على تفضيلها، وأتبع ما صحَّ من رواياته قصائد متخيَّرة من رواية غيره، وشرحتُ جميع ذلك شرحاً يقتضي تفسير جميع غريبه، وتبيين معانيه، وما غمض من إعرابه؛ ولم أطل في ذلك إطالة تُخلُّ بالفائدة، وتُمِلُّ الطالب الملتبس للحقيقة؛ فإني رأيت أكثر من ألف في شروح هذه الأشعار قد تشاغلوا عن كشف المعاني وتبيين الأغراض بجلب الروايات، والتوقيف على الاختلافات؛ والتقصي لجميع ما حوته اللفظة الغريبة من المعاني المختلفة؛ حتى إنَّ كتبه خالية من أكثر المعاني المحتاج إليها، ومشملة على الألفاظ والرواية المستغنى عنها؛ وفائدة الشُّعر معرفة لغته ومعناه؛ وإلا فالراوي له كالناطق بما لا يفهم، والعامل بما لا يعلم، وهذه صنعة البهائم.

وقد فسرتُ جميع ما ضمَّنته هذا الكتاب تفسيراً لا يسع الطالب جهله، ويتبين الناظر المنصف فضله.

الأعلم الشتمري

(ديوان امرئ القيس ص 3 - 4)

— 58 —

[أدب المنادمة والمبادهة]

أو

[في «رعاية الشعر» وسلطان مشاهير الشعراء على «الأصاغر»]

[...] كان عوف بن محلم⁽¹⁾ أحد الأدباء ومعدوداً من الشعراء الظرفاء المحدثين، وكان صاحب أخبار ونوادر ومعرفة بأيام الناس، وكان طاهر بن الحسين بن مُضعب⁽²⁾ قد استخضه واختاره لمنادته، فكان لا يفارقه في سفر

(1) هو أبو المنهال عوف بن مُحَلِّم الخزاعي، توفي نحو 220. (انظر فؤاد سزقن، تاريخ... ج 2 ص 630).

(2) من كبار القواد في عهد المأمون ومؤسس الدولة الطاهرية (انظر المنجي الكعبي: «أدب الطاهريين» وبه مجموعة من شعر طاهر وشعر ابنه عبدالله).

ولا حضر، وكان إذا سافر فهو عديله يحادثه ويسامره، وإذا أقام فهو جلسه يذاكره العلم ويدارسه، وكان طاهر أديباً شاعراً يحب الأدب وأهله. وكان لا ينفق عنده شيء من متعة الدنيا كما ينفق الأدب، وكان عوف من أهل حرّان. وقال قوم: من رأس العين. وأقام مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه، حتى ليسأله كثيراً أن يأذن له في الإلمام بأهله والخروج إلى وطنه، فلا يجيبه إلى ذلك، وكان يعطيه الجزيل حتى كثرت أمواله، فلما مات طاهر ظن أنه قد تخلص، وأنه يلحق بأهله، ويتمتع بما قد اقتناه ببلده. فلوى عبدُ الله بن طاهر عليه يده، وتمسك به، وأنزله فوق المنزل التي كانت من أبيه - وكان من آدب الناس وأعلمهم بأيام العرب وأجودهم قولاً للشعر - فعاد معه عوف إلى حاله التي كان عليها مع أبيه من الملازمة في الحضر والسفر، واجتهد في التخلص فلم يقدر على ذلك، حتى خرج عبد الله بن طاهر من العراق يريد خراسان، وعوف عديله في قُبّة يسامره ويحادثه. فلما شارفوا الرّي، وقد أدلجوا سُخرة، إذا بقمري يغرد على سرورة، بأشجى صوت وأرق نغمة، فالتفت عبد الله إلى عوف فقال: يا أبا محلم، أما تسمع هذا الصوت؟ ما أرقه وأشجاء! قاتل الله أبا كبير الهذلي حيث يقول:

[الطويل]

ألا يا حمام الأيك فرحك حاضر وغصنك مَيَّادُ فقيم تنوحُ

قال عوف: أحسن والله أبو كبير وأجاد أيها الأمير. كان في هُذيل أربعون شاعراً مذكوراً محسناً سِواء المتوسطين، وكان أبو كبير من أظهرهم وأقدرهم على القول.

قال عبد الله: عزمت عليك إلا أجزت هذا البيت. قال عوف: أصلح الله الأمير، شيخ مُسِنَّ وأُحْمَل على البديهة، وعلى معارضة مثل أبي كبير، وهو من قد علمت! قال عبد الله: عزمت عليك وسألتك بحق طاهر إلا فعلت. فأنشد يقول:

أني كلّ عام غُرْبَة ونزوحُ أما للئوى من وئِيّة فثريح

لقد طَلَحَ الْبَيْنُ الْمُشْتُ رَكائِبِي فهل أَرَيْنَ الْبَيْنَ وهو طَلِيح
وَأَرَقْنِي بِالرَّيِّ نَوْحُ حَمَامَةٍ فنحت وذو اللَّبِّ الحزين ينوح
على أنها ناحت فلم تُرِ عِبرَةٌ ونُحْتُ وأسرابُ الدموع سُفُوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ومن دون أفرأخي مهامه فيح
ألا يا حمام الأيك فرحك حاضر وغصنك مَيَّاد فقيم تنوح
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى فتضحى عَصَا التَّشْيَار وهي طريح
فإن الغنى يُدْني الفتى من صديقه وعُذْمُ الْغِنَى للمعسرين طروح

فاستعبر عبد الله ورق له لما سمع من تشوِّقه إلى أهله وبلده، فقال: يا ابن محلم ما أحسن ما تَلَطَّفت لحاجتك، واستأذنت في الرجوع إلى أهلك وولدك! وإني والله بك لضنين، وبقربك لشحيح، ولكن والله لا جاوزت مكانك هذا حتى ترجع إلى أهلك وولدك. وأمر له بثلاثين ألف درهم نفقة، وردَّه إلى موضعه ذلك.

[...] وكان عوف بن محلم سخيًّا على الطعام جدًّا، صاحب شراب ولهو وخلاعة، وكان له إخوان يتمتع بهم ومعهم، ويعاشرهم ويُفْضِلُ عليهم، وكان الشعراء الأصاغر يقصدونه ويمدحونه، فيعطيههم ويصلههم، ويتوسلون به إلى طاهر فيشفع لهم ويُخْرِجُ جوائزهم.

وقدم مرة شاعر على عبد الله يقال له رَوْح من البصرة، فامتدح عبد الله بقصيدة ومدح عوفاً بأبيات، وقد أنزله عنده وأحسن إليه، فلما سمع عوف أبياته وجدها ضعيفة جدًّا، قال أنشدني ما قلت في الأمير - واستدل بما سمع على ضعف نمط الرجل - فأنشده. فقال: لا توصلها إليه، فإن الأمير بصير بالشعر، وهو يقول منه الجيد القوي، ومثل هذا الشعر لا يقع منه موقعاً ينفعك، ولكني أقول فيه مدحة، فانتحلها وآلفه بها. فأبى، وظن أنه يقول ذلك حسداً، وكان الرجل رقيقاً لا يظن لعب نفسه، فقال له: فشأنك إذن وما تريد. فأنشد رَوْح قصيدته عبد الله، فقال له: بمثل هذا الشعر يُلقَى الأمراء والملوك؟ أيقبل مثل هذا حرّاً؟ وردّها عليه، فصار إلى عوفٍ وشكا إليه، فقال له: ألم أنصحك؟ ألم

أقل لك : إنه لا يقبل مثل هذا الشعر؟ فلما دخل عوف على عبد الله قال : ويحك يا أبا محلم، أما سمعت شعر هذا القادم علينا فينا؟ قال عوف : بلى ، أعز الله الأمير ، قد سمعته ونصحت له فلم يقبل .

ومن شعره في آداب المنادمة :

[المتقارب]

| | |
|------------------------------|---------------------------------|
| فما زالت الكأس تغتالنا | وتذهب بالأوّل الأوّل |
| إلى أن توافت صلاة العشاء | ونحن من الشكر لم نَغْفِل |
| فمن كان يعرف حق النعيم | وحق الجليس فلا يَجْهَل |
| وما إن جَرَتْ بيننا مَزْحَةٌ | تُهيِّجُ مِرَاءً على السِّلْسَل |

ابن المعتز

(طبقات الشعراء ، ص 186 - 192)

— 59 —

[مجاميع الأدب واحتفاظها بشظايا

من مدونة المغمورين والأغفال : أبو الفرج نموذجاً]

أو

[في تداخل الأخبار والأشعار]

— أ —

عُكَّاشَةُ الْعَمِّي (*)

أو

أنموذج الشاعر المغمور

عُكَّاشَةُ شَاعِرٍ مُقِلٍّ مِنْ شِعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، لَيْسَ مِمَّنْ شُهِرَ وَشَاعَ شِعْرُهُ

(*) عُكَّاشَةُ بَنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيِّ مِنْ شِعْرَاءِ الْعُقُودِ الْآخِرَةِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّانِي . يَذْكُرُ لَهُ ابْنُ =

في أيدي الناس ولا مِمَّنْ خَدم الخلفاء ومدحهم.

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني محمد بن القاسم بن مَهْرُويَه قال حدّثني عليّ بن الحسن عن ابن الأعرابيّ قال حدّثني سعيد بن حُمَيْد الكاتب⁽¹⁾ البصريّ قال قال أبي:

كان عَكاشة بن عبد الصَّمَد العَمِّيّ صديقاً لي وإلفاً، وكنا نتعاشر ولا نكاد نفترق ولا يكتُم أحدُنا صاحبه شيئاً، فرأيتُه في بعض أيّامه متغيّر الهيئة عمّا عهدته مقسّم القلب والفكر غيرَ آخِذٍ ما كنّا فيه من الفكاهة والمُزاح، فسألته عن حاله فكأتمّنيها مليّاً، ثم أخبرني أنه يهوى جاريةً لبعض الهاشميين يقال لها نُعَيْم، وأنّ مرّامها عليه مستصعبٌ لا يراها إلّا من جناحٍ لدارهم، تُشرفُ عليه في الفَيْئَةِ بعد الفَيْئَةِ فتكلّمه كلاماً يسيراً ثم تذهب، فعاتبته على ذلك فلم يزدِجرُ وتمادى في أمره، ثم جاءني يوماً، فقال: قد وعدتني الزيارة لأن شكواي إليها طالت، فقلت له: فهل حقّقْتَ لك الوعدَ على يومٍ بعينه؟ قال: لا، إنما سألتها الزيارة فقال: نعم أفعُلْ، فقلت له: هذا والله أعجبُ من سائرِ ما مضى، وأيُّ شيءٍ لك في هذا من الفائدة بلا تحصيلٍ وعدٍ! فقال لي: يا أخي، إنّ لي في قولها: «نعم» فرجاً كبيراً، فقلتُ: أنت أقنعُ الناس؛ ثم جاءني بعدَ يومين وهو كاسفُ البال مهمومٌ، فقلت له: مالك؟ فقال: مضيتُ إلى نُعَيْم فتنجّزتُ وعدّها، فقالت لي: إنّ لي صاحبةً أَسْتَنْصِحُها وأَعْلَمُ أنها تُشفقُ عليّ شفقَةً

= النديم (الفهرست / طهران ص 184) ديواناً في 30 ورقة. ما تبقى من شعره - والغالب عليه الغزل - انفرد بمعظمه كتاب الأغاني، ونمطه لا يخرج عن أنماط شعر المُحدّثين (انظر دراستنا لشعر خالد الكاتب بالجزء الثاني من هذا العمل). لم يكن ممن «خدم الخلفاء ومدحهم» كما يقول أبو الفرج، ولعل ذلك ممّا أحمل ذكره. تغنّى بشعره مشاهير العصر ومنهم عريب (انظر الفهرس العام) وجحظة (انظر الجزء الثالث ص 55 - 72 والجزء الخامس ص 61 - 76) انظر فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 524.

(1) سعيد بن حميد الكاتب (توفي 260) - من الكتاب الشعراء في عهد الخليفة المستعين. له أخبار مع فضل الشاعرة وعشقها له (انظر طبقات ابن المعتز، ص 462 - 427، وتاريخ فؤاد سزقن ج 2 ص 583).

الأختِ على أختها والأمُّ على وَلَدِها وقد نَهَئني عن ذلك، وقالت لي: إن في الرجال غَدراً ومكرًا، ولا آمَنُ أن تفتضحني ثم لا تحْصلي منه على شيء؛ وقد أنقطعت عَنِّي ثم أنشدني لنفسه⁽¹⁾:

[المنسرح]

- | | |
|--|---|
| 1 - علامَ جبلُ الصفاءِ منصَرُمُ | وفيمَ عَنِّي الصَّدودُ والصَّمَمُ |
| 2 - يا من كَتَبنا عن أسمه زَمناً | تَبِعُ مرضاتَهُ ويجترُمُ |
| 3 - قد عِيلَ صبري وأنتِ لاهيةٌ | عَنِّي وقلبي عليكِ يَضْطَرُمُ |
| 4 - مَنْ جَدَّ جبلَ الوفاءِ سيِّدتي | منكِ ومن سامني له العَدَمُ |
| 5 - فكَم أتاني واشٍ يعيبُكُمُ | فقلتُ إخساً لأنفِكَ الرِّغَمُ |
| 6 - أنتِ الفِداَ والحِمى لمن عِبتِ فار | جِغ صاغِراً راغماً لك النَّدَمُ |
| 7 - يا ربُّ خُذْ لي من الوُشاةِ إذا | قاموا وقُمنَا إليك نَخِصِمُ |
| 8 - دَبُّوا إليها يُوسوسون لها | كي يستزلُّوا حبيتي زَعَموا |
| 9 - هيهات مِن ذاك ضَلَّ سعيهُمُ | ما قلبها المستعارُ يُقَسِّمُ |
| 10 - يا حاسدينا موتوا بغيظِكُمُ | حَبْلِي متينٌ بقولها نَعَمُ |
| 11 - بالله لا تُشِمِتي العُداةَ بنا | كوني كقلبي فليستُ أَتَهُمُ ⁽²⁾ |

[...] قال: ثم طال تَرَدادهُ إليها وأستصلاحُها لها، فلم أَلَبَثُ أن جاءتني رُقعتُهُ في يومٍ خميسٍ يُعَلِّمُني أنها قد حَصَلَتْ عنده ويستدعيني فحضرتُ، وتوارث عَنِّي ساعةً وهو يُخبرُها أَنَّهُ لا فرقَ بيني وبينه ولا يحتشمُني في حلِّ أَلَبَتِهِ إلى أن خَرَجَتْ فاجتمعنا وشربنا وغَنَّتْ غِناءً حسناً إلى وقتِ العصر ثم أنصَرَفَتْ، وأخذَ دواةً ورُقعةً فكتبَ فيها:

[الكامل]

(1) نورد هنا مجموع شعر عَكاشة في الغزل كصلة لما جمعناه وقَدَّمنا له من شعر الغزلين المنسيين في الجزء الثاني من هذا العمل. وسلاحظ القاريء أن هذا الشعر ليس دون شعر الغزلين عموماً قيمةً فنيةً.

(2) الغناء في الأبيات 7 - 11 لعريب المذكورة في ذيل ص 293.

- 1 - سَقِيَا لمجلِسنا الذي كُنَّا به
- 2 - في غُرْفَةٍ مَطَرَتْ سَمَاوَةٌ سَقَفِهَا
- 3 - إِذْ نَحْنُ نُسْقَاهَا شُمُولًا قَرَقَفًا
- 4 - حَمراءُ مِثْلَ دَمِ الْغَزَالِ وَتَارَةً
- 5 - مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ كَأَنَّ بَنَانَهَا
- 6 - تَزْدَادُ حَسَنًا كَأْسُهَا مِنْ كَفِّهَا
- 7 - وَإِذَا الْمِزَاجُ عَلَا فَشَجَّ جَبِينَهَا
- 8 - وَتَخَالَ مَا جَمَعَتْ فَأَحْدَقَ سِمْطُهُ
- 9 - كَفَّتِ الْمَنَاصِفَ أَنْ تَذُبَّ أَكْفُهَا
- 10 - وَالْعُودُ مَتَّبِعُ غِنَاءِ خَرِيدَةٍ
- 11 - وَكَأَنَّ يُمْنَاهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهِ
- 12 - فَهَنَّاكَ خَفَتْ بِنَا النِّعِيمُ وَصَارَ مِنْ
- 13 - آلَيْتُ لَا أَلْحَى عَلَى طَلَبِ الْهَوَى

قال: ثم قَدِمَ قادم من أهل بغداد فاشترى نَعِيمَ هذه من مولاتها ورحل إلى بغداد، فعَظُمَ أَسْفُ عُكَّاشَةٍ وَحَزْنُهُ عَلَيْهَا وَأَسْتُهِيمَ بِهَا طَوْلَ عَمْرِهِ، فَاسْتَحَالَتْ صَوْرَتُهُ وَطَبَعُهُ وَخُلُقُهُ إِلَى أَنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا، فَكَانَ أَكْثَرَ وَكُدَّهُ وَشُغْلُهُ أَنْ يَقُولَ فِيهَا الشَّعْرَ وَيُنَوِّحَ بِهِ عَلَيْهَا وَيَبْكِي؛ قال: حَمِيدُ بْنُ سَعِيدٍ فَأَنْشَدَنِي أَبِي لَهُ فِي ذَلِكَ:

[الطويل]

- 1 - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُنْ مَا مَضَى
 - 2 - وَهَلْ أَجْلِسُنْ فِي مِثْلِ مَجْلِسِنَا الَّذِي
 - 3 - عَشِيَّةً صَبَّتَ لَذَّةُ الْوَصْلِ طَيْبَهَا
 - 4 - وَقَدْ دَارَ سَاقِينَا بِكَأْسِ رَوِيَةٍ
- وهل راجعُ ما مات من صِلَةِ الْحَبْلِ
نَعْمَنَا بِهِ يَوْمَ السَّعَادَةِ بِالْوَصْلِ
عَلَيْنَا وَأَفْنَانُ الْجِنَانِ جَنَى الْبَذْلِ
تُرَحَّلُ أَحْزَانُ الْكُثْبِ مَعَ الْعَقْلِ

كَالسِنَةِ الْحَيَاتِ خَافَتْ مِنَ الْقَتْلِ
لِكُلِّ فَتًى يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ كَالنَّصْلِ
وَبُثُّ تَبَارِيحِ الْفُؤَادِ عَلَى رِسْلِ
رَأَيْتَ لِسَانَ الْعُودِ مِنْ كَفِّهَا يُمْلِي
وَلَا مِثْلَ يَوْمِي ذَاكَ صَادَفَهُ مِثْلِي

[الكامل]

وَالِى الْأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ دَعَانِي
أَلْقَى بَكَيْتٍ مِنَ الَّذِي أَبْكَانِي
نَفْسِي مِنَ الْحَسَرَاتِ وَالْأَحْزَانِ
بَكَتِ الثِّيَابُ أَسَى عَلَى جُثْمَانِي
حَتَّى رَحِمْتُ لِرَحْمَتِي إِخْوَانِي
فَكَأَنَّنِي الْقَاكِ كُلِّ مَكَانٍ
مَعْرُوفَةٌ بِالْقَتْلِ فِي إِنْسَانِي
وَدَوَاؤُهُ بِيَدَيْكَ مُقْتَرَنَانِ
بَيْنَ النِّعَمِ وَبَيْنَ عَيْشِ دَانِي
مَعَ ظَنِّيَةِ فِي عَيْشِنَا الْفَيْنَانِ
بَيْنَ الْغِنَاءِ وَعُودِهَا الْحَنَانِ
مَشْدُودَةٌ بِمَثَالَتِ وَمَثَانِي
بِالْعُودِ بَيْنَ الرِّيحِ وَالرَّيْحَانِ
وَسِكْرَتُ مَنْ طَرَبَ وَمَنْ أَشْجَانِ
وَمَشَى إِلَى اللَّهِوُ فِي الْأَلْوَانِ
مَنْ بَيْنَ عُودٍ مُطَرَّبٍ وَبَنَانِ

5 - وَشَجَّ شَمُولًا بِالْمِزَاجِ فَطِيرَتْ
6 - فَبَيْنَنَا وَعَيْنُ الْكَاسِ سَحَّ دَمُوعُهَا
7 - وَقَيْنَتُنَا كَالطَّبِي تَسْمَحُ بِالْهَوَى
8 - إِذَا مَا حَكَّتْ بِالْعُودِ رَجَعَ لِسَانُهَا
9 - فَلَمْ أَرَ كَاللَّذَاتِ أَمْطَرَتْ الْهَوَى
وَمِمَّا قَالَهُ فِيهَا :

1 - أَنْعِمُ حُبُّكَ سَلَّنِي وَيَلَانِي
2 - أَنْعِمُ لَوْ تَجَدِّينَ وَجِدِي وَالَّذِي
3 - أَنْعِمُ سَيِّدَتِي عَلَيْكَ تَقَطَّعَتْ
4 - أَنْعِمُ قَدْ رَحِمَ الْهَوَى قَلْبِي وَقَدْ
5 - أَنْعِمُ وَأَنْحَدَرْتُ مَدَامُ مَقْلَتِي
6 - أَنْعِمُ مِثْلُكَ الْهُيَامُ لِمَقْلَتِي
7 - أَنْعِمُ نَظْرَةً سَحَرِ عَيْنِكَ بِالْهَوَى
8 - أَنْعِمُ أَشْفِي أَوْ دَعِي مَنْ دَاوَهُ
9 - هَذَا وَكَمْ مِنْ مَجْلِسٍ لِي مُؤْنِقِ
10 - نَازَعْتُهُ أَرْدَانَهُ فَلَيْسَتْهَا
11 - تُنْسِي الْحَلِيمَ مِنَ الرِّجَالِ مَعَادَهُ
12 - حَتَّى يَعُودَ كَأَن حَبَّةَ قَلْبِهِ
13 - ظَلَّتْ تُغْنِيَنِي وَتَغْطِفُ كَفِّهَا
14 - فَسَمِعْتُ مَا أَبْكَى وَأَضْحَكَ سَامِعًا
15 - وَمَشَيْتُ فِي لُجَجِ الْهَوَى مُتَبَخَّرًا
16 - فَعَلِمْتُ أَنَّ قَدْ عَادَ قَلْبِي عَائِدًا

ومما قاله أيضاً فيها :

[الوافر]

- 1 - نُعَيْمٌ هَلْ بَكَيْتَ كَمَا بَكَيتُ وهل بعدي وفيت كما وفيت
- 2 - أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ بَعْدِي أَصْ طَبَارُكَ إِذْ نَأَيْتَ وَإِذْ نَأَيْتُ
- 3 - فَكَمْ مِنْ عَبْرَةٍ ذَرَفْتُ فَلَمَّا خَشِيتُ عِوْنَ أَهْلِي وَاسْتَحَيْتُ
- 4 - نَهَضْتُ بِهَا مُكَاتِمَةً فَلَمَّا خَلَوْتُ ذَرَفْتُهَا حَتَّى أَشْتَفَيْتُ
- 5 - وَقُلْتُ لَصُخْبَتِي لَمَّا رَمَانِي هَوَاكَ بِدَائِهِ حَتَّى أَنْطَوَيْتُ
- 6 - أَرَانِي مِنْ هُمُومِ النَّفْسِ مَيْتاً وَلَمْ أَرَفِي نُعَيْمٍ مَا نَوَيْتُ
- 7 - فَلَيْتَ الْمَوْتَ عَجَلَ قَبْضَ رُوحِي جَهَاراً فَاسْتَرَحْتُ وَأَيْنَ لَيْتُ

وقال أيضاً في فراقه إياها :

[الكامل]

- 1 - أَنْعَيْمٌ فِي قَلْبِي عَلَيْكَ شَرَارُ وَعَلَى الْفُؤَادِ مِنَ الصَّبَابَةِ نَارُ
- 2 - وَعَلَى الْجَفُونِ غِشَاوَةٌ وَعَلَى الْهَوَى دَاعٍ دَعَتْهُ لِحَيْنِي الْأَقْدَارُ
- 3 - بِمُضِلَّةٍ لُبِّ الْحَلِيمِ إِذَا رَمْتُ بِالْمَقْلَتَيْنِ كَأَنَّهَا سَحَارُ
- 4 - طَالِبْتُهَا حَوَلَيْنِ لَا لَيْلِي بِهَا لَيْلٌ وَلَا هَذَا النَّهَارُ نَهَارُ
- 5 - حَتَّى إِذَا ظَفِرَتْ يَدَايَ بِكَاعِبٍ كَالشَّمْسِ تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَبْصَارُ
- 6 - وَتَلَجْتُ صَدْرًا بِالْفَتَاةِ وَصَارَتَا كَالنَّفْسِ نَفْسَانَا وَقَرَّ قَرَارُ
- 7 - بَلَغَ الشَّقَاءُ أَشَدَّ مَا يَسْطِيعُهُ فِينَا وَفَرَّقَ بَيْنَنَا الْمِقْدَارُ

ومما يُغْنَى فيه من شعر عكاشة الذي قاله في هذه الجارية :

[مجزوء الكامل]

صوت

- 1 - لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ الَّذِي وَلَّى بِهِجْتِهِ الْقَصِيرِ
- 2 - قَدْ كَانَ يُؤْنِقُنِي الْهَوَى وَيَقَرَّ عَيْنِي بِالسَّرُورِ
- 3 - إِذْ نَحْنُ خُلَانُ الْهَوَى رَيَحَانُنَا عِبْقُ الْعَبِيرِ

4- وغناؤنا وصفُ الهَوَى نلتذُّ بالحبِّ اليسيرِ

الغناء في هذه الأبيات لابن صغير العين من كتاب إبراهيم⁽¹⁾ ولم يذكر طريقته. وفيه لأبي العُبَيْس بن حَمْدُون خفيفُ رمل. وتماام هذه الأبيات:

5- وجهُ التواصُل بيننا في الحسن كالقمر المنيرِ

6- إِمَاؤُنَا يَحْكِي الكَلَا مَ وَسِرُّنَا فَطَنُ المَشِيرِ

7- وحديثنا بحواجبٍ نطقَتْ بالسنة الضميرِ

8- بل رُسُلُنَا الكُتُبُ التي تَجري بخافية الصُّدُورِ

ومما وَجَدْتُ فيه غناءً من شعر عُكَّاشَة قوله: [الطويل]

1- وجاءوا إليه بالتعاويذ والرُّقَى وَصَبَّوْا عليه الماء من شدة التُّكْسِ

2- وقالوا به من أعين الجنَّ نَظْرَةً ولو صدَّقوا قالوا به أعينُ الإنسِ

الغناء لَعَرِيبٍ⁽²⁾. ومنها: [الكامل]

1 - طَرْفِي يذوب وماءُ طَرْفِكَ جامدٌ وَعَلَيَّ من سِيَمَا هَوَاكِ شَوَاهِدُ

2- هذا هَوَاكِ قَسَمْتِهِ بين الوري وَمُنَحِّتِي أَرْقَا وَطَرْفُكَ رَاقِدُ

3- فعلى منه اليومَ تسعةُ أَسْهُمٍ وَعَلَى جميعِ النَّاسِ سَهْمٌ وَاحِدُ

الغناء لَجَحْظَةِ⁽²⁾. ومنها: [مجزوء الكامل]

غَادِ الهوى بالكأسِ بردَا وَأَطِغْ إِمَارَةً من تَبَدَّى

ومنها: [البسيط]

كما أَشْتَهَتْ خُلِقْتُ حَتَّى إِذَا أَعْتَدْتُ تَمَّتْ قَوَاماً فَلَ طَوْلٌ وَلَا قِصْرُ

(1) «كتاب الغناء» لإبراهيم بن المهدي (توفي 224 وهو أخو علي بن المهدي) (انظر الجزء الثاني ص 317) وكلاهما مَن جَوَّدَا الشعر وصاغوا اللحن وحذقوا العزف والغناء (انظر الفهرست / طهران، ص 129 و تاريخ فؤاد سزقن ج 2 ص 568).

(2) عريب وجحظه مرَّ ذكرهما في ذيل ص 293.

[البسيط]

ومنها:

وزَعْفَرَانِيَّةٌ فِي اللَّوْنِ تَحْسَبُهَا إِذَا تَأَمَّلْتَهَا فِي جِسْمِ كَافُورٍ
تَخَالُ أَنَّ سَقِيطَ الطَّلِّ بَيْنَهُمَا دَمْعٌ تَحَيَّرَ فِي أَجْفَانِ مَهْجُورٍ

(كتاب الأغاني، ج 3 ص 257 - 265)

- 60 -

- ب -

ابن أبي الزوائد⁽¹⁾

أو

بين القديم والحديث

[...] شاعرٌ مقلٌّ، من مخضرمي الدولتين،

[...] كان ابن أبي الزوائد يتعشَّقُ جاريةً سوداء مولاة الضَّهْيِيِّينَ، وكان

يختلف إليها وهي في النَّخْلِ بحاجة. فلما حان الجداد قال:

[المنسرح]

- 1- حُجِيجُ أَمْسَى جَدَادُ حَاجِزَةٌ فليْتَ أَنَّ الْجَدَادَ لَمْ يَحْنِ
- 2- وَشَتَّ بَيْنَ وَكُنْتُ لِي سَكْنًا فيما مَضَى كَانَ لَيْسَ بِالسَّكَنِ
- 3- قَدْ كَانَ لِي مِنْكَ مَا أُسْرِبُهُ وليْتَ مَا كَانَ مِنْكَ لَمْ يَكُنِ
- 4- نَعَفْتُ فِي لَهْوِنَا وَيَجْمَعُنَا المجلس بين العريش والجرنِ
- 5- يُعْجِبُنَا اللَّهُوُّ وَالْحَدِيثُ وَلَا نَخْلُطُ فِي لَهْوِنَا هَنَاءَ بَهَنِ

(1) سليمان بن يحيى بن أبي الزوائد، من مخضرمي الدولتين. يذكر له ابن النديم (الفهرست / طهران ص 188) ديواناً في خمسين ورقة. يتميز شعره بتعدد الأغراض والإنفراس في مشاغل الذات: من إشادة بالمرأة كائناتاً غزلياً أسمى (الميمية والنونية) إلى هجاء لها هازل هو مصبٌ لكل قبيحة مرذولة (اللامية)، ومن فخر ينهل من مخزون التراث (الرائية) إلى بث الشجن تشوقاً إلى المنبت الأول وقد ضاق به المقام في بغداد (الذالية). من الشعراء المغمورين الذين استقل كتاب الأغاني بذكرهم وإيراد بعض أشعارهم. (انظر فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 449).

6 - لو قد رحلتُ الحمار منكشفاً لم أرها بعدها ولم ترني

فقال له أبو محمد الجمحي: إن الشعراء يذكرون في شعرهم أنهم رحلوا الإبل والنجائب، وأنت تذكر أنك رحلت حماراً. فقال: ما قلت إلا حقاً، والله ما كان لي شيء أرحله غيره.

[...] وكانت عنده امرأة أنصارية، فطال لبثها عنده حتى ملأها وأبغضها، فقال يهجوها⁽¹⁾:

[الكامل]

- 1 - يا رملُ أنت الغول بين رمالٍ لم تظفري بتقى ولا بجمالٍ
- 2 - يا رمل لو حدثتُ أنك سلفعُ شوهاء كالسَّعلاة بين سعالِي
- 3 - ما جاء يطلبك الرسول بخطبةٍ مني ولا ضُمت عليك جبالي
- 4 - ولقد نهى عنك النصيح وقال لي: لا تقرننْ بذيةً بيعالي
- 5 - لمَّا هزرتُ مهتدي وقذفته فيها وقد أرهفته بصقال
- 6 - رجع المهتد ما له من حيلةٍ وهناك تصعبُ حيلة المحتال
- 7 - وكأنما أولجته في قُلَّةٍ قد بُردت للصوم أو بوقال
- 8 - ورأيتُ وجهاً كاسفاً متغيراً وحرّاً أشقَّ كمركن الغسَّال
- 9 - ما كان أيرُ الفيل بالغِ قعره بتحاملٍ عنه ولا إدخال
- 10 - ولقد طعنت مبالها بسلاحها فوجدت أخبثَ مسلح ومبال

[الكامل]

قال: وقال لها وقد فخرت:

(1) قارن بأخوات لهذه القصيدة ممَّا أوردناه في هذا العمل وحللناه:

الأولى لخلف الأحمر (الجزء 1 ص 50 - 59) والثانية للبهدي (الجزء 1 ص 159 - 256) والثالثة لعمار ذي كنان (الجزء 3 / انظر الفهرس) والقصيدة الرابعة لإسماعيل بن عمار (الجزء 3 / انظر الفهرس).
انظر كذلك: «المرأة في شعر المقلِّين: وجهها الثاني من خلال أربع قصائد نواردة» (الجزء الثاني انظر الفهرس).

- 1 - هَلَّا سَأَلْتَ مَنَازِلًا بِغَرَارٍ
- 2 - أَيْنَ انْتَأَوْنَا وَنَحَاهُمْ صَرَفَ النُّوَى
- 3 - كَرِهَ الْمَقَامَ وَظَنَّ بِي وَبِأَهْلِهَا
- 4 - عُذِّي رَجَالُكَ وَاسْمِعِي يَا هَذِهِ
- 5 - سَأَعِدُّ سَادَاتٍ لَنَا وَمَكَارِمًا
- 6 - قَيْسٌ وَخِندِفٌ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا
- 7 - مَن مِّثْلُ فَارِسِنَا دَرِيدٍ فَارِسًا
- 8 - وَبَنُو زِيَادٍ مَّن لَقَوْمِكَ مِثْلَهُمْ
- 9 - وَالْحَيُّ مَن سَعِدَ ذُوَابَةُ قَوْمِهِمْ
- 10 - وَالْمَانِعُونَ مِنَ الْعَدُوِّ ذِمَّارَهُمْ
- 11 - وَالنَّاكِحُونَ بَنَاتَ كُلِّ مَتَوِّجٍ
- 12 - وَبَنُو سُلَيْمٍ نُكُلٌ مَّنْ عَادَاهُمْ
- 13 - لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ إِذَا حَاسَتْهُمْ الْمَوْتُ الْعِدَّةُ وَصَتَّمُوا الْمَغَارَ

[...] وكان ابن أبي الزوائد وفد إلى بغداد في أيام المهدي، فاستوخمها، فقال يتشوق إلى المدينة ويخاطب أبا غسان محمد بن يحيى وكان معه نازلاً.

[الخفيف]

- 1 - يَا بَنَ يَحْيَى مَاذَا بَدَا لَكَ مَاذَا
- 2 - فَالْبِرَاغِيثُ قَدْ تَشَوَّرَ مِنْهَا
- 3 - فَنَحَلُّ الْجُلُودِ طَوْرًا فَتَدْمَى
- 4 - فَسَقَى اللَّهَ طَيِّبَةَ الْوَيْلِ سَحًا
- 5 - بِلَدَةٍ لَا تَرَى بِهَا الْعَيْنَ يَوْمًا

- 6 - أو فتى ماجناً يرى اللهو والبا
7 - هذه الذال فاسمعوها وهاتوا
8 - قالها شاعرٌ لو أن القوافي

وقال يتغزل

- 1 - يا هندُ يا هندُ نَوِّلِي رجلاً
- 2 - أو تُدركي نفسه فقد هلكت
- 3 - كالشمس في شرقها إذا سمرت
- 4 - ما صوّر الله حين صوّرها
- 5 - كلّ بلاد الإله جئتُ فما
- 6 - أنثى من العالمين تُشبهها
- 7 - فتانةُ المُقلتين مُخطفةُ الأ
- 8 - إذا تعاطتُ شيئاً لتأخذه
- 9 - يا طيبَ فيها وطيبَ قبلتها
- 10 - إنَّ من اللذة التي بقيت
- 11 - لا تهجر الخود إن تُغال بها
- 12 - آتي مُعدّاً لها الكلام فما
- 13 - أحبّ والله أن أزوركُم
- 14 - هذا الجمال الذي سمعت به
- 15 - من أبصرت عينه لها شبيهاً

طل مجدداً أو صاحباً لوإذا
شاعراً قال في الرّوي على ذا
كنّ صخراً أطارهن جُذاذا

[المنسرح]

وكيف تنوّل من سفكت دمه
أو ترحميه فمثلكم رحمه
عنها ومثل المهاة ملثمة
في سائر الناس مثلها نسمة
أبصرتُ شبيهاً لها - وقد علمه -
عابسةً هكذا ومُبْتَسِمه
حشاء منها البنان كالعنمه
قلت غزالٌ يعطو إلى برمه
والقرب منها في الليلة الشبّمة
غشيانك الخود من بني سلمه
بعد سلو، وقبل ذاك فمه
أنطق من هيبة ولا كلمه
وحدي كذا أو أزوركُم بلّمه
سبحان ذي الكبرياء والعظمه
حلّ عليه العذاب والنقمه

كتاب الأغاني / دار الكتب
(ج 14 ص 115 - 124)

[مجاميع الأدب واحتفاظها بشظايا من مدونة
المغمورين والأغفال: النيسابوري⁽¹⁾ نموذجاً]

أو

في تداخل الأخبار والأشعار

قال اسحق بن إبراهيم الأتلي: رأيت غورك المجنون يوماً خارجاً من
الحمام والصبيان يؤذونه، فقلت: ما خبرك يا أبا محمد؟ قال: قد آذاني هؤلاء
الصبيان، أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون؟ قلت: ما أظنك مجنوناً،
قال: بلى والله وببي عشق شديد، قلت: هل قلت في حبك وجنونك شيئاً؟
قال: نعم وأنشد:

[الطويل]

جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو فهذا له حد وهذا له حدٌ
هما استوطنا قلبي وجسمي كلاهما فلم يبق لي قلب صحيح ولا جلدٌ
وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا على مهجة ان لا يفارقها الجهدُ
فأي طيب يستطيع بحيلة يعالج من دائين ما منهما بدٌ
قال محمد بن الزراد: قلت لغورك: ما حيرك؟ قال: جنون وعشق قد
بليت بهما: والذي بليت به من هؤلاء الصبيان أشد. وقال:

[الوافر]

جنون ليس يضبطه الحديدُ وحبٌ لا يزول ولا يبيدُ

(1) انظر كذلك:

- البغدادى (الخطيب): البخل والتطفيل.
- التنوخي (القاضي): الفرج بعد الشدة، ونشوار المحاضرة.
- السراج: مصارع العشاق. (أوردنا له نصوصاً في نفس السياق: انظر ج 6: الفهرس.
- ابن الجوزي: مجموعة كتبه في أخبار الحمقى والمغفلين، والظراف والمتماجنين، والأذكياء.

فجسمي بين ذاك وذا نحيل وقلبي بين ذاك وذا عميدُ
وقال أيضاً: رأيته يوماً وهو آخذ بيد المتهم به، فقال له المحبوب:
- رجاء الخلاص منه - كيف أصبحت؟ قال:

[الكامل]

أصبحت منك على شفا جرف متعرضاً لموارد التلفِ
وأراك نحوي غير ملتفت متحرفاً عن غير منحرفِ
يا من أطال بهجره أسفي أسفي عليك أشدُّ من تلفي
قال: وقلت لغورك يوماً: أخبرني بأحسن ما قلت في الحب؟ قال:

[الطويل]

كتمت جنوني وهو في القلب كامن فلما استوى والحبُّ أغلبه الحبُّ
وقلبي والجسم الصحيح مذييه فلما أذاب الجسم ذاب له القلبُ
فجسمي نحيل للجنون وللهوى فهذا له نهب وهذا له نهبُ
قال جعفر بن إسماعيل: أتى غورك بطبيب يعالجه، فقال الطبيب: لو
تركنتني لعالجتك وأصلحتك، فأنشأ غورك يقول:

[الكامل]

إعلم وأيقن: أيها المتكلم ما بي أجل من الجنون وأعظمُ
أنا عاشق فإن استطعت لعاشق براءً أمنت به فأنت محكمُ
حسبي عذابي في الهوى حسبي به إذ من أهيم به يصدّ ويصرمُ
هيهات! أنت بغير دائي عالم وسواك بالداء الذي به أعلمُ
دائي رسيس قد تضمنه الهوى تحت الجوانح ناره تتصرمُ
وله أيضاً:

[الطويل]

هلموا انظروا ما أورث الحب أهله احذركم شر الهوى وعواقبه

وأغرى بنفسي الشوق والهمل والاسى فأرقتني بالليل أرعى كوابه
النيسابوري
(عقلاء المجانين، ص 133 - 134)

— 62 —

[مجاميع الأدب واحتفاظها بشظايا من
مدونة المغمورين والأغفال: المرزباني نموذجاً]
أو
[في تداخل الأخبار والأشعار]

دخل العباس بن الأحنف على الرشيد وعنده الأصمعيّ، فقال: أنشدنا من
مُلاحك⁽¹⁾ الغريبة! فأنشده:

[الهمز]

| | |
|---------------------|----------------------|
| إذا ما شئت أن تصنعَ | شيئاً يُعجِبُ الناسا |
| فصوّز ههنا فوّزاً | وصوّز ثمّ عبّاسا |
| ودع بينهم شبراً | وإن زدت فلا باسا |
| فإن لم يدنسوا حتّى | تَرى رأسيهما راسا |
| فكذبها وكذبهُ | بما قاست وما قاسى |

فلما خرج قال الأصمعيّ: مسترقّ من العرب والعجم! فقال لي: ما كان
من العرب؟ فقلتُ: رجلٌ يقال له عمر هويّ جاريةً يقال لها قمر، فقال:

[الهمز]

| | |
|---------------------|----------------------|
| إذا ما شئت أن تصنعَ | شيئاً يُعجِبُ البشرا |
|---------------------|----------------------|

(1) مثل هذه الملح كثيراً ما يتخلل كتب الطبقات: انظر: طبقات الشافعية للسبكي،
عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، رياض النفوس للمالكى.

فَصَوَّرَ هَهُنَا قَمَرًا وَصَوَّرَ هَهُنَا عُمَرَا
فَإِنْ لَمْ يَدْنُوا حَتَّى تَرَى بَشَرِيهِمَا بَشَرَا
فَكَذَّبْنَا بِمَا ذَكَرْتَ وَكَذَّبْنَا بِمَا ذَكَرَا

قال: فما كان من العجم؟ قلت: رجلٌ يقال له فِلَقٌ هَوِيَّ جارية يقال لها رُوق، فقال:

[الهمزج]

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَصْنَعَ شَيْئًا يُعْجِبُ الْخَلْقَا
فَصَوَّرَ هَهُنَا رَوْقًا وَصَوَّرَ هَهُنَا فِلَقَا
فَإِنْ لَمْ يَدْنُوا حَتَّى تَرَى خَلْقِيهِمَا خَلْقَا
فَكَذَّبْنَا بِمَا لَاقَتْ وَكَذَّبْنَا بِمَا يَلْقَى

قال: فيينا نحن كذلك إذ دخل الحاجب، فقال: عَبَّاسُ! فقال: ايدَنْ له! فدخل، فقال: يا عَبَّاسُ، تَسْرِقُ معاني الشَّعر وتَدْعِيه. فقال: ما سبقني إليه أحدٌ. فقال: هذا الأصمعيّ يَحْكِيه عن العرب والعجم، ثم قال: يا غلام، ادْفَعْ الجائزةَ إلى الأصمعيّ! فلمَّا خرجنا قال عَبَّاسُ: كَذَّبْتَنِي وَأَبْطَلْتَ جَائِزَتِي! فقلتُ: أتذكرُ يومَ كذا؟ ثم أنشأتُ أقول:

[البسيط]

إِذَا وَتَرْتَ أَمْرًا فَآخِذْزْ عِدَاوَتَهُ مَنْ يَزِرْعِ الشُّوكَ لَا يَحْصُدُ بِهِ عِنَبًا⁽¹⁾

المرزباني

نور القبس المختصر من المقتبس

(ص 166 - 167)

(1) ترد هذه الملاحظة ضمن أخبار الأصمعي.

المحور الخامس

نقد الشعر والشعراء
ومسالكه لدى القدماء

1870

[في «أشعر الناس» و «أحسن بيت...»]

أو

[في الأحكام النقدية الانطباعية]

قال عبد الملك لجريز: من أشعرُ الناس؟ فقال: ابن العشرين⁽¹⁾، قال: فما رأيك في ابني⁽²⁾ أبي سُلمى؟ قال: كان شعرهما نيراً يا أمير المؤمنين. قال: فما تقول في امرئ القيس؟ قال: اتخذ الخبيثُ الشعرَ نعلين، وأقسمُ بالله لو أدركته لرفعتُ ذِلاًذله. قال: فما تقول في ذي الرمة؟ قال: قدَرَ من ظريف الشعر وغريبه وحَسَنه على ما لم يقدر عليه أحد. قال: فما تقول في الأخطل؟ قال: ما أخرج لسانُ ابن النَّصرانية ما في صدره من الشعر حتى مات. قال: فما تقول في الفرزدق؟ قال: في يده والله نَبْعَةٌ من الشعر قد قبض عليها. قال: فما أراك أبقيتَ لنفسك شيئاً، قال: بلى والله يا أمير المؤمنين، إني لمدينة الشعر التي منها يخرج وإليها يعود، نَسَبْتُ فَأَطْرَبْتُ، وَهَجَوْتُ فَأَزْدَيْتُ، ومدحتُ فَأَسْنَيْتُ، وأرملتُ فأغزرتُ، وزجرتُ فأبحرتُ، فأنا قلتُ ضروبَ الشعرِ كلها، وكلُّ واحدٍ قال نوعاً منها. قال: صدقت!

الأغاني/ كتب ج 8 ص 53

(1) طرفه.

(2) زهير وكعب.

[في طبقات الشعراء المحدثين]

أو

[بين بشار ومروان بن أبي حفصة ومسلم بن الوليد⁽¹⁾]

ذاكرني قوم من أهل الأدب بأشعار المحدثين وطبقاتهم وانتهوا إلى مروان بن يحيى بن أبي حفصة؛ فأفرط بعضهم في وصفه وتقريضه، وآخرون في ذمه وتهجينه والإزراء على شعره وطريقته؛ واستخبروا عما أعتقده فيه، فقلت لهم: كان مَرَوَانُ متساويَ الكلام، متشابهَ الألفاظ، غير متصرفٍ في المعاني ولا غواصٍ عليها ولا مدققٍ لها؛ فلذلك قَلَّتِ النُّظائرُ في شعره، ومدائحه مكررة الألفاظ والمعاني، وهو غزير الشعر قليلُ المعنى؛ إلا أنه مع ذلك شاعر له تجويد وحِذْق، وهو أشعر من كثير من أهل زمانه وطبقته، وأشعر شعراء أهله؛ ويجب أن يكون دونَ مسلم بن الوليد في تنقيح الألفاظ وتدقيق المعاني، وحسن الألفاظ، ووقوع التشبيهات، ودون بشار بن برد في الأبيات النادرة السائرة، فكأنه طبقةٌ بينهما؛ وليس بمقصرٍ دونهما شديداً، ولا منحطٍ عنهما بعيداً.

وكان إسحاق بن إبراهيم الموصليّ يقدّمه على بشار ومسلم، وكذلك أبو عمرو الشيبانيّ وكان الأصمعيّ يقول: مروان مولّد، وليس له علم باللغة. واختلافُ الناس في اختيار الشعر بحسب اختلافهم في التنبيه على معانيه؛ وبحسب ما يشترطونه من مذاهبه وطرائقه.

فسئلت عند ذلك أن أذكر مُختارَ ما وقع إليّ من شعره وأنبه على سرقاته ونظائر شعره، وأن أُنليّ ذلك في خلال المجالس وأثنائها.

الشريف المرتضى

(الأمال، ج 1 ص 518 - 519)

(1) انظر نماذج من شعر هؤلاء بالجزء الأول ص 234، 238 والجزء السادس: الفهرس.

[«إنما يعرف الشعر من يضطر إلى أن يقول مثله»]

أو

[الشاعر الناقد]

وذكر الحسن بن عبد الله⁽¹⁾ أنه أخبره بعض الكتاب عن علي بن العباس⁽²⁾ قال: حضرت مع البحتري مجلس عبيد الله بن عبد الله طاهر⁽³⁾: وقد سأل البحتري عن أبي نواس ومسلم بن الوليد أيهما أشعر، فقال البحتري: أبو نواس أشعر. فقال عبيد الله: إن أبا العباس ثعلباً لا يطابقك على قولك ويفضل مسلماً، فقال البحتري: ليس هذا من عمل ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله، إنما يعلم ذلك من وقع في سلك الشعر إلى مضايقه، وانتهى إلى ضروراته. فقال عبيد الله: وريت بك زنادي يا أبا عبادة، وقد وافق حكمك حكم أخيك بشار بن برد في جرير والفرزدق أيهما أشعر فقال: جرير أشعرهما، فقليل له بماذا؟ فقال: لأن جريراً يشتد إذا شاء، وليس كذلك الفرزدق، لأنه يشتد أبداً، فقليل له: فإن يونس⁽⁴⁾ وأبا عبيدة يفضلان الفرزدق على جرير، فقال: ليس هذا من عمل أولئك القوم، إنما يعرف الشعر من يضطر إلى أن يقول مثله.

الباقلاني

(عجاز القرآن، ص 174)

(1) هو أبو هلال العسكري صاحب كتاب الصناعتين.

(2) علي بن العباس ابن الرّومي.

(3) من أعلام الدولة الطاهرية (توفي 300)، له ديوان شعر في مائة ورقة (انظر «أدب الطاهريين» للمنجي الكعبي ص 227 - 266 حيث ترد له ثمانون قصيدة ومقطعة - انظر

كذلك فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 612).

(4) هو يونس بن حبيب من كبار أعلام اللغة في القرن الثاني.

[من جوامع الكلم في نقد الشعر وزوانه]

- أ -

قال ابن الأعرابي:

أَمَّا أشعارُ هؤلاء المُحدِّثين - مثل أبي نواس وغيره - بمنزلةِ الرِّيحانِ يُشَمُّ يوماً ويَذوي فيُرى على المَربَلةِ، وأشعار القدماء مثل المِسك والعَبير كلما حرَّكته ازدادَ طَيِّباً.

المرزباني

(نور القبس... ص 302 - 303)

- ب -

كان أبو نواس يتعلَّم من أبي عبيدة ويصفه ويشنُّ الأُصمعيَّ ويهجوه، فقليل له: ما تقول في الأُصمعيَّ؟ قال: بُلْبُلٌ في قفصٍ. قيل: فما تقول في خلف الأحمر؟ قال: جمع عِلْمِ الناس وفهمه. قيل: فما تقول في أبي عبيدة؟ قال: ذاك أديمٌ طُوِيَ على عِلْم.

المرزباني

(نور القبس... ص 109)

- ج -

قال يونس بن حبيب:

إنَّما سُمِّيَ الشاعر شاعراً لأنَّه يشعر من تأليف الكلام ونظمه ما لا يشعر له غيره.

المرزباني

(نور القبس... ص 49)

[من جوامع الكلم في نقد الشعر: الهمداني نموذجاً]

المقامة القريضية: من حوار يدور في مجلس عيسى بن هشام حيث يتذاكر القوم القريض:

[...] فَقُلْنَا⁽¹⁾ مَا تَقُولُ فِي أَمْرِئِ الْقَنَسِ. قَالَ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالْذِّبَارِ وَعَرَصَاتِهَا. وَاعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا. وَوَصَفَ الْخَيْلَ بِصِفَاتِهَا. وَلَمْ يَقُلِ الشُّعْرَ كَاسِبًا. وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاغِبًا. فَفَضَلَ مَنْ تَفَقَّقَ لِلْحِيلَةِ لِسَانُهُ. وَأَنْتَجَعَ لِلرَّغْبَةِ بَنَانُهُ. قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي النَّابِغَةِ قَالَ يَثْلُبُ إِذَا حَنَقَ. وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ. وَيَعْتَذِرُ إِذَا رَهَبَ. وَلَا يَزِمِي إِلَّا صَانِبًا. قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرٍ. قَالَ: يُدِيبُ الشُّعْرَ وَالشُّعْرُ يُذِيبُهُ. وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسَّحَرُ يُجِيئُهُ قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي طَرْفَةٍ. قَالَ: هُوَ مَاءُ الْأَشْعَارِ وَطِينَتُهَا. وَكَثْرُ الْقَوَافِي وَمَدِينَتُهَا. مَاتَ وَلَمْ تَظْهَرِ أَسْرَارُ دَفَائِنِهِ. وَلَمْ تَفْتَحْ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ. قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ وَآيُهُمَا أَسْبَقُ. فَقَالَ: جَرِيرٌ أَرَقُّ شِعْرًا. وَأَغَزَرُ غَزْرًا. وَالْفَرَزْدَقُ أَمْتَنُ صَخْرًا. وَأَكْثَرُ فَخْرًا. وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْوًا. وَأَشْرَفُ يَوْمًا. وَالْفَرَزْدَقُ أَكْثَرُ رَوْمًا. وَأَكْرَمُ قَوْمًا. وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى. وَإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى. وَإِذَا مَدَحَ أَسْنَى. وَالْفَرَزْدَقُ إِذَا افْتَخَرَ أَجْزَى. وَإِذَا احْتَقَرَ أَرْزَى. وَإِذَا وَصَفَ أَوْفَى. قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ. قَالَ: الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا. وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَعَانِي حَظًّا. وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعًا وَأَرَقُّ نَسْجًا. «...

مقامات الهمداني

(ط. محمد عبده)

(1) الحوار يدور بين الحاضرين وأبي الفتح الإسكندري المتنكر.

[من جوامع الكلم في نقد الشعر: ابن شرف نموذجاً]

[...] وأما العبسي⁽¹⁾ فَمُجِيدٌ في أشعاره. ولا كَمَعَلَقَتِهِ. فقد انفرد بها
انفراد سُهَيْل. وغَبَرَ في وجوه الخيل. وَجَمَعَ فيها بين الحلاوة والجزالة، ورقّة
الغزل وغلظة البسالة. وأطال واستطال، وأمن السامة والكلال.

* * *

وأما الأخطل: فسَعَدَ من سُعودِ بني مروان، صَفَتْ لهم مرآة فكره، وظَفَرُوا
بالبدیع من شعره، وكان باقعة من هاجاه، وصاعقة من حاجاه.

* * *

وأما ابن الخطفي⁽²⁾: فزهد في غَزَل، وحجّر في جَدَل، يَسْبَحُ أولاً في ماءٍ
عَذْب، وَيَطِيحُ آخرًا في صَخِرِ صُلْب. كَلَبُ مُنَابَحَةٍ، وكَبَشُ مُنَاطِحَةٍ، لا تَقُلْ
غَرَبَ لسانِهِ مُطَاوَلَةَ الكَفَاحِ، ولا تُدْمِي هامته مُدَاوَمَةَ النِّطَاحِ، جَارَى السَّوَابِقِ
بِمِطْيَةٍ، وفاخرَ غالباً بِعِطْيَةٍ، وبلغته بلاغته إلى المساواة، وحملته جرأته على
المجاراة. والناسُ فيهما فَرِيقَانِ، وبينهما عند قومٍ فُرْقَان.

* * *

أما القيسان وطبقتهما: فطَبَقَةُ عَشَقَةٍ تَوْقَةٍ، استحوذت الصَّبَابَةُ على
أفكارِهِمْ، واستفرغت دواعي الحب معاني أشعارِهِمْ، فكلُّهُمْ مشغولٌ بهواه، لا
يتعدّاه إلى سِواه.

* * *

وأما كُثَيِّر: فحَسَنُ النسيبِ فصيحُه، لطيفُ العتابِ مليحُه، شجيُّ
الاعترابِ قريحُه، جامعٌ إلى ذلك رقائق الظرفاء، وجزالة مدح الخلفاء.

* * *

(1) يعني عنترة بن شداد.

(2) يعني جريراً.

وأما الكُمَيْتُ والرمّاح، ونصيبُ والطّرمّاح، فشعراءُ مُعاصرة، ومُناقضاتٍ
ومُفاخرة، فنُصيبُ أمدَحُ القوم، والطّرمّاحُ أهْجَاهُم، والرمّاحُ أنسبُهُم نسيباً،
والكُمَيْتُ أشبَهُهم تشبيهاً.

* * *

وأما بشارُ بنِ برد: فأوّلُ المحدثين؛ وآخِرُ المخضرمين؛ وممّنْ لحق
الدولتين، عاشقُ سَمْع، وشاعرُ جَمْع، شعرُهُ يَنفُقُ عند رِيّاتِ الحِجَال، وعند
فحول الرّجال، فهو يَليْنُ حتى يَستعطف، ويقوى حتى يَستكف، وقد طال
عمره، وكثُرَ شعرُهُ، وطما بحرُهُ، وثقُب في البلاد ذِكرُهُ.

* * *

وأما العبّاسُ بنُ الأحنف فمعتزل بهواه، وبمغزلِ عَمّا سِواه. رَفَعَ نَفْسَهُ عن
المدح والهِجاء، ووضعَها بين يَدَي هَواه من النّساء. قد رَقَّقَ الشَّغْفُ كلامَهُ،
وثَقَّفَتْ قوّةُ الطّبعِ نظامَهُ، فَلَهُ رِقَّةُ العِشاق، وَحَوْكُ الحُدّاق.

* * *

وأما الطّائِي حبيب: فمُتَكَلَّفٌ إِلَّا أَنَّهُ يُصِيب، ومُتَعَبٌ لَكِنْ لَهُ مِنَ الرَّاحَةِ
نصيب. وشُغْلُهُ الْمُطَابَقَةُ والتَّجْنِيسُ، جَيِّدٌ ذَلِكَ أَوْ يَبِيسُ، جَزُلُ المَعَانِي،
مَرْصُوصُ المَبَانِي، مَذْحُهِ وَرِثَاؤُهُ، لَا غَزْلُهُ وَهَجَاؤُهُ، طَرَفًا نَقِيزُ، وَخُطْبًا سَمَاءُ
وَحَضِيضُ. وفي شِعْرِهِ عِلْمٌ جَمِّ مِنَ النَّسَبِ، وَجُمْلَةٌ وَافِرَةٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ.
وَطَارَتْ لَهُ أَمْثَالُ، وَحُفِظَتْ لَهُ أَقْوَالُ، وَدِيوانُهُ مَقْرُوءٌ، وَشِعْرُهُ مَثْلُوءٌ.

* * *

وأما ابنُ الرُّومِي: فَشَجَرَةُ الاختراع، وَثَمَرَةُ الابتداع. وَلَهُ فِي الْهِجَاءِ، مَا
لَيْسَ لَهُ فِي الْإِطْرَاءِ، فَتَحَّ فِيهِ أَبْوَابًا، وَوَصَلَ فِيهِ أَسْبَابًا، وَخَلَعَ مِنْهُ أَثْوَابًا، وَطَوَّقَ
فِيهِ رِقَابًا، تَبَقَى أَعْمَارًا وَأَحْقَابًا، يَطُولُ عَلَيْهَا حِسَابُهُ، وَيُمَحِّقُ بِهَا ثَوَابُهُ. وَلَقَدْ

كان واسعَ العَظَن، لَطِيفَ الفِطَن، إلا أَنَّ الغالبَ عليه ضَعْفُ المَريرة وقوَّةُ المِرَّة.

* * *

وأما البُحترى: فَلَفَّظَهُ ماءً ثَجَّاجٌ، ودُرَّ رَجْرَاجٌ، ومعناه سِرَاجٌ وَهَّاجٌ على أَهْدَى مِنْهاجٍ. يَسْبِقُهُ شِعْرُهُ، إلى ما يَجِيشُ به صَدْرُهُ، يُسَرُّ مُرَادٌ، ولينَ قِياد. إن شَرِبْتَهُ أرواك، وإن قَذَحْتَهُ أوراكَ. طَبَعٌ لا تَكْلَفُ يَغْيِيهِ، ولا العِنادُ يَثْنِيهِ، لا يُمَلُّ كَثِيرُهُ، ولا يُسْتَكْفُ غَزِيرُهُ، لم يَهْفُ أَيَّامَ الحُلُم، ولم يَصِفَ زَمَنَ الهَرَم.

* * *

وأما المُتَنَبِّي: فقد شَغِلَتْ به الألسُن، وَسَهَرَتْ في أشعارِهِ الأَعْيُن، وكَثُرَ النَّاسِخُ لِشِعْرِهِ، والآخِذُ لِذِكْرِهِ، والغائِصُ في بَحْرِهِ، والمُفْتَشُّ في قَعْرِه، عن جُمَانِهِ ودُرِّهِ. وقد طال فيه الخُلْف، وكَثُرَ عنه الكَشْف، وله شِيعَةٌ تَغْلُو في مَذْحِجِهِ، وعليه خَوَارِجُ تَتَعَايَا في جَرَحِهِ: والذي أقولُ إِنَّ له حَسَنَاتٍ وَسَيِّئَاتٍ، وَحَسَنَاتُهُ أَكْثَرُ عَدَدًا. وأقوى مَدَدًا. وغرائِبُهُ طَائِرَةٌ، وأمثَالُهُ سَائِرَةٌ، وعِلْمُهُ فَسِيحٌ، ومِيزُهُ صَحِيحٌ، يَرُومُ فيقْدِر، ويَدْرِي ما يُورِدُ ويُصْدِر.

* * *

وأما القَسْطَلِي: فشاعرٌ ماهرٌ عالمٌ بما يقول، تشهدُ له العُقُول، بأنَّه المؤخَّرُ بالعصر، المتقدمُ في الشعر. حاذقٌ بوضع الكلام في موضِعِهِ، لا سيما إذا ذَكَرَ ما أَصابه في الفتنَةِ، وشكا ما دَهاه في أيامِ المحنة: وبالجملَةِ فهو أشعرُ أَهْلِ مَغْرِبِهِ، في أبعَدِ الزمان وأقربِهِ.

ابن بسام

(الذخيرة في معاسن أهل الجزيرة)

(القسم الرابع المجلد الأول، ص 196 - 211)

[نحو النقد التحليلي واستقطاب مشاهير
الشعراء له عبر كتب الموازنة والوساطة والسرقات :
الأمدي نموذجاً]

ووجدتُ - أطال الله عمركَ - أكثرَ مَنْ شاهدتهُ ورأيتَه من رُواة الأشعار
المتأخرين يزعمون أن شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي لا يتعلّق بجيده جيّد
أمثاله، وردّيه مطروحٌ ومردّول؛ فلهذا كان مختلفاً لا يتشابه، وأن شعر الوليد بن
عبيد البحرّي صحيحُ السّبك، حَسَنُ الدِّيابة، وليس فيه سَفَسافٌ ولا رَدِيّ ولا
مَطروح، ولهذا صار مُستَوياً يُشبه بعضُه بعضاً. ووجدتهم فاضلوا بينهما لغزارة
شعريهما وكثرة جيديهما وبدائعهما، ولم يتفقوا على أيهما أشعر، كما لم يتفقوا
على أحدٍ ممن وقع التفضيلُ بينهم من شعراء الجاهلية والإسلام والمتأخرين،
وذلك كمن فضّل البحرّي، ونسبه إلى حلاوة اللَّفْظ، وحسن التخلص، ووضع
الكلام في مواضعه، وصحة العبارة، وقُرْب المآتي، وانكشاف المعاني، وهُمُ
الكتابُ والأعرابُ والشعراء المطبوعون وأهلُ البلاغة، ومثل من فضّل أبا تمام،
ونسبه إلى غُمُوض المعاني ودِقَّتْها، وكثرة ما يورد، مما يحتاج إلى استنباط
وشرح واستخراج، وهؤلاء أهلُ المعاني والشعراء أصحابُ الصَّنعة ومَنْ يميل
إلى التدقيق وفلسفيّ الكلام. وإن كان كثير من الناس قد جعلهما طبقةً، وذهب
إلى المساواة بينهما. وإنهما لمختلفان؛ لأن البحرّي أعرابيُّ الشعر، مطبوعٌ،
وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عُمود الشعر المعروف، وكان يتجنّب التعقيدَ
ومُسْتَكْرَةَ الألفاظ ووَخْشِيّ الكلام؛ فهو بأن يُقاس بأشجع السُّلَمي ومنصور
وأبي يعقوب المكفوف وأمثالهم من المطبوعين أولى، ولأن أبا تمام شديدُ
التكلف، صاحبُ صنعة، ومُسْتَكْرَةُ الألفاظ والمعاني، وشِعْرُهُ لا يشبه أشعار
الأوائل، ولا على طريقتهم؛ لما فيه من الاستعارات البعيدة، والمعاني
المولدة، فهو بأن يكون في حَيَرِ مسلم بن الوليد ومَنْ حَدَا حَذْوَهُ أَحَقُّ وأشبه، وعلى
أنّي لا أجد مَنْ أقرّنه به؛ لأنه يَنحط عن درجة مسلم؛ لسلامة شعر مسلم وحُسْنِ
سبكه وصحة معانيه، ويرتفع عن سائر مَنْ ذهب هذا المذهب وسلك هذا

الأسلوب؛ لكثرة محاسنه وبدائعه واختراعاته.

ولست أَحِبُّ أن أطلق القولَ بأيهما أشعر عندي؛ لتباين الناس في العلم، واختلاف مذاهبهم في الشعر، ولا أرى لأحد أن يفعل ذلك فَيَسْتَهْدِفَ لدم أحد الفريقين؛ لأن الناس لم يتفقوا على أي الأربعة أشعر في امرئ القيس والنابعة وزهير والأعشى، ولا في جرير والفرزدق والأخطل، ولا في بشار ومروان [والسَّيِّدِ]، ولا في أبي نُؤاس وأبي العتاهية ومُسلم؛ لاختلاف آراء الناس في الشعر، وتباين مذاهبهم فيه.

فإن كنت - أدام الله سلامتك - ممن يُفْضَلُ سَهْلُ الكلام وقريبه، ويؤثر صحة السَّبَكِ وحسن العبارة وحُلُو اللفظ وكثرة الماء والروْنق فالبحتريُّ أشعر عندك ضرورةً. وإن كنت تميل إلى الصَّنْعة، والمعاني الغامضة التي تُسْتَخْرَج بالغوص والفكرة، ولا تَلْوِي على غير ذلك فأبو تمام عندك أشعر لا محالة.

فأما أنا فلست أَفْصِحُ بتفضيل أحدهما على الآخر، ولكني أوازنُ بين قصيدتين من شعرهما إذا اتَّفَقَتَا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين مَعْنَى ومَعْنَى، فأقول: أيهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى، ثم أَحْكُم أنت حينئذٍ على جملة ما لكل واحد منهما إذا أَحْطَتَ علماً بالجميل والردىء.

الآمدي

(الموازنة بين أبي تمام والبحتري ص 10 - 12)

— 70 —

[نحو النقد التحليلي واستقطاب مشاهير

الشعراء له عبر كتب الموازنة والوساطة والسرقات :

القاضي الجرجاني نموذجاً]

[...] وما زلتُ أرى أهل الأدب - منذ ألَحَقْتَنِي الرغبةُ بجملتهم، ووصلتِ العنايةُ بيني وبينهم - في أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي فثنين: من مُطَنب في تقيظه، منقطع إليه بجملته، منحط في هواه بلسانه وقلبه، يلتقي

مناقِبُه إذا ذُكِرَتْ بالتعظيم، ويُشيع محاسنه إذا حُكِيت بالتفخيم، ويُعجَب ويعيد ويكرر، ويميل على من عابه بالزَّرايَة والتقصير، ويتناول من يَنْقُصُه بالاستحقار والتجهيل؛ فإن عَثَرَ على بيت مختل النظام، أو نَبِهَ على لفظ ناقص عن التمام التزم من نُصْرَةِ خطئه، وتحسين زَلَلَه ما يُزيله عن موقف المُعْتَذِر، ويتجاوز به مقام المنتصر. وعائب يروم إزالته عن رُتْبَتِه، فلم يسَلِّم له فضله، ويحاول حَطَّه عن منزلة بَوَاهِ إياها أدبُه؛ فهو يجتهدُ في إخفاء فضائله، وإظهار مَعاييه، وتتبع سقطاته، وإذاعة غَفلاته.

وكلا الفريقين إما ظالمٌ له أو للأدب فيه؛ وكما أن الانتصارَ جانبٌ من العَدْل لا يسدّه الاعتذار؛ فكذلك الاعتذار جانبٌ هو أولى به من الانتصار، ومن لم يفرّق بينهما وقفت به المَلَامَةُ بين تفریط المقصّر، وإسراف المفرط؛ وقد جعل الله لكل شيء قَدْرًا، وأقام بين كل حديث فضلاً؛ وليس يطالب البشر بما ليس في طبع البشر، ولا يُلتَمَس عند الآدمي إلا ما كان في طبيعة وَلَدِ آدَمَ؛ وإذا كانت الخلقة مبنيةً على السهو وممزوجة بالنسيان؛ فاستسقاط من عَزَّ حاله حيف، والتحامُلُ على من وُجَّه إليه ظلم.

وللفضل آثارٌ ظاهرة، وللتقدم شواهدٌ صادقة، فمتى وُجِدَتْ تلك الآثار، وشُوهِدَتْ هذه الشواهد فصاحبها فاضل متقدم؛ فإن عَثَرَ له من بعدُ على زَلَّة، ووجدت له بعقب الإحسان هَفْوَةٌ انتحل له عذرٌ صادق، أو رُخْصَةٌ سائغة؛ فإن أعوز قيل: زَلَّةٌ عالم، وقلٌّ من خلا منها، وأيُّ الرجال المهذب! ولولا هذه الحكومة لبطل التفضيل، ولزال الجَرْح ولم يكن لقولنا فاضل معنى يوجد أبداً، ولم نَسِم به إذا أردنا حقيقة أحداً، وأيُّ عالم سمعت به ولم يزل ويغلط! أو شاعر انتهى إليك ذكره لم يَهْفُ ولم يسقط!...

ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجدُ فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائب القَدْحُ فيه؛ إمَّا في لفظه ونظمه، أو ترتيبه وتقسيمه، أو معناه، أو إعرابه؟ ولولا أن أهل الجاهلية جُدُّوا بالتقدم، واعتقد الناس فيهم أنهم القُدوة، والأعلام والحجة، لوجدت كثيراً من أشعارهم معيبة

مُستردلة، ومردودة منفية، لكنّ هذا الظنّ الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم، ونفى الظّنة عنهم، فذهبت الخواطر في الذّبّ عنهم كلّ مذهب، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام...».

القاضي الجرجاني

(الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 3 - 5)

— 71 —

[أدب الشروح ومنحى الموازنة]

أو

[في تعقب المعنى الواحد في الأشعار المختلفة]

- قال أبو معاذ [بشار بن برد]:
- 1- إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ
مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِيَهُ
- 2- وَأَرَعْنَ يَغْشَى الشَّمْسَ لَوْنُ حديدِهِ
وَتَخْبَسُ أَبْصَارَ الْكُمَاةِ كَتَائِيَهُ
- 3- تَغْصُ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ إِذَا غَدَا
تُزَاحِمُ أَرْكَانَ الْجِبَالِ مَنَاجِيَهُ
- 4- رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُتَغَفٍّ
وَإِيضَ تَسْتَسْقِي الدِّمَاءَ مَضَارِيَهُ
- 5- كَانَ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا
وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ⁽¹⁾

قوله كأن مثار النقع نحوه قول مسلم:
في جَحْفَلٍ تُشْرِقُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ
وَأَخَذَهُ مِنْصُورُ النَّمِرِيِّ⁽²⁾ فقال:

(1) أوردنا القصيدة كاملةً بالقسم الأول، الجزء الأول ص 233 - 238.
(2) منصور النمرى وكلثوم العتابي وابن جبلة العكوك وابن أبي فتن، من الشعراء المحدثين الذين غطى عليهم أمثال مسلم بن الوليد وابن المعتز والمتنبي المذكورين في النص (انظر عرضنا النقدي لمجاميع أشعارهم بالجزء السادس من هذا العمل).

لَيْلٌ مِنَ النَّعَقِ لَا شَمْسَ وَلَا قَمَرٌ
 وَأَخَذَهُ الْعَتَّابِيُّ⁽¹⁾ فَقَالَ:
 يَبْنِي سَنَابِكَهَا مِنْ فَوْقِ هَامِهِمْ
 وَمِثْلَهُ قَوْلُ الْآخَرِ:
 نَسَجَتْ حَوَافِرُهَا سَمَاءً فَوْقَهَا
 وَقَالَ فِيهِ الْبُحْتَرِيُّ:
 مَدَّ لَيْلًا عَلَى الْكُمَاةِ فَمَا يَمُ
 وَنَحْوَهُ مِنْهُ قَوْلُ الْعَكَّوكِ⁽²⁾:
 فَرَجَّتْ سُدُفَتُهَا بِوَجْهِكَ مُعْلِمًا
 وَقَوْلُ ابْنِ الْمَعْتَزِ:
 وَعَمَّ السَّمَاءُ النَّعَقُ حَتَّى كَانَهُ
 وَنَحْوَهُ قَوْلُ الْآخَرِ:
 كَأَنَّ سَمُوَ النَّعَقِ وَالْبَيْضُ تَحْتَهُ
 وَأَخَذَهُ الْمُتَنَبِّيُّ فَقَالَ:
 يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ
 وَكَرَّرَهُ الْمُتَنَبِّيُّ فَقَالَ أَيْضًا:
 وَعَجَاجَةٌ تَرَكَّ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا
 فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجَى
 وَأَخَذَهُ ابْنُ أَبِي فَنَنْ⁽³⁾ فَقَالَ:

(1) انظر ص 213: الحاشية (2).

(2) انظر ص 213: الحاشية (2).

(3) انظر ص 213: الحاشية (2).

ترى للنقع فوقهم سماءً كواكبها الأسنة والنُصولُ
وبيت أبي معاذ أفضل وأحسن وأصنع وأرصن، وهو من محاسن شعره،
وأفراد أبياته .

التجبيي

(شرح المختار من شعر بشار، ص 1 - 3)

- 72 -

[نحو النقد التحليلي واستقطاب مشاهير الشعراء

له عبر كتب البلاغة :

ابن الأثير نموذجاً]

[...] لقد وقَّفتُ، من الشعرِ، على كل ديوانٍ ومجموعٍ؛ وأنفَدْتُ شَطْرًا
منَ العُمُرِ في المحفوظِ منه والمسموعِ، فألفَيْتُهُ بحرًا لا يُوقَفُ على ساحِلِهِ .
وكيفَ يَنْتَهِي إحصاءُ قولٍ لم تُحصَ أسماءُ قائله؟ فعندَ ذلكَ اقتصَرْتُ منه على ما
تَكَثَّرَ فوائِدهُ وتَشَعَّبَ مَقاصِدهُ ولم أَكُنْ ممنَ أخذَ بالتقليدِ والتَّسليمِ، في اتِّباعِ من
قَصَرَ نَظَرَهُ على الشعرِ القديمِ؛ إذ المُرَادُ منَ الشعرِ إنَّما هو إيداعُ المَعْنَى الشَّرِيفِ
في اللَّفْظِ الجَزَلِ اللَّطيفِ؛ فمتى وَجَدْتَ ذلكَ فكلُّ مكانٍ خَيِّمَتْ فهو بابلُ . وقدِ
اكتَفَيْتُ من هذا بِشعرِ أَبِي تَمَّامٍ حَبِيبِ بنِ أَوْسٍ، وأبي عُبَادَةَ الوليدِ [البحثري]،
وأبي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّئِ؛ وهؤلاءِ الثلاثةُ هم: لائَةُ الشعرِ وعُزَّاهُ وَمَنَاتُهُ الَّذِينَ
ظَهَرَتْ على أيديهم حَسَنَاتُهُ ومُسْتَحْسَنَاتُهُ . وقد حَوَتْ أشعارُهُم غَرَابَةَ المُحَدِّثِينَ،
وفَصَاحَةَ القُدَمَاءِ؛ وَجَمَعَتْ بَيْنَ الأمثالِ السَّائِرَةِ وَحِكْمَةِ الحُكَمَاءِ . أمَّا أَبُو تَمَّامٍ
فإنَّهُ رَبُّ مَعَانٍ، وَصَيقلُ البَابِ وَأَذْهَانٍ، قد شَهِدَ له بكلِّ مَعْنَى مُبْتَكِرٍ، لم يَمْشِ
فِيهِ على أَثَرٍ، فهو غيرُ مُدَافِعٍ عن مَقَامِ الإغرابِ، الَّذِي بَرَزَ فِيهِ على الأَصْرَابِ .
ولقد مَارَسْتُ منَ الشعرِ كُلَّ أَوَّلٍ وَأَخِيرٍ، ولم أَقُلْ ما أَقُولُهُ إِلَّا بِتَقْيِيرٍ؛ فَمَنْ حَفِظَ
شِعْرَ الرَّجُلِ، وكَشَفَ عن غامِضِهِ، وراضَ فِكْرَهُ بِرائِضِهِ، أَطَاعَتَهُ أَعْنَتُهُ الكلامَ . . .

[...] وَأَمَّا أَبُو عُبَادَةَ الْبُحْتَرِيُّ فَإِنَّهُ أَحْسَنَ فِي سَبْكِ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى،
وَأَرَادَ أَنْ يَشْعُرَ فَعَنَى، وَلَقَدْ حَازَ طَرَفِي الرِّقَّةَ وَالْجَزَالَ عَلَى الْإِطْلَاقِ. فَبَيْنَا يَكُونُ
فِي شَطَفِ نَجْدٍ، حَتَّى يَتَشَبَّثَ بِرَيْفِ الْعِرَاقِ. وَسُئِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئُ عَنْهُ
وَعَنْ أَبِي تَمَّامٍ وَعَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ: أَنَا وَأَبُو تَمَّامٍ حَكِيمَانِ، وَالشَّاعِرُ الْبُحْتَرِيُّ.
وَلَعَمْرِي إِنَّهُ أَنْصَفَ فِي حُكْمِهِ، وَأَعْرَبَ فِي قَوْلِهِ هَذَا عَنْ مَتَانَةِ عِلْمِهِ. فَإِنَّ
أَبَا عُبَادَةَ أَتَى فِي شِعْرِهِ بِالْمَعْنَى الْمَقْدُودِ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ، فِي اللَّفْظِ الْمَصْوُغِ
مِنْ سَلَاسَةِ الْمَاءِ؛ فَأَدْرَكَ بِذَلِكَ بَعْدَ الْمَرَامِ، مَعَ قُرْبِهِ إِلَى الْأَفْهَامِ؛ وَمَا أَقُولُ إِلَّا
أَنَّهُ أَتَى، فِي مَعَانِيهِ، بِأَخْلَاطِ الْغَالِيَةِ وَرَقِي فِي دِيبَاجَةِ لَفْظِهِ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ.
وَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئُ فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ أَبِي تَمَّامٍ، فَقَصُرَتْ عَنْهُ
خُطَاهُ، وَلَمْ يُعْطِهِ الشَّعْرُ مِنْ قِيَادِهِ مَا أَعْطَاهُ. وَلَكِنَّهُ حَظِيَ فِي شِعْرِهِ بِالْحِكْمِ
وَالْأَمْثَالِ؛ وَاخْتَصَّ بِالْإِبْدَاعِ فِي وَصْفِ مَوَاقِفِ الْقِتَالِ. وَأَنَا أَقُولُ قَوْلًا لَسْتُ فِيهِ
مُتَأَثِّمًا، وَلَا مِنْهُ مُتَلَكِّمًا، وَذَلِكَ: أَنَّهُ إِذَا خَاضَ فِي وَصْفِ مَعْرَكَةٍ كَانَ لِسَانُهُ أَمْضَى
مِنْ نِصَالِهَا، وَأَشْجَعَ مِنْ أَبْطَالِهَا، وَقَامَتْ أَقْوَالُهُ لِلْسَّامِعِ مَقَامَ أَفْعَالِهَا؛ حَتَّى نَظُنُّ
الْفَرِيقَيْنِ قَدْ تَقَابَلَا، وَالسَّلَاحَيْنِ قَدْ تَوَاصَلَا. وَطَرِيقُهُ فِي ذَلِكَ تَضِلُّ بِسَالِكِهِ،
وَتَقُومُ بِعُذْرِ تَارِكِهِ؛ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَيَصِفُ
لِسَانُهُ، مَا أَذَاهُ إِلَيْهِ عِيَانُهُ. وَمَعَ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ عَادِلِينَ فِيهِ عَنِ السَّنَنِ
الْمُتَوَسِّطِ: فَإِمَّا مُفَرِّطٌ فِي وَصْفِهِ وَإِمَّا مُفَرَّطٌ [...].

وَلِسَائِلٍ هُنَا أَنْ يَسْأَلَ وَيَقُولَ: لِمَ عَدَلْتَ إِلَى شِعْرِ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ دُونَ
غَيْرِهِمْ؟ فَأَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَعْدِلْ إِلَيْهِمْ اتِّفَاقًا، وَإِنَّمَا عَدَلْتُ نَظْرًا وَاجْتِهَادًا؛ وَذَلِكَ
أَنِّي وَقَفْتُ عَلَى أَشْعَارِ الشُّعْرَاءِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دِيْوَانُ لِشَاعِرٍ مُفْلِقٍ
يَبْنُتُ شِعْرُهُ عَلَى الْمَحْكِّ، إِلَّا وَعَرَضْتُهُ عَلَى نَظْرِي، فَلَمْ أَجِدْ أَجْمَعَ مِنْ دِيْوَانِ
أَبِي تَمَّامٍ وَأَبِي الطَّيِّبِ لِلْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ، وَلَا أَكْثَرَ اسْتِخْرَاجًا مِنْهُمَا لِلطَّيْفِ

الأغراض والمقاصد؛ ولم أجد أحسن تهذيباً للألفاظ من أبي عبادة، ولا أنفس ديباجة، ولا أبهج سبكاً.

ابن الأثير

(المثل السائر في صناعة الكاتب والشاعر)

— 73 —

[الشعر وقضية الإعجاز]

أو

[الباقلائي ينقذ معلقة امرئ القيس⁽¹⁾]

[...] وأنت لا تشك في جودة شعر «امرئ القيس» ولا ترتاب في براعته، ولا تتوقف في فصاحته، وتعلم أنه قد أبدع في طرق الشعر أموراً اتبع فيها، من ذكر الديار والوقوف عليها، إلى ما يصل بذلك: من البديع الذي أبدعه، والتشبيه الذي أحدثه، والمليح الذي تجد في شعره، والتصرف الكثير الذي تصادفه في قوله، والوجوه التي ينقسم إليها كلامه: من صناعة وطبع، وسلاسة وعفو، ومثانة ورقة، وأسباب تُحمد، وأمور تُؤثر وتمدح. وقد ترى الأدباء أولاً يوازنون بشعره فلاناً وفلاناً، ويضمون أشعارهم إلى شعره، حتى ربما وازنوا بين شعر من لقيناه وبين شعره في أشياء لطيفة، وأمور بديعة، وربما فضّلوه عليه، أو سَوّوا بينهم وبينه، أو قرّبوا موضع تقدمه عليهم، وبرّزوه بين أيديهم.

ولما اختاروا قصيدته في «السبعيات». أضافوا إليها أمثالها، وقرنوا بها نظائرها، ثم تراهم يقولون: لفلان لامية مثلها، ثم ترى أنفُس الشعراء تشوّق إلى معارضته، وتساويه في طريقته، وربما غبّرت في وجهه في أشياء كثيرة، وتقدمت عليه في أسباب عجيبة.

(1) سنقتصر على مقتطفات من القصيدة مع الملاحظة أن نقد الباقلائي يستغرق 25 صفحة من كتابه «إعجاز القرآن».

وإذا جاءوا إلى تعداد محاسن شعره، كان أمراً محصوراً، وشيئاً معروفاً أن تجد من ذلك البديع أو أحسن منه في شعر غيره، وتشاهد مثل ذلك البارع في كلام سواه، وتنظر إلى المُحدِّثين كيف توغَّلوا إلى حِيازة المحاسن، منهم من جمع رَصانة الكلام إلى سلاسته، ومَتانته إلى عُذوبته، والإصابة في معناه إلى تحسين بهجته؛ حتى إن منهم إن قَصَّر عنه في بعض، تقدَّم عليه في بعض، وإن وقف دونه في حال، سبقه في أحوال، وإن تشبَّه به في أمر، ساواه في أمور لأن الجنس الذي يَرْمُون إليه، والغرض الذي يَتَوَارَدُونَ عليه، هو مما للآدمي فيه مَجَالٌ، وللْبَشَرِيّ فيه مِثَالٌ؛ فكلُّ يضرب فيه بسهم، ويفوز فيه بِقُدْح، ثم قد تتفاوت السهام تفاوتاً، وتتباين تبايناً، وقد تتقارب تقارباً، على حسب مشاركتهم في الصنائع، ومساهمتهم في الحِرَف.

«ونظم القرآن» جنسٌ مُتَمَيِّزٌ، وأسلوب مُتَخَصِّصٌ، وقَبِيلٌ عن النظم مُتَخَلِّصٌ؛ فإذا شئت أن تعرف عِظَمَ شأنه، فتأمل ما نقوله في هذا الفصل لا مَرى القيس في أجود أشعاره، وما نبينُ لك من عَوَارِهِ، على التفصيل. وذلك قوله:

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِفْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلٍ
فَتَوَضَّحَ فَالْمِقْرَاءِ لَمْ يَغْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ

فالذين يتعصبون له ويدَّعون محاسن الشعر، يقولون: هذا من البديع؛ لأنه وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر العهد والمنزل والحبيب، وتوجَّع واستوجع، كله في بيت؛ ونحو ذلك.

وإنما بيَّنا هذا لئلا يقع لك ذهابنا عن مواضع المحاسن - إن كانت - ولا غفلتنا عن مواضع الصناعة، إن وُجدت.

تأمل - أرشدك الله، وانظر - هداك الله: أنت تعلم أنه ليس في البيتين شيء قد سَبَقَ في ميدانه شاعراً، ولا تقدَّم به صانعاً. وفي لفظه ومعناه خلل:

فأولُ ذلك: أنه استوقف مَنْ يَبْكِي لذكر الحبيب، وذكره لا تقتضي بكاء الخَلِيّ، وإنما يصح طلب الإسعاد في مثل هذا، على أن يَبْكِي لبكائه ويرقُّ

لصديقه في شدة بُرَحَائِهِ ؛ فأما أن يبكي على حبيب صديقه ، وعشيق رفيقه ، فأمرٌ محال .

فإن كان المطلوب وقوفه وبكاؤه أيضاً عاشقاً ، صحَّ الكلام من وجه ، وفسد المعنى من وجه آخر ! لأنه من السُّخف أن لا يغار على حبيبه ، وأن يدعو غيره إلى التَّغَازُلِ عليه ، والتَّوَاجُدِ معه فيه !

/ ثم في البيتين ما لا يفيد ، من ذكر هذه المواضع ، وتسمية هذه الأماكن : من «الدَّخُول» و«حومل» و«توضيح» و«المِفرأة» و«سِقط اللّوى» ، وقد كان يكفيه أن يذكر في التعريف بعض هذا . وهذا التطويل إذا لم يُقدَّح كان ضَرْباً من العِي !

ثم إن قوله : «لَمْ يَغْفُ رَسْمُهَا» ، ذكر الأَصْمَعِيُّ من محاسنه : أَنَّهُ باق فنحن نحزن على مشاهدته ، فَلَوْ عَفَا لاسترحنا .

وهذا بأن يكون من مَسَاويه أولى ؛ لأنه إن كان صادق الوُدِّ ، فلا يزيده عَفَاءُ الرُّسُومِ إلا جِدَّةَ عَهْدٍ ، وَشِدَّةَ وَجْدٍ . وإنما فَرَعَ الأَصْمَعِيُّ إلى إفادته هذه الفائدة ، خشية أن يُعَاب عليه ، فيقال : أَيُّ فائدة لأن يُعرِّفنا أَنَّهُ لم يَغْفُ رَسْمَ منازل حبيبه ؟ وأي معنى لهذا الحشو ؟ فذكر ما يمكن أن يذكر ؛ ولكن لم يخلصه - بانتصاره له - من الخلل .

ثم في هذه الكلمة خلل آخر ، لأنه عَقَبَ البيت بأن قال :

فهل عند رسم دارس من مُعَوِّل !

فذكر أبو عُبيدة : أَنَّهُ رجع فأكْذَبَ نفسه [. . .] .

وقال غيره : أراد بالبيت الأول أَنَّهُ لم ينطمس أثرُهُ كُلُّهُ ، وبالثاني أَنَّهُ ذهب بعضُهُ ، حتى لا يَتَنَاقَضَ الكلامان .

وليس في هذا انتصار ؛ لأن معنى «عفا» و«دَرَسَ» واحد ، فإذا قال : «لم يعف رَسْمُهَا» ثم قال : «قد عفا» ، فهو تناقض لا محالة [. . .] .

وقوله : «لِمَا نَسَجَتْهَا» ، كان ينبغي أن يقول : «لِمَا نَسَجَهَا» ولكنه تعسَّف

فجعل «ما» في تأويل تأنيث، لأنها في معنى الريح، والأولى التذكير دون التأنيث، وضرورة الشعر قد قادت إلى هذا التعسف.

وقوله: «لَمْ يَغْفُ رَسْمُهَا» كان الأولى أن يقول: «لَمْ يَغْفُ رَسْمُهُ»؛ لأنه ذَكَرَ المنزل؛ فَإِنْ كَانَ رَدُّ ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ الْبِقَاعِ وَالْأَمَاكِنِ الَّتِي الْمَنْزَلُ وَاقِعٌ بَيْنَهَا، فَذَلِكَ خَلَلٌ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَرِيدُ صِفَةَ الْمَنْزَلِ الَّذِي نَزَلَهُ حَبِيبِهِ، بِعَفَائِهِ، أَوْ بِأَنَّهُ لَمْ يَغْفُ دُونَ مَا جَاوَرَهُ.

وإن أراد بالمنزل الدارَ حتى أُنْتُ، فذلك أيضاً خلل. ولو سَلِمَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ وَمِمَّا نَكَرَهُ ذَكَرَهُ كِرَاهِيَةَ التَّطْوِيلِ - لَمْ نَشْكُ فِي أَنَّ شِعْرَ أَهْلِ زَمَانِنَا لَا يَقْصُرُ عَنِ الْبَيْتَيْنِ؛ بَلْ يَزِيدُ عَلَيْهِمَا وَيُفْضِلُهُمَا.

ثم قال:

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهِمْ يقولون: لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَحَمَّلِ
وَإِنْ شِفَائِي عَبْرَةُ مُهْرَاقَةٍ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ

وليس في البيتين أيضاً معنى بديع، ولا لفظٌ حسن كالأولين. والبيت الأول منهما متعلق بقوله: «قفا نبك» فكأنه قال: قفا وقوف صحبي بها عليّ مطيهم، أو: قفا حالّ وقوف صحبي. وقوله «بها»: متأخر في المعنى وإن تقدم في اللفظ. ففي ذلك تكلف وخروجٌ عن اعتدال الكلام. والبيت الثاني مُخْتَلٌّ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ قَدْ جَعَلَ الدَّمَعَ فِي اعْتِقَادِهِ شَافِيًا كَافِيًا، فَمَا حَاجَتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى طَلَبِ حِيلَةٍ أُخْرَى، وَتَحَمُّلِ مُعَوَّلٍ عِنْدَ الرُّسُومِ؟

ولو أراد أن يحسن الكلام لوجب أن يدُلَّ على أن الدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن، ثم يسأل: هل عند الربيع من حيلة أخرى؟

[...] وقد بيّنّا لك أن هذه القصيدة ونظائرها تتفاوت في أبياتها تفاوتاً بيناً في الجودة⁽¹⁾ والرّداءة، والسلاسة والانعقاد، والسلامة والانحلال، والتمكّن والاستصعاب والتسهّل والاسترسال، والتوخّش والاستكراه. وله

(1) من الأبيات التي تتميز بالجودة في نظر الباقلاني: وصف امرئ القيس لليل والفرس.

شركاء في نظائرها، ومنازعون في محاسنها، ومعارضون في بدائعها. ولا سواءُ كلامٌ يُنحِتُ من الصخر تارةً، ويذُوبُ تارةً، ويتلوّنُ تلوّنَ الحِرْبَاءِ، ويختلف اختلاف الأَهْوَاءِ، ويكثر في تصرُّفه اضطرابه، وتتقاذف به أسبابه. وبين قول يُجْرَى في سَبْكِهِ على نظام، وفي رَضْفِهِ على مِنْهَاجٍ، وفي وضعه على حدٍّ، وفي صفائه على باب، وفي بَهْجَتِهِ ورونقه على طريق، مُخْتَلِفُهُ مُؤْتَلَفٌ، ومُؤْتَلَفُهُ مُتَّحِدٌ، ومُتَّبَعُهُ مُتْقَارِبٌ، وشَارِدُهُ مُطِيعٌ، ومُطِيعُهُ شَارِدٌ. وهو على مُتَصَرِّفَاتِهِ واحدٌ، لا يُسْتَصْعَبُ في حال، ولا يَتَعَقَّدُ في شأن.

* * *

وكنا أردنا أن نتصرّف في قصائد مشهورة، فتكلّمَ عليها، وندلّ على معانيها ومحاسنها، ونذكر لك من فضائلها ونقائصها، ونبسّط لك القول في هذا الجنس، ونفتح عليك في هذا النّهج.

ثم رأينا هذا خارجاً عن غرض كتابنا، والكلامُ فيه يتصل بنقد الشعر وعيَّاره، ووزنه بميزانه ومعياره، ولك كُتُبٌ وإن لم تكن مُستوفاةً، وتصانيفٌ وإن لم تكن مستقصاةً.

وهذا القَدْرُ يكفي في كتابنا، ولم نُحِبَّ أن ننسخ لك ما سطره الأدباء في خطأ امرئ القيس في العروض والنحو والمعاني، وما عابوه عليه في أشعاره، وتكلموا به على ديوانه. لأنّ ذلك أيضاً خارج عن غرض كتابنا، ومُجَانِبٌ لمقصوده.

وإنما أردنا أن نبينَ الجملةَ التي بيَّناها. لتعرف أن طريقة الشعر شريعةٌ موزودةٌ، ومترلة مشهودة، يأخذ منها أصحابها على مقادير أسبابهم، ويتناول منها ذووها على حسب أحوالهم.

وأنت تجدُ للمتقدم معنى قد طَمَسَهُ المتأخّرُ بما أبرَّ عليه فيه، وتجدُ للمتأخّر معنى قد أغفله المتقدم، وتجد معنى قد تَوَافَدَا عليه، وتَوَافَيَا إليه، فهما فيه شريكا عنان، وكأنهما فيه رضيعا لبان، والله يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ.

* * *

فأما نهج القرآن ونظمه، وتأليفه ورصفه، فإن العقول تتيه في جهته،
وتحار في بحره، وتضلُّ دون وصفه.

الباقلاني

(عجاز القرآن، ص 158 - 183)

— 74 —

[الباقلاني ينظر في شعر المحدثين:

البحري نموذجاً]

[...] ونحن نعمد إلى بعض قصائد «الْبُحْرِيِّ» فتتكلّم عليها، كما
تكلّمنا على قصيدة امرئ القيس، ليزداد الناظر في كتابنا بصيرةً، ويستخلص من
سرّ المعرفة سريرةً، ويعلم كيف تكون الموازنة، وكيف تقع المشابهة والمقاربة.
ونجعل تلك القصيدة التي نذكرها أجود شعره.

سمعت الصّاحب إسماعيل بن عبّاد يقول: سمعت أبا الفضل بن العميد
يقول: سمعت أبا مسلم الرُّسْتَمِي يقول: سمعت البحري يذكر أن أجود شعر
قاله:

أهلاً بـذلكم الخيال المقبل

قال: وسئلتُ عن ذلك؟ فقلت: البحري أعرف بشعر نفسه من غيره.
فنحن الآن نقول في هذه القصيدة ما يصلح في مثل هذا:

قوله:

أَهْلًا بِذَلِكَمُ الْخَيَالِ الْمُقْبِلِ فَعَلَ الَّذِي نَهَوَاهُ أَوْ لَمْ يَفْعَلِ
بَرَقَ سَرَى فِي بَطْنٍ وَجَرَةٍ فَاهْتَدَتْ بِسَنَاهُ أَغْنَاكَ الرُّكَّابِ الضُّلَّلِ

البيت الأول، في قوله: «ذلكم الخيال»، ثقل روح، وتطويل وحشو،
وغيره أصلح له. وأخفّ منه قول الصَّنَوْبَرِي:

أَهْلًا بِذَلِكَ الزَّوْرِ مِنَ زَوْرِ شَمْسٌ بَدَتْ فِي فَلَكِ الدَّوْرِ

وعذوبة الشعر تذهب بزيادة حرف أو نقصان حرف، فيصير إلى الكَزَاذَة، وتعود ملاحظته بذلك مُلوحة، وفصاحته عِيَاءً، وبراعته تكلُفًا، وسلاسته تعسُفًا، وملاسته تلويًا وتعقدًا. فهذا فصل.

وفيه شيء آخر، وهو: أن هذا الخطاب إنما يستقيم مهما خوطب به الخيال حال إقباله، فأما أن يحكى الحال التي كانت وسلفت على هذه العيادة ففيه عُهْدَةٌ، وفي تركيب الكلام عن هذا المعنى عُقْدَةٌ [...].

ثم قوله: «فَعَلَ الذي نَهَوَاهُ أو لم يفعل» ليست بكلمة رشيقة، ولا لفظة ظريفة، وإن كانت كسائر الكلام.

فأما بيته الثاني، فهو عظيم الموقع في البهجة، وبديع المآخذ، حسن الرِّوَاء أنيقُ المنظر والمسمع، يملأ القلب والفهم، ويفرح خاطر، وتسرى بَشَاشَتُهُ في العروق.

وكان البُخْتَرِيُّ يسمي نحو هذه الأبيات: «عُرُوقُ الذهب» وفي نحوه ما يدل على براعته في الصناعة، وحذقه في البلاغة.

ومع هذا كله فيه ما نشرحه من الخلل، مع الديباجة الحسنة، والرونق المليح.

وذلك: أنه جعل الخيال كالبرق لإشراقه في مَسْرَاه، كما يقال: إنه يسري كنسيم الصَّبَا، فيطيب ما مرَّ به، كذلك يضيء ما مرَّ حوله، وينور ما مرَّ به. وهذا غلو في الصنعة، إلا أن ذكره «بطن وجرة» حشو، وفي ذكره خلل؛ لأن النور القليل يؤثر في بطون الأرض وما اطمأن منها، بخلاف ما يؤثر في غيرها، فلم يكن من سبيله أن يربط ذلك ببطن وَجَرَةٍ.

وتحديده المكان - على الحشو - أحمَدُ من تحديد امرئ القيس من ذكر «سقط اللوى بين الدخول فحومل، فتوضح فالمقراة» لم يقنع بذكر حدٍّ، حتى حدَّه بأربعة حدود، كأنه يريد بيع المنزل فيخشى - إن أخلَّ بحدٍّ - أن يكون يبعه فاسدًا أو شرطه باطلاً!! فهذا باب.

ثم إنما يُذكر الخيال بخفاء الأثر، ودقة المطلب، ولطف المسلك، وهذا الذي ذكر يضادُّ هذا الوجه، ويخالف ما وضع عليه أصل الباب.

ولا يجوز أن يقدَّر مقدَّر أن البحرّي قطع الكلام الأوّل، وابتدأ بذكر برق لَمَعَ من ناحية حبيبه من جهة بطن وَجَرَةٍ؛ لأن هذا القطع إن كان فعَلَهُ كان خارجاً به عن النظم المحمود، ولم يكن مبدعاً، ثم كان لا تكون فيه فائدة؛ لأن كل برق شَعَلَ وتكرر وقع الاهتداء به في الظلام، وكان لا يكون بما نظمه مفيداً ولا متقدماً. وهو على ما كان من مقصده فهو ذو لفظ محمود، ومعنى مُسْتَجْلِب غير مقصود، ويعلم بمثله أنه طلب العبارات، وتعليق القول بالإشارات.

وهذا من الشعر الحسن، الذي يحلو لفظه، وتقل فوائده، كقول القائل:

[الطويل]

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ
وَشَدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارَى رِحَالُنَا وَلَا يَنْظُرُ الْعَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ
/ أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

هذه ألفاظ بديعة المطالع والمقاطع، حلوة المَجَانِي والمواقع، قليلة المعاني والفوائد⁽¹⁾.

فأما قول البحرّي بعد ذلك:

مِنْ عَادَةٍ مُنَعْتُ وَتَمْنَعُ نَيْلَهَا فَلَوْ أَنَّهَا بُذِلَتْ لَنَا لَمْ تَبْذُلْ
كَالْبَذْرِ غَيْرَ مُخَيَّلٍ، وَالْغُصْنِ غَيْرِ رَمِيمِلٍ، وَالْدَّغْصِ غَيْرِ مُهَيَّلٍ

فالبيت الأول - على ما تكلف فيه من المُطَابَقَةِ، وَتَجَسُّمِ الصَّنْعَةِ - ألفاظه أوفر من معانيه، وكلماته أكثر من فوائده، وتعلم أن القصد/ وضع العبارات في مثله! ولو قال: هي ممنوعة مانعة، كان ينوب عن تطويله، وتكثيره الكلام

(1) الباقلائي يقتضي هنا أثر ابن قتيبة في نقده لهذه الأبيات (انظر النص رقم 32). انظر كذلك نص عبد القاهر الجرجاني (رقم 34) حيث نقف على رأي مخالف.

وتهويله . ثم هو معنى متداول مكرّر على كل لسان .

وأما البيت الثاني، فأنت تعلم أن التشبيه بالبدر والغصن والدغص، أمرٌ منقول متداول، ولا فضيلة في التشبيه بنحو ذلك .

وإنما يبقى تشبيهه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في البيت، وهذا أيضاً قريب؛ لأن المعنى مكرر .

ويبقى له بعد ذلك شيء آخر، وهو تعثله للترصيع في البيت كله، إلا أن هذه الاستثناءات فيها ضرب من التكلف؛ لأن التشبيه بالغصن كاف، فإذا زاد فقال: كالغصن غير مُعَوِّج، كان ذلك من باب التكلف خللاً، وكان ذلك زيادةً يُستغنى عنها .

وكذلك قوله: «كالدغص غير مُهَيَّل»؛ لأنه إذا انهال خرجَ عن أن يكون مطلق التشبيه مصروفاً إليه، فلا يكون لتقييده معنى .

وأما قوله:

ما الحُسْنُ عندك يا سَعَادُ بِمُحْسِنٍ فيما أتاهُ ولا الجَمَالُ بِمُجْمِلٍ
عُذْلُ المَسْوَوقِ وإنَّ مِنْ سِيما الهوى في حيث يَجْهَلُهُ لَجَاجُ العُدْلِ

قوله في البيت الأول: «عندك»، حشو، وليس بواقع ولا بديع، وفيه كلفة .

والمعنى الذي قصده، أنت تعلم أنه متكرر على لسان الشعراء .

وفيه شيء آخر؛ لأنه يذكر أن حسنها لم يُحْسِن في تهيج وجده وتهيم قلبه وضد هذا المعنى هو الذي يميل إليه أهل الهوى والحب .

وبيت كشاجم أسلم من هذا، وأبعد من الخلل، وهو قوله:

بحياة حُسْنِكَ أَحْسَنِي، وبحق مَنْ جَعَلَ الجمالَ عليكِ وَفَقاً أَجْمَلِي

وأما البيت الثاني فإن قوله: «في حيث»، حشا بقوله في كلامه، ووقع ذلك مستنكراً وحشيّاً، نافراً عن طبعه، جافياً في وضعه، فهو كرقعة من جلد في ديباج حسن! فهو يمحو حسنه، ويأتي على جماله .

ثم في المعنى شيء، لأن لَجَاجَ العُدْل لا يدل على هوى مجهول، ولو كان مجهولاً لم يهتدوا للعدل عليه. فعلم أن المقصد استجلابُ العبارات دون المعاني.

ثم في المعنى شيء، لأن لَجَاجَ العُدْل لا يدل على هوى مجهول، ولو كان مجهولاً لم يهتدوا للعدل عليه. فعلم أن المقصد استجلابُ العبارات دون المعاني.

ثم لو سلم من هذا الخلل لم يك في البيت معنى بديع، ولا شيء يفوت قول الشعراء في العُدْل؛ فإن ذلك جَمَلُهُم الدُّلُول، وقولهم المُكْرَر المَقُول:

* * *

وأما قوله:

ماذا عليك مِنْ انتظارٍ مُتَيِّمٍ بَلْ مَا يَضُرُّكَ وَقَفَةٌ فِي مَنْزِلِ
إِنْ سِيلَ عَيٍّ عَنِ الْجَوَابِ فَلَمْ يُطَقْ رَجْعاً، فكيف يكون إنْ لم يُسألِ؟!

لست أنكر حسن البيتين وظرفهما، ورشقتهما ولطفهما، وماءهما وبهجتهما، إلا أن البيت الأول منقطع عن الكلام المتقدم ضرباً من الانقطاع؛ لأنه لم يعجز لمشافهة العاذل ذكراً، وإنما جرى ذكر العُدال على وجه لا يتصل هذا البيت به ولا يلائمه.

ثم الذي ذكره من الانتظار - وإن كان مليحاً في اللفظ - فهو في المعنى متكلف؛ لأن الواقف في الدار لا ينظر أمراً، وإنما يقف تحسراً وتلذذاً وتحيراً.

والشطر الأخير من البيت واقع، والأول مُسْتَجَلَب؛ وفيه تعليق على أمر لم يجز له ذكر؛ لأن وضع البيت يقتضي تَقَدُّمَ عَدْلٍ على الوقوف، ولم يحصل ذلك مذكوراً في شعره من قبل.

وأما البيت الثاني، فإنه معلق بالأول، لا مستقل إلا به؛ وهم يعيرون وقوف البيت على غيره، ويرون أن البيت التام هو المحمود، والمصراع التام بنفسه - بحيث لا يقف على المصراع الآخر - أفضل وأتم وأحسن.

وقوله: «فكيف يكون إن لم يسأل»، مليح جداً، ولا تستمرُّ ملاحه ما قبله عليه، ولا يطرد فيه الماء اطراده فيه.

وفيه شيء آخر؛ لأنه لا يصح أن يكون السؤال سبباً لأن يعينا عن الجواب، وظاهر القول يقتضيه.

* * *

فأما قوله:

لا تَكْلَفَنَّ لي الدَّموعَ فَإِنَّ لي دَمْعاً يُؤْتِيهِ إن لم يَفْضُلِ
ولقد سَكَنْتُ إلى الصَّدود من النَّوى والشَّرِي أَرِيَّ عند أكل الحَنْظَلِ
وكذاك طَرْفُهُ حين أَوْجَسَ ضَرْبَةً في الرأس هان عليه فَضْدُ الْأَكْحَلِ⁽¹⁾

فالبيت الأول مخالف لما عليه مذهبهم، في طلب الإسعاد بالدموع، والإسعاف بالبكاء، ومُخَالَفٌ لأوَّلِ كلامه؛ لأنَّه يفيد مخاطبة العَدْلِ، وهذا يفيد مخاطبة الرفيق.

[...] ثم إن قوله: «عند أكل الحنظل»، ليس بحسن ولا واقع.

وأما البيت الثالث، فهو أجنبي من كلامه، غريب في طباعه، نافر من جملة شعره، وفيه كَرَاذَةٌ وَفَجَاجَةٌ، وإن كان المعنى صالحاً.

فأما قوله⁽²⁾:

وَأَغَرَّ في الزَّمَنِ البَهِيمَ مُحِجَّلٍ قَدْ رُحْتُ منه على أَغَرَّ مُحِجَّلٍ
كالهَيْكَلِ المَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ في الحُسْنِ جَاءَ كصُورَةٍ في هَيْكَلٍ

فالبيت الأول لم يتفق له فيه خروجٌ حسن، بل هو مقطوع عما سلف من الكلام.

وعامةُ خروجه نحو هذا، وهو غير بارع في هذا الباب، وهذا مذموم

(1) إشارة إلى مقتل طرفة بن العبد.

(2) تقتصر على هذين البيتين في وصف الفرس.

معيب منه ؛ لأن من كان صناعته الشعر، وهو يأكل به، وتغافل عما يدفع إليه في كل قصيدة، واستهان بإحكامه وتجويده، مع تتبعه لأن يكون عامة ما به يُصدَّر أشعاره من النسيب عشرة أبيات، وتتبعه للصنعة الكثيرة، وتركيب العبارات، وتنقيح الألفاظ وتزويرها - كان ذلك أدخل في عيبه، وأدل على تقصيره أو قصوره، وإنما يقع له الخروج الحسن في مواضع يسيرة. وأبو تمام أشدَّ تَبَعاً لتحسين الخروج منه.

وأما قوله: «وأغر في الزمن البهيم محجل»، فإن ذكر التَّخْجِيل في الممدوج قريب، وليس بالجيد، وقد يمكن أن يقال: إنه إذا قُرِنَ بالأغر حَسَنٌ، وجَرَى مجراه، وانخرط في سلكه، وأهْوَى إلى مِضْمَارِهِ، ولم يُنْكَرْ لمكانه من جواره. فهذا عذر، والعدول عنه أحسن.

وإنما أراد أن يَرُدَّ الْعَجْزَ على الصَّدْر، ويأتي بوجه في التجنيس. وفيه شيء؛ لأن ظاهر كلامه يوهم أنه قد صار ممتطياً الأغر الأول ورائحاً عليه.

ولو سلم من ذلك لم يكن فيه ما يفوت حدود الشعراء، وأقاويل الناس. فأما ذكر الهيكل في البيت الثاني، وردّه عجز البيت عليه، وظنّه أنه قد ظفر بهذه اللفظة وعمل شيئاً، حتى كررها، فهي كلمة فيها ثقل، ونحن نجدهم إذا أرادوا أن يصفوا بنحو هذا قالوا: «ما هو إلا صورة»، و «ما هو إلا تمثال»، و «ما هو إلا دُمِيّة»، و «ما هو إلا ظبية»، ونحو ذلك من الكلمات الخفيفة على القلب واللسان.

وقد استدرك هو أيضاً على نفسه، فذكر أنّه كصورة في هيكل، ولو اقتصر على ذكر الصورة وحذف الهيكل، كان أولى وأجمل.

ولو أنّ هذه الكلمة كرّرها أصحابُ العزائم على الشياطين، لَرَأَوْهُمْ بها، وأفزعوهم بذكرها! وذلك من كلامهم، وشبيهة بصناعتهم.

ولو نسختُ لك ما قاله الشعراء في تشبيه الغرة بالهلال والبدر والنجم

وغير ذلك من الأمور، وتشبيه الحجول - لتعجبت من بدائع قد وقعوا عليها،
وأمر مليحة قد ذهبوا إليها، وليس ذلك موضع كلامنا، فتنبغ ذلك في
أشعارهم؛ تعلم ما وصفت لك.

واعلم أننا تركنا بقية كلامه في وصف الفرس؛ لأنه ذكر عشرين بيتاً في
ذلك.

والذي ذكرناه في هذا المعنى يدل على ما بعده، ولا يعدو ما تركناه أن
يكون حسناً مقولاً، وبديعاً منقولاً؛ أو يكون متوسطاً إلى حد لا يفوت طريقة
الشعراء.

ولو تتبعنا أقاويل الشعراء في وصف الخيل، علمت أنه وإن جمع
فأوعى، وحشّر فنادى، ففيهم من سبقه في ميدانه، ومنهم من ساواه في شأوه،
ومنهم من دأناه، فالقبيل واحد، والنسيج متشاكل. ولولا كراهة التطويل لنقلت
جملة من أشعارهم في ذلك، لتقف على ما قلت.

فتجاوزنا إلى الكلام على ما قاله في المدح في هذه القصيدة.

قال:

[الكامل]

- 1- لمحمد بن علي الشرف الذي لا يلحظ الجوزاء إلا من عل
- 2 - وسحابة لولا تتابع مزنها فينال راح المزن غير مبخل
- 3 - والجرود يعذله عليه حاتم سرفاً ولا جود لمن لم يعذل

البيت الأول منقطع عما قبله، على ما وصفناه به شعره: من قطعه
المعاني، وفضله بينها، وقلة تأتیه لتجويد الخروج والوصل، وذلك نقصان
في الصناعة، وتخلف في البراعة، وهذا إذا وقع في مواضع قليلة عذر فيها،
وأما إذا كان بناءً الغالب من كلامه على هذا، فلا عذر له.

وأما المعنى الذي ذكره، فليس بشيء مما سبق إليه، وهو شيء مشترك
فيه، وقد قالوا في نحوه: إن مجده سماء السماء، وقالوا في نحوه الكثير الذي
يصعب نقل جميعه [...].

والبيت الثاني في تشبيه جوده بالسحاب قريب، وهو حديث مكرر، ليس ينفك مديح شاعر منه، وكان من سبيله أن يبدع فيه زيادة إبداع، كما قد يقع لهم في نحو هذا، ولكنه لم يتصنع له، وأرسله إرسالاً. [...].

ولم يقع له في المدح في هذه القصيدة شيء جيد. [...].

ولإنما اقتصرنا على ذكر قصيدة البحري؛ لأن الكتاب يفضلونه على أهل دهره، ويقدمونه على من في عصره؛ ومنه من يدعي له الإعجاز علواً، ويزعم أنه يُناغي النجم في قوله علواً؛ والمُلحِدَةُ تَسْتَظْهُرُ بشعره، وتكثر بقوله، وترى كلامه من شبهاتهم، وعباراته مُضَافَةٌ إلى ما عندهم من تُرَاهَتِهِمْ. فَبَيَّنَّا قَدَرَ درجته وموضعَ رتبته، وحدّدَ كلامه.

البلاقلاني

(إعجاز القرآن، ص 219 - 245)

— 75 —

[في نقد النقد]

أو

[البلاقلاني يردّ على ناقيه]

فإن قال قائل: أجذك تحاملت على امرئ القيس، ورأيت أن شعره يتفاوت بين اللين والشراسة، وبين اللطف والشكاسة، وبين التوحش والاستئناس، والتقارب والتباعد، ورأيت الكلام الأعدل أفضل، والنظام المستوثق أكمل، وأنت تجد البحري يسبق في هذا الميدان، ويفوت الغاية في هذا الشأن، وأنت ترى الكتاب يفضلون كلامه على كل كلام، ويقدمون رأيه في البلاغة على كل رأي، وكذلك تجد لأبي نواس من بهجة اللفظ، ودقيق المعنى، ما يتحير فيه أهل اللفظ، ويقدمه الشطار والظراف على كل شاعر، ويروه لنظمه روعة لا يرون لنظم غيره، وزبرجاً لا يتفق لسواه... فكيف يعرف فضل ما سواه عليه؟ [...].

نقول: أنت تعلم أن من يقول بتقدّم البحري في الصنعة، به من الشغل في تفضيله على ابن الرومي، أو تسوية ما بينهما، ما لا يطمع معه في تقديمه على امرئ القيس ومن في طبقته... وكذلك أبو نواس إنما يعدل شعره بشعر أشكاله، ويقابل كلامه بكلام أضرابه، من أهل عصره، وإنما يقع بينهم التباين اليسير، والتفاوت القليل، فأما أن يظنّ ظانُّ أو يتوهّم متوهّم، أن جنس الشعر معارض لنظم القرآن، ﴿فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾⁽¹⁾؛ وإنما هي خواطر، يغير بعضها على بعض، ويقتدي فيها بعض ببعض، والغرض الذي يُرمى إليه، ويصح التوافي عليه في الجملة، فهو قبيل متداول، وجنس متنازع، وشرعية مورودة، وطريقة مسلوكَة.

ألا ترى إلى ما رُوي عن الحسين بن الضحاك، قال: أنشدت أبا نواس قصيدتي التي فيها:

[المنسرح]

وشاطري اللسان مختلف التكريه زان المجنون بالنسك
كأنه - نصب كأسه - قمر يكرع في بعض أنجم الفلك

قال: فأنشدني أبو نواس بعد أيام قصيدته التي يقول فيها: [الطويل]
أعاذل أعتبت الإمام واعتبا وأعربت عما في الضمير وأعربا
وقلت لساقياها: أجزها فلم أكن ليأبى أمير المؤمنين وأشربا
فجوّزها عني عقاراً ترى لها إلى الشرف الأعلى شعاعاً مطّربا
إذا عبّ فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكبا

قال: فقلت له: يا أبا علي هذه مصالته، فقال: أتظن أنه يُروى لك معنى وأنا حي؟

فتأمل هذا الأخذ، وهذا الوضع، وهذا الإتياع، أما الخليع فقد رأى الإبداع في المعنى، فأما العبارات فإنها ليست على ما ظنّه، لأن قوله «يكرع»

(1) سورة الحج، الآية 31.

ليس بصحيح وفيه ثقلٌ بيّنٌ وتفاوت، وفيه إحالة، لأن القمر لا يصح تصور أن يكرع في نجم، وأما قول أبي نواس: «إذا عب فيها» فكلمة قد قصد فيها المتانة، وكان سبيله أن يختار سواها من ألفاظ الشراب، ولو فعل ذلك كان أملح، وقوله «شارب القوم» فيه ضرب من التكلف، الذي لا بد له منه، أو من مثله، لإقامة الوزن، ثم قوله: «خلته يقبل في داج من الليل كوكباً» تشبيه بحالة واحدة من أحواله، وهي أن يشرب حيث لا ضوء هناك، وإنما يتناوله ليلاً، فليس بتشبيه مستوفى، على ما فيه من الوقوع والملاحاة.

وقد قال ابن الرومي ما هو أوقع منه وأملح وأبدع: [الكامل]

| | |
|------------------------|-----------------------|
| ومهفهف تمت محاسنه | حتى تجاوز منية النفس |
| تصبو الكئوس إلى مراشفه | وتحن في يده إلى الحبس |
| أبصرته والكأس بين فم | منه وبين أنامل خمس |
| وكانها وكأن شاربها | قمرٌ يقبل عارض الشمس |

ولا شك في أن تشبيه ابن الرومي أحسن وأعجب، إلا أنه تمكن من إيراد في بيتين، وهما - مع سبقهما إلى المعنى - أثباتاً به في بيت واحد.

* * *

وإنما أردت بهذا أن أعرفك أن هذه أمور متقاربة، يقع فيها التنافس والتعارض، والأطماع متعلقة بها، والهمم تسمو إليهما، وهي إلف طباعنا، وطوع مداركنا، ومجانس لكلامنا... وإعجاب قوم بنحو هذا وما يجري مجراه، وإيثار أقوام لشعر البحترى على أبي تمام وعبد الصمد⁽¹⁾ وابن الرومي، وتقديم قوم كل هؤلاء أو بعضهم عليه، وذهاب قوم عن المعرفة، ليس بأمر يضر بنا ولا سبب يعترض على أفهامنا.

الباقلاني

(إعجاز القرآن، ص 215 - 218)

(1) هو عبد الصمد بن المعذل: من شعراء المائة الثالثة (انظر بالجزء السادس الثبت النقدي لما نُشر من شعر المغمورين في العقود الأخيرة، رقم 20).

من النوادر

شاعر متماجن من متأدبي القرن السادس

يجاهر في ضرب من التحدي الصارخ بتحرّره من «سلطان»
الأعلام المشتهرين

* * *

[قال ياقوت⁽¹⁾: وَكُنْتُ قَدْ وَرَدْتُ إِلَى أَمَدٍ فِي شُهُورِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ
وَحَمْسِمِائَةٍ، فَرَأَيْتُ أَهْلَهَا مُطِيقِينَ عَلَى وَصْفِ هَذَا الشَّيْخِ⁽²⁾، فَقَصَدْتُ إِلَى
مَسْجِدِ الْخَضِرِ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ شَيْخًا كَبِيرًا قَصِيفَ الْجِسْمِ فِي حُجْرَةٍ مِنْ
الْمَسْجِدِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَامِدَانٌ مَمْلُوءٌ كُتُبًا مِنْ تَصَانِيفِهِ فَحَسَبْتُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ
وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ مِنْ بَغْدَادَ: فَهَشَّ بِي
وَأَقْبَلَ يُسَائِلُنِي عَنْهَا وَأُخْبِرُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: إِنَّمَا جِئْتُ لِأَقْتَنِسَ مِنْ عُلُومِ الْمَوْلَى
شَيْئًا، فَقَالَ لِي: وَأَيَّ عِلْمٍ تُحِبُّ؟ قُلْتُ لَهُ: أَحِبُّ عُلُومَ الْأَدَبِ. فَقَالَ: إِنْ
تَصَانِيفِي فِي الْأَدَبِ كَثِيرَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَوَائِلَ جَمَعُوا أَقْوَالَ غَيْرِهِمْ وَأَشْعَارَهُمْ
وَبَوَّبُوهَا، وَأَمَّا أَنَا فَكُلُّ مَا عِنْدِي مِنْ نَتَائِجِ أَفْكَارِي، وَكُنْتُ كُلَّمَا رَأَيْتُ النَّاسَ
مُجْمِعِينَ عَلَى اسْتِحْسَانِ كِتَابٍ فِي نَوْعٍ مِنَ الْأَدَابِ اسْتَعْمَلْتُ فِكْرِي وَأَنْشَأْتُ مِنْ
جَنْسِهِ مَا أُدْحِضُ بِهِ الْمُتَقَدِّمَ. فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا تَمَّامَ جَمَعَ أَشْعَارَ الْعَرَبِ فِي
حِمَاسَتِهِ، وَأَمَّا أَنَا فَعَمِلْتُ حِمَاسَةً مِنْ أَشْعَارِي وَبَنَاتِ أَفْكَارِي، «ثُمَّ شَنَعَ أَبَا تَمَّامَ

(1) شهادة ياقوت هنا وإن وردت في شكل نادرة لها أكثر من دلالة فيما يتعلق «بسلطان»
المشاهير وتغطيتهم على من هم دونهم شهرة وإن لم يكونوا أحياناً دونهم إجادة.

(2) هو علي بن الحسن المعروف بشيخ الحلبي، نحوي، لغوي، يقول الشعر الجيد حسب
شهادة المعاصرين، توفي 601. وكان حسب أخباره الواردة في أنباء الرواة للقفطي
(ص 543) «مهوراً ناقص الحركات، سقيء العقيدة».

وَشَتَمَهُ، ثُمَّ رَأَيْتُ النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى تَفْضِيلِ أَبِي نُوَّاسٍ فِي وَصْفِ الْخَمْرِ، فَعَمِلْتُ كِتَابَ الْخَمَرِيَّاتِ مِنْ شِعْرِي، لَوْ عَاشَ أَبُو نُوَّاسٍ لَأَسْتَحْيَا أَنْ يَذْكُرَ شِعْرَ نَفْسِهِ لَوْ سَمِعَهَا، وَرَأَيْتُ النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى تَفْضِيلِ خُطْبِ ابْنِ نُبَاتَةَ فَصَنَعْتُ كِتَابَ الْخُطْبِ فَلَيْسَ لِلنَّاسِ الْيَوْمَ اشْتِغَالٌ إِلَّا بِخُطْبِي، وَجَعَلَ يُزِرِّي عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ وَيَصِفُ وَيُجْهَلُ الْأَوَائِلَ وَيُخَاطِبُهُمْ بِالْكَلْبِ، فَعَجِبْتُ مِنْهُ وَقُلْتُ لَهُ: فَأَنْشِدْنِي شَيْئاً مِمَّا قُلْتَ، فَابْتَدَأَ وَقَرَأَ عَلَيَّ خُطْبَةَ كِتَابِ الْخَمَرِيَّاتِ فَعَلِقَ بِخَاطِرِي مِنْ الْخُطْبَةِ قَوْلُهُ «وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَكَمِيَّ قَدْ أَبْدَعَ وَلَمْ يَدْعُ لِأَحَدٍ فِي أَتْبَاعِهِ مَطْمَعاً، وَسَلَكَ فِي إِفْشَاءِ سِرِّ الْخَمْرَةِ مَا سَلَكَ، آثَرْتُ أَنْ أَجْعَلَ لَهَا نَصِيباً مِنْ عِنَايَتِي مَعَ مَا أَنْبَى عَلَيَّ اللَّهُ لَمْ أَلْمَمْ لَهَا بِلَثْمٍ نَعَرَ إِنْهُم مُذْ رَضِعْتُ ثَدْيِي أُمٌّ» أَوْ كَمَا قَالَ. ثُمَّ أَنْشَدَنِي مِنْ هَذَا الْكِتَابِ:

[مجزور الكامل]

- | | |
|---|-----------------------------------|
| 1 - أَمْزُجْ بِمَسْبُوكِ اللَّجِينِ | ذَهَباً حَكَنَهُ دُمُوعُ عَيْنِي |
| 2 - لَمَّا نَعَى نَاعِي الْفِرَا | قِي بَيْنَ مَنْ أَهْوَى وَبَيْنِي |
| 3 - كَانَتْ وَلَمْ يُقْدَرْ لَشْيٍ | عِ قَبْلَهَا إِجَابُ كَوْنِ |
| 4 - وَأَحَالَهَا التَّخْرِيمُ لَمْ | مَا شُبِّهَتْ بِدَمِ الْحُسَيْنِ |
| 5 - خَفَقَتْ لَنَا شَمْسَانِ مِنْ | لَأَلَايَهَا فِي الْخَافِقَيْنِ |
| 6 - وَبَدَتْ لَنَا فِي كَأْسِهَا | مِنْ لَوْنِهَا فِي حُلَّتَيْنِ |
| 7 - فَاغْجَبْ هَذَاكَ اللَّهُ مِنْ | كَوْنِ اتِّفَاقِ الضَّرَّتَيْنِ |
| 8 - فِي لَيْلَةٍ بَدَأَ السُّرُورُ | رُبَّهَا يُطَالِبُ الْبَادِيْنَ |
| 9 - وَمَضَى طَلِيقَ الرَّاحِ مَنْ | قَدْ كَانَ مَغْلُولَ الْيَدَيْنِ |
| 10 - ذِي زِينَةِ الْأَحْيَاءِ فِي الذِّ | سُدُنِيَا وَزِينَةُ كُلِّ زَيْنِ |

فَاسْتَحْسَنْتُ ذَلِكَ، فَغَضِبَ وَقَالَ لِي: وَتِلْكَ مَا عِنْدَكَ غَيْرُ الْإِسْتِحْسَانِ؟ قُلْتُ لَهُ: فَمَا أَصْنَعُ يَا مَوْلَانَا، فَقَالَ لِي: تَصْنَعُ هَكَذَا؟ ثُمَّ قَامَ يَرْقُصُ وَيُصَفِّقُ إِلَيَّ

أَنْ تَعْبَ ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ: مَا أَصْنَعُ وَقَدْ أَبْثَلْتُ بِبَهَائِمٍ لَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ الدُّرِّ
وَالْبَغْرِ، وَالْيَاقُوتِ وَالْحَجَرِ [...] قُلْتُ: فَمَا فِيهِمْ قَطُّ أَحَدٌ جَاءَ بِمَا يُرْضِيكَ؟
فَقَالَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُتَنَبِّي فِي مَدِيحِهِ خَاصَّةً، وَأَبْنَى نُبَاتَةٍ فِي خُطْبِهِ،
وَأَبْنَى الْحَرِيرِيِّ فِي مَقَامَاتِهِ فَهَؤُلَاءِ لَمْ يَقْصُرُوا. [...] ثُمَّ سَطَحَ فِي الْكَلَامِ
وَقَالَ:

لَيْسَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا خَالِقَانِ: فَأَحَدٌ فِي السَّمَاءِ وَأَحَدٌ فِي الْأَرْضِ، فَالَّذِي
فِي السَّمَاءِ هُوَ اللَّهُ، وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ أَنَا، ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَيَّ وَقَالَ: هَذَا كَلَامٌ لَا
يَحْتَمِلُهُ الْعَامَّةُ لِكَوْنِهِمْ لَا يَفْهَمُونَهُ، أَنَا لَا أَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ شَيْءٍ إِلَّا خَلَقَ الْكَلَامُ
فَأَنَا أَخْلُقُهُ...

ياقوت الحموي

(معجم الأدباء، ج 17 ص 50 - 58)

المحور السادس

المجالس ودورها في الحفاظ
على جانب من مدونة المغمورين

1870

في الآداب والمجالس

وقد قال الحسن به سهل: الآداب عشرة؛ فثلاثة شهرجانية، وثلاثة أنوشروانية، وثلاثة عريّة، وواحدة أُرِبت عليهن؛ فأما الشهرجانية فضربُ العُود. ولعب الشطرنج، ولعب الصّوالج. وأما الأنوشروانية فالطّب، والهندسة، والفروسية. وأما العربية فالشُّعر، والنَّسب، وأيام الناس. وأما الواحدة التي أُرِبت عليهن: فمقطعات الحديث، والسمر، وما يتلقاه الناس بينهم في المجالس.

وحضّر بشارُ بن بُرْدٍ مجلساً فقال: لا تجعلوا مَجْلِسَنَا غِناءَ كلّه، ولا شعراً كلّه، ولا سَمراً كلّه، ولكن انتهوه انتهاباً.

من نقول إبراهيم الحصري

(في زهر الآداب، ج 1 ص 196 - 197)

[مجلس الخليفة الأمين]

أو

[بين الشراب والمذاكرة والنشيد والسماع]

حدثني أبو يعقوب إسحاق بن سيار قال: حدثني عامة أصحاب أبي نواس منهم عبد الله بن أحمد بن حرب المعروف بأبي هفّان قالوا:

بُنِيَ للمخلوع مجلسٌ لم تر العرب والعجم مثله، قد صُوّر فيه كلّ التصاوير، ودُهِبَ سقْفُه وحيطانُه وأبوابُه، وعُلِّقت على أبوابه ستورٌ معصفرة

مُذهبة، وفُرِشَ بمثل ذلك من الفرش، فلما فُريغ من جميع أسبابه، وعَرَفَ ذلك، اختار له يوماً، وتقدّم بأن يؤمر التّدماء والشعراء بالحضور غُدوة ذلك اليوم ليصطحبوا معه فيه، فلم يتخلف أحد، وكان فيمن حضر أبو نواس، فدخلوا فرأوا أسًا لم يروا مثله قط ولم يسمعوا به، من إيوان مشرف فاتح فاسح، يسافر فيه البصر، وجعل كالبيضة بياضاً، ثم ذُهب بالإبريز المخالف بينه بالأزورد ذي أبواب عظام ومصاريع غلاظ تتلألاً فيها مسامير الذهب، قد قُمعت رءوسها بالجوهر النفيس، وقد فرش بُقُرش كأنها صِنغُ الدم، منقش بتساوير الذهب وتمائيل العقيان ونُضد فيه العنبر الأشهب والكافور المصعّد وعجين المسك وصنوف الفاكة والشمامات والترازين، فدعوا له وأثنوا عليه، وأخذوا مجالسهم على مراتبهم عنده، ومنزلتهم منه، ثم أقبل عليهم فقال: إني أحببت أن أفرغ مُتعة هذا المجلس معكم، وأصطبج فيه بكم، وقد ترون حسنه، فلا تنغصوني ذلك بالتكلف، ولا تكدّروا سروري بالتحفّظ، ولكن انبسطوا وتحدثوا وتبدّلوا، فما العيش إلّا في ذلك. فقالوا: يا أمير المؤمنين، بالطائر الميمون والكوكب السعديّ والجَدّ الصاعد والأمر العالي والظفر والفوز، ووفقت يا أمير المؤمنين، وفقت ولم تزل موقفاً. ثمّ لما طَعِمُوا أُتِيَ بالشراب كأنه الزعفران، أصفى من وصال المعشوق، وأطيب ريحاً من نسيم المحبوب، وقام سقاة كالبذور، بكنوس كالنجوم، فطافوا عليهم وعملت الستائر بمزاهرها فشربوا معه من صَدْر نهارهم إلى آخره، في مذاكرة كقطع الرياض، ونشيد كالدرّ المفصل بالعقيان، وسماع يحيي النفوس ويزيد في الأعمار، فلما كان آخر النهار دعا بعشرة آلاف دينار في صَوَانِيّ، فأمر فُثرت عليهم فانتهبوها، والشراب بعدُ يدور عليهم بالكبير والصغير، من الصرف والممزوج، وليس يُمنع أحد منهم مما يريد ولا يُكره على ما يأباه، وكان جيّد الشراب، فصبروا معه إلى أن سكر فنام، ونام جميع من في المجلس عند ذلك إلّا أبا نواس فإنه ثبت مكانه فشرب وحده، فلما كان السحر دنا من محمد فقال: يا أمير المؤمنين. قال: لبيك يا خير الندامى. فقال أبو نواس: يا سيد العالمين أما ترى رقة هذا النسيم، وطيب هذه الشّمال، وبرّد هذا السحر، وصحة هذا الهواء المعتدل والجو الصافي، وبهيج

هذه الأنوار؟ فلما سمع محمد وصفه استوى جالساً وقال: يا أبا نواس، ما بي للشرب موضع، ولا للسهر مكان، وقد بَسَطْتُني بمتشور وصفك فنشُطُني بمنظومه للشرب. فأنشأ يقول:

نَبْهٌ نَدِيمَكَ قَدْ نَعَسَ يسقيك كأساً في الغَلَسِ
صِرْفَاكَ أَنْ شُعَاءَهَا - في كَفِّ شاربها - قَبَسَ [. . .]

ابن المعتز

(طبقات الشعراء، ص 209 - 210)

- 79 -

مَجَالِسُ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ الْمَعْتَمِدِ

وتدوين ما جرى فيها من مذكرات

قال المسعودي: وللمعتد مجالسات ومذكرات ومجالس قد دَوَّنت في أنواع من الأدب، منها مدح النديم وذكر فضائله وذم التفرد بشرب النبيذ، وما قيل في ذلك من المنشور والشعر، وما قيل في أخلاق النديم وصفاته وعفاه وأمن عبئه والتداعي إلى المناديات والمراسلات في ذلك، وعدد أنواع الشرب في الكثرة، وهيئة السماع وأقسامه وأنواعه وأصول الغناء ومبادئه في العرب وغيرها من الأمم، وأخبار الأعلام من مشهوري المغنين المتقدمين والمحدثين، وهيئة المجالس، ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم وتعبية مجالس الندماء والتحيات كما قال العَطَوِيُّ⁽¹⁾ في ذلك:

[بسيط]

حَيِّ التَّحِيَّةِ أَصْحَابَ التَّحِيَّاتِ القائلين إذا لم تَسْقِهِم: هَاتِ
أما الغداة فسَكَرَى في نعيمهم وبالعشي فصرَعَى غير أمواتِ
وبين ذلك قصف لا يعادله قصف الخليفة من لهو ولذاتِ

وقد أتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان على الشرح

(1) العطوي: مر ذكره (انظر الفهرس العام).

والإيضاح ممّا لم يتقدّم ذكره كصنوف الشراب والاستعمال لأنواع النُّقل إذا وُضع ذلك في المناقل والأطباق فتُضدّ نَضْداً ورُصف رَصْفاً، والإبانة عن المراتب في ذلك، ووصف جُمَل آداب الطبخ ممّا يحتاج التابع إلى معرفته والأديب إلى فهمه من المتولّدات في معرفة الألوان ومقادير التوابل والأبزار، وأنواع المحادثات وغسل اليدين بحضرة الرئيس والقيام عن مجلسه، وإدارات الكاسات، وما حُكي في ذلك عن الأسلاف من ملوك الأمم وغيرهم، وما قيل في الإكثار والإقلال من الشراب وما ورد في ذلك من الأخبار، وطلب الحاجات والاستمناعات من أهل الرئاسة على المعافرات، وهيئة النديم وما يلزمه لنفسه وما يلزم الرئيس لنديمه، والفرق بين التابع والمتبوع والنديم والمنادم، وما قال الناس في العِلّة التي من أجلها سُمّي النديم نديماً وكيفيّة الأدب في ملاعبة الشُّطرنج والفرق بينها وبين النرد وما ورد في ذلك من الأخبار وانتظم فيه من الدلائل والآثار، وما ورد عن العرب في أسماء الخمر وورود التحريم فيها، وتنازع الناس في ردّ غيرها من أنواع الأنبذة عليها قياساً، ووصف أنواع آنيّتها، ومَن كان يشربها في الجاهليّة ومن حرّمها، ووصف السُّكر وما قال الناس في ذلك وكيفيّة وقوعه: أَمِنَ الله أم من خلقه؟ وغير ذلك ممّا لحق بهذا الباب واتّصل بهذه المعاني؛ وإنّما نذكر هذه اللّمع منبّهين بها على ما قدّمنا فيما سلف من كتبنا.

المسعودي

(مروج الذهب/ ط. بلا، ج 5 ص 132 - 133)

— 80 —

[مجالس الرؤساء ومذاكرات العلماء]

أ - مجلس المنصور

قيل: رُواة الكوفة أربعة: حمّاد - ولَقْبُهُ الخَرَجُوبِي - وَجَنّاد وابن الجصّاص والمفضّل، ورُواة بغداد أربعة: أبو عمرو الراوية والأثرم وابن الأعرابي والطوسي.

تَلَا حُوا فِي مَجْلِسِ الْمَنْصُورِ مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ، فَسُئِلَ حَمَّادٌ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ:
صَنَاجَةُ الْعَرَبِ! - يَعْنِي الْأَعَشَى، وَسُمِّيَ بِهِ لِقَوْلِهِ:

[البسيط]

وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالُ الصَّنَجُ يَسْمَعُهُ إِذَا تُرْجِعَ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضْلُ

المستجيب المزمار ههنا، وقيل: العود. وسئل عن عمر بن أبي ربيعة،
فقال: ذلك الفُستقُ المقشَّر. وسئل عن شعر امرئ القيس، فقال: ما أقول؟
مبتدئٌ بإحسانٍ، والناسُ بعده له تَبِعٌ لَا يَلْحَقُونَهُ. قيل: فالنابغة الذبياني؟ قال:
ذاك كاتبُ الشعراء، أحسنُهم نَمَطًا وأحضرُهم احتجاجاً. قيل: فزُهَيْر؟ قال: ذاك
حكيمُ العرب، أشدُّهم أَسْرَ كلامٍ ومُبَالِغَةً في مِدْح. قيل: فالأعشى؟ قال: ذاك
أجمعُهم للمعاني، وأكثرُهم شِعْرًا وفُنُونًا، وما أَقْبَسُ به أحداً. قيل: فجزير؟
قال: جزؤُ خراشٍ يَنْطِقُ بِمِلٍّ فِيهِ وَيَذْهَبُ فِي كُلِّ قَنْ. قيل: فالفرزدق؟ قال:
أكثرُ العرب شِعْرًا وأبعدُهم ذِكْرًا وأوسعُهم فِكْرًا وأجودُهم فِخْرًا. قيل:
فالأخطل؟ قال: ذاك شاعرٌ قد حَبَّبَ شِعْرُهُ إِلَيَّ النُصْرَانِيَّةَ.

المرزباني

(نور القبس... ص 269 - 270)

- 81 -

[مجالس الرؤساء ومذاكرات العلماء]

ب - مجلس الرشيد

«القاسم بن محمد السَّلَامِي قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بَشْرِ الْأَطْرُوش قال:
حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قال: أَخْبَرَنِي الْأَصْمَعِيُّ قال: تَصَرَّفْتُ بِي الْأَسْبَابُ إِلَى
بَابِ الرَّشِيدِ مُؤَمَّلًا لِلظَّفَرِ بِمَا كَانَ فِي الْهِمَّةِ دَفِينًا، أَتَرَقَّبُ بِهِ طَالِعَ سَعْدٍ يَكُونُ
عَلَى الدَّرَكِ مُعِينًا. فَاتَّصِلْ بِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ كُنْتُ لِلْحَرَسِ مُؤَنِّسًا بِمَا اسْتَمَلْتُ بِهِ

مودتهم . فكنت كالضيف عند أهل المبرة . فطرقتهم بإتحافي . وطاولتني الغياث بما كذت أصير به إلى ملالة ، غير أنني لم أزل مُخَيِّاً للأمل بمذاكرته عند اعتراض الفترة ، وقلت في ذلك :

[الوافر]

- | | |
|-------------------------------|----------------------------|
| 1 - وأي فتى أعير ثبات قلب | وساع ما تضيق به المعاني |
| 2 - تجاذبه المواهب عن إباء | الآبل لا ثواتيه الأمانى |
| 3 - فرُب مُعَرِّسٍ للناس أجلى | عن الدرك الحميد لدى الرمان |
| 4 - وأي فتى أناف على سمو | من الهمت ملتهب الجنان |
| 5 - بغير توسع في الصدر ماض | على العزمات كالعصب اليماني |

فلم نَبْعِدْ أَنْ خرج علينا خادم في ليلة نثرت السعادة والتوفيق ؛ وذلك أن الرشيد تربع الأرق بين عينيه ، فقال : هل بالحضرة أحد يحسن الشعر؟ فقلت : الله أكبر ، رُبَّ قَيْدٍ مُضَيِّقٍ قد فكّه التيسير للإنعام . أنا صاحبك ، إن كان صاحبك مَنْ طَلَبَ فأذمن ، أو حَفِظَ فَأَتَقَنَ . فأخذ بيدي ، ثم قال : ادخل ، إن يختم الله لك بالإحسان لديه والتصويب ، فلعلها تكون ليلة تُعوِّضُ صاحبها الغنى . قلت : بَشَّرَكَ الله بالخير . قال : ودخلت فواجهت الرشيد في البهو جالسا كأنما رُكِبَ البدرُ فوق أزواره جمالاً ، والفضلُ بن يحيى إلى جانبه ، والشمع يُحْدِقُ به على قُضْبِ المنابر ، والخدم فوق فرشه وقوف . فوقف بي الخادم حيث يسمع تسليمي ، ثم قال : سلّم . فسَلِّمت . فردّ ، ثم قال : يُنَحِّي قليلاً ليسكن روعه إن وجد للرّوعة حسّاً . فقعدتُ حتى سكن جاشي قليلاً ، ثم أقدمتُ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إضاءةُ كرمك ، وبهاءُ مجدك ، مُجيران لمن نَظَرَ إليك من اعتراض أذية له ، أيسألني أمير المؤمنين فأجيب ، أم أبتدىء فأصيب ، يؤمن أمير المؤمنين وفضله؟ قال : فتبسّم إليّ الفضلُ ثم قال : ما أحسن ما أَسْتَدْعِي الاختبار ، وأستهلّ به المفاتحة ، وأجدر به أن يكون مُحَسِّناً . ثم قال الفضل : والله يا أمير المؤمنين لقد تقدّم مُبرزاً مُحَسِّناً في استشهاده على براءته من الحيرة ، وأرجو أن يكون مُمْتَعاً . قال : أرجو . ثم قال : أدن . فدنوتُ . فقال : أشاعرٌ أم راوية؟ قلت :

راوية يا أمير المؤمنين . قال : لمن ؟ قلت : لذي جدٍّ وهزل ، بعد أن يكون محسناً . قال : والله ما رأيتُ أوعى لعلم ولا أخبر بمحاسن بيان فتقته الأذهان منك . ولئن صرتُ حامداً أثرك لتعرفنَّ الإفضالَ متوجّهاً إليك سريعاً . قلت : أنا على الميدان يا أمير المؤمنين ، فيطلق أمير المؤمنين من عقالي مُجيباً فيما أحبه . [. . .] .

[يلي هذا مذاكرة طويلة بين الرشيد والفضل بن يحيى البرمكي والإصمعي ، استطردوا فيها إلى بعض الأمثال والأشعار القديمة] .

« . . . » ثم التفت إلى الفضل ، فقال : لِكَلَامِ هَؤُلَاءِ ، وَمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، دِيْبَاجُ الْكَلَامِ الْخُسْرَوَانِي ، يَزِيدُ عَلَى الْقَدَمِ جِدَّةً وَحُسْنًا . فَإِذَا جَاءَكَ الْكَلَامُ الْمُزَيْنُ بِالْبَدِيعِ ، جَاءَكَ الْحَرِيرُ الصَّيْنِيُّ الْمُدْهَبُ ، يَبْقَى عَلَى الْمُحَادَثَةِ فِي أَفْوَاهِ الرِّوَاةِ . فَإِذَا كَانَ لَهُ رَوْنَقُ صَوَابٍ ، وَعَثَّةُ أَسْمَاعٍ ، وَلَذَّةٌ فِي الْقُلُوبِ ، وَلَكِنْ فِي الْأَقْلَ مِنْهُ . ثُمَّ قَالَ : يُعْجِبُنِي مِثْلُ قَوْلِ مُسْلِمٍ فِي أَبِيكَ وَأَخِيكَ الَّذِي أَتَتْحَهُ بِمُخَاطَبَةِ حَلِيلَتِهِ ، مَفْتَخِرًا عَلَيْهَا بِطُولِ الشُّرَى فِي اكْتِسَابِ الْمَغَانِمِ ، حَيْثُ قَالَ :

[الطويل]

أَجْدُكَ هَلْ تَدْرِيْنَ أَنَّ رَبَّ لَيْلَةٍ كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يُشْرِ
صَبَرْتُ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بَغْرَةٌ كَغُرَّةٍ يَحْيَى حِينَ يُذَكَّرُ جَعْفَرُ

أَفَرَأَيْتَ ؟ مَا أَلْطَفَ مَا جَعَلَهُمَا مَعْدَنًا لِكَمَالِ الصِّفَاتِ وَمَحَاسِنِهَا ؟ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : أَجْدُ مَلَالَةٍ ، وَلَعَلَّ أَبَا الْعَبَّاسِ يَكُونُ لِلذَلِكَ أَنْشَطَ ، وَهُوَ لَنَا ضَيْفٌ فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ ، فَأَقِمْ مَعَهُ مُسَامِرًا لَهُ ، ثُمَّ نَهَضَ . فَتَبَادَرَ الْخَدَمُ ، فَأَمْسَكُوا بِيَدِهِ حَتَّى نَزَلَ عَنْ فَرَشِهِ ، ثُمَّ قُدِّمَتِ النُّعْلُ ، فَلَمَّا وَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا جَعَلَ الْخَادِمُ يُسَوِّي عَقَبَ النُّعْلِ فِي رِجْلِهِ . فَقَالَ لَهُ : ارْفُقْ وَيْحَكَ ، حَسْبُكَ قَدْ عَقَّرْتَنِي . قَالَ الْفَضْلُ : اللَّهُ دَرُّ الْعَجَمِ ، مَا أَحْكَمَ صَنْعَتَهُمْ ، لَوْ كَانَتْ سِنْدِيَّةٌ مَا احْتَجَّتْ إِلَى هَذِهِ الْكُلْفَةِ . قَالَ : هَذِهِ نَعْلِي وَنَعْلُ آبَائِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَتِلْكَ نَعْلُكَ وَنَعْلُ آبَائِكَ . لَا تَزَالُ تُعَارِضُنِي فِي الشَّيْءِ ، وَلَا أَدْعُكَ بِغَيْرِ جَوَابٍ يَمْضُكَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا غَلَامَ ، عَلَيَّ بِصَالِحِ الْخَادِمِ . فَقَالَ : يُؤْمَرُ لَهُ بِتَعْجِيلِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فِي لَيْلَتِهِ هَذِهِ . قَالَ

الفضل: لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه أحدٌ غيره لدعوت لك بمثل ما أمر به أمير المؤمنين. فدعا له بمثل ما أمر به أمير المؤمنين إلا ألف درهم. وقال: تُصبح من غد فتلقى الخازن إن شاء الله. قال الأصمعي: فما صليت الظهر إلا وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم.

ابن عبد ربه

المقد الفريد (تحقيق أمين وجماعته)

الجزء الخامس ص 310 - 317

- 82 -

[مجالس الرؤساء ومذاكرات العلماء]

ج - مجلس أحد البرامكة

قال الأصمعي:

طرب الفضل بن يحيى إلى مذكراتي، فأتاني رسوله، وكان يوماً بارداً ذا صبرٍ وقرٍ. فقال: أجب الوزير. فمضيت معه، فلما دخلت عليه إذا هو في بهوٍ له. قد فرش بالسَّمُور، وهو في دَسْتٍ منه، وعلى ظهره دُواج سَمُور أشهب، مبطّن بخز، وبين يديه كانون فضة، فوقه أثْفِيَّة ذهب، في وسطها تمثالُ أسدٍ رابض، في عينيه ياقوتتان تتوقدان، وفوق الصينية إبريقٌ زُجاجٍ فِرْعَوْنِيّ، وكأس كأنها جوهرة محفورة، تَسَعُ رِطَلاً، لا أظنها بقي بها مالٌ كثير، وهو على سرير من عاج، وأنا عليّ ثيابُ قطنٍ. فسلمت عليه فردّ السلام وقال لي: يا أصمعي. ليس هذا من ثياب هذا اليوم. قلت: أصلح الله الوزير. إنما يلبس الرجل ما يجد، فقال: يا غلام ألق عليه شيئاً من الوبَر، فأثيْتُ بمثل ما عليه فلبسته حتى الجورب، ثم أتيّ بِخُوانٍ لم أذرِ ما جنسه، غير أنني تحيرت في جنسه، وبصحفة مُشَمِّسة، فيها لون من مُخِّ الطير، فتناولنا منها.

ثم تتابعت الألوان، فأكلت من جميع ما حضر، ألا والذي اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله بالرسالة ما عرفت منها لوناً واحداً، إلا أنني لم أكل في الدنيا شيئاً يدانيها قطّ لذّة وطيباً عند خليفة ولا ملك. ثم رُفِعَ الخوان، وأتينا بألوان من الطيب، فغسلنا أيدينا، وكنت كلّمًا استعملت منه لوناً ظننته أطيب ما في الدنيا من عطر فاخر، حتى إذا استعملت غيره زاد عليه طيباً، فلما فرغنا من ذلك إذا غلام قد أقبل معه جَآمٌ بَلُور فيه غالية، قد ازرقّت بكثرة العنبر، فتناولنا بملعقة من الذهب حتى نضحناه، فصرت كأني جمرة، ثم قال: اسقنا، فسقاه رطلاً وسقاني مثله، فما تجاوز والله لهاتني حتى كذت أطير فرحاً وسروراً، وصرت في مِسلّاخ ابن عشرين طرباً. ودبّت الشربة فخرت ما بين الذؤابة والنعل، وكأن دبی الجراد يثب ما بين أحشائي وثباً، فلم أتمالك أن قلت: قاتل الله أبا نواس حيث يقول:

[الطويل]

1- إذا ما أتت دون اللّهُةِ من الفتى دعا همُّه من صدره برحيل

فقال الفضل هذا البيت له؟ قلت: نعم يا سيدي، قال: وليس إلا هذا البيت الواحد؟

قلت أعز الله الوزير، هي أبيات. قال: هاتها، فأنشدته:

1- وخيمة ناطور برأس مُنيفة تَهُمُّ يدا مَنْ رامها بِزَلِيل

2- حَطَطْنَا بِهَا الْأَثْقَالَ فَلَّ هَجِيرَة عَبُورِيَة تُذَكِّي بِغَيْرِ فَيْل [...]

قال: قاتله الله ما أشعره، يا غلام: أثبتها. ثم قال: أما والله لولا قَالَةُ الناس فيه ما فارقتني، ولكن إذا فكرت فيه وجدت الرجل ماجناً خليعاً متهتكاً أَلُوفاً لحانات الخمارين فأترك نفعه لضره. فقلت: أصلح الله الوزير، إنه مع ذلك بمكان من الأدب، ولقد جالسته في مجالس كثيرة، قد ضمت ذوي فنون من الأدباء والعلماء، فما تجاروا في شيء من فنونهم إلا جارا هم فيه، ثم برز

عليهم، وهو من الشعر بالمحل الذي قد علمته، أليس هو القائل :

ذكرتُم من التَّرحال يوماً فغمَّنا فلو قَدْ فعلتُم صَبَّحَ الموتُ بعضَنا
زعمتُم بأنَّ البَيْنَ يَحْزُنُكُم. نَعَمْ سيحزُنُكُم حُزْناً ولا مثلَ حُزْنِنا [...]

ابن المعتز

(طبقات الشعراء، ص 214 - 216)

- 83 -

[مجالس الرؤساء ومبادهات (*) الشعراء]

هَجَرَ الرشيد جارية له ثم لقيها في بعض الليالي تدور في جوانب
القصر وعليها مطرف خز وهي تسحب أذيالها من التبة فراودها عن نفسها فقالت
يا أمير المؤمنين هجرتني هذه المدة وليس معي علم بموافاتك فأنظرني الليلة
حتى اتھياً للقياك وآتيك بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لا تدع أحداً يدخل علي
وانظرها فلم تجيء فقام ودخل عليها وسألها نجاز وعدها فقالت يا أمير
المؤمنين كلام الليل يمحوه النهار فرجع واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل
عليه أبو نواس والرقاشي ومصعب فقال هاتوا علي كلام الليل يمحوه النهار فقال
الرقاشي⁽¹⁾ إني قائل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشد:

[الكامل]

- 1 - أتسلوها وقلبك مستطار وقد مُنِعَ القرار فلا قرارُ
- 2 - وقد تركتك صَبّاً مستهماً فتاة لا تزور ولا تُزارُ

(*) يدخل في باب المبادهات «الإجازة»: انظر خبر ماني الموسوس بمجلس أحد الطاهريين
(الجزء II ص 253 - 259) حيث نقف على شواهد لذلك. انظر كذلك النص رقم 58
بهذا الجزء.

(1) ذكرناه وأوردنا بعض شعره في الجزء 3 (انظر الفهرس).

3 - إذا ما زرتها وعدت وقالت كلام الليل يمحوه النهار
وقال مصعب⁽¹⁾ أنا قائل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشد:

[الكامل]

- 1 - أما والله لو تجددت وجدي لَمَا وسعتك في بغداد دارُ
- 2 - أما يكفيك أن العينَ عبرى ومن ذكراك في الأحشاء نار
- 3 - تبسم ضاحكاً من غير ضحك كلام الليل يمحوه النهار

وقال أبو نواس وأنا قائل أربعة أبيات في ذلك وأنشد:

[الكامل]

- 1 - ليلة أقبلت في القصر سكرى ولكن زَيْن السكر الوقارُ
- 2 - وقد سقط الردا عن منكبيها من التخميش وانحلّ الازار
- 3 - وهزّ الريح أردافاً ثقالاً وصدرأ فيه رمان صغار
- 4 - فقلت الوعد سيدتي فقالت كلام الليل يمحوه النهار⁽²⁾

فقال له الرشيد قاتلك الله كأنك كنت حاضراً وأمر لكل واحد بخمسة آلاف درهم ولأبي نواس بعشرة آلاف درهم وخلعة سنّية وهذه حكاية مشهورة أوردتها أبو سعيد السمعاني في تذيله على تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ونسبها إلى الرشيد.

التّواجي

(حلبة الكميت، ص 83 - 84)

(1) جمعنا ما وصلنا من شعره وقدمنا له في الجزء الخامس (انظر الفهرس).

(2) لا أثر لهذه المقطعة فيما وقفنا عليه من شعر أبي نواس.

[مجالس الشعراء فيما بينهم]

أو

[في المساجلات]

حدّث دِغْبِلُ الشاعر: أنه اجتمع هو ومُسْلِمُ وأبو الشَّيْصُ⁽¹⁾ وأبو نُوَاسٍ في مجلس، فقال لهم أبو نواس: إن مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه، ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل واحد منكم بأحسن ما قال فليُنشِده، فأنشد أبو الشَّيْصُ:

[الكامل]

- 1- وَقَفَّ الهوى بي حيثُ أنتِ فليس لي متأخراً عنه ولا متقدماً
 - 2- أجد المَلَامَةَ في هوائكِ لذيدة جبالذكرك فليُلمَنِي اللُّومُ
 - 3- وأهتتني فأهنتُ نفسي صاغراً ما من يهون عليك ممن يُكرِّمُ!
 - 4- أشبهت أعدائي فصرتُ أحبَّهم إذ كان حظي منك حظي منهم
- فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه، ثم أنشد مسلم أبياتاً من شعره الذي يقول فيه:

[الطويل]

- 1- فأقسمتُ أنسى الداعياتِ إلى الصبا وقد فاجأَتْها العينُ والستر واقعُ
 - 2- فغطتُ بأيديها ثمارَ نَحُورِها كأيدي الأسارى أثقلتْها الجوامع
- قال دِغْبِلُ: فقال لي أبو نواس: هات أبا علي، وكأني بك قد جئتنا بأمر القلادة، فأنشدته:

[الكامل]

- 1 - أينَ الشبابُ؟ وأيَّ سَلَكَا؟ أم أينَ يَطْلُبُ؟ ضَلَّ بَلْ هَلَكَا
- 2 - لا تَعْجَبِي يا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكى

(1) أبو الشَّيْصُ الخزاعي من شعراء المائة الثانية (جمعنا بعض شعره وقدمنا له بالجزء الأول ص 193 - 218 انظر كذلك بالجزء السادس «الثبت التقدي» لما نُشر من شعر المغمورين في العقود الأخيرة: رقم 31).

3- يا ليت شعري كيف صَبْرُكما يا صاحبي إذا دَمِي سَفِكَا!

4- لا تطلباً بظلامتي أحداً قلبي وطَرْفي في دَمِي اشتركا

ثم سألنا أبا نواس أن يُنشد، فأنشد:

[البسيط]

لا تَبْكِ هندا ولا تَطْرُبِ إلى دَعْدِ واشرب على الورْد من حمراء كالورْدِ
كأساً إذا انحدرت في كف شاربيها أخذت بحمرتها في العين والخذْ
فالخمرُ ياقوتة، والكأسُ لؤلؤة في كف جارية ممشوقة القدْ
تَسْقِيكَ من عينها خمرأً ومن يدها خمرأً، فما لك من سُكْرَيْنِ من بُدْ
لي نشوتان وللثُدْمان واحدة شيء خُصِصْتُ به من بينهم وخدي

فقاموا كلهم، فسجدوا! فقال: أفعلتموها أعجمية؟ لا كلمتكم ثلاثاً.

ابن عبد ربه

(العقد الفريد، ج 4 ص 2)

— 85 —

[مجلس شاعر]

كان لبشار في داره مجلسان: مجلسٌ يجلسُ فيه بالغداة يُسمِّيهِ «البردان» ومجلسٌ يجلسُ فيه بالعشيّ أسمه «الرقيق»، فأصبح ذات يوم فاحتجم وقال لغلامه: أمسك عليّ بابي وأطبخ لي مِنْ طَيِّبِ طعامي وَصِفْ نَبِيذِي؛ قال: فإنه لكذلك إذ قُرِعَ البابُ قرعاً عفيفاً؛ فقال: ويحك يا غلام! انظرْ مَنْ يَدُقُّ البابَ دَقَّ الشَّرْطِ؛ قال: فنظر الغلامُ، فقال له: نِسْوةٌ خَمْسٌ بالباب يسألن أن تقولَ لهنَّ شعراً يُنَحْنُ به؛ فقال: أَدْخِلُهُنَّ، فلَمَّا دَخَلْنَ نظرنَ إلى النبيذِ مُصَفَّى في قَنَائِيهِ في جانب بيتِه؛ قال: فقالت واحدةٌ منهنَّ: هو خمرٌ، وقالت الأخرى: هو زبيبٌ وعسلٌ، وقالت الثالثة: نقيعُ زبيبٍ؛ فقال: لستُ بقاتلٍ لكنَّ حَرَفاً أو تَطْعَمَنَ من طعامي وتَشْرَبْنَ من شرابي؛ قال: فتماسكنَ ساعةً، ثم قالت واحدةٌ منهنَّ: ما عليكن! هو أعمى فكلنَ مِنْ طعامه وأشربنَ من شرابه وخُذْنَ شِغْرَهُ؛ فبلغ ذلك

الحسنَ البصريَّ فعابه وهَتَفَ ببشارٍ؛ فبلغه ذلك - وكان بشار يُسمِّي الحسنَ
البصريَّ القسَّ - فقال:

[الكامل]

- 1- لما طَلَعَنَ مِنَ الرَّقِيذِ - قِ عَلَى بِالْبَرْدَانِ خَمْسَا
- 2- وَكَأَنَّهُنَّ أَهْلَاءُ تحت الثيابِ زَفَفْنَ شَمْسَا
- 3- بَاكَرْنَ عِطْرَ لَطِيمَةٍ وَغَمِسْنَ فِي الْجَادِي غَمْسَا
- 4- فَسَأَلْتَنِي مَنْ فِي الْبُيُوتِ تِ فَقُلْتُ مَا يُؤْوِينَ إِنْسَا
- 5- لَيْتَ الْعَيُونَ الطَّارِفَا تِ طُمِسْنَ عَنَّا الْيَوْمَ طُمْسَا
- 6- فَأَصْبَنَ مِنْ طُرْفِ الْحَدِيدِ سِ لَذَاذَةً وَخَرَجْنَ مُلْسَا
- 7- لَوْلَا تَعَرُّضُهُنَّ لِي يَا قَسُّ كُنْتُ كَأَنْتَ قَسَا

غَنَى فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ يَحْيَى الْمَكِّي، وَلَحْنُهُ رَمَلٌ بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو.
(الأغاني / كتب، ج 13 ص 169 - 170)

- 86 -

[مجلس جارية شاعرة: فضل]

حدثني أحمد بن الحارث البغدادي - وكان نخاساً أديباً بارعاً ظريفاً، وكان
ربما اجتمع عنده بمائة ألف دينار رقيق. وكان يعامل الخلفاء والوزراء - قال:
كانت فضل الشاعرة⁽¹⁾ في نهاية الجمال والكمال، والفصاحة واللسن وجودة
الشعر، ويجتمع عندها الأدباء، ولها في الخلفاء والملوك المدائح الكثيرة،
وكانت تشيع وتتعصب لهذه العصابة، وتقضي حوائجهم بجاهها ومنزلتها عند
الملوك والأشراف، وكان من خبرها أنها عشقت سعيد بن حميد الكاتب⁽²⁾،

(1) فضل الشاعرة من شهيرات الجواري الشواعر في القرن الثالث (ت. نحو 260). انظر
«تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزغن، ج 2 ص 623 - 624 حيث نجد ثبوتاً وافياً
لحصول ما تجمع حتى اليوم من معلومات ببليوغرافية تتعلق بها.
(2) مر ذكره: انظر الفهارس.

وكان سعيد من أشد الناس نَصَباً وانحرافاً عن آل الرسول عليهم السلام. وكانت فضل في الغاية والنهاية من التشيع، فلما هَوِيَتْ سعيداً انتقلت إلى مذهبه، فلم تزل على ذلك إلى أن توفيت، وكان سعيد يقول بعد موتها:

ما رسائلي المدونة عند الناس إلا من إنشائها.

ابن المعتز

(طبقات الشعراء، ص 226)

— 87 —

[مجلس جارية شاعرة: عنان]

[اجتمع الحسين بن الضحاك وأبو نواس والرقاشي وغيرهم جماعة من الشعراء في منزل عنان جارية الناطفي، فتناشدوا إلى وقت العصر، فلما أرادوا الانصراف قالوا: أين نحن الليلة؟ فكل قال عندي، فقالت عنان: بالله قولوا شعراً وارضوا بحكمي، فقال كل منهم شعراً.

وقال الحسين بن الضحاك⁽¹⁾:

[المجث]

- | | |
|--------------------|------------------------|
| إلى شراب الخليع | 1- أنا الخليعُ فقوموا |
| وأكل جَذِي رضيع | 2- إلى شرابٍ لذيذٍ |
| بالخَندريس صريع | 3- ويئـل أخوى رخيـم |
| بُ غاديات الربيع | 4- في روضةٍ جادها صو |
| منالٌ كُلُّ رَفِيع | 5- قوموا تنالوا وشيكاً |

وقال داود بن رَزِين⁽²⁾:

- | | |
|--------------------|----------------------------|
| وظلَّ يَتِّ كَنِين | 1- قوموا إلى قُطْفٍ لَهْوٍ |
|--------------------|----------------------------|

(1) الحسين بن الضحاك (ت 250) مرّ ذكره (انظر الجزء الخامس).

(2) داود بن رزِين من مخضرمي الدولتين (توفي نحو 170). يذكر له ابن النديم ديواناً في ثلاثين ورقة (الفهرست، طهران ص 186).

- 2 - فِيهِ مِنَ الْوَرْدِ وَالْمَرْ
- 3 - وَرِيحٍ مَسْكٍ ذَكِيٍّ
- 4 - وَقَيْنَةَ ذَاتِ غُنْجٍ
- 5 - تَشْدُو بِكُلِّ ظَرِيفٍ

وقال أبو نواس :

- 1 - لَا بَلَّ إِلَيَّ ثِقَاتِي
- 2 - قَوْمُوا نَلْكَدْ جَمِيعاً
- 3 - فَإِنْ أَرَدْتُمْ فِتَاةً
- 4 - وَإِنْ هَوَيْتُمْ غِلَاماً
- 5 - فَبَادِرُوهُ مُجُوناً

وقال فضل الرقاشي⁽¹⁾:

- 1 - اللَّهُ دَرُّ عُقَارٍ
- 2 - عِذْرَاءِ ذَاتِ احْمَرَارٍ
- 3 - قَوْمُوا نَدَامَايَ رَوْوَا
- 4 - وَنَاطِئُونِي بِكَاسٍ
- 5 - وَإِنْ نَكَلْتُ فَجِلِّ

وقال عمرو الوراق⁽²⁾:

- 1 - قَوْمُوا إِلَى بَيْتِ عَمْرٍو
- 2 - وَسَاقِيَاتِ عَلَيْنَا
- 3 - وَيَسَّرِي رَخِيمٍ
- 4 - فَهَاكَ أَحْلَى وَأَشْهَى
- 5 - هَذَا وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ

- زَنْجُوشٍ وَالْيَاسَمِينِ
- وَفَائِحِ الزَّرْجُونِ
- وَذَاتِ دَلٍّ رَصِيصٍ
- مِنْ صَنْعَةِ ابْنِ رَزِينِ

[المجث]

- قُومُوا بِنَا بِحَيَاتِي
- بِقَوْلِ هَاكَ وَهَاتِي
- أَتَحَفَّتْكُمْ بِفِتَاةٍ
- أَتَيْتْكُمْ بِمُؤَاتِي
- فِي وَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ

[المجث]

- حَلَّتْ بَيْتَ الرَّقَاشِي
- إِنِّي بِهِ لَا أَحَاشِي
- مُشَاشَكُمْ وَمُشَاشِي
- نِطَاحِ صُلْبِ الْكِبَاشِ
- لَكُمْ دَمِي وَرِيَاشِي

[المجث]

- إِلَى سَمَاعٍ وَخَمَرٍ
- تُطَاعُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
- يَزْهَوُ بِجِيدٍ وَنَخَرٍ
- مِنْ صَيْنِدٍ بَازٍ وَصَفَرٍ
- أُولَى وَلَا وَقْتُ عَضْرِ

(1) الفضل الرقاشي: مرّ ذكره في أماكن مختلفة من هذا العمل (انظر الفهرس العام).

(2) انظر ما جمعناه من شعره بالجزئين الرابع والخامس.

وقال حسين الخياط⁽¹⁾: [المجث]

- 1 - قَضَتْ عِنَانٌ عَلَيْكُمْ بَأْنَ تَزُورُوا حُسَيْنَا
- 2 - وَأَنْ تَقْرُوا لَدَيْهِ بِالْقَصْفِ وَاللَّهُوَ عَيْنَا
- 3 - فَمَا رَأَيْنَا كظرفِ الحُسينِ فِيمَا رَأَيْنَا
- 4 - قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ مِنْهُ زَيْنًا وَبَاعَدَ شَيْنَا
- 5 - قَوْمُوا وَقُولُوا أَجْزْنَا مَا قَدْ قَضَيْتَ عَلَيْنَا

فَقَالَتْ عِنَانُ⁽²⁾: [المجث]

- 1 - مَهْلًا فَدَيْتُكَ مَهْلًا عِنَانُ أُخْرَى وَأَوْلَى
- 2 - بَأْنَ تَنَالُوا لَدَيْهَا أَسْنَى النِّعَمِ وَأَحْلَى
- 3 - وَإِنَّ عِنْدِي حَرَامًا مِنْ الشَّرَابِ وَحِلًّا
- 4 - لَا تَطْمَعُوا فِي سِوَى ذَا مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلًّا
- 5 - يَا سَادَتِي خَبِّرُونِي أَجَازَ حُكْمِي أَمْ لَا

فَقَالُوا جَمِيعًا: قَدْ أَجْزْنَا حَكْمَكَ. وَأَقَامُوا عِنْدَهَا.

التخريج:

قطب السرور (ص 180) وأخبار أبي نواس (ص 81) والمحاسن والأضداد (ص 153) مع اختلاف جزئي في الراوية.

— 88 —

[مجالس القيان والغناء ورواية الشعر]

— ١ —

[...] وتروي الحاذقة منهنّ [يعني القيان] أربعة آلاف صوت فصاعداً، يكون الصوت فيما بين البيتين إلى أربعة أبيات، عدد ما يدخل في ذلك من

(1) حسين الخياط: من الشعراء «الظرفاء المجان» مخضرمي الدولتين (انظر الأغاني، ج 19، ص 273).

(2) من شهيرات القيان الشواعر: توفيت نحو 226 (مرّ ذكرها: انظر الفهرس العام).

الشعر إذا ضُرب بعضه ببعض عشرة آلاف بيت.

(الجاحظ، الرسائل ج 2 ص 176)

— ب —

[...] وقد أَحْصَيْنَا - ونحن جماعةٌ في الكَرْخِ - أربعمائة وستين جاريةً في الجانبين، ومائةً وعشرين حُرّةً، وخمسةً وتسعين من الصُّبيان البُدُور، يجمعون بين الحِذْق والحُسْن والظَّرْف والعِشْرَة، هذا سِوَى مَنْ كُنَّا لَا نَظْفُرُ بِهِ وَلَا نَصِلُ إِلَيْهِ لِعِزَّتِهِ وَحَرَسِهِ وَرُقْبَائِهِ، وَسِوَى مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ مِمَّنْ لَا يَتَظَاهَرُ بِالْغِنَاءِ وَبِالضَّرْبِ إِلَّا إِذَا نَشِطَ فِي وَقْتٍ، أَوْ ثِمَلَ فِي حَالٍ، وَخَلَعَ الْعِذَارَ فِي هَوَى قَدْ حَالَفَهُ وَأَضْنَاهُ، وَتَرْتَمَّ وَأَوْقَعَ، وَهَزَّ رَأْسَهُ، وَصَعَدَ أَنْفَاسَهُ، وَأَطْرَبَ جُلَاسَهُ، وَأَسْتَكْتَمَهُمْ حَالَهُ، وَكَشَفَ عَنْهُمْ حِجَابَهُ، وَأَدْعَى الثِّقَةَ بِهِمْ، وَالِاسْتِنَامَةَ إِلَى حِفَاظِهِمْ.

(التوحيدي، الإمتاع... ج 2 ص 183)

— 89 —

[إبراهيم بن المهدي نديماً]

أو

[من أخبار مجالس المنادمة في دُور ذوي اليسار]

أمر المأمونُ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ عَشْرَةٌ مِنَ الزَّادِقَةِ سُمُّوا لَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَجُمِعُوا فَأَبْصَرَهُمْ طُفَيْلِي فَقَالَ: مَا اجْتَمَعُوا إِلَّا لِصَنِيعٍ، فَدَخَلَ فِي وَسْطِهِمْ، وَمَضَى بِهِمُ الْمَوَكِّلُونَ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى زَوْرَقٍ قَدْ أُعِدَّ لَهُمْ، قَالَ الطُّفَيْلِي: هِيَ نَزْهَةٌ، فَدَخَلَ مَعَهُمُ الزَّوْرَقُ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ يَقِيدُوا، وَقَيَّدَ مَعَهُمُ الطُّفَيْلِي.

ثُمَّ سِيرَ بِهِمْ إِلَى بَغْدَادَ، فَأَدْخَلُوا عَلَى الْمَأْمُونِ، فَجَعَلَ يَدْعُوهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ رَجُلًا رَجُلًا؛ وَيَأْمُرُ بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الطُّفَيْلِي، وَقَدْ اسْتَوَفَى

العِدَّة، فقال للموَكِّلين: ما هذا؟ قالوا: والله ما ندري، غير أنا وجدناه مع القوم، فجئنا به. فقال له المأمون: ما قصَّتُك ويليكَ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لا أعرفُ من أقاويلهم شيئاً، وإنما أنا رجلٌ طفيلي، رأيْتُهم مجتمعين، فظننتُ صَنِيعاً يُدْعَوْنَ إليه. فضحك المأمون، وقال: يؤدَّب!

وكان إبراهيم بن المهدي قائماً على رأس المأمون، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي أدبه، وأحدِّثك بحديثٍ عجيب عن نفسي، قال: قل يا إبراهيم.

قال: يا أمير المؤمنين، خرجتُ من عندك يوماً؛ فطُفْتُ في سِكَك بغداد متطرِّفاً، حتى انتهيت إلى موضع كذا، فشممت من قُتَارِ أَبَا زِيرٍ قَدُورٍ قَدْ فاح؛ فتأقَّت نفسي إليها، وإلى طيب ريحها، فوقفتُ إلى خِيَاطٍ، فقلت له: لِمَنْ هذه الدار؟ فقال: لرجل من التجار. قلت: ما اسمه؟ قال: فلان ابن فلان، فرميْتُ بطرْفِي إلى الدار؛ فإذا شُبَّكَ به جارية ذات منظر حسن، فُبِهَتْ ساعةٌ ثم أذرَكَنِي ذَهْنِي، فقلت للخياط: أهو ممن يشرب النبيذ؟ قال: نعم، وأحسب أن عنده اليوم دعوة، وهو لا يُتَادَم إِلَّا تُجَّاراً مِثْلَهُ مَسْتَوِرِينَ⁽¹⁾.

فإني لكذلك، إذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدَّرْب، فقال لي الخياط: هؤلاء مُنَادِمَاهُ، فقلت: ما اسماهما وما كُنَاهُما؟ فقال: فلان وفلان، فحرَّكْتُ دَبَّتِي وداخِلَتُهُمَا، وقلت: جُعِلْتُ فِدَاكُمَا، قد اسْتَبْطَأَكُمَا أَبُو فلان، وسائرُتُهُمَا حتى بلغنا الباب، فأجَلَّانِي وقَدَمَانِي؛ فدخَلْتُ ودخَلَا.

فلما رَأَيْتُ صاحب المنزل معهما لم يشكَّ أنني منهما؛ فَرَحَّبَ بي وأجَلَسَنِي في أفضل المواضع، فجِئْتُ يا أمير المؤمنين بمائدةٍ عليها خبزٌ نظيف، وأُتِينَا بتلك الألوان، فكان طعمها أَطْيَبَ من ريحها، ثم رُفِعَ الطعام، وجِئْتُ

(1) وهم من فئة من وصفهم الجاحظ بـ «المستمتعين، بالنعمة والمؤثرين للذة، المتمتعين بالقيان والإخوان المعذنين لوظائف الأطعمة، وصنوف الأشرية، والراغبين بأنفسهم عن قبول شيء من الناس، أصحاب الستر والستارات، والسرور والمروءات» (الرسائل، ج 2 ص 143).

بالوضوء، ثم صرنا إلى مجلس المنادمة، وجعل صاحب المنزل يلفف بي؛ ويميل عليّ بالحديث؛ حتى إذا شربنا أقداً خرجت علينا جارية، كأنها بدر فأقبلت؛ وسلّمت غير خجلة، وثبتت لها وسادة، فجلست عليها؛ وأتي بالعود فوضع في حجرها؛ فجسسته فاستبنت حذقها في جسها؛ ثم اندفعت تغني:

[الطويل]

توهمها طرقي فأصبح خدّها وفيه مكان الوهم من نظري أثر
تصافحها كفي فتزلّم كفّها فمن مسّ كفي في أناملها عقر⁽¹⁾

فهيّجت يا أمير المؤمنين بلأبلي، وطربت لحسن شعرها، ثم اندفعت تغني:

[الطويل]

1 - أشرت إليها هل عرفت مودتي؟ فردت بطرف العين: إني على العهد
2 - فحدت عن الإظهار عمداً لسرها وحادث عن الإظهار أيضاً على عمد
فصحت يا أمير المؤمنين، وجاءني من الطرب ما لم أملك نفسي معه، ثم اندفعت فغنت الصوت الثالث:

[طويل]

1 - أليس عجيباً أن بيتاً يضمّني وإياك لا نخلو ولا نتكلّم!
2 - سوى أعين تشكو الهوى بجفونها وتقطيع أكباد على النار تضرّم
3 - إشارة أفواه وغمز حواجب وتكسير أجفان وكفّ تسلّم

فحسدتها والله يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء، وإصابتها لمعنى الشعر، فقلت: بقي عليك يا جارية، فضربت بالعود على الأرض، وقالت: متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء؟ فقدمت على ما كان مني،

(1) البيتان لخالد الكاتب (توفي نحو 260): انظر ما جمعناه وقدمناه له من شعره بالجزء الثاني، المقطعة رقم 57.

ورأيت القوم قد تغيّروا لي، فقلت: أما عندكم عودٌ غير هذا؟ قالوا: بلى،
فأتيتُ بعود فأصلحتُ من شأنه ثم غنّيت:

[الكامل]

1 - ما لِلْمَنَازِلِ لَا يُجِبْنَ حَزِينًا أَصَمَمَنْ أَمْ قَدَمَ الْبَلَى فَبَلِينَا؟

2 - راحُوا الْعَشِيَّةَ رَوْحَةً منكورة إن مُتْنِ مُنْنا أَوْ حَيَّيْنِ حَيِّنَا

فما اسْتَمَمْتُهُ يا أمير المؤمنين حتى قامتِ الجارية، فأكبّت على رِجْلَيَّ
تقبّلُهما، وقالت: مَعْدِرَةٌ يا سيدي، فوالله ما سمعتُ أحداً يغني هذا الصوت
غِنَاءَكَ، وفعل مولاها وأهل المجلس كفعلها، وطرب القومُ واستحثوا الشُّرب
فشربوا، ثم اندفعتُ أُغْنِي:

[الطويل]

1 - أَفِي الْحَقِّ أَنْ تَمْشِي وَلَا تَذْكُرْتَنِي وَقَدْ هَمَعَتْ عَيْنَايَ مِنْ ذَكَرِهَا الدِّمَا

2 - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بُخْلَهَا وَسَمَاحَتِي لَهَا عَسَلُ مِنِّي وَتَبَذَلُ عَلَقَمَا

3 - فَرُدِّي مَصَابَ الْقَلْبِ أَنْتِ قَتَلْتِهِ وَلَا تَتْرِكِيهِ ذَاهِلَ الْعَقْلِ مُغْرَمَا

فَطَرِبَ الْقَوْمُ حَتَّى خَرَجُوا مِنْ عَقُولِهِمْ، فَأَمْسَكْتُ عَنْهُمْ سَاعَةً حَتَّى
تراجعوا، ثم غنيت الثالث:

[البسيط]

هذا مُجِبُّكَ مَطْوِيًّا عَلَى كَمَدِهِ عَبْرَى مَدَامَعُهُ تَجْرِي عَلَى جَسَدِهِ⁽¹⁾

لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمَنَ رَاحَتَهُ مِمَّا بِهِ وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى كَبَدِهِ

فجعلت الجاريةُ تصيحُ: هذا الغناء، والله يا سيدي، لا ما كُنَّا فيه منذ
اليوم. وقال صاحب المنزل: يا سيدي؛ ذهب ما مضى من أَيَّامِي ضَيَاعًا، إذ
كنتُ لا أعرفك، فمن أنت؟ ولم يزل يُلحُّ عليَّ حتى أخبرته الخبر، فقام وقبّل
رأسي، وقال: وأنا أعجبُ أن يكون هذا الأدب إلا لملك! وإني جالس مع

(1) البيتان لخالد الكاتب (انظر الجزء الثاني، المقطعة رقم 52).

الخليفة ولا أشعُرُ، ثم سألني عن قصّتي، فأخبرته حتى بلغت إلى تلك الجارية التي رأيتهَا، فقال للجارية: قومي فقولي لفُلاة: تنزل، فلم تزل تنزل جواريه واحدةً واحدةً، فأنظر إلى كفّها ومعصمها، وأقول: ليست هذه! حتى قال: والله ما بقي غير أختي وأمي، والله لأنزلنّهُمَا، فعجبتُ من سعة صدره، فقلت: جعلتُ فداك! ابداً بالأخت قبل الأم فعسى أن تكون هي.

فبرزت، فلما رأيت كفّها ومعصمها، قلت: هذه هي! فأمر غلمانَه، فساروا إلى عشرة مشايخ من جلة جيرانه؛ فأقبل بهم، وأمر ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم؛ ثم قال للمشايخ: هذه أختي فلاة، أشهدكم أنني قد زوجتُها من سيدي إبراهيم بن المهدي؛ وأمهرتُها عنه عشرين ألف درهم، فرضيت وقبلت الزواج، فدفع إليها بذرة، وفرّق الأخرى على المشايخ وصرفهم، ثم قال: يا سيدي، أمهد بعض البيوت! فأخشمني ما رأيت من كرمه، فقلت: أخضِرْ عماريّة وأحملها إلى منزلي. فوالله يا أمير المؤمنين لقد أتبعها من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا، فأولدتُها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين - يشير إلى ولده.

فعجب المأمون من كرم الرجل، وألحقه في خاصة أهله، وأطلق الطفيلي، وأجازَه.

ابن عبد ربه

(العقد الفريد، ج 4 ص 237)

— 90 —

[مجلس وشاعر ومغن]

أو

من أخبار الشعراء

حدّث مخارق قال:

جاءني أبو العتاهية فقال: قد عزمْتُ على أن أتزوّد منك يوماً تهبّه لي، فمتى تنشط؟ فقلت: متى شئت؛ فقال: أخاف أن تقطع بي؛ فقلت: والله لا

فعلتُ وإن طلبني الخليفة؛ فقال: يكون ذلك في غد؛ فقلت: أفعل. فلما كان من غد باكرني رسوله فجئته، فأدخلني بيتاً له نظيفاً فيه فرش نظيف، ثم دعا بمائدة عليها خبز سَمِيد وخلٌ وبَقْلٌ وملح وجُدِيّ. مَشَوِيّ فأكلنا منه، ثم دعا بسمك مشويّ فأصبنا منه حتى اكتفينا، ثم دعا بحلواء فأصبنا منها وغسلنا أيدينا، وجاءونا بفاكهة وريحان وألوان من الأنبذة، فقال: اختر ما يصلح لك منها، فأخترتُ وشربت؛ وصبتُ قدحاً ثم قال: غنّني في قولي:

أحمدُ قال لي ولم يذُرْ ما بي أتحبُّ الغداة عُتْبَةَ حَقًّا
فغنّيته، فشرب قدحاً وهو يبكي أحراً بكاء؛ ثم قال: غنّني في قولي:
ليس لمن ليست له حيلةٌ موجودةٌ خيرٌ من الصبرِ
فغنّيته وهو يبكي ويَشْجُج، ثم شرب قدحاً آخر ثم قال: غنّني، فديتُك، في قولي:

خليليّ ما لي لا تزالُ مَضْرَبِي تكون مع الأقدار حتماً من الحتم
فغنّيته إياه، وما زال يقترح عليّ كلّ صوت غنّني به في شعره فأغنّيه ويشرب ويبكي حتى صار العتمة؛ فقال: أحبّ أن تصبر حتى ترى ما أصنعُ فجلست، فأمر أبنته وغلّامه فكسّرا كلّ ما بين أيدينا من النبيذ وآلته والملاهي، ثم أمر بإخراج كلّ ما في بيته من النبيذ وآلته، فأخرج جميعه، فما زال يكسره ويصّب النبيذ وهو يبكي حتى لم يبق من ذلك شيء، ثم نزع ثيابه وأغتسل، ثم لبس ثياباً بيضاً من صوف، ثم عانقني وبكى، ثم قال: السلام عليك يا حبيبي وفرحي من الناس كلّهم سلامَ الفراق الذي لا لقاء بعده؛ وجعل يبكي، وقال: هذا آخرُ عهدي بك في حال تعاشرِ أهل الدنيا، فظننتُ أنّها بعضُ حماقاته، فأنصرفتُ وما لقيته زماناً، ثم تشوّفته فأتيته فاستأذنتُ عليه فأذن لي فدخلت، فإذا هو قد أخذ قَوْصَرَتَيْنِ وثَقَبَ إحداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقامَ القميص، وثَقَبَ الأخرى وأخرج رجله منها وأقامها مقامَ السراويل، فلما رأيته نسيت كلّ ما كان عندي من الغمّ عليه والوحشة لِعِشرته، وضحكت والله ضحكاً ما ضحكت مثله قط؛ فقال: من أيّ شيء تضحك؟ فقلت: أسخن الله عينك!

هذا أي شيء هو؟ مَنْ بلغك عنه أنه فعل مثل هذا من الأنبياء والزُّهَّاد والصَّحابة والمجانين، أنزع عنك هذا يا سَخِينِ العين! فكأنه أَسْتَحيا مِنِّي؛ ثم بلغني أنه جلس حَجَّاماً، فجهذتُ أن أراه بتلك الحال فلم أراه، ثم مَرِضَ، فبلغني أنه أَشْتَهَى أن أُغْنِيَه، فَأَتَيْتَه عَائِداً، فخرج إليَّ رسوله يقول: إِنْ دَخَلْتَ إِلَيَّ جَدَّدْتَ لِي حُزْناً وتَأَقَّتْ نَفْسِي مِنْ سَمَاعِكَ إِلَى مَا قَدْ غَلَبَتْهَا عَلَيْهِ، وَأَنَا أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ تَرْكِ الْإِلْتِقَاءِ، ثُمَّ كَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِ.

(الأغاني (دار الثقافة) ج 4 ص 109 - 111)

- 91 -

[مجالس العبث والهزل والمضاحك⁽¹⁾]

[...] ويحكى أنه كان في جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى، ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطراح الحشمة، والتبسط في القصف والخلاعة. وهم ابن قريعة، وابن معروف، والقاضي التنوخي وغيرهم. وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها، وكذلك كان الوزير المهلبى. فإذا تكامل الأنس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه. وهبوا أثواب الوقار، للعقار، وتقلبوا في أعطاف العيش. بين الخفة والطيش. ووضع في يد كل واحد منهم كأس ذهب من ألف مثقال إلى ما دونها مملوءاً شرباً قطربلياً أو عُكْبَرِيّاً فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب أكثره، ويرش بها بعضهم على بعض، ويرقصون أجمعهم، وعليهم المصبغات ومخانق البُرْم والمنثور، ويقولون كلما يكثر شربهم هرهر. وإياهم عنى السري بقوله: [من المنسرح]:

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| 1 - مجالسُ ترقصُ القضاة بها | إذا انتشوا في مخانق البُرْم |
| 2 - وصاحب يخلط المجون لنا | بشيمة حلوة من الشيم |
| 3 - تخضب بالراح شيبه عبثاً | أناملٌ مثلُ حمرة العنم |
| 4 - حتى تخال العيون شيبته | شبية فعلان ضرجت بدم |

(1) انظر نماذج من أدب المضاحك بـ «حكاية أبي القاسم البغدادي» لأبي المطهر الأزدي.

فإذا أصبحوا عادوا لعادتهم في التزمّت والتوقر والتحفظ بأبهة القضاة
وحشمة المشايخ الكبراء.

الثعالبي

(البيّمة... ج 2 ص 335 - 336)

— 92 —

[إبراهيم الموصلي في إحدى خلواته بمجلسه الخاص]

أو

[أشعار وألحان]

قال إبراهيم بن إسحاق الموصلي:

سألت الرشيد أن يهب لي يوماً في الجمعة لا يبعث فيه إليّ بوجه ولا
بسبب لأخلو فيه بجوّاري وإخواني، فأذن لي في يوم السبت، وقال لي: هو يوم
أستثقله، فآله فيه بما شئت؛ فأقمت يوم السبت بمنزلي، وتقدمت في إصلاح طعامي
وشرابي بما احتجت إليه، وأمرت بوابي فأغلق الأبواب، وتقدمت إليه ألا يأذن عليّ
لأحد.

فبينما أنا في مجلسي والخدم قد حَفُّوا بي وجوّاري يتردّدون بين يدي، إذا
أنا بشيخ ذي هيئة وجمال، عليه قميصان ناعمان وخُفّان قصيران، وعلى رأسه
قَلَنْسُوءٌ لاطئة، ويده عكازة مُقَمَّعة بِفِضّة، وروائح المسك تفوح منه حتى ملأ
البيت والدار، فداخلني بدخوله عليّ - مع ما تقدمت فيه - غيظ ما تداخلني قطّ
مثله، وهممتُ بطرد بوابي ومن حجبني لأجله، فسلم عليّ أحسن سلام،
فرددتُ عليه، وأمرته بالجلوس فجلس، ثم أخذ بي في أحاديث الناس وأيام
العرب وأحاديثها وأشعارها حتى سلّى ما بي من الغضب، وظننتُ أن غلmani
تحرّوا مسرّتي بإدخالهم مثله عليّ لأدبه وظرفه.

فقلت: هل لك في الطعام، فقال: لا حاجة لي فيه، فقلت: هل لك في
الشراب، فقال: ذلك إليك، فشربتُ رطلاً وسقيته مثله، فقال لي: يا
أبا إسحاق؛ هل لك أن تُعني لنا شيئاً من صنّعتك وما قد نفقت به عند الخاصّ

والعام؟ فغاضني قوله، ثم سهَّلتُ على نفسي أمره، فأخذتُ العود فجسَّستُهُ ثم ضربتُ فغَنَيْتُ، فقال: أحسنت يا إبراهيم! فازداد غيظي وقلت: ما رضي بما فعله من دخوله عليّ بغير إذن واقتراحه أن أُغْنِيه حتى سَمَّاني ولم يُكَنِّنِي ولم يُجَمِّلِ مخاطبتي! ثم قال: هل لك أن تزيدنا؟ فَتَدَمَّمْتُ فأخذتُ العود فغَنَيْتُ، فقال: أَجَدْتُ يا أبا إسحاق! فَأَتَمَّ حَتَّى نَكَافَتَكَ وَنُغْنِيكَ، فأخذتُ العود وتغنيت وتحفظتُ وقرمتُ بما غنَّيته إياه قياماً تاماً ما تحفظت مثله، ولا قمتُ بغناء كما قمتُ به له بين يَدَيَّ خليفة قط ولا غيره، لقوله لي: أكافئك، فطرب وقال: أحسنت يا سيدي، ثم قال: أتأذن لعبدك بالغناء؟ فقلت: شأنك، واستضعفتُ عقله في أن يغنيني بحضرتي بعدما سمعه مني، فأخذ العود وجسَّه فوالله لَخِلَّتْهُ ينطق بلسانٍ عربيٍ لِحُسْنٍ ما سمعته من صوته ثم تغني:

[الطويل]

- 1- ولي كِبْدٌ مقروحةٌ مَنْ يَبِيعُنِي بها كِبْداً لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحٍ
- 2- أباهَا عليّ النَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحٍ؟
- 3- أَيْنُ مِنَ الشُّوقِ الَّذِي فِي جَوَانِبِي أَيْنَ غَضِيصٍ بِالشَّرَابِ جَرِيحٍ

قال إبراهيم: فوالله لقد ظننتُ الحيطانَ والأبوابَ وكلَّ ما في البيت يجيبه ويُغْنِي معهُ من حُسْنِ غَنَائِهِ، حَتَّى خِلْتُ وَالله أَنِّي أَسْمَعُ أَعْضَائِي وَثِيَابِي تُجَاوِبُهُ! وَبَقِيْتُ مَبْهُوتاً لَا أَسْتَطِيعُ الْكَلَامَ وَلَا الْجَوَابَ وَلَا الْحَرَكَةَ لِمَا خَالَطَ قَلْبِي، ثم غَنَى:

[الطويل]

- 1- أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللَّوَى عُذْنَ عَوْدَةً فَلِإِنِّي إِلَى أَصَوَاتِكُنَّ حَزِينٌ
- 2- فَعُذْنَ فَلَمَّا عُذْنَ كِذْنَ يُمَتِّنَنِي وَكَدْتُ بِأَسْرَارِي لَهْنُ أَبِيْن
- 3- دَعَوْنَ بَتَرْدَادِ الْهَدِيرِ كَأَنَّمَا سُقِيْنَ حُمِيًّا أَوْ بِهِنَ جُنُونٌ
- 4- فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمَا بَكِيْنَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهْنُ عِيُونٌ

فكاد، والله أعلم، عقلي أن يذهب طرباً وارتياحاً لما سمعتُ، ثم غَنَى:

[الطويل]

- 1 - ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
- 2 - أأن هتفت وزقاء في رزوق الضحا
- 3 - بكيت كما يبكي الحزين صبا
- 4 - وقد زعموا أن المحب إذا دنا
- 5 - بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
- 6 - على أن قرب الدار ليس بنافع
- لقد زادني مسراك وجداً على وجد
- على فن غص النبات من الرند
- وذبت من الحزن المبرح والجهد
- يمل وأن الناي يشفي من الوجد
- على أن قرب الدار خير من البعد
- إذا كان من تهواه ليس بذئ عهد

ثم قال: يا إبراهيم؛ هذا الغناء فخذهُ وانح نحوه في غنائك وعلمهُ جواريك، فقلت: أعذه عليّ، فقال: لست تحتاج، قد أخذته وفرغت منه، ثم غاب من بين يدي فارتعت وقمت إلى السيف فجرّده، وعدت نحو أبواب الحرم فوجدتها مُغلقة، فقلت للجوّاري: أي شيء سمعتن عندي؟ فقلن: سمعنا أحسن غناء سَمِعَ قطّ، فخرجت متحيراً إلى باب الدار، فوجدته مُغلّقاً؛ فسألت البوّاب عن الشيخ. فقال لي: أي شيخ هو؟ والله ما دخل إليك اليوم أحد، فرجعت لأتأمل أمري، فإذا هو قد هتف بي من بعض جوانب البيت: لا بأس عليك يا أبا إسحاق! أنا إبليس وأنا كنتُ جليستك ونديمك اليوم، فلا تُرغ.

فركبت إلى الرشيد وقلت: لا أطرفه أبداً بطُرْفَةٍ مثل هذه، فدخلت إليه فحدّثته بالحديث، فقال: ويحك! تأمل هذه الأصوات، هل أخذتها؟ فأخذت العود أمتحنها، فإذا هي راسخة في صدري كأنها لم تزل، فطرب الرشيد وجلس يشرب ولم يكن عزَم على الشراب، وأمر لي بصلّة وحُملانٍ وقال: الشيخ كان أعلم بما قال لك من أنك أخذتها وفرغت منها، فليته أمتعنا بنفسه يوماً واحداً كما أمتعك!

(الأغاني / كتب، ج ٥ ص 210 - 213)

[مجالس الأنس بالأندلس في القرن الرابع]

[...] كنتُ بمدينة مالقة من بلاد الأندلس سنة ست وأربعمائة، فاعتللتُ بها مُدَيِّدة انقطعتُ فيها عن التصرُّف، ولزمتُ المنزل وكان يُمرِّضُنِي حيثُ رفيقان كانا معي، يَلَمَّان من شعبي ويرفُقَان بي، وكنتُ إذا جنَّ الليل اشتد سهرِي وخَفَقْتُ حولي أوتار العيدان والطناير والمعازف من كل ناحية، واختلطت الأصوات بالغناء فكان ذلك شديداً عليّ وزائداً في قلقي وتألّمي، فكانت نفسي تعاف تلك الضروب طبعاً وتكره تلك الأصوات جبلةً وأودُّ لو أجدُ مسكناً لا أسمع فيه شيئاً من ذينك ويتعذر عليّ وجوده لغلبة ذلك الشان علي أهل تلك الناحية وكثرته عندهم وإنِّي لساهر ليلةً بعد إغفاءة في أول ليلتي وقد سكنتُ تلك الألفاظ المكروهة وهدأت تلك الضروب المضطربة وإذا ضرب خفيّ معتدل حسنٌ لا أسمع غيره فكان نفسي أنستُ به وسكنتُ إليه ولم تنفر منه نِفَارها من غيره، ولم أسمع معه صوتاً، وجعل الضرب يرتفع شيئاً فشيئاً ونفسي تتبعه وسمعي يُضغِي إليه إلى أن بلغ في الارتفاع إلى ما لا غاية وراءه فارتختُ له ونسيتُ الألم وتداخلني سرور وطرب خيلَ إليّ أن أرض المنزل ارتفعت بي، وأن حيطانه تمورُ حولي، وأنا في كل ذلك لا أسمع صوتاً فقلتُ في نفسي أما هذا الضرب فلا زيادة عليه فليت شعري كيف صوت الضارب وأين يقع من ضربه ولم ألبث أن اندفعت جارية تُغني في هذا الشعر بصوتٍ أُندي من الثَّوار، غبَّ القطار، وأحلى من البارد العذب، على كبد الهائم الصب، فلم أملك نفسي أن قمتُ ورفيقي نائمان ففتحتُ الباب وتبعْتُ الصوت وكان قريباً مني فاطلعتُ من وسط منزلي على دارٍ فسيحةٍ وفي وسط الدار بستان كبير وفي وسط البستان شَرَبٌ نحو من عشرين رجلاً قد اصطفوا وبين أيديهم شراب وفاكهة وجوارٍ قيام بعيدان وطناير وآلات لهو ومزامير لا يُحرِّكُنها والجارية جالسة ناحيةً وعودُها في حجرها وكلُّ يرمقها ببصره ويوعياها سمعه وهي تغني وتضرب وأنا قائم

بحيث أراهم ولا يروني وكلما غنّت بيتاً حفظته إلى أن غنّت عِدَّةَ أبيات وقطعت
فعدتُ إلى موضعي يشهدُ الله وكأنما أنشطتُ من عقال وكان لم يكن بي ألمٌ وقد
وعيتُ الأبيات وهي :

[البسيط]

- 1 - ما بال أنجم هذا الليل حائرة أضلّت القصد أم ليست على فلك
- 2 - عادت سواريه وقفاً لا حراك بها كأنما جثت صرعى بمُعترك
- 3 - ما تنقضي ساعة منه فتطمعني به ولا هوفي وجه بمنسلك
- 4 - هل من بشير بنور الصبح تُنقذني بُسراه من طول وجدٍ غير مُترك
- 5 - فقد أجدّ التواء الليل لي شجناً وأضجعتني تباريحي على الحسك
- 6 - خذ يا شمول كؤوس الراح مُترعة فسقينها ولا تسأل عن الدرك
- 7 - وهج بالحنك الطنبُور إن له على شجون المعنى سطوة المَلِك

ثم انصرفْتُ في صباح تلك الليلة فلقيتُ صديقاً لي من أهل العلم قرطبيّاً
سكن مالقة فأخبرته الخبر وأنشدته الشعر ووصفت له الدار فاغرورقت عيناه
وقال الدار للوزير فلان ابن وخشون، والجارية فلانة البغدادية إحدى المحسنات
من جواري المنصور بن أبي عامر وصارت إلى هذا الوزير بعد موت المنصور
وتمزّق مملكته، والشعر قاله محمد بن قزمان في سعيد بن أبي قنديل الطنبوري
وكان ابن قزمان يهواه قلْتُ فما ذكرُ شمولٍ في هذه الأبيات؟ فقال شمول غلام
صَقْلِيٍّ من صَقَالِبة المنصور وكان جميلاً فلما غني المنصورُ بهذا الشعر قال
لمن غناه إياه اجعل مكان سعيد شمولاً وكان يغني به كذلك، وجرت الجارية في
غنائها على ما كان أمر به مولاه... (1).

التجسي

شرح المختار من شعر بشار (ص 14 - 16)

(1) أورد التجسي هذا الخبر في معرض شرحه لأبيات لبشار في السهر.

[ديوان الشعراء⁽¹⁾]

أو

[الشعر في كنف السلطان في عهد بني مرين بفاس]

هناك الكثير من الشعراء في فاس من الذين يقرضون الشعر باللغة العامية في مختلف الموضوعات، ولا سيما في الحب. فبعضهم يصف الحب الذي يحسه تجاه النساء، والآخرين يعبرون عن مشاعرهم تجاه الغلمان ويصرح الواحد منهم بدون أي خجل أو حياء باسم الغلام الذي يهواه.

وينظم هؤلاء شعراً بمناسبة عيد مولد محمد ﷺ هو عبارة عن قصيدة في مدحه ويدعى الشعراء في صبيحة ذلك العيد إلى ساحة رئيس الأمراء. ويصعدون فوق أريكة هذا الرئيس. ويأخذ كل واحد منهم في إلقاء قصيدته بحضور جمع غفير من الناس. وينادى بالشاعر، الذي ترى لجنة التحكيم أنه الأفضل شعراً وإلقاء، أميراً على الشعراء لذلك العام، وينظر إليه على أنه أميرهم. وكان من عادة الذي يحكم فاس في أزهى أيام ملوك بني مرين أن يدعو لقصره العلماء وأهل الأدب في المدينة، ويحتفل على شرف الشعراء الذين كانوا مجليين في هذه المناسبة، فيلقي كل واحد منهم قصيدة في تمجيد الرسول بحضوره وأمام الجميع. وكان يقف المنشدون فوق مصطبة عالية. وفي نهاية الحفل، واستناداً إلى حكم أشخاص من ذوي الخبرة، كان يمنح الملك لأكثر الشعراء نبوغاً مائة دينار، وحصاناً، وأمة، وكسوة، ويعطي كل واحد من الآخرين خمسين ديناراً فينصرف الجميع من عنده وقد حصل كل منهم على إجازة ومكافأة. غير أن هذه العادة قد انقرضت منذ مائة وثلاثين عاماً⁽²⁾ بسبب انحطاط هذه الأسرة.

الحسن الوزان (ليون الافريقي)

(صورة افريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة ص 263)

(1) انظر الفصل: رعاية الأدب، ص 115.

(2) أي منذ سنة 800 / 1398 في عهد السلطان أبي سعيد عثمان.

[مما يرويه التوحيدى من نواذر تتعلق بالصاحب

بن عباد فى كتابه «مثالب الوزيرين»]

أو

[الشاعر فى علاقته بالسلطان :

وجهه المريب]

[...] ثُمَّ [إنه] ⁽¹⁾ يَمَلُّ فى أَوْقَاتِ كَالْعِيدِ وَالْفَضْلِ شِعْراً، وَيَدْفَعُهُ إِلَى
أَبِي عِيسَى بْنِ الْمُنَجِّمِ، وَيَقُولُ لَهُ: قَدْ نَحَلْتُكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ، أَمْدَحْنِي بِهَا فِي
جُمْلَةِ الشُّعْرَاءِ، وَكُنِ الثَّالِثَ مِنَ الْمُشْدِدِينَ، فَيَفْعَلُ ذَلِكَ أَبُو عِيسَى، وَهُوَ بَعْدَ ادِّعَى
مُحَكَّكَ قَدْ شَاخَ عَلَى الْخَدَائِعِ وَتَحَنَّنَ، وَيُنْشِدُ فَيَقُولُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِهِ شِعْرُهُ فِي
نَفْسِهِ، وَوَضَفَهُ بِلِسَانِهِ، وَمَذَحَهُ مِنْ تَخْبِيرِهِ، أَعِذْ يَا أَبَا عِيسَى، فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مُجِيدٌ
زَهْ يَا أَبَا عِيسَى، قَدْ صَفَا ذِهْنُكَ، وَجَادَتْ قَرِيحَتُكَ وَتَنَفَّحَتْ قَوَائِفُكَ، لَيْسَ هَذَا
مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ حِينَ أَنْشَدْتَنَا فِي الْعِيدِ الْمَاضِي: الْمَجَالِسُ تَخْرُجُ النَّاسُ، وَتَهْبُ
لَهُمُ الذِّكَاءُ، وَتَزِيدُهُمُ الْفِطْنَةُ، وَتُحَوِّلُ الْكُودُنَ عَتِيقاً، وَالْمُحَمَّرَ جَوَاداً، ثُمَّ لَا
يُضَرِّفُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ إِلَّا بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ، وَعَطِيَّةٍ هَنِيئَةٍ، وَيُعَايِظُ الْجَمَاعَةَ مِنَ الشُّعْرَاءِ
وغيرِهِمْ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ أَبَا عِيسَى لَا يَقْرَأُ مِصْرَاعاً، وَلَا يَزُنُ بَيْتاً،
وَلَا يَذُوقُ عَرُوضاً.

مما نقله ياقوت فى

(معجم الأدياء ج 12 ص 177 - 178)

(1) الضمير يتعلق بالصاحب بن عباد.

1870

المحور السابع

مدونة الشعراء المغمورين
ومسالك الرواية والتدوين
(مداخل عامة)

1870

[الشعر ومناهج التعليم بالأندلس]

[في القرن الرابع]

[...] وإن كان مع ما ذكرنا⁽¹⁾ رواية شيء من الشعر فلا يَكُنْ إلّا من الأشعار التي فيها الحِكمُ والخَيْرُ كشعر حسان بن ثابت وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، وكشعر صالح بن عبد القدوس ونحو ذلك، فإنها نعم العَوْن على تنبيه النفس وينبغي أن يُتَجَنَّب من الشعر أربعة أضرُب:

أحدهما: الأغزَال والرَّقِيق فإنها تحثّ على الصَّبَابَة وتدعو إلى الفتنة، وتحضّض على الفتوة وتصرفُ النَّفس إلى الخلاعة واللذت وتُسَهِّل الانهماك في الشَّطَرَة والعشق وتنهي عن الحقائق حتّى ربّما أدّى ذلك إلى الهلاك والفساد في الدّين وتبذير المال في الوجوه الذّميمة وإخلاق العرض وإذهاب المروءة وتضييع الواجبات. وإنّ سماعَ شعرٍ رَقِيق لينقُض بنية المرء الرّائض لنفسه حتّى يحتاج إلى اصلاحها ومعاناتها برهة لا سيما ما كان يُعْنَى بالمدكّر وصفة الخمر والخلاعة، فإنّ هذا النَّوع يُسَهِّلُ الفُسُوق ويهوّن المعاصي ويُرْدي جملة.

والضرب الثاني: الأشعار المَقُولَة في التَّصَعُّلِكِ وذكر الحروب كشعر عنترة وعروة بن الورد... وما هنالك، فإنّ هذه أشعارٌ تُثِيرُ النَّفُوس وتُهيِج الطبيعة وتُسَهِّل على المرء مواردَ التَّلَف في غير حقّ وربّما أدته إلى هلاك نفسه في غير حقّ، وإلى خَسَارَة الآخرة مع إثارة الفِتْن وتَهْوِين الجنايات والأحوال الشّنيعة والشرّ إلى الظّلم وسفك الدّماء.

(1) ذكر ابن حزم قبل هذا على التوالي الفنون التالية التي تمهّد لدراسة الشعر وهي الكتابة والقراءة والنحو واللغة وذلك قبل الانتقال إلى الحساب والنجوم والمنطق والتاريخ والإلهيات.

والضرب الثالث: أشعار التغرب، وصفات المفاوز والبيد المهامة، فإنها تسهل التجول والتغرب وتنشئ المرء فيما ربما صعب عليه التخلص منه بلا معنى.

والضرب الرابع: الهجاء، فإن هذا الضرب أفسد الضروب لطالبه، فإنه يهون على المرء الكون في حالة أهل السفة... من المتكسبين بالسفاهة والتذالة والخساسة وتمزيق الأعراض وذكر العوزات وانتهاك حرّم الآباء والأمهات وفي هذا حلول الدمار في الدنيا والآخرة.

ثم صنفان من الشعر لا يُنهي عنهما نهياً تاماً ولا يُخصّ عليهما بل هما عندنا من المباح المكروه وهما: المدح والرتاء: فأما إباحتهما فلأنّ فيهما ذكر فضائل الموت والممدوح وهذا يقتضي للراوي ذلك الشعر الرغبة في مثل ذلك الحال، وأما كراهتهما لهما فإن أكثر ما في هذين النوعين الكذب، ولا خير في الكذب.

وأيضاً فإن الإكثار من رواية الشعر هو كسب غير محمود، لأنّه من طريق الباطل والفضول، لا من طريق الحق والفضائل، ولا يظنّ ظانّ أنّ هذا علم جهلناه فذممناه فقد علم من داخلنا أو بلغه أمرنا كيف توسّعنا في رواية الأشعار، وكيف تمكّنا من الإشراف على معانيها، وكيف وقوفنا على أفانين الشعر ومحاسنه، ومعانيه وأقسامه، وكيف قوتنا على صناعته، وكيف تأتى مقصده ومقطوعه لنا، وكيف سهولة نظمه علينا في الإطالة فيه والتقصير، ولكن الحق أولى بما قيل (*).

ابن حزم

رسالة مراتب العلوم

(*) هذا النص وبقية النصوص الواردة في هذا المحور باستثناء النص رقم 109 رجعنا فيها إلى كتابنا (بالمشاركة):

«الفكر التربوي عند العرب»

تونس - الدار التونسية للنشر، 1985.

[محتويات التعليم بالأندلس في القرن الخامس]

ونصيب فن الشعر منها]

... كان من حسن قضاء الله تعالى أني كنت في عنفوان الشباب وريان الحداثة وعند ريعان النشأة رتب لي أبي رحمه الله حتى حذفت القرآن في العام التاسع ثم قرن بي ثلاثة من المعلمين أحدهم لضبط القرآن بأحرفه السبعة التي جمعها الله فيه ونبه الصادق صلى الله عليه، عليها في قوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» في تفصيل فيها، والثاني لعلم العربية، والثالث للتدريب في الحساب. فلم يأت علي ابتداء الأشد في العام السادس عشر من العدد إلا وأنا قد قرأت من أحرف القرآن نحواً من عشرة بما يتبعها من ادغام وإظهار وقصر ومد وتخفيف وشد وتخريك وتسكين وحذف وتثمين وترقيق وتفخيم. وقد جمعت من العربية فنوناً وتصرفت فيها تمريناً: منها كتاب «الواضح»⁽¹⁾ و«الجميل»⁽²⁾ وكتابا النحاس⁽³⁾ و«الأصول» لابن السراج⁽⁴⁾ وسمعت كتاب الصناعة الأصلي الذي أنهاه الخليل إلى سيبويه ثم تولّى سيبويه نظمه وترتيبه، وقرأت من الأشعار جملة منها الستة⁽⁵⁾ وشعر الطائي⁽⁶⁾ والجعفي⁽⁷⁾ ويسيرا من أشعار العرب والمحدثين. وقرأت في اللغة كتاب ثعلب⁽⁸⁾ و«اصلاح المنطق»⁽⁹⁾ و«الأمالي»⁽¹⁰⁾ وغيرها، وسمعت جملة من الحديث على المشيخة، وقرأت من

(1) لأبي بكر محمد بن الحسن الأنديلسي (توفي 379هـ).

(2) لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (توفي 337هـ).

(3) أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس: توفي 338هـ. له كتاب في النحو «الكافي».

(4) محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السراج (توفي 316هـ) من تلاميذ المبرد.

(5) الأشعار الستة هي أشعار امرئ القيس والنابعة وعلقمة وعترة وزهير وطرفة.

(6) الطائي هو أبو تمام (190 - 231هـ).

(7) الجعفي هو المتنبي (303 - 354هـ).

(8) ثعلب (توفي 291): من رواد مدرسة الكوفة في اللغة.

(9) اصلاح المنطق لابن السكيت (186 - 244هـ).

(10) «الأمالي» لأبي علي القالي (288 - 356هـ).

علم الحساب: المعاملات والجبر والفرائض عملاً. ثم كتاب أوقليدس وما يليه إلى الشَّكْل القَطَّاع⁽¹⁾، وعدلت بالأزياج الثلاثة، ونظرت في الأسطربلاب في مَسْقَطِ النقطة ونحوه يتعاقب عليّ هؤلاء المَعْلَمُونَ من صلاة الصَّبح إلى صلاة العصر ثم ينصرفون عني وأخذ في الراحة إلى صبح اليوم الثاني، فلا تتركني نفسي فارغاً من مطالعة أو مذاكرة أو تعليقٍ فائدة، وأنا بغرارة الشَّباب.

(رحلة ابن العربي إلى المشرق كما صورها قانون التأويل)

— 98 —

[تدوين التراث]

أو

[في التأليف والإملاء والوراقة]

أمر أمير المؤمنين المأمون الفراء⁽²⁾ أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب، وأمر أن يُفَرَّدَ في حجرة من حجر الدار، ووكل به جواربي وخدماء يقمن بما يحتاج إليه حتى لا يتعلّق قلبه، ولا تتشرف نفسه إلى شيء، حتى أنهم كانوا يُؤذِنُونَهُ بأوقات الصلاة، وصيّر له الوراقين، وألزمه الأمانة والمنفقين، فكان يُمْلِي والوراقون يكتبون، حتى صَنَّفَ الحدودَ في سنين، وأمر المأمون بكتبه في الخزائن، فبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس وابتدأ يُمْلِي كتاب المعاني. وكان وراقه سلمة وأبو نصر، قال فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم يضبط. قال فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضياً، فلم يزل يمليه حتى أتمه. وله كتابان في المشكل، أحدهما أكبر من الآخر. قال فلما فرغ من إملاء المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به، وقالوا لا نخرجه إلى أحد إلا من أراد أن ننسخه على خمس أوراق بدرهم، فشكى الناس ذلك إلى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك، فقالوا إنما

(1) الشكل القطّاع: قطعة من دائرة رأسها إما على مركزها وإما على محيطها (نقلًا عن الخوارزمي: «مفتاح العلوم»).

(2) الفراء: من أعلام الكوفة في اللغة والنحو والرواية (توفي 207 / 823).

صحبناك لِنَتَنَفَّعَ بِكَ، وكل ما صَنَّفْتَهُ فليس بالناس إليه من الحاجة ما بهم إلى هذا الكتاب، فدَعْنَا نَعِشْ بِهِ. قال فَقَارِبُوهم تَتَنَفَّعُوا وَيَتَنَفَّعُوا، فَأَبَوْا عَلَيْهِ. فقال سَأُرِيكُمْ. وقال للناس إني مُمْلِ كِتَابَ مَعَانَ أَتَمَّ شَرْحاً، وَأَبْسَطَ قَوْلًا مَنِ الَّذِي أَمْلَيْتُ. فجلس يُمْلِ فَأَمْلَ الحمد في مائة ورقة، فجاء الوراقون إليه فقالوا نحن نبليغ للناس ما يحبون، فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم.

الخطيب البغدادي
(تاريخ بغداد)

— 99 —

[تدوين التراث]

أو

[من وظائف الحافظ في اللغة: الإملاء]

وظائف الحافظ في اللغة أربعة: أحدها وهي العليا الإملاء كما أن الحافظ من أهل الحديث أعظم وظائفهم الإملاء وقد أملى حفاظ اللغة من المتقدمين الكثير فأملى ثعلب⁽¹⁾ مجالس عديدة في مجلد ضخيم وأملى ابن دريد مجالس كثيرة رأيت منها مجلداً، وأملى أبو محمد القاسم بن الأنباري⁽²⁾ وولده أبو بكر ما لا يحصى، وأملى أبو علي القالي⁽³⁾ خمس مجلدات وغيرهم وطريقتهم في الإملاء كطريقة المحدثين سواء يكتب المستملي أول القائمة مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا ويذكر التاريخ ثم يورد المملي بإسناده كلاماً عن العرب والفصحاء فيه غريب يحتاج إلى التفسير ثم يفسره ويورده من أشعار العرب وغيرها بأسانيده ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير إسناد ما يختاره وقد

(1) أبو العباس ثعلب (ت 291هـ/904م) من أئمة الكوفة في النحو واللغة. من كتبه قواعد الشعر، مجالس ثعلب.

(2) ابن الأنباري (271/328هـ - 885/939م) من أئمة اللغة، أخذ النحو عن ثعلب، له من الكتب شرح المفضليات وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات والأضداد في اللغة.

(3) القالي (ت 356هـ/967م) من كبار العلماء في اللغة والشعر والرواية، غادر المشرق إلى الأندلس واستقر بقرطبة سنة 330هـ، شهر بكتابه «الأمالى».

كان هذا في الصدر الأول فاشياً كثيراً ثم ماتت الحفاظ وانقطع إملاء اللغة عن دهر مديد واستمر إملاء الحديث ولما شرعت في إملاء الحديث سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وجددته بعد انقطاع عشرين سنة من سنة مات الحافظ أبي الفضل بن حجر⁽¹⁾ أردت أن أجدد إملاء اللغة وأحييه بعد دثوره فأملت مجلساً واحداً فلم أجد له حملة ولا من يرغب فيه فتركته. وآخر من علمته أملت على طريقة اللغويين أبو القاسم الزجاجي⁽²⁾ له أمالي كثيرة في مجلد ضخيم وكانت وفاته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ولم أقف على أمالٍ لأحد بعده.

جلال الدين السيوطي

(المزهر)

— 100 —

[التحري في ضبط التراث العلمي⁽³⁾]

أو

[من طرق التدريس والتأليف في القرن الثالث:

إملاء كتاب الباقوت في اللغة]

قرأت بخط أبي الفتح عبيد الله ابن أحمد النحوي عليه - وكان صدوقاً بحاثاً منقراً -: كان أبو عمر محمد بن عبد الواحد، صاحب أبي العباس ثعلب، ابتداءً بإملاء هذا الكتاب، كتاب الباقوت، يوم الخميس ليلة بقيت من المحرم سنة ست وعشرين وثلثمائة في جامع المدينة، مدينة أبي جعفر، ارتجالاً من غير كتاب ولا دستور. فمضى في الإملاء مجلساً مجلساً إلى أن انتهى إلى آخره. وكتب

(1) ابن حجر العسقلاني (ت 852/773 - 1429/1372م)، مولده مصر، من كبار المحدثين في عصره، من كتبه: الإصابة في تمييز الصحابة، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.

(2) أبو القاسم الزجاجي (ت 340هـ/952م) أخذ النحو عن ابن دريد والأخفش الأصغر، من كتبه: الأمالي، الجمل، مجالس العلماء.

(3) وهو ما لم يكن من حظ مدونة الشعر عموماً ومدونة الشعراء المنمورين على وجه الخصوص.

ما أملاه مجلساً يتلو مجلساً. ثم رأى الزيادة فيه، فزاد في أضعاف ما أملى وارتجل يواقيتَ أُخَرَ واختصَّ بهذه الزيادة أبو محمد الصَّفَّار، لملازمةٍ وتكريرِ قراءته لهذا الكتاب على أبي عمر، فأخذتُ الزياداتِ منه ثم جمع الناسَ على قراءة أبي إسحاق الطبري له. فسَمِيَ هذه القراءة، الفَذْلَكَة، فقرأ عليه وسمعه الناسُ ثم زاد فيه بعد ذلك، فجمعتُ أنا في كتابي الزياداتِ كُلَّها. وبدأتُ بقراءة الكتاب عليه يوم الثلاثاء لثلاث ليال بقين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وثلثمائة، إلى أن فرغت منه في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة. وحضرت النسخَ كُلَّها عند قراءتي، نسخةً أبي إسحاق الطبري ونسخةً أبي محمد بن سعد القطريلي ونسخةً أبي محمد الحجاجي. وزادني في قراءتي عليه أشياء. فتوافقنا في الكتاب كله من أوله إلى آخره. ثم ارتجلَ بعد ذلك يواقيتَ أُخَرَ وزياداتٍ في أضعاف الكتاب. واختصَّ بهذه الزيادة أبو محمد وهب لملازمته. ثم جمع الناسَ ووعدهم بعرض أبي إسحاق الطبري عليه هذا الكتاب. وتكون آخر عرضة يتقرَّر عليه الكتاب، فلا يكون بعدها زيادة... واجتمع الناس يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى من سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة في منزله بحضرة سكة أبي العنبر. فأملَى على الناس ما نسختُه. قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد: هذه العرضة هي التي تفرَّد بها أبو إسحاق الطبري، آخر عرضة أسمعها بعده، فمن روى عني في هذه النسخة وهذه العرضة واحداً فليس هو من قولي وهو كذاب عليّ.

ابن النديم

(الفهرست - طبعة طهران)

— 101 —

[النسخ بين الرق والورق]

أو

[الجاحظ ومن عابه بتفضيل الورق على الجلود]

[...] وما عليك أن تكونَ كُتبي كُلَّها من الورق الصَّيْنِيّ، ومن الكاغد

الخُرَّاساني؟!]

قال لي: لِمَ زَيَّنْتَ النَّسَخَ فِي الْجُلُودِ، وَلَمْ حَشَّيْتَنِي عَلَى الْأَدَمِ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْجُلُودَ جَافِيَةَ الْحَجْمِ، ثَقِيلَةَ الْوِزْنِ، إِنْ أَصَابَهَا الْمَاءُ بَطَلَتْ، وَإِنْ كَانَ يَوْمٌ لَثَقِي اسْتَرَخْتُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِلَّا أَنَّهَا تَبْغُضُ إِلَى أَرْبَابِهَا نَزُولَ الْغَيْثِ، وَتَكْرَهُ إِلَى مَالِكِيهَا الْحَيَا، لَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا كَفَى وَمَنَعَ مِنْهَا.

قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْوَرَّاقَ لَا يَخْطُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ سَطْرًا، وَلَا يَقْطَعُ فِيهَا جِلْدًا. وَإِنْ نَدَيْتَ - فَضْلًا عَلَى أَنْ تُمَطَّرَ، وَفَضْلًا عَلَى أَنْ تَغْرُقَ - اسْتَرْسَلْتُ فَاِمْتَدَّدْتُ. وَمَتَى جَفَّتْ لَمْ تَعُدْ إِلَى حَالِهَا إِلَّا مَعَ تَقَبُّضٍ شَدِيدٍ، وَتَشْجُجٍ قَبِيحٍ. وَهِيَ أَنْتَنَ رِيحًا وَأَكْثَرَ ثَمَنًا، وَأَحْمَلُ لِلْغَشِّ: يُغَشُّ الْكُوفِيُّ بِالْوَاسِطِيِّ، وَالْوَاسِطِيُّ بِالْبَصْرِيِّ، وَتَعْتَقُ لَكِي يَذْهَبُ رِيحُهَا وَيَنْجَابُ شَعْرُهَا. وَهِيَ أَكْثَرُ عُقْدًا وَعُجْرًا، وَأَكْثَرُ خِبَاطًا وَأَسْقَاطًا، وَالصُّفْرَةُ إِلَيْهَا أَسْرَعُ. وَسُرْعَةُ انْسِحَاقِ الْخَطِّ فِيهَا أَعَمُّ. وَلَوْ أَرَادَ صَاحِبُ عِلْمٍ أَنْ يَحْمِلَ مِنْهَا قَدْرَ مَا يَكْفِيهِ فِي سَفَرِهِ لَمَا كَفَاهُ حِمْلُ بَعِيرٍ. وَلَوْ أَرَادَ مِثْلَ ذَلِكَ مِنَ الْقُطْنِيِّ لَكَفَاهُ مَا يَحْمِلُ مَعَ زَادِهِ.

وَقُلْتُ لِي: عَلَيْكَ بِهَا فَإِنَّهَا أَحْمَلُ لِلْحَكِّ وَالتَّغْيِيرِ، وَأَبْقَى عَلَى تَعَاوُرِ الْعَارِيَةِ وَعَلَى تَقْلِيلِ الْأَيْدِي، وَلِرَدِّدِهَا ثَمَنَ، وَلَطْرُسِهَا مَرْجُوعَ، وَالْمَعَادَ مِنْهَا يَنْوِبُ عَنِ الْجُدِّدِ. وَلَيْسَ لِدَفَاتِرِ الْقُطْنِيِّ أَثْمَانٌ فِي الشُّوقِ وَإِنْ كَانَ فِيهَا كُلُّ حَدِيثٍ طَرِيفٍ، وَلَطْفٍ مَلِيحٍ، وَعِلْمٍ نَفِيسٍ. وَلَوْ عَرَضْتَ عَلَيْهِمْ عِذْلَهَا فِي عِدَدِ الْوَرَقِ جُلُودًا ثَمَّ كَانَ فِيهَا كُلُّ شَعْرٍ بَارِدٍ وَكُلُّ حَدِيثٍ غَثٍّ، لَكَانَتْ أَثْمَنَ، وَلَكَانُوا عَلَيْهَا أَسْرَعَ.

وَقُلْتُ: وَعَلَى الْجُلُودِ يَعْتَمِدُ فِي حِسَابِ الدَّوَابِّ، وَفِي الصُّكَاكِ وَالْعُهُودِ، وَفِي الشُّرُوطِ وَصُورِ الْعَقَارَاتِ. وَفِيهَا تَكُونُ نَمُودَجَاتِ النُّقُوشِ، وَمِنْهَا تَكُونُ خَرَائِطُ الْبُرْدِ. وَهَنْ أَصْلَحُ لِلْجُرْبِ وَلِعِفَاصِ الْجَرَّةِ وَسِدَادِ الْقَارُورَةِ. وَزَعَمْتُ أَنْصَ الْأَرْضِ إِلَى الْكَاعْدِ أَسْرَعَ، وَأَنْكَرْتُ أَنْ تَكُونَ الْفَأْرَةُ إِلَى الْجُلُودِ أَسْرَعَ، بَلْ زَعَمْتُ أَنَّهَا إِلَى الْكَاعْدِ أَسْرَعَ وَلَهُ أَفْسَدُ، فَكُنْتُ سَبَبَ الْمَضَرَّةِ فِي اتِّخَاذِ الْجُلُودِ وَالِاسْتِبْدَالِ بِالْكَاعْدِ، وَكُنْتُ سَبَبَ الْبَلِيَةِ فِي تَحْوِيلِ الدَّفَاتِرِ الْخِفَافِ فِي الْمَحْمَلِ، إِلَى الْمَصَاحِفِ الَّتِي تُثْقَلُ الْأَيْدِي وَتَحْطَمُ

الصدور، وتقوُّس الظهور، وتُعْمِي الأبصار.

الجاحظ

(رسالة في الجد والهزل/ مجموعة رسائل الجاحظ، ج 2 ص 252)

— 102 —

[النسخ وأدواته]

أو

[في صناعة القلم الذي اخترعه

المعز الفاطمي⁽¹⁾]

القاضي النعمان

قال القاضي النعمان بن محمد رضي الله عنه: ذكر الإمام المعز لدين الله عليه السلام القلم، فوصف فضله ورمز فيه بباطن العلم ثم قال: نريد أن نعمل قلمًا يُكْتَبُ به بلا استمداد من دواة، يكون مدادُه من داخله: فمتى شاء الإنسان كتبَ به فأمدَّه وكتبَ بذلك ما شاء، ومتى شاء تركه، فارتفع المدادُ، وكان القلم ناشفًا منه، يجعله الكاتب في كمه أو حيث شاء فلا يؤثر فيه ولا يزشح شيء من المداد عنه، ولا يكون ذلك إلا عندما يُتَغَيَّ منه ويُراد الكتابةُ به، فيكون آلةٌ عجيبة لم نعلم أننا سبقنا إليها ودليلاً على حكمة بالغة لمن تأملها وعرف وجه المعنى فيها.

فقلت: ويكون هذا يا مولانا عليك السلام؟!!

قال: يكون إن شاء الله.

(1) المعز لدين الله الفاطمي: كانت ولايته من 341 إلى 362.

التعليق:

لا تخفى أهمية هذا النص من الناحية الحضارية، إذ لا شك أن قلم المعز هذا سبق بشمانية قرون أول قلم خزان عرف في أوروبا، وهو قلم F. B. Foelsh سنة 1809، ثم قلم J. Scheffer سنة 1819 (انظر دائرة المعارف الإيطالية، فصل Penna ج 26 ص 680) نقلًا عن محققي كتاب «المجالس...» الأستاذة إبراهيم شيوخ ومحمد اليعلاوي والحبيب الفقيه).

فما مرّ بعد ذلك إلا أيام قلائل حتّى جاء الصانع الذي وصف له الصنعة، به . معمولاً من ذهب فأودعه المداد به فكتب . وزاد شيئاً من المداد على مقدار الحاجة . فأمر بإصلاح شيء منه فأصلحه وجاء به فإذا هو قلم يُقَلَّبُ في اليد ويميل إلى كلّ ناحية فلا يبدو منه شيء من المداد . فإذا أخذه الكاتب وكتب به كتب أحسن كتاب ما شاء أن يكتب به . ثم إذا رفعه عن الكتاب أمسك المداد .

فرايت صنعة عجيبة لم أكن أظنّ أنّي أرى مثلها وتبين لي فيه مثل حسن في أنّه لا يَسْمَحُ بما عنده إلا عند طلب ذلك منه ، وفيما يعود بالنفع ممّا جعل سبباً له ، ولا وجود لغير مُبْتَنًى ولا يُخرج ما فيه إلا لمن يَجِبُ إخراج ذلك له لمن يحبّ ، ولا يخرج منه ما يضرّ فيلَطُخُ يد من يمسكه أو ثوبه أو ما لصق به ، فهو نفع ولا ضرر ، وجواد لمن سأل ، وممسك عمن لم يسأل ، ومستغن بما فيه عن غيره أن يستمدّ منه .

القاضي النعمان
(كتاب المجالس والمسامرات)

— 103 —

[صناعة الوراق ودورها في الحفاظ على جانب من التراث باقتناء ما تفرّق من نواذر المخطوطات بالخزائن الخاصة]

قال محمد بن إسحاق⁽¹⁾: كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمد بن الحسين ويعرف بابن أبي بكرة، جماعة للكتب، له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة؛ تحتوي على قطعة من الكتب الغريبة في النحو واللغة والأدب والكتب القديمة، فلقيت هذا الرجل دفعات فأنس بي، وكان نفوراً ضئيلاً بما عنده وخائفاً من بني حمدان. فأخرج إليّ قمطراً كبيراً فيه نحو ثلثمائة رطل جلود فلجان وصيكاك وقرطاس مصر وورق صيني وورق تهامي وجلود آدم وورق خراساني فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم، وشيء من

(1) هو ابن النديم .

النحو والحكايات والأخبار والأسمار والأنساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم. وذكر أن رجلاً من أهل الكوفة، ذهب عني اسمه، كان مستهتراً بجمع الخطوط القديمة، وأنه لما حضرته الوفاة خصّه بذلك لصداقة كانت بينهما وأفضال من محمد بن الحسين عليه ومجانسة بالمذهب فإنه كان شيعياً، فرأيتها وقلبتها فرأيت عجباً. إلا أن الزمان قد أخلقها وعمل فيها عملاً أدرسها وأحرفها. وكان على كل جزء أو ورقة أو مدرج، توقيع بخطوط العلماء واحداً إثر واحد، يُذكر فيها خط من هو، وتحت كل توقيع توقيع آخر خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط بعض لبعض.

ابن النديم
(الفهرست - طبعة طهران)

— 104 —

[من دور الحكمة في العهد الفاطمي]

أو

[في نسخ التراث وتدوينه]

[...] وفي يوم السبت هذا يعني العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فُتِحَت الدارُ المُلقَّبَةُ بدارِ الحِكْمَةِ بالقاهرة وجَلَسَ فيها الفقهاء وحُمِلَت الكتبُ إليها من خزائن القصور المعمورة ودخل الناس إليها ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها ما التمسهُ وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها. وجلس فيها القراء والمنجّمون وأصحاب النحو واللغة والأطباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعُلِّقَت على جميع أبوابها وممراتها الستورُ وأقيم قوامٌ وخُدّام وفراشون وغيرهم وسُمُّوا بخدمتها وحصل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله⁽¹⁾ من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعاً لأحد قط من الملوك. وأباح ذلك كلّهُ لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثّر قراءة الكتب والنظر فيها فكان ذلك

(1) الحاكم بأمر الله: أبو علي المنصور. تولى الخلافة بمصر سنة 386هـ/ 996م.

من المحاسن الماثورة أيضاً التي لم يُسمع بمثلها من إجراء الرِّزْق السِّنِّي لِمن رُسِم له بالجلوس فيها والخدمة لها من فقيه وغيره. وحَضَرها النَّاسُ على طبقاتهم فمنهم مَنْ يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للتَّسْنِخ ومنهم من يحضر للتعلُّم. وجعل فيها ما يحتاج النَّاسُ إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر.

المقريزي
(الخطط)

— 105 —

[في الخزائن السلطانية]
أو
[اهتمام أولي الأمر بالكتب]

— 1 —

ذُكِرَ عند العزيز بالله⁽¹⁾ كتابُ العين للخليل بن أحمد فأمر خزانَ دفتاره فأخرجوا من خزائنه نيفاً وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن أحمد وحملَ إليه رجلٌ نسخة من كتاب تاريخ الطُّبري اشتراها بمائة دينار فأمر العزيزُ الخزانَ فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطُّبري منها نسخة بخطه وذُكِرَ عنده كتابُ الجُمهرة لابن دريد⁽²⁾ فأخرج من الخزانة مائة نسخة وقال في كتاب الذَّخائر عِدَّةُ الخزائن التي يرُسِّم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة، من جُمَلتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة وأن الموجودَ فيها من جملة الكتب المخرجة في شدَّة المستنصر⁽³⁾ ألفان

(1) العزيز بالله: أبو منصور نزار. تولى الخلافة الفاطمية بمصر سنة 365هـ/ 975م.

(2) ابن دريد (223 - 321) أديب - لغوي. من كتبه: الجُمهرة في اللغة، المقصور والممدود. (انظر بعض شعره بالجزء السادس).

(3) المستنصر: أبو تميم مسعد، تولى الخلافة الفاطمية بمصر سنة 427هـ/ 1035م.

وأربعمئة ختمة قرآن في رُبْعَاتٍ بخطوط مَنَسُوبَةٍ⁽¹⁾ زائدة الحُسْنِ مُحَلَّاةٍ بذهب وفضة وغيرهما وأنَّ جميعَ ذلك كله ذهب فيما أخذه الأتراكُ في واجباتهم ببعض قيمته ولم يبقَ في خزائن القصر البرّانية منه شيء بالجملّة دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل إليها ووجدت صناديق مملوءة أقلاماً مبريّة من براية ابن مقلة⁽²⁾ وابن البواب⁽³⁾ وغيرهما.

— 2 —

وخزانة الكتب⁽⁴⁾ كانت في أحد مجالس المارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجيء الخليفة راكباً ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر إليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت المجلس ابن عبد القوي فيُخَضَّرُ إليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب، فإن عَنَ له أخذُ شيء منها أخذه ثم يعيده، وتحتوي هذه الخزانة على عدة رُفُوفٍ في دور ذلك المجلس العظيم والرُفُوفُ مقطّعة بحواجز وعلى كل حاجز بابٌ مقفل بمفصلات وقفل وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات وَيَسِيرٌ من المعجّزّات فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتبُ الحديث والتواريخ وسيرُ الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها النواقص التي ما تمت كل ذلك بورقة مترجمة ملصّقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج

(1) منسوبة إلى خطاطين مشهورين. وفي هذا دلالة على عناية القدماء بالخط (انظر ابن خلدون: المقدمة).

(2) أبو علي محمد بن علي بن مقلة (272/866 - 328/940): من أئمة الخطاطين ببغداد في عصره، وكان شاعراً أديباً، وتقلد الوزارة لثلاثة من خلفاء بني العباس، خرج بالخط من أنماطه الكوفية إلى النمط النسخي.

(3) أبو الحسن علاء الدين بن هلال، عرف بابن البواب (توفي نحو 413/1022)، إمام الخطاطين في القرن الرابع. احتفظت خزائن المخطوطات باسطنبول ببعض نماذج من خطه نذكر منها قرآناً بخط ريحاني وديوان سلمة بن جندل.

(4) خزانة الخليفة الفاطمي العزيز بالله المذكور آنفاً.

بخط ابن مُقْلَةَ ونظائره كابن البَوَّاب وغيره... وكانت من عجائب الدنيا ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دارٌ كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري إلى غير ذلك ويقال إنها كانت تشتمل على ألف وستمئة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة.

المقريزي
(الخطوط)

— 106 —

[الخطوط وشأنها في تدوين التراث]
أو

[في خزائن الكتب السلطانية في عهد البويهيين ومَن كان عليها
من رؤوس خطاطي العصر]

[حَدَّثَ] أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هِلَالٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَوَّابِ الْكَاتِبُ⁽¹⁾ قَالَ:
كُنْتُ أَقْصَرَفُ فِي خِزَانَةِ الْكُتُبِ لِبَهَاءِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَضِدِ الدَّوْلَةِ بِشِيرَازَ عَلَى اخْتِيَارِي
وَأُرَاعِيهَا لَهُ وَأَمَرَهَا مَزْدُودٌ إِلَيَّ، فَرَأَيْتُ يَوْمًا فِي جُمْلَةٍ أَجْزَاءَ مَنبُودَةٍ جُزْءًا مُجَلَّدًا
بِأَسْوَدَ قَدَرَ الشُّكْرِيِّ فَفَتَحْتُهُ وَإِذَا هُوَ جُزْءٌ مِنْ ثَلَاثِينَ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ بِخَطِّ أَبِي
عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ⁽²⁾، فَأَعْجَبَنِي وَأَفْرَدْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَظْفَرُ بِجُزْءٍ بَعْدَ جُزْءٍ مُخْتَلِفٍ فِي جُمْلَةٍ
الْكُتُبِ إِلَى أَنْ أَجْتَمَعَ تِسْعَةً وَعِشْرُونَ جُزْءًا، وَبَقِيَ جُزْءٌ وَاحِدٌ اسْتَعْرِفْتُ تَفْشِشَ
الْخِزَانَةِ عَلَيْهِ مُدَّةً طَوِيلَةً فَلَمْ أَظْفَرُ بِهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُضْحَفَ نَاقِصٌ فَأَفْرَدْتُهُ

(1) انظر النص رقم 105.

(2) انظر النص رقم 105.

وَدَخَلْتُ إِلَى بَهَاءِ الدَّوْلَةِ وَقُلْتُ: يَا مَوْلَانَا، هَهُنَا رَجُلٌ يَسْأَلُ حَاجَةً قَرِيبَةً لَا كُفْلَةَ فِيهَا، وَهِيَ مُخَاطَبَةُ أَبِي عَلِيٍّ الْمُؤَقَّيِّ الْوَزِيرِ عَلَى مَعُونَتِهِ فِي مُنَازَعَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَصْمٍ لَهُ، وَمَعَهُ هَدِيَّةٌ ظَرِيفَةٌ تَصْلُحُ لِمَوْلَانَا. قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ هِيَ؟ قُلْتُ مُضْحَكٌ بِحُطِّ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةٍ. فَقَالَ: هَاتِهِ وَأَنَا أَتَقَدَّمُ بِمَا يُرِيدُ، فَأَخْضَرْتُ الْأَجْزَاءَ فَأَخَذَ مِنْهَا وَاحِدًا وَقَالَ: أَذْكَرُ وَكَانَ فِي الْخِرَازَةِ مَا يُشْبِهُ هَذَا وَقَدْ ذَهَبَ عَنِّي، قُلْتُ: هَذَا مُضْحَكٌ وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فِي طَلَبَتِي لَهُ حَتَّى جَمَعْتُهُ إِلَّا أَنَّهُ يَنْقُصُ جُزْءًا وَقُلْتُ: هَكَذَا يُطْرَحُ مُضْحَكٌ بِحُطِّ أَبِي عَلِيٍّ؟ فَقَالَ لِي: فَتَمِّمْنِي لِي. قُلْتُ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، وَلَكِنْ عَلَى شَرِيطَةٍ أَتُكِّدُ إِذَا أَبْصَرْتَ الْجُزْءَ النَّاقِصَ مِنْهَا وَلَا تَعْرِفُهُ أَنْ تُعْطِيَنِي خِلْعَةً وَمِائَةَ دِينَارٍ. قَالَ: أَفْعَلْ. وَأَخَذْتُ الْمُضْحَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى دَارِي، وَدَخَلْتُ الْخِرَازَةَ أَقْلُبُ الْكَاعِدَ الْعَتِيقَ وَمَا يُشَابِهُ كَاعِدَ الْمُضْحَكِ، وَكَانَ فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْكَاعِدِ السَّمَرَقَنْدِيِّ وَالصَّبِيَّيِّ وَالْعَتِيقِ كُلِّ ظَرِيفٍ عَجِيبٍ، فَأَخَذْتُ مِنَ الْكَاعِدِ مَا وَافَقَنِي وَكَتَبْتُ الْجُزْءَ وَذَهَبْتُهُ وَعَتَقْتُ ذَهَبَهُ، وَقَلَعْتُ جِلْدًا مِنْ جُزْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ فَجَلَّدْتُهُ بِهِ وَجَلَّدْتُ الَّذِي قَلَعْتُ مِنْهُ الْجِلْدَ وَعَتَقْتُهُ، وَنَسِيَ بَهَاءُ الدَّوْلَةِ الْمُضْحَكَ، وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ نَحْوُ السَّنَةِ. فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَرَى ذِكْرُ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةٍ فَقَالَ لِي: مَا كَتَبْتَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَأَعْطِينِيهِ: فَأَخْضَرْتُ الْمُضْحَكَ كَامِلًا فَلَمْ يَزَلْ يَقْلِبُهُ جُزْءًا جُزْءًا وَهُوَ لَا يَقِفُ عَلَى الْجُزْءِ الَّذِي بِحُطِّي ثُمَّ قَالَ لِي: أَيُّمَا هُوَ الْجُزْءُ الَّذِي بِحُطِّكَ؟ قُلْتُ لَهُ: لَا تَعْرِفُهُ فَيَصْغُرَ فِي عَيْنِكَ، هَذَا مُضْحَكٌ كَامِلٌ بِحُطِّ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةٍ وَنَكْتُمُ سِرًّا؟ قَالَ: أَفْعَلْ: وَتَرَكَهُ فِي رُبْعَةٍ عِنْدَ رَأْسِهِ وَلَمْ يُعِدهُ إِلَى الْخِرَازَةِ، وَأَقَمْتُ مُطَالِبًا بِالْخِلْعَةِ وَالْذَّنَانِيرِ وَهُوَ يَمْتَطِّلُنِي وَيَعِدُّنِي، فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا قُلْتُ يَا مَوْلَانَا: فِي الْخِرَازَةِ بَيَاضٌ صَبِيئِي وَعَتِيقٌ مَقْطُوعٌ وَصَحِيحٌ، فَتُعْطِينِي الْمَقْطُوعَ مِنْهُ كُلَّهُ دُونَ الصَّحِيحِ بِالْخِلْعَةِ وَالْذَّنَانِيرِ. قَالَ: مَرُّ وَخَذُهُ. فَمَضَيْتُ وَأَخَذْتُ جَمِيعَ مَا كَانَ فِيهَا

مِنْ ذَلِكَ النَّوعِ فَكَتَبْتُ فِيهِ سِنِينَ.

مما نقله ياقوت

(معجم الأدباء)

— 107 —

[إقامة ياقوت الحموي بمرو في بداية القرن السادس

وخبر استفادته من خزائن كتبها]

ويمرو⁽¹⁾ جامعان للحنفية والشافعية يجمعهما السور وأقيمتُ بها ثلاثة أعوام...⁽²⁾ ولولا ما عَرَا من ورود التَّـر⁽³⁾ إلى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها إلى الممات لما في أهلها من الرِّفْد ولين الجانب وحُسن العِشْرة وكثرة كُتب الأصول المُتَقَنَّة بها فإني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أرَ في الدنيا مثلها كثرة وجودةً منها خزانتان في الجامع إحداهما يقال لها العزيزية وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر عتيق الزنجاني أو عتيق بن أبي بكر وكان فقاعياً للسلطان سنجر⁽⁴⁾. وكان في أول أمره يبيع الفاكهة والريحان بسوق مرو ثم صار شرايياً له وكان ذا مكانة منه وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها⁽⁵⁾ والأخرى يقال

(1) مدينة مرو جنوب شرقي بخارى وتدعى اليوم «مَري»، وهي إحدى مدن جمهورية ازباكستان.

(2) يذكر ياقوت في معرض حديثه عن مدينة مرو أنه فارقتها سنة 616هـ / 1219م (انظر معجمه: الإحالة أعلاه).

(3) خَرَّب المغول المدينة وسَدَّها المشهور سنة 618هـ / 1221م.

(4) هو السلطان سنجر السلجوقي (أيام سلطنته: 511 - 522 / 1118 - 1128).

(5) نذكر هنا على سبيل المقارنة ما كان في بعض خزائن الكتب في الغرب - نقلاً عن المستشرق الألماني آدم متر - : «كان في مكتبة الكاتدرائية بمدينة «كُنْسْتَانز» (بألمانيا) في القرن التاسع الميلادي ثلاثمائة وستة وخمسون كتاباً، وفي مكتبة دير «الْبِنْدِكْتِين» عام 1032م / 424هـ ما يزيد على المائة بقليل، وفي خزانة كتب الكاتدرائية في مدينة =

لها الكمالية لا أدري إلى من تنسب وبها خزانة شرف الملك المستوفي أبي سعد محمد بن منصور في مدرسته ومات المستوفي هذا في سنة 494 وكان حنفي المذهب وخزانة نظام الملك الحسن بن إسحاق في مدرسته وخزانتان للسمعانيين وخزانة أخرى في المدرسة العميدية وخزانة لمجد الملك أحد الوزراء المتأخرين بها والخزائن الخاتونية في مدرستها والضميرية في خانكاه هناك وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثره بغير رهن تكون قيمتها مائتي دينار فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها وأنساني حبها كل بلد وألهاني عن الأهل والولد وأكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن.

ياقوت

(معجم البلدان ط. أوروبا)

— 108 —

[من النوادر]

أو

الحفظ وشأنه في تدوين نصوص التراث

— 1 —

حدث الوزير أبو بكر بن زهر قال:

«بينما أنا قاعد في دهليز دارنا وعندني رجلٌ ناسخ أمرته أن يكتب لي كتاب الأغاني، فجاء الناسخ بالكراريس التي كتبها؛ فقلت له: أين الأصل الذي كتبت منه لأقابل معك به قال: ما أتيت به معي؛ فبينما أنا معه في ذلك إذ دخل الدهليز علينا رجلٌ بدُّ الهيئة، عليه ثياب غليظة أكثرها صوف، وعلى رأسه عمامة قد لآنها من غير إتيان لها؛ فحسبته لمَّا رأيته من بعض أهل البادية، فسلم وقعد

= (بألمانيا) سنة 1130م / 525هـ ستة وتسعون كتاباً فقط» (انظر كتابه: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، المجلد الأول ص 323 طبعة 1967).

وقال لي: يا بني، استأذن لي على الوزير أبي مروان؛ فقلت له: هو نائم؛ هذا بعد أن تكلفتُ جوابه غايةً التكلف؛ حملني على ذلك نزوة الصُّبا وما رأيتُ من خشونة هيئة الرجل؛ ثم سكتَ عني ساعة، وقال: ما هذا الكتاب الذي بأيديكما؟ فقلت له: ما سؤالك عنه؟ فقال: أحب أن أعرف اسمه، فإنني كنت أعرف أسماء الكتب! فقلت: هو كتاب الأغاني؛ فقال: إلى أين بلغ الكاتب منه؟ قلت: بلغ موضع كذا، وجعلتُ أتحدثُ معه على طريق السُّخرية به والضَّحك على قلبه، فقال: وما لكاتبك لا يكتب؟ قلت: طلبتُ منه الأصل الذي يكتب منه لأعارضَ به هذه الأوراق، فقال لم أجنيء به معي؛ فقال: يا بني، خذ كراريسك وعارض؛ قلت: بماذا؟ وأين الأصل؟ قال: كنت أحفظُ هذا الكتاب في مدة صباي؛ قال: فتبسَّمتُ من قوله، فلما رأى تبسُّمي قال: يا بني أمسك عليّ؛ قال: فأمسكتُ عليه وجعل يقرأ، فوالله ما أخطأ واوًا ولا فاء؛ قرأ هكذا نحوًا من كُراستين، ثم أخذت له في وسط السُّفر وآخره، فرأيت حفظه في ذلك كله سواء.

«فاشئت عجبي، وقمتُ مسرعاً حتى دخلت على أبي فأخبرته بالخبر ووصفتُ له الرجل؛ فقال كما هو من قوره، وكان ملتقاً برداءٍ ليس عليه قميصٌ، وخرج حاسر الرأس حافي القدمين لا يرفُقُ على نفسه، وأنا بين يديه، وهو يُوسعني لوماً، حتى ترامى على الرجل وعانقه، وجعل يقبِّل رأسه ويديه ويقول: يا مولاي اعذرني، فوالله ما أعلمني هذا الجلفُ إلا الساعة؛ وجعل يسُبُّني، والرجل يُخفِّض عليه ويقول: ما عرفني؛ وأبي يقول: هَبْهُ ما عَرَكَك، فما عُدُّهُ في حُسن الأدب.

«ثم أدخله الدارَ وأكرم مجلسه وخلاً به فتحدثا طويلاً؛ ثم خرج الرجل وأبي بين يديه حافياً حتى بلغ الباب، وأمر بدائبته التي يركبها فأسرَّجَتْ، وحلف عليه ليركبها ثم لا ترجع إليه أبداً.

«فلما انفصل قلت لأبي: من هذا الرجل الذي عظَّمته هذا التعظيم؟ قال لي: اسكتْ ويحك! هذا أديب الأندلس وإمامها وسيِّدُها في علم الآداب، هذا

أبو محمد عبد المجيد بن عبدون، أيسرُ محفوظاته كتابُ الأغاني؛ وما حفظُهُ في ذكاء خاطره وجودة قريحته؟».

سمعت هذه الحكاية من أبي بكر بن زهر رحمه الله حين دخلت عليه وقد وفد على مراکش لتجديد بيعة أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف في شهور سنة 595.

المراكشي

(المعجب في تلخيص أخبار المغرب)

— 2 —

قال أبو العباس ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي، وكان يحضره زهاء مائة إنسان، وكان يُسأل ويُقرأ عليه فيجيبُ من غير كتاب، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت يده كتاباً قط، ولقد أملت على الناس ما يُحْمَل على أجمال، ولم يرَ أحدٌ في علم الشعر أغزر منه. ورأى في مجلسه يوماً رجلين يتحادثان، فقال لأحدهما: من أين أنت؟ فقال: من إسيجاب، وقال للآخر: من أين أنت؟ فقال: من الأندلس، فعجب من ذلك وأنشد:

رَفِيقَانِ شَيْءَ أَلْفِ الدَّهْرِ بَيْنَنَا وَقَدْ يَلْتَقِي الشَّيْءُ فَيَأْتِلِفَانِ

ابن خلكان

(وفيان الأعيان)

— 109 —

[ضبط دواوين الشعر في حياة أصحابها:

ابن خفاجة نموذجاً نادراً]

[...] وَلَمَّا ارْتَقَتْ بِسِي السَّنِّ مُرْتَقَاهَا، وَشَارَفَتْ مُنْتَهَاهَا، وَتَوَالَتْ رَغْبَةُ
الْإِخْوَانِ فِيهِ⁽¹⁾ تَجَدَّدُ، وَحِرْصُ الْأَعْيَانِ عَلَيْهِ يَتَأَكَّدُ، تَوَخَّيْتُ أَنْ أَقْصُرَهُ فِي مُجَلَّدٍ
وَأَخْصُرَهُ، وَأَخْشُرَهُ جُمْلَةً وَأَنْشُرَهُ. وَكَانَ قَدْ بَادَ، أَوْ كَادَ لِدُثُورِ رِقَاعِ مُسَوِّدَاتِهِ،

(1) إشارة إلى مجموع شعره.

وَإِخْلَاقِ حَوَاشِي تَعْلِيْقَاتِهِ. وَاقْتَضَى النَّظْرُ فِيْمَا حَاوَلْتُهُ أَنْ أَتَعَهَّدَهُ ثَانِيًا تَعَهَّدَ
مُؤَلِّفٍ، وَأَتَفَقَّدَهُ عَائِدًا تَفَقَّدَ مُتَأَمِّلٍ مُتَقَفِّ، / فَمِنْهُ مَا تَعَهَّدْتُهُ فَقَيَّدْتُهُ، وَمِنْهُ مَا
لَحِظْتُهُ فَلَفَظْتُهُ، وَمِنْهُ مَا تَصَفَّحْتُهُ فَأَصْلَحْتُهُ، إِمَّا لِاسْتِفَادَةٍ مَعْنَى، وَإِمَّا لِاسْتِجَادَةٍ
مَبْنَى. وَكَانَ قَدْ شَاعَ كَثِيرٌ مِنْهُ وَذَاعَ، فَمِنْ مُتَعَلِّقٍ بِنَفْسٍ، وَمِنْ مُتَعَلِّقٍ فِي طَرَسٍ.
وَسَيُخْتَلَفُ وَجُودُهُ بِمَا عَاوَدْنَاهُ مِنْ مُفْتَقِدِهِ وَمُتَقَدِّهِ، فَلَا يُوْجَدُ وَاحِدًا، لَا مِنْ
طَرِيقِ صِيغَتِهِ، وَلَا مِنْ جِهَةِ عَدَدِهِ.

ابن خفاجة الأندلسي
(من خطبة الديوان ص 3 - 4)

المحتوى

مدخل عام: المنهج 9

القسم الأول

شعراء عباسيون منسيون: الإشكالية العامة

- توطئة جمال الدين بن الشيخ 33
- مدخل 39
- الفصل الأول: المدونة. طرح القضية، معالم العمل وفرضياته 45
- المنطلقات التمهيدية 47
- معالم منهجية 50
- الفصل الثاني: المدونة. تقديمها، تحديد برنامج البحث 61
- مشروعنا 63
- الحدود المنهجية 74
- الفصل الثالث: طلب المدونة: الشعراء المشتهرون والشعراء الأغفال 81
- التعريفات 83
- الأسباب العميقة للمباعدة بين منازل الشعراء 85
- الفصل الرابع: طلب المدونة: الحالة الراهنة للمصادر 91
- منطلقات تمهيدية 93
- الإشكالية 94
- مدونة الشعر لذلك العصر: قضية المصادر 99

الفصل الخامس: مدونة الشعراء «المقلّين» وحدودها، العوامل العامة
التي أدّت إلى تشبّثها وانخرامها 109

1 - العوامل الخارجية

- 111 - المنطلقات العامة
 - 113 - «السلطان الأدبي» أو سلطان الأعلام المشتهرين
 - 115 - رعاية الأدب
 - 117 - مركزية بغداد
 - 118 - ملابسات إذاعة الشعر ونشره
- الفصل السادس: مدونة الشعراء «المقلّين» وحدودها.

العوامل التي أدّت إلى تشبّثها وانخرامها 127

2 - العوامل الدّاخلية

- 129 - المنطلقات التمهيدية
 - 129 - الشعراء «المقلّون» ودواعي الرفض
 - 132 - الخطاب الشعري
 - 132 ● الشعر والنظام الثقافي
 - 134 ● الشعر واتساع مدى المدونة
 - 138 ● الشعر وضغوط الحركة الدّاخلية للخطاب الشعري ...
- الفصل السابع: مدونة الشعراء «المقلّين» وحدودها.

العوامل التي أدّت إلى تشبّثها وانخرامها 149

3 - العامل التّأليفي: أو توجّه الفضاء الأدبي إلى الاختيارات

- 151 - المنطلقات التمهيدية
- 152 - العوامل الدّاخلية:
- 152 ● الشعر وضغوط أشكال التعبير
- 154 ● الشعر والنسق اللاشخصي في التعبير
- 157 ● الشعر ومفهوم الملكية الأدبية

| | |
|-----|---|
| 158 | — العوامل الخارجية: |
| 158 | ● الشعر ومسالك الانتقاء أو الشعر وذوق العصر |
| 160 | ● الشعر وفضاء المجالس |
| 169 | ● الشعر وأدب الإختيار |
| 179 | الخاتمة وآفاق البحث |

ذيل

نصوص مختارة من أمهات الآثار النقدية القديمة

| | |
|-----|--|
| 203 | المحور الأول: الشعر: حقيقته صناعته |
| 229 | المحور الثاني: الشعراء |
| 247 | المحور الثالث: الشعر بين «الطبع» و «التكلف» |
| 273 | المحور الرابع: مدونة المغمورين وانفلاقها شظايا في مجاميع الأدب |
| 307 | المحور الخامس: نقد الشعر والشعراء ومسالكه لدى القدماء |
| | المحور السادس: المجالس ودورها في الحفاظ على جانب |
| 343 | من مدونة المغمورين |
| | المحور السابع: مدونة الشعراء المغمورين ومسالك التدوين |
| 377 | (مداخل عامة) |

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر والمراجع، فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذا العمل.

1000

que le nom d'un auteur y fût prononcé" ⁽¹⁾. Pensons également à ces "micro-*Corpus* parallèles" qui accompagnent sous forme de variantes, dans les éditions critiques - quand elles existent - , la partie du *Corpus* imprimée, et dont l'exploitation n'a donné lieu jusqu'ici à aucune tentative de lecture sérieuse. Travail d'érudition, certes, mais qui en suscitant à côté des textes d'autres textes, peut déboucher sur une sorte de poétique des variantes ⁽²⁾.

Telles sont en conclusion quelques-unes des interrogations auxquelles des recherches futures tenteront de répondre. Mais pour l'instant une halte est nécessaire. Il faudra d'abord faire avancer les travaux de collecte, de recension et d'édition critique du *Corpus*. Rien ne peut se faire, croyons-nous, sans ces travaux préliminaires encore en très grande partie inexistants. Les travaux d'évaluation, de théorisation suivront. Si donc - comme nous le notons dans l'avant propos ouvrant la deuxième partie de ce travail notre *Corpus* tel quel, ainsi que les éléments d'information et de réflexion qui l'accompagnent, auxquels viennent s'ajouter les indicateurs de recherche qui balisent le présent volume - , peuvent aider à faire avancer ces travaux en vue de la réalisation du grand projet du *Corpus* général de la poésie arabe classique, l'entreprise engagée aura atteint un de ses buts.

Brahim NAJAR

TUNIS - CARTHAGE 12 Juillet 1996

1) Paul Valéry, *Variétés V*, p. 288.

2) Cf. J. Bellemin - Noël, *Le texte et l'avant-texte*, pp. 131 - 132, où l'auteur conclut à " une poétique jusqu'aux brouillons " .

patiemment quêtées à travers les dédales inextricables d'un gongorisme sans mesure ⁽¹⁾ ?.

Continuera-t-on également à appliquer au domaine arabe des II/VIII et III/IX siècle la thèse d'une production poétique frappée au sceau du 'collectif' où le cas ("fait de talent" ou "fait de génie", ou encore ce que Blachère appelle : "cas tranché") fait exception : thèse d'ailleurs qu'on serait tenté d'accréditer quand on considère que sur d'autres plans, celui de la collecte et la recension notamment, cette production qui nous est parvenue en grande partie, non sous forme de recensions complètes mais sous forme de citations fragmentaires dont pratiquement aucune oeuvre en prose n'est exempte - est frappée elle-même au sceau du collectif : incorporation des citations au corps même des oeuvres considérées, avec cette adhésion du message au transmetteur qui le situe chronologiquement, adhésion telle que, souvent, le message ne requiert de valeur, de réalité propre que par la seule vertu du transmetteur, "re-créditeur" en quelque sorte, et seul garant de son authenticité chronologique?.

D'autres problèmes sont restés en suspens : pensons seulement à ce pan non négligeable du *Corpus* plongé dans l'ombre de l'anonymat et qui reste le grand absent de la recherche moderne. A quand, en effet, l'exhumation de cette poésie "solitaire" non attribuée dont nombre de spécimens, véritables fleurons, mériteraient de figurer en bonne place dans une anthologie générale de la poésie arabe ? Ne devrait-on pas suivre le raisonnement de Valéry et admettre qu'"une Histoire approfondie de la Littérature devrait (...) être comprise, non tant comme une histoire des auteurs et des accidents de leur carrière ou de celle de leurs ouvrages, que comme une histoire de l'esprit en tant qu'il produit ou consomme de la littérature, et cette histoire pourrait même se faire sans

1) Notons cependant que les voies nouvelles ouvertes par les sciences de la langue depuis Saussure semble s'orienter vers une nouvelle approche des faits de rhétorique, et en définitive vers une nouvelle lecture de l'écriture poétique (consulter à cet effet : Riffaterre, *Essai de Stylistique structurale*. - Jean Cohen : *Structure du Langage poétique*. - J.E. Bencheikh : *Poétique arabe*).

partie "introuvable" ; à sa périodisation ; à sa typologie ; au processus d'évolution qui a affecté ses différentes couches et dont on ne peut mesurer objectivement l'impact tant qu'on n'a pas saisi l'ampleur réelle des changements de mentalité et de conscience qui ont déterminé un tel processus ; au statut du discours poétique lui-même (porteur de germes de renouveau et de rupture) par rapport à la légitimité culturelle symbolisée par les schèmes exemplaires legs de la tradition : est-il un ou pluriel ? dans quelle mesure participe-t-il au patrimoine culturel commun dans ses constantes les plus profondes ? dans quelle mesure témoigne-t-il d'une époque dans toute sa diversité ? dans quelle mesure pose-t-il, même si c'est souvent à travers la simple imitation d'un modèle, le problème de l'homme dans le monde ? ; à la poésie d'un abu-I-Chamaqmaq, d'un Abù-Dulàma, d'un Ràchid Ibn Ishàq : dans quelle mesure se sépare-t-elle de celle d'un Abù-Tammàm ou d'un Buhturî, en ce sens qu'elle viserait plus à connaître l'homme qu'à témoigner d'un type d'homme et de l'imposer comme tel ? ⁽¹⁾ Et continuera-t-on à souscrire à certaines voies d'analyse à coloration culturaliste, sociologique ou anthropologique qui, érigeant le fixisme ⁽²⁾ dans la littérature arabe en règle générale, en arrivent à réduire tout effort de création poétique à un travail répétitif dans la langue, comme le ferait dans d'autres domaines de l'art - dira Jacques Berque - le dinandier, le lissier, le tourneur, l'ornementaliste, le calligraphe ou le miniaturiste. Travail répétitif ou *mu'arafa* toujours recommencée, où la performance se mesure au degré de conformité de l'oeuvre au modèle originel, et également aux mille petites trouvailles

1) Pour les notions de *adab*, culture, humanisme, voir A. Miquel, *Géographie humaine* ..., pp. 53, 184.

2) Fixisme (ou statisme) qui postule un système clos où tout est donné d'emblée dans le cadre de la culture ou de l'idéologie. A noter ici qu'un orientaliste de grande culture G. Von Grunebaum dont l'oeuvre est exemplaire à plus d'un titre, ne semble pas avoir échappé à cette vision (voir l'étude fouillée que donne Abdallah Laroui de la démarche de cet auteur : *Diogène* n° 83/1973). A consulter également *Langages arabes du présent* de Jacques Berque, où l'auteur traduira ce fixisme par ce qu'il appelle (par euphémisme) une "*sunna culturelle*").

déployent à plusieurs niveaux) à proposer une sorte de bilan provisoire des problèmes que pose la poésie arabe des périodes classiques à la recherche de notre temps. La table raisonnée des notions que nous produisons au vol. VI, constitue une sorte de cadre général de cette problématique et fait apparaître trois dominantes :

1) - Le centralisme bagdadien et l'ordre établi (politique, culturel, social) comme facteurs décisifs de polarisation et d'intégration de l'univers poétique (ce qui explique entre autres le clivage entre "*poetae minores*" et "*poetae majores*", et le caractère essentiellement urbain de la poésie "moderniste").

2) - L'ordre interne du discours comme facteur d'éclatement du *corpus* (nous savons en effet comment la "combinatoire" ⁽¹⁾ propre au discours poétique arabe, procédant non par "invention obsolue" mais par "participation à des schèmes exemplaires et hérités" ⁽²⁾, confèrera au *corpus* cet aspect redondant ⁽³⁾ et fluide qui favorisera au niveau de la "consommation" toutes les libertés, depuis l'arrangement sans gravité jusqu'au plagiat pur et simple : ce qui ne manquera pas d'accélérer le processus d'éclatement évoqué).

3) - L'ampleur du corpus et l'éclectisme de salon (ce dernier constituant la marque des options culturelles d'une époque, d'une classe) comme facteurs décisifs ayant généré le processus anthologique et favorisé l'émergence de cette littérature d' "*adab*" foisonnante et multiforme où le corpus viendra s'échouer en miettes.

* * *

Tel est donc notre bilan. Bien maigre. Un long parcours reste à faire sur le chemin de la découverte des poètes "mineurs". Certains problèmes ont été à peine effleurés : pensons seulement au *corpus* encore en grande

1) Nous reprenons ici le terme utilisé par Paul Valéry dans son étude : "*Enseignement de la Poétique*", Variété V, p. 289.

2) Zumthor, "*Langue*", p. 201 et techniques poétiques à l'époque romane XI - XIII s"

3) Redondances qui procèdent de l'art de la variation et non de la redite.

ample et souple. L'époque qui nous préoccupe et que la tradition scolaire limite, par simple commodité, au premier siècle du Califat abbasside marqué par la mort de Mutawakkil (247/867), s'étendra en réalité jusqu'à la fin du III/IXe s. : véritable moment tournant qui annonce, avec l'éclatement de Califat et du centralisme bagdadien, l'émergence des capitales provinciales (al-Ray, Nichapour, Iṣfahān, Chirāz, Alep, Mossoul) et la mainmise du mécénat sur la production poétique, qui sera désormais, et pour un millénaire, assujettie au pouvoir et dont les hérauts seront essentiellement des laudateurs ⁽¹⁾.

C'est un long siècle qui, comme on le verra à travers les quelques séquences significatives du *Corpus* que nous proposons, embrasse des oeuvres aussi diverses et distantes les unes des autres que celles d'Abu-l-Chīs (m. 196/812), khālīd al-Kātib (m. 260/883), 'Alī Ibn Bassām (m. vers 302/913), mais qui ont toutes - semblables en cela aux oeuvres contemporaines marquantes de Abu-Nuwās, al-Buḥturī, Ibn al-Mu'tazz - ce souci constant de synthèse et d'équilibre attestant que l'héritage poétique du passé n'est jamais perdu de vue : souci qu'on retrouve même chez les plus turbulents des tenants du renouvellement, et qui restera d'ailleurs la marque première de ce grand siècle.

Ce travail d'approche nous a permis, à partir de recherches dans le détail, à dégager un bilan descriptif global du *Corpus*, élargi à tous les poètes mineurs de la période qui nous préoccupe. Cela nous a conduit à mettre l'accent sur ce qui nous a semblé être la caractéristique majeure de ce *Corpus*, à savoir l'état d' "éclatement" où il nous est parvenu. L'analyse des facteurs de tous ordres ayant déterminé cet éclatement nous ont conduit par ailleurs (à la faveur de débordements inévitables dûs à l'économie même d'une démarche où les éléments de démonstration se

1) Si on exclut la poésie d'inspiration mystique, qui a connu une véritable expansion à des époques tardives, on constatera que des cas comme Abbās Ibn al-Aḥnaf, khālīd al-Kātib, Rabī 'a al-Raqqī, Mānī al-Muwaswas, qui ne se sont pas assujettis au pouvoir, et qui ont consacré l'essentiel de leurs oeuvres à exprimer leur univers intime, ne se reproduiront guère jusqu'à l'époque de la *Nahda*. (A noter que les trois derniers poètes cités figurent en bonne place dans notre *Corpus*, Vol. II).

souci majeur d'asseoir les matériaux de base indispensables à une réflexion qui se veut avant tout une approche critique du *Corpus* et de son histoire.

Il fallait, enfin, adopter - aussi bien dans la mise en place du *Corpus* que dans l'exposé qui l'introduit - une progression qui corresponde davantage à l'enchaînement des problèmes dont nous avons souligné la spécificité, qu'à un plan classique rigoureusement pré-établi. C'est ainsi que nous avons été amené, dans le cadre de cette démarche, à surseoir provisoirement à toute recherche systématique concernant la localisation géographique précise de la production poétique de l'époque. Nous nous sommes toutefois laissé guider dans la délimitation de notre champ d'enquête par un tracé général qui, excluant l'aire maghrébine, tardivement arabisée et pour laquelle nous ne disposons pour l'instant d'aucune source originale - emprunte l'axe mésopotamien fortement urbanisé avec comme épicerie Bagdad irradiant à l'Ouest vers le désert de Syrie (*Bàdiat al-Châm*), et à l'Est vers le plateau iranien (*al-Jibâl*). Nous avons dû également, en l'absence d'indications suffisantes concernant le processus d'évolution des différentes couches du *Corpus* d'une part, l'ampleur réelle des changements de mentalité et de conscience qui ont déterminé un tel processus d'autre part -, renoncer à proposer une grille qui dégagerait des délimitations par périodes, écoles, courants, aussi tranchées que celles proposées par les historiens de la littérature ⁽¹⁾. Nous avons tenu ainsi à éviter tout clivage déterminé par les seules considérations d'ordre événementiel ou dynastique, pour ne retenir essentiellement que l'argument de cohésion et de continuité stylistique ⁽²⁾. Cette démarche nous a amené à adopter un tracé chronologique à la fois

1) Voir les travaux du genre (J. Zaydân, J.-M. Abdeljelil, Ch. Dayf, O. Farrûh et même Blachère in *Arabica, Spécial Bagdad*, 1962, et *Studia Islamica*, XXIV, 1966) où, pour la période qui nous préoccupe, les auteurs font apparaître nettement le clivage entre l'école dite des modernes (qui s'achève avec Abû-Nuwâs et ses continuateurs immédiats) et l'école dite néo-classique qui s'achève avec Ibn al-Mu'tazz .

2) Nous ne pensons pas, en effet, qu'un poète comme 'Alî b. 'Āsim al-Anbārî contemporain d'Abû - Nuwâs et qui préfigure déjà al-Mutanabbî (voir *Corpus*, vol. 1, pp. 229 - 232) soit moins néo-classique qu'Ibn al-Mu'tazz, ni même qu'un Mânî al-Muwaswas, contemporain d'al-Buḥturî (voir Vol. II, pp. 229 - 263) soit moins moderne qu'Abû Nuwâs .

B - Le mémoire de Synthèse constitué par le présent volume : large étude introductive qui se veut avant tout une approche provisoire des matériaux mis en place en vue d'une exploitation ultérieure globale, à la fois descriptive, évaluative et confrontative de toutes les séquences du *Corpus*.

Il fallait en effet se soustraire - dans le cadre de cette conception bipartite, et en attendant l'achèvement des travaux de recension en cours - au schéma classique ambitieux de l'exposé général d'histoire ou de critique littéraire, ou souvent la simple notice biographique, les considérations d'époque, de milieu ou de coteries l'emportent (en l'absence des indispensables travaux préliminaires) sur l'analyse des oeuvres proprement dites (oeuvres souvent parcellaires d'ailleurs, sinon "introuvables" ⁽¹⁾), et où les mêmes citations généralement tronquées appuyant les mêmes arguments et puisées aux mêmes sources (nombre réduit de *diwan-s*) finissent souvent, eu égard à leur fréquence et à leur longueur, par l'emporter sur l'exposé lui-même ⁽²⁾. Nous nous sommes ainsi abstenu de truffer notre exposé de citations fragmentaires, préférant renvoyer le lecteur - chaque fois que l'argumentation l'impose - au *Corpus* lui-même, qui constitue - devons-nous le noter - la cheville ouvrière de notre travail et dont nous avons tenu à préserver l'unité et l'intégrité.

Il fallait également, pour mieux souligner les points particuliers soulevés par le *Corpus*, accorder une place primordiale à l'apparat critique accompagnant les textes : travail d'érudition certes, mais qui traduit notre

1) Tel poète dont ne subsistent que quelques fragments très courts, figurera en bonne place dans les histoires de la littérature, rappelant en cela la pure tradition des dictionnaires biographiques. Ce qui fait dire à Blachère dans l'avant-propos de son *Histoire de la littérature arabe*, pensant entre autres à ce " *Corpus introuvable* ", que " l'entreprise " à laquelle il se voue " est essentiellement prématurée " vu " qu'elle suppose une foule de travaux préliminaires inexistants " .

2) Parmi les études les plus représentatives du genre, citons celles relativement récentes de Muḥammad Mustafā al - Chak'a (voir notamment *Rihlat al-Ši'r min al-umawīyya ilā-l-abbāsiyya*, Beyrouth, 1971)

* Vol. V : évasion dans et par la libre participation aux plaisirs et à la jouissance sous toutes ses formes : sorte d'hédonisme sans doctrine ⁽¹⁾ pratiqué par certains cercles de poètes dits "libertins" et qualifiés souvent de "raffinés" (*zurafà*), traînant leur oisiveté ou leur "mal de vivre" à travers les "bars" de la cité, les tavernes des faubourgs, ou les monastères (*diàràt*) de la région.

Notons, ici, que ces poètes, prenant le contre-pied de la Culture classique telle qu'elle se déploie dans les florilèges contemporains de Qurachî : *Jamaharat*..., de *Dabbiy* : *al-Mufaḍḍaliyyāt* et de 'Asma'î : *al-'Asma'yyāt* -, ont, à l'instar de leur chef de file al-Raqqāchî ⁽²⁾, cultivé un type d'anti-héros adepte de la non-violence, mais volontiers frondeur et cynique, que perpétuera une tradition de non-conformisme - limitée souvent au verbe et à sa magie - qui marquera un pan non négligeable de la poésie arabe ⁽³⁾.

C'est ainsi qu'à partir de cette problématique du plaisir, nous nous sommes interrogé sur le rapport poésie - conscience religieuse. Cela nous a amené à conclure à l'ambivalence de l'éthique "musulmane", et au rôle joué par la poésie dans l'expression directe et non censurée de cette ambivalence ⁽⁴⁾.

1) Voir le long développement introductif que nous consacrons à cette question au Vol. V du *Corpus*.

2) al-Faḍl Ibn Abd-al-Šamad al-Raqqāchî, poète de la fin du II^e / VIII^es. : voir notamment son poème-manifeste (en rime *mi*) que nous produisons au Vol. III.

3) Une étude critique sérieuse de ce qui subsiste de l'oeuvre de ces poètes fera probablement apparaître, au niveau de l'analyse psychologique, en chacun d'eux, deux personnages - tels que Gide à l'époque moderne, les a définis, parlant de lui-même - : " un enfant qui s'amuse et un prêtre qui s'ennuie " ---, ce qui expliquera peut-être cette attitude de renoncement et souvent de repentir que l'on observera chez la plupart d'entre eux au déclin de leur vie, -- attitude que l'auteur d'*al-Agāni*, parlant de l'un d'eux, formulera en ces termes : " wa kulluhum yamūtūna 'alā tawbatin wa lqlā'in wa madhbin jamilin", Ag. XX. 336.

4) Sur le rapport "éthique -esthétique", lire les réflexions très suggestives de Meschonnic dans " Pour la poétique III", pp. 129 sq.

"*madh*"), les Arabes ont cultivé l'art de l'expression ludique sous toutes ses formes; depuis la plaisanterie toute finesse et habilité ("*du'aba*") jusqu'au comique ("*tahazzul*") le plus grotesque ("*sukhf*", "*raqà'a*", "*taḥàmuq*") ⁽¹⁾ Poésie-divertissement, poésie-jeu, langage d'humour ("*fukaha*") et d'ironie ("*sukhria*") mêlés; autant de formes du discours poétique en vogue dans les salons de Bagdad, et encouragées par les califes eux-mêmes.

*** Vol. IV :** évasion par la complainte accompagnée d'un sentiment de révolte, d'amertume ou de libération : complainte d'inspiration collective comme les déplorations sur les villes mises à feu et à sang par les guerres civiles ⁽²⁾, ou d'inspiration personnelle comme les élégies funèbres dédiées à des animaux ou à des objets familiers, ou encore et surtout d'inspiration burlesque , comme ces complaints toujours recommencées de Abū-Hakīma Rāchid Ibn Ishāq déplorant sa sénescence phallique.

Notons, ici, que cette poésie de l'évasion introduit dans le champ d'une tradition élégiaque solidement établie et souvent contraignante un souffle de spontanéité qui tend à renouveler le genre. Sur un autre plan, nous relevons que, pour un poète comme Rāchid - que nous venons de citer, et dont nous exhumons l'essentiel de l'oeuvre dans ce quatrième volume du Corpus -, certaines de ses complaintes, infléchies, certes, par un désir de parodie, n'en proposent pas moins une vision érotique libérée de la vie, qui élève le "sexuel", tabou inavouable, à la hauteur de l'avouable : ce qui, dans une perspective d'analyse thématique globale du Corpus de l'époque, n'est pas sans requérir l'attention du chercheur sur la signification profonde de certaines tendances des oeuvres dites modernistes.

1) Notons, ici, à propos de "*sukhf*", "*raqà'a*", "*taḥàmuq*", que ces formes d'expression, où l'excès, parfois déconcertant, est de règle, étaient pratiquées, non seulement par les poètes dits "amuseurs" ou "bouffons", (tels : Abū Dulāma, Abu-l-'Ibar, Abul-l-'Ijl ...) mais également par des savants, des érudits, des grands dignitaires. (Voir Vol. III , 203 - 210)

'2) Rompant le modèle classique du thrène, les orientaux du II/VIIIe s. ont été dans ce domaine et bien avant les maghrebins du V/XIe s., les véritables "initiateurs" du genre, contrairement à la thèse avancée par notre collègue Ch. Bouyehia (voir : *La vie littéraire en Ifriqiya*..., p. 335).

Abu-l-Raqa'maq, d'un Wàsàni ou d'un Abū-Dulaf ⁽¹⁾, et constitue, pensons-nous, ce que ce grand siècle a produit de plus original.

Ce volume III du Corpus que nous consacrons à cette troisième famille de poètes ⁽²⁾ et qui occupe par son étendue (un tiers du volume global environ), par la richesse des contenus (répartition thématique en trois volets), par le nombre et la diversité des protagonistes (quelque vingt poètes cultivant le "comique" ⁽³⁾ sous toutes ses formes) -- , une place privilégiée dans nos travaux de recension, ce volume essaye de rendre compte de tous ces aspects, et tente de reproduire, à travers les quelque trois cents poèmes qui y sont réunis, cet univers ludique de la *fukàha* (humour) ⁽⁴⁾ ou "art de rire et de faire rire" que Jahiz a su hisser au rang de genre majeur dans son *Livre des Avars* (*Kitàb al-Bukhalà'*) - suivi au IV^e -Ve / Xe-XI^e s., par les auteurs de *Maqamat* : al-Hamadhani et al Harīrī -, et qui sera désormais relégué au rang de genre mineur illustré par les *ḥikayāt*, *nawādir*, *latà'if*, *mulaḥ*... (anecdotes, histoires plaisantes...), et occupant dans la tradition savante ces zones marginales du *Corpus* de la littérature arabe dont nous essayons, aujourd'hui d'exhumer la séquence poétique ⁽⁵⁾.

Nous aurons, ainsi, essayé de démontrer que dans un large pan de leur poésie qui n'exclut aucun des grands genres ("*ḡazal*", "*ḥijà*", "*rithà*" ,

1) Voir Blachère, *La poésie arabe au "Iràq ...*, in : Arabica, Volume spécial Bagdad, p. 431. Pour les quatre poètes cités, voir les bribes qui nous ont été conservées de leurs oeuvres dans l'anthologie de Ta'ālībī : *Yatīmat al. Dahr* .

2) Quelques séquences du Vol. IV du présent *Corpus*, et notamment les complaintes burlesques de Abū-Ḥakīma Rāchid Ibn Ishāq pourraient constituer une sorte de pendant à ce volume .

3) Les études sérieuses consacrées à cet aspect de la littérature arabe sont rares. Cf. l'excellente synthèse de Sadok Lassoued : *Le comique et le sérieux dans la littérature arabe d'avant la " nahda"*, in : *Problèmes de la littérature arabe*, pp. 79 -93 / Publication du CERES, Tunis, 1978 .

4) Par opposition à *sukhriya* (ironie, persiflage, raillerie ...) qui reste la marque du genre *ḥijà* (invective, diatribe ...).

5) C'est en effet, dans des ouvrages tels que : *al-Faraj*... de Tannūkhī, *'Uqala'*... de Nisāburī, *al-Tatfil*... de Bagdadi, *al-Mahāsin*... de Bayhaqī, *Jam'al-Jawāhir*... de Husri, *al-Muḥādarāt*... d'al-Rāḡib, *al-Mustatraf*... d'al-Ibchīhī (voir pour ces titres notre Table de références au Vol. VI), que nous avons essayé de glaner une partie non négligeable de notre *Corpus*.

un certain angle, sans connoter cette vision coranique ambivalente de l'Homme, où une dialectique à deux termes intègre, dans le même élan unificateur, les choses de l'esprit et des sens ⁽¹⁾.

* Vol. III : évasion par la recherche sans contrainte du trivial, du burlesque, du scabreux même (*sukhf, raqà'a*)... : toutes formes marginales de conduites en rupture avec le conformisme social. Ici la poésie mêlant les genres, les techniques de composition et les registres de langues les plus divers, mélangeant les tons, et jouant sur les contrastes, sera l'expression d'un double langage :

- langage du désir, langage de la liberté à récupérer. En effet, ce qui pour les poètes de l'anté-Islam était liberté naturelle, inconsciente (on cultivait ingénument l'érotisme trivial, l'invective outrancière), devenait pour les modernes au contraire (*muhdathun*) quelque chose à "retrouver", à "reconquérir" ⁽²⁾ une sorte de processus de libération des tabous et des interdictions préexistants ⁽³⁾;

- langage d'une poésie réconciliée avec un monde en mutation, "ne refoulant pas le particulier, ne refusant pas la palpitation personnelle et ne considérant pas que seul le commun est poétisable" ⁽⁴⁾.

Poésie du rire souvent mise au service du goût populaire, cultivant sans retenue ni vergogne insanités et obscénités, elle annonce déjà ce que seront au IV/Xe s. les tentatives sans lendemain d'un Ibn al-Hajjaj, d'un

1) Pour une approche plus approfondie de cette problématique nous renvoyons aux analyses très suggestives de Abdelwahab BOUHDIBA, dans son étude : " *La sexualité en Islam*", PUF, 1975 .

2) Alberto Moravia : *L'érotisme en littérature*, in : *L'homme*, Flammarion, 1965, pp. 322-324.

3) A noter, ici, que ce processus de libération des tabous que nous signalons à propos de nos poètes Abbassides, est aujourd'hui, *mutatis mutandis*, chose consommée dans de larges secteurs de la création en Occident Européen : ce qui a entraîné, entre autres, l'étiollement du langage du désir. R. Barthes dira : " *Le malaise, la crise de civilisation dont on parle aujourd'hui, c'est peut-être une crise du désir. Il y a perte de désir où les interdits reculent*" R. Barthes.

4) Nous reprenons ici en négatif les propres termes de J.E. Bencheikh qui, traitant du lyrisme arabe, conclut : "Il (le langage lyrique) ... refoule le particulier, refuse toute palpitation personnelle. Seul le commun est poétisable..." (Encyclopaedia Universalis, art. cit., p. 209).

amené à nous interroger sur la nature même de cette poésie : est-elle mue par une dynamique interne, celle d'une tradition conçue comme une culture en soi, ou est-elle l'expression des motivations profondes (et parfois même inconscientes) des individus ⁽¹⁾? Un long poème d'auteur inconnu : "*al-Qasīda al-Yatīma*" dite "*al-Da'diyya*" (70 vers, mètre "*kāmil*", rime "*du*") par lequel nous ouvrons ce deuxième volume, et que nous considérons comme représentatif du genre par sa facture et la thématique à plusieurs niveaux qui s'y déploie, nous a servi de point de départ pour engager cette problématique. Cela nous a permis de prendre position sur cette question controversée et de conclure que ce poème, exemplaire par sa structure binaire, et coextensif, par les techniques mises en oeuvre, à un large pan de la poésie arabe ⁽²⁾, propose une vision unifiante de l'homme dans ses rapports avec la femme "aimée", "désirée", où convergent à travers une constellation de symboles - tous représentés dans le poème - deux êtres, non pas antinomiques, comme le laisserait entrevoir la structure apparente du poème, mais en parfaite symbiose : l'un, "culturel", dépositaire de toutes les vertus coextensives à la noblesse et à la perfection de l'âme (vertus exaltées, ici, dans les vers 41-70, et dont nous trouvons l'écho chez Ibn Tabātabā ⁽³⁾ et al-Hātimī ⁽⁴⁾; l'autre, "naturel", requerrant - à travers Da'd, l'aimée, décrite ici (vers 12-40) dans toute sa nudité charnelle y compris les parties cachées de son corps - un statut sensuel accessible à toutes les "jouissances" : Ce qui n'est pas, sous

1) Dans quelle mesure, pourrait-on ajouter pour élargir le débat, l'"art d'aimer" ou le "*ḡazal*" sous toutes ses formes - comme le fait remarquer Georges DUBY., à propos des sociétés de l'Occident chrétien à l'époque romane - (là encore des analogies possibles), n'a pas été, en terre d'Islam, un des principes régulateur de l'Ordre social ? Qu'on pense au rôle fondamentalement culturel joué, dans la Cité sous les Abbassides, par les "*qiyān*" (esclaves concubines, chanteuses, musiciennes, courtisanes, poétesses ... : voir nos index), et dont on trouve de larges échos dans la production de Jahiz (cf. "*Kitāb al-Qiyān*" in "*Rasā'il ...*" Vol. II, pp. 143 - 182 et "*Les trois ordres ou l'imaginaire du féodalisme*", pp. 404 - 425) .

2) Voir l'analyse que nous donnons de ce poème, ainsi que les réflexions qui l'introduisent : Vol. II .

3) Cf. "*I'yār al-Chi'r*", pp. 12 - 13 .

4) Cf. "*Hilyat al-Muḥāḍara*", pp. 28 - 29 .

réel ⁽¹⁾, illustrée entre autres par un khàlid al-Kàtib consumé par le mal d'amour, et dont l'épanchement élégiaque s'étale, en complaints lancinantes, sur les quelque 2 500 vers qui subsistent de son *Dîwan*.

Ce deuxième volume consacré à l'*éros*, essaye de rendre compte de cet univers élégiaque (mais qui n'exclut nullement une certaine délectation) où baigne "l'éternel féminin" arabe, en proposant un ensemble textuel homogène inscrit dans le cadre d'une structure diachronique large, où les invariants du discours apparaissent comme l'exemple type d'un travail d' "*extension et d'application de certaines propriétés du langage*" ⁽²⁾, qui reste la marque d'un des genres majeurs de la poésie arabe.

C'est ainsi que nous avons tenté de dégager la notion de "*ġazal*" ⁽³⁾ de cette vision ambivalente ⁽⁴⁾ par couple tranché : "*ġazal 'udhrī - ġazal 'ibāhī*" ⁽⁵⁾ opposant l'amour idéalisé à la façon de Banū - 'Udhra, à l'amour dit libertin à la façon de 'Umar Ibn Abī Rabī'a, où l'a enchassé une tradition millénaire (depuis Abu-l-Faraj jusqu'à Nallino et ses continuateurs), pour l'insérer dans une problématique où les termes apparemment antinomiques sont à la fois débordés et unifiés. Cela nous a

1) Notons ici la réaction de certains poètes de la même période aux fausses idéalizations du fait érotique. Nous en donnons de nombreux exemples dans le Vol. III du *Corpus*. Jāhiz lui-même, nous en donne une illustration burlesque dans sa *Risālat Sinā'at al-quwwād / Rasā'il*, T.I, pp. 382 - 393. Paul Zumthor dans son *Essai de poétique médiévale*, p. 105, signalera le même phénomène pour la poésie en Occident médiéval, et dira comment " Le grand chant courtois engendra, vers la fin du XIII^e siècle, le genre parodique de la "*softe chanson*" .

2) Paul Valéry, *Variété V*, p. 289 .

3) Nous avons préféré, par souci de précision, maintenir le terme technique de "Ġazal", à l'adoption de formules approximatives telles que "poésie érotique", "poésie d'amour", "poésie d'inspiration courtoise" ..., qui, toutes, ne recouvrent qu'en partie le champ sémantique à plusieurs niveaux connoté par le concept arabe .

4) Ambivalence qui fait glisser la notion, de l'érotisme le plus nuancé à l'érotisme le plus obscène .

5) Ou encore les couples équivalents : " *afīf-mājin* " (opposant abstinence / innocence / pureté à libertinage), " *ʿatīfī-hissī* " (opposant l'énvolée des sentiments à l'appel des sens), " *aflātūnī - wāqī'i* " (opposant amour platonique à amour charnel), " *ramzī-tahqīqī* " (opposant amour idéalisé à signification symbolique, à amour réalisé dans l'assouvissement du désir) .

une série de constantes dont la plus révélatrice est ce besoin d'évasion communément partagé par tous les poètes retenus, et irradiant à travers ce qui subsiste de leurs oeuvres :

* Vol. I : évasion par un retour aux sources, illustrée, entre autres, par un khalaf al-Ahmar (m. 180?/796?) qui, comme André Chénier (1762-1794) mais sans en faire la profession de foi, "sur une sensibilité nouvelle faisait des vers antiques", et eût pu dire avec le poète français :

Dévoit adorateur de ces maîtres antiques.

Je veux m'envelopper de leurs saintes reliques⁽¹⁾

Ce premier volume, grâce à un ensemble de textes assez variés, engage une démarche visant à donner une réponse possible à la problématique posée par la "*querelle des anciens et des modernes*".

C'est ainsi qu'à partir de cas précis - et nous pensons notamment au même khalaf al-Ahmar - nous avons posé le problème épineux du "plagiat" ("*intihāl*") au sens large (imitation d'un modèle, emprunts plus ou moins avoués, fausses attributions, forgeries, ou plagats proprement dits). Nous nous sommes interrogé sur la position de l'érudition et de la critique traditionnelle vis-à-vis de cette poésie qui se veut un retour aux sources , une sorte de "*défense et illustration*" de la culture bédouine; faudrait-il, comme les anciens et leurs continuateurs parmi les modernes ⁽²⁾, remonter constamment, pour la décrypter, à des modèles définitivement arrêtés (Ceux de la première époque), ou essayerons-nous de percevoir à travers le message d'un khalaf, d'un Bahdalf ou d'un Abū-Surà'a, un déroulement historique qui a marqué une évolution dont nous essayerons de saisir la signification profonde?

* Vol. II : évasion par la substitution d'un monde idéalisé (souvent par la seule "magie souveraine du verbe" ⁽³⁾) au monde

1) André Chénier, *Oeuvres complètes; Epître sur ses ouvrages* (poème de 140 vers), éd. G. Walter, Paris, 1950/

2) Nous pensons à Ahlwardt (cf. Notre Vol. I, p. 16), T. Husayn et Blachère.

3) J.E. Bencheikh, *Le lyrisme arabe*, in : *Encyclopaedia Universalis*, Vol. 10, p. 209.

des ouvrages d'histoire ou de critique littéraire. Nous savons, en effet, - et nous nous contenterons, ici, de citer un seul exemple - que la plupart des travaux concernant cette période, depuis l'époque déjà lointaine où Tāha Husayn et quelques orientalistes posaient les premiers jalons d'une approche critique de la poésie arabe des périodes classiques, ont privilégié une distribution de la poésie dite moderniste, dans ce qu'elle a de novateur, selon deux pôles correspondant à deux courants bien distincts et bien marqués socialement; le courant dit du libertinage ("*ḥalā'a*", "*mujūn*"...) et le courant dit du renoncement ou d'inspiration pieuse ("*zuhd*"). Or, à l'examen, il apparaît clairement qu'une telle distribution, un tel clivage, ne correspond ni à la réalité de l'époque, ni à la réalité des oeuvres produites, et que les différents modes d'expression chez ces poètes - loin de déboucher sur une partition en schèmes d'inspiration tranchés - voisinent sans s'exclure au niveau des oeuvres : ces mêmes oeuvres d'ailleurs, où sur un autre plan, s'entremêlent en parfaite symbiose, tradition et renouveau, ce qui rend sans objet par là même, cette autre répartition cloisonnée des poètes - héritée d'une certaine tradition savante - en deux tendances contrastées : celle des novateurs ("*mujaddidūn*") et celle des tenants de la tradition ("*muqallidūn*") C'est pourquoi nous avons opté pour une distribution souple qui fait apparaître les différentes dominantes qui infléchissent l'essentiel de ce qui subsiste des oeuvres concernées. Cinq familles de poètes en effet ⁽¹⁾, d'inspirations diverses mais cultivant en commun cette turbulence frondeuse propre aux novateurs, ont fixé pour nous les jalons d'une première zone de recherche. Dû au hasard des premiers dépouillements - souvent sauvages -, beaucoup plus qu'à un choix préétabli ou à des inclinations personnelles, ce regroupement, qui ne prétend pas à l'exhaustivité et encore moins à l'exemplarité, nous a permis de dégager provisoirement

1) Nous consacrons un volume à chaque famille de poètes. Les titres envisagés pour les différents recueils dans le cadre de cette distribution sont provisoires et ne sont donnés qu'à titre indicatif. Le terme *masālik* (sing. *maslak* : voie) retenu dans chacun de ces titres pour désigner au plan thématique cette distribution, n'est donné que pour marquer un de nos choix : la primauté que nous accordons dans un premier temps de la recherche, aux contenus des oeuvres, donc au *Corpus*, abstraction faite des auteurs. (Exemples : *Voies de l'expression amoureuse / masālik al-ġazal* / Vol. II, *Voies de l'expression élégiaque / Masālik al-Tafajju'* / vol. IV...).

millénaire : sa dynamique interne, son état de conservation, les différents facteurs qui ont déterminé son éclatement. C'est dire que nous situons d'emblée notre travail dans ce qu'il est convenu d'appeler les "travaux préliminaires". Travail technique rappelant celui de l'archéologue (fouilles et collecte de matériaux), du géologue (essai de restitution de la genèse d'une oeuvre), mais parallèlement travail de prospection où une large place est accordée à la problématique. Telles sont les deux voies empruntées tour à tour durant notre parcours. Quel est donc le bilan de cette double démarche?

A - Le Corpus ⁽¹⁾ : à ce premier niveau nous nous sommes employé à rassembler le maximum de matériaux. Quelque cinquante poètes ont été retenus pour lesquels nous avons établi quelque huit mille vers, en partie inédits ⁽²⁾. Pour des raisons de méthode que nous avons eu à justifier, l'époque choisie a été débordée à ses deux extrêmes. Cela nous a permis d'adjoindre à ce corpus de base des échantillons d'oeuvres antérieures et postérieures : ce qui dans une perspective d'analyse confrontative qu'impose, comme nous avons essayé de le démontrer, la nature même du *Corpus*, pourrait aider à une meilleure évaluation globale de la production de l'époque.

Le classement des matériaux rassemblés n'a pas manqué de poser pour nous un problème de choix. N'ayant pas à engager un travail d'analyse systématique sur les oeuvres, ce qui eût impliqué au préalable une ventilation fonctionnelle rigoureuse du *corpus*, notre choix ne pouvait que relever d'une approche provisoire. Nous avons toutefois tenu à éviter d'enserrer les poètes et leurs oeuvres dans le canevas conventionnel des cloisonnements systématiques du type de ceux pratiqués dans la plupart

1) Cinq volumes au total et un large supplément (6e volumes), le tout constituant la deuxième partie de ce travail.

2) La partie inédite du *Corpus* concerne notamment les *divans* de Khalid al-Kàtib et Râchid Ibn Ishâq Abù - Hakîma, poètes bagdadiens, morts respectivement aux environs de 260 / 874 et de 240 / 854.

étayer une démonstration on illustrer un thème : rapport quasi dialectique, puisque ces textes divers interviennent non seulement pour éclairer l'énoncé en vers, mais encore pour lui donner une assise situationnelle, qui, elle, anime, "théatralise" un *corpus* dont une large partie donne cette impression d'intemporalité, d'espace d'attente, d'anonymat presque, propres à une poésie dont nous dirons qu'il lui arrive - succombant à la tentation de l'universalité et des schèmes exemplaires - de ne pas avoir de visage.

3) souci d'assurer à ces matériaux une parfaite lisibilité grâce à une vocalisation aussi scrupuleuse que possible, et à un système de notations permettant une vision solidaire et unifiante de toutes les séquences du *corpus*.

4) adoption d'une formule de notices liminaires pouvant atteindre la dimension de la monographie, et d'un système d'annotations accompagnant les textes, qui visent un double objectif : délimiter le cadre de recherches ultérieures et introduire l'essentiel d'un problématique où nécessairement - vu les limites du travail - certaines interrogations sont restées sans réponses. Telle est - résumée - la motivation première qui devait infléchir les grands axes de ce travail, et lui donner sa configuration définitive.

Quel a été le parcours suivi?

Deux voies se sont imposées à nous :

Nous nous sommes proposés dans un premier volet d'apporter une contribution aussi modeste soit-elle aux efforts déployés depuis quelques décennies en vue d'une recension générale du *corpus* des poètes "mineurs" des périodes classiques. Oeuvre ambitieuse, s'il en fut, qui consiste - si on fait abstraction des recueils peu nombreux qui nous sont parvenus - à "fonder" pratiquement ce corpus introuvable, c'est-à-dire à en reconstituer, à partir du peu qui en subsiste, la physionomie générale. Nous nous sommes proposés dans un deuxième volet d'engager un essai de réflexion sur les matériaux recensés en vue d'un bilan descriptif global dégageant les traits distinctifs de ce *corpus* à travers son aventure

Au lecteur

Une des raisons premières qui ont infléchi dans une large mesure l'orientation générale de ce travail est d'ordre didactique ⁽¹⁾. Conjuguant enseignement et recherche, nous avons été amené à déceler une constante chez notre jeune auditoire des classes de littérature aussi bien au Secondaire qu'au Supérieur : l'émerveillement jamais démenti devant les textes hors programme, puisés généralement dans le Corpus des "mineurs", que nous leur proposons parallèlement au Corpus proposé par la tradition savante, et inscrits dans les programmes officiels. Cela nous a déterminé à donner à notre travail l'économie d'un ouvrage où se trouvent intimement associés, souci de recherche et volonté de proposer un matériau immédiatement exploitable : ce que nous nous sommes employé à faire apparaître à quatre niveaux :

1) limitation des travaux d'érudition, utiles, certes, mais souvent "encombrants" pour les non-spécialistes, à une seule et large séquence, celle concernant le grand transmetteur-poète : *Khalaf al-Aḥmar* (m. 180?/ 796?), que nous proposons comme simple illustration du genre et non comme modèle (vol. I)

2) répartition des matériaux rassemblés en familles, souvent associées à des textes d'appui en prose (*nawādir*, *'akhbār*, *'amthāl...*) ⁽²⁾ venant

1) L'auteur est l'initiateur d'une série de travaux de recherche axés essentiellement sur la pédagogie appliquée (Techniques de formation, didactique des langues...), et évoluant dans le cadre du Cercle Culturel de l'Ecole Normale de Tunis, établissement dont il a assumé la responsabilité de 1962 à 1973. Une vingtaine de publications à large diffusion parues durant cette période.

2) Voir notamment vol. 6 : supplément, 1^{re} partie.

Publications

- * La pensée pédagogique chez les arabes** (en Col. avec Béchir ZRIBI), Maison Tunisienne de l'Édition, 1985 (816p)
- * La mémoire rassemblée**, Maisonneuve et Larose, 1987 (234p)
- * Poètes arabes "mineurs" des IIe/VIIIe et IIIe/IXe siècles** : (le présent ouvrage) :

Première partie :

- *Approche confrontative et évaluative du Corpus problématique générale.*

Deuxième partie :

- Vol. I : *Permanence de la culture du désert : le retour aux sources.*
- Vol. II : *Voies de l'expression courtoise*
- Vol. III : *Voies du sérieux et du plaisant*
- Vol. IV : *Voies de l'expression élégiaque*
- Vol. V : *Voie de l'expression "libérée"*
- vol. VI : *Suppléments et index.*

*** Série d'articles (une douzaine) parus dans :**

- *Dictionnaire Universel des littératures*
- *Encyclopedie de l'Islam* (2ème édition)

*** Contribution au volume 5 de l'ouvrage : "Culture and learning in Islam - Work on the various aspect of islamic culture"**

LA MEMOIRE RASSEMBLEE

Situant son projet - entreprise périlleuse - au centre même du processus de génération et de transmission de la production poétique des IIe/VIIIe et IIIe/IXe siècles, Brahim NAJAR démontre comment le mouvement moderniste des "*muhdathun*" - deuxième et dernière tentative jusqu'à l'époque moderne de création de modèles après celle des fondateurs de la haute époque - déconstruit les cadres d'expression, élargit les codes et diversifie les registres, les schèmes exemplaires, bref le legs de la tradition. Par là est favorisée l'émergence d'une foule innombrable de poètes qui, "*occultés*" par les grands thuriféraires, viendront occuper les zones marginalisées du corpus et finiront par tomber dans l'oubli.

Brahim NAJAR exhume ainsi un certain nombre de ces oubliés de l'histoire, et nous invite - en interrogeant des textes, souvent inédits, peu connus ou méconnus : sept volumes au total - à une réflexion globale sur ces zones d'ombre du corpus. Sa conclusion est qu' "*on ne peut plus prétendre expliquer tout à partir de cette galerie de portraits qui jalonnent par intervalles l'aventure millénaire de la poésie arabe, et qu'il importe désormais - sous peine de tomber dans les erreurs de jugements de bon nombre d'historiens de la littérature - de donner la parole à ceux qui ne l'ont pas eue : ces poètes dits mineurs qui ont su, parfois autant sinon mieux que les plus grands de leurs contemporains, témoigner d'une époque dans toute sa diversité, et être de véritables porteurs de germes de renouveau*".

André MIQUEL

Professeur au Collège de France

BRAHIM NAJAR

Agrégé de l'Université, Docteur ès-lettres, Professeur à la Faculté des lettres et sciences humaines de Tunis et à l'Université de Paris VIII.

Initiateur d'une série de travaux de recherches pédagogiques axés essentiellement sur la didactique des langues, et évoluant dans le cadre du Cercle Culturel de l'Ecole Normale d'Instituteurs de Tunis, établissement dont il a assumé la responsabilité de 1962 à 1973. Une vingtaine de publications à large diffusion parues durant cette période.

Avertissement

Le présent volume ainsi que ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée*

**Poètes arabes «mineurs»
des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles**

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure - Iarose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifāʾ de ʿIyāḍ
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

A la mémoire de mes parents qui ont été pour moi les premiers rassembleurs d'une autre mémoire : celle de Kairouan, ville encore non éclatée des années trente et qui faisait déjà écho, dans l'imaginaire du jeune adolescent, à Bagdad, cette autre métropole d'Orient qui constituera plus tard, pour le lecteur assidu de poésie classique que j'étais devenu, un champ privilégié de recherche où devait s'insérer "la mémoire rassemblée" d'aujourd'hui, qui lève le voile sur quelques grandes figures oubliées de la poésie arabe au temps de sa première grandeur.



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب المسمي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 / خليوي: 009613-638535 Cellulaire:

فاكس: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان Fax:

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوترايب للصف الطباعي الإلكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص.ب. 10 - بيروت

COPYRIGHT © 1997

**DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH**

**Tous droits de reproduction - quel qu'en soit le procédé -, de
traduction et d'adaptation réservés pour tous pays .**

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES “MINEURS”

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Première partie

*Approche confrontative
et evaluative du corpus*



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

IBRAHIM NAIJAR



POÈTES ARABES "VINEURS"

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Première partie

*Approche confrontative
et évaluative du corpus*



DAR AL-GHARS AL-ISLAMI
BEYROUTH 1977

شَرَاهُ عِبَارَاتُ مَنَسُونِ

الجزء الثاني: الجزء الأول

تحت إشراف الباكستان ومساكنها
تحت إشراف من شمره لسانه الشابة

الطبعة الثانية



شِعْرَاءُ عِبْرَانِیُّونَ مَنَسِیُّونَ

كلية آداب - بنين

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الأول

ثقافة البادية ومسالكها
لدى ثلثة من شعراء المائة الثانية

ابراهيم النجار

جامعة الكويت

إدارة المكتبة - قسم المخطوطات

رقم التسجيل: 117591

التاريخ: 1997/10/15



دار القرآن العربي

٨١١/٢
م

© 1997 دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787 - 113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .



الإهداء

إلى رُوح والديَّ
الذين أوحيا لي صغيراً
بأن المرء بذاتكته أو لا يكون
وما فتنا يذكرّني كبيراً
بأن آفته المرء النسيان

1000

فاتحت

شعر الرجل قطعة من كلامه
وظنه قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله
الجامع

1000

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

يستقلُّ الجزء الأول من هذا المجموع بحلقة خاصة يمثلها ثلّة من شعراء العصر⁽¹⁾ أثبتوا أنّ سَنَدَ البادية لم ينقطع في خِصَمَ «بدع» المحدثين، وأن ثقافة صحراء الجزيرة الحقّ باقية متجدّدة، وأنّ منَحَى الأصالة المُلتَحِم بهذه الثقافة «التأسيسيّة» متواصل، وبذلك أذكروا إدراكنا اليوم أنّ الشعرَ في جوهره قبل أن يكون طرفة من الطّرائف تتلون عبارته وصيغته وألفاظه بأصباح كلّ جديد يزول بزوال أعراضه، إنّما قرارته الإنسان يكون ما لم تنقطع صلته بالأصول.

ولقد حاولنا الوقوف على هذه الظاهرة المميّزة عبْر الدّراسات الجزئية والتعاليق المفصلة التي تتخلّل حلقات هذا الجزء الأول وبخاصة المقدمة التي وضعناها لشعر خَلَف الأحمر وعبرنا فيها عن جُملة من الآراء النقدية أجريناها في سياق ما نرؤمه من الكشف عن سُبُل جديدة في استقراء مدوّنة الشعر العربي القديم.

وفي مجال هذه الرؤية سيلاحظ القارئ مدى انزياحنا في تَقْيِيم مُدَوّنة العصر عمّا ذهب إليه عامّة الدّارسين في تَصْنِيف الشعراء إلى «مُجَدِّدين» و«مُقَلِّدين»⁽²⁾، وهو ما حاولنا اسْتِقْصَاءه في تَضَاعِيف الدّراسة التّأليفيّة التي

(1) وهم حسب ورودهم في هذا القسم: خلف الأحمر، وابن أبي كريمة، وأبو شراعة، وأبو الخطاب البهذلي، وناهض بن ثومة، وأبو الشيص.

(2) انظر الجوّاري في دراسته «الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث» (ص 214 - 233) حيث يصنف شعراء العصر إلى طوائف ثلاث: أ - المجددون، ب - طائفة وسطى أسماها «المتفنون»، ج - المقلدون، وخص كل طائفة بفصل عنون له بالمصطلح ذاته. انظر كذلك الفصل القيم الذي عقده محمد مصطفى هدارة في كتابه «اتجاهات الشعر

فَتَحْنَاهَا بِهَذَا الْعَمَلِ فِي قِسْمِهِ الْأَوَّلِ وَأَرْدْنَاهَا مَجْمَعاً لِأُمَمَاتِ الْقَضَايَا الَّتِي تُثِيرُهَا هَذِهِ الْمَدُونَةُ. ذَلِكَ أَنَّ قَصَرَ التَّجْدِيدِ فِي شِعْرِ الْمُحَدِّثِينَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ «غَلَبَ عَلَيْهَا» - فِي نَظَرِ بَعْضِهِمْ - الْهَزْلُ وَالْمُجُونُ⁽¹⁾ وَخَرَجَتْ بِالشَّعْرِ - فِي نَظَرِ الْآخَرِينَ - عَنِ الْعُمُودِ الَّذِي نَهَجَهُ الْقَدَمَاءُ وَأَقَرَّهُ الْعُلَمَاءُ وَالرَّوَاةُ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ⁽²⁾، إِنَّمَا أَفْضَى بِهِؤْلَاءِ وَأُولَئِكَ إِلَى حَشْرِ طَوَائِفَ أُخْرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ عَدُوَّهَا مِنْ أَنْصَارِ «مَذْهَبِ الْأَوَائِلِ»⁽³⁾ أَوْ مِنْ أَنْصَارِ «الْمَدْرَسَةِ الْبَدَوِيَّةِ»⁽⁴⁾ فِي صَفِّ الْمَقْلَدِينَ⁽⁵⁾، فِي حِينِ أَنَّ الرَّأْيَ عِنْدَنَا هُوَ أَنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَكُنْ حَظُّهُمْ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ صِيَاغَةً وَمَقْصِداً فِي كَثِيرٍ مِمَّا قَالُوا دُونَ حَظِّ مَنْ رُجِّحَ بِهِمْ فِي صَفِّ «الْمُجَدِّدِينَ»، وَهُوَ مَا سَعَيْنَا إِلَى تَبْيَانه فِي هَذَا الْجُزْءِ الْأَوَّلِ.

= العربي في القرن الثالث الهجري» (ص 157 - 175 بالخصوص) لدراسة الخصومة بين القدماء والمحدثين، حيث نقف على نظرة تأليفية لآراء الدارسين المعاصرين في جدلية «القدم والحداثة» التي غَدَّتْ أَقْلَامَ النِّقَادِ الْعَرَبِ قَدِيماً وَحَدِيثاً.

- (1) انظر الجوّاري: الشعر في بغداد... ص 215.
 - (2) انظر هدارة: اتجاهات الشعر... ص 160 - 161.
 - (3) انظر البهيتي: تاريخ الشعر العربي... ص 472.
 - (4) انظر عطوان: الشعراء من مخضرمي الدولتين... ص 429.
 - (5) نذكر بعضهم ممن نشرت مجاميع أشعارهم (أو ما تبقى منها) في السنوات الأخيرة، وهم على التوالي حسب ورودهم في الدراسات المذكورة في الهوامش أعلاه: مروان بن أبي حفصة، عمارة بن عقيل، إسحاق الموصلي، علي بن جبلة العكوك، بكر بن النطاح (ذكرهم الجوّاري... ص 229 - 223). ناهض بن ثومة، أبو الخطاب البهدي، أبو شراعة (وهم من جمعنا أشعارهم في هذا القسم: ذكرهم هدارة بإضافة بشار وأبي نواس بمناسبة ما أسماه بقصائدهما «التقليدية»: ص 165 - 172). كلثوم العتابي، مروان بن أبي حفصة، منصور النمري (ذكرهم البهيتي... ص 472 - 480). الحسين بن مطير الأسدي، أبو حية النميري (ذكرهما عطوان... ص 431). وقد أوردنا نماذج من أشعارهم في هذا الجزء: انظر الملحق.
- ملاحظة: يجد القارئ في الجزء السادس من هذا العمل ثبناً نقدياً واقعياً لما نشر من شعر «المقلين» في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة.

خلف الأحمر

(توفي نحو 180هـ)

● «كان عالماً بالغريب والنحو والنسب والأخبار، شاعراً كثيراً الشعر جيده، ولم يكن في نظرائه من أهل العلم أكثر شِعْراً منه . . . وكان يقول الشعر وينحله المتقدمين . . .»
ابن قتيبة (الشعر والشعراء ص 763)

● «وكان خَلَفٌ نَسِيجٌ وخِله في الشعر».
ابن المعتز (طبقات الشعراء ص 201)

● «... قيل لأبي نواس: ما تقول في خلف الأحمر؟ قال: جمع عِلْمِ الناسِ وفَهْمُهُ».
المرزباني (نور القبس . . . ص 109)

1000

خلف الأحمر وما تبقى من شعره

أو

الشاعر الراوية وجريرة الانتحال

- 1 -

من كبار رواة القرن الثاني⁽¹⁾ ومن كبار شعرائه كما شهد بذلك القدماء أنفسهم⁽²⁾. إلا أن هذا المصير المزدوج لم يذراً عن الرجل - وقد تجمعت في شخصه صفات الراوية الناقد وصفات الشاعر المطبوع - شرّاً تبعيتين: فأهملته الراوية لما كان يقوله من الشعر ينحله الأقدمين⁽³⁾ ونسيه الشعر لاقتران ما صحت نسبته إليه بشبهة الانتحال⁽⁴⁾ وبذلك ظلم مرتين. فهل من سبيل إذن - ونحن

(1) انظر عناصر لترجمته ومتفرقات من أخباره وثبتاً في المصادر والمراجع في ذيل هذه الدراسة.

(2) يقول ابن المعتز (طبقات... ص 147): «كان شاعراً مطبوعاً مفلحاً» - ويقول الجمحي (فحول الشعراء ص 21): «اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدقهم لساناً» - ويقول ابن قتيبة (الشعراء ص 763) «كان عالماً بالغريب والنحو والأخبار شاعراً كثير الشعر جيده» - ويقول المرزباني (نور القبس ص 72): «ولم ير أحد أعلم بالشعر والشعراء منه» - ويقول ياقوت (المعجم ج 11 ص 67 - 68): «قال أبو عبيدة: خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة... وله ديوان شعر حملة عنه أبو نواس».

(3) يقول ابن قتيبة (الشعراء... ص 765): «كان يقول الشعر ينحله الأقدمين» - ويقول المرزباني (الموشح... ص 392). «قال الأصمعي: رواة الكوفة غير منقحين، أنشدوني أربعين قصيدة لأبي دؤاد الأيادي قالها خلف الأحمر» - ويقول ياقوت (المعجم... ج 11 ص 68): «وبذل له بعض الملوك مالاً عظيماً على أن يتكلم في بيت شعر شكوا فيه فأبى».

(4) يقول بلاشير (تاريخ... ص 105): «إن المقطعات القليلة النادرة التي وصلتنا له - =

نواصلُ دراسة نماذج من شعر المقلّين في العصر العباسي الأول - إلى أن نفقَ قليلاً عند خلف لرفع عنه إحدى المظلمتين، وبذلك نكون - وقد حاولنا مراجعة بعض الآراء في شأنه - قد ساهمنا في إنصاف الشاعر في انتظار من سيُنصف الراوية!

ذاك ما سنحاول في هذا المدخل لدراسة شعره.

- 2 -

لقد أهمل الدارسون باستثناء بعض المستشرقين دراسة ما تبقى من شعر خلف⁽¹⁾ أو ما نُرجح نحن صِحّة نسبته إليه، لاعتقادهم أنّ شعراً يضعه صاحبه وينحله الأقدمين⁽²⁾ لا تُقدّر قيمته إلا بالنظر إلى شعر هؤلاء، ومع ذلك نوه القدماء في غير ما موضع - كما مرّ⁽³⁾ - بعبقريّة خلف وأشادوا بجودة شعره. ونحن إذ نُدرج اليوم ضمن ما جمعناه من شعر المقلّين، جانباً وافراً ممّا تبقى من شعر الراوية، - ومعظمه فرائد قلّت روايتها فقلّ تواترها في المجاميع القديمة - فإنّما نريد أن نفقَ بذلك على وجه من الشعر في النصف الثاني من المائة الثانية انصهرت فيه عناصرُ البادية بعناصر المدينة انصهاراً يدل دلالة عميقة على روح العصر ويكشف عن بعض مسالكة الفنية. فعلاقة خلف بثقافة البادية وما أفرزته

= وواضح هنا أن الناقد لم يقف على جميع ما تبقى من شعر خلف وهو ليس بالقليل النادر كما يزعم - إنما تكشف عن حذق هو حذق من صناعته النحل أكثر مما تكشف عن موهبة شعرية حقيقية» وهو رأي يرد، كما نلاحظ، بدون دليل وفيه من الإجمال ما فيه.

(1) انظر: ألواردت: قصيدة خلف الأحمر.

«Chalef El Ahmar's Qasside» de W. Ahlwardt.

Greifswald (Allemagne) 1859, 456 pages.

وهي دراسة تحليلية معمقة تعقب فيها المستشرق الألماني جملة الأخطاء التي وقع فيها زميله المستشرق فون همر von Hammer في تحقيق نص المقصورة وترجمته (القصيدة رقم 6 ضمن هذا المجموع).

(2) بل وحتى المعاصرين: أنظر «نور القيس...» (ص 75) حيث يذكر المرزباني نقلاً عن علي بن هارون المنجم عن أبيه «أن خلفاً قال قصيدة نحلها عباد بن الممزق يذكر فيها أبا محمد البيزدي...» وهي القصيدة الفائية (رقم 4) التي ترد ضمن هذه الحلقة الأولى.

(3) انظر الإحالة رقم 1 بالصفحة 13.

من أنساق فنية علاقة مزدوجة: علاقة انتماء وتجزير لأصول هذه الثقافة⁽¹⁾، وإن اتخذت في كثير من الأحيان شكل المعارضة والنحل⁽²⁾، وعلاقة تجاوز يؤكد لها منحى الهزل والسخرية الذي انتهجه في كثير من شعره والذي يدل على انغراسه في مناخ ثقافي جديد هو مناخ أهل المدينة. هذا ما نذهب إليه.

وإن هذا المنحى المزدوج ليتجلى بعيد المدى في المقصورة المطوّلة (71 بيتاً)⁽³⁾:

«نَأْتُ دَارٍ لَيْلَى وَشَطَّ الْمَزَارُ فَعَيْنَاكَ مَا تَطْعَمَانِ الْكَرَى»

حيث تطالعنا عناصر المدينة وقد تجمعت في صورة خاطفة، صورة القصر المنيع وحرس الجند (الآيات 1 - 5)، وعناصر الصحراء وقد تمثلها الشاعر في صورة الماء الآجن والحنس الهول والقمرية النائحة والأوراق الكاسر وسرب القطا الفزع ومناهل الماء الحَيّ (الآيات 6 - 43)، وهي كما نرى عناصر تنظم جنباً لجنب إذا ما اعتبرنا نظام القصيدة الخارجي إلا أنها تلتئم عبر صورة الفرس حيوان الصيد الداجن الذي يمثل أحسن تمثيل حلقة الوصل بين مناعة الحياة وطيبها بالمدن وقسوتها بالصحراء (الآيات 44 - 71)، وبذلك تتشكل شبكة العلاقات المتقاطعة التي تشدّ شاعراً كخلف ومعظم شعراء جيله⁽⁴⁾ الذين استقروا

(1) انظر: هدارة/ اتجاهات... ص 400 حيث يبدي رأياً مخالفاً لهذا.

(2) يبدو أنه إلى جانب ما تميز به العصر من عمل دائب قام به أعلام الرواة لجمع الشعر القديم، وما لحق هذا الشعر من وجوه الاضطراب في روايته والتشويش في نصه - وهو أمر لم يبق شعر تناقلته الرواية الشفوية بمعزل عنه قديماً وحديثاً، إلى جانب هذا ينبغي أن نذكر بأن خلفاً كان ممن يتعصب لليمانية وأن ما نسب إليه من شعر - أدرجنا بعضه ضمن هذا المجموع - نحل الشنفرى الأزدي (اللامية) أو تأبط شراً (المرثية وهي لامية أيضاً)، يؤكد من ناحية أخرى أثر العصبية في انتحال الشعر، ويدعم من ناحية أخرى ما رجح بعضهم صحة نسبته إلى الرواية من فرائد القصائد وهو موقف أخذنا به.

(3) انظر «سمط اللآلي...» ص 865 حيث يتعرض البكري وكذلك الميمني (محقق السمط) إلى اضطراب الرواية في شأن هذه القصيدة. والقصيدة ترد ضمن هذا المجموع تحت رقم 6.

(4) انظر ما حققناه وقدمنا له من شعر ربيعة الرقي (توفي 198هـ) وأبي الخطاب البهذلي =

بمدن العراق إلى ثقافة البادية. وإنَّ ما يبدو رَفَضاً للصحراء القاتلة وركوناً إلى المدينة المطمئنة ليُخْفِي حيناً دفيناً إلى هذه الصَّحراء وقد أصبحت رَمَزاً للحرية، واستخفافاً بِقُصُور المدينة وإنَّ «تَعَالَتْ شُرُفَاتُهَا» و «رَابَطَ حَوْلَهَا الْجُنْدُ» وقد أصبحت رمزاً للعبودية⁽¹⁾. وهو ما لَمْ يَهْتَدِ إليه - في رأينا - القدماء وكذلك المستشرق «آلوردت» (Ahlwardt) وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُ مِنَ الدَّارِسِينَ عندما رَدُّوا بِصِفَةِ آليَةٍ مِثْلَ هَذَا الشِّعْرِ الَّذِي أَفْرَزَهُ الْقَرْنُ الثَّانِي إِلَى نِظَامِ الْقَصِيدَةِ كَمَا اسْتَقَرَّ عِنْدَ الْجَاهِلِيِّينَ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ فِي أَشْكَالِهِ وَأَغْرَاضِهِ وَدَلَالَاتِهِ⁽²⁾.

وإنَّنا لَنَجِدُ شاهداً ثانياً في شعر خَلَفَ على هذه المزاجية بين أنساق التعبير الموروثة وحساسة العصر، نلمسُ ذلك في أكثرَ من قصيدة من شعره وبخاصة في قصيدته الفائية⁽³⁾ التي يغبُ فيها بأحد معاصريه فيزيهه باللواط «بأَمْلَحِ مَعْنَى، وَيَجِدُ فِي ذَلِكَ فَيُخْرِجُهُ مَخْرَجَ الْمَرْحِ»⁽⁴⁾. فالْمُنْحَى الْفَنِي فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ يَقُومُ عَلَى انْتِحَالِ خُطَابِ شِعْرِي هُوَ خُطَابُ أَهْلِ الْبَادِيَةِ لِتَأْدِيَةِ حَسَّاسِيَةِ حَضْرِيَّةٍ عَابِثَةٍ سَاخِرَةٍ. فَتَمَطُّ الْقَصِيدَةُ الصَّعْبُ وَانْغِلَاقُ مَعْجَمِهَا وَصَحْبُ إِيقَاعِهَا مِمَّا قَدْ يَذْهَبُ

= (توفي 190هـ؟) وأبي شراة (توفي 230 هـ) وأبي فرعون الساسي (توفي 200 هـ؟) وراشد بن إسحاق أبي حكيمة (توفي 240 هـ) وأبي الشيص (توفي 196 هـ)، ضمن هذه المدونة الجامعة (الأجزاء 1، 2 و 4).

(1) من الملاحظ أن هذا الحنين الخفي للدين القيم التي تمخضت عنها ثقافة البادية منذ العهد الجاهلي وبها تلونت مجالات التصور لدى الشعراء المعاصرين، قد يصبح من الوجهة المنهجية خير منفذ لسبر هذا الشعر والوقوف على دلالاته العميقة.

(2) يقول «آلوردت»: «إن قصيدة خلف كسائر القصائد لا تُسْتَهْلُ بالغرض ذاته - والغرض هنا يتعلق بالفرس - وإنما تُسْتَهْلُ بذكر منزل الحبيبة ثم ينتقل الشاعر إلى وصف مناهل الماء حيث تتجمع حيوانات الصحراء ثم يتخلص إلى وصف وليمة (هكذا) نرى النساء يأتينها بما أعددن من شواء يقدمنه للصيادين» (المرجع المذكور ص 11) - فالمقصورة كما نرى وإن تعلق ما يزيد عن ثلثيها (54 بيتاً) بأغراض لا علاقة لها بالفرس لكن لها مكانها من القصيدة ودلالاتها أيضاً - وقد رأينا هذا - تصبح قصيدة في وصف الفرس. وهو ما ذهب إليه البكري نفسه في سمط اللالي إذ قال: «وأنشد أبو علي (القالبي) القصيدة المقصورة في صفة الفرس...».

(3) القصيدة رقم 4 ضمن هذا المجموع وانظر كذلك القصائد 5، 3، 8.

(4) انظر الأغاني ج 20 ص 231.

الظنُّ معه إلى أن الغرضَ على هذا القَدَرِ من الجِدِّ، في حين أن الحقيقةَ لا تخرجُ عن الهزل والسَّخَفِ الصَّريحِ⁽¹⁾، وهو أمرٌ لا نستغربه إذ أننا نعلمُ أن أخلاقَ العصر وحساسيتَه ومنحاه في تصوُّر الخطاب الأدبيِّ شعراً ونثراً، لم تكن لتتَّوَقَّ كاتباً كالجاحظ أو شاعراً كإبراهيم اليزدي مثلاً - وكان لهما من الكرم والتَّبل والوقار ما يتَّصفُ به أهلُ العلم آنذاك - عن انتهاج الهزل والسَّخَفِ⁽²⁾. وإنَّ هذا المنحى في صَوْنِ الخطاب الشعري الذي تميَّز به ثلَّة من شعراء العصر خرَّجُوا بالشعر عن أجناسه المألوفة⁽³⁾ فحاولوا المزاوَجَةَ بين أنساق التعبير الموروثة وحساسية المحدثين - ليَتَّضِحَ كذلك في معظم قصائده الهجائية⁽⁴⁾ حيث نَلَمَسُ مَنزَعاً في السخرية يُخرِّجها مخرَجَ المزح والهزل، هو من خصائص أهل المدن، وإنَّ الأرجوزة (رقم 3) التي تُرَجِّحُ نِسْبَتَها إلى خَلْفٍ لأسباب أثبتناها في موضعها، لَتَمَثِّلُ أحسن تمثيل لهذا المنحى. نضيف إلى ذلك كله أنَّ عدداً من القصائد ممَّا أدرجناه ضمن هذا المجموع ونذكر بوجه خاص اللَّامِيَّةَ في مدح

(1) انظر للمقارنة تحقيقنا لديوان أبي حكيمة راشد بن إسحاق (توفي 240هـ) - مخطوطة برلين الفريدة - ضمن ما جمعناه من شعر المقلين حيث نقف على نفس الظاهرة (الجزء 4).

(2) انظر ما حققناه من شعر إبراهيم اليزدي (توفي 225هـ) ضمن هذه المدونة (الجزء 3) وكذلك ما جمعناه من شعر البطالة والتطرح في الديارات (الجزء 5). راجع أيضاً بعض آثار الجاحظ (رسالة مفاخرة الغلمان والقيان) وكذلك التوحيدي (الإمتاع والمؤانسة: الليلة الثامنة عشرة - البصائر والدخائر: الجزء 2 القسم 2 ص 196 - 297) وأبا الفرج الأصبهاني (أدب الغريباء: حيث يطلعنا صاحب الأغاني على لوحات عارية لهذا الأدب «المكشوف» أو أدب الفحش في بعض معارضه القصوى).

(3) انظر قدامة بن جعفر (توفي 320هـ؟) في كتابه «نقد الشعر» حيث يُفَصِّلُ القول في ما أسماه بقاعدة الإئتلاف في تحديد أجناس الشعر ومنها «إئتلاف اللفظ والمعنى» ونعوت ذلك وعبويه - أنظر كذلك الجاحظ (توفي ٢٥٠هـ؟) في كتاب الحيوان (ج 6 ص 8) حيث يقول بأن الألفاظ «إنما هي على أقدار المعاني... فشریفها لشریفها وسخيفها لسخيفها»: وهو ما انزاح عنه جمهور المحدثين في كثير من الأبواب التي طرَّقوها (انظر هذا المجموع: الجزء 3 والجزء 4 على وجه الخصوص حيث نورد نماذج متنوعة من الشعر تمثل هذا الانزياح أحسن تمثيل).

(4) انظر القصائد: 5، 12، 21، 22، 24، 25.

آل البيت (القصيدة رقم 2) واللامية التي نَحَلَهَا تَأْبَطُ شَرّاً (القصيدة رقم 1) والمقصورة المطوّلة (القصيدة رقم 6) وبعض الأراجيز (القصائد: 12، 14، 24) التي أُثِرَتْ عنه وذكر ابن قتيبة أنّه كان يُكثِرُ منها، ومعظمها قصائد غريبة لا يكاد الناس يعرفونها بشهادة القدماء أنفسهم⁽¹⁾ - ينمُّ جميعها عن حذق للشعر واقتدار عليه هو حذق المطبوعين⁽²⁾ لآ حِذْقُ الصَّنَاعِ كما ذهب إلى ذلك المستشرق بلاشير⁽³⁾. ولعلنا بهذا، وفي مجال هذه الرؤية، ندرك كيف أن عملية نَحْلِ القدماء تُصَبِّحُ لدى خلف تَوْأَمًا لعملية الخلق ذاته، يتأكد بها منزعُ خاص في تصوّر الخطاب الشعري تنغرس أصوله فيما استقرّ من نماذج مُثَلَّى للشعر في الأذهان منذ العهد الجاهلي، ويجد اقتضاءً في مُحَاكاتها. وتتمُّ عملية الائتلاف هذه في ذهن الشاعر الراوية، فيلتبسُ «الموضوع» بـ «الصحيح» وتنقلب لديه الغيرةُ على الشعر القديم - وهو مَنْ وَقَفَ على أسرارهِ وقوفَ العارفين⁽⁴⁾ وكان أفرسَ الناس به⁽⁵⁾ - غيرةً على شعرهِ هُوَ يُكَاتِمُهُ الناسَ ولا يُعلنُ عنه، وينحلُّ منه فحول القدماء ما لا يأملُ من المعاصرين أن يصدقوه عنه لو ادّعاه لجودته واكتماله⁽⁶⁾. وتشتدُّ هذه الغيرةُ فتبلغُ به درجةً من «يئذلُ له الملوكُ مالا عظيماً خطيراً على أن يتكلّمَ في بيت شعر شكّوا فيه فيأبى»⁽⁷⁾، لعلّهم أنه لو عرفهم بذلك لقالوا له: «أنتَ كُنتَ عندنا في ذلك الوقت قبل التصريح أو ثَقَّ منك الساعة»⁽⁸⁾ وبَقُوا على معرفتهم الأولى. بل ما قولك في هذا الذي «ياخذُ صفحةً

(1) انظر «الأشباه والنظائر» للخالدين (توفيا 380هـ و 390هـ) / ج 2 ص 119.

(2) انظر «طبقات الشعراء» لابن المعتز (توفي 296هـ) ص 147.

(3) انظر ص (13 الهامش 4).

(4) انظر «نور القبس...» للمرزباني (توفي 384) ص 109.

(5) انظر «طبقات فحول الشعراء» للجمحي (توفي 231هـ) ص 21.

(6) شبيه هنا موقف خلف بموقف إسحاق الموصلي (توفي 235هـ) الشاعر الراوية المغني

الذي كان يقول الشعر على ألسن الأعراب وينشده للأعراب» (الأغاني ج 5 ص 320 -

321)، كما كان يُقدِّم مروان بن أبي حفصة (توفي 182هـ) على بشار (توفي 167هـ)

لأن كلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبها» (الأغاني ج 3 ص 156).

(7) انظر «المزهر» للسيوطي (توفي 911هـ) ج 2 ص 251.

(8) انظر «معجم الأدباء» ج 11 ص 68.

مملوءة مرقاً فيزمي بها»⁽¹⁾ غضباً على شاعر معاصر «من حُذّاق المُحدثين ومذكوريهم وفحولهم»⁽²⁾ تناول على القدماء فدعاه إلى قيس شعره إلى شعر امرئ القيس والتابغة وزهير؟ ألا نلمس في سلوك خلف هذا - وهو يُنزّل الشعرَ الجاهلي منزلة الإعجاز كما نرى - منزعاً فريداً في تصوّر عملية الخلق الشعري - تتحوّل معه قضية الانتحال عنده من مجراها الاضطلاجي أي من صناعة الشعر يُنسج على منوال القدماء ويُسنّد إليهم، تشبهاً بهم وإشادةً بماثرهم، والتماساً، كما كان الشأن في عهد بني أمية، لنوع من الأنس بحياة البادية⁽³⁾ - وهو في رأينا ما فعله، ولا شك، كثيرٌ من الرواة - إلى قضية تتصل بحقيقة الشعر ذاته من حيث هو صوغٌ متجدّد لأنماطٍ من السلوك وأنساقٍ من التعبير موصولة حلقاتها بعضها ببعض على تعاقب الأجيال، واستجابةً مع ذلك لداعي الانتماء لثقافة لها دعائمتها القارة وخصائصها المميّزة يتلوّن بأصالتها، وداعي التجذير لأصول هذه الثقافة ينهل من معينها بلا انقطاع، وداعي التوق المتجدّد إلى التجاوز يعمل فيه اللقاح الحضاري عمله الدائب ويخرج به في كلّ آنٍ عن نهج التوليد الباهت إلى مسالك الاختراع⁽⁴⁾. هذا في رأينا ما فعل خلف، وهذا ما أراد أن يستنه، دون أن يُصرّح به، للمولدين، حتّى يتمّ لآداب العرب من أصالة المنزع ما تمّ لآداب

(1) انظر «الموشح» للمزباني ص 453.

(2) طبقات ابن المعتز ص 125. والشاعر هو محمد بن منذر (توفي 198هـ).

(3) انظر بحث أندري ميكال: André Miquel «الصحراء في معلقة لييد» بتعريينا (حوليات الجامعة التونسية العدد 12 سنة 1975 ص 63 - 88).

(4) انظر للمقارنة ما عبر عنه يوسف اليوسف في كتابه: «مقالات في الشعر الجاهلي» (دمشق 1975) من آراء تتعلق بإشكالية هذا الشعر عموماً وقضايا النحل على وجه خاص. وهي آراء - على ما قد يكتسبه ظاهرها في نظر بعض الباحثين من جدة لها رونق الحدائث - تكشف عن منحى في النقد يؤكد لدينا هذه القطيعة التي نلمسها في كثير من الصفحات الفنية من النقد العربي الحديث بين حقل البحث وأنماط التصور المسلطة عليه والتي تجريها طرائق مستحدثة منقولة عن بنى الثقافة الغربية، وهل من شاهد أدل على هذا المنحى من محاولة يوسف اليوسف قيس الشعر الجاهلي، في المستوى «الأنثروبولوجي»، بمنظار الأساطير البابلية وأساطير الإغريقية والمدارس الأدبية (من «رومانسية» إلى رمزية التي أفرزتها أوربا الحديثة؟!

الغرب في عصر النهضة وما بعده، وهي آدابٌ مردودةٌ أساساً، كما نعلم، إلى مجالٍ ثقافيٍّ مُتَقَادِمٍ تَنَغَّرَسُ أصولُهُ في عَطَايَا أُثِينَةٍ ورومةٍ والمسيحية، وإنَّ هذا وغيره⁽¹⁾ ممَّا خَفِيَ عن كثير من المعاصرين عندما اسْتَخَفَّ بعضهم⁽²⁾ بخَلْفٍ، مُعَرِّضاً بِمَوْقفِهِ مِنْ ثقافة البادية سَائِلاً إِيَّاهُ عَنْ مَعْنَى قول الشاعر:

[الكامل]

وَإِذَا انْتَشَيْتُ فـإِنَّنِي رَبُّ الْخَوَزَنَقِ وَالسُّدِيرِ
وَإِذَا صَحَّوْتُ فـإِنَّنِي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ⁽³⁾

وفي هذا كما نرى إشارةً إلى خَلْفِ الشاعرِ يتحوَّلُ مَعَهَا المعنى من ظاهِرٍ يتعلَّقُ بِأَسَالِيبِ العيشِ وهو ما يدخُلُ في مألُوفِ التهاجي بين الشعراء، إلى مجالٍ أبعدَ وهو مَجَالُ الدَّلَالَةِ الثقافية العميقة.

يَتَضَحُّ لنا بعدَ هذا، كيف أنَّ ركوبَ أغراضٍ مُغرَقةٍ في البدَاوةِ⁽⁴⁾ كَوْصَفِ ذَوَاتِ السَّوَامِ مثلاً من حَيَاتٍ وعقاربٍ وغيرها يتخذُها الشاعرُ مطيَّةً لِهَجَاءِ خُصُومِهِ⁽⁵⁾ فَيُخْرِجُهَا مَخْرَجَ الهَزَلِ، إِنَّمَا يُؤَكِّدُ هذا المنحى الذي بيَّناه، ويُقيِّمُ

(1) انظر الدراسة التي مهدنا بها لـ «القصيدة اليتيمة» ضمن هذه المدونة (المجلد 2 ص 2 - 34) وما أبديناه من وجهة نظر تتعلق بمنحى الغزل في الشعر العربي.

(2) إبراهيم اليزيدي (انظر الهامش 4 ص 46).

(3) انظر: «نور القبس...» ص 72 - 73، والبيتان من قصيدة للمنخل الشكري التي طالعها: (انظر الأصمعيات: رقم 14 ص 58).

إن كنت عاذلتني فسيرو
وقد أجابه خلف يعرض بأنه معلم فقال:

[مجزوء الكامل]

وإذا انتشيت فـإِنَّنِي رب الحرية والرميح
وإذا صحوت فـإِنَّنِي رب الدوية واللويح

انظر كذلك الفائية (القصيدة عدد 4) ضمن هذا المجموع حيث يعث خلف الأحمر باليزيدي هذا.

(4) كثيراً ما يجري الشاعر هذه الأغراض (القصائد 3، 6، 12، 14) في بحر الرجز وهو البحر الذي يمثل عفوية البادية أحسن تمثيل، وكذلك في شبيهه البحر الكامل.

(5) يكاد لا تخلو قصيدة من شعر خلف من ذكر ذوات السوَام، وهذه الظاهرة التي لمساتها عند تعقبنا لما تبقى من شعره جعلتنا نرجح نسبة جملة من القصائد مما اختلفت الرواية =

الشاهد مرةً أخرى على هذه المزاوجة بين أنساق التعبير الموروثة وحساسية المحدثين، ولعلنا بهذا وغيره نُذكرُ قيمةَ هذا الشعر في ذاته ونَقِفُ على دلالة العميقة من حيث هو مجلّةٌ صادقةٌ لبعض خصائص العصر.

— 3 —

هكذا نفهم كيف ظلم خلف الأحمر وكيف أن «جريدة الانتحال» بقيت تلاحقه حتى العصر الحديث، فطمسَ بذلك الشاعرُ بعد أن امحى معظم شعره في صُلب مدونة الشعر العربي القديم، وضاع ديوانه وهو يمثلُ القليل، ولا شك، مما احتفظت له به حركة التدوين حتى القرن الرابع، أي خمسين ورقةً بشهادة ابن النديم⁽¹⁾. ونحن اليوم إزاء ما انفلت من الديوان المفقود ونعني هذه القصائد المتناثرة في كتب الطبقات والاختيار سواءً ما نُسب منها إليه دون غيره أو ما نُسب منها إليه وإلى غيره ورَجَحْنَا نحنُ نسبها إليه، والتي وسمها بعض القدماء «بالغرائب»⁽²⁾ لـ «عزتها بين أيدي الناس»⁽³⁾ وقلة من يزويها، - نحنُ إزاء هذه القصائد بين اثنتين: إما أن نهملها فتتَمَادَى في «قلة روايتها» على نحو ما فعل الدارسون حتى اليوم باستثناء بعض المستشرقين لما يُلَاحِظُ صاحبها من شبهة كما بينّا، وفي ذلك خسارة على الأدب⁽⁴⁾، وإما أن نخرج بها المخرج

= فيها، إلى خلف (انظر المقصورة عدد 6 الأبيات: 9 - 17، واللامية في رثاء تأبط شراً عدد: 1 البيت: 4، واللامية في أهل البيت عدد: 2 الأبيات: 36 - 43).

(1) انظر كتاب الفهرست (طبعة طهران ص 184).

(2) انظر «الأشياء والنظائر» ج 2 ص 119.

(3) انظر المنظوم والمنثور قسم القصائد المفردات... لأحمد بن أبي طاهر طيفور (توفي 280) ص 80.

(4) وهي ذات الخسارة التي يمثلها في غير هذا المجال بقاء جانب غير قليل من مدونة الشعر العربي في طي النسيان ونعني بصفة خاصة الشعراء المقلين ممن أقبلنا على تحقيق ما تبقى من أشعارهم، وكذلك الأفاذ من ذوي النمط الهازل الساخر الذين خرجوا عن السنن، وخرج (بتشديد الراء) بعض أشعارهم في باب المجون والسخف والصعلكة أمثال ابن المعتز في طبقاته وابن الجراح في ورقته والثعالبي في يتيمة.

الذي ارتأينا فنَجَمَعها على نحوٍ ما فعلنا بِثُلَّةٍ من المُقْلين المُنسبين في العصر العباسي الأوّل، عسى بذلك أن تتضح لنا سُبُلٌ جديدةٌ في استقراءِ مدوّنَةِ الشعر العربي⁽¹⁾ تخرجُ بنا عن مسالكِ النّقدِ الموروثةِ، تلك التي تَقِفُ في تصوّرها تطوّرَ الخطاب الشعري عند العبارة وما يطرأ عليها من ضروب التوليد والتحوير في مستوى الألفاظ والصّيغ، لا تتجاوز ذلك إلى نظرةٍ تاريخيةٍ شاملةٍ تتعلق جوهراً بمقاصد الشعر ودلّالاته البعيدة المنغوسة في صميمِ اهتمامات الشعراء الذاتية ومشاعلِ العصر العميقة، ولعلّ أبا نواس - وهو من جُلّسٍ لخلفٍ وكان يأخذُ برأيه في الشعر⁽²⁾ - قد سلكَ بعدُ منذُ اثني عشرَ قرناً سُبُلَ الاستقراءِ هذه عندما رثى أستاذه مرّتين⁽³⁾ وهو حيّ: رثاه بشعر استترت فيه معالمُ المدينة الرّائثة، وأقلعَ فيه عن «شعوبيةٍ لسانه» كما يقول ابن رشيّق⁽⁴⁾، وتنزّل به في صميمِ ثقافةِ البادية الباقية - تلك التي نهّلَ خلف من مَعينها - يغترف منها ما يقرّنُ وفقاً بمعاني الكيان الذي قرّارتهُ المحبّةُ (المرثية ص 115 البيت 15) ووحدة المصير الذي قرّارتهُ الموت (المرثية ص 115 البيت 11)، وقد التحمّث بمعزلٍ عن زيفِ المدينة وبِدَعِها، بِصورةٍ للبادية مجرّدةٍ عن أكاذيب الأذعياء، يستلهمُ حيوانها وماءها الحيّ وأوساعها التي لا تنتهي. وأيُّ شهادةٍ صِدقٍ أبلغُ وفاءً ومحبّةً وسخاءً من هذه، يُؤدّيها أبو نواس لأستاذه وهو حيّ، ويُريدها مُصدّقاً لِرؤْياه؟! ولم يكذب أبو نواس، فالمتتبّعُ لشعره وأخباره يرى أنّ ثورته على القديم ليست ثورةً على «قديم» خَلَف، وإنّما هي ثورةٌ على ثقافةٍ بدويّةٍ مستعارة، راجت سوقها بالمرزبد آنذاك، استوردّها «شياطينُ الأعراب» على حدّ

(1) انظر محاولة الزميل الأستاذ محمد عبد السلام في تحديد موقف النقاد القدامى من شعر الحكمة والزهد (حوليات الجامعة التونسية العدد 15 سنة 1977 ص 83 - 94).

(2) انظر ص 109: متفرقات من أخبار خلف (الخبر رقم 1).

(3) انظر القصيدتين ص 181 - 183.

(4) انظر العمدة ج 1 ص 232.

قول الجاحظ⁽¹⁾، الواردون على المدن، وقد أدركوا نهم أهل المدينة لغرائب البادية⁽²⁾ فحَاكُوا لِلرَّوَاةِ⁽³⁾ نسيجاً من الخرافات يَتَنَزَّلُ فيها البدوي جِلْفاً خَشِناً جافياً وكأنه من بَقَايَا العهد الحَجْرِيِّ يَعِيشُ في أوساع الصَّحراء القَاتِلَةِ بَيْنَ السَّبَاعِ يُطَاعِمُهَا وَيَوَاكِلُهَا ويركَبُ الجَنِّ، وينكحُ الغيلان، ويأْكُلُ الحَيَاتِ والعقارب مِنْ ذَوَاتِ السَّوَامِ، والضَّبَابِ وَرَلًا وَوَزَغًا مِنَ الزَّوَاهِفِ، والجعلان والخنافس من الحشرات، واستطاب ذلك الحضر والأدعياء من الموالى المستعربين فانتحلوا هذه الثقافة الكاذبة «لِيسْتَوْجِبُوا حَقَّ النَّسَبِ» على حدِّ قول علي بن الخليل أحد شعراء العصر الهازلين⁽⁴⁾.

وهكذا تدلنا شهادة أبي نواس على أَنَّ مِنَ المعاصرين أَنفُسِهِمْ من أَدْرَكَ إدراكنا اليوم أَنَّ الشَّعْرَ في جوهره قَبْلَ أَنْ يَكُونَ طَرَفَةً مِنَ الطَّرَائِفِ كما سبق أن

(1) انظر الحيوان ج 6 ص 235.

(2) أدركوا ذلك كما أدركوا نهم الرواة إلى نوادر الأشعار مما حفزهم على «وضعها» أحياناً أو «الزيادة» فيها: انظر موقف الجمحي من «مراجعة» العرب لرواية الشعر، وما تعرضت له هذه الرواية في نظره من آفات النحل في عهد التدوين (طبقات فحول الشعراء ص 39 حيث يضرب مثل الشاعر المخضرم متمم بن نويرة وكيف كانت الرواة تتلقت أشعاره). وهذا الموقف المتشكك في صحة الشعر القديم هو ذات الموقف الذي أخذت به مدرسة الاستشراق ومن نحا نحوها من نقاد الجيل الأول من العرب (طه حسين)، والذي حاول دحضه الجيل اللاحق - محمد نجيب البهيتي ويوسف اليوسف - في كثير من العنف والصخب: الأول في كتابه: المدخل في دراسة التاريخ والأدب العربيين / الباب الثاني ص 125 - 225، والثاني في كتابه: مقالات في الشعر الجاهلي / ص 81 - 113.

(3) انظر الحيوان ج 6 ص 172 - 259 وبخاصة ص 252 حيث يقول الجاحظ: «فالرواية كلما كان الأعرابي أكذب في شعره كان أطرف عنده وصارت روايته أغلب، ومضاحيك حديثه أكثر فلذلك صار بعضهم يدعي رؤية الغول، أو قتلها، أو مرافقتها، أو تزويجها» الحيوان ج 3 ص 526 - انظر كذلك الخبر المطول الذي ذيلنا به شعر ناهض بن ثومة، والذي يبدو أنموذجاً تاماً لما حاكه الرواة من خرافات تتعلق بغرائب الأعراب (ص 189 - 191 من هذا المجلد).

(4) انظر ما جمعناه من شعر علي بن الخليل، القصيدة عدد 1، ضمن هذه المدونة (الجزء الثالث: انظر الفهرس).

ذكرنا تتلوّن عبارته وصيغته والفاظه بأصباغ كلّ جديد يزول بزوال أعراضه، إنّما قرّارته الإنسان يكون ما لم تنقطع صلته بالأصول، وهو ما حققه خلف وثلة من الشعراء أدرجنا معظم ما تبقى من شعرهم ضمن هذا القسم الأول من مدوّنة المقلين في العصر العباسي الأول.

* * *

شعر خلف

الباب الأول: قصائد ودراسات:

● الحلقة الأولى: اللاميتان أو من قضايا النحل والتدوين
في القرن الثاني،

● الحلقة الثانية: الأرجوزة والفائية واللامية الصغرى أو من
مسالك التصوير الساخر لدى المحدثين،

● الحلقة الثالثة: المقصورتان والعينية أو ثقافة صَحراء
الجزيرة كما تمثلها المحدثون.

الباب الثاني: سائر شعر خلف.

1000

الباب الأول

قصائد ودراسات

1000

أدرجنا ضمنَ هذا الباب الأول من شعر خلف - ومعظمه - من المطولات التّوادر - ثلاث قصائد ممّا اختلّفت الروايةُ في نسبِها، ولقد برّزنا اختياريّاً هذا في موضعه من المقدّمة وعُدنا إلى تأكّيده في التّحليل التي ذيلنا بها هذه القصائد، ولم نشأ أن نُلقيَ بهذه الآثارِ الثلاثة⁽¹⁾ - وهي عندنا من عُيون الشعر العربي - في ذيل المجموع كما تُحتمه الطرائقُ الحديثة في تحقيق النّصوص، اعتقاداً منّا أنه لو فعلنا ذلك لتلبّست بها الشُّبهة ولمّا اختلف وجهُ مصيرها مجموعة في ذيل عن وجهه مطويةً مُهملةً في بطون الأُمّهات. أضف إلى ذلك أننا نهجنا نهجاً خاصّاً في تقديم هذه المجموعة الأولى من شعر خلف، وسعيّنا إلى أن يكونَ عملُنا فيها حصيلةً لمشاعِلَ مزدوجة: من ناحيةٍ تخريجُ الآثار من مظانّها وضبطُ نصوصها ونقدُ رواياتها مع محاولة استقصاء جميع المسالك لاستيعاب أكثر وجهٍ مُمكن من وجوه المعرفة المؤدّية إلى حقيقتها. ومن ناحيةٍ أخرى النظر في ما تثيره هذه الآثار من قضايا ممّا أتاح لنا إبداءَ جُملةٍ من الآراء النقدية أجريناها في سياق ما نرُومه من تقيّم عام لمدونة الشعر العربي في عصوره التأسيسية.

(1) اللامية رقم 1 والأرجوزة رقم 3 والمقصورة رقم 6 (انظر كذلك ضمن هذا المجموع القصيدة رقم 24 التي يعزوها الجاحظ إلى جاهلي والتي نرجع نسبتها إلى خلف).

1000

الحلقة الأولى : اللاميتان

أو

من قضايا النحل والتدوين في القرن الثاني

- 1 -

اللامية الأولى

[المديد]

- | | |
|--|--|
| لَقَتَيْلَا دَمُهُ مَا يُطَلُّ | 1 - إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ (1) سَلَعٍ |
| أَنَا بِالْعَبَاءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ | 2 - خَلَفَ (2) الْعَبَاءَ عَلَيَّ وَوَلَّى |
| مَصِيعُ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ | 3 - وَوَرَاءَ الثَّارِ مِنِّْي ابْنُ أُخْبِتِ |
| رَقَّ أَنْعَى يَنْفُثُ الشَّمَّ صِلُّ | 4 - مُطَرِّقُ يَرْشُحُ سُمًّا (3) كَمَا أَطُّ |
| جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُّ | 5 - خَبَرُ مَا نَابَنَا مُضْمِلُّ |
| بِأَبِي جَارُهُ مَا يَذِلُّ | 6 - بَزَنِي الدَّهْرُ وَكَانَ غُشُومًا |
| ذَكَتِ الشَّغَرَى فَبِرْدٌ وَظِلُّ (4) | 7 - شَامِسٌ فِي الْقَرِّ حَتَّى إِذَا مَا |
| وَنَدِي الْكَفَيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ | 8 - يَا بَسُ الْجَنَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ |
| حَلَّ حَلَّ الْحَزْمِ حَيْثُ يَحِلُّ | 9 - ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا |
| وَكِلَا الطَّغْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ | 10 12 - وَلَهُ طَعْمَانِ أَرْيٍّ وَشَرِيٍّ |
| وَإِذَا يَنْسَطُو فَلَيْتُكَ أَبْلُّ | 10 11 - غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي |
| وَإِذَا يَغْزَوُ (6) فِسْنَعُ أَزَلُّ | 11 12 - مُسْبِلُ (5) فِي الْحَيِّ أَخْوَى رِفْلٌ |
| حَبْبُهُ إِلَّا الْيَمَانِي الْأَفْلُّ | 13 - يَزَكِبُ الْهَوْلَ وَحِيدًا وَلَا يَضُ |

- 14 - وَتُؤْوِجَرُوا ثُمَّ أَسْرُوا
 15 - كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ
 16 - فَادْرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا
 17 - فَاحْتَسَسُوا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا
 18 - فَلَيْسَ فَلَّتْ هُذَيْلُ شَبَاهُ
 19 - وَبِمَا أُبْرَكَهَا (10) فِي مُنَاخٍ
 20 - وَبِمَا صَبَّحَهَا فِي ذَرَاهَا
 21 - صَلَيْتَ مِنْهُ (12) هُذَيْلُ بِخَرْقٍ
 22 - يُنْهَلُ (13) الصَّعْدَةَ (14) حَتَّى إِذَا مَا نَهَلَتْ (15) كَانَ لَهَا مِنْهُ عِلٌّ
 23 25 - تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ
 24 26 - وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو (16) بِطَانًا
 25 23 - حَلَّتِ الْخُمُرُ وَكَانَتْ حَرَامًا
 26 24 - فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو
- لَيْلَهُمْ حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَلُّوا
 كَسَنَى الْبَرْقِ إِذَا مَا يُسَلُّ
 يَنْجُ مِنْ لَخْيَانَ (7) إِلَّا الْأَقْلُ
 هَوُّوا (8) رُعْتُهُمْ فَاشْمَعَلُّوا
 لِمَا كَانَ هُذَيْلًا (9) يَقُلُّ
 جَعَجَعَ يَنْقَبُ فِيهِ (11) الْأَظْلُ
 مِنْهُ بَعْدَ الْقَتْلِ نَهَبٌ وَشَلُّ
 لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا
 وَتَرَى الذَّنْبَ لَهَا يَسْتَهْلُ
 تَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِلُّ
 وَيَلَايِ مَا أَلَمْتُ تَحِلُّ
 إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَحُلُّ (17)

ضبط النص:

اعتمدنا أساساً رواية الحماسة لأبي تمام بشرح التبريزي في ضبط القصيدة وهي من أتم الروايات (26 بيتاً)، وقد لاحظنا تشويشاً في ترتيب بعض الأبيات يختل معهُ نسق المعاني ووحدة البناء، وذلك في مؤننين. فأقرزنا نظاماً جديداً لهذه الأبيات وأشرنا إلى ذلك بأرقام هامشية تشير إلى تسلسل أرقام الترتيب الأصلي. وتخريجنا للقصيدة يرد القارئ إلى هذا الترتيب وهو ترتيب الحماسة.

التخريج:

(المصادر مرتبة حسب أهميتها وعدد الأبيات الواردة فيها):

- حماسة أبي تمام بشرح التبريزي ج 2 ص 313 - 318 (1 - 26) معزوة

1000

[illegible][illegible]

الحمد لله الذي جعلنا من عباده
فريقين فريقا من أول أدم
فريقا يمشي مستقيما وفريقا
يكون لآخر وسوقا لآخر والذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر
يؤتيهم الله من حيث لا يحتسبون

نَزَّلْنَا مَا بَلَاحُافَ هَدْيَهُ الشَّامِ وَنَزَّلْنَا فِي بَلَدِ
 نَزَّلْنَا فِي بَلَدِ نَزَّلْنَا فِي بَلَدِ نَزَّلْنَا فِي بَلَدِ
 فِي بَلَدِ نَزَّلْنَا فِي بَلَدِ نَزَّلْنَا فِي بَلَدِ
 إِذَا الْقَوْمُ أَمْلَأْنِيهِمْ قَوْمًا مَوْلَانِيهِمْ قَوْمًا

1000

إلى تأبط شراً مع تعقيب الشارح مُصَرِّحاً بصحّة نسبتها إلى خلف الأحمر .

- منتهى الطلب من أشعار العرب (مخطوطة «يال» بالولايات المتحدة) الجزء الثالث، القصيدة الواحدة والأربعون، وهي معزوة إلى الشنفرى يرثي خاله تأبط شراً (22 بيتاً مرتبة كما يلي: 1 - 8/11 - 17/15 - 21/19 - 25/22 - 26/23 - 24/). .

- العقد الفريد ج 3 ص 289 - 300 (24 بيتاً معزوة إلى ابن أخت تأبط شراً، مرتبة كما يلي: 1 - 9/12/11/13/17/15 - 18/19 - 21/22 - 26/24/14) وبإضافة بيتين إثر البيت 12 أثبتناهما في القسم الخاص باختلاف الرواية) - ج 5 ص 307 (البيت الأول مع تنبيه ابن عبد ربّه إلى أنّ هذه القصيدة المنسوبة إلى تأبط شراً قد تكون لخلف نَحْلَه إِيَّاهَا).

- الأشباه والنظائر ج 2 ص 113 - 114 (12 بيتاً معزوة إلى الشنفرى حسب الترتيب التالي: 1/3 - 8/22 - 14/15 - 24/23).

- كتاب الحيوان ج 1 ص 182 - 183 (البيت 11 والجاحظ يتردّد في عزوه ولا يدري أهو لتأبط شراً أم لخلف الأحمر)

- كتاب الحيوان ج 3 ص 68 - 69 (8 أبيات صدرها الجاحظ بقوله: «وقال تأبط شراً - إنّ كان قالها -: ...»، وهي مرتبة على النحو التالي: 7/12/11 - 3/5/15/24).

- كتاب الحيوان ج 4 ص 234 (البيت 4 بدون عزو).

- سمط اللّالي ص 919 (6 أبيات ويذكر البكري اختلاف الرواية في شأنها قائلاً: «اختلفَ في هذا الشعر، فقليل إنه لابن أخت تأبط شراً...» وقيل إنه للشنفرى، وقيل إنه لخلف الأحمر، وقد تُسبت إلى تأبط شراً...». وترتيب الأبيات كما يلي: 21 - 22/25 - 26/23 - 24/).

- التيجان ص 247: 27 بيتاً معزوة للهجّال ابن أخت تأبط شراً، وهي مرتبة كما يلي: 1 - 6/13/11/8 - 7/12/18 - 19/21 - 24/14/17

15/26/25 وبإضافة بيتين انفرد بهما «التيجان» و «العقد» وأوردناهما في موضعهما من القيم الخاص باختلاف الرواية وبإضافة بيتين لا أثر لهما في سائر الروايات يردان بعد البيت 12 هما:

ينفل المال منيلاً ويمسي وهو في الحي كريم مقل
عل بصدق على حاذيته وله المغنم شربي محل
(الملاحظ أن رواية التيجان مضطربة، ومحرقة. وقد تعذر علينا الوقوف على طبعة حيدر آباد في الإبان، وهي طبعة رديئة، لمزيد من التحقيق والضبط).
- الشعر والشعراء ص 765 (البيت الأول معزواً إلى خلف الأحمر مع تنبيه ابن قتيبة إلى أن خلفاً «نحلّه ابن أخت تأبط شراً»).

- طبقات ابن المعتز ص 147 (طالع القصيدة ضمن خبر ينقله ابن المعتز عن دعبل مفاده تصريح خلف نفسه بأن اللامية مما قاله هو لا من قول تأبط شراً).

- نور القبس ص 72 (طالع القصيدة مع تنبيه المرزباني إلى أنها «مما نسب من شعر خلف الأحمر إلى تأبط شراً»).

- الجمهرة ج 2 ص 167 (البيت 25 معزواً إلى تأبط شراً).

- المعاني الكبير ج 1 ص 214 و 260 (25 و 26 بدون عزو).

- الأغاني / دار الكتب ج 6 ص 87 (البيت 25 معزواً إلى الشنفرى).

- إنباه الرواة ج 1 ص 248 (طالع القصيدة مع تنبيه القفطي إلى أن خلفاً «كان يبلغ من حدقه واقتداره على الشعر أن يشبه شعره بشعر القدماء حتى يشبه ذلك على جلة الرواة... من ذلك قصيدته التي نحلها ابن أخت تأبط شراً»).

- قواعد الشعر ص 66 (البيت 15) معزواً إلى تأبط شراً.

- أمالي القالي ج 2 ص 277 (البيت 24 بدون عزو نقلاً عن ابن دريد).

- أمالي المرتضى ج 1 ص 280 (البيت 23 معزواً إلى الشنفرى).

ج 2 ص 185 (البيت 24 بدون عزو).

- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص 140 (البيت 4 معزواً إلى ابن أخت تأبط شراً).

- رسالة الغفران ص 407 (البيت الثالث بدون عزو).

- معجم ما استعجم ج 3 ص 747 (الطالع معزواً إلى ابن أخت تأبط شراً).

- التنبيه على حدوث التصحيف ص 278 (18 معزواً إلى تأبط شراً).

- المحكم في اللغة ج 1 ص 287 (3 بدون عزو).

- لسان العرب مادة «سَلَع» (الطالع معزواً إلى الشنفرى)، ومادة «خلل» (1 و 26 معزوين إلى تأبط شراً أو الشنفرى).

- خزانة الأدب (طبعة بولاق) ج 3 ص 532 (16 و 23 معزوين إلى الشنفرى).

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج 3 ص 25 (16 و 23 معزوين إلى الشنفرى).

اختلاف الرواية:

1 - الشعر والشعراء ص 765: «إلى جَنْبِ سَلَع» - التيجان: «جَنْبٌ . . .»

2 - العقد الفريد: «قَذَفَ» وكذلك التيجان.

3 - الفائق في غريب الحديث وفصل المقال: «مَوْتًا».

4 - الأشباه والنظائر: «وَطَلُّ».

5 - منتهى الطلب (مخطوط): «مُسْهَلٌ».

6 - الحيوان: «يَعْدُو». وفي «التيجان» ورد البيت كما يلي مُوزَّعاً على بيتين:

1- إِنْ رَأَى الْبَاسَ فَلَيْتَ هَمْوَسٌ أَوْ رَأَى طَغْمًا فَسَمْعٌ أَرْزَلُ

2- فَهَوَى فِي الْمَهْمَةِ سَمْعٌ صُمُوتٌ وَلَدَى الْأَخْيَاءِ أَخْوَى رِفْلُ

مع التنبيه إلى أنه ورد قبل هذا البيت في «العقد الفريد» و «التيجان» بيتان لا نجدُهُما في سائر المصادر أولهما:

رَائِحُ بِالْمَجْدِ غَادٍ عَلَيْهِ مِنْ ثِيَابِ الْحَمْدِ ثَوْبٌ رَفَلُ

أما الثاني فروايته في «العقد» كما يلي (مع خَلَلٍ في وزن الصَّدرِ):

أَفْتَحُ الرَّاحَةَ بِالْجُودِ جَوَادًا عَاشَ فِي جَدْوَى يَدَيْهِ الْمُقِلُّ

وفي التيجان:

أَفْتَحُ الْبَابَ مُفِيدٌ مُبِيدٌ جَادَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْهِ الْمُقِلُّ

7 - في الأصل: «مِلْحِيَيْن» وصوابه ما أثبتنا، كما في خزانة الأدب، وقد اهْتَدَى الألوسي في «بلوغ الأرب» إلى ما طرأ من تحريف على النص، ومع ذلك راجعه المحقق في الذيل وأقر رواية الحماسة.

ومعلوم أن لَحْيَان من قبائل هذيل (انظر جمهرة أنساب العرب ص 196).

8 - منتهى الطلب: «ثَمَلُوا». 9 - منتهى الطلب: «قديمًا».

10 - منتهى الطلب: «يُبْرِكُهُمْ». 11 - العقد الفريد: «يُنْقَبَ منه».

12 - في الأصل: «مَنِي» كما في سائر الروايات وقد آثرنا رواية العقد.

13 - الأشباه ومنتهى الطلب: «يُورَدُ الصَّعْدَةُ».

14 - التيجان: «يُورَدُ الآلَةُ». 15 - منتهى الطلب: «أُنْهَلَتْ».

16 - المعاني الكبير ومنتهى الطلب وسمط اللآلي: «تَهْفُو».

17 - لسان العرب / مادة خلل: «خَالِي خَلُّ».

* * *

رأي في اللامية الأولى

اضطربَ القُدَامَى - كما رأينا في باب التَّخْرِيجِ - في نِسْبَةِ هذه اللَّامِيَّةِ⁽¹⁾ وذهبوا في ذلك شَتَّى المذاهب، ولا نريد هنا أن نأخذَ برواية دون أخرى كما فعل ناصر الدين الأسد في الصِّفَحَاتِ الطَّوَالِ التي خَصَّصَهَا لهذا الأثر في دراسته

(1) انظر كذلك المقصورة عدد 6 والأرجوزتين رقم 3 و 24 ضمن هذا المجموع.

القيمة حول الشعر الجاهلي⁽¹⁾. فعلم «أنساب الشعر» - إن صح لنا هذا التعبير - كان له أعلامه المحققون الثقات في القديم، ولقد أقر هؤلاء بعجزهم عن التدليل والإتيان بالكلمة الفضل في هذا المجال، وليس من الحكمة، بعد مضي اثني عشر قرناً، «أن نكون أكثر تحرياً منهم»⁽²⁾. وإنما أفصى ما يسعى إليه الباحث اليوم في تحقيق هذه اللامية هو الوقوف على المنحى العام لمسالك روايتها، وإقامة الدليل على أن معظم المصادر الأصول⁽³⁾ التي بين أيدينا والتي استند إليها المتأخرون من أصحاب المجاميع تكاد تجمع على أنها إن لم تكن لخلف الشاعر مقصورة عليه، فهي له نحلها غيره⁽⁴⁾ وهو ما سعينا إليه وكفانا ذلك مبرراً لإدراج هذا الأثر ضمن هذا المجموع. على أن جوهر القضية عندنا يتجاوز الرواية ومسالكها المتشعبة ليتعلق بمحتوى الرواية ذاته - وهو ما أهمله

(1) انظر «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية»: (ص 452 - 453 و ص 458 - 462) حيث يصرح جازماً بأن اللامية «جاهلية صحيحة وليست منحولة» مستنداً بنفس الأخبار التي استغلقت على القدماء، مضيفاً: «إن أكثرها لا يمكن أن يكون موضوعاً متكلفاً منحولاً لما يظهره فيها النقد الفني الداخلي (هكذا!) من أصالة، وصدق فني، وشخصية صادقة»، وذلك بدون أي تحليل أو تدليل: لكان التكلف قرين الموضوع المنحول من الشعر ضرورة! انظر أيضاً للمقارنة «مقالات في الشعر الجاهلي» ليوسف اليوسف (ص 81 - 113 و ص 286 - 292) حيث يتبسط الناقد في دراسة لامية العرب وتفضي به مسالك «التحليل النفساني» و «النقد الفني» - أو ما أسماه كذلك - إلى الجزم بأن لامية الشنفرى هي الأخرى جاهلية صحيحة باستثناء بيتين داخله في شأنهما ريب.

(2) انظر تاريخ الأدب العربي لـ «بلاشير» ص 186 (النص الفرنسي).

(3) أهمها: الشعر والشعراء، طبقات ابن المعتز، الحيوان، نور القبس، العقد الفريد، شرح الحماسة للتبريزي، سمط اللآلي، إنباه الرواة، وقد مرت إحالاتها بقسم التخريج: فانظر بيان ذلك مفصلاً في مكانه، مع الملاحظة أن أبا الفرج الأصبهاني قد أغفل اللامية في الأغاني (باستثناء بيت مفرد) مما يرجح لدينا موقفه المشكك في صحتها.

(4) تجدر الإشارة هنا إلى أن لامية العرب، هي الأخرى، قد اشتبهت مسالك روايتها على علماء القرن الرابع (وإن لم يأخذ بذلك بعض الدارسين المعاصرين كما رأينا)، ولعلها هي أيضاً مما نحلّه خلف الشنفرى، ناهيك أن القالي وابن دريد وهما من هما تحرياً في تقييد الشعر وضبط روايته يرجحان نسبتها إلى الشاعر الراوية (انظر الأمالي ج 1 ص 156).

القُدَامَى - أيّ بأغراض الشعر ومقاصده. وهنا نتبيّن كيف أنّ اللامية - وإنْ أبعدت في القِدَم شكلاً ومضموناً - تُصبح عند الباحث خيرَ سَنَدٍ لِمَثَلِ ثقافةِ البادية كما تَمَثَّلها خلفٌ وأضرابه ممّن استقرّوا بالعواصم، أولئك الذين لم يَسْتَقِلُّوا عن التّراث في غَمرة التّحوّل الحضاريّ المعاصر، وبَقِيَ لهم ما يشدُّهم إلى هذه الثقافة فيما أفرزته من أنماط من السلوك تَلَوَّنَتْ بها أبعادُ الرؤية الشعرية لدى الشعراء على مدى الأجيال، يَرَوْنَ فيها خيرَ سَبِيلٍ لِلحِفَافِ عَلَى سَنَدِ ثقافة العرب عموماً وآدابهم⁽¹⁾. فَرُسُومُ البادية (الشَّعْبُ الَّذِي دُونَ سَلْع) ومناخُها (البرْد، والحرّ، والغَيْث) ونباتُها (الشَّرْثِي) وحيوانُها (الأفعى، والضَّبُع، والذئب، وعِتَاقُ الطَّيْرِ) وكذلك أخلاقُ رجالها من «سَخَاء، وشجاعة، وحِلْم، وحَزْم، وعَزْم، وَوَفَاء، وعِفَاف، وبرّ، وقناعة، وغيره، وصَبْر، وَصَلَة لِلرَّحِم، وأنفة، ودهاء، وعُلُوّ همة» وما تفرَّع عن هذه الخلال من «قَمْع الأعداء، ورعاية العَهْد، وجدّ، وتَشْمِير، وقَمْع للشّهوات، وإسراف في الخير، وسيادة العَشيرة»⁽²⁾، كلّ ذلك نجده مُمَثَّلاً في هذه القصيدة، ذات النّمتِ الصّعب، كالمُنْبَهِ إلى ما طرأ على المُجتمعات الجديدة من تحوُّلات سريعة، وما أفرزته من مسالكٍ مستحدثة في تصور الخطاب الشعري مع المولدين كَادَتْ تَتَضاعل معها، في كثير من الآثار، ملامحُ هذه الثقافة الأصليّة.

هذا وإنّ المسالكَ المُستغلّقة التي اندرجت فيها رواية اللامية في القديم كما رأينا، هي نفسُها المَسَالِكُ التي انزلق فيها ثلّة من الدّارسين المعاصرين. فهذا أحمد أمين في كُتَيْب يبدو أنه لم يَتَقَيَّد فيه بما أَلْفَنَاهُ في عُموم دراساته من دِقّة وضَبْط، يُشِيدُ بِاللّامِيَةِ مُسْتَدَلّاً بِشهادة الشاعر الألماني «جوته» (GOETHE) الذي «أعجب بها فترجمها إلى الألمانية»⁽³⁾، وما علمنا أنّ «جوته» كان من أهلِ

(1) لاحظ أن معظم قصائد خلف تجري على نمط صعب من حيث البناء والقافية واللغة وتؤكد هذه الظاهرة، من ذلك الفائية والأصمعية الهازلتان، واللامية في رثاء أهل البيت، وسائر شعره في ذوات السوام حاجياً لمعاصريه هازئاً بهم.

(2) نسوق هذه الأخلاق كما أوردها ابن طباطبا في كتابه «عيار الشعر» ص 12 - 13.

(3) انظر: الصعلكة والفتوة في الإسلام ص 38 - 39 (ولقد وهم أحمد أمين في شرح اللامية إذ جعل الأبيات 7 - 13 في تأبط شرّاً «يصف نفسه» في حين أن الغرض يتعلق بالمرثي ■

الاستشراق فينكتب على الشعر الجاهلي قراءة وترجمة. وأحمد أمين في ذلك ينقل - دون ما تصريح بمزجه - عن سركيس في مُعْجَمِه⁽¹⁾. وسركيس نفسه يقع في الوهم، فيصرح بأنه «طُبِعَت للشاعر «جوته» قصيدة في أخذ الثار وسفك الدماء في لوند (أسوخ) سنة 1883م، وباعتناء الأستاذ آهلورْدْ غريسفالد سنة 1859» مشيراً بذلك إلى اللامية. ونحن نعلم أن ما نُشَرِّب «غريسفالد» (وغريسفالد مدينة بألمانيا لا اسم علم)، إنما هو مؤلف ضخم للمستشرق «آهلورْدْ» يتعلّق بمَقْصُورة خَلَف الأحمر المُدرّجة بهذا المجموع (القصيدة عدد 6)، والتي طالها:

نَأَتْ دَارُ سَلَمَى فَشَطَّ الْمَرَارُ فَعَيْنَايَ مَا تَطْمَعَان الْكَرَى

وقد أشرنا إلى ذلك بما يكفي في موضعه⁽²⁾. إلا أن من الدارسين من تَمَادَى حتّى السنوات القريبة الأخيرة في تَزْدَاد ما ذهب إليه أمين وسركيس، وفيما نُشَرِّب من شعر تأبط شراً مجموعاً سنة 1973 بالعراق شاهد على ذلك⁽³⁾.

نضيف إلى هذا أن صاحب «المجاني» (ج 1 ص 14) هو أيضاً يقع في الوهم عندما يُصَرِّح نقلاً عن «بروي» (BRAU) في دائرة المعارف الإسلامية (ج 4 ص 604) بأن اللامية أُوْحِتْ إلى الشاعر الألماني «جوته» (GOETHE) إحدَى قصائده. و «بروي» نفسه واهم في ذلك إذ أنه لا أثر لهذه القصيدة فيما تعقبناه من آثار الشاعر الألماني التي تأثر فيها بأدب الشرق. ووجه الصواب في هذه القضية - وهو ما انتهينا إليه بعد فحص الآثار المذكورة - أن «جوته» ذيل مجموعته الشعرية التي عُنُون لها بـ «الديوان الغربي - الشرقي» الصادر سنة 1820 بمُلْحَق مطوّل أسماه «هوامش ومقالات» تيسيراً لفهم ديوانه، استند فيه إلى العَطَايَا الأولى لمدرسة الاستشراق الأوروبي وعلى رأسها الأعلام «هَمَرْ» (HAMMER)

= لا بالرائي).

(1) انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلياس سركيس 623.

(2) انظر ص 14 (الهامش رقم 1) وص 16 (الهامش رقم 2) وص 77.

(3) انظر: شعر تأبط شراً، دراسة وتحقيق لسلمان داود القره غولي وجابر تعبان جاسم / العراق، 1973، ص 59 - 60.

و «كوزقزتن» (KOSEGARTEN) و «دي ساسي» (S. DE SACY) و «دي سِلَان» (DE SLANE). ثم هو أدرج في ثانيا هذا الملحق وضمن صفحات قصار تعرض فيها إلى الشعر الجاهلي⁽¹⁾ ترجمة للامية نقلاً عن نص لاتيني صدر ضمن رسالة جامعية بمدينة «قوطة» (GOTHA) بألمانيا سنة 1814⁽²⁾. ومن هنا كان اللبس في شأن هذه القصيدة عبر رحلتها إلى الغرب.

ذاك هو مصيرُ اللامية قديماً وحديثاً، شرقاً وغرباً، ولعلنا بهذه المحاولة نكون قد رفَعنا بعض ما تعلق بها من شبهة، ويسرنا السبيل لدراساتٍ أعمق تُغنى بإشكالية الشعر القديم على وجه العموم وبمُدونة الصعاليك على وجه أخص.

- 2 -

اللامية الثانية

[المديد]

- | | |
|--|--|
| 1- قَدْكَ مَنِّي صَارْمٌ مَا يُقْلُ | وَابْنُ حَزْمٍ (1) عَقْدُهُ لَا يُحَلُّ |
| 2- يَنْتَنِي بِاللَّوْمِ مِنْ عَاذِلِهِ | مَا يُيَالِي أَكْثَرُوا أَمْ أَقَلُّوا |
| 3- لِرَسُولِ اللَّهِ فِي أَقْرَبِهِ | وَبَيْنِهِ حَيْثُ سَارُوا وَحَلُّوا |
| 4- عِنْدَهُ مَكْنُونٌ نُصِحَ وَوُدُّ | خَالِصٌ لَمْ يَقْتَدِخْ فِيهِ غِلُّ |
| 5- أَهْلُ بَيْتٍ مَا عَلَى جَا حِدِيهِمْ | حَقَّهُمْ فِي الزُّبْرِ أَلَّا يُضِلُّوا |
| 6- صَفْوَةُ اللَّهِ الْأَلَى مِنْ لَدُنْهُ | لَهُمُ الْقَدْرُ الْأَعَزُّ الْأَجَلُّ |

(1) من الملاحظ أن «جوته» تأثر في ديوانه المذكور بصفة خاصة بأدب الفرس، وهو يخصص في الملحق لهذا الديوان الصفحات الطوال لتاريخ فارس وذكر مشاهير شعرائها والإشادة بهم والكشف عن منحاه في التأثر بهم والنقل عنهم.

(2) انظر : GOETHE: *Divan Occidental - Oriental*, traduit par H. LICHTENBERGER, Aubier, Paris, pp. 328- 332.

ومن الملاحظ أن الفيلسوف الألماني «هيجل» Hegel (توفي 1831) هو أيضاً لم يبق بمعزل عن تيار الاستشراق، وأثر ذلك واضح في مؤلفه الضخم «الجماليات» حيث يتعرض في أكثر من موطن إلى الشعر الشرقي (الفارسي والعربي) وخصائصه البلاغية.

Cf. HEGEL: *Esthétique*. Tome III, 2ème partie, pp. 150-152, 202-204, Ed. AUBIER 1944).

- 7- مَا أَطَاعَ اللَّهَ قَوْمٌ تَوَلَّوْا
8- وَبِهِمْ شَقٌّ دُجَى الْغَيِّ عَنْهُمْ
9- وَبِهِمْ صُبَّتْ عَلَى كُلِّ بَاغٍ
10- غَضَبُهُمْ حَقَّهُمْ وَاسْتَحَلُّوا (2)
11- وَاقْتَدَوْا فِيهِمْ بِمَا سَنَّ رِجْسُنْ
12- لَمْ يُرَاقِبْ خَشْيَةَ اللَّهِ فِيهِمْ
13- فَهُمْ شَتَّى قَتِيلٍ صَرِيحٍ
14- وَأَسِيرٍ فِي طِمَارٍ عَلَيْهِ
15- وَمُقِيمٍ خَاشِعٍ فِي عَدُوٍّ
16- لَا عَلَى جُزْمٍ وَلَا عَنْ شِقَاقٍ
17- غَيْرَ أَنْ فَاءَ عَلَى ظَالِمِيهِمْ
18- وَأَنْ أَوْفَوْا بِالنَّبِيِّ الْمُصْقَى
19- وَبَنَى اللَّهُ لَهُمْ بَيْتَ مَجْدٍ
20- فِي جَمِيلٍ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ
21- وَارْتُومُو مَخْزُونٍ عَلِيمٍ عَلَيْهِ
22- وَعَلَيَّ ذُو الْمَعَالِي أَبُوهُمْ
23- عَلَّمَ الدِّينَ الَّذِي مَنْ تَلَاهُ
24- وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْجِي
25- بَاسِطٌ كَفَيْهِ فِيهِمْ بَعْدَلٍ
26- عَنْ سَمَاءٍ لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ
27- وَشِهَابُ اللَّهِ فِي كُلِّ خَطْبٍ
28- حَيْثُ يَلْقَى فِي ظِلَالِ الْمَنَآيَا
29- جَسَدٌ يَغْفُوهُ طَيْرٌ عَكُوفٌ
- مَنْ سِوَاهُمْ بَلْ عَصَوْهُ وَضَلُّوا
وَعَلَى الْإِيمَانِ وَالذِّينِ ذُلُّوا
بِأَذْخِ الْعِزِّ صَغَارٌ وَذُلٌّ
ظَالِمُوهُمْ مِنْهُ مَا لَا يَحِلُّ
بَارَزَ اللَّهُ زَيْنِمٌ عُتْلُ
أَصِرُّ مِنْهُ وَلَمْ يُزْعِ إِلَّا
دَمُهُ فِيهِمْ حِذَارًا يُطْلُ
مِنْ حَدِيدِ الْقَيْنِ كَبْلٌ وَعُغْلٌ
مُسْتَضَامٌ بَيْنَهُمْ مُسْتَذَلُّ
رَكِبُوا الدَّخْضَ إِلَيْهِمْ فَزَلُّوا
بِهِمْ لِلْمُلْكِ فَيءٌ وَظِلُّ
جَدَّهُمْ مَأْثَرَةٌ لَا تَقْلُ
فِطْرَةُ الدِّينِ بِهِ تَسْتَظِلُّ
لَمْ يَنْلِ مَا خَوْلُوهُ جِبِلُّ
كُلُّ ذِي عِلْمٍ عِيَالٌ وَكَلُّ
كَرْمِ السَّامِيِّ بِهِ وَالْمُسْدِلُّ
سَالِكُ سُبُلِ الْهُدَى لَا يَضِلُّ
فَضَلَّهُ مُثْرِيهِمْ وَالْمُقِلُّ
وَصَيَّرَ صَوْبُهُ مُسْتَهْلُ
دِيمَةً مِنْهُ وَوَيْلٌ وَطَلُّ
وَحُسَامُ اللَّهِ وَالنَّقْعُ يَغْلُو
كُلَّ لَيْثٍ بِأَسِلٍ وَهُوَ فُلُّ
وَضَوَارٍ شُرْعٌ فِيهِ زُلُّ

- 30- مَكْنَزُ فِيهِ مِنْ بَعْدِ حَوْلٍ
 31- بَطَلٌ أَغْلَبُ فِي رَاحَتَيْهِ
 32- يَكْرَهُ الْأَبْطَالُ مِنْهُ ابْنُ مَوْتٍ
 33- يَحْمَدُ الْعَضْبُ الْيَمَانِي شَطَاهُ
 34- فَكَأَنَّ النَّفْعَ يَنْشَامُ عَنْهُ
 35- قَدْ عَدَا يُضْمِرُ بُغْضًا وَيُيَدِّي
 36- شَاوَرَ النُّكْرَاءَ فِي اللَّهِ مِنْهُ
 37- لَا الرُّقَى تَرْدَعُ مِنْهُ وَلَا مَنْ
 38- مَوْطِنُ مَنْ عَهْدٌ لِقَمَانِ عَادٍ
 39- مُتَحَامٍ لَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ
 40- كَيْيَسُ الْجَزَلِ إِلَّا فَحِيحًا
 41- لَوْ مَضَتْ عَالِيَةُ الرُّمَحِ فِيهِ
 42- أَوْ نَمَتْ أَذْرُعُ الْفِ إِلَيْهِ
 43- كُلَّمَا مَدَّ الْمَطَا وَتَمَطَّى
 44- عُذَّ إِلَى مَدْحِ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ
 45- خَيْرٌ مَنْ خَبَثَ بِهِمْ ذَاتُ لَوْثٍ
 46- فِي مَهَارَى دُبُلٍ كَالسَّعَالَى
 47- عَامِدِي الكَعْبَةِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
- لِلضِّيَاعِ الْعُرْجِ لَخْمٌ مُصِلٌ
 لِلْقَنَا وَالْيَيْضِ نَهْلٌ وَعَلٌ
 لَا يَمَلُّ الْحَرْبَ حَتَّى يَمَلُّوا
 فِي الْوَعَى وَالسَّمْهَرِيِّ الْمِثْلُ
 ضَيَّعَ جَهَنَّمُ الْمُحْيَا رِفْلُ
 بَغْضَةٍ أَضْغَانُهَا لَا تَسْلُ
 شَائِكُ الْأَثْيَابِ يَفْظَانِ صِلُ
 مَسَّ حَدِّ الثَّابِ مِنْهُ يُيْلُ
 دُونَهُ مِنْ قُلُلِ الْحَزَنِ تَلُ
 بُسَّ الْإِنْسِ وَلَا الْجِنِّ حَلُ
 يُضْهِرُ الْمَرْءُ بِهِ أَوْ يَمَلُ
 مَا تَغَشَّى اللَّيْطُ مِنْهُ مِبَلُ
 رَجَعَتْ عَنْ نَفْسِهِ وَهِيَ شُلُ
 فَحَصَى الْمَغْزَاءِ مِنْهُ يُصِلُ
 مِنْ يَمِينِ اللَّهِ ظِلُّ فَظِلُّ
 دَائِمًا لِلْجَهْدِ مِنْهَا الْأَظْلُ
 تَحْتَ شُعْبٍ قَدْ أَكَلُوا وَكَلُّوا
 كُلَّمَا أَعْرَضَ شَخْصٌ أَهْلُوا

التخريج :

الأشباه والنظائر ج 2 ص 116 - 119، ولا أثر لهذه القصيدة في غير حماسة
 الخالدين مما وقفنا عليه من مصادر الأدب القديم.

ضبط النص :

1- لا نرى وجهاً هنا لذكر ابن حزم «والي المدينة من قبل سليمان بن

عبد الملك (الأغاني/ دار الكتب ج 4 ص 234)، كما ذهب إلى ذلك مُحَقِّقُ كتاب الأشباه، إنَّما الغرضُ يتعلَّقُ بذوي الحَزْم - وخَلَفَ منهم - أولئك الذين لَا يُبَالُونَ اللَّوْمَ في مدح آل البيت (انظر البيت 2). ونَفْسُ الاستعمالِ يَجْرِي بالبيت 32 في قوله: «ابْنُ مَوْت».

2 - هكذا في الأصل: فعلٌ متقدِّمٌ يجعل فيه الشاعر علامة الجمع وهو ممَّا يجوز في الضرورة (انظر القَزَاز ص 100 حيث يورد الشاهد لذلك).

* * *

رأي في اللَّامِيَّة الثانية

هذه القصيدة أيضاً «غريبةٌ لا يكاد أكثرُ الناسَ يَعْرِفُونَهَا» (الأشباه والنظائر، ج 2 ص 119)، ويبدو أنَّ مصيرَها لَمْ يَخْتَلَفْ عن مصير أخواتها الفَرَائِدِ ممَّا أدرجناه في هذا المجموع، فقد قَلَّ شِوْعُهَا بين أهلِ العصر، بشهادة القدماء أنفسهم لأسباب ذكرناها نُضِيف إليها ما كان من ضَنَانَةِ أهل العلم بِرِوَايَةِ شعر أبي مُخَرِّزٍ يُكَاتِمُونَهُ ويدافعون مُريدِيهِ. وهل أدلُّ على ذلك من الخبر الوارد في الأشباه... (ج 2 ص 116)، حيث يقول أبو العِيْناء أحدُ كبار الأخباريين في القرن الثالث:

«سَأَلْنَا العُتْبِيَّ شِعْرَ خَلْفِ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ أَهْلُ الْبَيْتِ فَدَافَعَنَا مَدَّةً ثُمَّ أَنْشَدَنَا...» فلا غرابة، والحالةُ هذه، إِنَّ خَفِيَ أمرُ هذه اللَّامِيَّة عن أصحاب الاختيار من القدامى والمتأخرين، فلم يذكروها إطلاقاً باستثناء الخالدين (القرن الرابع). وما من شك في أنَّ هذا الأثرَ الفريدَ بقيَ مُهْمَلًا طيلة قرونٍ حتَّى السنوات الأخيرة، حين ظهرت الطبعة الأولى لكتاب «الأشباه والنظائر» الجزء الثاني منه سنة 1965.

والقصيدة كما هو بيِّنٌ، لَا تَخْرُجُ من حيث نَمَطُهَا الصَّعْبُ؛ واستغلاقٌ مُعْجِمِهَا وما انطوت عليه من معاني العُتْفِ والقَسْوَةِ والبَغْضَاءِ، عن منحى في تصوُّر الخطاب الشعري هو منحى خَلَفٍ، وإنَّ ذِكْرَ الشاعر لذوات السَّوَامِ من

الأفاعي في هذه القصيدة بالذات حيث يتعلّق الغرض بمدح آل البيت، (الآبيات 36 - 43)، يُفَصِّل القول في وصفها، ويجعلها تَلْتَحِم بِشَخْصِ الإِمَامِ عَلِيٍّ «يُشَلِّ بِنَفْسِهَا» الأعداء (البيت 42) - لِيُؤَكِّدَ هذا المنحى الذي لمسناه بعدُ في أكثر من قصيدة ركب فيها الشاعر ذوات السوام لَصَبِّ بَغْضَائِهِ على خُصُومِهِ. ثم إننا بعد هذا لا نفصل بين اللّاميتين، الأولى التي تَشَبَّهَ فيها بتأبط شراً يرثي الشنفرى وأوردناها في مكانها من هذا المجموع، والثانية التي بين أيدينا يمدحُ فيها آل البيت. فكُلُّتاهما مصبٌّ لعاطفةٍ واحدة: المحبة والبغضاء، وكُلُّتاهما تَمْجِيدُ للرجل الكامل، وكُلُّتاهُما تجري على نَسَقٍ موحدٍ من حيث الوزن والقافية. فهما عندنا تَوَاقُنٌ لا يختلف وجهُ البناء وتصورُ الخطاب في الأولى عن وجهه في الثانية، ولا نَظُنُّ أَنَّ أحداً يستطيع أن يجزم بأنَّ الثانيةَ نَسْجٌ على منوال الأولى، ومع ذلك نرى الخالدين في كتاب الأشباه والنظائر (ج 2 ص 115 - 116)، وَمَنْ نَقَلَ عَنْهُمَا من المعاصرين كناصر الدين الأسد (مصادر الشعر الجاهلي... ص 460 - 461)، يذهبون إلى أَنَّ اللّامية في آل البيت إنما هي مجرد معارضة لقصيدة جاهلية صحت لديهم نسبتها إلى الشنفرى، مُسْتَدِلِّينَ في ذلك بخبر - هو من أخبار الآحاد التي يغلبُ عليها الطابعُ القصصي - نَقَلَهُ الصّولي عن أبي العيّن، مُفَادُهُ أَنَّ الاختلاف في نسبة مريثة الشنفرى مجرد وهم، وأنَّ خَلْفًا نَفْسَهُ صرّح بصحة نسبتها إلى الشاعر الجاهلي. ونحن لا نقول بهذا، لأننا لو فعلنا، لَكُنَّا قد أولينا هذا الخبرَ من الثقة ما لَمْ نُؤَلِّهِ غَيْرَهُ من الأخبار الكثيرة التي اختلفت في نسبة المريثة. إنما ما نذهبُ إليه، وبه نُؤَكِّدُ خِلَافَ ما ذهبَ إليه نَاصِرُ الدين الأسد، هو أَنَّ خَلْفًا، وَهُوَ مَنْ هُوَ مَكَاتِمَةُ لِشِعْرِهِ وَضَنَانَةٌ بِهِ، لَمْ يَجِدْ بُدًّا وَهُوَ يُنْشِدُ قَصِيدَةً إِسْلَامِيَّةً لَهُ يُجْرِيهَا على وَزْنِ لَامِيَّتِهِ التي نَحَلَهَا تَأْبَطُ شَرًّا وَرَوَّيَهَا، مِنْ أَنَّ يَتَذَرَّعَ - دَفْعًا لِتُهْمَةِ التَّحَلُّ - بِأَنَّ لَامِيَّتَهُ فِي آلِ الْبَيْتِ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَعَارِضَةٌ لِقَصِيدَةِ جَاهِلِيَّةٍ يُصَرِّحُ بِصَحَّةِ نِسْبَتِهَا إِلَى الشَّنْفَرِيِّ. وَهَلْ مِنْ ذَرِيعَةٍ أَيْسَرُ

مذخلاً من هذه تكون مضداً لدعواه! . ونحن لا نُسلم بتصريح خَلَفٍ، علماً منا بأن الأمر يتعلق بإحدى مَروياتهِ التي انفردَ بها دون سائر رِوَاة جِيله - ولم يخف ذلك على القدماء ممّن شكّوا في صحتّها -، ناهيك أنّه لم يكن، والخبر الوارد في الأشباه يؤكدُ هذا بصريح اللفظ، في جِلّة الرِوَاة آنذاك بالمِربد، ومنهم الأصمعي وأبو العيّناء والعُتبيّ «أحدُ عَرفَها ولا رَواها» قبله. وبعدُ فاللامية في آل البيت، سواء وُضِعَها الشاعر ابتداءً، أو نحا فيها نحوَ المُعارضة، لتدلُّ دلالة واضحة على أنّ خَلَفاً لم يكن يخشى المسالك الوعرة في قول الشعر، فقد أُوتِيَ من المَقْدرةِ الفنيّة ما به تخطى أساليب الخطاب العادية. وأنّ صوغه اللاميتين على النمط الذي تجرّيان عليه يُعدُّ محاولةً فريدة. ونحن إذا استثنينا لامية الحمْدويّ⁽¹⁾ التي أدرجناها في موضعها من هذا المجموع، لا نَعثرُ إطلاقاً في مدوّنهُ الشعر العربي قديمه وحديثه على شعر يجري على هذا النمط.

(1) الحمْدوي من شعراء القرن الثالث، ويغلب على شعره المنحى الساخر الفكّه (انظر ما جمعناه من شعره وبخاصة اللامية في الجزء الثالث).

الحلقة الثانية

من مسالك التصوير الساخر لدى المحدثين

- 3 -

الأرجوزة

[مشطور الرجز]

- 1- تَهَزُّ مَنِّي أُخِثُ آلَ طَيْسَلَةٍ(*)
- 2- قَالَتْ أَرَاهُ مُبْلَطًا (1) لَا شَيْءَ لَهُ (2)
- 3- وَهَزَيْتُ مِنْ ذَلِكَ (3) أُمَّ مَوْءَ لَهُ
- 4- قَالَتْ أَرَاهُ ذَالِفًا قَذُذْنِي لَهُ
- 5- مَا لِكَ (4) لَا جُنُبَتِ تَبْرِيعِ الْوَلَةِ
- 6- مَرْدُودَةً (5) أَوْ فَاقِدًا أَوْ مُثَكِّلَةً
- 7- أَلَسَتْ أَيَّامَ حَضَرْنَا (6) الْأَعْزَلَةَ(**)
- 8- وَقَبْلُ (7) إِذْ نَحْنُ عَلَى الضُّلْضِلَةِ(***)
- 9- وَقَبْلَهَا (8) عَامَ ارْتَبَعْنَا الْجُعْلَةَ
- 10- مِثْلَ الْأَتَانِ نَصَفًا جَنَعْدَكَ
- 11- وَأَنَا فِي ضُرَابِ قَيْلَانِ الْقَلَّةِ
- 12- أَبْقَى الزَّمَانَ مِنْكَ نَابًا نَهْبَكَةَ

(*) طيسلة: في الاشتقاق ص 324 شاعر معروف، وفي القاموس واللسان (مادة طسل) طيسلة اسم.

(**) الأعزلة: واد لبني العنبر (معجم البلدان ج 1 ص 315/ ط. أوروبا).

(***) الضلضلة: موضع (البلدان/ أوروبا ج 3 ص 476).

- 13- وَرَجِمَا عِنْدَ اللَّقَاحِ مُفَقِّلَةً
- 14- وَمُضْغَةً بِاللُّؤْمِ سَحَا (9) مُبْهَلَةً
- 15- وَمَا (10) تَرَيْنِي فِي الْوَقَارِ (11) وَالْعَلَّةِ
- 16- قَارَبْتُ (12) امْشِي الْقَعُولِي وَالْفَنَجَلَةَ (13)
- 17- وَتَارَةً أَنْبُثُ نَبْثَ النَّقْلَةِ (14)
- 18- خَزَعَلَةَ الضَّبْعَانِ رَاحَ الْهَنْبَلَةَ
- 19- وَهَلْ عَلِمْتَ فُحْشَاءَ جَهْلَةٍ
- 20- مَمْغُوثَةً أَغْرَاضُهُمْ مُمَرَّطَلَةً
- 21- فِي (15) كُلِّ مَاءٍ آجِنٍ وَسَمَلَةٍ
- 22- كَمَا تُمَاتُ فِي الْإِنَاءِ (16) التَّمَلَةَ
- 23- عَرَضْتُ مِنْ جَفِيلِهِمْ أَنْ أَجْفَلَ
- 24- وَهَلْ عَلِمْتَ (17) يَا قَفِيَّ التَّنْفَلَةَ
- 25- وَمَرَسِنَ الْعَجَلِ وَسَاقَ الْحَجَلَةَ
- 26- وَغَضَنَ الضَّبِّ وَلَيْطَ الْجُعَلَةِ (*)
- 27- وَكَشَّةَ الْأَفْعَى وَتَفْخَ الْأَصَلَةَ
- 28- أَنِّي أَفَأْتُ الْمِائَةَ الْمُؤَبَّلَةَ
- 29- ثُمَّ أَفِيءُ مِثْلَهَا (18) مُسْتَقْبَلَةَ
- 30- وَلَمْ أَضِغْ مَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ
- 31- وَأَفْعَلُ الْعَارِفَ قَبْلَ الْمَسْئَلَةِ
- 32- وَهَلْ أَكْبُ الْبَائِكَ الْمُحْفَلَةَ
- 33- وَأَمْنَحُ الْمِيَاخَةَ (19) السَّبْحَلَةَ
- 34- وَأَطْعَنُ السَّخْسَاخَةَ (20) الْمُشْلِسَلَةَ

(*) الجعلة: أرض لبني عامر بن صعصعة (معجم البلدان . / أوروبا / ج 3 ص 573 .

- 35- عَلَى غَشَاشٍ دَهْشٍ وَعَجَلَةٍ
 36- إِذَا أَطَاشَ الطُّغْنُ أَيْدِيَّ الْبَعْلَةِ
 37- وَصَدَقَ الْفِيلُ الْجَبَانَ وَهَلَكَةَ
 38- أَفْصَدْتُهَا فَلَمْ أُحِزْهَا (21) أَنْمَلَهُ
 39- مِنْ حَيْثُ يَمْنَتُ سَوَاءَ الْمَقْتَلَةِ
 40- وَأَضْرِبُ (22) الْخَذْبَاءَ ذَاتَ الرَّعْلَةِ
 41- تَرُدُّ فِي نَحْرِ (23) الطَّيِّبِ فُتْلَهُ
 42- وَهَلْ عَلِمْتَ يَتَنَّا إِلَّا وَلَهُ
 43- شَرِبَةٌ مِنْ غَيْرِنَا وَأَكَلَهُ

التخريج :

- أمالي القالي ج 2 ص 284 - 285: «أنشدنا أبو بكر بن دُرَيْد قال أنشدنا أبو حاتم [السجستاني] عن الأصمعي قال: أنشدني خَلْفَ الأحمر لأعرابي...». وورد البيتان 20 و 22 مكررين بنفس الجزء ص 18. ولقد اعتمدنا أساساً رواية القالي في تخريج القصيدة لأسباب ذكرناها في موضعها من التعليقات.
- الأصمعيات ص 234 - 238: «أنشدها الأصمعي لرجل من بني تميم يقال له صُخَيْر بن عمير وهو مجهول...» (انظر التعليق الذي ذيلنا به الأرجوزة).
- سمط اللآلي ص 84 (19، 20، 22).
- سمط اللآلي ص 848 (20).
- سمط اللآلي ص 930 (1، 5 - 6، 32، 34، 36 - 37).
- ديوان المعاني ج 2 ص 73 (34 - 35، 41) معزوة إلى خَلْفَ الأحمر.
- الجهمرة ج 3 ص 130 (16) معزوة إلى صُخَيْر بن عُمَيْر.
- المخصّص ج 17 ص 13 (24) بدون عزو.
- المقاييس: مادة «جعل» (9) - مادة «نقتل» (17) - مادة «مغت» (20) - مادة «ثمل» (22).

- لسان العرب: مادة «طسل» (1 - 2) - مادة «ضلل» (7 - 8 معزوين إلى صخر الغي)⁽¹⁾ - مادة «فعل» (15 - 17 معزوة إلى صخر بن عمير) - مادة «مرطل» (20 معزواً إلى صخر بن عميرة) - مادة «ثمل» (20) معزواً إلى صخر بن عمير.

اختلاف الرواية:

- 1 - الأصمعيّات: «مُملَقاً».
- 2 - اللسان: «قَالَتْ أَرَاهُ فِي الْوَقَارِ وَالْعَلَّةُ»، وهي روايةٌ تَدْخُلُ مع الشطر (15).
- 3 - الأصمعيّات: «وَهَزَنْتُ مِنِّي أُمَّ...».
- 4 - الأصمعيّات: «مَا لَكَ لَا...».
- 5 - الأصمعيّات والسَّمُط: «مَرْؤُودَةٌ».
- 6 - الأصمعيّات: «حَلَلْنَا».
- 7 - اللسان: «وَبَعْدُ».
- 8 - المقاييس: «وَبَعْدَهَا».
- 9 - الأصمعيّات: «سَمًا»، ورواية القالي أَفْصَحُ.
- 10 - الأصمعيّات: «إِنَّمَا تَرَيْنِي...».
- 11 - اللسان: «فَإِنْ تَرَيْنِي فِي الْمَشِيبِ...».
- 12 - الجماهرة: «وَأَنْتَ تَمْشِي» - واللسان: «فَصَرْتُ أَمْشِي».
- 13 - الأصمعيّات: «الْفَنَجَلَى وَالْقَوَعْلَةَ».
- 14 - الأصمعيّات: «نَبْتًا ثَقُلَةً».
- 15 - الأصمعيّات: «مِنْ كُلِّ...».
- 16 - الأصمعيّات: «فِي الْهِنَاءِ».
- المقاييس وسمط اللَّالِي: «ثَلَاثُ فِي الْهِنَاءِ».
- اللسان: «ثَلَاثُ بِالْهِنَاءِ».
- 17 - المخصّص: «وَهَلْ جَهَلْتُ».

(1) صخر الغي من شعراء هذيل، ولم نقف على هذين البيتين في كتاب شرح أشعار الهذيليين للسكري.

- 18 - الأصمعيّات: «بَعْدَهَا».
- 19 - الأصمعيّات: «وَأَنْتَجُ الْعَيْرَانَةَ».
- 20 - ديوان المعاني: «السَّجْسَاجَةُ».
- 21 - الأصمعيّات: «فَلَمْ أُجْزَهَا».
- 22 - الأصمعيّات: «وَأَطْعَنُ».
- 23 - الأصمعيّات: «وَجْه».

رأي في الأرجوزة

انفردت الأصمعيّات وكذلك أمالي القالي برواية هذه الأرجوزة، باستثناء أشطر قليلة ورد معظمها متناثراً في معاجم اللغة كاللسان والمقاييس والجمهرة والمخصّص، وأشرنا إلى ذلك في مواضعه من التّخريج. ولقد اضطربت الرواية وأسانيدها في نقل هذا الأثر: فنص الأصمعيّات روايةً ينقلها الأخفش الأصغر⁽¹⁾ (توفي 315هـ) عن المبرّد⁽²⁾ (توفي 286هـ) الذي حدّثه أنّ «الأصمعي أنشد أصحابه أرجوزةً لرجل من تميم يُقال له صُحَيْر بن عُمَيْر»⁽³⁾. وهي كما نرى روايةً مُرسلة، انقطع سندُها لِمُدَّةِ جِيلَيْنِ تقريباً، وأكبرُ الظنّ أنّ هذه الأرجوزة ممّا أضافه الأخفش إلى اختيارات الأصمعي، ولعلّه أدرجها في الجزء الضائع من اختياره⁽⁴⁾، ومنه ألحِقَتْ بالأصمعيّات عند تَدْوِين النسخة التي وصلتنا من هذا المجموع، وهي نسخةٌ معاصرةٌ للأخفش تحمّل خطأ شارحها ابن

(1) هو علي بن سليمان الأخفش صاحب الاختيارين ولم يكن في نظر بعض القدماء «متسعا في الرواية للأخبار والعلم» (انظر نور القبس ص 341).

(2) لعل نقل الأخفش عن المبرّد مجرد زعم، ناهيك أنّنا لا نجد أثراً للأرجوزة فيما نشر من مؤلفات المبرّد.

(3) الأصمعيّات ص 234.

(4) نشر الجزء الثاني من الاختيارين بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة بدمشق سنة 1974، ويضم هذا الجزء شتاتاً من الأصمعيّات والمفضليات في غير ما نسق ويضيف إليها ثمان وخمسين قصيدة ليس فيما نعرفه من اختيار الأصمعي والمفضل.

الأنباري⁽¹⁾ (توفي 328هـ)، ومما يؤكد هذا الظن أنَّ الأرجوزة تُردُّ في الأصمعيّات وقد انفردت دون بقيّة القصائد بِذِكْرِ مَنْ نَقَلَهَا من أعلام القرن الثالث وبداية القرن الرابع دون ما تَوَاصَلِ لِلسَّنَدِ حتّى الأصمعيّ (توفي 216هـ)، أمّا رواية الأمازيغيّ فهي مَرْفُوعَةٌ السَّنَدِ بدون انقطاع إلى خَلْفِ الأحمر يَغْزوها إلى أعرابي: يقول القالي (توفي 356هـ)، وهو مَنْ هُوَ تَحَرِّيًّا في تقييد الشعر وتَنقيح روايته: «أَنشدنا أبو بكر بن دُرَيْد (توفي 321)، قال: أَنشدنا أبو حاتم [السجستاني] (توفي 255) عن الأصمعيّ، قال: أَنشدني خَلْفِ الأحمر لأعرابي: ...». وما مِنْ شَكٍّ في أَنَّ هذه الرواية أوثقُ من الأولى لاتصال سَنَدِها أولاً ولَمُتَزَلَةٍ نَاقِلِها ثانياً. وهو ما دفعنا إلى اعتمادها أساساً في هذا التَّحقيق. بقي للدارس أن يتساءل مُسْتَعْرِباً عن السَّرِّ في بقاء هذه الأرجوزة - وهي مِنْ عُيُون الشعر نمطاً ومقصداً - مَعْرُوءَةً إلى مجهول، ومثلها مِمَّا رَوَاهُ غَيْرُ خَلْفٍ من الفرائد وإنَّ اختلف الرواة فيها، لَمْ يَبْقَ مُرسِلاً، وافتنَّ أصحابُ المجاميع في نخلها المشاهير من الشعراء⁽²⁾. والرأي عندنا أَنَّ هذا الأثر، شأنه شأن القصائد المُفردات التي وضعها خَلْفٌ على لسان غيره، قد دَخَلَ في مَرويات الشاعر الرَّأويّة، ونَقَلَهَا عنه «حُمَقاً»⁽³⁾ رُؤَاةُ العصر. وهو ما أدركهُ في ظَنِّنا أبو هلال العسْكَري عندما عَزَا بضعة أشطر منها إلى خَلْفٍ، وكذلك ابنُ سَيِّدِهِ عندما قال: «وسَقَطَ إليّ عن الأصمعيّ أَنَّهُ قَالَ هَذَا الرَّجْزُ لَيْسَ بِعَتِيقٍ كَأَنَّهُ قَالَ مِنْ قَوْلِ خَلْفِ الأحمر»⁽⁴⁾.

(1) وهي نسخة قديمة جداً جمعت بين الأصمعيّات والمفضليات ونقل منها الشنقيطي، وهي محفوظة بخزانة كبرلي بإسطنبول (انظر مقدمة المفضليات بتحقيق شاكر وهارون ص 17).

(2) انظر «القصيدة اليتيمة» مثلاً المدرجة ضمن هذه المدونة (الجزء الثاني) وكيف نسبت إلى ثلثة من مشاهير شعراء القرن الثاني.

(3) يقول خلف (الأغاني ج 6 ص 92): «كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول، فيقبل ذلك مني ويدخلها في أشعارها، وكان فيه حمق».

(4) المخصص (طبعة بولاق) ج 17 ص 13.

ومهما يكن من الأمر فالأرجوزة - ونحن نرجح نسبتها إلى خلف - تمثل نمطاً من الشعر انتهج فيه ثلثة من شعراء القرن الثاني وبداية القرن الثالث منحي خاصاً خرج بهم عن أجناس الشعر المألوفة وذلك بانتحالهم، هازلين، خطاباً شعرياً يستند إلى ثقافة البادية، لتأدية حساسية عابثة هي من خصائص أهل المدن. وإن ذلك ليبدو جلياً، في هذه الصور المتركة الهازنة التي تملأ فضاء الأرجوزة، سواء تعلق الغرض منها بالهجاء أو بالفخر، والتي يقطعها الشاعر مما تستحضره ذاكرته من موزون ثقافي انغرس أصوله في صخراء الجزيرة، ليصّبها متدققة عنيفة على رجل وامرأة - لعلها زوجته - عاب أحدهما الآخر بالفقر والشيخوخة. فترى الشيخ وقد تسطح لفقره فلصق بالأرض («مبلطاً»)، وتقلص شخصه لكبره فتدانت أعضاؤه وأصبح يقارب الخطو في مشيه («دالفاً قد دني له»)، وباعد بين الكعبين («القوعلى»)، وأثار الغبار بمشيته المسترخية («الخرعلة») واغوج كالضبع الأعرج («الهنبلة»). وتذكره زوجته بحاله هذه فيكيل لها هزءه صاعاً بصاع، ويذكرها بماضيها وحاضرها. أفلم تكن في أوج اكتمالها، ما بين الأربعين والخمسين، كالأتان غلظة وجفاء («جندلة»)? ثم ها هي تتقلص ويتجمع ما تبقى منها في سن واحدة ناتئة هرمة («ناباً نهيلة»)⁽¹⁾، و«رحماً عند اللقاح مقفلة»)، وتذوي قدر مضعية من لحم عارية تسع لوماً ولا صراراً يشدّها («مبهلة»). وبعد أليس لها من أنثى الثعالب قفاها («قفي الثفلة»)، ومن العجل أنفه، ومن الحجلة ساقها، ومن الضب كسور جلده، ومن الخنفساء قشرها ولونها، ومن الأفعى حفيف جلدها ونفخها (الآيات: 24 - 27)? ويعود الشاعر إلى الرجل الشيخ فيرفع عنه صفات العجز، ويجري على لسانه، هازلاً، فخرًا بالنفس شبيهاً بفخر الصبيان الأغرار المتحاققين، ويمنحه على كبر سنّه من

(1) تصحيح قراءة «الناب النهيلة» بمعنى الناقة الهرمة.

صفات التَّشْمِيرِ، والحَزْمِ، وقُوَّةُ السَّاعِدِ (نَاهِيكَ أَنَّهُ يَكُبُّ النَّاقَةَ السَّمِينَةَ)، وإِصَابَةُ المَرَمَى، والعَجَلَةُ فِي الإِنْجَازِ، مَا يَتَضَخَّمُ بِهِ شَخْصُهُ بَعْدَ تَقَلُّصٍ، وتَتَأَكَّدُ بِهِ مَلَامِحُ الشَّيْخِ الذَّعِيِّ الأَهْوَجِ الأَخْرَقِ (الآيَات: 28 - 41). وهكذا نَرَى كَيْفَ أَنَّ مَنْحَى الْفَكَاهَةِ - وَالْقَصْدُ فِي رَأْيِنَا هُوَ ذَاكَ فِي هَذِهِ الأَرْجُوزَةِ - يَخْرُجُ بِالْهَجَاءِ وَالْفَخْرِ عَنِ الْمَسَالِكِ الْمَأْلُوفَةِ، وَكَيْفَ أَنَّ الشَّاعِرَ السَّآخِرَ يَتَّخِذُ مِنَ الْفَقْرِ وَالشَّيْخُوخَةِ مَطِيَّةً لِيَرْسُمَ صُورَةً هَزْلِيَّةً لِلْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ تَكُونُ الصُّورَةُ الْمَعْكُوسَةَ أَوْ الْمُضَادَّةَ لِلْمَرْأَةِ الْمُثَلَّى وَالرَّجُلِ الْكَامِلِ كَمَا تَحَدَّثَتْ مَلَامِحُهُمَا فِي شَعْرِ الْغَزَلِ وَشَعْرِ الْفَخْرِ عَامَةً. نَضِيفُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ فِي تَقَاطُعِ الدَّلَالَاتِ الْمُتَفَجِّرَةِ عَنْ أَسْمَاءِ الْأَمَاكِنِ («الْأَغْزَلَةُ»، «الضُّلْضِلَّةُ»، «الْجُعْلَةُ»)، وَأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ («طَيْسِلَةُ»)، وَأَسْمَاءِ الْحَيَوَانِ («التَّنْفَلَةُ») الْوَارِدَةِ فِي الْقَصِيدَةِ مَا تَنْتَزِلُ بِهِ هَذِهِ الصُّورَةُ الْمُضَادَّةُ فِي نَسِيجٍ مِنَ التَّخْيِيلِ تَلْتَحِمُ عِبرَ سَدَائِهِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ مَعَانِي الْفَقْرِ وَالشَّيْخُوخَةِ وَالْقُبْحِ، هُوَ مِنْ حَبْنِكَ مَا تُوحِي بِهِ الْأَصُولُ اللَّغْوِيَّةُ لِـ «الْأَغْزَلَةِ» مِنْ مَعَانِي الْعَرَاءِ وَالْعَجْزِ وَالْحُمُقِ، وَ «الضُّلْضِلَّةُ» مِنْ مَعَانِي التَّلَفِ وَالْفَسَادِ وَالضِّيَاعِ، وَ «الْجُعْلَةُ» مِنْ مَعَانِي الْقِلَّةِ وَالْخُسَاسَةِ وَ «الطَيْسِلَةُ» مِنْ مَعَانِي الْكَذِبِ وَالْخَدَاعِ (وَالطَّيْسِلُ لُغَةً هِيَ السَّرَابُ)، وَ «التَّنْفَلَةُ» مِنْ مَعَانِي الْقَذَارَةِ وَالْعَفْنِ. ثُمَّ إِنَّكَ - إِنْ رُمْتَ الْإِسْتِقْصَاءَ - لَوَاجَدُ فِي بِنَاءِ الْقَصِيدَةِ ذَاتَهُ (هِيَ الْكَلَامُ، هُنْدَسَةُ الْمُقَاطِعِ، نَسَقُ الْعُرُوضِ، مُوسِيقَى الْإِيْقَاعِ...) مَا يُوجِي بِهِذَا الْمَنْحَى السَّآخِرَ الَّذِي انْتَهَجَهُ الشَّاعِرُ فِي تَأْدِيَةِ هَذِهِ الْمَقَاصِدِ. فَأَنْتَ تُدَقِّقُ النَّظَرَ فِي النَّسَقِ الَّذِي تَجْرِي عَلَيْهِ صُورَةُ هَذَا الْمَشْهَدِ الْمُركَّبِ فِي تَحْوِيلِهَا الْمُتَوَلِّبِ مِنْ ذَاتِ الْمَرْأَةِ إِلَى ذَاتِ الرَّجُلِ جِيئَةً وَذَهَاباً وَقَدْ انْتَصَبَا وَجْهًا لِوَجْهِ هَذَا يُعَيِّرُ ذَاكَ - وَلَا يَكَادُ يَخْلُو شَطْرَ مِنْ أَشْطَرِ الأَرْجُوزَةِ مِنْ عَرْضٍ لَصُورَةٍ مِنْ هَذِهِ الصُّوَرِ، بَلْ قَدْ تَتَجَمَّعُ الصُّورَتَانِ فَالْثَّلَاثُ فِي الشَّطْرِ الْوَاحِدِ⁽¹⁾ - فَتَمَثَّلُ مَشْهَدًا هَازِلًا مِنْ مَشَاهِدِ الدُّمَى الْمُتَحَرِّكَ يُدِيرُ خِيَوَطَهَا فَنَانٌ حَازِقٌ، فَهُوَ يَنْضُو عَنْهَا وَيُلْبِسُهَا عَلَى

(1) انظر الأَشْطَر: 16، 25 - 27.

التعاقب من الأزياء ما به تَشَكَّل في الصورة هذه أو في الصورة تلك ممَّا تخيَّله الشاعر في أرجوزته العابثة. وإنَّ في جَرَيان القصيدة على بَحر مَوْحِدِ التَّفعيلة قصير سَريع (مَشْطُور الرِّجْز)، مَطْوِيَّ العَروض أو مَخْبُونَه معاً⁽¹⁾، وفي انفتاح المقاطع الأربعة الأخيرة لكلِّ شطر على قافية مُطلقة رَوِيَّها اللام ومجراها الفتحه، وفي جَرَيان هذه المقاطع - ومعظمها من القصير - مُكرَّرةً لحركة الروي مرةً فمرتين فثلاث حسب الأشكال التَّوحيُّعية التالية⁽²⁾:

- أ - [ح + ف + ح + س] + [ح + ف] + [ح + ف + ه] = فعْلَلَه (طَيْسَلَه) × 21 مرة.
 ب - [ح + ف] + [ح + ف] + [ح + ف + ه] = فعْلَه (أَكْلَه) × 7 مرَّات.
 ج - [ح + ف] + [ح + ف] + [ح + ف] + [ح + ف + ه] = فعْلَلَه (وَسَمَلَه) × 3 مرَّات.
 د - [ح + ف] + [ح + ف + ه] = لله (دَن [يَ لَه]) × 5 مرَّات.

إنَّ في هذا كَلَه ما تنزَّلُ به القصيدةُ في نَسِيج إيقاعيٍّ خاصٍّ هو من جنس القَلَقَلَه (والقَلَقَلَه لغةٌ هي التَّصويت والتَّحرُّك) التي يحدثها الهيجان والصَّخَب: صَخَبُ زَوْجَيْنِ يتخاصمان ويَتَنَابَرَانِ بالألقاب، وكأنَّ جَوْقَه من النَّظارة خلف السَّتارة يوقعون بتَصْفِيقهم المُتَعَابِث وفَهَقَتهم السَّاخِرة ما به تتأكَّد هزليَّةُ المشهد ومنحاه «الكاريكاتوري».



تلك هي الأرجوزة فيما تَمَثَّلناه منها في قراءة أولى. ولا غرابة بعد هذا إن أذكر الأَصمعيَّ منحاه الطَّريف فأذَرَجَها ضَمَنَ اختياره وعدَّها من النوادر مُؤَكِّداً بذلك أنَّ جَوْدَه الشعر ليسَتْ وَفَقاً على الشعر الرِّصين، وأنَّ نصيبَ الاختراع لدى

(1) الخبن: حذف الثاني الساكن في «مستعلن» فتنتقل إلى «مفاعلن» والطي: حذف الرابع الساكن في نفس التَّفعيلة فتنتقل إلى «مفتعلن».

(2) رمزنا بـ «ح» إلى الحرف، وبـ «ف» إلى الفتحه وبـ «س» إلى السكون.

الشعراء الهازئين المتعابئين الذين افْتَنُوا في نَحْتِ الإنسان «النَّاقِص» لم يكن في كثير من الأحيان دون نَصِيبٍ مَنْ أَفْتَى شعره في نَحْتِ الإنسان «الكامل» من كبار المدّاحين.

وبعدُ فنحن لا نزعم أن خلفاً هو أوّل مَنْ أذرك حاجةً المجتمعات الجديدة إلى مسالك مُستَحْدِثَة في قول الشعر، أو أنه أوّل مَنْ حاول الخروج بخطاب الهجاء عن أشكاله الموروثة (القذف والتّهجين بذكر المَثَالِب) التي أمْلأَهَا الصَّرَاغُ القُبَلِيّ والسياسيّ في العهود الأولى للشعر، لِيَلْجَ به باب التّهزّل المَخْض الذي لا يُراد به إلّا الإحماض والضحك والإضحاك كما سَبَقَ أنْ أشرنا إلى ذلك. فغَيْرُ خَلْفٍ من السابقين كَأبي دُلَامَة في بعض ما أُثِرَ له من «مضاحك»⁽¹⁾ ومن المعاصرين كالبَهْدَلِي في قصيدة له تكادُ تكون تَوْأَمًا لأرجوزة خلف أدرجناها ضمن هذا القسم⁽²⁾ قد حاولوا هُم أيضاً المزوجة بين أشكال الشعر الموروثة وحساسية العصر وذوقه. وإنّما نقول بأن عبقرية خلف تكْمُنُ في أنّه استطاع أكثر من غيره أن ينغرس في صميم ثقافة صحراء الجزيرة، ثمّ إنّه اقْطَعَ من هذه الثقافة لُغَتَهَا وأنماط تعبيرها لِيُجَرِّي خطاباً شعريّاً له إيقاعُ الحدائث ينغرس في عميق اهتمامات الدّات⁽³⁾ ويستجيب لتطلّعات العصر.



(1) انظر القسم الثالث من هذه المدونة حيث نقف على نماذج متنوعة من الشعر «الهجائي» الذي يراد به الهزل، وهو ما انتهجه ثلّة من شعراء القرن الثالث (ومن هنا نحوهم من شعراء اليتيمة) ممن تصرفوا في أفانين العبث وانخرطت أشعارهم في سلك «المضاحك» حسب تعبير حمزة الأصفهاني في كتابه «مضاحك الأشعار» الضائع.

(2) أبو الخطاب البهذلي من شعراء أواخر المائة الثانية (انظر ما حققناه من شعره ضمن هذا القسم الأول من المدونة، وبخاصة رقم ٤ حيث يعرض هازلاً بزوجته، وطالعها:

[الرجز]

ضجت ولجت في العتاب والعدل صخابة ذات لسان وجدل

(3) قارن الأرجوزة وما يجري فيها من معان تتعلق بالشيخوخة، بالمقطعة رقم 16.

الفائية

[الكامل]

«كان خَلَفَ الأحمر يغبُثُ بأبي محمد [يحيى] اليزيدي(*) عبثاً شديداً وربما جدَّ فيه وأخرجَه مَخْرَجَ المَزْح، فقال فيه يَنْسُبُه إلى اللّواط . . .» .

الأغاني ج 20 ص 231

- 1- إني وَمَنْ وَسَجَ المَطِيّ لهُ
- 2- يَطْرَحْنَ بِالبيدِ السَّحَالِ إِذَا
- 3- وَالْمُحْرَمِينَ لِصُورَتِهِمْ زَجَلٌ
- 4- وَإِذَا قَطَعْنَ مَسَافَ مَهْمَهَةٍ
- 5- وَافَتْ بِهِمْ خُوصٌ مُحْزَمَةٌ (3)
- 6- مِنْي إِلَيْهِ غَيْرَ ذِي كَذِبٍ
- 7- فِي غَابِرِ (4) النَّاسِ الَّذِينَ بَقُوا
- 8- أَحَدًا كَيْخَيِّ فِي الطَّعَانِ إِذَا
- 9- فِي مَعْرَكٍ يُلْقَى الكَمِيُّ بِهِ (6)
- 10- وَإِذَا أَكَبَّ الْقِرْنُ يُتْبِعُهُ (7)
- 11- لِلَّهِ دَرْكُ أَيِّ ذِي نُزُلٍ
- حُذِبَ الذُّرَى أَذْقَانُهَا (1) رُجِفُ
- حَثَّ النَّجَاءِ الرُّكْبُ وَازْدَهَقُوا
- بِفَنَاءٍ كَغَبَّتِهِ إِذَا هَتَفُوا
- قَذَفٍ تَعَرَّضَ دُونَهَا (2) شَرَفُ
- مِثْلُ الْقِسِيِّ ضَوَامِرُ شُسُفُ
- مَا إِنْ رَأَى قَوْمٌ وَلَا عَرَفُوا
- وَالْفُرْطِ الْمَاضِينَ إِذْ سَلَفُوا (5)
- افْتَرَشَ الْقَنَا وَتَضَعُضَعَ الْحَجَفُ
- لِلْوَجْهِ مُنْبَطِحاً وَيَنْحَرِفُ
- طَغْنًا دُونِ صَلاَةٍ يَنْخَسِفُ
- فِي الْحَرْبِ إِذْ هُمُوا وَإِذْ وَقَفُوا (8)

(*) أبو محمد اليزيدي هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، سمي اليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي . أدب المأمون وكان شاعراً فصيحاً، عالماً باللغة والنحو، راوية للشعر متصرفاً في علوم العرب . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب وأكابر البصريين . توفي سنة 202هـ (الأغاني ج 20 ص 216 - 262/ نور القبس ص 80 - 89) . جمع ما تبقى من شعره الدكتور محسن غياض ضمن «شعر اليزيديين» النجف الأشرف، 1973 : انظر الكشف النقدي لما نُشر من شعر المقلين خلال العقود الأخيرة في الجزء السادس من هذا العمل .

- 12 - لَا تُخْطِئُ الْوَجْعَاءُ اللَّهَ
 13 - وَلَهُ جِيَادٌ لَا يَفْرَطُهَا
 14 - جُرْدُ يَهَانَ لَهَا السَّوِيقُ وَالْأُ
 15 - مُرْدٌ وَأَطْفَالٌ تَخَالُهُمْ
 16 - فَهُمْ لَدَيْهِ يَغْكُفُونَ بِهِ
 17 - وَمَتَى يَشَأْ يُجْنِبْ لَهُ جَذَعٌ
 18 - يَمْنِي الْعِرْضَةَ تَحْتَ فَارِسِهِ
 19 - رَبِّدٌ إِذَا عَرِقَتْ مَغَابِنُهُ
 20 - فَأَعْدَ ذَاكَ لِسَرْجِهِ وَلَهُ
 21 - فِي حَفْوِهِ عَرْدٌ تَقْدَّمُهُ
 22 - جَرْدَاءٌ تُشْحَذُ بِالْبُرَاقِ إِذَا
 23 - أَوْفَى عَلَى قَيْدِ (14) الذَّرَاعِ شَدِيدِ
 24 - خَاطِ مُمْرٍ مِثْلَهُ ضَرِمٌ
 25 - عَرْدُ الْمَجَسِّ بِمِثْلِهِ عَجْرٌ
 26 - فَلَوْ أَنَّ قِيَاضاً تَأَمَّلَهُ
 27 - وَإِذَا تَمَسَّحَهُ لِعَادَتِهِ
 28 - وَإِذَا رَأَى نَفَقاً رَبّاً وَنَزَا (17)
 29 - لَا نَاشِئاً يُبْقِي وَلَا رَجُلاً
 30 - يَا لَيْتَنِي أَذْرِي أُمْنِجِيَّتِي
 31 - مِنْ أَنْ تَعْلَقَنِي حَبَائِلُهُ
 32 - وَلَقَدْ أَقُولُ حَبَذَارَ سَطْوَتِهِ
- وَلَا تُصُدُّ إِذَا هُمْ زَحَفُوا (*)
 الإِخْلَالُ (9) وَالْمُضْمَارُ وَالْعَلْفُ
 بَانَ اللَّقَاحُ كَأَنَّهُا نُزْفُ (10)
 دُرّاً تَطَابَقَ فَوْقَهُ الصَّدْفُ
 وَالْمَرَّةُ مِنْهُ اللَّيْنُ وَاللُّطْفُ
 نَهْدٌ أَسِيلُ الْخَدِّ مُشْتَرِفٌ
 عَبَلُ الشَّوَى فِي مِثْلِهِ (11) قَطْفُ
 ذَهَبِ السُّكُونِ وَأَقْبَلَ الْعُنْفُ
 فِي كُلِّ غَادِيَةٍ لَهَا عُرْفُ
 صَلْعَاءُ فِي خَرْطُومِهَا قَلْفُ (12)
 دُعَيْتُ نَزَالَ وَهَبٌ مُرْتَدِفُ (13)
 سُدُّ الْجَلَزِ فِي يَأْفُوخِهِ جَوْفُ
 لَا خَانَهُ خَوْزٌ وَلَا قُضْفُ
 فِي جَذَرِهِ عَنْ فَخْذِهِ جَنْفُ
 نَادَى بِجَهْدِ الْوَيْلِ (15) يَلْتَهِفُ
 وَدَنَا الطَّعَانُ فَمِذْعَسٌ ثَقِفُ
 حَتَّى يَكَادَ لُعَابُهُ يَكِفُ
 فَنِدَاً وَهَذَا قَلْبُهُ كِلْفُ
 وَجَنَاءُ نَاجِيَةٍ بِهَا شَدْفُ
 أَوْ أَنَّ يُوَارِي هَامَتِي لُجْفُ (18)
 إِيهَاءُ إِلَيْكَ تَوْقٌ يَا خَلْفُ (19)

(*) البيت 12: في التفعيلة الأولى من الشطر الثاني سقط الحرف الثاني المتحرك، وهو ما يسمى بـ «الوقص»، ولا يكون إلا في «متفاعِلن» فتقلب «مفاعِلن».

- 33- وَلَوْ أَنَّ بَيْتَكَ فِي ذُرَى عَلَمٍ مِنْ دُونِ قَلْبِهِ رَأْسِهِ شَعَفُ
34- زَلِقِ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ وَغَرُّ التَّائِفِ (20) بَيْنَهَا قَذْفُ
35- لَخَشِيتُ عَرْدَكَ (21) أَنْ يُبَيِّنَنِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي عَنْهُ مُنْصَرَفُ

التخريج:

- الأغاني ج 20 ص 231 - 235 وهو المصدر المعتمد (1 - 35).
- نور القبس ص 75 - 77 (باستثناء الأبيات: 8، 16، 20، 25، 29).
- الحيوان ج 6 ص 409 (32، 33، 35) بدون عزو.
- معجم الأدباء ج 11 ص 17 (1، 3، 6 - 10).

ضبط النص واختلاف الرواية:

- 1 - نور القبس: «أَقْرَابُهَا» معجم الأدباء: «إِرْقَالُهَا رُجْفُ».
- 2 - نور القبس: «مَهْمَهَةٌ... تَأْتِي تَعَرَّضَ دُونَهُ...».
- 3 - نور القبس: «فُرُضٌ مُزَمَّمَةٌ».
- 4 - نور القبس: «فِي غُبْرٍ».
- 5 - معجم الأدباء: «مَنْ سَلَفُوا».
- 6 - نور القبس: «تَلَقَّى الْكَمِيَّ بِهِ».
- 7 - نور القبس: «أَتْبَعَهُ».
- 8 - نور القبس: «... ذِي دَلْفٍ... فِي الْحَرْبِ أَنْتَ إِذَا هُمْ وَقَفُوا».
- 9 - نور القبس: «... لَيْسَ تَغَوِّزُهَا الْأَجْلَالُ...».
- 10 - نور القبس: «... كَأَنَّهَا تَرَفُّ».
- 11 - نور القبس: «فِي مَشِيهِ».
- 12 - نور القبس: «... فِي يَأْفُوخِهَا قَنَفُ».
- 13 - نور القبس: «... تَرْتَدِفُ» وهو تحريف واضح.
- 14 - نور القبس: «أَفَعَتْ عَلَى قَيْدٍ...».

15 - نور القبس: «لَوْ أَنَّ قَنَاصًا... نَادَى بِحَرِّ الْوَيْلِ...».

16 - نور القبس: «وَدَنَا الطَّرَادُ فَمُذْعِسٌ قَطِفٌ».

17 - نور القبس: «وَإِذَا أَبَسَّ بِهِ رَبًّا وَثَرًا».

18 - نور القبس: «... هَا مَتَى اللَّجْفُ».

19 - الحيوان:

«وَبِمَا أَقُولُ لِصَاحِبِي خَلَفٍ إِيهَاءَ إِلَيْكَ تَحَذَّرُنْ خَلَفٌ»

وهي رواية نور القبس مع اختلاف جزئي في العَجْز: «هُدَيْتَ» عوضاً عن «إِلَيْكَ».

20 - نور القبس: «ذَلَقِ أَعَالِيهِ... وَعَلَا تَنَافُثٌ...» وهو تحريف واضح.

21 - نور القبس: «لَخَشِيتُ جُزْرَكَ». الحيوان: لَخَشِيتُ قَدْرَكَ أَنْ يُبَيِّتَهَا».

رَأْيِي فِي الْفَائِئَةِ

نُذَكِّرُ هُنَا بِمَا كُنَّا أَشْرُنَا إِلَيْهِ فِي الْمَقْدَمَةِ (ص 17 و 20: الإحالة 3) مِنْ أَنَّ خَلَفًا قَصِدَ إِلَى الْهَزْلِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ. فَهُوَ يَغْبِثُ بِأَحَدِ مَعَاصِرِهِ مِنْ جَلَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَيَرْمِيهِ بِاللَّوْاطِ. عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي، فِي رَأْيِنَا أَنْ نَخْرُجَ بِهَذَا الْقَذْفِ مِنْ بَابِ الْفُكَاةِ إِلَى بَابِ الْجَدِّ. فَلَطَالَمَا كَانَ الْمَعْلَمُونَ - وَالْيَزِيدِيُّ مِنْهُمْ، وَخَلَفَ نَفْسُهُ قَدْ عَرَّضَ بِهِ فِي بَعْضِ شَعْرِهِ أَنَّهُ مَعْلَمٌ - عُرْضَةً لِلشُّبُهَاتِ وَمَصِيبًا لِلْسَّخَرِيَّةِ، وَرِسَالَةً الْجَاحِظِ فِي الْمَعْلَمِينَ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ الْأَخْبَارِ تُؤَكِّدُ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ⁽¹⁾. وَعِنْدَنَا، أَنَّ مَا شَاعَ مِنْ نَوَادِرَ فِي خُلُقِ الْمَعْلَمِينَ وَسُلُوكِهِمْ وَمَا لَحَقَهُمْ مِنْ ضُرُوبِ الْاسْتِهْزَاءِ عَلَى مَرِّ الْعَصُورِ وَاخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ «يَقَعُ إِنْهُمْ» - كَمَا أَكَّدَ ذَلِكَ أَدَامُ مَتَزُ («الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّة...» ج 1 ص 344 - 345) - عَلَى الرِّوَايَاتِ

(1) انظر كتابنا «الفكر التربوي عند العرب»، تونس 1985، حيث أوردنا جملة من النصوص للجاحظ، وابن حوقل، وابن شهيد، والحريري تتعلق بسير المعلمين وما شاع من نوادر في شأنهم.

اليونانية الهزلية⁽¹⁾، وكان فيها المعلم من الشخصيات المضحكة⁽²⁾.

نُضيف إلى هذا أن ما يجري في هذه القصيدة من سُخف صريح واستهتار رخيص ليس في رأينا بدعة من البدع في الأدب العربي، وسنعرض أمثلة من ذلك ضمن ما جمعناه من شعر المقلّين ممّن أسرفوا في السُخف والرقّاعة ولم تأتف أمهاتُ المجاميع من ذكرهم والإشادة بجودة أشعارهم، وهو ما تتحاشاه منشوراتنا اليوم⁽³⁾، وليس أدلّ على أخذ القدماء بحقوق الحرية في مجال التعبير من تعقيب المقرّي على إحدى هزليات الفقيه عمر المالقي إذ يقول: «ومثل هذا الهزل قد وقع لكثير من الأئمة على سبيل الإحماض ولم يعنوا به غالباً إلا إظهار البلاغة والاقتدار...»⁽⁴⁾.

— 5 —

اللامية الصغرى

[الوافر]

«قال الأصمعي: خرج قومٌ بالبصرة وقَدِمُوا، فأهدى إليهم خَلْفٌ هديةً

(1) نلاحظ هنا كيف أن الفضاء الثقافي العربي على ما تميز به قديماً وحديثاً من رفع لشأن التعليم وإشادة بذكر المعلمين، لم يبق بمعزل عن المؤثرات الإغريقية في هذا الباب.

(2) انظر اللوحة الزيتية الرائعة مما صنعتها المدرسة الصينية في الرسم في عهد دولة سونغ SONG (960 - 1279 ميلادياً) والتي تمثل معلماً مكباً برأسه على مكتبته نائماً، وتلاميذ حوله هازلون (مجموعة من الرسوم في نشرة ممتازة من القطع الكبير بتجليد مغلف بالحرير، منشورة ببيكين Pékin في الخمسينات بدون ضبط للسنة. ونسخة منها في خزانتي الخاصة).

(3) مثال ذلك «أخبار أبي نواس لأبي هفان» تحقيق عبد الستار فراج (1953) حيث نقف في أكثر من موضع على فقرات من النص مطموسة بالحرير الأسود بعد طبعها (انظر في هذا السياق تعليقا جريئاً لأحمد محمد شاكر ورد ذيلاً لترجمة أبي نواس بكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة/ طبعة القاهرة 1364، ج 2 ص 770، حيث يستنكر المحقق ما تعرض له الأستاذان الشيخ محمد عبد الرسول وعباس أفندي الشربيني من إنذار بالفصل من العمل إن هما طبعوا النصف الثاني من «أخبار أبي نواس» المستخرجة من مختار الأغاني لابن منظور، ومعلوم أن النصف الأول من هذا الكتاب طبع بمصر سنة 1345).

(4) انظر «أزهار الرياض» ج 1 ص 124 - 125.

فَقَصَّروا فِي ثَوَابِهِ فَقَالَ (*):

- 1- سَقَى حُجَّاجَنَا نَوْءَ الثَّرِيَّا
 - 2- هُمْ شَدُّوا الْقَبَابَ (2) وَأَخْرَزُوهَا
 - 3- وَقَذَعَدُوا لَنَا شَيْئاً بِشْيءٍ
 - 4- فَإِنْ أَهْدَيْتُ فَاكِهَةً وَكَبْشاً (4)
 - 5- وَمَسْوَاكَيْنِ طُولُهُمَا (5) ذِرَاعٌ
 - 6- فَإِنْ أَهْدَيْتُ ذَاكَ لِيَحْمِلُونِي
 - 7- أَنَاسٌ مَائِهُونَ (7) لَهُمْ رِوَاءٌ
 - 8- إِذَا نُسِبُوا فَحَيٍّ (8) مِنْ قَرِينِشٍ
- عَلَى مَا كَانَ مِنْ لُؤْمٍ وَبُخْلِ (1)
فَلَوْ زَادُوا لَهَا (3) بَاباً بِقَفْلِ
مُقَايَضَةً لَهُ مِثْلاً بِمِثْلِ
وَعَشَرَ دَجَائِحَ بَعَثُوا بِنَعْلِ
وَعَشْرٍ مِنْ صِغَارِ (6) الْمُقْلِ خَشْلٍ
عَلَى نَعْلِ فَدَقَّ اللَّهُ رِجْلِي
تَغِيْمُ سَمَاؤُهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبِلِ
وَلَكِنَّ الْفَعَالَ فَعَالَ عُكْلٍ (**)

التخريج:

- نور القبس ص 74 (1 - 8) وهو المصدر المعتمد وبه أتم الروايات.
- الحيوان ج 5 ص 284 - 285 (باستثناء البيت 3).
- البيان والتبيين ج 3 ص 111 - 112 (1 - 2، 4، 6).
- الشعر والشعراء ج 2 ص 764 - 765 (1 - 2، 4 - 5، 7 - 8).
- الوحشيات ص 235 (7 - 8).
- طبقات الشعراء لابن المعتز ص 148 (1 - 2، 4 - 5، 7 - 8).
- عيون الأخبار ج 3 ص 83 (باستثناء البيت 3).
- بهجة المجالس وأنس المجالس القسم 1 ص 285 (1 - 2، 4 - 8).

اختلاف الرواية:

1- الحيوان والبيان: «مَطْلٍ وَبُخْلٍ» - الشعر، والعيون، وبهجة

(*) القصيدة تمثل أنموذجاً لفن من فنون الشعر العربي تواصلت سنته على مدى العصور: انظر للمقارنة القصيدة الميمية التي أوردناها لمتصور الفقيه: الجزء 3 ص... انظر كذلك «التحف والهدايا» للخالدين.

(**) عكل: «أبو قبيلة فيهم غباوة اسمه عوف بن عبد مناة... والعكل اللثيم... والعاكل القصير البخيل» (القاموس المحيط مادة: «ع ك ل»).

- المجالس: «بُخِلَ وَمَطِلَ» - الطبقات: «مَنَعَ وَبُخِلَ».
- 2 - الطبقات: هُمْ ضَمُّوا النَعَالَ» وسائر الروايات: «هُمُ جَمَعُوا النَعَالَ».
- 2 - الحيوان، والبيان، والعيون، وبهجة المجالس: «وَسَدُّوا دُونَهَا» - الشعر والطبقات: «وَشَدُّوا دُونَهَا».
- 4 - الحيوان، والبيان، وبهجة المجالس: «إِذَا... وَشَاةٌ» سائر الروايات: «فَإِنْ... وَجَذِيًّا».
- 5 - الشعر: «قَدَّرُهُمَا».
- 6 - سائر الروايات: «رَدِيءِ الْمُقْلِ».
- 7 - سائر الروايات: «تَأْتِيَهُنَّ» باستثناء بهجة المجالس: «يَأْنَفُونَ».
- 8 - سائر الروايات باستثناء الطبقات: «إِذَا انْتَسَبُوا فَفَرَّغَ...».

رأي في اللامية

يَبْدُو أَنَّ هِجَاءَ الْبُخْلَاءِ كَانَ مِنَ الْأَغْرَاضِ الْمُحِبَّةِ لَدَى خَلْفٍ، وَلَعَلَّ الدَّاعِيَ لَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ - كَمَا قَدْ يَتَبَادَرُ لِلذَّهْنِ - مَجْرَدَ الْهِجَاءِ⁽¹⁾ يَرْكِبُهُ الشَّاعِرُ لِلنَّيْلِ مِنْ خُصُومِهِ بِقَدَرٍ مَا كَانَ اسْتِجَابَةً لِهَذِهِ الرُّوحِ الْفَكِيهَةِ السَّاخِرَةِ الَّتِي اسْتَأْثَرَتْ بِجَانِبٍ غَيْرِ قَلِيلٍ مِنْ شِعْرِهِ (القصاصد والمقطعات: 4، 5، 12، 13). وَإِنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ لَتَتَضَحُّ جَلِيَّةً فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ حَيْثُ نَقَفَ عَلَى صُورَةِ الدَّعِي وَقَدْ تَمَثَّلَهُ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْأَحْيَاءِ الْعَرَبِيَّةِ الَّذِينَ اسْتَقَرَّوْا بِالْعَوَاصِمِ الْجَدِيدَةِ فَانْتَحَلُوا أَسَالِيبَ الْعِيشِ الْحَضَرِيِّ، وَتَيَسَّرَ لَهُمْ مِنَ الثَّرَاءِ مَا بِهِ يَحْجَوْنَ وَيَأْكُلُونَ طَيِّبَاتِ الْفَوَاكِهِ وَلُحُومِ الضَّأْنِ وَالذَّجَاجِ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ بَاقُونَ عَلَى مَا أَلْفَوْهُ مِنْ

(1) يقول ابن رشيق: «أما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج التهزل» (العمدة ج 2 ص 171)، وهو النهج الذي سار عليه خلف الأحمر في كثير من شعره الهازل.

أنماط للسلوك هي من خصائص أهل البادية، يُهْدُون «المَقْلَ» و «المَسَاويك» و «النَّعَالَ». وفي هذه المَزَاجَة - التي يَدْعُونَا إليها خَلْفَ في أَكْثَر من قصيدة من شعره - بَيِّنَ أنماط الخطاب التي تَتَحَدَّدُ بِهَا جوامعُ القِيَمِ المميِّزة لثقافة البادية وثقافة المدينة، ما يُوَكِّد مرَّةً أخرى مَنزَعَ شاعر وحسَّاسية رَجُلٍ⁽¹⁾.

* * *

(1) قارن هذه القصيدة بالمقطعة رقم 11.

الحلقة الثالثة

ثقافة صحراء الجزيرة كما تمثلها المحدثون

— 6 —

المقصورة الكبرى

[المتقارب]

- 1 - نَأَتْ دَارُ سَلَمَى (1) فَشَطَّ الْمَزَارُ
 - 2 - وَمَرَّ (2م) بِفِرْقَتِهَا بَارِحُ
 - 3 - فَأَضْحَتْ بِبَغْدَانَ فِي مَنْزِلِ
 - 4 - وَجَيْشٍ وَرَابِطَةً عِنْدَهُ (3)
 - 5 - بِأَيْدِيهِمْ مِخْدَنَاتُ الصَّقَالِ
 - 6 - وَمِنْ دُونِهَا بَلَدٌ نَازِحُ
 - 7 - وَمِنْ مَنَهْلِ آجِنٍ مَآوُهُ
 - 8 - يَبِيتُ الذَّنَابُ تَعَاوَى بِهِ
 - 9 - وَكَمْ دُونَ بَيْتِكَ مِنْ مَهْمِهِ
 - 10 - وَمِنْ حَنْشٍ لَا يُجِيبُ الرُّقَا
 - 11 - أَصَمَّ صَمَوٍ (10) طَوِيلِ الشُّبَا
 - 12 - لَهُ فِي الْيَبِيسِ نِفَاتٌ يَطِيرُ (12)
 - 13 - وَعَيْنَانِ حُمْرٌ مَاقِيَهُمَا
 - 14 - إِذَا مَا تَنَابَّ أَبْدَى لَهُ
- فَعَيْنَايَ (2) مَا تَطَعَمَانِ الْكَرَى
 - فَصَدَّقَ ذَلِكَ غُرَابُ النَّوَى
 - لَهُ شُرُفَاتٌ دُونِ السَّمَاءِ
 - غِلَاطُ الرِّقَابِ كَأُسْدِ الشَّرَى
 - سُرِينِجِيَّةٌ يَخْتَلِبُنَ (4) الطُّلَى
 - يُجِيبُ بِهِ الْبُومُ رَجْعَ (5) الصَّدَا
 - سُدَى لَا يُعَاذُ بِهِ قَدْ طَمَى (6)
 - وَيُضْبِخُنَ فِي مَهَوَاتِ الْمَلَا (7)
 - وَمِنْ أَسَدٍ جَاحِرٍ فِي مَكَى (8)
 - ةَ أَسْمَرَ (9) ذِي حُمَةٍ كَالرُّشَا
 - تِ مُنْهَرِتِ الشُّدُقِ عَارِي الْقَرَا (11)
 - عَلَى جَانِبَيْهِ كَجَمْرِ الْغَضَا
 - تَبِصَّانِ فِي هَامَةٍ كَالرَّحَا
 - مُذَرَّبَةٌ عُضْلًا كَالْمُدَى

- 15 - كَأَنَّ حَفِيفَ الرَّحَى جَرَسُهُ
 16 - وَلَوْ عَضَّ حَرْفِي صَفَاةً إِذَا
 17 - كَأَنَّ مَزَاحِفَهُ أُنْسَعُ
 18 - وَقَدْ شَاقَنِي نَوْحُ قُمْرِيَّةٍ
 19 - مِنْ الْوُزْقِ نَوَاحٍ بَاكَرَتْ
 20 - فَعَنَّتْ (15) عَلَيْهِ بِلَحْنٍ (16) لَهَا
 21 - مُطَوَّقَةٌ كَسِيَتْ زِينَةً
 22 - فَلَمْ أَرِ بَاكِئَةً مِنْهَا
 23 - أَضَلْتُ فُرَيْخًا فَطَافَتْ لَهُ (18)
 24 - فَلَمَّا بَدَأَ الْيَأْسُ مِنْهُ (19) بَكَتْ
 25 - وَقَدْ صَادَهُ ضَرِمٌ مُلَحَمٌ
 26 - حَدِيدُ الْمَخَالِبِ عَارِي الْوِظِي
 27 - تَرَى الْوَحْشَ وَالطَّيْرَ (21) مِنْ خَوْفِهِ جَوَاحِرَ (22) مِنْهُ إِذَا مَا اغْتَدَى
 بِشَاهِقَةٍ صَعْبَةٍ الْمُرْتَقَى
 وَنَكَبَ (23) عَنْ مَنَكِبَيْهِ النَّدَى
 عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دِمَاءِ الْقَطَا
 فَطَارَ حَيْثُ شَاءَ إِذَا مَا انْصَمَى
 جَبَى مِنْهَلٍ لَمْ تَمُخْهُ الدَّلَا
 لِزُغْبٍ مُطَرَّحَةٍ بِالْفَلَا
 عَلَى مَا تَخَلَّفَ أَوْ مَا وَتَى (29)
 يَجُولُ عَلَى حَاقِئِهِ الْغُثَا
 وَأُخْرَى صَوَادِرُ عَنْهُ رَوَا
 بِخَرْزٍ وَقَدْ شُدَّ مِنْهَا الْعُرَى
- 15 - كَأَنَّ حَفِيفَ الرَّحَى جَرَسُهُ
 16 - وَلَوْ عَضَّ حَرْفِي صَفَاةً إِذَا
 17 - كَأَنَّ مَزَاحِفَهُ أُنْسَعُ
 18 - وَقَدْ شَاقَنِي نَوْحُ قُمْرِيَّةٍ
 19 - مِنْ الْوُزْقِ نَوَاحٍ بَاكَرَتْ
 20 - فَعَنَّتْ (15) عَلَيْهِ بِلَحْنٍ (16) لَهَا
 21 - مُطَوَّقَةٌ كَسِيَتْ زِينَةً
 22 - فَلَمْ أَرِ بَاكِئَةً مِنْهَا
 23 - أَضَلْتُ فُرَيْخًا فَطَافَتْ لَهُ (18)
 24 - فَلَمَّا بَدَأَ الْيَأْسُ مِنْهُ (19) بَكَتْ
 25 - وَقَدْ صَادَهُ ضَرِمٌ مُلَحَمٌ
 26 - حَدِيدُ الْمَخَالِبِ عَارِي الْوِظِي
 27 - تَرَى الْوَحْشَ وَالطَّيْرَ (21) مِنْ خَوْفِهِ جَوَاحِرَ (22) مِنْهُ إِذَا مَا اغْتَدَى
 28 - فَبَاتَ عَذُوبًا عَلَى مَرْقَبٍ
 29 - فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ صُبْحُهُ
 30 - وَحَتَّ بِمِخْلَبِهِ قَارَتَا (24)
 31 - فَصَعَدَ (25) فِي الْجَوِّ ثُمَّ اسْتَدَارَ
 32 - فَأَبْصَرَ (26) سِرْبَ قَطَا قَارِبٍ
 33 - غَدَوْنَ بِأَسْقِيَةٍ (27) يَزْتَوِينَ
 34 - يُبَادِرْنَ وَزْدًا فَلَمْ (28) يَرْعَوِينَ
 35 - تَذَكَّرْنَ ذَا عَرْمَضٍ طَامِيَا
 36 - بِهِ رُفْقَةٌ مِنْ قَطَا وَارِدٍ (30)
 37 - فَمَلَّانَ أَسْقِيَةً لَمْ تُشَدَّ

- 38- فَأَقْعَصَ مِنْهُنَّ كُذْرِيَّةَ
39- فَطَارَ وَغَادَرَ أَشْلَاءَهَا
40- يَخْلَنَ (32) حَفِيفَ جَنَاحِيهِ إِذْ
41- فَوَلَّيْنِ مُجْتَهِدَاتِ النَّجَا
42- فَأَبْنَى عِطَاشًا فَسَقَيْنَهُنَّ
43- فَبَنَى يُرَاطِنَ رُقْشَ الظُّهُو
44- فَذَاكَ وَقَدْ أَغْتَدِي (34) فِي الصَّبَاحِ
45- طَوِيلِ الذَّرَاعَيْنِ ضَامِي الكُعُو
46- لَهُ كَفَلٌ أَيْدٍ مُشْرِفٌ (36)
47- وَأُذُنٌ مُوَلَّلَةٌ حَشْرَةً
48- وَلَحْيَانِ مُدَا إِلَى مَنْخَرِ
49- لَهُ تِسْعَةٌ طُلْنٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ
50- وَسَبْعٌ (38) عَرِينٍ وَسَبْعٌ (38) كُسِينٍ وَخَمْسٌ ظِمَاءٌ وَخَمْسٌ (39) رِوَا⁽²⁾
51- وَتِسْعٌ غِلَاطٌ وَسَبْعٌ (38) رِقَاقٌ وَصَهْوَةٌ غَيْرٌ وَمَثْنٌ خَطَا⁽³⁾
52- وَسَبْعٌ (38) قُرْبَنٍ وَسَبْعٌ (38) بَعْدُ نَ مِنْهُ فَمَا فِيهِ عَيْبٌ يُرَى⁽⁴⁾

(1) نظراً لما ورد في المقصورة من مغالقات تتعلق بصفات الفرس (الآيات: 44 - 60) قد يتعذر فكها على القارئ من غير ذوي الاختصاص، فإننا نأتي هنا ببعض ما ورد من شروح لطيفور في هذا الغرض:

البيت 49: التسع الطوال: عنقه وخذاه ووظيفاً رجله وذراعيه وبطنه، والقصار: أربعة أرساغه ووظيفاً يديه وعسيبه وساقاه.

(2) البيت 50: السبع العارية: خذاه وجبهته والوجه كله وأن يكون عاري القوائم من اللحم، والسبع المكسوة: فخذاه وحمامته ووركاه وحصير جنبه.

(3) البيت 51: التسع الغلاظ: أوظفته الأربعة وأرساغه وعكوته، والسبع الدقاق: منخراه وأذناه وجحفلته وجلده رأسه.

(4) البيت 52: السبع اللواتي قربت: أي سبع خصال صالحة قربت منه وسبع خصال رديئة =

- 53- عَرِيضُ الثَّمَانِي حَدِيدُ (40) الثَّمَانِي
 54- وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ (41) خَمْسٌ فَمَنْ
 55- غُرَابَانِ فَوْقَ قِطَاعٍ لَهُ
 56- كَانَ بِمَنْكِبِهِ إِنْ جَرَى
 57- مَصْرَنًا (42) لَهُ مِنْ خِيَارِ اللَّقَا
 58- يُغَادِي بَعْضُ لَهُ دَائِبًا (44)
 59- وَيُؤْتِرُ بِالزَّادِ دُونَ الْعِيَالِ
 60- فَقَاطَ صَنِيعًا فَلَمَّا شَتَا
 61- فَهَجْنَا بِهِ عَانَةً فِي الْغُطَاطِ
 62- يُبْرِنُ الْعُبَارَ بِمَلْثُومَةٍ
 63- فَوَلَيْنَ كَالْبَرْقِ فِي نَفْرِهِمْ
 64- فَصَوَّبَهُ الْعَبْدُ فِي إِثْرِهَا
 65- فَجَدَّلَ خَمْسًا فَمِنْ مُقْعَصِ
 66- وَثْنَتَانِ خُضْخِضَ قُضْبُهُمَا (49)
 67- فَرُخْنَا بِصَيْدٍ إِلَى أَهْلِنَا
 68- وَبَثْنَا نَفْسًا أَعْضَاءَهُ
 69- وَرُخْنَا بِهِ مِثْلَ وَقْفِ الْعَرُو
 70- وَبَاتَ النِّسَاءُ يَغْدِينَهُ (52)
 71- وَقَدْ قَيْدُوهُ (53) وَغُلُّوْا لَهُ
- شَدِيدُ الصَّفَاقِ شَدِيدُ الْمَطَا (*)
 رَأَى فَرَسًا مِثْلَهُ يُقْتَنَى
 وَنَسْرٌ وَيَغْسُوْبُهُ قَدْ بَدَا
 جَنَاحًا يُقَلِّبُهُ فِي الْهَوَا
 حَ خَمْسًا مَجَالِيحَ كَوْمِ (43) الدُّرَى
 وَنَسْقِيهِ (45) مِنْ حَلَبٍ مَا اشْتَهَى
 وَفِي كُلِّ سَيْرٍ (46) بِهِ يُقْتَنَى
 أَخَذْنَاهُ بِالْقُرْبِ (47) حَتَّى انْطَوَى
 خِمَاصَ الْبُطُونِ صِحَاحَ الْعُجْبَى
 وَيُوقِذْنَ بِالْمَرَوْ نَارَ الْحَبَا
 جَوَافِلَ يَكْسِرْنَ صُمَّ الصَّفَا
 فَطَوْرًا يَغِيْبُ وَطَوْرًا يُرَى
 وَشَاصٍ كُرَاعَاهُ دَامِي الْكُلَى (48)
 وَثَالِثَةٌ شُحْطَتْ (50) بِالْدَمَا
 وَقَدْ جَلَلِ الْأَرْضَ ثَوْبُ الدُّجَى
 لِحَارٍ وَيَأْكُلُهُ مَنْ عَفَا
 سَ أَهْيَفَ لَا يَتَشَكَّى الْوَجَى (51)
 وَيَأْكُلْنَ مِنْ صَيْنِهِ الْمُشْتَوَى
 تَمَائِمَ يُنْفِثُ فِيهَا (54) الرُّقَى

= بعدت عنه .

(*) البيت 53: عريض الثمان: صدره وصهوته وفخذه ووركاه ووظيفاه وحديد الثمان: عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكباه (لاحظ هنا كيف أغفل طيفور عضواً من الأعضاء الثمانية الحديدية).

التخريج :

- «قصيدة خلف الأحمر» للمستشرق الألماني آلوردت ص 397 - 403
(Chalaf El Ahmar's Qasside de W. Ahlwardt, Greifswald/ Allemagne, 1859-456
. pages)

وهو المصدر المعتمد (باستثناء البيت 63 الذي ينفرد به كتاب الأمالي للقالبي وكتاب المنثور والمنظوم) مع الإشارة إلى أن آلوردت استند في تخريجه المَفْصُورَة إلى مخطوطة «جَمْهَرَة الإسلام»⁽¹⁾ المحفوظة في خزانة مدينة ليدن لمؤلفها أمين الدين أبي الغنائم مُسلم بن محمود الشَّيْزَرِيّ، والتي يجد الباحث فهرساً مُفَصَّلاً لما احتوت عليه من مادة في مجلّة المجتمع العلمي العربيّ بدمشق، الجزء الأول، المجلد 23 لسنة 1958، والقصيدة ترد في الباب الثالث من هذه المخطوطة وهي معزوة إلى خلف الأحمر.

- المنثور والمنظوم: قسم القصائد المفردات التي لا مثل لها (1977)، ص 80 - 85. وهي معزوة إلى جَهْم بن أخت أبي عمرو بن العلاء ويُعَقَّبُ المؤلف بقوله: «وقد زعم قومٌ أنها لأبي البيداء». والقصيدة مرتبة كما يلي: 1 - 8/6 - 7/، 9 - 11/14، 13، 15، 12/16 - 44/46 - 50/52، 51/53 - 55/57 - 58/60 - 61/63 - 64/65/66 - 71.

- كتاب الزهرة القسم الثاني (1975) ص 238، 243 - 244، 248 - 249 وهي موزعة على فقرات ثلاث. الفقرة الأولى بدون عزو: الأبيات 1، 3، 6، 7، 9، 10 - الفقرة الثانية معزوة إلى أبي البيداء الأعرابي: الأبيات 21 - 25/30، 32، 31 - 34/36 - 38/40 - الفقرة الثالثة معزوة إلى أبي البيداء الأعرابي أو خَلَف أو ابن جَهْم المازني: الأبيات 44، 56/45 - 46/49 - 55/57، 59، 60.

- الأشباه والنظائر (1965) ج 2 ص 317 - 318 معزوة إلى أبي صفوان الأسدي: الأبيات 18 - 20/22 - 26/28 - 41.

(1) يتضح من اختلاف الروايات التي وقفنا عليها عند التحقيق أن رواية «جمهرة الإسلام» هي أوفاهما تقييداً لنصها، وأتمها ضبطاً للغتها، وأدقها أحكاماً لانتظام أبياتها.

- أمالي القالي ج 2 ص 237 - 240 تمام القصيدة معزوة إلى أبي صفوان الأسدي باستثناء الأبيات 8 - 9، 45، 59، 62، 68 وإضافة البيت 63 وجعل البيت 52 سابقاً للبيت 51 والبيت 56 تابعاً للبيت 64. مع شرح لغوي مُطَوَّل للمقصورة نقلاً عن ابن الأعرابي.

- سمط اللّالي ص 865 مع تعليق الميمني في الذيل رقم 3 (8 - 9، 45، 59، 62، 68، وهي أبيات ينقلها عن طبعة «الوزدّت».

- الحيوان ج 3 ص 199 - 200 (18 - 27) معزوة إلى جهم بن خلف / ج 4 ص 179 (10 - 11) بدون عزو/ ص 180 (البيت 11 مكرر مع اختلاف جزئي في الرواية).

- «ما يجوز للشاعر في الضرورة» للقرّاز القيرواني: ص 147 (2 - 3) بدون عزو.

- الحماسة البصرية (1964) ج 2 ص 344: الأبيات 10 - 17 معزوة إلى أبي صفوان الأسدي.

- نهاية الأرب ج 10 ص 143 (البيت 17 وقد أورده التويري وهما في باب صفات الأفاعي).

اختلاف الرواية:

- 1 - سائر الروايات: «لَيْلَى».
- 2 - سائر الروايات: «فَعَيْنَاكَ».
- 2 مكرر - ما يجوز للشاعر في الضرورة: «وَشَطٌّ» وهو أفصح.
- 3 - الأمالي: «رَابِطَةٌ حَوْلَهُ».
- 4 - المنشور... والأمالي: «يَخْتَلِينَ».
- 5 - المنشور والمنظوم: «صَوْتٌ» وهي رواية ضعيفة.
- 6 - الزهرة: «شَدَى [وهو تحريف واضح] لَا يُعَاجُ...»، المنشور... «صَرٍ لَا يُعَاجُ بِهِ قَطُّ مَا» وهو عَجَزٌ محَرَّفٌ لَا معنى له.

- 7 - المنشور . . . «ويصحر في سفراملا» عَجَزُ مُحَرَفٌ لَا مَعْنَى لَهُ .
- 8 - المنشور . . . «وَمِنْ أَسْوَدٍ . . .» . والبيت مِمَّا أَهْمَلَهُ الْقَالِي وَنَبّهَ إِلَى ذَلِكَ الْمَيْمَنِي فِي سَمَطِ اللَّالِي . وَقَدْ وَهَمَ الدُّكْتُورُ غِيَاضٌ عِنْدَمَا أَلْحَقَهُ بِرَوَايَةِ الْأَمَالِي .
- الزهرة: « . . . مِنْ صَفْصَفٍ وَمِنْ أَسَدٍ خَادِرٍ فِي وَغَى» .
- 9 - الحيوان، والزهرة، والمنشور: «أَرْقَشَ» .
- 10 - الحيوان: «سَمِيعَ» .
- 11 - المنشور . . . «عَارِي الشَّوَا» . الحيوان: «عَارِي النَّسَا» و«عَارِي الْقَرَا» .
- 12 - المنشور . . . «لَهُ زَعْبَدٌ فِي نَفَاةِ الْيَيْسِ» .
- 13 - المنشور . . . ونهاية الأرب: «حُرْزَنَ» .
- 14 - الأشباه والنظائر: «هَتُوفِ الْغَدَاةِ طَرُوبِ الْعِشَا» .
- 15 - الحيوان: «تَغَنَّتْ» وهي أَفْضَلُ .
- 16 - المنشور . . . «بِصَوْتٍ» .
- 17 - الأشباه . . . «يَهِيْجُ عَلَى الصَّبِّ» .
- 18 - الزهرة والمنشور، والأشباه: «فَطَافَتْ بِهِ» .
- 19 - الأشباه والنظائر: «مِنْهَا» .
- 20 - المنشور، وأمالِي القَالِي، والحيوان: «الْوُزْقِ»، وَالزُّزْقُ أَفْضَلُ دَلَالَةً عَلَى لَوْنِ الصَّقَرِ الْأَزْرَقِ، وَقَدْ سَبَقَ أَنْ وَصَفَ الشَّاعِرُ الْحَمَامَةَ بِالْوُزْقَاءِ (البيت: 19)، وَلَا نَظْمُهُ يَرُدُّ نَفْسَ اللَّوْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الصَّقَرِ .
- 21 - الحيوان: «تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ» .
- 22 - الحيوان: «جَوَامِزَ» مِنْ جَمَزَ إِذَا عَدَا . وهي رَوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ .
- 23 - المنشور: «وَنَفَّضَ» .

- 24 - الأشباه... (.... بِمِخْطَمِهِ جَامِداً).
- 25 - الزهرة: «وَصَعَدَ» - الأشباه: «تَصَعَّدَ».
- 26 - الزهرة: «فَانْسَنَ» وهو تحريف يَنْمَ عَنْ خَلَطٍ في الفَهْم قد يكون مرَّده إلى اضطراب النسخ في رواية داود الأصبهاني (انظر تسلسل الأبيات 30، 32، 31، 34، 36 كما ورد في كتاب الزهرة وهو تسلسلٌ يختل معه الفَهْم).
- الأشباه، والأمالى: «فَانْسَ».
- المنثور... «فَغَادَرَ».
- 27 - المنثور... «بَارِشِيَّة».
- 28 - سائر الروايات باستثناء الأمالى: «فَمَّا».
- 29 - الزهرة: «عَلَى مَا تَذَكَّرَ أَوْ مَا دَنَا» وهو تحريفٌ يختل معه المعنى.
- 30 - المنثور: «قَارِبٌ» وهو تحريفٌ صريحٌ ونَسَقُ المعنى بالبيت يدلّ على ذلك (المقابلة بين الواردِ والصادر).
- 31 - الزهرة: (.... أَشْبَاهَهَا تَطِيرُ الْحُتُوفُ بِهَا وَالضُّنَا).
- 32 - المنثور... «تَخَالَ».
- 33 - الأمالى: «حُمِرُ اللَّهَى».
- 34 - الزهرة: «أَلَمْ تَرْنِي أَعْتَدِي».
- 35 - الزهرة: (.... أَطْمَى الْكُعُوبِ نَاتِي....).
- 36 - المنثور... «مُشْرِفٌ أَيْدٍ».
- 37 - المنثور...، والأمالى: «وَعُوجٌ».
- 38 - جمهرة الإسلام: «تِسْعٌ» وقد رجّحنا ما ورد في سائر المصادر (لاحظ ارتباك الرواية في تَعْدَادِ صِفَاتِ الْخَيْلِ)⁽¹⁾.
-
- (1) نظراً لاختلاف الشروح في تعداد صفات الخيل وتحديدها نحيل القارئ على دراسة ■

- 39 - سائر الروايات: «خَمْسُ رُؤَاةٍ وَخَمْسُ ضِمَا».
- 40 - المنشور، والأمالى: «حَدِيدٌ، عَرِيضٌ»، الزهرة: «دَقِيقٌ، عَرِيضٌ».
- 41 - في الأصل: «الضَّيْر» وهو تحريف وفي سائر الروايات ما أثبتنا وهو الصحيح.
- 42 - سائر الروايات: «جَعَلْنَا».
- 43 - المنشور والأمالى: «شَمَّ».
- 44 - المنشور... «يُغَادِي بَعْضٌ لَهُ دَامِيًا» وهي قراءة تُحَرِّفُ النَّصَّ ويسقط مَعَهَا المعنى.
- 45 - المنشور، والأمالى: «وَنَقَفِيهِ».
- 46 - الزهرة: «فَكُلٌ مَسِير...».
- 47 - سائر الروايات «بِالْقَوْدِ».
- 48 - المنشور... «الطُّلَى».
- 49 - المنشور...، والأمالى: «خَضَخَضَ قُضْبِيهِمَا»، ورواية جمهرة الإسلام أفضل، نظراً إلى السياق.
- 50 - المنشور... «مُسَحَّتْ».
- الأمالى: «رُويَتْ».
- 51 - المنشور... «لَا يَتَشَكَّى الْحَفَا».
- 52 - المنشور... والأمالى: «يُعَوِّذُنَهُ».
- 53 - المنشور... «وَقَدْ قَلَّدُوهُ».
- 54 - المنشور... «يُنْفَثُ فِيهِ».

= «الوردت» المذكورة وهي تبرز نموذجية المقصورة في وصف الخيل، كما نحيله على شرح القالي المطول الذي ذيل به القصيدة في أماليه.

رأي في المقصورة

يقول طيفور متحدّثاً عن المقصورة: «هي من مُختار أشعار المُحدّثين التي لا نَظيرَ لها، وقد تصرّف قائلُها في صفات كثيرة، وقد قال فيها فأحسن الاتّباع والابتداع، وقليلاً ما تجد لأحدٍ من المُحدّثين مثلها، ولولا عزّتها بين أيدي الناس وأنا رأينا قليلاً من يزويها لَمْ نُثَبِّتها»⁽¹⁾ وقد أدرك ذلك منذ قرن ونيف المستشرق الألماني الكبير «آلوردت» فَحَقَّقَ نصّها بعد مُراجعة جذريّة لتحقيق أوّل ضعيفٍ للغاية⁽²⁾ قام به «فون همّر» (Von Hammer) وترجمها وخصّها بمؤلّف مُستقلّ كما سبق أن ذكرنا غزير المادّة يدل على مدى تعمّقه في دراسة الأدب العربيّ القديم⁽³⁾. ومع ذلك فإنّ مصيرَ المقصورة لم يَختلف عن مصير أخواتها ممّا أدرجناه ضمن هذا المجموع من فرائد المقلّين. فقد قلّت روايتها، واختلف القدماءُ في عزّوها، واضطربَ نصّها على أيدي النساخ وأصحاب الاختيار. وليس غريباً أن تتعرّضَ لِمِثْلِ هذا المصير وقد استقلّت عن مسالك التدوين العادية حتى نهاية القرن الثالث وخرجت من أيدي الورّاقين لِتَسْتَأْثِرَ بها خزائن الكتب الخاصة ينقلها نساخون ليسوا من أهل الصناعة. ولعلّ ذلك ممّا يفسّر انعدام أثرها، على نفّاسيّتها، في كتب الطبقات والاختيار ودواوين الأدب عامّة،

(1) المنشور والمنظوم: قسم القصائد المفردات ص 80.

(2) يجده القاريء وجهاً لوجه ونص (آلوردت) ص 396 - 406. (مرّ ذكره هذا المرجع الهام ص 14)

(3) يجد الباحث في هذه الدراسة المعمقة شرحاً مستفيضاً بالألمانية للمقصورة جر المؤلف في أكثر من موضع إلى استطرادات قيمة تذكرنا بشروح القدماء، ومنها حديثه عن الخيل وصفاتها وما ورد في شأنها من مختار الأخبار والأشعار، مستنداً في ذلك إلى مصادر أمهات منها: الخيل للأصمعي والخيل لأبي عبيدة، وأنساب الخيل في الجاهلية والإسلام لابن الكلبي، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي. انظر كذلك المقامة الحمدانية للهمذاني (شرح محمد عبده، ص 151 - 156).

باستثناء ما اقتطعته منها في غير ما نسق صاحب كتاب الزهرة، والأبيات المفردات التي أدرجها الجاحظ في كتاب الحيوان. وإن فضل السبق في تدوينها كاملة يرجع إلى طيفور (نهاية القرن الثالث)، ولا نشك في أن الخالدين في الأشباه والنظائر وكذلك القالي في أماليه قد اعتمدوا روايته أو رواية موازية في تدوين فقرات منها. وللباحث أن يتساءل في بقاء هذه القصيدة على هامش المدونة العامة للشعر العربي، عزيزة في أيدي الناس، يرويهما القلة، وهي ما هي في «حسن الاتباع والابتداع»! على أن حيرته تقل حدة إن هو تتبع مسالك الرواية التزيية التي نقلت لنا المقصورة، ولاحظ أن جميعها - باستثناء رواية القالي المتأخرة⁽¹⁾ - ورد مرسلاً لا سند له. وفي ظننا أن هذا وحده يكفي لتزهد الرواة فيها. فإذا أضفت إلى ذلك أن هذه الروايات اختلفت في عزوها⁽²⁾، بل إن الرواية الواحدة قد تردّد بين ثلاث كما هو الشأن في كتاب الزهرة، وعلمت إلى هذا كله أن من بين من تغزى إليهم المقصورة خلفاً الأحمر، وهو من تعلقت به شبهة النحل كما ذكرنا ذلك في أكثر من موضع، أدركت كيف أن هذه القصيدة بقيت مهملة وطواها النسيان. وعلى كل فالأثر بين أيدينا اليوم، وأتم رواية له هي رواية الشيزري في جمهرة الإسلام (70 بيتاً) المعزوة إلى خلف، وهي الرواية التي اعتمدها المستشرق «آلوزدت» وأخرجها في طبعة نعدّها أحسن الطبعات حتى اليوم⁽³⁾.



وسواء لدينا اختلف القدماء في نسبة المقصورة أو لم يختلفوا، فإن ما لاحظناه في هذا الأثر الفريد من إحكام في التسج، وعمق في المقاصد، ومنحى

(1) يرفع القالي سند روايته إلى ابن الأعرابي في نوادره.

(2) انظر ذلك في باب التخريج.

(3) تحسن الملاحظة هنا أن المحقق الحجة عبد العزيز الميميني هو أول من نبه إلى هذه الطبعة التي صدرت بـ «قريسفالد» / ألمانيا 1859، وأن من نقل عنه من المحققين في العقود الأخيرة - وإن هم نبهوا إليها بدورهم - لم يرجعوا إليها ولم يفيدوا منها.

خاصّ في تمثّل ثقافة البادية - وهو ما أشرنا إليه في الدّراسة المدخل -، مع صدق في الرؤية وعفوية في العبارة، ليَجْعَلُنَا نُرْجِحُ نِسْبَتَهُ إلى خَلْفِ الأحمر، وهو ما فعلنا عندما أدرجناه ضمن هذا المجموع. أضف إلى ذلك أنّ المقصورة تَرَدُّنا إلى نظام ثنائيّ في استنبصار الكيان يقوم على تناظر قيم الخير والشرّ في كلّ ما يأتيه الأحياء في هذا العالم، ممّا يجعلها تتخَرِّط في سلك أخوات لها⁽¹⁾ عبر فيها الشاعر من خلال هذه الجدليّة عن موقفه من قضايا المصير: فَمَنَازِعُ الخير وما هيَ به مَحَبَّةٌ وشوقٌ واستجابةٌ لداعي البذل والوثام وإشادةٌ بعزّة الإنسان وكرم الحياة، ترويهما في المقصورة ديارٌ لَيْلَى النَّائِيَةِ وذكرها (الآيات: 1 - 9)، ونُوحُ الْقُمْرِيَةِ الثُّكَلَى (الآيات: 18 - 25)، وورودُ أَسْرَابِ الْقَطَا المتألّفة مناهل الماء الحيّ، وحُنُوءُهُنَّ عند الصدور على فِرَاحِهِنَّ الرُّغْبَ «يسقيهنَّ» و «يُرَاطِهِنَّ» (الآيات 32 - 43)، وأخيراً مشهدُ العُرسِ إثر جولة الصّيد عند العُودة إلى الحيّ حيث تلتئمُ العشيرة بحضور نِسَائِهَا «القيّمات» وقد انضَمَّ إليها الفرسُ في علاقة سلّم وعطاء ورعاية ناسخةٍ لِعلاقة العُدوان - عُذوان الصّيد - الذي ذهب ضحيّته إخوانه من الحيوان في المشهد السابق (الآيات: 44 - 71). أمّا منازع الشرّ وسوء المصير وما يقترن بها من معاني القطيعة والعداء، والتزوح والضياع، والقسوة وسفك الدّماء، فيُرويهما غُرَابُ النّوى (البيت 2)، وحُصُونُ الْقَصْرِ المَنيعة (البيت 3)، وغِلَاطُ الرّقَابِ مِنْ حَرَسِ الجُنْدِ (البيت 4)، والبومُ النّاعقةُ (البيت 6) والذّنَابُ العاويةُ (البيت 8) والمياهُ الآجنةُ (البيت 7) والحيّةُ الهولُ (الآيات 9 - 17)، والصقور الضّاريةُ (الآيات 25 - 31، 38 - 40)، ومصارعُ الحيوان الدّاميةُ (الآيات 25، 38 - 39، 65 - 66).

هذا بعض ما انتهينا إليه في قراءة أولى للمقصورة، ولعلنا بذلك نكون قد وفينا هذا الأثر النادر بعض ما يستحقّه من الدرس.

(1) نعني اللاميتين (انظر ص 31 وص 44).

العينية

[الكامل]

- 1- إِنَّ الْخَلِيطَ نَسَاكَ أَجْمَعُهُ
 - 2- وَأَجَنَ قَلْبُكَ مِنْ فِرَاقِهِمْ
 - 3- أَوْ كَلَّمَا دَعَتِ الْحَيِيبَ نَوَى
 - 4- «فَكَأَنَّ سَنَةَ مُحَلِّفٍ حَلْفًا
 - 5- وَإِذَا أَقُولُ صَحَّتْ عَمَائِيَّتُهُ
 - 6- فَرَمَيْتُ بِالْعَيْنَيْنِ ظَعْنَهُمْ
 - 7- وَالْيَدُ قَدْ نَشَرَتْ سَبَاسِبَهَا
 - 8- وَكَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْعُيُونِ ضُحَى
 - 9- هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ شَامِيَةٌ
 - 10- فَوْقَ الْهَوَاجِ رُبْرُبٌ كُنُسٌ
 - 11- هَيْفٌ خَرَاعِبٌ يَأْتِزِرْنَ عَلَى
 - 12- وَإِذَا ابْتَسَمْنَ جَلَوْنَ عَنْ بَرْدٍ
 - 13- فِيهِ جَوَى وَبِهِ الشِّفَاءُ لَهُ
 - 14- «وَعَسَلًا بِالْعَشْيِ وَحَادِرًا
 - 15- فَأَرَجَنَ مِنْ قَطَنِ (4) وَعَنْبَرِهِ
 - 16- فَسَقَى بِلَادًا هُنَّ سَاكِنُهَا
 - 17- جَوْدٌ تُزْجِي الرِّيحُ عَارِضُهُ
 - 18- وَالْحَجَّ يَكْسُو الْأَكْثَمَ وَإِبْلُهُ
- وَنَسَاكَ بَعْدَ الْيَمِينِ مَرْبُوعُهُ
شَوْقًا فَكَأَدَ الْوَجْهَ يَضْدَعُهُ
جَادَتْ مَسَارِيهُنَّ أَذْمُعُهُ
فَالِدَمْعَ يَسْبِقُهُ وَتَقْرَعُهُ (1)
عَادَ الْهَوَى لِلْقَلْبِ يَرْدَعُهُ
فَدَنَا فَأَزَوَى الشَّعْرَ (2) رَغْرَعُهُ
آلَا (3) تُسْرِبُلُهُ وَتَخْلَعُهُ
نَخْلُ يَهَابُ الْبَسَرِ مُوْنَعُهُ
فَالْأَلَّ يَخْفِضُهُ وَيَرْفَعُهُ
مَيْلَ الْفُرُوعِ يَمِيدُ خِرْوَعُهُ
رَمْلٍ تَمِيلُ بِهِنَّ أَكْرَعُهُ
عَذِبٌ كَأَنَّ الرِّاحَ مَكْرَعُهُ
مِنْ غَلَّةِ الْحَرَّانِ يَنْفَعُهُ
أَمْسَى بِلَوْنِيهِنَّ مَرْدَعُهُ (3 م)
وَذَكِيٌّ فَأَرِ الْمِسْكَ يَسْفَعُهُ
غَيْثٌ رُكَّامُ الْمِسْكَ يَرْفَعُهُ
غَيْثٌ كَثِيرُ التَّجْدِ يُطْلَعُهُ
بَصْدَى مِنَ الْأَعْبَاءِ يُفْلَعُهُ

- 19 - جَافٍ عَنِ الدَّفْنَيْنِ مِرْفَقُهُ
 20 - وَكَأَنَّ فَوْقَ مُثُونِهِ رَحْمًا
 21 - لَكَ الْمَصْعُ اعْظَمُهُ (5)
 22 - رَحْبُ الْفُرُوجِ (6) كَأَنَّ قَنْطَرَةً
 23 - مِنْ سِرِّ أَرْحَبَ جَانِبِ سَدِسٍ
 24 - ... شَطَى الْمَرْوِ مَنْسَمَهُ (7)
 25 - فَكَأَنَّهُ بَعْدَ الْكَلَالِ وَقَدْ
 26 - حَنَّتْ لَهُ نُصْعٌ مَجَلَّلَةٌ
 27 - مِنْ وَخْشٍ حَوْمَلٍ مُفْرَدٍ لِهَقٍّ
 28 - سَلَبٌ قَشِيبُ الرُّوْقِ أَسْحَمُهُ
 29 - ظَلَّ النَّهَارَ يَرُودُ مُؤْتِنَفًا
 30 - حَتَّى إِذَا افِدَ الزَّمَانُ رَأَى
 31 - فَتَمَى إِلَى سَدِيرٍ بِمَرْبَكَةٍ
 32 - فِي غَرْقِدٍ هُذِبٍ جَوَانِبُهُ
 33 - حَتَّى إِذَا أَلْفَى أَكَارِعَهُ
 34 - هَدَمَ الشَّمَالُ عَلَيْهِ بَنِيَّةَهُ
 35 - فَاحْتَمَّ يَكْحَلُ عَيْنُهُ سَهْدُ
 36 - يُسْدِي بِهِ وَيَبِيتُ لَيْلَتَهُ
 37 - وَيُثِيرُ رَوْقَهُ وَيُفْزِعُهُ
 38 - وَيَظَلُّ يَرْكَبُ أَنْفَهُ عَرَصًا
- غَوْجَ اللَّبَّانِ أَمِرَّ مَصْنَعُهُ (*)
 أَوْفَى عَلَى الْأَذُنَيْنِ مَوْضِعُهُ
 وَنَمَّا عَلَيْهِ النَّيُّ يَفْرَعُهُ
 حَيْثُ التَّقَى فِي الصُّلْبِ أَضْلَعُهُ
 أَوْ بَارِكُ قَدْ مُدَّ مَضْبَعُهُ
 صَكًّا يُغْنِي الشَّدَوَ وَغَوْعُهُ
 جَفَّ الثِّمِيلُ وَمَاجٍ أَنْسَعُهُ
 حَادٍ عَنِ الرُّكْبَانِ مَذْرَعُهُ
 أَخْوَى الْفَرَا وَالْخَدُّ أَسْفَعُهُ
 وَمُشَبَّهٌ بِالْقَارِ أَخْرَعُهُ
 أَفْقَى يَقُودُ الْعَيْنَ مَرْبَعُهُ
 بَرْقًا أَحَالَ عَلَيْهِ لُتْعُهُ
 قَدْ كَانَ يَلُوبِيهِ وَيَصْنَعُهُ
 نَجَفٍ يَلُودُ بِهِ وَيَمْنَعُهُ
 لِمَيْتِهِ فَأَطَاعَ مَضْجَعُهُ
 فَاثْبَزَّ عَنْ عَيْنَيْهِ مَهْجَعُهُ
 وَالْمَاءُ يَرْكُبُهُ وَيَذْفَعُهُ
 خَضِلًا مِنَ التَّهْتَانِ أَرْمَعُهُ
 وَقَعٌ مِنَ الثُّغْبَانِ يَسْمَعُهُ
 بِمَيْتِهِ طَوْرًا وَيَتْبَعُهُ

(*) لاحظ الانتقال في هذا البيت من وصف الغيث إلى وصف الراحلة من دون رابط لفظي أو معنوي، وهو ما يؤكد لدينا ما تعرضت له رواية هذه القصيدة من اضطراب كان من نتائجه سقوط مقطع منها ما بين البيت 18 والبيت 19.

- 39 - وَأَفْأَقَ بَعْدَ النَّخْسِ طَائِرُهُ
40 - فَعَدَا كَنْضِلَ السَّيْفِ مُضْطَمِرًا
41 - فَكَأَنَّ سُنْدُسَةً لَهَا كَنْفٌ
42 - فَعَدَا لَهُ مِنْ سِنَابِيسَ (8) لِحِمٍّ
43 - مُتَقَلِّدًا قَوْسًا وَأَرْشِيَّةً
44 - مَعَهُ ضَوَارٍ مِنْ سَلُوقٍ لَهُ
45 - أَشْلَاؤُهَا فَإِذَا سَبَقْنَ مَعًا
46 - دُونَ الْمُجِدِّ وَفَوْقَ مَهْزِلِهِ
47 - فَلَحِقْنَهُ هُبَّى وَقَدْ طَمِعَتْ
48 - يَنْحُو لَهَا الرُّوْقَيْنِ عَنْ سَرَبٍ
49 - فَتَرَى لَهَا طَمَعًا فَتَرْكَبُهُ
50 - فَلَهُ بَرَائِنُ بَيْنَهَا وَبِهَا
51 - وَرَأَى الْمُكَلَّفُ طَيْرَهُ بَرَحَتْ
52 - وَتَرَمَلَتْ بِدَمٍ قَدَامَاهُ (10) وَقَدْ
53 - وَمَضَى عَلَى صَدْرِ كَأَنَّ بِهِ
54 - كَالْكُوكَبِ الدَّرِيِّ مُسْدِلًا
55 - وَارْفَضَ عَنْ أَظْلَافِهِ وَبِهَا
56 - مُسْتَقْبِلًا وَجْهَ الشَّمَالِ لَهُ
57 - وَكَأَنَّمَا جَهَدَتْ أَلْيَتُهُ
58 - وَنِيلَ أَمَّهُ حِمَشًا بِصَغْدَتِهِ
59 - وَمُلْعَنٍ يَنْأَى بِسَافِيَةٍ
60 - سُذْمٌ مَنَاهِلُهُ تَهِيْمٌ بِهِ
61 - نَفَرَتْ عَلَى أَرْجَاءِ مَنَهْلِهِ
- وَجَلَا ظِلَامَ اللَّيْلِ يَفْشَعُهُ
وَحَشَا بَظْهَرِ الْغَيْبِ يَسْمَعُهُ
جِييَتْ بِحَيْثُ الرُّوْقِ يَرْفَعُهُ
كَالسَّيْدِ صَعْلُ الرَّأْسِ أَضْمَعُهُ
وَالْتَبَلُ فِي قَرْنٍ يَفْعَقُهُ
طَوْرًا تُعَانِدُهُ وَتَتْبَعُهُ (9)
وَعَدَا وَقُورُ الْقَلْبِ أَضْمَعُهُ
مُسْتَعْرِزٌ لِلْكَرْمِ مُزْمَعُهُ
غَضْبَانِ ثَانِي الْجِيدِ أَخْضَعُهُ
صَدَقٌ بِجَلْحِ الطَّغْنِ مُسْرِعُهُ
وَالْمَرْءُ أَحْمَرُ حَيْثُ مَطْمَعُهُ
نَضَحَ مِنَ الْأَجْوَابِ تَدْسَعُهُ
نَحْسًا وَلَا قَى الْمَوْتِ أَجْدَعُهُ
أَوْفَى اللَّحَاقِ وَحَانَ مَضْرَعُهُ
جِئًا يَطِيفُ بِهِ وَيَنْسَعُهُ
سَدًا كَحِسِّ النَّارِ مَقْمَعُهُ (11)
فَلَقَ الْحَصَى وَيَطِيرُ يَرْمَعُهُ
زَجَلٌ عَلَى رَوْقِهِ يَفْرَعُهُ
أَلَّا تَمَسَّ الْأَرْضَ أَرْبَعُهُ (12)
وَمُؤَايَلًا إِذْ جَدَّ مَفْرَعُهُ
غُفْلُ الصُّوَى حَذْبٍ مُجْجَعُهُ
سِرْبُ الْقَطَا الْجَوْنِيِّ مَوْقَعُهُ
خُلُطَاءٌ مِنَ الْوُرَادِ يَجْمَعُهُ

- 62 - وَاللَّيْلُ قَدْ أَلْقَى بَوَائِيَهُ وَالصُّبْحُ ذُو طُرْقَيْنِ مَقْنَعُهُ
 63 - فَكَشَفْتُ عَنْ ذِي جَمَةِ عُصْباً تَنَزُّو عَلَى بَرِّيهِ ضَفْدَعُهُ
 64 - فَتَنَى لَهُ الرُّكْبَيْنِ ثُمَّ حَنَا فَاسْتَدَّ بِالْعَلْبَاءِ أَخْدَعُهُ
 65 - وَكَأَنَّمَا اِزْتَجَسَتْ مَلَاعِمُهُ بِالصَّخْرِ هَذَا الْمَاءِ يَجْرَعُهُ
 66 - «فَنَحَا إِلَى الْحِيزُومِ فَنَحَا الضَّفِيرَ وَكَأَدَ يَقْطَعُهُ» (1)
 67 - فَحَمَيْتُ مُقْلَتَهُ وَقَدْ وَهَمْتُ دَلُّوْا يَصَبُّ بِهِ وَيُمْنَعُهُ
 68 - وَغَدَا لَهُ بِالْيَدِ خَطَرَفَةٌ مُتَرَعِّمًا غَضَبَانِ أَفْدَعُهُ
 69 - تَكْشُو مَشَافِرَهُ مُكَرَّرَةً هَذَا يَطِيرُ عَلَيْهِ خُرْفَعُهُ
 70 - «وَعُدُولَةٍ عُنْدِ مُبَرَّكَةٍ حِيرَانِ يَعْوِي حَيْثُ مَشْرَعُهُ» (13)

التخريج:

- المنشور والمنظوم/ قسم القصائد المفردات التي لا مثل لها: (ص 109 - 113) وبه تمام القصيدة (1 - 70)، وهو الأصل المعتمد.
- كتاب الزهرة ج 2 ص 239 - 240 (22، 56 - 57).
- كتاب الحيوان ج 2 ص 22 (البيت 52 معزواً لِضَابِيءِ بْنِ الْحَارِثِ) وص 35 (البيت 57 بدون عزو) وص 198 (البيت 44 معزواً للقطامي مع إشارة المحقق إلى أنه لم يجده في الديوان).
- كتاب التشبيهات ص 38 (البيت 57).
- كتاب الصناعتين ص 82 (54، 57).
- المنصف في نقد الشعر: ص 80 (57).
- ديوان المعاني ج 2 ص 134 (57).
- حلية المحاضرة ص 90 (البيت 57).
- الأنوار ومحاسن الأشعار ص 157 (52).

ضبط النص واختلاف الرواية :

- 1 - لم نقف على وجه مرضي في قراءة هذا البيت فتركناه مُرسلاً بدون ضبط .
- 2 - في الأصل «السَّير» ولا معنى له، ولعلَّ الصواب ما أثبتنا، وبه يتم المعنى وهو قول الشاعر بأنَّ شعره إنَّما هو مِن وَخي مَشهد الظَّن هذا.
- 3 - في الأصل: «الآ» ولا معنى للتحضيض هنا، مع ما في ذلك من «وَقْص» (حذف الثاني المتحرك من تفعيلة الكامل). ولعلَّ الصواب ما أثبتنا إذ أنَّ معنى السَّراب أو ما إليه ممَّا يَتَوَافَقُ تماماً والسياق بل ممَّا يزيد في طرافة الصُّورة. لاحظ، إلى هذا، القرابة بين هذا البيت والبيت 9: فكأنَّ هذا صدَى لذلك.
- 3 مكرر - هكذا ضبطه الدكتور محسن غياض مُحقق «القصائد المفردات...» وعلّق عليه بقوله: «في البيت وصفٌ للشجر بالجمال وحلاوة الريق وطيب النكهة. ومردعه: فيه أثر الطيب». ونحن لا نرى وجهاً لما ذهب إليه المحقق والبيت مختلُّ الوزن والتركيب.
- 4 - قطن: جبل لبني أسد (معجم البلدان/ أوروبا: ج 4 ص 138).
- 5 - نقص بالصدر يتعذَّر معه ضبطُ النص.
- 6 - بالأصل «فروع» وهو تحريف، والصواب ما ورد في كتاب الزهرة، وهو ما أثبتنا.
- 7 - بياض في الأصل لا يختلّ معه السياق (الشاعر هنا يواصل وصف بغيره متحدثاً عن الحجر الصلد كيف شقق منسمة...).
- 8 - سِنْبِس: قبيلة من طي (جمهرة أنساب العرب ص 402).
- 9 - الحيوان: «وتنفعه».
- 10 - الحيوان: «وترملت بدم قدام وقد...» وهي رواية أفضلُ لبقائها على نفس العروض (فعلُنْ) - و «قَدَام» هنا من أسماء الكلاب كما نبّه إلى ذلك الجاحظ.

11 - كتاب الصناعتين: روي البيت كما يلي:

كالْكُوكِبِ الدُّرِّيِّ مُنْصَلِتًا شَدًّا يَفُوتُ الطَّرْفَ أَسْرَعُهُ

12 - أورد صاحب كتاب الزهرة هذا البيت والبيت السابق والبيت 22

فيما اختاره من القول في صفات الخيل، وقد وَهَمَ في ذلك لأنَّ الغرضَ هنا يتعلَّقُ بوصف الثور.

13 - نلاحظ انفصاماً في نسق المعنى بين الصدر والعجز، لذلك تركنا

البيت مرسلًا بدون ضبط.

رأي في العينية

نُشرت هذه القصيدة لأول مرة سنة 1977 ضمن «القصائد المفردات التي لا مثل لها»⁽¹⁾ لمؤلفها طيفور بتحقيق الدكتور محسن غياض⁽²⁾، وقد أشار المحقق إلى ما لقيه من معاناة في ضبط النص من جرّاء كثرة التصحيف والتحريف، ووقفنا على ذلك، وحاولنا قدر الجهد مراجعة ما أمكن مراجعته. ومع ذلك فالنص الذي نقدّمه اليوم لا يخلو في أكثر من موطن من خللٍ جرّ إليه ما يتخلّل القصيدة من بياض، وما سقط عنها من أبيات (ما بين البيت 18 والبيت 19)، وما تعرّض له ترتيبها من ازتباك، وما عجز النساخ عن تقويمه من ضروب التصحيف والتحريف هم أكّدوها أو ذهبوا في تخريجها مذاهب شتى. ثم إن القصيدة ممّا انفرد طيفور بروايته باستثناء أبيات قلائل وردت متفرقة في كتب الأدب وأشرنا إليها في مواضعها، فبقيت على هامش مدوّن الشعر العربي

(1) وهو جزء من ثلاثة أجزاء وصلتنا من كتاب «المنظوم والمثثور» الذي يعد أربعة عشر جزءاً. وقد طبع الجزء المتعلق ببلاغات النساء وكذلك القسم الخاص بمفردات الرسائل (وهذا الجزء الأخير ورد مفرداً في جمهرة رسائل العرب لأحمد زكي صفوت).

(2) بيروت - باريس (دار عويدات) 1977، وهي نشرة لها فضل السبق إلا أنها في حاجة إلى مزيد من الإثراء (والمراجعة)، نظراً لما يكتسبه النص من قيمة تراثية فريدة تتمثل في احتفاظه بجملته من القصائد تفرد طيفور (توفي 280هـ) بروايتها ولا أثر لها في مجاميع الشعر ومظان الأدب القديم.

تتناقلها الأيدي في نسخ قليلة ولا شك، يُردّد جميعها الرواية الواحدة، وانعدمت بذلك سُبُل المقارنة، وتيسر للنسخ أن يعمل فيها عمله. نُضيف إلى هذا أن تعدّد أغراض القصيدة وتداخلها أحياناً ممّا يَسرُّ سُبُل الارتباك في شأنها لدى أصحاب الاختيار، وهو ما حمل صاحب كتاب الزهرة مثلاً على الوهم كما ذكرنا في باب التخريج⁽¹⁾. والقصيدة تُندرج في باب الطرديات، استهلها الشاعر بالنسيب (الآيات 1 - 15) ثم تخلّص إلى وصف الغيث (الآيات 16 - 18) فالراحلة (الآيات 19 - 25) فالثور (الآيات 26 - 41) فالصياد والقوس والكلاب والمطاردة (الآيات 42 - 58) ثم ختمها بذكر مناهل الماء ووصف الراحلة عند الورود (59 - 70). وهي كما ترى، أغراض لا يخرج فيها خلف عن مجالات التصوّر التي أقرتها ثقافة البادية، وإن هو استقصى بعضها (مشهد الصيد ومطاردة الكلاب للثور) وأضفى عليه من معاني العنف والقسوة والعداء ما ألفناه في غير هذه القصيدة من أراجيز الشاعر في ذوات السّوام⁽²⁾. ومع ذلك فالقصيدة تُعدّ من النّوادر، ولعلّ مصيرها كان مصير شجر خلف عامّة، اشتبه أمرها على المعاصرين لما تعلّق بصاحبها من شُبّهات النحل فقلّ شيوخها، وأدرك ذلك طيفور أحد أعلام التدوين في القرن الثالث، فتداركها وأدرجها ضمن قصائده المختارة.

والقصيدة إلى هذا كله من الفرائد حقاً، إذا أنت نظرت في بحرّها وزوّيها، ناهيك أنك لا تكاد تغثر في أمّهات الأصول كالأصمعيات والمفضليات وجَمهرة أشعار العرب والاختيارين⁽³⁾ وسائر كتب الحماسة⁽⁴⁾ وكتاب الأغاني،

(1) أدرج ابن داود (توفي 297هـ) بعض آيات هذه القصيدة في سياق ذكره لصفات الخيل في حين أن الغرض يتعلق بوصف الثور.

(2) في هذا ما يكشف عن جانب من شخصية الشاعر، فنحن نعلم أن خلفاً كان سيء الظن بمعاصريه، كثير الازدراء بهم، «ضنيناً بأدبه» على حد قول الأنباري في نزّه الأبناء (ص 35)، فلا غرابة إن انطوت نفسه على مثل هذه المعاني تجد في ذكر مشاهد الصيد الدامية ووصف ذوات السّوام القائلة مجالاً للتعبير عن مقاصدها الدفينة (انظر القصائد: 8 و 9 و 12 و 21 و 24 حيث يدعو ربه ليصبّ على خصومه عذاب السموم).

(3) كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر (توفي 315هـ): انظر هذا الجزء ص 54 الهامش 4.

(4) نذكر هنا بعض ما نشر في طبعة أولى خلال السنوات العشرين الأخيرة من كتب الحماسة =

على قصيدة واحدة تجري على مثل هذا البحر وهذا الرّوي ولها هذا الإيقاع. ولعله تكون لنا عودة إلى هذا الأثر لمراجعة تحقيقه ودراسته، حالما نتحصّل على جملة المخطوطات التي احتفظت بها خزائن لُندن والقاهرة لقسم الشعر من كتاب المنظوم والمنثور⁽¹⁾.

— 8 —

المقصورة الصّغرى

[الكامل]

- 1- صَبَّ الْإِلَهِ عَلَى عُيَيْدِ حَيَّةَ
 - 2- جَبَلِيَّةٌ تَسْرِي إِذَا مَا جَتَهَا
 - 3- مَهْرُوتَةُ الشَّدَقَيْنِ يَنْطَفُ نَابَهَا
 - 4- خَضِرَتْ لَهَا عُتُقٌ وَسَائِرُ خَلْقِهَا
 - 5- وَكَأَنَّمَا لَبَسَتْ بِأَعْلَى لَوْنِهَا (1)
 - 6- رَقَشَاءُ تَقْتَصِدُ الطَّرِيقَ إِذَا دَنَا
 - 7- قَرْنَاءُ أَنْسَاهَا الزَّمَانُ فَأَذْرَكَثَ
 - 8- أَوْحِيَّةٌ ذَا طُفَيْتَيْنِ أَحْلَاهُ
- لَا تَنْفَعُ النَّفَثَاتُ فِيهَا وَالرُّقَى
لَيْلٌ وَتَكْمُنُ بِالنَّهَارِ فَمَا تَرَى
سُمَاتَرَى مَا إِنْ يَهَابُ وَيُتَقَى
بَضٌّ يَبِينُ كَمِثْلِ مِصْبَاحِ الدُّجَى
بُرْدًا مِنَ الْأَثْوَابِ أَنْهَجَهُ (2) الْبَلَى
مِنْهَا الْمَسَاءُ كَأَنَّمَا ثَنِيَا رِشَا (3)
عَادَا فُلَيْسَ لِنَهْشِهِ مِنْهَا شِفَا (3)
أَبَاؤُهُ فِي شَامِخٍ صَغْبٍ الدَّرَى

= والاختيار، ومنها ما لا غنى عنه للباحث في نصوص التراث:

- الحماسة البصرية للبصري، حيدر آباد الدكن، 1964.
 - حماسة الخالدين أو الأشباه والنظائر، القاهرة، الجزء الثاني 1965.
 - حماسة الظرفاء للعبد لكانى، بغداد 1973 (ج 1).
 - التذكرة السعدية في أشعار العربية للعبيدي، بغداد 1972 (ج 1).
 - قطب السرور للريق، دمشق 1969.
 - الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي، بغداد، 1967.
- (1) انظر ملاحظتنا حول نصوص التراث المخطوطة المودعة في الخزائن العامة وما قد يتعرض له الباحث من عقبات كثيراً ما تحول دون الوقوف عليها أو مجرد اقتناء مصورات منها (انظر القسم الأول من هذا العمل: ص 103 - 104).

- 9 - فَشَا (4) بَغَارٌ مُظْلِمٌ أَرْجَاؤُهُ لَا الرِّيحُ تُضْرِدُهُ وَلَا بَرْدُ الشَّتَا
 10 - لَمْ تَغْشُهُ شَمْسٌ وَحَالَفَ قَعْرَهُ فَهَارُهُ وَمَسَاوُهُ فِيهِ سَوَا (3)
 11 - لَوْ عَصَّ حَرْفِي صَخْرَةً لَتَطَايَرَتْ مِنْ نَابِهِ فَلَقَا كَأَفْلَاقِ النَّوَى
 12 - أَوْ حَالِكَا أَمَّا التَّهَارُ فَكَأَمِنْ مُتَطَرِّقٍ فَإِذَا رَأَى لَيْلًا سَرَى
 13 - فِي عَيْنِهِ قَبْلُ (5) وَفِي خَيْشُومِهِ فَطَسٌ وَفِي أَنْيَابِهِ مِثْلُ الْمُدَى
 14 - يَلْقَى عَيْنِدَا مَا شِئَا مُتَقَضَّيَا مُتَخَلِّقَا قَدْ مَلَأَ طُولُ السُّرَى
 15 - فِي لَيْلَةٍ نَحْسٍ يَحَارُ هُدَاتُهَا لَا لَابِسَا خُفَا يَبْقِيهِ وَلَا حِدَا (3)
 16 - فَيُحْصِيهِ فِي كَعْبِهِ بِمُذَرَّبٍ مَاضٍ إِذَا أَنْحَى عَلَى عَظْمٍ فَرَى

التخريج :

- نور القبس ص 78 . (وهو المصدر المعتمد).
 - البرصان والعرجان ص 273 بدون عزو (البيت 13).
 - نهاية الأرب في فنون الأدب ج 10 ص 143 (5، 13).

ضبط النص واختلاف الرواية :

- 1 - نهاية الأرب : «أَعْلَى جِسْمِهَا» .
 2 - في الأصل : «أَنْعَجَهُ» وهو تحريفٌ ، والصواب ما أثبتنا استناداً إلى نهاية الأرب . و «أَنْهَجَهُ» بمعنى أَخْلَقَهُ وَأَبْلَاهُ .
 3 - لَاحِظٌ سقوطُ الهمزة وهو ممَّا يجوز للشاعر في الضرورة .
 4 - لَاحِظٌ تخفيف الهمزة وهو أيضاً ممَّا يجوز للشاعر في الضرورة .
 5 - البرصان والعرجان : «حَوْلٌ» .

رأي في المقصورة

هذه القصيدة ممَّا تفرَّد المَرْزُبَانِي بروايته غيرَ بَيْتَيْنِ وَرَدَا فِي «نهاية الأرب» ، وهي تندرج في سياق مجموعة من القصائد والمُقَطَّعات اِحتَفَظَ بِهَا كتاب «المُقْتَبَس»

وأدرجناها ضمن هذا المجموع، أجراها خَلَفٌ على نَسَبٍ واحدٍ مِنْ حيثِ البناءِ، ونَهَجَ فيها منحى خاصاً من حيثِ الغرضِ، وطرافتها تكْمُنُ في أَنَّ الشاعرَ - إذْ يَهْجُو أشخاصاً لا نَعْلَمُ عنهم شيئاً سوى أَنَّهُم من «المُتَأَثِّمِينَ» «المُذْنِبِينَ» «الكُذَّابِينَ» «الأذعِيَاءِ» - يَخْرُجُ بالهجاءِ عن أنماطِهِ المألوفةِ لِيُقَدِّمَ لَنَا لوحاتٍ لا تَتَعَلَّقُ أَصْبَاغُهَا بِذَاتِ المَهْجُو بِقَدَرٍ ما تَتَعَلَّقُ بِذَوَاتِ السَّوَامِ من أَفَاعٍ وَعَقَارِبَ وَرَتِيلَى، يَصِفُهَا وَصَفَ العارفينَ، وَيَبْعَثُ بها في لَمَحَةٍ خَاطِئَةٍ على مَهْجُوهِ «تَأْخُذُهُمْ مِنْ تَحْتِهِمْ وَمِنْ عَلٍ» (المقطوعة 21) و «تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِهِمْ وَتَشْرَبُ» (القصيدة 12) وَتُذَيِّقُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ ما «يُحَوِّصُ فِي الكَعْبِ» و «يَفْرِي العَظْمَ» (القصيدة 8) و «يَظَلُّ مِنْهُ اللَّحْمُ مُقَسِّمًا» (القصيدة 22).

ففي هذه القصيدة مثلاً - وهي تَحْتَوِي على سِتَّةِ عَشَرَ بَيْتاً - يَقُومُ البناءُ على جُمْلَةٍ نَحْوِيَّةٍ مَرَكَبَةٍ وَاحِدَةٍ: «صَبَّ الإِلَهُ على عُيُودِ حَيَّةٍ... تَلْقَاهُ... فِي لَيْلَةٍ نَحْسٍ... فَتُحَوِّصُهُ...». وهذا البناءُ من شأنِهِ أَنْ يَجْعَلَ مُخْتَلَفَ العنصرِ تَنْتَظِمُ انْتِظَاماً يَخْضَعُ لِقَاعِدَةِ التَّسْلُسِ الأفقيِّ مع إِمْكَانِ تَفْرِيعِ كُلِّ عنصرٍ رُكْنِيٍّ إلى عناصرٍ جُزْئِيَّةٍ مِمَّا يَنْجُمُ عَنْهُ تَبَسُّطٌ في ذِكْرِ الأوصافِ والأحوالِ لا يَنْتَفِي معهُ التَّطَالُبُ الشَّدِيدُ بَيْنَ عُنْصُرٍ وما يَجَاوِرُهُ، أَيُّ بَيْنَ الحَيَّةِ المَوْجَّهَ لَهَا دَعَاءُ الشاعرِ في البيتِ الأولِ وما ذُكِرَ من أوصافِها في الأبياتِ (2-15) وانصِبَابِها على المَهْجُوِّ في البيتِ 16 والأخير. ومن هذه الناحية يُبرهنُ خَلَفٌ على مَقْدَرَتِهِ الفَنِيَّةِ وَحُسْنِ تَصَرُّفِهِ في أساليبِ الخطابِ. أمَّا من حيثِ الغرضِ فَيَبِينُ أَنَّ خَلَفاً إِنَّمَا أَرَادَ العَبَثَ بِمَهْجُوهِ، وَقَدْ حَمَلَ ذَلِكَ من رُوحِهِ الفِكْهَةِ السَّاخِرَةِ ما تَمَيَّزَتْ بِهِ جُمْلَةٌ من قَصَائِدِهِ. فَهُوَ يُوهِمُنَا - وَقَدْ خَصَّ مَهْجُوَّهُ في مَطْلَعِ القَصِيدَةِ بِمُجَرَّدِ إِشَارَةِ خَاطِئَةٍ تَخْلَصُ إِثْرَهَا إلى وَصْفٍ مُسْتَفِيزٍ لِلْحَيَّةِ - بِأَنَّ الغرضَ يَتَعَلَّقُ أَسَاساً بِوَصْفِ ذَوَاتِ السَّوَامِ كَعَهْدِنَا بِهِ في كَثِيرٍ من شعرِهِ. إِلا أَنَّا نُذَكِّرُ بَعْدَ مُضِيِّ ثَلَاثَةِ عَشَرَ بَيْتاً، وَقَدْ أَشْرَفْنَا على نِهَايَةِ القَصِيدَةِ، بِأَنَّ القَصْدَ إِنَّمَا هُوَ العَبَثُ

بصاحبه ينهال عليه بأفعاه الداهية، النكراء، الهول، لتجده حافياً، أعزل، تائهاً في ليلة نخس، فتكشف عن حقيقته رجلاً «متخلّقا» يتكلّف ما ليس من خُلُقِه، «متفضلاً»، يدّعي ما ليس له من الفضل. وإنّ في هذا الالتحام بين الأفعى والشاعر الهاجي ما يكشف عن وجه من وجوه خلف (وقد أشرنا بغد إلى ذلك بمناسبة القصيدة 2)، وهو الرّجل الذي تنطوي نفسه على معاني العدا والعنف والقسوة فيجد مجالاً للتعبير عن ذلك في ذكر ذوات السّوام يصبّ جام عذابها على عيوب عصره، ناحياً في ذلك منحي الحضر فيما اصطنعوه قديماً وحديثاً من أساليب للدّعاء تتلخّص في ترّداد عبارات بعينها. وما العبارة التونسية «يعطك عقرب» أو «يعطك لفعه». تترّد على أفواه الحضر إلّا ترجيعاً لعبارة خلف التي صدّرت بها هذه القصيدة وجُملة من القصائد التي ذكرناها في سياق هذا التعليق.

الباب الثاني

سائر شعر خلف

1870

قال يصف حيّة:

[الوافر]

- 1 - يَرَوْنَ الْمَوْتَ دُونِي (1) إِنْ رَأَوْنِي
- 2 - مِنَ الْمُتَحَرِّمَاتِ (2) بِكَهْفِ طَوْدٍ
- 3 - أَبَى الْحَاوُونَ أَنْ يَطْطُوا حِمَاهُ
- 4 - كَأَنَّ دَمًا أَمِيرَ عَلَى قَرَاهُ
- 5 - إِذَا مَا اسْتَجَرَسَ الْأَصْوَاتُ أَبْدَى
- 6 - يَظْلُ نَهَارَهُ نَوْمًا سُبَاتًا
- 7 - إِذَا مَا اللَّيْلُ أَلْبَسَهُ دُجَاهُ
- 8 - كَأَنَّ جَرَادَةً نَشَرَتْ عَلَيْهِ
- 9 - مَتَى مَا يَزِمُ عَنْ عَيْنَيْهِ شَخْصًا

التخريج:

- الحيوان ج 4 ص 279 - 280 (1 - 5، 7) وهو المصدر المعتمد.

- نور القبس ص 77 (1 - 3، 5 - 6، 8 - 9).

اختلاف الرواية:

- 1 - نور القبس: «دُونِكَ»، وهو تحريف يختلُّ معه المعنى.
- 2 - نور القبس: «مِنِ الْمُتَطَوِّياتِ».
- 3 - نور القبس: «عُرَامَ».
- 4 - الحيوان: «الضَّبَابُ» ولا معنى له، ولعله «الصَّهَابُ» كما أشار إلى

ذلك المحقق في الذيل . وفضلنا رواية نور القبس .

— 10 —

[الرجز] (*)

- 1 - يَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ذَنْبُهُ
- 2 - كَأَنَّ دَيْنًا لَكَ عِنْدِي تَطْلُبُهُ
- 3 - أَمَا لِهَذَا اللَّيْلِ صُبْحٌ يَقْرُئُهُ

التخريج :

نور القبس ص 79 .

— 11 —

[الطويل]

- 1 - أَتَانِي أَحٌ مِنْ غَيْبَةٍ كَانَ غَابَهَا وَكُنْتُ إِذَا مَا غَابَ أَنْشُدُهُ رَكْبًا
- 2 - فَجَاءَ بِمَعْرُوفٍ كَثِيرٍ فَدَسَّهُ كَمَا دَسَّ رَاعِي السَّوْءِ فِي حِضْنِهِ الْوَطْبَا (1)
- 3 - فَقُلْتُ لَهُ هَلْ جِئْتَنِي بِهَدِيَّةٍ فَقَالَ بِنَفْسِي قُلْتُ أَتَحِفُ بِهَا الْكَلْبَا (2)
- 4 - هِيَ النَّفْسُ لَا أَزْنِي لَهَا [مِنْ] (3) بَلِيَّةٍ (4) وَلَا أَتَمْنَى أَنْ رَأَيْتُ (5) لَهَا قُرْبَا

التخريج :

- عيون الأخبار ج 3 ص 36 وهو المصدر المعتمد .

- محاضرات الأدباء : ج 1 ص 259 .

اختلاف الرواية :

1 - المحاضرات : وَطْبَا .

2 - المحاضرات : أَطْعَمْتُهَا الْكَلْبَا .

(*) قال هذا الرجز في مرض موته (نور القبس) .

3 - تكملة يقتضيه المعنى والوزن وتؤكدها رواية المحاضرات .

4 - المحاضرات : مُلَمَّة .

5 - المحاضرات : إِنْ نَأَيْتُ .

— 12 —

[الرَّجَز]

- 1- يَارَبَّنَا رَبَّ الشَّمَالِ وَالصَّبَا
 - 2- ابْعَثْ لَهُ تَحْتَ الظَّلَامِ عَقْرَبَا
 - 3- تَسْلُ مَخْجُوبًا نَحِيفًا نِيرَبَا
 - 4- كَأَنَّمَا تَمَسُّ مِنْهُ حَرِبَا
 - 5- أَتَاكَ مِنْهُ سَائِلًا مُحِبِّبَا
 - 6- يَمُرُّ (2) يَقْرِي سَبَسْبَا فَسَبَسْبَا
 - 7- وَآكَلَا (5) مِنْ لَحْمِهِ وَشَارِبَا (6)
- وَمَنْ سَعَى بِالْبَيْتِ أَوْ تَحَصَّبَا
مُضْفَرَّةً تَنْمِي إِلَيْهِ خَبَبَا
أَكْلَفَ لَوْ مَسَّنَتْهُ لَأَنْدَبَا
حَتَّى إِذَا خَالَطَتْهُ (1) فَضْرَبَا
فَإِنْ نَجَا فَاْبْعَثْ إِلَيْهِ الْقُرْطَبَا
مُصْعَدَا (3) دِمَاعُهُ مُصَوَّبَا (4)
جَزَاءَ خَطَابٍ بِمَا تَحَوَّبَا

التخريج :

نور القبس ص 79 / تحقيق المستشرق الألماني زلهاميم .

ضبط النص :

- 1 - في الأصل : «خَالَطَهُ» وهو تحريف صَوَّبَنَاهُ حسب ما يقتضيه معنى البيت .
- 2 - في الأصل : «فَمَرَّ» وهو تحريف .
- 3 - في الأصل : «فَصْعَدَا» وهو تحريف واضح لم يَهْتَدِ إِلَيْهِ المحقق «زلهاميم» .
- 4 - في الأصل : «وَصَوَّبَا» وهو تحريف كذلك .
- 5 - في الأصل : «وَأَكَلَا» وهو تحريف كذلك .
- 6 - في الأصل : «شَرِبَا» وصوابه شَارِبَا .

قال خلف يهجو أبا العتبي⁽¹⁾:

[المتقارب]

- | | |
|---|--|
| 1- لَنَا صَاحِبٌ مُوَلِّعٌ بِالْخِلَافِ | كَثِيرُ الْخَطَاءِ قَلِيلُ الصَّوَابِ |
| 2- أَشَدُّ (1) لَجَاجاً مِنَ الْخُنْفُسَاءِ | وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابِ |
| 3- إِذَا ذَكَرُوا عِنْدَهُ عَالِماً | رَبّاً حَسِداً أَوْ رَمَاهُ بَعَابِ |
| 4- وَلَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ فِي كَفِّهِ | إِذَا ذُكِرَ الْعِلْمُ غَيْرُ الثَّرَابِ |
| 5- أَضَالِيلُ جَمَعَهَا شَوْكَرٌ ⁽²⁾ | وَأُخْرَى مُوَلِّدَةٌ لِابْنِ دَابِ ⁽³⁾ |

التخريج:

- 1 - الأوراق/ قسم أخبار الشعراء ص 35، وهو المصدر المعتمد.
- 2 - الحيوان ج 3 ص 500 (1 - 2) ج 6 ص 469 البيت 2 مكرر.
- 3 - فصل المقال للبكري ص 492 (1 - 2) في هجاء أبي عبيدة معمر بن المثنى.
- 4 - مجمع الأمثال ج 1 ص 327 (1) في هجاء العتبي.
- 5 - معجم الأدباء ج 16 (1 - 2، 4 - 5) في هجاء محمد بن عبيد الله أبي العيناء⁽⁴⁾.

-
- (1) هو عبيد الله بن عمرو... بن عتبة (نور القبس ص 191)، وله أخبار مع أبان بن عبد الحميد وخلف الأحمر (أخبار الشعراء ص 34 - 35)، وقد خلط عبد السلام هارون (الحيوان ج 1 ص 54 / الذيل) بينه وبين ابنه أبي عبد الرحمن محمد بن عبيد الله... أحد الأخباريين من أهل العصر (توفي 228هـ).
 - (2) شوكر: «شاعر بالبصرة يضع الأخبار والأشعار» (معجم الأدباء ج 16 ص 161 نقلاً عن ابن المعتز عن عمر بن شبة).
 - (3) أبو داب: ممن عاصر خلف من الرواة «وكان يتشيع ويضع أخباراً لبني هاشم وكان خلف ينسب إلى الكذب» (معجم الأدباء ج 16 ص 160 - 162).
 - (4) وهم ياقوت في ذكره أبا العيناء (ولد 191 ولم يدركه خلف) ومحمد بن عبيد الله المذكور إنما هو العتبي كما ورد في رواية الصولي.

- 6 - حياة الحيوان الكبرى ج 1 ص 541 (1 - 2) في هجاء العتبي .
7 - بهجة المجالس ج 1 ص 440 (1 - 2) .

اختلاف الرواية:

- 1 - مجمع الأمثال، وحياة الحيوان وبهجة المجالس «البحر» .

- 14 -

[الرجز]

- 1 - أَفْعَى رَخُوفُ الْعَيْنِ مِطْرَاقُ الْبُكَرِ
- 2 - دَاهِيَةٌ (1) قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الْكِبَرِ
- 3 - صِلْ صَفَاً (2) مَا يَنْطَوِي (3) مِنَ الْقَصْرِ
- 4 - طَوِيلَةُ الْإِطْرَاقِ مِنْ غَيْرِ حَسَرِ (5)
- 5 - كَأَنَّمَا قَدْ ذَهَبَتْ بِهَا الْفِكْرُ
- 6 - شُقَّتْ لَهَا الْعَيْنَانِ طُولاً فِي شَتْرِ
- 7 - مَهْرُوتَةٌ الشُّذْقَيْنِ حَوْلَاءُ النَّظَرِ
- 8 - نَفْتَرُ عَنْ عُجْجِ حَدَادٍ كَالْإِبْرِ
- 9 - جَاءَ بِهَا الطُّوفَانُ أَيَّامَ زَخَرِ
- 10 - كَأَنَّ صَوْتَ جِلْدِهَا إِذَا اسْتَدْرَ
- 11 - نَشِيشُ جَمْرِ عِنْدَ طَاهٍ مُقْتَدِرِ

التخريج:

- الحيوان ج 4 ص 286 كامل القصيدة باستثناء البيت 8، مع الملاحظة أنَّ الأبيات 2 - 5، 9 مكررة بدون اختلاف في الرواية ص 119 - 120 .
- ديوان المعاني ج 2 ص 145 (3 - 4، 7 - 8، 2) .
- الحماسة الشجرية/ ط. حيدر آباد ص 273 - 274 (3 - 4، 2، 7 - 8) والأبيات معزوة إلى النابغة ولا أثر لها في ديوانه .

- نهاية الأرب ج 10 ص 145 (3 - 4، 2، 7 - 8).

- المخصص ج 8 ص 109 (2 بدون عزو).

اختلاف الرواية:

1 - المخصص: بعد أن أورد رواية الأصل، أضاف رواية ثانية هذا نصها «قال أبو علي [الفارسي؟ القالي؟]: روايته: حَارِيَّةٌ و «الْحَارِيَّةُ الْأَفْعَى الَّتِي كَبُرَتْ وَنَقَصَ جِسْمُهَا وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَأْسُهَا وَنَفْسُهَا وَسُمُّهَا» (القاموس).

2 - سائر المصادر باستثناء الحيوان: «مَا...».

3 - الحماسة: «يَتَتَوِي» وهو تخريف، ولعله: يَلْتَوِي كَمَا ذَكَرَ الْمُحَقِّقُ.

4 - ديوان المعاني ونهاية الأرب: «الإِطْرَافِ» بالفاء وليس تصحيفاً كما ذهب إلى ذلك عبد السلام هارون.

5 - ديوان المعاني والحماسة الشجرية: «خَفَرٌ».

- 15 -

[الرجز]

1 - ابْعَثْ عَلَى الْكَذَّابِ فِي بَرْدِ السَّحَرِ حَيَّةَ غَارٍ فِي مُنِيفٍ مُشْمَخِرٍ

التخريج:

نور القبس ص 79.

- 16 -

وَهَجَا رَجُلًا كَوْسَجًا يُقَالُ لَهُ مُخْرَرٌ:

[الوافر]

1 - أُمْخِرَرُ مَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ إِلَّا ذَكَرْتُ مِنَ النِّسَاءِ عَجُوزَ لُوطٍ

2 - أَرَى شَعْرًا بِخَدِّكَ غَيْرَ حُلُوٍ شَبِيهَا حِينَ يُنْشَطُ بِالْخُيُوطِ

3 - فَمَا شَيْءٌ بِأَشْبَهَ مِنْ عَجُوزٍ إِذَا فَكَّرْتُ مِنْ شَيْخِ سُنُوطٍ

التخريج :

نور القبس ص 77.

— 17 —

[الطويل]

- 1- لَهُ حَنْجَرٌ رَخْبٌ وَقَوْلٌ مُنْقَحٌ وَفَضْلٌ خَطَابٍ لَيْسَ فِيهِ تَشَادُقٌ
- 2- إِذَا كَانَ صَوْتُ الْمَرْءِ خَلْفَ لَهَاتِهِ وَأَنْحَى بِأَشْدَاقٍ لَهُنَّ شَقَاشِقُ
- 3- وَقَبَقَبَ يَحْكِي مُقْرَمًا فِي هِبَابِهِ فَلَيْسَ بِمُسْبُوقٍ وَلَا هُوَ سَابِقُ

التخريج :

- البيان والتبيين ج 1 ص 129.

- الأشباه والنظائر ج 2 ص 208 (معزوة إلى خلف يمدح خطيباً).

— 18 —

[المتقارب]

- 1- فَلَمَّا أَصَاتَتْ عَصَافِيرُهُ وَلَا حَتَّ تَبَاشِيرُ أَرْوَاقِهِ
- 2- غَدَا يَفْتَرِي أَنْفَاءً عَازِبًا وَيَلْتَسُّ نَاضِرَ أَوْزَاقِهِ

التخريج :

الحيوان ج 5 ص 228.

— 19⁽¹⁾ —

[الرجز]

- 1- قَدْ طَرَقَتْ بِبُكَرِهَا أُمُّ طَبَقٍ⁽²⁾

(1) أورد الشعالي في شأن الأبيات الخبر التالي: «قال الأصمعي: أول من نعى المنصور بالبصرة خلف الأحمر، وكنا في حلقة يونس، فجاء خلف الأحمر، فسلم ولم يكن الخبر فشا ثم قال: ... (الأبيات)، فارتفعت الضجة والبكاء والاسترجاع».

(2) هي الداهية الكبيرة.

2- فَتَجُوهَا خَبَرًا ضَخَمَ الْعُنُقُ

3- مَوْتُ الْإِمَامِ فَلَقَهُ مِنَ الْفَلَقِ

التخريج:

- ثمار القلوب ص 260 (1 - 3).

- رسالة الغفران ص 239 (3).

- الكامل للمبرد ج 1 ص 108 (3).

- 20 -

[الرجز]

1- وَحَيَّةٌ مَسْكَنُهُ الرَّمَالُ

2- كَأَنَّهُ إِذَا انْتَشَى خَلَخَالَ

التخريج:

نور القبس ص 79.

- 21 -

[الرجز]

1- إِبْعَثْ لَهُ يَا رَبِّ ذَاتَ أَرْجُلٍ فِي فَمِهَا أَخَجَنُ مِثْلُ الْمِنْجَلِ

2- دَهْمَاءٌ مِثْلُ الْعَنْكَبُوتِ الْمُخُولِ تَأْخُذُهُ مِنْ تَحْتِهِ وَمِنْ عَلِ

التخريج:

نور القبس 78 - 79.

- 22 -

[الرجز]

1- إِبْعَثْ لَهُ مِنَ الرُّتَيْلَى سَقَمًا مَذْبُوبَةً تَبْعَثُ فِيهِ أَلَمًا

2- يَظْلُ مِنْهُ لَحْمُهُ مُقْسَمًا دَهْمَاءٌ مِثْلُ الْعَنْكَبُوتِ أَيَّمَا

3- لَمْ تُبْقِ بَعْلًا لَا وَلَمْ تُبْقِ إِمَاءً (1) جَزَاءَ خَطَابٍ بِمَا تَأْتَمَّا

التخريج :

نور القبس ص 78.

ضبط النص :

1 - في الأصل : «أينما» وهو تحريف صريح ، ولعله ما أثبتنا بِقَصْر الممدود وهو ما يجوز في الضرورة.

— 23 —

[الطويل]

- 1 - لَهُ عُنُقٌ مُخْضَرَةٌ مَدَّ ظَهْرَهُ وَشُومٌ كَتَخَيَّرِ الْيَمَانِي الْمَرْقَمِ
2 - إِلَى هَامَةٍ مِثْلِ الرَّحَى مُسْتَدِيرَةٌ بِهَا نُقِطٌ سُودٌ وَعَيْنَانِ كَالدَّمِ

التخريج :

نهاية الأرب ج 10 ص 145.

— 24 —

[الرجز]

- 1 - لَا هُمْ⁽¹⁾ إِنْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو ظَلَمَ
2 - وَخَانَنِي فِي عِلْمِهِ وَقَدْ عَلِمَ
3 - فَأَبْعَثَ لَهُ فِي بَعْضِ أَغْرَاضِ اللَّمَمِ
4 - لُمِيمَةً مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمَ
5 - أَسْمَرَ زَخَافًا مِنَ الرُّقْطِ الْعُرْمِ
6 - قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْشِي بِدَمٍ
7 - فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجُوعُ شَمَ
8 - حَتَّى إِذَا أَمْسَى أَبُو عَمْرٍو وَلَمْ

(1) تخفيف «اللهم».

- 9- يَمَسُّ مِنْهُ مَضَضٌ وَلَا سَقَمٌ
- 10- قَامَ وَوَدَّ بَعْدَهَا أَنْ لَمْ يَقُمْ
- 11- وَلَمْ يَقُمْ لِإِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ
- 12- وَلَا لِحُوفٍ رَاعَهُ وَلَا لِهَمٍ
- 13- حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضْنَاضٍ أَصَمٍ
- 14- فَخَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ
- 15- بِمَذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كِمٍ
- 16- كَأَنَّ وَخَزَرَ نَابِهِ إِذَا انْتَضَمَ
- 17- وَخَزَرَةُ إِشْفَى فِي عَطُوفٍ مِنْ أَدَمٍ

التخريج:

- الحيوان ج 4 ص 283 - 284 (كامل القصيدة معزوة إلى جاهلي).
 ج 6 ص 129 (4)، 6 - 7 مكررة دون اختلاف في الرواية).
 ج 6 ص 402 (4)، 6 مكررين دون اختلاف في الرواية).

التعليق:

نشك في كون هذه الأرجوزة لشاعر جاهلي ونرجح نسبتها إلى خلف الأحمر للأسباب التالية:

1 - يبدو أن أبا عمرو الوارد ذكره في الشطر الأول والشطر الثامن، وهو مَنْ «حَانَ [الشاعر] فِي عِلْمِهِ وَقَدْ عَلِمَ»، أَحَدُ رُوَاةِ بَغْدَادِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ يَذْكُرُهُمُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مُقْتَبَسِهِ⁽¹⁾.

2 - القصيدة تتعلق غرضها بِرَاوِيَةٍ يَتَّهِمُهُ الشَّاعِرُ بِالْكَذِبِ وَهُوَ مِمَّا يَدْخُلُ فِي بَابِ مَأْلُوفِ التَّهَاجِي بَيْنَ الرُّوَاةِ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي. ولنا في هذا

(1) انظر نور القبس ص 269 حيث يقول المرزباني: «ورواة بغداد أربعة: أبو عمرو الراوية والأثرم وابن الأعرابي والطوسي».

نموذجٌ لخلفٍ نفسه (انظر القصيدة 13).

3 - القصيدة من حيث نَمَطُها وبنائها ومنحائها الساخر تكاد تكون تَوْأَمًا لمجموعة من القصائد قالها خَلَفٌ في هجاء «المتأثمين» «الكذابين» «الأدعياء» (انظر القصائد: 8، 12، 21، 22).

— 25 —

[الرجز]

أَوْ سَاقُ حُرٍّ إِذَا مَا شِئْتُ غَنَانِي
مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ يَا يَحْيَى بْنَ وَرْدَانَ
أَيَّامَ مَكَّةَ أَنْتَ الْفَاسِقُ الزَّانِي

1 - هَلَّا أَتَيْتَ بِقُمْرِيٍّ أُرْبِيهِ
2 - فَلَيْسَ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى حَاجَتٌ وَلَا
3 - كُنْتُ الْخَبِيثَ إِذَا شَدُّوا مَحَامِلَهُمْ

التخريج:

نور القبس ص 74 - 75.

1870

الباب الثالث

إطار عام لدراسة شعر خلف

- I - عناصر أساسية لترجمته.
- II - متفرقات من أخباره.
- III - أبو نواس يرثي خلف الأحمر.
- IV - ثبت فيما اعتمدناه أساساً من المصادر والمراجع.

1870

عناصر لترجمته⁽¹⁾

«هو خلف بن حسان، ويكنى أبا محمد وأبا مُحرز، قال أبو حاتم عن الأصمعي: كان خلف مولى أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أعتقه وأعتق أبوه، وكانا فرغانيتين: وكان أعلم الناس بالشعر، وكان شاعراً، ووضع على شعراء عبد القيس شعراً موضوعاً كثيراً وعلى غيرهم عبتاً بهم، فأخذ عنه أهل البصرة وأهل الكوفة.

أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا محمد بن يزيد [المبرد] قال: كان خلف أخذ النحو عن عيسى بن عمر [توفي نحو 149هـ]، وأخذ اللغة عن أبي عمرو [ابن العلاء: توفي 155هـ] ولم يرَ أحدٌ قط أعلم بالشعر والشعراء منه، وكان يضرب به المثل في عمل الشعر، وكان يعمل على السنة الناس فيشبهه كل شعر يقوله بشعر الذي يضعه عليه ثم نسك، فكان يختم القرآن في كل يوم وليلة، وبذل له بعض الملوك مالاً عظيماً خطيراً على أن يتكلم في بيت شعر شكوا فيه فأبى ذلك وقال: قد مضى لي في هذا ما لا أحتاج إلى أن أزيد فيه.

وعليه قرأ أهل الكوفة أشعارهم، وكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية [توفي 156هـ]؛ لأنه كان قد أكثر الأخذ عنه، وبلغ مبلغاً لم يقاربه حماد، فلما تقرأ ونسك خرج إلى أهل الكوفة فعرفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار

(1) الزيادات بين معقنين من وضع المؤلف.

الناس، فقالوا له أَنتَ كُنْتَ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَوْثَقَ مِنْكَ السَّاعَةُ، فَبَقِيَ ذَلِكَ فِي دَوَاوِينِهِمْ إِلَى الْيَوْمِ.

وَمَمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ وَاخْتَصَّ بِهِ أَبُو نَوَاسٍ [توفي 199هـ؟]، وَقَدْ أَخَذَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَيْضاً، وَلَهُ فِي خَلْفِ مَرَاثٍ⁽¹⁾.

مراتب النحويين ص 46 - 47
لأبي طالب اللغوي الحلبي - توفي 351هـ

(1) نضيف إلى نص «مراتب النحويين» أن خلفاً كان يتعصب لليمنية (الكامل للمبرد ج 2 ص 208)، وأن ابن النديم ذكر له ديواناً بخمسين ورقة حملة عنه أبو نواس كما ذكر له من الكتب «كتاب حيات العرب وما قيل فيها من الشعر» (الفهرست/ طهران/ ص 55، 84) - وتوفي خلف في حدود سنة 180هـ.

— II —

متفرقات من أخباره

— 1 —

«وكان [أبو نواس] قد استأذن خلفاً الأحمر في نظم الشعر فقال: لا آذنُ لك في عمل الشعر إلى أن تحفظ ألف مقطوع للعرب ومائة أرجوزة قصيدٍ ومقطوع، فغاب عنه مدة وحضر إليه فقال له: قد حفظتها، فقال: أنشدّها، فأنشده أكثرها في عدة أيام. ثم سأله أن يآذن له في نظم الشعر فقال له: لا آذنُ لك إلى أن تنسى هذه الألف أرجوزة كأنك لم تحفظها. فقال له: هذا أمرٌ يصعب عليّ فإنّي قد أتقنتُ حفظها فقال: لا آذن لك أو تنساها. فذهب إلى بعض الديرة وخلّا بنفسه وأقام مدةً حتى نسيها، ثم حضر إليه فقال: قد نسيتها حتى كأن لم أكن حفظتها قط. فقال: الآن فانظم الشعر».

مختار الأغاني ج 3 ص 34

— 2 —

«وجاء رجلٌ إلى خلف فقال: إنّي قد قلتُ شعراً أحببتُ أن أعرضه عليك. قال: هات! فأنشده:

[من الكامل]

رَقَدَ النَّوَى حَتَّى إِذَا انْتَبَهَ الْهَوَى بَعَثَ النَّوَى بِالْيَيْنِ وَالْتَرَحَالِ
يَا لِلنَّوَى جَدَّ النَّوَى قُطِعَ النَّوَى بِالْوَصْلِ بَيْنَ مَيَّامِنٍ وَشَمَالِ
فقال له خلف: قولي، واخذر الشاة! فوالله لئن ظفرت بهذا الشعر لتجعله بعرأ، على أنّي ما ظننتُ بك هذا كله.

نور القبس ص 74

— 3 —

«أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي

قال حدثنا أحمد بن خلّاد عن الأصمعيّ، وأخبرني ابن الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهزوب قال حدثني أحمد بن خلّاد عن الأصمعيّ قال:

كنت أشهد خلف بن أبي عمرو بن العلاء وخلفاً الأحمر يأتیان بشاراً ويسلمان عليه بغاية التعظيم ثم يقولان: يا أبا معاذ، ما أحدثت؟ فيُخبرهما ويُشدهما ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت الظهر ثم ينصرفان عنه، فأتياه يوماً فقالا له: ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة؟ قال: هي التي بلغتكمَا، قالوا: بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب، فقال: نعم، بلغني أن سلماً يتباصرُ بالغريب فأحييت أن أورد عليه ما لا يعرفه، قالوا: فأنشدناها، فأنشدهما:

بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ
حتى فرغ منها، فقال له خلف: لو قلت يا أبا معاذ مكان «إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ»:

بَكْرًا فَالنَّجَاحُ فِي التَّبْكِيرِ

كَانَ أَحْسَنَ، فقال بشار: بَنَيْتُهَا أَغْرَابِيَّةً وَحَشِيَّةً، فقلت: «إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ» كما يقول الأعراب البدويون، ولو قلت: «بَكْرًا فَالنَّجَاحُ» كان هذا من كلام المولدين ولا يُشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة، فقام خلف فقبل بين عيني، وقال له خلف بن أبي عمرو يُمَازحه: لو كان عُلَاثَةً وَلَدَكَ يا أبا معاذ لفعلتُ كما فَعَلَ أخي، ولكنتُ مولى، فمدّ بشار يده فضربَ بها فخذَ خلف وقال:

أَرْفُقْ بِعَمْرٍو إِذَا حَبَرَكَتْ نِسْبَتَهُ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرِ
فقال له: أَفَعَلْتَهَا يا أبا معاذ! قال: وكان أبو عمرو يُغَمِّزُ في نَسَبِهِ.

الأغاني / دار الكتب ج 3 ص 190 - 191

«قال الأصمعي: قرأت على خَلَفٍ شَعَرَ جَرِير، فلَمَّا بَلَغْتَ قَوْلَهُ:

[من الطويل]

وَيَوْمَ كَانَهُامِ الْقَطَاةُ مُحَبَّبٍ إِلَيَّ هَوَاهُ غَالِبٌ لِي مَا طُلُهُ
رُزِقْنَا بِهِ الصَّيْدَ الْغَرِيرَ وَلَمْ نَكُنْ كَمَنْ نَبَلُّهُ مَخْرُومَةً وَحَبَائِلُهُ
فَيَا لَكَ يَوْمًا خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ تَغَيَّبَ وَاشِيهِ وَأَقْصَرَ عَاذِلُهُ

فقال: ويله! وما ينفعه خيرٌ يؤول إلى شرٍّ؟ فقلت له: كذا قرأته على أبي عمرو، فقال لي: صَدَقْتُ وكذا قال لي جرير، وكان قليل التَّنْقِيحِ مُشَرَّدَ الألفاظ فقلت: فكيف كان يجب أن يقول؟ قال: الأجود لو قال: «فيا لك يومًا خيرُهُ دون شرِّهِ فأزويه هكذا! فقد كانت الرواة قديمًا تُضِلُّحُ أشعارَ القدماء. فقلت: والله لا أزويه بعدها إلَّا هكذا».

نور القبس ص 73

«وقد زعم قومٌ من العلماء أن الشعر⁽¹⁾ الذي كتبنا للشَّنْفَرَى هو لِخَلَفِ الأحمر، وهذا غَلَطٌ، ونحنُ نذكر الخبرَ في ذلك: أَخْبَرَنَا الصُّولِي عن أَبِي العَيْنَاء قال: حضرتُ مجلسَ العُتْبِيِّ ورجلٌ يقرأ عليه الشِّعْرَ للشَّنْفَرَى حتَّى أتى على القصيدة التي أولها:

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلَحٍ لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ

فقال بعضُ مَنْ كان في المَجْلِسِ: هذه القصيدة لِخَلَفِ الأحمر، فضحك العُتْبِيُّ من قوله، فسألناه عن سَبَبِ ضَحْكِهِ، فقال: والله ما قال أبو محرز خَلَفَ من هذه القصيدة بيتاً واحداً، وما هي إلَّا للشَّنْفَرَى، وكان لها خبرٌ طريفٌ لَمْ يَبْقَ

(1) يعني اللامية رقم 2 الواردة في هذا المجموع ص 44.

من يعرفه غيري، قلنا: وما خبرها؟ قال: جلسنا يوماً بالمزبد ونحن جماعة من أهل الأدب ومعنا خلف الأحمر، فتذاكرنا أشعار العرب، وكان خلف الأحمر أزواناً لها وأبصرنا بها، فتذاكرنا منها صدرًا، ثم أفضينا إلى أشعارنا فحُضُنَا فيها ساعة، فبينما خلف يُشَدُّنا قصيدة له في روي قصيدة الشنفرى هذه وقافيتها يذكر فيها ولد أمير المؤمنين عليه السلام وما نالهم وجرى عليهم من الظلم إذ هجم علينا الأصمعي، وكان مُنَحْرِفًا عن أهل البيت عليهم السلام وقد أنشد خلف بعض الشعر فلما نظَّر الأصمعي قطع ما كان يُنشد من شعره ودخل في غيره إلا أنه على الوزن والقافية ولم يكن فينا أحدٌ عرَفَ هذا الشعر ولا رواه للشنفرى، فتحيّرنا لذلك وظنناه شيئاً عملهُ على البديهة، فلما انصرف الأصمعي قلنا له: قد عرفنا غرضك فيما فعلت وأقبلنا نُطْرِيهِ ونُقَرِّظُهُ فقال: إن كان تُقْرِيطُكُمْ لِي لَأَنِي عملتُ الشعرَ فما عملته والله ولكنّه للشنفرى يرثي تَأَبُّطَ شَرًّا، والله لو سمع الأصمعي بيتاً من الشعر الذي كنتُ أَشِدُّكُمْهُ ما أَمْسَى أو يَقُومَ به خطيباً على منبر البصرة فيُثَلِّفُ نفسي، فادّعاء شعرٍ لو أردتُ قولَ مثله ما تعذّر عليّ أهونُ عِنْدِي من أن يتصل بالسلطان فالحقّ باللطيف الخبير. قال أبو العيناء: فسألنا العتبي شعرَ خلف الذي ذَكَرَ فيه أهل البيت عليهم السلام فدافَعْنَا مدّة ثم أنشدنا:

قَدْ كُنْتُ مَنِي صَارِمٍ مَا يُقَلُّ وَابْنُ حَزْمٍ عَقْدُهُ لَا يَحُلُّ . . .

الأشباه والنظائر ص 115-116

— 6 —

«قال خلف: كنت أسمع بيشار وما كنتُ رأيته، فَذَكَرُوهُ لِي يوماً وَذَكَرُوا بَيَانَهُ وَسُرْعَةَ جَوَابِهِ وَجُودَةَ شِعْرِهِ، وَأَنشَدُونِي شِعْرًا لَيْسَ بِالْمَحْمُودِ عِنْدِي. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا تَبِيئُهُ وَلَا طَاطِنٌ مِنْهُ! فَاتَيْتُهُ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى بَابِ دَارِهِ، فَرَأَيْتُ أَعْمَى قَبِيحَ الْمَنْظَرِ عَظِيمَ الْجُثَّةِ، فَقُلْتُ: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يُبَالِي بِهَذَا! فَوَقَفْتُ أَتَأَمَّلُهُ

طويلاً، فبينما أنا كذلك إذ جاءه رجلٌ فقال: إِنَّ فلاناً سَبَعَكَ عند الأمير محمد بن سليمان وَوَضَعَ منك. فقال: أَفَعَلَ؟ قال: نَعَمْ! فأطرق، وجلس الرجلُ عنده وجلسْتُ، وجاء قومٌ فسَلَّمُوا عليه فلم يزدُ عليهم السلام، فجلسوا ينظرون إليه، فنَدَرْتُ أَوْدَاجُهُ فَمَا نَشَبَ أَنْ أَنشُدَنَا بأعلى صَوْتِهِ وَأَفْخِمِهِ:

[الكامل]

نُبْنُتُ رَاكِبَ أُمِّهِ يَغْتَايُنِي عِنْدَ الْأَمِيرِ وَهَلْ عَلَيَّ أَمِيرُ
نَارِي مُحَرَّقَةً وَسِنِّيَ وَاسِعُ لِلْمُعْتَقِينَ وَمَجْلِسِي مَغْمُورُ
وَلِي الْمَهَابَةُ فِي الْأَجْبَةِ وَالْعَدَى وَكَأَنَّنِي أَسَدٌ بِهِ تَأْمُورُ
غَرِثْتُ حَلِيلَتَهُ وَأَخْطَأَ صَيْدَهُ فَلَهُ عَلَى لَقَمِ الطَّرِيقِ زَيْرُ
فارتعدتُ والله فرائصي وعَظَمَ فِي عَيْنِي جِدًّا وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ شَرِّكَ.

نور القبس ص 75

— 7 —

«... إِنَّ أشعارَ العلماء على قديمِ الدَّهرِ وحديثِهِ بَيِّنَةُ التَّكْلِيفِ وشعرهم الذي رُوِيَ لَهُمْ ضَعِيفٌ، حَاشَا طَائِفَةً مِنْهُمْ خَلْفَ الْأَحْمَرِ فَإِنَّ لَهُ مَا يُسْتَنْدَرُ...».

الذخيرة/ ط. القاهرة ق 1 م 2 ص 92

أبو نواس يرثي خلف الأحمر

قال أبو نواس يرثي خلفاً وهو حي:

[المنسرح]

شَغَوَاءُ تَغْذُو فَرَخَيْنِ فِي لُجْفٍ
وَيْهًا سَوَادُ الدُّجَى إِلَى شَرْفِ
كَقْعَدَةِ الْمُنْحَنِي مِنَ الْخَرْفِ
ثُرَّةٌ مِنْهَا بِوَابِلٍ قَصْفِ
بَهُوَ أَمِينِ الْإِيَادِ ذِي هَدَفِ
حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَاجِبُ السَّدَفِ
قَطَقْتُ عَنْ مُنْبَتَيْهِ وَالْكَتِفِ
يَبْنَ صَلَاةً فَمَلَعِبِ الشَّنْفِ
صَالٍ أَمِينِ الْفُصُوصِ وَالْوُظْفِ
رِيًّا، وَمَا يَخْتَلِيهِ مِنْ عَلْفِ
بَادٍ بَتَلِ الْقِلَالِ وَالشَّعْفِ
كُلَّ شَدِيدٍ وَكُلَّ ذِي ضَعْفِ
وَبَاتَ دَمْعِي إِنْ لَا يَقْضُ يَكْفِ
أَمْسَى رَهِيْنَ التَّرَابِ فِي جَدَفِ
فِي غَيْرِ عِيٍّ مِنْهُ وَلَا غُفِ
مَنْ قَبْلُ حَتَّى يَشْفِيكَ فِي لَطْفِ
خِئَاءٍ وَلَا لَامَهَا مَعَ الْأَلْفِ
يَكُونُ إِنْشَادُهُ عَنِ الصُّحُفِ

1 - لَا تَتَلُ الْعُضْمُ فِي الْهَضَابِ، وَلَا
2 - يَكْنُهَا الْجَوْ فِي التَّهَارِ، وَيُؤْ
3 - تَخْنُو بِجَوْشُوشِهَا عَلَى ضَرِمِ
4 - وَلَا شُبُوبٌ بَاتَتْ تُورِّقُهُ النَّ
5 - دَانِ عَلَى الْأَرْضِ وَالْوَصِيدِ وَفِي
6 - دَيْدْنُهُ ذَاكَ طُولَ لَيْلَتِهِ
7 - غَدَا كَوَقْفِ الْهَلُوكِ يَنْهَفْتُ الـ
8 - كَأَنَّ شَذْرًا وَهَتْ مَعَاقِدُهُ
9 - وَأَخْذَرِي صُلْبِ النَّوَاهِقِ صَدَ
10 - مُنْفَرِدٍ فِي الْفَلَاةِ تُوسِعُهُ
11 - مَا تَرَكَ الْمَوْتُ بَعْدَهُ شَبَحًا
12 - لَمَّا رَأَيْتُ الْمُنُونَ آخِذَةً
13 - بِثُ أَعَزِّي الْفُؤَادَ عَنْ خَلْفِ
14 - أُنْسَى الرِّزَايَا مَيِّتٌ فُجِعْتُ بِهِ
15 - كَانَ يُسْنِي بِرِفْقَةٍ عَلَقَا
16 - يَجُوبُ عَنْكَ الَّتِي عَشَيْتَ بِهَا
17 - لَا يَهْمُ الْحَاءُ فِي الْقِرَاءَةِ بِالـ
18 - وَلَا يَعْمِي مَعْنَى الْكَلَامِ وَلَا

19 - وَكَانَ مِمَّنْ مَضَى لَنَا خَلْفًا فَلَيْسَ مِنْهُ إِذَا بَانَ مِنْ خَلْفٍ⁽¹⁾

الديوان ص 431 - 432

- 2 -

قال أبو نواس أيضاً في رثاء خلف وهو حي:

[الرجز]

- | | |
|---|---|
| 1- لَوْ كَانَ حَيًّا وَإِلَّا مِنَ التَّلَفِ | لَوَأَلَتْ شَغَوَاءُ فِي أَعْلَى شَعْفِ |
| 2- أُمُّ فُرَيْخٍ أَخْرَزَتْهُ فِي لَجَفِ | مُزْعَبِ الْأَلْفَادِ لَمْ يَأْكُلْ بِكَفِ |
| 3- كَأَنَّهُ مُسْتَقْعِدٌ مِنَ الْخَرْفِ | هَاتِيكَ أَوْ عَصْمَاءُ فِي أَعْلَى شَرْفِ |
| 4- تَرُوعُ فِي الطَّبَاقِ وَالنَّزْعِ الْأَلْفِ | أَوْدَى جِمَاعُ الْعِلْمِ مُذْ أَوْدَى خَلْفِ |
| 5- مَنْ لَا يَعُدُّ الْعِلْمَ إِلَّا مَا عَرَفَ | قَلَيْذَمٌ مِنَ الْعِيَالِ يَمُ الْخُسْفِ |
| 6- فَكَلَمَا نَشَاءُ مِنْهُ نَعْتَرِفُ | رَوَايَةً لَا تُجْتَنَى مِنَ الصُّحُفِ ⁽²⁾ |

الديوان ص 433

التعليق:

يذكر ابن رشيق القصيدتين (العمدة ج 2 ص 115) أنموذجا لشعر الرثاء الذي «جرى فيه أصحابه على سنن من قبلهم اقتداء بهم وأخذوا بسننهم».

-
- (1) أورد الجاحظ في كتابه «البرصان والعرجان» ص 150 الأبيات 1 - 2، 6 - 9، 12 - 14، مع اختلاف جزئي في الرواية.
- (2) وردت هذه القصيدة كاملة في نفس المصدر مع اختلاف جزئي في الرواية (انظر البرصان... ص 151).

— IV —

المصادر والمراجع
(حسب الترتيب الأبجدي)

- أزهار الرياض (ج 1 ص 124 - 125).
- الأشباه والنظائر (ج 2 ص 113 - 119، 208، 317 - 318).
- الأصمعيات (ص 234 - 238).
- الأغاني / دار الكتب (ج 15 ص 223، ج 20 ص 231 - 235).
- أمالي الفالي (ج 1 ص 156 - 157 / ج 2 ص 237 - 255، 234 - 285).
- أمالي المرتضى (ج 1 ص 280 - ج 2 ص 185).
- إنباه الرواة (ج 1 ص 348 - 350).
- الأنوار ومحاسن الأشعار (ص 157).
- الأوراق / قسم أخبار الشعراء (ص 35).
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (ج 3 ص 25).
- بهجة المجالس وأنس المجالس (ج 1 ص 285، 440).
- البيان والتبيين (ج 1 ص 129 / ج 4 ص 23).
- تاريخ الأدب العربي (بلاشير): ص 105 - 107.
- تاريخ الآثار العربية المدونة (فؤاد سزقن): ج 2 ص 460 - 461.
- كتاب التشبيهات (ص 38).
- التنبيه على حدوث التصحيف (278).
- التيجان (ص 247 - 248).
- ثمار القلوب (ص 260).
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع (ج 1 ص 344 - 335).
- الحماسة البصرية (ج 2 ص 344).
- حماسة أبي تمام / شرح التبريزي (ج 2 ص 313 - 318).

- الحماسة الشجرية/ حيدر آباد (ص 273 - 274).
- كتاب الحيوان (ج 1 ص 182 - 183 / ج 3 ص 68 - 69 ، 119 - 200 ، 500/ ج 4 ص 234 ، 279 - 280 ، 283 - 284/ ج 5 ص 228 ، 248/ ج 6 ص 129 ، 402).
- حوليات الجامعة التونسية (العدد 15 ، السنة 1977 ، ص 83 - 94).
- حياة الحيوان الكبرى (ج 1 ص 541).
- خزانة الأدب/ بولاق (ج 3 ص 532).
- ديوان المعاني (ج 2 ص 73 ، 134).
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ ط. القاهرة (القسم 1 المجلد 2 ص 321).
- رسالة الغفران (ص 259).
- الزهرة (ج 2 ص 238 - 249).
- سمط الآلي (865 ، 919).
- شعر تأبط شراً (ص 59 - 60 ، 161 - 169).
- الشعر والشعراء (ص 761 - 763).
- الصَّعلَكة والفتوة في الإسلام (ص 38 - 39).
- كتاب الصناعتين (ص 82).
- طبقات فحول الشعراء (ص 8 - 21)
- طبقات ابن المعتز (ص 147 - 149).
- الطرائف الأدبية (ص 39).
- عيون الأخبار (ج 3 ص 36 ، 83).
- الفائق في غريب الحديث (ج 2 ص 69).
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (ص 140).
- الفهرست/ ط. طهران (55 ، 184).
- قصيدة خلف الأحمر لـ «ألوردت» (ص 303 - 397).

- العقد الفريد (ج 3 ص 298 - 300).
- عيون الأخبار (ج 3 ص 36)
- قواعد العشر (ص 66).
- الكامل للمبرد (ج 3 ص 208).
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (1958/ الجزء 1 المجلد 23).
- مجمع الأمثال (ج 1 ص 327).
- محاضرات الأدباء: (ج 1 ص 259).
- مراتب النحويين لعبد الواحد الحلبي (46 - 47).
- المزهرة (ج 1 ص 105 - 107، ج 2 ص 251).
- مصادر الشعر الجاهلي (ص 460 - 461).
- المصائد والمطار (ص 147).
- المعاجم: الجوهرة، المقاييس، المخصص، المحكم، اللسان (مواد متفرقة أشرنا إليها في مواضعها من التخريج).
- المعاني الكبير (ج 1 ص 214، ج 2 ص 260).
- معجم الأدباء (ج 11 ص 66 - 74 / ج 16 ص 161).
- معجم ما استعجم (ج 3 ص 747).
- معجم المطبوعات العربية (ص 623).
- منتهى الطلب في أشعار العرب (مخطوطة «يال» بالولايات المتحدة) الجزء الثالث، القصيدة الواحدة والأربعون.
- المنشور والمنظوم/ قسم القصائد المفردات (ص 80 - 85، 109-113).
- الموشح (ص 392، 453).
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص 34 - 35).
- نهاية الأرب (ج 10 ص 143، 145).
- نور القبس (ص 72 - 80).
- الوحشيات (ص 235).

ما جمعناه من شعر خلف

| عدد الأبيات | القصائد والمقطعات | القافية |
|-------------|-------------------|----------------|
| 28 | 5 | الباء |
| 12 | 2 | الراء |
| 3 | 1 | الطاء |
| 35 | 1 | الفاء |
| 8 | 3 | القاف |
| 70 | 1 | العين |
| 128 | 6 | اللام |
| 22 | 3 | الميم |
| 3 | 1 | النون |
| 87 | 2 | الألف المقصورة |
| 396 | 25 | المجموع |
| عدد الأبيات | القصائد والمقطعات | البحر |
| 121 | 3 | الكامل |
| 95 | 11 | الرجز |
| 78 | 3 | المتقارب |
| 73 | 2 | المديد |
| 20 | 3 | الوافر |
| 9 | 3 | الطويل |
| 396 | 25 | المجموع |

1870

- 2 -

ابن أبي كريمة

(عاصر الجاحظ)

«وَأَنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ عُنْجُهِتِي
وَلَوْثَ أَغْرَابِيَّتِي لِأَدِيبُ»

ابن أبي كريمة

1870

ابن أبي كريمة وما تبقى من شعره

هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة⁽¹⁾ من المنسبين الذين كاد يمحي ذكرهم في كتب الطبقات والمجاميع وإن نوه بعض القدماء بجودة شعره⁽²⁾، ويستفاد من الأخبار النزيرة التي احتفظت بها بعض المصادر أنه من معاصري الجاحظ الذين روى عنهم بعض التجارب المتعلقة بالحيوان⁽³⁾، وكان أبو كريمة «شاعراً يقول الشعر ويزويه»⁽⁴⁾، وجلس إلى أبي مالك عمرو بن كزكرة وأخذ عنه اللغة⁽⁵⁾، ويذكر الطبري أنه كانت له صلة بالبرامية⁽⁶⁾، ويعده الجاحظ من بخلاء مرو⁽⁷⁾.

ما تبقى من شعره يمثل أحسن تمثيل منحنى ثلثة من شعراء العصر ذكرنا شعرهم في هذا القسم الأول من المجموع، لم يقطعوا الشعر عن أصوله القديمة وزاوجوا فيه بين نهج الأعراب ونمط المحدثين، نلمس ذلك من ناحية، في اللغة وأساليب الخطاب يقتطعهما الشاعر من صميم ثقافة البادية، ومن ناحية أخرى في الصورة يستنبطها ويحملها من مظاهر الحياة اليومية ما تستقر به الدلالة

(1) يذكر الجاحظ في البيان والتبيين ج 1 ص 143 و 167 أن اسمه أسود، وأكبر الظن أنه تحريف، إذ أن سائر المصادر بما في ذلك الحيوان (ج 2 ص 367) تثبت اسم أحمد.

(2) انظر المصائد والمطارد لكشاجم (توفي 360هـ) ص 144 حيث ينوه بفحولته.

(3) الحيوان ج 3 ص 349، 525.

(4) الحيوان ج 4 ص 485، ج 5 ص 334.

(5) الحيوان ج 3 ص 525. ومعجم الأدباء ج 16 ص 131.

(6) تاريخ الطبري ج 8 ص 301.

(7) البخلاء ص 17.

في صَمِيم اهتمامات الذات والمشاكل الظرفية⁽¹⁾. أضف إلى ذلك ما نلمسه في معظم شعره من دقة في الملاحظة ومَنزَع خاص في المُفَاكِهَة والتَّمْلُح هما من خصائص الحضر.

بهذا وذاك تَلَوَّنَتْ أغراضُ شعره، فانطبعت قصائده بأصباغ انتظمت فيها جنباً لجنب ظلالُ القديم وإشراقُ الحديث⁽²⁾. فهو يوقفك على صورة الفهد والكلب من حيوان الصَّيد عند المطاردة (القصيدة 3)، فيميل بك عن المدينة وثقافة الحَضَر لِيَتَغَرَّسَ بك في صميم البادية حيث تتحدُّ الثُّغُوتُ والصفات بما أقرته ثقافة الصَّحراء، منذ امرئ القيس، من صورٍ مثلى تحدت بها معالم الكون الرحيب في معادنه الأولى، بمناخه وحيوانه ونباته، خيره وشره، شأنه في ذلك شأن أبي نواس ومن ذكرهم كشاجم والشمشاطي⁽³⁾ من المولدين، ممن قالوا الشعر في المصائد والمطارد، أنساً بحضارة البادية وما أفرزته من قيم الفتوة والفروسيّة كادت تمحي معالمها بالاستقرار في العواصم المُستحدثة. ويعود بك الشاعر إلى المدينة فتقف على وجهٍ جديد له: هو وجهه فتى ظريفاً من أهل المروءات والأدب (القصيدة 1)، وهو وجهه مدنياً ساخراً بأسباب الحياة بالمدينة يطالعك بكنيف منزله وقد ضاق ذرعاً بنتنه (القصيدة 5)، وهو وجهه متفكهاً «يلقى من الفأز جهداً» فيركن لقطه، فيدعوه باسمه «زُهَيْر»، ويستعديه على الفأز في لهجة المعاتب لخموله⁽⁴⁾ (القصيدة 2) وهو وجهه

(1) يحدد الشاعر نفسه ذلك في قوله: (المقطوعة رقم 1).

«واني على ما كان من عنجهيتي ولوثة أعرابيتي لأديب»

(2) انظر القصيدة رقم 3/ البيت 28، حيث نلاحظ المزاجية في البيت الواحد بين الصورة ذات الطابع البدوي (ثقافة صحراء الجزيرة) وبين الصورة ذات الطابع الحضري (ثقافة المولدين).

(3) كالناشيء الأكبر وعبد الصمد بن المعذل وابن المعتز: انظر المصائد والمطارد لكشاجم والأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي.

(4) لاحظ أنه يؤثر لثلة من شعراء القرنين الثاني والثالث مجموعة من جيد القصائد قالوها في =

مُتَمَلِّحاً، يُوَاجِهْ غُرَمَاءَهُ بُلُغَةً يَضْمَنُهَا عِبْنًا كَلِمَاتٍ وَعِبَارَاتٍ فَارَسِيَّةً (القصيدة 4)، وهو وَجْهُهُ جَادًا هَازِلًا، يَرْتَبِي قِمِيصًا لَهُ قَرَضَهُ الْفَارُ، فَيَتَّبِعُ «قَصَّتَهُ» وَ «يَصِفُ الرُّوضَةَ وَمَنْبَتَ الْقُطْنِ وَخُرُوجَهُ وَيُلَوِّغُهُ وَيَذْكُرُ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي غَزَلْنَهُ وَالْحَائِكَ الَّذِي نَسَجَهُ وَالْقَصَّارَ الَّذِي قَصَّرَهُ وَالْخِيَّاطَ الَّذِي خَاطَهُ»⁽¹⁾ (القصيدة 7).

هو ذاك ابن أبي كريمة، ولعلنا بجمع ما تبقى من شعره ضمن مدوِّنة المقلِّين، قد أولينا الشاعرَ بعض ما يستحقُّه من الذِّكر.

- 1 -

[الطويل]

- 1 - أَلَا زَعَمْتَ عَفْرَاءُ بِالشَّامِ أَنَّنِي غُلَامٌ جَوَارٍ لَا غُلَامٌ حُرُوبٍ
- 2 - وَإِنِّي لِأَهْذِي بِالْأَوَانِسِ كَالذَّمَى وَإِنِّي بِأَطْرَافِ الْقَنَا لِلْعُوبِ
- 3 - وَإِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ عُنْجِيَّتِي وَلَوْثَةَ أَغْرَابِيَّتِي لِأَدِيبُ

التخريج:

البيان والتبيين ج 1 ص 167 - 168.

- 2 -

«وَأَنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ، لِيَزِيدَ بَنَ نَاجِيَةَ السَّعْدِيِّ... وَكَانَ لِقِيَّ مِنَ الْفَارِ جَهْدًا فَدَعَا عَلَيْهِنَّ بِالسَّنَانِيرِ، فَقَالَ... وَنَحْنُ نُنْظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مِنْ تَوْلِيدِ ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ:

[الكامل]

= البهائم وحملوها من المقاصد ما ستقف عليه في موضعه: نذكر منها «سنور أبي الشمقمق»، و«شاة سعيد» للحمدي، و«عز القاسم بن يوسف بن صبيح»، و«شاة منيع» لمحمد بن يسير الرياشي، و«هرة أبي بكر العلاف» و«حمار طياب» لأبي غلالة، وسيجد القارئ القصائد في مواضعها من هذه المدونة.
(1) انظر: المنثور والمنظوم / قسم القصائد المفردات... ص 97.

أَخْزَى إِلَهَ مُحَمَّدٍ أَصْحَابِي
جُنَحَ الْحَنَادِسِ يَغْتَوِزْنَ جِرَابِي
يَلْحَظْنَ لَحْظَ مُرْوَعٍ مُرْتَابِ
صُغْلِ الرُّؤُوسِ طَوِيلَةَ الْأَذْنَابِ
تُجَلِّ الْخُصُورِ رَحِيَّةَ الْأَقْرَابِ
غُرَّ النَّشَاصِ بَعِيدَةَ الْأَطْنَابِ
مِنْهَا الْجُلُودُ مَدَارِعَ السَّنَجَابِ
فُطِحَ الْجَبَاهِ رَهِيْفَةَ الْأَنْيَابِ
أَسَادُ بِيْشَةَ أَدْمَجَتْ بِخَضَابِ

1 - أَزْهَيْرُ مَا لَكَ لَا يَهْمُكَ مَا بِي
2 - كُحِلَ الْعُيُونِ صَغِيرَةً آذَانُهَا
3 - شَمَّ الْأُنُوفِ لِرِيحِ كُلِّ قَفِيَّةٍ
4 - دُكِنَ الْجَبَابِ تَدَرَّعَتْ أَبْدَانُهَا
5 - شُخَّتِ الْمَخَالِبُ وَالْأَنْيَابُ وَالشَّوَى
6 - أَسْقَى الْإِلَهَ بِلَادَهُنَّ سَحَابِيَا
7 - تَرْمِي بَغْبَسٍ كَاللُّيُوثِ تَسْرِبَلَتْ
8 - غُلِبَ الرِّقَابُ لَطِيفَةً أَعْجَازُهَا
9 - مُتَبَهِّنَسَاتٍ لِلطَّرَادِ كَأَنَّهَا

التخريج :

الحيوان ج 5 ص 334 - 335.

— 3 —

قال في الكلب والفهد :

[الطويل]

شَامِيَةً حَصَاءُ جُؤَنَ السَّحَابِ
تَذَاؤُبُ أَرْوَاحِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
لُغْرَةً (3) مَشْهُورٍ مِنَ الصُّبْحِ ثَاقِبِ (4)
لِسَارِي الدُّجَى فِي الْفَجْرِ قَنْدِيلُ رَاهِبِ
وَإِنْ كَانَ جَمَّ الرُّشْدِ لَوْمُ الْقَرَائِبِ (6)
مُشْرِقَةٍ (9) آذَانُهَا بِالْمَخَالِبِ
طَوَالَ الْهَوَادِي كَالْقِدَاحِ الشَّوَارِبِ
عَجَاجًا وَبِالْكَذَّانِ (10) نَارَ الْحُبَابِ
سِهَامُ مَغَالٍ (11) أَرْجُومُ الْكَوَكِبِ (12)

1 - وَغَبَّ غَمَامُ (1) مَزَقَتْ عَنْ سَمَائِهِ
2 - مُوَاكِهَ طَلْقٍ لَمْ يُرَدِّدْ جَهَامَهُ
3 - بَعَثَتْ (2) وَأَتَوَابُ الدُّجَى قَدْ تَقَلَّصَتْ
4 - وَقَدْ لَاحَ نَاعِي (5) اللَّيْلِ حَتَّى كَانَتْهُ
5 - بِهَالِيلٍ لَا يَتَنَبَّهُ عَنْ عَزِيمَةٍ
6 - لِتَجَنِّبِ (7) غَضَفِ الْقِدَاحِ (8) لَطِيفَةٍ
7 - تَخَالُ سَيَاطًا فِي صِلَاهَا مَنُوطَةٌ
8 - إِذَا افْتَرَشَتْ خَبْتًا أَثَارَتْ بِمَنْتِهِ
9 - يَفُوتُ خُطَاهَا الطَّرْفَ سَبَقًا كَأَنَّهَا

- 10 - طِرَادُ الْهَوَادِي لَاحَهَا كُلَّ شَتْوَةٍ
 11 - تَكَادُ مِنَ الْأَخْرَاجِ تَنْسَلُ كُلَّمَا
 12 - تَسُوفُ وَتُوفِي كُلَّ نَشْرٍ وَفَذَقْدِ (13)
 13 - كَانَ بِهَا ذُعْرًا يُطِيرُ قُلُوبَهَا
 14 - تَدِيرُ عُيُونًا رُكِبَتْ فِي بَرَاطِلِ
 15 - إِذَا مَا اسْتَحِثَّتْ لَمْ يُجَنَّ طَرِيدُهَا
 16 - وَإِنْ بَاصَهَا صَلْنَا مَدَى الطَّرْفِ أَمْسَكَتْ
 17 - تَكَادُ تَفْرَى الْأَهْبَ عَنْهَا إِذَا انْتَحَتْ
 18 - كَانَ غُصُونُ الْخَيْرِ زُرَانٍ مُتُونُهَا
 19 - كَوَاشِرُ عَنْ أَنْبَاهِهَا كَوَالِحُ
 20 - كَانَ بَنَاتِ الْقَفْرِ حِينَ تَفَرَّقَتْ
 21 - بِذَلِكَ أَبْغَى الصَّيْدَ طَوْرًا وَتَارَةً
 22 - مُرَقَّةً (21) الْأَذْنَابِ نُمِرَ ظُهُورُهَا
 23 - مُدْنَرَةً (23) وَزِقِ (24) كَانَ عُيُونُهَا
 24 - إِذَا قَلْبَتْهَا فِي الْفِجَاجِ (26) حَسِبَتْهَا
 25 - مُوَلَّعَةً فُطِحَ الْجِبَاهُ (27) عَوَاسِ
 26 - نَوَاصِبِ آذَانٍ لَطَافٍ كَانَتْهَا (28)
 27 - ذَوَاتِ أَشَافٍ رُكِبَتْ فِي أَكْفِهَا
 28 - ذِرَابِ بِلَا تَرْهِيْفٍ قَيْنِ كَانَتْهَا
 29 - فَوَارِسَ مَا لَمْ تَلْقَ حَرْبًا، وَرَجَلَةً (30)
 30 - تَرَوُ وَتَسْكِينُ يَكُونُ دَرِيئَةً
 31 - تَضَاءُلُ حَتَّى لَا تَكَادُ تُبَيِّنُهَا
 32 - حَرَاصِ (32) يَفُوتُ الْبَرْقُ أَمَكْتُ جَزِيهَا
- بَطَامِسَةِ الْأَرْجَاءِ مَرَّتِ الْمَسَارِبِ
 رَأَتْ شَبَحًا لَوْلَا اغْتِرَاضُ الْمَنَاقِبِ
 مَرَابِضَ أَبْنَاءِ التَّفَاقِ (14) الْأَرَانِبِ
 أَنْيُنُ (15) الْمَكَائِي أَوْ صَرِيرُ الْجَنَادِ
 كَجَمْرِ الْغَضَى خُزْرًا (16) ذِرَابُ الْأَنَائِبِ
 لَهُنَّ ضِرَاءُ أَوْ مَجَارِي الْمَذَانِبِ
 عَلَيْهِ بِدُونِ الْجَهْدِ سُبُلَ الْمَذَاهِبِ
 لِنَبَاةٍ شَخَتْ الْجِزْمُ عَارِي الرُّوَاجِبِ
 إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي (17) طِرَادِ الثَّعَالِبِ
 مُذَلَّعَةً (18) الْأَذَانِ شُوسُ الْحَوَاجِبِ
 غَدُونُ (19) عَلَيْهَا بِالْمَنَآيَا الشَّوَاعِبِ
 بِمُخْطَفَةِ الْأَكْفَالِ (20) رُحْبِ التَّرَائِبِ
 مُخْطَطَةِ الْأَمَاقِ (22) غُلْبِ الْغَوَارِبِ
 حَوَاجِلُ تَسْتَدْرِي (25) مُتُونُ الرُّوَاجِبِ
 سَنَا ضَرَمَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ثَاقِبِ
 تَخَالُ عَلَى أَشْدَاقِهَا خَطُّ كَاتِبِ
 مَدَاهِنُ لِأَجْرَاسٍ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 نَوَافِدُ (29) فِي صَمِّ الصُّخُورِ نَوَاشِبِ
 تَعْقُرُ أَصْدَاغِ الْمَلَاكِ الْكَوَاعِبِ
 إِذَا أَنْسَتْ بِالْيَدِ شُهْبَ الْكَتَائِبِ
 لَهُنَّ بِذِي الْأَسْرَابِ فِي كُلِّ لَاحِبِ
 عُيُونُ لَدَى الصَّيْرَانِ (31) غَيْرُ كَوَاذِبِ
 ضِرَاءُ مِبْلَآتِ (33) بِطُولِ التَّجَارِبِ

33- تُوسِّدُ أَجْيَادَ الْفَرَائِسِ أَذْرُعًا مُرْمَلَةً تَخْكِي عِنَاقَ الْحَبَائِبِ

التخريج :

- الحيوان ج 2 ص 367 - 373. وهو المصدر المعتمد (1 - 33). ج 6 ص 475: (الآيات 20 - 22 / 25 / 29 / 31 / 33 مكررة).

- المصائد والمطارد ص 144 - 145 (1/ 3 - 9/ 12 - 14/ 18 - 20/ معزوة إلى «بعض القدماء») - ص 188 - 190 (12 - 27 / 29 - 31 / 33 معزوة إلى «بعض الفحول»).

- نهاية الأرب ج 9 ص 266 - 270 (1 - 20)، ص 249 - 252 (21 - 33).

- الحماسة البصرية ج 2 ص 344 - 345 (3/ 5 - 6/ 9 / 11 / 14 / 17 / 19 / 21 - 25 / 27 - 28 / 32 - 33) معزوة إلى أبي حكيمة بن راشد، ولا نظمتها له لِمَا تميَّزَ به شعرُ أبي حَكِيمَةَ رَاشِدِ بنِ إِسْحَاقَ (لَا «ابن رَاشِد» كما في الحماسة) من خصائص ذكرناها في موضعها (انظر تحقيقنا لديوانه/ مخطوطة برلين الفريدة/ القسم الرابع من هذه المدونة).

اختلاف الرواية :

نبه محمد عبد السلام هارون في تحقيقه هذه القصيدة إلى أن رواية الحيوان مُخِلَّةٌ في مواضع عديدة، وأنه استند إلى رواية نهاية الأرب في ضبط النص وتقويم ما اختل منه، وتعقبنا ذلك فوجدنا عمَلَه في حاجة إلى مراجعة فتداركنا ما فاتَه استناداً إلى مصدرين لم يقف عليهما وهما «المصائد والمطارد» لكشاجم و «الحماسة البصرية».

1 - المصائد والمطارد: «وَرُبَّ رَدَاذٍ».

2 - المصائد: «بَغَيْثٌ».

3 - المصائد والنهاية: «بَغْرَةٌ».

4 - الحماسة البصرية: «ثَائِبٌ».

5 - المصائد: «نَاغِي» وهو تصحيف.

6 - نهاية الأرب: «الْقَرَائِبِ».

- 7- الأصل: «بِتَجْنِيبٍ» وهو تحريف والصَّوَاب ما أثبتنا وهي رواية الحماسة - المصائد: «لِتَحْضِيرٍ».
- 8- الحماسة: «لُطْفٍ كَالْقِرَاحِ» وهو تحريف.
- 9- الأصل: «مُشْرَطَةٌ». ولقد فضلنا رواية المصائد: «مُشْرِقَةٌ»، من شَرَقَ أي قَطَعَ الأذن طُولاً، وهو ما يَتَوَافَقُ تماماً والسياق.
- 10- الأصل: «وبالكَذَّانِ» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا (رواية المصائد والنهاية). والكَذَّانُ حِجَارَةٌ ليست بِصَلْبَةٍ (كَذَّالْ بِاللَّهْجَةِ التُّونِسِيَّةِ، وهو ضَرْبٌ مِنَ الرِّخَامِ رَخْوٌ، لَوْنُهُ يَمِيلُ إِلَى الحُمْرَةِ).
- 11- المصائد: «أَم».
- 12- الحماسة: «رُجُومٌ كَوَاكِبٍ».
- 13- المصائد: «وَوَهْدَةٍ».
- 14- المصائد: «أُبْنَاءِ النَّقَا».
- 15- المصائد: «صَفِيرٌ».
- 16- الحماسة البصرية: «خُزْرٍ» وهو تحريف، لأن الصِّفَةَ تَعَلَّقُ بِالْعُيُونِ.
- 17- المصائد: «شَوَاحِبُ جَلَّتْ عَنْ طِرَادٍ...».
- 18- المصائد والحماسة: «مُؤَلَّلَةٌ».
- 19- الحيوان ج 6 ص 475 (رواية مكررة) والمصائد: «غَدَوَتْ».
- 20- الحيوان ج 6 ص 476 (رواية مكررة): «الأخْشَاءُ».
- 21- الحيوان ج 6 ص 476 (رواية مكررة): «مُوقِفَةٌ» - الحماسة: «مُوقِفَةٌ».
- 22- المصائد والنهاية: «الآذَانِ».
- 23- المصائد: «مُدْرَبَةٍ» - الحماسة: «مُدْرَبَةٍ».
- 24- المصائد والحماسة: «زُرْقٍ».
- 25- في الأصل: «تَسْتَذْمِي» وفي النهاية: «تَسْتَوْعِي» وهو تحريف

والصَّوَابُ ما أثبتنا عن المصائد والحماسة (يشرح كُشَاجِم ذلك بقوله: «يَصِفُ مَكَانَهَا خَلْفَ الرَّائِبِ وَأَنَّ ظَهْرَهُ يَذْرُوهَا أَيْ يَسْتُرُهَا وَالذَّرَى السَّتْرُ وَمِنْهُ: عِشَ فِي ذَرَاهُ مَا ذَرَاكَ»: المصائد ص 189.

- 26 - المصائد: «العجاج» - النهاية: «الحِجَاج».
- 27 - المصائد والحماسة: «فُطَسِ الجِبَاهُ» - النهاية: «فُطَسِ الأَنْوْفُ».
- 28 - النهاية: «نَوَاصِبٌ لِلْأَذَانِ حَتَّى كَانَتْهَا».
- 29 - الحماسة: «نَوَاقِدٌ» وهو تصحيف.
- 30 - المصائد: «رَحْلَةٌ» وهو تصحيف نظراً إلى المقابلة مع «فَوَارِسَ».
- 31 - الأصل: «الصَّرات» - النهاية: «الضَّبرات» وهو تحريف. والصَّوَابُ «الصَّيرَانُ» جمع صُورٍ أَيْ قَطِيعُ البَقَرِ، كما في المصائد.
- 32 - الحماسة: «كِرَاصٍ» وهو تحريف.
- 33 - المصائد والحماسة: «مُدِلَّاتٌ» - النهاية: «مُبِلَّاتٌ» من «أَبْلَّ عَلَيْهِ» أي غَلَبَهُ (المحقق).
- 34 - في أصول الحيوان والنهاية: «الفوارس» ولا معنى له. والصَّوَابُ «فَرَائِسُ» كما في المصائد والحماسة.
- 35 - في الأصل «مُرْمَلَةٌ» كما في الحيوان والحماسة، وهو تحريف والصَّوَابُ «مُرْمَلَةٌ» أي مُلَطَّخَةٌ بالدم كما في المصائد والنهاية.

— 4 —

[مجزوء الرمل]

- 1- لَزِمَ الْغُرَّامُ ثَوْبِي
- 2- فَتَمَّائِلَتْ عَلَيْهِمْ
- 3- قَدْ حَسَا الدَّاذِيَّ صِرْفاً
- 4- ثُمَّ كُفَّتُمْ دُورَ بَادٍ
- 5- إِنَّ جِلْدِي دَبَعْتُهُ
- بُكْرَةً فِي يَوْمِ سَبْتٍ
- مَيْلَ زَنْكِيٍّ بِمَسْتَيْ (1)
- أَوْ عُقَّاراً بَايَخُنَتْ (2)
- وَيَحْكُمُ أَنَّ خَرِ كُفَّتِ (3)
- أَهْلُ صَنْعَاءَ بَجَفَّتِ (4)

- 6- وَأَبُو عَمْرَةَ عِنْدِي أَنْ كُورُؤْ دَنَمَسْتِ (5)
7- جَالِسٌ أَنْدَر مَكْنَاد أَيَا عَمْد بِيَهْشْتِ (6)

التخريج:

البيان والتبيين ج 1 ص 143 - 144 .

التعليق:

نقف في هذه القصيدة على كلمات وعبارات فارسية وهو ما يدخل في باب «التملح» على حد تعبير الجاحظ إذ يقول: «وقد يتملح الأعرابي بأن يدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسية» (البيان ج 1 ص 141). وفي ما يلي شروح الكلمات الفارسية كما أوردها عبد السلام محمد هارون:

- (1) «مستي»: السكر وإدمان الشراب.
- (2) «بايخست»: موطوءة بالأقدام، نقلاً عن الدكتور إبراهيم أمين / مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية (ديسمبر 1936)
- (3) «كفتم»: قلت / «دورباد»: معاذ الله / «آن»: اسم إشارة معناه ذلك / «خر»: الحمار أو الأحمق / «كفت»: قال.
- (4) جفت البلوط: ثمرته (عن معجم استينجاس ص 365).
- (5) «كور»: أعمى أو أعور / «بد»: كان / «نمست»: ليس ثملاً (ومعناه كان أعمى وليس ثملاً).
- (6) بيت مضطرب وبه تحريف. الكلمات الفارسية التي به هي «اندر» بمعنى في / «مكناد»: لا تجعل / «بيهشت»: أي في الجنة (نقلاً عن الدكتور إبراهيم أمين).

— 5 —

وَصَفَ ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ حُسَالَهُ، كَانَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَتَأَذُّونَ بِرِيحِهِ فَقَالَ:

[البسيط]

- 1- وَلِي كَنِيفٌ بِحَمْدِ اللَّهِ يُطْرِقُنِي أرواح وارى خيال غير فتّار (*)

(*) لم نهتد إلى وجه المعنى في العجز.

- 2- لَهُ بَدَائِعُ ثَنٍّ لَيْسَ يَغْرِفُهَا
 3- إِذَا أَتَانِي دَخِيلٌ زَادَنِي بَدْعاً
 4- قَدْ اجْتَوَانِي لَهُ الْخُلَانُ كُلُّهُمْ
 5- فَمَنْ أَرَادَ مِنَ الْبِرْسَامِ أَقْتُلُهُ
 6- اسْتَكْثَفَ الثَّنُ فِي أَنْفِي لِكَثْرَتِهِ
- مِنَ الْبَرِيَّةِ إِلَّا خَازِنُ النَّارِ
 كَأَنَّهُ لَهْجٌ عَمْدًا بِإِضْرَارِي
 وَبَاعَ مَسْكَنَهُ مِنْ قُرْبِهِ جَارِي
 أَوِ الصُّدَاعِ فَمُرُهُ يَدْخُلُنْ دَارِي
 فَلَيْسَ يُوجِدُنِيهِ غَيْرُ إِضْمَارِي

التخریج :

الحيوان ج 1 ص 242 - 243.

— 6 —

وقال يصف الدواة والقلم :

- 1- وَمُسَوَّدَةُ الْأَرْجَاءِ قَدْ خُضْتُ مَاءَهَا
 2- خَمِصَ الْحَشَايِرُ وَ عَلَى كُلِّ مَشْرَبٍ
- وَرَوَيْتُ مِنْ قَعْرِ لَهَا غَيْرَ مُنْبَطٍ
 أَمِيناً عَلَى سِرِّ الْأَمِيرِ الْمُسَلَّطِ

التخریج :

عيون الأخبار ج 1 ص 49.

— 7 —

- 1- وَبُقْعَةٍ قَدْ أَجَالَ الطَّرْفُ نُزْهَتَهُ
 2- سَهْلِيَّةِ النَّجْدِ لَا خَفِضٍ وَلَا شَرَفٍ
 3- أَبَاحَهَا جَذُولاً حَتَّى إِذَا رَوَيْتُ
 4- مَا زَالَ يُتَحَفُّهَا بِالمَاءِ مُجْتَهِداً
 5- حَتَّى انْتَقَى حَبَّ مَرْوِيٍّ فَوَرَّهَهُ
 6- حَتَّى إِذَا بَدَأَ زَرْعَ المَاءِ نَاهِضُهَا
 7- أَبَدَتْ طَرَائِفَ وَرْدٍ ثُمَّ أَغْقَبَهَا
- حَتَّى تَخَيَّرَهَا مِنْ مُنْبِتِ الْقُطْنِ
 شَيْخٍ مِنَ الْفُرْسِ مَطْبُوعٌ عَلَى الْفِطْنِ
 أَمْسَى يُدَيِّمُهَا بِالْمَرِّ وَالْفَدَنِ
 حَوْلَيْنِ طَوَّراً وَطَوَّراً قِمَّةَ الدَّمَنِ
 مِثْلَ اللَّالِيءِ لَمْ يُدْنَسْ مِنَ الدَّرَنِ
 وَاسْتَبْعَ الرِّيحُ مِنْهَا مَائِلَ الْعُصْنِ
 جَوَزَ تَفَرَّقَ بَيْنَ السَّاقِ وَالْفَنَنِ

[البسيط]

8 - فَوَلَدَ الْجَوْزُ مِنْهَا بَعْدَ عَاشِرَةِ
 9 - هَوَتْ لَهُ حُرْدٌ تُخْفِيهِ دَامِيَةٌ
 10 - فَاسْتَخْلَصَتْ سِرَّهُ مِنْهُمْ غَايَةً
 11 - ظَلَّتْ تُزَبِّرُهُ طَوْرًا مُطَرِّقَةً
 12 - مُخَمِّطٌ بِأَجَشِّ الصَّوْتِ تَحْسِبُهُ
 13 - إِذَا نَحَاهُ لِنَدْفٍ نَادِفٌ طَرَحَتْ
 14 - تَعَاوَرَتْهُ يَدٌ لَيْسَتْ مُتَوَجِّعَةً
 15 - تَشْكُو الْهُزَالَ وَأَحْيَانًا إِذَا سَمِنَتْ
 16 - سُمُرٌ مِنَ الْمَسِّ تَكْسُوهَا وَتَسْلُبُهَا
 17 - مِنَ الدَّهَاقِينَ لَمْ تُسَلِّمْ مَنَاسِبُهَا
 18 - إِلَّا بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ التَّبِيِّ فَهُمْ
 19 - جَاءَتْ بِهِ لَا تُدَانِي الشَّعْرَ رِقَّتُهُ
 20 - حَتَّى إِذَا مَا أَرْدَنَ النَّسَجَ رُذْنَ لَهُ
 21 - تَدِيقُ فِطْتُهُ فِيمَا يُزَاوِلُهُ
 22 - إِذَا انْتَحَى سَتَرَ الْعُثُونِ صُدْرَتُهُ
 23 - مُغْضَنُ الْإِنِيطِ مَحْسُورٌ مَغَابِنُهُ
 24 - كَأَنَّ رَاحَتَهُ قَدْ جُلِّلَتْ سَفْنًا
 25 - فَمَدَّهُ بَيْنَ أَشْطَانٍ لَهُ بُرْقُ
 26 - أَهْوَى لَهُ أَسْمَرًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ
 27 - وَأَجُوفًا مِنْ نَبَاتِ الْغِيلِ تُوجِبُهُ
 28 - «فَجَاءَ كَالسَيْفِ الصِّينِيِّ يُشَبِّهُهُ
 29 - كَأَنَّ قَشْرَتَهُ مِنْ بَعْدِ لِبْسَتِهِ
 30 - شَرَوْهُ فَأَبْتَاعَهُ مِنْ بَعْدِ مَا اِزْتَعَدَتْ

بَيَضَاءُ يُضْدَعُ عَنْهَا مُحَكَّمُ الْجُبْنِ
 مَيْلُ الذَّوَائِبِ مَيْلَ الْأَخْشَفِ الشُّدُنِ
 يَبْغِضُ طُورَتَهَا فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
 بِأَضْفَرِ اللَّيْطِ دَانِي غَايَةَ اللَّهْنِ
 بَمَ الْكَرِينَةِ، عِنْدَ الْمَشْرَبِ الدَّرَنِ
 أَتْبَاجُهُ كُلُّ غِشٍّ كَانَ مِنْ حَسَنِ
 مُلْسِ الْمُتُونِ مِنَ الْخَطِيئَةِ الْمُرَنِ
 بَعْدَ الْهُزَالِ تَشْكِي ثِقَلَةِ السَّمَنِ
 أَيْدِي النَّوَاعِمِ يَبِضُّ كَالْمَهَا الْبُدُنِ
 أَبَا نَرَارٍ وَقَدْ جَلَّتْ عَنِ الْيَمَنِ
 خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَاقٍ وَمُنْدَفِنِ
 يُرَى بِأَعْقَابِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْعَيْنِ
 مِنَ الْحَرَاشِفِ (1) فَاشِ حِذْقُهُ عَدْنِي
 وَفِي الرِّوَاءِ غَلِيظُ الْفَهْمِ وَالْبَدَنِ
 كَالْقُطَنِ يُسَلِّمُهَا لِلْمُسْطِ وَالْدُهْنِ
 مِنَ الْقُعُودِ طَوَالَ الدَّهْرِ ذُو (2) ثَفَنِ
 بَلْ مَسُّ رَاحَتِهِ يُرْبِي عَلَى السَّفَنِ
 إِلَى خَوَالِدٍ لَا يُزِمُّعْنَ بِالطَّعَنِ
 كَالْهَنْدُؤَانِيِّ لَمْ يَكْتَنَّ فِي جَنَنِ
 أَعَالِي الرُّوقِ ذَا طَيْشٍ مِنَ الْأَدَنِ
 فِي لَيْنٍ مُنْهَزَةٍ مَنْصُوبَةٍ الدُّكْنِ (4)
 غَرْقِيءُ بَيِضُ حَمَامِ الْأَيْكَةِ الدُّجَنِ
 عَنْهُ التَّجَارُ لَطُولِ السَّوْمِ وَالْثَمَنِ

- 31- حَسِيرُ دَهْرٍ لَحِيٍّ مِنْ مُرُوءَتِهِ
 32- مُسْتَوِطُنٌ غَبَرَاتِ الدَّهْرِ سَاحَتُهُ
 33- دَعَا لَهُ خَائِطاً حُلُوا شَمَائِلُهُ
 34- مُخَذَوْدِباً... وَسَطَى أَنَامِلِهِ
 35- أَتَى بِهِ كَمَدَبُ الدَّرِّ أَدْرُزُهُ
 36- مَا أَنْ تَمَلِّئْتُهُ حَتَّى أُتِيحَ لَهُ
 37- سَرِيعَةُ السَّمْعِ تُضْغِي ثُمَّ تَنْصِبُهَا
 38- تَرْنُو بِكَحْلَاءَ لَا يَرْنُو بِهَا رَمْدُ
 39- مُسْتَبْعٌ ذَبَاباً كَالسَّيْرِ تَحْسِبُهُ
 40- لَيْلًا فَعَادَرَهُ لِلرَّيْحِ مُخْتَرَقاً
 41- لَمْ يَتْرِكْ مَوْضِعاً إِلَّا تَتَبَعَهُ
 42- عَامِي نَعَاهُ إِلَيَّ يَوْمَ لَيْسَتْهُ
 43- مَا لِي تَخَطَّتْ إِلَيَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ
 44- قَدْ صِرْتُ نَهَبَ هُمُومٍ مِثْلَ أُصْبَتْ بِهِ
 45- كَأَنِّي جِئْتُ أَوَى اللَّيْلِ مَسْكَنَهُ
 46- عَنِ الْبُكَاءِ جَلِيٍّ مَا أُصْبِتُ بِهِ
 47- أَقُولُ إِذَا سَاوَرْتُ قَلْبِي وَسَاوَسُهُ
- كَابَرْتُهُ وَعَلَيْهِ صَوْلَةُ الزَّمَنِ
 كَأَنَّهَا لَا تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ وَطَنِ
 هَزَّازَ رَأْسِ ضَرْوَبِ الزَّوْرِ بِالدَّقَنِ
 كَمَحَّةٍ (3) أَجْهَضِ مُسْتَكْرَهُ الْعُكَنِ
 مَا يَسْتَيْسِنُ طَوِيلَ الدَّيْلِ وَالرُّدُنِ
 خَفِيٍّ دَبَّ لَطِيفُ الْخَطْمِ وَالْأُذُنِ
 تَحْتَ الظَّلَامِ حِذَارَ الطَّائِرِ الطَّبَنِ
 خَوْصَاءَ صَدَاعَةٍ مُسْتَكْشَفِ الدَّجَنِ
 سَقِيطٌ مِذْرَى غَدَاةِ الْبَيْنِ مِنْ ظَغَنِ
 فِيهِ وَصَاوِصُ كَالنَّحْيَةِ الْوُزْنِ
 كَذَاكَ مَنْ يَتَّبَعُهُ الدَّهْرُ بِالْإِحْنِ (4)
 إِنَّ الزَّمَانَ عَلَيْهِ غَيْرُ مُؤْتَمَنِ (5)
 أَيْدِي الزَّمَانِ عَلَى عَمْدٍ لَتَقْتُلَنِي
 حَلِيفَ حُزْنٍ مُبِينِ السِّرِّ وَالْعَلَنِ
 سَلِيمٌ أَرْبَدٌ يُحْمَى لَذَّةَ الْوَسَنِ
 إِذْ لَيْسَ لِي بَعْدَهُ مَا مِنْهُ يَكْفُنُنِي
 إِلَيْكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ مُشْتَكِي حَزَنِي

التخريج :

المنثور والمنظوم : قسم القصائد المفردات التي لا مثل لها ص 97 - 102 .

ضبط النص :

- 1 - كذا بالأصل : «الْحَرَا جَفَ» والحر جف الريح الباردة ولا معنى له هنا
 كما نبه إليه المحقق والظاهر أنه تحريف ولعل الصواب «الْحَرَّاشَفَ» ج «حَرَّشَفَ»
 كغضنفر بمعنى الغليظ أو العظيم (القاموس المحيط) وهو ما أثبتناه .

- 2 - في الأصل: «ذَا» وهو تحريف قَوَّمانه.
- 3 - بيت به بياضٌ ولم نَهْتِدِ إلى وجه المعنى فيه، أضف إلى ذلك أنّ كلمة «مُحْتَه» الواردة بالأصل لا معنى لها وجعلنا بدلَها «مَحَّة»: قطعة الثوب البالي، وهو ما يتوافق والسياق.
- 4 - خلل في وزن العجز لم نهتد إلى تقويمه.
- 5 - خلل في وزن هذا البيت نبّه إليه المحقّق ولم نهتد إلى تقويمه.

التعليق:

هذه القصيدة كأختها العينية لخلف الأحمر (ص 17) ممّا انفرد طيفور بروايته، ولا نجد لها أثراً البتّة فيما وصلتنا من مصادر الشعر العباسي. والملاحظ أن نصّها لا يخلو في أكثر من موطن من خلل جرّ إليه ما يتخلّل القصيدة من بياض وما تعرّض له بعض أبياتها من انخرام في الوزن. وستكون لنا عودة إلى هذا الأثر الفريد لمراجعة تحقيقه، حالما تصلنا جملة المخطوطات التي احتفظت بها خزائن لندن والقاهرة لقسم الشعر من كتاب المنظوم والمنثور لطيفور.

ما جمعناه من شعر ابن أبي كريمة

| عدد الأبيات | القصائد والمقطعات | القافية |
|-------------|-------------------|-------------|
| 45 | 3 | الباء |
| 7 | 1 | الثاء |
| 6 | 1 | الراء |
| 2 | 1 | الطاء |
| 47 | 1 | النون |
| 107 | 7 | المجموع |
| عدد الأبيات | القصائد والمقطعات | البحر |
| 53 | 2 | البسيط |
| 38 | 3 | الطويل |
| 9 | 1 | الكامل |
| 7 | 1 | مجزوء الرمل |
| 107 | 7 | المجموع |

ملاحظة :

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر ابن أبي كريمة وغيره من المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذه المدونة.

- 3 -

أبو شراعة
(توفي نحو 230هـ)

● «مِنْ أَشْعَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ»

ابن المعتز: طبقات الشعراء ص 475

● «جَيْدُ الشَّعْرِ جَزْلُهُ لَيْسَ بِرَقِيقِ الطَّنَعِ وَلَا سَهْلِ اللَّفْظِ وَهُوَ كَالْبَدَوِيِّ
الشُّعْرِ فِي مَذْهَبِهِ».

الأصبهاني: الأغاني 23 ص 22

● «شِعْرُهُ عَرَبِيٌّ مَخْصُصٌ»

الحصري: «جمع الجواهر (عن المبرد) ص 116

1870

أبو شراعة وما تبقى من شعره

هو أحمد بن محمد بن شُرَاعَة القَيْسِيّ من شعراء البصرة في المائة الثالثة وكان ملازماً لإبراهيم بن المدبّر (ت 279هـ) أَيْامَ تَقْلَدِهِ الْوَلَايَةَ بِهَا. جَمَعَ بَيْنَ قُبْحِ الْخِلْقَةِ وَسِمَاخَةِ الْخُلُقِ «وكان جواداً لا يُسألُ ما يقدر عليه إِلَّا سَمَحَ بِهِ (الأغاني 23 ص 22)» و«كَانَ حَلِيمًا مَأْلُوفًا، كَرِيمَ الْعِشْرَةِ (جمع الجواهر / عن المبرد ص 116)». صَحِبَ الْجَاخِظَ وَرثَاهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، كَمَا صَحِبَ ثَلَاثَةً مِنْ شُعْرَاءِ الْعَصْرِ مِنْهُمْ دُغْبَلُ الْخَزَاعِي (توفي 246هـ) وَالسُّدْرِيُّ أَبُو نَبَقَةَ (توفي نحو 250هـ) وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ (توفي 240هـ) وَالْجَمَّازَ (توفي 255هـ). عَمَّرَ طَوِيلًا، فَكَانَ حَيًّا فِي عَهْدِ الْمَهْدِيِّ وَعَاشَ إِلَى أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ وَأَدْرَكَ ابْنَ الْمَعْتَزِ. وَكَانَ أَبُو شُرَاعَةَ «مِنْ أَشْعَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ قَدْ دُونَتْ أَشْعَارُهُ (الطبقات / المختصر ص 457)». . . . وَكَانَ جَيِّدَ الشَّعْرِ مَلِيحَ الْمَعَانِي صَاحِبَ نَظَرٍ (الطبقات ص 375)». وَنَقَلَ لَنَا أَخْبَارَهُ ابْنُهُ أَبُو الْفَيَاضِ سَوَّارٌ وَهُوَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الرَّوَّاءِ (الأغاني 23 ص 22) الَّذِينَ قَدِمُوا بَغْدَادَ فِي مُسْتَهْلِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ وَأَخَذَ عَنْهُمْ أَبُو الْفَرَجِ وَأَصْحَابُهُ. يَذْكُرُ ابْنُ النَّدِيمِ (الفهرست / طهران 168) أَنَّ مِمَّا صَنَعَهُ الصُّوْلِيُّ شِغْرَ «ابْنِ شُرَاعَةَ» وَلَا نَعْلَمُ أَيْعَنِي بِذَلِكَ الْأَبَّ أَمْ الْابْنَ نَظَرًا إِلَى احْتِمَالِ تَحْرِيفِ لِحَقِّ بِالْأَسْمِ وَحَوَّلِ أَدَاةَ الْأَبُوَّةِ إِلَى أَدَاةِ الْبُؤُوَّةِ.

* * *

نَلْمَسُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ شِعْرِهِ - وَكَثِيرُهُ مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ كِتَابُ الْأَغَانِي - أَثَرًا بَيِّنًا

لثقافة البادية يقتطع منها الشاعر عن سجية صورة الرجل الكامل وقد تجمعت فيه أخلاق المواساة، والبذل، والإيثار، وطلب العلى (المقطوعة 13)، وأخلاق السخاء، والأنفة (القصيدة 9)، وأخلاق الفتوة (المقطوعة 2)، وأخلاق الإشادة بكرم النسب (القصيدة 6)، وأخلاق القناعة، والحياء وعلو الهمة (القصيدة 15)، وأخلاق المحبة، والبر وصلة الرحم (المقطوعة 5)، وأخلاق الصبر، وجمال الخلقة، والتجاوب، ورعاية العهد، والفخر بالأصول (القصيدة 10) وأخلاق إباء الضيم، وطلب المكرمات، والورع (القصيدة 14). وهذه الصورة وإن كانت الطاغية في شعره، إلا أنها تُجانبُ (بمعنى القرب لا المباعدة) صورة ثانية، هي صورة الشاعر الحضري يقتطعُ من المدينة بعضَ مسالكها في باب الفكاهة والهزل، فنراه يذاعب زوجته (القصيدة عدد 7) ويمازح أحدَ الأشراف (القصيدة 12 (ويعابثُ صديقاً اغتابةُ (القصيدتان 8 و 11) ويتفحشُ مع بعض نُدائمه (السينية: الأغاني 23/ ص 27) ويتحامق مع بعض أصدقائه من الشعراء (الرائية: الأغاني 23 وص 25) ولعلَّ المبرّد قد أدرك هذا كله عندما قال: «وكان أبو شراعة يقول من الشعر ما يجانب به مذاهب المُحدثين ويقترفُ طريقَ الماضين وأهلَ البادية: جمع الجواهر ص 116».

* * *

- ما وقفنا عليه من شعره وأخباره ورد متناثراً في المصادر التالية:
- طبقات الشعراء ص 375 - 376 (خبر يفيد أنه تجاوز التسعين و 4 أبيات).
 - رسائل الجاحظ ج 2 ص 314 (بعض شعره ممّا ورد في الأغاني).
 - الأغاني ج 23 ص 22 - 44 (ترجمة و 24 مقطعة وقصيدة).
 - الموشح ص 491 (يصف المبرّد قصيدة لأبي شراعة بـ «الكلام الفصيح والمعاني الواضحة».

- سمط اللآلئ ص 134 (بيتان في مدح ابن المدبر).
 - ديوان المعاني ج 2 ص 229 (4 أبيات مما ورد في الأغاني).
 - قطب السرور ص 376 (خبر يتعلق بإدمايه على الخمر) ص 552 (3 أبيات).
 - زهر الآداب ص 163 (خبر يتعلق بقبح وجهه) ص 656 (3 أبيات).
 - جمع الجواهر ص 116 - 117 (خبر منقول عن المبرد يتعلق بخلفه وشعره و 4 أبيات في الهجاء مما لم يرد في سائر المصادر).
 - تاريخ بغداد ج 12 ص 219 - 220 (5 أبيات في رثاء الجاحظ).
 - البلدان (ط. أوروبا) ج 3 ص 183 (بيتان مما ورد في الأغاني).
- المراجع الحديثة:

- ش. بلا: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرا ص 233 - 234.
- فؤاد سزقن: «تاريخ المأثورات العربية المدونة» ج 2 ص 509.

- 1 -

[الكامل]⁽¹⁾

- 1- طَافَ الْخَيَالُ وَلَاتَ حِينَ تَطْرُبُ أَنْ زَارَ طَيْفٌ مُوهِنًا مِنْ زَيْتَبِ
- 2- طَرَقَتْ فَتَفَرَّتِ الْكَرَى عَنْ نَائِمٍ كَانَتْ وَسَادَتُهُ ذِرَاعَ الْأَرْحَبِيِّ⁽²⁾
- 3- فَبَكَى الشَّبَابَ وَعَهْدَهُ وَزَمَانَهُ بَعْدَ الْمَشِيبِ وَمَا بُكَاءُ الْأَشْيَبِ!

التخريج:

- الأغاني / دار الكتب ج 23 ص 21.

(1) المقطوعة من الأصوات المختارة في كتاب الأغاني.
(2) الأرحبي نسبة إلى أرحب قبيلة من بطون همدان (انظر جمهرة أنساب العرب ص 476).

[الطويل]

- 1 - أَيْنُ كُنْتُ فِي الْفِتْيَانِ آلَوْتُ سَيْدًا
 - 2 - فَمَا لَكَ مِنْ مَوْلَاكَ إِلَّا حِفَاطُهُ
 - 3 - هُمَا الْأَضْغَرَانِ الذَّائِدَانِ عَنِ الْفَتَى
 - 4 - فَلِإِلَّا أَطِيقُ سَعْيِي الْكِرَامِ فَمِائِنِي
- كَثِيرَ شُحُوبِ اللَّوْنِ مُخْتَلَفِ الْعَصَبِ
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بِاللِّسَانِ وَبِالْقَلْبِ
مَكَارِهِهُ وَالصَّاحِبَانِ عَلَى الْخَطْبِ
أَفْكَ عَنِ الْعَانِي وَأَضْبِرْ فِي الْحَرْبِ

التخريج:

- الأغاني / دار الكتب ج 23 ص 23.

- مختار الأغاني ج 1 ص 496.

اختلاف الرواية:

- 1 - المختار: «لَيْن» وهو تحريف...
- 2 - المختار: «شَدِيدَ شُحُوبِ اللَّوْنِ مُخْتَلَطٌ...».

[الكامل]

- 1 - مَا بَالُ سُعْدَى، أَخْلَفْتَ مِيعَادِي
 - 2 - أَسْعَادُ هَلْ ذَنْبٌ سِوَى أَنِّي أَمْرُو
 - 3 - وَلَقَدْ دَنَوْتُ وَكُنْتُ غَيْرَ بَخِيلَةٍ
 - 4 - بَرَقَتْ بَوَارِقُ مِنْ نَوَالِكَ خُلِبَتْ
- وَتَيَسَّرَتْ لِقَاطِعِي وَيَعَادِي
شَغَلْتُ مَحَبَّتُكُمْ عَلَيَّ فُؤَادِي
حَتَّى إِذَا أَطْمَعْتُ فِي الْمِيعَادِ
كَذِبُ الْعُدَاةِ صَوَاعِقُ الْإِعَادِ

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 376.

[البسيط]

- 1 - لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ فَاسْمَعْ قَوْلَ ذِي نُصْحٍ
- إِنْ أَنْتَ لَمْ تَغْدُ سَكْرَانًا وَلَمْ تُرْحَ

- 2 - مِنْ قَهْوَةٍ كَشَعَاعِ الشَّمْسِ صَافِيَةٍ تَنْفِي الْهُمُومِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْفَرَحِ
3 - مَا زِلْتُ أَشْرِبُهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ حَتَّى أَكَبَّ الْكَرَى رَأْسِي عَلَى قَدَحِي

التخريج :

- قطب السرور ص 552.

- 5 -

قَالَ أَبُو الْفَيْاضِ سَوَّار: نَظَرَ إِلَيَّ أَبِي يَوْمًا وَقَدْ سَأَلْتُ عَمِّي حَاجَةً فَرَدَّنِي
فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ:

[البسيط]

- 1 - حُبِّي لِإِغْنَاءِ سَوَّارٍ يُجَشِّمُنِي خَوْضَ الدُّجَى وَاعْتِسَافِ الْمَهْمَةِ الْيَدِ
2 - كَيْ لَا تَهُونَ عَلَى الْأَعْمَامِ حَاجَتُهُ وَلَا يُعَلَّلَ عَنْهَا بِالْمَوَاعِيدِ
3 - وَلَا يُؤَلِّهِمْ إِنْ جَاءَ يَسْأَلُهَا أَكْتَفَ مَعْرَضَةٍ فِي الْعَيْسِ مَرْدُودِ
4 - إِذَا بَكَى قَالَ مِنْهُمْ ذُو الْحِفَاطِ لَهُ لَقَدْ بَلَّيْتُ بِخُلُقِي غَيْرَ مُحْمُودِ

التخريج :

- الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 27 - 28.

- 6 -

[الطويل]

- 1 - عَدَوْتُ إِلَى الْمُرِّيِّ عَذْوَةَ فَاتِكِ مَعْنُ خَلِيعٍ لِلْعَوَازِلِ وَالْعُذْرِ
2 - فَقَالَ لِشَيْءٍ مَا أَرَى قُلْتُ حَاجَةً مُغْلَغَلَةً بَيْنَ الْمُخْتَلِقِ وَالنَّخْرِ
3 - فَلَمَّا لَوَانِي يَسْتَيْبُ زَجَرْتُهُ وَقُلْتُ اغْتَرِفَ إِنَّا كِلَانَا عَلَى بَحْرِ
4 - أَلَيْسَ أَبُو إِسْحَاقَ فِيهِ غِنَى لَنَا فَيُجْدِي عَلَى قَيْسٍ وَأُجْدِي عَلَى بَكْرِ
5 - فَغَنَى بِذَاتِ الْخَالِ حَتَّى اسْتَخَفَّنِي وَكَادَ أَدِيمُ الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِنَا يَجْرِي

التخريج :

- الأغاني / دار الكتب ج 23 ص 23 - 24 .

التعليق :

صَدَّرَ أَبُو الْفَرَجِ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ بِالْخَبَرِ التَّالِي :

«أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ : أَخْبَرَنِي مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ قَالَ : حَدَّثَنِي [أَبُو إِسْحَاقَ] إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَبِّرِ قَالَ :

كَانَ عِنْدِي أَبُو شُرَاعَةَ بِالْبَصْرَةِ ، وَأَنَا أَتَوَلَّاهَا ، وَكَانَ عِنْدِي عُمَيْرُ الْمُغَنِّي الْمَدَنِيُّ ، وَكَانَ عُمَيْرُ بْنُ مَرَّةٍ غَطَفَانِيًّا ، وَكَانَ يُغَنِّي صَوْتًا يُجِيدُهُ ، وَاخْتَارَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ :

[الطويل]

أَتَحْسِبُ ذَاتَ الْخَالِ رَاجِيَةً رَبًّا وَقَدْ صَدَعْتَ قَلْبًا يُجَنُّ بِهَا حُبًّا
فَافْتَرَحَهُ أَبُو شُرَاعَةَ عَلَى عُمَيْرٍ ، فَقَالَ : أَعْطِنِي دَرَاهِمَ ، حَتَّى أَقْبَلَ افْتِرَاحَكَ
فَقَالَ لَهُ أَبُو شُرَاعَةَ : أَخِذْ الْمُغَنِّي مِنَ الشَّاعِرِ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الشَّاعِرِ ، وَلَكِنِّي
أَعْرِضُكَ لِأَبِي إِسْحَاقَ ، فَعَنَاهُ إِيَّاهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَقَدْ شَرِبَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَرْطَالٍ ،
وَقَالَ : . . . (القصيدة) .

- 7 -

«قَالَ سَوَّارُ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ : حَلَفَ أَبِي أَلَّا يَشْرَبَ نَبِيذًا بِطَلَاقِ امْرَأَةٍ كَانَتْ
عِنْدَهُ ، فَهَجَرَهُ حَوْلَيْنِ ، ثُمَّ حَنَثَ ، فَشَرِبَ ، وَطَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

[الطويل]

1 - فَمَنْ كَانَ (1) لَمْ يَسْمَعْ عَجِيبًا فَإِنِّي
2 - وَقَدْ كَانَ لِي أَنْسَانٍ يَا أُمَّ مَالِكٍ
3 - عَزِيزَةٌ وَالْكَأْسُ الَّتِي مَنْ يُحِلُّهَا
4 - تَحَارَبَتَا عِنْدِي فَعَطَّلْتُ دَنَّهَُا
عَجِيبُ الْحَدِيثِ يَا أُمِّمَ وَصَادِقُهُ
وَكُلُّ إِذَا فَتَشْتَنِي أَنَا عَاشِقُهُ
تُخَادِعُهُ عَنْ عَقْلِهِ فَتُصَادِقُهُ (2)
وَكَوَابِهَا وَالذَّهْرُ جَمٌّ بَوَائِقُهُ

- 5- وَحَرَمْتُهَا حَوْلَيْنِ ثُمَّ أَزَلْنِي (3) حَدِيثُ النَّدَامَى وَالتَّشِيدُ أَوْافِقُهُ
6- فَلَمَّا شَرِبْتُ الْكَأْسَ بَانَ بِاخْتِهَا فَبَانَ الْعَزَالُ الْمُسْتَحَبُّ خَلَاتِقُهُ
7- فَمَا أَطْيَبَ الْكَأْسَ الَّتِي اغْتَضْتُ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ بِرِيمٍ أَعَانِقُهُ

التخريج:

- الأغاني ج 23 ص 28 - 29.

- مختار الأغاني ج 1 ص 497.

اختلاف الرواية:

- 1 - مختار الأغاني: «فَمَنْ يَكْ».
- 2 - مختار الأغاني: «وَتُسَارِقُهُ».
- 3 - مختار الأغاني: «فَحَرَمْتُهَا حَوْلَيْنِ ثُمَّ أَزَلْنِي».

- 8 -

«كَانَ أَبُو أَمَامَةَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ - وَأُمُّهُ سَعْدَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ - صَدِيقًا لِأَبِي شُرَاعَةَ، وَكَانَتْ أُمُّهُ سَعْدَى تَعُولُهُ، فَكَانَ أَبُو شُرَاعَةَ لَا يَزَالُ يَعْثُ بِه، وَيَلْغَهُ أَنَّ أَبَا أَمَامَةَ يَقُولُ: إِنَّمَا مَعَاشُ أَبِي شُرَاعَةَ مِنَ السُّلْطَانِ وَرِفْدِهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ فَقِيرًا، فَقَالَ فِيهِ:

[البسيط]

- 1- عَيَّرْتَنِي نَائِلَ السُّلْطَانِ أَطْلُبُهُ يَا ضَلَّ رَأْيُكَ بَيْنَ الْخُرْقِ وَالنَّزْقِ
- 2- لَوْلَا امْتِنَانُ مِنَ السُّلْطَانِ تَجْهَلُهُ أَصْبَحْتُ بِالسُّودِ⁽¹⁾ فِي مُقْعَوَعَسِ خَلْقِ
- 3- رَثَ الرَّدَا⁽²⁾ بَيْنَ أَهْدَامِ مُرَقَّعَةٍ يَبِيتُ فِيهَا بَلِيلُ الْجَائِعِ الْفَرِقِ
- 4- لَا شَيْءَ أَثْبَتُ بِالْإِنْسَانِ مَعْرِفَةً مِنَ الَّتِي حَزَمْتُ جَنْبِيهِ بِالْخُرْقِ

(1) السود: جبل بنجد، أو جبل بقرب حصن في ديار جشم بن بكر أو هي قرية (انظر معجم البلدان).

(2) لاحظ سقوط الهمزة تخفيفاً وهو مما يجوز عند الضرورة.

- 5- فَأَيْنَ دَارُكَ مِنْهَا وَهِيَ مُؤْمِنَةٌ
6- وَأَيْنَ رِزْقُكَ إِلَّا مِنْ يَدَيَّ مَرَّةً (*)
7- تَبِيتُ وَالْهَرَّ مَمْدُوداً عُيُونُكُمْ
8- مَا بَيْنَ رِزْقَيْكُمَا إِنْ قَاسَ ذُو فِطْنٍ
9- شَارَكْتُهُ فِي صِنْدِهِ لِلْفَأْرِ تَأْكُلُهُ
- بِاللهِ مَعْرُوفَةُ الْإِسْلَامِ وَالشَّفَقِ
مَا بَتَّ مِنْ مَالِهَا إِلَّا عَلَى سَرَقٍ
إِلَى تَطْعَمِهَا مُخَضَّرَةَ الْحَدَقِ
فَرَقٌ سِوَى أَنَّهُ يَأْتِيكَ فِي طَبَقٍ
كَمَا تُشَارِكُهُ فِي الْوَجْهِ وَالْخُلُقِ

التخريج:

- الأغاني: ج 23 ص 30 - 31.
- البلدان (ط. أوروبا) ج 3 ص 184 (1 - 2).

- 9 -

«بَلَّغَهُ أَنَّ أَخَاهُ يَقُولُ: إِنَّ أَخِي مَجْنُونٌ [لِفَرْطِ بَذْلِهِ]، وَقَدْ أَفْقَرْنَا وَنَفْسُهُ،

[الطويل]

فقال: «...»:

- 1- أَتُبِّرُ (1) مَجْنُونًا إِذَا جُدْتُ بِالَّذِي
2- فَدَامُوا عَلَى الزُّورِ الَّذِي (2) قُرْفُوا بِهِ
3- أَيْبْتُ وَتَأْبَى لِي رِجَالُ أَشْحَةٍ
- مَلَكَتْ وَإِنْ دَافَعْتُ عَنْهُ فَعَاقِلُ
وَدُمْتُ عَلَى الْإِغْطَاءِ مَا جَاءَ سَائِلُ
عَلَى الْمَجْدِ تَنْمِيهِمْ تَمِيمٌ وَوَائِلُ

التخريج:

- الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 23.
- مختار الأغاني ج 1 ص 495 - 496.

اختلاف الرواية:

- 1- المختار: «أَتُبِّرُ».
2- المختار: «عَلَى التَّبْرِ».

(*) لاحظ سقوط الهمزة تخفيفاً، وهو ما يجوز عند الضرورة.

[الطويل]

- 1 - إليك ابن موسى(*) الجود (1) أغملتُ نَاقَتِي
- 2 - كَتُومُ الْوَجَى لَا تَشْتَكِي أَلَمَ الشَّرَى
- 3 - إِذَا شَرِبْتَ (2) أَبْصَرْتَ مَا جَوْفُ بَطْنِهَا
- 4 - وَإِنْ حَمَلْتَ حِمْلًا تَكَلَّفْتُ (4) حِمْلَهَا
- 5 - بَعَثْنَا بِهَا تَسْمُو الْعُيُونُ وَرَاءَهَا
- 6 - وَغَنَى مُغْنِيًا بِصَوْتٍ فَشَاقَنِي
- 7 - أَحَبُّ لَكُمْ قَيْسَ بْنَ عِيْلَانَ كُلُّهَا
- 8 - وَمَالِي لَا أَهْوَى بَقَاءَ قَبِيلَةٍ
- مُجَلَّلَةٌ يَضْفُو عَلَيْهَا جِلَالُهَا
- سَوَاءٌ عَلَيْهَا مَوْنُهَا وَاعْتِلَالُهَا
- وَإِنْ ظَمِئْتُ (3) لَمْ يَبْدُ مِنْهَا هُزَالُهَا
- وَإِنْ حُطَّ عَنْهَا لَمْ أَقُلْ (5) كَيْفَ حَالُهَا؟
- إِلَيْكَ وَمَا يُخْشَى عَلَيْهَا كَلَالُهَا
- مَتَى رَاجِعٌ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو خِيَالُهَا
- وَيُعْجِبُنِي فُرْسَانُهَا وَرِجَالُهَا
- أَبُوكَ لَهَا بَدْرٌ وَأَنْتَ هِلَالُهَا

التخريج:

- الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 33.
- جمع الجواهر ص 117.

اختلاف الرواية:

- 1 - جمع الجواهر: «موسى الخير».
- 2 - جمع الجواهر: «إِذَا سَقَيْتُ».
- 3 - جمع الجواهر: «وَإِنْ تُرِكَتُ».
- 4 - جمع الجواهر: «تَحَمَّلْتُ».
- 5 - جمع الجواهر: «لَمْ أَبْلُ».

(*) هو سعيد بن موسى بن سلم الباهلي من جلساء موسى الهادي (انظر الطبري ج 8 ص 227).

«قَالَ أَبُو الْفَيَاضِ: وَزَارَهُ أَبُو أُمَامَةَ⁽¹⁾ يَوْمًا فَوَجَدَ عِنْدَهُ طَفْشِيلاً فَأَكَلَهُ كُلَّهُ، فَقَالَ أَبُو شُرَاعَةَ يُمَازِحُهُ:

[الخفيف]

- 1- عَيْنُ جُودِي لِبُرْمَةِ الطَّفْشِيلِ وَاسْتَهْلِي فَالْصَّبْرُ غَيْرُ جَمِيلِ
- 2- فَجَعَلْتَنِي بِهَا يَدٌ لَمْ تَدْعَ لِلدَّرِّ فِي صَخْنٍ قَذَرَهَا مِنْ مَقِيلِ
- 3- كَانَ وَاللَّهِ لَحْمُهَا مِنْ فَصِيلِ رَاتِعٍ يَرْتَعِي كَرِيمَ الْبُقُولِ
- 4- فَخَلَطْنَا بِلَحْمِهِ عَدَسَ الشَّامِ إِلَى حُمُصٍ لَنَا مَبْلُولِ
- 5- فَاتَّئْنَا كَأَنَّهَُا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ تَدْعُو الْجِيرَانَ لِلتَّطْفِيلِ
- 6- ثُمَّ أَكْفَأْتُ فَوْقَهَا جَفْنَةَ الْحَيِّ وَعَلَقْتُ صَخْفَتِي فِي زَيْلِ
- 7- فَمَنَى اللَّهُ لِي بِفِظٍّ غَلِيظٍ مَا أَرَاهُ يُقَرُّ بِالتَّنْزِيلِ
- 8- فَانْتَحَى دَائِبًا يُدْبِلُ مِنْهَا قُلْتُ: إِنَّ الثَّرِيدَ لِلتَّذْيِيلِ
- 9- فَتَغَنَّى صَوْتًا لِيُوضَحَ عِنْدِي «حَيَّ أُمَّ الْعَلَاءِ قَبْلَ الرَّحِيلِ»

التخريج:

الأغاني: ج 23 ص 31.

[وقَالَ فِي بَابِ الْمُمَازَحَةِ وَقَدْ حَجَّ فَأَتَى دَارَ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ⁽²⁾ - وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهُ - فَتَحَرَ فِيهَا مُحَادَعَةً نَاقَةً عَجْفَاءَ]:

[البسيط]

- 1- وَرَدْتُ دَارَ سَعِيدٍ وَهِيَ خَالِيَةٌ وَكَانَ أَبْيَضَ مِطْعَاماً ذُرَى الْإِبِلِ

(1) أُمَامَةُ هَذَا صَدِيقٌ لِأَبِي شُرَاعَةَ: انظر قصيدته فيه رقم 8 والخبر الذي يصدرها.

(2) انظر القصيدة رقم 8.

- 2 - فَارْتَحْتُ فِيهَا أَصِيلاً عِنْدَ ذُكْرَتِهِ وَصُخْبَتِي بِمَنَى لَا هُونَ فِي شُغْلٍ
3 - فَأَبْتَعْتُ مِنْ إِبِلِ الْجَمَالِ دَهْشَرَةً مَوْسُومَةً لَمْ تَكُنْ بِالْحِقَّةِ الْعُطْلِ
4 - نَخَرْتُهَا عَنْ سَعِيدٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ زُورُوا الْحَطِيمَ فَلِئَنِّي غَيْرُ مُرْتَحِلٍ

التخريج:

الأغاني / دار الكتب ج 23 ص 30.

— 13 —

«وَوَقَفَ عَلَيْهِ سَائِلٌ يَوْمًا فَرَمَى إِلَيْهِ بِنَعْلِهِ وَانصَرَفَ حَافِياً، فَعَثَرَ فَدَمِيتُ
إِصْبَعُهُ فَقَالَ فِي ذَلِكَ: ...».

[الطويل]

- 1 - أَلَا أَبَالِي فِي الْعُلَى مَا أَصَابَنِي وَإِنْ نَقَبْتَ نَعْلَايَ أَوْ حَفَيْتَ رَجْلِي
2 - فَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَطُّ أَحْسَنَ مَنْظَرًا مِنَ النَّكَبِ يَدْمَى (1) فِي الْمُوَاسَاةِ وَالْبَذْلِ
3 - وَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَأَوَّبَ مَنْزِلِي إِذَا بَقِيتَ عِنْدِي السَّرَاوِيلُ أَوْ نَعْلِي

التخريج:

- الأغاني / دار الكتب ج 23 ص 22.

- مختار الأغاني ج 1 ص 445 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

- 1 - المختار: «مِنَ الرَّجُلِ تَدْمَى».

— 14 —

«قال أبو الفياض: وَكَانَ بَيْنَ بَعْضِ بَنِي عَمَّنَا وَبَيْنَ أَبِي شُرَاعَةَ وَخَشَةَ ثُمَّ

صَالِحُوهُ، وَدَعَوُهُ إِلَى طَعَامِهِمْ، فَأَبَى، وَقَالَ: أَمِثْلِي يَخْرُجُ مِنْ صَوْمٍ إِلَى طَعْمٍ، وَمِنْ شَتِيمَةٍ إِلَى وَلِيمَةٍ، وَقَالَ:

[الوافر]

- 1- بَنِي سَوَّارَ إِنْ رَثْتُ نِيَابِي
- 2- فَمُطَّرَحٌ وَمَثْرُوكٌ كَلَامِي
- 3- أَلَمْ أَكُ مِنْ سَرَاةِ بَنِي نُعَيْمٍ
- 4- وَحَوْلِي كُلُّ أَصِيدٍ تَغْلِبِي
- 5- إِذَا حَضَرَ الْغَدَاءُ فَغَيْرُ مُغْنٍ
- 6- وَأَبْقُونِي فَلَسْتُ بِمُسْتَكِينٍ
- 7- وَلَا بِمُمَسِّحِ الْمُثْرَيْنَ كَيْمَا
- 8- أَنَا ابْنُ الْعَنْبَرِيَّةِ أَزْرَنْتَنِي
- 9- فَإِنْ يَكُنِ الْغِنَى مَجْدًا فَإِنِّي

التخريج:

الأغاني / دار الكتب ج 23 ص 36.

— 15 —

«قَالَ أَبُو الْفَيْضِ: سَقَطَتْ دَارُنَا بِالْبَصْرَةِ، فَعُوتَبَ أَبِي عَلَى بَنَائِهَا وَقِيلَ لَهُ: اسْتَعِنْ بِإِخْوَانِكَ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فَقَالَ: ...»

[الطويل]

- 1- تَلُومُ (1) ابْنَةُ الْبَكْرِىِّ حِينَ أُوْوِيَهَا
- 2- وَقَالَتْ: لِحَاكَ اللَّهُ تَسْتَحْسِنُ الْعَرَا
- 3- وَحَوْلَكَ إِخْوَانُ كِرَامٍ لَهُمْ غِنَى
- 4- ذَرِبْنِي أَمْتُ قَبْلَ اخْتِلَالِ مَحَلَةٍ (2)
- 5- سَأَفْدِي بِمَالِي مَاءَ وَجْهِي إِنِّي

هَزِيلًا وَيَغْضُ الْآثِمِينَ سَمِينُ
عَنِ الدَّارِ إِنْ النَّائِبَاتِ فُتُونُ
فَقُلْتُ لِإِخْوَانِي: الْكِرَامُ عُيُونُ
لَهَا فِي وَجْهِهِ السَّائِلِينَ غُضُونُ
بِمَا فِيهِ مِنْ مَاءِ الْحَيَاءِ ضَمِينُ

التخريج:

- الأغاني / دار الكتب ج 23 ص 26.

- جمع الجواهر ص 116 (1، 4 - 5) مع إيراد صدر البيت الثاني مؤتلفاً مع عجز البيت الثالث، وإضافة البيت التالي بعد بيت الطالع:

لَكَ الْخَيْرُ لَا يَدْخُلُ لِأَهْلِكَ رَحْلُهُ فَإِنَّكَ فِي الْقَوْمِ الْكِرَامِ مَكِينُ

اختلاف الرواية:

1 - جمع الجواهر: «تَقُولُ».

2 - جمع الجواهر: «وَأَفْدِي بِمَالِي مَاءَ وَجْهِي فَإِنِّي».

ما جمعناه من شعر أبي شراة

| عدد الأبيات | القصائد والمقطعات | القافية |
|-------------|-------------------|---------|
| 7 | 2 | الباء |
| 8 | 2 | الدال |
| 3 | 1 | الحاء |
| 5 | 1 | الراء |
| 16 | 2 | القاف |
| 36 | 6 | اللام |
| 5 | 1 | النون |
| 80 | 15 | المجموع |
| عدد الأبيات | القصائد والمقطعات | البحر |
| 35 | 7 | الطويل |
| 20 | 4 | البسيط |
| 9 | 1 | الوافر |
| 9 | 1 | الخفيف |
| 7 | 2 | الكامل |
| 80 | 15 | المجموع |

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر أبي شراة وغيره من المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذه المدونة.

أبو الخطاب البهذلي
(كان حياً أيام الرشيد)

● «وَأَشْعَارُ أَبِي الْخَطَّابِ كَثِيرَةٌ جَيِّدَةٌ... وَقَدْ جَمَعَ إِلَى قُوَّةِ
الْكَلَامِ مَحَاسِنَ الْمَوْلَدِينَ وَمَعَانِي الْمُتَقَدِّمِينَ».

ابن المعتز: طبقات الشعراء ص 134

1870

أبو الخطاب البهذلي وما تبقى من شعره

هو عمرو (أو عُمَرُ) بن عامر البَهْدَلِيّ التَّمِيمِيّ (أو السَّعْدِيّ المعروف بابن الأشدّ أو الأسد، حسب بعض الروايات) مِنْ شُعراء البَصْرة، وكان رَاجِزاً فصيحاً رَآوِيَةً، أَخَذَ عَنْهُ الْأَصْمَعِيُّ وجَعَلَهُ حُجَّةً، وَرَوَى شعره، كان حَيّاً في أَيَّام هارون الرَّشِيد، واتَّصَلَ بِمُوسَى الهادي والفَضْل بن يحيى البَرْمَكِي، وهو أَحَدُ العُرْجَان. ما تَبَقِيَ من ديوانه (30 ورقة حسب ابن النديم) وهو قليل، يُذَكِّرُنَا بِمَنْحَى خَلْف الأَخْمَر (انظر هذا المجموع ص 11 - 117) وَيَجْمَعُ إِلَى فَصَاحَةِ الأَغْرَاب حَسَّاسِيَّةِ أَهْلِ المَدِينَةِ. وهو بِذَلِكَ يُمَثِّلُ أَحْسَنَ تَمَثِيلٍ مَسَلَّكَ الأَصَالَةِ فِي الشَّعْرِ العربي فِي النِّصْفِ الأَخِيرِ مِنَ المِائَةِ الثَّانِيَةِ (انظر الأَرْجُوزَةَ الهَازِلَةَ الَّتِي يُعَرِّضُ فِيهَا بَزُوجَتَهُ وَقَصِيدَتَهُ فِي مُوسَى الهادي حيث تَتَرَاوَجُ خِصَائِصُ الشَّعْرِ الجَزَلُ بِأَسَالِيِبِ المُولَدِينَ).

ما وقفنا عليه من شعره وأَخْبَارِهِ وَرَدَ مُتَنَائِرًا فِي المِصَادِرِ التَّالِيَةِ: الورقة (ص 64 - 65) - طبقات الشعراء (ص 132 - 136) - مجالس ثعلب (ج 1 ص 161 - 163) - البيان والتبيين (ج 1 ص 6) - /الفهرست/ طهران (ص 52، 188) جمع الجواهر (ص 5) - بدائع البدائه (ص 288).

المراجع الحديثة:

- بلا (الجاحظ...) ص 193.. فؤاد سزقن (تاريخ...) ج 2 ص 523.

* * *

I - قسم الرجز

- 1 -

قال في باب الهزل مُعَرَّضاً بِعَرَجِهِ:

[الرجز]

- 1 - قُلْتُ لِرَجُلِي وَهِيَ عَرَجَاءُ الْخُطَى
- 2 - أَوْ مِنْ أَذَى الرِّيحِ فَفِي الرِّيحِ الْأَذَى
- 3 - وَمِنْ تَرَجِيكَ الَّذِي لَا يُرْتَجَى
- 4 - أَوَانِسٍ مِثْلِ تَصَاوِيرِ الدُّمَى
- 5 - وَقَوْلِهِنَّ: شَابَ هَذَا وَانْحَنَى
- 6 - جَبِينَ وَجْهِهِ وَجَبِينَا فِي الْقَفَا

(ب) رواية طبقات الشعراء/ ص 135 .

- 1 - قُلْتُ لِرَجُلِي وَهِيَ عَوَجَاءُ الْخُطَى
- 2 - وَمِنْ أَذَى الْعِرْقِ وَفِي الْعِرْقِ أَذَى
- 3 - لَا تَطْمَعَنَّ فِي الَّذِي لَا يُشْتَهَى
- 4 - كَمْ بَيْنَ قَوْلِ الْغَائِيَاتِ: يَا فَتَى
- 5 - وَقَدْ نَظَرْنَا الْيَوْمَ مِنْ قُبْحِ الْجَلَا
- 6 - أَسْرُهُ مِنْهُنَّ كَيْمَا لَا يُرَى

التعليق:

نلاحظ عند المقارنة أنَّ الروایتين تَجْمَعَانِ إِلَى الْاِخْتِلَافِ الْبَيِّنِ فِي اللَّفْظِ وَالتَّرْتِيبِ وَالْعَدَدِ خَلَلًا صَرِيحًا فِي نَسَقِ الْمَعَانِي وَهُوَ مَا اجْتَهَدْنَا فِي تَقْوِيمِهِ بِأَنَّا أَدْمَجْنَا الرُّوَايَتَيْنِ وَأَقْرَرْنَا نِظَامًا جَدِيدًا لِلْقَصِيدَةِ اعْتَمَدْنَا فِيهِ وَحْدَةَ الْمَوْضُوعِ:

(ج) تخريجنا للقصيدة:

- 1 - قُلْتُ لِرَجُلِي وَهِيَ عَرَجَاءُ الْخُطَى
- 2 - تَشْكُو إِلَيَّ وَجَعًا مِنَ النَّسَا
- 3 - أَوْ مِنْ أَذَى الرِّيحِ فَفِي الرِّيحِ الْأَذَى

- 4 - مُوتِي وَهَيْهَاتِكَ مِنْ أَخَذِ الْعَصَا
- 5 - لَا تَطْمَعَنَّ فِي الَّذِي لَا يُشْتَهَى
- 6 - وَفِي تَرْجِيكِ الَّذِي لَا يُرْتَجَى
- 7 - أَتَفْضَحِينِي بَيْنَ حُورٍ كَالْمَهَا
- 8 - أَوَانِسٍ مِثْلِ نَصَاوِيرِ الدُّمَى
- 9 - كَمْ بَيْنَ قَوْلِ الْغَانِيَاتِ يَا فَتَى
- 10 - وَقَوْلِهِنَّ شَابَ هَذَا وَانْحَنَى
- 11 - وَقَدْ نَظَرْنَ الْيَوْمَ مِنْ قُبْحِ الْجَلَا
- 12 - جَبِينِ وَجْهِ وَجَبِينَا فِي الْقَفَا
- 13 - أُسِرُّهُ مِنْهُنَّ كَيْمَا لَا يُرَى
- 14 - وَلَوْ بَدَا رَمَيْنَ رَأْسِي بِالْحَصَى

— 2 —

[الرجز]

- 1 - قُلْ لِلْيَالِي: مَا أَرَدْتَ فَاضْنَعِي
 - 2 - مِنَ الشَّبَابِ فَأَجِدِّي أَوْ دَعِي
 - 3 - تَقْرُحْ فِي بَدَنِي وَأَضْلُعِي
 - 4 - بِوَجَعِ نَظِيرُهُ لَمْ أُنْجِعِ
 - 5 - أَنْحَلَنِي كَرُّ اللَّيَالِي الرَّجَّعِ
 - 6 - وَيُنْحَكَ كُفِّي عَنْ مَلَامِي وَارْبَعِي
 - 7 - إِنِّي لَوْ عُمِّرْتُ عُمَرَ الْأَضْمَعِي
 - 8 - وَنَسِرَ لُقْمَانُ الْهَجَفُ الْأَفْرَعِ
 - 9 - فِي عَرْضِ شِبْرَيْنِ وَخَمْسِ أَذْرُعِ
- إِنَّ الَّذِي أَبْلَيْتِهِ لَمْ يَرْجِعِ
وَأَنْتِ قَدْ أَوْدَعْتَ شَرَّ مُودِعِ
وَضَعْفُ صُلْبِي وَاشْتِكَاءُ أَخْدَعِي
مَا فِي يَا عَاذِلُ مِنْ مُسْتَمْتَعِ
تَسْعِينَ قَدْ وَصَلْتُهَا بِأَرْبَعِ
وَحَقُّ مَا أَلْقَى إِلَيْكَ فَاسْمَعِي
وَعُمَرُ لُقْمَانَ وَعُمَرُ تَبَّعِ
مَا كَانَ بُدًّا مِنْ تَبَوِّي مَضْجَعِي
فِي مَضْجَعٍ سَاكِنُهُ لَمْ يَهْجِعِ

التخريج:

الورقة: ص 64 - 65.

— 3 —

«أهدى رجلٌ من أهلِ البصرة إلى أبي الخطابِ البَهْدَلِيَّ خُرُوفاً مَهْزُولاً
فقال أبو الخطاب:

[الرجز]

- | | |
|---|---------------------------------------|
| 1- أَهْدَى إِلَيْنَا مَعْمَرٌ خُرُوفًا | كَانَ زَمَانًا عِنْدَهُ مَكْتُوفًا |
| 2- يَغْلُفُهُ الْكُسْتُجُ (1) وَالسُّفُوفَا | وَالْفَارِقُونَ (2) بَعْدَهُ مَدُوفًا |
| 3- حَتَّى إِذَا مَا صَارَ مُسْتَجِيفًا | أَهْدَى فَأَهْدَى قَصَبًا مَلْفُوفًا |
| 4- جُلِّلَ جِلْدًا (3) فَوَقَهُ وَصُوفَا | وَكَانَ مِنْ فَعَالِهِ مَوْصُوفًا |

التخريج:

- الورقة ص 64 (1 - 4).

- التحف والهدايا ص 128 (1 - 4).

- الفهرست (طهران) ص 52 (1، 3).

اختلاف الرواية:

- 1 - كذا في الورقة: «الكَشِيع» وهو تحريف والإصلاح عن التحف.
- 2 - التحف: «الغَارِقُونَ» وفسره المحقق بـ «الغَارِيقُونَ وَالْأَغَارِيقُونَ» وقال: إنه أصل نبات. أما «الفَارِقُونَ» فَلَعَلَّه من «الْفَرْق» أَي نَبَاتُ الْكِتَانِ.
- 3 - التحف: «عَظْمًا وَجِلْدًا».

— 4 —

قال في باب الهزل مُعَرَّضًا بامرأة لعلها زوجته وَيَصِفُ حَالَهُ⁽¹⁾:

(1) قارن بالأرجوزة التي رجحنا نسبتها إلى خلف (ص 50 - 59 من هذا المجموع)، حيث نلمس نفس المنحى في التصوير الساخر.

- 1 - ضَجَّتْ وَلَجَّتْ فِي الْعِتَابِ وَالْعَدَلِ
- 2 - صَخَابَةُ ذَاتِ لِسَانٍ وَجَدَلِ
- 3 - لَوْ صَخَبْتَ شَهْرَيْنِ دَابَّالَمْ تُبَلْ (1)
- 4 - وَجَعَلْتُ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ الْعِلَلِ (2)
- 5 - حُبُّكَ لِلْبَاطِلِ قَدْ مَاقَدْ شَغَلِ
- 6 - كَسَبَكَ عَنْ عِيَالِنَا قُلْتُ أَجَلِ
- 7 - تَبَرُّمًا (3) مِنِّي وَعِيًّا بِالْحَيْلِ
- 8 - وَيَحَاكَ قَدْ ضَعُفْتُ عَنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ
- 9 - وَنَكَّسَ الشَّيْخُ قَفَّاهُ وَسَفَلِ
- 10 - وَضَعُفْتُ قُوَّتَهُ فَقَدْ ذُبُلِ
- 11 - وَالنَّاسُ قَدْ قَالُوا عَلَيْكَ بِالْبَصَلِ
- 12 - وَجَزَرَانِيًّا وَهَلِيُونًا فَكُنِ
- 13 - وَالْبَيْضَ تَحْسُوهُ وَيَالْبَيْضِ الْمَثَلِ
- 14 - وَأَقِلِ الْعَصَافِيرَ بِزِينَتٍ لَا يَخُلِ
- 15 - وَالْحَبَّةَ الْخَضِرَاءَ كُلَّهَا بِالْعَسَلِ
- 16 - وَالْجَوْزَ وَالْخَشَخَاشَ عَنْهُ لَا تَسَلِ
- 17 - وَاشْرَبْ نَبِيذَ الصَّرْفَانِ لَا الدَّقْلِ
- 18 - فَقُلْتُ عَزَمْتُ عَاجِلُ فَهَلْ عَمَلِ
- 19 - تَرْضَى بِهِ ذَاتُ الْخِضَابِ وَالْحُلَلِ
- 20 - قَالُوا عَسَى قُلْتُ عَسَى فِي اسْتِ الْجَمَلِ
- 21 - مَا لِي وَضَرَبَ الْقَلْعِيَّ ذِي الْخَلَلِ
- 22 - عَلَى دَوَاءِ دَغَلٍ مِنْ الدَّغَلِ

- 23 - قَدْ صِرْتُ أَخْشَى أَجْلِي قَبْلَ الْأَجَلِ
 24 - وَمَاتَ أَخْذَانِي الْأَلَى كُنْتُ أَصِلُ
 25 - وَصِرْتُ كَالْتُسْرِ⁽¹⁾ الَّذِي قِيلَ انْتَقِلْ
 26 - فَقَالَ أَفْنَى لُبِّدًا حَتَّى حَجَلُ
 27 - وَأَمَّا رَعْنُهُ رِيْشُهُ فَقَدْ نَسَلُ
 28 - لَمْ يُطَيِّقِ التُّسْرُ الدَّهَارِيرَ الْأَوْنَ
 29 - أَمَا تَرَيْنَ الْبَهْدَلِيَّ قَدْ نَحَلَ
 30 - وَصَارَ يَمْشِي مِشْيَةً فِيهَا خَطَلُ
 31 - عَلَى ثَلَاثِ أَرْجُلٍ فِيهَا عَصَلُ
 32 - وَاحِدَةٌ فِي كَفِّهِ مِنَ الْأَسَلِ
 33 - كَسَرَطَانَ الْبَحْرِ يَمْشِي فِي الْوَحَلِ

التخريج :

- مجالس ثعلب ص 162 - 163 .
 - البيان والتبيين ج 1 ص 6 (2)، 3 والشرط الأول من البيت (4) بدون عَزْو .

اختلاف الرواية :

- 1 - البيان : «لَمْ تُمَلَّ» .
- 2 - البيان : «مِنْ قَوْلٍ وَبَلَّ» .
- 3 - البيان : «تَضَجُّرًا مِنِّي» .

- II -

قسم القصيد

«حَدَّثَنِي أَبُو غَانِمٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَعِيدٍ بْنِ مَسْلَمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

(1) نسر لقمان: تضرب العرب المثل بطول عمره وتزعم أنه يعيش خمسمائة سنة (انظر ثمار القلوب ص 476).

كَانَ مُوسَى الْهَادِي لَا يَأْذُنُ لِأَحَدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ مُدَّةَ أَيَّامٍ خِلَافَتِهِ، وَلَا يَزْعَبُ فِي الشُّعْرِ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَقَدْ انْتَهَمَكَ فِي الشُّرْبِ وَالْقَصْفِ، وَكَانَ مَشْغُوفًا بِالسَّمَاعِ. فَلَمَّا قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ الْبَهْدَلِيُّ رَأَيْتَهُ سَأَلَنِي فَأَوْصَلْتُهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا سَمِعَهَا أُعْجِبَ بِهَا شَدِيدًا وَقَالَ لِلْحَاجِبِ: أَخْرِجْ إِلَى الْبَابِ فَمُرْ مَنْ يُنَادِي أَيْنَ نَسَابَةُ الْأَسَدِ؟ فَفَعَلَ. فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو الْخَطَّابِ ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّ شَعْرَهُ قَدْ وَصَلَ وَعَمِلَ عَمَلَهُ - وَالشُّعْرَاءُ مُجْتَمِعُونَ - فَقَالَ: هَآنَذَا. وَأَخَذَ الْحَاجِبُ بِيَدِهِ وَأَدْخَلَهُ الْبَيْتَ. فَقَالَ: هَاتِ أَتَشِدُّنَا، فَأَنْشُدْهُ قَصِيدَتَهُ الرَّائِيَّةَ، فَاسْتَحْسَنَهَا مُوسَى وَأَعْجَبَ بِهَا، وَأَمَرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَلَّا يُحْجَبَ عَنْهُ شَاعِرٌ، وَأَنْ يُعْلَمُوا أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ كَانَ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ. وَأَمَرَ لِأَبِي الْخَطَّابِ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكَسَاهُ وَحَمَلَهُ. وَالْقَصِيدَةُ مشهورةٌ وهي هذه: ...»

[البسيط]

- 1- مَاذَا يَهِيْجُكَ مِنْ دَارٍ بِمَخْنِيَةٍ
 - 2- عَفْتُ مَعَارِفَهَا رِيْحٌ تُسْفُهَا
 - 3- أَزْرَى بِجِدَّتِهَا بَعْدِي وَغَيْرَهَا
 - 4- دَارٌ لِوَاضِحَةِ الْخَدَيْنِ نَاعِمَةٍ
 - 5- كَانَتْهَا ذُرَّةٌ أَغْلَى التَّجَارِ بِهَا
 - 6- قُلْ لِلْخَلِيفَةِ مُوسَى إِنَّ نَائِلَهُ
 - 7- مُتَوَجٌّ بِالْهُدَى بِالْحَمْدِ مُلْتَحِفٌ
 - 8- مُوسَى الَّذِي بَدَّلَ الْمَعْرُوفِ يُنْهَبُهُ
 - 9- أَشْمُ تَنْمِيهِ آبَاءَ جَحَاجِحَةٍ
 - 10- لَنْ يُؤْمِنَ النَّاسُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا أَبَدًا
 - 11- لَا يَكْسِرُ النَّاسُ مَا شَدُّوا جَبَائِرَهُ
 - 12- أَنْتَ الدَّعَامَةُ يَا مُوسَى إِذَا اخْتَدَمْتَ
- كَالْبُرْدِ غَيْرَ مِنْهَا الْجِدَّةُ الْعُصْرُ
حَتَّى كَأَنَّ بَقَايَا رَسْمِهَا سُطُرُ
هُوجُ الرِّيَّاحِ الَّتِي تَغْدُو وَتَبْتَكِرُ
غَرْنَى الْوِشَاحِ لَهَا فِي ذُلِّهَا خَفَرُ
مَكْنُونَةٌ رِيْحُوا فِيهَا وَمَا خَسِرُوا
جَزَلَ هَنِيٍّ وَمَا فِي سَيِّئِهِ كَدَرُ
مُسْرِبِلٌ بِالنَّدَى بِالْمَجْدِ مُتَزِرُ
فِي النَّاسِ فَالْجُودُ مِنْ كَفَيْهِ يَنْهَمِرُ
شُمُّ الْأُنُوفِ عَلَى مَا نَابَهُمْ صَبَرُوا
وَاللَّهُ يُؤْمِنُ مَنْ آوَا وَمَنْ نَصَرُوا
وَلَيْسَ يُجْبَرُ طَوْلُ الدَّهْرِ مَنْ كَسَرُوا
نِيرَانُهَا وَحُمَاةُ الْحَرْبِ تَجْتَزِرُ

- 13- وَإِنْ غَضِبْتَ فَمَا فِي النَّاسِ مِنْ بَشَرٍ
 14- مَا مُخْدِرٌ خَدِرٌ مُسْتَأْسِدٌ أَسَدٌ
 15- غَضِنَقَرٌ غَضِفٌ قِرْضَابَةٌ تَفِفُ
 16- ذُو بُرْنَيْنِ شَرِبَ ضَخْمٌ مُزَوَّرُهُ
 17- جَابُ الشَّرَاسِيفِ رَحْبُ الْجَوْفِ مُفْتَرِسٌ
 18- عَفْرَنْسٌ أَهَرْتُ الشُّدْقَيْنِ ذُو حَنْقٍ
 19- جَهْمُ الْمُحْيَا هُمُوسٌ لَا يُنْهِنُهُ
 20- فِي خَطْمِهِ خَنْسٌ فِي أَنْفِهِ فَطَسٌ
 21- ذُو آلَةٍ قَيْسَرِيٍّ حِينَ تُبْرِزُهُ
 22- بِبَالِغِ عَشْرٍ عَشْرِ مِنْ شَجَاعَتِهِ
 23- بَلْ أَنْتَ أَجْرًا مِنْهُ فِي تَقْدِمِهِ
 24- بَلْ لَوْ يَلَايَكَ أَضْحَى اللَّيْثُ مِنْ فَرْقٍ
 25- يَا خَيْرَ مَنْ عَقَدَتْ كَفَاهُ حُجْرَتُهُ
 26- إِلَّا النَّبِيُّ رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَهُ
- إِلَّا عَلَى خَطَرٍ مَسَا مِثْلُهُ خَطَرُ
 ضُبَارِمٍ خَادِرٌ ذُو صَوْلَةٍ زَرُرُ
 مُسْتَرْعِبٌ لِقُلُوبِ النَّاسِ مُضْطَبَّرُ
 خُبَيْثُنُ الْخَلْقِ فِي أَخْلَاقِهِ زَعَرُ
 عِنْدَ التَّجَاوُلِ لِلْأَقْرَانِ مُهْتَصِرُ
 لِلْقِرْنِ عِنْدَ لِقَا الْأَقْرَانِ مُقْتَسِرُ
 صَوْتُ الرِّجَالِ وَلَا لِلزَّجْرِ يَنْزَجِرُ
 كَأَنَّمَا وَجْهُهُ مِنْ هَضْبَةٍ حَجَرُ
 غَشْمَشِمِيٍّ فَلَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ
 إِذَا تَنَازَلَتْ الْأَبْطَالُ وَاشْتَجَرُوا
 وَأَنْتَ أَقْدَمُ مِنْهُ حِينَ يَجْتَرُّ
 وَخِيفَةً مِنْكَ لَأَقَى يَوْمَهُ الْقَدَرُ
 وَخَيْرَ مَنْ قَلَدَتْهُ أَمْرَهَا مُضَرُ
 فَضْلًا وَأَنْتَ بِذَاكَ الْفَضْلِ (1) تَفْتَخِرُ

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 133 - 134 (1 - 26).
- جمع الجواهر ص 5 (البيتان 25 - 26).
- تاريخ الخلفاء ص 282 (25 - 26).

اختلاف الرواية:

- 1 - جمع الجواهر: «فَخَرَأَ وَأَنْتَ بِذَاكَ الْفَخْرُ...»

ما جمعناه من شعر البهذلي

| عدد الأبيات | القصائد | القافية |
|-------------|---------|----------------|
| 14 | 1 | الألف المقصورة |
| 26 | 1 | الراء |
| 18 | 1 | العين |
| 8 | 1 | الفاء |
| 33 | 1 | اللام |
| 99 | 5 | المجموع |
| عدد الأبيات | القصائد | البحر |
| 73 | 4 | الرجز |
| 26 | 1 | البسيط |
| 99 | 5 | المجموع |

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر البهذلي وغيره من المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم فذلك ما يجده القارئ في ذيل القسم السادس من هذه المدونة.

1870

ناهض بن ثومة
(توفي نحو 220هـ)

● «شاعرٌ بدويٌّ فارسٌ فصيحٌ»

الأصبهاني: الأغاني ج 13 ص 175

1870

تنبيه

وقع بين أيدينا - والكتاب قيد الطبع - العدد 2 / 1، 1990 من مجلة العرب (الرياض) وقد افتتحه صاحب المجلة ورئيس تحريرها الأستاذ حمد الجاسر بمقال نقدي له، تعقب في معظمه هذه الحلقة من عملنا في طبعته الأولى المختصرة، وذيله بالنص الكامل الذي خصصنا به الشاعر. ونحن إذ نشكر لصاحب المقال اعتناؤه بنصوص التراث وبما يكتب بالغرب الإسلامي عن شعراء المشرق، ونرحب أيما ترحيب بكل نقد يعين على استكمال ما لم يتسن لنا بلوغ الأرب فيه من أسباب التحقيق -، نسارع اليوم إلى استيفاء ما فاتنا من شعر ناهض بن ثومة نقلاً عما جمعه وحققه الأستاذ حمد الجاسر من شعر الشاعر ونشره بهذا العدد من مجلة العرب. وهو ما يجده القارئ في الذيل تحت عنوان «مستدرك».

1870

ناهض بن ثومة الكلابي وما تبقى من شعره

أَهْمَلُهُ الْقُدَمَاءُ وَالْمُحَدِّثُونَ، فَلَا ذَكَرَ لَهُ فِي مُعْجَم الْمَرْزُبَانِي، وَلَا إِشَارَةَ لِدِيَوَانِهِ فِي كِتَابِ الْفَهْرَسْتِ، وَلَا أَثَرَ لَهُ لَدَى الْمَعَاصِرِينَ مِنْ دَارِسِي الْأَدَبِ الْقَدِيمِ⁽¹⁾. وَكُلُّ مَا لَدَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ، وَمِنْ شَعْرِهِ، وَلَا يَتَجَاوَزُ مِائَةَ بَيْتٍ، يَكَادُ يَتَفَرَّدُ بِهِ كِتَابُ الْأَغَانِي. وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ تَرْجُمَتِهِ الْمُوجِزَةِ الَّتِي أَوْرَدَهَا أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهُ «كَانَ شَاعِرًا بَدَوِيًّا فَارِسًا فَصِيحًا مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ»⁽²⁾ وَأَنَّ جَدَّهُ كَانَ شَاعِرًا، وَأَنَّ نَسَبَهُ يَتَّصِلُ بِرَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ. فَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْقَيْسِيَّةِ الْقَلَائِلِ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي - إِلَى جَانِبِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدِ مَوْلَى بَنِي عُقَيْلٍ، وَأَشْجَعَ السَّلَمِيِّ - الَّذِينَ صَحَّحَتِ الرِّوَايَةُ أَنَّسَابَهُمْ تَعَصُّبًا عَلَى الْيَمَنِ وَرَبِيعَةَ الَّذِينَ اسْتَأْثَرُوا بِفُحُولَةِ الشَّعْرِ مُذْ قِيَامِ الدَّوْلَةِ الْجَدِيدَةِ⁽³⁾.

وَمَعَ ذَلِكَ بَقِيَ نَاهِضٌ مَغْمُورًا، وَهُوَ أَمْرٌ لَا نَسْتَعْرِبُهُ إِذْ أَتْنَا نَعْلَمُ أَنَّ الشَّاعِرَ لَمْ يَنْتَجِعْ بَغْدَادَ وَلَمْ يَطْرُقْ أَبْوَابَ الْأَشْرَافِ وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ «بِأَيْدِيهِمُ الرِّقَاقُ يَطُوفُونَ بِهَا»⁽⁴⁾، وَإِنَّمَا بَقِيَ عَلَى بَدَاوَتِهِ يَنْتَجِعُ بَادِيَةَ الْعِرَاقِ بِنَوَاحِي الْبَصْرَةِ، وَبَادِيَةِ الشَّامِ بِنَوَاحِي حَلَبَ، ثُمَّ هُوَ يَقْدُمُ الْبَصْرَةَ لِمَا مَا فَيُكْتَبُ عَنْهُ شِعْرُهُ، وَتُؤْخَذُ

(1) نستثنى إشارة المستشرق «بلا» العابرة في كتابه «الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء» ص 233.

(2) الأغاني/ ط. دار الكتب ج 13 ص 175.

(3) انظر باب «تنقل الشعر في القبائل» العمدة ج 1 ص 86 - 90 وكذلك كتاب الأوراق/ قسم أخبار الشعراء ص 74.

(4) انظر مختار الأغاني ج ص 421 ترجمة يوسف الصيقل.

عنه اللّغة، ويَروي عنه أُمثالُ الرّياشي وأبي سُرّاقَة ودَمَازُ غُلامُ أبي عُبيدة، ويبدو أن صِلاتِه بمُعاصريه لم تتجاوزَ أهلَ العِلْم من الرّواة⁽¹⁾ وبعضِ الأمراء من وُلدِ خالد بن يزيد⁽²⁾ يقدُّ عليهم عند انتِجاعِه فيصلُونَه. أمّا علاقَتُه بشعراء العصر، فكلُّ ما نعلّمُه هو أنّه كانت له مهاجاةٌ مع عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جَرير (توفي 239⁽³⁾) - ولا تفيدنا المصادر شيئاً عن تاريخ وفاته، وأغلب الظنّ أنّه أدرك القرنَ الثالث وتوفي في عقده الأولى أو الثاني⁽⁴⁾.

يَجري شِعْرُ ناهض بن ثومةَ بمغزَلٍ عن المدينة، ويَنغرسُ في صَميم بادية العراق والشّام، وتكاد تَنحصر أغراضُه فيما كان يجدُ آنذاك بديار مُضَر - ولأسبابٍ تافهة⁽⁵⁾ - من نزاعات هامِشيّة بين القيسية (بني نُمير وبني ربيعة بن صَعصعة فيما بينها)، يتخذها الشاعرُ مطيّةً للمفاخرة بقومه والإشادةِ بِمآثرهم. وإنّ المتفحص لشعره - والغالبُ عليه المُطولات - يلمسُ في صفاءِ عبارته، وبراءةِ صوره امتداداً لأنماطِ الشعر القديم كما استقرّت لدى شعراء صحراء الجزيرة، ومن ارتسمَ خُطاهُم من شعراء البادية الصّعاليك في القرن الأول كعبيد بن أيوب العبّريّ، وطهمان الكلابيّ، والقَتال، والخطيم المخزّزيّ، وعبيد الله بن الحرّ، ممّن احتفظَ بنُ ميمُون في «مُنتهى الطلب» (مخطوط)

(1) كقثم بن جعفر: انظر الأغاني ج 13 ص 178.

(2) انظر الخبر ص...

(3) انظر قصيدته رقم 1 في هجاء عمارة بن عقيل. ويبدو أن كلاً من ناهض وعمارة جريا في هذه «المهاجاة» على نحو نقائض جرير (وهو الجدّ الأكبر لعمارة) والفرزدق. وإنها لخسارة على الأدب أن ضاع هذا الشعر. وسيجد القارئ في الملحق المطولة الوحيدة التي وصلتنا من شعر عمارة بن عقيل: الضادية، وهي من أجود ما قيل على هذا الحرف.

(4) يجعل الزركلي (الأعلام ج 5 ص 319) وفاة ناهض سنة 220، ولا يذكر مصدره في ذلك.

(5) انظر الخبر بالأغاني ج 13 ص 182.

بمختارات من أشعارهم⁽¹⁾. فهو شعرٌ عربيٌّ محضٌ تَتَجَرَّ فيه ثقافةُ الصَّخراءِ حَيَّةٌ متجدِّدةٌ، لَمْ تَمَسَّهَا «لَوْنَةُ» المدينة⁽²⁾. وهو شعرٌ يَجْرِي عن بديهةٍ ويُدْكِرنا، بما تَعْمَلُ فيه من قيمِ الفخرِ الذاتي والفخرِ القبلي⁽³⁾، بأنَّ سَنَدَ الباديةِ لم ينقطع في خِصَمِ «بِدْعِ» المُحَدِّثِينَ، وأنَّ ثقافةَ الباديةِ الحقِّ - لا ثقافةَ مَنْ تشبَّهوا بها أمثالُ عليِّ بنِ عاصِمِ العنبري⁽⁴⁾، أو العكوك⁽⁵⁾ من المعاصرين وأبي تمام⁽⁶⁾ من شعراء القرن الثالث - باقيةٌ متجدِّدةٌ وأنَّ مَنَحَى الْأَصَالَةِ الْمُلتَحِمِ بهذه الثقافة «التَّائِسِيَّة» سَيَتَوَاصِلُ حَتَّى القرنِ الرَّابِعِ، مُتَخَطِياً مَدْرَسَةَ البَدِيعِ، لِيَجِدَ في المَتَنَّبِيِّ وأبي فراس خَيْرَ التَّابِعِينَ. على أَنَّهُ يَتَبَغَّى أَنْ لَا نَنْسَى أَنَّ ذُيُوعَ مِثْلَ هذا الشَّعْرِ لَمْ يَكُنْ أَمْرًا مِيسُورًا. فَناهُضٌ وَأَضْرَابُهُ من شُعراءِ بَادِيَةِ الحِجَازِ⁽⁷⁾ والعِرَاقِ الذين لَمْ يَسْتَقِرُّوا بِالْعَوَاصِمِ الجَدِيدَةِ وَلَمْ يَطْرُقُوا أَبْوَابَ الْأَشْرَافِ، قَدْ أَغْفَلَهُمْ مَنْ تَرَجَّمَ لِلْمُحَدِّثِينَ كَابِنُ الْمُعْتَزِّ (توفي 296هـ)، لِاهْتِمَامِ هَؤُلَاءِ أَسَاسًا بِشُعراءِ

(1) لقد جمعنا بمشاركة الأستاذ محمد عبد السلام أشعار هؤلاء وحققناها وقدمنا لها بدراسة، وذلك ضمن عمل جامع لشعر الصعلكة في العهدين الجاهلي والأموي نعتزم نشره قريباً. (انظر في هذا السياق قصيدة طهمان الكلابي التي طالعها: (البلدان 2/ 586).

ألا يا اسلما بالنير من أم واصل ومن أم جبر أيها الطللان
ووازن بينها وبين قصيدة ناهض رقم 6 بهذا المجموع).

(2) انظر بالملحق ص... قصيدة بشار بن برد في مدح قيس عيلان وهي من النماذج المثلى لهذا الشعر.

(3) من ذلك الإشادة بقيم الفتوة والفروسية وسيادة العشيرة.

(4) انظر قصيدته (الملحق ص 229)، وهي المطولة الوحيدة التي احتفظت بها له المجاميع القديمة، مع الملاحظة أن المرزباني قد وقف على ظاهرة التكلف التي تسم شعره عندما قال: «علي بن عاصم... جبلي متكلف» (معجم الشعراء ص 291).

(5) علي بن جبلة الملقب بالعكوك (توفي 213هـ) - جمع شعره ونشره الدكتور حسين عطوان/ دار المعارف 1972.

(6) انظر التعليق المطول الذي ذيلنا به نونية أبي الشيص ص 215 (الهامش 1).

(7) نذكر منهم ابن الدمينه توفي (183هـ؟) انظر ديوانه تحقيق راتب النفاخ/ دمشق 1959 (أدرجنا مطولته المشهورة - البائية - الجزء الثاني: انظر الفهرس).

الحواضر. نُصِيف إلى ذلك أَنَّ مَا حَيْكَ مِنْ أَخْبَارٍ هَازِلَةٍ حَوْلَ الْحَيَاةِ بِالْبَادِيَةِ، رَوَّجَهَا «شَيَاطِينُ الْأَعْرَابِ» بِالْمَرِيدِ اسْتِجَابَةً لَذَوْقِ الْعَصْرِ، كَمَا سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا⁽¹⁾ وَتَلَقَّفَهَا الْحَضَرُ لِلتَّفَكُّهِ وَالتَّمَلُّحِ، كَانَ مِنْ نَتَائِجِهِ أَنْ بَقِيَ مُعْظَمُ شَعْرِ الْبَادِيَةِ عَلَى هَامِشٍ مُدَوَّنَةٍ الشَّعْرِ الرَّسْمِيِّ. فَقَلَّتْ رَوَايَتُهُ وَقَلَّ قَائِلُوهُ. وَلَعَلَّ الْخَبَرَ الْمَطْوُولَ الَّذِي نَقَلَهُ أَبُو الْفَرَجِ⁽²⁾ وَالَّذِي يَصُورُ بِطَرِيقَةٍ هَزَلِيَّةٍ أَغْرَابِيَّةً نَاهِضٌ، خَيْرُ دَلِيلٍ عَلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ. فَهَلْ نَسْتَعْرِبُ بَعْدَ هَذَا إِنْ بَقِيَ شَعْرُ الْمَوْلِدِينَ عُمُومًا بِمَعزَلٍ عَنْ ثِقَافَةِ الصَّحْرَاءِ الْحَقِّ، تِلْكَ الَّتِي مَثَّلَ نَاهِضُ بْنُ ثُومَةَ، فِي أَعْقَابِ الْقَرْنِ الثَّانِي، إِحْدَى حَلَقَاتِهَا الْأَخِيرَةِ؟!

* * *

مصادر ترجمته وشعره:

- الأغاني/ دار الكتب ج 13 - ص 175 - 188 .
- مختار الأغاني ج 8 ص 28 - 34 .
- الحيوان ج 7 ص 112 .
- تبصير المُتَنَبِّهِ بِتَخْرِيرِ الْمُشْتَبِه ج 1 ص 110 .
- معجم البلدان/ ط. أوروبا ج 1 ص 164 - 165 / ج 2 ص 816 / ج 3 ص 481 .
- تاج العروس ج 5 ص 96 .

المراجع الحديثة:

- فؤاد سزقن «تاريخ...» ج 2 ص 507 .
- الزركلي: الأعلام ج 8 ص 319 .

(1) انظر ص 22 - 23 من هذا الجزء .

(2) انظر هذا الخبر في ذيل شعر ناهض ص 189 - 191 - أنظر كذلك «خبر أبي الزهراء»/ العقد الفريد ج 3 ص 490 - 496، حيث نقف على أنموذج ثان لهذه الأخبار الهازلة الموضوعية ولا شك. وقد أوردناه في هذا الجزء ص 255 - 262.

قال يُحِبُّ عُمَارَةَ بْنَ عَقِيلٍ⁽¹⁾ وقد عَرَّضَ بِكَعْبٍ وَكِلَابِ ابْنِي رَيْبَعَةَ فِي
الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نُمَيْرٍ:

[الوافر]

- 1- يُحَضِّضُنَا عُمَارَةَ فِي نُمَيْرٍ
 - 2- وَيَزَعُمُ أَنَّنا خُرْنَا وَأَنَا
 - 3- سَلُّوا عَنَّا نُمَيْرًا هَلْ وَقَعْنَا
 - 4- أَلَمْ تَخْضَعْ لَهُمْ أَسَدٌ وَدَانَتْ
 - 5- وَنَحْنُ نَكُرُّهَا شَغْبًا عَلَيْهِمْ
 - 6- رَغْبَنَا عَنْ دِمَاءِ بَنِي قُرَيْعٍ
 - 7- صَبَخْنَاهُمْ بِأَزَعٍ مَكْفَهَرٌ
 - 8- أَجَشٌّ مِنَ الصَّوَاهِلِ ذِي دَوِيٍّ
 - 9- فَأَشْعَلَ حِينَ حَلَّ بِوَارِدَاتٍ
 - 10- صَبَخْنَاهُمْ بِهَا شُعْثَ النَّوَاصِي
 - 11- فَلَمْ تُغْمَدْ سَيْوفُ الْهِنْدِ حَتَّى
- لِيَشْغَلَهُمْ بِنَا وَبِهِ أَرَابُوا
لَهُمْ جَارُ الْمَقَرَّبَةِ الْمُصَابُ
بَنَزَوْتَهَا الَّتِي كَانَتْ تَهَابُ
لَهُمْ سَعْدٌ وَضَبَّةٌ وَالرَّبَابُ
عَلَيْهَا الشَّيْبُ مِنَّا وَالشَّبَابُ
إِلَى الْقَلْعَيْنِ⁽²⁾ إِنَّهُمَا اللَّبَابُ
يَدِفُ كَأَنَّ رَأَيْتَهُ الثُّقَابُ
تَلُوحُ الْبَيْضُ فِيهِ وَالْحِرَابُ
وَنَارٌ لِنَقْعِهِ ثُمَّ انْصَبَابُ
وَلَمْ يُفْتَقِ مِنَ الصُّبْحِ الْحِجَابُ
تَعَيَّلَتِ الْحَلِيلَةُ وَالْكَعَابُ

التخريج:

الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 187.

(1) عمارة بن عقييل بن بلال بن جرير من شعراء العصر، توفي 239هـ. جمع شعره ونشره
شاكر العاشور/ البصرة 1973: انظر بخاصة قصيدته في هجاء بني نمير الواردة في هذا
المجموع تحت رقم 30، وكذلك عرضنا النقيدي لهذا المجموع بالجزء السادس من هذا
العمل ص: ...

(2) القلعان: هما صلاة وتُشريح ابنا عمرو بن خويلقة بن عبد الله بن الحارث بن نمير.

وَقَالَ فِي وَقْعَةٍ كَانَتْ لِابْنِي كِلَابٍ عَلَى بَنِي نُمَيْرٍ، اعْتَزَلْتُ فِيهَا بَنُو كَعْبٍ
الْفَرِيقَيْنِ:

[الطويل]

- 1 - أَلَا هَلْ أَتَى كَعْبًا عَلَى نَائِي دَارِهِمْ
- 2 - بِمَا لَقِيتُ مِنَّا نُقَيْرٌ وَجَمْعُهَا
- 3 - فَيَا لَكَ يَوْمًا بِالْحِمَى لَا نَرَى لَهُ
- 4 - أَقَامَتْ نُمَيْرٌ بِالْحِمَى غَيْرَ رَغْبَةٍ
- 5 - رُؤُوسٌ وَأَوْصَالٌ يُزَايِلُ بَيْنَهَا
- 6 - لَنَا وَقَعَاتٌ فِي نُمَيْرٍ تَتَابَعَتْ
- 7 - وَقَدْ عَلِمْتُ قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ كُلَّهَا
- 8 - أَلَمْ تَرَهُمْ طَرَأَ عَلَيْنَا تَحَزَّبُوا
- 9 - وَإِنَّا لَنَفْتَادُ الْجِيَادَ عَلَى الْوَجَى
- 10 - فَفِي أَيِّ فَجٍّ مَا رَكَزْنَا رِمَاحَنَا

التخريج:

الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 185 - 186.

وقال من قصيدة عَقَبَ حَرْبٍ بَيْنَ كَعْبٍ كَانَ مَالُهَا الصَّلْحَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ:

[الوافر]

- 1 - أَمِنْ طَلَلٍ بِأَخْطَبٍ⁽³⁾ أَبَدَتْهُ نَجَاءُ الْوَبْلِ وَالْدَّيْمُ النَّصَاجُ

(1) أبانان: جبلان انظر معجم البلدان/ أوروبا ج 1 ص 75 - 77.

(2) بالأصل «أبناء» وهو تصحيف. والصواب ما أثبتناه.

(3) أخطب: اسم جبل بنجد (معجم البلدان/ ط. أوروبا ج 1 ص 164 - 165).

- 2- وَمَرُّ الدَّهْرِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ
- 3- فَكُلَّ مَحَلَّةٍ غَنَيْتَ بِسَلْمَى
- 4- تُطِلُّ عَلَى الْجُفُونِ الْحُزْنَ حَتَّى
- 5- هَنِئًا لِلْعَدَى سُخْطٌ وَرَغَمٌ
- 6- وَلِلْعَيْنِ الرُّقَادُ فَقَدْ أَطَالَتْ
- 7- وَقَدْ قَالَ الْعُدَاةُ نَرَى كِلَابًا
- 8- تَدَاعَوْا لِلْسَّلَامِ وَأَمْرٌ نُجِجَ
- 9- وَمَدُّوا بَيْنَهُمْ بِحَبَالٍ مَجْدٍ
- 10- أَلَمْ تَرَ أَنَّ جَمْعَ الْقَوْمِ يُخْشَى
- 11- وَأَنَّ الْقِدْحَ حِينَ يَكُونُ فَرْدًا
- 12- وَأَنَّكَ إِنْ قَبَضْتَ بِهَا جَمِيعًا
- 13- أَنَا الْخَطَارُ دُونَ بَنِي كِلَابٍ
- 14- أَنَا الْحَامِي لَهُمْ وَلِكُلِّ قَرَمٍ
- 15- أَنَا اللَّيْثُ الَّذِي لَا يَزْدَهِيهِ
- 16- سَلِ الشُّعْرَاءَ عَنِّي هَلْ أَقَرَّتْ
- 17- فَمَا لِكَوَاهِلِ الشُّعْرَاءِ بُدٌّ
- 18- وَمِنْ تَوْرِيكِ رَاكِبِهِ عَلَيْهِمْ

التخريج :

الأغاني / دار الكتب ج 13 ص 182 - 183 .

— 4 —

من قصيدة ضائعة وردت فقر منها متناثرة في «الحيوان» و «البلدان» :

- أ -

- 1- أَمِنْ (1) طَلَلِ بَيْنَ الْكَثِيبِ وَأَخْطَبِ⁽¹⁾ مَحَنُ السَّوَاكِحِ وَالْهَدَامِ الرَّشَائِشُ
 - 2- وَجَرُ السَّوَاغِي فَارْتَمَى فَوْقَهُ (2) الْحَصَى فَدَفَّ النَّقَا مِنْهُ مُقِيمٌ وَطَائِشُ
 - 3- وَمَرُّ اللَّيَالِي فَهُوَ مِنْ طُولِ مَا عَفَا كَبُرْدِ الْيَمَانِي وَشَهُ (3) الْحَبِيرُ نَامِشُ
- معجم البلدان ج 1/164 - 165.

- ب -

- 1- فَمَا الْعَهْدُ مِنْ أَسْمَاءَ إِلَّا مَحَلَّةٌ كَمَا خَطَّ فِي طَهْرِ الْأَدِيمِ الرُّوَاقِشُ
 - 2- بِرُمُحَيْنِ أَوْ بِالْمُنْحَنِ دَبَّ فَوْقَهَا سَفَا الرِّيحِ أَوْ جَذَعٌ مِنَ السَّيْلِ خَادِشُ
- معجم البلدان ج 2 ص 816.

- ج -

- 1- أَنَا الشَّاعِرُ الْخَطَّارُ مِنْ دُونِ عَامِرٍ وَذُو الضَّغَمِ إِذْ بَغَضُ الْمُحَامِينِ نَاهِشُ
 - 2- بِخَبْطِ كَخَبْطِ الْفِيلِ حَتَّى تَرَكْتُهُ أَمِيمًا بِهِ مُسْتَذِمَاتٌ مَقَارِشُ
- الحيوان ج 7 ص 112.

ضبط النص:

- 1- بالأصل: «لِمَنْ» وهو تحريف.
- 2- بالأصل: «قومه» ولا وجه له.
- 3- وشَهُ أراد وشَاهُ أَيَّ حَبْرَهُ (البلدان ج 1 ص 165).

تعقيب:

انظر النص الكامل للقصيدة كما ورد في كتاب «التعليقات والنوادر» ونقله الأستاذ حمد الجاسر، ص 182 - 184.

(1) أخطب: جبل انظر ذيل ص 275.

قال أبو الفرج: نسختُ من هذا الكتاب⁽¹⁾ الذي فيه شعرُهُ... أَنْ وَقَعَةَ
كانت بَيْنَ بَنِي نَمِيرٍ وَبَنِي كِلَابٍ بَنَوَاجِي دِيَارِ مُضَرَ، وَكَانَتْ لِكِلَابٍ عَلَى بَنِي
نَمِيرٍ، وَأَنْ نُمَيْرًا اسْتَعَاثَتْ بِنِي تَمِيمٍ، وَلَجَّاتُ إِلَى مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ سَيِّدِ تَمِيمٍ يَوْمَئِذٍ
بِدِيَارِ مُضَرَ فَمَنَعَ تَمِيمًا مِنْ إِنْجَادِهِمْ، وَقَالَ: مَا كُنَّا لِلنُّفْيِ بَيْنَ قَيْسٍ وَخِنْذَفٍ دِمَاءَ
نَحْنُ عَنْهَا أَغْنِيَاءُ، وَأَنْتُمْ وَهُمْ لَنَا أَهْلٌ وَإِخْوَةٌ، فَإِنْ سَعَيْتُمْ فِي صَلَاحِ عَارَوَاتِنَا، وَإِنْ
كَانَتْ حَمَالَةً أَعْنَا، فَأَمَّا الدِّمَاءُ، فَلَا مَدْخَلَ لَنَا بَيْنَكُمْ فِيهَا. فَقَالَ نَاهِضُ بْنُ ثُومَةَ فِي
ذَلِكَ:

[الوافر]

- | | |
|---|--|
| 1- سَلَامُ اللَّهِ يَا مَالِ ⁽²⁾ بْنَ زَيْدٍ | عَلَيْكَ وَخَيْرُ مَا أَهْدِيَ السَّلَامَا |
| 2- تَعَلَّمْ أَيْنَا لَكُمْ صَدِيقُ | فَلَا تَسْتَفْجِلُوا فِينَا الْمَلَامَا |
| 3- وَلَكِنَّا وَحْيُ بَنِي تَمِيمٍ | عُدَاةٌ لَا نَرَى أَبَدًا سَلَامَا |
| 4- وَإِنْ كُنَّا تَكَافَفْنَا قَلِيلًا | كَحَرْفِ السِّيفِ يَنْهَارُ أَنْهَادَمَا |
| 5- وَهَيْضُ الْعَظْمِ يُضْبِحُ ذَا انْصِدَاعٍ | وَقَدْ ظَنَّ الْجَهْلُ بِهِ التِّشَامَا |
| 6- فَلَنْ نَنْسَى الشَّبَابَ الْمُرْدَ مِنَّا | وَلَا الشَّيْبَ الْجَحَاجِجَ وَالْكِرَامَا |
| 7- وَنَوُوحَ نَوَائِحِ مِنَّا وَمِنْهُمْ | مَاتِمَ مَا تَجِفُّ لَهُمْ سِجَامَا |
| 8- فَكَيْفَ يَكُونُ صَلَاحُ بَعْدَ هَذَا | يُرْجِي الْجَاهِلُونَ لَهُمْ تَمَامَا |
| 9- أَلَا قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ تَمِيمٍ | وُخْصَ لِمَالِكٍ فِيهَا الْكَلَامَا |
| 10- فَزِيدُوا يَا بَنِي زَيْدٍ نُمَيْرًا | هَوَانًا إِنَّهُ يُدْزِي الْفِطَامَا |

(1) كتاب فيه شعر ناهض، نسخ منه أبو الفرج، لمؤلفه أبي الحسن الأسدي علي بن محمد المعروف بابن الكوفي صاحب ثعلب (انظر الأغاني ج 13 ص 182 - نور القبس ص 336).

(2) لاحظ الترقيم في «مالك».

- 11- وَلَا تَبْقُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ شَيْئاً
 12- وَجَذْتُ الْمَجْدَفِ فِي حَيِّي تَمِيمَ
 13- نُجُومُ الْقَوْمِ مَا زَالُوا هُدَاةً
 14- هُمُ الرُّأْسُ الْمَقْدَمُ مِنْ تَمِيمَ
 15- إِذَا مَا غَابَ نَجْمُ آبِ نَجْمٍ
 16- فَهَٰذَا لِابْنِ ثُومَةٍ فَانْسِبُوهَا
 17- وَإِنْ رَغِمَتْ لِذَٰكَ بَنُو ثَمِيرَ
- أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَكُمْ وَدَامَا
 وَرَهْطِ الْهَذَلِ⁽¹⁾ الْمُوفِي الذَّمَامَا
 وَمَا زَالُوا لَابِيهِمْ زَمَامَا
 وَغَارِبُهَا وَأَوْفَاهَا سَنَامَا
 أَغَرُّ نَرَى لَطَلَعَتِهِ ابْتِسَامَا
 إِلَيْهِ لَا اخْتِفَاءَ وَلَا اكْتِسَامَا
 فَلَا زَالَتْ أَنْوْفُهُمْ رَغَامَا

التخريج:

- الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 184 - 185.
 - تاج العروس ج 5 ص 96 (البيت 16).
 - تبصير المُنْتَبِه بتحرير المُشْتَبِه ج 1 ص 110 (البيت 16).

- 6 -

قال أبو الفرج: «كَانَ يَهْجُوهُ [يَعْنِي نَاهِضًا] رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، يُقَالُ لَهُ: نَافِعُ بْنُ أَشْعَرَ الْحَارِثِيِّ، فَأَثَرَى عَلَيْهِ نَاهِضٌ. فَمِمَّا قَالَهُ فِي جَوَابِ قَصِيدَةٍ هَجَا بِهَا قِبَائِلَ قَيْسٍ، قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوَّلُهَا:

[الطويل]

- 1- أَلَا يَا اسْلَمَا يَأْتِيهَا الطَّلَلَانِ
 2- أَبِينَا لَنَا حُيْتُمَا الْيَوْمَ إِنْتَا
 3- مَتَى الْعَهْدُ مِنْ سَلَمَى الَّتِي بَتَّ الْقَوَى
 4- وَلَا زَالَ يَنْهَلُ الْغَمَامُ عَلَيْكُمَا
 5- فَإِنْ أَنْتُمَا يَنْتُمَا أَوْ أَجَبْتُمَا
- وَهَلْ سَالِمٌ بَاقٍ عَلَى الْحَدَثَانِ
 مُبِينَانِ عَنْ مَيْلٍ بِمَا تَسْلَانِ
 وَأَسْمَاءُ إِنَّ الْعَهْدَ مُنْذُ زَمَانِ
 سَيْلَ الرُّبَى مِنْ وَابِلٍ وَدِجَانِ
 فَلَا زِلْتُمَا بِالنَّبْتِ تَرْتَدِيَانِ

(1) يعني بالهذلق بن بشير، أخا بني عتيبة بن الحارث بن شهاب وابنيه علقمة وعلقمة وصباحا (تعليق أبي الفرج).

- 6 - وَجُرَّ الْحَرِيرُ وَالْفِرْنَدُ عَلَيَّكَمَا
7 - نَظَرْتُ وَدُونِي قَيْدُ رُمَحَيْنِ نَظَرَةٍ
8 - إِلَى ظُعْنٍ بِالْعَاقِرِينَ كَأَنَّهَا
9 - لِسَلْمَى وَأَسْمَاءَ اللَّتَيْنِ أَكْتَسَا
10 - عَسَى يُغِيبُ الْهَجْرُ الطَّوِيلُ تَدَانِيَا
11 - خَلِيلِي قَدْ أَكْثَرْتُمَا اللَّوْمَ فَارْبَعَا
12 - إِذَا لَمْ تَصِلْ سَلْمَى وَأَسْمَاءُ فِي الصَّبَا
13 - فَدَغْ ذَا وَلَكِنْ قَدْ عَجِبْتُ لِنَافِعِ
14 - عَوَى أَسَدًا لَا يَزِدُّهِ عَوَاؤُهُ
15 - لِعَمْرِي لَقَدْ قَالَ ابْنُ أَشْعَرَ (1) نَافِعُ
16 - أَيْزَعُمُ أَنَّ الْعَامِرِيَّ لِفِغْلِهِ
17 - وَيَذْكُرُ إِنْ لَاقَاهُ زَلَّةُ نَعْلِهِ
18 - كَذَبْتُ وَلَكِنْ بَابِنِ عُلبَةَ جَعْفَرِ (3)
19 - أُصِيبَ فَلَمْ يُعْقَلْ وَطُلَّ فَلَمْ يُقَدْ
20 - وَحَقُّ لِمَنْ كَانَ ابْنُ أَشْعَرَ نَائِرًا
21 - ذَلِيلُ ذَلِيلُ الرَّهْطِ أَعْمَى يَسُومُهُ
22 - فَلَمْ يَنْقُ إِلَّا قَوْلُهُ بِلِسَانِهِ
23 - هَجَا نَافِعُ كَغَبَا لِيُذْرِكَ وَثَرُهُ
24 - وَلَمْ تَغْفُ مِنْ آثَارِ كَغَبٍ بَوَاجِهِ
25 - وَقَدْ خَضَبُوا وَجْهَ ابْنِ عُلبَةَ جَعْفَرِ
- بِأَذْيَالِ رَخَصَاتِ الْأَكْفِ هِجَانٍ
بِعَيْنَيْنِ انْسَانَاهُمَا غَرْقَانِ
قَرَائِنُ مِنْ دَوْحِ الْكِثْبِ ثَمَانِ
بِقَلْبِي كِنِينِي لَوْعَةٍ وَضَمَانِ
وَيَارُبَّ هَجْرٍ مُعْقِبُ بَتْدَانِي
كَفَانِي مَا بِي لَوْ تَرَكْتُ كَفَانِي
بِحَبْلَيْهِمَا حَبْلِي فَمَنْ تَصْلَانِ
وَمَعْوَاهُ مِنْ نَجْرَانِ حَيْثُ عَوَانِي
مُقِيمًا بِلَوْذَيِ يَذْبُلِ (1) وَذِقَانِ (2)
مَقَالَةً مَوْطُوءِ الْحَرِيمِ مُهَانِ
بِعَاقِبَةِ يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانِ
فَجِيءَ لِلَّذِي لَمْ يَسْتَبِنْ بَيَّانِ
فَدَغْ مَا تَمَنَّى زَلَّتِ الْقَدَمَانِ
فَذَاكَ الَّذِي يَخْزِي بِهِ الْأَبْوَانِ
بِهِ الطَّلُّ حَتَّى يُخْشَرَ الثَّقْلَانِ
بَنُوعَامِرٍ ضَيْمًا بِكُلِّ مَكَانِ
وَمَا ضَرَّ قَوْلُ كَاذِبٍ بِلِسَانِ
وَلَمْ يَهْجُ كَغَبٌ نَافِعًا لِأَوَانِ
قَوَارِعُ مِنْهَا وَضُحٌّ وَقَوَانِ
خِضَابُ نَجِيعٍ لَا خِضَابَ دِهَانِ

(1) يذبل : جبل بنجد (البلدان ج 4 ص 1014).

(2) ذقان : جبل بلاد بني كعب (البلدان ج 2 ص 731).

(3) جعفر بن علبه الحارثي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، شاعر مقل غزل فارس مذكور في قومه انظر الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 45 وما يليها).

- 26 - فَلَمْ يَهْجُ كَغَبَا نَافِعٌ بَعْدَ ضَرْبِهِ (2)
 27 - فَمَالِكَ مَهْجَى يَا ابْنَ أَشْعَرَ فَاتَّعَمَّ (3)
 28 - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْهَضْ فَيُثَارَ بِعَمِّهِ (4)
 29 - أَبِي قَيْسُ عَيْلَانَ وَعَمِّي خِنْدَفُ
 30 - إِذَا مَا تَجَمَّعْنَا وَسَارَتْ حِذَاءَنَا
 31 - أَلَيْسَ نَبِيُّ اللَّهِ مِنَّا مُحَمَّدُ
 32 - وَمِنَّا ابْنُ عَبَّاسٍ وَمِنَّا ابْنُ عَمِّهِ
 33 - وَعُثْمَانُ وَالصَّدِيقُ مِنَّا وَأَنْتَا
 34 - وَمِنَّا بَنُو الْعَبَّاسِ فَضْلاً فَمَنْ لَكُمْ
- بِسِيفٍ وَلَمْ يَطْعَنَهُمْ بِسِنَانٍ
 عَلَى حَجَرٍ وَاضْبِرْ لِكُلِّ هَوَانٍ
 فَلَيْسَ يُجَلَّى الْعَارُ بِالْهَذْيَانِ
 ذَوَا (5) الْبَذَخِ عِنْدَ الْفَخْرِ وَالْخَطَرَانِ
 رَيْعَةُ لَمْ يَغْدَلْ بِنَا أَخَوَانِ
 وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ وَالْعُمَرَانِ
 عَلِيٌّ إِمَامُ الْحَقِّ وَالْحَسَنَانِ
 لَنَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ مَا يَعِدَانِ
 هَلُمُّوهُ أَوْ لَا يَنْطِقَنَّ يَمَانِ

التخريج:

- الأغاني / دار الكتب ج 13 ص 175 - 178 .
 - مختار الأغاني ج 8 ص 28 - 30 (1 / 11 - 13 / 15 - 23 / 34) .

اختلاف الرواية:

- 1 - المختار: «أَضَعَر» .
- 2 - المختار: «فَلَمْ يَدْمُ كَغَبَا نَافِعٌ مِنْهُ ضَرْبُهُ» .
- 3 - المختار: «ابْنُ أَضْعَرَ فَالْتَقَمَ» .
- 4 - المختار: «بَثَّارَ لِعَمِّهِ» .
- 5 - المختار: «ذَوُو» .

التعليق:

قارن الطالع الغزلي لهذه القصيدة (الأبيات 1 - 12) بمجموعة القصائد التي وردت على نفس البحر ونفس الرّوي لثلاثة من شعراء الصعلكة في العصر الأموي (انظر الإحالة رقم 1 ص 171) . في نفس السياق انظر ديوان ابن الدُمينة/ تحقيق راتب النفاخ/ ص 189 - 188 .

[البسيط]

- 1 - يَا حَبْدَا عَمَلِ الشَّيْطَانِ مِنْ عَمَلٍ إِنَّ كَانَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ حُبِّيهَا
2 - لَنَظْرَةً مِنْ سُلَيْمَى الْيَوْمِ وَاحِدَةً أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا⁽¹⁾

التخريج:

الأغاني / دار الكتب ج 13 ص 174.

(1) الببتان من مختار أصوات الأغاني.

مستدرک⁽¹⁾

ما فاتنا من شعر ابن ثومة واهتدى إلى تخريجه من نواذر المخطوطات صاحب مجلة العرب الأستاذ حمد الجاسر.

— 1 —

[الطويل]

مَحَنُ السَّوَا فِي وَالرَّهَامُ الرَّشَارِشُ
يَدُقُّ النَّقَامُ مِنْهُ مُقِيمٌ وَطَائِشُ
كَبُرْدُ الْيَمَانِي وَشُهُ الْجَبْرِ نَامِشُ
وَزَايِلُهُ الْبَيْضُ الْحَسَانُ الْبَشَائِشُ
يَدْفَنُ لَمَّا كَالْإِيمِدِ الْجَوْنِ حَامِشُ
لَهَا نَظْرَةٌ... لِلطَّرَفِ نَاعِشُ
وَقَدْ لَاحَهَا هَضْبٌ مِنَ الْمُزْنِ...
وَأَثْبَاجُهَا وَأَسْوَدٌ مِنْهَا... شَشُ
بِأَيْدِي الْعَذَارَى فَهَوَ فِي الدَّارِ وَاحِشُ
وَدَوَمَ جَلَاخٌ مِنَ السَّيْلِ خَادِشُ
كَمْطَلِيَّةٍ جِيَتْ عَلَيْهَا الْمَلَانِشُ
كَوَاعِبُ فَجِّ الْخَيْمِ عَنْهُنَّ فَارِشُ
وَمَوْشِيَّةُ الْأَكْتَفِ.....
هَجَانٌ عَلَيْهَا لِلْحُلِيِّ خَشَاخِشُ
تَشَّى عَلَيْهِ تَبْتُهُا الْمُتَدَاوِشُ
حَمَى ظِلَّهَا وَقَعَ مِنَ الصَّيْفِ مَاحِشُ
بِهَا مِنْ رُكَامِ الْبَيْضِ قَدْ مَآ خَرَابِشُ

1 - أَمِنْ طَلَلٍ بَيْنَ الْكَيْبِ وَأَخْطَبِ
2 - وَمَرُّ السَّوَا حِي فَارْتَمَى فَوْقَهُ الْحَصَى
3 - وَدَقُّ السَّوَارِي فَهَوَ مِنْ طُولِ مَا عَفَا
4 - وَالْفَهْ الْبَيْضُ الْيَعَافِرُ وَالْمَهَا
5 - ذَوَاتُ الثَّنَائِيَا الْغُرُّ وَالْحَدَقِ الَّتِي
6 - فَمَا تَسْتَتِينُ الْعَيْنُ مِنْهُ وَإِنْ ثَنَتْ
7 - سِوَى جُنْحِ سُفْعِ الْخُدُودِ كَأَنَّهَا
8 - جَوَازِلُ غَطَى الرَّيْشِ فَوْقَ رُؤُوسِهَا
9 - وَذِي رُمَةِ صَكِّ الصَّلَاةِ قَذَالَهُ
10 - وَنَيِّ كَعَطْفِ الطَّوْقِ قَدْ ذَرَّ فَوْقَهُ
11 - خَلَاءٌ لِحَيْطَانِ النَّعَامِ تَرُودُهُ
12 - بِهَا الْخُنْسُ فِي لَوْذِ الظَّلَالِ كَأَنَّهَا
13 - تُزَجِّي بِهَا الْعَيْنُ الْيَعَافِرُ سَخْلَهَا
14 - عَنَّا جُنُجُ أَمْثَالِ الْعَوَاهِيحِ بُدْنُ
15 - كَمَا عَصَفَتْ رِيحُ الْجَنُوبِ بِعِشْرِقِ
16 - وَغَبْرَاءَ لَا تَجْرِي بِهَا الرِّيحُ عَاقِرِ
17 - ذَوُوبِ الصَّدَى ظَمَأَى الْقَطَامِرَةِ الشَّرَى

(1) انظر ص 167.

- 18 - إِذَا الْعَرْفُ الْغَذْفُ أَرْجَفَ هَامَهَا
 19 - مَرَقْتُ بِأَيْدِي الْعَيْسِ مِنْهَا كَمَا مَضَى
 20 - بِمَجْنُونَةٍ الْإِبْصَارِ فِي الْهَامِ نُضَبٍ
 21 - صَفَفْنَ الْأَنْوَفَ فِي الْمَثَانِي فَأَعْصَفَتْ
 22 - عَمَمْنَ اللَّجِينَ الْجَعْدَ حَتَّى كَانَهُ
 23 - وَمَاءٍ قَدِيمِ الْعَهْدِ بِالْحَيِّ آجِنِ
 24 - وَرَدْتُ وَلَمْ أَخْشَ الظَّلَامَ وَلَمْ تَرُدْ
 25 - وَمَيْسُ وَفْتِيَانُ كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ
 26 - نَضًا عَنْهُمْ الْحَوْكُ الْيَمَانِي كَمَا نَضَا
 27 - فَمَلُّوا أَدَاوَاهُمْ مِنْ اخْضَرَ آجِنِ
 28 - فَلَمَّا وَرَدْنَا خَرَّ بَعْضُ رِكَابِنَا
 29 - فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي الرَّحِيلَ، فَمَا هُنَا
 30 - وَقَوْمٌ مِنَ الْبَغْضَاءِ تَغْلِي صُدُورُهُمْ
 31 - لَهُمْ نَظَرٌ حَوْلِي يَكَادُ يُزِيلُنِي
 32 - هَمَمْتُ بِقَوْلٍ فِيهِمْ أَنْ أَقُولَهُ
 33 - وَشَاعِرٌ . . . ل فِي الْخَلَاءِ مُجَنَّبٍ
 34 - إِذَا ضَمَّهُ الْمِطْمَارُ يَوْمًا وَجَدْتُهُ
 35 - صَكَكْتُهُ صَكَ الْفِيلِ حَتَّى تَرَكَتُهُ
 36 - أَنَا الشَّاعِرُ الْخَطَّارُ مِنْ دُونِ عَامِرٍ
 37 - أَقَرَّتْ مَصَاعِينُ الْقَبَائِلِ كُلُّهَا
 38 - وَقَرَّمُ إِذَا مَا صَكَ بِالنَّابِ صَكَّةً
 39 - وَكَبَشُ إِذَا جَدَّ النَّطَاحُ انْقَتَ بِهِ
 40 - وَصَفَرُ قَطَامِي إِذَا صَكَ صَكَّةً
 41 - وَحَيَّةٌ قَفٌّ بَيْنَ لَهْدَيْنِ تَلْتَوِي
- وَقَدْ وَتَنْتَ فِي مَا يَقُولُ الْغَطَامِشُ
 مِنَ الْغَرَضِ الْأَقْصَى الْمُرَامِي الْمُرَاشِ
 مُبِينٌ بِهَا وَقَعٌ مِنَ الْمَيْسِ فَاحِشُ
 بِنَا مِثْلَ مَا صَفَّ الْأَ
 عَمَائِمُ يَنْضُ أَوْ عَمِيَتْ نَفَائِشُ
 بِأَعْطَافِهِ الْقِرْدَانُ دَابٍ وَنَاهِشُ
 . . . رِعَال
 مَصَايِيحُ، أَزْوَالُ الرَّحِيلِ . . .
 عَنِ الْهِنْدِ أَجْفَانُ عَلَيْهَا الْمَشَامِشُ
 غَشَاشًا وَلِلْحَيَّاتِ فِيهِ كَشَاكِشُ
 وَمَاجِ الْعِتَاقِ الْمُبْرِياتِ الْغَطَامِشُ
 مُنَاحٌ وَلَا لِلنَّوْمِ تُلْقَى الْمَفَارِشُ
 عَلَيَّ كَمَا تَغْلِي الْقُدُورُ
 وَأَبْصَارُهُمْ نَحْوُ الْأَعَادِي مَرَامِشُ
 وَلَسْتُ بِمُسْتَعْدٍ وَإِنِّي لَمَارِشُ
 صِدَامُ الْعُدَى لَمْ تَكْتَنِفْهُ الْمَنَاجِشُ
 ذَلِيلًا وَقَدْ يَخْزِي بِهِ مَنْ يُجَاهِشُ
 أَمِيمًا بِهِ مُسْتَذْمِيَاتُ مَقَارِشُ
 وَدُو الضَّعْمِ إِذْ بَعْضُ الْمُحَامِينِ نَاهِشُ
 لِرِزِّي وَهَرَّتْنِي الْكِلابُ الْهَوَارِشُ
 عَلَى النَّابِ أَخْلَتَهُ الْبِكَارُ الْكَشَاكِشُ
 بِأَكْفَالِهَا عِنْدَ النَّطَاحِ الْكَبَائِشُ
 قَفَا خَرَبٍ حَيَّا الْحَصَا وَهُوَ رَاعِشُ
 لِنَهْشَةِ حَيَّاتِ الْقِفَافِ الشَّانِشِ

- 42 - وَإِنَّا إِذَا خِفْنَا لَنَنْهَضُ فِي الْوَعَى
 43 - أَقْبَ كَسِرْحَانَ الْغَضَا الْعَبْلَ عِنْدَهُ
 44 - وَكُلُّ عُنُودٍ فِي الْقِيَادِ كَأَنَّهَا
 45 - إِذَا كَانَ يَوْمًا لَا يَنَالُ قَذَالَهَا
 46 - وَالْأَلَّذِي يَخْمِي عَلَيْهَا وَيَخْتَوِي
 47 - وَمِنْ عَهْدِ دَاوُودَ النَّبِيِّ سَوَابِغُ
 48 - وَخَطِيئَةُ سُمْرُكَانَ كُعُوبُهَا
 49 - وَيَبِضُّ إِذَا مَا جُرِدَتْ مِنْ جُفُونِهَا
 50 - أَلَمْ يَقْصِرِ الْفَرْعَانِ عَنْ سُوءِ بَيْنِهِمْ
- بِكُلِّ طِمْرٍ لَمْ تَخْنَهُ الرِّوَاهِشُ
 بِفَارِسِهِ مَرٍّ مِنَ الْجَزْيِ جَائِشُ
 خُدَارِيَّةٌ بَلَّتْ قَرَاهَا الطُّشَائِشُ
 لِأَلْجَامِهَا إِلَّا الْمُعَاطِي الْمُنَاوِشُ
 سَوَامَ الْأَعَادِي، وَالْمُرَادِي الْمَدَائِشُ
 عَلَيْنَا كَمَا سَالَ الْهَاءُ الْمَوَارِشُ
 نَوَى الْقَسْبِ لَا يَقْتَصُّ مِنْهَا الْمُتَاهِشُ
 لَهُامِ الْأَعَادِي طَارَ مِنْهَا الْف...
 وَعَطُولِ التَّمَادِي حِينَ طَالَ التَّجَائِشُ

قال أبو علي: هذا الذي رويْتُ منها، وذكر رواية بعض بني كلاب أنها أكثر من هذا، وقالها بالعراق حين قال له ابنُ السَّكْنَيْتِ وابنُ الأعرابي: قُلْ لنا قافية على الشين.

تعليق المحقق:

[وردت هذه القصيدة] في القسم الذي لم ينشر من كتاب «التعليقات والنوادر» في المخطوطة التي في مكتبة (الجمعية الآسيوية) في كلكتة في الهند، ورد منها في مصورتها التي لديّ (50) بيتاً، منها خمسة أبيات في كتاب الدكتور النجار، ثلاثة أبيات هي في القصيدة؛ الأول والثاني والثالث والسادس والسابع - وهما من القصيدة الـ (36) والـ (35) منها - أما الرابع والخامس فهما منقولان من «معجم البلدان» رسم (رمح).

وها هو ما استطعت قراءته من هذه القصيدة، وما عجزتُ عن قراءته وضعت مكانه نُقْطاً: [يلي القصيدة]

- 2 -

[الوافر]

وله في بني سُلَيْمٍ:

- 1 - تَرَكْنَا بِالْقَنِيعِ بَنِي سُلَيْمٍ
 2 - وَقَدْ نَزَلُوا الْقَنِيعَ وَلَا بَيْتَهُ
- ذَوِي دُلْ لَنَا وَذَوِي خُضْ-وَعٍ
 فَمَا نَجَّاهُمْ لُؤْبُ الْقَنِيعِ

- 3- نَقَبْنَا الْحَرَّةَ السَّوْدَاءَ عَنْهُمْ
- 4- طَلَعْنَا مِنْ ثَنَائِيهَا عَلَيْهِمْ
- 5- بِهِنَّ خَوَانِفًا وَبِهِنَّ شُعْنًا
- 6- فَمَا غَادَرْنَ عِنْدَ بَنِي خُمَيْرٍ
- 7- عَلَى أَنْ قَدْ نَجَا مِنَّا ابْنُ يَحْيَى
- 8- وَمَا بَالَى ابْنُ يَحْيَى حِينَ نَجَّى
- 9- رَأَوْا فِي اللَّابَةِ الْقَضِيَاءِ مِنَّا
- 10- فَمَا مَاجُوا إِلَى الْبَيْضِ الْحَوَالِي
- 11- ... لَهِ شُكْرًا يَا ابْنَ يَحْيَى
- 12- بِمَا أَفْلَكْتَ مِنْ أَسْيَافٍ قَوْمٍ
- 13- ... ذَوَابِلَ نَاهِيَاتٍ

التخريج :

«التعليقات والنوادر» (المخطوطة الهندية، ص 19 وما بعدها).

— 3 —

وله أيضاً في يوم مُرَامِرَاتٍ لَهُمْ عَلَى بَنِي فِزَارَةَ، أُنْشِدْنِيهَا جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي
كَلَابِ الْمُطَرَفِيِّ وَأَبُو الْمُضَيَّحِ وَغَيْرُهُمَا :

[الوافر]

- 1- أَلَا حَيِّ الْمَنَازِلَ بَيْنَ رُمَحٍ
- 2- عَفَاهَا كُلُّ أَوْطَفَ ذِي حَيٍّ
- 3- مَنَازِلُ مِنْ سَعَادٍ وَجَارَتِيهَا
- 4- وَمَجْدُولُ زَهَاهُ عَلَى التَّرَاقِي
- 5- وَنُجْلٍ شَبَّ جَانِلُهَا بِكُحْلٍ
- 6- وَشُنْبٍ كَالْأَقَاحِيِّ غَبَّ هَضْبٍ

وَبَيْنَ الْقَهْبِ دَارِسَةَ الْمَغَانِي
وَسَافِي الثَّرْبِ مِنْ ذَاتِ الزُّبَانِ
ذَوَاتِ الدَّلِّ وَالسَّخْلِ الْيَمَانِي
نَظَائِمُ لَوْلُؤٍ بَيْنَ الْجُمَانِ
غَيْنِنَ كَأَنَّهَا حُورُ الْجَنَانِ
كَأَنَّ رُضَابَهُ صَفْوُ الدُّنَانِ

7- عَدَانِي الشَّيْبُ عَنْهَا وَالْعَوَادِي
8- وَحَرْبٌ أَجْمَعَتْ قَيْسُ عَلَيْنَا
9- كَأَنَّا فِيهِمْ رَنْعٌ نَقِيلُ
10- ثَقَاتِلُنَا قَبَائِلُهُمْ فُرَادَى
11- صَبَحْنَا يَوْمَ جَوْ مُرَامِرَاتِ
12- تَرَكْنَا مِنْهُمْ بِمُرَامِرَاتِ
13- تَهَادَاهُمْ ضِبَاعُ سُهوبِ قَوْ
14- فَلَوْ شَاهَدْتَ يَوْمَ مُرَامِرَاتِ
15- لِأَذْنِيتِ الْقِنَاعِ وَلَمْ تُرَاعِي
16- غَدَاةَ دَعَا الْمُنَادِي يَا لَغَيْظِ
17- وَكَانَ الْقَوْمُ أُنْدَادًا فَكَانَتْ
18- وَرَهْطُ مُلَاعِبِ وَبَنِي عَدِيٍّ
19- وَقَدْ رَكَدَتْ غَمَامَتُنَا عَلَيْهِمْ
20- وَجَاءَتْ مَازِنُ أَلْبَاءِ عَلَيْنَا
21- وَغَابَ ابْنَا رَيْنَعَةَ لَمْ يَجِيئَا
22- فَلَيْتَهُمَا غَدَاةَ مُرَامِرَاتِ
23- إِلَى ابْنِ أَخِيهِمَا لَمَّا اسْتَهْلَتْ
24- إِذْنُ لَتَيْتِنَا حَادًا وَجَدًا
25- لِذُبْيَانِ طَلَائِعُ مِنْ نُمَيْرِ
26- ثَقَاتِلُ مَرَّةٍ وَتَعِينُ أُخْرَى
27- فَيَا اللَّهَ أَيُّ رَحَى رَحَانَا
28- لَهَا الْأَرْحَاءُ مِنْ مِثَّةٍ فَحَذِرِ
29- وَإِنْ تَشُنْدُ بَنِي ذُبْيَانَ تُخْبِرُ
30- أَلَمْ يَكُ جَمْعُهُمْ مِثَّةً وَالْفَأْ

ومثل الشَّيْبِ عَنْهَا مَا عَدَانِي
فَعَمَّ الْخَوْفُ مِنْ قَاصٍ وَدَانٍ
إِلَى خَوْلَانَ أَوْ عَبْدِ الْمَدَانِ
وَمَثَلِي ذَاتُ حَشِيدٍ وَاعْتَوَانِ
.... حَدَّ الْهِنْدَوَانِي
مَلَا حِمَّ لَا تَبِيدُ عَلَى الزَّمَانِ
وَمُغَرُّ الْمَضْرَحِيَّةِ مِنْ أَبَانِ
سُلَيْمَى لَا فَتَحَزَتْ عَلَى الْعَوَانِي
وَأَسْبَغَتْ اللَّبَاسَ عَلَى الْبَنَانِ
وَأَشْرَعَتْ الْأَسِنَّةُ لِلطَّعَانِ
بُئِى الْبَزْرَى لِحَيِّ بَنِي سِنَانِ
وشمخ.... تَكَا الْبَانِ
بَيْنَ الْهِنْدِ وَالسُّمْرِ اللَّدَانِ
وَبَعْدُ قَبَائِلُ مِنْهُمْ ثَمَانِي
وَعَمَّانَا عَلَيْنَا جَاهِدَانِ
وَقَدْ حُشِدَ الْكَتَائِبُ يَنْظُرَانِ
سِمِي الْمَوْتِ فِي قَلْعِ دَوَانِ
وَسَغَرَا بِالْأَسِنَّةِ غَيْرَ وَإِنْ
عَلَيْنَا يَبْنَ لَمَّاتِ عِيَانِ
فَقَرَّتْ بِالصُّغَارِ وَبِالْهَوَانِ
رَكُودَ الْقُطْبِ ثَابِتَةَ الْمَكَانِ
وَلَهُوُّهَا ثَمَانِي وَاثْنَتَانِ
وَمَا الْخَبَرُ الْمُشْكَلُ كَالْيَبَانِ
كَجَلْبِ اللَّيْلِ ذَا أَرْبِ وَشَانِ

- 31- عَلَى رَايَاتٍ وَاحِدَةٍ وَعَشْرِ
 32- يَقُودُهُمُ الْمُنَاهِبُ وَابْنُ دَهْوٍ
 33- وَأَوْسُ وَابْنُهُ وَابْنُ الْمُثَنَّى
 34- وَقَعَقَاعٌ وَقَدْ حَامَتْ عَلَيْهِ
 35- تُؤَفِّي مِنْهُمْ مِتًا كَمِيٍّ
 36- يَدَانِ لَنَا عَلَى غُطْفَانِ نَعْمَى
 37- بِرَفْعِ السَّيْفِ عِنْدَ الْحَرْبِ عَنْهُمْ
 38- ... فَيَمْنَنُ قَتَلْنَا
 39- وَأَقْلَتْنَا الْمُبَادِرُ وَالْعَوَالِي
 40- وَتَجَّى ابْنُ الدُّهْمِيِّ وَلَمْ يُنَاطِرْ
 41- وَقَاهُ الْمُجَحِّفَاتُ مِنَ الْمَنَابِيَا
 42- وَلَوْ دَانَى الْأَسِنَّةَ لَادَوْنَهُ
 43- شَفَانِي فِي بَنِي ذُبْيَانَ يَوْمَ
 44- وَحَلَّ الْحَرْبُ كُلَّهَا بِغَيْظٍ
 45- ذَوِي الْأَضْغَانِ قِذْمًا وَالتَّمَادِي
 46- عَفَرْنَا مِنْهُمْ بِمُرَامِرَاتٍ
 47- مُلُوكًا غَالِيَيْنَ بَنِي مُلُوكٍ
 48- وَأَزْدِيَّةُ الْعَبْهَقِرْقِي عَلَيْهِمْ
 49- وَفَتَيَانَ الْمَلَاحِمِ وَالْمَرَادِي
 50- وَكَمْ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ خُدُورٍ
 51- تُرْكَنَ حَوَانِيَا بَلْ هُنَّ مِنْهُمْ
 52- أَقَرَّ الْعَيْنَ مَا لَأَقَى دُعَيْجُ
 53- وَمُخْتَلَعُ جَبَابُ الْخَزْ عَنْهُ
 54- وَمُلْقَى كَفِّهِ وَبِهَا خِضَابُ
- عَلَى الظَّنِّ الْمُخَيَّبِ وَالْأَمَانِي
 وَشِمْرُ وَالْمُبَادِرُ وَالْيَمَانِي
 وَعَمَّارُ وَنَضْرُ ابْنُ الْبُثَّانِ
 عِتَاقُ الطَّيْرِ فِي جَزْرِ سِمَانٍ
 رَدَّتْ قَبْلَ التُّدَاءِ إِلَى الْأَمَانِ
 وَبُؤْسَى لَأَجَزَتْ بِهِمَا يَدَانِ
 وَكَفَّ بَعْدَ قَتْلِ وَاحْتِجَانِ
 مِنَ الرُّؤَسَاءِ يَوْمَ الشُّذُرَوَانِ
 تَنُوشُهُ هَارِبًا وَالْمَوْتُ دَانِ
 عَلَى الطَّيَّارِ يَمْرُخُ فِي الْعِنَانِ
 يُحَرِّفُهُ وَتَضْمِينُ الْحِصَانِ
 كَمَا قَدْ تَدَوَّى مَنْ قَدْ يُدَانِي
 وَلَوْ لَا قَتْلُ مُرَّةٍ مَا شَفَانِي
 صِيَالًا وَهِيَ مُوقِشَةُ اللَّيَانِ
 عَلَى الْأَوْتَارِ وَالْأَيْدِي الْجَوَانِي
 وَجُوهَا لَا تَخِمُ مِنَ الدُّهَانِ
 ذَوِي ضَرْبِ الْمَعَارِفِ وَالْقِيَانِ
 مُحَلَّلَةٌ بِشَذْرِ شَمَرِ ذَوَانِ
 وَمُخْتَصِرِي عِصْيِ الْخَيْزُرَانِ
 نَوَاعِمُ مِنْ بَنِي غَيْظِ حِسَانِ
 أَرَامِلُ بِالْأَسِنَّةِ لَأَحْوَانِي
 مِنَ التَّشْمِينِسِ مَنْ بَعْدَ الصُّوَانِ
 وَدِرْعُ السَّابِرِيَّةِ لَمْ يُعَانِي
 نَجِيعُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ قَانِ

- 55- فَهَذَا يَا بَنِي ذِيَّانٍ مِّنَّا
 56- وَقَبْلَ الْحَزْمِ إِنَّ الْحَزْمَ أَعْلَى
 58- لَهَا جَلَبٌ وَحَفْلٌ
 59- وَتُتَبَّحُ بَعْدَ إِثْقَالِ تَمَاماً
 60- وَقَدْ رَامَتْ ظِلَامَتَنَا تَمِيمٌ
 61- وَرَامَتْهَا بُؤْذِيَّانٌ طُرّاً
 62- سَلُّوا عَنَّا عُمُومَتَنَا نُمِيرَ
 63- غَدَاةَ الْجُرْفِ إِذْ وَرَدُوا عَلَيْنَا
 64- كَأَنَّ هَمَاهِمَ الْأَبْطَالِ فِيهِ
 65- عَلَى أَنَا نُمَارِسُ مِنْ سُلَيْمٍ
 66- فَنَحْنُ لَهُمْ وَنَحْنُ إِلَى نُمِيرٍ
 67- وَنَقْلِبُهَا لِأَخَوَتِنَا عَقِيلٍ
 68- فَهَذِي يَا عُمُومَتَنَا إِلَيْكُمْ
- إِلَيْكُمْ قَبْلَ حَشْدٍ وَاعْتِوَانٍ
 وَأَيُّ عَوْدَةِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ
 وَتَخْلِيْطُ وَالزَّمَانِ
 وَتُضْبِحُ لَأَقِحاً قَبْلَ الصَّنَانِ
 فَرَاخَتْ كَالْعُطُوفِ عَلَى عِرَانِ
 فَهَلْ وَجَدُوا - سَلُّوهُمْ - مِنْ لِيَانِ
 وَمَا الْخَبَرُ الْمُجْمَعُ كَالْبَيَانِ
 بِذِي لَجَبٍ شَدِيدِ الْإِزْنَوَانِ
 أَزِيْزُ الْغَيْثِ أَوْ ضَرْبُ الْقِيَانِ
 وَشَدَّتْهُمْ عَرُوضاً ذَاتَ شَانِ
 كَغَرِبِي نَاضِحٍ يَتَدَاوِلَانِ
 فَهُنَّ نَوَاعِبٌ أَبَدًا عَوَانِي
 هَدَايَانَا فَقَرُّوا لِلْهَوَانِ

التخريج:

«التعليقات والنوادر» (المخطوطة الهندية من ص 90 إلى 96).

تعليق المحقق:

لم تتضح كلمات كثيرة منها، وقد أورد صاحب «اللسان» البيت السادس والعشرين في رسم (عين).

من أخبار ناهض بن ثومة

«أخبرني الحسن بن علي الخفاف، قال: حدثنا محمد بن القاسم، قال: حدثني بن العباس الهاشمي من ولد قُثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه، قال:

كان ناهض بن ثومة الكلابي يقدُّ على جدِّي قُثم فيمدِّحُه، ويصِلُه جدِّي وغيره، وكان بدويًّا جافياً كأنه من الوحش، وكان طيب الحديث، فحدِّثه يوماً أنهم انتجعوا ناحية الشام، فقصد صديقاً له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية كان ينزل حلب، فإذا نزل نواحيها أتاه فمدِّحُه، وكان برًّا به، قال: فمررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي، فرأيت دوراً متباعدة وخصاصاً قد ضُمَّ بعضها إلى بعض، وإذا بها ناسٌ كثيرٌ مُقبلون ومُذبرون، عليهم ثيابٌ تحكي ألوانَ الزهر، فقلت في نفسي: هذا أحدُ العيدين: الأضحى أو الفطر. ثم تاب إليَّ ما عَزَبَ عن عقلي، فقلت: خرجتُ من أهلي في بادية البصرة في صفر، وقد مضى العيدان قبل ذلك، فما هذا الذي أرى!

فبينما أنا واقفٌ متعجبٌ أتاني رجلٌ فأخذ بيدي، فأدخلني داراً قوراء، وأدخلني منها بيتاً قد نُجِدَ في وجهه فرُشٌّ ومُهَدَّتْ، وعليها شابٌ يتألُّ فرُوغَ شَعْرِهِ مَنَكَبَيْهِ، والناسُ حوله سِمَاطان، فقلت في نفسي: هذا الأميرُ الذي حُكِيَ لَنَا جُلُوسُهُ على الناسِ وجُلُوسُ الناسِ بين يَدَيْهِ، فقلتُ وأنا مائلٌ بين يديه: السَّلام عليك أيها الأميرُ ورحمةُ اللَّهِ وبركاته. فجذب رجلٌ يدي، وقال: اجلس فإن هذا ليسَ بأمير. قلت: فما هو؟ قال: عروسٌ. فقلت: وأتكل أماء، لرُبِّ

عَرُوسَ رَأَيْتُهُ بِالْبَادِيَةِ أَهْوَنُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ هُنَّ أُمِّهِ. فَلَمَّ أَنْشَبَ أَنْ دَخَلَ رَجَالٌ يَحْمِلُونَ هَنَاتٍ مُدَوَّرَاتٍ، أَمَّا مَا خَفَّ مِنْهَا فَيُحْمَلُ حَمَلًا، وَأَمَّا مَا كَبُرَ وَثَقَلَ فَيُذَخَّرُ، فَوُضِعَ ذَلِكَ أَمَامَنَا، وَتَحَلَّقَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ حِلَقًا، ثُمَّ أُتِينَا بِخَرَقٍ بَيَضٍ فَأَلْقَيْتُ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَظَنَنْتُهَا ثِيَابًا، وَهَمَمْتُ أَنْ أَسْأَلَ الْقَوْمَ مِنْهَا خِرْقًا أَقْطَعُهَا قَمِيصًا، وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ نَسْجًا مُتَلَحِّمًا لَا يَبِينُ لَهُ سَدَى وَلَا لُحْمَةٌ، فَلَمَّا بَسَطَهُ الْقَوْمُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُوَ يَتَمَزَّقُ سَرِيعًا، وَإِذَا هُوَ - فِيمَا زَعَمُوا - صِنْفٌ مِنَ الْخُبْزِ لَا أَعْرِفُهُ، ثُمَّ أُتِينَا بِطَعَامٍ كَثِيرٍ بَيْنَ حُلُوٍّ وَحَامِضٍ، وَحَارٌّ وَبَارِدٌ، فَكَثُرَتْ مِنْهُ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ مَا فِي عَقِبِهِ مِنَ التَّخَمِّ وَالْبَشَمِ، ثُمَّ أُتِينَا بِشَرَابٍ أَحْمَرٍ فِي عِسَاسٍ، فَقُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلَنِي.

وكان إلى جانبي رجلٌ ناصحٌ لي أحسنَ اللهَ جَزَاءَهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْصَحُ لِي مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْمَجْلِسِ، فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيَّ إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مِنَ الطَّعَامِ، وَإِنْ شَرِبْتَ الْمَاءَ هَمَى بَطْنُكَ. فَلَمَّا ذَكَرَ الْبَطْنَ تَذَكَّرْتُ شَيْئًا أَوْصَانِي بِهِ أَبِي وَالْأَشْيَاخُ مِنْ أَهْلِي، قَالُوا: لَا تَزَالُ حَيًّا مَا كَانَ بَطْنُكَ شَدِيدًا فَإِذَا اخْتَلَفَ فَأَوْصِ. فَشَرِبْتُ مِنْ ذَلِكَ الشَّرَابِ لَا تَدَاوَى بِهِ، وَجَعَلْتُ أَكْثِرُ مِنْهُ فَلَا أَمَلُ شُرْبِهِ، فَتَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ صَلَفٌ لَا أَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِي، وَبُكَاءٌ لَا أَعْرِفُ سَبَبَهُ وَلَا عَهْدٌ لِي بِمِثْلِهِ، وَاقْتِدَارٌ عَلَى أَمْرِي أَظُنُّ مَعَهُ أَنِّي لَوْ أَرَدْتُ نَيْلَ السَّقْفِ لَبَلَّغْتُهُ، وَلَوْ سَاوَزْتُ الْأَسَدَ لَقَتَلْتُهُ، وَجَعَلْتُ أَلْتَفْتُ إِلَى الرَّجُلِ النَّاصِحِ لِي فَتَحَدَّثَنِي نَفْسِي بِهَيْمِ أَسْنَانِهِ وَهَشَمِ أَنْفِهِ، وَأَهُمُّ أَحْيَانًا أَنْ أَقُولَ لَهُ: يَا بَنَ الرَّانِيَّةِ! قَبِينَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا شَيَاطِينُ أَرْبَعَةٍ، أَحَدُهُمْ قَدْ عَلَقَ فِي عُنُقِهِ جَعْبَةً فَارِسِيَّةً مُشْنَجَةً الطَّرْفَيْنِ دَقِيقَةً الْوَسْطِ، مُشْبُوحةً بِالْخُيُوطِ شَبَحًا مُنْكَرًا، ثُمَّ بَدَرَ الثَّانِي فَاسْتَخْرَجَ مِنْ كُمِّهِ هَنَةً سَوْدَاءَ كَفَيْشَلَةِ الْحِمَارِ، فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ، وَضَرَطَ ضُرَاطًا لَمْ أَسْمَعْ - وَبَيَّتَ اللَّهُ - أَعْجَبَ مِنْهُ، فَاسْتَمْتَمَ بِهَا أَمْرُهُمْ، ثُمَّ حَرَّكَ أَصَابِعَهُ عَلَى أَجْحَرَةٍ فِيهَا فَأَخْرَجَ مِنْهَا أَصْوَاتًا لَيْسَ كَمَا بَدَأَ تُشْبِهُ الضُّرَاطَ وَلَكِنَّهُ أَتَى مِنْهَا لَمَّا حَرَّكَ أَصَابِعَهُ بِصَوْتٍ عَجِيبٍ

متلائم مُشاكِلٍ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ، كَأَنَّهُ، عَلِمَ اللَّهُ، يَنْطِقُ. ثُمَّ بَدَأَ ثَالِثٌ كَرَّ مَقِيتٌ عَلَيْهِ قَمِيصٌ وَسِخٌ، مَعَهُ مِرَاتَانِ، فَجَعَلَ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَخَالَطَتَا بَصَوْتَهُمَا مَا يَفْعَلُهُ الرَّجُلَانِ، ثُمَّ بَدَأَ رَابِعٌ عَلَيْهِ قَمِيصٌ مَصُونٌ وَسَرَاوِيلُ مَصُونَةٌ وَخُفَانِ أَجْذَمَانِ لَا سَاقَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَجَعَلَ يَقْفِزُ كَأَنَّهُ يَثْبُ على ظُهُورِ الْعَقَارِبِ ثُمَّ التَّبَطَّ بِهِ عَلَى الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: مَعْتَوْهُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ! ثُمَّ مَا بَرَحَ مَكَانَهُ حَتَّى كَانَ أَغْبَطَ الْقَوْمِ عِنْدِي. وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ يَخَذِفُونَهُ بِالذَّرَاهِمِ حَذْفًا مُتَكَرِّرًا.

ثُمَّ أَرْسَلَ النِّسَاءَ إِلَيْنَا: أَنْ أَمْتِعُونَا مِنْ لَهْوِكُمْ هَذَا. فَبَعَثُوا بِهِمْ، وَجَعَلْنَا نَسْمَعُ أَصْوَاتَهُنَّ مِنْ بُعْدٍ، وَكَانَ مَعَنَا فِي الْبَيْتِ شَابٌّ لَا أَبَهُ لَهُ، فَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ بِالنِّسَاءِ عَلَيْهِ وَالذِّعَاءُ، فَخَرَجَ فُجَاءَ بِخَشَبَةٍ عَيْنَاهَا فِي صَدْرِهَا، فِيهَا خِيُوطُ أَرْبَعَةٍ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْ خِلَالِهَا عودًا فَوَضَعَهُ خَلْفَ أُذُنِهِ، ثُمَّ عَرَكَ أَذَانَهَا وَحَرَّكَهَا بِخَشَبَةٍ فِي يَدِهِ فَتَنَطَّقَتْ - وَرَبَّ الْكَعْبَةِ - وَإِذَا هِيَ أَحْسَنُ قَيْنَةٍ رَأَيْتُهَا قَطُّ، وَغَتَّى عَلَيْهَا، فَأَطْرَبَنِي حَتَّى اسْتَخْفَنِي مِنْ مَجْلِسِي. فَوَثِبْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقُلْتُ: أَبَايَ وَأَنْتَ وَأُمِّي، مَا هَذِهِ الدَّابَّةُ فَلَسْتُ أَعْرِفُهَا لِلْأَعْرَابِ وَمَا أَرَاهَا خُلِقَتْ إِلَّا قَرِيبًا. فَقَالَ: هَذَا الْبَرَبُطُ؟ فَقُلْتُ: أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي، فَمَا هَذَا الْخَيْطُ الْأَسْفَلُ؟ قَالَ: الزَّرِيرُ. قُلْتُ: فَالَّذِي يَلِيهِ؟ قَالَ: الْمَثْنَى. قُلْتُ: فَالْثَالِثُ؟ قَالَ: الْمَثْلُثُ قُلْتُ: فَالْأَعْلَى؟ قَالَ: الْبَمُّ. قُلْتُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ أَوَّلًا، وَبِكَ ثَانِيًا، وَالْبَرَبُطِ ثَالِثًا وَبِالْبَمِّ رَابِعًا.

قَالَ: فَضَحِكْتُ أَبِي، وَاللَّهِ حَتَّى سَقَطَ، وَجَعَلَ نَاهِضٌ يَعْجَبُ مِنْ ضَحِكِهِ ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَسْتَعِيدُهُ هَذَا الْحَدِيثَ، وَيُطْرِفُ بِهِ إِخْوَانَهُ فَيُعِيدُهُ وَيَضْحَكُونَ مِنْهُ» (1).

الأغاني ج 13 ص 178 - 181

(1) ورد هذا الخبر مع اختلاف جزئي في الرواية في مختار الأغاني ج 8 ص 30 - 34.

ما جمعناه من شعر ناهض بن ثومة

| عدد الأبيات | القصائد والمقطعات | القافية |
|-------------|-------------------|---------|
| 21 | 2 | الباء |
| 18 | 1 | الحاء |
| 57 | 2 | الشين |
| 13 | 1 | العين |
| 17 | 1 | الميم |
| 102 | 2 | النون |
| 2 | 1 | الياء |
| 230 | 10 | المجموع |
| عدد الأبيات | القصائد والمقطعات | البحر |
| 127 | 5 | الوافر |
| 101 | 4 | الطويل |
| 2 | 1 | البسيط |
| 230 | 10 | المجموع |

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر ناهض بن ثومة وغيره من المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذه المدونة.

أبو الشَّيْص

(توفي سنة 196هـ)

● «وَمِنْ طَبَقَةِ أَبِي نُوَّاسِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ وَمُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ
صَرِيحُ الْغَوَانِي وَالْفَضْلُ الرَّقَاشِيُّ وَأَبَانُ اللَّاحِقِيِّ وَأَبُو الشَّيْصِ
وَالْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ الْخَلِيعُ وَدُعْبِلُ...».

ابن رشيقي: العمدة ص 101 / 1.

● «يَا لَيْلَةً جَمَعْتَ لِي طِيبَ أَرْبَعَةٍ
وَنَبَهْتَ فَرْحَتِي وَالذَّهْرُ وَسَنَانُ
«الرَّيْحُ شَرْقِيَّةٌ وَالرَّاحُ مُشْرِقَةٌ
وَالْبَذْرُ مُبْتَدِرٌ وَالرَّوْحُ رَيْنَحَانُ

أبو الشَّيْص (المختار من قطب السرور ص 387)

1870

تنبیه

نُخصّص هذه الحلقة الأخيرة من الجزء الأول لأبي الشّيص، وليس ذلك مجرد اتفاق. فلقد تجمّعت في شِعر أبي الشّيص من خصائص الشعر الجيد، قديمه ومُحدثه، ما يجعلُ الباحث في حيرة، لا يذري كيف يصنّف هذا الشعر. فأنّت تقرأ القصيدة الواحدة لأبي الشّيص فتتمثّل في آنٍ واحدٍ صُورتين للشاعر لا تستطيعُ الفصلَ بينهما: صورة شاعر عربيٍّ مخضٍ تلتحمُ وصورة شاعر مُولّدٍ مخضٍ، وتتساءلُ كيف تمّت عمليةُ الاختلاف هذه دون تكلفٍ وفي غير ما استغصاء. ذلك أنّ أبا الشّيص، على غرار بشار في أواسط هذا القرن، يمثّل نمطاً فريداً من بين شعراء العصر⁽¹⁾. ولقد أذكر القدماء أنفسهم ذلك، فاختلفوا في شأنه أشدَّ الاختلاف وعده ابن المُعَتَز وأبو نواس «أشعرَ طبقاتِ المُحدثين»⁽²⁾ في حين جعله أبو الفرج «متوسط المحلّ في شعراء عصره»⁽³⁾ وأغفله أو كاد في أغانيه. وليس أدلّ على هذا المصير الغريب من ضياع ديوانه الضخم (150 ورقة) على نباهة ذكره.

(1) انظر بصفة خاصة القصيدة التونية ص 211 وتعليقنا بالذيل.

(2) الأغاني ج 16 ص 400، 404.

(3) الأغاني ج 16 ص 400.

1870

إطار لترجمته

● هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَزِينِ الْخُرَاعِي، وأبو الشَّيْصِ لَقَبُ غَلَبَ عليه.

● ينتمي إلى بَيْتِ عُرْفَ بالشعر (ابنهُ عَبْدُ اللَّهِ شاعرٌ وابن عمُّه دِغْبَلُ شاعر).

● نشأ بالكوفة ثم انتقل إلى بَغْدَادِ حَيْثُ اتَّصَلَ بِالرَّشِيدِ وَالْأَمِينِ ثُمَّ قَضَى سِنِيهِ الْأَخِيرَةَ بِالرَّقَّةِ حَيْثُ انْقَطَعَ لِأَمِيرِهَا عُقْبَةُ بْنُ الْأَشْعَثِ.

● اتَّصَلَ بِشُعْرَاءِ الْعَصْرِ وَمِنْهُمْ أَبُو نُوَّاسٍ وَمُتْسَلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ وَدِغْبَلُ، وَلَهُ مَعَهُمْ مَسَاجِلَاتٌ.

● عَمِيَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ وَمَاتَ مَقْتُولًا سَنَةَ 196هـ.

● يبدو أَنَّهُ كَانَ مُحِبًّا لِلْخَمْرِ وَالْغِلْمَانِ وَقِصَّةُ مَقْتَلِهِ (دَبَّ إِلَى خَادِمٍ لَيْلًا وَهُوَ سَكْرَانٌ فَوَجَّاهُ بِسِكِّينٍ: الْأَغَانِي ج 16 ص 405 - 406) تُنِيرُ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ السُّلُوكِيَّةَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ ذَكَرَهُ الْوَشَاءُ مِنْ جُمْلَةِ «الْمُسْتَهْرَجِينَ بِالصَّبْوَةِ وَالْغَزَلِ» (الْمَوْشَى ص 69). وَإِنَّ مَا تَبَقَّى مِنْ شِعْرِهِ يُوَكِّدُ كِلْتَا النَّاحِيَّتَيْنِ مِنْ شَخْصِيَّتِهِ.

● يبدو أَنَّ شِعْرَهُ اخْتَلَطَ بِشِعْرِ آلِ رَزِينِ وَجُلُّهُمْ مِنَ الْمَغْمُورِينَ بِاسْتِثْنَاءِ دِغْبَلِ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مِنَ الْعَوَامِلِ الَّتِي سَاعَدَتْ عَلَى ضَيَاعِ دِيْوَانِهِ (مِائَةُ وَخَمْسُونَ وَرَقَةً مِنْ صَنْعَةِ أَبِي بَكْرٍ الصَّوْلِيِّ: الْفَهْرَسْتُ/ طَهْرَانُ ص 183).

المصادر الأساسية:

- طبقات ابن المعتز (ص 72 - 87).

- الشعر والشعراء (ص 822 - 823).

- الأغاني (ج 16 ص 400 - 408).
- قطب السرور (ص 107 - 108)، 216 - 217، 714).
- الأنوار ومحاسن الأشعار (ص 200).
- نهاية الأرب (ج 4 ص 131).
- معاهد التنصيص (ج 4 ص 87 - 94).

بقية المصادر والمراجع :

- يجد لها الباحث ثبناً وافياً في :
- فؤاد سزقن: «تاريخ الآثار العربية المدونة» ج 2 ص 532 - 533.
- الجبوري: «أشعار أبي الشيص الخزاعي» ص 131 - 144.
- دائرة المعارف الإسلامية (ط. 2) ج 1 ص 154 - 155.
- تاريخ آداب اللغة العربية (زيدان ج 2 ص 98 - 99).
- تاريخ الأدب العربي (فروخ) ج 2 ص 148 - 149.

شعره

ما تبقى من شعر أبي الشيص جمع أكثره عبد الله الجبوري⁽¹⁾ ونشره بعنوان «أشعار أبي الشيص الخزاعي» (بغداد 1967). وهذا المجموع - وإن كان لصانعه فضلُ السبق - في حاجة إلى مراجعة جذرية تستند إلى مناهج التحقيق العلمي التي أقرتها الشُّنن الجامعية، ونعني بصفة خاصة المطولات الخمس التي وردت فيه⁽²⁾ والتي تستأثر بالقسم الأوفر منه⁽³⁾. ذلك أن من شرائط

(1) انظر مقطعات فات المحقق بالمصادر التالية :

البرصان والعرجان ص 272 - الإبانة عن سرقات المتنبي ص 118 - البصائر والذخائر ج 7 ص 222 - قطب السرور ص 108، 712، 713 - المختار من قطب السرور ص 387 - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم 2 المجلد 2 ص 717.

(2) نستني «القصيدة اليتيمة أو الدعدية» التي أوردها الجبوري ضمن أشعار أبي الشيص في حين أنه ليس لنا ما يؤكد نسبتها إليه (أدرجنا هذه القصيدة كأثر مستقل في الجزء الثاني من هذا المجموع المتعلق بالغزل ومسالكه ص 7 - 34).

(3) ما تبقى يتألف من 55 مقطعة، معظمها لا يتجاوز البيت أو البيتين، ولنا عليها ملاحظات =

التحقيق عَدَمَ الاكتفاء بذِكر مصادر التخرِيج دون تَخْصِيسٍ لِلآيَاتِ المُستخرِجة، وضرورةَ مقارنةِ مَخْتَلَفِ الرّواياتِ، وتَحْدِيدِ وُجُوه الاختلافِ في جميعِ مَوَاضِعِها بدونِ استثناء، وهو عملٌ لَمْ يَتِمَّ إِلَّا في حُدُودٍ. ناهيك أَنَّ المحقِّقَ لم يتجاوزَ في أكثرِ الأحيان نَقْلَ القصيدةِ عن طبقاتِ ابنِ المعتزِّ، مع عَدَمِ الإيفاءِ في ثَبُتِ المصادرِ بجميعِ ما ذَكَرَهُ مُحَقِّقُ الطبقاتِ في القِسمِ الذي خَصَّصَهُ للتخرِيجِ، وإِهْمَالِ النظرِ في اختلافِ الرّواياتِ، - ولعلَّ أَحْسَنَ شَاهِدٍ لذلكِ الثُّبُوتِ (ص 332)، حيثِ اقْتَصَرَ المحقِّقُ على شَرْحِ ما بَدَأَ لَهُ غريباً من اللَّفْظِ، دونِ ما نَظَرَ في المصادرِ التي جَدَّ في البَحْثِ عنها عبدُ السَّتَّارِ أحمدُ فَرَّاجُ ونبهَ إِلَيْهَا في ذَيْلِ الطبقاتِ، الأمرُ الذي جَرَّ عبدُ الله الجبوري إلى عَدَمِ اسْتِثْمَارِ هذهِ المصادرِ، مِمَّا قد يُوهِمُ القَارِئَ بِأَنَّهَا لا تُغَيِّرُ شَيْئاً مِنَ النِّصِّ الذي أَقْرَأَهُ الطبقاتِ، في حينِ أَنَّهُ يَتَضَيَّحُ لِلدَّارِسِ بَعْدَ تَعَقُّبِ هذهِ المصادرِ أَنَّهَا لا تَفِئُ عِنْدَ مَا هُوَ مَالُوفٌ في مِثْلِ هذا المجالِ من اختلافِ الرِّوَايَةِ، بَلْ تَأْتِي بزياداتِ سَقَطَتْ في رِوَايَةِ ابنِ الْمُعْتَزِّ. ومهما يَكُنْ مِنْ أَمْرٍ فَإِنَّا إِذْ نَقْطَعُ اليَوْمَ من شِعْرِ أَبِي الشَّيْصِ الْمُطَوَّلَاتِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْمُقْطَعَاتِ، وَجَمِيعُهَا مِمَّا اخْتَارَهُ ابنُ الْمُعْتَزِّ، نَفْعُلُ ذَلِكَ لَاغْتِقَادِنَا أَنَّ هَذِهِ الْقَصَائِدَ تَمَثِّلُ أَحْسَنَ تَمَثِيلَ عِبْقَرِيَّةِ هَذَا الشَّاعِرِ الْفَذِّ، وَلَعَلَّكَ إِذَا اسْتَشْنَيْتَ مِنَ الْمَعَاصِرِينَ بَشَاراً وَخَلِفاً وَأَبَا نَوَّاسٍ لَا تَقْفُ عَلَى شَاعِرٍ اسْتَطَاعَ أَنْ يُزَاجَ فِي الْخِطَابِ الشَّعْرِيِّ بَيْنَ أَنْسَاقِ الْقَدِيمِ وَأَنْسَاقِ الْمُؤَلَّدِ كَمَا زَاجَ، وَأَنْ تَعْتَمَلَ فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ شِعْرِهِ أَغْرَاضُ الْقَدِيمِ يُضْفِي عَلَيْهَا أَصْبَاغَ الْحَدِيثِ، وَأَغْرَاضُ الْمُحَدِّثِينَ يُخَضِّعُهَا لِفَصَاحَةِ الْأَغْرَابِ. وَخَيْرُ نَمُودَجٍ لِهَذَا الْمَنْحَى قَصِيدَتُهُ النَّوْنِيَّةُ حَيْثُ تَنْتَظِمُ جَنْباً لَجَنْبٍ أَسَالِيبُ الْمُؤَلَّدِينَ (مِنْ اخْتِيَارِ اللَّبْخَرِ ذِي الْإِيْقَاعِ الْخَفِيفِ، وَحُسْنِ التَّصَرُّفِ فِي أَسَالِيبِ التَّوْلِيدِ، وَالْمُجَانَسَةِ مِمَّا نَهَجَتْهُ مَدْرَسَةُ الْبَدِيعِ، وَالسَّغِيِّ وَرَاءَ «عُدُوْبَةِ الْأَلْفَاظِ وَرَقَّتْهَا، وَحَلَاوَةِ الْمَعَانِي

= سنعود إليها حالماً يتسنى لنا إعادة تحقيق ما لدينا من شعر أبي الشيص.

وَقُرْبِ مَأْخِذِهَا»⁽¹⁾، وَأَسَالِيبُ الْقُدَامَى (من إحصاء النسخ، وَتَخْيِيرُ لَلْفِظِ الْجَزَلِ
الْفَصِيحِ، وَبُعْدُ عَنِ الشُّخْفِ وَالرَّكَاكَةِ، وَحُسْنُ تَخْلُصٍ، وَوُضُوحٌ فِي الرُّؤْيَةِ). وَفِي
هَذَا الْإِتِّلَافِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَقْدَرَةِ فَنِيَّةِ⁽²⁾ قَلَّ أَنْ أَدْرَكَهَا جَمْعُهُ الْمَعَاصِرِينَ بِاسْتِثْنَاءِ
مَنْ ذَكَرْنَا. وَلَعَلَّ ابْنَ الْمُعْتَزِ⁽³⁾، وَابْنَ قُتَيْبَةَ بِدَرَجَةِ أَقَلِّ، قَدْ أَدْرَكَ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ
الْمُمَيَّزَةَ فَانْفَرَدَا بِالْوُقُوفِ عَلَى هَذِهِ الْمُطَوَّلَاتِ⁽⁴⁾ وَتَقْيِيدِهَا، بِخِلَافِ أَبِي الْفَرَجِ
فَإِنَّمَا نَرَاهُ يُهْمِلُ الشَّاعِرَ أَوْ يَكَادُ، فَيَحْشُرُهُ فِي زُمْرَةِ الْمَغْمُورِينَ، فَلَا يَذْكُرُ لَهُ إِلَّا
زُهَاءَ عَشْرِينَ بَيْتًا مَتَفَرِّغَاتٍ، وَيَجْعَلُهُ «مُتَوَسِّطَ الْمَحَلِّ»⁽⁵⁾ فِي شِعْرَاءِ الْعَصْرِ، وَهُوَ
مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْمُسْتَشْرِقِينَ الْمَعَاصِرِينَ مِنَ الَّذِينَ تَأَثَّرُوا بِهِ⁽⁶⁾. نُضِيفُ إِلَى
هَذَا أَنَّ الدِّرَاسَاتِ النَّقْدِيَّةَ الْحَدِيثَةَ يَكَادُ جَمِيعُهَا يَقِفُ عِنْدَ التَّعْرِيفِ بِهِ وَذِكْرِ
مَخْتَارَاتٍ مِنْ شِعْرِهِ، لَا تَتَجَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى تَقْيِيمِ شِعْرِهِ وَتَحْدِيدِ مَنْحَاهُ⁽⁷⁾.

(1) العمدة ج 1 ص 92.

(2) وهو ما شهد له به أبو نواس نفسه عندما سئل عن «أشعر طبقات المحدثين، فقال: الذي يقول:

يطوف علينا بها أحور يدها من الكأس مخضوبتان»

(3) نقل أبو الفرج الخبر التالي (الأغاني: 400/16): «حكى عبد الله بن المعتز أن أبا خالد العامري قال له: من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه، والله لكان الشعر عليه أهون من شرب الماء على العطشان. وكان من أوصف الناس للشرب وأمدحهم للملوك».

(4) انظر التعليقات التي ذيلنا بها بعضها ص 204 و 214 - 215.

(5) يقول أبو الفرج (الأغاني: 400/16): «كان أبو الشيص من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع السلمي وأبي نواس، فحمل».

(6) انظر فصل «أبو الشيص» في دائرة المعارف الإسلامية (ط. 2 - ج 1/ 145 - 155) حيث يتضح عدم وقوف المستشرق بلا (Pellat) على ما تبقى من ديوان أبي الشيص ناهيك أنه يقصر ما وصلنا منه على «مقطعات قليلة نادرة» في حين أن طبقات ابن المعتز بمفردها قد احتفظت للشاعر بنصيب ليس باليسير من القصائد المطولة والمقطعات يناهز عدد أبياتها المائتين، وهو ما لم يتوفر في علمنا إلا للقليل من عديد الشعراء المعاصرين الذين ضاعت دواوينهم ولم تحتفظ لنا المجاميع إلا بالترز القليل من شعرهم.

(7) انظر المقدمة التي وضعها عبد الله الجبوري لـ «أشعار ابن الشيص» ص 5 - 18، وكذلك =

[الطويل]

- 1 - مَرَّتْ عَيْنُهُ لِلشَّوْقِ فَالذَّمْعُ مُنْسَكِبٌ
- 2 - كَسَا الذَّهْرُ بُرْذَنَةَ الْبَلَى وَلَرَبَّمَا
- 3 - فَغَيَّرَ مَغْنَاهَا وَمَحَّتْ رُسُومَهَا
- 4 - تَرَبَّعَ فِي أَطْلَالِهَا بَعْدَ أَهْلِهَا
- 5 - تَبَدَّلَتِ الظُّلُمَانُ بَعْدَ أَنْيْسَهَا
- 6 - وَعَهْدِي بِهَا غَنَاءٌ مُخْضَرَّةُ الرَّبَى
- 7 - وَفِي عَرَصَاتِ الْحَيِّ أَظْبِ كَانَهَا
- 8 - عَوَاتِقُ قَدْ صَانَ النِّعَمُ وَجُوهَهَا
- 9 - عَفَائِفُ لَمْ يَكْشِفْنَ سِتْرَ الْغَدْرَةِ
- 10 - فَأَذْرَجَهُمْ طَيِّ الْجَدِيدِينَ فَانْطَوَوْا
- 11 - وَكَأْسُ كَسَا السَّاقِي لَنَا بَعْدَ هَجْعَةٍ
- 12 - كُمَيْتِ أَجَادَتِ جَمْرَةُ الصَّيْفِ طَبَخَهَا
- 13 - لَطِيمَةٌ مِنْكَ فُتَّ عَنْهَا خِتَامُهَا
- 14 - رَيْبِيَّةٌ أَحْقَابُ جَلَا الذَّهْرُ وَجْهَهَا
- 15 - إِذَا فُرُجَاتُ الْكَأْسِ مِنْهَا تُخِيلَتْ
- 16 - كَأَنَّ أَطْرَادَ الْمَاءِ فِي جَنَابَاتِهَا
- 17 - سَقَانِي بِهَا وَاللَّيْلُ قَدْ شَابَ رَأْسُهُ
- 18 - يَكَادُ إِذَا مَا ارْتَجَّ مَا فِي إِزَارِهِ
- 19 - لَطِيفُ الْحَشَى عَيْلُ الشَّوَى مُذْمَجُ الْقَرَى
- طُلُولُ دِيَارِ الْحَيِّ وَالْحَيُّ مُغْتَرِبٌ
- لَبَسْنَا جَدِيدَيْهَا وَأَعْلَامُنَا قُشِبٌ
- سَمَاءٌ وَأَزْوَاجٌ وَدَهْرٌ لَهَا عَقَبٌ
- زَمَانٌ يُشِثُ الشَّمْلَ فِي صَرْفِهِ عَجَبٌ
- وُسُوداً مِنَ الْغُرَبَانِ تَبْكِي وَتَنْتَحِبُ
- يَطِيبُ الْهَوَى فِيهَا وَيُسْتَحْسَنُ اللَّعِبُ
- مَوَائِدُ أَغْصَانٍ تَأْوُدُ فِي كُثْبٍ
- وَحَفَرَهَا حَفَرُ الْحَوَاضِنِ وَالْحُجُبِ
- وَلَمْ تَنْتَحِ الْأَطْرَافُ مِنْهُنَّ بِالرَّيْبِ
- كَذَاكَ انْصِدَاعُ الشَّعْبِ يَنَائِي وَيَقْتَرِبُ
- حَوَاشِيهَا مَا مَجَّ مِنْ رَيْقِهِ (1) الْعَنْبُ
- فَابَتْ بِلَا نَارٍ تُحَسُّ وَلَا حَطَبُ
- مُعْتَقَّةٌ صَهْبَاءُ حَيْرِيَّةِ النَّسَبِ
- فَلَيْسَ بِهَا - إِلَّا تَلَأُلُوْهَا - نَدَبُ
- تَأَمَّلْتَ فِي حَافَاتِهَا شُعْلَ اللَّهَبِ
- تَتَّبِعُ (2) مَاءِ الدَّرِّ فِي سُبُكِ الذَّهَبِ
- غَزَالٌ بِحَنَاءِ الزُّجَاجَةِ (3) مُخْتَضِبُ
- وَمَالَتْ أَعَالِيهِ مِنَ اللَّيْنِ يَنْقَضِبُ
- مَرِيضٌ جُفُونِ الْعَيْنِ فِي طَيْهِ قَبَبُ

= الصفحات الثلاث التي خصصها للشاعر شوقي ضيف في كتابه «العصر العباسي الأول» (ص 346 - 348) والتي لا تتجاوز ذكر مختارات من شعره .

- 20 - أَمِيلُ إِذَا مَا قَائِدُ الْجَهْلِ قَادَنِي
 21 - فَوَرَّعَنِي بَعْدَ الْجَهَالَةِ وَالصَّبَا
 22 - وَأَخْدَاثُ شَيْبٍ يَفْتَرِغْنَ عَنِ الْبِلَى
 23 - فَأَصْبَحْتُ قَدْ نَكَبْتُ عَنْ طُرُقِ الصَّبَا
 24 - يَحْطَانِ كَأْسًا لِلنَّدِيمِ إِذَا جَرَتْ
 25 - وَلَوْ شِئْتُ عَاطَانِي الزَّجَاجَةَ أَخَوْرُ
 26 - لَيَالِينَا بِالطَّفِّ (*) إِذْ نَحْنُ جِيرَةٌ
 27 - لَيَالِي تَسْعَى بِالمُدَامَةِ بَيْنَنَا
 28 - تُخَالِسُنِي اللَّذَاتِ أَيْدِي عَوَاطِلِ
 29 - إِلَى أَنْ رَمَى بِالْأَرْبَعِينَ مُشْبَهَا
 30 - وَكَفَّفَ مِنْ غَرْبِي مَشِيبٌ وَكَبْرَةٌ
 31 - وَبَخْرٍ يَحَارُ الطَّرْفُ (4) فِيهِ قَطَعْتُهُ (5)
 32 - مُلَاحَكَةِ الْأَضْلَاحِ مَحْبُوكَةِ الْقَرَى
 33 - مُوْتَقَةِ الْأُلُوحِ لَمْ يُذْمِ مَثْنَهَا
 34 - عَرِيضَةُ زُورِ الصَّدْرِ دَهْمَاءُ (7) رَسَلَةٍ
 35 - جَمُوحِ الصَّلَا مَوَارَةِ الصَّدْرِ جَسْرَةٍ
 36 - مُجْفَرَةِ الْجَنِينِ جَوْفَاءِ جَوْنَةٍ
 37 - مُعَلِّمَةِ (9) لَا تَشْتَكِي الْأَيْنَ وَالْوَجَى
 38 - وَلَمْ يَذْمِ مِنْ جَذْبِ الْخُشَاشَةِ أَنْفَهَا
 39 - مُرَقَّقَةِ الْأَخْفَافِ صُمِّ عَظَامُهَا
 40 - يَشُقُّ حُبَابَ (11) الْمَاءِ حُدْجَرَانَهَا (12)
- إِلَيْهِ وَتَلَقَّانِي الْغَوَانِي فَتَضَطَّحِبْ
 عَنِ الْجَهْلِ عَهْدٌ بِالشَّيْبَةِ قَدْ ذَهَبَ
 وَدَهَرْتُ تَهَرُّ النَّاسَ أَيَّامُهُ كَلِبْ
 وَجَانَبْتُ أَخْدَاثَ الزَّجَاجَةِ وَالطَّرَبِ
 عَلَيَّ وَإِنْ كَانَتْ حَلَالًا لِمَنْ شَرِبَ
 طَوِيلُ قَنَاءِ الصُّلْبِ مُنْخَزِلُ الْعَصَبِ
 وَإِذْ لِلْهَوَى فِينَا وَفِي وَضْلِنَا أَرْبَ
 بَنَاتِ النَّصَارَى فِي قَلَائِدِهَا الصُّلْبِ
 وَجُوفٌ مِنَ الْعِيدَانِ تَبْكِي وَتَضَطَّحِبْ
 وَوَقَّرَنِي قَرْعُ الْحَوَادِثِ وَالنَّكَبِ
 وَأَحْكَمَنِي طُولُ التَّجَارِبِ وَالْأَدَبِ
 بِمَهْنُوءَةٍ مِنْ غَيْرِ عُرٍّ وَلَا جَرَبِ
 مُدَاخَلَةِ الرَّايَاتِ بِالْقَارِ وَالْخَشَبِ
 وَلَا صَفْحَتَيْهَا عَقْدُ (6) رَحْلٍ وَلَا قَتَبِ
 سِنَادِ (8) خَلِيعِ الرَّأْسِ مَزْمُومَةِ الذَّنْبِ
 تَكَادُ مِنَ الْإِغْرَاقِ فِي السَّيْرِ تَلْتَهَبِ
 نَبِيلَةَ مَجْرَى الْعَرْضِ فِي ظَهْرِهَا حَدَبِ
 وَلَا تَشْتَكِي عَضَّ الثُّسُوعِ وَلَا الدَّأَبِ
 وَلَا خَانَهَا رَسْمُ النَّيَاسِبِ (10) وَالنَّقَبِ
 شَدِيدَةِ طَيِّ الصُّلْبِ مَعْصُوبَةِ الْعَصَبِ
 إِذَا مَا تَقَرَّرَى عَنْ مَنَاكِهَ الْحَبَبِ

(*) الطف : اسم لمواضع عدة وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وطف الفرات أي الشاطئ (انظر ياقوت) ط أوروياج 3 ص 539 - 540.

- 41 - إِذَا اغْتَلَجَتْ وَالرَّيْحُ فِي بَطْنِ لُجَّةٍ رَأَيْتَ عَجَاجَ الْمَوْتِ مِنْ حَوْلِهَا (13) يَثْبُتُ
 42 - تَرَامِي بِهَا الْخُلُجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِلَى مَتْنٍ مُغْبَرٍّ (14) الْمَسَافَةِ مُنْجَذِبٍ
 43 - وَمَنْقُوبَةٍ الْأَخْفَافِ تَذْمَى أُنُوفُهَا مُعْرِقَةِ الْأَضْلَابِ مَطْوِيَةِ الْقُرْبِ
 44 - صَوَادِعَ لِلشَّعْبِ الشَّدِيدِ التِّيَامُ شَوَاعِبَ لِلصَّدْعِ الَّذِي لَيْسَ يَنْشَعِبُ

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 81 - 84. وهو المصدر المعتمد (1 - 44).
- كتاب الزهرة ج 2 ص 233 (31، 37، 40 - 42).
- كتاب البديع لابن المعتز (ط أوروبا) ص 20 - (17).
- الأنوار ومحاسن الأشعار ص 210 (31، 23، 37، 40 - 41).
- ثمار القلوب ص 323 (17).
- زهرة الآداب ج 1 ص 461 (11، 16، 17).
- يتيمة الدهر ج 2 ص 99 (17).
- محاضرات الأدباء ج 4 ص 565 (31، 34، 36، 37).

اختلاف الرواية:

- 1 - في الأصل: «مِنْ رِيْقِهَا الْعِنَبُ» والتَّصْوِيبُ عَنْ زَهْرِ الْآدَابِ كَمَا نَبَّهَ إِلَى ذَلِكَ مُحَقِّقُ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ.
- 2 - زهر الآداب: «تَرْبُغُ».
- 3 - يتيمة الدهر: «بِحِثَاءِ الْغَزَالَةِ».
- 4 - محاضرات الأدباء: «تَحَارَّ الْعَيْنُ».
- 5 - الأنوار: مِنْهُ قَطَعْتُهُ».
- 6 - الأنوار: «عَضُّ رَحْلِ».
- 7 - المحاضرات «عَرِيضَةُ صَدْرِ الزَّوَرِ بِهِمَا».
- 8 - المحاضرات: «سِبَاد».
- 9 - كتاب الزهرة، والأنوار: «مُقِيلَةٌ» - المحاضرات: «مُقْتَلَةٌ».

10 - هكذا في الأصل: «الْمَنَاسِبُ» ولا معنى له، ولعلّه تحريفٌ من «نَيْاسِبُ» ج «نَيْسَبُ» كما ذهب إلى ذلك محقق طبقات الشعراء.

11 - الأنوار: «خَرِيرُ الْمَاءِ».

12 - كتاب الزهرة: «سُرْعَةُ جَرِيهَا».

13 - الزهرة والأنوار: «مِنْ خَوْفِهَا».

14 - كذا في الأصل: «مَقْتَرٌ» ولا معنى له وهو تحريف عن «مُغَبَّرٌ» وهي رواية الزهرة.

التعليق:

قيلت هذه القصيدة في مدح عُقْبَةَ بن الْأَشْعَثِ الْخُرَاعِي أمير الرِّقَّة (طبقات ابن المعتز ص 81) والملاحظ أَنَّ قِسْمَ الْمَدْحِ سَقَطَ مِنْهَا وَلَعَلَّ نَصِيحَهُ - إِنْ كَانَ - لَا يَتَجَاوَزُ بَضْعَةَ أَبْيَاتٍ كما هو الشَّانُ فِي الْقَصِيدَةِ رقم 5 مِنْ هَذَا الْمَجْمُوعِ. وَإِنَّ هَذَا الْبَثْرَ - إِنْ صَحَّ - لَا يُنْقِصُ مِنْ قِيَمَةِ الْقَصِيدَةِ، وهو ما أَذْرَكَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَجَعَلَهَا، عَلَى حَالِهَا، «مِنْ فَلَانِدِ أَبِي الشَّيْصِ»، وَالْأَمْرُ هُنَا لَا يَخْلُو مِنْ مَنْحَى فِي تَقْيِيمِ الشَّعْرِ واختياره يَخْرُجُ عَنْ مَسَالِكِ ابْنِ قَتِيْبَةٍ وَنَظَرْتَهُ إِلَى «الْقَصِيدَةِ» إِذْ يُضْبِحُ الْأَثَرُ فِي نَظَرِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ لَا تُقَدَّرُ جُودَتُهُ مِنْ حَيْثُ انْتِمَاؤُهُ إِلَى فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الشَّعْرِ (المدح مثلاً) وَإِنَّمَا مِنْ حَيْثُ الْأَغْرَاضُ الَّتِي تَجْرِي فِيهِ. وَلَقَدْ أَذْرَكَ صَاحِبُ الطَّبَقَاتِ أَنَّ مَطَوَّلَاتِ أَبِي الشَّيْصِ، وَإِنْ قَصَدَ الشَّاعِرُ فِي مُعْظَمِهَا إِلَى الْمَدْحِ، لَا تَخْرُجُ عَنِ النَّسَقِ الْعَامِ لَشَعْرِهِ وَهُوَ نَسَقٌ تَنْتَظِمُ فِيهِ عَوْدًا عَلَى بَدْءِ، أَغْرَاضُ الذِّكْرِ، وَمَجَالِسُ الشَّارِبِ، وَبُكَاءُ الشَّبَابِ، وَالرَّحِيلِ، وَيُؤَلَّفُ نِظَامًا خَاصًّا تَمَرُّكُزُ حَوْلَهُ هَذِهِ الْأَغْرَاضُ بِمَغْزَلٍ عَنِ الْفَنِّ الشَّعْرِيِّ الَّذِي تَنْتَمِي إِلَيْهِ هَذِهِ الْمَطَوَّلَاتُ.

— 2 — (*)

[الهجـ]

1 - نَهَى عَنْ خُلَّةِ الْخَمْرِ يَبَاضُ لَاحٍ فِي الشَّعْرِ

(*) هذه القصيدة أو ما تبقى منها - ولعلها في المدح أيضاً - لا تخرج عن النسق العام لما وصلنا من مطولات أبي الشيص (انظر التعليق في ذيل القصيدة رقم 1).

- 2- وَقَدْ (1) أَغْدُو وَعَيْنُ الشَّمِ
3- عَلَى جَرْدَاءَ قَبَاءِ الـ
4- بِسَيْفِ صَارِمِ الْحَدِّ
5- وَظَنِّي يَعْطِفُ الْأَزَرَ
6- عَلَى الْطَفِ مَا شُدَّتْ
7- مَهَاةَ تَرْتِمِي الْأَلْبَا
8- لَهَا طَرْفُ يَشُوبُ الْحَمْدِ
9- عَفِيفُ اللَّحْظِ وَالْإِعْضَاءِ (3)
10- عَلَى عَذْرَاءَ لَمْ تَفْتَقِ
11- عَجُوزِ نَسَجِ الْمَاءِ
12- كَأَنَّ الذَّهَبَ الْأَحْمَ
13- وَلَيْلِ تَرْكَبُ (4) الرُّكْبَا
14- بِأَرْضِ تَقْطَعُ الْحَيْرَ
15- تَمَسَّكْتُ (7) عَلَى أَهْوَا
16- وَإِعْمَالِ بَنَاتِ الرِّبِ
17- شَمَالِ لَيْلٍ يُصَافِحُنَ
18- بِإِجَافٍ يَقْدُ اللَّيْ
- سِ فِي أَنْوَابِهَا الصُّفْرِ
حَشَا مُلْهَبَةِ الْخُضْرِ
وَزَقِ أَخْدَبِ الظُّهْرِ
وَيُنِيهَا (2) عَلَى الْخُضْرِ
عَلَيْهِ عَقْدُ الْأَزْرِ
بَ عَنْ قَوْسٍ مِنَ السُّخْرِ
رَلِّ لَذَمَانٍ بِالْخُمْرِ
فِي الصَّخْرِ وَفِي الشُّكْرِ
بَنَارٍ لَا وَلَا قِذْرِ
لَهَا طَوْقًا مِنَ الشَّذْرِ
رَفِي حَافَاتِهَا يَجْرِي
نُ فِي أَجْوَافِهِ (5) الْخُضْرِ
فِيهَا بِالْقَطَا الْكُذْرِي (6)
لَهَا بِاللَّهِ وَالصَّبْرِ
ح فِي الْمَهْمَةِ الْقَفْرِ
مُتَوْنِ الصَّخْرِ بِالصَّخْرِ
لَ عَنْ نَاصِيَةِ الْفَجْرِ

التخريج :

- طبقات الشعراء ص 77 - 78 (1 - 18) وهو الأصلُ المعتمد.
- الشعر والشعراء ص 822 - 823 (1 - 18).
- ديوان المعاني ج 2 ص 123 (13، 15 - 18).
- محاضرات الأدباء (ط 1326 / القاهرة) ج 2 ص 244 (13).

اختلاف الرواية :

- 1 - الشعر والشعراء : «لَقَدْ» .
- 2 - الشعر والشعراء : «وَضَبْنِي تَغْطِفُ الْأَرْدَا فُ مَتْنِيَّ» .
- 3 - كذا في الطبقات : «الأعضاء» وهو تَضْخِيفُ وما أثبتنا رواية الشعر والشعراء .
- 4 - المحاضرات : «يَغْرِقُ» .
- 5 - ديوان المعاني والمحاضرات : «أَمْوَاجُ» الشعر والشعراء : «أَنْوَاجِهِ» .
- 6 - كذا في الطبقات : «الْكُذْرُ» وهو تحريف بَيْن .
- 7 - الشعراء وديوان المعاني : «تَوَكَّلْتُ» .

— 3 — (1)

[الكامل]

- | | |
|--|--|
| 1 - يَا دَارُ مَا لَكَ لَيْسَ فِيكَ أَنْيْسُ | إِلَّا مَعَالِيَهُمْ آيَهُنْ دُرُوسُ |
| 2 - الدَّهْرُ غَالِكِ أَمْ عَوَاكِ مِنَ الْبَلَى | بَعْدَ التَّعِيمِ خُشُونَةٌ وَيُسُوسُ |
| 3 - مَا كَانَ أَنْخَصَبَ عَيْشَنَا بِكَ مَرَّةً | أَيَّامَ رَيْعِكَ أَهْلُ مَا نُوسُ |
| 4 - فَسَقَاكِ يَا دَارَ الْبَلَى مُتَخَرِّفُ | فِيهِ الرِّوَاعِدُ وَالْبُرُوقُ هُجُوسُ |
| 5 - دَارُ جَلَا عَنْهَا التَّعِيمُ فَرَبْعُهَا | خَلَقَ تَمْرُ بِهِ الرِّيَاحُ بِيَسُوسُ |
| 6 - طَلَّلَ مَحَتْ آيَ السَّمَاءِ رُسُومُهُ | فَكَأَنَّ بَاقِي مَخْوَهِنْ دُرُوسُ |
| 7 - مَا اسْتَجَلَبَتْ عَيْنِيكَ إِلَّا دِمْنَةً | وَمُخَرَّبٌ عَنْهُ الشَّرَى مَنْكُوسُ |
| 8 - وَمُخَيِّسٌ فِي الدَّارِ يَنْدُبُ أَهْلَهُ | رَكْتُ الْقِلَادَةَ فِي الثَّرَابِ دَسِيسُ |
| 9 - أَنْسَ الْوُحُوشُ بِهَا فَلَيْسَ بِرَبْعِهَا | إِلَّا النَّعَامُ تَرُودُهُ وَتَجُوسُ |
| 10 - رُبْعٌ تَرَبَّعَ فِي جَوَانِبِهِ الْبَلَى | وَعَفَتْ مَعَالِمُهُ فَهْنٌ طُمُوسُ |
| 11 - يَدْعُو الصَّدَى فِي جَوْفِهِ فَيَجِيئُهُ | رُبْدُ النَّعَامِ كَأَنَّهُنَّ قُسُوسُ |

(1) هذه القصيدة ينفرد ابن المعتز بذكرها في طبقاته، وهي تجري على نسق أخواتها المطولات التي أدرجناها ضمن هذا المجموع (انظر التعليق في ذيل القصيدة رقم 1).

12 - وَلَرُبَّمَا جَرَّ الصَّبَا لِي ذَنَلَهُ
 13 - مِنْ كُلِّ ضَامِرَةٍ الْحَشَا مَهْضُومَةٌ
 14 - مُتَسْتَرَاتٌ بِالْحَيَاءِ لَوَائِسُ
 15 - وَسَيِّئَةٌ مِنْ كَرَمِهَا حَيْرِيَّةٌ (1)
 16 - لَمْ يَفْتَقِ الثُّغْمَانُ (2) عُذْرَتَهَا وَلَمْ
 17 - كَتَبَ الْيَهُودُ عَلَى خَوَاتِمَ دَنِّهَا
 18 - ذِمِّيَّةً صَلَّى وَزَمَزَمَ حَوْلَهَا
 19 - تَجَلَّوْا الْكُؤُوسُ إِذَا جَلَّتْ عَنْ وَجْهِهَا
 20 - عَكَفَتْ بِهَا عُفْرُ الطَّبَاءِ كَأَنَّهَُا
 21 - مِنْ كُلِّ مُزْتَجِ الرُّوَادِفِ أَخَوِرِ
 22 - رَخْوِ الْعِنَانِ، إِذَا ابْتَدَيْتَ فَخَادِمُ
 23 - يَسْعَى بِإِيرِيقٍ كَأَنَّ فِدَامَهُ
 24 - يَسْقِيكَ رَيْقَ سَيِّئَةٍ حَيْرِيَّةٍ (1)
 25 - بَيْنَ الْخَوَزَنْقِ وَالسِّدِيرِ (5) مَحَلَّةٌ
 26 - فَالْتَدُّ مِنْ رِيحَانِهَا مُتَضَوِّعٌ
 27 - نَحَسَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهَا فَتَصَدَّعُوا
 28 - كُنَّا نَحُلُّ بِهِ وَنَخْنُ بِغِبْطَةٍ
 29 - فَبَنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ أُنْيَةَ الْبَلَى
 30 - وَصَرِيحَ كَأْسٍ بِثُ أَرْقُبُهُ وَقَدْ
 31 - عَقَلَ الرُّجَاجُ لِسَانَهُ وَتَخَادَلَتْ
 32 - سَطَطِ الْعُقَارِ بِهِ فَرَاخَ كَأَنَّمَا

التخريج:

طبقات الشعراء ص 84 - 86.

فِيهِ، وَفِيهِ مَالَفٌ وَأَنِيسُ
 لِحِبَالِهَا بِحِبَالِنَا تَلْيِيسُ
 حُلَلِ الْعَفَافِ عَنِ الْفَوَاحِشِ شُوسُ
 عَذْرَاءُ مِنْ لَفْسِ الرِّجَالِ شُمُوسُ
 يَرَشُفُ مُجَاجَةً كَأْسِهَا قَابُوسُ
 يَا دَنْ أَنْتَ عَلَى الزَّمَانِ حَيِّسُ
 مِنْ آلِ بَرْمَكٍ هَزِيدُ (3) وَمَجُوسُ
 شَمْسًا غَذَاهَا الشَّمْسُ فَهِيَ عَرُوسُ
 بِأَكْفِهِنَّ كَوَاكِبُ وَشُمُوسُ
 كَسَرَى أَبْوَهُ وَأَثْنُهُ بَلْقِيسُ
 وَإِذَا صَبَوْتُ إِلَيْهِ فَهُوَ جَلِيسُ
 مِنْ لَوْنِهَا فِي عُصْفَرٍ مَغْمُوسُ
 مِمَّا اسْتَبَاهُ لِفَضْحِهِ (4) الْقَسِيسُ
 لِلْهُورِ فِيهَا مَنْزِلٌ مَطْمُوسُ
 وَالظَّهْرُ مِنْ غَزْلَانِهَا مَذْحُوسُ
 إِنَّ الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ لَنَحُوسُ
 أَيَّامَ لَلْأَيَّامِ فِيهِ حَسِيسُ
 فَعَلَى رُبَاهُ كَأَبَةٌ وَعُجُوسُ
 نَهَشْنُهُ مِنْ أَفْعَى الْمُدَامِ كُؤُوسُ
 رِجْلَاهُ فَهُوَ كَأَنَّهُ مُطْسُوسُ
 مَجَّ الرَّدَى فِي كَأْسِهِ الْفَاعُوسُ

شروح:

- 1 - حِيرِيَّة: نِسْبَةٌ إِلَى الْحِيرَةِ قَاعِدَةُ الْمَنَازِرَةِ.
- 2 - التَّعْمَان: هُوَ أَبُو قَابُوسِ التَّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ مِنْ مَلُوكِ الْحِيرَةِ.
- 3 - الْهَرَبُذُ: ج هَرَابِذَةٌ: خَدَمَ نَارَ الْمَجُوسِ الْقَامُوسَ الْمُحِيطَ.
- 4 - الْفَضْح: مِنْ أَعْيَادِ النَّصَارَى.
- 5 - الْخُورَنَقُ وَالسِّدِيرُ: مِنْ أَشْهُرِ قُصُورِ الْحِيرَةِ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ج 3 ص 59).

— 4 —

[الكامل]

قال يمدح عُقْبَةَ بْنِ جَعْفَرٍ⁽¹⁾:

- 1 - أَبْقَى (1) الزَّمَانُ بِهِ نُدُوبَ عِضَاضِ
- 2 - نَفَرْتُ بِهِ كَأْسُ النَّدِيمِ وَأَغْمَضْتُ
- 3 - وَلَرُبَّمَا جُعِلَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ
- 4 - حَسَرَ الْمَشِيبُ قِنَاعَهُ (3) عَنْ رَأْسِهِ
- 5 - اثْنَانِ (4) لَا تَضْبُو النِّسَاءَ إِلَيْهِمَا
- 6 - فَوُعُودُهُنَّ إِذَا وَعَدْتِكَ بِأَطْلٍ
- 7 - لَا تُنْكِرِي صَدِّي وَلَا إِعْرَاضِي
- 8 - حُلِّي عِقَالِ مَطِيَّتِي لَا عَنْ قَلْبِي
- 9 - عُوضْتُ عَنْ بُرْدِ الشَّبَابِ مَلَاءَةً
- 10 - أَيَّامَ أَفْرَاسِ الشَّبَابِ جَوَامِحُ
- 11 - وَرَكَائِبِ (6) صَرَفْتُ إِلَيْكَ وَجُوهَهَا
- 12 - شَدُّوا بِأَعْوَادِ (7) الرَّحَالِ مَطِيَّهُمْ

(1) هُوَ عُقْبَةُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْأَشْعَثِ الْخَزَاعِي أَمِيرُ الرِّقَّةِ.

- 13 - يَرْمِينَ بِالْمَرْوِ (8) الطَّرِيقَ وَتَارَةً
 14 - قَطَعُوا إِلَيْكَ (9) رِيَاضَ كُلِّ تَنْوِفَةٍ
 15 - أَكَلَ الرَّجُلُ لُحُومَهَا وَلُحُومَهُمْ (10)
 16 - وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ (11) عَلَى الزَّمَانِ سَوَاحِطًا
 17 - إِنَّ الْأَمَانَ مِنَ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ
 18 - بَخْرٌ يَلُودُ الْمُعْتَقُونَ بَيْنِيهِ
 19 - ثَبْتُ الْمَقَامَ إِذَا التَّوَى بَعْدُوهُ
 20 - غَيْثٌ تَوَشَّحَتِ الرِّيَاضُ عِهَادُهُ
 21 - وَمَشْمَرٌ لِلْمَوْتِ ذَيْلٌ قَمِيصِهِ
 22 - لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْمُرْجَى رَاحَتَا
 23 - فَيَدٌ تَدْفُقُ بِالنَّدَى لَوْلِيهِ
 24 - وَجَنَاحٌ مَقْصُوصٌ تَحْيِفُ رِيَشُهُ
 25 - أَنْهَضْتُهُ وَوَصَلَتْ رِيَشَ جَنَاحِهِ
 26 - نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّ لَيْثٍ كَتَيْبَةٍ
- يَخْذِقْنَ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالرَّضْرَاضِ
 وَمَهَامِهِ مُلْسِ الْمُثُونِ عَرَاضِ
 فَاتَّوَكَّ أَنْقَاضًا عَلَى أَنْقَاضِ
 فَرَجَعْنَ (12) عَنْكَ وَهْنٌ عَنْهُ رَوَاضِ
 يَا عَقْبَ شَطَا بَخْرِكَ الْفَيَاضِ
 فَعَمُّ الْجَدَاوِلِ مُثْرَعُ الْأَخْوَاضِ
 لَمْ يَخْشَ مِنْ زَلَلٍ وَلَا إِذْخَاضِ
 لَيْثٌ يَطُوفُ بِغَابَةِ وَغِيَاضِ
 قَانِي الْقَنَاءِ إِلَى الرَّدَى خَوَاضِ
 مَلِكٍ إِلَى أَعْلَى (13) الْعُلَى نَهَاضِ
 وَيَدٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ سُمْ قَاضِ
 رَبُّ الزَّمَانِ تَحْيِفُ الْمُقْرَاضِ
 وَجَبَرْتُهُ يَا جَابِرَ الْمُنْهَاضِ
 يُرْمَى بِهَا يَيْنَ الْقَنَا الْمِرْفَاضِ

التخريج :

- طبقات ابن المعتز ص 75 - 76: تمام القصيدة وهو المصدر المعتمد.
- الحماسة البصرية ج 1 ص 125 (11 - 12/14 - 16/22، 23)، وينفرد هذا المصدر بإضافة بيت أدرجناه في القسم من التحقيق المخصص لاختلاف الرواية.
- فوات الوفيات ج 2 ص 449 (3، 4، 5، 7).
- نكت الهميان ص 258 (3، 4، 5، 7).
- الوافي بالوفيات ج 3 (3، 4، 5، 7).
- كتاب الزهرة ج 1 ص 342 (1 - 3، 10).
- الشعر والشعراء ص 822 (1 - 7).
- الموشى: ص 130 (4 - 6).

- عيار الشعر ص 113 - (15 - 16).
- الحماسة الشجرية ص 200 (11 - 16).
- الأشباه والنظائر ج 1 ص 218 (البيت 15).
- التمثيل والمحاضرة ص 87 (البيت 7).
- خاص الخاص ص 113 (البيت 7).
- الإعجاز والإيجاز ص 170 (البيت 7).
- الأغاني ج 16 ص 401 (البيت 7).
- تاريخ بغداد ج 5 ص 401 (البيت 1).
- كتاب الصناعتين ص 455 (15 - 16).
- معاهد التنصيص ج 4 ص 94 (البيت 15).
- لسان العرب: مادة «قرض» (البيت 24).

اختلاف الرواية وضبط النص:

- 1 - الشعر والشعراء: «أَبْدَى».
- 2 - الزهرة: «النَّدِيمُ وَأَعْرَضْتُ ... أَيَّمَا إِعْرَاضٍ».
- 3 - نكت الهميان: «حَسَرَ الْمَشِيبُ عِذَارَهُ».
- 4 - الموشى، والفوات، ونكت الهميان، والوافي:
شَيْئَانِ لَا تَضْبُـو ... حَلِي الْمَشِيبِ وَحَلَّةُ الْإِنْفَاضِ
- 5 - الأغاني، الشعر والشعراء، والتمثيل، والإعجاز، وخاص الخاص، ونكت الهميان، والوافي: «عَنِ الزَّمَانِ».
- 6 - الحماسة البصرية والشجرية: «وَعَصَابِي ...».
- 7 - الحماسة البصرية: «شَدُّوا بِأَكْوَارِ».
- 8 - جميع المصادر باستثناء الحماسة الشجرية: «بِالْمَرْءِ»، ولا وجه له.
والمَرْؤُ حِجَارَةٌ صَلْبَةٌ، وهو ما يتوافق والسياق.
- 9 - الحماسة البصرية والشجرية: «نِيَّاطَ».
- 10 - الأشباه والنظائر: «لُحُومُهُمْ وَلُحُومَهَا».
- 11 - الحماسة الشجرية: «وَلَقَدْ أَتَيْنَ».

12 - الحماسة البصرية، وعيار الشعر: «وَرَجَعَنْ».

13 - الحماسة البصرية: «شَرَفِ الْعُلَى». وينفرد هذا المصدر بإضافة

البيت التالي عقب البيت 22:

«رَاضَ الْأُمُورَ وَرُضْنَهُ بِعَزِيمَةٍ وَكَفَّاكَ رَأْيِي مُرَوِّضَ رَوَّاضٍ»

- 5 -

[المتقارب]

- 1 - أَشَافَكَ وَاللَّيْلُ مُلْقِي الْجِرَانِ
 - 2 - أَحْمُ (1) الْجَنَاحَ شَدِيدَ الصَّبَاحِ
 - 3 - وَفِي نَعَبَاتِ الْغُرَابِ اغْتِرَابُ
 - 4 - لَعْمَرِي لَيْتَنِي فَرَعْتُ مُقْلَتَاكَ
 - 5 - فَحَقَّ لِعَيْنَيْكَ أَلَّا تَجِفَّ
 - 6 - وَمَنْ كَانَ فِي الْحَيِّ بِالْأَمْسِ مِنْكَ
 - 7 - فَهَلْ (3) لَكَ يَا عَيْشُ مِنْ رَجْعَةٍ
 - 8 - فَيَا عَيْشَنَا - وَالْهَوَى مُورِقُ
 - 9 - لَعَلَّ الشَّبَابَ وَرَيْعَانَهُ
 - 10 - وَهَيْهَاتَ يَا عَيْشُ مِنْ رَجْعَةٍ
 - 11 - لَقَدْ صَدَعَ الشَّيْبُ (7) مَا بَيْنَنَا
 - 12 - عَلَيْكَ السَّلَامُ فَكَمْ لَيْلَةٍ
 - 13 - قَصَرْتُ بِكَ اللَّهُوَ فِي جَانِبِيهِ
 - 14 - وَعَذَرَاءَ (8) لَمْ تَقْتَرِغْهَا السُّقَاةُ
 - 15 - وَلَا اخْتَلَبْتُ دَرَهَا أَرْجُلُ
 - 16 - وَلَكِنْ غَذَّتْهَا بِأَلْبَانِهَا
 - 17 - إِلَى أَنْ تَحُولَ (10) عَنْهَا الصَّبَا
- غُرَابٌ يُنَوِّحُ عَلَى غُصْنٍ بَانَ
يُبْكِي بِعَيْنَيْنِ لَا تَهْمِلَانِ (2)
وَفِي الْبَانِ بَيْنَ بَعِيدِ التَّدَانِي
إِلَى دَمْعَةٍ قَطَرُهَا غَيْرُ وَانٍ
دُمُوعُهُمَا وَهُمَا تَطُورُ فَانَ
قَرِيبَ الْمَكَانِ بَعِيدُ الْمَكَانِ
بِأَيَّامِكَ الْمُونِقَاتِ (4) الْحَسَانِ
لَهُ غُصْنٌ أَخْضَرُ الْعُودِ دَانٍ
يُسَوِّدُ مَا بِيَضَ الْقَادِمَانِ (5)
بِأَغْصَانِكَ (6) الْمَائِلَاتِ الدَّوَانِي
وَبَيْنَكَ صَدَعَ الرِّدَاءِ الْيَمَانِي
جَمُوحٍ وَلَيْلٍ خَلِيعِ الْعِنْسَانِ
بِقَرْعِ الدُّفُوفِ وَعَزْفِ الْقِيَانِ
وَلَا اسْتَامَهَا الشَّرْبُ فِي بَيْتِ حَانَ
وَلَا وَسَمَتْهَا بِنَارِ يَدَانِ
ضُرُوعٌ يَحْفُ (9) بِهَا جَذُولَانِ
وَأَهْدَى الْفِطَامَ لَهَا الْمُرْضِعَانِ

- [18] - فَيَا حُسْنَهَا عِنْدَ شَاكِّ الْبِزَالِ
 [19] - عَنَاقِيدُ أَخْلَافُهَا حُقُلُ
 20 - فَلَمْ تَزَلِ الشَّمْسُ مَشْغُولَةً
 21 - تُرْشِحُهَا لِلثَّامِ (14) الرِّجَالِ
 22 - فَفَضَّأَ الْخَوَاتِمَ عَن جَوْنَةٍ
 23 - عَجُوزٍ غَذَا الْمَسْكُ أَضْدَاغَهَا
 24 - يَطُوفُ عَلَيْنَا بِهَا أَخُورُ
 [25] - غَزَالٌ تَمِيلُ بِأَعْطَافِهِ
 26 - لِيَالِي تُحَسِّبُ لِي مِنْ سِنِي
 27 - غَلَامٌ صَغِيرٌ أَخُو شِرَّةٍ
 28 - جَرُورُ الْإِزَارِ خَلِيعُ الْعِذَارِ
 29 - أَصِيبُ الذُّنُوبَ وَلَا أَتَقِي
 30 - تَنَافُسُ فِي عَيْوُنِ الرِّجَالِ
 31 - فَرَاغَتْ لَمَّا أَطَارَ الشَّبَابُ
 32 - وَأَقْصَرْتُ لَمَّا نَهَانِي الْمَشِيبُ
 33 - وَعَافَتْ عَيْوُفٌ وَأَتْرَابُهَا
 34 - رَأَتْ رَجُلًا وَسَمَّتهُ السُّنُونُ
 35 - فَصَدَّتْ وَقَالَتْ: أَخُو شَيْبَةٍ
 36 - فَقُلْتُ: كَذَلِكَ مَنْ عَضَّه
 37 - وَعُجِئْتُ إِلَى جَمَلٍ بَازِلِ
 38 - سُبُوحِ الْيَدَيْنِ طُمُوحِ الْجِرَانِ
 39 - فَعَضَّيْتُ أَغْوَادَ رَحْلِي بِهِ
 40 - فَلَمَّا اسْتَقَلَّ بِأَجْرَانِهِ
- يَمْجُ سُلَاقَتُهَا فِي الْأَوَانِي (11)
 تَدُرُّ بِمِثْلِ الدَّمَاءِ الْقَوَانِي (12)
 بِصِبْغَتِهَا (13) فِي بَطُونِ الدَّنَانِ
 إِلَى أَنْ تَصْدَى لَهَا السَّاقِيَانِ
 صَدُوفٍ عَنِ الْفَحْلِ بِكْرِ عَوَانِ (15)
 مُضْمَخَةِ الْجِلْدِ بِالزَّرْعِرَانِ
 يَدَاهُ مِنَ الْكَأْسِ (16) مَخْضُوبَتَانِ
 قَنَاءُ تَعَطَّفُ كَالْخَيْرُزَانِ (17)
 ثَمَانٍ وَوَاحِدَةٌ وَاثْنَتَانِ
 يَطِيرُ مَعِيَ لِلْهَوَى (18) طَائِرَانِ
 عَلَيَّ لِعَهْدِ الصَّبَا بُرْدَتَانِ
 عُقُوبَةٌ مَا يَكْتُتُبُ الْكَاتِبَانِ
 وَتَعَثُرُ (19) بِي فِي الْحُجُولِ الْغَوَانِي
 غُرَابَانِ عَنِ مَفْرَقِي طَائِرَانِ (20)
 وَأَقْصَرَ عَنِ عَذْلِي الْعَاذِلَانِ
 رُنُؤِي (21) إِلَيْهَا وَمَلْتُ مَكَانِي
 بِرَيْبِ الْمَشِيبِ وَرَيْبِ الزَّمَانِ
 عَدِيمٌ إِلَّا بِنَسْتِ الْحَالَتَانِ (22)
 مِنَ الدَّهْرِ نَابَاهُ وَالْمِخْلَبَانِ (23)
 رَحِيبِ رَحَى الزُّورِ فَحُلِ هِجَانِ
 غَوُولٍ لَأَنْسَاعِهِ وَالْبِطَانِ
 وَنَابَاهُ مِنْ زَمَعٍ يَضْرِبَانِ
 وَلَآنَ عَلَى السَّيْرِ بَغْضَ اللَّيَانِ

- 41 - قَطَعْتُ بِهِ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ خُرُوقاً يَضِلُّ بِهَا الْهَادِيَانِ
 42 - إِلَى مَلِكٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ كَرِيمِ الضَّرَائِبِ سَبَطِ الْبَنَانِ
 43 - إِلَى عِلْمِ الْبَاسِ فِي كَفِّهِ مِنَ الْجُودِ عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ

التخريج:

- طبقات الشعراء: ص 78 - 80 وهو المصدر المعتمد (1 - 43 باستثناء الأبيات 18، و 19/ قطب السرور والبيت 25/ نهاية الأرب).
- الشعر والشعراء: ج 2 ص 823 - 825 (1 - 3، 7، 9 - 11، 14 - 16، 20 - 24، 26 - 36).
- عيون الأخبار ج 1 ص 149 (1 - 3).
- الموشى في الظرف والظرفاء ص 175 (1 - 3).
- المحاسن والمساوىء ص 332 (1 - 3) بدون عزو.
- العقد الفريد ج 2 ص 302 (1، 3).
- قطب السرور: ص 714 (14 - 19، 24).
- ص 717 (15 - 18، 24).
- مصارع العشاق ج 1 ص 143 (1 - 3).
- نهاية الأرب ج 4 ص 131 (24 - 25).
- أشعار أبي الشيص ص 98 - 102 (مجرد نسخ لرواية ابن المعتز بتحقيق فرّاج).

اختلاف الرواية:

- 1 - جميع المصادر: «أَحْصَى».
- 2 - الشعر والشعراء والمحاسن والموشى: «مَا تَذَمَّعَانِ» - عيون الأخبار: «لَا تَذَرَفَانِ» - مصارع العشاق: «مَا تَهْمَلَانِ».
- 3 - الشعراء: «أَهْلَ لَكَ».
- 4 - الشعراء: «أَيَّامَكَ الْمُشْرِقَاتِ...».
- 5 - الشعراء: «الْعَارِضَانِ».

- 6 - الشعراء: «... يَا عَيْشُ مِنْ عَهْدِنَا وَأَغْصَانِكَ...» .
- 7 - الشعراء: «الشَّعْبُ» .
- 8 - قطب السرور: «وَصَهْبَاءَ» .
- 9 - الشعراء: «تَحَقَّى بِهَا» .
- 10 - قطب السرور (الروايتان): «تَرْحَلْ» .
- 11 - سقط هذا البيت من الطبقات وَوَرَدَ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ قُطْبِ السُّرُورِ
مع اختلاف في رواية المصراع كما يلي:
«فَأَخْسَبُهَا وَهِيَ مَكْرُوعَةٌ تَمْجُ»
- 12 - بَيْتُ ثَانٍ سَقَطَ مِنَ الطَّبَقَاتِ وَوَرَدَ فِي قُطْبِ السُّرُورِ .
- 13 - الشعراء: «بَصْنَعَتِهَا» .
- 14 - الشعراء: «لِأَنَامٍ» .
- 15 - الشعراء: «صَدَّودٍ عَنِ الْفَخْلِ بِكْرِ هِجَانَ» .
- 16 - قطب السرور: «مِنَ الْخَمْرِ» .
- 17 - بيت سقط من الطبقات وَوَرَدَ فِي نِهَآيَةِ الْأَرْبِ .
- 18 - الشعراء: «يَطِيرُ مَعَ اللَّهْوِ بِسِ.....» .
- 19 - الشعراء: «وَيَعْتَزُّ بِسِ فِي الْحِجَالِ.....» .
- 20 - ورد هذا البيت والبيتان التَّالِيَانِ حَسَبِ التَّتَابُعِ فِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ:
32، 33، 31 وهو ترتيبٌ مُخِلٌّ بِالمعنى لذلك أَثَرْنَا رَوَايَةَ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ .
- 21 - الشعراء:
وَعَافَتْ لُغُوبٌ وَأَثَرَابُهَا دُنُوي.....
- 22 - الشعراء: «الْخِلَتَانِ» .
- 23 - الشعراء: «وَالنَّاذِجَانِ» .

التعليق:

لقد استندنا في تخريج هذه القصيدة إلى رواية الطبقات وهي أَكْثَرُ الروايات

وأضفنا إليها بَيَّتَيْنِ وَرَدَا فِي قُطْبِ السُرُورِ وَبَيْتاً ثَالِثاً وَرَدَ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ وَلَمْ نَشَأْ إِذْ رَاجَ هَذِهِ الزِّيَادَاتِ ضِمْنَ الْحَوَاشِي كَمَا تُحْتَمُّهُ سُنُنُ التَّحْقِيقِ لِمَا نَعْلَمُهُ مِنْ عَمَلِ الرَّوَايَةِ فِي شِعْرِ أَبِي الشَّيْصِ وَهُوَ عَمَلٌ جَعَلَ الْقَصِيدَةَ الْوَاحِدَةَ تَزِيدُ وَتُنْقُصُ بِاخْتِلَافِ أَصْحَابِ الْمَجَامِيعِ وَكُتِبَ الْاِخْتِيَارُ وَمَنَاهِجُهُمْ فِي الْاِنتِقَاءِ، وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى ذَلِكَ فِي التَّعْلِيقِ الَّذِي ذَيْلْنَا بِهِ الْقَصِيدَةَ الْأُولَى (ص 201). وَإِنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ لَتَضِحُّ مِنْ جَدِيدِ بَشَانِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ إِذْ نَجِدُ ابْنَ قُتَيْبَةَ - وَهُوَ مَنْ هُوَ فِي اِنتِقَاءِ «الْمُسْتَجَاد» مِنَ الْأَشْعَارِ - يُسْقِطُ مِنْهَا الْقِسْمَ الْخَاصَّ بِوَصْفِ الرَّاحِلَةِ وَالرَّحِيلِ (الآيَاتِ 37 - 41) وَكَذَلِكَ قِسْمَ الْمَدْحِ (الْبَيْتَانِ 42 - 43) وَبِذَلِكَ يُؤَكِّدُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ عِنْدَمَا نَظَرْنَا فِي نِظَامِ الْقَصِيدَةِ لَدَى أَبِي الشَّيْصِ وَرَأَيْنَا كَيْفَ أَنَّ هَذَا النِّظَامَ يَخْضَعُ لِنَسَقٍ خَاصٍّ يَخْرُجُ بِنَا عَنْ الْمَنْحَى الْمَأْلُوفِ إِذْ يُصْبِحُ غَرَضُ الْمَدْحِ - وَهُوَ الْغَرَضُ الْأَسَاسِي - مَجْرَدَ ذَيْلٍ مِنْ ذُبُولِ الْقَصِيدَةِ⁽¹⁾ قَدْ يُقَطَّعُ وَقَدْ يُقْتَصَرُ فِيهِ عَلَى الْآيَاتِ الْقَلِيلَةِ دُونَ أَنْ يُغَيَّرَ ذَلِكَ مِنْ مَجْرَى الْقَصِيدِ أَوْ يُنْقِصَ مِنْ قِيَمَتِهَا. (انظر في هذا السياق كتاب العمدية: باب النسيب حيث يوضح ابن رشيقي موقف القدماء من اختلال هذا التوازن الذي قد يطرأ على البنية الثلاثية للقصيد كما أقرها ابن قُتَيْبَةَ قَائِلاً: «وَمِنْ عُيُوبِ هَذَا الْبَابِ أَنْ يَكْثُرَ التَّغَزُّلُ وَيَقْلُ الْمَدِيحُ...»).

(1) ممن سبقوا إلى هذا النهج وخرجوا بقصيدة المدح عن العمود الذي أقره القدماء بشار بن برد (توفي 168هـ) في بعض مدائحه: انظر ثائيته في موسى الهادي/ الديوان ج 2 ص 40 - 46، التي طالعتها:

فتاتي نديمي غنيا بحياتي ولا تقطعا شوقي ولا طرباتي...
والتي تضم 37 بيتاً يستأثر الطالع الغزلي بـ 27 منها. قارن في هذا السياق مدائح أبي الشَّيْصِ وِبشار بمدائح أبي تمام (توفي 231هـ) وبخاصة قصيدته الثانية في مدح مالك بن طوق/ الديوان ج 1 رقم 29، التي طالعتها:
قف بالطلول الدارسات علاثا أمست حبال قطينهن رثاشا
وقد أوردناها في ملحق هذا الجزء ص 263 - 264.

من أخبار أبي الشيص

«أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزي قال: حدّثني علي بن سعد بن إياس الشيباني قال:

تَعَشَّقَ أَبُو الشَيْصِ مُحَمَّدُ بْنُ رَزِينٍ قَيْنَةً لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا، وَيُنْفِقُ عَلَيْهَا فِي مَنْزِلِ الرَّجُلِ، حَتَّى أَتْلَفَ مَالًا كَثِيرًا، فَلَمَّا كُفَّ بَصْرُهُ، وَأَخْفَقَ، جَعَلَ إِذَا جَاءَ إِلَى مَوْلَى الْجَارِيَةِ حَجَبَهُ، وَمَنَعَهُ مِنَ الدُّخُولِ، فَجَاءَنِي أَبُو الشَيْصِ، فَشَكَا إِلَيَّ وَجَدَهُ بِالْجَارِيَةِ، وَاسْتَخْفَفَ مَوْلَاهَا بِهِ وَسَلَّانِي الْمُضِيَّ مَعَهُ إِلَيْهِ فَمَضَيْتُ مَعَهُ، فَاسْتَوْدَنْ لَنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ، فَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو الشَيْصِ، فَعَاتَبْتُهُ فِي أَمْرِهِ، وَعَظَّمْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، وَخَوَّفْتُهُ مِنْ لِسَانِهِ وَمِنْ إِخْوَانِهِ فَجَعَلَ لَهُ يَوْمًا فِي الْجُمُعَةِ يَزُورُهَا فِيهِ فَكَانَ يَأْكُلُ فِي بَيْتِهِ، وَيَحْمِلُ مَعَهُ نَبِيذَهُ وَنُقْلَهُ فَمَضَيْتُ مَعَهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَيْهَا، فَلَمَّا وَقَفْنَا عَلَى بَابِهِمْ، سَمِعْنَا صُرَاخًا شَدِيدًا مِنَ الدَّارِ، فَقَالَ لِي: مَا لَهَا تَصْرُخُ؟ أَتَرَاهُ قَدْ مَاتَ لَعَنَهُ اللَّهُ! فَمَا زِلْنَا نَدُقُ الْبَابَ حَتَّى فَتَحَ لَنَا، فَإِذَا هُوَ قَدْ حَسَرَ كُمَيْهِ وَبِيَدِهِ سَوْطٌ، وَقَالَ لَنَا: اذْخُلَا، فَدَخَلْنَا، وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى الْإِذْنِ لَنَا الْفَرَقُ مِنِّي، فَدَخَلْنَا وَعَادَ الرَّجُلُ إِلَى دَاخِلِ بَيْتِهَا، فَاسْتَمَعْنَا عَلَيْهِ وَأَطْلَعْنَا، فَإِذَا هِيَ مَشْدُودَةٌ عَلَى سُلَمٍ وَهُوَ يَضْرِبُهَا أَشَدَّ ضَرْبٍ، وَهِيَ تَصْرُخُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَأَنْتِ أَيْضًا فَاسْرِقِي الْخُبْزَ. فاندفع أبو الشيص على المكان يقول في ذلك:

[السريع]

يَقُولُ وَالسَّوْطُ عَلَى كَفِّهِ قَدْ حَزَّ فِي جِلْدَتِهَا حَزًّا

وَهِيَ عَلَى السُّلَمِ مَشْدُودَةٌ وَأَنْتِ أَيْضاً فَاسْرِقِي الْخَبْزَا»
 قال: وجعل أَبُو الشَّيْصِ يُرَدِّدُهُمَا، فَسَمِعَهُمَا الرَّجُلُ فَخَرَجَ إِلَيْنَا مَبَادِرَاً،
 وقال له أَنَشِدْنِي الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ قُلْتَهُمَا، فِدَا فَعُهُ، فَحَلَفَ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ إِنْشَادِهِمَا،
 فَأَنْشَدَهُ إِيَاهُمَا، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَنْتِ كُنْتَ شَفِيعَ هَذَا، وَقَدْ أَسْعَفْتُكَ بِمَا
 تُحِبُّ، فَإِنْ شَاعَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ فَضَحَّيْنِي، فَقُلْ لَهُ يَقْطَعْ هَذَا، وَلَا يُسْمِعُهُمَا، وَلَهُ
 عَلَيَّ يَوْمَانِ فِي الْجُمُعَةِ. فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، وَوَأَفَّقْتُهُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ إِلَيْهِ يَوْمَيْنِ فِي
 الْجُمُعَةِ حَتَّى مَاتَ».

الأغاني ج 16 ص 405 - 406⁽¹⁾

(1) انظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 4 ص 91 - 92) حيث ينقل العباسي هذا الخبر بنصه الكامل عن الأغاني مع اختلاف جزئي في الرواية.

ما جمعناه من شعر أبي الشيص

| عدد الأبيات | القصائد | القافية |
|-------------|---------|----------|
| 44 | 1 | الباء |
| 18 | 1 | الراء |
| 32 | 1 | السين |
| 26 | 1 | الضاد |
| 43 | 1 | النون |
| 163 | 5 | المجموع |
| عدد الأبيات | القصائد | البحر |
| 58 | 2 | الكامل |
| 44 | 1 | الطويل |
| 43 | 1 | المتقارب |
| 18 | 1 | الهمز |
| 163 | 5 | المجموع |

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر أبي الشيص وغيره من المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذه المدونة.

ملحق

نورد في هذا الملحق مجموعة من القصائد قليلٌ تداولُها بين الدارسين، معظم قائلِها من المغمورين الذين غَطَّى عليهم المشتهرون كأبي نواس وأبي تمام والبحري -، نوردها لجودتها ولأنها في نظرنا تؤكد ما ذهبنا إليه من أنَّ سند البادية (صحراء الجزيرة برسومها ومناخها ونباتها وحيوانها وأخلاق أهلِها) لم ينقطع في خضمِّ «بدع» المحدثين، وأنَّ منحى الأصالة الملتحم بهذه الثقافة «التأسيسية» متواصلٌ في أعقاب القرن الثاني وطوال القرن الثالث كما سبق أن بيَّنا فيما قدمناه من دراسات تتعلق بشعراء هذا الجزء. ولقد أحلنا القارئ على هذه القصائد في تضاعيف هذا العمل حتى تتسنى له - إن هو رام الموازنة بين شاعر وشاعر - تلك النظرة الشمولية التي بدونها لا تُدرك لطائف الخصائص الدالة على ما تتطور من أنساق الشعر وما لم يتطور من عصر إلى عصر.



ولقد ذيلنا هذه المجموعة بقصيدة في المدح لأحد مشاهير العصر حتى تتم الموازنة بين شعرٍ وشعرٍ ويُدرَك القارئ كيف أنَّ ثقافة البادية الحقَّ - لا ثقافة من تشبَّهوا بها كأبي تمام - إنما هي تلك التي تتفجَّر عن سجية وبدون تصنع على ألسنة هؤلاء المغمورين في بعض ما أثَّر لهم من شعر نسجوه على أنساق القديم.

1000

أصحاب القصائد

- 1 - عمارة بن عقيل : توفي 239هـ.
 - 2 - علي بن عاصم العنبري : توفي أعقاب القرن الثاني.
 - 3 - بشار بن برد : توفي 168هـ.
 - 4 - المرار الفقعسي : توفي نحو 140.
 - 5 - الحارثي : توفي في أعقاب المائة الثانية.
 - 6 - منصور النمري : توفي 193هـ.
 - 7 - أبو الهندي : توفي نحو 140هـ (قصيدة ثانية رقم 14).
 - 8 - ابن المعذل : توفي نحو 233هـ.
 - 9 - أبو سعيد المخزومي : توفي 230هـ.
 - 10 - العكوك : توفي 213هـ.
 - 11 - ابن مطير توفي نحو 170هـ (قصيدة ثانية رقم 13).
 - 12 - ابن هرمة : توفي 176هـ.
 - 13 - أبو الزهراء أو من الشعراء الأعراب.
- ذيل : أبو تمام : قصيدة أنموذج للمقارنة.

1000

— 1 —

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير
(توفي نحو 239 هـ) (*)

في المدح:

[الكامل]

- 1- عَصْرُ الشَّيْبَةِ نَاضِرَ غَضُّ فِيهِ يُنَالُ اللَّيْنُ وَالْخَفْضُ (**)
- 2- مَثَلُ الشَّيْبَةِ كَالرَّيِّعِ إِذَا مَا جِئِدَ فَاخْضَرَّتْ لَهُ الْأَرْضُ

(*) انظر الإحالة بذيّل الصفحة 228.

(**) ضادية عمارة بن عقيل من عيون الشعر التي حرص القدماء على ضبط أسانيد ناقلها من كبار الرواة. وذلك ما ذكر به الميمني محقق نص القصيدة التي بين أيدينا بنقله الأسانيد التالية التي تفتح الضادية في أقدم النسخ التي وصلتنا منها:

«... أخبرني الشيخ الإمام المهذب أبو الحسن علي بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك الشُّلَمِيُّ الرَّقِّي قراءة عليه في منزله بمدينة السلام في شعبان من سنة 555 قال، أخبرني الشيخ الرئيس أبو منصور محمد بن الفضل بن دلال الشيباني في سلخ جمادى الآخرة سنة 541 قال، قرأت على الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني الخطيب التبريزي في سنة 500 قال، أنشدنا أبو الجواز الحسين بن علي بن محمد بن بازي الكاتب بالبصرة في سنة 453 في منزله قال، أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد بن قيس الكاتب عن أبي القاسم الأمدي عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش قال:

أملئ علينا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب هذه القصيدة لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير...»

- 3- والشيب كالمخل الجماد له
 4- بينا الفتى يختال كالفُصْن الـ
 5- سَمَحُ الخطأ يهتز في عَيْد
 6- سَنَحَتْ له دهياءُ من كُثب
 7- ترك الجديدُ جديده سَمَلا
 8- حتَّى كأنَّ على الخطوب له
 9- ولربَّ جرَّارٍ يَغَصُّ به
 10- فتعاقبُ الفَتَيْنِ يَفْدَحُ في
 11- أو عِظْ بشيب! قَصْرُ لائِسِه
 12- فسقى الإله شبيبةً دَرَسَتْ
- لونان مغبرٌ ومبيضٌ
 مَوْلِي أَوْرَقَ خُوطِه الغَضُ (*)
 ترنو إليه الأعيُنُ المُرَضُ
 دانت خُطاه وما به أبَضُ
 لا الصَّوْنُ يُرْجِعُه ولا الرِّخْضُ
 عينا تَجَنَّبَ جَفْنَهَا الغَمَضُ
 طولُ الفَضاءِ وَيَشْرَقُ العَرَضُ
 صُمَّ الصفا فيظلَّ يرفضُ
 كَرَهَانَ وَشَكُّ الهَلْكِ أو حُرَضُ
 أقرضُها فاستُرجع القرضُ

* * *

- 13- وعُذافِرٍ سِدَسٍ يَعَضُّ به رَحْلٌ ويشجى النِّسْعَ والغَرَضُ

(*) التعليقات الواردة في الذيل للميمني محقق القصيدة.

البيت 4: قال نبطويه: المَوْلِي الذي قد أصابه الولي وهو المطر التالي، والأوّل الوسمي لأنه يسم الأرض.

البيت 6: أبَض: أي ماله قدرة، والإباض الحبل يُشَدُّ به البعير من عُقْته إلى رُكْبته يمنعه من مفارقة موضعه.

البيت 7: الجديد الأول الدهر. والرَّخْضُ الغَسْلُ رَحَضَ ثوبه غسله والمرْتَحَضُ المغْتَسِلُ.

البيت 11: الحُرَضُ المرض والحَرَضُ الذي قد نهكه المرض. قال الله تعالى: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾.

البيت 13: العُذافِر الشديد من الإبل. والسِدَسُ دون البازل. والنِّسْعُ حبل من آدم مضافور. والغَرَضُ والغرضة حزام الرجل.

- 14 - أَنْضَاهُ نَصْ سُرَى وَهَاجِرَةٌ
 15 - وَطَوْتُهُ أَرْضَ فَاَنْطَوَى بِشَوَى
 16 - مَتَسَرِبِلٌ بِاللَّيْلِ مَدْرُغٌ
 17 - يَنْفِي سُرَاهُ كَرَاهٍ عَنْهُ إِذَا
 18 - وَيَوْمَ بَحْرًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ
 19 - تَرِدُ الْعُقَاةُ عَلَيْهِ وَاثْقَةً
 20 - وَإِذَا السِّنُونُ كَحَلَنَ عَنْ بَلَلٍ
 21 - وَتَأَزَّتْ لِلشَّعْرَيَيْنِ بِهَا
 22 - وَرَأَى الْمُسِيمُ الْأَرْضَ خَاشِعَةً
 23 - فَهُوَ الرِّبْعُ لَهَا الْمَرِيعُ إِذَا
 24 - وَإِذَا الْأُمُورُ دَجَّتْ وَضِيقَ بِهَا
 25 - جَلَّى دُجَّتُهَا لِنَاضِرِهِ
 26 - رَأَيْ إِذَا نَاجَى الضَّمِيرَ بِهِ
- حَتَّى تَسَرَّى النِّيَّ وَالنَّخْضَ
 نَقْضَ عَلَيْهِ شَاحِبٌ نِقْضَ
 بِالْأَلِّ وَالرَّمْضَاءُ تَرْمَضُ
 مَا اسْتَوْسَنَ النَّوَامَةُ الْبَضْ
 لَا النَّزْرُ نَائِلُهُ وَلَا الْبَرَضُ
 بِالرِّيِّ حِينَ يُغْصَهَا الْجَرَضُ
 وَالْحَّ مِنْهَا النَّهْسُ وَالْعَضُ
 نَارٌ وَعَزَّ الْقَرَضُ وَالْفَرَضُ
 لَا خُلَّةَ نَجَمَتْ وَلَا حَمَضُ
 ضَنَّ الرِّبْعَ وَأَخْلَفَ الْوَمَضُ
 ذَرُغٌ وَخِيفَ مَزَلُّهَا الدَّخَضُ
 رَأَيْ لَهُ الْإِبْرَامَ وَالنَّقْضُ
 وَحَدِيثُ أَبْرَزَ ضَحْكُهُ الْمَحْضُ

- البيت 15: مثل قول أبي الشيص: «فأتوك أنقاضاً على أنقاض»
 [أنظر ص 327 - 331 من هذا الجزء حيث نورد هذه القصيدة].
- البيت 17: استوسن استفعل من السَّنة وهي أوَّل النعاس في الرأس. ويقال رجل نَوَامَةٌ ونَوَامٌ ونَوْمَةٌ كثير النوم. والبَضُّ الناعم الظاهر الدم.
- البيت 18: النزر والبرض القليل، وإنه ليتبرَّض أي يأخذ قليلاً قليلاً.
- البيت 19: يقال جرض بريقه جُهداً وهو الجريض.
- البيت 21: تأزَّتْ تلهَّبت. والشعريان من نجوم القيط. وعزَّ القرض والفرض لكَلْب الزمان.
- البيت 22: سامت الماشية رعت، وأسامها المسيم أرهاها الراعي، والسائمة الراعية؛ قال الله تعالى: ﴿فيه تسيمون﴾. وخشعت الأرض اطمأنت؛ قال الله تعالى: ﴿وترى الأرض خاشعة﴾. والخلة ما كان حلواً من المرعى فهو كالحُبْز للإبل. والحَمْض الحامض وهو كالفاكهة لها.
- البيت 26: ويروى وَجَرَيْنِ بفتح الراء. والضحك هنا الزَّكْد، وقال الأخفش الضحك داخل اللَّطْعَةِ شَبَّهَ الزَّكْدَ بِهِ.

- 27 - حَتَّى كَانَ عَلَى الْخُطُوبِ لَهُ عَيْنًا تَجَنَّبَ جَفَنَهَا الْغَمَضُ (*)
 28 - وَلَرَبَّ جَرَّارٍ يَغَصُّ بِهِ طَوْلُ الْفَضَاءِ وَيَشْرِقُ الْعَرَضُ (*)
 29 - تَجِفُّ الْقُلُوبُ لَهُ وَيُشَخِّصُهَا عَنْ مَسْتَقَرِّ قَرَارِهَا أَرْضُ تَخَفَّاهُنَّ الْهَبْرُ وَالْوَحْضُ
 30 - كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ سَنًا وَظُبَى يَحْدُو بِهَا شِرْعٌ لَهَا نَبْضُ لِلْيَمِّ مِنْهُ اللَّوْنُ وَالْعَرَضُ
 31 - وَمَعَابِلُ مَسْنُونَةٍ ذُرْبٌ نُعْمَاكَ إِذْ سَخَطُوا فَلَمْ يُرْضُوا
 32 - قُدَّتِ الْحَتُوفُ إِلَيْهِ فِي لَجِبٍ وَالتَّيْضُ تَحْتَ الْبَيْضِ مَرْفُضٌ
 33 - لَمْ يَشْكُرُوا نُعْمَاكَ إِذْ غَمَطُوا وَشَرِيَتْ نَفْسُكَ وَالْقَنَا قَصْدٌ
 34 - وَعَلَيْكَ دَاوُدِيَّةٌ كَأُضَا عَوُجُ بِنَاهِ الْبَسْطِ وَالْقَبْضُ
 35 - وَالسَّرْجُ فَوْقَ أَقْبَ تَحْمَلُهُ مَحْضٌ وَالْحَقُّ إِطْلَهُ الْعُضْ
 36 - كَسِيكَةِ الْعِيقَانِ أَدْمَجَهُ

(*) البيتان 27 و 28 مكرران (انظر البيتين 8 و 9) ومع ذلك لا يخلان بالسِّيَاق، وللقارىء أن يعمل عمله فيهما من أي جهة أراد علّ ذلك يُوقفه على بعض المسالك الخفية لهيكله القصيد عند العرب (المؤلف).

- البيت 29: الأرض هنا الرعدة، ومنه قول ابن عباس: وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ أَمْ بِي أَرْضُ.
 البيت 30: الهبر القطع. والوخض الطعن.
 البيت 31: المعابل جمع مِعْبَلَةٍ وهي السهام. وَالشَّرْعُ الأوتار. وَالتَّبْضُ الصوت. نفطويه: شُرْع، الأخفش: شرع.
 البيت 32: يقول جيشك كالبحر في لونه من الحديد الذي فيه وفي عرضه كثرة واتساعاً.
 البيت 35: شبه الدرع بالأضياء في اللون. واللُّوب جمع لابة وهي الأرض تنحدر عن الجبل وتلبسها الحجارة وإذا كانت في الحجارة كان أصفى لها من التراب والغبار. وَالْحَبْضُ الحركة ومنه قولهم: «ما به حَبْضٌ وَلَا تَبْضٌ» أي ما في نسجه اضطراب وما به عوج إذا كان لَيْنَ المفاصل والمعاطف.
 البيت 36: العُوج قوائمه فيها انحناء وهي قليلة اللحم.
 البيت 37: يقول هذا الفرس بَدَنَهُ المحض وهو اللبن الصريح. وَالْمُضَّ عَلَفَ الحاضرة.

- 38 - فَكَأَنَّهُ فَتَخَاءُ مُلْحِمَةٌ
 39 - حَتَّى ثَنَى مِنْ بَيْنِ مَنْجِدٍ
 40 - عَزَّ الْهَدَى بِكَ بَعْدَ ذَلَّتِهِ
 41 - شَطْرَانَ يَوْمَكَ لِلْنَدَى بَعْضُ
 42 - حُزَّتِ النَّدَى وَالْبَاسَ عَنْ سَلَفِ
 43 - سُبُطِ الْأَنَامِلِ يَجْذَلُونَ إِذَا
 44 - فَكَأَنَّ حِلَّ الْمَالِ عِنْدَهُمْ
 45 - كَنَزَ الْمُحَامِدَ وَهِيَ بَاقِيَةٌ
 46 - أَشْبَهَتْهُمْ وَخَلَفَتْهُمْ فَهْمُ
 47 - وَإِذَا رِبِيعَةٌ قَالَتْ فَآخِرُهَا
 48 - «مَنَا يَزِيدُ وَخَالِدٌ» خَنَعَتْ
 49 - وَمُؤْمَلِينَ بِخَالِدٍ شَحَطَتْ
 50 - وَفَدَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ نَدَاكَ لُهَى
- فَرَخِين طُلَّتْ وَهِيَ تَرْفَضُ
 أَوْ هَارِبٍ لَمْ يُنْجِهْ الرِّكَضُ
 وَالْكَفْرُ ذَلٌّ فَمَا بِهِ نَغْضُ
 وَالْمَكْرُمَاتِ، وَلِلرَدَى بَعْضُ
 سَنَوَهُمَا وَعَلَيْهِمَا حَضُوا
 سُلُّوا وَيَغْتَمُونَ إِنْ عُضُّوا
 حَجَرٌ وَحُبٌّ مَصُونُهُ بُغْضُ
 مَحْمُودَةٌ لَا الْعَيْنُ وَالْعَرْضُ
 بَاقُونَ مَا عُمِّرَتْ لَمْ يَمُضُوا
 وَاسْتَبَيَّ الْحُكْمَاءُ كَيْ يَقْضُوا
 صِنْدُ الْقُرُومِ وَأَفْحَمُ الْعِضْ
 بِهِمُ الْبِلَادِ وَعَاقَهُمْ أَبْضُ
 [تَتَرَى] فَلَمْ يَخْنُوا وَلَمْ يُنْضُوا



- 51 - لِي حُرْمَةٌ بِكُمْ تَكْنُفُهَا أَمَلٌ وَوَدٌّ صَادِقٌ مَخْضُ

البيت 38 : الأخفش روى طُلَّتْ أي أصابها طَلٌّ . يعني بالفتخاء العقاب ومُلْحِمَةٌ تجيء باللحم [إلى] فراخها، نَفْطُويهِ وتُغْلِبُ رُويًا ظَلَّتْ .
 البيت 40 : النغض الحركة، يقال نغض رأسه وأنغضه إذا أماله . قال الله تعالى : ﴿فَسَيُغْضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾ . ويقال للظلم نَغْضُ لكثرة حركة رأسه .
 البيت 48 : الخنوع الخضوع . والعِضُّ الداهية من الرجال .
 البيت 49 : الأخفش : ومؤملين لخالد . والأبْضُ الجيش .
 البيت 50 : اللهم جمع لهوة وهي الدفعة من العطاء . يقول ما أحوجتهم أن يحفوا إبلهم إليك ويُنْضُوا .

- 52- وذريعتي ثقتي وفضلُك إذ
 53- هُئِئتُني بِرَأْ ملكَتَ به
 54- لم تبتذل وجهي ولا شفعت
 55- ففداك مناعون لو ملكوا
 56- عَضُّوا شفاههم وأيديهم
 57- وَلَوُوا معاطسهم على لَهَب
 58- فَهَنَّاك أنك منتهى أُملي
- شَرُفَ الفَعَالُ وطَهَّرَ العِرَض
 شكري وشكرك واجب فرض
 شُفَعَاءُ لي في مَنُّهَا هَضْ
 مَدَدَ البحارِ إذن لما بَضُّوا
 حَسَدًا عليك وطالما عَضُّوا
 تحت الكشوح وليتهم رُضُّوا
 جَادٍ وراج ما به نهَضْ
- عمارة بن عقيل(*)

التخريج:

الطرائف الأدبية ص 45 - 54.
 تحقيق عبد العزيز الميمني.

البيت 54: الهَضَّ الرَضَم، يقال هَضَّه إذا دَقَّه وضربه.
 البيت 55: يقال فلان ما تَبَضَّ صَفَاتِهِ أي لا يعطي شيئاً.

(*) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير «قدم من البادية إلى الحضر... وكان أشعر أهل زمانه، وكان ينحو نحو أبيه وجدّه... مدح الخلفاء والوزراء والأشراف فكسب مالاً عظيماً وانصرف إلى البادية» (ابن المعتز، الطبقات، ص 316). توفي عمارة نحو 239هـ.

انظر فؤاد سزقن: «تاريخ...» ج 2 ص 559 - 560.
 انظر كذلك «ديوان عمارة بن عقيل» جمع وتحقيق شاكر العاشور، البصرة 1973، وقد أشرنا إليه ضمن عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين من المحدثين في العقود الأخيرة: انظر الجزء السادس.

عَلِيّ بن عَاصِمِ العَنْبَرِي (*)

(أعقاب القرن الثاني)

في المدح (**):

[الكامل]

- 1- نُحِرْتُ جَمَالَكُمْ عَلَى الْأَطْلَالِ
 - 2- كَمْ تَغْدِلُونِي قَدْ حَشَوْتُ مَسَامِعِي
 - 3- كَمْ تَعْنُقُونَ عَلَى الَّذِينَ صُدُّوهُمْ
 - 4- مَطَرْتُ خُدُودَهُمْ سَحَابُ شُؤُونِهِمْ
 - 5- فَتَكَادُ تَبْدُوهُمْ لَطُولُ وَقُوفِهِمْ
 - 6- بَعَثَ الرَّحِيلُ بِصَبْرِهِ أَيْدِي سَبَا
 - 7- زُمَّ الْعَزَاءُ غَدَاةَ زُمِّ مَطِيئِهِمْ (1)
 - 8- بِيضٌ سَلَبْنَ مَهَا الصَّرِيمِ عُيُونَهَا
 - 9- قُضِبَ عَلَى كُثْبٍ ثَقِيلٍ أَهْلَةٌ
- كَمْ تُتْبِعُونِي وَفَقَةَ الْأَحْمَالِ
فَسَدَدْتُهَا عَنْ نَغْمَةِ الْعُذَالِ
طُوِيَتْ عَلَى الزَّفَرَاتِ وَالْبَلْبَالِ
فَعَفَتْ طُلُوعُهُمْ مَعَ الْأَطْلَالِ
فِي الْمَنْزِلِ الْأَطْلَالِ بِالتَّسَالِ
حِينَ الْحَسَانُ بَرَزْنَ لِلتَّرَحَالِ
فَحَدَا الْحُدَاةُ بِهِ مَعَ الْأَجْمَالِ
وَمِنَ الصَّرِيمِ مَآكِمُ الْأَكْفَالِ
تَرَكَتْ أَهْلَتُنَا بَغَيْرِ جَمَالِ

(*) انظر موجزاً لترجمته في ذيل ص 232.

(**) منحى البداوة في صوغ الخطاب واختيار مبادئه واضح في هذه القصيدة حيث نقف، قبل الاوان، على أهم الخصائص الأسلوبية التي تميزت بها بعض أشعار أبي تمام والبحثري وابن المعتز والمتنبي. والموازنة بين هذا الشعر وشعر هؤلاء في بعض مقاطعه تبين مدى «تكلف» علي بن عاصم، وهو ما أدركه المرزباني (معجم الشعراء)، ص (291) حيث قال: «ابن عاصم... جبلي متكلف» انظر ص 171.

10 - أَخَذَتْ لَنَا أَهْبَ الْبِعَادِ وَقَرَّبَتْ
 11 - مِنْ كُلِّ بَهْكَنَةٍ يُرِيكَ سُفُورَهَا
 12 - غَصَّتْ خَلَاخِلَهَا وَجَالَ نِطَاقُهَا
 13 - قَطَعَ الْحَوَادِثُ وَضَلَّهِنَّ بِرَبِّبِهَا
 14 - سُقِيَا لِأَيَّامٍ مَضِينَ سَوَالِفَا
 15 - مَا كَانَ طَوْلُ سُورِهَا لَمَّا انْقَضَتْ
 16 - وَالْحَادِثَاتُ مَتَى فَعَرْنَ لِغُصَّتِي
 17 - وَنَضَوْتُ سِرْبَالَ الْمَفَاوِزِ بِالسُّرَى
 18 - وَنَشَرْتُ مِنْ حَبْرِ الْقَصَائِدِ يَمْنَةً
 19 - فَالْشُّعْرُ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَوْ يَرْتَدِي
 20 - وَالتُّجْحُ فِي كَنْفِ الدَّرُوبِ مَقِيلُهُ
 21 - قَطَعَ التَّنَائِفِ وَضَلُّ مَا أَمَلْتُهُ
 22 - بِأَبِي مَعَاذٍ فَاسْتَعِذْ بَلْ جُودُهُ
 23 - رَذُلُجَةُ الْمَعْرُوفِ تَزُو بِفَيْضِهِ
 24 - قُلْ يَا عُيَيْدَ اللَّهِ يَابْنَ هِلَالِهِ
 25 - مَلِكُ تَرَى الْأَمْلَاكَ عَنْهُ إِذَا بَدَا
 26 - مَغْنَاهُ مَضْرُوعُ أَجْمَلٍ وَأَيَّانِي
 27 - وَنَدَاهُ مَعْرُوفٌ تَدْفَقُ حَوْلَهُ
 28 - وَإِذَا الْكُمَاةُ تَخَالَسُوا مُهْجَاتِهِمْ

أَجَالْنَا بِمَحَاوِيرِ الْأَجَالِ
 قَرْنَ الْغَزَالَةِ فَوْقَ جِيدِ غَزَالِ
 وَنِطَاقُهَا فَأَقْلُ مِنْ خَلْخَالِ
 فَكَأَنَّمَا قَطَعْنَ مِنْ أَوْصَالِي
 قَصَرَ الْحَبَائِبُ طَوْلَهَا بِوِصَالِ
 إِلَّا اكْتَحَالَ مُتَيْمٌ بِخَيَْالِ
 أَلْقَمْتُهُنَّ (2) شَجَى بِوُخْدِ جَمَالِ
 وَجَعَلْتُ أُرْدِيَةَ الدُّجَى سِرْبَالِي
 نَجَمْتُ أَهْلَتَهَا عَلَى ابْنِ هِلَالِ (*)
 أَلِّي وَأَلَّ مَطِيَّتِي بِأَلَالِ
 لَا فِي مَقِيلِكَ عَنْ بَنِي الْأَقْيَالِ
 فَصِلِ الْغُدُوءَ بِهَا إِلَى الْأَصَالِ
 لَكَ عَوْدَةٌ مِنْ لَزْبَةِ الْإِمْحَالِ
 حَتَّامٌ أَنْتَ تَحُومُ فِي الْأَوْشَالِ
 تَزُلُ الْحَوَادِثُ عَنْكَ كُلَّ مَزَالِ
 خَوَلَا مِنْ الْإِعْظَامِ وَالْإِجْلَالِ (3)
 وَذَرَاهُ مَطْرَحُ أَخْلُسٍ وَرِخَالِ
 لُجَجٌ مِنَ الْإِنْعَامِ وَالْإِفْضَالِ (4)
 ضَرْباً (5) بِكُلِّ مُهَنَّدٍ قَصَّالِ

(*) هو ممدوحه عبد الله بن هلال المعروف (معجم الشعراء ص 354) ولم نقف على ترجمة له فيما مر بنا من مصادر.

- 29 - وَحَسِبْتُ غَمْغَمَةَ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى
30 - صَنَعْتُ بِأَزْوَاحِ الْعُدَاةِ سُيُوفُهُ
31 - «نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّ لَيْسَ كَرِيهَةً
32 - وَالْخَيْلُ قَاصِدَةٌ عَلَى قَصْدِ الْفَتَى
33 - مَدَّتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْكَ سُرَادِقًا
34 - فِي حَوْمَةٍ مَا إِنْ يَبِينُ مِنَ الْوَعَى
35 - لَيْلٌ مِنَ الْغَمَرَاتِ أَنْتَ سِرَاجُهُ
36 - بِيضٌ وَسُمْرٌ إِنْ عَرِينَ تَسْرَبَلَتْ
37 - أَوْرَدْتُهُنَّ تَوَاضَعًا لُجَجَ الرَّدَى
38 - أَضْحَكْتَ سِنَّ الدِّينِ بَعْدَ عُيُوسِهِ
39 - غَادَرْتَ أَيَّامَ الضَّلَالِ لَيَالِيَا
40 - وَالذِّينَ مُتَزَرًّا بِثُوبِ جَمَالِهِ
41 - كَانَتْ كُمَاتُهُمْ لَدَيْكَ كَعَانَةٍ
42 - شَبَّهْتُ يَوْمَكَ يَوْمَ حُجَرَ وَصْنُوهِ
43 - مَا ضَرَّ دَارِمَ يَوْمَ قُمْتَ بِمَجْدِهَا
44 - بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتُمْ مِنْ مَعْشَرِ
45 - مَنْ يَغْتَصِمُ بِقُرَاهُمْ فِي مِثْلِهَا
46 - أَسْدٌ مَتَى نُدِبْتَ لِيَوْمَ كَرِيهَةٍ
47 - وَإِذَا الْكُمَاةُ تَنَازَلُوا أَلْفَيْتُهُمْ
48 - لَوْلَا مَحَاسِنُ مِنْ عَلَاهُمْ لَمْ تَسِرْ
- زَارَ الْأَسُودَ زَاوَنَ فِي الْأَغْيَالِ (6)
مَا كَانَ يَصْنَعُ جُودُهُ فِي الْمَالِ
نَدَعُو بِهِ وَالْمَعْلَمُونَ نَزَالِ (7)
نَحْوِ الْخُتُوفِ كَأَنَّهُنَّ مَتَالِي
نَسَجَتْ مَضَارِبُهُ مِنَ الْقَسْطَالِ
إِلَّا: هَلَا - فِي زَجَرِهِنَّ - وَهَالِ
وَنُجُومُهُ هِنْدِيَّةٌ وَعَوَالِي
بَدَلَ الْجُفُونِ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ
فَصَدَرْنَ فِي قُمْصٍ مِنَ الْجِرْيَالِ
فِي فَرَسَجِينَ (*) وَقِيعَةِ الضَّلَالِ
وَلَيَالِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ لَيَالِ
وَالْكَفَرِ مُتَزَرًّا بِثُوبِ نِكَالِ
لَعَبَتْ بِهِنَّ بَرَائِنُ الرُّثْبَالِ
عَمَرُوا صَبِيحَةَ لَيْلَةِ الْأَجْبَالِ
أَنْ لَا تَقُومَ مُجَاشِعُ بَجَلَالِ (**)
بِكُمْ الْمَلَاذَةُ سَاعَةَ الزَّلْزَالِ
يُلْقِي الْعَصَا بِمَعَاقِلِ الْأَوْعَالِ
أَخَذَرْنَ فِي غَيْلٍ مِنَ الْآسَالِ
كَالْأَسَدِ حَانِيَةً عَلَى الْأَشْبَالِ
فِي الْخَافِقِينَ مَحَاسِنُ الْأَمْثَالِ

(*) فرسجين: هي فارسجين من أعمال قزوين (معجم البلدان ج 3 ص 835).

(**) بنو دارم وبنو مجاشع من بطون تميم (جمهرة الأنساب ص 407).

- 49- يَا مَنْ تَكْفَلُ بِأُسْهُمِ وَسَمَاحُهُ
لِلنَّاسِ بِالْإِكْثَارِ وَالْإِفْلَالِ
50- لَمَّا خَلَعْتَ أَعْنَةَ الْأَمْوَالِ
عَظَفْتَ عَلَيْكَ أَعْنَةَ الْأَمَالِ
51- أَيْنَ الْمَحِيصُ لِحَازِمِ أَوْ عَازِمِ
عِنْدَ التَّوَائِبِ عَنْكَ يَا بَنَ هِلَالِ
52- وَجَنَابُ دَارِكَ مَسْكَنُ الْأَمَالِ
وَعِرَارُ سَيْفِكَ مَسْكَنُ الْآجَالِ
علي بن عاصم العنبري(*)

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 355 - 359: تمام القصيدة، وهو المصدر المعتمد.
- معجم الشعراء ص 285 (18، 25، 27 - 30).
- كتاب البديع ص 24 (7، 16).

اختلاف الرواية وضبط النص:

- 1 - كتاب البديع: «جَمَالُهُمْ».
- 2 - كتاب البديع: «... بِغَضَّتِي لَقَمْتُهُنَّ...».
- 3 - معجم الشعراء: ورد هذا البيت كما يلي:

(*) علي بن عاصم الأصباني «من الشعراء المجيدين، وكان يسكن الجبل وكان قد دخل العراق ومدح ملوكها. ولو أقام بها لخضعت له رقاب الشعراء، فإنه كان أكثر محاسن شعر من مسلم وأبي الشيص وطبقتهما، وهو صاحب القصيدة اللامية التي ليس لأحد مثلها» (طبقات الشعراء ص 355) - كان حياً في عهد أبي دلف العجلي أحد العمال والقواد في أيام الرشيد والمأمون، وله معه أخبار - يبدو أنه كان متشيعاً كأبي دلف، ويذكر ابن المعتز أنه وضع أرجوزة يهجو فيها «أهل الماهيات» أنشدها أبا دلف -.. أنظر أخباره والنزر القليل مما تبقى من شعره في:

- طبقات الشعراء ص 354 - 359.
 - معجم الشعراء ص 285، 291.
 - كتاب البديع لابن المعتز ص 24.
- وباستثناء هذه المصادر الثلاثة لا نجد له أثراً فيما لدينا من أمهات المجاميع التي احتفظت لنا بمدونة الشعر العباسي.

- مَلِكٌ يَرَى الْأَمْلَاقَ خَوَلًا عِنْدَهُ مِنْ شِدَّةِ الْإِعْظَامِ وَالْإِجْلَالِ
4 - معجم الشعراء: ورد هذا البيت كما يلي:
- بَحْرٌ تَدْفُقُ حَوْلَهُ لِعُقَاتِهِ لُجَجٌ مِنَ الْإِنْعَامِ وَالْإِفْضَالِ
5 - معجم الشعراء: «... تَخَالَسُوا أَزْوَاجَهُمْ بِغَرَارٍ كُلِّ...».
- 6 - معجم الشعراء: «تُرَاعُ بِالْأَغْيَالِ».
- 7 - لم نهتد إلى وجه المعنى في هذا البيت، فتركناه بغير ضبط.

بشار بن برد
(توفي 168 هـ)

في المدح : أو نشيد الحماسة(*) :

[الطويل]

- 1 - جَفَا وَدُّهُ فَازُورًا أَوْ مَلَّ صَاحِبُهُ وَأَزْرَى بِهِ أَنْ لَا يَزَالَ يُعَاتِبُهُ(**)
- 2 - خَلِيلِي لَا تَسْتَكِرْ لَوَعَةِ الْهَوَى وَلَا سَلْوَةَ الْمَحْزُونِ شَطَّتْ حَبَائِبُهُ
- 3 - شَفَى النَّفْسَ مَا تَلْقَى بِعَبْدَةٍ عَيْنُهُ وَمَا كَانَ يَلْقَى قَلْبُهُ وَطَبَائِبُهُ

(*) هذه القصيدة قالها بشار في مدح مروان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية، ومدح قيس عيلان، ونحن ندرجها - على طولها وإن لم يكن قائلها من المغمورين - في هذه المجموعة لاعتقادنا أنها تمثل نموذجاً فريداً في مدونة العصر من حيث مباني ألفاظها وتوليد معانيها. ففي المقاطع الثلاثة التي تتألف منها (نشيد المحبة في المقطع الأول، ونشيد الصحراء في المقطع الثاني، ونشيد البطولة في المقطع الثالث) تتفجر قدرة شاعر فذاً اختزن في أعماقه ما عبّ من ثقافة أقرتها صحراء الجزيرة وتلّون بها المخيل الشعري على مدى العصور، ثم هو أعاد تخيلها في هذه القصيدة دون لجوء إلى مثال سابق أو النسخ على منوال نسبي من الأشباه والنظائر المعروفة.

(**) انظر شرح القصيدة بالديوان ج 1 ص 305 - 323 لناشره العلامة الطاهر بن عاشور. وهو شرح ينم عن استيعاب نادر المثل لخصائص اللغة العربية وآدابها. انظر كذلك الفصل الذي خصصناه لبشار وشعره بـ

Dictionnaire Universel des Littératures, vol I p. 354- 356.

- 4 - فَأَقْصَرَ عِرْزَامُ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا
5 - إِذَا كَانَ ذَوَاقًا أَخُوكَ مِنَ الْهَوَى
6 - فَخَلَّ لَهُ وَجْهَ الْفِرَاقِ وَلَا تُكُنْ
7 - أَخُوكَ الَّذِي إِنْ رَبَّنُهُ قَالَ إِنَّمَا
8 - إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الذُّنُوبِ مُعَاتِبًا
9 - فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
10 - إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى

- يَمِيلُ بِهِ مَسُّ الْهَوَى فَيُطَالِبُهُ
مُوجَّهَةً فِي كُلِّ أَوْبٍ رَكَابَتُهُ
مَطِيَّةَ رَحَالٍ كَثِيرٍ مَذَاهِبُهُ
أَرَبْتُ وَإِنْ عَابَتْنَهُ لَأَنْ جَانِبُهُ
صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
مُفَارِقُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
ظَمِئْتُ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ؟

- 11 - وَلَيْلٍ دَجُوجِي تَنَامُ بَنَاتُهُ
12 - حَمِئْتُ بِهِ عَيْنِي وَعَيْنِ مَطِيَّتِي
13 - وَمَاءٍ تَرَى رِيَشَ الْغَطَاطِ بِجَوِّهِ
14 - قَرِيبٍ مِنَ التَّغْرِيرِ نَاءٍ عَنِ الْقَرَى
15 - حَلِيفُ الشَّرَى لَا يَلْتَوِي بِمَفَازَةٍ
16 - أَمَقُّ غُرَيْرِي كَانَ قُتُودُهُ
17 - غَيُورٍ عَلَى أَصْحَابِهِ لَا يَرُومُهُ
18 - إِذَا مَا رَعَى سَتَيْنِ حَاوَلَ مِسْحَلًا
19 - أَقْبَ نَفَى أَبْنَاءَهُ عَنْ بَنَاتِهِ
20 - رَعَى وَرَعَيْنَ الرُّطْبَ تَسْعِينَ لَيْلَةً
21 - فَلَمَّا تَوَلَّى الْحَرَّ وَاعْتَصَرَ الثَّرَى
22 - وَطَارَتْ عَصَافِيرُ الشَّقَائِقِ وَاکْتَسَى
23 - وَصَدَّ عَنِ الشُّوْلِ الْقَرِيعُ وَافْقَرَتْ

- وَأَبْنَاؤُهُ مِنْ هَوْلِهِ وَرَبَائِبُهُ
لَذِيذَ الْكَرَى حَتَّى تَجَلَّتْ عَصَابَتُهُ
خَفِيَّ الْحَيَا مَا إِنْ تَلَيْنُ نَصَابَتُهُ
سَقَانِي بِهِ مُسْتَعْمِلُ اللَّيْلِ دَائِبُهُ
نَسَاهُ وَلَا تَغْتَلُ مِنْهَا حَوَالِبُهُ
عَلَى مَثَلِ يَدَمِي مِنَ الْحَقْبِ حَاجِبُهُ
خَلِيطٌ وَلَا يَرْجُو سِوَاهُ صَوَاحِبُهُ
يَجِدُّ بِهِ تَعْدَامُهُ وَيُضَاعِبُهُ
بِذِي الرِّضْمِ حَتَّى مَا تُحَسُّ ثَوَالِبُهُ
عَلَى أَبَقِ وَالرَّوْضِ تَجْرِي مَذَانِبُهُ
لَطَى الصَّيْفِ مِنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ لَاهِبُهُ
مِنْ آلِ أَمْثَالِ الْمُلَاءِ مَسَارِبُهُ
ذُرَى الصَّمَدِ مِمَّا أَسْتَوْدَعْتُهُ مَوَاهِبُهُ

24- وَلَاذَ الْمَهَا بِالظِّلِّ وَاسْتَوْفَضَ السَّفَا
 25- غَدَتْ عَانَةٌ تَشْكُو بِأَبْصَارِهَا الصَّدَى
 26- وَظَلَّ عَلَى عَلِيَاءٍ يَقْسِمُ أَمْرُهُ
 27- فَلَمَّا بَدَا وَجْهُ الزَّمَاعِ وَرَاعَهُ
 28- فَبَاتَ وَقَدْ أَخْفَى الظَّلَامُ شُخُوصَهَا
 29- إِذَا رَقَصَتْ فِي مَهْمِهِ اللَّيْلِ ضَمَّهَا
 30- إِلَى أَنْ أَصَابَتْ فِي الْغَطَاطِ شَرِيعَةً
 31- لَهَا صَخَبُ الْمُسْتَوْفِضَاتِ عَلَى الْوَلَى
 32- فَأَقْبَلَهَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَعَيْنُهُ
 33- أَخُو صَبِغَةِ زُرْقٍ وَصَفْرَاءَ سَمْحَةٍ
 34- إِذَا رَزَمْتَ أَثْتَ وَأَنَّ لَهَا الصَّدَى
 35- كَأَنَّ الْغِنَى أَلَى يَمِينًا غَلِيظَةً
 36- يَوْوُلُ إِلَى أُمِّ ابْنَتَيْنِ يَوْوُدُهُ
 37- فَلَمَّا تَدَلَّى فِي السَّرِيِّ وَغَرَّهُ
 38- رَمَى فَأَمَرَ السَّهْمَ يَمْسَحُ بَطْنَهُ
 39- وَوَافَقَ أَحْجَاراً رَدَّعْنَ نَضِيئَهُ
 40- يَخَافُ الْمَنَايَا إِنْ تَرَحَّلْتُ صَاحِبِي

* * *

مِنَ الصَّيْفِ نَتَاجُ تَخْبُتْ مَوَاكِبُهُ
 إِلَى الْجَابِ إِلَّا أَنَّهُ لَا تُخَاطِبُهُ
 أَيْمُضِي لِوَرْدٍ بَاكِرٍ أَمْ يُوَاتِبُهُ
 مِنَ اللَّيْلِ وَجْهُ يَمَمِ الْمَاءِ قَارِبُهُ
 يُتَاهِبُهَا أُمُّ الْهُدَى وَتُتَاهِبُهُ
 إِلَى نَهْجٍ مِثْلُ الْمَجَرَّةِ لِأَجْبُهُ
 مِنَ الْمَاءِ بِالْأَهْوَالِ حُفَّتْ جَوَانِبُهُ
 كَمَا صَخِبَتْ فِي يَوْمٍ قَيْظٍ جَنَادِبُهُ
 تَرُودُ وَفِي الثَّامُوسِ مَنْ هُوَ رَاقِبُهُ
 يُجَادِبُهَا مُسْتَخْصِدٌ وَتُجَادِبُهُ
 أَنْيَنَ الْمَرِيضِ لِلْمَرِيضِ يُجَاوِبُهُ
 عَلَيْهِ خَلَا مَا قَرَّبَتْ لَا يُقَارِبُهُ
 إِذَا مَا أَتَاهَا مُخْفِقاً أَوْ تُصَاحِبُهُ
 غَلِيلُ الْحَشَا مِنْ قَانِصٍ لَا يُوَاتِبُهُ
 وَلِبَاتِهِ فَاَنْصَاعَ وَالْمَوْتُ كَارِبُهُ
 فَأَصْبَحَ مِنْهَا عَامِرَاهُ وَشَاخِبُهُ
 كَأَنَّ الْمَنَايَا فِي الْمَقَامِ تُنَاسِبُهُ

وَحِيمٌ إِذَا هَبَّتْ عَلَيْكَ جَنَائِبُهُ
 أَخَا ثِقَةٍ تُجَدِّي عَلَيْكَ مَنَاقِبُهُ
 عُيُونُ الثَّدْيِ مِنْهُمْ تُرَوَّى سَحَابَتُهُ
 حَبَائِلُهُمْ سَيَقَتْ إِلَيْهِ رَغَائِبُهُ

41- فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْعِرَاقَ مَقَامُهُ
 42- لَعَلَّكَ تَسْتَدْنِي بِسِيرِكَ فِي الدُّجَا
 43- مِنَ الْحَيِّ قَيْسٍ قَيْسٍ عَيْلَانَ إِنَّهُمْ
 44- إِذَا الْمُجْعِدُ الْمَخْرُومُ ضَمَّتْ حِبَالَهُ

- 45- وَيَوْمَ عَبُورِي طَغَا أَوْ طَغَا بِهِ
 46- رَفَعْتُ بِهِ رَحْلِي عَلَى مُتَخَطِرِي
 47- وَأَغْبَرَ رِقَاصِ الشُّخُوصِ مَضِلَّةَ
 48- لِأَلْقَى بَنِي عِيلَانَ، إِنَّ فَعَالَهُمْ
 49- أَلَاكَ الْأَلَى شَقُّوا النِّعَمَى بِسُيُوفِهِمْ
 50- إِذَا رَكِبُوا بِالْمَشْرِقِيَّةِ وَالْقَنَا
 51- فَأَيُّ أَمْرِيءِ عَاصٍ وَأَيُّ قَبِيلَةٍ
 52- وَسَامٍ لِمَرْوَانَ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا
 53- أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَآيَا بَنَاتَهَا
 54- وَمَا زَالَ مِنَّا مُنْسِكٌ بِمَدِينَةٍ
 55- إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ
 56- وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لِسُخْطِنَا
 57- رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُتَّقِفٍ
 58- وَجَيْشٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَزْجِفُ بِالْحَصَى
 59- غَدُونًا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِذْرِ أُمِّهَا
 60- بِضَرْبٍ يَدُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ
 61- كَأَنَّ مِثَارَ التَّقَعِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ
 62- بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ إِنَّنَا
 63- فَرَاخُوا: فَرِيقًا فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ
 64- وَأَزَعَنَ يَغْشَى الشَّمْسُ لَوْنُ حَدِيدِهِ
 65- تَغْصُّ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ إِذَا غَدَا
 66- كَأَنَّ جَنَابَاوَيْهِ مِنْ خَمْسِ الْوَعَا
 67- تَرَكْنَا بِهِ كَلْبًا وَقَحْطَانًا تَبْتَغِي
- لَظَاهُ فَمَا يَرَوِي مِنَ الْمَاءِ شَارِبُهُ
 يَزِفُ وَقَدْ أَزْفَى عَلَى الْجَذَلِ رَاكِبُهُ
 مَوَارِدُهُ مَجْهُولَةٌ وَسَبَاسِبُهُ
 تَزِيدُ عَلَى كُلِّ الْفَعَالِ مَرَاكِبُهُ
 عَنِ الْغَيِّ حَتَّى أَبْصَرَ الْحَقَّ طَالِبُهُ
 وَأَصْبَحَ مَرْوَانُ تُعَدُّ مَوَاكِبُهُ
 وَأَزَعَنَ لَا تَبْكِي عَلَيْهِ قَرَائِبُهُ
 وَهَوْلُ كُلِّجِ الْبَحْرِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ
 بِأَسْيَافِنَا، إِنَّا رَدَى مِنْ نُحَارِبُهُ
 يُرَاقِبُ أَوْ تُغَرِّ تَخَافُ مَرَاكِبُهُ
 مَشِينَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ
 وَرَاقِبْنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نَرَاقِبُهُ
 وَأَبْيَضَ تَسْتَسْقِي الدَّمَاءَ مَضَارِبُهُ
 وَبِالشَّوْلِ وَالْحَطِي حُمُرُ نَعَالِبُهُ
 تُطَالِعُنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجِرْ ذَائِبُهُ
 وَتَذَرِكُ مَنْ نَجَّى الْفِرَارُ مَثَالِبُهُ
 وَأَسْيَافِنَا لَيْلُ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ
 بَنُو الْمَلِكِ خَفَاقَ عَلَيْنَا سَبَائِبُهُ
 قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَازٍ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ
 وَتَخْلِسُ أَبْصَارُ الْكُمَاةِ كَتَائِبُهُ
 تُزَاحِمُ أَرْكَانَ الْجِبَالِ مَنَآكِبُهُ
 شَمَامٌ وَسَلَمَى أَوْ أَجَى وَكَوَآكِبُهُ
 مُجِيرًا مِنَ الْقَتْلِ الْمُطِلِّ مَقَابِلُهُ

- 68 - أَبَاحَتْ دِمَشْقًا خَيْلُنَا حِينَ أَلْجَمَتْ
69 - وَتَالَتْ فَلَسْطِينًا فَعَرَّدَ جَمْعُهَا
70 - وَقَدْ نَزَلَتْ مِنَّا بِتَدْمُرَ نَوْبَةٌ
71 - تَعُودُ بِنَفْسٍ لَا تَزِلُّ عَنِ الْهُدَى
72 - دَعَا ابْنُ سِمَاكِ لِلْغَوَايَةِ ثَابِتٌ
73 - وَنَادَى سَعِيدًا فَاسْتَصَبَّ مِنَ الشَّقَا
74 - وَمِنْ عَجَبِ سَعْيِ ابْنِ أَغْنَمَ فِيهِمُو
75 - وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا وَطَارَ بِشَخْصِهِ
76 - أَمَرْنَا بِهِمْ صَدَرَ النَّهَارِ فَضَلُّوا
77 - وَطَاطَ ابْنُ رُوحٍ لِلْجَمَاعَةِ إِنَّهُ
78 - وَبِالْكُوفَةِ الْحُبْلَى جَلَبْنَا بِخَيْلِنَا
79 - أَقْمْنَا عَلَى هَذَا وَذَلِكَ نِسَاءهُ
80 - أَيَّامِي وَزَوْجَاتِي كَأَنَّ نِهَاءَهَا
81 - بَكَيْنَ عَلَى مِثْلِ السَّنَانِ أَصَابَهُ
82 - فَلَمَّا اشْتَفَيْنَا بِالْخَلِيفَةِ مِنْهُمْ
83 - دَلَفْنَا إِلَى الضَّحَّاكِ نَصْرَفُ بِالرَّدَى
84 - مُعِدِّينَ ضِرْغَامًا وَأَسْوَدَ سَالِحًا
85 - وَمَا أَصْبَحَ الضَّحَّاكُ إِلَّا كَثَابِتٍ
- وَابَتْ بِهَا مَغْرُورَ حِمَصٍ نَوَائِبُهُ
عَنِ الْعَارِضِ الْمُسْتَنِّ بِالْمَوْتِ حَاصِبُهُ
كَذَاكَ عُرُوضُ الشَّرِّ تَعْرُو نَوَائِبُهُ
كَمَا زَاغَ عَنْهُ ثَابِتٌ وَأَقَارِبُهُ
جِهَارًا وَلَمْ تُرْشِدْ بَيْنَهُ تَجَارِبُهُ
ذُنُوبًا كَمَا صُبَّتْ عَلَيْهِ ذَنَائِبُهُ
وَعُثْمَانُ، إِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ عَجَائِبُهُ
نَجِيبٌ وَطَارَتْ لِلْكَلَابِ رَوَاجِبُهُ
وَأَمْسَى حَمِيدٌ يَنْحِتُ الْجَذَعَ صَالِبُهُ
زَأَرْنَا إِلَيْهِ فَاقْشَعَرَّتْ ذَوَائِبُهُ
عَلَيْهِمْ رَعِيلَ الْمَوْتِ إِنَّا جَوَائِبُهُ
مَاتِمَ تَدْعُو لِلْبُكَاءِ فَتَجَاوِبُهُ
عَلَى الْحُزْنِ أَرْءَامُ الْمَلَا وَرَبَّارِبُهُ
حِمَامٌ بِأَيْدِينَا فَهَنْ نَوَادِبُهُ
وَصَالَ بِنَا حَتَّى تَقْضَتْ مَارِبُهُ
وَمَرَوَانُ تَدْمَى مِنْ جُذَامٍ مَخَالِبُهُ
حُتُوفًا لِمَنْ دَبَّتْ إِلَيْنَا عَقَارِبُهُ
عَصَانَا فَأَرْسَلْنَا الْمَنِيَّةَ تَادِبُهُ

بشار بن برد(*)

(*) بشار بن برد (توفي 168هـ). انظر الفصل القيم الذي خصصه له فؤاد سزغن في «تاريخ الآثار العربية المدونة» الجزء 2 ص 455 - 457.

المَرَّارُ الْفَقْعَسِيُّ (*)
(من مخضرمي الدولتين)

في الوصف أو نشيد الصحراء وداعي الرحيل (**)

[المتقارب]

- | | |
|---|---|
| 1- وَجَدْتُ شِفَاءَ الْهُمُومِ الرَّحِيلَ | فَصُرْمُ الْخِلَاجِ وَوَشْكُ الْقَضَاءِ |
| 2- وَإِنِّوَاؤُكَ الْهَمِّ لَمْ تُمْضِهِ | إِذَا ضَافَكَ الْهَمُّ أَغْنَى الْعَنَاءِ |
| 3- وَلَمَّاعَةٌ مَا بِهِمَا مِنْ عِلَامٍ | وَلَا أَمْرَاتٍ وَلَا رَغِي مَاءٍ |
| 4- إِذَا نَظَرَ الْقَوْمُ مَا مِيلُهَا | رَأَى الْقَوْمُ دَوِّيَّةَ كَالسَّمَاءِ |
| 5- يُسِرُّ الدَّلِيلُ بِهَا خِيفَةً | وَمَا بَكَائَتِهِ مِنْ خَفَاءٍ |
| 6- إِذَا هُوَ أَنْكَرَ أَسْمَاءَهَا | وَعَيَّ وَحُقَّ لَهُ بِالْعِيَاءِ |

(*) المَرَّارُ بن سعيد الفقعسي من شعراء الدولة الأموية وقد أدرك الدولة العباسية. عرف السجن والفرار منه إثر ملاحقة السلطان له لسرقته طريدة. جمع شعر نوري حمودي القيسي (بغداد) ونشره بمجلة المورد المجلد الثاني، الجزء الثاني، 1973 - انظر فؤاد سزقن، تاريخ الآثار العربية المدونة، ج 2 ص 403.

(**) في رأينا، القصيدة من أجود ما قيل في العقود الأولى من القرن الثاني من شعر يحكي قصة الصحراء في عناصرها الثابتة (قارن بمعلقة لبيد وقصيدة بشار الواردة في هذا الملحق رقم 3). وأبو تمام، صاحب الوحشيات أو الحماسة الصغرى، ذاك الذي قال فيه شارحه المرزوقي إنه «كان في اختياره أشعر منه في شعره» امتدى قبلنا إلى ذلك، فعذ القصيدة من الفرائد وأدرجها في اختياره.

7- وَخَلَّى الرُّكَّابَ وَأَهْوَاهَا
 8- لَهُ نَظْرَتَانِ فَمَرْفُوعَةٌ
 9- وَثَالِثَةٌ بَعْدَ طُولِ الصُّمَاتِ
 10- بِأَرْضِ عَلاَهَا وَلَمْ أَغْلَهَا
 11- فَقُلْتُ أَلْتَزِمَ عَنْكَ ظَهَرَ الْبَعِيرِ
 12- أَحْنِدِي هَنَاتِي وَأَمْسَالَهَا
 13- وَلَيْسَ بِهَا غَيْرُ أَمْرِ زَمِيعِ
 14- رَمَيْتُ وَأَيَقُظْتُ غِرْلَانَهَا
 15- تُسَاوِرُ حَدَّ الضُّحَى بَعْدَمَا
 16- تُعَادِي نَوَاحِي مِنْ قَبْصِهَا
 17- كَأَنَّ الْحَصَا حِينَ يَتْرُكْنَهُ
 18- إِلَى أَنْ تَعْلَ أَظْلَالَهَا
 19- وَيَوْمٍ مِنَ النَّجْمِ مُسْتَوْقِدِ
 20- تَرَاهَا تَدُورُ بِغَيْرَانِهَا
 21- عُكُوفَ النَّصَارَى إِلَى عِيدِهَا
 22- إِذَا خَرَجْتَ تَتَّقِي بِالْقُرُونِ
 23- لَجَأْتُ بِصَخْبِي إِلَى خَافِقِ
 24- تُنَازِعُنَا الرِّيحُ أَرْوَاقَهُ
 25- وَيَبْضَاءُ تَنْفُلُ عَنْهَا الْعُيُونُ
 26- لَدَى أَزْحَلٍ وَلَدَى أَيْثَقِ
 27- صَوَادِي قَدْ نَصَبْتُ لِلْهَجِيرِ
 28- تَظَلَّلُ فِيهِنَّ أَبْصَارُهُنَّ
 29- بِرَأْسِ الْفَلَاةِ وَلَمْ يَنْحَدِرْ

وَأَسْلَمَهُنَّ لِتِيهِ قَوَاءِ
 وَأُخْرَى تَأْمَلُ مَا فِي السَّقَاءِ
 إِلَيَّ وَفِي صَوْتِهِ كَالْبُكَاءِ
 لِيُخْرِجَهُ هَمَّتِي أَوْ مَضَائِي
 جَزَى اللَّهُ مِثْلَكَ شَرَّ الْجَزَاءِ
 إِذَا لَمَعَ الْآلُ لَمَعَ الرَّدَاءِ
 وَغَيْرُ التَّوَكُّلِ ثُمَّ النِّجَاءِ
 بِمِثْلِ الشُّكَارَى مِنَ الانْطِوَاءِ
 طَوْتُ لَيْلَهَا مِثْلَ طَيِّ الرَّدَاءِ
 عَنِ الْمَرَوْ تَخْضِبُهُ بِالْذَّمَاءِ
 رَضِيخُ نَوَى الْقَسْبِ بَيْنَ الصَّلَاءِ
 وَلَمْ يَغْلُ أَظْلَالَهَا بِالْحِذَاءِ
 يَسُوقُ إِلَى الْمَوْتِ نُورَ الظُّبَاءِ
 وَيَهْجُمُهَا بَارِحُ دُؤِ عَمَاءِ
 تُمْشِي دَهَاqِيهَا فِي الْمُلَاءِ
 أَجِيجَ سُمُومٍ كَلْفَحِ الصَّلَاءِ
 عَلَى نَبْقَتَيْنِ بِأَرْضِ فَضَاءِ
 وَكِسْرِيهِ يَرْمَخُنَ رَمَحَ الْفَلَاءِ
 تُطَالِ الْعُنَا مِنْ وَرَاءِ الْخِبَاءِ
 بِأَبَاطِهَا كَعَصِيمِ الْهِنَاءِ
 جَمَاجِمَ مِثْلَ خَوَابِي الطَّلَاءِ
 كَمَا ظَلَّلَ الصَّخْرُ مَاءَ الصُّهَاءِ
 وَلَكِنَّهَا بِمِثَابٍ سَوَاءِ

- 30- إِلَى أَنْ مَلَلْتُ ثَوَاءَ الْمَقِيلِ
 31- هَتَكْتُ الرُّوَّاقَ وَلَمْ يُثِرِدُوا
 32- فَقُمْنَا إِلَيْهَا بِأَنْحَوَارِهَا
 33- فَأَقْبَلَهَا الشَّمْسُ رَاعَ لَهَا
 34- فَأَمْسَتْ تَغَالَى وَقَدْ شَارَفَتْ
 35- إِذَا مَا وَنَتْ حَثَّهَا بِالنَّهِيمِ
 36- فَبَانَتْ لَهَا لَيْلَةٌ لَمْ تَنْمِ
 37- وَضُخْوَتَهَا يَا لَهَا ضُخْوَةٌ
 38- فَجَاءَتْ وَرُكْبَانُهَا كَالشُّرُوبِ
 39- حَمِيدَ الْبَلَاءِ مَتِينِ الْقُوَى
 40- سِوَى مَا أَصَابَ الشَّرَى وَالسَّمُو
 41- إِذَا صَدَرَ الْقَوْمُ نَاجٍ بِهِمْ
 42- سَرِيعٌ إِرَاغَتْهُ دَلْوُهُمْ
 43- وَجَاءَ الدَّلِيلُ لِشَرِّ الْمَتَاعِ
 44- فَقَالَتْ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ انْتَحَتْ
 45- وَخِيَمٍ تَخَوَّنَ أَطْرَافُهَا
 46- وَوَاجَهَهَا بَلَدٌ مَعْلَمٌ
 47- وَقَضَّتْ مَارَبَ أَسْفَارِهَا
- وَكُنْتُ مَلُولًا لِطُولِ الثَّوَاءِ
 وَنَادَيْتُ فَانْتَبَهُوا لِلنِّدَاءِ
 فَكَادَتْ تُكَلِّمُنَا بِاشْتِكَاءِ
 رَهِيْنٍ لَهَا بِجَفَاءِ الْعِشَاءِ
 لَا يَرَادُ قَائِلَةٌ أَوْ ضَحَاءِ
 وَطَوْرًا يُعَلِّلُهَا بِالْحُدَاءِ
 تَمِيلُ الْجُرُومُ بِهَا لِلْوَطَاءِ
 إِلَى أَنْ وَرَدَنَ قُبَيْلَ الرُّعَاءِ
 وَسَائِقُهَا مِثْلَ صَنِعِ الشُّوَاءِ
 مُبِينِ الْبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ دَاءِ
 ثُمَّ وَلَيْسَ بِنَاسٍ جَمِيلِ الْجَبَاءِ
 إِذَا وَرَدَ الْقَوْمُ مَسْقَى الرُّوَاءِ
 سَرِيعٌ تَعَلَّقُهُ بِالرُّشَاءِ
 مُعَلَّى بِهِ مِثْلُ حَمَلِ الْوِعَاءِ
 لِمُنْجَرِدٍ مِثْلَ سَيْحِ الْعَبَاءِ
 تُرَاجِعُهُ بَعْدَ سُوءِ الْبَلَاءِ
 وَيَبَانَ الطَّرِيقُ فَمَا مِنْ خَفَاءِ
 وَحُبِّ الْإِيَابِ كَحُبِّ الشَّفَاءِ

المرار الفقعي

التخريج :

الوحشيات لأبي تمام، ص 54 - 57.

الحارثي
(توفي نحو 190)

في الفخر على «نمط الأعراب»:

[السريع]

- 1- هَأَنَذَا يَا طَالِبِي سَاعِي
 - 2- أَحْمِي حِمَى مَنْ غَابَ عَنْ مَذْجِجِ
 - 3- لَا هَلِيعُ فِي الْحَرْبِ هَاعُ إِذَا
 - 4- قَدْ بَاضْتَ الْحَرْبُ عَلَى هَامَتِي
 - 5- وَاسْتَوْدَعْتَنِي مُقْلَتَنِي أَرِقِ
 - 6- مَسْتَحْصِدِ الْمِرَّةَ ذِي هَمَةٍ
 - 7- لَا تُوجَدِ الْغِرَّةُ مِنْهُ وَإِنْ
 - 8- أَشْوَسُ يَنْضُو الدَّرْعَ عَنْ مَنْكَبِ
 - 9- كَمَا تَرَى أَفْطَحُ ذَا رُقْطَةٍ
- محتضرٌ بِرِّي إِلَى الدَّاعِي
وَيَحْمَدُ الشَّاهِدُ إِيقَاعِي
رَيِّقٌ فِيهَا كُلُّ هَلْوَاعِ
وَصَمَمْتُ نَفْسِي أَذْنَنِي وَاعِي
لَا يَضَعُ الْجَنْبَ لَتَهْجَاعِ
ضَرَارِ أَقْوَامٍ وَنَفَاعِ
هِيَجَ بِهِ هِيَجَ بِمُنْصَاعِ
مِثْلَ سِنَانِ الرُّمَحِ شَعْشَاعِ
تَنْجَابُ عَنْهُ هَبْوَةُ الْقَاعِ
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَارِثِي (*)

التخريج:

طبقات ابن المعتز، ص 276 - 277.

* الحارثي من شعراء المائة الثانية، يقول فيه ابن المعتز: «كان الحارثي شاعراً ملفقاً مفوهاً مقتدراً مطبوعاً، وكان لا يشبه شعره شعر المحدثين الحضريين. وكان نمطه نمط الأعراب. ولما قال قصيدته [هذه] المعروفة العجيبة انتقاد الشعراء وأذعنوا. وهو أحد من نُسخ شعره بماء الذهب [...] وقد اجتمعت الشعراء والأدباء على أن هذه الأبيات ليست من نمط عصره وأن أحداً لا يطمع في مثلها. ولعمري إنه لكلام مع فصاحته وقوّته يُقدَّر مَنْ يسمعه أنه سيأتي بمثله، فإذا رامه وجده أبعد من الشزيا».

منصور النمرى
(توفي 193)

في الفخر:

[الطويل]

- 1 - وَدَاعِ دَعَا بَعْدَ الْهُدُوءِ كَأَنَّمَا
- 2 - دَعَا يَأْسًا شِبْهَ الْجُنُونِ وَمَا بِهِ
- 3 - فَلَمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نَادَيْتُ نَحْوَهُ
- 4 - فَأَبْرَزْتُ نَارِي ثُمَّ أَتَقَبْتُ ضَوْءَهَا
- 5 - فَلَمَّا رَأَيْتُ كِبَرَ اللَّهِ وَخَدَهُ
- 6 - فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
- 7 - فَقُمْتُ إِلَى بَرَكِ هِجَانٍ أَعَدَّهُ
- 8 - بِأَيْبَضَ خَطَّتْ نَعْلُهُ حَيْثُ أَدْرَكَتْ
- 9 - فَجَالَ قَلِيلًا وَاتَّقَانِي بِخَيْرِهِ
- 10 - بِقَرَمٍ هِجَانٍ مُضَعَبٍ كَانَ فَخَلَهَا
- 11 - فَخَرَّ وَظِيفُ الْقَرَمِ فِي نِصْفِ سَاقِهِ
- 12 - بِذَلِكَ أَوْصَانِي أَبِي وَبِمِثْلِهِ

منصور النمرى (*)

التخريج: شعر منصور النمرى (تحقيق الطبيب العشاش) (ص 130 - 131).

(*) منصور النمرى من شعراء المائة الثانية (توفي 193هـ)، انظر «تاريخ...» فؤاد سزقن، ج 2 ص 541 - 542. انظر كذلك عرضنا النقدي لما نُشر من شعر المغمورين من المحدثين، بالجزء السادس ص .

أبو الهندي
(توفي نحو 140هـ)

في الفخر الهازل:

[المتقارب]

وإني لأهوى قديد الغنم
فغنم الطعام وغنم الأدم
وزين السديف كبود النعم
أثنت به فائراً في الشبم
فما زلت منها كثير السقم
فلم أر فيها كضب هرم
ج ويض الجراد شفاء القرم
ولا تشتهيئه نفوس العجم
أبو الهندي (*)

أكلت الضباب فما عفتها
وركبت زبداً على تمرّة
وسمن السلاء وكم القضيض
ولحم الخروف حينذاً وقد
فأما البهط وحيث أنكم
وقد نلت ذاك كما نلتكم
وما في البيوض كبيض الدجا
ومكن الضباب طعام العريب

التخريج:

الحيوان: ج 6 ص 88 - 89.

(*) أبو الهندي (غالب عبد القدوس) من مخضرمي الدولتين (توفي نحو 140هـ). شاعر خراساني مطبوع، جود في وصف الخمر، وأثره واضح في شعر أبي نواس.
(انظر غرضنا النقدي العام لما نُشر من شعر المغمورين من... المحدثين بالجزء السادس من هذا العمل، رقم 33 - انظر كذلك: فؤاد سزقن، تاريخ... ج 2 ص 473).

ابن المعذل

(توفي 233)

في التهاجي بين شاعر وراوية(*) :

[الرجز]

- 1- بنتُ ثمانينَ فيها لُثْغَةٌ
- 2- شَوْهَاءُ وَزَهَاءُ كَطِينِ الرَّدْغَةِ
- 3- ممشوطةٌ لِمَتْنِهَا الْمُثْمَغَةُ
- 4- ملوِيَّةٌ أَصْدَاغُهَا الْمُصْمَغَةُ
- 5- مخضوبةٌ في قُمْصٍ مُصَبَّغَةٍ
- 6- مثْلِبَةٌ لصاحبيها مِنْزَغَةٍ
- 7- فيها يعافُ الخَفِرَاتُ مِيلَغَةٍ
- 8- ملبَسَةٌ بالناقِرَاتِ مِلْدَغَةٍ
- 9- أعارها الغضونَ منها الوَزَغَةُ
- 10- والظربانُ كَشَحَهُ وَأَزْفَغَةُ
- 11- والديكُ أَحَذَى الجيدَ منها التُّغْنَةُ
- 12- أَلَقْتَ حليسًا لي وأَلَقْتَ مَرْدَغَةً
- 13- وهَا مَسْتَثِي بِحَدِيثِ فَعْفَغَةٍ
- 14- وَحَلَفْتُ مِنْهَا وَإِفْكَ مَغْمَغَةٍ
- 15- إِنَّكَ إِنْ ذُقْتَ حَمَذَ الْمَمْضَغَةِ

(*) القصيدة في هجاء أبي عثمان المازني أحد كبار النحاة بعد سيويه، (توفي 233هـ) (يرد ذكره في البيت 18).

16 - فقلتُ ما هاجك؟ قالت: دَغَدَغَةٌ

17 - فقلتُ مَنْ أنت؟ فقالت لي: دُغَةٌ(*)

18 - وابني أبو عثمان ذو علم اللُغَةِ

19 - فأطوِ حديثي دُونَهُ أَنْ يُلْغَةَ

20 - هَمَمْتُ أَغْلُورَ أَسْهَافَاذْمَغَةَ

عبد الصمد بن المعذل (**)

التخريج:

شعر عبد الصمد بن المعذل، ص 125 - 128.

التعليق:

قارن هذه القصيدة بأرجوزة خلف الأحمر الواردة في هذا الجزء مذيلة بتحليل

ص 50 - 59.

(*) دُغَةٌ: المثل بحمقها مشهور سائر: انظر المضاف والمنسوب للثعالبي ص 309، انظر كذلك الجزء الثالث من هذا العمل ص . . .

(**) عبد الصمد بن المعذل من شعراء المائة الثالثة، (توفي 240 هـ). جمع شعره وقدم له زهير غازي زاهد: انظر عرضنا النقدي لما نُشِرَ في العقود الأخيرة من مجاميع أشعار المعمورين من المحدثين، بالجزء السادس ص . . .

المخزومي

(توفي 230)

في شعر النقائص أو ما بين أبي سعد المخزومي ودعبل الخزاعي :

[البسيط]

- 1- لم يبق لي لذة مِنْ طَرَبَةٍ بِدَدِ
 - 2- أبعَدَ خمسينَ عادتَ جَهَالَتُهُ
 - 3- وما تريدُ عيونُ العينِ من رَجُلٍ
 - 4- أَبْدَى سَرَائِرُهُ وجداً بغانيةِ
 - 5- واستمطرتُ عبراتُ العينِ منزلةَ
 - 6- وما بكاؤُكُ داراً لا أنيسَ بها
 - 7- لدعبل^(*) وطرفي كلِّ فاحشةِ
 - 8- ولي قوافٍ إذا أنزلتُها بلداً
 - 9- لم ينجُ من خيرها أو شرّها أحدٌ
 - 10- إن الطرماحَ نالته صواعقُها
 - 11- وأنتَ أُولَى بها إن كنتَ وارثه
 - 12- تَهْجُو نِزاراً وترعى في أرومَتِها
- ولا المنازلُ من خَيْفٍ ولا سِنْدِ
يا لَيْتَ ما عادَ منها اليومَ لم يَعْدِ
كرَّ الجديدانَ في أيامه الجُدِّ
ولو أطاعَ مشيبَ الرأسِ لم يجدِ
لَمْ يبقَ منها سوى الآرِي والوَتْدِ
إلا الخواضِبُ من حيطانها الرِّبْدِ
لَوْ بادَ لَوْمُ بني قُحْطانَ لم يَدِ
طارَتْ بهنَّ شياطيني إلى بلدِ
فاحذَرْ شأبيها إن كنتَ من أحدِ
في ظُلْمَةِ القَبْرِ بين الهَامِ والصَّرْدِ
فابعدْ وجهك إن تنجُو على البعدِ
وتتَمي في أناسٍ حاكَةِ البَرْدِ

(*) دعبل من شعراء الشيعة، (توفي 246هـ). كانت بينه وبين أبي سعد المخزومي مهاجرة على نمط النقائص: الأول يتعصب للقحطانية والثاني للنزارية. ولقد عارض دعبل هذه القصيدة بدالية طالعها:

«منازل الحي من غمدان فالنضد فمأرب فظفار الملك فالجند»
(انظر تاريخ فؤاد سزقن، ج 2 ص 529 - 531 وبه أوفى كشف عما تجمع حتى اليوم من مصادر ومراجع تتعلق بدعبل. انظر كذلك «شعر دعبل» لعبد الكريم الأشر).

- 13 - إني إذا رجلٌ دبَّت عقارُهُ
 14 - زِدني أزدك هَوَاناً أَنْتَ موضعهُ
 15 - لو كنتَ مُتَّبِداً فيما تُلَفِّقُهُ
 16 - لو كنتَ معتمداً منه على ثِقَةٍ
 17 - لقد تقلدتَ أمراً لستَ نائلهُ
 18 - وقد رَمَيْتَ بياضَ الصَّبحِ تحسبهُ
 19 - لا تُوعِدْني بَقومِ أَنْتَ ناصرُهُم
 20 - لِلَّهِ مُعْتَصِمٌ بالله، طاعَتُهُ
- سَقِيئُهُ سَمَّ حَيَاتِي فَلَمْ يَعدِ
 وَمَنْ يَزِيدُ إِذَا مَا نَحْنُ لَمْ نَزِدِ
 لَكَانَ حَظُّكَ مِنْهُ حَظَّ مُتَّبِدِ
 مِنَ الْمَكَارِمِ قَلْنَا طَوَلَ مَعْتَمِدِ
 بِلاَ وَلِيٍّ وَلَا مَوْلَى وَلَا عَضِدِ
 بِيَاضَ بَطْنِكَ مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ نَكْدِ
 واقْعُدْ فَإِنَّكَ نَوْمَانُ مِنَ الْقَعْدِ
 قَضِيَّةٌ مِنْ قَضَايَا الْوَاحِدِ الصَّمْدِ
- أبو سعد المخزومي (*)

التخريج: شعر أبي سعد المخزومي، ص 31 - 33.

(*) أبو سعد المخزومي: (توفي 230 هـ) (انظر عرضنا النقدي لما نُشر في العقود الأخيرة من أشعار المغمورين من المحدثين، الجزء السادس ص ...).

العكوك
(توفي 213)

في النسب (مطلع قصيدة في المدح) (*):

[الخفيف]

- | | |
|--|--|
| 1- عَلَّلَانِي بِصَفْوِ مَا فِي الدُّنَانِ | وَأَتْرُكَا مَا يَقُولُهُ الْعَاذِلَانِ |
| 2- وَأَسْبَقَا فَاجِعَ الْمَنِيَّةِ بِالْعَيْدِ | شِ فَكُلُّ عَلَى الْجَدِيدَيْنِ فَنَانِي |
| 3- عَلَّلَانِي بِشَرْبَةِ تَذْهِبُ الْهَدَى | مَّ وَتَنْفِي طَوَارِقَ الْأَخْزَانِ |
| 4- وَالْقِيَا فِي مَسَامِعِ سَدَّهَا الصُّو | مُ رُقَى الْمَوْصِلِي أَوْ دَحْمَانَ |
| 5- قَدْ أَتَانَا سُؤَالُ فَأَقْبَلَ الْعَيْدِ | شِ وَأَعْدَى قَسْرًا عَلَى رَمَضَانَ |
| 6- نِعَمَ عَوْنُ الْفَتَى عَلَى نُوبِ الدَّهْرِ | سَمَاعِ الْقِيَانِ وَالْعِيْدَانِ |
| 7- وَكُؤُوسُ تَجْرِي بِمَاءِ كُرُومِ | وَمَطْيُ الْكُؤُوسِ أَيْدِي الْقِيَانِ |
| 8- مِنْ عَقَارِ ثُمَيْثُ كُلِّ اخْتِشَامِ | وَتَسْرُ النَّذْمَانِ بِالنَّذْمَانِ |
| 9- وَكَأَنَّ الْمِزَاجَ يَقْدَحُ مِنْهَا | شَرَرًا فِي سَبَائِكِ الْعَقِيَانِ |
| 10- فَأَشْرَبَ الرَّاحَ وَأَعْصِ مَنْ لَامَ فِيهَا | إِنَّهَا نِعَمَ عُدَّةِ الْفِتْيَانِ |
| 11- وَأَصْحَبِ الدَّهْرَ بِأَزْتِحَالٍ وَحُلِّ | لَا تَخَفْ مَا يَجُرُّهُ الْحَادِثَانِ |
| 12- حَسْبُ مُسْتَظْهِرٍ عَلَى الدَّهْرِ رُكْنًا | بِحُمَيْدٍ رَدَّاءٍ مِنَ الْحَدَثَانِ |

علي بن جبلة العكوك (**)

التخريج: شعر علي بن جبلة العكوك، ص 112 - 113.

(*) مطلع قصيدة في مدح حميد الطوسي أحد عمال المأمون.

(**) العكوك: (توفي 213 هـ)، انظر تاريخ فؤاد سزقن، ج 2 ص 572 - 573، وكذلك عرضنا النقدي لما نُشر في العقود الأخيرة من شعر المغمورين من المحدثين.

في الغزل:

[البسيط]

وتحتنا عَلَسِيَّاتٌ مَلَا جِيحُ
وفي الكلام عن الحاجات تحليلج
والدَّوسريَّ بجذب الساج مجروج
لما دنا من رياض الحزن تهيج
واستوسقت بهم البُزل العناجيج
وجُدَّدتْ دون من تهوى الهواديج
يستنّ فيها عَجَاج الصَّيف والهوج
إلا الظباء وغربان مشاحيج
ومائلٌ ناحِلٌ في الدار مشجوج
عَضْبُ يمان ويُرْدُ فيه تدبيج
كأن ريق الدَّبْيِ فيهن ممجوج
والعين هاجعة والروح معروج
وليس يا سَلَمُ بي في السلم تحريج
قلائصُ أرحبيَّات حراجيج
زُجٌّ وأرجلهما زَلٌّ، هزاليج
لا والذي بيته يا سلمٌ محجوج

- 1 - كأننا يا سُلَيْمَى لم نَلِمَ بِكُمْ
- 2 - ولم نُكَلِّمُكَ فِي الحَسَادِ قَدْ حَضَرُوا
- 3 - ولم نقل يوم سارت عيسكم عنقاً
- 4 - سقى سقى الله جيراناً لنا ظعنوا
- 5 - لم أَخْشَ بَيْنَهُمْ حَتَّى غَدَوْا حِرْقاً
- 6 - فَاحْتَتَّ مِنْ خَلْفِهِمْ حَادِيَهُمْ غَرْدَا
- 7 - تَلَكُمُ دِيَارُكُمْ بِالْقَفِّ دَارِسَةً
- 8 - قَفَرًا خِلَاءَ المِغَانِي مَا يَظَلُّ بِهَا
- 9 - فِيهَا أَوَارٍ وَأَثَارٌ بَعَرَضَتْهَا
- 10 - دَارٌ لِنَاعِمَةِ بِيضَاءٍ، حُلَّتْهَا
- 11 - وَمَوْرَدٌ آجِنٌ سُدُّمٌ مَنَاهِلُهُ
- 12 - زَارَتِكَ سَلْمَةُ وَالظُّلُمَاءُ دَاجِيَةُ
- 13 - فَمَرْحَباً بِكَ مِنْ طَيْفِ أَلَمِّ بَنَا
- 14 - هَلْ يَدْنِيكَ مِنْ سَلْمَى وَجِيرَتِهَا
- 15 - هُذَلِ المَشَافِرِ أَيْدِيهَا مَوْتَقَةٌ
- 16 - قَالَتْ: تَغَيَّرَ عَنْ وَدَيِّ فَقُلْتُ لَهَا:

17 - ما أنسَ لا أنسَ منكم نظرة سلفت في يومٍ عيدٍ ويومُ العيد مخرج
ابن مُطير(*)

التخريج:

طبقات الشعراء، ص 114 - 116.

التعليق:

صدر ابن المعتز هذه القصيدة بقوله:

حدثني عبد الله بن محمد الخزري قال: حدثني التوزي قال:

قلت لأبي عبيدة: ما تقول في شعر ابن مطير؟ قال: إنه ليقع من شعره شيء بعد الشيء فيكثر تعجبي من كثرة بدائعه، فإذا لقيته فأعلمه أن شعره من أعجب الشعر إليّ.

(*) انظر ذيل القصيدة رقم 13.

ابن هرمة
(توفي 176هـ)

في الغزل:

[البسيط]

| | |
|--|--|
| هَلْ مَا مَضَى مِنْكَ يَا أَسْمَاءُ مَرْدُودُ | أَمْ هَلْ تَقَضَّتْ مَعَ الْوَضَلِ الْمَوَاعِيدُ |
| أَمْ هَلْ لِيَا لَيْكِ ذَاتُ الْبَيْنِ عَائِدَةٌ | أَيَّامَ يَجْمَعُنَا خَلَصُ فَبَلْدُودُ |
| أَقْصَرْتُ عَنْ جَهْلِي الْأَذْنَى وَجَمَّلَنِي | زَرْعُ مِنَ الشَّيْبِ بِالْفَوْدَيْنِ مَنْقُودُ |
| حَتَّى لَقِيتُ ابْنَةَ السَّعْدِيِّ يَوْمَ سَفَا | وَقَدْ يَزِيدُ صِبَائِي الْبُذْنُ الْغِيدُ |
| فَاسْتَوْفَّقْتَنِي وَأَبْدَتْ مَوْقِفًا حَسَنًا | بِهَا وَقَالَتْ لِقَاصِ الْهَوَى: صِيدُوا |
| إِنَّ الْغَوَانِي لَا تَنْفَكُ غَانِيَةٌ | مِنْهُمْ يَغْتَادُنِي مِنْ حُبِّهَا عِيدُ |

ابن هرمة (*)

التخريج: «شعر إبراهيم بن هرمة»، ص 100 - 101.

(*) إبراهيم بن هرمة من شعراء المائة الثانية (توفي 176 هـ) انظر الكشف البيليوغرافي الوافي بتاريخ فواد سزقن، ج 2 ص 444 - 445، وكذلك عرضنا النقدي لما نُشِر في العقود الأخيرة من شعر المغمورين من المحدثين، بالجزء السادس، ص... .

ابن مطير
(توفي نحوه 170 هـ)

في الوصف (الشاعر يصف مطراً وابلًا).

[الكامل]

- 1- كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَاؤُهُ
 - 2- وَكَجَوْفِ ضَرَّتِهِ الَّتِي فِي جَوْفِهِ
 - 3- وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ، لِرَفِيفِهِ
 - 4- وَكَأَنَّ بَارِقَهُ حَرِيقٌ، يَلْتَقِي
 - 5- وَكَأَنَّ رَيْقَهُ وَلَمَّا يَخْتَفِلُ
 - 6- مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَائِعِ، مُسْتَعْبِرٌ
 - 7- فَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسَرَّةٍ
 - 8- حَيْرَانٌ مُتَّبِعٌ صَبَاهُ تَقْوَدُهُ
 - 9- وَدَنَتْ لَهُ نَكْبَاؤُهُ حَتَّى إِذَا
 - 10- ذَابَ السَّحَابُ فَهُوَ بِخَرِّ كُلِّهِ
 - 11- ثَقُلَتْ كُلَاهُ فَنَهَرَتْ أَضْلَابُهُ
 - 12- غَدَقُ يَنْتِجُ بِالْأَبَاطِحِ فُرْقًا
 - 13- غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ، دَوَالِحُ ضُمَّنَتْ
 - 14- سُخْمٌ فَهِنَّ إِذَا كَظْمَنْ فَوَاحِمٌ
 - 15- لَوْ كَانَ مِنْ لَجَجِ السَّوَاكِحِلِ مَأْوُهُ
- فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتْ الْأَطْبَاءُ
جَوْفُ السَّمَاءِ سِبْخَلَةٌ جَوْفَاءُ
قَبْلَ التَّبْعِ دِيمَةٌ وَطَفَاءُ
رِيحٌ عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَأَلَاءُ
وَذُقُ السَّمَاءِ، عَجَاجَةٌ كَذَرَاءُ
بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمْرِهَا الْأَفْدَاءُ
ضَحْكٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ وَيُكَاءُ
وَجَنُوبُهُ كِنْفٌ لَهُ وَوِعَاءُ
مِنْ طُولِ مَا لَبِثَ بِهِ التَّكْبَاءُ
وَعَلَى الْبُحُورِ مِنَ السَّحَابِ سَمَاءُ
وَتَبَعَّجَتْ مِنْ مَائِهِ الْأَخْشَاءُ
تَلِدُ السُّيُولَ وَمَا لَهَا أَسْلَاءُ
حَمَلُ اللَّقَاحِ، وَكُلُّهَا عَذَرَاءُ
سُودٌ، وَهِنَّ إِذَا ضَحِكْنَ وَضَاءُ
لَمْ يَتَّقِ مِنْ لُجَجِ السَّوَاكِحِلِ مَاءُ

ابن مطير (*)

التخريج : الشعر والشعراء ج 1 ص 37 - 38.

(*) الحسين بن مطير الأسدي. جمع شعره وقدم له حسين عطوان: انظر عرضنا النقدي لما نُشر في العقود الأخيرة من مجاميع أشعار المغمورين بالجزء السادس.

في الخمر أو من بوادر الشعر المحدث :

[الطويل]

- 1 - وفارة مسك من عذار شممها
 - 2 - سموت إليها بعد ما نام أهلها
 - 3 - سيغني أبا الهندي عن وطب سالم
 - 4 - مفدمة قزاً كأن رقابها
 - 5 - مصبغة الأعلى كأن سراتها
 - 6 - تلاً في أيدي السقاة كأنها
 - 7 - يمج سلفاً من زقاق كأنها
 - 8 - أقبلها فوق الفراش كأنها
 - 9 - إذا ذاقها من ذاق جاد بماله
 - 10 - خفيفاً مليحاً في قميص مقلص
 - 11 - وجارية في كفها عود بربط
 - 12 - إذا حركته الكف قلت حمامة
 - 13 - تجاوب قمرها أغن مطوقاً
 - 14 - إذا غردت عند الضحاء حسبها
 - 15 - وكأس كعين الديك قبل صياحه
 - 16 - فما ذر قرن الشمس حتى كائنني
- يفوح علينا مسكها وعيبرها
غدوا ولما تلق عنها ستورها
أباريق كالغزلان بيض نحورها
رقاب الكراكي أفزعها صقورها
ذبائح أنصاب توافت شهورها
نجوم الثريا زينتها عبورها
شيوخ بني حام تحنت ظهورها
صلاية عطار يفوح زيرها
وقد قام ساقى القوم وهناً يديرها
وجبة خزل لم تشد زورها
يجابها عند الترتيم زيرها
تجيب على أغصان أيك تصورها
شقائقه منشورة وشكيرها
نوائح ثكلى أوجعتها قبورها
شربت بزهر لم يضرنني ضريرها
أرى قرية حولي تزلزل دورها

أبو الهندي (*)

التخريج : طبقات الشعراء، ص 140 - 141 .

(*) أبو الهندي : انظر ذيل ص 244 .

من أخبار الشعراء الأعراب في القرن الثالث
أو
في الأدب الهازل(*)

المعلي بن المثنى الشيباني قال: حدثنا سويد بن منجوف قال: أقبل أعرابي من بني تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع، تحته أتان له تحب، وعليها ذلاذل وأطمار من سَخَق صوف، قد اعتم بما يشبه ذلك؛ من أشوه الناس منظراً وأقبحهم شكلاً؛ وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول ألا سَبَد، ألا لَبَد ألا مُؤو ألا مُقَر، ألا سعدي ألا يَرُبوعي، ألا دارمي! هيهات هيهات! وما يُغني أصل حوض الماء صاديا مُعنى! قال سويد: فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذاً وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحي، قال: فسمعت سوادياً يقول له: يا عماء، يا إبليس! متى أُذَن لك بالظهور؟ فالتفت إليهم، فقال منذ صَرَّوآ آباءكم وفشَّوآ أمهاتكم! قال: وكان معنا أبو حماد الخياط، وكان من أطلب الناس لكلام الأعراب وأصبرهم على الإنفاق على أعرابي، فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بني تميم، فأتيته فأخبرته؛ فخرج مبادراً كأنني قد أفدته فائدة عظيمة؛ وقد نزل الأعرابي عن الأتان واستند إلى بعض الحيطان وأخذ قوسه بيده؛ فتارة يشير بها إلى الصبيان، وتارة يذبُّ الشذا عن الأتان - وهو يقول لأتانه:

[الرجز]

قد كنتِ بالأُمعَز في خِصْبِ خِصْبٍ ما شئتِ من حَمَضٍ وماءٍ مُنْسَكِبٍ
فرُبُّكِ اليومَ ذليلٌ قد نُصِبَ يرى وجوهاً حوله ما ترتقب

(*) أحلنا القارئ على هذا الخبر بصدد نظرنا في شعر ناهض بن ثومة وما تعلق بهذا الشاعر من أخبار هازلة، انظر ص 172 وكذلك الخبر ص 189 - 191.

ولا عليها نُور إشرافِ الحَسَبِ كأنها الزَّنْجُ وعُبدانُ العربِ
إلى عجيل كالرعيل والسرب ولو أمنتُ اليوم من هذا اللَّجَبِ
رميتُ أفواقاً قويَمتِ النَّصَبِ الرِّيشُ أولاهَا وأُخراها العقبِ

قال: فلم يزل أبو حماد يلفظه ويتلطف به ويبجله، إلى أن أدخله منزله؛
فمهد له وحطه عن أتانهِ، ودعا بالعلف؛ فجعل الأعرابي يقول: أين الليف
والثَّيف والوساد والنجاد؟ يعني بالليف: الحَصِير؛ وبالتَّيف عشبة عندهم يقال
لها البُهْمى والوساد: جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى وبراً وشعراً ويُنْكَأ عليه؛
والنجاد: مسح شعر يستظل تحته. قال: فلما نزع القتب عن الأتان إذا ظهرها قد
دَبَر حتى أضرت بنا رائقته: فجعل الأعرابي يتنهد ويقول:

[الرجز]

إِنْ تُنْخَضِي أو تُدْبِرِي أو تُزْجِرِي فذاك من دُؤوبٍ ليلٍ مسهِرِ
أنا أبو الزهراء من آلِ السَّريِّ مُشْمَخِ الأنفِ كَرِيمِ العُنْصِرِ
إذا أتيت خُطَّةً لم أقسِرِ

وكان يسمى الأعرابي صلتان بن عوسجة من بني سعد بن دارم، ويكنى
بأبي الزهراء، وما رأيت أعرابياً أعجب منه؛ كان أكثر كلامه شعراً؛ وأمثلة
أعرابي سمعته كلاماً؛ إلا أنه ربما جاء باللفظة بعد الأخرى لا نفهمها؛ وكان
من أضجر الناس وأسوئهم خلقاً، وإذا نحن سألناه عن الشيء قال: ردوا عليَّ
القوس والأتان! يظن أنا نتلاعب به، وكنا نجتمع معه في مجلس أبي حماد،
وما منا إلا من يأتيه بما يشتهيهِ، فلا يعجبه ذلك؛ حتى أتينا يوماً بخربز، وكانت
أمامه، فلما أبصرها تأملها طويلاً وجعل يقول:

[الرجز]

بُدِّلْتُ والدهرُ قَدِيماً بَدَلًا من قِيضٍ بيضِ القَفْزِ فقَعاً حَنْطَلًا
أخْبِثْ ما تُنْبِتُ أرضُ ما كَلَّا

فكنا نقول: له: يا أبا الزهراء، إنه ليس بحنظل، ولكنه طعام هنيء مريء، ونحن نبدوك فيه إن شئت. قال: فخذوا منه حتى أرى! فبدأنا نأكل وهو ينظر لا يطرف، فلما رأى ذلك بسط يده فأخذ واحدة، فنزع أعلاها وقوّر أسفلها، فقلنا له: ما تريد أن تصنع يا أبا الزهراء؟ فقال: إن كان السم يا ابن أخي ففيما ترون! فلما طعمه استخفه واستعذبه واستحلاه، فلم يكن يؤثر عليه شيئاً، وما كنا نأتيه بعد بغيره، وجعل في خلال ذلك يقول:

[الرجز]

هَذَا طَعَامٌ طَيِّبٌ يَلِينُ فِي الْجَوْفِ وَالْحَلْقِ لَهُ سُكُونُ
الشَّهْدُ وَالزَّبْدُ بِهِ مَعْجُونُ

فلما كان إلى أيام، قلت له: يا أبا الزهراء، هل لك في الحمام؟ قال: وما الحمام يا ابن أخي؟ قلنا له: دار فيها أبيات: حارّ، وفاتر، وبارد؛ تكون في أيها شئت يذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر. قال: فلم نزل به حتى أجابنا، فأتينا به الحمام، وأمرنا صاحب الحمام أن لا يدخل علينا أحداً، فدخل وهو خائف مترقب، لا ينزع يده من يد أحدنا، حتى صار في داخل الحمام، فأمرنا من طلاه بالثورة، وكان جلده أشعر كجلد عنز، فقلق ونازع للخروج، وبدأ شعره يسقط؛ فقلنا أحين طاب الحمام وبدأ شعرك يسقط تخرج؟ قال: يابن أخي، وهل بقي إلا أن أنسلخ كما ينسلخ الأديم في احتدام القيظ! وجعل يقول:

[الرجز]

| | |
|---|--|
| هَلْ لَكُمْ فِي الْقُوسِ وَالْأَتَانِ | وَهَلْ يَطِيبُ الْمَوْتُ يَا إِخْوَانِي |
| وَحَلَّصُوا الْمَهْجَةَ يَا صَبِيحَانَ | خَذَوْهُمَا مِنِّي بِلاَ أَثْمَانِ |
| عُرْيَانِ بَلْ أَعْرَى مِنَ الْعُرْيَانِ | فَالْيَوْمَ لَوْ أَبْصَرْتَنِي جِيرَانِي |
| حُسْنُوتٌ فِي الْمَنْظَرِ كَالشَّيْطَانِ! | قَدْ سَقَطَ الشَّعْرُ مِنَ الْجَثْمَانِ |

قال: ثم خرج مبادراً، وأتبعه أحداثٌ لنا، لولا هم لخرج بحاله تلك ما

يستره شيء؛ ولحقناه في وسط البيوت، فأتيناه بماء بارد، فشرب وصب على رأسه، فارتاح واستراح، وأنشأ يقول:

[الرجز]

الحمْدُ لِلْمُسْتَحْمِدِ الْقَهَّارِ أَنْقَذَنِي مِنْ حَرِّ بَيْتِ النَّارِ
إِلَى ظِلِيلِ سَاكِنِ الْأَوَارِ مِنْ بَعْدِ مَا أَيْقَنْتُ بِالذَّمَّارِ

قال: فدعونا له بكسوة غير كسوته فألبسناه، وأتينا به مجلس أبي حماد؛ وكان أبو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب؛ وكان يجاوره قوم يبيعون أنبذة التمر وكان أبو الحسن التَّمَّار ماهرًا؛ فإذا خضنا في النحو وذكرنا الرؤاسي⁽¹⁾ والكسائي⁽²⁾ وأبا زيد⁽³⁾، جعل ينظر، يفقه الكلام ولا يفهم التأويل؛ فقلنا له: ما تقول يا أبا الزهراء؟ فقال: يا ابن أخي، إن كلامهم هذا لا يسد عوزاً مما تتعلمونه له. فقال أبو الحسن: إن بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها. فقال له: ثَكَلْتُ وأثَكَلْتُ! وهل تخطيء العرب؟ قال: بلى. قال: على أولئك لعنة الله وعلى الذين أعتقوا مثلك! قال سويد: وكنت أحدثهم سناً قال فقلت: جُعِلْتُ فداك، وأنا رجل من بني شيبان وربيعة؛ ما تعلم أنا على مثل الذي أنت عليه من الإنكار عليهم؛ فقال فيهم:

[الطويل]

يُسَائِلُنِي بَيَّاعُ تَمَرٍ وَجَرْدَقٍ وَمَا زَجُّ أَبْوَالٍ لَهُ فِي إِنَائِهِ
عَنِ الرَّفْعِ بَعْدَ الْخَفْضِ، لَا زَالَ خَافِضاً وَنَصَبٍ وَجَزْمٍ صِيغٍ مِنْ سُوءِ رَأْيِهِ
فَقُلْتُ لَهُ هَذَا كَلَامٌ جَهْلَتُهُ وَذُو الْجَهْلِ يَرَوِي الْجَهْلَ عَنْ نَظْرَائِهِ

(1) الرؤاسي من أئمة مدرسة الكوفة في النحو (توفي نحو 195هـ).

(2) الكسائي من أئمة مدرسة الكوفة في النحو (توفي 189هـ).

(3) أبو زيد عمر بن شبة من كبار الأخباريين البصريين (توفي 263هـ).

وقلت بهذا يُعرف النحو كُلُّه
فأما تَمِيمٌ أو سُلَيْمٌ وعامر
ففيهم وعنهم يُؤثر العلم كُلُّه
فَمَنْ ذا الرُّؤَاسِي الذي تذكرونه
ومن ثالثٌ لم أسمع الدهرَ باسمِه
فكيف يُخلُ القول من كان أهله
فلسْتُ لبياعِ الثُميرات مُغضياً
يرى أنني في العُجم من نُظرائه
وَمَنْ حلَّ غَمَرَ الضَّالُّ أو في إزائه
ودَعَ عنك من لا يهتدي لِخُطائه
ومن ذا الكِسائي سالحٌ في كِسائه
يُسْمُونه من لؤمه سيبوائه
ويُهدى له من ليس من أوليائه
على الضَّيم إن واقفت بعد عشائه

ولقد قلنا له: يا أبا الزهراء، هل قرأت من كتاب الله شيئاً؟ قال: إي وأبيك، آيات مفصلات أَرَدَدَهن في الصلوات، آباء وأمّهات، وعمات وخالات ثم أنشأ يقول:

[الرجز]

قرأت قول الله في الكتاب
لُعْظَم ما فيها من الثواب
وأنا فاعلم من ذوي الألباب
في عرشه المستور بالحجاب
وجنّة فيها من الثياب
وجاحِم يلفحُ بالتهاب
ودفع رخل الطارق المتاب
ما أنزل الرَّحْمَنُ في الأحزاب
الكفرُ والغُلظة في الأعراب
أومِنُ بالله بلا أرتياب
والموت والبُعْث وبالحساب
ما ليس بالبَصْرة في حساب
أوجّه أهل الكفر والسَّباب
في ليلةٍ ساكتةٍ الكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة، فقلنا له: يا أبا الزهراء، كيف رأيت الكوفة؟ قال: يا ابن أخي، حضراً حاضراً؛ ومحلاً أهلاً؛ أنكرتُ من أفعالكم الأكيال والأوزان، وشكل النسوان. ثم نظر إلى الجبانة فقال: ما هذا التلال يا

ابن أخي؟ قلت له: أجدّات الموتى، فقال: أَمَاتُوا أَمْ قَتَلُوا؟ فقلت: قد ماتوا
بِأَجَالِهِمْ مِيتَاتٌ مُخْتَلِفَاتٌ. قال: فَمَاذَا نَنْتَظِرُ نَحْنُ يَا ابْنَ أَخِي؟ قلت: مثل الذي
صَارُوا إِلَيْهِ: فَاسْتَعْبِرْ وَبَكِّى؛ وَجْعَلْ يَقُولُ:

[الرجز]

يَا لَهْفَ نَفْسِي أَنْ أَمُوتَ فِي بَلَدٍ قَدْ غَابَ عَنِّي الْأَهْلُ فِيهِ وَالْوَلَدُ
وَكُلُّ ذِي رَحِمٍ شَفِيقٍ مُعْتَقِدٍ يَكُونُ مَا كُنْتُ سَقِيمًا كَالرِمْدِ
يَا رَبِّ يَا ذَا الْعَرْشِ وَفُقُّ لِلرَّشَدِ وَيَسِّرْ الْخَيْرَ لَشَيْخٍ مُخْتَضِدٍ
ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَخَذَتْهُ الْحُمَى وَالْبِرْسَامُ؛ فَكُنَّا لَا نَبَارِحُهُ
عَائِدِينَ مُتَفَقِّدِينَ؛ فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ اشْتَدَّ كَرْبُهُ وَأَيَقُنُ بِالْمَوْتِ،
جَعَلَ يَقُولُ:

[الرجز]

أَبْلَغُ بِنَاتِي الْيَوْمَ بِالصَّوَى قَدْ كُنَّ يَأْمُلُنَّ إِيَّابِي بِالْغِنَى
وَقَدْ تَمَيَّنَ وَمَا يُغْنِي الْمَنَى بِأَنْ نَفْسِي وَرَدَتْ حَوْضَ الرَّدَى
يَا رَبِّ يَا ذَا الْعَرْشِ فِي أَعْلَى السَّمَاءِ إِلَيْكَ قَدِمْتُ صِيَامِي فِي الظَّمَا
وَمِنْ صَلَاتِي فِي صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ فَعُذْ عَلَيَّ شَيْخٍ كَبِيرٍ ذِي أَنْحَا
يَكْفِيهِ مَا لَاقَاهُ فِي الدُّنْيَا كَفَى

قلنا له: يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ، مَا تَأْمُرُنَا فِي الْقَوْسِ وَالْأَتَانِ، وَفِيمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ
عِنْدَنَا مِنْ رِزْقٍ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَمَا مَا قَسَمَ اللَّهُ لِي عِنْدَكُمْ فَمَرْدُودٌ إِلَيْكُمْ،
وَأَمَا الْقَوْسُ وَالْأَتَانُ فَيَبِيعُوهُمَا وَتَصَدَّقُوا بِثَمَنِهِمَا فِي فَقْرَاءِ صَلْبَةِ بَنِي تَمِيمٍ، وَمَا
بَقِيَ فِي مَوَالِيهِمْ. ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اسْمَعْ دَعَاءَ عَبْدِكَ إِلَيْكَ، وَتَضَرَّعِهِ بَيْنَ
يَدَيْكَ، وَاعْرِفْ لَهُ حَقَّ إِيمَانِهِ بِكَ، وَتَصَدِّقَهُ بِرِسْلِكَ، صَلَّيْتَ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمْتَ؛
اللَّهُمَّ إِنِّي جَانٌ مُقْتَرِفٌ وَهَائِبٌ مُعْتَرِفٌ، لَا أَدْعِي بَرَاءَةً، وَلَا أَرْجُو نَجَاةً إِلَّا

برحمتك إياي، وتجاوزك عني؛ اللهم إنك كتبت على الدنيا التعب والنصب،
وكان في قضائك، وسابق علمك قبضُ رُوحِي في غير أهلي وولدي، اللهم
فبدل لي التعب والنصب رَوحاً وريحاناً وجنة نعيم؛ إنك مفضل كريم. ثم صار
يتكلم بما لا نفقهه ولا نفهمه حتى مات، رحمه الله؛ فما سمعت دعاءً أبلغ من
دعائه، ولا شهدت جنازة أكثر باكياً وداعياً من جنازته؛ رحمه الله.

التخريج:

العقد الفريد، ج 3 ص 490 - 496.

ذيل

أبو تمام (توفي 232) (*)

قال يمدح مالك بن طوق وَيَسْتَبْطِئُهُ :

[الكامل]

- 1- قَفْ بِالطُّلُولِ الدَّارِسَاتِ عَلَاثًا
- 2- قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا
- 3- فَتَأَبَّدَتْ مِنْ كُلِّ مُخْطَفَةِ الْحَشَا
- 4- كَالظَّبْيَةِ الْأَذْمَاءِ صَافَتْ فَارْتَعَتْ
- 5- حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الْحَرِيفُ رِوَاقَهُ
- 6- سَيَافَةُ اللَّحْظَاتِ يَغْدُو طَرْفُهَا
- 7- زَالَتْ بَعَيْنُكَ الْحُمُولُ كَأَنَّهَا
- 8- يَوْمَ الثَّلَاثِ لَنْ أَزَالَ لِبَيْنِهِمْ
- 9- إِنَّ الْهُمُومَ الطَّارِقَاتِكَ مَوْهِنَا
- 10- وَرَأَيْتَ ضَيْفَ الْهَمِّ لَا يَرْضَى قِرَى
- 11- شَجَعَاءَ جِرَتْهَا الذَّمِيلُ تَلُوكُهُ
- 12- أَجْدَادًا إِذَا وَنَتْ الْمَهَارَى أَرْقَلْتُ
- 13- طَلَبْتُ فَتَى جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ مَالِكَا
- 14- مَلِكُ إِذَا اسْتَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ
- 15- قَدْ جَرَّبْتَهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَاِئِلْ
- 16- مِثْلُ السَّبِيكِ لَيْسَ عَنْ أَغْرَاضِهَا
- 17- ضَرَحَ الْقَذَى عَنْهَا وَشَذَبَ سَيْفُهُ
- 18- ضَاحِي الْمُحْيَا لِلْهَجِيرِ وَلِلْقَنَا
- أَمَسَتْ جِبَالُ قَطِينِهِنَّ رِثَاءًا
- وَقَبُولَهَا وَدَبُورَهَا أَثْلَاءًا
- غَيْدَاءُ تُكْسَى يَارْقَا وَرَعَاءًا
- زَهَرَ الْعَرَارِ الْغَضُّ وَالْجَشَجَاءُ
- سَافَتْ بِرِيرَ أَرَاكَةِ وَكَبَاءُ
- بِالسَّخْرِ فِي عُقْدِ الثُّهَى نَقَاءُ
- نَخْلُ مَوَاقِرٍ مِنْ نَخِيلِ جُوانَا
- كَدِرَ الْفَوَادِ لِكُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثًا
- مَنْعَتْ جُفُونُكَ أَنْ تَذُوقَ حِثَاءًا
- إِلَّا مُدَاخَلَةَ الْفَقَّارِ دِلَالًا
- أُصْلًا إِذَا رَاحَ الْمَطِيُّ غِرَائًا
- رَقْلًا كَتَخْرِيقِ الْغَضَا حَنَجَاءًا
- ضِرْغَامَهَا وَهَزْبَرَهَا الدُّلْهَاءَا
- قَتَلَ الصَّدَى وَإِذَا اسْتَغْثَتْ أَغْثَاءَا
- لَا خَاتِرَ أَغْدَرًا وَلَا نَكَّاءَا
- بِالْغَيْبِ لَا نَدْسًا وَلَا بَحَّاءَا
- عَنْ عَيْصِهَا الْخُرَابِ وَالْخُبَّاءَا
- تَحْتَ الْعَجَاجِ تَخَالُهُ مِخْرَاءَا

(*) انظر ما أبديناه من رأي على سبيل المقارنة بشأن هذه القصيدة: ص 219.

19- هُمْ مَزَّقُوا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ
 20- لَوْلَا الْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعِ
 21- بِالْحَيْلِ فَوْقَ مَتُونِهِنَّ فَوَارِسُ
 22- لَكِنْ قَرَأَكُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ
 23- عَفُ الْإِزَارِ تَنَالُ جَارَةُ بَيْتِهِ
 24- عَمَرُوا بَنُ كُلْثُومٍ بِنِ مَالِكِ الَّذِي
 25- وَزَعُوا الزَّمَانَ وَهُمْ كُھُولُ جِلَّةُ
 26- أَلْقَى عَلَيْهِ نِجَارُهُ فَآتَى بِهِ
 27- تَزَكُّو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَغَدُ امْرِيءُ
 28- وَتَرَى تَسْحَبْنَا عَلَيْهِ كَأَنَّمَا
 29- كَمْ مُسْهَلٍ بِكَ لَوْ عَدْتُكَ قِلَاصُهُ
 30- خَوْلَتْهُ عَيْشًا أَغْنَى وَجَامِلًا
 31- يَا مَالِكُ ابْنُ الْمَالِكِينَ أَرَى الَّذِي
 32- لَوْلَا اعْتِمَادُكَ كُنْتُ ذَا مَنْدُوحَةٍ
 33- وَالْكَامِخِيَّةُ لَمْ تَكُنْ لِي مَنْزِلًا
 34- لَمْ آتِهَا مِنْ أَيِّ وَجْهٍ جِئْتُهَا
 35- بَلَدُ الْفِلَاحَةِ لَوَاتَاَهَا جَزُولُ
 36- تَصْدَابُهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا
 37- أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتَمِي

وإذا أبوالأشبال أحسج عاثا
 تنسي الكلاب وملهما وبعثا
 مثل الصقور إذا لقين بغاثا
 وأبوه فيكم رخصة وغياثا
 أرفاده وتجنب الأرفاثا
 ترك العلى لبني أبيه ثراثا
 وسطوا على أحداثه أحداتا
 يفظان لا ورعا ولا ملتاثا
 أنساك أحلام الكرى الأضغاثا
 جئناه نطلب عنده ميراثا
 تنغي سواك لأوعثت إيعاثا
 دثرا ومالا صامتا وأثاثا
 كنائز ومل من إيابك راثا
 عن برقعيد وأرض باعينا
 فمقابر اللذات من قبراثا
 إلا حسبت بيوتها أجداثا
 أغني الحطيئة لا غتدي حرثا
 وترد ذكران العقول إناثا
 فيها وطلقت الشرور ثلاثا

التخريج :

ديوان أبي تمام/ شرح التبريزي ج 1 ص 312 - 322.

1000

المسرة همل

غفر الله له ولوالديه

المحتوى

الجزء الأول

ثقافة البادية ومسالكها لدى ثلة من شعراء المائة الثانية

مدخل 9

القسم الأول

- 13 خلف الأحمر وما تبقى من شعره (دراسة)
- 27 الباب الأول: قصائد ودراسات
- 31 - الحلقة الأولى: من قضايا النحل في القرن الثاني
- 50 - الحلقة الثانية: من مسالك التصوير الساخر لدى المحدثين
- 68 - الحلقة الثالثة: ثقافة صحراء الجزيرة كما تمثلها المحدثون
- 91 الباب الثاني: سائر شعر خلف
- 105 الباب الثالث: إطار عام لدراسة شعر خلف

القسم الثاني

- 121 - ابن أبي كريمة
- 137 - أبو شراعة

- أبو الخطاب البهذلي 153
- ناهض بن ثومة 165
- أبو الشيص الخزاعي 193

ملحق

قصائد شواهد

- عمارة بن عقيل 223
- علي بن عاصم العنبري 229
- بشار بن برد 233
- المرّار الفقعسي 238
- الحارثي 241
- منصور النمري 242
- أبو الهندي 243
- ابن المعذل 244
- أبو سعد المخزومي 245
- العكوك 247
- ابن مطير في الغزل 248
- ابن هرمة 249
- ابن مطير في الوصف 253
- أبو الهندي 254
- من أخبار الشعراء الأعراب 255
- ذيل: قصيدة أنموذج لأبي تمام 262

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر والمراجع، فذلك ما يجده في ذيل القارئ الجزء السادس من هذا العمل.



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
نصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 / خليوي: 009613-638535 Cellulaire:

فاكس: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان Fax:

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنفيذ : كومبيوترايب للصف الطباعي الإلكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص.ب. 10 - بيروت

Avertissement

Le présent volume ainsi que le précédent et ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée* Poètes arabes «mineurs» des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure - Iarose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifāʾ de ʿIyād
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

COPYRIGHT © 1997

**DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH**

**Tous droits de reproduction - quel qu'en soit le procédé -, de
traduction et d'adaptation réservés pour tous pays .**

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES “MINEURS”

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. I

*Permanence de la culture du désert
le retour aux sources*



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHM NAFAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du I^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. 1

*Permanence de la culture du désert
le retour aux sources*



DAR AL-GHARB AL-ISLAMIC
BEYROUTH 1997

شرح أربعين حديثاً من سنن

الترمذي

مسائل الفقه

أبواب الفقه



شِعْرَاءُ عِبْرَانِیُّونَ مَنَسِیُّونَ

كلية آداب - بنين

شعر أروغبايسون منسيون

القسم الثاني: الجزء الثاني

مسالك الغزل

جامعة الكويت
إدارة المكتبات - قسم المكتبة المركزية
رقم التسجيل: ١١٧٥٩٢
التاريخ: ١٤٩٧/١٠/١٦

ابراهيم النجار



دار الغرب الإسلامي

دار الغرب الإسلامي © 1997

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص . ب . 5787 - 113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .



هي مسالك المحبة
فيما ائتلف منها واختلف
يُجْريها هذا الجزء لكل من
تشُدني إليه مودة من
الأقربين والأبعدين

ابراهيم النجار

1000

فاتحت

شعر الرجل قطعة من كلامه
وظنن قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله

المجاهد

1000

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

يستقلّ الجزء الثاني من هذه المُدَوَّنة بثّلة من شعراء العصر ممّن بقيت آثارهم مطوية في بطون الأمتّات أو في خزائن المخطوطات، قَصَرُوا معظم شعرهم على الغزل ولم يكن حظّهم من الابتداع فيما قالوه دون حظّ من استأثر بالفُحولة من القدماء والمحدثين⁽¹⁾. وجميعهم، سواءً صاحبُ «القصيدة اليتيمة»، أو خالد الكاتب، أو ربيعة الرقي، أو ماني المُوسوس - وهم من جمعنا أشعارهم في هذا القسم - قد مثّلوا أحسن تمثيل مسالك العصر في مُمارسة الخطاب الغزلي. ولقد سعينا، عبر الدراسات الجزئية والتّعليق التي تتخلّل هذا الجزء، إلى تبيان أنّ هذه المسالك، وإنّ بداً لجمرة الثّقاد قديماً وحديثاً أنها تخرُجُ بنا من عصر إلى عصر، ومن بيئة إلى بيئة، ومن نمطٍ حضاري إلى آخر⁽²⁾ لتعبّر عن أوضاع حياتية متميّزة لها دلالاتها الاجتماعية الخاصة، لا

(1) انظر للمقارنة ما أوردهنا بالذيل (ص 201 - 221) من مقطعات غزلية شواهد للعباس بن الأحنف وأبي نواس وأبي العتاهية وأبي تمام وابن المعتز.

(2) من ذلك ما ذهب إليه القدماء في تصنيف الغزل إلى عفيف وماجن (انظر: الشعر والشعراء، والأغاني)، وما تفرّع عن هذا المنظور، في الدراسات الحديثة، من مصطلحات أبقت على هذه الإزدواجية في تصنيف هذا الفن: (انظر: نلينو: الأدب العربي... طه حسين: حديث الأربعاء - البهيتي: تاريخ الشعر العربي... شوقي ضيف: العصر العباسي الأول - شكري فيصل: تطور الغزل... بنت الشاطئ: قيم جديدة... هدارة: اتجاهات الشعر... يوسف حسين بكار: اتجاهات الغزل... أدونيس: ديوان الشعر العربي... عطوان: الشعراء من مخضرمي الدولتين - دائرة المعارف الإسلامية: مادتي غزل وعذرة -، وجميع هذه الدراسات لا تخرج في تحليل الظاهرة الغزلية عن هذا التصور الثنائي: فمن غزل أفلاطوني إلى غزل واقعي، ومن رمزي إلى تحقيقي، ومن عذري إلى إباحي، ومن عفيف إلى ماجن، ومن عاطفي إلى =

تختلف، في رأينا، جوهرًا عما نَهَجَ إليه القدماء فيما أقرّوه من نماذج ثابتة نَسَجَ على منوالها اللاحقون وبها تشكّل تصوّره للخطاب الغزليّ. وهي نماذج، كما سنرى، لا نقفُ فيها على أثر واضح لحياة الأفراد، بِقَدَر ما نَلْمُسُ فيها، عبْر ما تعرّضه علينا من أنماط محكمة التسيج للصياغة الفنية، ضرباً من دوران الخطاب الغزليّ على ذاته، يرُسّم بأصباغ الحرف وإيقاعه صورةً تخيليةً للإنسان يتلخّص فيها - بمغزّل عن الذات الفردية - مظهرٌ من مظاهر ثقافة المجموعة، ورؤيةً من رؤاها المُميّزة للكون. نضيف إلى ذلك أنّ حضور الجنس فيما دَوّاه من شعر⁽¹⁾ سواء تشكّل في صورة المرأة جسماً طبيعياً مخضاً، صامتاً صمت التمثال، ثابتاً لا ينصرف (القصيدية اليتيمة)⁽²⁾ - أو في صورة المرأة كائناً مجرداً رُوحاً ولا جسد، يُطلَب ولا يُدرَك، وكذلك بديلها الغلام (ماني الموسوس وخالد الكاتب والخبز أرزي)⁽³⁾ -، أو في صورة المرأة الصاخبة الراضية المُنتصبة كُفّاً للرجل (البهذلي وخلف الأحمر)⁽⁴⁾ -، أو في صورة المرأة مستترّة تشبّه بالنفس الزكية

= حسي، ومن بدوي إلى حضري... دون ما تحديد واضح دقيق لما تجرّيه هذه المصطلحات من مفاهيم كثيراً ما تجمع في آن واحد لدى الدارسين بين الدلالة الفنية والدلالة السلوكية والدلالة الاجتماعية).

- (1) بل وفي الشعر الغزلي قاطبة حتى عصر النهضة.
- (2) القصيدة اليتيمة ترد ضمن هذا الجزء ص 13 انظر كذلك القصيدة الشافية لابن قيم الجوزية في روض المحبين ص 272 ومقصورة حازم القرطاجني ضمن مجموع شعره «قصائد ومقطعات» القسم الغزلي ص 45 - 46، مع الملاحظة أننا قطعنا من القصيدتين فقرتين أوردناهما على التوالي ص 40 و 41. قارن أيضاً ببائية بشار: «ألا يا طيب قد طببت وما طيبك الطيب...» الواردة في ديوانه ج 1/ 205 - 207 والتي استغرق معظمها وصف متكامل لجسد المرأة.
- انظر كذلك للمقارنة وصف جسد القينة كما ورد في «حكاية أبي القاسم البغدادي. لأبي المطهر الأزدی (طبعة HEIDELBERG بألمانيا، ص 50 - 56).
- (3) انظر ما جمعه من شعر ماني الموسوس وخالد الكاتب والخبز أرزي وربيعه الرقي ضمن هذا الجزء.
- (4) انظر الجزء الأول أرجوزة خلف رقم 3 ص 50 - 59، وأرجوزة البهذلي رقم 4 ص 158 - 160.

(ابن الفارض: الثائية الصغرى) -، فحضورُ الجنس سواءً تشكّل في هذه الصُّور، أو تجلّى مجسّداً، حقيقةً عارية كما هو الشأن لدى راشد بن أبي حَكِيمَة⁽¹⁾، إنّما يَرُدُّنا إلى نماذج ثابتة انتظمت أنساقها الجمالية على مرّ الأجيال بانصهار العناصر الثقافية المُمَيَّزة للمجموعة معتقداً وخُلُقاً وسلوكاً. ومن هذه الزاوية يُصبح الجنس في القصيدة الغزلية على اختلاف مسالكها الصورة المعكوسة للإنسان الكامل⁽²⁾ يتجلّى عبر عرائه المُباح ما يمنع الحياء والتستر الاجتماعي والتخلُّق الديني من تعريضه⁽³⁾، وهكذا تتحوّل الرؤية عبر الخطاب الغزلي من مجال أخلاقيّ تستقطبه صُورُ الجنس على اختلاف أشكاله، المُباح منه وغير المُباح، إلى مجال أبعد دلالة يتنزّل فيه الإنسان كائناً جمالياً يَصُوغ بالكلمة حِكَايَةً وتخيلاً ما، لو تسنّى له، لأجرّاه بالخطوط والأصباغ رسماً، أو قدّه من حَجَر نَحْتاً، أو أخرجه على خشبة المسرح تمثيلاً. ولا غرابة بعد هذا إن اقترن الخطاب الغزلي قديماً وحديثاً لدى العرب بالغناء يجدون في الكلمة الشعرية تدور على ذاتها وقد اتّحدت باللحن ما كفاهم طرباً وإمتاعاً، وكفاهم منهلاً جمالياً يغترفون منه دون غيره من مناهل التعبير والتبليغ⁽⁴⁾.

- (1) انظر تحقيقنا لديوانه ضمن الجزء الرابع من هذه المدونة.
- (2) الإنسان الكامل كما تحدت صورته في شعر المدح والثناء لدى القدماء.
- (3) انظر موقف الجاحظ ممن يظهرون النسك والتقشف ويتقززون وينقبضون إذا ذكر الجنس، إذ يقول: «وأكثر من تجده كذلك فإنما هو رجل ليس معه من المعرفة والكرم، والنبيل والوقار، إلا بقدر هذا التصنع» (كتاب مفاخرة الجوّاري والغلمان - الرسائل ج 2 ص 92).
- (4) ألا ترى أن في اقتران الشعر باللحن والغناء في كتاب الأغاني - وكذلك التحامه بالإنشاد و «السماع» في المجالس والمحافل - ما يؤكد هذه الظاهرة؟ (انظر القسم الأول من هذا العمل/ ص 139 - 142، حيث نثير هذه القضية من زاوية نقل الشعر وروايته وتدوينه في القرنين الثاني والثالث).

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارئ في ذيل المجلد السادس والأخير من هذا العمل الجامع.

1000

- 1 -

القصيدۃ اليتيمۃ

دراسة وتحقيق

1000

تخريج القصيدة اليتيمة

اعتمدنا في تحقيق هذا الأثر مصادرَ مخطوطةٍ ومصادرَ أخرى غيرَ مخطوطةٍ مما لَمْ يَتَسَنَّ لَمَنْ سَبَقْنَا مِنَ الدَّارِسِينَ الوقوفُ عليه، فأَضَفْنَا بِذَلِكَ إِلَى التحقيقِ رواياتٍ جَدِيدَةً إِنْ هِيَ لَمْ تَمَسَّ الْهَيْكَلَ الْعَامَّ لِلْقَصِيدَةِ فَهِيَ تُضِيفُ بَعْضَ الْآيَاتِ وَتُقَوِّمُ بَعْضَ مَا تَسْرِبُ لِلنَّصِّ مِنْ أَخْطَاءٍ جَزَتْ إِلَيْهَا الرِّوَايَةُ عَلَى تَعَاقُبِ أَجْيَالِ النَّسَاحِ. وَفِي رَأْيِنَا أَنَّ مَخْطُوطَةَ بَرْلِين (BERLIN) الَّتِي جَعَلْنَاهَا سَنَدَنَا الْأَوَّلَ فِي التَّحْقِيقِ لِقَدَمِهَا⁽¹⁾، وَمَا تَمَازَى بِهِ مِنْ دَقَّةٍ فِي النُّسخِ، وَضَبِطٍ فِي تَخْرِيجِ مَخْتَلَفِ الرِّوَايَاتِ، وَجَمَالٍ فِي الْخَطِّ يَذْكُرُنَا بِمَا تَبَقَّى مَحْفُوظاً فِي خَزَانَةِ الْكُتُبِ الْوُطْنِيَّةِ بِبَارِيسَ مِنْ خُطُوطِ الْمُسْتَعْصِمِيِّ⁽²⁾، لَهِيَ أَحْسَنُ مَا يُعْتَمَدُ فِي تَخْرِيجِ هَذَا الْأَثَرِ الْفَرِيدِ. عَلَى أَنَّنا لَمْ نَتَّقِذْ بِهَذِهِ الْمَخْطُوطَةِ، وَإِنْ نَحْنُ اعْتَمَدْنَاهَا أَسَاساً، بَلْ سَعِينَا إِلَى أَنْ يَكُونَ النَّصُّ مُتَكَامِلاً فِي تَرْكِيبِهِ جَامِعاً لَشَتَاتِ الرِّوَايَاتِ الَّتِي أَخْلَتْ بِهَا مَخْطُوطَةُ بَرْلِين، جَامِعاً إِيَّاهَا فِي صُلْبٍ مَا ارْتَأَيْنَاهُ مِنْ بَنِيَّةٍ أَوْلَى كَانَتْ مُنْطَلِقاً لَجُمْلَةٍ مِنَ الْإِضَافَاتِ صَنَعَهَا مَنْ تَعَاقَبَ عَلَى الْيَتِيمَةِ مِنْ أَجْيَالِ الرِّوَاةِ وَالْقُرَّاءِ وَالنَّسَخَةِ، وَلَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى ذَلِكَ بِمُعَقِّفِينَ. وَلَمْ نَشَأْ أَنْ نُلْقِيَ بِهَذِهِ الْإِضَافَاتِ فِي ذُبُولٍ كَمَا تُحْتَمُّهُ الطَّرَائِقُ الْحَدِيثَةُ فِي تَحْقِيقِ النُّصُوصِ اعْتِقَاداً مَتاً - وَهُوَ مَا أَكْدَنَاهُ

(1) وَلَعَلَّهَا أَقْدَمُ مَا لَدَيْنَا مِنْ مَخْطُوطَاتِ «الْيَتِيمَةِ» وَأَنْفُسَ، إِذَا مَا قَارَنَاهَا بِمَخْطُوطَةِ الظَّاهِرِيَّةِ الَّتِي اعْتَمَدَهَا صِلَاحُ الدِّينِ الْمُنْجِدِ، ذَلِكَ أَنَّ إِحْدَى شَهَادَاتِ التَّمْلِكِ الْمُقِيدَةِ بِوَجْهِ الْوَرَقَةِ الْأُولَى تَثْبِتُ أَنَّ الْمَخْطُوطَةَ صَارَتْ إِلَى نَوْبَةِ «فُلَانٍ» سَنَةِ 664هـ، وَهُوَ مَا يَرْجِعُ لَدَيْنَا نِسْبَةَ خَطِّهَا إِلَى الْمُسْتَعْصِمِيِّ إِنْ إِلَى أَحَدٍ تَبْلَامِيذِهِ. (انظر المصورة ص 27).

(2) جَمَالُ الدِّينِ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّومِيُّ، رَأْسُ الْخَطَّاطِينَ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعْصِمِ مِنْ آثَارِهِ: رِسَالَةٌ فِي الْخَطِّ، وَأَسْرَارُ الْحِكْمَاءِ (الجوَّاب 1300هـ) - تَوَفَّى 698هـ.

مراراً - أنه لو فعلنا ذلك لما اختلف وجه هذه الإضافات مُدرجةً في ذُيول عن وجهها مطويةً مُهملةً في بطون المخطوطات والمجاميع . وهكذا نُقرُّ لليتيمة نظاماً موحداً يَسْتَنِدُ إلى مَنْحَى في القراءة لا نظئه يخرج بنا عن سُنن الأقدمين ، وَهُمْ مَنْ هُمْ تحريراً في تقييد الشعر وتنقيح روايته ، ونُكون بذلك قد يَسَرْنَا للدارس قراءة مسترسلةً للقصيدة ، وكَفَيْنَاهُ عائقَ التوقُّف الذي يُملِيه تَعَقُّبُ الإضافات في أماكنها من الذُيول ، وخرجنا بالأثر عن شبكة الروايات المتقاطعة لِتُدرِجَه في نظام يَقتَرِب أكثر فأكثر من الرواية الأصلية إن كانت أو من النموذج الذي سَاهَمَتْ أَجيالُ الشعراء في تَمَثُّلِه وتَحْدِيدِ مَلامِحِه والذي لَوَلَاهُ - وهو ما نَظُنُّ - لَمَا كانت اليتيمة .

مصادرنا في التحقيق :

- 1 - قصيدة الحسن بن وهب المنبجي : مخطوطة برلين ورمزنا إليها بـ «خ ب» ، وعدد أبياتها 61 .
- 2 - تخميس يتيمة الدهر لعلي بن جبلة العكوك : مخطوطة برلين ، ورمزنا إليها بـ «تخ ب» ، وعدد أبياتها 68 .
- 3 - القصيدة اليتيمة تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، بيروت طبعة أولى وثانية 1974 ، ورمزنا إليها بـ «المنجد» ، وعدد أبياتها 60 .
- 4 - الدعدية ضمن أشعار أبي الشيص ، جمع وتحقيق عبد الله الجبوري ، بغداد 1967 ، ورمزنا إليها بـ «الجبوري» ، وعدد أبياتها 66 .
- 5 - الدعدية ضمن شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك في باب «ما ينسب له ولغيره» جمع حسين عطوان ، دار المعارف 1972 (القصيدة ترد في هذا المجموع مجردة من كل تحقيق ، وعدد أبياتها 66) .

- 2 -

رأي في القصيدة اليتيمة

«القصيدةُ اليتيمةُ»⁽¹⁾ غريبةُ الشأن . فلقد تَصَارِبَتْ المصادرُ في نِسْبَتِهَا

(1) أو «القصيدة الدعدية» نسبة إلى دعد: انظر نص الخبر الذي نقله زيدان في مجلة =

ناهيك أنها تُروى لِسَبْعَةِ عَشَرَ شاعراً مع اختلاف في اللفظ وعدَدِ الأبيات من رواية إلى أخرى⁽¹⁾، وعَدَّها القدماء من عيون الشعر قديمه ومولده⁽²⁾، فَرَوَاهَا أَبُو عُبَيْدَةَ (ت 209هـ) والأَصْمَعِيُّ (ت 216هـ) ومحمد بن حبيب (ت 245هـ) والمُبَرِّد (ت 286هـ) وثَعْلَب (ت 291هـ). ومع ذلك فلقد استقلت عن مُدَوَّنَةِ الشعر العربي عموماً فلا نكاد نجدُ لها أثراً في المجاميع وكُتِبَ الاختيار باستثناء سَبْعَةِ أبيات وردت في «المنازل والديار»⁽³⁾ وبيَّتَيْنِ وَرَدَا في «التبيان...»⁽⁴⁾، ويبدو أن السَّرَّ في ذلك مرَّده إلى أحد أمرين:

- أن تكون القصيدة من صُنْعِ أَحَدِ الرِّوَاةِ من جيل خَلَفَ الأحمر نحَلَهَا القدماء أو من نحَا نحوهم وانتَبَهَ المعاصرون لذلك فأهملوها كما أهملوا فرائد خَلَفَ⁽⁵⁾، ثم اكتشفها المتأخرون ابتداءً من القرن الخامس⁽⁶⁾ فانتحلوها لها أَسَانِيدَ رَفَعُوها إلى كبار الرِّوَاةِ.

= الهلال - المجلد 14 ص 174 / 1905 - دون أن يذكر مصدره، وكذلك الخبر الذي نقله اليميني عن مقدمة مخطوطة «رامبور» ونشره ضمن مقال في مجلة الزهراء المصرية - المجلد 3 ص 224 / 1926، وكلاهما يروي قصة دعد الملكة أو الأميرة الشاعرة وأمر زواجها، وهي قصة موضوعة ولا شك كما أشار إلى ذلك صلاح الدين المنجد في المقدمة التي وضعها للقصيدة اليتيمة.

(1) انظر «فهرست ابن خير الأشبيلي» (ط. القاهرة 1963 ص 401 - 402) حيث نقف على ثبت مفصل لمسالك الرواية التي احتفظت لنا بهذا الأثر الفريد. انظر كذلك «القصيدة اليتيمة» لصلاح الدين المنجد ص 5 - 15 حيث نقف على نقد دقيق لمختلف الروايات ودحض لبعض المزاعم تتعلق بنسبتها (قول الشنقيطي مثلاً بأنها لأبي الشيص الخزاعي - توفي 196هـ - أولعلي بن جبلة العكوك - توفي 213هـ).

(2) انظر معارضة ابن معصوم (توفي 1120هـ) صاحب «أنوار الربيع في أنواع البديع» للقصيدة اليتيمة بمجلة المورد العراقية المجلد 9 العدد 1 / 1980.

(3) المنازل والديار لأسامة بن منقذ: ط القاهرة 1986 ص 116 (الأبيات: 1 - 7).

(4) التبيان في شرح الديوان للعكبري: ط القاهرة 1956 ج 1 ص 16 (15 - 16).

(5) انظر الدراسة التي قدمنا بها لشعر خلف الأحمر: الجزء الأول من هذه المدونة ص 11 - 24.

(6) نذكر منهم أبا القاسم علي بن المحسن بن علي التتوخي حفيد صاحب «نشوار المحاضرة» (توفي 447هـ) وروايته أقدم الروايات وقد نقل عنه ابن خير الإشبيلي في فهرسته (القرن السادس).

- أو أن يكون قائلها مجولاً لم يُذكر له غيرها فهي بحق القصيدة اليتيمة، فَاتَتْ الرِّوَاةَ عند الجمع والتدوين وبقيت على هامش المَدُونَةِ العامة للشعر العربي تَدَاوُلَهَا الأَيْدِي فِي نُسخٍ مُستَقِلَّةٍ. ولعلَّ هذا ممَّا يفسِّر قِلَّةَ النُّسخ التي احتفظت بها خزائن المخطوطات شرقاً وغرباً لهذا الأثر وكذلك الاختلاف في الرواية الذي أشرنا إليه⁽¹⁾. ومَهْمَا يَكُنْ من أمر فالقصيدةُ بين أيدينا اليوم في طبعات مختلفة⁽²⁾ تَتَفَاوَتْ من حيث قيمتها العلمية ولعلَّ أَحْسَنَهَا، بما امتازت به من دَقَّةٍ وضبطٍ - وإن هي لم تَسْتَوْفِ جُمْلَةَ المخطوطات التي وقفنا عليها - طبعة صلاح الدين المنجد سنة 1970⁽³⁾. ومن الغريب أن تفوت هذه الطبعة حسين عطوان عند نشره شعر علي بن جبلة العكوك (دار المعارف 1972) إذ نراه يُدرج في القسم المُخَصَّص لما نُسِبَ إلى الشاعر وإلى غيره «القصيدة اليتيمة» مكتفياً في باب التخريج بمجرّد إحالة مُقْتَضِبَةٍ تَقْتَصِر على ذِكْرِ مصدرين⁽⁴⁾ في غير ما إشارة إلى أيَّهما المُعْتَمَد ودون ما وقوف على مختلف الروايات، كما لا تفوتنا الإشارة هنا إلى طبعة عبد الله الجبوري ضمن ما جمعه من أشعار أبي الشيص

(1) انظر صلاح الدين المنجد: المصدر المذكور ص 17 - 21 حيث يصف المحقق بعض هذه المخطوطات.

(2) انظر تبيان ذلك في الفصل القيم الذي خصصه لهذا الغرض فؤاد سزقين في «تاريخ مآثورات العرب المدونة» «Geschichte des arabischen Schrifttums» ج 2 ص 573 - 574 حيث نجد ثبوتاً وافياً لحصيلة ما تجمع من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بالقصيدة اليتيمة - على أنه يحسن التذكير هنا بأن الطبعات الأخيرة للقصيدة اليتيمة تمت خلال العشرية الراهنة: الأولى ضمن أشعار أبي الشيص للجبوري (بغداد 1967) والثانية لحسين عطوان ضمن أشعار العكوك (مصر 1972) والثالثة في نشرة مستقلة لصلاح الدين المنجد (بيروت 1971 - 1974).

(3) القصيدة اليتيمة برواية القاضي علي بن المحسن التنوخي: دار الكتاب الجديد بيروت ط/ أولى 1970 ط/ ثانية 1974.

(4) انظر «شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك» ص 132 حيث يقول المحقق: «القصيدة كلها في غيث الأدب في شرح لاميتي العجم والعرب ص 10 - 11. والقصيدة كلها بمصادر المخطوطة والمطبوعة في أشعار أبي الشيص الخزاعي ص 42 - 51». وعندنا، (وإن لم يتسن لنا الوقوف على «غيث الأدب...»)، أن المحقق اعتمد أساساً نص «اليتيمة» كما ضبطه الجبوري.

(بغداد 1967)⁽¹⁾ ولقد أبدينا بعد رأينا في هذا العمل وكشفنا عن بعض مساويه
(انظر الجزء الأول من هذا المجموع: ص 303 - 343).

ونحن إذ نضيف اليوم إلى هذه الطبقات طبعةً جديدةً تستند أساساً إلى
مصادر مخطوطة لم يتسنّ لمن سبقنا من الدارسين الوقوف عليها، إنما نفعل
ذلك لاعتقادنا أنّ هذا الأثر في حاجة إلى مزيد من العناية في مستوى التحقيق
ومزيد من التعمق في مستوى التحليل⁽²⁾.

* * *

لعلّ الألوسي⁽³⁾ لم يُخطِءْ عندما استشهد في كتابه الرائد: «بلوغ الأرب»
بقسم من القصيدة اليتيمة (21 بيتاً) في سياق حديثه عن «ما يُستحسنُ من المرأة
لدى العرب خُلُقاً وخُلُقاً» قائلاً: «وفي الشعر الجاهلي كثيرٌ من أوصاف النساءِ
المحمودة، من ذلك قولُ بعضهم من قصيدة: ...». وفعلاً فالقصيدة من حيث
نَمَطُها الصعب، وانغلاقُ معجمها في أكثر من موطن، والحقول الدلالية التي
تتفرّع عنها المادة التصويرية (الأطلال - وصفُ أعضاء المرأة - الفخر الذاتي)
تردُّنا إلى شكل من أشكال التعبير الشعري استقرت خصائصه مع المدونة
الجاهلية. ولعلّ المُحدثين أيضاً لم يُخطئوا عندما نسبوها إلى أبي الشيص⁽⁴⁾ أو
إلى ابن جبلة العكوك⁽⁵⁾ وكلاهما عاش في النصف الثاني من القرن الثاني. ففي
القصيدة فعلاً من رقة العاطفة المُتحضّرة من ناحية (الأبيات 34 - 40) ومن

(1) يرجح الجبوري نسبة القصيدة إلى أبي الشيص ويثبتها في مكانها من مجموع شعره
لـ «ميله» إلى بعض الرواة الذين نسبوها إليه» انظر أشعار أبي الشيص ص 42.

(2) انظر مُنحانا في تخريج القصيدة ص 15 - 16.

(3) محمود شكري الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. الطبعة الأولى
1314هـ/ 1896م. انظر الطبعة الثالثة ج 2 ص 20 - 21.

(4) أبو الشيص توفي سنة 196هـ: انظر ما جمعنا له من شعر في الجزء الأول من هذا
المجموع ص 193 - 218.

(5) علي بن جبلة العكوك توفي 213هـ (جمع شعره الدكتور حسين عطوان/ دار المعارف
1972).

صُور الجِئْس العَارِيَة من نَاحِيَة أُخْرَى (الأبْيَات 30 - 33) مَا يَشْدُهَا إِلَى أَنْمَاطِ شَعْرِ الْمُحَدَّثِينَ. لَمْ يُخْطِءْ فِي رَأْيِنَا جَامِعُو الشَّعْرِ وَدَارِسُوهُ لِأَنَّ الْقَصِيدَةَ تُشَكِّلُ مَنَحَى مِنَ الشَّعْرِ - كَانَتْ لَهُ رُوَاؤُهُ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي⁽¹⁾ - زَاوَجَ فِيهِ ثُلَّةٌ مِنَ الشَّعْرَاءِ بَيْنَ حَسَّاسِيَةِ الْبَادِيَةِ وَحَسَّاسِيَةِ الْمَدِينَةِ وَبِذَلِكَ اسْتَجَابُوا لِذَوْقِ الْعَصْرِ. ثُمَّ إِنَّ الْقَصِيدَةَ الْيَتِيمَةَ، إِلَى هَذَا كُلِّهِ، تَوَلَّفَ مِنْ حَيْثُ تَرْكِيبِهَا الثَّنَائِي⁽²⁾، وَتَنَاطَرُ الدَّلَالَاتِ فِيهَا، نَمُودَجاً فَرِيداً لِلْقَصِيدِ الْغَزَلِيِّ حَيْثُ تَظْهَرُ الْمَرْأَةُ وَالرَّجُلُ فِي أَكْمَلِ صُورَةٍ وَقَدْ انْتَضَمَا جَنْباً لَجَنْبٍ فِي حَالَةٍ تَوْقٍ وَلَا وَضَلٍ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَلْتَقِيَانِ: الْمَرْأَةُ بِجَسَدِهَا الْمُتَبَرِّجِ الْعَارِي الْكَاشِفِ عَنْ خَفِيِّ أَعْضَائِهَا مُوَطِّنَ كُلِّ لَذَّةٍ وَلَا حَيَاءٍ⁽³⁾، وَقَدْ اقْتَرَنْتَ بِعَالَمِ الْحَسِّ السَّافِرِ، عَالَمِ الْأَشْيَاءِ، وَالرَّجُلُ بِسُمُو أَخْلَاقِهِ وَكَرَمِ

(1) انظر المقدمات التي وضعناها لشعر خلف الأحمر والبهديلي وأبي الشيص ضمن هذا المجموع، الجزء الأول منه، الحلقات 1، 4، 6.

(2) هذا التركيب تتوزعه حركتان متقابلتان الأولى تنفتح على الأطلال (الأبيات 1 - 11) حيث تتقاطع الدلالات مُحَمَّلَةٌ بِمَعَانِي الْكِيَانِ عِبْرَ نَسِيجٍ مِنَ الْأَضْدَادِ كَالْمُنْبَهَةِ لِهَذَا التَّرْكِيبِ الثَّنَائِيِّ (سؤال/ رد: البيت 1 - بلى/ جدّة: البيت 2 - بكاء/ قهقهة: البيت 3 - سارية/ غادية، ونحس/ سعد: البيت 4 - شامية/ يمانية: البيت 5 - بواطن/ ظواهر: البيت 6)، ثُمَّ يَسْتَقِلُّ الْغَرَضُ طَوَالَ 21 بَيْتاً بِالْمَرْأَةِ جَسَماً مُحَضَّاً تُعْرَضُ مُحَاسِنُهُ عَضْواً عَضْواً نَزْولاً مُنْتَظِماً مِنَ الرَّأْسِ إِلَى الْقَدَمِ (الأبيات 12 - 40)، وَالْحَرَكَةُ الثَّانِيَةُ يَتَحَوَّلُ فِيهَا مَجْرَى الْخُطَابِ مِنَ الْمَرْأَةِ إِلَى الرَّجُلِ صُورَةً مَعْكُوسَةً لِلْمَرْأَةِ حَيْثُ يَخْتَفِي الْجَسَدُ وَتَتَجَلَّى مِنْ وَرَاءِ أَعْرَاضِهِ صُورَةُ شَفَافَةِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ جَوْهَراً مُحَضَّاً مَعْدِناً لِكُلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ الْأَبْيَات (49 - 70). وَهَاتَانِ الْحَرَكَتَانِ تَنْتَظِمَانِ أَفْقِيّاً جَنْباً لَجَنْبٍ، تَتَجَاذِبُهُمَا حَرَكَةٌ وَسْطَى دَافِعَةٍ سَالِبَةٍ يَلْتَثِمُ فِيهَا مَا تَنَافَرُ فِي الْحَرَكَتَيْنِ الْمُتَقَابِلَتَيْنِ عِبْرَ لَحْمَةٍ تَشُدُّ سِدَاهَا مَعَانِي الْوَصْلِ وَالصِّدْقِ (الأبيات 41 - 48).

(3) انظر للمقارنة كتاب الفاخر، المثل: «ما وراءك يا عصام» حيث يورد أبو طالب المفضل بن سلمة (توفي 291هـ) وصفاً نموذجياً لمحاسن المرأة الجسدية، أثبتنا نضه في ذيل هذا القسم ص 39 - 40.

انظر كذلك العقد الفريد ج 6 ص 411 - 416 حيث نقف على وصف مماثل لجسد المرأة ضمن خبر مطول (يروي إحدى مغامرات أبي نواس بلسانه) تظهر فيه الأنثى مجلوة للذكر في محاسنها التي بلغت مراتب الكمال.

منزعه وقد اقترن بعالم المثل. على أن هذه البنية الشعرية الخاصة التي نقف عليها في القصيدة اليتيمة تردنا إلى بنية أوسع إذا ما أدركنا أن الشعر الغزلي عند العرب وإن اختلفت مشاربه وتوَعَتْ أشكاله ومضامينه لا يخرج من حيث دلالاته - سواء تعلّق الغرض منه بالموثّق أو بالمدّكر - عن نهج واحد تألّف فيه عن طريق التناظر، الصريح حيناً والخفيّ أحياناً، صورة مزدوجة للإنسان في حالتي الرفض والرّضى، الرفض ومسالكه الزهد في الجنس ازدراءً للأنثى⁽¹⁾ أو تنزيهاً لها⁽²⁾: هي عفة بني عُذرة وعفة الظرفاء المختثين⁽³⁾ وعفة الفضلاء يغشقون الغلمان⁽⁴⁾ وعفة أصحاب التصوف⁽⁵⁾، والرّضى ومسالكه المجون والانهماك في الجنس: هو مجون عمرو الوراق ومُصعب الكاتب ومن ذكرنا أشعارهم ضمن هذا المجموع من المتطرحين في الديارات ودور القيان والشّراب والمنتزهات⁽⁶⁾. وفي كلتا الحالتين - وهو ما خفيّ عن كثير من الدارسين - نقف على ضرب من التحوّل لمجال الرؤية لدى الشعراء الغزلين من ظاهر إلى باطن تتغيّر معه الوظائف، وإذا بالغزل ذي المنحى العفيف والغزل ذي المنحى الإباحي حسب تصنيف النقاد القدماء منهم والمحدثين⁽⁷⁾ بدّل أن تقتَرَنَ فيهما الدلالة النصّية بمواقف سلوكية، فنصّب اللّعة على أبي نواس⁽⁸⁾ وراشد بن

- (1) انظر غلاميات مصعب الكاتب ضمن هذا المجموع: الجزء الخامس.
- (2) انظر بخاصة شعر الغزلين من المجانين وبني عُذرة في القرن الأول، ومن هنا نحوهم من الظرفاء في القرن الثاني كالعباس بن الأحنف.
- (3) انظر الموشى أو الظرف والظرفاء للوشاء.
- (4) كداوود الأصفهاني صاحب كتاب الزهرة ومدرك الشيباني صاحب المزدوجة المشهورة التي أوردنا نصها في ذيل الجزء الخامس من هذا المجموع.
- (5) انظر ديوان ابن الفارض: الثائية الصغرى، وكذلك روضة المحبين لابن قيم الجوزية: القصيدة الشافية التي أوردنا قسماً منها ص 41 - 42.
- (6) انظر ما جمعناه من شعر هؤلاء في الجزء الخامس من هذا المجموع.
- (7) انظر ص 9 ، التعليق رقم 2.
- (8) أثر ذلك جليّ في طبعة «أخبار أبي نواس» لأبي هفان (تحقيق عبد الستار فراج القاهرة =

إسحاق⁽¹⁾، وتُسْتَفْزُ ضَمَائِرُنَا الصُّورَةُ العارية لجنس المرأة في القصيدة اليتيمية، لكن نُبارِك بَرَاءَةَ قَيْس وعِفَّة جَمِيل، يُضْبِحَان نَمْطاً من أنماط التعبير لا يخرجُ عن معدن الشعر - إن كان شعراً حقاً - يخضعُ لضرورته وَيَعْتَمَلُ اعْتِمَالَهُ⁽²⁾، وأَذاكَ تُصْبِح العِفَّةُ والمُجُون مظهرين لوجه واحد: هو وجهُ الإنسان الثابت المتجدد معاً يُنشِئُه الشاعرُ إنشاءً في كلِّ قصيدة يَضَعُهَا، وتُصْبِح الصُّورَةُ الشعريةُ في كلتا الحالتين وفي أقصى دَلالاتِها دليلاً لتهتك الحُجب عن الذات المُنطوية على عُقْدِها وشاهدأ كاشفاً لدفين نَزَوَاتِها وباطنِ هَوَاجِسِها وعميقِ أَشْوَاقِها، وهو وَجْهُهُ فَتَاناً يُجْري العبارةَ بمعزلٍ عن كلِّ مَتَرَعِ سُلُوكِيٍّ، يدفعُهُ إلى ذلك اقتضاءُ الشعرِ ذاته يَتَكَوَّنُ بخصائصِ أُسْلُوبِيَّةٍ هِيَ مِمَّا تَتَمَيَّزُ بِهِ أَشْكَالُ الْخِطَابِ الْغَزَلِيِّ وصيغُهُ مِنْ شاعرٍ إلى شاعر. وَلَعَلَّ مَا تَتَمَيَّزُ بِهِ الْقَصِيدَةُ الْيَتِيمَةُ فِي مَجَالِ هَذِهِ الرُّوْيَةِ وَمَا يَتَمَيَّزُ بِهِ الشَّعْرُ الْغَزَلِيُّ عَمُوماً لَدَى الْعَرَبِ مَا نَلْمُسُهُ مِنْ دَوْرَانِ الْخِطَابِ عَلَى ذَاتِهِ يَعْرِضُ عَلَيْكَ صُورَةً ثَابِتَةً لِلْمَرْأَةِ أَوْ بِدِيلِهَا الْغُلَامِ أَوْ بِصِفَةِ أَعَمِّ صُورَةٍ لِلْحُبِّ وَأَعْرَاضِهِ لَدَى الْمُحِبِّينَ لَا تَخْرُجُ عَنِ الْأَنْسَاقِ الْمُورُوثَةِ مُحَاكَاةً وَتَخْيِلاً⁽³⁾. فَاسْتِعْرَاضُ الْجِسْمِ عَضُوًّا عَضُوًّا عَارِيًّا عَرَاءَ الطَّبِيعَةِ فِي الْقَصِيدَةِ

= (1953) حيث نقف على مقطعات للشاعر طمست بالحبر الأسود نظراً لمنحهاها الماجن.

(1) انظر تحقيقنا لشعر أبي حكيمة في الأيريات (مخطوطة برلين) ضمن الجزء الرابع من هذا المجموع.

(2) انظر المدخل الذي خصصناه لدراسة شعر ربيعة الرقي بهذا الجزء حيث نتعرض إلى جملة من الآراء النقدية تتعلق بوجه من وجوه هذه القضية (علاقة الدلالة النصية بحياة الشاعر).

(3) قد يكون من المفيد في سياق ما ترومه مناهج النقد الحديث من استقراء جديد لمدونة الشعر العربي، القيام بدراسة معجمية لنماذج من الشعر الغزلي على اختلاف أشكاله، تتجاوز ما استقر من آراء في هذا الباب تناقلتها أجيال الدارسين (انظر دراسات طه حسين وشكري فيصل وماسينيون وبلاشير)، وتقيم الدليل على أن لغة امرئ القيس وسحيم عبد بني الحسحاس (اليائية) * وجران العود (الفائية) * وابن الدمينه (البائية) * * وعمر وجميل - ونذكر هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر -، لا تختلف أساساً عن لغة بشار =

اليتيمة، على نحو ما فعله في غير هذا السياق النَّحَاتُونَ بِرُوما عندما نَسَّخُوا تَرَاثِ
أَيْنَا الضائع، لا يدلُّ على تَوْقٍ إلى إعادة إنشاء الكائن الأنثوي إنشاء يُعَبِّرُ عن
استِنبصار جديدٍ للكون⁽¹⁾، وإنما هو حكايةٌ متواصلةٌ عوداً على بدء، تُجَسِّمُ
بهندسة اللفظ وإيقاع أوزانه ما استقرَّ واكتملَ في الأذهان منذ الأزل من أنساق
لجسد الأنثى بلغت درجة التمام. ذلك أن الشاعرَ العَرَبِيَّ «تَنَشَّطَ نَفْسُهُ وَتَلَدَّ

= وأبي نواس والعباس بن الأحنف وراشد بن إسحاق وابن الفارض، من حيث توزعها
للمفاهيم الغزلية الأصول وكذلك من حيث تواترها ووجوه استعمالها.
* وردت القصيدتان ضمن «القصائد المفردات التي لا مثيل لها» لابن طيفور (بيروت -
باريس 1977)، وأثبتناهما للمقارنة بذيل هذا الجزء: انظر الفهرس.
* أثبتنا البائية بذيل هذا الجزء: انظر الفهرس.

(1) مما تجدر الإشارة إليه أن تمثل الجسد صورة بلغت درجة التمام في الحسن، سافرة
مباحة للنظر إنما استأثر به في الحضارة الغربية طوال المهود الكلاسيكية الرسامون
والنحاتون. (انظر ما تبقى في متاحف أوروبا - أثينا وروما وباريس بالخصوص - من
رسوم حائطية ونحوت تشخص الصبيغ المثلى لجسم الرجل والمرأة صنعها رسامو روما
ونحاتوها محاكاة للنماذج الضائعة التي أقرها بولكلات Polyclète وبركستال Praxitele
في العهد الإغريقي الكلاسيكي)، في حين أن الشعراء على اختلاف الأشكال الشعرية
التي انتهجوها من ملحمة إلى مسرح إلى مطولات غنائية قد ركزوا على الجانب النفسي
للمرأة دون الجسد، واقترن لديهم الخطاب الغزلي بمعالجة المشاعر والمواقف وأنماط
السلوك، وبذلك أكدوا السمات الثابتة التي تحددت بها منذ الأزل نفسية الأنثى والتي
تنغرس في صميم القضايا المتعلقة بمصير الإنسان في الكون (انظر ما تجرّبه في الأدب
الغربي قديمه وحديثه صورة أنطيقون Antigone أو ألكتره Electre أو فادر Phèdre أو
طاييس Thais من مفاهيم تنزل بها المرأة كائناً جديلاً، يفضي لدى جوته Goethe إلى
ختم «فاوست» Faust (الحلقة الثانية) بقوله: «إن المرأة وما هي به مجموعة خصائص نفسية
ثابتة (Eternel féminin) لتدفع بالإنسان إلى أن يتعالى». - انظر كذلك في نفس السياق
الأساطير التأسيسية للشعر الغزلي في الآداب الكلاسيكية الإغريقية والرومانية وامتدادها
في الآداب الغربية في عهد النهضة والعصر الحديث. ومن خير ما يقرأ في هذا الباب
دراسات ج. ماتيو كاستلاني G. MATHIEU CASTELLANI، وبخاصة دراستها
الطريفة: Mythes de l'éros baroque. PUF, Paris, 1981.

بِالْمَحَاكَاة»⁽¹⁾، تَهْزُهُ فِي ذَلِكَ طَاقَةُ اللَّغَةِ الْإِيحَائِيَّةِ، فَيَرْنُو إِلَى الْأَشْكَالِ وَالْأَجْسَامِ رُنُوءَ الرَّسَامِ وَالنَّقَاشِ وَالنَّحَاتِ، وَيُجْرِي مَسْمُوعَاتِ الْكَلِمِ وَالْأَوْزَانِ مِنَ السَّمْعِ جَرَيَانَ الْمَتَلُونَاتِ وَالْمَنْقُوشَاتِ وَالْمَنْحُوتَاتِ مِنَ الْبَصَرِ. وَهَكَذَا تَخْرُجُ الصُّورَةُ الشَّعْرِيَّةُ شَاخِصَةً شُخُوصَ التِّمَثَالِ أَوْ لَوْحَةِ الرَّسْمِ، وَقَدْ انْطَبَعَتْ بِأَصْبَاغٍ مِنَ التَّخْيِيلِ هِيَ مِنْ قُوَّةِ الْإِيحَاءِ مَا يَصْبِحُ بِهِ الشَّعْرُ أَدَاةً وَضَلَّ مُبَاشِرٌ بَيْنَ الذَّاتِ وَالْمَوْضُوعِ، وَيَتِمُّ هَذَا التَّفَاعُلُ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ خَالِدُ الْكَاتِبِ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ شِعْرِي يُزَنِّي وَيُلَاطُ بِهِ»⁽²⁾ وَالَّذِي يُتَبَيَّنُ لَجُمْهُورِ الْمَسْتَمْعِينَ مَزِيداً مِنَ الشُّعُورِ بِالِانْتِمَاءِ لِأَرْضِيَّةِ ثِقَافِيَّةٍ مُشْتَرَكَةٍ تَحَدَّدَتْ فِيهَا عَلَى تَعَاقُبِ الْأَجْيَالِ أَنْمَاطٌ مَعْيَنَةٌ مِنَ السَّلُوكِ الْغَزَلِيِّ وَصُورٌ ثَابِتَةٌ لِمَوْضُوعِ هَذَا الْغَزْلِ. فَأَنْتَ أَمَامَ عُنَيَّةِ امْرِئِ الْقَيْسِ وَعُقْرَاءِ عُزْوَةٍ وَمَاوِيَةِ حَاتِمٍ وَلَيْلَى قَيْسٍ وَثُرَيَّا عُمَرَ وَعُتْبَةَ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ وَفُوزَ ابْنِ الْأَحْنَفِ وَأُمَامَةَ أَبِي الشَّيْصِ وَجَنَانَ أَبِي نَوَاسٍ وَدَعْدَةَ الْيَتِيمَةِ، نَحْنُ أَمَامَ هَذِهِ الْأَنْسَاقِ⁽³⁾ سِوَاءَ جَرَيْنِ بِالْمُؤْنِثِ أَوْ بِالْمُذَكَّرِ، لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَبَيَّنَ النَّسَقَ الْأَوَّلَ أَوْ الرِّوَايَةَ الْأُولَى الَّتِي صَدَرَ عَنْهَا جَمِيعُهُنَّ فَندْرِكُ مَدَى تَبَايُنِهَا، وَيَصْحُحُ تَصْنِيفُهَا بِاعْتِبَارِ انْتِزَاجِهَا عَنِ النَّسَقِ الصَّحِيحِ قُرْباً وَبُعْداً، ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْأَنْسَاقِ لَا تَرُدُّنَا إِلَى ذَوَاتٍ بِأَعْيَانِهَا مَقْيَدَةً بِأَعْرَاضِهَا، بِقَدْرِ مَا تُحِيلُنَا عَلَى مَنَوَالٍ ثَابِتَةٍ⁽⁴⁾ هُوَ مِنْ صُنْعِ

(1) منهاج البلاغ ص 117.

(2) الامتاع والموانسة ج 2 ص 58 - انظر كذلك شعر خالد الكاتب ضمن هذا القسم ص 66.

(3) انظر الموشى في الظرف والظرفاء ص 68 - 69.

(4) انظر مثلاً في الشعر الحديث: «فتاة الجبل الأسود» (القسم الأخير) لخليل مطران لتقف على صورة لـ «لأنثى» لا تختلف جوهراً عن الصورة المثلى التي أقرتها هذه الأنساق المتواترة في الأذهان منذ العهود الأولى للشعر (راجع ديوان مطران). لاحظ أيضاً على سبيل المقارنة كيف أن صور العشق في الآداب الغربية في إبان عصر النهضة لم تخرج من حيث نهجها العام عن أنساق موروثية نجد رسومها في مؤلفات «أوفيد» (OVIDE) و«أبلار» (ABELARD) وكذلك في ما تسرب عبر بلاد الأندلس من أدب العشق الإسلامي في الفضاء الثقافي الأوروبي.

التَّخْيِيلُ الْجَمَاعِيَّ يَجْرِي مَجْرَى الْأَسَاطِيرِ وَالْخِرَافَاتِ وَتَتَلَخَّصُ فِيهِ بَعْضُ مَا اخْتَزَنَتْهُ ذَاكِرَةُ الْمَجْمُوعَةِ عَلَى مَرِّ الْأَجْيَالِ مِنْ سِيرٍ غَزَلِيَّةٍ عَمَلَتْ فِيهَا الْمُخَيَّلَةُ عَمَلَهَا وَتَشَكَّلَتْ بِهَا مَعْتَقَدَاتُ الْأَفْرَادِ وَأَخْلَاقُهُمْ⁽¹⁾. ولعلّه بهذا وغيره نُذِرُكُمْ قِيَمَةَ هَذَا الشَّعْرِ وَنَلْمُسُ وَجْهًا مِنْ وَجُوهِ الطَّرَافَةِ الَّتِي تَتَّبِعُ بِهَا آدَابُ الْعَرَبِ مَنْزِلَتَهَا مِنَ الْآدَابِ الْعَالَمِيَّةِ.

القصيدة اليتيمة

[الكامل]

- | | |
|--|--|
| 1- هَلْ بِالطَّلُولِ لِسَائِلٍ رَدُّ | أَمْ (1) هَلْ لَهَا يَتَكَلَّمُ (2) عَهْدُ |
| 2- تَرَكَ (3) الْجَدِيدُ جَدِيدَ مَعْهَدِهَا | وَكَأَنَّمَا هِيَ (4) رَيْطَةُ جُرْدُ |
| 3- مِنْ طُولِ مَا تَبْكِي الْغُيُومُ عَلَى | عَرَصَاتِهَا وَيُقَهِّقُهُ الرِّعْدُ |
| 4- وَتُلْكُ سَارِيَّةً وَغَادِيَّةً | وَيَكُرُّ نَحْسٌ خَلْفَهُ سَغْدُ |
| 5- تَلْقَى (6) شَامِيَّةً يَمَانِيَّةً | لَهُمَا بِمُورٍ تُرَابِهَا سَرْدُ |
| 6- فَكَسَتْ بِوَاطِنِهَا ظَوَاهِرُهَا | لَوْنًا (7) كَأَنَّ زُهَاءَهُ بُرْدُ |
| 7- يَغْدُو فَيُسْنِدِي (8) نَسْجَهُ حَدَبٌ | وَأَهِي الْقَوَى (9) وَيُثِيرُهُ عِقْدُ (10) (*) |

(1) قد يكتسي موضوعنا أبعاداً جديدة إن نحن نظرنا إليه من زاوية الأنثروبولوجيا البنوية (انظر الفصل الذي خصصه لفي ستراوس Lévi-Strauss لدراسة بنية الخرافات في كتابه الأنثروبولوجيا البنوية (Anthropologie structurale)، أو من زاوية الأنثروبولوجيا الثقافية (انظر كتاب رالف لنتن Ralph Linton: الأسس الثقافية للشخصية Les fondements culturels de la personnalité)، أو من زاوية سوسيولوجية الأدب (انظر الطاهر اللبيب الجديدي ومحاويلته تطبيق نظرية قلدمان Lucien Goldmann في دراسته لشعر العذريين:

La poésie amoureuse chez les arabes: le cas des udhrites contribution à une sociologie de la littérature arabe.

(*) أورد الجبوري الأبيات 7 - 11 حسب الترتيب التالي:

8، 7، 10، 11، 9 وهو ترتيب ينخرم معه البناء ويختل المعنى، والعلّة في ذلك أن المحقق أضاف بيتين سقطا من مخطوطته وهما البيتان 7، 9، مستنداً في ذلك دون ما =

- 8- فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَلَيْسَ بِهَا
9- وَمَكَّدَمٌ فِي عَانَةِ جَزَأَتِ (11)
10- فَتَنَّاثَرَتْ دُرٌّ (12) الشُّوُونَ عَلَى
11- أَوْ نَضَحُ عَزْلَاءِ الشَّعِيبِ (13) وَقَدْ
إِلَّا الْمَهَا وَنَقَانِيقُ رُبْدُ*
حَتَّى يَهَيِّجَ شَأُوهَا الْوَرْدُ*
خَدِّي كَمَا يَتَنَاسَرُ الْعَقْدُ*
رَاحَ الْعَسِيفُ بِمِلْثِهَا (14) يَغْدُو*



- 12- لَهْفِي عَلَى دَعْدٍ وَمَا حَفَلَتْ
13- بَيْنَاءٍ قَدْ لَبَسَ الْأَدِيمُ أَدِيمَ
14- وَتَزِينُ فَوْدِيهَا إِذَا حَسَرَتْ
15- فَالْوَجْهَ مِثْلُ الصَّبْحِ مُبَيَّضُ
16- ضِدَانٍ لَمَّا اسْتَجَمَعَا حَسَنًا
17- وَجَبِيئُهَا صَلَتْ وَحَاجِبُهَا
18- وَتَخَالَهَا (21) وَسَنَى إِذَا نَظَرْتُ
19- بِفُتُورِ عَيْنٍ مَا بِهَا رَمَدُ
20- وَثَرِيكَ عِرْزِينَائِي زَيْئُهُ
21- وَتُجِيلُ مِسْوَاكَ الْأَرَاكِ عَلَى
22- وَكَأَنَّمَا سُقِيتَ تَرَائِبُهَا
23- وَالْجَيْدُ مِنْهَا جَيْدٌ جَارِئَةٌ
بَالًا بِحَرَ (15) تَلَهْفِي دَعْدُ (16)
الْحُسْنِ (17) فَهُوَ لَجْلِدِهَا جِلْدُ
ضَافِي الْغَدَائِرِ فَاحِمٌ جَعْدُ
وَالْفَرْعُ (18) مِثْلُ اللَّيْلِ مُسَوَّدُ
وَالضَّدُ (19) يُظْهَرُ حُسْنُهُ الضَّدُ
شَخْتُ الْمِقْطُ (20) أَزْجُ مُمْتَدُّ
أَوْ مُذْنَفٌ لَمَّا يُفْقِ بَعْدُ
وَبِهَاتُ دَاوَى الْأَغْيُنِ الرُّمْدُ
شَمَمٌ (22) وَخَدَا لَوْنُهُ الْوَرْدُ
رَتْلٍ كَأَن رُضَابَهُ الشَّهْدُ
وَالنَّخْرُ مَاءَ الدَّرِّ وَالْخَدُّ (23)*
تَعْطُو إِذَا مَا طَالَهَا الْمَرْدُ (24)*

= تمحيص إلى إحدى مخطوطات دار الكتب المصرية.

(*) تخ ب والمنجد: البيت 23 يرد قبل البيت: 22، ورواية خ ب أوفق نظراً إلى ما يقتضيه السياق من انتظام عمودي لأعضاء دعد. كذلك ينخرم نظام البيتين في رواية الجبوري وينقل عنه الدكتور عطوان، فيرد البيت 23 لاحقاً للبيت 21 كما يتأخر البيت 22 لاحقاً للبيت 26 وفي ذلك خلل صريح بنسق المعاني.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْحَسَنُ وَهَبَ الْمَنَحَى

هَلْ أَبْطَلُوا السَّيَّارَ دَأْمَهُ هَلْ أَبْطَلُوا كَلِمَهُ

عَمْدُ الْمُزَوَّجِ مَحَلِّ

نَزَلَ الْجَيْدُ جَلِيدًا مَعَ هَلْ أَوْ كَانَتْ

مَحَلُّ مَا نَبِيَّ الْعَبْوَةِ عَلَى صَافِهَا
هِيَ رِيْطَةُ جِرْدُ
وَيَقْفُ الرُّغْدُ

القصيدة اليتيمة: مخطوطة برلين / ألمانيا (القرن السابع)
(جمال الخط يذكرنا بما تبقى محفوظاً في خزانة الكتب
الوطنية بباريس من خطوط المستعصمي البغدادي / ت 698هـ)
- انظر ص 25 -

1000

أَجَبْتُ سَمْعَ الْقَائِمِ إِجَابَتِيهَا قَدْ أَوْعَيْتُ حَتَّى مَزَّ بِهَا طَعْنُهَا
 أَجَبْتُ شَيْءَ إِلَى الْإِنْسَانِ حَاجَتُهُ غِيَاً أَمَا هَوَتْهُ النَّفْسُ أَوْ رَشَاً
 أَجَبْتُ صَبَاً إِلَى بَلَحٍ لِحَيْتِمْ لَمْ يَأْهَوَى الْأَرْضَ جَانِبَهَا إِلَّا
 أَجَبْتُ عَلَى أَيْمَانٍ جَالَةٍ إِسَاءَةً لَيْسَ لِي وَأَجَبْتُ نَهْماً
 أَجَبْتُ فَأَعْدْتُ ظِلِي بِالْمَوْتِ وَمَا لْتُ أَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَوْنِي يُعَذِّرُ
 أَجَبْتُ فَمَنْ ذَا الَّذِي كَلَفَهُ وَمَنْ ذَا الَّذِي اسْتَعْطَفَهُ
 أَجَبْتُ جِبَالَ الْوَحْشِ يُعْصِيهِ أَصَابِكُ مِنْ وَحْدٍ عَلَى جَبُونُ
 أَجَبْتُ جِبَالَ الْوُفُوقِ سِيرُهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا تَخْلُقُ مِنْ شَيْءٍ الْحُبِّ
 أَجَبْتُ مَا أَقَامَ مِنِّي وَجَمْعُهُ وَمَا أَرَسَى بِجَنَّةِ أَحْشَابِهَا
 أَجَبْتُكُمْ جِبَالَ جِبَالٍ جَوَارِحِي فَمَنْ لَكُمْ عِلْمٌ بِاللَّيْلِ عِنْدِي

لَيْسَ لِي

عَوْنِي وَنَعْمَةً

الْحُرِّ أَوْ رَشَاً

مَعْلُومٌ فِي الْمَكْتَبَةِ

السَّيِّدِ الرَّضِيِّ

لَيْسَ لِي الْإِطْلَاقُ لَمْ يَكُنْ الْفَرْدُ وَتَوَطَّعْتُ بِهِ عَلَى عَزْزٍ وَفَتْحٍ
 أَجَبْتُ فَأَعْدْتُ ظِلِي بِالْمَوْتِ وَمَا لْتُ أَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَوْنِي يُعَذِّرُ
 أَجَبْتُكُمْ جِبَالَ جِبَالٍ جَوَارِحِي فَمَنْ لَكُمْ عِلْمٌ بِاللَّيْلِ عِنْدِي

بِمَا شِئْتُمْ قَدْ نَبِلَ رَيْبِي إِخْرَافُ
 نَبِلَ رَيْبِي بِأَخْبَرِ كَانَتْ كَلَامُ الْفَرْدِ يَتَنَبَّلُ بِمَا شِئْتُمْ قَدْ نَبِلَ رَيْبِي
 نَبِلَ رَيْبِي بِأَخْبَرِ كَانَتْ كَلَامُ الْفَرْدِ يَتَنَبَّلُ بِمَا شِئْتُمْ قَدْ نَبِلَ رَيْبِي

تَوَلَّاهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ كَلَامُ الْفَرْدِ يَتَنَبَّلُ بِمَا شِئْتُمْ قَدْ نَبِلَ رَيْبِي
 فَتَوَلَّاهُ بِالْوَدِّ الْمُسَاعَفِ فَلَهُ مَا لَكُمْ مِنْ رَجْعٍ إِلَى الْوَدِّ
 لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ كَلَامُ الْفَرْدِ يَتَنَبَّلُ بِمَا شِئْتُمْ قَدْ نَبِلَ رَيْبِي

«الدر الفريد وبيت القصيد» لآدمر: مخطوطة

اسطنبول/ الفاتح، الورقة 135 ب/ نسخة

فريدة بخط المؤلف بتاريخ 693هـ

(انظر ص 388 طالع القصيدة رقم 24، وص 337 طالع المقطعة رقم 6)

Handwritten text, possibly a signature or date, located at the bottom right of the page.

- 24- وامتدَّ (25) مِنْ أَعْضَادِهَا قَضَبٌ (26)
 25- وَالْمِعْصَمَانِ فَمَا يُرَى لَهُمَا
 26- وَلَهَا بَنَانٌ لَوْ أَرَدْتَ لَهُ
 27- وَالصَّدْرُ مِنْهَا قَدْ يُزَيَّنُهُ
 28- وَالْبَطْنُ مَطْوِيٌّ كَمَا طُوِيَتْ
 29- وَيَخْضَرُهَا هَيْفٌ يَقَوْمُهُ (29)
 30- وَالتَّفَّ حَادَاها (30) وَفَوْقَهُمَا
 31- فَقَعُودُهَا مُمْتَلِئَةٌ إِذَا قَعَدَتْ
 32- وَلَهَا هَنْ رَابٍ مَجَسُّتُهُ
 33- فَكَأَنَّهُ مِنْ كِبَرِهِ قَدْ حُ
 34- فَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي لَبَدٍ
- فَعَمَّ زَهْتُهُ (27) مَرَّافِقُ دُرْدُ
 مِنْ نَعْمَةٍ (28) وَبِضَاضَةٍ زَنْدُ (*)
 عَقْدًا يَكْفُفُكَ أَمَكْنَ الْعَقْدُ (*)
 ثَنِي كَحَقِّ الْعَاجِ إِذْ يَبْدُو (**)
 بِيضُ الرِّيَاطِ يَصُونُهَا الْمَلْدُ
 فَإِذَا تَنَوَّءُ يَكَادُ يَنْقَدُ
 كَفَلُ يُجَاذِبُ خَضَرَهَا نَهْدُ (31)
 مِنْ ثَقْلِهِ وَقِيَامُهَا فَرْدُ (32)
 ضَيْقُ مَسَالِكُهُ (33) بِهِ وَقَدْ [***]
 أَكَلَ الْعِيَالُ وَكَبَّهُ الْعَبْدُ
 وَإِذَا سَلَلْتَ يَكَادُ يَنْسَدُ

(*) في سائر الروايات يرد البيت 26 قبل البيت 25، ورواية خ ب كما هو واضح أوفق.

(**) في سائر الروايات ورد هذا البيت كما يلي:

«وبصدرها حقان (أو ثديان) خلتهما
 كافورتان (أو كافورتين) علاهما ند»
 وتنفرد تخ ب بالبيت التالي:

«وكان ثديها إذا خطرت رمانتان علاهما الخضد

وفي هذا النسيج من الروايات للبيت الواحد نلمس بوضوح عمل الرواية كما حددناه في المقدمة، وهو عمل بلغ في الدعدية كما نرى درجة من الحذق قد يتعذر معه تفضيل رواية على أخرى. ولعل في ذلك ما يضيف على هذا الأثر الفريد صبغة العمل المشاع، ويجعل الباحث لا يستطيع أن يتبين النسق الأول الذي صدرت عنه سائر الروايات ويتأكد بالتالي مما ذهبنا إليه من أن الدعدية إنما هي حصيلة عطاء مشترك أسهم في تمثله وتحديد ملامحه ما تعاقب على الأثر من أجيال الرواية العلماء والقراء الأدباء والنسخة المتأدبين.

(***) وردت الأبيات 32، 33، 34 كما يلي:

البيت 32: ورد هذا البيت بهامش خ ب، وكذلك بهامش المنجد نقلاً من إحدى مخطوطات الظاهرية بدمشق.

البيت 33: إضافة تنفرد بها مخطوطة الجبوري.

البيت 34: إضافة وردت بهامش المنجد نقلاً عن إحدى مخطوطات الظاهرية، وورد البيت كذلك بمخطوطة الجبوري.

- 35 - وَالسَّاقُ خُرْجُوبَةٌ مُنْعَمَةٌ
 36 - وَالْكَعْبُ أَذْرَمٌ مَا يَبِينُ لَهُ
 37 - وَمَشَتْ عَلَى قَدَمَيْنِ خُصْرَتَا
 38 - مَا عَابَهَا (35) طَوْلٌ وَلَا قَصْرٌ
 39 - تَنْفِي الرُّقَادَ عَنِ الضَّجِيجِ فَلَا
 40 - يَا مَنْ لَوْ اِكْتَحَلَ الْقَيْحُ بِهَا
 عَبَلْتُ فَطَوَّقُ الْحِجْلِ مُشْتَدُّ (34)
 حَجْمٌ وَلَيْسَ لِرَأْسِهِ حَدُّ
 وَالْيَتَّى فَتَكَامَلَ الْقَدُّ
 فِي قَدَّهَا (35) فَقَوَّامُهَا قَصْدُ (*)
 مَلَلٌ يَلُمُّ بِهِ وَلَا بَرْدُ (**)
 لَغَدَا وَلَيْسَ لِحُسْنِهِ ضِدُّ

* * *

- 41 - قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ كَلِفْتُ بِهَا
 42 - إِنْ لَمْ يَكُنْ وَضَلٌ لَدَيْكَ لَنَا
 43 - قَدْ كَانَ أَوْرقَ وَضْلِكُمْ زَمَنًا
 44 - لِلَّهِ أَشْوَاقِي إِذَا نَزَحْتُ
 45 - إِنْ تُتْهِمِي فَتِهَامَةٌ وَطِنِي (38)
 46 - وَزَعَمْتَ أَنَّكَ تُضْمِرِينَ لَنَا
 47 - وَإِذَا الْمُحِبُّ شَكَا الصَّدُودَ فَلَمْ
 48 - يَخْتَصُهَا (40) بِالْحُبِّ وَهِيَ عَلَى
 49 - أَمَّا (41) تَرَيَ طِمْرِي بَيْنَهُمَا
 50 - فَالْسَّيْفُ (42) يَقْطَعُ وَهُوَ ذُو صَدَا
 51 - هَلْ يَنْفَعُنِ السَّيْفَ حَلِيَّتُهُ
 52 - وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْنِي رَجُلٌ
 وَاقْتَادَنِي فِي حُبِّهَا الْجَهْدُ
 يَشْفِي الصَّبَابَةَ فَلْيَكُنْ وَعْدُ
 فَذَوَى الْوِصَالِ وَأَوْرقَ الصَّدُ (36)
 دَارُ بَنَّا وَنَأَى بِكُمْ بُعْدُ (37)
 أَوْ تُنْجِدِي يَكُنِ (39) الْهَوَى نَجْدُ
 وَدَا، فَهَلَّا يَنْفَعُ الْوُدُّ!
 يُعْطَفُ عَلَيْهِ فَقَتْلُهُ عَمْدُ
 مَا لَا يُحِبُّ (40) فَهَكَذَا الْوَجْدُ
 رَجُلٌ أَلْحَ بِهِ زَلُّهُ الْجِدُّ
 وَالنَّضْلُ يَقْرِي الْهَامَ لَا الْغَمْدُ
 يَوْمَ الْجِلَادِ إِذَا نَبَا الْحَدُّ
 لِلصَّالِحَاتِ (43) أَرْوَحُ أَوْ أَغْدُو

(*) ورد هذا البيت بهامش خ ب، وكذلك بهامش المنجد نقلاً عن المصدر المذكور أعلاه، ولم يسقط في تخ ب ومخطوطة الجبوري.

(**) ورد هذا البيت بتخميس برلين وكذلك بهامش المنجد نقلاً عن نفس المخطوطة التي انفردت برواية البيت 40. أما البيت 41 فهو مما استقلت به تخ ب.

- 53 - بَرْدُ (44) عَلَى الْأَذْنَى وَمَرْحَمَةٌ
 54 - مُتَجَلِّبُ ثَوْبِ الْعَفَافِ وَقَدْ
 55 - مُتَجَنَّبُ فِعْلِ الْقَيْحِ وَقَدْ
 56 - مَنَعَ الْحَوَادِثِ (45) أَنْ تُثَلَّمَنِي
 57 - فَأَظْلُ (46) حُرّاً مِنْ مَذَلَّتِهَا (47)
 58 - أَلَيْتُ أُمْدَحُ مُقْرِفاً أَبَداً
 59 - هَيْهَاتَ يَا بَى ذَاكَ لِي سَلَفُ
 60 - الْجَدُّ (48) كِنْدَةُ وَالْبَنُونَ هُمْ
 61 - فَلَيْنَ قَفَوْتُ حَمِيدَ (49) فِعْلِهِمْ
 62 - أَجْمِلْ إِذَا طَالَبْتَ (51) فِي طَلَبِ
 63 - وَإِذَا صَبَرْتَ لِجَهْدِ نَازِلَةٍ
 64 - وَطَرِيدٍ لَيْلٍ قَادَهُ سَعَبُ
 65 - أَوْسَعْتُ جَهْدَ بَشَاشَةٍ وَقَرَى
 66 - فَتَصَرَّمَ الْمَشْتَى وَمَنْزِلُهُ
 67 - ثُمَّ انْتَشَى (56) وَرِدَاؤُهُ نَعَمُ
 68 - لِيَكُنْ لَدَيْكَ لِسَائِلِ فَرَجٍ
 69 - يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ ذَلِكَ
 70 - أَصْرِيغُ قَتْلٍ (60) أَمْ صَرِيغُ هَوَى
- وَعَلَى الْحَوَادِثِ مَارِنٌ جَلْدُ
 غَفَلَ الرَّقِيبُ وَأَمَكَنَّ الْوَرْدُ(*)
 وَصَلَ الْحَبِيبُ وَسَاعَدَ السَّعْدُ(*)
 أَنِّي لِمَعُولِهَا صَفَاً صَلْدُ
 وَالْحُرُّ حِينَ يُطِيعُهَا عَبْدُ
 يَبْقَى الْمَدِيحُ وَيُنْقَدُ الرِّفْدُ
 حَمَدُوا وَلَمْ يَحْمَدْ لَهُمْ مَجْدُ
 فَزَكَ الْبَنُونَ وَأَنْجَبَ الْجَدُ
 بِذَمِيمٍ فِعْلٍ (50)، إِنَّنِي وَغَدُ
 فَالْجَدُّ يُغْنِي عَنْكَ لَا الْكَدُّ (52)
 فَكَأَنَّهُ (53) مَا مَسَكَ الْجَهْدُ(**)
 وَهَنَّا إِلَيَّ وَسَاقَهُ (54) بَرْدُ
 وَعَلَى الْكَرِيمِ (55) لِضَيْفِهِ الْجَهْدُ
 رَحْبٌ لَدَيَّ وَعَيْشُهُ رَغْدُ
 أَسْدَيْتُهَا (57) وَرِدَائِي الْحَمْدُ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ فَلْيَخْسُنِ الرَّدُّ(***)
 وَمَحَارُ (58) كُلُّ مُعَمَّرٍ (59) لَحْدُ
 أَزْدَى (61)، فَلَيْسَ مِنَ الرَّدَى بُدُ

(*) إضافة استقلت بها تخ ب ومخطوطة الجبوري ومخطوطة الظاهرية التي اعتمدها المنجد.
 (**) تأخر هذا البيت في خ ب، ونبه الناسخ إليه، فتداركنا ذلك وأدرجنا البيت في مكانه.
 (***) تقدم هذا البيت في كل من خ ب والجبوري وورد عقب البيت 60، وبذلك اختل السياق. فأخذنا برواية تخ ب ورواية الظاهرية (المنجد) حيث يتنزل البيت في مكانه.

اختلاف الرواية:

- 1 - الجبوري: «أَوْ» ورواية خ ب أفصح.
- 2 - بهامش خ ب: «وَيُرَوَّى بِمُكَلِّم».
- 3 - تخ ب والجبوري: «دَرَسَ» - المنجد: «أَبْلَى».
- 4 - تخ ب والجبوري: «فَكَأَنَّمَا» - المنجد: «فَكَأَنَّمَا هُوَ».
- 5 - الجبوري: «يَبْكِي الغَمَامُ».
- 6 - بهامش خ ب: «تَقْفُو» - الجبوري: «تِلْقَاء».
- 7 - سائر الروايات: «نُورًا» وكذلك بهامش خ ب.
- 8 - تخ ب والمنجد: «فَيُسَدِّي» - الجبوري: «فَيَسْرِي».
- 9 - سائر الروايات وهامش خ ب: «العُرَى».
- 10 - تخ ب والمنجد: «وَيُنِيرُهُ عَهْدُ» - الجبوري: «وَوَيْدُهُ عَقْدُ» وبهامش خ ب: «رَعْدُ»
- 11 - الجبوري: «وَمُكَّوْمٌ فِي عَانَةِ خَفَرَتْ».
- 12 - سائر الروايات: «فَتَبَادَرَتْ دُرُرُ» وبهامش خ ب: «وَيُرَوَّى فَتَبَادَرَتْ».
- 13 - الجبوري: «العَسِيبِ».
- 14 - الجبوري: «بِمَائِهَا».
- 15 - تخ ب: «يَوْمًا بَحْرًا» - المنجد: «إِلَّا بِحَرًّا».
- 16 الجبوري: «... وما خُلِقَتْ إِلَّا لِطُولِ بِلَيْتِي دَعْدُ».
- 17 - الجبوري: «بِهَاءِ الْحُسْنِ» وبهامش خ ب: «وَيُرَوَّى قَدْ لَيْسَ الْأَدِيمُ أَدِيمَ الْحُسْنِ، فَنَصَبَ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْأَوَّلِ» وَلَا نَرَى نَحْنُ وَجْهًا لِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ.
- 18 - الجبوري: «... مُنْبَلِجٌ وَالشَّعْرُ» - تخ ب: «... وَالشَّعْرُ».
- 19 - هامش خ ب: «وَيُرَوَّى وَالشَّيْءُ».
- 20 - سائر الروايات: «الْمِخْطَ» كذلك بهامش خ ب.

- 21 - سائر الروايات: «وَكَاثَهَا».
 - 22 - تخ ب والمنجد: «... بِهِ شَمَمٌ وَتُرِيكَ حَدًّا...»
 - 23 - سائر الروايات: «مَاءَ الْحُسْنِ إِذْ تَبْدُو» وبهامش خ ب: إِذْ تَبْدُو.
 - 24 - الجبوري: «إِذَا مَا طَلَّهَا الْبَرْدُ».
 - 25 - تخ ب: «وَيَشْدُ مِنْ...».
 - 26 - سائر الروايات: «فَصَبَّ».
 - 27 - الجبوري: «تَلْتُهُ».
 - 28 - الجبوري: «فَعَمَّة».
 - 29 - بسائر الروايات: يُرَيُّهُ، وكذلك بهامش خ ب.
 - 30 - المنجد والجبوري: «فَخَذَاهَا».
 - 31 - تخ ب والمنجد: «كَدَغَصِ الرِّمْلِ مُشْتَدًّا».
 - 32 - تخ ب والمنجد: «فَنَهَوْضُهَا.. إِذَا نَهَضَتْ... وَقُعُودُهَا...».
- وكذلك بهامش خ ب.
- 33 - هامش المنجد: «صَعَبُ الْمَسَالِكِ حَشْوُهُ وَقَدْ» - الجبوري: «ضَيْقُ الْمَسَالِكِ حَرُّهُ وَقَدْ».
 - 34 - المنجد والجبوري: «مُنْسَدًّا».
 - 35 - المنجد والجبوري: «فِي خَلْقِهَا».
 - 36 - تخ ب: «الْجَدُّ» وهو تحريف واضح.
 - 37 - المنجد: «... وَتَوَى بِكُمْ تَعْدُو».
 - 38 - بهامش خ ب: «وَيُرَوَى وَطَرِي».
 - 39 - الجبوري: «إِنَّ الْهَوَى».
 - 40 - سائر الروايات: «نَخَصُّهَا... مَا لَا نُحِبُّ».
 - 41 - المنجد والجبوري: «أَوْمًا».

- 42 - تخ ب: «كَالسَيْفِ...» .
- 43 - سائر الروايات وبهامش خ ب «وَفِي الصَّالِحَاتِ» .
- 44 - سائر الروايات: «سَلِمَ عَلَى...» .
- 45 - سائر الروايات: «مَنَعَ الْمَطَامِعَ...» .
- 46 - الجبوري: «فَأَرْوَحُ حُرًّا...» .
- 47 - بهامش خ ب «... عَبْدًا فِي تَطَلُّبِهَا...» .
- 48 - تخ ب والمنجد: «وَالْجَدُّ حَارِثٌ...» ، وورد بهامش خ ب: «جَدِّي خُرَاعَةٌ وَالْبَنُونَ أَنَا...» .
- 49 - الجبوري: «جَمِيلٌ» وكذلك بهامش خ ب .
- 50 - سائر الروايات: «فِعْلِي» وكذلك بهامش خ ب .
- 51 - تخ ب والجبوري: «حَاوَلْتُ» .
- 52 - تخ ب: «لَا الْحِرْصُ يُغْنِي عَنْكَ وَالنَّكَدُ» - المنجد والجبوري: «الْجَدُّ» .
- 53 - تخ ب وبهامش خ ب فكأنما» .
- 54 - تخ ب: «شَفَهُ» - الجبوري: «قَادَهُ» .
- 55 - تخ ب: «الْمُقِلُّ» .
- 56 - الجبوري: «ثُمَّ اغْتَدَى...» .
- 57 - الجبوري: «أَسَارَتْهَا...» .
- 58 - الجبوري: «وَمَصِيرُ» .
- 59 - المنجد والجبوري: «كُلُّ مُؤْمِلٍ» .
- 60 - سائر الروايات وبهامش خ ب: «كَلَمَ» .
- 61 - تخ ب والجبوري وبهامش خ ب «ضَنَى» - المنجد: «رَدَى» .

ذبول(*)

- 1 - «مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ» من كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة بن عاصم (توفي 291 هـ).
- 2 - قطعة من مَقْصُورَة حازم القرطاجني (توفي 680 هـ).
- 3 - قطعة من قصيدة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن قيم الجوزية (توفي 751 هـ).

(*) أحلنا على هذه الذبول في الدراسة التي قدمنا بها للقصيدة اليتيمة (انظر ص 10 - 21). ونحن إذ نورد هذه النصوص الشواهد دون غيرها مما أحلنا عليه القارئ، إنما نفعل ذلك لقلّة تواترها بين أيدي الباحثين، ولما تأكد لدينا بعد المقارنة من أنها على اختلاف مشارب منشئها وتباعد أزمانهم لا تختلف جوهرًا عما استقر في شعر الغزل عموماً من أنساق لجسد المرأة بلغت صيغها المثلى منذ العهود الأولى للشعر.

1000

مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامُ

أولُ من قال ذلك - فيما ذكر عوانةُ بن الحَكَم - الحارثُ بن عمرو ملك كِنْدَةَ. وذلك أنه لما بلغه جمالُ بنت عوف بن مُحَلَّم وكمالُها وشدةُ عقلها، دعا عند ذلك امرأةً من كِنْدَةَ يقال لها عِصَامُ ذات عقلٍ ولسانٍ وأدبٍ. فقال لها: إنه قد بلغني جمالُ ابنةِ عوفٍ وكمالُها، فاذهبي حتى تعلّمي لي علمَها. فمضت حتى انتهت إلى أمِّها، وهي أُمَامَةُ بنتُ الحارثِ، فأعلمتها ما قدمت له. فأرسلت إلى ابنتها: أي بُنَيَّةُ! هذه خالتكِ أُنْتُكِ لتنظُرَ إليك، فلا تَسْتَتِرِي عنها بشيءٍ إن أرادت النظرَ من وَجْهِه أو خُلُقٍ، وناطقِها إن استنطقتك. فدخلت إليها فنظرت إلى ما لَمْ يَرِ مثله قَط. فخرجت من عندها وهي تقول: ترك الخِدَاعَ من كَشَفِ القِنَاعِ. فأرسلتها مثلاً. ثم انطلقت إلى الحارث فلما رآها مُقْبِلَةً قال: ما وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ؟ قالت: صَرَخَ المَحْضُ عن الرُبْدَةِ. رأيتُ جنبَةً كالمرأةِ المضفولة يَرِينُهَا شَعْرٌ حَالِكٌ كَأَذْنَابِ الخَيْلِ، إن أرسلته خِلْتُهُ سَلَاسِلَ، وإن مَشَطْتُهُ قَلْتَ: عَنَاقِيدُ جَلَاهَا الوَابِلُ. وَحَاجِبَيْنِ كَأَنَّهُمَا خُطَا بِقَلَمٍ، أو سُوْدَا بِحُمَمٍ، تقوَّسَا على مِثْلِ عَيْنِ الظَّبْيَةِ العَبْهَرَةِ بَيْنَهُمَا أَنْفٌ كَحَدِّ السِّيفِ المَضْفُوقِ، حَفَّتْ بِهِ وَجَنَّتَانِ، كالأرجوانِ فِي بَيَاضٍ كالجُمَانِ، شَوْقٌ فِيهِ فَمٌ كَالْحَاتِمِ لَذِيذِ المَبْسَمِ، فيه ثَنَايَا غُرٌّ، ذاتُ أُشْرٍ. تَقْلُبُ فِيهِ لِسَانًا بِفَصَاحَةٍ، وَيَبَّانِ بِعَقْلِ وَافِرٍ وَجَوَابٍ حَاضِرٍ، تَلْتَقِي دُونَهُ شَفَتَانِ حَمَّائَانِ تَحْلُبَانِ رِيْقًا كالشَّهْدِ، ذَلِكَ فِي رَقَبَةٍ بِيضَاءَ كَالْفِضَّةِ، رُكِبَتْ فِي صَدْرٍ كَصَدْرٍ تَمَثَالِ دُمِيَّةٍ، وَعَضْدَانِ مُذْمَجَانِ يَتَّصِلُ بِهِمَا ذِرَاعَانِ، لَيْسَ فِيهِمَا

عَظْمٌ يَمَسُّ وَلَا عِرْقٌ يُجَسُّ، رُكِبَتْ فِيهِمَا كَفَانٌ، دَقِيقٌ قَصْبُهُمَا، لَيْتَنَ عَصْبُهُمَا.
يُعْقَدُ إِنْ شِئْتَ مِنْهُمَا الْأَنَامِلُ. نَتَأُ فِي ذَلِكَ الصَّدْرُ ثُذْيَانِ كَالرَّمَانَتَيْنِ يَخْرَقَانِ عَلَيْهَا
ثِيَابَهَا. تَحْتَ ذَلِكَ بَطْنٌ طَوِيٌّ كَطَيِّ الْقُبَاطِيِّ الْمَذْمُوجَةِ، كُسِيَّ عَكْنًا كَالْقِرَاطِيسِ
الْمُذْرَجَةِ، تُحِيطُ تِلْكَ الْعَكْنُ بِسُرَّةِ كَالْمَذْهَنِ الْمَجْلُوءِ. خَلْفَ ذَلِكَ ظَهْرٌ فِيهِ
كَالْجَذُولِ، يَنْتَهِي ذَلِكَ إِلَى خَصْرِ لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ لَا نَبْتَرُ. لَهَا كَفَلٌ يُفْعِدُهَا إِذَا
قَامَتْ، وَيُقِيمُهَا إِذَا قَعَدَتْ، كَأَنَّهُ دِغْصُ الرَّمْلِ لِبَدُهُ سَقُوطُ الطَّلِ. تَحْمِلُهَا فَخِذَانِ
لَفَاوَانٍ كَأَنَّهُمَا قُفْلَتَا عَلَى نَصْدِ جُمَانٍ، تَحْتَهُمَا سَقَانِ خَذَلَتَانِ كَالْبَرْدِيَّتَيْنِ شَيْبَتَا
بَشْعَرٍ أَسْوَدَ كَأَنَّهُ حَلَقُ الزَّرْدِ، يَحْمِلُ ذَلِكَ قَدَمَانِ كَحِذْوِ اللِّسَانِ. فَتَبَارَكَ اللَّهُ مَعَ
صِغَرِهِمَا كَيْفَ يُطِيقَانِ مَا فَوْقَهُمَا؟!

فأرسل الملك إلى أبيها فخطبها فزوجه إياها.

الفاخر ص 184 - 186

- 2 -

[الرجز]

- «... 1 - ظَبْيٌ قَدْ انْتَصَتْ لَهُ سَالِفَةٌ
2 - إِنْ تَنَحَّدِرْ فِي وَصْفِهِ فَإِنَّهُ
3 - وَإِنْ تَسَامَيْتَ فَقُلْ دِغْصِ نَقَا
4 - فَرْعٌ أَثِيْتُ، فَوْقَ فَرْعٍ نَاعِمٍ
5 - وَغُرَّةٌ شَبَّ بِقَلْبِي نُورُهَا
6 - وَنَاطِرٌ يَمْنَعُ كُلَّ نَاطِرٍ
7 - يُرَاعُ طَرَفِي حِينَ يَرْنُو طَرَفَهُ
8 - وَمَارِنٌ أَشْمٌ قَدْ تَنَزَّهَتْ
9 - خَطٌّ قَوِيٌّ قَوْسِي حَاجِبٍ
10 - وَمَبْسَمٌ يَزْدَحِمُ الْبَرْقُ بِهِ
- قَدْ انْتَصَى الدُّرُّ لَهَا مِنْ انْتَصَى
بَذْرٌ عَلَى غُضْنٍ، عَلَى دِغْصِ نَقَا
عَلَيْهِ غُضْنٌ فَوْقَهُ بَذْرٌ دُجَى
قَدْ مَاسَ مِنْ سُكْرِ الشَّبَابِ وَانْتَشَى
نَارًا، فَأَمْسَى لِلشُّجُونِ مُضْطَلَى
مِنْ وَرْدٍ خَدٍ نَاضِرٍ أَنْ يُجْتَنَى
فَلَيْسَ يَرْعَى وَإِذَا أَخْلَى ارْتَعَى
أَوْصَافُهُ عَنْ خَنْسٍ وَعَنْ قَنَا
وَشَارِبٍ كِلَاهُمَا قَدْ انْحَحَى
إِذَا انْبَرَى مَا يَبْرُ ظَلَمٌ وَلَمْ يَ

- 11- وَعُنُقُ كَأَنَّهُ جِيدُ طَلَى
 12- وَصَحْنُ صَدْرٍ مُنْبِتٌ رُمَاتِنِي
 13- وَمِعْصَمٌ شَكَا السَّوَارِ رِيَّهُ
 14- وَرَاحَةٌ تَخَالُهَا مَخْضُوبَةٌ
 15- وَمَعْطَفٌ لَيْنٌ وَخَصْرٌ ذَابِلٌ
 16- وَفَخِذَانِ أَخِذَانِ فَوْقَ مَا
 17- يَكَادُ يَبْدُو خَصْرُهُ مَنْخَزِلًا
 18- وَقَدَمَانِ لِبَسَتْ كِلْتَاهُمَا
- قَدْ عَطَفَ اللَّيْتَ التَّفَاتَا وَعَطَا
 حُسْنٍ وَبَطْنٌ مُنْطَوٍ طَيِّ الْمَلَا
 لَمَّا تَشَكَّتْ رِيٌّ سَاقِيهِ الْبُرَى
 إِذَا بِهَا عَنْ خَدِّهِ اللَّحْظَ اتَّقَى
 ظَامٍ، وَرَذَفُ نَاعِمٍ قَدْ اِزْتَوَى
 تَمَازِيهِ مِنَ النِّعِيمِ الْمُغْتَذَى
 مِنْ رَذْفِهِ إِذَا تَمَشَّى الْخَيْرَ لَى
 مَا زَانَهَا مِنَ الْجَمَالِ الْمُحْتَذَى...

من مقصورة حازم القرطاجني

الآيات 513- 530

(قصائد ومقطعات ص 45 - 46)

- 3 -

[الكامل]

- «... 1- رِيَانَةُ الْأَعْطَافِ مِنْ مَاءِ الشَّبَا
 2- لَمَّا جَرَى مَاءُ النِّعِيمِ بِغُضْنِهَا
 3- فَالْوَرْدُ وَالثَّقَافُ وَالرُّمَانُ فِي
 4- وَالْقَدْ مِنْهَا كَالْقَضِيبِ اللَّذَنِ فِي
 5- فِي مَغْرَسٍ كَالْعَاجِ تَحْسِبُ أَنَّهُ
 6- لَا الظَّهْرُ يَلْحَقُهُ وَلَيْسَ تُدِيهَا
 7- لِكِنَّهُنَّ كَوَاعِبٌ وَنَوَاهِدُ
 8- وَالْجِيدُ ذُو طَوِيلٍ وَحُسْنٍ فِي بَيَا
 9- يَشْكُو الْحُلِيِّ بِعَادَةِ فَلَهُ مَدَى الـ»
- ب فَعُضْنُهَا بِالْمَاءِ ذُو جَرِيَانِ
 حَمَلَ الثِّمَارَ كَثِيرَةَ الْأَلْوَانِ
 غُضْنٍ تَعَالَى غَارِسُ الْبُسْتَانِ
 حُسْنِ الْقَوَامِ كَأَوْسَطِ الْقُضْبَانِ
 عَالِيِ النَّقَا أَوْ وَاحِدُ الْكُتْبَانِ
 بِلَوَاحِقَ اللَّبْطَنِ أَوْ بِدَوَانِ
 فُتْدِيَهُنَّ كَأَحْسَنِ الرُّمَانِ
 ضٍ وَاعْتِدَالٍ لَيْسَ ذَا نُكْرَانِ
 أَيَّامٍ وَسُوسٍ مِنَ الْهَجْرَانِ

- 10 - وَالْمِغْصَمَانِ فَإِنْ تَشَأْ شَبَّهَهُمَا
 11 - كَالزَّبْدِ لِيناً فِي نُعُومَةٍ مَلْمَسِ
 12 - وَالصَّدْرُ مَتَّسِعٌ عَلَى بَطْنٍ لَهَا
 13 - وَعَلَيْهِ أَحْسَنُ سُرَّةٍ هِيَ زِينَةٌ
 14 - حُقٌّ مِنَ الْعَاجِ اسْتَدَارَ وَحْشُوهُ
 15 - وَإِذَا نَزَلَتْ رَأَيْتَ أَمْرًا هَائِلًا
 16 - فَخِذَانِ قَدْ حُفَا بِهِ حَرَسًا لَهُ
 17 - أَقْدَامُهَا مِنْ فِضَّةٍ قَدْ رُكِبَتْ
 18 - وَالسَّاقُ مِثْلُ الْعَاجِ مَلْمُومٌ بِهِ

بَسِيكَتَيْنِ عَلَيْهِمَا كَفَانِ
 أَصْدَافُ دُرٍّ دُورَتْ بِوِزَانِ
 وَالْخَضِرُ مِنْهَا مُغْرَمٌ بِشَمَانِ
 لِلْبَطْنِ قَدْ غَارَتْ مِنَ الْأَعْكَانِ
 حَبَاتُ مِسْكِ جَلَّ ذُو الْإِتْقَانِ
 مَا لِلصِّفَاتِ عَلَيْهِ مِنْ سُلْطَانِ . . .
 فَجَنَابُهُ فِي عِزَّةٍ وَصِيَانِ . . .
 مِنْ فَوْقِهَا سَاقَانِ مُلْتَقَانِ
 مُخُّ الْعِظَامِ تَنَالُهُ الْعَيْنَانِ . . . »

من القصيدة الكافية

(روضة المحبين ص 272)

- 2 -

خالد الكاتب وما تبقى من شعره

دراسة وتحقيق

1000

خالد الكاتب⁽¹⁾
(توفي نحو 260هـ)

● «شِعْرُهُ حَسَنٌ جَدًّا وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الرِّقَيقِ مَالُهُ».

ابن المعتز

طبقات الشعراء ص 405

● «أَنَا غُلَامٌ أَقُولُ فِي شُجُونِ نَفْسِي لَا أَكَادُ أَمْدَحُ وَلَا أَهْجُو».

خالد الكاتب

الأغاني ج 20 ص 278

(1) معظم ما أوردنا من شعر خالد ضمن هذا المجموع لم ينشر، وهو ما استخرجناه من مخطوطة الديوان التي احتفظت بها خزانة الظاهرية بدمشق وكذلك من مخطوطتي «المنتخب الميكالي» و«الدر الفريد» المحفوظتين في خزائن اسطنبول.

1000

تمهيد

أقدمنا على تحقيق ديوان خالد بن يزيد الكاتب في أوائل السبعينات استناداً إلى النسخة الخطية الفريدة⁽¹⁾ التي احتفظت لنا بها خزائن المخطوطات شرقاً وغرباً وقد أنجزنا هذا العمل منذ بضع سنين⁽²⁾، وكان في عزمنا مواصلته بدراسة معمقة⁽³⁾ تستقصي أخبار الشاعر وخصائص شعره حسب ما يقتضيه النموذج السائر لرسائل الدكتوراه في هذا الباب، لولا ما اتضح لنا في الأثناء من مسالك جديدة في تقييم مدونة «المقلين»⁽⁴⁾ ممن عاصروا خالداً، نتيجة ممارستنا المديدة لهذه المدونة، حملتنا على غير ما كنا اعتزمناه في البدء من قصر عملنا على شاعر واحد. لذلك اقتصرنا في هذه المرحلة من بحوثنا على مختارات من شعر خالد⁽⁵⁾ استخرجنا معظمها من مخطوطة الديوان - وإن حملنا ذلك في نظر القارئ جريرة القطع والبتر - وبأدركنا بإيرادها شاهداً على أن تيار

(1) مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم 3331، قسم الشعر 12، ولنا منها نسختان متأخرتان: الأولى محفوظة بدار الكتب المصرية/ الخزنة التيمورية رقم 466، والثانية محفوظة بجامعة يال YALE (الولايات المتحدة)/ قسم المخطوطات العربية رقم 321.

(2) وقفنا أخيراً في كتاب صدر ببغداد سنة 1982 للدكتور سلوم والدكتور حمودي القيسي بعنوان «شخصيات كتاب الأغاني» على إحالة في ذيل ص 682 تفيد أن شعر خالد الكاتب نشر ببغداد بتحقيق الدكتور يونس أحمد السامرائي، ولم يتسن لنا بعد الإطلاع على هذا العمل الذي صدر على ما يبدو سنة 1981. (انظر التنبيه ص 51).

(3) كانت النية متجهة آنذاك إلى إنجاز هذا العمل بقسميه في نطاق إعداد رسالة دكتوراه دولة عنوانها «خالد الكاتب، حياته وشعره».

(4) قضية «المقلين» أو «المغمورين» أو «المنسيين» مما خصصنا له فصلاً كاملاً في القسم الأول من هذا العمل الجامع ص

(5) على أننا عازمون على نشر ديوان خالد الكاتب في مرحلة آتية.

«الغزل العفيف»⁽¹⁾ لم يضعف في العصر العباسي الأول كما أن العباس بن الأحنف لم يكن ليؤلف حالة شاذة في الأدب العربي كما ذهبت إلى ذلك عموم الدراسات النقدية المعاصرة⁽²⁾. أضف إلى ذلك أن عملنا في الديوان ضيقاً وتحقيقاً، وكذلك ما جمعناه من مادة موسعة تتعلق بالشاعر وشعره وبيئته، وما أثارته فينا هذه المادة من أسئلة - تقترن في نظرنا بإشكالية شعر المقلين عموماً - كان حافزاً على أن لا نتقيد هنا بما التزمناه في تقديمنا لشعر المقلين من إيجاز، وأن نتبسط قليلاً في شعر خالد حتى لا يخلو ما سيأتي من مقدمات من إشارة إلى ما اتسع له تحقيقنا للديوان من نتائج نحن عازمون على تفصيلها في مستقبل الأيام ونشرها مع الديوان.

* * *

مصادرنا ومراجعنا في هذا العمل موزعة حسب العصور:

ترجمت لخالد أو عرّضت له من أصول القرنين الثالث والرابع: طبقات ابن المعتز (ص 405 - 406) - كتاب الزهرة (ج 1 ص 63، 138، 289) - الأغاني (ج 20 ص 273 - 287 / ج 22 ص 211 - 213 / ج 23 ص 82 - 83، ص 208 - 210) - الديارات للشابشتي (ص 10 - 14) - أخبار أبي تمام (ص 194 - 199) - الإمتاع والمؤانسة (ج 2 ص 85 / المقابسات ص 297 - 298) - ديوان المعاني (ج 1 ص 251، 284، 350 - أمالي القالي ج 1 ص 100، 218، 300 / الذيل ص 89، 95) - مجموعة المعاني (ص 191) المختار من شعر بشار (ص 128) - مروج الذهب (ج 6 ص 365 - 366 ط. ليدن) - الموشى في الظرف والظرفاء (ص 178، 182، 226 - 227) الفهرست / طبعة طهران (ص 190).

(1) انظر ما أبديناه من رأي في تحديد مسالك الغزل عند العرب في الفصل الأول من هذا الجزء ص 11 التعليق 1.

(2) انظر بلاشير Blachère بدائرة المعارف الإسلامية: مادة غزل، وكذلك شوقي ضيف: العصر العباسي الأولى ص 371، وعبد الستار الجواري: الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ص 269.

كما نقلت عَنْ هذه الأصول، ما بين القرن الخامس والقرن العاشر، مع إضافات وبعض الاختلاف، المصادر الفرعية التالية:

تاريخ بغداد (ج 8 ص 308 - 314، الترجمة رقم 4408) - سمط اللآلئ (في 9 أماكن: انظر فهارس الميمني) - زهر الآداب (ص 444، 745، 894، 975) - الوزراء للصابي (ص 162-163) - مصارع العشاق (ج 1 ص 62 - 63، 78، 82 / ج 2 ص 42، 180، 260) - محاضرات الأدباء (ج 2 ص 1982، ج 3 ص 77، 85، 86 / ج 4 ص 178، 575) - شرح الشريشي (ج 1 ص 147 - 148، 190، 192 / ج 2 ص 119) المنتظم (ج 5 ص 35 - 39) - معجم الأدباء (ج 11 ص 47 - 52) - وفيات الأعيان (ج 2 ص 232 - 237) - فوات الوفيات (ج 1 ص 296 - 297) - محاضرات الأبرار لابن عربي ج 2 ص 183) - بدائع البدائ (ص 204، 239، 290) - ثمرات الأوراق (ص 35) - نهاية الأرب (ج 2 ص 47، 257 / ج 3 ص 213) - النجوم الزاهرة (ج 3 ص 365 - 366).

المصادر المخطوطة التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر خالد:

- 1 - ديوان خالد الكاتب: مخطوطة الظاهرية.
 - 2 - المنتخب الميكالي لأبي الفضل عبد الله بن أحمد بن علي الميكالي (ت 460). محفوظ بمكتبة أحمد الثالث باسطنبول تحت رقم 2634.
 - 3 - الدُرُّ الفريد وبيتُ القصيد في أشعار العرب لمحمد بن سيف الدين (آيدير القرن السابع). محفوظ بمكتبة أحمد الثالث باسطنبول تحت رقم 3761.
 - 4 - الوافي بالوفيات الصفدي: مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 13320 المجلد 12.
- المراجع الحديثة:
- تاريخ بروكلمان الملحق 2 ص 900، الملحق 3 ص 1193.

- تاريخ آثار العرب المدونة لفؤاد سزقن ج 2 ص 584 - 585.
- دائرة المعارف الإسلامية ط 2 ج 4 ص 962.
- الأعلام للزركلي ج 2 ص 343.
- تاريخ الأدب العربي لفروخ ج 2 ص 324 - 326.
- العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ص 448 - 451.

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذا العمل الجامع.

تنبیه

وصَلَّتْنا الطبعةُ الأولى لديوان خالد الكاتب بتحقيق الدكتور يونس السامرائي (بغداد 1981)⁽¹⁾ بعد صدور كتابنا في نشرته الأولى، كما أشرنا إلى ذلك في التمهيد (ص 47). وهذه الطبعة وإن كان لها فضلُ سبق - ونحن في ذلك مدينون لمحققها الدكتور السامرائي الذي جدّ في إخراجها، والمقدماتُ والذيلُ والفهارسُ لتدلّ دلالةً واضحةً على ذلك - غير أنّ عرضَها المادي (طبعة رديئة للغاية من حيث إخراجها الفني، أضف إلى ذلك ظاهرة الفوضى الغالبة على المقدمة نتيجة تراكّب النصوص وتراكمها طوال ما يناهز 120 صفحة) لم يكن على قدر الجهد الذي بذله المحقق في تعقّب نصّ مخطوط عَصِيّ «أضعف من الضعيف» على حدّ قول الناسخ نفسه.

ولقد وقفنا على هذه الطبعة كما وقفنا على طبعة أخرى للديوان متأخرة

(1) تمكّنا من نسخة من هذه الطبعة بواسطة صديقنا الأستاذ عبد الجليل التميمي بمناسبة إحدى سفراته ببلاد المشرق، مما يؤكد لدينا أن قضية نشر الكتاب العربي وتوزيعه لا تزال قائمة ببلدنا. وليس أدلّ على ذلك من شهادة حمّد الجاسر صاحب مجلة «العرب» ورئيس تحريرها، الذي يقول، مشيراً إلى كتابنا التي صدرت طبعته الجامعية المقتضبة بتونس سنة 1988:

«... ولقد سعيّت للحصول على نسخة من كتاب الدكتور النجار «شعراء عباسيون منسيّون» حين رأيت نسخة منه مهداة لأستاذ جليل في مصر، فبحثت عنه في المكتبات، ثم لما زرت تونس بحثت في مكتباتها ومنها الدار التونسية، ولولا أن الأستاذ الجليل الدكتور المنجي الشملي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة التونسية أفضل بنسخة منه بواسطة المندوب الدائم السعودي في منظمة التربية والعلوم الأستاذ الصديق يوسف السيف، لما تمكنت من الاستفادة منه، ولندرت نشرته ما جاء فيه عن... إلخ».

مجلة العرب ج 1 - 2، 1990.

عن الأولى بعشر سنوات (صدرت بباريس سنة 1991 عن دار النشر MAISONNEUVE) لمحققها أرازي (ALBERT ARAZI). وهذه الطبعة، هي الأخرى، لم تُوفَّ خالداً حقّه إلّا بمقدار: فهي وإن دلت على اجتهاد ملحوظ في استيعاب المصادر والمراجع التابعة لحقل البحث، وكذلك على تمكّن لا شك فيه من طرائق البحث العلمي، غير أنها لم تستفد الاستفادة الكاملة من طبعة السامرائي على ضعفها ممّا كان ييسّر على المحقّق - لو فعل - تقويم بعض ما تعرّض له الأصل المخطوط من ضروب الخلل اهتدى السامرائي إلى وجه الصحة في بعضها⁽¹⁾. على أننا نحيل القارئ على المقدمة المطولة التي قدّم بها الكاتب لشعر خالد لما تتسم به من جدية في استقصاء شكل من أشكال العشق لدى بعض الشعراء، وإن كنا لا نُسلم بجميع منطلقاتها وما أفضت إليه من نتائج ألحقت خالد الكاتب بصف «عقلاء المجانين» وأفضت على شعره الغزليّ بعداً كلامياً «فلسفياً» ألحقه بصف المتصوفة، وهو ما لا نذهب إليه كما سيرى القارئ.

هكذا وقفنا على الطبعتين، إلّا أننا لم نقف فيهما على ما يدعو إلى مراجعات في عملنا. فنصّنا في جوهره باق على حاله وما أدخلناه من تعديلات وإضافات لا علاقة له البتة بالطبعتين. بل تأكد لدينا أنّ ما اخترناه من شعر خالد (ثلث الديوان تقريباً) كافٍ لإعطاء صورة واضحة لخالد وشعره.

(1) عدد المقطعات لدى أرازي التي أبقت على ما في المخطوط من خلل وقفنا عليه يربو على المائة. ولقد عبّر لنا المحقّق أثناء لقاء وديّ جمعناه بباريس عن أسفه أن لم يطلّع على طبعتنا في الإبان للأسباب التي ذكرناها.

خالد الكاتب وما تبقى من شعره

- 1 -

أحداث حياته

ليس بين أيدينا من الروايات القريبة من عصر الشاعر - فضلاً عن البعيدة - ما نطمئنُ إليه كلَّ الاطمئنان لاستخلاص ترجمة وفيّة لخالد الكاتب، وليس لنا - إنْ توفرت - أنْ نطمعَ في معرفة دقيقة لأهمَّ الأحداث التي تخللت حياته. فكتبُ التراجم والطبقات وما إليها، لا تفي عندنا بما ننتظره منها من تحديد دقيق لهوية الشعراء وذكر ما يميّزون به، بقدر ما تعرضُ علينا صوراً لهؤلاء عمَلَ فيها التخييلُ الجماعيُّ عمله فكانت مصباً لكلِّ نادرة تُستملح وخبر يُستطاب. وما أصبناه من تراجعٍ لخالد الكاتب⁽¹⁾ لم يسلم في نظرنا من هذه الظاهرة. وإنما أقصَى ما نرؤمه - ونحن نعرف بالشاعر وبشعره - هو أن نعتقب بالتمحيص ما وردَ بشأنه من أخبار تباعدت مظانها وتفاوتت مقادير الضبط لدى رواتها، علنا نصيب منها ما يندو الصق به وبشعره.

هو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب، وأضاف بعض مترجميه (التميمي)⁽²⁾، وهو من أهل خراسان الذين استقروا ببغداد في العقود الأولى من تأسيسها، ولعله ولد بها أو وردَ عليها في نشأته الأولى. والمرجح أنه كان شاباً في حدود التسعين بعد المائة، وما ذكره المسعودي (المروج 6/ 365 - 366) من نبأه أيام الرشيد، مع ما نعلم من وفاته في العقد السابع من القرن

(1) انظر ثبثاً مفصلاً في ذلك ص 48 - 50.

(2) راجع تاريخ بغداد (ج 8 ص 308) والمتنظم (ج 5 ص 35) والوفيات (ج 2 ص 232).

الثالث⁽¹⁾، يُصَوِّغُ القولَ بأنَّ ولادته كانت نحو 170هـ، وأنه كان من مغدودي شعراء بغداد في العقد الأخير من القرن الثاني. أضف إلى ذلك أنَّ ما كان من صلاته برجال العصر من خلفاء ووزراء وكتاب وولاءة وشعراء حتى أيام المتوكل أو ما بعدها بقليل كما تدلُّ على ذلك أخباره وشعره، يرجح لدينا استيظانه عاصمة الخلافة إلى سنٍّ متقدمة حيث «غَلَبَتْ عَلَيْهِ السَّوْدَاءُ وَوُسُوسٌ»⁽²⁾ ولعله آنذاك رَحَلَ عن بغداد وقَدِمَ البَصْرَةَ واستقرَّ بها وأصبح من المتطرَّحين بمزبذها⁽³⁾ حتى «كَبُرَ وَدَقَّ عَظْمُهُ وَرَقَّ جُلْدُهُ»⁽⁴⁾، وأدركته الوفاة في سنٍّ لا تبعد كثيراً، في ظنِّنا، عمَّا ضَبَطَهُ القُدَّامى، وقد أُرْبَى عن التسعين.

هذا أقصى ما نستفيذه من مختلف الروايات⁽⁵⁾ التي رسمت الحدود العامة

(1) اختلفت الأصول في تحديد سنة وفاته: فأدناها سنة 262 (النجوم الزاهرة: ج 3 ص 36) وأقصاها سنة 269 (معجم الأدباء ج 11 ص 53)، وفي ظننا أن سنة 262 أقرب.

(2) تتواتر أخبار «وسوسته» في معظم المصادر التي ترجمت له. وليس لنا أن نطمع في معرفة نوعية هذا المرض على وجه الدقة، إذ أنَّ «الوسوسة» كثيراً ما تقترب في الرواية القديمة بالسوداء أو باختلاط العقل واختلاله حتى درجة الجنون، ولا نظن أن المرض قد بلغ بخالد هذه الدرجة. والمرجح أنها نوبات كانت تعرض له، ولعل ما نقل عن المبرد أحد معاصريه من أخذ السوداء إياه في أيام الباذنجان (ثمرات الأوراق ص 35) مما يؤكد عرضية هذا الداء، ويصوغ شهادة أبي الحسن بن الفرات - وهو من المعاصرين أيضاً - حيث يقول: «وجدناه متماسك العقل بخلاف ما ظننا به وسمعناه عنه» (الوزراء للصابي ص 162). والظاهر أن مرض خالد لم يكن سوى نتيجة لجملة من الأعراض تتخذ أشكالاً عديدة، منها الفصام والاكثئاب وتجمعها ما يحده علم النفس التحليلي بظاهرة الوهن الوسواسي (Psychasthénie). على أن المسألة لدى من يريد استقصاءها ليست على هذا القدر من البساطة. فلقد نفق في بغداد آنذاك - كما نفق بعواصم أوروبا في عهد النهضة - ثلة من الشعراء تخلقوا بغير أخلاقهم تعبيراً عن موقف أو طلباً للرزق، وتشبهوا بالموسوسين والمجانين والحمقى وأهل الرقاعة والكدية. وقد يعسر على الباحث التمييز بين أولئك وهؤلاء. (راجع «طبقات الشعراء» حيث يترجم ابن المعتز لثلة من الموسوسين، و«عقلاء المجانين» للنيسابوري، وكذلك الجزء الثالث من هذا الجامع حيث اعتنينا بثلة من الشعراء المعاصرين نهجوا مسالك الشذوذ في سيرهم وأشعارهم).

(3) انظر الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 58.

(4) انظر تاريخ بغداد ج 8 ص 310.

(5) وأوتفها ما أورده أبو الفرج في الأغاني، والشابشتي في الديارات مرفوع الأسانيد، ونقلها =

لترجمته. ويبدو أن حياته مرّت في مجملها بمرحلتين:

المرحلة الأولى، مرحلة النّباهة، قضاها ببغداد وسابّاط إخدَى القرى المجاورة لها حيث كان يملك منزلاً اشتراه بمالٍ وهبهُ إِيّاه إبراهيم بن المهدي (توفي 224)⁽¹⁾، وفي هذه الفترة جرت حياته، على ما يبدو، كمُعظم شعراء عصره جاهداً في طَلَبِ الرِّزْق، فتقرَّب من الخلفاء ومنهم الرّشيد والمأمون والمعتصم والمتوكل⁽²⁾، واتّصل برجال العصر ومنهم محمّد بن موسى بن حفص أحدِ وُلاة المأمون، وعليّ بن هشام والفضل بن مروان، وابن الزيّات من وزراء المعتصم، والحسن بن وهب من الكتّاب⁽³⁾، ونال الشاعر عطاياهم وأصبح أحدَ كتّاب الجيش⁽⁴⁾، وتولّى زمنًا بعضَ الأعمال بالثُّغور. ثم هو إلى ذلك كان يَغشى مواطنَ التّطَرُّب على اختلافها، فيقصّدُ منتزهاتِ بغداد ودُور القَصْفِ والشُّرب⁽⁵⁾، ويرتادُ دكاكين الغلمان المُرد⁽⁶⁾ ويختلفُ على مشاهير

■ عنهما الخطيب البغدادي وياقوت وابن خلكان.

(1) إبراهيم بن المهدي (توفي 224هـ)، كان شاعراً وعالماً بالغناء، مقدماً في الحذق، بايعه أهل بغداد بعد قتل الأمين ثم ظهر عليه المأمون وعفا عنه، وكان خالداً من خلصائه (الأغاني ج 20 ص 278 وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ص 17 - 18).

(2) الأغاني ج 23 ص 208 (ترجمة مروان بن أبي حفصة الأصغر).

(3) انظر القصائد والمقطعات التي قالها في هؤلاء: الديوان (125، 257، 334 - 336، 403) وصلة الديوان (36، 54). وبعضها يرد في هذا الجزء: انظر ص 192 - 199.

(4) فيما يتعلق بالشعراء الكتاب في القرنين الثاني والثالث وإسهامهم في إنماء مدونة الشعر العربي عامة وتطويرها انظر: ابن رشيق (العمدة، الباب 71)، حسين العلاق (الشعراء الكتاب في العراق في القرنين الثاني والثالث) جمال الدين بن الشيخ (الكتاب الشعراء... بالمجلة الآسيوية/ 1965 ص 265 - 315). انظر كذلك بعض ما حققناه من شعر هؤلاء وأدرجناه ضمن هذه المدونة: محمد بن أمية، بالجزء الثاني. الحمدوي، ابن بسام، أبان اللاحقي، بالجزء الثالث - راشد بن إسحاق أبو حكيمة، القاسم بن صبيح، بالجزء الرابع.

(5) ومن ذلك دير سمالو: انظر الديارات للشابشتي ص 9.

(6) انظر الأغاني ج 20 ص 280، 282، 286.

العصر من المغنين كأحمد بن صدقة الطنبوري، ومخارق، وأبي حشيشة، والمسندود، وجحظة، وأبي العيس، وعمر الطنبوري، فينشدهم شعره يُغنون فيه⁽¹⁾. ولعله إلى هذا كله كان حريصاً على حضور منتديات الشعراء ومجالس الكتاب وأهل العلم من الرواة واللغويين⁽²⁾، ومُجملُ الثُّقُول في هذا الباب يُقيد أنه لم يكن من المغمُورين بين هؤلاء، بل إنَّ ما عُرِفَ به من نهج المقطعات دون الطُّوال من القصائد وما خلُصَ له من رقيق الشعر في الغزل، زَجَّ به في ألوان من المُساجلات وجدَّت في ما كان يغرُضُ له من حالات الوسوسة خير سندٍ لدى مُنَافِسِهِ من أقرانه كأبي تمام (ت 231هـ) والبُحْثَرِي (ت 286هـ) ودغبل الخُزاعي (ت 246هـ) وابن الجهم (ت 249هـ) ومروان بن أبي حفصة الأصغر (ت نحو 250)، فتعرَّضُوا له بالتهجين حسداً وغطوا عليه، وهو ما يفسِّر لدينا من بعض الوجوه خُمُولَ ذِكره لدى المُتأخِّرين، وضياغ الكثير من شعره، وإهمالَ المحققين لِمَا تبقَّى من ديوانه، ولا غرو من ذلك، أقلَّم تنقل الرواية القديمة أنَّ «البُحْثَرِيَّ أَخْمَلَ في زمانه خمسمائة شاعر كلُّهم مُجيدٌ»⁽³⁾!

أما المرحلة الثانية من حياته فهي مرحلة الشيخوخة والكساد، وأكبرُ الظنُّ أنها كانت مرحلةً بائسةً لَطولها (عشرون سنة أو ما يزيد)، وفَسَادِ صِحَّتِهِ طَوَالِهَا (غلبة السُوداءِ عليه)، وَضِيقِ حَالِهِ. والمرجَّحُ، كما ذكرنا، أنَّه استقرَّ في هذه

(1) من الأصوات المختارة التي دونها أبو الفرج في أغانيه تسع مقطعات لخالد أدرجناها ضمن ما اخترناه له (انظر المقطعات الواردة تحت الأرقام: 14، 15، 84، 127، 128، 141، 173).

(2) من هؤلاء أبو عبيدة بن المثنى (توفي 210هـ) وابن الأعرابي (توفي 231هـ) والمبرد (توفي 286هـ) وثعلب (توفي 291هـ)، وجميعهم تناشدا شعره وأقر معظمهم له بالجوذة (راجع الوفيات 2/ 132 ومصارع العشاق 2/ 180).

(3) انظر الإبانة للعميدي ص 23 والوساطة ص 160 والعمدة ج 1 ص 100، مع ملاحظة طابع المبالغة - ولا شك - الذي يتسم به هذا الخبر والذي يحمل أكثر من دلالة بخصوص تغطية الفحول على سائر الشعراء.

الفترة بالبصرة، وَلَعَلَّه كَانَ يَقْدَمُ بَغْدَادَ لِمَاماً طَمَعاً فِي زَهْدِ الرِّزْقِ وَتَجْدِيدِ أَفْلِ الذِّكْرِ، فَيَسْتَقْبِلُهُ الصَّبِيَّانُ بِصَيِّحَاتِهِمُ السَّاخِرَةِ، وَيَعُودُ مِنْ حَيْثُ أَتَى كَسِيراً ذَلِيلًا. وَتَصِفُ الْأَخْبَارُ خَالِدًا فِي حَالِهِ هَذِهِ وَقَدْ بَاعَدَهُ الْأَحْبَةُ وَانْقَطَعَ عَنْهُ الصَّدِيقُ وَاشْتَدَّ بِهِ ضَيْقُ الْعَيْشِ إِلَى أَنْ فَقَدَ كُلَّ مَوْردٍ وَأَصْبَحَ يَطْمَعُ مِنَ الْقُوْتِ مَا يَطْمَعُ فِيهِ آكُلُ «الْعَدَسِ بِالسَّلَقِ» بَعْدَ أَنْ أَلْفَ أَكَلَ «الْهَرَّاسِ وَالرُّطْبَ»⁽¹⁾.

هذا هو خالد كما تَمَثَّلَتِ الرَّوَايَةُ. وَلَقَدْ أَغْفَلْنَا عَنْ قَصْدِ مَجْمُوعَةِ الْأَخْبَارِ الَّتِي حِيكَتْ حَوْلَ اخْتِلَاطِهِ وَوَسْوَستِهِ وَالْحَقَّقَتِهِ بِصِفِّ الْمَجَانِينِ⁽²⁾، وَكَذَلِكَ الْأَخْبَارِ الَّتِي أَسْهَبَتْ فِي ذِكْرِ افْتِتَانِهِ بِالْغُلَمَانِ «يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا يُقِيدُ» وَالْحَقَّقَتِهِ بِصِفِّ اللَّاطَةِ⁽³⁾، عِلْمًا مِنَّا أَنَّ هَذِهِ الْأَخْبَارَ الَّتِي كَثِيرًا مَا تَمَرَّكَزَتْ حَوْلَهَا تَرَاجُمُهُ، لَا تَخْلُو فِي تَرْكِيبِهَا مِنْ عُنَاصِرٍ هِيَ أَقْرَبُ إِلَى فَنِّ النَّادِرَةِ مِنْهَا إِلَى الْحَقِّ التَّارِيخِيَّةِ. وَلَمْ يَكُنْ الْقُدَامَى فِي هَذَا مِنَ الْمَعْقَلِينَ، فَلَقَدْ لَاحَظُوا مَا كَانَ مِنْ إِذْمَاجِ الْمَجْتَمَعِ الْعَبَّاسِيِّ لِلْغُلَمَانِ الْمُتَنَحِّدِينَ مِنْ أَقَالِيمِ الشَّامِ فِي الْعَوَاصِمِ، وَمَا كَانَ مِنْ افْتِتَانِ الْخُلَفَاءِ وَفَنَاتِ الْكُتَّابِ وَالشُّعْرَاءِ بِهِمْ يَتَخَذُونَهُمْ لِلْمُؤَانَسَةِ وَالْخِدْمَةِ وَالْحِجَابَةِ⁽⁴⁾، وَمَا نَتَجَّ عَنْ ذَلِكَ فِي بَابِ السُّلُوكِ وَالْمُعَامَلَةِ مِنْ

(1) راجع الأغاني ج 20 ص 279 وتاريخ بغداد ج 8 ص 313 والوفيات ج 2 ص 236 والوافي / مخطوط ج 12 ص 28.

(2) من الدارسين المعاصرين من يجاري القدماء في بعض ما ارتأوه من وسوسة خالد ويقول بجنون الشاعر واختلال عقله (انظر دراسة جمال الدين بن الشيخ حول «الكتاب الشعراء...» المذكورة ص 310 - 311).

(3) تكاد لا تخلو ترجمة خالد من سرد لخبر يتعلق بهذه الظاهرة أو تلك.

(4) انظر أخبار الحسن بن وهب الكاتب وأبي تمام (أخبار أبي تمام / 194 - 199) وأخبار القاضي أكرم بن صيفي (مروج الذهب 2/ 22). راجع كذلك كتاب الديارات للشابشتي، وأدب الغرباء لأبي الفرج الأصبهاني، وكتاب الوشاء للموشي، والقصيدة المزدوجة في أحد الغلمان النصاري لمدرک الشيباني بمصارع العشاق 2/ 170 - 175، وكتاب مفاخرة الجواري والغلمان للجاحظ، ومطالع البدور ومنازل السرور للغزولي...

سُنَنٍ جديدة تَحَدَّدَتْ بِهَا لَدَى الْفِتْيَانِ مِنْ ذَوِي الثَّرَوَاتِ وَالْجَاهِ آدَابُ الظَّرْفِ وَالتَّظَرُّفِ⁽¹⁾ وَمَسَالِكُ الْبَطَالَةِ عَلَى اخْتِلَافِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ أَثَرٍ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي تَوْجِيهِ الْأَخْلَاقِ عَامَةً وَتَكْيِيفِ الْأَذْوَاقِ. - كَمَا لَاحَظُوا مَا أَفْرَزَهُ الْاِخْتِلَالُ الْاِقْتِصَادِيُّ وَالتَّنَاقُصُ الْاجْتِمَاعِيُّ وَعَدَمُ الْاِسْتِقْرَارِ السِّيَاسِيِّ فِي الْمُدُنِ بِالْخُصُوصِ مِنْ أَنْمَاطِ هَامِشِيَّةٍ فِي السُّلُوكِ مِثْلَتِهَا طَوَائِفُ الْمُكَدِّينَ وَالطُّفُفِيِّينَ وَالْمُغْفَلِينَ وَالْحَمَقَى وَالْمُؤَسَّسِينَ وَالْمَجَانِينَ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ مِنَ الشُّعْرَاءِ اسْتَطْرَافاً أَوْ اسْتِجْدَاءً⁽²⁾: لَاحَظَ الْقَدَمَاءُ ذَلِكَ وَأَدْرَكُوا نَهْمَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَطَرَائِفِ الشُّعْرِ وَالْأَخْبَارِ تَرْوِي قِصَصَ هَؤُلَاءِ وَأُولَئِكَ، فَافْتَتَوْا فِي جَمْعِهَا وَتَذْوِينِهَا وَإِنْ كَلَّفَهُمْ ذَلِكَ مَا كَلَّفَهُمْ مِنْ جَهْدِ التَّخْلِ وَالْاِخْتِرَاعِ، وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ حَشْدِ كُتُبِ الْأَدَبِ بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ يَتَنَاقَلُهَا أَصْحَابُ الْمَجَامِيعِ عَوْدًا عَلَى بَدْءِهَا، وَتَتَلَوْنَ بِهَا طَوَائِعُ الْأَدَبِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، وَفِي تَقْدِيرِنَا أَنَّ خَالِدًا الْكَاتِبَ لَمْ يَبْقَ بِمَأْمِنٍ مِنْ مَزَالِقِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَلَعَلَّهُ تَخَلَّقَ بِضِدِّ مَا هُوَ عَلَيْهِ مَكَاتِمَةً لِشُجُونِهِ (أَلَمْ تَتَنَاقَلَ الْأَخْبَارُ قِصَّتَهُ مَعَ جَارِيَةِ لِبَعْضِ الْوُجُوهِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا؟!)⁽³⁾، وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِ فَإِنَّ مَا تَعَلَّمَهُ عَنْهُ، وَهُوَ مَنْ هُوَ صَفَاءَ نَفْسٍ (الْأَغَانِي 20/278)، وَرِقَّةَ مِرَاجٍ (الْأَغَانِي 23/209)،

(1) هذه الآداب تتحول معها الرؤية للإنسان الكامل من نموذج الفتى كما أقرته ثقافة البادية (انظر شعر أبي شراة وابن ثومة في الجزء الأول من هذا الجامع ص 137 - 151، 165 - 192)، إلى نموذج جديد يتخذ من الحياة الحضرية أهم خصائصه من رفض للعنف وركون إلى السلم (انظر شعر الرقاشي في ذلك: طبقات ابن المعتز ص 227)، وطلب للمسرات في غير «جفاء حس وغلظ طبع»، وتنوق في الملبس والمطعم، وإقامة السلوك عموماً على حدود الرقة واللين.

(2) من هؤلاء، في تقديرنا، الحمدوي، وأبو العبر، وابن جدير، وأبو العجل، وأبو المخفف، وجعفران الموسوس، وراشد بن إسحاق، وأبو دلالة، وأبو الشمقمق، وأبو فرعون الساسي (انظر أشعارهم في الجزئين 3 و 4 من هذا الجامع).

(3) انظر الأغاني ج 20 ص 274 - انظر كذلك الطبقات ص 308 - 309 حيث يذكر ابن المعتز ثلة من الشعراء «كانوا يصفون أنفسهم بضد ما هم عليه حتى اشتهروا بذلك»، ومنهم راشد بن إسحاق وأبو نواس ومحمد بن حازم الباهلي.

وإغراقاً في «غِيَابَاتِ الصَّبَوَاتِ» (الأغاني 208/23)، ومُكَاتَمَةً لَشُجُونِ النَّفْسِ (الأغاني 282/20)، وما نَعْلَمُهُ كَذَلِكَ مِنْ شِعْرِهِ - لِيَمِيلَ بِنَا إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ كَانَ إِلَى أَهْلِ الظَّرْفِ وَمِنْ سَمَائِهِمُ الْجَاحِظُ بِـ «أَصْحَابِ السَّتْرِ وَالسَّتَارَاتِ وَالشُّرُورِ وَالْمُرُوءَاتِ»⁽¹⁾، أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَى أَهْلِ الْمُجُونِ السَّافِرِ وَوَسْوَسةِ الْمَجَانِينِ. وَلَيْسَ أَدَلَّ عَلَى خُلُقِهِ وَسِيرَتِهِ مِنْ صَرَخَتِهِ بِالْمِرْبَدِ (وهو مَا نَقَلَهُ التَّوْحِيدِي فِي الْإِمْتَاعِ/ 2 ص 58) مَنَادِيّاً: «يَا مَغْشَرَ الظُّرْفَاءِ وَالْمُتَخَلِّقِينَ بِالْوَفَاءِ، أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ، وَالتَّادِرِ الْغَرِيبِ، أَنَّ شِعْرِي يُزَنَّى بِهِ وَيُلَاطُ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَنَا أَطْلُبُ دِرْهَمًا فَلَا أُعْطَى»، ثُمَّ مَنشِداً:

[المنسرح]

أُحْرِمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ⁽²⁾

- 2 -

ديوانه

أ - مخطوطة الظاهرية^(*):

لَيْسَ لَدَيْنَا مِنْ دِيوانِ خَالِدِ الْكَاتِبِ، فِيمَا نَعْلَمُ، إِلَّا نَسْخَةٌ فَرِيدَةٌ مُتَأَخِّرَةٌ

(1) الجاحظ: كتاب القيان - مجموع الرسائل ج 2 ص 143.

(2) هذا الشعر ممّا يُعزى إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ (انظر الديوان، ص 221) وَلَا نَعْلَمُهُ لَهُ.

(*) تحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة حديثة للديوان منقولة عن نسخة الظاهرية ومؤرخة في 1327هـ (رقم 466 - شعر تيمور)، ولقد وقفنا على هذه النسخة وقابلناها بالأصل فوجدناها مطابقة له، إِلَّا أَنَّهَا دُونَهُ دَقَّةً وَضَبْطاً فِي النسخ. كما نذكر بأننا تحصلنا بعد إِنْجَازِ هَذَا الْعَمَلِ بِسِتِّينَ وَبَعْدَ انْتِظَارِ طَالَ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ عَلَى نَسْخَةٍ جَامِعَةٍ يَالِ بِالْوِلَايَاتِ الْمُتَحَدَةِ وَلَا حِظْنَا بَعْدَ الْمَقَابَلَةِ أَنَّهَا هِيَ أَيْضاً دُونِ مَخْطُوطَةِ الظَّاهِرِيَّةِ الْأَمِّ دَقَّةً وَضَبْطاً وَإِنْ تَمَيَّزَتْ بِإِدْمَاجِ مَا وَرَدَ بِالْأَصْلِ مِنْ مَقْطَعَاتٍ مُضَافَةٍ (وعدها 19) فِي صِلْبِ الدِّيوانِ.

احتفظت بها دار الكتب الظاهرية بدمشق، وهي نسخة بخط نسخ معتاد، مقاسها 15×24، وعدد ورقاتها 90، كتبها محيي الدين الدمشقي السلطاني سنة 1110هـ. وواضح لدى مُتصفِّح هذه المخطوطة أنَّ ناسِخها تأتَّق في إخراجها إذ أُجرى نصُّ القصائد في جداول بالذهب (الصفحتان الأوليان)، وجداول بالحُمرة، (سائر الصفحات)، كما اصطنع اللون الأحمر لفواتح القصائد والمقطَّعات، لكنَّ سريعاً ما يتضح للمحقِّق أنَّ ضبط النص لم يكن على هذا القدر من الجودة في الإخراج، وأنَّ ما ذهب إليه مُفهرسُ دار الكتب الظاهرية من أنَّ المخطوطة «جيدة»، مَقْرُوءةٌ ومُصحَّحةٌ⁽¹⁾، لم يكن إلاَّ مُجرَّد وهم. ناهيك أنَّ ناسِخها ما انفكَّ يُنبِّه في الهوامش إلى ما في الأصل الذي اعتمده - وهي «نُسخةٌ أضعفُ من الضَّعيف»⁽²⁾ على حدِّ قوله - من خللٍ، وَضَعَ لَهُ علاماته دون أن يَهْتَدِيَ إلى وَجهِ الصَّحَةِ فيه، ممَّا جعلَ النصَّ في كثير من الأحيان عسيرَ القراءة. ولقد عكفنا على دراسة المخطوطة، ووقفنا على ذلك كله، وبذلنا أقصى الجهد في تقويم ما أمكن تقويمه من تصحيفٍ وتخريفٍ جرَّ إليه النسخ السريع، ومن اختلال في الوزن والتركيب واللغة جرَّ إليه السهو أو عدمُ الفهم، ومن طمسٍ خلفَ بياضاً نتيجةً ما تعرَّض له الأصل من خزم⁽³⁾،

(1) انظر الدكتور عزة حسن: مخطوطات دار الكتب «الظاهرية» ص 137.

(2) وهو ما أثبتته الناسخ في وجه الورقة الأخيرة من المخطوطة.

(3) فعلنا ذلك في أزمنة متباعدة، خلال السبعينات، مما أعان على ضبط كثير مما استغلق في قراءات أولى: انظر الديوان، المقطعات الواردة تحت الأرقام: 39، 134، 172، 213، 215، 225، 226، 237، 281، 283... حيث يتضح للدارس، انطلاقاً من هذه العينات، مدى ما تعرَّض له شعر خالد من ضروب الخلل جعلتنا في كثير من الأحوال لا نقطع بوجه دون وجه في الاستقراء. ولعلنا نعود من جديد إلى الأصل على ضوء ما قد يتقدم به الزملاء، ممن يمارسون نصوص التراث، من قراءات خفيت عنا، أو تصويبات أغفلناها، وبذلك نخطو خطوة أخرى في تقويم ما لم نهتد إلى تقويمه، ونستكمل بعض أسباب التحقيق التي أشرنا إليها، والتي بدونها سوف لا يتم لنا ما نرومه من نشرة علمية للديوان.

وأُشِرْنَا إلى ذلك⁽¹⁾ في أَمَاكِه من التحقيق. على أننا لم نطمع في أن نكون أكثر حظاً من النَّاسخ في تقويم ما اعوجَّ، وما من شك كذلك في أن ما بلغناه دون ما نُرِيدُهُ بكثير، وسيبقى بابُّ الاجتهاد مفتوحاً للدارسين في انتظار العثور على أصول جديدة للديوان تُعين على استكمال أسباب تحقيقه.

ب - ما وصلنا من الديوان:

يَبْدُو أنَّ النسخة التي بين أيدينا لا تُمَثِّل من ديوان خالد إلّا أقلّه، ولعلّها مُختارٌ منه، فلقد جمعه أبو بكر الصُّولي⁽²⁾ مُرتباً على الحُروف في مائتي وَرَقَة⁽³⁾ ممّا يَدُلُّ على أنَّ مقدار ما ورد فيه يناهز 8000 بيت، في حين أنَّ ما بَقِيَ منه لا يَزِيد عن ثُلثِ هذا الحَجْم، كما لا يَبْعُد في ظَنِّنا أن يكون ما دَوَّنَهُ الصُّولي دون ما تَجَمَّع لخالد طَوَالَ أربعين سنة، حسب ما أقرَّته الرواية، لم يَنْقُطع فيها عن قول الشعر⁽⁴⁾. ذلك أنَّ شِعْرَ خالد لم يَبْقَ بِمَعزِلٍ عَمَّا تَعَرَّضَ له شِعْرُ المغمورين عامةً من آفات⁽⁵⁾ نلمسُ آثارها الباقية فيما وَصَلْنَا من مُدَوَّنَةِ العصر، فلمْ يَسْلَمْ من أربعة:

-
- (1) أغفلنا هذه الإشارة كلما تأكد لدينا أن الخلل (تصحيفاً كان أو تحريفاً) مرده إلى السهو الصريح أو الوهم الذي لا لبس فيه.
 - (2) لا ننسى أن الصولي (توفي 335هـ) كاد يقتصر في جمعه مدونة المحدثين على مشاهير العصر كأبي نواس ومسلم والعباس وأبي تمام والبحتري وابن الجهم وابن المعتز، وعندنا أنه ما كان ليضم خالداً لهؤلاء لو لا ما كان من نفاق الشاعر لدى المعاصرين.
 - (3) انظر الفهرست، طبعة طهران ص 190 وكذلك ص 181 حيث يحدد ابن النديم مقدار ما في الصفحة الواحدة من الكتب والأشعار التي ذكرها بعشرين سطراً على التقريب.
 - (4) راجع الامتاع والمؤانسة ج 2 ص 58.
 - (5) في هذا السياق نحيل القارئ على شاعر حديث هو شوقي لنذكر بما طرأ على شعره من «ضياح، وبتر، وطبي، وفوضى»، كما نحيله على «الشوقيات المجهولة» (1961 - 1962) حيث يقول ناشرها محمد صبري: «وقد حذفنا المديح من قصائد كثيرة... وأغفلنا قصائد كثيرة غير منشورة في الديوان ولكنها ليست من جيد شوقي أو مما يستسيغه مريدوه... وبالجملّة أسقطنا كل ركيك أو غث». (عن «خصائص الأسلوب في الشوقيات» لمحمد الهادي الطرابلسي: أطروحة مرقونة ص 8 - 9.

الأولى: الضياع وقد جرّ إليه عدم حرص الشاعر على حفظ ما يقول⁽¹⁾، وعدم حرصه على جمعه⁽²⁾، فما بلغنا أنه كان ضنيناً بشعره⁽³⁾، وما بلغنا أنه استقلّ برأوية يدوّنه له، أضف إلى ذلك ما نعلمه في تاريخ الشعر من تغطية «الفحول» على من سواهم، ولا ينعُد في شأن خالد أن يكون وقوعه بين أبي تمام (ت 232هـ) والبحري (ت 286هـ) قد أحمل ذكره لدى المتأخرين، فلم يكن له عندهم نباهة طبقته، ممّا زهّد النسخة في ديوانه، وأدّى بلا شك إلى اندثار النسخ الأصول منه تلك التي وقف على بعضها ابن النديم⁽⁴⁾. ولا يبعد كذلك أن يكون دوران الديوان على ذات الشاعر لا يخرج عنها، يثّ شجونها في مقطعات قصار قريبة المأخذ في عبارتها وأوزانها⁽⁵⁾، أحد العوامل التي أسهمت من ناحية في سيورته على السنة العوام والخواص من المنشدين والمُغنين (ألم يورد أبو الفرج تسعة أصوات مختارة لخالد تغنى بها مشاهير العصر!)⁽⁶⁾، ولكن من ناحية أخرى عجلت بزهد الرواة والنسخة فيه، اعتقاداً

(1) سأل بعض صحبته عن شعره بعد غيبة فقال «ما حفظه الناس وأنسيته» الأغاني 20 ص 283. ولا يبعد عندنا أن تكون لظاهرة النسيان علاقة بوسوسة الشاعر.

(2) قارن بابين خفاجة مثلاً حيث نلمس في الخطبة، التادرة من نوعها، التي وضعها لديوانه مدى حرصه على «تعهد» شعره في «رقاع مسوداته»، و«تعقبه» بالإصلاح و«تقييده». (الديوان ص 8 - 9). انظر القسم الأول ص 397 - 398.

(3) على نحو ما نلمسه عند كثير من الشعراء (انظر الدراسة التي قدمنا بها لشعر خلف الأحمر: الجزء الأول من هذا المجموع).

(4) يبدو أن بعض هذه النسخ الأصول دخلت الأندلس ووقف عليها أبو عبيد البكري (توفي 487هـ) - وهو من هو حرصاً على انتقاء الكتب ذوات الخطوط المنسوبة - مما جعله ينبه القالي على بعض أوهامه في عزو كثير من الشعر إلى غير أصحابه، ومن ذلك بعض مقطعات خالد الكاتب (انظر سمط اللّالي ص 265، 425 وكذلك مقدمة الميمني ص: ك).

(5) عددها 584 مقطعة كما سيأتي ذكره، منها سبع مقطعات مكررة.

(6) وهم من ذكرناهم في ص 62 راجع كذلك المقطعات التي تغنى فيها هؤلاء، وذكرنا أرقامها في نفس الصفحة.

منهم أن في انتشاره على الألسن كفاية لِرَوَاجِهِ ورفعاً لمؤونة اقتنائه، فانقطع بذلك سنده وطُمِسَتِ النسخُ الأَمْهَاتُ القليلة منه⁽¹⁾، على أن هذه العوامل جميعها لم يكن لها من الأثر في ضياع مُعْظَم شعر خالد ما كان لِوَسْوَستِهِ، واعتزاله السُلْطَانُ لا يمدحُ ولا يهجو، وخمول ذكره أيام نَزُوجِهِ عن بغداد⁽²⁾.

الثانية: آفة البَثْرِ، ذلك أن تَصَحُّمَ مَدَوْنَةِ الشعر في القرنين الثاني والثالث⁽³⁾، بالإضافة إلى نزعة العصر الداعية إلى الأخذ من كُلِّ شيء بِطَرَفٍ، كان من نتائجه العاجلة⁽⁴⁾ أن «انفَجَرَتْ» هذه المدونة، ولم ينبُجْ من ذلك إلا الرُّؤوس وفي حُدود، وانفَتَحَ بابُ الانْتِقَاءِ عريضاً، ممَّا أدَّى إلى ذَوْبَانِ مُعْظَم الدَّوَائِنِ - بعد أن قَلَّ مُرِيدُوهَا وناسِخُوهَا - في كُتُبِ الاختيار والطبقات وأخبار الشعراء⁽⁵⁾، وأكْبُرُ الظن أن شعرَ خالد لم يَبْقَ بمعزل عن هذه الظاهرة، ناهيك أن⁽¹⁾ ولعل آخرها تلك التي كانت بخزانة البكري (توفي 487هـ): انظر سمط اللآلي ص 265، 425.

(2) يقول ابن المعتز متحدثاً عن علي بن عاصم العنبري، أحد شعراء العصر المغمورين: «كان يسكن الجبل... لو أقام بالعراق لخضعت له رقاب الشعراء فإنه كان أكثر محاسن من مسلم» (الطبقات ص 335). ولقد أثبتنا المطولة الوحيدة التي تبقت من شعره في الجزء الأول من هذا المجموع ص 229 - 233).

(3) يذكر صاحب الفهرست (طهران ص 147) أن معجم الشعراء للمرزباني «قد أحاط بخمسة آلاف اسم»، وهو عدد غير مبالغ فيه إذا ما قارناه بعدد الشعراء الواردين في القسم المطبوع من هذا المعجم وهو يبدأ بحرف العين.

(4) إن ظاهرة التضخم هذه لم تنل، فيما علمنا، حظها من العناية لدى الدارسين. والرأي عندنا أنه لا سبيل إلى تحديد الملامح العامة لمدونة الشعر العربي ما لم نقف على أبعاد هذه الظاهرة. وستوسع في بحث هذه المسألة في الدراسة المدخل لهذا العمل، علنا نتقدم بحلول لبعض القضايا الشائكة التي تعترض الباحث في تعامله مع الشعر العربي في عصوره الأولى.

(5) من ذلك كتب الاختيار وكتب أخبار الشعراء التي صنعها الصولي (توفي 336 هـ) وطيفور (توفي 280 هـ) (انظر الفهرست ص 163 - 164، 167 - 168) وكتاب الورقة لابن الجراح (توفي 296 هـ) وحماسي أبي تمام (توفي 232) والبحري (توفي 286 هـ) وطبقات ابن المعتز (توفي 296 هـ) ومعجم أشعار المحدثين وأخبارهم - وكلها ضائعة - لآل المنجم (انظر الفهرست 160 - 162)، والموسوعة الكبرى في الشعر =

ما بين أيدينا من ديوانه إنما تمثله نسخة منقولة عن أصل يشهد صاحبه أنه حصيلة ما تنأثر من الديوان في نسخ مبتورة، بل لعله أضاف إليها ما توزعته مجاميع الأدب - ويذكر بعضها - من شواهد لخالد⁽¹⁾.

الثالثة: آفة البعثة، وتمثل في ما أوردته، على مرّ العصور كتب الشواهد والشروح والمعاني والأشباه والنظائر والأمالى والمجالس والمحاضرات وغيرها من مصنفات الأدب عامة، من متناثر الشعر للمغمورين كثيراً ما سقط عنه قائلوه⁽²⁾ وبذلك انعدمت إمكانية عزوه وجمعه، وإن في ما عثرنا عليه من شعر لخالد غير معزو⁽³⁾ لِمَا يُؤكّد أنّ جانباً غير قليل منه سيقى مطوياً في انتظار ما سيعين على استكمال أسباب كشفه⁽⁴⁾.

= المحدث الضائعة (الكتاب المستنير) التي ألفها المرزباني (توفي 384 هـ) في ستة آلاف ورقة وستين مجلداً (انظر الفهرست 146).

(1) انظر مخطوطة الديوان الورقات 11/ وجه، 21 ظهر، 87 ظهر، حيث نقف على تعاليق للناسخ تفيد ما ذهبنا إليه.

(2) نذكر على سبيل المثال بأن ابن منظور أغفل في اللسان ذكر الأسماء لما يناهز أحد عشر ألف بيت من مجموع واحد وعشرين ألفاً (انظر معجم الشعراء في لسان العرب ص 23) - كما نذكر بأن جانباً غير قليل من الشعر الغفل هو من الجودة بحيث لا يقل قيمة عن شعر «الفحول» (انظر «القصيدة اليتيمة» وقد مرت في ص 13 - 36، وكذلك ما أورده الخالديان في الأشباه والنظائر ج 2 ص 147 - 148 من أن «أطبع قصيدة للعرب وأحسنها رونقاً وأكثرها ماء» (وهي لمجهول كذلك) هي التي طالعتها:

ألا ما لعينك مطروفة بذكر الخيال الذي زارها...

وكلتاها من عيون الشعر العربي.

(3) انظر تحقيقنا للديوان، وإحالاتنا في هذا الغرض على كتاب الموشى، ومحاضرات الأدباء، وشرح المقامات للشريشي. على أنه يحسن هنا التذكير بأن إغفال العزو قد يكون تحريماً من الرواة. فكثيراً ما يمتنعون من تسمية الشعراء مخافة «أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروي لشاعرين أو أكثر، وبعضه منحول لا يعرف قائله» (خزانة الأدب ج 1 ص 178).

(4) سبق أن أثار الجاحظ هذه القضية في كتاب الحيوان (ج 1/ 103) حيث قال: «فكم من بيت شعر قد سار، وأجود منه مقيم في بطون الدفاتر، لا تزيده الأيام إلا خمولاً، كما لا تزيد الذي دونه إلا شهرة ورفعة».

الرابعة: آفة التداخل التي لم يَتَقَ جانبٌ كبيرٌ من مُدَوَّنة العصر بمغزلٍ عنها، ولقد مَكَّنَتْنَا مقارنةُ النُّصوص من الوقوف على مدى اختلاط شعرِ خالد بشعر غيره من المعاصرين⁽¹⁾ وأَشْرَنَّا إلى ذلك في مواضعه من التحقيق، ولعلَّنا نعود إلى هذه القضية بمزيدٍ من الدَّرْسِ لِتَبَيَّنَ كيفَ أنَّ شعرَ الغزل، بالإضافة إلى ما أَشْرَنَّا إليه بشأن «القصيدة اليتيمة»⁽²⁾، كان أقربَ إلى الاختلاط من غيره، لجَرِيَانِهِ على نَسَقٍ واحدٍ من حيث أغراضُه وأَبْنِيَّتُهُ الفَنِيَّةُ وَمَنْحَاهُ الإيقاعي العام. فأنَّتَ تقرأ الكثير من المُقطَّعات الغزلية للعباس بن الأحنف (ت 192هـ) أو لأبي نواس (ت 199هـ) أو لأبي تمام (321هـ) أو لماني المونسوس (ت 245هـ) أو لِلْخُبَزِ أَرْزِي (ت 317هـ)، وكأنَّكَ تقرأ شعراً لخالد الكاتب، ولا يَبْغُدُ لدينا في مجال هذه الرؤية أن يكونَ الكثيرُ من شعر المغمورين والمُقلِّين قد تسرَّبَ إلى مُدَوَّنة المشاهير فتضخَّمتَ بذلك دَوَائِيهِمْ، ولنا في ديوان أبي نواس خير شاهد على ذلك⁽³⁾.

ثم إن آفة الاختلاط هذه كثيراً ما تقتَرِنُ في شعر خالد بظاهرة الاضطراب والفوضى نتيجةً لاختلاف الروايات، وتفاوتِ مقادير الضُّبط لدى

(1) نذكر من هؤلاء العباس بن الأحنف، وأبا نواس، وأبا تمام، ومحمد بن أمية وعبد الصمد بن المعذل، ومحمد بن حازم، وشمروخ، والحمدوي، وجحظة، وابن الجهم...

(2) انظر الدراسة التي قدمنا بها لهذا الأثر ص 15 - 25.

(3) يذكر ابن النديم (الفهرست/ طهران ص 182) إن السكري (توفي 275هـ) عمل ثلثي ديوان أبي نواس في ألف ورقة. هذا يعني أنه لو أتمه لتألف منه ما يزيد عن خمسين ألف بيت، وهو مقدار أدرك الصولي (توفي 335هـ)، ولا شك، مدى ما اتسع له من نحل، فأعاد عمل الديوان و «أسقط المنحول منه» (نفس المصدر والصفحة). انظر كذلك ديوان أبي تمام الذي «لم يزل [قرناً ونصف بعد موت صاحبه] غير مؤلف» حسب شهادة ابن النديم (الفهرست/ طهران ص 190)، وتبين كيف أن جملة من مقطعات خالد الكاتب قد تسربت إلى القسم الغزلي منه، ولقد أَشْرَنَّا إلى ذلك في أماكنه من التحقيق.

الرواة⁽¹⁾، ولقد نبهنا إلى ذلك في مواضعه، على أن هذه الآفات لم يكن لها من الأثر في تشويه شعر خالد ما كان لآفة التحل⁽²⁾، ولا يتعد في ظننا أن يكون جانب غير قليل من الديوان - ونقصد بالخصوص المقطعات التي ينزل فيها الشعر إلى درجة الإسفاف - مما جادت به «قرائح» المتأديين من القراء يوشون به حواشي النسخ التي يقرؤون ويقره التداول، أو قرائح النسخة «المجتهدين» يكرهون ترك بياض جرّ إليه خرم بالأصول التي عنها ينقلون⁽³⁾.

تلك جملة الآفات التي أدخلت على شعر خالد كثيراً من الضيم، وهي كما رأينا ليست وفقاً عليه. وإنما نهجنا إلى الاستقصاء فيما عرضنا له من أطراف القول، لما يكتسبه في نظرنا شعر خالد من أهمية في استبصار خصائص مدونة العصر.

ج - محتوى الديوان :

تضم النسخة الفريدة التي بين أيدينا 584 مقطعة منها :

- ست مقطعات مكررة وردت حسب تصنيفنا للديوان تحت الأرقام الآتية: 132/15، 161/129، 285/261، 289/265، 284/271، 584/546، ولعل في هذا الاضطراب ما يؤكد أن الأصل المنقول عنه إنما هو في الحقيقة أصول مختلفة (قطع من الديوان ومتفرقات جمع شتاتها النسخة في أزمنة متباعدة⁽⁴⁾).

(1) وقف على هذه الظاهرة كل من الجاحظ (الحيوان ج 1/ 41) وابن طباطبا (معيان الشعر ص 125).

(2) أشرنا إلى هذه الظاهرة عند حديثنا عن خلف الأحمر (ج 1/ 18 - 20)، ثم عدنا إليها بمزيد من التفصيل مع إيراد الشاهد عند حديثنا عن الحمدي (ج 3/ انظر الفهرس) وبيننا كيف أن ابن الرومي كان ينحل شاعرنا المغمور بعض شعره تشبهاً به و «يقول على لسانه ما لا يقصر عن إبداعه» كما يقول الثعالبي (ثمار القلوب: ص 603).

(3) وخير شاهد على هذا ما صرح به جامع نسخة الديوان التي بين أيدينا بشأن المقطعة رقم 237 (الورقة 37/ وجه) حيث أثبت بهامشها: «البيت [يعني البيت الثالث من المقطعة] من عندي كله حيث كان بياضاً».

(4) انظر ذيل الديوان حيث يصرح الناسخ (الورقة 87/ ظهر) أنه استند إلى نسخة ثانية =

- تسع وعشرون مقطعة وقصيدة، عدد أبياتها دُونَ الأربعة أَوْ مَا فَوْقَهَا، في حين أن سائر الديوان من ذوات الأربعة، وما علمنا أن ديواناً جمع بين دَفْتَيْهِ ما جَمَعَهُ ديوانُ خالد من «الرباعيات»⁽¹⁾.

- خمس وثلاثون مقطعة أمكن تخريجُها من مظانِّها فيما وقفنا عليه من المصادر.

وقد وردت مقطعاتُ الديوان مرتبةً على حروف المُعجم، إلا أن هذا الترتيب لم يُراعَ في نسقهِ حركةُ القافية، فعَمَّتِ الفَوْضَى في مقطعات الحَرْف الواحد التي قَدْ يُناهزُ عَدْدُها المائة (حرف الراء مثلاً)⁽²⁾. ولعلَّ في هذه الظاهرة الشكليَّة ما يؤكد ثانيَّة طابعِ السُّرعة والارتجال الذي اتَّسم به عمَلُ الجمع الذي أشرنا إليه.

على أن ما وقفنا عليه من شعر خالد لا يَقتَصِرُ على ما وصلنا من ديوانه. فلقد عُنيَّا بجمع ما أمكنا جمعه من شعر له بقي مطويّاً في بطون الأمهات وحرصنا على أن لا نُهْمِلَ المصادرَ المخطوطة، وفي مقدمتها «المنتخب الميكالي» (القرن الخامس) «والدر الفريد وبيت القصيد» (القرن السابع) «والوافي بالوفيات» (القرن الثامن) وتمَّ لنا بذلك جمع إحدى وستين مقطوعة وقصيدة أفردناها بقسم خاص أردناه صلة للديوان⁽³⁾.

= لتكملة الديوان.

(1) تؤكد أقدم المصادر التي وقفنا عليها أن «بضاعة خالد لا تزيد على أربعة أبيات» (الأغاني ج 20 ص 276)، مع العلم أنا نصيب في ديوانه مطولات في المدح بلغت إحداها 43 بيتاً. وفي هذا دلالة على أن القدماء أدركوا أن السمة الطاغية في شعر خالد هي «الرباعية»، وهو ما تميز به الشاعر من دون شعراء العصر.

(2) يجري ما وصلنا من ديوان خالد على خمسة عشر حرفاً، ولا نظن الشاعر قصد إلى ذلك فقصر شعره عليها. ولعل ما قاله في بقية الحروف قد ضاع فيما ضاع من ديوانه، والملاحظ هنا أن خمسة حروف (الدال والراء واللام والميم والنون) قد استغرقت 394 مقطعة أي ما يقرب من ثلثي الديوان. وستكون لنا عودة إلى هذه الظاهرة عند التعرض إلى الخصائص الفنية لشعر خالد. (انظر بالخصوص جدول القوافي وما صاحبها من تعاليق ص 197 - 102).

(3) نفكر في نشر الديوان بقسميه (مخطوطة الظاهرية والصلة) إثر صدور هذا العمل، مع =

تلك هي مخطوطة الديوان وذلك محتواه. وَوَاضِحٌ لَدَيْنَا أَنْ إِغْفَالَ الدَّارِسِينَ
له وَزُهْدَ الْمُحَقِّقِينَ فِي نَشْرِهِ، مَرَدُّ أَكْثَرِهِ إِلَى مَا تُثِيرُهُ المخطوطة مِنْ قَضَايَا، وَمَا
تَعْلُقُ بِشَعْرِ خَالِدٍ مِنْ شُبُهَاتٍ. وَلَعَلَّ صَلَاحَ الدِّينِ المُنْجِدِ نَفْسَهُ، وَهُوَ مَنْ أَعْلَنَ فِي
الأربعينات⁽¹⁾ عَنْ عَزْمِهِ نَشْرَ الدِّيوَانِ - وَلَمْ يَفْعَلْ - قَدْ أَدْرَكَ مَا فِي الأَمْرِ مِنْ مَزَالِقَ،
فَأَخْجَمَ. وَمَعَ ذَلِكَ حَرَضْنَا، وَنَحْنُ نَتَابِعُ الفَخْصَ عَنْ أَمْرِ المُقْلِينَ فِي العَصْرِ
العباسي الأول، عَلَى أَنْ نُؤْفِيَ خَالِدًا الكَاتِبَ بَعْضَ حَقِّهِ، وَهَذَا نَحْنُ، وَفِي انتِظَارِ
صُدُورِ دِيَوَانِهِ، نُعَجِّلُ بِنَشْرِ مَخْتَارَاتٍ مِنْ شَعْرِهِ. وَقَدْ نَعَابَ، وَنَحْنُ نَفْعَلُ مَا لَمْ
يَفْعَلْهُ غَيْرُنَا، بَأَنَّنَا إِذْ نُحَاوِلُ رَفْعَ مَظْلَمَةِ السَّيَّانِ الَّتِي بَقِيَتْ تُلَاحِقُ الشَّاعِرَ طَوَالَ
اِثْنَيْ عَشَرَ قَرْنًا، إِنَّمَا نَرْتَكِبُ مَظْلَمَةً أَشَدَّ فِي حَقِّ الشَّعْرِ، إِذْ نُرُومُ نَشْرَ مَا لَمْ نَسْتَكْمِلْ
بَعْدَ أَسْبَابِ تَحْقِيقِهِ، وَالْجَوَابُ أَنَّ كُلَّ مَا تَجَمَّعَ لَدَيْنَا مِنْ شُبُهَاتٍ لَمْ تَبْلُغْ عِنْدَنَا مِنْ
الرُّجْحَانِ مَا يَدْعُو البَاحِثَ إِلَى إِرْجَاءِ هَذَا الْعَمَلِ، فِي انتِظَارِ مَا قَدْ تَجَوَّدَ بِهِ خَزَائِنُ
المخطوطاتِ فِي المَسْتَقْبَلِ مِنْ أَصُولٍ جَدِيدَةٍ قَدْ تَرَفَّعَ بَعْضُ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ. وَقَدْ
نَعَابَ أَيْضًا بِأَنَّ مَا تَبَقَّى مِنْ شَعْرِ خَالِدٍ لَيْسَ مِنَ الْجُودَةِ بِحَيْثُ تَصَحُّ مَشْرُوعِيَّةُ نَشْرِهِ
وَدِرَاسَتِهِ، وَالْجَوَابُ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ تَفَاوُتٍ قَدْ يَنْزِلُ بِهِ إِلَى دَرَجَةِ
الإِسْفَافِ، لَا يَقِلُّ لَدَى البَاحِثِ قِيَمَةٌ عَنْ شَعْرِ «الفُحُولِ» فِي اسْتَبْصَارِ ذَوْقِ العَصْرِ
وَمُنْهَاهُ فِي تَصَوُّرِ الْخَطَابِ الْغَزَلِيِّ. أَضْفِ إِلَى ذَلِكَ أَنْ تَصَفُّحَ دَوَائِينَ مَشَاهِيرِ الشُّعْرَاءِ
كَالْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ وَأَبِي نَوَاسٍ وَأَبِي الْعَتَاهِيَةِ وَأَبِي تَمَامٍ وَابْنِ الْمَعْتَزِ⁽²⁾
يَكْشِفُ عَنْ جَانِبٍ لَيْسَ يَسِيرُ مِنْ شَعْرِهِمْ لَا يَقِلُّ إِسْفَافًا عَنْ شَعْرِ خَالِدٍ، بَلْ إِنَّ
مَعْظَمَ مَا وَرَدَ فِي أُمَمَاتِ الْمَصَادِرِ كَالْأَغَانِي وَطَبَقَاتِ ابْنِ الْمَعْتَزِ وَكُتُبِ التَّرَاجِمِ مِنْ
شَعْرِ لَخَالِدٍ - أَسْقَطْنَا بَعْضَهُ فِي اخْتِيَارِنَا - لَيْسَ دُونَ عُمُومِ مَا وَرَدَ فِي الدِّيوَانِ⁽³⁾.

= تقصي المقدمات التي جعلناها العمود الفقري لهذه الدراسة الجزئية.

(1) انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد 18 سنة 1943، ص 254،
الهامش رقم 3، حيث يصرح المنجد بأنه بصدد تحقيق الديوان. ولقد استفدنا من
اتصالات أجريتها مع زملائنا بجامعة دمشق بأن المحقق لم يتابع ما شرع فيه، وإن شعر
خالد لم ينشر حتى اليوم/ 1979.

(2) انظر للمقارنة ما أورده في الذيل لهؤلاء الشعراء من مقطعات: ص 201 - 221.

(3) لاحظ أن بعض ما ورد في الأغاني وطبقات ابن المعتز ومروج الذهب محرف، وقد =

ومهما يكن فإنَّ طائفةً كبرى من مقطعات خالد لتبلغ من الجودة ما به تسمو إلى درجة الشعر الرفيع بلا نزاع، وإنَّ ما تخيَّرناه⁽¹⁾ منها في هذه المرحلة من بحوثنا، لنلمس فيه من صدق الإيقاع وبراعة التوليد ورواق الديباجة، ما لمسه القدماء أنفسهم عندما نوَّهوا به وجعلوا بعضه مما لم يسبق إليه⁽²⁾.

- 3 -

شعرُ خالد الكاتب وخصائصه الأسلوبية

يتميّز ما تبقى من شعر خالد بلزوم الفن الواحد لا ينزاح عنه إلا نادراً، ناهيك أن 617 مقطعة وقصيدة من مجموع 639، وهي التي يتألف منها الديوان وصلته، تجري في الغزل لا تخرج عنه⁽³⁾، وهي ظاهرة تؤكد لدينا أن شاعراً معاصراً مثلاً كالعبّاس بن الأحنف وهو من قصر شعره على الغزل - لم يمثل «حالة شاذة» في العصر العبّاسي الأول كما ذهب إلى ذلك جمهور النقاد⁽⁴⁾، وأن شريعة الغزل على اختلاف مناهجه كما سنّها شعراء الجزيرة ومن تبعهم من غزلي القرن الأول لم تنقطع في خضم «بدع» المحدثين، بل ارتسم خطاها ثلّة من شعراء القرن الثاني⁽⁵⁾، وتواصلت طوال القرن الثالث مع خالد الكاتب وغيره من

= أمكن تقويمه استناداً إلى الديوان (انظر المختار، المقطعات ذوات الأرقام 102، 110، 173).

- (1) 183 مقطعة أو ما يناهز ثلث الديوان.
- (2) انظر خبر خالد مع أبي تمام وابن الجهم وكيف كانا يحمدانه على بعض شعره (الأغاني ج 20 ص 278 - تاريخ بغداد ج 8 ص 311 - 312).
- (3) ما خرج عن الغزل تمثله 22 قصيدة ومقطعة وردت في المدح والهجاء وأغراض شتى ومعظمها لا ينزل بخالد دون المجيدين من المعاصرين: انظر نماذج منها ص 192 - 200

- (4) Blachère، وشوقي ضيف، والجواري (انظر التعليق رقم 2 بذيّل الصفحة 48).
- (5) ألم يذكر أبو الفرج أن أخبار أبي العتاهية مع عتبة توفى «أعظم أخباره»؟! وقس على ذلك ما ضاع من شعره فيها. (الأغاني ج 4 ص 112). انظر كذلك شعر ربيعة الرقي =

المغمورين مِمَّنْ التزموا فنَّ الغزل دُونَ غيره من فنون الشعر⁽¹⁾. نحنُ إذنُ بإزاء شاعر استغرق الغزلَ معظمَ شعره، وليسَ هذا بجديدٍ كما رأينا، إنما الجديدُ هو أَنه التَّزَمَ في بناء خِطابه الشعري شكلاً يكاد يكون قاراً، هو شكل المقطعة ذات الأبيات الأربعة، وما علمنا أن شاعراً متقدماً أو متأخراً تقيّد بمثل هذا القيد. وَمِنْ هُنَا نَتَبَيَّنُ كَيْفَ أَنَّ كِلَا القيدَينِ (وحدوية الغرض ووحديّة الشكل) كان لهما أبعدُ الأثر في طَبْع شعره بطابع خاص نكّادُ نلْمُسُهُ في كل مقطعة من شعره.

* * *

فنحن نَمَعْنُ النَّظْرَ في شعر خالد فنلاحظ ظاهرتين:

أ - الظاهرة الأولى: تتعلّق بمَذْلُول هذا الشعر. «فالرباعيات» السّتمائة تكادُ لا تخرُجُ عن ذِكْرِ «الهوى وجهاته وأحكامه وتصاريفه» كما حدّدها القدماء وبخاصة داود الأصفهاني في الأبواب الخمسين الأولى من كتاب الزهرة⁽²⁾، وإِنَّكَ لَتَجِدُ مِنْ شعر خالد ما يصحُّ أَنْ تَسْتَشْهَدَ بِهِ لكل باب من هذه الأبواب، بل إن ما ذكره الوشاء⁽³⁾، ومُحيي الدين بن عَرَبِي⁽⁴⁾، وابن قَيِّم الجَوْزِيَّة⁽⁵⁾ مِنْ

= ضمن هذا الجزء.

(1) نذكر منهم ماني الموسوس، وابن أبي مرة المكي الملقب بشمروخ، والخيز أرزي (انظر أشعارهم ضمن هذا الجزء). وجميع هؤلاء وغيرهم من المنسيين الذين ضاعت دواوينهم أو هي في انتظار الجمع والتحقيق، يشهدون بضرورة إعادة النظر فيما أقره النقد قديماً وحديثاً من آراء في تصنيف الشعر وتقييمه استندت أساساً إلى مدونة «الرؤوس» دون المغمورين.

(2) كتاب الزهرة (النصف الأول) ص 4.

(3) الوشاء (توفي 325هـ): الموشى أو الظرف والظرفاء ص 61 - 65.

(4) محيي الدين بن عربي (توفي 638هـ): الفتوحات المكية، الباب 178 في معرفة مقام المحبة (المجلد 2 القسم الأول ص 320 - 361).

(5) ابن قيم الجوزية (توفي 752هـ): روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص 18، انظر كذلك سائر مصنفات القدماء في العشق والألفة والآلاف ومنها: رسالة ابن سينا في العشق وطوق الحمامة لابن حزم، ومصارع العشاق للسراج، وروضة القلوب للشيزري، وتزيين =

أسماء المحبة وعلاماتها، ونعوت المحبين وأحوالهم، ليؤلف اللُحمة «التأسيسية» التي تشد النسيج المعجمي «لرباعيات» بلا استثناء. فمعاني «ذبول الأجسام، والاستهلاك في المَحْبُوبِ بِمُلَازِمَةِ الكَمَدِ، والشوق، والهيّام، والزفّرات، والأسف، والولّه، والبهت، والدّهش، والحيرة، والخرس، والسقام، والقلق، والخمود، والبكاء، والوجد، والسهاد» كما صوّرها ابن عربي⁽¹⁾، وكذلك معاني «الشجن، والاكتئاب، والحزن، والحرق، واللوعة، والحنين، والفتون، والداء» كما صوّرها ابن قيم الجوزية⁽²⁾ إنما هي نفسها أو ما تفرّع عنها، الواردة في شعر خالد، وإنّ فحَصَ لغة الديوان استناداً إلى طرائق الإحصاء المعجمي يُمكننا من أن نُلخّص هذه اللغة في مُعْجَمٍ أساسي لا يتجاوز مائتي كلمة تردنا أساساً إلى هذه المفاهيم الأمّيات. كما أنه يتضح لمن يتابع الفحص أن هذا المُعْجَمَ يتنظّم انتظاماً دائرياً حول حقول دلالية قلّ ما تخرج عن ذات الشاعر وشجونها⁽³⁾.

ويمكنُ تصنيفُ هذه المحاور حسب أركان ثلاثة:

- المعاناة وقرارتها النفس المُعذّبة الكئيبة تركنُ للألم تجدُ فيه اقتضاءً وتبريراً للوجود وكسباً لمعنى من معاني الكيان (انظر بخاصة المقطعات ذوات

= الأسواق لداود الأنطاكي، وديوان الصبابة لابن حجلة

(1) انظر التعليق رقم 4 ص 70.

(2) انظر التعليق رقم 5 ص 70.

(3) قمنا بهذا الإحصاء وكشفنا عن هذا المعجم الأساسي، وسنورده موزعاً على هذه الحقول الدلالية مع تبيان درجات التواتر في ذيل الديوان. على أن محدودية المعجم كظاهرة أسلوبية، لا تقترن عندنا حتماً بزهادة في المحتوى. فكم من شاعر قل زاده اللغوي وأبدع (راسين Racine في الأدب الفرنسي مثلاً). وقد يكون من المفيد في هذا السياق القيام بدراسة معجمية لشعر نزار قباني مثلاً، عله يتضح هنا أيضاً أن المعجم الغزلي الأساسي الذي تستند إليه رؤية هذا الشاعر المعاصر، لا يتجاوز بكثير مقدار ما أحصيناه لخالد الكاتب.

الأرقام: 27، 28، 31، 52، 53...).

- الإشادة بالجمال الفرد يرقى إلى عالم الملكوت والتنزيه والإشراق القصوى وقد شدَّ إليه النفس شدّاً في تَوْقِهَا إلى «الحسن الكلّي»⁽¹⁾، إلى المطلق (انظر بخاصة المقطعات ذوات الأرقام: 67، 69، 90، 139...).

- الطاعة، والرضى بالقضاء، والتوكّل، والقناعة، والصبر، صفات ملازمة للنفس تحدّد بها علاقتها المحبّ بالمحبيب، وتشكّل بها رؤيته لمقام المحبة (انظر بخاصة المقطعات ذوات الأرقام: 15، 17، 47، 51، 65، 166، 167، 179...).

إلى هذا نلّمس عبر النسيج اللفظي الذي تشدّ خيوطه هذه الحقول الدلالية أنّ الرؤية الشعرية لدى خالد تنوّعها مجموعة من «المثاني الأضداد» هي بمثابة العمود الفقري لشعره الغزلي قاطبة، وبالإمكان حصرها في أربعة جداول، كما يلي، تيسيراً للعرض:

(1) يلاحظ المتأمل في ديوان خالد ما للعين ومشتقات النظر (جفن، مقلة، لحظ، طرف...) - وهي كثيرة التواتر - من عمل في تجسيد معاني الاسترقاق والخضوع لسلطان الحسن. (قارن في هذا السياق بدور العين والنظر في شعر بشار، وانظر في هذا الغرض ما كتبه عامر غديرة (مجلة أرابيكا ARABICA، المجلد 1/28) وأندري رومان André Roman) نشرية جامعة القديس يوسف ببيروت: (Mélanges de l'Université St. Joseph. T/ 46/31). لاحظ كذلك دور العين والنظر عند خالد الكاتب في استجلاء الحسن جوهرأ فرداً عبر صورة الحبيب مما يجعل الشاعر في حالة شوق تشبه من بعض الوجوه حال أهل التصوف في توقّهم إلى المشاهدة.

| — 4 — مَوْلَى / عَبْد | — 3 — وَضَلَّ / هَجَرَ | — 2 — حُضُور / غَيْبَة | — 1 — حَيَاة / مَوْت |
|---|---|---|--|
| عِزَّ / ذَلَّ أمر / طاعة وَعْدَ / وعيد عدل / ظلم لين / قسوة تِه / خضوع | أَنَسَ / وَحْشَة ، غُرْبَة أمل / يَأْس نعيم / شقاء رضى / حرمان غنى / فقر | قُرْبَ / بُعْد ظاهر / باطن جَهْرَ / سِرَّ ثبوت / اِمْتِحاء | أَسَفَ حزن شجى سهاد كمد دواء / دَاءَ كلل ضنك ضرَّ دنف نحول ذبول |

وإن تقاطع هذه المثنائي الدلالية لِيُوَلَّفُ فَضَاءً رُوحِيًّا مُغْلَقًا تَطْغَى فِيهِ عَنَاصِرُ السَّلْبِ عَلَى عَنَاصِرِ الْإِيجَابِ، مِمَّا يَطْبَعُ شَعْرَ خَالِدٍ عَمُومًا بِطَابَعِ الْكَابَةِ، وَالتَّهْجِدِ⁽¹⁾ : فَالدَّاءُ وَمَا إِلَيْهِ يَبْقَى بِلَا دَوَاءٍ (الجدول الأول)، وَالْغَيْبَةُ وَمَا إِلَيْهَا لَا يُرْجَى مِنْ وَرَائِهَا حُضُورٌ (الجدول الثاني)، وَالْهَجْرُ وَمَا إِلَيْهِ لَا يُرْجَى مِنْ وَرَائِهِ وَضَلُّ (الجدول الثالث)، وَالْعَبْدُ يَبْقَى رَهِينَ مَوْلَاهُ (الجدول الرابع). هِيَ ذَاتُ الْمُحِبِّ، تَعْتَمِلُ فِي حَلَقَةٍ مُفْرَغَةٍ، تَبْتُ شَجْنَهَا وَقَدْ جَرَدَتْ الْخُطَابَ الْغَزْلِيَّ نَسِيًّا وَتَشْبِيًّا مِمَّا تَتَحَدَّدُ بِهِ فِي الشَّعْرِ الْغَزْلِيَّ عَمُومًا صُورُ الْأُلْفَةِ وَالْأُلَافِ، وَمَا يَعْرِضُ لِلْمَحْبِبِينَ عَادَةً فِي مَجَالِ سَهْمٍ وَخَلَوَاتِهِمْ مِنْ أَسْبَابِ الْإِمْتِنَاعِ وَالْمَوَاسَّةِ، لِتُسَنَّ لَهَا (1) المقطعة رقم 113 تكاد تكون المقطعة الوحيدة حيث نقف على معاني الرضى، ونلمس إشرافه السرور.

خطاباً قرارته النفس المنفردة تدور على ذاتها تجد في نسيده الألم ما يقترن وفاقاً واعتدالاً بالمصير⁽¹⁾. فلا ذكر في غزل خالد للأسماء والأنساب والمواطن، ولا ذكر للمجالس وما يدور فيها، ولا أثر لـ «قصّة» حبّ على نحو ما نلمسه لدى امرئ القيس، أو سحيم⁽²⁾، أو عمر، أو شعراء بني عذرة. إنما القصّة هنا هي قصّة النفس الشجيرة نلمس عبر تجلّدها وتشوّقها ونشيجها المتواصل إيقاعاً روحياً يقترن في بعض نبراته بمنزعة التصوّف. وهي رخلتّها، كما سبق أن ذكرنا، عبر منازل الطاعة، والرّضى بالقضاء، والصّبر، والقناعة، والتوكل، ممّا يقترن من بعض الوجوه بمسالك الزّهد. هو ذاك منحى خالد في غزله، وقد نجد في هذا المنحى ما يذكر بمسالك الحبّ لدى العذريّين، أو بمسالك الحبّ الأفلاطوني لدى الإغريق، أو بشرائط الحبّ لدى الغزليّين في العهد الوسيط المسيحي⁽³⁾. قد نجد هذا كلّه، إلّا أنّ السّمة الغالبة على غزل خالد والتي تطعّ عامّة شعره، هو انغراسه في صميم الاهتمامات الذاتيّة من ناحية، واقترائه ببعض منازع العصر من ناحية أخرى، وفي ذلك لا يبعد كثيراً عن زهديات أبي العتاهية

(1) الإشادة بالألم (أو «الألمية» Dolorisme) كمقوم من مقومات الاكتمال الذاتي، من التزعات التي عبر عنها أحسن تعبير الشعر «الرومانسي» بأوروبا في القرن التاسع عشر.
(2) أوردنا لسحيم عبد بني الحسحاس (مخضرم) يائيته الغزلية بذيل هذا الجزء، وهذه القصيدة مما أدرجه ابن طيفور (القرن الثالث) ضمن «القصائد المفردات التي لا مثيل لها».

(3) انظر مادتي «عذرة» (ماسينيون) و «غزل» (بلاشير) بدائرة المعارف الإسلامية - انظر كذلك «رسالة ابن سينا في العشق وصلتها بالحبّ العفيف في الغرب» ضمن «دراسات في الأدب العربي» للمستشرق غوستاف فون قرونباوم، ترجمة إحسان عباس وجماعته، ص 83 - 96. راجع أيضاً كتاب: ZUMTHOR القيم: «محاولة في الإنشائية في العهد الوسيط» Essai de poétique médiévale، الفصل: «Courtoisie» ص 466 - 474. راجع كذلك دراسة:

J.C. VADET: *L'esprit courtois en Orient dans les cinq premiers siècles de l'Hégire* (1ère partie: pp 25-236).

صياغةً ومَقْصِداً. فِكَلَا الشَّاعِرِينَ «مُنْغَمِسٌ فِي لَجَّةِ الْفَاقَةِ الْكُبْرَى»⁽¹⁾، هَذَا يَجْهَدُ فِي طَلَبِ الْحُسْنِ لَا يَنَالُهُ⁽²⁾، وَذَاكَ يَجْهَدُ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ يَفْنَى فِيهِ. وَكِلَاهُمَا أَشَادَ بِالْحِرْمانِ، هَذَا يَجِدُ فِيهِ مَعِيناً لَا يَنْقُذُ لِنَشِيدِ النَّفْسِ تَرْكُنَ لِلْأَلَمِ تَسْتَطِيعُهُ⁽³⁾، وَذَاكَ يَجِدُ فِيهِ مَخْرَجاً لِمَأْسَاةِ النَّفْسِ «لَا تَنْتَهِي حَاجَاتُهَا»، وَكِلَاهُمَا نَزَلَ بِالشَّعْرِ إِلَى أَقْصَى دَرَجَاتِ السَّلَاسَةِ وَالتَّسْهِيلِ، مِمَّا يَسَّرَ جَرَيَانَهُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِّ يَجِدُونَ فِي شَعْرِ هَذَا مَا تَرْتَاحُ لَهُ النَّفُوسُ الْمَكْبُوتَةُ الْبَاقِيَةُ عَلَى دَفِينِ رَغْبَةِ الْجِنْسِ، وَفِي شَعْرِ ذَاكَ مَا يُنْهِي عَنِ الْمَصِيرِ، فَتَغْنَى بِهِ هَؤُلَاءِ، وَنَاحَ بِهِ أَوْلَئِكَ وَتَنَاشَدُوهُ. هَذِهِ هِيَ السَّيِّئَةُ الْغَالِبَةُ عَلَى غَزَلِ خَالِدٍ. أَمَّا السُّؤَالُ عَنْ مَدَى صَدَقِ الشَّاعِرُ فِي حَبِّهِ، وَهَلْ يَنْبَغِي أَنْ نَأْخُذَ بِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَدَمَاءُ عِنْدَمَا قَالُوا «كَانَ عَشَقُ خَالِدٍ فِي لِسَانِهِ لَا فِي قَلْبِهِ»⁽⁴⁾، كَمَا سَبَقَ أَنْ قَالُوا فِي عَزْوَةٍ: «إِنَّهُ لَمْ يُحِبَّ وَلَمْ يَعْشَقْ وَلَا يَقُولْ إِلَّا كَلَامَ الْعَاشِقِينَ»⁽⁵⁾، وَفِي كَثِيرٍ «إِنَّهُ كَانَ يَكْذِبُ فِي شِعْرِهِ»⁽⁶⁾، فَلَا مَعْنَى لَهُ. إِنَّمَا الشَّأْنُ فِي أَنْ نَبْحَثَ عَنْ أَسْرَارِ «الصَّنَاعَةِ» فِي هَذَا الشَّعْرِ، وَأَنْ نَكْشِفَ عَمَّا

(1) من بيت أبي العتاهية:

«وإن امرءاً يسعى لغير نهاية لمنغمس في لجة الفاقة الكبرى»

الديوان ص 8

(2) نحن نعلم ما كان من افتتان خالد بالحسن يقترن لديه بالمذكر، ويتسامى به إلى مراتب الكمال والتتزيه، شأنه في ذلك شأن «نسوة المدينة» في سورة يوسف عندما طلع عليهن ابن يعقوب وقلن «حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم». ولا غرو، فلقد كان خالد كأبي العتاهية شديد الإحساس بالنص القرآني، وأثر ذلك باد في كثير من شعره (انظر المقطعات: 197/69 * - 67/150 - 90/26 صلة).

* الطرف الأيمن من الأرقام المزدوجة يشير إلى رقم المقطعة في هذا الجزء، والطرف الأيسر يشير إلى رقمها في الديوان.

(3) قد يكون من المفيد استقصاء ظاهرة «الألمية» هذه في شعر خالد وربطها «بوسوسته» من ناحية، وبمنزعه «نرجسي» من ناحية أخرى.

(4) انظر حلبة الكميت للنواجي ص 86.

(5) انظر الأغاني ج 21 ص 168.

(6) انظر نور القبس المختصر من المقتبس ص 122.

عَسَى أَنْ ينفردَ به من خصائص باعتباره، «ضرباً من النّسج وجنساً من التّصوير»⁽¹⁾، على حدّ تعبير الجاحظ، قد يدلّان على الشاعر ويُضفيان على نظمه طابعاً جمالياً فريداً، وهو ما سنحاول النّظر فيه.

ب - الظاهرة الثانية: الخصائص الأسلوبية:

لئن اتّخذ خالد الكاتب «الرّباعية» شكلاً قارّاً لا يخرج عنه إلّا نادراً في التعبير عن «شُجون نفسه»⁽²⁾ - وهو ما انفرد به من دون شعراء العصر - فإنّه لم يطبّع هذا النمط في النّظم بطابع مميّز يترّاح به عن أنماط الشعر العموديّ ليُجعل منه شكلاً فنياً يخضع لنظام خاصّ من حيث تركيبه وأوزانه على نحو ما نلمسه مثلاً في الموشحات والمُسَمَّطات. وإنّما سلّك الشاعر في هذا الباب سبيلَ غيره ممّن اشتَهروا بالمُقَطَّعات⁽³⁾ من المعاصرين أمثال العباس بن الأحنف⁽⁴⁾ وأبي نواس وأبي العتاهية وأبي تمام وابن المعتز (انظر نماذج من مقطعات هؤلاء في الذيل) والحمدويّ، ومحمود الوراق، وابن المُعَدَّل⁽⁵⁾ وإنّ هم لم يقصّروا أشعارهم عليها، وبذلك أقام الدليل على أن المقطّعة ليست دون القصيد والرجز⁽⁶⁾ في تأديّة مقاصد الشعر⁽⁷⁾ والتّصرّف في مَذَاهِب

(1) انظر كتاب الحيوان ج 3 ص 131.

(2) يجيب الشاعر من عابه بأن «بضاعته لا تزيد على أربعة أبيات» بقوله: «إذا بلغت المراد في أربعة أبيات فالزيادة فضل» (الأغاني ج 20 ص 276، 278).

(3) يعتبر ابن رشيق أنه إذا «بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة وإلا فهي مقطّعة» (انظر العمدة، الباب 25 في القطع والطوال ج 1 ص 186 - 189).

(4) أحصينا ما ورد في ديوانه من مقطّعات قصار (أربعة أبيات أو ما دونها) فوجدناها تناهز ثلثي الديوان (354 من مجموع 540 قصيدة ومقطّعة).

(5) انظر العمدة ج 1 ص 188 حيث يذكر ابن رشيق المشهورين بجوّد القطع من المولدين.

(6) نذكر هنا بمذهب القدماء في تحديد الشاعر الكامل: وهو عندهم من «قطع وقصّد ورجز» (العمدة ج 1 ص 184).

(7) ليس أدل على هذا المنتزع من قول محمد بن حازم الباهلي (توفي نحو 216) يحتج لنهجه المقطّعات (المحمّدون من الشعراء... ص 312 - 313):

«أبي لي أن أطيل الشعر قصدي إلى المعنى وعلمي بالصواب

وليجازي بمختصر قريب حذفت به الفضول من الجواب

الكلام⁽¹⁾ بل لعلها إلى هذا أكثر توافقاً وظاهرة الاقتضاب و «الأخذ من كل شيء بطرف» التي شرعتها ثقافة المحدثين، وأوثق صلة بأذواق المعاصرين، وألصق باهتماماتهم القريبة ومشاكلهم الأليفة⁽²⁾، ولا غرو، فشئوع الغناء مثلاً في المجتمع المدني الجديد كان من آثاره أن حمل كثيراً من الشعراء على تجويد الكلمة وترقيقها في فقرات قصار تكون أشد التحاماً بأوزان الموسيقى وأشدّ لصوقاً بذاكرة المنشدين⁽³⁾، وقد رأينا ما كان من إقبال مشاهير العصر من المغنين على مقطعات خالد. ولعل في خبر الشاعر مع أحمد بن صدقة الطنبوري يُشدّد عليه السؤال لـ «يعمل له أبيتاً يُعني بها المأمون»⁽⁴⁾ ما يكفي دلالة على هذه الظاهرة. أضف إلى ذلك أن منحنى المقطعة في التزامها وحدة الغرض، وانزياحها عن مسالك التفرع والاستطراد المميّزة للقصيد، وطلبها التسهيل في اللغة والتجزئة في الأوزان، وتبسيطها لبناء الخطاب بإقامته على هياكل نحوية تغلب عليها أساليب الإنشاء كالنداء والاستفهام والأمر والنهي والدعاء والقسم والرجاء والتعجب والتخفيض - كل هذا طبع المقطعة بطابع خاص جعلها أقرب مثلاً و «أولج في المسامع وأجول في المحافل»⁽⁵⁾، وهو أمر ندرُك به مدى

= وأبعثهن أربعة وستا مثقفة بألفاظ عذاب
وهن إذا وسمت بهن قوماً كأطواق الحمام في الرقاب
وهن وإن أقمن مسافرات تهادها الرواة مع الركاب

(1) انظر تفصيل ذلك في كتب المعاني، وبخاصة كتاب حلية المحاضرة للحاتمي (ط). أولى (1978) ص 28 - 30.

(2) من الشعراء المعاصرين الذين عبروا أحسن تعبير عن هذه المشاغل نذكر أبا الشمقمق، والحمدوي، وأبا فرعون الساسي، وجحظه وغيرهم ممن أوردنا أشعارهم في الجزئين الثالث والخامس من هذا المجموع.

(3) يذكر الجاحظ (رسائل 176/2) أن القينة الحاذقة كانت «تروي أربعة آلاف صوت فصاعداً، يكون الصوت فيما بين البيتين إلى أربعة أبيات».

(4) انظر الخبر بالديارات ص 12.

(5) انظر العمدة ج 1 ص 187. انظر كذلك «الموشى في الظرف والظرفاء» حيث يخصص الوشاء عشرين باباً من 56 يشتمل عليها الكتاب، لذكر ما كان من شغف أهل الأدب والمروءة والظرف ببغداد في القرن الثالث بالمقطعات الغزلية يضمونها كتبهم، ويسلكون بها سبيل المداعبات، ويكتبونها على الخواتم والكاسات والمعازف، =

التحول الطارىء على المجتمعات العباسية في المجال الثقافي، ويكشف عن مدى تطور المقاييس في تقييم الآثار الشعرية، ناهيك أن النباهة في الشعر لم تعد وفقاً على من يترقون أبواب الأشراف و «بأيديهم الرقاع [المطوَّلة] يطوفون بها»⁽¹⁾ ليرفعوها إلى «دواوين الشعر» السلطانية⁽²⁾، وإنما اتسعت رفعتها لتشمل أيضاً الخلفاء وأولادهم⁽³⁾ والجواري⁽⁴⁾ وجمهور الوزراء والكتاب⁽⁵⁾ وأصحاب الصناعات⁽⁶⁾ وطوائف الظرفاء والخلعا والصعاليك والموسوسين ممن سنورده أشعارهم في الجزئين 3 و 5 من هذا العمل، وجميع هؤلاء وجدوا في المقطعة خير أداة للتعبير والإبلاغ، فتعابثوا بها في خلواتهم⁽⁷⁾ وتساجلوا بها في مجالسهم⁽⁸⁾، وتناشدوها في محافلهم ومنتدياتهم، واستطاب المعاصرون هذا المنحى في إفصاب الشعر كما استطابوا الأشكال القصيرة في غير الشعر،

= ويطرزون بها الأكام والتكك والمناديل والنعال والوسائد والستور والأبواب وصدور القباب (ولقد أحصينا من هذه المقطعات ما يناهز 300 مقطعة).

- (1) انظر مختار الأغاني ج 8 ص 421: ترجمة يوسف الصيقل.
- (2) لاستقصاء الدور الذي لعبه «ديوان الشعر» ضمن الدواوين السلطانية، في تقييم حظوظ الشعراء وتصنيفهم طبقات، انظر طبقات ابن المعتز ص 202، الوزراء والكتاب ص 192، 211، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص 117.
- (3) انظر بخاصة ما جمعه أبو بكر الصولي لهؤلاء ونشره المستشرق الانكليزي «دن» في الثلاثينات.

(4) ذكر بعضهن ابن المعتز (الطبقات 421 - 427) وابن النديم (الفهرست/ طهران ص 187) انظر كذلك الامتاع والموانسة ج 2 ص 183.

- (5) أحصى منهم ابن النديم ما يناهز مائة وخمسين (الفهرست/ طهران ص 190 - 194).
- (6) نذكر منهم الخبز أرزي والخباز البلدي.

(7) من ذلك ما كان يقع بينهم من ضروب المهاجة مزحاً، والتحامق سخرية، والتفاحش هزلاً، وهو ما تزخر به أمهات الأصول ولا يحفل به إلا القلة من الدارسين (انظر ما جمعناه من شعر هؤلاء في القسمين 3 و 5 من هذا العمل - انظر كذلك الأغاني ج 18 ص 101 حيث يشير أبو الفرج في خبر ينقله عن الجاحظ إلى ضروب المهاجة التي كانت تقع بين الشعراء المعاصرين).

- (8) انظر أنموذجاً لذلك في قطب السرور (ص 178 - 181) حيث يورد الرقيق مساجلة جرت بين أبي نواس وداد بن رزين وحسين الخليل وعمرو الوراق وحسين الخياط والجارية عنان.

كَلَطَائِفِ النَّوَادِرِ وَالْمُلَحِّ، ومَأْثُورِ الْأَخْبَارِ وَالْأَحَادِيثِ، وَجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وفرائدِ الْأَمْثَالِ، فَتَهَافَّتَ عَلَى جَمْعِهَا الرَّوَاةُ كَمَا تَهَافَّتَ عَلَى تَدْوِينِهَا أَصْحَابُ الْمَجَامِيعِ حَتَّى أَنْتَ لَوْ تَعَقَّبْتَ مَا حَوَتْهُ مَدُونَةُ الْعَصْرِ⁽¹⁾ مِنَ الْمَقْطَعَاتِ لَاسْتَوْقَفَكَ مِنْهَا أَضْعَافُ مَا يَسْتَوْقِفُكَ مِنَ الْمَطْوُولَاتِ⁽²⁾. فَلَا غَرَابَةَ بَعْدَ هَذَا إِنْ رَأَيْنَا خَالداً يَلْتَزِمُ الْمَقْطَعَةَ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا نَادِراً، وَهُوَ مَنْ هُوَ دِقَّةٌ وَعُيٌّ بِمَقْتَضِيَّاتِ الْعَصْرِ، وَعُمُقٌ إِحْسَاسٍ بِمَا تَخَيَّرَهُ مِنْ سَبِيلٍ خَرَجَتْ بِهِ عَنْ مَسَالِكِ الشَّعْرِ «الرَّسْمِيِّ» لِتَرْجَّحِهِ بِهَا فِيمَا هُوَ «أَشَدُّ لِدِرَاعِي الْبَلَاءِ»⁽³⁾، عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ أَحَدِ خُلَصَائِهِ، وَأَعْلَقَ بِالْمَشَاعِرِ الْمَشْرُوكَةِ وَأَكْثَرَ شِيعَاً بَيْنَ طَبَقَاتِ النَّاسِ.

* * *

تلك هي منزلة المقطعة من مدونة العصر. فما هي سماتها الغالبة لدى خالدا؟.

لَنْ نَتَقَيَّدَ فِي اسْتِقْرَاءِ الْخَصَائِصِ الْأُسْلُوبِيَّةِ⁽⁴⁾ لَشَعْرِ خَالِدٍ بِظَاهِرَةِ دُونَ أُخْرَى. فَلَقَدْ بَرَهَنْتُ طَرَائِقُ النِّقْدِ الْحَدِيثِ الَّتِي انْطَلَقْتُ مِنْ إِحْدَى الظُّوَاهِرِ - اللَّغْوِيَّةِ مَثَلًا - دُونَ اعْتِبَارِ لِلظُّوَاهِرِ الْأُخْرَى مِنْ تَارِيخِيَّةٍ وَسُوسِيُولُوجِيَّةٍ وَجَمَالِيَّةٍ وَفَلَسْفِيَّةٍ وَغَيْرِهَا، أَنَّهَا عَاجِزَةٌ عَنْ تَقْدِيمِ صُورَةٍ مُتَكَامِلَةٍ لِلآثَارِ الْمَدْرُوسَةِ⁽⁵⁾.

(1) هذه المدونة سوف لا تتضح أبعادها الحقيقية لدى الدارسين طالما بقي جانب غير قليل منها مطوياً في بطون الدوسوعات أو منسياً في خزائن المخطوطات.

(2) إن المتعمق في دراسة هذه الظاهرة قد يفتح أمام الدارسين سبلاً جديدة في استقراء هذه المدونة.

(3) انظر الأغاني ج 20 ص 278.

(4) نعني بالأسلوب ما حدده الجرجاني بقوله: «الأسلوب هو الضرب من اللفظ والطريقة فيه»، أو بلغة أتباع المدارس الجديدة في النقد: استبصار المستويين اللذين تتحدد بهما نوعية النصوص الأدبية، المستوى اللفظي (البناء الإيقاعي والمعجمي والنحوي والدلالي) والمستوى الإنشائي (صياغة الكلام ومناحيه): انظر «المعجم الموسوعي لعلوم اللسان» لـ «دوكرو» و «تودروف» ص 383 - 388.

(DUCTROT et TODOROV: Dictionnaire..., Seuil, 1972).

(5) انظر الدراسة القيمة التي خصصها الناقد السويسري جان ستاربانسكي J. Starobinski لمعالجة الأوضاع الراهنة للنقد الأدبي بأوروبا: مجلة ديوجان Diogène المجلد عدد =

أضف إلى ذلك أن ممارستنا لهذه الطرائق في محاولات جزئية تتعلق بنماذج من الشعر العربي القديم، أوضحت لنا حقيقة لا سبيل إلى إغفالها، وهو أن هذه الطرائق قل ما تجد مخرجاً لها في غير النصوص الأصلية القليلة التي إليها استندت أدلتها، وعليها انبث أحكامها⁽¹⁾. فإذا زدنا فقلنا إن هذه النصوص تجري في لغات أجنبية لها نفس الخصائص التكوينية باعتبار انتمائها إلى ثقافة تأسيسية واحدة، وهي الثقافة الغربية، وإن الطرائق التي اتخذت هذه النصوص مخبراً لتجاربها إنما دفعت إليها، من بعض الوجوه، هزأت الفكر التي تمحضت عنها أزمة الضمير الأوروبي في القرن العشرين (والبنوية خير شاهد على ذلك)، أدركنا مدى مخاطر الزلل التي قد يتعرض لها الناقد العربي إذا ما هو تبنى عن غير بصيرة هذه الطرائق في التعامل مع نصوص لغته⁽²⁾، وهي نصوص

= 93 - 1971، وعنوانها:

Considérations sur l'état présent de la critique littéraire.

(1) نورد في هذا السياق نصاً لـ «لفي شتراوس» حيث نلمس بوضوح احترازه من المنهج البنوي في مباشرة النصوص الأدبية:

«إن المأخذ الأساسي الذي يؤخذ به النقد الأدبي ذو المنحى البنوي مرده إلى أن هذا النقد كثيراً ما يؤول إلى ضرب من التلاعب هو من صنف ما تتيحه المرايا من وجوه التصرف في المنظورات، وهي حال يصبح فيها من المتعذر التمييز بين الموضوع وما يخلفه من أثر له امتداداته الرمزية في باطن الفرد. فالأثر المدروس والأفكار الناجمة عن تحليله يعكس أحدهما الآخر وتنقطع عنا كل سبيل بها تبيين ما نتلقاه بصورة مجردة من الأثر وما يتسع له الأثر من إضافات ناجمة عن تحليله. وهكذا نحشر أنفسنا في نظام علاقي ترد عناصره بعضها إلى بعض وهو أمر قد تستجيب لرونقه الحاسة إلا أننا لا نقف من ورائه على إحالة إلى أي نوع من الحقائق المسلم بها خارج هذا النظام». (نقلاً وترجمة عن Paragone Litteratura العدد 182 1965 ص 126 - 127).

- انظر كذلك مجموعة الوثائق التي صدرت عن ملتقى Cerisy- La- Salle بفرنسا سنة 1966، ونشرت بعنوان: Les chemins actuels de la critique حيث نقف على أول محاولة نقدية شاملة لمسالك النقد الحديث.

- راجع أيضاً كتاب R. Fayolle: النقد La critique.

(2) لعل محاولات الزملاء الأساتذة حمادي صمود، وعبد السلام المسدي، ومحمد الهادي الطرابلسي، فيما تقدموا به من أعمال في نطاق الجامعة التونسية تتعلق بسبر النصوص النقدية والبلاغية القديمة، خير ما يعتمد لتحسس سبل جديدة في استقراء مدونة الشعر =

تَنَغَرَسُ أَصُولُهَا فِي ثِقَاةٍ مُتَقَادِمَةٍ بَرَهَنْتْ عَلَى أَصَالَتِهَا عَلَى مَرَّ الْعُصُورِ. وَمِنْ هُنَا نَفْهَمُ ظَاهِرَةَ الْعُنْفِ وَالصَّخْبِ الَّتِي تَمَيَّزَتْ بِهَا كِتَابَاتُ مُحَمَّدٍ شَاكِرٍ⁽¹⁾ فِي التَّشْهِيرِ بِطَوَاعِ الزَّيْفِ وَالْمَسْخِ الَّتِي تَصْطَبِغُ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ الدِّرَاسَاتِ النَّقْدِيَةِ الْعَرَبِيَةِ الْمَعَاصِرَةِ. وَمُحَمَّدُ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ، كَمَا نَعْلَمُ، مِنْ رِجَالِ الْعَصْرِ الْقَلَائِلِ الَّذِينَ جَمَعُوا إِلَى اسْتِيعَابِ نَادِرِ الْمَثِيلِ لِأَصُولِ الثَّقَاةِ الْعَرَبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، تَفْتَحاً كَافِياً عَلَى الثَّقَاةِ الْمَعَاصِرَةِ، وَهُوَ كَذَلِكَ مِنَ الْقَلَائِلِ⁽²⁾ الَّذِينَ وَضَعُوا إِشْكَالِيَّةً

= الْعَرَبِي الْقَدِيمِ انْطِلَاقاً مِنَ التَّرَاثِ. وَفِي هَذَا السِّيَاقِ تَحْسِنُ الْإِشَارَةَ إِلَى مَا نَشَرَهُ كَمَالُ أَبُو دَيْبٍ مِنْ مَحَاوَلَاتٍ تَعْتَمِدُ الْمَنْهَجَ الْبَنِيَوِيَّ فِي تَحْلِيلِ نَمَازِجٍ مِنَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ قَدِيمِهِ وَحَدِيثِهِ، وَنَذَكُرُ بِالْخُصُوصِ دِرَاسَتَهُ: «نَحْوُ مَنْهَجِ بَنِيَوِيٍّ فِي دِرَاسَةِ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ» (مَجَلَّةُ الْمَعْرِفَةِ عَدَدُ 195، صَفْحَةُ 28 - 110 سَنَةِ 1978)، وَهِيَ مَحَاوَلَةٌ لَمْ تَنْصَبْ، فِي رَأْيِنَا، هَدَفَهَا لِأَسْبَابٍ ثَلَاثَةٍ:

أ- إِفَادَةُ النَّاقِدِ - حَسَبَ تَعْبِيرِهِ - مِنْ مَنْهَجِ التَّحْلِيلِ لِلْأَسْطُورَةِ كَمَا اسْتَحْدَمَهُ لِيْفِي شْتَرَاوْسُ LÉVI-STRAUSS، فِي حِينِ أَنْ طَبِيعَةَ الْأَسْطُورَةِ تَتَخَلَّفُ جَذْرياً عَنْ طَبِيعَةِ الشَّعْرِ حَسَبَ تَصْرِيحِ شْتَرَاوْسِ نَفْسِهِ حَيْثُ يَقُولُ: «إِنْ مَنَزَلَةُ الْأَسْطُورَةِ فِي سَلَمِ أَنْمَاطِ التَّعْبِيرِ اللَّغَوِيِّ مُنَاقِضَةٌ لِمَنَزَلَةِ الشَّعْرِ»، نَاهِيكَ «أَنْ مَادَّةُ الْأَسْطُورَةِ لَا تَوْجَدُ فِي الْأَسْلُوبِ أَوْ فِي نَمَطِ التَّعْبِيرِ أَوْ فِي الْبِنَاءِ النَّحْوِيِّ، وَإِنَّمَا تَوْجَدُ فِي الْحِكَايَةِ الَّتِي تَرْوِيهَا الْأَسْطُورَةُ» (انْظُرْ: الْإِنْتَرُوبُولُوجِيَا الْبَنِيَوِيَّةُ ص 232 / Anthropologie structurale).

ب- صَوْغُ الْخُطَابِ النَّقْدِيِّ فِي لُغَةٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الْبَيَانِ الْعَرَبِيِّ، لَكَّانَ مَنْطَلَقُ الْخُطَابِ نَصُّ أَعْجَمِيٍّ وَتَعَسُفُ الْكَاتِبِ فِي نَقْلِهِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ.

ج- فَوْضُويَّةُ الْمَصْطَلَحَاتِ الْمُسْتَحْدَثَةِ، وَاتِّسَامُهَا بِالرُّطَانَةِ الْأَعْجَمِيَّةِ، وَغَلْبَةُ الطَّابِعِ «النَّقْصِيِّ» عَلَيْهَا مِمَّا يَضْفِي عَلَى النَّصِّ مَسْحَةً مَخْبِرِيَّةً قَدْ تَدْخُلُ فِي اهْتِمَامَاتٍ خَاصَّةٍ الْخَاصَّةِ مِنَ الْمُخْتَصِّصِينَ فِي مَعَاجِمِ الْحَدَاثَةِ مِنَ الْأَلْسِنِيِّينَ، وَلَكِنْ لَا يَجِدُ مِنْ وَرَائِهَا دَارِسَ الْأَدَبِ أَيْ طَائِلَ. (انْظُرْ كَذَلِكَ مَحَاوَلَاتِ يَوْسُفِ الْيُوسُفِ (مَقَالَاتٌ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ) / 1975، قِرَاءَةُ جَدِيدَةٍ لِلْغَزْلِ الْأُمُويِّ / مَجَلَّةُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ / 14 - 15 / 1981) وَمُوهَبُ مَصْطَفَاوِي (الرَّمْزِيَّةُ عِنْدَ الْبَحْثَرِيِّ) / 1981 حَيْثُ نَقَفَ عَلَى نَفْسِ الظَّاهِرَةِ، وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى ذَلِكَ فِي ج 1 ص 19 (الْهَامِشُ 4)، 23 (هـ 2)، 41 (هـ 1).

(1) انْظُرْ بِخَاصَّةٍ مَقَالَاتِهِ الَّتِي نَشَرَهَا تَبَاعاً بِمَجَلَّةِ الرِّسَالَةِ سَنَتَيْ 1384 - 1385، وَالَّتِي قَدَّمَ لَهَا وَجَمَعَهَا فِي كِتَابِ «أَبَاطِيلُ وَأَسْمَارُ» (طَبْعَةُ أُولَى - الْقَاهِرَةُ 1965).

(2) إِلَى جَانِبِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُرُويِّ الْمَغْرِبِيِّ، وَمُحَمَّدِ أَرْكُونِ الْجَزَائِرِيِّ، وَعَبْدِ الْوَهَّابِ بُوْحَدِيَّةٍ وَهَشَامِ جَعِيطِ التُّونِسِيِّينَ، وَأَنُورِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَصْرِيِّ، مَعَ مَا نَلْمُسُهُ فِي خُطَابِ هُؤُلَاءِ جَمِيعاً مِنْ فَقْدَانِ لِكُلِّ رُؤْيَا تَأْسِيسِيَّةٍ نَتِيجَةُ اِزْدَوَاجِيَّةِ التَّكْوِينِ مِنْ نَاحِيَةِ وَجْريَانِ الْخُطَابِ =

«الحدائث» في سياقها الحضاري الصحيح ونأصلوا من أجل فكر عربي متحرر⁽¹⁾. لذلك لم نقتيد في ترجمتنا لخالد وعرضنا للقضايا التي يثيرها ديوانه ومنهج الشعرى (اختياره المقطعة) بطريقة أو بأخرى مما جرّ إليه تيار «الحدائث»، وإنما استعرضنا ما استعرضنا من مسائل في صلب إشكالية شاملة لا تفصل بين الجانب التاريخي وبين الجانب الاجتماعي الثقافي، والجانب النفسي، وهو ما ستؤخاه فيما تبقى من عرض يتعلق بتقييم شعر خالد من الناحية الأسلوبية، على أن محاولتنا سوف لا تتعرض إلى الخصائص العامة لهذا الشعر في ذاتها - وهي خصائص مشتركة بين الشعراء المحدثين، وقد أسهب القدماء في نعتها -⁽²⁾ بقدر ما سنسعى إلى تبيان العلاقة التي تشد في شعر خالد من الناحية الوظيفية، الظاهرة اللغوية (النظام المعجمي والبناء الإيقاعي) إلى النظام الدلالي الذي سبق أن أشرنا إليه، وربط ذلك بالظاهرة النفسية (عشق خالد و «وسوسته») التي لا ينبغي إهمالها في هذا المستوى من التحليل.

* * *

لئن أقرّ القدماء في غير ما موضع بأن المذهب في الغزل إنما هو «الرقّة واللطافة والشكل والدمائة» وأن ما يحتاج فيه إنما أن تكون «الألفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة غير مستكرهة»⁽³⁾، فلا يذهبن الظن إلى أنهم نهجوا إلى ذلك عناية باللفظ وإغفالاً للمعنى. ولقد وهم ابن قتيبة عندما تدبر الشعر واستشهد بمقطعة في النسيب⁽⁴⁾، منحاهما السلاسة والتسهيل، وأقرّ بأن هذا الصنف إنما هو

= في لغات أجنبية من ناحية أخرى، مما أكد لديهم القطيعة (وهو ما لا نلمسه عند شاكر) بين حقل البحث وأنماط التصور المطلقة عليه والتي تجربها طرائق مستحدثة منقولة عن بني الثقافة الغربية الحديثة.

(1) انظر كذلك محاولات محمد نجيب البهيتي في كتابه: المدخل... وتاريخ الشعر العربي...، حيث نلمس بوادر هذا التحرر، مع الملاحظة أن حماسة الكلمة لدى كليهما كثيراً ما تنزل بالخطاب التقدي دون الرصانة التي تحتمها آداب الجدل.

(2) انظر بخاصة كتاب البديع لعبد الله بن المعتز - راجع كذلك نهاية الإرب ج 7 حيث نقف على تصنيف مستفيض لأساليب البيان والبديع.

(3) انظر كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص 118.

(4) لم يذكر قائلها، وهي:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأُزْكَانِ مَنْ هُوَ مَسْحُحٌ =

مِمَّا «حَسَنَ لَفْظَهُ وَحَلَا، فَإِذَا أَنْتَ فَتَشْتَهُ لَمْ تَجِدْ هُنَاكَ فَائِدَةً فِي الْمَعْنَى»⁽¹⁾، كما وَهَمَ مُتَابِعُوهُ عِنْدَمَا قَالُوا اسْتِنَاداً إِلَى عَيْنِ الشَّاهِدِ: «إِنَّا نَجِدُ مِنَ أَلْفَاظِهِمْ مَا قَدْ نَمَقُّوهُ، وَزَخْرَفُوهُ، وَوَشَّوْهُ، وَدَبَّجُوهُ، وَلَسْنَا نَجِدُ مَعَ ذَلِكَ تَحْتَهُ مَعْنَى شَرِيفاً، بَلْ لَا نَجِدُهُ قَصِداً وَلَا مُقَارِيباً»⁽²⁾ ولقد أدرك ابنُ جَنِّي⁽³⁾ وعبدُ القاهر الجرجاني⁽⁴⁾ فَسَادَ هَذَا التَّصَوُّرِ الثَّنَائِيِّ لَطَبِيعَةِ الشَّعْرِ، فَأَقْرَأَ غَلَطَ مَنْ قَدَّمَ الشَّعْرَ بِمَعْنَاهِ وَأَقْلَلَ الْاحْتِفَالَ بِاللَّفْظِ، وَكَشَفَا عَنْ ظَاهِرَةِ الْإِلْتِحَامِ الَّتِي تَشْدُّ اللَّفْظَ إِلَى الْمَعْنَى، وَأَبْرَزَ الْأَوَّلَ - انطلاقةً من شَاهِدِ ابْنِ قَتِيْبَةٍ - مَا لـ «مَعَارِضِ اللَّفْظِ وَتَلَامُحِ أَنْحَائِهِ» فِيمَا يُظَنُّ شِعْراً تَأَخَّرَ مَعْنَاهُ، مِنْ «وَحْيٍ خَفِيٍّ وَرَمَزٍ حُلُوٍّ»⁽⁵⁾، وَأَشَارَ الثَّانِي إِلَى مَا عَبَّرَ عَنْهُ بِـ «الْمَعَانِي الثَّوَانِي» الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يُنْحَثَ عَنْهَا وَرَاءَ مَعَارِضِ الْأَلْفَاظِ وَدَلَالَتِهَا الْأَوَّلِ⁽⁶⁾. زَانٌ مَا أَوْرَدَهُ ابْنُ رَشِيقٍ مِنْ خَبَرِ أَبِي نُوَّاسٍ وَالْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ يُسَلِّمَانِ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي إِحْدَى غَزَلِيَّاتِهِ⁽⁷⁾ حَيْثُ يَذْهَبُ فِي «سَهْوَةٍ

= وَشَدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارِيِّ رَحَالُنَا وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ زَانٌ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَغْنَاكِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

- (1) انظر الشعر والشعراء ص 11.
- (2) انظر الخصائص لابن جني ج 1 ص 217.
- (3) المصدر المذكور، نفس الصفحة.
- (4) انظر دلائل الإعجاز ص 194 وكذلك أسرار البلاغة ص 21 - 125/ ط. رتر/ إسطنبول.
- (5) ابن جني: المصدر أعلاه ص 217 - 8220
- (6) انظر دلائل الإعجاز ص 204، حيث يتعرَّض الجرجاني إلى ما أسماه بـ «المعنى ومعنى المعنى» - انظر كذلك تلخيص كتاب أرسطو في الشعر ص 150 وفيه يحدد ابن رشد «معنى الشعرية» أو «ما يصير الشعر من قبله شعراً». وذلك رداً على ابن قتيبة وانطلاقاً من عين الشاهد الذي اعتمده حيث يقول: «وإنما صار شعراً من قيل أنه استعمل قوله: أخذنا بأطراف الحديث بيننا. . . (البيت)، بدل قوله: تحدثنا ومشينا». (انظر ج 6).
- (7) هذه الغزلية تعد سبعة أبيات، وهي عندنا لا تختلف محتوى وجوهاً عن عموم شعر خالد الكاتب، شأنها في ذلك شأن الكثير من شعر أبي نواس والعباس بن الأحنف الذي أوردنا نماذج منه في ذيل هذا القسم. وفي الأبيات التالية ما يكفي دلالة على ذلك: [السريع].

يَا مَنْ رَأَى قَبْلِي قَتِيلًا بِكِي مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ عَلَى الْقَاتِلِ
بَسَطْتَ كَفِّي نَحْوَكُمْ سَائِلًا مَاذَا تَرُدُونَ عَلَى السَّائِلِ =

اللفظ» إلى دَرَجَةِ «الرَّكَاکَةِ واللِّينِ الْمُفْرَطِ»، ثُمَّ هُمَا يَمْتَنِعَانِ مِنَ الْإِنْشَادِ بَعْدَهُ إِعْجَابًا بِهِ، لَدَلِيلٍ عَلَى أَنَّ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الشَّعْرِ لَا يَخْلُو لَدَيْهِمْ مِنْ «مَلَاحَةِ قَصْدٍ» وَ«حُسْنِ إِشَارَةٍ»⁽¹⁾. فَلَا غَرَوْ بَعْدَ هَذَا إِنْ نَوَّهَ الْمَعَاصِرُونَ بِشَعْرِ خَالِدٍ، وَرَأَوْا فِيهِ الْغَايَةَ فِي الْجُودَةِ وَالرَّقَّةِ، عَلَى مَا يُظَنُّ مِنْ ضَعْفِ مَعَانِيهِ، وَمَعَ مَا نَلْمُسُهُ فِيهِ عَمُومًا مِنْ تَجَاوُزِ الْحَدِّ فِي طَلَبِ السَّلَاسَةِ وَالتَّنْهِيلِ، وَمَا نَرَاهُ لَدَى قَائِلِهِ مِنْ شَدِيدِ الْحَرَصِ عَلَى الْبَدِيعِ يَطْلُبُهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَيَتَعَسَّفُ فِيهِ مَا أَمَكَّنَ. فَهَلْ سَنَغْتَفِرُ نَحْنُ لَخَالِدٍ مَا اغْتَفَرَهُ لَهُ الْقَدَمَاءُ؟.

لَا سَبِيلَ إِلَى الْإِجَابَةِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ مَا لَمْ نَذْكُرْ بِمَا سَبَقَ أَنْ أَشْرْنَا إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ شِعْرَ خَالِدٍ (وَنَعْنِي الْمَقْطَعَاتِ الْغَزَلِيَّةَ الَّتِي تَرَبُّو عَنْ السِّتْمَاءَةِ) يَجْرِي عَلَى نَسْقٍ ثَابِتٍ مِنْ حَيْثُ شَكْلُهُ وَمَضَامِينُهُ وَلَغَتُهُ. وَشِعْرُ هَذَا شَأْنُهُ يَثْبُتُ عَلَى الْهَاجِسِ الْوَاحِدِ يُقَلِّبُهُ الشَّاعِرُ عَلَى وَجْهِهِ لَا تَنْتَهِي، وَيَشْدُو لُحْمَتَهُ نَسِيجَ لُغَوِيٍّ يَتَمَرَّكُزُ حَوْلَ مُعْجَمٍ أَسَاسِيٍّ مَحْدُودٍ⁽²⁾ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَفْقَدُ عَذُوبَتَهُ وَطِلَاوَتَهُ وَإِنْ نَزَلَ بَعْضُ مَعَانِيهِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِسْفَافِ - شِعْرُ هَذَا شَأْنُهُ لَا بُدَّ لِقَائِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ «مَأْخَذٌ خَاصٌّ فِي بَنِيَّةِ نَظْمِهِ وَصِيغَةِ عِبَارَاتِهِ» كَمَا يَقُولُ حَازِمُ الْقُرْطَاجَنِيِّ فِي تَحْدِيدِهِ مَنَازِعَ الشُّعْرَاءِ⁽³⁾. وَفَعَلًا فَإِنَّ نَحْنُ أَقْرَنَا مَعَ الْجَاحِظِ أَنَّ مَعَانِي الشَّعْرِ عَامَةٌ «مَطْرُوحَةٌ فِي الطَّرِيقِ يَغْرِفُهَا الْعَجَمِيُّ وَالْعَرَبِيُّ وَالْبَدَوِيُّ وَالْمَدَنِيُّ»⁽⁴⁾، وَأَنَّ النِّظَامَ الدَّلَالِيَّ لِلْخَطَابِ «الْغِنَائِيِّ» وَالْغَزَلِيِّ مِنْهُ بِالْخُصُوصِ - إِنَّمَا يَرُدُّنَا عَمُومًا إِلَى مَعَانٍ تَأْسِيسِيَّةٍ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَ عَامَّةِ الشُّعْرَاءِ⁽⁵⁾، لَا تَتَفَاضَلُ فِيهَا أَشْبَاهُ الشَّعْرِ وَنَظَائِرُهُ عَلَى اخْتِلَافِ

= إِنْ لَمْ تَنْبَلِغْهُ فَقَوْلُ الْوَالِدِ قَوْلًا جَمِيلًا بَدَلَ النَّائِلِ

أَوْ كُنْتُمْ الْعَامَ عَلَى عَسْرَةٍ مِنْهُ فَمَنْوَهُ إِلَى قَابِلِ

وهذا الشعر مما لم يحتفظ به ديوان أبي العتاهية: انظر العمدة ج 1 ص 126.

(1) انظر العمدة ج 1 ص 126.

(2) انظر التعليق رقم 3 في ذيل الصفحة 71.

(3) انظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص 365 - 366.

(4) كتاب الحيوان ج 3 ص 131.

(5) قارن في هذا السياق شعر خالد بما حققناه من شعر ماني الموسوس وأوردناه ضمن هذا

القسم (انظر بخاصة المقطعات 9، 10، 11). قارن كذلك بالنماذج الغزلية لأبي نواس

و

والعباس بن الأحنف وأبي العتاهية وأبي تمام الواردة في الذيل.

الثقافات وتباعد الأمكنة، إلّا بفضل التقدم في الزمن⁽¹⁾، - أدركنا الحاجة، ونحن ندرس شعرَ خالد، إلى البحث عن نهج الجِدَّة في صياغة هذا الشعر، لا في معانيه، والكشف عن العناصر الجمالية التي يرقى من قبيلها الأثر الشعري لدى هذا الشاعر إلى مرتبة «الشعرية» كما يقول ابن رشد⁽²⁾.

ولقد حاولنا ذلك، وتبين لنا بعد الفحص والمقارنة أن شعرَ خالد عموماً يأْتلف من حيث صياغته مع الهاجس الغزلي الذي يُحرِّكه. فكَمَا أَنَّ العِشْقَ في بعضِ أغراضه، إنّما هو «حركة النفس الفارغة بغير فكرة»⁽³⁾، أو بصورة أخرى، حركة النفس تدور على ذاتها، كذلك شعرُ خالد، فهو في بنائه، وطبيعة لغته، وجرسه، على قدر هذه الحركة، دورانٌ لا ينتهي - دورانُ المعجم يتولد بعضه عن بعض⁽⁴⁾ يصوغُ الشاعرُ من نبراته إيقاعاً تفيضُ مقاطعه بعضها على بعض، راجعةً عوداً على بدء، وما من معنى يُذكر إلّا ما ترشّح به هذه الهندسة الصوتية من دون ما تُفيدُه المعاني الأولى المفهومة من أنفس الألفاظ⁽⁵⁾. وإنّ الهاجس الغزلي الذي تُثيره هندسة الكلم، إنّ دلّت عليه - في درجة دنيا - الألفاظ بمعانيها

-
- (1) وهو ما عبر عنه ابن عبد ربه، في غير كلفة، معقّباً على إحدى معارضاته الغزلية لمسلم بن الوليد، حيث يقول: «فمن نظر إلى هذا الشعر [يعني شعره]... لم يفضل» شعر صريع الغواني عنده إلا بفضل التقدم» (العقد الفريد ج 5 ص 398 - 399).
- (2) يبدو أن مفهوم «الشعرية» من اشتقاقات ابن رشد، وهو يقترب لديه بما أسماه «إخراج القول غير مخرج العادة» (انظر تلخيص كتاب أرسطو في الشعر ص 151).
- (3) من جوامع الكلم المأثورة عن أفلاطون (انظر نهاية الأرب ج 2 ص 126).
- (4) وهو ما يفسر ظاهرة الترداد التي نلمسها في شعر خالد قاطبة، والتي حدثت من ثراء هذا المعجم وجعلته يدور حول رصيد أساسي لا تتجاوز المفاهيم الأصول التي يجريها مقدار المائتين (انظر ص 80 - 83).
- (5) انظر النصوص النقدية المختارة التي أوردها «كروتشي» B. Croce في ذيل كتابه «الشعر» ص 241 - 242، حيث تقف على جملة من الآراء لـ «جوته» Goethe، و «ديدورو» Diderot، و «ارماننجر» Ermatinger، تتعلق بالإيقاع ودوره في إقامة البناء الشعري - انظر كذلك «مسائل في الإنشائية» لـ «جاكسون» Jakobson، حيث يتعرض العالم الألسني إلى هذه الظاهرة في أكثر من موضع (Questions de poétique/ Seuil, 1973).

التي وُضعت لها في اللغة، فإنَّ الدلالة القصوى إنما هي من وَحْيِ هذا الإيقاع،
«تَعْرِضاً وَتَلْوِيحاً وَإِيمَاءً» كما يقول ابن جني⁽¹⁾:

- فشدَّة التَّطالُّبِ بين كَلِمَةٍ وما يُجَاوِرُها، وترتيبُ الأصوات المتأخية
وتلاؤُمُها في الرِّقَّة والسَّلاسة، كما في قوله: (الديوان رقم 380/ المختار رقم 137).

[مجزوء المتقارب]

- 1- سَلَا مَنْ سَلَا كَيْفَ كَا نَ طَغَمَ الْهَمْوَى أَوَّلًا
- 2- وَكَيْفَ بَكَى وَاشْتَكَى إِلَى اللَّهِ فِيمَا خَلَا
- 3- وَهَلْ كَانَ جَلْدًا عَلَى مَقَاسَاةٍ جَهْدِ الْبَلَا
- 4- فَإِنْ شِئْتُمْ فَأَعْذِرَا وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَعْذِلَا

وقوله: (الديوان رقم 110/ المختار رقم 31): [الخفيف]

- 1- أَيْنَ لِي مِثْلُ قَلْبِهِ فَأَصُدُّ كَيْفَ أَسْلُو وَلَيْسَ لِي مِنْهُ بَدُّ
- 2- كَانَ وَجْدِي عَلَيْهِ وَهُوَ شَدِيدُ وَاشْتِيَاقِي إِلَيْهِ مِنْهُ أَشَدُّ
- 3- ظَنُّ مَا بِي هَزَلًا فَأَمْسَكَ عَنِّي وَالَّذِي بِي مِنْ كُلِّ جِدٍّ أَجَدُّ
- 4- فَنَيْتُ عُبْرَتِي عَلَيْهِ حَيْنَا فَبَخَذِي مَنْ دَمَعَ عَيْنِي خَدُّ

وقوله: (الديوان رقم 400/ المختار رقم 144) [الطويل]

- عَذَابِي بِعَذْبِ الذُّكْرِ عَذْبِ الْمُقْبِلِ وَمَنْ سَهْمُهُ الرِّيَانُ مِنْ دَمٍ مَقْتَلِ

[البسيط]

وقوله: (الديوان رقم 118)

- لَا أَحْسَبُ الْقَلْبَ إِنْ وَلَّى الْحَبِيبُ بِهِ يُدْعَى بِعَوْدٍ لِأَنَّ النَّفْسَ لَمْ تُعَدِ

[الطويل]

وقوله: (الديوان رقم 112/ المختار رقم 53)

- 1- تَجَرَّيْ دَمٍ مِنْ دَمَعَ عَيْنِي عَلَى دَمٍ مِنْ الشَّوْقِ مِمَّا خَدَّ دَمْعِي فِي خَدِّي
- 2- بِكَيْتُ دَمًا حَتَّى بَقِيَتْ بِلَا دَمٍ بُكَاءَ فَتَى فَرَدَ عَلَى شَجَنِ فَرْدٍ

(1) انظر الخصائص ج 1 ص 220.

وَكَذَلِكَ الْمُجَانَسَةُ بَيْنَ الْقَرَائِنِ وَالْمُزَاجَةِ بَيْنَهُمَا، وما يَصْحَبُ ذلك أحياناً من تقطيع مُتَوَازٍ وتقفية دَاحِلِيَّةٍ، كما في قوله: (الديوان رقم 111/ المختار رقم 33):

[السريع]

1- فِي خَدِّهِ مِنْ دَمْعِهِ خَدُّ وَفِي الْحَشَا مِنْ وَجْدِهِ وَجْدُ
وقوله (صلة الديوان رقم 13/ المختار رقم 44)

[الكامل]

1 - وَالشَّمْسُ جَوْهَرُ نُورِهَا مِنْ نُورِهِ وَالْبَذْرُ أَسْعَدُ سَعْدِهِ مِنْ سَعْدِهِ
وقوله (الديوان 561/ المختار رقم 182)

[المتقارب]

1- وَقَفْنَا وَثَالِثَا عَبْرَةً وَيَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْكُو إِلَيْهِ
2- وَوَلَّى يَخُوضُ دُمُوعاً جَرِيَةً - مِنْ مِنْ مُقْلَتَيَّ وَمِنْ مُقْلَتَيْهِ
3- وَيَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا فِي يَدِي وَأَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا فِي يَدَيْهِ
- وكذلك التجنيس على اختلاف أشكاله يأتيه الشاعر عفواً من غير كدٍ واستكراه كما في قوله (الديوان 571/ المختار رقم 82):

[المتقارب]

1- تَمَلَّكَتْ يَا مُهْجَتِي مُهْجَتِي وَأَشْهَرْتَ يَا نَاطِرِي نَاطِرِي
2- وَمَا كَانَ ذَا أَمَلِي يَا مَلُوءُ وَلَا خَطَرَ الْهَجْرِ فِي خَاطِرِي

وقوله: (صلة الديوان 29/ المختار 93)

[الخفيف]

1- كَيْفَ تُرْجَى لَذَاذَةُ الْاِغْتِمَاضِ لِمَرِيضٍ مِنَ الْعُيُونِ الْمِرَاضِ

[الكامل]

وقوله: (صلة الديوان 30 مكرر/ المختار 95)

1- أَتَقْظُنُّ أَنِّي فِيكَ مُقْتَسِمُ الْهَوَى هَيْهَاتَ قَدْ جَمَعَ الْهَوَى لَكَ جَامِعُ
2- بَصْرِي وَسَمْعِي طَائِعَاكَ وَإِنَّمَا أَنَا مُبْصِرٌ بِكَ فِي الْحَيَاةِ وَسَامِعُ
كُلُّ هذه الخصائص⁽¹⁾، كما نرى، تُؤَلَّفُ هندسةً صوتيةً ترجيعيةً، لا

(1) وغيرها مما لم نذكره كالتمصير يكاد يلتزمه الشاعر في كل مقطعة، وكذلك رد الأعجاز =

يختلف إيقاعها الدائري الرتيب عن حركة النفس الشجية تدور على ذاتها، تتجهّد وتجتزّ هاجس العشق عوداً على بدء، كما سبق أن ذكرنا، ومما يُدعم عنصر الترجيع في هذا البناء الإيقاعي، دوران نصف الديوان (275 مقطعة من مجموعة 584) على البحور الموحدة التفعيلة⁽¹⁾ حيث تتلاحق المجموعات الصوتية عوداً على بدء، متوازية متجانسة على نحو ما قدّمنا القول فيه من تجانس الألفاظ والحروف المفردات. كذلك شأن القافية: فإنّ ما نلاحظه من جريان ثلثي الديوان (398 مقطعة من مجموعة 584) على حروف مخدودة (الذال والراء واللام والميم والنون)، تتفق جميعها في الجهر وقوة الجرس⁽²⁾، ليؤكد نفس الظاهرة.

هكذا يأتلف شعر خالد، من حيث صياغته، مع هاجس العشق ليضطلع بهذا «الرؤني» وهذه «السلاسة» أو «الطلاوة»⁽³⁾ التي عناها الجاحظ في تحديده لمقومات الشعر بـ «إقامة الوزن وسهولة المخرج وكثرة الماء»⁽⁴⁾ والتي قصد إليها القدماء عندما قالوا «وليس لأحد من الرقيق ما لخالد

= على الصدور كما في قوله الديوان رقم 555): الخفيف.

«يا ملياً بالحسن لييك بالإحسـان والعطف مثل كنت ملياً
وعلياً عن مشبه ونظير قد كساه الإله حسناً علياً

(1) بيان ذلك بحساب عدد المقطعات: الكامل (101) الرمل (68) - المتقارب (45) - الوافر (42) - الرجز (11) - الهزج (8).

(2) بيان ذلك بحساب عدد المقطعات: الراء (98) - الدال (85) - النون (79) - اللام (69) - الميم (67).

(3) وغيرها مما يتواتر في كتب النقد القديم من المصطلحات كاللين، والصفاء، والرشاقة، واللفظ، والعذوبة، والحلاوة...، دون ما تقييد دقيق لمدلولاتها (انظر مثلاً الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 19).

(4) كتاب الحيوان ج 3 ص 131. انظر كذلك باشلار Bachelard في كتابه: «الماء والأحلام» (L'eau et les rêves) ص 250 - 262 حيث يتعرض إلى جدلية الماء والسيلان والخلق الشعري.

الكاتب»⁽¹⁾. على أَنَّ هاجِسَ العِشْقِ لَمْ يَكُنْ المؤَثِّرَ الوحيدَ الذي عملَ عَمَلَه في شعر خالد، بل صَحْبَهُ ما أَسْمَيْنَاهُ بالهَاجِسِ الوَسْوَاسِيِّ. ولئن تَعَدَّرَ على القدماء معرفة هذه الظاهرة النفسية على وجه الدِّقَّة - ناهيك أَنها تَقْتَرِنُ عندهم بالجنون أحياناً -، فإنَّ ما يُفِيدنا به عِلْمُ النفس التحليليِّ اليوم من وصفٍ لأَعْرَاضِ هذه الظاهرة، لَيُؤَكِّدُ ما نذهب إليه من أَنَّ هذا الهَاجِسَ لَمْ يَكُنْ أَقْلًا أَثَرًا في تخريج هذا الشعر: فكما أَنَّ الوَسْوَاسَةَ أو العُصَابَ الوَسْوَاسِيَّ⁽²⁾ إِنما هو اثْتِلاَفٌ لمجموعة من الأَعْرَاضِ قد تَتَبَلَّوْزُ في حَالَتَيْنِ: حَالَةٌ انْفِصَامٍ حَيْثُ تَزْدَوِجُ الشَّخْصِيَّةُ فَتَنْطَوِي الذَّاتُ على الذَّاتِ، وتَنزَاحُ عن الواقع انزِياحاً يُصْبِحُ معه هذا الواقع صورةً معكوسة للذات، وحالة الوَهْنِ (psychasthénie) والاكْتِئابِ (dépression mélancolique) حَيْثُ تَبْقَى الذَّاتُ ثابِتَةً على اجترار الهَاجِسِ الواحد تُقَلِّبُهُ على وجوهٍ لَا تَنْتَهِي⁽³⁾، كذلك شِعْرُ خالد، فهو في بَنَائِهِ الشَّـ وَالذَّلَالِي على قَدَرِ هَذِهِ الازدواجية وهذا الثَّبُوتِ. وليس أدَلُّ على ذلك من ثُبُوتِ الرُّؤية لدى الشاعر على مَنزَعٍ واحدٍ تَسْتَقِرُّ معه عناصرُ الخطاب الغزليِّ في صُلْبِ بِنَاءِ أَفْقِيٍّ مُسَطَّحٍ تتولَّدُ مقوماته المُعْجِمِيَّةُ والصُّوتِيَّةُ والدَّلَالِيَّةُ على نَحْوِ من التزاوج والتناظر هو من صِنْفٍ ما تُتِيحُهُ، بلا نهاية، المَرَايَا المتقابلة من وُجُوهِ التَّصَرُّفِ في المنظورات؛ لكَأَنَّ الذَّاتَ في حالة الفُصَامِ تِلْكَ، وبِإِلْهَافِها في طَلَبِ هَاجِسِ «الْأَنَا»، لا يَغْنِيها سِوَاهُ⁽⁴⁾، لَيْسَ لَهَا من قَرَارٍ - وهي تُجْري خِطَابَ العِشْقِ - إِلَّا فِي مَسَارِ هذا الدَّوْرَانِ التَّنَاطُرِي، تُتِيحُهُ طَبِيعَةُ اللَّغَةِ

(1) طبقات ابن المعتز ص 405.

(2) العصاب الوسواسي: وهو ما يسمى في مصطلح علم النفس التحليلي اليوم بـ: «Névrose obsessionnelle».

(3) أفادنا بهذه الملاحظات الطيبة مشكوراً زميلنا الأستاذ سليم عمار الاختصاصي في علم النفس التحليلي، والأستاذ بكلية الطب ومستشفى الرازي بتونس.

(4) وهو منزع نرجسي تؤكد دراسات علم النفس التحليلي علاقته المباشرة بالهَاجِسِ الغزلي.

بما تيسّره من وجوه الاشتقاق وضروب المزاوجة والمجانسة والمقابلة، وما تقتضيه تلك من ردّ اللفظ على اللفظ وعود الصوت على الصوت وترجيح الإيقاع على الإيقاع، كما قي قوله: (الديوان 571/ المختار 82):

[المتقارب]

- 1- تملكّت يا مُهَجَّتِي مُهَجَّتِي. وَأَسْهَرْتَ يَا نَاطِرِي نَاطِرِي
- 2- وَمَا كَانَ ذَا أَمَلِي يَا مَلُولٌ وَلَا خَطَرَ الْهَجْرِ فِي خَاطِرِي

[الخفيف]

وقوله (الديوان 296)

- 1- لَوْ تَرَى مِنْكَ مَا أَرَاهُ إِذْ لَا حَ سَوَادُ الْمِدَادِ فِي شَفَتَيْكََا
- 2- حِينَ تَحْمَرُّ وَجَنَّتَاكَ وَيَحْمَرُّ بَيَاضُ الْقَمِيصِ مِنْ وَجَتَيْكََا

[البسيط]

وقوله (صلة الديوان 25/ المختار 89)

- 1- إِنِّي إِذَا لَمْ أَجِدْ شَخْصاً لِأَرْسِلَهُ وَصَاقَ بِي أَمْرِي وَمُلْتَمَسِي
- 2- لَمْ رَسَلْ نَفْساً مِنْ بَعْدِهِ نَفْسٌ يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَأْتِيكُمْ نَفْسِي

[السريع]

وقوله (الديوان 500)

- 1- الطَّرْفُ يَنْكِي رَحْمَةً لِلْبَدَنِ وَالْقَلْبُ مِمَّا بِهِمَا ذُو شَجَنِ
- 2- بَعْضُ دَهَى بَعْضاً فَكُلُّ جَنَى فَذَا وَهَذَاكَ وَذَا مُرْتَهَنُ

[الرمل]

وقوله (الديوان 150/ المختار 67)

- 1- فَاقَ حَتَّى أَذْ عَنِ الْحُسْنِ لَهُ وَتَمَادَى فِيهِ مَنِ أَبْصَرَهُ
- 2- فَلِهَذَا فِيهِ مَا أَعْجَبَهُ وَلِهَذَا فِيهِ مَا أَكْثَرَهُ
- 3- فَهُوَ بِالْحُسْنِ يُبَارِي بَعْضُهُ بَعْضُهُ سُبْحَانَ مَنْ صَوَّرَهُ

[المتقارب]

وقوله (صله الديوان 26 مكرر/ المختار 91)

- 1- وَمُسْتَوْحِشِ أَنْسٍ بِالْبُكََا عِ عَلَى قَلْبِهِ وَعَلَى أَنْسِهِ
- 2- يَرِقُّ هَوَاهُ لِأَخْشَائِهِ وَيَرْتِي لَهُ الشَّوْقُ مِنْ نَفْسِهِ

وقوله (الديوان 312)

[مجزوء الكامل]

1- يَأْمَنُ دَعْتَهُ مُقْلَتَا هُيَمَا رَأَى فِي مُقْلَتَيْكَ

وقوله (الديوان 497)

[الكامل]

1- فَبِكُلِّ جَارِحَةٍ هَوَى غَيْرِ الَّذِي فِي غَيْرِهَا يُهْدِي لَنَا الْأَشْجَانَا

تِلْكَ هِيَ شَبَكَةُ الْعَلَاقَاتِ الَّتِي تَشُدُّ فِي شِعْرِ خَالِدِ الظَّاهِرَةِ اللَّغْوِيَّةِ إِلَى الظَّاهِرَةِ النَّفْسِيَّةِ. وَوَاضِحٌ بَعْدَ هَذَا كَيْفَ أَنَّ غَلْبَةَ الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ وَمَا إِلَيْهَا مِنْ أَسَالِيبِ الْبَدِيعِ فِي تَشْكِيلِ النَّظَامِ الْمُعْجَمِيِّ وَتَوْزِيعِ الْأَبْنِيَةِ الْإِيقَاعِيَّةِ، يَطْلُبُهَا الشَّاعِرُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، كَانَ لَهَا أْبَعْدُ الْأَثَرِ فِي تَوْلِيدِ خِطَابٍ شِعْرِي يَجِدُّ اقْتِضَاءَهُ قَبْلَ كُلِّ اعْتِبَارٍ فِي اعْتِمَالِ عُنَاوَرِهِ الْفَنِيَّةِ تَتَأَثَّرُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لِتَأْتَلَفَ فِي دَرَجَةٍ قُصْوَى مَعَ مَا تُثْمِلِيهِ الضَّرُورَةُ الشَّعْرِيَّةُ مِنْ اسْتِجَابَةٍ عَفْوِيَّةٍ لِبِدَاهَةِ الْأَحَاسِيسِ وَبِاطْنِ الْهَوَاجِسِ.

يُنْضَافُ إِلَى هَذَا كُلِّهِ أَنَّ ظَاهِرَةَ تَوْلِيدِ اللَّفْظِ مِنَ اللَّفْظِ، وَالتَّلَاعِبِ بِأَبْنِيَّتِهِ، وَالِاسْتِطْرَافِ فِي تَرْصِيفِهِ، وَالتَّنَوُّقِ فِي تَرْقِيقِ مَعَارِضِهِ، سَوْفَ تَجِدُّ لَهَا خَيْرَ سَنَدٍ فِي أَسَالِيبِ الْمَجَازِ حَيْثُ يَتَحَوَّلُ اللَّفْظُ عَنْ غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِتَوْلَدَ مَادَّةَ تَخْيِيلِيَّةٍ مَفْصُولَةٍ عَنِ الْمَعْنَى تُقْصِدُ لِدَاتِهَا⁽¹⁾، تَطْبَعُهَا رَقَّةٌ وَلَيْنٌ يَذْهَبُ فِيهِمَا الشَّاعِرُ إِلَى أْبَعْدِ حَدٍّ، وَفِي ذَلِكَ لَا يَخْرُجُ عَنْ طَرَائِقِ الْمَوْلَدِينَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ (صَلَةُ الدِّيَوَانِ 16/ المختار 57).

[الطويل]

1- تَوَهَّمَهُ طَرْفِي فَأَصْبَحَ خَدُّهُ
2- وَلَا مَسَّهُ قَلْبِي فَالْمَ كَفَّهُ
3- وَمَرَّ بِفِكْرِي خَاطِرًا فَجَرَحْتُهُ
وَفِيهِ مَكَانَ الْوَسْمِ مِنْ نَظْرِي أَبْرُ
فَمِنْ لَمَسِ قَلْبِي فِي أَنْامِلِهِ عَفْرُ
وَلَمْ أَرْ خَلْقًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ

(1) انظر «الصورة الفنية» في التراث النقدي البلاغي لجابر أحمد عصفور ص 463 - 464.

[السريع]

وقوله (الديوان 117/ المختار 46)

- 1- لَقَدْ تَعَاتَبْنَا بِأَبْصَارِنَا فِيمَا عَنَاهُ الْخُلْفُ مِنْ وَغْدِهِ
- 2- حَتَّى تَجَارَحْنَا بِتَكَرَّارِنَا اللَّحْظَ فِي قَلْبِي وَفِي خَدِّهِ

[البسيط]

وقوله (الديوان 142/ المختار 76)

- 1- يَا زَفْرَةَ سَلَبْتُ عَيْنِي دَمْعَتَهَا أَظُنُّ دَمْعِي جَرَى ذَا الْيَوْمِ مِنْ بَصَرِي
- 2- يَا لَيْتَ حُزْنِي مُنْحَلٌّ تَسِيلُ بِهِ دُمُوعٌ وَهَمِي بَيْنَ الْفِكْرِ وَالْفِكْرِ

[الطويل]

وقوله (الديوان 579/ المختار 170)

- 1- وَرَقْتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ حَتَّى كَأَنَّهَا دُمُوعٌ دُمُوعِي لَا دُمُوعٌ غُيُونِي

[الطويل]

وقوله (الديوان 23/ المختار 4)

- 1- وَلَوْ أَنَّ خَدًّا كَانَ مِنْ فَيْضِ عِبْرَةٍ يُرَى مُغْشَبًا لَأَخْضَرَ خَدِّي فَأَعْشَبَا
- 2- كَأَنَّ رَبِيعَ الزَّهْرِ بَيْنَ مَدَامِعِي بِمَا اخْضَلَ فِيهِ مِنْ ضَنْىٍ وَتَصَبَّيَا

هكذا نَقِفُ في شعر خالد على أنموذج أمثل، وفي عَصْرٍ مُبَكَّر⁽¹⁾، لِشَاعِرٍ

(1) نقول هذا حتى لا نبقى على الرأي السائد القائل بأن ظاهرة الإعناء بالشكل وإغفال المعنى، إنما هي من مميزات الشعر لدى المتأخرين. وعندنا أن خالداً لم يكن بدعة من البدع في القرن الثالث. فمن يتتبع شعر أبي نواس والعباس بن الأحنف (القرن الثاني)، ثم يتابع مسيرته عبر شعراء البيتامة (القرن الرابع) والذخيرة، وقلائد العقيان، ودمية القصر، وخريدة القصر (القرن الخامس والقرن السادس)، ليقف عند البهاء زهير وابن الفارض وابن عربي (القرن السابع)، - يلاحظ أن بعض شعر هؤلاء في الغزل إنما هي أشباه ونظائر لا يختلف وجهها عامة لديهم عن وجهها لدى خالد الكاتب. فهؤلاء وأولئك سواسية، لا يتفاضلون إلا بفضل التقدم في الزمن. ناهيك أن أحداً لا يستطيع أن يزعم - إذا ما هو أغفل أسماء الشعراء - أن مقطعة بعينها إنما هي لشاعر دون شاعر. وفي هذا ما يكشف عن ظاهرة ألمعنا إليها في غير ما موضع من هذا العمل، وهو أن فن الغزل عموماً على اختلاف مناهجه إنما هو بضاعة مشتركة بين عامة الشعراء، وإن كان لا بد من تمييز شعر وشعر فذلك لا يكون بعزوه إلى شاعر وشاعر، وإنما برده إلى نسق ونسق من أنساق الخطاب الغزلي الموروثة الثابتة، ولا نرى في ذلك ما يدخل ضيماً على الشعر، بل إن إمعان القرائن التاريخية والذاتية الدالة على الشاعر، قد يصيِّح في كثير من =

يتجلى حذقه أساساً في صَوْنِ الكَلِمِ لآ في صَوْنِ المعاني، أو بصورة أدق، وعلى حدّ تعبير ابن رُشد، في «إخراج القول غير مَخْرَجِ العَادَةِ». ولقائل أن يقول إنَّ خالداً قد تجاوز الحدّ في هذا التهيج وتعسف فيه ما أمكن، وإنَّ ما ذهب إليه لا يَغْدُو أن يكون مجرد تَلَاغِبٍ باللّغة واستهتاراً بِمَا يُتِيحُهُ مُعْجَمُهَا وأوزانها من وُجوه التصرّف في البناء والإيقاع، وليس من غرضٍ يُقصد إليه إلّا ما ينجم عن هذه الهندسة الشكليّة مِنْ طَرَبٍ قد تستجيبُ لَهُ الحَاسَةُ لكن لا نَقِفُ مِنْ ورائه على معنى يُذكر⁽¹⁾. والرأي عندنا أن هذا الشعر - وإن بقي في بعض معارض صُوَرِهِ بمعزل عن مسالك الإبداع بالمفهوم القديم⁽²⁾، فلم يَنُغرس في صميم

= الأحيان، وفي مرحلة أولى من مراحل النقد، خير عون لاستقراء الآثار بمعزل عن مداخلها وهوامشها وذيلها، وبذلك يتم هذا الاتصال المباشر بين الأثر وقارنه، وتتسع رقعة البحث، وتفتح أمام الدارس مسالك جديدة في النظر، وتعمق الرؤية في تقييم الآثار.

(1) وهو ما نهجت إليه مدرسة الاستشراق عموماً، إلى عهود غير بعيدة، (انظر مثلاً أعمال فون قرونباوم G. Von Grunebaum المتعلقة بدراسة المجتمعات العربية الإسلامية من الوجهتين الثقافية والحضارية، وبخاصة «دراسات في الأدب العربي» ترجمة إحسان عباس وجماعته. انظر كذلك الدراسة القيمة التي خصصها عبد الله العروي لنقد آثار هذا المستشرق من الوجهة المنهجية: مجلة ديوجان Diogène العدد 83/1973) على أنه يجدر التذكير في هذا السياق بأن أنظار مدرسة الاستشراق اليوم بدأت تتحول إلى رؤية أكثر اكتناهاً لخصائص الشعر العربي القديم، وأكثر التحاماً بعقريته: انظر أعمال المستشرق الفرنسي ميكال Andre Miquel، وبخاصة دراسته «الصحراء في معلقة لبید»: حوليات الجامعة التونسية العدد 12/1975، ترجمة إبراهيم النجار).

(2) ولا غرابة! فاشتقاق «الجديد» من الصور ليس أمراً متاحاً للشاعر في كل ما يقوله من شعر، وإن القائلين بتغليب الصورة (الجانب التخيلي الإبداعي) على الشكل في تدبر خصائص الشعر وتمييز جيده من رديئه، كثيراً ما يغيب عنهم أن «اشتقاق الصورة البكر لتكلف الإنسانية من العمل ما يقدر بحساب ما تبذله النبتة من جهد في مسار نموها وتطورها لإقرار خاصية جديدة بها تتحدد مستقبلاً بعض نعوت الفصيلة برمتها. وهو أمر طريقه بطيئة صعبة» مما يجعل الصورة المستحدثة نادرة. لذلك تتجه أنظار النقد الحديث إلى الشكل (النظام اللفظي، البناء الإيقاعي...) لتجعل منه هو أيضاً أداة من أدوات الخلق. والرأي عندنا أن شعر خالد الكاتب يؤلف خير حقل مخبري لذلك (ما وضعناه بين ظفرين في هذا التعليق مستوحى من دراسة باشالار Bachelard «الماء والأحلام» ص 4.

القضايا المعلقة بمصير الإنسان، ولم يقصد إلى إعادة إنشاء الخطاب الشعري إنشاءً ينم عن استبصار جديد للكون -، لَمْ يخلُ من قُدرة نادرة على ترجمة مُرْهَفِ الأحاسيس وخَفِيِّ الهواجس، انطلاقاً من «كِيَمَاء» اللَّفْظ وحدها، أي ممَّا تُتِيحه هَنْدَسَةُ الْكَلِمِ والإيقاع من وُجوه «التَّوْفِيق» و «التَّالِيفَات»⁽¹⁾. وإن في تَجَرِبَةِ خالِد هذه وتَجَرِبَةِ غيره ممَّنْ نهجوا نهجَه لخيرَ أنموذج تطبيقيٍّ لِمَنْ يُحاولون اليومَ تقديمَ بديلٍ أَلْسِنِي في نقد الشعر⁽²⁾.

(1) استعرنا هذين المصطلحين من لغة الرياضيات، الأول بمعنى Harmonie والثاني بمعنى Combinaisons، نقلاً عن «لغة الرياضيات عند العرب» للأستاذ الزميل محمد السويسي: (La langue des mathématiques en arabe p. 81, 353).

(2) انظر «مسائل في الإنشائية» لجاكسون.

Roman Jakobson: Questions de poétique.

و «محاولات في الأسلوبية البنيوية لرفاتر»

M. Riffaterre: Essai de stylistique structurale.

و «بنية الكلام الشعري» للكوهين.

Jean Cohen: Structures du langage poétique.

حيث نقف على أمثلة تطبيقية (نماذج من الشعر الفرنسي والشعر الإنكليزي) توضح مدى تضاؤل الوظيفة المرجعية للكلام في بنية الخطاب الشعري. ومما انتهت إليه هذه الدراسات إقرارها بأن الشاعر لا يتمثل إبداعه في صوغ المعاني وإنما يتمثل في صوغ الكلم:

«Le poète est créateur non d'idée mais de mots»: J.Cohen. opus cité p. 42.

وكذلك اعتبارها أن الشعر إنما هو انطباع الكلم على الواقع لا ارتسام الواقع على الكلم:

Le réel est calqué sur les mots, non les mots sur le réel». Riffaterre: opus cité p. 217.

ولقد وقف جمال الدين بن الشيخ على نفس الظاهرة في دراسته لثلة من شعراء المائة الثالثة، وانتهى به التحليل إلى القول بأن «سلطان الكلمة» في الشعر العربي بلغ من الغلبة بحيث لم يعد الشعر معبراً لسبر الواقع والكشف عن مخبأته، بل إن معارض هذا الواقع لتمحى تدريجياً في الشعر ليحل محلها «الخطاب الشعري» واقعاً ألسنياً يقصد لذاته، ومجرد كلام يجذب اقتضاه في اعتمال عناصره داخل نظام اللغة المغلق، بمعزل عن كل «وظيفة مرجعية». وواضح هنا أن ما ذهب إليه جمال الدين بن الشيخ لا يختلف جوهرًا عما ذهب إليه من ذكرنا من الألسنيين والأسلوبيين، وقد أفضى به النظر في دراسته القيمة لواقع شعر المائة الثالثة إلى أن أطلق على أبي تمام ومن نهج نهجه ما أسماه بـ «المدرسة الشكلانية» *، إلا أنه يخشى أن يفهم من تحليله أن هذه الظاهرة مما

.....

= يتميز به الشعر العربي دون سواه، في حين أن نفس المنهجية التي اعتمدها في دراسة هذا الشعر قد أفضت لدى غيره من رواد المناهج الحديثة إلى الإقرار بأن نفس الظاهرة هي من خصائص الشعر عموماً لا فرق في ذلك بين شاعر وشاعر، وعصر وعصر، ولغة ولغة. (انظر:

J. Bencheikh:

1) Poétique arabe: essai sur les voies d'une création, pp. 255-262.

2) Article: Lyrisme, in: Encyclopaedia Universalis, Tome 10, p. 209 (Ed. 1980).

* L'école formaliste

فصل خاص

الأوزان والقوافي في شعر خالـد

إحصاء وحصيلة آراء

المختار من شعر خالد الكاتب

1 - جدول القوافي

| عدد الأبيات | المقطعات | القافية |
|-------------|----------|---------------|
| 2 | 1 | الهمزة |
| 51 | 15 | الباء |
| 41 | 10 | التاء |
| 44 | 1 | الجيم |
| 120 | 30 | الدال |
| 122 | 32 | الراء |
| 9 | 3 | السين |
| 9 | 3 | الضاد |
| 18 | 5 | العين |
| 3 | 9 | الفاء |
| 10 | 3 | القاف |
| 47 | 13 | الكاف |
| 76 | 20 | اللام |
| 35 | 9 | الميم |
| 64 | 18 | النون |
| 44 | 11 | الواو - الياء |
| 687 | 183 | المجموع |

2 - جدول البحور

| عدد الأبيات | المقطعات | البحر |
|-------------|----------|----------|
| 142 | 37 | الكامل |
| 119 | 35 | الخفيف |
| 83 | 21 | الطويل |
| 107 | 28 | البسيط |
| 69 | 19 | المتقارب |
| 50 | 12 | الوافر |
| 43 | 12 | الرمل |
| 25 | 7 | السريع |
| 23 | 7 | المنسرح |
| 6 | 2 | المديد |
| 11 | 3 | الرجز |
| 2 | 1 | المجتث |
| 687 | 183 | المجموع |

تعليق

1 - جدول القوافي:

نلاحظ أن 82 مقطعة من مجموع 183 (أي ما يقارب نصف المُختار من شعر خالد الكاتب) تَجْري على حُرُوفٍ ثلاثة تَتَفَقُّ صَوْتِيًّا فِي الْجَهْرِ وَقُوَّةِ الْجَرَسِ (الدَّالِّ وَالرَّاءِ وَاللَّامِ)، وهي نفسُ النَّسْبَةِ تقريباً، أي 252 مقطعة من مجموع 584، التي يُسَجِّلُهَا شَعْرُ خَالِدٍ بِأَكْمَلِهِ (الديوان وَصِلَتْهُ). ولقد أَشْرْنَا إلى هذه الظاهرة في ثنايا الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد عموماً (ص 85 - 88).

2 - جدول البحور:

نلاحظ أن 83 مقطعة من مجموع 183 (أي ما يقارب نصف المُختار من شعر خالد) تَجْري على بُحُورٍ مَوْحِدَةٍ التَّفْعِيلَةِ، وهي نفسُ النَّسْبَةِ تقريباً (أي 275 من مجموع 584) التي يسجِّلها الديوان وَصِلَتْهُ، وإذا ما أضفنا استعمال البحور المَجْزُوءة مِنْ غَيْرِ الْبُحُورِ المَوْحِدَةِ التَّفْعِيلَةِ، وهي تَرِدُ بِنِسْبَةِ 20٪، أصبح المعدَّلُ العام لاستعمال هاتين المَجْمُوعَتَيْنِ من البحور في شعر خالد يُناهز 70٪. ولقد أَشْرْنَا في تَحْلِيلِنَا لِلخِصَائِصِ الْأُسْلُوبِيَّةِ لِشَعْرِ خَالِدٍ (ص 77، 87 - 88) مدى ارتباط هذه الظاهرة بِالنِّبْيَةِ الدَّلَالِيَّةِ الْعَامَّةِ لِهَذَا الشَّعْرِ، وفي هذا السِّياق تَحْسُنُ الْإِشَارَةُ إِلَى الْفَصْلَيْنِ الْمَطْوُولَيْنِ الَّذِينَ عَقَدَهُمَا جَمَالُ الدِّينِ بْنِ الشَّيْخِ فِي كِتَابِهِ «الْإِنْشَائِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ»⁽¹⁾، حَيْثُ يَتَعَلَّقُ الْغَرَضُ بِقَضِيَّةِ تَرَابُطِ الْأَوْزَانِ بِفُنُونِ الشَّعْرِ، وَيَتَخَلَّلُ الْعَرَضُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْجَدَاوِلِ الْإِخْصَائِيَّةِ عَنْ اسْتِعْمَالِ الْبُحُورِ لَدَى الشُّعْرَاءِ مِنْذُ الْعَهْدِ الْجَاهِلِيِّ إِلَى الْقَرْنِ الثَّالِثِ، اسْتَنَدَ الْكَاتِبُ فِي مُعْظَمِهَا إِلَى أَعْمَالِ بَرَاوْنَلِيخ (Braunlich)⁽²⁾ وَفَادِي (Vadet)⁽³⁾. وَتُفِيدُ هَذِهِ الْجَدَاوِلُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْفَتْرَةِ الَّتِي تَعْنِينَا (القرن الثالث) أَنَّ الْبُحُورَ الْغَالِبَةَ لَدَى مَشَاهِيرِ شُعْرَاءِ الْعَصْرِ (دُعْبَل، دِيكُ الْجِنِّ، أَبُو تَمَام، ابْنُ الْجَهْمِ، الْبُخْتَرِي) تَنْحَصِرُ فِي خَمْسَةِ (الْكَامِلِ، الطَّوِيلِ، الْبَسِيطِ، الْخَفِيفِ،

(1) المصدر المذكور ص 92، الفصلان IX و X ص 202 - 253.

(2) انظر Der Islam عدد 24، سنة 1937، ص 248 - 249: الفصل بعنوان: «مقاربة الشعر العربي القديم من وجهة تاريخ الأدب».

(3) انظر Arabica، 1955، ص 315 وما بعدها، الفصل بعنوان: «مساهمة في تاريخ أوزان الشعر العربي»:

الوافر⁽¹⁾، وأن نسب استعمالها لدى هؤلاء تتراوح بين 73٪ و 83٪⁽²⁾. على أن محاولة ابن الشيخ هذه لم تتجاوز مرحلة الوصف والتنظير إلى ضرب نماذج تطبيقية تُبين مدى ترابط الإيقاع والوزن بالتجربة الشعرية، والكاتب نفسه على وعي بذلك إذ يقرر⁽³⁾ بأن هذه القضية سوف لا تتنزل في إطار بحث موضوعي ما لم يتم عمل أساسي يتناول بالبحث المعمق قضية دلالة الأصوات⁽⁴⁾. لذلك نراه يتزاح قليلاً قليلاً في القسم الثاني في بحثه عن نظرية القُدَامَى القائلة بأن الكلام الشعري تختلف أنماطه بحسب اختلاف مجاريها من الأوزان⁽⁵⁾، لينبني تحليله

(1) ما تفيد هذه الجداول الإحصائية من حيث غلبة مجموعة بحور على أخرى طوال القرون الثلاثة الأولى، هو ما انتهى إليه حازم القرطاجني في كتابه «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» (ص 268) حيث يقول: «ومن تتبع كلام الشعراء في جميع الأعراس... وجد الافتتان في بعضها أعم من بعض. فأعلاها درجة في ذلك الطويل والبسيط ويتلوها الوافر والكامل... ويتلو الوافر والكامل الخفيف».

(2) نسبة استعمال هذه الأوزان في ديوان خالد لا تتجاوز 60٪.

(3) انظر المصدر المذكور ص 232 - 234، 253.

(4) انظر مثلاً عرضاً لهذه القضية من زاوية محددة: علاقة الأصوات بالألوان والأشكال (الأنثروبولوجيا البنيوية) - «لفي شتراوس» ص 105-110. كذلك ندعو القاريء - لمزيد من التوسع في هذه القضية - إلى تدبر أنظار الباحث الألسني «فوناجي» (Ivan Fonagy) في كتابه الأخير: «La vive voix» 1983: وهي دراسة تعنى بعلم الأصوات في علاقته بعلم النفس وعلم النفس التحليلي (Psychophonétique) أو بالأصوات في علاقتها بالدلالة (Phono- sémantisme). من ذلك تبيان أن حرف اللام (L) مثلاً في جملة من اللغات الأوروبية له علاقة في كثير من الأحيان بدلالة السيلان واللزوجة والرخاوة والحلاوة ومسالك الغلظة الشفوية ومعارض عاطفة الحب الرقيقة (لسان [حلق، لهاء] - عسل - لبن...)، في حين أن حرف الراء (R) له علاقة بدلالة العنف والصلابة والذكورة ناهيك أن الباحث يدرجه ضمن ما أسماه بحروف الانتصاب الجنسي (sons érectiles). (راجع من الكتاب المذكور الصفحات: 57 - 106 بالخصوص). ولعله يكون من المفيد في هذا السياق النظر في شعر خالد من زاوية علاقة بعض الحروف بالحقول الدلالية الطاغية. وقد أشرنا بعد (ص 87 - 88) في حديثنا عن القافية كيف أن روي اللام وروي الراء من الحروف الطاغية في الديوان. فهل في هذه الظاهرة الصوتية ما يدعم بعض ما ارتآه الباحث «فوناجي»؟

(5) نظرية القدماء في هذا الباب - إن صح أن لهم نظرية قائمة الأركان تعنى بأعراس الشعر في علاقتها بأغراضه - تتلخص في وجوب محاكاة مقاصد «الجد والرصانة» للأوزان =

على نظرية الإيقاع⁽¹⁾ (Rythme) كمحرك أول للهاجس الشعري⁽²⁾، وهو ما حاولنا تبيناهُ وضرَبُ الشاهد له في محاولتنا لتحديد البنية الإيقاعية⁽³⁾ لشعر خالد الكاتب (انظر الدراسة ص 98 - 110).

= «الفخمة الباهية الرصينة»، ومحاكاة مقاصد «الهزل والعبث» للأوزان «الطائشة القليلة البهاء». انظر منهاج البلغاء... ص 265 - 270. وتجدر الملاحظة هنا إلى أن محمد النويهي تأثر إلى حد بعيد بهذه «النظرية» في كتابه: الشعر الجاهلي، منهاج في دراسته وتقويمه.

(1) يذكر جمال الدين بن الشيخ من الدراسات الحديثة في هذا الباب: «الإيقاع في الشعر العربي» (1970) لجمال الدين، وهو مؤلف يغلب عليه الطابع المدرسي، كما يقول الناقد، وليس لصاحبه أدنى إلمام بمفهوم الإيقاع، على أنه تحسن الإشارة في هذا السياق - إثراء لمادة البحث - إلى الأعمال المعقدة والمحاولات الجريئة التي قام بها كل من إبراهيم أنيس وكمال أبو ديب (انظر «الإنشائية العربية»... ص 203 - 204 / ذيل).

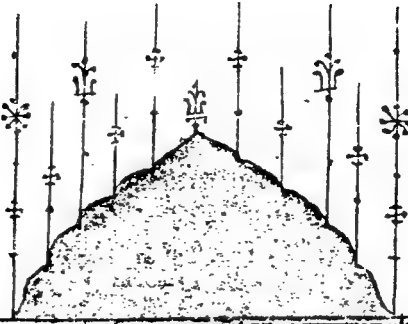
(2) يستند جمال الدين بن الشيخ في تحليله إلى كلمة لبول فاليري (Paul Valéry) حيث يضرب مثل القصيدة التي تفتح بمجرد إفصاح عن إيقاع يتحول قليلاً قليلاً إلى معنى (المصدر المذكور ص 230) وهي، في نظرنا، نفس الرؤية التي عبر عنها «كروشي» (Croce 1866-1952) في كتابه القيم «الشعر» حيث يحدد الشعر بقوله: «أما الشعر فهو الإيقاع عينه» (انظر كتابه المذكور ص 176 - 177، 241).

(3) جرس الشعر وبنائه الإيقاعي وعلاقة ذلك بالدلالة من القضايا التي اتجهت إليها أنظار الشعراء والمفكرين وعلماء اللسان في العقود الأخيرة. فمن «ملارمي» MALLARME و«فاليري» VALERY و«كروشي» GROCE (انظر قائمة المراجع) الذين نبهوا إلى دور الإيقاع في عملية الخلق الشعري، إلى «سابير» SAPIR في دراسته الرائدة: دراسة في رمزية الأصوات A study in phonetic symbolism / 1929، و«جاكسون» JAKOBSON في كتابه بالاشتراك: الهيكل الصوتي للكلام / La charpente phonique du langage. 1980 و«فونجاي» FONAGY في كتابه السابق الذكر. و«ميشونيك» MESCHONNIC في كتابه الضخم نقد الإيقاع / Critique du rythme / 1982 (انظر بالخصوص ص 70 - 74)، الذين كرسوا الأعمال المعقدة لدراسة هذه الظاهرة -، فمن هؤلاء إلى أولئك نلمس بوضوح الوجهة الجديدة التي انتحتها مسالك النقد الحديث في تدبر قضايا الإنشائية واستنطاق بعض خصائص الشعر النوعية.

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارئ مبوراً في ذيل السادس من هذا العمل الجامع.

المختار من شعر خالد الكاتب (*)

(*) يشتمل هذا المختار على 183 مقطعة، منها 148 استخرجناها من الديوان، و 35 استخرجناها من صلته، ومجموعها يناهز ثلث ما تبقى من شعر خالد الكاتب.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين
قال: خالد بن يزيد الكاتب، سألته، على قافية البيت

هب للموى ذنب بطول التقى
وحداً بنى صايرني واحتجب
والسوق اذ قال اليك الطلب
قلبا فريحا بك نافي الدرب

يا أيها المهرض ما ذا الذمت
أما تراق دنفاها بجا
يا واحداً في الحسن طال الموى
عدمت للصبر على نالي

وقال أيضاً

وزفرة قرحت في قلب مكر وب
وما بعصرى من حسن ومن طيب
الأعلى محبتي بن بعد تغذي

القلب نبي على سوق وتعديب
لا الذي ذهبت بالحنس لحظته
ما طول سوق ولا حزن ولا كدى

ديوان خالد الكاتب: مخطوطة الظاهرية
صورة الصفحة الأولى



الشكا

مناء

| | |
|--|---|
| <p>أما سعد بن بكى إذا جاز من ملكا وليس بجل لك وفيك عرفت الكلام وباليت ما بي بكما</p> | <p>أما رحم من شكى أما حكم عادلا أياها جبرى ظالما اتعجب من عبرتى الاليتى ميت</p> |
| <p>الناقل الاول ، وعليك التامل</p> | <p>وقال على صرف الغم غير ما ظنه</p> |
| <p>أن في الموت راحة راحتي وشي وتنعم إذا سألت بكاءى دواى فقد عرفت دواى انت يا غايين واقصى رجائى</p> | <p>كيف لو ان موت منك بدائى منكم ما اقول نسل عبرائى بأبي انت من اقوله له اين لست اسكو الا اليك وحسبى</p> |
| <p>وهذا اخى ما وسجد من نظام الفاضل خالد الكاتب عما اسعدنا وحمى ، ، وكتبه هذا الفقير لولاه المعطى ، محي الدين المرسى السلفى حن نسخة اصنف من الضعيف ، وانما كتبها تذكرة لكل اديب ظريف ، ومن رأى الاصل هان عليه الفصل والدرج في سنة ترمذى الحمد لله</p> | |



ديوان خالد الكتاب : مخطوطة الظاهرية
صورة الصفحة الأخيرة

حرف الهمزة

- 1 -

[البسيط]

- 1- أَعَانَ طَرْفِي عَلَى جِسْمِي وَأَحْشَانِي بِنَظَرَةٍ وَقَفْتُ جِسْمِي عَلَى دَائِي
2- وَكُنْتُ غِرًّا بِمَا يَجْنِي عَلَى بَدَنِي (1) لَا عِلْمَ لِي أَنَّ بَغْضِي بَغْضُ أَذْوَانِي (2)

التخريج:

- أمالي القالي ج 1 ص 218 (1 - 2).
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه ص 46.

اختلاف الرواية:

- 1 - سرقات المتنبي: تَجْنِي عَلَيَّ يَدِي.
2 - «سرقات المتنبي: أَغْدَائِي.

حرف الباء

- 2 -

[المتقارب]

- 1- كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِمَاءِ الْجُفُونِ وَقَلْبِي بِمَاءِ الْهَوَى مُشْرَبُ
2- فَكَفُّنِي تَخَطُّ (1) وَقَلْبِي يُمَلُّ وَعَيْنَايَ تَمْحُو الَّذِي أَكْتُبُ
3- فَلَيْسَ يَتِمُّ كِتَابِي إِلَيْكَ لَشَوْقِي فَمِنْ هَاهُنَا أَعْجَبُ

التخريج:

- أمالي القالي (الذيل) ص 98 (1 - 3).
- سمط اللّالي (الذيل) ص 43 (1 - 3).
- شرح مقامات الحريري ج 4 ص 192 (1 - 3).

اختلاف الرواية:

- 1 - سمط اللّالي: فَكَيْفَ أَخْطُ.

- 3 -

[الخفيف]

- 1 - كَبِدُ الْمُسْتَهَامِ كَيْفَ تَذُوبُ
 - 2 - بَدَنُ الْمُسْتَهَامِ كَيْفَ تَرَاهُ
 - 3 - أَيْنَ أَيْنَ الرُّقَادُ يَا مُقْلَتِي مِنْ
 - 4 - يَا مَكَانَ الْهَوَى خَلَوْتَ مِنَ الصَّبِّ
- مَا تُقَاسِي مِنَ الْعُيُونِ الْقُلُوبُ
شَجَنُ مَا لَهُ سِوَاهُ طَيِّبُ
حَرَّ أَحْشَائِهِ عَلَيْهِ رَقِيبُ
رِ، فَمَا لِلْسُّلُوفِ نَصِيبُ

التخريج:

- الديارات ص 13 (1 - 4).
- مسالك الأبصار ص 276 (1 - 4).

- 4 -

[الطويل]

- 1 - فَلَوْ أَنَّ خَدَاكَ كَانَ مِنْ فَيْضِ عِبْرَةٍ
 - 2 - كَأَنَّ رَبِيعَ الزَّهْرِ بَيْنَ مَدَامِعِي
 - 3 - عَلَى أَتْنِي لَمْ أَبْكِ إِلَّا مُودَّعَا
 - 4 - وَقَدْ قُلْتُ لَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي رَاحَةً
- يُرَى مُغْشِبًا لَأَخْضَرَ خَدَي فَأَغْشَبَا
بِمَا اخْضَلَّ فِيهِ مِنْ ضَنْئِي وَتَصَبَّيَا
بَقِيَّةَ نَفْسٍ وَدَعْنِي لِتَذْهَبَا
سِوَى الدَّمْعِ لَمَّا حَلَّ أَهْلًا وَمَرْحَبَا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 23.

[المتقارب]

- 1- وَقَالُوا هَوَيْتَ غَزَالاً رَبِيّاً
- 2- فَقُلْتُ وَكَيْفَ لِمَنْعِ الْفُؤَادِ
- 3- وَمُكْتَتِبِ الْقَلْبِ بَاكِى الْجُفُونِ
- 4- كَأَنَّ كَرَى مُقْلَتَيْهِ جَرَى
- وَبَذَرَ تَمَامَ وَغُضْنَأَ رَطِيّاً
- وَقَدْ مَلَكَتْهُ الْعُيُونُ الْقُلُوبَا
- حَوَى بِالتَّذْكَرِ قَلْباً مُجِيبَا
- مَعَ الدَّمْعِ يُسْعِدُ دَمْعاً عَرِيّاً

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 24 .

[الخفيف]

- 1- فُفَّتْ حُسْنًا حَتَّى مَلَكَتِ الْقُلُوبَا
- 2- وَأَقَامَ الْهَوَى عَلَيْكَ فَأَصْبَحْتَ
- 3- بِأَبِي أَنْتَ كَيْفَ أَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّ
- 4- وَكَثِيبِي نَقَا وَلِلْجِيدِ وَالطَّرْ
- وَمَلَأَتِ الْعُيُونُ حُسْنًا وَطِيّاً
- إِلَى كُلِّ مَنْ رَأَى حَبِيّاً
- كَ شَمْسِ الضُّحَى وَغُضْنَأَ رَطِيّاً
- فِ غَزَالٍ أَحْوَى أَغْنَى رَبِيّاً

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 22 .

[الخفيف]

- 1 - كَيْفَ خَانَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ الرَّقِيبَا
- 2 - رَحِمْتَنِي فَسَاعَدْتَنِي فَقَبَّلْ
- أَخْطَأْتَنِي لَمَّا رَأَيْتُ الْحَبِيبَا
- سُتْ بَعَيْنِي مَعَ الْحَبِيبِ الرَّقِيبَا

التخريج :

- طبقات ابن المعتز ص 406 .

[مجزوء الكامل]

- 1- جَرَّعَنِي غُصَصَ الْعِتَابِ
- 2- وَكَسَوْتَ غُصْنِي بِالْجَفَا
- 3- وَأَذَقْتَنِي حَرَّ الْجَوَى
- 4- وَحَرَمْتَنِي مَا كُنْتُ آ
- 5- وَتَرَكْتَنِي مُتَحَيِّراً
- 6- يَا وَاحِداً فِي الْحُسْنِ مَخْ
- 7- إِنْ لِي كَتَبْتُ بَغْرَتِي
- 8- فافهم معاني الدَّمْعِ واج
- وَجُرْتُ بِبِي حَدَّ التَّصَابِي
- ءِ ضَنْيَ فَخَفَّ عَلَى شَبَابِي
- وَمَنْعَتَنِي بَزْدَ الشَّرَابِ (1)
- مَلُ مِنْ ثَنَائِكَ الْعَذَابِ
- مُتَلَذِّداً (2) دَنَفَا لِمَا بِي
- لُوقَا مِنَ الثُّورِ اللَّبَابِ
- مَا فِي فُؤَادِي فِي كِتَابِي
- عَلَّ مَا أَوْمَلُهُ جَوَابِي

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 21.

ضبط النص :

- 1 - بالأصل : « الثواب » وهو تحريف.
- 2 - بالأصل : « متلذذاً » وهو تصحيف.

[الخفيف]

- 1- كَبِدُ شَفْهَا غَلِيلُ (1) التَّصَابِي
- 2- كُلَّ يَوْمٍ تَذْمَى بِجَرْحِ مِنَ الشُّو
- 3- يَا سَقِيمَ الْجُفُونِ أَسْقَمْتَ جِسْمِي
- 4- إِنْ أَكُنْ مُذْنِيباً فَكُنْ حَسَنَ الْعَفْ
- بَيْنَ عَتَبِ (2) وَسَخْطَةِ (3) وَعَذَابِ (4)
- قِ وَنَوَّعَ مُجَدِّدٍ مِنْ (5) عَذَابِ
- فَأَشْفِنِي (6) كَيْفَ شِئْتُ، لَا بِكَ مَا بِي
- وَأَوْ اجْعَلْ سِوَى الصُّدُودِ عِقَابِي

التخريج :

- الأغاني ج 20 ص 283 (1 - 4).

- مختار الأغاني ج 3 ص 437 (1 - 4).

- معجم الأدباء ج 11 ص 51 (1 - 4).
- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 27 (1 - 3).

اختلاف الرواية:

- 1 - المخطوطة: شَدَّدَتْ عَلَيْكَ.
- 2 - مختار الأغاني: هَجَّر.
- 3 - معجم الأدباء: جَفْوَة.
- 4 - المخطوطة: عِقَابٍ - مختار الأغاني: عِتَابٍ.
- 5 - المخطوطة: فَكُلُّ الْحَشَا بِهَا فِي - مختار الأغاني: نَزَع.
- 6 - المخطوطة: فاشْفِه.

- 10 -

[مجزوء الكامل]

- | | |
|------------------------------------|---------------------------------|
| 1 - لَيْسَتْ بِأَوَّلَ لَيْلَةٍ | طَالَتْ عَلَى دَنِفٍ غَرِيبٍ |
| 2 - مُتَأَوِّهِ صَبِّ الْغَلِيلِ | بِزَفْرَةِ الصَّبِّ الْكَثِيبِ |
| 3 - يَصِلُ التَّذْكَرُ بِالْأَيْنِ | مِنَ الْحَيْنِ إِلَى الْحَيِّبِ |
| 4 - لَمْ يَلْقَ بَعْدَ فِرَاقِهِ | قَمَرًا وَغُضْنًا فِي كَثِيبِ |

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 20.

- 11 -

[الطويل]

- | | |
|---|---|
| 1 - وَلَمْ أَذْرِ مَا جَهْدُ الْهَوَى وَبَلَاؤُهُ | وَشِدَّتُهُ حَتَّى وَجَدْتُكَ فِي قَلْبِي |
| 2 - أَطَاعَكَ طَرْفِي فِي فَوَادِي فَحَارَهُ | لِطَرْفِكَ حَتَّى صَارَ فِي (1) قَبْضَةِ الْحُبِّ |

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 25
- الديارات ص 13.

- مسالك الأبصار ص 277.

اختلاف الرواية:

1 - المسالك: صرث.

- 12 -

[السريع]

- 1- مُمَلِّكَ الْحُسْنَ عَلَى قَلْبِي
 - 2- يَغْضِبُ مِنْ حُبِّي لَهُ وَالَّذِي
 - 3- إِنْ كَانَ مِنْ وَجْدِي لَهُ عَابِئاً
 - 4- يَقُولُ حَسْبِي مِنْكَ لِكُنِّي
- يَهْجُرُنِي ظُلماً بِلاَ ذَنْبٍ
يَخْفَى عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْحُبِّ
فَزَادَنِي اللَّهُ مِنَ الْعَثَبِ
أَقُولُ حَسْبِي أَنْتَ يَا حَسْبِي

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 8.

- 13 -

[الخفيف]

- 1- يَا وَحِيدَ الْجَمَالِ عِنْدَ الْقُلُوبِ
 - 2- وَبَدِيعَ الْمِثَالِ مُعْتَدِلَ الْقَدِّ
 - 3- رَوْضَةَ لِلْعُيُونِ أَشْرَقَ مِنْهَا
 - 4- حَظُّ عَيْنِي مِنْ أَنْ تَرَكَ سُهَادُ
 - 5- وَأَرَانِي إِذَا الْهَوَى بَعَثَ الشُّو
- وَحَقِيقاً بِالْمَنْظَرِ الْمَخْبُوبِ
سَدُّ مَلِيئاً بِكُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ
بَهْجَةِ الْحُسْنِ وَاعْتِدَالِ الْقَضِيبِ
وَاتِّصَالَ بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ
قَ تَلْقَيْتُهُ بِقَلْبٍ كَثِيبِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 7.

- 14 -

[السريع]

- 1- يَا تَارِكَ الْجِسْمِ بِلاَ قَلْبٍ
- إِنْ كُنْتُ أَهْوَاكَ فَمَا ذَنْبِي

- 2 - يَا مُفْرَدًا بِالْحُسْنِ أَفَرَذْتَنِي مِنْكَ بِطُولِ الشَّوْقِ وَالْحُبِّ (1)
 3 - إِنْ تَلَكَ عَيْنِي أَبْصَرْتَ فِتْنَةً فَهَلْ عَلَى قَلْبِي مِنْ عَثَبٍ (2)
 4 - حَسْبُكَ (3) اللَّهُ لِمَا بِي كَمَا أَتَكَ فِي فِعْلِكَ بِي حَسْبِي

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 566 .
- الأغاني ج 20 ص 274 و 286 (مكررة) (1 - 4) .
- مختار الأغاني ج 3 ص 432 - 433 (1 - 4) .
- مصارع العشاق ج 2 ص 42 (1 - 4) .
- معجم الأدباء ج 11 ص 51 - 52 .
- المنتظم ج 5 ص 35 (1 - 2 ، 4) .

اختلاف الرواية :

- 1 - الأغاني ص 274 «الهجر والعتب» .
- 2 - مختار الأغاني : «من ذنب» .
- 3 - معجم الأدباء : «فحسبك» .

التعليق :

ورد البيتان 1 - 2 في كتاب الموشى (ص 224) بدون عزو ضمن ما أورده
 الوشاء من شعر كان الظرفاء يطرزون به فاخر اللباس والأواني وغيرها . والبيتان من
 مختار ما تغنى به المسدود أحد أعلام الغناء في المائة الثالثة .

— 15 —

[مجزوء الكامل]

- 1 - هَبْنِي أَسَأْتُ وَكَانَ ذَنْبِي مِثْلَ ذَنْبِ أَبِي لَهَبٍ
 2 - فَأَنَا أَتُوبُ كَمَا أَسَأْتُ وَكَمْ أَسَأْتُ وَلَمْ تُثَبِّ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 567 .

حرف التاء

- 16 -

[الخفيف]

- 1 - يَا بَدِيعاً لَا تَخَوِّيه الثُّعُوثُ لَكَ وَجْهٌ تُخِيبِي بِهِ وَتُمِيتُ
- 2 - لَوْ رَأَى الْقَضِيبُ تَخْطُرُ يَوْماً ظِلًّا مِنْ حُسْنِ مَا يَرَى مَبْهُوتٌ⁽¹⁾
- 3 - أَوْ سَكَنْتَ الْجِنَانَ تَرْتَعُ فِيهَا لِأَضَامِنْ جَمَالِكَ الْمَلَكُوثُ
- 4 - أَنْتَ قُوتِي فَمَا يَضُرُّكَ لَوْ كَا نَ لِمَنْ أَنْتَ قُوْتُهُ مِنْكَ قُوْتُ

التخريج:

- الدرُّ الفريد وبيت القصيد (مخطوط) ج 2 ورقة 316 ظهر.

- 17 -

[الطويل]

- 1 - إِذَا كُنْتَ قُوْتِ النَّفْسِ ثُمَّ هَجَرْتَهَا فَكَمْ تَصْبِرُ النَّفْسُ الَّتِي أَنْتَ قُوْتُهَا
- 2 - سَتَبْقَى بَقَاءَ الضَّبِّ فِي الْيَمِّ أَوْ كَمَا يَعِيشُ لَدَى دَيْمُومَةِ الْبَرِّ حُوْتُهَا
- 3 - أَغْرَكَ أَنْتَ قَدْ تَصَبَّرْتُ جَاهِداً وَأَنْ بِنَفْسِي مِنْكَ مَا سَيُمِيتُهَا
- 4 - فَلَوْ كَانَ مَا بِي بِالصُّخُورِ لَهَذَا وَبِالرَّيْحِ مَا هَبَّتْ وَطَالَ خَفُوْتُهَا
- 5 - فَصَبِّراً لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَأَشْكُوهُمُوماً مِنْكَ كُنْتُ لِقِيْتُهَا

التخريج:

الدر الفريد وبيت القصيد (مخطوط) المجلد 1 ورقة 185 ظهر.
في الحاشية: «وَتُرَوَّى لَعَلِّي بِنِ الْجَهْمِ»، وَلَمْ نُصِبْهَا فِي دِيَوَانِهِ.

(1) اقواء: الصواب بالنصب لأنه خبر ظل.

[الوافر]

- 1- أَيَا كَبِيدِي قُتِلْتُ وَإِنْ بَقِيَّتَا
- 2- وَيَا مَنْ لَا أُسْمِيهِ حَذَارًا
- 3- وَأَرْضَى بِالسَّقَامِ وَمَا الْأَقْبَى
- 4- كَفَانِي أَنْ تَرَى شَوْقِي وَوَجْدِي

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 40 .

[المتقارب]

- 1- طَوِيلُ الضَّنَى يَسْتَلِدُّ السَّقَامَ
- 2- يُنَاجِي مَكَانَكَ مِنْ قَلْبِهِ
- 3- وَتَأْنَسُ بِالشَّوْقِ أَنْسَ الْمُحِبِّ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 569 .

[مجزوء الكامل]

- 1- يَا مَنْ يَلُومُ لَقَدْ أَسَاتَ
- 2- لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا يَقَا
- 3- أَوْ لَوْ رَأَيْتَ سَأَلْتَهُ
- 4- حَتَّى تَقُولَ لِمَنْ أَسَا
- 5- أَسَقَمْتَهُ وَبَلَيْتَهُ

التخريج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 568 .

— 21 —

[الخفيف]

- | | |
|---|--|
| 1 - سِحْرُ هَارُوتَ مِنْكَ فِي اللَّحْظَاتِ | وَاهْتِرَازُ الْقَضِيبِ فِي الْحَرَكَاتِ |
| 2 - وَضِيَاءُ الْحِجَابِ فِي سَالِفَاتِ | بِاخْمِرَارِ النَّعِيمِ مُخْتَضِبَاتِ |
| 3 - هُنَّ أَنْحَلْتَنِي وَوَكَّلْنَ قَلْبِي | بِلِبَاسِ الْهُمُومِ وَالزَّفَرَاتِ |
| 4 - يَا سُرُورِي وَغَايَتِي فِي حَيَاتِي | وَمُنَى النَّفْسِ فِيكَ حِينَ مَمَاتِي |

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 37 .

— 22 —

[الخفيف]

- | | |
|--|-------------------------------------|
| 1 - بَذَلْتُكَ الْآيَامَ لِلنَّائِبَاتِ | فَرَمَاكَ الزَّمَانَ بِالْآفَاتِ |
| 2 - أَئِنَّ مَا كَانَ مِنْ تَوَرُّدِ خَدَّيْكَ | مَصُونًا عَنْ أُعْيُنِ لَاحِظَاتِ |
| 3 - جَعَلْتُكَ الْآيَامَ ضِدًّا لِمَا كُنْتُ | تَ خِلَافَ الْآمَالِ وَالْحَسَرَاتِ |
| 4 - وَرَوْتُ عَنْكَ أُعْيُنُ عَبَرَاتِ | بِاشْتِيَاقٍ إِلَيْكَ مُتَصِلَاتِ |

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 34 .

— 23 —

[البسيط]

- | | |
|--|---|
| 1 - وَاللَّهِ مَا اتَّصَلْتُ نَفْسِي بِحُسْرَتِهَا | حَتَّى رَمَتْ مُقْلَتِي عَيْنِي بِنَظَرَتِهَا |
| 2 - لَمْ يَنْهِنَهَا حَذَرٌ عَنْ لَحْظِ ذِي غَنْجٍ | بِهِ أَدَامَ هَوَاهَا فَيَضُرُّ غَبَرَتِهَا |

- 3- يَا مَنْ هُوَ الْحَسَنُ إِلَّا أَنَّهُ بَدَعَ
 4- إِنِّي وَمَا كَلِفْتُ نَفْسُ الْمَحَبِّ بِهِ
 صَبَا بِبَهْجَتِهَا يَزْهُو بِنَظَرَتِهَا
 أَخْشَى عَلَى كَبْدِي مِنْ طَوْل زُفْرَتِهَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 36 .

- 24 -

[مجزوء الوافر]

- 1- وَمَهْضُومِ الْحَشَا كَالْبَذْرِ
 2- أَغَرَّتْنِي قَرَاطِقُهُ
 3- رَمَى قَلْبِي بِلَحْظَتِهِ
 4- وَأَقْصَدَنِي بِسَهْمِ رَا
 لَاحَ يَخْمَسُ عَشْرَتَهُ
 تَنِمُّ بِحُسْنِ صُورَتِهِ
 فَصِرْتُ أَسِيرَ لَحْظَتِهِ
 شَهْهُ يَفْتُورُ مُقَلَّتِهِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 38 .

- 25 -

[مجزوء الوافر]

- 1- أَدَلَّ بِنُورِ بَهْجَتِهِ
 2- عَزِيزُ الْمَثَلِ أَفْرَدَهُ
 3- مَنَايَا عَاشِقِيهِ طَوُّ
 4- يُفَرِّقُهَا بَطْلَعَتِهِ
 عَلَى ذُلِّي وَنَخْوَتِهِ
 إِلَاةُ بِحُسْنِ صُورَتِهِ
 عَيْنِيهِ وَوَجَّتِيهِ
 وَيَقْسِمُهَُا بِلَحْظَتِهِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 32 .

قافية الجيم

— 26 —

[المديد]

- 1- قُلْ لِظَنِّي كُلُّهُ حَسَنٌ إِزِثْ لِي مِنْ فِعْلِكَ السَّمِجِ
- 2- عَيْنُهُ سَفَاكَةُ الْمُهَجِّ مِنْ دَمِي فِي أَغْظَمِ (1) الْحَرَجِ
- 3- أَسْهَرْتَنِي وَهِيَ رَاقِدَةٌ (2) بِأُخْرَارِ الْعَيْنِ (3) وَالِدَعَجِ
- 4- لَا أَتَّاحَ اللَّهُ لِي فَرْجاً يَوْمَ أَدْعُو مِنْكَ بِالْفَرْجِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 41 (1 - 4).
- بدائع البدائ ص 220 (1 - 4).
- نهاية الأرب 2 ص 47 (2 - 3).

اختلاف الرواية:

- 1 - بدائع البدائ: «في أخرج».
- 2 - نهاية الأرب: «وهي لأهية».
- 3 - بدائع البدائ: «الطرف».

قافية الدال

— 27 —

[مجزوء الوافر]

- 1- أَضَرَّ بِطَرْفِهِ السَّهْدُ وَأَنْحَلَ جِسْمَهُ الْكَمْدُ
- 2- وَأَقْلَقَهُ مِنَ الزَّفَرَا تِ وَالْأَخْزَانِ مَا يَجْدُ
- 3- يَطِيرُ فُوَادُهُ شَوْقاً فَتَحَسِبُّهُ عَلَيْهِ يَدُ
- 4- أَمَا لِضَنْي أَضَرَّ بِقَدْ بِهِ وَبِجِسْمِهِ أَمْدُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 113 .

— 28 —⁽¹⁾

[الكامل]

- | | |
|---|--|
| 1 - اللَّهُ يَغْلَمُ أَنَّنِي كَمِدُ | لَا أَسْتَطِيعُ أَبْتُ مَا أَجِدُ |
| 2 - نَفْسَانِ (1) لِي نَفْسُ (2) تَضَمَّنَهَا | بَلَدٌ وَأُخْرَى حَاذَهَا بَلَدٌ |
| 3 - أَمَا الْمُقِيمَةُ لَيْسَ يَنْفَعُهَا | صَبْرٌ وَلَيْسَ بِقُرْبِهَا (3) جَلَدٌ |
| 4 - وَأَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي | بِمَكَانِهَا (4) تَجِدُ الَّذِي أَجِدُ |

التخريج :

- 1 - مصارع العشاق ج 1 ص 19 (1 - 4) بدون عزو .
- 2 - معجم الأدباء ج 1 ص 122 (2، 4) لخالد الكاتب .
- 3 - معجم البلدان ج 2 ص 707 (1 - 4) بدون عزو .
- 4 - نهاية الأرب ج 2 ص 190 (1 - 4) بدون عزو .

اختلاف الرواية :

- 1 - معجم الأدباء ومعجم البلدان ونهاية الأرب : روحان .
- 2 - معجم الأدباء ومعجم البلدان ونهاية الأرب : روح .
- 3 - مصارع العشاق : «يُعِينُهَا» .
- 4 - نهاية الأرب : فكانها .

— 29 —

[البسيط]

- | | |
|---|---|
| 1 - أَلْبَسْتَهُ السُّقْمَ حَتَّى مَلَ عَائِدُهُ | يَا سَالِمَ الْقَلْبِ مِنْ شَوْقٍ يُكَابِدُهُ |
| 2 - نَمَ لَا أَرَقْتُ فَإِنَّ الْهَمَّ أَقْلَقَهُ | فَبَاتَ يَسْهَدُ لَيْلًا أَنْتَ رَاقِدُهُ |

(1) انظر الخبر ص 271 - 273 .

- 3- وَبَاحَ بِالسَّرِّ لَمَّا ذَابَ أَكْثَرُهُ شَوْقًا إِلَيْكَ وَلَمَّا بَانَ وَاحِدُهُ
4- رَأَى الْعَذُولَ لَهُ حَتَّى بَكَى مَعَهُ حُزْنًا وَأَسْعَفَهُ بِالدَّمْعِ حَاسِدُهُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 109 .

- 30 -

[الطويل]

- 1 - أَمَا وَنَسِيمِ الْيَاسْمِينِ (1) مُنْضِدًا عَلَى وَجَنَةٍ فِيهَا الشَّقَائِقُ وَالْوَزْدُ
2- عَلَى غُصْنٍ غُصْنٍ مِنَ الْبَانَ لَمْ يَطْبُ لَهُ الرِّيحُ إِلَّا زَانَهُ ذَلِكَ الْقَدُ
3 - فَمَا أَيْسَتْ عَيْنِي بِشَيْءٍ مِنَ الْبُكََا وَمَا كَانَ مِنْ فَقْدِ الرُّقَادِ لَهَا بُدُ
4- وَلَا قَرَّ قَلْبِي سَاكِنًا فِي مَكَانِهِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 83 .

ضبط النص :

1 - «السَّائِمِينَ» وهو تحريف واضح .

- 31 -

[الخفيف]

- 1- أَيْنَ لِي مِثْلُ قَلْبِهِ فَأَصُدُّ كَيْفَ أَسْلُو وَلَيْسَ لِي مِنْهُ بُدُ
2- كَانَ وَجْدِي عَلَيْهِ وَهُوَ شَدِيدُ وَاشْتِيَاقِي إِلَيْهِ مِنْهُ أَشَدُّ
3- ظَنُّ مَا بِي هَزَلًا فَأَمْسَكَ عَنِّي وَالَّذِي بِي مِنْ كُلِّ جِدٍّ أَجَدُّ
4- فَنَيْتُ عِبْرَتِي عَلَيْهِ حَنِينًا فَبَخَدِي مِنْ دَمْعِ عَيْنِي خَدُّ

التخريج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 110 .

[الطويل]

- 1- غَزَانِي بِنْبَلٍ وَالْهَوَى يَتَجَدَّدُ
- 2- وَمَا زِلْتُ أُطْفِئُ⁽¹⁾ الدَّمَاعَ أَحْسَبُ أَنَّهُ
- 3- وَلَمْ أَذَرِ أَنَّ الْقَلْبَ وَالْعَيْنَ وَالْحَشَا
- 4- فَأَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو السُّلُوءَ وَلَا أَرَى
- وَجِسْمِي بِمَا فِيهِ مِنَ السُّقْمِ يَشْهَدُ
- سَيُطْفِئُ نَارًا فِي الْحَشَا تَتَوَقَّدُ
- سَوَاءٌ وَأَنَّ الدَّمَاعَ حُزْنَ مُصَعَّدُ
- دُمُوعِي حَتَّى يَنْفَدَ الْعُمُرُ تَنْفَدُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : رقم 93 .

[السريع]

- 1- فِي خَدِّهِ مِنْ دَمْعِهِ خَدُّ
- 2- وَمَنْ بِعَيْنَيْهِ عَنَتْ أَعْيُنُ
- 3- وَمَنْ عَلَى وَجْتِهِ رَوْضَةٌ
- 4- انْقَطَعَ الْحُسْنُ إِلَى وَجْهِهِ
- وَفِي الْحَشَا مِنْ وَجْدِهِ وَجْدُ
- وَكُلُّ طَرْفٍ لَهُمَا عَبْدُ
- زَهْرَاءُ فِيهَا الْخَمْرُ وَالْوَرْدُ
- فَحُسْنُهُ فِي نَفْسِهِ فَزْدُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 111 .

[البسيط]

- 1- فَاسَيْتُ حُبَّكَ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدُ
- 2- إِنَّ الْحَشَا لَمْ تَزَلْ سِرّاً فَهَتَكَهَا
- 3- يَا ذَا الَّذِي لَيْسَ تَخْلُو مِنْهُ جَارِحَةٌ
- وَلَمْ يَقُلْ لِي خَلِيلُ مَا الَّذِي تَجِدُ
- عَنْ كُلِّ مَنْ سَتَرْتَهُ الشَّوْقُ وَالْكَمْدُ
- وَلَا تُعَادِلُهُ رُوحٌ وَلَا جَسَدُ

(1) لاحظ تليين الهمزة .

4 - مَا زَالَ دَمْعِي يَسْقِي وَرْدَهُ كَبِدِي حَتَّى صَدَزْتُ وَلَا دَمْعٌ وَلَا كَبِدٌ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 49 .

- 35 -

[مخلع البسيط]

- | | |
|---|---|
| 1 - قَضِيبُ بَانَ جَنَاهُ وَرْدُ | تَحْمِلُهُ وَجَنَّةُ (1) وَخَدُّ (2) |
| 2 - لَمْ أَثْنِ طَرْفِي إِلَيْهِ إِلَّا | مَاتَ عَزَاءً وَعَاشَ وَجَدُ |
| 3 - مُلْكَ طَوْعِ الثُّفُوسِ حَتَّى | عَلَّمَهُ الزَّهْوُ (3) حِينَ (4) يَبْدُو |
| 4 - واجْتَمَعَ الصَّدُ فِيهِ حَتَّى | لَيْسَ لِخَلْقِي سِوَاهُ صَدُ |

التخريج :

- 1 - الأغاني ج 20 ص 280 (1 - 4) .
- 2 - مختار الأغاني ج 3 ص 435 (1 - 4) .
- 3 - معجم الأدباء ج 11 ص 48 - 49 (1 - 4) .
- 4 - فوات الوفيات ج 1 ص 269 (1 - 4) .
- 5 - الوافي بالوفيات (مخطوط) ص 26 - 27 (1 - 4) .
- 6 - معاهد التنصيص ج 1 ص 40 - 41 (1 - 4) .

اختلاف الرواية :

- 1 - مختار الأغاني : وَجَنَّةٌ (وهو تحريف) .
- 2 - الوافي بالوفيات : جَنَّةٌ وَوَرْدُ (وهو تحريف) .
- 3 - فوات الوفيات ومعاهد التنصيص : الحُسْنُ - الوافي بالوفيات : الدَّهْرُ (وهو تحريف) .
- 4 - مختار الأغاني وفوات الوفيات ومعاهد التنصيص : كَيْفَ .

[الخفيف]

- 1 - سَيِّدِي أَنْتَ لَمْ أَقْلِ سَيِّدِي أَنْدَ سَتَ لِخَلْقِي سَوَاكَ وَالصَّبُّ عَبْدُ
- 2 - خُذْ فُرَادِي فَقَدْ أَتَاكَ بِوَدِّ وَهَوٍ بِكُرٍّ مَا افْتَضَّه قَطُّ وَجُدْ
- 3 - كَبِدُ رَطْبَةٍ يُفْتَتِّهَا الْوَجْدُ سُدُّ وَخْدٌ فِيهِ مِنَ الدَّمْعِ خَدُّ

التخريج :

- تاريخ بغداد ج 8 ص 310 (1 - 3).

- المتظم ج 5 ص 36 (1 - 3).

[الخفيف]

- 1 - كَيْفَ نَمَّ الْعَدُولُ أَنْ خُنْتُ عَهْدًا لَمْ أَجِدْ مِنْ تَحْمُلِي فِيكَ بُدًّا
- 2 - قَدْ وَحْبِيكَ ضَاقَ ذُرْعِي مِنَ الْوَجْدِ دِ وَقَاسَيْتُ فِي الْهَوَى بِكَ جَهْدًا
- 3 - سَلْ جُفُونِي مَا جِئْتُ بِالْذَّمْعِ بِذَعَا يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ فِي الْحُسْنِ فَرْدًا
- 4 - كَيْفَ أَسْأَلُو وَلَسْتُ أَمْلِكُ نَفْسِي يَسْتَطِيعُ السُّلُوءُ مَنْ كَانَ عَبْدًا

التخريج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 48.

[الخفيف]

- 1 - أَيْنَ لِي عَبْرَةٌ فَأُطْفِئَ وَجْدًا إِنَّ عَيْنِي لَمْ تَأُلْ فِي الدَّمْعِ جَهْدًا
- 2 - حَسْبُهَا أَنْ بَكَتْ دَمًا وَدُمُوعًا بِهِمَا أَقْرَحَتْ جُفُونَا وَخَدًا
- 3 - مَزَجَتْ ذَا يَدٍ كَمَا مَزَجَ الشُّو قُ بِحَرِّ الْغَلِيلِ سَقْمًا وَسُهْدًا
- 4 - عَيْنُ، هَذَا مِمَّا رَأَيْتَ فَذُوقِي وَاصْبِرِي، لِلَّذِي جَنَيْتِ فَبُعْدًا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 70 .

— 39 —

[الكامل]

- | | |
|--|---|
| 1 - أَمَّا الْجُنُونَ فَإِنَّهَا مَطْرُوفَةٌ | مِنْ طُولِ مَا وَكَلَتْهَا لِلشَّهَدِ |
| 2 - وَالْقَلْبُ مِنْ زَفَرَاتِهِ مُتَوَقِّدٌ | بِغَلِيلِ شَوْقٍ فِي الْحَشَا مُتَوَقِّدِ |
| 3 - يَا رَبِّ كَمْ أَشْكُو وَمَالِي رَاحَةٌ | مَاذَا جَنَى طَرْفِي وَمَا كَسَبَتْ يَدِي |
| 4 - يَا مَوْطِنَ الزَّفَرَاتِ قَلْبٌ مُحِبُّهُ | بِالْهَجْرِ هَلْ مِنْ نَائِلٍ أَوْ مَوْعِدِ |

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 46 .

— 40 —

[الوافر]

- | | |
|--|--|
| 1 - رَخِيٍّ (1) الطَّرْفِ مِنْ وَسَنِ الرُّقَادِ | قَرِيحُ الْجَفْنِ مِنْ أَلَمِ الشَّهَادِ |
| 2 - كَأَنَّ اللَّيْلَ قَالَ لَهُ تَرَفَّعْ | إِلَى وَجْهِ الصَّبَاحِ عَنِ الْوَسَادِ |
| 3 - وَفِيَّ (2) مِنَ الْهَوَى لِحِظَاتُ طَرْفِ | دَنَا مُسْتَمْنِحاً سَلِسَ الْقِيَادِ |
| 4 - فَأَثْبَتَ فِيَّ سَهْمًا جَوْهَرِيًّا | يُرَوِّي نَضْلَهُ بِدَمِ الْفُؤَادِ |

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 84 .

ضبط النص :

- 1 - في الأصل : «وَحَانَ» ولا معنى له ، ولعل الصواب ما أثبتنا .
- 2 - في الأصل : «وبي» والإصلاح عن نسخة «يال» .

[مخلع البسيط]

- | | |
|---------------------------------------|-------------------------------------|
| 1 - حَيِّ الْهَوَى مَيِّتُ الْفُؤَادِ | نَائِي الْكَرَى حَاضِرُ الشَّهَادِ |
| 2 - إِنْ خَطَّ خَطًّا مَحَاهُ دَمْعٌ | يَأْتِي عَلَى الْخَطِّ بِالْمِدَادِ |
| 3 - وَكُلُّ قِرْطَاسِهِ الْمُعَمَّى | بَيَاضُ دَمْعٍ عَلَى سَوَادِ |
| 4 - يُغْرِبُ عَنْ مُذْنَفٍ كَثِيبٍ | بِهِ ضَنْى كَامِنٌ وَبَادِي |

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 115 .

[الوافر]

- | | |
|--|--|
| 1 - وَمُطْلِعٍ عَلَى كَمَدِ الْفُؤَادِ | وَمَا بِالْمُقْلَتَيْنِ مِنَ الشَّهَادِ |
| 2 - بَعَثْتُ إِلَيْهِ مِنْ عَيْنَيَّ دَمْعًا | جَرَى بِدَمٍ (1) الْمَدَامِعِ وَالرُّقَادِ |
| 3 - وَنَادَاهُ فُؤَادُ مُسْتَهَامٍ | أَلَسْتُ تَرَى سِهَامَكَ فِي سَوَادِي |
| 4 - فَقَالَ لِمَنْ دَعَاهُ أَفَقُ فَإِنِّي | مُقِيمٌ مَا حَيِّتُ عَلَى الْبِعَادِ |

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 57 .

ضبط النص :

1 - في الأصل : «بِدَمْعٍ» وهو تحريف .

[مجزوء الوافر]

- | | |
|---------------------------------|---------------------------|
| 1 - بَكَى وَجَدًا بِأَجْمَدِهِ | مَفَرًّا مِنْ تَجَلُّدِهِ |
| 2 - قَرِيعَ الْقَلْبِ مُوجَعُهُ | بِوَفْعٍ فِي تَسْهُدِهِ |

- 3- إِلَى قَمَرٍ مَنَائَا النَّا
ظِرِينَ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ
4- فَتَوَكَّ الطَّرْفِ سَاحِرِهِ
أَسِيلُ الْغُضَنِ أَغْيَدِهِ
5- يُضَاحِكُ عَطْفَ صُدْغِيهِ الـ
بِيَّاضُ عَلَى تَوَرُّدِهِ
6- وَتَبْكِي عَيْنُ ذِي دَنْفٍ
سَقِيمِ الْجِسْمِ مُقْعَدِهِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 80.

- 44 -

[الكامل]

- 1- قَدْ الْقَضِيبِ حَكَى رَشَاقَةَ قَدِّهِ
وَالْوَرْدُ يَخْسِدُ وَرْدَهُ فِي خَدِّهِ
2- وَالشَّمْسُ جَوْهَرُ نُورِهَا مِنْ نُورِهِ
وَالْبَذْرُ أَسْعَدُ سَعْدِهِ مِنْ سَعْدِهِ
3- خَشَفَ أَرْقُ مِنْ الْبَهَاءِ بِهَاؤُهُ
وَمِنَ الْفِرْنِدِ الْمَخْضِ فِي أَفْرَنْدِهِ
4- لَوْ مُكِّنْتَ عَيْنَاكَ مِنْ وَجَنَاتِهِ
لَرَأَيْتَ وَجْهَكَ فِي صَحِيفَةِ خَدِّهِ

التخريج :

- تاريخ بغداد ج 8 ص 310.

- 45 -

[الخفيف]

- 1- لَيْتَهَا أَخْطَأْتُ مَكَانَ السَّوَادِ
وَأَصَابَتْ مَكَانَ غَيْرِ السَّوَادِ
2- إِنَّهَا مُقْلَةٌ رَمَتْ دَنْفَ الْقَلْدِ
بِطَلِيقِ الْبُكَاءِ عَانِي الرُّقَادِ
3- مُسْتَهَامَ الْجُفُونِ مِنَ أَلَمِ الدَّمِ
عَ ذَلِيلًا مِنْ حَسْرَةِ الْإِبْعَادِ
4- بَيْنَ أَحْشَائِهِ هَوَى وَغَلِيلٍ
بِهِمَا اسْتُكْثِرَتْ رُؤَى الْعُودِ

التخريج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 101.

[السريع]

- 1 - مَنْ (1) اسْتَعَارَ الْحُسْنَ مِنْ وَجْهِهِ وَالْغُصْنَ النَّاعِمُ مِنْ قَدِّهِ
- 2 - لَقَدْ تَعَاتَبْنَا بِأَبْصَارِنَا فِيمَا جَنَاهُ الْخُلْفُ مِنْ وَعْدِهِ
- 3 - حَتَّى تَجَارَحْنَا بِتَكَرَّرِنَا اللَّحْظَ فِي قَلْبِي (2) وَفِي خَدِّهِ
- 4 - فَأَدْرَكَ السَّرَّ (3) وَأَذْرَكْتُهُ وَسَرَّنِي بِالصَّدِّ عَنْ صَدِّهِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 117.
- الديارات ص 13 (1 - 3) ص 76 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - الديارات: «وَمَا» وهو تحريف.
- 2 - الديارات: «فِي خَدِّي».
- 3 - فِي الْأَصْل: «الْمَسْتُور» ويختلّ به الوزن، ولعلّ الصواب ما ارتأينا.

[مجزوء الكامل]

- 1 - هَبْنِكَ الْخَلِيفَةَ حِينَ يَزُ كَبُ فِي مَوَاكِبِهِ وَجُنْدِهِ
- 2 - أَوْهَبْنِكَ كُنْتَ وَزِيرُهُ أَوْهَبْنِكَ كُنْتَ وَلِيَّ عَهْدِهِ
- 3 - هَلْ كُنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَزِيدَ سَدَ الْمُبْتَلَى بِكَ فَوْقَ جَهْدِهِ

التخريج:

- 1 - تاريخ بغداد ج 8 ص 309 (1 - 3).
- 2 - وفيات الأعيان ج 2 ص 233 (1 - 3).

[الكامل]

- 1 - يَا مَنْ أَعُوذُ بِوَصْلِهِ مِنْ صَدِّهِ وَبِعَظْفِهِ مِنْ قُرْبِهِ فِي بُعْدِهِ

- 2- بِكَمَالِ صُورَتِهِ وَزَهْرَةِ وَجْهِهِ
 3- وَفُتُورِ مُقْلَتِهِ وَعَظْفَةِ نَاطِرِ
 4- مَا قُلْتُ أَهْوَى قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ
 وَضِيَاءِ وَجَّتِهِ وَحُمْرَةِ خَدِّهِ
 يَزْهُو بِمَا فِي قَدِّهِ مِنْ قَدِّهِ
 حَاشَا أَنْ يَتَّقَى هَوَى مِنْ بَعْدِهِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 52.

— 49 —

[المنسرح]

- 1- دَعَاهُ ثُمَّ اكْتَوَى عَلَى كَبِدِهِ
 2- لَمْ تَبْقِ أَخْزَانُهُ لِمُقْلَتِهِ
 3- مَنْ مُبْلِغِ الشَّوْقِ فِيهِ غَايَتُهُ
 4- فَلَيْلُهُ لَيْلَةُ الْأَسِيرِ كَمَا
 وَأَنْ مِنْ شَوْقِهِ وَمِنْ كَمَدِهِ
 دَمَعًا فَيَنْكِي بِهِ عَلَى جَسَدِهِ
 شَوْقًا إِلَى مَنْ فُؤَادُهُ بِيَدِهِ
 يَبِيتُ يَخْشَاهُ فِي صَبَاحِ غَدِهِ

التخريج :

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 47.

— 50 —

[مجزوء الكامل]

- 1- شَوْقٌ تَجَدَّدَ فِي فُؤَادِهِ
 2- وَمَدَامِغُ تَجْرِي دَمًا
 3- تَدْعُو حَبِيبًا لَا يَرِئُ
 4- فَذَكَانَ يَرْغَبُ لِلْوَصَالِ
 وَهَوَى تَمَكَّنَ مِنْ قِيَادِهِ
 مِنْ حَرْبِهِنَّ عَلَى رُقَادِهِ
 وَلَا يُجِيبُ إِلَّا وَدَادِهِ
 فَصَارَ يُبْعِدُ فِي بَعَادِهِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 59.

[مجزوء الكامل]

- 1- يَا مَنْ تَوَعَّدَنِي بِصَدَّةٍ وَرَمَى الْفُؤَادَ بِطُؤْلِ وَجْدِهِ
- 2- مَا هَكَذَا يَا مَنْ تَمَلَّكَ يَفْعَلُ الْمَوْلَى بِعَبْدِهِ
- 3- لَا مُتَّ يَا مَنْ لَا مَنِي فِي كُلِّ حَالَاتِي بِجَهْدِهِ
- 4- حَتَّى أَرَاهُ مُعَانِقِي مُتَخَذِّدٌ خَلْدِي بِخُدَّةِهِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 100 .

[البسيط]

- 1- هَذَا مُحِبُّكَ مَطْوِيٌّ (1) عَلَى كَمَدِهِ عَبْرَى مَدَامِعُهُ يَبْكِي (2) عَلَى جَسَدِهِ
- 2- لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمَنَ رَاحَتَهُ مِمَّا بِهِ وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى كَبَدِهِ
- 3- يَا طُولَ زَفَرَتِهِ مِنْ طُولِ حَسْرَتِهِ وَمَا أَعْدَلَهُ فِي يَوْمِهِ وَغَدِهِ
- 4- يَا مَنْ رَأَى أَسِفًا مُسْتَبْعَدًا (3) دَنِفًا كَانَتْ مَنِئْثُهُ فِي عَيْنِهِ وَيَدِهِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 50 (1 - 4) .

- مروج الذهب ج 4 ص 13 (1 - 2 ، 4) .

- بدائع البدائ ص 290 (1 - 2 ، 4) .

- شرح المقامات للشريشي ج 2 ص 119 (1 - 2 ، 4) .

اختلاف الرواية :

- 1 - سائر المصادر : « هذا حبيبك مطروق » ولعلها « مطروق » .
- 2 - سائر المصادر : « حرى . . . تجرى » .

3- في الأصل: «مُسْتَهْزَأًا» وهو تحريف وفي سائر المصادر: «مستبعداً» وهو ما أثبتنا.

— 53 —

[الطويل]

- 1- تَجَرَّى دَمٌ مِنْ دَمْعٍ عَيْنِي عَلَى دَمٍ
 - 2- رَثِيتُ لِحْفَيْنِ الْعَيْنِ مِمَّا أَرَى بِهِ
 - 3- بَكَيْتُ دَمًا حَتَّى بَقِيَتْ بِلاَ دَمٍ
 - 4- أَلْبَكِي الَّذِي فَارَقْتُ بِالْذَّمْعِ وَخَدَهُ
- التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 112.

— 54 —

[المنسرح]

- 1- صَافَحْتُهُ فَاشْتَكْتُ أَنَامِلُهُ
 - 2- وَكُنْتُ إِذْ صَافَحْتُ يَدَاهُ يَدِي
 - 3- وَكِدْتُ مِنْ لِينِهِ وَنِعْمَتِهِ
 - 4- لَوْ رَمَقْتَهُ (2) الْعُيُونُ مُذْمَنَةً
- التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 54 (1، 3 - 4).

- مخطوطة الوافي بالوفيات (تونس ص 28 (1 - 2، 4).

اختلاف الرواية:

- 1- الوافي: «وكاد تَبْقَى أَنَامِلُهُ يَدِي».
- 2- الوافي: «لَحَظْتُهُ».
- 3- الوافي: «مِنْ رِقَّة».

[مجزوء الرمل]

- 1 - جَلَّ قَدْرُ الذَّمِّعِ عِنْدِي
- 2 - أَنَا إِنْ لَمْ أَبْكِ مَنْ أَهْدَى
- 3 - أَيُّ خَدِّ بَعْدَ خَدِّي
- 4 - لَمْ تَزَلْ بِي حَادِثَاتُ الـ

التخريج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 79.

[البسيط]

- 1 - وَدَعْتُ مَنْ لَا أُسَمِّي لَيْلَةَ الْأَحَدِ
- 2 - يَا فُرْقَةَ فَرَقْتُ بِالْحُزْنِ وَقَعْتُهَا
- 3 - لَا أَحْسَبُ الْقَلْبَ إِنْ وَلَّى الْحَبِيبُ بِهِ
- 4 - يَا دَوْلَةَ الشُّوقِ فِي قَلْبٍ ظَفِرْتُ بِهِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 118.

قافية الرّاء

[الطويل]

- 1 - تَوَهَّمَهُ طَرْفِي فَأَصْبَحَ (1) خَدُّهُ
- 2 - وَلَا مَسَهُ قَلْبِي (3) فَالَمَ كَفَّهُ
- 3 - وَمَرَّ بِفِكْرِي خَاطِرًا فَجَرَحَتْهُ

التخريج :

1 - تاريخ بغداد ج 8 ص 309 (2 - 3).

2 - سرقات المتنبي ومشكل معانيه ص 100 (3).

3 - الوافي بالوفيات (مخطوط) ص 28 (1 - 3).

4 - شرح مقامات الحريري ج 1 ص 190.

اختلاف الرواية:

1 - شرح مقامات الحريري: فَالَمَ.

2 - شرح مقامات الحريري: فَصَارَ مَكَانَ الْوَهْمِ.

3 - الوافي بالوفيات وشرح مقامات الحريري: وَصَافَحَهُ كَفِّي.

4 - الوافي بالوفيات: غَمَزَ كَفِّي - شرح مقامات الحريري: لَمَسَ كَفِّي.

5 - سرقات المتنبي: شَيْئاً - الوافي: جِسْماً.

— 58 —

[المتقارب]

1 - تَمَكَّنَ مِنْ خَدِّهِ الْاُخْمِرَارُ وَجَانَسَهُ الْوَزْدُ وَالْجُلَنَارُ

2 - وَأَشْرَقَ حَتَّى كَأَنَّ الضُّيَا عَمِنَ نُورٍ بِهِجَتِهِ مُسْتَعَارُ

3 - إِذَا مَا بَدَأَ وَجْهُهُ فِي الظَّلَا مَعَادٍ بِهِ لِلْعُيُونِ النَّهَارُ

4 - كَأَنَّ النَّعِيمَ لَهُ مُذْرَكَاتُ فِالْفِ وَخِلٌّ وَخِذْنٌ وَجَارُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 182.

— 59 —

[الخفيف]

1 - زَارَزِي فِي مُورِدٍ مِثْلٍ خَدَّيْهِ وَعَقِدَ فُصُوصَهُ الْكَافُورُ

2 - لَيْلَةٌ لَمْ تَكُنْ سِوَى قَصِيرٍ لَيْسَ (1) فِيهَا عَيْبٌ وَلَا تَقْصِيرُ

التخريج:

- الديارات ص 14.

ضبط القطعة :

1 - كذا في الأصل: «الليلة» وهو تحريفٌ أدركه كُركيس عوَّاد محقق الديارات واكتفى بالإشارة إليه في ذيل الصفحة ضمن تعليقه على البيت الثاني بما يلي «هذا البيت مضطرب»، والصواب ما أثبتنا.

— 60 —

[الطويل]

- 1- سَلَوْتُ وفي قَلْبِي عَلَى الْهَجْرِ خَطَرَةٌ
- 2- أَصْدُ فَيَدْعُونِي فَأُطْفِقُ رَاجِعاً
- 3- فَاصْبَحْتُ لَا أَذْرِي لِأَيَّةٍ وَجْهَةً
- 4- وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَهْوِي فِرَاقَنَا
- مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَهَا الصَّبْرُ
- إِلَيْهَا عَلَى نَأْيٍ فَيَمْنَعُنِي الْهَجْرُ
- أَسِيرُ وَلَا فِي أَيِّ حَالٍ لَهُ عُذْرُ
- وَيَحْسِدُنَا صِرْنَا إِلَى مَا يَرَى الدَّهْرُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 213.

— 61 —

[الكامل]

- 1- قَامَ الْخَلِيٌّ وَلَبِلُ طَرْفِي سَاهِرُ
- 2- يَا مَنْ نَأَى فَنَأَى الْعَزَاءُ لِفَقْدِهِ
- 3- مِنْ أَيْنَ لِي شَمْسٌ أَعِيشُ بَنُورَهَا
- 4- مِنْ أَيْنَ فِي الْأَرْضِ الْأَرِيضَةُ رَوْضَةٌ
- يَا مُقْلَتَيَّ أَمَا لِلَّيْلِ آخِرُ
- إِنْ غَبَتْ عَنْ عَيْنِي فَذِكْرُكَ حَاضِرُ
- فِي النَّاسِ أَوْ قَمَرٌ مَنِيرٌ زَاهِرُ
- إِنْ لَمْ يَكُنْ أَوْ غُصْنٌ بَانَ نَاضِرُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 218.

— 62 —

[الطويل]

- 1- وَمُسْتَنْجِدٍ بِالْحُزْنِ دَمْعاً كَأَنَّهُ
- عَلَى الْخَدِّ مِمَّا لَيْسَ يَرْقَاهُ حَائِرُ

- 2 - إِذَا دِيمَةً مِنْهُ اسْتَقَلَّتْ تَهَلَّلَتْ أَوَائِلُ أُخْرَى مَا لَهْنٌ أَوْ أُخِرُ
3 - يَرَى مُقْلَةً فِي الدَّمْعِ حَتَّى كَانَهُ لِمَا انْهَلَ مِنْ عَيْنَيْهِ فِي الْمَاءِ نَاطِرُ
4 - وَيَنْظُرُ مِنْ تَحْتِ الدَّمُوعِ بِمُقْلَةٍ رَنَا الشَّوْقُ فِي إِنْسَانِهَا فَهُوَ سَاحِرُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 178 .

- 63 -

[مجزوء الكامل]

- 1 - وَسَنْ بَطْرَفِكَ أَمْ قُتُورُ يَا أَيُّهَا الرَّشَاءُ الْغَرِيرُ
2 - يَا مَنْ يُنِيرُ يُنُورُ بِهِ جَاةٍ وَجْهَهُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ
3 - وَبِحُسْنِهِ وَبِدِيْعِ حُسْنِ مِنْ قَوَامِهِ الْغُضُنُ النَّضِيرُ
4 - إِنِّي بِحُسْنِكَ مِنْ جَفَا نِكَ اسْتَعِيدُ وَأَسْتَجِيرُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 216 .

- 64 -

[المديد]

- 1 - لَسْتُ أَنْسَاهُ فَأَذْكُرُهُ لَمْ يَغِبْ عَنِّي فَأُنْكِرُهُ
2 - صَارَ مِنْ عَيْنِي إِلَى بَدَنِي شَخْصُهُ فَالْقَلْبُ يُبْصِرُهُ
3 - مَنْ يُرِيكَ الشَّمْسَ طَالِعَةً فِي سَوَادِ اللَّيْلِ جَوْهَرُهُ
4 - عِزُّهُ يَطْوِيهِ عَنْ بَصَرِي وَانْتِشَارُ النَّوْمِ يُظْهِرُهُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 181 .

[المتقارب]

- 1 - بِفَثْرَةٍ أَجْفَانِكَ الْفَاتِرَةَ وَلَحْظَةٍ مُقْلَتِكَ السَّاحِرَةَ
- 2 - وَحُسْنِ سَوَالِفِكَ الْمُشْرِقَا تِ نُوراً وَوَجْتِكَ النَّاضِرَةَ
- 3 - خَفِ اللَّهَ فِي دَنِفِ هَائِمَ عَلَى قَلْبِهِ دَارَتِ الدَّائِرَةَ
- 4 - فَأَنْتَ الَّذِي رُغْتَهُ بِالنَّوَى وَأَبْكَيْتَ مُقْلَتَهُ السَّاهِرَةَ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 222 .

[المتقارب]

- 1 - تَرَشَّفْتُ مِنْ شَفَتَيْهِ (1) عُقَارَا وَقَبَّلْتُ مِنْ خَدِّهِ (1) جُلْنَارَا
- 2 - وَصَافَحْتُ مِنْ نَحْرِهِ الْيَاسِمِ مِنْ وَالْوَرْدَ وَالزَّهَرَ وَالْبَهَارَا
- 3 - وَعَانَقْتُ مِنْهُ (1) كَثِيباً مَهِيلاً (2) وَغُضْنَا رَطِيباً وَبَذَرَا (3) أَنْارَا
- 4 - وَأَبْصَرْتُ مِنْ نُورِهِ (1) فِي الظَّلَامِ بِكُلِّ مَكَانٍ بَلِيلَ نَهَارَا (4)

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 195 (1 - 4) .

- زهر الآداب ص 745 (1 ، 3 - 4) .

- بدائع البدائ ص 339 (1 ، 3 - 4) .

اختلاف الرواية :

1 - زهر الآداب : «شَفَتَيْهَا - خَدَّهَا - مِنْهَا - نُورَهَا» .

2 - بدائع البدائ : «قَضِيْباً رَطِيباً» .

3 - بدائع البدائ : «وَرْدَفاً مَهِيلاً» .

4 - بدائع البدائ : «ورد البيت 4 كما يلي :

«وَعَايَنْتُ مِنْ حُسْنِهِ فِي الظَّلَامِ إِذَا مَا تَبَدَّى نَهَارًا جَهَارًا»

— 67 —

[الرمل]

- 1- فَاقَ حَتَّى أَذْعَنَ الْحُسْنَ لَهُ
- 2- فَلِهَذَا فِيهِ مَا أَعْجَبَهُ
- 3- فَهُوَ بِالْحُسْنِ يُبَارِي بَعْضُهُ
- 4- فِيهِ أَنْوَارُ بَهَاءِ ضَوْؤِهَا
- وَتَمَادَى فِيهِ مَنْ أَبْصَرَهُ
- وَلِهَذَا فِيهِ مَا أَكْثَرَهُ
- بَعْضُهُ سُبْحَانَ مَنْ صَوَّرَهُ
- بَتْهَا فِيهِ الَّذِي قَدَّرَهُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 150 .

— 68 —

[الخفيف]

- 1- لَا تَكْفُ الْبُكَاءَ عَيْنِي فَأَقْرَأْ
- 2- فَأَرَانِي إِذَا تَأَمَّلْتُ شَطْرًا
- 3- وَكَفَّاهَا بِأَنْ تَرَى فِي كِتَابِ
- 4- أَنَا أُمْلِي حُرُوفَهُ وَدُمُوعِي
- إِنَّ بَيْنَ الْكِتَابِ وَالْعَيْنِ سِثْرًا
- كَبَبْتُ مُقَلَّتِي بِعَيْنِي شَطْرًا
- بِمَدَادِ سِطْرًا وَبِالذَّمْعِ سِطْرًا
- يَتَّبِعْنَ الْهَوَى وَيَشْفِينِ صَدْرًا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 165 .

— 69 —

[البسيط]

- 1- لَوْ كَانَ مِنْ بَشَرٍ لَمْ يَفْتِنِ الْبَشَرَا
- 2- نُورٌ تَجَسَّمُ مِنْحَلًّا وَمُنْعَقِدًا (1)
- 3- مُحَجَّبٌ لَمْ يَكْذُرْ مَاءَ وَجْتِهِ
- وَلَمْ يَقُ فِي الضِّيَاءِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَا
- لَوْ أَدْرَكَتْهُ عُيُونُ النَّاسِ لَا نَكَدَرَا
- لَحَظُّ وَلَا ابْتَدَلَتْهُ مُقَلَّةٌ نَظَرَا

4 - لَوْ أَعْيُنُ الْوَهْمِ تَرْمِيهِ بِأَضْعَفِهَا أَشْرَنَ فِي خَدِّهِ مِنْ رِقَّةٍ أَشْرَأَ
التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 197 (1 - 4).

- مصارع العشاق ج 2 ص 180 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

1 - المصارع: «منحلٌّ ومنعقدٌ».

- 70 -

[الطويل]

1 - أَرَانِي ذَلِيلَ النَّفْسِ مُذْ أَنْتَ عَاتِبٌ وَأَيَّةُ نَفْسٍ لَا تَذِلُّ عَلَى الْهَجْرِ
2 - يُعَاتِبُ بَعْضِي فِيكَ بَعْضًا وَكُلُّهُ إِلَيْكَ وَحُبُّ الْعَفْوِ يَسْمَحُ بِالْعُذْرِ

التخريج:

كتاب الزهرة: القسم الأول ص 138.

- 71 -

[البسيط]

1 - اللَّهُ جَارَكَ يَا سَمْعِي وَيَا بَصْرِي مِنْ الْعُيُونِ الَّتِي تَرْمِيكَ بِالنَّظَرِ
2 - وَمِنْ نَفَاسَةِ خَدَّيْكَ اللَّذِينَ لَكَ الـ مَعْنَى وَقَدْ وَسِمَا بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
3 - فَحَاسَنَّاكَ فَمَا فَازَا بِحُسْنِهِمَا وَخَاطَرَاكَ فَمَا فَاتَاكَ بِالْخَطَرِ
4 - مَنْ كَانَ فِيكَ إِلَى الْعُدَالِ مُعْتَذِرًا مِنْ الْأَنَامِ فَإِنِّي غَيْرُ مُعْتَذِرٍ

التخريج:

- تاريخ بغداد ج 8 ص 310.

- 72 -

[المقارب]

1 - خَيَالٌ مِنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ سَبَانِي بِطَرْفٍ لَهُ أَخْوَرِ

2- وَكَمْ ذُقْتُ مِنْ رَيْقِهِ خَمْرَةً جَرَتْ بَيْنَ سَمْطَيْنِ مِنْ جَوْهَرٍ

التخريج :

- البصائر والذخائر ج 7 ص 202 .

- كتاب الفنون ج 2 ص 743 .

— 73 —

[المتقارب]

- 1- رَقَذْتُ وَلَمْ تَرُثِ لِلْسَاهِرِ وَلَيْلُ الْمُحِبِّ بِلَا آخِرِ
- 2- وَلَمْ تَذِرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّقَا دِمَا فَعَلَ (1) الدَّمَعُ بِالنَّاظِرِ (2)
- 3- فَيَا مَنْ تَمَلَّكَ نِي (3) حُبُّهُ أَجْرَنِي مِنْ طَرَفِكَ السَّاحِرِ
- 4- وَجُدْ لِلْفُؤَادِ فَذَاكَ الْفُؤَا دُمِنْ طَرَفِكَ الْفَاتِنِ الْفَاتِرِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 570 (1 - 4) .

- تاريخ بغداد ج 8 ص 331 الترجمة عدد 4408 (1 - 4) .

- المنتظم ج 5 ص 37 (1 - 4) .

- كتاب الزهرة ج 1 ص 289 (1 - 2) .

- طبقات الشعراء ص 405 (1) .

- المختار من شعر بشار ص 13 (1 - 2) .

- أمالي القالي ج 1 / 100 (1 - 2) .

- التشبيهات لابن أبي عون / ص 210 (1 - 2) .

- بهجة المجالس ج 2 ص 92 (1 - 2) .

- من غاب عنه المطرب ص 54 (1 - 2) .

- خاص الخاص ص 115 (1) .

- سرقات المتنبي ومشكل معانيه ص 47 (1) .

- التبيان في شرح الديوان ج 2 ص 118 (1) .

- ثمرات الأوراق ص 34 (1 - 2) .

- روضة القلوب... للشيزري (1 - 3) (1).
- وفيات الأعيان ج 2 ص 233 (1 - 2).
- فوات الوفيات ج 1 ص 297 (1 - 2).
- الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس) ص 27 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

- 1 - تاريخ بغداد، الوفيات، ثمرات الأوراق، الزهرة: «مَا صَنَعَ».
- 2 - أمالي القالي والتشبيهات: «مِنْ نَاطِرِي».
- 3 - تاريخ بغداد، المنتظم: «تَعَبَّدَنِي».

- 74 -

[البسيط]

- 1- نُورٌ تَوَلَّدَ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ يَجِلُّ حُسْنًا عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالصُّورِ
- 2- إِنْ قُلْتَ مِنْ بَشَرٍ قَالَتْ مَحَاسِنُهُ لَا وَالْهَوَى مَا الَّذِي تَغْنِي مِنَ الْبَشَرِ
- 3- فَكُلُّ وَضْفِكَ دَعْوَى لَا تَقُومُ بِهَا مِنْ حُجَّةٍ (1) غَيْرَ لَحْظِ الْعَيْنِ بِالنَّظَرِ
- 4- فَالْوَهْمُ يَعْجِزُ عَنْهُ فَهُوَ مُفْتَسِمٌ رَأْيًا تَحْيِرَ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْفِكْرِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 192.

ضبط النص:

- 1 - في الأصل: «تنحه» ولا وجه له، ولعلّ ما ارتأيناه هو الصّواب.

- 75 -

[البسيط]

- 1- الْقَلْبُ يَحْسِدُ عَيْنِي لَذَّةِ النَّظَرِ وَالْعَيْنُ تَحْسِدُ قَلْبِي لَذَّةِ الْفِكْرِ

(1) فصل منه نشر بمجلة «أرابكا» ARABICA المجلد XXIV / 1977 (العدد 1) تحقيق النص لداود سامح David SEMAH،

- 2- يَقُولُ قَلْبِي لِعَيْنِي كُلَّمَا نَظَرْتُ
3- الْعَيْنُ تُورِثُهُ هَمًّا فَتَشْغُلُهُ
4- هَذَانِ خَصْمَانِ لَا أَرْضَى بِحُكْمِهِمَا
- كَمْ تَنْظُرِينَ رَمَاكِ اللَّهُ بِالسَّهْرِ
وَالْقَلْبُ بِالدَّمْعِ يَنْهَاهَا (1) عَنِ النَّظْرِ
فَأَحْكُمِ فَذِيَّتِكَ بَيْنَ الْقَلْبِ (2) وَالْبَصْرِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 130 (1 - 4).

- المسامرات ج 2 ص 184 (1 - 4).

اختلاف الرواية :

1 - بالأصل: «يَنْهَاهُ» وهو تحريف، والصواب ما ورد بمحاضرات الأبرار
ومسامرات الأخيار.

2 - بالأصل: «الْعَيْنُ» وهو تحريف والصواب ما ورد بنفس المصدر.

- 76 -

[البسيط]

- 1 - لَمْ يَشْكُ لَيْلِي مِنْ طُولٍ وَلَا قِصَرٍ
2 - يَا زَفْرَةَ سَلَبْتَ عَيْنِي دَمْعَتَهَا
3 - يَا لَيْتَ حُزْنِي مُنْحَلٌّ تَسِيلُ بِهِ
4 - وَلَمْ يَكُنْ حَارَ فِي قَلْبٍ يَقْسُمُهُ
- طَرَفٌ يَقْلُبُ جَفْنَيْهِ مَدَى السَّهْرِ
أُظِنُّ دَمْعِي جَرَى ذَا الْيَوْمِ مِنْ بَصْرِي
دُمُوعٌ وَهَمِّي بَيْنَ الْفِكْرِ وَالْفِكْرِ
شَوْقٌ إِلَى نُورِ وَجْهِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

التخريج :

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 142.

- 77 -

[الطويل]

- 1 - وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ غَاصَ إِلَى الْحَشَا
2 - نَظَرْتُ إِلَى عَيْنِي لَا مَاءَ فِيهِمَا
3 - فَلَوْلَا اسْتَبَانَ الدَّمْعُ فِي مُضْمَرِ الْحَشَا
- وَأَنَّ فُؤَادِي مِنْ دُمُوعِي فِي بَخْرِ
فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الدَّمْعَ تَحْتَهُمَا يَجْرِي
تَفَجَّرَ أَنَّهُارُ الدُّمُوعِ مِنْ الصَّدْرِ

4 - على أن قلبي ينشف الدَّمع حرُّهُ وَأَيْنَ بَقَايَا الدَّمْعِ فِي وَهَجِ الجَمْرِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 170.

- 78 -

[الكامل]

- | | |
|--|---|
| 1- إِنْ أَنْ يَكْتَحِلَانَ بِالسَّهَرِ | بُلِيًّا مِنَ الرُّقَبَاءِ بِالْحَذَرِ |
| 2- فَتَرَاهُمَا فِي كُلِّ مَا التَّقْيَا | يَتَّاجِيَانِ (1) بِالسُّنَنِ النَّظَرِ |
| 3- يَشْكُو الضَّمِيرُ إِلَى الضَّمِيرِ كَمَا | يَشْكُو الْفُؤَادُ عَدَاوَةَ الْبَصَرِ |
| 4- لَمْ تَتْرُكِ الْعُدَالَ لَوْمَهُمَا | إِلَّا وَوَضَلُهُمَا عَلَى خَطَرِ |

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 144.

ضبط النص:

1 - في الأصل «يتناحيان» وهو تصحيف.

- 79 -

[المتقارب]

- | | |
|--|--------------------------------------|
| 1- تَعَبَّدَنِي أَخَوُ النَّاطِرِ | فَوَيْلَاهُ مِنْ طَرْفِهِ السَّاحِرِ |
| 2- وَأَوْرَثَنِي فَتْرَةً فِي الْعِظَا | مِنْ طَرْفِهِ الْفَاتِرِ الْفَاتِرِ |
| 3- يُرَى مَشْرِقُ الشَّمْسِ فِي وَجْهِهِ | عَلَى غُصْنِ نَاعِمٍ نَاضِرِ |
| 4- فَيَا حُسْنَ أَوْلَاهُ إِنْ بَدَا | لِعَيْنِي وَيَا لَذَّةِ الْآخِرِ |

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 174.

[الطويل]

- 1- أَجِبْ قَدْ دَعَاكَ الْجِسْمُ إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي
- 2- وَلَمْ أَشْكُ مَا بِالْقَلْبِ مِمَّا أَرَى بِهِ
- 3- إِذَا زَفَرَةُ غَصَّتْ فُؤَادِي بِحَسْرَةٍ
- 4- وَهَلْ يَقَرُّرُ الْمَخْزُونُ إِلَّا عَلَى الرَّضَى
- 5- أَيْتُ كَأَنَّ اللَّيْلَ قَالَ لِنَجْمِهِ
- 6- وَأَضْحَى جَدِيدُ الْهَمِّ وَالشَّوْقِ بَالِيًا

التخريج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 128 .

[الطويل]

- 1- بَأَنَاتِ (1) دُمِعَ الْعَيْنُ مُزْدَحِمُ الصَّدْرِ (1)
- 2- وَأَلَفَ بَيْنَ الْجِسْمِ وَالسُّقْمِ كَامِنٌ
- 3- أَيْنَ بَانَ مَنْ تَهَوَّى رَكْنَتْ إِلَى الْأَسَى
- 4- فَمَا قَرَّ مُذْ فَارَقْتَهُ فِي مَكَانِهِ
- 5- أُحَادِثْ نَفْسًا تَرْتَقِي كُلَّ سَاعَةٍ
- 6- وَيُلْغِنِيهَا غُصَّتِي وَكَأَنَّهَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 127 .

ضبط النص :

- 1 - بالأصل «بندآت» و «الصبر» ولا معنى له . ولعل ما أثبتنا هو الصواب .

— 82 —

[المتقارب]

- 1 - تَمَلَّكَتْ يَا مُهْجَتِي مُهْجَتِي وَأَسْهَرْتَ يَا نَاطِرِي نَاطِرِي
2 - وَمَا كَانَ ذَا أَمْلِي يَا مَلُولُ وَلَا خَطَرَ الْهَجْرِ فِي خَاطِرِي
3 - وَفِيكَ تَعَلَّمْتُ نَظْمَ الْقَرِيضِ فَلَقَّبَنِي النَّاسُ بِالشَّاعِرِ

التخريج :

- الوافي بالوفيات : مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس ص 27 (1 - 3) .
- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 571 (1 ، 3) .

— 83 —

[الكامل]

- 1 - لَمَّا وَقَفْتَ (1) بَدَأْتَ بِالْهَجْرِ وَرَمَيْتَنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي
2 - مَا كُنْتُ تَذَرِي كَيْفَ تَقْتُلْنِي فَهَجَرْتَنِي وَقَطَنْتَ بِالْهَجْرِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 219 .
- ديوان ابن المعتز : ص

اختلاف الرواية :

- 1 - ابن المعتز : لَمَّا وَقَفْتَ .

— 84 —

[المتقارب]

- 1 - لَئِنْ لَجَّ قَلْبُكَ فِي ذِكْرِهِ وَلَجَّ حَبِيْبُكَ فِي هَجْرِهِ

- 2- لَقَدْ أَوْرَثَ الْعَيْنَ طُولَ الْبُكَاءِ وَعَزَّ الْفُؤَادُ عَلَى صَبْرِهِ (1)
 3- فَإِنْ (2) أَذْهَبَ الْقَلْبَ وَجَدَ بِهِ فَجَسْمُكَ لَا شَكَّ فِي إِثْرِهِ (3)
 4- وَأَيُّ مُحِبٍّ تَجَافَى الْهَوَى (4) بِطُولِ التَّفَكُّرِ لَمْ تُبْرِهِ

التخريج:

- الأغاني ج 23 ص 82 - 83 (وهو المصدر المعتمد).
 - مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 169.

اختلاف الرواية:

- 1 - المخطوطة: «وعزَّ فؤادك من صدره».
 2 - المخطوطة: «فقد».
 3 - المخطوطة: «في أسره».
 4 - المخطوطة: «وأيُّ مُحِبٍّ نَحِيفٌ...».

- 85 -

[مجزوء الرجز]

- 1- لَمْ تَرَ عَيْنٌ نَظَرَتْ أَحْسَنَ مِنْ مَنْظَرِهِ
 2- الْفَوْزُ وَالنَّعْمَةُ وَال تَسْمَةُ (1) فِي مَخْبَرِهِ
 3- مَا تَصِلُ الْأَلْسُنُ فِيهِ الـ وَصَفِ (2) إِلَى أَكْثَرِهِ
 4- كَيْفَ بَمَنْ تَنْسِبُ الـ شَمْسُ إِلَى جَوْهَرِهِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 139.
 - الأغاني ج 20 ص 283.

اختلاف الرواية:

- 1 - الأغاني: «النَّعْمَةُ» (بفتح النون).
 2 - الأغاني: «لا تصلُّ الألسنُ بالوصف...».

[الكامل]

- 1 - الشَّمْسُ تَقْبَسُ نُورَهَا مِنْ نُورِهِ
- 2 - وَلَهُ عَلَى خَدَّيْهِ مِنْ أَضْدَاغِهِ
- 3 - يَا مَنْ تَكَامَلَ فِي جَمِيعِ خِصَالِهِ
- 4 - صَبَّأَ مَتَى اكْتَمَ الْهُوَى مِمَّا بِهِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 204 .

[مجزوء الخفيف]

- 1 - أَيُّهَا الطَّرْفُ كَمْ حَذَرُ
- 2 - كَيْفَ أَبْصَرْتَ مَنْ تُحَدِّ
- 3 - لَمْ أَزَلْ مُشْفِقاً عَلَيْكَ
- 4 - أَنْتَ أَهْلَكْتَنِي وَكُنْتُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 176 .

[الرمل]

- 1 - بَاتَ لَا يَذْكُرُنِي فِيمَنْ ذَكَرُ
- 2 - تَاهَ لَمَّا أَصْبَحَتْ صُورَتُهُ
- 3 - طَلَعَتْ حِينَ بَدَأَ بَذْرُ الدُّجَى
- 4 - وَرَأَيْتُ الْبَذْرَ يَزْدَادُ بِهَا

التخريج:

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 149.

قافية السين

— 89 —

[البسيط]

- 1- إِنِّي إِذَا لَمْ أَجِدْ شَخْصاً لِأَرْسِلَهُ
- 2- لَمْ أَرْسِلْ زَفْرَةً مِنْ بَعْدِهَا نَفْسٌ
- وَضَاقَ بِي مُنْتَهَى أَمْرِي وَمُلْتَمَسِي
- يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَأْتِيكُمْ نَفْسِي

التخريج:

- مصادر العشاق ج 1 ص 82.

— 90 —

[الطويل]

- 1- تَكُونُ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ بِلاَ مَسْ
- 2- فَلَمَّا رَأَتْهُ الشَّمْسُ أَخَمَدَتْ نُورَهَا
- 3- وَقَالَ لَهَا إِنِّي أَطُفُّكَ ضَرَّتِي
- يَقُولُ عَزِيزٌ كُنْ مِنَ الرُّوحِ بِالْقُدْسِ
- وَقَالَتْ لَهُ بِاللَّهِ أَنْتَ مِنَ الْإِنْسِ
- وَحَمَسَ بِالْكَفِّ الْمَلِيحِ عَلَى الشَّمْسِ

التخريج:

- الوافي بالوفيات (مخطوط) ص 28.

— 91 —

[المتقارب]

- 1- وَمُسْتَوْحِشٍ أَنْسٍ بِالْبُكَاءِ
- 2- يَرِقُّ هَوَاهُ لِأَخْشَائِهِ
- 3- نَأَيْتَ فَلَمْ يَنْأَ عَنْهُ الضَّنَى
- 4- وَفَارَقَهُ الصَّبْرُ فِي يَوْمِهِ
- عَلَى قَلْبِهِ وَعَلَى إِنْسِهِ
- وَيَرِثِي لَهُ الشَّوْقُ مِنْ نَفْسِهِ
- وَعُذْتُ فَعَادَ إِلَيَّ نَكْسِهِ
- لِمَا فَاتَهُ مِنْكَ فِيهِ أَمْسِهِ

التخريج :

- الديارات ص 15، مع الملاحظة أن هذه المقطعة وردت مسبوقةً بلفظة : «ولهُ» في موضع من الأصل تعرض لحزم (سقوط ورقة أو أكثر) ونبةً إلى ذلك المحقق. ولا تشك نحن في نسبة الأبيات إلى خالد الكاتب نظراً إلى أنها معطوفة على بيتين مُرسَلين وردّا في رأس الصفحة تنمّةً لرُبَاعِيّةٍ أصبناها كاملةً في الديوان (مخطوطة الظاهرية) تحت رقم 89.

ضبط النص :

وردت المقطة حسب الترتيب التالي: 3، 4، 1، 2، بتقديم البيت 3، 4. ولم نر وجهاً لهذا الترتيب نرضاه، ولعلّ ما اقترحناه هو الصواب.

قافية الضّاد

- 92 -

[الطويل]

- 1 - رَأَتْ مِنْهُ عَيْنِي مَنْظَرَيْنِ كَمَا رَأَتْ
مِنَ الْبَذْرِ وَالشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ (1) بِالْأَرْضِ
- 2 - عَشِيَّةَ حَيَانِي، بِوَزْدٍ كَأَنَّهُ
خُدُودٌ أَضِيفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ
- 3 - وَتَاوَلَنِي (2) كَأَسَا كَأَنَّ رُضَابَهَا (3)
دُمُوعِي لَمَّا صَدَّ عَنْ (4) مُقْلَتِي غُمُضِي
- 4 - وَوَلَّى (5) وَفَعَلُ (6) السُّكْر (7) فِي حَرَكَاتِهِ (8)
مِنَ الرِّاحِ (9) فَعَلُ الرِّيحِ بِالْغُصْنِ (10) الْغَضَّ

التخريج :

- 1 - كتاب الزهرة القسم الأول ص 63 (2، 4).
- 2 - الموشى ص 178 (2، 4).

- 3 - الديارات ص 11 (1-4) وهو المصدر المعتمد.
- 4 - الأشباه والنظائر ج 1 ص 211 (4).
- 5 - المختار من شعر بشار ص 128 (1 - 4).
- 6 - التشبيهات لابن أبي عون ص 200 (1 - 4).
- 7 - محاضرات الأدباء ج 4 ص 575 (2).
- 8 - الحماسة الشجرية ص 224 (منسوبة إلى عبد الصمد بن المعذل) (3، 2، 4).

- 9 - زهر الأداب ج 1 ص 444، 445 (1 - 4).
- 10 - خريدة القصر ج 2 ص 206 (1 - 4)، قسم شعراء العراق.
- 11 - شرح مقامات الحريري ج 1 ص 147 (1 - 4).
- 12 - وفيات لأعيان ج 2 ص 234 (1 - 4).
- 13 - مسالك الأبصار ص 267 (1 - 4).
- 14 - فوات الوفيات ج 1 ص 297 (2، 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - المختار - الزهر - التشبيهات - شرح المقامات: «مِنَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ المُنِيرِ عَلَى الْأَرْضِ».
- 2 - الزهر - الحماسة - التشبيهات: «وَنَازَعَنِي».
- 3 - المختار - الزهر - الوفيات: «حَبَابَهَا».
- 4 - المختار: «فَارَقْتُ».
- 5 - المختار - الوفيات - الفوات: «رَاحَ».
- 6 - المختار: «وَفَقَدَ» (وهو تحريف: اهتدى إليه اليميني واكتفى بالإشارة إليه دون أَنْ يصلحه).
- 7 - المختار - الوفيات - الفوات: الرّاح - الموشى: «الخَمَرُ».
- 8 - الزهرة: «لَحْظَاتِهِ».
- 9 - الحماسة: «مِنَ الشُّكْرِ».
- 10 - المختار - الموشى: «فَعَالَ نَسِيمَ الرِّيحِ بِالْغُصْنِ الْغَضُّ» - الزهرة -

الأشباه - الزهر - الوفيات : «كَفَعَلَ نَسِيمَ الرِّيحِ بِـ (في) الغُصْنِ الغُصْنُ»، الفوات :
«كفعل النسيم الرطب في...» .

— 93 —

[الخفيف]

1- كَيْفَ تُرْجَى لَذَاذَةُ الْاِغْتِمَاضِ لِمَرِيضٍ مِنَ الْعُيُونِ الْمِرَاضِ

التخريج :

الأغاني : ج 20 ص 276 .

— 94 —

[الرمل]

1- مَا (1) عَلَى الْغَضْبَانِ لَوْ كَانَ رَضِي
2- قَالَ لِي لَمَّا تَشَكَّيْتُ الْهَوَى
3- قُلْتُ، حَاشَى اللَّهِ أَنْ يَقْضِي بِذَا
4- أَنْتَ شَرَّدْتَ رُقَادِي ظَالِمًا
وَرَرْتِي لِي مِنْ تَمَادِي مَرَضِي
أَحْمَدُ اللَّهِ كَذَا كَانَ قُضِي
بَلْ قَضَاهُ صَاحِبُ الْوَجْهِ الْوَضِي
فَاجْعَلِ الْإِنْصَافَ مِنْهُ عَوْضِي

التخريج :

الديارات ص 13 - 14 .

ضبط الأبيات :

1 - كذا في الديارات : «وَمَا» بثبوت الواو وهو تحريف .

قافية العين

— 95 —

[الكامل]

1- سَهَرُ الْعُيُونِ لِغَيْرِ وَجْهِكَ بَاطِلُ
2- أَتَنْظُرُنِي أَنِّي فِيكَ مُقْتَسِمُ الْهَوَى
3- بَصْرِي وَسَمْعِي طَائِعَاكَ وَإِنَّمَا
وَبُكَاءُهُنَّ لِغَيْرِ هَجْرِكَ ضَائِعُ
هَيْهَاتَ قَدْ جَمَعَ الْهَوَى لَكَ جَامِعُ
أَنَا مُبْصِرُكَ فِي الْحَيَاةِ وَسَامِعُ

التخريج :

- الدرّ الفريد وبيت القصيد (مخطوط) المجلد 1 ص 112 .

- 96 -

[المتقارب]

- 1- غَدَاً أَيُّهَا الْقَلْبُ مَا تَصْنَعُ
 - 2- كَأَنِّي بِصَبْرِكَ فِي أَمْرِهِمْ
 - 3- أَمَا رَأَيْتَ اللَّهَ يَوْمَ الْفَرَا
 - 4- أَيَا رَبِّ لَا عَبْرَةَ تَنْفَعُ
- أَتَصْبِرُ لِلْبَيْنِ أَمْ تَجْزَعُ
مُودِّعٌ غَيْرِ الَّذِي وَدَّعُوا
قِيَمَنْ هُوَ الْمُذْنَفُ الْمُوجِعُ
وَلَا دَعْوَةَ فِيهِمْ تُسْمَعُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 572 .

- 96 مكرر -

- 1- بَدَا فَرَاقَ الْعُيُونِ إِذْ طَلَعَا
 - 2- تَبَّتْ عَيْنَاهُ مِنْ فُتُورِهِمَا
 - 3- ظَبْيِي بِدَيْنِ الْمَسِيحِ مُتَّصِلٌ
 - 4- لَوْ أَدْرَكَ الْلَا حِظُّونَ صُورَتَهُ
- مُعَمَّمًا بِالْجَمَالِ مُدَّرِعَا
عَلَى الْعُيُونِ الْفُتُونِ وَالْبِدْعَا
قَذْبَتُهُ أَهْلُ دِينِهِ وَرَعَا
يَوْمًا لَقَالُوا الْمَسِيحُ قَدْ رَجَعَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 246 .

- 97 -

[مجزوء الوافر]

- 1- بَكَى جَزَعًا مِنَ الْجَزَعِ
 - 2- بِدَمْعٍ وَاكِفٍ مِنْ يَدِ
 - 3- عَلَى شَمْسٍ عَلَى غُضَنِ
- بِعَبْرَةِ مُذْنَفٍ وَجِيعِ
نِ مُفْتَرِّقٍ وَمُجْتَمِعِ
عَلَى بِدَعٍ مِنْ الْبِدَعِ

4 - عَزِيزِ الْمِثْلِ مِنْ كُلِّ آلٍ — وَرَى فِي الْحُسْنِ مُنْقَطِعِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 254 .

— 98 —

[الطويل]

- | | |
|--|---|
| 1 - تَنَاسَيْتَ مَا أَوْعَيْتَ سَمْعَكَ يَا سَمْعِي | كَأَنَّكَ بَعْدَ الضَّرِّ خَالٍ مِنَ النَّفْعِ |
| 2 - أَمَّا عِنْدَ عَيْنَيْكَ اللَّتَيْنِ هُمَا هُمَا | لِمُكْتَسِبٍ يَرْجُوكَ شَيْئاً سِوَى الْمَنْعِ |
| 3 - فَإِنْ كُنْتَ مَطْبُوعاً عَلَى الصَّدِّ وَالْجَفَا (1) | فَمِنْ أَيْنَ لِي صَبْرٌ فَأَجْعَلَهُ طَبْعِي (2) |
| 4 - وَإِنْ يَكُ أَضْحَى (3) فَوْقَ خَذْيِكَ رَوْضَةٌ | فَإِنَّ عَلَى خَذْيِي غَدِيرًا (4) مِنَ الدَّمْعِ |
| 5 - سَلِ الْمَطَرَ الْعَامَ الَّذِي عَمَّ أَرْضَكُمْ | أَجَاءَ بِمِقْدَارِ الَّذِي فَاضَ مِنْ دَمْعِي |

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 256 (1 - 4) .

- وفيات الأعيان ج 2 ص 236 - 237 (1 - 5) : وهو المصدر المعتمد نظراً إلى ما تسرّب إلى المخطوطة من تحريف لحق عَجَزَ البيت الثاني ولم نهتد في ضبطه إلى وجه نرضاه .

- تاريخ بغداد ج 8 ص 308 (1 ، 4) .

- ثمرات الأوراق ص 35 (1 ، 3 ، 4) .

اختلاف الرواية :

- 1 - المخطوطة : «عَلَى الْهَجْرِ عَارِفًا» .
- 2 - المخطوطة : «فَمَا الصَّبْرُ فِي تَرْكِيبِ قَلْبِي وَلَا طَبْعِي» .
- 3 - تاريخ بغداد وثمرات الأوراق : «لَيْتَنُ كَانَ» - مخطوطة الظاهرية : «وَإِنْ تَكُ أَضْحَتْ» .
- 4 - «المخطوطة : «نَوَاءً» .

[مجزوء الرمل]

- 1- كُلَّمَا اشْتَدَّ خُضُوعِي لَجَوَى بَيْنَ ضُلُوعِي
- 2- رَكَضَتْ فِي حَلْبَتِي خَذَ دَيَّ خَيْلٍ مِنْ دُمُوعِي

التخريج :

- 1 - تاريخ بغداد ج 8 ص 312 (1 - 3) .
- 2 - المنتظم ج 5 ص 38 (1 - 2) .

قافية الفاء

[مجزوء الوافر]

- 1- تُسَلِّمُ ثُمَّ لَا تَقِفُ وَتَغْلَمُ أَنِّي دَنِفُ
- 2- أَمَّا وَهَوَاكَ لَوْ أَمْسَى (1) بِقَلْبِكَ بَغْضُ مَا نَصِفُ
- 3- إِذَا أُمْلَلْتُ وَاسْتَعْدَيْتُ عَيْنَا دَمْعَهَا يَكِفُ
- 4- وَلَكِنْ صِرْتُ تَمْلِكُنِي وَحُقَّ لِمِثْلِكَ الصَّلَفُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 272 .

ضبط النص :

- 1 - بالأصل: «آسي»، والإصلاح عن مخطوطة «يال» .

[المتقارب]

- 1- تَقُولُ سَلَا فَمَنِ الْمُدْنَفُ وَمَنْ عَيْنُهُ أَبْدَا تَذْرِفُ
- 2- وَمَنْ قَلْبُهُ قَلِقٌ خَافِقُ (1) إِلَيْكَ (2) وَأَخْشَاؤُهُ قَرْجُفُ

- 3- فَذَلِكَ طَوْلُ الْهَوَى شَافِعٌ بِعَبْرَتِهِ لَكَ مُسْتَعِطِفٌ
4- وَمَنْ أَنْتَ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ عَلَى قَلْبِهِ بِالْهَوَى مُشْرِفٌ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 287 (1 - 4).
- الديارات ص 12 (1 - 2).
- وفيات الأعيان ج 2 ص 235 (1 - 2).

اختلاف الرواية :

- 1 - الوفيات : «خَائِفٌ».
- 2 - الديارات : «عَلَيْكَ».

— 102 —

[الطويل]

- 1- عَلَى ثِقَةٍ أَنِّي نَحِيلُ (1) وَمُذْنَفُ (2) صَدَدْتَ وَأَيَّ (3) النَّاسِ بِي مِنْكَ أَعْرِفُ
2- إِذَا كُنْتَ كُلِّي بِكَ لَمْ تُفَرِّغْ (4) فَأَيُّ مَكَانٍ مِنْ مَكَانِكَ أَلْطَفُ
3- وَمِنِّي إِذَا مَا غِبْتَ فِي كُلِّ مَفْصَلٍ (5) مِنَ الشَّوْقِ نَادَى بِاسْمِكَ الدَّهْرُ يَهْتَفُ (6)
4- إِلَى أَيْنَ لِي عَنْ (7) حُسْنٍ وَجْهَكَ مَذْهَبٌ وَمِنْ أَيْنَ لِي عَنْهُ (8) إِذَا جَاءَ مَضْرَفُ
5- وَفِي كُلِّ جَارِحَةٍ هَوَى مُتَحِيرٌ وَفِي كُلِّ جَارِحَةٍ دُمُوعٌ تَذْرَفُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 228 (1، 3 - 5).
- طبقات ابن المعتز ص 406 (1 - 4).
- ديوان أبي تمام/ مراجعة د. محمد عزت نصر الله، ص 271 (1 - 2).

اختلاف الرواية :

- 1 - ديوان أبي تمام : «مَنْ أَنَّنِي بِكَ مُذْنَفٌ».
- 2 - الطبقات : «... مِنْ أَنَّنِي بِكَ وَائِقٌ».
- 3 - الطبقات : «وَأَنْ» وهو تحريف.
- 4 - ديوان أبي تمام : «... فِي فِكْرِي وَقَلْبِي وَمَقْلَتِي».

5 - المخطوطة: «عَنْ كُلِّ مُضْعَفٍ» وهو تحريف.

6 - الطبقات: «مِنَ الشَّوْقِ دَاعٍ كُلَّمَا غَبَّتْ يَهْتَفُ».

7 - الطبقات: «مِنْ».

8 - الطبقات: «مِنْهُ».

— 103 —

[المنسرح]

- 1 - كَفَّاكَ أَنْ قَالَ إِنَّهُ دَنِفُ
 - 2 - بِاللَّهِ فَاذْدُ فَوَادَ مُكْتَتِبِ
 - 3 - مَنْ لَيْلُهُ سَاهِرٌ وَمُقْلَتُهُ
 - 4 - لَمْ يَدْعَ الشَّوْقُ مِنْ تَحْجِلِهِ
- بِهِ مِنَ الْوَجْدِ فَوْقَ مَا تَصِفُ
لَيْسَ لَهُ مِنْ فُؤَادِهِ خَلْفُ
عَبْرَى عَلَيْهِ دُمُوعُهَا تَكْفُ
إِلَّا كَمَا كَانَ يُتْرَكُ الْأَسْفُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 271 (مكررة تحت رقم 284).

— 104 —

[مجزوء الرجز]

- 1 - تُفَاحَةً قَبْلَتُهُهَا
 - 2 - شَبَّهْتُهَا بِخَدِّ مَنْ
 - 3 - وَلَيْسَ فِي التُّفَاحِ مِنْ
 - 4 - يَا مَنْ قَضَى الْبَيْنَ مِنْ
- شَوْقًا وَقَلْبِي مُذْنِفُ
دَمْعِي عَلَيْهِ يَكِفُ
خَدِّ حَبِيبِ خَلْفُ
الْبَيْنِ وَمَنْ يَ النَّصْفُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 279.

— 105 —

[البيط]

- 1 - الشَّوْقُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ لَا أَرَى دَنِفًا
- وَالْهَجْرُ أَوْجَعُ مِنْ أَنْ لَا أَرَى أَسْفًا

- 2 - دَلَّ الْعَذُولُ عَلَى مَا بِي وَأَظْهَرَهُ
 3 - يَا سَالِفَ الْقَلْبِ إِنَّ الشَّوْقَ أَوْرَثَنِي
 4 - يَا أَعْظَمَ النَّاسِ عِنْدَ الْقَلْبِ مَنَزَلَةً
 دَمَعٌ إِذَا أَسْلَمَتْهُ مُقْلَتِي وَكَفَا
 سَقَمًا وَحَسْبُكَ إِذَا أَصْبَحْتَ مُعْتَرِفًا
 أَحْفَظْ لِقَلْبِي وَصَرَفِي فِيكَ مَا سَلَفَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 277.

- 106 -

[الكامل]

- 1 - وَمَرِيضٍ طَرْفٍ لَيْسَ يَصْرِفُ طَرْفَهُ
 2 - قَدْ قُلْتُ (1) لَمَّا أَنْ بَدَأَ مُتَبَخِّرًا (2)
 3 - يَا مَنْ يُسَلِّمُ خَضْرَاهُ مِنْ رَدْفِهِ
 نَحْوَ امْرِئٍ إِلَّا رَمَاهُ بِحَتْفِهِ
 وَالرَّدْفُ يَجْذِبُ خَضْرَاهُ مِنْ خَلْفِهِ
 سَلَّمَ فَوَادَ مُحِبِّهِ مِنْ طَرْفِهِ

التخريج :

1 - أمالي القالي (الذيل) ص 95 (2 - 3).

2 - ديوان المعاني ج 1 ص 251 (2، 3).

3 - شرح مقامات الحريري ج 4 ص 192 (2، 3).

4 - نهاية الأرب ج 2 ص 147 (1 - 3).

اختلاف الرواية :

1 - شرح مقامات الحريري : « فقلت » وهو تحريف .

2 - ديوان المعاني : « لَعَمَّا مَرَّ يَخْطُو مَاشِيًا » .

3 - نهاية الأرب : « إِذْ أَبْصَرْتُهُ مُتَمَايَلًا » .

- 107 -

[مجزوء الخفيف]

- 1 - يَا بَخِيلًا بِالْفِهِ
 2 - وَالَّذِي مُلْكُ الْقُلُوبِ
 وَضَيْنِي بَأَعْظَمِ فَهِ
 بَ فَدَانَتْ لِطَرْفِهِ

3- وَالَّذِي دُونَ نِصْفِهِ دَانَ مَا فَوْقَ نِصْفِهِ

4- صِلْ كَثِيرًا مُتَيَّمًا رَامَ وَدًا فَاصْصِفْهُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رثم 276 .

- 108 -

[الخفيف]

1- وَعَزِيزٌ بَيْنَ النِّعِيمِ وَيَبْنِ الْـ مُلْكٌ فَارْقُهُ عَلَى رِغَمِ أَنْفِي

2- لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ الزَّمَانُ بِحُبِّيهِ فَيَغْدُو عَلَيَّ فِيهِ بِصَرْفِ

3- صُنْتُ عَنْ أَكْثَرِي هَوَاهُ فَمَا يَذْ رِي الَّذِي بِي إِلَّا فُؤَادِي وَطَرْفِي

4- أَتَرَى نَاطِرِي يَضُرُّ بِقَلْبِي مَا اخْتِيَالِي إِنْ كَانَ مِنِّي حَتْفِي

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 278 .

قافية القاف

- 109 -

[المنسرح]

1- أُحْرِمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا

2- صِرْتُ كَأَنِّي دُبَالَةٌ نُصِبْتُ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَخْتَرِقُ

التخريج :

- الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 58 .

- جمع الجواهر ص 235 (1 - 1) - (2 - 1) معزّوان إلى العباس بن الأحنف ، وهما

بالديوان/ ص 221 ضمن مقطعة ذات أربعة أبيات (3 - 4) .

[البسيط]

- 1- أَرِقْتُ حَتَّى كَأَنِّي أَغْشِقُ الْأَرْقَا
- 2- وَفَاضَ دَمْعِي عَلَى خَدَّيْ فَأَخْرَقَهُ (1)
- 3- مَسَالِكُ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي إِلَى كَبْدِي
- 4- وَقَائِلُ لِي أَيْنَ الصَّبْرِ قُلْتُ لَهُ
- وَذُبْتُ حَتَّى كَأَنَّ السُّقَمَ لِي خُلِقَا
- فَمَنْ رَأَى غَرِقَا فِي الْمَاءِ مُحْتَرِقَا
- تَطْغَى وَإِنْ كَانَ يَشْفِينِي إِذَا نَطَقَا
- كَلَّ الْفُؤَادُ مِنَ الْأَحْزَانِ فَأَخْتَرَقَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 290 (1 - 4) .

- مروج الذهب / طبعة ليدن ج 6 ص 365 - 366 (1 - 2) .

اختلاف الرواية :

- 1 - المروج : « فَأَغْرَقَهُ » .

[المتقارب]

- 1- إِذَا أَنَا مِثُّ فَمَنْ يَغْشُقُكَ
- 2- وَمَنْ هُوَ عَبْدٌ رَفِيقُ الْهَوَى
- 3- يَرَاكَ بِمُقْلَةٍ مَنْ فِي يَدَيْكَ
- 4- أَنَا قُلْتُ صَبْرًا لَعَلَّ الَّذِي
- وَمَنْ يَرْتَجِيكَ وَمَنْ يَفْرِقُكَ
- إِلَى كُلِّ مَا تَشْتَهِي يَسْبِقُكَ
- وَمَنْ نَفْسُهُ فِي الْهَوَى تَصْدُقُكَ
- تَقَلَّبَ فِي مُلْكِهِ يَعْتَقُكَ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 317 .

قافية الكاف

— 112 —

[المنسرح]

- 1- قَدْ حَازَ قَلْبِي فَصَارَ يَمْلِكُهُ فَكَيْفَ أَسْلَوْا وَكَيْفَ أَتْرَكُوهُ
- 2- رَطِيبُ جِسْمٍ كَالْمَاءِ تَحْسِبُهُ يَخْطُرُ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ مَسْلَكُهُ
- 3- يَكَادُ يَجْرِي مِنَ الْقَمِيصِ مِنَ الذِّ غَمَّةٍ لَوْ لَا الْقَمِيصُ يُنْسِكُهُ

التخريج :

- 1 - الأغاني ج 20 ص 281 (1 - 3).
- 2 - مختار الأغاني ج 3 ص 436 (1 - 3).
- 3 مصارع العشاق ج 1 ص 63 (1 - 3).
- 4 - معجم الأدباء ج 11 ص 50 (1 - 3).

— 113 —

[السريع]

- 1- حَيِّتَ مَنْ تَهْوَى فَحَيَّاكَ وَأَبْعَدَ الْهَجَرَ وَأَذْنَاكَ
- 2- وَسَرَّكَ اللَّهُ بِمَا لَمْ تَزَلْ تُحِبُّهُ مِنْ قَبْلُ عَيْنَاكَ
- 3- لَمْ تَطِبِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّمَا طَابَتْ بِمَنْ تَهْوَاهُ دُنْيَاكَ
- 4- فَعِشْ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي نِعْمَةٍ فَإِنَّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 311.

— 114 —

[الخفيف]

- 1- لَيْسَ قَدْرُ الْفُؤَادِ أَنْ يَهْوَاكَ لَا وَلَا قَدْرُ نَاطِرٍ أَنْ يَرَاكَ
- 2- غَايَتِي أَنْ أَرَى مُحِبًّا رَأَى وَجْدَ هَكَ فِي دَهْرِهِ وَكَهَانَ هَوَاكَ

- 3- وَأَطِيعُ الَّذِي تُحِبُّ مِنَ الْأَمْرِ رِ وَإِنْ كَانَ فِي الْمَمَاتِ رِضَاكَ
4- أَنَا مِنْ كُلِّ مَنْ رَأَيْتَ خَلِيًّا وَمِنْ النَّاسِ كُلِّهِمْ حَاشَاكَ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 301.

- 115 -

[مجزوء الكامل]

- 1- بِفُتُورِ سَطْوَةِ مُقْلَتَيْكَ وَضِيَاءِ زَهْرَةِ وَجْتَيْكَ
2- وَبَهَاءِ وَجْهِكَ وَالَّذِي بَذَلَ الْقُلُوبَ لِنَظْرَيْكَ
3- أَلَّا رَيْتَ لِمُقْلَتَيْنِ اغْتَلَّتَا شَوْقاً إِلَيْكَ
4- فَبَكَاءِ طَرْفِهِمَا الَّذِي أَفْنَى دُمُوعَهُمَا عَلَيْكَ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 574.

- 116 -

[مجزوء الرمل]

- 1- لَا صَفَا لِي الْعَيْشُ إِنْ لَمْ أَكْ مُشْتَقاً إِلَيْكَ
2- كَيْفَ أَنْسَاكَ وَمَا بِال جِسْمٍ يَخْكِي مُقْلَتَيْكَ
3- وَدَمَاءَ (1) أَضْبَحَ دَمْعِي ظَاهِراً فِي وَجْتَيْكَ
4- أَنَا مُنْسُوبٌ إِلَى حُبِّ كَ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 316.

ضبط النص:

- 1 - في الأصل «والدِّمَا» ولا معنى له . ولعلَّ الصواب ما أثبتنا مع ملاحظة ظاهرة التقديم والتأخير في التركيب .

— 117 —

[الخفيف]

- 1 - كَمْ إِلَى كَمْ أَذُوبُ شَوْقاً إِلَيْكَ لَيْسَ يَخْفَى مَا بِي غَلِيلٌ عَلَيْكَ
2 - لَوْ تَرَى مِنْكَ مَا أَرَاهُ إِذَا لَاحَ سَوَادُ الْمِدَادِ فِي شَفَتَيْكَ
3 - حِينَ تَحْمَرُّ وَجَتَّاءُكَ وَيَحْمَرُّ بَيَاضُ الْقَمِيصِ مِنْ وَجَتَّتَيْكَ
4 - لَتَمَثَّلْنَ أَنْ يُقْبَلْنَ خَدَّيْكَ وَإِنْ لَمْ تَصِلْ إِلَى خَدَّتَيْكَ (1)

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 296.

ضبط النص:

- 1 - لم نهتد إلى وجه الصواب في قراءة عجز هذا البيت .

— 118 —

[البسيط]

- 1 - أَهْدَى الشُّهَادَ لَأَنَّ النَّوْمَ يَشْغَلُنِي إِذَا طَعِمْتَ الْكَرَى عَنْ بَعْضِ ذِكْرَاكَ
2 - لَا طَابَ لِي الْعَيْشُ لَا بَلْ لَا صَفَا لِي لَا عَيْشٌ بِطَرْفَةِ عَيْنٍ حِينَ أَنْسَاكَ
3 - لَوْ لَمْ أَكُنْ أَسْتَلِدُّ الشَّقَمَ فِيكَ وَمَا سِوَى الثُّقُوسِ بِهِ مَا كُنْتُ أَهْوَاكَ
4 - لَا فَكَّنِي اللَّهُ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى أَبَدًا وَعِشْتُ أَرْجُوكَ يَا سُؤْلِي وَعَافَاكَ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 324.

[السريع]

1- صَبًّا كَثِييًّا يَتَشَكَّى الْهَوَى كَمَا اشْتَكَى نِصْفُكَ مِنْ نِصْفِكَ

التخريج:

- الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 317 - 318.

- الفتح على أبي الفتح ص 311.

- شرح ديوان المتنبي: ص 311.

- التبيان ج 4 ص 82.

اختلاف الرواية:

1 - شرح الديوان - التبيان: خَصْرُكَ مِنْ رَدْفِكَ.

[مخلع البسيط]

1- حُسْنُكَ مَلَّ (1) الْهَوَى عَلَيَّكَ ثُمَّ دَعَا مُقْلَتِي إِلَيْكَ (2)

2- لَيْتَكَ لَيْتَكَ كَيْفَ أَهْوَى سَوَاكَ وَالْقَلْبُ فِي يَدَيْكَ

3- إِنْ كُنْتَ لَمْ تَذِرْ مَا بِجِسْمِي فَاَنْظُرْ إِلَى مَا بِمُقْلَتَيْكَ

4- إِنْ يُصَيِّبَانِي فَإِنَّ مَاءَ سَقَاهُ مِنْ وَرْدٍ وَجْتَيْكَ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 315.

ضبط النص:

1 - في الأصل: «حَل» ولا معنى له. ولعله تحريف ملّ بمعنى خاط.

2 - في الأصل: «عليكا» وهو مجرد وهم من الناسخ.

[مجزوء الكامل]

- 1- يَا قَلْبُ كَمْ أَبْكِي عَلَيْكَ جَزَعًا وَإِشْفَاءً عَلَيْكَ
- 2- لَوْلَمْ تَكُنْ فَارَقْتَنِي لَرُمِيتُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ
- 3- يَا مَنْ حَوَانِي مُلْكُهُ أَنْعِمَ عَلَيَّ مَنْ فِي يَدَيْكَ
- 4- يَا مَنْ دَعَتْهُ مُقْلَتَا هُ بِمَا رَأَى فِي مُقْلَتَيْكَ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 312.

[مجزوء الرمل]

- 1- يَا بَدِيعَ الْحُسْنِ مَا تَزَحْمُ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ
- 2- أَتُرَى مَا بِي مِنْ حُبِّكِ وَاللَّهُ بِرَأَاكَ
- 3- نِمْتُ عَنْ لَيْلِي وَمَا أَرْقَ عَيْنِي فَهَنَّاكَ
- 4- مَا نَشَابِي عَارِضُ فِي الْهَلْ قَلْبِ إِلَّا كُنْتُ ذَاكَ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 318.

[مجزوء الرمل]

- 1- لَيْتَ مَا أَصْبَحَ مِنْ رِفْقَةٍ خَدَّيْكَ بِقَلْبِكَ

التخريج:

- الأغاني ج 20 ص 279.

- مختار الأغاني ج 3 ص 434.

- تاريخ بغداد ج 8 ص 311.

- 124 -

[مجزوء الكامل]

- 1- نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمُقَلَّتَيْكَ وَعَارِضِيكَ وَوَجَّتَيْكَ
- 2- وَلِمُهَجَةٍ دَعَتِ الْقُلُوبَ فَأَقْبَلْتُ طَوْعاً إِلَيْكَ
- 3- وَلِمُشْرِقٍ مِنْ نُورٍ حُسْنٍ لَمْ يَزَلْ وَقفاً عَلَيْكَ
- 4- أَنَا طَوْعٌ حُبُّكَ لَا عَدِمَ تُكَ مَا حَيْثُ وَفِي يَدَيْكَ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 329.

- 125 -

[المنسرح]

- 1- أَرَاكَ لَمَّا لَجَجْتَ فِي غَضَبِكَ تَتْرُكُ رَدَّ السَّلَامِ فِي كُتُبِكَ
- 2- أَقُولُ لِلشُّقْمِ عُدْ إِلَى بَدَنِي حُبّاً لِشَيْءٍ يَكُونُ مِنْ سَبَبِكَ

التخريج :

1 - الديارات ص 10 (1).

2 - تاريخ بغداد ج 8 ص 313 (2).

3 - مصارع العشاق ج 2 ص 180 (1 - 2).

قافية اللام

- 126 -

[الوافر]

- 1- بِجِسْمِي لَا بِجِسْمِكَ يَا عَلِيلُ وَيَكْفِينِي مِنَ الْأَلَمِ الْقَلِيلُ
- 2- تَعَذَّاكَ السَّقَامُ إِلَيَّ إِنِّي عَلَى مَا بِي لِعَادِيهِ حُمُولُ

- 3 - إِذَا مَا كُنْتُ يَا أَمَلِي صَحِيحاً فَحَالَفَنِي وَسَالَمَكَ النُّحُولُ
4 - أَلَسْتُ شَقِيقَ مَا تَحْوِي (1) ضُلُوعِي عَلَى أَنِّي بَعَلَّتِكَ الْعَلِيلُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 340 .

- الأغاني ج 20 ص 285 - 286 .

- مختار الأغاني ج 32 ص 439 .

اختلاف الرواية :

1 - الأغاني والمختار : « مَا ضَمْتُ » .

ضبط النص :

بالأصل المخطوط : « بعدال » و « لعادته » ، وهو تحريف قومناه استناداً إلى رواية الأغاني .

- 127 -

[مجزوء الكامل]

- 1 - عَابَتْ نَفْسِي (1) فِي هَوَا
2 - وَأَطَعْتُ (2) دَاعِيَهَا (1) إِلَيْكَ
3 - لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْوُجُو
4 - لَا قُلْتُ إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ
كَ فَلَمْ أَجِدْهَا تَقْبَلُ (1)
وَلَمْ أُطِغْ (3) مَنْ يَغْذِلُ
هَ لِحُسْنِ (4) وَجْهِكَ تَمُثِّلُ
كَ مِنْ التَّصَابِي أَجْمَلُ

التخريج :

1 - الأغاني ج 20 ص 278 (1 - 4) .

2 - مختار الأغاني ج 3 ص 433 (1 - 4) .

3 - المختار من شعر بشار ص 128 (1 - 4) .

4 - الديارات ص 11 (1 - 4) .

5 - زهر الآداب ج 1 ص 445 (1 - 4) .

6 - شرح مقامات الحريري ج 1 ص 148 (1 - 4) .

- 7 - المنتظم ج 5 ص 36 (1 - 4).
- 8 - وفيات الأعيان ج 2 ص 234 (1 - 4).
- 9 - مسالك الأبصار ص 276 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - المنتظم: قَلْبِي - أَجْذُهُ يَقْبَلُ - دَاعِيهِ.
- 2 - الديارات - الوفيات - المسالك: وَأَجَبْتُ.
- 3 - المسالك: «أَجَبْ».
- 4 - المنتظم: بِحُسْنِ.

— 128 —

[المنسرح]

- 1 - كَيْفَ اخْتِيَالِي وَأَنْتَ لَا تَصِلُ عَزَّ (1) اضْطَبَّارِي وَضَاقَتِ (2) الْحِيلُ
- 2 - سَلَبْتُ (3) عَيْنِي بِالشَّوْقِ رَقْدَتَهَا فَجَفْنُهَا بِالْذُّمُّوعِ مُتَّصِلُ (4)
- 3 - وَاحْسَنَ الْوَجْهِ إِنْ تَكُنْ مَثَلًا فَإِنَّ بِي فِيكَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
- 4 - إِنْ كَانَ جَسْمِي هَوَاكَ يُنْحِلُهُ (5) فَإِنَّ قَلْبِي عَلَيْكَ يَتَكَلَّمُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 363 (1 - 4).
- الأغاني ج 23 ص 82 (1، 4).
- تاريخ بغداد ج 8 ص 313 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - الأغاني: «عِيلَ» - تاريخ بغداد: «قَلَّ».
- 2 - الأغاني: «وَقَلَّتِ».
- 3 - تاريخ بغداد: «مَنْعَتَ».
- 4 - تاريخ بغداد: «بِالشُّهَادِ مُكْتَحِلُ».
- 5 - تاريخ بغداد: «أُنْحَلُهُ».

[الكامل]

- 1- مَثَلٌ إِلَيْهِ يَنْتَهِي الْمَثَلُ نِصْفَانِ مُرْتَجٍ وَمُعْتَدِلُ
- 2- غُضْنٌ كَانَ الْحُسْنُ يَخْنُقُهُ بِالْأُورِ مُلْتَثِمٌ وَمُشْتَمِلُ
- 3- وَمُحَبَّبٌ صَنَعَ النِّعِيمُ لَهُ خَدًّا يُفْتَحُ وَزَدَهُ الْخَجَلُ
- 4- قَبْلَتُهُ بِاللَّحْظِ مُسْتَرْقَا يَاطِيهَا لَوْ أَنَّهَا قَبْلُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 395.

[مجزوء الكامل]

- 1- يَامُشْرِقَا مَلَأَ الْعُيُوءَ نَ فَلَحْظُهُمَا مَا يَسْتَقِيلُ
- 2- أَوْفَى عَلَى شَمْسِ الضُّحَى حَتَّى كَانَ الشَّمْسَ ظِلُّ
- 3- يَازِينَةَ الدُّنْيَا وَمَنْ مَلِكُ الْأَنَامِ لَهُ يَقِيلُ
- 4- لَا تَقْتُلْنِي بِالْجَفَاءِ فَإِنْ قَتَلَنِي لَا يَحِلُّ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 396.

[مجزوء الرجز]

- 1- أَمَّا فُؤَادِي فَلَهُ فَلَيْتَهُ عَلَّلَهُ
- 2- أَوْلَيْتَهُ أَدْرَكَ بِأَالِ إِخْسَانٍ مَا أَمَلَهُ
- 3- أَوْلَيْتَهُ يُذْرِكُ مِنْ قَلْبِي مَا حَلَّ لَهُ
- 4- أَوْلَيْتَهُ كَافَأَنِّي بِالْوَدِّ إِذْ يَقْتُلُهُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 355 .

— 132 —

[البسيط]

- 1 - تَبَاعَدَ الصُّبْحُ حَتَّى مَا أُوْمِلُهُ وَازْدَادَ هَمٌّ فَمَا يُرْجَى تَرْخُلُهُ
2 - وَاللَّيْلُ وَقَفَ عَلَيْنَا مَا يُفَارِقُنَا كَأَنَّمَا كُلُّ وَقْتٍ مِنْهُ أَوَّلُهُ

التخريج :

- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي ص 100 (1 - 2) .

- مجموعة المعاني ص 191 .

— 133 —

[الخفيف]

- 1 - زَعَمُوا أَنِّي صَحَوْتُ (1) وَكَأَلًا أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي لَنْ أَمَلًا
2 - كَيْفَ أَسْلُو وَلَسْتُ أَمْلِكُ قَلْبًا لَيْسَ يَعْصِي الْهَوَى وَلَا يَتَسَلَّى
3 - كَيْفَ صَبْرِي يَا مَنْ (2) إِذَا اِزْدَادَ تَبَهَا أَبْدَأَ زِدْتُهِ خُضُوعًا وَذُلًا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 351 (1 - 4) .

- الأغاني ج 20 ص 285 (1 ، 4) .

- مختار الأغاني ج 3 ص 439 (1 ، 4) .

اختلاف الرواية :

1 - مختار الأغاني : «مَلَلْتُ» .

2 - مختار الأغاني : «عَمَّنْ» .

[الكامل]

- 1- هَلْ كَانَ طَرَفُكَ يَغْرِفُ الْخَيْلَا أَوْ كَانَ لَحْظُكَ مُلْكَ الْأَجَلَا
- 2- أَلِنَاطِرِيكَ، فِدَاكَ، مُذْ رَمَيَا سَوْدَاءَ مُهَجَّتِهِ وَمُذْ قَتَلَا
- 3- أَنْ يَأْخُذَا قَيْسًا بِلَحْظِهِمَا مَنْ لَيْسَ يَقْبَلُ فِي الْهَوَى عَدَلَا
- 4- مَا كَانَ ضَرَّهُمَا وَقَدْ مَلَكَا أَنْ يُنْعَمَا بِالْعَطْفِ أَوْ يَصِلَا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 402.

[الكامل]

- 1- كَيْفَ السُّلُوْ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِي لَا أَسْتَطِيعُ إِلَى السُّلُو سَيْلَا
- 2- وَالنَّارُ يُؤْلِمُهَا حَشَايَ بِحَرِّهَا (1) وَتَزِيدُ قَلْبِي فِي الْغَلِيلِ غَلِيلَا
- 3- نَارٌ مِنْ (2) اللَّحْظَاتِ مِنِّي لَمْ تَزِدْ عَيْنَاكَ إِلَّا أَنْ أَكُونَ (3) قَتِيلَا
- 4- لَوْ أَنَّ هَجْرَكَ كَانَ وَضَلَا كُلَّهُ مَعَ مَا أَقَاسِي مِنْكَ كَانَ قَلِيلَا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 397.

ضبط النص:

- 1- في الأصل: «فَحَرُّهَا» وهو تحريف.
- 2- في الأصل: «متى» ولا معنى له، ولعل الصواب ما ذهبنا إليه.
- 3- في الأصل: «يكون» وهو تحريف.

[الكامل]

- 1- يَا سَائِلِي عَنْ لَذَّةِ الْبَسْتِهَا طُولَ الْهَوَى تَدْعُ الْهَزِيرَ ذَلِيلَا

- 2 - أَنْظُرْ سَلِمْتَ مِنَ الصَّبَابَةِ هَلْ تَرَى
 3 - فَوْ حُسْنٍ مَنْ أَخَذَ الْفَوَادَ بِطَرْفِهِ
 4 - يَا وَجْهَ مَنْ أَهْوَى فَكُنْ لِي شَافِعاً
 إِمَّا عَرَضْتَ إِلَى الْحَبِيبِ سَبِيلاً
 مَا إِنْ سَلَوْتُ وَلَا أَرَدْتُ بَدِيلاً
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ شَافِعاً وَرَسُولاً

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 343.

- 137 -

[مجزوء المتقارب]

- 1 - سَلَا مَنْ سَلَا كَيْفَ كَا
 2 - وَكَيْفَ بَكَّى وَاشْتَكَى
 3 - وَهَلْ كَانَ جَلْدَا عَلَى
 4 - فَإِنْ شِئْتُمَا فَاعْذِرَا
 نَ طَغَمُ الْهَوَى أَوَّلَا
 إِلَى اللَّهِ فِيمَا خَلَا
 مَقَاسَاةَ جَهْدِ الْبَلَا
 وَإِنْ شِئْتُمَا فَاعْذِلَا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 380.

- 138 -

[الخفيف]

- 1 - لَسْتُ أَذْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا
 2 - لَوْ تَفَرَّغْتُ لِاسْتِطَالَةِ لَيْلِي
 3 - يَا غَزَالاً مِنَ الْقُصُورِ تَجَلَّى
 4 - كُنْ عَزِيزاً أَكُنْ ذَلِيلاً فَإِنِّي
 كَيْفَ يَذْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّى
 وَلِرَعْيِ النُّجُومِ كُنْتُ مُخِلّاً
 صَامَ طَرْفِي لِناظِرِيكَ وَصَلَّى
 كُلَّمَا زِدْتُ عِزَّةً زِدْتُ ذُلّاً

التخريج:

1 - روضة القلوب للشيزري بمجلة «أرابكا» 1977 / XXIV / العدد 1،

ص 204 (1 - 4).

2 - الموشى ص 226 (بدون عزو) (1 - 2).

- 3 - المقابسات ص 297 - 298 (1 - 2) .
 4 - ديوان المعاني ج 1 ص 350 (1 - 2) .
 5 - العمدة ج 2 ص 243 (1 - 2) لأبي نواس ولا أثرَ لَهُمَا فِي دِيْوَانِهِ .
 6 - محاضرات الأدباء ج 4 ص 578 (1 - 2) .

— 139 —

[الطويل]

- 1 - أَمَا وَأَنْجِدَارِ الدَّمَعِ مِنْ جَفْنٍ مُقْلَةٍ
 2 - لَقَدْ ذَابَ كُلِّي بِالصَّبَابَةِ وَالضَّنَى
 3 - إِلَى مُشْرِقٍ مِنْ وَجْهِ بَذَرٍ مُرَكَّبٍ
 4 - ضِيَاءٍ مُنِيرٍ فَوْقَ نَبْعَةٍ بَانَةٍ
 غَرِيقٍ عَلَى خَدٍّ مِنَ الدَّمَعِ مُخْضَلٍّ
 وَأَذْنَفَنِي شَوْقٌ إِلَى الْحَسَنِ الْكُلِّي
 وَآخَرَ مَبْسُوطٍ مِنَ الثُّورِ مُنَحَلٍّ
 عَلَى رَمْلَةٍ رَيَّا مِنَ الْوَبْلِ وَالْهَطْلِ

التخريج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 391 .

— 140 —

[الكامل]

- 1 - اللَّهُ يُعَلِّمُ أَنْ فِي أَلَمِ الْهَوَى
 2 - أَقْسَمْتُ أَنِّي لَا أُجِيبُ مُعَاتِبِي
 3 - وَهُوَ الْجَوَابُ كَفَاهُ فِي إِسْكَاتِهِ
 4 - وَالنَّاسُ مِنْكَ عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ
 5 - فَتَصَدَّقِي لَا تَأْمَنِي أَنْ تَسْأَلِي
 6 - مَطَرْتُ عَلَى قَلْبِي سَحَابٌ عَشِيقُكُمْ
 7 - يَا عَاذِلِي أَقْصِرْ فَلَسْتُ بِمُتِّهِ
 مَا فِيهِ شُغْلٌ عَنْ مَقَالِ الْعَاذِلِ
 فِي حُبِّكُمْ إِلَّا بِدَمْعِ هَاطِلِ
 إِذْ لَمْ يَجِدْ فِي الصَّبِّ مُسْكَةً قَائِلِ
 يَلْقَوْنَ مِنْ عَيْنِيكَ مَا هُوَ قَاتِلِي
 فَلَيْتَنِي سَأَلْتِ عَرَفْتِ ذَلِكَ السَّائِلِ
 دَبَّ الْهَوَى فِي أَعْظَمِي وَمَفَاصِلِي
 عَمَّنْ بُلَيْتُ بِحُبِّهِ يَا عَاذِلِي

التخريج :

- الدر الفريد وبيت القصيد (مخطوط) المجلد 1 الورقة 96 ظهر

[الرملي]

- 1 - عِشْ فَحُبِّيكَ سَرِيعاً قَاتِلِي وَالضَّنَى (1) مَا لَمْ تَصِلْنِي وَاصِلِي
2 - ظَفَرَ الشَّوْقِ (2) بِقَلْبٍ مُذْنَقٍ (3) بِكَ (4) وَالشَّقْمُ بِجِسْمٍ نَاحِلٍ
3 - فَهُمَا بَيْنَ اكْتِثَابٍ وَضَنَى (5) تَرَكَانِي كَالْقَضِيبِ الذَّابِلِ
4 - فَبَكَى الْعَاذِلُ لِي مِنْ رَحْمَةٍ وَبُكَائِي لِبُكَاءِ الْعَاذِلِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 387 (المصدر المعتمد) (1 - 4).
- الأغاني ج 20 ص 278 (البيت 4)، ص 281 (1 - 3).
- مختار الأغاني ج 3 ص 434 (1 - 4).
- الديارات ص 12 (1 - 2، 4).
- مصارع العشاق ج 1 ص 26 (1 - 3).
- زهر الآداب ج 1 ص 445 (1 - 4).
- المختار من شعر بشار ص 128 (1 - 4).
- المنتظم ج 5 ص 39 (1 - 4).
- شرح مقامات الحريري ج 1/148 (1، 3 - 4).
- وفيات الأعيان ج 2 ص 234 (2، 4).
- فوات الوفيات ج 1 ص 297 (1 - 4).
- الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس) ج 12 ص 27.
- مسالك الأبصار ص 276 (1 - 2، 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - الوافي والمسالك: «والهوى».
- 2 - سائر المصادر: «الحب» باستثناء الأغاني والمصارع والمنتظم وتاريخ بغداد.
- 3 - المختار: «كَلِف» - تاريخ بغداد والمنتظم: «كَمِد».

- 4 - سائر المصادر: «فِيكَ» باستثناء الديارات والمسالك .
5 - تاريخ بغداد: «وَبَلَى»، الفوات: «مَا بَيْنَ وَجَدٍ وَضَنَى» .

— 142 —

[مجزوء الخفيف]

- | | |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| 1 - لَاحَ نَبَتْ الْفَتَاءِ فِي | صَحْنٍ خَدَّيْكَ وَاشْتَعَلْ |
| 2 - وَعَقَا مَنْزِلُ التَّرَشُّدِ | فِ وَالشَّمِّ وَالْقُبُلِ |
| 3 - لَيْتَنِي مِثُّ فِي الْهَوَى | عَقَبَ أَيَّامَكَ الْأَوَّلِ |
| 4 - فَعَزِيزٌ عَلَى الْحَوَا | دِثْ أَنْ تُسَلِّمَ الْأَمَلِ |

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية المقطعة رقم 350 .

— 143 —

[السريع]

- | | |
|---|-------------------------------------|
| 1 - أَذْنَفَ كُلِّ حُسْنٍ فِي الْكُلِّ | مَنْ لَا يَرَى مِنْ عِزِّهِ ذُلِّي |
| 2 - لِيَهْنِهْ أَنْ قَتِيلًا لَهُ | إِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِي فَبِي حِلِّ |
| 3 - مَشْرِقُ حُسْنٍ مَا لَهُ مَغْرِبٌ | فِي غُصْنٍ رَيَّانٍ مُخْضَلِّ |
| 4 - دَلَّ عَلَى شَمْسِ الضُّحَى نُورُهُ | وَدَلَّتِ الشَّمْسُ عَلَى الظِّلِّ |

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 398 .

— 144 —

[الطويل]

- | | |
|---|--|
| 1 - عَذَابِي بِعَذْبِ الذَّكَرِ عَذْبِ الْمَقْبَلِ | وَمَنْ سَهْمُهُ الرِّيَّانُ مِنْ دَمٍ مَقْتَلِ |
| 2 - رَمَانِي مِنْ عَيْنَيْهِ بِالسُّقْمِ وَالضَّنَى | فَأَجْرَاهُمَا فِي كُلِّ عَضْوٍ وَمَفْصَلِ |
| 3 - وَسَاوَرَنِي الْعُدَّالُ فِيهِ وَلَمْ أُجِبْ | وَكَيْفَ نَصِيرٌ لِلْكَثِيبِ الْمُعْدَلِ |

4 - وَغَالِبُنِي مِنْ دَمْعِ عَيْنِي وَاكْفُ⁽¹⁾ جَرَى مِنْ مَجَرِّي عَبْرَةِ الْمُتَخَلِّ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 400 .

- 145 -

[الخفيف]

- | | |
|--|--|
| 1 - حَرَقَ الشَّوْقِ وَانْتَادُ الْغَلِيلِ | وَاتَّصَالَ الْهَوَى بِقَلْبِ عَلِيلِ |
| 2 - وَكَلَّ بِالْجُفُونِ إِذْ نَفَدَ الدَّمُ | عُ دَمًا وَاكْفَأَ قَرِيحَ الْمَسِيلِ |
| 3 - تَرَكَّانِي أَنْوَحُ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ | بِلَ عَلَى جِسْمِي السَّقِيمِ النَّحِيلِ |
| 4 - ثَبَّ إِلَى اللَّهِ وَاشْكُ هَذَا إِلَيْهِ | يَا قَتِيلَ الْهَوَى بِغَيْرِ قَتِيلِ |

التخريج :

- تاريخ بغداد ج 8 ص 313 .

قافية الميم

- 146 -

[البسيط]

- | | |
|--|---|
| 1 - رَأَى التُّجُومَ فَقَدْ كَادَتْ تُكَلِّمُهُ | وَانْهَلَ بَعْدَ دُمُوعٍ يَا لَهَا دُمُهُ (1) |
| 2 - أَشْفَى (2) عَلَى سَقَمٍ يُشْفَى الرَّقِيبُ بِهِ | لَوْ كَانَ أَسْقَمَهُ مَنْ كَانَ يَرْحَمُهُ (3) |
| 3 - يَا مَنْ تَجَاهَلَ عَمَّا كَانَ يَعْلَمُهُ | عَمْدًا وَبَاحَ بِسِرِّكَانَ يَكْتُمُهُ |
| 4 - هَذَا خَلِيلُكَ نِضْوًا لَا حَرَكَ بِهِ | لَمْ يَتَّقَ مِنْ جِسْمِهِ إِلَّا تَوَهُمُهُ |

التخريج :

1 - أمالي القاضي ج 2 ص 300 .

2 - سمط اللآلي ص 149 .

(1) بالأصل : «ولكن» وهو تحريف ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

3 - شرح مقامات الحريري ص 92 (3 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - سمط اللآلي: «بَعْدَ تَبَارِي دَمْعِهِ دَمُّهُ».
- 2 - سمط اللآلي: «أَغْضَى».
- 3 - سمط اللآلي: «لَوْ كَانَ يَرْحَمُهُ مَنْ ضَلَّ يُسْقِمُهُ».

— 147 —

[مجزوء الوافر]

- | | |
|------------------------------------|------------------------------|
| 1 - مُجِيبٌ شَفَّهُ أَلْمُةُ | وَحَامَرَجِسْمُهُ سَقَمُهُ |
| 2 - وَبَاحَ بِمَا يُجْمِجُمُهُ | مِنَ الْأَسْرَارِ مُكْتَمُهُ |
| 3 - أَمَاتَرْنِي لِمُكْتَبٍ | يُحِبُّكَ لَحْمُهُ وَدَمُّهُ |
| 4 - يَغَارُ عَلَى قَمِيصِكَ حَيْهَ | نَن تَلْبَسُهُ وَيَتَّهَمُهُ |

التخريج:

- الأغاني ج 20 ص 282.

- مختار الأغاني ج 3 ص 437.

— 148 —

[مخلع البسيط]

- | | |
|--|--------------------------------------|
| 1 - حُبُّكَ بَيْنَ الْحَشَا مُقِيمٌ | يَا أَيُّهَا الشَّادِنُ الرَّحِيمُ |
| 2 - أَلَا (1) وَخَدُّ عَالَاهُ وَزْدُ | أَحْسَنَ فِي صَبْغِهِ (2) النَّعِيمُ |
| 3 - لَقَدْ تَمَكَّنْتَ مِنْ فُؤَادِ | أَسْقَمَهُ طَرْفُكَ السَّقِيمُ |
| 4 - يَا حَسَنَ الْوَجْهِ إِنْ تَبَدَّى | بِكَ التَّصَابِي فَمُسْتَقِيمُ |

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 416 (1 - 4).

- ديوان أبي تمام/ شرح التبريزي/ تحقيق عزام/ ج 4 ص 268 (1 - 3).

اختلاف الرواية:

- 1 - ديوان أبي تمام: «أما».
- 2 - ديوان أبي تمام: «أبدع في طيبه».

— 149 —

[الخفيف]

- 1 - كَتَبَ الطَّرْفُ (1) فِي فُؤَادِي كِتَابًا هُوَ بِالشَّوْقِ وَالْهَوَى مَخْتُومٌ (2)
- 2 - رَحِمَ اللَّهُ مَغْشَرًا فَارَقُونِي لَا يُطِيعُونَ فِي الْهَوَى مَنْ يُلُومُ
- 3 - كَانَ طَرْفِي عَلَى فُؤَادِي بِلَاءً (3) إِنَّ طَرْفِي عَلَى فُؤَادِي مَشُومٌ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 407 (1، 3).
- الموشى ص 222 (1 - 3) بدون عزو.
- محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار ج 2 ص 184.

اختلاف الرواية:

- 1 - الموشى: «الشَّوْقُ» وهو تحريف.
- 2 - مخطوطة الظاهرية: «مَكْتُومٌ» وهو تحريف.
- 3 - الموشى: «سَاقَ طَرْفِي إِلَى فُؤَادِي بِلَائِي».

— 150 —

[مجزوء الرمل]

- 1 - كُلُّ حُبٍّ غَيْرَ حُبِّي كَ عَلَى عَيْنِي حَرَامٌ
- 2 - أَنْتَ لِي رَوْحٌ وَرَيْنَحَا نْ وَلَهْـؤُومٌ وَمُدَامٌ
- 3 - وَسُرُورٌ وَهَمُومٌ وَشِفَاءٌ وَسَقَامٌ
- 4 - فَعَلَى كُلِّ هَوَى مِنْ بَعْدِ حُبِّيكَ السَّلَامُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 466.

- 151 -

[الخفيف]

- 1- عِشْتَ مُسْتَهْتَرًا وَعِشْتَ سَلِيمًا كَيْفَ (1) مَا كُنْتَ لَا عِدَمْتَ نَعِيمًا
- 2- عَجَبٌ أَنْ تَكُونَ يَا حَسَنَ الْوَجْهِ رِؤُوفًا بِعَاشِقِيكَ رَحِيمًا
- 3- بَدَنِي نَاحِلٌ وَأَنْتَ صَاحِبُ الْحَيَاةِ إِنَّمَا يَرْحَمُ الصَّاحِبُ السَّقِيمَا
- 4- عَلِمَ اللَّهُ طَرْفِي وَقَلْبِي (2) لَقِيََا فِي هَوَاكَ أَمْرًا عَظِيمًا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 462 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1- المصارع: «حَيْثُ».
- 2- المصارع: «عَلِمَ الْخَلْقُ أَنَّ رُوحِي وَجِسْمِي».

- 152 -

[مخلع البسيط]

- 1- حَلَّ مِنَ الْقَلْبِ فِي الصَّبِيمِ مَحَلٌّ مُسْتَوْطِنٌ مُقِيمٌ
- 2- حَيْثُ اشْتَكَى (1) سَهْمٌ مُقْلَتِيهِ بِالسُّقْمِ مِنْ لَخْظِهِ السَّقِيمِ
- 3- مَنْ جَلَّ حُسْنًا وَدَقَّ حَتَّى (2) دَقَّ عَنِ الْحُسْنِ وَالنَّسِيمِ
- 4- تُعْرِفُ فِي صَبَغٍ وَجَنَّتِيهِ وَوَجْهَهُ نَضْرَةَ النَّعِيمِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 436 (1 - 4).

- طبقات ابن المعتز: ص 405 (1 - 4) معزوة إلى محمد بن القاسم
الدمشقي، وهي تردُّ تَوَّأً قَبْلَ «أخبار خالد الكاتب»، والمرجح عندنا أن هذا الجواز جرٌّ

ارتباكاً في النسخ فُنُسبت المقطعة وَهُمَا إلى الدمشقي .

ضبط النص واختلاف الرواية :

1 - الطبقات : «انتهى» .

2 - مخطوطة الظاهرية : «من حلّ حسناً بدون حيّ» وهو تحريف .

— 153 —

[الكامل]

- | | |
|---|---------------------------------------|
| 1 - وَقَفَ الضَّمِيرُ عَلَيْكَ بِالْوَهْمِ | فَشَغَلَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْعِلْمِ |
| 2 - وَمَنْعَتْهُ مِنْ كَيْفِ أَنْتَ بِمَا | قَدْ جَلَّ مِنْكَ وَدَقَّ عَنْ فَهْمِ |
| 3 - فَإِذَا اضْطَرَرْتُ الْفِكْرَ فِيكَ إِلَى | مَعْنَى لِأَشْرَحَ حَدَّهُ بِاسْمِ |
| 4 - لَمْ يَحْظَ مِنْكَ بِغَيْرِ جَوْهَرَةٍ | مَكْنُونَةٍ خُلِقَتْ بِلاَ جِسْمِ |

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 437 .

— 154 —

[مجزوء الكامل]

- | | |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| 1 - يَا تَائِهَاتِهَا بِجَمَالِهِ | أَتَيْتِيهِ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ |
| 2 - أَهْوَى هَوَاكَ مُجَاهِداً | وَأُحِبُّ فِيكَ أَذَى الْمَلَامِ |
| 3 - وَالنَّفْسُ يُقْنِعُهَا كَلَاً | مُكَ إِذْ أَجَبْتَ إِلَى الْكَلَامِ |
| 4 - لَا تَنْكُرَنَّ مَذَلَّتِي | فَالْحُبُّ يَلْعَبُ بِالْكِرَامِ |

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 467 .

قافية النون

— 155 —

[السريع]

- 1- إِلَى مَتَى قَلْبِي لَا يَسْكُنُ
- 2- أَذَابَهُ الْوَجْدُ بِمَنْ طَرَفَهُ
- 3- مَنْ شَهِدَتْ صُورَتُهُ أَنَّهُ
- 4- لَا تَنْسِبِ الْحُسْنَ إِلَى غَيْرِهِ
- قَدْ أَخَذَتْ أَسْرَارُهُ تُغْلَنُ
- بِكُلِّ مَا أَبْصَرَ مُسْتَمَكِنُ
- مِنْ كُلِّ حُسْنٍ حَسَنٍ أَحْسَنُ
- فَعِنْدَهُ الْغَايَةُ وَالْمَغْدِنُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 505.

— 156 —

[الكامل]

- 1- يَا مَنْ تَدِقُّ عَنِ الصِّفَاتِ مَحَاسِنُهُ
- 2- دَانَ الْجَمَالَ لَهُ فَأَيَّقَنَ أَنَّهُ
- 3- صِلَ مَنْ دَعَتْهُ إِلَيْكَ لَحْظَةُ طَرَفِهِ
- 4- فَأَجَابَ دَعْوَاهَا وَأَقْبَلَ طَائِعاً
- وَتُجِلُّهُ الْأَبْصَارُ حِينَ تُعَايِنُهُ
- لَا شَيْءَ أَضْبَحَ مِثْلَهُ فَيَقَارِنُهُ
- وَأَرَتْكَ أَنَّكَ لَا مَحَالََةَ فَاتِنُهُ
- قَلْبٌ تَحَرَّكَ مِنْ هَوَى لَكَ سَاكِنُهُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 513.

— 157 —

[المتقارب]

- 1- أَيَا قَمَرًا تَخْتَهُ بَبْعَةً
- 2- وَيَا فِتْنَةً عِنْدَ أَهْلِ الْفُؤُونِ
- 3- حَوَيْتَ الْهَوَى وَقُلُوبَ الْأَنَا
- مِنْ الْبَانِ تَهْتَزُّ رِيًّا وَلِينًا
- وَيَا مِخْنَةَ اللَّهِ لِلْمُتَقِينَا
- مِ حَتَّى مَلَكَتُهُمْ أَجْمَعِينَا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 529.

- 158 -

[مجزوء الرمل]

- | | |
|---|----------------------------|
| 1- هُوَ عِنْدَ الشَّمْسِ مِثْلُ الشَّمْسِ | سِ عِنْدَ الْعَالَمِينَ |
| 2- وَهُوَ عِنْدَ الْغُصْنِ فَوْقَ الـ | غُصْنِ إِشْرَاقاً وَلِيناً |
| 3- فِتْنَةً مَلَكَهَا الْحُسْنُ | عُيُونِ النَّاطِرِينَ |
| 4- لَيْتَ مَا ظَنَّ بِهِ النَّاسُ | وَبِي كَانَ يَقِيناً |

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 526.

- 159 -

[الكامل]

- | | |
|---|---|
| 1- لَمَّا عَرَفْتَ سَرِيرَتِي أَفْصَيْتَنِي | وَتَرَكْتَنِي مُتَلَدِّدًا (1) مَخْزُونًا |
| 2- ثِقَةً بِأَنِّي لَا أَفِيقَ وَلَا أَرَى | دِينًا لِقَلْبِي غَيْرَ حُبِّكَ دِينًا |
| 3- فَلَمَّئِنْ رَكَنْتَ إِلَى الْجَفَاءِ فإِنَّ لِي | قَلْبًا يَذُوبُ تَشَوُّقًا وَحَيْنًا |
| 4- أَنْتَ الْهَوَى وَأَنَا الَّذِي أَفْصَيْتُهُ | فَازْدَدْ فَإِنِّي لَا أَفِيقُ يَقِينًا |

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 509.

ضبط النص:

- 1 - في لأصل «مُتَلَدِّدًا» وهو تصحيف.

[الخفيف]

- 1 - مَنَعْتُهُ مِنْ طَاعَةِ الْعَاذِلِينََا زَفَرَةٌ تُتْبِعُ الْأَيْنِ الْأَيْنَا
- 2 - وَاشْتِيَاقُ نَمَا السَّقَامُ عَلَيْهِ مُجْمِعًا أَنْ يُذِيبَ قَلْبًا حَزِينَا
- 3 - بَارِحًا لَمْ يُبْقِ لِلْعَيْنِ دَمْعًا كَانَ فِيْمَا خَلَا عَزِيزًا مَصُونَا
- 4 - مَا تُقَاسِي مِنْكَ الْخُدُودُ إِرَاقًا فَضَحَ الْوَجْدُ بِالْذُّمُوعِ الْعُيُونَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 471 .

[الكامل]

- 1 - بَدَنٌ تَفَرَّقَ فِي جَوَانِحِهِ الضَّنَى إِنَّ التَّفَكَّرَ يُنْحِلُ الْأَبْدَانَا
- 2 - فَبِكُلِّ جَارِحَةٍ هَوَى غَيْرُ الَّذِي فِي غَيْرِهَا يُهْدِي لَنَا الْأَشْجَانَا
- 3 - وَاللَّهِ مَا نَمَتْ بِسِرِّي عِبْرَتِي إِلَّا وَقَدْ ذَهَبَ الْعَزَاءُ فَبَانَا
- 4 - أَدْعُو الْحَبِيبَ فَلَيْسَ يَسْمَعُ دَعْوَتِي فَأُرَدُّهُ فَيَزِيدُنِي هَجْرَانَا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 497 .

[البسيط]

- 1 - لَيْلِي طَوِيلٌ وَحُزْنِي مِثْلُهُ وَكَذَا لَيْلُ الْمُحِبِّ طَوِيلٌ حَيْثُمَا كَانَا
- 2 - لَمْ أَسْأَلْ بَعْدَهُمْ يَوْمًا وَقَدْ حَمَلْتُ نَفْسِي مِنَ الْوَجْدِ وَالْأَحْزَانِ الْوَانَا

التخريج :

- الإبانة عن سرقات المتنبي ص 172 .

[الخفيف]

- 1 - نَالَهُ مَا بِمُقْلَتَيْكَ فَأَنَا
- 2 - وَاشْتَكَى مَا بِهِ إِلَيْكَ فُوَادُ
- 3 - مُذْنَفٌ أَنْتَ سَلَوُهُ مِنْ جَمِيعِ الـ
- 4 - لَكَ قَلْبٌ مَا إِنْ يَلِينُ وَجِسْمٌ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 543 .

[البسيط]

- 1 - أَبْكَيْتَ عَيْنِي إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا
- 2 - فَهَبْ لِعَيْنِي رُقَادًا أَنْتَ رُغْتَ بِهِ
- 3 - وَصِلْ وَزِدْنِي هَوَى فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
- 4 - فَلَا وَحُبِّكَ مَا وَكَلْتَهُ بِهِوَى

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 499 .

[البسيط]

- 1 - بِحُسْنٍ وَجْهِكَ يَا رُوحِي وَرَيْحَانِي
- 2 - وَيَا ضِيَاءَيْنِ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ
- 3 - لَا لَا تَكْلِنِي إِلَى صَبْرِي فَيَسْلِمَنِي
- 4 - وَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنٍ أَسْقَمَتْ بَدَنِي

وَسُؤْلَ نَفْسِي فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
يَخْوِيهِمَا قَدُّهُ غُضُنٌ مِنَ الْبَانِ
سَلِمْتُ مِنْ كُلِّ إِفْصَاءٍ وَهَجْرَانِ
فَجَوْهَرُ (1) اللَّحْظِ مِنْ عَيْنِكَ أَعْدَانِي

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 541 .

ضبط النص :

1 - في الأصل : « بجوهر » ولا معنى له .

- 166 -

[مجزوء الكامل]

- | | |
|-------------------------------------|---------------------------------|
| 1- يَا رَحْمَتَا لِلْعَاشِقَيْنَا | مَا إِنْ أَرَى لَهُمُ مُعِينَا |
| 2- كَمْ يُهَجَّرُونَ وَيُعَذَّلُونَ | وَيُجْزَعُونَ فَيَنْحَلُونَ |
| 3- وَتَرَاهُمْ مِمَّا بِهِم | يَبْنِي الْبَرِيَّةَ خَاشِعِينَ |
| 4- يَتَحَمَّلُونَ وَيُظْهِرُونَ | تَجَلُّدًا لِلشَّامِتِينَ |

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 515 .

- 167 -

[الخفيف]

- | | |
|--|-------------------------------------|
| 1- اخْمِلَانِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمَا عَقْرُ | إِلَى جَنْبِ قَبْرِهِ فَأَعْرِانِي |
| 2 - وَاَنْصَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَانَ | دَمِي مِنْ نَدَاهُ لَوْ تَعْلَمَانِ |

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 580 (1 - 2) .

- الأذكياء وأخبارهم ص 160 (1 - 2) .

- وفيات الأعيان ج 2 ص 236 (1 - 2) .

- 168 -

[المتقارب]

- | | |
|--|-------------------------------------|
| 1- قَرِيبُ الْفَوَادِ قَرِيبُ الْجُفُونِ | كَثِيرُ الْبُكَاءِ طَوِيلُ الْحِينِ |
|--|-------------------------------------|

- 2- يُذِيبُ (1) الْخَلِيَّ لَذِيذِ الْكَرَى وَيَقْطَعُ لَيْلَتَهُ بِالْأَنِينِ
3- عَصَى مَنْ يَلُومُ وَقَاسَى الْهَوَى بِجِسْمِ سَقِيمٍ وَقَلْبِ حَزِينِ
4- ذَهَابُ الثُّفُوسِ وَجَهْدُ الْقُلُوبِ وَدَمْعُ الْعُيُونِ بِلَخْظِ الْعُيُونِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 518.

ضبط النص:

1- في الأصل: «يَذُوبُ» ولا وَجْهَ له. ولعل ما أثبتنا هو الصَّوَاب.

- 169 -

- [مجزوء الرمل]
1- دَمْعُ عَيْنِي كَانَ مُشْتَا قَا إِلَى قُرَّةِ عَيْنِي
2- إِنَّهُ كَانَ رَسُولًا بَيْنَهُ الدَّهْرَ وَبَيْنِي
3- فَلَيْسَ غَابَ فَقَدْ غَابَ سُـرُورُ الْمُقْلَتَيْنِ
4- أَنْفَدَ الدَّمْعَ مِنَ الطَّرَفِ وَرَوَى الْوَجْتَيْنِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 527.

- نزهة الجليس ج 2 ص 317 (1 - 2).

- ثمرات الأوراق ص 35 (1 - 2).

- 170 -

- [الطويل]
1- بَكَى عَاذِلِي مِنْ رَحْمَةِ فَرَحِمْتُهُ وَكَمْ مُسْعِدٍ لِي فِي الْهَوَى (1) وَمُعِينِ
2- وَرَقْتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ حَتَّى كَانَتْهَا دُمُوعُ دُمُوعِي لَا دُمُوعُ عُيُونِي

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 579 (1 - 2).

- تاريخ بغداد ج 8 ص 310 (1 - 2).
- وفيات الأعيان ج 2 ص 236 (1 - 2).
- ثمرات الأوراق ص 35 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

- 1 - تاريخ بغداد: «وكم مثله من مسعد...».

- 171 -

[الكامل]

- 1- وَضَعَ الدُّمُوعَ مَوَاضِعَ الْحُزَنِ حَيْثُ التَّسَهُّدُ مَيِّتَ الْجَفَنِ
- 2- عَبْرَاتُهُ تُنْطَقُ بِمَا (1) ضَمِنَتْ أَحْشَاؤُهُ وَلِسَانُهُ يَكْنِي
- 3- فِي كُلِّ جَارِحَةٍ لَهُ مُقَلٌّ تَبْكِي عَلَى قَلْبٍ لَهُ رَهْنٌ
- 4- لَمْ يَذِرْ إِلَّا حِينَ أَسْلَمَهُ قَدَرٌ لِلْخَطَةِ وَاحِدِ الْحُسْنِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: رقم 540 (1 - 4).
- طبقات ابن المعتز ص 406 (1 - 4).

ضبط النص:

- 1 - المخطوطة: «عبراته تنطق ما...» وهو تحريف.

- 172 -

[مجزوء الكامل]

- 1- يَا مُقْلَتِي قَتَلْتُمَانِي فَبَقِيَتْ رَحْمَةٌ مَن يَرَانِي
- 2- مَن ذَا أَلُومٍ وَأَنْتُمَا يَدِ الْهَوَى أَسْلَمْتُمَانِي
- 3- لَعَبَتْ بِنَا أَيْدِي الْخُطُو بَ وَغَالْنَا رَيْبُ الزَّمَانِ

التخريج:

- الأغاني ج 23 ص 208.

التعليق :

- البيتان 1 و 2 غنى فيها عمر الطنبوري بين يدي المتوكل (المصدر أعلاه).

قافيتا الواو والياء

- 173 -

[مجزوء الخفيف]

- 1- رَبِّ مَالِي وَلِلَّهِوَي مَالِ لِهَذَا الْهَوَى دَوَا
- 2- حَاَزَ طَرْفُ الَّذِي هُوَ (1) الْحُ سَنُ قَلْبِي وَمَا حَوَى
- 3- غُضُنُ بَانَ يَهْزُهُ بَذَرْتُكُمْ إِذَا اسْتَوَى
- 4- يَغْلَمُ اللَّهُ مَا انْطَوَيْتُ عَلَيْهِ وَمَا انْطَوَى

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 565 (1 - 4).

- الأغاني ج 23 ص 82 (1 - 2).

اختلاف الرواية :

1 - الأغاني : « حَاَزَ طَرْفِي الَّذِي هَوَى الْحُسْنُ . . . » وهو تحريف واضح .

- 174 -

[البسيط]⁽¹⁾

- 1 - تُفَاحَةُ جُرِحَتْ (1) بِالذَّرِّ مِنْ فِيهَا أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
- 2 - بَيْضَاءُ فِي حُمْرَةٍ عُلَّتْ بِغَالِيَةٍ كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ خَدِّ مُهْدِيهَا

(1) وردت هذه المقطعة في كتاب الموشى (ص 182) بدون عزو مع اختلاف كبير في الرواية أدى في مواطن عدة إلى تغيير جذري في العبارة . فليتنظر القارئ في ذلك إن شاء ليتبين مدى عمل الرواية والنسخ في نقل الشعر وتدوينه . (انظر كذلك للمقارنة ديوان أبي تمام/ التبريزي/ ج 4 ص 288 - 289 ، حيث ترد هذه المقطعة مع تغيير جزئي في الرواية).

- 3- جَاءَتْ بِهَا قَيْنَةٌ مِنْ عِنْدِ غَانِيَةٍ رُوحِي مِنَ الشُّوْءِ وَالْمَكْرُوهِ تَقْدِيهَا
4- لَوْ كُنْتُ مَيْتًا وَنَادَيْتَنِي بِنَغْمَتِهَا إِذَا لَأَسْرَعْتُ مِنْ لَحْدِي أَلْبِيهَا

التخريج:

1 - الأغاني ج 20 ص 287 (1 - 4).

2 - مختار الأغاني ج 3 ص 440 (1 - 4).

ضبط النص:

- 1 - كذا في الأغاني: «خرجت» وهو تحريف صوابه محقق «مختار الأغاني».

— 175 —

[الطويل]

- 1- وَلَمْ أَشْكُ طُولَ اللَّيْلِ حَتَّى رَأَيْتَنِي
2- وَإِنْسَانٌ عَيْنِي أَنَحَلَ الدَّمْعُ جِسْمَهُ
3- وَقَلْبٌ أَبَى إِلَّا التَّذْكَرَ فَارْتَوَى
4- أَنَاخَ إِلَيْهِ الْهَمُّ فَاعْتَاضَ زَفْرَةً
أَقْلَبُ طَرْفًا يَرْقُبُ النَّجْمَ بَاكِيًا
خَمِيصَ الْحَشَا مِنْ لَذَّةِ النَّوْمِ طَاوِيًا
بِسُلُوَانِهِ شَوْقٌ وَأَصْبَحَ صَادِيًا
مِنَ الشَّوْقِ لَا تَبْلَى وَإِنْ كَانَ بَالِيًا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 548.

— 176 —

[الخفيف]

- 1- جُذُوعُذْ مُغْرَمًا هَجَرْتَ مَلِيًّا
2- يَا مَلِيًّا بِالْحُسْنِ لَبَيْكَ يَا إِخْ
3- وَعَلِيًّا عَنْ مُشْبِهِ وَنَظِيرِ
4- يَا بِي أَنْتَ مِنْ بَدِيعِ جَمَالِ
وَكَذَا مِنْ سَلَا وَكَانَ خَلِيًّا
سَانٍ وَالْعَطْفِ مِثْلَ كُنْتُ مَلِيًّا
قَدْ كَسَاهُ الْإِلَهُ حُسْنًا عَلِيًّا
صَارَ مَوْلَى لَهُ مِنْهُ وَوَلِيًّا

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 555 .

— 177 —

[مجزوء الكامل]

- | | |
|--------------------------------------|-----------------------------------|
| 1- أَغْزَزَ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَى فِي | سَاحَتَنِي خَدَّيْكَ شَيْئًا |
| 2- فَلَمَّ بَلَغْتَ الْحِنْثَ يَا | أَمْلِي لَقَدْ أَبْلَغْتَ كَيْيَا |
| 3- وَلَمَّ بَقِيَّتَ لَيِّقَيِّنَ | هَوَاكَ مُقْتَدِرًا عَلَيَّ يَا |

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 556 .

— 178 —

[الوافر]

- | | |
|--|--------------------------------------|
| 1- تَحَمَّلَ مَنْ حَيَاتِي فِي يَدَيْهِ | فَوَا أَسْفِي وَيَا شَوْقِي إِلَيْهِ |
| 2- تَعَالَى اللَّهُ يَا طُوبَى لِعَيْنِ | تَمَتَّعَ طَرْفُهَا مِنْ وَجْتِيهِ |
| 3- كَأَنَّ الْبَيْنَ كَانَ يُحِبُّ نَجْعِي | بِهِ أَوْ كَانَ يَحْسِدُنِي عَلَيْهِ |
| 4- سَأَبْكِي مَا أَطَاعَ الدَّمْعُ عَيْنِي | مَحَاسِنَهُ وَفَتْرَةَ مُقْلَتِيهِ |

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 552 (1 - 4) .

- ديوان أبي تمام/ التبريزي ج 4 ص 290 (1 - 2) .

— 179 —

[الخفيف]

- | | |
|--|---------------------------------------|
| 1- عَدَّ شَوْقِي إِلَيْهِ ذَنْبًا عَلَيْهِ | لَوْ تَقَنَّتْ لَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ |
| 2- أَنَا أَذْنَبْتُ أَوْ فُتُورٌ بِجَفْنِيهِ | دَعَا مُقْلَتِي إِلَى مُقْلَتِيهِ |
| 3- عَيْنُهُ أَذْنَبْتُ وَعَيْنِي أَسَاءَتْ | بِفُؤَادٍ أَضْحَى أَسِيرَ يَدَيْهِ |

4- أَيُّهَا اللَّائِمُونَ فِيهِ أَفِيقُوا أَنَا عَبْدُ لَهُ وَوَقَفْتُ عَلَيْهِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 560.

- 180 -

[المجث]

- 1- بِأَيِّ ذَنْبٍ إِلَيْهِ أَطَالَ حُزْنِي عَلَيْهِ
- 2- قَالُوا تُرَاكَ سَقِيمًا فَقُلْتُ مِنْ مُقْلَتَيْهِ
- 3- فِي النَّارِ قَلْبِي، وَعَيْنِي فِي الرُّوضِ مِنْ وَجْتَيْهِ

التخريج :

- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره لابن وكيع: ص 175 (1 - 3).

- التبيان في شرح الديوان ج 2 ص 236 (1 - 3).

- 181 -

[الخفيف]

- 1- جُدْلَهُ بِالشِّفَاءِ يَا مُبْتَلِيَهُ هَلْ تَرَى الشُّقْمَ قَدْ تَبَيَّنَ فِيهِ
- 2- لَا تَقُلْ لِمَ بَكَى فَعَاتِبَهُ الدَّمْعُ فِرَارًا إِلَيْكَ مِنْ عَازِلِيهِ
- 3- كُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ كَثِيبٌ حَزِينٌ لَيْسَ يَبْكِي إِلَّا عَلَى مَا يَلِيهِ
- 4- مَا لَهُ حُجَّةٌ سِوَى زَفَرَاتٍ عَلِمُوا أَنَّهَا الَّتِي تُسْلِيهِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 550.

- 182 -

[المقارب]

- 1- وَقَفْنَا وَتَالِثْنَا عَبْرَةً وَيَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْكُو إِلَيْهِ

- 2- وَوَلَّى يَخْوَضُ دُمُوعاً جَرِيَةً مِنْ مَنْ مُقْلَتَيَّ وَمِنْ مُقْلَتَيْهِ
3- وَيَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا فِي يَدِي وَاسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا فِي يَدَيْهِ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 561 .
- كتاب الزهرة : ص 293 .

- 183 -

[البسيط]

- 1- زَمُّوا الْمَطِيَّ غَدَاةَ الْبَيْنِ وَارْتَحَلُوا
2- أَتَهْجُرُونَ فَتَى أَغْرِي (*) بِكُمْ تَيْهًا
3- أَهْدَى إِلَيْكُمْ عَلَى نَأْيٍ تَحِيَّتُهُ
4- شَيَعْتُهُمْ فَاسْتَرَأَوْا بِي (1) فَقُلْتُ لَهُمْ
5- قَالُوا فَمَا نَفْسٌ يَغْلُو كَذَا صُعْدًا (2)
6- قُلْتُ التَّنَفُّسَ لِلْإِذْلَاجِ نَحْوَكُمْ (4)
7- حَتَّى إِذَا ارْتَحَلُوا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ
8- يَا مَنْ بِهَا أَنَا هَيْمَانٌ وَمُخْتَبِلٌ
9- نَفْسِي تُسَاقُ إِذَا سَيَقَتْ رَكَائِبُكُمْ
وَحَلَفُونِي عَلَى الْأَطْلَالِ أَبْكِيهَا
حَقًّا لِدَعْوَةٍ صَبَّ أَنْ تُجِئُوهَا
حَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ فَرِّدُوهَا
إِنِّي بُعِثْتُ مَعَ الْأَجْمَالِ أَحَدُوهَا
وَمَا لِعَيْنِكَ لَا تَرْقَى (3) مَا قِيَهَا
وَمَاءُ عَيْنِي جَارٍ (5) مِنْ قَذَى فِيهَا
خَفَضْتُ فِي جُنْحِهِ صَوْتِي أَنَادِيَهَا
هَلْ لِي إِلَى الْوَصْلِ مِنْ عُقْبَى أَرْجِيَهَا
فَإِنْ عَزَمْتُمْ عَلَى قَتْلِي فَسُوقُوهَا]
- التخريج :

- سمط اللالي ص 264 - 265 (1 - 8) نقلا عن أمالي القالي مع تصحيح الرواية ، وإضافة البيت 1 ، ومراجعة القالي في نسبة هذا الشعر وهما إلى أبي الطريف علي بن سليمان السلمي .

- أمالي القالي ج 1 ص 79 (2 - 8) .
- كتاب الزهرة ج 1 ص 313 - 314 (3 - 5) بدون عزو .
- المختار من شعر بشار ص 207 - 208 (3 - 5) بدون عزو .

(*) لاحظ إبدال «ي» مدًا للضرورة .

- المصون في سرّ الهوى المكنون ص 108 (نقلًا عن الأماشي، وبإضافة البيت [9].

اختلاف الرواية:

- 1 - سائر الروايات: «استرأبوني» (بالتون).
- 2 - أماشي القالي: «يَعْلُوكَ ذَا صُعْدٍ».
- 3 - كتاب الزهرة: «أَمْ مَا لِعَيْنِكَ مَا تَرْقَى».
- 4 - كتاب الزهرة: «لِلآدَابِ نَحُوكُمْ» - المختار: «من إِذْمَانِ سَيْرِكُمْ» - الأماشي: «من تَذَابِ سَيْرِكُمْ».
- 5 - الأماشي والمختار: «والعين تَذْرِفُ دَمْعًا».

التعليق:

تخرج هذه الأبيات صياغةً ومنتزعاً عن نهج خالد في بناء مقطعاته، وقد يشكُّ الباحثُ في صحّة نسبتها إليه، على أنّ ما نعلمه من شهادة أبي عُبَيْد البكري (وقوفه على هذه المقطوعة في ديوان خالد: سمط اللّالي ص 265) من ناحية، وما جاء في بعض الأخبار من تعلّق خالد «بجارية لبعض الملوك لم يَقْدِرْ عليها» (الأغاني ج 20 ص 274) من ناحية أخرى، يجعلنا نَمِيلُ إلى الاعتقاد بأنّ هذه القصيدة، وهي من نَمَطِ نَسِيب الأعراب، تُمثّل جانباً ممّا قاله الشاعر في هذه الجارية وضاع فيما ضاع من شعره.

صلة

مخارات من شعر خالد في غير الغزل

ما خرج عن الغزل من شعر خالد ضاع مُعْظَمُهُ، كما ضاع مُعْظَمُ ما خَرَجَ عن الرُّهْد من شعر أبي العتّاهية. وما أَصْبَنَاهُ إِنَّمَا هِيَ مَطُولَاتٌ ومَقْطَعَاتٌ نَزِيرَةٌ لَا يتجاوزُ عددها اثنتين وعشرين، احتفظت بها الروايةُ مُبَدَّدَةً، ونحن نُوردُ نماذجَ منها في هذا الموضع حتّى نُقَوِّمَ ما ذكره الشّابُشتي (تـ 388هـ) في الديارات (ص 10) وأقرّته الروايةُ فيما بعد، مِنْ أَنَّ خَالِدًا «كَانَ لَا يَقُولُ إِلَّا فِي

الغزل وَلَا يَتَجَاوَزُ الْأَرْبَعَةَ الْآبِيَاتِ، وَلَا يَزِيدُ عَلَيْهَا». وسيلاحظ الدارس من خلال هذه النماذج أَنَّ ما قاله خالد في غير الغزل، وبخاصة مدحياته⁽¹⁾ وأهاجيه، لَا يقلُّ جُودَةً عَنْ مُخْتَارِ الْفُحُولِ مِنَ الْمَعَاصِرِينَ.

- 1 - (*)

قال يمدح محمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات (**)

[المتقارب]

- | | |
|---|--|
| <p>1- أَنَابَ وَأَقْصَرَ عَنْ جَهْلِهِ 2- وَالْبَسَهُ الشَّيْبُ ثَوْبَ التُّهَى 3- وَمَا سَرَّهُنَّ بِخُورِ الْعِذَارِ 4- وَكَانَ الشَّبَابُ لَهُ صَاحِبًا 5- فَعَاصَاهُ حِينَ أَطَاعَ الْمَشِيبَ 6- وَأَغْدَى الزَّمَانُ بِهِ صَرْفَهُ 7- وَبَدَّلَ مِنْ حَالِهِ حَالَةً 8- كَذَلِكَ الْفَتَى وَكَذَا الْعَاذِلَا 9- وَأَيُّ أَخِي عُسْرَةٍ أَوْ غِنَى 10- سَيَلَى الْجَدِيدُ وَيَلَى الْبَلَى</p> | <p>وَعَرَى الْمَطِيَّةَ مِنْ رَحْلِهِ وَذَاذَ الْغَوَانِي عَنْ وَصْلِهِ منه حتى المطا كهلته (1) على جِده وَعَلَى هَزْلِهِ وَأَضْحَى الصَّبَى لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ كَمَا كَانَ يَخْطُبُ فِي لَيْلِهِ (2) تَلِيهِ وَمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِهِ تُ رَحَضُ قَادِمَتِي نَعْلِهِ طَوَاهُ الْجَدِيدُ فَلَمْ يُبْلِهِ وَيَذْهَبُ مَا كَانَ مِنْ نَسْلِهِ</p> |
|---|--|

(1) وهي مدحيات مداخلها الغزلية لا تقلُّ جُودَةً عما ألفناه لدى المشتهرين (انظر القصيدتين رقم 3 ورقم 4).

(*) رقمها في الديوان 336.

(**) بالأصل «محمد بن يحيى زيات» وهو تحريف صريح، إذ المعلوم أن خالدًا الكاتب كان متصلًا بمحمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات (173 - 233 هـ) وزير المعتصم والواثق، وقد ولاه عملاً ببعض الثغور. ولا نشك في أن هذه القصيدة قيلت فيه، وما ورد في الأصل من ذكر «يحيى» ضمن سلسلة نسب الوزير إنما هو مجرد وهم وقع فيه جامع الديوان أو ناسخه.

- 11 - أَقْلِي مَلَامَكَ إِنِّي أَمْرُؤُ
 - 12 - وَعِشْتُ بِحَالَيْنِ فِي كَرِهِ
 - 13 - وَذُقْتُ بِكَفَيٍّ فِي حَالَتِي
 - 14 - فَلَمْ أَكْتِثْ عِنْدَ وَغْثَائِهِ
 - 15 - فَكُنْتُ كَمَنْ أَحْرَزَ الْمَكْرُمَا
 - 16 - أَحَبُّ الْكَرِيمِ وَأَجْزِي اللَّئِيمِ
 - 17 - وَكُلُّ أَمْرٍ مَنَحَتْ كَفُّهُ
 - 18 - يَعُودُ الْمَلَامُ إِلَى أَهْلِهِ
 - 19 - فَذَاكَ لِهَذَا وَهَذَا لِذَاكَ
 - 20 - بَعْضُ كَذِي الثُّونِ أَوْ ذِي الْفَقَارِ
 - 21 - إِذَا مَا انْتَصَنَهُ مُهْمَاتُهُ
 - 22 - رَأَيْتَ لَهُ رَوْنَقًا كَالسَّوَا
 - 23 - يُبَارِي الذِّئَابَ غَدَاةَ الضُّرَا
 - 24 - إِذَا أَعْمَدْنَهُ يَدَا فِكْرِهِ
 - 25 - يُعْبِّرُ عَنِّي وَلَا مُسْهَبٌ
 - 26 - مُدِلٌّ بِعِزِّهِ يَقِينُ الظُّنُونِ
 - 27 - جَرِيءُ الْجَنَانِ كَحَدِّ السَّنَا
 - 28 - وَمَا اللَّيْثُ فِي غِيْلِهِ مُخْدِرًا
 - 29 - يُمْنَعُ عَفْوَتُهُ بِالطَّرَادِ
 - 30 - بِأَجْرٍ مِنْهُ إِذَا مَا الشُّجَا
 - 31 - بِدَارِ الْحِفَاظِ لَهُ مَنْزِلُ
 - 32 - مَنِيعُ الْحِمَى مَانِعٌ لِلزَّمَا
 - 33 - أَخُو الْأَخِ إِنْ مَدَّهُ مَدَّهُ (5)
- حَرِيبٌ مَعَ الدَّهْرِ فِي سَبِيلِهِ
عَلَى خَضْبِهِ وَعَلَى مَخْلِهِ
مِنْ صَابِهِ وَجَنَى نَخْلِهِ
وَلَمْ أَمْرَحِ الْعَيْشَ فِي سَهْلِهِ
تِ وَأَثَبَتْ (3) فَرَعَا عَلَى أَصْلِهِ
بِسَجْلِ اللَّثَامِ عَلَى فِعْلِهِ
سَتَشْرَبُ مَا كَانَ فِي سَجْلِهِ
وَيُهْدَى الشَّاءُ إِلَى أَهْلِهِ
عَلَى جُودِهِ (4) وَعَلَى بُخْلِهِ
تَزَلُّ الْأَوَابِدُ عَنْ نَضْلِهِ
لِهَذَا الْغَرَايبِ (5) مِنْ جَذْلِهِ
رِبَالِيْدٍ يُخْبِرُ عَنْ فَضْلِهِ
بِ مُزَايِلٍ لِلْوَضْلِ عَنْ وَضْلِهِ (6)
بَنَاءُ الضَّمِيرُ عَلَى صَفْلِهِ (6)
وَلَا عَازِبُ الْحِلْمِ عَنْ جَهْلِهِ (6)
يَسْدُدُهُ رَائِبَا عَقْلِهِ
نِ فِي نَقْضِ أَمْرٍ وَفِي فِتْلِهِ
عَلَى سَيْرِهِ وَعَلَى خْتْلِهِ
وَيَنْفِي بِهَا الضَّمِيمَ عَنْ شَيْلِهِ
عُ لَمْ تَحْتَمِلْهُ قُوَى رِجْلِهِ
يَذُودُ يَدَا الدَّهْرِ عَنْ نَقْلِهِ
نِ مَنْ يَبْلُغُ صَالِحًا يُبْلِغُ
فَإِنْ يُقْصِرْ عَنْ قَلْبِي يَقْلِبْهُ

- 34- كَذَٰكَ الْكَرِيمُ أَخُو الْأَكْرَمِ
 35- أَلَا أَيُّهَا الْمُخْرَزُ الْمَكْرُمَا
 36- سَلِيلُ شَقِيقِ النَّدَى ثَابِتٌ
 37- سَمَاحاً وَعِزّاً وَأَكْرُومَةً
 38- سَمِيَّ النَّبِيِّ وَمَنْ كَفَّهِ
 39- إِلَيْكَ جَوَابٌ لَفَاهُ أَمْرُؤُ
 40- فَلَسْتُ كَمَنْ مَدَّ يَبْغِي النَّدَى
 41- وَلَكِنْ رَأَيْتُكَ مُسْتَأْهِلاً
 42- فَوُدُّ الْكَرِيمِ يَوُودُ (7) اللَّثِيمِ
 43- وَإِنِّي مِنَ اللَّهِ فِي نِعْمَةٍ
- سَنَ وَمَنْ جَمَعَ الْمَجْدَ مِنْ سَهْلِهِ
 تِ وَالْمُرْبِعُ الْجُودَ فِي بَذْلِهِ
 وَمَنْ لَا يُشَارُ إِلَى مِثْلِهِ
 تَذُلُّ الْعَقَالُ عَلَى رَحْلِهِ
 تُجِيرُ أَخَا الدَّهْرِ مِنْ أَجْلِهِ
 يُحْكُ الْكَرِيمَ عَلَى فَضْلِهِ
 لَا بُدَّاءَ أَمْرٍ إِلَى حُلِّهِ
 لِيُودِيَ قَوِيّاً عَلَى حَمْلِهِ
 وَيَضْعُفُ رُكْنَاهُ عَنْ حَمْلِهِ
 وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ مِنْ فَضْلِهِ

ضبط النص :

- 1 - لم نَهْتَدِ إلى وجهٍ نرضاه في قراءة هذا البيت .
- 2 - بالأصل : «حَبْلِهِ» وأصلحنا استناداً إلى المثل السائر : «كحاطب ليل» .
- 3 - بالأصل : «أُنْسَبَ» ولا وجه له . ولعلَّ الصواب ما أثبتنا .
- 4 - بالأصل : «جُود» بسقوط الهاء وهو تحريف .
- 5 - لم نهتد إلى وجه نرضاه في قراءة الكلمتين .
- 6 - تردّدنا كثيراً في قراءة هذا البيت وكذلك البيتين 24 ، 25 ، ولسنا على يقين من أنّنا وقفنا على وجه الصواب فيها ، ولعلنا نعود إلى هذه المفردة من شعر خالد الكاتب حالما يتمّ العثور على أصول جديدة للديوان تُعَيِّنُ على استكمال أسباب تحقيقه ..

7 - بالأصل : «أخ الأخ إن مدّ به» وهو تحريف واضح .

8 - بالأصل : «يعود» .

وقال في المدح:

- 1 - أَغِيبُ عَنْكَ بِغَيْبٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ
- 2 - بِإِلَهِ أَقْسِمُ لَوْ مُلَكْتُ أَلْسِنَةً
- 3 - لَمَّا وَفَيْتُ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
- 4 - أَبَا عَلِيٍّ لَقَدْ طَوَّقْتَنِي مِنَّا
- 5 - يَا زِينَةَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَمَا جَمَعَتْ
- 6 - إِنْ أَنَّمَا اللَّهُ فِي عُمْرِي فَسَوْفَ تَرَى

التخريج:

المنتخب الميكالي (مخطوط / اسطنبول) ص 82 ظهر.

من قصيدة قالها في مدح محمد بن موسى بن حفص (3)

[الكامل]

- 1 - عَيْنُ بِهَامٍ مِنْ دَمْعِهَا كُحِلُ
- 2 - أُنِسْتُ مَا قِيَهَا بِعَبْرَتِهَا
- 3 - تَبْكِي عَلَى قَلْبٍ أَضْرَبِهِ
- 4 - مُسْتَشْعِرٍ حُرَقًا مُخَيَّمَةً
- 5 - حَيْرَانَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى رَشَا
- 6 - مَلِكِ الْقُلُوبِ بِطَرْفِ سَاحِرَةٍ

(1) رقمها بصلة الديوان 54 مكرر.

(2) رقمها في الديوان: 334.

(3) في الأصل: «محمد بن موسى بن جعفر» وهو تحريف صريح إذ يرد ذكرُ أب الممدوح دون ليس في المقطعة 335 من الديوان. وموسى بن حفص هذا وَلِيُّ طبرستان من 207 إلى 211هـ (انظر تاريخ الطبري: ج 8 ص 596 - 618).

- 7- يَرْزُو بِهَا قَمَرٌ تَضَمَّنَهُ
 8- لَيْسَتْ لِمُوجَعٍ مُغْرِمٍ دَنِفٌ
 9- أَكْرَمَنِي وَبَسَطَتْ لِي أَمَلًا
 10- وَبَرَزَتَنِي عَنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ
 غَضَنُ يَنْوُءُ يُغْدِيهِ الْفَتْلُ
 مَا إِنْ يَمَلُّ هَوَى وَلَا يَسْلُو
 لَمْ يَنْأَ عَنْهُ نَوَالُكَ الْجَزْلُ
 سَلَفَتْ وَمِثْلُكَ لِلنَّدَى أَهْلُ ...

— 4 — (1)

من قصيدة قالها في مدح الحسن بن وهب الكاتب (2)

[البيسط]

- 1- يَا وَجْهَ أَحْسَنِ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
 2- أَمَّا وَخَدَّيْنِ يَسْقِي الْوَرْدَ مَاؤُهُمَا
 3- وَمُقْلَةٍ كُلَّمَا دَارَتْ رَأَيْتَ بِهَا
 4- مَرِيضَةَ الْجَفْنِ تُغْدِي وَهِيَ مُضِيَّةُ
 5- مَا إِنْ دَعَوْتُكَ إِلَّا حِينَ أَسْلَمَنِي
 6- وَمَا لِحُسْنِكَ أَنْصَارٌ رُمِيتَ بِهَا
 7- وَمَاجِدٍ مِنْ بَنِي وَهْبٍ لَهُ خُلُقٌ
 8- مُذْهَبٌ فِي لُبَابِ الْمُلْكِ أَسْرُهُ
 بِحُرْمَةِ الْحُسْنِ قُلْ لِي كَيْفَ حَلَّ دَمِي
 فِي نِسْبَةٍ تَمْنَعُ الدُّنْيَا مِنَ الظُّلَمِ
 مِنْ جَوْهَرِ اللَّحْظِ أَسْقَامًا بِلاَ أَلَمِ
 اللَّحْظِ الَّذِي فَاءَ بِالْأَوْصَابِ وَالسَّقَمِ
 صَبْرِي وَلَمْ أَبْكِ إِلَّا حِينَ لَمْ أُنَمِ
 فِي الشُّبْهِ حُسْنًا عَنِ التَّمَثِيلِ وَالصَّنَمِ
 سَمَحَ يَنْوُءُ بِغَيْرِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
 أَهْلُ الْكِتَابَةِ وَالْأَلْبَابِ وَالْحُلَمِ

— 5 — (3)

وقال يَهْجُو صديقاً بأَعْدَهُ:

- 1- ظَعَنَ الْغَرِيبُ لَغَيْبَةِ الْأَبَدِ
 2- حَيْرَانَ يُؤْنِسُهُ وَيَكَلِّؤُهُ
 حَيَّيْ الْمَخَافَةِ نَائِي الْبَلَدِ
 يَوْمٌ نَوَعَدَهُ بِشَرِّ غَدِ

(1) رقمها في الديوان: 403.

(2) الحسن بن وهب (توفي نحو 885/250)، من وجهاء الكتاب وكان شاعراً. له أخبار مع الوزير ابن الزيات وأبي تمام وكان محباً للغلمان (انظر أخبار أبي تمام ص 183 - 210).

(3) رقمها بصلّة الديوان 11.

- 3- سَنَحَ الْغُرَابُ لَهُ بِأَنْكَرِ مَا
- 4- وَابْتِغَاءَ أَشْأَمِهِ بِأَيْمَنِهِ الـ
- 5- حَتَّى يُنِيخَ بِأَرْضٍ مَهْلَكَةٍ
- 6- جَزَعَتْ حَلِيلَتُهُ عَلَيْهِ فَمَا
- 7- نَزَلَ الزَّمَانُ بِهَا فَأَهْلَكَهَا
- 8- ظَفَرَتْ بِهِ الْأَيَّامُ فَاِنْحَسَرَتْ
- 9- فَتَرَكْنَ مِنْهُ بَعْدَ طِيَّتِهِ
- تَغْدُو التُّحُوسُ بِهِ عَلَى أَحَدٍ
- جَدُّ الْعُورُ لَهُ يَدَا يَدٍ
- فِي حَيْثُ لَمْ يُوَلَدْ وَلَمْ يَلِدِ
- تَخْلُومِنَ الزَّفَرَاتِ وَالْكَمَدِ
- مِنْهُ وَأَهْدَى الْيَتِيمَ لِلْوَلَدِ
- عَنْهُ بِنَاقِرَةٍ وَلَمْ تَكِدِ
- مِثْلَ الَّذِي أَبْقَيْنَ مِنْ لُبْدِ

التخريج:

الأغاني ج 20 ص 270.

— 6⁽¹⁾ —

- وقال يهجو الحلبي الشاعر⁽²⁾
- 1- تَاهَ عَلَى رَبِّهِ فَأَفْقَرَهُ
- 2- فَصَارَ مِنْ طُولِ حِرْفَةٍ عِلْمًا
- 3- يَا حَلَبِيًّا قَضَى الْإِلَهَ لَهُ
- 4- لَوْ خَلَطُوهُ بِالْمِسْكِ وَسَخَهُ
- حَتَّى رَأَاهُ الْغَنَى فَأَنْكَرَهُ
- يَقْدِفُهُ الرِّزْقُ حَيْثُ أَبْصَرَهُ
- بِالْتَّيِّهِ وَالْفَقْرِ حِينَ صَوَّرَهُ
- أَوْ طَرَحُوهُ فِي الْبَحْرِ كَدَّرَهُ

[المنسرح]

التخريج:

الأغاني ج 20 ص 277 - 278.

(1) رقمها بصلة الديوان: 22.

(2) انظر خبر ذلك في الأغاني (الإحالة أعلاه)، مع الملاحظة أننا لم نَصِبْ لِلْحَلَبِيِّ هذا ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر.

وقال يهجو الحلبي الشاعر⁽²⁾:

- 1- وَشَاعِرٌ مُقَدِّمٌ لَهُ قَوْمٌ
- 2- قَدْ سَاعَدُوهُ فِي الْجُوعِ كُلُّهُمْ
- 3- يَأْتِيكَ فِي جَبَةٍ مُرَقَعَةٍ
- 4- وَطَيْلَسَانٍ كَالَالِ يَلْبِسُهُ
- 5- مِنْ حَلَبٍ فِي صَمِيمٍ سَفَلَتْهَا

[المنسرح]

- لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي نَضْرِهِ لَوْمٌ
- فَقَرَى فَكُلُّ غَدَاؤُهُ الصَّوْمُ
- أَطْوَلَ أَعْمَارِ مِثْلَهَا يَوْمٌ
- عَلَى قَمِيصٍ كَأَنَّهُ غَيْمٌ
- غَنَاهُ فَقَرَّ وَعِزُّهُ ضَيْمٌ

التخريج:

- الأغاني ج 20 ص 277.

- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان للسيوطي ص 79 (3 - 4) مع اختلاف

في رواية صدر البيت 3: «أَقْبَلَ فِي حُلَّةٍ مُمَزَّقَةٍ».

التعليق:

قارن هذه المقطعة بشعر الحمْدَوِيِّ في «طَيْلَسَانِ ابْنِ حَرْبٍ» (الجزء الثالث من هذا المجموع) حيث نقف على نهج طريف في الهجاء اعتمد فيه ثلثة من شعراء العصر عنصر الفكاهة والهزل الساخر.

(1) رقمها بصلة الديوان 51.

(2) انظر التعليق بذيل المقطعة رقم 4.

ذبول(*)

- I -

- 1 - نماذج من مقطعات العباس بن الأحنف في الغزل.
- 2 - نماذج من مقطعات أبي نواس في الغزل.
- 3 - نماذج من مقطعات أبي العتاهية في الغزل.
- 4 - نماذج من مقطعات أبي تمام في الغزل.
- 5 - نماذج من مقطعات ابن المعتز في الغزل.

(*) أحلنا على هذه الذبول في تضاعيف الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد الكاتب (انظر بخاصة ص 65، 68، 76) مع الملاحظة أننا أقمنا اختيارنا لهذه المجموعات الخمس من المقطعات على قاعدة الأخذ بالميزة الأسلوبية الغالبة في شعر المقطعة الغزلية لدى كل شاعر وذلك على مستويات الإيقاع والمعجم والتركيب والدلالة.

العبّاس بن الأحنف (*)

(توفي 192هـ)

— 1 —

[مجزوء الكامل]

- | | |
|--------------------------------------|------------------------------|
| 1 - ضَنَّ الطَّبِيبُ عَلَى الْمَرِيـ | ضِ الْمُبْتَلَى بِدَوَائِيهِ |
| 2 - مَا يَضْنَعُ الصَّبُّ الْحَزِيـ | نُ جَفَاهُ أَهْلُ صَفَائِيهِ |
| 3 - لَا شَيْءَ إِلَّا صَبْرُهُ | حَتَّى يَمُوتَ بِدَائِيهِ |
| 4 - أَوْ يَشْتَفِيَ مِمَّا يُجِنُّ | إِذَا خَلَا بِبِكَائِيهِ |

الديوان ص 19

— 2 —

[الوافر]

- | | |
|--|---------------------------------------|
| 1 - فُوَادِي بَيْنَ أَضْلَاعِي غَرِيبُ | يُنَادِي مَنْ يُحِبُّ فَلَا يُجِيبُ |
| 2 - أَحَاطَ بِهِ الْبَلَاءُ فَكُلَّ يَوْمٍ | تُعَاوِدُهُ الصَّبَابَةُ وَالْكُرُوبُ |
| 3 - لَقَدْ جَلَبَ الْبَلَاءُ عَلَيَّ قَلْبِي | وَقَلْبِي مَا عَلِقْتُ بِهِ جَلُوبُ |
| 4 - فَإِنْ تَكُنِ الْقُلُوبُ مِثَالِ قَلْبِي | فَلَا كَانَتْ إِذَا تَلَكَ الْقُلُوبُ |

الديوان ص 43

(*) انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين، ج 2 ص 513 - 514، حيث نجد ثبناً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات ببليوغرافية تتعلق بالعباس وشعره.

— 3 —

[مجزوء الكامل]

- 1 - وَإِذَا عَصَانِي الدَّمْعُ فِي
- 2 - أَجْرَيْتُهُ بِتَذْكُرِي
- 3 - يَا مَنْ لِمَهْجُورٍ قَرِيبِ
- 4 - أَخَذَ الْهَوَى مِنْ جَنْبِهِ

- إِخْدَى مُلَمَاتِ الْخُطُوبِ
- مَا كَبَانَ مِنْ هَجَرِ الْحَبِيبِ
- سَحِ الْقَلْبِ مَظْلُومٍ كَثِيبِ
- وَفُؤَادِهِ أَوْفَى نَصِيبِ

الديوان ص 54

— 4 —

[مخلع البسيط]

- 1 - أَعْيَانِي الشَّادِنُ الرَّيِّبُ
- 2 - مِنْ أَيْنَ أَبْغِي دَوَاءَ مَا بِي
- 3 - فَكَمْ إِلَى كَمْ يَكُونُ هَذَا
- 4 - بِطَرْفِهِ تُقَسِّمُ الْمَنَايَا

- أَكْتُبُ أَشْكُو وَلَا يُجِيبُ
- وَأَتَمَّا دَائِي الطَّيِّبُ
- يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ الْخُلُوبُ
- وَدَلَّهِ تَمَرَضُ الْقُلُوبُ

الديوان ص 55

— 5 —

[الوافر]

- 1 - جَعَلْتَ مَحَلَّةَ الْبَلَوَى فُؤَادِي
- 2 - وَنَمْتَ خَلِيَّةً وَفَقَدْتَ نَوْمِي
- 3 - سَأَسْكُتُ إِنْ بَخَلْتَ بِجَدْعِ أَنْفِي
- 4 - وَأَنْصَحُكَ الْمَوْدَّةَ مِنْ ضَمِيرِي

- وَسَلَطْتَ الشُّهَادَ عَلَى رُقَادِي
- أَمَا اسْتَحْيَا رُقَادُكَ مِنْ شُهَادِي
- وَأَحْفَظُكُمْ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِي
- وَأَذْخَرُ سِرَّ حُبِّكَ فِي فُؤَادِي

الديوان ص 126

[المتقارب]

- 1- بَكَيْتُ الدَّمْعَ فَلَمَّا انْقَضَتْ
- 2- فَأَفْنَيْتُ دَمْعِي بِطُولِ الْبُكَاءِ
- 3- كَأَنَّ الْهَوَى لَمْ يَجِدْ لِلْبَلَاءِ
- 4- سَأَسْتَمِطِرُ الْعَيْنَ إِنْ أَمْسَكَتْ

الديوان ص 253

[الخفيف]

- 1- عَسَكَرُ الْحُبِّ فِي فُؤَادِي مُقِيمٌ
- 2- وَكَتَمْتُ الْهَوَى فَقَلَّ اضْطِبَارِي
- 3- كَيْفَ صَبَرُ الْمُحِبِّ يَلْذَعُهُ الشَّوْ
- 4- قَدْ دَعَانِي الْهَوَى فَلَبَيْتُ أَلْفَا

الديوان ص 269

[مجزوء الكامل]

- 1- وَيَلِي! بَلَيْتُ مِنَ السَّقَامِ
- 2- إِنِّي أَرَى سَبَبَ الْهَوَى
- 3- يَا لَأَيْمِي فِيمَنْ هَوَيْدِ
- 4- مَنْ لَأَمْ صَبَّاهَايَمَا

الديوان ص 279

[الخفيف]

- 1 - خَبَرُونِي عَنِ الْهَوَى أَوْ سَلُونِي
- 2 - تِلْكَ نَارٌ فِي الْقَلْبِ أَوْقَدَهَا الْحُبُّ
- 3 - فَقَدْتُ عَيْنِي الْحَبِيبَ فَمَا أَخَذَ
- 4 - ذِكْرُهُ لَأَزِمَ لِقَلْبِي وَلَا عَهْدُ

الديوان ص 295

[مخلع البسيط]

- 1 - هَذَا كِتَابٌ بِدَمْعِ عَيْنِي
- 2 - إِلَى حَبِيبٍ كُنَيْتُ عَنْهُ
- 3 - قَدْ كُنْتُ أَطْوِي هَوَاهُ عِنْدِي
- 4 - فَبُحْتُ إِذْ طَالَ بِي بِلَاثِي

الديوان ص 305

(1) ملاحظة:

أحصينا ما ورد في ديوان العباس بن الأحنف من مقطعات قصار (أربعة أبيات أو ما دونها) فوجدناها تناهز ثلثي الديوان (354 من مجموع 540 قصيدة ومقطعة)، قارن بشعر بشار بن برد (توفي 168هـ) في الغزل حيث شكل القصيدة المطولة هو الغالب.

أبونواس (*)

(توفي 199هـ)

- 1 -

[الوافر]

- | | |
|---|--|
| 1 - وَعَارِي النَّفْسِ مِنْ حُلَلِ الْعُيُوبِ | غَدَا فِي ثُوبٍ فَتَانٍ رَيْبِ |
| 2 - تَفَرَّدَ بِالْجَمَالِ، وَقَالَ: هَذَا | مِنَ الدُّنْيَا وَلَدَّتْهَا نَصِييِ |
| 3 - بَرَاهُ حِينَ بَرَاهِ هَلَالًا | وَحَفَفَ عَنْهُ مُنْقَطِعَ الْقَضِيْبِ |
| 4 - فَيَهْتَزُّ الْهَلَالُ عَلَى قَضِيْبِ | وَيَهْتَزُّ الْقَضِيْبُ عَلَى كَثِيْبِ |

الديوان ص 61

- 2 -

[مجزوء الرّمل]

- | | |
|------------------------------------|---------------------------|
| 1 - يَا قَضِيْبًا فِي كَثِيْبِ | تَمَّ فِي حُسْنٍ وَطِيْبِ |
| 2 - يَا قَرِيْبَ الدَّارِ مَا وَضَ | لُكَ مِنِّْي بِقَرِيْبِ |
| 3 - يَا حَبِيْبِي بِأَبِي أَنْ | سَيِّئِي كُلَّ حَيِيْبِ |
| 4 - لِشَقَائِي صَاغَكَ اللَّ | هُ حَبِيْبًا لِلْقُلُوبِ |

الديوان ص 61

(*) انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين، ج 2 ص 543 - 550 حيث نجد ثبناً وافياً - لا غنى عنه - لحصيلة ما تجمع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات ببليوغرافية تتعلق بأبي نواس وبشعره.

— 3 —

[الهنج]

- 1- لَقَدْ أَصْبَحْتُ ذَا كَرْبٍ مِنْ الْمُوَلَعِ بِالْعُثْبِ
- 2- وَقَدْ فَاسَيْتُ مِنْ حَيٍّ هِ أَمْرًا لَيْسَ بِاللُّغْبِ
- 3- جَفَانِي وَتَنَاسَانِي بُعِيدَ الرُّسُلِ وَالْكُثْبِ
- 4- وَمَنْ غَابَ عَنِ الْعَيْنِ فَقَدْ غَابَ عَنِ الْقَلْبِ

الديوان ص 65

— 4 —

[السريع]

- 1- أَقِرُّ بِالذَّنْبِ وَلَمْ آتِهِ خَوْفًا مِنَ الْهَجْرِ وَلَوْعَاتِهِ
- 2- يَا أَبَايَ أَذْنَبْتُ وَالْعَبْدُ قَدْ يُغْفَى لَهُ عَنْ بَغْضِ زَلَّاتِهِ
- 3- وَاللَّهِ لَوْ ذُقْتُ الَّذِي ذُقْتُه أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
- 4- إِذْنٌ لَا يَقْنَتَ بِأَنَّ الْهَوَى أَعْجَلَ مَوْتًا قَبْلَ مِيقَاتِهِ

الديوان ص 127

— 5 —

[المنسرح]

- 1- إِنِّي صَرَفْتُ الْهَوَى إِلَى قَمَرٍ لَا يَتَخَذَى الْعُيُونُ بِالنَّظَرِ
- 2- إِذَا تَأَمَّلْتُهُ تَعَاظَمَكَ إِلَّا قَرَارُ فِي أَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ
- 3- ثُمَّ يَعُودُ الْإِنْكَارُ مَعْرِفَةً مِنْكَ إِذَا قَسَمْتَهُ إِلَى الصُّورِ
- 4- مُبَاحَةٌ سَاحَةُ الْقُلُوبِ لَهُ يَأْخُذُ مِنْهَا أَطَايِبَ الثَّمَرِ

الديوان ص 281

[السريع]

- 1 - خَبَرَ طَرْفِي بِالَّذِي أُخْفِيَ
- 2 - لَا يَكْتُمُ الطَّرْفُ هَوَى عَاشِقٍ
- 3 - حَتَّى لَعْنِي بِكَ فِيمَا أَرَى
- 4 - وَذَاكَ أَنِّي وَالْقَضَا وَاقِعٌ

الديوان ص 423

[البسيط]

- 1 - مُعَقَّرُ الصَّدْغِ مَلْبُوسٌ عَوَارِضُهُ
- 2 - تَحْيَا النُّفُوسُ بِهِ فِي سَطْحِ جَوْهَرَةٍ
- 3 - تَضْمَنَ الرُّوحُ جِسْمُ الثَّوْرِ فَاْمْتَزَجَا
- 4 - فَلَيْسَ يَخْطُرُ فِي الْأَوْهَامِ أَنَّ لَهُ

الديوان ص 424

[الخفيف]

- 1 - جَالَ مَاءُ الشَّبَابِ فِي خَدَّيْكَ
- 2 - وَرَمَى طَرْفُكَ الْمُكْحَلُ بِالسُّحْرِ
- 3 - أَنَا مُسْتَهْتَرٌ بِحُبِّكَ صَبْتُ
- 4 - يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ وَالْحُسْنِ وَالِدُ
- 5 - يَا بَاسِي أَنْتَ لَوْ بُلِيتَ بِوَجْدٍ
- 6 - أَصْبَحْتَ بِالْهَوَى سِهَامَ الْمَنَايَا

الديوان ص 472

[مجزوء الرمل]

- 1- قَدْ حَكَى الْبَذْرُ بَهَاكََا فَرَأَهُ مَنْ رَاكََا
- 2- وَزَهَا بِالْحُسْنِ لَمَا صَارَ فِي الْحُسْنِ حَكََا
- 3- أَيُّهَا الْغَضَبَانُ رَفَقَا جُعِلَتْ نَفْسِي فِدَاكََا
- 4- يَا شَيْبَةَ الْبَذْرِ حُسْنَا قَلَّ صَبْرِي عَنْ هَوَاكََا

الديوان ص 474

[مجزوء الكامل]

- 1- سَجَدَ الْجَمَالُ لِلْحُسْنِ وَجَدَ هَكَ وَاسْتَرَاخَ إِلَى جَمَالِكَ
- 2- وَتَشَوَّقْتُ حُورُ الْجِنَا نِ مِنَ الْخُلُودِ إِلَى مِثَالِكَ
- 3- فَعَشِيقْتُ وَجْهَكَ إِذْ رَأَيْدَ تُكَ وَاعْتَمَدْتُ عَلَى وَصَالِكَ
- 4- يَا ظَالِمِي لَيْسَ الْمُحَدِّدُ بٌ وَإِنْ تَجَلَّدَ مِنْ رَجَالِكَ

الديوان ص 511(*)

(*) مما يلاحظ في ديوان أبي نواس أن المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على شعره الغزلي الذي يعد ما يناهز 300 مقطعة وقصيدة، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر العباس بن الأحنف.

أبو العتاهية(*)

(توفي 211هـ)

— 1 —

[الطويل]

- 1- يَقُولُ أَنَا سَوْءٌ لَوْ نَعَتْ لَنَا الْهَوَى
 - 2- سَقَامٌ عَلَى جِسْمِي كَثِيرٌ مُوسِعٌ
 - 3- إِذَا اشْتَدَّ مَا بِي كَانَ أَفْضَلُ حِيلَتِي
- وَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي لَهُمْ كَيْفَ أَنْعَتْ
وَتَوَمُّ عَلَى عَيْنِي قَلِيلٌ مُفَوِّتٌ
لَهُ وَضَعَ كَفِّي فَوْقَ خَدِّي وَأَسْكُتُ

الديوان ص 501

— 2 —

[المنسرح]

- 1- اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَوْلَاتِي
 - 2- لَا تَغْفِرُ الذَّنْبَ إِنْ سَأَلْتُ وَلَا
 - 3- مَنَحْتَهَا مُهْجَتِي وَخَالِصَتِي
 - 4- هَيَمَنِي حُبُّهَا وَصَيَّرَنِي
- أَبَدْتُ لِي الصَّدَّ وَالْمَلَالَاتِ
تَقْبَلُ عُذْرِي وَلَا مُؤَاتَاتِي
فَكَانَ هِجْرَانُهَا مُؤَاتَاتِي
أُخْذُوثةً فِي جَمِيعِ جَارَاتِي

الديوان ص 505

— 3 —

[مجزوء الرمل]

- 1- قُلْ لِيذِي الْوَجْهِ الطَّرِيرِ
- وَلِيذِي الرَّدْفِ الْوَثِيرِ

(*) اعتمدنا طبعة شكري فيصل / دمشق، 1965.

- 2- وَلِمَغْلَاقِ هُمُومِي
3- يَا قَلِيلًا فِي التَّلَاقِي
- وَلِمَفْتَحِ سُـرُورِي
وَكَثِيرًا فِي ضَمِيرِي

الديوان ص 547

— 4 —

[السريع]

- 1- كَأَنَّ عَتَابَةَ مِنْ حُسْنِهَا
2- يَا رَبِّ لَوْ أَنْسَيْنِيهَا بِمَا
3- إِنِّي إِذَا مِثْلُ التِّي لَمْ تَزَلْ
4- حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى
- دُمَيْةُ قَسٌّ فَتَنَتْ قَسَّهَا
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ لَمْ أَنْسَهَا
دَائِبَةً فِي طَخْنِهَا كُذِّسَهَا
حَفْنَةً بُرٌّ قَتَلَتْ نَفْسَهَا

الديوان ص 566

— 5 —

[الوافر]

- 1- أَلَا يَا غُنْبَ يَا قَمَرِ الرُّصَافَةِ
2- رُزِقْتَ مَوَدَّتِي وَرُزِقْتَ عَطْفِي
3- وَصِرْتُ مِنَ الْهَوَى دِنْفًا سَقِيمًا
4- أَظْلُ إِذَا رَأَيْتُكَ مُسْتَكِينًا
- وَيَا ذَاتَ الْمَلَاخَةِ وَالنَّظَافَةِ
وَلَمْ أَرْزُقْ فَدَيْتُكَ مِنْكَ رَافَةِ
صَرِيعًا كَالصَّرِيْعِ مِنَ السُّلَافَةِ
كَأَنَّكَ قَدْ بَعْنَتْ عَلَيَّ آفَةِ

الديوان ص 581

— 6 —

[الخفيف]

- 1- مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ مُشْتَاقٍ
2- طَالَ شَوْقِي إِلَى قَعِيدَةِ بَيْتِي
3- هِيَ حَظِّي قَدْ اقْتَصَرْتُ عَلَيْهَا
- شَفَّهُ شَوْقُهُ وَطَوَّلَ الْفِرَاقِ
لَيْتَ شِعْرِي فَهَلْ لَنَا مِنْ تَلَاقٍ
مِنْ ذَوَاتِ الْعُقُودِ وَالْأَطْوَاقِ

4 - جَمَعَ اللَّهُ عَاجِلًا بِكَ شَمْلِي عَنْ قَرِيبٍ وَفَكَنِّي مِنْ وِثَاقِي
الديوان ص 586

- 7 -

[مجزوء الكامل]

1 - أَغْلَمْتُ عُتْبَةَ أَنْبِي
2 - وَشَكَوْتُ مَا أَلْقَى إِلَيَّ
3 - حَتَّى إِذَا بَرِمْتُ بِمَا
4 - قَالَتْ: فَأَيُّ النَّاسِ يَغْدُو
5 - وَمَنِ الَّذِي يَهْوِي فَلَا
مِنْهَا عَلَى شَرَفٍ مُطْلُ
هَا وَالْمَدَامِغُ تَسْتَهْلُ
أَشْكُو كَمَا يَشْكُو الْأَذَلُّ
لَمْ مَا تَقُولُ فَقُلْتُ: كُلُّ
يُزْهَى عَلَيْهِ وَلَا يُذَكُّ
الديوان ص 598

- 8 -

[مجزوء الخفيف]

1 - عُتِبْتُ مَا لِلْخَيَْالِ
2 - لَا أَرَاهُ أَتَانِي
3 - لَسُو رَأْنِي صَدِيقِي
4 - أَوْ يَرَانِي عَدُوِّي
خَبَّرِينِي وَمَالِي
زَائِرًا مُذْلِيَالِي
رَقِّي لِي أَوْ رَتْنِي لِي
لَأَنَّ مِنْ سُوءِ حَالِي
الديوان ص 618

- 9 -

[المنسرح]

1 - عَتَابَةُ النَّفْسِ كَاعِبُ شِكْلِهِ
2 - بِاللَّهِ هَلْ تَذْكُرِينَ يَا سَكْنِي
3 - أَيَّامَ كُنَّا وَنَحْنُ فِي صِغَرٍ
كَخَلَاءٍ بِالْحُسْنِ غَيْرُ مُكْتَحِلَةٍ
وَأَنْتِ لَا تَقْصِرِينَ فِي الْحَجَلَةِ
نَلْعَبُ هَالَا مَهْلَهَالَا هَلَلَكَةِ
الديوان ص 613

[السريع]

- 1- يَا عَتَبُ مَا شَأْنِي وَمَا شَأْنُكَ
- 2- أَخَذْتَ قَلْبِي هَكَذَا عَنْوَةً
- 3- اللَّهُ فِي قَتْلِ فَتَى مُسْلِمٍ
- 4- حَرَمْتَنِي مِنْكَ دُنُوءًا فَيَا
- 5- يَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ جُودِي فَقَدْ
- تَرَفَّقِي سِتِّي بِسُلْطَانِكَ
- ثُمَّ شَذَذْتِيهِ بِأَشْطَانِكَ
- مَا نَقَضَ الْعَهْدَ وَمَا خَانَكَ
- وَنِلِّي مَالِي وَلِحَرَمَانِكَ
- طَابَتْ ثَنَائِيَاكَ وَأَرْذَانِكَ

الديوان ص 661 (*)

أبو تمام (**)

(توفي 231هـ)

[مجزوء الرمل]

- 1- يَا قَضِيْبًا لَا يُدَانِي
- 2- فَوَقَّعَهُ الْبَّانُ وَمِنْ تَحْد
- 3- وَغَزَا لَا كَلَمًا مَرًّا
- 4- ذَهَبِي الْخُذِّيْ
- مِنْ الْإِنْسِ قَضِيْبُ
- تَنْثِيْبُهُ كَثِيْبُ
- تَمَتَّتْهُ الْقُلُوبُ
- نِيْبُهُ مِنَ الرِّيْحِ الْهُبُوبُ

(*) مما يلاحظ في ديوان أبي العتاهية أن المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على ما تبقى من شعره الغزلي، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر كل من العباس بن الأحنف وأبي نواس. (انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين، ج 2 ص 534 - 535، حيث تجد ثبوتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات ببليوغرافية تتعلق بأبي العتاهية وشعره).

(**) اعتمدنا شرح التبريزي/ طبعة دار المعارف، 1964 - 1965.

5- مَا لَمَسْنَاهُ وَلَكِنَّ كَادَ مِنْ لَحْظٍ يَذُوبُ!

الديوان رقم 226

- 2 -

[مجزوء الكامل]

- 1- نَظَرِي إِلَيْكَ عَلَيَّكَ يَشْهَ
 - 2- وَتَبَاعُدي حَذَرُ الوُشَا
 - 3- فَانْظُرْ إِلَى وَلَعِي بِذِكْ
 - 4- وَاَنْظُرْ إِلَى جِسْمِي فَفِي
- دُلِّي بِأَنَّكَ لِي حَيْبُ
ة وَأَنْتَ مِنْ قَلْبِي قَرِيبُ
رِكَ كُلَّمَا غَفَلَ الرَّقِيبُ
مَا حَلَّ بِي الْعَجَبُ الْعَجِيبُ

الديوان رقم 229

- 3 -

[مجزوء الرمل]

- 1- قَدْ قَصَرْنَا دُونَكَ الْأَلْ
 - 2- كُلَّمَا زِدْنَاكَ لَحْظًا
 - 3- مَرَضْتُ أَلْحَاطُ عَيْنِي
 - 4- مَا نُرِيدُ الشَّمْسَ وَالْبَدْ
- حَاطَ خَوْفًا أَنْ تَذُوبَا
زِدْتَنَا حُسْنًا وَطِيْبَا
كَ فَأَمْرَضْتَ الْقُلُوبَا
رَإِذَا كُنْتَ قَرِيبَا

الديوان رقم 225

- 4 -

[مجزوء الرمل]

- 1- زَفَرَاتٌ مُقْلَقَاتٌ
 - 2- وَعَوِيلٌ مِنْ غَلِيلٍ
 - 3- وَنَحِيبٌ وَوَجِيبٌ
 - 4- وَتَبَارِيحُ اشْتِيَاقٍ
 - 5- وَفُؤَادٌ مُسْتَهَامٌ
- أَسْعَدَتْهَا الْعَبْرَاتُ
أَضْرَمَتْهُ الْحَسَرَاتُ
وَدُمُوعٌ مُسَبَّحَاتُ
وَهُمْسٌ طَارِقَاتُ
جَنَّتْهُ الْوَجَنَاتُ

- 6- وَفُتُّورٌ مِنْ فُتُّورٍ
7- وَحَيْبٌ صَدَلَمَا
أُورَثْتُهُ اللَّحْظَاتُ
كُثِرَتْ فِيهِ الْوُشَاةُ

الديوان رقم 231

— 5 —

[مجزوء الكامل]

- 1- أَعْطَاكَ دَمْعُكَ جَهْدَهُ
2- حَمَلْتَ نَفْسَكَ فِي الْهَوَى
3- يَا شَامِتاً بِي إِذْ رَأَى
4- لَا تَشْمَتَنَّ فَإِنَّهُ
فَشَكَى فَوَادُكَ وَجْدَهُ
مَا لَا تَطِيقُ فَهَـدَهُ
هَجَرَ الْحَبِيبِ وَصَدَهُ
مَوْلَى يُعَذِّبُ عَبْدَهُ

الديوان رقم 236

— 6 —

[الكامل]

- 1- ظَنِّي يَتِيَهُ بِوَرْدَةٍ فِي خَدِّهِ
2- مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ لِي مُسْتَمْتَعاً
3- لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْهُ لَيْلَةً وَضِلْنَا
4- وَفَمِي عَلَى فَمِهِ يُسَامِرُ رِيقَهُ
خَذَّ عَلَيْهِ غَلَائِلُ مِنْ وَرْدِهِ
فِي قُرْبِهِ حَتَّى بُلِيتُ بِبُعْدِهِ
وَقَدْ اتَّخَذْتُ مَخْدَةً مِنْ خَدِّهِ
وَيَدِي تَنْزُهُ فِي حَدَائِقِ جِلْدِهِ

الديوان رقم 247

— 7 —

[البسيط]

- 1- قَدْ صَنَفَ الْحُسْنُ فِي خَدَّيْكَ جَوْهَرَهُ
2- وَكُلُّ حُسْنٍ فَمِنْ عَيْنَيْكَ أَوَّلُهُ
3- وَكَانَ خَدُّكَ دَهْرًا مُشْرِقًا يَقْقَأُ
وَفِيهِ قَدْ خَلَفَ التُّفَاحُ أَحْمَرَهُ
مُذْ خَطَّ هَارُوتُ فِي عَيْنَيْكَ عَسْكَرَهُ
فَمَنْ تَمَكَّنَ فِيهِ اللَّحْظُ عَصْفَرَهُ

4 - قَلْبِي رَهْمِيْنُ بِكَفِّي شَادِيْنِ غَنِيْجٍ يُمِيْتُهُ فَإِذَا مَا شَاءَ أَنْشَدَهُ

الديوان رقم 261

— 8 —

[الكامل]

- 1 - أَغْمِذْ عَنِ الْمُهْجَاتِ سَيْفَ النَّاطِرِ
 - 2 - كَيْفَ اعْتَدَلْتُ مَعَ اعْتِدَالِ الْغُضَنِ فِي
 - 3 - وَعَمِلْتُ إِثْمَ السُّخْرِ ثُمَّ ذَمَّمْتُهُ
 - 4 - يَا شَاعِرًا فِي طَرْفِهِ وَجَمَالِهِ
- فَلَقَدْ فَتَرَنَ عَنِ اللَّحَاطِ الْفَاتِرِ
حَرَكَاتِهِ وَقَعَلَتْ فِعْلَ الْجَائِرِ
وَأَرَاكَ مُتَّخِذًا أَدَاةَ السَّاحِرِ
وَبَهَائِهِ عَذَّبْتَ قَلْبَ الشَّاعِرِ

الديوان رقم 262

— 9 —

[الوافر]

- 1 - عَرِيتُ مِنَ الْهَوَى وَبَرِيتُ مِنْهُ
 - 2 - بَعَثْتُكَ رَائِدًا فَسَرَفْتَ مِنْهُ
 - 3 - وَجِئْتَ تَقُولُ لَمْ أَرَهُ وَهَذِي
 - 4 - فَإِنْ تَكُ يَا رَسُولُ كَتَمْتَنِيهِ
- لَيْتَنِي أَنَا لَمْ أَعَاقِبْ مُقْلَتَيْكَ
مَحَاسِنُهُ بِلُحْظَةٍ نَاطِرَيْكَ
مَحَاسِنُهُ تُلُوحُ بِوَجْتَيْكَ
لَقَدْ ظَهَرَتْ مَحَاسِنُهُ عَلَيْكَ

الديوان رقم 263

— 10 —

[مجزوء الوافر]

- 1 - لَهَا وَأَعَارَنِي وَلَهَا
 - 2 - لَهُ وَجْهٌ يَعِزُّ بِهِ
 - 3 - دَقِيقُ مَحَاسِنِي وَصِلْتُ
- وَأَبْصَرَ حُرْفَتِي فَزَهَا
وَلِي حُرْقٌ أَذِلُّ لَهَا
مَحَاسِنُ وَجْتَيْهِ بِهَا

4- الْأَحْظُ حُسْنٌ وَجَتَّهِ فَتَجَرَّحُنِي وَأَجَرَحُهَا
الديوان رقم 335(*)

ابن المعتز (توفي 296هـ)

- 1 -

[السريع]

- 1- يَا نَاطِرًا أَوْدَعَ قَلْبِي الْهَوَى، كَوَيْتَ بِالصَّدِّ الْحِشَا، فَاكْتَوَى
- 2- وَيَا قَضِيًّا نَاعِمًا فِي نَقَا، أَحْسَ رِيحًا، فَنَاشَى، وَاسْتَوَى
- 3- إِزْحَمَ مُحِبًّا عَادَ فِي غِيهِ، مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ صَحَا وَازْعَوَى
- 4- قَدْ كَتَبَ الدَّمْعُ عَلَى خَدِّهِ: هَذَا حَيِّسٌ فِي سَبِيلِ الْهَوَى
- 5- مَا نِلْتُ مِنْهُ، غَيْرَ أَنْ وَافَقَ كُفِّي كُفَّهُ، فَالتَّوَى

الديوان ص 26

- 2 -

[المنسرح]

- 1- مِنْ كُلِّ جِسْمٍ كَأَنَّهُ عَرَضٌ، يَكَادُ، لُطْفًا، بِاللَّحْظِ يُتَّهَبُ
- 2- نُورٌ، وَإِنْ لَمْ يَغِبْ، وَوَهْمٌ إِذَا صَحَّ، وَمَاءٌ لَوْ كَانَ يَنْسَكِبُ
- 3- لَا عَيْنَ فِيهِ سِوَى إِذَاعَتِهِ سِرِّ الَّذِي فِي حَشَاةٍ يُخْتَجِبُ

(*) مما يلاحظ في ديوان أبي تمام أن المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على شعره الغزلي الذي يعد 131 مقطعة وقصيدة، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر كل من العباس بن الأحنف وأبي نواس وأبي العتاهية (انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزغن، ج 2 ص 551-558، حيث تجد ثبوتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات ببليوغرافية تتعلق بأبي تمام وشعره).

4 - كَأَنَّهُ صَاغَهُ التُّفَاقُ، فَمَا يَخْلُصُ مِنْهُ صِدْقٌ وَلَا كَذِبٌ

الديوان ص 77

- 3 -

[الكامل]

- 1 - نَطَقْتُ مَنَاطِقَ خَضِرِهِ بِصِفَاتِهِ،
 - 2 - وَدُهِيتُ مِنْ خَطِّ الْعِذَارِ بِخُدِّهِ،
 - 3 - وَكَأَنَّ وَجَنَّتَهُ تُفَتِّحُ وَرْدَةً،
 - 4 - وَحَيَاةٍ عَاذِلْتِي، لَقَدْ صَارَ مِنْهُ،
- وَاهْتَزَّ غَصْنُ الْبَانِ مِنْ حَرَكَاتِهِ
فِي صَدِّهِ، وَالْمَوْتُ فِي لَحْظَاتِهِ
خَجَلًا، إِذَا طَالَبْتُهُ بَعْدَاتِهِ
وَكَذَبْتُ، بَلْ وَاصَلْتُهُ وَحَيَاتِهِ

الديوان ص 100

- 4 -

[السريع]

- 1 - مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ،
 - 2 - يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مُهْجَتِي،
 - 3 - كَأَنَّنِي عَانَقْتُ رِيحَانَةً،
 - 4 - فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى،
- وَأَهْوَنَ السَّقَمَ عَلَى الْعَائِدِ
لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالْجَاوِدِ
تَنْفَسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
حَسِبْتَنِي فِي جَسَدِ وَاحِدِ

الديوان رقم 165

- 5 -

[المنسرح]

- 1 - أَيَا نَسِيمِ الرِّيحِ مِنْ بَلَدِي،
 - 2 - أَيْبْتُ، وَالشُّوقُ فِي الْفِرَاشِ مَعِي،
 - 3 - مُعْتَرِفًا بِالشُّوقِ مُكْتَتِبًا،
 - 4 - صَبًّا يَرَى آخِرَ الْحَيَاةِ، وَلَا
- إِنْ لَمْ تُفَرِّجْ هَمِّي، فَلَا تَرِدِ
يَكْحَلُ عَيْنِي بِمِرْوَدِ السَّهْدِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ لَا إِلَى أَحَدِ
يَطْمَعُ فِي رَاحَةٍ وَلَا خُلْدِ

الديوان ص 163

— 6 —

[المتقارب]

- 1 - مَضَيْتَ، فَكَمْ دَمْعَةٍ لِي عَلَيَّ
- 2 - وَجِئْتُ، فَحُبِّي ذَاكَ الَّذِي
- 3 - فَهَلْ لَكَ فِي أَنْ تُعِيدَ الْوَصَا
- لَكَ تَجْرِي، وَكَمْ نَفْسٍ يَضَعْدُ
- عَهْدَتْ، كَمَا هُوَ لَا يَنْقَدُ
- لَ، فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ، يَا أَحْمَدُ

الديوان ص 168

— 7 —

[المتقارب]

- 1 - عَنَاءُ الْمُحِبِّ طَوِيلٌ طَوِيلٌ،
- 2 - وَزَلَّاتُ رُسُلِ الْهَوَى لَا تَقَا
- 3 - أَسَاتَ بِي الظَّنَّ، يَا سَيِّدِي،
- 4 - إِذَا أَنَا خُنْتُ، فَمَنْ ذَا يَفِي،
- وَصَبْرُ الْمُحِبِّ قَلِيلٌ قَلِيلٌ
- لُ، وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ نَفَاهُ الرِّسُولُ
- وَمَا سُوءُ ظَنٍّ بِمِثْلِي جَمِيلُ
- أَتَذْرِي، فَدَيْتُكَ، مَاذَا تَقُولُ

الديوان ص 370

— 8 —

[السريع]

- 1 - يَا مُفْرَدًا فِي الْحُسْنِ وَالشَّكْلِ،
- 2 - الْبَذْرُ مِنْ شَمْسٍ الضَّحَى نُورُهُ،
- مَنْ دَلَّ عَيْنَيْكَ عَلَى قَتْلِي
- وَالشَّمْسُ مِنْ نُورِكَ تَسْتَمِلِي

الديوان ص 371

— 9 —

[المتقارب]

- 1 - أَطَلْتُ، وَعَذَّبْتَنِي، يَا عَذُولُ،
- 2 - هَوَايَ هَوَى بَاطِنٌ، ظَاهِرُ،
- 3 - فَمَا بَالُ ذَا اللَّيْلِ لَا يَنْقُضِي،
- بُلَيْتُ، فَدَعْنِي حَدِيثِي يَطُولُ
- قَدِيمٌ، حَدِيثٌ، لَطِيفٌ، جَلِيلُ
- كَذَا لَيْلُ كُلِّ مُحِبٍّ طَوِيلُ

4- أَيْتُ أَسَاهِرُ بَذَرَ الدُّجَى إِلَى الصُّبْحِ وَخَدِي وَدَمْعِي يَسِيلُ
الديوان ص 372

— 10 —

[الخفيف]

- 1- صَدَّ عَنِّي تَبَرُّمًا، وَتَمَلَّأَ
 - 2- أَسْرَعَتْ عَيْنُهُ الْمَلِيحَةُ قَتْلِي،
 - 3- أَنَا عَبْدٌ لِسَيِّدٍ لِي جَافٍ،
- قَمَرٌ لَاحَ فِي الدُّجَى وَتَجَلَّى
لَمْ تَدْعِنِي فِي الْحُبِّ أَضْنَى وَأَبْلَى
كَلَّمَا رُمْتُ وَضَلَّهُ زَادُ بُخْلًا

الديوان ص 373 (*)

(*) مما يلاحظ في ديوان ابن المعتز أن المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على شعره الغزلي الذي يعد ما يناهز 300 مقطعة وقصيدة، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر كل من العباس بن الأحنف وأبي نواس وأبي تمام وأبي العتاهية. (انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقن، ج 2 ص 569 - 571، حيث تجد ثبوتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات ببليوغرافية تتعلق بابن المعتز وشعره).

— II —

من أخبار خالد الكاتب

نُورِدُ في هذا الذَّيْلِ جُمْلَةً من أخبار خالد الكاتب ما كُنَّا لِنَقْطَعَهَا عن أصولها لَوْلَا ما التزمناه من مَنْحَى في تَقْدِيمِ هذه المُدَوَّنَةِ نُريدها أن تكونَ حصيلةَ مشاغلٍ مزدوجة كما سبق أن ذَكَرْنَا بذلك: نَعْنِي البَحْثَ والتدريس. ذلك أن هذه الأخبار - وهي تَتَعَلَّقُ بِجَمْهَرَةٍ من الشعراء لم تأخذْ بعدُ مكانها الذي تستَحِقُّ من أَعْمَالِ المُحَقِّقِينَ والنُّقَّادِ - إن توفَّرتْ للقارئ مجموعةً في ذَيْلٍ دون أن يكلِّفَ نفسه مؤونة الرجوع إلى مصادرها - وقلَّ ما يفعلُ إذا كان من غير ذوي الاختصاص - لَهِيَ خَيْرٌ ما تَلْتَمِسُ به أنبأ، وفي رؤية موحدة الآثار المدروسة وما حِيكَ حولها من رواياتٍ تَتَعَلَّقُ بِحَيَاةِ أَصْحَابِهَا، بِهَا تحدَّدَتْ صورَتُهُم لدى القُدَّامَى. وللقارئ أن يعمل عمله فيها، من أيِّ جهة أراد، علماً منه أنها ملازمةٌ لهذه الآثار، وأنَّ النَّظَرَ فيها عن كَثْبٍ لا غِنَى عنه، وبذلك لا يَبْقَى بِمَعْرُولٍ عن مادةٍ أساسية تَلَوَّنَتْ بها أنظار النقاد قديماً وحديثاً، وسوف تَبْقَى خَيْرَ سَنَدٍ لكل قراءةٍ تُروم الكشفَ عن سُبُل جديدة في تَقْيِيمِ الشعر العربي القديم.

— 1 —

حدث القاضي أبو علي قال: حدثني أبو الحسين علي بن هاشم قال: سمعت أبا الحسن بن الفرات يتحدث في مجلسه قال: كُنَّا بعد وفاة أبينا وقبل تصرُّفنا مع السلطان نَقْدَم إلى بغداد مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى فنقيم بها المدة بعد المدة، وَنَتَفَرَّجُ ثُمَّ نَعُود، وننزل إذا وَرَدْنَا شارعَ عَمْرٍو بن مسعدة بالجانب الغربي، فبكرنا يوماً نريد بُسْتَاناً، فإذا بخالد الكاتب والصبيان يُولَعُونَ به، وقد اختلطَ وهو يَرْجُم ويشتم، ففرقناهم عنه، ومنعناهم منه، ورفقنا به، وسألناه أن يَصْحَبَنَا، وأنزلنا أَحَدَ غُلَمَانَا مِنْ مَرْكُوبِهِ وأرَكَبْنَاهُ، وحملناه إلى البستان. فلما أَكَلَ وَسَكَنَ وجدناه مُتَماسِكَ الْعَقْلِ، بخلاف ما رأيناهُ عليه، وظنَّاه به، وسمعناه عنه، فقلنا له: مَا الَّذِي يَلْحَقُكَ؟ فقال: أَكْثَرُ أَقْتِي هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانِ فَإِنَّهُمْ يَزِيدُونَ عَلَيَّ حَتَّى أَغْدَمَ بَقِيَّةَ عَقْلِي وَأَصِيرَ إِلَى مَا شَاهَدْتُمُوهُ مِنِّي. وأخذ يُنْشِدُنَا لِنَفْسِهِ، وَيُورِدَ الْحَسَنَ مِنْ شَعْرِهِ، وطاب لنا يومنا معه، وأحبَّ أَخِي أَنْ يَمْتَحِنَهُ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ، وهل هو على ما كان أم قد اختلَّ، فقال له: أريد أَنْ تعملَ شيئاً في الفراق الساعة، فأخذ الدواةَ وفكَّر وقال:

[الكامل]

- 1- عَيْنِي أَكُنْتُ عَلَيْكَ مُدْعِيَاً أَمْ حِينَ أَزْمَعَ بَيْنَهُمْ خُنْتُ
1- إِنْ كُنْتُ فِيمَا قُلْتُ صَادِقَةً فَعَلَى فِرَاقِهِمْ أَلَا بَنْتُ

كتاب الوزراء والكتاب/ الجهشيارى

(ص 162- 163)

— 2 —

وقال أبو الحسن جَحْظَةً: قال لي خالد الكاتب: دخلتُ يوماً الدِّيارَاتِ

فإذا أنا بشاب موثق في صفاد، حسن الوجه، فسلمت عليه فرد علي وقال: من أنت؟ قلت: خالد بن يزيد. فقال: صاحب المقطعات الرقيقة؟ قلت: نعم! فقال: إن رأيت أن تفرج عني ببعض ما تُشدني من شعرك فافعل، فأنشدته:

[المقارب]

- 1- تَرَشَّفْتُ مِنْ شَفْتَيْهَا عَقَارًا وَقَبَلْتُ مِنْ خَدَّهَا جُلْنَارًا
- 2- وَعَانَقْتُ مِنْهَا كَثِيبًا مَهِيلاً وَغَضَنْتُ رَطِيبًا وَبَذَرًا أَنْارًا
- 3- وَأَبْصَرْتُ مِنْ نُورِهَا فِي الظَّلَامِ لِكُلِّ مَكَانٍ بَلِيلٍ نَهَارًا

(انظر المقطعة رقم 66)

فقال: أحسنت! لا يفضض الله فاك، ثم قال: أجز لي هذين البيتين:

[الخفيف]

- 1- رَبِّ لَيْلٍ أَمَدٌ مِنْ نَفْسِ الْعَا شِقِ طُولًا قَطَعْتُهُ بِإِنْتِحَابِ
- 2- وَحَدِيثِ أَلَدٍ مِنْ نَظَرِ الْوَا مِقِ بَدَلْتُهُ بِسُوءِ الْعِتَابِ

فوالله لقد أعملت فكري فما قدزت أن أجزيهما. ويمكن أن يُجازا بهذا

البيت:

- 1- وَوَصَالٍ أَقْلٍ مِنْ لَمَحَةِ الْبَا رِقِ عَوْضْتُ عَنْهُ طُولَ اجْتِنَابِ

زهر الآداب ج 2 ص 745

— 3 —

أنبأنا علي بن أبي علي حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب حدثني أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السقاء الواسطي: قال حدثني جحظة قال لي خالد الكاتب: أضفت حتى عدمت القوت أياماً، فلما كان في بعض الأيام بين المغرب وعشاء الآخرة، فإذا بابي يُدق، فقلت: من هذا؟ فقال: مَنْ إِذَا خَرَجْتَ إِلَيْهِ رَأَيْتَهُ، فخرجتُ فرأيت رجلاً راكباً على حمار، عليه طيلسان أسود، وعلى رأسه قلنسوة طويلة ومعه خادم، فقال لي أنت الذي تقول:

[المنسرح]

1- أَقُولُ لِلشُّقْمِ عُدْ إِلَى بَدَنِي حُبّاً لِّشَيْءٍ يَكُونُ مِنْ سَبَبِكَ؟
قال: قلت نعم! قال: أَحِبَّ أَنْ تَنْزِلَ لِي عَنْهُ، فَقُلْتُ: وَهَلْ يَنْزِلُ الرَّجُلُ
عَنْ وَلَدِهِ؟ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: يَا غَلامَ أَعْطِهِ مَا مَعَكَ، فَأَوْماً إِلَيَّ بِصِرَّةٍ فِي دِيبَاجَةِ
سُودَاءٍ مَخْتُومَةٍ، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَقْبَلُ عَطَاءَ مَنْ لَا أَعْرِفُهُ فَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ أَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ.

تاريخ بغداد ج 8 ص 313

— 4 —

قال جحظة: حَدَّثَنِي خَالِدُ الْكَاتِبِ، قَالَ: كُنْتُ بِدِيرِ سَمَالُو فَلَمَّ أَشْعُرُ إِلَّا
وَرَسُولُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ قَدْ وَافَانِي. فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا بِرَجُلٍ أَسْوَدَ مِشْفَرَانِي
قَدْ غَاصَ فِي الْفُرُشِ، فَاسْتَجَلَسَنِي، فَجَلَسْتُ. فَقَالَ: أَنَشِدْنِي شَيْئاً مِنْ شَعْرِكَ،
فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، أَنَا غَلامٌ أَقُولُ فِي شُجُونِ نَفْسِي، لَا أَكَادُ أُمْدَحُ وَلَا أَهْجُو.
فَقَالَ: ذَلِكَ أَشَدُّ لِدَوَاعِي الْبَلَاءِ. فَأَنَشِدْتَهُ: (انظر المقطعة رقم 92).

1- رَأَتْ مِنْهُ عَيْنِي مَنْظَرَيْنِ كَمَا رَأَتْ مِنْ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالْأَرْضِ
2- عَشِيَّةً حَيَّانِي بِوَرْدِ كَأَنَّهُ خُدُودٌ أَضِيغَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ
فَزَحَفَ، حَتَّى صَارَ فِي ثُلُثِي الْمَصَلَى. ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي، شَبَّهَ النَّاسُ
الْخُدُودَ بِالْوَرْدِ، وَشَبَّهَتْ أَنْتَ الْوَرْدَ بِالْخُدُودِ! زِدْنِي، فَأَنَشِدْتَهُ: (انظر المقطعة
رقم 127).

1- عَاتَبْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ فَلَمْ أَجِدْهَا تَقْبَلُ ...
فَزَحَفَ، حَتَّى صَارَ خَارِجَ الْمَصَلَى، ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي! فَأَنَشِدْتُهُ: (انظر
المقطعة رقم 141).

1- عَشْ فُجَبِكَ سَرِيعاً قَاتِلِي وَالضَّنَى إِنْ لَمْ تَصِلْنِي وَاصِلِي ...
فَصَاحَ وَقَالَ: يَا بُلَيْقُ: كَمْ لِي مَعَكَ مِنَ الْعَيْنِ؟ قَالَ: سِتْمَائَةٌ وَخَمْسُونَ

ديناراً، قال: أقسمها بيني وبينه، واجعل الكسر كاملاً للغلام.

الديارات ص 10 - 12

— 5 —

قال أبو الحسن جَحْظَةُ البرمكي: قلت لخالد الكاتب: كيف أصبحت؟
قال: أَصْبَحْتُ أَرْقُّ النَّاسِ شِعْراً، قلت: أتعرف قول الأعرابي:

[الطويل]

- | | |
|---|--|
| صُرُوفُ اللَّيَالِي حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَنْتِ | 1 - فَمَا وَجَدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا |
| بِنَجْدٍ فَلَمْ يَقْدِرْ لَهَا مَا تَمَنَّتِ | 2 - تَمَنَّتِ أَحَالِيبَ الرَّعَاءِ وَخَيْمَةً |
| وَرِيحَ الصَّبَا مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَرَنْتِ | 3 - إِذَا ذَكَرْتُ مَاءَ الْعِضَاهِ وَطَيْبُهُ |
| غَدَاةَ غَدُونَا غَدْوَةً وَاطْمَأْنَنْتِ | 4 - بِأَعْظَمَ مِنْ وَجْدٍ يَلِيلَى وَجَدْتُهُ |
| فَقَدْ بَخَلْتَ تِلْكَ الرِّيحَ وَضَلَّتِ | 5 - وَكَانَتْ رِيَاخُ تَحْمِلِ الْحَاجَّ بَيْنَنَا |

فصاح خالد وقال: وَيْحَكَ! وَيْلَكَ! يا جحظة! هذا والله أرقُّ من شِعْري.

زهر الآداب ج 2 ص 975

مانيّ المؤسّوس

توفي سنة 245هـ

دراسة وتحقيق

● «كَانَ مَانِيّ الْمَجْنُونُ مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ» .

طبقات ابن المعتز ص 384

● «شَاعِرٌ لَيْنُ الشَّعْرِ رَقِيقُهُ، لَمْ يُقَلْ شَيْئاً إِلَّا فِي الْغَزَلِ» .

الأغاني ج 23 ص 181

● «كَانَ مِنْ أَظْرَفِ النَّاسِ وَالْطَّفِهِمْ» .

فوات الوفيات 2 ص 518

ماني الموسوس وما تبقى من شعره

هو أبو الحسن (أو الحسين) محمد بن القاسم، وماني (أو مانويه) لقب غلب عليه، من شعراء المائة الثالثة المنسيين⁽¹⁾ الذين كاد يمحى ذكرهم في مصادر الأدب القديم لولا ما ورد أساساً في كتاب الأغاني من أخبار - وهي قليلة - رواها أبو الفرج عن «جماعة من شيوخه» ممن عاصروا الشاعر، ونقلها عنه من ترجموا له من المتأخرين⁽²⁾. وأقصى ما نستفيده من هذه الأخبار أن ماني من أهل مصر⁽³⁾، ولعله قدم بغداد في العقد الأخير من القرن الثاني واستقر بها حتى وفاته سنة 245هـ⁽⁴⁾، وقد يكون

(1) أهمله مؤرخو الأدب في العصر الحديث (زيدان، فروخ، شوقي ضيف...) باستثناء بروكلمان (الملحق ج 1 ص 127) وفؤاد سزقين (تاريخ ج 2 ص 558 - 559)، كما أهمله الدارسون الذين عنوا بالشعر المحدث، باستثناء دكتور محمد كامل حسين الذي أفرد له فقرة موجزة (مختصر ما جاء في كتاب الأغاني) في كتابه «أدب مصر الإسلامية: عصر الولاة» ص 208 - 209.

(2) انظر أخبار ماني الموسوس في المظان التالية: الأغاني (ج 23 ص 180 - 187) - طبقات ابن المعتز (ص 383 - 384) - مروج الذهب (ج 4 ص 172 - 175) - معجم الشعراء (ص 438) - تاريخ بغداد (ج 3 ص 169 - 170) - العقد الفريد (ج 6 ص 168 - 173) - مصارع العشاق (ج 1 ص 98 - 99، ج 2 ص 25، 95) - فوات الوفيات (ج 2 ص 518 - 519) - الوافي بالوفيات (ج 4 ص 346 - 349). أما الثبت المفصل للمصادر التي اعتمدناها في جمع شعر ماني وتحقيقه، فذلك ما يجده القارئ تبعاً في مواضعه من التخريج.

(3) قد يكون نشأ بالعراق ثم نزح عنها لفترة قصيرة قاصداً ديار مصر طلباً للرزق على نحو ما فعل أبو نواس، وأبو تمام، وراشد بن إسحق أبو حكيمة (انظر ترجمة هذا الأخير وما حققناه من شعره: الجزء الرابع من هذا المجموع).

(4) ينفرد ابن شاعر الكتبي (فوات الوفيات ج 2 ص 518) بتحديد هذا التاريخ، مستنداً في =

اتصل⁽¹⁾، أثناء إقامته بمدينة السلام، بأبي نواس وأبي تمام والمبرد وأنشدتهم بعض شعره، وما من شك في أنه حاول التقرب من السلطان، ولا ينبغي أن يكون نال بعض الحظوة لدى أبي ذؤلف (توفي 255هـ) أحد قواد المأمون والمعتصم، ومحمد بن عبد الله بن طاهر (توفي 253هـ) والي بغداد في عهد المتوكل⁽²⁾. على أن الرواية لم تحفل بهذا الجانب من حياة ماني بقدر ما أسهبت في ذكر اختلاطه ووسوسته⁽³⁾، ولقد ألمعنا فيما سلف من القول بشأن خالد الكاتب⁽⁴⁾ إلى هذه الظاهرة، وبيّنّا كيف أنّ الوسوسة قد لا تغدو لدى من سمّوا بـ «الموسوسين» من الشعراء أن تكون ذريعة من الذرائع، فهم يتشبهون بما ليس فيهم استطرافاً

= ذلك، على ما يبدو، إلى المرزباني (المعجم: ص 438) الذي اكتفى بذكر العصر - عصر المتوكل - دون ضبط للتاريخ. ولعل صاحب الأغاني قد وهم عندما أثبت أن جماعة من شيوخه - وذكر منهم أبا العباس بن عمار الثقفي (توفي 319هـ) / الفهرست ص 166) - لقوا ماني ونقلوا بعض شعره ونبذة من أخباره، على ما بين الشاعر وهؤلاء من تباعد في الزمن.

(1) ما ورد من أخبار ماني في الأغاني (ج 23 ص 180 - 187)، والعقد الفريد (ج 6 ص 168 - 173)، عمل فيه التخيل الجماعي عمله، ولم يسلم مما تسرب لأخبار الشعراء عموماً وأخبار الموسوسين منهم بصفة خاصة، من طرائف النوادر والملح، وهو ما نلمسه بوضوح في ترجمة ماني.

(2) انظر الخبر في الذيل ص 325 - 330.

(3) مما أثارته الرواية وتواتر من أخبار الموسوسين عدم استقرارهم، وانقطاعهم عن الناس لآماد طويلة، وخروجهم في الأحياء الآهلة عراة، وملاحقة الصبيان لهم، ولزومهم أفعالاً بعينها لا جدوى من ورائها وما لهم شغل ولا عمل غيرها: كقيام ماني مثلاً في أثر «الجمال النقال» يتبعها ساعة ثم يرجع إلى موضعه، ولا يزال كذلك دأبه عامة نهاره» (طبقات ابن المعتز ص 383)، وولوع جعيفران الموسوس بـ «صب الماء يحمله من دجلة إلى الصراة ومن الصراة إلى دجلة، ولزومه ذلك طول مقامه ببغداد إلى أن مات» (نفس المصدر ص 384 - 385). ولعل في تشبه هؤلاء وغيرهم من المتحامين والمتصليكين وأصحاب الرقاعة، بهذه الأنماط الهامشية في السلوك ما يشهد باغترابهم في مجتمع وقفوا على متناقضاته، وحاولوا - بتحديثهم لما أقره هذا المجتمع من قيم شرعها ذرو المال والسلطان - الكشف عن بعض وجوه الحقيقة فيه.

(4) انظر الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد الكاتب ص 60 - 61 وص 64 - 65.

وتظرفاً⁽¹⁾، أو تغييراً عن موقف، أو طلباً للرزق. ولم يكن القدماء في ذلك من المغفلين. فقد أدركوا ما كان من استطاية الرؤساء مُجالسة هؤلاء وغيرهم ممن تشبهوا بالحمقى والصعاليك وأهل الرقاعة والسُخف، يَجِدُون في الاستماع لهم والوقوف على أخبارهم، ما يَخْرُجُ بهم عن العادة، وَيَضُرُّهُمْ في خَلَوَاتِهِمْ عن «الفحول الْمُتَقَطِّعِينَ الَّذِينَ لَا يَنْبَغُ لَهم أَنْ يَنْطَقُوا إِلَّا بِأَمْرِهِمْ»⁽²⁾، فافتنوا في جَمْع أخبارهم وأشعارهم. وَذَكَرَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ ثُلَّةً مِنْهُمْ فِي طَبَقَاتِهِ⁽³⁾، وَكَذَلِكَ فَعَلَ ابْنُ الْجَرَّاحِ فِي وَرَقَتِهِ⁽⁴⁾ والثعالبي في يَتِيمَتِهِ⁽⁵⁾. وَكُلُّهُمْ اجْتَهَدُوا فِي التَّمَّاسِ

(1) انظر الجزء الخامس من هذه المدونة/ الدراسة التمهيدية، حيث تعرضنا بالتحليل لوجه من وجوه هذه الظاهرة.

(2) وشبهه في هذا السياق انصراف الرؤساء عن الفحول بانصراف بعض الفحول أنفسهم عن الرؤساء، كما ذكر ذلك ابن المعتز في معرض حديثه عن أبي نواس إذ قال: «وكان أبو نواس يهرب من الخلفاء والملوك بجهد وبلاد على ذلك فيقول: إنما يصبر على مجالسة هؤلاء الفحول المنقطعون... والله لكأنني على النار إذا دخلت عليهم، حتى أنصرف إلى إخواني ومن أشار به، لأنني إذا كنت عندهم فلا أملك من أمري شيئاً» . الطبقات ص 202.

(3) انظر أخبار خالد الكاتب (ص 405 - 406)، وماني الموسوس (ص 383 - 384)، وجعيفران الموسوس (ص 382 - 384)، ومصعب الموسوس (ص 386 - 387)، وأبي حيان الموسوس (ص 384 - 386)، -، وأحمد بن عبد السلام (ص 406 - 407). ينضاف إلى هؤلاء فئة الصعاليك كأبي فرعون الساسي (ص 376 - 379)، ومن تشبه بهم كأبي الشمقمق (ص 126 - 130)، ثم فئة أهل السخف والرقاعة ويمثلهم أبو العبر (ص 342 - 343)، وأبو العجل (ص 340 - 342) وأبو دلالة (ص 54 - 62) وأخيراً من تشبهوا بأهل المجانة الساخرة كراشد بن إسحاق أبي حكيمة (ص 381 - 391) وهو الذي قصر معظم شعره على رثاء «متاعه بما لم يجيء أحد بمثله» كما يقول ابن المعتز. (انظر شعر هذا الأخير موزعاً في الجزئين الثاني والرابع من هذا المجموع).

(4) انظر أخبار ابن جدير (ص 128 - 131) وأبي المخفف (ص 122 - 124)، وهما يمثلان فئة من تشبهوا بالحمقى:

(5) انظر أشعار أبي الرقعمق (ج 1 ص 310 - 334)، وابن سكرة (ج 3 ص 3 - 29)، وابن الحجاج (ج 3 ص 30 - 99)، وهم يواصلون في القرن الرابع سنة السخف والرقاعة والحمق التي نهجها ابن جدير في القرن الثالث. انظر كذلك أشعار المكدين =

مَخْرَجٍ لهذه الازدواجية في السلوك، وَلَثَنَ تَعَسَّفُوا عندما نظروا في المُوسوسين فآلَحَقُوا بهم صِفَةً «عُقْلَاءَ الْمَجَانِينِ»⁽¹⁾ وَأَقْرَبُوا بِأَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا «يَخْلِطُونَ فِي الْكَلَامِ وَلَا يَخْلِطُونَ فِي الشَّعْرِ أَصْلًا»⁽²⁾، فَإِنَّهُمْ قَارَبُوا الْإِصَابَةَ عِنْدَمَا نَظَرُوا فِي فَنَاتِ الْمُتَحَامِقِينَ وَالْمَكْدَنِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الْهَوَسِ وَالرَّقَاعَةِ مِمَّنْ أَشْرْنَا إِلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا عَلَى بَعْضِ الْمَبَرَّاتِ الْاِقْتِصَادِيَةِ وَالْاجْتِمَاعِيَةِ لِهَذِهِ الْأَنْمَاطِ الْهَامِشِيَّةِ فِي السُّلُوكِ⁽³⁾. وَلَا يَتَّعَدُ عِنْدَنَا أَنْ تَكُونَ وَشُوسَةٌ مَانِي مِنْ صِنْفِ تَحَامُقٍ أَبِي الْعَبْرِ أَوْ هَزْلٍ الْخَمْدِيِّ، أَوْ صَعْلَكَةِ أَبِي فِرْعَوْنَ السَّاسِيِّ، أَرَادَهَا سَبِيلًا مَيْسُورًا لِكَسْبِ الْعَيْشِ فِي عَصْرِ غَطَّى فِيهِ «الْفُحُولُ» كَأَبِي تَمَامٍ وَالْبَحْتَرِيِّ وَابْنِ الْمُعْتَزِّ وَابْنِ الرُّومِيِّ، عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ⁽⁴⁾، عَلَى أَنَّ مَانِي يَتَمَيَّزُ عَنْ نَظَرَاتِهِ مِنْ غَيْرِ الْمُوسُوسِينَ بِحَسَّاسِيَّةٍ مُرْهَفَةٍ، وَشَعُورٍ عَمِيقٍ بِالْجَمَالِ، وَحَيَاةٍ بَاطِنَةٍ بَعِيدَةٍ الْغُورِ، مِمَّا جَعَلَهُ يَقْصُرُ شَعْرُهُ عَلَى الْغَزْلِ يُجْرِي فِيهِ شُجُونُ نَفْسِهِ، شَأْنُهُ شَأْنُ خَالِدِ الْكَاتِبِ وَجُمْهُورِ الْمُوسُوسِينَ⁽⁵⁾، مُتَخَلِّقًا فِي ذَلِكَ

= كَالْأَخْنَفِ الْعَكْبَرِيِّ (ج 3 ص 117 - 119)، أَوْ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ كَأَبِي دَلْفِ الْخَزْرَجِيِّ (ج 3 ص 352 - 373).

(1) انظر كتاب عقلاء المجانين للنيسابوري.

(2) انظر طبقات ابن المعتز: أخبار أبي حيان الموسوس ص 384 - 386.

(3) يقول ابن المعتز في معرض حديثه عن أبي العبر: «وكان من آداب الناس، إلا أنه لما نظر إلى أن الحماقة والهزل أنفق على أهل عصره أخذ منها وترك العقل، فصار في الرقاعة رأساً» (الطبقات ص 342)، وأضاف أبو بكر الصولي: «وكسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان في عصره بالجد ونفق ونفاقاً عظيماً» (الأوراق/ أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ص 323) - ويقول ابن المعتز أيضاً في معرض حديثه عن شاعر آخر نحا نحو أبي العبر، وهو أبو العجل: «وكان من أكمل الناس عقلاً وأشعرهم وأظرفهم... وكان مع ذلك مقتراً عليه، فلما رأى ذلك استعمل الغفلة والرتاظة فلم يحل عليه الحول حتى اكتسب بذلك مالا كثيراً» (الطبقات/ المختصر: ص 452).

(4) يقول الصولي في معرض حديثه عن أبي العبر إنه «ترك الجد وعدل إلى الحمق والشهرة به، وقد نيف على الخمسين ورأى أن شعره مع توسطه لا ينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحتري والسمط بن أبي حفصة، ونظراءهم» (الأوراق/ أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ص 323).

(5) كَأَبِي حَيَانَ الْمُوسُوسِ، وَمُصْعَبِ الْمُوسُوسِ، وَأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْمُوسُوسِ وَهُمْ مِنْ =

بأخلاق الظرفاء⁽¹⁾، ينحُو مَنَحَاهُمْ فِي طَلَبِ الْحُسْنِ يُشِيدُ بِهِ لَدَى الْمُؤَنَّثِ
وَالْمَذْكَرِ عَلَى السَّوَاءِ، وَيَنْهَجُ نَهْجَهُمْ فِي تَرْقِيقِ هَاجِسِ الْغَزْلِ، وَالتَّنَوُّقِ فِي صَوِّغِ
الْخُطَابِ. وَإِنَّكَ تَتَعَقَّبُ مَا تَبَقَّى مِنْ شَعْرِهِ فَلْتَمَسْ فِي مَادَّتِهِ التَّخْيِيلَةَ (انْحِبَاسُ
الشَّاعِرِ فِي فَضَاءٍ رُوحِيٍّ تَضَاءَلَتْ فِيهِ الْوُظَيْفَةُ الْمَرْجِعِيَّةُ)، وَفِي مَعَارِضِ صُورِهِ
(طَلَبُ الْبَدِيعِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ)، وَنَسَقِ لُغَتَهُ (زَهَادَةُ الْمُعْجَمِ وَدَوْرَانُهُ عَلَى ذَاتِهِ) - مَا
يَذْكُرُكَ بِشَعْرِ خَالِدٍ. فَمَعَانِي الْوَجْدِ وَالْمَعَانَاةِ وَالْخُضُوعِ هِيَ هِيَ فِي شَعْرِ هَذَا
وَذَلِكَ⁽²⁾، وَكَذَلِكَ مَعَانِي الْإِشَادَةِ بِالْحُسْنِ⁽³⁾ وَالتَّشْهِيرِ بِالْقُبْحِ⁽⁴⁾، وَكَلَا الشَّاعِرَيْنِ
التَّزَمَ - أَوْ كَادَ - شَكْلَ الْمَقْطَعَاتِ الْقَصَارِ، وَكَلَاهُمَا التَّزَمَ الْانْغِرَاسَ بِشَعْرِهِ فِي
صَمِيمِ اهْتِمَامَاتِ الذَّاتِ، وَكَلَاهُمَا - وَهُوَ الْأَهَمُّ - وَلَدَ خُطَاباً شَعْرِيّاً يَجِدُّ اقْتِضَاءَهُ
قَبْلَ كُلِّ اعْتِبَارٍ فِي اعْتِمَالِ عُنَاوَرِهِ الْفَنِيَّةِ تَتَأَثَّرُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لِتَأْتِلَفَ فِي دَرَجَةِ
قُصْوَى مَعَ مَا تُمْلِيهِ الضَّرُورَةُ الشَّعْرِيَّةُ مِنْ اسْتِجَابَةٍ عَفْوِيَّةٍ لِبِدَاهَةِ الْأَحَاسِيْسِ
وَبَاطِنِ الْهَوَاجِسِ⁽⁵⁾.

هُوَ ذَاكَ مَانِي الْمَوْسُوسِ، وَلَعَلْنَا بِجَمْعِ مَا تَبَقَّى مِنْ شَعْرِهِ وَإِلْمَاعِنَا بِبَعْضِ
جَوَانِبِ شَخْصِيَّتِهِ قَدْ أَرْخَنَا عَنْهُ بَعْضَ النِّسْيَانِ.

= أوردنا ما تبقى من أشعارهم في الذيل (انظر ص 253 - 261).

(1) يصفه أبو الفرج فيقول: «كان ماني مليح الإنشاد حلوه، رقيق الشعر غزله... ليس في
منادمته ثقل، قد خلا من إبرام المجالسين، وبريء من ثقل المؤانسين، خفيف الوطأة إذا
أدنيته، سريع الوثبة إذا أمرته...» (الأغاني ج 23 ص 181، 187) - ويضيف ابن
شاعر الكتبي: «وكان ماني من أظرف الناس وأطفهم» (فوات الوفيات 2 ص 518).

(2) انظر المقطعات الواردة في هذا المجموع تحت الأرقام: 6 - 7، 9 - 11، 13 - 14،
18، 19، 22، 24، 27، 31، 32.

(3) انظر المقطعات الواردة تحت الأرقام: 3، 5، 26.

(4) انظر المقطعة الواردة تحت الرقم 21.

(5) وهو ما فصلنا فيه القول في ثانيا الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد الكاتب (ص 79 -
95)، وشواهد ذلك من شعر ماني المقطعات الواردة تحت الأرقام: 1، 4، 8، 12،
15، 32، 34.

ما تبقى من
شعر ماني الموسوس

- 1 -

[الكامل]

- 1- وَمُتَرَفٍ عَقَدَ النِّعِيمُ لِسَانَهُ
- 2- وَكَأَنَّمَا نُهَكَتْ قُوَى أَجْفَانِهِ
- 3- لَوْ صَافَحَ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ بِكَفِّهِ
- 4- يَزْنُو إِلَى نَعَمٍ بِنَيْتَةٍ مُسْعِفٍ
- فَكَلَامُهُ وَخِيٍّ وَإِيمَاءٍ
- بِالرَّاحِ أَوْ شِيْبَتْ بِأَغْفَاءٍ
- لَجَرَتْ أُنَامِلُهُ كَجَرِي الْمَاءِ
- وَلِسَانُهُ وَلَقَّ عَلَى لَآلِئِهِ

التخريج:

معجم الشعراء ص 438.

- 2 -

[مخلع البسيط]

- 1- وَعَاشِقٍ جَاءَهُ كِتَابُ
- 2- وَقَالَ: قَدْ خَصَّنِي حَبِيبِي
- 3- فَحُقَّ لِي أَنْ أَتِيَهُ تِيهًا
- 4- حَتَّى رَمْتَهُ بِصَرْفِ دَهْرٍ
- 5- فَاسْتَلَّ مِنْهُ الْكِتَابَ وَاشِ
- 6- فَلَيْسَ يَهْنِيهِ طِيبُ عَيْشٍ
- فَزَالَ عَنْهُ بِهِ الْعَذَابُ
- بِنِعْمَةٍ مَا لَهَا ثَوَابُ
- يَقْضُرُ عَنْ وَصْفِهِ الْخِطَابُ
- عُيُونُ حُسَادِهِ الصُّلَابُ
- بِحِيلَةٍ شَأْنُهَا عُجَابُ
- وَلَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابُ

التخريج:

مصارع العشاق ج 2 ص 95 (انظر الخبر في الذيل ص 331).

[البسيط]

- 1 - مِنْ الظَّبَاءِ ظِبَاءٌ هَمُّهَا السُّخْبُ
- 2 - أَفْدِي الظَّبَاءَ اللَّوَاتِي لَا قُرُونَ لَهَا
- 3 - يَا حُسْنَ مَا سَرَقْتَ عَيْنِي وَمَا انْتَهَبْتُ
- 4 - فَتِلْكَ مِنْ حُسْنِ عَيْنَيْهَا وَهَبْتُ لَهَا
- 5 - وَمَا أَرِيدُهُمَا إِلَّا لِرُؤْيَيْتِهَا
- 6 - إِذَا يَدٌ سَرَقَتْ فَالْحَدُّ يَقْطَعُهَا
- تَرْعَى الْقُلُوبَ وَفِي قَلْبِي لَهَا عُشْبُ (1)
- وَحَلِيَّتُهَا الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَالذَّهَبُ
- وَالْعَيْنُ تَسْرِقُ أَحْيَانًا وَتَنْتَهِبُ
- قَلْبِي لَوْ قَبَلْتُ مِنْ يَدِ الَّذِي أَهَبُ
- فَإِنْ تَأَبَّتْ فَمَا لِي فِيهِمَا أَرْبُ
- وَالْحَدُّ فِي سَرَقِ الْعَيْنَيْنِ (2) لَا يَجِبُ

التخريج :

- العقد الفريد ج 6 ص 169 (1 - 6).
- شرح مقامات الحريري ج 2 ص 143 (1، 3، 6).

اختلاف الرواية :

- 1 - شرح المقامات : «وَحَلِيَّتُهَا الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَالذَّهَبُ».
- 2 - شرح المقامات : «فِي سَرَقَةٍ بِالْعَيْنِ».

[الطويل]

- 1 - دَعَا طَرْفُهُ طَرْفِي فَأَقْبَلَ مُسْرِعاً
- 2 - شَكَّوْتُ إِلَيْهِ مَا لَقِيتُ مِنَ الْهَوَى
- وَأَثَرُ فِي خَدَّيْهِ فَاقْتَصَرَ مِنْ قَلْبِي
- فَقَالَ : عَلَى رِسْلِي (1) فَقُلْتُ (2) : فَمَا ذَنْبِي

التخريج :

- معجم الشعراء ص 438.
- فوات الوفيات ج 2 ص 518.
- الوافي بالوفيات (ط. أوروبا) ج 4 ص 347.

اختلاف الرواية:

- 1 - الفوات: «على رسلي».
- 2 - في جميع المصادر: «فمَّت» وهو تحريف. ولعلّ الصواب ما أثبتنا.

— 5 —

[الطويل]

- [عيب ماني بقول الشعر في غلام فقال مُشيراً إلى السماء]:
- 1 - أَيْكْفِيكَ تَقْلِيْبُ الْقُلُوبِ وَإِنِّي لَفِي تَرْحٍ مِّمَّا أَلَا قِي فَمَا ذَنْبِي
 - 2 - خَلَقْتَ وَجُوهًا كَالْمَصَابِيحِ فَنَنَّةً
 - 3 - فَإِمَّا أَبَحْتَ الصَّبَّ مَا قَدْ خَلَقْتَهُ
- وَقُلْتَ اهْجُرُوهَا عَزَّ ذَلِكَ مِنْ خَطْبٍ
وَأَمَّا زَجَرْتَ الْقَلْبَ عَنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ

التخريج:

العقد الفريد ج 6 ص 173.

— 6 —

[السريع]

- 1 - لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ خَافَتْ
 - 2 - بَلَى وَمَا فِي جِسْمِهِ (1) مَفْصِلٌ
 - 3 - فَدَمَعُهُ يَجْرِي وَأَخْشَاؤُهُ
- وَمُقْلَةٌ إِنْسَانُهَا بَاهَتْ
إِلَّا وَفِيهِ سَقَمٌ ثَابِتٌ
تُوقَدُ إِلَّا أَنَّهُ سَاكِتٌ (2)

التخريج:

- مصارع العشاق ج 1 ص 99 وهو المصدر المعتمد.
- كتاب الزهرة ج 1 ص 304 - 305 (1، 3، 2) بدون عزو.

اختلاف الرواية:

- 1 - الزهرة: «لَمْ يَبْقَ فِي أَعْضَائِهِ».
 - 2 - الزهرة: «ورد البيت كما يلي:
- «وَمُغْرَمٌ تُوقَدُ أَخْشَاؤُهُ بِالنَّارِ إِلَّا أَنَّهُ سَهْبَاكِتٌ»

[المنسرح]

- 1- يَزِيدُنِي مَا اسْتَزَدْتُ مِنْ صَلَاتِهِ
 - 2- لَوْ حُزْتُ قَطَرَ السَّمَاءِ لَأَنْهَمَكْتُ
 - 3- كَمْ زَلَّةٍ مِنْهُ قَدْ ظَفِرْتُ بِهَا
 - 4- تُفْنِي اللَّيَالِي وَعَيْدَهُ وَأَنَا
- وَعَنْ قَلِيلٍ يُعَوِّدُ فِي هَيْبَتِهِ
عَلَيَّ ظُلْمًا سَمَاءُ مَوْجِدَتِهِ
فَقَامَ حُبِّي لَهُ بِمَعْدِرَتِهِ
قَرِيبُ عَهْدٍ بِسُوءِ مَمْلَكَتِهِ

التخريج:

- كتاب الزهرة ج 1 ص 54.

[الطويل]

- 1- لَهُ وَجَنَاتٌ فِي بَيَاضٍ وَحُمْرَةٍ
 - 2- رِفَاقٌ يَجُولُ الْمَاءُ فِيهَا كَأَنَّهَا
- فَحَافَاتُهَا بَيَضٌ وَأَوْسَاطُهَا حُمْرُ
زُجَاجٌ أُجِيلَتْ فِي جَوَانِبِهَا الْخُمْرُ

التخريج:

- العقد الفريد ج 6 ص 168.

- شرح مقامات الحريري ج 2 ص 143.

[البسيط⁽¹⁾]

- 1 - ذَنْبِي إِلَيْهِ خُضُوعِي حِينَ أَبْصَرُهُ
 - 2- وَمَا جَرَحْتُ بِطَرْفِ الْعَيْنِ مُهْجَتَهُ (1)
 - 3 - نَفْسِي عَلَى بُخْلِهِ تَفْدِيهِ مِنْ قَمَرٍ
 - 4 - وَعَاذِلٍ بَاصْطِبَارِ الْقَلْبِ يَأْمُرُنِي
- وَطُولُ شَوْقِي إِلَيْهِ حِينَ أَذْكُرُهُ
إِلَّا وَمِنْ كِبْدِي يَقْتَصُّ مَخْجَرُهُ
وَإِنْ رَمَانِي بِذَنْبٍ لَيْسَ يَغْفِرُهُ
فَقُلْتُ: مَنْ أَيْنَ لِي قَلْبٌ أَصْبَرُهُ (2)

(1) انظر الخبر في الذيل ص 255.

التخريج:

- الأغاني ج 23 ص 187.
- فوات الوفيات ج 2 ص 519.
- الوافي بالوفيات (ط. أوروبا) ج 4 ص 347.

اختلاف الرواية:

- 1 - الوافي: «وَمَا جَرَحْتُ بِلَحْظِ الْعَيْنِ وَجَنَّتْهُ».
- 2 - الوافي: «قَلْبٌ فَأَهْجُرُهُ».

- 10 -

[مجزوء الخفيف]

- | | |
|---------------------------|-------------------------------|
| مَطْرًا كَأَنَّ مُنْطَرًا | 1 - لَا تَظُنَّ الَّذِي جَرَى |
| دَمْعُ عَيْنِي تَحْدَرًا | 2 - إِنَّمَا ذَاكَ كُلُّهُ |
| مِنْ هُمُومِي تَفْكُرًا | 3 - وَتَوَالَتْ غُيُومُهَا |
| مِنْ حَيْبٍ تَغَيَّرًا | 4 - هَكَذَا حَالٌ مَنْ يَرَى |

التخريج:

العقد الفريد ج 6 ص 169.

- 11 -

[السريع]

- | | |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| تَبْكِي عَلَيْهِ مُقْلَةً عَبْرِي | 1 - مُكْتَسِبٌ ذُو كِبِدٍ حَرَى |
| يَدْعُو وَفَوْقَ الْكِبِدِ الْيُسْرَى | 2 - يَرْفَعُ يُنْمَاهُ إِلَى رَبِّهِ |
| وَنَفْسُهُ مِمَّا بِهِ سَكْرَى | 3 - يَبْقَى إِذَا كَلَمْتَهُ بَاهِتًا |
| وَقَلْبُهُ فِي أُمْتَةٍ أُخْرَى | 4 - تَحْسَبُهُ مُسْتَمِعًا نَاصِتًا |

التخريج:

- كتاب الزهرة ج 1 ص 24.

— 12 —

[الخفيف]

«قال في غلام» تَجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الدَّجْلَةِ يَسْبَحُ فِيهَا وَقَدْ اخْمَرَ
جلده من برد الماء»: .

1 - خَمَشَ الْمَاءُ جِلْدَهُ الرُّطْبَ حَتَّى خِلْتُهِ لَا يَسَاغِلَالَةَ خُمْرٍ

التخريج:

- العقد الفريد ج 6 ص 173 .

— 13 —

[السريع]

1 - هَا أَنْذَا يُسْقِطُنِي لِلَّيْلِ عَنْ فَرَشَتِي (1) أَنْفَاسُ عُوَادِي
2 - لَوْ يُخَسِّدُ السَّلْكُ عَلَى دِقَّةٍ حَقًّا لَأَمْسَى بَعْضَ حُسَادِي

التخريج:

- كتاب الزهرة ج 1 ص 304 (1 - 2) .

- محاضرات الأدباء ج 3 ص 91 (1) .

اختلاف الرواية:

1 - المحاضرات: «عن فرشي» .

— 14 —

[الطويل]

1 - سَلِي عَائِدَاتِي كَيْفَ أَبْصَرَنَ كُرْبَتِي فَإِنْ قُلْتِ قَدْ حَابَيْتَنِي فَاسْأَلِي النَّاسَا
2 - فَإِنْ لَمْ يَقُولُوا مَاتَ أَوْ هُوَ مَيِّتٌ فَزِيدِي إِذَنْ قَلْبِي جُنُونًا وَوَسْوَاسَا

التخريج:

- مصارع العشاق ج 1 ص 98 .

[الخفيف]

- 1 - شَادِنٌ وَجْهُهُ مِنَ الْبَذْرِ أَوْضَا
- 2 - بِأَبِي مَنْ يُزْرِفُنُ الصَّدْعَ بِالْعَدَا
- 3 - أَيْنَ لِلْوَرْدِ مِثْلُ وَرْدٍ بِخَدَيْهِ
- 4 - لَيْسَ يُعْطِيكَ ذَلِكَ مِنْهُ سِوَى الشَّ
- بَعْضُهُ فِي الْجَمَالِ يَنْشِقُّ بَعْضًا
- بَرِّ فِي خَدِّهِ الْمُوَرَّدِ عَرْضًا
- كَ إِذَا مَا قَطَفْتَهُ صَارَ غَضًّا
- مُ وَهَذَا يُعْطِيكَ شَمًّا وَعَضًّا

التخريج :

تاريخ بغداد: ج 3 ص 170.

[الوافر]

- 1 - وَمَا غَاضَتْ مَحَاسِنُهُ وَلَكِنْ
- 2 - سَمِعْتَ بِهِ فَهَمْتَ إِلَيْهِ شَوْقًا
- بِمَاءِ الْحُسْنِ أَوْرَقَ عَارِضَاهُ
- فَكَيْفَ لَكَ التَّصَبُّرُ لَوْ تَرَاهُ

التخريج :

نهاية الأرب ج 2 ص 81.

[الخفيف]

- 1 - شِعْرُ حَيٍّ أَتَاكَ مِنْ لَفْظِ مَيِّتٍ (1)
- 2 - قَدْ بَرَتْ جِسْمَهُ الْحَوَادِثُ حَتَّى (2)
- 3 - لَوْ تَأَمَّلْتَنِي لَتُبْصِرَ شَخْصِي
- صَارَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَقْفًا
- كَادَ عَنْ أَعْيُنِ الْبَرِيَّةِ (3) يَخْفَى
- لَمْ تَيَّيْنِ مِنَ الْمَحَاسِنِ حَرْفًا

التخريج :

- العقد الفريد ج 6 ص 170 (1 - 3).

- كتاب الزهرة ج 1 ص 304 (1 - 2) بدون عزو.

- شرح مقامات الحريري ج 2 ص 142 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

- 1 - الزهرة: «شِعْرُ مَيْتٍ أَتَاكَ عَنْ لَفْظِ حَيٍّ».
- 2 - الزهرة: «قَدْ بَرَّتْهُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ حَتَّى».
- 3 - الزهرة وشرح المقامات: «أُعِينِ الْحَوَادِثِ».

التعليق:

أصبنا بعد فراغنا من التحقيق هذه المقطعة في ديوان أبي نواس ص 433 مع اختلاف جزئي في الرواية وإضافة بيت، وعندنا أن عزوها إلى ماني الموسوس أقرب نظراً إلى ما نلمسه فيها من تزيق للمعنى هو من خصائص الموسوسين (انظر شعر خالد الكاتب).

— 18 —

[المنسرح]

- 1 - أَقْفَرَ مَغْنَى الدِّيَارِ بِالنَّجَفِ
 - 2 - طَوَيْتُ عَنْهَا الرُّضَا مُذَمَّمَةً
 - 3 - حَلَلْتُ عَنْ سَكْرَةِ الصَّبَابَةِ مِنْ
 - 4 - سَنَمْتُ وَرَدَ الصَّبَا فَقَدْ يَسَّتْ
 - 5 - سَلَوْتُ عَنْ نُهْدٍ نُسْبِنَ إِلَى
 - 6 - يَمْدُذْنَ حَبْلَ الصَّبَا لِمَنْ أَلَفَتْ
 - 7 - وَمُذْنَفٍ عَادَ (1) فِي النُّحُولِ مِنَ الْوَجْدِ
 - 8 - يُشَارِكُ الطَّيْرَ فِي النَّحِيبِ وَلَا
 - 9 - وَمُسْمِعَاتٍ نَهَكْنَ أَعْظَمَهُ
 - 10 - مُفْتَخِرَاتٍ بِالْجُورِ عُجْبًا كَمَا
 - 11 - وَقَهْوَةٍ مِنْ نَتَاجِ قَطْرِ بِلٍ
 - 12 - تُرْجِعُ شَرْخَ الشَّبَابِ لِلْخَرَفِ الْفَدِ
- وَحُلْتُ عَمَّا عَهِدْتُ مِنْ لَطْفٍ
لَمَّا انْطَوَى غَضُّ عَيْشِهَا الْأُفِّ
خَوْفِ إِلَهِي بِمَعْزِلِ قُذْفِ
مِنِّي بَنَاتِ الْخُدُورِ وَالْخَزَفِ
حُسْنِ قَوَامِ وَاللَّخْظِ فِي وَطْفِ
رَجُلَاهُ قَدْ الْمُحُولِ وَالْمُذْنَفِ
سَدِ إِلَى مِثْلِ رِقَّةِ (2) الْأَلْفِ
يُشْرِكُهُ فِي النُّحُولِ وَالْقَضَفِ
فَهُوَ مِنَ الضَّيْمِ غَيْرُ مُتَّصِفِ
يَفْخَرُ أَهْلُ السَّفَاهِ بِالْجَنْفِ
تَخْطِفُ عَقْلَ الْفَتَى بِلَا عُنْفِ
سَانِي وَتُذْنِي الْفَتَى مِنَ الشَّغْفِ

التخريج :

- الأغاني ج 23 ص 182 - 183 (1 - 12).
- كتاب الزهرة ج 1 ص 314 (6 - 7).
- تاريخ بغداد ج 3 ص 169 (نقلها البغدادي عن المرزباني محرّفة وأصلحها): (6 - 7).

اختلاف الرواية :

- 1 - كتاب الزهرة: «زاد».
- 2 - تاريخ بغداد: «... في النحول إلى مثل خيال كدقة...».

— 19 —

[المقارب]

- 1 - دَعَنْتِي إِلَى وَضَلِهَا جَهْرَةً وَلَمْ تَذِرْ أَنِّي لَهَا أَغَشَقُ
- 2 - فَكُنْتُ وَلِلشَّقْمِ فِي مَفْرِقِي إِلَى قَدَمِي أَلْسُنٌ تَنْطِقُ

التخريج :

أنوار الربيع في أنواع البديع ج 1 ص 286.

— 20 —

[الكامل]

- 1 - نَشَرْتُ غَدَائِرَ شَعْرِهَا لِتُظَلِّلَنِي خَوْفَ الْعُيُونِ مِنَ الْوُشَاةِ الرُّمَقِ
- 2 - فَكَأَنَّهُ وَكَأَنُهَا وَكَأَنَّنِي صُبْحَانَ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

التخريج :

أمالى المرتضى ج 2 ص 128.

— 21 —

[الوافر]

- 1 - عَدِمْتُ جَهَاتِي وَفَقَدْتُ حُمُقِي لَقَدْ أَخْطَأْتُ وَجْهَ طَوْيِقِ عِشْقِي

- 2 - كَذَبْتُ عَلَى لِسَانِي فِي مُزَاحٍ
 3 - أَنَا الصَّبُّ الْمُسَهَّدُ فِي هَوَاكُم
 4 - فَبَادَرَ حِينَ مِلْتُ (1) إِلَى اغْتِنَاقِي
 5 - وَسَاقِي صَعْوَةً وَبِخْطَمٍ قَرْدٍ
 6 - تُرَى مَا أَخْفَتَا شَفَتَاهُ نَحْوِي
- فَقُلْتُ لَهُ وَلَمْ أَنْطِقْ بِحَقٍّ
 وَجَنَّبْتُ الْمَقَالَهَ مَخْضَ صِدْقٍ
 بِوَجْهِ عَظَايَةِ (2) وَنَهَاجِ سِلْقٍ
 وَرِيحِ كَنَائِفٍ وَبِتَّشَنِ شِدْقٍ
 كَأَنَّ لُثَاثَةً عُلْتُ بِدِيقٍ

التخريج:

طبقات الشعراء: ص 384.

ضبط النص:

- 1 - كذا في الأصل، ولعلها محرفة عن «قُلْتُ» أو «مَالَ».
 2 - لم نهتد إلى وجه الصواب في قراءة هذه الكلمة، ولعلها من النهج
 أي البُهرُ وتتابع النفس.

— 22 —

[الوافر]

- 1 - وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشْقَى مِنْ مُحِبٍّ
 2 - تَرَاهُ بَاكِياً فِي كُلِّ حِينٍ
 3 - فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقاً إِلَيْهِمْ
 4 - فَتَسْخُنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِي
- وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى عَذَبَ الْمَذَاقِ
 مَخَافَةً فُرْقَةٍ أَوْ لِاشْتِيَاقِ
 وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ
 وَتَسْخُنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِ

التخريج:

كتاب الزهرة: ج 1 ص 58.

— 23 —

[مخلع البسيط]

- 1 - مُعَذَّبُ الْقَلْبِ بِالْفِرَاقِ
 2 - وَذَابَ شَوْقاً إِلَى غَزَالٍ
- قَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُ التَّرَاقِي
 أَوْضَعَ لِلْيَيْنِ بِأَنْطِلَاقِ

- 3- لَمْ يُبْقِ مِنْهُ السَّقَامُ إِلَّا
4- لَوْ لَا تَسْلِيَّتِهِ بِالتَّبْكِي
- جَلَدًا عَلَى أَغْظَمِ رِقَاقِ
أَذْنَتِ النَّفْسِ بِالْفِرَاقِ

التخريج:

مصارع العشاق ج 1 ص 99.

— 24 —

[الوافر]

- 1- جَعَلْتُ عِنَانَ وُدِّي فِي يَدَيْكَ
2- وَقَدْ وَاللَّهِ ضِفْتُ فَلَيْتَ رَبِّي
3- فَلَمْ أَرْ عَاشِقًا لَكَ قَطُّ مِثْلِي
- فَلَمْ أَرْ ذَاكَ يَنْفَعُنِي لَدَيْكَ
قَضَى أَجَلِي عَلَيَّ وَلَا عَلَيْكَ
أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ نَظَرِي إِلَيْكَ

التخريج:

كتاب الزهرة: ج 1 ص 85.

— 25 —

[الطويل]

- 1- رَأَيْتَكَ لَا تَخْتَارُ إِلَّا تَبَاعُدي
2- فَبُعْدُكَ يُؤْذِنِي وَقُرْبِي لَكُمْ أَدَى
- فَبَاعَدْتُ نَفْسِي لِاتِّبَاعِ هَوَاكَ
فَكَيْفَ اخْتِيَالِي يَا جُعِلْتُ فِدَاكَ

التخريج:

الصدقة والصديق/ طبعة الجوانب ص 85.

— 26 —

[مجزوء الكامل]

- 1- لَمَّا رَأَيْتُ الْبَذَرَ فِي
2- وَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي
3- شَبَهَتْ ذَاكَ وَهَذِهِ
- أُفْقِ السَّمَاءِ قَدْ اسْتَقْلَأَ (1)
أُفْقِ الْغُرُوبِ وَقَدْ تَدَلَّى
فَأَرَى شَبِيهَهُمَا أَجْلًا

4- وَجْهُ الْحَبِيبِ إِذَا بَدَا وَقَفَا الْحَبِيبِ إِذَا تَوَلَّى

التخريج:

- عقلاء المجانين ص 139 وهو المصدر المعتمد.
- طبقات الشعراء ص 370 معزوة إلى عبد الصمد بن المعذل.
- كتاب الصناعتين ص 231 معزوة إلى عبد الصمد بن المعذل.
- عيون التواريخ حوادث 245 (مخطوط) معزوة إلى ماني الموسوس: (نقلًا عن تعليق لفراج بالطبقات ص 504).

اختلاف الرواية:

1 - الطبقات والصناعتين: «وَقَدْ تَعَلَّى».

— 27 —

[الخفيف](*)

- 1- زَعَمُوا أَنَّ مَنْ تَشَاغَلَ بِأَلْ- ذَاتَ عَمَّنْ يُحِبُّهُ (1) يَتَسَلَّى
- 2- كَذَبُوا وَالَّذِي تُسَاقُ (2) لَهُ الْبُ- ذُنُ وَمَنْ عَادَ (3) بِالطَّوَافِ وَصَلَّى
- 3- إِنَّ نَارَ الْهَوَى أَحَرُّ مِنَ الْجَمِّ- رٍ عَلَى قَلْبٍ عَاشِقٍ يَتَقَلَّى (4)

التخريج:

- مصارع العشاق ج 2 ص 25 وهو المصدر المعتمد.
- تاريخ بغداد: ج 3 ص 169 - 170.
- غرر الخصائص وعرر النقائص ص 81.
- فوات الوفيات ج 2 ص 518.
- الوافي بالوفيات (ط. أوروبا) ج 4 ص 346 - 347.

اختلاف الرواية:

- 1 - الغرر والعرر: «بِاللَّذَاتِ يَوْمًا عَنْ حُبِّهِ...».
- 2 - الفوات: «تُقَادُ».

(*) انظر التعليق في ذيل المقطعة رقم 28.

3 - الغرر والعرر: «وَمَنْ دَارَ».

4 - الغرر والعرر: «يَتَصَلَّى».

— 28 —

[الخفيف]

- 1 - زَعَمُوا أَنَّ مَنْ تَشَاغَلَ بِالْحُرِّ
 - 2 - كَذَبُوا مَا كَذَا يَكُونُ وَلَكِنْ
 - 3 - كَيْفَ شُغِّلِي يَا قَرَّ بَعْدَكَ وَاللَّ
 - 4 - كُلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً تُذْهِبُ الْحُرَّ
- بَب تَسَلَّى حَيَّيَهُ وَأَفَاقَا
لَمْ يَكُونُوا فِيمَا أَرَى عُشَاقَا
سَدَّاتُ يُخَدِّثْنَ لِي إِلَيْكَ اشْتِيَاقَا
قَةَ زَادَتْ قَلْبِي عَلَيْكَ احْتِرَاقَا

التخريج:

- كتاب الوحشيات ص 204 بدون عزو (1 - 4).

- العقد الفريد ج 5 ص 343 - 344 (1 - 4) معزوة إلى الحمدي.

التعليق:

الشبه واضح بين المقطعتين (27 و 28) من حيث الغرض والبناء ولعل الثانية نسج على منوال الأولى لما نلمسه في البيت الأول منها من خلل في المعنى يتمثل في استعمال «الحب» عوضاً عن «اللذات» وهو المعنى المراد كما هو مؤكد في البيت الثالث.

— 29 —

[الكامل](*)

- 1 - نُجِلُّ الْعُيُونِ قَوَاصِدُ النَّبْلِ
 - 2 - كَحَلِّ الْجَمَالِ جُفُونِ أَعْيُنِهَا
 - 3 - وَكَأَنَّهُنَّ إِذَا أَرَدْنَ خَطَى
- قَتَلْنَنَا بِعُيُونِهَا التُّجْلِ (1)
تَفْتَرُّ عَنْ كَحَلِّ بِلا كُحْلِ
يَقْلَعْنَ أَرْجُلَهُنَّ مِنْ وَحْلِ

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 384.

(*) انظر التعليق في ذيل المقطعة رقم 30.

- تاريخ بغداد: ج 3 ص 170.

اختلاف الرواية:

1 - تاريخ بغداد: «هَيْفُ الْخُصُورِ... قَتَلْنَا بِالْأَعْيُنِ التُّجْلِ».

- 30 -

[الكامل] (*)

- | | |
|---|---|
| 1 - أَضْدَدْنَ بَعْدَ تَأْلُفِ الشَّمْلِ | وَقَطَعْنَ مِنْكَ حَبَائِلَ الْوَضْلِ |
| 2 - هَيْفُ الْخُصُورِ (1) قَوَاصِدُ النَّبْلِ | قَتَلْتَنَا بِنَوَاطِرِ نُجْلِ (2) |
| 3 - كَحَلِ الْجَمَالِ جُفُونِ أَعْيُنِهَا | فَعَيْنَيْنِ (3) مِنْ كَحَلٍ بِلَا كُحْلِ |
| 4 - فِي كُلِّ نَظْرَةٍ نَاطِرٍ عَرَضَتْ | مِنْهُنَّ قَتْلَةٌ ضَائِعِ الْعَقْلِ |
| 5 - مِنْ كُلِّ قَاعِدَةٍ عَلَى دَمِيثٍ | رَأَبِي الْمَجَسِّ كَلَابِدِ الرَّمْلِ |
| 6 - قَعَدَتْ بِهَا أَرْدَافُهَا وَهَفَّتْ | مِنْهَا الْخُصُورُ بِفَاحِمِ جُثْلِ |
| 7 - فَكَأَنَّهُنَّ إِذَا أَرْدَنَ خُطَى | يَقْلَعْنَ أَرْجُلَهُنَّ مِنْ وَحْلِ |

التخريج:

- الوحشيات: ص 198 - 199 (1 - 7) معزوة إلى صالح بن عبد القدوس (ت 167هـ).

- طبقات الشعراء ص 384 (2 - 3، 7) معزوة إلى ماني.

- تاريخ بغداد ج 3 ص 170 (2 - 3، 7) معزوة إلى ماني.

اختلاف الرواية:

- 1 - الطبقات وتاريخ بغداد: «نُجْلُ الْعِيُون».
- 2 - الطبقات وتاريخ بغداد: «بُعْيُونُهَا التُّجْل».
- 3 - الطبقات وتاريخ بغداد: «تَفْتَرُّ عَنْ...».

التعليق :

الآبيات 2 و 3 و 7 من هذه المقطعة هي نفسها مع اختلاف جزئي في الرواية - أبيات المقطعة رقم 29 التي يعزوها كل من ابن المعتز والخطيب البغدادي إلى ماني الموسوس . ولعل المقطعتين لا تؤولان في الأصل إلا مقطعة واحدة ، ونسبتها برمتها إلى ماني الموسوس أقرب نظراً لأنها تخرج بنا صياغة ومنزعاً عن نهج صالح بن عبد القدوس ومعظم شعره في المواعظ والحكم والأمثال .

— 31 —

[السريع]

- 1- أَمَا تَرِنِّي نَاحِلَ الْجَنَمِ أَصِيرُ مِنْ هَمْ إِلَى هَمْ
- 2- أَثْقَلُ مِنْ ثَوْبٍ إِلَى دُونِهِ حَتَّى كَأَنِّي بَدَنُ الْكُفِّ

التخريج :

- كتاب الزهرة ج 1 ص 304 .

— 32 —

[الوافر]

- 1- بَكَتْ عَيْنِي غَدَاةَ الْبَيْنِ دَمْعاً وَأُخْرَى بِالْبُكَاءِ بَخَلَتْ عَلَيْنَا
- 2- فَعَاقَبْتُ الَّتِي بَخَلَتْ عَلَيْنَا بِأَنْ غَمَضَتْهَا يَوْمَ التَّقَيْنَا

التخريج :

ديوان المعاني : ج 1 ص 283 .

— 33 —

[الخفيف]

- 1- أَتَمَنَّى الَّذِي إِذَا أَنَا أَوْمَأُ تُ إِلَيْهِ بِطَرْفِ عَيْنِي تَجَنَّى
- 2- أَهَيْفُ كَالْقَضِيبِ لَوْ أَنَّ رِيحاً حَرَكَتْ هُذْبَ ثَوْبِهِ لَتَنَّى

التخريج :

- ديوان المعاني : ج 1 ص 252 .

- نهاية الأرب ج 2 ص 102 .

— 34 —

[الوافر]

- 1 - بَنَانُ يَدِ تُشِيرُ إِلَى بَنَانٍ تَجَاوَبَتَا وَمَا تَتَكَلَّمَانِ (1)
- 2 - جَرَى الْإِيْمَاءُ بَيْنَهُمَا رَسُولًا فَأَحْكَمَ وَخِيَهُ الْمُتَنَاجِيَانِ
- 3 - فَلَوْ أَبْصَرْتَهُ (2) لَغَضَضْتَ طَرْفًا عَنِ الْمُتَحَدِّثَيْنِ (3) بِلَا لِسَانٍ

التخريج :

- الأغاني ج 23 ص 180 .

- شرح مقامات الحريري ج 2 ص 245 .

اختلاف الرواية :

- 1 - شرح المقامات : «يَتَكَلَّمَانِ» .
- 2 - شرح المقامات : «أَبْصَرْتَنَا» .
- 3 - الأغاني : «الْمُتَنَاجِيَيْنِ» .

من أخبار ما في الموشوس⁽¹⁾

(1) انظر التنبيه الذي أدرجناه في الصفحة: 223.

نسختُ من كتاب لابن البراء: حدثني أبي قال: عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصَّبوح، وعنده الحسن بن محمد بن طالوت، فقال له محمد: كُنَّا نحتاج أن يكون مَعَنَا ثالثٌ نَأْتِسُ به ونَلْدُ فِي مُجَاوَرَتِهِ فَمَنْ تَرَى أَنْ يَكُونَ! فقال ابن طالوت: لقد خطر ببالي رجلٌ ليس علينا في منادمتِهِ ثِقَلٌ، قد خَلَا من إِبْرَامِ الْمُجَالِسِينَ، وَبَرِيَءٍ مِنْ ثِقَلِ الْمُؤَانِسِينَ، خَفِيفُ الرِّوَاةِ إِذَا أَدْنَيْتَهُ، سَرِيعُ الْوَثْبَةِ إِذَا أَمَرْتَهُ، قال: مَنْ هُوَ؟ قال: مَانِي الْمَوْسُوسِ، قال: مَا أَسَاتِ الْإِخْتِيَارِ، ثم تقدَّم إلى صاحب الشرطة يطلبه بإخضاره، فما كان بأسرعَ من أن قبضَ عليه صاحبُ الشرطة برِيعِ الكَرخِ فَوَافَى به بَابَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَأَدْخَلَ، وَنَظَّفَ، وَأَخَذَ مِنْ شَعْرِهِ، وَأَلْبَسَ ثِيَابًا نِظَافًا، وَأَدْخَلَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَّمَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: أَمَا حَانَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا مَعَ شَوْقِنَا إِلَيْكَ؟ فَقَالَ لَهُ مَانِي: أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ، الشَّوْقُ شَدِيدٌ، وَالْوِدُّ عَقِيدٌ، وَالْحِجَابُ صَعْبٌ، وَالْبَوَابُ فَظٌّ، وَلَوْ تَسَهَّلَ لَنَا الْإِذْنُ لَسَهَّلْتُ عَلَيْنَا الزِّيَارَةَ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: لَقَدْ لَطُفْتَ فِي الْإِسْتِزْدَانِ، وَأَمْرُهُ بِالْجُلُوسِ. فَجَلَسَ، وَقَدْ كَانَ أُطْعِمَ قَبْلَ أَنْ يُدْخَلَ، فَأَتَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِجَارِيَةٍ لِإِحْدَى بَنَاتِ الْمَهْدِيِّ، يُقَالُ لَهَا: مَنُوسَةٌ، وَكَانَ يُحِبُّ السَّمَاعَ مِنْهَا، وَكَانَتْ تُكْثِرُ أَنْ تَكُونَ عِنْدَهُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا عَنَتُهُ:

(*) ما ورد من مقطعات لمانِي المَوْسُوسِ فِي هَذَا الْخَبَرِ لَمْ نَدْرِجْهَا ضَمْنِ مَا جَمَعْنَاهُ مِنْ شَعْرِهِ وَآثَرْنَا إِبْقَاءَهَا فِي سِيَاقِهَا لِاتِّحَامِهَا بِالنَّصِّ أَوَّلًا وَلِدَلَالَتِهَا الْخَاصَّةِ فِي دِرَاسَةِ خِصَائِصِ «الْإِجَازَةِ» فِي الشَّعْرِ ثَانِيًا.

[الطويل]

وَلَسْتُ بِنَاسٍ إِذْ غَدَوَا فَتَحَمَّلُوا دُمُوعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ
وَقَوْلِي وَقَدْ زَالَتْ بِعَيْنِي حُمُولُهُمْ بَوَاكِرَ تُحْدِي لَا يَكُنْ آخِرَ الْعَهْدِ

فقال ماني: أياذن لي الأمير؟ قال: في ماذا؟ قال: في استِحْسَان ما
أسمعُ، قال: نعم، قال: أحسنتِ والله، فإن رأيتِ أن تزيدي مع هذا الشعر
هذين البيتين:

[الطويل]

وَقُمْتُ أَدَارِي الدَّمَعَ وَالْقَلْبَ (1) حَائِرٌ بِمُقَلَّةٍ مَوْقُوفٍ عَلَى الضَّرِّ (1) وَالْجَهْدِ
وَلَمْ يُعِدْنِي هَذَا الْأَمِيرُ بِعَدْلِهِ (3) عَلَى ظَالِمٍ قَدْ لَجَّ فِي الْهَجْرِ وَالصَّدِّ

فقال له محمد: ومن أي شيء استعديت يا ماني؟ فاستَحْيَا، وقال: لَا مِنْ
ظُلْمِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، وَلَكِنَّ الطَّرَبَ حَرَّكَ شَوْقًا كَانَ كَامِنًا، فَظَهَرَ. ثم غَنَّت:

حَجَّبُوهَا عَنِ الرِّيَّاحِ لِأَنِّي قُلْتُ: يَا رِيحُ بَلِّغِيهَا السَّلَامَا
لَوْ رَضُوا بِالْحِجَابِ هَانَ وَلَكِنْ مَنَعُوهَا يَوْمَ الرِّيَّاحِ الْكَلَامَا

قال: فطربَ محمد، ودعا برطلٍ فشربه فقال ماني: مَا كَانَ عَلَى قَائِلِ
هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَوْ أَضَافَ إِلَيْهِمَا هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

[الخفيف]

فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِطَيْفِي وَنِكَ إِنَّ (4) زُرْتُ طَيْفَهَا إِمَامَا
حَيْثُهَا بِالسَّلَامِ سِرًّا وَإِلَّا مَنَعُوهَا (5) لِشَقْوَتِي أَنْ تَنَامَا

فقال محمد: أحسنتِ يا ماني، ثم غَنَّت:

[الخفيف]

يَا خَلِيلِي سَاعَةً لَا تَرِيمَا وَعَلَى ذِي صَبَابَةٍ فَأَقِيمَا
مَا مَرَزْنَا بِقَضَرٍ زَيْنَبَ إِلَّا فَضَحَ الدَّمَعُ سِرَّنِي الْمَكْتُومَا

قال ماني: لولا رهبة الأمير لأضفت إلى هذين البيتين بيتين لا يردان على سَمْع سامع ذي لب فيضدوران إلا عن استخسان لهما، فقال محمد: الرغبة في حُسن ما تأتي به حائلة عن كل رهبة، فهات ما عندك، فقال:

[الخفيف]

ظَبْيَةٌ كَالْهَلَالِ لَوْ تَلَحَّظَ الصَّخْرُ رِبْطُفٍ لَغَادَرْتُهُ هَشِيمًا
وَإِذَا مَا تَبَسَّمتْ خِلَتْ مَا يَدُ لُدُّو مِنْ الثَّغْرِ (6) لُولُوا مَنْظُومًا

فقال محمد: إن أحسن الشعر ما دام الإنسان يشرب ما كان مكسواً لحناً حسناً تُغني به مُنوسة وأشباهها، فإن كسيت شعرك من الألحان مثل ما غنت قبله طاب، فقال: ذلك إليها.

فقال له ابن طلوت: يا أبا الحسن كيف هي عندك في حُسنها وجمالها وغنائها وأدبها؟ قال: هي غايةً ينتهي إليها الوصف، ثم يقف، قال: [فأجز هذا الشعر:]⁽¹⁾

[السريع]

1 - لَمْ تَطِبِ اللَّذَاتُ إِلَّا بِمَنْ طَابَتْ بِهَا اللَّذَاتُ مَأْنُوسَةٌ (*)
2 - غَنَّتْ بِصَوْتٍ أَطْلَقَتْ عَبْرَةً كَانَتْ بِسَجْنِ الصَّبْرِ مَخْبُوسَةٌ (*)
فقال:

1 - وَكَيْفَ صَبِرُ النَّفْسِ عَنْ عَادَةٍ تَظْلِمُهَا (7) إِنْ قُلْتَ طَاوُوسَةً
2 - وَجُرْتَ إِنْ شَبَّهْتَهَا بَانَةً فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ مَغْرُوسَةً
3 - وَغَيْرُ عَذْلِ إِنْ عَدَلْنَا بِهَا لُولُوءَ فِي الْبَحْرِ مَنفُوسَةً (8)
4 - جَلَّتْ عَنِ الْوَصْفِ فَمَا فِكْرُهُ تَلَحُّقُهَا بِالنَّغْتِ مَحْسُوسَةً

(*) مما سقط في الأغاني ونقلناه عن مروج الذهب، طبعة بلاج ج 5 ص 85.

فقال له ابن طالوت: وَجَبَ شُكْرُكَ يَا مَانِي، فَسَاعَدَكَ دَهْرُكَ، وَعَطَفَ عَلَيْكَ الْفُكَّ وَنَلْتَ سُرُورَكَ، وَفَارَقْتَ مَحْذُورَكَ، وَاللَّهُ يُدِيمُ لَنَا وَلَكَ بَقَاءً مَنْ بَقَائِهِ اجْتَمَعَ شَمْلُنَا وَطَابَ يَوْمُنَا.

فقال ماني:

1- مُذْمِنُ التَّخْفِيفِ مَوْضُوعٌ وَمُطِيلُ اللَّبَثِ مَمْلُوعٌ

فأنا أستودعكم الله، ثُمَّ قَامَ فَانصَرَفَ، فَأَمَرَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِصِلَةٍ، ثُمَّ كَانَ كَثِيرًا مَا يَبْعَثُ يَطْلُبُهُ إِذَا شَرِبَ، فَيَبْرُهُ، وَيَصِلُهُ، وَيُقِيمُ عِنْدَهُ.

الأغاني ج 23 ص 183 - 186

ضبط نص الخبر:

وَرَدَ هَذَا الْخَبَرُ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ لَا يَمَسُّ الْجَوْهَرَ فِي الْمَصَادِرِ التَّالِيَةِ:

1 - مروج الذهب ج 4 ص 172 - 175 / طبعة بلا: ج 5 / 83 - 86.

2 - عقلاء المجانين ص 136 - 138.

3 - بدائع البدائ ص 142 - 145.

4 - فوات الوفيات: ج 2 ص 519 - 521 (نقلا عن الأغاني).

5 - الوافي بالوفيات (ط. أوروبا) ج 4 ص 347 - 349.

اختلاف الرواية:

1 - المروج: «وَقُفْتُ أَنَا جِي الْفِكْرَ وَالْدَمْعُ...».

العقلاء: «وَكَيْفَ أَنَا جِي الْفِكْرَ وَالْدَمْعُ...»

البدائع: «أَقَمْتُ أَنَا جِي الْفِكْرَ وَالْدَمْعُ...»

الفوات: «وَقَفْتُ أَنَا جِي الرُّبْعَ وَالْدَمْعُ...»

الوافي: «وَقُفْتُ أَنَا جِي الدَّمْعَ وَالْدَمْعُ...»

2 - العقلاء: الصَّبْرُ - البدائع: «الْجَهْدُ وَالصَّدِّ».

3 - المروج: بِغَيْرَةٍ - البدائع: «بِعِزَّة».

4 - المروج: «آه إن» - العقلاء والفوات والوافي: «ويك لو»
البدائع: «آه لو».

5 - المروج: «خُصَّهَا بِالسَّلَامِ مِنِّي فَأَخْشَى يَمْنَعُوهَا...»
البدائع: «خُصَّهَا...».

6 - المروج: «... خِلْتُ إِيمَاضَ بُرُوقٍ أَوْ لُؤْلُؤًا...»
البدائع: «... مَا تَبَدَّى مِنَ الثَّغْرِ...»
7 - المروج: «أَظْلِمُهَا».

8 - بدائع البدائه: «... إِنْ قَرْنَا بِهَا جَوْهَرَةً فِي التَّاجِ مَلْمُوسَةً»
المروج: «... جَوْهَرَةً فِي الْبَحْرِ مَغْمُوسَةً»
العقلاء: «... فِي الْبَحْرِ مَغْمُوسَةً».

— 2 —

حدثني أبو العباس بن عمار، قال: [المنسرح]

كان ماني يألُفني، وكان مليح الإنشاء حلوه، رقيق الشعر غزله، فكان
يُنشدني الشيء، ثم يُخالط، فيقطعه، وكان يوماً جالساً إلى جنبي، فأنشدني
للعريان البصري:

| | |
|--|--|
| وَقَدْ رَأَيْتَ الْحَبِيبَ لَمْ يَقِفْ | مَا أَنْصَفْتُكَ الْعَيُونَ لَمْ تَكِفْ |
| فَبَاعَ مِنْهَا الْجَفَاءَ بِاللَّطْفِ | فَابْنِكَ دِيَاراً حَلَّ الْحَبِيبُ بِهَا |
| وَمِنْ عَلَيْهَا مِنْ عَاشِقٍ كَلِفِ | ثُمَّ اسْتَعَارَتْ مَسَامِعاً كَسَدَ اللَّهِ |
| شَمْطَاءُ مَا تَسْتَقِيلُ مِنْ خَرَفِ | كَأَنَّهَا إِذْ تَقَنَّعَتْ بِيَلَى |
| غَضَبَانِ يَزْوِي بِوَجْهِ مَنْصَرِفِ | يَا عَيْنُ إِمَّا أُرَيْتَنِي سَكْنَاءُ |
| فِي شَخْصٍ رَاضٍ عَلَيَّ مُنْعَطِفِ | فَمَثَلِيهِ لِلْقَلْبِ مَبْتَسِمَاءُ |
| فَأَنْتِ أَشْقَى مِنْهُ بِهِ فَصِفِي | إِنْ تَصِفِيهِ لِلْقَلْبِ مَنْقِبِضَاءُ |
| كَيْفَ وَصَبْرِي يَمُوتُ مِنْ كَلْفِي | يُقَالُ بِالصَّبْرِ قَتْلُ ذِي كَلْفٍ |
| فَأَيُّ جَفْنٍ يَقُولُ لَا تَكْفِي | إِذَا دَعَا الشَّوْقُ عِبْرَةً لِهَوَى |

وَمُسْتَرَادٍ لِلَّهِوَ تَنْفَسِحُ الْمَقْدُ لَمَّةٌ فِي حَافَتَيْهِ مَوْتَلِفِ
قَصَرْتُ أَيَّامَهُ عَلَى نَفَرٍ لَا مُنَّيْنِ بِالنَّدَى وَلَا أُسْفِ
بَحِيثٌ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرَى قَمَرًا يَسْعَى عَلَيْهِم بِالْكَأْسِ ذَا نُطْفِ

قال: فسألته أن يملئها عليّ، ففعل، ثم قال: اكتب، فعارضه أبو الحسن المصري: يعني «ماني» نفسه فقال:

أَقْفَرُ مَغْنَى الدِّيارِ بِالنَّجَفِ وَحُلْتُ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ لَطْفِ... [...]

قال: فبينما هو يُشَدُّ إِذْ نَظَرَ إِلَى إِمَامِ الْمَسْجِدِ الَّذِي كُنَّا بِإِزَائِهِ قَدْ صَعَدَ الْمِئْذَنَةَ لِيُؤْذِنَ فَأَمْسَكَ عَنِ الْإِنْشَادِ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَكَانَ شَيْخًا ضَعِيفَ الْجِسْمِ وَالصَّوْتِ فَأَذَّنَ أَذَانًا ضَعِيفًا بِصَوْتٍ مَرْتَعَشٍ فَصَعِدَ إِلَيْهِ مَاني مَسْرِعًا، حَتَّى صَارَ مَعَهُ فِي رَأْسِ الْمِئْذَنَةِ، ثُمَّ أَخَذَ بِلَحِيَّتِهِ، فَصَفَعَهُ فِي صَلْعَتِهِ صَفْعَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قَلَعَ رَأْسَهُ، وَجَاءَ لَهَا صَوْتٌ مَنَكَّرٌ شَدِيدٌ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِذَا صَعَدْتَ الْمَنَارَةَ لِتُؤْذِنَ، فَعَطِّطْ، وَلَا تُمَطِّطْ، ثُمَّ نَزَلَ وَمَضَى يَعْدُو عَلَى وَجْهِهِ. وَلَقِيتُ عَتًّا مِنْ عَتَبِ الشَّيْخِ وَشَكَّوهُ إِيَّايَ إِلَى أَبِي وَمَشَايِخِ الْجَبْرِانِ. يَقُولُ لَهُمْ: هَذَا ابْنُ عَمَّارٍ يَجِيءُ بِالْمَجَانِينِ، فَيَكْتُبُ هَذَيَانَهُمْ، وَيَسْلُطُهُمْ عَلَى الْمَشَايِخِ فَيَصْفَعُونَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ إِذَا أَدْنَوْا، حَتَّى صَرْتُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَاعْتَذَرْتُ وَحَلَفْتُ أَنِّي إِنَّمَا أَكْتُبُ شَيْئًا مِنْ شَعْرِهِ، وَمَا عَرَفْتُ مَا عَمِلَهُ وَلَا أَحِيطُ بِهِ عِلْمًا.

الأغاني ج 23 ص 181 - 183

— 3 —

أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُبَرِّدُ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ الْكُتَّابِ مِمَّنْ كَانَ مَاني يَلْزُمُهُ، وَيَكْثُرُ عِنْدَهُ، قَالَ: لَقِيتُنِي يَوْمًا مَاني بَعْدَ انْقِطَاعِ طَوِيلِ عَتِي، فَقَالَ: مَا قَطَعَنِي عَنْكَ إِلَّا أَنِّي هَائِمٌ، قُلْتُ: بِمَنْ؟ قَالَ: بِمَنْ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرَاهُ السَّاعَةَ رَأَيْتَهُ فَعَدَرْتَنِي، قُلْتُ: فَأَنَا مَعَكَ، فَمَضَى، حَتَّى وَافَى بَابَ الطَّاقِ، فَأَرَانِي غَلَامًا جَمِيلَ الْوَجْهِ بَيْنَ يَدَيِ بَرَّازٍ فِي حَانُوتِهِ، فَلَمَّا رَأَى الْغُلَامَ عَدَا، فَدَخَلَ

الحنوتَ ووقف ماني طويلاً ينتظره، فلم يخرج، فأنشأ يقول: [انظر المقطعة رقم 9].

1 - ذَنبِي إِلَيْهِ خُضُوعِي حِينَ أَبْصِرُهُ وَطُولُ شَوْقِي إِلَيْهِ حِينَ أَذْكُرُهُ . . .
ومضى يغدو ويصبح: الموتُ مَخْبُوءٌ فِي الكُتُبِ .

الأغاني ج 23 ص 186 - 187

— 4 —

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسن البصري بتيس، رحمه الله، حدثنا محمد بن الحسين البغدادي، حدثنا محمد بن الحسن بن الفضل، حدثني ابن الأنباري أبو بكر حدثني محمد بن المرزبان، حدثني أبو حفص عمر بن علي قال:

كُنْتُ عِنْدَ بَعْضِ إِخْوَانِي، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى شَرَابِنَا وَقَيْنَةٌ تُغْنِينَا، إِذْ اسْتَأْذَنَ مَانِي الْمَوْسُوسُ، فَدَخَلَ، فَأَتَانِي بِطَعَامٍ، فَأَكَلْتُ، وَسَقَيْنَاهُ، فَشَرِبَ، فَحَانَتْ مِنْ بَعْضِنَا التَّفَاتَةُ، فَبَصُرَ بِهِ وَقَدْ أَخْرَجَ رُقْعَةً مِنْ جَيْبِهِ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ طَوَاهَا، وَقَبَّلَهَا، وَوَضَعَهَا عَلَى عَيْنِهِ، ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى جَيْبِهِ، فَقُلْنَا: إِنَّ لِهَذِهِ الرُّقْعَةَ لَشَأْنًا، فَلَا طُفْنَاهُ، فَأَخَذْنَاهَا، فَإِذَا هِيَ رُقْعَةٌ مِنْ مَاجِنَةٍ مِنْ مَوَاجِنِ الْكَرْخِ، قَدْ كَتَبَتْ إِلَيْهِ تَصِفُ شَغَفَهَا بِهِ، وَأَنَّهَا عَلَى حَالِ التَّلَفِ، وَتُطَالِبُهُ بِالْجَوَابِ، فَلَمَّا طَلَبَ الرُّقْعَةَ فِي جَيْبِهِ فَلَمْ يَجِدْهَا هَاجَ وَقَامَ، وَقَالَ: أَيْنَ رُقْعَتِي؟ فَلَمْ نَزَلْ نُسَكِّتُهُ حَتَّى جَلَسَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ: (انظر شعره المقطعة رقم 2):

1 - وَعَاشِيَتِي جَاءَهُ كِتَابٌ فَزَالَ عَنْهُ بِهِ الْعَذَابُ . . .
ثُمَّ هَاجَ، وَقَامَ، وَحَلَفَ أَنْ لَا يَجْلِسَ .

مصارع العشاق ج 2 ص 95

ما جمعناه من شعر ماني الموسوس
1 - جدول القوافي

| عدد المقطعات | عدد الأبيات | القافية |
|--------------|-------------|---------|
| 1 | 4 | الهمزة |
| 4 | 17 | الباء |
| 2 | 7 | التاء |
| 5 | 15 | الراء |
| 1 | 2 | الذال |
| 1 | 2 | السين |
| 2 | 6 | الضاد |
| 2 | 15 | الفاء |
| 5 | 18 | القاف |
| 2 | 5 | الكاف |
| 3 | 14 | اللام |
| 1 | 2 | الميم |
| 3 | 7 | النون |
| 1 | 2 | الهاء |
| 33 | 116 | المجموع |

2 - جدول البحور

| عدد المقطعات | عدد الأبيات | البحر |
|--------------|-------------|----------|
| 6 | 20 | الوافر |
| 6 | 17 | الخفيف |
| 4 | 17 | الكامل |
| 4 | 20 | البسيط |
| 4 | 11 | السريع |
| 5 | 11 | الطويل |
| 3 | 18 | المنسرح |
| 1 | 2 | المتقارب |
| 33 | 116 | المجموع |

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارئ مبوّباً في ذيل الجزء السادس من هذا العمل الجامع.

ذيل

متفرقات من أخبار الموسوسين وأشعارهم⁽¹⁾

- 1 - أَبُو حَيَّانَ الْمُوشُوسِ .
- 2 - أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْمُوشُوسِ .
- 3 - مَجْهُولٌ .

(1) انظر التنبيه الذي أدرجناه في الصفحة 223.

مدخل

تُورد هذه الأخبار(*) في هذا الذيل - وهي من الأخبار الموضوعة ولا شك -، علماً منا أنها قليلة التواتر بين أيدي الدارسين، وكذلك لما تلقى من أضواء على ظاهرة «الوسوسة» التي كنا تعرضنا إليها فيما سبق من القول بشأن خالد الكاتب وماني الموسوس، وللقارئ أن يعمل عمله فيها من أي جهة أراد ليقف على ما قصد إليه التخيل الجماعي في ثناياها من دلالة خفية أو رمز. وعندنا أن الأمر في الأخبار الثلاثة لا يخرج عن الشاعر ومصيره في هذا الوجود:

- ويقترن هذا المصير في الخبر الأول بعبيّة الوجود، فالشاعر «يسعى لغير نهاية»، جاهدًا في طلب الشيء لا يذركه، مثله مثل المُنبت لا أرضاً وقّع ولا ظهراً أبقى، أو مثل «سزيف» الأسطورة الإغريقية يجد في عبثية ما يفعل تبريراً لمعنى من معاني الكيان.

- ويقترن هذا المصير في الخبر الثاني بالحِزْمَان، فأحمد بن عبد السلام «مأله ثانٍ بِمَدِينَةِ السَّلام في قول الشعر»، ومع ذلك «كان من المنسيين و» لم يكن له في شعره أمل، وما زال فقيراً إلى أن مات، ووسوس في آخر عمره،

(*) انظر كذلك ما أدرجناه من نصوص تكميلية (أخبار وأشعار) تتعلق بعقلاء المجانين وتصاريف العشق القُضوى لدى بعض العشاق، وذلك بالجزئين 3 و 6 من القسم الثاني (انظر الفهارس المفصلة والفهرس العام).

مَثَلُهُ فِي بَيْتِهِ «بَيْتِ الْوَحْشَةِ» [كَمَا يَصِفُهُ ابْنُهُ] وَالظُّلْمَةُ حَيْثُ لَا سُرُورَ وَلَا ضِيَاءَ وَلَا أَكْلَ وَلَا شُرْبَ وَلَا فَرْحَ» مِثْلُ الشَّمْعَةِ تَحْتَرِقُ لِتُضِيءَ غَيْرَهَا.

- ويقترن هذا المصيرُ في الخبر الثالثِ بجدليَّةِ الحَيَاةِ والمَوْتِ أو الكونِ

والعَدَمِ، فالشاعر - وهو مَنْ هُوَ رَقَّةٌ طَبَعَ وَفَرَطَ حَسَاسِيَّةٍ وَعُمُقَ رُؤْيَةٍ - يَرَفُضُ الحَيَاةَ فِي شَكْلِهَا الْمُتَبَدِّلِ المَشَاعِ - حَيَاةَ العُقْلَاءِ - لِيَلْتَحِقَ بِأَحْيَاءَ خَرَجُوا عَنْ صَفِّ المَجْمُوعَةِ، هُمُ المَجَانِنِ، وَيَرَى فِي هَذِهِ المَنْزِلَةِ - مَنْزِلَةِ الْوَحْشَةِ وَالْإِغْتِرَابِ، يَسْتَطِيعُهَا وَيَجْهَدُ فِي تَأْصِيلِهَا - مَا بِهِ تَتَكَامَلُ الذَّاتُ وَتَزَكَّى. وَمَا هَاجِسُ الْحُبِّ، يَتَعَلَّقُ بِالرُّوحِ دُونَ الْجَسَدِ، وَيَذْفَعُ بِالشَّاعِرِ إِلَى الْفَنَاءِ فِي ذَاتِ المَحْبُوبِ، إِلَّا تَغْيِيرٌ عَنْ تَوْقٍ لَا حَدَّ لَهُ إِلَى الْمُطْلَقِ وَالْأَمْتِلِ، وَتَضْرِيحٌ بِإِرَادَةِ التَّجَاوُزِ - تَجَاوُزِ المَنْزِلَةِ البَشَرِيَّةِ إِلَى المَنْزِلَةِ فَوْقَهَا - حَيْثُ يُصْبِحُ الْإِنْسَانُ مَالِكًا لِمَصِيرِهِ. وَهَلْ مِنْ شَهَادَةٍ عَلَى ذَلِكَ أَصْدَقَ وَأَبْلَغَ مِنْ خَبَرِ شَاعِرِنَا «الْمَجْنُونِ» يَطْلُبُ المَوْتَ فَيَأْتِيهِ طَوْعًا، وَبِفِعْلِهِ ذَلِكَ يَشْهَدُ وَاعِيًا لِمَوْتِهِ كَمَا شَهِدَ لِحَيَاتِهِ.

أبو حَيَّانِ المَوْسُوسُ (*)

حدثني طاهر بن محمد الأهوازي قال :

رأيت أبا حَيَّانِ المَوْسُوسَ وقد قدم من البصرة إلى بغداد، ولم يكن له هِمَّةٌ دون أن اشترى جَرَّةً مدارية كبيرة، ثم جاء إلى دِجْلَةٍ فمَلَأَهَا ثُمَّ صار إلى الصَّراة فصَبَّ الجرة فيها، ثُمَّ حَمَلَ أَيْضاً مِنَ الصَّراة ماءً فصبَّه في دجلة، ثُمَّ لَزِمَ ذلك طولَ مقامه ببغداد إلى أن مات، وما له شغلٌ ولا عملٌ غيره، وكان إذا جَنَّهُ اللَّيْلُ وضع الجرة وجلس يبكي عليها ويقول: اللَّهُمَّ فَرج عَنِّي وخَفِّفْ عَلَيَّ هذا العمل الذي أنا فيه.

وحدثني مُسلم بن عبد الله قال: رأيتُ أبا حَيَّانِ المَوْسُوسَ حين قدم من البصرة وقد أولع بصَبِّ الماء، يحمله من محلَّة إلى محلَّة أخرى فيصبُّه، فيُقال له في ذلك فيقول: لَوْ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِتُّ.

ومِمَّا رَوَيْنَا لأبي حَيَّانِ قولُه :

[المنسرح]

- | | |
|---|---|
| 1- لَا تَبْكِ هِنْدًا وَلَا المَوَاعِيسَا | وَلَا لِرَبْعٍ عَهْدَتَ مَأْنُوسَا |
| 2- وَقِفْ بِقُطْرُبُلٍ وَنُزْهَتِهَا | وَاحْبِسْ بِهَا عَنْ مَسِيرِكَ العِيسَا |
| 3- وَأَنْزِلْ لِشَيْخٍ بِالدَّيْرِ مَسْكُنَهُ | يَدْعُوهُ أَهْلُ الكِتَابِ قَسِيسَا |
| 4- لَمْ يَقْنُ وَفَرَّأَلَهُ فَيَمْلِكُهُ | إِلَّا صَلِيحًا لَهُ وَنَافُوسَا |
| 5- فَجَاءَ بِالزَّقِ فَوْقَ عَاتِقِهِ | يَحْمِلُ حَظًّا إِلَيَّ مَنُفُوسَا |

(*) لم نعثر له على ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر.

6- أَتَيْتُهُ فَأَشْمَأَزَ لِي دَعْرًا فَقُلْتُ: مُوسَى. فَقَالَ: بَلْ عِيسَى

7- فَصَبَّ فِي الْكُوبِ صَوْبَ صَافِيَةٍ لَمْ يَقْتَرِسْ عَوْدُ كَرَمِهَا الشُّوسَا

وكان أبو حيان مؤسوساً آخرَ عمره، وكان يخلطُ في الكلام، ولا يخلط في الشعر أصلاً، وهكذا هؤلاء الشعراء الذين خولطوا بعد قولهم الشعر، يوجد في كلامهم تفاوتٌ كثير شديد، فإذا جاءوا إلى الشعر مرّوا على رؤوسهم ورسمهم المعهود قبل أن يؤسوسوا.

طبقات ابن المعتز 384 - 386

- 2 -

أحمد بن عبد السلام⁽¹⁾

حدثني الخصيب بن محمد الأسدي قال:

قال لي أحمد بن عبد السلام: مررت يوماً بباب الطّاق ومعني بُنَيّ لي صغير فاستقبلتنا جنازةً يتبعها خلقٌ كثير من الرجال، ونسوةٌ يبكين ويندبن، وواحدةٌ تقول: إلى أين يُذهَبُ بك يا أبتاه؟ إلى دار البلى وبيت الوحشة والظلمة، إلى حيث لا سرور ولا ضياء ولا أكل ولا شرب ولا فرح. قال: فالتفت إليّ ابني ذلك الطفلُ فقال: يا أباي هذا الميتُ يُذهَبُ به إلى بيتنا قلت: لِمَ ذاك يا بُنَيّ؟ قال: لأن هذا الذي تقولُ هذه، كلّه في بيتنا موجودٌ.

وحدثنا محمد بن عبد الله الطرسوسي قال:

رأيت أحمد بن عبد السلام وما له ثابٌ بمدينة السلام في قول الشعر، ولم يكن له فيه أملٌ، ما زال فقيراً إلى أن مات، ووسوس في آخر عمره، فرأيته والصبيان يصيحون به: يا كاتب الشريطي. فيخرق ثيابه، ويحلف ألا يخرج من داره. وهو القائل:

[البسيط]

(1) لم نعثر له على ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر. وإنما أورد القالي اسمه في ذيل الأمالي (ص 143) مع ذكر بيتين له في الغزل، وكذلك البغدادي في تاريخه (ج 3 ص 381).

- 1- دِيْبَاجُ وَجْهِكَ لَا دِيْبَاجُ تَخْتِكُمْ
 - 2- أَبْكَى عَلَيْكَ وَمَا أَنْفَكُ مِنْ حُرْقٍ
 - 3- تُفَاحُ خَدِّكَ مُخْمَرٌ عَلَى يَفْقٍ
 - 4- فَمَا نَظَرْتُ إِلَى شَيْءٍ أُسْرُبُهُ
 - 5- بَذَرُ يُلُوحُ عَلَى غُضَنِ يُجَادِبُهُ
 - 6- لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِنْ وَجْهِ يُعَادِلُهُ
 - 7- إِنِّي أَعُوذُ بِطَرْفٍ مِنْكَ يَسْحَرُنِي
- أَهْدَى إِلَيَّ مَعَ الْأَسْقَامِ أَحْزَانَا
يَا لَأَيْسَاءَ حَسَنًا لِلْقَلْبِ فَتَانَا
تَرَعَى الْعُيُونُ بِهِ دُرًّا وَمَرْجَانَا
إِلَّا وَجَدَدَ لِي ذِكْرَاكَ أَشْجَانَا
رَدَفُ يُمُورٍ إِذَا مَا اهْتَزَّ رِيَانَا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِذْ أَغْفَلْتُ حِمْدَانَا
مَنْ أَنْ تُجَرَّعَنِي صَدًّا وَهَجْرَانَا

طبقات ابن المعتز ص 406 - 407

- 3 -

من أخبار مصارع العشاق⁽¹⁾

ذكر محمد بن يزيد المبرّد قال: ذُكِرْتُ للمتوكل لمُنازعة جرّث بينه وبين الفتح ابن خاقان في تأويل آية وتنازع الناس في قراءتها، فَبَعَثَ إِلَيَّ محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي - وكانت إليه البصرة - فحملني إليه مكرماً، فلما اجترث بناحية الثُعمانية بين واسط وبغداد ذكر لي أَنَّ بَدِيرَ هَزْلٍ جماعة من المجانين يُعَالَجون، فلَمَّا حَدَّثْتُهُ دَعَتْنِي نَفْسِي إِلَى دُخُولِهِ، فَدَخَلْتُهُ وَمَعِيَ شَابٌّ مَمَّنْ يَرْجِعُ إِلَى دِينٍ وَأَدَبٍ، فَإِذَا أَنَا بِمَجْنُونٍ مِنَ الْمَجَانِينِ قَدْ دَنَا إِلَيَّ فَقُلْتُ: «مَا يُفْعِدُكَ بَيْنَهُمْ وَأَنْتَ بَائِتٌ عَنْهُمْ؟»، فَكَسَرَ جَفَنَهُ وَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ⁽²⁾:

[المنسرح]

(1) ورد هذا الخبر في مصادر متعددة، نذكر منها بخاصة: مصارع العشاق ج 1 ص 21 - 22، عقلاء المجانين ص 166 - 167، معجم البلدان: مادة «دير هزل»، ج 2 ص 706 - 707، مع الملاحظة أن اختلاف الرواية من مصدر إلى مصدر لا يمس البنية العامة للخبر.

(2) وردت هذه الأبيات مع اختلاف جزئي في الرواية في أمالي القالي ج 1 ص 32 ومصارع العشاق ج 1 ص 256، وهي معزوة إلى أبي مرة المكي الملقب بشمروخ أحد شعراء المائة الثالثة الذين قصروا معظم شعرهم على الغزل (انظر معجم الشعراء ص 438، =

- 1 - إِنْ وَصَفُونِي فَنَاجِلُ الْجَسَدِ أَوْ فَتْشُونِي فَأَيُّضُ الْكِيدِ
2 - أَضْعَفَ حَالِي وَرَادَنِي سَقَمًا أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الْهَوَى إِلَى أَحَدٍ
3 - وَضَعْتُ كَفِّي عَلَى فُؤَادِي مِنْ حَرِّ الْأَسَى وَانْطَوَيْتُ فَوْقَ يَدِي
4 - آهٍ مِنَ الْحُبِّ آهٍ مِنْ كَيْدِي إِنْ لَمْ أُمُتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدٍ
5 - كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذَكَرْتُهُمْ فَرِيَسَةٌ بَيْنَ سَاعِدَيَّ أَسَدٍ⁽¹⁾
- قلتُ: «أَحْسَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ! زِدْنِي»، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

[المنسرح]

- 1 - مَا أَقْتَلَ الْبَيْنَ لِلثُّفُوسِ وَمَا أَوْجَعَ فَقْدَ الْحَبِيبِ لِلْكَبَدِ
2 - عَرَضْتُ نَفْسِي مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا أَشْرَفَ فِي مُهْجَتِي وَفِي جَلْدِي
3 - يَا حَسْرَتِي أَنْ أَمُوتَ مُعْتَقَلًا بَيْنَ اعْتِلَاجِ الْهُمُومِ وَالْكَمَدِ
4 - فِي كُلِّ يَوْمٍ تَقِيضُ مُغُولَةً عَيْنِي لِعَضْوٍ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِي
- قلتُ: «أَحْسَنْتَ لِلَّهِ دَرُكًا! وَلَا فُضَّ فُوكَ! زِدْنِي»، فَأَنْشَأَ يَقُولُ⁽²⁾:

[الكامل]

- 1 - اللَّهُ يَغْلَمُ أَنَّنِي كِمْدُ لَا أَسْتَطِيعُ أَبْتُ مَا أَجِدُ
2 - نَفْسَانِ لِي، نَفْسٌ تَضْمَنُهَا بَلَدٌ، وَأُخْرَى حَاذَهَا بَلَدُ
3 - وَأَرَى الْمُقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا صَبْرٌ وَلَيْسَ يُعِينُهَا جَلْدُ
4 - وَأَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي بِمَكَانِهَا تَجِدُ الَّذِي أَجِدُ

= انظر كذلك تخريجنا لهذه القصيدة ضمن ما جمعناه من شعر أبي مرة المكي ص 443 - (449).

(1) أورد القالي هذه القصيدة في أماليه معزوة إلى شمرخ مع إضافة البيت التالي كقفل:

يَدِي بِحَبْلِ الْهَوَى مُعَلَّقَةً فَرِيَسَةٌ بَيْنَ سَاعِدَيَّ أَسَدٍ

انظر: أمالي القالي ج 1 ص 32 وكذلك هذا الجزء ص 344.

(2) أوردنا هذه الأبيات ضمن المختار من شعر خالد، وهي مما يعزى إليه (انظر المقطعة رقم 28 ص 121).

فقلت: «والله أحسنت»، فاسترذته، فقال: «أراك كلما أنشدتك استرذتني، وما ذاك إلا لفرط أدب أو فراق شجن، فأنشدني أنت أيضاً»، فقلت للذي معي: «أنشده»، فأنشأ يقول:

[البسيط]

- 1 - عَذْلٌ وَبَيْنٌ وَتَوْدِيعٌ وَمُرْتَحِلُ أَيُّ الْعُيُونِ عَلَى ذَا لَيْسَ تَنْهَمِلُ؟
- 2 - تَاللَّهِ مَا جَلَدِي مِنْ بُعْدِهِمْ جَلْدٌ وَلَا اخْتِزَانٌ دُمُوعِي عَنْهُمْ بَخْلُ
- 3 - بَلَى، وَحُزْمَةٌ مَا أَلْقَيْنَ مِنْ خَبِلٍ قَلْبِي إِلَيْهِمْ مُشْتَاقٌ وَقَدْ رَحَلُوا
- 4 - وَدَدْتُ أَنَّ الْبَحَارَ السَّبْعَ لِي مَدَدٌ وَأَنَّ لِي بَدَلًا مِنْ كُلِّ جَانِحَةٍ
- 5 - لَا دَرَّ دُرُّ النَّوَى لَوْ صَادَقَتْ جَبَلًا لَانْهَدَّ مِنْهَا وَشَيْكَأَ ذَلِكَ الْجَبَلُ
- 6 - طَلَائِعُ يَتَرَاءَى دُونَهَا الْأَجَلُ
- 7 - الْهَجْرُ وَالْبَيْنُ وَالْوَأْشُونَ وَالْإِبِلُ

فقال المجنون: «أحسنت، وقد حَضَرَنِي فِي مَعْنَى مَا أَنْشَدْتَ إِلَيَّ شَعْرُ أَفَأَنْشُدُهُ؟ - قُلْتُ: «هَاتِ» - فقال:

[البسيط]

- 1 - تَرَحَّلُوا ثُمَّ نِيَطَتْ دُونَهُمْ سُجُفٌ لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُهُمْ يَوْمًا لَمَّا رَحَلُوا
- 2 - مَا رَاعَنِي الْيَوْمَ شَيْءٌ غَيْرُ فَقْدِهِمْ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ وَسَارَتْ بِالْذُمَى الْإِبِلُ
- 3 - يَا حَادِي الْعَيْسِ رِفْقًا كَيْ أُودِعَهُمْ رِفْقًا قَلِيلًا فَفِي تَوْدِيعِهَا الْأَجَلُ
- 4 - إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مَوَدَّتَهُمْ فَلَيْتَ شِعْرِي وَطَالَ الذَّهْرُ مَا فَعَلُوا

قال المبرد: فقال الفتى الذي معي: «مَاتُوا» - فقال المجنون: «آه آه إِنْ مَاتُوا فَسَوْفَ أَمُوتُ»، فَسَقَطَ مَيْتًا، فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى غُسِلَ وَكُفِّنَ وَصَلِّيَتْ عَلَيْهِ وَدَفِنَتْهُ.

مروج الذهب (طبعة بلا) ج 5 ص 9 - 10

ربِيعَة الرِّقِيعِ

(توفي 198هـ)

دراسة وتحقيق

● «... فَأَمَّا شِعْرُهُ فِي الْغَزَلِ فَإِنَّهُ يَفْضُلُ عَلَى أَشْعَارِ هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ جَمِيعاً، وَعَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ قَبْلَهُ، وَمَا أَجْدُ أَطْبَعَ وَلَا أَصَحَّ غَزَلاً مِنْ رِبِيعَةَ».

طبقات ابن المعتز ص 159

رَبِيعَةُ الرَّقِيّ وما تبقى من شعره⁽¹⁾

هو ربيعة بن ثابِت بن لَجَأ الأسدي الأنصاري، ويُكنى أبا شَبَابَةَ (وقيل أبا أُسَامَةَ)، من موالِي سُلَيْم، مولدهُ وَمَنْشُؤُهُ بِالرَّقَّةِ على الفُرات بِبِلَادِ الجَزِيرَةِ، وكان ضريباً⁽²⁾. ويَبْدُو أَنَّهُ قَضَى المرحلة الأولى مِنْ حَيَاتِهِ مَغْموراً، وَلَعَلَّهُ عَرَفَ الإِمْلَاقَ⁽³⁾، فَزَحَلَ إلى أَرَمِينِيَّة ثُمَّ إلى دِيَارِ بَكْرِ جَاهِدًا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، وَتَقَرَّبَ مِنَ الأُمَرَاءِ وَمَدَحَهُمْ⁽⁴⁾، وَسَارَ شَعْرُهُ حَتَّى بَلَغَ المَهْدِيَّ، فَأَشْخَصَهُ إِلَيْهِ، فَمَدَحَهُ

(1) ورد ما تبقى من أخباره وشعره في المصادر التالية:

طبقات ابن المعتز (ص 157 - 170) - كتاب الأغاني (ج 16 ص 254 - 265) - رسائل الجاحظ (ج 2 ص 248) كتاب الزهرة (ج 1 ص 235، ج 2 ص 335) - الفهرست (ط. طهران: ص 184) - زهر الآداب (ص 815) - الإبانة عن سرقات المتنبي (ص 31) - الحماسة البصرية (ج 2 ص 266-267) - بهجة المجالس (ج 1 ص 174، 660/ ج 2 ص 365) - معجم الأدباء (ج 11 ص 134 - 136) - معجم البلدان (ج 2 ص 802) - وفيات الأعيان (ج 2 ص 305: ترجمة روح بن حاتم، ج 6 ص 321: ترجمة يزيد بن حاتم المهلب) - التذكرة السعدية (ص 341) - نكت الهميان (ص 151 - 152) - خزانة الأدب (ج 3 ص 55 - 56).

انظر كذلك المراجع الحديثة التالية:

تاريخ زيدان ج 2 ص 104 - 106 تاريخ فروخ ج 2 ص 156 - 158 - تاريخ سزقين ج 2 ص 542 - 543 - أعلام الزركلي ج 3 ص 40 - العصر العباسي الأول لشوقي ضيف ص 379 - 382.

(2) انفرد كتاب الأغاني (ج 16 ص 254) بذكر عماء، وليس فيما بين يدينا من أخبار ما يفيد أنه أصيب بهذه العاهة، وكذلك ليس فيما تبقى من شعره ما يعين الباحث على إبداء رأي في هذا الغرض.

(3) نفس المصدر ص 262.

(4) مدح يزيد ابن أبي أسيد السلمي الذي تولى أرمينية في أيام المنصور والمهدي، ثم هجاه. كما مدح يزيد بن حاتم بن المهلب بن أبي صفرة الذي تولى أرمينية أيضاً. وقال فيهما البيت المشهور:

=

وَأَجْزَلَ صِلَتِهِ . وَكَانَتْ لَهُ خِلَالِ إِقَامَتِهِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ نَبَاهَةٌ بَيْنَ نُظَرَائِهِ مِنْ شِعْرَاءِ الْعَصْرِ كِدَغْبِلِ الْخُزَاعِيِّ، وَمُرْوَانَ ابْنَ أَبِي حَفْصَةَ، وَابْنَ أَبِي فَنَنْ، وَأَبِي الشَّمَمَقِ⁽¹⁾، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ غُفْلًا لَدَى عُلَمَاءِ اللُّغَةِ فَاسْتَشْهَدُوا بِشِعْرِهِ⁽²⁾. عَلَى أَنَّ رُبْعَةَ لَمْ يَقُمْ طَوِيلًا بِبَغْدَادَ، وَأَكْبَرُ الظَّنِّ أَنَّ حَيْنَتَهُ إِلَى بَادِيَةِ الشَّامِ كَانَ مِنَ الدَّوَافِعِ الَّتِي حَمَلَتْهُ عَلَى الْعَوْدَةِ إِلَى وَطَنِهِ الرَّقَّةِ⁽³⁾، فَاسْتَقَرَّ بِهَا وَتَرَكَ الْوَفَادَةَ إِلَى بَغْدَادَ وَخِدْمَةَ الْخُلَفَاءِ وَمَخَالَطَةَ الشُّعْرَاءِ مِمَّا «أُخْمِلَ ذِكْرُهُ وَأَسْقَطَهُ عَنْ طَبَقَتِهِ» كَمَا يَقُولُ صَاحِبُ الْأَغَانِي . وَتُوفِيَ رُبْعَةُ الرَّقِّي سَنَةَ 198 هـ⁽⁴⁾.

* * *

كَانَ رُبْعَةُ «مِنَ الْمُكْثَرِينَ الْمُجِيدِينَ»، وَقَدْ ذَكَرَ لَهُ ابْنُ النَّدِيمِ دِيوَانًا بِمِائَةِ وَرَقَةٍ (أَيُّ مَا يَقْرُبُ مِنْ 4000 بَيْتٍ) تَلَاشَى فِيمَا تَلَاشَى مِنْ دَوَائِنِ شِعْرَاءِ الْعَصْرِ⁽⁵⁾، وَلَثُنَ غَطَّى عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ شِعْرَاءُ بَغْدَادَ، وَلَمْ «يَكْثُرْ شِعْرُهُ فِي أَيْدِي الْعَوَامِ»⁽⁶⁾، فَإِنَّهُ لَمْ يَعْدَمْ لَدَى جَامِعِي التَّرَاثِ فِي الْقَرْنَيْنِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مُفَضَّلًا

= لَشْتَانُ بَيْنَ الْيَزِيدِيِّينَ فِي النَّدَى يَزِيدُ سَلِيمُ وَالْأَغْرُ ابْنُ حَاتِمٍ
(1) انْظُرِ الْخَبَرَ بِالْأَغَانِي (ج 26 ص 254) حَيْثُ يَشْهَدُ مُرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ أَنَّ رُبْعَةَ الرَّقِّي «أَشْعَرُ الْمُحَدِّثِينَ».

(2) انْظُرِ الْأَغَانِي ج 16 ص 255، وَكَذَلِكَ خَزَانَةُ الْأَدَبِ: الشَّاهِدُ 464 (ج 3/ بُولَاق ص 45-56).

(3) مِنْ شِعْرِهِ فِي الْحَنِينِ إِلَى الْأَوْطَانِ قَوْلُهُ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الدَّ هـ سَمَّاكَ الْأَمِينَا
سَرَقُونِي مِنْ بِلَادِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَا
سَرَقُونِي فَاقْضُ فِيهِمْ بِجِزَاءِ السَّارِقِينَا

(انْظُرِ الْخَبَرَ فِي الْأَغَانِي ج 16 ص 256 وَكَذَلِكَ الْقَصِيدَةُ رَقْمُ 5 الْوَارِدَةُ فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ ص 287).

(4) مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ج 11 ص 136، وَهُوَ الْمَصْدَرُ الْوَحِيدُ الَّذِي قَيَّدَ لَنَا تَارِيخَ وَفَاتِهِ.

(5) انْظُرِ الْفَهْرَسْتَ (طَبْعَةُ طَهْرَانَ) ص 184.

(6) انْظُرِ طَبَقَاتِ ابْنِ الْمَعْتَزِ ص 165، مَعَ الْمَلَاظَمَةِ أَنَّ قَلَّةَ شَيْعِ شِعْرِ رُبْعَةَ الرَّقِّي - عَلَى جُودَتِهِ - كَانَتْ نَتِيجَةً مُبَاشِرَةً لِعَدَمِ اسْتِقْرَارِهِ بِبَغْدَادَ كَمَا سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا. وَهَكَذَا يَتَضَحُّ مَرَّةً =

لشعره مُقَدِّماً لَهُ . ومن هؤلاء ابن المعتز، فلقد أفرَدَ له في طبقاته صَفَحَاتٍ طَوَالاً احتفظت بمجموعة طَيِّبَةٍ من شِعْرِه (زهراء مائتي بيت)⁽¹⁾، تَقَيَّدَ فيها صَاحِبُ الاختيار بالغَزَل لا يخرجُ عنه إلى غَيْرِهِ من أَغْرَاضِ الشَّعْرِ باستثناء مقطعتين (10 أبيات) في المديح والهجاء . ولعلَّ في هذا الحَصْر ما يدلُّ على أنَّ معظمَ شعر ربعة في الغزل، وأنَّه كان من المتفوقين فيه، وهو ما شهدَ له به أبو الفرج في خبرٍ نقله عن ابن المعتز وسَقَطَ في الطبقات، حيث يقول: «كان رُبْعَةُ أَشْعَرَ غَزَلاً مِنْ أَبِي نُوَّاسٍ»⁽²⁾. ونحن إذا استثنينا الطبقات والأغاني (40 بيتاً في أغراض شتى) لا نكادُ نجدُ للشاعر في أمَّهات المصادر ما يزيدُ عن مقطعاتٍ قِصَارٍ معدودات، وأحياناً مُجَرَّدَ أبيات مُفْرَدَةٍ وردت متناثرة هنا وهناك. أضف إلى ذلك أنَّنا لا نجدُ أثراً لأخباره في كتب التراجم سوى ما ورد في كتاب الأغاني ومعجم الأدباء، وهو قليلٌ إذا ما قيس بالأخبار الواردة في الغزليين عموماً من ناحية، وإذا ما اعتبرنا من ناحية أخرى أنَّ شِعْرَ رُبْعَةٍ في الغزل كان «مما يُسْتَمْلَحُ بِكُلِّ أَرْضٍ عِنْدَ الْخَوَاصِّ» على حدِّ قول ابن المعتز⁽³⁾. وعلى كُلِّ فِئَةٍ مَّا تَبَقَّى من شعر الرقي ليدلُّ دلالة واضحة على منحى في الشعر تميَّز به ثُلَّةٌ مِنْ شُعراء العصر منشؤهم ببلاد الشام، استقرَّوا بِمُدُنِهَا ولم ينقَطِعُوا تماماً عن

= أخرى الدور الذي لعبته عاصمة الخلافة طوال قرنين (الثاني والثالث) في استقطاب الشعراء، وما كان من عملها في سيرورة أشعارهم (راجع تقديمنا لشعر ناهض بن ثومة: الجزء الأول ص 165 - 192).

(1) ومثل هذا المقدار لم يرد في الطبقات إلا لشاعرين هما أبو الشيص (انظر الجزء الأول من هذا المجموع ص 193 - 218) وربعة الرقي، وهو ما خرج بآبِ ابن المعتز عن نهج «الاختصار» الذي التزمه في اختياره، ولعله فعل ذلك شعوراً منه بما يتميَّز به هذان الشاعران عن بقية المعاصرين، وهو ما لم يدركه - في ظننا - أصحاب الاختيار كأبي تمام والبحري والخالديان

(2) انظر الأغاني ج 16 ص 255.

(3) طبقات الشعراء ص 165.

حياة البادية، وكانوا يقدّمون بغدادَ لِمَما طلباً للرّزق، فتأثّروا بثقافة المولّدين تأثّرهم بثقافة الإسلاميين، وجمعوا إلى فصاحة الأعراب حساسية أهل المدينة⁽¹⁾. وإنّك تقرأ غزلَ ربيعة فتلمسُ فيه ما يذكرك بـ «بدع» المولّدين من شعراء بغداد أمثال أبي الشّيص وأبي نّواس والعبّاس بن الأحنف وخالد الكاتب، كما تلمسُ فيه ما يذكرك بنهج الحجازيين أمثال عُمَر بن أبي ربيعة وكذلك عُرْوَة بن حزام وجميل وكثير، وقد ذكر ثلاثتهم في بغض شعره⁽²⁾. بهذا أو ذاك تلوّن خطابه الغزلي، فانطبعت قصائده بأصباغٍ تزاوجت فيها ظلالُ القديم وإشراقة الحديث: تتبيّن ذلك في بناء الخطاب، وتركيب عناصره، ومعارضِ صوره، والأساليب الفنية المتبعة فيه. وخُذْ أمثلةً لذلك، مجموعات القصائد الواردة تحت الأرقام (7، 8)، (3، 12)، (11، 13)، ففي القصيدتين 7 و 8 نلمس دُعابة الظرفاء البغداديين يُصرّحون بالمغصية مزحاً وإخماضاً، ويُشيدون باللذة في غير ما حياء، ويجري الشعر بلا تَوَعُّرٍ وَلَا كَدٍّ⁽³⁾، قريب الإشارة ظاهر المعنى، رَفَاقاً خَفِيفاً وقد ائتلفت عناصره الإيقاعية فيما بينها⁽⁴⁾ على نحو من التطلّب بين الصّوت وما يُجاوره يُوحى بتوقيع العازفين أو اهتزازات الراقصين وترجيع الشّارين. (انظر الأبيات: 1 - 3، 7، 11، 19 - 20 من القصيدة رقم 7، وكذلك الأبيات: 1، 3، 6 - 7، 19 من القصيدة رقم 8). وفي

(1) نذكر منهم كلثوم العتّابي، ومنصور النمري. (انظر الجزء السادس).

(2) انظر القصيدة رقم 11 الواردة في هذا المجموع، انظر كذلك شعر تويت (الأغاني ج 23 ص 168 - 174) حيث تقف على نفس الظاهرة (الإحالة على «رؤوس» العذريين). وتويت هذا كيحيى بن طالب (الأغاني 24 / 135 - 142) من شعراء اليمامة الغزليين في أعقاب القرن الثاني الذين ضاعت أشعارهم ولم يقع لأبي فرج من أخبارهم إلا النزر القليل (انظر ملاحق هذه المدونة).

(3) قارن بشعر أبي نّواس في هذا الباب.

(4) من ذلك التلاحق السريع لتفعيلات الرمل المجزوء، والتحام الروي (الحاء والصاد) بالنسيج الصوتي العام، في كلتا القصيدتين.

القصيدتين الثالثة والثانية عشرة يتحول مَجْرَى الخطابِ الغزليّ عن صَحْب بغدادَ
وَعَبَثِ مَا جَنِبَهَا إِلَى هُدُوءِ مُدُنِ الْحِجَازِ وَقُرَاهَا⁽¹⁾، حَيْثُ يَتَنَزَّلُ الشَّاعِرُ صِنُوعاً
لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، «زَيْراً لِلْغَوَانِي»⁽²⁾ خَبِيراً بِنَفْسَيْتِهِنَّ، غَزْلاً فِي دُعَابَةٍ، مُغَامِراً
فِي خِيَلَاءٍ، مُجَاهِراً فِي افْتِتَانٍ⁽³⁾، وَنَقَفَ عَلَى وَجْهِ لِلْمَرْأَةِ لَا يَخْتَلِفُ عَنْ وَجْوهِ
الْمَدَنِيَّاتِ وَالْمَكِّيَّاتِ اللَّاتِي كُنَّ مِنْذُ مَا يَزِيدُ عَنْ قَرْنٍ يُغَارِلُنَ شَبَابَ قَرِيشَ بِعَوَاصِمِ
الْحِجَازِ: هِيَ تِلْكَ سُعْدَى الْوَارِثِ ذِكْرُهَا فِي الْقَصِيدَةِ رَقْم 12، وَكَذَلِكَ شَبِهَاثُهَا
لَيْلَى وَرَخَاصَ وَدَاحَ مَمَّنْ وَرَذْنَ فِي سَائِرِ شَعْرِهِ، وَجَمِيعُهُنَّ يَلْتَمِسْنَ قُرْبَ الشَّاعِرِ
مَنْ كُلِّ سَبِيلٍ، وَيَطْرُبْنَ لِلِقَائِهِ وَالِاسْتِمَاعِ لِحَدِيثِهِ، وَجَمِيعُهُنَّ يَتَبَرَّجْنَ لَهُ فِي دَلٍّ
وَوَلَهْوٍ وَمُزَاحٍ»⁽⁴⁾، وَيَجْرِي الشَّعْرُ مَدِيداً فِي أَوْزَانِهِ (الطَوِيلُ وَالْبَسِيطُ)، جَزَلَ
الْلَفْظَ بَعِيداً عَنْ سَفْسَافِهِ، مَرْصُوصَةً مَقَاطِعُهُ شَدِيدَةُ التَّطَالُبِ فِيمَا بَيْنَهَا، مُتَقَارِباً
فِي الْأَنْمَاطِ مَتَشَاكِلاً فِي التَّأْلِيفِ⁽⁵⁾. أَمَّا فِي الْقَصِيدَتَيْنِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ وَالثَّالِثَةِ
عَشْرَةَ، وَكِلْتَاهُمَا تَجْرِي عَلَى بَحْرِ الْوَافِرِ، فَإِنَّ الْخَطَابَ الْغَزْلِيَّ يَنْتَقِلُ مِنْ عَوَاصِمِ
الْحِجَازِ إِلَى بَادِيَّتِهِ حَيْثُ يَتَنَزَّلُ الشَّاعِرُ صِنُوعاً لِحَمِيلٍ وَكُثَيْرٍ وَعُرْوَةٍ، ذَاكِراً
ثَلَاثَتَهُمْ⁽⁶⁾، مُتَشَبِّهاً بِهِمْ، وَيَجْرِي الشَّعْرُ عَنْ سَجِيَةٍ، طَوِيلَ الْمَقَاطِعِ (كَثْرَةُ الزَّخَافِ

(1) لاحظ هنا أن بحور الشعر يتحول مجراها من مجزوء الرمل إلى الطويل والبسيط.

(2) من قوله:

«أنا زير للغواني وأخو لهو وراح

(القصيد 7 البيت 16)

(3) انظر القصيدة رقم 12 حيث يصف نفسه بـ «فتنة الأمم» (البيت 36) و بـ «شيطان أمته» (البيت 38) - أنظر كذلك الأغاني (ج) 16 ص 262 حيث يذكر أبو الفرج أن ربعة الرقي كان «يلقب الغاوي» لانقياده لشهواته.

(4) من قوله في القصيدة رقم 7 (البيت 20):

«وفتنة غيـرداح ذات لهو ومـزاح

(5) انظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص 255 حيث يحدد حازم القرطاجني بدقة مفهوم الجزالة في الشعر.

(6) يقول ربعة الرقي في القصيدة رقم 11 البيتان 8، 9.

في مُفَاعَلَتْنِ) ممّا يُخَدِّثُ تَبَسُّطاً وَغَوَرًا في الإيقاع على قدر غُمُقِ العَاطِفَةِ
وَأَوْسَاعِهَا، رَقِيقًا شَجِيًّا وقد اقْتَطَعَ من أودية الحِجَاز ما يَذْكُرُ بِنَقَاوَةِ خُطُوطِهَا،
وَصَفَاءِ أَصْبَاغِهَا، وطيب شَجَرِهَا، وجمال جَاذِرِهَا، وَبَرَاءَةِ قَطَاهَا، وَتَنَغَّرِ
الصُّورَةِ في أعماق النَّفْسِ تَخْكِي شُجُونَهَا⁽¹⁾، وَكَأَنَّهَا صَدَى لِمَا كَانَ يَقَعُ بِوَادِي
الْقُرَى بَيْنَ الْمُتَمِيمِينَ مِنَ الْعُذْرِيِّينَ.

* * *

هكذا يُضَبِّحُ شعرُ رَبِيعَةِ الرَّقِيِّ مَجْمَعًا لِمَسَالِكِ غَزَلِيَّةٍ تَبْدُو في ظَاهِرِهَا
مُتَبَايِنَةً (ممّا جعل شَوْقِي ضَيْفَ⁽²⁾)، في تَصْنِيفِهِ الغَزَلِينَ في القرن الثاني، يَخْشُرُ
وَهَمًّا رَبِيعَةَ الرَّقِيِّ ضُمَّنَ شُعْرَاءَ مَا أَسْمَاهُ بِالْغَزَلِ الصَّرِيحِ)، والرأي عندنا - وهو
مَا عَبَرْنَا عَنْهُ في ثَنَائِنا الدِّرَاسَاتِ التي تَتَخَلَّلُ هَذَا الْجُزْءَ - أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ وَإِنْ
تَبَاعَدَتْ مَسَالِكُهُ مِنْ حَيْثُ الصَّوْغِ وَالْغَرَضُ لَا يَغْدُو في جَوْهَرِهِ أَنْ يَكُونَ شَكْلًا
مِنْ أَشْكَالِ التَّعْبِيرِ الفَنِّي اسْتَقَرَّتْ عُنَاصِرُهُ التَّأْسِيسِيَّةُ مِنْذُ الْقَدِيمِ، لَا تَقْتَرُنُ فِيهِ
حَثْمًا الدَّلَالَةَ النَّصِيَّةُ بِحَيَاةِ الشُّعْرَاءِ مِنْ حَيْثُ هِيَ جُمْلَةٌ مِنَ الْمَوَاقِفِ تَرُدُّنَا إِلَى
نَمَطٍ مِنْ أَنْمَاطِ السُّلُوكِ (ممّا قد يَصْخُ مَعَهُ تَصْنِيفُ الشَّعْرِ إِلَى عَفِيفٍ وَصَّرِيحٍ تَبَعًا
لِسُلُوكِ قَائِلِيهِ)، وَإِنَّمَا تَقْتَرُنُ فِيهِ هَذِهِ الدَّلَالَةُ بِنَمَطٍ مِنْ أَنْمَاطِ التَّعْبِيرِ هُوَ مِنْ
إِفْرَازَاتِ ذَوْقِ الْعَصْرِ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِضَرُورَةٍ بِالحَيَاةِ الْخَاصَّةِ لِقَائِلِيهِ⁽³⁾. وَهُوَ مَا

= «جَمِيلٌ وَالْكَثِيرُ قَدْ أَحَبَّ» وَعُرُوهُ مِنْ هَوَى لَاقَا حَمَامًا

«هُمْ سَتُوا الْهَوَى وَالْحَبَّ قَلْبِي وَمَا أَلْفِي لَهُمْ فِي النَّاسِ ذَامًا»

(1) أغراض الشعر هنا لا تخرج عن أركان ثلاثة (وهو ما لمسناه بعد لدى خالد الكاتب): المعاناة - الإشادة بالحسن - الإقرار بالطاعة.

(2) انظر العصر العباسي الأول ص 375.

(3) انظر فصل «ما الشعر؟» لerman جاكسون ضمن مجموعة «مسائل في الإنشائية»

(ص 113 - 126) حيث يثير قضية العلاقة بين الشعر الغزلي وغزلية الشاعر، وبصفة

أعم قضية العلاقة الجدلية بين الشعر والحقيقة أو المتخيل الشعري والحقيقة النفسية،

ويضرب لذلك مثال الشاعر التشيكي «ماش» هذا الذي يسجل للحدث الغزلي الواحد -

اهتدى إليه ابن المعتز وأبو الفرج عندما وقفَا في شعر الرقي عند الجانب الفني دون الجانب السلوكي⁽¹⁾، فأشاداً بتفوق الشاعر وشهدا ببؤوغه⁽²⁾.

= صورة مثالية في شعره وصورة عارية مستهترّة في يومياته: (انظر بخاصة التعليق رقم 1 بذيل الصفحة 117):

R.JAKOBSON: Questions de poétique/ seuil 1973.

انظر كذلك في نفس السياق المثل الذي ضربه «تينيانوف» TYNIANOV أحد رؤوس المدرسة الشكلانية الروسية عندما ذكر الشاعر «باتيوشكوف» BATIOUCHKOV وبين أن «شعره الغزلي هو ثمرة عمله في اللغة... وإنه عبثاً نحاول أن نرد الإنطلاقة الأولى لهذا الشعر إلى نفسية منشئه» (مما ورد في مجموعة الفصول التي ترجمها «تودروف» TODOROV بعنوان: «Théorie de la littérature» ص 134).

(1) أشار ابن قتيبة إلى هذه الجدلية بوضوح في قوله موازناً بين جرير والفرزدق: «وكان الفرزدق زير نساء وصاحب غزل وكان مع ذلك لا يجيد التشبيب. وكان جرير عفيفاً عزهاة عن النساء [أي العازف عنهن] وهو مع ذلك أحسن الناس تشبيهاً...» (الشعر والشعراء ج 1 ص 41). قارن في هذا السياق بيوسف خليف في كتابه «الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي» (ص 291) حيث نراه يحتكم إلى «صدق العاطفة» ليجزم بصحة الشعر الجاهلي!

(2) يقول: ابن المعتز:

أ - «فأما شعره في الغزل فإنه يفضل على أشعار هؤلاء من أهل زمانه جميعاً، وعلى كثير ممن قبله، وما أجد أطبع غزلاً من ربيعة» ويضيف معلقاً على القصيدة رقم 8: «هذا كما ترى أشلس من الماء وأحلى من الشهد» (الطبقات ص 159 - 161).

ب - «وهذا [مشيراً إلى القصيدة رقم 7] أطبع ما يكون من الشعر وأسهل ما يكون من الكلام» (الطبقات ص 161).

ج - «ومما يستملح [مشيراً إلى القصيدة رقم 11] له، وإن كان شعره كله مليحاً عذباً مطبوعاً جيداً هيناً» (الطبقات ص 163).

د - «فهذا [مشيراً إلى القصيدة رقم 12] كما ترى لا يسمح مثله لشاعر رقة وغزلاً» (الطبقات ص 166).

ويقول أبو الفرج نقلاً عن ابن المعتز:

«كان ربيعة الرقي أشعر غزلاً من أبي نواس، لأن في غزل أبي نواس برداً كثيراً، وغزل هذا سليم عذب سهل» الأغاني 16/ 255.

ما تبقى من شعر ربيعة الرقي في الغزل

- 1 -

[الطويل]

- 1 - لِمَنْ ضَوْءُ نَارٍ قَابَلَتْ أَعْيُنَ الرَّكْبِ
2 - فَقُلْتُ لَقَدْ آنَسْتُ نَاراً كَأَنَّهَا
- تُسَبُّ بِلَذَنِ الْعُودِ وَالْمَنْدَلِ الرَّطْبِ
صَفَا كَوَكَبٍ لَاحَتْ فَحَنٌّ لَهَا قَلْبِي
- التخريج : كتاب الزهرة ج 1 ص 235.

- 2 -

[الكامل]

- 1 - اغْتَادَ قَلْبِكَ مِنْ حَبِيبِكَ عَيْدُهُ
2 - وَالشُّوقُ قَدْ غَلَبَ الْفُؤَادَ فَقَادَهُ
- 3 - فِي دَارٍ مَرَّارٍ غَزَالُ كَنِيسَةٍ
4 - رِيْمٌ أَغْرُ كَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ
- 5 - عَيْنَاهُ عَيْنَا جُوذُرٍ بِصَرِيْمَةٍ
6 - مَا ضَرَّ عَنَمَةً أَنْ تَلِمَ بِعَاشِقِي
- 7 - وَتَلَذُّهُ مِنْ رِيْقِهَا فَلَرُبَّمَا
- شَوْقٌ عَرَكَ فَأَنْتَ عَنْهُ تَذُوْدُهُ
وَالشُّوقُ يَغْلِبُ ذَا الْهَوَى فَيَقُوْدُهُ
- عَطِرٌ عَلَيْهِ خُزُورُهُ وَيُروْدُهُ
صَنَمٌ يَحُجُّ بِبَيْعَةٍ مَغْبُوْدُهُ
- وَلَهُ مِنَ الطَّنْبِي الْمُرَبَّبِ جِيْدُهُ
دَنِفِ الْفُؤَادِ مَتِيْمٌ فَتَعُوْدُهُ
- نَفْعَ السَّقِيْمِ مِنَ السَّقَامِ لَدُوْدُهُ
- التخريج : الأغاني ج 16 ص 263.

التعليق :

يصرح أبو الفرج بأنه قطع هذا الطالع الغزلي من قصيدة مطولة قالها ربيعة

في بعض ولد يزيد بن المهلب، ولقد وقفنا بعد على ظاهرة القطع هذه لدى كل من ابن المعتز في الطبقات وابن قتيبة في الشعر والشعراء، عندما خرّجنا ما تبقى من شعر أبي الشيص (انظر الجزء الأول من هذا المجموع ص: 193 - 218).

— 3 —

[الطويل]

- 1 - خَلِيلِي هَذَا رُبْعُ لَيْلَى فَقِيْدَا
- 2 - فَمَا أَسْعِدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْمَا
- 3 - وَإِلَّا فِسِيرَا وَاتْرُكَانِي وَعَوْلَتِي
- 4 - فَقَالَ - وَقَدْ طَالَ الثَّوِيَّ عَلَيْهِمَا -
- 5 - فَسِرْ عَنْكَ قَدْ عَيِّتْنَا وَحَبَسْنَا
- 6 - يَلُومُ عَلَى لَيْلَى خَلِيلِي سَفَاهَةً
- 7 - لَعَمْرِي أَيُّ لَيْلَى لَيْلَى شَطَطِ النَّوَى
- 8 - قَتُولُ بَعِيْنِيْهَا صِيُوْدُ بَدَلْهَا
- 9 - أَلَا حَبْدَا لَيْلَى وَأَتْرَابُهَا الْأَلَى
- 10 - فَأَقْبَلْنَ مِنْ شَتَى ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا
- 11 - يَطَانُ مُرُوْطُ الْخَزْزُ يَلْحَقُهَا الْجَنَى (1)
- 12 - فَلَمَّا التَّقَيْنَا قُلْنَ أَهْلًا وَمَرْحَبًا

التخريج:

طبقات الشعراء ص 169 - 170.

ضبط النص:

- 1 - قراءة عباس إقبال (الطبعة الأولى: «يلحفنها الحما» ولا معنى واضح، وأثبتنا قراءة عبد الستار أحمد فراج (الطبعة الثانية)، وهي في نظرنا أقرب إلى الصواب.

[البسيط]

- 1 - يَا غَنَمُ رُدِّي فُؤَادَ الْهَائِمِ الْكَمِيدِ
- 2 - تَيَمَّنِي بِدَلَالٍ مِنْكَ يَفْتُلْنِي
- 3 - إِنْ تَقْتُلْنِي كَذَا ظُلْمًا بِلَا تَرَّةَ
- 4 - أَمَّا الْفُؤَادُ فَشَيْءٌ قَدْ ذَهَبَ بِهِ
- 5 - أَنْتِ الْهَوَى وَمُنَى نَفْسِي وَمُتَعْتُهُا
- 6 - نِلْتِ الْجَمَالَ وَدَلَّ رَائِعًا حَسَنًا
- 7 - وَأَنْتِ طَيِّبَةٌ فِي الْقَيْظِ بَارِدَةٌ
- 8 - تَسْقِي الضَّجِيعَ رُضَابًا مِنْ مُقْبِلِهَا
- 9 - يَا لَيْتَنِي قَبْلَ مَوْتِي قَدْ خَلَوْتُ بِهَا
- 10 - قَدْ وَسَدْتَنِي الْيَدَ الْيَمْنَى وَيَارَقَهَا
- 11 - فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا الْإِمَامَةُ بِكُمْ

التخريج:

طبقات الشعراء ص 170.

— 5 (*) —

[الرمل]

- 1 - حَبَّذَا الرِّقَّةُ⁽¹⁾ دَارًا وَبَلَدًا
- 2 - مَا رَأَيْنَا بَلَدَةً تَعْدِلُهَا
- 3 - إِنَّهَا بَرِّيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ

(*) انظر التعليق بذيل الصفحة 288.

(1) الرقة بفتح أوله وثانيه: هي الرقة البيضاء مدينة مشهورة على الفرات في بلاد الجزيرة (البلدان ج 2 ص 802).

- 4- يَسْمَعُ الصُّلُصْلُ فِي أَشْجَارِهَا هَذِهِدَ الْبَرِّ وَمُكَاءَ غَرْدِ
5- لَمْ تُضْمَنْ بَلْدَةً مَا ضُمَّنْتَ مِنْ جَمَالٍ فِي قُرَيْشٍ وَأَسَدِ

التخريج :

معجم البلدان (ط . أوروبا) ج 2 ص 802 - 803 .
خزانة الأدب للبغدادى ج 3 ص 56 .

— 6 (*) —

[مجزوء الرمل]

- 1- وَبَلَائِي أَنْ أُمِّي أَثَقَلْتَنِي بِإِزَارِي
2- فَإِذَا مَا قُمْتُ أَمْشِي هَمَّ خَضْرِي بِإِنْتَارِ
3- كَلَّذَا أَحْمِلُ وَخَدِي أَيْنَ مِنْ أُمِّي فِرَارِي
4- أُمَّتَاهَذَا وَرَبِّي حِمْلُ بِرْذُونِ بُخَارِي
5- أُمَّتَالَسْتُ بِرْذُو نِ وَلَا بَغْلٍ مُكَارِي

التخريج :

رسائل الجاحظ ج 2 ص 248 .

— 7 —

[مجزوء الرمل]

- 1- صَاحِ إِنِّي غَيْرُ صَاحِي أَبْدَأُ مِنْ حُبِّ دَاحِ
2- صَارَ قَدْحاً [حُبِّ دَاحِ]⁽¹⁾ فِي فُؤَادِي الْمُسْتَبَاحِ
3- جَنَحَ الْقَلْبُ إِلَيْهَا إِنَّ قَلْبِي دُو جَنَاحِ

(*) أوردنا المقطوعتين 5 و 6 ضمن اختيارنا هذا - مع أن الغرض في كتليهما لا يتعلق بالغزل - وذلك لدلالتهما على جانب من نفسية ربيعة الرقي (تعلقه بوطنه ورقة مزاجه) .
(1) بياض بالأصل . وما اقترحه عبد الستار فراج محقق طبقات بن المعتز لعلّه الصواب .

4- وَعَصَصِي فِي حُبِّ دَاخِ
 5- لَيْتَ لِي رُسُلًا مِنَ الْجَنَّةِ
 6- تُبْلِغُ الْحَاجَاتِ عَنِّي
 7- دَاخِ دَاخِ حُبِّ نَضِيرِ
 8- أَنَا وَاللَّهِ قَتِيلُ
 9- لَا بَسِيفٍ قَتَلَنَنِي
 10- أَنْتِ لِلنَّاسِ قَتُولُ
 11- وَيَشْكُلِي وَبِدَلُ
 12- وَبِعَيْنَيْنِ صَيُّودِي
 13- لَيْتَنِي كُنْتُ حَمَامًا
 14- أَيُّهَا النَّاسُ ذُرُونِي
 15- أَنَا إِنْسَانٌ مُعْتَمِي
 16- أَنَا زِيرٌ لِلْغَوَانِي
 17- غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ أَغْشَى
 18- إِنْ رُبِعَ ابْنُ نُصَيْرِ
 19- فِيهِ دَاخٌ وَلَمَّا فِي
 20- وَفَتَاةٌ غَيْرُ دَاخِ
 21- قَدْ تَجَشَّمْتُ إِلَيْهَا
 22- فَخَلَّوْنَا بِفَتَاةٍ
 23- فَلَيْسَتْ الْعُكْنُ الْيَدِ
 24- ثُمَّ لَمَّا صَاحَ دِيكَ
 25- قُلْتُ: صِخْ يَا دِيكَ أَلْفَا
 26- أَوْ أَرَى الصُّبْحَ وَإِنْ كَا

كُلَّ لَوَامٍ وَلَا حِي
 -نَ إِلَيْهَا وَالرِّيَّاحِ
 ثُمَّ تَأْتِي بِالنَّجَاحِ
 أَحِ مِنْ حُبِّكَ أَحِ
 لَكَ مِنْ غَيْرِ جِرَاحِ
 لَا وَلَا سُفْرِ الرَّمَّاحِ
 بِالْهَوَى لَا بِالسَّلَاحِ
 وَبِعُنْجٍ وَمُزَاحِ
 -نِ وَتَغِيرُ كَالْأَقَا حِي
 لَكَ مَقْصُوصَ الْجَنَاحِ
 لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْفَلَاحِ
 بِهِوَى الْمُرْضِ الصَّحَاحِ
 وَأَخُو لَهُوٍ وَرَاحِ
 أَبْدَأُ بَابَ السَّفَاحِ
 مَعْدِنُ الْبَيْضِ الْمَلَاحِ
 حُبِّ دَاخِ مِنْ جُنَاحِ
 ذَاتُ لَهُوٍ وَمُزَاحِ
 هَوُلَ لَيْلٍ وَنُبَاحِ
 غَادَةَ غَرَزِي الْوُشَاحِ
 ضَ مِنْ الْخُودِ الرَّدَاحِ
 قَبْلَ إِيَّانِ الصَّبَاحِ
 لَيْسَ ذَا وَقَتَ الْبَرَاحِ
 نَ لَفِي الصُّبْحِ افْتِضَاحِ حِي

[مجزوء الرمل]

- 1- أَنَا لِلرَّحْمَنِ عَاصِي لِحُجُونِي بِرَخَاصِ
- 2- ثُمَّ لِلنَّاسِ جَمِيعاً مِنْ أَدَانٍ وَأَقْصَاصِي
- 3- وَرَخَاصِ الْكَرْخِ ظَنِّي لَمْ أَنُكَلْ مِنْهُ افْتِرَاصِي
- 4- وَلَقَدْ طَالَ بِأَبْوَابِ الْخُرَيْمِيِّ افْتِصَاصِي
- 5- طَمَعاً فِي صِنْدِ ظَنِّي ذِي شِمَاسٍ وَمِصْلَاصِ
- 6- صِنْدُهُ أَغْسَرُ مِنْ صِنْدِ الضُّوَارِي وَالْقِلَاصِ
- 7- يَارَخَاصاً يَارَخَاصَ الْكَرْخِ يَا ذَاتَ الْعِقَاصِ
- 8- وَالشَّيَا الْغُرَّ كَالْبَرْقِ تَلَالاً فِي النَّشَاصِ
- 9- ثُمَّ رَذِفَ كَنَفَا الرَّمْلِ وَأَحْشَاءُ خِمَاصِ
- 10- أَنَا فِي تَفْضِيلِكَ الدُّهْرَ الْأَحْيَ وَأُنَاصِي
- 11- مَا أَبَالِي مَنْ لَحَانِي فِيكَ أَوْ رَامَ انْتِقَاصِي
- 12- وَلَقَدْ عَذَّبْتُ رُوحِي فَمَتَى مِنْكَ خِلَاصِي
- 13- فَاتَّقِي الرَّحْمَنَ فِينَا وَاخْذَرِي يَوْمَ الْقَصَاصِ
- 14- مَشْهُداً يُؤْخَذُ بِالْأَقْدَامِ فِيهِ وَالنَّوَاصِي
- 15/19- وَنَدِيمِ أَرْحِي وَاضِحِ الْوَجْهِ مُعَاصِي⁽¹⁾
- 16/20- قُرْشِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ فِي الْمَنَاصِي⁽¹⁾
- 17/15- سَائِلِي عَنْ شُعْرَاءِ النَّاسِ هَلْ غَاصُوا مَغَاصِي⁽¹⁾

(1) الترتيب الأصلي للآيات 15 - 20 مغل بنسق المعاني، ولقد أشار إلى ذلك محقق الطبقات . ويجد القارئ في الهامش ترتيباً جديداً لهذه الآيات موازياً للترتيب الأصلي .

- 18/16 - قُلْتُ شَجَرًا يَنْزِلُ الْأَغْصَمَ مِنْ رَأْسِ الصَّيَاصِي^(١)
 19/17 - وَالْغَوَانِي مَغْوِيَاتٌ مُوَلَّعَاتٌ بِافْتِنَاصِي^(١)
 20/18 - قَدْ تَوَاصَيْنَ بِحُبِّي حَبْذَا ذَاكَ التَّوَاصِي^(١)
 21 - بَاذِلٍ فِي الْخَيْرِ لَا يَنْظُرُ مِنْهُ فِي اِزْتِخَاصِ
 22 - مُهْلِكِ الْأَمْوَالِ فِي اللَّذَاتِ مَخْشِي الْقَصَاصِ
 23 - قَدْ سَقَنْتَنِي وَسَقْتَهُ قَيْنَةً ذَاتُ عَقَاصِ
 24 - فِي أَبَارِيقِ لُجَيْنٍ لَا أَبَارِيقِ رَصَاصِ
 25 - وَلَدَيْنَا أَذْكُنُ الْجِلْدَةِ كَالزَّنْجِي شَاصِي
 26 - ذَاكَ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَهَمِّي فِي الْمَعَاصِي

التخريج:

طبقات الشعراء ص 159 - 161 .

- 9 -

[الطويل]

- 1 - أَعْلَلُ نَفْسِي مِنْكَ بِالْوَعْدِ وَالْمُنَى
 - 2 - وَمَوْعِدُكَ الشَّهْدُ الْمُصَفَى حَلَاوَةً
 - 3 - وَأَمْنَحُ طَرْفَ الْعَيْنِ غَيْرَكَ رِقَبَةً
 - 4 - لِكَيْمَا يَقُولُ النَّاسُ : إِنَّ أَمْرًا رَمَى
 - 5 - لَقَدْ كَذَبَ الْوَاشُونَ بَغِيًّا عَلَيْهِمَا
 - 6 - فَلَوْ كُنْتُ ذَا عَقْلٍ لَأَجْمَعْتُ صَرْمَكُمْ
 - 7 - وَكَيْفَ بِصَبْرِ الْقَلْبِ - لَا كَيْفَ - عَنْكُمْ
 - 8 - وَمِنْ أَيْنَ - لَا مِنْ أَيْنَ يَخْرُمُ قَتْلُكُمْ
 - 9 - أَغْرَكَ أَنْ لَا صَبْرَ لِي فِي طِلَابِكُمْ
 - 10 - وَلَمَّا تَبَيَّنَتِ الذِّي بِي مِنَ الْهَوَى
- فَهَلَّا يَأْسُ مِنْكَ قَلْبِي أَعْلَلُ
 وَدُونَ نَجَازِ الْوَعْدِ صَابٌ وَحَظْلُ
 حِذَارِ الْعِدَى وَالطَّرْفُ نَخْوَكِ أَمِيلُ
 رِبِيعَةٍ فِي لَيْلَى بِسُوءٍ لَمْ يُبْطَلُ
 وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا بَرِيءٌ مُعَقَّلُ
 بِرَأْيِي وَلَكِنِّي أَمْرُؤُ لَسْتُ أَغْقِلُ
 وَيَابُ فُؤَادِي دُونَ صَرْمِكَ مُثْقَلُ
 وَقَتْلِي لَكُمْ يَا أُمَّ لَيْلَى مُحَلَّلُ
 وَأَنْ لَيْسَ لِي إِلَّا عَلَيْكَ مُعْوَلُ
 وَأَيَقْنَتِ أَتَى عَنْكَ لَا أَتَحَوَّلُ

- 11- ظَلَمْتُ (1) كَذِبِ السَّوْءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً
 12- أَنْتَ الَّذِي (3) فِي غَيْرِ جُرْمٍ شَتَمْتَنِي (3)
 13- فَقَالَ (4): وَلِذْتُ الْعَامَ بَلْ رُمْتُ غَذْرَةَ
 14- أَتَبْكِينَ مِنْ قَتْلِي وَأَنْتِ قَتَلْتَنِي
 15- فَأَنْتِ كَذْبَاحِ الْعَصَافِيرِ دَائِباً
 16- فَلَوْ كَانَ مِنْ رَأْفٍ بِهِنَّ وَرَحْمَةٍ
 17- فَلَا تَنْظُرِي مَا تَهْمُلُ الْعَيْنُ وَانْظُرِي
 لِسَخْلِ رَأْيِ (2) وَالذِّئْبُ غَزَنَانُ مُزْمِلُ
 فَقَالَ (4): مَتَى ذَا؟ قَالَ: ذَا عَامٍ أَوَّلُ
 فِدُونِكَ كُلَّنِي لَاهِنًا لَكَ مَأْكُلُ
 بِحُبِّكَ قَتَلًا بَيْنًا لَيْسَ يُشْكِلُ
 وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِنَّ تَهْمُلُ
 لَكَفَّ يَدًا لَيْسَتْ مِنَ الذَّبْحِ تَغْطُلُ
 إِلَى الْكَفِّ مَاذَا بِالْعَصَافِيرِ تَفْعُلُ

التخريج:

طبقات الشعراء ص 165 - 166.

مجمع الأمثال للميداني ج 1 ص 646 (المثل رقم 2371 11 - 13).

اختلاف الرواية:

- 1 - مجمع الأمثال: «وَأَنْتِ».
- 2 - مجمع الأمثال: «لِعَمْرُوسَةٍ»
- 3 - مجمع الأمثال: «أَنْتِ الَّتِي... سَبَّيْتَنِي».
- 4 - مجمع الأمثال: «فَقَالَتْ».

— 10 —

[الطويل]

- 1- وَتَزَعَمُ أَنِّي قَدْ تَبَدَّلْتُ خُلَّةً
- 2- لَحَا اللَّهُ مَنْ بَاعَ الْحَبِيبَ بغيرِهِ
- 3- سَتَضَرِمُ إِنْسَانًا إِذَا مَا صَرَمْتَنِي
- سَوَاهَا وَهَذَا الْبَاطِلُ الْمُتَقَوَّلُ
- فَقَالَتْ نَعَمْ حَاشَاكَ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ
- بِحُبِّكَ فَاَنْظُرْ بَعْدَهُ مَنْ تَبَدَّلُ

التخريج:

الأغاني ج 16 ص 260.

[الوافر]

- 1- حَمَامَةٌ بَلَغَنِي عَنِّي سَلَامًا
- 2- وَقُولِي لِلَّتِي غَضِبْتَ عَلَيْنَا
- 3- أَفِي هِجْرَانٍ بَيْنَكَ تَضَرِّمِينِي⁽¹⁾
- 4- وَلَكَمْ أَهْجُرَكَ مَقْلِيَّةً وَلَكِنْ
- 5- عِدِينِي أَنْ أَزُورَكَ إِنْ دَارِي
- 6- وَإِنَّ جَمِيعَ أَهْلِكَ عَنَّفُونِي
- 7- كِرَامُ النَّاسِ قَبْلِي قَدْ أَحْبُّوا
- 8- جَمِيلٌ وَالكَثِيرُ قَدْ أَحَبَّا
- 9- هُمْ سَأُوا الْهَوَى وَالْحُبَّ قَبْلِي
- 10- فَيَا غَنَامُ يَا بَصْرِي وَسَمْعِي
- 11- لَقَدْ أَقْصَدْتُ - حِينَ رَمَيْتُ - قَلْبِي
- 12- زَجَرْتُ الْقَلْبَ عَنْكَ فَلَمْ يُطْعِنِي
- 13- إِذَا مَا قُلْتُ أَقْصِرْ وَاسْلُ عَنْهَا
- 14- وَلَوْ لَا فَتَنَنِي بِكَ - فَاغْلَمِيهَا -
- 15- أَقَامَ الْحُبُّ حُبُّكَ فِي فُؤَادِي
- 16- كِلَانًا وَامِقٌ كَلِفٌ مُعْنَى
- 17- أَحَبُّ حَدِيثِهَا وَتُحِبُّ قُرْبِي
- 18- فَيَا لَيْتَ النَّهَارَ يَكُونُ لِيلاً
- 19- وَيَا لَيْتَ الْحَمَامَ مُسَخَّرَاتٌ
- 20- لَعَلَّ حَمَامَةٌ تُهْدِي إِلَيْنَا

(1) هكذا بالأصل وأثبتته محقق الطبقات على صفته تلك.

- 21- وَتُبْلِغُكَ الْمَحَبَّةَ عَنْ مُحِبِّ
 22- وَمَا دَنَيْتَنِي وَحُبِّكَ هَاجَ هَذَا
 23- وَلَوْ أَبْصَرْتَ غُنْمَةَ ذَاتِ يَوْمٍ
 24- يَنْوُطُ وَشَاحُهَا بِقَضِيبِ بَانٍ
 25- إِذَا ابْتَسَمْتَ حَسِبْتَ الثَّغْرَ مِنْهَا
 26- جَلَّتْ بِبَشَامَةِ بَرْدٍ عَذَاباً
 27- فَلَمْ تَزِدِ الْبَشَامَةَ فَاكٍ طِيباً
 28- وَمَا أَذْمَاءُ جُودِهَا تُرَاعِي
 29- بِأَحْسَنَ مِنْكَ يَوْمَ رَحَلَتْ عَنَّا
 30- وَتَحْتَكِ بَغْلَةً زَيْنَتْ بِرَخْلٍ
 31- وَكُلُّ الْحُبِّ لَغَوٍ غَيْرَ حُبِّي

التخريج :

طبقات الشعراء ص 163 - 165 .

— 12 —

[البسيط]

- 1- دَسْتُ سَعَادُ رَسُولًا غَيْرَ مَتَّهِمٍ
 2- جَاءَ الرَّسُولُ بِقِرطاسٍ بِخَاتَمِهِ
 3- فِيهِ فُتُونُ هَوَى ظَلَّتْ تُعَيِّيه
 4- وَقَدْ فَهَمْتُ الَّذِي أَخَفْتُ فَقُلْتُ لَهَا
 5- قَالَتْ: تَعَالَ إِذَا مَا شِئْتُ مُسْتَرّاً
 6- أَقْدِمِ رِبِيعَةً فِي رَحْبٍ وَفِي سَعَةٍ
 7- فَزَرْتُهَا وَإِقَاعاً طَرَفِي عَلَى قَدَمِي
 8- فَكَانَ مَا كَانَ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ
- وصيفة فأتت إتياناً مُنَكِّتِمْ
 وفي الصحيفة سحرٌ خُطٌّ بِالْقَلَمِ
 على الجهول وما يخفى على الفهم
 بُوحِي بِلَا وَنَعَمْ مِنْ بَيْنِ الْكَلِمِ
 والحكمُ حكمك يا رَقِي فَاخْتِكِمِ
 فِي غَيْرِ قَمَرَاءَ، وَالظُّلْمَاءَ فَاغْتِمِ
 وَقَدْ تَلَبَّسْتُ جِلْبَابَيْنِ مِنْ ظُلَمِ
 وَمَا جَرَحْتُ وَمَا عَلَّلْتُ بِالْحَرَمِ

- 9 - زارنك سُعدى وسُعدى منك نازحةٌ
 10 - أهلاً بطيفك يا سُعدى المُلم بنا
 11 - أنتِ الضجيعُ - إذا ما نمْتُ - في حلمي
 12 - ما أكذب العَيْنَ والأحلامَ قاطبةً
 13 - قولي: نعم، إنها إن قلتِ نافعةٌ
 14 - أنعمتِ نُعمى علينا لستُ أنكرها
 15 - قلبي سقيمٌ وداءُ الحب أسقمه
 16 - قالت: فؤادك بين البيضِ مقتسمٌ
 17 - أنتِ الملولُ الذي استبدلتِ بي بدلاً
 18 - قد كنتِ أقسمتُ أني من هواك فما
 19 - أستغفرُ اللهَ قد رَقَّ الفؤادُ وما
 20 - يا ليت من لأمنا في الحب جرَّبه
 21 - الحبُّ داءٌ عيَاءٌ لا دواءَ له
 22 - أو قُبلةٌ من فمٍ نيلتِ مُخالسةً
 23 - هذا حرامٌ لمن قد عدَّه لَمَماً
 24 - هام الفؤادُ بسُعدى من ضلالته
 25 - أنتِ التي أورتِ قلبي مودَّتها
 26 - خلقتِ من مسكةٍ والناسُ خلقهم
 27 - ما صوَّرَ اللهُ إنساناً كصورتِكم
 28 - أغلاكِ من صغدةٍ سَمَراً مقوِّمةً
 29 - وأنتِ جنةٌ رِيحانٍ لها أرجُ
 30 - أو بيضةٌ في نقاً أو دُرَّةٌ خرجتِ
 31 - لاقيتُ عند استِلامِ الرُّكنِ غانيةً
- فَارَقْتِكَ وَمَا زَارْتِكَ مِنْ أُمِّ
 طَيْفٍ يَسِيرُ بِلا نَجْمٍ ولا عَلمٍ
 والنَّجْمُ أَنْتِ إِذَا ما العَيْنُ لَمْ تَنِمِ
 أَصَادِقُ مَرَّةً فِي وَضِلِهَا حُلْمِي
 لَيْسَتْ عَسَى، وَعَسَى صَبْرٌ إِلَى نَعَمٍ
 حَتَّى أُغَيَّبَ فِي مَلْحُودَةِ الرَّجَمِ
 وَلَوْ أَرَدْتَ شَفِيتِ القَلْبَ مِنْ سَقَمٍ
 مَا حَاجَتِي فِي فُؤَادٍ مِنْكَ مُقْتَسَمٍ
 قَصَرْتَ بِي وَشَرِيتِ اللُّؤْمَ بِالكَرَمِ
 بَرًّا يَمِينِي أَنْ أَغْلَطْتُ فِي الْقَسَمِ (1)
 بِنِي وَبَيْنَكَ يَا رَقِيٍّ مِنْ رَحِمٍ
 فَلَوْ يَذُوقُ الَّذِي قَدْ ذُقْتُ لَمْ يَلَمْ
 إِلَّا نَسِمْ حَيِيبٍ طَيْبِ النَّسَمِ
 وَمَا حَرَامٌ فَمُ أَالصَّقْتَهُ بِفَمٍ
 وَلَنْ يُعَذِّبَنَا الرَّحْمَنُ بِاللَّئِمِ
 يَا لَيْتَ قَلْبِي بِكُمْ يَا سَعْدَ لَمْ يَهُمِ
 دَاءٌ دَخِيلاً وَشَوْقاً غَيْرَ مَنْصَرِمِ
 مِنْ لَازِبِ الطَّيْنِ مِنْ صَلْصَالِهِ الْقَتِمِ
 مِنْ بَغْدِ يُوسُفَ فِي عُزْبٍ وَلَا عَجَمِ
 وَالْمِرْطُ فَوْقَ كَثِيبٍ مِنْكَ مُرْتَكِمِ
 أَوْ رَوْضَةً نُضِجَتْ بِالْوَبْلِ وَالْدَّيَمِ
 مِنْ زَاخِرِ مُزْبَدِ الْآذِي مَلْتَظِمِ
 غَرَاءَ وَاضِحَةِ الْخَذَيْنِ كَالصَّنَمِ

- 32 - مرتجة الردف مهضوم شواكلها
 33 - تقول قيناتها، والردف يُفَعِّدُها
 34 - فاستلمت ثم قامت ساعة فدعت
 35 - حتى إذا انصرفت سلمت فالتفتت
 36 - قالت: ومن أنت؟ قلن التابعات لها
 37 - هذا المعنى الذي كانت مناسبه
 38 - شيطان أمته لآكائ محرمه
 39 - قالت: أعوذ بربي منك واستترت
 40 - قلت: الدمام وعهد الله خنت به
 41 - ألم تقولي: نعم؟ قالت: بلى، وهما
 42 - بُنَا وصُمْنَا وصلينا لخالقنا
 43 - فلمت نفسي على بذلي لها مقتي
 44 - فأبعد الله إنساناً وأسحقه

التخريج:

طبقات الشعراء ص 166 - 169.

ضبط النص:

- 1 - في الأصل: «بري يميني قد» ولا وجه له. ولعل الصواب ما أثبتنا مع حذف الهمزة في «برأ» وهو ما يجوز في الضرورة (انظر: القزاز ما يجوز ص 183).

- 13 -

[الوافر]

- 1 - أعثمة أطلقني العلق الرهينا
 2 - ربيعة مغرم بك مستهام
 بعيشك وازحمي الصب الحزينا
 يحن إليك من شوق حينا

- 3- تعرّض زائراً لك فازحميه
- 4- رآك وأنت مقبله فلمّا
- 5- وقمت تأودين وعهد عيني
- 6- فلمّا أن رآك الناس قالوا
- 7- بدت منك الروادف مشرفات
- 8- وقد أعطاك ربك فاشكّريه
- 9- فما الشمس المضيئة يوم دجن
- 10- إذا أقبلت رغت الناس حسناً
- 11- فلو أن الملوك رأوك يوماً
- 12- ولو أن النساء ملكن أمراً
- 13- لقد أعطيت أردافاً ثقالاً
- 14- إذا رُميت القيّام نخال دغصاً
- 15- إذا صليت ثم سجدت قلنا

التخريج :

طبقات الشعراء ص 126 - 163 .

فقد أورت زائرِكَ الجنونا
رأتكِ العين هجّت لنا فتونا
بحُسنِكَ في الحُزون تأودينا
تعالى الله رب العالمينا
روادف لم تدع للناس ديننا
جمالاً فوق وصف الواصفينا
بأحسن منك يوم تبذلينا
وإن أذبرت قيّد العيونا
لخرّوا من جمالك ساجدين
لكنّت إذن أمير المؤمنين
وقد حملت ما لا تحمِلينا
يُمانعك القيام فتقعدينا
ألا يا ليتها سجّدت سينا

ما تبقى من شعر ربعة الرقي في الغزل
1 - جدول القوافي

| عدد المقطعات | عدد الأبيات | القافية |
|--------------|-------------|---------|
| 1 | 2 | الباء |
| 4 | 35 | الدال |
| 1 | 5 | الراء |
| 1 | 5 | الحاء |
| 1 | 26 | الحاء |
| 1 | 26 | الصاد |
| 1 | 17 | اللام |
| 2 | 75 | الميم |
| 1 | 15 | النون |
| 12 | 201 | المجموع |

2 - جدول البحور

| عدد المقطعات | عدد الأبيات | البحر |
|--------------|-------------|---------|
| 4 | 62 | الرمل |
| 3 | 46 | الوافر |
| 3 | 31 | الطويل |
| 2 | 55 | البسيط |
| 1 | 7 | الكامل |
| 13 | 201 | المجموع |

ذيل
من شعر رَاشِد بن إِسْحَاقَ أَبِي حَكِيمَةَ (*)
(مخطوطة «بَزلين»)

● «كَانَ قَوِيَّ أَشْرِ الشِّعْرِ»

الحصري: زهر الآداب/ ص 658

(*) انظر تاريخ الآثار العربية لفؤاد سزقن ج 2 ص 577 - 578 حيث يقف الباحث على ثبت مجمل لمختلف المصادر والمراجع التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقى من شعره.

ما تبقى من شعر راشد بن إسحاق⁽¹⁾

أبي حَكِيمَة فِي الْغَزَل

نُذِلُ ما جمعناه من شِعْرِ رَبِيعَةِ الرَّقِيِّ بِقِصَائِدَ غَزَلِيَّةٍ لِراشد بن إِسحاق، وهو من شعراء المائة الثالثة، استَفْرَغَ مُعْظَمَ شِعْرِهِ فِي «رِثَاء» أَيَرِهِ وَبَقِيَتْ تَبَعَةٌ مَا قال فِي هذا الْغَرَضِ تُلَاحِظُهُ حَتَّى الْيَوْمِ مِمَّا زَهَدَ الْبَاحِثِينَ فِي جَمْعِ شِعْرِهِ وَدَرْسِهِ⁽²⁾، وَعُطِيَ بِالتَّالِيِ عَلَى قَلِيلٍ ما تَبَقَّى من شعره فِي الْغَزَلِ. وَهذه الْقِصَائِدُ تَكْتَسِي فِي نَظَرِنَا أَهْمِيَّةً مَزْدُوجَةً: فَمُعْظَمُهَا لَمْ يُنْشَرْ وَلَا أَثَرُ لَهُ فِيْمَا وَقَفْنَا عَلَيْهِ من مَصَادِرَ، وَإِنَّمَا قَطَعْنَاهُ من ديوان الشَّاعِرِ الَّذِي احْتَفَظَتْ خَزَانَةُ بَرْلِينِ بِمَخْطُوطَةٍ فَرِيدَةٍ مِنْهُ⁽³⁾. ثُمَّ إِنَّ هذه الْقِصَائِدَ عَلَى غِرَارِ غَزَلِيَّاتِ رَبِيعَةِ الرَّقِيِّ، كَمَا سِيْلَاحِظُ الْقَارِئُ، تَجَمَّعَتْ فِيهَا بِصُورَةٍ وَاضِحَةٍ وَعَلَى تَبَاعُدِ الْأَزْمَنَةِ أَنْسَاقُ الْغَزَلِ حِجَازِيَّةِ (الْقِصَائِدُ 1، 4، 7) وَبَعْدَادِيَّةِ (الْقِصِيدَةُ 6) مِمَّا يُؤَكِّدُ سُنَّةَ التَّوَاصُلِ الَّتِي تَشُدُّ حَلَقَاتِ الشَّعْرِ من الْفَنِّ الْوَاحِدِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ عَبْرَ الْعُصُورِ، وَهُوَ مَا أَلَمَعْنَا إِلَيْهِ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ من هذا الْعَمَلِ⁽⁴⁾.

(1) توفي راشد بن إسحاق فِي حدود 854/240 ويجد الْقَارِئُ مَوْجِزاً لَتَرْجُمَتِهِ وَمَدْخِلاً لِدِرَاسَةِ شِعْرِهِ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ من هذا الْعَمَلِ.

(2) انظر الْمَصُورَةَ ص 369.

(3) حَقَّقْنَا هذا الْجَانِبَ من شعره وَهُوَ قِسم «الْأَيْرِيَّاتِ»، وَيَجِدُهُ الْقَارِئُ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ، الْحَلَقَةُ الْأُولَى.

(4) انظر بِصِفَةِ خَاصَّةِ هذا الْجُزْءِ ص 315 - 316، وَكَذَلِكَ الْقِسم الْأَوَّلُ ص 156 (الذَّيْلُ 1)، ص 182 - 184.

[الطويل]

- 1 - وَمُسْتَوْحِشٍ لَمْ يُمَسِّ فِي دَارٍ غُرْبَةٍ
- 2 - طَوَاهُ الْهَوَىٰ وَاسْتَشَعَرَ الْوَضْلَ غَيْرُهُ (1)
- 3 - سَلَامٌ عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَا أَزُورُهَا
- 4 - وَإِنْ حَجَبَتْ عَنْ نَاطِرِي سَتُورُهَا (2)
- 5 - هَوَى تَضَحُّكَ اللَّذَاتِ عِنْدَ حُضُورِهِ
- 6 - تَشْتَّى بِهِ الْأَغْطَافُ حَتَّى كَأَنَّهُ
- 7 - أَلَمْ تَرَ صَمْتِي حِينَ يَجْرِي حَدِيثُهُ
- 8 - رَضِيتُ بِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
- 9 - أَحَاذِرُ إِنْ وَاصَلْتُهُ أَنْ يَنَالَني
- 10 - أَرَى دُونَ مَنْ أَهْوَى عِيوناً تُرِيْبِي (3)
- 11 - أَدَارِي جَلِيسِي بِالتَّجَلُّدِ فِي الْهَوَى
- 12 - وَأُخْبِرُ عَنْهُ بِالَّذِي لَا أُحِبُّهُ
- 13 - مَخَافَةَ أَنْ تُغْرَى بِنَا أَلْسُنُ الْعِدَا
- 14 - كَانَ مَجَالَ الطَّرَفِ (5) فِي (6) كُلِّ نَاطِرٍ

(*) صدر الحصري في «زهر الآداب» هذه القصيدة بالخبر التالي: «قال أبو شراعة القيسي: كنت في مجلس العتبي مع عبد الصمد بن المعذل فتذاكرنا أشعار المولدين في الرقيق فقال عبد الصمد: «أنا أشعر الناس فيه... فقال: أحذق منك والله بالرقيق الذي يقول وهو راشد بن إسحاق أبو حكيمة الكوفي...» ص 655.

- 15 - أَرَى خَطَرَاتِ الشَّوْقِ يُبْكِينَ ذَا الْهَوَى وَيُضَيِّنَ عَقْلَ الْمَرْءِ وَهُوَ لِيَبُ
 16 - وَكَمْ قَدْ أَذَلَّ الْحُبُّ مِنْ مُتَمَتِّعٍ فَأَضْحَى وَثُوبُ الْعِزِّ مِنْهُ سَلِيبُ
 17 - وَإِنَّ خُضُوعَ النَّفْسِ فِي طَلَبِ الْهَوَى لَأَمْرٌ إِذَا فَكَّرْتُ فِيهِ عَجِيبُ

التخريج:

- 1 - زهر الأداب: ج 2 ص 655 (1 - 17).
 12 - الحماسة البصرية: ج 2 ص 179 - 180 (1 - 4، 7، 8، 11 - 14، 16).
 3 - محاضرات الأدباء: ج 3 ص 108 (14).
 4 - المنازل والديار: ص 344 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

- 1 - المنازل والديار: «وَأَسْتَشْعَرَ الْهَجَرَ الْفُؤَ».
 2 - الحماسة: نَاطِرِي يَسْتُورِهَا.
 3 - كذا في زهر الأداب: «تَرَيْنَنِي» وهو تحريف كما يدل على ذلك بوضوح بنية البيت الشعرية، ولا نَرُدُّ الأمر إلى اختلاف في الرواية كما ذهب إلى ذلك المحقق (انظر ذيل النص: التعليق رقم 2).
 4 - الحماسة: وَمُعِيبُ.
 5 - الحماسة: الدَّمْعُ.
 6 - الحماسة والمحاضرات: مِنْ.

— 2 —

[الطويل]

- 1 - [صَحَّكَتِ وَلَوْ تَدْرِينَ مَا بِي] مِنَ الْهَوَى
 2 - لَمَنْ لَمْ تُرَخَّ عَيْنَاهُ مِنْ صَوْبِ (1) عَبْرَةٍ
 3 - لِمُسْتَأْنَسٍ بِالْهَمِّ فِي دَارِ غُرْبَةٍ (3)
 4 - الْآبَاءُ الْعَيْشَ الَّذِي كَانَ (4) فَاَنْقَضَى
 5 - لِيَالِي يَدْعُونِي (5) الصَّبَا فَاجِيبُهُ (5)
 بَكَيْتِ [لِمُخْزُونٍ] الْفُؤَادِ كَثِيبِ
 وَلَا قَلْبُهُ مِنْ لَوْعَةٍ (2) وَوَجِيبِ
 غَرِيبِ الْهَوَى بِأَكْ لِكُلِّ غَرِيبِ
 وَمَا كَانَ مِنْ حُسْنٍ هُنَاكَ وَطِيبِ
 وَأَخُذُ (5) مِنْ لَذَاتِهِ بِنَصِيبِ

- 6- نُرَدِّدُ مِيسُورَ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا
 7- كِلَانَا لَهُ لَحْظٌ يُسَاجِي حَبِيبَهُ
 8- إِلَى أَنْ جَرَى صَرْفُ الْحَوَادِثِ بَيْنَنَا (7)
 9- فَلَمْ أَرْ فِيمَا دُقْتُ مِنْ غُصَصِ الْهَوَى
 10- رَضِيتُ مِنَ الدُّنْيَا بِفَضْلِ وَقَدْتُهُتْ
 11- فَإِنْ أَحْيَى لَا أَطْلُبُ سِوَاهَا وَإِنْ أَمُتْ
- عَلَى غَفْلَةٍ مِنْ عَيْنِ كُلِّ (6) رَقِيبٍ
 يَلْخُظُّنِ لَحْظِ سَائِلٍ وَمُجِيبٍ
 فَبَدَّلَ مِنَّا مَشْهَدًا (8) بِمَغِيبٍ
 أَمَرَّ لِعَيْنِي مِنْ فِرَاقِ حَبِيبٍ
 وَإِنْ كَانَ مِنْهَا التَّيْلُ غَيْرَ قَرِيبٍ
 فَمَا مَوْتُ مِثْلِي فِي الْهَوَى بِعَجِيبٍ

التخريج :

- الديوان : المخطوطة الورقة [26 أ] (1 - 11) انظر المصورة ص 462/ب .
 - زهر الآداب 2 ص 659 (1 - 6، 8) .

اختلاف الرواية (استناداً إلى زهر الآداب) :

- 1 - «فَيْضُ» .
- 2 - «زَفْرَةٌ» .
- 3 - «وَحْشَةٌ» .
- 4 - «بَانَ» .
- 5 - «يَذْعُونَا»، «نُجِيبُهُ»، «نَأْخُذُ» .
- 6 - «مِنْ كَاشِحٍ» .
- 7 - «فِي الْهَوَى» .
- 8 - «فَبَدَّلَ»، «مَشْهَدٌ» .

ملاحظة :

مَا وَضَعَ بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ طُمَسٌ أَكْثَرُهُ أَوْ أَقَلُّهُ بِالْأَصْلِ، وَاسْتَنْدْنَا فِي ضَبْطِهِ إِلَى الْمَطَّانِ الْمَطْبُوعَةِ.

— 3 —

[الوافر]

- 1- عَتَبْتُ عَلَيْكَ فِي قَطْعِ الْعِتَابِ فَمَا عَطَفْتُكَ أَلْسِنَةُ الْعِتَابِ

- 2- وَفِي مَا صِرْتَ تُظْهِرُ لِي دَلِيلُ
عَلَى عَثَبِ الضَّمِيرِ الْمُسْتَرَابِ
3- وَمَا خَطَرْتُ دَوَاعِي الشَّوْقِ إِلَّا
هَزَزْتُ إِلَيْكَ أَجْنَحَةَ التَّصَابِي

التخريج :

- زهر الآداب: ج 2 ص 658 - 659.

- 4 -

[الطويل]

- 1- غَزَالُ شَجَانِي فَاتِرُ الطَّرْفِ أَخَوُ
2- إِذَا مَا رَمْتَنِي مُقْلَتَاهُ بِلَحْظَةٍ
3- فَيَنْهَلُ دَمْعِي بِالصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
4- شَبِيهَ بَفْضِلٍ فِي الْمَحَاسِنِ كُلِّهَا
5- وَقَائِلَةٍ لِي لِمَ تَنَاسَيْتَ ذِكْرَهَا
6- لَيْتَنِي قَدَرْتُ نَفْسِي عَلَى ذَاكَ إِنَّهَا
7- سَأَصْبِرُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا
- يَصِيدُ بِعَيْنَيْهِ الْقُلُوبَ [وَيَسْحَرُ]
تَذَكَّرْتُ فَضْلًا حِينَ تَسْمُو وَتَنْظُرُ
وَتَعْتَادُ قَلْبِي لَوَعَةً وَتَفْكَرُ
وَلَكِنْ لِفَضْلٍ فَضْلُهَا حِينَ يُذَكِّرُ
فَقُلْتُ هَوَى فَضْلٍ أَجَلٌ وَأَكْبَرُ
عَلَى تَرْكِ مَا تَهْوَى مِنَ الْحُبِّ أَقْدَرُ
فَأَذْرَكَ ثَأْرِي أَوْ أُمُوتَ فَأَعْذَرُ

التخريج :

- الديوان: المخطوطة، الورقة [26 ب].

- 5 -

[الطويل]

- 1- تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي وَإِنِّي لَدَائِبُ (1)
2- أَعْزِمُ عَزْمَ الْيَأْسِ فَالْمَوْتُ دُونَهُ (3)
3- وَإِنِّي وَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنِّي لَمُنْطَوِ
4- إِذَا اشْتَعَلَتْ فِي الصَّدْرِ نَارٌ مِنَ الْجَوَى
5- وَإِنْ (5) هَاجَ شَوْقِي مِثْلَتَكَ لِي الْمُنَى
6- فَدَيْتُكَ لَا وَاللَّهِ مَالِي مُؤْنَسُ
- أَدِيرُ (2) وَجُوهَ الرُّأْيِ فِيكَ فَمَا أَذْرِي
أَمْ أَفْنَعُ (4) بِالْأَعْرَاضِ وَالنَّظَرِ الشَّرِ
عَلَى حُرْقٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ كَالْجَمْرِ
سَكَبْتُ دُمُوعَ الْمُقْلَتَيْنِ عَلَى صَدْرِي
فَأَلْفَاكَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ سِتْرِ (6)
وَلَا مُسْعِدٌ يَوْمًا يُعِينُنِي عَلَى أَمْرِي

- 7- فَذَيْتُكَ لَمْ أَصْبِرْ وَلِي فِيكَ مَطْمَعٌ (7) وَلَكِنْ دَعَانِي الْيَأْسُ مِنْكَ إِلَى [الصَّبْرِ]
8- تَصَبَّرْتُ مَغْلُوباً وَإِنِّي لَمُوجَعٌ كَمَا صَبَرَ الضَّمَانُ [فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ]

التخريج:

- زهر الآداب: ج 2 ص 658 (1 - 3، 5، 7 - 8).
- الحماسة البصرية: ج 2 ص 182 - 183 (5، 7).

اختلاف الرواية:

- 1 - زهر الآداب: «لدائب».
- 2 - زهر الآداب: «أَجِيلٌ».
- 3 - زهر الآداب: «رَاحَةٌ».
- 4 - لاحظ سقوط همزة القطع لضرورة الوزن.
- 5 - الحماسة البصرية والزهر: «إِذَا».
- 6 - زهر الآداب: «فِي سِتْرِ».
- 7 - الحماسة البصرية والزهر: «حِيلَةٌ».

— 6 —

[مجزوء الرجز]

- 1- أَسِيرُ حُبِّ كَلِيفُ نَضُوسَةً سَامِ دَنِيفُ
- 2- حَنَّ إِلَى أَحْبَابِهِ فَهُوَ مَشُوقٌ أَسِيفُ
- 3- أَتَحِلَّ جَفْنَا عَيْنِهِ مِنْ عَبَّراتِ تَكِيفُ
- 4- قَدْ بَلَغَ الْحُبُّ بِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَصِيفُ
- 5- [(*)] الْكَرْبُ مَا يَنْكَشِفُ
- 6- بَيْنَ ضُلُوعِي [كَبِدُ حَرَّى وَقَلْبُ] يَجِفُ
- 7- وَالتَّفْسُ بِالذَّلِّ لَكُمْ [مَوْكُولَةٌ] تَعْتَرِفُ
- 8- كَأَنَّ رُوحِي كُرَّةٌ يَخْطِفُهَا مُخْطِيفُ
- 9- أَضْرِفُ هَمِّي بِالْمُنَى لَوْ أَنَّهُ يَنْصَرِفُ

- 10 - وَالْهَـمُّ لَا يَغْرِفُـهُ
 11 - يَغْلَمُ مَنْ يَظْلِمُنِي
 12 - سُقِيَـا لِأَيَّامٍ مَضَّتْ
 13 - إِذْ عِشْنَا مُقْتَبِلُ
 14 - وَكُلْنَا فِي نِعْمَةٍ
 15 - وَلَيْسَ مَذْقٌ فِي الْهَوَى
 16 - وَلِلتَّصَابِ بِي بَيْنَنَا
 17 - يَخْسُنُ فِي عَيْنِ الْفَتَى
 18 - فَصِرْتُ أَبْكِي لِلنَّوَى
 19 - يَخْضَعُ لِلْحُسْبِ الْفَتَى
 20 - يَقْطِفُ مِنْ [(*)]
- إِلَّا الْمُحِبُّ الْكَـلِفُ
 أَنِّي لَا أَتَّصِفُ
 فَلَيْسَ مِنْهَا خَلِفُ
 وَشَمَلْنَا مُؤْتِلِفُ
 قَرِيرٌ عَيْنٍ تَرِفُ
 وَلَا مَلُـوْلٌ صَلِفُ
 رَسَائِلُ تَخْتَلِفُ
 قَبِيحٌ مَا يَقْتَرِفُ
 وَالنَّأْيُ [(*)]
 وَهُوَ [الْأَبْيُ الْأِنْفُ]
 [(*)] مَا يَقْطِفُ

التخريج :

الديوان : المخطوطة ، الورقة [25 أ - ب] .

ملاحظة :

* ما طمس أكثره أو أقله حاولنا تداركه باستقراء النص ، فإن اهتدينا فذاك ما سعينا إليه وإلا أبقيناه بياضاً .

— 7 —

[الطويل]

- 1 - وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَجَّ قَدْ آنَ وَقْتُهُ
 2 - رَحَلْتُ مَعَ الْعُشَاقِ فِي طَاعَةِ الْهَوَى
 3 - وَقَدْ زَعَمُوا رَمَى الْحِجَارِ فَرِيضَةً
 4 - فَهَيَّاتُ تَفَاحاً ثَلَاثاً وَأَرْبَعاً
 5 - فَقَمْتُ حِيَالَ الْقَصْرِ ثُمَّ رَمَيْتُهُ
- وَأَبْصَرْتُ بُزْلَ الْعِيسِ بِالرَّكْبِ تَغْسِفُ
 وَعَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ الْمُحِبُّونَ عَرَفُوا
 وَتَارَكَ مَفْرُوضِ الْجِمَارِ يُعْنَفُ
 فَتَقَشَّ لِي بَعْضٌ وَبَعْضٌ مُغْلَفُ
 فَظَلْتُ لَهُ أَيْدِي الْجَوَارِي تَلْقَفُ

6- وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تُقْبَلَ حَجَّتِي وَمَا ضَمَّنِي لِلْحَجِّ سَعْيِي وَمَوْقِفُ

التخريج :

- الورقة ص 82 .

- 8 -

[الخفيف]

حِينَ ضَاقَ اللِّسَانُ بِالكِتْمَانِ
وَعَيْنَايَ بِالهَوَى شَاهِدَانِ
غَرَضًا لِلْهُمُومِ وَالْأَخْزَانِ
وَلَا طُيُولُ مُدَّةِ الْحِرْمَانِ
وَسَعِيدًا زَلْتُ بِهِ الْقَدَمَانِ
وَكَأَنَّا غُضْنَانِ مُقْتَرِنَانِ
وَجَنَى اللَّهْوِ [وَاللَّذَائِدِ] دَانِ

1- نَطَقَ الطَّرْفُ عِنْدَ صَمْتِ اللِّسَانِ
2- كَيْفَ يُخْفِي مَا بِالضَّمِيرِ مِنَ الْوَجْدِ
3- تَرَكَ الشَّوْقُ وَالصَّبَابَةُ قَلْبِي
4- لَا يَغُرَّنَّ عَاشِقًا طُيُولُ نَيْلِ
5- كَمْ [شَقِيئًا أَحَبَّ] نَالَ مُنَاهُ
6- [] [لَنَا الْعَيْشُ] فِيهِ
7- [وَرِيَاضُ الْهَوَى بِنَا مُنْشَأَتْ]

التخريج :

- الديوان : المخطوطة ، الورقة [26 - ب].

مسالك الفزل في العصر المباسي الأول

مسمقات

1 - شعراء معاصرون

2 - شعراء تابعون

3 - شعراء سابقون

4 - نصوص هامشية

ملحق أول

شعراء معاصرون(*)

1 - عُلَيَّة بنت المَهْدِي

2 - محمد بن أبي أمية

3 - شَمْرُوخ

(مختارات)

(*) جمعنا ما تبقى من أشعار هؤلاء وحققناه ونحن نعتزم نشره في حلقات مستقلة.

تمهيد

نُورد في هذا الملحق نماذجَ ممّا تبقى من شعر ثلّة من «المُقلّين» المعاصرين قَصَرُوا معظمَ شعرهم على الغزل ونَهَجُوا فيه نَهَجَ المقطعةِ بِاعْتِبَارِهَا أَكْثَرَ تَوَافُقًا وَظَاهِرَةً لِاِقْتِضَابِ وَ «الأخذ من كلّ شيء بطرف» التي شَرَعَتْهَا ثقافتُ المحدثين، وأوثقَ صلةً بأذواق المعاصرين⁽¹⁾. وبذلك لم يخرجوا عن مَنْحَى العصر في اختياراته الأسلوبية. وإنك لتتعبُ هذا الشعر كما تعقبتَ ما قدّمناه من شعر خالد (ص: 109 - 199) وماني الموشوس (ص: 236 - 262) ومَا سَقْنَاهُ مِنْ أُمَثَلَةٍ قَطَعْنَاهَا مِنْ دِيوَانِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ (ص: 203 - 206)، وديوان أبي نواس (ص: 207 - 210) وديوان أبي العتاهية (ص: 211 - 214)، وديوان ابن المعتز⁽²⁾ (ص: 218 - 221) فتلمّسُ في مادّته التَّخْيِيلِيَّةَ، وَمَعَارِضِ صُورِهِ، وَنَسَقِ لُغَتِهِ مَا يُوَكِّدُ لَدَيْكَ أَنَّ «شِعْرَهُ هَؤُلَاءِ فِي الْغَزْلِ إِنَّمَا هِيَ أَشْبَاهُ وَنِظَائِرُ لَا يَخْتَلِفُ وَجْهَهَا عَامَّةً لَدَيْهِمْ عَنْ وَجْهَهَا لَدَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ أَوْ عَلِيَّةٍ أَوْ شَمْرُوحَ. فَهَؤُلَاءِ وَأَوْلَئِكَ سَوَاسِيَةٌ لَا يَتَفَاضِلُونَ إِلَّا «بِفَضْلِ التَّقَدُّمِ فِي الزَّمَنِ» كَمَا يَقُولُ فِي ذَلِكَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ (العقد ج 5 ص 398 - 399) مُعَقِّبًا عَلَى إِحْدَى مُعَارَضَاتِهِ الْغَزَلِيَّةِ لِصَرِيحِ الْغَوَانِي. نَاهِيكَ أَنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزْعِمَ - إِذَا مَا هُوَ أَغْفَلَ أَسْمَاءَ الشُّعْرَاءِ - أَنَّ مَقْطَعَةً بَعَيْنِهَا إِنَّمَا هِيَ لِشَاعِرٍ دُونَ شَاعِرٍ.

(1) انظر تحليلنا لخصائص المقطعة ص 76 - 79 من هذا الجزء.

(2) أضف إلى هذه الشواهد ما استقل من غزل أبي تمام عن القصائد ومعظمه مقطعات من ذوات الأبيات الأربعة فما دون (أحصينا ما ورد في الديوان من هذه المقطعات الغزلية فكان عددها ثمانين من مجموع يناهز المائة): انظر ص...

وفي هذا ما يكشفُ عن ظاهرة أَلْمَعَنَّا إليها في غير ما موضع من هذا العمل، وهو أنَّ فَنَّ الغزل عموماً على اختلاف مَسَالِكِهِ ومقاصده إنَّما هو «بضاعة» مشتركة بينَ عامة الشعراء، وإنَّ كَانَ لَا بُدَّ من تَمْيِيزِ شِعْرِ وشِعْرِ فَذَلِكَ لا يكون بعزوه إلى شاعرٍ وشاعرٍ، وإنَّما برَّده إلى نَسَقٍ ونَسَقٍ من أنساق الخطاب الغزليِّ الموروثة الثابتة⁽¹⁾، ولا نرى في ذلك ما يُدْخِلُ ضَيْمًا على الشَّعر، بل إنَّ امْتِخَانَ القرائنِ التَّاريخيةِ والذاتيةِ الدَّالة على الشاعر، قد يُصْبِحُ في كثير من الأحيان، وفي مرحلة أولى من مَراحِلِ التَّنْقُدِ، خَيْرَ عَوْنٍ لاستقراء الآثار بمغزِلٍ عن مَدَاحِلِهَا وهَوَامِشِهَا وَذُبُولِهَا، وبذلك يتِمُّ هذا الاتصال المباشر بين الأثر وقارئه، وتتسع رقعةُ البحث، وتنتفتح أمام الدارس مسالكٌ جديدةٌ في النظر، وتتعمق الرؤية في تقييم الآثار⁽²⁾.

(1) انظر الدراسة التي قدمنا بها للقصيدية اليتيمة بهذا الجزء (ص 15 - 25)، وكذلك ما أوردنا بالذيل من مطولات غزلية - عدها القدماء من الفرائد - لجران العود النميري (جاهلي؟) وحسيم عبد بني الحسحاس (العقود الوسطى من القرن الأول) وابن الدمينه (العقود الأخيرة من القرن الثاني)، حيث تتقارب مسالك الخطاب الغزلي على تباعد الأزمنة التي قيلت فيها هذه القصائد: (ص 407 - 440).

(2) ما بين ظفرين يرد في شكل تعليق ذيلنا به الصفحتين 92 و 93. ومكانه إهداء هنا.

عُلَيَّةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ (*)

(توفيت سنة 210 هـ)

● «كَانَتْ عُلَيَّةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَأَظْرَفِهِمْ تَقُولُ
الشَّعَرَ الْجَيِّدَ وَتَصُوغُ فِيهِ الْأَلْحَانَ الْحَسَنَةَ».

الأغاني ج 10 ص 162

● «كَانَتْ عُلَيَّةٌ لَطِيفَةً الْمَعْنَى، رَقِيقَةً
الشَّعْرَ، حَسَنَةً مَجَارِي الْكَلَامِ».

زهر الآداب ص 10

(*) ما تبقى من شعرها (نحو 300 بيت) جمعناه وحققناه وسنخرجه في حلقة مستقلة.

عليّة وما تبقى من شعرها

عليّة بنت المهدي من بنات الخلفاء الأدبيات اللّاتي يُمثّلن أحسن تمثيل الطبقة الأرستقراطية من الطّرفاء في أعقاب القرن الثاني، على غرار ثلّة من شهيرات الجوّاري آنذاك ذكّرَ منهنّ ابن المعتز في طبقاته وكذلك ابن النديم في الفهرست: عريب (جارية المأمون)، وعنان (جارية الناطفي)، وسكّن (جارية محمود الوراق) وفضل (جارية ابن كناسة) ودنانير الشاعرة (صاحبة سعيد بن حميد الكاتب)⁽¹⁾. ولعلّ ما اجتمع لعليّة لم يجتمع لغيرها من تجويد للشعر وصوغ للحن وحذق للعزف والغناء. خصّص لها كل من الصولي في أوراقه وأبو الفرج في أغانيه صفحات طوالاً إشادة بذكرها. ولقد كانت عليّة - على ما أجمعت عليه أخبارها - حسنة الدين كاملة العقل، إلّا أنها كانت تتعاطى ما يتعاطاه الخلفاء وأبناء طبقاتها من الأشراف وذوي المروءات آنذاك في خلواتهم وأوقات أنسهم من «مُسْتَطَابِ الْمُجُون» على حدّ تعبير التوحيدي. فتتأبّ مجالس اللّهو وتشرب «النبيذ» مع الشاربين وتقول في الشعر (المقطعتان 4 و21) وتمزّح عابثة (المقطعة عدد 22) دون أن يُخلّ ذلك بما تتحلّى به من كرم ونبل ووقار. وقد أدرك القدماء ما في الجمع بين الصيّانة وما قد يندو انتهاكاً للحرّمات من ازدواجيّة يابأها الضمير فوجدوا مخرجاً لها في ما نحلّوه المأمون عندما تدبّر الأمر وقال: «إِنَّ الشَّرَابَ بِسَاطٍ يُطَوَّى مَا عَلَيْهِ»⁽²⁾ وقال:

[الخفيف]

(1) انظر فهارس طبقات ابن المعتز والأغاني والفهرست.

(2) نور القبس: ص 90.

«إِنَّمَا مَجْلِسُ التَّدَامَى بِسَاطٍ لِلْمُرُوءَاتِ بَيْنَهُمْ وَضَعُوهُ»
فَإِذَا مَا انْتَهَوْا إِلَى مَا أَرَادُوا مِنْ حَدِيثٍ وَلَذَّةٍ رَفَعُوهُ»⁽¹⁾

وتذكرُ الأخبارُ إلى هذا أَنَّ عَلِيَّةَ قَدْ اخْتَصَّتْ خَادِمَيْنِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا «رَشَاءٌ»
وَلِلْآخَرِ «طَلٌّ»، وَكَانَتْ تَقُولُ الشَّعْرَ فِيهِمَا وَتَكْنِي عَنْ الْأَوَّلِ بَرَزِينَبَ وَعَنْ الثَّانِي
بِتَضْحِيفِ اسْمِهِ، وَكَانَتْ تُرَاسِلُهُمَا، وَيَبْدُو أَنَّهَا أَحَبَّتِ الْأَوَّلَ وَشَغِفَتْ بِالثَّانِي:
نَلْمُسُ هَذَا وَذَلِكَ فِي مَقْطَعَاتٍ قِصَارٍ تُنَاهِزُ الْمِائَةَ مَعْظُمُهَا مِمَّا تَغَنَّتْ فِيهِ وَقَدْ
أَخْصَاها صَاحِبُ الْأَغَانِي بِسَبْعِينَ صَوْتًا أَوْ أَكْثَرَ بِقَلِيلٍ، وَهِيَ تَوْلفٌ أَوْ تَكَادُ
حَصِيلَةً مَا تَبَقَّى مِنْ دِيوانِهَا الضَّائِعِ الَّذِي ذَكَرَ ابْنُ النَّدِيمِ أَنَّهُ يَضُمُّ 20 وَرَقَةً.

وإن ما نُورده للشاعرة من مَقْطَعَاتٍ فِي هَذَا الْمُخْتَارِ - وَهُوَ لَيْسَ بِالْقَلِيلِ إِذَا
مَا قَارَنَاهُ بِمَا تَبَقَّى مِنْ دِيوانِهَا - إِنَّمَا نُريدُهُ أَوَّلًا دَلِيلًا آخَرَ عَلَى مَدَى عِلَاقَةِ الشَّعْرِ
بِالْغِنَاءِ فِي الْمُجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ الْجَدِيدِ، وَشَاهِدًا مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى عَلَى أَنَّ خِصَائِصَ
الْخُطَابِ الْغَزَلِيِّ تِلْكَ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا لَدَى طَائِفَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ الظُّرَفَاءِ كَخَالِدِ
الْكَاتِبِ وَمَانِيِ الْمَوْسُوسِ وَالْخُبْزِ أَرْزِي هِيَ نَفْسُهَا الَّتِي نَلْمُسُهَا لَدَى عَلِيَّةِ الشَّاعِرَةِ
الْمَرَأَةِ⁽²⁾. وَإِنَّ فِي هَذَا مَا يَكْفِي دَلَالَةً عَلَى نَوْعِيَّةِ هَذَا الْخُطَابِ وَثُبُوتِ انْسِقَافِهِ
شَكْلًا وَجَوْهَرًا سِوَاءَ أَكَانَ الْقَائِلُ شَاعِرًا أَمْ شَاعِرَةً.

* * *

ولقد ولدت عليّة سنة 776/160 وتوفيت سنة 825/210.

* * *

انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ص 568، حيث نقف على
مجمّل المصادر والمراجع الأساسية التي ورد فيها ذكر الشاعرة وما تبقى من
شعرها.

(1) معجم الأدباء: ج 2 ص 101.

(2) انظر دراستنا لخصائص المقطعة لدى خالد الكاتب بهذا الجزء ص 76 - 79.

من شعر عليّة

- 1 -

[مجزوء الكامل]

- | | |
|---------------------------------------|---------------------------------|
| 1 - وَجَدَ الْفُؤَادُ بِزَيْنَبَا | وَجَدَا شَدِيدًا مُنْعَبَا (1) |
| 2 - أَصْبَحْتُ مِنْ كَلْفِي (2) بِهَا | أُدْعَى سَقِيمًا (3) مُنْصَبَا |
| 3 - وَلَقَدْ كُنَيْتُ عَنْ اسْمِهَا | عَمْدًا لِكَلْفِي لَا تَغْضَبَا |
| 4 - وَجَعَلْتُ (4) زَيْنَبَ سُورَةً | وَكَتَمْتُ أَمْرًا مُعْجَبَا |
| 5 - قَالَتْ وَقَدْ عَزَّ الْوَصَا | لُ وَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبَا |
| 6 - وَاللَّهِ لَا نِلَيْتُ الْمَوَدَّ | ةَ أَوْ تَنَالِ الْكُوكَبَا |

التخريج:

- الأغاني: ج 10 ص 165 - 166 (1 - 6).
- أشعار أولاد الخلفاء ص 61 - 62 (1 - 6).
- زهر الآداب: ج 1 ص 10 (1، 4).
- نهاية الأرب: ج 4 ص 214 (1 - 6).

اختلاف الرواية:

- 1 - زهر الآداب: «أَضْحَى... صَبَا كَثِيًّا...».
- 2 - أشعار... «مِنْ وَجَدٍ» نهاية الأرب: «مِنْ كَلْفٍ».
- 3 - سائر الروايات «شَقِيًّا».
- 4 - أشعار... «وَأَتَيْتُ».

[الطويل]

- 1 - وَمُعْتَرِبٍ بِالْمَرْحِ يَبْكِي لِشَجْوِهِ وَقَدْ غَابَ عَنْهُ الْمُسْعِدُونَ عَلَى الْحُبِّ
2 - إِذَا مَا أَتَاهُ (1) الركبُ من نحو أرضِهِ تَنَشَّقَ (2) يَسْتَشْفِي بِرَائِحَةِ الركبِ

التخريج:

- الأغاني ج 10 ص 183 (1 - 2).
- أشعار أولاد الخلفاء: ص 60 (1 - 2).
- المنازل والديار: ص 208.
- معجم البلدان ج 4 ص 488 (مادة مَرْجِ القلعة) (1 - 2).
- فوات الوفيات: ج 2 ص 198 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

- 1 - معجم البلدان: «إِذَا مَا تَرَاءَى».
- 2 - المنازل والديار: «تَنَفَّسَ».

[الطويل]

- 1 - تَحَبَّبَ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحُبِّ وَكَمْ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ مُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ
2 - تَبَصَّرَ فَإِنْ حَدَّثَتْ أَنَّ أَخَا الْهَوَى (1)
3 - وَأَطْيَبُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمُهُ الَّذِي يُرَوِّعُ بِالْهَجْرَانِ فِيهِ وَبِالْعَتَبِ
4 - إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضًا فَأَيْنَ حَلَاوَاتُ الرِّسَائِلِ وَالْكُتُبِ

التخريج:

- فوات الوفيات: ج 2 ص 199 - 200 (1 - 4).
- الأغاني ج 10 ص 176 (1 - 3).
- نهاية الأرب ج 4 ص 215 (1 - 3).

اختلاف الرواية:

1 - سائر الروايات: «أَخَا هَوَى».

— 4 —

[السريع]

- 1- كَأَنَّهُمَا مِنْ طَيْبِهَا فِي يَدِي
- 2- رِيحَانَةٌ طَيِّبَتُهَا عَنَبَرٌ
- 3- عُرُوقُهَا مِنْ ذَا وَتُسْقَى بِذَا
- 4- تِلْكَ الَّتِي هَامَ فُؤَادِي بِهَا
- تُشَمُّ فِي الْمَخْضَرِ أَوْ فِي الْمَغِيبِ
- تُسْقَى مَعَ الرَّاحِ بِمَاءِ مَشُوبِ
- مَمْرُجَةٌ يَا صَاحِ طَيْباً بِطَيْبِ
- مَا إِنْ لِدَائِي غَيْرُهَا مِنْ طَيْبِ

التخريج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 77.

— 5 —

[الرملي]

- 1- بُنِيَ (1) الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ
- 2- لَيْسَ يُسْتَحْسَنُ فِي حُكْمِ (3) الْهَوَى
- 3- لَا تَعْيِنُ مِنْ مُحِبِّ ذِلَّةٍ
- 4- وَقَلِيلُ الْحُبِّ صِرْفًا خَالِصًا (5)
- أَنْصَفَ الْمَعْشُوقُ (2) فِيهِ لَسْمُجْ
- عَاشِقٌ يُحْسِنُ (4) تَأْلِيفَ الْحُبِّجْ
- ذِلَّةُ الْعَاشِقِ مِفْتَاحُ الْفَرْجِ
- لَكَ (6) خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ قَدْ مُزِجْ

التخريج:

- الأغاني: ج 10 ص 174 (1 - 4)، وهي مكررة ص 175.

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 66 (1 - 2، 4).

- كتاب الموشى: ص 137 (2، 1).

- كتاب الصناعتين: ص 83 (1 - 2) بدون عزو.

- زهر الآداب: ج 1 ص 11 (1، 4، 2).

- نهاية الأرب: ج 4 ص 216 (1 - 2، 4).

- فوات الوفيات: ج 2 ص 199 (1 - 2 ، 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - زهر الآداب: «وُضِعَ».
- 2 - كتاب الصناعتين «العاشق».
- 3 - أشعار أولاد الخلفاء - ك. الصناعتين - النهاية: «وَصِفَ»، زهر الآداب: «نَعْتُ».
- 4 - أشعار أولاد الخلفاء - ك. الصناعتين - النهاية: «يَعْرِفَ».
- 5 - أشعار أولاد الخلفاء: «صِرْفٌ خَالِصٌ» وهو تحريف.
- 6 - فوات الوفيات: «هو خَيْرٌ».

- 6 -

[الخفيف]

- 1 - جَاءَنِي عَاذِلِي بِوَجْهِ مُشِيحٍ لَأَمْ فِي حُبِّ ذَاتِ وَجْهِ مَلِيحٍ
- 2 - قُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَطْعُمُكَ فِيهَا هِيَ رُوحِي فَكَيْفَ أَتْرُكُ رُوحِي
- 3 - ظَبْيَةٌ تَسْكُنُ الْقَبَابَ وَتَرْعَى مَرْتَعاً غَيْرَ ذِي أَرَاكِ وَشِيحٍ

التخريج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 76.

- 7 -

[الوافر]

- 1 - كَتَمْتُ اسْمَ الْحَبِيبِ (1) مِنَ الْعِبَادِ وَرَدَّدْتُ الصَّبَابَةَ فِي فُؤَادِي
- 2 - فَوَاشَوْقِي إِلَى بَلَدِ خَلِيٍّ لَعَلِّي بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى أَنْادِي

التخريج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 65 (1 - 2).

- فوات الوفيات: ج 2 ص 199.

اختلاف الرواية :

1 - فوات الوفيات : «عَنْ» .

— 8 —

[المتقارب]

- 1 - أَيَارَبُ حَتَّى مَتَى أَضْرَعُ
- 2 - لَقَدْ قَطَعَ الْيَأْسُ حَبْلَ الرَّجَا
- 3 - بُلَيْثُ بِقَلْبِ ضَعِيفِ الْقُوَى
- 4 - إِذَا مَا ذَكَرْتُ الْهَوَى وَالْمُنَى

التخريج :

- أشعار أولاد الخلفاء : ص 68 .

— 9 —

[الطويل]

- 1 - إِذَا كُنْتُ لَا يُسْلِيكَ عَمَّنْ تُحِبُّهُ
- 2 - فَمَا أَنْتَ إِلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَّاشَةٌ

التخريج :

- أشعار أولاد الخلفاء : ص 66 .

— 10 —

[البسيط]

- 1 - مَا زِلْتُ مِنْذُ (1) دَخَلْتُ الْقَصْرَ فِي كَرْبِ
- 2 - لَا تَحْسَبْنِي وَإِنْ حُجَابُ قَصْرِكُمْ
- 3 - أَنِّي تَغَيَّرْتُ عَمَّا كُنْتُ يَا سَكْنِي
- 4 - لَكِنْ حُبِّكَ أَبْلَانِي وَعَذْبِي

- أَهْذِي بِذِكْرِكَ صَبًّا لَسْتُ أَنْسَاكَ
- سَدُّوا الْحِجَابَ وَحَالُوا دُونَ رُؤْيَاكَ
- أَيَّامَ كُنْتُ إِذَا مَا شِئْتُ أَلْقَاكَ
- وَأَنْتِ فِي رَاحَةِ طُوبَاكِ طُوبَاكِ

التخريج :

- أشعار أولاد الخلفاء : ص 68 .

ضبط النص :

1 - في الأصل : «مُذُّ» وهو تحريف ، ولعلّ الصواب ما أثبتناه .

- 11 -

[الكامل]

- 1 - يَا عَاذِلِي قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ عَاذِلًا
2 - الْحُبُّ أَوَّلُ مَا يَكُونُ مَجَانَةً
3 - أَرْضَى فَيَغْضَبُ قَاتِلِي فَتَعَجَّبُوا
حَتَّى ابْتُلِيَتْ فَصُرْتُ صَبًّا ذَاهِلًا
فَإِذَا تَحَكَّمْ صَارَ شُغْلًا شَاغِلًا
يَرْضَى الْقَتِيلَ وَلَا يَرْضَى الْقَاتِلَا

التخريج :

- زهر الآداب : ج 1 ص 10 .

- 12 -

[مجزوء الكامل]

- 1 - اشْرَبْ عَلَى وَجْهِ الْغَزَا
2 - سَلِّمْ (2) عَلَيْهِ وَقُلْ لَهُ
3 - خَلَيْتَ جِسْمِي ضَاحِيَا
4 - وَبَلَغْتَ مِنِّي غَايَةً
لِ (1) الْأَغْيَدِ الْمُسْبِي الدَّلَالِ
يَا غُلَّ الْبَابِ الرَّجَالِ
وَسَكَنْتَ فِي «ظِلِّ» (*) الْحِجَالِ
لَمْ أَذْرِ فِيهَا مَا اخْتِيَالِي

التخريج :

- الأغاني : ج 10 ص 165 (1 - 4) .

- أشعار أولاد الخلفاء : ص 71 (1 - 4) .

- فوات الوفيات : ج 2 ص 198 (1 - 4) .

- الموشى : ص 245 (1 - 2) .

- زهر الآداب : ج 1 ص 10 (1 - 2) .

اختلاف الرواية:

- 1 - الموشى: «سَلَّمْ عَلَى ذَاكَ الْغَزَالِ».
- زهر الآداب: «اشرب على ذِكْرِ الغزال».
- أشعار أولاد الخلفاء: «ذُكِّر».
- 2 - الموشى وزهر الآداب: «اشرب عليه».

التعليق:

* هذه المقطعة قيلت في «طلّ» وقد صحفت عليه اسمه.

— 13 —

[الطويل]

- 1 - أيا سَرْوَةَ البُستانِ (1) طَالَ تَشْوِقي
- فَهَلْ لِي إِلَى «ظَلِّ» لَدَيْكَ سَبِيلُ
- 2 - مَتَى يَلْتَقِي مَنْ لَيْسَ يُقْضَى خُرُوجُهُ
- وَلَيْسَ لِمَنْ يَهْوَى (2) إِلَيْهِ دُخُولُ
- 3 - عَسَى اللَّهُ أَنْ نَرْتاحَ مِنْ كُرْبَةٍ لَنَا
- فَيَلْقَى اغْتِباطاً خَلَّةً وَخَلِيلُ

التخريج:

- الأغاني: ج 10 ص 164 (1 - 3).
- أشعار أولاد الخلفاء: ص 61 (1 - 2).
- فوات الوفيات: ج 2 ص 198 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

- 1 - فوات الوفيات: «الفَتَيان».
- 2 - أشعار أولاد الخلفاء: «يُقْضَى».

— 14 —

[مجزوء الكامل]

- 1 - أَوْقَعْتَ فِي قَلْبِي الْهَوَى
- وَنَجَوْتُ مِنْهُ سَالِمَةً
- 2 - وَبَدَأْتَنِي بِالْوَضَلِ ثُمَّ
- مَ قَطَعْتَ وَضَلِي ظَالِمَةً

3- تُوبِي فَإِنَّكَ عَالِمَةٌ أَوْ لَا فَإِنِّي آثِمَةٌ

التخريج :

- أشعار أولاد الخفاء : ص 64 .

- 15 -

[السريع]

- 1- بَيْنَ الْإِزَارَيْنِ مِنَ الْمُحْرِمِ تَذْلِيهِ عَقْلِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ
- 2- فِي قَدْ غُضِنِ الْبَانِ لَكْنَهُ مِنْ طَيِّبَاتِ الشَّجَرِ الْمُطْعَمِ
- 3- مَرًّا إِلَى الرُّكْنِ فَزَا حَمْتُهُ فَالْتَمَسَ الرُّكْنَ وَلَسْمَ يَلْثِمِ
- 4- وَفَاتَ بِالسَّبْقِ إِلَى زَمَزَمَ وَكَانَتْ اللَّذَاتُ فِي زَمَزَمَ
- 5- شَرِبْتُ فَضْلَ الْمَاءِ مِنْ بَعْدِهِ فَلَسْتُ أَنْسَى طَعْمَهُ فِي الْفَمِ

التخريج :

- أشعار أولاد الخلفاء : ص 73 .

- 16 -

[المديد]

- 1- نَامَ عُذَّالِي وَلَسْمَ أَنْمِ وَاشْتَقَى الْوَأَشُونَ مِنْ سَقَمِي
- 2- وَإِذَا مَا قُلْتُ بِبِي أَلَمْ شَكَّ مَنْ أَهْوَاهُ فِي أَلَمِي

التخريج :

- الأغاني : ج 10 ص 167 .

- 17 -

[البسيط]

- 1- يَا وَاحِدَ الْحَبِّ مَالِي مِنْكَ (1) إِذْ كَلِفْتُ نَفْسِي بِحُبِّكَ إِلَّا الْهَمُّ وَالْحَزَنُ
- 2- لَمْ يُنْسِنِكَ سُرُورٌ وَلَا حَزَنُ وَكَيْفَ لَا! كَيْفَ يُنْسَى وَجْهَكَ الْحَسَنُ

- 3 - وَلَا خَلَا مِنْكَ قَلْبِي لَا وَلَا جَسَدِي كُلِّي بِكُلِّكَ مَشْغُولٌ وَمُرْتَهَنُ
4 - نُورٌ تَوَلَّدَ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ حَتَّى تَكَامَلَ مِنْهُ (2) الرُّوحَ وَالْبَدَنُ

التخريج:

- الأغاني: ج 10 ص 173 (1 - 4).
- نهاية الأرب: ج 4 ص 215 - 216 (2 - 3 ، 1 ، 4).
- فوات الوفيات: ج 2 ص 200 (2 - 3 ، 1 ، 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - نهاية الأرب: «يا فُرْدَةُ الْحُسْنِ».
- فوات الوفيات: «وَحِيدَةُ الْحُسْنِ مَالِي عَنْكَ».
2 - نهاية الأرب: «فيك».

- 18 -

[البسيط]

- 1 - وَمُذْمِنُ الْخَمْرِ يَضْحُو بَعْدَ سَكْرَتِهِ وَصَاحِبُ الْحُبِّ يَبْقَى الدَّهْرَ سَكْرَانًا
2 - وَقَدْ سَكِرْتُ بِلَا خَمْرٍ يُخَامِرُنِي لَمَّا ذَكَرْتُ وَمَا أَنْسَاهُ إِنْسَانًا

التخريج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 79.

- 19 -

[الهزج]

- 1 - أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ جُوزِيَتْ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا
2 - لَمَّا صَدَّ الَّذِي أَهْوَى وَلَا مَلَّ وَلَا خَانًا
3 - رَأَيْتُ النَّاسَ مِنَ الْقَى عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ هَانًا
4 - فَزُرْ غَبَاتِ زِدْ حُبًّا وَإِنْ جُرَّغْتَ أَخْزَانًا

التخريج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 79.

- 20 -

[الكامل]

- 1 - يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ غَرَضْتُ بِهَجْرهَا
 - 2 - مَوْلَاةُ سُوءٍ تَسْتَهِينُ بِعَبْدِهَا
 - 3 - «طَلٌّ» وَلَكِنِّي حُرَمْتُ نَعِيمَهُ
 - 4 - يَا رَبِّ إِنْ كَانَتْ حَيَاتِي هَكَذَا
- فَإِلَيْكَ أَشْكُو ذَاكَ يَا رَبَّاهُ
نَعَمَ الْغُلَامُ وَبَشَّتِ الْمَوْلَاةُ
وَوَصَّالَهُ إِنْ لَمْ يُغْنِنِي اللَّهُ
ضُرّاً عَلَيَّ فَمَا أُرِيدُ حَيَاةُ

التخريج:

الأغاني ج 10 ص 164.

- 21 -

[السريع]

- 1 - خَلَوْتُ بِالرَّاحِ أَنْجِيَهَا
 - 2 - نَادَمْتُهَا إِذْ لَمْ أَجِدْ صَاحِبَهَا
- أَخُذُ مِنْهَا وَأَعْاطِيهَا
أَرْضَاهُ (1) أَنْ يَشْرَكَنِي (2) فِيهَا

التخريج:

- فوات الوفيات: ج 2 ص 199 (1 - 2).

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 72 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

1 - أشعار أولاد الخلفاء: «أَخَافُ».

2 - رواها فروخ في تاريخ الأدب العربي: ج 2 ص 187: «يُسْكِرْنِي»
وهو تحريف.

من شعر عُليّة «المُتَمَاجِن»

— 22 —

[الطويل]

- 1 - لِطُغْيَانَ (1) خُفُّ مُذْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً جَدِيدٌ فَلَا يَبْلَى وَلَا يَتَخَرَّقُ
2 - وَكَيْفَ بَلَى خُفُّ هُوَ الدَّهْرُ كُلُّهُ عَلَى قَدَمَيْهَا فِي الْهَوَاءِ مُعَلَّقُ
3 - فَمَا خَرَقَتْ خُفًّا وَلَمْ تُبْلِ جُورَبًا وَأَمَّا سَرَائِلُهَا فَتُمَزَّقُ

التخريج:

- الأغاني: ج 10 ص 167.
- أشعار أولاد الخلفاء ص 62.

التعليق:

1 - طغيان: جارية وَشَتْ بعُليّة إلى «رشا» (أحد من اختصّت من الخدم) وحكّت عنها ما لم تقلّ، فَهَجَّتْهَا عليّة بهذه المقطعة وفيها نَلَمْسُ طابعِ الْفُكَاةِ الذي أشرنا إليه في أكثر من موضع من هذا العمل الجامع والذي يَسِمُ جانباً غير قليل من مدونة العصر.

- 2 -

محمد بن أبي أمية (*)

(أدرك المعتصم)

● «أَحَدُ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الشَّعْرِ، رَفِيقُ الطَّبْعِ، حَسَنُ التَّصَرُّفِ فِيهِ، غَرِيبُ الْمَعَانِي وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ فِي الْغَزْلِ».

الشابشتي الديارات ص 29

● «وكان أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت 328/939) يَخْتُمُ أَمَالِيهِ فِي مَجَالِسِهِ بِمَقْطُوعٍ مِنْ شِعْرِ ابْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ اسْتِحْسَانًا لَهُ».

المصدر أعلاه ص 23

(*) ما تبقى من شعره (نحو 200 بيت) جمعناه وحققناه وسنخرجه في حلقة مستقلة.
(انظر الفصل الذي خصصناه للشاعر في دائرة المعارف الإسلامية).

من شعر محمد بن أبي أمية⁽¹⁾

- 1 -

[الخفيف]

1 - إسقياني بِسُرٍّ مَنْ رَا إِلَى الدَّيْرِ - رَ فَأَعْلَى الْوَادِي إِلَى أَخْنَائِهِ
مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَأْسِ إِذَا مَا صَبَيْتَهُ مِنْ صَفَائِهِ

التخريج:

التشبيهات لابن أبي عون، ص 174.

- 2 -

[الخفيف]

1 - فِي جَنَانٍ كَأَنَّمَا نُشِرَتْ فَوْقَ - ثَرَاهَا حَرِيرَةٌ خَضِرَاءُ
2 - أَغْيُنُ النَّرَجَسِ الْجَنِيِّ نُجُومٌ - وَاخْضِرَارُ الرِّيَاضِ فِيهَا سَمَاءُ
3 - لِلثَّرَى تَحْتَهَا سُبَاتٌ وَلِلْمَاءِ - خَرِيرٌ وَلِلْغُصُونِ غَنَاءُ

التخريج:

(1) من الكتاب الظرفاء في أيام المأمون، أدرك المعتصم، وكان من ندماء إبراهيم بن المهدي وبمجلسه اتصل بأبي العتاهية وأنشده شعره. وبنو أمية منهم علي، وعبد الله، وأحمد، ومحمد عم الشاعر، وأبو حشيشة الطنبوي، وكلهم شعراء ومحمد بن أبي أمية، شاعرنا، أشهرهم. ولعل شعره اختلط بشعر عمه. يذكر له الفهرست (طهران ص 185) ديواناً بخمسين ورقة. (انظر فؤاد سزقن تاريخ... ج 2 ص 607 - 608، حيث نقف على مجمل المصادر الأساسية التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقى من شعره).

- الديارات: ص 31.

التعليق:

المقطوعة وصفٌ لمشهدٍ طبيعيٍّ كما نرى، وإنّما أوردناها هنا لدلالاتها على مشاغل الطرفاء الغزلين ببغداد آنذاك.

- 3 -

[الطويل]

- 1 - فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَمِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى
2 - أَقْبَحُ أَمْرًا وَالْفُؤَادُ يَوْدُهُ
صَبَرْتُ عَلَى التَّفْصِيرِ أَمْ لَيْسَ لِي قَلْبُ
أَجْنَّ فُؤَادِي فِي الْهَوَى؟ بَلْ هُوَ الْحُبُّ

التخريج:

- نهاية الأرب: ج 2 ص 150.

- 4 -

[الخفيف]

- 1 - يَا غَرِيباً يَبْكِي لِكُلِّ غَرِيبٍ
2 - عَزَهُ الْبَيْنُ (1) فَاسْتَرَحَ إِلَى الدَّمْعِ
3 - خَتَلَتْهُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ حَتَّى
4 - أَيُّ يَوْمٍ (2) أَرَاكَ فِيهِ كَمَا كُنْتُ
لَمْ يَذُقْ قَبْلَهَا فِرَاقَ حَبِيبٍ
وَفِي الدَّمْعِ رَاحَةً لِلْقُلُوبِ
أَقْصَدْتُهُ مِنْهَا بِسَهْمٍ مُصِيبٍ
تَ قَرِيباً فَأَشْتَكِي مِنْ قَرِيبٍ

التخريج:

- العقد الفريد: ج 5 ص 409 (1 - 4).

- الديارات: ص 29 (1 - 2، 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - الديارات: الصَّبْرُ.
2 - الديارات: لَيْتَ يَوْمًا.

[الكامل]

- 1 - يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَكُونُ جَوَابِي
2 - وَتَعَجَّلْتَ نَفْسِي الظُّنُونُ وَأُشْرِبْتَ
3 - وَيَرُوغُنِي حَرَكَاتُ كُلِّ مُحَرِّكٍ
4 - وَاحْسَرْتَا مِنْ بَعْدِ هَذَا كُلِّهِ
أَمَّا الرَّسُولُ فَقَدْ مَضَى بِكِتَابِي
طَمَعَ الْحَرِيصُ وَخَشِيَةَ الْمُرتَابِ
وَالْبَابُ قَرَعَتْهُ، وَلَيْسَ بِبَابِي
إِنْ كَانَ مَا أَخْشَاهُ رَدَّ جَوَابِي

التخريج:

- الورقة: ص 52.

[الطويل]

- 1 - أَحْبَبْتُ حُبًّا لَوْ يُفَضُّ يَسِيرُهُ
2 - وَأَعْلَمْتُ أَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ مُقْصَرٌ
عَلَى الْخَلْقِ مَاتَ الْخَلْقُ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ
لَأَنْتَ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ مِنْ قَلْبِي

التخريج:

- الأغاني: ج 12 ص 148 (1 - 2).

- الدرر الفريد: مخطوط الورقة 135/أ انظر المصورة ص [29].

[الطويل]

- هَوَيْتُ فَلَمْ يَنْلِ الْهَوَى وَبَلَيْتُ
كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى تَشَكَّتْ نَحْوَلَهَا
يَذُبُ الْمُنَى عَنِّي الْمَنَايَا وَلَوْ خَلَا
وَأُضْمِرُ فِي قَلْبِي الْعِتَابَ فَإِنْ بَدَتْ
وَقَاسَيْتُ كُلَّ الدُّلِّ حِينَ هَوَيْتُ
عِظَامِي بِإِفْصَاحٍ وَهْنٌ سُكُوتُ
مَقِيلُ الْمُنَى مِنْ مُهَجَّتِي لَطِفِيْتُ
وَسَاعَفَنِي قُرْبُ الْمَزَارِ نَسِيْتُ

التخريج :

الوافي بالوفيات (طبعة المانيا)، ج 2 ص 230.

— 8 —

[الكامل]

لِلَّهِ ذُو كَبِيدٍ يَكَايِدُ فِي الْهَوَى طَمَعَ الْحَرِيصِ وَعِفَّةَ الْمُتَحَرِّجِ
يَأْبَى الْحَيَاءُ إِذَا التَّقْيُّنُ خَالِيَا مِنْ أَنْ أَبْشِكَ مَا أَخَافُ وَأَرْتَجِي

التخريج :

الوافي بالوفيات (طبعة المانيا)، ج 2 ص 231.

— 9 —

[الوافر]

1- تُطَالِ عُنِي عَلَى وَجَلٍ خَدَاغُ مِنْ الشَّبَكِ الَّتِي عُمِلَتْ حَدِيدَا
2- مُطَالِعَتِي، قَفِي بِإِلَهِ حَتَّى أَزُودَ مُقْلَتِي نَظْرًا جَدِيدَا
3- فَقَالَتْ سَهَا الْوَأَشُونَ عَنَّا رَجَوْنَا أَنْ تَعُودَ وَأَنْ نَعُودَا

التخريج :

- الأغاني: ج 12 ص 155.

— 10 —

[الكامل]

1- وَمُلَاحِظَيْنِ يُكَاتِمَانِ هَوَاهُمَا جَعَلَا الصُّدُورَ لِمَا تُجِنُّ قُبُورَا
2- يَتَلَحِظَانِ تَلَا حُظْبًا فَكَأَنَّمَا يَتَنَاسَخَانِ مِنَ الْجُفُونِ سَطُورَا

التخريج :

- الورقة: ص 51.

— 11 —

[الكامل]

- 1- مَلَّ الْوِصَالَ، فَعَاذَ بِالْهَجْرِ، وَتَكَلَّمْتُ عَيْنَاهُ بِالْغَذْرِ
 - 2- وَظَلَلْتُ مَخْزُونًا أَفْكَرُ فِي إِغْرَاضِهِ عَنِّي، وَفِي صَبْرِي
 - 3- مَا نِلْتُ مِنْهُ فِي مَوَدَّتِهِ يَوْمًا أُسْرِبُهُ مَعَ الدَّهْرِ
 - 4- فِي كُلِّ مَوْضِعٍ لَذَّةٌ حُزْنٌ يَغْتَالُهُ مِنْ حَيْثُ لَا أَذْرِي
- التخریج:

- مصارع العشاق: ج 2 ص 195.

— 12 —

[الطويل]

- 1- فَدَيْتُكَ لَمْ تَشْبِعْ وَلَمْ تَزَوْ مِنْ هَجْرِي أَتَسْتَحْسِنُ الْهَجْرَانَ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ
 - 2- أَرَانِي سَأَسْأَلُو عَنْكَ إِنْ دَامَ مَا تَرَى بِلا ثِقَةٍ لَكِنْ أَظُنُّ وَلَا أَذْرِي
- التخریج:

- كتاب البديع لابن المعتز ص 62 الشاهد 235.

— 13 —

[الخفيف]

- 1- يَا فِرَاقًا أَتَى بِإِثْرِ فِرَاقٍ وَاتَّفَاقًا جَرَى بِغَيْرِ اتَّفَاقٍ
 - 2- حِينَ حُطَّتْ رِكَابُنَا لِإِيَابٍ زَمَّ مِنْهُ رِحَالُهُ لِانْطِلَاقٍ
 - 3- إِنَّ نَفْسِي بِالشَّامِ إِذْ أَنْتَ فِيهَا لَيْسَ نَفْسِي نَفْسِي الَّتِي بِالْعِرَاقِ
 - 4- أَشْتَهِي أَنْ تَرَى فُؤَادِي فَتَذْرِي كَيْفَ صَبْرِي عَنْكُمْ وَكَيْفَ اشْتِيَاقِي
- التخریج:

- الورقة: ص 50 - 51.

[الوافر]

- 1 - بَكَيْتُ مِنَ الْفَرَاقِ غَدَاةً وَلَتَ
- 2 - فَمَا رَقَاتُ دُمُوعِ الْعَيْنِ حَتَّى
- 3 - غَدَاً أَخَذُوا مَطَايَا الشَّوْقِ مِنِّي
- 4 - وَأَسْتَبْطِي إِلَى بَغْدَادَ سَيْرِي،

التخريج:

- مصارع العشاق: ج 1 ص 255.

[الكامل]

- تَمَادَى الْقَطَرُ وَأَنْقَطَعَ السَّبِيلُ
- عَلَى أَنِّي رَكِبْتُ إِلَيْكَ شَوْقاً
- وَكَانَ الشَّوْقُ يَقْتُلُنِي دَلِيلاً
- فَلَمْ أَجِدِ السَّبِيلَ إِلَى حَبِيبٍ
- فَأَرْسَلْتُ الرِّسُولَ فَغَابَ عَنِّي
- مِنَ الْإِلْفَيْنِ إِذْ جَرَتْ السِّيُولُ
- وَوَجَّهَ الْأَرْضَ وَأَدِيهَ يَجُولُ
- وَلِلْمُشْتَاكِ مُعْتَزِماً دَلِيلُ
- أَوْدَعُهُ وَقَدْ أَفْدَ الرَّحِيلُ
- فِي اللَّهِ مَا فَعَلَ الرَّسُولُ

التخريج:

الوافي بالوفيات/ طبعة ألمانيا، ج 2 ص 229 (1 - 5).

التعليق:

صدر الصَّفدي هذه المقطعة بالخبر التالي نقلاً عن أبي الفرج مِمَّا خَلا مِنْهُ كِتَابُ الْأَغَانِي: «قال صاحب الأغاني: كان محمد كاتباً شاعراً ظريفاً وكان حسنَ الخطِّ والبيانِ كان يهوى جاريةً اسمها خَدَاعُ لبعض جوارِي خَالِ المَعْتَصِمِ وكان يَدْعُوها ويعاشره إخوانه إِذَا دَعَوْهُ بِهَا اتَّبَاعاً لِمَسْرَتِهِ وأَرَادَ المَعْتَصِمُ الغَزْوَ وأَمَرَ النَّاسَ بالخروج جميعاً فدعاه بعض إخوانه قبل خروجهم فلَمَّا أَصْبَحُوا جَاءَهُمْ مِنَ المَطَرِ أمرٌ عَظِيمٌ لَمْ

يقدرُ أحدُ أن يطلع رأسه من المطر وكان محمد يموت غمّاً فكتب إلى الذي دعاه:
الآيات... .

— 16 —

[الوافر]

- 1 - أَقُولُ وَقَدْ أَجَدَّ رَحِيلُ صَحْبِي
 - 2 - أَلِمَّا قَبْلَ بَيْنِكُمَا سَلَمَى
 - 3 - رَجَا مِنْكَ النَّوَالُ فَلَمْ تُنِيلِي
 - 4 - فَإِنْ وَصَلْتَكُمَا سَلَمَى فَقُولَا
 - 5 - وَإِنْ أَنْسَمْتُمَا بُخْلًا فَلَسْنَا
- لِخِذْنِيْ اهْدِيَا هَذَا جَمِيلاً
فَقُولَا أَنْتِ ضَامِنَةٌ قَتِيلاً
وَقَدْ أَوْرَثْتَهُ سَقَمًا طَوِيلاً
نَرَى فِي الْحَقِّ أَنْ نَصِلَ الْوَصُولَا
بِأَوَّلِ مَنْ رَجَا حَرَجًا بِخِيَلَا

التخريج:

- كتاب الزهرة: النصف الأول ص 113.

— 17 (*) —

[الرملي]

- 1 - رُبَّ وَغْدٍ (1) مِنْكَ لَا أَنْسَاهُ لِي
 - 2 - أَقْطَعُ الدَّهْرَ بِظَنِّ حَسَنِ
 - 3 - وَأَرَى (4) الْأَيَّامَ لَا تُذْنِي الَّذِي
 - 4 - كُلَّمَا أَمَلْتُ يَوْمًا (5) صَالِحًا
- وَاجِبُ (2) الشُّكْرِ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي
وَأَجَلِّي غَمْرَةً (3) مَا تَنْجَلِي
أَزْتَجِي مِنْكَ وَتُذْنِي أَجَلِي
عَرَضَ الْمَكْرُوهُ لِي فِي أَمَلِي (6)

التخريج:

- الورقة ص 51 (1 - 4) وهو المصدر المعتمد.

- الأغاني: ج 12 ص 144 (1 - 2، 4، 3).

- الديارات: ص 30 (1 - 4).

- تاريخ بغداد: ج 2 ص 86.

(*) المقطوعة من أصوات كتاب الأغاني.

- محاضرات الأدباء : ج 1 ص 216 (1 - 2، 34).
 - الوافي بالوفيات (ط. ألمانيا) الترجمة رقم 626، ج 2 ص 230 (1 - 2، 4، 3).

اختلاف الرواية :

- 1 - الديارات : «رُبَّ يَوْمٍ» - تاريخ بغداد : «رُبَّ قَوْلٍ».
- 2 - الأغاني والديارات : «أَوْجَبَ».
- 3 - محاضرات الأدباء والوافي : «كُرْبَةً».
- 4 - محاضرات الأدباء : «وَكَذَا الْآيَاتُ».
- 5 - محاضرات الأدباء : «وَجْهًا».
- 6 - الديارات والوافي : «الهِجْرَانُ دُونَ الْأَمَلِ».

التعليق :

صَدَّرَ أَبُو الْفَرَجِ هَذِهِ الْمَقْطُوعَةَ بِالْخَبَرِ التَّالِي، وَنَحْنُ نُنَشِّئُهُ لِقِيَمَتِهِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْوِثَاقِيَةِ إِذْ يُوضَحُ - فِي رَأْيِنَا - مِنْ مَنَازِعِ الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ فِي أَغْقَابِ الْقَرْنِ الثَّانِي مَا قَدْ لَا تُوضَحُهُ جَوَامِعُ تَارِيخِ الْأَدَبِ وَمَطْوَلَاتُ نَقْدِهِ :

«وَحَدَّثَنِي جَحْظَةُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَشِيْشَةَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أُمِيَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أُمِيَّةٍ قَالَ :

كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَقَدْ تَنَسَّكَ وَلَبَسَ الصَّوْفَ وَتَرَكَ قَوْلَ الشَّعْرِ إِلَّا فِي الزُّهْدِ، فَرَفَعَهُ إِبْرَاهِيمُ وَسَرَّ بِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بَوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ بَلَّغْنِي خَبْرُ فَتَى فِي نَاحِيَتِكَ وَمِنْ مَوَالِكَ يُعْرِفُ بَابِنَ أُمِيَّةٍ يَقُولُ الشَّعْرَ، وَأُنْشِدْتُ لَهُ شِعْرًا أَعْجَبَنِي، فَمَا فَعَلَ؟ قَالَ : فَضَحَكَ إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ قَالَ : لَعَلَّهُ أَقْرَبُ الْحَاضِرِينَ مَجْلِسًا مِنْكَ . فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ لِي : أَنْتَ هُوَ فَدَيْتِكَ؟ فَتَشَوَّرْتُ وَخَجَلْتُ وَقُلْتُ لَهُ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أُمِيَّةٍ جُعِلْتُ فِدَاكَ! وَأَمَّا الشَّعْرُ فَإِنَّمَا أَنَا شَابٌّ أَعْبَثُ بِالْبَيْتِ وَالْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ كَمَا يَعْبَثُ الشَّابُّ، فَقَالَ لِي : فَدَيْتِكَ ذَلِكَ وَاللَّهِ زَمَانُ الشَّعْرِ وَإِبَانُهُ، وَمَا

قِيلَ فِيهِ فَهُوَ غُرْرُهُ وَعُيُونُهُ، وما قَصَرَ مِنَ الشَّعْرِ وَقِيلَ فِي الْمَعْنَى الَّذِي تُؤْمِيءُ إِلَيْهِ
أَبْلَغُ وَأَمْلَحُ. وما زال يُشْطِطُنِي وَيُؤْنِسُنِي حَتَّى رَأَى أَنِّي قَدْ أُنِسْتُ بِهِ، ثم قال
لإبراهيم بن المهدي: إِنَّ رَأْيَ الْأَمِيرِ - أَكْرَمَهُ اللَّهُ - أَنْ يَأْمُرَهُ بِإِنْشَادِي مَا حَضَرَ مِنْ
الشَّعْرِ. فقال لي إبراهيم: بحياتي يا محمد أنشدته. فَأَنْشَدْتُهُ:

رُبَّ وَغْدٍ مِنْكَ لَا أَنْسَاهُ لِي أَوْجَبَ الشُّكْرَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي
وَذَكَرَ الْأَبْيَاتَ الْأَرْبَعَةَ. قال: فَبَكَى أَبُو الْعَتَاهِيَةِ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُ عَلَى
لِحْيَتِهِ وَجَعَلَ يُرَدِّدُ الْبَيْتَ الْأَخِيرَ مِنْهَا وَيَتَحَبَّبُ، وَقَامَ فخرَجَ وهو يردده وَيَبْكِي
حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْبَابِ».

الأغاني ج 12 ص 145 - 146

— 18 —

وَأَنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ يَوْمًا يَسْرَتَنِي كَمَا سَاءَنِي يَوْمٌ وَأَنِّي لَأَمِنُ
أَوْمُلُ عَطْفَ الدَّهْرِ بَعْدَ انْصِرَافِهِ فَيَا أَمْلِي فِي الدَّهْرِ هَلْ أَنْتِ كَايُنُ
التخريج:

الوافي بالوفيات (طبعة ألمانيا) ج 2 ص 231.

— 19 —

[المنسرح]

1 - خَلَا مِنَ الْعَيْبِ غَيْرَ أَنْ فَتَرَتْ مِنْهُ جُفُونٌ وَمَالَ كَالْعُصْنِ
2 - لَا شَيْءَ فِيهِ يَقُولُ عَائِبُهُ قَدْ تَمَّ لَوْ أَنَّ ذَاكَ لَمْ يَكُنْ
التخريج:

الأشباه والنظائر: ج 2 ص 308.

[الرملي]

- 1- دُونَ بَابِ الْجِسْرِ دَارٌ لِفَتَى
- 2- قَالَ كَالْمَازِحِ، وَاسْتَعْلَمَنِي:
- 3- قُلْتُ: سَلْ قَلْبَكَ يُخْبِرَكَ بِهِ
- 4- حُسْنُ ذَلِكَ الْوَجْهِ لَا يُسْلِمُنِي

التخريج:

مصارع العشاق: ج 2 ص 122.

التعليق:

صدر السراج هذه المقطعة بالخبر التالي:

«أَبَانَا الرَّئِيسُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ وَشَّاحِ الْكَاتِبِ، أَخْبَرَنَا الْمَعَاوِيَّ بْنَ زَكْرِيَّا الْجَرِيرِيَّ، إِجَازَةً، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الصُّوْلِيِّ، حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَنْدِيُّ قَالَ:

خَرَجْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ إِلَى نَاحِيَةِ الْجِسْرِ بِبَغْدَادَ، فَرَأَى فَتًى مِنْ أَوْلَادِ الْكِتَابِ جَمِيلًا، فَمَازَحَهُ، فَغَضِبَ وَهَدَّدَهُ، فَطَلَبَ مِنْ غُلَامِهِ دَوَاتَهُ وَكَتَبَ مِنْ وَفْتِهِ: (المقطعة)، ثُمَّ دَفَعَ الرُّقْعَةَ إِلَيْهِ، فَاعْتَذَرَ وَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ».

[البسيط]

- 1- وَضَاحِكٍ مِنْ بُكَائِي حِينَ أَبْصَرُهُ
- 2- لَا يَرْحَمُ الْمُبْتَلَى مِمَّا تَضَمَّنَهُ
- 3- مَا أَسْرَعَ الْمَوْتَ إِنْ تَمَّتْ عَزِيمَتُهُمْ
- 4- الْحُبُّ حُلُوٌّ وَمُرٌّ فِي مَذَاقَتِهِ

التخريج :

- مصارع العشاق: ج 1 ص 115.

— 22 —

[الهزج]

- | | |
|--|-------------------------------|
| 1 - بِنَفْسِي مَنْ يُنَاجِيهِ | ضَمِيرِي بِأَمَانِيهِ |
| 2 - وَمَنْ يُعْرِضُ عَنْ وَصْفِي (1) | كَأَنِّي لَسْتُ أَغْنِيهِ |
| 3 - لَقَدْ أَسْرَفْتُ (2) فِي الدُّلِّ | كَمَا أَسْرَفْتُ فِي التِّيهِ |
| 4 - أَمَا تَذْكُرْ لِي إِحْسَانَ | يَوْمٍ فَتَكَا فِيهِ (3) |

التخريج :

- الورقة: ص 50 (1 - 4).

- الحماسة الشجرية: ص 283 (1 - 4).

- تاريخ بغداد: ج 2 ص 87 (1 - 4).

اختلاف الرواية :

1 - تاريخ بغداد والشجرية: «عَنْ شِعْرِي».

2 - الشجرية: «أَسْرَفْتُ».

3 - تاريخ بغداد: «فَتَجَازِيهِ».

— 23 —

[البسيط]

- | | |
|--|---|
| 1 - أَمَا تَرَى الْيَوْمَ قَدْ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ | وَقَدْ دَعَاكَ إِلَى اللَّذَاتِ دَاعِيهِ |
| 2 - وَجَادَ بِالْقَطْرِ حَتَّى خِلْتَ أَنَّ لَهُ | إِلْفَانَاهُ فَمَا يَنْفَكُ يَبْكِيهِ |
| 3 - فَبَادِرِ اللَّهْوِ وَاغْنَمِ طَيْبَ سَاعَتِهِ | فَإِنَّ لِلدَّجْنِ دِينَاً يَفْتَضِينِيهِ |

التخريج :

- قطب السرور: ص 283.

— 3 —

شَمْرُوح

(كان حياً في أيام المتوكل)

شمروخ ما تبقى من شعره(*)

- 1 -

[السريع]

- | | |
|---|---|
| 1- إِنْ وَصَّفُونِي، فَنَاحِلُ الْجَسَدِ، | أَوْ فَتْشُونِي فَأَبْيَضُ الْكَبِدِ |
| 2- اضْعَفَ (1) وَجْدِي وَزَادَنِي سَقَمِي (2) | أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الْهَوَى إِلَى أَحَدٍ |
| 3- آه مِنْ الْحُبِّ! آه مِنْ كَمَدِي (3) | إِنْ لَمْ أَمُتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدٍ |
| 4- جَعَلْتُ (4) كَفِّي عَلَى فُؤَادِي مِنْ | حَرِّ الْهَوَى (5)، وَاَنْطَوَيْتُ فَوْقَ يَدِي |
| 5- كَأَنَّ قَلْبِي، إِذَا ذَكَرْتُكُمْ، | فَرِيْسَةٌ بَيْنَ سَاعِدَيْ أَسَدٍ |
| 6- يَدِي بِحَبْلِ الْهَوَى مُعَلَّقَةٌ | فَإِنْ قَطَعْتُ الْهَوَى قَطَعْتُ يَدِي |

التخريج:

- أمالي القالي: ج 1 ص 32 (1 - 6) بِسَنَدِهِ إِلَى ثَغْلَب.
 - مروج الذهب (ط. بلا): ج 5 ص 9 (1 - 5) عن المبرد بدون عزو.
 - مصارع العشاق: ج 1 ص 256 (1 - 2، 4، 3، 5) بِسَنَدِ الْمُؤَلِّفِ إِلَى الْقَالِي
- عن نَفْطَوِيَه.

(*) هو على أتم الروايات محمد بن أحمد بن أبي مرة أبو عمارة المكي ويلقب بشمروخ، عاش في العقود الأولى من القرن الثالث. ضاع شعره على جودته فيما ضاع من مدونة القرن الثالث، وأهملته كتب التراجم باستثناء معجم الشعر للمرزباني. ما عثرنا عليه من شعره - وهو قليل - جمعناه وأوردناه في هذا المجموع. لا أثر لذكره فيما وقفنا عليه من المراجع الحديثة.

اختلاف الرواية :

- 1 - مصارع العشاق : «ضَاعَفَ» .
- 2 - المروج : «حَالِي وَزَادَنِي سَقَمًا» .
- 3 - مصارع العشاق : «وَكَبِدِي» .
- 4 - مروج الذهب : «وَضَعْتُ» .
- 5 - مروج الذهب : «الْأَسَى» .

— 2 —

[السريع]

- | | |
|--|---------------------------------------|
| 1 - سَاعَةً وَلَّى شَمَتَ الْعَاذِلُ | أَذَاكَ مِنْهُ الْفَرْجُ الْعَاجِلُ |
| 2 - لَمْ أَنْسَ إِذْ وَدَعْتُهُ وَالتَّقَى | ذَا الْبَدَنُ النَّاعِمُ وَالنَّاحِلُ |
| 3 - كَأَنَّمَا جِسْمِي عَلَى جِسْمِهِ | غُضَّانِذَا غَضٌّ وَذَا ذَابِلُ |
| 4 - يَا رَبِّ مَا أَطْيَبَ ضَمِّي لَهُ | إِلَيَّ لَوْلَا أَنَّهُ رَاحِلُ |

التخريج :

- أمالي القالي : ج 1 ص 163 .

— 3 —

[الكامل]

- | | |
|---|-------------------------------------|
| 1 - يَا مَنْ بَدَائِعُ حُسْنِ صُورَتِهِ | تَشْنِي إِلَيْكَ أَعْنَةَ الْحَدَقِ |
| 2 - لِي مِثْلُ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ | نَظَرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى الطُّرُقِ |
| 3 - لَكِنَّهُمْ سَعِدُوا بِأَمْنِهِمْ | وَشَقِيتُ حِينَ أَرَاكَ بِالْفَرْقِ |
| 4 - سَلِمُوا مِنَ الْبَلَوَى وَلِي كِبْدٌ | حَرَى وَدَمَعَةٌ هَائِمٌ مَلِيقِ |

التخريج :

- معجم الشعراء : ص 438 .

[الخفيف]

- 1 - مَنْ لِقَلْبٍ يَجُولُ بَيْنَ التَّرَاقِي،
 - 2 - حَذَرًا أَنْ تَبِينَ دَارُ سُلَيْمَى،
 - 3 - أُمَّ سَلَامٍ! مَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا
 - 4 - كَيْفَ يَنْسَى الْمُحِبُّ ذِكْرَ حَبِيبٍ،
 - 5 - حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْغِنَاءِ عَلَى الْمِزْ
 - 6 - وَحَدِيثِ يَشْفِي السَّقِيمَ مِنَ السُّقْ
 - 7 - حَبْذَا أَنْتِ مِنْ جَلِيسِ الْيَنَّا
- مُسْتَهَامٌ يُثَوِّقُ كُلَّ مَتَاقٍ
أَوْ يَصِيحُ الصَّدَى لَهَا بِفِرَاقٍ
شَرِقتُ بِالذُّمُوعِ مِنِّي الْمَاقِي
طَيَّبِ الْخِيَمِ، طَاهِرِ الْأَخْلَاقِ
هَرٍ، يُسْلِي الْغَرِيبَ ذَا الْأَشْوَاقِ
مِ، دَوَاءِ السَّلِيمِ كَالدَّزِيَّاقِ
أُمَّ سَلَامٍ، لَوْ يَدُومُ التَّلَاقِي

التخريج :

وردت هذه المقطعة مرتين في «مصارع العشاق» بسند مرفوع إلى المرزباني عن الأنباري، الأولى (ج 2 ص 182 - 183) معزوة إلى «ابن أبي عمار المكي»، والثانية (نفس الجزء ص 204) معزوة إلى «ابن الأعرابي المكي»، وليس من شك لدينا في أن النسخَ عملَ عمله في تحريف كُنية المكي، فتشككت لدى بعض النساخ كما نرى في صورة «أبي عمار» مرةً وصورة «ابن الأعرابي» أخرى.

[البسيط]

- 1 - جِسْمِي مَعِيَ غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكُمْ
 - 2 - فَلْيَعْجَبِ النَّاسُ مِنِّي أَنْ لِي بَدَنًا
- فَالْجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ وَالرُّوحُ فِي وَطَنِ
لَا رُوحَ فِيهِ وَلِي رُوحٌ بِلَا بَدَنِ

التخريج :

- معجم الشعراء : 438.
- مصارع العشاق : ج 2 ص 260، بسند السراج إلى المبرّد، بدون عزو.

[البسيط]

- 1- هَذَا كِتَابُ فَتَى طَالَتْ بَلِيَّتُهُ يَقُولُ يَا شَكْوِي مَنِّي وَأَحْزَانِي
- 2- هَلْ تَعْلَمِينَ وَرَاءَ الْحُبِّ مَنْزِلَةً تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي

التخريج:

- معجم الشعراء: ص 438.

ملحق ثان

شعراء تابعون

الخبز أرزي
(دراسة وتحقيق)

نضر بن أحمد الخُبزَارزي (*)

(توفي سنة 317 هـ؟)

● «رَأَيْتُ اللَّفْظَ بَائِئُهُ، صَحِيحَةً أَصُولُهُ وَمَعَادِينُهُ لَهُ اخْتِرَاعَاتٌ
لَطِيفَةٌ وَابْتِدَاعَاتٌ ظَرِيفَةٌ».

ابن شرف: رسائل الانتقاد ص 22

● «أَحَدُ الْمَطْبُوعِينَ الْمُجَوِّدِينَ وَكَانَ لَا يُعَدِّلُ بِهِ أَحَدٌ فِي
زَمَانِهِ».

البكري: سمط اللآلي ص 498

(*) ما تبقى من شعره (نحو 400 بيت معظمها في الغزل) جمعناه وسنخرجه في حلقة
مستقلة.

تمهيد(*)

- 1 -

نَضْرُ بن أَحْمَدَ الْخُبْزِ أَرْزِي وَمَا أَسْمَاهُ
بَعْضُهُمْ بِـ «الطَّوَابِعِ الشَّعْبِيَّةِ» فِي الشَّعْرِ
(وَجْهُهُ الْإِشْكَالِ)

هو أَبُو الْقَاسِمِ نَضْرُ بن أَحْمَدَ بن نَضْرُ الْخُبْزِ أَرْزِي، مِنْ مَوَالِيدِ الْعُقُودِ
الْوُسْطَى مِنَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ، نَشَأَ بِالْبَصْرَةِ وَكَانَتْ حِرْفَتُهُ خُبْزَ خُبْزِ الْأَرْزِ فِي دُكَّانٍ لَهُ
بِالْمَرْبَدِ. وَكَانَ أُمِّيًّا لَا يَعْرِفُ الْخَطَّ - وَهُوَ مَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ سَائِرُ الْمَصَادِرِ الَّتِي
تَرْجَمَتْ لَهُ - إِلَّا أَنَّنَا نَتَسَاءَلُ فِي طَبِيعَةِ هَذِهِ «الْأُمِّيَّةِ» وَنَشْكُ فِي أَنَّهَا مِنْ نَسَقِ مَا
هُوَ مَأْلُوفٌ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْيَوْمَ، كَمَا نَشْكُ فِي أَنَّ «الشَّاعِرَ الْخُبْزَ» بَلَغَ
مَا بَلَغَ مِنْ حِذْقِ الشَّعْرِ وَالتَّقَدُّمِ فِيهِ بِمُجَرِّدِ السَّمَاعِ. وَلَعَلَّ الْمَسْعُودِي (تـ 346/
956) الَّذِي عَاصَرَ الشَّاعِرَ وَخَصَّهُ بِالذِّكْرِ فِي مَرْوَجِهِ دُونَ مَشَاهِيرِ الْعَصْرِ (بَلَا:
الْفُقَرَاتِ 3531 - 3533) كَانَ أَكْثَرَ تَبَصُّرًا عِنْدَمَا أَسْقَطَ عَنْهُ صِفَةَ الْأُمِّيَّةِ تِلْكَ الَّتِي
سَتَضِلُّ تَلَاحِقُهُ مَعَ سَائِرِ مَنْ تَرْجَمُوا لَهُ حَتَّى الْعَصْرِ الْحَدِيثِ.

قَصَرَ الْخُبْزُ أَرْزِي شَعْرَهُ عَلَى الْغَزْلِ وَبِخَاصَّةِ الْغَزْلِ بِالْغِلْمَانِ، وَلَعَلَّ دُكَّانَهُ
كَانَ مَجْمَعًا لِرُؤَادِ فَتَاهِ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ، يَتَّبِعُونَهُ لِيَحْفَظُوا كَلَامَهُ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ
الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ ابْنُ لَنَكْ (تـ 360 / 970) الَّذِي كَانَ عَلَى مَا يَبْدُو مُلَازِمًا لَهُ،

(*) انظر التنبيه ص 365.

ناهيك أنه جمع شعره، ولا ينبغي أن يكون تأثر به (من ذلك انتهاجه المقطعات القصار). وتفيد أخبار الخبرأرزي أن شعره اشتهر واستفاض في الناس إلى درجة أن أكثر الغناء المحدث في عهد المُنْتَقِي حسب شهادة المَسْعُودِي كان من شعره. ولعل هذه الشهرة دفعت بالشاعر إلى الرحلة إلى بغداد، فوجد عليها وأقام بها زمناً. ولقد اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته: فكانت أذناها 317/ 929 وهو الأرجح وأقصاها 330/ 942.

— 2 —

يذكر ابنُ النديم (الفهرست طهران 195) للخبز أُرزي ديواناً يضمُّ نحو 300 ورقة، يبدو أنه ضاع فيما ضاع من مُدَوْنَةِ العَصْرِ⁽¹⁾، وما تبقى منه (رُهاء 400 بيت) - باستثناء الهَمْزِيَّةِ الْمُطَوَّلَةِ التي عثرنا على مخطوطتها الفريدة اتفاقاً بظاهريَّةِ دمشق⁽²⁾ - لا يتجاوزُ معظمه المقطعات القصار من ذوات البيت أو البيتين⁽³⁾. وإنَّ الناظرَ في هذه البقايا من الشعر يقفُ على ظاهرتين: الأولى، ظاهرة السُّهولة وقُرب المآخذ في تأدية الهاجس الغزليّ، يذهبُ فيهما الشاعرُ إلى درجة الإسفاف أحياناً، واتخاذ المقطوعة شكلاً قاراً لا يخرجُ عنه إلا نادراً (ولعله في ذلك تأثر بخالد الكاتب⁽⁴⁾) الذي قضى سنواتٍ مرضه الأخيرة بالبصرة يتطرَّحُ بمربدها بعد أن عرف الشهرة ببغداد، والذي كان يكون من رواد دُكانه لو تأخرت وفاته بعقدَين أو ثلاثة)، والثانية ظاهرة تَرْقيقِ المعنى والتَّنَوُّقِ في اشتقاق الصورة يذهبُ فيهما إلى أبعد حدٍ، مما جعلَ الهَمْذَانِي - وهو من هو في «تصفح

(1) عبثاً حاولنا العثور في فهارس معهد المخطوطات بالجامعة العربية، ونحن في سفر بالقاهرة سنة 1975 على ما يفيد أن نسخة مصورة من هذا الديوان موجودة بخزانة المعهد كما أشار إلى ذلك الدكتور شوقي ضيف في «العصر العباسي الثاني» [ص 509].

(2) انظر نسخة مصورة من هذه المخطوطة في ذيل هذا التقديم [ص 467].

(3) أحصينا له منها ما يناهز المائة ورد معظمها في كتب المحاضرات والسرقات.

(4) انظر دراستنا لشعر خالد الكاتب [ص 45، 102].

دَوَاوِينَ الشَّعْرَاءِ» - يَلْتَمَسُ الشَّاهِدَ لِمَا وَصَفَهُ بِالشَّعْرِ الَّذِي «لَا يُمَكِّنُ لَمُسِهِ»⁽¹⁾ مِنْ شِعْرِ الْخُبْزِ أَرْزِي يَعْني بذلك «شَفَافِيَّة» هَذَا الشَّعْرُ فِيمَا يُجْرِيهِ مِنْ لَطِيفِ التَّأْلِيفَاتِ فِي مُسْتَوَى الشَّكْلِ، وَمِنْ مُرْهَفِ الْأَحَاسِيسِ وَخَفِيِّ الْخَوَاطِرِ فِي مُسْتَوَى الْمَضْمُونِ. وَهُوَ مَا لَمَسْنَاهُ بَعْدَ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَقْطَعَةٍ مِنْ شِعْرِ خَالِدٍ وَشِعْرِ مَانِيِ الْمُوسُوسِ⁽²⁾، وَوَقَفْنَا عَلَيْهِ كَظَاهِرَةٍ اخْتَصَّ بِهَا جُمْهُورُ الظُّرَفَاءِ أَوْ مَنْ تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِهِمْ آنَذَاكَ، كَمَا سَبَقَ أَنْ بَيَّنَّا، وَنَحْنُ نُورِدُ هُنَا أَيْبَاتًا قَصَارًا لِلشَّاعِرِ لَمْ يَتَّسِعَ لَهَا الْمُتَخَبُّ - تَوَكَّدْ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ: مِنْهَا قَوْلُهُ:

[السريع]

- 1- ذُبْتُ مِنَ الشَّوْقِ فَلَوْ زُجَّ بِي فِي مُقْلَةٍ النَّائِمِ لَمْ يَنْتَبِهْ⁽³⁾
- 2- وَكَانَ لِي فِيمَا مَضَى خَاتَمٌ فَالآنَ لَوْ شِئْتُ تَمَنْطَقْتُ بِهِ

[الخفيف]

وقوله:

- 1- إِنَّ نَفْسِي تَذُوبُ فِي كُلِّ حِينٍ حَسَرَاتٍ وَمِنْ جُفُونِي تَسِيلُ⁽⁴⁾

[المنسرح]

وقوله:

- 1- وَدَذْتُ أَنِّي بِكَفِّهِ قَلَمٌ أَوْ أَنَّنِي مَدَّةٌ عَلَى قَلَمِهِ⁽⁵⁾
- 2- يَأْخُذْنِي مَرَّةً وَيَلْتَمُنِي إِنَّ عَلِقْتُ مِنْهُ شَعْرَةً بِفَمِهِ

هَذَا وَتَحْسُنِ الْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى أَنَّ أُمِّيَّةَ الْخُبْزِ أَرْزِي وَمَا اشْتَهَرَ بِهِ مِنْ قَوْلِ

(1) انظر المَقَامَةَ الْعِرَاقِيَّةَ، مع الملاحظة أَنَّ الْبَيْتَ الَّذِي عَزَاهُ الْهَمْدَانِيُّ إِلَى أَبِي نَوَاسٍ إِنَّمَا هُوَ لِلْخُبْزِ أَرْزِي، وَهُوَ طَالَعُ الْهَمْزِيَّةِ الَّتِي أوردناها هَذَا الْمُتَخَبُّ رَقْم 1.

(2) انظر تَقْدِيمَنَا لِشِعْرِهِ [ص 229 - 235] مِنْ هَذَا الْجُزْءِ.

(3) وَرَدَ الْبَيْتَانِ فِي الْعَمْدَةِ ج 2 ص 64 كَمَا وَرَدَا مَعَ اخْتِلَافٍ جُزْئِيٍّ فِي الرِّوَايَةِ فِي دِيوَانَ الْمَعَانِي 272/1 وَسُرُقَاتِ الْمُتَنَبِّي ص 19، 104 وَسَمَطُ اللَّالِي ص 181 وَشَرْحُ الْمَقَامَاتِ 92/1 وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ 2/260 وَابُدَيْعِي ص 271.

(4) أوردته البديعي في «الصبح المنبئي...» ص 259.

(5) الْيَتِيمَةُ ج 2 ص 368.

الشعر «عن بديهة» يُنشده بذكائه و «الناس يزدهمون حوله» (اليتيمة)، وما نعلمه من قرب مأخذ هذا الشعر، وما كان من انتهاج الشاعر فيه مسالك التسهيل إلى درجة «السفسفة» أحياناً كما نبّه إلى ذلك الثعالبي⁽¹⁾، كل ذلك، على ما يبدو، جعل الدكتور شوقي ضيف يُدرج شاعرنا ضمن ما أسماه بالشعراء الشعبيين الذين «يقدمون أشعارهم للجمهور لا للطبقة الأرستقراطية»، وذلك لاعتقاده «أنّ الفوارق حينئذ بين العامية والفصحى لم تكن واسعة»⁽²⁾.

ونحن لا نرى هذا لأمرين: أولاً لاعتقادنا - ما لم يأت البحث الألسني بما يفند هذا الاعتقاد - أنّ لغة التخاطب في المجتمعات العربية على اختلاف العصور لم يتسنّ لها يوماً أن تتضاءل فيها الفوارق التي تفصلها عن الفصحى بحيث ينجم فيها شعراء أميون يخاطبون الجمهور بلغة مُعَرَّبة. ثانياً زعمنا أنّ شاعراً ذكره ابن شرف بأنّه «رائق اللفظ بآئنه، صحيحة أصوله ومعادنه... حتى أنّ بعض كُبراء الشعراء (يعني بدون شك المتنبي)⁽³⁾ اهتدّم أشياء من مَبَانِيهِ، واهتَضَم طُرُقاً من معانيه»⁽⁴⁾، وذكره ابن رشيق بأنّ ما ناله من شهرة لم ينله شعراء مقدّمون سابقون كمنصور التّمرّي وكلثوم العتّابي والخُرَيْمي⁽⁵⁾، - زعمنا أنّ شاعراً هذا شأنه، وإنّ اضطنّع شعره للغناء فراقاً لِلْعَوَام، وليس في ذلك

(1) انظر اليتيمة ج 2 ص 365 - 368.

(2) انظر شوقي ضيف: المصدر المذكور ص 509 - 510 وكذلك كتابه «الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور» ص 129، مع الملاحظة أنّ الناقد لم ينفرد بهذا المنحى في تحليل بعض خصائص الشعر العباسي بل نجد نفس الأفكار أو ما يجانبها في كتابات البهيتي (تاريخ الشعر...) وهدارة (اتجاهات الشعر العربي...) والمستشرق «فروباوم» / (Grunebaum): (شعراء عباسيون).

(3) نذكر على سبيل المثال أنّ كتاب «الإبانة عن سرقات المتنبي» للعميدي (توفي 433/1041) يورد للشاعر 38 شاهداً احتذى عليها المتنبي فسرقتها.

(4) رسائل الانتقاد ضمن رسائل البلغاء ص 322.

(5) العمدة ج 1 ص 100 - 101، ج 2 ص 126.

بذعة، إنما كَانَ يقول الشعر ابتداءً لِلخاصة. وَإِنْ فِي مَا تَبَقِيَ مِنْ دِيوانِهِ وبخاصةِ
الهمزية مَا يَنْبَغُ عَنْ حَذْقٍ لِأَسَالِيبِ الْكَلَامِ هُوَ حِذْقٌ مَنْ وَقَفَ عَلَى أَسْرَارِ اللِّغَةِ
وُقُوفَ الْعَارِفِينَ وَبَلَغَ بِفَنِّهِ دَرَجَةً مَنْ يُنَافِسُهُ فِيهِ كِبَارُ الشُّعْرَاءِ مِنَ الْمَعَاصِرِينَ.
أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ الْمَجْتَمَعَ الْحَضَرِيَّ بِالْعَوَاصِمِ آنَذَاكَ وبخاصةِ بَغْدَادَ، بَلَغَ
دَرَجَةً مِنَ التَّمَازُجِ الطَّبَقِيِّ كَانَ مِنْ نَتَائِجِهِ بُرُوزُ طَبَقَتَيْنِ وَسُطَيَّيْنِ مِنَ الظُّرَفَاءِ غَيْرِ
الطَّبَقَةِ الَّتِي وَصَفَهَا الْوِشَاءُ فِي كِتَابِهِ الْمَوْشَى، هُمَا طَبَقَتَا الظُّرَفِ الْمُتَمَاجِجِينَ مِنَ
الخاصة⁽¹⁾ و«الْمُتَظَارِفِينَ» مِنَ الْعَامَّةِ، تَخَلَّقَ بَعْضُهُمْ بِأَخْلَاقٍ بَعْضٌ وَتَشَبَّهَ،
اسْتِطْرَافًا وَتَنَوُّقًا وَخُرُوجًا عَنِ الْعَادَةِ⁽²⁾. فَلَا غَرَابَةَ إِنْ كَانَ دُكَانُ شَاعِرِنَا «الْخُبَّازِ
الظَّرِيفِ» مُنْتَدِي لِهَوْلَاءِ وَأُولَئِكَ يَتَطَرَّفُونَ بِاسْتِمَاعِ شِعْرِهِ. وَلَئِنْ «ازْدَحَمُوا عَلَيْهِ
وَتَعَجَّبُوا مِنْ حَالِهِ وَأَمْرِهِ» كَمَا يَقُولُ صَاحِبُ الْوَفِيَّاتِ⁽³⁾ فَإِنَّ ذَلِكَ، فِي رَأْيِنَا، لَمْ
يَكُنْ لَأُمِّيَّتِهِ وَإِنَّمَا لِعِصَامِيَّتِهِ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ أَضْرَابَ الْخُبْزِ أَرْزَى مِنَ الشُّعْرَاءِ لَمْ
يَكُونُوا نَدْرَةً، وَإِنْ لَمْ يَخْتَفِظِ التَّارِيخُ إِلَّا بِقَلِيلٍ الْقَلِيلِ مِنْ آثَارِهِمْ: فَلَمْ تَكُنْ
لِتَخْلُوَ عَاصِمَةٌ مِنَ عَوَاصِمِ الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ وَمَغْرِبِهِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ مِنْ هَذَا
الصَّنْفِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْعِصَامِيِّينَ⁽⁴⁾ وَقَدْ جَعَلُوا مِنْ دَكَائِنِهِمْ أَوْ دَكَائِنِ أَضْفِيَائِهِمْ
مِنْ أَصْحَابِ الْحَرْفِ، بِأَسْوَاقِ الْعَطَّارِينَ وَالْبَزَّازِينَ وَالْخِيَّاطِينَ وَغَيْرِهَا مِنْ
الْأَسْوَاقِ مُنْتَدِيَاتٍ يَوْمُهَا مَا بَيْنَ صَلَاتَيِ الْعَصْرِ وَالْمَغْرَبِ جَمْهُورٌ مِنْ هَوَاةِ الشُّعْرِ
وَالْأَدَبِ هُوَ عَيْنُهُ وَلَا شَكَّ الْجَمْهُورُ الَّذِي شَغَلَهُ الْخُبْزُ أَرْزَى وَخَصَّهُ بِشِعْرِهِ⁽⁵⁾.

(1) انظر ما جمعه من شعر هؤلاء في الجزء الثالث والجزء الخامس.

(2) انظر ما أدلينا به من رأي في شأن «وسوسة» خالد الكاتب (هذا الجزء ص 54، الذيل 1)

ووسوسة ماني الموسوس (ص 232 - 235).

(3) ابن خلكان: الترجمة عدد 760.

(4) من خيرة ما عرفت مدينة القيروان من الشعراء خلال العقود الوسطى من هذا القرن شاعر

عصامي يشرف اليوم على التسعين وهو الشاذلي عطاء الله، وحرفته بزاز.

(5) كان دكان المرحوم والدي الجيلاني النجار وهو خياط بسوق الخياطين بالقيروان في
العقود الوسطى من هذا القرن متددي لجمع من الشعراء والمتأدبين منهم محمد الفائز =

ولعلَّ هذا الطَّابَعُ الحَضَرِيُّ المتكامل - ونقول الحَضَرِيُّ لَا الطَّبِيعِيُّ - الذي تَلَوْنَتْ به أنماطُ السُّلُوكِ وتحدَّدَتْ به الحياةُ بالمدن على اختلاف الطبقات المُتَسَاكِينَ بها، ومثْلَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهَا فَثَاتُ الظُّرْفَاءِ مِنَ الشُّعْرَاءِ سَوَاءٌ كَانُوا مِنَ الْمُتَنَقِّطِينَ لِلسُّلْطَانِ يُغَذُّونَ هَزْلَهُ (أَبُو دُلَامَةَ - أَبُو الْعَبَرِ، رَاشِدُ أَبِي حَكِيمَةَ)، أَوْ مِنْ أَصْحَابِ الْحَرْفِ (الْخُبْزُ أَرْزِي - الْخَبَّازُ الْبَلَدِيُّ - الْوَشَاءُ وَكَانَ مُعَلِّمًا لِلصَّبِيَّانِ لَدَى الْعَامَّةِ)، أَوْ مِنَ الْمَلْحَنِينَ الْمُغَنِّينَ (عُلَيَّةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ) أَوْ مِنَ الْفُقَرَاءِ الْمُحَارِفِينَ (أَبُو الشَّمَقْمَقِ - جَحْظَةُ أَبُو فِرْعَوْنَ السَّاسِي هَذَا الَّذِي كَانَ «لَا يَصِيرُ عَلَى الْكُدْيَةِ»⁽¹⁾)، لَعَلَّ هَذَا مِمَّا خَفِيَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الثَّقَادِ فَاعْتَبَرُوا مَا نَلَمُّهُ فِي شِعْرِ هَؤُلَاءِ عُمُومًا مِنْ سَلَاسَةٍ وَتَسْهِيلٍ، وَمَا يَتَعَرَّضُ لَهُ هَذَا الشَّعْرُ مِنْ أَغْرَاضٍ كَثِيرًا مَا تَرَدُّنَا إِلَى أَلْفِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ فِي أَبْسَطِ صُورِهَا، وَمَا قَدْ يُجْرِيهِ مِنْ تَمَاجُنٍ هُوَ عِنْدَنَا إِلَى الدُّعَابَةِ وَالْفُكَاهَةِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الشُّخْفِ وَالْفُخْشِ -، اعْتَبَرُوا ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ الْأَدَبِ الشَّعْبِيِّ، وَقَالُوا بِ«الطَّوَابِعِ الشَّعْبِيَّةِ» لِهَذَا الشَّعْرِ، وَآكَدُوا فِيمَا آكَدُوا أَنَّ شِعْرَ الْخُبْزِ أَرْزِي «شِعْرٌ شَعْبِيٌّ بِالْمَعْنَى الدَّقِيقِ»⁽²⁾ فِي حِينٍ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ مِنْ حَيْثُ مَنْحَاهُ الْعَامُّ وَمَجَارِي أَلْفَاظِهِ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ أَسَالِيبِ الشَّعْرِ وَفُنُونِهِ وَلَمْ يُخَالَفْ نِظَامَ اللَّغَةِ فِي الْإِعْرَابِ وَبِنَاءِ الْكَلِمَاتِ. عَلَى أَنَّهُ لَا يَبْغِدُ عِنْدَنَا أَنْ يَكُونَ الْخُبْزُ أَرْزِي - إِلَى مَا كَانَ يَقُولُهُ مِنْ شِعْرِ «فَصِيح» يُنْشِدُهُ الْخَاصَّةُ وَيُصَوِّغُهُ لِلْغِنَاءِ - قَالَ الشَّعْرَ فِي لُغَةِ الْجِيلِ مِنَ الْحَضَرِ لِذَلِكَ الْعَهْدِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْتَزِمَ فِيهِ إِعْرَابًا، وَلَعَلَّهُ جَاءَ فِي ذَلِكَ بِ«الْغَرَائِبِ» عَلَى غِرَارِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ عِنْدَمَا نَسَجَتْ عَامَّتُهُمْ عَلَى مَنَوَالِ الْمَوْشِحَاتِ وَنَظَمُوا الْأَزْجَالَ فِي طَرِيقَتِهِ بِلُغَتِهِمُ الْحَضَرِيَّةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْتَزِمُوا فِيهَا إِعْرَابًا كَمَا يَقُولُ ابْنُ خَلْدُونِ⁽³⁾.

= (وقد نشر ديوانه) والمذكور الشاذلي عطاء الله وصالح السويسي ...

(1) انظر ما جمعناه وحققناه من شعر معظم هؤلاء الشعراء بالأجزاء 2، 3، 4.

(2) شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني ص 511.

(3) المقدمة: ص 1153.

المصادر والمراجع:

انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ج 2 ص 520 - 521.
ولمزيد من التوسع يحسنُ عدم إهمال المصادر التالية التي لم يتعرّض لها
المستشرق التركي: ابن شرف: رسائل الانتقاد ص 322 ضمن رسائل البلغاء -
ابن رشيق: العمدة ج 1 ص 100 - 101 الخالديان: التحف والهدايا ص 22،
66، 67 - المسعودي: مروج الذهب (ط. بلا 5 ص 241 - 242) -
العميدي: الإبانة عن سرقات المتنبي، حيث ورد ذكره في 38 موضعاً -
الجرجاني: الوساطة ص 308 - الثعالبي: ثمار القلوب ص 355، 378، 600 -
الثعالبي: خاص الخاص: ص 141 - ابن عبد البر: بهجة المجالس: ج 1
ص 86، 415، 439، 726، 727 - العسكري: ديوان المعاني ج 1 ص 246،
272 - 297، ج 2 ص 2 - الشريشي: شرح المقامات ج 1 ص 199، 207 ج 2
ص 201 العباسي: معاهد التنصيص ج 2 ص 5، ج 4 ص 197 - ابن معصوم:
أنوار الربيع... ج 4 ص 98، 188، 207 الصفدي: الوافي بالوفيات (مخطوطة
تونس) رقم 13321 ج 23 ص 173 - 176 - الأشنانداني: معاني الشعر
(مخطوطة الظاهرية بدمشق/ أوائل القرن الخامس/ الورقة الأخيرة) - آيدمر:
الدرّ الفريد وبيت القصيد (مخطوطة اسطنبول/ الفاتح، بخط المؤلف، الورقة
135 ب).



تنبيه

كُتِبَ هذا التمهيد انطلاقاً ممّا جمعناه من شعر الخبز أرزي في أواخر السبعينات⁽¹⁾، وفي أواخر الثمانينات نُشِر الجانبُ الأوفر من ديوان الشاعر بمجلة المجمع العلمي العراقي (أربعة أقسام متتاليات بالمجلد الأربعين سنة 1989) بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين. ولقد أشرنا في تضاعيف هذا التمهيد إلى أننا عبثاً حاولنا آنذاك⁽²⁾ العثور في فهارس معهد المخطوطات بالجامعة العربية على ما يُفيد أنّ نسخة مصوّرة من هذا الديوان موجودة بخزانة المعهد كما أشار إلى ذلك شوقي ضيف في كتابه «العصر العباسي الثاني» ص 509. واليوم، وقد ظهر الديوان⁽³⁾، نعود إلى مجموعتنا لتكملة ما ورد فيه من قصائد ناقصة وإضافة أخرى كاملة، ونحن في ذلك مدينون للشيخ آل ياسين. وسيالاحظ القارئ أن ما أدخلناه من تعديلات مشارٌ إليه في أماكنه.

هذا وإنّ وقوفنا على مجموع قصائد الديوان (وعدها 257) لم يكن من شأنه أن يحملنا على تغيير ما أبديناه بعدُ من آراء: فالشاعر وشعره كما وصفنا، والخصائص المميّزة لفنّه واحدة. وإن كان لا بدّ من مراجعة لبعض ما استنتجناه أولاً ممّا جرّت إليه زهادة ما تجمّع لدينا من بضاعة الشاعر آنذاك فهي تتلخص في نقطتين:

(1) انظر إشارتنا إلى ذلك في ذيل ص 358.

(2) أثناء إقامتنا الدراسية بالقاهرة في أبريل 1975.

(3) لم يتسنّ لنا الوقوف على القسم الأخير منه وبه - على ما يبدو - ثبت في تخريج القصائد. مع الملاحظة أنّ الفضل فيما وقع بين أيدينا من أعداد «مجلة المجمع العربي العراقي» التي نُشِر فيها الديوان، إنما يرجع إلى الأستاذ الفاضل الدكتور جليل العطية بباريس.

1 - إن الخبز أرزي لم يقصر شعره على الغزل كما ذكرناه، وإن كان الغزل هو الغالب (فعدد من القصائد قالها في مدح ذوي الجاه والسلطان من معاصريه).

2 - إنه لم يتخذ المقتطعة شكلاً قاراً لا يخرج عنه إلا نادراً كما ذكرنا، بل إننا نجد العديد من قصائده الغزلية تجري مجرى المطولات.

لمن شرح عنا من صوب غمره ولا قلبه من لوعته ومجيب
 مستأنس بالهم : إذا غمره غروب الهوى بال لكل غريب
 إلا ما بال العشر الذي كان فاقضي وما كان من خسر هال ولا يسر
 ليالي مدعوى الصي فاحبه واحذر من لادته بنصيب
 تردد مسثور الأحداث بينا على غفلة من عن كل قلب
 كذا الملاحظ ما حي حبه بلحظين لحظ سائل ومجيب
 إلى أن حصر صروف الحوادث بينا فبدلنا مشهدا بمجيب
 فلم أر فما دوت من غصن الهوى أمر بعشي من رواق حبيب
 أضيق من الدنيا بفضل وقرتها وإن كان منها النبيل عرقرب
 فان احب اليك سواها وإن أمث فما موث مثلي في الهوى عجيب

ديوان أبي حكيمة راشد بن إسحاق
 (مخطوطة برلين / ألمانيا، القرن السابع، الورقة 26 أ
 - انظر ص 304، 305 -

من شعر الخبز أرزي

— 1(*) —

[الطويل]

- 1 - نَسِيمُ عَبِيرٍ فِي غِلَالَةِ مَاءٍ
- 2 - حَكَى لَوْلُؤًا رَطْبًا مُغَشًى بِجَوْهَرٍ
- 3 - لَقَدْ رَحِمَ الرَّحْمَنُ رِقَّةَ جِسْمِهِ
- 4 - تَرَى مَلَكُوتَ الْحُسْنِ فِي جَبْرُوتِهِ
- 5 - تَسْرِبَلُ سِرْبَالًا مِنَ الْحُسْنِ وَارْتَدَى
- 6 - تَحَيَّرْتُ فِيهِ لَسْتُ أَحْسَنُ وَصَفَهُ
- 7 - فَلَوْ أَنَّهُ فِي عَهْدِ يُوسُفَ قُطِعَتْ
- 8 - يُدِيرُ إِدَارَاتٍ بِسَيْفِي لِحَاظِهِ
- 9 - لَهُ حَرَكَاتٌ تَنْشُرُ الشُّكْرَ بَيْنَهَا
- 10 - تَلَالًا كَالدَّرِ النَّقِيِّ بِشَاشَةٍ
- 11 - لَهُ غُرَّةٌ مِنْ تَحْتِ شَعْرِ كَأَنَّهُ
- 12 - وَأَحْسَبُهُ مِنْ حُورِ عَيْنٍ وَإِنَّمَا
- 13 - فَلَمْ أَرَهُ إِلَّا التَّفَقُّتُ تَوَقُّفًا
- 14 - سَيُؤْخَذُ مِنَّا لَيْسَ رِضْوَانُ تَارِكًا
- 15 - تَقْطَعُ فِي فِيَّ اسْمُهُ إِذْ ذَكَرْتُهُ

(*) هذه المطولة الفريدة مما عثرنا عليه في خزانة «الظاهرية» بدمشق (انظر المصورة ص 367).

16 - فَيَا مِيمَ مَوْلَايَ وَيَا ظَاءَ ظَالِمِي
 17 - فَذَيْتُكَ مَنْ هَذِي الصِّفَاتُ صِفَاتُهُ
 18 - أَمِنْ أَجْلِ ذَاكَ الْوَعْدِ أَظْهَرْتَ حِشْمَةً
 19 - وَمَا أَلْفَةُ الْأَلْفِ عَارًا فَتَتَّقِي
 20 - تُرَى غَيْرَتَ عَنْ عَهْدِهَا تُرْبَةُ الْهَوَى
 21 - تَكْدَرَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِأَتْنِي
 22 - وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعُذْرَ زَادَكَ فِي الْهَوَى
 23 - فَإِنَّ حَبِيبِي مَنْ يُحِبُّ تَنْعَمِي
 24 - وَلَنْ يُرْتَجَى نَصْرٌ وَلَا كَشْفٌ غُلَّةٍ
 25 - لَكَ الْعَفْوُ عَمَّا قَدْ مَضَى وَلَكَ الرِّضَى
 26 - وَلَمْ أَشْتَغَلْ عَنْ حُسْنِ وَجْهِكَ إِذْ
 27 - فَيَا نَفْسَ صَبْرًا إِنْ تَعِيشِي تَظْفَرِي
 28 - إِذَا مَا لَقِيتِ الْبُؤْسَ (1) عِنْدَ أَحَبِّي
 29 - إِلَى الْمَاءِ يَسْعَى مَنْ يَغْصُ بِأَكْلِهِ
 30 - تَعَالِ نَكَاتِمَ عَتَبْنَا وَعَتَابْنَا
 31 - وَلَا تَسْقِنِي مَاءَ الْوِصَالِ مُكْدَرًا
 32 - وَكُلَّ يَجْرُ (2) النَّارَ حِرْصًا لِقُرْصِهِ
 33 - رَضُوا مِنْ مَعَاصِيهِمْ بِتَشْنِيعِ تَهْمَةٍ
 34 - تَسْمَى بِأَسْمَاءِ الْإِخَاءِ مَعَاشِرُ

التخريج :

- مخطوطة الظاهرية (دمشق) (*) وهو الأصل المعتمد .

(*) وردت هذه القصيدة بذييل كتاب «معاني الشعر» للأشناداني مخطوطة الظاهرية رقم 23 ، 33 ، وهي مكتوبة في أوائل القرن الخامس بخط نسخ معتاد فيه بعضُ الشكل (انظر =

- ثمار القلوب ص 600 (1، 5).

- مقامات الهمذاني: المقامة العراقية ص 149 (1).

- حماسة الظرفاء ص 185 - 186 (23 - 24، 28 - 29، 32 - 33).

اختلاف الرواية:

1 - حماسة الظرفاء: «إِذَا كُنْتُ أَلْقَى الْبُؤْسَ».

2 - حماسة الظرفاء: «فَكُلُّ يَجْرَ...».

3 - في الأصل: «شنع» و «حشاء» وهو تصحيف بين.

- 2 -

[الخفيف]

- | | |
|---|-------------------------------------|
| 1 - أنا في وَخْشَتِي غَرِيبٌ بِحُبِّي | لِغَزَالٍ فِي حُسْنِهِ كَالْغَرِيبِ |
| 2 - لي حَيْبٌ أَضْحَى حَبِيباً إِلَى النَّاسِ | سَ بِحُسْنٍ مُقْلَبٍ لِلْقُلُوبِ |
| 3 - صرْتُ مِثْلَ الْقَضِيبِ يُسَا لَوْجَدِي | بِرَشِيقِي فِي قَدِّهِ كَالْقَضِيبِ |
| 4 - فكأننا إذا اعتنقنا قَضِيبٌ | جَفَّ فالتَفَّ فِي قَضِيبٍ رَطِيبٍ |

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 15.

- 3 -

[المنسرح]

- | | |
|---|---------------------------------------|
| لَمَّا جَفَانِي مَنْ كَانَ لِي أَسَا | أَنِسْتُ شَوْقاً يَبْغُضُ أَسْبَابَهُ |
| كَمِثْلِ يَعْقُوبَ بَعْدَ يُوسُفَ إِذْ حَنَّ إِلَى شِمٍّ بَغُضِ أَسْوَابِهِ | |
| دَخَلْتُ بَابَ الْهَوَى وَلِي بَصَرٌ | وَفِي خُرُوجِي عَمِيتُ عَنْ بَابِهِ |

التخريج:

تأريخ بغداد، ج 13 ص 297.

= المصورة التي أدرجناها في ص 367.

[السريع]

- 1 - ذُبْتُ مِنَ الشَّوْقِ (1) فَلَوْ زُجَّ بِي فِي مُقْلَةٍ الثَّائِمِ لَمْ يَتَّبِعْهُ
2 - وَكَانَ لِي فِيهَا مَضَى خَاتَمٌ فَالآنَ (2) لَوْ شِئْتُ تَمَنَّقْتُ بِهِ

التخريج:

- العمدة ج 2 ص 64 (1 - 2).
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي، ص 19 (1) ص 104 (2).
- ديوان المعاني ج 1 ص 272 (1 - 2).
- نهاية الأرب ج 2 ص 260 (1) ج 3 ص 91 (2).
- شرح المقامات للشريشي ج 1 ص 92 (1 - 2) بدون عزو.
- سمط اللآلي ص 181 (1 - 2) ليعقوب التمار.

اختلاف الرواية:

- 1 - السمط ونهاية الأرب: «أُنَحِّلَنِي الْحُبَّ».
ديوان المعاني: «وَذُبْتُ حَتَّى صِرْتُ».
- ديوان المعاني: «فاليوم».

[البسيط]

- 1 - أَنْظُرْ إِلَى الْغُنْجِ يَجْرِي فِي لَوَاحِظِهِ، وَأَنْظُرْ إِلَى دَعَجٍ فِي طَرْفِهِ السَّاجِي
2 - وَأَنْظُرْ إِلَى شَعْرَاتٍ فَوْقَ عَارِضِهِ كَأَنَّهُنَّ نِمَالٌ سِرْنَ فِي الْعَاجِ

التخريج:

نهاية الأرب ج 2 ص 82.

[البسيط]

تنظر إلى بهج بالطرف مبهج
أبصارنا فمتى تنظره تختلج
تصفي العقول ويستولي على المهبج
من البهاء بشكل فيه منتسج
جنداً تركزن قلوب الناس في رهج
رأين ما غيره في منظر سمج
زاد البلاء على قلب به بهج
والورد في خجل من خده الصرج
ويستبين اضطراب الماء في اللجج
وبينهم درجات صغبة الدرج
وفي تردف أزداف له فرجي
فالشعر من قطط والكخل من غنج
ونار خديك تغينا عن الشرج
أنظر إليه فكم لي فيه من حجب
مودتي لك فابث غير منزعج
فسقني الوصل صرفاً غير منزعج
ومهجتي منك في موت وفي وهج
والعبد عبدك فاقتله بلا حرج

1 - انظر إلى غنج هذا الفاتن الغنج
2 - انظر إلى من تجللى ثوره فجلاً
3 - يرمي العيون ويستدعي القلوب ويسد
4 - أمير حسن بدا للناس في خلج
5 - أمير حسن يرينا من محاسنه
6 - إذا العيون بذاك المنظر اکتحلث
7 - فكلما كحلت عيني برؤيته
8 - قد عطل الدر والمرجان مضحكه
9 - يمشي فتتفض الأغصان من دهر
10 - كل يريد بأن يخكي حكايته
11 - ففي تعطف أعطاف له فتني
12 - أفديك من سبجي كامل السبج
13 - نغنى بوجهك عن شمس وعن قمر
14 - أقول للعاذل المحتج في عدل
15 - لو زلزل القلب زلزالاً لما انزعجت
16 - شربت حبك صرفاً لا مزاج له
17 - فرؤيتي لك تخيني وتقتلني
18 - إذا تحرجت من عهد يخون به

التخريج :

الديوان، القصيدة رقم 22.

[البسيط]

- 1- وَلَى فَأَقْبَلَتِ الْأَزْدَافُ لِأَعْبَةٍ
- 2- ثُمَّ انْتَهَى بِأَنْعَاطٍ مِنْهُ مُلْتَقَتَا
- 3- كَأَنَّ يَوْشَعَ رَدَّ الشَّمْسِ ثَانِيَةً
- كَمَا تَلَاَعَبَتِ الْأَمْوَاجُ فِي اللَّجَجِ
- كَمَا ثَنَى نَفْسًا خَوْفَ الرَّقِيبِ شَجِي
- عِنْدَ الْتَفَاتِهِ نَحْوِي بِمُنْعَرَجِ

التخريج :

معاهد التنصيص ج 4 ص 197 .

التعليق :

قارن بين هذه المقطعة والقصيدة رقم 6. فهما يتحدان في الوزن والروي والإيقاع، لكنَّ الثانية مسئلة من الأولى وأنداك يكون مكانها منها ما بين البيت 5 والبيت 6.

[الكامل]

- 1- يَا لَيْلُ دُمِّ لِي لَا أُرِيدُ صَبَاحًا
- 2- حَسْبِي بِهِ بَدْرًا وَحَسْبِي رَيْقُهُ
- 3- حَسْبِي بِمُضْحَكِهِ إِذَا غَازَلْتُهُ
- 4- أَلْبَسْتُهُ طَوَقَ الْوِشَاحِ (1) بِسَاعِدِي
- 5- هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ (2) فَخَلْنَا
- 6- لَوْ كَانَ فِي حَرَمِ الْإِلَهِ عَنَاقُنَا
- 7- لَوْ شَاءَ رَبِّي أَنْ يَعْفَ عِبَادُهُ
- حَسْبِي بِوَجْهِ مُعَانِقِي مِصْبَاحًا
- خَمْرًا وَحَسْبِي خَذُهُ تُفَاحًا
- مُسْتَغْنِيًا عَنْ كُلِّ نَجْمٍ لَاحًا
- وَجَعَلْتُ كَفِّي لِلثَّامِ وَشَاحًا
- مَتَعَانِقَيْنِ فَمَا تُرِيدُ بَرَاخًا
- وَلِثَامُنَا مَا كَانَ ذَاكَ جُنَاحًا
- مَا كَانَ يَخْلُقُ فِي الْأَنَامِ مِلَاحًا

التخريج :

- الديوان: القصيدة 24 (1 - 7).

- نهاية الأرب ج 2 ص (4 - 5).

اختلاف الرواية:

- 1 - نهاية الأرب: «الْبَسْتُهُ طَوْقَ الْعِنَاقِ».
- 2 - نهاية الأرب: «الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».

- 9 -

[البسيط]

- | | |
|---|--|
| 1 - سِرْبَالُ نَوْرِ عَلَى جِسْمٍ مِنَ الرَّاحِ | نُقُوشُ خَدَّيْهِ مِنْ وَرْدٍ وَتُفَاحِ |
| 2 - لَمَّا بَدَا فِي دُجَى الظُّلُمَاءِ أَوْهَمَنِي | أَنَّ الصَّبَاحَ بَدَا أَوْ ضَوْءَ مِصْبَاحِ |
| 3 - فَقُلْتُ: أَفْدِي الَّذِي أَمْسَتْ زيارَتُهُ | فِيهَا حَيَاتِي وَإِفْسَادِي وَإِصْلَاحِي |
| 4 - مَنْ ذَا رَأَى قَمَرًا قَدْ لَاحَ فِي ظُلْمٍ | وَيْلًا عَلَى قَمَرٍ فِي اللَّيْلِ لَوَاحِ |

التخريج:

الديوان، القصيدة 27.

- 10 -

[المتقارب]

- | | |
|---|--|
| 1 - أَتَتُّكُمْ شُهُودُ الْهَوَى تَشْهَدُ | فَمَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَجْعَدُوا |
| 2 - فَيَا مِرْبِدِيُونَ نَاشِدْتُكُمْ | عَلَى أَنْتِي مِنْكُمْ مُجْهَدُ |
| 3 - جَرَى نَفْسِي صُعْدًا نَحْوَكُمْ (1) | فَمَنْ حَرَّهَ اخْتَرَقَ (2) الْمِرْبَدُ |
| 4 - وَهَاجَتْ رِيَّاحُ حَنِينِي لَكُمْ | فَظَلْتُ بِهَِا نَارُكُمْ (3) تُوقَدُ |
| 5 - وَلَوْلَا دُمُوعِي جَرَتْ (4) لَمْ يَكُنْ | حَرِيقُكُمْ أَبَدًا يَخْمَدُ |

التخريج:

- الذخيرة... القسم 4 المجلد 1 ص 124 (1 - 5): نقلًا عن الحميدي، وهي أتم الروايات وأفضلها.

- بدائع البدائ ص 348 (1، 3 - 5): نقلًا عن التتوخي في القسم الضائع من نشوار المحاضرة.

- معجم البلدان/ أوربا ج 4 ص 483 (1 - 5) وهي منسوبة إلى نصر بن أحمد الحميري» وهو تحريف واضح.

اختلاف الرواية:

- 1 - بدائع البدائه: «بَيْنَكُمْ».
- 2 - بدائع البدائه: «فَأُحْرِقَ مِنْ ذَلِكَ» - معجم البلدان: «فَمِنْ أَجْلِهِ اخْتَرَقَ».
- 3 - بدائع البدائه: «نَارُهُ».
- 4 - بدائع البدائه: «جَرَتْ أذْمُعِي».

- 11 -

[البسيط]

- | | |
|---|---|
| وما لَخَلْقِي بِرَدِّ الْفَائِتَاتِ يَدُ | 1 - بَدُّوا الْإِسَاءَةَ حُبًّا كَانَ عَنْ زَلِيلٍ |
| بَسِيفٍ حَتْفٍ فَمِمَّنْ يُؤْخَذُ الْقَوْدُ (1) | 2 - إِذَا لِسَانُ الْفَتَى أَضْحَى يُقَاتِلُهُ |
| وأَضْرَمْتُ فِي نَارِ الْيَأْسِ تَتَقَدُّ | 3 - خَطِيئَةٌ أَخْرَجْتَنِي مِنْ جَنَانٍ مَنَى |
| لَكَانَ فِي الْخَرَسِ التَّوْفِيقُ وَالرَّشْدُ | 4 - لَوْ كَانَ بِي خَرَسٌ مِمَّا نَطَقْتُ بِهِ |
| مَنَى فَقَدْ كَانَ إِحْسَانِي لَهُ مَدَدُ | 5 - فَإِنْ تَكُنْ غَفْلَةً جَاءَتْ بِسَيِّئَةٍ |
| فَالْمَوْتُ إِنْ قَرَبُوا وَالْمَوْتُ إِنْ بَعُدُوا | 6 - إِذَا الْأَحْبَةُ لَمْ يَزْعَمُوا وَلَمْ يَصِلُوا |
| هُمُ الْأَحْبَةُ إِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا | 7 - صَبْرًا عَلَيْهِمْ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ ظَلَمُوا |
| لَأَنَّ شَجْوِي عَلَى مَغْنَاهِ يَطَّرُدُ | 8 - إِنِّي لَأَنْشِدُ بَيْتًا قَدْ لَهَجْتُ بِهِ |
| بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدُ | 9 - لِأَخْرَجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا وَحُبُّكُمْ |

التخريج:

الديوان، القصيدة 47.

التعليق:

- 1 - في الأصل: «فَمَنْ يَأْخُذْ لَهُ» قَوْمَهُ الْمُحَقِّقُ لِيَسْتَقِيمَ إِعْرَابُهُ.

— 11 —

[الطويل]

- 1 - شَكُونْتُ إِلَى الْفِي سُهَادِي وَعَبْرَتِي وَقُلْتُ اخْمَرَارُ الْعَيْنِ يُخْبِرُ عَنْ وَجْدِي
2 - فَقَالَ مُحَالٌ مَا ادْعَيْتَ وَإِنَّمَا سَرَقْتَ بِعَيْنَيْكَ الثَّوْرَدَ مِنْ خَدِي

التخريج :

الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس الجزء 23 ص 174).

— 12 —

[الكامل]

- 1 - أَنْضَى الْهَوَى جَسَدِي وَبَدَّلَنِي بِهِ جَسَدًا تَكُونُ مِنْ هَوَى مُتَجَسِّدٍ
مَا زَالَ إِيجَادُ الْهَوَى عَدَمِي إِلَى أَنْ صِرْتُ لَوْ أَعْدَمْتُهُ لَمْ أُوجَدِ

التخريج :

- مروج الذهب / ط بلا ج 5 ص 242.

— 13 —

[البسيط]

- 1 - صَدْعُ الرُّجَاةِ صَدْعٌ غَيْرُ مُلْتَمِمْ بِحِيلَةٍ وَكَذَاكَ الصَّدْعُ فِي الْكِيدِ
2 - كَأَنَّمَا كُلُّ ثَكْلَى وَهِيَ بَاكِئَةٌ تَبْكِي بِعَيْنِي وَتَضْنِي مِنْ ضَنِّي جَسَدِي

التخريج :

الإبانة للعميدي ص 42.

— 14 —

[الطويل]

- 1 - يَقُولُونَ صِفْ حَرْبَ الرَعِيَّةِ وَالْجَنْدِ وَصُلِّحْ رِجَالٍ مِنْ بِلَالٍ وَمِنْ سَعْدِ

2 - وَلِي شُغْلٌ فِي صَلَاحِ قَلْبِي وَنَظَرِي
3 - وَيَقْبُحُ ذِكْرِي وَقَعَةٍ، وَيُمَهِّجَتِي
4 - وَكَمْ قَتْلَةٌ لِي فِي حُرُوبِ مِنَ الْهَوَى
5 - فَوَاللَّهِ مَا هَزُّ الرِّمَاحِ بِمُقْلَتِي
6 - وَإِنْ ارْتَكَضَ الشُّوقُ فِي حَلْبَةِ الْحَشَا
7 - وَلَحَظَ عُيُونِ الْعَيْنِ أَمْضَى مَضَارِباً
8 - وَأَنْفَذُ مِنْ وَقَعِ السَّهَامِ: تَغَاوُلُ
9 - سِهَامُ الْهَوَى تُهْدَى إِلَى بَاطِنِ الْحَشَا
10 - عَجِبْتُ مِنَ الطَّرَفِ الْمَكْحَلِ أَنَّهُ
11 - فَلَوْ أَنَّنِي فِي غَمَرَتِي حَرْبٍ دَاحِسٍ
12 - وَشَيْطَانُ شِغْرِي لَيْسَ يُعَذِّرُ حَيْثُ لَا
13 - وَلِي هَاجِسٌ طَلَّقَ عَلَى كُلِّ لَذَّةٍ
14 - وَأَبْسَطُ أُنْسِي فِي الْمِلَاحِ مِمَّا زَحَا
15 - فَمَنْ حَيْثُ دَارُوا دُرْتُ فِيهِمْ كَكَوْكَبٍ
16 - وَلِي قَلْبٌ بَرَقَ تَحْتَ رَغْدِ فَكَاهَةٍ
17 - وَأَطْرُدُ مَنْ أَحْبَبْتُ طَرْدَ تَطَرُّفٍ
18 - مُفَاكِهَةً طَوَّراً وَطَوَّراً دَمَائَةً
19 - فَتَقْضَى دُيُونُ الْعَاشِقِينَ نَسِيَةً
20 - خَلِيلِي هَلْ أَبْصَرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا
21 - أَتَى زَائِرًا مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ، وَقَالَ لِي
22 - فَمَا زَالَ نَجْمُ الْكَأْسِ (3) بَيْنِي وَبَيْنَهُ
23 - فَطَوَّراً عَلَى تَقْيِيلِ نَرْجَسٍ نَاطِرٍ
24 - سَلِ الْكَأْسَ لِمَ تُبْذِرُ لَنَا فِي حُدُودِنَا

عَلَى تَلْفِي حَتَّى فَنِيَتْ مِنَ الْوَجْدِ
وَقَائِعُ شَتَى مِنْ جِهَادٍ وَمِنْ جَهْدِ
تَسَلَّطَ فِيهِنَّ الظُّبَاءُ عَلَى الْأَسَدِ
بِأَرْوَعٍ لِي مِنْ هَزِّ مُعْتَدِلِ الْقَدِّ
لِأَهْوَلٍ مِنْ رَكْضِ الْمُسَوِّمَةِ الْجُرْدِ
وَأَتْلَفُ لِلْأَرْوَاحِ مِنْ قُضْبِ الْهِنْدِ
عَلَى الْقُرْبِ أَوْ حُسْنِ الْإِشَارَةِ مِنْ بَعْدِ
وَتُرْدِي وَلَكِنْ لَا تَوْثُرُ فِي الْجِلْدِ
يُشْحِطُنِي بِالسَّيْفِ وَالسَّيْفُ فِي الْغَمْدِ
وَحَرْبُ بَسُوسٍ كَانَ دُونَ الَّذِي عِنْدِي
يَرَادُ لَهُ*، مَا نَفَعُ زَرْعَ بِلَا حَصْدِ
وَمَا هَاجِسِي وَقَفَا عَلَى الْأَجْرِ وَالْحَمْدِ
فَإِنْ بَسَطُونِي صَارَ مَزْجِي إِلَى جَدِّ
بِأَزْزَنٍ مِنْ قَاضٍ وَأَسْخَفَ مِنْ قِرْدِ
فَأَسْتَمْطِرُ اللَّذَاتِ بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ
فَيَجْذِبُهُ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ طَرْدِي
وَطَوَّراً مُجُونًا، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِي
بِوَكْسٍ وَدَيْنِي فِي وَفَاءٍ وَفِي تَقْدِ
بِأَكْرَمَ (1) مِنْ مَوْلَى تَمَشَّى إِلَى عَبْدِ
أَصُونُكَ (2) عَنْ تَعْلِيْقِي قَلْبِكَ بِالْوَعْدِ
يَدُورُ بِأَفْلَاكِ السَّعَادَةِ وَالسَّعْدِ
وَطَوَّراً عَلَى تَغْضِيضِ تَفَاحَةِ الْخَدِّ
حَيَاءٌ وَفِي أَعْمَالِنَا فَحَةً تَبْدِي

- 25 - نواقح تجميشي (***) فأظهر خدّه
26 - ولكن إذا راح وروح تغازلاً
27 - لثمت ثناياها فذقت رضاءها
28 - فقلت لها لما ترشفت ريقها
29 - أرى نفسي خلى الجحيم بلا لظى
30 - فقالت : تمتع بالحياة فإنما
31 - فما زلت في كد هو الفوز بالمنى
32 - تمردت في المزد الملاح لأنهم
33 - أموه كذباً بالـ... تسئراً
34 - بيدرئين من بذر السماء ووجهها
35 - فبتنا بليل كان من طيب عيشه
36 - وأفرك زمان الصدور وأكتفي
37 - فلو لم يكن في العشق سحر وأخذة
38 - وإن ترني فرداً وحيداً فإنما
39 - فكّم نلت نغمي أحمد الله عندها
40 - لقد ركز الشيطان بند جيوشه
41 - فلو ولد المولود بالصين فارهاً
42 - يزيد مجوني عند عشقي كمثل ما
43 - صلابة وجهي في الهوى لو تمثلت
44 - إذا جمحت خيل الهوى للذاذاتي
45 - ولم ينتفع بي غير إبليس وخده
46 - وكنت فتى من جند إبليس فارتقى
47 - فلو مات قبلي كنت أحسن مثله
- حياء على تلك الوقاحة يستعدي
تحاقد ذاك الخد وأخمر للحقد
كذوب نقي الثلج في خالص الشهد
فأطفئ غليلاً كان مضطرم الوقد
وريقك خلى الزمهرير بلا برد
حياة الفتى تعديله الضد بالضد
وكم راحة للروح في ذلك الكد
من المهد شراطي سزماً وإلى اللحد
على عاذلي والله يعلم ما قصدي
وليلتين من ليل ومن فرعها الجعد
وتخليد ذكره جنى جنة الخلد
بورذ غني في الخدود عن الورد
لما أنس الوحش المفرد بالقهد
تزيّف إناث الطير للذكر الفرد
وقد تعب الشيطان فيها بلا حمد
ببدي، فكل الجيش يأوي إلى ببدي
أتنني به الأخبار ركضاً على البرد
تزيد بوهج الجمر رائحة الند
بأيام ذي القرنين أغث عن السد
فألف عنان لا يطيق بها ردي
وإن مت لم يظهر على غيره فقدي
بي الأمر حتى صار إبليس من جندي
صنايع فسق ليس يحسنها بعدي

التخريج :

- الديوان : القصيدة 48 (1 - 22 و 24 - 47) والبيت [23] ممّا انفردت به بقية المصادر .

- يتيمة الدهر : ج 2 ص 366 (20 - 23) .
- خاصّ الخاصّ ص 141 (20 - 21) .
- وفيات الأعيان : ج 5 ص 376 - 377 (20 - 23) .
- نهاية الأرب : ج 2 ص 252 (20 - 21) .
- النجوم الزاهرة : ج 3 ص 276 (20 - 23) .
- شذرات الذهب : ج 2 ص 276 (20 - 22) .
- مرآة الجنان : ج 2 ص 275 (20 - 22) .
- أنوار الربيع : ج 4 ص 98 (20 - 23) .

اختلاف الرواية :

- 1 - شذرات الذهب وأنوار الربيع : «بأحسن» .
- 2 - الوفيات والنجوم الزاهرة : «أجلّك» .
- 3 - الوفيات وشذرات الذهب : «الوصل» .

ضبط النص :

- * - البيت 12: كذا بالأصل : «لا يراد له» ولا وجه له .
- * * - البيت 25: كذا بالأصل : «نواقح تجميشي» ولا وجه له .

— 15 —

[الكامل]

- | | |
|--|--|
| 1- نَفْسِي الْفِدَا لِمُقَارِبِ كَمْبَاعِدِ | حَذَرَ الْوُشَاةِ وَرَاغِبِ كَالزَّاهِدِ |
| 2- لَزِمَ التَّوَقُّي بِالْهَوَى فِلْسَانُهُ | مَتَبَاعِدُ الْقَلْبُ غَيْرِ مَبَاعِدِ |
| 3- مَوْلَايَ لَفْظُكَ فِي خُطَابِ نَاقِصِ | لَكِنْ ضَمِيرُكَ فِي وِفَاءِ زَائِدِ |
| 4- وَأَرَى انْقِبَاضَكَ لِلتَّجَمُّلِ تَحْتَهُ | لِحِظَاتِ طَرَفٍ بِالْمَحِيَّةِ شَاهِدِ |

- 5- هي نعمة لك لا أؤذي شكرها
- 6- لو كان كل العالمين مُخَالِفي
- 7- وإذا تآلفت القلوبُ على الهوى
- 8- قد قال قلبي إذ رآك مُجَانِبي
- 9- صدَّ الحبيبُ وقد رأيت لِصَدِّه
- 10- جَزَعِي إذا أبصرتُ فيك تنكُّراً
- 11- فإذا تواطئنا فكلُّ مُغرِّرٍ
- 12- لأُدارينَ وأُحسدَنَ ومن يُقِرُّ
- 13- لمكان ألفٍ لا يُخَلِّي واحدٌ
- 14- كَمَلْتُ صفاتك، فيك حُسنُ المُشْتَرِي
- 15- فإذا رأيتُ رأيتُ شَخْصَ مَحَاسِنِ
- 16- واللَّهِ ما أبغي الوِصالَ لِريبةٍ
- 17- لكن لطيب تَراسلٍ وتغازلٍ
- 18- قد كان ذاك هَوَى الظِّرافِ وإنما

التخريج :

الديوان، القصيدة رقم 41.

— 16 —

[الخفيف]

وَالهَوَى صَائِرٌ إِلَى حَيْثُ صَارُوا
نِ، وَيَبْنِ الْقُلُوبِ ذَاكَ الْجَوَارُ
وَأُنَاسَ جَفَوْا (2) وَهُمْ حُضَّارُ
ثُمَّ مَالُوا، وَأَنْصَفُوا (3) ثُمَّ جَارُوا
يَتَجَنَّبُوا لَمْ يَخْسِنِ الْإِعْذَارُ

- 1- شَاقِنِي الْأَهْلُ لَمْ تُشَقِّنِي الدِّيَارُ
- 2- جِيرَةٌ فَرَّقَتْهُمْ غُرْبَةُ الْبَيْتِ
- 3- كَمْ أَنْاسَ رَعَوْا (1) لَنَا حِينَ غَابُوا
- 4- عَرَّضُوا ثُمَّ أَعْرَضُوا، وَاسْتَمَالُوا
- 5- لَا تَلْمُهُمْ عَلَى التَّجَنُّبِي، فَلَوْ لَمْ

التخريج:

- يتيمة الدهر: ج 2 ص 367 - 368 (1 - 5).
- معجم الأدباء: ج 21 ص 221 (1 - 5).
- وفيات الأعيان: ج 5 ص 377 (3 - 5).
- النجوم الزاهرة: ج 3 ص 276 (3 - 5).
- أنوار الربيع ج 4 ص 99 (1 - 5) / ص 188 - 189 (2 - 5).
- الوافي بالوفيات (مخ تونس) ج 23 ص 174 (3 - 5).

اختلاف الرواية:

- 1 - الوفيات والوافي والنجوم: «وَفَوْا».
- 2 - معجم الأدباء: «خَانُوا».
- 3 - الوفيات والوافي والنجوم: «وَجَاوَرُوا».

- 17 -

[الخفيف]

- | | |
|---|---|
| 1- يَا نَدِيمًا نَادِمْتُ فِيهِ الشُّرُورَا | بِأَبِي أَنْتَ مُلْهِيًا وَسَمِيرَا |
| 2- بِغَنَاءٍ يَبْتُ دُرًّا نَظِيمًا | وَحَدِيثٍ يَبْتُ دُرًّا نَثِيرَا |
| 3- أَنْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ، يُعِثَّ إِلَى اللَّهِ | وَرَسُولًا كَمْ أَنْطَقَ الطَّنْبُورَا |
| 4- لَمْ يَزَلْ نَاطِقًا يُنَاغِيكَ حَتَّى | كَادَتْ الْأَرْضُ تَخْتَنَا أَنْ تُمُورَا |
| 5- فَلَوْ أَنَّ الْبَحُورَ خَمِرٌ لَدِينَا | وَتَغْنَيْتَ لَارْتَشَفْنَا الْبَحُورَا |
| 6- قَصَرَ اللَّيْلُ إِذْ حَدَوْتَ مَطَايَا | هُ فَاسْرَعْنَ إِذْ طَوَيْنَ الْمَسِيرَا |

التخريج:

- الديوان، القصيدة رقم 93.
- محاضرات الأدباء ج 2 ص 719 (5).

- 18 -

- 1- جُمِعَ الْحُسْنُ جَمِيعًا فَيَكُ جَمْعَ الْإِخْتِصَارِ

- 2- لك ظرفٌ في مجونٍ ومُزاح في وقارٍ
3- لك وجه راق طرفي يياضٍ واحمـرارٍ
4- روضةٌ من ياسمين حول أصلني جلنارٍ
5- هذه الروضة حقاً فمتى قطف الثمار

التخريج:

الديوان: الأبيات الخمسة الأخيرة من القصيدة رقم 65 التي تعد عشرين بيتاً.

— 19 —

[المتقارب]

- 1- رَأَيْتُ الْهِلَالَ وَوَجْهَ الْحَبِيبِ فَكَانَا هِلَالَيْنِ عِنْدَ النَّظَرِ
2- فَلَمْ أَذِرْ مِنْ حَيْرَتِي فِيهِمَا هِلَالَ الدُّجَى (1) مِنْ هِلَالِ الْبَشَرِ
3- وَلَوْلَا التَّوَرُّدُ فِي الْوَجْتَيْنِ وَمَا رَاعَنِي مِنْ سَوَادِ الشَّعْرِ
4- لَكُنْتُ أَظُنُّ الْهِلَالَ الْحَبِيبَ وَكُنْتُ أَظُنُّ الْحَبِيبَ الْقَمَرَ

التخريج:

الديوان: القصيدة رقم 101.

- وفيات الأعيان: ج 5 ص 378 (1 - 4).
- معجم الأدباء: ج 19 ص 220 (1 - 4).
- نهاية الأرب: ج 2 ص 32 (1 - 4).
- النجوم الزاهرة: ج 3 ص 277 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

1 - معجم الأدباء: «السَّما».

— 20 —

[مجزوء الخفيف]

- 1- مَنْ رَأَى مَا رَأَيْتُهُ فَلَقَدْ فَازَ بِالنَّظَرِ

- 2- صُورَتَيْنِ تَجَلَّتَا
3- قَلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ ذَا
4- أَزْكِيخَا وَيُوسُفُ
5- أَمْ لِأَشْرَاطِ سَاعَةٍ
6- فَلَوْ أَنِّي مُخَيَّرُ
7- أَشْتَهِي ذَا أَحِبُّ ذَا
- لَهُمَا تَسْجُدُ الصُّوَرُ
كَ وَهَذَا عَلَى قَدَرُ
قَدْ أُعِيدَا عَلَى الْبَشَرِ
جُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لَتَحْيَّرْتُ فِي الْخَيْرِ
ذَاكَ سَمِعِي وَذَا الْبَصَرُ

التخريج :

الديوان، القصيدة رقم 51.

— 21 —

[الكامل]

- 1- طَاوُوسُ حُسْنٍ بَلْ أَنْتُمْ مَحَاسِنَا
2- مَا ضَرَّهُ الْأَيْكُونُ مُقَلَّدَا
3- سَلْ وَزَدَ خَدَّكَ أَيُّ وَرَدَ جَنْسُهُ
- جَمَعَ الْمَلَا حَةَ بَلْ أَعَزُّ وَالْطَفُ
سَيْفَا وَفِي عَيْنَيْهِ سَيْفٌ مُرْهَفُ
إِنِّي أَرَاهُ يُعَوِّدُ سَاعَةً يُقْطَفُ

التخريج :

- ثمار القلوب ص 478 .

— 22 —

[المتقارب]

- 1- إِلَى كَمْ أَذِلُّ وَاسْتَعْطِفُ
2- أَيَا يُوسُفَ الْحُسْنِ صِلْ مُذْنَفَا
3- أَعِيدُكَ مِنْ ظَالِمٍ غَاشِمِ
4- وَلِي مُهْجَةٌ أَنْتَ أَتْلَفْتَهَا
- لِظَنِّي يَجُورُ (1) وَلَا يُنْصِفُ
مَدَامِعُهُ لَمْ تَزَلْ تَذْرِفُ
سِوَى الْخُلْفِ فِي الْوَعْدِ لَا يَعْرِفُ
عَلَيْكَ غَرَامَةٌ هَا تُتْلَفُ

التخريج :

- الإبانة عن سرقات المتنبي : ص 194 - 195 .
- الصبح المنبىء عن حيثة المتنبي : ص 72 - 73 .

اختلاف الرواية :

- 1 - الصبح المنبىء : « وَأَنْتَ تَجُورُ » .

[الطويل]

— 23 —

- 1 - حَبِيبِي، ذَاكَ الْبَدْرُ إِذْ وَافَقَ النَّصْفَا
 - 2 - وَظَنُّوا بِهِ خَسْفًا وَكَانَ اخْوِرَارُهُ
 - 3 - وَظَنُّكَ بَدْرًا قَدْ أَتَيْتَ بَعَزْلَهُ
 - 4 - وَلَمَّا صَرَفْتَ الْوَجْهَ عَنْهُ تَكْبُرًا
 - 5 - فَيَا قَمْرًا أَزْرَى عَلَى قَمَرِ الدَّجَى
 - 6 - مَلَا حَةُ شَكْلٍ فَوْقَ تَقْوِيمِ حَاجِبٍ
 - 7 - فَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا عُرُوسًا وَحُلَيْثَ
 - 8 - تُدِلُّ عَلَيْنَا فِي الْمَلَا حَةِ بِالْهُوَى
 - 9 - فَبِي سَقَمٍ مِنْ سَقَمِ عَيْنِكَ لَا يُشْفَى
 - 10 - وَمِنْ أَيْنَ يَخْفَى عَنْكَ عِشْقُ لِعَاشِقٍ
 - 11 - فَوَاعَجِبَا مِنْ لَحْظِ طَرْفِكَ إِنَّهُ
 - 12 - وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَيْنِ رِدْفُكَ كَلَمًا
 - 13 - فَيَا شَكْلَ ذَا خَضْرَاءَ وَيَا ثِقْلَ ذَا رِدْفًا
 - 14 - وَيَا طَيْبَ أَنْفَاسٍ عَلَى حُسْنِ مَضْحَكٍ
 - 15 - وَيَا خَمْرَ رَيْقٍ فَوْقَهُ وَرَدُّ وَجْنَةٍ
 - 16 - بَدَأَتْ بِإِحْسَانٍ فَجُبِدَ بِتَمَامِهِ
 - 17 - فَهَذَا الْهُوَى عَيْشُ الْمَحَبِّ إِذَا صَفَا
- فَأَلْبَسَتْهُ ثَوْبًا مِنَ الدُّلِّ فَاسْتَخْفَى
تَخْلِيَهُ مِنْ تَنْوِيرِ وَجْهِكَ لَا كَسْفَا
فَذَلَّ لِكَيْ يَدْعُو لَهُ النَّاسُ أَنْ يُكْفَى
رَأَيْنَا لَذَاكَ اللَّوْنِ عَنْ وَجْهِهِ صَرْفًا
بَرَعْتَ بِحُسْنِ مَا نُطِيقُ لَهُ وَصَفَا
تَرَى بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَلَا حَةِ وَالطَّرْفَا
لَتُجْلَى عَلَيْهَا كُنْتَ أَنْتَ لَهَا شَفَا
فَتَغْصِي وَلَا تُغْصَى وَتَجْفُو وَلَا تُجْفَى
عَلَى حَرَقٍ مِنْ نَارِ خَدَّيْكَ لَا يُطْفَا
وَعَيْنُكَ عَيْنٌ تَعْرِفُ السَّرَّ وَالْأَخْفَى
إِذَا زَادَ ضَعْفًا زَادَ قَوْتَنَا ضَعْفًا
تَرَجَّرَجَ زَادَ الْخَضْرَاءَ مِنْ فَوْقِهِ لُطْفًا
وَيَا حُسْنَ ذَا خَدَّاءَ وَيَا نَبْلَ ذَا طَرْفَا
فَذَا الْمِسْكُ بَلْ أَذْكَى وَذَا الدُّرُّ بَلْ أَصْفَى
فَمَنْ لِي بِذَا رَشْفًا وَمَنْ لِي بِذَا قُطْفَا
وَإِنَّ الْفَتَى مَنْ لَا يَكْدُرُ مَا صَفَى
وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَصْفُ كَانَ لَهُ حَتْفَا

التخريج :

الديوان، القصيدة رقم 127.

— 24 —

[المتقارب]

- 1- أَحَبَّ فَمَنْ ذَا الَّذِي أَخْلَفَهُ
 - 2- فلا أحدٌ في الرِّضَا سَاءٌ*
 - 3- وكان زَكِيًّا* كما قد علمتُ
 - 4- وفي الناس من يَتَجَنَّى الذَّنُوبَ
 - 5- وَمَا* كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا قُوَّةٍ
 - 6- وَيَزَعُمْنِي* صَدَفًا خَاوِيًا*
 - 7- ولو شئتُ* عَرَفْتُهُ مَنْ أَنَا
 - 8- وإِبْلِيسُ* يَعْرِفُ مَنْ رَبُّهُ
 - 9- سَأَحْلُمُ حَتَّى يَقُولُوا بَأْنِي*
 - 10- لَأَنَّ رَكَائِبَ عَهْدِ الْوَفَا
 - 11- وما أُولَعَ المرءَ بالموبيقات
 - 12- تَرَانِي أَحَبُّكَ طَوْلَ الْحَيَاةِ
 - 13- أَأَهْجُوهُ حَتَّى يَقُولَ الْأَنَامُ
 - 14- وَسَلَّ مَنْ تَعَرَّضَ لِي بِالْهَجَا
 - 15- وذو الجهل يُنْصَفُ مِنْ ضَامِهِ
- وَمَلَّ فَمَنْ ذَا الَّذِي اسْتَعْظَفَهُ
ولا أحدٌ في القَلَى عَثَقَهُ
فماذا التَّعَدِّي وماذا السَّفَهُ
وذا قد تَجَاوَزَ حَدَّ الصَّفَهُ
يُتَاوِي الضَّعِيفَ إِذَا اسْتَضَعَفَهُ
من الدُّرِّ مِثْلَ الَّذِي صَرَّفَهُ
وإنَّ كَانَ بِي* جَيْدَ الْمَعْرِفَةِ
ولكنَّ ظُغْيَانَهُ سَرَّفَهُ
معاوِيَةُ الحِلْمِ أَوْ اخْتَفَهُ
على طَلَلِ الْعَهْدِ مُسْتَعْظَفَهُ
وعند الحَقَائِقِ مَا أضعَفَهُ
لساناً بما سَاءَهُ أَوْ شَفَهُ
أَنْصُرُ هَجَاَهُ؟ لَقَدْ شَرَّفَهُ
عَنْ عَرِضِهِ أَيْنَ قَدْ خَلَّفَهُ
سَفَاهاً وَيَظْلِمُ مَنْ أَنْصَفَهُ

التخريج :

- الديوان: القصيدة رقم 119 (1 - 15).

- محاضرات الأدباء ج 4 ص 713 - 714 (1 - 8، 14).

- الدرّ الفريد (مخطوط / استنبول) ج 2 الورقة 135 (1 - 5، 7 - 8، 14) انظر المصوّرة ص 29.

اختلاف الرواية:

- * البيت 2: سائر المصادر: «سرّه» وهو تحريف.
- * البيت 3: سائر المصادر: «وكنّا وكان».
- * البيت 5: في الأصل «ولا» وهو ما أثبتته المحقق وآثرنا ما أتى في سائر المصادر.
- * البيت 6: في الأصل «وَزَعَمَنِي» وأخذنا بما ورد في سائر المصادر.
- * البيت 6: سائر المصادر «خاليا».
- * البيت 7: الدرّ الفريد: «وإن شئت». وفي الشطر الثاني ورد بالأصل «لي» وأخذنا بما ورد في سائر المصادر وهو أوفق.
- * البيت 8: سائر المصادر: «فِرْعَوْنَ».
- * البيت 9: ورد بالأصل «شاي» هكذا، ولم نهتد فيه إلى معنى، ولعلّ ما أثبتنا هو الصواب وإن جرّ ذلك إقواء في «أحنفه».

— 25 —

[الكامل]

- | | |
|---|---|
| 1 - صَنَمٌ تَسْرِبِلُ شَكْلُهُ مِنْ وَصْفِهِ | فَسَبَى الْقُلُوبَ بِحُسْنِهِ وَبَطَّرَفِهِ |
| 2 - جُمِعَتْ مُحَاسِنُ يُوسُفَ فِي وَجْهِهِ | فَجَمِيعُ أَرْوَاحِ الْعِبَادِ بِكُفِّهِ |
| 3 - فَالْشَّمْسُ تَقْبِسُ نُورَهَا مِنْ نُورِهِ | وَالْحُورُ تَأْخُذُ وَصْفَهَا مِنْ وَصْفِهِ |
| 4 - فَإِذَا تَمَرَّضَ لِحَظُّهُ فَكَأَنَّمَا | هَارُوتُ يَسْرِقُ سِحْرَهُ مِنْ طَرَفِهِ |
| 5 - عَجَبًا لَهُ خَدًا تَوَقَّدَ جَمْرَةً | وَعَلَيْهِ مَاءٌ بِهِاءٍ لَمْ يُطْفِئِهِ |
| 6 - وَإِذَا تَوَرَّدَ خَدُّهُ فَكَأَنَّمَا | يُثْدِي جَنِيَّ الْوَرْدِ سَاعَةً قَطْفِهِ |
| 7 - وَإِذَا تَبَسَّمَ عَنْ ثَنَائِيَا ثَغْرِهِ | أَبْصَرَتْ سَمَطِي لَوْلِي فِي رَضْفِهِ |
| 8 - وَإِذَا مَشَى فَتَنَ الْوَرَى بِتَخَفِّفِ | مِنْ خَصْرِهِ وَتَثْقُلِ مِنْ رِدْفِهِ |
| 9 - فَتَمَايَلَتْ أَغْصَانُهُ مِنْ فَوْقِهِ | وَتَرَجَّرَتْ أَمْوَاجُهُ مِنْ خَلْفِهِ |

- 10 - فَيَكَادُ يَدْخُلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضِهِ
 11 - جَلَّتْ صِفَاتُ مُحَمَّدٍ وَتَلَاظَفَتْ
 12 - حَاشَا حَبِيبِي أَنْ أُشَبَّهَ وَجْهَهُ
 13 - لَا صَبْرَ لِي عَنْ أَنْسِهِ وَحَدِيثِهِ
 14 - إِنِّي أَمُوتُ بِبُعْدِهِ وَبَصْدِهِ
- لِينَا وَيَسْقُطُ نِصْفُهُ مِنْ نِصْفِهِ
 فَقَدْ ارْتَدَى بِجَلَالِهِ وَبِلَطْفِهِ
 قَمَرًا يُعَابُ بِنَقْصِهِ وَبِخُسْفِهِ
 وَالْإِلْفُ لَيْسَ بِصَابِرٍ عَنِ الْفِهِ
 وَكَذَا أَعِيشُ بِقُرْبِهِ وَبِعُطْفِهِ

التخريج :

الديوان ، القصيدة رقم 129 .

— 26 —

[الطويل]

- 1 - إِذَا قَنَعْنَا بِالتَّوَاصُلِ فِي الْهَوَى
 2 - فَلَا وَصْلَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ تَبَاذُلٌ
 3 - إِذَا لَمْ يَتِمَّ الْوَصْلُ وَالبَذْلُ فِي الْهَوَى
- فَلَا أَنْتَ مَغْشُوقٌ وَلَا أَنَا عَاشِقُ
 وَلَا بَذْلَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ تَعَانُقُ
 فَأُمُّ الْهَوَى مِنْ بَعْدِ هَٰذَيْنِ طَالِقُ

التخريج :

محاضرات الأدباء ج 3 ص 119 .

— 27 —

[الطويل]

- 1 - وَمَنْ طَاعَتِي إِيَّاهُ أَمْطَرَ نَاطِرِي
 2 - كَأَنْ دُمُوعِي تُبْصِرُ الْوَصْلَ هَارِبًا
 3 - سَأَسْتَعْمِلُ الْبُقْيَا عَلَى مَنْ أُحِبُّهُ
 4 - فَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ يَمْلِكِ الْحُرُّ طَانِعًا
- لَهُ حِينَ يُبْدِي (1) مِنْ ثَنَائِهِ لِي بَرَقًا⁽¹⁾
 فَمِنْ أَجْلِ ذَا (2) تَجْرِي لِتَذَرَكُهُ سَبَقًا
 وَإِنْ كَانَ مَا أَبْقَى عَلَيَّ وَلَا اسْتَبْقَى
 وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ يَغْلِبِ الْبَاطِلُ الْحَقًّا

(1) ورد هذا البيت في الصبح المنبئ على النحو التالي :

فَوَاعَجَبًا حَتَامٌ يُمِطُّ نَاطِرِي إِذَا هُوَ أَبْدَى مِنْ ثَنَائِهِ لِي بَرَقًا

التخريج :

- سمط اللآلي ص 178 (1 - 2)، ص 497 (3 - 4).
- أمالي القاضي: ج 1 ص 209 (1 - 2) لجمحة.
- زهر الآداب ج 2 ص 143 (1 - 2) بدون عزو.
- الصبح المُنْبِيء... ص 219 (1).

اختلاف الرواية :

- 1 - زهر الآداب: «إِذَا هُوَ أَبْدَى».
- 2 - زهر الآداب: «فَمِنْ أَجْلِهِ تَجْرِي».

— 28 —

[الرمل]

- 1 - وَبِنَفْسِي مَنْ إِذَا حَمَشْتَهُ نَرَّ الْوَرْدُ عَلَيْهِ وَرَقَهُ
- 2 - وَإِذَا مَسَّتْ يَدِي طُرَّتَهُ أَفْلَتْتُ مِنْهُ فَعَادَتْ حَلَقَهُ

التخريج :

- شرح مقامات الحريري: ج 1 ص 207.

— 29 —

[الخفيف]

- 1 - أَظْهَرَ الْكِبْرِيَاءَ مَنْ فَرَطَ زَهْوٍ، فَتَلَقَّيْتُهُ بِذُلِّ الْخُضُوعِ
- 2 - وَحَبَانِي رَيْبِعُ خَدَّيْهِ بِالْوَرْدِ فِأَمْطَرْتُهُ سَحَابَ الدُّمُوعِ

التخريج :

- نهاية الأرب ج 2 ص 76.

— 30 —

[الرمل]

- 1 - إِنِّي لِأَخْسِدُ مُقْلَتَيَّ عَلَيْكَ حَتَّى أَغْضَّ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ

- 2- وأراك تنظرُ في شمائلك التي هي فتنِّي فأغارُ مِنْكَ عَلَيْكَ
 3- مِنْ لطفٍ * إشفائي ورقة غيَرتي * إنِّي أغارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنَيْكَ *
 4- وَلَوْ اسْتَطَعْتُ جَرَحْتُ * لفظك غيرةً إنِّي أَرَاهُ مُقَبَّلاً شَفَتَيْكَ *
 5- خَلَصَ الْهَوَى لَكَ واضطفتك مودَّتِي حتَّى حَذَرْتُ عَلَيْكَ مِنْ أَبْوَيْكَ *

التخرِيج :

- الديوان ، القصيدة رقم 160 .
 - الوساطة : ص 308 (1 - 2) .
 - الإبانة عن سرقات المتنبي : ص 39 (1 - 2) .
 - التبيان في شرح الديوان : ج 4 ص 194 (1 - 2) .

اختلاف الرواية :

- البيت 3 : الإبانة : « مِنْ فَرَطٍ أَشْوَاقِي » ، « عَبرَتِي » ، الوساطة : « مِنْ مَلَكَيْكَ » .
 - البيت 4 : الإبانة : « حَجَبْتُ » .

- 31 -

[الخفيف]

- 1- كَمْ أَقْاسِي لَدَيْكَ قَالاً وَقِيلاً
 2- جُمَعَةٌ تَنْفُضِي وَشَهْرٌ يُؤَلِّي
 3- إِنْ يَفْتُنِّي مِنْكَ الْجَمِيلُ مِنَ الْفَغْ
 4- وَالْهَوَى يَسْتَزِيدُ حَالاً فَحَالاً
 5- وَيَكْ لَا تَأْمَنُ صُرُوفَ اللَّيَالِي
 6- فَكَأَنِّي بِحُسْنِ وَجْهِكَ قَدْ صَا
 7- فَتَبَدَّلْتُ حِينَ بَدَّلْتَ بِالثَّو
 8- فَكَأَن لَمْ تُكُنْ قَضِيئاً رَطِيئاً
 وَعِدَاتٍ تَتَرَى وَمَطْلًا طَوِيلًا
 وَأَمَانِيكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
 لِي تَعَاظِنْتُ عَنْكَ صَبْرًا جَمِيلًا
 وَكَذَا يَنْسَلِي قَلِيلًا قَلِيلًا
 إِنَّهَا تَتَرُكُ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا
 حَتَّى بِهِ اللَّخِيَّةُ الرَّحِيلَ الرَّحِيلًا
 رِظْلًا مَاءً وَسَاءَ ذَاكَ بَدِيلًا
 وَكَأَن لَمْ تُكُنْ كَيْهًا مَهِيلًا

9 - عِنْدَهَا يَشْمَتُ الَّذِي لَمْ تَصِلْهُ وَيَكُونُ الَّذِي وَصَلْتَ خَلِيلاً
التخريج:

- وفيات الأعيان: ج 5 ص 377، 378.

- 32 -

[البسيط]

- 1 - مَا زِلْتُ أَعْجَبُ مِمَّنْ حَبَّ مُبْتَدَلًا حَتَّى ابْتُلِيَتْ عَلَى رَغْمِي بِمُبْتَدَلٍ
- 2 - أَقُولُ لِلنَّفْسِ إِذْ غَيْرِي يُغَاظِلُهُ عَلَى الْبَصِيرَةِ كَانَ الْعَشَقُ فَاحْتَمَلِي
- 3 - جَاوَرْتُ قَوْمًا وَكَانُوا قَبْلَنَا نَزَلُوا فَإِنْ كَرِهْتَ جَوَارَ الْقَوْمِ فَانْتَقِلْ
- 4 - مَا لِي أَلُومُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ وَالْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ مَبْنِيٍّ عَلَى الزَّلَلِ
- 5 - مَا زِلْتُ أَسْمَعُ فِيكُمْ كُلَّ مَخْزِيَةٍ حَتَّى رَمَى حُبُّكُمْ أُذُنِي بِالثَّقَلِ

التخريج:

المنتخب من كنايات الأدباء ص 41.

- 33 -

[المنسرح]

- 1 - وَدَذْتُ أَنِّي بِكَفِّهِ قَلَمٌ أَوْ أَنِّي مَدَّةٌ عَلَى قَلَمِهِ
- 2 - يَا أَخْذُنِي مَرَّةً وَيَلْثُمْنِي إِنَّ عِلَقَتَ مِنْهُ شَعْرَةٌ بِفَمِهِ

التخريج:

يتيمة الدهر، ج 2 ص 368.

- 34 -

[البسيط]

- 1 - لَا تُكْبِرُوا مِنْ مِلَاحِ الْمُزْدِ إِنْسَانًا مَا الْحُسْنُ وَالطَّيِّبُ إِلَّا عَبْدُ ظَنِّيَانَا
- 2 - نَفْدِيكَ مِنْ كَامِلٍ حُسْنًا وَإِحْسَانًا نُحْيِي وَتَقْتُلُ أَخِيَانَا فَأَخِيَانَا

3- تَبَارَكَ اللَّهُ مَاذَا فَيْكَ مِنْ بَدَعٍ
 4- كَأَنَّمَا عَجَنَ الْكَافُورُ طِيبَتَهُ
 5- وَصَيَغَ أَغْلَاهُ مِنْ نُورٍ وَمِنْ ظَلَمٍ
 6- فَالْفَرْغُ مِنْ سَبِجٍ وَالْخُذُّ مِنْ ضَرْجٍ
 7- فَمَنْ تَنَزَّهَ يَوْمًا فِي مَحَاسِنِهِ
 8- وَمَنْ تَنَفَّسَ مِنْ أَنْفَاسِهِ نَفْسًا
 9- كَأَنَّمَا اللَّهُ أَوْحَى إِذْ بَرَّاهُ إِلَى
 10- بِأَنْ تَوَلَّفَ مِنْ نَشْرِ جَوَاهِرِهَا
 11- كَأَنَّهُ قَبَّةٌ مِنْ فُضَّةٍ قُسِمَتْ
 12- كَأَنَّهُ مُحَّةٌ مِنْ فَرْطٍ نَعْمَتِهِ
 13- تَرَاهُ كَالْمَاءِ رَجْرَاجًا وَمَلَمَسُهُ
 14- تَبْدُو لَهُ حَرَكَاتٌ مِنْ حَرَارَتِهَا
 15- قَدْ قُلْتُ إِذْ حَارَ طَرْفِي فِي مَحَاسِنِهِ
 16- لَا شَكَّ أَنْتَ مِنَ الْجَنَّاتِ مُسْتَرْقٍ
 17- فَاسْتَضْحَكْتُهُ عَلَى عَجَبٍ مُسَاءَلَتِي
 18- لَمْ تَرْضَ إِذْ جِئْتَنَا مِنْ جَنَّةٍ هَرَبًا
 19- «لَيْسَ الْحَبِيبُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَرًّا

التخريج :

الديوان، القصيدة رقم 201.

التعليق :

- البيت 19: للفرزدق وهو في ديوانه ج 2 ص 873.

[المتقارب]

- 1 - ظَمَاءُ الْعُيُونِ عَصَرْنَ الْقُدُودَ كَأَنَّهُمْ عَطَشُوا فَارْتَوَوْا
- 2 - زَهَّوْا بِفُنُونٍ مَلَا حَتِّهِمْ وَقَامُوا عَلَى سُوقِهِمْ فَاسْتَوَوْا
- 3 - حَوَّوْا فِتْنَةً وَحَوَّوْا فِطْنَةً وَقَدْ حَيَّرُونَا بِمَا قَدْ حَوَّوْا
- 4 - زَوَّوْا عَنِ مُحِيبِهِمْ وَضَلُّهُمْ وَلَوْ أَنْصَفُوا فِي الْهَوَى مَا زَوَّوْا
- 5 - إِذَا مَا نَوَّوْا قَطَعْنَا أَطْمَعُوا لِيَخْتَدِعُونَا بِمَا قَدْ نَوَّوْا
- 6 - فَكَمْ أَعْرَضُوا بَعْدَ مَا أَعْرَضُوا وَكَمْ نَفَرُوا بَعْدَ مَا قَدْ ثَوَّوْا

التخريج :

الديوان ، القصيدة رقم 209 .

[مجزوء الكامل]

- 1 - بَاتَ الْحَبِيبُ مَنَادِمِي وَالشُّكْرُ يَصْبِغُ وَجْتِيهِ
- 2 - ثُمَّ اغْتَدَى وَقَدْ ابْتَدَا صَبِغَ الْخَمَارِ بِمُقْلَتِيهِ
- 3 - وَهَبَتْ لَهُ عَيْنِي الْكَرَى وَتَعَرَّضْتُ نَظْرًا إِلَيْهِ
- 4 - شُكْرًا لِإِحْسَانِ الزَّمَا نِ كَمَا يُسَاعِدُنِي عَلَيْهِ

التخريج :

- وفيات الأعيان : ج 5 ص 378 (1 - 4) .

- النجوم الزاهرة : ج 3 ص 277 (1 - 2) .

[المنسرج]

- 1 - وَشَاذِنِ زُرَّتُهُ فَرَحَبَ بِي تَرْحِيبَ جَانٍ عَلَى مَوَالِيهِ

- 2- جَنَيْتُ وَزِدًا بِخَلْدِهِ بِفَمِي فَعِشْتُ لَا عَاشَ مَنْ يُعَادِيهِ
3- تُحْيِي رُفَاتَ الْعِظَامِ قُبُلَتُهُ لِأَنَّ مَاءَ الْحَيَاةِ مِنْ فِيهِ

التخريج :

- الإبانة عن سرقات المتنبي : ص 122 .

- الصبح المنبئ... ص 253 .

ذيل

مما اخترناه من شعر الخبزأرزي في غير الغزل

هي قصائد أوردناها في هذا المجموع، وإن خرجت عن
غرضه، لدلالاتها على جانب من نفسيّة الطرفاء في ذلك العصر:

● رقم 1 ورقم 4: نموذجان من شعره في المدح لا يقلّان
جودةً عمّا وصلنا من شعر المعاصرين.

● رقم 2 ورقم 3: مقطّعتان في وصف الطبيعة، مما يذكّرنا
بشعر معاصره الصنّوبري.

● رقم 5 ورقم 7: قصيدتان هازلتان: الأولى في محبّ
أعمى والثانية في بخيل.

● رقم 6 ورقم 8: مقطّعتان في الإخوانيات.

[البسيط]

- 1 - لِلْعِيدِ أَوْعَدَنِي مَنْ لَمْ يَزَلْ عِيدًا
- 2 - فَلِيَّ مَعَ النَّاسِ عِيدٌ فِي الْهَلَالِ وَلِيَّ
- 3 - إِنْ مَهَّدَ الْوَعْدُ لِلْإِنْجَازِ تَمِيهًا
- 4 - أَفْطَرْتُ فَطْرَيْنِ إِنِّي لَا يَزَالُ مَعِي *
- 5 - إِنْ صَحَّ عِيدٌ هَوَانًا كَانَ خَاطِبُنَا
- 6 - وَجْهَ الْحَبِيبِ مُصَلَّى نَاطِرِي فَأَرَى
- 7 - حَتَّى أَضُمَّ إِلَى قَلْبِي أَنَامِلَهُ
- 8 - هُنَاكَ أَجْعَلُ مِخْرَابِي وَقِبْلَتَهُ
- 9 - شَرِطِي إِذَا مَا رَأَيْتُ الرِّدْفَ مَرْتَدِفًا
- 10 - شَرِطٌ لَوْ أَنَّ هِلَالَ الدِّينِ أَبْصَرَهُ
- 11 - وَزُدَّ الْخُدُودَ وَرُتَانِ التَّهْوِدِ وَأَعَدَّ
- 12 - فَلْيَرْحَمْ * اللَّهُ عَبْدًا لِلْمُحِبِّ دَعَا
- 13 - أَنْفَاسُهُ نَفْسَتْ عَنْ نَفْسِهِ كَرِبًا
- 14 - حَتَّى إِذَا مَا قَنَاعَ الشَّيْبِ جَلَّلَهُ
- 15 - ثُمَّ انْتَنَى لِلْأَيَادِي الْبَيْضِ يَشْكُرُهَا



- 16 - نَقَلْتُ عَشْقِي إِلَى شُكْرِي وَمُمْتَدَحِي
- 17 - مَنْ بَسَطَ جَذْوَاهُ أَغْنَانِي وَمَهَّدَ لِي
- 18 - فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ أَرَعَى رَعِيَّتَهُ

لِسَيِّدٍ يَغْشَقُ الْإِحْسَانَ وَالْجُودَا
عِنْدَ الْمُلُوكِ يَبْسُطُ الْجَاهِ تَمْهِيدَا
مَنْ لَيْسَ إِحْسَانُهُ فِي النَّاسِ مَجْهُودَا

إلى الأمير ابن يَزْدَاد* المقاليدا
 من لم يزل مُحْسِنًا لا زال محمودا
 ببقيا وأصبح سيفُ البغي مغمودا
 وكم تجرّد فيمن كان مريدًا
 وكم برغم العدى أزدى الصناديدا
 كأنه والدُ قد مَانَ مؤلودا
 فيسط العدلُ تلييناً وتشديدا
 ويُرم الأمرُ تقريباً وتبعيدا
 أويت كل رجاءٍ كان مطرودا
 فانت تُوجد فضلا كان مفقودا
 باللطف منك وقد كانت عباديدا
 ترعى الرعية توفيقاً وتسديدا
 عزّيزيدُ على الأيام تجديدا
 وزدُ الخدود بها يزدادُ توريدا
 بخرأ ليدك من الآمالِ مَورودا
 تزالُ في رمضانٍ ليس مَعدودا
 فصيّروا كل يوم عندهم عيدا
 ودَهَرهم فرحٌ قد صار تغييدا
 ولا يزلُ* ركنُ مَنْ عاداك مهْدودا
 عزاً ونَصراً وتمكيناً وتأيدا

19 - أمّا القلوبُ فقد ألفتُ بأجمعها
 20 - لا غزو إن كان كلُّ الناس حَامِدُهُ
 21 - الله سلَّ به سيفَ المهابة للـ
 22 - كم سربلت رُحماء الناس رَحْمَتُهُ
 23 - وكم يبذل النَّدَى أخيا المَحَامِيدا
 24 - مَانَ الرعايا بجهدٍ مِنْ عنايته
 25 - يقسو ويرحم إملاجاً بذاك وذا
 26 - يقلّب الرأيَ تَضْوِيّاً وتَضْعِيدا
 27 - يَا مَنْ له عند كلِّ الناس مَكْرُمَةٌ
 28 - أحييتَ مِنْ كَرَمِ الأخلاق مِيتَهَا
 29 - ألفتَ بين قلوب الناس فائتلفت
 30 - أنتَ المباركُ والميمونُ طلعتُهُ
 31 - فانعمْ بعيدك يا عيدَ الإمارةِ في
 32 - ولا تَزَلْ* تلبسُ الأعيادَ في نِعَمٍ
 33 - في عيدٍ خَيْرٍ جديدٍ نَسْتَفِيضُ به
 34 - صَامَتْ سجاياك عن كلِّ العيوبِ فما
 35 - وسرتَ في الناس بالحُسنَى فأبهجَهُم
 36 - فانتَ دَهْرَكَ في صَوْمِ العَفَافِ لَهُم
 37 - لَا زَلْتَ ركنًا لِمَنْ والاك ذَا ثَبَتِ
 38 - فزادَكَ اللهُ في بَدْءٍ وعاقبةِ

التخريج :

- الديوان، القصيدة 50.

- يتيمة الدهر: ج 2 ص 368 (9 و 11).

- خاص الخاص: ص 141 (9 و 11).

اختلاف الرواية:

1 - اليتيمة وخاص الخاص: «الخَصْرُ مُخْتَصِرٌ وَالرَّدْفُ مُرْتَدِفٌ».

2 - اليتيمة وخاص الخاص: «وَأَغْصَانُ الْقُدُودِ».

التعليق (إشارته نجمة في البيت):

- البيت 4: في الأصل: «لم يزل معي» وأشار إلى ذلك المحقق دون أن يقترح تقويماً يستقيم به البيت. ولعل الصواب ما أثبتناه.

- البيت 12 «فيزحم» كذا ورد في نصّ المحقق.

- البيت 14: في الأصل: «العال والغيدا» وارتأى المحقق أنّ كلمة «العال» تصحيف (العَدْل) وما اقترحناه (المُرد) أقرب.

- البيت 19: ابن يزداد: هو محمد بن يزداد، وكان ينوب عن ابن رائق في إدارة البصرة في سنة 325هـ (الكامل: ج 6 ص 259) - المحقق.

- البيتان 32 و 37: «لا تزل ولا يزل» خلل في الإعراب أشار إليه المحقق. على أننا نعلم أنّ ذلك ممّا يجوز للشاعر على قول بعض النحاة كما ذكره القزّاز القيرواني في كتابه «ما يجوز للشاعر في الضرورة» ص 104 - 105 حديث يستشهد ببيت امرئ القيس:

فَالْيَوْمَ اشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِّنَ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ
مشيراً إلى حذف الإعراب من «أشرب».

- 2 -

[المنسرح]

- | | |
|--|---|
| 1- وَرَوْضَةٍ رَاضَهَا التَّدَى فَعَدَا | لَهَا مِنَ الزَّهْرِ أَنْجُمٌ زُهْرُ |
| 2- تَنْشُرُ فِيهَا أَيْدِي الرِّيع لَنَا | ثَوْبًا مِنَ الْوَشْيِ حَاكَه الْقَطْرُ |
| 3- كَأَنَّمَا شَقَّ مِنْ شَقَائِقِهَا | عَلَى رُبَاهَا مَطَارِفٌ خُضْرُ |
| 4- ثُمَّ بَدَّتْ كَأَنَّهَا حَدَقُ | أَجْفَانِهَا مِنْ دِمَائِهَا حُمْرُ |

التخريج :

معاهد التنصيص : ج 2 ص 6 (1 - 4) .
- نهاية الأرب : ج 11 ص 265 (1 - 3) .

— 3 —

[مجزوء الرمل]

- | | |
|----------------------------------|---------------------------|
| 1- أَشْمُوسٌ أَمْ بُدُورُ | أَمْ عِيُونٌ أَمْ تُغُورُ |
| 2- بِنَبَاتِ النَّرْجِسِ الْغَضِ | ضِ لَنَا تَمَّ السَّرُورُ |
| 3- ذَهَبٌ بَيْنَ لُجَيْنِ | فِيهِ مِنْكَ وَعَيْرُ |
| 4- أَعَيْنُ رُكْبٍ فِيهَا | حَدَقٌ لَيْسَتْ تَدُورُ |
| 5- فَاسْقِنِي قَاتِلَةَ الْأَخِ | زَانَ فَايَوْمَ مَطِيرُ |
| 6- وَتَغْنُوا: مَنْ لِقَلْبٍ | فِيهِ لِلشُّوقِ سَعِيرُ |

التخريج :

الديوان، القصيدة رقم 71.

— 4 —

[الطويل]

- | | |
|--|---|
| 1- بَدَتْ لَوْدَاعٍ وَالتَّجْمُلُ سِرُّهَا | فَزَالَ لِإِشْفَاقِ التَّفَرُّقِ هَجْرُهَا |
| 2- فَتَاةٌ كَأَنَّ الصُّبْحَ يَجْلُوهُ وَجْهَهَا | لَنَا وَكَأَنَّ اللَّيْلَ يُذْجِيهِ شَعْرُهَا |
| 3- فَلَوْ أَبْصَرْتَهَا أُمَّةٌ ثَنَوِيَّةٌ | لَكَانَ إِلَهُ الْقَوْمِ مَا ضَمَّ خَدْرُهَا |
| 4- نَفَى حُسْنَهَا عَنْهَا الْعِتَابُ لِأَنَّهَا | إِذَا مَا أَسَاءَتْ كَانَ فِي الْحُسْنِ عَذْرُهَا |
| 5- لَقَدْ زَالَ طِيبُ الْعَيْشِ عَنِّي لِفَقْدِهَا | كَمَا زَالَ عَنْهَا لِلتَّفْجُعِ كِبْرُهَا |
| 6- وَلَمَّا تَسَارَقْنَا الْوَدَاعَ تَخَالَسَا | لَعَيْنِي رَقِيبٌ يَغْلُبُ اللَّيْلَ خَزْرُهَا |
| 7- جَرَى مَاءُ جَفْنَيْهَا عَلَى نَارِ خَدِّهَا | فَصَارَ لَهَا فِي فَوَادِي وَجْمَرُهَا |
| 8- لَقَدْ قَلَّ صَبْرِي بَعْدَهَا وَتَجَلَّدِي | فِيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَنَا كَيْفَ صَبْرُهَا |

9 - فأصبحت حيرانَ الفؤادَ لفرقةِ أقاسي هناةٍ ليس يجمُلَ ذكرُها

10 - وما افتقرت نفسي إذا كان إنما يلوذُ بأخوانِ التَّدِينِ فقرُها

11 - فكلُّ مُحبِّسي آلَ أحمدَ أنجمٌ وآلُ أبيك السَّادةُ الغُرُّ زهرُها

12 - إذا اختلفت بالأكرمين مجالسٌ فإنك في كلِّ المجالسِ صدرُها

13 - وإن كنتَ في شرحِ الشبابِ هلالُها فإنك في مُستكملِ القَدْرِ بدرُها

14 - تخلَّقت أخلاقاً هيَ الخمرُ لذَّةٌ وطيباً ولكن في الصَّيانةِ سُكرُها

15 - وليس قبيحاً سُكرةُ اللّهُو بالفتى ولا سيِّماً والظُّرف والشَّكلُ خمرُها

16 - وكان وصيُّ المصطفى خيرةَ الورى له مَزَحاتٌ يَنشرُ الأنسَ نشرُها

17 - تَلَقَّى العَوافي بالأيادي فإنها مآثرٌ لا يَغفُو على الدَّهرِ أثرُها

18 - وتزكو الأيادي عندَ ذي الشُّكرِ مثلاً ما تَصَاعَفُ في الأرضِ الزكيَّةُ بذرُها

19 - مشاكلة الآداب والشَّعرُ قَيُّوْها (*) وسائلٌ لا يُخشى من الحُرِّ خَفَرُها

20 - فدُونُكها بِكْرُ المعاني زَفَفَتْها عَرُوساً، ومن خَيْرِ العرائسِ بِكْرُها

21 - إذا نحن قُلْنَا: طال عمرك أيقنتُ بذلك المعالي، إنَّ عُمرَكَ عُمرُها

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 97.

ضبط النص:

* البيت 19 كذا في الأصل: «والشكل فيها» ولا معنى له، ولعلَّ ما ذهبنا

إليه هو الصَّواب.

- 5 -

[البسيط]

1 - مَنْ عَيْنُهُ قَطُّ لَمْ تَلْتَدُ بالنَّظَرِ فَلَمْ يُعَذِّبْها في العِشْقِ بالسَّهَرِ

2 - أَعْمَى يَحِنُّ إلى مَنْ لَيْسَ يَنْظُرُهُ هَذَا لَعَمْرِي مِنَ الْآيَاتِ وَالْعَبَرِ

3 - والعِشْقُ أَكْبَرُ أَنْ تُحْصِيَ كَبَائِرُهُ لَكِنَّ عِشْقَ الْعَمَى مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَرِ

4 - الحُبُّ أَعْمَى، وَذَا أَعْمَى يَحِبُّ، وَذَا عَلَى الْقِيَاسِينَ أَعْمَى الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ

- 5 - لَوْ كَانَ مَعشوقُهُ ذَا مَنْطِقٍ حَسَنٍ
6 - قلنا: يَلْدُ بِشَمٍّ أَوْ مُلَامَسَةٍ
7 - لَكِنَّ مَعشوقَهُ فِي اللَّمَسِ مِنْ حَسَنِكَ
8 - لَوْ كَانَ مَمَّنْ لَهُ فِي حُسْنِهِ خَبَرٌ
9 - مَا عِشَقُ مَنْ لَيْسَ يَذَرِي أَنَّ مُنَيَّتَهُ
10 - أَغْمَى يُغْنِي إِذَا مَا الشَّوْقُ أَقْلَقَهُ:
- أَوْ مَلَمَسٍ نَاعِمٍ أَوْ مَفْشَا عَطْرِ
أَوْ مَسَمَعٍ حِينَ لَا يَلْتَدُّ بِالنَّظَرِ
وَاللَّفْظِ مِنْ صَحْبٍ وَالشَّمِّ مِنْ قَدَرٍ
قلنا: لَهُ عِشْقُهُ - جَهْلًا - عَلَى الْخَبَرِ
فِي صُورَةِ الْقِرْدِ أَوْ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ
عَيْنِي أُدِيرُ فَمَالِي لَا أَرَى قَمَرِي

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 99.

- 6 -

أهدى أحد المعاصرين إلى الشاعر ثياباً وطيباً ودراهم ودنانير في بعض الأعياد فقال يشكره ويذكر الدراهم والدنانير في شعر طويل (الخالديات: التحف والهدايا).

[الطويل]

- 1 - فَأَعْطَيْتَهَا تَحْكِي أَيْادِيكَ فِي الْوَرَى
2 - زَوَاهِرَ أَوْضَاحاً لَهَا أَرْيَحِيَّةٌ
3 - وَمِنْ بَعْدِهَا قَدْ نِلْتُ صُفْراً تَوَقَّدْتُ
4 - إِذَا اخْتَلَطَا كَانَا كَنُوزٍ وَزَهْرِهِ
5 - كَانَهُمَا بَيْضُ الْوُجُوهِ تَلَالُاتٌ
- بَيَاضاً وَإِنْ كَانَتْ أَيْادِيكَ أَنْصَعَا
إِذَا خَامَرْتَ خَمَرَ الْقُلُوبِ تَشْغَشَعَا
مِنَ السَّبْكِ حَتَّى صِرْنَ كَالْجَمْرِ لَمَعَا
زَكَا بِهِمَا غَرَسُ النَّجَارِ فَأَيْنَعَا
صَفَاءً بِتَوْرِيدِ الْخُدُودِ مُرْصَعَا

التخريج:

- التحف والهدايا: ص 66 - 67.

- 7 -

[الخفيف]

- 1 - مِنْ حَدِيثِي أَنَّ ابْنَ بَكْرٍ دَعَانِي
2 - غَرَّنِي مِنْهُ مَنْظَرٌ وَلِبَاسٌ
- لِشَقَائِي فَلَيْتَهُ مَا دَعَانِي
وَأَنَاكَ وَمَجْلِسُ الْفَسْ وَأَوَانِ

- 3- مَجْلِسُ كَالجِنَانِ حُسْنًا وَلَكِنْ
 4- فَلَعَمْرِي كَانَ الْخَوَانُ وَلَكِنْ
 5- وَجِفَانٌ مِثْلُ الْجَوَابِي وَلَكِنْ
 6- وَغَضَارُ الْأَلْوَانِ جَاءَتْ وَلَكِنْ
 7- فَإِذَا مَا أَدْرْتُ فِيهَا بَنَانِي
 8- إِنِّي مَاضِغٌ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ
 9- تَرْجِعُ الْكَفَّ وَهِيَ أَفْرَعُ مِنْهَا
 10- لَوْ تَرَانِي وَالْجُوعُ يَضْحَكُ مِنِّي
 11- زَادَ فِي السَّرَفِ مُسْرِفًا مِثْلَمَا أُسْرِفَ
 12- وَالْغَضَارَاتُ فَارِغَاتُ أَتْنَا
 13- سَكْرَةٌ فَوْقَ جَوْعَةٍ تَرَكْتَنِي

التخريج:

- ديوان المعاني ج 1 ص 297.

- 8 -

أبيات وخبر:

الثعالبي في «يتيمة الدهر»:

«كنتُ على طَيِّ شعره وذكره، إمّا لتقدُّم زمانه أو سَفْسَفة كلامه، ثم تذكرتُ قربَ عهده، وتكلفَ ابنَ لُتْكَكْ (*) جمع ديوان شعره، فسَنَحَ لي أن أضْمَنَ هذا الكتابَ، لَمَعاً قَدْ علقتُ بِحِفْظِي منه، والإعراض عن التَّصَفُّحِ لباقي شعره، وتَرَكِ الفَخْصَ عما يصلح للإلحاق بها من مُلحه، وعلى ذِكْره فقد بَلَّغني مِنْ غير جهة أنه كان أَمِيّاً لا يَكْتُبُ ولا يَتَهَجَّى، وكانت حِرْفَتُهُ خُبْزُ خُبْزِ الأَرزِ في دُكَانِهِ

(*) ابن لُتْكَكْ من شعراء المائة الرابعة (توفي 360؟) (انظر «يتيمة الدهر» ج 2 ص 320 - 324).

بِمِرْبَدِ البصرة فكان يخبز وينشد أشعاره المقصورة على الغزل، والناس يزدهمون عليه، ويتطرفون باستماع شعره، ويتعجبون من حاله وأمره، وأحداث البصرة يتنافسون في مثله إليهم وذكره لهم، ويحفظون كلامه لقرب مأخذه وسهولته.

وكان ابن لنكك - على ارتفاع مقداره - يتتاب دكانه ويسمع شعره، فحضره يوماً وعليه ثياب بيض فاخرة؛ فتأذى بالدخان، وساء أثره على ثيابه، فانصرف، وكتب إليه من:

[الوافر]

لنصر في فؤادي فرط حُبِّ
أتيناه فبحرنا بخوراً
فممت مبادراً وحسبت نصراً
فقال: متى أراك أبا حسين؟
ينيف به على كل الصَّحَابِ
من السَّعف المدخن بالتهاب
يريدُ بذاك طَرْدِي أو ذهابي
فقلت له: إذا اتَّسَخَتْ ثيابي
فلما قرئت عليه الرقعة التي فيها هذه الأبيات، أملى على مَنْ كتب له في
ظهرها هذه الأبيات من:

[الوافر]

مَنَحْتُ أبا الحُسَيْن صَمِيمَ وُدِّي
أتى وثيابه كالشَّيْبِ لوناً
وبغضبي للمشيب أعدَّ عندي
فإن يكن التَّقَرُّزُ فيه فخرٌ
فَدَاعَيْتِي بِالْفَاطِ عَذَابِ
فُعِذْنَ له كَرِيْعَانِ الشَّبَابِ
سَوَاداً لَوْنُهُ لَوْنُ الْخَضَابِ
فَلِمَ يُكْنَى الوَصِيُّ أبا تُرَابِ؟

بيتمة الدهرج 2 ص 366-367

التعليق:

ورد هذا الخبر في سائر المصادر التي ترجمت للشاعر مع اختلاف في الرواية لا يمس الجوهري (انظر: تاريخ بغداد ج 13 ص 298 - 299 (الترجمة 7271)، الأنساب ج 5 ص 42، اللباب في تهذيب الأنساب ج 1 ص 419 - 420، وفيات الأعيان 5 ص 379).

ملحق ثالث(*)

شعراء سابقون

- 1 - فائِة جِران العود التُميري . (جاهلي؟).
 - 2 - يائِة سُحيم عبد بني الحسحاس . (ت . نحو 40 هـ).
 - 3 - بائِة عبدالله بن الدُمينة . (ت . نحو 180 هـ؟).
- وقد عدّها القدماء من الفرائد على غرار «القَصيدة اليتيمة»
التي صدّرنّا بها هذا الجزء ، لمتزلتها الخاصة في مدوّنة الشعر
الغزلي جَاهليّه وإسلاميّّه .

(*) أحلنا على هذه الذبول في تضاعيف الدراسات التي قدمنا بها لشعراء هذا الجزء .

جِرَانِ الْعَوْدِ التُّمَيْرِي (*)

(مخضرم؟)

● «مِنَ الشَّعْرِ الْمُقَدَّمِ فِي الْغَزَلِ الَّذِي لَا نَعْرِفُ لَهُ مَثَلًا فِي
جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ قَصِيدَةُ جِرَانِ الْعَوْدِ التُّمَيْرِي فِي النَّسِيبِ
وَجَمِيعُ مَعَانِيهَا لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ».

طيفور

القصائد المفردات ص 42

● «لَا يُعْرِفُ فِي نَسِيبِ الْأَعْرَابِ وَغَزَلِهِمْ أَحْسَنُ أَلْفَاظًا مِنْ
هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَلَا أَمْلَحُ مَعَانِي».

الخالديان

الأشباه والنظائر ج 1 ص 46

(*) انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ج 2 ص 217 وتاريخ بلاشير ص 620
حيث يقف الباحث على ثبت مجمل لمختلف المصادر والمراجع التي ورد فيها ذكر
الشاعر وما تبقى من شعره.

جران العود وفائيته

هو عامر بن الحارث من بني ضبة بن نمير بن عامر بن صغصعة (الخزاعة ج 4 ص 198 - 199)، وليس مجهول الاسم كما ذهب إلى ذلك «بلاشير» (تاريخ... ص 620) ولقب بجران العود لقوله في بعض شعره: «عَمَدْتُ لِعَوْدٍ فَالْتَحَيْتُ جِرَانَهُ...» يعني سوطاً قدّه من صدرِ جَمَلٍ مُسَنَّ لـ «يُخَوِّفُ بِهِ أَمْرَاتِيهِ». ولقد عدّه القدماءُ ومن نَهَجَ نَهَجَهُمْ في العصر الحديث (بروكلمان، فروخ...) من الجاهليين، في حين أدرجه بلاشير في سياق ما أَسَمَاهُ بـ «حَلَقَةِ الْحِجَازِيِّينَ» الغزليين الذين عَاشُوا في العُقُودِ الوُسْطَى من القرن الأول. صنع ديوانه أبو سَعِيدِ الشُّكْرِي فيما صَنَعَ من دَوَاوِينِ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ (الفهرست/ طهران ص 178)، ونَشَرَهُ - أَوْ نَشَرَ مَا وَصَلْنَا مِنْهُ - الشَّنْقِطِيُّ بِدَارِ الْكُتُبِ سَنَةَ 1350/ 1931. أمّا أَخْبَارُهُ، وهي قليلةٌ، فقد جَمَعَ ما تَبَقَّى مِنْهَا الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخَزَانَةِ وهي لا تتجاوز ذِكْرَ نَسَبِهِ وَتَحْقِيقَ لَقْبِهِ وَقِصَّتِهِ مَعَ ضَرَّتِيهِ وَبَعْضَ الشُّوَاهِدِ مِنْ شِعْرِهِ. ولقد اقْتَرَنَ اسْمُهُ فِي ذَاكِرَةِ الْأَدْبَاءِ بِخِذْنِهِ الرَّحَالِ الشَّاعِرِ: فَكِلَاهُمَا يُؤَثَّرُ لَهُ قَصِيدَةٌ⁽¹⁾ تُعَدُّ مِنَ الْفَرَائِدِ تَعَرَّضَ فِيهَا بِالْهَجَاءِ السَّاخِرِ لَزَوْجَتِهِ عَلَى غِرَارِ مَا مَرَّ بِنَا مِنْ قِصَائِدَ لَخْلَفِ الْأَحْمَرِ وَالْبَهْدَلِيِّ وَرَاشِدِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَعَمَّارِ ذِي كَنَازٍ⁽²⁾.

(1) أدرجناهما في ذيل هذا الملحق ويجدهما الباحث متلازمتين في مِظَانِ الْأَدَبِ الْقَدِيمِ (انظر منتهى الطلب لابن ميمون/ مخطوط، حيث ترد قصيدة الرحال في ذيل المختار من شعر جران العود. انظر كذلك ديوان جرّاد العود ط. دار الكتب حيث نقف على نفس النسق).

(2) انظر الجزء الأول ص 50، 158 والجزء الثاني ص 441 - 456 والجزء الثالث =

والقصيدة مُسْتَلَّةٌ من «منتهى الطلب من أشعار العرب»/ مخطوط⁽¹⁾ لمحمد بن المبارك بن ميمون (أواخر القرن السادس). وعندنا أنَّ رواية «المنتهى»، وإن تأخرت عن رواية الديوان - هي من أتم الروايات وأصحها، والدَّارِسُ يُذَرِّكُ ذلك بيسر عندما يقارن هذه بتلك⁽²⁾. والقصيدة التي تستغرق زهاء الثلث مما تبقى من شعر جِزان المطبوع، هي من المطبوعات التي استأثرت باهتمام القُدَّامى، فأدرجها طيفنور (893/280) ضمن «قصائده التي لا مثل لها» (ص 42 - 49)، كما عدّها أصحاب المجاميع من عُيُون الشعر فاقتطعوا فقرّاً طويلةً منها⁽³⁾، واعتبر المَعْرِي قائلها من المُحْسِنين⁽⁴⁾. والفائِثَةُ، إلى هذا، وعلى غرار يائِثَة سُحَيْمٍ والقصيدة اليتيمة التي صدرنا بها هذا الجزء، من القصائد المُفْرَدات التي قد يَعْسُرُ على البَاحِثِ تصنيفُها باعتبارِ انتمائها إلى هذا النسقِ أو ذاك من مجاري الغزل كما حدّدَها الثَّقَادُ. ذلك أنَّها في نظرنا مَصَبٌّ لها جميعاً: هي «أعرابِيَّةٌ» «حَضَرِيَّةٌ»، وهي «رَمْزِيَّةٌ» «تَحْقِيقِيَّةٌ»، وهي «عُذْرِيَّةٌ» = (الفهارس).

- (1) النسخة التركية بمكتبة لاله لي، السفر الأول، الأوراق 47/أ - 49/ب.
- (2) لم تتسن لنا هذه المقابلة مباشرة نظراً إلى نفاذ طبعة الديوان (أو بالأحرى ما تبقى منه) وانعدام نسخ منها حتى بالمكتبات الجامعية والقومية (نذكر هنا مثال تونس). ومن الملاحظ أن هذه الطبعة الجيدة على ما يبدو قد اعتمدت نسخة الشنقيطي، وهي من منشورات دار الكتب لسنة 1350/1931، ويعتزم الدكتور نوري حمودي القيسي (جامعة بغداد) حسب نشرية معهد المخطوطات العربية (عدد خاص 4/ نوفمبر 1982/ ص 34) إخراج الديوان في طبعة جديدة. وفي انتظار هذه الطبعة نحيل القارئ على رواية طيفنور التي اعتمدها كمصدر ثان لنفس القصيدة ليقابلها برواية الديوان حتى يقف على اختلاف الرواية التي اعتنى بتخريجها الدكتور محسن غياض محقق «القصائد المفردات التي لا مثل لها» من المنشور والمنظوم.
- (3) حماسة الخالدين ج 1 ص 46 - 48 (بيتاً) - الحماسة البصرية ج 2 ص 190 (22 بيتاً).

(4) رسالة الغفران ص 130.

«إباحية» تَرَكَبَ فيها الدَّلالات وتتقاطع لِتُشَكِّلَ صُوراً متكاملةً للرجل في علاقته المُتَشَعِّبة بالمرأة: هي صورته في حالات نَجْوَاهُ يَزْوِي قِصَّةَ الهوى وتَصَاريفه «وَاجِداً» «دِنْفاً»، شأنه في ذلك شأنُ جَمِيلٍ وَأَضْرَابِهِ من مُتَمِّمِي بادية الحجاز (الأبيات 1 - 9، 17...). وهي صورته فَتَى مُنْقَاداً لِهَاجِسِ الجِنْس، شَدِيدَ الإخْسَاسِ بِجَمَالِ جَسَدِ الْمَرْأَةِ، لَا يَأْنَفُ مِنْ تَعْرِيتِهِ حَقِيقَةً وَمَجَازاً، سَوَاءً «أَطَاحَ» صُورِجَبَاتُهُ عَنْهُمْ الْخِمَارَ وَالسِّدَارَ وَالْخَلْخَالَ وَالْبُرْدَ وَمُنْقَطَعَاتِ الْعُقُودِ (الأبيات 46، 71 - 72)، أَوْ دَعَوْنَهُ لِصَرِيحِ الْمُتَعَةِ فِي «لَيْلَةِ يَأْسٍ» (البيت 45)، أَوْ حَمَلْنَهُ حَيْثُ يَعْزِفُ الْجِنُّ (البيت 42)، أَوْ «أَلَمَ» بِهِنَّ هُوَ «إِلْمَامُ الْقَطَامِي» (أي الصَّقْر) بِالْقَطَا وَاخْتَطَفَهُنَّ (البيت 70)، أَوْ خَلَا بِهِنَّ اللَّيْلَ كُلَّهُ مُرَدِّداً: «هُوَ الْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ يَسْتَطِيعُهُ» (البيت 53)، أَوْ بَعَثَ إِلَيْهِنَّ إِنْ تَعَذَّرَ هَذَا وَذَلِكَ بِـ «الْمَكْمُونَةِ الرَّمْدَاءِ» (يعني القَوَادِة/ البيت 60) لِيَنَالَ مِنْهُمُ الْمُرَادَ - شأنه في ذلك شأنُ امْرِئِ الْقَيْسِ وَأَضْرَابِهِ مِنْ فِتْيَانِ الْجَاهِلِيَّةِ. وهي صورته «تِلْعَابَةً» (البيت 68) - وهي الْحَالَةُ الْوُسْطَى - مُغَامِراً فِي خَيْلَاءٍ، يَطْلُبُهُ النِّسَاءُ وَيَلْتَمِسْنَ قُرْبَهُ وَيَتَبَرَّجْنَ لَهُ، وَيَجِدُ هُوَ إِمْتَاعاً فِي مُؤَانَسَتِهِنَّ وَمُدَاعِبَتِهِنَّ، شأنه في ذلك شأنُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَأَضْرَابِهِ مِنَ الْغَزَلِينَ الظُّرَفَاءِ بِعَوَاصِمِ الْحِجَازِ (سائر الأبيات). فلا غَرَابَةَ بَعْدَ هَذَا إِنْ اخْتَلَفَ الْقُدَمَاءُ وَالْمُخَدَّثُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي تَحْدِيدِ الْعَصْرِ الَّذِي عَاشَ فِيهِ شَاعِرُنَا وَلَا غَرَابَةَ كَذَلِكَ إِنْ هُمْ اعْتَبَرُوا الْفَائِيَةَ⁽¹⁾ من «الشعر المُقَدَّمِ فِي الْغَزْلِ الَّذِي لَا نَعْرِفُ لَهُ مَثَلاً فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ».

(1) اقتطع منها أدونيس 22 بيتاً أدرجها في مختاره: ديوان الشعر العربي ص 167 - 170.

فائفة جِران العود النُميري

[الطويل]

- 1 - ذَكَرْتُ الصَّبَا فَانْهَلَتْ الْعَيْنُ تَذْرِفُ
 - 2 - وَكَانَ فُؤَادِي قَدْ صَحَا ثُمَّ هَاجَنِي
 - 3 - كَأَنَّ الْهَدِيلَ الظَّالِعَ الرَّجُلِ فَوْقَهَا
 - 4 - تُذَكِّرُنَا أَيَّامَنَا بِسُوءِ يَقِينَةٍ
 - 5 - وَيَبِيضاً يُصْلِصِلُنَ الْحُجُولَ كَأَنَّهَا
 - 6 - فَبِتُّ كَأَنَّ الْعَيْنَ أَفْتَانُ سِدْرَةٍ
 - 7 - أُرَاقِبُ لَوْحاً مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ
 - 8 - يُعَارِضُ عَنْ مَجْرَى التَّجُومِ وَيَنْتَحِي
 - 9 - بَدَأَ لِجِرَانِ الْعُودِ وَالْبَحْرِ دُونَهُ
 - 10 - وَلَا وَجَدَ إِلَّا مِثْلَ يَوْمٍ تَلَا حَقَّتْ
 - 11 - لِحِقْنَنَا وَقَدْ كَانَ اللَّغَامُ كَأَنَّهُ
 - 12 - وَمَا لِحِقْنَتَنَا الْعَيْسُ حَتَّى تَفَاضَلَتْ
 - 13 - وَكَانَ الْهَجَانُ الْأَرْحَبِي كَأَنَّهُ
 - 14 - وَفِي الْحَيِّ مَيْلَاءُ الْخِمَارِ كَأَنَّهَا
 - 15 - شَمُوسُ الصَّبَى وَالْأَنْسُ مَخْطُوفَةُ الْحَشَا
 - 16 - كَأَنَّ ثَنَائِيهَا الْعِذَابَ وَرَيْقَهَا
 - 17 - تُهَيِّمُ جَلِيدَ الْقَوْمِ حَتَّى كَأَنَّهُ
- وَرَجَعَكَ الشَّوْقُ الَّذِي كُنْتَ تَعْرِفُ
حَمَائِمُ وَزُقٍ بِالْمَدِينَةِ تَهْتَفُ
مِنَ الْبَغْيِ شَرِيبٌ يُغَرِّدُ مُشْرِفُ
وَهَضْبِي قُسَاسٌ وَالتَّذَكُّرُ يَشْغَفُ
رَبَّارِبُ أَبْكَارِ الْمَهَا الْمُتَأَلَّفُ
عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى الطَّلِّ يَنْطَفُ
إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ
كَمَا عَارَضَ الشَّوْلُ الْبَعِيرُ الْمُؤَلَّفُ
وَذُو حَدَبٍ مِنْ سَرَوْ حَمِيرٍ مُشْرِفُ
بِنَا الْعَيْسُ وَالْحَادِي يَشْلُ وَيَغْنَفُ
بِأَلْحِ الْمَهَارِي وَالْخَرَاطِيمِ كُرْسُفُ
بِنَا وَتَلَاهَا الْآخِرُ الْمُتَخَلَّفُ
تَرَاكِبُهُ جَوْنٌ مِنَ الْجَهْدِ أَكْلَفُ
مَهَاةٌ بِهَجَلٍ مِنْ أَدِيمٍ تَعَطَّفُ
قَتُولُ الْهَوَى لَوْ كَانَتْ الدَّارُ تُسْعِفُ
وَنَشْوَةٌ فِيهَا خَالَطَتْهُنَّ قَرْقَفُ
دَوَى يَكْسِتُ مِنْهُ الْعَوَاهِدُ مُذْنِفُ

18 - وَلَيْسَتْ بِأَذْنَى مِنْ صَبِيرٍ غَمَامَةٍ
 19 - يُشَبِّهُهَا الرَّائِي الْمُسَبِّهُ بَيِّضَةً
 20 - بَوَّعَسَاءَ مِنْ ذَاتِ السَّلَاسِلِ يَلْتَقِي
 21 - وَقَالَتْ لَنَا وَالْعِيسُ صُغُرٌ مِنَ الْبُرَى
 22 - وَهُنَّ جُنُوحٌ مُضْغِيَّاتٌ كَأَنَّمَا
 23 - حُمِدَتْ لَنَا حَتَّى تَمْنَاكَ بَعْضُنَا
 24 - رَفِيعُ الْعُلَى فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرَبٍ
 25 - وَفِيكَ إِذَا لَا قَيْتَنَا عَجْرَقِيَّةٌ
 26 - تَمِيلُ بِكَ الدُّنْيَا وَيَغْلُبُكَ الْهَوَى
 27 - وَنُلْقَى كَأَنَّا مَعْنَمٌ قَدْ حَوَيْتُهُ
 28 - فَمَوْعِدُكَ الشُّطُّ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِنَا
 29 - وَتَكْفِيكَ آثَارُ لَنَا حِينَ نَلْتَقِي
 30 - وَمَسْحَبُ رَيْطٍ فَوْقَ ذَلِكَ وَيُمْنَةٌ
 31 - فَتَضْبِحُ لَمْ يُشْعَرْ بِنَا غَيْرَ أَنَّنَا
 32 - وَقَالَتْ لَهُمْ أُمُّ التِّي أَدْلَجَتْ بِنَا
 33 - فَقَدْ جَعَلْتَ آمَالُ بَعْضِ بَنَاتِنَا
 34 - وَمَا لِحِرَانِ الْعَوْدِ ذَنْبٌ وَلَا لَنَا
 35 - وَلَوْ شَهِدْتَنَا أُمُّهَا لَيْلَةَ النَّقَا
 36 - ذَهَبَنَ بِمَسْوَاكِ وَقَدْ قُلْتُ قَوْلَةً
 37 - فَلَمَّا عَلَانَا اللَّيْلُ أَقْبَلْتُ خَفِيَّةً
 38 - إِذَا الْجَانِبُ الْوَحْشِيُّ خِفْنَا مِنَ الْوَرَى
 39 - فَأَقْبَلْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَا تَهَادِيَا
 40 - كَأَنَّ الثَّمِيرِيَّ الَّذِي يَتَّبِعُنَهُ

يَنْجِدِ عَلَيْهَا لَامِعٌ يَتَكَشَّفُ
 غَدَا فِي التَّدَى عَنْهَا الظِّلْمُ الْهَجَتُ
 عَلَيْهَا مِنَ الْعَلَقَى نَبَاتٌ مُؤْتَفُ
 وَأَخْفَاهَا بِالْجَنْدَلِ الصُّمُّ تَقْدِفُ
 بَرَاهُنَّ مِنْ جَذْبِ الْأَزِمَّةِ عُلْفُ
 وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَغْرُوكَ حَمْدٌ وَتُعْرِفُ
 وَقَوْلُكَ ذَلِكَ الْإِبْدُ الْمُتَلَكَّفُ
 مِرَارًا وَمَا نَسْطِيعُ مَنْ يَتَعَجَّرُ
 كَمَا مَالُ خَوَارِ النَّقَا الْمُتَقَصِّفُ
 وَتَرْغَبُ عَنْ جَزَلِ الْعَطَاءِ وَتُسْرِفُ
 وَأَهْلِكَ حَتَّى تَسْمَعَ الدِّيكَ يَهْتِفُ
 ذُبُولُ نُعْفِيهَا بِهِنَّ وَمِطْرُفُ
 تَسُوقُ الْحَصَى مِنْهَا حَوَاشٍ وَرَفْرَفُ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ يَخْلِفُونَ وَتَخْلِفُ
 لَهُنَّ عَلَى الْإِذْلَاجِ أُنْأَى وَأَضْعَفُ
 مِنَ الظُّلْمِ إِلَّا مَا وَقَى اللَّهُ تَكْشِفُ
 وَلَكِنْ جِرَانُ الْعَوْدِ مِمَّا يُكَلِّفُ
 وَلَيْلَةَ رُمَحٍ أَزْحَفَتْ حِينَ تُزْحَفُ
 سَيُوجَدُ هَذَا عِنْدَكُمْ وَيُعْرِفُ
 لِمَوْعِدِهَا أَعْلُو الْأَكَامِ وَأَظْلِفُ
 وَجَانِبِي الْأَذْنَى مِنَ الْخَوْفِ أَجْنَفُ
 قِصَارُ الْخَطَى مِنْهُنَّ رَابٍ وَمُزْحَفُ
 بِدَارَةِ رُمَحٍ ظَالِعُ الرَّجُلِ أَخْنَفُ

- 41 - فَلَمَّا هَبَطْنَ السَّهْلَ وَاخْتَلْنَ حِيلَةَ
 42 - حَمَلْنَ جِرَانَ الْعَوْدِ حَتَّى وَضَعْنَهُ
 43 - فَلَا كِفْلَ إِلَّا مِثْلَ كِفْلِ رَكْبَتِهِ
 44 - فَلَمَّا التَّقَيْنَا قُلْنَ أَمْسَى مُسْلَطًا
 45 - وَقُلْنَ تَمَتَّعَ لَيْلَةَ الْيَأْسِ هَذِهِ
 46 - وَأَخْرَزْنَ مِنِّي كُلَّ حُجْزَةٍ مِثْزِرٍ
 47 - فَبَيْتْنَا قُعُودًا وَالْقُلُوبَ كَأَنَّهَا
 48 - عَلَيْنَا النَّدَى طُورًا وَطُورًا يَرُشْنَا
 49 - وَبَيْتْنَا كَأَنَّا بَيْتُنَا لَطِيمَةً
 50 - يُنَازِعُنَا لَذًا رَخِيمًا كَأَنَّهُ
 51 - رَقِيقُ الْحَوَاشِي لَوْ تَسَمَّعَ رَاهِبٌ
 52 - حَدِيثًا لَوْ أَنَّ الْبَقْلَ يُؤْلِي بِمِثْلِهِ
 53 - هُوَ الْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ يَسْتَطِيعُهُ
 54 - وَلَمَّا رَأَيْنِ الصُّبْحَ بَادَرْنَ ضَوْءَهُ
 55 - وَأَذَرْنَ أَعْجَازًا مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَ مَا
 56 - وَمَا أَبْنَى حَتَّى قُلْنَ يَا لَيْتَ أَنَّنَا
 57 - فَإِنْ نَنُجُّ مِنْ هَذِي وَلَمْ يَشْعُرُوا بِنَا
 58 - فَأَضْبَحْنَ صَرَغِي فِي الْحَجَالِ وَبَيْنَنَا
 59 - يُبَلِّغُهُنَّ الْحَاجَ كُلُّ مَكَاتِبٍ
 60 - وَمَكْمُونَةٍ رَمْدَاءَ لَا يَخْذُرُونَهَا
 61 - رَأَتْ وَرِقًا بَيْضًا فَشَدَّتْ حَزِيمَهَا
 62 - وَلَكِنْ يَسْتَهِيمُ الْخُرْدُ الْبَيْضَ كَالْدُمَى
 63 - وَلَا جَبَلَ تَرْعِيَةٍ أَحْبَبْنَا النَّسَا
- وَمِنْ حِيلَةِ الْإِنْسَانِ مَا يُتَخَوَّفُ
 بِعَلِيَاءَ فِي أَرْجَائِهَا الْجَنُّ تَغْرِفُ
 لِحَوْلَةٍ لَوْلَا وَغْدَهَا نَمَّ تُخْلِفُ
 فَلَا يُسْرِفَنَّ ذَا الزَّائِرُ الْمُتَلَطَّفُ
 فَإِنَّكَ مَرْجُومٌ غَدًا أَوْ مُسَيِّفُ
 لَهُنَّ وَطَارَ التَّوْفَلِيُّ الْمُرْخَرَفُ
 قَطًّا شُرْعُ الْأَشْرَاكِ مِمَّا تَخَوْفُ
 رَدَاذُ سَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَوْطَفُ
 مِنَ الْمِسْكِ أَوْ خَوَّارَةُ الرِّيحِ قَرَقَفُ
 عَوَايِرُ مِنْ قَطْرِ حَدَاهُنَّ صَيِّفُ
 يُبْطِنَانِ قَوْلًا مِثْلَهُ ظَلٌّ يَرْجِفُ
 نَمَّا الْبَقْلُ وَاخْضَرَّ الْعِصَاهُ الْمُصَنَّفُ
 وَقَتْلُ الْأَصْحَابِ الصَّبَابَةِ مُزْعِفُ
 دَيْبٍ قَطَا الْبَطْحَاءِ أَوْ هُنَّ أَقْطَفُ
 أَقَامَ الصَّلَاةَ الْعَابِدُ الْمُتَخَنَّفُ
 تُرَابٌ وَلَيْتَ الْأَرْضَ بِالنَّاسِ تُخَسَفُ
 فَقَدْ كَانَ بَعْضُ الْحَيْنِ يَذْنُو فَيُصْرَفُ
 رِمَاحُ الْعَدَى وَالْجَانِبُ الْمُتَخَوَّفُ
 طَوِيلُ الْعَصَا أَوْ مُقْعَدٌ يَتَزَحَّفُ
 مَكَاتِبُهُ تَرْمِي الْكِلَابَ وَتَخْدِفُ
 لَهَا فَهِيَ أَمْضَى مِنْ سُلَيْكٍ وَالْطَفُ
 هِدَانٌ وَلَا هَلْبَاجَةُ اللَّيْلِ مُقْرِفُ
 أَعْمُ الْقَفَا ضَخْمُ الْهَرَجَةِ أَغْضَفُ

- 64 - حَلِيفٌ لِّوَطْبِي عُلبَةٌ بِقَرِيَّةٍ
 65 - طَبَاقَاءُ لَمْ يَشْهَدْ خِصَامًا وَلَمْ يُنْخَ
 66 - وَلَكِنْ رَفِيقٌ بِالصَّبَا مُتَبَطِّرُقُ
 67 - قَرِيبٌ بَعِيدٌ سَاقِطٌ مُتَهَافِتُ
 68 - فَتَى الْحَيِّ وَالْأَضْيَافِ إِنْ نَزَلُوا بِهِ
 69 - يَرَى اللَّيْلَ فِي حَاجَاتِهِنَّ غَنِيمَةً
 70 - يُلِمُّ كَالْمَامِ الْقَطَامِيَّ بِالْقَطَا
 71 - فَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ التَّقِينَا غُدِيَّةً
 72 - وَمُنْقَطِعَاتٍ مِنْ حُجُولٍ تَرَكْنَهَا
 73 - وَأَصْبَحْتُ غَرِيدًا الضُّحَى قَدْ وَمَقْنَنِي
- عَظِيمُ سَوَادِ الشَّخْصِ وَالْعُودُ أَجْوَفُ
 قِلَاصًا إِلَى أَكْوَارِهَا حِينَ يَغْكِفُ
 خَفِيفٌ دَفِيفٌ سَابِغُ الذَّيْلِ أَهْيَفُ
 بِكُلِّ غَيُورٍ ذِي فَتَاةٍ مُكَلَّفُ
 حَذُورُ الضَّحَى تَلْعَابَةٌ مُتَغَطِّرُفُ
 إِذَا نَامَ عَنْهُمْ الْهَدَانُ الْمُزَيَّفُ
 وَأَسْرَعُ مِنْهُ لَمَسَةٌ حِينَ يَخْطِيفُ
 سِوَارٌ وَخَلْخَالٌ وَبُرْذُ مُقَوِّفُ
 كَجَمْرِ الْغَضَا فِي بَعْضٍ مَا يَتَخَطِّفُ
 بِشَوْقٍ وَلَمَاتُ الْمُحِجِّينَ تَشْعَفُ

التخريج:

- منتهى الطلب: مخطوطة اسطنبول الأوراق 47/ب و 48/أ - ب و 49/أ - 1) -
 73، باستثناء البيت (65) وهو المصدر المعتمد.
 - المشور والمنظوم/ القصائد المفردات التي لا مثل لها: ص 42 - 49 (1)
 - 73 باستثناء البيتين (43، 64).

اختلاف الرواية:

- كما يكشف عنه كتاب «المشور والمنظوم».
- البيت 2: «هَتَفُ».
 - البيت 3: «وَسَطَهَا» - «مِنَ الْخَمْرِ».
 - البيت 4: «يُذَكِّرُنَا» - «بِعَرِيضَةٍ» - «قَوْسٍ» (هكذا).
 - البيت 6: «اللَّيْلِ».
 - البيت 12: «ثَنَى وَثَلَاثًا لَا حَقَّ الْمُتَخَلَّفِ».
 - البيت 13: «بِرَاكِبِهِ».

- البيت 14: «قَتَلَاءُ الْخِمَارِ» - «بِمَهْجَلٍ» وهو تحريف.
- البيت 15: «الضَّحَى».
- البيت 17: «تَهَيَّمْ جَلْدُ» - «دَو».
- البيت 20: «نَبَاتٌ مُؤَلَّفٌ».
- البيت 22: «وَهْنٌ صُفُوفٌ».
- البيت 26: «خَوَّارُ الْقَنَا».
- البيت 30: «يَسُوقُ».
- البيت 31: «عَلَى كُلِّ ظَنٍ».
- البيت 35: «أَوْجَفَتْ حِينَ تُوجِفُ».
- البيت 36: «وَقَدْ قُلْنَ» - «عِنْدَكُمْ».
- البيت 37: «أَغْلُو الظَّلَامَ».
- البيت 38: «أَخَوْفُ».
- البيت 39: «وَأَقْبَلْنَ» - «ذَايُ».
- البيت 40: «يَتَّقِيْنَهُ».
- البيت 43: غير موجود في المنشور والمنظوم.
- البيت 46: «وَأَحْزَنَ مَنَا» - «وِطَاحَ».
- البيت 48: «يَنْطَفُ».
- البيت 50: «عَوَاوِيرُ».
- البيت 52: «وَاهْتَزَّ الْعِضَاءُ الْمُصَيِّفُ».
- البيت 54: «نَخْوَهُ» - «رَسِيمَ».
- البيت 56: «وَأَنَّ الْأَرْضَ».
- البيت 57: «مِنْ هَذَا» - «النَّاسِ» - «فَنَصْرِفُ».
- البيت 63: «وَلَا حَتْفُ».

- البيت 64: بيت لا وجود له في «المنظوم والمثور».
- البيت 66: «مُتَطَرَّقٌ».
- البيت 67: «مُتَطَرَّقٌ».
- البيت 68: «قِرَى الْحَيِّ».
- البيت 70: «لَمَّةٌ».
- البيت 71: «وَأَصْبَحَ مِنْ حَيْثُ».
- البيت 72: «مِنْ عُقُودٍ».

— 2 —

سُحَيْمُ عَبْدَ بَنِي الْحَسَنِاس (*)

(توفي نحو 660/40)

● وَكَانَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّي يَقُولُ: قَصِيدَةُ الْأَسْوَدِ يَغْنِي سُحَيْمًا
دِيْبَاجُ «خُسْرَوَانِي».

الخالديان

الأشباه... ج 2 ص 18

(*) انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقين ج 2 ص 288 - 289، حيث نقف على
حصيلة ما تجمع من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بسحيم وشعره.

سُحَيْمٌ وَيَائِيَّتُهُ

سُحَيْمٌ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ أَحَدُ أَغْرِبَةِ الْعَرَبِ وَتُفِيدُ الْأَخْبَارُ الْقَلِيلَةَ الْوَارِدَةَ فِي شَأْنِهِ أَنَّهُ مِنْ أَصْلٍ حَبَشِيٍّ وَأَنَّهُ نَشَأَ بِالْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ. وَكَانَ مُحِبًّا لِمُجَالَسَةِ نِسَاءِ قَوْمِهِ وَالتَّشْيِيبِ بِهِنَّ (فَالْغَزْلُ هُوَ الْغَرَضُ الْغَالِبُ عَلَى شِعْرِهِ)، وَلَعَلَّ ذَلِكَ مِمَّا أَدَّى بِمَوَالِيهِ إِلَى قَتْلِهِ فِي حُدُودِ 40هـ.

وَالْقَصِيدَةُ مُسْتَلَّةٌ مِنْ دِيْوَانِ الشَّاعِرِ (ص 16 - 32): صَنَعَةُ نَفْطَوِيهِ وَتَحْقِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمِمْنِيِّ، وَتَخْرِيجُهَا الَّذِي اسْتَدَّ فِيهِ الْمَحَقِّقُ إِلَى أَصُولِ مَطْبُوعَةٍ وَمَخْطُوطَةٍ وَضَبَطَهُ أَحْسَنَ ضَبْطٍ، مُنَبِّتٌ بِالْحَاشِيَةِ لِمَنْ يُرِيدُ الرَّجُوعَ إِلَيْهِ. وَهِيَ مِنَ الْمُطَوَّلَاتِ الَّتِي اسْتَأَثَرَتْ بِاهْتِمَامِ الْقَدَامَى فَأَدْرَجَ طَيْفُورٌ (893/280) زُهَاءً ثَلَاثِيهَا ضِمْنَ «الْقَصَائِدِ الْمُفْرَدَاتِ الَّتِي لَا مِثْلَ لَهَا» كَمَا اقْتَطَعَتْ كُتُبُ الْحِمَاسَةِ فَقَرَأَ طَوِيلَةً مِنْهَا. وَالْقَصِيدَةُ الَّتِي يَسْتَعْرِقُ طَوْلُهَا 91 بَيْتًا تُؤَلَّفُ نَحْوَ ثَلَاثِ مَا تَبَقِيَ مِنْ شِعْرِ سُحَيْمٍ. وَلَقَدْ أَشَادَ النُّقَادُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا بِذِكْرِهَا: فَهِيَ «دِيْبَاجٌ خُسْرَوَانِي» (الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ)، وَهِيَ «مِنْ النَّسَبِ الَّذِي لَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ» (طَيْفُورٌ)، وَهِيَ «مِنْ مُسْتَجَادِ أَشْعَارِ النَّاسِ» (طَبَقَاتُ الْجَحْمِيِّ ص 77). عَلَى أَنَّ بِلَاشِيرَ (Blachère) فِي تَارِيخِهِ (ج 1 ص 318 - 319) يَرَى أَنَّ أَصْلَ الْقَصِيدَةِ يَتَأَلَّفُ مِنْ مُقْطَعَتَيْنِ مُسْتَقِلَّتَيْنِ ضُمَّتِ الْوَاحِدَةُ (الْأَبْيَاتُ 1 - 78) إِلَى الْآخَرَى (الْأَبْيَاتُ 79 - 91)، أَوَّلَاهُمَا فِي الْغَرَضِ الْأَسَاسِيِّ الَّذِي وَضِعَتْ لَهُ الْقَصِيدَةُ وَثَانِيَتُهُمَا فِي وَضْفِ السَّحَابِ، وَلَا رَابِطَ بَيْنَهُمَا. وَالرَّأْيُ عِنْدَنَا أَنَّ

القصيدة تؤلف وحدة متكاملة، وهي من حيث نهجها مصب تتألف فيه - عبر تركيب قد لا يدل ظاهره على أطراد اتساق - أنساق الغزل جاهليته وإسلاميته، بدويته وحضرية، وتتراوَج فيه رقة الأحاسيس الهادئة بعراء الشهوة الصاخبة (الأبيات 1 - 69). على نحو ما لمسناه في «اليتيمة» (ص 25 - 36)، ينضاف إلى هذا وذاك خفي الهاجس الجنسي تتشكل ملامحه عبر ثور «تحاماه الكلاب» هو «الليث معدوياً عليه وعادياً» (الأبيات 70 - 78)، وصورة المياه النازلة «بارقة» راعدة، يتدفقن ويشققن الأرض السهلة اللينة، فيخصبنها مثلها مثل «الناقة يصبها المخاض، فتذهب في الأرض فتضع» (الأبيات 79 - 99 بشرح الميمني)، وأخيراً صورة «نساء تميم» (نساء قومه اللاتي شَبَّ بهن في شعره) وهن كالفاتحات يجمعن الفيء، و«يلتقطن» «قرون» «الثيران العرقى» (البيت 91، وهو خاتمة القسم الثاني)، بعد أن رأيناهن منهنزات خضعن لسلطان الشهوة وقد «أصبخن صرعى...» (البيت 69، وهو خاتمة القسم الأول):

«وأصبخن صرعى في البيوت كأنما شربن مداماً ما يجبن المنادياً»
وفي صورة النسوة هذه وصورتهن تلك ما به تلتحم مجاري الرؤية في القصيدة ويتم للأثر، من حيث بناؤه، وتكامل الدلالات فيه، هذه الوحدة التي قد تخفى عن بعض الدارسين.

يائية سحيم عبد بني الحسحاس (*)

[الطويل]

- 1 - عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا
 - 2 - جُنُونًا بِهَا فِيمَا اعْتَشَرْنَا عُلاَلَةً
 - 3 - لِيَالِي تَصْطَادُ الْقُلُوبَ بِفَاحِمٍ
 - 4 - وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِعَاطِلٍ
 - 5 - كَانَ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فَوْقَ نَحْرِهَا
 - 6 - إِذَا اندَفَعَتْ فِي رِبْطَةٍ وَخَمِصَةٍ
 - 7 - تُرِيكَ غَدَاةَ الْبَيْنِ كَفَاءً وَمَعْصَمًا
 - 8 - فَمَا بَيِّضَةُ بَاتِ الظِّلِيمِ يَحْفُفُهَا
 - 9 - وَيَجْعَلُهَا بَيْنَ الْجَنَاحِ وَدَفِّهِ
 - 10 - فَيَرْفَعُ عَنْهَا وَهِيَ بِيضَاءُ طَلَّةٌ
 - 11 - بِأَحْسَنِ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَرَا حُلًّا
 - 12 - فَإِنْ تَشَوَّ لَا تُمَلَّلْ وَإِنْ تُضْحِ غَادِيَا
 - 13 - وَمَنْ يَكُ لَا يَبْقَى عَلَى النَّأْيِ وَدُّهُ
 - 14 - أَلِكُنِي إِلَيْهَا عَمْرُكَ اللَّهُ يَا فَتَى
- كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا
عَلَاقَةَ حُبِّ مُسْتَسِرًّا وَبَادِيَا
تَرَاهُ أَثِيثًا نَاعِمَ الثَّبَتِ عَافِيَا
مِنَ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالشَّدْرِ حَالِيَا
وَجَمْرَ غَضَى هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ ذَاكِيا
وَلَأَثَتْ بِأَعْلَى الرِّدْفِ بُرْدًا يَمَانِيَا
وَوَجْهًا كَدِينَارِ الْأَعِزَّةِ صَافِيَا
وَيَرْفَعُ عَنْهَا جُؤْجُؤًا مُتَجَافِيَا
وَيُفْرِشُهَا وَخَفَاءً مِنَ الزَّفِّ وَافِيَا
وَقَدْ وَاجَهَتْ قَرْنًا مِنَ الشَّمْسِ ضَاحِيَا
مَعَ الرِّكَبِ أَمْ ثَاوٍ لَدَيْنَا لِيَالِيَا
تُزَوِّدُ وَتَرْجِعُ عَنْ عُمَيْرَةٍ رَاضِيَا
فَقَدْ زَوَّدَتْ زَادًا عُمَيْرَةُ بَاقِيَا
بِأَيَّةٍ مَا جَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا

(*) مجموعة الأبيات التي وضعناها بين معقفين ضمن هذه القصيدة قد سقطت من نسخة الديوان/ صنعة نفطويه التي اعتمدها عبد العزيز الميمني، وجميعها ما أورده المحقق في الهوامش نقلًا عن سائر نسخ الديوان وأصول الأدب القديم.

15 - تَهَادِي سَيْلٍ فِي أَبَاطِحِ سَهْلَةٍ
 16 - فَفَاءَتْ وَلَمْ تَقْضِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
 17 - وَبِئْنَا وَسَادَانَا إِلَى عَلَجَانَةٍ
 18 - تُوسِّدُنِي كَفَاً وَتُثْنِي بِمِعْصَمٍ
 19 - وَهَبْتَ لَنَا رِيحَ الشَّمَالِ بِقِرَّةٍ
 [20] - أَلَا يَا طَيْبَ الْجَنِّ بِاللهِ دَاوِنِي
 [21] - فَقَالَ دَوَاءُ الْحُبِّ أَنْ تُلْصِقَ الْحَشَا
 22 - فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّباً مِنْ ثِيَابِهَا
 23 - سَقَنْتَنِي عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْمَاءِ شُرْبَةً
 24 - وَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ قَدْ رَأَيْتُهَا
 25 - أَقْبَلُهَا لِلْجَانِّيْنَ وَأَتَّقِي
 26 - أَلَا أَيُّهَا الْوَادِي الَّذِي ضَمَّ سَيْلُهُ
 27 - فَيَا لَيْتَنِي وَالْعَامِرِيَّةَ نَلْتَقِي
 28 - وَمَا بَرَحْتُ بِالذَّيْرِ مِنْهَا أَثَارَةً
 29 - فَإِنْ تُقْبِلِي بِالْوُدِّ أَقْبِلْ بِمِثْلِهِ
 30 - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي صَرُومٌ مَوَاصِلُ
 [31] - وَمَا جِئْتُهَا أَبْغِي الشِّفَاءَ بِنَظَرَةٍ
 [32] - وَلَا طَلَعَ النَّجْمُ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ
 [33] - الرَّائِحَاتِ عَشِيَّةً
 [34] - أَشَوْقاً وَلَمَّا يَمُضِ لِي غَيْرَ لَيْلَةٍ
 [35] - وَمَا جِئْتُ حَتَّى كُلِّ مَنْ شَاءَ وَابْتَنَى
 36 - أَلَا نَادٍ فِي آثَارِهِنَّ الْغَوَانِيَا
 37 - تَجْمَعْنَ مِنْ شَتَّى ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ

إِذَا مَا عَلَا صَمْدًا تَفَرَّعَ وَادِيَا
 وَمِنْ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ مَا لَيْسَ لَاقِيَا
 وَحَقِيفَ تَهَادَاهُ الرِّيحُ تَهَادِيَا
 عَلَيَّ وَتَخْوِي رِجْلَهَا مِنْ وَرَائِيَا
 وَلَا ثُوبَ إِلَّا بُرْدَهَا وَرِدَائِيَا
 فَإِنْ طَيْبَ الْإِنْسُ أَغْيَاهُ مَا بِيَا
 بِأَخْشَاءٍ مِنْ تَهْوَى إِذَا كَانَ خَالِيَا
 إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبُرْدُ بِأَلِيَا
 سَقَاهَا بِهَا اللَّهُ الذَّهَابَ الْغَوَادِيَا
 وَعِشْرِينَ مِنْهَا إِضْبِعاً مِنْ وَرَائِيَا
 بِهَا الرِّيحَ وَالشَّقَاقِينَ مِنْ عَنِّ شِمَالِيَا
 إِلَيْنَا نَوَى الْحَسَنَاءِ حَيْثُ وَادِيَا
 نَرُودُ لِأَهْلِينَا الرِّيَاضَ الْخَوَالِيَا
 وَبِالْجَوِّ حَتَّى دَمَتْهُ لِيَالِيَا
 وَإِنْ تُذِيرِي أَذْهَبَ إِلَى حَالِ بَالِيَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ لِشَيْءٍ مُوَاتِيَا
 فَأَبْصَرْتُهَا إِلَّا رَجَعْتُ بِدَائِيَا
 وَلَا الصَّبْحُ حَتَّى هَيَّجَا ذِكْرَ مَالِيَا
 إِلَى الْحَشْرِ . . . الْحَسَنَاتِ الْغَوَانِيَا
 رُوَيْدُ الْهَوَى حَتَّى يَغُبَّ لِيَالِيَا
 وَقُلْنَ سَرَفْنَاكُمْ وَكُنَّ عَوَادِيَا
 سُقِينَ سَمَاماً مَا لَهْنَّ وَمَالِيَا
 وَوَاحِدَةً حَتَّى كَمَلْنَ ثَمَانِيَا

38 - سَلِمَى وَسَلَمَى وَالرَّبَاب وَتَرْبَهَا
 39 - وَأَقْبَلَنَ مِنْ أَقْصَى الْخِيَامِ يَعْذُنِي
 40 - يَعْذَنَ مَرِيضاً هُنَّ هَيَجَنَ دَاءَهُ
 41 - وَرَاهُنَّ رَبِّي مِثْلَ مَا قَدْ وَرَيْتِي
 42 - وَقَائِلَةٍ وَالْدَّمْعُ يَخْدِرُ كُحْلَهَا
 43 - فَلَمْ أَرِ مِثْلِي مُسْتَغِيثاً بِشَرْبَةٍ
 44 - وَسِرْبَ عَذَارَى بَنَى جَنْبِي مَوْهِناً
 45 - تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعَائِنِ
 46 - تَأْطُرَنَ حَتَّى قُلْتُ لَسَنَ بَوَارِحاً
 47 - أَخَذَنَ عَلَى الْمِقْرَةِ أَوْ عَنَ يَمِينِهَا
 48 - أَشَارَتْ بِمَذْرَاهَا وَقَالَتْ لِتَرْبِهَا
 49 - رَأَتْ قَتْباً رُثْأً وَسَخَقَ عَبَاءَةٌ
 50 - وَمَا ضَرَّنِي إِلَّا كَمَا ضَرَّ خَضِرِماً
 51 - فَقُلْ لِلْغَوَانِي مَا لَهُنَّ وَمَالِيَا
 52 - يُرْجُلُنَ أَقْوَاماً وَيَتْرُكْنَ لِمَتِي
 53 - أَغَالِي أَعْلَى اللَّهِ كَعْبِكَ عَالِيَا
 54 - أَغَالِي لَوْ أَشْكُو الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي
 55 - أَغَالِي مَا شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا بَدَتْ
 56 - أَغَالِي عَلَيْنِي بِرَيْقِكَ عَلَّةٌ
 57 - تَحْدَرْنَ مِنْ تِلْكَ الْهَضَابِ عَشِيَّةً
 58 - فَلَوْ كُنْتُ وَزْداً لَوْنُهُ لَعَشِقْتَنِي
 59 - فَمَا ضَرَّنِي أَنْ كَانَتْ أُمِّي وَلِيدَةً
 60 - تَعَاوَزَنَ مِسْوَاقِي وَأَبْقَيْنَ مُذْهَباً

وَأَزَوَى وَرَيَا وَالْمُنَى وَقَطَامِيَا
 نَوَاهِدَ لَمْ يَعْرِفْنَ خَلْقاً سِوَانِيَا
 إِلَّا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا
 وَأَحْمَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَوِيَا
 أَهَذَا الَّذِي وَجْداً يُنْكِي الْغَوَانِيَا
 وَلَا مِثْلَ سَاقِينَا الْمُصَرَّدِ سَاقِيَا
 مِنَ اللَّيْلِ قَدْ نَازَعْتُهُنَّ رِدَائِيَا
 تَحْمَلْنَ مِنْ جَنْبِي شَرَوْرَى غَوَادِيَا
 وَلَا لَاحِقَاتِ الْحَيِّ إِلَّا سَوَارِيَا
 إِذَا قُلْتُ قَدْ وَرَّغَنَ أَنْزَلَنَ حَادِيَا
 أَعْبُدْ بَنِي الْحَسْحَاسِ يُزْجِي الْقَوَافِيَا
 وَأَسْوَدَ مِمَّا يَمْلِكُ النَّاسُ عَارِيَا
 مِنَ الْبَحْرِ خُطَافٌ حَسَا مِنْهُ مَاضِيَا
 تَسَاقِينَ سُمّاً إِذْ رَأَيْتَ خِيَالِيَا
 وَذَلِكَ هَوَانٌ ظَاهِرٌ قَدْ بَدَأَ لِيَا
 وَرَوَى بِرِيَاكِ الْعِظَامَ الْبَوَالِيَا
 إِلَى جَبَلٍ صَعْبٍ الذَّرَى لَانْحَنَى لِيَا
 بِأَحْسَنَ مِمَّا يَبْنُ بُرْدَيْكَ غَالِيَا
 تَكُنْ رَمَقِي أَوْ . . . عَنْ فُؤَادِيَا
 إِلَى الطَّلَحِ يَبْغِينَ الْهَوَى وَالتَّصَايِيَا
 وَلَكِنَّ رَبِّي شَانِي بِسَوَادِيَا
 تَصُرُّ وَتَبْرِي بِاللَّقَاحِ التَّوَادِيَا
 مِنَ الصَّوْغِ فِي صُغْرَى بَنَانٍ شِمَالِيَا

61 - وَقُلْنَ أَلَا يَا الْعَبْنَ مَا لَمْ يَرُدَّنَا
62 - لَعَبْنَ بِدُكْدَاكِ خَصِيبِ جَنَابُهُ
63 - وَقُلْنَ لِمِثْلِ الرِّثْمِ أَنْتَ أَحَقُّنَا
64 - فَقَامَتْ وَالْقَتَّ بِالْخِمَارِ مُدَّةً
65 - وَمَا رَمَنْ حَتَّى أَرْسَلَ الْحَيُّ دَاعِيَا
66 - تَمَارِيزٍ حَتَّى غَابَ نَجْمٌ مَكْبُذٌ
67 - وَحَتَّى اسْتَبَانَ الْفَجْرُ أَشَقَرَ سَاطِعَا
68 - فَأَدْبَرْنَ يَخْفِضْنَ الشُّخُوصَ كَأَنَّمَا
69 - وَأَصْبَحْنَ صَرَغَى فِي الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا
70 - فَعَزَيْتُ نَفْسِي وَاجْتَنَبْتُ غَوَايِي
71 - مَرُوحَا إِذَا صَامَ النَّهَارُ كَأَنَّمَا
72 - شُبُوبًا تَحَامَاهُ الْكِلاَبُ تَحَامِيَا
73 - حَمْنَةُ الْعِشَاءِ لَيْلَةٌ ذَاتُ قِرَّةٍ
74 - يُبِيرُ وَيُبِيدِي عَنْ عُروِقِ كَأَنَّمَا
75 - يُنْجِي ثُرَابًا عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنَسٍ
76 - فَصَبَحَهُ الرَّامِي مِنَ الْغَوْثِ غُدُوَّةً
77 - فَجَالَ عَلَى وَخْشِيهِ وَتَخَالَهُ
78 - يَذُودُ ذِيَادَ الْخَامِسَاتِ وَقَدْ بَدَتْ
79 - فَدَعَّ ذَا، وَلَكِنْ هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ
80 - يُضِيءُ سَنَاهُ الْهَضْبِ هَضْبَ مُتَالِعٍ
81 - نَعِمْتُ بِهِ عَيْنًا وَأَيْقَنْتُ أَنَّهُ
82 - فَمَا حَرَّكَتُهُ الرِّيحُ حَتَّى حَسِبْتُهُ
83 - فَمَرَّ عَلَى الْإِنْهَاءِ فَالتَجَّ مُرْنُهُ

نُعَاسٌ فَإِنَّا قَدْ أَطْلَنَّا التَّنَائِيَا
وَالْقَيْنَ عَنْ أَعْطَافِهِنَّ الْمَرَادِيَا
يَنْزِعُ الرِّدَاءَ إِنْ أَرَدْتَ تَخَالِيَا
تَفَادَى الْقَبَاحُ السَّوْدُ مِنْهَا تَفَادِيَا
وَحَتَّى بَدَا الصُّبْحُ الَّذِي كَانَ تَالِيَا
وَحَتَّى بَدَا التَّجْمُ الَّذِي كَانَ تَالِيَا
كَأَنَّ عَلَى أَغْلَاهُ سَبًّا يَمَانِيَا
فَقُلْنَ قَتِيلًا أَوْ أَصْبَنَ الدَّوَاهِيَا
شَرِبْنَ مُدَامًا مَا يُجِبْنَ الْمُنَادِيَا
وَقَرْنَتْ حُرْجُوجَ الْعَشِيَّةِ نَاجِيَا
كَسَوْتُ قَتُودِي نَاصِعَ اللَّوْنِ طَاوِيَا
هُوَ اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا
يَوْعَسَاءِ رَمَلٍ أَوْ بِحَزْنَانٍ خَالِيَا
أَعْنَةُ خَزَازٍ جَدِيدًا وَبَالِيَا
رُكَمَا كَبِيتَ الصَّيْدَنَانِي دَانِيَا
بِأَكْلِهِ يُغْرِي الْكِلاَبَ الضَّوَارِيَا
عَلَى مَنِّهِ سَبًّا جَدِيدًا يَمَانِيَا
سَوَابِقُهَا مِنَ الْكِلاَبِ غَوَاشِيَا
يُضِيءُ حَيًّا مُنْجِدًا مُتَعَالِيَا
وَحُبُّ بَذَاكِ الْهَضْبِ لَوْ كَانَ دَانِيَا
يَحُطُّ الْوُغُولُ وَالصُّخُورُ الرُّوَاسِيَا
بَحْرَةً لَيْلَى أَوْ يَنْخَلَةُ ثَاوِيَا
فَعَقَّ طَوِيلًا يَسْكُبُ الْكِهَاءَ سَاجِيَا

84 - رُكَّامًا يَسُحُّ الْمَاءَ مِنْ كُلِّ فِيقَةٍ
85 - وَمَرَّ عَلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالٍ طَيِّءٍ
86 - أَجَشُّ هَزِيمٍ سَيْلُهُ مَعَ وَدْقِهِ
87 - لَهُ فُرْقٌ جُونٌ يُتَّجَنُّ حَوْلُهُ
88 - فَلَمَّا تَدَلَّى لِلْجِبَالِ وَأَهْلِهَا
[89] - أُنَارَ خَنَازِيرِ السَّوَادِ ارْتَجَازُهُ
90 - بَكَى شَجْوَهُ وَاعْتَاطَ حَتَّى حَسِبْتُهُ
91 - فَأَصْبَحَتِ الثَّيْرَانُ غَرْقَى وَأَصْبَحَتْ

كَمَا سُقَّتْ مَنُكُوبَ الدَّوَابِرِ حَافِيَا
فَغَادِرَ بِالْقِيَعَانِ رَنْقَاءً وَصَافِيَا
تَرَى خَشَبَ الْغُلَّانِ فِيهِ طَوَافِيَا
يُقَقُّنَنَّ بِالْمِيثِ الدَّمَائِ السَّوَايَا
وَأَهْلِ الْفُرَاتِ جَاوَزَ الْجَرَ ضَاحِيَا
وَجَادَتْ أَعَالِيهِ الْعَقِيقَ الْمُعَالِيَا]
مِنْ الْبُعْدِ لَمَّا جَلَجَلَ الرَّعْدُ حَادِيَا
نِسَاءً تَمِيسُ يَلْتَقِطْنَ الصَّيَاصِيَا

ابن الدُّمَيْنَةِ (*)

(توفي نحو 180)

● كَانَ ابْنُ الدُّمَيْنَةِ مِنْ أَغْزَلِ الْعَرَبِ شِعْراً وَأَمْلَحِهِمْ نَسِيباً.

الخالديان

الأشباه والنظائر ج 2 ص 56

(*) انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين ج 2 ص 456 - 445 وكذلك مقدمات طبعة الديوان وكشف المصادر والمراجع بذيله لمحمد راتب النفاخ، حيث نجد ثبوتاً وافياً - لا غنى عنه - لحصيلة ما تجمع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات ببليوغرافية تتعلق بابن الدُّمَيْنَةِ وشعره.

ابن الدّمينّة وبائيّته

عبدُ الله ابنُ الدّمينّة من شعراء المائة الثانية، منشؤه جنوبُ الحجاز ممّا يلي اليمَن في ديار خثعم، وهو ممّن ذكرهم الوشاء (ت 325) وعدّهم ضمّن مَنْ شهِرُوا بالصُّبوة والغزل من شعراء العرب (الموشى ص 69). اضطربت الأخبارُ في قصّة مقتله، إلا أن الروايات تُجمعُ على أن ذلك كان طلباً بثأر. وتدلُّ القرائنُ حسبَ محقّق الديوان أن تاريخ وفاته كان أواخر سنة 180هـ.

والقصيدة مستلّة من ديوانه (ص 98 - 118) وهو من صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، والتحقيقُ لأحمد راتب النفاخ وهو من أوثق مَنْ عرفتُ حركة إحياء التراث بالمشرق من المحقّقين وقد أخذ أصولَ الضبط والتحقيق عن محمود محمد شاكر محقّق طبقات الجمحي. ولعلّ عمله في ديوان ابن الدّمينّة من أحسن النماذج للتحقيق العلمي الرّصين. وخيرُ شاهدٍ لذلك تخريجه لهذه القصيدة (الديوان ص 238 - 243) حيث يقول في مفتّحه: «هي أطولُ قصائد الديوان قاطبة، وقد ورد أشتاتٌ من أبياتها ومختاراتٌ منها في طائفة كبيرة من كتب الأدب والاختيار. وروايةُ هذه القصيدة - كما وردت في الديوان - ملفّقة من أربع روايات، عن حميد بن أنيف، وسليمان بن عبد الكريم، والضحاك بن عثمان الخزاني، وأبي رياش، ومن ثمّ كانت غيرَ متماسكة ولا مطردة في اتساق».

وما نظنّ طولها المفرط إلا ناشئاً عن إدخال ما ليس منها فيها، على رغم أن بعض الأدباء في إشارتهم إليها نعتوها بـ «قصيدة ابن الدمينّة الطويلة». وربما كان أصلها مقطعات ألّفت وأدخِلَ بعضها في بعض ويرجّح ما ذهبنا إليه ما نراه

من اختلاف كبير في نسبة غير قليل من أبياتها، فقد بلغ الاختلاف فيها ما لم يبلغه في أية قصيدة أخرى من قصائد هذا الديوان، فإن عددَ من نسب إليهم أبيات منها تسعة عشر شاعراً!! وسهل هذا الاختلاط - فيما نرى - أن بخرَ هذه القصيدة وقافيتها من أطوع البحور والقوافي لأغراض النسيب، حتى أن القصائد والمقطعات الغزلية التي بُنيت عليهما لا تكاد تعد كثرة، ومن ثمَّ كان التداخل الكبير ما بين هذه القصائد والمقطعات⁽¹⁾. ومما يسر أيضاً هذا الاختلاط والتداخل وأفضى في كثير من الأحيان طيلة القرون الثلاثة الأولى إلى سقوط الأسماء عن الآثار - وهو ما طَبَعَ جانباً من مدونة الشعر العربي بطابع الإغفال -، طَبِيعَةُ هذا الشعرِ وسماته الفنية الواحدة. وهو ما أكدناه في غير موضع من هذا العمل الجامع (أنظر بخاصة القسم الأول/ الفصول 5، 6، 7). إلى هذا نلاحظ أن القصيدة لا تخرجُ من حيث نمطها وأغراضها عن مسالك الغزل لدى شعراء الحجاز في القرن الأول ومن نهج نَهَجَهُم من شعراء القرنين الثاني والثالث (أنظر تحليلنا لظاهرة العشق لدى خالد الكاتب (ص 70 - 76 من هذا الجزء).

(1) الديوان/ تحقيق راتب النفاخ، ص 98 - 118.

بائية ابن الدمينّة (*)

[الطويل]

- 1 - أَمِنْكَ - أَمِيمٌ - الدَّارُ غَيْرَهَا الْبَلَى
- 2 - بَسَابِسُ لَمْ يُضْبَحْ وَلَمْ يُنْسِ ثَاوِيَا
- 3 - سَوَى عَارِفَاتٍ يَنْتَحِنَ مَعَ الصَّدَى
- 4 - ظَلَلْتُ بِهَا أَذْرِي الدُّمُوعَ كَمَا صَرَى
- 5 - دِيَارُ الَّتِي هَاجَزْتُ عَصْرًا وَلِلْهَوَى
- 6 - أَذُودُ ارْتَدَّاعِ الْوُدِّ لَا خَشْيَةَ الرَّدَى
- 7 - لِيَغْلِبَ حُبُّهَا عَزَائِي وَإِنِّي
- 8 - وَتَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ وَإِنِّي
- 9 - أَمِيمٌ لِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ ضَمَانَةٌ
- 10 - أَمِيمٌ لَقَدْ عَنَيْتَنِي وَأَرَيْتَنِي
- 11 - فَأَرْتَاخُ أَحْيَانًا وَحِينًا كَأَنَّمَا
- 12 - فَقُلْتُ: خَيَالٌ مِنْ أُمِيمَةٍ هَاجَنِي
- 13 - فَقَالُوا: تَجَلَّدُ إِنَّ ذَلِكَ عَرَامَةٌ
- 14 - وَمَا مَاءُ مُزْنٍ فِي حُجَيْلَاءَ دُونَهَا
- 15 - صَفَا فِي ظِلَالٍ بَارِدٍ، وَتَطَلَّعَتْ

(*) قارن هذه البائية ببائية راشد بن إسحاق اللتين تجريان على نفس البحر: ص 303 -

16 - مُعْسَكَرُ دَلَاجٍ مَرَّتْ وَدَقَاتِهِ
 17 - بِأَطْيَبِ مِنْ فِيهَا مَذَاقًا وَإِنِّي
 18 - هَنِيشًا لِعُودِ الضَّرْوِ شَهْدُ يَنَالُهُ
 19 - وَمَنْصِبُهَا حَمَشٌ أَحْمُ يَزِينُهُ
 20 - بِمَا قَدْ تَسْقَى مِنْ سُلَافٍ وَضَمَّةُ
 21 - أَحِبُّ هُبُوطِ الْوَادِيَيْنِ وَإِنِّي
 22 - وَقَّالَتْ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا اسْتِهَارُكُمْ
 23 - لَمَا شَمِلَ الْأَخْشَاءُ مِنْكَ عِلَاقَةً
 24 - أَحَقًّا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنْ لَسْتُ صَادِرًا
 25 - وَلَا نَاطِرًا إِلَّا وَطَرَفِي دُونَهُ
 26 - وَلَا مَاشِيًا وَخِدي وَلَا فِي جَمَاعَةٍ
 27 - وَهَلْ رِيبةٌ فِي أَنْ تَحِنَّ نَجِيبَةٌ
 28 - لَكَ اللَّهُ، إِنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتَنِي
 29 - وَآخِذٌ مَا أَعْطَيْتَ عَفْوَاً وَإِنِّي
 30 - فَلَا تَتْرِكِي نَفْسِي شَعَاعاً فَإِنَّهَا
 31 - أَحْبَبُّكَ أَطْرَافَ النَّهَارِ بِشَاشَةٍ
 32 - وَلَمَّا رَأَيْتُ الْهَجَرَ أَبْقَى مَوَدَّةً
 33 - هَجَرْتُ اجْتِنَاباً غَيْرَ بُغْضٍ وَلَا قَلَى
 34 - وَبُئِثَتْهَا قَالَتْ وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا
 35 - عَذْرَتُكَ مِنْ هَذَا الَّذِي مَرَّ لَمْ يَعْجُ
 36 - فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَأَلْ هَلَا عَذْرَتِي
 37 - أَمِنَ أَهْوُنُ بِي عَلَيْكَ وَقَدْ بَدَأَ
 38 - فَقَالَ لَهَا: يَا أَمْلَحَ النَّاسِ رَاكِبٌ

صَبَاً بَعْدَ مَا هَبَّتْ لَهُنَّ جَنُوبُ
 بِشِيمِي إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَطِيبُ
 عَلَى خَصِرَاتٍ رِيْقُهُنَّ عَذُوبُ
 عَوَارِضُ فِيهَا شُبْنَةٌ وَغُرُوبُ
 بَنَانٌ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ خَضِيبُ
 لَمْسَتُهُنَّ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ
 وَجَنِي عَلَيْكَ الذَّنْبَ حِينَ تَغِيبُ
 وَلَا زُرْتَنَا إِلَّا وَأَنْتَ تَطِيبُ
 وَلَا وَارِدًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ
 بَعِيدُ الْمَرَاقي فِي السَّمَاءِ مَهِيبُ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا قِيلَ: أَنْتَ مُرِيبُ
 إِلَى الْفَهَا أَوْ أَنْ يَحِنَّ نَجِيبُ
 وَمُثْنٍ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمُثِيبُ
 لِأَزُورُ عَمَّا تَكْرَهِيْنَ هَيُوبُ
 مِنَ الْوَجْدِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكَ تَذُوبُ
 وَفِي اللَّيْلِ يَدْعُونِي الْهَوَى فَاجِيبُ
 وَطَارَتْ لِأَضْغَانٍ عَلَيَّ قُلُوبُ
 أَمِنَ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَبِيبُ
 مَهَامٍ غُبْرٌ مَا بِهِنَّ غَرِيبُ
 عَلَيْنَا فَيَجْزِينَا وَتَحْنُ قَرِيبُ
 إِلَيْهَا فَقَدْ حَلَّتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ
 بِجِسْمِي مِمَّا تَزْدَرِيْنَ شُحُوبُ
 بِهِ شَعْتُ بِأَدْبِهِ وَشُحُوبُ

39 - صُدُودًا وَإِعْرَاضًا كَأَنِّي مُذْنِبٌ
 40 - لَعَمْرِي لَئِنْ أَوْلَيْتَنِي مِنْكَ جَفْوَةً
 41 - وَطَاوَعْتَ بِي قَوْمًا عَدَى أَنْ تَظَاهَرُوا
 42 - لِبَنَسٍ إِذَنْ عَوْنُ الْخَلِيلِ أَعْتَنِي
 43 - فَإِنْ لَمْ تَرَيَّ مِنِّي عَلَيْكَ فَتَحْمَدِي
 44 - ذِمَامًا إِذَا طَاوَعْتَ بِي قَوْلَ كَاشِحٍ
 45 - وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا
 46 - حِذَارَ الْقَلَى وَالصَّرْمِ مِنْكَ فَإِنِّي
 47 - فَيَا حَسَرَاتِ النَّفْسِ مِنْ غُرْبَةِ الْهَوَى
 48 - وَمِنْ خَطَرَاتِ تَعْتَرِينِي وَزَفَرَةٍ
 49 - أَصْدُ وَبِي مِثْلُ الْجُنُونِ مِنَ الْهَوَى
 50 - إِذَا أَكْثَرَ الْكُرَّةَ الْمُحِبُّ وَلَمْ يَكُنْ
 51 - وَقَدْ جَعَلْتَ رِيًّا الْجَنُوبَ إِذَا جَرَتْ
 52 - جَنُوبَ بَرِيًّا مِنْ أُمَيْمَةٍ تَعْتَدِي
 53 - تَهِيْجُ عَلَيَّ الشُّوقَ بَعْدَ انْدِمَالِهِ
 54 - أَحِنُّ إِلَى الرَّمْلِ الْيَمَانِيِّ صَبَابَةً
 55 - فَأَيْنَ الْأَرَاكَ الدَّوْحُ وَالسَّدْرُ وَالْغَضَى
 56 - وَإِنَّ النَّسِيمَ الْعَذْبَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا
 57 - وَإِنِّي لِأَرْعَى النَّجْمَ حَتَّى كَأَنِّي
 58 - وَأَشْتَاقُ لِلْبَرْقِ الْيَمَانِيِّ إِذَا غَدَا
 59 - وَبِالْحَقْلِ مِنْ صَنْعَاءَ كَانَ مَطَافُهَا
 60 - أَلَمْتُ وَأَيْدِي النَّجْمِ خُوصٌ عَلَى الشَّفَا
 61 - وَرَبِيدَةُ ذَاتِ الْحَقْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

وَمَا كَانَ لِي إِلَّا هَوَاكِ ذُنُوبُ
 وَشَبَّ هَوَى قَلْبِي إِلَيْكَ شُبُوبُ
 عَلَيَّ بِقَوْلِ الشَّوْءِ حِينَ أَغِيبُ
 عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوُبُ
 وَفِي اللَّهِ قَاضٍ بَيْنَنَا وَحَسِيبُ
 مِنَ الْغَيْظِ يَقْرِي كِذْبَهُ وَيَعِيبُ
 عَلَيَّ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ
 عَلَى الْعَهْدِ - مَا دَاوَمْتَنِي - لَصْلِبُ
 إِذَا افْتَسَمْتَنَا نَيْتَةً وَشُعُوبُ
 لَهَا بَيْنَ لَحْمِي وَالْعِظَامِ دَيْبُ
 وَأَهْجُرُ لَيْلَى الْعَضْرِ ثُمَّ أُتِيبُ
 لَهُ عِلَلٌ كَادَ الْمُحِبُّ يُرِيبُ
 عَلَى طِيْهَاتِنْدَى لَنَا وَتَطِيبُ
 حِجَازِيَّةٌ عَلْوِيَّةٌ وَتَوْوُبُ
 يَمَانِيَّةٌ عَلْوِيَّةٌ وَجَنُوبُ
 وَهَذَا لَعَمْرِي - لَوْ رَضِيتُ - كَثِيبُ
 وَمُسْتَخْبَرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ قَرِيبُ
 يَجِيءُ مَرِيضًا صَوْبُهُ فَيَطِيبُ
 عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ رَقِيبُ
 وَأَزْدَادُ شَوْقًا أَنْ تَهَبَّ جَنُوبُ
 كَذُوبًا وَأَهْوَالُ الْمَنَامِ كَذُوبُ
 وَقَدْ كَانَ مِنْ سُلَافِهِنَّ غُرُوبُ
 سَرَى لَيْلَةً سَارَ إِلَيَّ حَيْبُ

62 - فَنَبِهْتُ مَطْوِيَّ اللَّذَيْنِ كِلَاهُمَا
63 - جَفْتُهُ الْفَوَالِي بَعْدَ حِينٍ وَلَا حَهُ
64 - وَطُولُ اخْتِضَانِ السَّيْفِ حَتَّى بِمَنْكِبِي
65 - وَإِزْجَافُ جَمْعٍ بَعْدَ جَمْعٍ وَغَابَةِ
66 - وَقَدْ جَعَلَ الْوَاشُونَ عَمْدًا لِيَعْلَمُوا
67 - أُمَيْمٌ أَنْصَبِي عَيْنِيكَ نَحْوِي تَبَيَّنِي
68 - أَذَاهِبَةٌ تَبْلِي شَعَاعًا وَلَمْ يَكُنْ
69 - فَإِنَّ الْكَثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى
70 - وَإِنِّي عَلَى رَغَمِ الْعُدَاةِ بِأَنْقَعِ
71 - عَلُولٍ بِهَا، مِنْهَا نُهُولٌ وَإِنِّي
72 - مُجِيبٌ لِدَاعٍ مِنْ أُمَيْمَةٍ إِنْ دَعَا
73 - تَلَجَّيْنِ حَتَّى يُزْرِئِي الْهَجْرُ بِالْهَوَى
74 - يَحْمُنَ حِيَامَ الْهِيمِ لَمْ تَلَقْ شَافِيَا
75 - وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَى قَلِقَ الْحَصَى
76 - وَلَوْ أَنَّنِي اسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّمَا
77 - أُمْسَكْتُ مَمْشَايَ إِنْ جِئْتُ زَائِرًا
78 - دَعُونِي أَرِدْ حَسِيَّ ابْنَ زَيْدٍ فَإِنَّهُ
79 - أُمَيْمٌ أَحْذِرِي نَقْصَ الْقَوَى لَا يَزَلْ لَنَا
80 - وَكُونِي عَلَى الْوَاشِينَ لَدَاءَ شَعْبَةٍ
81 - أَلَا يَا أُمَيْمَ الْقَلْبِ دَامَ لَكَ الْغِنَى
82 - أَسِيرٌ صَغِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ مُجْرَبٌ
83 - فَلَا تَمْنَحِينِي الْبُخْلَ مِنْكَ وَتَعْجَلِي
84 - أَمَا وَالَّذِي يَبْلُو السَّرَائِرَ كُلَّهَا

بَلَّيْتَنِ عِنْدَ الْمُفْطَعَاتِ مُجِيبُ
شُمُوسٌ لِأَلْوَانِ الرِّجَالِ صَهُوبُ
أَخَادِيدٍ مِنْ آثَارِهِ وَتُدُوبُ
صَبَاحِ مَسَاءٍ لِلْجَنَانِ رَعُوبُ
أَلِي مِنْكَ أَمْ لَا - يَا أُمَيْمَ - نَصِيبُ
بِجْسِمِي مِمَّا تَفْعَلِينَ شُحُوبُ
لَهَا مِنْ ظَبَاءِ الْوَادِيَيْنِ نَصِيبُ
إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ أَتِهِ لَحْيِيبُ
شِفَاءَ لِحُومَاتِ الصَّدَى لَشُرُوبُ
بِنَفْسِي عَنْ مَطْرُوقِهَا لِرَعُوبُ
سِوَاهَا يَقُولُ السَّائِلِينَ ذُحُوبُ
وَحَتَّى تَكَادُ النَّفْسُ عَنْكَ تَطِيبُ
أَثَابَ الثُّقُوسَ الْحَائِمَاتِ مُثِيبُ
وَبِالرَّيْحِ لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هُوبُ
ذَكَرْتُكَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبُ
إِلَيْكُمْ وَمَعْقُودٌ عَلَيَّ ذُنُوبُ
هُوَ الْعَذْبُ يَخْلُولِي لَنَا وَيَطِيبُ
عَلَى النَّأْيِ وَالْهَجْرَانِ مِنْكَ نَصِيبُ
كَمَا أَنَا لِلْوَاشِي أَلَدُ شُغُوبُ
فَمَا سَاعَةٌ إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ
أَمْ آخِرُ يَرْمِي بِالظُّنُونِ مُرِيبُ
عَلَيَّ بِأَمْرِ لَمْ يَكُنْ بِذُنُوبِ
فَيَعْلَمُ مَا يَبْدُو لَهُ وَيَغِيبُ

85 - لَقَدْ كُنْتَ مِمَّنْ تَضْطَفِي النَّفْسُ خُلَّةً
86 - وَلَكِنْ تَجَنَّبْتَ الذُّنُوبَ وَمَنْ يُرِدْ
87 - بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ
88 - وَلَمْ يَغْتَدِرْ غُدْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ يَزَلْ
89 - لَقَدْ ظَلَمُوا ذَاتَ الْوِشَاحِ وَلَمْ يَكُنْ
90 - يَقُولُونَ: لَا يُنْسِي الْغَرِيبُ بِأَرْضِنَا
91 - غَرِيبٌ دَعَاهُ الشُّوقُ فَأَتَاكَ الْهَوَى
92 - فَأَنْتَ الَّتِي ذَلَلْتَ لِلنَّاسِ صَغْبِي
93 - وَإِنْ أَسْمَعْنِي دَعْوَةَ لَأَجْبَتْهَا
94 - أَلَا لَا أَبَالِي مَا أَجَنْتَ صُدُورُهُمْ
95 - فَإِنْ تَحْمِلُوا حَقْدًا عَلَيَّ فَلِإِنِّي
96 - يُثَابُ دُؤُو الْأَهْوَاءِ غَيْرِي وَلَا أَرَى
97 - يَقُولُونَ أَقْصِرْ عَنْ هَوَاهَا فَقَدْ وَعَتْ
98 - الْهَفْيَ لِمَا ضَيَّعْتَ وَدِي وَمَا هَفَا
99 - وَإِنْ طَبِيبًا يَشْعَبُ الْقَلْبَ بَعْدَمَا
100 - رَأَيْتَ لَهَا نَارًا وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا
101 - إِذَا جِئْتُهَا وَهَنًا مِنَ اللَّيْلِ شَبَّهَا
102 - وَقَدْ وَعَدْتَ لَيْلَى وَمَنْتَ وَلَمْ يَكُنْ
103 - مُحِبًّا أَكُنَّ الرَّجَدَ حَتَّى كَانَهُ
104 - أَلَا لَا أَرَى وَادِي الْمِيَاهِ يُثِيبُ
105 - يَفْرُّ بَعِينِي أَنْ أَرَى ضَوْءَ مُرْنَةٍ
106 - فَإِنْ خِفْتَ إِلَّا تُخَكِّمِي مِرَّةَ الْهَوَى
107 - أَكُنْ أَخُوذِي الصَّرْمَ إِمَّا لِخُلَّةٍ

لَهَا دُونَ خُلَاتِ الصَّفَاءِ نَصِيبُ
يَجِدُ الْقَوَى تُقَدِّرُ عَلَيْهِ ذُنُوبُ
يَبْغِضُ الْأَذَى لَمْ يَذَرِ كَيْفَ يُجِيبُ
بِهِ صَعْقَةً حَتَّى يُقَالَ: مُرِيبُ
لَنَا فِي هَوَى ذَاتِ الْوِشَاحِ نَصِيبُ
وَأَيْدِي الْهَدَايَا إِنِّي لَغَرِيبُ
كَمَا قِيدَ عَوْدٍ بِالزَّمَامِ أَدِيبُ
وَقَرَّبْتَ لِي مَا لَمْ يَكُنْ بِقَرِيبِ
أَلْبَسِي سُلَيْمَى قَبْلَ كُلِّ مُجِيبِ
إِذَا نَصَحْتَ مِمَّنْ أَوْدُ جُيُوبُ
لِعَذْبِ الْمِيَاهِ نَحْوَكُمْ لَشُرُوبُ
أُمْنِمَةً مِمَّا قَدْ لَقِيتَ ثِيْبُ
ضَغَائِنَ شُبَّانٍ عَلَيْكَ وَشِيبُ
فُؤَادِي لِمَنْ لَمْ يَذَرِ كَيْفَ يُثِيبُ
تَصَدَّعَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا لَكْذُوبُ
مِنَ الْعَرَضِ أَوْ وَادِي الْمِيَاهِ سُهُوبُ
مِنَ الْمُنْدَلِيِّ الْمُسْتَجَادِ ثُقُوبُ
لِرَاجِي الْمُنَى مِنْ وَدْهِنٍ نَصِيبُ
مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ التِّلَادِ سَلِيبُ
وَلَا النَّفْسَ عَمَّا لَا تَنَالُ تَطِيبُ
يَمَانِيَةَ أَوْ أَنْ تَهْبَّ جَنُوبُ
فَرُدِّي فُؤَادِي وَالْمَزَارَ قَرِيبُ
سَوَاكِ وَإِمَّا أَرْعَوِي فَأَتُوبُ

- 108 - تَبِعْتُكَ عَاماً ثُمَّ عَامَيْنِ بَعْدَهُ
 109 - فَأَبْلَسْتُ إِبْلَاسَ الدُّنْيَا وَمَا عَدْتُ
 110 - رَجَاةَ نَوَالٍ مِنْ أُمِيمَةٍ إِنَّهَا
 111 - وَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ لَا بِنِ عَمْرٍو وَقَدْ عَلْتُ
 112 - وَأَيْدِي الْأَعَادِي مُشْرَعَاتٌ فَطَرَفْنَا
 113 - تَمَتَّعْتُ مِنْ أَهْلِ الْكَيْبِ بِنَظَرَةٍ
 114 - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ هَلْ تَذْكُرِيَنِي
 115 - وَهَلْ لِي نَصِيبٌ فِي فُؤَادِكَ ثَابِتٌ
 116 - فَلَسْتُ بِمُتْرُوكٍ فَأَشْرَبَ شَرْبَةً
 117 - رَأَيْتُ نَفُوساً تُبْتَلَى طَالَ حَبْسُهَا
 118 - فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزُرْ
 119 - سَقِيتُ دَمَ الْحَيَاتِ إِنْ لُمْتُ بَعْدَهَا
 120 - وَإِنِّي لَتَعْرُونِي وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي
- كَمَا تَبِعَ الْمُسْتَضْعِفِينَ جَنِيبُ
 لَكَ النَّفْسُ حَاجَاتٍ وَهَنْ قَرِيبُ
 إِذَا وَعَدْتَنَا نَائِلًا لَكَاذُوبُ
 فَوَيْتَقَ التَّرَاقِي أَنْفُسٌ وَقُلُوبُ
 إِلَى طَرْفِهِمْ نَزْمِي بِهِ فَنُصِيبُ
 وَقَدْ قِيلَ: مَا بَعْدَ الْكَيْبِ كَيْبُ
 فَذِكْرُكَ فِي الدُّنْيَا إِلَيَّ حَيْبُ
 كَمَالِكَ عِنْدِي فِي الْفُؤَادِ نَصِيبُ
 وَلَا النَّفْسُ عَمَّا لَا تَنَالُ تَطِيبُ
 عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ مَا لَهُنَّ ذُنُوبُ
 حَيِّياً وَلَمْ يَطْرَبْ إِلَيْكَ حَيْبُ
 مُحِبّاً وَلَا عَنَفْتُ حِينَ يَحُوبُ
 رَوَائِعُ حَتَّى لِلْفُؤَادِ وَجِيبُ

تعليق:

يشير حمد الجاسر في مقاله التقدي الذي أفتتح به العدد 1 - 2 سنة 1990 لمجلة «العرب» والمتعلق ببعض ما نشرناه ضمن هذا العمل (انظر الجزء الأول ص 100) إلى أن قصيدة ابن الدمينه هذه أوردها أبو علي الهجري كاملة في كتابه «التعليقات والنوادر» (مخطوطة الجمعية الأسوية في كلكتة الهند). ولم يتح لنا كما لم يتح قبلنا لراتب النفاخ الاطلاع على هذه المخطوطة.



ملحق رابع

نصوص لفامشية

المرأة في سفر المقلّين : وجهتها الثاني
من خلال
أربع قصائد نوادر

مدخل

هي أربع قصائد نوادر نُورِدُهَا في هذا الهامش لقلة تَدَاوُلِهَا بين أيدي الباحثين والنقاد، احتفظت مخطوطة منتهى الطلب بالأولى والثانية (قصيدة جبران العود والرحال)، وانفرد كتاب الأغاني بتدوين الثالثة (قصيدة ابن عبدل)، وانفردت مخطوطة برلين لديوان راشد بن إسحاق أبي حكيمة أو ما تبقى منه بنقل الرابعة، وهي قصائد هازلة ساخرة - على غرار أخوات لها أربع أخريات يجدها القارئ في أماكنها من هذا العمل⁽¹⁾ -، لا تخلو من «المردول إلا أنها مُضحكة طيبة» على حدّ تعبير أبي الفرج⁽²⁾، وجميعها يكشف عن وجه ثانٍ للمرأة هو الصورة المعكوسة أو المضادة لوجهها كما تحدت ملامحه في الشعر الغزلي على اختلاف مجاريه في القرون الثلاثة الأولى. ففي هذه القصائد - كما سيلاحظ القارئ - تنتهي المرأة كائنًا غزليًا مجردًا ليحل مكانها المرأة كائنًا جدليًا زوجة كانت أو جارية، وكلتاها في علاقة نزاع مع الرجل: فهي الزوجة الفارك، وهي الأمّ الراضية لسلطان الزوج المنتصبه كفتاً له، وهي الجارية تلد من سيدها فينقلب ولاؤها له بغضاً. وفي كل هذا تتحوّل الرؤية من مجال دلالي يستقطبه ذكرّ الهوى وجهاته وتصاريفه، وتتردّد فيه معاني الإشادة بالجمال والطاعة والتوكّل - وهو ما وقفنا عليه في شعر المتيّمين - إلى مجال مضادّ تكتنفه معاني الشحناء والغلظة والعنف والصخب، وتعرّى فيه هواجس الجنس «قبيحة مردولة»، وتصبح المرأة مصباً لكل لغنة، وقد تجرّدت عن معدنها الأسمى وانقلبت أسفل سافلين.

(1) الأولى لخلف الأحمر (الجزء 1 ص 50 - 59) والثانية للبهدي (الجزء 1 ص 158 - 160) والثالثة لعمار ذي كنان (الجزء 3/ انظر الفهرس) والقصيدة الرابعة لإسماعيل بن عمار (الجزء 3/ انظر الفهرس).
(2) الأغاني: ج 20 ص 232.

قصيدة جِران العود(*)

[الطويل]

- 1- أَلَا لَا يَغُرَّنْ أَمْرًا نَوْفَلِيَّةُ
 - 2- وَلَا فَاحِجٌ يُسْقَى الدَّهَانَ كَأَنَّهُ
 - 3- وَأَذْنَابُ خَيْلٍ عُلِقَتْ فِي عَقِيصَةٍ
 - 4- فَإِنَّ الْفَتَى الْمَغْرُورَ يُعْطِي تِلَادَهُ
 - 5- وَيَغْدُو بِمِسْحَاجٍ كَأَنَّ عِظَامَهَا
 - 6- إِذَا ابْتَزَّ عَنْهَا الدَّرْعُ قِيلَ مَطَرْدٌ
 - 7- فَتِلْكَ الَّتِي حَكَمْتُ فِي الْمَالِ أَهْلَهَا
 - 8- تَكُونُ بِلَوْدِ الْقِرْنِ، ثُمَّ شِمَالَهَا
 - 9- جَرَتْ يَوْمَ رُحْنَا بِالرَّكَابِ نَزْفُهَا
 - 10- فَأَمَّا الْعُقَابُ فَهِيَ مِنْهَا عُقُوبَةٌ
 - 11- عُقَابٌ عَقَبْنَاةٌ تَرَى مِنْ حِذَارِهَا
 - 12- عُقَابٌ عَقَبْنَاةٌ كَأَنَّ وَطِيفَهَا
 - 13- لَقَدْ كَانَ لِي عَنْ ضَرَّتَيْنِ عِدْمَتَيْنِ
 - 14- هِيَ الْغَوْلُ وَالسَّغْلَاءُ حَلَقِي مِنْهُمَا
- عَلَى الرَّأْسِ بَعْدِي أَوْ تَرَائِبُ وَضَحُ
أَسَاوِدُ يَزْهَاهَا لِعَيْنَيْكَ أَنْطَحُ
تَرَى قُرْطَهَا مِنْ تَحْتِهَا يَتَطَوَّحُ
وَيُعْطِي الْمُنَى مِنْ مَالِهِ ثُمَّ يَفْضَحُ
مَحَاجِنُ أَغْرَاهَا اللَّحَاءُ الْمُشْبَحُ
أَحْصُ الدُّنَابِي وَالذَّرَاعَيْنِ أَرْشَحُ
وَمَا كُلُّ مَبْتَاعٍ مِنَ النَّاسِ يَرْبَحُ
أَحْتُ كَثِيرًا مِنْ يَمِينِي وَأَسْرَحُ
عُقَابٌ وَشَحَاجٌ مِنَ الطَّيْرِ مَتِيحُ
وَأَمَّا الْغُرَابُ، فَالْغَرِيبُ الْمُطَوَّحُ
ثَعَالِبٌ أَهْوَى أَوْ أَشَاقِرَ تَضْبَحُ
وَحُرْطُومَهَا الْأَعْلَى بِنَارٍ مُلَوَّحُ
وَعَمَّا الْأَقْيِ مِنْهُمَا مُتَزَحْزَحُ
مُخَدَّشٌ مَا بَيْنَ التَّرَاقِي مُجَرَّحُ

(*) وردت هذه القصيدة كأختها الفائية (انظر ص 411) في ديوان الشاعر/ طبعة دار الكتب
1350/1931، ولم يتسن لنا مقابلة الروائيتين لأسباب ذكرناها في الذيل 2 من الصفحة:
412.

15 - لَقَدْ عَالَجْتَنِي بِالنِّصَاءِ وَيَتَّهَمُهَا
 16 - إِذَا مَا انْتَصَيْنَا فَاَنْتَزَعْتُ خِمَارَهَا
 17 - تَدَاوِرُنِي فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَكْتَبِنِي
 18 - وَقَدْ عَوَّدْتَنِي الْوَقْدَ ثُمَّ تَجُرُّنِي
 19 - وَلَمْ أَرَ كَالْمَوْقُودِ تُرْجَى حَيَاتُهُ
 20 - أَقُولُ لِنَفْسِي أَيْنَ كُنْتُ وَقَدْ أَرَى
 21 - أَبَالْغُورٍ أَمْ بِالْجَلْسِ أَمْ حَيْثُ تَلْتَقِي
 22 - خُذَا نِصْفَ مَالِي وَاتْرُكَا لِي نِصْفَهُ
 23 - فَيَا رَبِّ قَدْ صَانَعْتُ حَوْلًا مُجَرِّمًا
 24 - وَرَاشَيْتُ حَتَّى لَوْ تَكَلَّفَ رَشَوَتِي
 25 - أَقُولُ لِأَصْحَابِي أُسِرُوا إِلَيْهِمْ
 26 - أَاتُرْكُ صِبْيَانِي وَأَهْلِي وَأَبْتَعِي
 27 - أَلَا قَبِي الْخَنَا وَالْبَرْجَ مِنْ أُمِّ خَازِمٍ
 28 - تُصَبِّرُ عَيْنَيْهَا وَتَعْصِبُ رَأْسَهَا
 29 - تَرَى رَأْسَهَا فِي كُلِّ مَبْدَى وَمَخْضَرٍ
 30 - وَإِنْ سَرَحْتُهُ فَهُوَ مِثْلُ عَقَارِبٍ
 31 - تَخْطِي إِلَيَّ الْحَاجِرِينَ مُدِلَّةً
 32 - كِنَازُ عَفْرَنَاءَ إِذَا لِحِقَتْ بِهِ
 33 - لَهَا مِثْلُ أَظْفَارِ الْعُقَابِ وَمَنْسَمٍ
 34 - إِذَا انْفَلَتَتْ مِنْ حَاجِرٍ لِحِقَتْ بِهِ
 35 - وَقَالَتْ تَبَصَّرْ بِالْعَصَا أَصْلَ أَذْنِهِ
 36 - فَخَرَّ وَقِيدًا مُسْلَحِيًّا كَأَنَّهُ
 37 - وَلَمَّا التَقَيْنَا غُدُوءَ طَالِ يَتَنَّا

جديدٌ ومن أثوابها المسكُ يَنْفَحُ
 بَدَا كَاهِلٌ مِنْهَا وَرَأْسٌ صَمَخَمَحُ
 وَعَيْنِي مِنْ نَحْوِ الْهَرَاوَةِ تَلْمَحُ
 إِلَى الْمَاءِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ أُرْنَحُ
 إِذَا لَمْ يَرُعْهُ الْمَاءُ سَاعَةً يُنْضَحُ
 رَجَالًا قِيَامًا وَالنِّسَاءُ تُسَبِّحُ
 أَمَاعِزُ مِنْ وَادِي بُرَيْكٍ وَأَبْطَحُ
 وَيَنَابِذُ فَاَلْتَعَزَّبُ أَرْوَحُ
 وَصَانَعْتُ حَتَّى كَادَتْ الْعَيْنُ تَمْصَحُ
 خَلِيجٌ مِنَ الْمَرَارِ قَدْ كَادَ يَنْزَحُ
 لِي الْوَيْلُ إِنْ لَمْ تَجْمَعَا كَيْفَ أَجْمَحُ
 مَعَاشًا سِوَاهُمْ، أَمْ أَكْرُفًا ذُبَحُ
 وَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رَزِينَةِ ابْرَحُ
 وَتَغْدُو غُدُوَ الذَّنْبِ، وَالْبَوْمُ تَضْبَحُ
 شَعَالِيلَ لَمْ يُمَشِّطْ، وَلَا هُوَ يُسْرَحُ
 تَشُولُ بِأَذْنَابٍ قِصَارٍ وَتَرْمَحُ
 يَكَادُ الْحَصَى مِنْ وَطَنِهَا يَتْرَضَحُ
 هَوَى حَيْثُ تُهَوِّيه الْعَصَا يَتَطَوَّحُ
 أَرْجُ كَطَنْبُوبِ النَّعَامَةِ أَرْوَحُ
 وَجَبْهَتُهَا مِنْ شِدَّةِ الْغَيْظِ تَنْتَحُ
 لَقَدْ كُنْتُ أَغْفُو عَنْ جِرَانٍ وَأُصْفَحُ
 عَلَى الْكَسْرِ ضِبْعَانِ تَغْفَرُ أَمْلَحُ
 سَبَابٌ وَقَذْفٌ بِالْحِجَابِ مَطْرَحُ

- 38 - أَحْلَى إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ وَأَتَقَى
 39 - تَشْجُ ظَنَائِي إِذَا مَا اتَّقَيْتُهَا
 40 - أَنَا ابْنُ رَوْقٍ يَبْتَغِي اللَّهُوَ عِنْدَنَا
 41 - وَأَنْقَذَنِي مِنْهَا ابْنُ رَوْقٍ، وَصَوْتُهَا
 42 - وَوَلَّى بِهِ رَأْدُ الْيَدَيْنِ عِظَامُهُ
 43 - وَلَسَنَ بِأَسْوَأَ فَمَنْهُنَّ رَوْضَةٌ
 44 - جُمَادِيَّةٌ أَحْمَى حَدَائِقَهَا النَّدى
 45 - وَمَنْهُنَّ عُلٌّ مُقْمِلٌ لَا يَفُكُّهُ
 46 - عَمَدَتْ لِعَوْدٍ فَالتَّحِيْتُ جِرَانَهُ
 47 - وَصَلْتُ بِهِ مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَذْكَلَا
 48 - خُذَا حَذْرًا يَا خُلَّتِي فَإِنِّي
- حَجَّارَتَهَا حَقًّا، وَلَا أَمَزَحُ
 بهنَّ وأخرى في الدُّوَابَةِ تَنْفَحُ
 فكاد ابنُ رَوْقٍ في السَّرَاوِيلِ يَسْلَحُ
 كَصَوْتِ عِلَاةِ الْقَيْنِ صَلْبُ صَمِيدُ
 عَلَى دَقَقٍ مِنْهَا مَوَائِرُ جُنْحُ
 تَهْيِجُ الرِّيَاضَ غَيْرَهَا لَا تُصَوِّحُ
 وَمُزْنٌ تُدَلِّيهِ الْجَنَائِبُ دُلْحُ
 مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا الشَّخْشَحَانُ الصَّرْنَقُ
 وَلَلْكَئِيسُ أَمْضَى فِي الْأُمُورِ وَأَنْجَحُ
 يَمِينِي سَرِيعاً كَرُّهَا حِينَ تَمْرَحُ
 رَأَيْتُ جِرَانَ الْعَوْدِ قَدْ كَانَ يَصْلَحُ

التخريج:

- انتهى الطلب / النسخة التركية بمكتبة لا له لي، السفر الأول، الورقة
 46 / ب والورقة 47 / أ - ب (انظر نسخة مصورة من الورقة 46 / ب في ص 445).

- 2 -

قصيدة الرَّحَال⁽¹⁾

[الطويل]

- 1 - أَقُولُ لِأَصْحَابِي الرِّوَّاحَ فَقَرَّبُوا جُمَالِيَّةَ وَجَنَاءَ تُوزَعُ بِالنَّقْرِ
 2 - وَقَرَّبْتُ ذِيلاً كَانَ سَرَاتُهُ سَرَاةً نَقَا الْعَرَافِ لَبْدُهُ الْقَطْرُ⁽²⁾

(1) ورد اسم الرحال في مظان الأدب القديم مقترناً باسم «خدنه» جران العود، وتكاد تقتصر أخباره على ذكر هذه الرابطة التي تشده إلى هذا الشاعر المعاصر له، وكذلك ذكر قصيدته في هجاء زوجته.

(2) لاحظ الإقواء في هذا البيت وكذلك الأبيات: 3 - 4، 9، 19، 23، 26، 28 - 29.

3 - فَقُلْنَ أَرِخْ لَا تَخْسِ الْقَوْمَ إِنَّهُمْ
 4 - فَقَامَتْ بَيْتاً بَعْدَ مَا طَالَ نَزْرُهَا
 5 - قَطِيعٌ إِذَا قَامَتْ قَطُوفٌ إِذَا مَشَتْ
 6 - إِذَا نَهَضَتْ مِنْ بَيْتِهَا كَانَ عَقِبَةُ
 7 - فَلَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي عَوْدِ أَهْلِهَا
 8 - وَلَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي الرَّقْمِ فَوْقَهُ
 9 - وَلَا فِي حَدِيثِ بَيْنَهُنَّ كَأَنَّهُ
 10 - وَلَا جِلْوَةٌ مِنْهَا يُحْلِيَنِي بِهَا
 11 - وَلَا فِي سِقَاطِ الْمِسْكِ تَحْتَ ثِيَابِهَا
 12 - وَلَا فُرْشِ ظُوهْرَنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 13 - وَلَا الزَّعْفَرَانِ حِينَ شَحَنَهَا بِهِ
 14 - وَلَا رِقَّةِ الْأَنْوَابِ حِينَ تَلَبَّسَتْ
 15 - وَلَا عَجْزِ تَحْتَ الثِّيَابِ نَيْلَةَ
 16 - وَجُهْزَتِهَا قَبْلَ الْمُحَاقِ بِلَيْلَةٍ
 17 - وَقَدْ مَرَّ تَجَرُّ فَاشْتَرَوْا لِي بِنَاءَهَا
 18 - وَلَا فِي إِذْ أَحْبُو أَبَاهَا وَلِيدَةَ
 19 - وَمَا غَرَّنِي إِلَّا خَضَابٌ بِكَفِّهَا
 20 - وَسَالِفَةٌ كَالسَّيْفِ زَايِلَ غِمْدِهِ
 21 - وَشِبْهُ قَنَازَةٍ لَذَنَةٍ مُسْتَقِيمَةٍ
 22 - وَإِنْ جَلَسْتُ وَسَطَ النِّسَاءِ شَهْرَتَهَا
 23 - فَلَمَّا بَزَزْنَاهَا الثِّيَابَ تَبَيَّنَتْ
 24 - دَعَانِي الْهَوَى نَحْوَ الْحِجَازِ مُصْعِداً
 25 - أَلَا لَيْتَهُمْ زَفُّوا إِلَيَّ مَكَانَهَا

ثَوْرًا أَشْهُرًا قَدْ طَالَ مَا قَدْ ثَوَى السَّفَرُ
 كَانَ بِهَا فَنَرًا، وَلَيْسَ بِهَا فَنَرُ
 خُطَاهَا وَإِنْ لَمْ تَأَلْ أَذْنَى مِنَ الشُّبْرِ
 لَهَا غَوْلٌ مَا بَيْنَ الرَّوَاقِينِ وَالسُّتْرِ
 عَشِيَّةَ زَفُّوَهَا وَلَا فِيكَ مِنْ بَكْرِ
 وَلَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي الْقُطْفِ الْحُمْرِ
 نَثِيمُ الْوَصَايَا حِينَ عَيَّيَهَا الْخِذْرُ
 أَلَا لَيْتَنِي عُيِّنْتُ قَبْلَكَ فِي الْقَبْرِ
 وَلَا فِي الْقَوَارِيرِ الْمُمَسَّكَةِ الْخُضْرِ
 كَأَنِّي أَكْوَى فَوْقَهُنَّ مِنَ الْجَمْرِ
 وَلَا الْحَلِيِّ مِنْهَا حِينَ نَبِطَ إِلَى النَّخْرِ
 لَنَا فِي ثِيَابِ غَيْرِ خُشْنٍ وَلَا قَطْرِ
 تُدِيرُ لَهَا الْعَيْنَيْنِ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ
 فَكَانَ مُحَاقاً كُلَّهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ
 وَأَنْوَابَهَا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي التَّجْرِ
 كَأَنِّي مَسْقِيٌّ يُعَلُّ مِنْ الْخَمْرِ
 وَكُحْلُ بَعَيْنَيْهَا وَأَنْوَابُهَا الصُّفْرُ
 وَعَيْنُ كَعَيْنِ الرِّيمِ بِالْبَلَدِ الْقَفْرِ
 وَذَاتُ ثَنَايَا خَالِصَاتٍ مِنَ الْجَبْرِ
 وَإِنْ هِيَ قَامَتْ، فَهِيَ كَامِلَةُ الشُّبْرِ
 طِمَاحَ غُلَامٍ قَدْ أَجَدَّ بِهِ التَّنْفَرُ
 فَلَمَّا نِيَّ وَإِيَّاهَا لَمْخَتِلَفَا التَّجْرِ
 شَدِيدَ الْقُصَيْرِ ذَا عُرْلٍ مِنَ الثَّمْرِ

- 26 - إِذَا شَدَّ لَمْ يَنْكُلْ، وَإِنْ هَمَّ لَمْ يَهَبْ جَرِيءُ الْوَقَاعِ لَا يُورَعُهُ الزَّجَرُ
 27 - أَلَا لَيْتَ أَنَّ الذَّنْبَ جَلَّلَ دِرْعَهَا وَإِنْ كَانَ ذَا نَابٍ حَدِيدٍ وَذَا ظَفَرٍ
 28 - تَقُولُ لِتَرْبِيئِهَا سِرَاراً هُدَيْتُمَا لَعَلَّ الَّذِي غَنَى بِهِ صَاحِبِي مَكْرُ
 29 - فَقُلْتُ لَهُ: كَلَّا، وَمَا رَقَصَتْ لَهُ مُوَاشِكَةٌ تَنْجُو إِذَا قَلِقَ الضَّفَرُ
 30 - أَحْبَبْتُكَ مَا غَنَتْ بَوَادٍ حَمَامَةٌ مَطْوَقَةٌ وَرَقَاءُ فِي هَدَبٍ خُضِرِ
 31 - لَقَدْ أَصْبَحَ الرَّحَالُ عَنْهُمْ صَادِفًا إِلَى يَوْمٍ يَلْقَى اللَّهَ أَوْ آخِرَ الْعُمْرِ
 32 - عَلَيْكُمْ بِرَبَّاتِ الثَّمَارِ فَلَمَّانِي رَأَيْتُ حَمِيمَ الْمَوْتِ فِي النَّقَبِ الصُّفْرِ

التخریج :

- منتهی الطلب/ النسخة التركية بمكتبة لا له لي، الورقة 51/أ - ب (انظر نسخة مصورة من الورقة 51/أ في الصفحة 453).

التعليق :

وردت هذه القصيدة مفردة في ديوان جرّان العود/ طبعة دار الكتب المصرية 1931/1350، ولم يتسنّ لنا مقابلة الروائيتين لأسباب ذكرناها في الذيل 4 من الصفحة 490 على أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن «بلاشير» في تاريخه ص 620 - 621، قد وهَمَ عندما ذكر أن هذه القصيدة تعدّ 48 بيتاً في حين أنها لا تعدّ كما نرى إلّا 32 بيتاً، ولعلّها اشتبهت عليه بتوأمها قصيدة جرّان العود التي تعدّ فعلاً 48 بيتاً.

استدراك

أصَبْنَا والكتاب قيد الطبع ديوان جرّان العود الثُمَيْرِي صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب برواية السَّكْرِي، تحقيق نوري حمدوي القيسي [بغداد 1982]، وقابلنا نصوص الفائيّة والحائيّة لجرّان العود السابقتين والرائيّة هذه للرّحَال بأخواتها الواردة بمجموع السَّكْرِي، وتأكد لدينا مرّة أخرى ما سبق أن ارتأيناه [انظر ص 412] من أن «رواية منتهى الطلب، وإن تأخرت عن رواية الديوان، هي من أتمّ الروايات وأصحّها» ضبطاً وتحقيقاً. (فليُنظر في ذلك من شاء).

مَرِيحُكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَخْتَمِرُ : وَ
 تَحْدُوهُ أَوَّلُهَا دُخَانٌ مَبْنِيَةٌ
 بَيْنَ الْمَرَاغِي مِمَّا جَوَارِ مَلَكُوتِهِمْ
 كَمَا مَنَسَدُ الْخَطَا إِذَا رَحِمَتْ
 خَمْرُ الْمَاءِ أَوْ عَلَى تَحْقِيقِ أَفْئِدِهَا
 حَتَّى إِذَا مَنَعَتْ وَالْمَرْسُ حَامِيَةٌ
 وَأَوَّلُهَا لِنَقْصِ الْأَرْوَاقِ الْمَقْوِيَّةِ
 وَأَقْصَوْصَتْ قَدَارُ مَرَسَاتِهَا
 إِذَا الْأَمَلَاءُ تَلَقَّتْهَا جَوَاشِيْنَهَا
 فَاتَتْ بِأَذْمَرِهَا الْعُورَ الَّتِي تَلَبَّ
 فَمَا يَحْشَوْنَ قَلِيلًا مِنْ مُسَوِّفِهِ

قال أبو عمر والشهابي كان جران العود

والريحان القمري خديس يتبعون لمهما

ترتجفا فلم يحمد ما لم يمت

فقال جبران العود

أَلَا أَلْبَعْرُشُ أَمْرٌ أَوْفَلَدِيَّةٌ
 وَلَا فَاجِرٌ لِنَفْثِ الدَّهَانِ كَأَنَّهُ
 وَأَدْنَابُ حِلْيَةٍ عَلِمَتْ مِنْ قَمِيصِهِ
 فَأَمْرٌ أَلْمَسِي الْمَعْرُورُ يُعْطِي بِلَادَهُ
 وَكَيْفُ دُخَانٍ بِسَجَاحٍ كَانَ عَطَايَا
 إِذَا الْبُزْءُ مِنْهَا أَلَذُّهُ قِيلَ مُطَرَّدٌ
 فَلَمْ يَلْبَسِ حَكْمَتُ فِي الْمَالِ أَعْلَمَا
 لَكُونُ يَلُودُ الْقُرْبَى ثُمَّ يَمَالُهَا

العود

سرت

حائية جران العود

(منتهى الطلب لابن ميمون/ النسخة التركية/ السفر الأول، الورقة 46ب)

- انظر ص 445 -

فَكَادَ الْغُلَّ كَسَرَهَا إِذَا مَا
 سَمِعَتْ مُثَارَ الْأَخْفَاءِ مِنْهُ
 مَرْيَ سَمِعَ ابْنَ هَيْكَلٍ مَرْيَ
 تَوَفَّى الْعَاجِ مَشْرُودٌ مَرْيَ
 إِذَا نَادَى الْمُنَادِ بِمَا تَرَى
 وَوَدَّ الْقَلْبُ يَدَّ عَلَيْهِ لَيْدِي
 مَرَادُ نَفْسٍ الْفَعْدَةِ خَيْرِي
 كَادَ الْقَوْمُ يُذَكِّرُ كَادَ مَا
 أَلَّ نَسِيكَ فَصَغُرَ نَسِيكَ
 بَسْتُ مَجْبَعَةً مَكَانَ دَلَّ

تَلَّاهُ يَشْتَوِيهَا أَنْبَعَارُ
 وَخَيْتَ الْأَسَاحُ وَالْأَعَارُ
 لَيْقَى الْقَوْمِ الْقَوْمِ بِهَيْكَلِ
 مَجْرِي بِهِ مِنَ الْكَيْفِ الْفَعْدَةِ
 حَذَارُ الْعَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحَذَارُ
 وَلَمْ يَخْلُقْ لَهُ أَبْدَانُ الْعَارُ
 يَكُونُ مَعَ الْقَوْمِ لَوْ يَكُونُ
 بَدَا الْقَلْبُ يَدَّ عَلَيْهِ لَيْدِي
 عَلَيْنَا نَمُوتُ بِهَا الْحَيَاةُ
 وَنَمُوتُ بِهَا لَيْدِي مَرْيَ

٢٣

وقال
 القمري بمحو امراته مثل ما هو جزل العود مريم

وكانا صديقين وليست مرء الالف المحصورة ٥٠

أَقُولُ لِلْأَصْحَابِ الرِّوَاخَ فَقَعَدُوا
 وَقَرَّبُوا ذُبَابًا كَانَ مَسْدَانَهُ
 جَعَلُوا أَرْخَ لَا تَحْيِيهِ الْقَوْمُ الْفَعْدَةِ
 فَعَلِمْتُ نَفْسًا بَعْدَ عَاطَا الرِّوَاخِ
 قَطِيعٌ إِذَا قَامَتْ قَطُوفٌ إِذَا لَمَسَتْ
 إِذَا انْصَحَتْ مِنْ نَفْسٍ كَانَ غَفَقَةً
 فَلَا تَارَكَ الرِّجْسُ فِي عَوْدِ أَهْلِيهَا
 وَلَا تَارَكَ الرِّجْسُ فِي الرِّجْمِ فَوَدَّ
 وَلَا فَوَدَّ بَيْتَ بَيْتٍ كَاتَهُ
 وَلَا جِلْدُهُ يَنْفُخُ لَيْسِي لَهَا

حُمِلَتْ وَحْدَةً بَوْمُ رَمِي بِأَمْعِدِ
 مَسْرُوقَةً لَقَدْ تَعَرَّى لَشَدَّةَ الْعَمْدِ
 بَوْمُ أَسْمُهُ وَحَالُ مَا فِدَى لَيْسِي
 كَانَ حَالُهَا تَعَرَّى لَشَدَّةَ الْعَمْدِ
 حُطَّاهَا وَإِنْ بَدَا لَوْ أَدَّى مِنَ الْقَبْرِ
 لَهَا عَوْلًا مَا بَيْنَ الرِّوَاخِ وَالْقَبْرِ
 عَيْسُهُ مَرْقُوقًا وَلَا فِكْرٍ مِنْ نَكْرِ
 وَلَا تَارَكَ الرِّجْسُ فِي الرِّجْمِ فَوَدَّ
 بَيْتُهُ الْكَوْصَانَا جِيْنَ عَيْسُهُ الْكَنْزِ
 أَلَا لَيْسِي عَيْسِي فَكَلِمَةُ الْقَبْرِ

المصواب

رائية الرجال

(منتهى الطلب لابن ميمون/ النسخة التركية/ السفر الأول، الورقة 51 أ)

- انظر ص 447 -

قصيدة ابن عبدل (*)

تزوج ابن عبدل امرأة من همدان ولما دخل عليها كرهها فقال:

[الوافر]

- | | |
|---|---|
| 1- أَعَاذِلْتَنِي مِنْ لَوْمِ دَعَانِي | أَقِلَّا اللَّوْمَ إِنْ لَمْ تَعْذِرَانِي |
| 2- فَإِنِّي قَدْ ذُلْتُ عَلَى عَجُوزٍ | مُبْرَقَعَةٍ مُخَضَّبَةِ الْبَنَانِ |
| 3- تَغْضَنَ جِلْدُهَا وَاخْضَرَ إِلَّا | إِذَا مَا ضَرَجَتْ بِالزَّعْفَرَانِ |
| 4- فَلَمَّا أَنْ دَخَلْتُ وَحَادَثْتَنِي | أُظْلَتْنِي يَوْمِ أَرْوَنَانِ |
| 5- تُحَدِّثْنِي عَنِ الْأَزْمَانِ حَتَّى | سَمِعْتُ نِدَاءَ حُرٍّ بِالْأَذَانِ |
| 6- فَقَالَتْ قَدْ نَكَحْتُ اثْنَيْنِ شَتَّى | فَلَمَّا صَاحَبَانِي طَلَّقَانِي |
| 7- وَأَرْبَعَةَ نَكَحْتُهُمْ فَمَاتُوا | فَلَيْتَ عَرِيفَ حَيٍّ قَدْ نَعَانِي |
| 8- وَقَالَتْ مَا تِلَادُكَ قُلْتُ مَالِي | حِمَارٌ ظَالِعٌ وَمَزَادُ تَانِ |
| 9- وَبُورِي وَأَرْبَعَةَ زُرُوفٍ | وَنُوبًا مُفْلِسٍ مُتَخَرِّقَانِ |
| 10- وَقِطْعَةً جُلَّةٍ لَا تَمُرُ فِيهَا | وَدَنَّا عَوْمَةٌ مُتَقَابِلَانِ |
| 11- فَقَالَتْ قَدْ رَضِيتُ فَسَمِ الْفَاءُ | لِيَسْمَعَ مَا تَقُولُ الشَّاهِدَانِ |
| 12- وَمَا لِكَ عِنْدَنَا أَلْفٌ عَتِيدٌ | وَلَا تَسْمَعُ تُعَدُّ وَلَا ثَمَانِ |
| 13- وَلَا سَبْعٌ وَلَا سِتٌّ وَلَكِنْ | لَكُمْ عِنْدِي الطَّوِيلُ مِنَ الْهَوَانِ |

التخريج:

- كتاب الأغاني: ج 2 ص 418 - 419.

(*) الحكم بن عبدل الأسدي من شعراء القرن الأول، كوفي المولد والمنشأ، وكان أعرج، فكه المزاج (انظر الجزء الثالث/ ذيل شعر الصعاليك والمكدين، حيث أدرجنا بعض شعره في الهزل). وكان يتكسب بشعره. وتوفي ابن عبدل في أوائل القرن الثاني (انظر تاريخ سزقن ج 2 ص 331).

قصيدة أبي حكيمة (*)

وقال راشد بن إسحاق أبو حكيمة في امرأته :

[الطويل]

- 1 - وفاتِكَةُ الأَلْحَاظِ سَاحِرَةُ النِّظَرِ
- 2 - تَصُدُّ بِعَيْنَيْهَا الْقُلُوبَ وَتَسْتَبِي
- 3 - فَمِنْ بَيْنِ مَخْدُوعٍ بِطَرْفِ لِسَانِهَا
- 4 - كَحَنْظَلَةٍ خَضِرَاءَ يُرْضِيكَ لَوْنُهَا
- 5 - دَعَانِي إِلَى تَرْوِيحِهَا حُسْنُ وَجْهِهَا
- 6 - فَلَمَّا رَجَوْتُ الْعَيْشَ فِي خَلْوَتِي بِهَا
- 7 - أَرَى [] يَا جُوجَ وَمَا جُوجَ حَوْلَهَا
- 8 - يَمُرُّ بِهِ الْمُجْتَازُ فِي ضَيْقٍ مَسْلُوكٍ
- 9 - إِلَى لُجَّةٍ يُسْتَضَعَرُ الْبَحْرُ عِنْدَهَا
- 10 - كَثِيرَةُ أَغْرَاضِ الْبَلَاءِ مُخِيفَةٌ
- 11 - [تَوَرَّدَهَا قَبْلِي أَنَاسٌ] فَأَصْبَحُوا
- 12 - [فَلَوْ مَكُنْتُ مِنْهَا] الْعُيُونُ لَا بُصْرَتَ
- 13 - [وَوَلَّيْتُ مِنْهَا هَارِباً وَزَجَرْتُهَا
- 14 - كَمَا فَرَّ أَهْلُ الْحَرْبِ مِنْ مَنَجْنِقِهَا
- 15 - وَأَيِّرِي مَجْرُوحٌ كَانَ بِرَأْسِهِ

(*) نذكر بأن راشد بن إسحاق أبا حكيمة من شعراء المائة الثالثة (توفي 240 / 845). ومعظم شعره التي احتفظت لنا به مخطوطة «برلين» الفريدة يتعلق برثاء أبيه، ويجده القارئ في الجزء الرابع من هذا العمل الجامع. (انظر ما جمعه من شعره في الغزل ص 299 / 309 من هذا الجزء).

16 - إِذَا أَنْكَرْتَ أَيْدِي الْغَوَانِي فُتُورُهُ شَكَامَا بِهِ مِنْهَا إِلَيْهِنَّ وَاعْتَذَرُ
17 - فَلَا يُغْتَرَزُ بَعْدِي بِهَا ذُو صَبَابَةٍ نَفْيٌ وَفِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ

التخريج:

- الديوان / مخطوطة «برلين Berlin»: الورقة 27/ب، والورقة 28/أ (1 - 17).

ضبط النص:

وما وُضع بين حاصرتين طُمِسَ أَقْلُهُ أو كَثِيرُهُ، وحاولنا تَدَارُكُهُ باستِقاء النص، فإن اهتدينا فذاك ما سعينا إليه، وإلا أبقيناه بياضاً.

التعليق:

انظر للمقارنة قصيدة ابن أبي الزوائد - وهو شاعرٌ مُقِلٌّ مِنْ مُحَضَّرِمي الدولتين - في هجاء امرأته وَقَدْ مَلَّهَا وَأَبْغَضَهَا، وطالعُها... / الأغاني: ج 14 ص 118):

«يَا رَمْلُ أَنْتِ الْغُولُ بَيْنَ رَمَالٍ كَمْ تَظْفَرِي بِتَقَى وَلَا بِجَمَالٍ» (*)...

مع الملاحظة أن نفس الشاعر - وهو في ذلك شبيهٌ براشد أبي حكيمة - قد جَوَّدَ في قصائد أخرى القول في وصف عاطفة الحب والإشادة بجمال المرأة: انظر قصيدته التي طالعُها: ... (الأغاني: ج 14 ص 114، 121 - 122، عدد الأبيات: 17):

«هَلْ نَفْسُكَ الْمُسْتَهَامَةُ السَّدِمْه سَالِيَةٌ مَرَّةً وَمُعْتَزَمَةٌ» (*)...

(*) أوردنا القصيدتين كاملتين بالقسم الأول ص 300 - 302.

المفترست همل

غفر الله له ولوالديه

المحتوى الجزء الثاني مسالك الغزل

| | |
|---|-----|
| مدخل | 9 |
| القصيدة اليتيمة : دراسة وتحقيق | 13 |
| خالد الكاتب : دراسة | |
| - تمهيد | 47 |
| - أحداث حياته | 53 |
| - ديوانه | 59 |
| - خصائص شعره الأسلوبية | 69 |
| خالد الكاتب : المختار من شعره في الغزل | 103 |
| ذبول : | |
| - المختار من شعر خالد في غير الغزل | 192 |
| - نماذج من المقطعات الغزلية لمشاهير العصر | 201 |
| - من أخبار خالد الكاتب | 223 |
| ماني الموسوس : دراسة وتحقيق | 229 |
| ذبول : | |
| - من أخبار ماني الموسوس | 253 |
| - من أخبار الموسوسين وأشعارهم | 265 |
| ربيعة الرقي : دراسة وتحقيق | 275 |
| ذيل : من شعر أبي حكيمة في الغزل | 299 |

- مسالك الغزل في العصر العباسي الأول : ملحقات 311
- 1 - شعراء معاصرون 313
- تمهيد 315
- عليّة بنت المهدي 317
- محمد بن أبي أمية 333
- شمر وخ 347
- 2 - شعراء تابعون 353
- نصر بن أحمد الخبزأرزي : دراسة وتحقيق 355
- 3 - شعراء سابقون 407
- جران العود : الفائية 409
- سحيم عبد بني الحسحاس : الياثية 421
- ابن الدمينية : البائية 431
- 4 - نصوص هامشية : أربع قصائد نواذر 441

المصورات

- 1 - صفحة من القصيدة اليتيمة 27
- 2 - صفحة من كتاب الدر الفريد وبيت القصيد 29
- 3 - الصفحة الأولى من ديوان خالد الكاتب 105
- 4 - الصفحة الأخيرة من ديوان خالد الكاتب 107
- 5 - همزية الخبزأرزي 367
- 6 - صفحة من ديوان راشد بن إسحاق 369
- 7 - صفحة من منتهى الطلب (قصيدة جران العود) 451
- 8 - صفحة من منتهى الطلب (قصيدة الرحال) 453

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر والمراجع، فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذا العمل.



دار الغرّب الإسلامي

بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوري (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 / خليوي: 009613-638535 Cellulaire:

فاكس: 009611-742587 Fax: / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوتايب للصف الطباعي الإلكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص.ب. 10 - بيروت

COPYRIGHT © 1997

**DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH**

**Tous droits de reproduction - quel qu'en soit le procédé -, de
traduction et d'adaptation réservés pour tous pays .**

Avertissement

Le présent volume ainsi que les précédents et ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée*

**Poètes arabes «mineurs»
des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles**

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure ² Jarose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifāʾ de ʿIyād
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES “MINEURS”

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. II

Voies de l'expression courtoise



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHIM NAJAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du I^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. II

Voies de l'expression courtoise



DAR AL-GHARE AL-ISLAMI
BEYROUTH 1999

شعر أبو عبيد راسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الثالث

بين الفجر والمهزل

أبو عبيد راسيون



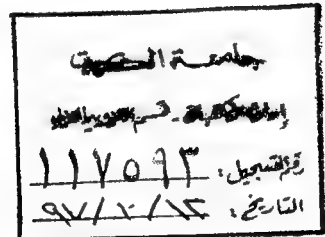
شِعْرَاءُ عِبَاسِيُّونَ مَنَسِيُونُ

كلية آداب - بنين

شعراء وعبا سيئون منسيون

القسم الثاني: الجزء الثالث

بين الجدة والهزل



ابراهيم النجار



دار الغرب الإسلامي

© 1997 دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787 - 113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

هِيَ مَسَالِكُ الْجِدِّ وَالْهَزْلِ
فِي مَا اتَّخَلَفَ مِنْهَا وَمَا اخْتَلَفَ
يُجْرِي بِهَا هَذَا الْجُزْءُ
لِلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
أَنَّهُمْ فِي قَيْدِ مَا لَمْ يَمَازِحُوا كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ
وَأَنَّ الْقُلُوبَ إِذَا كَلَّتْ عَمِيَتْ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ
ابراهيم البخاري

فاتحت

شعر الرجل قطعة من كلامه
وظنه قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله
الجامع

إلى القارئ

إنَّ مجموعات النصوص التي سيضمُّها هذا القسم الثاني من المُدوَّنة والتي سنُخرجها في ثلاثة أجزاء حسب التَّصنيف الذي أقرَّناه في البدء⁽¹⁾، سوف لا تتجاوز مؤقتاً، نظراً لتضخُّم العمل، تخريج النصوص وضبطها وتقييد مختلف رواياتها والإشارة إلى ما قد تُثيره من قضايا -، سوف لا تتجاوز ذلك إلاَّ بمقدار ما تسمح به مقدِّمات وتعليق مقتضبة نُوردها عند الضَّرورة وفي غير ما اتَّساق علَّها تُعين القارئ في مرحلة أولى عاجلة على تنزيل هذه النصوص في مواضعها من هذا العمل الجامع وردِّها إلى شبكة الإحالات التي تتخلَّل القسم الأول منه ونعني الدِّراسة التَّأليفيَّة التي تفتح هذه المَدوَّنة أو الدراسات الجزئية والتَّحليل التي تَضحُّبُ النصوص المُدرَّجة في الجزئين الأول والثاني. وستكون لنا عودة إلى القسم الثاني حتَّى يَتِمَّ لَهُ ما تَمَّ لِلقسم الأول من عملٍ نَقْدِيٍّ نُرِيدُهُ أَنْ يَكُونَ محاولةً كُشف عن سُبُل جديدة في استقراء مُدوَّنة الشَّعر العربي القديم.

(1) هذا القسم من المَدوَّنة ستوزعه على التوالي الأجزاء التالية: الجزء الثالث (هذا الجزء) والجزء الرابع (مسالك الرثاء والتفجع) والجزء الخامس والأخير (مسالك اللهو أو التطرح في الديارات والمنتزهات ودور القيان)، بإضافة جزء سادس خاص بالذيول والفهارس.

الجزء الثالث

بين الجد والهزل

1 - مسالك الصعلكة والكُدِيَّة والمحارفة

2 - مسالك التهزل

3 - مسالك السّخف والرقاعة والسّماجة والوسوسة

«لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِّمَّنْ سَلَفَ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ ظَهَرَ فِي
مَجْلِسِهِ الْعَبَثُ وَالْهَزْلُ وَالْمُضَاحِكُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ اسْتَفَاضَ
فِي النَّاسِ تَرْكُهُ إِلَّا الْمُتَوَكِّلَ (دامت خلافته من 232 إلى 247
هـ)، فَإِنَّهُ السَّابِقُ إِلَى ذَلِكَ وَالْمُحَدِّثُ لَهُ، وَأَحْدَثَ أَشْيَاءَ مِنْ
نَوْعِ مَا ذَكَرْنَا فَاتَّبَعُهُ فِيهَا الْأَغْلَبُ مِنْ خَوَاصِّهِ وَالْأَكْثَرُ مِنْ
رَعِيَّتِهِ».

مروج الذهب/ ط. بلا

ج 5 الفقرة 2874

«مَا أَنْتَ فِي زَمَنِ الْمَدِيحِ وَلَا الْهَجَاءِ وَلَا السَّمَّاحِ
فَأَشْغَلْ قَرِيضَكَ بِالنَّسِيبِ وَبِالْفُكَاهَةِ وَالْمُزَاحِ»

ابن الرومي

الديوان/ نصارج 2 ص 515

مدخل

تحسُن الإشارة هنا - هدياً للقارئ - إلى أن جُملة الأشعار التي تَتَوَزَّعُهَا الحلقاتُ الثلاثُ التي يضمُّها هذا الجزء، لا تخرُجُ عموماً من حيث موضوعاتها عن مسالك الشعر ذي المَنَحَى الهازل وإن أُريدَ به أحياناً الجِد. وقائلوها سواءً كانوا من المُتصغِّلِين⁽¹⁾ والمُكدِّين، أو من المتعابِثين السَّاخِرِينَ، أو من المُهرِّجين، إنَّما انتحلوا ذلك - وهذا رأينا - استطرافاً وخروجاً عن العادة وطلباً للشَّهرة والرِّزْق⁽²⁾. فَتَشَبَّهُوا بالمُحارفين⁽³⁾ والفقراء ووصفوا أنفُسَهُم بغير ما هم عليه (أبو فرعون السَّاسِي، أبو الشَّمقمق، جَحْظَةُ...) وَتَحَامَقُوا وَتَغَافَلُوا وَتَخَلَّقُوا بِأَخلاقِ الشُّخفِ والرَّقاعةِ والوَسْوَسةِ (ابن جُدَيْر، أبو المُخَفَّف، أبو العِجَل، جُعَيفران المُوسَّوس⁽⁴⁾...)، وَتَمَاجَنُوا وَتَعَابَثُوا وَتَصَرَّفُوا فِي أَفَانِينَ الهِجَاءِ والمناقضاتِ بشأنِ الزوجاتِ والقيانِ والحيوانِ والمتاعِ، وأخرجوا ذلك

(1) نستثني الأحيمر السعدي الذي يؤلف حالة خاصة في مسار الصعلكة (انظر تقديمنا لما تبقى من شعره ضمن هذا المجموع).

(2) ولا نظن أنهم فعلوا ذلك أساساً عن اقتناع مذهبي جرّت إليه أوضاع اجتماعية معينة كما ذهب إلى ذلك كثير من النقاد الذين نظروا في أدب الصعلكة والكدية والسخف كيوسف خليف وحسين عطوان والمنجد وأحمد أمين وفرج رزوق.

(3) انظر رسائل الجاحظ ج 2 ص 246.

(4) وغيرهم كأبي العبر وأبي العنيس الصيمري وبخاصة أبي دلامة (انظر ما جمعه محمد بن الشَّنب من شعره/ الجزائر 1922، وهي طبعة في حاجة إلى مراجعات كثيرة، وسنُعنى بتتقيقها وتصحيحها في آجال لاحقة).

كله مخرج الشخيرة والهزل فضحكوا على سبيل الإخماض والممازحة، وأضحكوا وكانوا «طَيَاباً» حقاً على حدّ تعبير الجاحظ⁽¹⁾ (إسماعيل بن عمار، عمار ذو كنان، علي بن الخليل، الحمدوي...). وجميعهم كما سيلاحظ القارئ كشفوا عن وجهٍ للشعر يختلف عن وجهه لدى «الفحول المُنْقَطِعِينَ الَّذِينَ لَا يَنْبَغُونُ وَلَا يَنْطِقُونَ إِلَّا بِأَمْرِ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ» كما يقول ابن المعتز⁽²⁾، أو أولئك الذين ذكّرهم أبو الفرج و«بأيديهم الرِّقَاعُ يَطُوفُونَ بِهَا»⁽³⁾ على أبواب الأشراف، ونزّلوا بالشعر من عليائه، وخرجوا به عن أركانه التي أقرّها أهل الصنّاعة من مألوف المديح والتسبيح والرتاء⁽⁴⁾، كما خرجوا به عن مذاهب الأقدمين من حيث مجاري ألفاظه وإقامته أوزانه ومعارض صورته، وانغرسوا به في تضاريس الواقع الحيّ، وذهبوا في تَعْرِيةِ هذا الواقع والكشف عما استترّ منه مذاهب شتى، ولعلّهم ذكروا من متناقضاته و«قبائحه» على وجه الخصوص ما لو سمّعه بعض من يُظهر النّسك والتّقشّف ويتصنّع الكرم والتّبلّ والوقار من الخاصّة لتقرّز وانقبض كما يقول الجاحظ⁽⁵⁾، وقال: ما هذا إلّا من رخيص الكلام وهو إلى السّوقي العامّي أقرب وبه ألصق⁽⁶⁾.

والرّأي عندنا أنّ قيمة هذا الشعر الفنيّة وطرافته بالنظر لمآثور شعر «الفحول»، تتمثّلان أساساً في تنوّع أغراضه (نذكر أبا الشمقمق وبيته المفقّر

(1) انظر رسائل الجاحظ: ج 2 ص 246.

(2) طبقات الشعراء: ص 202.

(3) مختار الأغاني: ج 8 ص 421.

(4) انظر كتاب العمدة: ج 1 ص 120 - 121.

(5) كتاب مفاخرة الجوّاري والغلمان/ الرسائل ج 2 ص 92.

(6) نذكر هنا بأن شوقي ضيف قد أدرج في مسار ما أسماه بـ «الطوايع الشعبيّة للشعر» ثلّة من شعراء هذا الجزء نذكر منهم أبا فرعون الساسي وأبا المخفف وأبا الشمقمق والحمدوي. (انظر كتابه بنفس العنوان ص 60 - 131). ولقد أبدينا بعد رأينا في هذه القضية (انظر تقديمنا لشعر الخبز أرزي: الجزء 2 ص 355 - 406).

وفترانه وسنانيره، والحمدويّ وطيلسانه وشاته، وجحظة وقصة فقره، وجعيفران
 ووسوسته، وأبان اللّاحقي وممازحاته، وإسماعيل بن عمار وجاره وجوّاريه،
 وعمّاراً ذا كِناز وزوجته، ومحمد بن يسير وشاة جاره وألّواحه ونِعاله وقُدُوره،
 وأبا غلالة وحماره وأبا دلامة وبغلته، وعبد الله اللّاحقي وتماجنه الظّريف، وأبا
 فرعون وتكديّه، وأبا العجل، وحماقاتِه وكذلك أبا المخفّف، وابن جُدَيْر
 وأقذاره...⁽¹⁾. كما تتمثلان في مُرونة أشكالِه (من المقطّعة القصيرة ذات
 البيتين إلى القصيدة المطوّلة)، وسعةٍ في فضاء تخييله هي على قدر أوسع الحياة
 التي تنغرسُ فيها بواعثُه. ولقد أدرك القدماء ذلك، فلم يأنفوا من تدوين هذا لشعر
 والإشادة بجودته، على ما يجري في بغيضه من رخيص الكلام وفاحش العبارة
 وسفساف اللفظ، ولم يُحمّلوا أصحابه تَبعة ما مَارَسُوهُ أو تشبّهوا به من أنماطٍ
 سلوكيّة خرجت عن الشُّنن، ولم يطمسوا الآثارَ على نحو ما نراه في بعض
 الطّبعات الحديثة⁽²⁾ ولم يُشهرُوا بالأشخاص، وسنلمس موقف القدماء هذا بأكثر
 وضوح في الجزئين الرابع والخامس من هذا العمل حيث نقف على مدى أخذِهِم
 «بحقوق الحرية»⁽³⁾ في مجال التعبير عبّرَ ما نَقَلُوهُ من أثيراتِ أبي حَكِيمَة
 وغُلَامِيّات مصعب الكاتب وغيرها من أشعار التّماجن.

(1) تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن منحى السخف والرقاعة والكدية الذي تميز به ثلّة
 من شعراء «البيّمة» كابن سكرة وابن الحجاج وأبي الرقعمق والواساني وأبي دلف ليس
 كما نلاحظ وخلافاً للرأي السائد، من إفرازات القرن الرابع، وإنما انتهج هذه المسالك
 قبل هؤلاء بقرن ونيف الجمهور الأكبر من شعرائنا المذكورين آنفاً.

(2) أشرنا بعد إلى هذه القضية في الجزء الأول ص 64.

(3) انظر كتاب الحيوان: ج 3 ص 451 - 453.



الحلقة الأولى

مسالك الصعلكة والكُدبة والمخارفة

- 1 - الأحيَمَر السُعدي .
- 2 - أبو الشَمَقَمَق .
- 3 - جَخْظَة البَرْمَكِي .
- 4 - أبو فَرْعَوْن السَّاسِي .
- 5 - ذِيُول .

الأحيمر السَّعْدِي

من شعراء الدولتين

”كَانَ فَتَانِكَا مَارِدًا“

الأمدي : المؤلف ... ص 36

الأحيمر السعدي وما جمعناه من شعره

هو الأَحِمْر بن الحارث بن يزيد السَّعْدِي وتُفيد الأخبارُ القليلة⁽¹⁾ الواردة في شأنه أنه كان لصّاً مارداً كثيراً الجنايات وقد خلَّعه قومُه لجرَّائره كما خُلِع قبلَه كثيرٌ من صعلاليك الجاهلية والإسلام⁽²⁾ وخاف السلطان فهرب في مجاهل الأرض وأُبْعِدَ في قِفَّارها وذكر ذلك في شعره⁽³⁾. وقد يكون أدرك الدولة العباسية إذا ما اعتمدنا شهادة ابن قتيبة الذي يقول: «وهو متأخر قد رآه شيوخنا» وذلك ما أكَّده البكري في سَمَط اللَّالِي عندما عدَّ الأَحِمْر في صَفِّ «شعراء الدولتين». ولعلَّ ابنَ عبد ربِّه في العقد الفريد قد وَهَمَ عندما عدَّه في صفِّ الفرسان العرب في الجاهلية. ومهما يكن من أمرٍ وسواءً أضحَّ هذا الخبر أم ذاك فإنَّ الأَحِمْر السَّعْدِي يُمَثِّل نَسَقاً شِعْرياً وَسَطاً في مَسار الصعلكة يردنا طوراً إلى

(1) انظر المصادر التالية: الشعر والشعراء ص 761 - 763، المؤلف ص 36 - 37، الحيوان ج 4 ص 421، البيان والتبيين ج 3 ص 200، عيون الأخبار ج 2 ص 88، العقد الفريد ج 1 ص 117، أمالي القالي ج 1 ص 49، سمط اللائي ص 195 الأشباه والنظائر ج 1 ص 108، مجموعة المعاني ص 217، معجم البلدان ج 2 ص 619.

(2) عمرو بن بركة الهمداني وقيس بن الحدادية من الجاهليين والخطيم المحرزي والقتال والكلابي وعبيد بن أيوب العنبري من الأمويين (سنصدر قريباً عملاً بمشاركة الأستاذ محمد عبد السلام عنوانه: مدونة الصعلاليك في العهدين الجاهلي والأموي - تحقيق ودراسة).

(3) يصف الأحيمر تشرده فيقول: «... صرت إلى مواضع لم يصل أحد إليها قط قبلي، وكنت أغشى الظباء وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني لأنها لم تر غيري قط. وكنت آخذ منها لطعامي ما شئت، إلا النعام فإنني لم أره قط إلا شارداً فزعاً» (انظر الخبر في الشعر والشعراء ص 761 - 762).

المجتمع البدوي وطوراً إلى المجتمع الحضري ويذكرنا في الآن نفسه بنهج الصَّعلكة لدى الجاهليين ونهجها لدى الإسلاميين وهو ما سنفصّل فيه القول في دراسة لاحقة عند نظرنا في ظاهرة الكُذبة في المدن في أواخر القرن الثاني واقترانها بظاهرة السُّخف والوسوسة والرّقاعة لدى ثلة من شعراء العصر⁽¹⁾.

(1) انظر ما حققناه من شعر أبي الشمقمق وأبي فرعون الساسي وجحظة وابن جدير وأبي المخنف وأبي العجل وجعيفران الموسوس ضمن هذا الجزء.

— 1 —

[الطويل]

- 1- يَقْرُءُ بَعَيْنِي أَنَّ الْأُوبَ بِرِزْمَةٍ
 - 2- وَأَنْ أَصْحَبَ الْفَتَيَانَ يَأْذُونَ رُفْقَةً
 - 3- أُتِيحَ لَهَا بِالصَّخْنِ صَخْنٍ عُنَيْزَةٍ
 - 4- ذَنَابٌ تَعَاوَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
 - 5- أَلَا بِأَبِي أَرْضُ الْعِرَاقِ وَطِيْهَا
- عِرَاقِيَّةٌ قَدْ حُزَّ عَنْهَا كِتَابُهَا
مُخَيَّمَةٌ بِالسِّيِّ ضَاعَتْ رِكَابُهَا
وَسَمْنَانٌ فَتَيَانٌ جُرُودٌ يُيَابُهَا
وَجَسْرٌ وَقَدْ تُلْفَى هُنَاكَ ذَنَابُهَا
إِذَا فُتِحَتْ بَعْدَ الطَّرَادِ عِيَابُهَا

التخريج :

الوحشيات: ص 33 - 34 (1 - 5) وهو المصدر المعتمد.

- معجم البلدان/ ط. أوروبا ج 1 ص 626 (1 - 5)، وهي معزوة إلى سليمان بن عياش اللص.

اختلاف الرواية :

- البيت 1: «ان أرى بين عُصْبَةٍ» - «قد جُرَّ».
- البيت 2: «وَأَنْ أَسْمَعَ الطَّرَاقَ يَلْقُونَ رُفْقَهُ».
- البيت 4: «وَعَبَسَ وَمَا يَلْقَى».
- البيت 5: «أَهْلُ...» وريحهم» - «إِذَا فُتِّشَتْ».

— 2 —

[الخفيف]

- 1- لَوْ تَرَانِي بِذِي الْمَجَازَةِ فَرْدًا
- وَذِرَاعُ ابْنَةِ الْفَلَاةِ وَسَادِي

- 2- تَرْبَ بَثْ أَخَاهُمُومَ كَانَ الـ
 3- حَظُّ عَيْنِي مِنَ الْكَرَى خَفَقَاتٌ
 4- أَوْحَشَ النَّاسُ جَانِبِي فَمَا آ
 ففقر والبؤسَ وافيًا ميلادي
 بينَ شَرْجِ (1) وَمُنَحْنَى أَغْوَادِ
 نَسُّ إِلَّا بَوخَشَتِي وانفرادي

التخريج:

الحماسة البصرية ج 2 ص 356.

ضبط النص:

- 1- في الأصل: «شرح» ولا معنى له وثبّه المحقق في الهامش إلى أن الكلمة قد تكون مصحفة عن «سرج» بمعنى الشجر لا شوك فيه (اللسان) ولعل الصواب كذلك «سرج» إشارة إلى القوس المنشقة.

- 3 -

[الطويل]

- 1- لَيْسَ طَالَ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ لَرُبَّمَا
 2- مَعِي فِتْيَةٌ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ
 3- أَيَا شَجَرَاتِ (1) الْكَرْمِ لَا زَالَ وَابِلٌ (2)
 4- سُقَيْتُنْ مَا دَامَتْ بِنَجْدٍ وَشِجَّةٌ (3)
 5- أَلَا حَبْدًا الْمَاءُ الَّذِي قَابَلَ الْحِمَى
 6- وَأَيَّامُنَا بِالْمَالِكِيَّةِ إِنِّي
 7- وَيَا نَخْلَاتِ الْكَرْخِ لَا زَالَ مَا طِرُ
 8- سُقَيْتُنْ مَا دَامَتْ بِكَرْمَانَ نَخْلَةٌ
 9- يَذْكُرْنِي أَظْلَالُكُنَّ إِذَا دَجَّتْ
 10- لَقَدْ كُنْتُ ذَا قُرْبٍ فَاصْبَحْتُ نَازِجًا
 11- عَوَى الذَّبُّ فَاسْتَأْنَسْتُ بِالذَّبِّ (6) إِذْ عَوَى
- أَتَى لِي لَيْلٌ بِالشَّامِ قَصِيرُ
 عَلَى الرَّحْلِ فَوْقَ النَّاعِجَاتِ بُدُورُ
 عَلَيْكُنَّ مِنْهُلُ الْغَمَامِ مَطِيرُ
 وَلَا زَالَ يَسْعَى بَيْنَكُنَّ عَدِيرُ
 وَمَرْتَبِعُ مَنْ أَهْلَنَا وَمَصِيرُ
 لَهُنَّ عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ذُكُورُ
 عَلَيْكُنَّ مُسْتَنُّ السَّحَابِ ذُرُورُ
 عَوَامِرُ تَجْرِي بَيْنَهُنَّ نُهُورُ (4)
 عَلَيَّ ظِلَالُ الدَّوْمِ وَهِيَ هَجِيرُ
 بِكَرْمَانَ (5) مُلْقَى بَيْنَهُنَّ أَدُورُ

وَصَوْتُ (7) إِنْسَانٍ فَكَذَّبْتُ أَطِيرُ

- 12- رَأَى اللّٰهَ أَنِّي (8) لِلْأَنسِ لَشَانِيءٌ وَتُبْغِضُهُمْ لِي مُقْلَةً وَضَمِيرُ
 13- فَلَلَّيْلُ إِذْ وَارَانِي اللَّيْلُ حُكْمُهُ (9) وَلِلشَّمْسِ إِنْ غَابَتْ عَلَيَّ نُدُورُ (10)
 14- وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي لِنَفْسِي (11) أَنْ أَرَى أُمُرٌ بِحَبْلِ (12) لَيْسَ فِيهِ بَعِيرُ
 15- وَأَنْ أَسْأَلَ الْعَبْدَ (13) اللَّيْمَ (14) بَعِيرَهُ وَبُغْرَانُ رَبِّي فِي الْبِلَادِ كَثِيرُ

ضبط النص:

وردت هذه القصيدة مفككة الأجزاء فيما وقفنا عليه من المصادر فحاولنا تركيبها من جديد واعتمدنا في ذلك أساساً البلدان ج 2 ص 620 والبلدان ج 4 ص 266 لإضافة الأبيات (4 - 7) وإصلاح الأبيات (3، 8، 10) والشعر والشعراء لإضافة الأبيات (13 - 15).

مصادر التخريج:

- البلدان (ط. أوروبا) ج 2 ص 620 (1 - 3، 8 - 12) ج 4 ص 266 (3 - 8، 10).
- الشعر والشعراء ص 762 (11 - 15).
- عيون الأخبار ج 1 ص 237 (14 - 15، 13، 11، 12) بدون عزو.
- الوحشيات ص 34 (14 - 15، 11، 12).
- المؤلف والمختلف ص 36 (14 - 15، 11، 12).
- الزهرة ج 2 ص 357 (14 - 15، 11، 12).
- مجموعة المعاني ص 217 (11 - 12، 14 - 15) للأخيمر العبسي.
- سمط اللآلي ج 1 ص 169 (14 - 15، 11).
- الأشباه والنظائر ج 1 ص 108 (14 - 15، 11).
- حماسة الظرفاء ص 70 (11 - 13).
- الحماسة البصرية ج 2 ص 378 (14 - 15).
- بهجة المجالس ج 1 ص 680 (11 - 12) معزوة إلى تأبط شرا.
- محاضرات الأدباء ج 3 ص 190 (14 - 15).
- الحيوان ج 1 ص 379 (11).

- العمدة ج 2 ص 246 (11).

اختلاف الرواية :

- 1 - البلدان ج 2 ص 620 : «نخلات» .
- 2 - البلدان ج 2 ص 620 : «رائح» .
- 3 - البلدان ج 2 ص 620 : «وسحة» .
- 4 - البلدان ج 2 ص 620 : «بحور» .
- 5 - البلدان ج 2 ص 620 :
- «وقد كنتُ رملياً فأصبحتُ ثاوياً بدورق
- 6 - عيون الأخبار والوحشيات والأشباه ومجموعة المعاني وبهجة المجالس والزهرة : «للذئب» .
- 7 - المؤلف : «لوح» - الأشباه : «هينم» .
- 8 - الوحشيات والزهرة والمؤتلف : «يرى الله أني» - مجموعة المعاني : «وَاللهِ إِنِّي» - حماسة الظرفاء : «فواللهِ إِنِّي» .
- 9 - عيون الأخبار : «حكمة» وهو تصنيف .
- 10 - عيون الأخبار : «تدور» وهو تصنيف .
- 11 - عيون الأخبار والزهرة والوحشيات والمؤتلف والأشباه والسمط والحماسة البصرية .
- «من الله» - مجموعة المعاني : «مليكي» .
- 12 - عيون الأخبار : «أطوف بأرض» - الوحشيات ومجموعة المعاني والمحاضرات :
- «أطوف بحبل» - المؤلف والأشباه والزهرة والسمط والحماسة البصرية : «أَجَرَّ حَبْلًا» .
- 13 - عيون الأخبار والوحشيات ومجموعة المعاني والزهرة : «المَرء»

المؤتلف والسمط: «الجبس» الأشباه: «الوغد» - الحماسة البصرية «النكس»
- المحاضرات: «وأسأل ذِيَاكَ».

14 - الأشباه والمحاضرات: «البخيل».

— 4 —

[الطويل]

- 1 - كَفَى حَزناً أَنْ الْحِمَارِ بْنِ جَنْدَلٍ
 - 2 - وَأَنَّ ابْنَ مُوسَى بَانَعَ الْبَقْلِ بِالنَّوَى
 - 3 - وَأَنِّي أَرَى وَجْهَ الْبُغَاةِ مُقَاتِلًا
 - 4 - هَيْنَأَ لِمَحْفُوظٍ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا
 - 5 - أَنَا عَيْبُ يَخْوِيَهُنَّ بِالْجَزَعِ الْغَضَا
 - 6 - خَلَا الْجَوْفُ مِنْ فُتَاكِ سَعْدٍ فَمَا بِهَا
- عَلَيَّ بِأَكْنَافِ السَّتَارِ أَمِيرُ
لَهُ بَيْنَ بَابِ وَالسَّتَارِ خَطِيرُ
أَذِيرَةُ يُسْدِي أَمْرَنَا وَيُنِيرُ
وَلَا بِنِ لِرَازٍ مَغْنَمٍ وَسُرُورُ
جَعَا يَنْبُ فِيهَا رَنَّةٌ وَدُثُورُ
لِمُسْتَضْرِحٍ يَدْعُو الثُّبُورَ نَصِيرُ

التخريج:

معجم البلدان (ط. أوروبا) ج 2 ص 187.

التعليق:

سقطت هذه القصيدة سهواً من طبعتنا الأولى مع أننا أوردناها ضمن ما اخترناه
من «شعر الصعلكة في العصرين الجاهلي والأموي» في نشرة داخلية مرقونة موجهة
لطلبة الإجازة بالجامعة التونسية سنة 1975/1976.

ولقد انتبه الدكتور حمد الجاسر لهذا السهو فأورد القصيدة ضمن مقاله النقدي
الذي افتتح به العدد 1 - 2 سنة 1990 لمجلة «العرب» التي يشرف على إدارتها ورئاسة
تحريرها. (انظر إشارة مخصوصة لذلك بالجزء الثاني ص 51 من هذا العمل).

— 5 —

[الطويل]

- 1 - مِنْ الْقَوْلِ مَا يَكْفِي الْمُصِيبَ قَلِيلُهُ
- ومنه الذي لَا يَكْتَفِي الدَّهْرَ قَائِلُهُ

- 2 - يَصُدُّ عَنِ الْمَعْنَى فَيَشْرِكُ مَا نَحَا وَيَذْهَبُ فِي التَّقْصِيرِ مِنْهُ يُطَاوِلُهُ
3 - فَلَا تَكُ مِثَارًا تَزِيدُ عَلَى الَّذِي عَنِتَ بِهِ فِي خَطْبِ أَمْرِ تَزَاوِلُهُ

التخريج:

- العمدة: ج 1 ص 134.

- 6 -

وقال بعد أن تاب:

[البسيط]

- 1 - قُلْ لِلصَّوْصِ بَنِي اللَّخْنَاءِ يَخْتَسِبُوا (1)
بَزَّ الْعِرَاقُ وَيَنْسَوُا طُرْفَةَ الْيَمَنِ
2 - وَيَتْرُكُوا (2) الْخَزَّ وَالْمَرْوِيَّ (3) يَلْبَسُهُ (4)
قُفُسُ الْمَوَالِي ذَوِي الْأَعْنَاقِ وَالْعُكَنِ (5)
3 - فَرُبَّ ثَوْبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ أَخْذُهُ
مِنَ التَّجَارِ (6) بِلاَ نَقْدٍ وَلَا ثَمَنِ
4 - أَشْكُو إِلَى اللَّهِ صَبْرِي عَنْ زَوَامِلِهِمْ (7)
وَمَا أَلَاقِي إِذَا مَرَّتْ (8) مِنَ الْحَزَنِ
5 - لَكِنْ لِيَالِي نَلْقَاهُمْ فَنَسْلُبُهُمْ
سَقِيًّا لِذَاكَ زَمَانًا كَانَ مِنْ زَمَنِ

ضبط النص:

وردت هذه القصيدة مفككة الأجزاء فيما وقفنا عليه من المصادر (شأن القصيدة عدد 3) فحاولنا تركيبها من جديد واعتمدنا في ذلك أساساً الوحشيات مع إضافة البيت 3 عن المؤلف والبيت 5 عن مجموعة المعاني.

التخريج:

- الوحشيات ص 33 (1 - 2، 4).

- مجموعة المعاني ص 217 (1 - 2، 4 - 5).
- المؤتلف ص 37 (4، 1، 3).
- الأمالي ج 1 ص 49 (4، 1، 3).
- الحماسة البصرية ج 2 ص 378 - 379 (1 - 2، 3 - 4).
- لسان العرب: مادة «ط.ر.ف» (1).
- تاج العروس: مادة «ط.ر.ف» (1).

اختلاف الرواية:

- 1 - مجموعة المعاني: «تَأْتَجُرُوا».
 - 2 - مجموعة المعاني: «وَتَتَرَكُوا».
 - 3 - مجموعة المعاني والحماسة البصرية: «الدِّيْبَاج».
 - 4 - مجموعة المعاني: «تَلْبَسُهُ».
 - 5 - ورد المصراع الثاني بالحماسة البصرية كما يلي:
«خُرِصَ الْغَوَانِي ذَوِي السَّرَاةِ وَالْعُكْنِ»
- مجموعة المعاني: «بِيض» بدل «قُعُس» و «ذوو الشّرات» بدل «ذوي السّراة» كما في الحماسة البصرية وهو تحريفٌ بينٌ.
- 6 - الأمالي والحماسة البصرية: «القِطَار».
 - 7 - المؤتلف: «رَوَّاحِلِهِمْ».
 - 8 - المؤتلف والأمالي: «مَرُّوا».

أبو الشَّمْقمُق (*)

(توفي في حدود 190 هـ)

«كَانَ أَبُو الشَّمْقمُق الشَّاعِرُ أَدِيباً ظَرِيفاً مُحَارِفاً صُغْلُوكاً مُتَبَرِّمًا
بِالنَّاسِ».

ابن عبد ربه : العقد الفريد ج 3 ص 53

(*) ما تبقى من شعر أبي الشَّمْقمُق جمع كثيره المستشرق «فون قرونباوم» ونشره بمجلة
ORIENTALIA المجلد 22/1953 (ص 268 - 282) وأعاد تحقيقه يوسف نجم
(انظر: «شعراء عباسيون» - بيروت 1959. ص 121 - 157) ونعود نحن اليوم إلى
هذا الشعر لنقتطع منه ما تعلق بغرضنا بعد مراجعة تحقيقه تنقيحاً وتصحيحاً وإلحاقه
بإضافات فانت المحققين السابقين.

أبو الشَّمقمق وما تبقى من شعره

هو مروان بن محمد لُقّب بأبي الشَّمقمق لأنه كان على ما يبدو «عظيم الأنف، أهرت الشّدقين، مُنكر المنظر». وهو خُرّاساني الأصل من موالي مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وقد نشأ بالبصرة وقدم بغداد في خلافة الرّشيد أو قبلها بقليل، واتصل بالبرامكة وعُمّالهم، ولعلّه تولّى بعض الأعمال حسب ما تفيدّه بعض الأخبار، ولقد وصفه ابن عبد ربه (العقد... 3/35) بأنه «كان صُغلوكم مُتبرماً بالنّاس، وقد لَزِم بيّته في أطمارٍ مَسحُوقَةٍ، وكان إذا استفتح عليه أحدٌ بابَه خرج، فيَنظُرُ من فُروج الباب، فإن أعجبه الواقفُ فتح وإلا سكت عنه». وقد تكون علاقته بشعراء العصر قد تأثرت بهذا الجانب من طبعه كما تأثرت بإخفاقه المتواصل في طلب الحظوة لدى الرؤساء، ونذكر من بين الشعراء الذين اتصل بهم بشاراً وأبادُلامة وأبانواس وأبا العتاهية وسلم الخاسر ومروان بن أبي حفصة.

ويذكر له ابنُ التّديم ديواناً يقع في سبعين ورقة (الفهرست/ طهران ص 187).



كان أبو الشَّمقمق قويّ أسر الشعر، سريع البديهة، ولقد تنوّعت أغراض شعره وحملها من ذاته ما اتّسعت به مقاصد هذا الشعر لتعلّق بالإنسان شاهداً على أشواقه وهواجسه ونزواته: من ذلك أنّ إحساس الشاعر العميق بالفقر وضروب الحرمان وأثر ذلك في تغذية شعوره بالغبن، كان من نتائجهما أن ضحّما فيه «الأنّا»، فتعالى وتطاول وجَدَف بمصيره ساخراً ثائراً تارة

(القصيدتان 1، 2)، هازلاً حزناً تارةً أخرى (القصائد 4، 5، 12 - 14، 16)، وأطلق لسانه السلط في الهجاء يقدّه عابثاً من خطّه البائس وخيّناته المتجدّدة، لا يتعاشى في إخراجه مخرج الشخف حيناً ورخص الكلام أحياناً (انظر سائر شعره في هذا الباب حيث تطفئ المقطعات القصار مما يؤكد هذه الظاهرة الأسلوبية التي كنا ألمعنا إليها مراراً). ولعلّ هذا ممّا يفسّر اختلاف القدماء في شأنه: فمنّ مُعجِب به يقول: «إنّ شعره نوادرُ كلّ» (ابن المعتز/ الطبقات ص 129)، إلى مُزّر به يرى أن «قد أضيع من تجوّد شعر أبي الشمقم»، ويستغرب من هذا الذي «يتكلّف جمعه في جلود كوفية ودفتين بخطّ عجيب» (الحيوان/ 1 ص 61). أما المحدثون فإنهم لم يُخفوا إعجابهم بشاعرنا، إلّا أنهم وهّموا في ظنّنا عندما رأوا أنّ «الميزة الواضحة التي يمتاز بها شعره هو شغبيته، إذ كان هذا الشعر قويّ التجاوب مع أحاسيس الشغب» (طه الحاجري/ البخلاء ص 346)⁽¹⁾، أو صرّحوا بأنّ طرافته تتمثّل في أنّه «أوّل من أدخل إلى الأدب العربي صورة السُتور الذي هجر بيت صاحبه الفقير، والفار الذي يعبث في البيت المُقفّر» (فون قرونباوم/ شعراء عباسيون ص 126)⁽²⁾ والرأي عندنا أنّ أبا الشمقم قبل أن يكون هذا أو ذاك ممّا تمثّله القدماء والمحدثون، إنّما كان هجاءً سلطاً في الهجاء، صرّف «موهبته العظيمة» (كما يقول المستشرق قرونباوم في غير هذا السياق) في البحث عن الصورة الساخرة الهازلة يُحمّلها من عَنيف الاستهزاء وصريح العبث مهجّويه ما جعلَ بشاراً مثلاً، وهو من هو سلاطة لسان، يُعطي شاعرنا في كلّ سنة مائتي درهم «جزية» يدفعها له ثَمَنَ

(1) انظر كذلك: «الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور» لشوقي ضيف حيث أطلق الناقد نفس الميزة على ثلّة من شعراء العصر العباسي، ولقد سبق أن أبدينا رأينا في هذا الموضوع، وذلك بصدد دراستنا لشعر الخبزأرزي (الجزء الثاني ص 355 - 406).

(2) نكاد نجد نفس الصورة لدى ابن عبدل (من شعراء القرن الأول): انظر قصيدتين له ذيلنا بهما الحلقة الأولى من هذا الجزء.

هجائه⁽¹⁾. وكذلك كان الشأن مع مُطيع بن إياس⁽²⁾. وبهذا تواصلت سنة كبار الهجائين الذين أعطوا الشعر العربي بعضَ عُيونه الباقية (ونذكر منهم الحطيئة وجريراً وشاراً وبعده بقرن ابن الرومي الذي بلغ بالهجاء الساخر قمته⁽³⁾)، ولم يكن نصيبهم من الابتداع والخلق في نخت «الإنسان الناقص» دون من أفنى شعره في نخت «الإنسان الكامل» من كبار المدّاحين كأبي تمام والبحري والمتنبي وسائر من اقتفى أثرهم من الشعراء حتى عصر النهضة، بل لعل نصيبهم من الاختراع كان أوفر.

وتوفي أبو الشمقمق حسب ما تفيدُه مقارنة الأخبار التي وردت في شأنه في حدود العقد الأخير من القرن الثاني.

المصادر والمراجع:

ورد أهمُّها في تضاعيف المقدمة ويجدها القارئ مفصلةً في أماكنها من تخريج القصائد. انظر كذلك «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقن ج 2 ص 512.

(1) كتاب الأغاني/ كتاب: ج 3 ص 194.

(2) انظر كتاب الأغاني ج 21 ص 121 - 122.

(3) يحسن التذكير هنا بأن ديوان ابن الرومي في طبعته الكاملة؟ الحديثة (تحقيق حسين نصار 1973/ 1979) يبلغ حجمه ثلاثة أضعاف ما نشر حتى اليوم. ولا يبعد لدينا أن ما تكشف عنه هذه الطبعة الممتازة من شعر بقي مطوياً في بطون المخطوطات - ومعظمه في «الهجاء» - سيدفع الباحثين من ذوي الاختصاص إلى إعادة النظر جذرياً في ما راج من آراء حول الشاعر وأخصها رؤية العقاد التي عبر عنها في تأليفه «ابن الرومي، حياته وشعره»، وهي دراسة تفرغت عنها جملة البحوث التي نشرت خلال العقود الأخيرة.

[الوافر]

- 1- برزتُ من المنازلِ والقَبَابِ
 - 2- فَمَنْزَلِي الفَضَاءُ وَسَقْفُ بَيْتِي
 - 3- فَأَنْتَ إِذَا أَرَدْتَ دَخَلْتَ بَيْتِي
 - 4- لَأَنْسِي لَمْ أَجِدْ مِضْرَاعَ بَابِ
 - 5- وَلَا انشَقَّ الثَّرَى عَنْ عُودِ تَحْتِ
 - 6- وَلَا خِفْتُ الْإِبَاقَ عَلَى عَيْيِدِي
 - 7- وَلَا حَاسَبْتُ يَوْمًا قَهْرَ مَانِي
 - 8- وَفِي ذَا رَاحَةٍ وَفِرَاحُ بَالِ
- فَلَمْ يَغْسُرْ عَلَى أَحَدٍ حِجَابِي
سَمَاءُ اللَّهِ أَوْ قَطَعُ السَّحَابِ
عَلَيَّ مُسْلِمًا مِنْ غَيْرِ بَابِ
يَكُونُ مِنَ السَّحَابِ إِلَى الثَّرَابِ
أُوْمِّلُ أَنْ أَشُدَّ بِهِ يَبَابِي (1)
وَلَا خِفْتُ الْهَلَكَ عَلَى دَوَابِي
مَحَاسِبَةً فَأَغْلِظَ فِي حِسَابِي
فَدَأْبُ الدَّهْرِ ذَا أَبَدًا وَدَأْبِي

التخريج :

- العقد الفريد (طبعة 1952) ج 3 ص 36 - 37 ونقف على نفس الرواية مكررة في ج 6 ص 216 (1 - 8).
- مجموعة قرونباوم ونجم ص 131 (1 - 8).

اختلاف الرواية :

- 1 - مجموعة قرونباوم ونجم : «أَشَارَ بِهِ بِبَابِي» (وهي رواية العقد طبعة 1935).

[الوافر]

- 1- وإبطك قابضُ الأزواحِ يَرْمِي
- 2- شَرَابُكَ فِي السَّرَابِ (1) إِذَا عَطِشْنَا
- 3- رَأَيْتُ الْخُبْزَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى
- 4- مَا رَوْحَتْنَا لِتَذُبَّ عَنَّا
- بِسَهْمِ الْمَوْتِ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ
- وَحُبْرُكَ عِنْدَ مَنْقَطَعِ الثَّرَابِ
- حَسَبْتُ الْخُبْزَ فِي جَوْ السَّحَابِ
- وَلَكِنْ خِفْتُ مَرَزَّةَ الدُّبَابِ

التخريج:

- طبقات ابن المعتز: ص 129 (1 - 2، 4).
- بخلاء الجاحظ: ص 72، و 126 (3 - 4).
- بخلاء البغدادي: ص 104 - 105 (2، 4).
- عيون الأخبار: ج 2 ص 36 / ج 3 ص 247 (3 - 4).
- محاضرات الأدباء: ج 1 ص 318 (2 - 4) لأبي الشيص.
- مجموعة قرونباوم ونجم: ص 131 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - بخلاء البغدادي: «في السَّحَاب».

[الوافر]

- 1- ذَهَبَ الْمَوَالِ⁽¹⁾ فَلَامُوا
- 2- إِلَّا بَقَايَا أَصْبَحُوا
- 3- بِالْقَوْلِ بَدُّوا حَاتِمًا
- لِ وَقَدْ فُجِعْنَا بِالْعَرَبِ
- بِالْمُضَرِّ مِنْ قِشْرِ الْقَصَبِ
- وَالْعَقْلُ رِيحٌ فِي الْقَرَبِ

(*) وردت هذه المقطعة عند قرونباوم ونجم موصولة بالقصيدة رقم 1 متممة لها (الآيات 9 - 12). وليس لنا نحن أن نجزم بأن القطعتين - وإن هما اتحدتا في البحر والروي - كانتا تولفان ابتداء قصيدة واحدة، لذلك لم نشأ الجمع بينهما وآثرنا البقاء على رواية القدماء التي لم تتقاطع مسالكها إطلاقاً في نقل القطعتين.

التخريج:

- طبقات ابن المعتز: ص 129 (1 - 3).
- مجموعة قرونباوم ونجم ص 130 (1 - 3).

- 4 -

[الطويل]

- 1 - وَمُخْتَجِبٍ وَالنَّاسُ لَا يَقْرُبُونَهُ وَقَدْ مَاتَ هُزْلاً مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ حَاجِبُهُ
- 2 - إِذَا قِيلَ مَنْ ذَا مُقْبِلًا قِيلَ لِأَحَدٍ وَإِنْ قِيلَ مَنْ ذَا خَلْفَهُ قِيلَ كَاتِبُهُ

التخريج:

- طبقات ابن المعتز: ص 128.
- مجموعة قرونباوم ونجم: ص 132.

- 5 - (*)

[الخفيف]

- 1 - لَوْ رَكِبْتُ الْبَحَارَ صَارَتْ فِجَاجًا لَا تَرَى فِي مُثُونِهَا أَمْوَاجًا
- 2 - فَلَوْ أَنِّي وَضَعْتُ يَاقُوتَةَ حَمْدٍ رَاءَ فِي رَاحَتِي (1) لَصَارَتْ زُجَاجًا
- 3 - وَلَوْ أَنِّي وَرَدْتُ عَذْباً فُرَاتاً عَادَ لَا شَكَّ فِيهِ مِلْحاً أَجَاجًا
- 4 - فإِلَى اللَّهِ أَشْتَكِي وَإِلَى الْفَضْلِ لَمْ فَقَدْ أَصْبَحْتُ بُزَاتِي دَجَاجًا

التخريج:

- العقد الفريد (طبعة 1952) ج 6 ص 216.
- مجموعة قرونباوم ونجم ص 132.
- الحماسة المغربية/ مخطوطة اسطنبول الورقة 101/ ب.

(*) نجد صدى لهذه المقطعة بعد قرون ونيف في إحدى القصائد التي تتخلل «حكاية أبي القاسم البغدادي» لأبي المنصور الأزدي (ص 139/ طبعة المستشرق آدام متر):
انظر مجموعة القصائد التي ذيلنا بها الحلقة الأولى من هذا الجزء، ص 98 - 100.

اختلاف الرواية :

1 - الحماسة . . . «في راحتي صارت» .

— 6 — (*)

[المتقارب]

قال الأصمعي : أتاني أبو الشمقمق فأنشدني :

- | | |
|---|--|
| 1 - رَأَيْتُكَ فِي النَّوْمِ أَطَعَمْتَنِي | قَوَّاصِرَ مَنْ تَمَرِكَ الْبَارِحَةَ |
| 2 - فَقُلْتُ لَصِيَّانَتَا: أَبْشِرُوا | بِرُؤْيَا رَأَيْتُ لَكُمْ صَالِحَةَ |
| 3 - قَوَّاصِرَ تَأْتِيكُمْ بَاكِراً | وَالْأَفْتَاتِيكُمْ رَائِحَةَ |
| 4 - فَأَمَّ الْعِيَالِ وَصِيَّانَهَا | إِلَى الْبَابِ أَعْيُهُمْ طَامِحَةَ |
| 5 - فَقُلْ لِي «نَعَمْ» إِنَّهَا حُلُوءَةٌ | وَدَغْ عَنْكَ «لَا» إِنَّهَا مَالِحَةَ |
| 6 - وَصَدَّقْ بِنُجْحِكَ تَغْيِيرَهَا | فَلَا يَكُ تَغْيِيرُهَا نَازِحَةَ |
| 7 - فَأَنْتَ امْرُؤٌ تَبْتَنِي الْمَكْرُمَاتِ | سُبُوقٌ إِلَى الصَّفْقَةِ الرَّابِحَةِ |
| 8 - يَدَاكَ يَدَا لِسَهَامِ الْعِدَى | وَأُخْرَى لِأَفْوَافِهَا مَائِحَةَ |

التخريج :

نور القبس المختصر من المقتبس ص 202 - 203 .

— 7 —

[المجثث]

- | | |
|-----------------------------------|-----------------------------|
| 1 - الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا | أَمْشِي وَيَرْكَبُ غَيْرِي |
| 2 - قَدْ كُنْتُ أَمُلُ طَرْفًا | فَصَرْتُ أَرْضَصِي بَعِيرِي |
| 3 - لَيْسَتْ الْأَيُّورُ دَوَابٌّ | فَكُنْتُ أَرْكَبُ أُيْرِي |
| 4 - لَمْ تَرْضَ نَفْسِي بِهِذَا | يَا رَبِّ مِنْكَ لَخَيْرِ |

التخريج :

- طبقات ابن المعتز ص 128 .

(*) لا نقف على هذه القصيدة في مجموعة قرونباوم ونجم .

[الخفيف]

وقال أبو الشمقمق في الفأر والسنور:

- 1- وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أَقْفَرُ بَيْتِي
 - 2- وَلَقَدْ كَانَ أَهْلًا غَيْرَ قَفَرٍ
 - 3- فَأَرَى الْفَأَرَ قَدْ تَجَبَّنَ بَيْتِي
 - 4- وَدَعَا بِالرَّحِيلِ ذَبَانُ بَيْتِي
 - 5- وَأَقَامَ السَّنُورُ فِي الْبَيْتِ حَوْلًا
 - 6- يُنْغِضُ (1) الرَّأْسَ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ
 - 7- قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ نَاكِسَ الرَّأْسِ
 - 8- وَنِكَ صَبْرًا فَأَنْتَ مِنْ خَيْرِ سَنُورٍ
 - 9- قَالَ: لَا صَبْرَ لِي وَكَيْفَ مُقَامِي
 - 10- قُلْتُ: سِرْ رَاشِدًا إِلَى بَيْتِ جَارٍ (4)
 - 11- وَإِذَا الْعَنْكَبُوتُ تَغْزِلُ فِي دُنْدٍ
 - 12- وَأَصَابَ الْجُحَامُ كُلِّي فَأَضْحَى (6)
- من جِرَابِ الدَّقِيقِ وَالْفَخَّارَةِ
مُخْصِبًا خَيْرُهُ كَثِيرَ الْعِمَارَةِ
عَائِدَاتٍ مِنْهُ بِدَارِ الْإِمَارَةِ
بَيْنَ مَقْصُوصَةٍ إِلَى طَيَّارَةِ
مَا يَرَى فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ فَارَةً
عَ وَغَيْشٍ فِيهِ أَذَى وَمَرَارَةٍ
سَ كَثِييًّا، فِي الْجَوْفِ مِنْهُ حَرَارَةٌ
رِ رَأَتْهُ عَيْنَايَ قَطُّ بِحَارَةٍ
بِمَيْتِ (2) قَفَرٍ كَجَوْفِ الْمَنَارَةِ (3)
مُخْصِبَ رَحْلُهُ عَظِيمِ (5) التَّجَارَةِ
نِي وَجُبِّي وَالْكُوزِ وَالْقَرْقَارَةِ
بَيْنَ كُلِّبٍ وَكَلْبَةٍ عَيَّارَةِ

التخريج:

- الخيوان ج 5 ص 264 - 265.

- مجموعة قرونباوم ونجم ص 138 - 139 وقد رمزنا إليها أسفله بـ «ق ن» وهي تستند إلى تحقيق هارون وضبطه لمختلف الروايات.

اختلاف الرواية:

- 1- ق ن: «يَنْقُضُ» وفي الأصل: «يَنْقُضُ» وهو تحريف في (انظر التنبيه

الثامن لهارون في ذيل ص 246 من كتاب الحيوان: «ونحن نفضل قراءة هارون نظراً للسياق».

2 - ق ن: «وَسَطَ بَيْتِ» الحيوان: «بيوت» وجميعها روايات مختلفة نُبّه إليه هارون بذيل الصفحة 265.

3 - ق ن والحيوان: «الحمارة» وهي إحدى روايتين ونحن نفضل الثاني وهي أبلغ، وإن قال العرب في أمثالهم بـ «جوف الحمار» لا الحمارة، دلالة على الخلاء (انظر: أمثال الميداني، وثمار القلوب للثعالبي).

4 - ق ن: «خان» (إحدى الروايات).

5 - ق ن: «كثير» (إحدى الروايات).

6 - ق ن: «فأمسي» (إحدى الروايات).

— 9 —

[مجزوء الكامل]

- | | |
|---|--------------------------------------|
| 1- عَادَ الشَّمَقْمَقُ فِي الْخَسَارَةِ | وَصَبَا وَحَنٌّ إِلَى زُرَّارَةِ |
| 2- مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ اِزْعَوَى | وَصَبَا لِأَبْوَابِ الشَّطَارَةِ |
| 3- مِنْ قَهْوَةِ مِسْكِيَّة | وَاللُّونُ مِثْلُ الْجُلْنَارَةِ |
| 4- تَدْعُ الْحَلِيمَ بَلَا نُهَى | حَيْرَانَ لَيْسَ بِهِ إِحَارَةِ |
| 5- وَلَرُبَّمَا غَنَى بِهَا | يَا جَارَتَا مَا كُنْتَ جَارَةِ |
| 6- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي | جَمَعَ الْجَلَالََةَ وَالْوَقَارَةَ |
| 7- وَرِثَ الْمَكَارِمَ صَالِحاً | وَالْجُودَ مِنْهُ وَالْعِمَارَةَ |
| 8- إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَا | مِ وَعَدْتَنِي مِنْكَ الزِّيَارَةَ |
| 9- فَعَدَوْتُ نَحْوَكَ قَاصِداً | وَعَلَيْكَ تَصَدِيقُ الْعِبَارَةِ |
| 10- إِنِّي أَتَانِي بِالنَّدَى | وَالْجُودِ مِنْكَ لِي الْبَشَارَةَ |
| 11- إِنَّ الْعِيَالَ تَرَكَتُهُمْ | بِالْمِضَرِّ خَبَزَهُمُ الْعُصَارَةَ |

- 12 - وشرابهم بـؤل الحِمَّة - سار مزاجه بـؤل الحِمَّارَة
 13 - ضَجُّوا (1) فقلتُ تَصَبَّرُوا - فالثُّجُّ يُقَرَّنُ بالصَّبَّارَة
 14 - حتَّى أזורَ الهَاشِم - يَّ أَخَا الغَضَّارَة والنَّضَّارَة
 15 - ولقد غَدَوْتُ وليس لي - إلَّا مديحُك مِن تَجَّارَة

التخريج :

- طبقات ابن المعتز ص 127 .
 - مجموعة قرونباوم ونجم (ق ن) ص 139 - 140 .

اختلاف الرواية :

- 1 - ق ن : «ضَحَّوا» كما في الأصل وهو تصحيف وقف عليه محقق الطبقات وقومه .

- 10 -

[البسيط]

- 1 - ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الخُبْزَ فَاكِهَةً - حتى نزلتُ على أَوْفَى بن خَنْزِيرِ (1)
 2 - يَسُّ اليَدَيْنِ فما يَسْتَطِيعُ بَسْطَهُمَا - كَأَنَّ كَفَّيْهِ شُدًّا بِالْمَسَامِيرِ
 3 - الحَابِسُ الرُّوثَ في أعْفَاجٍ بَغْلَتِهِ - خَوْفًا (2) على الحَبِّ مِنْ لَقْطِ العَصَافِيرِ

التخريج :

- بخلاء البغدادي : ص 105 (1 - 3) .
 - طبقات ابن المعتز : ص 129 (2) وإضافة البيت التالي :
 عَهْدِي بِهِ أَنفَا فِي مَرَبِّطٍ لَهُمْ يُكْسِكُسُ الرُّوثَ عَنْ نَقْرِ العَصَافِيرِ
 ولقد آثرنا رواية البغدادي المرفوع سندها إلى المرزباني فالجاحظ ،
 لبلوغها بالهجاء درجة لا تبلغها في رأينا رواية الطبقات .
 - مجموعة قرونباوم ونجم : ص 136 (1 - 2) وإضافة البيت أعلاه الوارد
 في الطبقات .

اختلاف الرواية :

- 1 - الطبقات: «أوفى بن منصور» .
- بخلاء البغدادي في رواية ثانية لغير أبي الشمقمق وفي نفس الصفحة:
«يا زَيْد بن خَنْزِير» .
- 2 - بخلاء البغدادي في الرواية الثانية المشار إليها أعلاه: «يا
حَايَسَ... بَخْلًا...» .

- 11 -

[السريع]

- | | |
|---|--|
| 1- مُتَاي مِنْ دُنْيَاي هَاتِي التِي | تَسْلَحُ بِالرِّزْقِ عَلَى غَيْرِي |
| 2- الْجَرْدَقُ الْحَاضِرُ مَعَ بُضْعَةٍ | مِنْ مَاعِزٍ رَخِصٍ وَمِنْ طَيْرٍ |
| 3- وَجَرَّةٌ تَهْدِرُ مَلَانَةً | تَحْكِي قِرَاءَةَ الْقَسِّ فِي الدَّيْرِ |
| 4- وَجُبَّةٌ دَكْنَاءُ فَضْفَاضَةٌ | وَطَيْلَسَانُ حَسَنُ النِّيرِ |
| 5- وَبَغْلَةٌ شَهْبَاءُ طَيَّارَةٌ | تَطْوِي لِي الْبُلْدَانَ فِي السَّيْرِ |
| 6- وَقَيْنَةٌ حَسَنَاءُ مَمْكُورَةٌ | يَضْرَعُهَا الشَّقُوقُ إِلَى أُيْرِي |
| 7- وَبَذْرَةٌ مَمْلُوءَةٌ عَسَجَداً | مَا بِالَّذِي أَذْكَرُ مِنْ ضَيْرِ |
| 8- وَمَنْزِلٌ فِي خَيْرِ مَا جِيرَةٍ | قَدْ عُرِفُوا بِالْخَيْرِ وَالْمَيْرِ |
| 9- وَصَاحِبٌ يَلْزُمُنِي دَهْرُهُ | مِثْلَ لُزُومِ الْكَيْسِ لِلسَّيْرِ |
| 10- مَسَاعِدُ يُعْجِبُنِي فَهْمُهُ | مَرْتَفَعُ الْهَمَّةِ فِي الْخَيْرِ |
| 11- كَمْ مِنْ فَتَى تُبْصِرُ ذَا هِنَةٍ | أَبْلَدُ فِي الْمَجْلِسِ مِنْ غَيْرِ |

التخريج :

- كتاب البغال: رسائل الجاحظ ج 2 ص 366 - 367 .
- مجموعة قرونباوم ونجم: ص 155 .

[السريع]

- 1 - مَا جَمَعَ النَّاسُ لِذُنْيَاهُمْ
 - 2 - وَالْخُبْزُ بِاللَّحْمِ إِذَا نَلَتْهُ
 - 3 - وَالْقَلْزُ مَنْ بَعْدُ عَلَى إِثْرِهِ
 - 4 - وَقَدْ دَنَا الْفِطْرُ وَصَيَّانُنَا
 - 5 - وَذَاكَ أَنَّ الدَّهْرَ عَادَاهُمْ
 - 6 - كَانَتْ لَهُمْ عَنَزٌ فَأُودِيَ بِهَا
 - 7 - فَلَوْ رَأَوْا خُبْزاً عَلَى شَاهِقٍ
 - 8 - وَلَوْ أَطَاقُوا الْقَفْزَ مَا فَاتَهُمْ
- أَنْفَعَ فِي الْبَيْتِ مِنَ الْخُبْزِ
فَأَنْتَ فِي أَمْنٍ مِنَ التَّرْزِ
فَلِئَمَا اللَّذَاتُ فِي الْقَلْزِ
لَيُسُوا بِذِي تَمَرٍ وَلَا أَرْزِ
عِدَاوَةَ الشَّاهِقِينَ لِلْوَزِ
وَأَجْدَبُوا مِنْ لَبَنِ الْعَنَزِ
لَأَسْرَعُوا لِلْخُبْزِ بِالْجَمْرِ
وَكَيْفَ لِلْجَائِعِ بِالْقَفْزِ

التخريج :

- طبقات ابن المعتز : ص 127 - 128 .
- مجموعة قرونباوم ونجم : ص 140 .

[البسيط]

- 1 - لَوْ قَدْ رَأَيْتَ سَرِيرِي كُنْتَ تَرْحَمُنِي
 - 2 - وَاللَّهُ يَغْلَمُ مَا لِي فِيهِ شَابِكَةٌ (1)
- اللَّهُ يَغْلَمُ مَا لِي فِيهِ تَلْيِيسُ
إِلَّا الْحَصِيرَةُ وَالْأَطْمَارُ وَالذِّيسُ (2)

التخريج :

- العقد الفريد : رواية أولى ج 3 ص 36 ورواية ثانية ج 6 ص 216 - 217
- محرفة في موطنين (تلييس - شاذكة).
- مجموعة قرونباوم ونجم (ق ن) ص 141 .

اختلاف الرواية:

- 1 - ق ن: «شائبة» (رواية الطبعة الأولى العقد) وهو تحريف.
- 2 - ق ن: «الرئيس»، ولا وجه له.

— 14 (*) —

[مجزوء الرمل]

- 1 - أَنَا مِنْ زُؤَارِ بَيْتِي وَأَنَا ضَيْفٌ لِنَفْسِي
- 2 - أَشْتَرِي فِي كُلِّ يَوْمٍ حِزْمَةَ الْبَقْلِ بِفِلْسٍ
- وَإِذَا مَا ذُقْتُ خَلًّا كَانَ مِنْ أَيَّامِ عُرْسِي

التخريج:

- بخلاء البغدادى: ص 106 - 107.

— 15 (*) —

[السريع]

- 1 - يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَنْزِلِي نَزَلْتُ فِي الْخَانَ عَلَى نَفْسِي
- 2 - أَكُلُ مِنْ مَالِي وَمِنْ كِسْرَتِي حَتَّى لَقَدْ أَوْجَعَنِي ضَرْسِي
- 3 - يَغْدُو عَلَى الْخُبْزِ مَنْ خَابَزَ لَا يَقْبَلُ الرِّهْنُ وَلَا يُنْسِي

التخريج:

- نور القبس المختصر من المقتبس: ص 144.

— 16 (*) —

[مجزوء الكامل]

- 1 - يَا كَاسِرَ أَحْرَفِ الرَّغِيفِ عَرَضْتَ نَفْسَكَ لِلْخُوفِ
- 2 - أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّ هُوَ ذَةَ غَيْرُنَّوَامِ ضَعِيفِ

(*) لا نقف على هذه المقطعة في مجموعة قرونباوم ونجم.

3- وَتَرَاهُ خَوْفٌ مُطْفَأٌ لِلْبُخْلِ يَأْكُلُ فِي الْكَئِيفِ

التخریج :

- بخلاء البغدادی : ص 173 .

- 17 -

[مجزوء الرمل]

جَفَلُوا مِنْهَا خِفَافِي
وَتَبَايَيْنَ ضِعَافِ
وَيَضْرِبُ بِالذَّفَافِ
أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الزَّفَافِ
عَنْ هَوَايَ فِي خِلَافِ
دُونِ أَهْلِي فِي لِحَافِ
رِيحُ مِنْكَ بِسُلاَفِ
اسْتَهَلَّتْ بِالرُّعَافِ

1- أَخَذَ الْفَارُ بِرَجْلِي
2- وَسَرَاوِيْلَاتِ سُوءِ
3- دَرَجُوا حَوْلِي بِزَفَنِ
4- قُلْتُ : مَا هَذَا؟ فَقَالُوا:
5- سَاعَةً ثُمَّتَ جَاوَا
6- نَقَرُوا إِسْتِي وَبَاتُوا
7- لَعَقُوا إِسْتِي وَقَالُوا
8- صَفَعُوا نَازُوِي حَتَّى

التخریج :

- الحيوان ج 5 ص 268 - 269 .

- مجموعة قرونباوم ونجم ص 142 .

- 18 -

[مجزوء الرمل]

رُفَقَةٌ مِنْ بَعْدِ رُفَقَةٍ
نَزَلُوا بِالْبَيْتِ صَفَقَةٍ
صَاعِدَا فِي رَأْسِ طَبَقَةٍ (3)
شَقَّةٌ مِنْ ضِلَعِ سِلَقَةٍ
فَدَقَّ الْبَابَ كَقَدَمَةٍ

1- نَزَلَ الْفَارُ بِبَيْتِي (1)
2- حَلَقَ أَبْغَدِ قَطَارِ
3- وَابْنُ (2) عُرْسِ رَأْسِ بَيْتِي
4- سَيْفُهُ سَيْفٌ حَدِيدٌ
5- جَاءَنَا يَطْرُقُ بِاللَّيْلِ

- 6- دَخَلَ الْبَيْتَ جَهَاراً لَمْ يَدْعُ بِالْبَيْتِ فَلَقَهُ
7- وَأَتَى يَصْفِقُ مِنِّْي عَيْنَ بَابِ الدُّبْرِ صَفَقَهُ (4)
8- صَفَقَهُ أَبْصَرْتُ مِنْهَا فِي سَوَادِ الْعَيْنِ زُرْقَهُ
9- زُرْقَةً مِثْلَ ابْنِ عُرْس أَغْبَشَ تَغْلُوهُ بُلْقَهُ

التخريج :

- الحيوان ج 5 ص 267 - 268 (1 - 8).
- حياة الحيوان الكبرى : ج 2 ص 302 (1، 3، 8 - 9).
- مجموعة قرونباوم ونجم : ص 143 - 144 (1 - 8).

اختلاف الرواية :

- 1 - حياة الحيوان : «الفارثُ بَيْتِي» .
 - 2 - وَأُوّ الاستئناف ساقط من «الحيوان» و «ق ن» وأضيفناه استناداً إلى «حياة الحيوان» .
 - 3 - في «الحيوان» و «ق ن» نَبَقَهُ وهو تحريف (النَّبَقُ حَمْلُ السُّدْرِ، واحدته نَبَقَةٌ : القاموس) وقد اعتمدنا في التصويب رواية «حياة الحيوان» (والطَّبَقَةُ الفَخ : القاموس).
 - 4 - وردَ هذا البيتُ في جميع النسخ التي اعتمدها هارون في تحقيقه كتاب الحيوان باستثناء نسخة واحدة أوردت البيت التالي عوضه :
«وتترس برغيف و صفق نازويه صفقه» .
- ولقد فضل هارون (وكذلك ق ن) هذه الرواية الأخيرة على ضعفها (لاحظ تسكين الفعلين الماضيين) تحاشياً، على ما يبدو، لصورة يَرْدُ فيها ذكر الدُّبْرِ، مع العلم أن نَفَسَ الصورة تتردد في البيتين السادس والسابع من القصيدة عدد (17).

وقال يهجو جميل بن محفوظ (*):

[المقارب]

- 1 - وهذا جميلٌ على بَغْلِهِ وقد كَانَ يَغْدُو على رَجْلِهِ
- 2 - يَرُوحُ وَيَغْدُو كَأَيَّرِ الحِمَارِ ويرْجِعُ صِفْراً إلى أَهْلِهِ
- 3 - وقد زَعَمُوا أَنَّهُ كَافِرٌ وأن التَّزْنَدُقَ مِنْ شَكْلِهِ
- 4 - كَأَنِّي بِهِ قد دَعَاهُ الإمامُ وأَذِنَ رَأْيُكَ فِي قَتْلِهِ

التخريج:

- كتاب الحيوان: ج 4 ص 454.
- مجموعة قرونباوم ونجم: ص 148.

[الخفيف]

- 1 - أتراني أرى من الدَّهْرِ يوماً لِي فِيهِ مَطِيَّةٌ غَيْرُ رَجْلِي
- 2 - كُلَّمَا (1) كُنْتُ فِي جَمِيعٍ فَقَالُوا قَرُّبُوا لِلرَّحِيلِ قَرَّبْتُ نَعْلِي
- 3 - حَيْثُمَا كُنْتُ لَا أَخَافُ رَحِيلاً (2) مَنْ رَأَنِي فَلَقَدْ رَأَنِي وَرَحْلِي

التخريج:

- العقد الفريد ج 3 ص 36 - ج 6 ص 215 (1 - 3).
- المحاسن والمساوىء: ص 278 (1 - 3) بدون عزو.
- الحماسة المغربية/ مخطوطة اسطنبول: الورقة 102/ ب (1 - 3).
- مجموعة قرونباوم ونجم ص 145 (1 - 3).

(*) جميل بن محفوظ الأزدي: ذكره أبو الفرج ضمن جماعة والبة ومطيع وحماد عجرد وأبان اللاحقي ممن كانوا يهجو بعضهم بعضاً هزلاً وعمداً: الأغاني/ كتب ج 18 ص 101.

اختلاف الرواية:

- 1 - المحاسن والمساوىء: «وَإِذَا كُنْتُ».
- 2 - العقد/ ج 3: «أُخْلِفُ رَحْلًا» وهي الرواية التي ارتضاها «ق ن» بدون إشارة إلى الرواية الثانية الواردة في الجزء 6 من نفس المصدر.
- الحماسة المغربية: «لَا أُخْلِفُ شَهْرًا».

- 21 -

[مجزوء الرمل]

- | | |
|--------------------------------------|--------------------------------|
| 1- أَنَا فِي حَالٍ تَعَالَى اللَّـهُ | هُ رَبِّي أَيَّ حَالٍ |
| 2- وَلَقَدْ أَهْزَلْتُ (1) حَتَّى | مَحَتِ الشَّمْسُ خَيْالِي |
| 3- مَنْ رَأَى شَيْئاً مُحَالاً | فَأَنَا عَيْنُ الْمُحَالِ |
| 4- لَيْسَ لِي شَيْءٌ إِذَا قِيدَ | لَ لِمَنْ ذَا؟ قُلْتُ: ذَا لِي |
| 5- وَلَقَدْ أَفْلَسْتُ حَتَّى | حَلَّ أَكْلِي لَعِيَالِي |
| 6- فِي حِرَامٍ (2) النَّاسُ طُرّاً | مِنْ نِسَاءٍ وَرِجَالِ |
| 7- لَوْ أَرَى فِي النَّاسِ حُرّاً | لَمْ أَكُنْ فِي ذَا الْمَثَالِ |

التخريج:

- العقد الفريد ج 3 ص 36 (1 - 7) وهي الرواية التي اعتمدناها.
- العقد الفريد ج 6 ص 215 (1، 4، 2، 5).
- مجموعة قرونباوم ونجم ص 146 (1، 4، 2، 5، 3، 6، 7) (1).
- الحماسة المغربية/ مخطوطة اسطنبول: الورقة 102/ ب (1، 4، 2، 5).

اختلاف الرواية:

- 1 - العقد (ج 6): أَفْلَسْتُ.

(1) لا نرى مبرراً سائغاً لترتيب الأبيات على النحو الذي ارتآه ق ن، فأبقينا رواية العقد/ ج 3 على حالها.

2- ق ن: «حَرِيمِ اللَّهِ» مع التعليق التالي في الذيل: لعلَّ الأصل «في حرام الناس طرا».

— 22 —

[الخفيف]

- 1 - ولقد قُلْتُ حينَ أَجْحَرَنِي (1) البَرْز
- 2 - فِي بُيُوتِ (2) مِنَ الْغَضَارَةِ قَفَرٍ
- 3 - عَطَّلْتُهُ الْجُرْذَانُ مِنْ قَلَّةِ الْخَيْدِ
- 4 - هَارِيَاتٍ مِنْهُ إِلَى كُلِّ خَضْبٍ
- 5 - وَأَقَامَ السَّنُورُ فِيهِ بَشَرٌ
- 6 - أَنْ يَرَى فَاَرَةً فَلَمْ يَرِ شَيْئاً
- 7 - قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ نَاكِسَ الرَّأْ
- 8 - قُلْتُ صَبِراً (3) يَا نَازُ رَأْسِ السَّنَانِيدِ
- 9 - قَالَ: لَا صَبْرَ لِي، وَكَيْفَ مُقَامِي
- 10 - لَا أَرَى فِيهِ فَاَرَةً أَنْغَضُ الرَّأْ
- 11 - قُلْتُ: سِرْ رَاشِداً فَخَارَ لَكَ الدِّ
- 12 - وَإِذَا مَا سَمِعْتَ أَنَا بِخَيْرِ
- 13 - فَأَتِنَا رَاشِداً وَلَا تَعْدُونَا
- 14 - قَالَ لِي قَوْلَةٌ: عَلَيْكَ سَلَامٌ
- 15 - ثُمَّ وَلَّى كَأَنَّهُ شَيْخُ سُوءٍ

التخريج:

- الحيوان ج 5 ص 266 - 267.
- مجموعة قرونباوم ونجم: ص 149.

اختلاف الرواية:

1 - ق ن: «أَخَجَرْنِي» «تُخَجِّرُ»، بتقديم الحاء استناداً إلى بعض نسخ الحيوان وهو تَصْحِيف.

2 - ق ن: «مَيِّت» حسب بعض النسخ.

3 - ق ن: «وَيْلَكَ صَبْرًا فَاثَتْ» وهي رواية بعض النسخ.

4 - ق ن: «قَدْ أَرَانِي أَنْفُضُ» (هكذا بالفاء وهو تحريف) الرأس جوعاً ثم أَمْشِي. ونحن لا نرى مسوّغاً ظاهراً لتفضيل هذه الرواية.

5 - ق ن: «مَذْبِجُ الْبَغَالَةِ» استناداً إلى بعض الروايات وهو تحريف، والكربج - كما ذكرها هارون - حانوت البقال وأنشد راشد بن إسحاق أبو حكيمة:

فَلَمَّا بُلِيتُ بِأَنْ لَا يَقُومَ رَجَعْتُ إِلَى مَالِحِ الْكُرْبُجِ

(انظر تحقيقنا لديوان راشد بالجزء الرابع)

6 - ق ن: «مِنْ»: حسب بعض النسخ وهو - في رأينا - تحريف.

7 - ق ن: «فِي»، حسب بعض النسخ وهو - في رأينا - تحريف.

8 - ق ن: «مَلَاةً» حسب بعض النسخ ولعله تحريف.

بجحظة البرمكي⁽¹⁾

(224 - 324هـ)

كَانَ قَبِيحَ الْمَنْظَرِ... وَسِخًا قَدِرًا ذَنِيَّ النَّفْسِ فِي دِينِهِ
قَلَّةٌ⁽²⁾.

معجم الأدباء ج 2 / 234 - 235

-
- (1) انظر الجزء الخامس من هذا العمل حيث أوردنا له مجموعة طيبة من شعره ضمن ما أسميناه بـ «مسالك البطالة أو التطرح في الديارات والمنتزهات ودور القيان».
- (2) انظر كذلك مجموعة شعر جحظة للدكتور مزهود السوداني في كتابه «جحظة البرمكي الأديب الشاعر» (بغداد 1977). وقد أشرنا في الجزء السادس من عملنا إلى هذه الطبعة وذلك ضمن عرضنا النقدي لما نُشر من أشعار المغمورين في العقود الأخيرة. إلّا إننا لم نُقدِّ من هذه الطبعة لعدم توفرها لدينا في الإبان. ولولا ما أسعفتنا به أخيراً الدكتور جليل العطية بباريس من دواوين ومجموعات شعرية على سبيل الإعارة، ومن ضمنها مجموع جحظة، لفاتنا الوقوف على جانب مما نشر من نصوص التراث (انظر فيما يتعلق بقضية النشر والتوزيع للكتاب العربي ملاحظتنا بالجزء 2 ص 51).

مدخل

هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي. وُلد سنة 244هـ، وكان قبيح المنظر نأتى العَيْنَيْن فلقبه عبدُ الله بن المعترّ بجَحْظَةٍ، وكان «حَسَنَ الْأَدَبِ، كَثِيرَ الرِّوَايَةِ لِلْأَخْبَارِ، مُتَصَرِّفًا فِي فُنُونِ مِنَ الْعِلْمِ، مَطْبُوعًا فِي الشُّعْرِ، حَاضِرَ النَّادِرَةِ»⁽¹⁾ وكان إلى هذا طنبورياً حاذقاً يصوغ اللَّحْنَ ويجوّد الغنَاءَ، شأنه شأنُ عَلِيَّةَ بنتِ المهدي التي مرّت بنا⁽²⁾ والتي كانت تَجْمَعُ بَيْنَ قَوْلِ الشُّعْرِ وَالْعَرَفِ وَالْغِنَاءِ. ولقد نشأ جَحْظَةُ فقيراً إذا قيسَ بِغِنَى أسلافه، ولم يكن اشتغاله بِالْعَرَفِ وَالْغِنَاءِ لِيُدْفَعَ عَنْهُ غَائِلَةُ الْحَاجَةِ، إلّا أنه لم يكن من العُذَمِ بحيثُ تُضْبِحُ «أَكْثَرُ أَيَّامِهِ بِائِسَةً» كما يُوحى بذلك ظاهرُ شعره ويُضْبِحُ «مِنْ خَيْرِ مَنْ يُمَثِّلُونَ حَيَاةَ الشَّعْبِ التَّعْسَةَ» كما ذهب إلى ذلك شوقي ضيف⁽³⁾، ولم يكن كذلك من الاحتياج بحيثُ «لا يستطيعُ تذكيرَ معاشِهِ» كما ذهب إلى ذلك عمر فروخ⁽⁴⁾، وإنما شاعرنا كان من ذوي اليَدِ الْمَبْسُوطَةِ التي لا تُبْقِي على مالٍ يُدْخِر (لذلك شَهَرَ بِالْبُخْلِ فِي شِعْرِهِ)، وكان كَثِيرَ التَّطَرُّحِ فِي الدِّيَارَاتِ - كما سَنَرَى

(1) انظر معجم الأدباء ج 2 ص 242.

(2) انظر المجلد الثاني ص 317 - 331.

(3) العصر العباسي الثاني: ص 504، مع التذكير بأننا أبدينا بعد وجهة نظرنا في ما أسماه الناقد بـ «الطوايع الشعبية للشعر» وذلك عند تعرضنا لشعر الخبزأرزي الجزء الثاني: ص 355 - 405.

(4) تاريخ الأدب العربي / ج 2 ص 425.

ذلك في الجزء الخامس من هذا العمل - يَرْتَاذُهَا طَلَبًا لِلْإِقَامَةِ الْمُسْتَطَابَةِ فِي كَنْفِ
بَسَاتِينِهَا وَمُنْتَرَهَاتِهَا وَيَبِيعُهَا حَيْثُ تَلْتَمِسُ مَجَالِسُ السَّرُورِ وَالْقَصْفِ وَاللَّعِبِ، وَكَانَ
أَكُولًا مُحِبًّا لِلطَّيِّبَاتِ وَاللَّذَائِدِ مُوَلِعًا بِطَبْخِهَا⁽¹⁾، وَكَانَ لَا بَدَّ مِنْ تَوْفِيرِ ذَلِكَ،
فَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ الْمُحَارِفِينَ وَتَشَبَّهَ بِهِمْ فِي شَعْرِهِ عَلَى غَرَارِ ثُلَّةٍ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَصْرِ
الظُرْفَاءِ «الطُّيَّابِ» كَمَا يَقُولُ الْجَا حِظُّ. وَاسْتَطَابَ ذَلِكَ مُعَاصِرُوهُ، فَأَغْدَقُوا عَلَيْهِ
الْعَطَاءَ مِمَّا غَيَّرَ مَجْرَى حَيَاتِهِ، وَيَسَّرَ لَهُ أَسْبَابَ التَّأْلِيفِ⁽²⁾ وَجَعَلَ شَاعِرًا كَابْنَ
الرُّومِي مَثَلًا يَسْأَلُهُ الْحَاجَّةُ⁽³⁾ وَيَسْتَهْدِيهِ «الدَّسْتِيحَةُ»⁽⁴⁾ وَيَسْتَبْطِئُ هَدِيَّتَهُ⁽⁵⁾ وَلَعَلَّ
هَذَا مِمَّا يَفْسِرُ اعْتِنَاءَ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ بِشَعْرِهِ وَأَخْبَارِهِ⁽⁶⁾.

وَعَمَّرَ جِحْظَةً طَوِيلًا، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ 324 هـ وَقَدْ نَاهَزَ الْمِائَةَ. «وَلَهُ
دِيَوَانٌ شِعْرُهُ أَكْثَرُهُ جَيِّدٌ» حَسَبَ شَهَادَةِ ابْنِ الْأَثِيرِ، ضَاعَ فِيمَا ضَاعَ مِنْ مَدُونَةِ
الْعَصْرِ.

(1) مِنْ مَوْلاَفَاتِهِ فِي هَذَا الْبَابِ: كِتَابُ الطَّبِيخِ، كِتَابُ فِضَائِلِ السَّكْبَاجِ (انْظُرِ الْفَهْرَسْتُ /
طَهْرَانُ: ص 162 - 163).

(2) نَذَكَرْ مِنْهَا فِي الْمَوْسِيقَى: كِتَابُ الطَّنْبُورِيِّينَ، كِتَابُ التَّرْنَمِ، وَفِي النُّجُومِ: كِتَابُ
الْمُشَاهَدَاتِ، كِتَابُ مَا جَمَعَهُ مِمَّا جَرَبَهُ الْمُنْجَمُونَ.

(3) انْظُرِ الْقَصِيدَةَ رَقْمَ 859 (9 أَيْيَاتٍ) بِالْذِيَوَانِ ج 3 ص 1109 - 1110 وَكَذَلِكَ الْقَصِيدَةَ
رَقْمَ 1359 (60 بَيْتًا) ج 6 ص 2479 - 2483 / طَبْعَةُ نَصَارِ.

(4) انْظُرِ الْقَصِيدَةَ رَقْمَ 1291 (6 أَيْيَاتٍ) بِالْذِيَوَانِ ج 4 ص 1660 / طَبْعَةُ نَصَارِ.

(5) انْظُرِ الْقَصِيدَةَ رَقْمَ 739 (11 بَيْتًا) بِالْذِيَوَانِ ج 3 ص 984 - 985 / طَبْعَةُ نَصَارِ.

(6) مِنْهُمْ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ (انْظُرِ الْيَتِيمَةَ ج 3 ص 114)، وَأَبُو نَصْرِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ (انْظُرِ
وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ج 1 ص 133).

أَهَمُّ الْمَصَادِرِ الَّتِي ذَكَرْتُ جِحْظَةَ الْبَرْمَكِيِّ يَجِدُهَا الْقَارِئُ فِي تَضَاعِيفِ التَّخْرِيجِ الَّتِي
ذَيْلُنَا بِهِ الْقَصَائِدُ. انْظُرْ كَذَلِكَ تَارِيخَ سَرْقَنَ ج 2 ص 609.

[المنسرح]

- 1- الحمد لله ليس لي كاتب ولا حمائر إذا عزمْتُ على
- 3- ولا قميص يكون لي بدلاً
- 4- وأجرة البيت فهي مقرحة
- 5- إن زارني صاحب عزمْتُ على
- 6- أصبحت في معشر شتمتهم (2)
- 7- فيهم صديق في عرسه عجب
- 8- تحسبها حرة وحافرُها
- ولا على باب منزلي حاجب
- ركوبه، قيل: جَحْظَةُ رَاكِبٍ
- مخافة من قميصي الذاهب
- أجفان عيني بالوابل الساكب
- بيع كتاب لشبغة الصاحب
- فرض من الله لأزب واجب
- إذا تأملت أمرها عاجب
- أرق من شعر خالد الكاتب⁽¹⁾

التخريج:

- معجم الأدباء ج 2 ص 250 - 251 (1 - 8).
- الدرّ الفريد (مخطوطة اسطنبول: الورقة 94 / ب (1 - 6).

اختلاف الرواية:

- 1 - الدرّ الفريد: «شَتِيمَتُهُمْ» وهو الأوفق، وما ورد بمعجم الأدباء يبدو تصحيفاً.

(1) خالد الكاتب هو خالد بن يزيد من شعراء المائة الثالثة (توفي في حدود 260هـ) اتخذ الرباعية شكلاً قاراً لشعره لا يتجاوزها إلا نادراً. حققنا ديوانه (نحو 2600 بيتاً) استناداً إلى مخطوطة الظاهرية الفريدة، ويجد القارئ قسماً وافراً منه مقدماً له بدراسة مطولة في الجزء الثاني من هذا العمل/ ص 103 - 225.

[مجزوء الكامل]

- 1- حَسْبِي ضَجْرْتُ مِنَ الْأَدَبِ
 - 2- وَهَجَرْتُ إِعْرَابَ الْكَلَامِ
 - 3- وَرَفَضْتُ تَفْسِيرَ الْغَرِيبِ
 - 4- وَشَتَّيْتُ أَخْبَارَ الزُّبَيْرِ
 - 5- وَرَهَنْتُ دِيوَانَ النَّقَا
 - 6- لَا تَعْجِبِي يَا هِنْدُ مِنْ
 - 7- إِنَّ الزَّمَانَ بِمَنْ تَقَدَّ
 - 8- فَالْجَهْلُ (1) يَضْطَهُدُ الْحَجَى
- ورأيتُهُ سَبَبَ الْعَطَبِ
وما حَفِظْتُ مِنَ الْخُطَبِ
وعَلِمَ أَشْعَارَ الْعَرَبِ
وما رَوَاهُ مِنَ النَّسَبِ
بِضٍ واستَرْخْتُ مِنَ التَّعَبِ
حَالِي فما فِيهَا عَجَبِ
مَ فِي التَّبَاهَةِ مُنْقَلَبِ
والرَّأْسُ يَغْلُوهُ الدَّنَبِ

التخريج:

- معجم الأدباء ج 2 ص 255 - 256 (وردت في مقطعتين مستقلتين: الأولى (1 - 2، 5) والثانية (6 - 8)).

- الدر الفريد/ مخطوطة اسطنبول: الورقة 33/أ

اختلاف الرواية:

1 - الدرّ الفريد: «والدَّهْر».

[المقارب]

- 1- تَفَرَّغَ إِذْ جِئْتُهُ لِلْسَّلَامِ
 - 2- فَقُلْتُ لَهُ لَا يَرُغْكَ الدُّخُولُ
- وَمَاتَ مِنَ الْخَوْفِ لَمَّا دَخَلْتُ
فَوَاللَّهِ مَا جِئْتُ حَتَّى أَكَلْتُ

التخريج:

- بخلاء البغدادى ص 98.

[المنسرح]

- 1 - أَطْعَمَنِي بَيْضَةً وَنَاوَلَنِي
- 2 - وقال: أَيُّ الأصوات يا ابن أخي
- 3 - فقلت: مِغْلَى وصوتَ جَرْدَقَةٍ
- 4 - فاشتَطَّ من ذاك وانتَلَا غَضَبًا
- 5 - فقلتُ: إِنِّي مَزَحْتُ قال: كَذَا
- مِنْ بَعْدِهَا - دُقْتُ فَقَدَهُ - قَدَحًا
- تُرِيدُ؟ إِنِّي أراك مُفْتَرِحًا
- إِنْ جَازَ ذا الاقْتِرَاحُ أَوْ صَلَحَا
- وكان سَكْرَانٌ طَافِحًا، فَصَحَا
- رَأَيْتَ حُرًّا بِمِثْلٍ ذَا مَزَحًا؟

التخريج:

- بخلاء البغدادي: ص 76 - 77.

[الخفيف]

- 1 - قُلْ لِقَوْمٍ مَا فِيهِمْ مِنْ رَشِيدٍ
- 2 - لَنْ تَنَالُوا الْعُلَى بِصَخْنٍ قَدِيدٍ
- 3 - وَتُسْتَوْرٍ قَدْ عُلِقَتْ وَدَهَالِي
- 4 - إِنَّمَا تُدْرِكُ الْمَكَارِمُ بِالْأَصِّ
- 5 - لَيْسَ صَدِّي عَنْكُمْ صُدُودَ تَجَافٍ
- 6 - بِهِجَاءٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَتِيدٍ
- 7 - هَاكَ خُذَهَا مِنْ ذِي بَيَّانٍ فَمَا
- لَا وَلَا فَوْقَ بُخْلِهِمْ مِنْ مَزِيدٍ
- وَبِنَاءٍ بَيَّتْمُوهُ مَشِيدٍ
- مَزَ طَوَالٍ مِنْ خَلْفِ بَابِ حَدِيدٍ
- بِرْلِهِذَمِ الْحَلَوَى وَأَكَلِ الثَّرِيدِ
- هُوَ ذَمٌّ يُشِيبُ رَأْسَ الْوَلِيدِ
- وَبِذَمٍّ فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ
- قَصَّرَ عَنْ شِعْرِ جَزُولٍ وَلَيْيَدٍ

التخريج:

- بخلاء البغدادي ص 91 - 92.

[السريع]

- 1- مَالِي وَلِلشَّار⁽¹⁾ وَأَوْلَادِهِ لَا قُدْسَ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَةُ
- 2- قَدْ حَفَظُوا الْقُرْآنَ وَاسْتَعْمَلُوا مَا فِيهِ إِلَّا سُورَةَ الْمَائِدَةِ

التخريج :

- بخلاء البغدادي ص 149 .
- معجم الأدباء ج 2 ص 264 .

[المتقارب]

- 1- وَخِلٌ وَدُودٌ دَعَانِي وَقَدْ نَوَّهَهُمْ أَنِّي خِلٌ وَدُودٌ
- 2- أَبَحْتُ حَرِيمَ فَرَارِيْجِهِ وَكَانَتْ حِمَى أَنْ تُمَسَّ الْجُلُودُ
- 3- وَدُونَ الرِّقَابِ تُدَقُّ الرِّقَابُ وَدُونَ الْكُبُودِ تُرَضُّ الْكُبُودُ
- 4- فَقَالَ وَصَعِدَ أَنْفَاسُهُ نَعَمْ! هَكَذَا تُسْتَشَارُ الْحُقُودُ
- 5- فَقُلْتُ وَقَدْ كَانَ مَا كَانَ -: لَا أَعُودُ فَقَالَ: أَنَا لَا أَعُودُ

التخريج :

- بخلاء البغدادي ص 173 - 174 .

[الخفيف]

- 1- أَحْمَدُ اللَّهِ (1) لَمْ أَقْلُ قَطُّ يَا بَذْرُ وَيَا مُنْصِفَا وَيَا كَافُورُ
- 2- لَا وَلَا قِلْتُ أَيْنَ أَيْنَ الشَّوَاهِيْنُ وَوَزَانُنَا وَأَيْنَ الْبُذُورُ
- 3- لَا وَلَا قِيلَ قَدْ أَتَاكَ مِنَ الضَّيْعَةِ بُرٌّ مُوَفَّرٌ وَشَعِيرُ

(1) الشار هو محمد بز الشار كما ورد ذلك في خبر ينقله ياقوت عن أبي الفرج (المعجم 2/ 264) ولم نقف له على ترجمة فيما مر بنا من مصادر .

- 4- وَأَتَاكَ الْعِطَاءُ بِالنَّدِّ لَمَّا قِيلَ لِي ذَاكَ فِي الْخَزِينِ بِخُورٍ
5- أَنَا خِلَوٌ مِنَ الْمَمَالِيكَ وَالْأَمْلَاكِ جَلَدٌ عَلَى الْبَلَاءِ وَصَبُورٌ
6- لَيْسَ إِلَّا كُسَيْرَةٌ وَقُدَيْحٌ وَخُلَيْقٌ أَتَتْ عَلَيْهِ الدُّهُورُ

التخريج:

- معجم الأدباء ج 2 ص 251 - 252.

ضبط النص:

- 1- كذا في الأصل: «الحمد لله» وهو تحريف يُخْلُ بالوزن قَوْمَاهُ طَبَقاً
لِما يقتضيه السياق.

- 9 -

[البسيط]

- 1- تَعَجَّبْتُ إِذْ رَأَيْتَنِي فَوْقَ مَكْسُورٍ مِنْ الْحَمِيرِ عَقِيرِ الظَّهْرِ مَضْرُورٍ
2- مِنْ بَعْدِ كُلِّ أَمِينِ الرُّسُغِ مُعْتَرِضٍ فِي السَّيْرِ تَحْسَبُهُ إِحْدَى التَّصَاوِيرِ
3- فَقُلْتُ لَا تَعْجَبِي مِنِّي وَمِنْ زَمَنِ أَخْنَى (1) عَلَيَّ بِتَضْيِيقِ وَتَقْتِيرِ
4- بَلْ فَاغْجَبِي مِنْ كَلَابٍ قَدْ خَدَمْتُهُمْ تَسْعِينَ عَاماً بِأَشْعَارِي وَطُنْجُورِي
5- وَلَمْ يَكُنْ فِي تَنَاهِي حَالِهِمْ بِهِمْ حَرٌّ يَعُودُ عَلَى حَالِي بِتَغْيِيرِ

التخريج:

- معجم الأدباء ج 2 ص 249 - 250.

ضبط النص:

- 1- كذا بالأصل: «انحنى» وهو تحريف نبّه إليه المحقق في الذيل ولم
يقوّمه.

- 10 -

[المتقارب]

- 1- دَخَلْتُ عَلَى بَاخِلٍ مَرَّةً وَجَنَّاتٍ بَسْتَانِهِ زَاهِرَةً

- 2- وقد قَابَلَ النُّورُ نَقْشَ الشُّتُورِ فَأَعْيُنُ زُؤَارِهِ حَائِرَةٌ
3- جَنَانٌ تُعَجِّلُ لِلْبَاحِلِينَ وَنَحْنُ نُؤَجِّلُ لِلْآخِرَةِ
- التخريج:

- بخلاء البغدادى ص 116 .

- 11 -

[المنسرح]

- 1- وصاحبِ زُرْتِهِ فَقَدَّمَ لِي
2- وقال: ما تشتهي فقلتُ له
3- فَمَزَقَ الْجَنْبَ ثُمَّ لَا كَمَنِي
- كِسْرَةَ خَبَزٍ وَعَيْنُهُ عَبْرَى
قَطْرَةَ مِلْحٍ وَكِسْرَةَ أُخْرَى
وقال: هَذَا الْمَصِيبَةُ الْكُبْرَى
- التخريج:

- بخلاء البغدادى ص 174 .

- 12 -

[مجزوء الكامل]

- 1- يا سائلي بِأَمِيرِنَا اسمع إلى الْخَبَرِ الْمُحَبَّرِ
2- إني ركبْتُ - وما أَكَلْتُ - إلى الأَمِيرِ كَمَا تُقَدَّرُ
3- قال: الطَّعَامَ فَجَاءَ خَادِمُهُ بِفَرْخٍ قَدْ تَغَيَّرَ
4- قَدْ كَانَ فِقِيْعاً فَأَضْبَحَ عِنْدَ طُولِ الْمَكْثِ أَخْضَرُ
5- وَتَنَاعَرَتْ دَائِيَّاتُهُ هَاتُوا لَهُ الْجَنْبَ الْمُبَزَّرَ
6- فَأَتَوْا بِهِ فِي صَحْفَةٍ نُجِرَتْ لِكِسْرَى أَوْ لِقِيْصَرِ
7- كَرِفَادَةِ الْفَضْلِ الصَّغِيرَةِ بَلْ أَظُنُّ الْجَنْبَ أَضْغَرِ
8- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ السَّمَاحَةَ خَيْرَ مَنْجَرِ

التخريج:

- بخلاء البغدادى ص 175.

- 13 -

[الوافر]

- 1- أَرَى الْأَعْيَادَ تَتْرُكْنِي وَتَمْضِي وَأَحْسَبُنِي سَائِرُكُهَا وَأَمْضِي
- 2- عَلَامَةُ ذَلِكَ شَيْبٌ قَدْ عَلَانِي وَضَعْفٌ عِنْدَ إِبْرَامِي وَنَقْضِي
- 3- وَمَا كَذَبَ الَّذِي قَدْ قَالَ قَبْلِي إِذَا مَا مَرَّ يَوْمَ مَرٍّ بَعْضِي

التخريج:

- الدرّ الفريد/ مخطوطة اسطنبول. الورقة 94/ أ.

- 14 -

[الوافر]

- 1- إِذَا كَانَتْ صَلَاتُكُمْ رِقَاعاً تُخَطُّ بِالْأَنَامِلِ وَالْأَكْفُفِ
- 2- وَلَمْ تَكُنِ الرِّقَاعُ تَجُرُّ نَفْعاً فَهَا خَطِّي، خُذُوهُ بِالْفِ أَلْفِ

التخريج:

- معجم الأدباء ج 2 ص 244 - 245.

- 15 -

[الخفيف]

- 1- لِي صَدِيقٌ مُغَرَّبٌ بِقُرْبِي وَشَدْوِي (1) وَلَهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَجْهٌ (2) صَفِيقٌ
- 2- قَوْلُهُ - إِنْ شَدَوْتُ - أَحْسَنْتَ زِدْنِي (3) وَبِأَحْسَنْتَ لَا يُبَاغِ الدَّقِيقُ

التخريج:

- معجم الأدباء ج 2 ص 243.

- بخلاء البغدادى ص 114.

اختلاف الرواية:

- 1 - البخلاء: «لي صديقٌ عدمته من صديق».
- 2 - البخلاء: «أبدأ يلقني بوجه» وبه تحريف واضح.
- 3 - البخلاء: «عندي» وهو تحريف واضح.

— 16 —

[البسيط]

- 1 - أَنْفَقَ وَلَا تَخْشَ إِقْلَالًا فَقَدْ قَسِمْتَ بَيْنَ الْعِبَادِ مَعَ الْأَجَالِ أَرْزَأُ
- 2 - لَا يَنْفَعُ الْبُخْلُ مَعَ دُنْيَا مَوْلِيَةٍ وَلَا يَضُرُّ مَعَ الْإِقْبَالِ إِنْفَاقُ

التخريج:

- معجم الأدباء: ج 2 ص 249.

— 17 —

[مجزوء الكامل]

- 1 - إِنِّي رَضِيتُ مِنَ الرَّحِيقِ بِشَرَابِ تَمَرٍ كَالْعَقِيقِ
- 2 - وَرَضِيتُ مِنْ أَكْلِ السَّمِيدِ بِأَكْلِ مُسَوِّدِ الدَّقِيقِ
- 3 - وَرَضِيتُ مِنْ سَعَةِ الصُّحُونِ بِمَنْزِلِ ضَنْكِ وَضِيقِ
- 4 - وَجَعَلْتُ تَغْرِيدَ الْحَمَامَةِ مَنْزِلِي عِنْدَ الشُّرُوقِ
- 5 - فَغَدَوْتُ كِشْرَى صَاحِبِ الْإِيوَانِ وَالْعِيشِ الْأَنِيقِ
- 6 - وَحَجَبْتُ نَفْسِي عَنْ حِجَابِ الْبَاخِلِينَ ذَوِي الطَّرِيقِ
- 7 - الْقَاطِعِينَ مَخَافَةَ الْإِنْفَاقِ أَسْبَابَ الصَّدِيقِ

التخريج:

- جمع الجواهر في الملح والنوادر ص 183.

[الخفيف]

- 1- لِي صَدِيقٌ يَقُولُ لِلسَّائِلِ الْمُغْدِ
- 2- زَمَلُوا مَاءَهُ فَقَالَتْ لَهُ الْجِ
- 3- قَالَ صُبِّي فِي الْجُبِّ كُوزاً بِكُوزِ
- تَرَدَّرَ دُرٌّ مِنْ أَعْطَاكَ
- سَارَةَ هَاتِ اسْقِنِي جُعَلْتُ فِدَاكَ
- وَأَزِيحِي الْبُرْدَيْنِ هَذَا وَذَاكَ

التخريج:

- بخلاء البغدادي ص 113.

[الوافر]

- 1- أَرَى الْإِيَّامَ تَضْمَنُ لِي بِخَيْرِ
- 2- فَمَنْ ذَا ضَامِنٍ لِدَوَامِ عُمْرِي
- 3- هِيَ التَّشْعُونُ قَدْ عَطَفَتْ قَنَاتِي
- 4- وَفِيهَا - لَوْ عَرَفْتُ الْحَقَّ - شَغْلٌ
- 5- كَأَنِّي بِالنَّوَادِبِ قَائِلَاتِ
- 6- أَلَا سَقِيًّا لَجِسْمِكَ كَيْفَ يَبْلَى
- وَلَكِنْ بَعْدَ أَيَّامٍ طَوَالٍ
- إِلَى دَهْرٍ يُغَيِّرُ سُوءَ حَالِي
- وَنَفَرَتِ الْغَوَانِي عَنْ وَصَالِي
- عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي أَضْحَى اشْتِغَالِي
- وَجِسْمِي فَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ
- وَذَكَرْتُ فِي الْمَجَالِسِ غَيْرُ بَالِي

التخريج:

- معجم البلدان ج 2 ص 248.

[الكامل]

- 1- لَا تَعْذِلُونِي إِنْ هَجَرْتُ طَعَامَهُ
- 2- فَمَتَى أَكَلْتُ قَتَلْتَهُ مِنْ بُخْلِهِ
- خَوْفًا عَلَى نَفْسِي مِنَ الْمَأْكُولِ
- وَمَتَى قَتَلْتُ قَتَلْتُ بِالْمَقْتُولِ

التخريج :

زهر الآداب / 444.

— 21 —

[السريع]

- 1 - يَا لَفْظَةَ التَّغْيِ بِمَوْتِ الْخَلِيلِ
 - 2 - يَا شَرِبَةَ الْيَارِجِ يَا أُجْرَةَ الْ
 - 3 - يَا طَلْعَةَ النَّعْشِ وَيَا مَنْزِلًا
 - 4 - يَا نَهْضَةَ الْمَحْبُوبِ عَنْ غَضَبَةٍ
 - 5 - وَيَا كِتَابًا جَاءَ مِنْ مُخْلِفٍ
 - 6 - يَا بُكْرَةَ الثُّكْلَى إِلَى حُفْرَةٍ
 - 7 - يَا وَثْبَةَ الْحَافِظِ مُسْتَعْجِلًا
 - 8 - وَيَا طَبِيبًا قَدْ أَتَى بِأَكْرَأَ
 - 9 - يَا شَوْكَةً فِي قَدَمِ رَخْصَةٍ
 - 10 - يَا عَشْرَةَ الْمَجْدُومِ فِي رِجْلِهِ
 - 11 - يَا رَذَّةَ الْحَاجِبِ عَنْ قَسْوَةٍ
- يَا وَقْفَةَ التَّوْدِيْعِ بَيْنَ الْحُمُولِ
مَنْزِلِ يَا وَجْهَ الْعَذُولِ الثَّقِيلِ
أَقْفَرٍ مِنْ بَعْدِ الْأَيْسِ الْحُلُولِ
يَا نِعْمَةً قَدْ أَذْنَتْ بِالرَّحِيلِ
لِلْوَعْدِ مَمْلُوءًا بِعُذْرِ طَوِيلِ
مُسْتَوْدَعٍ فِيهَا عَزِيزُ الثُّكُولِ
لَصَرْفِهِ الْقَيْنَاتِ عِنْدَ الْأَصِيلِ
عَلَى أَخِي سَقَمَ بِمَاءِ الْبُقُولِ
لَيْسَ إِلَى إِخْرَاجِهَا مِنْ سَبِيلِ
وَيَا صَعُودَ السُّعْرِ عِنْدَ الْمُعِيلِ
وَنَكْسَةً مِنْ بَعْدِ بُرْءِ الْعِيلِ

التخريج :

جمع الجواهر في الملح والنوادر ص 224.

التعليق :

وردت أبيات من هذه القصيدة مع اختلاف في الرواية في «حكاية أبي القاسم البغدادى» لأبي المطهر الأزدي، بدون عزو. وقد أثبتناها في هذا الجزء ص 99.

— 22 —

[البسيط]

- 1 - وَقَائِلٍ قَالَ لِي مَنْ أَنْتَ قُلْتُ لَهُ
- مَقَالَ ذِي حِكْمَةٍ وَأَتَيْتُ لَهُ الْحَكْمُ

- 2 - لَسْتُ «الذي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَأْتَهُ
 3 - أَنَا الَّذِي دِيْنُهُ إِسْعَافُ سَائِلِهِ
 4 - أَنَا الَّذِي حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ أَفْقَرُهُ
- التخريج:

- معجم الأدباء ج 2 ص 254 - 255.

تعليق:

* البيت الثاني تضمنين لبيت الفرزدق: «هذا الذي تعرف البطحاء... إلى آخر البيت».

- 23 -

[المتقارب]

- 1 - رَكِبْتُ أَطُوفَ فِي الْجَانِبَيْنِ
 2 - فَلَمْ أَلْقَ إِلَّا صَدِيقاً يَجُودُ
 3 - وَلَوْ أَنِّي كُنْتُ فِي بَيْتِهِ
 4 - فَكَيْفَ أَكُونُ إِذَا مَا قَصَدْتُ
- التخريج:

- بخلاء البغدادي: ص 149.

- 24 -

[الكامل]

- 1 - قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْجَذْتَهُمْ فَكَأَنِّي
 2 - قُمْ فَاسْئَلْنِيهَا بِالْكَبِيرِ وَغَنِّي
- التخريج:

بخلاء البغدادي ص 100.

(1) الشطر للبيد.

[مخلع البسيط]

- | | |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| 1- يَأْمَنُ دَعَانِي وَفَرَّ مِنِّي | أَخْلَفْتَ وَاللَّهِ حُسْنَ ظَنِّي |
| 2- قَدْ كُنْتُ أَرْضَى بِخُبْرُزُ | وَمَالِحٍ أَوْ قَلِيلٍ بُنْ |
| 3- وَسَكْرَةٍ مِنْ نَيْذِ دَبْسٍ | أَقَامَ يَوْمًا بِعُقْرِ دَنْ |
| 4- فَكَيْفَ يَغْلُوبِمَا ذَكْرَنَا | مَسَاعِدُ شَاعِرٍ مُغْنِي |

التخريج :

- معجم الأدباء ج 2 ص 279.

[الطويل]

- | | |
|--|--|
| 1- يَطُولُ عَلَيَّ اللَّيْلُ حَتَّى أَمْلَهُ | فَأَجْلَسُ وَالثَّوَامُ فِي غَفْلَةٍ عَنِّي |
| 2- فَلَا أَنَا بِالرَّاضِي مِنَ الدَّهْرِ فَعَلَهُ | وَلَا الدَّهْرُ يَرْضَى بِالَّذِي نَالَهُ مِنِّي |

التخريج :

- معجم الأدباء ج 2 ص 256.

[الخفيف]

- | | |
|--|---|
| 1- أَيُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ أَعْجَبَ مِنْ ذَا | إِنْ تَفَكَّرْتَ سَاعَةً فِي الزَّمَانِ |
| 2- كُلُّ شَيْءٍ مِنَ السَّرُورِ بَوَزْنٍ | وَالْبَلَايَا تُكَالُ بِالْقُفْزَانِ |

التخريج :

- معجم الأدباء : ج 2 ص 250.

من أخبار جحظة⁽¹⁾

حدّث الخطيب، عن أبي الفرج الأصبهاني، قال:

حدّثني جحظة قال: اتّصلت عليّ إصاقة، أنفقتُ فيها كلّ ما أملكه، حتّى بقيتُ ليس في داري سوى البواري، فأصبحت يوماً، وأنا أفلسُ من طُنبور بلا وتر، كما في المثل، ففكرتُ كيف أعمل فوقَ لي أن أكتبَ إلى مخبّرة بن أبي عبّاد الكاتب، وكنت أجاوره، وكان قد ترك التصرّف قبل ذلك بسنتين، وحالفه التقرُّس، فأزمنه حتّى صار لا يتمكّن من التصرّف إلا محمولاً على الأيدي أو في محفّة، وكان مع ذلك على غاية الظرف، وكبر النفس، وعظم الهمة، ومواصلة الشرب والقصف، فأردتُ أن أتطايّب عليه ليدعوني، فأخذ منه ما أنفقهُ مُدّةً، فكتبتُ إليه:

[المجثّ]

| | |
|---------------------------|------------------------------|
| مَاذَا تَرَى فِي جُودِي | وَفِي عُقَارِي بَوَارِدِي |
| وَقَهْوَةِ ذَاتِ لَوْنٍ | يَخْكِي خُدُودَ الْخَرَائِدِ |
| وَمُسْنِمٍ يَتَغَنَّى | مِنْ آلِ يَخْيَ بْنِ خَالِدِ |
| إِنَّ الْمُضِيْعَ لَهُذَا | نَزَرُ الْمُرُوءَةِ بَارِدِ |

فما شعرت إلا بمحفّة مخبّرة يحملها غلمانها إلى داري، وأنا جالس على

(1) لم يرد هذا الخبر في كتاب الأغاني ولعله مقطوع من كتاب أبي الفرج المفقود: «أخبار جحظة».

بابي، فقلتُ له: لِمَ جئت؟ ومن دَعَاكَ؟ فقال: أَنْتَ فقلت: إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ: ماذا ترى في هذا؟ وَعَنَيْتُ فِي بَيْتِكَ، وما قُلْتُ لَكَ: إِنَّهُ فِي بَيْتِي، وبَيْتِي وَالله أَفْرَغُ مِنْ فُؤَادِ أُمِّ مُوسَى، فقال: الْآنَ قَدْ جِئْتَ وَلَا أَرْجِعُ، وَلَكِنْ أَدْخُلْ إِلَيْكَ، وَأَسْتَدْعِي مَنْ دَارِي مَا أُرِيدُ، قلت: ذَاكَ إِلَيْكَ، فَدَخَلَ، فلم ير في بَيْتِي إِلَّا بَارِيَّةً، فقال: يَا أَبَا الْحَسَنِ، هَذَا وَالله فَقَرٌّ مَطِيحٌ، هَذَا ضَرٌّ مَدْقَعٌ، ما هذا؟ قلت: هو والله ما ترى، فَأَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ، فَاسْتَدْعَى فَرَشاً وَآلَةً وَقِمَاشاً وَغِلْمَاناً، وَجَاءَ فَرَّاشُوهُ ففَرَشُوا ذَلِكَ، وَجَاءَ وَافِرُ الصُّفْرِ وَالشَّمْعِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَجَاءَ طَبَّاخُهُ بِمَا كَانَ فِي مَطْبَخِهِ، وَهُوَ شَيْءٌ كَثِيرٌ، بِآلَاتِ ذَلِكَ، وَجَاءَ شَرَابِيئُهُ بِالْأَوَانِي وَالْمَخْرُوطِ وَالْفَاكِهِةِ وَآلَةِ التَّبْخِيرِ وَالْبَخُورِ وَالْوَانِ الْأَنْبَذَةِ، وَجَلَسَ يَوْمَهُ ذَلِكَ وَلَيْلَتَهُ عِنْدِي، يَشْرَبُ عَلَى غَنَائِي وَغَنَاءِ مَغْنِيَّةِ أَحْضَرَهَا، كُنْتُ أَلْقُنُهَا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ سَلَّمَ إِلَيَّ غَلَامُهُ كَيْساً فِيهِ أَلْفُ دِرْهَمٍ، وَرِزْمَةٌ ثِيَابٍ صَحَاحٍ، وَمَقْطُوعَةٌ مِنْ فَاخِرِ الثِّيَابِ، وَاسْتَدْعَى مُحَقَّةً فَجَلَسَ فِيهَا، وَشَيَّعَتُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَ الصَّحْنِ، قَالَ: مَكَانَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ، احْفَظْ بَابَكَ، فَكُلَّ مَا فِي دَارِكَ لَكَ، فَلَا تَدْعُ أَحَدًا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْئاً، وَقَالَ لِلْغِلْمَانِ: اخْرُجُوا، فَخَرَجُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ عَلَى قِمَاشٍ بِالْوَفِّ كَثِيرَةٍ.

معجم الأدباء ج 2 ص 257 - 260

أبُو فَرَعَوْنَ السَّاسِي

(أواخر المائة الثانية)

«... وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ وَأَجْوَدِهِمْ شِعْراً وَأَكْثَرِهِمْ نَادِراً
وَلَكِنَّهُ لَا يَضِيرُ عَلَى الْكُذْبَةِ».

طبقات ابن المعتز ص 376

أبو فرعون الساسي

أبو فرعون الساسي (نسبة إلى قرية الساس أسفل واسط)، وهو الشاشي في بعض المظان (الفهرست/ 187 - الإمتاع والمؤانسة: ج 2/ ص 53 - ثمار القلوب/ 248)، من أبناء أواخر المائة الثانية، أعرابي بدوي، مذكور بفصاحته (شهد له بها أبو عمرو بن العلاء والأصمعي)، قدم البصرة و«كان مياسيرها يغرّضون عليه الكفاية، فيأبى إلا المسألة» (نور القبس... / 185) و«لا يضبر عن الكذبة» (طبقات ابن المعتز/ 376). شعره (أو ما تبقى منه) يجري معظمه على بحر الرجز وأغراضه لا تخرج عن ذكر الفقر وتصاريفه^(*)، يذكر له ابن النديم ديواناً بثلاثين ورقة، ويجد القاريء في تضاعيف التخريج الذي ذيلنا به القصائد ثباً مفصلاً لمختلف المصادر التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقى من شعره.

(1) ذكر الفقر وشظف العيش في شعر المولدين جرّ بعض الدارسين المعاصرين إلى إلصاق صفة «الشعبية» بشاعر كأبي فرعون الساسي وكذلك بجمهرة من شعراء الكدية والمحارفة والتماجن الهازل في القرنين الثاني والثالث. ولقد سبق أن أبدينا رأياً في هذا الموضوع وذلك بصدد دراستنا لشعر الخبز أرزي ج 2 ص 355 - 406، وتذكّرنا شعر أبي الشمقمق (ج 3 ص 33 - 53).

انظر لمزيد من الاستيعاب كتابات نجيب محمد البهيتي (تاريخ الشعر العربي في آخر القرن الثالث الهجري: انتصار الشعبية في الشعر: ص 294 - 369) وكذلك كتابات محمد مصطفى هذارة (اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص 190 - 192)، حيث يرى الأول كيف أن منحى «الشعبية» هذا «أصاب الشعر بنكسه النزول بموضوعاته عن مستواها الرفيع إلى درك الحياة اليومية» (تاريخ... ص 362 - 363)، في حين يرى الثاني كيف «أن النزعة الشعبية تلك كانت بعكس ذلك تطوراً جديداً لا بدّ منه ليوأكب الشعر الحياة» (اتجاهات... ص 192 - 193).

[الرجز]

- 1 - سُفِيَا لِحَيٍّ بِاللَّوَى عَهْدَتْهُمْ
 - 2 - عَهْدَتْهُمْ وَالْعِيشُ فِيهِ غِرَّةٌ
 - 3 - وَلَمْ يَبِيئُوا النَّوَى قُذَافَةً
 - 4 - فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَهُمْ مِنْ مَطْلَبٍ
 - 5 - أَوْ يُعْذَرْنَ بِالْبِكَاءِ إِنْ بَكَى
 - 6 - مَكْلَفٌ بِالشَّوْقِ لَا يَنْسَاهُمْ
 - 7 - وَيَنْذُرُ التُّذُورَ إِنْ رَأَاهُمْ
 - 8 - وَلَا وَرَبَّ الْعَرْشِ لَا يَلْقَاهُمْ
 - 9 - وَكَيْفَ يَلْقَاهُمْ كَبِيرُ سِنَّةٍ
 - 10 - هَيْهَاتَ عَدَّ النَّفْسَ عَنْ ذِكْرَاهُمْ
 - 11 - هَذَا وَقَدْ أَرَيْتُنِي فَلَمْ أَلَمْ
 - 12 - أَدْعُوا بَنَ سَهْلٍ حَسَنًا وَمَجْدَهُ
 - 13 - أَظِلُّ أَدْعُو بِاسْمِهِ وَدُونَهُ
 - 14 - تَخَيَّرًا اخْتَرْتُهُ عَلَيْهِمْ
 - 15 - نَامُوا فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ نَوْمَهُمْ
- منذُ زمانٍ ثمَّ هذا رَبُّهُمْ (1)
وَلَمْ يُنَاوِ الْحَدَّانُ شَعْبَهُمْ
تَقَطَّعُ حَبْلِي مِنْ وَصَالِ حَبْلِهِمْ (2)
أَوْ أَجِدَنَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِذِلَّتِهِمْ
صَبٌّ مَعْنَى مُسْتَحَقٌّ إِنْثَرَهُمْ
يَمْنَحُهُمْ وَدَا وَيَرْعَى عَهْدَهُمْ
وَعَادَ يَوْمًا عَيْشُهُ وَعَيْشُهُمْ
وَلَا يَعُودُ عَيْدُهُ وَعَيْدُهُمْ
وَقَدْ مَضَى الدَّهْرُ وَطَاحَ نَجْمُهُمْ
وَاقْصِدْ لِنَحْوِ آخِرِينَ غَيْرِهِمْ
رَأَيْتُ إِذَا لَامَ الرَّجَالَ رَأَيْتُهُمْ
حِينَ تَعَيَّا بِعِيَالِي أَمْرُهُمْ
قَوْمٌ كَثِيرٌ رَغْبَةً تَرَكْتُهُمْ
وَلَا بِهِمْ بَأْسٌ وَلَا دَمَمْتُهُمْ
عَنِّي تَحَمَّلْتُ فَمَا أَيْقَظْتُهُمْ

(*) أخرجنا هذه القصيدة، وروياها الميم، عن الترتيب المألوف وصدرنا بها هذا المجموع وذلك لطولها أولاً ولاستئثارها بمعظم ما تبقى من شعر أبي فرعون الساسي ثانياً.

16 - يَا ابْنَ كِرَامٍ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ
 17 - كَانُوا هُمْ الْأَشْرَافُ سَادُوا كُلَّهُمْ
 18 - بَنَوْا جَمِيعَ الْمَجْدِ فِيمَا قَدْ مَضَى
 19 - فِي شَرَفٍ مُؤَيَّدٍ أَرْكَانُهُ
 20 - فَيَا ابْنَ سَهْلٍ وَابْنَ آبَاءٍ لَهُ
 21 - وَاللَّهِ مَا تُضْبِحُ بَيْنَ مَغْشَرٍ
 22 - وَالنَّاسُ آخِذَا وَمَاءٌ نَاقِعٌ
 23 - وَالنَّاسُ أَجْنَاسٌ كَمَا قَدْ مُثِّلُوا
 24 - حَاشَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ
 25 - فَأَحْسَنُوا التَّدِيرَ لَمَّا نَاصَحُوا
 26 - إِلَيْكَ أَشْكُو صَبِيَّةً وَأُمَّهُمْ
 27 - قَدْ أَكَلُوا الْوَحْشَ (4) فَلَمْ يُشْبِعْهُمْ
 28 - وَامْتَدَّقُوا الْمَذْقَ فَيَا دُنْيَاهُمْ (5)
 29 - لَا يَعْرِفُونَ الْخَبْزَ إِلَّا بِاسْمِهِ
 30 - وَمَا رَأَوْا فَاكِهَةً فِي عَيْصَهَا (8)
 31 - وَمَا لَهُمْ مِنْ كَاسٍ عَلِمْتَهُ
 32 - وَجَحْشُهُمْ قَدَبَاتٍ مَنُهَوَّبٍ الْقِرَى (10)
 33 - كَأَنِّي فِيهِمْ وَإِنْ وَلِيَّتُهُمْ
 34 - مُجْتَهِدًا بِالنَّصْرِ لَا أَلُوهُمْ
 35 - وَتَارَةً أَقُولُ مِمَّا قَدْ أَرَى
 36 - يَأْوُونَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أُخْرِجُوا
 37 - بِهَا يَطُوفُونَ إِذَا مَا أُجْرِنْتُمْ
 38 - زَغَبُ الرُّؤُوسِ (13) قَرِعَتْ هَامَاتُهُمْ

زَانُوكَ زَيْنًا بَاقِيًا وَزَنْتَهُمْ
 مَا فِي جَمِيعِ الْعَالَمِينَ مِثْلُهُمْ
 وَأَنْتَ تَبْنِيهِ كَذَلِكَ بَعْدَهُمْ
 لَمْ يَبْنِهِ بَانَ سِوَاهُمْ قَبْلَهُمْ
 كَانُوا مَنَاجِبَ قَدِيمًا فَضْلُهُمْ
 إِلَّا وَأَنْتَ شَمْسُهُمْ وَبَدْرُهُمْ
 وَغُدْرٌ تَجْرِي وَأَنْتَ بَخْرُهُمْ
 وَفِيهِمُ الْخَيْرُ (3) وَأَنْتَ خَيْرُهُمْ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ وَأَنْتَ صِهْرُهُمْ
 وَأَمْتُوا الْعَتَبَ فَطَالَ نُصْحُهُمْ
 لَا يَشْبَعُونَ وَأَبْوُهُمْ مِثْلُهُمْ
 وَشَرِبُوا الْمَاءَ فَطَالَ شَرِبُهُمْ
 وَالْمَضْغُ إِنْ نَالُوهُ فَهُوَ عُرْشُهُمْ (6)
 وَالتَّمَرُ هَيْهَاتَ فَلَيْسَ عِنْدَهُمْ (7)
 وَلَا رَأَوْهَا وَهِيَ تَهْوِي (9) نَحْوَهُمْ
 عَلَى جَدِيدِ الْأَرْضِ غَيْرُ جَحْشِهِمْ
 وَمِثْلُ أَعْوَادِ الشُّكَاغَى كُلُّهُمْ
 كَانُوا مَوَالِيٍّ وَكُنْتُ عَبْدُهُمْ (11)
 أَدْعُو لَهُمْ يَا رَبِّ سَلِّمْ أَمْرَهُمْ (12)
 يَا رَبِّ بَاعِذْهُمْ وَبَاعِذْ دَارَهُمْ
 إِلَى ذُرَى اللَّهْنِمِ وَهِيَ قَدْرُهُمْ
 وَهِيَ أَبْوُهُمْ عِنْدَهُمْ وَأُمَّهُمْ
 مِنَ الْبَلَاءِ وَاسْتَكَّ (14) مِنْهُمْ سَمْعُهُمْ

- 39- كَانَتْهُمْ جَنَابُ أَرْضٍ مُجْدِبٌ
 40- بَلْ لَوْ تَرَاهُمْ لَعَلِمْتَ أَنَّهُمْ
 41- وَكَالسَّعَالَى فِي مُسَوِّكَهَا... (16)
 42- قَدْ جَرَسُوا الدَّهْرَ وَقَدْ بَلَاهُمْ
 43- وَلَا يَعِيشُونَ بِعَيْشِ سَابِغٍ
 44- وَقَدْ رَجَوْنَا يَا ابْنَ سَهْلٍ نَائِلًا
 45- فَإِنَّمَا أَنْتَ حَيَا أَمْثَالِهِمْ
 46- وَأَسَدٍ نُغَمَّاكَ إِلَيْهِمْ وَاتَّخِذْ
 47- هَذَا وَأَنْتَ قَدْ حُرِمْتَ حَظَّهُمْ
- مَحْلٌ فَلَوْ يُعْطُونَ أَوْجَى سَهْمُهُمْ
 قَوْمٌ مَسَاغِبٌ قَلِيلٌ نَوْمُهُمْ (15)
 فَلَوْ يَعْضُونَ لَذَكَّى سَمَهُمْ
 هَذَا وَهَذَا دَابُّهُ وَدَابُّهُمْ
 وَلَا يَمُوتُونَ وَذَلِكَ قَضَرُهُمْ
 مِنْكَ يَرُمُ فَقَرَهُمْ وَبُؤْسَهُمْ
 فَجُذِلُهُمْ بِنَائِلٍ لَا تَنْسَهُمْ
 حَمْدًا وَشُكْرًا كُلَّ ذَاكَ عِنْدَهُمْ
 فَلَا تَجُودَنَّ لِخَلْقٍ بَعْدَهُمْ

التخريج :

- طبقات الشعراء ص 378 (1 - 4، 23 - 30، 38 - 40، 32 - 34).
 - المحاسن والمساوىء ص 308 - 311 (1 - 47 باستثناء 25 و 39) وهي أتم
 الروائتين لذلك اعتمدناها أصلاً في التحقيق وإن تأخرت عن رواية الطبقات مع الإشارة
 إلى أن البيهقي يعزوها إلى سعيد بن ضمضم (*).
 - الفهرست (طبعة طهران) ص 52 و 188 (1) والبيت معزو إلى سعيد بن
 ضمضم.

اختلاف الرواية :

- 1 - الطبقات: والفهرست: «هذا عهدُهُم».
- 2 - الطبقات: «تقطع من وصلِ حِبَالِي حَبْلَهُم».

(*) سعيد بن ضمضم (أو ضمضم حسب الروايات) الكلابي: لم نقف له على ترجمة سوى
 ما ورد في كتاب الفهرست ص 52 من أنه «وفد على الحسن بن سهل وله فيه أشعار
 جياذ منها قصيدة لم يسبق إلى قافيتها وهي: (البيت الأول)» ونحن برواية الطبقات أوثق
 نظراً لورود هذه القصيدة ضمن ما جمعه ابن المعتز من شعر أبي فرعون ولعل هذا مما
 يؤكد أنه وقف على ديوانه.

- 3 - الطبقات: «الناس أشباه... وفيهم الخير...».
- 4 - الطبقات: «أكلوا اللحم».
- 5 - الطبقات: «فَمَا أَغْنَاهُمْ».
- 6 - كذا في المحاسن: «حسهم» ولا معنى له لذلك أثبتنا رواية الطبقات.
- 7 - ورد هذا البيت بالمحاسن محرفاً في موطنين:
(أ) الخير عوضاً عن الخُبز.
(ب) الدهر عوضاً عن التمر.
- 8 - الطبقات: «في سُوقِهَا».
- 9 - الطبقات: «وما رَأَوْهَا وهي تَنَحُّو».
- 10 - الطبقات: «وجحشهم أَجْرَبُ منقورُ القِرَى»، ولعل الصواب: «منهوك القُوَى».
- 11 - ورد هذا البيت في الطبقات كما يلي:
«كَأَنَّهُمْ كَانُوا وَإِنْ وَلِيَتْهُمْ طُرَامَوَالِيٍّ وَكَنْتُ عِنْدَهُمْ»
- 12 - الطبقات: «مجتهداً بالنصح... سلّم أمّهم».
- 13 - الطبقات: «زُعْرُ الرُّؤُوس».
- 14 - كذا في المحاسن: «وَأَسْمَاءٌ» ولا معنى له ولذلك أثبتنا رواية الطبقات والسكّ: الصَّمَم (القاموس).
- 15 - الطبقات: «قوم قليل رِيْهِمْ وَشِبْعُهُمْ».
- 16 - بياض بالأصل.

— 2 —

[الرجز]

قال أبو فرعون في كلمة له طويلة:

1 - سُوقُ الضَّبَابِ خَيْرُ سُوقٍ لِلْعَرَبِ

التخريج :

- الحيوان ج 6 ص 78.

- 3 -

[المجث]

- 1- رأيتُ في النَّومِ بَخْتِي
 - 2- أَعْمَى أَصَمَّ ضَيْلًا
 - 3- فَقُلْتُ: حَيْثُ رَزَقِي
 - 4- فَكَيْفَ لِي بِدَوَاءِ
- فِي زِي شِنْخِ أَرْتُ
أَبَا بَيْنَ وَبِنْتِ
فَقَالَ رَزُقْكَ بِاسْتِي
يُلِينُ لِي بَطْنَ بَخْتِي؟

التخريج :

- طبقات ابن المعتز ص 376 - 377.

- 4 -

[الرجز]

- 1- أَنَا أَبُو فِرْعَوْنَ فَأَعْرِفْ كُنِّي
 - 2- وَحَلَّ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ بُرْمَتِي
 - 3- وَحَالَفَ الْقَمْلُ زَمَانًا لِيخِي
 - 4- وَصَارَ ثُبَانِي كَفَافَ خَصِيَّتِي
- حَلَّ أَبُو عَمْرَةَ⁽¹⁾ وَسَطَ حُجْرَتِي (1)
أَغْشَبَ ثُورِي وَقَلَّتْ حِنْطَتِي
وَضَعُفْتُ مِنَ الْهُزَالِ ضَرْطَتِي
أَيَّرُ حِمَارِي فِي حِرَامٍ عِشَّتِي

التخريج :

- الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 53 (1 - 4) وهو المصدر المعتمد.

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص 248 (الشرط الثاني والشرط الثالث).

- جمهرة الأمثال ج 1 ص 44 (الشرط الثاني والشرط الثالث).

(1) أبو عمرة - صاحب شرطة المختار بن عبيد، كان لا ينزل يقوم إلا احتجاجهم؛ فصار مثلاً لكل شؤم وشر، ويقال أيضاً: إن أبا عمرة اسم الجوع؛ الإمتاع ج 2 ص 53.

- لسان العرب: مادة «عمر» (الشرط الثاني والشرط الثالث).

اختلاف الرواية:

1 - سائر الروايات: «إِنَّ أبا عَمْرٍةَ حَلَّ حُجْرَتِي».

- 5 -

[الرجز]

(أ) رواية الورقة ص 57 - 58

- 1- وصِيَّةٌ مِثْلِ صِغَارِ الدَّرِّ
 - 2- جَاءَهُمُ البَرْدُ وَهُمْ بِشَرِّ
 - 3- تَرَاهُمْ بَعْدَ صَلَاةِ العَصْرِ
 - 4- وَآخِرٌ مُلتَصِقٌ بِظَهْرِي
 - 5- حَتَّى إِذَا لَاحَ عُمُودُ الفَجْرِ
 - 6- عَنْهُمْ وَحَلُّوا بِأُصُولِ الجُذْرِ
 - 7- هَذَا جَمِيعُ قِصَّتِي وَأَمْرِي
 - 8- فَأَنْتَ أَنْتَ ثِقَتِي وَذُخْرِي
- سُودِ الوُجُوهِ كَسَوَادِ القِذْرِ
بَغْيَرٌ قُطْفٍ وَبَغْيَرٌ دُنْرٍ
بَعْضُهُمْ مُلتَصِقٌ بِصَدْرِي
إِذَا بَكَّوْا عَلَّانُهُمْ بِالْفَجْرِ
وَلَا حَتَّ الشَّمْسُ خَرَجْتُ أَسْرِي
كَأَنَّهُمْ خَنَافِسٌ فِي جُحْرِ
فَأَسْمَعُ مَقَالِي وَتَوَلَّ أَجْرِي

(ب) رواية «طبقات الشعراء» ص 377

- 1- وصِيَّةٌ مِثْلِ فِرَاحِ الدَّرِّ
 - 2- جَاءَ الشِّتَاءُ وَهُمْ بِشَرِّ
 - 3- حَتَّى إِذَا لَاحَ عُمُودُ الفَجْرِ
 - 4- وَبَعْضُهُمْ مُلتَصِقٌ بِصَدْرِي
 - 5- أَسْبَقُهُمْ إِلَى أُصُولِ الجُذْرِ
 - 6- فَارْحَمْ عِيَالِي وَتَوَلَّ أَمْرِي
 - 7- أَنَا أَبُو الْفَقْرِ وَأُمُّ الْفَقْرِ
- سُودِ الوُجُوهِ كَسَوَادِ القِذْرِ
بَغْيَرٌ قُمْصٍ وَبَغْيَرٌ أُرِّ
وَجَاءَنِي الصُّبْحُ غَدَوْتُ أَسْرِي
وَبَعْضُهُمْ مُنْجَحِرٌ بِحِجْرِي
هَذَا جَمِيعُ قِصَّتِي وَأَمْرِي
كَثِثْتُ نَفْسِي كُنِيَّةً فِي شِعْرِي

(ج) رواية «العقد الفريد» ج 3 ص 435 (منسوبة إلى أعرابي)

- يَا رَبِّ أَنْتَ ثَقَيْتِي وَذُخْرِي لصبيبة مثل صغار الذرّ
2 - جاءهم البرد وهم بشرّ بغير لُخْفٍ وبغير أزر
3 - كأنهم خفافس في جحر تراهم بعد صلاة العَصْرِ
4 - وكلّهم ملتصقٌ بصذري فاسمع دعائي وتولّ أجري

(د) رواية «المحاسن والمساوىء» ص 585 (لأبي فرعون الأعرابي)

- 1 - وصبيبة مثل صغار الذرّ سود الوجوه كسواد القدر
2 - كلّهم ملتزقٌ بصذري حتى إذا لاح عمودُ الفجر
3 - ولاحت الشمسُ خرجت أسري أسبقهم إلى أصول الجذر
4 - ألا فتى يحمّل عني أضري هذا جميع قصّتي وأمري
5 - فاسمع مقالِي وتوقّ شرّي فأنت أنت بغيتي وذخري
6 - كثبت نفسي كنية في شعري أنا أبو الفقر وأمّ الفقر

التعليق:

رأينا من الأقوم في تخريج هذه القصيدة إثبات الروايات الأربع التي وردت فيها لتباّعدها من حيث معجمها ونظامها وعدد أبياتها وقد لا تخلو المقارنة بينها من فائدة للباحث (دراسة ظاهرة التداخل والتخل التي تسمّ جانباً من مدونة المقلّين وما نجم عن ذلك من اضطراب وفوضى في نقل هذه المدونة).

— 6 —

[الرجز]

- 1 - يَا قَاضِيَ الْبَصْرَةِ ذَا الْوَجْهِ الْأَعْرَ إليك أشكو ما مضى وما غَبَرَ
2 - عَفَا زَمَانٌ وَشَتَاءٌ قَدْ حَضَرَ إِنَّ أَبَا عَمْرَةَ⁽¹⁾ فِي يَتْسِي أَنْجَحَرَ
3 - يَضْرِبُ بِالْدُّفِّ وَإِنْ شَاءَ زَمَرَ فاطرده عني بدقي يُتَنَظَّرُ

(1) أبو عمرة: اسم الجوع (انظر التعليق بذيل الصفحة 80).

التخريج :

- الإمتاع والمؤانسة ج 3 ص 34 .

- 7 -

[الرجز]

- 1- أَنَا أَبُو فِرْعَوْنَ زَيْنُ الْكُورَةِ أَحْسَنُ شَيْءٍ مِثْلَهُ وَصُورَهُ (1)
- 2- تَضْحَكُ إِنْ مَرَّتْ بِهِ مَمْكُورَةٌ ضَحَكَ الْأَفَاعِي فِي جِرَابِ الثَّورَةِ (2)

التخريج :

- الورقة ص 58 .

- ثمار القلوب ص 429 (لأبي مَزْعُون وهو تحريف).

اختلاف الرواية :

- 1 - ثمار القلوب : «إِنَّ أَبَا فِرْعَوْنَ . . . طَلَلًا وَصُورَةً» .
- 2 - ثمار القلوب : «يَضْحَكُ . . . فِي جَرِيْبِ الثَّورَةِ» .

- 8 -

[الرمل]

- 1- لَيْسَ إِغْلَاقِي لِبَابِي أَنْ لِي فِيهِ مَا أَخْشَى عَلَيْهِ السَّرْقَا
- 2- إِنَّمَا أَعْلَقْتُهُ كَيْ لَا يَرَى سُوءَ حَالِي مَنْ يَجُوبُ (1) الطَّرْقَا
- 3- لَيْسَ لِي فِيهِ سِوَى بَارِيَةٍ وَبِهِ أَعْلَقْتُ (2) لَبْدًا خَلَقَا
- 4- مَنَزِلٌ أَوْطَنَهُ الْفَقْرُ فَلَو دَخَلَ السَّارِقُ فِيهِ سُرْقَا (3)
- 5- لَا تَرَانِي كَاذِبًا فِي وَصْفِهِ لَوْ تَرَاهُ قَلْتَ لِي : قَدْ صَدَقَا

التخريج :

- طبقات الشعراء ص 377 (1 - 2، 4 - 5) .

- العقد الفريد ج 6 ص 217 (1 - 2، 4) .

- المحاسن والمساوىء ص 278 - 279 (1 - 4) منسوبة إلى أعرابي .

- طراز المجالس: ص 123.

اختلاف الرواية:

- 1 - العقد والمحسن والمساوىء: «يَمُرُّ».
- 2 - المحاسن والمساوىء: «وَبَلَى أَغْلَقْتُ» وهو تحريف واضح ولعل ما أثبتنا هو الصواب.
- 3 - المحاسن والمساوىء: «مَنْزَلٌ دَاخِلُهُ...» فيه شرقا.

- 9 -

[الرجز]

- 1 - يَا إِخْوَتِي يَا مَعْشَرَ الْمَوَالِي أَنَا ابْنُكُمْ وَأَنْتُمْ أَخَوَالِي
 - 2 - هَذَا زَيْلِي وَجِرَابِي خَالِي وَالْمَاءُ غَالٍ وَالذَّقِيقُ غَالِي
- وقد مَلَلْنَا كَثْرَةَ الْعِيَالِ

التخريج:

- الورقة ص 58.

- 10 -

[الرجز]

- 1 - بُنَيْتِي هَذَنِي الزَّمَانُ وَمَلَّنِي الْأَهْلُونَ وَالْأَخْوَانُ
- 2 - رَدُّ فُلَانٍ وَجَفَّ فُلَانُ وَاللَّهُ رَبُّ النَّاسِ مُسْتَعَانُ

التخريج:

- الورقة: ص 57.

- 11 -

[الرجز]

- كَفَانِي اللَّهُ شَرَّكَ يَا ابْنَ عَمِّي فَأَمَّا الْخَيْرُ مِنْكَ فَقَدْ كَفَانِي

التخريج:

- الورقة: ص 56.

- 12 -

[الرجز]

وقال يهجو قومه:

1- إِنَّ عَدِيًّا نَفَشْتُ لِحَاَهَا وَظَلَمْتُ فِي حَقِّهَا أَخَاهَا
لَا يَرِنِي اللَّهُ كَمَا أَرَاهَا

التخريج:

- الورقة: ص 58.

من أخبار أبي فرعون الساسي⁽¹⁾

قال الأصمعي: كان أبو فرعون الساسي سائلاً بالبصرة، وكنت أسمع أبا عمرو بن العلاء يذكر فصاحته ويقول: إنه أفصح أهل البلد، وكان مياسير أهل البصرة يعرضون عليه الكفاية، فيأبى إلا المسألة. قال الأصمعي: فمكثت حولاً أطلبه لا أقدر عليه لشغله مع أهل البصرة بالشراب وغيره، فعدوث يوماً مع الأخفش الأكبر أبي الخطاب، نأتي قوماً من الأعراب افتتحمتهم السنة، فبينما نحن في بعض سِكَكِ البصرة إذا نحن بشيخ قصير عظيم الهامة كث اللحية وفي يده زبيل وهو يقول (من الرجز):⁽²⁾

لَقَدْ غَدَوْتُ خَلَقَ الثُّيَابِ مُعَلَّقَ الزَّبِيلِ وَالْجِرَابِ
طَبَّاءُ يَدُقُّ خَلَقَ الْأَنْبَابِ أُسْمِعُ ذَاتَ الْخِذْرِ وَالْحِجَابِ

ثم أتى باباً فقرع حلقته ثم قال: أنيلونا، نالتكم الشفاعة! فخرجت إليه عجوز شهيرة فقالت: بُورِكَ فِيكِ، يا سائل، ارجع، فما لك عندنا نائل! فأنشأ يقول (من الرجز):

رَبِّ عَجُوزٍ خَبَةٍ زُبُونِ سَرِيعَةِ الرَّدِّ عَلَى الْمُسْكِينِ

(1) قارن هذا الخبر بخبر مطول ورد في العقد الفريد (ج 2 ص 490 - 496) وأوردناه في القسم الأول من هذا العمل، يتعلق بأبي الزهراء صلتان بن عوسجة الدارمي، وهو شاعر عاصر أبا فرعون الساسي ولا نعلم عنه غير ما ذكره ابن عبد ربه من كنيته واسمه ونسبه وبعض شعره، والخبران يتحدان في الشكل وإن اختلفا في القصد، وكلاهما يروي بطريقة هازلة قصة شاعر أعرابي رجاز يقدم المدينة طلباً للرزق وقد سبق أن أشرنا إلى رواج مثل هذه الأخبار بالعواصم الجديدة (انظر الجزء الأول ص 22 - 23 وص 171 وص 189 - 191).

(2) ما ورد من مقطعات لأبي فرعون في هذا الخبر لم ندرجها ضمن ما جمعناه من شعره وآثرنا إبقاءها في سياقها لالتحامها بالنص أولاً ولدلالاتها الخاصة في دراسة شعر أهل الكدية ثانياً.

تَظُنُّ أَنَّ بُورِكَأَ يَكْفِينِي إِذَا غَدَوْتُ بِأَسْطَا يَمِينِي
عَدِمْتُ كُلَّ عُجْلَةٍ تُؤْذِينِي

قال: فقال الأخفش: ألا تسمع لهذا الشويخ ما أفصحَه وأسرع إجابته؟! .

قال: فقلت: إن كان أبو فرعون حيًّا فهو ذا! وما نحن يومنا بِلَاقٍ أحداً من الأعراب أفصحَ منه ولا أظرفَ، فَصَيِّرْ شُغْلَنَا الْيَوْمَ بِهِ! فقال: ذلك إليك! فأتيتُه فقلت: يا شيخ، هل لك في فُليسات وطعام؟ فقال: أي بأبي، وأين ذلك؟ قال: قلت: عندي! قال: فصَيِّرْ مدرجتك لي وادياً حتى أكونَ لَهُ سَيْلاً! فانطلقت به إلى المنزل، فقلت: أسألك عن أشياء. فقال: يا شيخ، ألا أرى سؤالك نقداً وطعامك نَسِيئَةً؟! فقلت: أي جارية، هاتي ما حضّر! قال: وهذه رَفْعُ حَشْمَةٍ قبل ورُودِ مودّة! فجاءت الجارية بخوان وأرغفة، فأنشئ على جوانبها فأكلها، فلمّا نظرت إليه الجارية يلتقيم الرغفان أقبلت بجميع ما في سندانها من خبز فرمت به بين يديه ثمّ قالت: كُلْ! اصطبحت بارداً! فلمّا نظر إلى كثر الرغفان جثّاً على ركبتيه ثمّ أنشأ يقول (من الرجز):

إِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ هُزَالِي وَخَفَةِ اللَّحْمِ عَلَى أَوْصَالِي
أَثْلُمُ حَرْفَ الْقُرْصِ مِنْ حِيَالِي ثَلُمُ الْمُحَاكِ جَانِبَ الْهَلَالِ
فأهوت الجارية إلى الخوان فرفعته ثمّ قالت: أي مولاي، إنما أمر الله عزّ وجلّ بالتسمية على الطعام، فأما بالارتجاز فلا! فالتفت إليّ فقال: يا شيخ، وللمنزل ربّ سواك، أمّا أنّه قد قيل في الأمثال: لا تحمدنّ أمةَ عامٍ اشترائها ولا فتاةَ عامٍ هدائها؟ والله لولا أنّها عرفتك بديدتك ما سبقتك إلى أمر لا تريده فيها هي هذه قد ملكت خوانها فأين فُليساتك التي وعدتنيها؟ قال الأصمعي: فالتفت إليّ الأخفش فقال: أبا سعيد. أنت كما قال الشاعر (من الكامل):

سَقَطَ الْعِشَاءُ هُفْهُ عَلَى سِرْحَانِ

والرأي لك إن قبلت التجاء، فأخرجته راشداً لا عليك ولا لك! فقال: الله أنتم جربة جُمِعتم والله لو كنتم باهليين ما زدتم! أما والله لا يئن غداً شيخاً لكم قد وُصف بالحدق باللؤم والتعليم له فامتدحكم عنده، لعل الله أن ينفَعكم بي، إذ ضَرَّني بكم. قال الأخفش: فما شككت أنه يعني سعيد بن سلم! فقلت: يا أعرابي، ومن شيخنا يرحمك الله؟ قال: أصنمعي ههنا ذُكر لي، بلغني أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قَطَعَ يَدَ جَدِّه في شَنِّ سَرَقَةٍ، فلذلك سُمِّيَ الأصمعي. فقلت: يا أبا الخطاب، نَجِّنِي من هذا، ولك الإقرار بالتصريف ما عشت! قال الأخفش: فقلت له: يا أعرابي، قُم فقد أغناك الله! فقال: وبمن؟ قلت: بي! قال: كلاً والله إنَّ لوجهك لَحَرَّاقِيفَ تدلُّ على أنك وهذا الشيخ رضيعاً لبان! ثم تناول زبيله، فأقبلت أقول: اللهم أخرجْه عنا في عافية! فخرج وهو يقول (من الرجز)⁽¹⁾:

يَا رَبَّ جَبَسَ، قَدْ غَدَا فِي شَأْنِهِ لَا يَسْقُطُ الْخَرْدُلُ مِنْ بَنَانِهِ
لَا يَرِيمُ الدَّهْرُ مِنْ مَكَانِهِ أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ عَلَى دَكَانِهِ
لَا يَطْمَعُ السَّائِلُ فِي رُغْفَانِهِ لَمْ يُعْطِنِي الْفِلْسُ عَلَى هَوَانِهِ
يَا رَبَّ فَالْعَنَهُ بِتَرْجُمَانِهِ

وانصرف.

التخريج:

- نور القبس: ص 158 - 161.

(1) وردت هذه المقطعة في المصادر التالية:

- الورقة ص 57 (1 - 2).
- البصائر والذخائر المجلد 3 ج 1 ص 212 (1 - 2 - 3 باستثناء القفل) مع اختلاف جزئي في الرواية يتمثل في:
- أ - البيت الأول: البصائر: «... قد علا في شأنه».
- ب - البيت الثالث: الورقة: «أعطاني الفلس على هوانه».

الحلقة الأولى: صلة

من شعر المُحَارِفِينَ المُكَدِّينَ

قصائد عابثة لشعراء مجهولين أو مغمومين
من المعاصرين أو اللاحقين الأدنون

[الخفيف]

وقال ابن عبدل⁽¹⁾ في الفأرة والسَّئور:

- 1- يَا أَبَا طَلْحَةَ الْجَوَادَ أَغْنِنِي
- 2- أَخِي نَفْسِي فِدَتِكَ نَفْسِي فَإِنِّي
- 3- أَوْ تَطْوَغَ لَنَا بِسَلَفِ دَقِيقِي
- 4- قَدْ عَلِمْتُمْ - فَلَا تَعَامَسَ عَنِّي -
- 5- لَيْسَ لِي غَيْرُ جَرَّةٍ وَأَصْبِصِ
- 6- وَكِسَاءٍ أَيْعُهُ بِرَغِيفٍ
- 7- وَإِكَافٍ أَعَارِيهِ نَشِيطٌ
- 8- وَنَبِيذٍ مِمَّا يَبِيعُ صُهَيْبٌ
- 9- رَبِّ حَلًّا فَقَدْ ذَكَرْتَ أَصِصِي
- 10- كُلُّ بَيْتٍ عَلَيْهِ نِصْفُ رَغِيفٍ
- 11- فَرَّ مِنْهُ مُوَلِّياً فَأَرُ بَيْتِي
- 12- قُلْتُ: هَذَا صَوْمُ النَّصَارَى فَحَلُّوا
- 13- ضَحَكَ الْفَارُّ ثُمَّ قُلْنَ جَمِيعاً
- 14- قُلْتُ: إِنَّ الْبَرَاءَ قَدْ قَامَ فِي الْ
- 15- حَمَلُوا زَادَهُمْ عَلَى خُنْفَسَاتٍ

(1) الحكم بن عبدل من شعراء القرن الأول، ولقد مر موجز لترجمته وبعض شعره في الجزء الثاني من هذا العمل: ص 454.

- 16 - وَإِذَا ضَفَدَعُ عَلَيْهِ إِكَافٌ
 17 - خَطَمُوا أَنْفَهُ بِقِطْعَةِ حَبَلٍ
 18 - نَصَبُوا مِنْجِيقَهُمْ حَوْلَ بَيْتِي
 19 - وَإِذَا فِي الْغَبَاءِ سَمٌّ بُرِيصٍ
 20 - قُلْتُ: بَيْنْتُ الْجَرِينَ مَجْمَعُ صِدْقٍ
 21 - قُلْتُ: لَوْلَا سَنُورَتَاهُ اخْتَفَرْنَا
 22 - إِنْ تُلَاقِ سَنُورَتَاهُ فَضَاءٌ
 23 - عَشَّشَ الْعَنْكَبُوتُ فِي قَعْرِ دَنِّي
 24 - لَيْتَنِي قَدْ عَمَزْتُ دَنِّي حَتَّى
 25 - غَرِقَا لَا يُغِيثُهُ الدَّهْرُ إِلَّا
 26 - مُخْرَجًا كَفَّهُ يُنَادِي ذُبَابًا
 27 - قَالَ ذَرْنِي فَلَنْ أُطِيقَ دُنُوءًا

التخريج:

- كتاب الحيوان: ج 5 ص 297 - 299.

- 2 -

[المنسرح]

وقال في الفأر والسَّوَّار (1).

- 1 - قَدْ قَالَ سَنُورُنَا وَأَغْهَدُهُ
 2 - لَوْ أَصْبَحَتْ عِنْدَنَا جَنَازَتُهَا
 3 - ثُمَّ جَمَعْنَا صَحَابَتِي وَغَدَوْا
 4 - كُلُّ عَجُوزٍ حُلِيَ شِمَائِلُهَا
 5 - مِنْ كُلِّ حَدْبَاءٍ ذَاتِ خَشْخَشَةٍ

(1) القصيدة للحكم بن عبدل: انظر التعليق في ذيل ص 107.

6- سُفِيًّا لِسُورَةٍ فُجِغْتُ بِهَا كَانَتْ لِمِثْأَلٍ حَقِيقَةً سَكَنَّا

التخريج :

- كتاب الحيوان ج 5 ص 300 .

- 3 -

[المنسرح]

- 1- الحمد لله لئنس لي فرس
 - 2- ولا غلام إذا هتفت به
 - 3- إبني غلامي وزوجتي أمتي
 - 4- غنيت باليأس واعتصمت به
 - 5- فما يراني يبأيه أبداً
- ولا على باب منزلي حرس
بادر نخوي كأنه قبس
ملكنيها الملاك والعرس
عن كل فرد بوجهه عبس
طلق المحيا سمح ولا شرس

أبو العيناء⁽¹⁾

التخريج :

- معجم الأدباء ج 18 ص 304 .

- 4 -

[الطويل]

- 1- وقفت فلا أدري إلى أين أذهب
 - 2- عجبنت لأقدار عليّ تتابعن
 - 3- ولما التمتست الرزق فانجذ حبله
 - 4- خطبت إلى الإغدام إحدى بناته
- وأي أموري بالعزيمة أركب
بنخس فأفنى طول عمري التعجب
ولم يصف لي من بخره العذب مشرب
لرفع الغنى إياي إذ جئت أخطب

(1) هو محمد بن القاسم الهاشمي المعروف بأبي العيناء الأخباري الأديب الشاعر ولد بالأهواز سنة 191هـ وتوفي ببغداد سنة 282هـ. سمع من الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والعتبي، وحدث عنه الصولي. و«كان فصيحاً بليغاً من ظرفاء العالم آية في الذكاء واللسن وسرعة الجواب». وكتب الأدب احتفظت بالكثير من لطائفه ونوادره. (انظر معجم الأدباء: المرجع أعلاه).

- 5- فزَوَّجْنِيهَا ثُمَّ جَاءَ جِهَازُهَا
6- فَأُولَدْتُهَا الْحَرْفَ النَّقِيَّ فَمَا لَهُ
7- فَلَوْ تَهَتْ فِي الْبِيدَاءِ وَاللَّيْلِ مَسِيلُ
8- وَلَوْ خِفْتُ شَرًّا فَاسْتَرْتُ بِظُلْمَةٍ
9- وَلَوْ جَادَ إِنْسَانٌ عَلَيَّ بِدِرْهِمٍ
10- وَلَوْ يُمَطَّرُ النَّاسُ الدَّنَائِرَ لَمْ يَكُنْ
11- وَلَوْ لَمَسْتُ كَفَايَ عِقْدًا مَنَظَّمًا
12- وَإِنْ يَفْتَرِفُ ذَنْبًا بِرُقَّةٍ مُذْنِبُ
13- وَإِنْ أَرَّ خَيْرًا فِي الْمَنَامِ فَنَازِحُ
14- وَلَمْ أَغْدُ فِي أَمْرِ أُرِيدُ نَجَاحَهُ
15- أَمَامِي مِنَ الْحَرَمَانِ جَيْشُ عَرَمَرُمُ
- وفيه من الحِرْمَانِ تَخْتُ وَمِشْجَبُ
على الأرض غَيْرِي وَالذَّحِينَ يُنْسَبُ
عليَّ جَنَاحِيهِ لَمَّا لَاحَ كَوَكَبُ
لأقبل ضوءُ الشمس من حيثُ تَغْرُبُ
لَرُحْتُ إِلَى رَحْلِي وَفِي الْكَفِّ عَقْرُبُ
بشيءٍ سِوَى الْحَصْبَاءِ رَأْسِي يُخْصَبُ
من الدُّرِّ أَضْحِي وَهُوَ وَدَعُ مُنْقَبُ
فَإِنْ بِرَأْسِي ذَلِكَ الدَّنْبُ يُغْصَبُ
وَإِنْ أَرَّ شَرًّا فَهُوَ مِنِّي مُقَرَّبُ
فَقَابِلْنِي إِلَّا غَرَابُ وَأَزْنَبُ
ومنه وَرَائِي جَخْفَلُ حِينَ أُرْكَبُ

عمرو بن الهدير⁽¹⁾

التخريج:

- العقد الفريد: ج 6 ص 216 - 217 (1 - 15).
- الحماسة المغربية/ مخطوطة اسطنبول: الورقة 102/ ب (1 - 15).

- 5 -

[الخفيف]

قال بعض المُحَارِفِينَ الْفُقَرَاءِ أَوْ الطُّيَافِ الشُّعْرَاءِ:

- 1- أَتُرَانِي أَقُولُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لِبَغْضِ التَّجَارِ أَفْسَدَتْ مَالِي
2- أَوْ تُرَانِي أَقُولُ: مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ لِدَوَابِّي بِذَا الشَّعِيرِ جَمَالِي
3- أَوْ تُرَانِي أَقُولُ: يَا قَهْرْمَانِي سَلْ غُلَامِي مَوْفَقًا عَنِ بَغَالِي

(1) عمرو بن الهدير: لم نعثر له على ترجمة في ما وقفنا عليه من مصادر، والقصيدة من حيث منحها تشبه قصيدة أبي الشمقمق رقم 5 ص 44 من هذا الجزء.

- 4- أُوْثِرَانِسِي أَمْرٌ فَوْقَ رِوَاقٍ لِي عَالٍ فِي مَجْلِسٍ لِي عَالِي
5- أَسْرِجُوا لِي فَيَسْرِجُونَ دَوَابِّي فَأَقُولُ أَنْزِعُوا الشُّرُوجَ بَدَالِي
6- هَذَيَانَا كَمَا تَرَى وَفُضُولَا دَائِمَ الثُّوكِ مِنْ عَظِيمِ الْمُحَالِ

مجهول

التخريج :

- رسائل الجاحظ ج 2 ص 246 - 247.

- 6 -

[السريع]

«هذه القصيدة والقصائد 7، 8، 9، 10 التالية، وجميعها ورد بدون عزو، تنخرط في سلك شعر السخف والرقاعة والتكذي الهازل والمجانة السافرة الذي انتشر في متتديات العواصم الجديدة، وكان له الحظوة لدى الرؤساء (انظر بعض مدائح أبي العجل وابن جدير: ص 389 - 399). وهذه الظاهرة الأدبية التي رسم معالمها الأولى شعراء القرنين الثاني والثالث ممن ذكرناهم في المدخل العام لهذا الجزء، تواصلت سنتها مع شعراء «اليتيمة» (الأحنف العُكبري، أبو دلف الخزرجي، الواساني، ابن الحجاج...)، وأشعار هؤلاء، في قسمها الهازل وهو القسم الطريف، تعرض علينا صورة متعددة الوجوه للمتماجن نجد لها تحديداً مفضلاً في شخص المكذي كما رسمه في النص التالي أبو المطهر الأزدي في «حكاية أبي القاسم البغدادي»:

[كان أبو القاسم البغدادي] شَيْخاً بَلْخِيَةً بِيضَاءَ تَلَمَّعَ فِي حُمْرَةِ وَجْهِ يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْهُ الْخَمْرُ الصَّرْفُ وَلَهُ عَيْنَانِ كَأَنَّهُ يَنْظُرُ بِهِمَا مِنْ زُجَاجٍ أَخْضَرَ تَبْصَانٍ كَأَنَّهُمَا تَدُورَانِ عَلَى زَنْبِقٍ عَيَّارٍ نَعَّارٍ زَعَاقًا شَهَاقًا طُفَيْلِيًّا بَابِلِيًّا أَدِيبًا عَجِيْبًا رَصَافًا قَصَافًا مَذَاحًا قَدَاحًا ظَرِيفًا سَخِيفًا نَبِيْهَا سَفِيْهَا قَرِيْبًا بَعِيدًا وَقَوْرًا حَدِيدًا مُصَادِقًا مُمَازِقًا مَسَامِرًا مُقَامِرًا لُوطِيًّا خَلْفِيًّا شَكَازًا طَنَازًا هَمَازًا غَمَارًا هَمْزَةً لَمْزَةً سَبَابًا عِيَابًا مُعْرَبَدًا مُتَدَدًا صَدِيقًا زَنْدِيقًا نَاسِكًا فَاتِكًا غُرَّةً غُرَّةً عِبْرَةً تَرْهَةً مَفْرُوكًا مَذْلُوكًا قَوَادًا كَارُوكًا

دُزْجَا فِي دُزْجٍ فِي دُزْجٍ فِي بُزْجٍ مَخْتُومًا بِالْعَنْبَرِ مَلْفُوفًا فِي الْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ أَشْرَّ
 مِنْ طِينِ السَّمَائِينَ وَأَنْتَنَ مِنْ رِيحِ الدَّبَاغِينَ. . . .»

حكاية أبي القاسم البغدادى ص 3

- 1- أَنَا الَّذِي لَوْ مُزِجَ الْبَحْرُ بِي
- 2- أَنَا الَّذِي لَوْ عَثَرَ النَّيْلُ بِي
- 3- أَنَا الَّذِي لَوْ وَسَدُونِي الثَّرَى
- 4- وَلَوْ قَضَى الشَّيْطَانُ فِي اللَّيْلِ بِي
- 5- وَالسَّبْعُ لَوْ لَا طَمَتُهُ حَاسِرًا
- 6- وَلَوْ تَلَقَيْتُ صُدُورَ الْقَنَّا
- 7- وَالسَّيْفُ لَوْ أَجْرَيْتُ ذِكْرِي لَهُ
- 8- أَنَا الَّذِي يَخْزَى وَلَكِنَّهُ

- تَكَدَّرَتْ بِي لُجَّةُ الْبَحْرِ
- أَصْبَحَ مَاءُ النَّيْلِ لَا يَجْرِي
- ضَجَّتْ قُبُورُ النَّاسِ مِنْ قَبْرِي
- تَعَوَّذُ الشَّيْطَانُ مِنْ شَرِّي
- فَلَّ شَبَابًا مِخْلَبِهِ ضُفْرِي
- كَسَرَتْهَا بِالطَّغْنِ فِي صَدْرِي
- وَلَّى وَقَدْ قَطَعَهُ ذِكْرِي
- بَذَقَنِ أَمْثَالِكَ يَسْتَبْرِي

مجهول⁽¹⁾

التخريج :

- حكاية أبي القاسم البغدادى لأبي المطهر الأزدي ص 139/ ط. آدم متز.

(Adam Metz).

- 7 -

[الهمز]

- حَوَيْتَ الشُّومَ حَتَّى أَلَكَ
- وَحَتَّى السُّخْبُ إِنْ جَاوَزَ
- وَحَتَّى الْخَيْلَ لَوْ أَمْطَنَ
- وَحَتَّى لَوْ بَدَا خَلَقَ
- فَ عَنْ صَفْعِكَ قَدْ تَبُّو
- تَهَا لَمْ تُمَطِّرِ السُّخْبُ
- تَهَا لَاسْوَدَّتِ الشَّهْبُ
- كَ جَسْمًا حَسَنَ الدُّبُ

(1) هذه القصيدة تُذكرنا بمنحى أبي الشمقمق في قصيدته الواردة في هذا المجموع تحت رقم 5 ص 44.

وَحَتَّى لَوْ غَدَا طَبْعُ
وَحَتَّى لَوْ صَحِبَتْ الْوُخْ
وَحَتَّى لَوْ نَزَلَتْ الْبَذْ
وَحَتَّى لَوْ رَأَى شَخْصَ
وَأَنْتَ الْبَيْنُ وَالْدَيْنُ
وَأَنْتَ الْخُسْفُ فِي دَارِ أَمِ
فَأَنْتَ الْحِشُّ قَدْ هَاجَ
وَأَنْتَ الْوَكُفُّ قَدْ بَاتَ
وَأَنْتَ الضُّيُوقُ وَالضُّنْكَ
مَتَى سُمِّيْتَ إِنْسَاناً
فَإِنْ كُنْتَ مِنَ النَّاسِ
فِي أَمِنْ رُشْدُهُ غَيِّ
وَلَوْ لَا عِرْضُهُ لَمْ يُغْ
وَلَوْ لَا جِسْمُهُ لَمْ يُخْ
وَلَوْ لَا نَقْصُهُ مَا صُ

كَ فِي عِرْزِهِ لَمْ يَضْبُ
شَ لَمْ تَنْبُتْ لَهَا عُشْبُ
وَمَاتَ الذُّئْبُ وَالضَّبُّ
كَ أَهْلُ الْخُلْدِ مَا اشْتَبَوْا
يُقَاجِي بِهِمَا الصَّبُّ
رِيءٌ يُخْرِمُهُ السَّرْبُ
خَرَاهُ وَأَمْتَلَا الْجُبُّ
عَلَى الدِّيَاجِ يَنْضَبُّ
وَأَنْتَ الْوَاسِعُ الرَّخْبُ
فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ سَبَّوْا
فَمَا فَوْقَ الشَّرِّ كُلُّبُ
وَيَا مَنْ صِدْقُهُ كِذْبُ
رَفِ اللَّغْنُ وَلَا الثَّلْبُ
سَدَثِ الضَّرْبُ وَلَا الصَّلْبُ
نَفَثَ فِي النَّاقِصِ الْكُثْبُ

مجهول⁽¹⁾

التخريج :

حكاية أبي القاسم البغدادى ، ص 121 .

— 8 —

[المتقارب]

إِلَى مَفْصَلِ دَبٍّ مِنْ مَفْصَلِ
وَوَخَزُ الدُّيْلَةِ فِي الْمَغْتَلِ

وَمَا ذَاتَ جَنْبٍ وَلَا نَقْرِسٍ
وَلَا وَجَعُ الضَّرْسِ بَعْدَ الرِّقَادِ

(1) انظر الهامش في ذيل الصفحة . . .

وَلَا الشُّرْبُ فِي تَوْرِ حَجَّامَةٍ
وَلَا التَّلَجُّ دَامَ بِمَرْجِ الْقِلَاعِ
وَلَا الْحَمْلُ زَادَ عَلَى تِسْعَةٍ
وَلَا الصَّخْرُ يُنْقَلُ فَوْقَ الرُّوْسِ
وَلَا مُرْتَقَى جَبَلٍ شَاهِقٍ
وَلَا سَيْرُ شَهْرٍ بِدَيْثُومَةٍ
وَلَا حُمَّةٌ بَاتَ مَطْرُوقُهَا
وَلَا الْأَسْرُ فِي الْقُفْصِ أَوْ كَابِلٍ
بِأَثْقَلٍ مِنْ وَجْهِهِ طَلْعَةٌ
وَأَثْقَلٍ مِنْ وَجْهِهِ رُوحَةٌ
فِيَا سَفْلَةَ النَّاسِ وَالْأَصْدِقَاءِ
بَرَكَ الْإِلَهَ لَنَا آيَةٌ
كَمَا فِيكَ لِلْهَزْلِ مُسْتَمْتَعٌ
فَلَوْ كُنْتُ مِنْ سَلَفِي هَاشِمٍ
وَجُزْتُ تُرَاثَ بَنِي طَاهِرٍ
وَكُنَّا بِوَجْهِكَ تُسْقَى الْغَمَامُ
لَكُنْتُ الْبَغِيضَ وَكُنْتُ الْمَقِيَّتَ

عَلَيْهَا الْمَضَرَّةُ لَمْ تُغَسَّلِ
عَلَى الْغَافِلِينَ بِهِ التُّزُلُ
فَمَاجَ وَجَارَ عَلَى الْمِهْبَلِ
وَمَشَى الْحُفَاةُ عَلَى الْجَنْدَلِ
عَلَى خَائِفٍ وَجِلٍ مُسْبِلِ
عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَلَا مَنْزِلِ
يُسَهَّدُ فِي لَيْلَةِ الْأَيْلِ
بِقَيْدٍ إِذَا شُدَّ لَمْ يُخْلَلِ
وَلَا الرُّبْعُ تَأْخُذُ بِالْأَفْكَالِ
فَإِنْ لَمْ تَخْبَرْ بِهِ فَاسْأَلِ
وَيَا سَفْلَةَ الْكَسْبِ وَالْمَأْكَلِ
وَشَبَّهَ أَغْلَاكَ بِالْأَسْفَلِ
وَلَا لِلْحَقِيقَةِ مِنْ مِخْمَلِ
وَمَنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَمَنْ نَوْفَلِ
فَاعْطَيْنَاهُ وَلَمْ تَبْخُلِ
إِذَا مَا فَقَدْنَاكَ لَمْ يَنْزِلِ
فَأَذْبِرْ ذَمِيمًا وَلَا تُقْبِلِ

مجهول

التخريج:

- حكاية أبي القاسم البغدادى، ص 118.

التعليق:

قارن بالقصيدة رقم 21 ص 78 (من مرويَات أبي العيْناء) لاحظ كذلك الدقة

في اختيار المعجم والإحكام في البناء مما يذكرنا بجيد شعر ابن الرومي فضلاً عن شعراء اليتيمة في هذا الباب .

— 9 —

[السريع]

- | | |
|--|---|
| 1- يَأْشَرْبَةُ الْيَارَجِ يَا أَجْرَةَ أ | لمنزل يا وَجْهَ الْعَذُولِ الثَّقِيلِ |
| 2- يَا نَهْضَةَ الْمَحْبُوبِ فِي غَفْلَةٍ | يُؤْذَنَ فِيهَا بِاقْتِرَابِ الرَّحِيلِ |
| 3- يَا رَجْعَةَ الْمَخْرُومِ مِنْ سَفَرَةٍ | لَمْ يُحْظَ فِيهَا بِنَوَالِ الْمُئِيلِ |
| 4- وَيَا كِتَاباً جَاءَ مِنْ مُخْلَفٍ | لِلوَعْدِ مَشْحُوناً بِعُذْرِ طَوِيلِ |
| 5- وَيَا طَبِيئاً قَدْ غَدَا بُكْرَةً | عَلَى أَخِي سَقَمٍ بِمَاءِ الْبُقُولِ |
| 6- يَا شَوْكَةً فِي قَدَمِ رَخْصَةٍ | لَيْسَ إِلَيَّ إِخْرَاجُهَا مِنْ سَبِيلِ |
| 7- يَا عَشْرَةَ الْمَجْدُومِ فِي رَحْلِهِ | وَيَا ذُبَاباً فِي إِنَاءِ الشُّمُولِ |
| 8- يَا حَيْرَةَ الْمَكْرُوبِ فِي أَمْرِهِ | وَيَا صُعُودَ السَّعْرِ عِنْدَ الْمُعِيلِ |
- مجهول(*)

التخريج :

- حكاية أبي القاسم البغدادي، ص 119 .

التعليق :

* ورد بعض أبيات هذه القصيدة مفككاً مع اختلاف في الرواية ضمن قصيدة جعفر البرمكي المدرجة في هذا الجزء ص 68 ، ولعلها من شعره الضائع ، مما يؤكد أن كثيراً مما ورد من شعر في «حكاية أبي القاسم» ، إنما هو من نتاج القرن الثالث .

والملاحظ أن هذه القصيدة يقترن نصّها في حكاية أبي المطهر الأزدي بنص نثري يجري فيه الخطاب على نفس النسق ، ونحن نشبه هنا لما فيه من إحالات على

بعض ما أوردناه في هذا الجزء من أشعار هازلة كالتي قيلت في «طيلسان بن حرب»
و «ضربة وهب» ممّا هو مذكور في هذا النص:

«يا أول ليلة الغريب إذا بعد عن الحبيب يا طلعة الرقيب يا يوم الأربعاء في آخر
صفر يا لقاء الكابوس في وقت السحر يا خراباً عند سكّان العراق يا خراجاً بلا غلّة يا
سفراً مقروناً بعلّة يا أخلق من طيلسان ابن حَرْب⁽¹⁾ يا أشأم على نفسه من ضربة
وَهَب⁽²⁾ يا أبغض من قدح اللَّبَلاب في كفّ المريض وأنكر من نظر المفلس في وجه
الغريم البغيض يا أنتن من الكنيف في سحر الصيف وأثقل من طلعة البغيض على
الضيف يا وجه المستخرج في يوم السبت يا إفطار الصائم على الخبز البحت يا أبرد من
الشمال في كانون وأوسخ من فراش الجرب المبطون يا أقذر من ذباب على جعس
رطب وأحقر من قملة في أذن كلب يا أقذر من جعس كلب يا أمذر من جفنة الدّباغين
وأنتن من ريح القصّابين يا أبلد من حضيض الحمام وأنتن من حانوت الحجّام يا أقذر
من طين السّماكين يا أوحش من شخص الظالم في عين المظلوم وأكره من صوت البوم
إذا صكّ سمع المحموم يا أبرح من غمّ الدّين وأشدّ من وجع العين وأوحش من بكرة
يوم البين يا ليلة المسافر في كانون الآخر على اكاف بائس وبرد قارس يا أذلّ من ناسج
برد ودابغ جلد وراكب قرد وسائس عرد يا أثقل من طفيليّ يعربد على النّدماء ويقترح
أنواع الغناء ويتشهى بعد أكل الغداء والعشاء ألوان الصّيف في الشتاء مجشّماً للسّاقى
قاطعاً على المغنّى يوانب ويدنّى يا أشدّ على الأحرار من تطاول الحجاب وعبوس
البواب وجفاء الحجاب وسوء المنقلب والإياب يا أشدّ من كربة صاحب المتاع الكاسد
وأضيق من قلب الكاشح الحاسد وأكرب من الاستماع إلى المغنّى البارد يا أكره من
هجران الصديق ومن النظر إلى زوج الأمّ على الرّيق ومضيق الطريق بل من سوء القضاء
وجهد البلاء وشماتة الأعداء وحسد الأقرباء، وملازمة الغرباء، وخيانة الشركاء،
وملاحظة الثّقلاء، وملابسة السفهاء، ومساءلة البخلاء ومعاداة الشعراء».

أبو المطهر الأزدي

(حكاية أبي القاسم البغدادي، ص 219 - 220)

(1) انظر ص 113 - 130.

(2) انظر ص 279 - 283.

[مجزوء الكامل]

وقال مرّة⁽¹⁾: تعالَ حتّى نَجْعَلَ ليلتنا هذه مُجُونِيّة، وناخذَ من الهَزَلِ بنصيب وافر، فإنَّ الجَدَّ قد كَدَّنَا، ونالَ مِن قُوانَا، وملأنا قَبْضاً وَكَرْباً. هاتِ ما عِنْدَكَ، قلتُ: قال حَسَنُونَ المَجْنُونُونَ بالكوفة يوماً - وقد اجتمع إليه المُجَنَّبَانِ يَصِفُ كُلُّ واحدٍ منهم لَذَاتِ الدُّنْيَا - فقال: أَمَا أَنَا فَأَصِفُ ما جَرَّبْتُهُ؛ فقالوا: هاتِ؛ فقال: الأَمْنُ والعافية، وَصَفْعُ الصُّلْعِ الرُّزْقُ، وَحَكُّ الجَرَبِ، وأكلُ الرُّمَانِ فِي الصَّيْفِ، والطَّلَاءُ فِي كُلِّ شهرين، وإتيانُ النِّسَاءِ الرُّغْنِ والصَّبِيانِ الرُّغْرَ، والمَشْيُ بلا سَراويل بين يَدَيَّ من لا تَحْتَشِمُهُ، والعَرَبْدَةُ عَلَى الثَّقِيلِ، وَقَلَّةُ خِلافٍ من تَحِبُّهُ والتَّمَرُّسُ بالحمقى ومُواخَاةُ ذَوِي الوفاء، وتركُ معاشرَةِ السُّفَلَةِ. وقال الشاعر:

| | |
|-----------------------------------|------------------------------------|
| أَضْبَحْتُ مِنْ سُفْلِ الْأَنَامِ | إِذْ بَغْتُ عِرْضِي بِالطَّعَامِ |
| أَضْبَحْتُ صَفْعَاناً لَيْثِ | مِ الثَّقَفِ مِنْ قَوْمٍ لُثَامِ |
| فِي أَسْتِ أَمْ رَبَّاتِ الْخِيَا | مِ وَمَنْ يَحْنُ إِلَى الْخِيَامِ |
| نَفْسِي تَحْنُ إِلَى الْهَلَا | مِ الْمَوْتُ مِنْ دُونِ الْهُلَامِ |
| مِنْ لَحْمِ جَذِي رَاضِعِ | رَخِصِ الْمَفَاصِلِ وَالْعِظَامِ |
| هَذَا لِأَوْلَادِ الْخَطَا | يَا وَالْبَغَايَا وَالْحَرَامِ |
| حَيِّ الْقُدُورِ الرَّاسِيَا | تِ وَإِنْ صَمِمْنَ عَنِ الْكَلَامِ |
| وَقِصَاعَهُنَّ إِذَا أَتِيَا | نَكَ طَافِحَاتِ بِالسَّلَامِ |
| لَهْفِي عَلَى سِكِّبَا جَةِ | تَشْفِي الْقُلُوبَ مِنَ السَّقَامِ |
| يَا عَاذِلِي أُشْرِفَتْ فِي | عَذْلِ الْخَلِيعِ الْمُسْتَهَامِ |

(1) الحوار يجري بين التوحيدي والوزير ابن سعدان نحو 370 ببغداد في عهد بني بويه.

| | |
|-----------------------------------|--|
| رَجُلٌ يَعْزُضُ إِذَا نَصَحَ | سَتَ لَهُ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ |
| دَغَ عَذْلَ مَنْ يَعْصِي الْعَذُو | لَ وَلَا يُصِيخُ إِلَى الْمَلَامِ |
| خَلَعَ الْعِذَارَ وَرَاحَ فِي | ثُوبِ الْمَعَاصِي وَالْأَثَامِ |
| شَيْخٌ يُصَلِّي قَاعِ عِدَا | وَيُنِيكَ عَشْرًا مِنْ قِيَامِ |
| وَيَعَافُ نِيكَ الْغَانِيَا | تِ وَيَسْتَهِي نِيكَ الْغُلَامِ |
| وَتَرَاهُ يُرْعَدُ حِينَ يُنْذِرُ | كُرْ عَنْدَهُ شَهْرُ الصِّيَامِ |
| خَوْفًا مِنَ الشَّهْرِ الْمَعْدُ | بِ نَفْسِهِ فِي كُلِّ عَامِ |
| سَلِسُ الْقِيَادِ إِلَى التَّصَا | بِي وَالْمَلَاهِي وَالْحَرَامِ |
| مَنْ لِلْمُرُوءَةِ وَالْفُتُوَّةِ | بَعْدَ مَوْتِي وَالنَّدَامِ |
| مَنْ لِلسَّمَّاحِ وَلِلرَّمَا | حِ لَدَى الْهَزَاهِزِ وَالْحُسَامِ |
| مَنْ لِلْوَاطِ وَلِلْخُلَا | قِ ⁽¹⁾ وَلِلْمِلَمَاتِ الْعِظَامِ |

مجهول

التخريج:

- عن التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 50 - 52 (الليلة الثامنة عشرة).

(1) الخُلَاق: أن لا تشيع الأتان من السَّفَاد وكذا المرأة (القاموس المحيط).

الحلقة الثانية

مسالك الترهّل

- | | |
|-------------------------|-----------------------|
| 1 - الحمدوني . | 5 - علي بن الخليل . |
| 2 - ابن بَسّام . | 6 - أبان اللاحقي . |
| 3 - إسماعيل بن عَمّار . | 7 - عبدالله اللاحقي . |
| 4 - إبراهيم اليزيدي . | 8 - صلة . |

«أَمَّا الْهَجْوُ فَأَبْلَغُهُ مَا خَرَجَ مَخْرَجَ التَّهَرُّلِ وَالتَّهَافُتِ . . . وَمَا
كَانَ مَلِيحَ التَّهَكُّمِ وَالِاسْتِخْفَافِ».

الْعُنْدَةُ ص 171، 174

«إِنَّ الشَّعْرَ كَذِبٌ وَهَزْلٌ وَأَحَقُّهُ بِالتَّفْضِيلِ أَهْزَلُهُ».

المَوْشَح ص 554

الحمدوي

(من شعراء المائة الثالثة)

«قال المرزباني: بَصْرِيٌّ مَلِيحُ الشُّعْرِ حَسَنُ التَّضْمِينِ، اشتهَرَ
بِقَوْلِهِ فِي طَيْلَسَانَ أَحْمَدَ بْنَ حَزْبِ ابْنِ أَخِي يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيِّ، وَشَاةٍ
سَعِيدٍ وَفَقْرَ الْحَزْزِيِّ وَإِبْطِ قَزْبَ جَارِيَةِ الْبَرَامِكَةِ وَقُبْحَ أَبِي حَازِمٍ،
وكان يقول: أنا ابنُ قَوْلِي:

«يا ابنَ حَزْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَاناً
مَلَّ مِنَ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَا
طال تَزْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى
لَوْ بَعَثْتَاهُ وَخَدَهُ لَتَهْدَى»

الوافي بالوفيات ج 9 ص 76

«عَذَّلُونِي عَلَى الْحَمَاقَةِ جَهْلًا
وَهِيَ مِنْ عَقْلِهِمْ أَلَدٌ وَأَخْلَى
«حُمَقِي الْيَوْمَ قَائِمٌ بَعِيَالِي
وَيُمُوتُونَ إِنْ تَعَاقَلْتُ ذُلًّا»

الحمدوي

الحمدوي وما جمعناه من شعره

مدخل (*)

هو إسماعيل بن إبراهيم عُرِفَ بِالْحَمْدَوِيِّ (لَا الْحَمْدُونِي كَمَا وَرَدَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمِظَانِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ)⁽¹⁾ نِسْبَةً إِلَى جَدِّهِ حَمْدَوِيَّةٍ صَاحِبِ الزِّنَادَةِ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ. سَقَطَتْ تَرْجُمَتُهُ مِنَ الْمَصَادِرِ الْأَصُولِ كَالْفَهْرَسْتِ وَالْأَغَانِي وَكُتِبَ الطَّبَقَاتُ وَالْمَعَاجِمُ، وَمَا تَبَقَّى مِنْ أَخْبَارِهِ لَا يَتَجَاوَزُ ذِكْرَ اسْمِهِ وَنِسْبَتِهِ وَمَنْشَأَتِهِ الْبَصْرِي، وَهِيَ أَخْبَارٌ تَرَدَّدُ فِي سِيَاقٍ مَا اخْتَفَظَتْ لَنَا بِهِ كُتُبُ الْأَدَبِ⁽²⁾ مِنْ مَقْطَعَاتٍ قَالَهَا فِي طَيْلَسَانَ يَبْدُو أَنَّهُ «لَمْ يُرْضِهِ» أَهْدَاهُ إِيَّاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ ابْنُ أَخِي يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيِّ، وَفِي شَاةٍ يَبْدُو كَذَلِكَ أَنَّهَا «لَمْ تُرْضِهِ» أَهْدَاهَا إِيَّاهُ سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَصْرِي. وَهَذِهِ الْمُقْطَعَاتُ الَّتِي بَلَغَتْ الْخَمْسِينَ حَسَبَ شَهَادَةِ الْمُبَرِّدِ اسْتَحْلَاهَا الْمَعَاصِرُونَ «فَطَارَتْ كُلُّ مَطِيرٍ وَسَارَتْ كُلُّ مَسِيرٍ»⁽³⁾، مِمَّا جَعَلَ «طَيْلَسَانَ بْنَ حَرْبٍ» وَ«شَاةَ سَعِيدٍ» يَنْخَرِطَانِ فِي سِلْكِ «بَغْلَةَ أَبِي دُلَامَةَ» وَ«حِمَارِ طَيْيَابٍ» وَ«أَيِّرِ أَبِي حَكِيمَةَ»، وَيُضْرَبُ بِهِمَا الْمَثَلُ، الْأَوَّلُ فِي الْبَلَى وَالثَّانِي فِي الْهُزَالِ.

(1) لَا نَظْنَ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْحَمْدَوِيَّ النَّدِيمَ أَخُو الشَّاعِرِ كَمَا ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ شَوْقِي ضَيْفٍ (العصر العباسي الثاني ص 435). وَمِمَّا يُوَكِّدُ أَنَّ الْحَمْدَوِيَّ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِأَلِ حَمْدُونَ مَا وَرَدَ مِنْ تَضْمِينِ هَذِهِ النِّسْبَةِ فِي إِحْدَى قِصَائِدِ ابْنِ الرُّومِي حَيْثُ يَذْكُرُ «طَيْلَسَانَ الْحَمْدَوِيَّ» مَرَّتَيْنِ (انظر الديوان/ ط. نصار ج 3 ص 1098، القصيد رقم 847).

(2) كَثِمَارُ الْقُلُوبِ، وَزَهْرُ الْأَدَابِ، وَجَمْعُ الْجَوَاهِرِ، وَالتَّحْفُ وَالْهِدَايَا، وَشَرْحُ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ، وَالْحِمَاسَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ (مَخْطُوطٌ)، وَكُتُبُ التَّرَاجِمِ الَّتِي نَقَلْتُ عَنْهَا كَالْوَفَايَاتِ وَالْقَوَاتِ وَالْوَفَايِ، مِمَّا يَجِدُ الْقَارِئُ تَفَاصِيلَهُ فِي تَضَاعِيفِ التَّخْرِيجِ الَّذِي ذِيلْنَا بِهِ الْمَقْطَعَاتِ وَالْقِصَائِدِ، مَعَ إِضَافَةِ «الْأَحَادِيثِ الْحَسَنَةِ فِي فَضْلِ الطَّيْلَسَانَ» لِلْسِّيُوطِيِّ بِتَحْقِيقِ الْبِيرِ أَرَاذِي، الْقُدْسِ، 1983.

(3) زَهْرُ الْأَدَابِ ج 1 ص 550.

على أن ما قد يبدو هجاءً في الحاليتين⁽¹⁾، إنما هو - في رأينا - منحى في قول
الشعر تميّز به ثلّة من شعراء العصر كما مرّ، وتبلورت خصائصه مع الحمدوي
في مقطعاته الهازلة الساخرة، وهي خصائص يمكن حصرها في أربعة أركان
نذكرها بإيجاز⁽²⁾ - مع الملاحظة أن جميع ما أوردناه من شعر للحمدوي في هذا
المجموع يكاد لا يخلو منها جميعاً - وهي: (أ) التزام المقطعة دون القصيدة
شكلاً قاراً لتأدية القصيد - (ب) الإفراط في الصفة كما يقول ابن المعتز (كتاب
البديع/ 65) - (ج) حُسْن التضمين من آية قرآنية وحديث نبوي وبيت شعري
وحديث تاريخي - (د) انتحال لغة الجدّ والرّصانة والجدل الكلامي للتعبير عن
مواقف مضحكة. ولم يهتم المبرّد عندما نبّه إلى ذلك وحدّد منحى الحمدوي هذا
بـ «المذهب»⁽³⁾، خصوصاً ونحن نعلم أن من أعلام العصر (ابن الرومي مثلاً)
من افتقّر أثره ونسج على منواله⁽⁴⁾. أضف إلى ذلك أن الشاعر ذاته كان واعياً
كلّ الوعي بمنحاه الشعريّ هذا ودواعيه وتصاريفه، والناظر في المقطوعة رقم 5
من شعره في أغراض شتى وكذلك المقطوعة رقم 11 في الطيلسان مثلاً يذكّر
عن كُتب كيف أنّ الهزل والسخف اللذين يجريان مجرى المداعبة والمفاكهة
أصبّحا لدى الحمدوي ذريعة (عوضاً عن مألوف المديح⁽⁵⁾) للإلتقاء في سلّم
الصناعة ونيل الحظوة لدى الرؤساء، كما أنّ التهاجي بين الشعراء «هزلاً وعمداً»

(1) وهو ما يذهب إليه شوقي ضيف (العصر العباسي الثاني ص 435 - 436). ولسنا على هذا
الرأي.

(2) أشرنا إلى شواهد من ذلك في أماكنها عند التحقيق. (انظر الجزء السادس: فهرس
المفاهيم).

(3) انظر أعلاه الهامش رقم 3 ص 109.

(4) انظر ما أوردناه في الذيل من مقطعات لابن الرومي في طيلسان ابن حرب: ص 255 -
259.

(5) ويتأكد هذا لدينا عندما نعلم أن للحمدوي مدائح كثيرة في ابن حرب، وأن واهب
«الطيلسان» من «المحسنين إليه، المنعمين عليه» (جمع الجواهر: ص 152).

كَمَا يَقُولُ أَبُو الْفَرَجِ⁽¹⁾، وَكَذَلِكَ تَخَلَّفَهُمْ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ (كَتَشَبُهُ الْحَمْدَوِيُّ بِالْمُحَارِفِينَ/ المَقْطُوعَتَانِ رَقْم 1 وَ 8 مِنْ شِعْرِهِ فِي أَغْرَاضِ شَتَى)، أَصْبَحًا مِمَّا يَتَعَاطَاهُ هَؤُلَاءِ وَيَتَبَارَوْنَ فِيهِ كَفَنٌ يُقْصَدُ لِذَاتِهِ اسْتَظْرَافًا وَرَغْبَةً فِي الضَّحْكِ وَالْإِضْحَاقِ.

هُوَ ذَاكَ إِسْمَاعِيلُ الْحَمْدَوِيُّ، وَلَعَلَّنَا يَجْمَعُ مَا أَمَكُنَ لَنَا جَمْعُهُ مِنْ بَقَايَا دِيْوَانِهِ الضَّائِعِ وَالْمَاعِنَا بِنَعْضِ جَوَانِبِ شَخْصِيَّتِهِ، وَمُحَاوَلَتِنَا تَقْيِيمَ شِعْرِهِ بِإِجْمَالٍ، وَتَحْدِيدِ مَنْحَاهُ، قَدْ أَرْخَنَّا عَنْهُ بَعْضَ النَّسِيَانِ.

تَعْقِيبُ:

* مَا جَمَعْنَاهُ وَحَقَّقْنَاهُ مِنْ شِعْرِ الْحَمْدَوِيِّ يَرْجِعُ عَهْدُهُ إِلَى أَوَائِلِ السَّبْعِينَاتِ، وَفِي الْأَثْنَاءِ أَطْلَتَ عَلَيْنَا مَجْلَةُ الْمُرُودِ فِي مَجْلَدِهَا الثَّانِي/ الْعَدَدِ الثَّالِثِ/ 1973 بِمَجْمُوعِ لِنَفْسِ الشَّاعِرِ صَنْعَهُ أَحْمَدُ جَاسِمُ النَّجْدِيِّ. وَلَمْ نَشَأْ - عَلَى مَا تَبَيَّنَ لَنَا مِنْ نَقْصٍ فِي عَمَلِنَا يَتِمُّثَلُ أَسَاسًا فِي مَا فَاتَنَا مِنْ مَصَادِرِ حَدَّثَ مِنْ عَدَدِ الْمَقْطَعَاتِ الَّتِي جَمَعْنَاهَا (54 عَوْضًا عَنْ 77 لَدَى النَّجْدِيِّ وَإِنْ كَانَ بَعْضُهَا - كَمَا سَيَلَاظُ الْقَارِئُ - مِمَّا لَمْ يَقِفْ عَلَيْهِ النَّجْدِيُّ. - لَمْ نَشَأْ أَنْ نَعِيدَ النَّظْرَ فِي مَا أَنْجَزْنَاهُ وَذَلِكَ لِسَبَبَيْنِ رَئِيسِيَيْنِ:

- تَبَاعَدُ الْمُنْهَجِيْنَ فِي التَّحْقِيقِ وَمِنْ ذَلِكَ اقْتِصَارُ النَّجْدِيِّ فِي تَخْرِيجِ الْمَقْطَعَاتِ عَلَى ذِكْرِ الْمَصَادِرِ دُونَ مَا ضَبَطَ لَعَدَدِ الْأَبْيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي كُلِّ مَصْدَرٍ وَمَوَاقِعَهَا مِنَ النُّصُوصِ، وَاقْتِصَارُهُ كَذَلِكَ فِي تَخْرِيجِ اخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ عَلَى مَقْطَعَاتِ دُونَ أُخْرَى بِدُونِ سَبَبٍ، مِمَّا يَتَضَحُّ لِلْبَاحِثِ يَبْسُرُ عِنْدَ الْمُقَابَلَةِ. أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ عَدَمَ اهْتِدَاءِ الْمُحَقِّقِ إِلَى ظَاهِرَةِ تَسْمِ شِعْرِ الْحَمْدَوِيِّ وَتَتِمُّثَلُ فِي مَا تَسْرِبُ مِنْ شِعْرِهِ إِلَى دَوَاوِينِ الْفُحُولِ أَوْ مَا نَحْلُهُ إِيَّاهُ هَؤُلَاءِ وَنُكْتَفِي هُنَا بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهِ (انْظُرْ مِثْلًا الْخَاتِيَةَ رَقْم 13 وَرَوَايَتَهَا الْكَامِلَةَ فِي دِيْوَانِ ابْنِ الرُّومِيِّ وَيَجِدُهَا

(1) كِتَابُ الْأَغَانِي: ج 18 ص 100، مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ ابْنَ الْمَعْدِلِ وَسَعِيدَ بْنَ حَمِيدِ الشَّاعِرَيْنِ وَالْجَاحِظَ وَالْمَبْرَدَ كَانُوا عَرْضَةً لـ «هَجَاءِ» الْحَمْدَوِيِّ.

القارىء في مكانها من هذا الجزء (ص 257) وكذلك الميمية رقم 60 وروايتها الكاملة بديوان خالد الكاتب بتحقيقنا، ويجدها القارىء في مكانها من الجزء الثاني من هذا العمل (ص 199).

- أما أقررناه في بدء هذا العمل الجامع من قصر المدونة في مرحلة أولى على نصوص يتم ضبطها حين جمعها حسب شرائط التحقيق الجامعي دون ما اعتبار لما قد يطرأ أثناء العمل على هذه المدونة من تنقيح وتصحيح ومراجعات قد تجرّ إليها مستحدث المنشورات، على أنه ستكون لنا طبعاً عودة إلى هذه النصوص لاستدراك ما فاتنا حالما ننهي الجزء السادس والأخير لهذه المدونة.

- I -

مِنْ شِعْرِهِ فِي طَيْلَسَانَ ابْنِ حَرْبٍ (*)

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ أَهْدَى إِلَى الْحَمْدَوِيِّ طَيْلَسَانًا خَلَقًا، وَكَانَ
الْحَمْدَوِيُّ يَحْفَظُ قَوْلَ أَبِي حُمْرَانَ السُّلَمِيِّ فِي طَيْلَسَانِهِ، وَهُوَ:

[البسيط]

يَا طَيْلَسَانَ أَبِي حُمْرَانَ قَدْ بَرِمَتْ بِكَ الْحَيَاةُ فَمَا تَلْتَدُّ بِالْعُمُرِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ رَافٍ يُجَدِّدُهُ هَنِيْهَاتٍ يَنْفَعُ تَجْدِيدُ مَعَ الْكِبَرِ
إِذَا ارْتَدَّاهُ لِعَيْدٍ أَوْ لِجُمُعَةٍ تَنْكَبُ النَّاسَ لَا يَبْلَى مِنَ النَّظَرِ
فَاخْتَدَى حِذْوُهُ وَانْثَالَتْ عَلَيْهِ الْمَعَانِي، حَتَّى قَالَ فِي وَصْفِ الطَّيْلَسَانِ قُرَابَةً
مَائَتِي مَقْطُوعَةً، وَلَا تَخْلُو وَاحِدَةً مِنْهَا مِنْ مَعْنَى بَدِيعٍ، وَصَارَ الطَّيْلَسَانُ غُرْضَةً
لِشِعْرِهِ، وَمَثَلًا فِي الْبَلَى وَالْخُلُوقَةِ وَالْانْخِرَاطِ فِي سِلْكِ حِمَارِ طَيَّابٍ وَشَاةٍ سَعِيدٍ،
وَضَرْطَةٍ وَهَبٍ، وَأَيُّرٍ أَبِي حَكِيمَةٍ.

ثمار القلوب: ص 601 - 602

(*) يذكر السيوطي في «الأحاديث الحسان» في فضل الطيلسان «أن الحمدوي «عمل في
طيلسان بن حرب فوق مائتي مقطوع مضمنة كل معنى مطبوع» ص 85.

— 1 —

[المقارب]

- 1- أَيَا طَيْلَسَانِي أَغْنَيْتَ طِبِّي
- 2- وَيَا رِيحُ صَيَّرْتَنِي أَثْقِيلِكِ
- 3- وَمُسْتَخْبِرِ خَبَرَ الطَيْلَسَانِ

التخريج:

زهر الآداب ج 1 ص 552.

الوافي بالوفيات ج 9 ص 80.

— 2 —

[المنسرح]

- 1- قُلْ لَابِنِ حَرْبٍ مَقَالَةَ الْعَاتِبِ
- 2- أَمَّا رَأَيْتَ الرَّقَاءَ يُحْزِنُنِي
- 3- أَفْنَاهُ جَوْرُ الْبَلَى عَلَيْهِ كَمَا

التخريج:

- شرح مقامات الحريري/ ط. دار الكتب العلمية 1979 ص 96 (1 - 3).

— 3 —

[الكامل]

- 1- دَغْنِي أَبْكَي كِسْوَتِي إِذْ وَدَّعْتُ
- 2- يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ أَمَا تَرَى دُرَاعَتِي
- 3- فِيهَا مِنَ التَّمْزِيقِ مَا لَوْ أَنَّهُ
- 4- يَخْكِي تَخْرُوقُ طَيْلَسَانِي أَنَهَا

(1) انظر «شعر خالد الكاتب: دراسة وتحقيق»، الجزء الثاني، ص 47 - 227.

- 5- لا فَرَجَ الرَّحْمَنُ عَنْهُ إِنَّهُ أَغْدَى ثِيَابِي كُلَّهَا فَتَقَطَّعَتْ
6- فَلتَحْمَدِ اللَّهَ الْجِبَالُ فَإِنَّهَا لَوْ قَارَنَتْهُ تَخَشَّعَتْ وَتَصَدَّعَتْ

التخريج :

- وفيات الأعيان ج 7 ص 96 - 97.
- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان، ص 85.

- 4 -

[مجزوء الكامل]

- 1- قُلْ لِإِنِّ حَرْبٍ طَيْلَسَا
2- أَفَنَى الْقُرُونِ (1) وَلَمْ يَزَلْ
3- وَإِذَا (2) الْعُيُونُ لَحَظْنَهُ
4- يُودِي إِذَا لَمْ أَزْفِهِ
5- كَالْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ
نُكَّ قَوْمُ نُوحٍ مِنْهُ أَخَذَتْ
عَمَّنْ مَضَى مِنْ قَبْلُ يُورَثُ
فَكَأَنَّهُ بِاللَّخْظِ يُخْرَثُ
فَإِذَا (3) رَفَوْتُ فَلَيْسَ يَلْبَثُ
إِلَّا الدَّهْرَ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ

التخريج :

- زهر الآداب ج 1 ص 551 (1 - 4).
- جمع الجواهر ص 154 (1 - 4).
- وفيات الأعيان ج 7 ص 97 (1 - 4).
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 78 (1 - 4).
- الحماسة المغربية (مخطوطة اسطنبول: 1 - 2، 4 - 5) [الورقة 101/ب].
- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان، ص 84 (1 - 5).

اختلاف الرواية :

- 1 - الوفيات: «هُوَ طَيْلَسَانٌ لَمْ يَزَلْ».
2 - الوفيات والوافي: «فَإِذَا».
3 - جمع الجواهر: وَإِذَا.

[الخفيف]

- 1 - يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانَا
 2 - فَحَسِبْنَا (1) نَسَجَ العَنَاكِبِ لَوْ قِيَدِ
 3 - إِنَّ تَنَفَّسْتُ فِيهِ يَنْشَقُّ شَقًّا
 4 - طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى
- مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدًّا
 سَ إِلَى ضُعْفِ (2) طَيْلَسَانِكَ سُدًّا (3)
 أَوْ تَنَحَّخْتُ فِيهِ يَنْقَدُ (4) قَدًّا
 لَوْ بَعَثْنَاهُ وَخَدَهُ لَتَهَدَّى

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 371 (1 - 4).
- التحف والهدايا ص 134 (1 - 4).
- الأغاني ج 20 ص 126 (4).
- ثمار القلوب ص 433 (1 - 2، 4).
- ديوان المعاني 2/ 250 (4).
- زهر الآداب ج 1 ص 550 (1 - 2، 4).
- شرح مقامات الحريري ج 1 ص 155 (1 - 2، 4).
- وفيات الأعيان ج 7 ص 96 (1، 4).
- فوات الوفيات ج 1 ص 24 (1، 4).
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 76 (1، 4).
- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان ص 82 (1، 4).
- الحماسة المغربية/ مخطوط، الورقة 101/ب (1 - 2، 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - التحف والهدايا: «قَدْ حَسِبْنَا».
- 2 - ثمار القلوب: «إِنْ قِيسَ إِلَى نَسَجِ...».
- زهر الآداب: «قَدْ حَالَ إِلَى ضُعْفِ...».
- الحماسة المغربية وشرح المقامات: «قَدْ جَنَّ إِلَى ضُعْفِ...».
- 3 - الحماسة المغربية وشرح المقامات: «شدا».

- ثمار القلوب: «قَدْ».

4 - التحف والهدايا: ورد البيت كما يلي:

«إِنْ تَنَحَّخْتُ فِيهِ يَنْخُرُ عَشْرًا أَوْ تَنْقَسْتُ نَحْوَهُ انْقَدَّ قَدْ»

- 6 -

[السريع]

- 1- يَا قَاتِلَ اللَّهِ ابْنَ حَرْبٍ لَقَدْ
 - 2- بِطَيْلَسَانَ خِلْتُ أَنَّ الْبَلَى
 - 3- أَجِدُّ فِي رَفْوِي لَهُ وَالْبَلَى
 - 4- ذَكَرَنِي الْجَنَّةَ (1) لَمَّا غَدَا
 - 5- إِنْ أَتَهُمَ الرَّفَاءُ (2) فِي رَفْوِهِ
 - 6- غَنَيْتُهُ لَمَّا مَضَى رَاحِلًا
- أَطَالَ إِنْتَعَابِي عَلَى عَمْدٍ
تَطْلُبُهُ بِالْوَنْرِ وَالْحَقْدِ
يَلْهُو بِهِ فِي الْهَزْلِ وَالْجِدِّ
أَصْحَابُهَا مِنْهَا عَلَى حَزْدٍ
مَضَى بِهِ التَّمْزِيقُ فِي نَجْدٍ
يَا وَاحِدِي تَرَكْتَنِي (3) وَخِدِي

التخريج:

- زهر الآداب ج 2 ص 1047.

- شرح مقامات الحريري ج 1 ص 155 (1 - 3، 5 - 6).

اختلاف الرواية:

1- وفي رواية أخرى: «الجنة» كما نبّه إلى ذلك المحقق في الهامش، ولا وجه له. ولعلَّ «الجنة» هنا واحدة الجثِّ وهو ميت الجراد والنحل أو غلافها.

2- شرح المقامات: «الرّافي».

3- شرح المقامات: «تركتني يا واحدٍ».

- 7 -

[الكامل]

1- فِيمَا كَسَانِيهِ ابْنُ حَرْبٍ مُعْتَبَرُ فَاَنْظُرْ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ إِخْلُفِي الْكُبَرُ

- 2- هُوَلِي وَلَكِنَّ الْبَلَى أَوْلَى بِهِ
 3- قَدْ كَانَ أَيْضَ (1) ثُمَّ مَا زِلْنَا بِهِ
 مِنْ مَنِي فَمَا يُتَقِي عَلَيَّ وَلَا يَذَرُ
 نَرْفُوه حَتَّى اسْوَدَّ مِنْ صَدَا الْإِبَرِ

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 371 - 372 (1، 3).
- ثمار القلوب ص 602 (1، 3).
- البديع في نقد الشعر ص 93.

اختلاف الرواية:

- 1- البديع: «أخْضَرَ».

- 8 -

[الرمل]

- 1- طَيْلَسَانُ لَا بِنَ حَرْبٍ جَاءَنِي
 2- فَأِذَا (1) مَا صِحْتُ فِيهِ صَيْحَةً
 3- وَإِذَا (2) مَا الرِّيحُ هَبَّتْ نَحْوَهُ
 4- مُهْطِعُ الدَّاعِي إِلَى الرَّافِي إِذَا
 5- وَإِذَا رَفَاؤُهُ حَاوَلَ أَنْ
 خِلَعَةً فِي يَوْمِ نَخَسٍ مُسْتَمِرٍّ
 تَرَكَّتُهُ كَهَشِيمِ الْمُخْتَضِرِ
 طَيْرَتُهُ كَالْجَرَادِ الْمُتَشْرِ
 مَا رَأَاهُ قَالَ: ذَا شَيْءٍ نُكْرٍ
 يَتَلَفَّاهُ تَعَاطَى فَعَقَرِ

التخريج:

- زهر الآداب ج 1 ص 552.
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 80.

اختلاف الرواية:

- 1- الوافي: «وَإِذَا».
 2- الوافي: «فَأِذَا».

[مجزوء الخفيف]

- 1 - طَيْلَسَانُ خَلَعْتُهُ إِذْ تَجَافَوْهُ فِي الشُّرَا
- 2 - كَمْ تَغْنَى عَلَيْهِ حَي مَن تَهَوَّى بَنُو الْوَرَى
- 3 - حَلَّ بِبِي مِثْلَمَا عَلِمَ سَتَ فَجَسِمِي كَمَا تَرَى

التخريج:

- البديع في نقد الشعر ص 253 بدون عزو. والمقطعة بدون شك للحمودي لورودها في سياق مقطعات آخر لنفس الشاعر أوردها أسامة بن منقذ كذلك بدون نسبة.

[الرملي]

- 1 - طَيْلَسَانُ لابن حَرْبٍ جَاءَنِي قَدْ قَضَى التَّمْزِيقُ مِنْهُ وَطَرَهُ
- 2 - أَنَا مِنْ خَوْفٍ (1) عَلَيْهِ أَبَدًا سَامِرِي لَيْسَ يَأْلُو حَذَرَهُ
- 3 - يَا ابْنَ حَرْبٍ خُذْهُ أَوْ فَابْعَثْ بِمَا نَشْتَرِي عِجْلًا بِصَفْرِ عَشْرَةٍ
- 4 - فَلَعَلَّ اللَّهَ يُخَيِّبُهُ لَنَا إِنْ ضَرَبْنَاهُ بِيَغْضِ الْبَقَرَةِ
- 5 - فَهَوْ قَدْ أَذْرَكَ نُوحًا فَعَسَى عِنْدَهُ (2) مِنْ عِلْمِ نُوحٍ خَبَرَهُ
- 6 - أَبَدًا يَقْرَأُ مَنْ أَبْصَرَهُ: إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَهُ

التخريج:

- زهر الآداب ج 1 ص 552.
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 80 - 81.
- الحماسة المغربية/ مخطوطة اسطنبول الورقة 101/ب.

اختلاف الرواية:

- 1 - الوافي والحماسة: «خَوْفِي».
- 2 - الوافي: «قَدْ حَوَى».

الحماسة: «قَدْ دَرَى مِنْ . . .».

— 11 —

[مجزوء الرمل]

- | | |
|------------------------------------|---------------------------------|
| 1 - طَيْلَسَانُ لابن حَرْبٍ | ذُو أَيَادٍ لَيْسَ تُخَصِّصِي |
| 2 - أَنَا فِيهِ أَشْعَرُ النَّاسِ | سَ إِذَا مَا الشُّعْرُ نَصَّصَا |
| 3 - وَأَرَانِي صِرْتُ أَذْنَى | بَعْدَمَا قَدْ كُنْتُ أَقْصَى |
| 4 - وَاتَّقَانِي النَّاسُ وَازْدَا | دُوعًا عَلَى شِعْرِي حِرْصَا |
| 5 - وَلَكُمْ قَدْ حَازَ لِي أَزْدٌ | يَا تَتَرَى وَقُمْصَا |
| 6 - كَانَ دَهْرًا طَيْلَسَانًا | ثُمَّ قَدْ أَضْبَحَ شِصَا |

التخريج:

- جمع الجواهر ص 153.

— 12 —

[الطويل]

- | | |
|--|--|
| 1 - وَلِي طَيْلَسَانٌ إِن تَأَمَّلْتَ شَخْصَهُ | تَيَقَّنْتَ أَنَّ الدَّهْرَ يَفْنَى وَيَنْقَرِضُ |
| 2 - تَصَدَّعَ حَتَّى قَدْ أَمِنْتُ انْصِدَاعَهُ | وَأَظْهَرْتَ الْآيَامَ مِنْ عُمْرِهِ الْغَرَضُ |
| 3 - كَأَنِّي لِإِشْفَاقِي عَلَيْهِ مُمَرِّضُ | أَخُو سَقَمٍ مِمَّنْ تَمَادَى بِهِ الْمَرَضُ |
| 4 - فَلَوْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَلَامِ يَرَوْنَهُ | لَمَارَوْكَ فِيهِ وَادَّعَوْا أَنَّهُ عَرَضُ |

التخريج:

- زهر الآداب ج 2 ص 1046.

— 13 —

[السريع]

- | | |
|---|--|
| 1 - وَطَيْلَسَانٌ إِن تَوَهَّمْتَهُ | قَدَدْتَهُ (1) بِالطُّوْلِ وَالْعَرَضِ |
| 2 - جَادَ ابْنُ حَرْبٍ لِي بِهِ بَعْدَمَا | أَيَقَنَ مِنْهُ بِالْبَلَى الْمَخْضِ |

- 3- قَدْ لَقِيَ النَّاسَ وَقَاسَاهُمْ عَيْشِينَ مِنْ ضَنْكِ وَمِنْ خَفْضِ
 4- كَأَنَّ إِشْفَاقِي عَلَيْهِ إِذَا غَدَوْتُ إِشْفَاقِي عَلَى عِرْضِي
 5- لَوْ أَنَّهُ بَعْضُ بَنِي آدَمَ كَانَ أَسِيرَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
- التخريج:

- ديوان ابن الرومي / تحقيق نصار: ج 4 ص 1415، المقطعة رقم 1074 وهي مما أجازَهُ ابنُ الرومي من شعر الحمدوي (انظر ص 258 من هذا الجزء) (1 - 5).

- ثمار القلوب: ص 602 (1، 5).
 - الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان ص 75 (1، 4 - 5).
 اختلاف الرواية:

1 - ثمار القلوب: «... إِنَّ تَأَمَّلْتَهُ شَقَقْتَهُ...».

- 14 -

[الوافر]

- 1 - رَأَيْنَا طَيْلَسَانِكَ يَا ابْنَ حَرْبٍ (1)
 2 - إِذَا الرِّفَاءُ أَصْلَحَ مِنْهُ بَعْضًا
 3 - يُسَلِّمُ صَاحِبِي فَيَقْدُ شَبْرًا
 4 - أُجِيلُ الطَّرْفَ فِي طَرْفِيهِ طَوْلًا
 5 - فَلَسْتُ أَشْكُ أَنْ قَدْ كَانَ دَهْرًا (4)
 6 - وَقَدْ (5) غَنَيْتُ إِذْ أَبْصَرْتُ مِنْهُ
 7 - «فِي قَبْلِ التَّفَرُّقِ يَا ضَبَاعًا
- يَزِيدُ الْمَرْءَ فِي الضَّعَةِ اتِّضَاعًا
 تَدَاعَى بَعْضُهُ الْبَاقِي انْصِدَاعًا
 بِهِ وَأَقْدُ فِي رَدِّي ذِرَاعًا (2)
 وَعَرَضًا مَا أَرَى إِلَّا رِقَاعًا (3)
 لِنُوحٍ فِي سَفِينَتِهِ شِرَاعًا
 بَقَايَاهُ عَلَى كَتِفِي (6) تَدَاعَى:
 وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا» (7)

التخريج:

- وفيات الأعيان ج 7 ص 96 (1 - 7)، وهو الأصل المعتمد (*).
 - جمع الجواهر ص 154 (1، 3 - 7) - زهر الآداب / 553 (نفس الأبيات).

(*) فضلنا الاستناد إلى رواية الوفيات على تأخرها لاعتقادنا أنها أوفى وأقوم.

- الوافي بالوفيات ج 9 ص 81 (1، 3 - 7).

- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان ص 83 (1 - 2، 5 - 7).

اختلاف الرواية:

1 - جمع الجواهر وزهر الآداب والوافي: «وَهَبْتُ لَنَا ابْنَ حَرْبٍ طَيْلَسَانًا».

2 - الوافي وزهر الآداب:

يُسَلِّمُ صَاحِبِي فَيَفِيذُ شَتْمِي لِأَنَّ الرُّوحَ تُكْسِبُهُ انْصِدَاعَا

3 - جمع الجواهر: «لَهُ» وهو تحريف.

4 - جمع الجواهر وزهر الآداب والوافي: «قَدْماً».

5 - جمع الجواهر وزهر الآداب والوافي: «فَقَدْ».

6 - جمع الجواهر وزهر الآداب: جَوَانِبُهُ عَلَى بَدَنِي».

7 - تضمين بيت للقطامي: راجع لسان العرب، مادة «ضبع» (عن ألبيرارازي).

- 15 -

[الخفيف]

- | | |
|--|---|
| 1 - يَا ابْنَ حَرْبٍ إِنِّي أَرَى فِي زَوَايَا | بَيْنَنَا مِثْلَ مَا كَسَوْتُ جَمَاعَةَ |
| 2 - طَيْلَسَانُ رَفَوْتُهُ وَرَفَوْتُ الرِّ | فَوَمِنْهُ وَقَدْ رَفَعْتُ رِقَاعَهُ |
| 3 - فَأَطَاعَ الْبَلَى فَصَارَ خَلِيعاً | لَيْسَ يُعْطِي الرِّقَاءَ فِي الرِّفْوِ طَاعَهُ |
| 4 - فَإِذَا سَائِلٌ رَأَيْ فِيهِ | ظَنُّ أَنِّي فَتَى مِنْ أَهْلِ الصَّنَاعَةِ |

التخريج:

- التحف والهدايا: ص 135.

- وفيات الأعيان ج 7 ص 97.

- الوافي بالوفيات ج 9 ص 79.

[الرمل]

- 1 - كَمْ تَغْنَى إِذْ رَأَى رَفْوِي لَهُ يَضْدَعُ الْبَاقِي صَدْعاً مُسْرِعاً
2 - لَمْ يَزِدْنِي الْعَذْلُ إِلَّا وَلَعاً ضَرَّرَنِي أَكْثَرَ مِمَّا نَفَعَا

التخريج :

- البديع في نقد الشعر ص 254 بدون عزو كغيرها من المقطوعات الواردة في هذا المصدر للحمودي (انظر المقطعة رقم 9).

[المجث]

- 1 - إِنَّ ابْنَ حَرْبٍ كَسَانِي نَوْباً يُطِيلُ انْجِرَافَهُ
2 - أَظْلُ أَدْفَعُ عَنْهُ وَأَتَّقِي كُلَّ آفَةٍ
3 - فَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْ خَشِيَّتِي عَلَيْهِ الثَّقَافَهُ

التخريج :

- زهر الآداب ج 2 ص 1047.

[الخفيف]

- 1 - طَيْلَسَانُ مَا زَالَ أَقْدَمَ فِي الدَّهْرِ
2 - وَتَرَى ضُعْفَهُ كَضُعْفِ عَجُوزٍ
3 - غَمَرَتْهُ الرُّقَاعُ فَهُوَ كِمُضِرٍ
4 - إِنَّ أُرَيْتُهُ يَا ابْنَ حَرْبٍ بِذَمِّي
رَمِنَ الدَّهْرِ مَا لِرَفْوِهِ (1) حِيلَةٌ
رَثَّةِ الْحَالِ ذَاتِ فَقْرٍ مُعِيلَةٍ
سَكَّتَهُ نُزَاعُ كُلِّ قَبِيلَةٍ
فَجَرِيرٌ قَدْ زَانَ قَبْلِي بِجِيلَةٍ

التخريج :

- زهر الآداب ج 2 ص 1047.

ضبط المقطعة :

1 - زهر الآداب : «الرفويه» وهو تحريف .

— 19 —

[البسيط]

- 1- لَطِيلَسَانِ ابْنِ حَرْبٍ نِعْمَةٌ سَبَقَتْ (1)
- 2- قَدْ كُنْتُ دَهْرًا جَهُولًا ثُمَّ حَتَّنِي
- 3- أَظْلُ أَجْتَنِبُ الْإِخْوَانَ مِنْ حَذَرٍ
- 4- يَا طِيلَسَانَا إِذَا الْأَلْحَاطُ جُلْنَ بِهِ
- 5- لَيْتَ بَلَيْتَ فَكَمْ أَبْلَيْتَ مِنْ أُمِّ
- 6- وَكَمْ رَأَى أَخِي لِي ثُمَّ انْشَدَنِي :

التخريج :

- زهر الآداب ج 2 ص 1046 .

- ح المغربية : الورقة 101/ب .

اختلاف الرواية :

1 - ح . المغربية : «آيَةُ سَلَفَتْ» .

— 20 —

[الخفيف]

- 1- يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طِيلَسَانَا
 - 2- فَإِذَا مَا لَيْسَتْهُ (2) قَالَ سُبْحَا
 - 3- طِيلَسَانُ لَهُ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ
 - 4- أَذْكَرْتَنِي بَيْتًا لِحَسَانٍ فِيهِ
 - 5- لَوْ يَدِبُّ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الدَّرِّ
- أَمْرَضَتْهُ الْأَوْجَاعُ (1) فَهُوَ سَقِيمٌ
نَكَ مُخَيِّي الْعِظَامِ وَهِيَ رَمِيمٌ
حُ عَلَيْهِ بِمَنْكَبَيَّ هَمِيمٌ
حُرَّقُ لِلْفُؤَادِ حِينَ أَقُومُ
عَلَيْهَا لِأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ

التخريج:

- ثمار القلوب ص 602 (1 - 2).
- زهر الآداب ج 2 ص 1046 - 1047 (وهي الرواية المعتمدة): 1 - 5.
- وفيات الأعيان ج 7 ص 96 (1 - 2).
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 78 (1 - 2).
- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان ص 77 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

- 1 - سائر الروايات: «أَنَحَلَّتْهُ الْأَزْمَانُ».
- 2 - سائر الروايات: «وَإِذَا مَا رَفَوْتُهُ».

— 21 —

[الكامل]

- 1 - قُلْ لَابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَانُكَ قَدْ
 - 2 - مُتَبَيَّنٌ فِيهِ لِمُبْصِرِهِ
 - 3 - فَكَأَنَّهُ الْخَمْرُ الَّتِي وُصِفَتْ
 - 4 - وَإِذَا (1) رَمَمْنَاهُ وَقِيلَ لَنَا
 - 5 - مِثْلُ السَّقِيمِ بَرَا فَرَا جَعَهُ
 - 6 - أَتَشَدُّ حِينَ طَغَى فَأَعْجَزَنِي:
- أَوْهَى قُوَايَ بكَثْرَةِ الْغُرَمِ
آثَارُ رَفْوٍ أَوَائِلِ الْأَمَمِ
فِي: يَا شَقِيقَ الرُّوحِ مِنْ حَكَمِ
قَدْ صَحَّ قَالَ لَهُ الْبَلَى إِنَّهُدِمِ
نَكْسٌ وَأَسْلَمَهُ (2) إِلَى السَّقَمِ (3)
وَمِنْ الْغَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ

التخريج:

- ثمار القلوب ص 603.
- زهر الآداب ج 1 ص 551.
- جمع الجواهر ص 154 - 155.
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 79.

اختلاف الرواية:

- 1 - الزهر والجواهر والوافي: «فَإِذَا».

2 - الزهر والجواهر والوافي: «فَأَسْلَمَهُ».

3 - الزهر والجواهر والوافي: «سَقَمَ».

- 22 -

[السريع]

- 1- إِنَّ ابْنَ حَرْبٍ جَادَ لِي كَاسِيَا
 - 2- انْظُرْ إِلَى كَثْرَةِ تَمْزِيْقِهِ
 - 3- رَفْوِي لَهُ وَهُوَ رَمِيمٌ كَمَنْ
 - 4- يَضْدَعُهُ اللَّحْظُ بِإِيْمَاضِهِ
 - 5- يُذَكِّرُنِي كَثْرَةُ تَمْزِيْقِهِ
- بِطَيْلَسَانَ هَرِمٍ قَشَعِمِ
كَأَنَّمَا مُزَقَّ فِي مَاتِمِ
يَبْنِي بِنَاءً قَوْفَ مُسْتَهْدِمِ
صَدَعُ فُؤَادِ الْعَاشِقِ الْمُغْرَمِ
تَفَرَّقَ النَّاسِ عَنِ الْمَوْسِمِ

التخريج:

- شرح مقامات الحريري ج 1 ص 96 (ط. دار الكتب العلمية/ 1979).

- 23 -

[الخفيف]

- 1- طَيْلَسَانُ لَوْ كَانَ لَفْظاً إِذَا مَا
 - 2- فَهُوَ كَالطُّورِ إِذْ تَجَلَّى لَهُ اللَّـ
 - 3- يَا ابْنَ حَرْبٍ فَكَيْفَ يَبْقَى عَلَى الْبُذِّ
 - 4- يَا ابْنَ حَرْبٍ لَقَدْ رَفَوْنَاهُ حَتَّى (3)
- شَكَ خَلَقُ (1) فِي أَنَّهُ بُهْتَانُ
هُ فَهَذَتْ قُوَاهُ (2) وَالْأَرْكَانُ
لَهُ ثَوْبٌ يَذُوبُ وَهُوَ يُصَانُ
بِقِي الرِّفْوِ وَانْقَضَى الطَّيْلَسَانُ

التخريج:

- التحف والهدايا: ص 135 (وهو المصدر المعتمد).

- ثمار القلوب ص 602.

- وفيات الأعيان ج 7 ص 97.

- الوافي بالوفيات ج 9 ص 79.

- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان ص 85 (1 - 2، 4).

اختلاف الرواية :

- 1 - ثمار القلوب : «إنسان» .
- 2 - سائر الروايات : «فدكت قواه» .
- 3 - سائر الروايات : «فكم رفوناه إذ تمزق حتى . . .» .

— 24 —

[البسيط]

- | | |
|---|----------------------------------|
| 1- ياطيلسان ابن حرب قد همنت بأن (1) | تؤدي (2) بجسمي كما أودى بك الزمن |
| 2 - ما فيك من ملبس يُغني ولا ثمن | قد أوهنت حيلتي أركائك الوهن |
| 3 - فلو (3) تراني لدى الرقاء مرتبطاً | كأنني في يديه الدهر مُرتَهَنُ |
| 4 - أقول (4) حين رآني الناس أَلزَمهُ | كأنما لي في حائوته وطن: |
| 5- مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَتَى مَنْزِلَنَا | فالأفحوانة منا منزل قمن |

التخريج :

- زهر الآداب ج 1 ص 550 - 551 (1 - 5) وهو المصدر المعتمد .
- ثمار القلوب ص 603 (1، 3 - 5) .
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 78 (1 - 5) .

اختلاف الرواية :

- 1 - ثمار القلوب : «بما» .
- 2 - ثمار القلوب : «يؤدي» .
- 3 - ثمار القلوب : «فقد» .
- 4 - ثمار القلوب : «غنيث» .

— 25 —

[الطويل]

- 1 - كساني ابن حرب طيلساناً كأنه فتى عاشق (1) بال من الوجود كالشئ

2- يَغْنِي (2) لِإِبْرَاهِيمَ⁽¹⁾ حِينَ⁽³⁾ لَبِسَتْهُ: ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا ذَهَبَتْ (4) مِنِّي

التخريج:

- ثمار القلوب: ص 603.

- فوات الوفيات: ج 1 ص 24.

- الوافي بالوفيات: ج 9 ص 76.

اختلاف الرواية:

1 - الفوات والوافي: «تأجل».

2 - الوافي: «تغنى».

3 - الفوات والوافي: «لما».

4 - الفوات والوافي: «وقد ذهب».

- 26 -

[الطويل]

1- لَقَدْ حَالَفَ الرَّفَاءَ حَتَّى كَأَنَّهُ يُحَاوِلُ مِنْهُ أَنْ يَعْلَمَهُ الرَّفَا

التخريج:

- وفيات الأعيان: ج 7 ص 96.

- 27 -

[الخفيف]

1- يَا ابْنَ حَرْبٍ أَطَلْتَ فَقْرِي (1) بِرَفْوِي طِيلَسَانَا قَدْ كُنْتُ عَنْهُ غَنِيَا

2- فَهَوَّ فِي الرَّفْوَالِ فِرْعَوْنَ فِي (2) الْعَرْضِ عَلَى النَّارِ غُدُوَّةَ (3) وَعَشِيَا

3- زُرْتُ فِيهِ مَعَاشِرًا فَازْدَرَوْنِي فَتَغَنَيْتُ إِذْ رَأَوْنِي زَرِيَا:

(1) إبراهيم بن المهدي (توفي 224) أخو عليّ (انظر الجزء الثاني ص 317 - 332)، عرف بأمه شكلة وكانت جارية سوداء وقد جمع إلى قول الشعر رقيقه الضرب على الطنبور والغناء. (انظر كتاب الأوراق/ أشعار أولاد الخلفاء، حيث احتفظ لنا الصولي بمجموعة طيبة من شعره: ص 17 - 49).

4 - جَنَّتْ فِي زِيٍّ سَائِلٍ كَيْ أَرَاكُمْ وَعَلَى الْبَابِ قَدْ وَقَفْتُ مَلِيًّا

التخريج :

- زهر الآداب ج 1 ص 553 (1 - 4) وهو المصدر المعتمد).
- جمع الجواهر ص 152 (1 - 4).
- طبقات الشعراء ص 371 (1 - 2).
- ثمار القلوب ص 602 (1 - 2).
- شرح مقامات الحريري ج 1 ص 154 (1 - 2).
- وفيات الأعيان ج 7 ص 96 (1 - 2).
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 81 (1 - 4).
- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان ص 83 (1 - 2).

اختلاف الرواية :

- 1 - جمع الجواهر : «ظلمي» - وفيات الأعيان والأحاديث الحسان : «وترى».
- 2 - طبقات الشعراء : «لي» وهو تحريف.
- 3 - جميع المصادر باستثناء الوافي : «بُكْرَة».

- II -

مِنْ شِغْرِهِ فِي شَاةٍ سَعِيدٍ

كَانَ الْمَثْلُ يُضْرَبُ بِشَاةٍ مَنِيعٍ^(*)، ثُمَّ تَحَوَّلَ الْمَثْلُ إِلَى شَاةٍ
سَعِيدٍ لِكَثْرَةِ مَا قَالَ الْحَمْدَوِيُّ فِيهَا وَتَسْيِيرِهِ الْمُلَحَّ فِي وَضْفِ
هُزَالِهَا.

ثمار القلوب: ص 375 - 376

(*) قال فيها محمد بن يسير الرياشي (توفي 230هـ؟) قصيدة مطولة (51 بيتاً) نوردها ضمن
ما اخترناه من شعره (انظر هذا الجزء ص 261 - 266).

[الخفيف]

- 1- مَا أَرَىٰ إِنْ ذُبِحَتْ شَاةٌ سَعِيدٍ
- 2- لَيْسَ إِلَّا عِظَامُهَا لَوْ تَرَاهَا
- 3- مِنْ خِسَاسِ الشَّاءِ (2) اللَّوَاتِي إِذَا مَا
- 4- سَتَرَاهُنَّ كَيْفَ يَبْصُرْنَ (4) فِي وَجْهِ
- 5- كَمْ تَغْنَتْ لَدَيْهِمْ حِينَ لَمْ تُنْظَرْ
- 6- رَبِّ لَا صَبْرَ لِي عَلَىٰ ذَا الْعَذَابِ
- حَاصِلًا فِي يَدَيَّ غَيْرَ الْإِهَابِ
- قُلْتُ هَذَا أَرَايُنْ (1) فِي جِرَابِ
- أَبْصُرُوهُنَّ قِيلَ شَاءَ النَّهَابِ (3)
- إِلَى الْمُضْحَى بِهِنَّ يَوْمَ الْحِسَابِ
- عَمَّ وَلَمْ تَرْعَ غَيْرَ مَحْضِ الثَّرَابِ (5):
- قَدْ بَرَىٰ مَهْجَتِي وَأَبْلَى (6) شَبَابِي

التخريج:

- الزهرة/ النصف الثاني: ص 278 (1 - 6) وهي الرواية المعتمدة.
- الورقة ص 65 (1 - 2).
- ثمار القلوب ص 376 (1 - 2، 5 - 6)
- فوات الوفيات ج 1 ص 24 (1 - 4)
- الوافي الوفيات ج 9 ص 76 (1 - 4).
- نهاية الأرب ج 10 ص 131 (1 - 2).
- الحماسة المغربية/ مخطوطة اسطنبول: الورقة 101/أ (1 - 3).

اختلاف الرواية:

- 1 - ثمار القلوب: «هَذِي أَدَارُنْ».
- الفوات والوافي: «هَذِهِ أَزَائِفُ».

2 - فوات الوفيات: «مِنْ حَشَا الشَّيْأَةِ»، وَلَا وَجْهَ لَهُ

3 - فوات الوفيات: «شَاءَ الشَّهَابِ»، وَلَا وَجْهَ لَهُ،

- الوافي بالوفيات: «شاء التهاب»، ولا وجه له

- الحماسة المغربية: «ورد البيت كما يلي:

«من حشاش الشاء اللواتي يَهَجِّنُ الْمُضَحِّي بِهِنَّ يَوْمَ الْحَسَابِ.

4 - الوافي: «يُنْقِضَنَّ».

5 - ثمار القلوب: ورد البيت كما يلي:

«كَمْ تَغَنَّتْ بِحُرْقَةٍ وَنَحِيبٍ لَمْ تَذُقْ غَيْرَ سَفِّ مَخْضِ الثَّرَابِ»

6 - ثمار القلوب: «... بليت مهجتي وأودى...»

- 2 -

[مجزوء الرمل]

1- صَاحَ بِـي ابْنُ سَعِيدٍ مِمَّنْ وَرَاءَ الْحُجُرَاتِ

2- قَرَّبَ النَّاسُ الْأَصَاحِي وَأَنَا قَرْنْتُ شَاتِي

3- شَاءَ سَوْءٍ مِمَّنْ جُلُودٍ وَعِظْلَامٍ نَخِرَاتِ

4- كَلَّمَا أَضْجَعْتُهُمَا لِلذَّبْحِ قَالَتْ بِحَيَاتِي

التخريج:

- ثمار القلوب ص 376.

- 3 -

[البسيط]

1- أَبَا سَعِيدٍ لَنَا فِي شَاتِكَ الْعَبْرُ جَاءَتْ وَمَا إِنْ لَهَا بَوْلٌ وَلَا بَعْرُ

2- وَكَيْفَ تَبْعُرُ شَاءَ عِنْدَكُمْ مَكَثُ طَعَامُهَا الْأَيَّضَانِ الشَّمْسُ (1) وَالْقَمَرُ

3- لَوْ أَنَّهَا أَبْصَرَتْ فِي نَوْمِهَا عِلْفًا غَنَّتْ لَهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَنْحَدِرُ:

4- يَا مَانِعِي لَذَّةَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا (2) إِنِّي لَيَفْتِنَنِي (3) مِنْ وَلَهْجِكَ النَّظَرُ

التخريج:

- زهر الآداب ج 1 ص 549 (1 - 4)
- نهاية الأرب ج 10 ص 231 (1 - 4).
- فوات الوفيات ج 1 ص 24 (1 - 4)
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 76 - 77 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - الفوات والوافي «الماء»
- 2 - نهاية الأرب: «بِمَا رَحَّبْتُ»
- 3 - نهاية الأرب والفوات والفواتي: «لِيُقْنِعْنِي»

- 4 -

[المنسرح]

- | | |
|---|---|
| 1- شَاءَ سَعِيدٍ فِي أَمْرِهَا عِبْرٌ | لَمَّا اتَّئْنَا قَدْ مَسَّهَا الضَّرَرُ |
| 2- وَهِيَ تُغْنِي مِنْ سُوءٍ (1) حَالَتِهَا | حَسْبِي بِمَا (2) قَدْ لَقِيتُ يَا عُمَرُ |
| 3- مَرَّتْ بِقُطْفِ خُضِرٍ يُنْشِرُهَا (3) | قَوْمٌ فَظَنْتُ بِأَنَّهَا خُضِرَ |
| 4- فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهَا لِتَأْكُلَهَا | حَتَّى إِذَا مَا تَبَيَّنَ الْخَبَرُ |
| 5- وَأَبْذَلْتُهَا الظُّنُونِ مِنْ طَمَعٍ | يَأْسًا تَغْنَتْ وَالْدَّمْعُ مُنْهَدِرُ (4): |
| 6- كَانُوا بَعِيدًا فَكُنْتُ أَمْلُهُمْ | حَتَّى إِذَا مَا تَقَرَّبُوا (5) هَجَرُوا |

التخريج:

- زهر الآداب ج 1 ص 549 (1 - 6)
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 77 (1 - 6)
- التحف والهدايا: ص 137 (1 - 6).

اختلاف الرواية:

التحف والهدايا:

- 1 - لِسُوءٍ 2 - مَا 3 - يُشَرَّرُهَا 4 - يَنْحَدِرُ 5 - تَقَارَبُوا.

[مجزوء الرجز]

- 1- جَاءَ سَعِيدٌ لِي بِشَاةٍ ذَاتِ سُفْمٍ وَذَنْفٍ
- 2- نَاحِلَةِ الْجَنْسِمِ إِذَا مَا هِيَ مَرَّتْ بِالْجَيْفِ
- 3- صَاحَتْ عَلَيْهَا هَاهُنَا يَا اخْتَنَا ذَاتِ الْعَجْفِ
- 4- تَخَنَّفُهَا الْعَبْرَةُ إِنْ مَرَّتْ بِأَصْحَابِ الْعَلْفِ
- 5- كَمْ قَدْ تَغَنَّى وَلَهَا شَوْقٌ إِلَيْهِ وَلَهْفٌ:
- 6- لَقَدْ تَقَطَّعْتُ إِلَى وَجْهِكَ شَوْقًا وَأَسْفَافَ

التخريج:

- ثمار القلوب ص 376.

[مجزوء الخفيف]

- 1- لِسَعِيدٍ شَوْيْهَةٌ نَالَهَا (1) الضُّرُّ وَالْعَجْفُ (2)
- 2- فَتَغَنَّتْ (3) وَأَبْصَرَتْ رَجُلًا حَامِلًا عَلْفٌ:
- 3- «بِأَبِي مَنْ بَكَفِهِ بُرءٌ دَائِي مِنَ الدَّنْفِ»
- 4- فَاتَّاهَا مُطْمَعًا وَأَتَتْهُ (4) لِتَغْتَلِبَ
- 5- ثُمَّ وَلَّى (5) فَأَقْبَلَتْ تَغَنَّنِي مِنَ الْأَسْفِ:
- 6- لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ وَقَفَ عَذَّبَ الْقَلْبَ وَانْصَرَفَ

التخريج:

- العقد الفريد ج 6 ص 287.

- زهر الآداب ج 1 ص 550

- فوات الوفيات ج 1 ص 25

- الوافي بالوفيات ج 9 ص 77 - 78

- نهاية الأرب ج 10 ص 132 .
- الحماسة المغربية : الورقة 101/أ - ب

اختلاف الرواية :

- 1 - زهر الآداب والفوات والوافي ونهاية الأرب : «سَلَّهَا» - الحماسة . . .
«مَسَّهَا»
- 2 - الفوات : «التَّلَف»
- 3 - زهر الآداب والفوات والوافي ونهاية الأرب : «قد»، وكذلك الحماسة المغربية .
- 4 - الفوات والوافي : «فَاتَتْ»، وكذلك الحماسة . . .
- 5 - زهر الآداب والفوات والوافي ونهاية الأرب والحماسة . . .
«فتولَّى»

- 7 -

[الكامل]

- | | |
|--|--|
| 1- أَسْعَيْدُ قَدْ أُعْطِيتَنِي أُضْحِيَّةً | مَكَثْتُ زَمَانًا عِنْدَكُمْ مَا تُطْعَمُ |
| 2- نِضْوًا تَعَاقَرَتِ (1) الْكِلَابُ بِهَا وَقَدْ | شَدُّوا عَلَيْهَا كَيْ تَمُوتَ فَيُؤْلَمُوا |
| 3- فَإِذَا (2) الْمَلَأَ ضَحِكُوا بِهَا قَالَتْ لَهُمْ | لَا تَهْزَأُوا بِي وَارْحَمُونِي تُرَحَّمُوا |
| 4 - مَرَّتْ عَلَى عَلَفٍ فَقَامَتْ لَمْ تَرِمْ | عَنْهُ وَعَنْتُ وَالْمَدَامِ عُ تَسْجُمُ : |
| 5- وَقَفَ الْهَوَى بِسِي حَيْثَ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي | مُتَأَخِّرَ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ |

التخريج :

- زهر الآداب ج 1 ص 549 .
- فوات الوفيات ج 1 ص 25 .
- الوافي بالوفيات ج 9 ص 77 .
- الحماسة المغربية : الورقة 101/أ .

اختلاف الرواية :

1 - الفوات والوافي : «تَغَامَزَتْ» .

2 - الحماسة المغربية : «وإذا» .

— 8 —

[الطويل]

- | | |
|---|---|
| 1 - بِشَاةٍ سَعِيدٍ وَهِيَ رُوحٌ بِلَا جَنَسٍ | تَمَثَّلَتْ الْأَمْثَالُ فِي شِدَّةِ السُّقْمِ |
| 2 - يَقُولُ لِي الْإِخْوَانُ لَمَّا (1) طَبَخْتُهَا | أَنْطَبَخُ شِطْرُنَجًا عِظَامًا بِلَا لَحْمٍ |
| 3 - فَقُلْتُ : كُلُوا مِنْهَا ، فَقَالُوا تَجْمُزًا (2) | أَنْطَعِمُنَا نَاوُوسَ قَوْمٍ مِنَ الْعُجَمِ |
| 4 - فَقُلْتُ لَهُمْ : كَانَتْ لَدَيْهِمْ أَسِيرَةٌ | تَرَى الْقَتَّ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ (3) وَفِي الْحُلْمِ |
| 5 - وَكَمْ قَدْ تَغَنَّتْ إِذْ تَطَاوَلَ جُوعُهَا | وَلَمْ تَرَ عِنْدَ الْقَوْمِ شَيْئًا مِنَ الطَّعْمِ : |
| 6 - أَلَا أَيُّهَا الْغَضْبَانُ بِاللَّهِ مَا جُرِمِي (4) | إِلَيْكَ فَقَدْ أَبْلَيْتَ لَحْمِي (5) عَلَى عَظْمِي |

التخريج :

- التحف والهدايا : ص 136 .

- ثمار القلوب : ص 376 - 377 .

اختلاف الرواية :

- 1 - ثمار القلوب : «حِينَ طَبَخْتُهَا» .
- 2 - ثمار القلوب : «فَقَالُوا تَهْزُءًا» .
- 3 - ثمار القلوب : «تَرَى الْقَتَّ مِنْ شَأْوٍ بَعِيدٍ» .
- 4 - ثمار القلوب : «بِاللَّهِ مَا جَرَى» .
- 5 - ثمار القلوب : «أَبْلَيْتَ جِلْدِي» .

- III -

من شعر الحمدوي في أغراض شتى

«وللحمدوي في الحُرْفَةِ أشْعَارٌ مُسْتَظَرِّفَةٌ، وَكَانَ مَلِيحَ
الافْتِنَانِ، حُلُوَ التَّصْرِيفِ».

زهر الآداب: ج 1 ص 513

«مَا أَزْدَدْتُ مِنْ أَدَبِي حُرْفاً أَسْرُ بِهِ
إِلَّا تَبَدَّلْتُ حُرْفاً تَحْتَهِ شُومٌ
إِنَّ الْمُقَدَّمَ فِي الدُّنْيَا بِحُرْفَتِهِ
أَنَّى تَوَجَّهَ مِنْهَا فَهُوَ مَخْرُومٌ»

الحمدوي

(ربيع الأبرار ج 1 ص 545)

— 1 —

[السريع]

قال يشكو مصيره:

- 1- مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا لَهُ شَارَةٌ فَتَخُنْ مِنْ نَظَارَةِ الدُّنْيَا
- 2- نَرْمُقُهَا (1) مِنْ كَثَبٍ حَسْرَةٍ كَأَنَّا لَفْظٌ بِلَا مَعْنَى

التخريج:

- زهر الآداب ج 1 ص 513.
- شرح مقامات الحريري ج 1 ص 155.

اختلاف الرواية:

- 1- شرح المقامات: نَلْحَظُهَا.

— 2 —

[الخفيف]

قال في بعض الثقلاء:

- 1- كَدَّرَ اللَّهُ عَيْنَ مَنْ كَدَّرَ الْعَيْنَ شَ فَقَذَ (1) كَانَ صَافِيًا (2) مُسْتَطَابًا
- 2- جَاءَنَا وَالسَّمَاءُ تَهْتَطِلُ (3) بِالْغَيْدِ
- 3- كَسَرَ الْكَأْسَ وَهِيَ كَالْكَوْكَبِ الدَّرِي
- 4- قُلْتُ لَمَّا رُمِيتُ مِنْهُ بِمَا أَكْدَرُهُ وَالذَّهْرُ مَا أَفَادَ أَصَابَا

5- عَجَلَ اللَّهُ نِقْمَةً (5) لَابْنِ حَرْبٍ تَدَعِ الدَّارَ بَعْدَ شَهْرِ خَرَابَا
التخريج:

- زهر الآداب ج 2 ص 1045 (وهو المصدر المعتمد).

- جمع الجواهر ص 28 - 29.

اختلاف الرواية في «جمع الجواهر»:

1- وَقَدْ. 2- سَائِغًا. 3- تُؤْذِنُ. 4- لُعَابًا. 5- غَارَةً.

— 3 — (*)

[المقارب]

قال في بعض البخلاء:

| | |
|--|--|
| 1- أَتَانَا بِخُبْزٍ لَهُ حَامِضٌ | شَبِيهِ الدَّرَاهِمِ فِي حَلِيَّتِهِ |
| 2- يُضَرِّسُ أَكْلَهُ طَعْمُهُ | وَيَنْشَبُ فِي الْحَلْقِ مِنْ خُشْيَتِهِ |
| 3- إِذَا مَا تَنَفَّسْتَ عِنْدَ الْخَوَانِ | تَطَايَرُ فِي الْبَيْتِ مِنْ خِفَّتِهِ |
| 4- فَتَخُنُ جُلُوسٌ مَعَا كُلُّنَا | نُدَارِي التَّنَفُّسَ مِنْ خَشْيَتِهِ |

التخريج:

- البخلاء البغدادي ص 165.

— 4 —

[مجزوء الرمل]

وقال في بعض الثقلاء:

| |
|---|
| 1- فِي حِرَامِ النَّاسِ إِنْ كُنْتَ مِنَ النَّاسِ تُعَدُّ |
| 2- وَلَقَدْ أَتَيْتُ إِبْلِيسَ إِذَا رَأَى يَصُودُ |

(*) وردت رواية ثانية لهذه المقطعة بدون عزو في «العقد الفريد» ج 6 ص 188.

التخريج:

- العقد الفريد ج 2 ص 298.

- 5 -

[الكامل]

قَالَ يَسْتَرْضِي عَبْدَ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَذَّلِ (*) بَعْدَ أَنْ هَجَاهُ مَازِحًا:

- 1- تَرَحُّ طُعْنَتْ بِهِ وَهَمُّ وَارِدُ إِذْ قِيلَ إِنَّ ابْنَ الْمُعَذَّلِ وَاجِدُ
- 2- هِنَهَاتَ أَنْ أَجَدَ السَّبِيلَ إِلَى الْكَرَى وَابْنُ الْمُعَذَّلِ مِنْ مُزَاحِي حَارِدُ

التخريج:

- الأغاني: ج 13 - 236 (انظر كذلك الخبر ص 235).

- 6 -

[المثقاب]

قال في بعض الثقلاء:

- 1- أَيَا ابْنَ الْبَغِيضَةِ وَابْنَ الْبَغِيضِ وَمَنْ هُوَ فِي الْبُغْضِ لَا يُلْحَقُ
- 2- سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا صَدَقْتَ وَعِلْمِي بِأَنَّكَ لَا تَصْدُقُ
- 3- أَتُبْغِضُ نَفْسَكَ مِنْ بُغْضِهَا (1) وَإِلَّا فَأَنْتَ إِذَا أَحْمَقُ

التخريج:

- العقد الفريد ج 2 ص 289 (1 - 3).

- زهر الآداب ج 1 ص 442 (2 - 3).

اختلاف الرواية:

1 - زهر الآداب: «ثَقْلَهَا».

(*) عبد الصمد بن المعذل من شعراء المائة الثالثة وهو «من فحول المحدثين وصدورهم المعدودين» (العمدة ج 1 ص 101). جمع شعره زهير غازي زاهد - النجف/ العراق: 1970. قف على بعض شعره في هذا العمل: انظر الفهارس العامة.

قال ساخرأ من مغن:

[الخفيف]

- 1- بَيْنَمَا نَحْنُ سَالِمُونَ جَمِيعاً إِذْ أَتَانَا ابْنُ سَالِمٍ مُخْتَالاً
- 2- فَتَغْنَى صَوْتاً فَكَانَ خَطَاءً ثُمَّ تَنَى أَيْضاً فَكَانَ مُحَالاً
- 3- سَأَلْنَا (1) خِلْعَةً عَلَى مَا تَغْنَى فَخَلَعْنَا عَلَى قَفَاهُ النَّعْلَالَ

التخريج:

- العقد الفريد: ج 6 ص 76.

ضبط النص:

- 1 - لاحظ تخفيف الهمزة في «سألنا».

[الخفيف]

قال ساخرأ:

- 1- عَذَّلُونِي عَلَى الْحَمَاقَةِ جَهْلًا وَهِيَ مِنْ عَقْلِهِمْ أَلْدُ وَأَخْلَى
- 2- حُمْقِي الْيَوْمَ قَائِمٌ بَعِيَالِي وَيُمُوتُونَ إِنْ تَعَاقَلْتُ ذَلًّا

التخريج:

- غرر الخصائص ص 84 (1 - 2).

- طبقات الشعراء ص 341 (البيت 1 من مقطعة معزوة إلى أبي العجل (*)).

- عقلاء المجانين ص 43 - 44 (1 - 2) من مقطعة معزوة إلى علي بن بسام

أوردناها كاملة ضمن شعره بهذا الجزء.

(*) أبو العجل من شعراء السخف في أواسط القرن الثالث (انظر ما جمعناه من شعره ضمن هذا الجزء ص 331 - 339).

قال في طفيلي:

[الوافر]

- 1- أَرَاكَ الدَّهْرَ تَطْرُقُ كُلَّ دَارٍ كَأَمْرِ اللَّهِ يَخْذُ كُلَّ لَيْلَةٍ
- 2- فَإِنْ غَلَطَ الْحِجَابُ وَكَانَ صَغْبًا وَلَمْ تَقْدِرْ هُنَاكَ عَلَى دُخِيلَةٍ
- 3- أَخَذَتْ لِكَيْ تَخَاطِبَهُمْ خِلَالًا وَقُلْتَ نَسِيتُ عِنْدَكُمْ نُعِيلَةً
- 4- فَتَلَّتْهُمْ الْخِوَانُ بِمَا عَلَيْهِ وَتَبَدَّرُ هُمْ إِلَى بَيْضِ الْبُقِيلَةِ
- 5- وَتَأْكُلُ أَكْلَ مَيْسَرَةٍ وَأَيْضًا فَلَا بُدَّ لِعَرْسِكَ مِنْ زُلَيْلَةٍ
- 6- وَأَنْتَ بِفَضْلِ حَذِقِكَ ذَا طُفَيْلٍ وَتِلْكَ بِمَا تُزِلُّ لَهَا طُفَيْلَةً

التخريج:

- التطفيل ص 60 - 61 (1 - 6) وهو المصدر المعتمد.
- ثمار القلوب ص 35 (1).

قال معارضاً(*):

[المديد]

- 1- لَكَ الْحَاطُ كِلَالٌ مِرَاضٌ (1) غَيْرَ أَنَّ الطَّرْفَ عَنْهَا أَكَلُ
- 2- وَأَرَى خَدْيِكَ وَرَدًا نَضِيْرًا قَدْ جَلَاهُ مِنْ دُمُوعِي (2) طَلُ
- 3- عَذْبَةُ الْأَلْفَاطِ لَوْ لَمْ يَشْنَهَا كَرُّ تَقْنِيدِ بَسْمَعِي يُظَلُّ (3)
- 4- إِنَّ عَزَى التِّي أَنْفَتْ بِي عَنْ سِوَاهَا كُثْرُهَا لِي قُلُ

(*) وهي معارضة لقصيدة تأبط شرأ (الديوان) التي مطلعها:

إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يطل
وهذه القصيدة وردت للشنفرى في «منتهى الطلب» (مخطوط) ويذكر المرزباني في «نور
القبس» (ص 72) أنها لخلف الأحمر (انظر التعليق المطول الذي ذيلنا به تحقيقنا لهذه
اللامية الفريدة بالجزء الأول: ص 31 - 44).

5- ظَلْتُ فِي أَفْيَاءِ ظِلِّكَ حَتَّى
 6- إِنَّ أَوَّلَىٰ مِنْكَ بِي لَمَرَامٍ
 7- مَا مَقَامِي وَحُسَامِي قَاطِعُ
 8- وَسَنَائِي مِثْلُ رَوْضَةِ حَزْنٍ
 9- وَدَلِيلِي بَيْنَ فَكَيِّ يَغْلُو
 10- ثِمَلًا مِنْ خَمْرَةِ الْعَجْزِ أَسْقَى
 11- إِنْ يَكُنْ قُرْبُكَ عِنْدِي جَلِيلًا
 12- أَقْعِيدَا لِلْقَعِيدَةِ الْإِلْفَا
 13- وَيَكْ لَيْسَ اللَّيْثُ لِلْيَيْثِ يُضْحِي
 14- فَاتْرِكِي عَنَّا وَلَوْ مَا دَعِيهِ
 15- هُوَ سَيْفٌ غَمْدُهُ بُرْدَتَاهُ
 16- لَا يَشْكُ السَّمْعُ حِينَ يَرَاهُ
 17- بَيْنَ ثَوْبَيْهِ أَخُو عَزَمَاتٍ
 18- لَيْسَ تَبُوبِي رَحَالٌ وَيِيدُ
 19- فَأَقْلِي بَغْضَ عَذْلِ مُقِلِّ
 20- إِنْ وَخَدَ الْعَيْسِ إِنْمَارُ رَزْقٍ
 21- لَا تَقْلِي حَدَّ عَزْمِي بِلَوْمٍ
 22- فَالْفَتَىٰ مَنْ لَيْسَ يَرْعَىٰ حِمَاهُ
 23- مَنْ إِذَا خَطَبَ أَطْلَّ عَلَيْهِ
 24- يَضْحَبُ اللَّيْلَ الْوَلِيدَ إِلَىٰ أَنْ
 25- وَيَرَىٰ السَّيْرَ قَدْ يُلْجَلِجُ مِنْهُ
 26- شُمِّرَتْ أَثْوَابُهُ تَحْتَ لَيْلٍ
 27- سَأُضِيعُ النَّوْمَ كَيْمَا تَرْنِينِي

ظَلَّ فَوْقِي لِلْمَتَالِفِ ظِلُّ
 لَا يَحُلُّ الْهَوَانُ حَيْثُ يَحُلُّ
 وَسَنَائِي صَارُمٌ مَا يُقْلُّ
 أَضْحَكْتَهَا دَيْمَةً تَسْتَهْلُ
 كُلَّ صَغَبٍ رِيْضٍ فَيَذِلُّ
 نَهْلًا مِنْ بَغْدِهِ لِيَّ عَلُّ
 فَأَقْلُ الْحَزْمِ مِنْهُ أَجَلُّ
 كُلُّ إِلْفٍ بِي لِعُذْمِي مُخِلُّ
 مُخْرِجًا مِنْ غَيْلِهِ وَهُوَ كُلُّ
 وَعَلَى الْإِفْتَارِ عَتْبُكَ كُلُّ
 يَنْتَضِيهِ الْحَزْمُ حِينَ يُسَلُّ
 أَنَّهُ بِالْيَيْدِ سَمْعٌ أَزَلُّ
 يَتَّقِيهَا الْحَادِثُ الْمُضْمَلُّ
 إِنْ نَبَا بِي مَنْزِلٌ وَمَحَلُّ
 لَا يَرَىٰ صَرْفَ الزَّمَانِ يَقِلُّ
 يَجْتَنِيهَا الْمُسْهَبُ الْمُشْمَعِلُّ
 إِنْنِي لِلْعَزْمِ وَالذَّهْرِ فَلُّ (4)
 طَمَعًا يَوْمًا لَهُ مُسْتَذِلُّ
 فَلَّهُ صَبْرٌ عَلَيْهِ مُطْلُّ
 يَهْرَمَ اللَّيْلُ وَمَا إِنْ يَمَلُّ
 مُضْغَةً لَكَنَهَا لَا تَصِلُّ
 ثَوْبُهُ ضَافٍ عَلَيْهِ رِفْلُّ
 وَمُضِيفِي مُعْظَمٍ لِيَّ مُجِلُّ

28 - فَايْتَنَاءُ الْعِزِّ هَذَا الْمَهَارِي وَأَنْحِلَالُ الْعُذْمِ سَيْرٌ وَحَلٌّ⁽¹⁾

التخريج :

- العقد الفريد ج 3 ص 24 - 26 .

ضبط النص واختلاف الرواية :

1 - في النص المطبوع: «مِرَاضٌ وَدَلٌّ» وهي إحدى الروايات ونحن نفضل ما ورد في سائر الأصول التي اعتمدها المحققون (وقد نبهوا لذلك في الذيل) نظراً لبنية البيت الشعرية.

2 - في النص المطبوع: «جَادَهُ مِنْ دَمْعٍ عَيْنِيَّ» ونحن نفضل، على نحو ما ذكرناه آنفاً، ما ورد في سائر الأصول.

3 - في النص المطبوع: «يُضِلُّ» والذي في سائر الأصول «يُظِلُّ» وهي الرواية التي نفضلها نظراً للسياق.

4 - في النص المطبوع: «خِلٌّ» مع إشارة المحققين في الذيل إلى أن رواية «فَلَّ» الواردة في بعض الأصول تحريف. ونحن لا نرى ذلك إذ أنَّ معنى البيت يستقيم سواءً أقررنا الرواية الأولى (معنى السُّلم) أم الثانية (معنى العداء).

- 11 -

[المتقارب]

قال في ابن خَرَزَةَ⁽²⁾:

1 - أَلَمْ تَرَيْنِ أَبَا خَرَزَةَ يُحِبُّ عُجَاباً كَمَا قَدْ زَعَمَ

(1) هذه القصيدة (في الحزم وطلب الرزق)، وكذلك القصيدتان رقم 14 (في وصف روضة) ورقم 16 (في وصف عازقة على العود)، تخرج عن المنحى العام لشعر الحمدوي، وإنما أوردناها ضمن هذه المجموعة لدلالاتها على جانب من شخصية الشاعر وكشفها عن بعض خصائصه.

(2) لم نقف على تعريف لأبي خَرَزَةَ هذا في ما اعتمدناه من مصادر.

- 2- وليس بِكَفِيهِ (1) مِنْ حُبِّهَا
- 3- إِذَا بَاتَ سَكْرَانٌ مِنْ حُبِّهَا
- 4- فَيَا لَكَ مِنْ عَاشِقٍ مُفْلِسٍ
- 5- وَبُنْتُهُ زَارَهَا لَيْلَةً
- 6- عَلَيْهِ قَمِيصٌ لَهُ وَاحِدٌ
- 7- فَغَنَّتْ فَأَثَرَهَا بِالْقَمِيصِ
- 8- وَغَنَى وَقَدْ ضَرَبَتْهُ الشَّمَالُ
- 9- أَخَذَتْ بُرَيْدِي فَاغْرَيْنِي
- سِوَى أَنْ يُدْلِكَ أَوْ يَخْتَلِمَ
- وَأَصْبَحَ مِنْ جُوعِهِ مُتَخِمَ
- أَخِي صَبُوءَ مُوسِرٍ مِنْ عَدَمِ
- تُبِيلُ الْحِمَارِ مِنَ الْقُرْدَمِ
- يَقْصُ عَلَيْنِكَ حَدِيثَ الْأَمَمِ
- وَعُودِ عُرْيَانَ كَالْمُسْتَحِمِ
- وَأَصْبَحَ مِنْ بَرْدِهَا قَدْ صُدِمَ:
- وَأورثتِ جِسمِي طُولَ السَّقَمِ

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 372.

ضبط النص:

- 1- في الأصل: «يُكَفِيهِ» وهو مجرد تصحيف، ولا داعي إلى تحوير الكلمة واستبدالها بـ «يُكَافِيهِ» كما ذهب إلى ذلك محقق «الطبقات».

- 12 -

[الوافر]

قال في أبي زرارة (*):

- 1- رَأَيْتُ أَبَا زُرَّارَةَ قَالَ يَوْمًا
- 2- لَيْنٌ وَضِعَ الْخَوَانُ وَلَاخَ شَخْصٌ
- 3- فَقَالَ: سِوَى أَبِيكَ فَذَلِكَ شَيْخٌ
- 4- فَقَامَ، وَقَالَ مِنْ حَنْتِي، إِلَيْهِ
- لِحَاجِبِهِ وَفِي يَدِهِ الْحُسَامُ
- لَأَخْطِفَنَّ رَأْسَكَ وَالسَّلَامُ
- بَغِيضٌ لَيْسَ يَرُدُّعُهُ الْكَلَامُ
- بَيَّتَ لَمْ يَرُدِّ فِيهِ الْقِيَامُ

(*) لم نقف على تعريف لأبي زرارة هذا في ما اعتمدناه من مصادر.

- 5- أَبِي وَابْنَا أَبِي وَالْكَلْبُ عِنْدِي
6- وَقَالَ لَهُ: ابْنُ لِي يَا ابْنَ كَلْبٍ
7- إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ فَلَا حُقُوقَ
8- فَمَا فِي الْأَرْضِ أَقْبَحُ مِنْ خَوَانٍ
- بِمَنْزِلَةٍ إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ
عَلَى خَبَرِي أَصَادُرُ أَمْ أَضَامُ
عَلَيَّ لِوَالِدَيَّ وَلَا ذِمَامُ
عَلَيْهِ الْخُبْزُ يَخْضَرُهُ الزَّحَامُ

التخريج:

- المستطرف في كل فن مستظرف ج 1 ص 189.

- 13 -

- قال يشكو حظه
1- ثِنْتَانِ مِنَ أَدَوَاتِ الْعِلْمِ قَدْ ثَنَّنَا
2- أَمَّا الدَّوَاةُ فَأَذَمَّتْ جِزْمَهَا جَسَدِي
3- وَحَبَّرَتْ لِي صُخْفَ الْحَرْفِ مَخْبَرَةً
4- وَالْعِلْمُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَ أَخَذُهُ
- [البسيط]
عِنَانَ شَأْوِي عَمَّا رُمْتُ مِنْ هِمَمِي
وَقَلَمُ الْحِظِّ تَخْرِيفٌ مِنَ الْقَلَمِ
تَذَوُّدُ عَنِّي سَوَامَ الْمَالِ وَالنَّعَمِ
لِعِصْمَتِي نَافِرٌ خَلَوُ مِنَ الْعِصَمِ

التخريج:

- زهر الآداب ج 1 ص 512.

- 14 -

- قال يصف روضة:
1- وَرَوْضَةٍ صَنَعَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ لَهَا
2- عَاجَتْ عَلَيْهَا مَطَايَا الْغَيْثِ مُسَبَّلَةً
3- كَأَنَّمَا الْبَيْنُ يُبْكِيهَا وَيُضْحِكُهَا
- [البسيط]
بُرُودَهَا وَكَسَتْهَا وَشَيْهَا عَدَنُ
لَهُنَّ فِي ضَحِكَاتٍ أَذْمُعُ هُتُنُ
وَضَلَّ حَبَاهَا بِهِ مِنْ بَعْدِهِ سَكَنُ

- 4- فَوَلَدَتْ صُفْرًا أَثَوَابَهَا خُضْرًا أَحْشَاؤُهُنَّ لِأَخْشَاءِ النَّدَى وَطَنُ
5- مَنْ كُلِّ عَسْجَدَةٍ فِي خِذْرِهَا اكْتَتَمَتْ عَذْرَاءُ فِي بَطْنِهَا الْيَاقُوتُ مُكْتَمِنُ

التخريج :

- العقد الفريد ج 5 ص 422 .

ضبط النص :

1 - العقد : «خُضْرًا» وهو تحريف .

- 15 -

[مجزوء الرمل]

قال في الحسن بن إبراهيم⁽¹⁾ وكان كل سنة يبعث إليه بأضحية فتأخر عنه :

- 1- سَيِّدِي أَغْرَضَ عَنِّي وَتَنَاسَى الْوَدَّ مِنِّي
2- مَرَّ بِي أَضْحَى وَأَضْحَى أَخْلَفَ إِنِّي فِيهِ ظَنِّي
3- لَا يَرَانِي فِيهِمْ أَهْلًا لِيُظْلَفِ أَوْ لِقَرْنِ
4- فَتَعَزَّيْتُ بِبِئْسَ ثُمَّ ضَخِيتُ بِجَنِّي
5- وَاصْطَبَحْتُ⁽²⁾ الرَّاحَ يَوْمًا ثُمَّ أَنْشَدْتُ أُغْنِي:
6- لَا بِجُرْمٍ صَدَعْنِي صَدَعْنِي بِالتَّجْنِي

التخريج :

- العقد الفريد ج 6 ص 287 .

(1) لم نقف له على تعريف دقيق في ما مر بنا من مصادر . ولعله الحسن بن إبراهيم بن رباح
كما ورد ذلك في رسائل الجاحظ ج 2 ص 143 .
(2) كذا بالأصل المطبوع ولعل الصواب «اصطبحت» .

قال في مغنية حاذقة :

[البسيط]

- 1 - وَسَجَّعَتْ رَجَعَ عُوْدٍ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ
 - 2 - فَوَلَدَتْ لِلنَّدَامَى بَيْنَ نَعْمَتِهَا
 - 3 - فَمَا تَلَعْنَمَ عَنْهَا لَفْظُ مِزْهَرِهَا
 - 4 - تُهْدِي إِلَى كُلِّ جُزْءٍ مِنْ طِبَائِعِهَا
 - 5 - وَتَرْتَعِي الْعَيْنُ مِنْهَا رَوْضَ وَجْتِهَا
- سِرُّ الضَّمَائِرِ فِيمَا بَيْنَهَا عَلَنُ
وَكَفُّهَا فَرَحاً تَفْصِيلُهُ حَزَنُ
وَلَا تَحْيِرُ فِي الْحَانِهَا لَحَنُ
بَنَائِهَا نَعْمًا أَثْمَارُهَا فَتَنُ
طَوْرًا وَتَسْرَحُ فِي أَلْفَاظِهَا الْأُذُنُ

التخريج :

- العقد الفريد: ج 6 ص 74.

قال متحدياً :

[المتقارب]

- 1 - تَسَامَى الرَّجَالُ عَلَى خَيْلِهِمْ
 - 2 - فَإِنْ كُنْتَ حَامِلَنَا رَبَّنَا
- وَرِجْلِي مِنْ بَيْنِهِمْ حَافِيَةً
وَالْأَفْأَزِجِلُ بَيْنِي الزَّائِنَةُ

التخريج :

- المحاسن والمساوىء ص 278.

- مروح الذهب/ بَلَّاج 5 ص 198 لعلبي بن بسام من قصيدة ذات 14 بيتاً
أوردناها في مكانها من هذا المجموع (انظر ص 184 - 185 أدناه لِتَقَفَ عَلَى
الاختلاف في الرواية).

قال مازحاً:

[البسيط]

- 1 - حَجَّ مَوَالِيكَ يَا بُرْهَانَ وَاعْتَمَرُوا وَقَدْ أَتَتْكَ الْهَدَايَا مِنْ مَوَالِيكَ
- 2 - فَأُطْرِفِنِي بِمَا قَدْ أَطْرَفُوكَ بِهِ وَلَا تَكُنْ طُرْفَتِي غَيْرَ الْمَسَاوِيكِ
- 3 - وَلَسْتُ أَقْبَلُ إِلَّا مَا جَلُوتَ بِهِ ثَنَيْتِيكَ وَمَا رَدَّدْتَ فِي فِيكَ

التخريج:

- المستطرف: ج 2 ص 72 (نقلًا عن ذيل التحف والهدايا ص 262).

[مجزوء الرمل]

قال في بعض البخلاء:

- 1 - لِأَبِي نُجُوحٍ رَغِيْفٌ أَبْدَأُ فِي حَجَرٍ دَائِيَةٍ
- 2 - بَرَّةٌ تَمْسُحُهُ الدَّهْرُ بِكُمْ وَوَقَايَةٍ
- 3 - وَتَعَاوِيْدُ عَلَيْهِ خُطٌّ فِيهَا بَعْنَائِيَةٍ
- 4 - فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

التخريج:

البخلاء للخطيب البغدادي ص 165 - 166.

علي بن بسام

(توفي في حدود 302 هـ)

«أَيَا رَبُّ قَدْ رَكِبَ الْأَزْدُلُونَ
وَرَجُلِي مِنْ بَيْنِهِمْ مَاشِيَةً
فَإِنْ كُنْتَ حَامِلَنَا مِثْلَهُمْ
وَلَا فَأَزْجِلْ بَنِي الرَّائِيَةِ»

علي ابن بسام

«مَنْ شَاءَ يَهْجُو عَلِيًّا(*)
فَشِغْرُهُ قَدْ كَفَاهُ
لَوْ أَنََّّهُ لِأَيِّهِ
مَا كَانَ يَهْجُو أَبَاهُ»

ابن المعتز

(*) يعني علياً بن بسام الشاعر.

مدخل

هو عليّ بن محمّد بن نصر بن بّسام العبّرتائيّ (نسبة على غير قياس إلى «عبرتّا» قرب بغداد). وهو «أحد النبلاء الشعراء» على حدّ تعبير ياقوت، ينتمي من قبل جدّه (صاحب ديوان الخاتم والتفقات والأزمة في أيام المعتصم وأحد ممّذوحى أبي تمام⁽¹⁾) ومن قبل أبيه (أحد مياسير بغداد ومترفيها) ومن قبل أمّه (أخت أحمد بن حمّدون بن إسماعيل نديم المتوكل⁽²⁾)، هو ينتمي من قبل هؤلاء إلى أهل بيت كتابيّة وثراء وفي هذه البيئة نشأ وتربّى فكان عليماً بأسرارها بصيراً بمتنافضاتها. ولقد تقلّب في خطط إداريّة لم تطل إقامته فيها، منها بريد مضر وبريد الصيّمة، ولعله لم ينل عموماً من الحظوظ ما ناله أترابه من أهل طبّقته، فكان ما ذكرته أخباره من عقوقه لأبيه وهجائه إياه مُشهرّاً ببخله، ومن عبّته بمعاصريه من ذوي السلطان يصبّ عليهم جام نِقْمته وبغضائه في مقطّعات هازلة ساخرة. فلم يسلم من لسانه خليفة ولا وزير ولا أمير، بل لعله كان يصنّع القصيدة في الرؤساء وينحلّها ابن الرّومي مُتشبّهاً به وهو من بلغ بالهجاء قمة قلّ أن بلغها شاعر غيره من المعاصرين⁽³⁾)، ومع ذلك فلقد عدّه القدماء من «أعيان الشعراء ومحسن الظرفاء»⁽⁴⁾ وخرّجوا سلطنة لسانه مخرج اللّسن والطبع ونوّهوا

(1) وفيات الأعيان: ج 3 ص 365.

(2) انظر تراجم مشاهير آل حمّدون في تاريخ سزقن ج 2 ص 612.

(3) انظر التعليق رقم 3 بذيل الصفحة 37 من هذا الجزء.

(4) وفيات الأعيان ج 3 ص 363.

بِفَصَاحَتِهِ وَبَيَانِهِ وَقَالُوا بِحُسْنِ مَقْطَعَاتِهِ وَنَذَرَةَ آيَاتِهِ، ثُمَّ هُمْ اغْتَفَرُوا لَهُ تَطَاوُلَهُ عَلَى السُّلْطَانِ كَمَا اغْتَفَرُوا قَبْلَهُ لِأَبِي دُلَامَةَ حِمَاقَاتِهِ وَتَجْدِيدِهِ لـ «لُطْفِهِ وَمَحَلِّهِ» كَمَا يَقُولُ أَبُو الْفَرَجِ (1).

وقد يطولُ الكلامُ في تَحْلِيلِ مَنْحَى الشَّاعِرِ فِي الْهَجَاءِ (2) وَلَيْسَ هَذَا مَقَامُهُ، عَلَى أَنَّا نَحِيلُ الْقَارِئَ عَلَى الدِّرَاسَةِ الْقِيَمَةِ (لِمَا تَسِمُ بِهِ مِنْ جِدَّةٍ وَعُمُقٍ) الَّتِي خَصَّهُ بِهَا جَمَالُ الدِّينِ بْنِ الشَّيْخِ (3)، وَإِنْ كُنَّا لَا نُسَلِّمُ بِجَمِيعِ مَنْطَلَقَاتِهَا وَمَا أَفْضَتْ إِلَيْهِ مِنْ نَتَائِجٍ. ذَلِكَ - وَبِإِيجَازٍ - أَنَّ الْكَاتِبَ رَكَّزَ تَحْلِيلَهُ عَلَى مَا بَدَأَ لَهُ الْخَاصِيَّةُ الْأُولَى لِشُعْرِ ابْنِ بَسَامٍ وَهُوَ مَا نَعْتَهُ بِالْهَجَاءِ فِي أَدْنَى مَسْتَوِيَاتِهِ الْفَنِيَّةِ وَيَتَلَخَّصُ فِي تَعْرِيةِ الْخِطَابِ الشُّعْرِيِّ مِنْ مَأْلُوفِ قَوَالِهِ الْجَمَالِيَّةِ (4) وَقَصْرِهِ عَلَى كَلَامٍ مُوزُونٍ مُقَفًى يُقْصَدُ بِهِ مَحْضُ السَّبِّ وَالْقَذْفِ (5) وَمَجْرَدُ اللَّمَزِ وَالْهَمْزِ وَبِذَلِكَ يَتَحَوَّلُ الْهَجَاءُ فِي نَظَرِ النَّاقدِ إِلَى ضَرْبٍ مِنَ الْاسْتَهْزَاءِ الرَّخِيسِ لَا نَلْمُسُ فِيهِ أَثَرًا لِلْمَلَاخِظَةِ الطَّرِيفَةِ وَلَا أَثَرًا لِلنَّسِجِ الْمُخَكَّمِ وَتَنْقَلِبُ الشُّخْرِيَّةُ إِلَى ضَرْبٍ مِنَ التَّشْهِيرِ وَتُخْلِي مَكَانَهَا إِلَى فَاحِشِ الْكَلَامِ وَبِذِيءِ اللَّفْظِ (6). هَذَا بِإِيجَازٍ رَأْيِي جَمَالُ الدِّينِ بْنِ الشَّيْخِ. وَالرَّأْيُ عِنْدَنَا أَنَّهُ إِنْ صَحَّ - وَلَوْ فِي حُدُودٍ - أَنَّ شُعْرَ ابْنِ بَسَامٍ فِي الْهَجَاءِ هُوَ كَمَا وَصَفَ الْكَاتِبُ فَلَا نَظَرَ أَنَّ شَاعِرًا مِنَ الْمَعَاصِرِينَ طَرَّقَ

(1) الأغانى: ج 10 ص 235.

(2) انظر فصل «هجاء» لشارل بلا بدائرة المعارف الإسلامية/ ط. ثانية المجلد 3 ص 363 - 366.

(3) مجلة ARABICA المجلد 20 العدد الثالث ص 261 - 291:

«Un outrageur politique au III siècle...».

(4) نستعمل «القلب» هنا في مدلوله الخلدوني (انظر المقدمة ص 1099 - 1100 (دار الكتاب اللبناني).

(5) وهو ما عبر عنه ابن رشيقي بقوله: «وأما القذف والإنفاحش فسباب محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن» (العمدة: ج 2 ص 171).

(6) المرجع أعلاه ص 268، 274.

باب المقطعة في الهجاء، استطاع أن يخرج شعره عن الصفة تلك سواء في ذلك الفحول كَبَشَّار⁽¹⁾ وابن الرُّومي⁽²⁾ أو «المقلون» كأبي الشَّمقمق وأبان اللّاحقي وغيرهم ممن أوردنا أشعارهم في هذا العمل الجامع، ثم إننا إلى هذا لا نَظُنُّ أن ما تبقى من شعر ابن بَسَّام في الهجاء - وهو قليل إذا قيس بحجم ديوانه الضائع⁽³⁾ وقليل أيضاً إذا قيس بما تبقى من دواوين غيره - هو على قِصَرِ مُقْطَعَاتِهِ⁽⁴⁾ دون من ذكرنا من الشعراء قيمةً فنيّةً، وهو ما أدركه القدماء عندما عدّوا الشاعر من «المطبوعين في الهجاء»⁽⁵⁾.

على أن ابن بَسَّام وإن غلب عليه الشعر فإنه كان «مشهوراً عند أهل الأدب»⁽⁶⁾ أَخَذَ عَنْهُ الرّواية أبو بكر الصّولي، ومن مؤلفاته كما أوردّها ياقوت: كتاب أخبار عُمر بن أبي ربيعة الذي ينقل فيه عن كبار رواة العصر كالزُّبير بن بَكَّار وعمر بن شَبّه ومحمّد بن حَبِيب، ثم كتاب المعاقرين، وكتاب ديوان رسائله، وكتاب مُنَاقَضَات الشعراء، وكتاب أخبار الأحوص، وهي كتبٌ تدلُّ على مدى مشاركته في حركة توثيق الرّواية وتذوينها في القرن الثالث.

وتوفي ابن بسام في حدود 302هـ عن نيف وسبعين سنة.

- (1) انظر للمقارنة مجموعة القصائد والمقطعات التي هجا فيها الباهلي وحماد عجرد (الديوان ج 1 - 2 - 3 / الفهارس).
- (2) انظر للمقارنة مجموعة القصائد والمقطعات (والمقطعة هي الغالبة) وعددها مائة ونيف التي قالها الشاعر في هجاء خالد القحطبي وأبي حسن الوراق (الديوان: فهارس المجلدات الخمسة/ تحقيق حسين نصار).
- (3) ديوانه مائة ورقة (الفهرست/ طهران ص 193) أي ما يناهز 4000 بيت، وما تبقى منه نحو 150 بيتاً.
- (4) وقصر المقطعة لا تدل حتماً على «قصر النفس» كما ذهب إليه «شارل بلا» في فصله الذي خصصه لابن بسام في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية: المجلد الثالث/ ص 757.
- (5) وفيات الأعيان: ج 3 ص 365.
- (6) تاريخ بغداد: ج 12 ص 63 الترجمة رقم 6454.

المصادر والمراجع:

- أهم المصادر التي نقلت لنا ما تبقى من شعر ابن بسام وأخباره، يجد القارئ تفصيلها في تضاعيف التخريج الذي ذيلنا به المقطعات والقصائد المدرجة في هذه الحلقة. ولقد استندنا أساساً إلى معجم الأدباء في ضبط ترجمة الشاعر: ج 14 ص 139 - 152، فليرجع إليه. كما نحيل القارئ لمزيد من الاستقصاء على الثبت البيليوغرافي الذي ذيل به جمال الدين بن الشيخ دراسته (ص 261 من المرجع المذكور) كما نذكر بالمعلومات القيمة الواردة بشأن الشاعر في تاريخ فؤاد سزقن ج 2 ص 589، وبفصل شارل بلا في دائرة المعارف الإسلامية).

ما وقفنا عليه من شعر ابن بسام في غير الهجاء يناهز عشرين مقطعة وقصيدة ويجدها القارئ في المظان التالية:

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ص 192 و 209.
- كتاب الأوراق/ أخبار الشعراء: ص 223.
- زهر الأداب: ص 670 - 671.
- جمع الجواهر: ص 222.
- معجم الشعراء: ص 295.
- الوزراء للصائبى: ص 86.
- شرح المقامات/ دار الكتاب ج 1 ص 151 + ج 1 ص 255 - 256.
- معجم الأدباء: ترجمة الشاعر.
- وفيات الأعيان: ترجمة الشاعر.
- فوات الوفيات: ترجمة الشاعر.
- حماسة الظرفاء: ج 1 ص 95.
- المظان المخطوطة وبخاصة «المنتخب الميكالي» «والدر الفريد»/ خزائن اسطنبول.

مِنْ شِعْرِ ابْنِ بَسَّامٍ فِي الْهَجَاءِ (*)

- 1 -

[البسيط]

قال يهجو أباه:

- 1- بَنَى أَبُو جَعْفَرٍ دَاراً فَشَيْدَهَا وَمِثْلُهُ لِيَخَارَ الدُّورَ بِنَاءً
- 2- فَالْجُوعُ دَاخِلَهَا، وَالذَّلُّ خَارِجَهَا وَفِي جَوَانِبِهَا بُؤْسٌ وَضَرَاءُ
- 3- مَا يَنْفَعُ الدَّارَ مِنْ تَشْيِيدِ حَائِطِهَا وَلَيْسَ دَاخِلَهَا خُبْرٌ وَلَا مَاءُ

التخريج:

- مروج الذهب/ بلا ج 5 ص 197.

- 2 -

[المنسرح]

حَدَّثَنَا جَحْظَةُ قَالَ: كَتَبَ الْبَسَّامِيُّ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ الْبَسَّامِيِّ
يَسْتَهْدِيهِ بِرَذُونًا كَانَ عِنْدَهُ، فَكَتَبَ يَعْتَذِرُ وَلَمْ يُهْدِهِ إِلَيْهِ، ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَا
أَصُونُ هَذَا الْبِرْذُونَ عَنْ وَلَدِي، فَكَيْفَ أَهْبُهُ لِغَيْرِي؟»

فقال البسّامي:

(*) ما اهتمدنا إلى جمعه من شعر ابن بسام يعدّ في طبعتنا الأولى 53 مقطعة وقصيدة، أضفنا إليها في طبعتنا هذه 6 أخر استخرجناها من «شعراء عباسيون، ج 2» للدكتور يونس أحمد السامرائي، بيروت 1987، وأشرنا إليها في مواضعها.
انظر الملاحظة في ذيل ص 55 حيث نشير إلى قضية نشر الكتاب العربي وتوزيعه).

- 1- بَخُلْتُ عَنِّي بِحَارِنِ حُطْمٍ (1) لَسْتُ (2) تَرَانِي مَا عِشْتُ أَطْلُبُهُ
2- فَلَا تَقُلْ (3) صُتُّهُ، فَمَا خَلَقَ اللَّـهُ مَصُونًا وَأَنْتَ تَرْكَبُهُ

التخريج:

- التحف والهدايا: ص 139 (وهو المصدر المعتمد).
- مروج الذهب: ج 5 ص 201.
- تاريخ بغداد: ج 12 ص 12 / الترجمة رقم 6454.
- وفيات الأعيان: ج 3 ص 364.

اختلاف الرواية:

- 1- المروج والوفيات: «بمُقْرِفٍ عَطِيفٍ».
- تاريخ بغداد: «بأَذْهَمٍ عَجِيفٍ».
- 2- المروج والوفيات: «فَلَنٍ».
- 3- المروج: «فَإِنْ تَكُنْ».
- الوفيات: «وَأِنْ تَقُلْ».

— 3 —

[الوافر]

- 1- فَقَذْتُكَ يَا قَذَاةً فِي سَرَابٍ دَخَلْتَ مِنَ الدَّنَاءَةِ كُلَّ بَابٍ
2- لَيْثِيُمُ الْفِعْلِ أَشْأَمُ مِنْ غُرَابٍ وَضِيعُ الْقَدْرِ أَطْفَلُ مِنْ ذُبَابٍ
3- وَأَثْقَلُ حِينَ تَبْدُو مِنْ رَقِيبٍ وَأَكْثَبُ حِينَ تَنْطِقُ مِنْ سَرَابٍ
4- وَأَغْدَرُ لِلصَّدِيقِ مِنَ اللَّيَالِي وَأَنْكَى لِلْقُلُوبِ مِنَ الْعَتَابِ

التخريج:

- جمع الجواهر: ص 224.

[الوافر]

وقال في الخليفة المعتضد⁽¹⁾:

- 1 - إِلَى كَمْ لَا نَرَى مَا نَرْتَجِيهِ
- 2 - لَيْسَ سَمَوْكَ مُعْتَصِداً فَإِنِّي

التخريج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 198.

[الكامل]

وقال في أسد بن جهور الكاتب:

- 1 - تَعَسَّ الزَّمَانُ لَقَدْ أَتَى بِعُجَابٍ
- 2 - وَأَتَى بِكُتَابٍ (1) لَوْ انْبَسَطَتْ يَدِي
- 3 - أَوْ مَا تَرَى أَسَدَ بْنَ جَهْوَرَ قَدْ غَدَا

التخريج:

- وفيات الأعيان: ج 3 ص 364.

- مروج الذهب: ج 5 ص 202.

اختلاف الرواية:

- 1 - مروج الذهب: «بِأَقْوَامٍ».

[مخلع البسيط]

«ومن شعره الذي قاله ونحله ابن الرومي قوله يخاطب عبيد الله بن سليمان

(1) فيما يتعلق بالرؤساء (وزراء - كتاب...) الوارد ذكرهم في شعر بن بشام انظر: «سوردال/ الوزارة العباسية» دمشق، 1959 - 1960.

الوزير وقد مات ابنه الحسن وبقي القاسم في سنة 284 :

- 1- قُلْ لِأَبِي الْقَاسِمِ الْمُرَزَّى (1) قَابَلَكَ الدَّهْرُ بِالْعَجَائِبِ
- 2- مَاتَ لَكَ ابْنٌ وَكَانَ زَيْنًا وَعَاشَ ذُو النِّفْسِ (2) وَالْمَعَائِبِ
- 3- حَيَاةُ هَذَا كَمَوْتَ هَذَا فَلَسْتَ تَخْلُو مِنَ الْمَصَائِبِ

التخريج :

- كتاب الأوراق/ قسم أخبار الشعراء : ص 223 (1 - 3).
- مروج الذهب : ج 5 ص 202 (3).
- معجم الشعراء : ص 295 (1 - 3).
- معجم الأدباء : ج 14 ص 142 (1 - 3).
- وفيات الأعيان : ج 3 ص (3).

اختلاف الرواية :

- 1 - معجم الأدباء ومعجم الشعراء : «المُرَجَّى».
- 2 - معجم الأدباء : «الشَّيْنِ».

- 7 -

[الوافر]

وله في عبيد الله بن سليمان الوزير :

- 1- عُيِّنَ اللهُ لَيْسَ لَهُ مَعَادُ وَلَا عَقْلٌ وَلَيْسَ لَهُ سَدَادُ
- 2- رُدِدَتْ إِلَى الْحَيَاةِ فَعُذْتُ عَنْهَا لِقَوْلِ اللهِ «لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا»⁽¹⁾

التخريج :

- مروج الذهب : ج 5 ص 199.

(1) سورة الأنعام 6 : 28.

[البسيط]

- 1- لَوْ كَانَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ يَدُومَ لَكُمْ
- 2- لَكِنْ رَأَيْتُ اللَّيَالِي غَيْرَ تَارِكَةٍ
- 3- وَقَدْ سَكَنْتُ إِلَى أَنِّي وَأَنْتُمْ
- ظَنَنْتُ مَا أَنَا فِيهِ دَائِمًا أَبَدًا
- مَا سَاءَ مِنْ حَادِثٍ أَوْ سَرٍّ مُطَّرِدًا
- سَنَسْتَجِدُّ خِلَافَ الْحَالَتَيْنِ غَدًا

التخريج :

- الوزراء للصابىء : ص 123 .

[الخفيف]

- 1- يَا ثَقِيلًا عَلَى الْقُلُوبِ إِذَا عَا
- 2- يَا قَدَى فِي الْعُيُونِ يَا غُلَّةَ (1) بَيْتِ
- 3- يَا طُلُوعَ الْعَذُولِ يَا بَيْنَ الْإِفِ
- 4- يَا رُكُودًا فِي يَوْمٍ غَيْمٍ وَصَيْفِ
- 5- خَلِّ عَنَّا فَإِنَّمَا أَنْتَ فِينَا
- 6- وَامْضِ فِي غَيْرِ صُحْبَةِ اللَّهِ مَا عِشْ
- 7- يَتَخَطَّى بِكَ الْمَهَامِةَ وَالْبَيْدِ
- 8- خَلْفَكَ الشَّائِرُ الْمُصَمَّمُ بِالسَّيْدِ
- نَّ لَهَا أَيْقَنْتُ بِطُولِ الْجِهَادِ
- نَ التَّرَاقِي حَزَازَةً فِي الْفُؤَادِ
- يَا غَرِيماً أَتَى (2) عَلَى مِيعَادِ
- يَا وَجُوهَ الثَّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ
- وَأَوْ عَمِرُوا وَكَالْحَدِيثِ الْمُعَادِ
- سَتْ مُلْقَى مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَوَادِ
- سَدَ دَلِيلُ أَعْمَى كَثِيرُ الرُّقَادِ
- فِ وَرَجْلَاكَ فَوْقَ شَوْكِ الْقَتَادِ

التخريج :

- أمالي القالي: ج 2 ص 106 - 107 وهي معزوة إلى محمد بن نصر بن بسام والد شاعرنا، مع الملاحظة أن جميع المصادر التي وقفنا عليها وفيها ذكر لآل بسام لم تذكر شعراً لمحمد هذا، الأمر الذي يجعلنا نرجح نسبة هذه القصيدة إلى شاعرنا، لا سيما وقسم منها يرد في «جمع الجواهر» معزواً خطأ إلى ابن المعتز .

- جمع الجواهر: ص 223 - 224

اختلاف الرواية:

- 1 - جمع الجواهر: «يَا حُرْقَةَ». 2 - جمع الجواهر: «وَأَفَى».
التعليق:

قارن بالنصوص الواردة في ص 99 - 100.

— 10 —

[مخلع البسيط]

وقال في عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب:

- 1 - لَا بُدَّ يَا نَفْسُ مِنْ سُجُودٍ فِي زَمَنِ الْقِرْدِ لِلْقُرُودِ
2 - هَبَّتْ لَكَ الرِّيحُ يَا بَنَ وَهَبٍ فَخُذْ لَهَا أَهْبَةَ الرُّكُودِ

التخريج:

مروج الذهب: ج 5 ص 200.

— 11 —

[الوافر]

وقال في الوزير صاعد بن مخلد:

- 1 - سَجَدْنَا لِلْقُرُودِ رَجَاءَ دُنْيَا حَوْنَهَا دُونَنَا أَيْدِي الْقُرُودِ
2 - فَمَا نَأَلَتْ أَنَا مِلْنَا بِشَيْءٍ عَمِلْنَاهُ سِوَى ذَلِكَ السُّجُودِ

التخريج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 200.

— 12 —

[مجزوء الكامل]

- 1 - عَمَرُوا الْعُلَى بِدَّ الْوَرَى فِي الْبَذْلِ وَالْخُلُقِ الْحَمِيدِ
2 - هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَالنَّاسُ فِي مَخْلٍ شَدِيدِ
3 - وَهَشَمْتَ أَنْتَ أَنْوَفَ هَذَا الْخَلْقِ فِي طَلَبِ الثَّرِيدِ

4 - حَتَّى أَرْتَجَعْتَ ثَرِيدَهُ وَسَعَيْتَ فِي طَلَبِ الْمَزِيدِ

التخريج :

- حماسة الظرفاء ج 2 ص 174 (نقلاً عن مجموع «شعراء عباسيون»
(للسامرائي).

— 13 —

[المتقارب]

وقال في الخليفة المعتضد :

- 1 - وَعَدْتَ بِوَعْدٍ فَأَخْلَفْتَهُ وَمَا كَانَ ضَرَّكَ إِلَّا تَعَذُّ
- 2 - تُحِبُّ الشَّاءَ وَتَأْبَى الْعَطَاءَ وَمَا تَمَّ ذَلِكَ لِلْمُعْتَصِدِ

التخريج :

- جمع الجواهر: ص 223.

— 14 —

[المجث]

- 1 - يَا رَبِّ إِنَّكَ عَازِلٌ عَلَى الْبَرِيَّةِ شَاهِدٌ
- 2 - بَنُو الْفُرَاتِ ثِقَالٌ وَكُلُّهُمْ لَكَ جَاوِدٌ
- 3 - ثَلَاثَةٌ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا ثَقِيلٌ وَبَارِدٌ
- 4 - يَا رَبِّ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ ثَقِيلٍ فَوَاحِدٌ

التخريج :

- الوزراء للصابي: ص 86.

— 15 —

[المنسرح]

وقال في أبيه :

- 1 - حُبْزُ أَبِي جَعْفَرٍ طَبَاشِيرُ فِيهِ الْأَفَاوِيهِ وَالْعَقَاقِيرُ

- 2- فِيهِ دَوَاءٌ لِكُلِّ مُغْضِلَةٍ :
 3- وَقَصْعَةٌ مِثْلُ مِذْهَنٍ صِغَرًا
 4- وَيَنْبُلُ مَا تَرْتَجِيهِ مِنْ يَدِهِ
 التخریج :

- مروج الذهب: ج 5 ص 199.

- 16 -

[المتقارب]

- وله أيضاً في أبيه :
 1- سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ
 2- فَقُلْتُ لَهُ : عَاجِلًا
 فَقَالَ : يَدِي تَقْصُرُ
 يَكُونُ كَمَا تَذْكُرُ
 التخریج :

- مروج الذهب: ج 5 ص 200.

- 17 -

[الطويل]

- وله في العباس بن الحسن الوزير :
 1- تَحْمَلُ أَوْزَارَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
 2- أَلَمْ تَرَ أَسْبَابَ الَّذِينَ تَقْدَمُوا
 وَزِيرٌ يَظْلِمُ الْعَالَمِينَ يُجَاهِرُ
 وَكَيْفَ أَتَتْهُمْ بِالْبَلَاءِ الدَّوَائِرُ؟
 التخریج :

- مروج الذهب: ج 5 ص 200.

(1) في الأصل «البطن»، ونحن نؤثر قراءة «البطن» بإسقاط حرف الجر حتى لا يكون إقواء في البيت.

[البسيط]

- من جملة أبيات قالها في أخيه جعفر الذي ذُكر من أهل الجَمال الفائق :
- 1 - يَا مَنْ نَعْنَهُ إِلَى الْإِخْوَانِ لِحَيْثُهُ أَذْبَرْتَ وَالنَّاسُ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارُ
 - 2 - قَدْ كُنْتَ مَمَّنْ يَهْشُ النَّاظِرُونَ لَهُ تَغْضُ دُونَكَ أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارُ
 - 3 - لِلَّهِ دَرُفَتِي وَلَسْتُ شَيْبَتُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ حَدٌّ وَمِقْدَارُ
 - 4 - فَيَا لَدَهْرٍ مَضَى مَا كَانَ أَحْسَنُهُ إِذْ أَنْتَ مُمْتَنِعٌ وَالشَّرْطُ دِينَارُ
 - 5 - أَيَّامَ وَجْهِكَ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهُ وَلِلرِّيَاضِ عَلَى خَدَيْكَ أَنْوَارُ
 - 6 - حَانَتْ مَنِيَّتُهُ فَاسْوَدَّ عَارِضُهُ كَمَا تُسْوَدُّ بَعْدَ الْمَيِّتِ الدَّارُ

التخريج :

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (تحقيق إحسان عباس) المجلد الأول القسم الأول، ص 142، 143.

[الطويل]

- 1 - إِذَا زُرْتَنِي زُرْتُ الْمَنِيَّةَ طَائِعاً وَلَمْ يَصْفُ لِي عَيْشٌ وَلَمْ يَرْضَ لِي دَهْرُ
- 2 - وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بَعْدَ اتِّسَاعِهَا وَأَظْلَمَتِ الْأَقْطَارُ وَأَنْقَطَعَ الظَّهْرُ
- 3 - فَجُدْ لِي بِإِعْرَاضٍ وَصِلْنِي بِهَجْرَةٍ لِتَسْلَمَ لِي نَفْسِي فَيَبْقَى لَكَ الشُّكْرُ
- 4 - وَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْبِرَّ فَأَقْطَعْ زِيَارَتِي ففِي النَّاسِ أَقْوَامٌ جَفَاؤُهُمْ بَرُّ

التخريج :

- المتنحل (نقلًا عن مجموع «شعراء عباسيون» للسامرائي).

[السريع]

وله في أبيه :

- 1 - خَيْصَةً تُعَقَّدُ (1) مِنْ سُكَّرَةٍ
- 2 - عِنْدَ فَتًى أَسْمَحَ مِنْ حَاتِمٍ
- 3 - وَلَيْسَ ذَا فِي كُلِّ أَيَّامِهِ (3)
- 4 - فِي يَوْمٍ لَهَوْ فَطَّحَ هَائِلٍ
- 5 - يَقُولُ لِلْأَكْلِ مِنْ خُبْزِهِ
- وَيُزَمَّةٌ تُطْبَخُ مِنْ قُبْرَةٍ
- يُطْبَخُ (2) قِذْرَيْنِ عَلَى مِجْمَرَةٍ
- لَكِنَّهُ (4) فِي الدَّغْوَةِ الْمُتَكَرِّرَةِ
- وَمَجْمَعِ اللَّذَاتِ وَالْقَرْقَرَةِ (5)
- تَغْسَا لِهَذَا الْبَطْنِ مَا أَكْبَرَهُ!

التخريج :

- مروج الذهب: ج 5 ص 199 (1 - 5) وهو الأصل المعتمد.
- طبقات الشعراء: ص 387 (1 - 4) مع تعليق ابن المعتز التالي: «الآيات التي يزويها النَّاسُ لعلِّي بن محمد بن نصر بن بَسَّام هي لمُصْعَبِ الموسوس».
- جمع الجواهر: ص 233 (1 - 3).

اختلاف الرواية :

- 1 - الطبقات: «تَعْمَلُ»
 - 2 - الطبقات: «... مِنْ حُسْنِ تَذْيِيرِهِ يَنْصَبُ...»
 - 3 - الطبقات: «أَحْوَالِهِ» - جَمْعُ الْجَوَاهِرِ: «أَوْقَاتِهِ».
 - 4 - الطبقات: «هَذَا لَهُ»
 - 5 - ورد هذا البيت في الطبقات كما يلي:
- «فِي يَوْمٍ قَضَفَ هَائِلٍ رَيْقُهُ كَثِيرَةَ اللَّذَاتِ وَالْخَرْخَرَةِ»

- 21 -

[مجزوء الرمل]

كان المعتضد أَمَرَ بِعِمَارَةِ الْبُحَيْرَةِ واتَّخَذَ رِيَاضٍ حَوَالَيْهَا، وَأَنْفَقَ عَلَى الْأَبْنِيَةِ بِهَا سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَكَانَ يَخْلُو فِيهَا مَعَ جَوَارِيهِ، وَفِيهَا جَارِيَةٌ يَقَالُ لَهَا دُرَيْرَةٌ⁽¹⁾، فَقَالَ فِيهَا الْبَسَامِيُّ: «...»

(1) انظر الخبر في ذيل هذا المنتخب ص 191.

- 1- تَرَكَ النَّاسَ بِحَيْرَةٍ وَتَخَلَّى فِي الْبُحَيْرَةِ
2- قَاعِدًا يَضْرِبُ بِالزِّ بَّ عَلَيَّ حَرُّ دُرَيْنَرَةٍ

التخريج:

- معجم الأدباء: ج 14 ص 143 - 144 .

- 22 -

[مجزوء الرمل]

وله في الوزير العباس بن الحسن وابن عمرويه الخراساني، وكان أمير
بغداد يومئذ:

- 1 - لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي قَلَدَ عَبَّاسَ الْوَزَارَةِ
2 - وَالَّذِي وَلَّى ابْنَ عَمْرُوِيَهْ بِبَغْدَادَ الْإِمَارَةَ
3 - فَوَزِيرُ شَنِجُ الْوَجْهِ بَطِينُ كَالْغَرَارَةِ
4 - وَقَفَا فِيهِ سَنَامَانِ وَرَأْسُ كَالْخِيَارَةِ
5 - لَمْ يَزَلْ يُعْرِفُ بِالزُّورِ قَدِيمًا وَالْعِيَارَةَ
6 - وَأَمِيرُ أَعْجَمِيٍّ كَحِمَارِ ابْنِ حِمَارَةَ
7 - رَحَلَ الْإِسْلَامَ عَنَّا بِتَوَلِّيهِ الْإِدَارَةَ

التخريج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 198 .

- 23 -

[الطويل]

- استهذى الشاعرُ ابنَ عَمّه حماراً فلم يُسَعِفْهُ، فكتب إليه⁽¹⁾.
1 - بَعَثْتُ لِأَسْتَهْدِيكَ عَيْرًا فَلَمْ تَجُذْ وَلَمْ أَدْرِ (1) أَنَّ الْعَيْرَ صَارَ لَنَا صِهْرًا
2 - فَوَجَّهَ بِهِ كَنِي نَسْتَوِي (2) فِي رُكُوبِهِ فَتَرْكَبُهُ بَطْنًا وَأَرْكَبُهُ ظَهْرًا

(1) انظر الخبر الذي صدر به الخالديان المقطعة رقم 2 ص 159.

التخريج :

- التحف والهدايا: ص 139.
- مروج الذهب: ج 5 ص 199.

اختلاف الرواية :

- 1 - المروج: «... وَلَمْ أَكُنْ لِأَعْلَمَ...»
- 2 - التحف: «نَشْتَرِكَ» ولعله تحريف ما لَمْ نُجْرِهِ مَجْرَى ما يَجُوزُ في الضرورة (انظر: «الفرّاز ص 104 - 105)

— 24 —

[السريع]

وقال في جحظة البرمكي⁽¹⁾:

- 1 - لِحَظَّةِ الْمُحْسِنِ عِنْدِي يَدٌ أَشْكُرُهَا مِنْهُ إِلَى الْمَخْشَرِ
- 2 - لَمَّا أَرَانِي فَرَقَ بِرُذُونِهِ وَصَانِنِي عَنْ وَجْهِهِ الْمُكَرِّ

التخريج :

- مروج الذهب: ج 5 ص 199.

— 25 —

[الخفيف]

أهدى ابن اليتيم الكاتب إلى ابن بسام دَنَّ شراب فلم يُرْضه وكتب إليه:

- 1 - أَقْبَلَ الدُّنْ مِنْ بَعِيدٍ فَأَيَقَنَّا بِخَفْضِ وَلَدَةٍ وَسُرُورِ
- 2 - فَفَتَحْنَاهُ مُسْرِعِينَ فَأَلْفَيْنَاهُ خَلًّا يُعَدُّ لِلْمَمْقُورِ

التخريج :

- كتاب التحف والهدايا: ص 124.

(1) انظر ما جمعناه من شعر جحظة في هذا الجزء (ص 55 - 72) وكذلك في الجزء الخامس (شعر البطالة والتطرح في الديارات ودور اللهو).

[الكامل]

- 1- قَالُوا تَغَيَّرَ شِعْرُهُ عَنْ حَالِهِ فَالشُّوقُ كَاسِدَةٌ بَغْيَرِ تَجَارٍ
- 2- أَمَّا الْهَجَاءُ فَقَدْ عَرَانِي كَثْرَةً وَالْمَذْحُ قَلٌّ لِقَلَّةِ الْأَخْرَارِ

التخريج:

- الوزراء للصابي: ص 77.

[مجزوء الكامل]

- 1- يَتَّبِعِي أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ بَيَّتِ الْخَلِيفَةَ وَالْوَزِيرَ
- 2- فَإِذَا أَكَلْتُ كُسَيْرَةً وَشَرِبْتُ مِنْ مَاءِ الْغَدِيرِ
- 3- فَأَنَا الْخَلِيفَةُ لَا الَّذِي يُغَلَى بِهِ أَعْلَى السَّرِيرِ
- 4- إِنَّ الْقَلِيلَ إِذَا صَفَا وَكَفَى يَنْوِبُ عَنِ الْكَثِيرِ

التخريج:

- رسائل الثعالبي ص 79 (نقلاً عن «شعراء عباسيون» للسامرائي).

[مجزوء الرمل]

قال في علي بن عيسى الوزير:

- 1- لَسْتُ رُوحَ اللَّهِ عِيسَى إِنَّمَا أَنْتَ ابْنُ عِيسَى
- 2- كُلُّمِ النَّاسَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَلَّمَ مُوسَى

التخريج:

- ثمار القلوب: ص 20 (معزوة إلى أحمد بن أبي بكر الكاتب مع ترجيح الثعالبي نسبتها إلى ابن بسام).

- التمثيل والمحاضرة: ص 30 (معزوة إلى ابن بسام).

[الكامل]

وفي أخيه جعفر يقول أيضاً:

- 1 - حَانَ الْمَنِيَّةُ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ فَدَعِ الْمَكَّاسَ فَلَاتَ حِينَ مَكَّاسِ
- 2 - مَا بَالُ وَجْهِكَ بَعْدَ كَثْرَةِ نُورِهِ قَدْ سَوَّدُوهُ بِحَالِكَ الْأَنْقَاسِ
- 3 - أَيْنَ الدَّنَائِيرُ الَّتِي عُودَتْهَا هَيْهَاتَ جَاءَ الشَّعْرُ بِالْإِفْلَاسِ
- 4 - كَأَنْتَ تُجِدُّ ثِيَابَهُ دِيَّاجَةً فَاسْتَبْدَلْتَ حِلْسًا مِنَ الْأَخْلَاسِ
- 5 - وَكَذَا الْبِنَاءُ فَغَيْرُ مُرْتَفِعٍ إِذَا كَأَنْتَ بَلِيْثُهُ مِنَ الْآسَاسِ

التخريج:

- الذخيرة... (الإحالة أعلاه)، ص 143.

[الطويل]

أهدى إليه صديق له قُمْرِيًّا غير فصيح، فكتب إليه:

- 1 - تَعَرَّضْتَ مِنِّي لِلْهِجَاءِ وَلَمْ يَكُنْ سِوَى الشُّكْرِ وَالْإِحْمَادِ فِي كُلِّ مَجْلَسٍ
- 2 - وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَنْ تَكَامَلَ فِيهِمْ سَمَاحَةُ أَخْلَاقٍ وَعِفَّةُ أَنْفُسٍ
- 3 - فَشَأْنُكَ بِالْقُمْرِيِّ يَا أَهْلَ مِثْلِهِ عَلَى صَوْتِهِ فَاطْرَبَ وَإِيَّاهُ فَاخْبَسَ
- 4 - وَلَكِنْ مِنْ حَقِّ الْعَجُوزِ وَبِرَّهَا بَعَثْتَ إِلَى عَضْبِ اللُّسَانِ بِأَخْرَسٍ

التخريج:

- كتاب التحف والهدايا: ص 124 - 125.

[السريع]

وقال في مُغْنٍ يُقَالُ لَهُ لَحِيَّةُ التَّيْسِ:

- 1- أَقُولُ إِذْ غَنَى بِمَا سَاءَ نِي
2- وَدَغَ قَفَا نَبْكِ وَقُوفاً بِهَا
أَقْصِرْ قَلِيلاً لَخِيَةَ التَّيْسِ
لَا رَحِمَ اللَّهُ امراً الْقَيْنِسِ

التخريج:

- ثمار القلوب: ص 378.

- 32 -

[السريع]

وقال في العباس بن الحسن لما ولي الوزارة:

- 1- وَزَارَةُ الْعَبَّاسِ مِنْ نَحْسِهَا
2- شَبَّهْتُ حِينَ (2) بَدَأَ مُقْبِلاً
3- خَازِنَةَ الْكِسْوَةِ (3) قَدْ قَدَّرْتُ
تَسْتَقْلِعُ (1) الدَّوْلَةَ مِنْ أَشْهَى
فِي خَلْعٍ يَخْجَلُ مِنْ لُبْسِهَا
يُثَابَ مَوْلَاهَا عَلَى نَفْسِهَا

التخريج:

- جمع الجواهر: ص 223.

- زهر الآداب: ج 2 ص 670 - 671.

اختلاف الرواية:

زهر الآداب:

- 1- «سَتَقْلِعُ» 2- «لَمَّا بَدَأَ» 3- «جَارِيَةً رَغْنَاءً».

- 33 -

[المتقارب]

وله في العباس بن الحسن الوزير:

- 1- بَنَيْتَ عَلَى دِجْلَةٍ مَجْلِساً
2- فَلَا تَفْرَحَنَّ! فَكَمْ مِثْلَ ذَا
تُبَاهِي بِهِ فِعْلَ مَنْ قَدْ مَضَى
رَأَيْنَاهُ مَا تَمَّ حَتَّى انْقَضَى!

التخريج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 200.

— 34 —

[السريع]

- 1 - دَارُ أَبِي جَعْفَرٍ مَفْرُوشَةٌ مَا شِئْتَ مِنْ بُسْطٍ وَأَسْمَاطٍ
- 2 - وَبُعْدُ مَا بَيْنَكَ مِنْ خُبْرِهِ كَبُعْدِ بَلَخٍ⁽¹⁾ مِنْ سُمَيْسَاطٍ⁽²⁾
- 3 - مَطْبِخُهُ قَفْرٌ وَطَبَاخُهُ أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامٍ سَابَاطٍ⁽³⁾

التخريج:

- ثمار القلوب: ص 235.

— 35 —

[الخفيف]

- أهدى إليه بعض إخوانه أقداحاً وصفها له قبل إهدائها وذكر أنها مخروطة في نهاية الحسن، فلما رآها لم تقنع منه موقعا، فردّها وكتب معها:
- 1 - قَدْ دَعَنْتَنِي إِلَى التَّنَشُّكِ أَقْدَا حُكَّ بَعْدَ الْمُجُونِ وَالْإِفْرَاطِ
 - 2 - هِيَ مَخْرُوطَةٌ زَعَمْتَ وَلَكِنْ سَقَطَتْ طَاؤُهَا مِنَ الْخَرَاطِ

(1) بلخ: مدينة من قواعد خراسان (معجم البلدان ج 1 ص 713).

(2) سميساط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم (معجم البلدان ج 3 ص 151 - 152).

(3) حجّام ساباط: يضرب به المثل في الفراغ، يقال: أفرغ من حجّام ساباط، كما يضرب المثل في الشغل بذات النحيين، فيقال: أشغل من ذات النحيين. ومن خبره أنه كان حجّاماً ملازماً لساباط المدائن، فإذا مر به جند، وقد ضرب عليهم البعث حجّامهم نسيئة بدائق واحد إلى وقت قفولهم، وكان مع ذلك يمر به الأسبوع والأسبوعان ولا يدنو منه أحد، فعندها يُخرج أمّه فيحجمها، ليرى الناس أنه غير فارغ، فما زال ذلك دأبه حتى نزع دم أمه، فماتت فجأة، وسار فراغ الحجّام مثلاً.

ثمار القلوب 235

التخريج :

- كتاب التحف والهدايا : ص 124 .

— 36 —

[الطويل]

وقال في أبيه :

- 1- رَأَى الْجُوعَ طِبًّا فَهُوَ يَخْمِي وَيَخْتَمِي
 - 2- وَيَزْعَمُ أَنَّ الْفَقْرَ فِي الْجُودِ وَالسَّخَا
 - 3- لَقَدْ أَمِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَخْشَ صَرْفَهَا
- فَلَسْتُ تَرَى فِي دَارِهِ غَيْرَ جَائِعٍ
وَأَنْ لَيْسَ حَظٌّ فِي اكْتِسَابِ الصَّنَائِعِ
وَلَمْ يَذُرْ أَنَّ الْمَرْءَ رَهْنُ الْفَجَائِعِ

التخريج :

- مروج الذهب : ج 5 ص 197 .

— 37 —

وقال في الوزير الخاقاني :

[الوافر]

- 1- وَزِيرٌ مَا يُقْبِقُ مِنَ الرَّقَاعَةِ
 - 2- ذَا أَهْلٍ الرُّشَا صَارُوا إِلَيْهِ
 - 3- فَلَا رَحِمًا تَقْرَبُ مِنْهُ خَلْقًا
 - 4- وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ ذَا الْفِعْلِ مِنْهُ
- يُؤَلِّي ثُمَّ يَغْزِلُ بَعْدَ سَاعَةٍ
فَأَخْضَى الْقَوْمَ أَوْ فَرُّهُمْ بِضَاعَةٍ
سِوَى الْوَرَقِ الصَّحَاحِ وَلَا شَفَاعَةٍ
لِأَنَّ الشَّيْخَ أَفْلَتَ مِنْ مَجَاعَةٍ

التخريج :

- معجم الأدباء : ج 14 ص 146 - 147 .

— 38 —

[الطويل]

وله في الوزير علي بن محمد ابن الفرات :

- 1- وَقَفْتُ شُهُورًا لِلْوَزِيرِ أَعْدَهَا
- فَلَمْ تَنْتَهِ نَحْوِي الْحُقُوقُ السَّوَالِفُ

2- فَلَا هُوَ يَزْعَى لِي رَعَايَةَ مِثْلِهِ وَلَا أَنَا أَسْتَحْيِي الْوُقُوفَ وَأَنْفُ
التخريج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 200.

- 39 -

[المنسرح]

أهدى أحد العمال إلى الشاعر في ليلة عيد الأضحى بقرة للأضحية،
فاستقللها وردّها وكتب إليه:

1- كَمْ مِنْ يَدٍ لِي إِلَيْكَ سَالِفَةٍ وَأَنْتَ بِالْحَقِّ غَيْرُ مُعْتَرِفٍ
2- نَفْسُكَ أَهْدَيْتَهَا لِأَذْبَحَهَا فَصُتُّهَا عَنْ مَوَاقِعِ التَّلَفِ

التخريج:

- معجم الأدباء: ج 14 ص 152.

- 40 -

[مجزوء الخفيف]

وله في اسماعيل بن بلبل الوزير:

1- لِأَبِي الصَّفْرِ دَوْلَةٌ مِثْلُهُ فِي التَّخْلُفِ
2- مُزْنَةٌ حِينَ أَطْمَعْتَ أَذْنَتْ بِالتَّكْشُفِ

التخريج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 200.

- 41 -

[الخفيف]

وقال في أبيه:

1- هَبَكَ عُمَرَتْ عُمَرِ عَشْرِينَ نِسْرًا أَتَرَى أَنْبِي أُمُوتُ وَتَبْقَى؟
2- فَلَيْتَنِي عِشْتُ بَعْدَ يَوْمِكَ يَوْمًا لَا شُقْنَ جَنْبَ مَالِكِكَ شَقًّا

التخريج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 197.
- وفيات الأعيان: ج 3 ص 363.

— 42 —

[الرمل]

وقال في أبيه:

- 1- شَذَتْ دَارًا خِلْتَهَا مَكْرُمَةً سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْغَرْقَا
- 2- وَأَرَانِيكَ (1) صَرِيحًا وَسَطَهَا وَأَرَانِيهَا (2) صَعِيدًا زَلَقَا

التخريج:

- زهر الآداب: ج 2 ص 671. الذخيرة... القسم 1 المجلد 1 ص 143.

اختلاف الرواية:

- الذخيرة: 1 - ورأيناك. 2 - ورأيناها.

— 43 —

[الرجز]

- 1 - يَا ابْنَ الدَّهَالِيزِ⁽¹⁾ وَأَبْنَاءِ السُّكَّكَ وَيَا ابْنَ عَجَلٍ لَا يَجِي زَوْجِي يَرْكَ
- 2 - يَا ابْنَ الزُّنَا وَخَذَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَابْنَ الْبَغَايَا وَالْفِرَاشِ الْمُشْتَرَكِ
- 3 - يَا ابْنَ مَنْ لَوْ نُوْمَتْ فَوْقَ الْحَسَكِ تَحْتَ الزُّنَا وَجَدْتُهُ كَالْفَنَكِ

التخريج:

- ثمار القلوب: ص 270 - 271.

(1) «أبناء الدهاليز»: كناية عن الأراذل والأبطال أبناء الزواني (الثعالبي/ المصدر أعلاه).

[مجزوء الكامل]

- 1 - مَالِي رَأَيْتُكَ دَائِباً
2 - اِزْجِعْ إِلَى مَا تَسْتَحِقُّ
مُتَسَخِّطاً أَبَدًا لِرِزْقِكَ
فَإِنَّ قُوَّتَكَ فَوْقَ حَقِّكَ
- التخريج :

- مروج الذهب ج 5 ص 199 .

[البسيط]

- 1 - قُلْ لِلرُّؤُوسِ وَمَنْ تُرْجَى نَوَافِلُهُمْ
2 - إِنْ تَشْغَلُونِي بِأَعْمَالٍ أَصِيرُهَا
وَمَنْ يُؤَمَّلُ فِيهِ الرِّفْدُ وَالْعَمَلُ
شُغْلًا وَلَا فِئَا فِي أَغْرَاضِكُمْ شُغْلُ
- التخريج :

- مروج الذهب : ج 5 ص 199 .

[الطويل]

- 1 - تَضَمَّنَ لِي فِي حَاجَتِي مَا أُحِبُّهُ
2 - وَصَيَّرَ عُذْرًا شُغْلَهُ وَاتَّصَالَهُ
فَلَمَّا افْتَضَيْنِ الْوَعْدَ قَطَّبَ وَاعْتَلَى
وَلَوْلَا اتِّصَالُ الشُّغْلِ مَا كَانَ لِي شُغْلًا
- التخريج :

- مروج الذهب : ج 5 ص 201 .

[الخفيف]

«حَدَّثَ جَعْفَرُ الْبَرْمَكِيُّ قَالَ : كَانَ إِسْحَاقُ بْنُ أَيُّوبَ التَّغْلِبِيِّ يُحِبُّ بِدْعَةَ

جَارِيَةً عَرِيب⁽¹⁾ الْمُغْنِيَةَ حَبًّا يَتَجَاوَزُ فِيهِ حَبُّ الْمَجْنُونِ لَيْلَى وَعُرْوَةَ لِعُفْرَاءَ وَبَذَلَ فِي ثَمْنِهَا مَالًا جَلِيلًا، لَا نَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَهُ بُذِلَ فِي ثَمْنِ جَارِيَةٍ بَوَاجِهِ وَلَا سَبَبٍ، فَاِمْتَنَعَتْ مَوْلَاتُهَا مِنْ بَيْعِهَا فَلَمَّا يَشَسْ مِنْ ذَلِكَ كَانَ يُهْدِي إِلَيْهَا الْهَدَايَا الْنَفِيسَةَ إِلَّا أَنَّهُ رُبَّمَا أَهْدَى إِلَيْهَا شَيْئًا يَسْتَجْهِلُهُ النَّاسُ، وَيَسْتَرْكُونُ عَقْلَهُ... مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَهْدَى إِلَيْهَا هَدِيَّةً جَلِيلَةً فِيهَا غُلَامٌ مِنْ أَحْسَنِ الْغُلَمَانِ قَدًّا وَوَجْهًا قَدْ رَاقَ أَوْ قَارَبَ ذَلِكَ، فَاسْتَجْهِلَهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَ الْخَبَرَ، وَاتَّصَلَ بِالْبَسَامِيِّ ذَلِكَ فَقَالَ:

«...»:

- | | |
|---|---|
| 1 - عَجِبَ النَّاسُ مِنْ جَهَالَةِ اسْحَا | قَ وَفَعَلَ أَتَاهُ غَيْرَ جَمِيلٍ |
| 2 - حِينَ أَهْدَى إِلَى الْغَزَالَةِ ظَنِيًّا | ذَا قَامُوا لَذَنٍ وَخَدُّ أَسِيلٍ |
| 3 - وَفَمِ مُشْرِقِ الثَّنَايَا وَالْحَا | ظِ مِرَاضٍ خِلَالَ طَرْفِ كَحِيلٍ |
| 4 - أَتَرَاهَا تَعِفُّ عَنْهُ إِذَا مَا | خَلَّوْا لِلْعَنَاقِ وَالتَّقْيِيلِ |
| 5 - وَكَمَا نِي بِذَيْلِ «بِدْعَةٍ» قَدْ صَا | رَ طَرِيقًا لِلْقُرْطُوقِ الْمَحْلُولِ |
| 6 - قُلْتُ: لَا تَعْجَبُوا فَإِنَّ لَهُ عُذَّ | رًا صَحِيحَ الْقِيَاسِ غَيْرَ عَالِيَلِ |
| 7 - بَعُدَتْ دَارُهَا، وَقَامَ عَلَيْهِ | فَاشْتَهَى أَنْ يَنْيَكَهَا بِرَسُولِ |
- التخريج:

- كتاب التحف والهدايا ص 174 - 176.

- 48 -

[مخلع البسيط]

وقال في المعتضد وقد ختن ولده:

- | | |
|-------------------------------------|--|
| 1 - انصَرَفَ النَّاسُ مِنْ خِتَانٍ | يَزْعَوْنَ مِنْ جُوعِهِمْ خُزَامَى (1) |
| 2 - فَقُلْتُ لَا تَعْجَبُوا لِهَذَا | فَهَكَذَا تُخْتَنُ الْيَّامَى |

(1) انظر ص 295 - 297 شعراً وخبراً يتعلقان بعريب المغنية.

التخريج:

- جمع الجواهر ص 222 - 223.

- مروج الذهب: ج 5 ص 198.

اختلاف الرواية:

1 - المروج: «... يدعون من جوعهم حزاما».

— 49 —

[الكامل]

ومما قاله معرضاً بالمتوكل عندما هدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب في سنة 236⁽¹⁾:

- | | |
|---|---|
| 1 - تَا اللَّهُ إِنَّ كَانَتْ أُمِيَّةٌ قَدْ أَتَتْ | قَتَلَ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا مَظْلُومًا |
| 2 - فَلَقَدْ أَتَاهُ بُنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهِ | هَذَا لَعَمْرُكَ قَبْرُهُ مَهْدُومًا |
| 3 - أَسْفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَارِكُوا | فِي قَتْلِهِ فَتَتَّبِعُوهُ رَمِيمًا |

التخريج:

- وفيات الأعيان: ج 3 ص 365.

— 50 —

[البسيط]

كان ببغداد أخوان يقال لأحدهما عُقْبَةُ، وكان من أجود الناس. ويقال للآخر عيسى، وكان من أبخل الناس. فقال فيهما ابن بسام الشاعر:

- 1 - لَمْ يَذِرْ مَا كَرُمَ عَيْسَى فَلَيْمَ كَمَا لَمْ يَذِرْ عُقْبَةُ مَا لَوْمْ فَلَمْ يُلَمِّ

(1) لم يعاصر ابن بسام هذا الحدث، ولعل الشعر مما نسب إليه أو مما وضعه في أيام المستنصر (247هـ) هذا الذي عرف بميله إلى العلوية (انظر دراسة ابن الشيخ: ص 269/ المرجع المذكور).

2 - فزُهِدْ عَقَبَةً فِي «لَا» حِينَ نَسَأَلَهُ كَزُهِدِ عَيْسَى إِذَا مَا سِيلَ فِي «نَعَم»

التخريج:

- بخلاء البغدادي ص 68.

- 51 -

[الخفيف]

- 1 - لِحَيْةٌ كَثَّةٌ أَضَرَّ بِهَا التَّنْ
 - 2 - قَلْتُ لَمَّا بَدَأَ يُجْمَعُ فِي الْقَوْلِ
 - 3 - صَدَقَ اللَّهُ أَنْتَ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ
- فُ وَوَجْهٌ مَشْوَةٌ مَلْعُونٌ
وَيَهْذِي كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ
هُ «مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ بَيِّنٌ»⁽¹⁾

التخريج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 200.

- 52 -

[المنسرح]

قال يهجو الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح:

- 1 - وافى ابنُ عيسى وكنْتُ أَضْغَنُهُ
 - 2 - مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَيْسَ يَذْفَعُهُ
- أَشَدُّ شَيْءٍ عَلَيَّ أَهْوَنُهُ
وَمَا سِوَاهُ فَلَيْسَ يُمَكِّنُهُ

التخريج:

- معجم الأدباء ج 14 ص 140 - 141.

- 53 -

[السريع]

قال في جحظة⁽²⁾:

- 1 - يَأْمَنُ هَجَوْنَاهُ فَغَنَانَا
 - 2 - سَيَّانَ إِنَّ غَنَى لَنَا جَحْظَةَ
- أَنْتَ، وَيَتِ اللهُ (1) أَهْجَانَا
أَوْ مَرَّ مَجْنُونٌ فَزَنَانَا

(1) سورة الزخرف 43: 52.

(2) انظر ذيل المقطعة رقم 24 من هذا المجموع، ص 170.

التخريج :

- جمع الجواهر: ص 222 (1 - 2).

- معجم الأدباء: ج 4 ص 146 (1).

اختلاف الرواية:

1 - معجم الأدباء: «أَنْتَ وَحَقُّ اللَّهِ...».

ضبط النص:

ورد المصراع الثاني من البيت الثاني بزيادة «بَنَّا» بَيْنَ كَلِمَتَيْ «مَجْنُون» و «فَزَنَانَا»، ولا وجه له.

— 54 —

[الكامل]

وقال في القاسم بن عبيد الله بن سليمان الوزير:

- 1- قُلْ لِلْمَوْلَى دَوْلَةَ السُّلْطَانِ عِنْدَ الْكَمَالِ تَوْقُعُ الثَّقَصَانِ
- 2- كَمْ وَزِيرٍ قَدْ رَأَيْتُ مُعْظَمًا أَضْحَى بِدَارِ مَذَلَّةٍ وَهَوَانِ

التخريج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 200.

— 55 —

[مخلع البسيط]

وقال فيه وقد مات ابنه الحسن:

- 1- أَبْلِغْ وَزِيرَ الْإِمَامِ عَنِّي وَنَادِ يَا ذَا الْمُصِيبَتَيْنِ
- 2- يَمُوتُ حِلْفُ النَّدَى وَيَبْقَى حِلْفُ الْمَخَازِي أَبُو الْحُسَيْنِ
- 3- فَأَنْتَ مِنْ ذَا عَمِيدِ قَلْبٍ وَأَنْتَ مِنْ ذَا سَخِيظَتَيْنِ عَيْنِ

4- حَيَاةُ هَذَا كَمَوْتِ هَذَا فَالْطَّمُ عَلَى الرَّأْسِ بِالْيَدَيْنِ⁽¹⁾

التخريج:

- معجم الأدباء: ج 14 ص 145 - 146.

- 56 -

[الخفيف]

- 1- مَنْ هَجَانِي مِنَ الْبَرِيَّةِ طُرّاً وَسَعَى فِي مَسَاءَتِي أَوْ لَحَانِي
- 2- فَالْلَّوَاتِي عَلَيْهِ حَرَمُهُنَّ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ زَوَانِي

التخريج:

- محاضرات الأدباء ج 2 ص 392 (نقلاً عن «شعراء عباسيون» للسامرائي).

- 57 -

[المقارب]

- 1- أَتَانَا بِخُبْرٍ لَهُ حَامِضٌ شَبِيهِ الدَّرَاهِمِ فِي حَلِيَّتِهِ
- 2- يُضَرِّسُ أَكْلَهُ طَعْمُهُ وَيَنْشَبُ فِي الْحَلْقِ مِنْ خُشْتَتِهِ
- 3- فَلَمَّا تَنَفَّسْتُ عِنْدَ الْخَوَانِ تَطَايَرَ فِي الْجَوِّ مِنْ خِفَّتِهِ

التخريج:

- محاضرات الأدباء ج 2 ص 663 (1 - 3).

- شرح المقامات ج 4 ص 153 (1، 3).

(1) انظر المقطعة رقم 6 من هذا المجموع في نفس الغرض.

[المتقارب]

أَنشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْفَقِيهَ الْوَرَّاقَ الْأَنْطَاكِيَّ بِأَنْطَاكِيَا
لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ بَسَّامٍ يَهْجُو الْأَمِيرَ الْمُوَفَّقَ وَالْوَزِيرَ أَبَا الصَّقَرِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ بَلْبَلٍ
وَالطَّائِيَّ أَمِيرَ بَغْدَادٍ وَعَبْدُونَ النَّصْرَانِيَّ أَخَا صَاعِدٍ وَأَبَا الْعَبَّاسِ ابْنَ بَسْطَامَ
وَحَامِدَ بْنَ الْعَبَّاسِ وَزَيْرَ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْحَاقَ بْنَ عِمْرَانَ أَمِيرَ الْكُوفَةِ
يَوْمُنَا:

- 1- أَيْزَجُو الْمُوَفَّقُ نَضَرَ الْإِلَهَ
 - 2- وَمَنْ قَبْلَهَا كَانَ أَمْرُ الْعِبَادِ
 - 3- فَإِنْ رَضِيَتْ رَضِيَتْ أَنَّهُ
 - 4- وَظَلَّ ابْنُ بَلْبَلٍ يُدْعَى الْوَزِيرَ
 - 5- وَطَحَّانُ (1) طَيَّ تَوَلَّى الْجَسُورَ
 - 6- وَيُخَكِّمُ عَبْدُونُ (2) فِي الْمُسْلِمِينَ
 - 7- وَأَخْوَلُ بَسْطَامَ ظَلَّ الْمُشِيرَ
 - 8- وَحَامِدُ يَا قَوْمُ لَوْ أَمَرَهُ
 - 9- نَعَمْ وَلَا رَجْعَتُهُ صَاغِرًا
 - 10- وَإِسْحَاقُ عِمْرَانُ يُدْعَى الْأَمِيرَ
 - 11- فَهَذِي الْخِلَافَةُ قَدْ وَدَّعْتُ
 - 12- فَخَلَّ الزَّمَانُ لَأَوْغَادِهِ
 - 13- فَيَا رَبِّ قَدْ رَكِبَ الْأَرْدُ لُونُ
- وَأَمْرُ الْعِبَادِ إِلَى دَانِيَةٍ
لَعَنَرُ أَيُّكَ إِلَى زَانِيَةٍ
كَدَالِيَةٍ فَوْقَهَا دَالِيَةٍ
وَلَمْ يَكُ فِي الْأَغْصُرِ الْخَالِيَةِ
وَسَقَى الْفُرَاتِ وَزُرْقَامِيَةَ (*)
وَمِنْ مِثْلِهِ تُؤْخِذُ الْجَالِيَةِ
وَكَانَ يُخَوِّكُ بِبُرْزَاطِيَةٍ
إِلَيَّ لِأَلْزَمْتُهُ الزَّائِيَةِ
إِلَى بَيْعِ رُمَّانٍ خُسْرَاوِيَةَ (**)
لَدَاهِيَةَ أَيْمَادَاهِيَةَ!
وَوَلَّيْتُ عَلَى عَرْشِهَا خَاوِيَةَ
إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ وَالْهََاوِيَةِ
وَرَجُلِي مِنْ رَجُلِهِمْ عَالِيَةَ (3)

(*) زرقامية أو زرقانية: قرية كبيرة بين واسط وبغداد، كانت خراباً في عهد ياقوت (انظر معجم البلدان/ أوروبا ج 2 ص 441).

(**) خسراوية: من قرى واسط (انظر معجم البلدان/ أوروبا ج 2 ص 934).

14- فَإِنْ كُنْتَ حَامِلًا مِثْلَهُمْ وَلَا فَازِجٍ لِّبَنِي الزَّانِيَةِ⁽¹⁾
التخريج:

- مروج الذهب: ج 5 ص 197 - 198 (1 - 14).
- معجم الأدباء: ج 14 ص 151 - 152 (6، 5، 8 - 9، 13 - 14).
- معجم البلدان (أوروبا) ج 2 ص 934 (5) / ج 2 ص 441 (9).

اختلاف الرواية:

- 1 - الأدباء والبلدان: «وَدَفَّهَانُ طَيِّ تَوَلَّى الْعِرَاقَ».
- 2 - معجم الأدباء: «وَعَبْدُونُ يَحْكُمُ».
- 3 - معجم الأدباء: «وَرَجُلِي مِّنْ بَيْنِهِمْ مَّاشِيَةٌ».
- 4 - معجم الأدباء: «فَإِنْ كُنْتَ حَامِلَهَا».

— 59 —

[السريع]

- 1- لو أُنْزِلَ الْوَحْيُ عَلَى نَفْطَوَيْنِهِ لَكَانَ ذَاكَ الْوَحْيُ خِزْيًا عَلَيْهِ
 - 2- أَخْرَقَهُ اللَّهُ بِنَصْفِ اسْمِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهِ
- التخريج:

في حماسة الظرفاء 164/2 منسوبان إلى ابن بسام، وفي الوفيات 48/1 منسوبان إلى أبي عبد الله محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي، وهما مع ثالث في المزهري 92/1 - 93 منسوبة إلى ابن دريد مع اختلاف في الألفاظ في هذه المصادر.



(1) البيتان 13 - 14 وردا معزوين إلى الحمدي في بعض المظان مع اختلاف في الرواية (انظر المقطعة رقم 17 ص 151 هذا الجزء).

مما نسب إليه وإلى غيره⁽¹⁾

— 60 —

[الخفيف]

- | | |
|--|--|
| وَهِيَ مِنْ عَقْلِهِمْ أَلَدٌ وَأَخْلَى | 1 - عَذَّلُونِي عَلَى الْحَمَاقَةِ جَهْلًا |
| لَسَّارُوا إِلَى الْجَهَالَةِ رَسَلًا | 2 - لَوْ لَقُوا مَا لَقِيَتْ مِنْ حِرْفَةِ الْعِلْمِ |
| أَيُّهَا اللَّائِمُونَ فِي الْخُمُقِ مَهْلًا | 3 - وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أُغْرُوا بِلَوْمِي |
| وَيُمُوتُونَ إِنْ تَعَاقَلْتُ هَزْلًا | 4 - حُمُقِي قَائِمٌ بِقُوتِ عِيَالِي |

التخريج :

عقلاء المجانين، ص 43 - 44.

(1) انظر ما ورد من هذه المقطعة معزواً إلى الحمدوي (المقطعة رقم 8 ص 144 من هذا الجزء) وما ورد منها معزواً إلى أبي العجل (المقطعة رقم 1 ص 333).

ذيل

مِنْ سَيْرِ الْأَشْرَافِ وَالْمُتَرَفِّينَ
فِي عَصْرِ ابْنِ بَسَّامٍ

نصوص للمسعودي والصابيء والشابشتي

محمّد بن نصر والد الشاعر
كما يراه المسعودي

«... وقد كان أبوه محمّد بن نصر بن منصور في نهاية السّرو والمروءة وكان رجلاً مترفهاً حسن الزّي ظاهر المروءة مشغوفاً بالبناء، ذكر أبو عبد الله القمي، قال: دخلت عليه يوماً شاتياً شديداً البرد ببغداد، فإذا هو في قبة واسعة قد طليت بالطين الأحمر الأرمني وهو يلعب بريقاً فقدّرت أن تكون القبة عشرين ذراعاً في مثلها، وفي وسطها كانون بزرافين إذا اجتمع ونُصب كان مقداره عشرة أذرع في مثلها وقد ملئ جمر الغصّي، وهو جالس في صدر القبة، عليه غلالة تسترّية وما فضل عن الكانون مفروش بالدبياج الأحمر، فأجلسني بالقرب منه، فكدت أتلظّي، فدفع إليّ جام ماء الورد قد مزج بالكافور فمسحت به وجهي، ثم رأيت أنه قد استسقى ماءً، فأتوه بماء رأيت فيه ثلجاً، فلم يكن لي وكذا إلا قطع ما بيني وبينه، ثم خرجت من عنده إلى برد مائع، وقد قال لي: لا يصلح هذا البيت لمن يريد الخروج منه.

قال: ودخلت عليه في بعض الأيام وهو جالس في موضع آخر من داره، وقد رفعه على بركة، وفي صدره صفة وهو يُشرف منها على البستان وعلى خير الغزلان وحظيرة القماريّ وأشباهاها، فقلت له: «يا أبا جعفر، أنت والله جالس في الجنة!» - قال: «فليس ينبغي لك أن تخرج من الجنة حتى تصطبّح فيها»،

فما جلستُ واستقرَّ بي المجلسُ حتَّى أتونا بمائدة جَزَع لم أرَ أحسنَ منها، وفي وسطها جَامُ جَزَع ملوَّنة، قد لُوِيَ على جنباتها الذهبُ الأحمرُ، وهي مملوءةٌ من ماء وَزْد، وقد جعل سافاً فوق سافٍ كَهَيْئَةِ الصَّومَةِ من صدور الدجاج، وعلى المائدة سُكْرُجَات جَزَع فيها الأصباغُ وأنواع الملح، ثم أُتينا بسَنْبُوسٍ يَقُور، وبعده جَامَات لَوَزِينَج، ورُفَعَت المائدة وقمنا من فورنا إلى موضع السَّتارة، فَقَدَّم بين أيدينا إِجَانَةٌ صينيةٌ بيضاء قد كُوِّمَتْ بالبَنْفَسَج والخَيْرِي وأخرى مثلها قد عُبِّي فيها التفَّاح الشاميُّ، قدرنا مقدارَ ما حضر فيها ألفُ تَفَّاحَة، فما رأيتُ طعاماً أنظفَ منه ولا ريحاناً أظرفَ منه، ثم قال لي: «هذا حقُّ الصَّبُوح»، فما أنسى إلى الساعة طيبَ ذلك اليوم.

قال المسعوديُّ وإنما ذكرنا هذا الخبر عن محمد بن نصر ليُعلم أنَّ عليَّ بن محمد ابنه أخبر عنه بِضِدِّ ما كان عليه وأَنَّهُ لم يَسَلَم من لِسَانِهِ إنساناً...».

مروج الذهب/ طبعة بلا

ج 5 ص 201 - 202

— 2 —

من قصور المتوكل

وكان البُرْجُ من أحسنِ بُنْيَتِهِ. فجعلَ فيه صُوراً عِظَماً من الذهبِ والفضَّة، وبركَّةً عظيمةً جعلَ فُرُشَهَا ظاهرها وباطنها صفائحَ الفضَّة، وجعلَ عليها شجرةَ ذهبٍ، فيها كلُّ طائرٍ يُصَوِّت ويصفرُّ مُكَلَّلَةً بالجواهر، وسَمَّاهَا طُوبَى. وعَمِلَ له سرير من الذهب كبير، عليه صُورتا سَبْعِينَ عَظِيمِينَ، ودرج عليها صُور السَّبَّاح والشُّور وغير ذلك، على ما يُوصَف به سَرِيرُ سليمان بن داود عليهما السلام. وجعل حيطانَ القصر من داخل وخارج ملبَّسةً بالفُسَيْفَسَاء والرُّخَام المذهبِ. فبلغت النَفَقَةُ على هذا القصر ألف وسبعمائة ألف دينار.

وجلس فيه على السرير الذهب، وعليه ثياب الوشي المثقلة. وأمر ألا يدخل عليه أحد إلا في ثياب وشي منسوجة أو ديباج. وكان جلوسه فيه في سنة تسع وثلاثين ومائتين.

الشابشتي

الديارات ص 160 - 161

— 3 —

خبر دُرَيْرَة والخليفة المعتضد

قال أبو القاسم . . . إن المعتضد بالله رحمه الله أقطع دُرَيْرَة⁽¹⁾ حَظِيَّتَهُ التي قال فيها علي بن محمد بن بسام ما قال إقطاعاً، ووقع به توقيعاً تسلّمه كاتبها ثم جاء به إلى أبي القاسم عبيد الله بن سليمان فوقّ تحتَه بامثاله ثم جاء إلى أبي العباس ابن الفرات، فوقّ بالعمل عليه، وأنشأ الكتاب من حضرته بتسليم الإقطاع والتمكين منه، عناية منه بأمرها، وإيثاراً لاجتلاب شكرها. وأمر المدير بإدارته في الدواوين، وإثباته، وأخذ علامات الكتاب على رأسه وردّه إلى حضرته من وقته، ففرغ منه في نحو من ساعتين وسلّمه أبو العباس إلى الكاتب وانصرف شاكراً. ومضى إلى أبي القاسم ميمون بن إبراهيم صاحب ديوان الزّمام، فعرض عليه التوقيع والكتاب فقبل التوقيع وامتنع من إمضاء الكتاب، وذكر أنه يحتاج إلى أن يُخرجَ إليه من ديوان الزّمام عينُ الإقطاع ليكونَ بما يُمضيه على معرفةٍ وبيّنة. فالتمسَ منه توقيعاً إلى أبي أحمد بن أخيه، وكان خليفته على الديوان، فوقّ له بذلك، ودفعَ التوقيع إلى أبي أحمد. فمأطَلَه ودافَعَه، ولم يزل يتردّدُ إليه وهو يعدّه ويخلّفه، وعاد إلى أبي القاسم ميمون مُستغدياً به على خليفته، وشاكياً من مَطْلَه ومُدافَعَتِه، فقال له: لا يجوزُ إمضاء

(1) انظر ما حققناه من شعر ابن بسام، المقطع رقم 21 ص 168.

الكتاب إلا بعد الوقوف على العبرة من الديوان. وحمل الكاتب ما عرض بقلبه من الضجر بوقوف أمره إلى أن صار إلى دُريرة وعَرَفَهَا الصُّورة، وخاطبها بما بعثها فيه على مراجعة الخليفة، فدخلت إليه، وأعادت ما ذكره الكاتب عليه. ثم شكرت الوزيرَ وذمّت ميمون بن إبراهيم، واستدعت منه توقيعاً بإنكار ما كان منه، وإمضاء إقطاعها على ما أمر به وأمضاه وزيره وصاحب ديوانه. فقال لها: الخطأ منك ومن كاتبك ولو كنتِ عملتِ ما يُوجب الحزمَ ويقتضيه الصوابُ لَرَجَّ أمرُكِ وعَمِلَ كتابُكِ وتسَلِّمتِ إقطاعكِ، ولكنَّ كاتِبَكِ متخلِّفٌ لا يُحسنُ التَّأْتِي لأمره، ويريد ما يُريدُه على شِدَّةِ وصعوبة، فقالت: يا مولاي، وما كان الصوابُ؟ قال: أن تَبْعِي إليه بِثِيَابٍ وألطفٍ كما يفعل الناس، فإنكِ كُنْتِ تستَغْنين عن خطابي وخطابي وزيرِي، وكان ذلك أُنْفَعَ وأعوَدَ في العاقبةِ عليك. قالت: يا مولاي، فأخْراجُ إلى هذا مع مَوْضِعِي مِنْكَ ومَوْقِعِي مِنْ عَنايتِكَ؟! قال: أيُّ واللهِ إنكِ لمحتاجة إليه. فعدلتُ عما كانت عليه، وبعثتُ إلى أبي القاسم ميمون تُخَوِّتاً فيها ثيابٌ فاخرةٌ من قَصَبٍ ودَبِيقِيٍّ، وطِيباً كثيراً، ورأسلته بِإنكارها على الكاتب تَقْصِيرَه في حَقِّه وإغفاله ما وجب أن يقدِّمه من ملاطفته وبرِّه، وسألته إمضاء الكتابِ بِإقطاعها. فقبِلَ ما أنفَذته، وأخذَ الكتابَ من يَدِ الرسول، وعَلِمَ عَلَيَّه، وسلَّم إليه خَرَجاً كان خليفته قد أخرجَه، واشتمَلَ على عِبرة ثَقِيلَة لا توجب إمضاء الإقطاع، وعَرَفَه إغضاءه عن ذلك ومُسامحتَه إياها بالفضل، واعتماده مُوافقتها بهذا الفعل. فأعادت على المعتضد بالله ما جَرَى، فاستصوب ما كان منها وقال لها: هذا أُنْفَعُ لكَ مِنْ عَنايتي في هذا الوقت وفيما بعده.

وكان أبو القاسم ميمون يفتخرُ على الكتابِ بأنَّه أخذَ مُصانعةً بأمر الخليفة وأنَّ ما فيهم مَنْ يَجسُرُ على مثل ذلك.

الصابيء

الوزراء: ص 202 - 204

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَّارٍ^(*)
(توفي في حدود 175هـ)

(*) لا ذكر له في كتاب الفهرست، وجميع ما انتهى إلينا من شعره لا يتجاوز مقدار 144 بيتاً تنوعها 16 مقطعة وقصيدة.

من شعر إسماعيل بن عَمَّار

إسماعيل بن عَمَّار يتصلُّ نسبُه بكعب بن مالك من قبيلة أسد حسب ما رواه أبو الفرج في الأغاني نقلاً عن الأخفش عن السكري عن ابن حبيب. شاعر مقلٌّ من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. نزل الكوفة وكان يغشى مع مطيع بن إياس⁽¹⁾ وثلة من الشعراء المُجَّان «دار ابن رامين»⁽²⁾ فيقيمون عنده ويسمعون الغناء ويشربون النبيذ. خرج عن دائرة شعراء عصره لاستقلال طبعه، ناهيك أنه أنف من العمل في كنف السلطان وذكر ذلك في شعره (انظر القصيدة: 5) وكان إلى هذا سريع الهجاء بذيء اللسان فلم يسلم منه جَارُ (القصيدتان 2 و 4) ولا أُمُّ وَلَدٍ (القصيدة: 3). انهم في عهد يوسف بن عمر والي العراق (120 - 126هـ) بأنه من الخوارج وسجن ثم أطلق سراحه.

ما تبقى من شعره - وهو قليل - له صلة وثيقة بأحداث حياته، مع دقة في الملاحظة وعبثٍ ساخر هُما من خصائص أهل المدن، وهو ما جرَّنا إلى إدراج

(1) مطيع ابن إياس: من مخضرمي الدولتين (توفي نحو 169 هـ). ما تبقى من شعره نشر ضمن: «شعراء عباسيون: دراسات ونصوص شعرية»، جمع وتحقيق المستشرق غوستاف فون غرونباوم/ ترجمة وإعادة تحقيق: الدكتور يوسف نجم/ مراجعة الدكتور إحسان عباس/ بيروت 1959.

(2) جمع ابن رامين في داره ثلة من حسان الجواني جلبهن من الحجاز ذكر منهنَّ صاحب الأغاني سلامة الزرقاء وسعدة وربيعة (انظر الأغاني: ج 11 ص 364).

بَعْضِهِ ضَمَنَ هَذَا الْمَجْمُوعُ⁽¹⁾.

أَهْمَلْتُهُ الْمَعَاجِمُ وَكُتِبَ التَّرَاجِمُ وَالطَّبَقَاتُ وَيَكَادُ كِتَابُ الْأَغَانِي يَنْفَرِدُ بِمَا
تَبَقَّى مِنْ أَشْعَارِهِ وَأَخْبَارِهِ.

أَدْرَكَ خِلَافَةَ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَلَعَلَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ فِي حُدُودِ 170 هـ.

المصادر:

- الأغاني ج 11 ص 364 - 379.
- مجالس ثعلب: القسم الأول ص 74 - 75.
- حماسة أبي تمام: شرح المرزوقي عدد 641.
- الحماسة البصرية ج 2 ص 285.
- معجم البلدان (ط. أوروبا) ج 2 ص 691.

المراجع:

- أعلام الزركلي: 1/ 317 - تاريخ سزقن: 2/ 472 - 473.

(1) أوردنا له قصيدة (27 بيتاً) في باب شعر الديارات ضمن هذا المجموع (الجزء الخامس: انظر الفهرس).

- 1 -

[الهزج]

كان إسماعيل بن عمار يَهْوَى وصيفةً مغنيةً يقال لها بُوبَة، أدَّبَهَا عَبْدُ
الرحمن بن عَنبَسَةَ بن سعيد بن العاصي⁽¹⁾ ليُهدِيَهَا إِلَى هشام بن عبد المَلِكِ،
فقال فيها:

- 1- أَلَا حَيَّيتِ عَنَّا ثُمَّ سَقَيْتِ لَكَ يَا بُوبَةَ
- 2- وَأَكْرَمِ بِكَ مُهْدَاةً وَأَحْبَبِ بِكَ مَطْلُوبَةَ
- 3- وَوَاهَا لَكَ مِنْ بَكْرِ وَوَاهَا لَكَ مِنْ قُوبَةَ
- 4- وَوَاهَا لَكَ مُلْقَاةً وَوَاهَا لَكَ مَكْبُوبَةَ
- 5- لَقَدْ عَايَنَ مَنْ يَلْقَاكِ مِنْ حُسْنِكَ أُعْجُوبَةَ
- 6- وَيَا وَيْلِي وَيَا عَوْلِي فَنَفْسِي الدَّهْرَ مَكْرُوبَةَ
- 7- عَلَى هَيْفَاءَ حَوْرَاءَ عَلَى جِنْدَاءَ رُغْبُوبَةَ
- 8- إِذَا ضَاجَعَهَا الْمَوْلَى فَقَدْ أَذْرَكَ مَحْبُوبَةَ

التخريج:

- الأغاني: ج 11 ص 370 - 371.

- 2 -

[البسيط]

«قال ابن حبيب: كان لإسماعيل بن عمار جَارٌ يقال له عثمان بن دِرْبَاس،

(1) انظر أخباره بتاريخ الطبري (سنة 126)، ج 7 ص 254.

فكان يُؤذيه ويسعى به إلى السلطان في كُلِّ حال، ثم سعى به أنه يذهب مذهب الشراة⁽¹⁾ فأخذ وحبس فقال يهجو:

- 1 - مَنْ كَانَ يَحْسِدُنِي جَارِي وَيَغِطُنِي
 - 2 - فَقَرَّبَ اللَّهُ مِنْهُ مِثْلَهُ أَبَدًا
 - 3 - جَارِلَهُ بَابُ سَاجٍ مَغْلُوقٌ أَبَدًا
 - 4 - عَبْدٌ وَعَبْدٌ وَبَيْتَاهُ وَخَادِمُهُ
 - 5 - صُفْرُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ السَّلَّ خَامَرَهُمْ
 - 6 - لَهُ بَنُونَ كَأَطْبَاءٍ مُعَلَّقَةٍ
 - 7 - إِنْ يُفْتَحِ الْبَابُ عَنْهُمْ بَعْدَ عَاشِرَةِ
 - 8 - فَلَيْتَ دَارَ ابْنِ دِرْبَاسٍ مُعَلَّقَةٍ
 - 9 - فَكَانَ آخِرَ عَهْدِي مِنْهُمْ أَبَدًا
- مِنَ الْأَنَامِ بِعُثْمَانَ بْنِ دِرْبَاسٍ
جَارًا وَأَبْعَدَ مِنْهُ صَالِحَ النَّاسِ
عَلَيْهِ مِنْ دَاخِلِ حُرَّاسٍ أَخْرَاسٍ
يَدْعُونَ مِثْلَهُمْ مَا لَيْسَ مِنْ نَاسٍ
وَمَا بِهِمْ غَيْرُ جَهْدِ الْجُوعِ مِنْ بَاسٍ
فِي بَطْنِ خَنْزِيرَةٍ فِي دَارِ كُنَّاسٍ
تَظُنُّهُمْ خَرَجُوا مِنْ قَعْرِ أَرْمَاسٍ
بِالنَّجْمِ بَيْنَ سَلَالِيمٍ وَأَمْرَاسٍ
وَابْتَعْتُ دَارًا بِغِلْمَانِي وَأَفْرَاسِي

التخريج:

- الأغاني ج 11 ص 375.

- 3 -

[المقارب]

قال ابن حبيب: كان لإسماعيل بن عمار جارية قد ولدت منه وكانت سيئة الخلق قبيحة المنظر وكان يُبغضها وتُبغضه فقال فيها^(*):

(1) الشراة: الخوارج.

(*) اعتمادنا أساساً رواية الأغاني في ضبط القصيدة وهي أتم الروايات (17 بيتاً) وأضافنا إليها بيتاً [3] تنفرد به الحماسة ثم أقرنا نظاماً جديداً للآبيات نظراً لما لاحظناه من تشويش في مختلف الروايات يخل بنسق المعاني، وتخريج القصيدة يرد القارئ إلى هذا النظام. مع الإشارة إلى أن الأرقام الهامشية تشير إلى الترتيب الأصلي للآبيات في رواية الأغاني.

- 1- بُلَيْتُ (1) بِزَمْرَدَةٍ كَالْعَصَا
- 2- تُحِبُّ النِّسَاءَ وَتَأْبَى الرَّجَالَ
- 3- كَأَنَّ الثَّالِيلَ فِي وَجْهِهَا
- 4- لَهَا وَجْهٌ قَرْدٌ إِذَا أَزَيْنَتْ (4)
- 5- وَمَنْ فَوْقَهُ لِمَةٌ جَثْلَةٌ (5)
- 6- وَبَطْنٌ خَوَاصِرُهُ كَالوَطَا
- 7- وَإِنْ نَكَّهَتْ كِدْتُ مِنْ نَتْنِهَا
- 8- وَثِدِي تَدَلَّى (6) عَلَى بطنِهَا
- 9- وَفَخَذَانِ بَيْنَهُمَا بَسْطَةٌ
- 10- وَسَاقٌ يُخْلِجُهَا خَاتَمٌ
- 11- وَفِي كُلِّ ضَرْسٍ لَهَا أَكْلَةٌ
- 12- 13- لَهَا رَكَبٌ (9) مِثْلُ ظَلِفِ الْغَزَالِ
- 15 - 13 - وَأَبْرَدُ مِنْ ثَلَجٍ سَاتِيْدَمَا (*)
- 16 - 14 - وَأَرْسَحُ مِنْ ضِفْدَعٍ عَثَّةٍ
- 17 - 15 - وَأَوْسَعُ مِنْ بَابِ جِسْرِ الْأَمِيرِ
- 12 - 16 - وَلَمَّا رَأَيْتُ خَوَا أَنْفِهَا
- 14 - 17 - فَرَزْتُ مِنَ الْبَيْتِ مِنْ أَجْلِهَا
- 18 - فَهَذِي صِفَاتِي فَلَا تَأْنِهَا
- أَلَمَصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ كُنْدُشٍ
- وَتَمْشِي مَعَ الْأَسْفَه (2) الْأَطْيَشِ
- إِذَا سَفَرَتْ بَدَدُ الْكِشْمِشِ (3)
- وَلَوْ كَبِيضِ الْقَطَا الْأَبْرَشِ
- كَمِثْلِ الْخَوَافِي مِنَ الْمَرْعَشِ
- بِ زَادَ عَلَى كَرِشِ الْأَكْرَشِ
- أَخِرُّ عَلَى جَانِبِ الْمَفْرَشِ
- كَقَرْبَةِ ذِي الثَّلَاةِ الْمُعْطَشِ
- إِذَا مَا مِشَتْ مِشِيَّةَ الْمُتَشِي (7)
- كَسَاقِ الدَّجَاجَةِ أَوْ أَحْمَشِ (8)
- أَصَلُّ مِنَ الْقَبْرِ ذِي الْمَنْبَشِ
- أَشَدُّ اضْفِرَارًا مِنَ الْمِشْمِشِ
- إِذَا رَاحَ كَالْعُطْبِ الْمُنْفَشِ (11)
- تَنَقُّ عَلَى الشَّطِّ مِنْ مَرْعَشٍ (**)
- تَمُرُّ الْمَحَامِلَ لَمْ تُخْدَشِ
- وَفِيهَا وَأَضْلَالٌ مَا تَخْتَشِي
- فِرَارِ الْهَاجِينَ مِنَ الْأَعْمَشِ
- فَقَدْ قُلْتُ طَرْدًا لَهَا كَشِكْشِي

التخريج :

- الأغاني ج 11 ص 371 - 373 (1 - 2، 4 - 11، 16، 12، 17، 13 - 15،

(*) ساتيدما: جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبداً: معجم البلدان ج 3 ص 6 - 7.

(**) مرعش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم: معجم البلدان / أوروبا: ج 4 ص 498.

18) وهي الرواية المعتمدة.

- شرح الحماسة للمرزوقي/ رقم 641 (1 - 2، 4، 8، 12، 9 - 10، 3، 5) وهي معزوة إلى أبي الغطمش الحنفي.

- مجالس ثعلب: القسم الأول ص 74 - 75 (4، 8 - 10، 12، 14، 1 - 2) بدون عَزُو.

- معجم البلدان/ ط. أوروبا: ج 3 ص 7 (بيت أعزل: 13).

اختلاف الرواية:

1 - الحماسة والمجالس: «مُنِيْتُ».

2 - الحماسة والمجالس: «الأخْبَث».

3 - أضفنا هذا البيت عن الحماسة.

4 - المجالس: «.. إِذَا زُيِّنَتْ وَوَجْهٌ...».

5 - الحماسة: «لَهَا جُمَّةٌ فَوْقَهَا جِثْلَةٌ».

6 - الحماسة والمجالس: «... نَذِي يَجُولُ».

7 - الحماسة والمجالس:

«وَفَخَذَانِ بَيْنَهُمَا نَفْتٌفُ تَجِيزُ الْمَحَامِلَ لَا تُخْدَشُ»

8 - رواية الحماسة: (مع ملاحظة الإقواء).

«وَسَاقٌ مَخْلَخْلُهُ حَشْمَةٌ كَسَاقِ الْجَرَادَةِ أَوْ أَحْمَشُ»

9 - الأغاني: «إِلَى ضَامِرٍ» وقد أقرزنا رواية الحماسة والمجالس نظراً للنظام الجديد الذي أقرناه للقصيدة.

10 - المجالس: «تَحِيرُ فِي مَا جَلَنِي».

11 - معجم البلدان: ورد عجز البيت كما يلي:

«... وَأَكْثَرُ مَاءٍ مِنَ الْعَكْرِشِ».

[مجزوء الرمل]

قال في جاره عثمان بن درياس⁽¹⁾:

- 1- لَيْتَ بِرِذْوَنِي وَبَغْلِي وَجَوَادِي وَحِمَارِي
- 2- كُنْ فِي النَّاسِ وَأُبْدَلْتُ غَدَاً جَاراً بِجَارٍ
- 3- جَارَ صِدْقٍ بِإِبْنِ دِرْيَاسٍ وَالْأَبْعَثُ دَارِي
- 4- فَتَبَدَّلْتُ بِهِ مِنْ يَمَنِ أَوْ مِنْ نِزَارٍ
- 5- بَدَلَا مَا يَعْرِفُ اللَّهَ وَمَا حَقُّ الْجَوَارِ
- 6- لَوْ تَبَدَّلْتُ سِوَاهُ طَابَ لَيْلِي وَنَهَارِي
- 7- وَاسْتَرَحْنَا مِنْ بَلَايَا هُصْنَارٍ أَوْ كِبَارِ
- 8- لَوْ جَزَيْنَاهُ بِهَا كُنَّا جَمِيعاً فِي فَجَارِ
- 9- أَوْ سَكَنَّا كَأَنَّ دُلَا دَاخِلًا تَحْتَ الشَّعَارِ

التخريج:

- الأغاني ج 11 ص 376.

[الوافر]

قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدَ كَانَ وَجْهًا، لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَارٍ: هَلُمَّ ارْكَبْ مَعَكَ إِلَى يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ⁽²⁾، فَإِنَّهُ صَدِيقٌ، حَتَّى أَكَلِمَهُ فَيْكَ فَيَسْتَعْمِلَكَ عَلَى عَمَلٍ تَنْتَفِعُ بِهِ. فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ: دَعْنِي حَتَّى يَحُولَ الْحَوْلُ. فَنَظَرَ إِسْمَاعِيلُ إِلَى عُمَالِ يُوسُفَ يُعَذِّبُونَ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

(1) مَرَّ ذَكَرَهُ: انظر القصيدة رقم 2.

(2) يوسف بن عمر الثقفي والي العراق وأمير خراسان (توفي 127 هـ).

- 1- رَأَيْتُ صَبِيحَةَ النَّيْرُوزِ أَمْرًا
- 2- فَرَزْتُ مِنَ الْعِمَالَةِ بَعْدَ يَحْيَى
- 3- وَبَعْدَ الزُّورِ وَابْنِ أَبِي كَثِيرٍ
- 4- فَحَابِ بِهَا أَبَا عَثْمَانَ غَيْرِي
- 5- أَحَاذِرُ أَنْ أَقْصِرَ فِي خَرَجِي
- 6- أَعْجَلُ إِنْ أَتَى أَجْلِي بَوَاقِي
- 7- فَمَا عُذْرِي إِذَا عَرَضْتُ ظَهْرِي
- 8- تُعَدُّ لِيُوسُفَ (3) عَدَاً صَحِيحاً
- 9- وَأُسْحَبُ فِي سَرَاوِيلِي بِقَيْدِي
- 10- فَمِنْهُمْ قَائِلٌ بَعْدًا وَسُحْقاً
- 11- كَفَانِي مِنْ إِمَارَتِهِمْ عَطَائِي
- 12- كَفَانِي ذَاكَ مِنْهُمْ مَا بَقِينَا

التخريج :

- الأغاني : ج 11 ص 369 - 370.

فَطِيعاً عَنْ إِمَارَتِهِمْ نَهَانِي
وَبَعْدَ النَّهْشَلِيِّ أَبِي أَبَانَ
وفيقاً (1) أَشْجَعَ وَأَبِي بَطَّانٍ
فَمَا شَأْنُ الْإِمَارَةِ لِي بِشَأْنٍ
إِلَى النَّيْرُوزِ أَوْ فِي الْمَهْرَجَانِ
وَحَسْبِي بِالْمُجَرِّحَةِ الْمَتَانِ
لَأَلْفٍ مِنْ سَيَاطِ الشَّاهِجَانِ (2)
وَيَحْفَظُهَا عَلَيْهِ الْجَالِدَانِ
إِلَى حَسَّانٍ مُتَعَقِّلَ اللِّسَانِ
وَمِنْهُمْ آخِرَانِ يُقَدِّيانِ
وَمَا أُخْذِيتُ مِنْ سَبَقِ الرَّهَانِ
كَمَا فِي مَا مَضَى لِي قَدْ كَفَانِي

(1) لم نقف على الوجه الصحيح لهذه الكلمة.

(2) مرو الشاهجان أشهر مدن خراسان وقصبتها: معجم البلدان/ 4 ص 511.

(3) يوسف بن عمر الثقفي.

ابراهيم اليزيدي

(توفي سنة 225 هـ)

«كَانَ ذَا حَظٍّ وَافٍ مِنَ الْأَدَبِ . . .
وَكَانَ شَاعِرًا فَاضِلًا»

نور القبس ص 89

إبراهيم اليزيدي وما جمعناه من شعره

إبراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي بصري سكن بغداد وهو يَنْتَمِي إلى أسرة اليزيديين التي أَنْجَبَتْ طَوَالَ المائة الثالثة ثَلَاثَةَ مِائَةِ الأَخْبَارِيِّينَ الشُّعْرَاءَ الْمُحَقِّقِينَ (انظر نَسَقَ أَخْبَارِهِمْ فِي نُورِ الْقَبَسِ ص 80 - 94 والفهرست/ط. طهران ص 56 - 57) وكان إبراهيم عالماً بالأدب شاعراً مُجِيداً. وكان إلى هذا من المتفقهين في اللُّغة، وَكُتِبَتْ فِيهَا مِمَّا «يُصُولُ بِهِ اليزيديُّونَ وَيُفْتَخِرُونَ» ومنها كِتَابُ «مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ» وَكِتَابُ «الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ» وَكِتَابُ «الْمَصَادِرِ فِي الْقُرْآنِ». تُوْفِيَ سَنَةَ 225.

مَا تَبَقِيَ مِنْ شِعْرِهِ قَلِيلٌ وَرَدَ جُلُّهُ فِي كِتَابِ الأَغَانِي وَتَكَادُ أَغْرَاضُهُ لَا تَخْرُجُ عَنِ الدَّعَابَةِ وَالْهَزْلِ وَنَحْنُ إِذْ نُوْرِدُ النِّصِيبَ الْأَوْفَرَ مِنْهُ ضَمْنُ هَذَا الْمَجْمُوعِ تُرِيدُ أَنْ نَبَيِّنَ كَيْفَ أَنَّ أَخْلَاقَ الْعَصْرِ وَحَسَاسِيَّتَهُ لَمْ تَكُنْ لِيَتَعَوَّقَ شَاعِراً كِإِبْرَاهِيمَ اتَّصَلَ بِالْخُلَفَاءِ وَكَانَ لَهُ مِنَ «الْكَرَمِ وَالتُّبْلِ وَالْوَقَارِ» مَا يَتَّصِفُ بِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ جِيلِهِ⁽¹⁾ - عَنْ انْتِهَاجِ الْهَزْلِ فِي شِعْرِهِ وَهِيَ ظَاهِرَةٌ نَسَعَى إِلَى تَوْضِيحِ بَعْضِ مَلَامِحِهَا ضَمْنُ مَدَاخِلِ لِدْرَاسَةِ ثَلَاثَةِ مِائَةِ شُعْرَاءِ الْعَصْرِ أَمْثَالِ رَاشِدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَخَلَفِ الْأَحْمَرِ وَمُضْعَبِ الْكَاتِبِ وَغَيْرِهِمْ (انظر مَا حَقَّقْنَاهُ مِنْ شِعْرِ هَؤُلَاءِ بِالْأَجْزَاءِ: 1، 4، 5).

مصادر أخباره وأشعاره:

- الفهرست (ط. طهران) ص 56 - 57.

(1) انظر الجاحظ: الرسائل ج 2 ص 92.

- الأغاني ج 20 ص 250 - 256 .
- نور القبس ص 89 - 90 .
- تاريخ بغداد ج 6 ص 209 .
- معجم الأدباء ج 2 ص 97 - 104 .
- وفيات الأعيان ج 6 ص 190 .
- إنباه الرواة ج 1 ص 189 .
- الوافي بالوفيات ج 5 ص 95 .

المراجع:

انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة لسزقن ج 2 ص 610 - 611 حيث
نقف على ثبت وافٍ للمظان التي ورد فيها ذكرُ اليزيديين وأشعارهم، مع الإشارة
هنا إلى أنه لم يتسنَّ لنا الوقوف على «شعر اليزيديين» لمحسن غياض/ النجف
1973 .

[السريع]

حدّث الفضل بن محمد اليزيدي قال :

«كان لعمّي إبراهيم ابنٌ يقال له : إسحاق ، وكان يألف غلاماً من أولاد الموالى . فلما خرج المعتصم إلى الشام خرج إبراهيم معه ، وخرج الغلام الذي يألفه في العسكر ، وعرف إبراهيم أنه قد صحّب فتى من فتيان العسكر غير ابنه ، فكتب عمّي إبراهيم إلى ابنه :

- | | |
|--|--------------------------------------|
| 1- قُلْ لِأَبِي يَغْفُوبُ إِنَّ الَّذِي | يَعْرِفُهُ قَدْ فَعَلَ الْحُوبَا |
| 2- كَانَ مُحِبّاً لَكَ فِيمَا مَضَى | فَالآنَ قَدْ صَادَفَ مَحْجُوبَا |
| 3- يَرْكَبُ هَذَا ذَا وَذَا ذَا فَمَا | يَنْفَكُ تَضَعِيداً وَتَضْوِيَا |
| 4- فَرَأْسُ إِسْحَاقَ فَدَيْنَاهُ قَدْ | أَظْهَرَ شَيْئاً كَانَ مَحْجُوبَا |
| 5- أَرَى قُرُوناً قَدْ تَجَلَّلْنَهُ | مَنْصُوبَةً شُعْبَنَ تَشْعِيَا |
| 6- أَظُّهُ يَنْعِجُزُ عَنْ حَمْلِهَا | إِذْ رُكِبَتْ فِي الرَّأْسِ تَرْكِيا |
| 7- يَا رَحِمَتَا لَابْنِي عَلَى ضَعْفِهِ | يَحْمِلُ مِنْهُنَّ أَعَاجِيَا ! |

التخريج :

- الأغاني ج 20 ص 253 .

[المتقارب]

حدّث الفضل بن محمد اليزيدي قال :

«كتب إلى عمّي إبراهيم أستعينُ به في حاجة لي ، وأستزيدهُ مِنْ عِنَايَتِهِ بأموري ، وأطالبه أن يتوفّر نصيبي لديه وفيما أبتغيه منه ، فكتب إلي :

- 1 - فَدَيْتُكَ لَوْلَمْ تَكُنْ لِي قَرِيباً
- 2 - مَعَ الْبِرِّ مِنْكَ وَمَا تَسْتَجِرُّ (1)
- 3 - لَمَّا إِنْ جَعَلْتُ لِخَلْقٍ سِوَا
- 4 - وَكُنْتَ الْمَقْدَمَ مِمَّنْ أَوْدُ
- 5 - تَلَطَّفَ لِمَا قَدْ تَكَلَّمْتَ فِيهِ
- 6 - وَرَاوَضَ أَبَا حَسَنِ إِنْ رَأَى
- 7 - فَإِنْ هُوَ صَارَ إِلَى مَا تُرِيدُ
- 8 - وَمَا لَا يُخَالِفُ مَا تَشْتَهِيهِ
- 9 - يَوَدُّكَ خَاقَانُ وَذَا عَجِيْبَا
- 10 - وَأَنْتَ تَكْفِيهِ بَلْ قَدْ تَزِيدُ
- 11 - تُثِيبُ أَخَاكَ عَلَى الْوُدِّ مِنْهُ
- 12 - وَلَا سِيماً إِذْ بَرَّاهُ الْإِلَّ
- 13 - يَرَى الْمَتْمُنِّيَ لَهُ رِذْفُهُ
- 14 - وَقَدْ فَاقَ فِي الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ مِنْهُ
- 15 - وَيُلْغِ فِيمَا يَقُولُونَ لَيْسَ
- 16 - وَلَكِنَّهُ وَافِقُ الزَّاهِدِينَ
- 17 - وَإِنْ رَكِبَ الْمَرْءُ فِيهِ هَوَا
- 18 - إِذَا زَارَتْ الشَّاةُ ذَنْباً طَبِيباً
- 19 - وَعِنْدَ الطَّيِّبِ شِفَاءُ السَّقِيمِ
- 20 - وَلَسْتُ تَرَى فَارِساً فِي الْأَنْدِ

التخريج :

- الأغاني ج 20 ص 253 - 254 .

وَكُنْتَ إِمْرَأً أَجْنِبِيّاً غَرِيباً
بِهِ مُسْتَخْفّاً إِلَيْكَ اللَّيْبَا
كَ مِثْلَ نَصِيحِكَ مَنِّي نَصِيّاً
وَإِذَا دَحَقْتُكَ عِنْدِي وَجُوبَا
فَمَا زِلْتِ فِي الْحَاجِّ شَهْمَانِجِيّاً
سَتْ وَاحْتَلَّ بِرِفْقِكَ حَتَّى يُجِيْبَا
وَالَا اسْتَعْنَتْ عَلَيْهِ الْحَبِيْبَا
لِتُلْفِيَهُ غَيْرَ شَكِّ مُجِيْبَا
كَذَاكَ الْأَدِيبُ يُحِبُّ الْأَدِيْبَا
عَلَيْهِ وَتَجْمَعُ فِيهِ ضُرُوبَا
وَذُو اللَّبِّ يَأْتِفُ أَلَّا يُثِيْبَا
هُ كَالْبَذْرِ يَدْعُو إِلَيْهِ الْقُلُوبَا
كَثِيْباً وَأَعْلَاهُ يَحْكِي الْقَضِيْبَا
كَمَا تَمَّ مِلْحاً وَحُسْناً وَطِيْبَا
يَعَافُ إِذَا نَسَاوُلُوهُ الْقَضِيْبَا
فَخَابَ وَقَدْ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخِيْبَا
هُ عَاثٌ فَتَطْهِيْرُهُ أَنْ يَثُوبَا
فَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَى الشَّاةِ ذِيْبَا
إِذَا اعْتَلَّ يَوْماً وَجَاءَ الطَّيِّبَا
سَامَ إِلَّا وَثُوباً يُجِيدُ الرُّكُوبَا

ضبط النص:

1 - كذا بالأصل: «يَسْتَجِرُّ» وهو تحريف به يختلُ المعنى فضلاً عما يجزُّ من إقواء ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب.

- 3 -

[مخلع البسيط]

- 1 - لَا تَلْحَنِي إِنْ مَنَحْتُ عَشَقَا
- 2 - وَلَمْ يُقَدِّمْ عَلَيَّ خَلْقَا
- 3 - يَمْلِكُ رِقِّي وَلَسْتُ أَبْغِي
- 4 - لَمْ أَرِ فِيمَنْ هَوَيْتُ خَلْقَا

التخريج:

- الأغاني ج 20 ص 248.

- 4 -

[الرجز]

- 1 - مَاذَا بَقَلْبِي مِنْ أَلِيمٍ (1) الْخَفَقِ
- 2 - مِنْ قَبْلِ الْأَزْدُنْ أَوْ دِمَشْقِ
- 3 - فَارَقْتُهُ وَهُوَ أَعَزُّ الْخَلْقِ
- 4 - ذَاكَ الَّذِي يَمْلِكُ مَنِّي رِقِّي

التخريج:

- الأغاني ج 20 ص 249.

- معجم الأدباء ج 2 ص 102 (نقلًا عن الأغاني).

- معجم البلدان ج 1 ص 202 (1 - 2، 4).

اختلاف الرواية:

1 - البلدان: «دَوَام».

[الخفيف]

«كتب إبراهيم بن محمد أبي محمد اليزيدي إلى محمد بن حماد الكاتب يهجو، ويُعَيِّرُهُ بِعَشْقِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَبَاحٍ وَالْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ جَارِيَتَهُ وَتَغَايُرَهُمَا عَلَيْهِمَا:

- 1- لِي خَلِيطَانِ (1) مُحْكَمَانِ يُجِيدَا
- 2- وَاحِدٌ يَغْمَلُ الْقِسِيَّ فَيَأْتِي
- 3- وَفَتًى يَغْمَلُ السَّكَاكِينَ فِي الْقَرْزِ
- 4- وَهُمَا يَطْلُبَانِ قَرْنًا (2) عَلَى رَأْسِ
- 5- قُلْتِ: هَلْ يُولِمُ الْفَتَى قَطْعُ مَا فِيهِ
- 6- فَأَجَابَا بِلُطْفِ قَوْلٍ وَفَهَمِ
- 7- فاقطع الآن ما برأسك منها
- 8- ذاك خير من أن تُسمَى اسمَ سُوءٍ (5)

التخريج:

- الأغاني: ج 23 ص 116.
- مختار الأغاني ج 1 ص 443.

اختلاف الرواية:

- 1 - مختار الأغاني: «خليلان».
- 2 - مختار الأغاني: «... شيناً على رأسك فافهم لبعض تلك المعاني».
- 3 - مختار الأغاني: «ما منه».
- 4 - مختار الأغاني: «ثمّ قاما إذا لنوكا مدان» وهو تحريف بين.
- 5 - مختار الأغاني: «أن تُسمَى بِسُوءٍ».

علي بن الخليل^(*)

(مِنْ مُخَضَّرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ)

«هَلْ لِدَهْرٍ قَدْ مَضَى مِنْ مَعَادٍ
أُولَئِهِمْ دَاخِلٍ مِنْ نَقَادٍ»

علي بن الخليل

(*) ما انتهى إلينا من ديوانه (مائة ورقة) لا يتجاوز مقدار مائة بيت تتوزعها 13 مقطعة وقصيدة.

علي بن الخليل وما جمعناه من شعره

أَحَدُ شُعْرَاءِ الْكُوفَةِ وَظُرَفَائِهِمْ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ، (المرزباني/ معجم ص 283)، وهو من جماعة حمّاد عجرد ومطيع بن إياس والية بن الحباب الذين قال فيهم الجاحظ (الحيوان: 4 / 447 - 448) بأنهم «كَانُوا يَتَوَاصَلُونَ وَكَانَتْهُمْ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ»، ولقد أثَّمتهم في دينه، وذكره ابن النديم ضمن من كانوا «يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ وَيُبْطِنُونَ الزُّنْدَقَةَ» (الفهرست/ طهران/ 401). له ديوان بمائة ورقة، قليل ما تبقى منه تَوَزَّعَ مُعْظَمُهُ كِتَابُ الْأَغَانِي (14/ 174 - 186) - معجم الشعراء (ص 283) - زهر الآداب (ص 840 - 842) - قطب السرور (ص 170 - 171).

انظر بقية المصادر والمراجع - وهي زهيدة - في تاريخ سزقن: ج 2 ص 537.

[مجزوء الوافر]

حدّثنا عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمد بن يزيد قال: كان لعليّ بن الخليل الكوفيّ صديقٌ من الدهاقين يعاشره ويبرّه، فغاب عنه مدّة طويلة وعاد إلى الكوفة وقد أصاب مالا ورفعةً وقويث حاله، فادّعى أنّه من بني تميم فجاءه علي بن الخليل فلم يأذن له ولقيّه فلم يُسلّم عليه، فقال يهجوه:

- 1- يَـرُوحُ بِنِسْبَةِ الْمَوْلى وَيُضْبِحُ يَدْعِي الْعَرَبَا
- 2- فَلاَ هَذَا وَلاَ هَذَاكَ يُذَرُّكَ إِذَا طَلَبَا
- 3- أَتَيْنَاهُ بِشَبْطٍ وَطِ تَرى فِي ظَهْرِهِ حَدَبَا
- 4- فَقَالَ: أَمَا لَخِلِّكَ (1) مِنْ طَعَامٍ يُذْهِبُ السَّغْبَا
- 5- فَصِذْ لِأَخِيكَ يَرْبُوعاً وَضَبّاً وَانْرُكِ اللَّعْبَا
- 6- فَـرَشْتُ لَهُ قَرِيحَ الْمِسْكِ وَالشُّرَيْنَ وَالْغَرَبَا
- 7- فَأَمْسَكَ أَنْفَهُ عَنْهَا وَقَامَ مُوَلِّياً هَرَبَا
- 8- يَشُمُّ الشَّيْخَ وَالْفَيْضُومَ كَـيَ يَسْتَوْجِبَ النَّسَبَا
- 9- وَقَامَ إِلَيْهِ سَاقِينَا بِكَأْسٍ تَنْظِمُ الْحَيَّيَا
- 10- مَعْتَقَةً مُرَوَّقَةً (2) تُسَلِّي هَمَّ مَنْ شَرَبَا
- 11- فَـآلَى لَا يُسَلِّسِلْهَا وَقَالَ اضْبُتْ لَنَا حَلَبَا
- 12- وَقَدْ ابْصَرْتُهُ دَهْرًا طَوِيلاً يَشْتَهِي الْأَدَبَا
- 13- فَصَارَ تَشْبُهًا بِالْقَبُومِ جَلَفًا جَافِيَا جَشِبَا

- 14 - إِذَا ذُكِرَ الْبَرِّبَرُ بَكَى وَأَبْدَى الشَّقَّ وَالطَّرِبا
 15 - وَلَيْسَ ضَمِيرُهُ فِي الْقَوْمِ إِلَّا التَّيْنُ وَالْعَبَا
 16 - جَحَذَتْ أَبَاكَ نِسْبَتَهُ وَأَرْجُو أَنْ تُفِيدَ أَبَا
 17 - أترغب عن بني كسرى وماعن مثلهم رغباً]

التخريج:

- الأغاني ج 14 ص 183 - 184 (1 - 16) وإضافة البيت 17 عن مختار الأغاني.

- مختار الأغاني ج 5 ص 168 - 169 (6 - 12، 1 - 5، 13 - 17).

- العقد الفريد ج 6 ص 134 (8، 15).

اختلاف الرواية:

1 - كذا بالأغاني «لِبُخْلِكَ» وهو تحريف بين.

2 - المختار: «مُرْقَرَّة».

التعليق:

الأدعياء (كالطفيليين، والبخلاء والمغفلين، والثقلاء، والحمقى، والموسوسين وعقلاء المجانين...) تكاد لا تخلو المظان القديمة من ذكرهم وذكر المختار من نوادرهم وأشعارهم، مما يؤلف باباً ثراً من أبواب الأدب لم يوفه البحث الحديث حقه من التحقيق والنشر وبقي معظمه مهملاً في طيات ما نُشر من الآثار أو «مُستتراً» في خزائن المخطوطات. (انظر دراسة يوسف سدان: الأدب العربي الهازل ونوادر الثقلاء، تل أبيب، 1983).

- 2 -

[السريع]

وقال أيضاً في هجائه⁽¹⁾:

1 - يَا أَيُّهَا الرَّاعِبُ عَنْ أَضْلِهِ مَا كُنْتُ فِي مَوْضِعِ تَهْجِينِ

(1) انظر القصيدة رقم 1.

- 2- مَتَى تَعَرَّيْتَ وَكُنْتَ امْرَأً
- 3- لَوْ كُنْتَ إِذْ صِرْتَ إِلَى دَعْوَةٍ
- 4- لَكُفٍّ مِنْ وَجْدِي وَلَكِنِّي
- 5- فَلَوْ تَرَاهُ صَارَ فَأَنْفَهُ
- 6- لَقُلْتُ: جِلْفٌ مِنْ بَنِي دَارِمٍ
- 7- دُعْمُوصُ رَمَلٍ زَلَّ عَنْ صَخْرَةٍ
- 8- تَبُّوعِنِ النَّاعِمِ أَعْطَاهُ

التخريج:

- الأغاني: ج 14 ص 184.

(1) يبرين: رمل لا تدرك أطرافه عن يمينه مطلع الشمس من صحراء اليمامة) معجم البلدان ج 4 ص 1005 - 1006.

ذيل
قصائد في الأدعياء
تنخرط في سلك بائنة علي بن الخيل

- 1 -

[مجزوء الرمل]

قال مخلد بن بكار(*) في هجاء أبي تمام:

- 1- أَنْتَ عِنْدِي عَرَبِيٌّ الْأُضْلُ مَا فِيكَ كَلَامُ
- 2- عَرَبِيٌّ عَرَبِيٌّ أَجَابِيٌّ(**) مَا تُرَامُ
- 3- شَغْرُ فُخْذَيْكَ وَسَاقَيْكَ خُزَامَى وَثُمَّامُ
- 4- وَضُلُوعُ الشَّلُومِ مِنْ صَدِّ رِكَ نَبْعٌ وَيَشَامُ
- 5- وَقَلْدَى عَيْنَيْكَ صَمْنُغٌ وَنَوَاصِيكَ ثَغَامُ
- 6- لَوْ تَحَرَّكَتَ كَذَا لَانَجَدَ فَلَتَ مِنْكَ نَعَامُ
- 7- وَظُبَاءٌ مُخْصِبَاتٌ وَيَرَايِعُ عِظَامُ
- 8- وَحَمَامٌ يَتَغَنَّى حَبَلًا ذَاكَ الْحَمَامُ
- 9- أَنَا مَا ذَنْبِي إِنْ خَا لَفَنِي فِيكَ الْأَنَامُ؟

(*) مخلد (بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام المفتوحة أو بفتح الميم واللام وسكون الخاء حسب الروايات) بن بكار الموصلي من شعراء النصف الأول من القرن الثالث، قَلَّتْ أخباره في كتب التراجم والطبقات والاختيار، وكان هجاء سلط اللسان، قدم بغداد واتصل برجال العصر وشعرائه، وله أخبار مع أبي تمام سجل بعضها ابن المعتز في «الطبقات» ص 298 - 299 والصولي في أخبار أبي تمام ص 235 وما بعدها. ويجد الباحث سائر أخباره وما تبقى من أشعاره في ثبت المصادر التي ذيلنا بها ما أدرجناه من شعره في هذا المجموع.

(**) نسبة إلى «أجأ» أحد جبلتي طيء وهما أجأ وسلمى سُمِّيَا برجل وامرأة فجار فضلبا عليهما (الروض المعطار، ص 11).

- 10 - وَأَنْتَ مِنْكَ سَجَايَا نَبْطِيَّاتٌ لِثَبَامٍ
 11 - وَقَفَا يَخْلِفُ أَنْ مَا عَرَّقَتْ فِيكَ الْكَرَامُ
 12 - ثُمَّ قَالُوا: جَاسِمِي مِنْ بَنِي الْأَنْبَاطِ خَامُ
 13 - كَذَّبُوا، مَا أَنْتَ إِلَّا عَرَبِيٍّ مَا تُضَامُ
 14 - بَيْنَهُ مَا يَبْنِ سَلَمَى وَحَوَالِيهِ سِلَامُ
 15 - وَلَهُ مِنْ إِرْثِ آبَا عِيسَى وَسَهَامُ
 16 - وَنَخِيلٌ بِاسْقَات قَدْ دَنَا مِنْهَا صِرَامُ
 17 - أَنْتَ عِنْدِي عَرَبِيٌّ عَرَبِيٍّ وَالسَّلَامُ

التخريج:

- وردت هذه القصيدة مع اختلاف في اللفظ وترتيب الأبيات في المظان التالية:
- أخبار أبي تمام ص 234 - 235 (16 بيتاً وهي أتم الروايات، ولقد اعتمدناها كأصل في التخريج).
- العقد الفريد: ج 4 ص 188 (11 بيتاً) حسب الترتيب التالي: 1، 3، 5، 4، 6 - 9، 11 - 12، 17، مع انفراده بالبيت الثامن.
- الأشباه والنظائر ج 2 ص 312 - 313 (11 بيتاً)، حسب الترتيب التالي: 1، 3، 5، 4، 6 - 9، 11 - 12، 17.
- جمع الجواهر ص 362 - 363 (11 بيتاً)، حسب الترتيب التالي: 1، 3 - 5، 7، 9 - 11، 13 - 14، 17.
- الرسالة العذراء لابن المدبر (رسائل البلغاء ص 254) (4 أبيات).

— 2 —

[الرجز]

وقال مغلد بن بكار في هجاء أبي تمام:

بُكَارُ

- 1 - لو اَمْتَخَطَّ وَبَرَّةً وَضَبَا
- 2 - وَاَمْتَصَّتْ الْحَنْظَلُ غَضًا رَطْبًا
- 3 - وَيُلْتُ بَوْلَ جَمَلٍ قَذَهَبَا
- 4 - ثُمَّ قَعَدَتِ الْقَرْفُصَا مُنْكَبَا
- 5 - إِنْ دَخَلَ الْإِيوَانَ صَاحَ الْكَرْبَا
- 6 - وَلَوْ نَكَحْتَ حِمِيرًا وَكَلَبَا
- 7 - بِالشَّامِ حَيْثُ زَجَرُهَا يُلَبَّى
- 8 - يُضْبَحُ عَبْدًا وَيُروحَ رَبَا
- 9 - وَلَمْ تُسَمِّ الْقُطْنَ إِلَّا عُطْبَا
- 10 - مَا كُنْتَ إِلَّا نَبْطِيَا قَلْبَا
- 11 - حَتَّى يُسِيحَ لِلتَّبَاتِ شُرْبَا
- 12 - هَيْجَتَ مِنِّي شَاعِرًا أَرْبَا
- 13 - مُهْتَدًا مَدَاحَةً مَسْبَا
- وَاَمْتَشَّتَ الْيَرُبُوعَ نَيَّا صُلْبَا
- وَلَمْ تَذُقْ مَاءَ نُقَاحَا عَذْبَا
- وَلَمْ تَرُمْ إِلَّا الْجِمَالَ كَسْبَا
- تَحْكِي عَرَابِيَّ فَلَاةَ قَلْبَا
- حَتَّى يَحُلَّ جَفْجَعَانَا رَحْبَا
- وَقَيْسَ عَيْلَانَ الْكِرَامِ الْغُلْبَا
- لَا حَيْثُ أَضْحَى التَّسْبُ الْمُرَبَّى
- ثُمَّ انْخَذَتِ اللَّاتُ فِينَا رَبَا
- وَقُلْتَ لِلْعَيْرِ الْبَلِيدِ حَوْبَا
- لَوْ نَقَرَ الصَّخْرَ أَفَاضَ غَرْبَا
- وَيُنْبِتَ الْحَبَّ بِهِ وَالْقَضْبَا
- يُدِيرُ فِيهِ حُسَامًا عَضْبَا
- يَلْحَبُ أَغْرَاضَ اللَّثَامِ لَحْبَا

التخريج:

- أخبار أبي تمام: ص 237 ج 238.

ضبط النص:

- 1 - أدغم الشاعر في «امتشت» و «امتصت» (البيت الموالي)، حيث الفاء واجب. وأصله «افتششت» و «امتصصت»، وهو مما «يجوز للشاعر في الضرورة» عند بعضهم: انظر القزاز ص 82 و 90.

[المنسرح]

قال ابن الرومي⁽¹⁾ يهجو ابن بلبل⁽²⁾:

- 1- عَجِبْتُ مِنْ مَعْشَرٍ يَعْقِرُونَنَا
 - 2- مِثْلَ أَبِي الصَّقَرِ، إِنَّ فِيهِ وَفِي
 - 3- يَنْتَاهُ عِلْجاً عَلَى جِبَلْتِهِ
 - 4- غَرَبَهُ جَدُّهُ السَّعِيدُ كَمَا
 - 5- وَهَكَذَا هَذِهِ الْجُدُودُ لَهَا
 - 6- بِذَلِكَ الدَّهْرُ يَا أَبَا الصَّقَرِ مِنْ
 - 7- فَهَلْ يَرَاكَ الْإِلَهُ مُعْتَرِفاً
 - 8- يَا عَرَبِيَّاً أَبَاؤُهُ نَبَطٌ
 - 9- كَمْ لَكَ مِنْ وَالِدٍ وَوَالِدَةٍ
 - 10- بَلْ لَوْ يَهْزَأَنَّ هَزْأً نَشَرَتْ
 - 11- لَمْ يَغْرِفَا خَيْمَةً وَلَا وَتَدَا
- بَاتُوا نَبِيطاً وَأَصْبَحُوا عَرَباً
دَغَوَاهُ شَيْئَانِ آيَةً عَجَباً
إِذْ مَسَّهِ الْكَيْمِيَاءُ فَاثْقَلَبَا
حَوَّلَ زَرْيُخَ جَدِّهِ ذَهَباً
إِكْسِيرُ صِدْقٍ يُعَرِّبُ النَّسَبَا
خَالِكَ خَالاً وَمِنْ أَيْكَ أَبَا
بُشْكَرٍ نَعْمَائِهِ الَّتِي وَهَبَا
يَا تَبْعَةً كَانَ أَصْلُهَا عَرَباً
لَوْ غَرَسَا الشُّوكَ أَثْمَرَ الْعَبَا
مِنْ رَأْسِ هَذَا وَهَذَا رُطْبَا
وَلَا عُمُوداً لَهَا وَلَا طَنْبَا

التخريج:

- ديوان ابن الرومي / تحقيق حسين نصار، المجلد الأول، ص 299، القصيدة

رقم 214.

(1) انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزغن، ج 2 ص 585 - 588 حيث يجد الباحث ثبوتاً وافياً - لا غنى عنه - لحصيلة ما تجمع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات ببليوغرافية تتعلق بابن الرومي وشعره.

(2) هو أبو الصقر بن بلبل، ولي الوزارة للمعتد في 265هـ وعزل في 277هـ ثم حبس وعذب إلى أن مات في 278 (الكامل لابن الأثير: سنة 277، 278هـ).

[السريع]

قال خالد النجار⁽¹⁾ يهجو دَعِيًّا:

- 1- إِنْ كَانَتْ الدَّارُ إِذَا زُخْرِفَتْ بِالْجِصِّ وَالْأَجَرَ حَتَّى تَشِيدَ
- 2- وَخُلْطَةُ الْوَالِي وَغَشْيَانُهُ وَظَهْرُ بَرْذَوْنٍ وَبَابُ جَدِيدَ
- 3- تُنْبِتُ فِي الْأَنْصَارِ مَنْ يَدَّعِي مِنْهُمْ فَقَدْ صِرْتَ إِلَى مَا تُرِيدَ
- 4- لَكِنْ رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ أَنْكَرُوا دَعْوَاكَ فِي الْقَوْلِ وَهَذَا شَدِيدَ
- 5- إِلَّا بَشْرَطِ مِنْهُمْ إِنْ رَضُوا تَقُولُ إِنِّي عَرَبِيَّ جَدِيدَ

التخريج:

- المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء ص 15.

[مجزوء الرجز]

قال حماد عَجْرَدٌ^(*) في هجاء بعض الأدعياء:

(1) لم نقف له على ترجمة فيما مر بنا من مصادر ولم تحتفظ لنا الرواية بشعر له سوى قصيدتين، أورد الأولى ابن المعتز في طبقاته وقدم لها بقوله: «كان (خالد النجار من أشعر أهل زمانه وكان مطبوعاً مقتدرًا ومفوهاً منطيقاً لا يتكلف كما يتكلف غيره من الشعراء... وكان بذيء اللسان وفيه مجون»، وأورد الثانية (وهي هذه) الجرجاني في منتخبه. (انظر طبقات ابن المعتز المختصر ص 449).

(*) حماد عجرد من جيل بشار وحماد الراوية وعلي بن الخليل ووالبة بن الحباب وأبان بن عبد الحميد، وجميعهم شعراء برزوا في العقود الوسطى من القرن الثاني، وكانوا «يتواصلون وكأنهم نفس واحدة» (الحيوان ج 4 ص 447 - 448)، نشأ بالكوفة وقدم بغداد واندمج في أوساط مُجَانِهَا وأثَّهم في دينه.. يذكر له ابن النديم ديواناً بخمسين ورقة (الفهرست/ طهران ص 184). لم يصلنا من شعره إلا القليل ومعظمه في الأغراض الماجنة والهجاء الساخر ويمثل أحسن تمثيل مسالك العصر في ممارسة الخطاب الشعري بالعواصم ومجتمعاتها الجديدة، وهو ما اهتدى إليه طه حسين في فصله المطول الذي خصصه للشاعر في حديث الأربعاء ج 2 / 162 - 172. وتوفي حماد عجرد في حدود 166هـ. =

- 1- قال ابنُ نُوحٍ لِي وَقَدْ أَنْتَ الَّذِي نَفَيْتَنِي
- 2- أَفَقُلْتُ: لا، لَا تَزِمْنِي
- 3- وَنَحَكَ لَمْ أَفْعَلْ وَإِنْ لَكُنْتَنِي كُنْتُ فَتَى
- 4- فَقُلْتُ لِي: نُوحُ أَبِي
- 5- فَلَمْ تُجَاوِزْهُ وَفِي
- 6- فَيَا ابْنَ نُوحٍ، يَا أَخَا
- 7- وَمَنْ نَشَأَ وَالِدُهُ
- 8- يَا عَرَبِي يَا عَرَبِي
- 9- أَظْهَرَ بَعْضَ الْعَضْبِ
- 10- فِي الشَّعْرِ عَنْ نُوحِ أَبِي؟
- مِنْكَ بِمَخْضِ الْكَذِبِ
- كُنْتُ سَقِيمَ الْحَسَبِ
- عَلَامَةً بِالنَّسَبِ
- فَقُلْتُ: جَاوِزْ بِأَبِ
- ذَلِكَ بَعْضَ الرُّيْبِ
- بَيْنَ الرُّبَى وَالْكُثْبِ
- يَا عَرَبِي يَا عَرَبِي

التخريج:

- أخبار أبي تمام: ص 239 - 240.

= جمعنا ما اهتدينا إلى العثور عليه من بقايا شعره وسخرجه في حلقة مستقلة.

أَبَانِ الْأَحْقِي
و
عَبْدِ اللَّهِ الْأَحْقِي

٢

نُورد في خاتمة هذه الحلقة الثانية بعض ما تبقى من شعر أبان وأخيه عبد الله مع الإشارة إلى أَنَّ جَدَّ الأخوين (لاحق) وأباهما (عبد الحميد) وابن الأول (حمدان) وحفيده (أبان) كلُّهم شعراء، ولقد خصَّص الصُّولي لمشاهيرهم ما يُناهزُ ثلثَ كتابه «أخبار الشعراء» من كتابه الجامع «الأوراق» كما اعتنى الدَّارسون منذُ عُقودٍ بشعر أشهرهم وهو أبان (انظر: تاريخ... سزقن ج 2 ص 515 - 516). وإنَّ المنتخبَ الذي نقدّمه اليومَ في هذا الموضع من المدونة والذي يمثل الأغراضَ الغالبةَ على شعر الأخوين، لِيُنْدَرَجَ في صُلب ما أُسمّيناه بِـ «مسالك الهزل»، وعَبْرُهُ تَتَجَلَّى بوضوح بعض خصائص شعر المُحدثين الذين كثيراً ما خرجوا بفنِّ الهجاء⁽¹⁾ - وهو ركيزةُ هذا المنتخب، ولا سيما قصائد أبان - عَنْ أُنْمَاطِهِ التي استنّها الجاهليون والإسلاميون لِيَرْجُوا به في مسالك التّعابث والتّماجن والمُمازحة وهو ما أَلَمعنا إليه بعدُ في تضاعيف الدراسات الجزئية والتعليق التي تتخلل هذه المدونة.

(1) الهجاء بمعناه الذي حدده قدامة في كتابه نَقَمُ الشعر ص 44.

أبان بن عبد الحميد اللاحقي (توفي سنة 200هـ)

«شاعِرٌ مُكثِرٌ، وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ مُزْدَوِجٌ وَمُسَمَّطٌ، وَقَدْ نَقَلَ مِنْ كُتُبِ
الْفُرسِ كِتَابَ كَلِيلَةِ وَدِمْنَةَ . . .»

الفهرست ص 186

« . . . والعَجَبُ أَنَّهُ - أَيُّ أَبَا نَوَاسٍ - يَقُولُ فِي أَبَانَ إِنَّهُ مِمَّنْ
يَتَشَبَّهُ بِحَمَّادٍ وَمُطِيعِ بْنِ إِيَاسٍ وَوَالْبَةِ بْنِ الْحُبَابِ وَعَلِيِّ بْنِ
الْخَلِيلِ . . . وَأَبَانٌ فَوْقَ مِلْءِ الْأَرْضِ مِنْ هَؤُلَاءِ ».

الجاحظ: الحيوان 4/ 451

« . . . وَكَانَ فِي جَمِيعِ أَخْوَالِهِ أَرْفَعَ طَبَقَةٍ مِنْ أَبِي نَوَاسٍ ».

ابن المعتز: الطبقات ص 241 - 242

«كَانَ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ الْبَزْمَكِيِّ قَدْ جَعَلَ امْتِحَانَ الشُّعْرَاءِ
وَتَرْتِيبَهُمْ فِي الْجَوَائِزِ إِلَى أَبَانَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ».

الأغاني: ج 23 ص 156

[السريع]

- 1- لَمَّا رَأَيْتُ الْبَرْزَ وَالشَّارَةَ
- 2- وَاللُّوزَ وَالشُّكْرَ يُزْمَى بِهِ
- 3- وَأَحْضَرُوا الْمُلهِينَ لَمْ يَتْرُكُوا
- 4- قُلْتُ: لِمَذَا؟ قِيلَ أُعْجُوبَةٌ
- 5- لَا عَمَرَ اللَّهُ بِهَا بَيْتَهُ (1)
- 6- مَاذَا رَأَتْ فِيهِ وَمَاذَا رَجَتْ
- 7- أَسْوَدُ كَالسَّقُودِ يُنْسَى لَدَى (2)
- 8- يُجْرِي (3) عَلَى أَوْلَادِهِ خَمْسَةٌ
- 9- وَأَهْلُهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَوْفِهِ
- 10- وَيَحْكُ فِرْيًى وَاعْصِي ذَاكَ بِي
- 11- إِذَا غَفَا بِاللَّيْلِ فَاسْتَيْقِظِي
- 12- فَصَعِدَتْ نَائِلَةً سُلَمًا
- 13- سُرُورُ غَرْنَتِهَا فَلَا أَفْلَحَتْ
- 14- لَوْنِلَتْ مَا أَبْعَدَتْ مِنْ رِيْقِهَا

(*) قال أبان هذه القصيدة في هجاء جار له من ثقيف يقال له محمد بن خالد بمناسبة زواجه بعمارة بنت عبد الوهاب الثقفي (أحد الأئمة أخذ عنه الشافعي وابن حنبل. توفي 194هـ).

التخريج :

- الأغاني ج 23 ص 164 (وهو المصدر المعتمد).

- أخبار الشعراء ص 24.

اختلاف الرواية :

أخبار الشعراء :

1 - «رَبْعَةٌ» . 2 - «يُنْسَى لَنَا» . 3 - «تَجْرِي» . 4 - «فَلَا عُوْفِيَتْ» .

- 2⁽¹⁾ -

[الخفيف]

قال في الممازحة :

- 1 - قُلْ لِيَبْضَاءَ بَضَّةٍ ذَاتِ أَعْطَا فِي وَسَاقٍ لَفَاءَ كَالْجُمَارَةِ
- 2 - لِفَتَاةٍ كَخَلَاءٍ تَسْتَوِطُنُ الْمَسَدَ حِجْدَ يَدْعُونَهَا بِأَخْشِينَ سَارَةَ
- 3 - شَطْبَةٍ رَخْصَةٍ الْأَنَامِلِ هَيْفَ سَاءَ تَنْشَى فِي مَشِيهَا خَطَارَةَ
- 4 - أَنْعَمِي يَا فَتَاةَ آلِ زِيَادٍ زَادَكَ اللَّهُ نِعْمَةً وَعَظَارَةَ

(1) صدر الصولي هذه القصيدة بقوله :

«وكان زياد صديقاً للأحشيين سار الزنادي والجوشني من موالى تميم، وكان في الأحشين سار لين كلام، فكان أبان يسميها الأختين فخرج الجوشني مع بعض الأمراء فأهدي إلي الزنادي هدية فلم ينصبه منها فقال، أبان يمازحهما» * (أخبار الشعراء ص 26).

* لم يتسن لنا الوقوف على تراجم الأعلام الوارد ذكرهم في هذا الخبر، كما أنه لم يتسن لنا ضبط النص على نحو يسمح بالوقوف على معنى واضح، على أنه إذا ما اعتبرنا أن كلمة «الأختين» إنما هي تصحيف لـ «الأختين» - كما ذهب إلى ذلك المحقق - اتضح لنا بعض القصد وأدركنا كيف أن تحويل الجوشني والزنادي إلى أختين كان على سبيل الممازحة لإبراز قيمة ما تهادياه ولم يكن للتباع فيه نصيب.

5 - أَجْمَعَ النَّاسُ لَا خِلَافَ عَلَى حُسْنِ
6 - وَعَلَى حُسْنِ سَاكِنِ الْجُبِّ لَمَّا
7 - خَبَرِينَا بِاللَّهِ رَبِّكَ بِالْحَقِّ
8 - أَيَّ شَيْءٍ إِلَيْكَ أَخَذْتُ بَنِي جَوْ
9 - أَيَّ شَيْءٍ أَهَدْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْعُشْدِ
10 - وَلَقَدْ زُرْتُ دَارَهَا وَأَرَى الْأَخْ
11 - قَالَتِ الْخَيْرِيَا مُكَلِّفُ أَهَدْتُ
12 - كِلَلُ الصَّبِينِ بَيْنَ مَضْبُوعَةٍ زَرْ
13 - وَأَرْتَنِي الْأَرْطَالَ مِنْ عَثَرٍ لَدَ
14 - وَأَرْتَنِي حُضَرَ الْحَشِيشِ وَلَا ذَا
15 - وَأَتَى تَذَرُجٌ وَيَبْعُ كَثِيرُ
16 - تِلْكَ أُخْتِي وَتِلْكَ ذُخْرِي الَّتِي لَيْدَ
17 - هِيَ مِثْلُ الْقَضِيبِ فِي دِغْصِ رَمَلٍ
18 - قَدْ أَعَارَتْ شَمْسَ النَّهَارِ ضِيَاءَ
19 - قُلْتُ هَذَا لَكُمْ فَمَا حَظُّنَا مِنْ

نِكَ أَنْ قَدْ أَرَبَى عَلَى حُسْنِ سَارَةٍ
أَخْرَجْتُهُ مِنْ جُبِّهِ السَّيَّارَةِ
قَدْ فَلْلَحَقْتُ بِهِجَةً وَإِنَارَةٍ
شَنْ أَهَدْتُ مِنْ فَائِدَاتِ الْإِمَارَةِ
رَبِّ ابْتَنَيْ أَمِيرَةَ عَشَارَةِ
سَتْ تُؤَدِّي لِلْأُخْتِ حَقَّ الزِّيَارَةِ
وَالْأَمَانِي تَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ
قَاءَ تَتْلُو مَضْبُوعَةً جُلَّتَارَةٍ
نِ وَمِسْكِ فِي مَسْكِ تَسْعِينِ فَارَةٍ
صَيْنِ مِنْ كُلِّ رَيْطَةٍ ذَاتِ شَارَةٍ
وَنَعَالٍ سِنْدِيَّةَ صَرَّارَةٍ
سَتْ مِنَ النَّاسِ غَيْرَ مَا مُخْتَارَةٍ
جَمَعْتُ حُسْنَ مَنْظَرٍ وَوِثَارَةٍ
وَجَمَالًا فَحُسْنُهَا بِالْإِعَارَةِ
هُ فَقَالَتْ حَطَّ الْحُسُودِ حِجَارَةُ!

التخريج :

- أخبار الشعراء ص 26 - 27 .

3 (*) -

[الهزج]

1 - إِذَا قَامَتْ بَوَاكِيكَ وَقَدْ هَتَكُنْ أَسْتَارَكَ
2 - أَيُّنِيْنَعْنَ عَلَى قَبْرِكَ أَمْ يَلْعَنَنَّ أَحَجَّارَكَ؟

(*) قال أبان هذه الأبيات في هجاء أبي النظير وهو من المقينين المعاصرين وكانت له جوار
يغنين ويخرجن إلى جلة أهل البصرة (أخبار الشعراء ص 8 - 9) .

- 3- وَمَا تَتْرُكُ فِي الدُّنْيَا إِذَا زُرْتَ غَدًا نَّارَكَ؟
 4- تُرَى فِي سَقَرِ الْمَثْوَى وَإِلَيْسُ غَدًا جَارَكَ؟
 5- لِمَنْ تَتْرُكُ زَقَيْكَ وَدَيْتُكَ وَأَوْتَارَكَ
 6- وَخَمْسًا مِنْ بَنَاتِ (2) اللَّيْلِ قَدْ أَلْسَنَ أَطْمَارَكَ
 7- تَعَالَى اللَّهُ مَا أَقْبَحَ إِذْ وَلَيْتَ أَذْبَارَكَ

التخريج:

- الأغاني ج 23 ص 158 - 159 (وهو المصدر المعتمد).
 - أخبار الشعراء ص 9.

اختلاف الرواية:

- 1 - أخبار الشعراء: ورد هذا البيت كما يلي:
 «بلى تترك بواقيك ودنيك وأوتارك»
 وبالصدر تحريف:
 2 - أخبار الشعراء: «بنات» وهو تحريف.

4 (*) -

[الهمز]

- 1- أَتَانِي عَسْكَرُ أَخْزَاهُ مَنْ إِيَّايَ قَدْ أَخْزَى
 2- وَقَدْ أَلْسَنَتْ مِنْ شَقْوَةِ جَدِّي جُبَّتِي الْخَزَا

(*) صدر الصولي هذه القصيدة بالخبر التالي:

كان عسكر مولى سليمان بن علي يشرب يوماً عند أبان اللاحقي، فسكر أبان فقال له الفضل بن عروة الثقفي: لو سمحت لعسكر بجبتك الخز لكثير من يشركك عليها، ويعوضك منها، فجعلها عليه، فلما أصبح ندم وقال: «.....».

- 3- وَكَانَتْ مِنْ تِلَادِ مُودَعٍ مِنْ شَفَقِ حِرْزَا
- 4- حَذَارٍ أَنْ يَرَاهَا طَامِعٌ يَوْمًا فُتُبَرَا
- 5- فَجَاءَ الْقَدْرُ الْجَالِبُ بِي يَخْفِزُنِي حَفْرَا
- 6- إِلَى مُسْتَكْتَبٍ يُدْعَى بِفَضْلِ حَافِظِ الْمَغْرَى
- 7- فَقَالَ اخْسُ فَتَنِي يَمْنَحُكَ الْوِدَّ تَزِدْ عِزَا
- 8- فَلَا وَاللَّهِ لَا تُنْبِذْ فِي الْعَالَمِ أَوْ تُرْزَا
- 9- فَلَمَّا قَالَ ذَا كُنْتُ كَسَيْفٍ هُرَّ فَاهْتَرَا
- 10- فَأَهْوَيْتُ إِلَى الْجُبَّةِ رَأْيَا مُورِيَا عَجْرَا
- 11- وَقَدْ بَيَّثُهُ لَمَّا حَوَاهَا قَالَ مَنْ عَرَا
- 12- فَمَا كَانَ لِمَا نَالَ وَإِنْ كَانَ قَدْ اسْتَهَرَا
- 13- أَكْشُوهُ وَلَمْ أَزْهَبْ لَهُ سَوْطاً وَلَا حِرْزَا
- 14- فَقَالَ الْكَلْبُ إِذْ فَازَ وَمَا يَسْمَعُ لِي وَكُرَا
- 15- وَحَازَ الْفَرْزَ وَالْجُبَّةَ قَدْ أُعْطِيتَ شَكَّازَا⁽¹⁾
- 16- فَمَا إِنْ فِي مِنْ خَيْرٍ سِوَى أَنْ أَكُلَ الْخُبْرَا
- 17- وَأَنْتِي أَقْبَلُ الضَّيْمَ وَأَنْتِي أَخْلِبُ الْعَنْزَا
- 18- وَأَنْتِي مِنْ شَرَابِ الشَّيْخِ كَسَرَى أَكْثَرُ الْقَلْبَرَا
- 19- وَقَدْ طَاوَعَنِي الْمَنْطِقُ حَتَّى قَلْتُ مَا أَجْرَا
- 20- فَعَزُونِي عَنِ الْجُبَّةِ عَافَى اللَّهُ مَنْ عَزَى
- 21- لِأَمْرِ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ مَنْ عَزَا امْرَأًا بَرَا

التخريج :

- أخبار الشعراء ص 25 - 26 . .

(1) في الأصل: «اشكزا» وهو تحريف قومناه طبقاً لما يقتضيه المعنى .

[الرمـل]

- 1- غَضِبَ الْأَحْمَقُ إِذْ مَا زَحْنُهُ
- 2- أَوْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَا عِبَهَا
- 3- سَوَّدَ اللَّهُ بِخَمْسٍ وَجْهَهُ
- 4- خُنْفُسًا وَإِنْ وَبِنْتًا جُعِلَ
- 5- يَكْسِرُ الشُّعْرَ وَإِنْ عَابَتْهُ
- كَيْفَ لَوْ كُنَّا ذَكَرْنَا الْمَمْرَغَةَ
- لُعْبَةَ الْجِدِّ بِمَزْحِ الدَّغْدَغَةِ
- دُعْنِ أَمْثَالِ طِينِ الرَّدْغَةِ
- وَالَّتِي تَفْتَرُّ عَنْهَا وَزَغَةَ
- فِي مَجَالٍ قَالَ: هَذَا فِي اللَّغَةِ

التخريج:

- الأغاني ج 23 ص 158 .
- أخبار الشعراء: ص 9 .

[الهـزج]

قال في جار له كان يعاديه وقد اعتلَّ علة:

- 1- أَبَا الْأَطْوَلِ طَوَّلْتُ وَمَا يَنْفَعُ (1) تَطْوِيلُ
- 2- بِكَ الشُّلُّ وَلَا وَاللَّهِ مَا يَبْرَأُ مَسْلُوعُ
- 3- وَلَكِنْ رُبَّمَا جَرَّ إِذَا مَا كَانَ تَمْهِيلُ
- 4- كَمَا كَانَ وَقَدْ كَانَ بِهِ الْقُرْحَةُ مَخْجُولُ
- 5- وَيَوْمَ حَارَ بِالْعَبْرِ وَالْقَيْسِيُّ بِهِلُوعُ
- 6- وَكُلُّ كَانَ ذَا جَمْعٍ لَهُ هَمْ وَتَأْمِيلُ
- 7- فَصَارُوا جَزْرًا لِلْمَوْتِ قَدْ غَالَتْهُمْ غَوْلُ
- 8- وَأَنْتَ الرَّابِعُ التَّابِعُ مَا عَنْ ذَاكَ تَأْجِيلُ

(*) قال الشاعر هذه القصيدة في هجاء أبي النضير (انظر القصيدة رقم 3).

- 9 - وَلَا يَغْرُزُكَ مِنْ طَبُّكَ أَقْوَالُ أَبَاطِيلُ
 10 - أَرَى فِيكَ عِلَامَاتٍ وَلِأَشْيَاءٍ تَأْوِيلُ
 11 - هُزَالًا قَدْ بَرَى جِسْمَكَ وَالْمَسْلُوعُ مِنْهُ زُورُ
 12 - وَذِبَانًا حَوَالَيْكَ فَمَوْقُودٌ وَمَقْتُولُ
 13 - وَحُمَى مِنْكَ فِي الْعِظَمِ (2) فَأَنْتَ الدَّهْرُ مَمْلُوعُ
 14 - وَأَعْلَامٌ سِوَى ذَاكَ تُوَارِيهَا السَّرَاوِيلُ
 15 - وَلَوْ بِالْفِيلِ مِمَّا بِكَ عَشْرُ مَا نَجَا الْفِيلُ
 16 - أَهْذِي نَكْهَةً الْمَغْدَةِ أَمْ ضَرْسُكَ مَا أَكُولُ
 17 - وَمَا هَذَا عَلَى فِيكَ قِلَاحٌ أَمْ دَمَامِيْلُ
 18 - أَمْ الْحُمَى أَحَبُّنَاكَ فَهَذَا الْبَثْرُ تَقْيِيلُ
 19 - وَمَا بَالُ مُنَاجِيكَ تَوَلَّى (3) وَهُوَ مَبْلُوعُ (4)
 20 - فَإِنْ كَانَ مِنَ الْجَوْفِ (5) فَقَدْ سَالَ بِكَ الثَّيْلُ
 21 - وَذَا دَاءٌ يُزْجِيكَ فَلَا قَالٌ وَلَا قِيلُ
 22 - وَإِنْ تَخْتَجِ إِلَى عِلْمِي فَطَبِّي لَكَ مَبْذُولُ
 [23 - عَلَيْكَ الْحَنْظَلُ الْمَذْقُوقُ سَفَاءٌ وَهُوَ مَنْخُولُ] (6)

التخريج:

- أخبار الشعراء ص 28 - 29 (وهو المصدر المعتمد مع إضافة البيت 23 عن الأغاني).

- الأغاني ج 23 ص 166 - 167 (1 - 2، 9 - 15، 17، 19 - 20، 23).

اختلاف الرواية:

1 - الأغاني: «ما يُنْجِيكَ».

2 - الأغاني: «الظَّهْر».

3 - الأغاني: «وما زال مُنَاجِيكَ يُوَلَّى».

4 - كذا في أخبار الشعراء: «مغلُول» وهو تحريف والصواب ما أثبتنا نظراً للسياق.

5 - كذا في أخبار الشعراء: «الخَوْف» وهو تصحيف واضح.

6 - أضفنا هذا البيت عن الأغاني.

- 7 -

[الهمز]

قال يهجو أحد معاصريه حزن لموت غلام يهودي كان يعشقه:

- 1- أَلَا قُلْ لِعُبِيدِ اللَّهِ مَا بَالُكَ لَا تَسْأَلِي
- 2- أَهَذَا كُلُّهُ فَرُطُ أَسَى مِنْكَ عَلَى هَيْلَا
- 3- وَقَدْ صَارَ مِنَ النَّارِ إِلَيَّ أَطْبَاقُهَا السَّفَلَى
- 4- تُبْكِيهِ وَتَرْثِيهِ بُكَاءَ الْوَالِدِ الْثُكَلَى
- 5- لَقَدْ أَمَلَى لَكَ اللَّهُ فَلَا يَغُرُّكَ مَا أَمَلَى
- 6- وَقَدْ أَحْسَنَ إِذْ أَبْلَاكَ فَاشْكُرْ حَقَّ مَا أَبْلَى
- 7- كَأَنِّي بِكَ قَدْ خَلَيْتَ دُنْيَاكَ كَمَا خَلَا
- 8- فَلَا آخِرَةَ نِلَيْتَ وَلَمْ تَبْقَ لَكَ الْأُولَى
- 9- وَقَدْ خَيْرْتَ فَاخْتَرْتَ صَدِيقاً مِثْلَهُ يُفْلَى
- 10- شَبِهَا بِكَ فِي الْغَدْرِ وَفِي كُفْرِ السَّذِيِّ تُوَلَّى
- 11- وَقَدْ حَدَّثَنِي عَنْهُ وَمَا كَذَّبْتُهُ يَغْلَى
- 12- وَعَنْ قَنْطَرَةِ الشَّطِّ حَدِيثاً غَيْرُهُ وَأَخْلَى
- 13- يَقُولُ الْعَبْدُ فِي الْكَنْدُوجِ يَا مَوْلَايَ ذَا أَخْلَى
- 14- فَمَا أَذْرِي وَقَدْ غَابَا بِهِ أَيُّهُمَا الْأَعْلَى
- 15- أَكَانَ الْعَبْدُ مِنْ فَوْقِ أَمِ الْفَوْقِ هُوَ الْمَوْلَى
- 16- لَقَدْ عَمَّهُمَا اللَّغْنُ فَأَوْلَى لَهُمَا أَوْلَى

ذيل

[الخفيف]

قَالَ أَبَانُ يَصِفُ : : نَفْسَهُ⁽¹⁾:

- 1 - أنا من بَغِيَةِ الأميرِ وكنزٌ من كنوز الأمير ذو أرباح
- 2 - كاتبٌ حاسبٌ خطيبٌ بَلِيغٌ⁽¹⁾ ناصحٌ زائدٌ على النَّصَّاحِ
- 3 - شاعرٌ مُفْلِقٌ أَخَفُّ من الـ ريشةٍ ممَّا يُكُونُ تَحْتَ الجَنَاحِ
- 4 - ثُمَّ أَرَوَى مِنْ ابْنِ هَرَمَةَ⁽²⁾ لِلدِّ نَّاسٍ بِشَعْرِ مُجَبَّرٍ الْإِيضَاحِ
- 5 - ثُمَّ أَرَوَى مِنْ ابْنِ سِيرِينَ⁽³⁾ لِلدِّ عِلْمٌ بِقَوْلِ مُنَوَّرِ الْإِفْصَاحِ
- 6 - ثُمَّ أَرَوَى مِنْ ابْنِ سِيرِينَ لِلشَّعْرِ رَوْقُوقِ النَّسِيبِ وَالْأَمْدَاحِ

(1) نورد هذه القصيدة في الفخر ضمن منتخب أبان - وإن كنا ندرك أن هذا ليس مكانها - وذلك لما تجمعت فيها من صفات بها تحددت بعض ملامح الظريف في القرنين الثاني والثالث، ونحن نعلم أن مفهوم الظرف كثيراً ما اقترن في الشعر العباسي بأنماط سلوكية متباينة مثلها فئة من الشعراء (وأبان منهم) تشبهوا بأهل الهزل والخلاعة والسخف والوسوسة والكدية وحتى الزندقة أحياناً (انظر ثمار القلوب ص 176 - 177)، فتمازحوا وتماجنوا وتحامقوا وتعاثوا وتزندقوا، ولعلمهم وصفوا أنفسهم بضد ما هم عليه. وقد ألمعنا بعد إلى هذه الظاهرة فيما مر من المدونة.

(2) إبراهيم بن هرمة (90 - 170هـ؟) من الشعراء المكثرين، صنع السكري ديوانه في خمسمائة ورقة (الفهرست ص 181) وذكره الأصمعي في «فحولة الشعراء» فقال فيه: «إنه ثبت فصيح» (ص 16 - 17)، جمع شعره في العشرية الأخيرة مرتين (انظر: ديوان ابن هرمة لجامعه جبار المعيد/ بغداد 1969 وشعر ابن هرمة لجامعه حسين عطوان/ دمشق 1969). خصص له فؤاد سزقن في تاريخه (ج 2 ص 444 - 445) ثبثاً ببليوغرافيا وافياً. انظر الفصل الذي خصصناه له في:

Dictionnaire universel des littératures, Presse Universitaires de France, 1994.

(3) محمد بن سيرين (33 - 110هـ) من أئمة الفقه والحديث بالبصرة.

- 7- لِي فِي النَّخْرِ فِطْنَةٌ وَنَفَادُ (2) لِي فِيهِ (3) قِلَادَةٌ بِوِشَاحِ
 8 - إِنْ رَمَى بِي الْأَمِيرُ أَصْلَحَهُ اللَّهُ رَمَاحاً صَدَمْتُ حَدَّ الرَّمَاكِ (4)
 9- مَا أَنَا وَاهِنٌ وَلَا مُسْتَكِبِينَ لِسَوَى أَمْرِ سَيِّدِي ذِي السَّمَاكِ (5)
 10 - لَسْتُ بِالضُّخْمِ يَا أَمِيرُ وَلَا الْفَدُ م وَلَا بِالمُجْخَدِرِ (6) الدَّخْدَاحِ
 11- لِحِيَّةٌ سَبْطَةٌ وَوَجْهُ جَمِيلٌ (7) وَاتَّقَادُ كَشْغَلَةِ المِصْبَاحِ
 12 - وَظَرِيفُ الْحَدِيثِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ (8) وَبَصِيرٌ بِحَالِيَاتِ مِلاحِ
 13 - كَمْ وَكَمْ قَدْ خَبَأْتُ عِنْدِي حَدِيثاً هُوَ عِنْدَ المُلُوكِ (9) كَالْتَّفَاحِ
 14- فِيمَنِّي تَخْلُو المُلُوكُ وَتَلْهُو وَتَنَاجِي (10) فِي المَشْكِكِ الْفَدَاحِ
 15- أَيْمَنُ النَّاسِ طَائِرٌ يَوْمَ صَيْدٍ فِي غُدُوٍّ خَرَجْتُ أَمْ فِي رَوَاحِ (11)
 16 - أَبْصَرُ (12) النَّاسِ بِالجَوَارِحِ وَالْخَيْلِ وَبِالْخُرْدِ الْحَسَانِ المِلاحِ
 17- كُلُّ هَذَا جَمَعْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيْهِ عَلَى أَنِّي ظَرِيفُ المُزَاحِ
 18- لَسْتُ بِالنَّاسِكِ المُشْمِرِ ثَوِي بِيهِ وَلَا المَاجِنِ (13) الْخَلِيعِ الْوَقَاحِ
 19- إِنْ دَعَانِي الْأَمِيرُ عَايَنَ مَنِي شَمَرِيّاً لَا كَالْجُلْجُلِ (14) الصَّيَاحِ (*)

التخريج:

- أخبار الشعراء ص 4 - 5 (وهو المصدر المعتمد وروايته أنتم الروايات)
 وَإِنْ أَضَافَ الْمُحَقِّقُ الْآيَاتِ (5، 6، 14) عَنْ دِيوَانِ أَبِي نَوَاسٍ.
 - الأغاني ج 23 ص 160 (1 - 3، 19).
 - مختار الأغاني ج 1 ص 507 (1 - 3، 19).
 - حلبة الكميت ص 29 (1 - 3، 7، 11 - 13، 15 - 19).
 - مطالع البدور في منازل السرور ج 1 ص 181 (باستثناء الآيات 4 - 6).
 - خزانة الأدب ج 3 ص 459 (1 - 3، 19).

(*) عقب ابن المعتز على منتخب قصيدة أبان بقوله: «وبلغ أبا نواس هذه القصيدة فقال: والله لأعرفنه نفسه وقال قصيدته التي مطلعها: «إِنْ أُولَى بِخُصَّةِ الْحِظِّ مَنِي لِلْمَسْمَى بِالْجُلْجُلِ الصَّيَاحِ»

استدراك على التخريج:

ورد قسم من القصيدة (الآيات 1 - 3، 11، 10، 15، 16) في طبقات ابن المعتز (ص 202 - 203)، وقد فأتنا عند التخريج، ولم يتسنَّ لنا مقابلته ببقية الروايات.

اختلاف الرواية:

- 1 - الأغاني: «أديب» - الحلبة والمطالع: «أديب خطيب».
- 2 - مطالع البدور: «وأتقاد» - حلبة الكميت «ونقاد».
- 3 - المطالع والحلبة: «أنا فيه».
- 4 - مطالع البدور: «لَوْ رَمَى... حَطَّمْتُ سُفْرَ الرِّمَاحِ».
- 5 - مطالع البدور: ورد البيت كما يلي:
غير ما عاجز ولا مستكين طوع أمر الأمير آسي الجراح
- 6 - المطالع: «... ولا القدم ولا بالمدحرج».
- 7 - المطالع والحلبة: «ووجه مليح».
- 8 - المطالع والحلبة: «وكثير الحديث من مُلِح الناس...».
- 9 - المطالع والحلبة: «... عند الأمير...».
- 10 - مطالع البدور: «... وماحى لل...» وهو تحريف.
- 11 - مطالع البدور: «في غَدٍ أَوْ غُدوة أَوْ رَوَّاح».
- حلبة الكميت: «يوم عيد في غداة وغُدوة وروَّاح».
- 12 - المطالع والحلبة: «أعلم الناس».
- 13 - المطالع والحلبة: «المشمر كُمنيه ولا الفاتك...».
- 14 - المطالع والحلبة والأغاني: «لَوْ دعاني... كالبلبل...».

ضبط النص:

البيت الرابع: ورد طالعاه كما يلي:
«نَمْ أَرْوِي عَنْ ابْنِ هَرَمَةَ...» وهو تحريف قَوْمناه استناداً إلى السِّياق.

عبد الله بن عبد الحميد اللاحقي
(توفي في أوائل القرن الثالث)

«أبو شاكر عبد الله بن عبد الحميد بن لاحق من فتيان البصرة
وظرفائهم وعمّر عُمرًا طويلاً وكان مُوسراً لا يعرف إلا الشرب
والسماع».

الصولي: أخبار الشعراء ص 65

[الهمز]

قال في المداعبة:

- 1- أَيَا فَهْدُهُ مَاذَا الْجَزْعُ الظَّاهِرُ يَا فَهْدُهُ
- 2- وَمَا هَذَا الَّذِي أَخَذْتِ يَا بِرْذَوْنَةَ زُرْدَهُ (1)
- 3- أَئِنَّ طُلَّقْتِ أَصْبَحْتِ عَنْ الْإِسْلَامِ مِرْتَدَّةُ
- 4- وَوَلَّوْنِي وَأَغْوَيْتِ وَأُورِذْتِ مِنَ الرِّغْدَةِ
- 5- وَهَتَكْتِ سُتُورَ الْبَيْتِ لِلْوَخْشَةِ وَالْوَخْدَةِ
- 6- أَلَسْتِ الْقَنْدَةَ الْحُلُوءَةَ يَا أَخْلَى مِنَ الْقَنْدَةِ
- 7- فَتَاةَ رَشْحُهَا مِنْكَ وَفِي رِيقَتِهَا شَهْدَةُ
- 8- إِذَا مَا عَبَّرْتَ قَالَتْ أَيَا أُمُّ وَيَا جَدَّةُ
- 9- فَمَا يُنْكِيكَ مِنْ قِرْدٍ لِقِرْدٍ أُمُّهُ قِرْدَةُ
- 10- لَيْسَ الْجَدُّ كَابِي الزَّنْدِ إِمَّا اقْتَدَحُوا زَنْدَهُ
- 11- تَقِي اللَّهَ وَكُونِي أُمَّةَ حَازِمَةَ جَلْدَةٍ
- 12- وَقُولِي قَوْلَ ذِي لُبٍّ رَجَا اللَّهَ وَمَا عِنْدَهُ
- 13- أَيَا رَبُّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى الرَّخَاءِ وَالشَّدَةِ

(*) يخاطب الشاعر في هذه الأبيات أمة طلقها صاحبها وما صبرت على ذلك فهو يداعبها ويذكّرها بمحاسنها ويعرض بصاحبها.

التخريج :

أخبار الشعراء ص 69 - 70 .

ضبط النص :

1 - الزُّرْدُ: السَّريع الابتلاع (القاموس) والإشارة واضحة ولم نقف في المعاجم على معنى «الشَّهْوَة» الذي ذهب إليه المحقق - لاحظ إلى هذا الجمع بين تفعيلة الوافر والهج في عجز البيت .

- 2 -

[الهج]

قال بصف مجلس لهو انقلب إلى شَجَار :

- 1 - أَلَا يَأْمَجْلِسُ الشُّرْبِ عَلَى نَهْرٍ أَبِي بَخْرَةَ
- 2 - لَدَى الْقَضَرِ وَعِنْدَ الرُّوضِ فِي الْغُبَطَةِ وَالنَّظَرَةِ
- 3 - وَعِنْدَ الْوَاحِدِ الْمَاجِدِ مِنْ خَيْرِ بَنِي زُهْرَةِ (*)
- 4 - كَرِيمِ الْجَدِّ وَارِي الزَّنْدِ مَخْضٍ طَيِّبِ الْعِشْرَةِ
- 5 - ظَلَّلْنَا عَنْدَهُ فِي عَيْشٍ صِدْقٍ نَاصِرِ الزَّهْرَةِ
- 6 - لَدَيْنَا الرَّاحُ وَالرَّيْحَانُ فِي زَقٍّ وَفِي زُكْرَةِ (1)
- 7 - وَعَوَادُ وَطَبَّالٍ تَخَيَّرْنَاهُ عَنْ خُبْرَةِ
- 8 - وَزَمَّارٍ وَنَعَّارٍ عَلِيمٍ مُطَرِّبِ النُّعْرَةِ
- 9 - وَالْوَأْنِ مَلَاهِ لَسْتُ أَحْصِيهَا مِنَ الْكَثْرَةِ
- 10 - وَظَبْيِي ذُو دَلَالٍ غَنَجٌ فِي طَرْفِهِ فَتْرَةِ

(*) بنو زهرة قوم بالبصرة كان الشاعر يعاشرهم ويغشى مجالس لهوهم ويمدحهم (أخبار الشعراء ص 65) .

- 11- لَهُ مِنْ عَنَبِ الْهِنْدِ عَلَى جَنَهِتِهِ طُورَةٌ
 12- وَقَدْ قَذَحَكِيَ الْغُضْنَ وَوَجْهٌ لَاحٍ كَالزُّهْرَةِ
 13- غَزَالٌ جُعِلَ الدُّرُّ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ سَخْرَةٌ
 14- فَمَا يَلْفَظُ إِلَّا سَقَطَ مِنْ فَمِهِ دُرَّةٌ
 15- يُنْشِي وَيُغْنِي: قُلْ لِعَبْدِ اللَّهِ (*) يَا عُرَّةُ
 16- لَقَدْ صَيَّرْتَنِي لِمَا نَطَقْتَ الشَّعْرَ بِبِي شُهْرَةٌ
 17- فَكُفُّوا مِنْ نَخْرَةٍ قَدْ نَخَرَ الشَّرْبُ وَمِنْ نَعْرَةٍ
 18- وَلَبَّوْهُ كَمَا لَبَّى حَلِيفُ الْحَاجِّ وَالْعُمْرَةِ
 19- وَصَرْنَا فِيهِ صَفَيْنِ بُرَارِي زُمَرَةٍ زُمَرَةٍ
 20- فَكُنَّا يَمْنَةً نَضَفْ وَنَصَفْ جَالِسُ يَنْسَرَةٍ
 21- وَأَمَرْنَا أَمِيرَيْنِ وَكُلٌّ جَائِزُ الْإِمَرَةِ
 22- فَتَادَيْتُهُمْ صَبْرًا قَلِيلًا تَنْجَلِي الْغُبْرَةِ
 23- إِلَى أَنْ خَارَ أَصْحَابِي وَذَاقُوا سُورَعَةَ الْفَتْرَةِ
 24- بِنَفْسِي أَنْتُمْ كُورُوا فَإِنَّ الْفَتْحَ فِي الْكَرَةِ
 25- فَكُورُوا بَعْدَمَا وَاللَّهِ هَمَّ الْقَوْمُ بِالْفَرَةِ
 26- وَمَا زِلْتُ بِهِمْ حَتَّى أَتَانَا اللَّهُ بِالنَّصْرَةِ
 27- وَحَتَّى جَعَلَ اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِنَا الدَّبْرَةَ
 28- أَمِيرُ الْقَوْمِ قَدْ دَبَّرَ أَنْ يَغْلِبَ بِالْكَسْرِ
 29- رَجَا أَمْرًا تَمَنَاهُ فَأَخْطَلْتُ أَسْئُهُ الْحُفْرَةِ
 30- وَكَمْ مِنْ لَذَّةٍ قَدْ أَغْبَيْتُ صَاحِبَهَا حَسْرَةَ
 31- وَفِي الشَّرْبِ عَدْوَانٍ مُصِرَّانِ (2) عَلَى فَجْرَةٍ
 32- كِلَا الشَّخْصَيْنِ قَدْ أَرَصَدَا أَنْ يَخْتِلَ بِالْعَذْرَةِ

(*) عبد الله هنا هو الشاعر ذاته .

- 33 - إِلَى أَنْ قَامَ أَيُّوبُ مِنْ الْبَيْتِ إِلَى الْحُجْرَةِ
 34 - أَعَدَّ الشَّرَّ لِلْقَوْمِ مُفَاجَأَةً عَلَى غِرَّةٍ
 35 - أَنَاهُمْ خَاتِلًا كَاللَّصِّ يَمْشِي قَطْرَةَ قَطْرَةٍ
 36 - فَأَغْلَى رَأْسَ عَبَادٍ عَلَى الْغَفْلَةِ أَجْرَةً
 37 - فَتَارَ الْقَوْمُ لِلْحَرْبِ عَلَى الْكَرَّةِ وَالْفَرَّةِ
 38 - فَعَيْنُ اللَّاطِمِ الْوَجْهَ بِالْكَفَيْنِ مُخْضَرَّةً
 39 - وَعَبَّادٌ لَهُ فِي وَجْهِهِ مِنْ دَمِهِ غُرَّةٌ
 40 - وَهَذَا مِثْلُ سَكْرَانَ وَهَذَا مِثْلُ ذِي مِرَّةٍ
 41 - حَكَّوْا فِي فِعْلِهِمْ هَذَا هِرَاشَ الْهِرِّ وَالْهِرَّةِ

التخريج:

- أخبار الشعراء ص 66 - 68.

ضبط النص:

- 1 - كذا في الأصل: «ذُكْرَةٌ» وفسره المحقق في الحاشية ولعله تحريف مطبعي والصواب ما أثبتنا. والزُّكْرَةُ زُقُّ الخمر (القاموس المحيط).
 2 - كذا في الأصل: «مُصْبَان» ونبه المحقق في الحاشية إلى أن هذه الكلمة قد تكون محرفة عن «مُصْرَان» وهو ما نذهب إليه.

- 3 -

[الهج]

قال يصف مجلس الزهري⁽¹⁾:

1 - أَلَا رَبُّ حَـدِيدِيْثٍ لَّنِيْـبِي اللّٰهِ مَـأَثُورِ



(1) انظر التعليق بهامش القصيدة رقم 2.

- 2- بِأَلَّا يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَهْلُ الْإِفْكَ وَالزُّورِ
- 3- كَمِثْلِ الْأَغْوَرِ الْمَعْوُورِ وَالْقَوْمِ الْمَعَاوِيرِ
- 4- وَشَخْصٍ لَا أَسْمِيَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَجْدِ وَالْخَيْرِ
- 5- حَبَانِي صَفْوَوُدٍّ مِنْهُ مَا شَيْبَ بِتَكْدِيرِ
- 6- وَشَرِبَ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ⁽¹⁾ أَمْثَالِ الدَّنَانِيرِ
- 7- تَوَافَوْا يَوْمَ دَجْنِ مُذَكِّرٍ لِلَّهِ وَمَنْطُورِ
- 8- فَظَلُّوا يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ صِرْفًا فِي الْقِسَارِيرِ
- 9- بِكَفِّي طِفْلَةٍ حَوْرَاءَ بَلْ زَادَتْ عَلَى الْحُورِ
- 10- كَسْنَهَا الشَّمْسُ فِي الْخَدَّيْنِ مِنْهَا بَهْجَةُ الثُّورِ
- 11- فَقُلْنَا قَدْ وَلِيَتْ الْحُكْمَ قَوْلًا غَيْرَ مَغْدُورِ
- 12- فَإِنْ شِئْتَ عَلَيْنَا فَاغْدِلِي فِي الْحُكْمِ أَوْ جُورِي
- 13- فَلَمْ تَلْبَثْ بِنَا أَنْ حَبَرْتُنَا أَيَّ تَخْيِيرِ
- 14- مَقْصِيرُ تَبَدَّى مِنْهُمْ دُونَ مَقْصِيرِ⁽²⁾
- 15- وَأَبْوَابِ مِنَ السَّاجِ بِأَصْنَافِ الْمَسَامِيرِ
- 16- وَكُنَّا مِثْلَ خَيْلٍ تَتَجَارَى فِي مَيَاصِيرِ
- 17- وَعَنْتَى مُطَرِبُ الْقَوْمِ عَلَى الْمِثْلِثِ وَالزَّيْرِ
- 18- سُلَيْمَى تَلِكُ فِي الْعَيْنِ قِفِّي إِنْ شِئْتَ أَوْ سِيرِي
- 19- فَسَارَتْ تَحْتَنَا الْأَرْضُ وَمَا قُلْنَا لَهَا سِيرِي

التخريج:

- أخبار الشعراء ص 68 - 69.

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) لم نقف على وجه نرضاه في تخريج معنى البيتين 14 و15، وقد يتعلق الأمر بأبيات سقطت من الأصل موضعها بين البيتين 13 و14.

[المنسرح]

قال متماجناً:

- 1- يَا طَلَلُ الْحَيِّ جَادَكَ الطَّلَلُ
- 2- لَسْتُ أَرَى فِيكَ مَنْ عَهِدْتُ وَقَدْ
- 3- أَيَّامَ حَبْلِ الصَّفَاءِ مِنْكَ وَمِنْ
- 4- جَارِيَةٍ كَالْمَهَاةِ بَارِعَةُ الْخَدِّ
- 5- لَمْ تَلْقَ بؤْساً وَلَمْ تُعَانِ أَدَى
- 6- دَسَّتْ رَسولاً أَنْ ائْتِنَا رَفْدَةَ الـ
- 7- فَجِئْتُ وَاللَّيْلُ مُكْتَسَسٌ سَدَفَ الـ
- 8- حَتَّى أَجِزْتُ الْأَخْمَاسَ إِنِّي عَلَى
- 9- فَلَمْ يَرْغُهَا إِلَّا قِيَامِي لَدَى الـ
- 10- تَقُولُ يَا مَرْحَباً وَيَزَعِبُهَا الـ
- 11- فَأَرْخِيَتْ دُونَنَا وَقَدْ هَدَأَ الـ
- 12- ثُمَّ دَعَنْتَنِي إِلَى مُبَارَزَةِ الـ
- 13- فَكَانَ شَيْءٌ هِنَهَاتٍ أَذْكَرُهُ
- 14- فَهَزَوْلَتْ عِنْدَ ذَاكَ إِذْ عَظُمَ الْأَ
- 15- أَيْنَ مِنْ أُمِّي أَفَرُّ إِنْ عَلِمْتُ
- 16- كَيْفَ احْتِيَالِي لَهَا إِذَا فَطَنْتُ
- 17- قَدْ كَانَ يُجْزِيكَ لَوْ قَنَعْتَ بِهِ
- 18- لَكِنْ أَبَتْ شَفَوْتِي فَهَاتِ فَمَا
- 19- قُلْتُ: تَقُولِينَ لِلَّذِي يَسَلُ (2)

(1) أوردنا هذه القصيدة وكذلك القصيدة رقم 3 ضمن هذا المجموع - مع أن الغرض في كليهما =

التخريج:

- أخبار الشعراء ص 70 - 71.

ضبط النص:

1 - أُخْتِيلُ: اشتقاق شاذ لا نقف عليه في كتب اللغة والمعنى اشتباه الطرق على الشاعر.

2 - سقطت الهمزة في «يسل» تخفيفاً للضرورة.

= لا يتعلق بـ «التهزل» كما يقول ابن رشيق - وذلك لدالتهما على جانب من نفسية الشاعر الظريف المرح في عصر شاعت فيه ظاهرة الظرف وتشكلت بأنماط سلوكية متغايرة كما سبق أن بينا في أكثر من موضع من هذا العمل.

الحلقة الثانية: صلة

من مضاحك أشعار العصر التي انخرطت
في سلك طيلسان ابن حرب وشاة
سعيد للحمدوي

«من أمثال البغداديين: هُوَ أَثْقَلُ مِنْ مُضْحِكٍ وَسَطٍ».

جمع الجواهر: ص 8

- I -

ابن الرومي وطيلسان ابن حرب

. هي سبع مقطعات وقصائد وردت في ديوان ابن الرومي (تحقيق حسين نصار) نهج فيها الشاعر نهج الحمدوي، ولعلها مما تداخل من شعر الشعارين، وهو ما أدركه الثعالبي (ثمار القلوب/ 603) عندما قال: «والشك أن ابن الرومي تعقبه (يعني الحمدوي)، فقال على لسانه ما لا يقصُر عن إبداعه». ولنا في القصائد: 3، 4، 6 ما يشير إلى هذا التداخل. وليس لدينا نحن من القرائن ما نرجح به نسبة هذه القصيدة أو تلك إلى هذا الشاعر أو ذاك، وإنما أوردنا المجموعة هنا شاهداً على أن كبار الشعراء قد لا يأنفون من قول الشعر على مذهب غيرهم من المقلين أو المغمورين. ولا يتعد عندنا أن يكون ابن الرومي السلطان اللسان، المزهو بشعره قد وجد في شعر الحمدوي الهازل مجالاً للخروج عن عادته فقال هذا الشعر متشبهاً به على سبيل المفاكهة والإخماض.

ابن الرومي وطيلسان ابن حرب

- 1 -

[الكامل]

- | | |
|--|--|
| 1- لِي طِيلَسَانُ لَيْسَ يَتْرُكُ لِي | رَفَوِي لَهُ مَالًا وَلَا نَشَبَا |
| 2- طَرِبْتُ تُغْنِي مِنْهُ نَاحِيَةٌ | وَتَشُقُّ أُخْرَى جَنِبَهَا طَرِبَا |
| 3- كَيْفَ السَّيْلُ إِلَى عِمَارَتِهِ | وَإِذَا عَمَرْتُ خَرَابَهُ خَرِبَا |
| 4- كَانَ ابْنُ حَرْبٍ حِينَ جَادَ بِهِ | لَا شَكَّ فِيهِ يُرِيدُ بِي الْحَرْبَا |

التخريج:

- ديوان ابن الرومي / تحقيق حسين نصار: المجلد الأول، ص 205، المقطعة رقم 156.

- 2 -

[الخفيف]

- | | |
|---|--|
| 1- يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طِيلَسَانًا | يَتَجَنَّى عَلَى الرِّيحِ الذُّنُوبَا |
| 2- طِيلَسَانُ إِذَا تَنَفَّسْتُ فِيهِ | صَاحَ يَشْكُو الصَّبَا وَيَشْكُو الْجُثُوبَا |
| 3- وَتَهْبُ الرِّيحُ فِي أَرْضٍ غَيْرِي | فَتَهْبُ الْفُزُورُ فِيهِ هُبُوبَا |
| 4- تَتَغَنَّى إِحْدَى نَوَاحِيهِ صَوْتًا | فَتَشُقُّ الْأُخْرَى عَلَيْهِ الْجُيُوبَا |
| 5- فَإِذَا مَا عَدَلْتُهُ، قَالَ: مَهْلًا | لَنْ يَكُونَ الْكَرِيمُ إِلَّا طَرُوبَا |
| 6- طَالَ رَفَوِي لَهُ فَأَوْدَى بِكَسْبِي | يَا ابْنَ حَرْبٍ تَرَكْتَنِي مُخْرُوبَا |

التخريج:

- ديوان ابن الرومي/ نصار، المجلد الأول ص 230 القصيدة رقم 167.

- 3 -

[الخفيف]

- 1- يا ابنَ حرب كسوتني طيلساناً
- 2- عذ ملىا قد ناطح الدهر حتى
- 3- مات نساجه ومات بئوهم
- 4- طيلسان إذا تداعت خروق
- 5- سرنى صوته وقلت لصحبي
- 6- تستمر الصدوغ طولا وعرضاً
- 7- نسردهر، نصور لقمان والنشد
- يُزرعُ الرِّفوفيه وهو سباحُ
- كُلُّ أركانِه بهنَّ انفساخُ
- وبدا الشَّيبُ في بَنِيهم وشاخوا
- بينَ اثْنائِه لَهَنَ صُراخُ
- لَمْ يَصَوّتْ إلّا وفيه طُباخُ
- فيه حتّى كَانَهَن رِخاخُ
- رَانَ إن قِسْتَهَا إِلَيْه فِرَاخُ⁽¹⁾

التخريج:

- ديوان ابن الرومي/ نصار، المجلد الثاني، ص 573 القصيدة رقم 433.

- 4 -

[مجزوء الرمل]

- 1- طيلسان سامري
- 2- قد طوى قرنأ فقرنأ
- 3- لبس الأيام حتى
- 4- غاب تحت الحسن حتى
- يتداعى لأمساسا
- وأناسا فأناسا
- لم يدغ فيها لباسا
- ما يرى إلا قياسا⁽²⁾

(1) ورد البيتان 1 و 3 في وفيات الأعيان 97/7 للحمودي، في حين وردت الأبيات: 1،

7، 3، 6 في ثمار القلوب/ 603 - 604 لابن الرومي مع اختلاف جزئي في الرواية.

(2) وردت هذه الأبيات معزوة إلى الحمودي في زهر الآداب 1048/2، وشرح المقامات

95/1، والحماسية المغربية/ مخطوطة: الورقة 101/ب، مع اختلاف جزئي في

الرواية.

التخريج :

- ديوان ابن الرومي/ نصار، المجلد الثالث - 1229، ص 1230 المقطعة رقم 1000.

- 5 -

[الخفيف]

- 1- يا ابنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانَا حَمَلُهُ لاسِمِهِ كَثِيرٌ كَثِيرٌ
- 2- يَتَجَلَّى تَنْشُمُ الرِّيحِ مِنْ غَا بَةِ تَسْعِينَ فَرَسَخاً فَيَطِيرُ
- 3- إِنْ مَنْ يُمْسِكُ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ وَبَاقِي حَوْبَائِهِ لَقَدِيرُ

التخريج :

- ديوان ابن الرومي/ نصار، المجلد الثالث 994، المقطعة رقم 750.

- 6 -

[السريع]

- 1- أَلْبَسُ حِلْمِي عِنْدَ لُبْسِي لَهُ حَتَّى تَرَانِي سَاكِنَ التَّبَضِّ
- 2- كَأَنَّمَا كَفَّايَ قَدْ غُلَّتَا عَنْ حَرَكَاتِ الْبَسِطِ وَالْقَبْضِ
- 3- خَوْفاً عَلَى نَضْوِ بَرَاهُ الْبَلَى فَبَغْضُهُ يَبْكِي عَلَى بَغْضِ
- 4- أَدَبُ مَشْيَاً وَهُوَ فِي صَيْحَةٍ يَشْكُو وَيَسْتَغْفِي مِنَ الرُّكْضِ
- 5- يَا طَيْلَسَانُ أَنَا وَقَفْتُ لَهُ أَزْفُوهُ بِالْفَرَضِ وَبِالْقَرَضِ
- 6- حَتَّى مَتَى أَنْتَ كَذَا مُبْتَلَى بِالسُّلِّ لَا تَحْيَا وَلَا تَقْضِي
- 7- أَصَبَحْتُ مِنْ رَفْوِكَ مِثْلَ الَّذِي يَأْمَلُ زُبْدَ الْمَاءِ بِالْمَخْضِ⁽¹⁾

التخريج :

- ديوان ابن الرومي/ نصار، المجلد الرابع، ص 1415 القصيدة رقم 1074.

(1) وردت هذه القصيدة في الديوان إجازة لقصيدة الحمدوي الواردة في شعره تحت رقم: 13 ص 121 أعلاه.

[الطويل]

- 1- وَلِي طَيْلَسَانُ نَاخِلٌ غَيْرَ أَنَّهُ
 - 2- وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ مُتَعَتِّكٌ
 - 3- أَرَاهُ كَضَوْءِ الشَّمْسِ بِالْعَيْنِ رُؤْيَةً
 - 4- شَكَا ثِقَلِ اسْمِ الطَّيْلَسَانِ لِضَعْفِهِ
- ثُبُوتٌ لِهَبَّاتِ الرِّيحِ الزَّعَازِعِ
يُخَلِّي سَبِيلَ الرِّيحِ غَيْرَ مُنَازِعِ
وَيَمْنَعُنِي مِنْ لَمْسِهِ بِالأَصَابِعِ
فَسَمِيَتْهُ سَاجَاً، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعِي؟

التخريج:

- ديوان ابن الرومي/ نصار، المجلد الرابع، ص 1495 المقطعة رقم 1152.

- II -

شاة منيع

«والمثلُ في البغال بَغْلَةٌ أَبِي دُلَامَةَ... وفي الغنم شاةٌ
مَنِيعٌ».

الجاحظ : كتاب البغال / رسائل 2 / 331

«كَانَ الْمَثَلُ يُضْرَبُ بِشَاةٍ مَنِيعٍ، ثُمَّ تَحَوَّلَ الْمَثَلُ إِلَى شَاةٍ
سَعِيدٍ لِكَثْرَةِ مَا قَالَ الْحَمْدَوِيُّ فِيهَا».

ثمار القلوب ص 275 - 276

مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرِ الرِّيَاشِيِّ(*) يَهْجُو شَاةَ مَنِيعٍ

صَدَّرَ أَبُو الْفَرَجِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ بِخَبَرٍ يَتَعَلَّقُ بِشَاةِ مَنِيعٍ فَقَالَ :

«كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ مِنْ شُعَرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَدْبَائِهِمْ، وَهُوَ مِنْ خَثْعَمٍ وَكَانَ مِنْ بَخْلَاءِ النَّاسِ، وَكَانَ لَهُ فِي دَارِهِ بَسْتَانٌ قَدَرُهُ أَرْبَعَةُ طَوَابِقٍ قَلَعَهَا مِنْ دَارِهِ، فَعَرَسَ فِيهِ أَصْلَ رَمَانٍ وَفَسِيلَةَ، وَزَرَعَ حَوَالِيهِ بَقْلًا، فَأَفْلَتَتْ شَاةُ لِجَارٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ مَنِيعٌ، فَأَكَلَتْ الْبَقْلَ وَمَضَّغَتْ الْخَوْصَ، وَدَخَلَتْ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا الْقَرَّاطِيسَ فِيهَا شِعْرُهُ وَأَشْيَاءٌ مِنْ سَمَاعَاتِهِ، فَأَكَلَتْهَا وَخَرَجَتْ، فَعَدَا إِلَى الْجِيرَانِ فِي الْمَسْجِدِ يَشْكُو مَا جَرَى عَلَيْهِ، وَعَادَ فَرَزَعَ الْبَسْتَانَ وَقَالَ يَهْجُو شَاةَ مَنِيعٍ» :

الأغاني ج 14 ص 20

[الرمل]

- | | |
|---|---------------------------------------|
| 1- لِي بُسْتَانٌ أَنْيَقُ زَاهِرٌ | نَاصِرُ الْخُضْرَةِ رِيَّانٌ يَرْفُ |
| 2- رَاسِخُ الْأَعْرَاقِ رِيَّانُ الثَّرَى | غَدِيقُ تُرْبَتِهِ لَيْسَتْ تَجِفُ |
| 3- لِمَجَارِي الْمَاءِ فِيهِ سَنَنٌ | كَيْفَمَا صَرَفْتَهُ فِيهِ انْصَرَفُ |
| 4- مُشْرِقُ الْأَنْوَارِ مِيَادُ النَّدى | مُثْنٍ فِي كُلِّ رِيحٍ مُنْعَطِفُ |
| 5- تَمْلِكُ الرِّيحُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ | فَإِذَا لَمْ يُؤْنِسِ الرِّيحَ وَقَفُ |

(*) «كان محمد بن يسير (توفي في حدود 230هـ) شاعراً ظريفاً من الشعراء المحدثين، متقللاً، لم يفارق البصرة ولا وفد إلى خليفة ولا شريف متجعاً، ولا تجاوز بلده وصحبته وطبقته، وكان ماجناً هجاء خبيثاً» الأغاني ج 14 ص 17.

6- يَكْتَسِي فِي الشَّرْقِ ثَوْبِي يُنْمَنِي
 ٧- يَنْطَوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَإِذَا
 8- صَابِرٌ لَيْسَ يُيَالِي كَثْرَةَ
 9- كُلِّمَا أَلْحَفَ مِنْهُ جَانِبٌ
 10- لَا تَرَى لِلْكَفِّ فِيهِ أَثَرًا
 11- فَتَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تُمْهَلُهُ
 12- فِيهِ لِلْخَارِفِ مِنْ جِيرَانِهِ
 13- أَقْحُوَانٌ وَبَهَارٌ مُوْنِقٌ
 14- وَهُوَ زَهْرٌ لِلنَّدَامَى أَضَلًّا
 15- وَهُوَ فِي الْأَيْدِي يُحْيُونَ بِهِ
 16- أَغْفِهِ يَارَبِّ مَنْ وَاحِدَةٍ
 17- إِكْفِهِ شَاةَ مَنِيْعٍ وَخَدَهَا
 18- إِكْفِهِ ذَاتَ سَعَالٍ شَهْلَةٍ
 19- إِكْفِهِ يَارَبِّ وَقِصَاءَ الطَّلَى
 20- وَكُلُّوْحٍ أَبَدًا مَفْتَرَةً
 21- وَنُثُوسُ الْأَنْفِ لَا يَرْقَا وَلَا
 22- لَمْ تَزَلْ أَظْلَافُهَا عَافِيَةً
 23- فَتَرَى فِي كُلِّ رَجُلٍ وَيَدٍ
 24- تَنْسِفُ الْأَرْضَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ
 25- تُزْهِجُ الطَّرْقَ عَلَى مُجْتَازِهَا
 26- فِي يَدَيْهَا طَرَقٌ، مِشِيَّتُهَا
 27- فَإِذَا مَا سَعَلَتْ وَاحْدُوذِبَتْ
 28- وَأَحْصَى الشَّعْرُ مِنْهَا، جِلْدُهَا

وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَحِفُ
 وَاجَهُ الشَّرْقِ تَجَلَّى وَانْكَشَفَ
 جُزْءًا بِالْمَنْجَلِ أَوْ مِنْهُ تُتَفَ
 لَمْ يُلَبِّثْ مِنْهُ تَعْجِيلَ الْخَلْفِ
 فِيهِ بَلَّ يَنْمِي عَلَى مَسِّ الْأُكُفِ
 صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَخْتَلِفُ
 كُلِّمَا اخْتَجَّاجٌ إِلَيْهِ مُخْتَرِفُ
 وَسِوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الطَّرَفِ
 بِرِضَا قَاطِفِهِمْ مِمَّا قَطَفَ
 وَعَلَى الْأَنَافِ طَوْرًا يُنَشِّفُ
 ثُمَّ لَا أَخْفَلُ أَنْوَاعَ التَّلَفِ
 يَوْمَ لَا يُصْبِحُ فِي الْبَيْتِ عِلْفُ
 مُتَّعَثٍ فِي شَرِّ عَيْشٍ بِالْخَرْفِ
 أَلْحِمِ الْكِتْفَيْنِ مِنْهَا بِالْكَتِفِ
 لَكَ عَنْ هُنَّ كِلِيلَاتٍ رُجُفِ
 أَبَدًا تُبْصِرُهُ إِلَّا يَكِيفُ
 لَمْ يُظْلَفْ أَهْلُهَا مِنْهَا ظِلْفُ
 مِنْ بَقَايَاهُنَّ فَوْقَ الْأَرْضِ خُفِ
 فَلَهَا إِغْصَارُ تُرْبٍ مُنْتَسِفِ
 يَبْدُ فِي الْمَشْيِ وَالْخَطْوِ الْقِطْفِ
 حَلَقَةُ الْقَوْسِ، وَفِي الرَّجْلِ حَنْفِ
 جَاوَبَ الْبَغْرُ عَلَيْهَا فَخُصِفِ
 شَنَّةٌ فِي جَوْفِ غِلَارٍ مُنْخَسِفِ

- 29 - ذَاتُ قَرْنٍ وَهِيَ جَمَاءٌ، أَلَا
 30 - وَإِذَا تَذَنُّوْا إِلَى مُسْتَعْسِبٍ
 31 - لَا تَرَى تَيْسًا عَلَيْهَا مُقْدِمًا
 32 - شَوْهَةُ الْخِلْقَةِ، مَا أَبْصَرَهَا
 33 - مَا رَأَى شَاةً وَلَا يَعْلَمُهَا
 34 - عَجَبًا مِنْهَا وَمِنْ تَأْلِفِهَا
 35 - لَوْ يُتَادُونَ عَلَيْهَا عَجَبًا
 36 - لَيَنْتَهَا قَدْ أَفْلَتَتْ فِي جَفْنَةٍ
 37 - فَتَلَقَّتْ شَفْرَةً مِنْ أَهْلِهِ
 38 - أَحْكَمَتْ كَفًّا حَكِيمٍ صُنْعَهَا
 39 - أَدْمَجَتْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ غَيْرَ مَا
 40 - قَابِضُ الرُّونْقِ فِيهَا مَاتِحٌ
 41 - لَمَحَتْهَا فَاسْتَخَفَّتْ نَحْوَهَا
 42 - فَتَنَاهَتْ بَيْنَ أَضْعَافِ الْمَعَى
 43 - أَوْزَمَتْهَا قَرْحَةً زَادَتْ لَهَا
 44 - كُلَّ يَوْمٍ فِيهِ يَذْنُو يَوْمَهَا
 45 - بَيْنَمَا ذَلِكَ بِهَا إِذْ أَصْبَحَتْ
 46 - شَاغِرًا عُرْقُوبُهَا قَدْ أَغْبَبَتْ
 47 - وَغَدَا الصَّبِيَّةُ مِنْ جِيرَانِهَا
 48 - فَتَرَاهَا بَيْنَهُمْ مَسْخُوبَةً
 49 - فَلِذَا صَارُوا إِلَى الْمَأْوَى بِهَا
 50 - ثُمَّ قَالُوا: ذَا جَزَاءٌ لِلَّتِي
- إِنَّ ذَا الْوُصْفِ كَوْصَفٍ مُخْتَلَفٍ
 عَافَهَا تَنْشَأَ إِذَا مَا هُوَ كَرَفٍ
 رُمِيَتْ مِنْ كُلِّ تَيْسٍ بِالصَّلَفِ
 مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا وَحَلَفٍ
 خَلَقَتْ خَلْقَتَهَا فِيمَا سَلَفٍ
 عَجَبًا مِنْ خَلْقِهَا كَيْفَ ائْتَلَفَ!
 كَسَبُوا مِنْهَا فُلُوسًا وَرُغْفَ
 مِنْ عَجِينٍ أَوْ دَقِيقٍ مُجْتَرَفٍ
 قَدَرَ الْإِضْبِيعَ شَيْئًا أَوْ أَشَفٍ
 فَاتَتْ مَجْدُولَةً فِيهَا رَهْفٍ
 أَلَّ الْأَقْيَانُ مِنْ حَدِّ الطَّرَفِ
 يَخْطِفُ الْأَبْصَارَ مِنْهَا يُسْتَشْفِ
 [عَجَلًا]⁽¹⁾ ثُمَّ أَحَالَ تَتَشَفِ
 وَتَبَوَّتْ بَيْنَ أَثْنَاءِ الشَّغْفِ
 ذَوْبَانًا كُلَّ يَوْمٍ وَنَحَفِ
 أَوْ تُرَى وَارِدَةً حَوْضَ الدَّنَفِ
 كَحَمِيَّتٍ مُفْعَمٍ أَوْ مِثْلَ جُفِ
 بِطَنَةٍ مِنْ بَعْدِ إِذْمَانَ الْهَيْفِ
 لِيَجْرُوهَا إِلَى مَأْوَى الْجَيْفِ
 تَجْرُفُ الثُّرْبَ بِجَنْبٍ مُنَحَرِفِ
 أَعْمَلُوا الْآجُرَّ فِيهَا وَالْخَرْفِ
 تَأْكُلُ الْبُسْتَانَ مَنَا وَالصُّحُفِ

(1) بياض بالأصل نبه إليه محقق الأغاني وسلبه بزيادة كلمة «عجلاً».

51- لَا تَلُومُونِي، فَلَوْ أَبْصَرْتُ ذَا كُلِّهِ فِيهَا إِذَنْ لَمْ أَنْتَصِفْ

الأغاني ج 14 ص 20-26

التعليق:

- ما وصلنا من شعر محمد بن يسير الرياشي، ورد معظمه في كتاب الأغاني وكتب الجاحظ (البيان، والحيوان، والبخل، والرسائل)، وأطول قصيدة له هي التي قالها في شاة منيع. ولقد أوردنا له أربع قصائد آخر ضمن هذه المدونة (انظر الفهارس).

وقد وقع بين أيدينا بعد انجاز هذا العمل ما نشر من شعر محمد بن يسير بتحقيق المستشرق شارل بلا (انظر مجلة المشرق السنة 49 العدد 2 / 1955) وتبين لنا عند الفحص أن المحقق استند في ضبط القصيدة إلى إحدى طبعات الأغاني الضعيفة مما جرّ إلى أخطاء كثيرة يسيّر الوقوف عليها عند المقارنة.

- III -

بغلة أبي دلامة(*)

«كان لأبي دُلامةَ بغلةٌ مشهورةٌ يُضربُ بِها المَثَلُ في كَثَرَةِ
العُيُوبِ، لأنَّه قال فيها قصيدةً طويلةً تشتملُ على ذِكرِ عُيُوبِها،
فيقال: ما هو إلاَّ كَبَغْلَةِ أَبِي دُلامةَ، وطَيْلَسانِ ابنِ حَرْبٍ، وأَيْرِ
أَبِي حَكِيمَةٍ، وحمار طَيَّابٍ، وشاةٍ سَعِيدٍ».

ثمار القلوب: ص 361

(*) انظر ما أدرجناه من شعر لأبي دلامة سوى اللامية في ص 317 - 330 من هذا الجزء.

بغلة أبي دلامة (*)

قصيدة أبي دلامة في بغلته من عُيُون الشعر التي تردّد ذكرها في أصول الأدب على مرّ العصور، ومن أتمّ رواياتها ما نقله الجاحظ في كتاب البغال (44 بيتاً)، ثم الثعالبي في ثمار القلوب (36 بيتاً)، والشريشي في شرح المقامات (39 بيتاً)، مع ما يلاحظ في جميعها من اختلاف في اللفظ وترتيب الأبيات. ولئن اعتمدنا في تخريج هذه القصيدة كتاب البغال دون غيره من المصادر فذلك لما لاحظناه عند المقارنة من استيفاء هذه الرواية أكثر من غيرها شرائط التوثيق، فهي علاوة عن قديمها، تعرض على الباحث تخريجاً يحفظ للنص سلامة من حيث نسق معانيه ومجاري ألفاظه، وهو ما يلمسه القارئ بيسر عند اطلاعه - ونذكر هذا على سبيل المثال لا الحصر - على نص القصيدة كما ورد في «القلامة من شعر أبي دلامة» لمحمد بن الشّنب الذي نُشر 32 سنة قبل ظهور الطبعة الأولى لكتاب البغال (انظر كتابه:

Abu Dolâma, poète bouffon de la cour des premiers Califes abbassides, Alger, 1922.

[الوافر]

قال أبو دلامة يصف بغلته :

- 1- أَبْعَدَ الْخَيْلِ أَرْكَبَهَا وَرَادَا وَشَفَرَا فِي الرَّعِيلِ إِلَى الْقِتَالِ
- 2- رُزِقْتُ بُغَيْلَةً فِيهَا وَكَالٌ وَخَيْرُ خَصَالِهَا فَرَطُ الْوِكَالِ

(*) انظر موجزاً لترجمة أبي دلامة في ص 317² - 320 من هذا الجزء.

3- رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَعَالَتْ
4- تَقُومُ فَمَا تَرِيْمُ إِذَا اسْتُحِثَّتْ
5- رِيَاضَةُ جَاهِلٍ وَعَلَيْجُ سُوءِ
6- شَتِيْمِ الْوَجْهِ هَلْبَاجِ هِدَانِ
7- فَأَدْبَهَا بِأَخْلَاقِ سَمَاجِ
8- فَلَمَّا هَدَنِي وَتَفَى رُقَادِي
9- أَتَيْتُ بِهَا الْكُنَاسَةَ مُسْتَبْعَاً
10- لَعْنَةُ سِلْعَةٍ رُدَّتْ قَدِيماً
11- فَبَيْنَا فِكْرَتِي فِي الْقَوْمِ تَسْرِي
12- أَتَانِي خَائِبٌ حَمِقٌ شَقِيٌّ
13- وَرَاوَعَنِي لِيَخْلُو بِي خِدَاعاً
14- فَقُلْتُ: يَا رَبِّعِينَ، فَقَالَ: أَحْسِنِ
15- فَلَمَّا ابْتَاعَهَا مِنِّي وَبُتَّتْ
16- أَخَذْتُ بِثَوْبِهِ وَبَرَنْتُ مِمَّا
17- بَرَنْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشَشٍ قَدِيمِ
18- وَمِنْ فَرَطِ الْحِرَانِ وَمِنْ جِمَاحِ
19- وَمِنْ عَقْدِ اللِّسَانِ وَمِنْ بِيَاضِ
20- وَعُقَالٍ يُلَازِمُهَا شَدِيدِ
21- وَمِنْ شَدِّ الْعِضَاضِ وَمِنْ شِبَابِ
22- تَقَطَّعَ جِلْدُهَا جَرَباً وَحَكَأَ
23- وَأَفْطَفُ مِنْ دَبِيبِ الدَّرِّ مَشِياً
24- وَتَكْسَرُ سَرْجُهَا أَبَداً شِمَاساً
25- وَيُهْزِلُهَا الْجَمَامُ إِذَا خَصَبْنَا

وَلَوْ أَفْنَيْتُ مُجْتَهِداً مَقَالِي
وَتَرْمَحُ بِالْيَمِينِ وَبِالشَّمَالِ
مِنَ الْأَنْحِرَادِ أَخْبَنَ ذِي سُعَالِ
نَعُوسٍ يَوْمَ حَلٍّ وَازْتِحَالِ
جَزَاهُ اللَّهُ شَرّاً عَنْ عِيَالِي
وَطَالَ لِيذَاكَ هَسِي وَاشْتِغَالِي
أَفَكَّرْتُ دَائِماً كَيْفَ اخْتِيَالِي
أَطُمُّ بِهَا عَلَى الذَّاءِ الْعُضَالِ
إِذَا مَا سِمْتُ أَرْخِصُ أَمْ أَعَالِي
قَدِيمٌ فِي الْخَسَارَةِ وَالضَّلَالِ
وَلَا يَذْرِي الشَّقِيُّ بِمَنْ يُخَالِي
فَإِنَّ الْبَيْعَ مُرْتَخِصٌ وَغَالِ
لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرُ الْمُسْتَقَالِ
أَعْدُ عَلَيْكَ مِنْ شَنِعِ الْخِصَالِ
وَمِنْ جَرْدِ وَتَخْرِيقِ الْجِلَالِ
وَمِنْ ضَعْفِ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي
بِنَاطِرِهَا وَمِنْ حَلِّ الْجِبَالِ
وَمِنْ هَذْمِ الْمَعَالِفِ وَالرِّكَالِ
إِذَا مَا هَمَّ صَخْبُكَ بِالزِّيَالِ
إِذَا هُزِلْتُ وَفِي غَيْرِ الْهُزَالِ
وَتَنْحِطُ مِنْ مُتَابَعَةِ الشُّعَالِ
وَتَسْقُطُ فِي الْوُحُولِ وَفِي الرَّمَالِ
وَيُذْبِرُ ظَهْرَهَا مَهْمُسُ الْجِلَالِ

- 26- تَظَلُّ لِرَكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيداً
 27- وَتَضْطَرُّ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا
 28- فَتُخْرِسُ مَنْطِقِي وَتُحَوِّلُ بَيْنِي
 29- وَقَدْ أَغَيْتُ سِيَاسَتَهَا الْمُكَارِي
 30- حَرُونُ حِينَ تَرْكِبُهَا الْحُضِرُ
 31- وَذَنْبٌ حِينَ تُذْنِبُهَا لِسْرَجٍ
 32- وَفَسْلٌ إِنْ أَرَذْتَ بِهَا بُكُوراً
 33- وَالْفُ عَصاً وَسَوْطٌ أَضْبَحِي
 34- وَتُضَعِّقُ مِنْ صُقَاعِ الدِّيكِ شَهْراً
 35- إِذَا اسْتَعْجَلْتَهَا عَثَرَتْ وَبَالَتْ
 36- وَمِنْفَارٌ تَقْدُمُ كُلِّ سَرَجٍ
 37- وَتَخْفَى فِي الْوُقُوفِ إِذَا أَقْمَنَّا
 38- وَلَوْ جَمَعْتَ مِنْ هُنَا وَهْنًا
 39- فَإِنَّكَ لَسِتَ عَالِفَهَا ثَلَاثاً
 40- وَكَانَتْ قَارِحاً أَيَّامَ كِسْرَى
 41- وَقَدْ قَرِحَتْ وَلُقْمَانُ فَطِيمٌ
 42- وَقَدْ أَبْلَى بِهَا قَرْنٌ وَقَرْنٌ
 43- فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَا رَبُّ بَغْلاً
 44- كَرِيماً حِينَ يُنْسَبُ وَالِدَاهُ
- يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطَّحَالِ
 عَلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ لِلشُّوَالِ
 وَيَبْنِ كَلَامِهِمْ مِمَّا تُؤَالِي
 وَيَنْطَارُ يَعْقُلُ بِالشُّكَالِ
 جُمُوحٌ حِينَ تَغْزِمُ لِلنُّزَالِ
 وَلَيْتَ عِنْدَ خَشْخَشَةِ الْمَخَالِي
 خَذُولٌ عِنْدَ حَاجَاتِ الرِّحَالِ
 أَلَدُّ لَهَا مِنَ الشُّرْبِ الزُّلَالِ
 وَتُذْعَرُ لِلصَّفِيرِ وَلِلخَيْالِ
 وَقَامَتْ سَاعَةٌ عِنْدَ الْمَبَالِ
 تُصَيِّرُ دَفْتِيهِ عَلَى الْقَذَالِ
 كَمَا تَخْفَى الْبَغَالُ مِنَ الْكَلَالِ
 مِنَ الْأَثْبَانِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ
 وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُودٌ لِلِخِلَالِ
 وَتَذْكُرُ تَبْعاً قَبْلَ الْفَصَالِ
 وَذُو الْأَكْتَفِ فِي الْحِجَجِ الْخَوَالِي
 وَأُخْرَى زَوْمُهَا لِهَلَاكِ مَالِي
 يَزِينُ جَمَالَ مَرْكَبِهِ جَمَالِي
 إِلَى كَرَمِ الْمَنَاسِبِ فِي الْبَغَالِ

كتاب البغال

رسائل الجاحظ ج 2 ص 332- 337

- IV -

حَمَارُ طَيَّاب

وأبو غلالة المخزومي (*)

(القرن الثالث)

«كان لطَيَّاب السَّقاء حَمَارٌ قديمٌ الصَّحبة ضَعِيفُ الحَملة، شديدُ الهُزال، ظاهرُ الانخِذال، كاسفُ البال، يسقي عليه، ويرفُقُ به، ويرتزُقُ منه مدَّةٌ مديدة من الدَّهر، وكان غُرُضَةُ لشعر أبي غلالة المخزومي، كما أنَّ شاةً سعيد كانت غُرُضَةُ لشعر الحمدوني... وحكى محمد بن داود الجراح (ت 296هـ) عن جعفر رقيق طَيَّاب أنَّ حمار طَيَّاب نَفَقَ فمات طَيَّاب على إثره بأسبوع، ثمَّ مات أبو غلالة على أثر حمار طَيَّاب، وكان ذلك من عجيب الاتِّفاقات، وسارَ حمار طَيَّاب مثلاً كبغلة أبي دُلَّامة في الضَّعف وكثرة العَيْب وطَيْلسان بن حَرْب... في كثرة ما قيل في كلِّ منهما».

الثعالبي: ثمار القلوب ص 366 - 367

(*) لا ذكر لأبي غلالة المخزومي في غير «ثمار القلوب» حيث يورد له الثعالبي خمس مقطعات، وفي «التشبيهات» حيث يورد له ابن أبي عون شاهدين نقلاً عن «مضاحك الأشعار» لحمزة الأصفهاني.

— 1 —

[مخلع البسيط]

- | | |
|---------------------------------------|------------------------------------|
| 1- لَمْ أَبْكِ شَجْوًا لَفَقْدِ حُبِّ | ولا ابتَلَانِي بِذَاكَ رَبِّي |
| 2- لَكُنْتِي قَدْ بَكَيْتُ حُزْنًا | على حِمَارٍ لِحَارِ جَنْبِ |
| 3- لَوْ شِمَّ رِيحَ الشَّعِيرِ شَمًّا | مَنْ غَيْرِ أَكْلٍ لَقَالَ حَسْبِي |
| 4- أَوْ عَايَنَ الْقَتَّ مَنْ بَعِيدٍ | يَوْمًا لَغَنَّى بِصَوْتِ صَبِّ |
| 5- لَيْسَ يَزُولُ الَّذِي بَقْلَبِي | يَا مَنْ جَفَانِي بِغَيْرِ ذَنْبِ |

التخريج :

- ثمار القلوب ص 368 .

— 2 —

[الخفيف]

- | | |
|---|---|
| 1- وَحِمَارٍ بَكَتْ عَلَيْهِ الْحَمِيرُ | دَقَّ حَتَّى بِهِ الذَّبَابُ يَطِيرُ |
| 2- كَانَ فِيمَا مَضَى يَقُومُ بَضْعُفٍ | فَهُوَ الْيَوْمَ وَقِفٌ لَا يَسِيرُ |
| 3- كَيْفَ يَمْشِي وَلَيْسَ يُعْلَفُ شَيْئًا | وَهُوَ شَيْخٌ مِنَ الْحَمِيرِ كَبِيرُ |
| 4- يَأْكُلُ التَّبْنَ فِي الزَّمَانِ وَلَكِنْ | أَبْعَدُ الْأَبْعَدِينَ عَنْهُ الشَّعِيرُ |
| 5- عَايَنَ الْقَتَّ مَرَّةً مِنْ بَعِيدٍ | فَتَغْنَى وَفِي الْفَوَادِ سَعِيرُ |
| 6- لَيْسَ لِي مِنْكَ يَا ظَلُومُ نَصِيرُ | أَنَا عَبْدُ الْهَوَى وَأَنْتَ أَمِيرُ |

التخريج :

- ثمار القلوب ص 367 .

[المتقارب]

- 1- حَمَارٌ أَتَاكَ بِهِ ضُرُّهُ
- 2- يَمِيلُ مِنَ الضَّعْفِ فِي مَشْيِهِ
- 3- فَأَمَّا الشَّعِيرُ فَمَا ذَاقَهُ
- 4- يُغْنَى عَلَى الْقَتِّ حِينَ يَرَاهُ
- 5- أَخَذَتْ فَوَادِي فَعَذَّبَتْهُ
- وَدَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْفَلَكَ
- وَيَسْقُطُ فِي كُلِّ دَرْبٍ سَلَكِ
- كَمَا لَا يَذُوقُ الطَّعَامَ الْمَلَكُ
- وَقَدْ هَزَّهَ الْجُوعُ حَتَّى هَلَكَ
- وَأَسْهَرَتْ عَيْنِي فَمَا حَلَّ لَكَ

التخريج :

- ثمار القلوب ص 368 .

[مخلع البسيط]

- 1- أَقْسَمْتُ بِالْكَاسِ وَالْمُدَامِ
- 2- أَنْ لَسْتُ أَبْكِي عَلَى رُسُومِ
- 3- لَكِنْ بُكَائِي عَلَى حِمَارِ
- 4- قَدْ ذَابَ ضُرّاً وَمَاتَ هَزْلاً
- 5- وَمَرَّ يَوْمًا بِهِ شَعِيرٌ
- 6- وَحَمَلُ قَتِّ لَشَاةٍ قَوْمِ
- 7- فَظِلٌّ مِنْ فَرْحَةٍ يُغْنِي
- 8- يَا زَائِرِينَا مِنَ الْخِيَامِ
- 9- لَمْ تَطْرُقَانِي وَبِي حَرَاكَ
- وَصَحْبَةُ الْفَتِيَةِ الْكَرَامِ
- غَيْرَهَا هَاطِلُ الْغَمَامِ
- مُوكِّلِ الْجِسْمِ بِالسَّقَامِ
- فَصَارَ جُلْدًا عَلَى عِظَامِ
- مُقْدَارُ كَفِّينِ لِلْحَمَامِ
- كِلَاهُمَا فِي يَدَيَّ غُلَامِ
- وَقَالَ: قَدْ جَاءَنِي طَعَامِي
- حَيَّاكُمُ اللَّهُ بِالسَّلَامِ
- إِلَى حَلَالٍ وَلَا حَرَامِ

التخريج :

- ثمار القلوب ص 367 - 368 .

[البسيط]

- 1 - حِمَارُ طَيَّابٍ لَا تُخْصَى مَعَايِبُهُ
 - 2 - قَدْ دَقَّ حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْطَ يُشْبِهُهُ
 - 3 - أَفْسَمْتُ بِاللَّهِ لَوْلَا التَّبْنُ يَأْكُلُهُ
 - 4 - مَا زَالَ يَطْلُبُ وَضَلَ الْقَتَّ مُجْتَهِدًا
 - 5 - حَتَّى تَغْنَى لَهُ مِنْ طَوْلِ جَفَوْتِهِ
 - 6 - النِّجْمُ يَرْحَمُنِي مِمَّا أَكْبَدُهُ
- مَا فِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُهُ فِيهِ
 مِنَ الْهُزَالِ وَعَيْنِ الضَّرِّ تُبْكِيهِ
 فِي كُلِّ شَهْرٍ لَكَانَ الْجُوعُ يُقْنِيهِ
 وَالْقَتُّ يَقْتُلُهُ بِالصَّدِّ وَالْتِيهِ
 صَوْتًا يَبُوحُ بِمَا قَدْ كَانَ يُخْفِيهِ
 وَأَنْتَ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا أَقَاسِيهِ

التخريج :

- ثمار القلوب ص 368 - 369.

التعليق :

قارن المقطعات الخمس أعلاه بما أوردناه في الجزء الرابع من مضاحك الأشعار في رثاء الحيوان.

ضُرْطَةُ وَهَب

«هو وَهَب بن سُلَيْمَانَ بن وَهَب بن سَعِيدٍ صَاحِبُ بَرِيدِ
الْحَضْرَةِ، أَفْلَتَتْ مِنْهُ ضُرْطَةُ فِي مَجْلِسِ الْوَزِيرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ
يَحْيَى بنِ خَاقَانَ وَهُوَ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ، فَطَارَ خَبَرُهَا بِالْأَفَاقِ، وَوَقَعَ
فِي أَلْسِنِ الشُّعْرَاءِ، وَصَارَتْ مِثْلًا فِي الشُّهُرَةِ حَتَّى قَالُوا: أَشْهَرُ
مِنْ ضُرْطَةِ وَهَبٍ، وَأَفْضَحُ مِنْ ضُرْطَةِ وَهَبٍ. وَعَمِلَ أَحْمَدُ بنُ
أَبِي طَاهِرٍ⁽¹⁾ كِتَابًا فِي ذِكْرِهَا وَالِاغْتِدَارِ عَنْهَا بَعْدَ كَلَامِ كَثِيرٍ».

ثمار القلوب: ص 281 - 282

(1) هو أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور (توفي 280 هـ) صاحب كتاب
المنثور والمنظوم (انظر الجزء الأول من هذا العمل ص 85).

ضَرْطَةُ وَهَب (*)

[الكامل]

قال ابن الرومي :

- 1 - هَبْتُ لَوْهَبٍ رِيحُ سُوءٍ عَاصِفٍ
 - 2 - مِنْ فَقْحَةٍ حَقَّ اتِّسَاعُ حِتَارِهَا
 - 3 - لَوْ أَنَّهَا هَبَّتْ خِلَالَ مُعْسَكِرٍ
 - 4 - مَرَّتْ عَلَى آذَانِنَا وَأُتُوفِنَا
 - 5 - وَنَعَتْ إِلَيْنَا مُفْلِحًا، سُفْيَا لَهُ
 - 6 - فَكَانَتْهَا وَكَأَنَّ مَقْتَلَ مُفْلِحٍ
 - 7 - يَا ضَرْطَةُ سَبَقَ الْبَرِيدَ بَرِيدُهَا
 - 8 - أَصْبَحْتَ أَنْبَلَ ضَرْطَةَ وَأَجْلَهَا
 - 9 - يَا وَهَبُ إِنْ تَكُ قَدْ وَلَدْتَ صَبِيَّةً
 - 10 - مَنْ كَانَ لَا يَنْفَكُ يُنَكِّحْ دَهْرَهُ
 - 11 - تِلْدُ النِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ وَإِنَّمَا
 - 12 - لَوْ كُنْتُ مِثْلَكَ ثُمَّ جِئْتُ بِمِثْلِهَا
 - 13 - وَلَمَّا وَطِئْتُ بِسَاطِ دَارِ خَلِيفَةٍ
- بَارَى بِهَا شَهْرَ الرِّيَّاحِ شُبَاطًا
إِذْ لَا تُفَارِقُ دَهْرَهَا مِسْوَاطًا
لَمْ يُتَقِ فِيهِ خَفِيفُهَا فُسْطَاطًا
فَأَسَاءَتِ الْأَسْمَاعُ وَالْأَسْعَاطًا
مَنْ فَارِسٍ مَنَعَ الْحَرِيمَ وَحَاطًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدَّمَ الْأَشْرَاطًا
رُكْضًا وَخَلَفَ شَوْطُهَا أَشْوَاطًا
إِذْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْغُيُوبِ أَحَاطًا
فَبَحْمَلِهِمْ شَفَرًا عَلَيْكَ سِبَاطًا
وَلَدَ الْبَنَاتِ وَأَسْقَطَ الْأَسْقَاطًا
يَلِدُ الرِّجَالُ مِنَ الرِّجَالِ ضُرَاطًا
لَضَرِبْتُ فَاضْخَتِي بِهَا أَشْوَاطًا
حَتَّى الْمَمَاتِ، وَلَا اخْتَرَقْتُ سِمَاطًا

(*) أحصينا عدد القصائد والمقطعات التي قالها ابن الرومي في «ضربة وهب» فكانت 17، وهي ترد من الديوان تحت الأرقام التالية: المجلد الأول (41، 247، 299، 343) - المجلد الثاني (411، 568، 569، 570، 581) المجلد الثالث (755، 823، 842، 825، 991) المجلد الرابع (1103) المجلد الخامس (1585، 1586).

14 - قَدْ أَعْظَمْتَ جُزْماً فَعَاقَبَهَا بِهِ
 15 - إِنَّ الْعُقُوبَةَ بِالْأَيُّورِ تَزِيدُهَا
 16 - قَالَ الْوَزِيرُ وَقَدْ رَمَيْتَ بِرَأْسِهَا
 17 - هَذِي عُقُوبَةٌ مِنْ يَكْذُ عَيْدِهِ
 18 - وَيَلْفُقُ الْأَخْبَارَ لَا مَتَحَرِّجاً
 19 - شَهِدْتُ وَلَادْتُكَ الشَّهِيرَةَ أَتَهَا
 20 - يَا وَهْبُ - وَيْحَكَ - قَدْ عَلِمْتَ بَوَهِيَهَا
 21 - عَطَسْتُ وَحُقَّ لَهَا الْعُطَاسُ لِأَنَّهَا
 22 - دَغَ خِدْمَةَ الْخُلَفَاءِ لَا تَغْرِضُ لَهَا
 23 - يَخْتَاطُ لِلْخُلَفَاءِ فِي سُلْطَانِهِمْ
 24 - مَا هَذِهِ التَّفُخُ التِّي أَغْفَلَتْهَا
 25 - كُنَّا نَقُولُ، إِذَا مَرَرْتَ مُوَاجِباً
 26 - فَالآنَ صِرْتَ إِذَا مَرَرْتَ فَقَوْلُنَا
 27 - يَا آلَ وَهْبٍ حَدِّثُونِي عَنْكُمْ
 28 - مَا بَالُ ضَرَطْتِكُمْ يُحِلُّ رِبَاطُهَا
 29 - صُرُّوا ضَرَاطِكُمْ الْمُبَدَّرَ صَرَّكُمْ
 30 - أَوْ فَاسْمَحُوا بِضَرَاطِكُمْ وَنَوَالِكُمْ
 31 - لَوْ جُدْتُمْ بِهِمَا مَعَافَتَاءَ مَا
 32 - لَكُنْتُمْ أَفْرَطُمْ فِي وَاحِدٍ
 33 - فَضِحْتَ كِتَابَتِكُمْ، وَقُنِعَ مَجْدُكُمْ
 34 - فَاسْتَأْنِفُوا الْأَعْمَالَ إِنَّ ضَرَاطَكُمْ
 35 - فَإِذَا شَهِدْتُمْ مُشْهِداً وَأَبُوكُمْ
 36 - قُبُحْتُمْ وَلَدَا، وَقُبِحَ وَالِدَا

وَاجْعَلْ لَهَا غَيْرَ الْأَيُّورِ سَيَاطَا
 زَلَّالاً إِلَى مَا قَدَمْتَ وَسَقَاطَا
 قُمْ فَالْتِمِسْ مَهْداً لَهَا وَقِمَاطَا
 حَتَّى يُعَرِّقَ مِنْهُمْ الْآبَاطَا
 فِيهَا، وَلَوْ بِدَمِ النَّبِيِّ أَشَاطَا
 مِنْ فَقْهَةٍ لَا تَسْتَفِيقُ لَوَاطَا
 أَفْلا دَعَوْتَ لِرَتَقِهَا خِيَاطَا
 مَزْكُومَةً أَبْداً تَسِيلُ مُخَاطَا
 وَتَعَاطُ - وَيْحَكَ - غَيْرَ مَا تَتَّعَاطِي
 مَنْ كَانَ فِي أَمْرِ اسْتِثْنَاءٍ مُخْتَاطَا
 يَا مَنْ يَقُوقُ بِطَبِّهِ بَقَرَاطَا
 اللَّهُ دَرُكُ كَاتِبِ أَخْطَاطَا
 لَا دَرَّ دَرُكُ كَاتِبِ اضْطَرَّاطَا
 لِمَ لَا تَرَوْنَ الْعَدْلَ وَالْإِفْسَاطَا؟
 عَفْواً، وَدِرْهَمُكُمْ يُشَدُّ رِبَاطَا؟
 عِنْدَ السَّوَالِ الْفِلَسِّ وَالْقِيرَاطَا
 هِيَهَاتَ!! لَسْتُمْ لِلنَّوَالِ نِشَاطَا
 فَرَشَا لَكُمْ عِنْدَ الرَّحَالِ بَسَاطَا
 وَهُوَ الضُّرَاطُ، فَعَدَّلُوا الْإِفْرَاطَا
 خِزْيَا، وَأُسْقِطَ جَاهُكُمْ إِسْقَاطَا
 بِالْأَمْسِ أَخْبَطَ مَا مَضَى إِخْبَاطَا
 لَمْ تُشَبِّهُوا يَغْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَا
 لَا تَهْتَدُونَ مِنَ الرَّشِيدِ صَرَاطَا

- 37 - لَا قُدْسَ الْخَلْفُ الْمَخْلَفُ مِنْكُمْ وَلَدَاءَ، وَلَا فُرَاطُكُمْ فُرَاطًا
38 - فَلِكُونُكُمْ فِي صُلْبِ آدَمَ نُطْفَةً كَانَتْ مَخُورَةً أَمْرُهُ إِهْبَاطًا
ابن الرومي⁽¹⁾

التخريج:

- ديوان ابن الرومي/ تحقيق حسين نصار: المجلد الرابع، ص 1441
- 1444، القصيدة رقم 1102.
- ثمار القلوب: ص 207 (27 - 32).

(1) بقيت هذه القصيدة مجهولة (باستثناء 6 أبيات وردت في «ثمار القلوب» للثعالبي و5 أبيات وردت في منتخب كامل الكيلاني) حتى صدور الديوان تحقيق حسين نصار 1978 (الجزء الرابع).

— VI —

قدر الرقاشي (*)
أو
من شعر المناقضات بشأن القدور

«كَانَ أَبُو نُؤَاسٍ يَتَوَلَّعُ بِالرَّقَاشِيِّينَ وَيَصِفُ قَدُورَهُمْ
بِالْبَيَاضِ وَالتَّنَظَافَةِ وَالصُّغَرِ حَتَّى صَارَتْ كَالْمَثَلِ».

ثمار القلوب: ص 613

(*) الفضل بن عبد الصمد الرقاشي: انظر موجزاً لترجمته وبعض شعره ص 416 من هذا
المجزء.

[الطويل]

قال محمد بن يسير الرياشي⁽¹⁾ مناقضاً الفضل بن عبد الصمد الرقاشي⁽²⁾:

- 1 - وَثَرَمَاءُ ثَلَمَاءِ التَّوَّاحِي وَلَا يَرَى
- 2 - إِذَا انْغَاضَ مِنْهَا بَعْضُهَا لَمْ تَجِدْ لَهَا
- 3 - وَإِنْ حَاوَلُوا أَنْ يَشْعُبُوهَا رَأَيْتَهَا
- 4 - مُعَوَّذَةُ الْإِزْحَالِ، لَمْ تَزَقْ مَرْقَباً
- 5 - وَلَا اجْتَزَعَتْ مِنْ نَحْوِ مَكَّةَ شُقَّةً
- 6 - وَلَكِنَهَا فِي أَصْلِهَا مَوْصِلِيَّةٌ
- 7 - أَتَتْنَا تُزْجِيهَا الْمَجَازِيْفُ نَحْوَنَا
- 8 - فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذِي الْقُدُورُ الَّتِي أَرَى
- 9 - فَقَالُوا: وَهَلْ يَخْفَى عَلَى كُلِّ نَاطِرٍ

(1) انظر قصيدته المطولة (51 بيتاً) في «شاة منيع» وجملة الملاحظات التي ذيلنا بها النص (ص 261 - 266).

(2) نورد فيما يلي أبيات الرقاشي التي ناقضها ابن يسير:

- 1 - لَنَا مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ دَهْمَاءُ جَوْنَةٍ
 - 2 - جَعَلْنَا أَلَالاً وَالرَّجَامَ وَطِخْفَةً
 - 3 - مَوْدِيَّةً عَنَا حَقُوقُ مُحَمَّدٍ
 - 4 - أَتَى ابْنُ يَسِيرٍ كِي يُنْفَسَ كَرِبَهَا
- تناول بعد الأقربين الأقاصيا
لها فاستقلَّت فوقهن أنافيا
إذا ما أتانا بئس الحال طاويا
إذا لم يَرُحْ وافي من الصبح غاديا

البحلاء للجاحظ: ص 227

- ١٠ - فقلت: متى باللحم عهد قدوركُم
 11 - الأضحى إلى الأضحى، وإلا فإنها
 12 - فلما استبان الجهد لي في وجوهم
 13 - فكنت إذا ما استشرفوني مُقبلاً
 14 - يُنادي ببعض بَعْضُهُمْ عند طلعتي
- فَقَالُوا: إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ عَوَارِيَا
 تَكُونُ كَنَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ كَمَا هِيَا
 وَشَكَّوَاهُمْ أَذْخَلْتُهُمْ فِي عِيَالِيَا
 أَشَارُوا جَمِيعاً لَجَّةً وَتَدَاعِيَا
 أَلَا أَنْشُرُوا هَذَا الْيَسِيرِي جَائِيَا

التخريج :

- البخلاء 227 (1، 14) ص 222 - 223 (2 - 13).
 - بخلاء البغدادي، ص 96 (10 - 11).

- 2 -

[الطويل]

- قال أبو نواس في قدر الرقاشي:
- 1 - رأيتُ قدورَ الناسِ سوداً من الصلَى
 2 - تبينَ في مِخْرَاشِهَا أَنَّ عُدَّهَا
 3 - يُبَيِّتُهَا لِلْمُعْتَقِي بِفَنَائِهِمْ
 4 - وَلَوْ جِثَّتْهَا مَلَأَى عَيْطاً مُجَزَّلاً
 5 - تَرُوحُ عَلَى حَيِّ الرِّبَابِ وَدَارِمِ
 6 - وَلِلْحَيِّ قَيْسَ نَفْحَةٍ مِنْ سِجَالِهَا
 7 - إِذَا مَا تَنَادَوْا لِلرَّحِيلِ سَعَى بِهَا
- وَقَدَرُ الرِّقَاشِيِّينَ زَهْرَاءُ كَالْبَذْرِ
 سَلِيمٌ، صَحِيحٌ، لَمْ يُصْبِهِ أَدَى الْجَمْرِ
 ثَلَاثاً كَنَقَطِ الثَّاءِ مِنْ نَقَطِ الْحَبْرِ
 لَأَخْرَجَتْ مَا فِيهَا عَلَى طَرَفِ الظُّفْرِ
 وَعَمَرُوا، وَتَعَرَّوْهَا قَرَاضِبَةُ النَّمْرِ
 وَقَحْطَانٌ، وَالْغُرُّ الطُّوَالِ بَنِي بَكْرِ
 أَمَامَهُمُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الدَّرِّ

التخريج :

- ديوان أبي نواس: ص 333، مع الإشارة إلى أن نفس القصيدة وردت في
 كتاب البخلاء للجاحظ (ص 228) مع اختلاف في ترتيب الأبيات واللفظ

[البسيط]

وقال أيضاً:

- 1 - قَدَرُ الرَّقَاشِيِّ مَضْرُوبٌ بِهَا الْمَثْلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَلَا النِّيرَانَ تُبْتَذَلُ
- 2 - تَشْكُو إِلَى قَدَرٍ جَارَاتٍ إِذَا التَّقَتَا: الْيَوْمَ لِي سَنَةٌ مَا مَسَّنِي بَلَلُ

التخريج:

- الديوان: ص 521.

[الطويل]

وقال أيضاً:

- 1 - وَدَهْمَاءَ تُرْسِيهَا رَقَاشٌ، إِذَا شَتَّ مُرْكَبَةَ الْأَذَانِ أُمِّ عِيَالٍ
- 2 - يَغْصُ بِحَيْزُومِ الْجَرَادَةِ صَدْرُهَا وَيُنْضِجُ مَا فِيهَا اتَّقَادُ ذُبَالٍ
- 3 - وَتَغْلِي بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّهَا وَيُنْزِلُهَا الطَّاهِي بِغَيْرِ جَعَالٍ
- 4 - وَلَوْ جِثَّتْهَا مَلَأَى عَيْيَطاً مُجَزَّلاً لَاخْرَجْتَ مَا فِيهَا بِعُودٍ خِلَالٍ
- 5 - هِيَ الْقَدَرُ قَدَرُ الشَّيْخِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ رَيْعِ الْيَتَامَى عَامَ كُلِّ هُزَالٍ

التخريج:

- الديوان: ص 527. مع الإشارة إلى أن الأبيات (1 - 2، 4 - 5) وردت في بخلاء الجاحظ مع اختلاف في بعض الكلمات.

- VII -

قصائد مفردات

[المقارب]

أهدى رجلٌ إلى عُبيد بن الأخطل⁽²⁾ شاةً مهزولة فكتبَ إليه عُبيدُ:

- 1- وَهَبْتَ لَنَا يَا أَخَا مِنْقَرٍ وَعِجْلِي وَأَنْحَرَمَهَا أَوَّلًا
- 2- عَجُوزًا أَضَرَّ بِهَا دَهْرُهَا وَأَنْزَلَهَا الذُّلُّ دَارَ الْبَلَى
- 3- سَلُّوحًا حَسِبْتُ بَأَن الرُّعَاءَ سَقَوْهَا لِيُسْهِلَهَا الْحَنْظَلَا
- 4- وَأَجْدَبَ مِنْ ثَوَرٍ زَرَّاعَةٍ أَصَابَ عَلَى جُوعِهِ سُتْبَلَا
- 5- وَأَزْهَدَ مِنْ جِيفَةٍ لَمْ تَدَغْ لَهَا الشَّمْسُ مِنْ مَفْصَلٍ مَفْصَلَا
- 6- فَأَهْوَتْ يَمِينِي إِلَى جَنْبِهَا فَخِلْتُ حَرَاقِيْفَهَا جَنْدَلَا
- 7- وَأَهْوَتْ يَسَارِي لِعُرْقُوبِهَا فَخِلْتُ عَرَاقِيْفَهَا مِنْزَلَا
- 8- فَقُلْتُ أَيُّعُ فَلَا مَشْرَبًا تُؤَدِّي إِلَيَّ وَلَا مَأْكَلَا
- 9- أَمْ أَجْعَلُ مِنْ جِلْدِهَا حَنْبَلَا فَأَقْدِرُ بِحَنْبِلِهَا حَنْبَلَا
- 10- إِذَا هِيَ مَرَّتْ عَلَى مَجْلِسٍ مِنَ الْعُجْبِ كَبَّرَ أَوْ هَلَّلَا
- 11- رَأَوْا آيَةً خَلْفَهَا سَائِقُ يَحُكُّ وَإِنْ هَزَوْلَتْ هَزَوْلَا
- 12- فَكُنْتُ أَمَرْتُ بِهَا ضَخْمَةً بِشَخِمٍ وَلَخِمٍ قَدِ اسْتَكْمَلَا
- 13- وَلَكِنَّ رَوْحًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ يَفْعَلَا

(1) نسب أبو الفرج هذه القصيدة إلى /بشار بن برد (الأغاني: ج 3 ص 227 - 229) مع اختلاف في اللفظ وعدد الأبيات وترتيبها.

(2) لا ذكر لعبيد هذا في ما انتهى إلينا من كتب التراجم ومجاميع الأدب.

- 14 - فَعَضَّ الَّذِي خَانَنِي حَاجَتِي
 15 - فَلَوْلَا مَكَانُكَ خَضَبْتُهَا
 16 - فَجَاءَتْ لِكَيْمَا تَرَى حَالَهَا
 17 - سَأَلْتُكَ لَحْمًا لِصَبِيَانِنَا
 18 - فَخَذَهَا وَأَنْتَ بِهَا مُخْسِنٌ
- بِإِسْتِ أُمِّهِ بَطَرَهَا الْأَغْرَلَا
 وَعَلَقْتُ فِي جِيدِهَا جُلُجَلَا
 فَتَعَلَّمْتُ أَنِّي بِهَا مُبْتَلَى
 فَقَدْ زِدْتَنِي فِيهِمْ عِيَلَا
 وَمَا زِلْتُ بِبِي مُخْسِنًا مُجْمَلَا
- عبيد بن الأخطل

التخريج :

- عيون الأخبار: ج 3 ص 42 - 43.

— 2 — (*)

[الرجز]

- 1 - يُعْجِبُنِي أَنْكَ لَا تَرْبِطُ مِنْ
 2 - لَمَّا رَأَيْتَ الشُّفْرَ خَيْلًا سُبْقَا
 3 - بِهِ سِمَاتٌ مِنْ قُرُونٍ سَلَفَتْ
 4 - فَلِلْكَ لَابٍ حَوْلَهُ تَهَاوُشُ
 5 - لَا تَيَاسُنْ مَا عِشْتَ فِي تَشْيِيعِهِ
 6 - خِلْنَاهُ تَحْتَ الْجُلِّ إِذْ جَلَلْتُهُ
 7 - فِي كُلِّ رَجُلٍ وَيَدٍ زَائِدَةٌ
 8 - كَمْ مَرَّةٍ رَأَيْتُهُ فِي جِرْمِهِ
 9 - وَخَافَ أَنْ يَنْقُطَ مِنْ ضَعْفٍ بِهِ
 10 - تَحَيَّرَ الْبَيْطَارُ لَمَّا أَنْ رَأَى
- خَيْلٍ وَلَا تَرْكَبُ إِلَّا التُّجْبَا
 مَلَكْتَ مِنْهَا أَشْقَرًا مُحَنَّبَا
 يَعْرِفُ مَنْ أَقْرَبُهَا الْمَهْلَبَا
 لَمَّا دَعَاهُمْ أَجَلٌ قَدْ قَرُبَا
 مُسْتَعْمِلًا فِيهِ الْعِزَّ وَالْعُقْبَا
 قُرُونٌ ضَانٌ جُعِلَتْ مِلءُ الْعَبَا
 وَهُوَ عَلَى جُرْذَانِهِ قَدْ شُطِبَا
 فَخِلْتُهُ يَرْبِطُ طُنًّا حَطَبَا
 فَشَدَّ بِالْحَائِطِ مِنْهُ الْقَبْقَبَا
 فِي رَأْسِهِ مُرْتَقِعًا مُعْتَصَبَا

(*) هذه القصيدة المفردة مما أنشده أبو علي الحاتمي (توفي 388هـ صاحب «الرسالة الحاتمية» و«الموضحة في مساويء المتنبي» و«حلية المحاضرة» ولعلها مستلة من كتابه المفقود: «متزاه الأخبار ومطبوع الأشعار».

- 11 - مُقَيَّرًا مُوَصَّلًا كَأَثَمًا
 12 - فَهُوَ لِنَارٍ شُعْلَةٌ لَوْ لُصِقَتْ
 13 - كَمْ فِيهِ مِنْ فَائِدَةٍ قَدْ صَحَّحَتْ
 14 - قَدْ خَلَقَ اللَّهُ لَنَا مِنْ بَرِّهِ
 15 - يَمْشِي إِلَى الْإِسْرَاجِ مَشْيَ الْفَهْقَرَى
 16 - مِنْ كَثْرَةِ الْقِرْدَانِ فِي صَهْوَتِهِ
 17 - لَوْ أَنَّ سُلْطَانًا رَأَى رَاكِبَهُ
 18 - أَقَامَ طُولَ الصَّيْفِ فِي الْمَاءِ إِلَى
 19 - ظَنَنْتُهُ وَالشَّمْسُ لَمْ تَبْيَضَّ مِنْ
 20 - مِنْ بَعْضِ أَكْوَاخِ النَّوَاطِيرِ سَرَى
 21 - بَالَعَ فِيهِ الْجُوعُ حَتَّى أَنَّهُ
 22 - وَجَادَبَ الْمَقُودَ مَجْهُودًا وَمَا
 23 - حَمَحَمَ لِلْقَتِّ وَقَدْ مَرَّ بِهِ
 24 - يَا أَيُّهَا الْبَاخِلُ بِالْوَضَلِ أَمَا
- قَذَرَمَ مِنْهُ زُورَقًا أَوْ زَبْرَبًا
 طَاقَةً كِبَرِيَّتٍ بِهِ لَا تَهَبَا
 كُتِبَ التَّبَارِيحُ لِمَنْ تَطَبَّيَا
 وَمِنْ نَبَاتِ الْبَحْرِ خَلَقًا عَجَبًا
 لَكِنْ إِلَى الْمَغْلَفِ يَنْزَوُ خَبِيَّا
 تَحَسَّبَهُ مُجَدَّرًا مُحَصَّبًا
 لَمْ يَأَلْ أَنْ عَذَرَهُ وَأَذَبَا
 أَنْ أَنْبَتَ الْمَاءُ عَلَيْهِ الطُّحْلُبَا
 شَمْسُ الضُّحَى وَلَمْ تَحُلَّ الْغَيْهَبَا
 بِالرَّيْحِ إِذْ هَبَّتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا
 إِذَا رَأَى الْقَتَّ بَكَى وَانْتَحَبَا
 كَادَ لَهُ الْمَقُودُ أَنْ يَنْجَذِبَا
 ثُمَّ تَغَنَّى طَرَبًا وَأَطْرَبَا
 تَرْحَمُ صَبَا كَلِفًا مَعَذَّبَا

مجهول

التخريج:

- جمع الجواهر: ص 356 - 357.

- 3 -

[مجزوء الرمل]

- 1 - قَاتَلَ اللَّهُ عَرِييَا (*)
 2 - رَكِبَتْ وَاللَّيْلُ دَاجٍ
 فَعَلَتْ فِعْلًا عَجِييًا
 مَرْكَبًا صَغْبًا مَهُوبًا

(*) انظر الخبر الذي صدرنا به القصيدة رقم 47 (ص 178 - 179). من منتخب ابن بسام حيث يتعلق الغرض «ببعدة» جارية «عريية».

- 3- فَارْتَقَتْ مُتَّصِلًا بِالنَّجْدِ لَمْ أَوْ مِنْهُ قَرِيبًا
 - 4- صَبَرْتُ حَتَّى إِذَا مَا أَفْصَدَ النَّوْمُ الرِّقِيَا
 - 5- مَثَلْتُ بَيْنَ حَشَايَ أَاهَا لِكَيْلَا تَسْتَرِيَا
 - 6- خَلَفَا مِنْهَا إِذَا نُودِيَ لَمْ يُلَفْ مُجِيبًا
 - 7- وَمَضَتْ يَحْمِلُهَا الْخَوْفُ قَضِيًّا وَكَثِيرًا
 - 8- مُحَّةً لَوْ حُرِّكَتْ خِفْتُ عَلَيْهَا أَنْ تَذُوبًا
 - 9- فَتَدَلَّتْ لِمِحْبٍ فَتَلَقَّاهَا حَبِيبًا
 - 10- جَذِلًا قَدْ نَالَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبًا
 - 11- أَيُّهَا الطَّبِيبُ الَّذِي تَسْحَرُ عَيْنَاهُ الْقُلُوبًا
 - 12- وَالَّذِي يَأْكُلُ بَعْضًا بَعْضُهُ حُسْنًا وَطِيبًا
 - 13- كُنْتُ نَهْبًا لِذَنَابٍ فَلَقَدْ أَطَعَمْتَ ذِيًّا
 - 14- وَكَذَا الشَّاةُ إِذَا لَمْ يَكُ رَاعِيَهَا لَبِيبًا
 - 15- لَا يُيَا إِلَهِي وَيَا الْمَرْعَى إِذَا كَانَ خَصِيبًا
 - 16- فَلَقَدْ أَصْبَحَ عَبْدُ اللَّهِ كَشْخَشَانِ حَرِيبًا
 - 17- قَدْ لَعَنَرِي لَطَمَ الْوَجْهَ وَقَدْ شَقَّ الْجُيُوبَا
 - 18- وَجَرْتُ مِنْهُ دُمُوعَ بَلَّتِ الشُّعْرَ الْخَضِيبَا
- (*) عيسى المراكبي

التخريج:

- الأغاني ج 21 ص 61 - 63.

التعليق:

أورد صاحب الأغاني هذه القصيدة في سياق حديثه عن عريب إخدَى المغنّيات الشهيرات في أيام المأمون وقد عرفت «بالحُسن والظرف وجودة الضرب واتفاق

(*) عيسى المراكبي من الشعراء المغمورين. لم نقف له على ترجمة فيما مرّ من مصادر.

الصَّنعة والمعرفة بالتَّغْم والأوتار والرواية للشعر والأدب»، فقال في خَبَرٍ يَرْفَعُهُ إلى ابن المعتز مشيراً إلى سيرتها مع مولاها عبد الله المراكبي:

«قال ابن المعتز: وحدثني الهشامي:

أَنَّ مولاها خَرَجَ إلى البصرة، وأَذَبَهَا وخرَّجَهَا وعَلَّمَهَا الخَطَّ والنَّحو والشَّعْرَ والغَناء، فَبَرَعَتْ في ذلك كُلَّهُ، وتَزَايَدَتْ حَتَّى قَالَتْ الشَّعْرَ، وكان لِمولاها صديقٌ يُقال له حَاتِم بن عَدِيٍّ مِنْ قُوَاد خراسان، وقيل: إِنَّهُ كان يَكْتُبُ لِعُجَيْفٍ على ديوان الفَرَض فكان مولاها يَدْعُوهُ كثيراً، ويُخَالِطُهُ، ثم ركبهُ دَيْنٌ فاستترَ عنده، فمَدَّ عَيْنَهُ إلى عَرِيب، فكَاتِبُهَا، فَأَجَابَتْهُ، وكانت المواصلَةُ بينهما، وعشَقْتُهُ عَرِيبٌ، فَلَمْ تَزَلْ تَخْتَالُ حَتَّى اتَّخَذَتْ سُلْماً مِنْ عَقَبٍ، وقيل: مِنْ خُيُوطٍ غَلاظٍ، وَسَتَرَتْهُ، حَتَّى إِذَا هَمَّتْ بِالْهَرَبِ إِلَيْهِ بَعْدَ انْتِقَالِهِ عَنْ مَنْزِلِ مولاها بِمَدَّةٍ - وقد أَعَدَّ لَهَا مَوْضِعاً - لَفَتْ ثِيَابَهَا وجعلتها في فِرَاشِها بالليل، ودَثَرَتْهَا بِدَثَارِها، ثم تَسَوَّرَتْ مِنَ الحائِطِ حَتَّى هَرَبَتْ فمَضَتْ إِلَيْهِ، فمَكِثَتْ عنده زَمَاناً، قال: وَبَلَغَنِي أَنَّها لَمَّا صَارَتْ عنده بَعَثَ إلى مولاها يَسْتَعِيرُ مِنْهَا عُوْداً تُغْنِيهِ بِهِ، فَأَعَارَهُ عُوْدَها، وهو لا يَعْلَمُ أَنَّها عنده، ولا يَتَّهَمُهُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِها، فقال عيسى بن عبد الله بن إسماعيل المراكبي، وهو عيسى بن زينب يهجو أباه⁽¹⁾ وَيُعَيِّرُهُ بِها، وكان كثيراً ما يهجوه: ...».

— 4 —

[مجزوء الرمل]

قصيدة «لأبي نواس لا يبعدُ أن يكونَ وقف عليها الحمدوي (مر ذكره ومختار «من شعره⁽²⁾») فاحتذى حذوها في ما نسجه من مقطعات في «طيلسان ابن حرب» (انظر ص 113 - 130).

- 1 - خُبِرُ إِسْمَاعِيلَ كَالوَشْدَ ي، إِذَا مَا انشَقَّ (*) يُزْفَا
- 2 - [عَجِباً مَنْ أَثَرِ الصُّدْ عَةً فِيهِ كَيْفَ يَخْفَى؟]
- 3 - إِنَّ رَفَاءَكَ هَذَا أَلْطَفُ (*) الْأُمَّةِ كَفَا

(1) انظر في هجاء الآباء ما ورد من شعر لابن بسام في هذا الغرض ص 153 - 186.

(2) انظر ص 113 - 152.

- 4 - فَإِذَا قَابَلَ بِالنَّضْ - فِ مِنَ الْخُبْرَةِ (*) نِضْفَا
 5 - أَلْحَمَ (*) الصَّنْعَةَ حَتَّى - لَا تَرَى مَوْضِعَ (*) أَشْفَى
 6 - [مِثْلَمَا جَاءَ مِنَ التَّ - تُور، مَا غَادَرَ حَرْفَا]
 7 - وَلَهُ مِنْ بَعْدِ هَذَا - خَضَلَةٌ أَخْكُمُ ظَرْفَا (*)
 8 - يَمْزِجُ الْعَذْبَ بِمَاءِ ال - بِئِرِ كَيْ يَزْدَادَ ضِعْفَا
 9 - فَهُوَ لَا يَنْقِيكَ مِنْهُ - مِثْلَمَا يَشْرَبُ صِرْفَا

التخريج:

- بخلاء البغدادي ص 163 - 164 مع إشارة المحققين إلى أن القصيدة وردت في ديوان أبي نواس وعيون الأخبار لابن قتيبة (ج 3 ص 248) بإضافة البيتين 2 و 6.

اختلاف الرواية:

* البيت 1: العيون: «شُقَّ».

* البيت 3: سائر المصادر: «أَخَذَقُ».

* البيت 4: سائر المصادر: «الْجَزْدَقِ».

* البيت 5: الديوان: «الطَّفَ» - «مَغْرَزَ».

* البيت 7: ورد هكذا في سائر المصادر.

«وَلَهُ فِي الْمَاءِ أَيْضًا عَمَلٌ أَبْدَعُ ظَرْفَا»

البيت 9: العيون: «لَا يَشْرَبُ».

الحلقة الثالثة

مسالك السخف

والترفاة والسماجة والموسوسة

- | | |
|-------------------------|-------------------------------|
| 1 - عَمَّارُ ذُو كِنَاز | 5 - أَبُو الْمُخَفَّف |
| 2 - أَبُو دُلَامَة | 6 - جُعَيْفَرَانِ الْمُوسُوسِ |
| 3 - أَبُو الْعِجَل | 7 - صِلَة |
| 4 - ابْنُ جُدَيْر | |

عمار ذو كِناز

(توفي في أواسط المائة الثانية)

«... كَانَ لَيْنَ الشَّعْرِ مَاجِنًا خِمِيرًا مُعَاقِرًا لِلشَّرَابِ، وَقَدْ
حُدَّ فِيهِ مَرَاتٍ، وَكَانَ يَقُولُ شِعْرًا ظَرِيفًا يُضْحَكُ مِنْ أَكْثَرِهِ، جَمَّ
الشُّخْفِ... [وَلَمْ يَكُنْ] مَعَ شَهْوَةِ النَّاسِ لِشِعْرِهِ وَاسْتِطَابَتِهِمْ إِيَّاهُ
يَنْتَجِعُ أَحَدًا».

الأغاني: ج 24 ص 220

«وَالشَّعْرُ إِنْ هَزَلَ أَضْحَكَ وَإِنْ جَدَّ كَذَبَ، فَالشَّاعِرُ بَيْنَ
كَذِبٍ وَإِضْحَاكٍ».

المزهر: 291/2

مدخل

عَمَّارُ ذُو كِنَازٍ وَمَا جَمَعْنَاهُ مِنْ شَعْرِهِ

ما انتهى إِلَيْنَا مِنْ أخبارِ عَمَّارِ ذِي كِنَازٍ⁽¹⁾ - وهي قليلة - انفرد بها كتاب الأغاني، وتلَخَّصُ في أنه هَمْدَانِيٌّ، كُوفِيٌّ، نَشَأَ في دولة بني أُمِيَّةٍ، ولا يَبْعُدُ عندنا أن يكون أدرك الدولة العباسية - وإن «لم يَسْمَعْ لَهُ أبو الفرج بِخَبَرٍ في هذه الدولة»⁽²⁾ - بل لعلَّه قطعَ فيها العِقْدَ أو العِقْدَيْنِ الأخيرين من حياته وهو مَنْ عَاصَرَ مُطِيعَ بنِ إِيَّاسَ الذي توفي نحو 160هـ - وحمّاداً الرَّأوِيَةَ الذي توفي سنة 169هـ، وكان ثلاثتهم على حدِّ قول صاحب الأغاني «يَتَنَادَمُونَ وَيَجْتَمِعُونَ عَلَى شَأْنِهِمْ ولا يَفْتَرِقُونَ». وقد اتَّهِمَ عَمَّارُ كِصَاحِبِيَّهَ بِالزُّنْدَقَةِ، وقَضَى مُعْظَمَ حياته بالكوفة لا يَبْرَحُهَا ولا يَنْتَجِعُ أَحَدًا لِعِشَاءٍ بَصَرِهِ وضعفِ نَظَرِهِ.

أما شعره فإنَّ ما انتهى إلينا منه (148 بيت انفرد بها كتاب الأغاني)⁽³⁾ ليكشفُ عن جملة من الخصائص يَبْدُو أنها وَسَمَتْ مُعْظَمَ نتاجه ولَخَّصَهَا أبو الفرج في قوله: «كَانَ عَمَّارٌ يَقُولُ شِعْرًا ظَرِيفًا يُضْحَكُ مِنْ أَكْثَرِهِ، شَدِيدَ التَّهَافُوتِ

(1) ذو كِنَازٍ أو ذو كِبَارٍ (بضم الكاف أو كسرهما) حسب الروايات: انظر مادتي «كبر» و «كنز» بالقاموس المحيط.

(2) لا أثر لشعره في كتاب الإختيار ومجاميع الأدب باستثناء أبيات يوردها صاحب الحماسة البصرية وأشرنا إليها في موضعها من التخريج.

(3) انظر أخبار عمار ذي كِنَازٍ في الأغاني ج 24 ص 220 - 235، وينقلها أبو الفرج عن محمد بن عبد الله الحزنبلي أحد أعلام الرِّفْأَةِ في القرن الثالث.

جَمَّ السُّخْفُ»⁽¹⁾. وَتَتَضَحُّ هذه الخصائص جَلِيَّةً في قصائد الشاعر المرقومة من 1 إلى 4 الواردة في هذا المجموع، وهي نفسُ الخصائص التي وقَّفنا عليها في شعر أبي دَلَامَةَ وسائر شعراء هذه الحلقة الثالثة، بل إِنَّ سَنَةَ التحامق والرقاعة والسُّخْف هذه ستتواصل مع «كبار» الشعراء في القرن الثالث كابن الرومي⁽²⁾ قبل أن تَبْلُغَ أَوْجَهَا مع شعراء «اليتيمة». ولا يَبْعُدُ عندنا أن يَكُونَ ما تَلَأَشَى من شعر ذِي كِنَاز وغيره من شعراء السُّخْف⁽³⁾، مَرَدُّهُ إلى إِحْجَامِ الخَزَائِنِ العامة منذ العهود الأولى عن اقْتِنَاء هذا الشعر واستِنْسَاخِهِ لخروجه عن أنماط الشعر الرَّصِينِ، ممَّا جَرَّ إلى بَقَائِهِ في أيدي القِلَّة من ذَوِي الخَزَائِنِ الخاصَّة يستنسخونه للإِحْمَاضِ في خَلَوَاتِهِمْ إلى أن تَلَأَشَتْ التُّسَخُّ الأخيرةُ منه بانقراض أصحابها.

(1) انظر الأغاني / المصدر أعلاه ص 220.

(2) انظر مطولاته في هجاء دريرة (الديوان ج 2 ص 481) وكنيزة (الديوان ج 2 ص 501) وشنطف (الديوان ج 4، القصيدة ص 1527 والقصيدة ص 1616).

(3) نذكر منهم ابن الحجاج وابن سكرة وأبا الرقعمق والواساني وأبا دلف.

[مجزوء الرمل]

هَجَا عَمَّارُ زَوْجَتَهُ دَوْمَ (انظر المقطعة رقم 8) «فَضَرَبْتُهُ وَخَرَقْتُ ثِيَابَهُ،
وَنَتَفَتُ لِحْيَتَهُ، وَقَالَتْ: أَتَجْعَلُنِي غَرَضًا لَشَعْرِكَ؟ فَطَلَّقَهَا وَاشْتَرَى جَارِيَةً حَسَنَاءَ،
فَزَادَتْ فِي أَذَاهُ وَضَرَبَهُ غَيْرَةً عَلَيْهِ، فَشَكَاهَا إِلَى يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهَا
بِخْدَمٍ مِنْ خَدَمِهِ وَأَمَرَهُمْ بِضَرْبِهَا وَكَسْرِ نَبِيذِهَا، وَإِعْرَاقِهَا ثِيَابَ عَمَّارٍ، فَفَعَلُوا
ذَلِكَ وَبَلَغُوا مِنْهَا الرِّضَا لِعَمَّارٍ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ...»:

- | | |
|--------------------------------------|--|
| 1- إِنْ عِرْسِي لَا هَدَاهَا | اللَّهُ بِنْتُ لِرَبَّاحِ |
| 2- كُلَّ يَوْمٍ تُفْزِعُ الْجُ | لَاسَ مِنْهَا بِالصَّبَاحِ |
| 3- وَرُبُّوْخٍ حِينَ تُؤْتَى | وَتَهَيَّأَ لِلنَّكَاحِ |
| 4- كَلْبٌ دَبَّاعٌ عَقُورٌ | هَرٌّ مِنْ بَغْدِ نُبَّاحِ |
| 5- وَلَهَا لَوْنٌ كَدَاجِي اللَّيْلِ | لِي مِنْ غَيْرِ صَبَّاحِ |
| 6- وَلِسَانٌ صَارِمٌ كَالسَّيْلِ | فِي مَشْخُودِ النِّوَاحِ |
| 7- يَقْطَعُ الصَّخْرَ وَيَقْرِ | هِيَ كَمَا تَقْرِ الْمَسَاحِ |
| 8- عَجَلُ اللَّهِ خَلَاصِي | مِنْ يَدَيْهَا وَسَرَاحِي |
| 9- تُتَعَبُ الصَّاحِبَ وَالْجَدَّ | سَارَ وَتَبْغِي مَنْ تُلَاحِي |
| 10- زَعَمْتُ أَنِّي بِخَيْلٍ | وَقَدْ أَخْنَى ⁽¹⁾ بِي سَمَاحِي |

(1) لاحظ تحريك الساكن في «قَدْ» وتلّين الهمزة في «أَخْنَى»، لضرورة الوزن.

- 11 - وراث كَفَيَّ صِفْراً
 12 - كَذَبْتُ بِنْتُ رَبَّاح
 13 - حَاتِمٌ لَوْ كَانَ حَيًّا
 14 - وَلَقَدْ أَهْلَكْتُ مَالِي
 15 - ثُمَّ مَا أَبْقَيْتُ شَيْئاً
 16 - وَكُمَيْتٍ بِيَمْنٍ أَشْطَ
 17 - يَسْبِقُ الْخَيْلَ بِتَقْرِبِ
 18 - ثُمَّ غَارَتْ وَتَجَنَّتْ
 19 - لَا بَتِيعَايَ أَمْلَحَ النَّسْ
 20 - دُنْيَاةَ الْمُخْرَابِ حُسْنًا
 21 - هِيَ أَشْهَى لِمَصْدَى الظَّمِ
 22 - قُلْتُ: يَا دَوْمَةَ بَيْنِي
 23 - فَأَنَا الْيَوْمَ طَلِيقٌ
 24 - لَسْتُ عَنْكَ ظَفِيرَتْ كَفْ
 25 - مُشْبَعُ الدُّمْلُجِ وَالْخَلْخَالِ جَوَالِ الْوُشَّاحِ
 26 - أَنَا مَجْنُونٌ بِرِيمٍ مُخْطَ
 27 - إِنَّ عَمَّارَ بَنِ عَمْرٍو
 28 - وَهَجَاءَ سَارِ بَيْنَ النَّ
 29 - أَبَدًا مَا عَاشَ دُو رُوحِ
- مَنْ تِلَادِي وَلِقَاحِي
 حِينَ هَمَّتْ بِأَطْرَاحِي
 عَاشَ فِي ظِلِّ جَنَاحِي
 فِي ارْتِيَاحِي وَسَمَاحِي
 غَيْرَ زَادِي وَسِلَاحِي
 إِنْ جَوَادِي ذِي مِرَاحِ
 وَشَدَّ كَالرَّيَاحِ
 وَأَجْدَتْ فِي الصِّيَاحِ
 وَإِنْ مِنْ فَيءِ الرَّمَّاحِ
 وَحَكَّتْ بِيَضِّ الْأَذَاحِي
 إِنْ مِنْ بَرْدِ الْقَرَّاحِ
 إِنْ فِي الْبَيْنِ صَلاَحِي
 مِنْ أَسَارِي دُو أَرْتِيَاحِ
 إِلَى بِهَا الْيَوْمَ بِصَاحِ
 فِي الْخَضِرِ رَدَاحِ
 ذِي كِنَازِ دُو أَمْتِدَاحِ
 لَأَسِ لَا يَمُحُّوهُ مَاحِي
 وَنُودِي بِالْفَلَاحِ

التخريج :

- الأغاني ج 24 ص 224 - 226 .

- الحماسة البصرية ج 2 ص 313 (1 - 2، 5 - 6، 8) .

[مجزوء الخفيف] (*)

- 1 - أَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْ سَلَا
 - 2 - حَبْذَا أَنْتِ يَا سَلَا
 - 3 - ثُمَّ الْفَيْنِ مِنْ مُضْعَفِي
 - 4 - فِي صَمِيمِ الْأَحْشَاءِ مِنْ
 - 5 - حَذْوَةٍ (2) مِنْ صَبَابَةٍ
 - 6 - أَشْتَهِي مِنْكِ مِنْكِ مِنْ
 - 7 - مُفْعَمًا فِي (3) قُبَالَةٍ
 - 8 - مُذْغَمًا ذَا مَنْكَ كِبِ
 - 9 - رَابِيًا ذَا مَجَسَّةٍ
 - 10 - لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِثْلَهُ
 - 11 - تَامِكًا كَالسَّنَامِ إِذْ
 - 12 - مِلءَ كَفِّي ضَجِيعَهَا
 - 13 - لَوْتَا مَلْتَهُ دُهْشُ
 - 14 - طَيِّبِ الْعَرْفِ وَالْمَجَسَّةِ
 - 15 - فَأَجَافِيهِ فِيهِ فِيهِ
 - 16 - لَيْتَ أُنِيرِي وَلَيْتَ حِ
 - 17 - فَاخِذْ ذَا بِشَقِّ ذَا
 - 18 - أَنْتَ وَجَدًا بِهَا كَمُغْضِ
- مَةً رَثَا مُجَبَّذَا
 - مَةً الْفَيْنِ حَبْذَا
 - ن وَالْفَيْنِ هَكَذَا
 - ي فِي الْقَلْبِ قَدْ حَذَا (1)
 - تَرَكْتُهُ مُفْلَاذَا
 - كِ مَكَانًا مُجَبَّذَا
 - يَيْنَ رُكْنَيْنِ رَبَّذَا
 - حَسَنَ الْقَدْ مُخَّذَا
 - أَخْسَا قَدْ تَقَنَّذَا
 - فِي مَنَامٍ وَلَا كَذَا
 - بُذْ (4) عَنْهُ مُقَدْذَا
 - نَالٍ مِنْهَا تَفَحُّذَا
 - تَ وَعَايُنْتَ جِهِيذَا
 - وَاللَّمْسِ هِرْبِيذَا (5)
 - هَ بِأُنِيرِ كَمْثَلِذَا
 - رُكِ جَمِيعًا تَاخِذَا
 - وَإِخِذْ ذَا (6) بِقَعْرِذَا
 - ي جُفُونِ عَلَى الْقَذَى (7)

(*) وردت هذه القصيدة متفرقة أجزاءها في كتاب الأغاني مع تكرار البيتين (2 و 25) وقد ألف ابن منظور في مختاره بين هذه الأجزاء بأن وصل بينها حسب ترتيبها في الأصل مع إسقاط المكرر من الأبيات وتغيير جزئي الحقه بتعاقب البيتين 23 و 24 (جعله الثاني يسبق الأول) ونحن هنا نتوخى المنحى نفسه في التأليف نظراً لوحدة الغرض التي تشد =

- 19 - لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ قَوْلًا (8) كَنَخْوِذَا
 20 - بُخْتُ حُبِّي (9) وَصَلْتُهُ
 21 - قَوْلَ عَمَّارٍ ذِي كَنْدَ
 22 - عَلَّانِي بِذِكْرِهَا
 23 - مِنْ كُمَيْتٍ مُدَامَةٍ
 24 - أَضْبِحِ الْقَوْمَ فَهَوَّةً
 25 - تَتْرُكُ (11) الْأَذْنَ شَرِبَهَا
 ساس قَوْلًا (8) كَنَخْوِذَا
 صَارَ شِعْرًا مُهَذَّذَا
 لَارِ (10) فَيَا حُسْنَ مَا اخْتَذَى
 وَاسْقِيَانِي مُحَنَّنًا
 حَبَّذَا تِلْكَ حَبَّذَا
 فِي أَبَارِيقَ تُخْتَذَى
 أَزْجُونًا بِهِ خَذًا (*)

التخريج:

- الأغاني 24 ص 219 (1 - 5) ص 221 (2، 8 - 17) وهو الأصل المعتمد
 ص 232 (18 - 22، 25) ص 235 (23، 24، 25).
 - مختار الأغاني: ج 6 ص 23 - 24 (1 - 25).

اختلاف الرواية:

- 1 - المختار: «جَذَا».
- 2 - المختار: «جذوة».
- 3 - المختار: «مُنْعَمًا فِي».
- 4 - «بَرَّ عَنَّهُ».
- 5 - المختار: «هرمذا».
- 6 - كذا في الأغاني: «فَأَخَذَ ذَا» في الصدر والعجز وهو تخريف واضح
 ناجم عن عدم ضبط في القراءة ونحن نأخذ بقراءة محقق المختار مع إسقاط
 الهمزة تخفيفاً وبذلك يستقيم الوزن والمعنى.
- 7 - المختار: «كَمَغْضٍ جُفُونًا عَلَى قَدَى».

= أركان القصيدة مع إحالة القارئ على الأصل وهو كتاب الأغاني.
 (*) يعلق صاحب الأغاني على هذه القصيدة بقوله: «إنها كثيرة المرذول ولكنها مضحكة طيبة
 الأغاني ج 20/232» (انظر للمقارنة شعر أبي حكيمة راشد بن إسحاق وقلم حققنا ديوانه
 وأدرجنا مختاراً منه في الجزء الرابع من هذه المدونة).

- 8 - المختار: كلمة «قَوْلًا» ساقطة .
 9 - كذا بالأغاني: «تَحْتَ حِرٍّ وهو تحريف قومناه عن المختار .
 10 - المختار: «ذِي كِتَارٍ» بالثاء المثناة وهو تحريف مرده في ظننا إلى اختلاف الروايات في ضبط اسم الشاعر .
 11 - المختار: «يَتْرُكُ» .

— 3 —

[مجزوء الخفيف]

قيل له - وقد مُنِعَ العطاء -: «إِنَّكَ تَنفِقُ مَالَكَ فِي الْخُمُورِ وَالْفُجُورِ» .
 فقال: هَيْهَاتَ ذَلِكَ، وهل بَقِيَ لِي أَرْبٌ فِي هَذَا وأنا الذي أَقُولُ:

- | | |
|---|-----------------------------------|
| 1 - أَيْرُ عَمَّارٍ أَصْبَحَ إِلَيَّ | — وَوَمَ رِخْوًا قَدْ انْكَسَرَ |
| 2 - أَلِإِدَاءٍ يُرَى بِهِ | أَمْ مِنْ هَاهُمَ وَالضَّجَرِ |
| 3 - أَمْ بِهِ أُخِذَتْ فَقَدْ | تُطْلِقُ الْأَخِذَةَ الشَّارِ |
| 4 - فَلَيْسَ كَإِنْ قَوَّسَ إِلَيَّ | — وَوَمَ أَوْ عَضَّاهُ الْكِبَرِ |
| 5 - فَلَقَدْ ذَمًّا قَضَى وَنَا | لَ مِنْ اللَّذَّةِ الْوَوَطَرِ |
| 6 - وَلَقَدْ كُنْتُ مُنْعِظًا | أَبْدَأَ (1) قَائِمَ الذِّكْرِ |
| 7 - وَأَنَا الْيَوْمَ لَوْ أَرَى (2) الْحُو | رَ عِنْدِي لَمَّا انْتَشَرَ |
| 8 - سَاقِطٌ رَأْسُهُ عَلَى | خُصْيَيْهِ بِهِ بِهِ زَوْرُ |
| 9 - كُلَّمَا سُمْتُ لَهُ النَّهْ | — وَضَ إِلَى كُوءِ (3) عَثَرِ (*) |

التخريج:

- الأغاني ج 24 ص 227 - 228 .
 - مختار الأغاني ج 6 ص 25 - 26 .

(*) انظر للمقارنة شعر راشد بن إسحاق في زُتَاء أيره (الجزء الرابع) .

اختلاف الرواية :

- 1 - المختار: «دائماً»، وفي الأصل «وأبداً» بزيادة الواو هو تحريف.
- 2 - المختار: «فانا اليوم لو رأى».
- 3 - المختار: «إلى وكثره».

— 4 —

[مجزوء الخفيف]

قال وقد «عَادَ لِشَأْنِهِ» بعد أَنْ نَالَ عطاء :

- | | |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| 1 - أَصْبَحَ الْيَوْمَ أَيْرُ عَمَارَ | قَدْ قَامَ وَاسْبَطَ |
| 2 - أَخَذَ الرِّزْقَ فَاسْتَشَدَّ | إِطَاقِ يَمَامٍ مِنَ الْبَطَرِ |
| 3 - فَهُوَ الْيَوْمَ كَالشَّظْ | إِطَاقٍ مِنَ التَّغْطِ وَالْأَشَرِ |
| 4 - يَشْرُكُ الْقِرْنَ فِي الْمَكَّةِ | رَّصَرِيعاً وَمَا فَتَرِ |
| 5 - يُشْرِغُ الْعُودَ لِلطَّعَانِ | إِذَا انْصَاعَ ذُو الْخَوْزِ (1) |
| 6 - سَلِمَ نِعَمَ الضَّجِيعُ أَنْ | تِ لَنَا (2) لَيْلَةَ الْخَصَرِ |
| 7 - لَيْلَةَ الرَّغْدِ وَالْبُدِّ | رُوقِ (3) مَعَ الْغَنِيمِ وَالْمَطَرِ |
| 8 - لَيْتَنِي قَدْ لَقِيتُكُمْ | فِي خَلَاءٍ مِنَ الْبَشَرِ |
| 9 - فَنَشَرْنَا حَدِيثَنَا | عِنْدَكُمْ كُلَّ مُنْتَشَرِ |
| 10 - خَالِيَا لَيْلَةَ التَّمِّ | إِذَا بِسَلَمَى إِلَى السَّحَرِ |
| 11 - فَهِيَ كَالدَّرَةِ النَّقِيَّةِ | وَالْوَجْهَ كَالْقَمَرِ |

التخريج :

- الأغاني ج 24 ص 228.
- مختار الأغاني ج 6 ص 26.

اختلاف الرواية:

- 1 - المختار: «يشرع العزد. . . إذا انساع ذو الحور».
- 2 - المختار: «أنت له».
- 3 - المختار: «ليلة البرق والرعود».

— 5 —

[الخفيف]

قال يمدح خالد القسري⁽¹⁾ ويشكو فقره:

- | | |
|---|---|
| 1 - أخلقت ريطتي وأودى القميصُ | وإزاري والبطنُ خاوٍ خميصُ |
| 2 - وخلاً منزلي فلا شيء فيه | لستُ ممن يُخشى عليه اللُصوصُ |
| 3 - واستحلَّ الأميرُ حَبَسَ عطائي | خالدٌ إنَّ خالدًا لحريصُ |
| 4 - ذو اجتِهَادٍ على العِبَادَةِ والخَيْدِ | رِ [...] في رزقنا تغويصُ |
| 5 - رخصَ الله في الكتابِ لذي العُدِّ | رِ وَمَا عِنْدَ خَالِدٍ تَرْخِيسُ |
| 6 - كَلَّفَ البائِسَ الفقيرَ بديلاً | هلْ له عنه مَعْدِلٌ أَوْ مَحِيسُ |
| 7 - العَلِيلَ الكبيرَ ذا العِرجِ الظَّالِ | سَعِ أعشى بعينه تلحيصُ |
| 8 - يَا أَبَا الهَيْثَمِ المباركُ جُدْ لِي | بعطاءٍ ما شأنه تنقيصُ |
| 9 - وَبِرِزْقِي فإِنَّا قَدْ رَزَخْنَا | مِنْ ضِيَاعٍ وَلِلْعِيَالِ بَصِيسُ |
| 10 - كَبَصِيسِ الْفَرَخَيْنِ ضَمَهُمَا الْعُشُّ | وَعَاذَ يَهُمَا أَسِيرُ قَنِيسُ |
| 11 - وَتَرَى الْبَيْتَ مَقْشَعِرًا قَوَاءً | مِنْ نَوَاحِيهِ دُورُقٌ وَأَصِيسُ |
| 12 - وَبِجَادٍ مُمَزَّقٍ وَخَوَانُ | نَدَرْتُ رِجْلُهُ وَأَخْرَى رَهْيسُ |
| 13 - وَلَقَدْ كَانَ ذَا قَوَائِمٍ مُلْسِ | يُؤْكَلُ اللَّحْمُ فَوْقَهُ وَالْخَيْسُ |
| 14 - شَطَنْتُ هَكَذَا شَوَارِدُ بِالْمِصِّ | رِ وَعَنِّي لَمْ يُلْهِهِ التَّرْيِيسُ |

(1) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري من الولاة في العهد الأموي: توفي سنة 126هـ (الأعلام 2/338).

- 15 - وَتَوَلَّى فِي كُلِّ بَخْرٍ وَبَرٍّ هَهُنَا الْعَرْسُ فِيهِ وَالتَّخْصِصُ
 16 - مُتَعَالٍ عَلَيَّ آخِرُ مَخْبٍ وَرُؤُوسٍ
 17 - وَشِوَاءَ مَلْهُوجٍ وَرُؤُوسٍ
 18 - ثُمَّ لَا بُدَّ يَلْتَقِي الْوِزْنَ بِالْقِسْ
 19 - أَكْثَرُوا الْمُلْكَ جَانِباً وَاجْمَعُوهُ

التخريج:

- الأغاني ج 24 ص 229 - 231.

- 6 -

[مجزوء الرمل]

قال يَمْدَحُ عاصم بن عقيل⁽¹⁾ ويشكو فقره:

- 1 - عَاصِمُ يَا ابْنَ عَقِيلٍ أَفْسَحَ الْعَالَمِ بَاعَا
 2 - وَارِثَ الْمَجْدِ قَدِيمَا سَامِيَا يَنْمِي أَرْفَاعَا
 3 - عَنْ هُبَيْرٍ وَابْنِهِ جَعْدَا فَا حَتْلُ الثَّلَاعَا
 4 - أَكْسِنِي أَضْلَحَكَ اللَّهُ قَمِيصَا وَصِقَاعَا
 5 - وَأَرِخْنِي مِنْ ثِيَابِ بَالِيَّاتٍ تَتَدَاعَا
 6 - طَالَ تَرْقِيْعِي لَهَا حَتَّى لَقَدْ صَارَتْ رِقَاعَا⁽²⁾
 7 - كُلُّهَا لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرَ قَمَلٍ تَتَسَاعَا
 8 - لَمْ تَزَلْ تُوَلِّي الَّذِي يَرْجُو سَوْكٍ بِرَأٍ وَاضْطِنَاعَا

التخريج:

- الأغاني ج 42 ص 231 - 232.

(1) عاصم بن عقيل بن جعدة بن هبيرة المخزومي:

(2) انظر للمقارنة ما جمعه من شعر الحمدوي في طيلسان ابن حرب ضمن هذا الجزء

[الرمل]

خرج عَمَّارٌ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَمَعَهُ رَجُلٌ يَعْرِفُ بِدَنْدَانَ فَلَمَّا بَلَغَا إِلَى
الْفُرَاتِ نَزَلَا عَلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا نَابَاذٌ، وَأَرَادَا الْعُبُورَ فَلَمْ يَجِدَا مَعْبَرًا فَقَالَ لَهُ
دَنْدَانُ: أَنَا أُعَبِّرُكَ، فَتَزَلْ مَعَهُ لَمَّا تَوَسَّطَا الْفُرَاتَ خَلَّى عَنْهُ، فَبَعْدَ جَهْدٍ مَا نَجَا،
فَقَالَ عَمَّارٌ فِي ذَلِكَ:

- 1- كَادَ دَنْدَانُ بِأَنْ يَجْعَلَنِي
- 2- قُلْتُ: دَنْدَانُ أَغْنِيَنِي فَمَضَى
- 3- وَلَقَدْ أَوْقَعَنِي فِي وَرْطَةٍ
- 4- لَيْتَ دَنْدَانُ يَكْفِيَنِي أَسَدٌ
- يَوْمَ نَابَاذَ طَعَامًا لِلْسَمَكِ
- وَأَنَا أَعْلُو وَأَهْوِي فِي الدَّرَكِ
- شَيْبَتُ رَأْسِي وَعَايِنْتُ الْمَلَكِ
- أَوْ قَتِيلًا ثَاوِيًا فِيمَنْ هَلَكَ

التخريج:

- الأغاني ج 24 ص 229.

[الخفيف]

قَالَ يَخَاطَبُ زَوْجَتَهُ دُومَ وَكَانَتْ قَدْ تَخَلَّقَتْ بِخُلُقِهِ فِي شُرْبِ الشَّرَابِ
وَالْمُجُونِ وَالسَّفَهَةِ حَتَّى صَارَتْ تُدْخِلُ الرِّجَالَ عَلَيْهَا وَتَجْمَعُهُمْ عَلَى الْفَوَاحِشِ، ثُمَّ
حَجَّتْ فِي إِمَارَةِ يُوسُفَ بْنِ عَمْرِ:

- 1- اتَّقِي اللَّهَ قَدْ حَجَجْتَ وَتُوبِي
- 2- وَيْلَكَ يَا دُومُ لَا تَدُومِي عَلَى الْخَمِّ
- 3- إِنَّ بِالْمَصْرِ يُوسُفًا⁽¹⁾ فَاحْذَرِيهِ
- لَا يَكُونَنَّ مَا صَنَعْتَ خَبَالًا
- وَلَا تُدْخِلِي عَلَيْكَ الرِّجَالَ
- لَا تَصِيرِي لِلْعَالَمِينَ نَكَالًا

(1) هو يوسف بن عمر الثقفي من جابرة الولاة في العهد الأموي. توفي سنة 127هـ.
(الأعلام / 9).

- 4- وَثَقِيفٌ إِنْ تَثَقَّفَنَّكَ بِحَدِّ
5- قَدْ مَضَى مَا مَضَى وَقَدْ كَانَ مَا ك-
- لَمْ يُسَاوِ الْإِهَابُ مِنْكَ قَبَالَا
سَانَ وَأَوْدَى الشَّبَابُ مِنْكَ فَرَالَا

التخريج:

- الأغاني ج 24 ص 224.

- مختار الأغاني ج 6 ص 27.

- 9 -

[الكامل]

قال يتغزل بزوجه دوم:

- 1- يَا دُوم دَامَ صَلا حُكْمَ
 - 2- مِنْ كُلِّ دَانٍ مُسْبِلٍ هَطْلٍ
 - 3- تَرِدُ الْوُحُوشُ إِلَيْهِ سَارِعَةً
 - 4- قَلَقَلْتِ مَنْ وَجَدَ بِكُمْ كِبْدِي
 - 5- وَتَرَكْتِنِي لِعَوَازِلِي غَرَضاً
 - 6- بَرِحَ الْخَفَاءُ وَقَدْ عَلِمْتَ بِهِ
 - 7- أَخْفَيْتُهُ حَتَّى وَهَى جَلْدِي
 - 8- يَا أَحْسَنَ الثَّقَلَيْنِ كُلَّهُم
 - 9- يَضْبُو الْحَلِيمُ لِحُسْنِ بَهْجَتِهَا
 - 10- تَفْتَرُّ عَنْ سِمَاطَيْنِ مِنْ بَرْدٍ
 - 11- كَالْأَفْحَوَانِ لَغَبِّ سَارِيَةٍ
 - 12- حُمَ الثَّلَاثِ يَرُوقُ نَاطِرُهُ
 - 13- تُومِي بِكَفِّ رَطْبَةٍ خُضِبَتْ
 - 14- وَبِمُقْلَةٍ حَوْرَاءَ سَاجِيَةٍ
 - 15- وَالْجِيدُ مِنْهَا جِيدٌ مُغْزَلَةٌ
- وَسَقَاكِ رَيْبِي صَفْوَةَ الدَّيَمِ
مُتَتَابِعِ سَخٍّ مِنَ الرُّهَمِ
وَالطَّيْرُ أَفْوَاجاً مِنَ الْقُحَمِ
وَصَدَغَتْ صَدْعاً غَيْرَ مُلْتَمِ
كَاللَّحْمِ مَتْرُكاً عَلَى الْوَضَمِ
إِنِّي لِحُبِّكَ غَيْرُ مُكْتَمِ
وَبَرَى فَوَادِي وَاسْتَبَاحَ دَمِي
وَأَتَمَّ مَنْ يَخْطُو عَلَى قَدَمِ
وَيَزِيدُهُ أَلَمًا إِلَى أَلَمِ
مُتَقَلِّجٍ عَنْ حُسْنِ مُبَسِّمِ
جُنَحَ الْعِشَاءِ يُنِيرُ فِي الظُّلَمِ
مَا عَيْبَ مِنْ رَوْقٍ وَلَا قَصَمِ
وَأَنَامِلٍ يَنْطَفِنَ كَالْعَنَمِ
وَبَحَاجِبِ كَالثُّونِ بِالْقَلَمِ
تَخُونُ إِلَى خَشْفٍ بِهَيْدِي سَلَمِ

وَالْفَرْعُ جَفُلُ التَّبِتِ كَالْحَمَمِ
رَاحٌ يَفُوحُ بِأَطْيَبِ النَّسَمِ

16 - وَكَدُمِيَّةِ الْمِخْرَابِ مَائِلَةٌ
17 - وَكَأَنَّ رِيْقَتَهَا إِذَا رَقَدَتْ

التخريج :

- الأغاني ج 24 ص 233 - 234 .

- 10 -

وقال متغزلًا :

[الهمز]

دَلَالٍ وَاضِحٍ السُّنَّةُ
وَفِي مَنَاطِقِهِ غَنَّةُ
بَرَى جِسْمِي هَوَاهُنَّةُ
هَوَى قُلْتُ لَهُمْ : إِنَّهُ
مُعَنَّى بِأَظَاهُنَّةُ
مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْهُنَّةُ
فَلَا كَانَ وَلَا كُنَّةُ
وَالْقَلْبُ شَجَاهُنَّةُ
وَيَجْحَذَنَّ الَّذِي قُلْنَةُ

1 - شَجَا قَلْبِي غَزَالٌ دُو
2 - أَسِيلُ الْخَدِّ مَرُئُوبٌ
3 - أَلَا إِنَّ الْغَوَانِي قَدْ
4 - وَقَالُوا : شَفَكَ الْخُورُ
5 - وَلَكِنِّي عَلَى ذَاكَ
6 - أَرَا حَ الْلَّهْ عَمَّاراً
7 - بَعِيدَاتٍ قَرِيبَاتٍ
8 - فَقَدْ أَذْهَلَ مِنِّي الْعَقْلَ
9 - يُمَيِّنُ الْإِبْطِيلَ

التخريج :

- الأغاني ج 24 ص 233 .

أبو دُلَامَة

(توفي نحو 160 هـ)

«كَانَ أَبُو دُلَامَةَ مَطْبُوعًا مُفْلِقًا ظَرِيفًا كَثِيرَ النَّوَادِرِ فِي الشَّعْرِ، وَكَانَ صَاحِبَ بَدِيعَةٍ يُدَاخِلُ الشُّعْرَاءَ وَيُزَحِّمُهُمْ فِي جَمِيعِ فُنُونِهِمْ».

طبقات الشعراء ص 54

«وكان فاسد الدين، رديء المذهب، مُزَكِّبًا لِلْمَحَارِمِ، مُضِيعًا لِلْفُرُوضِ، مُجَاهِرًا بِذَلِكَ، وَكَانَ يُعَلِّمُ مِنْهُ وَيُعَرِّفُ بِهِ، فَيَتَجَافَى عَنْهُ لِلطُّفْهِ وَمَحَلِّهِ».

الأغاني / ج 10 ص 235

«أظرفُ الظُّرَفَاءِ أَبُو دُلَامَةَ».

العاملِي / أسرار البلاغة على هامش المخلاة ص 12

مدخل

أبو دلامة زُند بنُ الجَوْن، كوفي أسود، مولى لبني أسد، وقد أذرك آخر أيام بني أمية، ولم يكن له في أيامهم نبأه، ونَبَغَ في أيام بني العباس وانقطع إلى الخلفاء وكبار رجال الدولة (المنصور والمهدي وروح بن حاتم المهلبى...)، فكانوا يقدّمونه ويصلّونه وَيَسْتَطِيبُونَ مُجَالَسَتَهُ وَنَوَادِرَهُ، وَنَفَقَ شعره نفاقاً كبيراً لدى الخاصة لخروجه عن العادة ولما انتهجه فيه من مسالك مُبْتَدَعَةٍ في المضحكة والمفاكهة، متشبهاً بالحمقى، متخلّفاً بأخلاق أهل الرقاعة والسُخْفِ ممّا سيُضَيِّحُ سُنَّةَ شعريّة مع أبي العبر وجماعته⁽¹⁾، كما رأينا، ومن سَيَقْتَفِي آثارَهُمْ مِنْ شُعَرَاءِ «الْيَتِيْمَةِ». ولقد جَمَعَ أَبُو دَلَامَةَ بين صحّة الطبع في الشعر و«فساد الدين» في السلوك كما شهد بذلك القدماء. إلا أن الجمع بين هذا وذاك لم يَمْنَعِ الأضمعي وابن رشيق من أن يرى فيه الأول «شاعراً فصيحاً» (فحولة الشعراء ص 16)، وأن يجعله الثاني من «طبقة بشار» (العمدة ص/101)، ولم يَمْنَعِ كذلك العاملي، كما مرّ، من أن يرى فيه «أظرف الظُرفاء» ولقد ألمعنا بعدُ إلى هذه الخاصية الأخيرة في تَصَاعِيفِ الدِّراسَاتِ والتعليق التي خَصَصْنَا بها ثلّة من الشعراء في الجزئين السَّابِقَيْنِ من هذا العمل.

* * *

أما ديوانُ أبي دَلَامَةَ - وهو خمسون ورقة (الفهرست/ طهران: ص 184)

(1) انظر ص: 383 - 387.

- فإنه تَلَا شَى فيما تَلَا شَى من مدوّنَة العَصْر، ومُعْظَم ما تَبَقَّى منه جَمَعَه عِلَامَةٌ
الجزائر محمد بن الشنب (285 بيتاً) وقَدَّم له بدراسة رَصِينَةٍ لم تَفْقِدْ على قَدَمِهَا
مِنْ قِيَمَتِهَا وإن كانت في بعض مَنَاحِيهَا (الْخَلْطُ بَيْنَ النَاحِيَةِ الفَنِيَّةِ والنَاحِيَةِ
السلوكية) في حاجة إلى إعادة نظر ومزيد من الإثراء.

المصادر الأصول:

- كتاب البغال/ رسائل الجاحظ ج 2 ص 332 - 337.
- طبقات ابن المعتز ص 54 - 62.
- الأغاني: ج 10 ص 235 - 273.
- وعنّها نقلت سائر المصادر وأهمّها:
- تاريخ بغداد: ج 8 ص 488 - 493، الترجمة رقم 4606.
- ثمار القلوب 361 - 364.
- شرح مقامات الحريري ج 2 ص 174 - 178.
- معاهد التنصيص: ج 2 ص 207 - 227.

المراجع:

- أبو دلّامة... لمحمد بن الشنب (بالفرنسية وقد مرّ ذكره، انظر
ص 236)، وهو من نوادر المطبوعات/ التي تكاد تكون مفقودة اليوم.
- تاريخ الآثار العربية المدونة: ج 2 ص 470 - 471.

من شعر أبي دلامة⁽¹⁾

— 1⁽²⁾ —

[الكامل]

- | | |
|---|---|
| 1 - هَاتِيكَ وَالِدَتِي عَجُوزُ هَمَّةُ | مِثْلُ الْبَلِيَّةِ دِرْعُهَا فِي الْمَشْجَبِ |
| 2 - مَهْزُولَةُ اللَّحْيَيْنِ مَنْ يَرَهَا يَقُلْ | أَبْصَرْتُ غُولاً أَوْ خَيْالَ الْقُطْرِبِ |
| 3 - مَا إِنْ تَرَكْتُ لَهَا وَلَا لَابْنٍ لَهَا | مَا لَا يُؤَمِّلُ غَيْرَ بَنِكِرِ أَجْرِبِ |
| 4 - وَدَجَائِجاً خَمْساً يَرْخُنَ إِلَيْهِمْ | لَمَّا يَيْضُنَ وَغَيْرَ غَيْرِ مُغْرِبِ |
| 5 - كَتَبُوا إِلَيَّ صَحِيفَةً مَطْبُوعَةً | جَعَلُوا عَلَيْهَا طِينَةً كَالْعَقْرِبِ |
| 6 - فَعَلِمْتُ أَنَّ الشَّرَّ عِنْدَ فِكَائِهَا | فَفَكَّكْتُهَا عَنْ مِثْلِ رِيحِ الْجَوْرِبِ |
| 7 - وَإِذَا شَيْبَةً بِالْأَفَاعِي رُقِشَتْ | يُوعِدُنِي بَتْلَمُظٍ وَتَثُوبِ |
| 8 - يَشْكُونَ أَنَّ الْجُوعَ أَهْلَكَ بَعْضَهُمْ | لَزِباً فَهَلْ لَكَ فِي عِيَالٍ لُزْبِ |
| 9 - لَا يَسْأَلُونَكَ غَيْرَ طَلِّ سَحَابَةٍ | تَغْشَاهُمْ مِنْ سَيْلِكَ الْمُتَحَلِّبِ |
| 10 - يَا بَاذِلَ الْخَيْرَاتِ يَابْنَ بَذُولِهَا | وَابْنَ الْكِرَامِ وَكُلَّ قَرَمٍ مُنْجِبِ |
| 11 - أَنْتُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ يُعْلَمُ أَنْكُمْ | قَدِمَا فَوَارِسُ كُلِّ يَوْمٍ أَشْهَبِ |
| 12 - أَحْلَاسُ خَيْلِ اللَّهِ وَهِيَ مُغِيرَةٌ | يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ الْأَكْهَبِ |

التخريج :

- الأغاني: ج 10 ص 259 - 260 (وهي في «القلام» ص 133 - 134).

(1) انظر قصيدته في هجاء بقلته ص 267 - 271 من هذا الجزء.

(2) اكتفينا في تخريج هذه القصائد برواية الأغاني، وهي إذا استثنينا قصيدة «البغلة» التي نقلها الجاحظ، من أتم الروايات وأصحها، ونحيل من يريد مزيداً من التحقيق على عمل ابن الشنب المذكور آنفاً، وهو عمل لا يزال صالحاً على قدمه ونقصه.

[مجزوء الرمل]

- 1- أُنْبِغِي سَيِّدَتِي بِاللِّدِّ
- 2- أَنَّهَُا أَرْشَدَهَا اللَّدِّ
- 3- وَعَدْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَخْ
- 4- فَتَأْتِيَنِي وَأَرْسَدْ
- 5- كُلَّمَا أَخْلَفَنَ أَخْلَفْ
- 6- لَيْسَ فِي بَيْتِي لَتْمَهِي
- 7- غَيْرُ عَجْفَاءَ عَجُوزِ
- 8- وَجْهَهَا أَفْبَحُ مِنْ حُو
- 9- مَا حَيَاةٌ مَعَ أَتْنِي

التخريج :

- الأغاني: ج 10 ص 262 - 263 (وهي في «القلامة» ص 148 - 149).
مع الملاحظة أننا نَقَفُ على رواية ثانية لنفس القصيدة بالأغاني ج 10 ص 268 - 269.

- 3 - (*)

[البسيط]

- 1- إِنِّي أَعُوذُ بِرُوحِ أَنْ يُقَدِّمَنِي
- 2- إِنَّ الْبِرَّازَ إِلَى الْأَفْرَانِ أَغْلَمُهُ
- 3- قَدْ حَالَفْتُكَ الْمَنَايَا إِذْ صَمَدَتْ لَهَا
- 4- إِنَّ الْمُهَلَّبَ حُبِّ الْمَوْتِ أَوْرَثَكُمْ

(*) انظر للمقارنة ميمية الرقاشي (هذا الجزء ص 416) ونونية أبي نواسي الواردة في الجزء الخامس ص 137.

5 - لَوْ أَنَّ لِي مُهْجَةً أُخْرَى لَجُدْتُ بِهَا لَكِنَّهَا خُلِقَتْ فَرَدًّا فَلَمْ أَجِدِ
التخريج :

- الأغاني: ج 10 ص 244 - 245 (وهي في «القلامة» ص 142).

- 4 -

[الطويل]

- 1 - أَلَمْ تَرَيَا (*) أَنَّ الْخَلِيفَةَ لَزَنِي
- 2 - فَقَدْ صَدَنِي عَنْ (*) مَجْلِسِ اسْتِلْدُهُ
- 3 - وَكَلَّفَنِي الْأُولَى جَمِيعاً وَعَصَرَهَا
- 4 - أَصْلِيهِمَا بِالكَرْهِ فِي غَيْرِ مَسْجِدِي
- 5 - يُكَلِّفُنِي مِنْ بَعْدِ مَا سَبَتْ تَوْبَةً
- 6 - لَقَدْ كَانَ فِي قَوْمِي مَسَاجِدُ جَمَّةٌ
- 7 - وَاللَّهِ مَالِي نَيْتٌ فِي صَلَاتِهِ
- 8 - وَمَا ضَرَّهُ وَاللَّهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ (*)

التخريج :

- الأغاني: ج 10 ص 248 (وهي في «القلامة» ص 139 - 140) مع الملاحظة
أننا نقف على رواية ثانية منقوصة لنفس القصيدة بالأغاني: ج 10 ص 247.
- جمع الجواهر: ص 113 - 114 (1 - 2، 8) مع اختلاف في الرواية كما يلي:

- * البيت 1: «أَلَمْ تَعْلَمُوا».
- * البيت 2: «وَيَخِيسُنِي عَنْ».
- * البيت 8: «والله يُصلح أمره».

التعليق:

صدر أبو الفرج هذه القصيدة بالخبر التالي وفيه - وإن ورد في قالب نادرة -
دلالة على مدى أخذ السلطان بحقوق الشعر والشعراء:

«... كان أبو العباس السفاح مولعاً بأبي دلامة، لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً لكثرة نوادره وجودة شعره، ومعرفته بأيام الناس وأخبارهم؛ وكان أبو دلامة يهرب منه جهده، ويأتي حانات الخمارين فيشرب مع إخوانه من الشعراء، وكان يحب مجالستهم لما فيه من الراحة له، وطرح الكلفة. فقال له السفاح: مالك تحيد عن مجالستنا وتهرب من مؤانستنا؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين؛ إن الفضل والشرف والعز والخير كله في الوقوف ببابك ولزوم خدمتك، ولكن نكره أن تملونا، فتنقص أنفسنا من أجل ذلك. فقال أبو العباس: لا والله ما ذلك كما ذكرت، ولا مللتك قط، وإنك لتعلم ذلك. ولكنك قد اعتدت حانات الخمارين، ومجالسة أهل المجون. ثم أمره بلزوم قصره، ووكل به من يمنعه الخروج، وأمره بملازمة المسجد الذي يصلي فيه السفاح، حتى أضرب به فقال: [القصيدة]...»

فلما بلغت الأبيات السفاح قال: دعوه وشأنه، فوالله ما أفلح قط».

— 5 —

[الكامل]

- 1 - إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعَيْشَ حُلُوءاً صَافِياً فَالشُّعْرَ اغْرِزِيهِ وَكُنْ نَخَاسَا
- 2 - تَنْلِ الطَّرَائِفَ مِنْ ظُرَافٍ تُهْدِ يُخْدِنُ كُلَّ عَشِيَةِ أَغْرَاسَا
- 3 - وَالرَّيْحُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ رَاهِنٌ سَمَحاً بَيْنَعِكَ كُنْتَ أَوْ مَكَّاسَا
- 4 - ذَارَتْ عَلَى الشُّعْرَاءِ حُرْفَةُ نُوبَةٍ فَتَجَرَّعُوا مِنْ بَغْدِ كَاسِ كَاسَا
- 5 - وَتَسَرَّبَلُوا قُمَصَ الْكَسَاءِ فَحَاوَلُوا بِالنَّخْسِ كَسْباً يُذْهِبُ الْإِفْلَاسَا

التخريج:

- الأغاني: ج 10 ص 250 - 251 (وهي في «القلامة» ص 149).

— 6 —

[البسيط]

- 1 - إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ فَانْتَجِعُوا وَزَوْدُوكِ خَبَالاً يَنْسَ مَا صَنَعُوا
- 2 - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنْ كَادَتْ لِبَيْنِهِمْ يَوْمَ الْفِرَاقِ حَصَاةُ الْقَلْبِ تَنْصَدُعُ

- 3- عَجِبْتُ مِنْ صَبِيحِي يَوْمًا وَأُمِّهِمْ
- 4- لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ مُنْبَهَةٍ
- 5- وَنَحْنُ مُشْتَبَهُو الْأَلْوَانِ أَوْجُهَنَا
- 6- إِذَا تَشَكَّتْ إِلَيَّ الْجُوعُ قُلْتُ لَهَا
- 7- لَا وَالَّذِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَضَى
- 8- مَا زِلْتُ أَخْلِصُهَا كَسْبِي فَتَأْكُلُهُ
- 9- شَوْهَاءُ مَشْنَأَةٍ فِي بَطْنِهَا نَجَلٌ
- 10- ذَكَرْتُهَا بِكِتَابِ اللَّهِ حُرِّمَتْنَا
- 11- فَأَخْرَجْتُمُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ مُغْضِبَةٌ
- 12- أَخْرَجْ لِتَبِغْ لَنَا مَالًا وَمَزْرَعَةً
- 13- وَاخْدَعْ خَلِيفَتَنَا عَنْهَا بِمَسْأَلَةٍ

التخريج :

- الأغاني: ج 10 ص 237 - 238 (وهي في «القلام» ص 136 - 137).

- 7 -

[البسيط]

- 1- قِفْ بِالْدِيَارِ وَأَيَّ الدَّهْرِ لَمْ تَقِفِ
 - 2- وَمَا وَقُوفُكَ فِي أَطْلَالِ مَنْزِلَةٍ
 - 3- إِنْ كُنْتَ أَصْبَحْتَ مَشْغُوفًا بِجَارِيَةٍ
 - 4- وَلَا تَزِيدُكَ إِلَّا الْعَلَّ مِنْ أَسَفِ
 - 5- دَغْ ذَا وَقُلْ فِي الَّذِي قَدْ فَازَ مِنْ مُضَرٍ
 - 6- هَذِي مَقَالَةٌ شِنْخٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
 - 7- تَخْطُهَا مِنْ جَوَارِي الْمِضَرِّ كَاتِبَةٌ
 - 8- وَطَالَمَا اخْتَلَفْتَ صَيْفًا وَشَايَةً
- عَلَى مَنَازِلَ بَيْنَ الظَّهْرِ وَالنَّجَفِ
لَوْلَا الَّذِي اسْتَحْدَثْتَ فِي قَلْبِكَ الْكَلْفِ
فَلَا وَرَبِّكَ لَا تَشْفِيكَ مِنْ شَغَفِ
فَهَلْ لِقَلْبِكَ مِنْ صَبْرِ عَلَى الْأَسَفِ
بِالْمَكْرُمَاتِ وَعِزٍّ غَيْرِ مُقْتَرِفِ
يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْعَبَّاسِ فِي الصَّحَفِ
قَدْ طَالَمَا ضَرَبْتَ فِي اللَّامِ وَالْأَلِفِ
إِلَى مُعَلِّمِهَا بِاللَّوْحِ وَالْكِتَفِ

- 9 - حتى إذا ما استوى الثديان وامتلا
 10 - صينت ثلاث سنين ما ترى أحداً
 11 - بينا الفتى يتمشى نحو مسجده
 12 - حانت له نظرة منها فأنصرها
 13 - فخر في الثرب ما يذري غداً
 14 - وجاءه القوم أفواجا بمائهم
 15 - فوسوسوا بقران في مسامعه
 16 - شيئاً ولكنه من حب جارية
 17 - قالوا: لك الخير ما أبصرت؟ قلت لهم
 18 - أبصرت جارية محجوبة لهم
 19 - فقلت من أيكم والله يأجره
 20 - فقام شيخ بهي من تجارهم
 21 - فابتاعها لي بالفي أحمر فغداً
 22 - فبك الثمها طوراً وتلثمني
 23 - بثنا كذلك حتى جاء صاحبها
 24 - وذاك حق على زندي وكيف به
 25 - وبين ذاك شهود لم أبال بهم
 26 - فإن تصلني قضيت القوم حقهم
- منها وخيفت على الإشراف والقرف
 كما تصان ببخر درة الصدف
 مبادراً لصلاة الصبح بالسدف
 مطلّة بين سجنينها من الغرف
 آخر منكشفاً أم غير منكشف
 لينصحو الرجل المغشي بالظف
 خوفاً من الجن والإنسان لم يخف
 أمسى وأصبح من موت على شرف
 جنية أفصدتني من بني خلف
 تطلعت من أعالي القصر ذي الشرف
 يعبر قوته مني إلى ضعفي
 قد طالما خدع الأقوام بالحلف
 بها إلي فألقاهما على كتفي
 طوراً ونفعل بغض الشيء في اللحف
 يبغي الدنانير بالميزان ذي الكف
 والحق في طرف والعين في طرف
 أكنت معترفاً أم غير معترف
 وإن تقل لا فحق القوم في تلف

التخريج:

- العقد الفريد: ج 1 ص 264 - 265 بإضافة البيت 5 نقلاً عن الأغاني (ج 10 ص 266 - 267) - والقصيدة ترد في القلابة ص 150 - 151.

وأفضل الروايات عندنا رواية العقد، ويتضح ذلك للباحث يسر عند مقابلة هذه الروايات بعضها ببعض.

[الطويل]

- 1- أَلَا لَا تَلْمِنِي إِنْ فَرَزْتُ فَلِإِنِّي
2- فَلَوْ أَنِّي فِي السُّوقِ ابْتِاعَ مِثْلَهَا
أَخَافُ عَلَى فُخَارَتِي أَنْ تَحْطَمَا
وَجَدُّكَ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَا

التخريج:

- الأغاني: ج 10 ص 268 (وهي في «القلامة» ص 143).

[مجزوء الرمل]

- 1- أَبْلَغَا رَبْطَةَ أَنِّي
2- فَمَضَى يَرْحُمُهُ اللَّـهُ
3- وَأَرَاهَا نَسِيْتَنِي
4- جَاءَ شَهْرُ الصَّوْمِ يَمْشِي
5- قَائِدًا لِي لَيْلَةَ الْقَدِ
6- تَنْطَحُ الْقَبْلَةَ شَهْرًا
7- وَلَقَدْ عَشْتُ زَمَانًا
8- فِي لَيْالٍ مِنْ شَتَاءٍ
9- قَاعِدًا أَوْ قَدْ نَارًا
10- وَصَبُّوْحٍ وَغُبُوقٍ
11- مَا أَبَالِي لَيْلَةَ الْقَدِ
12- فَاظْلُبِي لِي فَرَجًا مِنْ
كُنْتُ عَبْدًا لِأَيِّهَا
هُ وَأَوْصَى بِِي إِلَيْهَا
مِثْلَ نَسِيَانٍ أَخِيهَا
مِثْلَةَ مَا أَشْتَهِيهَا
رِكَائِي أَبْتَغِيهَا
جَنَاحِي لَا تَأْتِلِيهَا
فِي فَيَافِيٍّ وَجِيهَا
كُنْتُ شَيْخًا أَصْطَلِيهَا
لِضَبَابٍ أَشْتَوِيهَا
فِي عِلَابٍ أَحْتَسِيهَا
رِ وَلَا تُسْمِعْنِيهَا
هَهَا وَأَجْرِي لَكَ فِيهَا

التخريج:

- الأغاني: ج 10 ص 249 (وهي في «القلامة» ص 140 - 141).

من نواذر أبي دلامة

شعر وخبر أو

مما نسجته مخيلة الرواة عند جمع الشعر وتدوينه من نواذر يتقاطع فيها
البعد التاريخي والبعد الجمالي فيطبع مدونة الأدب العربي بهذا الطابع الذي
يميزه عن بقية الآداب العالمية:

«... شرب أبو دلامة مع حماد عجرد، فأتى المهديّ بأبي دلامة فقال:
استنكهوه؛ ففعلوا فوجدوا رائحة الخمر، فأحبّ أن يعبّث به؛ فأمر الربيع أن
يحبسه في بيت الدجاج ويطين عليه الباب، ففعل؛ ثم أمر به بعد يومين فأخرج
ملبباً بطيلسانه، فأقيم بين يديه، فقال: يا عدوّ الله؛ أتشرب الخمر؟ أما إني
لأقيمّن عليك الحدّ، ولا تأخذني فيك لومة لائم، فأنشأ أبو دلامة:

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| أمير المؤمنين، فدنتك نفسي | علام حبستني وخرقت ساجي |
| أقاد إلى السجون بغير جرم | كأنني بغض عمال الخراج |
| ولو معهم حبست لكان سهلاً | ولكنني حبست مع الدجاج |
| أمن صهباء! ريح المسك فيها | ترقرق في الإناء لدى المزاج |
| عقار مثل عين الديك صرف | كان شعاعها لهب السراج |
| وقد طبخت بنار الله حتى | لقد صارت من النطف النضاج |
| وقد كانت تخبرني ذنوبي | بأنني من عقابك غير ناجي |
| على أنني وإن لآقيت شرّاً | لخيرك، بعد ذاك الشر، راجي |

فأمر به فأقيم عليه الحدّ، ثم أمر له بأربعة آلاف درهم، فلما ولى قال الربيع: يا أمير المؤمنين، أما سمعت قوله:

وقد طُبِخَتْ بنار الله حتى لقد صارت من التُّطْفِ النَّضَاجِ

قال: بلى، فما يعني بذلك؟ قال: يعني به الشمس. قال: ردّوه نسأله عن ذلك. فلما حضر قال له المهدي: ما تَغْنِي بنار الله؟ أتعني بها الشمس؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، ولكن: نارُ الله الموقدة، التي تَطْلُع على فؤادِ الربيع مؤصّدة، وعلى مَنْ أخبرك أنّي عنيتُ بها الشمس مطبقة؛ فضحك المهدي وجلساؤه وعفا عنه، فذهب».

الأغانى ج 10 ص 251

(*) أبو العجل

(أواسط المائة الثالثة)

«كَانَ أَبُو الْعِجْلِ يَنْحُو نَحْوَ أَبِي الْعَبْرِ وَيَتَحَامَقُ كَثِيرًا فِي

شِعْرِهِ».

(طبقات الشعراء ص 341)

عَذَلُونِي عَلَى الْحَمَاقَةِ جَهْلًا
وَهِيَ مِنْ عَقْلِهِمْ أَلْذُّ وَأَخْلَى

(1) لا ذكر له في ما انتهى إلينا من مصادر الأدب العباسي خلا كتاب الطبقات لابن المعتز، ومعجم الشعراء للمرزباني حيث يرد ذكره (أبو العجل الماجن) في ذيل الكتاب ضمن سلسلة من غلبت كنيته على اسمه. على أن ما تبقى من أخباره وأشعاره - على قلتها - لكاف للكشف عن بعض خصائص العصر في ممارسة الخطاب الشعري.

— 1 —

[الخفيف]

- 1 - عَذَّلُونِي عَلَى الْحِمَاقَةِ جَهْلًا وَهِيَ مِنْ عَقْلِهِمْ أَلْذُّ وَأَخْلَى
- 2 - لَوْ لَقُّوْا مَا لَقِيتُ مِنْ حُرْفَةِ الْعَقْدِ لِي (1) لَسَارُوا إِلَى الْحِمَاقَةِ (2) رَسَلًا
- 3 - أَذْعَنَ النَّاسَ لِي جَمِيعًا وَقَالُوا يَا أَبَا الْعِجْلِ مَرْحَبَيْنِ وَسَهْلًا
- 4 - فِيهَا لَا عَدِمْتُهَا صِرْتُ فِيهِمْ سَيِّدًا أَتَقَى وَرَأْسًا وَرِجْلًا

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 341.

- غرر الخصائص 84 (البيت الأول من مقطعة معزوة إلى الحمدوي⁽¹⁾).

- عقلاء المجانين ص 43 - 44 (1 - 2) من مقطعة معزوة إلى علي بن محمد بن بسام (لا ابن قادم كما ورد بالأصل وهو تحريف واضح).
والمقطوعة أوردناها كاملة ضمن ما جمعناه من شعره: ص

اختلاف الرواية:

البيت 2 كما ورد في العقلاء: «العلم». «الجهالة».

— 2 —

[مجزوء الكامل]

- 1 - أَكْفَفَ مَلَأَمَكَ مُحْسِنًا أَوْ مُجْمِرًا مُتَطَوِّلًا
- 2 - أَعْلَى الْحِمَاقَةِ لُمْتَنِي قَدْ كُنْتُ مِثْلَكَ أَوَّلًا

(1) ترد هذه المقطعة ضمن ما جمعناه من شعر الحمدوي (انظر هذا الجزء ص 163).

- 3- فَدَخَلْتُ مَضْرَ وَأَرْضَهَا
4- وَقُرَى الْجَزِيرَةِ لَمْ أَدْعُ
5- إِلَّا حَلَلْتُ فَنَاءَهُ
6- وَإِذَا التَّعَاقُلُ حُرْفَةٌ
7- فَنَظَرْتُ إِلَيَّ أَمَا تَرَى
8- مَنْ ذَا عَلَيْهِ مُؤَنَّبِي
- وَالشَّامَ ثُمَّ الْمَوْصِلَ
فِيهِ الْحَيَّ مَنْزِلًا
بِالْعَقْرِ كَيْ أَنَّمُوْلًا
فَعَزِمْتُ أَنْ أَتَحَوَّلًا
حَالَ الْحَمَاقَةِ أَجْمَلًا
حَتَّى أَعُودَ فَأَعْقِلًا

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 341 - 342.

- 3 -

[الطويل]

- 1- أَيَا عَاذِلِي فِي الْحُمُقِ دَغْنِي مِنَ الْعَذْلِ
2- وَأَصْبَحْتُ لَا أَذْرِي وَإِنِّي لَشَاهِدٌ
3- فَمُرْنِي بِمَا أُخْبِتَتْ آتٍ خِلَافَهُ
4- وَإِنْ قُلْتُ لِي لِمَ كَانَ ذَاكَ؟ جَوَابُهُ
5- فَأَصْبَحْتُ فِي الْحُمُقَى أَمِيرًا مُؤَمَّرًا
6- وَصَيَّرَ لِي حُمُقِي بَغَالًا وَغِلْمَةً
- فَلَمَّانِي رَحِيَّ الْبَالِ مِنْ كَثْرَةِ الشُّغْلِ
أَفِي سَفَرٍ أَصْبَحْتُ أَمْ أَنَا فِي الْأَهْلِ
فَلَمَّانُ جِئْتَنِي بِالْجِدِّ جِئْتُكَ بِالْهَزْلِ
لَأَنِّي قَدْ اسْتَكْثَرْتُ مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ
وَمَا أَحَدٌ فِي النَّاسِ يُمَكِّنُهُ عَزْلِي
وَكُنْتُ زَمَانَ الْعَقْلِ مُنْتَطِبًا رِجْلِي

التخريج:

- طبقات الشعراء 341.

من أخبار أبي العجل

- 1 -

وكان أبو العجل من أدب الناس وأحكمهم وأكملهم عقلاً وأشعرهم

وأظرفهم، عالماً بالنحو والغريب، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، قد نظر في شيء من الفلسفة وكان مع هذا مقتراً عليه، فلما رأى ذلك استعمل الغفلة والبطالة فلم يحل عليه الحول حتى اكتسب بذلك مالاً كثيراً. ولما صار المتوكل إلى دمشق تلقاه أبو العجل راكباً على قصبية وفي إحدى رجلتيه خف وفي الأخرى نعل، وبين يديه غلام بيده غاشية، وعليه دراعة، وعلى رأسه قلنسوة من الطوامير، فنظر إليه المتوكل فتبسم وقال: ويحك جئت بعدنا، فأنشأ يقول:

[مجزوء الرجز]

- | | |
|-----------------------------------|----------------------------|
| 1- شَهِ شَهِ عَلَى الْعَقَلِ | مَا هُوَ مِنْ شَكَلِي |
| 2- صَاحِبُهُ مُفْلَوِّلٌ | قَلِيلُ ذِي الْحِيلِ |
| 3- قَدْ اسْتَرْخُتُ مِنَ الدُّ | وَامٍ وَالْعُذَّلِ |
| 4- فَمَا أَبَالِي مَا الَّذِي | قُلْتُ وَمَا قِيلَ لِي |
| 5- حُمَقِي قَدْ صَيَّرَ ذَا الدِّ | عَالِمَ خَوْلَا لِلِّي |
| 6- أَمَلُ أَنْ يَحْمِلَنِي | حُمَقِي عَلَى بَغْلَلِ |
| 7- مِنْ عِنْدَ السَّيِّدِ وَال | مُنْعَمِ الْمُفْضَلِ |
| 8- أَمِيرِ دِينَ الْمُؤْمِنِ | مِنَ الْمُتَوَكِّلِ لِلِّي |

فاستفرغ المتوكل ضحكاً وأمر له بخلعة وحمله ووصله بعشرة آلاف درهم. ونقش على خاتمه: حَمَقْتُ فَبَلْتُ.

طبقات الشعراء (المختصر) ص 452 - 453

- 2 -

وَلِيَ أَبُو الْعَبْرِ (*) أَبَا الْعِجْلِ وَكَتَبَ لَهُ عَهْدًا نُسَخَتْهُ: يَا أَبَا الْعِجْلِ وَقَفَكَ

(*) أبو العبر، هاشمي من بني العباس، ترك الجد، على ما كان يتحلى به من أدب وفضل، وعدل إلى الحمق والشهرة به في عهد المتوكل، وقد نيف على الخمسين، بعد أن رأى =

وَسَدَّدَكَ وَلَيْتِكَ خَرَجَ ضِيَاعِ الْهَوَاءِ وَمَسَاحَةِ الْهَبَاءِ، وَكَيْلَ مَاءِ الْأَنْهَارِ، وَعَدَّ ثِمَارِ
الْأَشْجَارِ وَحَدَقَاتِ الْبُومِ وَوَرَقِ الزُّقُومِ، وَقِسْمَةَ الشُّومِ بَيْنَ الْهِنْدِ وَالرُّومِ،
وَأَجْرِيْتُ لَكَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَرْزَاقِ بُغْضَ أَهْلِ حَفْصِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَأَمَرْتُكَ أَنْ
تَجْعَلَ دِيْوَانَكَ بِبُرْقَةٍ، وَمَجْلِسَكَ بِأَفْرِيقِيَّةٍ، وَعِيَالَكَ بِمَيْسَانَ، وَاصْطَبْلَكَ بِهَمْدَانَ،
وَمَطْبَخَكَ بِحَرَانَ، وَبَيْتَ مَالِكَ بِسَجِسْتَانَ، وَخَلَعْتُ عَلَيْكَ خُفِّي حُنَيْنٍ وَقَمِيصاً مِنْ
دَيْنٍ، وَسَرَاوِيلَ مِنْ سُخْنَةِ عَيْنٍ، فَذُرْ فِي عَمَلِكَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى
مَا أَلْهَمَنَا فِيكَ فَقَابِلْنَا بِالشُّكْرِ فِيمَا نَوَلَيْكَ.

محاضرات الأدباء ج 4 ص 722

نثر الدرّ للأبسي ص 200

— 3 —

أورد النواجي⁽¹⁾ في حلبة الكميت «الخبر التالي وأدرجه في باب «أشعار
الثدءاء الرائقة وأفكارهم الفائقة» وهو من الأخبار الموضوعية ولا شك على غرار
ما ورد في كتب الأدب المتأخرة من نوادر وفكاهات⁽²⁾ والقاريء يلاحظ بيسر
القرباة في البناء والغرض بين اللامية التي تتخلل هذا الخبر⁽³⁾ واللامية التي

= أن «شعره مع توسطه لا ينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحثري» وأن الحماسة أنفق وأنفع،
ولقد كسب بتحامقه أضعاف ما كسبه شعراء عصره بالجد ونفق نفاقاً عظيماً. (انظر كتاب
الأوراق/ أشعار أولاد الخلفاء: ص 323 - 333، طبقات ابن المعتز ص 342 -
343). انظر طائفة من أخباره بهذا الجزء ص 383 - 387.

(1) هو شمس الدين محمد بن حسن به علي بن عثمان النواجي نسبة إلى نواج من قرى
مصر، ولد بالقاهرة وتوفي بها سنة 788هـ. معظم تصانيفه في الأدب وأشهرها «حلبة
الكميت» وهو مجموع من مختار الشعر والنوادر في الخمر وما يتصل بها.

(2) انظر: النيسابوري (عقلاء المجانين) - البغدادي (البخلاء - التطفيل) - التنوخي (الفرج بعد
الشدة - نشوار المحاضرة) - البيهقي (المحاسن والمساوىء) - السراج (مصارع العشاق) - ابن
الجوزي (الأذكياء - الحمقى والمغفلون) . . .

(3) اعتمدنا آخر طبعات «حلبة الكميت» (مصر 1938) في تخريج هذه القصيدة وقارنا النص
بما ورد في مجاني الأدب لشيخو (ج 4 ص 130 - 133) ولاحظنا في الواقع في الرواية =

أوردها ابن المعتز في مُختصر طبقات الشعراء (انظر الخبر رقم 1 ضمن هذا الدليل). فكأنما القصيدتان تَوَافُان، ويغلب على الظن أن الثانية نسج على منوال الأولى، ولا يخفى ما لهذا النمط الشعري من دلالة خاصة في استجلاء خصائص الأدب الهازل لدى ثلّة من شعراء التّحاميّ والرّقاعة والكديّة في العصر العبّاسي الأول ومن نسج على منوالهم من شعراء القرن الرابع. وهذا نصّ الخبر:

* * *

مِنْ أَلْطَفِ مَا اتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ كَانَ يَحْفَظُ الشَّعْرَ مِنْ مَرَّةٍ. وَعِنْدَهُ مَمْلُوكٌ يَحْفَظُهُ مِنْ مَرَّتَيْنِ وَجَارِيَةٌ مِنْ ثَلَاثِ مَرَاتٍ. وَكَانَ بَخِيلًا جَدًّا فَكَانَ الشَّاعِرُ إِذَا أَتَاهُ بِقَصِيدَةٍ قَالَ لَهُ: إِنْ كَانَتْ مَطْرُوقَةً بِأَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنَّا يَحْفَظُهَا نَعْلَمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ فَلَا نُعْطِيكَ لَهَا جَائِزَةً. وَإِنْ لَمْ نَكُنْ نَحْفَظُهَا فَتُعْطِيكَ وَزَنَ مَا هِيَ فِيهِ مَكْتُوبَةٌ. فَيَقْرَأُ الشَّاعِرُ الْقَصِيدَةَ فَيَحْفَظُهَا الْخَلِيفَةُ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَتْ أَلْفَ بَيْتٍ. وَيَقُولُ لِلشَّاعِرِ: أَسْمِعْهَا عَلَيَّ فَإِنِّي أَحْفَظُهَا وَنُشْدُهَا بِكَمَالِهَا. ثُمَّ يَقُولُ: وَهَذَا الْمَمْلُوكُ أَيْضًا يَحْفَظُهَا. وَقَدْ سَمِعَهَا الْمَمْلُوكُ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً مِنَ الْخَلِيفَةِ فَيَحْفَظُهَا وَيَقْرَأُهَا. ثُمَّ يَقُولُ الْخَلِيفَةُ: وَهَذِهِ الْجَارِيَةُ الَّتِي وَرَاءَ الشُّرِّ تَحْفَظُهَا أَيْضًا. وَقَدْ سَمِعَتْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنَ الشَّاعِرِ مَرَّةً وَمِنْ الْخَلِيفَةِ مَرَّةً وَمَرَّةً مِنَ الْمَمْلُوكِ فَتَقْرَأُهَا بِخُرُوفِهَا. فَيَخْرُجُ الشَّاعِرُ صِفْرَ الْيَدَيْنِ. وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ جُلَسَائِهِ وَنُذْمَانِهِ. فَنَظَّمَ أَيْبَاتًا مُسْتَضْعَبَةً وَنَقَشَهَا فِي اسْطِوَانَةٍ وَلَفَّهَا فِي مِلَاءَةٍ

= تتمثل أساساً في إبدال الأبيات (4 - 6) أبياتاً أخرى يبدو أنها من وضع المؤلف أو من وضع أحد النسخة لبعض الأصول التي اعتمدها المؤلف، وهذه الأبيات يختل بها السياق العام، ولعل الدافع إلى هذا التصرف في كلتا الحالتين التنكب عن الصور المأجنة الواردة بالأصل.

وهذه صورة الأبيات الواردة في المجاني:

- 4 - «وطاب لي نوح الحمام فوققو بالزجل»
 5 - قد فاح من لحظاتها عيبرورد الخجل
 6 - «قلت وصوص وصوص فجاء صوت من عل»

وَجَعَلَهَا عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ. وَلَيْسَ جُوحَةً بِدَوِيَّةٍ مُفَرَّجَةٍ مِنْ وَرَاءِ وَمِنْ قُدَّامٍ. وَضَرَبَ
لَهُ لثَامًا لَمْ يَبَيِّنْ مِنْهُ غَيْرَ عَيْنَيْهِ وَجَاءَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ:

إِنِّي امْتَدَحْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَصِيدَةٍ. فَقَالَ: يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ كَانَتْ لَغَيْرِكَ
فَلَا نُعْطِيكَ لَهَا جَائِزَةً. وَإِنْ كَانَتْ لَكَ نُعْطِيكَ زِنَّةً مَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ. قَالَ: قَدْ
رَضِيتُ وَأَنْشُدُ:

[مجزوء الرجز]

- | | |
|-----------------------------------|------------------------------|
| 1- صَوْتُ صَفِيرِ الْبُلْبُلِ | هَيَّجَ قَلْبَ الثَّمَلِ |
| 2- أَلْمَاءُ وَالزَّهْرُ مَعًا | مَعَ حُسْنِ لَحْظِ الْمُقَلِ |
| 3- وَأَنْتَ حَقًّا سَيِّدِي | وَسُوْدُودِي وَمَوْلِي |
| 4- وَكَمْ وَكَمْ تَيْمَنِي | غَزِيْلُ عَقَنْقَلِي |
| 5- قَطَفْتُ مِنْ وَجْتِهِ | بِالْوَهْمِ وَرَدَ الْحَجَلِ |
| 6- وَقُلْتُ بَسْبَسْتَنِي | فَلَمْ يَجْذِبَ الْقُبْلِ |
| 7- وَقَالَ لَا لَا لَا لَا | وَقَدْ غَدَا مُهْزُولِي |
| 8- وَفَتِيَّةٍ يَسْقُونَنِي | فُهَيْوَةَ كَالْعَسَلِ |
| 9- شَمَمْتُهَا فِي أَنْفِي | أَذَكَّى مِنَ الْقَرْنَفِ |
| 10- فِي بُسْتَانٍ حَسَنِ | بِالزَّهْرِ وَالسَّرْوَلِ |
| 11- وَالْعُودُ دَنْدَنُ | وَالطَّبْلُ طَبْطَبُ |
| 12- وَالرَّقْصُ أَرْطَبُ طَبْطَبُ | وَالْمَاءُ شَقْشَقُ |
| 13- شَوْوَا شَوْوَا شَوْوَا عَلَى | وَرِيْقِ السَّفَرَجَلِ |
| 14- وَغَرَدَ الْقُمْرِي بِصِيْحِ | مِنْ مَلَلٍ مِنْ مَلَلِي |
| 15- فَلَوْ تَرَانِي رَاكِبًا | عَلَى حِمَارٍ أَعْزَلِ |
| 16- أَمْشِي عَلَى ثَلَاثَةِ | كَمَشِيَةِ الْعَرَنْجَلِي |
| 17- وَالنَّاسُ قَدْ تَرْجُمُنِي | فِي الشُّوقِ بِهَالِقَلِ |

- 18 - وَالْكُلُّ كَغ كَغ كَكُعْ خَلْفِي وَمِنْ حُوَيْلِي
19 - لَكِنْ مَشَيْتُ هَارِباً مِنْ خَشْيَةٍ فِي عَقْلِي
20 - إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ مُعْظَمُ مُبَجَّـلٍ
21 - يَأْمُرُ لِي بِخَلْعَةٍ حَمْرَاءَ كَالدَّمَلِ
22 - أَجُرُّ فِيهَا مَارِباً يَغْدِدُ كَالدُّلِ

فلما فرغ من إنشادها بُهِتَ الملكُ فيها ولمْ يحفظها الخليفةُ لصُعوبتها. ثم نظرَ إلى المملوكِ فأشار إليه أنه ما حفظ منها شيئاً. وفهمَ من الجارية أنها ما حفظتُ منها شيئاً. فقال الخليفةُ: يا أخا العرب إنك صادقٌ وهي لك بلا شك فإني ما سمعتها قبل ذلك. فهأتِ الرُّقعةَ التي هي مكتوبةٌ فيها حتَّى نُعْطِيكَ زِنَتَهَا. فقال يا مولاي إني لم أجِدْ ورقاً أَكْتُبُ فيه. وكان عندي قطعةٌ عمودِ رُخَامٍ من عهد أبي وهي مُلقاةٌ في الدَّارِ لَيْسَ لي بها حاجةٌ فنقشتها فيها. ولم يَسعِ الخليفةُ إلَّا أن أعطاه زِنَتَهَا ذَهَباً. فَتَقَدَّ جَمِيعُ ما في خزانةِ الملكِ من المالِ فأخذ الأصمعي ذلك وانصرف. فلما وَلَّى قال: يَغْلُبُ على ظَنِّي أَنَّ هذا الأعرابي هو الأصمعي. فأحضره وكشف عن وجهه فإذا هو الأصمعي. فتعجب من صنيعه ورجع عما كان يُعامل به الشعراءَ وأجرأهم على عَوَائِدِ المُلوكِ.

(حلبة الكميث ص 89 - 90)⁽¹⁾

(1) ورد نص القصيدة في «حلبة الكميث» محرفاً في أكثر من موطن (أخطاء مطبعية وأخطاء في القراءة) واستندنا في تقويم بعض ما اختلف منه إلى نص المجاني ولم نرد إثقال هذا الذيل بثبت في هذه الأخطاء.

ابن جدير (*)

(كان حيًا في أيام الواصل)

«سَفِيَّةٌ خَلِيعٌ، فَاسِقٌ وَلَهُ أَشْعَارٌ فِي الْأَقْدَارِ، يَصِفُ نَفْسَهُ
بَشَهْوَتِهَا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِعَ بِهِ ذِكْرُ ذَلِكَ».

الورقة ص 128

وهذا الفضلُ يَخْكِينِي
فَقُولُوا أَيْنَا أَفْذَرُ

أبو العبر⁽¹⁾ / معجم الشعراء 313

(*) ينفرد كتاب الورقة ومعجم الشعراء بذكر ما تبقى من أخباره وأشعاره، وهي على قلتها، تكشف عن بعض خصائص العصر في ممارسة الخطاب الشعري.
(1) انظر ص 383 - 387.

[المجثث] (*)

- 1- أَنَا الْمُخَبَّلُ صِرْفَا
 - 2- أَنَا الَّذِي كُلَّ يَوْمٍ
 - 3- فَعَا جِلُونِي بِلَطْمٍ
 - 4- ثُمَّ اقْصِفُوا الظَّهَرَ مِنِّي
 - 5- وَحَرِّقُونِي بِنَارٍ
 - 6- يَا وَيْحَكُمْ، مَثُلُوا بِي
 - 7- فَإِنِّي مُسْتَحِقٌّ
 - 8- يَا قَوْمُ إِنِّي حَتَفْتُ
 - 9- فَلَسْتُ أَسْوَى إِذَا مَا
 - 10- وَلَمْ أَجِدْ قَطْ خَلْقًا
 - 11- لَأَنْتَنِي كُلَّ يَوْمٍ
 - 12- وَلَوْ ظَفِرْتُ بِقَيْحٍ
 - 13- أَفَنِيْثُهُ غَيْرَ شَكٍّ
 - 14- دَغَ ذَا وَقُلْ فِي ثَنَاءٍ
- حَمَاقَتِي لَيْسَ تَخْفَى
يَزِيدُنِي الْعَبْلُ حُرْفَا
وَشَجَّجُوا الرَّأْسَ نَقْفَا
بِالْبَشْبَاشَاتِ قَصْفَا
لَهِيْهُهَا لَيْسَ يُطْفَى
مِنْ قَبْلِ أَنْ أُتَوَفَّى
مُذْ كُنْتُ طِفْلًا أَنْفَى
فَعَجَّلُوا إِلَيَّ حَتْفَا
عُرِضْتُ لِلْبَيْعِ نِصْفَا
كَخَلَقْتَنِي مُسْتَحَقْفَا
عَلَى الْمَقَادِرِ أَلْفَى
يَكُونُ لِلنَّخْرِ حِلْفَا
حَسَنًا وَسَفَا وَلَفَا
عَلَى الْأَمِيرِ الْمُصَفَّى

(*) قال ابن جدير هذه القصيدة يمدح هارون الواثق، وللقاريء أن يلاحظ كيف أن الممدح، لا يتجاوز الأبيات الثلاثة الأخيرة، وأن الشعر في هذا القسم من القصيدة لا يعدو أن يكون مجرد ذريعة وأن الغرض الأساسي الذي قصد إليه إنما التحامق الذي يراد به الإضحاك.

- ١٥ - هَارُونَ بَعْدَ أَبِيهِ أَعْلَى الْبَرِّيَّةِ كَفَا
16 - مَا بَالُ عَبْدِكَ فَضِل وَأَنْتَ مَوْلَاهُ، يُجَفِّي

التخريج:

- الورقة: ج 130 ص 131.

- 2 -

[المنسرح]

- 1 - يَا سَيِّدِي وَالَّذِي أُؤْمَلُهُ يَبْلُغُنِي عَنْكَ مَا أُمُوتُ لَهُ
2 - مَنْ لَمْ يَكُنْ مَذْنِباً إِلَى أَحَدٍ وَلَا مُسِيئاً فَفَيْمَ تَقْتُلُهُ
3 - إِنْ كُنْتُ أَبْدَعْتُ فِي الْكَلَامِ وَفِي الشَّعْرِ رَبِّ بَقُولِي (1) فَلَسْتُ أَفْعَلُهُ
4 - الدَّمُ، وَالْقَيْحُ. كَيْفَ أَكُلُهُ؟ وَالذُّودُ وَالْقَمَلُ. كَيْفَ أَنْقُلُهُ (2)
5 - وَاللَّهِ إِنِّي أَمُوتُ إِنْ نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهِ فَكَيْفَ أَكُلُهُ

التخريج:

- الورقة ص 130 (1 - 5).

- معجم الشعراء ص 313 (1، 3 - 5).

اختلاف الرواية:

- 1 - معجم الشعراء: «بقول».
2 - معجم الشعراء: «كيف أنقله» وهو تصحيف بين.

- 3 -

[مجزوء الرجز]

- 1 - فَلَوْ تَرَانِي وَأَنَا أَكُلُ جَفْساً مُنْتِناً
2 - وَقَدْ تَفَقَّأَ (1) سَمْنَا وَقَدْ شَوَّأَ لِي جُرْذاً
3 - وَأَكُلُ الْجَفْسَ وَأَخْشُو السَّلْحَ حَسْوَاً مُذْمِناً
4 - وَأَشْرَبُ الْقَيْحَ كَمَا يَشْرَبُ غَيْرِي اللَّبَنَ

5- لَخِئْلْتُ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَخْلُقَ (2) خَلْقًا كَأَنَّا

التخريج:

- الورقة: ص 129.

ضبط النص:

1 - لاحظ تخفيف الهمزة.

2 - كذا بالأصل «لم» وهو تحريف يجرّ خللا في الوزن ولعل الصواب ما

أثبتنا.

(*) أبو المخفف

(من شعراء بغداد في أيام المأمون)

«كَانَ ظَرِيفاً طَيِّباً شَاعِراً وَكَانَ يَزْكِبُ حِمَاراً وَتَزْكِبُ جَارِيَةً
لَهُ حِمَاراً آخَرَ - وَتَخْتَهَا خُرْجٌ - وَيَدُورُ بِغَدَادَ وَلَا يَمُرُّ بِدِي
سُلْطَانٍ وَلَا تَاجِرٍ وَلَا صَانِعٍ إِلَّا أَخَذَ مِنْهُ شَيْئاً يَسِيرًا، مِثْلَ قِطْعَةٍ
أَوْ رَغِيفٍ أَوْ كِسْرَةٍ».

الورقة ص 122

(*) لا ذكر لأبي المخفف في غير الورقة من المصادر التي وقفنا عليها.

— 1 —

[مجزوء الكامل]

- | | |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| 1- جَانِبْتُ وَضَلَّ الْغَانِيَاتِ | وَصَحَوْتُ عَنْ وَصْلِهِ اللَّوَاتِي |
| 2- نِعِمْتُ بِهِنَّ عُيُونُ مَنْ | وَاصْلَنَّهُ حَتَّى الْمَمَاتِ |
| 3- فَدَغَ الطَّلُولَ لِجَاهِلِ | يَبْكِي الدِّيَارَ الْخَالِيَاتِ |
| 4- وَدَعِ الْمَدِيحَ لِأَمْرِدِ | وَلِخَادِمٍ وَلِغَانِيَاتِ |
| 5- وَامْدَحْ رَغِيفاً زَانَهُ | حَرْفٌ يَجِلُّ عَنِ الصُّفَاتِ |
| 6- يَدْعُ الْحَلِيمَ مُدْلَهَا | حَيْرَانَ يَغْلِطُ فِي الصَّلَاةِ |
| 7- وَكَأَنَّمَا نَقَشَ الرَّغِيْبُ | فِ نُجُومٍ لَيْلِ طَالِعَاتِ |
| 8- مَنَعُ الرَّغِيفِ سَفَاهَةً | تَرَكَ الرَّغِيفِ مِنَ الْهَبَاتِ |

التخريج :

- الورقة : ص 123 .

— 2 —

[المجثث]

- | | |
|----------------------------------|--------------------------------|
| 1- دَغَ عَنْكَ رَسْمَ الدِّيَارِ | وَدَغَ صِفَاتِ الْقِفَارِ |
| 2- وَعَدُّ عَنْ ذِكْرِ قَوْمِ | قَدْ أَكْثَرُوا فِي الْعُقَارِ |
| 3- وَدَغَ صِفَاتِ الزَّانِيَةِ | رِ فِي خُصُورِ الْعَذَارِي |

- 4- وَصِفْ رَغِيفاً سَرِيّاً
5- أَوْ صُورَةً الْبَذْرَ لَمَّا اسْدَ
6- فليس يَخْشُنُ إِلَّا
7- وَذَلِكَ أَنِّي قَدِيمًا
- حَكَّتْهُ شَمْسُ النَّهَارِ
تَتَمَّ فِي الْاسْتِدَارِ
فِي وَضْفِهِ أَشْعَارِي
خَلَعْتَ فِيهِ عِذَارِي

التخريج :

- الورقة : ص 123 .

- 3 -

[المضارع]

- 1- إِذَا كُتُّمُ الْكِبَارَازَ
2- وَصَرْتُمْ ثَمَاطِلُونَ
- وَكُنَّا لَكُمْ صِغَارَازَ
مَتَى يَقْضِيكُمْ الْحَمَازَ؟

التخريج :

- الورقة : ص 124 .

- 4 -

[مجزوء الكامل]

- 1- دَعْ عَنْكَ لُومِي يَا عَذُولُ
2- إِنَّ الرِّغِيفَ مَحَبَّبُ
3- لَا سِيَّماً إِنْ كَانَ وَسَدَ
4- وَثَلَاثَةً مِنْ بَعْدِهِ
- فَلَسْتُ أَفْهَمُ مَا تَقُولُ
فِي النَّاسِ مَطْلَبُهُ جَمِيلُ
طَ حُرُوفِهِ عِرْقُ نَبِيلُ
يُشْفَى فَوَادِي وَالْغَلِيلُ

التخريج :

- الورقة : ص 124 .

[مجزوء الرمل]

كَلَّ قَزَمٍ وَهُمَامِ
رَلْنَا عِنْدَ السَّامِ
حَاتِمَا فِي كُلِّ عَامِ
لِثَلَاثِينَ تَمَامِ

1- دَفْتَرُ فِيهِ أَسَامِي
2- وَكَرِيمٍ يُظْهِرُ الْبَشِ
3- يُوجِبُ النَّصْفَ عَلَيْهِ
4- أَوْ فُلُوسًا كُلَّ شَهْرِ

التخريج:

- الورقة: 124.

جَعِيفَرَانُ الْمُوسُوسِ

(توفي سنة 203 هـ)

«وَمِنَ الْمَجَانِينِ وَالْمُوسُوسِينَ وَالتَّوَكَّى... أَبُو حَيَّةَ
التَّمِيرِي(*) وَجَعِيفَرَانُ الشَّاعِرُ».

البيان والتبيين ج 2 ص 225

كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا مَطْبُوعًا وَعَلَبَتْ عَلَيْهِ الْمِرَّةُ السَّوْدَاءُ
فَاخْتَلَطَ وَبَطَلَ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ وَمُعْظَمِ أَحْوَالِهِ... وَكَانَ خَبِيثَ
اللِّسَانِ هَجَاءً».

الأغانى ج 20 ص 188، 5

لَوْ نَزَعَ اللَّهُ خَلْقَ فِي بَرِيَّتِهِ
نَازَعْتُ رَبِّي فِي الْخَلْقِ الَّذِينَ أَرَى
وَقُلْتُ مِنْ عَجَبِي مِمَّا أَرَى بِهِمْ
لَأَيِّ شَيْءٍ إِلَّا هِيَ يَضْلَحُونَ أُولَا
جعيفران الموسوس

(*) جمع شعره وحققه رحيم ضحى التويلي (المورد 4 / 1 / 1975).

جعفران الموسوس إطار لترجمته ودراسة شعره

هو أبو الفضل جعفر بن علي بن أصفر الأنباوي، وُلِدَ ببغداد ونشأ بها واستقرَّ بسُرَّ من رأى، وكان أبوه من الجُند الخُراسانية، تولَّى خِطَّة دَهْقَان بالكُرخ ببغداد، وكان يتشيع ويُكثِرُ لِقَاءَ علي الرضى بن موسى الكاظم (ت 203هـ)، ويبدو أنه كان شديداً مع ابنه جعفر، فلم يَغْفِرْ له اختلافه إلى إحدَى سَرَاريه، فطرَدَه عن داره وأخرَجَه عن ميراثه بعد استشارة موسى الكاظم⁽¹⁾، ولعلَّ من مُخلفات هذه المُعاملة وما تَبِعها بعد موت الأب من مُشادَّة فاشلةٍ مع القضاء لاسترداد الحقوق، مَا كَانَ مِنْ غَلَبَةِ «المِرَّة السَّوداء»⁽²⁾ على الشاعر فَوْسُوسَ واختَلَطَ. على أَنَّ هذه الوَسوسة - إنْ كانتْ، كما جاء في أخباره - لَمْ تكن مُلازمةً لَهُ في جميع أحواله، وإِنَّمَا كَانَ إِذَا أَفَاق «ثَابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ وَطَبَعُهُ فَقَالَ الشَّعْرَ الْجَيِّدَ». شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ أَبِي حِيَانِ المُوسُوسِ الَّذِي «كَانَ يَخْلُطُ فِي الْكَلَامِ وَلَا يَخْلُطُ فِي الشَّعْرِ أَصْلًا»⁽³⁾، وشَأْنُ «عُقْلَاءِ الْمُجَانِينِ»⁽⁴⁾

(1) انظر الخبر بالأغاني ج 20 ص 188 - 189 حيث يأتي على لسان موسى بن جعفر الكاظم في «فتواه» لعلي بن أصفر والد الشاعر ما يلي: إن كنت صادقاً عليه فليس يموت حتى يفقد عقله، وإن كنت قد تحققت ذلك عليه فلا تساكنه في منزلك، ولا تطعمه شيئاً من مالك في حياتك، وأخرجه عن ميراثك بعد وفاتك.

(2) المصدر أعلاه ج 20 ص 188.

(3) عقلاء المجانين: ص 101 - 105. وكذلك الجزء 2 من عملنا ص 269 - 270.

(4) منهم سعدون المعجون (توفي 250؟) وقد ذكر له النيسابوري في كتابه الذي يحمل نفس العنوان مجموعة من الشعر تناهز مائة بيت تتوزعها 32 مقطعة وقصيدة يغلب عليها طابع =

الذين صَنَفَ فيهم النيسابوري كتابه وَجَعَلَ جُعَيْفَرَانَ في عِدَادِهِمْ، ولقد تعرَّضنا فيما سلف من القول بشأن خالد الكاتب⁽¹⁾ ومانى الموسوس⁽²⁾ إلى هذه الظاهرة، وبيّنا كيف أَنَّ الوُسُوسَةَ (وكثيراً ما تَقْتَرَنُ صِفَةُ المُوسُوسِ لدى القدماء بصفات المَجْنُونِ والمَمْسُوسِ والمُخْبَلِ والمُهْوَسِ والأنوكِ والأحمقِ والمُغْفَلِ والأخرقِ والرَّقِيعِ والمرقَّعانِ)⁽³⁾ - إنما هي أعراض مَرَضِيَّةٌ⁽⁴⁾ بقدر ما هي أنماطٌ من السلوك يَتَعَاظَمُهَا صَحِيحُ الْعَقْلِ لِحَاجَةٍ في النفس، ولقد اعتنَى القدماء بهذا الصَّنَفِ وَأَتَوْا لَهُ بالشَّاهد في مؤلفاتهم⁽⁵⁾ فَذَكَرُوا أمثلةً مِمَّنْ تَجَانَّ وَتَحَامَقَ لِيَنَالَ غِنًى أَوْ يَنْجُوَ مِنْ بَلَاءٍ⁽⁶⁾، كما ضربُوا مَثَلِ الْمُتَصَوِّفَةِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ «يَتَحَمَّقُونَ» لِيَجِدُوا السَّبِيلَ إِلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ⁽⁷⁾. ولا يَبْغُدُ عِنْدَنَا أَنْ يَكُونَ جُعَيْفَرَانٌ قَدْ مَثَلَ فِي دَائِرَةِ «الْوُسُوسَةِ» حَالَةً وَسَطَى: فَيَكُونُ قَدْ اعْتَلَّ حَقًّا كَمَا تُؤَكِّدُ ذَلِكَ أَخْبَارُهُ (بِقَاؤُهُ فِي دَارٍ وَخَذَهُ أَثْنَاءَ عِلَّتِهِ، يَدُورُ فِيهَا طَوْلَ لَيْلَتِهِ وَقَدْ تَحَرَّكَتْ عَلَيْهِ السُّودَاءُ)⁽⁸⁾ وَيَكُونُ إِلَى هَذَا قَدْ تَعَاظَى الْوُسُوسَةَ فِي حَالِ صَحْوِهِ كَمَا تَعَاظَى الْحُمَقُ وَالرَّقَاعَةُ وَالسُّخْفُ أَبُو دُلَامَةَ وَالْحَمْدُويُّ وَأَبُو الْعَجَلِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ ذَكَرْنَاهُمْ فِي هَذَا الْقِسْمِ الثَّالِثِ مِنَ الْمُدَوَّنَةِ.

= الزهد والوعظ.

- (1) انظر الدراسة التي قدمنا بها تحقيقنا لديوانه: الجزء 2 ص 54 وص 57.
- (2) انظر «مانى الموسوس وما جمعناه من شعره» الجزء الثاني ص 229 - 263.
- (3) عقلاء المجانين ص 16 - 20.
- (4) انظر الجزء 2 ص 54 الذيل رقم 2.
- (5) من ذلك أ - البيان والتبيين ج 2 ص 225 - 233: باب النوكى والمجانين والموسوسين، ب - العقد الفريد: ج 6 ص 148 - 174: الجمانة الثانية/ أخبار الممرورين والمجانين (وضمنهم مانى الموسوس وجعيفران الموسوس)، ب - شرح مقامات الحريري/ دار الكتاب العلمية ج 1 ص 229 - 230: باب ما يستحسن من أشعار المجانين.
- (6) عقلاء المجانين: ص 34 - 41.
- (7) العقد الفريد: ج 6 ص 152.
- (8) الأغاني: ج 20 ص 190.

أَمَّا شِعْرُهُ فَإِنَّ مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْهُ (28 مقطعة وقصيدة) لَا يَخْرُجُ مِنْ حَيْثُ خَصَائِصُهُ الْعَامَّةُ عَنْ دَائِرَةِ مَا مَرَّ بِنَا مِنْ شِعْرِ الظُّرَافِ الْمُتَمَاجِنِينَ، وَالمَتَهَزِّلِينَ الْمُتَمَاجِنِينَ، وَالطُّيَّابِ الْمُحَارِفِينَ. فَمِنْحَاهُ مِنْحَاهُمْ فِي اخْتِيَارِ الْفَاضِلِ (تَوْخِي السَّهْوَةِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِسْفَافِ أحياناً)، وَتَوَلِيدِ أَوْزَانِهِ (إِيثارُ الْبُحُورِ الْخَفِيفَةِ)، وَتَغْلِيْبِ الْمَقْطَعَةِ عَلَى الْقَصِيدَةِ. عَلَى أَنَّ جُعَيْفِرَانَ تَمَيَّزَ عَنْ نُظَرَائِهِ مِنْ مَعَاصِرِهِ بِأَنَّهُ أَسْهَبَ فِي ذِكْرِ الْوَسْوَاسَةِ الَّتِي أَلْصَقَهَا بِهِ حَسَادُهُ وَمُنَاوَوُهُ «كَذِبًا وَيُطْلَأَ» مِمَّا أَفْضَى بِهِ إِلَى التَّشْهِيرِ بِأَخْلَاقِ الْعَصْرِ الْقَائِمَةِ عَلَى ثَالُوثِ الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ (المقطعات: 3، 6، 13، 14)، ثُمَّ هُوَ أَفْسَحَ الْمَجَالَ فِي شِعْرِهِ لِلتَّبْعِيرِ عَنْ مَشَاعِرِ الْغَيْنِ وَالْحِرْمَانِ وَالْغُرْبَةِ (م: 2، 7، 11، 12) مِمَّا أَدَّى بِهِ إِلَى مُوَاجَهَةِ مُحِيطِهِ بِالْإِسْتِخْفَافِ الْهَازِلِ وَالتَّحْدِي السَّاخِرِ (م: 1، 17)، ثُمَّ هُوَ إِلَى هَذَا كُلِّهِ رَقَّقَ الْهَاجِسَ الْغَزَلِيَّ تَغْيِيرًا عَنْ عَمِيقِ الْوَجْدَانِ، عَلَى نَحْوِ مَا رَأَيْنَا لِخَالِدِ الْكَاتِبِ وَمَانِي الْمَوْسُوسِ (م: 5، 23، 27)، وَأَحْكَمَ الْمَقْطَعَةَ الْهَجَائِيَّةَ الْقَصِيرَةَ يُسَدِّدُهَا لِلْبُخْلَاءِ عَلَى نَحْوِ ابْنِ بَسَّامِ الْعَبْرَتَاتِي (م: 4، 8، 15 - 16، 18، 20).

* * *

مَا تَبَقِيَ مِنْ أَخْبَارِهِ - وَيَكَادُ يَنْفَرِدُ بِهَا كِتَابُ الْأَغَانِي وَمَا نَقَلَ عَنْهُ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ - لَا يَفِيدُنَا أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرْنَا. فَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ شَيْئًا عَنْ تَارِيخِ وَلَادَتِهِ وَمِنْ الْمُرْجَحِ أَنَّهُ مِنْ مَوَالِيدِ الْعُقُودِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّانِي نَظَرًا لِبَعْضِ شِعْرِهِ فِي أَبِي دُلْفٍ أَحَدِ قَوَادِ الْمَأْمُونِ وَالْمَعْتَصِمِ (ت 225هـ)، وَهَجَائِهِ لِابْنِ يَسِيرِ الرِّيَاشِيِّ (ت 220هـ) أَحَدِ الشُّعْرَاءِ الْمَعَاصِرِينَ⁽¹⁾ كَمَا أَنَّنَا نَشْكُ فِيْمَا ذَكَرَهُ ابْنُ شَاكِرٍ الْكَتَبِيِّ فِي عَيُونِ التَّوَارِيخِ⁽²⁾ مِنْ أَنَّ وَفَاتِهِ كَانَتْ عَامَ 208هـ مَعَ مَا

(1) انظر ما جمعه من شعره (فهارس المدونة).

(2) لم يتسن لنا الإطلاع على مخطوطة «عيون التواريخ»، وإنما نحن ننقل هنا عن الخاقاني في كتابه «شعراء بغداد» ج 2 ص 340.

نعلم من اسْتِطْلَافِهِ سُرٍّ من رأى التي أُسِّسَتْ سنة 221/222 هـ. والمُرْجَحُ أَنْ يكون توفّي في أعقاب العقد الثالث من القرن الثالث.

* * *

أَهْمَلُهُ مَوْزَعُو الْأَدَبِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ (زيدان، فروخ، شوقي ضيف...) خلا فؤاد سزقن (تاريخ... ج 2 ص 602)، كما أهمله الدارسون الذين عُنُوا بِالشَّعْرِ بِاسْتِثْنَاءِ الْمُحَقِّقِ عَلِيِّ الْخَاقَانِيِّ فِي كِتَابِهِ الْجَامِعِ «شعراء بغداد» ج 2 ص 332 - 340 ويجد القارئ ثبناً وافيةً لِمَا أَصْبَنَاهُ مِنْ مَصَادِرِ شِعْرِهِ فِي تَضَاعِيفِ التَّخْرِيجِ الَّذِي ذِيلْنَا بِهِ الْقَصَائِدَ.

— 1 —

[البسيط]

1 - لَوْ نَازَعَ اللَّهَ خَلْقُ (1) فِي بَرِيَّتِهِ نَازَعْتُ رَبِّي فِي الْخَلْقِ الَّذِينَ أَرَى
2 - وَقُلْتُ مِنْ عَجَبِي مِمَّا أَرَى بِهِمْ لَايُّ شَيْءٍ إِلَّا هِيَ يَصْلُحُونَ أَوْ لَا

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 383.

ضبط النص:

1 - كذا في الأصل: «لو نازل الله خلقاً... نازلت» وهو تحريف بين وقد تردد المحقق في تقويمه مشيراً إلى ذلك في الذيل ولعل ما أثبتنا هو الصواب.

— 2 —

[مجزوء الخفيف]

1 - عَادَنِي الْهَمُّ (1) فَاغْتَلَجَ كُلُّ هَمٍّ إِلَى فَرَجٍ
2 - سَلُّ عَنْكَ بِالْكَاسِ وَالرَّاحُ تَنْفَخُ فَرَجَ

التخريج :

- البيان والتبيين: ج 2 ص 227 (1 - 2) وهو المصدر المعتمد الحيوان ج 3 ص 73 (1).

- العقد الفريد: ج 6 ص 165 (1 - 2).

- الأغاني: ج 20 ص 191 (1).

- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 143 (1 - 2).

اختلاف الرواية :

1 - الأغاني: «لَجَّ ذَا الْهَمِّ».

- 3 -

[الهمز]

- | | |
|------------------------------------|--------------------------------|
| 1- رَأَيْتُ النَّاسَ يَدْعُونِي | بِمَجْنُونٍ عَلَى عَمْدٍ |
| 2- وَمَا بِي الْيَوْمَ مِنْ حُسْنٍ | وَلَا لِنَفْسٍ وَلَا عَقْدٍ |
| 3- وَلَوْ كُنْتُ كَقَارُونَ | وَوَالِ بِي رَحْبَةَ الْجُنْدِ |
| 4- رَأَوْنِي رَاجِحَ الْعَقْلِ | جَمِلاً حَسَنَ الْقَدِّ |
| 5- وَمَا ذَاكَ عَلَى حَقِّ | وَلَكِنْ هَيْبَةُ النَّفْدِ |

التخريج :

- عقلاء المجانين: ص 102.

- 4 -

[المنسرح]

- | | |
|--|-------------------------------------|
| 1- يَا وَاعِدَ الْوَعْدِ لَيْسَ يُنْجِزُهُ | أَفْ لِمَنْ لَا يُتِمُّ مَا وَعَدَا |
| 2- أَفْ لِمَنْ لَا يَزَالُ صَاحِبُهُ | فِي تَعَبٍ مِنْ عَذَابِهِ أَبَدَا |
| 3- أَكُلَّ طُولِ الزَّمَانِ أَنْتَ إِذَا | جِئْتُكَ فِي حَاجَةٍ تَقُولُ غَدَا |
| 4- لَا جَعَلَ اللَّهُ [لِي] (1) إِلَيْكَ وَلَا | عِنْدَكَ مَا عِشْتُ حَاجَةً أَبَدَا |

التخريج :

- عقلاء المجانين : ص 104 .

ضبط النص :

1 - كذا في الأصل: «لَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ...» وبه نقص يعجزُ خللاً في الوزن والمعنى اجتهدنا في تلافيه بإضافة: «لِي» ولعله الصواب.

— 5 — (*)

[البسيط]

- | | |
|--|--|
| 1 - مَا غَرَّدَ الذِّيكُ لَيْلًا فِي دُجَّتِهِ (1) | إِلَّا حَثَّتْ إِلَيْكَ السَّيْرَ مَجْهُودًا |
| 2 - وَلَا هَدَتْ كُلُّ عَيْنٍ لَذَّ رَاقِدُهَا | بَنُومَةٍ فِي لَذِيذِ الْعَيْشِ مَمْهُودًا |
| 3 - إِلَّا ائْتَمَّتْ الدُّجَى شَوْقًا إِلَيْكَ وَلَوْ | أَصْبَحَتْ فِي حَلْقِ الْأَفْيَادِ مَضْفُودًا |
| 4 - أَسْعَى مُخَاطِرَةً بِالنَّفْسِ يَا أَمَلِي | وَاللَّيْلُ مُدْرِغٌ أَنْوَابَهُ (2) السُّودَا |
| 5 - فَلَمْ تَرْقُبْ وَلَمْ تَرْثِي لِمُكْتَسِبٍ | زَوْدَتُهُ حُرْقَاتِ الْقَلْبِ تَزْوِيدًا |
| 6 - هَيْهَاتَ لَا غَدَرَ فِي جَنِّ وَلَا بَشِيرٍ | إِلَّا يُخَالُ مُعَدًّا (3) فِيكَ مَوْجُودًا |

التخريج :

- العقد الفريد: ج 6 ص 171 وهو مصدر المعتمد.

- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 242.

(*) أورد صاحب «العقد الفريد» خبراً يتعلق بهذه الأبيات هذا نصه: «قال الحسن بن هانئ أتيت جعفران الموسوس وهو شيخ من بني هاشم أرت اللسان وعليه قيد من فضة وفي عنقه غل من ذهب فقال لي: من أين دبيت يا حسن؟ فقلت من بيت ما نويه» فقال: في حرّام ما نويه! فدعا بدواة وقرطاس وقال لي اكتب... (الأبيات). ثم قال: خرق رقعة مانويه. فخرقتها ثم مضيت «العقد ج 6/170 - 171».

(مانويه هو ماني الموسوس من شعراء أواسط المائة الثالثة: انظر ما حققناه له من شعر ضمن هذا المجموع ص 229 - 263 / الجزء الثاني).

اختلاف الرواية :

- 1 - المقامات : «تنبّه» .
- 2 - المقامات : «والليل مدّ أثوابه» وبه تحريف بين .
- 3 - المقامات : «من الخلائق إلّا فيك . . .» .

— 6 —

[الهزج]

- | | |
|--|---------------------------------|
| 1- رَأَيْتُ النَّاسَ يَرْمُونُ | يَ أَخِيَانَا (1) بَوَسَّوْاسِ |
| 2- وَمَنْ يَضْبُطُ يَا صَاحِ (2) | مَقَالَ النَّاسِ فِي النَّاسِ؟ |
| 3- فَدَغْ مَا قَالَهُ النَّاسُ | وَنَازَغَ (3) صَفْوَةَ الْكَاسِ |
| 4- فَتَى حُرّاً صَحِيحَ الْوَدِّ ذَابِ | رَّ وَإِنَّ نَاسِ |
| 5- فَإِنَّ النَّاسَ يُغْرُونَ (4) | بِأَمْثَالِي وَأَجْنَاسِي |
| 6- وَلَوْ كُنْتُ أَحَا مَالِ (5) | أَتُونِي بَيْنَ جُلَاسِي |
| 7- يُحِبُّونِي وَيَحِبُّونِي (6) | عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالرَّاسِ |
| 8- وَيَدْعُونِي عَزِيزاً غِي | رَ أَنَّ السَّدْلَ إِفْلَاسِي |

التخريج :

- الأغاني : ج 20 ص 191 - 192 (1 - 8) وهو الأصل المعتمد .
- عقلاء المجانين : ص 103 (1 - 3، 5 - 7) .
- فوات الوفيات : ج 1 ص 209 (1 - 8) .
- الوافي بالوفيات : مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس : (1 - 8) ج 23 ص 290 .

اختلاف الرواية :

- 1 - العقلاء : «أحياناً . . . ليرموني» .
- 2 - العقلاء : «يا هذا» .
- 3 - العقلاء : «وعجل» .

4 - كذا في سائر المصادر باستثناء عقلاء المجانين: «مَعْمُورٌ» وهو تحريف بَيْنُ نَبَةٍ إِلَيْهِ مُحَقِّقُ الْأَغَانِي فِي الْهَامِش وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى تَقْوِيمِهِ.

5 - العقلاء: «أخا ملك».

6 - العقلاء: «يقومون ويغدون» - الفوات: «يَجِيئُونِي» يُحْيُونِي - الوافي: «يحبوني ويحبولي».

- 7 -

[الرجز]

- 1 - طَافَ بِهِ طَيْفٌ (1) مِنَ الْوَسْوَاسِ نَقَّرَ (2) عَنْهُ لَذَّةَ النَّعَاسِ
- 2 - فَمَا يُرَى يَأْنَسُ بِالْأَنْسِ وَلَا يَلْدُ عَشْرَةَ الْجُلَاسِ وَهُوَ (3) غَرِيبٌ بَيْنَ هَذِي النَّاسِ

التخريج:

- الأغاني: ج 20 ص 190.
- فوات الوفيات: ج 1 ص 208.
- الوافي بالوفيات: (مخطوطة دار الكتب الوطنية - تونس) ج 23 ص 290.

اختلاف الرواية:

- 1 - الوافي: «طَيْفٌ بِهِ» وهو تحريف بَيْنُ.
- 2 - الفوات: «فَقَرَّ».
- 3 - الفوات: «فهو».

- 8 -

[المجثث]

- 1 - يَاسِيٌّ لِدِي وَالْيَفِي
 - 2 - أَيْسَتْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ
 - 3 - خَرَجْتَ لَا بَطْفِيْفٍ
 - 4 - إِلَّا طَعَاماً يَسِيرًا
- وَمُؤْنِسِي وَحَلِيفِي
عَنْدَ ابْنِ سَعْدِ الْوَصِيفِي
وَلَا بَغْيِيْفٍ طَفِيْفٍ
خَلَقْتُهُ فِي الْكَنِيْفِ

التخريج :

- البصائر والذخائر المجلد الثالث ج 1 ص 86 - 87 .

- 9 -

[السريع]

- 1 - لَا تَيْأَسَنَّ إِن كُنْتَ ذَا جَاجَةٍ
 - 2 - يَبْنِ الْفَتَى فِي شَرِّ أَحْوَالِهِ
 - 3 - صَارَ أَمِيرًا إِنَّا ذَا عِبْرَةٍ
- تَتَعَبُ فِي نَزْرِ مَنْ الرِّزْقِ
صَاحِبُ خُلُقَانٍ عَلَى الطَّرْقِ
وَقُدْرَةُ الْإِلَهِ فِي الْخَلْقِ

التخريج :

- عقلاء المجانين : ص 104 .

- 10 -

[مجزوء الخفيف]

- 1 - لَا تَزَوِّجْ فَتَهْلِكْ
 - 2 - إِنَّ لِلْعِزِّ مَزْجِعًا
 - 3 - لَا يَغُرَّنْكَ سَقْفُ بَيْتٍ
 - 4 - عَنْ قَلِيلٍ يُشْكِي إِلَيْهِ
- حَذَرَكَ الْيَوْمَ حَذَرَكَ
بَيْنَهُمَا يُورِثُ الْبُكَاءَ
وَفُزْرَشْ، وَمُنْكَاءَ
كَ فَتَرْتِي لِمَنْ بَكَاءَ

التخريج :

- عقلاء المجانين : ج 103 ص 104 .

- 11 -

[الرجز]

- 1 - اسْتَزَجِبَ الْعَالَمُ مِنِّي الْقَتْلَا
 - 2 - قَالُوا عَلَيَّ كَذِبًا وَبُطْلًا
 - 3 - قَالُوا الْمُحَالُ كَذِبًا وَجَهْلًا
- لَمَّا شَعَرْتُ فَرَاوْنِي فَخَلَا
إِنِّي مَجْنُونٌ فَقَدْتُ الْعَقْلَا
أَفْبَحْ بِهَذَا الْفِعْلِ مِنْهُمْ فِعْلًا

- 4- لَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ جَهُولِ جَهْلًا وَلَا مُجَازِيهِ بِفِعْلِ فِعْلًا
5- لَكِنْ أَرَى الصَّفْحَ لِنَفْسِي فَضْلًا مَنْ يَرِدِ الْخَيْرَ يَجِدْهُ سَهْلًا

التخريج :

- الأغاني : ج 20 ص 189 - 190 .

- 12 -

[مجزوء الرمل]

- 1- وَتَدَامَى أَكْلُونِي أَنْ تَغَيِّتُ (1) قَلْبِي
2- زَعُمُوا أَنِّي مَجْنُونُ نَ أَرَى الْعُزْرِيَّ جَمِيلاً
3- كَيْفَ أَغْرَى وَمَا أَبْصِرُ رُفِي النَّاسِ مِثْلًا (2)
4- بَاسِطاً لِلْجُودِ كَفًّا قَائِلاً خَيْراً فَعُولًا
5- إِنِّي أَهْوَى كِرَامَ النَّاسِ لَا أَهْوَى الْبَخِيلَ
6- إِنْ أَكُنْ سُوْءُتُكُمُ الْيَوْمَ (3) فَخَلُّوا إِلَيَّ سَبِيلاً
7- وَابْتَغُوا غَيْرِي نَدِيمًا لَكُمْ مِنِّْي بَدِيلاً
8- وَاتَّبِعُوا يَوْمَكُمْ حَيَاتُكُمْ اللَّهُ (4) طَوِيلًا

التخريج :

- عقلاء المجانين : ص 103 (1 - 8) وهو الأصل المعتمد .

- الأغاني : ج 20 ص 192 (1 - 3، 6 - 8) .

- فوات الوفيات : ج 1 ص 209 (1 - 3، 6 - 8) .

- الوافي بالوفيات : مخطوطة دار الكتب الوطنية - تونس (1 - 3، 6 - 8) ج 23

ص 290 - 291 .

اختلاف الرواية :

1 - الفوات : «إِنْ تَغَيِّتُ» ؛ الأغاني : «إِذْ تَغَيِّتُ» وكذلك الوافي .

2 - الفوات : «مَنْبِلًا» وهو تصحيف واضح .

- 3 - الأغاني والفوات والوافي : «إن يكن قد ساءكم قربي . . .» .
 4 - الأغاني والفوات والوافي : سَرَّكُمُ اللَّهُ .

— 13 —

[الهمزج]

- | | |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| 1- رَأَيْتُ النَّاسَ يَدْعُونِي | بمجنون (1) عَلَى حَالِي |
| 2- وَمَا بِي الْيَوْمَ مِنْ جِنٍّ | وَلَا وَسْوَاسٍ بَلْبَالٍ |
| 3- وَلَكِنْ قَوْلُهُمْ هَذَا | لِإِفْلَاسِي وَإِفْلَالِي |
| 4- وَلَوْ كُنْتُ أَخَا وَفِرٍّ | رَخِيًّا (2) نَاعِمَ الْبَالِ |
| 5- وَلَوْ كُنْتُ كَقَارُونَ | وَفِرْعَوْنَ بِإِقْبَالِ |
| 6- رَأَوْنِي حَسَنَ الْعَقْلِ | أَحْلُ الْمَنْزِلِ الْعَالِي |
| 7- وَمَا ذَاكَ عَلَى خُبِرٍ (3) | وَلَكِنْ هَيْبَةُ الْمَالِ |

التخريج :

- الأغاني : ج 20 ص 191 (1 - 4، 6 - 7) وهو المصدر المعتمد بإضافة البيت
 5 من عقلاء المجانين .

- عقلاء المجانين : ص 102 (1، 5، 7) .

- فوات الوفيات : ج 1 ص 208 (1، 3 - 4، 6 - 7) .

- الوافي بالوفيات : مخطوط بدار الكتب الوطنية - تونس (1، 3 - 4، 6 - 7)
 ج 23 ص 290 .

اختلاف الرواية :

- 1 - العقلاء : «مَجْنُونًا» وهو تحريف .
- 2 - الفوات : «رَخِيمًا»؛ الوافي : «رَخِيًّا» وكلاهما محرف .
- 3 - الفوات : «خير»؛ العقلاء : «حَقَّ» .

[الهمز]

- 1- رَأَيْتُ النَّاسَ يَرْمُونِي
 - 2- وَمَا كُنْتُ أَحَا مُوقٍ
 - 3- وَلَكِنِّي أَرَى ذَاكَ
 - 4- وَلَوْ كُنْتُ أَحَا مُلُوكٍ
 - 5- إِذَا أُنْزِلَ مِنَ النَّاسِ
 - 6- وَكَانُوا كُلُّ أَوْقَاتٍ
- بِوَسْوَاسٍ لِأَيَامِي
قَدِيمًا قَبْلَ تَهَيَّأَمِي
لِإِذْقَاعِي وَإِغْدَامِي
وَإِسْتِرَاجٍ وَإِنْجَامٍ
وَلَمْ أَزَمْ بِإِلْمَامٍ
يُيَاهُونُ بِإِخْرَامِي

التخريج:

- عقلاء المجانين: ص 102.

[البسيط]

- 1- عَلَيْكَ إِذْنٌ فَإِنَّا قَدْ تَغَدَّيْنَا
 - 2- يَا أَكْلَةَ ذَهَبَتْ أَنْقَتْ (2) حَرَارَتُهَا
- لَسْنَا نَعُودُ وَإِنْ عُدْنَا تَعْدَيْنَا (1)
دَاءَ بِقَلْبِكَ مَا صُمْنَا (3) وَصَلَيْنَا

التخريج:

- العقد الفريد: ج 6 ص 165.

- عقلاء المجانين: ص 104.

اختلاف الرواية:

- 1- العقلاء: «فَقَدْ كُنَّا تَسْقَيْنَا».
- 2- العقلاء: «بِأَكْلَةِ سَلَفَتْ أَنْقَتْ».
- 3- العقلاء: «مَاذَا بِقَلْبِكَ قَدْ صُمْنَا...» وهو تحريف واضح.

[المجث]

- 1- قَدْ قُلْتُ لَابْنِ يَسِيرٍ⁽¹⁾ لَمَّا رَمَى مِنْ عَجَانِهِ
- 2- فِي الْأَرْضِ تَلَّ سَمَادٍ عَلَا عَلَى كُتُبَانِهِ
- 3- طُوبَى لِصَاحِبِ أَرْضٍ خَرِئَتْ فِي بُسْتَانِهِ

التخريج:

- الأغاني: ج 14 ص 48 - 49.

[المجث]

- 1- مَا جَفَّ رُؤُوسُ لَأِيهِ وَلَا لَهْ بِشِيهِ
- 2- أَضْحَى لِقَوْمٍ كَثِيرٍ فَكُلُّهُمُ يَدْعِيهِ
- 3- هَذَا يَقُولُ بُنْيِي وَذَا (1) يُخَاصِمُ فِيهِ
- 4- وَالْأُمُّ تَضْحَكُ مِنْهُمْ لِعِلْمِهِ بِأَيِّهِ

التخريج:

- الأغاني: ج 20 ص 195 (1 - 4) وهو المصدر المعتمد.

- البيان والتبيين: ج 2 ص 227 (1 - 4).

- العقد الفريد: ج 6 ص 165 (1 - 4).

- محاضرات الأدباء: ج 1 ص 356 (1، 3 - 4).

- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 143 (1 - 4).

- غرر الخصائص: ص 77 (1 - 4).

(1) محمد بن يسير الرياشي شاعر بصري وكان «ظريفاً ماجناً هجاء» توفي نحو 230 هـ (انظر ما حققناه من شعره ضمن هذا الجزء ص 261 - 266، وكذلك الأغاني ج 14 / 17).

اختلاف الرواية:

1 - البيان: «فَذَا».

— 18 —

[مجزوء الرجز]⁽¹⁾

- 1 - سَأَلْتُهُ دُرَّاعَةً
- 2 - فَقَالَ لِي: أَكْرَهُ أَنْ
- 3 - وَقَدْ رَأَى الْبُرْدَةَ مَنْ
- لِبَاسُهَا يَخْسُنُ بِي
- تَلْبَسَهَا بَعْدَ أَبِي
- يَلْبَسُهَا بَعْدَ النَّبِيِّ

التخريج:

- ثمار القلوب: ص 61 - 62.

— 19 —

[المتقارب]

- 1 - أَبَا حَسَنِ⁽²⁾ بَلَّغَنِي قَاسِمًا⁽³⁾
- 2 - وَلَا عَن مَلَالٍ لِإِيَّانِهِ
- 3 - وَلَكِنْ تَعَقَّفْتُ عَن مَالِهِ
- 4 - أَبُو دُلْفٍ سَيِّدُ مَا جِدُّ
- 5 - كَرِيمٌ إِذَا انْتَابَهُ الْمُعْتَقُو
- بِأَنِّي لَمْ أَجْفُهُ عَن قَلِي
- وَلَا عَن صُدُودٍ وَلَا عَن غَنِي
- وَأَصْفَيْتُهُ مِذْحَتِي وَالشَّأ
- سَنِيَّ الْعَطِيَّةِ رَحْبُ الْفَنَاءِ
- نَ عَمَّهُمْ بِجَزِيلِ الْحَبَاءِ

التخريج:

- كتاب الأغاني: ج 20 ص 194.

(1) صدر الثعالبي هذه المقطعة بقوله: «ومن ظريف التمثيل بالبردة قول جعيفران الموسوس في رجل استوبه جعيفر دراعة له فقال: قد لبسها أبي وأنا أكره أن يلبسها أحد بعده...».

(2) هو علي بن يوسف: لم نصب له ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر.

(3) هو أبو دلف العجلي وقد مر ذكره (انظر: ص 417).

مستدرک

— 20 — (*)

[مجزوء الخفيف]

- 1- سَلَقْتَنَّا وَخَرَدَلْتْ ثُمَّ وَلَّيْتُ فَأَذْبَرْتْ
2- وَأَرَاهَا بِوَاحِدٍ وَافِرِ الْأَيْرِ قَدْ خَلَتْ

التخريج :

- الأغاني: ج 20 ص 195 - 196.

— 21 —

[الطويل]

- 1- وما الحُبُّ إِلَّا لَوْعَةٌ قَدَرَمَتْ (1) بِهَا عُيُونُ الْمَهَا بِاللَّحْظِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ (**)
2- وَنَارُ الْهَوَى تَطْغَى عَلَى الْقَلْبِ فَعْلُهَا كَفَعْلِ الذِّي جَادَتْ بِهِ كَفُّ قَادِحِ

التخريج :

- عقلاء المجانين ص 104.

(*) صدر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي :

«حدثني محمد بن الحسن الكندي خطيب القادسية قال : حدثني رجل من كتاب الكوفة قال :

اجتاز بي جعيفران مرة فقال : أنا جائع ، فأني شيء عندك تطعمني؟ فقلت : سلق بخردل . فقال : اشتر لي معه بطيخاً ، فقلت : أفعل ، فادخل ، وبعثت بالجارية تجيئه به ، وقدمت إليه الخبز والخردل والسلق ، فأكل منه حتى ضجر ، وأبطأت الجارية ، فأقبل علي وقد غضب فقال : «...» .

(**) البيت الأول مما أنشده المبرد ودعا جعيفران لإجازته .

ضبط النص:

1 - في الأصل «قَدَّمْتُ» وهو تحريف قَوْمَنَاهُ طبقاً للسياق.

— 22 — (*)

[السريع]

- | | |
|--|--|
| 1 - يَا أَكْرَمَ (1) الْعَالَمِ مَوْجُودًا | وَيَا أَعَزَّ النَّاسِ (2) مَفْقُودًا |
| 2 - لَمَّا سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ وَاحِدٍ | أَصْبَحَ فِي الْأُمَّةِ (3) مَحْمُودًا |
| 3 - قَالُوا جَمِيعاً أَنَّهُ قَاسِمٌ | أَشْبَهَ آبَاءَ لَهُ صِيدًا |
| 4 - لَوْ عَبَدُوا شَيْئاً سِوَى رَبِّهِمْ | أَصْبَحْتَ فِي الْأُمَّةِ مَعْبُودًا |
| 5 - لَا زِلْتَ فِي نِعْمَى وَفِي غِبْطَةٍ | مُكْرَمًا فِي النَّاسِ مَعْدُودًا |

التخريج:

- كتاب الأغاني: ج 20 ص 193.

- طبقات ابن المعتز: ص 382.

اختلاف الرواية:

الطبقات:

- 1 - أكرم الأمة. 2 - أفجع الأمة. 3 - في العالم.

(*) صدر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي:

«أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال: حدثني أحمد بن القاسم البرتي قال: حدثني علي بن يوسف قال:

كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي فاستأذن عليه حاجبه لجعيفران الموسوس، فقال له: أي شيء أصنع بموسوس! قد قضينا حقوق العقلاء، وبقي علينا حقوق المجانين فقلت له: جعلت فداء الأمير موسوس أفضل من كثير العقلاء، وإن له لساناً يتقى وقولاً ماثوراً يبقى، فالله الله أن تجيبه، فليس عليك منه أذى ولا ^{ثقل}، فأذن له، فلما مثل بين يديه قال: ...».

[الكامل]

- 1 - يَا قَصْرُ شَأْنِكَ بُخْلُ صَاحِبِكَ الَّذِي مَا فِيهِ مَعَ إِمْسَاكِهِ مُسْتَمْتَعٌ
2 - أَنْتَ الْعَرُوسُ لَهَا جَمَالٌ فَائِقٌ لِكِنَّهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تُضْدَعُ

التخريج :

- الأنوار ومحاسن الأشعار: ص 242.

[مجزوء الرمل]

- 1 - يَا بَدِيعَ الْحُسْنِ حَشَا لَكَ مِنْ هَجَرٍ بَدِيعِ
2 - وَيَحْسُنِ الْوَجْهَ عَوْدُ تُكَ مِنْ سُوءِ الصَّنِيعِ
3 - وَمِنْ النَّخْوَةِ يَسْتَعْفِيهِ لَكَ لِي ذُلُّ الْخُضُوعِ
4 - لَا يَعْيبُ بَعْضُكَ بَعْضاً كُنْ جَمِلاً فِي الْجَمِيعِ (*)

التخريج :

- أخبار الأذكياء: ص 164 - 165.

[الكامل]

- 1 - قَلْبِي بِصَاحِبَةِ الشُّوفِ مُعَلَّقٌ وَتَفَرُّ صَاحِبَةُ الشُّوفِ وَالْحَقُّ

(*) صدر ابن الجوزي هذه المقطعة بالخبر التالي :

«قال خالد الكاتب: أرتج علي وعلى دعبل وواحد من الشعراء - قد سماه ولم أحفظ اسمه - نصف بيت، قلنا جميعاً: يا بديع الحسن... ثم قلنا: ليس لنا إلا جعيفران الموسوس، فجبنا فقال: ما تبغون؟ فقال خالد: جبتناك في حاجة فقال: لا تؤذوني فإني جائع. فبعثنا فاشترينا له طعاماً فلما شبع قال، حاجتكم؟ قلنا: اختلفنا في نصف بيت. فقال ما هو؟ قلنا يا بديع الحسن... فما تلثم والله أن قال: «...» (انظر ما جمعنا وقدمنا له من شعر خالد الكاتب: الجزء الثاني ص 47 - 227).

التخريج:

- الأغاني: ج 20 ص 187.

- 26 -

[السريع]

- 1- مَا يَفْعَلُ الْمَرْءُ فَهُوَ أَهْلُهُ كُلُّ امْرِئٍ يُشَبِّهُهُ فِعْلُهُ
- 2- وَلَا تَرَى أَعْجَزَ مَنْ عَاجِزٍ سَكَنَّا عَنْ ذَمِّهِ بِذَلِكَ

التخريج:

- الأغاني: ج 20 ص 187.

- 27 -

[الوافر]

- 1- أَتَهْجُرُ مَنْ تُحِبُّ بِغَيْرِ جُزْمٍ أَسَأْتَ إِذَا وَأَنْتَ لَهُ ظَلُومٌ
- 2- تُؤَزِّقُنِي الْهُمُومُ وَأَنْتَ خِلْوٌ لَعَمْرُكَ مَا تُؤَزِّقُكَ الْهُمُومُ

التخريج:

- الأغاني: ج 20 ص 187 (والمقطعة من مختار أصوات أبي الفرج، ويعزوها بعض الرواة إلى خالد الكاتب وسلمة التحوي وأم الضحاك المحاربية، ويرجح أبو الفرج نسبتها إلى جعفران الموسوس).

الحلقة الثالثة: صلة

أَدَبُ «الْعَبَثِ وَالْهَزْلِ وَالْمُضَاحِكِ»⁽¹⁾

في عهد المتوكل

- نصوص -⁽²⁾

قال الأصمعي: بِالْعِلْمِ وَصَلْنَا وَبِالْمُلْحِ نَلْنَا

جمع الجواهر... ص 21

«كُنَّا نَهْزُلُ فَنَأْخُذُ الرَّغَائِبَ وَهَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينُ يَجِدُونُ فَلَا يُعْطَوْنَ شَيْئًا».

يوسف الصَّيْقِل (الأغاني 43/20)

«كُنَّا نَخْتَلِفُ وَنَحْنُ أَحْدَاثُ إِلَى رَجُلٍ يُعَلِّمُنَا الْهَزْلَ».

جمع الجواهر: ص 66

-
- (1) نستعمل هنا نفس الكلمات التي وردت في نص المسعودي الذي صدرنا به هذا الجزء .
(2) نورد هذه المجموعة من النصوص مجردة من كل تعليق، على أننا أحلنا عليها في
تضاعيف الدراسات الجزئية التي تتخلل المدونة وكذلك في التعليقات التي ذيلنا بها
النصوص. ثم إن إدراجها في ذيل هذه الحلقة الثالثة لخير دليل لاستبصار ظاهرة
التحامق والسخف والرقاعة في القرن الثالث.

أبو العنّس الصَّيْمَرِيّ (توفي في حدود 275)

- 1 -

أصلُهُ مِنَ الكُوفَةِ. وَكَانَ قَاضِي الصَّيْمَرَةِ. وَهُوَ أَبُو العَنْبَسِ مُحَمَّدُ بْنُ اسْحَقَ بْنِ أَبِي العَنْبَسِ، مِنْ أَهْلِ الْفُكَاهَاتِ وَالْمُرَاطَسَاتِ⁽¹⁾. وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ أَدِيباً عَارِفاً بِالنَّجُومِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ كِتَابٌ رَأَيْتُ أَفْضَلَ الْمُنَجِّمِينَ يَمْدَحُونَهُ. وَأَدْخَلَهُ الْمُتَوَكِّلُ فِي جُمْلَةِ نَدَمَائِهِ، وَخُصَّ بِهِ. وَلَهُ بِحَضْرَتِهِ خَبْرٌ مَعَ الْبُخْتَرِيِّ مَشْهُورٌ وَعَاشَ إِلَى أَيَّامِ الْمُعْتَمِدِ وَدَخَلَ فِي جُمْلَةِ نَدَمَائِهِ. وَمِنْ كُتُبِهِ: كِتَابُ تَأْخِيرِ الْمَعْرِفَةِ - كِتَابُ عُنُقَاءَ مُغْرِبٍ - كِتَابُ هِنْدَسَةِ الْعَقْلِ - كِتَابُ السَّحَاقَاتِ وَالْبَغَائِينِ - كِتَابُ الْخَضْخَضَةِ فِي جِلْدَةِ عُمَيْرَةَ - كِتَابُ الثُّقَلَاءِ - كِتَابُ نَوَادِرِهِ وَأَشْعَارِهِ.

الفهرست طهران ص 168 - 169

- 2 -

حدثني أحمد جعفر جحظة: قال: حدثني أبو العنّس الصَّيْمَرِيّ قال كنت عند المتوكل والبحتري ينشده:

عَنْ أَيِّ ثَغْرِ تَبَسَّيْتُ وَبِأَيِّ طَرْفٍ تَحَتَّيْتُ؟
حتى بلغ إلى قوله:

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ الـ مَتَوَكَّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ

(1) رطس: ضرب بباطن الكف.

المُبْتَـدِي لِلْمَجْتَبَىِ والمُنْعِمِ بِـنِ الْمُنتَقِمِ
اسْلَمَ لِـدِينِ مُحَمَّدٍ فإذا سَلِمْتَ فَقَدْ سَلِمَ

قال: وكان البحري من أبغض الناس إنشاداً، يَتَشَادَقُ وَيَتَزَاوَرُ فِي مَشْيِهِ
مَرَّةً جَانِباً، وَمَرَّةً الْقَهْقَرَى وَيَهْزُ رَأْسَهُ مَرَّةً، وَمَنْكِبِيهِ أُخْرَى، وَيَشِيرُ بِكُمِهِ، وَيَقِفُ
عِنْدَ كُلِّ بَيْتٍ، وَيَقُولُ: أَحْسَنْتُ وَاللَّهِ، ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَى الْمُسْتَمْعِينَ، فيقول: مَا لَكُمْ
لَا تَقُولُونَ أَحْسَنْتَ؟ هَذَا وَاللَّهِ مَا لَا يُحْسِنُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ مِثْلَهُ، فَضَجَرَ الْمُتَوَكِّلُ
مِنْ ذَلِكَ وَأَقْبَلَ عَلَيَّ، وَقَالَ: أَمَا تَسْمَعُ يَا صَيْمِرِيُّ مَا يَقُولُ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا
سَيِّدِي، فَمُرْنِي فِيهِ بِمَا أَحْبَبْتَ، فَقَالَ بِحَيَاتِي أَهْجُهُ عَلَى هَذَا الرَّوِيِّ الَّذِي أَنْشَدَنِيهِ،
فَقُلْتُ: تَأْمُرُ ابْنَ حَمْدُونَ أَنْ يَكْتُبَ مَا أَقُولُ، فَدَعَا بَدْوَاةً وَقِرطَاساً، وَحَضَرَني
عَلَى الْبَدِيهَةِ أَنْ قُلْتُ:

- 1- فِي أَيِّ سَلَحٍ تَرْتَطِمُ وَبِأَيِّ كَفٍّ تَلْتَقِمُ
- 2- أَذْخَلْتَ رَأْسَكَ فِي الرَّحِمِ وَعَلِمْتَ أَنَّكَ تَنْهَزِمُ
- 3- يَا بُحْثَرِي حَذَارٍ وَيَحَ كَ مِنْ قُضَا قِضَةٍ ضُغْمِ
- 4- فَلَقَدْ أَسْلَمْتَ بِوَادِيٍّ كَ مِنَ الْهَجَا سَيْلِ الْعَرِمِ
- 5- فَبِأَيِّ عَرْضٍ تَعْتَصِمُ وَيَهْتِكُهُ جَفَّ الْقَلَمِ؟
- 6- وَاللَّهِ حِلْفَةَ صَادِقٍ وَبَقْبَرٍ أَحْمَدَ وَالْحَرَمِ
- 7- وَبِحَقِّ جَعْفَرِ الْإِمَامِ مِ ابْنِ الْإِمَامِ الْمُعْتَصِمِ
- 8- لِأَصَيَّرَنَّكَ شُهُرَةً بَيْنَ الْمَسِيلِ إِلَى الْعَلَمِ
- 9- حَيِّ الطُّلُولِ بِذِي سَلَمِ حَيْثُ الْأَرَاكَةُ وَالْخَيْمِ
- 10- يَا بَنَ الثَّقِيلَةِ وَالثَّقِيدِ لِي عَلَى قُلُوبِ ذَوِي النَّعَمِ
- 11- وَعَلَى الصَّغِيرِ مَعَ الْكَبِيرِ رٍ مِنَ الْمَوَالِي وَالْحَشَمِ
- 12- فِي أَيِّ سَلَحٍ تَرْتَطِمُ وَبِأَيِّ كَفٍّ تَلْتَقِمُ؟

- 13- يَا بَنَ الْمُبَاحَةِ لِلْوَرَى أَمِنَ الْعَفَافِ أُمِ الثَّهَمِ
 14- إِذْ رَحِلْ أَخْتِكَ لِلْعَجَمِ وَفِرَاشُ أُمِّكَ فِي الظُّلَمِ
 15- وَيَبَابِ دَارِكَ حَانَّةُ فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمِ

قال: فغضب، وخرج يَغْدُو، وجعلت أصبح به:

أدخلت رأسك في الرَّحِمِ وعلمت أنك تنهَزِمِ
 والمتوكل يضحك، ويصفق حتى غاب عن عينه.

الأغاني ج 11 ص 49 - 51

— 3 —

«أبو العنيس الصيمري أحدُ الأدباء الظرفاء، كان خبيثَ اللسان هاجى أكثر شعراء زمانه وله كتبٌ ملاح نادِم المتوكل وله مع البختري خبرٌ مشهور، وقال يهجو إبراهيم بن المدبر:

أَسَلُ الَّذِي عَطَفَ الْمَوَا كِبَ بِالْأَعِنَّةِ نَخْوَ بَابِكَ
 وَأَذَلُ مَوْقِفِي الْعَزِيزَ عَلَى وَقُوفٍ فِي رِحَابِكَ
 وَآرَاكَ نَفْسَكَ مَالِكاً مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي حِسَابِكَ
 أَنْ لَا يُطِيلَ تَجَرُّعِي غُصَصَ الْمَنِيَّةِ مِنْ حِجَابِكَ

الوافي بالوفيات (ط. أوروبا)

ج ص 191-192 (الترجمة رقم 556)

— 4 —

قال أبو العنيس: سألت أبا الفضل بن الراشدية الحنبلي المتصوف فقلت:

يا أبا الفضل صف لي المؤمنين فقال: قوم أحرزوا براهينهم في الهرر واستعملوا قبل ذلك الحذر، وعلموا أن الأمور بقضاء وقدر، قلت: رحمك الله، فصف لي أهل التوكل، قال: نعم، قوم تركوا سعة الطريق، وسلكوا سبل المضيق، واستعملوا الحركة بالشهيق فخرجت براهينهم ولها بهيق قلت رحمك الله، فما علامة حب الآخرة؟ قال: أن ترى أعينهم ساهرة وقلوبهم طائرة حتى يضعوا البراهين في المواضع العائرة، قلت: رحمك الله، فما علامة صدق المودة؟ قال: تراهم إذا انكشفت حقائق الظهور وبلغت البراهين الصدور، اشتد الاضطراب المقذور وظهر الكيد المستور قلت: رحمك الله، فما علامة الرفق؟ قال: المُلَطَّف لاخراج الكيد من الحقيقة إذا كانت الطبيعة رقيقة، قلت: فما علامة المؤيدين؟ قال: إذا كان أول ليلة من رجب رأيتهم قد جثوا على الركب فوضعوا البراهين في الثقب بلا كد ولا تعب، قلت: فما علامة التقى؟ قال: أن ترى أعينهم نائمة، وقلوبهم هائمة، وبراهينهم قائمة؟ قلت: فصف لي الاخلاص، قال: نعم، اعلم أن الله عبادة عاينوا الحقائق بمكنون الاضمار فصارت الكميرات منهم كالمنار، وطلبوا الطريق إلى الاعتبار فالتفت الساق بالساق فيا حسنهم في الشهيق والحنين والزفير والأنين حتى إذا صبوا ماء الصفاء على حافات انهار الوفاء، واسرعوا الأعور الغريق على رأسه شيء أحمر رقيق فذاك علامة التوفيق، قلت: فعلمة الأمانة؟ قال: قوم أخرجوا الكيد من السدانة وهو أحمر مثل الرمانة، قلت فعلمة الخيانة؟ قال: إذا وضع أحدُهم الدرهم في الشُّدْق، والمُرْدِيَّ في البِثْق، ثم انتزعه برفق، رأيت على رأسه مثل الدُّبْق، قلت: كيف الطريق إلى المصير؟ قال: أن تأخذ الشُّوْذَر بالقَهْر فتضعَ البَرِيم في الحفْر وتظهر الاضطراب عند المَتر تنجو بذلك من أهوال يوم الحشر، قلت. فعلمة ضعف اليقين؟ قال: أن تخرج البراهين من الورا وهي مخضوبة بالخضراء، قلت: فعلمة الصابرين؟ قال: قوم أخذوا براهين العارفين بإيمانهم، وادعوها في مكنون حقائقهم، فجالت في الظلمات بفنون الحركات، فلما دنا تدفق ماء المحبة في غيون رياض المودة، ظهر الكيد المستور وهو أحمر مسرور، قلت: فعلمة أهل الحزن؟ قال: إذا رأيتهم في أوقاف السحر قد

أولجت البراهين في الهرر، وتحركت الجوارح بقدر ثم ظهر ما استتر، شملت
من القوم رائحة القدر.

نثر الدر للآبي

(المجلد السابع، تحقيق عثمان بو غانمي، تونس 1983 ص 203
- 204).

التعليق:

لاحظ الصناعة اللفظية (طلب التورية من كل وجه) في صوغ خطاب ظاهره جدّ
وباطنه هزل صريح.

أَبُو الْعَبْرِ الْهَاشِمِيّ
(العقود الوسطى من القرن الثاني)

— 1 —

ويُكنّى أبا العباس، محمّد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الصّمد بن علي بن عبد الله بن العباس قال جحظة: لم أرَ أخفَظَ منه لِكُلِّ عين، وَلَا أجودَ شِعْراً. ولم يكن في الدنيا صنّاعةً إلّا وهو يَعْلَمُهَا بِيدِهِ، حتّى لقد رأيتُهُ يَعْجَنُ وَيَخْبِزُ.

وله من الكتب، «كِتَابُ الرِّسَالِ»، كتاب سَمَاه «جَامِعُ الْحَمَاقَاتِ وَحَاوِي الرِّقَاعَاتِ»، «كِتَابُ الْمُتَادِمَةِ وَاخْتِلَافِ الْخُلَفَاءِ وَالْأَمْرَاءِ»، «كِتَابُ نَوَادِرِهِ وَأَمَالِيهِ»، «كِتَابُ أَخْبَارِهِ وَشِعْرِهِ».

الفهرست / طهران ص 169 - 170

— 2 —

كان أبو العبر يزيدُ كُنْيَتَهُ كُلَّ سَنَةٍ حَرْفًا، وكان في الأول: أَبُو الْعَبْرِ، فما زالَ يزيدُ حتّى صار: أبو العبر طرذرز لو حمق مق. وكان من آدَبِ النَّاسِ، إلّا أَنَّهُ لَمَّا نَظَرَ إِلَى الْحِمَاقَةِ وَالْهَزْلِ أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ أَخَذَ مِنْهَا وَتَرَكَ الْعَقْلَ، فَصار في الرِّقَاعَةِ رَأْسًا.

وكان يَمْدَحُ الْخُلَفَاءَ وَيَهْجُو الْمُلُوكَ بِمِثْلِ هَذِهِ الرِّكَائِكَةِ، يُؤَمِّرُ عَلَى الْحَمَقَى فَيُشَاوِرُونَهُ فِي أُمُورِهِمْ كَأَبِي السَّوَّاقِ وَأَبِي الْغُولِ وَأَبِي الصَّبَارَةِ وَطَبَقَتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الرِّقَاعَةِ.

طبقات ابن المعتز ص 342 - 343

— 3 —

[عندما وَلِيَ المتوكل] ترك أبو العبر الجَدَّ وعدل إلى الحُمقِ والشُّهرةِ به،
وقد نَيَّفَ على الخَمْسِينَ وَرَأَى أَنَّ شعره مَعَ تَوَسُّطِهِ لَا يَنفَقُ مَعَ مُشَاهَدَتِهِ أَبَا تَمَّامٍ
والبُّخْتَرِيَّ وَأَبَا السَّمَطِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ، وَنُظَرَاءَهُمْ.

أشعار أولاد الخلفاء ص 223

— 4 —

حدَّثني عَمِّي عبد العزيز بن حمدون قال سمعتُ الحَامِضَ يَذْكُرُ أَنَّ ابْنَهُ أَبَا
العِبرِ وُلِدَ بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد، قال وَعَمَّرَ، إلى خلافة
المتوكل، وَكَسَبَ بالحُمقِ أضعافَ ما كَسَبَهُ كُلُّ شاعر كان في عَصْرِهِ بالجدِّ وَنَفَقَ
نفاقاً عَظِيماً، وَكَسَبَ في أيام المتوكل مَالاً جليلاً، وله فيه أشعار حميدةٌ يمدحه
بها، ويصف قَصْرَهُ، وَبُزْجَ الحَمَامِ والبركة، كَثِيرَةَ المُحال، مُفْرِطَةَ السَّقُوطِ، لَا
مَعْنَى لِدِكرها، سَيِّمًا وقد شُهرت في النَّاسِ.

أشعار أولاد الخلفاء ص 324

— 5 —

وَحَدَّثني مُدْرِكُ بن محمد الشَّيباني⁽¹⁾ قال حَدَّثني أبو العنبر الصَّيْمَرِي قال
قُلْتُ لأبي العِبرِ ونحن في دَارِ المتوكل، وَيَحْكُ أَيْشُ يَحْمِلُكَ على هذا السُّخْفِ
الذي ملأت به الأرضَ خُطْباً وشعراً وَأَنْتَ أديبٌ ظريفٌ مَلِيحُ الشَّعْرِ؟
فقال يا كَشْحَانُ أترِيدُ أنْ أَكْسَدَ أَنَا وَتَنفَقَ أَنْتَ؟ وأيضاً أَتَتَكَلَّمُ؟ تَرَكْتَ العِلْمَ

(1) مدرك الشيباني: مر ذكره انظر قصيدته المزوجة في الجزء الخامس من هذا العمل
ص 179 - 184.

وصنعت في الرقاعة نيفاً وثلاثين كتاباً؟ .

أحب أن تُخبرني لو نفق العقل أكنت تقدّم على البُحْثري . وقد قال في
الخليفة بالأمس :

عَنْ أَيِّ ثَغْرِ تَبَسَّيْتُمْ وَبِأَيِّ طَرْفٍ تَحْتَكِمُ
فلما خرجت أنت عليه وقلت :

فِي أَيِّ سَلَحٍ تَرْتَطِمُ وَبِأَيِّ كَفٍّ تَلْتَقِمُ
أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ فِي الرَّحِمِ وَعَلِمْتَ أَنَّكَ تَنْهَزِمُ⁽¹⁾
فأعطيت الجائزة وحُرِمَ، وقُرِبت وأبعد . في حِرِّ أُمِّكَ وَحِرِّ أَمِّ كُلِّ عَاقِلٍ
معك . فتركته وانصرفت .

قال مدرك : ثم قال لي أبو العبر قد بلغني أنك تقول الشعر فإن قدّرت أن
تقوله جيداً جيداً، وإلاّ فليكن بارداً بارداً مثل شعر أبي العبر، وإياك والفاتر فإنه
صَفَعُ كُلَّهُ .

أشعار أولاد الخلفاء ص 325 - 326

— 6 —

حدّثني عبدُ العزيز بن أحمد عمّ أبي قال كان أبو العبر يجلسُ بِسُرٍّ من
رأى في مجلسٍ يجتمعُ عليه فيه المُجَانُّ يكتبون عنه، فكان يجلسُ على سُلَمٍ
وبين يديه بلاعةٌ فيها ماءٌ وَحَمَاءَةٌ وقد سُدَّ مَجْرَاهَا وَبَيْنَ يَدَيْهِ قَصَبَةٌ طَوِيلَةٌ وَعَلَى
رَأْسِهِ خُفٌّ وَفِي رِجْلَيْهِ قَلَنْسُوتَانِ وَمُسْتَمْلِيهِ فِي جَوْفِ بَيْتٍ وَحَوْلَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَدُقُّونَ
بِالْهَوَاوِينِ، حَتَّى تَكْثُرَ الْجَلْبَةُ وَيَقِلَّ السَّمَاعُ وَيَصِيحُ مُسْتَمْلِيهِ مِنْ جَوْفِ الْبَيْتِ مِنْ

(1) انظر كامل القصيدة في مكانها من مجموعة هذه الأخبار: ص 378 - 379 .

يَكْتُبُ عَذْبَكَ اللهُ، ثُمَّ يُمْلِي عَلَيْهِمْ، فَإِنْ ضَحَكَ أَحَدٌ مِمَّنْ حَضَرَ قَامُوا فَصَبُّوا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ مَاءِ الْبَلَاةِ إِنْ كَانَ وَضِيعاً، وَإِنْ كَانَ ذَا مِرْوَةِ رَشَسَ عَلَيْهِ بِالقَصْبَةِ مِنْ مَائِهَا. ثُمَّ يُخْبَسُ فِي الْكَنِيفِ إِلَى أَنْ يَنْفَضَّ الْمَجْلِسُ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ حَتَّى يُغْرَمَ دِرْهَمَيْنِ.

أشعار أولاد الخلفاء ص 326 - 327

- 7 -

أخبرني عمي عبد الله قال سمعتُ رجلاً سأل أبا العِبرَ عن هذه المُحَالَاتِ التي يَتَكَلَّمُ بِهَا أَيُّ شَيْءٍ أَضْلَاهَا قَالَ أَبْكُرُ فَأَجْلِسُ عَلَى الْجِسْرِ وَمَعِيَ دَوَاةٌ وَدَرَجٌ فَأَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ كَلَامِ الدَّاهِبِ وَالْجَائِي وَالْمَلَّاحِينَ وَالْمُكَارِينَ حَتَّى أَمْلَأَ الدَّرَجَ مِنَ الْوَجْهَيْنِ، ثُمَّ أَقْطَعُهُ عَرْضاً وَالصَّفْهَ مُخَالِفاً فَيَجِيءُ مِنْهُ كَلَامٌ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَحْمَقُ مِنْهُ.

أشعار أولاد الخلفاء : ص 328

- 8 -

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن علي الأنباري قال كُنَّا فِي مَجْلِسٍ يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَهْلَبِيِّ بِسَرٍّ مِنْ رَأْيِ فَجَرِي ذَكَرُ أَبِي الْعِبرِ فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَ حَمَاقَاتِهِ وَسُقُوطَهُ فَقُلْتُ لِيَزِيدَ كَيْفَ كَانَ عِنْدَكَ. فَقَدْ رَأَيْتُهُ؟ فَقَالَ مَا كَانَ إِلَّا أَدِيباً فَاضِلاً وَلَكِنَّهُ رَأَى الْحَمَاقَةَ أَنْفَقَ وَأَنْفَعَ لَهُ فَتَحَامَقَ، فَقُلْتُ لَهُ أَتَشِدُّكَ أَبْيَاتاً لَهُ أَنْشَدْنِيهَا فَاَنْظُرْ لَوْ أَرَادَ دِعْبَلُ فَإِنَّهُ أَهْجَى أَهْلَ زَمَانِنَا أَنْ يَقُولَ فِي مَعْنَاهَا مَا قَدَّرَ عَلَى أَنْ يَزِيدَ عَلَى مَا قَالَ، قَالَ أَنْشَدْنِيهَا فَاَنْشُدْنِي قَوْلَهُ:

[الوافر]

هُمَا أُخْذُوثةٌ فِي الْخَافِقَيْنِ
كَمَا اقْتَسَمَا قَضَاءَ الْجَانِبَيْنِ
إِذَا افْتُتِحَ الْقَضَاءُ بِأَغْوَرَيْنِ
لِيَنْظُرَ فِي مَوَارِيثٍ وَدَيْنِ
فَتَحَسَّتْ بُزْأَلَهُ مِنْ فَرْدٍ عَيْنِ

رَأَيْتُ مِنَ الْعَجَائِبِ قَاضِيَيْنِ
هُمَا اقْتَسَمَا الْعَمَى نِصْفَيْنِ فِدًّا
هُمَا فَالُ الزَّمَانِ بِهْلِكَ يَخِي
وَتَحْسِبُ مِنْهُمَا مَنْ هَزَّ رَأْسًا
كَأَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ عَلَيْهِ دَنًّا

أشعار أولاد الخلفاء : ص 330- 331

الکنتجی

وهو... في طبقة أبي العنبر وأبي العبر. وقيل إنه خلف أبا العبر على الحماسة بعد موته. قرأت بخط ابن بامتداد، «أظنه مانيداد»، كتب الكنتجی إلى سليمان وهب أو إلى عبيد الله، الشك مني: «فداك إخوانك كلهم، الأحمق منهم مثلي، والعاقِلُ مثلك. نحنُ في زمانٍ رأى العقلاء قلةَ منفعةِ العقلِ فتركوه، ورأى الجهلاء كثرةَ منفعةِ الجهلِ فلزموه، فبطل هؤلاء، لما تركوا، وهؤلاء لما لزموا، فلا نذري مع من تعيش. وله من الكتب، «كتاب جامع الحماقات وأصل الرقاعات»، «كتاب الملح والمحمقين»، «كتاب الصفاينة»، «كتاب المخرقة».

الفهرست / طهران 169

أَصْحَابُ «السَّمَاجَات»⁽¹⁾ وشأنهم في قُصُور الخُلَفَاء

— 1 —

دَخَلَ إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِي فِي يَوْمٍ نَزَرُوا إِلَى الْمُتَوَكِّلِ، وَعَلَى الْمُتَوَكِّلِ ثَوْبٌ وَشِي، وَقَدْ كَثُرَ أَصْحَابُ السَّمَاجَةِ حَتَّى قَرُبُوا مِنْهُ لِلْقَطْرِ الدَّرَاهِمِ الَّتِي تُنْشَرُ عَلَيْهِمْ، وَجَذَبُوا ذَيْلَهُ! فَلَمَّا رَأَى إِسْحَقُ ذَلِكَ، وَلَّى مُغْضَبًا، وَهُوَ يَقُولُ: «أَفْ وَتَفْ! فَمَا تُغْنِي حِرَاسَتُنَا الْمَمْلَكَةَ مَعَ هَذَا التَّضْيِيعِ!». وَرَأَى الْمُتَوَكِّلُ وَقَدْ وَلَّى، فَقَالَ: وَيْلَكُمْ! رُدُّوا أَبَا الْحُسَيْنِ، فَقَدْ خَرَجَ مُغْضَبًا! فَخَرَجَ الْحُجَابُ وَالْخَدْمُ خَلْفَهُ، فَدَخَلَ وَهُوَ يُسْمَعُ وَصِيفًا وَزَرَافَةً كُلَّ مَكْرُوهِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ. فَقَالَ: «مَا أَغْضَبَكَ، وَلِمَ خَرَجْتَ؟» فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عَسَاكَ تَتَوَهَّمُ أَنَّ هَذَا الْمُلْكَ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ مِثْلُ مَا لَهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ! تَجْلِسُ فِي مَجْلَسٍ يَبْتَذِلُكَ فِيهِ مِثْلُ هَؤُلَاءِ الْكِلَابِ، تَجَذَّبُوا ذَيْلَكَ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُتَنَكِّرٌ بِصُورَةٍ مُنْكَرَةٍ، فَمَا يُؤْمَنُ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ عَدُوٌّ قَدْ احْتَسَبَ نَفْسَهُ دِيَانَةً وَلَهُ نِيَّةٌ

(1) «أصحاب السماجات» ذكرهم التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة (ج 1 ص 59) مشبهًا بهم ابن عباد في سلوكه الأخرق حيث كان يخرج للناس في مظاهر مضحكة. وذكر الطبري (تاريخ ج 9 ص 114) «صور السماجة من جملة التماثيل الخشبية والأصنام التي عثر عليها بدار الأفشين حين أمر المعتصم بحبسها.

ولعل «السماجة»، كما ذكر كركيس عواد محقق الديارات، ضرب من التمثيل الهزلي، وأصحاب السماجة قوم يحاكون حركات بعض الناس ويمثلون في أصواتهم ويظهرون في مظاهر مضحكة (انظر الديارات ص 39 الهامش 37).

فَاسِدَةٌ وَطَوِيَّةٌ رَدِيَّةٌ، فَيُثِبُ بِكَ! فَمَتَى كَانَ يَسْتَقَالُ هَذَا، وَلَوْ أُخْلِيَتْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ؟». فَقَالَ: «يَا أَبَا الْحُسَيْنِ، لَا تَغْضَبْ! فَوَاللَّهِ لَا تَرَانِي عَلَى مِثْلِهَا أَبَدًا». وَبُنِيَ لِلْمَتَوَكِّلِ بَعْدَ ذَلِكَ مَجْلِسٌ مُشْرِفٌ، يَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى السَّمَاجَةِ.

الديارات: ص 39 - 40

- 2 -

[المنسرح]

مِمَّا قَالَهُ ابْنُ الْمَعْتَزِ فِي أَصْحَابِ السَّمَاجَاتِ:

- 1 - اشْرَبَ غَدَاةَ النَّيْرُوزِ صَافِيَةً أَيَامُهَا فِي الشُّرُورِ سَاعَاتُ
- 2 - قَدْ ظَهَرَ الْجَنُّ فِي النَّهَارِ لَنَا مِنْهُمْ صُفُوفٌ وَدَسْتَبْنَدَاتُ (1)
- 3 - تَمِيلُ فِي رَفْصِهِمْ قُدُودُهُمْ كَمَا تَثْنَتُ فِي الرِّيحِ سَرَوَاتُ
- 4 - وَرُكِّبَ الْقُبْحُ فَوْقَ حِسِّهِمْ (2) وَفِي سَمَاجَاتِهِمْ مَلَاحَاتُ

التخريج:

- كتاب الأوراق/ قسم أولاد الخلفاء: ص 249 (1 - 4).

- ديوان ابن المعتز: ص 120 (3 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - الديوان: «... صُفُوفٌ مُرْدُ عَتِيَّاتُ».
- 2 - الديوان: «... حُسْنِهِمْ».

ذيول بين الجدّ والهزل

أو

في البخلاء، والحمقى، والمحارفين، وعقلاء المجانين،
والأدعياء، والثقلاء، والمكذّين، وأصحاب المجانة السافرة،
ومن تشبّه بهم.

* * *

قصائد مفردات وأخبار
تكملة لما ورد في غضون هذا الجزء

القسم الأول السابقون

إلى القارئ

مسالك المرح والفكاهة في نظر أحد أعلام القرن الثالث

[...] وسيتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة وما روى عن الأشراف والأئمة فيهما، فإذا مرّ بك أيها المتمرّث حديث تستخفّه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له فأعرف المذهب فيه وما أردنا به.

وأعلم أنك إن كنت مستغنياً عنه بتنسّك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشدّت فيه محتاج إليه، وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيهيأ على ظاهر محبتك، ولو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائه وشرط مائه ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك.

وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين، وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة فلا يحملنك الخشوع أو التخاشع على أن تُصعّر خدك وتُعرض بوجهك فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المأثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل لحوم الناس بالغيب. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَعَزَّى بَعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضَوْهُ بِهِنَ أَبِيهِ وَلَا تَكُونُوا». وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لبديل بن ورقاء، - حين قال للنبي ﷺ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ لَوْ قَدْ مَسَّهِمْ حَزُّ السِّلَاحِ لِأَسْلَمُوا» -: «اغْضَضْ بِيْظَرَ اللَّاتِ، أَنْحَن نُسْلَمَهُ!». وقال علي بن أبي طالب صلوات الله

عليه : «من يَطلُّ أئيرُ أبيه ينتطقُ به» [...] .

وليس هذا من شكل ما تراه في شعر جرير والفرزدق لأن ذلك تعبير وأنبهَارٌ في الأخوات والأمهات وقذفٌ للمحصنات الغافلات، فتفهم الأمرين وأفرق بين الجنسين، ولم أترخص لك في إرسال اللسان بالرفق على أن تجعله هجيراًك على كل حال وذيدنك في كل مقال، بل الترخص مني فيه عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها، تنقصها الكناية ويذهب بحلاوتها التعريض، وأحببت أن تجري في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع، ولا تستشعر أن القوم قارفوا وتنزهت وتلّموا أديانهم وتوزعت. وكذلك اللحن إن مرّ بك في حديث من النوادر فلا يذهبنّ عليك أنا تعمدناه وأردنا منك أن تتعمده لأن الإعراب ربما سلب بعض الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها.

ابن قتيبة

(عيون الأخبار ج 1، المقدمة ص ل م)

في البخلاء

— 1 —

[المقارب]

قال الشاعر بداعب صديقاً يُكنّى «أبا نصر» ويُسمّى «فتحاً» قدم من الحجّ :

- 1- سَأَلْتُ الْحَجَّاجَ وَقَدْ أَقْبَلُوا يَوْمُونَ مِضْرَمٍ مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ
- 2- فَقُلْتُ لَهُمْ - بَعْدَ إِيْنَسِهِمْ - «أَفْتَحْ» بِمَكَّةَ أَمْ قَدْ قَدِمَ؟
- 3- فَقَالُوا: تَرَحَّلْ مِنْ قَبْلِنَا لِعَشْرِ لَيَالٍ تَوَالَّتْ حُرْمُ
- 4- فَقُلْتُ بِحُرْمَةٍ مِنْ زُرْتُمْ أَحَقّاً تَقُولُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ
- 5- فَأَقْبَلْتُ فِي صَرْخَةٍ مِنْهُمْ وَقَلْبِي مَمَّا بِهِ يَضْطَرُّمُ

- 6- أَعَدُّدُ آلاءِهِ، والجفونُ
7- فَصَادَفَنِي «صَالِحٌ» عَبْدُهُ
8- وَمَاذَا دَعَاكَ إِلَى مَا أَرَى
9- أَبِي نَصْرَ الْبَحْرِ مِنْ جُودِهِ
10- فَقَالَ: أَلَمْ يَأْتِ مِنْ جُمُعَةٍ
11- وَأَيْنَ الْقَفَافُ الْحَسَانُ الْقُدُودِ
12- وَأَيْنَ النَّعَالُ وَأَيْنَ الْفِرَاءُ
13- وَأَيْنَ الْقَدِيدُ قَدِيدُ الظِّبَاءِ
14- فَقَالَ وَحَقُّكَ مَا جَاءَنَا
15- قُدُومَ صَدِيقِكَ وَاسْتَهْدِهِ
16- إِلَى الْبَيْتِ تُشْهِدُكَ أَخْبَارُهُ
17- فَقُلْتُ: أَلَا لَيْتَ أَخْبَارَهُ
- مَسَافِيحُ بِالذَّمْعِ وَالذَّمْعُ دَمٌ
فَقَالَ فِدَيْتُكَ لِمَ تَلْتَدِمُ؟
فَقُلْتُ الْحِذَارُ عَلَى ذِي الْكَرَمِ
إِذَا الْمَزْنُ ضُنَّتْ بِصَوْبِ الدَّيْمِ
فَقُلْتُ: كَذَبْتَ فَأَيْنَ الْأُدْمُ؟
وَأَقْدَاحُ جِيْشَانِ تِلْكَ السَّلَمِ
وَأَيْنَ الْبُرُودُ وَأَيْنَ الْبُرْمِ
وَأَيْنَ الْمُلُوزُ مِثْلَ الْعَنَمِ
بَشْيءٍ سِوَى نَفْسِهِ فَاغْتَنِمِ
حَدِيثَ الْوُفُودِ وَوُفُودِ الْأَمَمِ
عَجَائِبَ عُرْبِهِمُ وَالْعَجَمِ
وَنَاقِلَهَا خَلْفَ قَافٍ وَلَمْ
- منصور الفقيه⁽¹⁾

(نقلاً عن «منصور الفقيه: حياته وشعره» لعبد المحسن
فراج القحطاني، بيروت، 1981 / انظر الجزء السادس / الفهرس)

— 2 —

[المتقارب]

- 1- رَأَيْتُكَ يَا أَبْنَ أَبِي كَامِلٍ⁽²⁾
2- عَلِيماً بِأَخْبَارِ هَذَا الزَّمَانِ
3- تُمَيِّزُ مُخْتَلَفَاتِ الْخِلَالِ
4- فَتَأْتِي الَّذِي أَنْتَ أَوْلَى بِهِ
- كَثِيرَ الرِّوَايَةِ جَمَّ الْكُتُبِ
وَأَحْوَالِ عُجْمِهِمُ وَالْعَرَبِ
مَا عَيْبَ مِنْهَا وَمَا لَمْ يُعَبِ
وَتَجَنَّبَ الْخُلُقَ الْمَجْتَنَّبِ

(1) منصور الفقيه: من مواليد مصر وكان ضريباً. يغلب على شعره طابع الزهد، ومعظمه مما
ورد في «بهجة المجالس» لابن عبد البر النمري. توفي 306 (انظر تاريخ... سزقن
ج 2 ص 652).

(2) ابن أبي كامل: من معاصري الشاعر، شهر بأدبه وظرفه. (انظر الوافي بالوفيات: ج 6
ص 296).

- 5 - فَهَلْ جازَ عِنْدَكَ أَوْ هَلْ يَجُوزُ
6 - وَلَا سِيَّما فِي الَّذِي يَتَّبِدِيهِ
7 - وَهَبْتَ لَنَا خُطَّةً مَنْ يَكُنْ
8 - بِناحِيَةِ بَعْدَتْ أَنْ تُزَارَ
9 - وَإِلَّا عَلَى رِقْبَةٍ فِي الْمَسِيرِ
10 - تَنالُ بِها الزَّادَ - إِنْ نَلْتَهُ -
11 - وَتَسْتَعِذُّ الْماءَ عَنْ لَيْلَتَيْنِ
12 - فَقَمْنَا بِشُكْرِكَ فِي الْعالَمِينَ
13 - وَشُبْنَا - لِنَبْلُغَ جُهْدَ الثَّناءِ -
14 - كَأَنَّكَ بَوَّائُنَا مَنْزِلًا
15 - مُحِيطًا بِما تَشْتَهِيهِ النُّفُوسُ
16 - فَيَنِينا نُقَدِّرُ فِيهِ الْبِناءَ
17 - لِنُشْرَعَ فِي الْأَمْرِ ما راعَنا
18 - أَفِي الدِّينِ عِنْدَكَ هَذَا الْفِعْالُ
19 - وَمَاذا نَقُولُ لِإِخْوانِنا
20 - فَإِنَّكَ تَعْلَمُ ما فِي الْجِوابِ
- أَنْ يَرْجِعَ الْحُرُّ فِيمَا وَهَبَ
قَبْلَ السُّؤالِ وَقَبْلَ الطَّلَبِ
بِها نازِلًا فَهُوَ كَالْمُغْتَرِبِ
إِلَّا بِحِمْلِ الْأَذَى وَالتَّعَبِ
وَخَوْفِ عَلَى النَّفْسِ دُونَ السَّلَبِ
بَعِيدِ الْمَدَى عَسَرَ الْمُجْتَلبِ
إِذا ما السَّحابُ بِها لَمْ يَصُبْ
وَسارَ الْقَرِيفُ بِهِ وَالْخُطْبِ
صِدْقَ الْحَدِيثِ بِيَعُضِ الْكَذِبِ
عَتِيدًا بِهِ لِمَرِيءٍ ما أَحَبْ
يَرى رَغْبَةً دُونَهُ مَنْ رَغِبَ
وَنسألُ كَيْفَ يُبَاغِ الْخَشَبِ
سِوَى بَدْوَةٍ لَكَ لَمْ تُحْتَسَبِ
أَمْ فِي الْمُرُوءَةِ أَمْ فِي الْأَدَبِ
إِذا قالَ قائلُهُمْ: ما السَّبَبُ؟
وَلَا يَقْنَعُونَ إِذا لَمْ نُجِبْ

أبو علي البصير⁽¹⁾

(عن «شعراء عباسيون»⁽²⁾ ليونس أحمد السامرائي، بيروت 1987)

- 3 -

[الهزج]

أخبرنا أبو محمد الجوهري، حدثنا محمد بن عمران المرزباني حدثنا

(1) أبو علي البصير: من الكتاب الشعراء وكان أعمى، توفي نحو 866/252 (انظر فؤاد سزغن: تاريخ... ج 2 ص 536).

(2) انظر تعليقنا على هذه النشرة بالجزء السادس / الفهرس.

أحمد بن محمد بن عيسى المكي قال: أنشدنا أبو العيناء⁽¹⁾:

- 1- لَحَجَلٌ هَكَذَا مَيْلًا عَلَى رَجُلَيْنِ أَوْ رَجُلٍ
- 2- وَوَطْءُ الْحَسَنِ الْمُلَقَى بِإِلَّا خُفٍّ وَلَا نَغْلٍ
- 3- وَمَشْيٌ فِي اللَّيَالِي الْقَرَى فِي الْمَاءِ وَفِي الْوَحْلِ
- 4- وَشُرْبُ الْمُسْكِرِ الْمُرِّ الـ لَذِي يَذْهَبُ بِالْعَقْلِ
- 5- وَإِفْدَامٌ عَلَى اللَّيْثِ مَعَ اللَّبْثَةِ وَالشَّبْلِ
- 6- لَنَا أَصْلَحُ مِنْ أَنْ نُنْـ زِلَ الْحَاجَّةَ بِالنَّزْلِ

التخريج:

- بخلاء البغدادي ص 67 - 68.

- 4 -

[البسيط]

- 1- إِذْ مَتَّيَانِي مَوَاتَا لَا حَرَكَ بِهِمْ
 - 2- سَتَرُ رَقِيقٍ وَأَبْوَابٍ مَفْتَحَةٌ
 - 3- لَا ضَرْبَنَ رَجَائِي أَلْفَ مَقْرَعَةٍ
- وَأِنْ سَمِعْتُ لَهُمْ فِي دُورِهِمْ جَلْبَةً
وَفِي الْقُصُورِ الْأَعَالِي أَنْفُسٌ خَرِبَةً
حَدًّا، وَأَصْلَبُ أَمَالِي عَلَى خَشْبَةٍ

مجهول

التخريج:

- بخلاء البغدادي ص 92.

- 5 -

[الخفيف]

- 1- وَأَخِ مَسَّهْ نَزُولِي بِقَرْحٍ
 - 2- قَالَ إِذْ زَرْتُ وَهُوَ فِي شِدَّةِ السَّكِّ
- مَثَلَمَا مَسَّنِي مِنَ الْجُوعِ قَرْحٌ
رَّةً بِالْهَمِّ طَافَحٌ لَيْسَ يَصْحُو

(1) من أعلام الرواية ومن كبار الندماء في عهد المتوكل: انظر تعليقنا بالجزء الخامس ص 184.

- 3- لِمَ تَغَرَّبْتَ قُلْتُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْقَوْلُ مِنْهُ نُضَحُّ وَنَجْحُ
4- سَافِرُوا تَغْنَمُوا فَقَالَ وَقَدْ قَالَا لَ تَمَامُ الْحَدِيثِ جُوعُوا تَصِحُّوا

مجهول

التخريج :

- جمع الجواهر ص 308.

عقلاء المجانين وممازحات الأدباء

حدث المبرد⁽¹⁾ قال : قال لي المازني⁽²⁾ : بلغني أنك تنصرف من مجلسنا إلى مواضع المجانين والمعالجين فما معنى ذلك؟ فقلت : أعزك الله تعالى ؛ إن لهم طرائف من الكلام ! قال : فأخبرني بأعجب ما رأيت من المجانين ! فقلت : صرْتُ يوماً إليهم فمررت على شيخٍ منهم ، وهو جالس على حصير قصبٍ ، فجاوزه إلى غيره ، فقال : سبحان الله ! أينَ السلام؟ مَن المجنون؟ أنا أم أنت؟ فاستحييتُ منه ، وقلت : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال : لو كنتَ ابتدأتَ لأوجبتَ علينا حُسْنَ الرَّدِّ ، على أنا نصرفُ سوءَ أدبك إلى أحسنِ جهاته من العذر ، لأنه كان يقال : إن للداخل على القوم دهشةً ، اجلس - أعزك الله - عندنا ، وأوماً إلى موضع من الحصر ، فجلستُ إلى ناحية منه ، فقال لي - وقد رأى معي مخبرتي : أرى معك آلة رجلين أرجو ألا تكون أحدهما : أصحاب الحديث الأغاث ، أو الأدباء أصحاب النحو والشعر؟ قلت : الأدباء ! قال : أتعرفُ أبا عثمان المازني⁽²⁾ ؟ قلت : نعم ! قال : أتعرف الذي يقول فيه القائل :

- 1- وَفَتَى مَنْ مَازَنَ أَسْتَأْذِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ
- 2- أُمُّهُ مَعْرِفَةٌ وَأَبُوهُ نِكْرَةٌ

فقلت : لا أعرفه ، فقال : أتعرفُ غلاماً له قد نبغ في هذا العصر ، له ذهنٌ

(1) محمد بن يزيد المبرد ، صاحب كتاب الكامل ، توفي 286 .

(2) أبو عثمان المازني : أحد أئمة اللغة والأدب في القرن الثالث (توفي 249 هـ) .

وحفظ وقد برّز في النحو، يعرف بالمُبرِّد؟ فقلت: أنا والله الخبير به! قال: فهل أنشدك شيئاً من شعره؟ قلت: لا أحسبه يُحسِن قول الشعر! فقال: يا سبحان الله! أليس هو القائل:

[مجزوء الرمل]

1- حَبَّذَا مَاءُ الْعِناقِيدِ بِرِيقِ الْغَنايِناتِ

2- بهما يَنْبِثُ لَحْمِي وَدَمِي أَيُّ نَباتِ

قلت: قد سمعته ينشد هذا في مجلس أنس؛ فقال: يا سبحان الله! ألا يستحي أن ينشد مثل هذا الشعر حول الكعبة؟ ثم قال: ألم تسمع ما يقولون في نسبه؟ قلت: يقولون: إنه من الأزْد أزد شنوءة، ثم من ثُمالة! قال: أتعرفُ القائل في ذلك:

[الكامل]

1- سألنا عن ثُمالة كل حيِّ فقال القائلون: وما ثُمالة؟

2- فقلت: محمد بن يزيد منهم فقالوا: زدّتنا بهم جَهالة!

3- فقال لي المبرِّد: خلّ قومي فقومي مَعشَرُ فيهم نَذالة!

فقلت: أعرفه! هذا عبدُ الصمد بن المعدّل⁽¹⁾ يقولها فيه! فقال: كذب فيما ادّعاه! هذا كلامُ رجلٍ لا نسب له، يريد أن يُثبت له بهذا الشعر نسباً، فقلت له: أنت أعلم! فقال: يا هذا، قد غلبت خفةً روحك على قلبي، وقد أخّرتُ ما كان يجب تقديمه، ما الكنية؟ أصلحك الله! فقلت: أبو العباس، قال فما الاسم؟ قلت: محمد، قال: فالأب؟ قلت: يزيد. قال: قَبَحَكَ الله! أحوجتني إلى الاعتذار بما قدمتُ ذكره، ثم وثب وبسط يده فصافحني؛ فرأيتُ القيدَ في رجله، فأمنتُ غائلته، فقال: يا أبا العباس، صُنْ نفسَكَ من الدخول في هذه المواضع؛ فليس يتهيأ في كل وقتٍ أن تصادفِ مثلي على مثلِ حالي، ثم قال: أنت المبرِّد! أنت المبرِّد! وجعل يصفقُ،

(1) عبد الصمد بن المعدّل: من شعراء المائنة الثالثة (توفي 240هـ) انظر بعض شعره بالجزء الأول / الفهرس.

وانقلبت عيناه واحمرت وتغيرت حالته، فبادرت مسرعاً خوف أن تبتدر إليّ منه
بادرة؛ وقبلت منه والله نُضحّه، ولم أعاوِذ بعدها إلى تلك المواضع أبداً!

من نقول ياقوت الحموي في

معجم الأدباء، ج 19 ص 116 - 117

في المحارفين

— 1 —

[الكامل]

- 1- اِسْمَعِ بِنَعْتِي لِلْمُلُوكِ وَلَا تَكُنْ
 - 2- إِنَّ الْمُلُوكَ لَهُمْ طَعَامٌ طَيِّبٌ
 - 3- إِنِّي نَعْتُكَ لَذِيذَ عَيْشِي كُلُّهُ
 - 4- ثُمَّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّذِيذِ وَعَيْشِهِ
 - 5- فَبَدَأْتُ بِالْعَسَلِ الشَّدِيدِ بَيَاضُهُ
 - 6- إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهِمَا
 - 7- أَيَّامَ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عَصَابَةٍ
 - 8- لَا يَنْطِقُونَ إِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِمْ
 - 9- مُتَنَسِّمِينَ رِيَّاحَ كُلِّ هُبُوبَةٍ
 - 10- فَفَعَدْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمُبَذَّرٍ
 - 11- قَدْ لَفَّ كُمَيْنِهِ عَلَى عَضَلَاتِهِ
 - 12- فَأَتَى بِخُبْزٍ كَالْمَلَأِ مُنْقَطِ
 - 13- حَتَّى مَلَأَهَا ثُمَّ تَرَجَمَ عِنْدَهَا
 - 14- فَإِذَا الْقِصَاعُ مِنَ الْخَلْنَجِ لَدَيْهِمْ
 - 15- إِزْفَعُ وَضَعُ وَهْنًا وَهَاكُ وَهْنًا
- فِيمَا سَمِعْتَ كَمَيِّتِ الْأَخْيَاءِ
يَسْتَأْثِرُونَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ
وَالْعَيْشُ لَيْسَ لَذِيذُهُ بِسَوَاءِ
صِفَةِ الطَّعَامِ لِشَهْوَةِ الْحَلَوَاءِ
شَهْدُ تَبَاكُرِهِ بِمَاءِ سَمَاءِ
فَجَمَعْتُ بَيْنَ مُبَارَكٍ وَشِفَاءِ
حَضَرُوا لِيَوْمٍ تَنْعَمُ الْأَكْفَاءُ
فِيمَا يَكُونُ بِلَفْظَةِ عَوْرَاءِ
بَيْنَ التَّخِيلِ بِغَرْفَةٍ فَنَحَاءِ
مُتَشَمِّرٍ يَسْعَى بِغَيْرِ رِذَاءِ
قَلْبِ الْقَمِيصِ مُشَمِّرٍ سَعَاءِ
فَبَنَاهُ فَوْقَ أَخَاوِنِ الشَّيْزَاءِ
بِالْفَارِسِيَّةِ دَاعِيَا بَوَحَاءِ
تَبَدُّوْا جَوَانِبَهَا مَعَ الْوُصَفَاءِ
قَضَفُ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ الْفُقَرَاءِ

- 16 - يَأْتُونَ ثُمَّ يَلُونِ كُلَّ طَرِيفَةٍ
 17 - مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَجَذِي رَاضِعٍ
 18 - وَمَصُوصٍ دُرَاجٍ كَثِيرٍ طَيِّبٍ
 19 - وَتَرِيدَةٍ مَلْمُومَةٍ قَدْ صُقِفَتْ
 20 - وَتَزِينَتْ بِتَوَابِلٍ مَعْلُومَةٍ
 21 - هَذَا الثَّرِيدُ وَمَا سِوَاهُ تَعْلُلٌ
 22 - وَلَقَدْ كَلِفْتُ بِنْعَتٍ جَذِي رَاضِعٍ
 23 - قَدْ نَالَ مِنْ لَبَنِ كَثِيرٍ طَيِّبٍ
 24 - مِنْ كُلِّ أَحْمَرَ لَا يَقَرُّ إِذَا أَرْتَوَى
 25 - مُتَعَمِّكِنِ الْجَبِينِ صَافٍ لَوْنُهُ
 26 - فَإِذَا مَرِضْتُ فِدَاوِنِي بِلُحُومِهَا
 27 - وَدَعِ الطَّيِّبَ وَلَا تَتَّقِ بَدَوَانِهِ
 28 - إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا حَبَاكَ بِشَرْبَةٍ
 29 - وَإِذَا تَنَطَّعَ فِي دَوَاءِ صَدِيقِهِ
 30 - نَعَتَ الطَّيِّبَ هَلِيلَجًا وَبَلِيلَجًا
 31 - رُطَبَ الْمُشَانِ مُجْزَعًا يُؤْتَى بِهِ
 32 - وَبَنَانِيَا زُرْقًا كَأَنَّ بَطُونَهَا
 33 - لَيْسَتْ بِأَكْلَةِ الْحَشِيشِ وَلَا الَّتِي
- قَدْ خَالَفَتْهُ مَوَائِدُ الْخُلَفَاءِ
 وَدَجَاجَةٌ مَرْبُوبَةٌ عَشَوَاءِ
 وَنَوَاهِضُ يُؤْتَى بِهِنَّ شِوَاءِ
 مِنْ فَوْقِهَا بِأَطْيَابِ الْأَغْضَاءِ
 وَخُبَيْصَاتٍ كَالْجُمَانِ نَقَاءِ
 ذَهَبِ الثَّرِيدِ بِنَهْمَتِي وَهَوَائِي
 قَدْ صُتُّهُ شَهْرَيْنِ بَيْنَ رِعَاءِ
 حَتَّى تَفْتَقَ مِنْ رِضَاعِ الشَّاءِ
 مِنْ بَيْنِ رَقِصٍ دَائِمٍ وَنُزَاءِ
 عَبَلِ الْقَوَائِمِ مِنْ غِذَاءِ رَحَاءِ
 إِنِّي وَجَدْتُ لُحُومَهُنَّ دَوَائِي
 مَا خَالَفْتُكَ رَوَاضِعُ الْأَجْدَاءِ
 تَرَكْتُكَ بَيْنَ مَخَافَةٍ وَرَجَاءِ
 لَمْ يَغْدُ مَا فِي جَوْنَةِ الرِّقَاءِ
 وَنَعْتُ غَيْرَهُمَا مِنَ الْحَلَوَاءِ
 وَالرَّازِقِي فَمَا هُمَا بِسِوَاءِ
 قَطَعُ الثَّلُوجِ نَقِيَّةَ الْأَمْعَاءِ
 يَتَاعُهَا الْخَنَاقُ فِي الظُّلَمَاءِ

مساور الوراق⁽¹⁾

(مما ورد في «العقد الفريد» ج 6 ص 295 - 297)

(1) مساور الوراق: من جبل حماد عجرد، كان حياً أواسط المائة الثانية. ما تبقى من ديوانه الضائع (50 ورقة: الفهرست ص 162) ورد معظمه بالعقد الفريد. (انظر تاريخ... سزقن ج 2 ص 469).

[الخفيف]

- 1- مَنْ رَمَاهُ إِلَالَهُ بِالْإِقْتَارِ
 - 2- هُوَ فِي حَيْرَةٍ وَضَنِكَ وَإِفْلَا
 - 3- يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي أَوْضَحَ الْجُودِ
 - 4- خُذْ حَدِيثِي فَإِنَّ وَجْهِي مُذْبَا
 - 5- وَهُوَ لِلْسَامِعِينَ أَطْيَبُ مِنْ نَفْ
 - 6- هَجَمَ الْبَزْدُ مُسْرِعًا وَيَدِي صِفْ
 - 7- فَتَسْتَرْتُ مِنْهُ طُولَ الشَّارِبِ
 - 8- وَنَسَجْتُ الْأَطْمَارَ بِالْخَيْطِ وَالْإِبِ
 - 9- وَسَعَى الْقَمْلُ مِنْ دُرُوزٍ قَمِيصِي
 - 10- يَتَسَاعَوْنَ فِي ثِيَابِي إِلَى رَأْ
 - 11- ثُمْ وَافَى كَانُونُ وَأَسْوَدَّ وَجْهِي
 - 12- بَلْ يُرَادُ الْخَلَا لِمُنْحَدِرِ النَّجْ
 - 13- وَإِذَا لَمْ تَذُرْ عَلَى الْمُطْعَمِ الْأَفْ
 - 14- لَوْ تَأَمَّلْتَ صُورَتِي وَرُجُوعِي
 - 15- أَنَا وَخَدِي فِيهِ وَهَلْ فِيهِ فَضْلٌ
 - 16- وَالْخَلَا لَا يُرَادُ فِيهِ فَمَالِي
- وِطْلَابِ الْغِنَى مِنَ الْأَسْفَارِ
سِ وَبُؤْسٍ وَمِخْنَةٍ وَصَغَارِ
دُ إِلَيْهِ مَقَاصِدَ الْأَخْرَارِ
رَزَّ هَذَا الْأَنَامَ فِي ثَوْبِ قَارِ
حِ نَسِيمِ الرِّيَاضِ غَبَّ الْفَطَارِ
رُ وَجَسْمِي عَارٍ بَغِيرِ دَنَارِ
نِ إِلَى أَنْ تَهْتَكْتَ أَسْتَارِي
رَةٍ حَتَّى عَرِثُ مِنْ أَطْمَارِي
مِنْ صِغَارٍ مَا بَيْنَهُمْ وَكِبَارِ
سِي قَطَارًا تَجُولُ بَعْدَ قَطَارِ
وَأَتَانِي مَا كَانَ مِنْهُ حِذَارِي
وَمَا ذُقْتُ لُقْمَةً فِي الدَّارِ
وَاهُ سُدَّتْ مَشَاعِبُ الْأَجْحَارِ
حِينَ أُمْسِي إِلَى رُبُوعِ قَفَارِ
لِجُلُوسِ الْأَنْبَسِ وَالزُّوَارِ؟
أَبَدًا حَاجَةً إِلَى الْحَقَّارِ

(العطوي⁽¹⁾)

(1) العطوي (أبو عبد الرحمن محمد بن أبي عطية) من الشعراء الكتاب المتكلمين، توفي نحو 240هـ (انظر الثبت النقدي العام لما نُشر من شعر المغمورين... بالجزء السادس، رقم 56 - انظر كذلك: فؤاد سزقن، تاريخ... ج 2 ص 518).

التخريج:

- معجم الأدباء: ج 15 ص 10 - 12.

التعليق:

صدر ياقوت هذه القصيدة بما يلي:

«قَالَ أَبُو حَيَّانَ: وَأَنْشَدَنَا بَكْرُ الْقُومِيسِيِّ⁽¹⁾ الْفَيْلَسُوفُ وَكَانَ بَخْرًا عَجَاجًا، وَسِرَاجًا وَهَاجًا، وَكَانَ مِنَ الضَّرِّ وَالْفَاقَةِ، وَمُقَاسَاةِ الشَّدَةِ وَالْإِضَاقَةِ بِمَنْزِلَةِ عَظِيمَةِ، عَظِيمِ الْقَدْرِ عِنْدَ ذَوِي الْأَخْطَارِ، مَنْحُوسِ الْحَظِّ مِنْهُمْ، مُتَّهَمًا فِي دِينِهِ عِنْدَ الْعَوَامِّ مَقْصُودًا مِنْ جِهَتِهِمْ فَقَالَ لِي يَوْمًا: مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الدُّنْيَا وَكَدَّهَا تَبْلُغُ مِنْ إِنْسَانٍ مَا بَلَغَ مِنِّي، إِنْ قَصَدْتُ دَجَلَةً لِأَغْتَسِلَ مِنْهَا نَضَبَ مَاؤُهَا، وَإِنْ خَرَجْتُ إِلَى الْفَقَارِ لِأَتَيْمَمَ بِالصَّعِيدِ عَادَ صَلْدًا أَمْلَسَ، وَكَأَنَّ الْعَطْوِيَّ مَا أَرَادَ بِقَصِيدَتِهِ غَيْرِي، وَمَا عَنَى بِهَا سِوَايَ، ثُمَّ أَنْشَدَنَا لِلْعَطْوِيِّ...».

- 3 -

منهم⁽²⁾ أبو الشمقمق الشاعر، وكان أديباً ظريفاً ومحارفاً، وكان صعلوكاً متبرماً بالناس، وقد لزم بيته في أطمار مسحوقة، وكان إذا استفتح عليه أحدٌ بابه، خرج فينظر من فروج الباب، فإن أعجبه الواقف فتح له وإلا سكت عنه؛ فأقبل إليه يوماً بعض إخوانه الملطفين له، فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له: أبشر أبا الشمقمق، فإننا روينا في بعض الحديث: «إن العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة». فقال: إن صح والله هذا الحديث كنت أنا في ذلك اليوم بَرَّازاً ثم أنشأ يقول:

أنا في حالٍ تعالَى اللهُ ربُّـي أيُّ حالٍ
ليس لي شيءٌ إذا قبـ ل لمن ذا قلتُ ذا لي

المقد الفريد، ج 7 ص 239

(1) القومسي (أبو بكر): ذكره التوحيدي في «الإمتاع والمؤانسة» (ج 1 ص 34 - 35) ضمن من ذكره من رجالات الفكر والأدب المعاصرين له.

(2) يعني المحارفين.

في الثقلاء

- 1 -

[مجزوء الرجز]

- 1- يا مبرماً أهدي جمل
 - 2- قال وما أوقارها
 - 3- قال ومن يقودها
 - 4- قال ومن يسوقها
 - 5- قال وما لباسهم
 - 6- قال وما سلاحهم
 - 7- قال عبيدٌ لي إذن
 - 8- قال بهذا فاكتبوا
 - 9- قلت له ألقى سجن
 - 10- قال وقد أضجرتكم
 - 11- قال وقد أبرمتكم
 - 12- قال وقد أثقلتكم
 - 13- قال فإني راحل
 - 14- يا كوكب الشؤم ومن
 - 15- يا جبلاً من جبل
- خُذْ وانصرف ألقى جمل
قلت زيبٌ وعسل
قلت له ألفا رجل
قلت له ألفا بطل
قلت حلي وحل
قلت سيفوفٌ وأسل
قلت نعم ثم خول
إذن عليكم لي سجل
فاضمن لنا أن ترحل
قلت أجل ثم أجل
قلت له الأمر جَلَل
قلت له فوق الثقل
قلت العجل ثم العجل
أزبى على نخس زحل
في جبل فوق جبل

مما ينسب إلى محمود الوراق⁽¹⁾

التخريج :

- ديوان محمود الوراق، ص 150 - 151.

(1) محمود الوراق، توفي 225هـ عامة شعره في المواعظ والزهد (انظر عرضنا النقدي لما نشر في العقود الأخيرة من أشعار المحدثين المغمورين بالجزء السادس: رقم 70).

[مجزوء الرمل]

- 1- قُلْ لِمَخْشَوْ أُخِينَا يَا أَمِيرَ الثُّقَلَاءِ
 - 2- مَا رَأَيْنَا جَبَّالًا قَبْلَكَ يَمْشِي بِالْفَضَاءِ
 - 3- نَظَرُ الْعَيْنِ إِلَيْهِ يَكْخُلُ الْعَيْنُ بِدَاءِ
 - 4- رَبِّ قَدْ أَعْطَيْنَاهُ وَهُوَ مِنْ شَرِّ عَطَاءِ
 - 5- عَارِيًا يَا رَبِّ خُذْهُ فِي قِمِي صِنْ وَرْدَاءِ
- منصور النمري⁽¹⁾

التخريج :

- شعر منصور النمري، ص 67.

في الأدعياء⁽²⁾

وحدثني صديق لي، قال: أولَ يوم دخلتُ الرِّقَّة - وذلك في أيام الرشيد - استقبلني الشاعر اليمامي المتكلم، الذي يقول: «إني تيمّي»، فإذا هو أسود ولحيته سوداء، وثيابه سود، وعمامته سوداء، وسرجه أسود، وسُمُور سرجه أسود، وهو على برِّذون أدهم، وقد ركبه غبارٌ، فقلتُ: أعوذ بالله من هذا الزِّي! أهل خراسان الذين هم أهل الدَّغْوَة، ومُخْرَج الدولة، لا يتكلَّفون جميع هذه الخِصال كلها لأنفسهم، واكتَفَوْا بسواد ثيابهم! وإذا هو يتعرَّض لصاحب الأخبار، طَمَعاً في أن يرفع خبره، فينال بذلك مرتبةً، فقلتُ له: والله إنَّ هذا الزِّي لَقبيح من أهل هذه الدولة، فما ظنُّكَ بإنسان يمامي وتيمّي مرّة؟! واللَّهِ أنَّ

(1) منصور النمري - من شعراء المائة الثانية، مرّ ذكره (انظر الجزء الأول ص 235).

(2) انظر نماذج من الشعر في الأدعياء ص 211 - 223.

لو رُفِعَتْ فِي الْخَبْرِ، لَارْتَفَعَتْ مَعَكَ حَتَّى أُخْبِرَ عَنْكَ!

— 2 —

وَحَدَّثَنِي عَمْرُو الْقِصَافِيِّ الشَّاعِرُ، قَالَ: دَعَانَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ الْفُلَانِيُّ، وَهُمْ قَوْمٌ يُعْرِفُونَ بِالِدَّعْوَةِ، فَدَعَانَا إِلَى مَنْزِلِهِ فِي أَيَّامِ دَعْوَتِهِمْ إِلَى الْعَرَبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ ضَرَبَ خِيْمَةً، وَإِذَا حَوْلَهُ غُنَيْمَاتٌ، وَإِذَا فِي الدَّارِ بَعِيرٌ أَجْرَبُ، وَرِيحُ الْهِنَاءِ وَالْقَطْرِانِ؛ فَدَعَا بِالطَّعَامِ، فَإِذَا خُبْزَةٌ قَدْ ثَرَدَ نَصْفُهَا فِي لَبَنٍ، وَكَسَّرَ بَيْنَ أَيْدِينَا النِّصْفَ الْآخَرَ، ثُمَّ دَعَا بِالنَّبِيذِ، فَإِذَا هُوَ فِي عُسٍّ خَشَبٍ، وَإِذَا نَبِيذُ تَمْرٍ، ثُمَّ دَعَا بِنُقْلٍ فَإِذَا بِأَقِطٍ وَمُقْلٍ وَتَثْوَمٍ، ثُمَّ دَعَا بِرَيْحَانٍ، فَإِذَا خُرَامَى وَعُيَيْثَرَانٌ وَشِيحٌ، وَإِذَا عِنْدَهُ شَاذٍ وَهُوَ يَغْنِي، فَتَى أَمْرَدٌ أَجْرَدٌ أَيْضُ، [فَقَالَ صَا] حَبِي: مَا اجْتَمَعَ هَذَا الَّذِي رَأَيْنَا فِي بَيْتِ هَذَا الْفَتَى عِنْدَ عَقِيلِ بْنِ عُلُقَةَ، وَلَا عِنْدَ الزُّبْرِقَانِ بْنِ بَذْرٍ، وَلَا عِنْدَ عَوْفِ بْنِ الْقَعْقَاعِ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا مَرَدَّةَ الْأَعْرَابِ.

الجاحظ

(كتاب البغال/ الرسائل، ج 2 ص 264)

فِي الْحَمَقِيِّ أَوْ مِنْ تَشْبِهِ بِهِمْ

— 1 —

العتبي⁽¹⁾ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَشْرًا يَقُولُ: كَانَ فِي زَمَنِ الْمُهَدِيِّ رَجُلٌ صُوفِيٌّ، وَكَانَ عَاقِلًا عَامِلًا وَرِعًا، فَتَحَقَّقَ لِيَجِدَ السَّبِيلَ إِلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ وَكَانَ يَرْكَبُ قَصْبَةً فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمَيْنِ: الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَإِذَا رَكِبَ فِي هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ فَلَيْسَ لِمَعْلَمٍ عَلَى صَبِيَانِهِ حَكْمٌ وَلَا طَاعَةٌ، فَيُخْرِجُ وَيُخْرِجُ مَعَهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانَ، فَيَصْعَدُ تَلًّا وَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: مَا فَعَلَ النَّبِيُّونَ وَالْمُرْسَلُونَ، أَلَيْسَا فِي أَعْلَى عِلَّتَيْنِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ.

قَالَ: هَاتُوا أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقِ. فَأُخِذَ غُلَامٌ فَأَجْلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَيَقُولُ:

(1) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَتَبِيُّ مِنْ أَعْلَامِ الرِّوَايَةِ فِي عَصْرِهِ، تَوَفَّى نَحْوَ 230 هـ.

جزاك الله خيراً أبا بكر عن الرعية، فقد عدلت وقمت بالقسط، وخلفت محمداً عليه الصلاة والسلام فأحسنت الخلافة، ووصلت جبل الدين بعد حلّ وتنازع، وفرغت منه إلى أوثق عُروة وأحسن الخلافة، ووصلت جبل الدين بعد حلّ وتنازع، وفرغت منه إلى أوثق عُروة وأحسن ثقة؛ اذهبوا به إلى أعلى عليّين.

ثم ينادي: هاتوا عمر. فأجلس بين يديه غلام، فقال: جزاك الله خيراً أبا حفص عن الإسلام، قد فتحت الفتوح، ووسّعت الفياء، وسلكت سبيل الصالحين، وعدلت في الرعية؛ اذهبوا به إلى أعلى عليّين بحذاء أبي بكر.

ثم يقول: هاتوا عثمان. فأتي بغلام فأجلس بين يديه، فيقول له: خلطت في تلك السنين، ولكن الله تعالى يقول: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾⁽¹⁾ ! ثم يقول: اذهبوا به إلى صاحبيه في أعلى عليّين!

ثم يقول: هاتوا عليّ بن أبي طالب. فأجلس غلام بين يديه، فيقول: جزاك الله عن الأمة خيراً أبا الحسن، فأنت الوصي ووليّ النبي، بسطت العدل وزهّدت في الدنيا، واعتزلت الفياء فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر، وأنت أبو الذرية المباركة، وزوج الزكية الطاهرة؛ اذهبوا به إلى أعلى عليّين الفردوس.

ثم يقول: هاتوا معاوية. فأجلس بين يديه صبي، فقال له: أنت القاتل عمار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين، وحُجْر بن الأدبر الكندي الذي أخلقت وجهه العبادة؛ وأنت الذي جعل الخلافة مُلكاً، واستأثر بالفياء، وحكم بالهوى، واستنصر بالظلمة؛ وأنت أول من غيّر سنة رسول الله، ونقض أحكامه، وقام بالبغي، اذهبوا به فأوقفوه مع الظلمة!

ثم قال: هاتوا يزيد. فأجلس بين يديه غلام، فقال له: يا قواد! أنت الذي قتلت أهل الحرّة، وأبحت المدينة ثلاثة أيام، وانتهكت حرّم رسول الله، وآويت الملحدين، ويؤت باللعنة على لسان رسول الله، وتمثلت بشعر الجاهلية:

(1) سورة التوبة، الآية 102.

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدِ شَهْدَا جَزَعَ الْخَزَرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ
وَقَتْلَتِ حُسَيْنًا، وَحَمَلَتْ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا عَلَى حَقَائِبِ الْإِبِلِ؛ أَذْهَبُوا
بِهِ إِلَى الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

وَلَا يَزَالُ يَذْكُرُ وَالِيًّا بَعْدَ وَالٍ، حَتَّى بَلَغَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ:
هَاتُوا عُمَرَ. فَأَتَى بَغْلَامٌ فَأَجْلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا عَنِ الْإِسْلَامِ،
فَقَدْ أَحْيَيْتَ الْعَدْلَ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَأَلْفَتَ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَةَ، وَقَامَ بِكَ عُمُودُ الدِّينِ عَلَى
سَاقٍ، بَعْدَ شِقَاقٍ وَنِفَاقٍ؛ أَذْهَبُوا بِهِ فَالْحَقُّوهُ بِالصَّدِيقِينَ.

ثُمَّ ذَكَرَ مَنْ كَانَ بَعْدَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ إِلَى أَنْ بَلَغَ دَوْلَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ، فَسَكَتَ
فَقِيلَ لَهُ: هَذَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَبَلِّغْ أَمْرَنَا إِلَى بَنِي هَاشِمٍ؟ أَرْفَعُوا
حِسَابَ هَؤُلَاءِ جَمْلَةً وَأَقْدِفُوا بِهِمُ فِي النَّارِ جَمِيعًا.

من نقول ابن عبد ربه في
العقد الفريد، ج 7 ص 168 - 170

- 2 -

حُمُقٌ هَبْنَقَةٌ: قَالَ حَمْزَةُ الْأَصْبَهَانِي⁽¹⁾: هُوَ هَبْنَقَةٌ ذُو الْوَدَعَاتِ، وَاسْمُهُ
يَزِيدُ بْنُ ثُرْوَانَ، أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَمِنْ حُمُقِهِ أَنَّهُ جَعَلَ فِي عُنُقِهِ قِلَادَةً مِنْ
وَدَعٍ وَعَظْمٍ وَخَزَفٍ وَهُوَ ذُو لَحْيَةٍ طَوِيلَةٍ، فَسُئِلَ عَنْهَا، فَقَالَ: لِأَعْرِفَ بِهَا نَفْسِي،
وَلَثَلَا أَضِلَّ؛ فَبَاتَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَأَخَذَ أَخُوهُ قِلَادَتَهُ فَتَقَلَّدَهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ هَبْنَقَةٌ رَأَى
الْقِلَادَةَ فِي عُنُقِ أَخِيهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ أَنَا، فَمَنْ أَنَا!

وَمِنْ حُمُقِهِ أَنَّهُ اخْتَصَمَتِ الطُّفَاوَةُ وَبَنُو رَاسِبٍ إِلَى عَرَبِيَّاضٍ فِي رَجُلٍ أَدْعَاهُ
هَؤُلَاءُ وَهَؤُلَاءُ، فَقَالَتِ الطُّفَاوَةُ: هَذَا مِنْ عَرَفَتِنَا. وَقَالَتِ بَنُو رَاسِبٍ: بَلْ هُوَ مِنْ

(1) حَمْزَةُ الْأَصْبَهَانِي، تُوَفِّي 360، صَاحِبُ كِتَابِ «مُضَاحِكِ الْأَشْعَارِ» الضَّائِعِ

عرافتنا، ثم قالوا: قد رضينا بحُكم أول من يطلع علينا، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم هَبْنَقَةٌ، فَقَصَّوْا عليه القِصَّةَ، فقال: الحُكْمُ عندي في ذلك أن تُلْقُوهُ في نهر البَصْرَةِ، فإن كان راسيًّا رَسَبَ، وإن كان طُفَاوِيًّا طَفَأَ. فقال الرجل: قد زَهَدْتُ في التَّسْبِيتِنِ فخلّوا عَنِّي، فليستُ من راسب ولا من الطُّفَاوَةِ.

ومن حُكمه أنّه ضلّ له بعير؛ فأخذ ينادي: مَنْ وجد بعيري فهو له؛ فقليل له: فلمَ تنشده؟ قال: فأين حلاوة الوجودان!.

وكان يَرَعَى غنماً له، فِيرْعِي السَّمَانَ منها وَيُنْحِي المَهَازِيلَ، فقليل له في ذلك، فقال: لا أَفْسِدُ ما أَصْلَحَ الله، ولا أَصْلَحُ ما أَفْسَدَ الله.

وقال الشاعر فيه:

عِشْ بِجَدٍّ وَلَا يَضُرُّكَ نَوْكُ إِنَّمَا عَيْشُ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ
عِشْ بِجَدٍّ وَكُنْ هَبْنَقَةَ الْقَيْدِ سَيِّئًا أَوْ مِثْلَ شَيْئَةِ بَنِ الْوَلِيدِ
رُبُّ ذِي إِرْبَةِ مُقْلٍ مِنَ الْمَا لِ وَذِي عُجْجِيَّةٍ مَجْدُودِ
وقال آخر:

فِعِشْ بِجَدٍّ وَكُنْ هَبْنَقَةً يَرْضَ بِكَ النَّاسُ قَاضِيًا حَكَمًا

ثمار القلوب للشعالبي، ص 143 - 144

— 3 —

حمق دُغَّة: هي بنت منيع، زُوِّجَتْ وهي صغيرة في بني العنبر، فحملت، فلما ضربها المَخَاضُ ظَنَّتْ أنها تحتاج إلى الخلاء، فبرزت إلى بعض الغِيْطَانِ ووضعتُ ذا بطنها، فأستهل الوليدُ، فجاءت منصرفة وهي لا تظنّ إلا أنها أحدثت فقالت لأُمّها: يا أُمّاه، هل يَفْتَحُ الجَغْرُ فاه؟ قالت: نعم ويدعو أباه؛ فسُبَّ بها بنو العنبر، فسُمُّوا بني الجعراء.

ولها حماقات كثيرة، والمثل بحُمقها مشهور سائر، أنشدني الخوارزمي
لبعض أهل عصره في أبي منصور الأزهري الهروي⁽¹⁾:

الأزهريُّ وزَغَـهُ وُحْمَقُهُ حُمَقُ دُغَـهُ
وَيَدَّعِي مِنْ جَهْلِهِ كِتَابَ تَهْذِيبِ اللِّغَةِ
وهو كِتَابُ الْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ صَبَغَهُ

قال: وإنما نسج على منوال من قال في ابن دُرَيْد⁽²⁾:

ابنُ دُرَيْدٍ بَقَرَةٌ وفيه غَيٌّ وَشَرَّةٌ
وَيَدَّعِي مِنْ قَحَّةٍ وضعَ كِتَابَ الْجُمُهِرَةِ

ثمار القلوب للشعالبي، ص 309

في المكذِّبين

قال الجاحظ⁽³⁾: سمعتُ شيخاً من المكذِّبين وقد التقى مع شاب منهم قريب العهد بالصناعة فسأله الشيخ عن حاله فقال: لعن الله الكدية ولعن أصحابها من صناعة ما أحسَّها وأقلَّها، إنها ما علمت تخلق الوجه وتضع من الرجال، وهل رأيت مكذِّباً أفلح؟ قال: فرأيت الشيخ قد غضب والتفت إليه فقال: يا هذا أقلل من الكلام فقد أكثرت، مثلك لا يفلح لأنك محروم ولم تستحكم بعدُ وإنَّ للكدية رجالاً فما لك ولهذا الكلام! ثم التفت فقال: اسمعوا بالله يجيئنا كلُّ نبطي قرنانٍ وكلُّ حائك صَفْعَانٍ وكلُّ ضراط كشحانٍ يتكلَّم سبْعاً في ثمان إذا لم يصب أحدهم يوماً شيئاً ثلب الصناعة ووقع فيها، أو ما علمت أن

(1) أبو منصور الأزهري (توفي 370) صاحب كتاب «تهذيب في اللغة».

(2) ابن دريد (توفي 321) صاحب «كتاب الجمهرة في اللغة»، انظر بعض شعره في الغزل بملحق الجزء الثاني.

(3) لم نهتد إلى هذا النص فيما وقفنا عليه من آثار الجاحظ.

الكدية صناعة شريفة وهي محببة لذيدة صاحبها في نعيم لا ينفد فهو على بريد الدنيا ومساحة الأرض وخليفة ذي القرنين الذي بلغ المشرق والمغرب حيث ما حلّ لا يخاف البؤس، يسير حيث شاء، يأخذ أطايب كلّ بلدة؟ فهو أيام الترسّيان والهَيَرُونَ بالكوفة، ووقت الشَّبُوط وقصب السكر بالبصرة، ووقت البرّني والأزاد والرازقي والزمان المرمر ببغداد، وأيام التين والجوز الرطب بحُلوان، ووقت اللوز الرطب والسختيان والطبرزد بالجبل، يأكل طيّبات الأرض، فهو رخيّ البال حسن الحال لا يغمّ لأهل ولا مالٍ ولا دار ولا عقار، حيث ما حلّ فعلفه طليّ، أما والله لقد رأيتني وقد دخلتُ بعض بلدان الجبل ووقفت في مسجدها الأعظم وعليّ فوطة قد اتزرت بها وتعمّمت بحبل من ليف وبيدي عُكّازة من خشب الدفلى وقد اجتمع إليّ عالمٌ من الناس كأنّي الحجاج بن يوسف على منبره وأنا أقول: يا قوم رجل من أهل الشام ثمّ من بلد يقال له المصيصة من أبناء الغزاة والمُرابطين في سبيل الله من أبناء الركاضة وحرسة الإسلام، غزوت مع والدي أربع عشرة غزوة سبعاً في البحر وسبعاً في البرّ، وغزوت مع الأرمنيّ، قولوا رحم الله أبا الحسن، ومع عمر بن عبيد الله، قولوا رحم الله أبا حفص، وغزوت مع البطال بن الحسين والبرداق بن مدرك وحمدان بن أبي قُطيفة، وآخر من غزوت معه يازمان الخادم، ودخلت قسطنطينية وصلّيت في مسجد مسلمة بن عبد الملك، من سمع باسمي فقد سمع ومن لم يسمع فأنّا أعرفه نفسي، أنا ابن الغزّيل بن الركان المصيصي المعروف المشهور في جميع الثغور والضارب بالسيف والطاعن بالرمح، سدّ من أسداد الإسلام نازل المَلِك على باب طرسوس فقتل الذراريّ وسبى النساء، وأخذ لنا ابنان وحُملاً إلى بلاد الروم فخرجتُ هارباً على وجهي ومعِي كُتُبٌ من التّجار ففُطع عليّ وقد استجرتُ بالله ثمّ بكم فإن رأيتم أن ترّدوا ركناً من أركان الإسلام إلى وطنه وبلده!.

فوالله ما أنتمتُ الكلام حتى انهالت عليّ الدراهم من كلّ جانب وانصرفتُ

ومعي أكثر من مائة درهم. فوثب إليه الشاب وقبل رأسه وقال: أنت والله معلم الخير فجزاك الله عن إخوانك خيراً⁽¹⁾.

المحاسن والمساوي، ص 580 - 581

في الممازحات ومضاحك الأشعار

- 1 -

[الوافر]

- 1- أَنَا النَّجَارُ أَنْجُرُ كُلَّ أَيْرٍ
- 2- سَأَنْجُرُ إِنْ بَقِيَْتُ بِغَيْرِ فَاسٍ
- 3- وَاجْعَلْ بَعْضَهَا بَاعاً وَبَعْضاً
- 4- وَأَهْدِيهَا لِطَيِّبَةٍ تَتَّخِذُهَا⁽²⁾
- 5- وَتَحْمِلُ ابْنَهَا أَيْضاً عَلَيْهَا
- 6- فَيَا حُسْنَ الْعَقِيلَةِ حِينَ تَعْلُو
- 7- بِلَا سَرْجٍ هُنَاكَ وَلَا لِحَامٍ
- 8- تَسِيرُ بِلَيْلَةٍ عَشْرِينَ مَيْلاً
- 9- وَمَا كَانَ الْوَلِيدُ لِذَلِكَ أَهْلاً
- 10- أَبَا الْعَبَّاسِ دُونَكَ فَارْتَبِطْهُ
- 11- فَإِنِّي قَدْ طَلَبْتُ الْأَجَرَ فِيهِ

- غَلِيظِ الْأَضَلِّ مُتَتَفِّخِ الْوَرِيدِ
- فَيَاشِلْ صَلْبَةً مِثْلَ الْحَدِيدِ
- دُونِ الْبَاعِ ذَا أَشْرٍ شَدِيدِ
- مَطَايَاهَا إِلَى السَّفَرِ الْبَعِيدِ
- إِذَا طُلِبَ الرُّكُوبُ مَعَ الْعَيِّدِ
- عَلَى مِثْنِ الْأَشَجِّ أَبِي الْوَلِيدِ
- وَلَا تَبْنِ وَلَا عَلَفِ عَتِيدِ
- وَتَرْحَلْ غَيْرَ مُرْتَحِلِ الْوُفُودِ
- وَلَوْ بَذَلَ الطَّرِيفُ مَعَ التَّلِيدِ
- فَمَا هُوَ بِالْعَنُودِ وَلَا الْبَلِيدِ
- وَفِي حَمْلِ الْعَجُوزِ عَلَى الْبَرِيدِ

خالد النجار⁽³⁾

التخريج:

- طبقات ابن المعتز ص: 324 - 325.

(1) نعتبر هذا النص من بشائر أدب المقامات. قارنه ببعض مقامات الهمداني، وتبين معي كيف أنَّ خطاب الشيخ هنا شبيه كلَّ الشبه بخطاب أبي الفتح الإسكندري في بعض جولاته.

(2) التسكين هنا لضرورة الشعر. (انظر «ما يجوز للشاعر في الضرورة» للقرّاز، ص 82).

(3) مرَّ ذكره: انظر التعليق بذيل الصفحة 222.

[مجزوء الرمل]

- 1- نَسَبُ الْجَمَّازِ⁽¹⁾ مقصودٌ إليه مُتَّهَاهُ
- 2- يَتَرَأَى نَسَبُ النَّاسِ سَ فَمَا يَخْفَى سِوَاهُ
- 3- يَتَحَاجِي - فِي أَبِي الْجَمَّازِ مَنْ هُوَ - كَاتِبَاهُ
- 4- لَيْسَ يَذْهَبُ مَنْ أَبُو الْجَمَّازِ إِلَّا مَنْ يَرَاهُ

عبد الصمد بن المعذل⁽²⁾

التخريج:

- شعر عبد الصمد بن المعذل، ص 198.

[الوافر]

- 1- أَرَى فِي النَّوْمِ رُمَحاً أَوْ سَنَانَا
 - 2- وَلِكِنِّي الْمُبَارِزُ حِينَ أُدْعَى
 - 3- وَمَا عَمَرُوا هُنَاكَ أَشَدُّ مِنِّي
 - 4- وَلَا زَيْدُ الْفَوَارِسِ حِينَ أُذْنُو
 - 5- تَرَانِي عِنْدَهَا لَيْشاً نَفِيراً
 - 6- أَشَدُّ عَلَى الْخَيْصَةِ لَا أَبَالِي
 - 7- وَكَمْ طَبَقِي رَدَدْتُ وَلَيْسَ فِيهِ
- فَأَسْلَحُ فِي الْفِرَاشِ عَلَى مَكَانِي
إِلَى أَكْلِ الْعَصِيدَةِ وَالْفُرَانِي
وَلَا الْعَبْسِيُّ عَتَرَةُ الطَّعَانِ
فَأُلْقِي بِالْكَلاَكِلِ وَالْجِرَانِ
إِذَا مَا اضْطَرَّكَ مِنِّي الْمَاضِغَانِ
بِأَيِّ جُنُوبِهَا وَقَعْتُ بَنَانِي
مَنْ الْبَقْلِ الْمُحْصَلِ حَبَّتَانِ

القاساني⁽³⁾

(1) الجمَّاز البصري ابن أخ سلم الخاسر، من الشعراء الهجائين المطبوعين في عهد المتوكل، توفي نحو 255.

(2) ابن المعذل، مر ذكره، انظر الجزء الأول ص 245.

(3) هو محمد بن موسى القاساني أبو عبد الله من شعراء الجبل، له أشعار يصف فيها جنبه وفراره من وقائع حضرها (معجم الشعراء: ص 453). انظر قصيدة له يرثي فيها إزاره (الجزء الرابع، / الفهرس).

[مجزوء الرمل]

- 1- جَبِينِي الدُرْعَ قَدْ طَا
 - 2- وَانْسِرِي الْبَيْضَةَ وَالْمِطْ
 - 3- وَاقْذِفِي فِي لَجَّةِ الْبَحْ
 - 4- وَبِثْرُسِي وَبِرْمُحِي
 - 5- وَاعْقِرِي مُهْرِي أَصَابَ الدَّ
 - 6- أَنَا لَا أَطْلُبُ أَنْ يُغَرَّ
 - 7- وَيَحْسِبِي أَنْ تَرْنِي (2)
 - 8- سَادَةَ تَغْدُو مُجْد
 - 9- وَاصْطَفَاكِ الْعُودِ وَالنَّ
 - 10- نَهَزِمُ الرَّاحَ إِذَا مَا
 - 11- هَزِمَ أَرْوَاحَ دَنَانٍ
 - 12- وَنُخْلِي (3) الضَّرْبَ وَالطَّغ
 - 13- لِشَقِيَّ قَالَ «قَدْ طَا
- لَ عَنِ الْقُضْفِ جَمَامِي
- رَد (1) وَانْسِي بِالْحُسَامِ
- رِ بِقَوْسِي وَسِهَامِي
- وَبَسْرُجِي وَلَجَامِي
- هُ مُهْرِي بِالصَّادَامِ
- فَ فِي الْحَزْبِ مَقَامِي
- بَيْنَ فِتْنَانٍ كِرَامِ
- سَدِينِ عَلَى حَزْبِ الْمُدَامِ
- يَاتِ فِي جَوْفِ الظَّلَامِ
- هَمَّ قَوْمٌ بِأَنَّهُ زَامِ
- لَمْ تَنْلَهَا بِاصْطِلَامِ
- نَ لِأَجْسَادٍ وَهَامِ
- لَ عَنِ الْحَزْبِ جَمَامِي

الرقاشي (*)

(*) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي، مولى ربيعة، نشأ بالبصرة وقدم بغداد وانقطع للبرامكة، وكان هجاء سلط اللسان وقد ناقض أبا نواس. «وكان مع تقدمه في الشعر ماجناً خليعاً وقصيدته التي يوصي فيها بالخلاعة والمجون مشهورة سائرة في الناس مبتذلة في أيدي الخاصة والعامة» (الأغاني 16 / 264) «وهي أرجوزة مزدوجة يأمر فيها باللواط وشرب الخمر والقمار والهراش بين الديكة والكلاب» (طبقات ابن المعتز/ 226) - يذكر له ابن النديم ديواناً بمائة ورقة (الفهرست/ طهران: ص 186).

التخريج :

- الأغاني: ج 16 ص 246 - 247 (1 - 4، 7 - 9، 11، 10، 12 - 13).
- طبقات ابن المعتز 227، (1 - 7، 12 - 13).

ضبط النص :

- 1 - يرد البيت 11 من رواية الأغاني سابقاً للبيت 10 مِمَّا يُخِلُّ بِاتِّسَاقِ المعنى، فتداركنا ذلك.

اختلاف الرواية :

- 1 - الأغاني: «المطرّد والبيض».
- 2 - الطبقات: «تراني».
- 3 - الأغاني: «ثم نخلي».

التعليق :

قال الرقاشي هذه القصيدة معارضاً أبا دلف العجلي (أحد قواد الرشيد. في قوله :

«تَاوَلِينِي الرَّمَحَ قَدْ طَا لَ عَنْ الحَرْبِ جَمَامِي»
«مَرَّلِي شَهْرَانٍ مُذْ لَمْ أَرُمَ قَوْمًا بِسَهَامِي»

انظر في هذا السياق قصيدة أبي نواس التي طالعها :

إِذَا عَبَّأَ أَبُو الهَيْجَاءِ لِلهَيْجَاءِ فُرْسَانَا

والتي أوردناها في الجزء الخامس ص 137.

من طرائف الهجاء الهازل

أو

في التهاجي بين أخوين

[المتقارب]

أَلَا مَا لَعَيْنِكَ مُعْتَلَّةً وَمَا لِدَمُوعِكَ مُنْهَلَّةً
وَكَيْفَ بِجُرْجَانٍ صَبْرُ أَمْرِي وَحِيدٍ بِهَِا غَيْرِ ذِي خُلَّةٍ

إِذَا عَسَاكَ الْقَوْمُ بِالْأَثْلَةِ
مِنَ الْقَوْمِ لَيْسَتْ لَهُ قِبْلَةٌ
وَدَاوُدُ بِالْمِضْرِ فِي غَفْلَةٍ
سَرِيرٌ وَمِنْ فَوْقِهِ كِلَّةٌ
يُنَادِي وَفِي سَمْعِهِ ثَقْلَةٌ
تَأْهَبُ إِلَى الرَّيِّ بِالرَّحْلَةِ
ءِ إِنْ كُنْتُ عَنْهَا لَفِي عُزْلَةٍ
عَلَى فَرَسٍ أَوْ عَلَى بَغْلَةٍ
رُكُوبُ الْقَرَاظِيرِ فِي دِجْلَةٍ
رَوَّاحُ النَّدَامَى إِلَى دَلَّةٍ

✽ ✽ ✽

تُغِظُ وَمِنْ قَدَمِي رَكْلَةٌ
وَيَغْتَحِصَالُ الثَّدْيِ جُمْلَةٌ
وَكَمْ لَكَ فِي الشَّرِّ مِنْ خَلَّةٍ
نُضِلْتُ فَأَذْعَنْتَ لِلنُّضْلَةِ
مُقَرَّطَسَةٌ لَا وَلَا خَصْلَةٌ
أَبُوكَ وَأَشْيَاخُهُ قِبْلَةٌ
نِصَارًا وَعُودُكَ مِنْ أَثْلَةٍ
خِلَافًا وَرِيحَانَةٌ بِقَلَّةٍ
وَعَرْضُكَ لِلشُّنْمِ وَالْبَذْلَةِ
وَلَمْ تُؤْتَ فِي ذَاكَ مِنْ قِلَّةٍ
ءِ هَيَّأَتْ كَيْسَكَ لِلْغَلَّةِ
فَتَأْتِي عَلَى أَخِيهِ الْجُلَّةِ

وَأَطُولُ بِلَيْلِكَ أَطُولُ بِهِ
وَرَاعَكَ مِنْ خَيْلِهِ حَاشِرٌ
يُسْوَفُكَ نَحْوَهُمْ مُكْرَهًا
عَرُوسٌ يُنَعَّمُ مِنْ تَخْتِهِ
وَمَا مُذْنِفٌ بَيْنَ عُوَادِهِ
بِأَوْجَعٍ مِنِّي إِذَا قِيلَ لِي:
وَمَا لِي وَلِلرَّيِّ لَوْلَا الشَّقَا
أُكَلِّفُ أَجْبَالَهَا شَاتِيَا
وَأَهْوَنُ مِنْ ذَاكَ لَوْ سَهَّلُوهُ
تَرْوِجُ إِلَيْنَا بِهَا طَرِبَةٌ

أَخَالِدُ خُذْ مِنْ يَدِي لَطْمَةً
جَمَعْتَ خِصَالِ الرَّدَى جُمْلَةً
فَمَا لَكَ فِي الْخَيْرِ مِنْ خَلَّةٍ
وَلَكَّ تَنَاضَلَ أَهْلُ الْعُلَى
فَمَا لَكَ فِي الْمَجْدِ يَا خَالِدُ
وَأَسْرَعْتَ فِي هَذَا مَا قَدْ بَنَى
وَكَانَتْ مِنَ التَّبَعِ عِيدَانُهُمْ
فِيَا عَجَبًا نَبْعَةٌ أَنْبَتَتْ
ثِيَابُكَ لِلْعِيدِ مَطْوِيَّةٌ
أَجَعْتَ بَيْتَكَ وَأَعْرَيْتَهُمْ
إِذَا مَا دُعِينَا لِقَبْضِ الْعَطَا
وَجُلَّةٍ تَمُرُّ تَغَادَى بِهَا

وَتَقْصِي بَنِيكَ وَهُمْ بِالْعَرَا
وَلَوْ كَانَ خُبْرٌ وَتَمَرٌ لَدَيْكَ
وَتَضْبِحُ تَقْلِسُ عَنْ تَخْمَةٍ
إِذَا الْحَيُّ رَاعَهُمْ رَائِعٌ
وَلَيْتَ يَصُولُ عَلَى قِرْنِهِ
فَلَلَّهِ دَرْكٌ عِنْدَ الْخَوَا
وَإِنْ جَاءَكَ النَّاسُ فِي حَاجَةٍ
وَتَلْقَاهُمْ أَبْدَاً كَالِحَاً
فَهَذَا نَصِيبِي مِنْ خَالِدٍ
وَإِنِّي لِصُحْبَتِهِ مُبْغِضٌ

وَنُزِلُهُمُ الْمِلْحُ وَالْمَلَّةُ
لَمَا طَمِعُوا مِنْكَ فِي فَضْلِهِ
كَأَنَّ جُشَاءَكَ عَنْ فِجْلِهِ
فَأَوْهَنْ مِنْ غَادَةِ طِفْلِهِ
إِذَا مَا دُعِيَتْ إِلَى أَكْلِهِ
نِ مِنْ فَارِسٍ صَادِقِ الْحَمْلَةِ
تَفَكَّرْتُ يَسُومِينَ فِي الْعِلَّةِ
كَأَنَّ قَدْ عَضَضْتَ عَلَى بَضْلِهِ
لَكُمْ هِبَةً بَتَّةً بَتْلَهُ
وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ السُّفْلَةِ

أبو عيينة بن أبي عيينة (*)

التخريج :

- مجلة الدراسات الشرقية (BEO) المجلد 19، 1965 - 1966، ص 95 -

96.

في مباحث العلماء

[المتقارب]

- 1 - تفكَّرتُ في النحو حتَّى مللتُ
- 2 - وأنعبتُ بَنُكَرًا وأصحابَه
- 3 - وكنْتُ عليمًا بإضماره
- وأنعبتُ رُوحِي به والبَدَنُ
- بطُول المسائلِ في كلِّ فَنٍ
- وكنْتُ عليمًا بما قد علَنُ

(*) أبو عيينة هذا وأخوه عبدالله وأبوهما محمد من شعراء آل المهلب في عهد الرشيد (انظر ثبأ بليوغرافياً وأياً في شأنهم بـ «تاريخ... سزقن ج 2 ص 605 - 606).

- 4- وَكُنْتُ بظَاهِرِهِ عَالِمًا
 5- سِوَى أَنْ بَابًا عَلَيْهِ الْعَفَا
 6- وَلِلَّوَاوِ بَابٌ إِلَى جَنْبِهِ
 7- إِذَا قُلْتُ: هَاتُوا لِمَاذَا يُقَا
 8- أُبَيِّنُوا لِمَا قِيلَ هَذَا كَذَا
 9- وَمَا إِنْ عَلِمْتُ لَهَا مَوْضِعًا
 10 - فَقَدْ كِدْتُ يَا بَكْرُ مِنْ طُولِ مَا
- وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ ذَا فِطْنٍ
 ٥ لِلْفَاءِ يَالَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ
 مِنَ الْبُغْضِ أَحْسِبُهُ قَدْ لُعِنَ
 ل: لَسْتُ بِأَتِيكَ أَوْ تَأْتِيَنِي
 عَلَى النَّصَبِ قَالُوا: لِإِضْمَارِ أَنْ
 يَبَيِّنُ وَأَعْرِفُ إِلَّا بِظَنِّ
 أَفَكَّرْتُ فِي بَعْضِ ذَا أَنْ أُجَنِّ

دِمَاذْ غَلَامِ أَبِي عُبَيْدَةَ⁽¹⁾

التخريج:

نور القبس... ص 224.

(1) انظر أخباره بكتاب «نور القبس المختصر من المقتبس» (ص 223 - 225) ❦

ذيول بين الجدّ والهزل أو

في أدب العبث والمضاحك ممّا نهج إليه ثلّة من شعراء
«اليتيمة» و«الذخيرة»⁽¹⁾ في القرنين الرابع والخامس جرياً على
سنة أبي العجل وابن جدير وأبي العبر الواردة أشعارهم
وأخبارهم في هذا الجزء .

- قصائد وأخبار -

* * *

القسم الثاني اللاحقون

(1) انظر المدخل ص 17 الذيل 1 وص 95 تصدير القصيدة رقم 6 .

أبو الرقعمق (1)

مطلع قصيدة في عتاب أحد ممدوحيه :

[البسيط]

- | | |
|--|---------------------------------------|
| 1 - كُفِّي ملامِكِ يا ذاتِ الملاماتِ | فما أريدَ بديلاً بالرقَّاعاتِ |
| 2 - كأنني وجنود الصَّفْعِ تَتَّبِعُنِي | وقد تَلَوْتُ مزامير الرطاناتِ |
| 3 - قَسَّيسُ دِيرٍ تَلَا مِزْمَارَهُ سَحْراً | على القسوس بترجيع ورَّئاتِ |
| 4 - وقد مَجُنَّتْ وَعَلَّمتِ المجنونَ فما | أُدْعَى بشيء سوى ربِّ المجاناتِ |
| 5 - وذلك أني رأيتُ العقلَ مُطْرَحاً | فجئتُ أهلَ زمانِي بالحماقاتِ |
| 6 - إني سأَدْخُلُ عُدَّالِي على عَدَلٍ | في الحب إن عذلونِي في الحراماتِ |
| 7 - أفدي الذين نَأَوْا والدار دانيةً | وَشَتُّوا بِالْجَفَا شَمْلَ الموداتِ |
| 8 - كم قد نَتَنَّفْتُ سِبالي في صدودهم | والصدُّ أَصْعَبُ من تَنَفِّ السبالاتِ |
| 9 - سَقِيّاً وَرَغِيّاً لأيامٍ لنا سَلَفَتْ | بالقفص قَصَّرها طيبُ اللذاذاتِ |
| 10 - إذ لا أروحُ ولا أغدو إلى وطن | إلا إلى رَبْعِ خَمَّارِ وِحاناتِ |
| 11 - أيامٍ أَسْحَبُ أذْيالَ الهوى مَرَحاً | مُصَرَّعاً بين سكراتِ ونشواتِ |
| 12 - عَوَّضْتُ مِنْهُنَّ أَحْزاناً تُورِّقُنِي | بعد السرور وفرحاتِ بترحاتِ |

(1) أبو الرقعمق (توفي 399هـ) شامي المنشأ مصري الإقامة، ممَّن نهجوا نهج السخف والرقاعة والسماجة في بعض أشعارهم، انظر بعض أشعاره في المدح وقد تميَّزت بمطالع مطوَّلة في التماجن مما مهَّد إليه أبو العجل وابن جدير في أعقاب القرن الثاني (انظر بعض أشعار هؤلاء وأخبارهم بهذا الجزء).
انظر فؤاد سزقن، تاريخ... ج 2 ص 657 - 658.

- 13 - لولا عذارُ تعالَى كيف صَوَّرَه
 ربُّ العباد لتعذِيبِي وحَسَرَاتِي
 14 - كأنه مَشَقَّةٌ من خَدٍّ من شَقِيتْ
 روحي بهجرانه، أو عَطْفُ نوناتِ
 15 - لما حللتُ بدارٍ ما لها أحد
 إلا أناس تواصوا بالخَسَاساتِ
 16 - لو كنتُ بين كرامٍ ما تهَضَّمْنِي
 دَهْرُ أناخ على أهل المروءات [. . .]

التخريج :

- يتيمة الدهر، ج 1 ص 330 - 331.

ابن الحجاج⁽¹⁾

قال يصف هازلاً «محتته» :

[المقارب]

- 1 - خليلي قَدْ اتَّسَعَتْ محتتي
 عليّ وضاقَتْ بها حيلتي
 2 - عَذَرْتُ عِذارِي في شَيْبِهِ
 وما لُنتُ أن شَمِطْتُ لِمَتِّي
 3 - إلى كم يُخَاسِسُنِي دائماً
 زَمَانِي المَقْبَح في عِشْرَتِي
 4 - تَحَيَّيْنِي ظالماً غاشماً
 وكَدَّرَ بعدَ الصفا عِشْتِي
 5 - وكنتُ تماسَكْتُ فيما مضى
 فقد خانني الدَّهْرُ في مُسَكَّتِي
 6 - إلى مَنْزِلٍ لا يُوَارَى - إذا
 تحصَّلتُ فيه - سوى سِوَاتِي
 7 - مقيماً أروُحُ إلى منزلٍ
 كقبرٍ وما خَصَرْتُ مِيتِي
 8 - إذا ما أَلَمَ صديقي به
 على رغبة منه في زُورَتِي
 9 - فَرَشْتُ له فيه بُسْطَ الحديثِ من باب بيتي إلى صُفَّتِي
 10 - ومِغْدَتُهُ في خلال الكلا
 م تشكو خِوَاهَا إلى مِغْدَتِي

(1) ابن الحجاج (توفي 391) من شعراء بغداد الشيعة المتماجين، تولّى الحسبة مدّة بعاصمة الخلافة. وهو ممّن نهجوا في المفاكهة تنزل إلى درجة السخف أحياناً نهجاً لا يخلو من طرافة (انظر فؤاد سزقن، تاريخ الآثار العربية المدونة، ج 2 ص 592 - 594).

- 11 - وقد قَتَ في عَضُدِي ما به
12 - وأغْدو غُدُوا مَلِيًّا بَأَن
13 - فَايَّةُ دَارٍ تَيَمَّمْتُهَا
14 - وإن أنا زاحَمْتُ حتى أموت
15 - فيرفعني الناسُ عند الوصول
16 - وإن نَهَضُوا بعدُ لئلا نصرا
17 - وإن قَدَّمُوا خَيْلَهُم للركوب
18 - وفي جُمَلِ الناسِ غِلْمَانُهُم
19 - ولا لي غلامٌ فادعوه به
20 - وكنت مليحاً أروقُ العيو
21 - يُعَرِّقُ خَدِّي جفافُ الهُزالِ
22 - وقوَّسني الهمُّ حتى انطويْتُ
23 - وكان المزيّن فيما مضى
24 - وكنت برأسِ كلِّ لون الغُذافِ
25 - ويارُبَّ بيضاءِ رُودِ الشبا
26 - فصارت تُصَدُّ إذا أبصرت
27 - على أنني قُلْتُ يوماً لها
28 - دعي عَنْكَ ما فوقه عمتي
29 - هنالك أئير يسرُّ العيونَ
30 - سوى أن قلبي قد صَرَفْتَه في شُغْلِهِ بالأسى عَطَلْتِي
31 - وكانت بتكريرِ لي غَلَّةٌ
32 - أغاروا على سَمْسَمِي غارةً
33 - فلا زال في نَقْمَةٍ كلِّ من
- وَعَلَّتْهُ غَلَبَتِ عَلَّتِي
يزيد به الله في شِقْوَتِي
تَيَمَّمْ بَوَابَهَا حَجَبَتِي
دخلت وقد خرجت مُهَجَّتِي
إليهم وقد سَقَطْتُ عَمَّتِي
ف أسرَعْتُ في إثرهم نهضتي
خرجتُ فَقَدِمْتُ لي ركبتي
وليس سِوائي في جُمَلَتِي
سوى مَنْ أبوه أخو عَمَّتِي
ن أيضاً فقد قَبَحْتُ خِلْقَتِي
وَحَافَ الشناجُ على وَجْحتي
فصرتُ كأنِّي أبو جَدَّتِي
نُكَّسِرُ أمْشَاطَهُ طُرَّتِي
فقد صِرْتُ أصْلَعَ من فيشتي
ب كَانَتْ تحنُّ إلى وِصَلَتِي
مشيبي وتَغْضَبُ من صَلْعَتِي
وقد أَمَضَّتِ العَزْمُ في هَجَرَتِي:
فإنَّ جَمالِي وَرَا تَكْثَرَتِي
طويل عريض على دِقَّتِي
فغَلَّتْ بأجمعها غلَّتِي
تعدَّتْ فأنضت إلى حِطَّتِي
أزال بحيلته نعمتي

التخريج :

- يتيمة الدهر، ج 1 ص 58 - 69 .

الواساني⁽¹⁾

من قصيدته النونية (196 بيتاً) يصف فيها دعوة لجماعة من أصدقائه
انقلبت إلى مشهد هازل :

[الخفيف]

- 1- مَنْ لَعِينِ تَجُودُ بِالْهَمَلَانِ وَلِقَلْبٍ مُدَلِّهِ حِيرَانِ؟
- 2- يَا خَلِيلِي أَقْصِرَا عَنْ مَلَامِي وَارْثِيَا لِي مِنْ نَكْبَتِي وَارْحَمَانِي
- 3- وَمَتَى مَا ذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَوْ لَا دِ الْبَغَايَا وَالْعَاهِرَاتِ الزَّوَانِي
- 4- فَانْتَفَا لِحَيْتِي وَجُزْأً سِبَالِي وَبِنَعْلِ الْكَنِيفِ فَاسْتَقْبِلَانِي
- 5- مَا الَّذِي سَاقَنِي لِحَيْنِي إِلَى حَتْفِي؟ وَمَا غَالَنِي؟ وَمَا ذَا دِهَانِي؟
- 6- مَنْ عَازِرِي مِنْ دَعْوَةِ أَوْ هَنْتْ عَظْمِي وَهَدَّتْ بِهَوْلِهَا أَرْكَانِي؟
- 7- كُنْتُ فِي مَنْظَرٍ وَمُسْتَمْتَعٍ عَنْهَا وَمَنْ ذَا يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ
- 8- فَتَزَتْ بِطَنْتِي وَهَاجَتْ عَلَى نَفْسِي بِلَاءٌ مَا كَانَ فِي حِسَابَانِي
- 9- كَانَ عَيْشِي صَافٍ فَكَدَّرَهُ أَهْلُ صَفَائِي بَنُو أَبِي صَفْوَانِ
- 10- فَارْتُ لِي يَا مَعَاشَرَ النَّاسِ مِنْ ضَرْيٍ وَمِنْ طَوْلِ عِطْلَتِي وَامْتِحَانِي
- 11- ضَرَبَ الْبُوقُ فِي دِمَشْقَ وَنَادَا لَشَقَائِي فِي سَائِرِ الْبِلَادَانِ
- 12- النْفِيرَ النْفِيرَ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ إِلَى قَقْرَذَا الْفَتَى الْوَاسَانِي
- 13- جَمَعُوا لِي الْجُمُوعَ مِنْ خَيْلٍ جِيلاً نَ وَفَرَّغَانَةَ إِلَى دِيلْمَانِ

(1) من شعراء الشام (توفي 394هـ). ما وصلنا من شعره - ومعظمه وردَ بكتاب اليتيمة -
عائته في الهجاء المتماجن والفكاهة التي تنزل إلى درجة السخف، ومع ذلك لا يخلو
من طرافة.

- 14 - ومن الروم والصَّقالِبِ والتر ك وَخَلَقَا مِنْ بَلْغَرٍ وَئِنَانٍ . . .
- 15 - لَمْ يُبْقُوا مِمَّنْ عَدَدَتْ مِنَ الْآ فاق من مسلم ولا نصراني
- 16 - والبوادي من الحجاز إلى نجدٍ مَعَذِّئُهَا مَعَ الْقَحْطَانِي
- 17 - كل ضرب فمن طِوال ومن حُذ ب قصارٍ والحوِلِ والعُورانِ . . .
- 18 - كلّ ذي اسم متغَرَّبٍ أعجميّ منعته صرفَ اسمِهِ عِلْتَانِ
- 19 - كَمَرْنِدٍ وَطُغَتْ كَيْنَ وَطَرُخَا نَ وَكِسْرَى وَخُرَّمٍ وَطَفَّانِي . . .
- 20 - رحلوا من بيوتهم ليلة المر فع من أجل أكلَةِ مَجَّانِ
- 21 - يركضون البريد تسعة أميا لِ بَنَصُّ الوجيف والذَّمْلَانِ
- 22 - شَرَّةٌ بارِدٌ، وحرص على الأكل بأنا قومٌ من المُجَّانِ . . .
- 23 - لست أنسى مصيبتِي يوم جاءو ني وقد غصَّ منهمُ الواديانِ
- 24 - وَرَدُّوا لَيْلَةَ الْخَمِيسِ عَلَيْنَا فِي خَمِيسٍ مِلْءِ الرُّبَا والمحاني
- 25 - متلثبٌ كالسَّيْلِ لا يتلقى منه لِفِرْطٍ انتشاره الطرفانِ . . .
- 26 - يَقْدَمُ الْقَوْمَ هَاشِمِيٌّ هَرِيْتُ الشَّدَقِ رَحْبُ الْمَعَى طَوِيلُ اللِّسَانِ . . .
- 27 - والشريفان أشرفا في خلال الخيل في موكب من الحُبْشَانِ
- 28 - وَأَبُو الْقَاسِمِ الْكَبِيرُ عَلَى طِرْ فِ كُمَيْتٍ أَقْبَ كَالسَّرْحَانِ
- 29 - وأخوه الصغير يعترض الخيل على قارح عريض اللَّبَّانِ
- 30 - والأديب الذي به كنت أعتدُّ غزاني لِلْحَيْنِ فيمن غزاني
- 31 - وكذا الكاتب الذي كان جاري وصديقي ومشتكى أحزاني
- 32 - غَيَّرَتْهُ الْأَيَّامُ حَتَّى أَتَانِي جَائِعاً لِلشَّقاءِ مَذْ سَتَانِ . . .
- 33 - وَأَتُونِي بِزَامِرٍ زَمَرُهُ يَحْكِي ضُرَاطَ الْعَبِيدِ وَالرُّعْيَانِ
- 34 - وَمُغْنٌ غَنَاؤُهُ يَطْلُقُ الْبَطْنَ وَيَأْتِي بِالْقَيِّءِ وَالْغَثَيَّانِ . . .
- 35 - قلت: ما شأنكم؟ قالوا: أَغْنَيْنَا مَا طَعَمْنَا الطَّعَامَ مِنْذُ ثَمَانِ
- 36 - وَأَنَاخُوا بَنَانِيَا لَكَ مِنْ يَوْمِ عَبُوسٍ عَصَبَصِبٍ أَرْوَنَانِ . . .

- 37 - أكلوا لي من الجرادق ألفين بجن تشاقه العارضان
38 - أكلوا لي أضعافها غير مشطو ر ومالوا إلى سميد الفران
39 - أكلوا لي من الجداء ثلاثين قريصاً بالخل والزعفران
40 - أكلوا ضعفها شواء وضعفها طبخاً من سائر الألوان ...
41 - أكلوا لي سبعين حوتاً من النهر طرياً من أعظم الحيتان ...
42 - أكلوا لي تبالة تلبت عقلي بعشر من الدجاج السمان ...
43 - أكلوا لي من الكوامخ والجو زمعاً والخللاط والأجبان
44 - ومن البيض والمخلسل ما تعجز عن جمعه قري حوران
45 - فتوا لي من السفرجل والتفاح والرازقي والرؤمان ...
46 - ثم لما أتوا على كل شيء ختموا محتتي بكسر الأواني ...

التخريج :

- يتيمة الدهر، ج 1 ص 355 - 364 .

شعراء «الذخيرة»

ابن مسعود(*)

- 1 -

[الخفيف]

من شعره في الممازحات:

- 1 - جَبُّونَا سَجِيَّةَ الْعُشَاقِ
 - 2 - وَأَقْلُوا مِنَ الْبُكَاءِ عَلَى الرَّسَدِ
 - 3 - مَا بِشَخْصِ الْحَبِيبِ يَفْرَحُ ذُو الْعَفْدِ
 - 4 - إِنَّمَا الْمُلْكُ ثُرْدَةٌ مِنْ بَقَايَا
 - 5 - وَإِذَا قِيلَ لِي: بَمَنْ أَنْتَ صَبُّ
 - 6 - قُلْتُ: بِالسُّكْبَاجِ وَالْجُمْلِيَا
 - 7 - وَجَشِيشُ السَّمِيدِ أَغْذَبُ عِنْدِي
- وَدَعُونَا مِنَ الْهَوَى وَالتَّلَاقِي
مِمْ وَلَا تَأْسَفُوا غَدَاةَ الْفِرَاقِ
لِ وَلَا بِالْخُدُودِ وَالْأَخْدَاقِ
مِنْ دَجَاجِ مُسَمَّنَاتِ عِتَاقِ
وَعَلَامَ انْسِكَابِ دَمْعِ الْمَاقِي؟
تِ وَرَخْصِ الشَّوَا مَعَا بِالرُّقَاقِ
مِنْ رُضَابِ الْحَبِيبِ عِنْدَ الْعِنَاقِ

- 2 -

[الطويل]

الشاعر في جدال مع زوجته(**) وقد عابته بالخُمُول فأصبح و«مَالَهُ مِنْ
معنى» كما تقول. وهي من شعره إلى بعض ممدوحيه:

(*) هو أبو عبدالله محمد بن مسعود الهذلي، من أهل قرطبة، كان حياً في عهد سليمان بن الحكم المستعين (406 - 399 هـ) وكان «طريفاً في أمره، كثير الهزل في نظمه ونثره... تقيل منهاج كنيته وسميته محمد بن الحجاج بالعراق» (ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول، المجلد الأول ص 459: ط إحسان عباس).

(**) قارن هذه القصيدة ذات المنحى الهازل بأرجوزة خلف الأحمر (الجزء 1 ص 80)، وأرجوزة أبي الخطاب البهذلي (ج 1 ص 159) ومجموعة القصائد التي أوردناها في ذيل الجزء الثاني تحت عنوان: «المرأة في شعر «المقلّين» وجهها الثاني من خلال أربع قصائد نوادر».

- 1 - أبا القاسم اسمع من عبيدك طرفة
 - 2 - دنت ليلة التبروز منا ولم تكن
 - 3 - وقالت حجولي سز إلى السوق واحتفل
 - 4 - وقف بابن نصر واحشون ثم فقة
 - 5 - وجز بالفتى الجزار واختزه هابلاً
 - 6 - ولا بد من أترجة صغرية
 - 7 - فقلت: وأين النقدي يا ابنة عزة
 - 8 - فقالت: أديب شاعر متفنن
 - 9 - بلا قطعة، هذي لعمرك هجنة
 - 10 - لئن لم تجيء بالثين ألسنت شيرة
 - 11 - فلا ينكسر بالله جاهي عندها
- أبتكها فأذن لها تلج الأذنا
لترضى لنا فيها من العيش بالأذنى
ولا تبسق فيها من حدايقها فنا
من أطرف ما يخويه كي تذهب الشجنا
بقد ابن فتوى أبي بكر المضنى
وإياك أن تنسى التوابل والحنا
لقد جنتها بلقاء مننتة تننا
حوى من حظوظ الظرف في زغمه الأسنى
فسر راشداً عنا فما لك من معنى
وبالزيت أضحى سجنك البنت والدنا
وخذ في الذي احتاج شغري ذا رهنا

- 3 -

[السريع]

مما قاله في كساد شعره، وهي من «أهزال أشعاره» - كما يقول - التي أبلغها الخليفة سليمان بن الحكم المستعين:

- 1 - هل لك يا مولاي في طرفة
 - 2 - ليس على مزيلها نحوكم
 - 3 - قد أبدعت أهزال أشعاره
 - 4 - لكتها كاسدة ههنا
 - 5 - ليس على عاتقه عقدة
 - 6 - وانثفت عنققي بعدما
- ننسيك حسناً طرف المتحفين؟
من خرج إن راح صفر اليمين
في العالم السخر الحلال المين
أكسد منها في قرى شريون
إلا من البزد، لأجل اليمين
شبت وذا من حرفة المملقين

- 7- وَكُنْتُ ذَا هَذِي وَسَمْتِ إِلَى
8- وَلَا بَدِيدِعْ لَا وَلَا مُنْكَرُ
9- فَعَلْتُ فِي آخِرِ عُمْرِي كَمَا
10- أَصَبْتُ فِي نُسْكِ وَزُهْدِي الَّذِي
11- وَكَانَ صَوْتِي قَبْلُ ذَا فِتْنَةٍ
12- وَقَدْ غَدَا نَاعُورَةٌ خَائَهَا الْمَا
- أَنْ لَفَنِي مَوْجُ الْخَنَا وَالْمُجُونُ
أَنْ يُفْسِدَ الدِّينَ صَلاَحُ الْبُطُونُ
تَفْعَلُ شَأْءَ الشُّوءِ بِالْحَالِيَيْنِ
أَصَابَهُ مُنْذِرُ فِي الْبِيْرُونِ
تَسْتَنْزِلُ الطَّيْرَ بِحُسْنِ الرَّنَيْنِ
كَذَا الدَّهْرُ مُجِيحٌ خَوْوُنِ

— 4 —

[الرجز]

[من قصيدة خاطب بها أحد الوزراء على لسان جارية كان أهداها إليه واختلّت حالها بين يديه، وهي طويلة ومعظمها في كساد شعره كما يقول]:

- 1- إِنِّي بِاللَّهِ وَبِالْوَزِيرِ
2- وَهَبْتَنِي لِأَوْحَدٍ مُنْقَطِعِ
3- جَعَلْتَنِي أَسِيرَةً مَمْلُوكَةٍ
4- يُغْزَى عَلَى الْفَالِ إِلَى مَسْعُودِ
5- أَلَا وَهَبْتَنِي لِشَخْصٍ تَاجِرِ
6- أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ لِبَعْضِ الْجُنْدِ
7- يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَلَا يُقَاسِي
8- قَدْ كَسَدَتْ آدَابُهُ وَالشَّعْرُ
9- أَلْحَنُ فِي أَشْعَارِهِ مِنْ تَيْسِ
10- وَلَوْ تَرَاهُ سَائِرًا لِلشُّوقِ
11- مُشْمِرًا فِي الطَّيْنِ عَنْ سَاقِيهِ
12- يَأْخُذُ فِي التَّغْيِيرِ وَالْإِزْهَادِ
- أَذْفَعُ مَا حَلَّ مِنَ الْمَحْذُورِ
فِي الْقُبْحِ وَالْفَقْرِ خَفِي الْمَوْضِعِ [...]
لِطَلْعَةِ حَائِلَةٍ صُغْلُوكَةٍ
وَهُوَ شَقِيٌّ لَيْسَ بِالْمَحْمُودِ [...]
وَلَمْ أَكُنْ عِنْدَ فَقِيرٍ فَاجِرٍ!
فَرُبَّمَا حَازَ نَفِيسَ الْمَجْدِ
خُطَّةَ خَسَفٍ بِسُؤَالِ النَّاسِ
فَمَالَهُ عِنْدَ الْبَرَايَا قَذْرُ
أَعْجَزُ فِي الْبَيْتِ مِنَ الضَّرِيسِ
إِذَا بَدَأَ فِي كُنُوسَةِ الْغُرْزُوقِ
مُدَاوِلًا عَصَاهُ فِي كَفِّيهِ
مُنْكَمُشًا فِي طَلْعَةِ الصِّيَادِ

- 13 - فَمَرَّةٌ يُغَطَّى وَالْفَا يُمْنَعُ
 14 - وَلَوْ تَرَى يَا ذَا النَّدَى مَنَوَاهُ
 15 - قِطْعَةٌ لِبَدٍ دَارِسِ الْآثَارِ
 16 - إِلَى قُدُورٍ هِيَ أَقْصَى عَقْلِ
 17 - وَقُدْسٍ مُعَلَّقٍ مُقَابِلِي
 18 - وَطُوبَى بِمَوْضِعِ الرُّقَادِ
 19 - يَا شَوْقَنَا فِيهِ إِلَى قِنْدِيلِ
 20 - هَذَا جَمِيعُ كُلِّ مَا فِي الْبَيْتِ
 21 - فَلَا تَدْعِنِي غَرَضًا لِلْقُرِّ
 22 - لَا سِيَّما، زِيَادَةً فِي التَّخَفُّةِ،
 23 - وَرُبَّمَا جِئْتُ لَهُ بِاثْنَيْنِ
 وَمَرَّةٌ يَمْشِي وَعَشْرًا يَقَعُ
 لَقُلْتُ سُبْحَانَ الَّذِي بَلَاهُ
 قَدْ طُرِحَتْ حَوْلَ مَكَانِ النَّارِ
 لَمْ يَكُ فِيهَا قَطُّ غَيْرُ الْبَقْلِ
 أُودِعُ فِيهِ فِي الدُّجَى مَغَازِلِي
 كَأَنَّا مِنْ أَعْبَدِ الْعُبَادِ
 وَتَوَقْنَا أَيْضًا إِلَى مِنْدِيلِ
 بِلاَ دَقِيقٍ يُزْتَجَى وَزَيْتِ [...]]
 فَقَدْ كَفَّانِي عَدَمِي لِلْبُرِّ
 أَتَى حُبْلَى مُقَرَّبٌ بِنُطْفَةٍ
 لَكِنِّي يَحُوزُ قُرَّةَ الْعَيْنَيْنِ [...]]

- 5 -

[المبحث]

ومن أهزاله أو من أدب المحارفة.

- 1 - وَلَمْ أَزَلْ فِي عُكَاطِ
 2 - هَذَا الطَّيِّبِ الْمُدَاوِي
 3 - فَيَالْعُوقِي وَكُنِّي
 4 - إِذَا تَكَلَّلْتَ مِنْهُ
 5 - قُمْ يَا غُلَامُ فَتَادِ
 6 - فَالْعِلْمُ فِي الدَّيْنِ حَقٌّ
 7 - هَذَا لِهَذَا قِوَامُ
 8 - أَنَا أَبْطُ بِحَذْقِ
 أَصِيحُ فِي دُكَّانِي:
 هَذَا الْحَكِيمُ الْمُعَانِي
 وَكُخْلِي الْأَضْيَهَانِي
 يَوْمًا فَلَسْتُ تَرَانِي
 عِلْمُ الدُّنَا عِلْمَانِ
 كَالْعِلْمِ فِي الْأَبْدَانِ
 كَالرُّوحِ لِلْجُثْمَانِ
 نَغَانِيغُ الصَّغْبَانِ

- 9 - أَنَا أَشْوَقُ بِلُطْفٍ
 10 - أَنَا الْمُرْجَى الْمُسَمَّى
 11 - عِنْدِي سَنَاءٌ حَرَمِيٌّ
 12 - عِنْدِي حَمَامَى وَلُبْنَى
 13 - أَنَا دَلَلْتُ الْبَرَايَا
 14 - أَنَا تَكَلَّفْتُ صِنْدَالَ
 15 - أَنَا بَعَثْتُ رَسُولًا
 16 - وَسُنْتُ تُمْرُودَ حَتَّى
 17 - أَنَا رَأَيْتُ بَعِينِي
 18 - أَنَا أَذَرْتُ بَرَائِي
 19 - لِكِنَّهَا لَمْ تُقَدِّرْ
- مُنِّي عَلَى السَّرَطَانِ
 مُشْمَرُ الْأَجْفَانِ
 وَطَرَفُ سَلَكِ وَرَانِ
 فِي مِرْوَدٍ قَيَّرَوَانِي
 عَلَى خَفِيِّ الْمَعَانِي
 عَنَقَاءُ بِالْوَرَشَانِ
 لِلْفُرْسِ عَنْ تَرْجُمَانِ
 تَمَّتْ لَهُ الْهَرَمَانِ
 تَسَافَدَ الْغَزَبَانِ
 نَاعُورَةُ الْخِذْلَانِ
 لِلْحَيْنِ بِالْذَوَرَانِ

- 6 -

[الخفيف]

قال هازلاً يصف لصاً أخذه في طريق قرطبة:

- 1 - يَا ابْنَ خَيْرِ الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ
 2 - قَبِضَ اللَّهُ لِي مِنْ ابْنِ أَبِي الرَّ
 3 - لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ مِنْ أَوْلَادِ جَالُوا
 4 - قَالَ لِي: قُرْطُبِي أَنْتَ تَحَيَّلْ
 5 - مَا أَنَا - يَا فَذَيْتُكُمْ! - قُرْطُبِي
 6 - وَقُلِ الْحَقَّ، وَالْفَصَاحَةَ خَلَّ
 7 - الشَّعِيرَ الشَّعِيرَ دَغْنِي مِنَ الشُّغْ
 8 - هَاتِ ذَاكَ النُّطَاقَ وَاخْلُصْ وَإِلَّا
- وَأَجَلَّ الْوُلَاةِ وَالْأُمَرَاءِ
 يَشْرِ غَلِيظَ الْفُؤَادِ ذَا كِبَرِيَاءِ
 تَ وَلَكِنْ مِنْ فِرَاحِ الزُّنَاءِ
 تَ وَرَاقِبَتِ غَفْلَةَ الرُّقَبَاءِ؟
 قَالَ: دَغْ ذَا فَلَيْسَ حِينَ انْتِمَاءِ
 لَيْسَ هَذَا بِمَوْضِعِ الْفُصْحَاءِ
 رِ، أَنَا الْآنَ أَشْعَرُ الشُّعْرَاءِ
 لَمْ تُقَلِّبْ عَيْنِكَ نَحْوَ السَّمَاءِ

- 9 - وَأَرَادَ الْعَدُوُّ ذَنْبِي وَلَكِنْ
 10 - فَعَلَّانِي بِالْهُندُوانِي حَتَّى اسْدَ
 11 - وَاَعْتَرَانِي مَا لَسْتُ أَذْكَرُ لَكِنْ
 12 - يَا صُبَّاباً خَلَيْتُ فِي ذَلِكَ الْفَخْ
 13 - وَهُوَ بَاقٍ هُنَاكَ مَا هَبَّتِ الرِّبْ
 14 - كَيْفَ أَحْتَالُ بِالتَّخْلُصِ مِنْ قِرْ
 15 - لَوْ يَكُونُ الْحِزْمَانُ أَقْصَى خُرَّاسَا
 16 - إِنْ أَكُنْ ثَاوِيّاً بِحِمْنِ غَرِيباً
 17 - فَوْقَ رَأْسِي قِبَالَهُ عَهْدُهَا مِنْ
 18 - فَلَقَدْ عِشْتُ بُرْهَةً نَاعِمَ الْبَا
 19 - كُنْتُ يَمْنُتُكُمْ أُرْجِي حَيَاةَ
 20 - وَخَرَجْنَا كَمَا دَخَلْنَا بِلَا شَيْ
 21 - مَدَّ فِي ذَا الْمَكَانِ ذَا الْحَرْفِ لَمَّا
- حَاطَ ذُو الْعَرْشِ صَبِيَّتِي وَنِسَائِي
 وَدَّ ظَهْرِي وَسَالَ مِنِّي دِمَائِي
 ظُنَّ مَا شِئْتَ غَيْرَ كَشَفِ الْغِطَاءِ
 صِ كَيْفَ مُطَبَّقَ الْأَرْجَاءِ
 حُ وَلَا حَتَّ كَوَاكِبُ الْجَوَازِ
 دِي؟ أَنْشُونَا مَغْشَرَ الْأَوْلِيَاءِ
 نَ حِدَاهُ إِلَيَّ دُونَ حُدَاهُ
 هَيْئاً بَيْنَكُمْ دَمِثَ الثَّوَاءِ
 زَمَنِ الْمُنْذِرِ بِنِ مَاءِ السَّمَاءِ
 لِ لَحِيماً [أَرَى] خَصِيبَ الْفِنَاءِ [...]]
 فِي اتِّصَالِ بِكُمْ فَمْتُ بِدَائِي
 وَلَكِنْ رَبِخْتُ صَفْعَ قَقَائِي
 مَدَّهُ صَفْعُ ظَالِمٍ بَاغْتِدَاءِ

- 7 -

[مخلع البسيط]

قال يشكو الحرمان:

- 1 - لَاحَ عَلَى عَارِضِي الْقَتِيرُ
 2 - وَكَانَ ذَا الدَّهْرُ قَدْ كَسَانِي
 3 - فَاعْتَضْتُ مِنْهُ رِذَاءَ شَيْبِ
 4 - أَيْضُ لَكِنَّهُ سَوَادُ
 5 - إِنَّا إِلَى اللَّهِ لَا اِزْتِدَاعُ
 6 - وَإِنْ تَمَادَيْتُ ذَا خُمَارِ
- فَحَلَّ مَا مِنْهُ أَسْتَجِيرُ
 بُرْدَ صَبَا مَآوُهُ نَمِيرُ
 وَاسْتَرْجَعَ الْمِنْحَةَ الْمُعِيرُ
 فِي الْقَلْبِ مُسْتَبْشِعُ نَكِيرُ
 وَالْعُمُرُ كَالْبَرْقِ يَسْتَطِيرُ
 فَلَا خَمِيرُ وَلَا شَطِيرُ

- 7 - مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْمَصِيفِ يَغْلِي
8 - لَمْ تَغْلِ حِينَ الشَّاءِ مِنْهُ
9 - وَزَارَنِي زَائِداً لَهْمِي
10 - فَاجَأَنِي وَالْمَحَلُّ صَفْرُ
11 - وَالْفَأْرُ يَدْعُو وَحَقُّ صَوْمِ
12 - لَهْفَانُ قَدْ أَزْمَعَ اِزْتِحَالاً
13 - الشَّعْرُ قُوتِي وَقُوْتُ فَارِي
14 - فَلَوْ تَرَانَا بِهِ حَيَارَى
15 - أَبْصَرْتُهُ مُثَخَّنًا طَرِيحاً
16 - وَالشَّيْخُ مِنْ بَيْنِ ذَا وَهَذَا
17 - حَيْرَانُ مِنْ دَهْشَةٍ كَأَنِّي
- بِرَأْسِهِ الْحَرُّ وَالْحَرُورُ
بِالْبُرِّ فِي بَيْتِهِ الْقُدُورُ
مَنْ لَا يُسَمَّى إِذَا يَزُورُ
لِلْبَزْدِ فِي جُوفِهِ صَفِيرُ
فِي فِيهِ إِذْ خَانَهُ الشُّحُورُ
لَوْ يَسْتَطِيعُ الشَّقِيُّ يَسِيرُ
إِذَا سَبَى قَلْبُهُ الشَّعِيرُ
وَالْهَرُّ فِي قَبْضِنَا أُسِيرُ
ذَا وَبَسِرَ مِنْهُ يَسْتَطِيرُ
وَهَذِهِ خَاسِيَةٌ حَسِيرُ
قَلْبُ خَانَهُ الْغَدِيرُ(*)

التخريج:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ ط. لجنة التأليف والترجمة 1942 القسم
الأول - المجلد الثاني، ص 66 - 77.

(*) قارن هذه القصيدة ببعض شعر أبي الشمقمق في هذا الجزء ص 42، 48.

— 1 —

[ابن العميد يعاثر أبا دلف الخزرجي]

وحدثني أبو غالب الكاتب قال: كتب أبو الفضل⁽¹⁾ إلى أبي دلف الخزرجي⁽²⁾ في أوائل علقته التي نهكته وخالفته يُعابثه فقال: الآن علمت أيها الشيخ أنك لي مكاييد، وإلي جميع ما أنهاك عنه مخالف، وعلى ديدنك المعروف ثابت، وبفضلة لسانك مسحور، وبشائع حلمي عنك مغرور، وليت ثقتك بذلك لا تخونك، وتطوئي عليك لا يتناول بك، واغترارك بغيري لا يزلُّك، وليتك إذ قد ضللت سواء السبيل في حظك شاورتني فكنت لا أبخل عليك بالهداية، يا هذا! شكوت إليك أوائل هذه العلة التي قد تحوَّبتني ونهكتني، وكان التلاقي سهلاً، وباب العافية مفتوحاً، فوعدت بالقيام عليها، وبذل النصيحة في تدبرها، وكنت لشكري لك على ذلك حائزاً، وبمقترحك مني فائزاً، فتقاعست عني بلا عذر، ووقفني بين وصل وهجر، فلم أدر كيف

(1) أبو الفضل بن العميد (توفي 360) من الوزراء الكتاب في عهد الدولة البويهية (انظر «مثالب الوزيرين» للتوحيدي و«يتيمة الدهر» للشعالبي، ج 3 ص 137 - 162).

(2) أبو دلف الخزرجي من الشخصيات الطريفة، ببغداد في القرن الرابع (توفي 391). أديب شاعر رَحَّالة «كثير الملح والطرف». له القصيدة الساسانية الشهيرة (195 بيتاً) التي طالعها:

جفونٌ دمعها يجري بطول الصدِّ والهجر
والتي يعارض فيها قصيدة الأحنف العُكبري الدالية.

أخاطبك، وعلى ماذا أعاتبك، لأنني يئست من نجوع العتاب فيك ومن إحاكة الخطاب في قلبك، لأنك مشهورٌ بقحة، ومذكورٌ ببلاطة، ومعتادٌ للبهت، وجار على الكذب، وأول ذلك أنك تدعي بُنوة محمد بن زكريا من ناحية ابنته، وقد شاهدت محمداً وما خلف بنتاً، ولا ولدت بنت لم يكن له ابناً، ولو كانت له بنت وولدت ابناً لم يكن أنت ذاك للغوائل المجموعة فيك، والعيوب المتناثرة عليك، ولم تكن العلة التي رجعت إليك في تدبيرها صرعاً ولا صداماً، ولا جُنوناً، ولا جذاماً، ولا صمماً، ولا بكماً، ولا فالجاً، ولا لقوةً، ولا سكتةً، ولا زمانةً، ولا شللاً، ولا أذرةً، ولا علة لا يقوم ببرئها إلا المسيح الذي هو كلمة الله التي ألقاها إلى مريم بنت عمران التي أحصنت فرجها، ولم تحتج في مداواتي إلى الرقي والعزائم، ولا إلى النفق في الأرض، أو إلى الطيران في السكاك، ولا إلى يدٍ بيضاء كيد موسى بن عمران، ولا إلى عصي موسى، ولا إلى قميص يوسف، ولا إلى عرش بلقيس، ولا إلى لوح من سفينة نوح، ولا إلى فلذة من كبش إبراهيم الذي فدى الله به ابنه إسماعيل كما قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَنْحٍ عَظِيمٍ﴾⁽¹⁾ ولا إلى الصدفة التي كانت فيها الدرة اليتيمة، ولا إلى شطبية من سنام ناقة صالح، ولا إلى زُبرة من زُبِر الحديد الذي جعل ردماً لياجوج ومأجوج، ولا إلى عُسٍّ من لبن بقرة بني إسرائيل التي ذبحوها ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾⁽²⁾ ولا إلى أدمغة الطير الأبايل التي رمت بحجارة من سجيل، ولا تربة من ﴿إِزَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ التي لم يُخْلَقْ مثُلها في البلاد﴾⁽³⁾، ولا إلى قطعة من السحاب المسخَّر بين السماء والأرض، ولا إلى لمعة من البرق الذي يخطف الأبصار، ولا إلى مثقال من صوت الرعد الذي يسبح بحمده تعالى، ولا إلى ذرة

(1) سورة الصافات، الآية 107.

(2) سورة البقرة، الآية 71.

(3) سورة الفجر، الآية 8.

من الشمس التي جعلت ضياءً للعالمين، ولا إلى فيضة من القمر الذي جعل نوراً لأهل الخافقين، ولا إلى صبغ من الأصباغ الذي يظهر في قوس قزح غب الأنداء المتصلة، ولا إلى مثقال من التراب الذي ﴿يَخْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً﴾⁽¹⁾. ولا إلى شيء من شحم الذئب الذي لم يأكل يوسف، ولا إلى ناب الكلب الذي كان ﴿بَاسِطاً ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ الذي لو أَطْلَعْتَ عليه لَوَلَّيْتَ منه فراراً، وَلَمَلِثَ منه رُغْباً⁽²⁾، ولا إلى الكبريت الأحمر، ولا إلى المومياني الأبيض الذي لا يوجد، ولا إلى حيلة بلنياس، ولا إلى قطرات من ماء الحيوان تُعَجِّن به هذه الأدوية، ولا إلى مُنْخَل يُنْخَل من شعر ذنب حمار عُزَيْر الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه فتنخل به العقاقير، ولا إلى مرارة العَنْقَاءِ الْمُغْرِبِ التي لم تُرَقَّ قط، ولا إلى مَخِّ البعوض، ولا إلى بيض الأنوق.

ولم تَخْتِج في تدبير علَّتي، وجميع أدويتي إلى نهارٍ لا ليلَ بعده ولا إلى ليلٍ لا نهارَ بعده، ولا إلى نهارٍ مُوَلِّجٍ في ليلٍ، ولا إلى ليلٍ مُوَلِّجٍ في نهارٍ، ولا إلى زمان يخرج من أن يكون ربيعاً، أو صيفاً، أو شتاءً، أو خريفاً، ولو ظننت أن هذه كلها أو بعضها تُلْزِمُكَ أو تدخل في تكلفك لآثرت الموت على العافية، فإن في الموت خلاصاً منك، ومفارقة لمثلك، والله ما أُنْدَبُ إلا حسن ظني بك، ومباهاتي أهل مجلسي بفضلك، وقولي: أبو دُلْف! وما أدراك ما أبو دُلْف، لا تنظروا إلى هزله فإن وراء ذلك جدّاً، وإن أردتم حقيقة ما أقول فافزعوا إليه في حوائجكم فإنكم تجدونه في قضائها قبل إنهاؤها، وهو المرء الذي قد جمع الله له بين المنظر والمَخْبَرِ، وبين الدعوى والبيّنة، وبين القول والحجّة، وبين الضّمان والوفاء، وبين الصداقة والشفقة، فما زلتُ أقولُ هذا وشبهه، وأصحابي يشيعون قولي بمثله في الظاهر، ويخالفونني بعلمهم في الباطن حتى

(1) سورة النور، الآية 39.

(2) سورة الكهف، الآية 18.

كان الفلج لهم ساعة هذه، لأنني احتجت إلى علمك فخيبت عهدي، وأقبلت عليك فأعرضت عني، ووهبت لك كلي فبخلت ببعضك عليّ:
فيا ربّ مظنون به الخير يُخلف

ولقد استفدتُ بمعرفتك تجنب مثلك، ويقال: لم يهلك من مالك ما وعظك، ومن أطلعك على خبيثة من خيره وشره فقد أراحك من طويل الفكر فيه، وكفأك خطر التجربة له والسلام.

أبو حيان التوحيدي
(مثالب الوزيرين، ص 289 - 292)

— 2 —

من رُقعة خاطب بها الشاعر ابن مسعود الأندلسي (*) ابنه إذ توجه إلى الغرب و «قد بلغه خلجُ عذاره في البطالة والشرب».

فَارَ يَا بُنَيَّ مَنْ اسْتَشْعَرَ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَاسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَاعْتَصَمَ بِحَبْلِ الْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا، وَتَحَصَّنَ بِالْعَفَافِ، وَتَبَلَّغَ بِالْكَفَافِ، فَلَمْ يُزَاجِمِ الْأَقْدَارَ، وَلَا غَالَبَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ.

وَلَشَدَّ يَا بُنَيَّ مَا أَوْغَلْتَ فِي الْبِلَادِ، وَاسْتَوَطَأْتَ، فِي غُرْبَتِكَ خُشُونَةَ الْمِهَادِ، وَتَوَرَّطْتَ مُوحِشَ الْمَجَاهِلِ، وَتَوَرَّدْتَ آجِنَ الْمَنَاهِلِ.

تَجَاوَزْتَ فِي هَذَا وَذَلِكَ مَا بِهِ أَمِزْتَ وَلَمْ تَقْنَعْ مِنَ الْبُعْدِ بِالْذُّونِ
وَلَمْ تَتَذَكَّرْ شَوْقَ أُمِّ حَزِينَةٍ عَلَيْكَ وَشَيْخِ هَائِمِ الْقَلْبِ مَحْزُونِ
بِمَاذَا يَفِي هَذَا وَذَلِكَ لَوْ حَوَتْ يَمِينُكَ مَا حَاذَتْ خَزَائِنُ قَارُونِ؟

فَأَخْبِرْنِي يَا تَاجِرَ الْبَحْرَيْنِ، وَسِمْسَارَ الْعِرَاقَيْنِ، وَدَلِيلَ الْحِجَازَيْنِ، وَخَزِينَتِ الْفَلَاتَيْنِ، وَابْنَ عَظِيمِ الْقَرَيْنَيْنِ؛ أَتَعِيسُ بِكَ مِنْ خَرَجٍ وَلَاجٍ، مَاضٍ عَلَى الشَّرَى

(*) مرّ ذكره (انظر ص 429 - 435).

والإذلاج، جرىء على الليل الدّاج، كالسّراج الوّهّاج، والعارض الشّجاج... .
وصف لي مَوْقعِ الشمسِ في العينِ الحَمِيّةِ، وكيف كان مَخْلَصُكَ مِنْ تِلْكَ البلادِ
الوَبِيّةِ، وكيف رَأَيْتَ مدينةَ يونسَ، وِجَنَةَ إِرَمَ والبُرْكانَ المُونَسَ، وجزيرةَ الغنَمِ
والزاوية، وصَخْرَةَ العُقَابِ وبَثْرَ الهاوية، وكنيسةَ العُرَابِ وهَوْلَ العُرفِ،
والمعدِنَ وذلك الجُزفِ، ومَبِيضَ العنْقَاءِ، والفَلَاةَ الخِرْقَاءِ يَوْمَ البَلْقَاءِ، والشَّيْةَ
الخَلْقَاءِ، ومَرْسَى الرِّزْقَاءِ، وإِيوانَ كَسْرَى، وكَفَرْتُوئَى، والهرمينَ والمَنَارَ، وجبلَ
اللُّكَّامِ والغارِ، وغانَةَ السُّودَانِ، وغَرَائِبَ البُلْدَانِ، وفيفاءَ بني تميم، والكهفَ
والرَّقِيمَ، وحَلَقَ واديِ الأَشْبُونَةِ، ومدينةَ جَبْيُونَةِ؛ وكيف كان دُكُّكَ على
المجوسِ، بِضُرُوبِ الشَّغْوَذَةِ والتَّاموسِ؛ واخلِكْ لنا مِنْ لُغَاتِهِمْ أَحْسَنَهَا، ومن
هَيئَاتِهِمْ أَتَقَنَهَا.

لقد اجْتَرَأْتَ عَلَى الرِّمَانِ وَأَهْلِهِ وَلَقِيتَ كُلَّ غَرِيبَةٍ شَنْعَاءِ
«وَخَرَجْتَ مِنْهَا كَالشَّهَابِ وَلَمْ تَزَلْ مُذْ كُنْتَ خَرَّاجاً مِنَ الْعَمَاءِ»

فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَعَلَيْكَ يَا بُنَيَّ بِالشَّجَرَةِ الْجَامِعَةِ واللُّبَانِ، مِنْ عُيُونِ دَوِي
الْحَسَدِ وَالشَّنَانِ. فَأَيْنَ مِنْكَ الْحَيَّةُ النُّضْنَانُضُ، وَسُلَيْكُ بْنُ السُّلُكَةِ وَالْبَرَّاضُ؟ أَوْ
مَا سَمِعْتَ أَنَّ السَّفَرَ الطَوِيلَ، يَرُدُّ خَشَبَةَ الْبُدِّ إِلَى عُودٍ قَنَدِيلٍ؟.

صَحَّ عِنْدِي أَنَّ الْعَسَلَ فِي تِلْكَ الْجَهَةِ مُمَكِّنٌ غَيْرُ غَالٍ، وَمُنْحَطٌّ غَيْرُ عَالٍ،
فَتَنَاوَلْ إِقَامَتَهُ وَتَرْكِيهَهُ، وَأَتَقِنْ صِنَاعَتَهُ وَتَرْبِيهَهُ. لَقَدْ أُنْسِيْتُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَبْعَثَ إِلَيْكَ
بِنَسَخَةٍ فِي تَرْبِيبِ الْعَسَلِ الْمَشْرُوبِ، مُطَابِقَةً لِلْمَرْغُوبِ، لِتَقْطُهَا مُغْتَنِمًا عَنْ فُلَانٍ
الْيَهُودِي كَانَ انْتَخَبَهَا لِلْمَنْصُورِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ وَأَصْحَابِهِ كَعِيسَى بْنِ سَعِيدٍ
وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْلَمَةَ. وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ دُونَهُمْ، فَتَجَابَتُكَ قَدْ ظَهَرَتْ، وَالذُّرَّةُ قَدْ
نَدَرَتْ، وَمَخَايِلُ الشُّعُودِ طَالَعَتْ، وَأَيَّاتُ الْفَلَاحِ سَاطَعَتْ، كَمَا سُمِّيَ اللَّدِيقُ
سَلِيمًا، وَسُمِعَ عَنْ طُهْرِ الْإَوَرِّ قَدِيمًا. كَانَتْ تِلْكَ النُّسَخَةُ فِي طَيْبِهَا يَا بُنَيَّ غَايَةً،

وفي لذتها نهاية ؛ وَلَسْتَ تَعْدَمُ في الْجَهَةِ عَوْضاً مِنْهَا، فابْحَثْ عنها، فخيرُ المالِ
يا بُنَيَّ ما هَبَطَ من الأَنْبُوطِ، وَصُقِّيَ على القَثُوطِ. وقد صَحَّ عِنْدِي عَنْكَ بَعْضُ
ذلك، والأَلْمَعِيُّ ذُو تَنْجِيمٍ. ولا تَعُدَّنْ هذا تَعْدِيداً عَلَيْكَ، ولا كَرَامَةً للشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ.

التخريج :

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ط. لجنة التأليف 1942) القسم الأول
المجلد الثاني، ص 66 - 68.

المحتوى

بين الجد والهزل

مدخل 15

الحلقة الأولى : مسالك الصعلكة والكدية والمحارفة

- الأحيمر السعدي 21
- أبو الشمقمق 33
- جحظة البرمكي 55
- أبو فرعون الساسي 73
- صلة : من شعر المحارفين والمكدين 89

الحلقة الثانية : مسالك الهزل

- الحمدوي 107
- علي بن بسام 153
- ذيل : من سير الاشراف والمترفين في عصر ابن بسام 187
- إسماعيل بن عمار 193
- إبراهيم اليزيدي 203
- علي بن الخليل 211
- ذيل : قصائد في الأدعياء تنخرط في سلك بائية ابن الخليل 218
- أبان اللاحقي 229
- عبدالله اللاحقي 241
- صلة : من مضاحك أشعار العصر التي انخرطت في سلك طيلسان ابن حرب وشاة سعيد للحمدوي 253

- 1 - ابن الرومي وطيلسان ابن حرب 255
- 2 - ابن يسير الرياشي يهجو شاة منيع 261
- 3 - أبو دلالة وبغلته 267
- 4 - أبو غلالة المخزومي وحمارة 273
- 5 - ابن الرومي وضرطة وهب 270
- 6 - من شعر المناقضات بشأن القدور 285
- 7 - قصائد مفردات لمغمورين أو مجهولين 291

الحلقة الثالثة : مسالك السخف والرقاعة والسماجة والوسوسة

- عمار ذو كنان 301
- أبو دلالة 317
- أبو العجل 331
- ابن جدير 341
- أبو المخفف 347
- جعيفران الموسوس 353

صلة : أدب العبث والهزل والمضاحك في عهد المتوكل :

- أبو العنيس الصيمري 377
- أبو العبر الهاشمي 383
- الكنتجي 389
- أصحاب السماجات وشأنهم في قصور الخلفاء 391

ذبول

- 1 - بين الجدّ والهزل ، القسم الأول : السابقون (في أدب البخلاء والحمقى
والمحارفين وعقلاء المجانين والثقلاء والمكذّين وأصحاب المجانة السافرة
ومن تشبه بهم : قصائد وأخبار تكملة 393

2 - بين الجد والهزل، القسم الثاني: اللاحقون (في أدب العبث والمضاحك مما نهج إليه ثلثة من شعراء «اليتيمة» و «الذخيرة» في القرنين الرابع والخامس جريا

- على سنة من ذكرنا من شعراء السخف بهذا الجزء 421
- أبو الرقعمق 423
- ابن الحجاج 424
- الواساني 426
- ابن مسعود الأندلسي 429
- ذيل: من الشعر إلى النثر 436
- ابن العميد 436
- ابن مسعود الأندلسي 440

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي
الأول خلال العقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل
للمصادر والمراجع، فذلك ما يبجده القارئ في ذيل الجزء السادس
من هذا العمل.



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 / خليوي: 009613-638535 Cellulaire:

فاكس: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان Fax:

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوترايب للصف الطباعي الإلكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص.ب. 10 - بيروت

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. III

Voies du sérieux et du plaisant



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHEM NAJAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. III

Voies du sérieux et du plaisant



DAR AL-GHARS AL-ISLAMI
BEIROUTH 1997

شَرُّ أَوْ عَمَّا رَسِيُونَ مُنْسِيُونَ

الْقِسْمُ الثَّانِي: الْحِجَةُ وَالْكَفَّارَةُ

مَسَائِلُ الرِّشَاءِ وَالْمُقْتَبَعِ

أَبْرَاهِيمُ الْحَبَّازُ



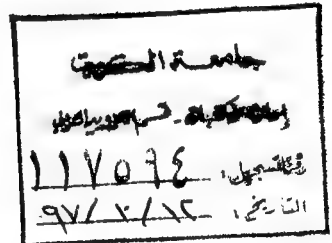
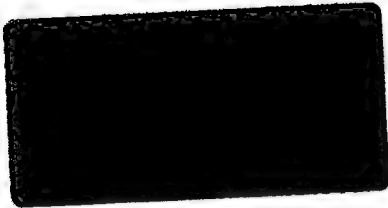
شِعْرُ اَبْعَاسِيُونِ مَنِيُونِ

كلية آداب - بنين

شعراء عباييون منسيون

القسم الثاني: الجزء الرابع —

مسالك الرثاء والتفجع



ابراهيم النجار



دار القرآن العربي

© 1997 دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787 - 113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .



هي مسالك النفج
في ما طوته الذّاكرة سرّاً فاستتر
بجرّهم كما هذا الجزء علناً
شجيرة نارة
هنا زلة أخرى

ابراهيم النجار

فاتحت

شعر الرجل قطعة من كلامه
وظنه قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله
الجماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في مسالك الرثاء والتفجع مدخل عام

يبدو أن الشعر العربي، وهو المنبثق من فضاء الصحراء حيث تغالب الحياة الفناء مغالبةً مستمرة، قد طُبِعَ منذ أصوله الأولى بحضور فكرة الغياب والخواء والصمت: خواء المضارب المهجورة، وغياب مَنْ ذهب من الأحبة والأقربين، وصمت ما تبقى من دارسات الديار. هي معاني الاندثار والإمحاء والموت وكأنها قُدَّتْ من معدن هذا الشعر، فهي في صلبه يكاد لا يخلو منها مطلعٌ من مطالع أصوله الجاهليات... وما زال نداء امرئ القيس: «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل»، وفيه ما فيه من معاني فقدان والزوال، قائماً وكأنه يُذكرنا بهذا الملمح المتصل ببدايات الشعر. وقد وردَ هذا النداء، كما نعلم، في مطلع المعلّقة، ثم سار على معناه الشعراء قديماً وحديثاً وأخرجوه في صور يأخذ بعضها عن بعض في مسالك من التوليد لا تنتهي لما أقرّوا أن لا يخلو شعرهم من قصائد ينسجونها على سُنَنِ الأقدمين. فلا عجب أن يُعتبر فنُّ الرثاء - وقد اشتهر به المهلهل وهو أحد الشعراء الذين يمثلون أحسن تمثيل العصر التأسيسي للشعر، وإليه يُنسبُ نظمُ القصائد الأولى⁽¹⁾ - أن يُعتبر هذا الفنُّ، في مصنفات النقد الأدبي القديمة، أصلَ الشعر العربي وحاوي سائر الأجناس أو

(1) كان أول من قصّد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 33.

الفنون الشعرية اللاحقة في بعض ملامحها التكوينية. أَلَمْ يَجْمَعِ الرَّمَانِي أغراضَ الشعر في خمسة، فذكر التَّسْيِبَ والمَدْحَ والهَجَاءَ والفَخْرَ والوصفَ، وكأنَّه أراد أن يكون الرثاءُ جامعاً لها فلم يذكره؟⁽¹⁾.

وفعلاً، نجد أنَّ المِثْثِيَّةَ، في هيكلها الأصلي (وهو هيكلُ شواهدُه قائمة بصورة مُثْلَى في أشعار الجاهليين وخاصة ديوان الخنساء وديوان الهذيليين) إنما هي مُنْتَظَم من أشكال تعبيرية تستقطبها عادة أربعة أو خمسة معانٍ نَسَقِيَّة (أغراض الشعر عموماً) موزعةً على ثلاث حركات متماسكة تماسكاً عضوياً: التمهيد، القسم الغنائي، القسم الوصفي. وفي هذا الهيكل خلاصة ما ستكون عليه الأجناس الأساسية في الشعر العربي كما ضُبِطت في المدونات الشعرية التقليدية. وعلى هذا النحو، ستقوم المِثْثِيَّة القديمة رغم بعض الاختلاف الذي لا يمسُّ هيكلها العام على:

- المدح: هو في هذه الحالة تأييدٌ للفقيد (الذي يكون عادة بطلاً من أبطال القبيلة أو سيِّداً) وإشادةٌ بوقائعِهِ التي كثيراً ما تُذَمِّجُ في قصص مستلهمة من وقائع القتال بين القبائل. ومن وجهة النظر هذه، تُصبح المِثْثِيَّة خيرَ شاهد على «أيام العرب».

- الهجاء: سباب يوجِّه إلى أعداء القبيلة، يخرج تارة «مخرج التهزل والتهافت» وتارة «مخرج القَذْف والإفحاش»، ويكون غالباً مقترناً بدعوة إلى الأخذِ بشارِ الفقيد⁽²⁾.

- الفخر: تمجيد خصال الفقيد وإشادة بمآثره المؤتلفة مع مآثر المجموعة⁽²⁾.

(1) أنظر العمدة ج 1 ص 120.

(2) أنظر شعر المهلهل في رثاء كليب وشعر الخنساء في رثاء صخر.

- الوصف: تتابع فيه مشاهدٌ موحدة الغرض تُدرج في صُلب المراثية، وهي بمثابة لوحات وصفية متكاملة الأركان تذكرُ بحتمية الموت الذي هو قدر كل مخلوق⁽¹⁾.

أما النسب فقليلاً ما تُصدّرُ به قصائدُ الرثاء إلا أن دخوله في تركيب المراثية لم يكن لينكره القدماء، ناهيك أنهم عدّوا ميمية المرقش الأكبر في رثاء ابن عمه ثعلبة، وقد استهلّها بالنسب⁽²⁾، من القصائد النموذجية في باب الرثاء⁽³⁾. ذلك أن الجمعَ في القصيدة الواحدة لمعان قد تبدو متنافرة - وإن ألف بينها نغمُ الألم - لم يكن لديهم ليدخل ضيماً على منحى القصيدة العام ما دام الغرض (التعبير عن معاني الغياب والخواء والصمت) واحداً هنا وهناك.

وعلى هذا النحو، يبدو الرثاء - وهو تصوير فعليٌّ للحياة القبليّة في البداية - شكلاً من أرقى أشكال التعبير عن وغي المجموعة وذاكرتها. وقد أشار القرآن الكريم (سورة التكاثر، الآيتان 1 و2) إلى أن القبائل تتنافس في العزة والمكانة وتزورُ المقابرَ لتعداد أسماء موتاهها. فأَيُّ فَنٍّ من فُنون الشعر يمكن أن يفضل الرثاء في حفظ الشعائر والمعتقدات، وفي إدماج الماضي - وهو رمز القيم السائدة - في الحاضر - وهو ضامن للغلبة مستقبلاً - عبر التذكير بالموروث

(1) أنظر عينية أبي ذؤيب في رثاء أبنائه، وهي من غُرر الشعر في هذا الباب (المفضليات: القصيدة 126). أنظر كذلك فائية أبي نواس في رثاء خلف الأحمر (المدونة ج 1 ص 113 - 114) وعينية (91 بيتاً) الحارثي (ت. 250ق) التي انفردت «جمهرة الإسلام» بروايتها كاملة والتي عدّها القدماء من روائع الشعر في الرثاء (انظر الملحق).

(2) المفضليات: القصيدة 54 وعدد أبياتها 35 من السريع، وطالعها:

«هل بالذيّار أن تُجيبَ صَمَمٌ لو كان رسمٌ ناطقٌ كلّم»

(3) ستواصل هذه السنة حتى ابن خفاجة (ت. 533) حيث نرى الشاعر يتخلص من الغزل إلى الرثاء في قصيدته اللامية (رقم 7، الديوان، تحقيق غازي: انظر الملحق).

الجماعي؟ ولعلّ ابن قتيبة، لو توسّع أكثر في تحديد مضامين الشعر والتعديل بين أقسام القصيد، كان يستمدّ شاهدَه من الرثاء باعتباره فنّاً جامعاً أو يكاد لسائر فنون الشعر معدّلاً بينها⁽¹⁾.

وخلافاً لأجناس الشعر الأخرى التي انصهرت مبكراً في قوالب نموذجية، فإن الرثاء - وإن ترسّم النموذج التقليديّ (مع شعراء مشهورين من القدامى أمثال أبي تمام والمنتبي وحتى من أهل عصرنا أمثال شوقي) ترسّماً فيه بعض الفويرقات المتعلقة، على وجه الخصوص، بانزياح البطل من نموذج السيّد أو فارس القبيلة إلى نموذج الحاكم أو وليّ النعمة - قد شهد تطوّراً سيكون طابعه الانفتاح الواسع على مصادر حساسية جديدة، وسيظهر ذلك في محاولات تجديد مدارّها أنساق المعاني وأشكال الكتابة وفنون التعبير، وسيؤول هذا كلّهُ إلى أنماط مُستَطرَفة من المراثي (هي أضرب من الشكوى أو التفجّع أو التذّب) فيها تحوّل من شعر خاضع لشرائط الصناعة ممّا تدعو إليه المناسبات إلى شعر أعلّق بالذات وأكثر تنوعاً وثراءً بحكم اتّصاله بالواقع المعيش. وقد تجلّت محاولات التجديد هذه في أربعة مسالك مبتكرة هي:

1 - تفجّع تدور معانيه حول الذات وشجونها:

● ثكل ابن أو فقد امرأة (وهذا الباب، في نظر الأقدمين، من أصعب أبواب الرثاء مدخلاً)⁽²⁾: ومن أمثلة ذلك عينية أبي ذؤيب المذكورة⁽³⁾ ورائية برّة بنت الحارث في رثاء ابنها⁽⁴⁾. والقصيدتان من فرائد الشعر من حيث البناء

(1) أنظر «الشعر والشعراء» ص 26. (ولقد أوردنا هذا الشاهد بالقسم الأول ص 221).

(2) يقول ابن رشيق: «من أشدّ الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلاً أو امرأة»: العمدة ج 2 ص 154.

(3) عدد أبياتها 65 من الكامل، وطالماها:

«أَمِنْ الْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ»

(4) أوردها الأخفش الأصغر في كتاب الإختيارين، رقم 51، عدد أبياتها 41، من السريع، =

(إحكام الصياغة السردية) ومعارض الصور (ثراء المادة التخيلية). ولا ننس أيضاً رائعات الحُصري «اقتراح القريح واقتراح الجريح» (وهي مجموعة من المراثي تبلغ نحو 2700 بيت قالها في ابنه)⁽¹⁾، وجميع هذه الشواهد - وغيرها كثير - تعبر أسماً تعبيري عن معاني الأسى، فهي «أناشيدُ ألم» وهاجةٌ، يناجي بها الآباء المتفجعون أبناءهم في عالم الغيب الأبدي. ومن أمثلة ذلك أيضاً آهاتُ الشكوى التي تتفجر من قصائد ديك الجن وهو يرثي المرأة التي عشقها وقتلها⁽²⁾، وكذلك أناةُ الحزن المتواصلة التي ييئسها ابن حمديس الصقلي في مطولاته التي رثى فيها الأم والزوجة والبنت والعمّة والجارية الحسنة الغريقة⁽³⁾.

● أشجان العجز والمعاناة أمام هاجس الموت: (وقد قال بعضهم: «إني أموت ولي من خاطر الموت غصة غيظ وأي غيظاً»)⁽⁴⁾. ومن أمثلة ذلك مطولة مالك بن الرّيب (ق 1 هـ / ق 7 م) التي أوردها القرشي في «الجمهرة» ضمن القصائد السبع المختارة في الرثاء⁽⁵⁾، وكذلك قصائد ابن شهيد (ت. 426 هـ / 1034 م)⁽⁶⁾ وقد استبق الشاعران موتهما في هذه القصائد ووصفاه على نحو

= وطالعهما: (انظر الملحق).

«يا عَمْرُو مَا يَبِي عَنكَ مِنْ صَبْرٍ يا عَمْرُو، يا أَسْفَا على عَمْرُو»

(1) الحصري من شعراء القيروان في العهد الصنهاجي (ت. 488 هـ / 1095 م) ما تبقى من شعره جمعه المرزوقي وابن الحاج يحيى، ونشر بتونس 1963.

(2) ديك الجن من شعراء الشام (ت. 235 هـ / 850 م). أنظر ديوانه، بيروت 1964. أنظر الملحق.

(3) ابن حمديس من شعراء الغرب الإسلامي (ت. 527 هـ / 1132 م). أنظر ديوانه، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1960. (أنظر الملحق).

(4) الكلمة لـ «فلتار» (VOLTAIRE) وهو من أشهر كتاب فرنسا في القرن الثامن عشر.

(5) القصيدة يرثي فيها الشاعر نفسه، وعدد أبياتها 52، من الطويل، وطالعهما: (أنظر الملحق).

«أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بِجَنْبِ الْغُضَا أَرْجِي الْقِلَاصَ النَّوْاجِيَا»

(6) من شعراء الدولة العامية بقرطبة. أنظر مجموع شعره: تحقيق پلا PELLAT بيروت، 1963. (أنظر الملحق).

يعبر عن غربة الإنسان يواجه قدره، وكذلك أبو العتاهية، فإنه سيصور المعاناة ذاتها في عدد كبير من زهدياته وهي لمن تدبرها فواجع حقيقة من فيض عالم جنائزي تصور الإنسان في مواجهته الفناء.

● فقدان حيوانات داجنة أو أشياء أليفة محبة إلى النفس: وقد برز في هذا المجال مُحدثون من القرنين الثاني والثالث (ق 8 - 9 م) مثل ابن صبيح وأبي الشبل، وسرى في هذا القسم من المدونة كيف أن هذين الشاعرين نهجا في رثاء الحيوان والمتاع منحى طريفاً لا يخلو أحياناً من مازحة وإحماض.

2 - تفجع قرارته الآلام المشتركة:

وقد برز في هذا المجال، على وجه الخصوص، شعراء الشيعة أمثال دعل، وديك الجن (ق 3 هـ / 9 م)، وكانت شكاتهم نماذج حقيقة من شعر نضالي امتزج فيها الالتزام السياسي بالحماس الديني المتوقد، فأتت قصائدهم، في بعض جنباتها، بإضاءات طريفة أنارت بعض أحداث العصر.

3 - رثاء المدن في عهد الفتن:

وما تعلق بذلك من تفجع لأحوال العصر، وشكوى واستنهاض. فبغداد ضحية الصراع بين الأمين والمأمون، والبصرة ضحية ثورة الزنج، ستلهمان أولى الروائع في هذا الباب مع شعراء المشرق كالخريمي (ق 2 هـ / 8 م) وابن الرومي (ق 3 هـ / 9 م). وفي القرن 5 هـ / 11 م. ستظهر روائع شعراء القيروان (الحصري وابن شرف وابن رشيق)⁽¹⁾ في رثاء مدينتهم وذكر خرابها إثر زحف بني هلال. وسيُزعزع الزلزال، بعد هذا بقرن، حصن شيزر بالشام مُلهماً أسامة بن مُنقذ صرخات الألم التي بثها مطولاته في نذب وطنه وأهله الهالكين تحت الانقاض⁽²⁾. أما في بلاد المغرب فسيمتد رثاء المدن إلى مجالات أوسع:

(1) أنظر ما أورده من شعر الخريمي وابن الرومي والحصري وابن شرف في هذا الجزء. (الملحق).
(2) حدث هذا الزلزال سنة 551 هـ / 1156 م. ومن مطولات أسامة فيه التونية وعدد أبياتها =

رثاء الدّول التي دالت والأسر الحاكمة التي انقرض مُلكُها. وقد تمّ هذا التوسّع في مجال الرثاء بدايةً من القرن الخامس (ق 11 م) (وهو عصر خرجت فيه بعض أصقاع الأندلس وصقلية من أيدي المسلمين)، ويتجلى هذا النوع من الرثاء في طائفة من القصائد ذات الطابع المتميّز إذ أنها تصوّر عبر آنة الألم والانكسار وأناشيد الذكرى والحنين إلى الأوطان الضائعة، أفول حضارة وبداية الهزائم المتتالية التي سيعيشها العرب شرقاً وغرباً حتى العصر الحديث⁽¹⁾.

= 54 من البسيط وطالعتها:

«حمائمُ الأيِّك هيَجَّتْ أشجَانًا فليِّك أضدُّنا بِنًا وأشجَانًا»
(انظر الديوان، القاهرة، 1953 ص 306 - 309 وكذلك الملحق).

(1) نذكر من هذه القصائد التّماذج التالية: (انظر الملحق).

- رائية ابن شهيد (ت. 426 هـ)، 30 بيتاً من الكامل وطالعتها:
ما في الطلولِ من الأجبَةِ مُخْبِرُ فَمَنْ الذي عَنَ حَالِهَا نَسْتَخْبِرُ
وكذلك رائية ابن حزم (ت. 456 هـ)، 20 بيتاً من الطويل وطالعتها:
سلامٌ على دَارِ رَحْلُنَا وَغُودِرَتْ خِلاَةً مِنَ الْأَهْلِينَ مُوحِشَةً قَفَرًا
وكلتاهما في رثاء قرطبة، وقد وردتا على التوالي في كتاب «أعمال الأعلام» لابن الخطيب، ص 105 - 108.

- هائية ابن حمديس (ت. 527 هـ)، 37 بيتاً، من المتقارب في الحنين إلى مسقط رأسه صقلية الضائع، وطالعتها:

قَضَتْ في الصَّبَا النفسُ أوطارَهَا وَأَبْلَغَهَا الشَّيْبُ إنْذَارَهَا
(وردت بالديوان ص 180 رقم القصيدة 110).

- نونية ابن عبدون (ت. 529 هـ / 1134 م) في زوال ملك بني الأفطس ببطليوس، 75 بيتاً من البسيط، وطالعتها:

«الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ فَمَا الْبَكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ؟»
(وردت «بالمعجب في تلخيص أخبار المغرب» للمراكشي، ص 76 - 87، وشرحها ابن بَنُزُون).

- دالية ابن اللبّانة (ت. 507 / 1112 م) في زوال ملك بني عباد بإشبيلية، 21 بيتاً، من البسيط، وطالعتها:

«تبكي السَّمَاءُ بَدْمَعٍ رَاحٍ غَادِي عَلَى الْبَهَائِلِ مِنْ آلِ ابْنِ عَبَادِ» =

4 - التفجع والتدب الذي يُقصد به الهزل والإضحاك:

وهو نوع من الرثاء برز فيه، فيمن برز، شاعرٌ بغدادى من أهل القرن الثالث (ق 9 م) هو أبو حكيمة راشد بن إسحاق وقد استفرغَ جلَّ ديوانه في رثاء أيره⁽¹⁾، الذي أصابه العجز، ومعه سيحدث انزياحٌ في هذا الباب، من الجدِّ والقتامة، وهما من أخصَّ خصائص الرثاء، إلى الصُّور الساخرة والوصف الفكِّه، وسيتحول هذا النوع الشعري إلى ضرب من المضاحك مع شاعر من أطباء الأندلس هو أبو الحكم الباهلي (ق 6 هـ / ق 12 م) وقد اتخذ من الرثاء سبيلاً لمهاجاة معاصريه على سبيل الإحماض⁽²⁾.

وهكذا نرى كيف أن هذه الأشكال المولدة من الرثاء ستدخلُ على هذا الفنّ - الذي تحدّدت ثوابته مع الأوائل (المهلhel، الخنساء، أبو ذؤيب...) - نفساً من العفوية سيُضفي عليه طابع الجدّة والإبتداع على مرّ العصور، وما أشعار الإذكار في الشعر الحديث (شعراء المهجر، شوقي، الشابي...) ومُنحاهما في معارضة الحاضر بالماضي، وما اقترن بذلك من معاني الغربة والاعتراب

= (وردت بالمعجب، ص 148 - 149).

- نونية الرندي (ت. 670 هـ / 1271 م) في رثاء الأندلس عموماً بعد سقوط معظم المدن الأندلسية، 43 بيتاً، من البسيط، وطالعه: (انظر الملحق).

«لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصانٌ فلا يغرّ بطيب العيش إنسان»
(وردت في «أزهار الرياض» للمقري، ج 1 - ص 47 - 50).

- سينية ابن الأبار (ت. 685 هـ / 1284 م). في استنهاض الحفصيين بتونس لإنقاذ بلنسية، 67 بيتاً، من البسيط، وطالعه:

«أدرك بخيلك خيل الله أندلساً إن السبيل إلى منجاتها درسا»
(وردت في «نفع الطيب» للمقري، المجلد الرابع ص. 457 - 460).

(1) أنظر ما اخترناه من ديوانه في هذا الجزء.

(2) أنظر «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة ص 614 - 627، مع الملاحظة أن الباهلي هذا له ديوان شعر سماه: «نهج الوضاعة لأولي الخلاعة». (أوردنا نماذج من شعره في ملاحق هذا الجزء).

والحرمان، إلّا من فيض هذا الفن الذي فتح آفاقاً جديدة في مجال استبصار منزلة الإنسان في الوجود تجاه المصير.



هذه خطوط شعر الرثاء الكبرى، وتلك هي بعض وجوه التحوّل فيه، بقي أن نتساءل: كيف عالج هذا النوع من الشعر معضلة الموت؟ وهل يَعرِض علينا تأملاتٍ في المنزلة الإنسانية تَنبُئ عن استبصار بعيد الغور لإشكالية الوجود؟ لا نتبنّى في تحليل هاتين المسألتين، المنهج القائم على استنطاق اللغة دون غيرها من المسالك، والذي جعل بلاشير (BLACHERE) يستخلص «قصور البدو (وهم أول من قصّدوا قصائد الرثاء) عن التأمل في قضايا الفناء»⁽¹⁾، ولا المنهج الاجتماعي الذي ساق شلهود (CHELHOD) إلى استنتاج خلوّ أشعار هؤلاء المؤسسين من كلّ نغمة ذاتية صادقة⁽²⁾، كما لا نتبنّى المنهج الانتروبولوجي الذي قاد يوسف اليوسف إلى تقريب هذا الشعر من الأساطير اليونانية (فجعل «الكترا» (ELECTRE) شبيهة الخنساء)⁽³⁾، ولكننا نقول إنّ تدبُّر هذه المدونة يكشفُ بوضوح أنّ هذا النوع من الشعر - كما مارسه القدماء والمحدثون - لم يقتصر على تأدية المشاعر (الموت في علاقته بالإحساس) والصّور (الموت في علاقته بالخيال) والتأملات (الموت في علاقته بالفكر)، بل كان، إلى ذلك، مَجْرَى لِنَفْسٍ وجُودِيٍّ نلمسه في أكثر من شاهد من الشواهد التي ذكرناها في متن هذا المدخل، وهو ما يُكسب هذا النوع الشعري الذي مداره الموت سعةً مِنْ فَيْضِ المَعْنَى به يبلغُ مراتب التمام.

ونضيف أنّ الشاعر في القديم، أمام هاوية الموت الرهيبة، استطاع

(1) أنظر «تاريخ الأدب العربي...» (النص الفرنسي) ص 402.

(2) أنظر كتابه «Introduction à la sociologie de l'Islam» ص 41.

(3) أنظر «مقالات في الشعر الجاهلي» ص 334 - 344.

- وكثيراً ما يكون ذلك بفضل قُدرته النادرة على تَرْجَمَةِ مُرْهَفِ الأحاسيس وخَفِيّ الهواجس انطلاقاً من كيمياء اللفظ وحدها أي ممّا تُتيحُه هندسةُ الكَلَمِ والإيقاع من وجوه التّوافيق والتّأليفات - استطاع أن يُفَجِّرَ حيرته الرّاسخة في أعماق ذاته، وأن يَرْتَفِعَ بها، في كثير من الأحيان، إلى مشارف الابتداع دون أن ينزل بالخطاب إلى ما يُملِيه بابُ الرثاء عادةً من اجترار لمبتذلِ الخواطر ومطروق الآراء المتعلقة بمسالك الزهد والحكمة. وكذلك دون أن يجعلَ شِعْرَه مجرد تمرين أسلوبي على نحو ما يتّسم به جانب غير قليل من فنون الشعر الأخرى (والمدح بالخصوص).

وهكذا سَمَتَ بعضُ أشعار الرثاء بما تَضَمَّنَتْه من أنفاس غِنائية عميقة (ونذكر هنا الشَّجَن المنبعث من بعض قصائد الحصري) إلى مستوى إنساني مطلق، وهي تثير في أذهاننا ما تحدّث عنه «بوالو» (BOILEAU) من «أشعار التفجّع التي تجرّر أذيال الحداد»⁽¹⁾. أليس في هذا ضربٌ من التّزعة الإنسانيّة عبّر عنه هذا الغرض الذي أعطى الشعرَ العربيّ صفحةً هيّ من أكثر صفحاته بهاءً؟(*)



(*) نصّ هذا المدخل نُشر ابتداءً بالفرنسية بعنوان «رثاء»، وذلك بـ: *Dictionnaire Universel des Littératures Presses Universitaires de France, PARIS, 1994* ولقد

توسّعنا في ترجمته بمراجعات وإضافات يهتدي إليها القارئ بيُسْر عند مقابلة النّصين.

(1) من شعراء فرنسا في القرن السابع عشر، وله كتاب في نقد الشعر. (النص المترجم: *«Plaintives élogiques en longs habits de deuil»*).

حدود هذا الجزء من المدونة

نَقْصُرُ هذا القسم من المدونة على أشعار في الرثاء والتفجع والشكوى مسالكها غير المسالك المطروقة أغفلها الدارسون لقلّة تداولها بين أيديهم، وبذلك نبقى في سياق الوجهة العامة لهذه المدونة التي نريد لها أن تكون كشفاً عن جانب من الشعر العربي بقي مُهملاً في خزائن المخطوطات أو مطويّاً في بطون ما نُشر من الأمهات⁽¹⁾. على أنّ هذه المسالك وإن خرجت بالشعر عن أغراضه المألوفة فبكى فيه أصحابه الجوارح والحيوان والمتاع والمدن، فإنّها أبقت على خصائصه التي تحدّدت مع القدامى في الجهود الأولى للشعر. وفي هذا تكمن الطرافة. ذلك أننا نلمس عبر هذا الشعر تحولاً لمجاري الخطاب ومقاصده يتمثل في انتحال أنساق التعبير على سُنن الأقدمين لتأدية حساسيّة حضريّة جديدة تنغرس أساساً في صميم اهتمامات الفرد داخل المدينة ومشاعل العصر العميقة.

من ذلك ما قصد إليه أبو حكيمة من «لعب ومجون»⁽²⁾ عندما أخرج

-
- (1) أهملنا عن قصد رثاء الأفراد لخروجه عن الوجهة العامة لهذه المدونة.
(2) هذه العبارة استعملها ابن أبي أصيبعة في حديثه عن خصائص شعر أبي الحكم الباهلي الأندلسي (ت. 549 هـ)، وهو من الأطباء الشعراء وله ديوان شعر سماه «نهج الوضاعة لأولي الخلاعة»، به مرث «في أقوام كانوا في زمانه أحياء وإنما قصد بذلك اللعب والمجون» (أنظر قصيدتين له أولاها في هجاء طبيب على سبيل المرثية وثانيتهما في هجاء أديب على سبيل المرثية أيضاً: طبقات الأطباء ص 615، 625) أنظر كذلك مرثي الشاعر الأندلسي يحيى الغزال الجياني (ت. 250 هـ) التي أجراها مجرى الهجاء (المقتبس من أنباء أهل الأندلس ص 11-13). أوردنا بعض هذه القصائد في الملحق.

مرثياته في أُنْزِهِ مَخْرَجَ الهزل وَزَجَّ بها في مَضاحك الأشعار⁽¹⁾، وما قصد إليه القاسم بن صَبِيح من إَحْمَاضٍ عندما رَتَّى العُزَّ والهَرَّةَ والقُمْرِيَّ وشكا البَقَّ والبراغيثَ والتَّمْلَ والفَارَّ، وما كان من تَكْنِيَةِ ابن العَلَّافِ وتَغْمِيَتِهِ في هِرَّتِيهِ السَّائِرةِ، وما قَصَدَ إليه أبو الشَّيْلِ البُرْجُمِيَّ من مزح وفُكَاهَةٍ عندما رَتَّى مَسْرَجَتَهُ المُهُشِّمَةَ وألْوَاحَهُ المَفْقُودَةَ، وما قصد إليه عَمْرُو الْوَرَّاقِ من تعبير عن عَظَمِ بُلْوَاهِ عندما أَخْرَجَ مَرَاثِيهِ لبغداد مَخْرَجَ الْجَزَعِ يومَ افْتَقَدَتْ عاصِمَةَ الْخِلافةِ مِنْ جِزَاءِ الْفِتْنَةِ بينَ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ ما كانت تُتِيحُهُ لِشَاعِرِنَا مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ وَطَيِّبِهَا⁽²⁾.

فشعُرُ هَؤُلَاءِ كما نرى، إنَّما يَخْرُجُ عَنْ حُدُودِ الْمَعَادِلَةِ الَّتِي ضَبَطَهَا ابْنُ رَشِيْقٍ عِنْدَمَا قَالَ: «وَلَيْسَ بَيْنَ الرِّثَاءِ وَالْمَدْحِ فَرْقٌ إِلَّا أَنَّهُ يَخْلُطُ بِالرِّثَاءِ شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ بِهِ مَيِّتٌ»⁽³⁾. كما أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ يَخْرُجُ عَنْ تَصْنِيفِ الْقَدَمَاءِ لِمَرَاتِبِ الرِّثَاءِ: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ أَتَاهُمْ اعْتَبَرُوا أَنَّ «مَنْ أَشَدَّ الرِّثَاءِ صَعُوبَةً عَلَى الشَّاعِرِ أَنْ يَرِثِيَ طِفْلاً أَوْ امْرَأَةً»⁽⁴⁾؟ فَكَيْفَ إِذَا بِهِمْ لَوْ تَعَلَّقَ الْغَرَضُ بِرِثَاءِ الْجَوَارِحِ وَالْمَتَاعِ وَالْحَيَوَانَ وَالْمُدُنِ؟ كُلُّ ذَلِكَ يَكْشِفُ بوضوح عن مسالك التوليد التي نهج إليها المحدثون دُونَ أَنْ يَخْرُجُوا بِالشَّعْرِ عَنْ مَجَارِيهِ الَّتِي أَسْتَهَّهَا الْأَوَائِلُ (وإنْ دَلَّوْا بِهِ أَحْيَاناً عَلَى «فَسَادِ الْحَسَنِ وَسُوءِ أَدَبِ النَّفْسِ») وَهُوَ مَا سَيَسِيرُ عَلَى نَسْقِهِ - وَلَكِنْ فِي مَجَالَاتٍ أُخْرَى - ثَلَاثَةٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْيَتِيمَةِ⁽⁵⁾ وَمَا بِهِ سَيَسِيمُ لِلشَّعْرِ الْحَدِيثِ نَهْضَتُهُ الَّتِي وَلَدَتْ بِالْمَغْرِبِ شَاعِراً كَأَبِي الْقَاسِمِ الشَّابِي وَبِالْمَشْرِقِ شَاعِراً كَبْدَرَ الشَّيَّابِ.

(1) أنظر الجزء 3 ما أوردنا من شعر انخرط في سلك مضاحك الشعراء.

(2) جميع هذه الأمثلة إنما يجد القارئ شواهدا مبوبة في تضايف هذا الجزء.

(3) العمدة ج 2 ص 147.

(4) العمدة ج 2 ص 154.

(5) أنظر على سبيل المثال مجموعة القصائد التي تبارى بها ثلاثة من شعراء العصر في رثاء

برذون أبي عيسى بن المنجم بإيعاز من الصاحب بن عباد (اليتيمة ج 3 ص 214 - 229).

— 1 —

الْخَلْقَةُ الْأُولَى

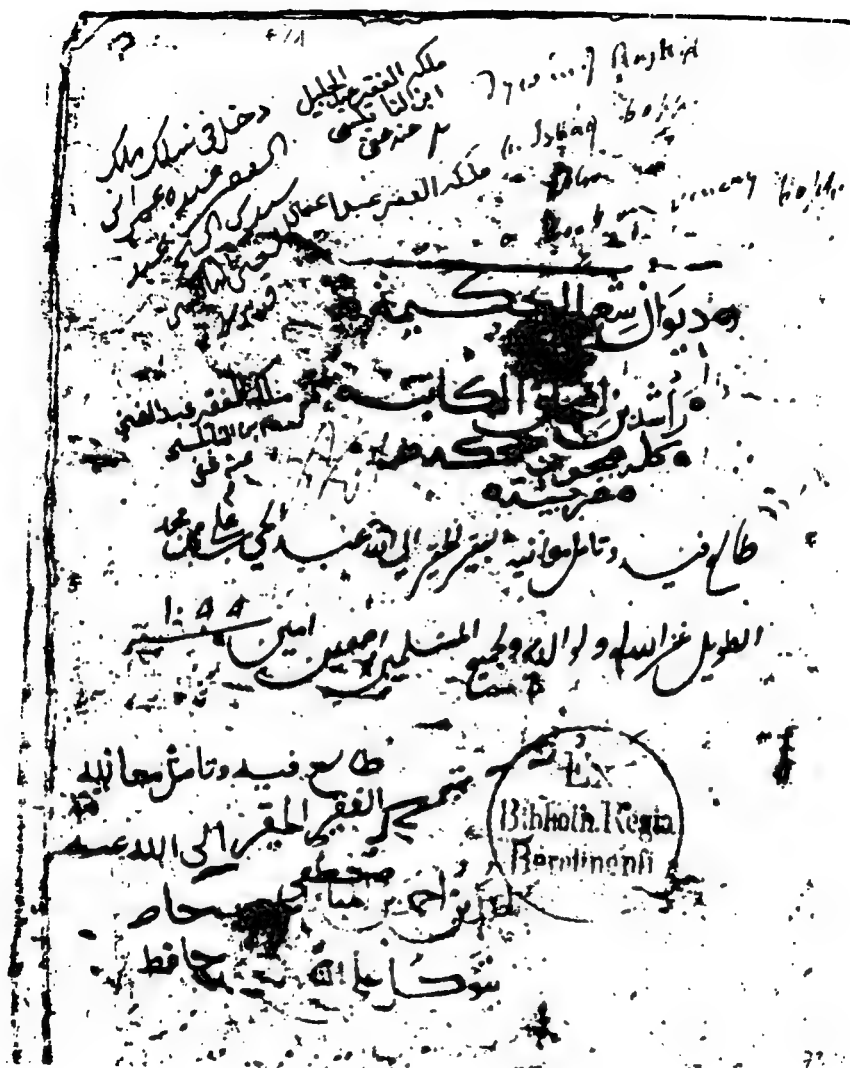
رِثَاءُ الْجَوَارِحِ

راشد بن إسحاق أبو حَكِيمَة

توفي في حدود 240 هـ

الديوان : قسم الايريات
(مخطوطة برلين) (*)

(*) أنظر وصفاً وافياً للمخطوطة في: فهرس المخطوطات لـ «أهلواردت» (Ahlwardt) المجلد 7 ص 556 المخطوطة رقم 7538.



ديوان راشد بن إسحاق أبو حكمة
صورة الصفحة الأولى من مخطوطة برلين

ديوان راشد بن إسحاق أبو حكيمة
مخطوطة برلين، الورقة 1/ ب
(انظر القصيدة رقم 25، الأبيان 1 - 7
وكذلك الملاحظات التي ذيلنا بها النص)

نصوص تمهيدية⁽¹⁾

— 1 —

« .. وَبَعْضُ مَنْ يُظْهِرُ النِّسْكَ وَالتَّقَشَّفَ إِذَا ذُكِرَ الْحِرُّ وَالْأَيْرُ وَالتَّيْكَ تَقَرَّرَ وَانْقَبَضَ. وَأَكْثَرُ مَنْ تَجِدُهُ كَذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْكَرَمِ وَالتَّبَلِّ وَالْوَقَارِ إِلَّا بِقَدَرٍ هَذَا التَّصْنَعُ .. ».

الجاحظ

كتاب مفاخرة الجواري والغلمان
(الرسائل ج 2 ص 92)

— 2 —

« .. [هُم] جماعة كانوا يَصِفُونَ أَنْفُسَهُمْ بِضِدِّ مَا هُمْ عَلَيْهِ حَتَّى اسْتَهَرُوا بِذَلِكَ مِنْهُمْ أَبُو نَوَاسٍ، كَانَ يَكْثُرُ ذِكْرُ اللَّوَاطِ وَيَتَحَلَّى بِهِ وَهُوَ أَزْنَى مِنْ قِرْدٍ. وَأَبُو حَكِيمَةَ كَانَ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْعَنَةِ وَالْعَجْزِ عَنِ النِّكَاحِ وَكَانَ يَقَالُ: إِنَّهُ يَقْصُرُ عَنْهُ التَّيْسُ. وَجَحْشَوْنَهُ كَانَ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْأُبْنَةِ وَكَانَ يَنْزُو عَلَى الْحَمِيرِ فَضْلاً عَنْ غَيْرِهَا. وَابْنُ حَازِمٍ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْقَنَاعَةِ وَالتَّزَاهَةِ وَكَانَ أَخْرَصَ مِنَ الْكَلْبِ ».

طبقات ابن المعتز: ص 308 - 390

(1) هذه النصوص، نعتبرها خير مدخل لدراسة شعر راشد بن إسحاق في رثاء أبيه، ولعلها بما تفصح عنه من موقف للقدمات وبعض الأئمة المحدثين لا غبار عليه، تجاه باب ثر من أبواب الأدب بقيت تبعة «الإثم» تلاحقه حتى اليوم مما زهد الباحثين فيه - لعل هذه النصوص تكون خير حافز لتجاوز عقدة «الإثم» تلك واقتحام هذا اللون من الأدب بما يقتضيه من تبصر ورصانة قصد استقصاء أبعاده والكشف عن خصائصه.

«ذِكْرُ الأَعْضَاءِ لَا يُؤْتَمُّ، وَإِنَّمَا الإِثْمُ فِي ذِكْرِهَا عِنْدَ شَتَمِ الأَعْرَاضِ، وَقَوْلِ الرَّفَثِ فِي أَكْلِ لُحُومِ النَّاسِ، وَقَذْفِ الْمُحَصَّنَاتِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ تَعَزَّى بِعِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوه بِهِنَ أَبِيه وَلَا تَكُنُوا».

وقال أبو بكر رضي الله عنه لبديل بن ورقاء حين قال للنبي ﷺ: إِنْ هَؤُلَاءِ إِنْ مَسَّهُمْ حَرْ السِّلَاحِ اسْلَمُواكَ: أَغْضِضْ بِيْظِرِ أُمِّكَ أَنْخُنْ نُسْلَهُ!.

وقال علي رضي الله عنه: مَنْ يَطْلُ أَيْرُ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ.

وأير أبي حكيمة راشد بن إسحاق في كثرة ما قال في مذهبه سالفاً، وذمه به آنفاً، ووصفه بالضعف والوهن والفشل يجري مجرى المثل، وينخرط في سلك طيلسان ابن حَرْب، وضُرْطَة وَهْب، وِحِمَار طِيَاب، وشَاةٍ سَعِيد⁽¹⁾. ولقد اسْتَفْرَغَ شِعْرَهُ فِي ذَلِكَ، وَأَتَى بِالنَّوَادِرِ وَالْمُلُحِّ السَّوَائِرِ. ويقال: إِنْهُ كَانَ يَكْتُبُ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُضْعَبِيِّ، فَاتَّهَمَهُ بِغُلَامٍ لَهُ، فَأَخَذَ فِي هَذَا الْفَنِّ مِنَ الشَّعْرِ، تَنْزِيهاً لِنَفْسِهِ عَنِ التُّهْمَةِ، حَتَّى صَارَ عَادَةً لَهُ.

الثعالبي

ثمار القلوب: ص 225 - 226

«... وهذه [القصائد] وإن كانت تهش لها طباع أهل الخلاعة وتتجافى عن

(1) انظر مجموعة الأشعار التي أوردناها في هذه الأغراض بالجزء الثالث.

سَمَاعِهَا مَسَامِعُ أَهْلِ الْوَرَعِ غَيْرِ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِحَيْثُ يَمُجُّهَا ذَوْقُ أَهْلِ الْأَدَبِ.

محمد عبده

(من تعليق له على سينية أبي نواس)

المدرجة بالمقامة الإبلسية للهمداني: أنظر شرحه ص 183⁽¹⁾

— 5 —

«... وَلَسْنَا بِالَّذِينَ نُصْلِحُ مِنَ الشَّاعِرِ مَا أَفْسَدَهُ طَبْعُهُ... عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْأَدَبِ
قَدْ اغْتَفَرُوا الْمُمَازَحَةَ فِي مِثْلِ هَذَا الْبَابِ، وَقَدْ سَلَكَ الْحَرِيرِيُّ ذَلِكَ فِي الْمَقَامَةِ
الْعَشْرِينَ...»⁽²⁾.

محمد الطاهر ابن عاشور

ديوان بشار: ج 1 ص 93

(1) أدرجنا هذه القصيدة التي لم ترد في طبعات الديوان، في الجزء 5 من هذا العمل (أنظر
الفهرس).

(2) وهي المقامة الفارقة حيث ترد قصيدة للحريري نسجها على منوال أبي حكيمة (أنظر هذا
الجزء ص 83 - 84).

إطار عام لترجمة راشد ودراسة ما تبقى من شعره

- 1 -

● هو راشد بن إسحاق أبو حَكِيمَةَ (لا «ابن راشد» ولا «أبو حَلِيمَةَ» كما ورد ذلك في بعض المصادر تَحْرِيفاً)، من الشعراء المقدمين في العقود الأولى من القرن الثالث كما تَشْهَدُ بذلك صلاتُهُ برجالات العصر ومنهم عبدالله بن طاهر أمير خراسان⁽¹⁾ (ت 230) وقد تولى الكتابةَ لَهُ، ومحمد بن عبدالملك الزيات وزير المعتصم والوائق (ت 233) وقد كانت تَشْدُهُ إليه «مودَّةٌ عجيبةٌ وأنسٌ كثيرٌ» (الطبقات / 389)، والفضل بن مروان وزير المعتصم (ت 210) ويَحْنِي بن أَكْثَمَ كبيرُ القضاة في أيام المأمون (ت 242) وكِلَاهُمَا كان له نصيبٌ من أهاجيه.

● اسْتَفْرَغَ مُعْظَمَ شعرِهِ في رثاء أَيْرِهَ وَبَقِيَتْ تَبَعَةٌ ما قال في هذا الغرض تلاحقه حتى اليوم ممَّا زَهَّدَ الباحثين في جَمْعِ شتات ما تَبَقَّى من ديوانه ودَرْسِهِ.

● ذكره ابن المعتز (الطبقات / 309) مِنْ بَيْنِ جماعة يصفون أنفسهم بِضِدِّ ما هُمْ عليه حتَّى اشتهروا بذلك، إِذْ «كان يصفُ نفسه بالعِنة والعَجْز عن النِّكاح» في حين أَنَّهُ «كان يُقَصِّرُ عنه التَّيسُّ»، مِمَّا يَضْفِي دَلالةً خاصَّةً على «أَيْرِيَّاتِهِ» وَيُوضِّحُ بغَضِّ ما أُثِرَ عَنْهُ مِنْ تَعَلُّقِهِ بأحدِ غُلَّمانِ ابنِ طاهر وكيف أَنَّهُ تَشَبَّهَ بما تَشَبَّهَ مُرَاةً ودَفْعاً لِلشُّبْهَةِ.

(1) أنظر دراسة المنجي الكعبي: «بنو طاهر بن الحسين...» ص 328.

Mongi KAABI: Les Tahirides au Khurasan et en Iraq au III \ IXs \ Tunis 1983.

يذكر له ابن التديم ديواناً في سبعين ورقة (الفهرست/ طهران ص 191) ضاع فيما ضاع من مَدُونَةِ العصر، وما تَبَقِيَ منه ضَمَّ شَتَاتَهُ مجموعُ خَطِّي فريدٍ احتفظت لنا به خزانةُ برلين يحتوي على 65 قصيدة ومقطعة في 521 بيتاً ينضاف إليها مجموعُ 35 بيتاً أصبناها من مظان مختلفة. ويبدو أنَّ هذا الشعر حسب شهادة ابن المعتز نال شهرةً واسعةً في حياة صاحبه⁽¹⁾ ممَّا يؤكِّد هذا التحوُّل الذي طرأ على الأذواق في المجتمعات الناشئة بالعواصم الجديدة، ناهيك أنكَ تقرأ إحدَى أيرِيَّاتِ الشاعر - تلك التي افتتح بها مثلاً جَامِعُ شعره ما تَبَقِيَ مِن ديوانِهِ / مخطوطة برلين - لتفهمَ مَدَى شَغَفِ المعاصرين بهذا النوع من الشعر، فأنت تَقِفُ على طالع هذه القصيدة⁽²⁾:

«الحمد لله رَبِّ الحِلِّ والحَرَمِ تَجْري المَعَالِمُ بالبَلَوَى وبِالنَّعَمِ»

فيذهبُ بك الظنُّ إلى أنَّ سائرَ الأبيات سيكون على هذا القَدَرِ مِنَ الوَقَارِ والنبْلِ، في حين أنَّ الحقيقةَ تُضِدُّكَ في البيت التاسع وما يليه عندما تقرأ:

«لقد تَحَرَّمَتِ الأَيَّامُ مِن بَدَنِي عَضُواً إِلَيْهِ تَنَاهَتْ غَايَةُ الكَرَمِ»

وَأَنذَاكَ تُذَرِّكُ مَنَحَى الشَّاعِرِ الهَازِلِ.

سَوْفَ لَا تُورَدُ في هذا المَجْمُوعِ إلَّا جانباً من شعر راشد في الأيريات (28) قصيدة من مجموع 40 اشتملَ عليها الديوان) وذلك لأسباب لا يَتَسَعُّ المَقَامُ لذكرها هنا أَهْمُهَا ما تَعَرَّضَتْ له مَجْمُوعَةٌ من القصائد والمقطعات من تَهَرُّ طَمَسَ

(1) الطبقات: ص 391.

(2) أنظر القصيدة رقم 25 ص 65 - 67 ضمن هذا المجموع.

فَقَرَأَ كَامِلَةً مِنْهَا⁽¹⁾. أَمَّا شَعْرُ أَبِي حَكِيمَةٍ فِي غَيْرِ الْأَيْرِاتِ (وَمَجْمُوعُهُ 33 قَصِيدَةً وَمَقْطَعَةً وَالْمَقْطَعَةُ هِيَ الْغَالِبَةُ) فَلَقَدْ قَطَعْنَا مِنْهُ 8 قَصَائِدَ فِي الْغَزْلِ⁽²⁾ وَأُخْرَى مِثْلَهَا فِي أَغْرَاضٍ شَتَّى يَجِدُهَا الْقَارِئُ فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ هَذِهِ الْمَدُونَةِ (أَنْظُرِ الْفَهَارِسَ الْعَامَّةَ). عَلَى أَنَّنَا نَعْتَزِمُ نَشْرَ الدِّيَّوَانِ بِصَلَّتِهِ - وَهُوَ عَمَلٌ جَاهِزٌ - فِي حَلْقَةٍ مُسْتَقَلَّةٍ، وَسَنَقْدِّمُ لَهُ بِدْرَاسَةٍ مَطْوَلَةٍ تَتَنَاوَلُ تَحْلِيلَ خِصَائِصِ هَذَا الشَّعْرِ مِنْ زَاوِيَتَيْنِ:

● الزاوية الأسلوبية: تحليل ظاهرة «الضحك والإضحاك» في أيريات أبي حكيمة، وتبيان كيف أنَّ طَرَفَةَ هَذَا الشَّعْرِ تَكْمُنُ فِي انْتِحَالِ أَسَالِيبِ الْخِطَابِ الرَّصِينِ (مِنْ حِمَاسَةٍ وَفَخْرٍ وَرِثَاءٍ) لِتَأْدِيَةِ حَسَاسِيَةِ حَضْرِيَّةٍ عَابِثَةٍ سَاخِرَةٍ..

● الزاوية الدلالية: التعمق فيما ألمعنا إليه عندما حاولنا معالجة قضية «الازدواجية في السلوك» مع مُضْعَبِ الْكَاتِبِ أَحَدِ الشُّعْرَاءِ الْمَعَاصِرِينَ⁽³⁾.

— 4 —

أَهْمُ الْمَصَادِرِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا ذِكْرُ أَبِي حَكِيمَةٍ، يَجِدُ الْقَارِئُ تَفْصِيلَهَا فِي تَضَاعِيفِ التَّخْرِيجِ الَّذِي ذَيْلُنَا بِهِ الْقَصَائِدَ، يُنْظَرُ كَذَلِكَ فِي بَرُوكْلِمَانِ (الْمَلْحَقِ 1 ص 123) وَفِي تَارِيخِ الْآثَارِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَدُونَةِ لِسَزْقَن (ج 2 ص 577 - 578).

— 5 —

لَا ذَكَرَ لَهُ فِي مَا وَقَفْنَا عَلَيْهِ مِنْ آثَارِ الدَّارِسِينَ الْمَعَاصِرِينَ.

(1) وَضَعْنَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ مَا طَمَسَ كُلُّهُ أَوْ أَكْثَرُهُ بِالْمَخْطُوطَةِ، فَإِنْ وَفِينَا النَّصَّ حَقَّهُ وَاهْتَدَيْنَا إِلَى ضَبْطِ مَا امْحَى مِنْهُ أَوْ كَادَ فَذَلِكَ مَا سَعَيْنَا إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى فَذَلِكَ مَا سَنَبَقِيهِ رَهْنِ اكْتِشَافِ مَخْطُوطَاتِ الدِّيَّوَانِ الضَّائِعَةِ أَوْ مَا سَيَزَوِّدُنَا بِهِ جُمْهُورُ الْبَاحِثِينَ الْمَهْتَمِينَ بِالتَّحْقِيقِ مِنْ مَلَاخِظَاتٍ.

(2) أَنْظُرِ الْجُزْءَ الثَّانِيَّ ص 299 - 309.

(3) أَنْظُرِ الْجُزْءَ الْخَامِسَ (الْفَهْرَسَ).

[الطويل]

- 1 - لَعَهْدِي بِأَيْرِي مَا يُدَمُّ اخْتِبَارُهُ
- 2 - يُثَوِّرُ فَيَلْقَى عَسْكَرَ التَّنِيكِ وَخَدَهُ
- 3 - إِذَا اسْتَعْرَثَ حَرْبُ الْمُجُونِ بِأَهْلِهَا
- 4 - [فَكَمَّ مِنْ صَرِيحِ بَاتٍ يَفْرِي أَدِيمَهُ
- 5 - وَقَدْ كَانَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا صُعُوبَةً
- 6 - أَلَمْ يَكْ مِقْدَامًا عَلَى الْحَرْبِ مَرَّةً
- 7 - يُؤَلِّي قَفَاهُ حِينَ يُدْعَى إِلَى الْوَعَى
- 8 - إِذَا قَامَتِ الْأَرْبَابُ لَمْ يَكْ عِنْدَهُ
- 9 - وَكَانَ يَشُقُّ الْإِسْتِ إِنْ ضَاقَ ثَقْبُهَا
- 10 - تَقْلَصَ حَتَّى كَادَ يَلْصَقُ بِالْحَشَا
- 11 - فَلَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ أَشْبَهَ مِنْهُمَا
- 12 - فَمَنْ لِي بِأَيْرٍ غَيْرِ أَيْرِي أَبَاعَهُ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [5/ أ- ب] (*) (1 - 12).

- حماسة الظرفاء: ص 139 (البيت 9) وقبله البيت التالي:

(*) الأرقام بين معقفين تُحيل القارئ على ورقات المخطوطة «أ» (بطن)، «ب» (ظهر).

«إلى أن [عسا حرها] وذَبَبَ مُنْعَظِي فَصِرْتُ «فَقَا نَبِكَ» وَصَارَتْ «الْأَهْبِي»
(ما بين حاصرتين ورد هكذا بنص المُحَقِّق وهو تحريف لم نهتد في ضبطه إلى وجه
نرضاه).

- 2 -

[الوافر]

- 1- وَضَاحِكَةٌ إِلَى مِنَ النَّقَابِ تُلَاحِظُنِي بِطَرْفِ مُسْتَرَابِ
- 2- كَشَفْتُ قِنَاعَهَا فَلَمَّا عَجُوزُ مُسَوَّدَةُ الْمَفَارِقِ بِالْخِضَابِ
- 3- فَمَا زَالَتْ تُضَاحِكُنِي (1) طَوِيلًا وَتَأْخُذُ فِي أَحَادِيثِ التَّصَابِ
- 4- تُحَاوِلُ أَنْ تُقِيمَ أَبَا زِيَادٍ (2) وَدُونَ قِيَامِهِ شَيْبُ الْعَرَابِ
- 5- فَقُلْتُ لَهَا حَلَلْتَ بِشَرِّ وَاِدٍ كَرِيهِهِ الْمُجْتَنَى قَحْطِ الْجَنَابِ
- 6- مَتَى تُشْفَى الْعَجُوزُ إِذَا اسْتَنَاطَتْ بِأَيْرٍ لَا يَقُومُ عَلَى الشَّبَابِ
- 7- بِأَيْرٍ لَيْسَ يَصْلُحُ يَوْمَ حَرْبٍ لَطْفِنِ فِي اللَّقَاءِ وَلَا ضِرَابِ
- 8- وَبَعْدُ فَهَلْ رَأَتْ عَيْنَاكِ خَلْقًا يَقْرُ مِنْ النِّعَمِ إِلَى الْعَذَابِ
- 9- [تَعَقَّدَ وَاسْتَوَى] الطَّرْفَانِ مِنْهُ كَمَثَلِ الدَّالِ مِنْ خَطِّ الْكِتَابِ
- 10- أَكْشَفُ مِنْهُ كُلَّ صَبَاحِ يَوْمٍ عُيُوبًا لَمْ تَكُنْ لِي فِي حِسَابِ
- 11- [] (*) الْكِعَابِ []
- 12- كَظْمَانٍ يَحْنُ إِلَى [الْفِيَا فِي] وَيَتْرُكُ مَوْضِعَ التُّطْفِ الْعَذَابِ
- 13- وَمَنْ يَدْعُ الْجِنَانَ مُعْطَلَاتٍ [وَيَطْلُبُ نُزْهَةً] الْبَلَدِ الْخَرَابِ
- 14- فَقَامَتْ حِينَ أَخْجَلَهَا جَوَابِي تَمْشَى مَشْيَ مُثْقَلَةِ الثِّيَابِ

(*) وضعنا بين حاصرتين ما طمس كله أو أكثره بالمخطوطة، فإن وفيها النص حقه واهتدينا إلى ضبط ما أمحى منه أو كاد ذلك ما سعيينا إليه، وإن كانت الأخرى فذاك ما سبقه رهن اكتشاف مخطوطات الديوان الضائعة أو ما سيزودنا به جمهور الباحثين المهتمين بالتحقيق من ملاحظات.

15 - أَتَتْ بِجِرَابِهَا تَكْتَالُ فِيهِ فَرَاخَتْ وَهِيَ فَارَعَةُ الْجِرَابِ

التخريج :

- الديوان / المخطوطة : الورقة [17/ ب] والورقة (19/ أ) (1-15).

- محاضرات الأدباء : ج 3 ص 265 (1-6).

ج 3 ص 207 (1، 3، 5-6).

- الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس) ج 12 ص 152 (9-10).

اختلاف الرواية :

1 - محاضرات الأدباء : «تُجَشُّمُنِي».

2 - محاضرات الأدباء : «أَبَا رِيَادٍ» وهو تصحيف.

- 3 -

[السريع]

- | | |
|-----------------------------------|--|
| بَعْبَرَةٌ تَشْفِي حَرَارَاتِي | 1 - أَبْكِي عَلَى الْهَوَى وَلَذَاتِي |
| يَخُونُنِي فِي وَقْتِ حَاجَاتِي | 2 - أَبْكِي عَلَى أَيْرِ ضَعِيفِ الْقُوَى |
| صَرِيحَ اسْقَامٍ وَأَفَاتِ | 3 - أَضْبَحَ رَثَّ الْحَبْلِ مُسْتَرْخِيًا |
| وَنَوْمُهُ إِخْدَى الْمُصِيبَاتِ | 4 - يَنَامُ عَمَّا يَسْتَلِدُّ الْفَتَى |
| مِثْلَ مَيْتِ الصَّرْدِ السَّاقِي | 5 - يَبِيتُ فِي الصَّيْفِ أَخَا قِرَّةٍ |
| يَوْمَ تَوَلَّى [بِصَبَابَاتِي] | 6 - أَوْهَى قُوَاهُ مَا يُمِيتُ الْقُوَى |
| دَالٌ عَلَى [] | 7 - كَانَهُ حِينَ [دَهَاهُ الْبَلَى] |
| [بَعْدَ نَشَاطٍ وَحَرَارَاتِ] | 8 - صُبَّ عَلَيْهِ كَسَلٌ دَائِمٌ |
| وَصَدَّ عَنْ أَهْلِ الْمَوَدَاتِ | 9 - وَفَارَقَ اللَّهْوَ وَأَخْدَانَهُ |
| صَاحِبَ [] وَغَارَاتِ | 10 - وَاجْتَنَبَ الْحَرْبَ كَانَ لَمْ يَكُنْ |
| مَوَاطِنًا غَيْرَ ذَمِيمَاتِ | 11 - كَانَهُ لَمْ يَغْشَ فِيمَا مَضَى |

12 - مَوَاطِنًا تَعْرِفُهُ أَهْلُهَا
 13 - يَسْطُو عَلَى الْقِرْنِ غَدَاةَ الْوَعَى
 14 - يَكْبُ صَرْعَاهُ لِأَذْقَانِهِمْ
 15 - لَا يَشْتَكِي الْقَوْمُ جِرَاحَاتِهِمْ
 16 - تَسْمَعُ لِلْأَبْطَالِ مِنْ تَحْتِهِ
 17 - شَبَّهْتُهُ فِيهِمْ بِذِي إِخْنَةٍ
 18 - وَكَانَ لَا يُعْجِزُهُ مَرَّةٌ
 19 - وَلَا حُصُونٌ دُونَ أَبْوَابِهَا
 20 - ذَاكَ رَفِيقٌ كَانَ لِي مُؤْنِسًا
 21 - []
 22 - كُنْتُ إِذَا قَامَ أَبَاهِي بِهِ
 23 - كَانَ دُونِي مِنْهُ مِرْزَبَةً
 24 - فَدَبَّ فِيهِ الثُّقُصُ وَاخْتَانَهُ
 25 - تَخَرَّمَتْهُ مَفْصَلًا مَفْصَلًا
 26 - فَلَمْ تَدْعِ سِوَى صَلَاحَةٍ
 27 - مِثْلَ بَقَايَا طَلَلِ دَارِسٍ
 28 - وَأَظْهَرَ الزُّهْدَ يُرَائِي بِهِ
 29 - يُطْرِقُ لَا مِنْ وَرَعٍ عِنْدَهُ
 30 - تَابَ وَلَوْ كَانَتْ بِهِ قُوَّةٌ
 31 - مَنْ عَاشَ أَفْتَتَهُ صُرُوفُ الْبَلَى

بِالصُّدْقِ فِيهَا وَالْمُحَامَاتِ
 سَطْوَةً مِقْدَامٍ بِهَا عَاتِ
 بِالطُّوْعِ مِنْهُمْ وَالْمُوَافَاتِ
 وَلَا يَخَافُونَ الْمَنِيَّاتِ
 حَنِينَ أَنْفَاسٍ وَأَصْوَاتِ
 يَقِيضُ مِنْ أَهْلِ الْحِكَايَاتِ
 فَتَحُ الْجَوَاسِقُ الْمَنِيَّاتِ
 رُكُوبُ أَهْوَالٍ وَرَوْعَاتِ
 يُحِبُّ إِسْعَافِي [بِمِيقَاتِي]
 كَأَنَّهُ إِخْدَى []
 مَنْ رَامَ فَخْرِي وَمُبَاهَاتِي
 أَوْ تَحْتَ [] وَتَذْنَاتِي
 دَهْرٌ مِلْيَةٌ بِالْخِيَانَاتِ
 خُطُوبُ أَخْدَاتٍ مُلِمَاتِ
 بَيْنَ عُرُوقٍ وَجُلَيْدَاتِ
 دَائِرِ أَعْلَامٍ وَأَيَّاتِ
 وَالنَّاسُ إِخْوَانٌ مُرَاءَاتِ
 إِطْرَاقُ ذِي نُسُكٍ وَإِخْبَاتِ
 عَادَ إِلَى تِلْكَ الْخَسَارَاتِ
 بَكَرَ أَيَّامٍ وَسَاعَاتِ

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [10/ ب] والورقة [3/ أ - ب]. [1 - 31].

[المتقارب]

- 1 - رَغِبْتُ (1) إِلَى شَادِنٍ أَذْعَجِ
- 2 - إِلَى مَرْكَبٍ مِنْ نِتَاجِ الْمُلُوكِ
- 3 - أَتَيْتُ بِهِ مُسْرَجاً مُلْجِماً
- 4 - فَالْفَيْتُ أُبْرِي غَدَاةَ اللَّقَاءِ (2)
- 5 - تُحَرِّكُهُ تَرْتَجِي نَفْعَهُ
- 6 - فَلَمَّا بُلِيْتُ بِأَنْ لَا يَقُومَ
- 7 - وَقُلْتُ عَلَامَ اكْتِسَابِ الذَّنُوبِ
- 8 - سَوَاءٌ عَلَيْكَ إِذَا مَا دُعِيتَ (4)
- 9 - فَهَيْهَاتَ مَا لَكَ فِيمَا صَنَعْتَ
- يُشَبِّهُ بِالْقَمَرِ الْأَبْلَجِ
- غَيْرِ مُخْلَى وَلَا مُنْجَرِجِ
- لِأَلْتَدَّ بِالْمَرْكَبِ الْمُسْرَجِ
- الْبَيْنَ مِنْ جِلْدَةِ الْهَنْجَرِجِ
- وَقَدْ يُحَرِّمُ الْعَبْدُ (3) مَا يَرْتَجِي
- رَجَعْتُ إِلَى مَالِحِ الْكُرْبَجِ
- وَمَا أَنَا بِالْقَرْنِ الْمُخْرِجِ
- إِلَى نَيْكِهِ (5) جُنْتُ أَمْ لَمْ تَجِي
- سَتْ عُذْرٌ وَمَالِكٌ مِنْ مَخْرِجِ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [4/ ب] والورقة [5/ أ] (1 - 9).
- فوات الوفيات: ج 1 ص 320 (1، 4 «صدر»، 5 «عجز»، 8) وإضافة البيتين التاليين بين 4/ 5 و8:

- 1 - تَرَى تَرْكُهُ أَيْمًا حَسْرَةً وَأَنْتَ بِهِ مُسْتَهَامٌ شَجِي
- 2 - وَصِرْتَ تَخْرُجُ مِنْ نَيْلِهِ وَلَوْ قَامَ أَيْرُكَ لَمْ تَخْرُجِ

اختلاف الرواية وضبط الأبيات: (استناداً إلى فوات الوفيات):

- (1) دُعِيت،
- (2) أيرك مستخدرا (مع إدماج تمام الصدر وعجز البيت الموالي في بيت واحد).
- (3) المرء،
- (4) رنوت،

[السريع]

- 1- لَمْ تَكْتَحِلْ عَيْنَايَ مُذْ شَفَّتَا
 - 2- أَيْرُ ضَعِيفُ الْمَثَنِ رَبُّ الْقُوى
 - 3- كَسْلَانُ لَا يُخْرِكُ مِنْ نَوْمِهِ
 - 4- يَنْشِي عَنِ اللَّذَاتِ أَعْطَافُهُ
 - 5- [كَمْ مِنْ عُيُوبٍ فِيهِ] لَمْ أُخْصِهَا
 - 6- يَا أَيْرُ [مُسْتَرْخِيًا]
 - 7- [غَيْرَ مِنْكَ] [وَصَرَفُ الْبَلَى
 - 8- وَطَالَمَا قَمْتُ []
 - 9- وَطَالَمَا صَاحَبْتَ ذَا قُرَّةَ
 - 10- يُقْدِمُنِي مِنْكَ عَصَا ضَخْمَةً
 - 11- كَمْ لَيْلَةٍ أَحْيَيْتَهَا قَائِمًا
 - 12- وَكَمْ مَبِيتٍ لَكَ تَحْتَ الدُّجَى
 - 13- تَسْرِي إِلَى اللَّذَاتِ تَتَابَهَا
 - 14- كَمْ مَشْهَدٍ لَاقَيْتَ أَبْطَالَهُ
 - 15- تَهْنِكُ مَا تَحْتَ سَرَائِلِهِمْ
 - 16- وَكَمْ صَرِيعٍ لَكَ صَادَفْتُهُ
 - 17- لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْكَ عَلَى غِرَّةَ
 - 18- بِحَرْبَةٍ مَلَسَاءَ فِي غَمَزِهَا
 - 19- سَقِيَا لِذَاكَ الْعَيْشِ لَوْ أَنَّهُ
- بِمِثْلِ أَيْرِي بَيْنَ رِجْلَيْ أَحَدٍ
لَوْ شِئْتُ أَنْ أَغْقِدَهُ (1) لَانْعَقَذَ
كَأَنَّهُ مَيِّتٌ إِذَا مَا رَقَذَ
إِذَا اسْتَسَارَتْهُ إِلَيْهِنَّ يَذُ
حَتَّى بَدَا لِي مِنْهُ أُخْرَى جُدُ
أَيْنَ الصَّبَا عَنْكَ وَأَيْنَ الْجَلْدُ
وَكَرُّ لَيْلٍ بَعْدَهُ بَعْدَ غَدٍ
بعض []
بِهَامَةٍ تُذْفِيءُ كَفَّ الصَّرْدِ
مَلَسَاءَ مَا فِي قَدِّهَا مِنْ أَوْذٍ
مِثْلَ قِيَامِ الْعَابِدِ الْمُجْتَهِدِ
تُسَارِقُ الطَّغْنَةَ خَوْفَ الرَّصَدِ
وَأَنْتَ فِي رَحْلِكَ لَمْ تُفْتَقِذْ
بِحَرْبَةٍ مِثْلَ اللَّظَى تَتَقَدُّ
هَتَكَ الْعَوَالِي حَلَقَاتِ الزَّرْدِ
مُنْكَشِفَ الْعَوْرَةِ دُونَ الْجَسَدِ
وَهُوَ كَثِيرُ الْجَمْعِ جَمُّ الْعَدَدِ
شِفَاءُ ذِي الْغَيْلِمِ مِمَّا يَجِذُ
دَامَ عَلَى الدَّهْرِ [دَوَامَ الْأَبَدِ]

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة : الورقة [19/ أ - ب] (1 - 19)،

- ثمار القلوب : ص 226 (1 - 2)،

- شرح مقامات الحريري : ج 2 ص 161 (2)،

- حماسة الظرفاء : ص 138 - 139 (2).

والمصادر الثلاثة تضيف إلى رواية الديوان البيت التالي :

إِنْ يُنْسِ كَالْبَقْلَةِ فِي لَيْنِهَا فَطَالَمَا أَضْبَحَ مِثْلَ الْوَتْدِ (2)

اختلاف الرواية :

1 - حماسة الظرفاء : «تعقده».

2 - ثمار القلوب : «الذنب».

- 6 -

[الطويل]

- 1- تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لَا يُرِكَ لَا يُرَى
 - 2- أَمْ اخْتَرَمَتْ كَفُّ الْمَنِيَّةِ كَفَّهُ
 - 3- فَقُلْتُ لَهَا أَيُّرِي مُقِيمٌ مَكَانَهُ
 - 4- تَقَلَّصَ حَتَّى غَارَ فِي فَضْلِ جِلْدَةٍ
 - 5- [عَلَيْهِ غِطَاءٌ يَمْنَعُ الْكَفَّ لَمْسَهُ
 - 6- [فَهَلْ بَصُرْتَ عَيْنَاكِ]
 - 7- لَقَدْ أوردته الحَادِثَاتُ مَوَارِدًا
 - 8- وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ الدَّهْرُ إِلَّا مَعَالِمًا
 - 9- كَانَ لَمْ يَكُنْ نَجْدًا إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ
 - 10- وَلَمْ يَمُضِ بَيْنَ الدَّارِعِينَ سَنَانُهُ
 - 11- فَإِنْ تَعَجَّبِي مِنْ ضَعْفِهِ بَعْدَ قُوَّةِ
- أَطَارِبِهِ مِنْ فَوْقِ خُصْيَيْكَ طَائِرُ
فَأَضْبَحَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
وَلَكِنَّهُ رِخْوُ [الْمَقَاصِلِ ضَامِرُ]
فَلَا الْجِلْدُ]
وَتَحْجُبُهُ عَنْ أَنْ يُزَارَ النَّوَاطِرُ
فَتَى غَابَ عَنْهُ أَيْرُهُ وَهُوَ حَاضِرُ
مِنَ الدَّلِّ أَغْيَتْ دُونَهُنَّ الْمَصَادِرُ
بَلَيْنَ كَمَا تَبْلَى الرُّسُومُ الدَّوَائِرُ
وَذَبَّتْ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الْعَسَاكِرُ
وَيَسْتَنُّ فِي أَغْرَاضِهِمْ وَهُوَ حَاسِرُ
فَكَمْ مَخْرَبٍ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ

- 12 - أَحِينَ أَسْتَبَانَ النَّقْصُ فِيهِ إِزْدَرَيْتِهِ
كَأَنَّكَ لَمْ [] بِهِ وَهُوَ وَافِرُ
13 - فَقَدْ تُخْلِقُ الْأَيَّامَ دِيبَاجَةَ الْفَتَى
وَتَبْلَى عَلَى الدَّهْرِ الْغُصُونُ النَّوَاطِرُ

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة : الورقة [12 / ب] والورقة [13 / أ] [1 - 13] .

- 7 -

[الوافر]

- 1 - تَبَنَّهُ أَهْلُهَا الْأَيُّرُ الْمُدَلَّى
 - 2 - لَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنْ عِبَرِ اللَّيَالِي
 - 3 - تَزِيدُكَ لَذَّةُ التَّخْرِيكِ ضُعْفًا
 - 4 - تَوْفَّرُ عَنْ مُلَاعَبَةِ الْغَوَانِي
 - 5 - كَمَا قَدْ مَالَ مِنْ سُكْرِ صَرِيحٍ
 - 6 - تَقْلُصُ إِنْ أَصَابَكَ بَرْدٌ لَيْلٍ
 - 7 - وَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ أَنْتَ مُلْقَى
 - 8 - تُؤَلِّي الْغَانِيَاتُ قَفَا لَيْمٍ (1)
 - 9 - فَأَيَّةُ سَاعَةٍ إِنْ نَابَ أَمْرٌ
 - 10 - تَحْنُ إِلَى الْبِعَادِ إِلَى سُلَيْمَى
 - 11 - وَتَعْرِضُ حِينَ [] الثَّوْبِ []
 - 12 - [وَأَنْ جَدَّ اللَّقَاءِ هَرَبْتَ مِنْهَا]
 - 13 - كَمُنْهَزِمٍ يَفِرُّ مِنَ الْمَنَايَا
 - 14 - كَأَنَّكَ [لَمْ تَخْضِ عَمَرَاتِ] حَرْبٍ
 - 15 - وَلَمْ تَسْتَقْبِلِ الْأَبْطَالَ فِيهَا
 - 16 - وَرَأْسٍ فِي مُؤَخَّرِهِ اِزْتِفَاعٌ
 - 17 - كَانَ عَلَى مَفَارِقِهِ شَهَابًا
- وَتَهْجُرُ []
[] خَلَعَ الْإِزَارُ
مَخَافَةً أَنْ يَضُمَّكَ مَا شَعَارُ
وَتُعْجِلُهُ الْمَخَافَةُ وَالْحِذَارُ
تَهَيَّيْهَا الْبَطَّارِقَةُ الْكِبَارُ
بِرُمُوحٍ (2) مَا تَخَوَّنَهُ انْكِسَارُ
عَلَى أَرْجَائِهِ طَوْقُ مُدَارُ
تَطَايَرُ مِنْ جَوَانِبِهِ الشَّرَارُ

- 18 - فَكَيْفَ جَبْنَتْ عَنْ تِلْكَ الْمَسَاعِي
 19 - تَوَلَّدُ فِيكَ كُلَّ صَبَاحِ يَوْمٍ
 20 - وَكَانَ عَلَى عُوَارِكَ سِتْرُ صَوْنٍ
 21 - رَمَتْكَ الْحَادِثَاتُ بِسَهْمٍ خَنْفٍ
 22 - فَمَا فَقَدْتِكَ عَيْنُ أَخٍ مَشُوقٍ
 23 - وَلَكِنْ حُلْتَ عَنْ عَهْدِي وَوَلَّتْ
 24 - فَإِنْ أَجَزَغَ عَلَيْكَ فَلَا مَلُومٍ
 25 - [أَلَمْ تَرَمْكَبِ الْآيَامَ صَغْبًا
 26 - وَلِلدُّنْيَا وَإِنْ سَرَّتْكَ حِينًا
- وَفِي الْجُبْنِ الْمَذَلَّةُ وَالصَّغَارُ
 عُيُوبٌ لَا يَقُومُ لَهَا اغْتِذَارُ
 فَدَالَ (3) السُّتْرُ وَانْكَشَفَ الْعُوَارُ
 فَمَتْ وَأَنْتَ لِأَخِيَاءِ جَارُ
 إِلَيْكَ وَلَا خَلَتْ مِنْكَ الدِّيَارُ
 لِحَظِّي مِنْكَ أَيَّامُ قَصَارُ
 وَإِنْ أَضْبِرْ [فَلِلْحُرِّ اضْطَبَّارُ]
 لَهُ فِي كُلِّ قَائِمَةٍ عِثَارُ
 رَوَّاحٍ بِالْمَكَارِهِ وَابْتِكَارُ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [13/ ب] والورقة [17/ 1 - ب] [1 - 26].
 - الوافي بالوفيات/ مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس: المجلد 12 ص 153 (1)،
 6 - 8، 14 - 15، 19 - 20).

اختلاف الرواية:

الوافي بالوفيات: (1) - «لَيْمًا» - (2) «بِمَثْنٍ» - (3) «فَرَّال».

- 8 -

[البسيط]

- 1 - وَنَسْوَةَ قُلْنِ []
 2 - فَقُلْتُ لَوْ كَانَ لِي أَيْرُ يُسَاعِدُنِي
 3 - إِنِّي بُلَيْثُ بَقَسٍ لِي أَمْرُضُهُ
 4 - إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيْرًا كُنْتُ أَحْمِلُهُ
 5 - كَانَ قُطْرِيهِ مِنْ قُرْبِ التَّقَائِهِمَا
 6 - حَنْتُ إِلَيْكَ مِنْ نِي كُلِّ جَارِحَةٍ
- كَمْ ذَا التَّغَافُلُ عَنَّا يَا لَكَ الْخَيْرُ
 أَرْضَيْتُكَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي أَيْرُ
 يَبْكِي لِمَضْرَعِهِ النَّاقُوسُ وَالْدِيرُ
 يَجِلُّ فِي الْوَصْفِ عَمَّا يَحْمِلُ الْعَيْرُ
 سَيْرُ الرِّكَابِ إِذَا مَا رَكِبَ السَّيْرُ
 كَمَا تَحِنُّ إِلَى أَوْكَارِهَا الطَّيْرُ

[مجزوء الرمل]

- 1- أَيُّهَا الْإِيْرُ تَبَبْنَه
 - 2- مَا اغْتِذَارِي (1) عِنْدَهُ فِيْ
 - 3- [فِي التَّلَاقِي كَشَفُ] []
 - 4- يَا ثَقِيْلَ الرَّأْسِ [يُغْفِي
 - 5- جَاءِ عَلَا جِلْدَةً خُصِيْ
 - 6- لَيْسَ يَنْحَاشُ بِخَيْرِ (3)
 - 7- إِنْ نَوْمَ الْإِيْرِ ذُلُّ
 - 8- قَلَّ مَا تَهْوَى الْغَوَانِي
 - 9- إِنَّمَا يَزْهَدُنْ فِيْهِ
 - 10- وَيُوَاطِّنْ (4) عَلَيْهِ
 - 11- صِرْتَ كَالْهَذْبِ الْمُدَلَّى
 - 12- لَيْسَ يَخْطَى بِكَ يَوْمًا
 - 13- لَا وَلَا يَنْفَعُ جَارًا
 - 14- إِنْ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ
 - 15- وَلِعَهْدِي (5) بِكَ دَهْرًا
 - 16- مَا يَرَاكَ النَّاسُ إِلَّا
 - 17- إِنَّمَا يَكْفِيْكَ مِنْهُمْ
 - 18- تَرْكَبُ الْهَوْلَ وَتَجْرِي
 - 19- سَاجِبًا ذَيْلَ مُجُونٍ
- خَلَعَ الْخَشْفُ إِزَارَهُ
كَ وَكَذْ صِرْتَ شِعَارَهُ
[الْمُسْتَشَارَةُ]
طُوبَى لَيْلٍ (2) وَنَهَارَهُ
مِنْ الْقَرْدِ دَنَارَهُ
لِمُؤَدِّيْرِ إِنْ أَدَارَهُ
فَاخْذِرِ السُّدْلَ وَعَارَهُ
حِلْمَ إِيْرِ وَوَقَارَهُ
حِينَ يَعْرِفْنَ انْكِسَارَهُ
حِينَ يَحْمَدُنْ اخْتِبَارَهُ
بَعْدَ حُسْنِ وَغَضَارَهُ
زَائِرُ عِنْدَ الزَّيَارَهُ
قَرَّبَ الْحُبُّ جَوَارَهُ
مِنْ نَشَاطٍ وَخَرَارَهُ
قَائِمًا مِثْلَ الْمَنَارَهُ
مِنْ حَدِيدٍ أَوْ حَجَارَهُ
غَمَزُ [عَيْنٍ أَوْ إِشَارَهُ] (6)
فِي مَيَادِينِ الْجَسَارَهُ
يَنْ فَنَكَ وَشَطَارَهُ

- 20 - كُلُّ قَرْنٍ لَكَ يَخْشَى
وَقَعَةً مِنْكَ وَغَارَةٌ
21 - كُنْتُ فِي النَّيْكِ أَمِيرًا
فَانْقَضَتْ تِلْكَ الْإِمَارَةُ
22 - وَخَلَلْتُ مِنْكَ الْمَغَانِي
بَعْدَ أَنْسٍ وَعِمَارَةٍ
23 - وَأَنْجَلْتُ عَنْكَ سَرَائِلَ
مِنَ الْعِزِّ مُعَارَةٍ
24 - أَغْقَبْتُ مِنْكَ اللَّيَالِي
حُلُوعًا وَعَيْشٍ بِمَرَارَةٍ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [5/ ب] والورقة [6/ أ - ب] [1 - 24]،
- طبقات ابن المعتز: ص 390 - 391 [1 - 2، 4 - 10، 14 - 15، 17]،
- المختار من طبقات ابن المعتز: (الطبقات ص 458: البيتان 11 - 12)،
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (8).

ضبط النص واختلاف الرواية:

- 1 - في الأصل: «أعدي» وهي كلمة مطموسة أعيد نسخها مُحَرَّفةً، والتصويب عن الطبقات.
- 2 - في الأصل: «تغضى ليل محول» وهي كلمات مطموسة أعيد نسخها محرفة، والتصويب عن الطبقات،
- 3 - في الأصل: «لِخَيْرٍ» وهو تحريف،
- 4 و 5 - طبقات ابن المعتز: «يُؤَاطِنُ» - «فَلِعَهْدِي»،
- 6 - ما بين حاصرتين بياض بالأصل اجتهدنا في تخريجه تبعاً للسياق، ولعلَّ ما اقترحناه هو الصواب.

- 10 -

[مجزوء الرمل]

- 1 - أَيُّهَا الْأَيُّرُتُبَّة طَالَ ذَا التَّوْمِ بِمَرَّةٍ
- 2 - مَا أَرَى عِنْدَكَ خَيْرًا لَا وَلَا فِيكَ مَسَرَّةٍ
- 3 - [كُثِرَتْ] بَعْدَ انْتِفَاعٍ فِيكَ أَبْوَابُ الْمَضَرَّةِ

- 4- [يَا عَجُوزاً صَادَقْتَهَا]
 5- [ضَمَّهَا الْبَرْدُ بِزَيْقٍ]
 6- صِرْتَ بَعْدَ التَّيِّكِ مِمَّنْ
 7- وَلِعَهْدِي بِكَ دَهْراً
 8- كُنْتَ لَا تَنْفَعُ حَتَّى
- لَيْلَةً شَتَوَاءَ قَرَّةٍ
 فِي شَيْبِهِ بِالْمَصَرَّةِ
 لَا يَخَافُ النَّاسُ شَرَّةَ
 غَيْرِ مَأْمُولِ الْمَعَرَّةِ
 تَدْخُلُ الْحَرِيمَةَ

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة : الورقة [6 / أ - ب] والورقة [11 / أ] (1 - 8) .

- 11 -

[البسيط]

- 1- إِنَّ الْخُطُوبَ مُلِحَاتٌ عَلَى الْبَشَرِ
 2- لِلَّهِ دَرُّ اللَّيَالِي فِي تَصَرُّفِهَا
 3- وَمَا تَزَالُ لِأَحْدَاثِ الصَّبَا عِلَلُ
 4- انْظُرْ إِلَيَّ وَمَا يَصْنَعَنَّ فِي بَدَنِي
 5- تَرَكْنِ أَنْ يَرِي نَفْسُكَ لَمْ يَكُنْ بِهِ
 6- أَبْقَيْنَ مِنْهُ جُلَيْدَاتٍ مُشْتَجَّةٌ
 7- [] عَنْ الْعَيْنِ حَتَّى مَا أَشْبَهُهُ
 8- كَأَنَّهُ [طَلَلُ أَفْوَتْ] مَعَالِمُهُ
 9- يَا رَبِّ صَانِحَةٍ بِالْوَيْلِ حِينَ رَأَتْ
 10- أَيْزُ تَعَقَّفَ (1) وَاسْتَرْخَتْ مَقَاصِلُهُ
 11- يَقُومُ حِينَ يُرِيدُ الْبَوَلَ مُتَّصِباً (2)
 12- [تَرَوْعْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ دَاهِيَةٌ
 13- [إِذَا أَقَامَتُهُ سَلَمَى مَالٍ فِي يَدِهَا]
 14- [يَنَامُ] لَّهُ
- [مُسْتَبِدَلَاتُ صَفَاءِ الْعَيْشِ بِالْكَدَرِ]
 مَاذَا تُرِينَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْعَبَرِ
 مُسَلَّطَاتٌ عَلَى الْأَزْوَاجِ وَالصُّوَرِ
 لَقَدْ تَحَيَّنِي بِالنَّقْصِ وَالْغَيْرِ
 مَنْ يَخْتَبِرُهُ يَجِدُهُ شَرُّ مُخْتَبِرِ
 مَا يَسْتَيْبِنُ لِيذِي مَسٍّ وَلَا نَظَرِ
 إِلَّا بِخَطِّ كِتَابِ دَارِسِ الْأَثَرِ
 لَمْ يُتَقِ مِنْهُ الْبَلَى شَيْئاً وَلَمْ يَذَرِ
 مَا بَيْنَ فَخْذَيْ مَنْ حُزِنَ وَمِنْ عِبَرِ
 مِثْلَ الْعُجُوزِ حَنَاهَا شِدَّةُ الْكِبَرِ
 كَأَنَّهُ قَوْسٌ نَدَافٍ بِلَا وَتَرِ
 لَمْ تَجْرِ قَطُّ] []
 مِثْلَ الْمُرْتَحِ [يَشْكُو شِدَّةَ الضَّرَرِ]
 [وَأِنْ دَجَى] اللَّيْلُ لَمْ يَضْبِرْ عَلَى السَّفَرِ

- 15 - وَلَا يَقُومُ وَإِنْ أَيْقَظْتَهُ (3) سَحَرًا
 16 - تَأْبَى مَسَاوِيهِ أَنْ يُخْصَى لَهَا عَدَدٌ
 17 - دَبَّ الْبَلَى فِيهِ حَتَّى مَا يُصَابُ لَهُ
 18 - يُدْعَى إِلَى لَذَّةِ الدُّنْيَا فَيَتْرُكُهَا
 19 - كَأَنَّهُ حَالِفٌ بِاللهِ مُجْتَنِبًا
 20 - تَقُولُ سَلَمَى وَقَدْ بَاتَتْ تُغَمِّزُهُ
 21 - فَقُلْتُ إِنَّ لَانَ فِي كَفِّكَ مَلَمَسُهُ
 22 - وَطَالَمَا اسْتَعْرَتْ حَرْبُ الْمُجُونِ بِهِ
 23 - لَا تَسْأَلِي سَلَمَ عَنْ أَخْبَارِهِ أَحَدًا
 24 - كَمْ قَدْ حَلَفْتَ لَهُ بِاللَّهِ جَاهِدَةً
 25 - [أَيَّامَ لَا يَنْشِي عَنْ عِزَّةٍ حَضَرَتْ]
 26 - تُكْشِفُ الْحَرْبُ مِنْهُ عَنْ أَخِي نَفَقَةً
 27 - يَنْسَابُ بَيْنَ مَطَامِيرٍ وَأَوْدِيَةٍ
 28 - لَقَدْ أَصَبْتَ بِهِ مِقْدَامَةً بَطَلًا
 29 - هِيَ الْمَقَادِيرُ أَفْتَتْهُ حَوَادِثُهَا
 30 - جَعَلَتْهُ عِظَةً لِي فَاتَعَطْتُ بِهِ
- كَمَا تَقُومُ أَيُّورِ النَّاسِ فِي السَّحَرِ
 وَأَنْ تُمَثَّلَ فِي الْأَوْهَامِ وَالْفِكَرِ
 جِسْمُ يُضَافُ إِلَى طُولٍ وَلَا قِصَرِ
 كَأَنَّهُ مُشْرِفٌ مِنْهَا عَلَى خَطَرِ
 أَلَّا يَقُومَ عَلَى أَنْثَى وَلَا ذَكَرِ
 مَاذَا بِأَيْرِكَ مِنْ ضَعْفٍ وَمِنْ خَوَرِ
 لَطَالَمَا كَانَ صَعَبَ الرَّاسِ كَالْحَجَرِ
 فَكُلُّ فُرْسَانِهَا مِنْهَا عَلَى حَذَرِ
 فِي دُونَ عِلْمِكَ مَا يُغْنِي عَنِ الْخَبَرِ
 مَا دُقْتُ مِثْلَكَ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرِ
 وَإِنْ تَقَحَّمْ فِيهَا لُجَّةَ الْغَرَرِ
 مَاضِي الْعَزِيمَةِ [عِنْدَ الْوَرْدِ] وَالصَّدْرِ
 لَا ضَوْءَ شَمْسٍ يُرَى فِيهَا وَلَا قَمَرِ
 مُؤَيَّدًا فِي الْوَعَى بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ
 وَمَنْ يُجِيرُ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْقَدَرِ
 وَأَيُّ مُتَعِظٍ فِيهِ وَمُغْتَبِرِ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [15 / أ - ب] والورقة [16 / أ] (1 - 30) ،
- ثمار القلوب: ص 226 (10 - 11 ، 15) ،
- المنتخب من كنايات الأدباء: ص 21 (10 - 11) ،
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (عجز البيت 11) .
- الحماسة الشجرية: ص 275 (10 - 11) .

اختلاف الرواية :

- 1 - ثمار القلوب : «تَعَقَّدَ»،
- 2 - الحماسة وثمار القلوب والمنتخب : «مُنْحَنِيًا»،
- 3 - ثمار القلوب : «تَبَهَّتْ».

— 12 —

[الطويل]

- 1 - أَلَا أَيُّهَا الْإِيرُ الَّذِي لَيْسَ يَنْفَعُ
- 2 - إِلَى كَمْ وَقَدْ نُبِّهْتَ مِنْ سَكْرَةِ الْكُرَى
- 3 - تَشَاقَلْتَ حَتَّى مَا تَخِفُّ لِحَاجَةٍ
- 4 - عَدِمْتِكَ (1) مِنْ أَيْرٍ قَلِيلٍ غَنَاؤُهُ
- 5 - تَفَرُّ وَقَدْ كَانَتْ لَكَ الْحَرْبُ عَادَةً
- 6 - أَلَمْ تَرْكَبِ الْأَهْوَالَ فِي حُومَةِ الْوَعَى
- 7 - وَكَمْ لَكَ فِيهَا مِنْ صَرِيحٍ مُجَدِّلٍ
- 8 - وَكَمْ طَعْنَةٍ أَنْفَذْتَهَا فِي أَدِيمِهِ
- 9 - وَيَا رَبِّ حِصْنٍ تَقْيِي جَنَابَتِهِ
- 10 - فَبِتَّ تُدَاوِي أَهْلَهُ مِنْ كُلِّ مِثْمَلٍ
- 11 - فَمَا لَكَ بَعْدَ الْيَأْسِ خَيْرَانٍ عَاجِزَا
- 12 - [تَغَيَّرْتَ حَتَّى مَا تَرَى] (2) فَيْكَ شَيْمَةٌ

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة : الورقة [4 / أ - ب] (1 - 12)،
- الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس 12 ص 152 (4، 12).

اختلاف الرواية :

- 1 - الوافي : «شَنَاتُكَ»،

2 - ما بين حاصرتين مظموس بالأصل .

- 13 -

[الرمـل]

- 1 - [قُمْ فَمَا عِنْدَكَ خَيْرٌ] [لَقَلِيلُ الْمَنْفَعَةِ
2 - كُنْتُ بِالْأَمْسِ جَمُوحاً فِي الْوَعَى
3 - وَتَزَهَّدْتُ عَلَى [غَيْرِ تَقَى
4 - وَلَيْسَ نِمْتُ لَكُمْ مِنْ حَاجَةٍ
5 - طَالَمَا جَدَلْتُ [فُرْسَانَ] الْوَعَى
6 - وَتَفَحَّمْتُ مَطَامِيرَ الْهَوَى

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة : الورقة [11/ أ - ب] (1 - 6) .

- 14 -

[الطويل]

- 1 - إِذَا وَصَفْتُ مِنْ كُلِّ أُنْثَى شَجَاعَةً
2 - يَفِرُّ حِذَارَ الزَّحْفِ مِنْ أَلْفِ (2) فَرْسَخٍ
3 - وَيَكْسَلُ بَيْنَ الْغَانِيَاتِ عَنِ الَّذِي
4 - يَنَامُ عَلَى كَفِّ (10) الْفَتَاةِ وَتَارَةً
5 - كَمَا يَرْفَعُ (14) الْفَرْخُ ابْنَ يَوْمَيْنِ رَأْسَهُ
6 - تَطْوِقُ فَوْقَ الْخُصْيَتَيْنِ كَأَنَّهُ
7 - تَقُولُ سُلَيْمَى حِينَ غَيْرَهُ الْبَلَى
8 - لَيْسَ دَقٌّ وَاسْتَرْخَى لَقَدْ كَانَ مَرَّةً
9 - صَبِيحَةً يَغْدُو لِلطَّعَانِ (4) بِهَامَةٍ
10 - إِذَا شِئْتُ لَأَقَانِي بِمَسِّ مَقْوَمٍ
- أَبَى وَصَفُ (1) أُنْثَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ وَصَفُ
فَكَيْفَ تَرَاهُ حِينَ يَقْتَرِبُ (3) الزَّحْفُ
يَتِمُّ لِأَخْوَانِ الشُّرُورِ بِهِ الْقَضْفُ
لَهُ حَرَكَاتٌ مَا (11) تُحَسُّ بِهَا الْكَفُّ
إِلَى أَبْوَيْهِ (15) ثُمَّ يَذْرُكُهُ (12) الضَّغْفُ
رِشَاءً عَلَى رَأْسِ الرِّكْبَةِ (13) مُلْتَفُّ
وَأَعْقَبُهُ مِنْ صَرَفِ أَيْامِهِ صَرَفُ
لَهُ مَقْبَضٌ فِي كَفِّ لَأَمْسِهِ يَخْفُو
مِنَ الصَّخْرِ لَا قَرْنَانَ فِيهِ (5) وَلَا قَحْفُ
وَمَشْحُودَةٌ (6) مِثْلَ السَّنَانِ لَهَا حَرْفُ (7)

- 11- فَمَا لِي أَرَاهُ ضَارِباً بِجِرَانِهِ كَذِي سَكْرَةٍ مَالَتْ بِهِ السَّكْرَةُ الصَّرْفُ
 12- عَزِيزٌ (8) عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ لِحَاجَةٍ وَلَوْ قَامَ لَمْ تَتَّبِعْهُ عِضْوٌ وَلَا عُطْفُ
 13- تَكَدَّرَ عَيْشِي مَذْ رَأَيْتُ أَنْحَنَاءَهُ وَلِلدَّهْرِ أَخْدَاتُ [تُكَدِّرُ مَا يَصْفُو] (9)

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [3/ ب] والورقة [4/ أ] (1 - 13)،
- فوات الوفيات: ج 1 ص 322 (1 - 13)،
- ثمار القلوب: ص 226 (4 - 5)،
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (4 - 5)،
- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 161 (4 - 5)،
- المنتخب من كنايات الأدباء: ص 21 (4 - 5)،
- حماسة الظرفاء: المقطعة رقم 137 ص 139 (4 - 5)،
- الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 153 (4 - 6)،

اختلاف الرواية:

(أ) فوات الوفيات:

- 1 - جُبْنٌ، 2 - رَأْسٌ، 3 - يقرب بي، 4 - للنطاح، 5 - فيها، 6 - مسحورة (وهو تحريف بَيْنٌ)، 7 - قحف، 8 - يعز، 9 - ما بين حاصرتين امتحى بالأصل بسبب تخزّم المخطوطة، ولقد استندنا في ضبط البيت إلى نصّ الفوات.

(ب) - الوافي بالوفيات:

- 10 - ظَهَرَ، 11 - لا، 12 - يسقطه، 13 - رأسه الركبة (وهو تحريف).

(ج) - محاضرات الأدباء:

- 15 - إلى والديه.

(د) - المنتخب من كنايات الأدباء:

- 11 - ... يقوم ولكن لا تحس، 12 - ... ثم أدركه.

(هـ) - حماسة الظرفاء والمنتخب:

14 - ... كَمَا رَفَعَ.

- 15 -

[الطويل]

- 1 - وَلِي عَاذِلٌ يُذِلِّي عَلَيَّ [وَيُسْرِفُ]
- 2 - يَقُولُ تَرَكْتُ اللَّهَ وَغَضًّا شَبَابُهُ
- 3 - وَعَظَلْتُ بِالْهَجْرَانِ لَذَاتِكَ الْأُولَى
- 4 - وَكُنْتُ بِعَهْدِي نَاعِمًا مُتَّزِفًا
- 5 - رَأَيْتُكَ أَخْلَيْتَ الظُّبَاءَ مِنَ الْهَوَى
- 6 - إِذَا لَمْ تُطْرَفْ بِالَّذِي يَجْلِبُ الْفَتَى
- 7 - فَقُلْتُ عَلَى التَّقْصِيرِ فِي التِّيكَ لُمْتَنِي
- 8 - أَلَا ذَهَبَ الْأَيْرُ الَّذِي كَانَ مَرَّةً
- 9 - يَخُوضُ غِمَارَ الْحَرْبِ عِنْدَ اسْتِعَارِهَا
- 10 - تَرَاهُ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَهْتَزُّ لِلْوَعَى
- 11 - يَقْلُبُ صَرَغَى غَابَ فِيهِمْ سِنَانُهُ
- 12 - يُكْشِفُ مِنْهُمْ عَوْرَةَ بَعْدَ عَوْرَةٍ
- 13 - إِذَا قُمْتُ مَالَ الْأَيْرُ تَحْتَ ثِيَابِهِ
- 14 - [فَدَيْتُ لَهُ الْأَخْبَابَ]
- 15 - وَيُعْجِبُ سَلَمَى مِنْهُ حِينَ تَصَرَّفْتُ
- 16 - رَأَتْ ضَعْفَهُ عِنْدَ اللَّقَاءِ فَأَقْبَلَتْ
- 17 - تَنَاشِدُنِي بِاللهِ إِلَّا أَقَمْتَهُ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [20/ أ - ب] (1 - 17)،

- الموشح للمرزباني: ص 372 (عجز البيت 7)،
- الوساطة بين المتنبي وخصومه: ص 157 (عجز البيت 7)،

- 16 -

[البسيط]

- 1 - دَعِيَ الْوَفَاءَ وَخُونِي كُلَّ مَغْشُوقٍ
 - 2 - مَالِي قَلِيلٌ وَأَيْرِي لَا يُسَاعِدُنِي
 - 3 - كَمْ ذَا عَلَيَّ لِبَاغِي النَّيْكَ مِنْ عِدَّةٍ
 - 4 - إِنِّي بُلَيْتُ بِمَخْرَاقٍ أَقْلَبُهُ
 - 5 - لَا يَسْتَقِيلُ لَنَا اللَّذَاتِ إِنْ عَرَضَتْ
 - 6 - كَأَنَّهُ حِينَ أَطْوِيهِ وَأَذْرِجُهُ (1)
 - 7 - [فَإِنْ يَقُمْ قُلْتَ (3)] قَنَاءُ (4) مُعَقِّفَةُ (5)
 - 8 - مِقْدَامَةٌ تُتَقَى فِي الْحَرْبِ صَوْلَتُهُ
 - 9 - يَا رَبَّ عَسْكَرٍ لَهُوَ قَدْ تَقَحَّمَهُ
 - 10 - وَكَانَ عَهْدِي بِهِ ضَخْمًا لَهُ عَجْزٌ
 - 11 - تَهْتَزُّ مِنْهُ عَصَا فِي رَأْسِهَا كُرَّةٌ
 - 12 - مُعِدَّةٌ حِينَ يَلْتَفُ الْكُمَاءُ بِهَا
 - 13 - فَكَمْ لَهُ فِي حَوَاشِي الْإِسْتِ مِنْ لَعِبٍ
- مَاذَا زَمَانٌ وَفَاءٌ بِالْمَوَائِقِ
فَلَا يَغُرُّنَكَ تَحْمِشِي وَتَبْرِيقِي
لَا يَشْهَدُ الْأَيْرُ لِي فِيهَا بِتَضْدِيقِي
رَثَّ الْحَبَائِلِ مِنْ بَيْنِ الْمَخَارِقِ
وَأَنْ أَعَنَّ بِتَخْرِيكِ وَتَشْوِيقِ
زَيْقُ (2) يَلْفُ عَلَى دَوَامَةِ الزَيْقِ
أَوْ عُرْوَةٌ رُكِبَتْ فِي رَأْسِ إِبْرِيْقِ
يَغْصُ مِنْ خَوْفِهِ الْأَغْدَاءُ بِالرِّيْقِ
[الْمَعَاتِيْقِ] []
كَأَنَّهُ بَغْضُ أَجْدَاعِ الزَّرَائِقِ
أَمْضَى عَلَى الطَّغْنِ مِنْ بَغْضِ الْمَزَارِقِ
مِنْ كُلِّ بِطْرِيقَةٍ مِنْهُمْ وَبِطْرِيقِ
وَفِي الْحِرِّ الضَّخْمِ مِنْ شَقِّ وَتَخْرِيْقِ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [21/ أ - ب] (1 - 13)،
- الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 154 - 155 (6 - 7، 10 - 11)،
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 271 (عجز البيت 6)،
- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 161 (6 - 7).

اختلاف الرواية:

- 1 - شرح المقامات والوافي: «وأنشُرُهُ»،
- 2 - المحاضرات وشرح المقامات: «سِيرٌ» - الوافي: «خَيْطٌ»،
- 3 - ما بين حاصرتين مطموس بالأصل، ولقد استندنا في ضبطه إلى نص الوافي بالوفيات.
- 4 - كلمة مطموسة بالأصل، وهي «مثة» بالوافي ولا معنى له. وهي «قثاة» بشرح المقامات واحدة قثاء بسقوط الهمزة للتخفيف: وهو كل ما له صوت تحت الأضراس، ويكون المرادُ آنذاك نوعاً من الفاكهة يُشبهُ الخيار. ولقد اعتمدنا هذه الرواية في ضبط النص.
- 5 - شرح المقامات: «معنفقة».

— 17 —

[الطويل]

- 1 - وَمُنْتَبِهٍ بَيْنَ التَّدَامَى رَأَيْتُهُ
 - 2 - فَأَوْعَبَ (2) فِيهِ مِثْلَ أَسْوَدَ سَالِخٍ
 - 3 - أَشَقُّ لَزِيْقِ الْإِسْتِ مِنْ حَدِّ شَفْرَةٍ
 - 4 - فَلَمَّا انْتَحَى فِيهِ تَحَرَّكَ وَانْكَأ
 - 5 - فَقُلْتُ لَهُ لَا تُلْفَيْنَ مُقَصِّراً
 - 6 - [فَلَجْ] تَحْتَ خُصْيِيهِ فَإِنَّ سَكُوتَهُ
 - 7 - [فَلَوْ لَمْ يَكُنْ يَقْضَانِ] مَا قَامَ أَيْرُهُ
- وَقَدْ نَامَ رَبُّ الْبَيْتِ (1) دَبَّ إِلَى السَّاقِي
أَصَمَّ مِنَ الْحَيَاتِ لَيْسَ لَهُ رَاقِي
وَأَنْفَذَ فِي الْخُصْيَيْنِ مِنْ رَأْسِ مِزْرَاقٍ
وَأَطْرَقَ عِنْدَ النَّيْكِ أَيْةَ (3) إِطْرَاقٍ
وَلَا تُشْفِقَنَّ (4) فِي غَيْرِ [مَوْضِعِ إِشْفَاقٍ] *
سَكُوتُ فَتَى [صَبَّ إِلَى النَّيْكِ مُشْتَاقٍ]
وَلَا ضَمَّ عِنْدَ النَّيْكِ سَاقاً عَلَى سَاقٍ (6)

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة (22/ ب) (1 - 7).
- فوات الوفيات: ج 1 ص 322 (1 - 2، 4 - 7).
- الغيث المسجوم: ج 2 ص 3 (1 - 2، 4 - 7).

ضبط الأبيات واختلاف الرواية:

- (أ) - في كلا المصدرين: 1 - «رَقَدَ النَّذْمَانُ»، 2 - «فأولج»، 3 - «الرَّهْزُ أَحْسَنُ»، 4 - «ولا مُشْفِئاً»، 5 - «لَفْتُ»، 6 - «إلى سَاقٍ».
- (ب) - ينفرد الغيث المجسم برواية «عظيم» عوضاً عن «أصم» في البيت الثاني.

(*) - ما بين حاصرتين مطموس بالأصل ولقد استندنا إلى الفوات في ضبط النص.

- 18 -

[الطويل]

- 1 - أَلَا أَيُّهَا الْأَيُّرُ الَّذِي قَلَّ (1) نَفْعُهُ
2 - أَلَمْ تَكْ أُولَى بِالتَّصَبُّرِ فِي الْوَعَى
3 - حَكَى عَنْكَ مَنْ لَأَقَاكَ ضُعْفًا وَذِلَّةً (3)
4 - رَأَيْتُكَ فِي حَالِ الْفُسُوقِ مُشْمِراً
5 - بِكَيْئُتِكَ لَمَّا لَمْ تَقُمْ عِنْدَ حَاجَةٍ
- أَمَّا فِيكَ خَيْرٌ كَمْ تُدَمُّ (2) وَكَمْ تُشْكَى
إِذَا كُنْتَ مِمَّنْ يُظْهَرُ (الحس) * وَالْشُّكَا
وَفِيكَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَضْعَافُ مَا يُحْكَى
فَفَيْمَ هَذَاكَ اللَّهُ لِي تَكْتُمُ الشُّكَا
وَحَقٌّ لَا يُرَى لَا يَقُومُ بِأَنْ يُبْكَى

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [11/ أ] (1 - 5).
- حماسة الظرفاء: ص 138 (1، 3).

اختلاف الرواية:

- 1 - بَانَ، 2 - لَكَ الْوَيْلُ كَمْ تَشْكُو الْكَلَالَ، 3 - ودَقَّة.
* - هكذا في الأصل، ولم نهتد في قراءة الكلمة إلى وجهه نرضاه.

- 19 -

[البسيط]

- 1 - لَا يُوحِشَنَّكَ فَقَدْ الْحَيَّ إِنْ رَحَلُوا دَعَاهُمْ لِكُلِّ فَقِيدٍ مِنْهُمْ بَدَلُ

2 - وَإِنْ نَاوَا حَيْثُ تَرْتَابُ الظُّنُونُ بِهِمْ
3 - وَلَا تُبَكِّ عَلَى رَسْمٍ بِذِي سَلَمٍ
4 - وَلَا تَقِفْ بَيْنَ أَطْلَالِ تُسَائِلُهَا
5 - وَلَا تَزُرْ بَلَدًا دُونَ الْحُلُولِ بِهِ
6 - تَطْوِي بِهِ الْعِيسُ وَالظُّلُمَاءُ دَاجِيَةً
7 - فِي وَصْفِ أَيْرِكَ شُغْلٌ لَوْ عُثِنَتْ بِهِ
8 - [أَيْرٌ ضَعِيفٌ مُدَلَّى] فَوْقَ خُصْبَتِهِ
9 - لَا يَسْتَقِيلُ إِلَى الْأَنْفَالِ إِنْ عَرَضَتْ
10 - يَنَامُ وَاللَّيْلُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ
11 - كَانَهُ وَيَدُ الْحَسَنَاءِ تَغْمِزُهُ
12 - لَمْ تَبْقَ إِلَّا جُلُودٌ مِنْهُ بِأَلِيَّةٍ
13 - مَيْتٌ يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي حَوَائِجِهِ
14 - تَاللهِ مَا كَانَ أَمْضَاهُ وَأَنْجَدُهُ
15 - يَا رَبِّ ضَخْمٌ مِنَ الْأَبْطَالِ جَدُّ لَهُ
16 - أَيَّامٌ يَسْتَقِيلُ الْأَقْرَانَ مُتَّصِبًا
17 - [إِذَا الْكُمَاءُ تَابَتْ فِي تَقْدُمِهَا]
18 - كَمْ ذَالَهُ حِينَ يَخْمِي الْأَرْضَ صَائِنُهَا
19 - وَغَمْرَةٌ ذَاتِ أَهْوَالٍ تَقْحَمُهَا
20 - تَهْتَزُّ فِيهِ فَنَاءٌ لَا يَقُومُ لَهَا
21 - [يَسْتَنْ بِالطَّعْنِ فِي أَعْرَاضِ ذِي] شَرَفٍ
22 - وَمَرْكَبٍ مِنْ قِدَاحِ الْخَيْلِ غَادِرِهِ
23 - لَمْ يَجْرِ فِي حَلْبَةٍ تَجْرِي الْخُيُولُ بِهَا
24 - فِي عَسْكَرٍ لَا تَرَى إِلَّا الرَّمَاحَ بِهِ

فَلَا تَقُلْ لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي فَعَلُوا
وَلَا يُذَكِّرَكَ أَيَّامَ الصَّبَا مَلَلُ
فَلَنْ يَرُدَّ جَوَابَ السَّائِلِ الطَّلَلُ
قَطَعَ الْمَهَامِهِ وَالتَّغْرِيسُ وَالرَّحَلُ
أَرْضًا يَكَادُ بِهَا الْمُجْتَازُ يَخْتَزِلُ
إِنَّ اللَّيْبَ بِمَا يَغْنِيهِ مُسْتَغْفِلُ
أَوْدَتْ بِقُوَّتِهِ الْأَسْقَامُ وَالْعِلَلُ
وَلَا يُحَرِّكُهُ التَّخْمِيرُ وَالْغَزَلُ
تَعَزُّ فِيهِ عَلَى ذِي الْحِيلَةِ الْحَيْلُ
سَيَرُ الْإِدَاوَةَ لَمَّا مَسَّهُ الْبَلَلُ
مِثْلَ الرُّسُومِ مَحْتَهَا الْأَغْصُرُ الْأَوَّلُ
لَمْ يَخْتَرِمَهُ عَلَى عِلَاتِهِ الْأَجَلُ
فِي الْحَرْبِ لَوْ لَمْ تَعْلُ أَيَّامُهُ الْغَيْلُ
كَاتَهُ وَهُوَ مُلْقَى تَحْتَهُ جَبَلُ
أَيَّامٌ لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَا مَيْلُ
مَضَى وَعَادَتُهُ التَّشْمِيرُ وَالْعَجَلُ
مِنْ مَشْهَدٍ لَمْ تُعَايِنِ مِثْلَهُ الْمُقْلُ
لَمْ يَنْشِبْ خَوْرٌ عَنْهَا وَلَا وَجَلُ
يَوْمَ الْكَرِيهَةِ إِلَّا السَّادَةُ الثُّبُلُ
مُمْنَعٌ حَوْلَهُ الْأَنْصَارُ وَالْخَوْلُ
بَغْدُ [وَالْكَرَامُ تُبْتَدَلُ]
وَلَا عَلَا مِثْلَهُ سَرْجٌ وَلَا جُمَلُ
يَرْتَاغُ مِنْ [هُوْلِهِ] الْمِقْدَامَةُ الْبَطْلُ

- 25 - تَظَلُّ صَرَغَاهُ قَدْ حُلَّتْ مَا زَرُّهَا
 26 - تَقُولُ سُلَيْمَى وَقَدْ ذَاقَتْ حَلَاوَتَهُ
 27 - فَلَمْ تَزَلْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ تَنْكِبُهُ
 28 - غَيْرِنَ دَوْلَتَهُ بَعْدَ اسْتِقَامَتِهَا
 29 - مَا زِلْتُ أَمُلُ عُتْبَاهُ وَيُخْلِفُنِي
 30 - فَأَذْكُرُ مَنَاقِبَهُ بِالْأَمْسِ وَإِنِّ لَهَا
- [وَلِلْأَسِنَّةِ فِي أَوْسَا] طِهَا عَمَلُ
 لِلَّهِ دُرُّكَ مِنْ أُنِيرٍ بِهِ الْمَثَلُ
 حَتَّى تَبَيَّنَ فِيهِ الْعَجْزُ وَالْفَشَلُ
 وَقَدْ تَغَيَّرُ عَنْ حَالَاتِهَا الدُّوَلُ
 حَتَّى تَقْطَعَ مِنْ أَسْبَابِهِ الْأَمَلُ
 فَذَاكَ هُمُّكَ لَيْسَ الرَّحْلُ وَالْجَمَلُ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [16/ أ - ب] والورقة [18/ أ] (1 - 30)،
 - كتاب الصناعتين: ص 381 (البيت 11).

- 20 -

[المجث]

- 1 - يَا أَيْرُلَوْ كُنْتَ نَجْدًا (1)
 2 - وَكُنْتَ صَاحِبَ فَضْلٍ
 3 - وَلَمْ تَبْثْ (3) وَالْغَوَانِي
 4 - أَذْلَلْتَنِي بَعْدَ عِزِّ
 5 - قَدْ كُنْتَ حَرْبَةً نَيْكٍ
 6 - جَلَّتْ عُيُوبُكَ عِنْدِي
- أَقْحَمْتَ فِي كُلِّ (2) هَوْلِ
 بِمَا لَدَيْكَ وَطَوْلِ
 يَغْمِزَنَ (4) رَأْسَكَ حَوْلِي
 وَنِلِي عَلَيْكَ وَعَوْلِي
 فَصِرْتَ مِيزَابَ بَوْلِ (5)
 عَنْ كُلِّ وَصْفٍ وَقَوْلِ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة 21/ ب (1 - 6)،
 - الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: 12 ص 152 (1، 3 - 5).
 اختلاف الرواية: الوافي بالوفيات:
 1 - تُجْدِي، 2 - بِي كُلِّ، 3 - تَنْم، 4 - يَغْمِزَنَ، 5 - بَوْلِي،

[الطويل]

- 1- وَلِي خَادِمٌ يَزْنُو بِطَرْفِ غَزَالٍ
 - 2- لِمُقْلَتِهِ الْحُورَاءِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
 - 3- تَقْرُ الْعُيُونُ الْبَاكِياتُ بِقُرْبِهِ
 - 4- دَعَانِي إِلَى (2) مَا يَسْتَحِلُّ ابْنُ أَكْثَمِ
 - 5- يَرَى السَّعْيَ فِي التَّقْوَى مُحَالًا وَلَا يَرَى
 - 6- فَلَمَّا (3) بَدَأَ لِي مَا يُرِيدُ اجْتَنِبْتُهُ
 - 7- [وَقُلْتُ لَهُ حَاوَلْتُ مَا لَسْتُ] قَادِرًا
 - 8- [بُلِيتُ بِأَيِّرٍ لَا يَخِفُّ إِلَى الْوَعَى
 - 9- نَرَاهُ] إِذَا اسْتَقْدَمْتَهُ مَتَأَخَّرًا
 - 10- يَحِيدُ عَنِ الْحَرْبِ الْعَوَانَ وَيَتَّقِي
 - 11- وَيَجْبُنُ عَنْ حَلِّ الْإِزَارِ وَتَحْنُهُ
 - 12- فَأَصْبَحَ لَا تَسْمُو (5) إِلَى اللَّهِوِ نَفْسُهُ
 - 13- إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُ لِلْقَاءِ خَرِيدَةً
 - 14- تَدْلُدَلْ فَوْقَ الْخَضِيئَتَيْنِ كَأَنَّهُ
 - 15- وَلَوْ قَامَ لَمْ أُسْعِفْكَ (6) فِيمَا طَلَبْتَهُ (7)
 - 16- عَجُوزٌ لَنَا قَدْ طَالَ بِالنِّيكِ عَهْدُهَا
- مُدِلُّ (1) بِحُسْنِ فَائِقٍ وَجَمَالِ
مَوَاقِعُ سِخْرِ مِنْ قُلُوبِ رِجَالِ
إِذَا اكْتَحَلَتْ مِنْهُ بِطَرْفِ غَزَالِ
وَقَدْ يَسْتَحِلُّ الشَّيْخُ غَيْرَ حَلَالِ
رُكُوبَ الْمَعَاصِي عِنْدَهُ بِمُحَالِ
وَأَعْلَمْتُهُ (4) أَنِّي لِذَلِكَ قَالِ
عَلَيْهِ وَلَوْ غَالَيْتَ فِيهِ بِمَالِ
إِذَا مَا [التَّقَى الزَّخْفَانِ يَوْمَ قِتَالِ
] وَلَيْسَ بِفَالِ
دَوَائِرَهَا وَالْحَرْبُ ذَاتُ سِجَالِ
مَوَاضِعُ مُسْتَنْ لَهْ وَمَجَالِ
وَلَا تَخْطُرُ اللَّذَاتُ مِنْهُ بِبَالِ
تَقَاعَسَ مِنْ ضَعْفٍ بِهِ وَكَلَالِ
رِشَاءٌ عَلَى رَأْسِ الرِّكِيَةِ بَالِ
أَحَقُّ بِأَيِّرِي مِنْكَ (8) أُمُّ عِيَالِي
لَهَا أَشْهُرُ مُذْ فَاتَهَا وَلَيْالِ

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة : الورقة [12/ أ - ب] (1 - 16)،
- فوات الوفيات : ج 1 ص 319 - 320 (1، 4، 6 - 8، 12، 14 - 15)،
- محاضرات الأدباء : ج 3 ص 265 (4، 15).

اختلاف الرواية :

(أ) - رواية الفوات :

- 1 - يُدِلُّ، 2 - في الأصل : «لا» وهو تحريف، 3 - ولَمَّا، 4 - وقلت له، 5 - تهفو.

(ب) - رواية المحاضرات :

- 6 - أسعفه، 7 - أرادته، 8 - منه.

— 22 —

[الوافر]

- 1- تَبَّهَ إِلَيْهَا الْإِيرُ التَّوُومُ إِلَى كَمْ أَنْتَ مَذْمُومٌ مَلُومٌ
- إِلَى كَمْ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيَّ مُلْقَى تَحَرَّكَ لِلْقِيَامِ فَمَا تَقُومُ
3- أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَوْمَ الْإِيرِ عَمَّا يَلْذُبُّ بِهِ الْفَتَى فَشَلُّ وَلُومٌ
4- لَئِنْ سَلَبْتَ مَحَاسِنَكَ اللَّيَالِي وَغَالَ قِيَامَكَ الزَّمَنُ الْغُشُومُ
5- وَغَيَّرَكَ الْبَلَى فَبَقِيَتْ نَضُوءًا كَمَا بَقِيَتْ مِنَ الدَّمَنِ الرُّسُومُ
6 - وَحُذْتُ عَنِ الْوَعَى فَرَعًا وَذُغْرًا فَلَسْتُ [تَرُومَهَا فِيمَنْ يَرُومُ]
7- لَكَمْ مِنْ وَقْعَةٍ غَادَزَتْ فِيهَا]

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [11 ب].

— 23 —

[الطويل]

- 1- [أُبْخَسِدُنِي إِنْ لَيْسَ دَائِنُنْ أَصْبَحَا بِرَأْسِي وَجِسْمِي دُمْلًا] * وَزُكَا مَا
2- فَلَيْتَهُمَا حَلًّا (1) بِهِ وَأَزِيدُهُ زَمَانَةً إِيرِ مَا (2) يَطْلِقُ قِيَامَا
3- إِذَا اسْتَيْقِظْتُ (3) لِلنَّيْكِ أَزْبَابُ مَنْ تَرَى (4) تَوَسَّدَ إِحْدَى يَبْضَتِيهِ (5) وَنَامَا

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة : الورقة [12 أ] (1 - 3) ،

- محاضرات الأدباء : ج 3 ص 270 (1 - 3) .

ضبط الأبيات واختلاف الرواية :

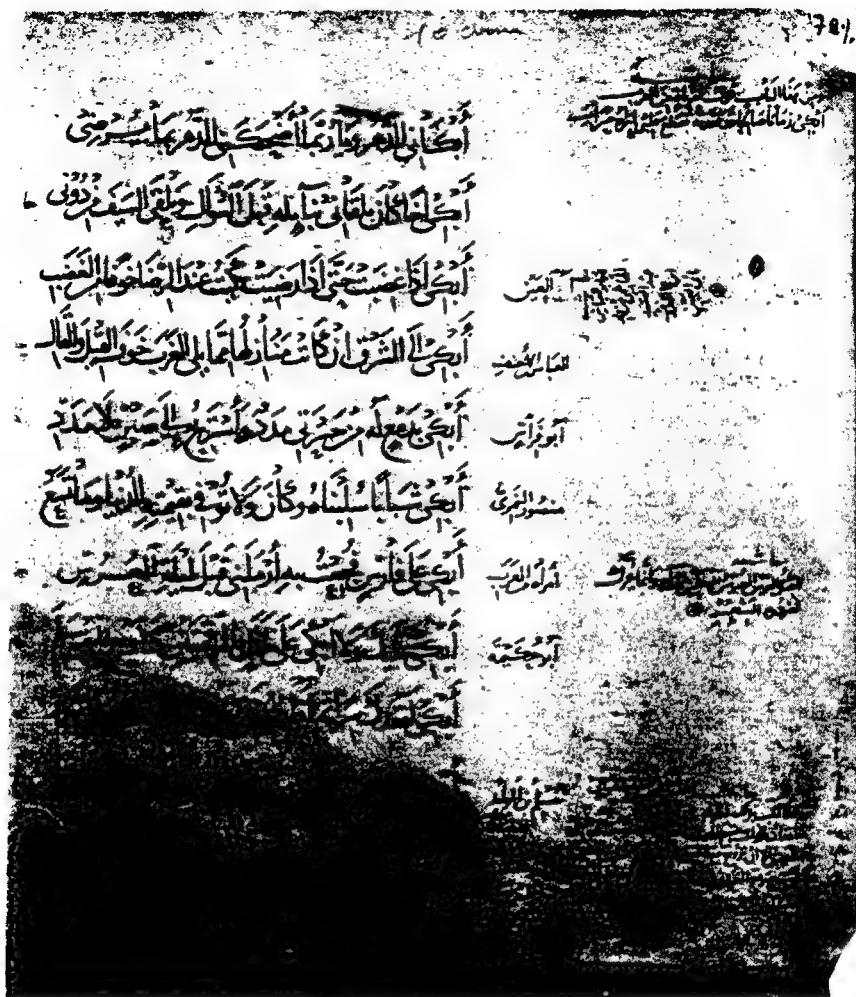
1 - كانا ، 2 - لا ، 3 - انتبهت ، 4 - مَعْشَر ، 5 - خصيتيه .

* ما بين حاصرتين مطموس بالأصل ، واستندنا في ضبط البيت إلى رواية المحاضرات .

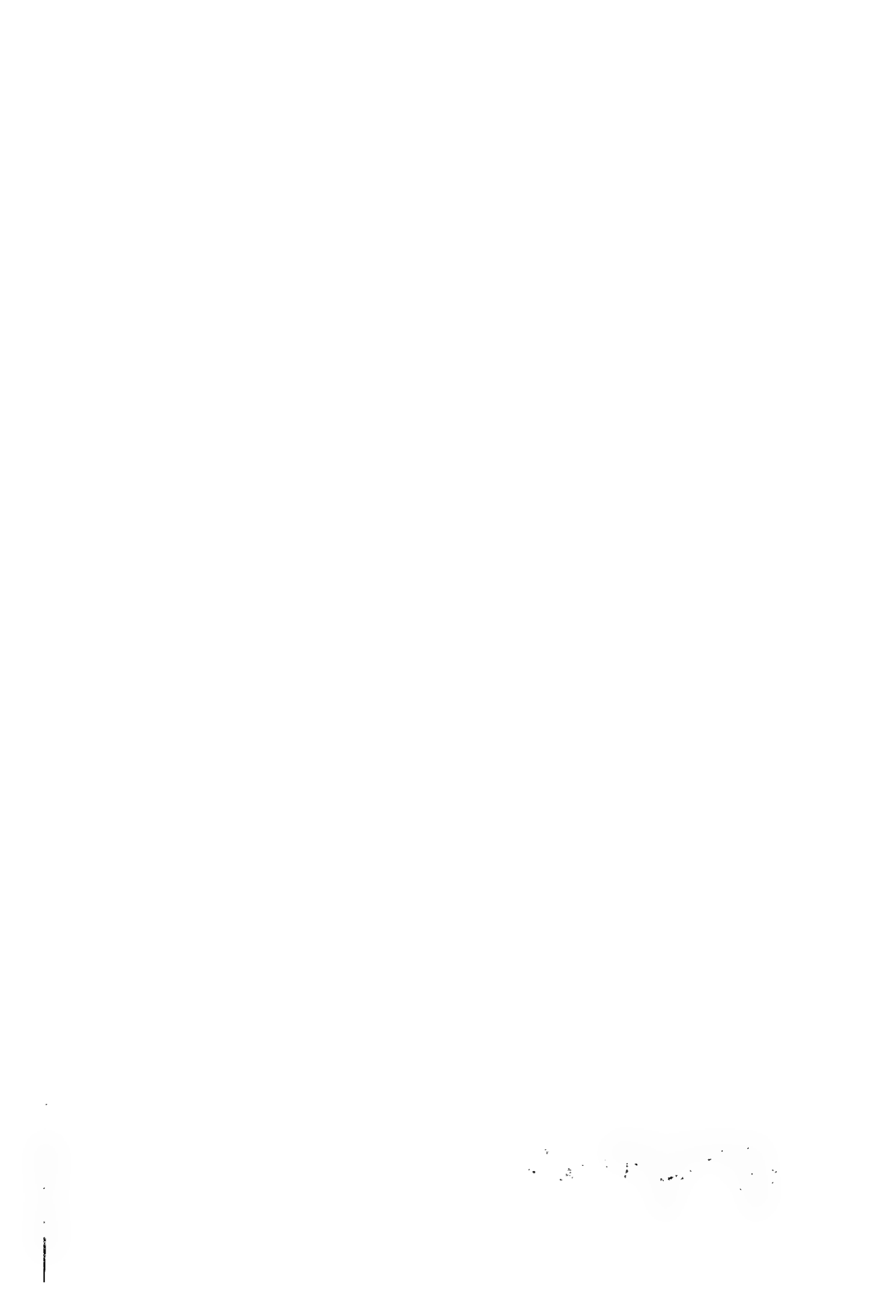
— 24 —

[المقارب]

- | | |
|--|---------------------------------------|
| 1- أَيَا أَيْرُقَدْ صِرْتَ أُخْدُوثةً | لِمَنْ فِي الْبِلَادِ مِنَ الْعَالَمِ |
| 2- أَرَاكَ عَلَى غَيْرِ مَا تَبْتَغِي | خِلَافَ أُيُورِ بَنِي آدَمِ |
| 3- تَنَامُ وَعِنْدَكَ رَخْصُ الْبَنَّا | نِ تَنْفِي الرُّقَادَ عَنِ النَّائِمِ |
| 4- لَهَا وَرَدَاتُ كَوْرِدِ الْجَنَّا | نِ تُشْرِقْنَ فِي خَدِّهَا النَّاعِمِ |
| 5- تُصِيبُ الْقُلُوبَ فَيَجْرَحْنَهَا | وَيَجْرَحْنَ بِالنَّظَرِ الدَّائِمِ |



«الدر الفريد وبيت القصيد» لا يدمر : مخطوطة
 اسطنبول/ الفاتح، الورقة 122 ب/ نسخة
 فريدة بخط المؤلف بتاريخ 693 هـ
 (أنظر قصيدة أبي حكيمة رقم 25، البيت 18)



أَلَا أَمَّا الْبَرُّ دَسْرٌ عَلَى الْبَرِّ عِبَادِ اللَّهِ
 بَكَيْتُكَ حَيًّا دَسْرٌ عَلَى الْبَرِّ عِبَادِ اللَّهِ
 مَرَّ إِلَى صَوَالِهَا الْعِلْمُ وَمَعْبُودَاتِهَا الْمُبَشِّرُ
 إِذَا ذَكَرَ الْمَاءُ مَوْتَهُمْ ذَكَرَ نَزْلَ ذِكْرِ حَزِينٍ وَجْهٍ
 وَنَمَتْ عَلَيْكَ مَعَ الْهَيَاتِ الْعِلْمُ خَدِّي أَوْ الْبَدْرُ
 لَعْدُ أَمَا بَكِ الصَّلَاتِ وَالْبِكْرِ عَلَى عَشِيرَةِ الْمَنْعَمِ
 أَمَّا لِلدَّهْرِ مُتَخَذًا عَلَيْكَ أَسْكَانَهُ مِنْ قَدْرِهِ
 وَلَمْ يَبْقَ لَكَ لَدُنْهُ مِنَ الْمَاءِ مَوْضِعُ خَطِّ عِلْمٍ
 لَخَطَمَتْ نَعْدَى الْوَيْلُ الْوَيْلُ عَلَى قَدَمِ الدَّهْرِ لَمْ يَنْجُصْ
 فَعَالِمُ الْمَاءِ أَنْ يَصْغُرَ مَوْلًى فَمَنْ نَزَلَ مِنْهُ خَيْرٌ حُدًى
 أَمْ نَزَلَ عِنْدَ انْتِهَاءِ الْحُرُوبِ وَبَلَاءِ
 يَحْشَدُ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ قَطْرِ طَائِفَةٍ
 وَكَمْ مِنْ صَرَعٍ تَلْقَيْتَهُ

ديوان راشد بن إسحاق أبو حكمة

مخطوطة برلين، الورقة 8/ ب

(أنظر القصيدة 26، الأبيات 1 - 13)



- 6- فَكَمْ مِنْ عُيُونٍ لَهَا نَظَرَةٌ
7- [يَطِيبُ التَّهْتُكُ فِي] حُبِّهَا
8- أَلَمْ تَكُ فِيمَا مَضَى [مُنْعَصًا]
9- وَتَرَكْبُ فِي الْحَرْبِ [أَهْوَالَهَا]
10- أَشَدُّ مِنَ اللَّيْلِ عِنْدَ اللَّقَاءِ
11- وَقَدْ كُنْتَ تَمْلَأُ كَفَّ الْفَتَاةِ
12- رَمَتِكَ الْخُطُوبُ بِأَحْدَاثِهَا

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [18/ أ - ب] (1 - 12)،

- فوات الوفيات: ج 1 ص 320 (1، 8، 11).

* الكلمة في الأصل مطموسة، ثم أعيد نسخها محرفة ولقد استندنا في تقويمها إلى البنية الشعرية للبيت.

- 25 -

[البسيط]

- 1 1 - الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ
5 2- [مَوَاعِظًا يَتَحَامَاهَا وَإِنْ وَضَحَتْ]
6 3- [فَعِنْدِي مِنَ الْآيَامِ تَجَرِبَةٌ]
7 4- وَقَدْ [أَخَذْتُ مِنَ] الدُّنْيَا وَبِهِجَتِهَا
9 5 - [لَقَدْ تَحَرَّمَتِ الْآيَامُ مِنْ بَدَنِي
10 6 - فَقَدْتُ مِنْهُ رَفِيقًا [ذَا مُسَاعَدَةٍ]
11 7- لَمَّا قَضَيْتُ مِنْهُ أَيَّامُ الصَّبَا وَطَرًا
13 8- كَيْفَ الطَّعَانُ بِرُمَحٍ لَا أَسْتَوَاءَ لَهُ
- تَجَرِّي الْمَعَالِمُ (1) بِالْبَلَوَى وَبِالنَّعَمِ
طَرَفُ الْبَصِيرِ وَسَمْعُ الْعَاقِلِ الْفَهْمِ
[لَمْ تَصِفْ لِي] لَذَّةٌ فِيهَا وَلَمْ تَدُمِ
حَظًّا يَجْلُ عَنْ الْأَوْهَامِ وَالْهَمَمِ
عَضُوءًا إِلَيْهِ تَنَاهَتْ غَايَةُ الْكَرَمِ
مَتَى أَقْمُهُ [لَأَمْرِ حَادِثٍ] يَقُمِ
دَبُّ الْبَلَى فِيهِ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَدَمِ
مُعَقَّفٍ مِثْلَ حَظِّ [الثَّوْنِ بِالْقَلَمِ]

- 15 9 - أَيْرُ تَخْلَى عَنِ الدُّنْيَا وَلَدَّتْهَا
17 10 - كَأَنَّهُ وَهُوَ مُقْعٌ (2) فَوْقَ خُصْيَتِهِ
19 11 - يَا أَيْرُ نِمْتَ وَلَوْلَا الضَّعْفُ لَمْ تَنْمَ
20 12 - مَالِي أَرَاكَ تَحَامَى كُلَّ غَانِيَةٍ
22 13 - [إِذَا رَأَيْتَ وُجُوهَ الْبَيْضِ مُقْبِلَةً
27 14 - [يَا رَبُّ عَسْكَرِ أَقْرَانٍ أَغْرَتْ بِهِ
31 15 - [كَمْ طَعْنَةٍ لَكَ لَمْ يُفْلِتْكَ صَاحِبُهَا]
32 16 - [خَلَيْتُهُ تَنْفَدَاهُ حَوَاضِيَهُ
35 17 - [أَيَّامُ أَنْتَ شِفَاءُ الْإِنْسَانِ إِنْ فَقَدْتَ
37 18 - أَبْكِي عَلَيْكَ وَلَا أَبْكِي عَلَى طَلَلِ
- [وَحَالَ عَنْ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ]
مُسَافِرٌ تَخْتَهُ خُرْجَانٍ مِنْ أَدَمِ
قَدُمْتُ (3) [قَبْلَ أَوَانِ الشَّيْبِ] وَالْهَرَمِ
وَأَنْ أُنِيتُ بِهَا حَسَنَاءَ كَالصَّنَمِ
وَلَيْتَهُنَّ قَفَا خَزَيَانَ مِنْهُزِمِ
عَلَى الْأَكَابِرِ [وَالْأَتْبَاعِ وَالْخَدَمِ
إِلَّا وَفَقَحْتُهُ (4) مَخْضُوبَةً بِدَمِ
وَيَبْنِ فَخْذِيهِ] جُرْجُ غَيْرُ مُلْتَمِسِ
طَبُّ بَنَسِكِينَ أَذْوَاءِ الْحَرِّ الْعَلِيمِ
[بِالرَّقَمَتَيْنِ وَلَا رَبْعِ بِذِي سَلَمِ]

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [1/ ب] والورقة [2/ أ - ب]، مع الملاحظة
أن القصيدة التي تعدّ 37 بيتاً، قد طُمس أكثرها ولم نهتد إلى ضبط أكثر من 18 بيتاً
أوردناها حسب الترتيب الأصلي مع الإشارة إلى أرقامها بالهامش بالحرف الغليظ.
- الدر الفريد/ مخطوطة اسطنبول: الورقة [107/ أ - ب]: (1)، 9 - 11، 15،
17، 27، 31، 19 وبعده بيت طمس أكثره ولا أثر له في مخطوطة الديوان، وأخيراً
البيت 37 مفرد).
- الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 152 (13، 17، 20، 22، 31،
32، 35).

اختلاف الرواية:

- 1 - الدر الفريد: «المَقَادِيرُ»،
- 2 - الوافي بالوفيات: «وقع» وهو تحريف،
- 3 - الدر الفريد: «هَرِمْتُ»،
- 4 - الدر الفريد والوافي: «عَوَزْتُهُ».

التعليق :

ما سقط من القصيدة (19 بيتاً من مجموع 37) بسبب ما تعرّضت له المخطوطة من تحرم، لم يجز انخراماً في التركيب العام للقصيدة، ولم يخل بتماسك أجزاءها واتساق معانيها باستثناء البيت 2 وهو بيت أعزل مقطوع عن السياق.

— 26 —

[المتقارب]

- 1- أَلَا أَيُّهَا الْأَيُّرُكُم لِي عَلَيَّ
- 2- بَكَيْتُكَ حَيًّا وَجَوَّدْتُ فِيهِ
- 3- مَرَايِي يَضُبُّو إِلَيْهَا الْحَلِيمُ
- 4- إِذَا ذَكَرَ النَّاسُ مَوْتَاهُمْ
- 5- وَقُمْتُ عَلَيْكَ مَعَ النَّائِحَاتِ
- 6- أَعَدُّ أَيَّامَكَ الصَّالِحَاتِ
- 7- رَأَيْتُكَ لِلدَّهْرِ مُسْتَعْذِيًّا
- 8- وَلَمْ يَتَّقْ فِيكَ لِذِي لَذَّةٍ
- 9- تَحَطَّمَتْ بَغْدِي وَأَيُّ الْأَيُّورِ
- 10- فَلَا تَلُمِ النَّاسَ إِنْ صَرُمُوكَ
- 11- أَلَمْ تَكْ عِنْدَ افْتِحَامِ الْحُرُو
- 12- تَشُدُّ [عَلَى غَيْرِ ذِي إِحْنَةٍ]
- 13- فَكَمْ مِنْ صَرِيحٍ تَلْقَيْتَهُ
- 14- صَرِيحٍ تُطَالِبُهُ بِالثَّرَاتِ
- 15- تَرَكْتَ بِهِ يَوْمَ صَادَقْتَهُ
- 16- فَمَا ارْتَاعَ عِنْدَ هُجُومِ السَّنَا
- 17- فَمَا [مَخْنِيَّةٌ]
- ك مِنْ عَبْرَاتٍ تُرَى تَسْجِمُ
- ك مَرَايِي كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْتَظِمِ
- وَيَضُبُّو لِرِقَّتِهَا الْمُبْتَسِمِ
- ذَكَرْتُكَ ذَكَرِي حَزِينٍ وَجِمِ
- الطُّمُ خَدَيَّ أَوْ التَّيْدِمِ
- وَأَبْكِي عَلَى عَيْشِكَ الْمُنْصَرِمِ
- عَلَيْكَ اسْتِكَانَةٌ مَنْ قَدْ ظَلَمِ
- مِنَ النَّاسِ مَوْضِعُ خَطِّ عُلَمِ
- عَلَى قَدَمِ الدَّهْرِ لَمْ يَنْحَطِمِ
- فَمَنْ لَمْ يُنَلِّ مِنْهُ خَيْرٌ صُرِمِ
- بِ أَوَّلِ [ذِي نَجْدَةٍ يَفْتَحِمِ]
- [فَتَسْطُوبِهِ سَطَوَةُ الْمُتَّقِمِ]
- مَشَيْتَ [] يَضْطَرِمِ
- وَلَمْ يَجْنِ [ذَنْبًا وَلَمْ يَجْتَـ] رِمِ
- كُلُّوْمَا عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تَلْتِمِ
- نِ وَلَا إِلِمَ الطَّغْنِ فِيمَا إِلِمِ
- تَكَادُ مِنَ الضَّعْفِ أَنْ تَنْفَصِمِ

- 18 - وَأَيْنَ مَوَاقِفُكَ الصَّالِحَا
 19 - وَكَيْفَ تَصَرَّمْ عَنْكَ الصُّبَا
 20 - إِذَا أَقْبَلْتَ نَحْوَكَ الْغَايَا
 21 - أَجْبُنُ أَصَابَكَ أَمْ حِشْمَةُ
 22 - تَرُوحُ بِجَنَسٍ فَتَى نَاحِلِ
 23 - [كَأَنَّكَ قَيْنُ أَلَمْتُ] بِهِ
 24 - تَخْرَمَنَّ []
 25 - فَلَمْ تُبْقِ مِنْهُ [سِوَى مُهْجَةٍ
 26 - تَخِيفُ إِذَا وَزَنَتْكَ يَدُ
 27 - وَإِنْ قَوْمُكَ [يَدُ رَخَصَةٍ]
 28 - وَتَفْزَعُ فِي النَّوْمِ مِنْ زَائِرِ
 29 - كَأَنَّكَ عَاهَذْتَ رَيْبَ الزَّمَا
 30 - كَتَمْتُ عُيُوبَكَ حَتَّى مَلَلْتُ
 31 - فَإِنْ يُحْرَمِ الْخَيْرَ بَاغِي جَدَاكَ
 32 - وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي قُوَّةٍ
 33 - لَقَدْ كَانَ فِيكَ شِفَاءُ الْحَلَاقِ

التخريج :

- الديوان/ المخطوطة : الورقة [8/ ب] والورقة [9/ أ - ب] [1 - 33].

- 27 -

[البسيط]

- 1 - تُكْفَنُ النَّاسُ مَوْتَاهُمْ إِذَا هَلَكُوا
 2 - مَيِّتٌ تُصَافِحُهُ أَيْدِي أَحِبِّهِ
 3 - كَيْفَ السُّرُورُ إِلَى أَيْنِ بِهِ عِلْلُ
 وَيَيْنَ رِجْلَيَّ مَيِّتٌ مَا لَهُ كَفَنُ
 لَمْ يَفْتَقِدْ شَخْصَهُ أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ
 مِنَ الزَّمَانَةِ وَالْأَسْقَامِ مُرْتَهَنُ

- 4- رَأَيْتُهُ مَالَ وَاسْتَرْخَى فَقُلْتُ لَهُ
 5- نَكَنْتَ رَأْسَكَ لَا مِنْ قِصَّةٍ عَرَضَتْ
 6- قَدْ كُنْتُ أَرْكُضُ فِي مِيدَانِهَا زَمَنًا
 7- يَا رَأْيِي الْأَيِّرُ قَدْ رَثْتُ حَبَائِلُهُ
 8- لَا تَسْتَكِينُ إِلَى لَهْوٍ تَلْدُ بِهِ
 9- [هَذَا الْخَلِيفَةُ] فَاسْتَوْهَبَهُ جَارِيَةً
 10- مِنَ الطَّبَّاءِ الَّتِي []
 11- لَوْ عَرَّضْتُ []
 12- تَزْدَادُ عِنْدَكَ طِيبًا كُلَّمَا
 13- لَعَلَّ أَيْرَكَ يَخْيِي إِنْ أَلَمَّ بِهِ
 14- فَاْمَنْنَ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
- ضَعُفْتُ أَصَابَكَ يَا مُسْكِينُ أُمَّ وَسَنُ
 كَالْمَالِكِيِّ عَلَيْهِ الْبَثُّ وَالْحَزَنُ
 حَتَّى تَصَرَّمَ عَنَّا ذَلِكَ الزَّمَنُ
 لَمْ تُبِكَ عَيْنَكَ أَطْلَالٌ وَلَا دِمَنُ
 أَلَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ خُودِ الدُّمَى سَكَنُ
 حَوْرَاءَ تَضْحَكُ فِي أُعْطَانِهَا الْفِتَنُ
 [] الْأَوْهَامُ وَالْفِطَنُ
 [] مِنْ أَشْجَانِهَا شَجَنُ
 []
 وَجْهٌ مَلِيحٌ وَخَلَقُ نَاعِمٌ حَسَنُ
 فَعِنْدَكَ الْخَيْرُ وَالتَّغْمَاءُ وَالْمِنُنُ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [23/أ - ب] (1 - 14).

- 28 -

[الخفيف]

- 1- نَامَ أَيْرِي وَالنَّوْمُ ذَلٌّ وَهُونُ
 2- بَاتَ نَضُوءًا وَبَثُّ أَبْكِي عَلَيْهِ
 3- كَيْفَ يَلْتَدُّ عَيْنُ شُهُ أَدْمِي
 4- دَبَّ فِيهِ الْبَلَى فَمَاتَتْ قُورَاهُ
 5- أَتَيْهَا الْأَيِّرُ لَمْ تَخْشِي وَلَكِنْ
 6- طَالَمَا قُمْتَ كَالْمَنَارَةِ تَهْتَ
 7- رَبُّ يَزُومُ رَفَعْتَ فِيهِ قِمِيصِي
 8- سَلَبْتُكَ الْأَيَّامَ لَذَّةَ عَيْنِشِ
- فَاعْتَرَاهُ بَعْدَ الْحِرَاكِ السُّكُونُ
 إِنْ هَمَّي بِهِمَّهِ مَقْرُونُ
 بَيْنَ رِجْلَيْهِ صَاحِبٌ مَحْزُونُ
 وَهُوَ حَيٌّ لَمْ تَخْتَرِمَهُ الْمُنُونُ
 خَانَنِي (1) فِيكَ رَيْبٌ دَهْرٍ خَوْوُنُ
 زُقِيَامًا (2) تَسْمُو إِلَيْهِ (3) الْعُيُونُ
 فَكَأَنِّي (4) فِي مِشْيَتِي مَخْتُونُ (5)
 يَقْصُرُ الْوَهْمُ عِنْدَهَا (6) وَالظُّنُونُ

- 9- كَانَتْ الْحَادِثَاتُ (7) تَنْكُلُ عَنْهَا (7) وَخُطُوبُ الزَّمَانِ فِيهَا (7) تَهُونُ
 10- فَتَخَلَّتْ مِنْ مُجُونِ التَّصَابِي
 11- أَيْنَ إِقْدَامُكَ الشَّدِيدُ إِذَا مَا
 12- فُتَّتْ أَبْطَالُهَا طِعَانًا وَضَرْبًا
 13- كَمْ صَدُوقِ اللَّقَاءِ دَارَتْ عَلَيْهِ
 14- وَحُصُونِ لَمَّا وَرَذَتْ عَلَيْهَا
 15- وَصَرِيحِ أَبْخَتْ مِنْهُ مَكَانًا
 16- وَشَدِيدِ الْمِرَاسِ انْفَذَتْ فِيهِ
 17- تَرَكَتُهُ بَعْدَ الْمَخَافَةِ مِنْهَا
 18- فَحَنَى (10) قَوْسَكَ الزَّمَانُ (10) وَأَفْتَتْ
 19- لَمْ يَدْعُ مِنْكَ حَدِثُ الدَّهْرِ إِلَّا
 20- يَتَنَسَّى كَأَنَّهُ (11) صَوْلَجَانُ
 21- فَإِذَا أَبْصَرْتَ خَزَايَاكَ عَيْنِي
 22- فَمَتَى أَنْتَ مُفْلِحٌ بَعْدَ هَذَا
- وَحُطُوبُ الزَّمَانِ فِيهَا (7) تَهُونُ
 وَتَخَلَّى مِنْكَ الصَّبَا وَالْمُجُونُ
 سُعِرَتْ (8) بِالْكَمَاةِ حَرْبُ زُبُونُ
 وَلِكُلِّ الْأَشْيَاءِ فَوْقَ وَدُونُ
 فِي غِمَارِ الْوَعَى رَحَاكَ الطُّحُونُ (9)
 أَيْقَنْتَ بِالْبَلَاءِ تِلْكَ الْحُصُونُ
 كَانَ يَحْمِيهِ مَرَّةً وَيَصُورُ
 طَغْنَةً يَسْتَلِدُّهَا الْمَطْعُونُ
 وَهُوَ صَبُّ بِحُسْنِهَا مَفْتُونُ
 لَكَ خُطُوبُ (10) تَفْنَى عَلَيْهَا الْقُرُونُ (10)
 جِلْدَةٌ كَالرِّشَاءِ فِيهَا غُضُونُ
 أَوْ كَمَا عُرِقَتْ (12) مِنَ الْخَطِّ نُورُ
 شَرِقَتْ فِيكَ بِالْذُّمُوعِ (13) الْجُفُونُ
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى حَيِّتَ يَكُونُ (14)

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [9/ ب] والورقة [10/ أ - ب] (1 - 22).
- فوات الوفيات: ج 1 ص 320 - 321 (1 - 22).
- شرح مقامات الحريري: ج 2 ص 161 (6 - 7، 18 - 20).
- الوافي بالوفيات/ مخطوطة تونس: ج 12 ص 153 (6، 7، 19 - 20).

اختلاف الرواية:

- 1 - فوات الوفيات: «غَالِي»،
- 2 - شرح المقامات والفوات: «اهْتَرَاةً»،

- 3 - الوافي بالوفيات : «إِلَيْكَ» ،
- 4 - الوافي : «وَكَأْتِي» ،
- 5 - فوات الوفيات : «مَجْنُون» ،
- 6 - فوات الوفيات : «دونها» ،
- 7 - فوات الوفيات : «الحرَّتان» - «منه» - «فيه» ،
- 8 - فوات الوفيات : «سَعَرَتْ» ،
- 9 - فوات الوفيات : «رحاة الطحون» وهو تحريف ،
- 10 - شرح المقامات : «فَحَنَتْ» - «الخطوب» - «فُتُونُ» - «فُتُونُ» ،
- 11 - شرح المقامات والوافي بالوفيات : «تتشى كأنها» ،
- 12 - فوات الوفيات : «عُوجَتْ» ،
- 13 - فوات الوفيات : «شَرَقَتْ بالدموع مَنِّي» ،
- 14 - ورد العجز في الفوات كما يلي : «أُتْرَى ذاك فِي حَيَاتِي يَكُون» .

— 29 —

[الرمل]

- 1- وَمُغْبِرٍ [] []
- 2- بَاتَ يَسْرِي وَهُوَ فِي مَوْطِنِهِ
- 3- يَرْكَبُ الْخَيْلَ عَلَى أَعْجَازِهَا
- 4- طَرَفُهُ الدَّهْرَ صَرِيحٌ تَحْتَهُ
- 5- فَتَرَاهُ كُلَّ يَوْمٍ رَاكِبًا
- 6- فَوْقَ مَنَتَيْهِ شُجَاعٌ بَطْلٌ
- 7- فَارِسٌ جَآثٍ عَلَى رُكْبَتَيْهِ
- 8- لَا يَرَى السِّيفَ وَلَا الضَّرْبَ بِهِ
- 9- ثُمَّ لَا يَطْعَنُ مَنْ بَارَزَهُ
- لَمْ يَجْزُ عَرَصَتَهُ حِينَ سَرَى
- بَارِكَاتٍ فَوْقَ أَطْبَاقِ الثَّرَى
- كُلَّمَا حُرِّكَ لِلسَّيْرِ كَبَا
- فَرَسًا يَرْكُضُ فِي غَيْرِ وَطَا
- تُتَقَى حَمَلَتُهُ يَوْمَ الْوَعَى
- بَيْنَ رِجْلَيْهِ سِلَاحٌ لِلْعَدَى
- وَيَرَى الطَّعْنَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا
- فِي غِمَارِ الْحَرْبِ إِلَّا مِنْ وَرَا

- 10 - مَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ مِنْ فَارِسٍ أَتَقَذَّ الطَّغْنُ لَا يُجْرِي الدَّمَا
 11 - [كَمْ صَرِيحٍ] قَدْ تَرَدَّى تَحْتَهُ شَامِخِ الْقَلْعَةِ صَغْبِ الْمُرْتَقَى
 12 - [حِصْنُهُ] مُسْتَبَاحاً غَيْرَ مَمْنُوعِ الْحِمَى

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [19/ ب] والورقة [20/ أ] (1 - 12).

من شعر راشد بن إسحاق⁽¹⁾

في
أغراض شتى

- 1 -

[الطويل]

قال راشد بن إسحاق يرثي غلامه^(١)

- 1- أُنُوحُ وَأَبْكِي خَادِمًا لِي رُزِئْتُهُ عَلَى مِثْلِهِ تَبْكِي الْعُيُونُ الْجَوَامِدُ
- 2- [] الْأَصْدِقَاءُ مَكَانَهُ وَيَغْبِطُنِي الْأَذْنَى بِهِ وَالْأَبَاعِدُ
- 3- [له خِدْمَةٌ تَشْفِي النَّفْسَ] كَمَا شَفَى غَلِيلَ الصَّدَى عَذْبٌ مِنَ الْمَاءِ بَارِدُ
- 4- [وَيَغْرُقُ فِي الْأَلْطَافِ] حَتَّى كَانَتْ أَخٌ مُشْفِقٌ أَوْ وَالِدٌ مُتَعَاهِدُ
- 5- وَكَانَ لَهُ وَجْهٌ يُدِلُّ بِحُسْنِهِ إِذَا امْتَحَنَتْ حُسْنَ الْوُجُوهِ الْمَشَاهِدُ
- 6- لَعَمْرِي لَيْسَ عَزَّتْ عَلَيَّ حَيَاتُهُ لَقَدْ غَالَهَا سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ قَاصِدُ
- 7- كَانَ ظَرِيفًا لَمْ يُشْمَرْ ثِيَابَهُ لِخِدْمَةِ بَيْتِي وَالْعُيُونُ رَوَاقِدُ
- 8- كَانَ ظَرِيفًا لَمْ يُبْلَغْ رِسَالَتِي وَيَشْهَدُ لَهُ بِالنُّصْحِ عِنْدِي شَوَاهِدُ
- 9- كَانَ ظَرِيفًا لَمْ يَكُنْ لِي مُسَاعِدًا إِذَا غَابَ عَنِّي فِي الْأُمُورِ الْمُسَاعِدُ
- 10- كَانَ ظَرِيفًا لَمْ تَطِبْ لِي بِقَرِيهِ مَصَادِرُ لَذَاتِ الْهَوَى وَالْمَوَارِدُ

(1) ندرج هذه المجموعة من القصائد والمقطعات في ذيل «الأبيات» - وإن هي خرجت عنها من حيث الغرض - وذلك لدلالاتها على جانب من نفسية الشاعر وكشفها عن بعض خصائص فنه.

- 11 - كَانَ ظَرِيفًا لَمْ يَذُقْ رَوْحَ سَاعَةٍ
 12 - تَوَلَّى ظَرِيفٌ وَاسْتَقَلَّتْ بِهِ التَّوَى
 13 - بِحَيْثُ تَخْلَى مِنْهُ كُلُّ مُمَرِّضٍ
 14 - فَبَاتَ كَأَنَّا لَمْ نُمَهِّدْهُ مَضْجَعًا
 15 - إِذَا ذَكَرُوا عِنْدِي ظَرِيفًا وَمَوْتَهُ
 16 - بَلَيْتَ وَمَا يَبْلَى حَدِيثُكَ عِنْدَنَا
 17 - فَلَا [] الْمَوْتَ أَوْ يَقْبَلُ الْفِدَى
 18 - خَلِيلِي لَا يَغْرُزُكُمَا بِاخْتِدَاعِهِ
 19 - فَإِنَّ الَّذِي أَهْدَى ظَرِيفًا إِلَى الْبَلَى
- وَلَمْ يَغْذُهُ يَوْمٌ مِنَ الْعَيْشِ وَاحِدٌ
 بَحِيثٌ اسْتَقَرَّ النَّازِحُ الْمُتَبَاعِدُ
 وَأَعْرَضَ عَنْهُ الثَّقَاتُ الْعَوَائِدُ
 سِوَى مَضْجَعٍ فِيهِ الثَّرَى وَالْجَلَامِدُ
 بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي [مِنَ الثُّكُلِ وَالْدُّ]
 وَغَبْتَ وَطِيفُ [مِنْ خِيَالِكَ شَاهِدُ]
 فَيَكْفِيكَ مِنْ [] [طَرِيفٌ وَتَالِدُ]
 سَكُونُ اللَّيَالِي وَالْمَنَايَا رَوَاصِدُ
 عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِالْمَيِّتَةِ عَائِدُ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [28 ب] والورقة [29 أ - ب] [1 - 19].

- 2 -

[البسيط]

قال راشد بن إسحاق أبو حكيمة في غلام باعه:

- 1 - بَعْنَا نَفِيسًا (1) فَلَمْ يَحْزَنْ لَهُ أَحَدٌ
 2 - بِعْنَاهُ أَخْبَثَ مِنْ ذَنْبٍ لَهُ قَدَمٌ
 3 - أَهْوَنُ بِهِ خَارِجًا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا
 4 - قَدْ عَرِثَ مِنْ صُنُوفِ الْخَيْرِ خِلَقَتُهُ
 5 - يَدْعُو الْفُحُولَ إِلَى مَا تَحْتَ مِثْرِهِ
- وَوَغَابَ عَنَّا فَغَابَ الشُّؤْمُ (2) وَالنَّكَدُ
 وَسَاعَدَتْهُ عَلَى رَأْيِ اللَّصُوصِ يَدُ
 لَمْ نَفْتَقِذْهُ وَكَلَبُ الدَّارِ يُفْتَقِدُ
 فَلَا رِوَاءَ وَلَا عَقْلَ وَلَا جَلَدُ
 دُعَاءَ مَنْ فِي إِسْتِهِ النِّيرَانُ تَفْقِدُ

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة برلين: الورقة [29 ب] [1 - 3]،

- معاهد التنصيص: ج 1 ص 63 (1)، 3 - 5.

اختلاف الرواية :

- 1 - معاهد التنصيص : «خسيساً» ،
- 2 - معاهد التنصيص : «الهم» .

- 3 -

[الطويل]

وقال في نفس الغرض :

- 1 - عَرَضْنَا خَسِيساً فَاخْتَمَى كُلُّ تَاجِرٍ
- 2 - وَمَا بَاتَ فِي قَوْمٍ يُحِبُّونَ قُرْبَهُ
- 3 - فَمَا فِي يَدَيْهِ خِدْمَةٌ يُشْتَهَى لَهَا
- 4 - بَلَى لَيْسَ يَخْلُو مِنْ مَعَايِبِ أَهْلِهِ
- 5 - إِذَا لَمْ يَجِدْ فِيهِمْ مَقَالاً رَمَاهُمْ
- 6 - وَيَخْتَالُ فِي اسْتِخْرَاجِ مَا فِي بُيُوتِهِمْ
- 7 - وَإِنْ حَمَلُوهُ سِرّاً أَمَرِ أَدَاعُهُ
- 8 - وَيَغْبِثُ بِالْجِيرَانِ حَتَّى يُمْلَهُمْ
- 9 - يُرِيهِمْ صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ حَمَقَاتِهِ
- 10 - أَقُولُ وَقَدْ مَرُّوا بِهِ يَغْرِضُونَهُ

التخريج :

- معاهد التنصيص : ج 1 ص 63 - 64 .

التعليق :

صدر العباسي هذه القصيدة كما يلي :

«ومثله [مشيراً إلى قصيدة أبي عثمان الخaldi - 23 بيتاً - التي وصف فيها غلاماً له⁽¹⁾] قولُ راشد الكاتب في غلام قد باعه وكان اسمه نفيساً فسمّاه خسيساً» .

(1) ترد هذه القصيدة في «معاهدة التنصيص» للعباسي ، ج 1 ص 60 - 62 .

[السريع]

وقال في الشيب:

- 1 - اشْتَغَلَ الشَّيْبُ فَأَخْفَيْتُهُ وَكَلَّ مِقْرَاضِي فَأَغْفَيْتُهُ
- 2 - إِذَا أَنَا اسْتَقْصَيْتُ قَصِّي لَهُ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَفْنَيْتُهُ
- 3 - طَالَعَنِي مِنْ غُرَّتِي طَالَعُ كَأَنِّي قَدْ كُنْتُ رَيْتُهُ
- 4 - أَرُومُ مَا لَيْسَ لَهُ حِيلَةٌ أَعْيَانِي الشَّيْبُ فَخَلَيْتُهُ

التخريج:

- الديوان/ مخطوطة برلين [الورقة 31 / أ]:

[البسيط]

وقال في مرضه الذي مات فيه:

- 1 - أَطْبَقْتُ لِلنَّوْمِ جَفْنَا لَيْسَ يَنْطَبِقُ وَبِتِ وَالْدَّمْعُ فِي خَدَّيْ (1) يَسْتَبِقُ
- 2 - لَمْ يَسْتَرِخْ مَنْ لَهُ عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ وَكَيْفَ يَعْرِفُ طَعْمَ الرَّاحَةِ الْأَرِقُ
- 3 - وَدَدْتُ لَوْ تَمَّ لِي حَجِّي فَفُزْتُ بِهِ مَا كُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ يَتَفَقُّ

التخريج:

- معجم الأدباء: ج 11 ص 125،

- فوات الوفيات: ج 2 ص 323.

اختلاف الرواية:

- 1 - فوات الوفيات: «خديك»، والبيت كله يجري مجرى المُخَاطَب.

التعليق:

قال راشد هذه المقطعة «وهو يَجُودُ بِنَفْسِهِ في مرضه الذي مات فيه بطريق مَكَّة» (معجم الأدباء/ الإحالة أعلاه).

[الطويل]

وقال يذم مصر:

- 1 - يَقُولُونَ مِصْرُ أَخْصَبُ الْأَرْضِ كُلِّهَا
- 2 - وَمَا مِصْرُ إِلَّا بَلَدَةٌ مِثْلُ غَيْرِهَا
- 3 - وَلَكِنْ كُنْتُمْ تُظَرُّونَهَا بِهَوَاكُمْ
- 4 - وَالْأَفَائِنَ الْخِصْبُ عَنْ (1) مَعْشَرِهَا
- 5 - فَلَا تَحْمَدُوهَا إِنْ رَزَقْتُمْ بِهَا الْغَنَى
- 6 - فَلَيْسَتْ بِقَاعِ الْأَرْضِ تَنْفَعُ أَهْلَهَا
- 7 - وَمَا عِشْ (3) قَوْمَ [تُجْدِبُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ]
- 8 - [إِذَا بُشِّرُوا بِالْغَيْثِ رِيَعَتْ قُلُوبُهُمْ

التخريج:

- الديوان/ مخطوطة برلين: [الورقة 31 / ب] (1 - 7).
 - ثمار القلوب: ص 655 - 656 (1 - 4، 7 وإضافة البيت 8).

اختلاف الرواية:

- 1 - ثمار القلوب: «من»، 2 - «أنواع العذاب»، 3 - «وما خير قوم».

[البسيط]

وقال أيضاً يذم مصر:

- 1 - قَالُوا أَتَصْبِرُ عَنْ مِصْرٍ وَلَدَّتْهَا
 - 2 - فَقُلْتُ لَمْ أَرِ فِيهِمْ لَذَّةَ عَرَضَتْ
 - 3 - وَمَا بِهَا مُسْتَرَاخٌ عِنْدَ ذِي ثِقَةٍ
- وَمَنْ أُنْسَتْ بِهِ مِنْ أَهْلِ فُسْطَاطٍ
 إِلَّا صِفَاتِ ذَوِي كِذْبٍ وَإِفْرَاطٍ
 مَنْ يَسْتَرِيحُ إِلَى قَبْطٍ وَأَنْبَاطٍ

4- لَئِنْ بَكَيْتُ عَلَى مِصْرٍ وَسَاكِنِهَا إِنْ يَ لَأَفْرَغُ مِنْ حَجَّامٍ سَابِاطٍ⁽¹⁾

التخريج :

- الديوان/ مخطوطة برلين : [الورقة 31/ ب].

- 8 -

[الوافر]

وقال يهجو يحيى بن أكنم⁽²⁾:

- 1- خَلِيلِيْ أَنْظُرَا مُتَعَجِّبَيْنِ
 - 2- لِفَرَضٍ⁽³⁾ لَيْسَ يُقْبَلُ فِيهِ إِلَّا
 - 3- وَلَا أَكُلُ أَشَقَرَ أَكْثَمِيْ
 - 4- يُقَدِّمُ دُونَ مَوْقِفِ صَاحِبِيْهِ
 - 5- يَفُودُهُمْ إِلَى الْهَيْجَاءِ قَاضٍ
 - 6- تَخَيَّرَهُمْ عَلَى بَصَرٍ وَعِلْمٍ⁽³⁾
 - 7- إِذَا شَهِدَ الْوَعَى مِنْهُمْ شُجَاعٌ
 - 8- يَظْلُ⁽⁴⁾ الشَّيْخُ مُنْحَنِيًّا عَلَيْهِ
- لأَحْسَنِ (1) مَنْظَرٍ مَقْلَتُهُ عَيْنِي
أَسِئِلُ الْخَدَّ حَلْوُ الْمُقْلَتَيْنِ
قَلِيلٍ نَبَاتِ شَعْرِ الْعَارِضَيْنِ
بِقَدْرِ جَمَالِ ذَاكَ وَقُبْحِ (2) ذَيْنِ
شَدِيدِ الطَّغْنِ بِالرُّمَحِ الرُّدْنِيِّ
لِيَوْمِ سَلَامَةٍ لَا يَوْمَ حَيْنِ
تَجَدَّلَ لِلْجَبِيْنِ وَلِلْيَدَيْنِ
بِغَرْمُولٍ (5) يَجُوزُ الرُّكْبَيْنِ

- (1) «حجّام سابات»: يضرب به المثل في الفراغ (أثبتنا خبره نقلاً عن الثعالبي / ثمار القلوب ص 235، في الجزء الثالث من هذه المدونة (انظر شعر ابن بسام: المقطعة 34).
- (2) يحيى بن أكنم (ت 242)، من مشاهير القضاة في أيام المأمون، اتهم باللواط، وشاعت أخباره في الناس وتداولتها الشعراء (سيأتي ذكره في الجزء الخامس من هذه المدونة، انظر كذلك مروج الذهب / 4 ص 316 - 319، وثمار القلوب ص 156 - 158).
- (3) الفَرَضُ: العطية المرسومة، وخبر ذلك ورد في مروج الذهب (4/318) حيث نقرأ ما يلي:

«وكان يحيى إذا ركب مع المأمون في صيف ركب بمنطقة وقباء وسيف بمعالق وشاشية، وإذا كان الشتاء ركب في أقبية الخزّ وقلانس السّمور والسّروج المكشوفة، وبلغ من إذاعته ومجاهرته باللواط أن يفرض لنفسه فرضاً يركبون بركوبه ويتصرفون في أموره، ففرض أربعمئة غلام مُرداً اختارهم حسان الوجوه، فافتضح بهم. وقال في ذلك راشد بن إسحاق يذكر ما كان من أمر يحيى في الفرض... [القصيدة]».

9 - يُغَادِرُهُمْ عَلَى (6) الْأَذْقَانِ صَرَغَى وَكُلُّهُمْ صَرِيعَ (6) الْخُضَيْتَيْنِ

التخريج :

- الديوان/ مخطوطة برلين : [الورقة 27 / أ] ،

- مروج الذهب/ بلا ج 4 ص 318 - 319 .

اختلاف الرواية :

- 1 - مروج الذهب : «لأظرف» ،
- 2 - مروج الذهب : «جماله وبقبح» ،
- 3 - مروج الذهب : «يقودهم على علم وحلم» ،
- 4 - مروج الذهب : «وصار» ،
- 5 - مروج الذهب : «بِمُذْمَجِهِ» ،
- 6 - مروج الذهب : «... إلى ... جريح ...» .

راشد بن إسحاق
(ذبول وتعاليق)

- 1 -

راشد بن إسحاق يستهدي صديقه الوزير الزيات⁽¹⁾

[المنسرح]

- 1 - لَا تَنْسَ عَهْدِي وَلَا مَوَدَّتِيَّةَ وَاشْتَقْ إِلَى طَلْعَتِي وَرُؤْيِيَّةَ
2 - إِنْ غَبْتُ عَنْكُمْ (1) فَلَمْ تَغِبْ كَثْرَةَ الْ ذَكَرَ وَلَا تَغْفُلْنَ هَدِيَّتِيَّةَ
3 - التَّمْرِ وَالْمَقْلُ (2) وَالْمَسَاوِيكَ وَال فَلَعَةُ (3) لِلتَّغْلِ وَهِيَ مُنْيِيَّةَ (4)
4 - فَإِنْ تَجَاوَزْتَ مَا ذَكَرْتُ (5) إِلَى الْ عَضْبِ فَذَلِكَ الْمَأْمُولُ مِنْكَ لِيَّةَ

التخريج:

- طبقات ابن المعتز ص 390 (1 - 4)،
- الأغاني ج 23 ص 57 - 58 (1 - 4)،
- معجم الأدباء: ج 11 ص 122 - 123 (1، 4).

اختلاف الرواية:

(أ) - الأغاني: 1 - عتاً، 2 - التقل، 3 - القسب، 4 - وخيرُ النعال
حُسنُ شِيءٍ،

(1) محمد بن عبد الملك الزيات (173 - 233 هـ). وزير المعتصم والواثق ومن بلغاء الكتاب
(أنظر الأغاني ج 23 ص 46 - 74، وكذلك مجموع ما تبقى من شعره بتحقيق جميل
سعد/ القاهرة 1949).

(ب) - الأغاني ومعجم الأدباء : 5 - أقول.

التعليق :

هذه المقطعة رقعةٌ بعث بها راشد إلى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات (173 - 233هـ) عند عودته من الحج وكانت بينه وبين الوزير «مودّةٌ عجيبةٌ وأنس كثيرٌ»، ولقد أجابه ابنُ الزيات بقصيدة (نجدها بعدَ هذا) على نفس البحر والروي. وفي رأينا أنّ مثلَ هذه الصداقة التي كانت تشدُّ أحدَ كبار رجال الدولة إلى شاعرٍ قصَرَ شعره أو كاد على الفُخْشِ الصَّريح ونزل به إلى درجة السَّخف ليؤكدُ من ناحية روحَ التسامح التي كانت تسود العلاقات بين السلطة والشعر، ويدلّ من ناحية أخرى على ذوق العصر ومدى أخذه بروح الفكاهة التي غلبت آنذاك على فئاتِ الطُّراف والمتماجنين من الشعراء في المُجتمع الجَدِيد ومن تخلَّق بأخلاقهم من ذوي السلطان والجاه والمال. وقد أشرنا بعدُ إلى هذه الظاهرة عند تعرُّضنا إلى بعض شعر خلف الأحمر في إبراهيم اليزيدي وشعر عليّة في بعض جَوَارِيهَا (أنظر على التوالي الجزء الأول: ص 16، 60 - 64 والجزء الثاني ص 319 - 320) انظر كذلك مجموعات الأشعار التي تضمّنها الجزء الثالث من هذا العمل وأدرجناها تحت عنوان «بين الجدّ والهزل».

- 2 -

[المنسرح]

الوزير الزيات يُجيب صديقه راشد بن إسحاق :

- 1- إِنَّكَ مِنِّي بِحَيْثُ يَطْرِدُ النَّاطِظُ رُمْنٌ تَحْتَ مَاءٍ دَمْعِيَّةٍ (1)
- 2- لَا وَالَّذِي زَادَنِي وَفَضَّلَنِي عَلَى صَحَابِي بِطُولِ صُحْبِيَّةٍ
- 3- وَلَا وَمَنْ زَادَنِي تَوَدُّدُهُ عَلَى صَحَابِي بِفَضْلِ غَيْبِيَّةٍ
- 4- مَا أَحْسَنُ التَّرْكَ وَالْخِلَافَ لِمَا تُرِيدُ مِنِّي وَمَا تَقُولُ لِي
- 5- يَا بِأَبِي أَنْتَ مَا (2) نَسَيْتُكَ فِي يَوْمِ دُعَائِي وَلَا هَدَيْتَنِي
- 6- نَاجَيْتُ بِالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ لَكَ اللَّ هَ لَدَى الْبَيْتِ (3) رَافِعاً يَدِي
- 7- حَتَّى إِذَا مَا ظَنَنْتُ بِالْمَلِكِ الْقَدَّ َادِرِ أَنْ قَدْ أَجَابَ دَعْوَتِي

- 8- قُمْتُ إِلَى مَوْضِعِ النَّعَالِ وَقَدْ
9- وَقُلْتُ لِي صَاحِبُ أَرِيدُ لَهُ
10- فَاِنْقَطَعَ الْقَوْلُ عِنْدَ وَاحِدَةٍ
11- فَقُلْتُ عِنْدِي لَكَ الْبَشَارَةُ وَالشُّكُّ
12- ثُمَّ تَخَيَّرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْعَصَ
13- مَوْشِيَةً لَمْ أَزَلْ يَبَاسِئُهَا
14- يَرْفَعُ فِي سَوْمِهِ وَأَرْغَبُهُ
15- وَقَدْ أَتَاكَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ
- أَقَمْتُ عَشْرِينَ صَاحِبًا مَعِيَ
نَعْلًا وَلَوْ مِنْ جُلُودِ رَاحَتِيَّةِ
قَالَ الَّذِي اخْتَارَ يَا بَشَارَتِيَّةَ (4)
رُؤُوسًا فِي جَنْبِ حَاجَتِيَّةِ
بِالْيَمَانِي بِفَضْلِ خَبَرَتِيَّةِ
أَرْغَبُ حَتَّى زَهَا عَلَيَّ يِيَّةِ
حَتَّى التَّقَى زَهْدُهُ وَرَغْبَتِيَّةِ
فَاغْدِزْ بِكَفْرِ الْإِنْعَامِ قَلَتِيَّةِ

التخريج:

- الأغاني: ج 23 ص 58 - 59 وهو المصدر المعتمد مع إضافة البيت (2) عن الطبقات،

- طبقات الشعراء: ص 390 (1 - 2، 5)،

- معجم الأدباء: ج 11 ص 123 - 124: تمام القصيدة باستثناء البيت (2).

اختلاف الرواية:

- 1 - الطبقات: ورد هذا البيت على النحو التالي:
«إِنَّكَ مِنِّي بِحَيْثُ مَا يَطْرُقُ النَّاطِ رُقْرُبًا مِنْ تَحْتِ دَمْعَتِيَّةِ»
- 2 - الطبقات: «مَا خُنْتُ عَهْدًا وَلَا نَسِيتُكَ...»،
- 3 - معجم الأدباء: «لَكَ اللَّهُ»،
- 4 - معجم الأدباء: «هَا بَشَارَتِيَّةِ».

- 3 -

[السريع]

الحريري يَفْتَنِي أَثَرَ رَاشِدِ بْنِ إِسْحَاقَ:

- 1- عِنْدِي يَا قَوْمُ حَدِيثٌ عَجِيبٌ فِيهِ اغْتِبَارُ لِلْيَبِ الْأَرِيبِ

- 2- رَأَيْتُ فِي رَيْعَانٍ عُمْرِي أَخَا
- 3- يُقَدِّمُ فِي الْمَعْرَكِ إِقْدَامَ مَنْ
- 4- فَيَفْرِجُ الضَّيْقَ بِكَرَاتِهِ
- 5- مَا بَارَزَ الْأَقْرَانَ إِلَّا انْتَشَى
- 6- وَلَا سَمًا يَفْتَحُ مُسْتَضْعَبًا
- 7- إِلَّا وَتُودِي حِينَ يَسْمُو لَهُ
- 8- هَذَا وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ بَاتَهَا
- 9- يَرْتَشِفُ الْغَيْدَ وَيَرشُفُنَهُ
- 10- فَلَمْ يَزَلْ يَتَّزُهُ دَهْرُهُ
- 11- حَتَّى أَصَارَتْهُ اللَّيَالِي لَقَى
- 12- قَدْ أَغْجَزَ الرَّاقِي تَحْلِيلُ مَا
- 13- وَصَارَ الْبَيْضَ وَصَارَ مِنْهُ
- 14- وَأَصْ كَالْمَنْكُوسِ فِي خَلْقِهِ
- 15- وَهَـهُوَ الْيَوْمَ مُسْجَى فَمَنْ
- بَأْسَ لَهُ حَدُّ الْحُسَامِ الْقَضِيبِ
- يُوقِنُ بِالْفَتْكِ وَلَا يَسْتَرِيبُ
- حَتَّى يُرَى مَا كَانَ ضَنْكاً رَحِيبَ
- عَنْ مَوْقِفِ الطَّغْنِ بِرُمَحِ خَضِيبِ
- مَسْتَغْلَقِ الْبَابِ مَنِعاً مَهِيبِ
- نَضْرُ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحُ قَرِيبِ
- يَمِيسُ فِي بُرْدِ الشَّابِ الْقَشِيبِ
- وَهُوَ لَدَى الْكُلِّ الْمُقْدَى الْحَيْبِ
- مَا فِيهِ مِنْ بَطْشٍ وَعُودٍ صَلِيبِ
- يَعَافُهُ مَنْ كَانَ مِنْهُ قَرِيبِ
- بِهِ مِنَ الدَّاءِ وَأَغْيَا الطَّيِّبِ
- مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ الْمُجَابِ الْمُجِيبِ
- وَمَنْ يَعِشْ يَلْقَ دَوَاهِي الْمَشِيبِ
- يَرْغَبُ فِي تَكْفِينِ مَيِّتِ غَرِيبِ

الحريري المقامة الفارقة *

التعليق:

* نلاحظ أن الحريري قد نسج هذه القصيدة على منوال أبي حكيمة راشد بن إسحاق، فالغرض واحد ووسائل التعبير واحدة والدراسة المقارنة للمعجم تؤكد هذه الظاهرة بوضوح. ولئن توخى الحريري نهج الغموض في قصيدته فلم يفصح بصريح اللفظ عن غرضه وإنما فعل ذلك استجابة لضرورة أملت البنية القصصية للمقامة. وفيما تجاوز ذلك فالأمر مرده أساساً إلى احتذاء فنّ من فنون الشعر كان له رُواده في العصر العباسي الأول واتضح معالمه في القرن الرابع (أنظر شعراء السخف والرقاعة والتحامق باليتيمة وكذلك حكاية أبي القاسم البغدادى) وهو فنّ استند فيه أصحابه إلى صور الجنس السافر والمجون الصريح وأخرجوه مخرج الهزل والسخرية.

الحلقة الثانية

رشاء الحيوان وشكواه
والسَّفْجَع لَفَقَد المَنَاع

**القاسم بن يوسف بن صبيح⁽¹⁾
توفي في حدود 220 هـ**

«هو أشعرُ في فنّه الذي أعجبه في مراثي البهائم من جميع
المحدثين، حتى أنّه لرأسٍ فيه متقدّم جميع من نحاه».

كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 163

(1) نقتصر في هذه المدونة على مجموع شعر القاسم بن يوسف في البهائم دون سائر شعره في الزهد والحكمة.

إطار عام لترجمة الشاعر ودراسة شعره

- 1 -

- من مواليد أواسط المائة الثانية. كُوفِي المنشأ.
- ينتمي إلى آل صَبِيح (مَوَالِي بني عجل)، ومنهم أخوه يُوسُف الكاتب وزير المأمون.
- تولّى بعضَ الأعمال في عهد المأمون (خراج السودان).
- كان موالياً لآل البيت وخصَّهم بجانب من شعره.
- أهملته كتب التراجم والاختيار ومجامع الأدب قديمها وحديثها باستثناء مصادر خمسة لولاها امحى ذكرُ شاعرنا من تاريخ الأدب:
- أخبار الشعراء للصولي: ص 163 - 206 (وهو المصدر الأم الذي احتفظ لنا بما يناهز 800 بيتاً، أي نصف الديوان الضائع تقريباً).
- شعراء الشيعة للمرزباني: ص 108 - 111 (مقتطفات)، معجم الشعراء للمرزباني: ص 335 (ترجمة مقتضبة).
- الأغاني: ج 23 ص 118 - 119 (ذكر عرضي ضمنَ ترجمة أخيه أحمد بن يوسف الكاتب).
- الفهرست: ص 188 (يذكر له ابن النديم ديواناً بخمسين ورقة).
- استفرغ شعره أو كاد في الرثاء، واقتطعنا منه ما يتعلّق بالحَيَوَان (202 بيتاً) وهو ما برّز فيه وخرّج به عن المسالك المألوفة.

❶ توفي في حدود 220 هـ.

— 2 —

- ❷ المصادر والمراجع: أنظر فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 603 - 604 حيث نجد ثبوتاً بيبيوغرافياً وافياً يتعلق بالشاعر وآله من بني صبيح.
- ❸ الدراسات والبحوث: مفقودة.

— 3 —

ما تبقى من شعره - وهو ليس بالزَّهيد - جَمَعَنَاهُ وَسَنَنْشُرُهُ فِي حَلْقَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ، مع مقدمة نحاول فيها تنزيلَ الشاعر في مَسَارِ شعر الزهد والحكمة في القرنين الثاني والثالث، ومقارنة شعره بأشعار السابقين (سابق البربري: ت 100 هـ؟ وصالح بن عبد القدوس: ت 167 هـ) والمعاصرين (أبو العتاهية ت 211 هـ ومحمود الوراق ت 230) واللاحقين (منصور الفقيه: ت 306).

[الخفيف]

قال يرثي عنزاً له سوداء :

- 1 - عَيْنُ بَكِّي لِعَنْزِنَا السُّودَاءِ
- 2 - ذَاتِ لَوْنٍ كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ قَدْ
- 3 - ذَاتِ رَوْقَيْنِ أَمْلَسَيْنِ رَقِيقَيْنِ
- 4 - ذَاتِ جِيدٍ وَمُقْلَتَيْنِ كَوَخْشِيَّةٍ
- 5 - أَذُنٌ سَبْطَةٌ وَخَدٌّ أَسِيلٌ
- 6 - وَلَبَّانٌ رَخْبٌ وَذُو فَقِيرٍ
- 7 - وَثَوَانٌ مُوَثَّقَاتٌ شِدَادٌ
- 8 - فَخْمَةٌ عِبْلَةٌ مَعَ الْعُنْفِ وَالِ
- 9 - فَلَمَّا شِئْتُ قُلْتُ رَبَّةَ بَيْتِ
- 10 - وَإِذَا شِئْتُ قُلْتُ رَبَّةَ خِذْرِ
- 11 - أَيْنَ لَا أَيْنَ مِنْهَا مُضْطَفَاءٌ
- 12 - أَيْنَ لَا أَيْنَ مِنْهَا مُقْتَنَاءَةٌ
- 13 - أَيْنَ لَا أَيْنَ مِنْهَا لِجَمِيعِ
- 14 - غُذِيَّتٍ بِالنَّوَى وَبِالْكَنْبِ وَالِ
- 15 - تَرَفَّتْ بِالمَاءِ الْمُبَرَّدِ فِي الصَّيْدِ
- 16 - وَضَرَبْنَا لَهَا الْحِجَالَ وَوَا

كَالْعَرُوسِ الْأَذْمَاءِ يَوْمَ الْجَلَاءِ
 سَدْعٌ بِمَا فَاقَ لَوْنُ الطُّلَاءِ
 مِنْ وَضْرَعَيْنِ كَالدَّلَاءِ الْمَلَاءِ
 قَدْ قَفَرٍ مِنْ جَارِيَاتِ الطُّبَاءِ
 وَابْتِسَامٌ عَنْ وَاضِحَاتِ نِقَاءِ
 [رَكِبٌ فِي جَرَمٍ] بِنُكْرَةٍ كَوْمَاءِ
 فِي اغْتِدَالٍ مِنْ خَلْقِهَا وَاسْتِوَاءِ
 رَقَّةٍ زَيْنَتْ بِبَهْجَةٍ وَبَهَاءِ
 ذَاتِ طِفْلَيْنِ مِنْ خِيَارِ النِّسَاءِ
 فِي حُجُورِ الْحُضُنِ وَالرُّقْبَاءِ
 مِنْ صَفَايَا الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ
 عِنْدَ حَالَيْنِ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءِ
 أَغْنِيَاءِ فِي النَّاسِ أَوْ فُقَرَاءِ
 قَتَتْ وَخُبِرَ النَّقَاءِ وَالْحُلُوءِ
 فِي وَفِي الْبَرْدِ أَذْفَتَتْ بِالصَّلَاءِ
 كَلْنَا بِهَا مِنْ حَرَائِرِ وَامَاءِ

17 - كُلُّهُمْ مُشْفِقٌ يَفْقِدِي مِنَ الْـ
 18 - رَبِّ بَغْلٍ زُفْتُ إِلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ
 19 - وَهِيَ لَوْلَا الْقِيَادُ عَنْهُ نَفَارٌ
 20 - لَوْ يُخْلَى عَنْهَا لَصَدَّتْ عَنِ الْـ
 21 - قُلْدَتْ بِالْعُهُونِ وَالْوَدْعِ خَوْفًا
 22 - ثُمَّ لَمْ يَنْجِنَا الْحِذَارُ عَلَيْهَا
 23 - أَضْبَحَتْ فِي الثَّرَى رَهِينَةً رَمَسِ
 24 - لَسْتُ أَنْسَى مَحَاسِنَ السُّودَاءِ مَـ
 25 - بُورِكَتْ حُفْرَةُ تَقْصَمَتْ السَّـ
 26 - كَيْفَ لِي بِالْعَزَاءِ لَا، كَيْفَ عَنْهَا
 27 - مِنْ بَنَاتِ الْعِرَابِ فِي الْحَسْبِ الْمَـ
 28 - نِعْمَ أُمُّ الْعِيَالِ فِي الْحَرِّ وَالـ
 29 - لَا تَشْكِي جُوعًا وَإِنْ مَسَّهَا الْـ
 30 - تَحْلِبُ الدَّرَّةَ الْغَزِيرَةَ بِالـ
 31 - تَمْلَأُ الْمَحْلَبِينَ طَوْرَيْنِ فِي الْـ
 32 - وَتَخَالُ الشُّخُوبَ وَقَعَ الشَّايِبِـ
 33 - وَلَهَا صَرَّةٌ دُرُورٌ كَمَا
 34 - كَمْ صُبُوحٌ وَكَمْ غُبُوقٌ وَقِيلِ
 35 - كَمْ شَرِبْنَا مَحْضًا لَهَا وَضِيحًا
 36 - رَبِّ جُبْنِ وَزُبْدِ طَرِي
 37 - فَأَكَلْنَا بِالشُّفَاءِ مِنَ الْـ
 38 - رَبِّ جَذِي قَدْ أَطَعَمْتَنَا السُّوَيْـ
 39 - وَعَنَاقِي سَمِينَةَ أَطَعَمْتَنَا

رَقَّةٍ بِالْأَمْهَاتِ وَالْآبَاءِ
 لِي تَهَادَى فَوْدًا مَعَ الْوُصَفَاءِ
 لِعَفَافٍ أَوْ عِزَّةٍ أَوْ حَيَاءِ
 بَغْلٍ صُدُودَ الْفَتِيَّةِ الْعِذْرَاءِ
 وَحِذَارًا مِنْ أَغْيُنِ الْأَغْدَاءِ
 إِذْ دَهَانَا فِيهَا حُلُولُ الْقَضَاءِ
 وَثَاها حَيٌّ لَدَى الْأَخْيَاءِ
 مَا سَقَى الْأَرْضَ صَوْبُ مَاءِ السَّمَاءِ
 سُدَّاءِ بَلْ ضُمَنْتُ مِنَ السُّودَاءِ
 سَلَبْتَنِي السُّودَاءُ حُسْنَ الْعَزَاءِ
 خَضٍ وَإِخْدَى عَقَائِلِ الْخُلَفَاءِ
 قَرَّ إِذَا أَغْصَفَتْ رِيَّاحُ الشَّتَاءِ
 جُوعٌ وَتَذَعُّو ذَاتَ الْمِرَاءِ بِمَاءِ
 جَرَّةٍ مَرِيٍّ الْأَكْفَ غَيْرَ عَنَاءِ
 يَوْمٍ صَبَاحًا وَطَوْرًا وَجُنَحَ الْعِشَاءِ
 سَبِّ إِذَا مَا قَرَعْنَ قَعَرَ الْإِنَاءِ
 دَرَّ سَحَابٌ بِدِيمَةٍ هَطْلَاءِ
 قَدْ سَقَتْنَا السُّودَاءُ مِلءَ الْإِنَاءِ
 وَحَقِينَا مُخَمَّرًا فِي السَّقَاءِ
 قَدْ جَمَعْنَا طَرِيَّهُ لِسِلَاءِ
 نَحْلٍ وَبِالنَّرْسِيَانِ بَعْدَ الْغَدَاءِ
 سَدَاءٍ قَدِيرًا وَأَعْقَبَتْ لِشِوَاءِ
 فِي رَضَاعِ رَيٍّ وَحُسْنِ غَدَاءِ

- 40 - وَأَصَبْنَا مِنَ السُّوَيْدَاءِ مَا يَغْدُو
 41 - كَمْ وَكَمْ أَطْعَمْتَ وَأَزَوْتَ سِغَاباً
 42 - كُنْتَ غَيْثاً حَيّاً وَكُنْتَ رَيْبَعاً
 43 - لَوْ فَدَى الْحَيُّ مِثْلَ لَفْدَيْنَا
 44 - حَبْذَا أَنْتِ يَا سُوَيْدَاءُ لَ
 45 - أَيُّ حَيٍّ يَبْقَى فَبَقِيَ لَنَا السَّدُ
 46 - كَيْفَ يَرْجُو الْبَقَاءُ سُكَّانُ دَارٍ
 47 - وَلَهُمْ بَعْدَهَا مَعَادُ إِلَى دَا
- صُرُّ عَنْهُ تَعْدَادُ ذِي الْإِخْصَاءِ
 وَظَمَاءٌ فِي طَاعِمِينَ رَوَاءِ
 لَكَ طَيْبُ النَّشَا وَحُسْنُ الثَّنَاءِ
 كِ رَخِيساً إِنْ كَانَ أَوْ بَغْلَاءِ
 وَتَمَّتْ لَنَا فِيكَ مُطْمَعَاتُ الرَّجَاءِ
 سُدَاءُ هَيْهَاتَ مَا لَنَا مِنْ بَقَاءِ
 خَلَقَ اللَّهُ أَهْلَهَا لِلْفَنَاءِ
 رِ خُلُودٍ إِقَامَةٍ وَجَزَاءِ

التخريج :

- كتاب الأوراق : (قسم أخبار الشعراء) ص 164 - 166 ،
 - الأغاني : ج 23 ص 118 (بيت أعزل : 1) .

- 2 -

[مجزوء الرمل]

وقال يشكو البقَّ والبراغيث والفرقس :

- 1 - قَدْ مُنِينَا بِهِنَاتٍ هُنَّ مِنْ شَرِّ الْهَنَاتِ
 2 - نَافِرَاتٍ أَمِرَاتٍ قَلَقَاتٍ مُقْلَقَاتِ
 3 - سَافَكَاتٍ لِدِمَاءِ النَّاسِ مِنْهَا شَارِبَاتِ
 4 - مَعْنَا فِي الْفُرْشِ وَالْقُمُصِ صِ عَلَيْنَا وَابْنَاتِ
 5 - يَبْنِ مَحْتَكُوكٍ وَقَالَ ثَوْبُهُ فِي الْفَالِيَاتِ
 6 - وَجَوَارٍ مُخْرِكَاتٍ لِمَتَاعٍ نَافِضَاتِ
 7 - بِاسِطَاتٍ بَاحِثَاتٍ صَائِدَاتٍ قَاتِلَاتِ
 8 - تُخَضِّبُ الْإِضْبَعَ وَالْثَوْبَ سَوْبَ دَمٍ مِنْ دَامِيَاتِ
 9 - ثُمَّ لَا يُخْرِجُهُ الْغَسَنُ لُ بِمَاءِ الرَّاحِضَاتِ

- 10 - وَمُنِينًا بِهَنَاتٍ واقعات طائرات
 11 - جَارِحَاتٍ دَاخِلَاتٍ مُسْهِرَاتٍ سَاهِرَاتٍ
 12 - زَامِرَاتٍ لَكَ بِالثُّنْدِ هِيدٍ فِي وَقْتِ السُّبَاتِ
 13 - مِنْ لُحُومٍ فِي دِمَاءٍ وَارِدَاتٍ شَارِعَاتٍ
 14 - بَخْرَاطِيمٍ مُ سِدْلَاءَ طَوَالٍ جَارِحَاتٍ
 15 - طَعْنَهَا أَنْفَذُ فِي الْ- أَبْدَانٍ مِنْ طَعْنِ الْكُمَاةِ
 16 - كَمْ لَهَا فِي الْجِسْمِ مِنْ آثَارِ سُوءٍ فَاحِشَاتٍ
 17 - وَكُلُومٍ مُؤْلِمَاتٍ وَنُدُوبٍ قَرِحَاتٍ
 18 - وَلَسِدِيغٍ لَاطِمٍ وَجْهًا طُلُوبٍ لِلثَّرَاتِ
 19 - فَتَضَيَّبُ الْفُذُّ مِنْهَا بَعْدَ أَلْفِ فَائِتَاتٍ
 20 - نَازِلَاتٍ صَاعِدَاتٍ بِأَدْيَاتٍ عَارِيَاتٍ
 21 - وَمُنِينًا بِصِغَارٍ لِأَبْسَاتٍ أَثَرَاتٍ
 22 - بِجَلُودٍ لِاصْقَاتٍ عَنْ قُلُوبٍ ثَاقِبَاتٍ
 23 - بِالْغَاتِ حَيْثُ لَا تَبْلُغُ أَيْدِي اللَّامِسَاتِ
 24 - لَا وَلَا يُدْرِكُهَا لَخْ سَطُّ عَيُونِ النَّاطِرَاتِ

كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 171 - 172

— 3 —

[المتقارب]

وقال يرثي هرة:

- 1 - أَلَا قُلْ لِمُخَّةَ (1) أَوْ مَارِدَةَ تَعَزَّوْا (2) عَنِ الْهَرَّةِ الصَّائِدَةِ
 2 - عَسَى أَنْ تَدُورَ صُرُوفُ الْ- زَمَانِ بِحُسْنِ الْخِلَافَةِ وَالْفَائِدَةِ
 3 - وَإِنْ رَحِلَتْ عَنْكُمُ نِعْمَةٌ ففِي غَدِكُمْ نِعْمَةٌ وَافِدَةٌ
 4 - يَقُولُونَ كَانَتْ لَنَا هَرَّةٌ مُرَبَّيَّةٌ عِنْدَنَا تَالِدَةٌ

5- لَهَا قَفَصٌ لِاقْتِنَاصِ الْفُهِ
 6- تَرَى الْفَارَّ مِنْ خَوْفِهَا خُشَعًا
 7- فَإِنْ أَطْلَعَتْ رَأْسَهَا فَارَةً
 8- كَأَنَّ الْمَنِيَّةَ فِي كَفِّهَا
 9- وَرَفْطَاءُ تَمْشِي عَلَى بَطْنِهَا
 10- وَدَبَابَّةٌ مِنْ ذَوَاتِ الْقُدِّ
 11- تَقْبِضُهُنَّ يَدٌ ثَقْفَةٌ
 12- وَحَارِسَةُ الدَّارِ كَرَّارَةٌ
 13- وَصَيَّاحَةٌ مِنْ ظُهُورِ الشُّطِّ
 14- وَلَمْ تَكْ إِذْ رَقَدَ الرَّاقِدَا
 15- إِذَا مَا دَجَى لَيْلُهَا خِلَتْهَا
 16- وَإِنْ أَصْبَحَتْ فَهِيَ جَوَالَةٌ
 17- كَخَدَامٍ صِدْقٍ لِأَرْبَابِهَا
 18- وَتَحْضُرُ عِنْدَ حُضُورِ الطَّعْمِ
 19- وَتَشْهَدُنَا عِنْدَ وَقْتِ الصَّدِّ
 20- وَكُنَّا بِصُحْبَتِهَا حَامِ
 21- فَعَنَّ لَهَا عَارِضٌ لِلرَّدَى
 22- وَأَصْبَحَتِ الْفَارُّ فِي دُورِنَا
 23- تُخَرِّبُ حَيْطَانَنَا بِالثَّقُ
 24- وَتَأْكُلُ مِنْ خَزَنِ الْخَازِ
 25- وَحَرْفَ الرِّغِيفِ وَفَضْلَ الصُّوَيْ
 26- وَتَشْرَبُ دُهْنَ قَوَارِيرِنَا
 27- وَتَسْرِقُ زَيْتَ مَصَابِيحِنَا

-ود واثبة فيه أو لا بده
 -جواحر وهي لهم راصده
 -فلنست إلى جحرها عائدة
 -إذا أبلت نخورها قاصده
 -وسوداء شامدة عاقده
 -رون حسراء مفيدة فاسده
 -ولست ترى عندها جاسده
 -عن القرن مطرودة طارده
 -روح أرنان مغولة فاقده
 -ت في ظلم الليل بالراقده
 -على الرصف نازلة صاعده
 -كغائبة يومها شاهده
 -فقائمة تارة قاعده
 -سام فتلقى لها كسر المائدة
 -سلاة في الليلة القرة الباردة
 -دين وكانت بصحبتنا حامده
 -فأمست بثرتها هامده
 -أوامن صادرة وارده
 -وب وتقرض أنوابنا جاهده
 -نات إذا هجدت أعين هاجده
 -قي وما قطع الجن بالكاسده
 -بأذناها حيل الكائده
 -كما تسرق الزيت مصابيحنا

- 28- لَهَا فِي السُّقُوفِ كَعْدُو الْ - حِيَادَ جَاءَتْ لَهَا بِهَا عَامِدَةٌ
 29- تَوَالِدُنَ حَتَّى مَالَانَ الْيُّ - سَوَتْ وَكُنَّ أَقْلَ مِنْ الْوَاحِدَةِ
 30- فَلَا زَرْعَ اللَّهُ مَوْلُودَهَا - وَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْوَالِدَةِ

التخريج:

- كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 172 - 173،
 - الأغاني: ج 23 ص 118 (بيت الطالع).

اختلاف الرواية:

1 - «لِمَجَّة»، 2 - «تَبْكِي».

- 4 -

[مجزوء الوافر]

وقال يشكو النمل والفار وغير ذلك:

- 1- خرابُ الدَّورِ عامرُها - فواقِعُها وطائرُها
 2- لَنَا جَارَاتُ سَوْءٍ مُ - فُؤُذِيَّاتُ مَنْ يَجَاوِرُهَا
 3- حَوَارِثُ غَيْرُ زَارِعَةٍ - إِذَا انْتَشَرَتْ عَسَاكِرُهَا
 4- كَتَغْيِيَةِ الْكَتَائِبِ حَيْ - مِنْ تَلْقَى مِنْ يُغَاوِرُهَا
 5- فَمَقْتُولٍ وَمَأْسُورٍ - إِذَا خَرِبَتْ مَشَاعِرُهَا
 6- وَأَنْ قَطَرَتْ فَاَبَالُ - يَقُومُهَا تَقَاطُرُهَا
 7- كَقَذْحِ النَّبْعِ أَوَّلُهَا - وَسُلُوكِ النَّظْمِ آخِرُهَا
 8- كَمَا سَطَرَ الْمَهَارِقَ مِنْ - ذَوِي الْأَقْلَامِ حَابِرُهَا
 9- فَحُبْسَانُ أَصَاغِرُهَا - وَحُمْرَانُ أَكْبَارُهَا
 10- دَقِيقَاتُ قَوَائِمُهَا - لَطِيفَاتُ خَوَاصِرُهَا
 11- رَفِيعَاتُ مَقَادِمُهَا - نَبِيلَاتُ مَوَاحِرُهَا
 12- كَخَيْلِ السَّبْقِ فِي الْمِضْمَ - سَارٍ تَهْدِيهَا جَوَاحِرُهَا

- 13- بِهَافِي زُرْقٍ مَضُ - رَوْبٍ مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرُهَا
 14- وَجَارَاتُ لَنَا أُخْرُ - عَفَايُفُهَا عَوَاهِرُهَا
 15- فَقِيرَاتٌ وَقِيرَاتٌ - فَلَا سُدَّتْ مَقَايِرُهَا
 16- فَمَا حَسَنُ يُعَدُّ لَهَا - إِذَا عُذَّتْ (1) مَائِرُهَا
 17- فُؤَيْسِقَةٌ وَسَارِقَةٌ - وَنَاقِبَةٌ تُؤَاوِرُهَا
 18- وَيَسْرِي فِي طَعَامِ الْأَهْلِ - لِي مُنْجِدُهَا وَغَائِرُهَا
 19- فَلَا بِالْيُمْنِ وَارْدُهَا - وَلَا بِالْحِفْظِ صَادِرُهَا
 20- وَفِي الْجَارَاتِ حَيَاتٌ - تُسَاوِرُ مِنْ يُسَاوِرُهَا
 21- كَبَسَطِ الْحَبْلِ بَسَطْتُهَا - وَدَوَّرِ التَّرْسِ دَائِرُهَا
 22- يُعَدُّ الْخَمْسَ ذَارِعُهَا - وَضِعْفَ الْخَمْسِ شَائِرُهَا
 23- وَفِيهَا مِنْ خَشَائِشِ الْأَرْضِ مُؤْذِيهَا وَضَائِرُهَا
 24- فَأَمَّا الطَيْرُ إِنْ وَصِفَتْ - فَأَخْبِثُهَا عَصَافِرُهَا
 25- كَأَنَّ مَعَاوِلَ الْحَدِّ - لَدَادِ تُوعِيهَا مَنَاقِرُهَا
 26- إِذَا قَرَعَتْ بِهَا سَقْفًا - تَبَوَّأَ فِيهِ وَائِرُهَا
 27- تُجَاوِرُهَا خَطَاطِيفُ - تُخَالِطُهَا زَرَّازِرُهَا
 28- وَوَرِشَانُ تُعَارِفُهَا - وَأَحْيَانًا تُتَاكِرُهَا
 29- [بَيْتِ الشُّوكِ] نَائِرُهَا - وَيَلْقَى الْبَيْضَ كَاسِرُهَا
 30- وَتَمْلَأُ دُورَنَا رِيشًا - أَلَا شُلْتُ عَوَاشِرُهَا
 31- وَكَتَنَاسٍ بِمِكْنَسَةٍ - مُدِيمًا مَا يُغَادِرُهَا
 32- فَقَدْ خَرِبَتْ عَوَامِرُهَا - وَقَدْ فُتِحَتْ مَنَاظِرُهَا
 33- أَعَالِيهَا وَأَسْفَلُهَا - وَيَاطُنُهَا وَظَاهِرُهَا

التخريج :

- كتاب الأوراق [قسم أخبار الشعراء] ص 175 - 176 .

ضبط النص :

1 - في الأصل «سد».

- 5 -

[مجزوء الرمل]

وقال يرثي الشاه مرح :

- 1 - أَوْحَشْتُ (1) مِنْكَ أَبَا سَعْدٍ عِرَاصُ وَدِيَارُ
- 2 - فَجَعَلْنَا بِكَ أَقْدَارُ لَهَا فِينَا الْخِيَارُ
- 3 - لَمْ يَكُنْ يَدْفَعُهَا الْإِشْفَاقُ مَنَا وَالْحِذَارُ
- 4 - عَثَرَ الذَّهْرُ بِنَا فِيكَ وَلِلدَّهْرِ عِثَارُ
- 5 - ضَامَنَا الذَّهْرُ فَمَا كَانَ لَنَا مِنْهُ انْتِصَارُ
- 6 - قَرِحَتْ بَعْدَكَ أَكْبَادُ مِنَ الْوَجْدِ حِرَارُ
- 7 - وَتَوَلَّتْ بِكَ أَيَّامٌ مِنَ الْعَيْشِ قِصَارُ
- 8 - وَيَكِي يَوْمَكَ أَهْلُونَ وَجَارَاتُ وَجَارُ
- 9 - حَازَ أَرْكَانَهُمْ بَعْدَكَ وَهْنٌ وَانْكِسَارُ
- 10 - وَخَلَا الْأَعْدَاءُ بِالذُّورِ فَعَاثُوا وَأَغَارُوا
- 11 - خُنْفَسَاوَاتُ وَحَيَاتُ وَجُرْذَانُ وَفَارُ
- 12 - وَلَقَدْ كَانَ لَهُمْ مِنْكَ هَوَانٌ وَصَغَارُ
- 13 - يَا أَبَا سَعْدٍ فَلَا تَبْعُدْ وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ
- 14 - وَسَقَى حُفْرَتَكَ الْغَيْثُ وَجَادَتَهَا الْقِطَارُ
- 15 - كُنْتَ كَهْلًا لَكَ إِخْبَاتُ وَسَمْتُ وَوَقَارُ
- 16 - فَإِذَا أَخْطَبَكَ الصَّيْدُ فَسَبِّقْ وَبَدَارُ
- 17 - وَإِذَا لَمْ يُمَكِّنِ الشَّدُّ فَخَنِّلْ وَاغْتِرَارُ
- 18 - لَيْسَ يُنْجِي هَارِباً مِنْكَ كُمُونٌ وَانْحِجَارُ

- 19 - كُلَّ يَوْمٍ لَكَ غَزْوٌ فِي عَدُوٍّ وَمَغَارُ
- 20 - كَانَ لَمَّا(*) شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ الْجُبَارُ
- 21 - لَيْثٌ غَابَ فِيهِ لِلْأَقْرَانِ حَكْمٌ وَاقْتِسَارُ
- 22 - يَمْتَطِي اللَّيْلَ إِذَا أَظْلَمَ وَالنَّوْمَ غِرَارُ
- 23 - قَلَقًا يَخْفِزُهُ حَزْمٌ وَجِدٌ وَاشْتِمَارُ
- 24 - غَيْرَ مَا وَإِنْ إِذَا مَا قَرَّ بِالسَّارِي قَرَارُ
- 25 - فَلِذَا حَلَّ بِقَوْمٍ فِيهِمْ حَلَّ الْبَوَارُ
- 26 - وَبِهِ تُوقَدُ نَارٌ وَبِهِ تُخَمَدُ نَارُ
- 27 - وَبِهِ يُذْرَكُ نَارٌ وَبِهِ يُخِي الذَّمَارُ
- 28 - مَلِكُ الطَّيْرِ لَهُ فِيهَا سَنَاءٌ وَافْتِخَارُ
- 29 - خَلَصَتْ مِنْهَا لَهُ أَغْرَاقُ صِدْقٍ وَنَجَارُ
- 30 - - كَانَ فِي صُورَتِهِ لَوْنٌ بَيَاضٍ وَاصْفِرَارُ
- 31 - كَانَ فِي الْمِنْقَارِ وَالسَّاقِ اضْفِرَارُ وَاحْمِرَارُ
- 32 - كَانَ فِي الْهَامَةِ تَلْمِيمٌ وَفِي الرَّجْلِ انْتِشَارُ
- 33 - مُكْتَسِسٌ مَا فَوْقَ سَاقٍ شَمَرَتْ عَنْهَا الْإِزَارُ
- 34 - أَبْهَا الْقَائِلُ خَيْرَ الْقَوْلِ قَصْدٌ وَاخْتِصَارُ
- 35 - إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِلَى اللَّهِ الْمَجَارُ
- 36 - وَسَيَّلَى كُلُّ شَيْءٍ مَرًّا لَيْلٌ وَنَهَارُ
- 37 - وَطُرُوقٌ لِلْمَنَآيَا وَرَوَاحٌ وَإِنْكَارُ
- 38 - كَمْ رَأَيْنَا عَبْرًا فِيهَا لَذِي اللَّبِّ اعْتِبَارُ

التخريج:

- كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 176 - 178،
- الأغاني: ج 23 ص 118 (بيت الطالع).

اختلاف الرواية:

1 - الأغاني: «أقفرَتْ».

ضبط النص:

البيت 20: (*) في الأصل «إما» وهو تحريف.

- 6 -

[المجث]

وقال يرثي القُمري:

- | | |
|------------------------------------|----------------------------------|
| 1- هَلْ لَامَرِيءٍ مِنْ أَمَانٍ | مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ (1) |
| 2- أَمْ هَلْ تَرَى نَاجِيًا | مِنْ طَوَارِقِ الْحَدَثَانِ |
| 3- مَا اثْنَانِ يَجْتَمَعَانِ | إِلَّا سَيَقْتَرِقَانِ |
| 4- قَرِينُ كُلِّ قَرِينٍ | يَبِينُ بَعْدَ اقْتِرَانِ |
| 5- وَالْمِرْزَمَانِ وَيَنْسُرُ الْ | سَمَاءَ وَالْفَرْقَدَانِ |
| 6- يُبْلَى الْجَدِيدُ الْجَدِيدِ | لَدَانِ ثُمَّ مَا يَبْلَيَانِ |
| 7- كَانَ الْمُطَوَّقُ خِذْنًا | مِنْ أَكْرَمِ الْأَخْدَانِ |
| 8- وَصَاحِبًا وَخَلِيلًا | مِنْ خَالِصِ الْخِلَافَانِ |
| 9- سِنِينَ سَبْعًا وَعَشْرًا | مُخْفَوْرَةً بِثَمَانِ |
| 10- فَغَالَهُ حَادِثٌ مِ | نَ حَوَادِثِ الْأَزْمَانِ |
| 11- أَمْسَى الْمُطَوَّقُ رَمْسًا | دَرِيْجَةً الْأَكْفَانِ |
| 12- مُسْتَوْطِنًا دَارَ قَفْرِ | مِنْ عَامِرِ الْأَوْطَانِ |
| 13- دَانِي الْجَوَارِ وَإِنْ كَ | انَ نَازِحًا غَيْرَ دَانِ |
| 14- فَالْقَلْبُ فِيهِ كُلُّوْمٌ | مِنْ لَاعِجِ الْأَخْزَانِ |
| 15- وَفِي الْحَشَا لَذَعَاتٌ | كَمِشْعَلِ النِّيْرَانِ |

- 16 - والمُفْلَتَانِ سُجُومٌ دَمَعَاهُمَا تَكْفَانِ
 17 - كَانَ المَطْوُوقُ أَنْسَاءً لَلْأَمَلِ وَالْجِرَانِ
 18 - وَكَانَ طَلْقًا ضَحُوكَا يُجِيبُ كُلَّ أَوَانِ
 19 - إِذَا أَشْرَتْ إِلَيْهِ بِاللَّخْظِ أَوْ بِالْبَنَانِ
 20 - مُغَرَّدَا فِي دُجَى اللَّيْلِ لَمْ تُؤْذِنَا بِالْأَذَانِ
 21 - مُتَادِيَا سَاقَ حُرٍّ أَوْ حُرَّةً بَيَّيْنَانِ
 22 - وَكَانَ أَعْجَمَ فِي نُطْقِهِ فَصِيحَ اللِّسَانِ
 23 - وَطَالَمَا غَنَانِي مِنْ مُطَرِّبِ الْأَلْحَانِ
 24 - لِمَعْبَدٍ وَالشُّرَيْجِ سَيِّ وَالْغَرِيضِ (*) الْيَمَانِي
 25 - بِشَافِعِ مُؤْنِي لِلْقُلُوبِ وَالْأَذَانِ
 26 - كَانَ المَطْوُوقُ جَارَ الـ رَّسُولِ وَالْفُرْقَانِ
 27 - تُنْمِيهِ آبَاءُ صِدْقٍ لِمُخَصَّنَاتِ هَجَانِ
 28 - فِي مَغْرَسِ طَابِ أَضْلًا مِنْ طَيِّبِ الْأَغْصَانِ
 29 - كَأَنَّ عَيْنَيْهِ يَأْقُو تَتَانِ حَمْرًا وَأَوَانِ
 30 - كَأَنَّ رِجْلَيْهِ مَضْبُوءَا غَتَانِ مِنْ أَرْجُوانِ
 31 - كَأَنَّ هَامَتَهُ رُكُّ بَثَّ عَلَى غُصْنِ بَانِ
 32 - وَأَخْضَرَ اللَّوْنِ يَخْكِي لِبَاسِ أَهْلِ الْجَنَانِ
 33 - وَذِي سِنْفَاهُ لِحَانِي لَمْ يَغْنِهِ مَا عَنَانِي
 34 - رَدَّدَتْهُ بِصَغَارِ وَذَلِيلَةٍ وَهَوَانِ
 35 - يَلُومُنِي وَهُوَ خَلُوءٌ لَمْ يَشْجُهُ مَا شَجَانِي
 36 - وَلَمْ أَرْ خَلْفًا مِنْهُ بَعْدَهُ عِزَّانِي

(*) معبد وابن سريج والغريض من مشاهير المغنين (مَرَّ ذَكَرَهُمْ: انظر الفهارس العامة).

- 37- هِنَهَاتَ مَا لَكَ ثَانِ مُقَارِبُ أَوْ مُدَانِي
 38- وَمَا بَنَى مِثْلَ مَا قَدْ بَنَيْتَ فِي اللَّهِ وَبَانِي
 39- فَاذْهَبْ حَمِيداً فَقِيداً فَمَا خَلَا اللَّهُ فَانِي

التخريج:

- كتاب الأوراق (قسم أخبار الشعراء) ص 193 - 195،
- الأغاني: ج 23 ص 119 (بيت الطالع).

اختلاف الرواية:

- 1 - ورد عجز البيت كما يلي:
- «... من طارق الحدثان».

ملحق

نَقَطْعُ مِمَّا جَمَعْنَاهُ وَنَعْتَرِمُ نَشْرَهُ مِنْ شَعْرِ الْقَاسِمِ بْنِ صَبِيحٍ فِي الزَّهْدِ
وَالْحِكْمَةِ الْقَصِيدَتَيْنِ التَّالِيَتَيْنِ وَإِنْ خَرَجْنَا عَنْ اهْتِمَامَاتِنَا الْعَاجِلَةِ وَذَلِكَ
لِسَبَبَيْنِ: أَوَّلُهُمَا تَمْكِينُ الْقَارِئِ تَوًّا مِنْ مَقَابِلَةِ هَذَا الشَّعْرِ بِمَا سَبَقَ أَنْ
أُورِدْنَاهُ فِي هَذِهِ الْمَدُونَةِ لِلشَّاعِرِ نَفْسَهُ فِي رِثَاءِ الْحَيَوَانِ وَشِكْوَاهُ، مِمَّا قَدْ
يُسِّرُ عَلَى الْبَاحِثِ طَرِيقَ الْمَوَازَنَةِ بَيْنَ مَنْحَيَّيْنِ نَعْتَبِرُهُمَا مِنْ مُسْتَحْدَثِ مَا
تَفَرَّعَ عَنْ مَسَالِكِ الرِّثَاءِ مِنْ أَنْسَاقٍ تَعْبِيرِيَّةٍ تَحَدَّثُ مَعَالِمُهَا مَعَ الْإِسْلَامِيِّينَ
وَالْمَوْلَدِيِّينَ، ثَانِيَهُمَا أَنَّ هَاتَيْنِ الْقَصِيدَتَيْنِ تَمَثَّلَانِ الْخَصَائِصَ الْوُسْطَى لَشَعْرِ
الزَّهْدِ وَالْحِكْمَةِ كَمَا اسْتَقَرَّتْ مَعَ شَاعِرٍ مُعَاصِرٍ شُهْرَ بَزْهَدِيَّاتِهِ هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ
وَبَقِيَتْ تَبَعَةً هَذِهِ الشَّهْرَةِ ثَلَاثُ جُمْهُورٍ النِّقَادِ وَالْدَارَسِينَ حَتَّى الْعَصْرِ
الْحَدِيثِ، مِمَّا جَرَّ إِلَى إِغْفَالِ جَانِبٍ مِنْ شَعْرِ الزَّهْدِ وَالْحِكْمَةِ مِثْلَهُ شِعْرَاءُ
- مِنْهُمْ الْقَاسِمُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ صَبِيحٍ - لَا يَقِلُّ شَعْرُهُمْ جُودَةً وَقِيَمَةً عَنْ شَعْرِ
«رَأْسِ» هَذَا الْفَنِّ فِي الْعُقُودِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّانِي.

[الهزج]

- 1- قُتِيعُ النَّفْسِ يُغْنِيهَا
 - 2- وَإِنْ لَمْ يُرْضِهَا الْقَوْتُ
 - 3- أَرَى نَفْسَكَ يُرْزِئُهَا الـ
 - 4- وَتَدْعُوهَا إِلَى الْبَاطِلِ
 - 5- فَتَنَقَّادُ إِلَى الْغَيِّ
 - 6- تُرِيدُ الْحَظَّ فِي الدُّنْيَا
 - 7- أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الدَّهْرَ
 - 8- وَيَطْوِيكَ وَيَطْوِيهَا
 - 9- أَرَاهَا كُلَّمَا أَبْلَتْ
 - 10- فَلَا غَابِرُهَا يَبْقَى
 - 11- وَلَا تَبْرَحُ تَغْتَالُ
 - 12- إِذَا رَانِحُهَا سَـ
 - 13- أَرَى دَارَكَ دَارًا قَدْ
 - 14- فَمَا يَغْمُرُ عَافِيَهَا
 - 15- وَهَلْ تَعْمُرُ دَارُ أُخْرَبَتْ
 - 16- أَلَا أَيْتُهَا النَّفْسُ التـ
 - 17- دَعِيَ الدُّنْيَا لِمَنْ نَا
 - 18- أَلَمْ يَأْنِ لِيذِي الشَّيْءِ
- وَقَوْتُ النَّفْسِ يَكْفِيهَا
فَمَا شَيْءٌ بِمُرْضِيهَا
لِذِي عِنْدَكَ يُنْجِيهَا
وَاللَّهُ وَدَّعَاوِيهَا
وَلَا يُرْشِدُ غَاوِيهَا
وَمَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
رَيْرُغْنِيكَ وَيُغْنِيهَا
شُهُورٌ وَلَيْالِيهَا
جَدِيدًا فَهَوَّيْلِيهَا
وَلَا يَرْجِعُ مَاضِيهَا
أُنَاسًا بِدَوَاهِيهَا
رَّكَ سَاءَتْكَ غَوَادِيهَا
تَدَاعَتْ مِنْ نَوَاحِيهَا
وَلَا يُرْقِعُ وَاهِيهَا
هَهَا كَفَّ بَانِيهَا
بِالْمَوْتِ مُلَاقِيهَا
فَسْ فِي الدُّنْيَا يَقَاسِيهَا
لَهُ أَنْ يَنْهَاهُ نَاهِيهَا

19- فَقَدْ أَسْمَعَ دَاعِيَهَا وَقَدْ أَفْصَحَ نَاعِيَهَا

التخريج:

أخبار الشعراء: ص 201.

- 2 -

[المتقارب]

- 1- أَقَاسِمُ مَا لَكَ لَا تَنْزَعُ وَتَتْرُكُ صُنْعَ الَّذِي تَصْنَعُ
 - 2- وَتَقْصُرُ قَبْلَ مَجِيءِ الزَّمِّ
 - 3- وَمَا بِالْ نَفْسِكَ تَوَاقُةٌ
 - 4- وَحَتَّى مَتَى أَنْتَ بِالْغَانِيَةِ
 - 5- وَيُخْشِعُكَ الدَّهْرُ بِالْحَادِثِ
 - 6- أَقَاسِمُ أَنِّي يَلِكُ الْهَجْدُ
 - 7- أَمَتُّكَ نَفْسُكَ نَيْلَ الْخُلْدِ
 - 8- كَانَ قَدْ سُقِيتَ بِكَاسِ الْحَمْدِ
 - 9- وَكُلُّ أَمْرٍ عَرَضٌ زَائِلٌ
 - 10- عَلَى الْأَرْضِ مَضْجَعُهُ ظَاهِرٌ
 - 11- مَسَاكِنُهُ الْيَوْمَ مَعْمُورَةٌ
 - 12- وَكُلُّ الْوَرَى حَاصِدٌ زَرْعُهُ
- وَتَتْرُكُ صُنْعَ الَّذِي تَصْنَعُ
إِنْ بِمَا لَا يُرَدُّ وَلَا يُدْفَعُ
إِلَى مَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ
أَتِ ذُو صَبَوةٍ كَلِفٌ مُوَلَعُ
أَتِ فَلَا تَسْتَكِينُ وَلَا تَخْشَعُ
سَوْعٌ وَمَا يَطْمَئِنُّ بِكَ الْمَهْجَعُ
سُودٌ أَمْ غَرَّكَ الْعَاجِلُ الْمُفْلِعُ
سَامٌ وَقَيْسٌ لِحُفْرَتِكَ الْأَذْرَعُ
لَهُ مِنْ حَوَادِثِهِ مَضْرَعُ
وَتَخَتَّ الثَّرَابُ لَهُ مَضْجَعُ
بِهِ وَهِيَ مِنْهُ غَدَاً بَلَقَعُ
وَذُو الزَّرْعِ يَخْصِدُ مَا يَزْرَعُ

التخريج:

- أخبار الشعراء: ص 198.

أبو الشَّبل عاصم بن وهب البرجُمي

«كَانَ كَثِيرَ الْغَزْلِ مَا جِئْنَا فَتَفَقَّ عِنْدَ الْمُتَوَكِّلِ بِإِيثَارِهِ الْعَبَثَ».

الأغاني: ج 14 ص 193

إطار عام لترجمته ودراسة شعره

— 1 —

- مِنْ مَوَالِيدِ الْعُقُودِ الْوُسْطَى مِنْ الْقَرْنِ الثَّانِي بِالْكُوفَةِ.
- نَشَأَ وَتَأَدَّبَ بِالْبَصْرَةِ وَوَقَدَ إِلَى سَامِرَاءَ أَيَّامَ الْمُتَوَكِّلِ.
- كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ الشَّاعِرِ⁽¹⁾ (تـ 230) مَوَدَّةٌ وَكَانَا لَا يَفْتَرِقَانِ.

- كَانَ مِنَ الطُّيَّابِ الظُّرَافِ الْمُتَمَاجِنِينَ، كَثِيرِ النُّوَادِرِ، «فَنَفَقَ عِنْدَ الْمُتَوَكِّلِ لِإِيثَارِهِ الْعَبَثَ» كَمَا يَقُولُ أَبُو الْفَرَجِ.
- أَهْمَلَتْهُ كُتُبُ التَّرَاجِمِ وَالِاخْتِيَارِ وَمَجَامِيعِ الْأَدَبِ، قَدِيمُهَا وَحَدِيثُهَا، بِاسْتِثْنَاءِ مَصَادِرِ سِتَّةٍ:

- طَبَقَاتُ ابْنِ الْمَعْتَزِ: ص 380 - 381 (ذَكَرَ بَعْضُ نَوَادِرِهِ)،
- مَعْجَمُ الشُّعَرَاءِ: ص 275 (تَرْجُمَةُ مُقْتَضِبَةٍ وَ4 مَقْطَعَاتٍ)،
- الْأَغَانِي: ج 14 ص 191 - 210 وَهُوَ الْمَصْدَرُ الْأَمُّ إِذْ يَسْتَأْثِرُ بِمَطْوَلَتَيْنِ لِلشَّاعِرِ خَلَّتْ مِنْهُمَا بَقِيَّةُ الْمَصَادِرِ: وَهُمَا الرَّائِيَّةُ وَاللَّامِيَّةُ الْوَارِدَتَانِ فِي هَذَا الْجُزْءِ وَاللَّتَانِ تَسْتَغْرِقَانِ مَا يَقْرُبُ مِنْ ثُلُثَيْ مَجْمُوعِ مَا تَبَقَّى مِنْ شَعْرِهِ).

(1) جَمَعَ شَعْرَهُ وَحَقَّقَهُ عِدْنَانُ رَاغِبُ الْعِيَّيْدِي، بَغْدَادَ، 1969 (أَنْظُرْ نَقْدُنَا لِهَذِهِ النُّشْرَةِ الْجُزْءِ السَّادِسِ).

- ديارات الشابشتي: ص 49 - 53 (بعض نوادره و4 مقطعات)،

- نهاية الأرب: ج 4 ص 63 - 66 (نقل لما وَرَدَ بالأغاني).

● لَمْ يَذْكُرْ لَهُ ابْنُ النَّدِيمِ دِيواناً، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ ضِياعُ شعره مَرْدُهُ إِلَى مَنْحَى الشُّخْفِ وَصَنُوفِ الرِّقَاعَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْتَهِجُهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَقْطَعَاتِ⁽¹⁾، مِمَّا زَهَدَ الْخَزَائِنُ الْعَامَّةُ فِي انْتِسَاخِهِ (وَقَدْ أَلْمَعْنَا بَعْدُ إِلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي تَضَاعِيفِ الْجُزْءِ الثَّالِثِ، عِنْدَ حَدِيثِنَا عَنْ عَمَّارِ ذِي كِنَازٍ)⁽²⁾.

● عَمَّرَ طَوِيلًا، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ تُوْفِيَ فِي أَوَاخِرِ الْعَقْدِ الرَّابِعِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ.

- 2 -

● شعره: أَخْصَيْنَا لَهُ 15 مَقْطَعَةً وَقَصِيدَةً فِي أَغْرَاضِ شَتَى فَوَجَدْنَا عَدَدَ أَيْاتِهَا مَجْمُوعَةً دُونَ مَطْوَلَتَيْهِ فِي رِثَاءِ سِرَاجِهِ وَقِرْطَاسِهِ.

(1) أنظر المقطعات الواردة في كتاب الأغاني: ص 195، 196، 198، 203، 204.

(2) أنظر الجزء الثالث ص (الفهرس).

[المنسرح]

قال يرثي سراجاً له نطحه كبشٌ فكسره * :

- 1- يَا عَيْنُنْ بَكِّي لِفَقْدِ مِسْرَجَةٍ
 - 2- كَانَتْ إِذَا مَا الظَّلَامُ الْبَسَنِي
 - 3- شَقْتُ بِنِيرَانِهَا غَيَاطِلَه
 - 4- صِبْنِيَّةُ الْحُسْنِ حِينَ أَبْدَعَهَا
 - 5- وَقَبْلَ ذَا بِدَعَةٍ أُتِيحَ لَهَا
 - 6- فَصَكَّهَا صَكَّةً فَمَا لَيْثَتْ
 - 7- وَإِنْ تَوَلَّتْ فَقَدْ لَهَا تَرَكَتْ
 - 8- مَنْ ذَا رَأَيْتَ الزَّمَانَ يُوسِرُهُ
 - 9- وَمَنْ أَبَاحَ الزَّمَانُ صَفْوَتَهُ
 - 10- مِسْرَجَتِي لَوْ قُدَيْتِ مَا بَخُلْتُ
 - 11- لَيْسَ لَنَا فِيكَ مَا نُقَدِّرُهُ
 - 12- مِسْرَجَتِي كَمْ كَشَفْتَ مِنْ ظُلْمٍ
 - 13- وَكَمْ غَزَالٍ عَلَى يَدَيْكَ نَجَا
 - 14- مَنْ لِي إِذَا مَا التَّدِيمُ دَبَّ إِلَى الذَّ
 - 15- وَقَامَ هَذَا يُّوسُ دَاكْ، وَذَا
 - 16- وَازْدَوَجَ الْقَوْمُ فِي الظَّلَامِ فَمَا
- كَانَتْ عَمُودَ الضِّيَاءِ وَالثُّورِ
 مِنْ جِنْدِسِ اللَّيْلِ ثُوبَ دَيْجُورِ
 شَقّاً دَعَا اللَّيْلَ بِالدِّيَا جِيرِ
 مُصَوِّرُ الصَّيْنِ بِالتَّصَاوِيرِ
 مِنْ قَبْلِ الدَّهْرِ قَرْنَ يُغْفُورِ
 أَنْ وَرَدَتْ عَنْكَرَ الْمَكَّاسِيرِ
 ذِكْرًا سَيِّقَى عَلَى الْأَعَاصِيرِ
 فَلَمْ يَشُبْ يُسْرُهُ بِتَغْسِيرِ
 فَلَمْ يَشُبْ صَفْوَهُ بِتَكْدِيرِ
 عَنْكَ يَدُ الْجُودِ بِالدَّنَائِيرِ
 لِكِنَّمَا الْأَمْرُ بِالْمَقَادِيرِ
 جَلَيْتَ ظُلْمَاءَهَا بِتَتْوِيرِ
 مِنْ دَقِّ خُصْيَيْهِ بِالطَّوَامِيرِ
 لَذَمَانَ فِي ظُلْمَةِ الدِّيَا جِيرِ
 يُغْنِقُ هَذَا بَغَيْرِ تَقْدِيرِ
 تَسْمَعُ إِلَّا الرِّشَاءَ فِي الْبِيرِ

17 - فَمَا يُصَلُّونَ عِنْدَ خَلْوَتِهِمْ
 18 - أَوْحَشَتِ الدَّارُ مِنْ ضِيَانِكَ وَالْبَيْتُ
 19 - إِلَى الرُّوَاقَيْنِ فَالْمَجَالِسُ قَالَ
 20 - قَلْبِي حَزِينٌ عَلَيْكَ إِذْ بَخُلْتُ
 21 - إِنْ كَانَ أَوْدَى بِكَ الزَّمَانُ فَقَدْ
 22 - دَغَ ذِكْرَهَا وَاهْجُ قَرْنَ نَاطِحِهَا
 23 - كَانَ حَدِيثِي أَنِّي اشْتَرَيْتُ فَمَا
 24 - فَلَمْ أَزَلْ بِالنَّوَى أَسْمَنُهُ
 25 - أَبْرَدُ الْمَاءِ فِي الْقِلَالِ لَهُ
 26 - تَخْدِمُهُ طُولُ كُلِّ لَيْلَتِهَا
 27 - وَهِيَ مِنَ التِّيهِ مَا تَكَلَّمَنِي الـ
 28 - شَمْسُ كَأَنَّ الظَّلَامَ الْبَسَهَا
 29 - مِنْ جِلْدِهَا خُفُّهَا وَبُرْقُعُهَا
 30 - فَلَمْ يَزَلْ يَغْتَذِي السَّرُورَ، وَمَا الـ
 31 - حَتَّى عَدَا طَوْرَهُ، وَحُقَّ لِمَنْ
 32 - فَمَدَّ قَرْنَيْهِ نَحْوَ مِسْرَجَةٍ
 33 - شَدَّ عَلَيْهَا بِقَرْنِ ذِي حَنَقٍ
 34 - وَلَيْسَ يَقْوَى بِرَوْقِهِ جَبَلٌ
 35 - فَكَيْفَ تَقْوَى عَلَيْهِ مِسْرَجَةٌ
 36 - تَكْسَرَتْ كَسْرَةً لَهَا أَلَمٌ
 37 - فَأَذْرَكَتْهُ شُعُوبٌ فَانْشَعَبَتْ
 38 - أُدِيلَ مِنْهُ فَأَذْرَكَتْهُ يَدٌ
 39 - يَلْتَهَبُ الْمَوْتُ فِي ظُبَاهُ كَمَا

إِلَّا صَلَاةً بَغْيَرِ تَطْهِيرِ
 سَتْ إِلَى مَطْبَخٍ وَتَنُورِ
 مِرْبَدٍ مُذْ غَبَتِ غَيْرُ مَغْمُورِ
 عَلَيْكَ بِالدَّمْعِ عَيْنُ تَنْمِيرِ
 أَبْقَيْتَ مِنْكَ الْحَدِيثَ فِي الدَّوْرِ
 وَانْرُدْ أَحَادِيثَهُ بِتَفْسِيرِ
 اشْتَرَيْتَ كِبْشاً سَلِيلَ خَنْزِيرِ
 وَالتَّبْنِ وَالْقَتِّ وَالْأَنَاجِيرِ
 وَأَتَقِي فِيهِ كُلَّ مَخْذُورِ
 خَدِمَةَ عَبْدٍ بِالدَّلِّ مَأْشُورِ
 فَصِيحَ إِلَّا مَنْ بَعْدَ تَفْكِيرِ
 ثَوْباً مِنَ الزَّفَتِ أَوْ مِنَ الْقِيرِ
 حَوْرَاءُ فِي غَيْرِ خِلْقَةِ الْحُورِ
 مَخْزُونٌ فِي عَيْشَةٍ كَمَشْرُورِ
 يَكْفُرُ نَعْمَى بِقُرْبِ تَغْيِيرِ
 تُعَدُّ فِي صَوْنِ كُلِّ مُذْخُورِ
 مَعُودٍ لِلنَّطَّاحِ مَشْهُورِ
 صَلَدٌ مِنَ الشَّمَخِ الْمَذَاكِيرِ
 أَرْقُ مِنْ جَوْهَرِ الْقَوَارِيرِ
 وَمَا صَحِيحُ الْهَوَى كَمَكْشُورِ
 بِالرَّوْعِ وَالشَّلْوِ غَيْرُ مَقْشُورِ
 مِنَ الْمَنَآيَا بِحَدِّ مَطْرُورِ
 تَلْتَهَبُ النَّارُ فِي الْمَسَاعِيرِ

- 40 - وَمَزَقْتُهُ الْمُدَى فَمَا تَرَكَتْ
 41 - وَاغْتَالَه بَعْدَ كَسْرِهَا قَدَرٌ
 42 - فَمَزَقْتُ لَحْمَهُ بِرَأْسِهَا
 43 - وَاخْتَلَسْتُهُ الْحِدَاءُ خُلْسًا مَعَ الْـ
 44 - وَصَارَ حَظُّ الْكِلَابِ أَعْظَمُهُ
 45 - كَمْ كَاسِرٍ نَحْوَهُ وَكَاسِرَةٍ
 46 - وَخَامِعٍ نَحْوَهُ وَخَامِعَةٍ
 47 - قَدْ جَعَلْتُ حَوْلَ شِلْوِهِ عُرْسًا
 48 - وَلَا مُغْنٍ سِوَى هَمَاهِمِهَا
 49 - يَا كَبْشُ دُقْ إِذْ كَسَرْتَ مِسْرَجَتِي
 50 - بَغَيْتَ ظُلْمًا وَالْبَغْيُ مَضْرُوعٌ مَنْ
 51 - أَضْحِيَّةٌ مَا أَظُنُّ صَاحِبَهَا
- كَفَّ الْفِرَا مِنْهُ غَيْرَ تَغْسِيرِ
 صَيَّرَهُ نُهْزَةً السَّنَانِيرِ
 وَيَذَرْتُهُ أَشَدَّ تَبْذِيرِ
 غَرِبَانِ لَمْ تَزِدْ جِرَ لَتَكْيِيرِ
 تَهَشُّمِ أَنْحَاءِهَا بِتَكْسِيرِ
 سِلَاحُهَا فِي شَفَا الْمَنَاقِيرِ
 سِلَاحُهَا فِي شَفَا الْأَظْفِيرِ
 بِلَا افْتِقَارٍ إِلَى مَزَامِيرِ
 إِذَا تَمَطَّطَ لِوَارِدِ الْعِيرِ
 لِمُذْيَةِ الْمَوْتِ كَاسَ تَنْجِيرِ
 بَغَى عَلَى أَهْلِهِ بِتَغْيِيرِ
 فِي قَسَمِهِ لَحْمَهَا بِمَاجُورِ *

التخريج :

- الأغاني : ج 14 ص 204 - 208 .

التعليق :

* صدر أبو الفرج هذه القصيدة بخبر هذا نصه :

«حدثني عمي قال : حدثني أحمد بن الطيب قال : حدثني أبو هريرة النحوي :

قال : كان أبو الشَّيْبَلِ الْبُرْجِيُّ قَدْ اشْتَرَى كَبْشًا لِلأَضْحَى ، فَجَعَلَ يَغْلِفُهُ وَيُسَمِّنُهُ
 فَأَفْلَتَ يَوْمًا عَلَى قَنْدِيلٍ لَهُ كَانَ يَسْرُجُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَسَرَّاجٌ وَقَارُورَةٌ لِلزَّيْتِ ، فَنَطَحَهُ
 فَكَسَرَهُ ، وَانْصَبَّ الزَّيْتُ عَلَى ثِيَابِهِ وَكُتِبَهِ وَفِرَاشِهِ فَلَمَّا عَايَنَ ذَلِكَ ذَبَحَ الْكَبْشَ قَبْلَ
 الْأَضْحَى ، وَقَالَ يَرْتِي سَرَّاجَهُ :

(الأغاني ج 14 ص 204)

[الخفيف]

قال يرثي قرطاساً:

- 1 - فِكْرُ تَغْتَرِي وَحُزْنُ طَوِيلُ
 - 2 - لَيْسَ يَبْكِي رَسْمًا وَلَا طَلَلًا مَحَّ
 - 3 - إِنَّمَا حُزْنُهُ عَلَى ثُلُثِ كَ
 - 4 - كَانَ لِلسُّرِّ وَالْأَمَانَةِ وَالْكِثْمِ
 - 5 - كَانَ مِثْلَ الْوَكِيلِ فِي كُلِّ سَوْقٍ
 - 6 - كَانَ لِلْهَمِّ إِنْ تَرَاكَمَ فِي الصَّدْرِ
 - 7 - لَمْ يَكُنْ يَبْتَغِي الْحِجَابَ مِنَ الْحُ
 - 8 - إِنْ شَكَا حَاجِبًا تَشَدَّدَ فِي الْإِ
 - 9 - يُرْفَعُ الْخَيْرُ عَنْهُ وَالرِّزْقُ وَالْكِسْفُ
 - 10 - كَانَ يُنْسَى فِي جَيْبِ كُلِّ فِتَاةٍ
 - 11 - يَقِفُ النَّاسُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُذْ
 - 12 - فَلِذَا ابْرَزَتْهُ بَاحَ بِهِ فِي الْقَدِّ
 - 13 - وَلَهُ الْحُبُّ وَالْكَرَامَةُ مِمَّنْ
 - 14 - لَيْسَ كَالْكَاتِبِ الَّذِي بِأَبْيِ الْخَطِّ
 - 15 - ذَا كَرِيمٍ يُدْعَى ، وَهَذَا طُفْلِي
 - 16 - ذَاكَ بِالْبِشْرِ وَالْجَمَاعَةِ يُلْقَى
 - 17 - لَمْ يَقَدْ وَفَدَهُ الزَّمَانُ عَلَى الْأَلِّ
 - 18 - كَانَ مَعَ ذَا عَذَلِ الشَّهَادَةِ مَقْبِ
 - 19 - وَإِذَا مَا التَّوَى الْهَوَى بِالْأَلْفَيْ
 - 20 - فَهُوَ الْحَاكِمُ الَّذِي قَوْلُهُ يَبْ
- وَسَقِيمٌ أَنْحَى عَلَيْهِ التُّحُولُ
كَمَا تُنْدَبُ الرُّبَا وَالطُّلُولُ
إِنْ لِحَاجَاتِهِ فَعَالَتِهِ غُولُ
إِنْ إِنْ بَاحَ بِالْحَدِيثِ الرَّسُولُ
إِنْ تَلَكَّا أَوْ مَلَّ يَوْمًا وَكِيلُ
فَلَمْ يُشَفَّ مِنْ عَلِيلٍ غَلِيلُ
جَبَابٍ إِنْ قِيلَ لَيْسَ فِيهَا دُخُولُ
ذَنْ فَلِلْحَاجِبِ الشَّقِيُّ الْعَوِيلُ
وَهُوَ الْمَطْرُودُ وَهُوَ الذَّلِيلُ
دُونَهَا خَنْدَقٌ وَسُورٌ طَوِيلُ
خِلْهُ الْقَضَرَ غَادَةً عَطْبُولُ
ضَرَّ مِنْكَ وَعَنْبَرٌ مَغْلُولُ
بَاتَ صَبَاً وَالشَّمُّ وَالتَّقْيِيلُ
أَبٍ يُكْنَى قَدْ شَابَهُ التَّطْفِيلُ
وَهَذَا وَذَا جَمِيعًا دَلِيلُ
وَلِهَذَا الْحُجَابُ وَالتَّنْكِيلُ
سُنِّ مِنْهُ عَطْفٌ وَلَا تَنْوِيلُ
وَلَا إِذَا عَزَّ شَاهِدًا تَغْدِيلُ
مَنْ فَلَمْ يَرْزَعْ وَاصِلًا مَوْصُولُ
مَنْ الْأَلْفَيْنِ جَائِزٌ مَقْبُولُ

- 21 - فَلَيْنَ شَتَّ الزَّمَانُ بِهِ شُمُ
لَ دَوَاتِي وَحَانَ مِنْهُ رَحِيلُ
22 - لَقْدِيمًا مَا شَتَّ الْبَيْنُ وَالْأَلْفُ
ةً مِنْ صَاحِبٍ، فَصَبْرُ جَمِيلُ
23 - لَا تَلْمَنِي عَلَى الْبُكَاءِ عَلَيْهِ
إِنَّ فَقْدَ الْخَلِيلِ خَطْبٌ جَلِيلُ

التخريج:

- الأغاني ج 14 ص 209 - 210.

التعليق:

(*) صدر أبو الفرج هذه القصيدة بخبر هذا نصه:
أخبرني الحسن بن علي الشيباني قال: دخلتُ على أبي الشَّبل يوماً فوجدتُ
تحت مخدَّته ثُلثَ قِرطاس، فسرقته منه ولم يَعْلَمْ بي، فلَمَّا كَانَ بعد أَيَّام جَاءَنِي
فأنشدني لِنَفْسِهِ يَرِثِي ذَلِكَ الثَّلَثَ القِرطاس.

(الأغاني ج 14 ص 209)

ذیل

قصائد مفردات
لشعراء مغمورین او مجهولین

[المنسرح]

قال أبو بكر بن العلاف يرثي هراً:

- 1- يَا هِرُّ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تَعُدْ
 - 2- وَكَيْفَ نَنْفُكُ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ
 - 3- تَمْنَعُ عَنَّا الْأَذَى وَتَخْرُسُنَا
 - 4- وَتُخْرِجُ الْفَارَ مِنْ مَكَامِنِهَا
 - 5- يَلْقَاكَ فِي الْبَيْتِ مِنْهُمْ عِدْدٌ
 - 6- وَكَانَ يَجْرِي - وَلَا سَدَادَ لَهُمْ
 - 7- حَتَّى اعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِجِيرَتِنَا
 - 8- وَحُمْتَ حَوْلَ الرَّدَى بِظُلْمِهِمْ
 - 9- وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مَرْتَعِدًا
 - 10- تَدْخُلُ بُرْجَ الْحَمَامِ مُتَّيِدًا
 - 11- وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ
 - 12- أَطْعَمَكَ الْغَيُّ لَحْمَهَا فَرَأَى
 - 13- كَادُوكَ دَهْرًا فَمَا وَقَعْتَ وَكَمْ
 - 14- حَتَّى إِذَا خَا تَلُوكَ وَاجْتَهَدُوا
 - 15- صَادُوكَ غَيْظًا عَلَيْكَ وَانْتَقَمُوا
 - 16- ثُمَّ شَفَوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ
- وَكُنْتَ مَنَا بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ
كُنْتَ لَنَا عُذَّةً مِنَ الْعُدَدِ
بِالْغَيْبِ مِنْ خُنْفَسٍ وَمِنْ جُرْدِ
مَا يَبِينُ مَفْشُوحَهَا إِلَى الشُّدِّ
وَأَنْتَ تَلْقَاهُمْ بِلَا عَدَدِ
أَمْرُكَ فِي بَيْتِنَا عَلَى سَدَدِ
وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى بِمَعْتَقِدِ
وَمَنْ يَحُمُّ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدِ
وَأَنْتَ تَنْسَابُ غَيْرَ مُرْتَعِدِ
وَتُخْرِجُ الْفَرَخَ غَيْرَ مُتَّيِدِ
وَتَبْلَعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدِ
قَتَلَكَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرَّشْدِ
أَفَلْتَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تُكْدِ
وَسَاعَدَ النَّفْسَ كَيْدُ مُجْتَهِدِ
مَنْكَ وَزَادُوا وَمَنْ يَصِدُّ يُصَدِ
مَنْكَ وَلَمْ يَرْبُعُوا عَلَى أَحَدِ

17 - لَمْ يَرْحَمُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا
 18 - فَحِينَ كَاشَفْتَ وَانْتَهَكْتَ وَجْهَ
 19 - أَذَاقَكَ الْمَوْتَ مَنْ أَذَاقَ كَمَا
 20 - كَانَهُمْ يَقْتُلُونَ طَاغِيَةً
 21 - فَلَوْ أَكْبَرُوا عَلَى الْقَرَامِطِ أَوْ
 22 - يَا مَنْ لَذِيذُ الْفِرَاحِ أَوْقَعَهُ
 23 - مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَسْوِيرِ الْ
 24 - لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا
 26 - أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفِرَاحَ وَلَا
 27 - هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْقِيَاسِ وَمَا
 28 - وَلَمْ تَكُنْ لِي بِمَنْ دَهَاكَ يَدُ
 29 - وَلَا تَبَيَّنَ حَشْوُ جِلْدِكَ عِنْدَ
 30 - كَانَ حَبْلًا حَوَى - بِحُوزَتِهِ -
 31 - كَانَ عَيْنِي تَرَاكَ مُضْطَرِبًا
 32 - وَقَدْ طَلَبْتَ الْخَلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ
 33 - فَجُدْتَ بِالنَّفْسِ وَالبَّخِيلِ بِهَا
 34 - عِشْتَ حَرِيصًا يَقُودُهُ طَمَعٌ
 35 - فَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوْتِكَ إِذْ
 36 - عَشْنَا بِخَيْرٍ وَكُنْتَ تَكَلُّوْنَا
 37 - ثُمَّ تَقَلَّبْتَ فِي فِرَاحِهِمْ
 38 - قَدْ انْفَرَدْنَا بِمَاتِمٍ وَلَهُمْ
 39 - قَدْ كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ وَفِي سَعَةٍ
 40 - تَأْكُلُ مِنْ فَارِ بَيْتِنَا رَغَدًا

لَمْ تَرِثْ مِنْهَا لَصَوْتَهَا الْغَرِدِ
 أَهَزْتَ وَأَسْرَفْتَ غَيْرَ مُقْتَصِدِ
 أَذَقْتَ أَطْيَارَهُ يَدًا بِيَدِ
 كَانَ لَطَاغُوتِهِ مِنَ الْعُبْدِ
 مَالُوا عَلَى زَكَرَوْنِهِ لَمْ يَزِدِ
 وَيَحَكَ هَلَّا قَتَعْتَ بِالْقَدِّ
 بُرْجٍ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ
 كَانَ هَلَاكُ الثُّفُوسِ فِي الْمِعْدِ
 يَأْكُلُكَ الدَّهْرُ أَكْمَلَ مُضْطَهِّدِ
 أَعَزَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالبُّعْدِ
 تَقْوَى عَلَى دَفْعِهِ يَدُ الْأَبْدِ
 سَدَ الدَّبْحِ مِنْ طَاقَةٍ وَمَنْ جَلَدِ
 جِيدَكَ لِلدَّبْحِ كَانَ مِنْ مَسَدِ
 فِيهِ وَفِي فَيْكَ رَغْوَةُ الزَّبْدِ
 تَقْدِرُ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ
 كُنْتَ وَمَنْ لَمْ يَجُذِّ بِهَا يَجُذِّ
 وَمِتَّ وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ النِّكَدِ
 مِتَّ وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ النِّكَدِ
 وَمَاتَ جِيرَانُنَا مِنَ الْحَسَدِ
 وَانْقَلَبَ الْحَاسِدُونَ بِالْكَمَدِ
 بَعْدَكَ بِالْعُرْسِ أَيُّ مُنْفَرِدِ
 مِنَ الْمَلِكِ الْمُهَيَّمِنِ الصَّمَدِ
 وَأَيْنَ بِالشَّاكِرِينَ لِلرَّغَدِ

- 41 - قَدْ كُنْتَ بَدَذْتَ شَمْلَهُمْ زَمَنًا
 42 - وَفَتَّشُوا الْخُبْزَ فِي السَّلَالِ فَكَمَ
 43 - فَلَمْ يُقَقُوا لَنَا عَلَى سَبَدٍ
 44 - وَفَرَّغُوا قَعَرَهَا وَمَا تَرَكُوا
 45 - وَمَزَّقُوا مِنْ ثِيَابِنَا جُدْدًا
 46 - فَاذْهَبْ مِنَ الْبَيْتِ خَيْرَ مُفْتَقِدٍ
 47 - أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَةَ الزَّمَانِ وَقَدْ
 48 - أَخْنَى عَلَى الدَّارِ فِيهِ بِالْأَمْسِ
 49 - وَلَمْ يَدْعُ فِي عِرَاصِهَا أَحَدًا
 50 - عَاقِبَةُ الْبَغْيِ لَا تَنَامُ وَإِنْ
 51 - مَنْ لَمْ يَمُتْ يَوْمَهُ يَمُتْ غَدَهُ
 52 - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ
- فاجتمعوا بعد ذلك البَدِدِ
 تَفَتَّتْ لِلْعِيَالِ مِنْ كَبِدِ
 فِي جَوْفِ آيَاتِنَا وَلَا لَبَدِ
 مَا عَلَقْتَهُ يَدٌ عَلَى وَتَدِ
 فَكُلْنَا فِي مَصَائِبِ جُدْدِ
 وَاذْهَبْ مِنَ الْبُرْجِ شَرَّ مُفْتَقِدِ
 وَثَبْتَ فِي الْبُرْجِ وَثْبَةَ الْأَسَدِ؟
 وَمِنْ قَبْلُهَا عَلَى لُبَدِ
 مَا بَيْنَ عَلَيَّاهَا إِلَى السَّنَدِ
 تَأَخَّرْتُ مُدَّةً مِنَ الْمُدَدِ
 أَوْ لَا يَمُتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدِ
 فَكُلْ شَيْءٍ يُرَى إِلَى أَمَدِ

التخريج :

- نهاية الأرب ج 9 ص 293 - 298، مع الإشارة إلى أن رواية التويري هي عندنا أصح الروايات وأنتمها (أنظر للمقارنة (1) ثمار القلوب: ص 193 - 194، (2) حياة الحيوان... ج 2 ص 674، (3) وفيات الأعيان: ج 2 ص 109 - 110، الهيمان: ص 140 - 142).

التعليق

* أبو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف التهرواني، بغداديّ المنشأ، وهو من مواليد العقود الأولى من القرن الثاني إذا ما أخذنا بما ذكره ابن خلكان من أنه توفي 319 وعمره مائة سنة. ولقد جمع ابن العلاف إلى قول الشعر الجيد رواية الشعر القديم والحديث (طبقات ابن المعتز ص 630). يذكر له ابن النديم (الفهرست ص 194) مجموعاً لشعره وأخباره في 400 ورقة، مما يدل على أنه كان من المكثرين.

ولا يبعد أن يكون ضياع ديوانه مرده إلى ما كان من تنكّر سلطة الخلافة له في أيام المُقتدر، بعد أن كان نديماً للمعتضد (279 - 289) وبعده لابن المعتز، مما جرّ إلى إحتجام الخزائن العامة عن اقتناء شعره وانتساخه، وتعتيم ذكره. (أنظر فؤاد سزكن: تاريخ... ج 1 ص 589 - 590).

* اختلف القدماء في مقاصد هذه المراثية: «فقد قيل: إنّما رثى بها ابن العلاف ابنه لأنه تعرّض إلى حريم بغض الأكابر فاغتالوه وقتلوه، وقيل بل رثى بها ابن المعتز ورثى بها خوفاً من المُقتدر» (نهاية الأرب ج 9 ص 293)، وذهب الصّفدي إلى القول بأنه «كان لأبي بكر هرّ يآلف به وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها وكثر ذلك منه فأمسكوه وذبحوه، فثابه بالقصيدة التي اشتهرت (نكت الهميان... ص 139). ولقد أجمع القدماء على أنّها «من أحسن الشعر وأبدعه» (وفيات الأعيان: 3 / 109)، فعذوها من الفرائد، واحتفظوا بها من دون سائر ديوانه وعارضوها (أنظر هرّية ابن العميد: البيّمة 3 / 179).

ونحن لا نشك في القيمة الفنيّة والتاريخيّة لهذا الأثر (وستكون لنا عودة إليه)، إلّا أنّنا لا نذهب إلى القول مجازفة بأن «القصيدة أوّل قصيدة في تاريخ الأدب العربي في رثاء الحيوان»⁽¹⁾، في حين أنّنا نعلم أنّ القاسم بن صبيح قد سبق ابن العلاف بقرن بمطولاته في هذا الفنّ، وكان «رأساً فيه متقدماً جميع من نحاه» بشهادة القدماء أنفسهم كما رأينا (أنظر هذا الجزء ص: 87 - 102).

- 2 -

[الخفيف]

قال ابن يسير⁽²⁾ وقد سُرقَتْ منه ألواح أبنوس:

1- عَيْنُ بَغْيٍ بِعَبْرَةٍ تَسْفَاحٍ وَأَقِيمِي مَاتِمَ الْأَلْوَاكِ

(1) أنظر «شعر ابن العلاف» صنعة الأستاذ سعيد الغانمي وقد نشر تباعاً بمجلة البلاغ العراقية ابتداء من العدد الأول، السنة السابعة 1397 / 1977، مع الإشارة إلى أنه لم يتهيأ لنا الإطلاع على غير هذا العدد، وبه يرد هذا الرأي في المراثية: ص 64.

(2) محمد بن يسير الرياشي من شعراء أواخر المائة الثانية: أوردنا بعض ما تبقى من شعره في مدونتنا: أنظر مطولته في «شاة منيع» بالجزء الثالث، وكذلك التعليقات التي ذيلنا بها النص.

- 2 - أَوْحَشَتْ حُجْزَتِي وَرُدْنَائِي مِنْهَا
- 3 - وَادْكُرِيهَا إِذَا ذَكَرْتَ بِمَا قَدْ
- 4 - أَبْنُسُ دَهْمَاءَ حَالِكَةِ اللَّ
- 5 - ذَاتُ نَفْعٍ خَفِيفَةُ الْقَدْرِ وَالْمَحْمَدُ
- 6 - وَسَرِيعٌ جُفُوفُهَا أَنْ مَحَاهَا
- 7 - هِيَ كَانَتْ عَلَى عُلُومِي وَالْآدَابِ وَالِ
- 8 - كُنْتُ أَغْدُو بِهَا عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ
- 9 - هِيَ كَانَتْ غِدَاءَ زَوْرِي إِذَا زَارَ
- 10 - أَبَ عُسْرِي وَغَابَ يُسْرِي وَجُودِي

التخريج :

- الأغاني : ج 14 ص 45 - 46 .

- 3 -

[مجزوء الرمل]

- 1 - عَيْنُ جُودِي بِدُمُوعٍ
 - 2 - فَإِذَا أَنْفَذْتَ سَجْلًا
 - 3 - فَاسْتَهَلَّتْ جَزْعًا مِنْ
 - 4 - جَزْعًا مِثْلِي عَلَى السَّطْرِ
 - 5 - كَانَ دُخْرِي فِي حَيَاتِي
 - 6 - كَانَ مَجْلُوءًا مِرَاتِي
 - 7 - كَانَ يَكْفِي لَطْفُورِي
 - 8 - وَإِذَا عَلَّقْتُهُ فَوْو
 - 9 - وَعَلَيْهِ اسْحَقُ [المر
- هَاطِلَاتٍ لَا تُمْلِي
 - فَاسْمَحِي مِنْكَ بِسَجْلٍ
 - هَاطِلٍ بَوَيْلٍ بَعْدَ وَيْلٍ
 - لِي فَيَا مَنْ لِي بِسَطْلٍ
 - ثُمَّ مِيرَاتِي لِأَهْلِي
 - وَصَدَاهُ كَانَ كَحُلِّي
 - إِنْ تَطَهَّرْتُ وَغُسِّلِي
 - فِي عَشَائِي بِظِلِّ
 - تَكَ [لِلْإِطِ فَاظْلِي

- 10 - بَيِّضَةً فِي الْحَرْبِ لَا يَعْمَدُ
 11 - كَانَ طُنْبُورَ نَدَامَا
 12 - كَانَ لِي مَضِيَّةً لِلدِّ
 13 - جَوْنَةً كَانَ لِخُبْزِي
 14 - فَعَدَا اللَّصُّ عَلَيْهِ
- لُ فِيهَا أَلْفُ نَضْلٍ
 يَ، عَلَى الْأَخْزَانِ يُسْلِي
 فَارٍ إِنْ هَمَّتْ بِخَتْلِي
 كَانَ صِينِيَّةً نَقْلِي
 عَذْوَةَ السَّمْنَعِ الْأَزْلُ
- مجهول

التخريج:

- حماسة الظرفاء/ باب المراثي رقم 139 ص 139.

— 3 —

الحلقة الثالثة

رياء المذنب
والنفع لأهوال العصر

عَمْرُو الْوَرَّاقِ

توفي في حدود 200 هـ

«... شَاعِرٌ مَاجِنٌ رَشِيدِي، لَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ فِي حَرْبِ
مُحَمَّدٍ وَالْمَأْمُونِ وَأَصْلُهُ بَصْرِي، وَهُوَ أَحَدُ الْخُلَعَاءِ الْمُجَانِّينَ
وَلَهُ مَعَ أَبِي نُوَّاسٍ أَخْبَارٌ».

معجم الشعراء: ص 218

مدخل

عَمَرُو بن عبد الملك الْوَرَّاق الْعَنْزِي مَوْلَى عَثْرَةَ (لَا الْعَثْرِي/ الطَّبْرِي) مِنْ جَمَاعَةِ أَبِي نُوَّاسٍ وَحُسَيْنِ الْخَلِيعِ وَدَاوُدَ بْنِ رَزِينَ وَعَنَّانِ النَّاطِفِي. مَا تَبَقَّى مِنْ أَخْبَارِهِ وَأَشْعَارِهِ - وَهِيَ قَلِيلَةٌ - احْتَفِظْتُ لَنَا بِهِ مَصَادِرُ مَعْدُودَاتٍ وَنَخَصُّ مِنْهَا تَارِيخَ الرِّسَالِ وَالْمُلُوكِ، وَمَرْوَجَ الذَّهَبِ، وَدِيَارَاتِ الشَّابُثْسِيِّ (أَنْظُرْ فَهَارِسُ هَذِهِ الْمِظَانِ). يَذْكُرُ لَهُ ابْنُ النَّدِيمِ (الْفَهْرَسْتُ ص 186) دِيْوَانًا بِخَمْسِينَ وَرَقَةً لَمْ يَصِلْنَا. وَقَدْ جَمَعْنَا شَتَاءَهُ فَكَانَتْ حَصِيلَةً مَا اهْتَدَيْنَا إِلَى الْعَثُورِ عَلَيْهِ تُنَاهِزُ 220 بَيْتًا فِي 30 مَقْطَعَةً وَقَصِيدَةً يَتَوَزَّعُهَا غَرَضَانُ أُسَاسِيَّانِ:

1 - رثاء بغداد أيام الفتنة بين الأمين والمأمون والتفجّع لأحوال العصر عموماً (وهو القسم الذي نعرض الجانب الوافر منه في هذا الجزء).

2 - الخلاعة والمجون والتطرح في الديارات ودور اللهو (وهو القسم الذي نعرضه في الجزء الخامس). والملاحظ في القسم الذي يعنينا في هذا الجزء هو أنَّ ما يبدو لبعضهم شعراً «نضالياً»، «هادفاً»، إنما لا يعدو أن يكون تغييراً عن موقف شاعرٍ من أهل البطالة نغصت عليه حوادث بغداد في عهد الفتنة ما كان عليه من انقطاع للهو وإخلادٍ للمتعة فانبرى يصِفُ بغداد وما لحقها من دمارٍ من جراء الحزب، لَا يَغْنِيهِ مِنَ الْأَمِينِ أَوْ الْمَأْمُونِ إِلَّا مَا قَدْ يُؤْفَرُهُ لَهُ هَذَا

الخليفةُ أو ذاك من أسبابِ العَيشِ في كَنَفِ الطَّمَانِينَةِ والسَّلَمِ (المقطعة رقم 11)
مِمَّا قد يستطيع معه العُودَةُ إلى ما كَانَ عليه مِنْ سَعْيٍ حَثِيثٍ دَائِبٍ وراءَ اللَّذَّةِ
«خَيْرِهَا» و«شَرِّهَا»، يَدْعُو إِلَيْهَا، مُشِيداً بِهَا ومَفَاخِراً فِي غيرِ مَا وَرَعَ وَلَا حِيَاءَ
(أنظر القصيدة رقم 1 من مجموعة شعره الثانية الواردة في الجزء الخامس من
هذه المدونة).

المصادر:

يجد القارئ تفصيلها في تضاعيف التّخريج الذي ذيلنا به القصائد.

— 1 —

[مجزوء الرمل]

- 1- أَيُّ دَهْرٍ نَحْنُ فِيهِ مَاتَ فِيهِ الْكُبَرَاءُ
- 2- هَذِهِ السَّفَلَةُ وَالْغَوَغَاءُ فِينَا أَمْنَاءُ
- 3- مَا لَنَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا مَا يَشَاؤُوا
- 4- ضَجَّتِ الْأَرْضُ وَقَدْ ضَجَّتْ إِلَى اللَّهِ السَّمَاءُ
- 5- رُفِعَ الدِّينُ وَقَدْ هَانَتْ عَلَى اللَّهِ الدَّمَاءُ
- 6- يَا أَبَا مُوسَى لَكَ الْخَيْرَاتُ قَدْ حَانَ اللَّقَاءُ
- 7- هَاكُنَا صِرْفًا عُقَارًا قَدْ أَتَاكَ التَّدْمَاءُ

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 475.

ضبط النص:

البيت الثالث: قراءة المحقق: «يشاء» والصواب ما أثبتنا.

— 2 —

[مجزوء الرمل]

- 1- ذَهَبَتْ بِهِجَةً بَغْدَادَ وَكَانَتْ ذَاتَ بِهِجَةٍ
- 2- فَلَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ رَجَّةٌ مِنْ بَعْدِ رَجَّةٍ
- 3- ضَجَّتِ الْأَرْضُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُتَكْرِ ضَجَّةٍ

- 4 - أَيُّهَا الْمَقْتُولُ مَا أَنْتَ عَلَى دِينِ الْمَحَجَّةِ
- 5 - لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي نِلْتَ وَقَدْ أَدْلَجْتَ دَلَجَهُ
- 6 - أَلَى الْفِرْدَوْسِ وَجْهَتْ أُمُّ النَّارِ تُوجَّهْ
- 7 - حَجَرٌ أَرْدَاكَ أَمْ أُزْدِيَتْ قُسْرًا بِالْأَرْجَةِ
- 8 - إِنْ تَكُنْ قَاتِلَتْ بَرًّا فَعَلَيْنَا أَلْفُ حَجَّةِ

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 470.

التعليق:

قيلت هذه القصيدة في إحدى الوقائع التي كانت على أصحاب الأمين (أنظر مصدر التخريج).

— 3 —

[مجزوء الرجز]

- 1 - وَقَعَةُ يَوْمِ الْأَحَدِ صَارَتْ (1) حَدِيثَ الْأَبَدِ
- 2 - كَمْ جَسَدٍ أَبْصَرْتُهُ مُلْقَى وَكَمْ مِنْ جَسَدٍ
- 3 - وَنَاطِرٍ كَانَتْ لَهُ مَيِّتَةً بِالرَّصَدِ
- 4 - أَتَاهُ سَهْمٌ عَائِرٌ فَشَكَ جَوْفَ الْكِيدِ
- 5 - وَصَائِحِ يَا وَالِدِي وَصَائِحِ يَا وَلَدِي
- 6 - وَكَمْ غَرِيقٍ سَابِحٍ كَانَ مَتِينِ الْجَلْدِ
- 7 - لَمْ يَفْتَقِدْهُ أَحَدٌ غَيْرُ بَنَاتِ الْبَلَدِ
- 8 - وَكَمْ فَقِيدٍ بَيْسٍ عَزَّ عَلَى الْمُفْتَقِدِ
- 9 - كَانَ مِنَ النَّظَارَةِ الْأُولَى شَدِيدَ الْحَرَدِ
- 10 - لَوْ أَنَّهُ عَايَنَ مَا عَايَنَهُ لَمْ يَعُدِ
- 11 - لَمْ يَبْقَ مِنْ كَهْلٍ لَهُمْ فَاتٌ وَلَا مِنْ أَمْرَدِ

- 12- وَطَاهِرٌ^(*) مُلْتَهَمٌ مِثْلَ التِّهَامِ الْأَسَدِ (2)
- 13- خَيْمَ لَا يَنْرَحُ فِي الْعَرْصَةِ مِثْلَ اللَّبَدِ
- 14- تَقْذِفُ عَيْنَاهُ لَدَى الْحَرْبِ بِنَارِ السَّوْقَدِ
- 15- فَقَائِلُ قَدْ قَتَلُوا أَلْفًا وَلَمْ يَزِدْ
- 16- وَقَائِلُ أَكْثَرَبَلُ مَا لَهُمْ مِنْ عَدَدِ
- 17- وَهَارِبُ نَحْوَهُمْ يَزْهَبُ مِنْ خَوْفِ غَدِ
- 18- هَيْهَاتَ لَا تُبْصِرُ مِمَّنْ قَدْ مَضَى مِنْ أَحَدِ
- 19- لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَى الْبَاقِي طَوَالَ الْأَبَدِ
- 20- قَلْتُ لِمَطْعُونٍ فِيهِ رُوحُهُ لَمْ تَبْدِ (3)
- 21- مَنْ أَنْتَ يَا وَيْلَكَ يَا مَسْكِينُ مِنْ مُحَمَّدٍ
- 22- فَقَالَ لَا مِنْ نَسَبٍ دَانٍ وَلَا مِنْ بَلَدٍ
- 23- لَمْ أَرَهُ قَطُّ وَلَمْ أَجِدْ لَهُ مِنْ صَفَدٍ
- 24- وَقَالَ لَا لِلْفَيِّ (4) قَاتِلْتُ وَلَا لِلرَّشَدِ
- 25- إِلَّا لِشَيْءٍ (5) عَاجِلٍ يَصِيرُ مِنْهُ فِي يَدِي

التخريج:

- تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف) ج 8 ص 461 - 462 (1 - 25).
- مروج الذهب: ج 3 ص 416 (1 - 4، 12، 15 - 16، 20 - 22، 24 - 25) وهي منسوبة إلى الأعمى^(**).

(*) هو طاهر بن الحسين بن مصعب ذو اليمينين (159 - 207 هـ / 775 - 822 م. أحد قواد المأمون، زحف إلى بغداد وحاصرها وظفر بالأمين وقتله سنة 198. والوقعة التي قيلت فيها هذه القصيدة هي وقعة الكناسة - بنواحي بغداد - «بأشرها طاهر بنفسه وقتل فيها بشر كثير من أصحاب محمد» (الطبري ج 8 ص 461.

(**) هو علي بن أبي طالب الأعمى من شعراء الفتنة بين الأمين والمأمون (أنظر ما حققناه من شعره ضمن هذا المجموع: ص 167 - 176).

اختلاف الرواية :

رواية المروج :

- 1 - «كانت» .
- 2 - «وَأَخَرُ مُلْتَهَبٌ مِثْلَ النَّهَابِ الْأَسَدِ» .
- 3 - «...» وفيه طَغَنَةٌ لَمْ تَتِدَّ .
- 4 - «...» وَلَا أَنَا لِلْغَنِيِّ...» .
- 5 - «وَلَا لِشَيْءٍ...» .

— 4 —

[مجزوء الكامل]

- | | |
|---|--------------------------------------|
| 1 - يا طَاهِرٌ ⁽¹⁾ الظَّهِرِ الَّذِي | أَمْثَالُهُ لَمْ تُوجَدِ |
| 2 - يَاسِيدَ بْنَ السَّيِّدِ بْنِ | السَّيِّدِ بْنِ السَّيِّدِ |
| 3 - رَجَعْتُ إِلَى أَعْمَالِهَا الْأُولَى | سَى غُرَاةُ مُحَمَّدٍ ⁽²⁾ |
| 4 - مِنْ بَيْنِ نَطَافٍ وَسِ | وَوَاطٍ وَيَيْنَ مُقَرَّدٍ |
| 5 - وَمَجَرَّدِ يَأْوِي الـ | سَى عِيَارَةَ وَمُجَرَّدٍ |
| 6 - وَمُقَيَّدِ نَقَبِ الشُّجُو | وَنَ فَعَادَ غَيْرَ مَقَيَّدِ |
| 7 - وَمُسْوَدِّ بِالنَّهَبِ سَـ | سَادَ وَكَانَ غَيْرَ مُسْوَادِ |
| 8 - ذَلُّوا لِعِزِّكَ وَاسْتَكَّ | سَانُوا بَعْدَ طُولِ تَمَرُّدِ |

التخريج :

تاريخ الطبري (ط . دار المعارف) ج 8 ص 474 .

ضبط النص :

ورد المصراع الثاني للبيت الأول كما يلي : «مِثَالُهُ لَمْ يُوجَدِ» وبه تحريف

(1) طاهر: مر ذكره (أنظر التعليق ص 133) .

(2) هو الأمين .

يخل بالوزن والصواب ما أثبتنا .

— 5 —

[الخفيف]

- 1 - وَقَعَةُ السَّبْتِ يَوْمَ دَرْبِ الْحِجَارَةِ⁽¹⁾
 - 2 - ذَاكَ مِنْ بَعْدِ مَا تَفَانُوا وَلَكِنْ
 - 3 - قَدِمَ الشُّورَجِينُ لِلْقَتْلِ عَمْدًا
 - 4 - فَتَلَقَّاهُ كُلُّ لِحْصٍ مُرِيبٍ
 - 5 - مَا عَلَيْهِ شَيْءٌ يُوَارِيهِ مِنْهُ
 - 6 - فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ وَكَانُوا قَدِيمًا
 - 7 - هَؤُلَاءِ مِثْلُ هَؤُلَاءِ لَدَيْنَا
 - 8 - كُلُّ مَنْ كَانَ خَامِلًا صَارَ رَأْسًا
 - 9 - حَامِلٌ فِي يَمِينِهِ كُلَّ يَوْمٍ
 - 10 - أَخْرَجْتَهُ مِنْ بَيْتِهَا أُمَّ سُوءٍ
 - 11 - يَشْتُمُ النَّاسَ مَا يُيَالِي بِإِفْصَـ
 - 12 - لَيْسَ هَذَا زَمَانُ حُرِّ كَرِيمٍ
 - 13 - كَانَ فِيمَا مَضَى الْقِتَالُ قِتَالًا
- قَطَّعَتْ قِطْعَةً مِنَ النَّظَارَةِ
أَهْلَكْتَهُمْ غَوَّارُْنَا بِالْحِجَارَةِ
قَالَ إِنِّي لَكُمْ أُرِيدُ الْإِمَارَةَ
عَمَرَ السِّجْنَ دَهْرَهُ بِالشَّطَارَةِ
أَبْرُهُ قَائِمٌ كَمِثْلِ الْمَنَارَةِ
يُحْسِنُونَ الضَّرَابَ فِي كُلِّ غَارِهِ
لَيْسَ يَرَعُونَ حَقَّ جَارٍ وَجَارِهِ
مِنْ نَعِيمٍ فِي عَيْشِهِ وَغَضَارَةِ
مِطْرَدًا فَوْقَ رَأْسِهِ طَيَّارَةِ
طَلَبَ التَّهَبَ أُمُّهُ الْعِيَارَةِ
سَاحِ لِذِي الشَّتَمِ لَا يَشِيرُ إِشَارَةَ
ذَا زَمَانُ الْأَنْذَالِ أَهْلُ الزَّعَارَةِ
فَهُوَ الْيَوْمَ يَا عَلِيُّ تَجَارَةِ

التخريج :

تاريخ الطبري (ط . دار المعارف) ج 8 ص 463 - 464 .

(1) يقول الطبري (تاريخ ج 8 ص 463) في هذه الواقعة «إنها كانت بدرب الحجارة ببغداد وكانت لأصحاب الأمين على أصحاب طاهر بن الحسين قائد المأمون وقتل فيها خلق كثير» .

[مجزوء الرمل]

- 1- كَمْ قَتِيلٍ قَدْ رَأَيْنَا مَا سَأَلْنَاهُ لِأَيْشِ
- 2- دَارِعَا يَلْقَاهُ عَزِيدُ نَأْنُ⁽¹⁾ بَجْهَلٍ وَبِطْنِشِ
- 3- إِنْ تَلَقَّاهُ بِرُمُوحِ يَتَلَقَّاهُ بِفَيْئِشِ
- 4- حَبَشِيٌّ يَقْتُلُ الذَّ سَاسَ عَلَى قِطْعَةِ خَيْشِ
- 5- مُرْتَدٍ بِالشَّمْسِ رَاضٍ بِالْمُنَى مِنْ كُلِّ عَيْشِ
- 6- يَحْمِلُ الْحَمَلَةَ لَا يَقْتُدُ سِلَّ إِلَّا رَأْسَ جَيْشِ
- 7- كَعْلِي أَفْرَاهَمَرْدُ⁽²⁾ أَوْعَلَاءُ⁽³⁾ أَوْفَرَيْشِ⁽⁴⁾
- 8- اخْذَرِ الرَّمْيَةَ يَاطَ هَاهِرُ مِنْ كَفِّ الْحَيْشِ

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 469.

[الطويل]

- 1- لَنَا كُلَّ يَوْمٍ ثُلْمَةٌ لَا نَسُدُّهَا يَزِيدُونَ فِيمَا يَطْلُبُونَ وَنَنْقُصُ
- 2- إِذَا هَدَمُوا دَارًا أَخَذْنَا سُقُوفَهَا وَنَحْنُ لِأُخْرَى غَيْرَهَا⁽¹⁾ نَتَرِيصُ

(1) كانت أجناد الأمين في عهد الفتنة تضم فئات «باعة الطريق وأهل السجون والأوباش والرعاع والأفارقة» (الطبري ج 8 ص 448) وكذلك «العراة أصحاب مخالي الحجارة والأجرّ وخوذ الخوص ورماح القصب وأعلام الخرق وبوقات القصب وقرون البقر» (مروج الذهب ج 3 ص 416).

(2) علي أفرامرد: أحد قواد الأمين أثناء حصار بغداد (الطبري 8 / 447).

(3) علاء: هو العلاء بن الوضاح الأسدي أحد قواد الأمين (الطبري 8 / 461).

(4) قریش: هو قریش بن شبيل الدنداني مولى طاهر بن الحسين وهو من الذين ساندوه في توطيد الملك للمأمون (الطبري 8 / 432 - 433).

- 3- وإن حَرَّصُوا يوماً عَلَى الشَّرِّ جَهَدَهُمْ
 4 - فَقَدْ ضَيَّقُوا مِنْ أَرْضِنَا كُلِّ وَاسِعٍ
 5- يُثِيرُونَ بِالطَّبْلِ الْقَنِيصَ فَإِنْ (2) بَدَأَ
 6- لَقَدْ أَفْسَدُوا (3) شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا
 7 - إِذَا حَضَرُوا قَالُوا بِمَا يَغْرِفُونَهُ (4)
 8 - وَمَا قَتَلَ الْأَبْطَالُ مِثْلُ مُجَرَّبٍ
 9 - تَرَى الْبَطْلَ الْمَشْهُورَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 10 - إِذَا مَا رَأَاهُ الشَّمْعِيُّ مُقْزِلًا
 11 - يَبِيعُكَ رَأْسًا لِلصَّبِيِّ بِدِرْهِمٍ
 12 - فَكَمْ قَاتِلٍ مَنَا لآخرَ مِنْهُمْ
 13 - تَرَاهُ إِذَا نَادَى الْأَمَانَ مُبَارِزًا
 14 - وَقَدْ رَخِصَتْ قُرَاؤُنَا فِي قِتَالِهِمْ
- فَغَوَاؤُنَا مِنْهُمْ عَلَى الشَّرِّ أَحْرَصُ
 وَصَارَ لَهُمْ أَهْلٌ بِهَا وَتَعَرَّضُوا
 لَهُمْ وَجْهٌ صَنِيدٌ مِنْ قَرِيبٍ تَقْنَصُوا
 عَلَيْنَا فَمَا نَذِرِي إِلَى أَيْنَ تَشْخَصُ
 وَأَنْ [لَمْ] * يَرَوْا شَيْئًا قَبِيحًا تَخْرَصُوا
 رَسُولِ الْمَنَائِبِ لَيْلَهُ يَتَلَصَّصُ
 إِذَا مَا رَأَى الْغُرْيَانَ * * يَوْمًا يُبْضِضُ
 عَلَى عَقِيئِهِ لِلْمَخَافَةِ يَنْكُصُ
 فَإِنْ قَالَ إِنِّي مُرْخِصٌ فَهُوَ مُرْخِصٌ
 بِمَقْتَلِهِ عَنْهُ الدُّنُوبُ تُمَحَّصُ
 وَيَغْمِزُنَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُخْصَصُ
 وَمَا قَتَلَ الْمَقْتُولَ إِلَّا الْمَرْخِصُ

التخريج:

- الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص (459 - 460) (1 - 14).
 - مروج الذهب ج 3 ص 415 (1 - 2، 5 - 7، 14) وهي منسوبة إلى رجلٍ من
 المحمّدية أتباع الأمين.

اختلاف الرواية:

- 1 - مروج الذهب: «لأخرى مثلها».
- 2 - مروج الذهب: «وإن بدا».
- 3 - مروج الذهب: «وقد ضيقوا».
- 4 - مروج الذهب: «يبصرونه».

ضبط النص :

* بالأصل : «وان يروا» بإسقاط «لَمْ» وهو تحريف واضح قَوْمناه حسب ما يقتضيه السياق .

التعليق :

* * هذه القصيدة وغيرها من قصائد عمرو الوراق ترد عند الطبري في سياق أخبار تتردد فيها كلمة «غُرَاة» (ونحن نعلم أن الأمين اتخذ غُرَاة بغداد وعيَّارها جنداً له أثناء الحصار). ولقد وَهَمَ المحقق في قراءة الأصل فرسم «الغُرَاة» عوضاً عن «الغُرَاة»، وهو تحريف واضح يؤكد شعر عمرو الوراق (أنظر البيت 1 من القصيدة رقم 8) وكذلك شعر ابن أبي طالب الأعمى (أنظر قصيدته رقم 4/ البيت 4 ضمن هذا المجموع).

— 8 —

[مجزوء الكامل⁽¹⁾]

- | | |
|--------------------------------------|---|
| يَعْدُو عَلَى طَلَبِ الْقَمِيصِ | 1 - غُرَيَانُ ⁽²⁾ لَيْسَ بِذِي قَمِيصٍ |
| يُعِمِّي الْعُيُونُ مِنَ الْبَصِيصِ | 2 - يَعْدُو عَلَى ذِي جَوْشَنِ |
| حَمْرَاءُ تَلْمَعُ كَالْفُصُوصِ | 3 - فِي كَفِّهِ طَرَادَةٌ |
| سَاعَ أَشَدَّ مِنْ حِرْصِ الْحَرِيصِ | 4 - حَرِصاً عَلَى طَلَبِ الْقِنْدِ |
| يَغْدُو عَلَى أَكْلِ الْحَيِصِ | 5 - سَلِسَ الْقِيَادِ كَأَتَمَا |
| رَأْساً يُعَدُّ مِنَ اللَّصُوصِ | 6 - لَيْثاً مُغَيِراً لَمْ يَزَلْ |
| فِي الْحَرْبِ مِنْ أَسَدٍ رَهِيصِ | 7 - أَجْرَى وَأَثْبَتَ مَقْدَمًا |
| وَأَنْ وَعِيضُهُ مِنْ شَرِّ عَيْصِ | 8 - يَذْنُو عَلَى سَنَنِ الْهَـ |
| سَاءَ عَلَى أَخَفٍّ مِنَ الْقُلُوصِ | 9 - يَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجْـ |

(1) قيلت هذه القصيدة في وقعة باب الشماسية أثناء حصار بغداد سنة 197، وهي من الوقائع التي كانت للأمين على المأمون وفيها أسر القائد المأموني هرثمة (الطبري 8/ 474).

(2) أنظر التعليق بذيل القصيدة السابقة رقم 7.

- 10 - مَا لِلْكَمِيِّ إِذَا لِمَقْتَلِدْ — ه تَعَرَّضَ مِنْ مَحِيصِ
 11 - كَمْ مِنْ شُجَاعِ فَارِسِ — قَدْ بَاعَ بِالثَّمَنِ الرَّخِيسِ
 12 - يَدْعُو أَلَا مَنْ يَشْتَرِي — رَأْسَ الْكَمِيِّ بِكَفِّ شَيْصِ

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 465 - 466.

— 9 —

[مجزوء الرمل]

- 1 - يَا رُمَاءَ الْمَنْجِنِيْقِ⁽¹⁾ — كُلُّكُمْ غَيْرُ شَفِيقِ
 2 - مَا تَبَالُونَ صَدِيقاً — كَانَ أَوْ غَيْرَ صَدِيقِ
 3 - وَيَلْكُمْ تَذُرُونَ مَا تَرْمُدْ — هُونُ مُرَارَ الطَّرِيقِ
 4 - رُبَّ خَوْدٍ ذَاتِ دَلٍّ — وَهِيَ كَالْغُضَنِ الْوَرِيقِ
 5 - أَخْرَجْتَ مِنْ جَوْفِ دُنْيَا — هَا وَمِنْ عَيْنِشِ أَنْيَقِ
 6 - لَمْ تَجْذُ مِنْ ذَاكَ بُدْأً — أَبْرَزْتَ يَوْمَ الْحَرِيقِ

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 446.

— 10 —

[السريع]

- 1 - النَّاسُ فِي الْهَذْمِ وَفِي الْإِنْتَقَالِ — قَدْ عَرَّضَ النَّاسُ بَقِيلٍ وَقَالَ
 2 - يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ شَأْنِهِمْ — عَيْنُكَ تَكْفِيكَ مَكَانَ السَّوَالِ
 3 - قَدْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ تَكْبِيرُهُمْ — فَالْيَوْمَ تَكْبِيرُهُمْ لِلْقَتَالِ
 4 - طَرَّحَ بِعَيْنَيْكَ إِلَى جَمْعِهِمْ — وَانْتَظِرِ الرُّوحَ وَعُدَّ اللَّيَالِ

(1) يذكر الطبري أن بغداد أثناء حصار الأمين بها رميت بـ «النفط والنيران والمجانيق والعرادات» (تاريخ: 8 / 446).

- 5- لَمْ يَبْقَ فِي بَغْدَادَ إِلَّا أَمْرُؤُ
6- لَا أُمٌّ تَحْمِي عَنْ جِهَايَا وَلَا
7- لَيْسَ لَهُ مَالٌ سِوَى مِطْرَدٍ
8- هَانَ عَلَى اللَّهِ فَأَجْرَى عَلَى
9- إِنْ صَارَ ذَا الْأَمْرِ إِلَى وَاحِدٍ
10- مَا بَالُنَا نُقْتَلُ مِنْ أَجْلِهِمْ
- حَالْفَهُ الْفَقْرُ كَثِيرُ الْعِيَالِ
حَالَ لَهُ يَحْمِي وَلَا غَيْرَ خَالٍ
مِطْرَدُهُ فِي كَفِّهِ رَأْسُ مَانَ
كَفَّيْهِ لِلشَّقْوَةِ قَتَلَ الرَّجَالَ
صَارَ إِلَى الْقَتْلِ عَلَى كُلِّ حَالٍ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا ذَا الْجَلَالِ!

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 460.

— 11 —

[الوافر]

- 1- وَلَسْتُ بِتَارِكٍ بَغْدَادَ يَوْمًا
2- إِذَا مَا الْعَيْشُ سَاعَدَنَا فَلَسْنَا
- تَرْحَلَ مَنْ تَرْحَلَ أَوْ أَقَامَا
نُبَالِي بَغْدُ مَنْ كَانَ الْإِمَامَا

التخريج:

تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 460.

— 12 —

[البسيط]

- 1- مَنْ ذَا أَصَابَكَ يَا بَغْدَادُ بِالْعَيْنِ
2- أَلَمْ يَكُنْ فِيكَ أَقْوَامٌ لَهُمْ شَرَفٌ
3- أَلَمْ يَكُنْ فِيكَ قَوْمٌ كَانَ مَسْكَنُهُمْ (1)
4- صَاحِ الزَّمَانِ (3) بِهِم بِالْبَيْنِ فَاَنْقَرُضُوا (4)
5- أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ قَوْمًا مَا ذَكَرْتُهُمْ
6- كَانُوا فَفَرَّقَهُمْ دَهْرٌ وَصَدَّعَهُمْ
7- كَمْ كَانَ لِي مُسْعِدٌ مِنْهُمْ عَلَى زَمَنِي
- أَلَمْ تَكُونِي زَمَانًا قُرَّةَ الْعَيْنِ
بِالصَّالِحَاتِ وَالْمَعْرُوفِ يَلْقَوْنِي
وَكَانَ قَرِيبُهُمْ (2) زَيْنًا مِنَ الزَّيْنِ
مَا ذَا الَّذِي فَجَعَلَنِي لَوْعَةً الْبَيْنِ (5)
إِلَّا تَحَدَّرَ مَاءُ الْعَيْنِ مِنْ عَيْنِي
وَالدَّهْرُ يَصْدَعُ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ
كَمْ كَانَ مِنْهُمْ عَلَى الْمَعْرُوفِ مِنْ عَوْنٍ

- 8 - لَلَّه دُرُّ زَمَانٍ كَانَ يَجْمَعُنَا أَيْنَ الزَّمَانُ الَّذِي وَلَّى وَمِنْ أَيْنِ
9 - يَا مَنْ يُخَرِّبُ بَغْدَادًا لِيَعْمُرَهَا أَهْلَكَتَ نَفْسَكَ مَا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ
10 - كَانَتْ قُلُوبُ جَمِيعِ النَّاسِ وَاحِدَةً عَيْنًا، وَلَيْسَ يَكُونُ الْعَيْنُ كَالَّذِينَ
11 - لَمَّا أَشْتَهُهُمْ فَرَّقَتْهُمْ فِرْقًا وَالنَّاسَ طُرًّا جَمِيعًا بَيْنَ قَلْبَيْنِ

التخريج:

- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 500 - 501 (1 - 11).
- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 447 (1، 3 - 6).
- مروج الذهب (ط. بلا) ج 4 ص 280 - 281 (1، 3 - 6) بدون عزو.
- البداية والنهاية ج 10 ص 238 (1، 3 - 6).

اختلاف الرواية:

- 1 - المروج: «قربهم».
- 2 - المروج: «مَسْكَنُهُمْ».
- 3 - البداية والطبري ص 447: «الغراب».
- 4 - البداية والطبري ص 447: «فافترقوا».
- 5 - المروج وتاريخ الطبري ص 447 والبدية: «ماذا لقيت بهم من لوعة
البين».

عليّ بن أبي طالب الأعشى (*)

من شعراء أواخر القرن الثاني

(*) لا نعلم عنه شيئاً سوى ما ذكره الطبري والمسعودي ومن نقل عنهما من المؤرخين، وجميعهم لا يتجاوزون في التعريف به اسمه ونسبته ولقبه وإيراد بعض شعره.

[الطويل] (*)

- 1 - تقطعت الأرحام بين العشائر
- 2 - وحل انتقام الله من خلقه بهم
- 3 - فلا نحن أظهرنا من الذنب توبة
- 4 - ولم نستمع من واعظ ومذكر
- 5 - فنبكي على الإسلام لما تقطعت
- 6 - فأصبح بعض الناس يقتل بعضهم
- 7 - وصار رئيس القوم يحمل نفسه
- 8 - فلا فاجر للبر يحفظ حرمة
- 9 - فمن قائم يدعو إلى الجهل عامداً
- 10 - تراهم كأمثال الذئاب رأث دماً
- 11 - إذا هدم الأعداء أول منزل
- 12 - فأصبحت الأغنام بين بيوتهم
- 13 - وأصبح فساق القبائل بينهم
- 14 - فنبكي لقتلى من صديق ومن أخ
- 15 - ووالدة تبكي بحزن على ابنها

(*) أورد المسعودي هذه القصيدة في سياق حوادث بغداد سنة 196 فقال: «وحاصر [طاهر بن الحسين قائد المأمون] أهل بغداد، وغادى القتال وراوحه، حتى تواكل الفريقان وخربت الديار، وعفت الآثار، وغلت الأسعار، وذلك في سنة ست وتسعين ومائة، وقاتل الأخ أخاه والابن أباه، هؤلاء محمديّة وهؤلاء مأمونية وهدمت المنازل، وأحرقت الديار، وانتهبت الأموال فقال الأعمى في ذلك المعروف بعلي بن أبي طالب...».

16 - وَكَفَتْ بِحَسَنِ الصَّبْرِ بَعْدَ انْتِحَابِهَا
 17 - وَذَاتِ حَلِيلٍ أَصْبَحَتْ وَهِيَ أَيْتَمٌ
 18 - تَقُولُ لَهُ : قَدْ كُنْتَ عِزًّا وَنَاصِرًا
 19 - وَأَبْكِي لِإِحْرَاقِ وَهَذَا مَنَازِلِ
 20 - وَإِبْرَازِ رِبَاتِ الْخُدُورِ حَوَاسِرًا
 21 - تَرَاهَا حَيَارَى لَيْسَ تَعْرِفُ مَذْهَبًا
 22 - كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ دِينٌ وَلَمْ تَكُنْ غَيْرَةٌ
 23 - كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَغْدَادُ أَحْسَنَ مَنْظَرًا
 24 - بَلَى هَكَذَا كَانَتْ فَأَذْهَبَ حُسْنُهَا
 25 - وَحَلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِالنَّاسِ قَبْلَهُمْ
 26 - أَبْغْدَادُ يَا دَارَ الْمُلُوكِ وَمُجْتَنَى
 27 - وَيَا جَنَّةَ الدُّنْيَا وَيَا مَطْلَبَ الْغِنَى
 28 - أَيْبِنِي لَنَا أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ
 29 - وَأَيْنَ الْمُلُوكِ فِي الْمَوَاقِبِ تَغْتَدِي
 30 - وَأَيْنَ الْقَضَاءُ الْحَاكِمُونَ بِرَأْيِهِمْ
 31 - أَوِ الْقَائِلُونَ النَّاطِقُونَ بِحُكْمِهِ
 32 - وَأَيْنَ الْجِنَانُ الْمُؤَنِقَاتُ بِحُسْنِهَا
 33 - وَأَيْنَ [مِرَاح] لِلْمُلُوكِ عَاهَدَتْهَا
 34 - تُرْشُ بِمَاءِ الْمِسْكِ وَالْوَرْدِ أَرْضُهَا
 35 - وَرَاحَ النَّدَامَى فِيهِ كُلَّ عَشِيَّةٍ
 36 - وَلَهُوَ قِيَانٌ يَسْتَجِيبُ لِنَعْمِهَا
 37 - فَمَا لِلْمُلُوكِ الْغُرَّ مِنْ آلٍ هَاشِمٍ
 28 - يَرُوحُونَ فِي سُلْطَانِهِمْ وَكَأَنَّمَا (6)

عَلَيْهِ وَلَكِنْ دَمْعُهَا غَيْرُ صَابِرٍ (1)
 وَتَبْكِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ الْبَوَادِرِ
 فَغُيِّبَ عَنِّي الْيَوْمَ عِزِّي وَنَاصِرِي
 وَقُتِلَ وَإِنْهَابِ الثَّهَى وَالذَّخَائِرِ
 خَرَجْنَا بِلَا خُمْرٍ وَلَا بِمَآزِرِ
 نَوَافِرِ أَمْثَالِ الطَّبَاءِ النَّوَافِرِ
 فَيُخْرِجُهُمْ عَنْ هَتِكِ سِتْرِ الْحَرَائِرِ
 وَمَلْهَى رَأْيَهُ عَيْنٌ لَاهٍ وَنَاطِرِ
 وَبَدَّدَ مِنْهَا الشَّمْلَ حُكْمُ الْمَقَادِرِ (2)
 فَأَضْحَوْا أَحَادِيثًا لِإِبَادٍ وَحَاضِرِ
 صُوفِ الْمُنَى يَا مُسْتَقَرَّ الْمَنَابِرِ
 وَمُسْتَبْطَ الْأَمْوَالِ عِنْدَ الْمُتَاجِرِ
 يَحْلُونَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْعَيْشِ نَاضِرِ (3)
 تُشَبِّهُ حُسْنًا بِالنَّجُومِ الزَّوَاهِرِ
 لِيُورِدَ أُمُورَ مُشْكَلاتِ الْمَصَادِرِ (4)
 وَرَضْفُ كَلَامٍ مِنْ خَطِيبٍ وَشَاعِرِ
 وَأَيْنَ قُصُورُ الشَّطِّ بَيْنَ الْعَوَامِرِ (5)
 مُزْخَرَفَةٌ فِيهَا صُنُوفُ الْجَوَاهِرِ
 تَفُوحُ بِهَا مِنْ بَعْدُ رِيحُ الْمَجَامِرِ
 إِلَى كُلِّ قِيَاضٍ كَرِيمِ الْعَنَاصِرِ
 إِذَا هُوَ لَبَّاهَا حَيْنُ الْمَزَامِرِ؟
 وَأَشْيَاعِهِمْ فِيهَا اكْتَفَوْا بِالْمَفَاخِرِ
 يَرُوحُونَ فِي سُلْطَانِ بَعْضِ الْمَعَاشِرِ (7)

- 39 - تَخَاذَلْ عَمَّا نَابَهُمْ كِبَرَاؤُهُمْ فَنَالَتْهُمْ بِالظُّلَمِ أَيْدِي الْأَصَاغِرِ
40 - فَأَقْسِمُ لَوْ أَنَّ الْمُلُوكَ تَنَاصَرُوا لَدَلَّتْ لَهَا خَوْفًا رِقَابُ الْجَبَابِرِ

التخريج:

- مروج الذهب/ ط. بلاج 4 ص 276 - 278، ط. عبد الحميد ج 3 ص 409 - 411.

- معجم البلدان ج 1 ص 686 (26 - 27).

اختلاف الرواية:

- 1 - سقط هذا البيت في رواية «المروج» لعبد الحميد.
- 2 - سقط هذا البيت في رواية «المروج» لعبد الحميد.
- 3 - المروج (عبد الحميد): «زَاهِر».
- 4 - المروج (عبد الحميد): «الأوامر».
- 5 - سقط هذا البيت من رواية عبد الحميد.
- 6 - المروج (عبد الحميد): «وكانهم».
- 7 - المروج (عبد الحميد): «العشائر».

— 2 — (*)

[المقارب]

- 1 - أَضَاعَ الْخِلَافَةَ غَشُّ الْوَزِيرِ وَفَسَقُ الْإِمَامِ (1) وَجَهْلُ (2) الْمُشِيرِ
- 2 - فَفَضَّلُ وَزِيرٌ، وَبَكْرٌ مُشِيرٌ (3) يُرِيدَانِ مَا فِيهِ حَتْفُ الْأَمِيرِ (4)

(*) أورد المسعودي هذه القصيدة في سياق حوادث بغداد زمن الفتنة وفيها يشير الشاعر إلى لهو الأمين وبطلاته ومبايعته لابنه موسى وهو يومئذ طفل صغير. قال المسعودي «ولما سمي محمد ابنه «موسى الناطق بالحق» وأخذ له العهد على الناس الفضل بن الربيع وزيره وموسى يومئذ لا ينطق بأمر، ولا يعرف حسناً ولا يعقل قبيحاً ولا يخلو من الحاجة إلى من يخدمه في ليله ونهاره ويقظته ومنامه وقيامه وقعوده وأحضنه علي بن عيسى بن ماهان (أحد قواد الدولة العباسية منذ سنة 158 هـ: تاريخ الرسل... 8/ 60)، قال في ذلك رجل أعمى من أهل بغداد يعرف بعلي بن أبي طالب...».

- 3- وما ذاك إلا طريق غرور
4- لواط (5) الخليفة أعجوبة
5- فهذا يدوس وهذا يداس (7)
6- فلويستعينان (8) هذا بذلك
7- ولكن ذاليج في كوتر
8- فشنع فغلاهما منهما
9- وأعجب من ذا وذا أننا
10- ومن ليس يحسن غسل اسنه (9)
11- وما ذاك إلا بفضل وبكر (11)
12- وهذان لولا انقلاب الزمان
13- ولكنها فتن (12) كالجبال
14- فصبراً ففي الصبر خير كثير
15- فيارب فاقبضهما عاجلاً
16- ونكل بفضل وأشياءه
- وشر المسالك طزق الغرور
وأعجب منه فعال (6) الوزير
كذلك لعنري اختلاف الأمور
لكننا بعرضة أنير ستيير
ولم يشف هذا دعاس الحمير
وصاراً خلافا كبول البعير
نبايع للطفل فينا الصغير
ولم يخل من بوله (10) حجر ظير
يريدان نقض الكتاب المير
أفي العير هذان أم في التفير
ترفع فيها الوضيع الحقيز
وإن كان قد ضاق صدر الصبور
إليك وأورد * * عذاب السعير
وصلتهم حول هذي الجسور

التخريج :

- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 396 (1 - 16) بدون عزو.
- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 389 (1 - 2) بدون عزو.
- مروج الذهب/ ط. بلا ج 4 ص 271 - 272 (1، 3 - 4، 9 - 13) معزوة إلى علي بن أبي طالب الأعمى.
- الوزراء/ الجهشيارى ص 293 (1 - 2، 4 - 6) معزوة ليويسف بن محمد شاعر طاهر بن الحسين.
- الكامل في التاريخ ج 5 ص 145 (1 - 3) بدون عزو.

اختلاف الرواية :

- 1 - الوزراء : «وحنق الأمير».

- 2 - المروج: «ورأي».
- 3 - الوزراء: «فبكر مشير وفضل وزير».
- 4 - إثر هذا البيت يرد بيت ينفرد به كتاب الوزراء:
«وَمَنْ يُؤْثِرِ الْفُسْقَ يُخْذَلْ بِهِ وَتَنْفَرُ عَنْهُ بَنَاتُ الضَّمِيرِ»
- 5 - المروج: «خلاق».
- 6 - المروج: «فعال» - الوزراء: «بَغَاءُ».
- 7 - الوزراء: «فهذا يَنِيكَ وهذا يَنَاكَ».
- 8 - الوزراء: «فلو يستعفان هذا بذًا».
- 9 - المروج: «مَسَحَ أَنْفِهِ».
- 10 - المروج: «يَخْلُ مَثْنُهُ مِنْ».
- 11 - المروج: «إِلَّا بَيَاغٍ وَغَاوٍ».
- 12 - المروج: «قِنْنٌ» ..

ضبط النص:

* * بالأصل: «وأوردتهم» بإضافة «هم»، وهو تحريف واضح قَوْمَنَاهُ حسب ما يقتضيه المعنى وبنية البيت.

— 3 —

[الخفيف]

- 1 - خَرَجَتْ هذه الحروبُ رجالاً
- 2 - معشراً (2) في جَوَاشِينِ الصُّوفِ يَغْ
- 3 - وعليهم مَغَافِرُ الخُوصِ تُجْ
- 4 - ليس يذرون ما الفِرَارُ إذا الأبط
- 5 - واحدٌ منهم يُشْدُّ عَلَى الْفَيْ
- 6 - ويقول الفتى إذا طَعَنَ الطَّعَنَ
- لا لِقَاطَانِهَا (1) ولا لِنِزَارِ
- لِدُونِ إِلَى الْحَرْبِ كَالْأَسْوَدِ (3) الصَّوَارِي
- زِيهِمْ عَنِ الْبَيْضِ وَالتَّرَاسُ الْبَوَارِي
- أَلْ عَادُوا مِنَ الْقَنَابِ الْفِرَارِ
- مِنْ عُرْيَانٍ مَالَهُ مِنْ إِزَارِ
- ة: خُذَهَا مِنَ الْفَتَى الْعِيَارِ

7- كم شريف قد أحمَلْتُهُ وَكَمْ قَدْ رَفَعْتَ مِنْ مُقَامٍ طَرَّارٍ

التخريج:

- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 458 (1 - 7) بدون عزو.

- مروج الذهب/ ط. بلا ج 4 ص 285 (1 - 2، 4 - 6) معزوة إلى علي الأعمى.

اختلاف الرواية:

مروج الذهب: 1 - «لحقطان لا ولا».

2 - «معشر».

3 - «كالليوث»: (ط. عبد الحميد).

4(*) -

[الخفيف]

- | | |
|---|--|
| 1 - بِالْأَمِيرِ (1) وِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ | صَبَّحُونَا صَبِيحَةَ الْإِثْنَيْنِ |
| 2 - جَمَعُوا جَمْعَهُمْ بَلِيلٍ وَنَادَوْا | اطْلُبُوا الْيَوْمَ نَارَكُمْ بِالْحُسَيْنِ |
| 3 - ضَرَبُوا طَبْلَهُمْ فَتَارَ إِلَيْهِمْ | كُلُّ صُلْبِ الْقَنَآةِ وَالسَّاعِدَيْنِ |
| 4 - يَا قَتِيلَ الْعُرَاةِ مُلْقَى عَلَى الشَّ | طَ تَطَاهُ الْخِيُولُ فِي الْجَانِبَيْنِ (2) |
| 5 - مَا الَّذِي كَانَ فِي يَدَيْكَ (3) إِذَا م | ا اضْطَلَحَ النَّاسُ آيَةَ الْخِلَتَيْنِ (4) |
| 6 - أَوْزِيرٌ أَمْ قَائِدٌ بَلْ بَعِيدٌ | أَنْتَ مِنْ ذَيْنِ مَوْضِعِ الْفَرَقْدَيْنِ |
| 7 - كَمْ بِصِيرٍ غَدَا بَعَيْنَيْنِ كِي يُبَص | رَ مَا حَالَهُمْ فَرَّاحَ (5) بِعَيْنِ |

(*) صدر المسعودي هذه القصيدة بخبر هذا نصه:

«ولما كان في بعض الأيام ثارت العرابة في نحو مائة ألف بالرماح والقصب والطرادات من القراطيس على رؤوسها، ونفخوا في بوقات القصب وقرون البقر، ونهضوا مع غيرهم من المحمدية وزحفوا من مواضع كثيرة نحو المأمونية: فبعث عليهم طاهر بعدة قواد وأمرأ من وجوه كثيرة فاشتد الجلال وكثر القتل فكانت للعرابة على المأمونية إلى الظهر وكان يوم الإثنين، ثم ثارت المأمونية على العرابة وغيرهم من المحمدية فانهزموا وغرق منهم وقتل وأحرق نحو من عشرة آلاف ففي ذلك يقول (الشاعر الأعمى...)».

- 8- لَيْسَ [يُخْطُونَ] مَا يَرِيدُونَ مَا إِنَّ يَفْصِدُوا مِنْهُمْ (6) سِوَى النَّاطِرِينَ
9- سَائِلِي عَنْهُمْ هُمْ شَرٌّ مَعْنَى أَبْصَدَ زُرْتُ فِي النَّاسِ لَيْسَ غَيْرُ كَذِبِينَ
10- شَرٌّ بَاقٍ وَشَرٌّ مَاضٍ مِنَ الدَّ سَاسَ مَضَى أَوْ رَأَيْتُ فِي الثَّقَلَيْنِ

التخريج:

- مروج الذهب (ط. بلا) ج 4 ص 290.
- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 466 - 467 (معزوة إلى عمرو بن عبد الملك الوراق ونحن نرجح نسبتها إلى علي بن أبي طالب الأعمى لما يؤثر عنه من مؤازرة صريحة للمأمون).

اختلاف الرواية:

- 1 - تاريخ الطبري: «ثقلان»،
- 2 - تاريخ الطبري:
- 3 - تاريخ الطبري: «مَا الَّذِي فِي يَدَيْكَ أَنْتَ».
- 4 - تاريخ الطبري: «أَنْتَ بِالْخِلَتَيْنِ» وهو تحريف واضح.
- 5 - تاريخ الطبري: «فَعَادَ».
- 6 - تاريخ الطبري: «مَا يَعْمَد رَامِيَهُمْ».

* أبوليف قوب الخُريمي

توفي سنة 214 هـ

«والله لقد نحوته وأنا لا أطمع في اللحاق به، لا والله
ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراد ما كان يطمع أن يقاربه...».

ابن جبلة العكوك(**)

(*) أقبلنا منذ سنوات ضمن اشتغالنا بالشعراء «المقلين» على شعر الخريمي فجمعنا ما
تبقي منه وحققناه وكان في العزم نشره ضمن منشورات كلية الآداب لولا ما وصلنا من
عمل يتعلق بنفس الغرض قام به علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيد وصدر
ببيروت سنة 1973، ولنا استدراكات كثيرة على هذا العمل وإضافات كما يتضح ذلك
من القصيدتين اللتين نشرهما اليوم. (انظر كذلك الفهارس العامة).

(**) علي بن جبلة الملقب بالعكوك (ت. 213 هـ) جمع شعره حسين عطوان، دار
المعارف 1972. أوردنا بعض شعره في الجزء الأول.

إطار عام لترجمة الخريمي ودراسة شعره

- 1 -

● إسحاق بن حَسَّان بن قُوهي (أبو يعقوب)، أصله من خراسان من أبناء الصُّغد، استقرَّ ببغداد في العقود الأخيرة من القرن الثاني، وكان له بها منزل⁽¹⁾، وانقطع طويلاً لآل خُرَيْم وأخلصَ لهم المديحَ، فنُسب إليهم.

● اتصل بالعديد من رجالات العصر ومنهم البرامكةُ ومنَ والآهم، وأبو دُلف العجلي (قائد المأمون والمعتصم) وأبو الهيثم (قائد المضريَّة في الفتنة التي قامت بين القيسية واليمانية في دولة الرشيد)، وقال فيهم أشعاراً طوالاً.

● كانت له علاقةٌ بأنس بن أبي شيخ (قتله الرشيد على الزندقة 187 هـ)⁽²⁾، وكان يغشى مجالسَ حمَّاد عَجْرَد وحمَّاد الراوية⁽³⁾، وكان صديقاً لأبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة، ولا يبعد أن يكونَ جلسَ إليه الجاحظُ الذي نقلَ عنه عديدَ الروايات، ممَّا يدلُّ على سعةِ محفوظاته، وتفشُّحه على معارف العصر والأخذِ من جميعها على ما بيَّنها من تباينٍ في طرق النظر وتباعدٍ

(1) البيان والتبيين: ج 1 ص 209.

(2) عيون الأخبار ج 2 ص 128 وتاريخ الطبري ج 8 ص 296.

(3) الأغاني ج 6 ص 83 - 84.

في المقاصد، وهو ما سيكون له بالغ الأثر في شعره (الجانب الفخري والزهدي والحكمي منه على الخصوص).

● جعله الجاحظ في عداد مشاهير البخلاء عند حديثه عن مجلس أبي عبد الرحمن الثوري وذكره لمن كان يغشاه من مذكوري بخلاء العصر⁽¹⁾.

● شهد الفتنة بين الأمين والمأمون وسجل الحوادث التي دارت رحاها ببغداد سنتي 196 - 198 في قصيدة مطولة (135 بيتاً) نغّبرها الأنموذج الذي نسج على منواله فيما بعد ابن الرومي (رثاء البصرة)⁽²⁾ وابن شرف والحصري وابن رشيقي (رثاء القيروان)⁽³⁾، مما يؤكد أن المشاركة سبقوا إلى هذا الفن⁽⁴⁾، بل لعلك إن استثنت ميمية ابن الرومي وتائية الحصري ولا مية ابن شرف لن تجدن في الشعر العربي قاطبة قصيدة في رثاء المدن في مستوى مطولة الخرنيمي من حيث سبكها ومخارج ألفاظها وتصاريق صورها.

يبدو أنه عمّر طويلاً، وعمي بعدما أسنّ وتوفي سنة 214.

- 2 -

● يذكر له ابن النديم (الفهرست/ طهران ص 188) ديواناً بـ 200 ورقة (أي ما يناهز 8000 بيتاً)⁽⁵⁾ مما يدلّ دلالة واضحة على أنه لم يكن من المُقلّين.

(1) البيان والتبيين: ج 1 ص 115، 131 - 132.

(2) أنظر منتخب الديوان/ كامل الكيلاني ص 419 - 429.

(3) أنظر على التوالي الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم الرابع، المجلد 1 ص 179 و 214 - 215 ومعالم الإيمان ج 1 (شيوخ) ص 18 - 20، أنظر كذلك «شعر الرثاء والتفجع ببلاد المغرب والأندلس حتى القرن التاسع/ مختارات من أمهات الآثار» لإبراهيم النجار في مجلدين مصورين بكلية الآداب تونس، 1977 - 1978.

(4) أنظر أطروحة الأستاذ الشاذلي بو يحيى «الحياة الأدبية بإفريقيا...» ص 335. (بالفرنسية) حيث يسط الكاتب رأياً مخالفاً لما نذهب إليه.

(5) أنظر تقدير ابن النديم لمعدل السطور بالورقة الواحدة: الفهرست ص 180.

وإنَّ المتَّبِعَ لآراء القدماء في شعره - وكلِّ ما وقفنا عليه منها يضع الشاعر في منزلة الفحول - (أَلَمْ يَقُلْ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِي إِنَّهُ أَشْعَرُ المَوْلَدِينَ؟/ الورقة ص 110) - يَبْقَى يَسْأَلُ فِي حَيْرَةٍ عَنْ سِرِّ ضِيَاعِ دِيوانه⁽¹⁾. وليس لنا نحن من جواب عن هذا السؤال سوى ما حاولنا عرضه في الدِّراسَةِ التمهيدية لهذا العمل مِنْ إشكالية أردناها مُقارِبَةً لأهمِّ القضايا المتعلقة بجمع الشعر وروايته وتدوينه في العصور الأولى.

● ما بَقِيَ مِنْ شعره⁽²⁾ - والرَّائِيَةُ التي تعدُّ ما يُناهِزُ ثُلُثَهُ تُؤَلَّفُ عندنا خير أنموذج منه - تَتَوَزَّعُ أغراضُ الشعر التقليديَّة مع طُغْيَانِ قِسم الرِّثاء والفخر الذي يَسْتَأْثِرُ بثُلُثَيْهِ تقريباً. وهذا الشعر، لو أَرَادَ الدَّارسُ اليَوْمَ أَنْ يَقْيِسَهُ بِمُدَوَّنَةِ العَصْرِ لَقَالَ مع الأَمِدي: «البُخْتَرِي أَعْرَابِي الشعر، مطبوعٌ، وعلى مذهب الأوائل، وما فَارَقَ عُمُودَ الشعر المعروف وكان يَتَجَنَّبُ التعقيد ومستكْرَةَ الألفاظ وَوَحْشِي الكَلام، فهو بأنْ يُقاسَ بِأَشْجَعِ السُّلَمِيِّ وَمَنْصُورِ التَّمِري وأبي يعقوب الخُرَيْمِي وأمثالهم من المَطْبُوعِينَ أَوَّلَى⁽³⁾، وهي صفات جمعها إبراهيم الحصري في قوله: «والخُرَيْمِي له كلام قَوِي، ومَذْهَبٌ مُتَوَسِّطٌ»⁽⁴⁾.

(1) يقول ابن المعتز: «كان الخريمي شاعراً ملفقاً مطبوعاً مقتدراً... وهو من المحسنين المجيدين وهو من المشهورين» (الطبقات: ص 293 - 294) - ويقول ابن الجراح: «الخريمي شاعر متقدم مطبوع» (الورقة: ص 110) - ويقول ابن جبلة العكوك في قصيدة للخريمي يرثي فيها أبا الهيثم: والله لقد نحوته وأنا لا أطمع في اللحاق به، لا والله ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراد ما كان يطمع أن يقاربه في هذه القصيدة (الأغاني - ثقافة: 19 - 316).

(2) ومعظمه توزعته مصادر أربعة لولاها لأمحى أو كاد ذكر الخريمي: 1 - كتب الجاحظ، 2 - الشعر والشعراء، 3 - تاريخ الطبري، 4 - تهذيب ابن عساكر.

(3) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري: ص 6.

(4) زهر الآداب: ج 2 ص 1071.

● جمع شعره وحققه وقدم له - كما نبهنا إلى ذلك في صفحة التصدير - على جواد الطاهر ومحمد جبار المعبيد/ بيروت 1971. وقد تكون لنا عودة إلى هذا المجموع لإعادة النظر فيه تنقيحاً وتصحيحاً، لا سيما والمحققان لم يقفا على الثبت الوافي للمصادر والمراجع الوارد في تاريخ سزقن ج 2 ص 350 - 551، والذي يؤلف حصيلة المعلومات السيليوغرافية المتجمعة حتى اليوم والمتعلقة بالخريمي وشعره.

— 1 —

[الخفيف]

قال يصف المنجنيق⁽¹⁾:

- 1 - وَمَجَانِيْقُ تُنْطَرُ الموتَ كَالْأَطْ
- 2 - كُلُّ وَقْصَاءٍ أَنْفُهَا فِي قَفَاها
- 3 - فَسَمَا أَنْفُهَا بِمَاضِي الحُمَيَا
- 4 - مَا يُيَالِي الرَّامِي بِهَا أُولَيَا
- 5 - فتوارث في الجوّ ثم تدلّت

التخريج:

العُرجان والبُرصان ص 302.

التعليق:

هذه المقطوعة من شعره الذي قاله في وصف حوادث بغداد في عهد الفتنة بين الأمين والمأمون (196 - 198 هـ).

— 2 —

[المنسرح]

قال يرثي بغداد في عهد الفتنة بين الأمين والمأمون [196 - 198] هـ:

- 1 - قالوا ولم يلعب الزَّمانُ ببغدادَ وتَعَثَّرَ بِهَا عَوَائِرُها

(1) لا نقف على هذه المقطوعة في طبعة الديوان.

- 2- إِذْ هِيَ مِثْلُ الْعَرُوسِ، بَاطِنُهَا
 3- جَنَّةٌ خُلِدَ (2) وَدَارُ مَغْبِطَةٍ
 4- دَرَّتْ خُلُوفُ الدُّنْيَا لِسَانِهَا
 5- وَانْفَرَجَتْ بِالنَّعِيمِ وَانْتَجَتْ
 6- فَالْقَوْمُ مِنْهَا فِي رَوْضَةِ أَثْفٍ (4)
 7- مِنْ غِرَّةِ الْعَيْشِ فِي بُلْهَنِيَّةِ
 8- دَارُ مَلُوكٍ رَسَتْ قَوَاعِذُهَا
 9- أَهْلُ الْعُلَا وَالْثَرَى (6) وَأَنْدِيَةُ الْفَخْدِ
 10- أَفْرَاخُ نُعْمَى فِي إِرْثِ مَمْلَكَةٍ
 11- فَلَمْ يَزَلْ، وَالزَّمَانُ ذُو غَيْرِ
 12- حَتَّى تَسَاقَتْ كَأْسًا مُثْمَلَةً
 13- وَافْتَرَقَتْ بَعْدَ أَلْفَةِ شِيعَا
- مَشُوقٌ لِلْفَتَى وَظَاهِرُهَا (1)
 قَلٌّ مِنَ النَّائِبَاتِ وَائِرُهَا (3)
 قَلٌّ مَغْسُورُهَا وَعَاسِرُهَا
 فِيهَا بِلَذَاتِهَا حَوَاضِرُهَا
 أَشْرَقَ غَبَّ الْقَطَارِ زَاهِرُهَا (5)
 لَوْ أَنَّ دُنْيَا يَدُومَ عَامِرُهَا
 فِيهَا، وَقَرَّتْ بِهَا مَنَابِرُهَا
 رَ إِذَا عُدَّدَتْ مَفَاخِرُهَا
 شَدَّ عُرَاهَا لَهَا أَكَابِرُهَا
 يَقْدَحُ فِي مُلْكِهَا أَصَاغِرُهَا
 مِنْ فِتْنَةٍ لَا يُقَالُ عَائِرُهَا
 مَقْطُوعَةٌ بَيْنَهَا وَأَوَاصِرُهَا (7)



- 14- يَا هَلْ رَأَيْتَ الْأَمْلَاكَ مَا صَنَعَتْ
 15- أَوْ رَدَّ أَمْلَاكُنَا نَفُوسَهُمْ
 16- مَا ضَرَّهَا لَوْ وَفَتْ بِمُوثِقِهَا
 17- وَلَمْ تُسَافِكَ دِمَاءَ شِيعَتِهَا
 18- وَأَقْنَعَتْهَا الدُّنْيَا الَّتِي جُمِعَتْ
 19- مَا زَالَ حَوْضُ الْأَمْلَاكِ يَخْفِرُهُ (11)
 20- تَبْنِي (13) فَضُولَ الدُّنْيَا مُكَائِرَةً
 21- تَبِيعُ مَا جَمَعَ الْأَبْوَةُ لِلْأَبْنِ
 22- يَا هَلْ رَأَيْتَ الْجَنَانَ زَاهِرَةً
 23- وَهَلْ رَأَيْتَ الْقُصُورَ شَارِعَةً
 24- وَهَلْ رَأَيْتَ الْقُرَى الَّتِي غَرَسَ الْأَ
- إِذْ لَمْ يَزَعْهَا (8) بِاللُّصَحِّ زَاجِرُهَا
 هُوَّةٌ غَيِّ أَعْيَتْ مَصَادِرُهَا
 وَاسْتَحْكَمَتْ فِي الثَّقَى بِصَائِرِهَا
 وَتَبَتَّعَتْ (9) فِتْنَةً تُكَابِرُهَا
 لَهَا وَرَغَبَ (10) النُّفُوسَ ضَائِرُهَا
 مَسْجُورُهَا (12) بِالْهَوَى وَسَاجِرُهَا
 حَتَّى أُبْيَحَتْ كَرَاهَا ذَخَائِرُهَا
 لَاءٍ لَا أُزْبَحَتْ مَتَاجِرُهَا
 يَرُوقُ عَيْنَ الْبَصِيرِ زَاهِرُهَا
 تَكُنْ مِثْلَ الدُّمَى مَقَاصِرُهَا
 مَلَاكٌ مُخْضَرَّةٌ دَسَاكِرُهَا

25 - محفوفة بالكروم والنخل وال
 26 - فإنها أصبحت خلايا من الإنسان
 27 - قفراً خلأ تغوي الكلاب بها
 28 - وأصبح البؤس ما يفارقها
 29 - بزئد وزد * والياسرية * والشطية
 30 - وبالرحى * (17) وبالحيزرانية * العلية
 31 - وقصر عبودية * عبدة وهدي
 32 - فأين حراسها وحارسها
 33 - وأين خضيانها وحشوتها
 34 - أين الجرادية الصقالب والأ
 35 - ينصدع الجندع عن مواكبيها
 36 - بالسند والهند والصقالب والذ
 37 - طيراً أبابيل أرسلت عبأ
 38 - أين الأطباء الأبقار في روضة الم
 39 - أين غصاراتها ولذتها
 40 - بالمنك والعنبر اليماني والبلند
 41 - يرفلن في الخز والمجاسد والم
 42 - فأين رقاصها وزامرها
 43 - تكاد أسماعهم تسئل (18) إذا
 44 - أمست كجوف الحمار خالية
 45 - كأنما أصبحت بساحتهم
 46 - لا تعلم النفس ما يبايتها
 47 - تضحى وتُنسي درية * غرضاً

رَّيحان، ما يستقل طائرُها (14)
 ان قد أذميت محاجرُها (15)
 يُنكرُ منها الرُّسومَ زائرُها (16)
 إلفاً لها والسُّرورُ هاجرُها
 من * حيثُ انتهت معايرُها
 التي أشرفت قناطرُها
 لكل نفس زكت سرائرُها
 وأين مجبورُها وجابرُها
 وأين سكاينها وعامرُها
 حبس تغدو وهذا مشافرُها
 تغدو بها سرباً ضوامرُها
 وبه شيت بها برايرُها
 يقدم سودانها أحامرُها
 لك تهدى بها غرائرُها
 وأين مجبورُها وحابرُها
 جوج مشبوبة مجامرُها
 وشي مخطومة مزامرُها
 يُجبن حيثُ انتهت حناجرُها
 عارض عيدانها مزاهرُها
 يُسعرُها بالجحيم ساعرُها
 عاد ومستههم صراصيرُها
 من حادث الذفر أو يياكرُها
 حيثُ استقرت بها شرايرُها

48 - لَأَسْهَمَ الذَّهْرَ وَهُوَ يَرْشُقُهَا مُحِطُّهَا مَرَّةً وَبَاقِرُهَا

- 49 - يَأْبُوسَ بَغْدَادَ دَارٍ مَمْلُكَةٍ دَارَتْ عَلَى أَهْلِهَا دَوَائِرُهَا
50 - أَمْهَلَهَا اللَّهُ ثُمَّ عَاقَبَهَا لَمَّا أَحَاطَتْ بِهَا كِبَائِرُهَا
51 - بِالْخَسْفِ وَالْقَذْفِ وَالْحَرِيقِ وَبِالْحِ رَزْبِ التِّي أَصْبَحَتْ تُسَاوِرُهَا
52 - كَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنَ الْمَعَاصِي بِيغِ دَادَ، فَهَلْ ذُو الْجَلَالِ غَافِرُهَا (19)
53 - حَلَّتْ بِبَغْدَادَ وَهِيَ أَمْنَةٌ دَاهِيَةٌ لَمْ تَكُنْ تُحَازِرُهَا
54 - طَالَعَهَا السَّوْءُ مِنْ مَطَالِعِهِ وَأَدْرَكَتْ أَهْلَهَا جَرَائِرُهَا
55 - رَقَى بِهَا الدِّينُ وَاسْتَحْفَ بَذِي الْفَضِ لِي وَعَزَّ النَّشَاكَ (20) فَاجِرُهَا
56 - وَخَطَمَ الْعَبْدُ أَنْفَ سَيِّدِهِ بِالرَّغَمِ، وَاسْتَعْبِدَتْ حَرَائِرُهَا (21)
57 - وَصَارَ رَبُّ الْجِيرَانِ فَاسِقُهُمْ وَابْتَزَّ أَمْرَ الدُّرُوبِ شَاطِرُهَا (22)
58 - مَنْ يَرِ بَغْدَادَ وَالْجَنُودُ بِهَا قَدْ رَبَقَتْ حَوْلَهَا عَسَاكِرُهَا
59 - كُلُّ طَحُونٍ شَهْبَاءٍ بِأَسْلَةٍ تُسْقِطُ أَحْبَالَهَا زَمَاجِرُهَا
60 - تُلْفِي بَغْيِي الرَّدَى أَوَانِسُهَا يُزْهِقُهَا لِلْقَاءِ طَاهِرُهَا *
61 - وَالشَّيْخُ يَغْدُو حَزْمًا كَتَائِبُهُ يُقْدِمُ أَعْجَازَهَا يُعَاوِرُهَا
62 - وَلِزُهَيْرٍ بِالْفِرْكَ * (23) مَأْسَدَةٌ مَرْقُومَةٌ صُلْبَةٌ مَكَاسِرُهَا
63 - كَتَائِبُ الْمَوْتِ تَحْتَ أَلْوِيَةٍ أَبْرَحَ مَنْصُورُهَا وَنَاصِرُهَا
64 - يَعْلَمُ أَنَّ الْأَقْدَارَ وَاقِعَةٌ وَقَعًا عَلَى مَا أَحَبَّ قَادِرُهَا
65 - فَتَلِكَ بَغْدَادُ مَا تَبَنَّى مِنْ أَلِ وَخَشَةِ (24) فِي دُورِهَا عَصَافِرُهَا
66 - مُحْفُوفَةٌ بِالرَّدَى مِنْطَقَةٌ بِالصُّغْرِ مَخْصُورَةٌ جَبَابِرُهَا
67 - مَا بَيْنَ (25) شَطِّ الْفُرَاتِ مِنْهُ إِلَى دِجْلَةٍ حَيْثُ انْتَهَتْ مَعَابِرُهَا
68 - دَارُ كَهْذِي الشَّقَرَاءِ نَافِرَةٌ (26) تَرْكُضُ مِنْ حَوْلِهَا أَشَاقِرُهَا
69 - يُخْرِقُهَا (27) ذَا، وَذَلِكَ يَهْدِمُهَا وَيَشْتَتِي بِالنَّهَابِ دَاعِرُهَا (28)

- 70 - وَالكَرْخُ أَسْوَاقُهَا (29) معطلة
 71 - أَخْرَجَتِ الْحَرْبُ مِنْ أَسَاقِطِهِمْ
 72 - مِنَ الْبَوَارِي تِرَاسُهَا وَمِنْ الْخُ
 73 - تَغْدُو إِلَى الْحَرْبِ فِي جَوَاشِينَهَا الصَّ
 74 - كَتَائِبُ الْهَرَشِ تَخْتُ رَايَتَهُ
 75 - لَا الرِّزْقَ تَبْغِي وَلَا الْعَطَاءَ وَلَا
 76 - فِي كُلِّ دَرَبٍ وَكُلِّ نَاحِيَةٍ
 77 - بِمِثْلِ هَامِ الرِّجَالِ مِنْ فَلَتِ الصَّخِ
 78 - كَأَنَّمَا فَوْقَ هَامِهَا فِرْقٌ (33)
 79 - وَالْقَوْمُ مِنْ تَخْتِهَا لَهُمْ زَجَلٌ

* * *

- 80 - بَلْ هَلْ رَأَيْتَ السِّیُوفَ مُضِلَّةً
 81 - وَالْخَيْلَ تُسْتَنُّ فِي أَزْقَتِهَا
 82 - وَالنَّقْطَ وَالنَّارَ فِي طَرَائِقِهَا
 83 - وَالنَّهْبَ تَغْدُو بِهِ الرِّجَالُ وَقَدْ
 84 - مُعْصُوصَبَاتٌ وَسَطَ الْأَزْقَةِ قَدْ
 85 - كُلُّ رَقُودٍ الضَّحَى مُحَبَّاةٌ
 86 - بَيِّضَةٌ خِذِرٌ مَكْنُونَةٌ بَرَزَتْ
 87 - تَعْتُرُ فِي ثَوْبِهَا وَتُعْجِلُهَا
 88 - تَسْأَلُ: أَيْنَ الطَّرِيقُ؟ وَالْهَيَّةُ
 89 - لَمْ تَجْتَلِ الشَّمْسُ حُسْنُ بَهْجَتِهَا
 90 - يَا هَلْ رَأَيْتَ الثُّكْلَى مُوَلَّوَةً
 91 - فِي إِنْثَرِ نَعَشٍ عَلَيْهِ وَاحِدَهَا
- أَشْهَرَهَا فِي الْأَسْوَاقِ شَاهِرُهَا
 بِالثَّرَكِ مَسْنُونَةٍ خَنَاجِرُهَا
 وَهَابِيَا لِلدُّخَانِ عَامِرُهَا
 أَبْدَتْ خَلَائِلَهَا حَرَائِرُهَا
 أَبْرَزَهَا لِلْعِيُونِ سَاتِرُهَا
 لَمْ تَبْدُ فِي أَهْلِهَا مَحَاجِرُهَا
 لِلنَّاسِ مَنْشُورَةٌ غَدَائِرُهَا
 كُبَّةُ خَيْلٍ زِيَعَتْ (34) حَوَافِرُهَا
 وَالنَّارُ مِنْ خَلْفِهَا تُبَادِرُهَا
 حَتَّى اجْتَلَتْهَا حَرْبٌ تُبَاشِرُهَا
 فِي الطَّرْقِ تَسْعَى وَالْجَهْدُ بَاهِرُهَا
 فِي صَدْرِهِ طَغْنَةٌ يُسَاوِرُهَا

يَهْزُهَا بِالسَّانِ شَاجِرُهَا (35)
 لَ وَجَارِي الدَّمُوعِ حَادِرُهَا (36)
 مَطْلُولَةٌ لَا يُخَافُ ثَائِرُهَا
 سَرَكٍ مَغْفُورَةٌ مَنَاحِرُهَا
 تَشْقَى بِهِ فِي الْوَعَى مَسَاعِرُهَا
 مَخْضُوبَةٌ مِنْ دَمِ أَظْفَارِهَا
 بِالْقَوْمِ مَنَكُوبَةٌ دَوَائِرُهَا
 وَغُلَّتْ دَمًا أَشَاعِرُهَا
 يَفْلِقُ هَامَاتِهِمْ حَوَافِرُهَا
 سِي تَعَادَى شُعْنًا ضَفَائِرُهَا
 سَلَمٌ لَمْ تُخْتَبَرْ (39) مَعَاصِرُهَا
 سَافٍ مَغْضُوبَةٌ مَعَاجِرُهَا
 تَشْدُخُهَا صَخْرَةٌ تَعَاوِرُهَا
 وَابْتَزَّ عَنْ رَأْسِهَا غَفَائِرُهَا
 تُرْجَى (41) وَأُخْرَى تُخْشَى بَوَادِرُهَا
 وَقَدْ تَنَاهَتْ بَنَاءُ مَصَائِرُهَا

92 - فَرَّغَاءُ يَنْقَى الشَّنَارَ مُرِيدُهَا
 93 - تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَتَهْتِفُ بِالثُّكِّ
 94 - غَرَّغَرِ بِالنَّفْسِ ثُمَّ أَسْلَمَهَا
 95 - وَقَدْ رَأَيْتُ الْفَتِيَانَ فِي عَرَضَةٍ (37) الْمَغْدِ
 96 - كُلُّ فِتْنَى مَانِعٌ (38) حَقِيقَتُهُ
 97 - بَاتَتْ عَلَيْهِ الْكِلاَبُ تَنْهَشُهُ
 98 - أَمَّا رَأَيْتَ الْخِيُولَ جَائِلَةً
 99 - تَعَثُّ بِالْأَوْجِهِ الْحَسَانِ مِنَ الْقَتْلِ
 100 - يَطْلُ أَنْ أَكْبَادَ فِتْنَةٍ تُجَدِّ
 101 - أَمَّا رَأَيْتَ النِّسَاءَ تَحْتَ الْمَجَانِبِ
 102 - عَقَائِلُ الْقَوْمِ وَالْعَبَائِزُ وَالْعُدَّ
 103 - يَخْمَلْنَ قُوَّتًا مِنَ الطَّحِينِ عَلَى الْأَكْتِ
 104 - وَذَاتَ عَيْشٍ ضَنْكٍ وَمُقْعِسَةٍ
 105 - تَسْأَلُ عَنْ أَهْلِهَا وَقَدْ سَلَبَتْ
 106 - يَالَيْتَ شِعْرِي وَالذَّهْرُ (40) دُودُولٍ
 107 - هَلْ تَرْجِعُنْ أَرْضُنَا كَمَا غَنَيْتِ

سَالَاتٍ تَأْتِي لِلتُّصْحِ شَاعِرُهَا
 سَاسٌ، إِذَا عُذِدَتْ مَائِرُهَا
 سَوْنٌ مِتَّاشُهَا (43) وَجَابِرُهَا
 مُنْقَادَةٌ بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا
 وَأَصْحَرَتْ بِالثُّقَى بَصَائِرُهَا
 سَكٌّ وَأُخْرَى صَحَّتْ مَعَاذِرُهَا

108 - مَنْ مَبْلَغُ ذَا الرِّيَاسَتَيْنِ رَسَدَ
 109 - بِأَنَّ خَيْرَ الْوَلَاةِ، قَدْ عَلِمَ الذِّ
 110 - خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي (42) بَرِّيَّتِهِ الْمَامِ
 111 - سَمَتْ إِلَيْهِ أَمَالُ أُمَّتِهِ
 112 - شَامُوا حَيَّا الْعَدْلَ مِنْ مَخَايِلِهِ
 113 - وَأَحْمَدُوا مِنْكَ سِيرَةً جَلَّتِ الشَّدَّ

- 114 - واستجملت طاعة برفقك للمأم
115 - وأنت سمع في العالمين له
116 - فاشكر لذي العرش فضل نعمته
117 - واحذر فداء لك الرعية والأ
118 - لا تردن غمرة بنفسك لا
119 - عليك ضخصاها، فلا تلج الغم
120 - والقصد إن الطريق ذو شعب
121 - أضبحت في أمة أوائلها
122 - وأنت سرسورها وسائسها
123 - أدب رجالاً رأيت سيرتهم
124 - وامدذ إلى الناس كف مرحمة
125 - أمكنك العدل إذ هممت به
126 - وأبصر الناس قصد وجههم
127 - تشرع أعناقها إليك إذا الس
128 - كم عندنا من نصيحة لك في الل
129 - وحرمة قربت أوأصرها (45)
130 - سعي رجال في العلم مطلبهم
131 - دونك غراء كالوذيلة لا
132 - لا طمعاً قلتها ولا بطراً
133 - سيرها الله بالنصيحة والخش
134 - جاءك تخكي لك الأمور كما
135 - حملتها صاحباً أخاً ثقة
- ون نجدتها وغائرها
ومقلة ما يكل ناظرها
أوجب فضل المزيد شاكرها
جناد مأمورها وأمورها
يصدُر عنها بالرأي صادرها
رة ملتجة زواجرها
أشامها وغنها وجائرها
قد فارقت هذيتها وأجرها
فهل على الحق أنت قاسرها
خالف حكم الكتاب سائرها
تسد منهم بها مقارها
ووافقت مدّة مقاديرها
وملكت (44) أمة أخايرها
ادات يوماً جمّت عشائرها
ه وقربى عزّت زوافرها
منك، وأخرى هل أنت ذاكرها
رائحها باكر وبأكرها
تفقّد في بلدة سوائرها
لكل نفس هوى يؤامرها (46)
ة فاستدّمت مرائرها
ينشر بزّ التجار ناشرها
يظلّ عجباً بها يحاضرها

التخريج :

- تاريخ الطبري (1 - 135). الطبعة الأوروبية ج 3 ص 837 - 880 .
- طبعة دار المعارف ج 8 ص 448 - 454 .
- الشعر والشعراء : ص 831 - 832 (49 - 50, 55, 57, 69 - 72, 75) .
- عيون الأخبار ج 1 ص 131 : (49 - 50, 55, 57, 69, 72, 75) .
- الحيوان ج 1 ص 225 (95 - 97) .
- الحيوان ج 5 ص 204 (65) .
- رسائل الجاحظ ج 1 ص 284 (72, 75) .
- مروج الذهب ج 3 ص 415 (70 - 71) .
- محاضرات الأدباء ج 2 ص 623 .
- طراز المجالس : ص 176 (72, 75) .
- ديوان الخريمي ص 27 - 37 .

اختلاف الرواية :

- 1 - تاريخ الطبري : (ط . أوروبا) : «بَادِيْهَا مُهَوِّلٌ لِلْفَتَى وَحَاضِرْهَا» .
- 2 - تاريخ الطبري : (ط . أوروبا) : «جَنَّةٌ دُنْيَا» .
- 3 - تاريخ الطبري : (ط . دار المعارف) : «وَاتَرَهَا» .
- 4 - تاريخ الطبري : (ط . أوروبا) : «أَنْقُ» وهو تحريف .
- 5 - تاريخ الطبري : (ط . أوروبا) : «الْقَطَانُ زَائِرْهَا» وهو تحريف .
- 6 - تاريخ الطبري : (ط . دار المعارف) : «النَّدَى» في غير ما إحالة على أصل من الأصول .
- 7 - تاريخ الطبري : (ط . أوروبا) : «أَيَاصِرْهَا» .
- 8 - تاريخ الطبري : (ط . أوروبا) : «لَمْ يَزْغُهَا» وفي رواية ثانية مدرجة بالذيل : «لَمْ يُرْعَهَا» وهي الرواية التي اعتمدتها طبعة دار المعارف وكلتاها في ظننا تحريف والصواب : «لَمْ يَزْعَهَا» من «وزع» بمعنى الكف والمنع .
- 9 - تاريخ الطبري : (ط . أوروبا) : «وَتَبْتَعَلُ» .
- 10 - تاريخ الطبري : (ط . دار المعارف) : «رَعَبٌ» وهو تصحيف .

- 11 - تاريخ الطبري (ط. أوروبا): «مسجورها» وهي كلمة في غير مكانها وقد تداركت ذلك طبعة دار المعارف.
- 12 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): بياض تداركته طبعة دار المعارف.
- 13 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): تبقي.
- 14 - تاريخ الطبري: (ط. المعارف وط. أوروبا): «.. والريحان قد دَمِثَ محاجرُها» وهو تحريف واضح مرده إلى خطأ في النسخ (أنظر عجز البيت (26).
- 15 - تاريخ الطبري: (ط. المعارف وط. أوروبا): «.. قد دَمِثَ محاجرُها» والتحريف واضح بإسقاط الهمزة.
- 16 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «داثرها».
- 17 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «ويا ترلحي» وهو تحريف مع أن الرواية الصحيحة مثبتة في الذيل (وإن كانت مصحفة) وهي التي اعتمدها محققا الديوان.
- 18 - تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف): «تُسَكُّ».
- 19 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا):
- «كم قد رأينا من المعاصري بها كالعاهر السوء...».
- 20 - الشعر والشعراء وعيون الأخبار: «عزّ الرجال».
- 21 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «مخادرها».
- 22 - الشعر والشعراء: «شاطرها» (أنظر تصويب أحمد شاكر ص 831 الذيل).
- 23 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «بالقول» وهو تحريف. ورواية ط. دار المعارف هي الصحيحة وإن اشتبهت الأمور على محقق الديوان فوهما ولم يهتديا إلى أن «فَرَك» إنما هي قرية قرب كَلْوَإِذا ببغداد ذكرها أبو نواس في شعره (معجم البلدان ج 3 ص 882).
- 24 - تاريخ الطبري: 1 - ط. أوروبا: «ما يُبْتِي من الدَّلَّة» 2 - ط. دار

المعارف: «ما بيني من الذلة» ولقد فضلنا رواية الحيوان نظراً للسياق وحسن التخريج (أنظر تعاليق هارون بالحيوان ج 5 ص 204 وج 3 ص 194 س 6).

25 - تاريخ الطبري: (ط. أوروبا): «وبين».

26 - تاريخ الطبري: 1 - ط. أوروبا: «كهادي الشفراء نافره» بسقوط كلمة في مستهل الصدر، 2 - ط. دار المعارف: «بارك هادي الشفراء نافره».

محاضرات الأدباء (وهي الرواية التي اعتمدها محققا الديوان): «نار كهادي الشفراء نافرة»:

والروايات الثلاث لا تفي بالغرض ونحن لم نهتد في ضبط البيت إلى وجه نرضاه كل الرضى سوى ما اقترحناه من قراءة وبه يستقيم المعنى: فبغداد (البيت 65) دار يشبهها الشاعر بشفراء نافرة. . .

27 - الشعر والشفراء وعيون الأخبار: «يحرّق هذا».

28 - تاريخ الطبري (أوروبا ودار المعارف): «شاطرها» وقد أثّرنا رواية الشعر والشفراء أنظر تعليق أحمد محمد شاكر بذيّل ص 831.

29 - مروج الذهب: «أسواقها».

30 - الشعر والشفراء: «شدّانها وعائرها».

مروج الذهب: «وعابرها».

31 - تاريخ الطبري (أوروبا ودار المعارف):

أَخْرَجَتِ الْحَرْبُ مِنْ سَوَاقِطِهَا أَسَادَ غَيْلَ غَلْبًا تُسَاوِرُهَا
مروج الذهب:

خَرَجَتِ الْحَرْبُ مِنْ أَرَاذِلِهِمْ أَسُودَ غَيْلَ عَلَّتْ قَسَاوِرُهَا
وقد اعتمدنا رواية الشعر والشفراء.

32 - الشعر والشفراء وعيون الأخبار: «للعناء». رسائل الجاحظ: «بالفناء».

33 - تاريخ الطبري (ط. أوروبا): «عدف».

34 - تاريخ الطبري (ط. دار المعارف): «ريعت» وهو تصحيف.

35 - البيت «يحتمل قرائتين على الأقل» :

1 - أن يتعلق المعنى بـ «الثكلي» (البيت 90) وأَناذاك يصبح البيت استناداً إلى

نص الطبري (ط . أوروبا) ومختلف الروايات الواردة في ذيله :

فرعاء تلقي الثَّار من يدها يهزّها بالسنان شاجرّها

2 - أن يتعلق المعنى بـ «الطَّعنة» (البيت 91) وأَناذاك يصبح البيت استناداً إلى

نص الطبري (ط . دار المعارف) :

فرعاء ينقي الشَّار مريدّها يهزّها بالسنان شاجرّها

ونحن لم نهتد في ضبط البيت إلى وجه نرضاه . لذلك لا نفضل رواية على أخرى ونُبقي

نص الطبري (ط . أوروبا) على حاله .

36 - الطبري (ط . أوروبا) : « . . وعزّ الدموع خامرها » .

37 - الحيوان : «باحة» .

38 - تاريخ الطبري (ط . أوروبا) : «مَناع» .

39 - الطبري (ط . أوروبا) «لم تخير» وهو تحريف واضح .

40 - الطبري (ط . أوروبا) : «ياليت ماو للذَّهر» وهو تحريف واضح .

41 - الطبري (ط . أوروبا ودار المعارف) : «يُرَجِّي» وهو تصحيف قومناه .

42 - الطبري (ط . أوروبا) : «من» .

43 - الطبري (ط . أوروبا) : «سائسها» وهو تحريف واضح .

44 - الطبري (ط . أوروبا) : «وَمَلَكْتَ» وهو خطأ في القراءة واضح .

45 - الطبري (ط . أوروبا) : «أياصرها» .

46 - الطبري (ط . أوروبا) : «لكل نفس نفس تؤامرّها» .

ضبط النص :

- البيت 30 : في جميع الأصول «والخيزرانة» وبه يختلّ الوزن لذلك

أضفنا حرف الجر «ب» وبه يسلم الوزن، مع جواز الخبن في تفعيلة «مفعولات»

بالصدر التي تصبح «معولات» (أنظر كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب للتبريزي 1969).

- البيت 41: في جميع الأصول «محطومة» وهو تصحيف.

هوامش:

* البيت 29: «زَنْدَوْرْد» الجانب الشرقي من بغداد ومنه دَيْر الزندورد (معجم البلدان ج 2 ص 665، 952. أنظر كذلك الجزء الخامس من هذه المدونة حيث يرد شعراً في هذا الدَّيْر).

* البيت 29: «الياسريّة» قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى، بينها وبين بغداد ميلان (معجم البلدان ج 4 ص 1002).

* البيت 29: «الشَّطَّان» لا يذكره ياقوت ولا نظمه موضعاً بعينه، ولا يبعد أن يكون المقصود ضفّتي نهر دجلة.

* البيت 30: «الرَّحَى» لعلّه يقصد رَحَى البَطْرِيق ببغداد على الصّراة (معجم البلدان ج 2 ص 759).

* البيت 30: «الخيزرانية» لا ذكر لها في معاجم البلدان، وإنما يذكر ياقوت «الخيزران» بإجمال ويحدّدها بأنها «قرية يُنسَبُ إليها» (البلدان: ج 2 ص 507).

* البيت 31: «عبدويه» من القوَاد في أيام المأمون (تاريخ الطبري/ معارف ج 8 ص 572).

* البيت 60: «طاهرها» هو طاهر بن الحسين أحد قوَاد المأمون الذين أوقعوا بالأمين عند حصار بغداد (أنظر أعلاه ص 133).

* البيت 62: «زهير» هو زهير بن المسيب الضبي من قوَاد المأمون الذين حاصروا الأمين ببغداد (أنظر تاريخ الطبري ج 8 ص 445) مع الإشارة هنا إلى ما طرأ على البيت في تفعيلته الأولى من ارتباك اختلّ معه الوزن.

* البيت 62: «الفرك» لقد وهم محققاً الديوان عندما فهما لكلمة «الفرك» بمعناها المعجمي في حين أنّ الأمر يتعلق بقرية قرب كلواذا ببغداد (معجم البلدان: ج 3 ص 882).

ذيل

قصائد مفردات
في التفجع لأحوال العصر ورثاء البلدان
لشعراء مغمورين أو مجهولين

— I —

قصائد في التفجع لأحوال العصر

— 1 —

«قال العباس بن الوليد بن أبي السّعلات الكوفي⁽¹⁾ يهجو بكر بن عبد الرحمن بن أبي ليلى⁽²⁾ ويذكر عُمال الخَراج ويذمّهم ويصف ما يلزم أرباب الضّياح في ضيّاعهم من مُؤنِ العُمال وجِنَايَاتِهِمْ وَمُؤنِ أَغْوَانِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وهو معنَى لم يَقُلْ فيه أَحَدٌ غَيْرُهُ ويمدح إسحق بن إبراهيم المصعبي⁽³⁾».

طيفور: القصائد... ص 122

[الطويل]

- 1- أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ لَهَنَّ صُرُوفٌ بِالْفَتَى تَتَصَرَّفُ
- 2- تَبَدَّلْتُ بِالْمِضِرِّ السَّوَادَ فَلَمْ يَكُنْ بِهِ بَدَلًا أَعْتَاضُ عَنْهُ وَأُخْلَفُ
- 3- يُرَاطِنُنِي أَنْبَاطُهُ مِنْ كَلَامِهَا بِمَا لَيْسَ مِنْهُ مَا أَيْسُنُ وَأَعْرِفُ

(1) ابن أبي السّعلات لم نجد له ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر، ولا أثر لشعر له غير هذا في ما وصلنا من كتب الاختيار ومجاميع الأدب. وكل ما نعلمه عنه هو أنه من مخضرمي القرنين الثاني والثالث، وهي الفترة التي عاش فيها الأعلام الوارد ذكرهم في الخبر الذي صدر به طيفور القصيدة.

(2) بكر بن عبد الرحمن بن أبي ليلى كان قاضياً على الكوفة في أيام المأمون (أنظر أخبار القضاة لوكيع ج 3 ص 190).

(3) إسحاق بن إبراهيم المصعبي (ت. 235 هـ) صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتمد والوائق والمتوكل. شارك في أهم أحداث العصر وهو من الذين تولوا امتحان القضاة والمحدثين في عهد المأمون والإيقاع ببابك الخرمي في عهد المعتمد (الأعلام 1/ 283 - 284 - تاريخ الطبري ج 8 ص 667 - 668).

4- ولا يعرفون القول مني كاتني
5- إذا شئت أن تلقى امرأ ناك أمه
6- ومعتصم لم يعرف الله قلبه
7- تعرّوا من الأخلاق إلا سعاية
8- وأصدقهم في القول من هو كاذب
9- فلا قدس الله الزمان محلّه
10- بلاد يضر الحرف فيها بنفسه
11- فمنها التجا ثم التجا نحو بلدة
12- بها من مواليك الأقارب عصبه
13- إذا سأمك المرء العزيز ظلامه
14- إلى الله أشكو ما لنا من ظلامه
15- تحيّفنا العمال من كل جانب
16- بكفوتنا وإل على صلواتنا
17- وقاض ضعيف الحلم والعقل جاهل
18- يغير على أموالنا وضباعنا
19- فإن لفّ الوالي علينا شهوده
20- وحجّتنا لا تقبل الدهر عنده
21- فرزنا إلى القاضي مخافة غيره
22- وأضحى علينا عاملان يبابل
23- فما فيهما إلا موار خراية
24- يسيران فينا سيرة ما أتى بها
25- ولم يك في عهد الأمير إليهما
26- ولا امتلا فينا سوى بخت نصر

أحاول أغيار السيوف وتكرف *
ويزعم جهلاً أن ذلك أشرف
ويظهر قوّم أنه متخف
فكلهم فيها يخب ويوجف
وأوفاهم بالوعد من هو مخلف
ولا زال عنه نافع الغيث يضر
ويغتّب فيها المسلم المتعفف
تكرّم فيها ما أتيت وتتحف
تحدّبها قري علىك وتعطف
أبت ذاك أسياف وسمر ثقف
وفي الله للمظلوم كاف ومُنصف
ولا يستطاع العامل المتحيّف
ظلم غشوم ظاهر الفسق مشرف
يصد عن الحق الميسن ويجنف
فيُسعد القاضي عليها ويكنف
زكا عند قاضينا الشهيد الملفف
وشاهدنا عن عمد عين موقوف
فكان من القاضي التي هي أخوف
أخو ذنب لا خير فيه وأقلّف
هي السؤا السؤاء إن لم يكشف *
رسول ولا وحي من الله يعرف
أميرك اتقى لإله وأنصف
فإنهما منه لأغنى وأعسف

- 27 - فَظَاظَةً هَذَا نَشْتَكِيهَا وَعُغْنَفُهُ
28 - أَتَعَجَّبُ مِنْ عَمْرٍو لَأَنْ كَانَ وَالِيًا
29 - وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا أَزْتَدَى لُؤْمَ أَضْلِهِ
30 - فَمَنْ مَبْلَغُ عَنِي الْأَمِيرِ رِسَالَةً
31 - بِأَنْ قَدْ أَتَى الْعِلْجَانُ مَا لَوْ عَلِمْتَهُ
32 - لَقَدْ أَلْزَمَا أَهْلَ الضِّيَاعِ مَوْوَنَةً
33 - نَوَاصِبُ سُوءِ آفَ السُّوءِ بَيْنَهَا
34 - إِذَا نَزَلَا فِي قَرْيَةٍ غَابَ سَعْدُهَا
35 - وَدَبَابِيَةٌ لَا أَحْسَنَ اللَّهَ حِفْظُهَا
36 - إِذَا مَا اسْتَثَارَتْ دِرْهَمًا مِنْ مَكَانِهِ
37 - وَمُسْتَخْلَفٍ قَدْ عَاشَ مِنْ قَبْلِ حَقِّهِ
38 - إِذَا حَاوَلَ الْأَرْزَاقَ مِنْهَا رَأْيَتَهُ
39 - وَيُغْضِبُ عَمْدًا نَفْسَهُ كَيْ نَخَافَهُ
40 - وَلَنْ يَنْفَعَ الْإِنْطَافُ إِلَّا بِصُرَّةٍ
41 - فَارْزَاقِ عُمَالِ الرِّسَالَتِي سُنَّةً
42 - فَلَمَّا نَزَلُوا يَوْمًا بِنَا فِجْدَاؤُنَا
43 - وَيَخْرُجُ مِنَّا الْأَشْتِيَامُونَ سُخْرَةً
44 - وَلِلْحَازِرِ الْخَرَّاصِ فِي الْحَزْرِ عَقَّةٌ
45 - وَفِي فَتْحِ أَبْوَابِ الْبَيَادِرِ مَثَلَةٌ
46 - وَمَا فَارَقْتُنَا فِي الدِّيَاسِ عِصَابَةٌ
47 - وَلَمَّا أَتَى الْغَلَاتِ قَالَتْ قُلُوبُنَا
48 - وَقَدْ قَسَمُوا بِالْثَّرَهَاتِ طَعَامَنَا
49 - وَعَادُوا عَلَيْنَا آخِذِينَ نَقَائِصًا
وَهَذَا ذَاكَ مِنْ هَذَا أَفْظُ وَأَعْنَفُ
وَذَلِكَ مِنْ ابْنِ النَّبِيطةِ أَطْرَفُ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا بِهِ مَتَحَلَفُ *
كَأَخْسَنِ مَا يُبْنَى الْكَلَامُ وَيُرْصَفُ
لَتَكَلَّ بِالْعِلْجَيْنِ عِنْدَكَ مَوْزِفُ
تُحِيطُ بِغَلَاتِ الضِّيَاعِ وَتُجْحِفُ
كَمَا ضَمَّ بِالشَّعْبِ الْإِنَاءُ الْمُؤَلَّفُ
وَيَوْمُهُمَا بَادِي الْكَوَاكِبِ أَكْسَفُ
تَظَلُّ عَلَى غَلَاتِنَا تَتَطَوَّفُ
تَضْمَنُهُ سَيْرٌ عَلَى الْعَصْدِ أَجْوَفُ
يُذَانُ عَلَى أَمْوَالِنَا وَيُسْلَفُ
يَضْرِبُ أَبْشَارَ الْعُلُوجِ وَيَكْشِفُ
فَتَحْنُ حَوَالِيهِ نَقْدِي وَتُلْطِفُ
تُدَافِعُ عَنَّا بَغْضَ مَا نَتَخَلَّفُ
عَلَيْنَا شُهُورَ الْحَوْلِ مَا نَتَخَوَّفُ
تُعَاجِلُ ذَنْبَنَا وَالذَّجَاجُ الْمَعْلَفُ
وَيَعْرِفُ ظُلْمًا دِرْهَمِيهِ الْمُحْلَفُ
فَلَا تَهْنِ لِلْحَزَارِ مَا يَتَعَقَّفُ
يُكَلِّفُهَا وَالظُّلْمِ مِمَّا يُكَلِّفُ
تَلْجُ عَلَيْنَا بِالْعَذَابِ وَتَعْنَفُ
كُلُّومُ مِنَ الْغَلَاتِ مَا تَتَهَرَّفُ
وَكَيْلُهُمْ فِي الْقَلْبِ سَرْدٌ مُطْفَفُ
فَيَا مَنْ رَأَى كَرَمَاتِنَا كَيْفَ تُسَفُّ

- 50 - وقد أَخَذَ الْكِتَابُ أَوْسَعًا مِنْهُ
51 - فَلَمْ يَنْقُصْ لِلْحَرَاثِ إِلَّا حُسَالَةً
52 - وَمُسْتَخْرِجٍ يُعْطَى مِنَ الْكَيْلِ شَرْطُهُ
53 - وَلِلْجَهْدِ الصَّرَافِ لِلْأَلْفِ خَمْسَةٌ
54 - وَكِتَابٍ سُوءٍ إِنْ سَأَلْتَ حِسَابَهُمْ
55 - وَوَالِي فُتُوحٍ يَجْتَبِيَا ضَرَائِبًا
56 - إِذَا نَحْنُ أَذَيْنَا إِلَيْهِ ضَرْبَةً
57 - فَمَا نَحْنُ لِابْنِ الْفَتْحِ إِلَّا حُمُولَةٌ
58 - وَوَالٍ⁽¹⁾ حَوَالِي يَجْتَبِي صَدَقَاتِنَا
59 - يُصَدِّقُ أَهْلَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ سُنَّةً
60 - وَيُلْزِمُ مَنْ لَمْ يَكْفُرِ لِلَّهِ جَزِيَّةً
61 - وَلَا عَذْرَ إِلَّا مِنْ أُمُورٍ مَعُونَةٍ *
62 - تَرَاهُ عَلَى ذُكَّانِهِ مُتَقَلِّبًا
63 - بَاطِنٌ إِذَا كَانَ التَّشَاخُنُ بَيْنَنَا
64 - يُصِيبُ وَمَا يَذْرَى وَيُخْطِي وَمَا دَرَى
65 - إِذَا نَشَرَ الْأَعْلَامَ وَارْتَجَّ ظِلَّهُ
66 - فَقَدْ شَقِيتَ رُكْبَانُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
67 - فَمَا سَلَّمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَلُوا بِهِ
68 - وَلَكِنْ لَهُمْ فِي عَرْصَةِ الدَّارِ جَوْلَةٌ
69 - وَلَمْ يَبْقَ فِي الطُّشُوجِ بَعْدَ رَفَاغَةٍ
70 - يُنَادِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَغَاثَةً
71 - فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ نَأَى
- سَوَى بِهِمَةِ كَانَتْ عَلَى الْأَرْضِ تَضَعُفُ
يَظْلُ لَدَيْهَا قَائِمًا يَتَلَهَفُ
وَالَا فَإِنَّ الصَّكَّ فِي الْوَجْهِ يُقْذَفُ
وَسَبْعُونَ مِنْهَا وَافِيَاتٌ وَنَيْفُ
وَلَمْ تُرِهِمْ أَوْسَاخَ نَقْدِكَ سَوَّفُوا
يُؤْتَبُ فِي إِبْطَائِهَا وَيُعْنَفُ
يَعُودُ لِأُخْرَى يَفْتَضِيهَا فَيُلْحِفُ
تُحْمَلُ أَعْبَاءُ الصَّغَارِ وَتُوكَفُ
لَدَيْهِ مِنَ التَّكْرَارِ مَا لَيْسَ يُعْرِفُ
يَخَالِفُهُ فِيهَا رَسُولٌ وَمُضْحَفُ
وَذَلِكَ ظَلَمٌ ظَاهِرٌ مُتَكَشِّفُ
عَلَى الْخَضَمِ فِي أَحْكَامِهِ يَتَعَجَّرُ
يُرَاصِدُ مَنْ يَسْعَى إِلَيْهِ وَيَعْرِفُ
وَفِي سِلْمِنَا طَاوِي الْخَوَاصِرِ أَهْيَفُ
كَمَا تَخِيطُ الْعَشَوَاءُ وَاللَّيْلُ مُسْدِفُ
وِظَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ الْعَرِيضَةُ تَرْجَفُ
وَصَبَّ عَلَيْهِنَّ الْجُرَافُ الْمُجَرَّفُ
وَلَا حَسِبُهُمْ أَنْ يَذْبَحُوا ثُمَّ يَعْلَفُوا
يُثْقَلُ مِنْهَا خُرْجُهُ الْمُتَخَفَّفُ
مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا يَابَسُ مُتَكَفَّفُ
مِنَ الظُّلَمِ وَالْعُدْوَانِ وَالْعَيْنُ تَذْرِفُ
فَبِالْقُرْبِ مِنْهَا مَنْ يَحُوطُ وَيَكْنُفُ

(1) في الأصل: «ووالي» وهو تحريف. لاحظ كذلك سقوط التنوين في «حوالي» للضرورة.

- 72- خَلِيفَتُهُ إِسْحَقُ نَفْسِي فِدَاؤُهُ هُوَ الْمُشْتَكَى مِنْ بَعْدُ وَالْمُتَنَصِّفُ
73- تَدَارَكَ هَذَاكَ اللَّهُ مِنْ بَقِيَّةَ تَكَادُ مِنَ الضَّرَاءِ وَالْجَهْدِ تُتَلَفُ
74- وَلَا تُفْلِتَنَّ عَمَّا لَنَا مِنْ عَقُوبَةٍ وَإِغْرَامِهِمْ مَا أَغْرَمُوا وَتَصَرَّفُوا
75- فَقَدْ حَكَمَ الرَّحْمَنُ فِي نُظَرَائِهِمْ وَيَتَنَّهُ أَيُّ الْكِتَابِ الْمَصْرَفُ
76- بَأَن يُقْتَلُوا أَوْ يُضْلَبُوا أَوْ يَقَطَّعُوا خِلَافاً وَيُنْفَقُوا فِي الْبِلَادِ لِيُغْرَفُوا
77- وَذَلِكَ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَهَا عَذَابٌ عَظِيمٌ دَائِمٌ لَا يُخَفَّفُ

التخريج:

- المنشور المنظوم/ قسم القصائد المفردات التي لا مثيل لها (تحقيق محسن غياض): ص 122 - 129.

ضبط النص:

هذه القصيدة كأخواتها: عينية خَلَفَ الأحمر (الجزء الأول ص 80 - 87) ونونية ابن أبي كريمة (الجزء الأول: ص 210 - 215) وفائية أبي يعقوب الخُرَيْمِي (أنظر ملاحق الجزء الخامس) مما انفرد طيفور (ت 280 هـ) بروايته، ولا نجد لها أثراً في ما وَصَلْنَا من مصادر الشعر العباسي، ومن الملاحظ أن نص هذه المطولة لا يخلو في أكثر من موطن من ارتباك في اللفظ واتساق المعاني جرّ إليه آفة النسخ (أنظر الألفاظ المعلّمة بنجمة). وقد يكون مردّ ذلك إلى سُقوط بعض الأبيات (أنظر انخرام التّسلسل ما بين البيتين 4 و5 مثلاً). وستكون لنا عودة إلى هذا الأثر الفريد حقاً لمراجعة تحقيقه تنقيحاً وتصحيحاً حالما يَتَهَيَّأ لنا الوقوف على جُملة المخطوطات التي احتفظت بها خزائن لندن والقاهرة لقسم الشعر من كتاب المنظوم والمنثور لطيفور.

— 2 —

[الطويل]

راشد بن إسحاق يتفجع لأحوال العصر * :

1 - تَجَافَتْ بِي الْأَحْزَانُ عَنْ كُلِّ مَرْقَدٍ وَأَمْرَضَنِي بِالْكَرْخِ أُمَةُ أَحْمَدِ

- 2 - عَجِبْتُ لِقَوْمٍ لَا يَعَافُونَ مُنْكَرًا
3 - أَنَاسٌ أَضَاعُوا الدِّينَ وَاتَّبَعُوا الْهَوَى
4 - وَقَدْ نَصَبُوا حَرْبًا تُحَرِّقُ بَيْنَهُمْ
5 - تَقُودُهُمْ فِيهَا الضَّلَالَةُ وَالْعَمَى
6 - فَمِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ مَضَى لِسَبِيلِهِ
7 - وَمَا ضَرَّ قَوْمًا يَسْفِكُونَ دِمَاءَهُمْ
8 - لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ وَفَعَةٌ صَنِيمِيَّةٌ
9 - إِذَا شَمَرُوا لِلْحَرْبِ وَاسْتَعْمَلُوا الْقَنَا
10 - تَرَاهُمْ وَقَدْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ
11 - يُخِزُّونَ لِلْأَذْقَانِ صَرْعَى كَأَنَّهُمْ
- وَلَا يَهْتَدِي مِنْهُمْ إِلَى الْحَقِّ مُهْتَدٍ
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا ظُلُومٌ وَمُغْتَدِي
بِكُلِّ دَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهْتَدٍ
إِلَى مُضْدِرٍ صَغْبِ الْمِرَاسِ وَمُورِدٍ
وَأَخَرٍ رَهْنٍ لِلْمَنِيَّةِ [مِنْ غَدٍ]
صَفَا الْمَلِكُ لِلْمَأْمُونِ [أَوِ الْمُحَمَّدِ]
[تَرْوُحَ عَلَيْهِم] بِالْمَنَايَا [وَتَغْتَدِي]
فِيَا لَكَ فِيهَا مِنْ صَرِيحٍ وَمُقْصَدٍ
بِمُغْتَرِكٍ مِنْهُ [] أَنْكَدٍ
أَخُو السُّكْرِ لَا يُعْطِي بِرَجُلٍ وَلَا يَدُ (*)

التخريج:

- الديوان/ المخطوطة: الورقة [28/ أ - ب] [1 - 11].

* انظر شعره في الغزل (الجزء 2، ص 299 - 309) وكذلك شعره المُسْتَلَّ مِنْ دِيوانه في رثاء أبيه (هذا الجزء ص 23 - 84).

— II —

قصائد في رثاء البلدان

— 1 —

[الوافر](*)

قال بعض فتيان بغداد:

- | | |
|---|---|
| 1 - بَكَيْتُ دَمًا عَلَى (1) بَغْدَادَ لَمَّا | فَقَذْتُ غَضَارَةَ الْعَيْشِ الْأَنِيقِ |
| 2 - تَبَدَّلْنَا هُمُومًا مِنْ سُرُورٍ | وَمِنْ سَعَةٍ تَبَدَّلْنَا بِضِيقِ |
| 3 - أَصَابَتْهَا (2) مِنَ الْحُسَادِ عَيْنٌ | فَأَفْنَتْ أَهْلَهَا بِالْمَنْجَنِيقِ |
| 4 - فَقُومُ (3) أَخْرِقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا | وَنَائِحَةً تُنُوحُ عَلَى غَرِيقِ |
| 5 - وَصَائِحَةٌ تَنَادِي وَاصْبَاحًا | وَبَاكِئَةٌ لِفَقْدَانِ الشَّفِيقِ (4) |
| 4 - وَخَوَرَاءُ الْمَدَامِيعِ ذَاتُ دَلٍّ | مُضْمَخَةٌ الْمَجَاسِدِ بِالْخُلُوقِ |
| 7 - تَفَرَّ مِنَ الْحَرِيقِ إِلَى انْتِهَابٍ | وَوَالِدَهَا يَفِرُّ إِلَى الْحَرِيقِ |

(*) أورد المسعودي هذه القصيدة في سياق حوادث بغداد فقال:

«وكانت وقعة أخرى عظيمة بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق كثير، وكثر القتل في الطرق والشوارع، ينادي هذا بالمأمون والآخر بالمخلوغ، ويقتل بعضهم بعضاً، وانتهت الدور، فكان الفوز لمن نجا بنفسه من رجل وامرأة بما يسلم معه إلى عسكر طاهر [بن الحسين قائد المأمون] فيأمن على نفسه وماله وفي ذلك يقول الشاعر...».

- 8- وسالبة الغزاة مقلتيها
 9- حيارى كالهدايا مفكرات (5)
 10- يُنادين الشفيق ولا شفيق
 11- وقوم أخرجوا من ظل دنيا
 12- ومغترب قريب (7) الدار ملقى
 13- توسط من قتالهم جميعاً
 14- فلا (8) ولد يقيم على أبيه
 15- ومهما أنس من شيء تولى
- مضاحكها كالألة البروق
 عليهن القلائد في الحلوق
 وقد فقد الشفيق من الشفيق (6)
 متاعهم يُباع بكل سوق
 بلا رأس بقارعة الطريق
 فما يذرون من أي الفريق
 وقد هرب الصديق بلا (9) صديق
 فإني ذاكردار الرقيق
 مجهول

التخريج:

- تاريخ الطبري (ط. دار المعارف) ج 8 ص 457 (1 - 15).
- مروج الذهب (ط. بلا) ج 4 ص 283 (باستثناء الأبيات 7 - 9).
- الكامل في التاريخ ج 5 ص 159 (1 - 15 باستثناء البيت 11).

اختلاف الرواية:

- 1 - مروج الذهب: «بكت عيني على».
- 2 - مروج الذهب: «أصابتنا».
- 3 - الكامل: «وقوم».
- 4 - مروج الذهب:
- «وصائحة تُنادي وأصحابي وقائلة تقول أيا شفيقي»
- 5 - الكامل في التاريخ: «هكذا ومفكرات».

6 - مروج الذهب :

«تَنَادَى بِالشَّقِيقِ وَلَا شَقِيقُ» وَقَدْ فَقِدَ الشَّقِيقُ مَعَ الرَّفِيقِ

7 - مروج الذهب : «بعيد» .

8 - الكامل في التاريخ : «فما» .

9 - المروج والكامل : «عن» .

- 2 -

[المتقارب]

مما قيل في فتنه الأمين والمأمون وينشد لعلبي بن أمية⁽¹⁾.

- | | |
|---|---|
| 1- لِلْأَمْرِ الْمَنَايَا عَلَيْنَا طَرِيقُ | وَلِلدَّهْرِ فِيهِ اتَّسَاعُ وَضِيقُ |
| 2- فَأَيَّامُنَا عِبَرُ (1) لِلْأَنَامِ | فَمِنْهَا الْبُكُورُ وَمِنْهَا الطَّرُوقُ |
| 3- وَمِنْهَا هَنَاتٌ تُشِيبُ الْوَلِيدَ | وَيَخَذُلُ فِيهَا الصَّدِيقَ الصَّدِيقُ |
| 4- وَسُورٌ عَرِيضٌ لَهُ (2) ذِرْوَةٌ | تَقُوتُ الْعُيُونَ وَبُخْرٌ عَمِيقُ |
| 5- قِتَالٌ مُبِيدٌ (3) وَسَيْفٌ عَتِيدُ | وَخَوْفٌ شَدِيدُ، وَحِصْنٌ وَثِيقُ |
| 6- وَطُولٌ صِبَاحٍ لِدَاعِي الصَّبَاحِ الـ | سَلَاخِ السَّلَاخِ، فَمَا يَسْتَفِيقُ |
| 7- فَهَذَا قَتِيلٌ (4) وَهَذَا جَرِيحُ | وَهَذَا حَارِيقُ وَهَذَا غَرِيقُ |
| 8- وَهَذَا قَتِيلٌ وَهَذَا تَلِيلٌ | وَأَخْرُ يُشَدُّهُ الْمُنْجِنِيقُ |
| 9- هُنَاكَ اغْتَصَابٌ وَثُمَّ انْتِهَابُ | وَدُورٌ خَرَابٌ وَكَانَتْ تَرُوقُ |
| 10- إِذَا مَا سَمَوْنَا (5) إِلَى مَسْلِكِ | وَجَدْنَاهُ قَدْ سُدَّ عَنَّا الطَّرِيقُ |

(1) ينتمي إلى آل بني أمية الذين أنجبوا ثلة من الشعراء أشهرهم محمد الذي أوردنا بعض شعره في الجزء الثاني ص 333 - 346. وعلي هذا ممن ذكرهم ابن الجراح في ورقته (ص 53 - 54).

11- فَبِاللّٰهِ نَبْلُغُ مَا نَرْتَجِيهِ وَبِاللّٰهِ نَذْفَعُ مَا لَا نَطِيقُ

التخريج :

- تاريخ الطبري: ج 9 ص 316 (1 - 11).
- الكامل في التاريخ: ج 5 ص 325 (1 - 11).

اختلاف الرواية :

رواية ابن الأثير:

- 1 - «وَأَيَّامُنَا عِبْرَةٌ».
- 2 - «وَفِتْنَةُ دِينِ لَهَا».
- 3 - «قِتَالِ مَتِينٍ».
- 4 - «فَهَذَا طَرِيقٌ».
- 5 - «إِذَا مَا شَرَعْنَا».

ملحق

شعر الرثاء عبر العصور

- I شواهد من المراثي في العهود الأولى للشعر
II شواهد من المراثي في العهود اللاحقة
III مراث بين الجدّ والهزل

أحلنا عليها القارىء في تضاعيف الدراسة المدخل لهذا
الجزء وفي التعاليق التي ذيلنا بها النصوص، وهي مدونة
صغرى موازية للمدونة الأم، أردناها سنداً ومرجعاً للموازنة من
أقرب سبيل، بين شاعر وشاعر، أو شعر وشعر، في سياق زمنيّ
مديد، ممّا يمكنُ الدارسَ المُمَحَّصَ للآثار مِنْ هذه النظرةِ
الشُّمولية التي بدونها لا يتسنى له إدراك لطائِفِ الخصائص
الدَّالَّةِ على ما تطوّر مِنْ أنساق الشعر وما لَمْ يتطوّر، من عصر
إلى عصر (*) .

(*) انظر على وجه الخصوص الجزء الثاني وما يتخلل تضاعيفه من أشعار في الغزل
أجريناها على هامش مدونتنا، وتوزعها العصر الجاهلي والعصور الإسلامية حتى
القرن الرابع .

- I -

المراثي في العهود الأولى للشعر
أو
نماذج من الأصول في رثاء الأقربين

- 1 - برة بنت الحارث .
- 2 - عمرة بنت العجلان .
- 3 - المرقش الأكبر .
- 4 - أبوذؤيب الهذلي .
- 5 - مالك بن الرب .

برّة بنت الحارث (*)

[الكامل]

قالت ترثي ابنها:

- 1 - يا عَمْرُو، ما بِي، عنكَ، مِن صَبْرٍ
- 2 - اللَّهُ، ما عَمْرُو، وَأَيَّ فَتَى
- 3 - أَخْشَوِ الثَّرَابَ، عَلَى مَفَارِقِهِ
- 4 - حِينَ أَسْتَوِي، وَعَلَا الشَّبَابُ بِهِ
- 5 - وَأَقَامَ مَنْطِقَهُ، فَأَحْكَمَهُ
- 6 - وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنْافِعَهُ
- 7 - وَأَهْمَّهُ هَمِّي، فَسَاوَرَهُ
- 8 - تَعْدُو، بِهِ، شَقَاءٌ، سَلْهَبَةٌ
- 9 - تَثْبُ الخَبَارَ، بِهِ، وَيُقَدِّمُهَا
- 10 - كَيْفَ التَّعْزِي، عنكَ، يا عَمْرُو
- 11 - رَيْبُتُهُ عُصْرًا، أَفْنَقَهُ،
- 12 - حَتَّى إِذَا التَّامِيلُ، أَمَكَّنِي
- 13 - أَذْبَتُهُ، تَأْدِيبَ وَالِدِهِ

(*) هي فيما رواه الأخفش الأصغر نقلًا عن الأصمعي: «امرأة من الأعراب من بني عمرو بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر».

- 14- وَجَعَلْتُ، مِنْ شَفَقِي، أُنْقَلُهُ
15- أَدْعُ الْمَزَارِعَ، وَالْحُصُونَ، بِهِ
16- أَبْنِي الرُّواقَ، عَلَى أَرْكَاتِهِ
17- مَا زِلْتُ أُصْعِدُهُ، وَأُخْدِرُهُ
18- هَرَبًا بِهِ، وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ
19- حَتَّى دَفَعْتُ بِهِ، لِمَضْجَعِهِ
20- مَا كَانَ إِلَّا أَنْ حَلَلْتُ بِهِ
21- وَرَمَى الْكَرَى رَأْسِي، فَمَالَ بِهِ،
22- وَالْقَوْمُ صَرَغَى، بَيْنَ أَرْحُلِهِمْ
23- إِذْ رَاعَنِي صَوْتُ، نَبْهَتٍ، لَهُ
24- فَإِذَا مَنِيَّتُهُ، تُسَاوِرُهُ
25- وَإِذَا لَهُ عَلَزٌ، وَحَشْرَجَةٌ
26- وَالْمَوْتُ يَقْبِضُهُ، وَيَسْطُهُ
27- فَدَعَا لَأَنْصُرَهُ، وَكُنْتُ لَهُ
28- فَعَجَزْتُ، عَنْهُ، وَهِيَ رَاكِبَةٌ
29- فَمَضَى، وَأَيُّ فِتْنَى، فُجِعْتُ بِهِ
30- لَوْ قِيلَ: تَفْدِيهِ، بَذَلْتُ لَهُ
31- أَوْ كُنْتُ مُقْتَدِرًا، عَلَى عُمْرِي
32- أَخْنَى، عَلَيْهِ، الدَّهْرُ كُلُّهُ
33- قَدْ كُنْتُ، لِي، عَضُدًا، إِلَى عَضُدِي
34- قَدْ كُنْتُ، لِي، دُخْرًا، أَسْرُّ بِهِ
35- قَدْ كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَيْكَ فَعَزَّتِي
36- لَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ مَتَّعَنِي
- فِي الْأَرْضِ، بَيْنَ تَنَائِفِ غُبْرِ
وَأَحْلُهُ، فِي الْمَهْمَةِ الْفَقْرِ
لِيَقِيلَ، دُونَ الشَّمْسِ، فِي سِتْرِ
مِنْ قُتْرِ مَوْمَاءٍ، إِلَى قُتْرِ
حَيْثُ أَتْتُونْتُ، بِهِ، وَلَا أَدْرِي
سَوَقَ الْعَتِيرِ، يُسَاقُ لِلْعَتْرِ
وَدَنَا، فَأَغْفَى، مَطْلَعُ الْفَجْرِ
وَسَنٌ، يُسَاوِرُ، مِنْهُ، كَالشُّكْرِ
لَكَأَنَّمَا تَمْلُؤُوا، مِنَ الْخَمْرِ
وَدُعِرْتُ، مِنْهُ، أَيَّمَا دُغْرِ
قَدْ كَدَّحْتُ، فِي الْوَجْهِ، وَالنَّخْرِ
مِمَّا يَجِيئُ بِهِ، مِنَ الصَّدْرِ
كَالثَّوْبِ، عِنْدَ الطَّيِّ، وَالنَّشْرِ
مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، حَاضِرَ النَّصْرِ
بَيْنَ الْوَرِيدِ، وَمَدْفَعِ السَّخْرِ
جَلَلْتُ مُصِيبَتُهُ، عَنِ الْقَذْرِ
نَفْسِي، وَمَا جَمَعْتُ، مِنْ وَفْرِ
آثَرَتُهُ بِالشَّطْرِ، مِنْ عُمْرِي
مَنْ ذَا يَقُومُ، لِكُلِّ الدَّهْرِ؟
وَبَدَأَ، وَظَهَرَ، لِي، إِلَى ظَهْرِي
فَأَرَى الزَّمَانَ عَدَا، عَلَى دُخْرِي
رَبِّي، عَلَيْكَ، وَقَدْ رَأَيْ فَقْرِي
بِأَبْنِي، وَشَدَّ، بِأَزْرِهِ، أَزْرِي

- 37- بُيِّنَتْ عَلَيْكَ، بُنْيَى، أَحْوَجَ مَا
 38- لَا يُبْعِدَنَّكَ اللَّهُ، يَا عَمْرُو
 39- هَذَا سَبِيلُ النَّاسِ، كُلِّهِمْ
 40- أَوَلَا تَرَاهُمْ، فِي دِيَارِهِمْ
 41- وَالْمَوْتُ يُورِدُهُمْ، مَوَارِدَهُ
- كُنَّا إِلَيْكَ، صَفَائِحُ الصَّخْرِ
 إِمَّا مَضَيْنَتْ فَنَحْنُ بِالْإِثْرِ
 ، لَا بُدَّ، سَالِكُهَا، عَلَى صُغْرِ
 يَتَمَوَّقِعُونَ، وَهُمْ عَلَى دُغْرِ؟
 قَسْرًا، فَقَدْ ذَلُّوا، عَلَى الْقَسْرِ

كتاب الاختبارين

للأخفش الأصغر

(تحقيق قباوة/ ص 287- 293)

- 2 -

عمرة بنت العجلان⁽¹⁾

[المتقارب]

قالت ترثي أخاها عمرو ذي الكلب:

- 1- سَأَلْتُ بِعَمْرُو أَخِي صَخْبَهُ
 - 2- فَقَالُوا أُتِيحَ لَهُ نَائِمًا
 - 3- أُتِيحَ لَهُ نِمْرًا أَجْبُلٍ
 - 4- أُتِيحَ لَوْ قَتِ حِمَامُ الْمُنُونِ
 - 5- فَأَقْسَمْتُ يَا عَمْرُو لَوْنَبْهَاكَ
 - 6- إِذَا نَبْهَا لَيْتَ عَرِيْسَةً
 - 7- هِزْبَرًا فَرُوسًا لِأَغْدَائِهِ
 - 8- هُمَا مَعَ تَصَرُّفِ رَبِّبِ الْمُنُونِ
 - 9- هُمَا يَوْمَ حُمٍّ لَهُ يَوْمُهُ
 - 10- وَقَالُوا قَتَلْنَاهُ فِي غَارَةٍ
- فَأَفْطَعَنِي حِينَ رَدُّوا السُّؤَالَ
 أَعَزُّ السَّبَّاعِ عَلَيْهِ أَحَالًا
 فَتَالَا لَعَمْرُكَ مِنْهُ مَنَالًا
 فَتَالَا لَعَمْرُكَ مِنْهُ وَتَالَا
 إِذَا نَبْهَهَا مِنْكَ أَمْرًا عُضَالًا
 مُفِيدًا مُفِيْتًا نَفُوسًا وَمَالًا
 هَضُورًا إِذَا لَقِيَ الْقِرْنَ صَالًا
 مِنْ الْأَرْضِ رُكْنًا ثَبِيْتًا أَمَالًا
 وَقَالَ أَخَوْفَهُمْ بَطْلًا وَقَالَا
 بِأَيَّةِ مَا أَنْ وَرَثْنَا التَّبَالَا

(1) عمرة وأختها جنوب وأخوها عمرو: جميعهم من شعراء بني هذيل وأشعارهم واردة في مجموع السكري.

- 11 - فَهَلَّا إِذَا قَبِلَ رَيْبِ الْمُنُونِ
 12 - وَقَدْ عَلِمَتْ فَهْمُ عِنْدَ اللَّقَاءِ
 13 - كَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْسُوا بِهِ
 14 - وَلَمْ يَنْزِلُوا بِمُحُولِ السِّنِينَ
 15 - وَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُجْتَدُونَ
 16 - وَخَلَّتْ عَنِ أَوْلَادِهَا الْمُرْضِعَاتُ
 17 - بِأَنَّكَ كُنْتَ الرَّيِّعَ الْمُغِيثَ
 18 - وَخَرَقِي تَجَاوَزْتَ مَجْهُولَهُ
 19 - فَكُنْتَ النَّهَارَ بِهِ شَمْسَهُ
 20 - وَخَيْلٍ سَمَتْ لَكَ فُرْسَائُهَا
 21 - فَحَيًّا أَبْخَتْ وَحَيًّا مَنَعَتْ
 22 - وَكُلُّ قَيْلٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ
- فَقَدْ كَانَ رَجُلًا وَكُنْتُمْ رَجُلًا
 بِأَنَّهُمْ لَكَ كَانُوا نَفَالًا
 فَيُخْلُوا النِّسَاءَ لَهُ وَالْحَجَّالَا
 بِهِ فَيَكُونُوا عَلَيْهِ عِيَالَا
 إِذَا أَغْبَرَ أَفَقُّ وَهَبَّتْ شَمَالَا
 وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ لِمُزِنٍ بِلَالَا
 لِمَنْ يَغْتَرِيكَ وَكُنْتَ الثَّمَالَا
 بِوَجْنَاءِ حَرْفٍ تَشْكَى الْكَلَالَا
 وَكُنْتَ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ هِلَالَا
 فَوَلَّوْا وَلَمْ يَسْتَقِلُّوا قَبَالَا
 غَدَاةَ اللَّقَاءِ مَنَابَا عَجَالَا
 أَرَدْتَهُمْ مِنْكَ بَاتُوا وَجَالَا

شرح أشعار الهذليين

للسكري

(تحقيق فراج ومحمود شاكر)

ص 583 - 586

— 3 —

المرقش الأكبر (*)

[السريع]

قال يرثي ابن عمه (**):

- 1 - هَلْ بِالذِّيارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمَ لَوْ كَانَ رَسْمٌ نَاطِقًا كُلَّمْ

(*) هو عم المرقش الأصغر وكلاهما من متبني العرب وعشاقهم (أنظر «الموشى» ص 86).

(**) وهي من المراثيات القلائل التي استُهلَّت بالغزل (أنظر قصيدة في الرثاء لابن خفاجة على نفس المنحى ص 248).

- 2- أَلَدَارُ قَفَرٍ وَالرُّسُومُ كَمَا
- 3- دِيَارُ أَسْمَاءَ الَّتِي تَبَلَّثْ
- 4- أَضَحَّتْ خَلَاءَ نَبْتِهَا تَثْدُ
- 5- بَلْ هَلْ شَجْنُكَ الظُّغْنُ بِإِكْرَةٍ
- 6- النَّشْرُ مِنْكَ وَالْوُجُوهُ دَنَا
- 7- لَمْ يُشْجِ قَلْبِي مِلْحَوَادِثٍ إِلَّا صَاحِبِي الْمَثْرُوكِ فِي تَغْلَمِ
- 8- تُغْلَبُ ضَرَابُ الْقَوَانِسِ بِالْ
- 9- فَادْهَبْ فِدَى لَكَ ابْنُ عَمِّكَ لَا
- 10- لَوْ كَانَ حَيٌّ نَاجِيًا لَنَجَا
- 11- فِي بَاذِخَاتٍ مِنْ عَمَايَةِ أَوْ
- 12- مِنْ دُونِهِ يَبْضُ الْأَنْوَقُ وَفَوْ
- 13- يَرْقَاهُ حَيْثُ شَاءَ مِنْهُ وَإِ
- 14- فَعَالَهُ رَيْبُ الْحَوَادِثِ حَ
- 15- لَيْسَ عَلَيَّ طَوْلِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ
- 16- يَهْلِكُ وَالِدٌ وَيُخْلَفُ مَوْ
- 17- وَالْوَالِدَاتُ يَسْتَفِذْنَ غِنَى
- 18- مَا ذُنُبًا فِي أَنْ غَزَا مِلْكُ
- 19- مُقَابِلُ بَيْنِ الْعَوَاتِكِ وَالْ
- 20- حَارَبَ وَاسْتَعْوَى قَرَاظِبَةً
- 21- يَبْضُ مَصَالِيْتُ وَجُوهُهُمْ
- 22- فَاثْقَضَ مِثْلَ الصَّقْرِ يَقْدُمُهُ
- 23- إِنْ يَغْضَبُوا يَغْضَبُ لِدَاكَ كَمَا
- 24- فَنَحْنُ أَخَوَالُكَ عَمْرَكَ وَالْ
- رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ
- قَلْبِي، فَعَيْنِي مَاؤُهَا يَسْجُمُ
- نَوَّرَ فِيهَا زَهْوُهُ فَاعْتَمَ
- كَأَنَّهُنَّ التَّخْلُ مِنْ مَلْهَمِ
- نِيرُ وَأَطْرَافُ الْبَنَانِ عَنْمِ
- إِلَّا صَاحِبِي الْمَثْرُوكِ فِي تَغْلَمِ
- سَيِّفٍ وَهَادِي الْقَوْمِ إِذْ أَظْلَمَ
- يَخْلُدُ إِلَّا شَابَابَةً وَأَدَمَ
- مَنْ يَوْمِهِ الْمُزْلَمُ الْأَعْصَمِ
- يَرْفَعُهُ دُونَ السَّمَاءِ خَيْمِ
- قَهُ طَوِيلُ الْمَنَكَيْنِ أَشَمِ
- مَا تُنْسِيهِ مَنِيَّةٌ يَهْرَمِ
- تَّى زَلَّ عَنْ أَرْيَادِهِ فَحُطِمَ
- وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرْءِ مَا يَغْلَمِ
- لُودٌ وَكُلُّ ذِي أَبٍ يَتَنَمِ
- ثُمَّ عَلَيَّ الْمِقْدَارِ مَنْ يَغْفَمِ
- مَنْ آلَ جَفْنَةً حَازِمٌ مُرْغَمِ
- غُلْفٍ لَا نِكْسُ وَلَا تَوْءَمِ
- لَيْسَ لَهُمْ مِمَّا يُحَارُزُ نَعَمِ
- لَيْسَتْ مِيَاهُ بِحَارِهِمْ بِعُمَمِ
- جَيْشٌ كَغُلَانِ الشُّرَيْفِ لَهُمِ
- يَنْسَلُّ مِنْ خِرَشَائِهِ الْأَرْقَمِ
- خَالٌ لَهُ مَعَاظِمٌ وَحُرَمِ

- 25- لَسْنَا كَأَقْوَامٍ مَطَاعِمُهُمْ
 26- إِنْ يُخْصِبُوا يَغَيِّرُوا بِخَضِبِهِمْ
 27- عَامَ تَرَى الطَّيْرَ دَوَاخِلَ فِي
 28- وَيَخْرُجُ الدُّخَانُ مِنْ خَلَلِ الْ
 29- حَتَّى إِذَا مَا الْأَرْضُ زَيَّنَهَا الْ
 30- ذَاقُوا نَدَامَةً فَلَوْ أَكَلُوا الْ
 31- لَكِنَّا قَوْمٌ أَهَابَ بَنَا
 32- أَمْوَالُنَا نَقِي الثُّفُوسُ بِهَا
 33- لَا يُنْعِدُ اللَّهُ التَّلَبُّبَ وَالْ
 34- وَالْعَدَوِيَّتَيْنِ الْمَجْلِسَيْنِ إِذَا
 35- يَأْتِي الشَّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا
- كَسَبُ الْخَنَا وَنَهْكَهُ الْمَحْرَمِ
 أَوْ يُجْدِبُوا فَهُمْ بِهِ الْأَمِ
 يُتَوِّقُونَ قَوْمٌ مَعَهُمْ تَرْتَمِ
 سَتَرِ كَلَوْنِ الْكَوْدَنِ الْأَضْحَمِ
 تَبَّتْ وَجُنَّ رَوْضُهَا وَأَكَمَ
 حُطْبَانِ لَمْ يُوجَدْ لَهُ عَلَقَمِ
 فِي قَوْمِنَا عَفَافَةٌ وَكَرَمِ
 مِنْ كُلِّ مَا يُذْنِي إِلَيْهِ الذَّمِ
 غَارَاتِ إِذْ قَالَ الْخَمِيسُ نَعَمِ
 وَلَى الْعَشِيِّ وَقَدْ تَنَادَى الْعَمِ
 تَغِيْطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمِ

المفضليات: (رقم 54 ط. شاكروهارون)

- 4 -

أبو ذؤيب الهذلي (*) [ت 28 هـ؟]

[الكامل]

- قال يرثي أبنائه:
- 1- أَمِنْ الْمَنُونِ وَرِيْبَهَا تَتَوَجَّعُ؟
 2- قَالَتْ أُمَيْمَةُ: مَا لَجِسْمِكَ شَاحِبًا
 3- أَمْ مَا لَجِسْمِكَ لَا يُلَاقِي مَضْجَعًا
 4- فَأَجَبْتُهَا: أَمَا لَجِسْمِي إِنَّهُ
 5- أَوْدَى بَنِي، فَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً،
- وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمَعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ
 مُنْذُ ابْتَدَلَتْ وَمِثْلُ مَا لِكَ يَنْفَعُ
 إِلَّا أَقْضَ عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ
 أَوْدَى بَنِي مِنَ الْبِلَادِ، فَوَدَّعُوا
 بَعْدَ الرُّقَادِ، وَعَبْرَةً مَا تُقْلَعُ

(*) من الشعراء المخضرمين، خرج في جيش فتح إفريقية مع أبنائه الخمسة فهلكوا بالطاعون بمصر.

6 - سَبَقُوا هَوَايَ، وَأَعْتَقُوا لَهَوَاهُمْ
7 - فَعَبَّرْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيشٍ نَاصِبٍ،
8 - وَلَقَدْ حَرَصْتُ بَأَنْ أَدَافِعَ عَنْهُمْ،
9 - وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا،
10 - فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنْ جُفُونَهَا
11 - وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيَهُمْ
12 - حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرُوءَةٌ،
13 - لَا بُدَّ مِنْ تَلْفٍ مُقِيمٍ، فَانْتَظِرْ
14 - وَلَقَدْ أَرَى أَنَّ الْبُكَاءَ سَفَاهَةٌ،
15 - وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً
16 - وَالتَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا
17 - كَمْ مِنْ جَمِيعِي الشَّمْلِ مِلْتَمِي الْهَوَى
18 - فَلَيْتُنْ بِهِمْ فَجَعَ الزَّمَانُ وَرَبِيَّهُ،

جَوْنُ السَّرَاةِ لَهُ جَدَائِدُ أَرْبَعُ
عَبْدٌ لَالِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسَبَّعُ
مِثْلُ الْقَنَاءَةِ، وَأَزَعَلَتْهُ الْأَمْرُغُ
وَاهٍ، فَأَنْجَمَ بُرْهَةً لَا يُقْلَعُ
فَيَجِدَ حِينًا فِي الْعِلَاجِ وَيَسْمَعُ
وَبَأَيِّ حَزْزٍ مَلَاوَةٌ يَتَقَطَّعُ
سَوْمًا، وَأَقْبَلَ حِينَهِ يَتَبَّعُ
بَثْرٌ، وَعَانَدَهُ طَرِيقُ مَهْيَعُ
يَسَرُّ يُقْيِضُ عَلَى الْقَدَاحِ وَيَصْدَعُ
وَأُولَاتِ ذِي الْحَرَاجَاتِ نَهَبٌ مُجَمَّعُ

- 29- وكانما هو مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ
 30- فَوَرَدَنَ وَالْعَيُّوقُ مَجْلِسَ رَأْيِ الضُّدِّ
 31- فَشَرَعْنَ فِي حَجَرَاتٍ عَذِبٍ بَارِدٍ
 32- فَشَرِبْنَ ثُمَّ سَمِعْنَ حِسًّا دُونَهُ
 33- وَهَمَاهِمًا مِنْ قَانِصٍ مُتَلَبِّبٍ،
 34- فَنَكَرْنَهُ فَنَفَرْنَ، وَامْتَرَسَتْ بِهِ
 35- فَرَمَى، فَأَنْفَذَ مِنْ نَحْوِصٍ عَائِطٍ
 36- وَبَدَّلَهُ أَقْرَابُ هَذَا رَائِعًا
 37- فَرَمَى فَالْحَقَّ صَاعِدِيًّا مِطْحَرًا
 38- فَأَبْدَهْنَ حُتُوفَهُنَّ، فَظَالَعُ
 39- يَعْثُرْنَ فِي عَلَقِ التَّجِيعِ كَأَنَّمَا

* * *

- 40- وَالذَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ
 41- شَعَفَ الضَّرَاءُ الدَّاجِنَاتُ فَوَادَهُ،
 42- يَرْمِي بَعْيِيهِ الْغُيُوبَ وَطَرَفُهُ
 43- وَيَلْكُودُ بِالْأَرطَى، إِذَا مَا شَفَهُ
 44- فَغَدَا يُشْرِقُ مَتْنَهُ، فَبَدَّلَهُ
 45- فَانصَاعَ مِنْ حَذَرٍ، فَسَدَ فُرُوجَهُ
 46- فَتَحَا لَهَا بِمُذَلِّقَيْنِ، كَأَنَّمَا
 47- يَنْهَشْنَهُ، وَيَذَوْدُهُنَّ، وَيَحْتَمِي
 48- حَتَّى إِذَا ارْتَدَّتْ وَأَقْصَدَ عُصْبَةً
 49- وَكَأَنَّ سَفُودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا
 50- فَرَمَى لِيُنْفِذَ فَنَدَهَا، فَأَصَابَهُ
 51- فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنَيْقُ تَارِرُ،
- شَبَبٌ أَفْرَزَتْهُ الْكِلَابُ مُرَوِّعُ
 فَلِذَا يَرَى الصَّبْحَ الْمُصَدَّقُ يَقْنَعُ
 مُغْضٍ، يَصَدِّقُ طَرَفُهُ مَا يَسْمَعُ
 قَطْرٌ، وَرَاحَتُهُ بَلِيلُ زَعْنَعُ
 أُولَى مَوَاقِفِهَا قَرِيبًا تُوزَعُ
 غُضْفُ ضَوَارٍ وَافِيَانٍ وَأَجْدَعُ
 بِهِمَا مِنَ التَّضْحِ الْمَجْزَعُ أَيْدَعُ
 عَبَلُ الشَّوَى بِالطَّرَتَيْنِ مُوَلَّعُ
 مِنْهَا، وَقَامَ سَوِيدُهَا يَنْصَرَعُ
 عَجَلًا لَهُ بِشَوَاءٍ شَرِبَ يُنْزَعُ
 سَهْمٌ، فَأَنْفَذَ طَرَّتِيهِ الْمَنْزَعُ
 بِالْحَبَتِ، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ

* * *

- 52 - وَالذَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُقَنَّنٌ
53 - حَمِيتَ عَلَيْهِ الدَّرْعُ، حَتَّى وَجْهَهُ مِنْ حَرِّهَا، يَوْمَ الْكَرْيَةِ، أَسْفَعُ
54 - تَعْدُو بِهِ خَوْصَاءُ يَقْصِمُ جَرِيهَا حَلَقَ الرِّحَالَةِ فَهِيَ رِخْوٌ تَمَزَعُ
55 - قُصِرَ الصُّبُوحُ لَهَا فَشُرِّجَ لَحْمُهَا بِالنَّيِّ فَهِيَ تَشُوخُ فِيهَا الْإِصْبَعُ
56 - تَأْبَى بِدِرَّتِهَا، إِذَا مَا اسْتُغْضِبَتْ، إِلَّا الْحَمِيمَ، فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ
57 - مُتَقَلِّقٌ أَنْسَاؤُهَا عَنْ قَانِيءٍ، كَالْقُرْطِ صَاوٍ غُبْرُهُ لَا يُرْضَعُ
58 - بَيْنَا تُعَانِقُهُ الْكُمَاةُ، وَرَوْغُهُ يَوْمًا، أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلَفَعُ
59 - يَعْدُو بِهِ عَوِجُ اللَّبَانِ كَأَنَّهُ صَدَعٌ، سَلِيمٌ عَطْفُهُ، لَا يَظْلَعُ
60 - فَتَنَازَلَا، وَتَوَاقَفَتْ خِيَلُهُمَا، وَكِلَاهُمَا بَطَلُ اللَّقَاءِ، مُخَدَّعُ
61 - يَتَحَامِيَانِ الْمَجْدَ، كُلُّ وَائِقٍ بِيَلَائِهِ، فَالْيَوْمُ يَوْمٌ أَشْنَعُ
62 - فَكِلَاهُمَا مَتَوَشَّخٌ ذَا رَوْنَقٍ، عَضْبًا، إِذَا مَسَّ الْأَيَابِسَ يَقْطَعُ
63 - وَكِلَاهُمَا فِي كَفِّهِ يَزْنِيَّةٌ، فِيهَا سِنَانٌ كَالْمَنَارَةِ أَصْلَعُ
64 - وَعَلَيْهِمَا مَا ذِيتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ، أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبْعُ
65 - فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بَنَوَافِذَ، كَنَوَافِذِ الْعَطَّالَتِي لَا تُرْقَعُ
66 - وَكِلَاهُمَا قَدْ عَاشَ عَيْشَةً مَاجِدَ، وَجَنَى الْعُلَى، لَوْ أَنَّ شَيْئًا يَنْفَعُ
67 - فَعَفَتْ ذُبُولُ الرِّيحِ بَعْدُ عَلَيْهِمَا، وَالذَّهْرُ يَحْصُدُ رَيْئُهُ مَا يُزْرَعُ

جمهرة القرشي

التعليق:

القصيدة تعدّ من فرائد الشعر في الرثاء قديمه وحديثه من حيث بناؤها العام (شدة التماسك بين الحلقات الأربع⁽¹⁾ التي تؤلفها)، وما تفيض به من عاطفة تسمو بالقصيدة إلى أسمى درجات الفن الأصيل.

(1) وهي الأبيات (1 - 18) و(19 - 39) و(40 - 51) و(52 - 67).

مالك بن الريب (*)

(ت: نحو 56 هـ)

[الطويل]

قال يرثي نفسه :

- 1- ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً
- 2- فَلَيْتَ الْغَضَا لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبُ عَرْضَهُ،
- 3- لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَا، لَوْ دَنَا الْغَضَا،
- 4- أَلَمْ تَرَنِي بَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى،
- 5- دَعَانِي الْهُوَى مِنْ أَهْلِ وَدَيِّ وَصُحْبَتِي،
- 6- أَجَبْتُ الْهُوَى لَمَّا دَعَانِي بِزُفْرَةٍ،
- 7- لَعَمْرِي لَنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي
- 8- فَلَلَّهْ دَرِي يَوْمَ أَتْرُكُ طَائِعاً
- 9- وَدَرُّ الطَّبَّاءِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً،
- 10- وَدَرُّ كَبِيرِي اللَّذِينَ كَلَاهُمَا
- 11- وَدَرُّ الْهُوَى مِنْ حَيْثُ يَدْعُو صَحَابُهُ،
- 12- تَذَكَّرْتُ مِنْ يَنْكِي عَلَيَّ، فَلَمْ أَجِدْ
- 13- وَأَشْقَرَ خَنْذِيذٍ يَجُرُّ عَنَانَهُ
- 14- وَلَكِنْ بِأَطْرَافِ السَّمِينَةِ نِسْوَةٌ،

(*) مازني تميمي «كان ظريفاً أديباً فاتكاً، هرب من الحجاج لأنه هجاه وأصاب الطريق مدة ثم نesk وخرج إلى خراسان فغزا مع سعيد [بن العاص] ومات بها». معجم الشعراء للمرزباني، ص 364.

15 - صَرِيحٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ
 16 - وَلَمَّا تَرَاءَتْ عِنْدَ مَرَوْ مَنِيَّتِي،
 17 - أَقُولُ لِأَصْحَابِي ازْفَعُونِي لِأَنْتِي
 18 - فَيَا صَاحِبِي رَحْلِي! دَنَا الْمَوْتُ، فَانْزِلَا
 19 - أَقِيمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ، أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ،
 20 - وَقُومَا، إِذَا مَا اسْتَلَّ رُوحِي، فَهَيْثَا
 21 - وَخُطَا بِأَطْرَافِ الْأَسْتَةِ مَضْجَعِي،
 22 - وَلَا تَحْسُدَانِي، بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا،
 23 - خُذَانِي، فَجُرَّانِي بِبُرْدِي إِلَيْكُمَا،
 24 - فَقَدْ كُنْتُ عَطَافًا، إِذَا الْخَيْلُ أَذْبَرَتْ،
 25 - وَقَدْ كُنْتُ مَحْمُودًا لَدَى الزَّادِ وَالْقَرَى،
 26 - وَقَدْ كُنْتُ صَبَّارًا عَلَى الْقُرْنِ فِي الْوَغَى،
 27 - وَطَوْرًا تَرَانِي فِي ظِلَالٍ وَمَجْمَعٍ؛
 28 - وَطَوْرًا تَرَانِي فِي رَحَى مُسْتَدِيرَةٍ،
 29 - وَقُومًا عَلَى يَثْرِ الشُّبَيْكِ، فَاسْمِعَا
 30 - بِأَنْكُمَا خَلَفْتُمَا نِي بِقَفْرَةٍ
 31 - وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي، خَلِيلِي، إِنِّي
 32 - فَلَنْ يَغْدَمَ الْوِلْدَانُ بَيْتًا يَجُئْنِي،
 33 - يَقُولُونَ: لَا تَبْعُدْ، وَهُمْ يَدْفِنُونِي،
 34 - غَدَاةَ غَدٍ، يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ،
 35 - وَأَصْبَحَ مَالِي، مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ،
 36 - فَيَا لَيْتَ شَعْرِي، هَلْ تَغَيَّرَتِ الرَّحَى،
 37 - إِذَا الْقَوْمُ حَلَّوْهَا جَمِيعًا، وَأَنْزَلَوْا

يُسَوُّونَ قَبْرِي، حَيْثُ حُمَ قَضَائِي
 وَحُلَّ بِهَا جِسْمِي، وَحَانَتْ وَفَاتِيَا
 يَقَرَّ بَعَيْنِي أَنْ سَهَيْلٌ بَدَا لِيَا
 بِرَأْيِيَّةٍ، إِنِّي مُقِيمٌ لِيَا لِيَا
 وَلَا تُعْجِلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ مَا يِيَا
 لِيَا الْقَبْرَ وَالْأَكْفَانَ، ثُمَّ ابْكِيَا لِيَا
 وَرُدَا عَلَيَّ عَيْنِي فَضْلَ رَدَائِيَا
 مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تَوْسِعَا لِيَا
 فَقَدْ كُنْتُ، قَبْلَ الْيَوْمِ، صَعْبًا قِيَادِيَا
 سَرِيعًا لَدَى الْهِنَجَا، إِلَى مَنْ دَعَانِيَا
 وَعَنْ شَتَمِ ابْنِ الْعَمِّ وَالْجَارِ وَإِنِّيَا
 ثَقِيلًا عَلَى الْأَعْدَاءِ، غَضْبًا لِسَانِيَا
 وَطَوْرًا تَرَانِي، وَالْعِتَاقُ رَكَابِيَا
 تُخَرِّقُ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ ثِيَابِيَا
 بِهَا الْوَخْشَ وَالْبَيْضَ الْحَسَانَ الرُّوَانِيَا
 تُهَيِّلُ عَلَيَّ الرِّيحُ فِيهَا السَّوَافِيَا
 تَقَطَّعُ أَوْصَالِي، وَتَبْلَى عِظَامِيَا
 وَلَنْ يَعْدَمَ الْمِيرَاثُ مِنِّي الْمَوَالِيَا
 وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا
 إِذَا اذْجَاجُوا عَنِّي، وَخُلِفْتُ ثَاوِيَا
 لِيَغْيِرِي وَكَانَ الْمَالُ بِالْأَمْسِ مَالِيَا
 رَحَى الْحَرْبِ، أَوْ أَضْحَتْ بِفُلْجٍ كَمَا هِيََا
 لَهَا بِقَرَأُ حُمِّ الْعَيُونِ، سَوَاجِيَا

38 - وَعَيْنٌ وَقَدْ كَانَ الظَّلَامُ يَجْتَهَا،
 39 - وَهَلْ تَرَكَ الْعَيْسُ الْمَرَاقِيلُ بِالضَّحَى
 40 - إِذَا عَصِبَ الرُّكْبَانُ بَيْنَ غُنِيزَةٍ
 41 - وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ،
 42 - إِذَا مَتَّ فَاغْتَادِي الْقُبُورَ، وَسَلَّمِي
 43 - تَرَيَّ جَدَنًا قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ
 44 - رَهِينَةَ أَحْجَارٍ وَتُرْبٍ تَضَمَّنَتْ
 45 - فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ
 46 - وَبَلَّغْ أَخِي عِمْرَانَ بُرْدِي وَمِثْرَي؛
 47 - وَسَلَّمْ عَلَى شَيْخِي مَنِي كُلَيْهِمَا،
 48 - وَعَظِّلْ قَلُوصِي فِي الرُّكَّابِ، فَإِنَّهَا
 49 - أَقْلَبُ طَرْفِي فَوْقَ رَحْلِي، فَلَا أَرَى
 50 - وَبِالرَّمْلِ مَنِي نِسْوَةٍ لَوْ شَهِدَنِي،
 51 - فَمِنْهُمْ أُمِّي، وَابْنَتَاهَا، وَخَالَتِي،
 52 - وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ مَنِي وَأَهْلِهِ

يُسْفَنَ الْخُزَامِي نَوْرَهَا وَالْأَقَاحِيَا
 تَعَالِيَهَا تَعْلُو الْمُتَوْنَ الْقِيَاقِيَا
 وَيُولَانِ، عَاجُوا الْمُتَفِيَاتِ الْمَهَارِيَا
 كَمَا كُنْتَ لَوْ عَالُوا نَعِيكَ بَاكِيًا
 عَلَى الرَّيِّمِ، أُسْقِيَتِ الْغَمَامُ الْغَوَادِيَا
 غُبَارًا كَلَوْنَ الْقُسْطَلَانِي هَائِيَا
 قَرَارَاتُهَا مَنِي الْعِظَامِ الْبَوَالِيَا
 بَنِي مَالِكٍ وَالرَّيِّبِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
 وَبَلَّغْ عَجُوزِي الْيَوْمَ أَنْ لَا تَدَانِيَا
 وَبَلَّغْ كَثِيرًا وَابْنَ عَمِّي وَخَالِيَا
 سَتِيرْدُ أَكْبَادًا وَتُبْكِي بَوَاكِيًا
 بِهِ مِنْ عُيُونِ الْمُؤْنَسَاتِ مَرَاغِيَا
 بَكِينَ وَقَدِيزِنَ الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا
 وَبَاكِئَةً أُخْرَى تَهِيْجُ الْبَوَاكِيًا
 ذَمِيمًا، وَلَا بِالرَّمْلِ وَدَغْتُ قَالِيَا

جمهرة أشعار العرب للفرشي

(ص 269 - 272)

- II -

المراثي في العهود اللاحقة

من الفرائد في رثاء المدن والممالك الزائلة
والتفجع لأحوال العصر وفقدان الأقربين
والحنين إلى الأوطان

- | | |
|----------------------------|-----------------------------------|
| 9 - ابن حزم . | (أ) شعراء من المشرق : |
| 10 - ابن شهيد . | 1 - عائشة العثمانية . |
| 11 - أبو البقاء الرندي . | 2 - الراعي النميري . |
| (ج) أشتات : | 3 - ابن السرومي . |
| 12 - ابن مناذر . | 4 - أسامة بن منقذ . |
| 13 - مطيع بن إلياس . | (ب) شعراء من أفريقية والأندلس : |
| 14 - القاسم يوسف بن صبيح . | 5 - ابن شرف . |
| 15 - ابن حمديس . | 6 - الحصري . |
| 16 - المعتمد بن عباد . | 7 - ابن رشيقي . |
| 17 - ابن خفاجة . | 8 - ابن اللبانة . |

- أ -

شعراء من المشرق

عائشة العثمانية(*)

حريق مكة

[المتقارب]

- 1 - أَرِفْتُ لِبَرْقِ بَدَا ضَوْؤُهُ
- 2 - فَبِتْ أُمْلَمْلُ فِي مَضْجِعِي
- 3 - لَأَمْ الْقُرَى خَرِبَتْ بِالْحَرِيقِ
- 4 - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مُقَامَ الْعِدَا
- 5 - وَأَسْرَى تَقَطَّعُ أَيْدِيهِمْ
- 6 - فَمِنْ صَابِرٍ نَفْسُهُ فِي الْبَلَاءِ
- 7 - وَمِنْ حَامِلٍ نَفْسُهُ فِي السَّفِينِ
- 8 - فَيَا قَرْيَةَ كُنْتِ مَأْوَى الضَّعِيفِ
- 9 - وَمَأْوَى الْغَرِيبِ وَمَأْوَى الْقَرِيبِ
- 10 - سَابِكِي قُرَيْشًا لِمَا نَالَهَا
- 11 - وَأَضْحَوْا عَبَادِيكَ قَدْ شَرُّدُوا
- 12 - بِجِيرَانِ بَيْتِكَ حَلَّ النِّكَالُ

- بِمَكَّةَ يَبْدُو وَيَخْفَى مِرَارًا
- وَأَبْكِي جَهَارًا وَأَبْكِي سِرَارًا
- وَمَاتَ بِهَا النَّاسُ سِنْفًا وَنَارًا
- بِمَكَّةَ قَدْ حَاصَرُوهَا حِصَارًا
- فَمَاتُوا صَفُوفًا وَمَاتُوا حِذَارًا
- وَمِنْ خَائِفٍ فَرَّ مِنْهَا فَطَارًا
- يَجُوبُ الدُّجَى وَيُخَوِّضُ الْبَحَارًا
- إِذَا لَمْ يَجِدْ فِي سِوَاهَا قَرَارًا
- وَأَمِنَةً لَيْلَهَا وَالنَّهَارًا
- وَيَدْلُهَا الْخَوْفُ دَارًا فَدَارًا
- وَحَلُّوا الْجِبَالَ وَحَلُّوا الْقِفَارًا
- وَقَدْ عَزَّ مَنْ كَانَ لِلَّهِ جَارًا

عائشة الثمانية

التخريج:

- طبقات ابن المعتز ص 422 - 423.

(*) شاعرة مجهولة لم نعثر لها على ترجمة (أنظر الخبر في الطبقات، المرجع أعلاه). ويفهم من القصيدة أنها كانت حية في عهد الحجاج بن يوسف وحصاره لمكة.

— 2 —

الراعي النميري
(ت. نحو 90 هـ) (*)

— أ —

[الكامل]

من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويشكو السعاة (**):

- 1 - مَا بَالُ دَفْكَ بِالْفِرَاشِ مَذِيلاً أَقْدَى بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَذْتَ رَحِيلاً [. . .]
- 2 - لَمَّا رَأَتْ أَرْقَى وَطُولَ تَقْلِبِي ذَاتَ الْعِشَاءِ وَلَيْلِي الْمَوْضُولَا
- 3 - قَالَتْ خَلِيدَةُ مَا عَرَاكَ وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَ الرُّقَادِ عَنِ الشُّؤُونِ سَوْولَا
- 4 - أَخْلَيْدَ إِنَّ أَبَاكَ ضَافَ وَسَادَهُ هَمَّانِ بَاتَا جَبَّةً وَدَخِيلاً [. . .]

* * *

- 5 - طَرَقَا فَنِلَكَ هَمَاهِمِي أَقْرِبَهُمَا قُلُصًا لَوَاقِحَ كَالْقِسِيِّ وَحُولَا [. . .]
- 6 - أَبْلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً شَكْوَى إِلَيْكَ مُطْلَةً وَعَوِيلاً
- 7 - مِنْ نَازِحِ كَثُرَتْ إِلَيْكَ هُمُومُهُ لَوْ يَسْتَطِيعُ إِلَى اللَّقَاءِ سَبِيلاً
- 8 - طَالَ التَّقَلُّبُ وَالزَّمَانُ وَرَابَهُ كَسَلٌ وَيَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ كَسُولَا
- 9 - وَعَلَا الْمَشِيبُ لِدَاتِهِ وَمَضَتْ لَهُ حَقَبٌ نَقَضْنَ مَرِيرَةَ الْمَجْدُولَا
- 10 - فَكَأَنَّ أَعْظَمَهُ مَحَاجِنُ نَبْعَةٍ عُوجٌ قَدُمْنَنَ فَقَدْ أَرَذْنَ نُحُولَا

(*) الراعي من شعراء «الجمهرة» أحد أعلام الشعر في العصر الأموي إلى جانب الثالث جرير والأخطل والفرزدق (أنظر ديوانه في نشرة علمية نموذجية للمستشرق Reinhard Weipert، بيروت 1980: القصيدة رقم 58).

(***) «السعاة» في هذه القصيدة هم «عمال الخراج» في قصيدة ابن أبي السعلاة (ص 173 - 177) وهذا التجانس في الأحوال بين قرن وآخر مما حثنا على إلحاق القصيدة بهذا المجموع وإن هي خرجت عن حدوده الزمنية.

- 11 - كَبَيْتِ الْهِنْدِيَّ أَمْسَى جَفْنُهُ
12 - تُغْلَى حَدِيدَتُهُ وَتُنْكِرُ لَوْنَهُ
13 - أَلِفَ الْهُمُومِ وَسَادَهُ وَتَجَنَّبَتْ
14 - وَطَوَى الْفُؤَادَ عَلَى قَضَاءِ صَرِيمَةٍ

- خَلَقًا وَلَمْ يَكْ فِي الْعِظَامِ نَكُولًا
عَيْنُ رَأْتُهُ فِي الشَّبَابِ صَقِيلًا
رِيَانٌ يُصْبِحُ فِي الْمَنَامِ ثَقِيلًا
حَذَاءً وَاتَّخَذَ الزَّمَاعَ خَلِيلًا

- 15 - أُولِيَّ أَمْرِ اللَّهِ إِنْ عَشِيرَتِي
16 - قَطَعُوا أَلِيمَامَةً يُطْرَدُونَ كَانَهُمْ
17 - يَخْدُونَ حُذْبًا مَائِلًا أَشْرَافُهَا
18 - شَهْرِي رَبِيعٍ مَا تَذُوقُ لَبُونُهُمْ
19 - حَتَّى إِذَا جُمِعَتْ تُخَيَّرُ طَرَفُهَا
20 - وَأَتَوْا نِسَاءَهُمْ بِنِيبٍ لَمْ يَدْعُ
21 - أُولِيَّ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّا مَعَشَرُ
22 - عَرَبٍ نَرَى لِلَّهِ فِي أُمُورِنَا
23 - قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا
24 - فَأَذْفَعُ مَظَالِمَ عَيْلَتِ أُنْبَاءِنَا
25 - فَنَرَى عَطِيَّةَ ذَاكَ إِنْ أُعْطِيَتْهُ
26 - أَنْتَ الْخَلِيفَةُ حِلْمُهُ وَفَعَالُهُ
27 - إِنْ السُّعَاةَ عَصَوْكَ حِينَ بَعَثْتَهُمْ
28 - إِنْ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَغْدِلُوا
29 - أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيَزُومَهُ
30 - حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا الْعِظَامِ
31 - نَسِيَ الْأَمَانَةَ مِنْ مَخَافَةِ لُقْح
32 - كَتَبَ الدَّهْمِ وَمَا تَجَمَّعَ حَوْلَهَا
33 - وَغَدَوْا بِصَكِّهِمْ وَأَخَذَبَ أَسَارَتِ

- أَمْسَى سَوَامُهُمْ عَزِيزٌ فَلَوْلَا
قَوْمٌ أَصَابُوا ظَالِمِينَ قَتِيلًا
فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ يَدْعُنُ رَعِيلًا
إِلَّا حُمُوضًا وَخَمَةً وَدَوِيلًا
وَنَسَى الرَّعَاءُ شَكِيرَهَا الْمُنْخُولًا
سُوءُ الْمَحَابِسِ تَحْتَهُنَّ فَصِيلًا
حُتَفَاءُ نَسْجُدُ بِكَرَّةٍ وَأَصِيلًا
حَقَّ الزَّكَاةِ مُنْزَلًا تَنْزِيلًا
مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلًا
عَنَّا وَاتَّقِذْ شِلُونَا الْمَأْكُولًا
مِنْ رَبَّنَا فَضْلًا وَمِنْكَ جَزِيلًا
وَإِذَا أَرَذْتَ لِظَالِمٍ تَنْكِيلًا [...]]
وَأَتَوْا دَوَاعِي لَوْ عَلِمْتَ وَغُولًا
لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتَ فِتِيلًا
بِالْأَضْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَغْلُولًا
لَحْمًا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَغْفُولًا
شُمُسُ تَرْكُنَ بِضْبَعِهِ مَجْزُولًا
ظُلْمًا فَجَاءَ بِغَدْلِهَا مَغْدُولًا
مِنْهُ السَّيَاطُ يَرَاعَةُ إِخْفِيلًا

- 34- مِنْ عَامِلٍ مِنْهُمْ إِذَا غَيَّبَهُ
 35- خَرِبَ الْأَمَانَةَ لَوْ أَحْطَتْ بِفِعْلِهِ
 36- كُتِبَ تَرْكُنْ غَنِيَّتَنَا ذَا خَلَّةٍ
 37- أَخَذُوا حُمُولَتَهُ فَأَصْبَحَ قَاعِدًا
 38- يَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
 39- كَهْدَاهِدٍ كَسَرَ الرُّمَاهُ جَنَاحَهُ
 40- وَقَعَ الرَّبِيعُ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ
 41- مُتَوَضِّعَ الْأَقْرَابِ فِيهِ شُهْبَةٌ
 42- كَذُخَانٍ مُرْتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ
- غَالِي يُرِيدُ خِيَانَةً وَغُلُولًا
 لَتَرَكْتَ مِنْهُ طَائِقًا مَفْصُولًا
 بَعْدَ الْغِنَى وَفَقِيرَتَا مَهْزُولًا
 لَا يَسْتَطِيعُ عَنِ الدِّيَارِ حَوِيلًا
 خَرَقَ تَجَرُّبُهُ الرِّيَاحَ ذُيُولًا
 يَدْعُو بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ هَدِيلًا
 وَرَأَى بِعَفْوَتِهِ أَزَلَ نَسُولًا
 نَهَشَ الْيَدَيْنِ تَخَالَهُ مَشْكُولًا
 غَرْنَانِ ضَرَمَ عَرْفَجًا مَبْلُولًا

الديوان ص 213 - 242

ب -

[البسيط]

من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويشكو السَّعَاةَ(*) :

- 1 - بَانَ الْأَحْبَةُ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَهَدُوا
 2 - وَرَادَ طَرْفُكَ فِي صَحْرَاءَ ضَاحِيَةٍ
 3 - وَأَسْتَقْبَلْتُ سَرْبَهُمْ هَيْفَ يَمَانِيَةٍ
 4 - حَتَّى إِذَا حَالَتِ الْأَرْجَاءُ دُونَهُمْ
 5 - حَثُّوا الْجِمَالَ وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ
 6 - وَفِي الْخِيَامِ إِذَا أَلْقَتْ مَرَاسِيهَا
 7 - كَأَنَّ بَيْضَ نَعَامٍ فِي مَلَا حِفْهَا
- فَلَا تَمَالِكُ عَنْ أَرْضٍ لَهَا عَمَدُوا
 فِيهَا لِعَيْنَيْكَ وَالْأَطْعَانُ مُطَّرِدُ
 هَاجَتْ نِزَاعًا وَحَادٍ خَلْفَهُمْ غَرِدُ
 أَرْجَاءُ أَرْمُلَ حَارَ الطَّرْفِ إِذْ بَعْدُوا
 وَادِي الْمِيَاهِ وَأَخْسَاءُ بِهِ بُرْدُ
 حُورُ الْعُيُونِ لِإِخْوَانِ الصَّبَى صِيْدُ
 إِذَا أَجْتَلَاهُنَّ قِيْظَ لَيْلُهُ وَمِدُ...

(*) دالية الراعي في شكوى الزمان والسَّعَاةِ من منسِّي شعره، ولا يكاد أكثر الناس يعرفونها قبل نشر مقاطع منها سنة 1964 (تحقيق العاني) ونشرها كاملة أو ما تبقى منها سنة 1980 (تحقيق WEIPERT). والقصيدة لا تقل جودة ودلالة عن لاميتها في نفس الغرض (أنظر التعليقات بذيل الصفحة 204).

- 8- تَطَاوَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَمْ تَضَيَّقَنِي
9- إِلَّا نَجِيَّةً أَرَابَ تُقْلِنِي
10- وَعَيْنِ مُضْطَمِرِ الْكَشْحَيْنِ أَرْقَهُ
11- وَنَاقَةٍ مِنْ عِتَاقِ الثُّوقِ نَاجِيَةٍ
12- لَمَّا رَأَتْ مَا أَلَاقِي مِنْ مُجْمَعَةٍ
13- قَامَتْ خُلَيْدَةً تَنْهَانِي فَقُلْتُ لَهَا
14- وَقُلْتُ مَا لِامْرِئٍ مِثْلِي بِأَرْضِكُمْ
15- إِنِّي وَإِيَّاكَ وَالشَّكْوَى الَّتِي قَصَرْتُ
16- كَالْمَاءِ وَالظَّالِعِ الصَّدْيَانِ يَطْلُبُهُ
17- إِنَّ الْخِلَافَةَ مِنْ رَبِّي حَبَاكَ بِهَا
18- الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْهَادِي لِطَاعَتِهِ
19- أَمْرًا رَضِيتَ لَهُ ثُمَّ اعْتَمَدْتَ لَهُ
20- وَاللَّهُ أَخْرَجَ مِنْ عَمِيَاءٍ مُظْلِمَةٍ
21- فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ فِي دَارِ مُبَارَكَةٍ
22- وَنَحْنُ كَالنَّجْمِ يَهْوَى مِنْ مَطَالِعِهِ
23- نَرْجُو سَجَالًا مِنَ الْمَعْرُوفِ تَنْفَحُهَا
24- ضَافِي الْعَطِيَّةِ رَاجِيهِ وَسَائِلُهُ
25- أَنْتَ الْحَيَا وَغِيَاثُ نَسْتَعِثُ بِهِ
26- أَزْرَى بِأَمْوَالِنَا قَوْمٌ أَمَرْتَهُمْ
27- نُعْطِيَ الزَّكَاةَ فَمَا يَرْضَى خَطِيئَهُمْ
28- أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حُلُوبَتُهُ
29- وَاخْتَلَّ ذُو الْمَالِ وَالْمُتْرُونَ قَدْ بَقِيَتْ عَلَى الثَّلَاثِلِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عُقْدُ

ابن الرومي (*)
(توفي نحو 280 هـ)

[الخفيف]

قال يرثي أهل البصرة ويذكر ما نالهم من صاحب الزنج :

- 1- ذادَ عن مُقْلَتِي لذيذَ المنامِ شُغْلها عنه بالدموعِ السجامِ
- 2- أَيُّ نَوْمٍ من بعدما حلَّ بالبضِّ سَرَّةٍ من تلكمِ الهناتِ العظامِ؟
- 3- أَيُّ نَوْمٍ من بعدما انتهك الزُّنْدُ سَجُّ جهارا محارمِ الإسلامِ؟
- 4- إِنَّ هَذَا من الأمورِ لَأَمْرٌ كاد أن لا يقومَ في الأوهامِ
- 5- قَدْ رَأينا مُسْتَيْقِظينَ أموراً حَسْبُنَا أن يكونَ رؤيا منامِ
- 6- أقدم الخائنُ اللعينُ عليها وَعَلَى اللهِ أَيُّما إقدامِ
- 7- وَتَسْمَى بغيرِ حَقٍّ إماماً لا هَدَى اللهُ سَعْيَهِ من إمامِ
- 8- لهفَ نَفْسي عليكِ أَيُّها البصـ رةُ لهفأَ كمثلَ لهفِ الضُّرامِ
- 9- لهفَ نَفْسي عليكِ يا معدن الخيـ رات لهفأَ يُعْضُني إبهامي
- 10- لهفَ نَفْسي عليكِ يا قُبَّةَ الإسـ لام لهفأَ يطولُ منه غرامي
- 11- لهفَ نَفْسي عليكِ يا فُرْصَةَ البلـ دان لهفأَ يَبْقَى على الأعوامِ
- 12- لهفَ نَفْسي لجمعكِ المتفاني لهفَ نَفْسي لِعِرْكِ المُستضامِ
- 13- بينما أهلُها بأحسنِ حالٍ إذ رَمَاهُم عَيْدُهُم بِاصطلامِ
- 14- دخلوها كأنهم قطع اللـ لٍ إذا راحَ مُذْلَهُم الظلامِ
- 15- طَلُّعوا بالمُهَنْداتِ جَهراً فالقَت حَمَلها الحاملات قبل التمامِ

(*) ابن الرومي (توفي نحو 280). أنظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزغن، ج 2 ص 585 - 588، حيث نجد ثبوتاً وافياً لحصيلة ما تجتمع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات ببليوغرافية تتعلق بابن الرومي وشعره.

16 - وحقيقُ بأن يُراعِ أناسٌ
 17 - أيّ هؤلَ رأوا بهم أيّ هؤلِ
 18 - إذ رموهُم بنارهم من يمينِ
 19 - كم أَغَصُّوا من شاربٍ بشرابِ
 20 - كم ضنينٍ بنفسه رامَ منجىً
 21 - كم أخٍ قد رأى أخاه صريعاً
 22 - كم أبٍ قد رأى عزيزَ بنيه
 23 - كم مُفدئٍ في أهله أَسْلَمُوهُ
 24 - كم رضيعٍ هناك قد فطموه
 25 - كم فتاةٍ بخاتمِ الله يَكرِ
 26 - كم فتاةٍ مصونة قد سَبَّوها
 27 - صَبَّحوهُم فكَابِدَ القومُ منهم
 28 - ألفُ ألفٍ في ساعة قتلوهُم
 29 - مَنْ رَأَهُنَّ في المساقِ سبايا
 30 - من رَأَهُنَّ في المقاسمِ وسطَ الزِ
 31 - مَنْ رَأَهُنَّ يُتَخَذْنَ إِمَاءَ
 32 - ما تذكرُ ما أتى الزنجِ إلّا
 33 - ما تذكرُ ما أتى الزنجِ إلّا
 34 - رَبُّ يبيعُ هناك قد أرخصُوهُ
 35 - رَبُّ يبيِّتُ هناك قد أخرجُوهُ
 36 - رَبُّ قَصَرَ هناك قد دخلوه
 37 - رَبُّ ذِي نِعْمَةٍ هناك ومالِ
 38 - رب قوم باتوا بأجمعِ شَمَلِ

غُوفَصُوا من عدوهم باقتحامِ
 حُقٍّ منه يَشِيبُ رأسَ الغلامِ
 وشمالِ وخلفِهِم وأمامِ
 كم أَغَصُّوا من طاعمٍ بطعامِ؟
 فتَلَقَّوا جبينَه بالحسامِ؟
 تَرَبَّ الخَدَّيْنِ صَرَغَى كرامِ؟
 وهُوَ يعلَى بصارمِ صَمَصامِ؟
 حينَ لم يَحْمِه هنالك حامى؟
 بِشَبَا السيفِ قبل حينِ الفطامِ؟
 فضحوها جهراً بغيرِ اكتامِ؟
 بارزاً وجهها بغيرِ لثامِ؟
 طولَ يومٍ كأنه ألفُ عامِ
 ثم ساقوا السِّبَاءَ كالأغنامِ
 دامياتِ الوجوهِ للأقدامِ
 زَنَجٍ يُقَسَّمْنَ بيْنَهُم بالسُّهامِ
 بعدَ ملكِ الإماءِ والخُدَّامِ
 أضرمِ القلبُ أَيْمًا إضرامِ
 أوجَعَتْنِي مِرَارَةُ الإرغامِ
 طال ما قذ غلا على السُّوَامِ
 كانَ مأوى الضُّعافِ والأيتامِ
 كان من قبلِ ذاك صَغَبَ المرامِ
 تركوه مُحالِفَ الإعدامِ
 تركوا شملَهُم بغيرِ نظامِ

- 39 - عَرَجَا صَاحِبَيَّ بِالْبَصْرَةِ الزَّهْرِ
40 - فَاسْأَلَاهَا وَلَا جَوَابَ لَدَيْهَا
41 - أَيْنَ ضَوْضَاءُ ذَلِكَ الْخَلْقِ فِيهَا
42 - أَيْنَ فُلُكُ فِيهَا وَفُلُكُ إِلَيْهَا
43 - أَيْنَ تِلْكَ الْقُصُورُ وَالِدُورُ فِيهَا
44 - بُدِّلْتُ تِلْكَ الْقُصُورِ تِلَالًا
45 - سُلِّطَ الْبُتْقُ وَالْحَرِيقُ عَلَيْهِمْ
46 - وَخَلَّتْ مِنْ حُلُولِهَا فَهِيَ قَفْرُ
47 - غَيْرَ أَيْدٍ وَأَرْجُلٍ بِأَنْثَاتٍ
48 - وَوَجْوهٍ قَدْ رَمَلَتْهَا دُمَاءُ
49 - وَطُنْتُ بِالْهَوَانِ وَالذُّلُّ قَسْرًا
50 - فَتَرَاهَا تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيْهَا
51 - خَاشِعَاتٍ كَأَنَّهَُا بَاكِياتُ
52 - بَلِ الْمَاءُ بِسَاحَةِ الْمَسْجِدِ الْجَا
53 - فَاسْأَلَاهُ وَلَا جَوَابَ لَدَيْهِ
54 - أَيْنَ عُمَّارُهُ الْأَلَى عَمَّرُوهُ
55 - أَيْنَ فِتْيَانُهُ الْحَسَانُ وَجُوهَا
56 - أَيُّ خَطْبٍ وَأَيُّ رُزْءٍ جَلِيلٍ
57 - كَمْ خَذَلْنَا مِنْ نَاسِكٍ ذِي اجْتِهَادٍ
58 - وَإِنْدَامِي عَلَى التَّخْلُفِ عَنْهُمْ
59 - وَاحْيَائِي مِنْهُمْ إِذَا مَا التَّقِينَا
60 - أَيُّ عُذْرٍ لَنَا وَأَيُّ جَوَابٍ
61 - يَا عِبَادِي: أَمَا غَضِبْتُمْ لَوْجْهِي
سَاءَ تَعْرِيجَ مُدْنَفٍ ذِي سَقَامٍ
لِسُؤَالٍ وَمِنْ لَهَا بِالْكَلامِ
أَيْنَ أَسْوَاقُهَا ذَوَاتَ الزُّحَامِ؟
مُنْشَآتٌ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْبَنِيَانُ ذُو الْإِحْكَامِ؟
مِنْ رَمَادٍ وَمِنْ تُرَابٍ رُكَامٍ
فَتَدَاعَتْ أَرْكَانُهَا بِأَنْهَادٍ
لَا تَرَى الْعَيْنُ بَيْنَ تِلْكَ الْأَكَامِ
نُبَذَتْ بَيْنَهُنَّ أَفْلَاقُ هَامٍ
بِأَبِي تِلْكَمُ الْوُجُوهِ الدَّوَامِي
بَعْدَ طَوْلِ التَّبْجِيلِ وَالْإِعْظَامِ
جَارِيَاتٍ بِهَبْوَةٍ وَقَتَامِ
بَادِيَاتِ الثَّغُورِ لَا لَابْتِسَامِ
مَعَ إِنْ كُنْتُمْ أَذْوِي إِلِمَامِ
أَيْنَ عُبَّادُهُ الطَّوَالُ الْقِيَامِ؟
دَفَرُهُمْ فِي تِلَاوَةِ وَصِيَامِ؟
أَيْنَ أَشْيَاخُهُ أَوْلُو الْأَحْلَامِ؟
نَالِنَا فِي أَوْلَيْكَ الْأَعْمَامِ؟
وَفَقِيهِ فِي دِينِهِ عَالَمِ؟
وَقَلِيلٍ عَنْهُمْ غَنَاءُ نِدَامِي
وَهُمْ عِنْدَ حَاكِمِ الْحُكَّامِ
حِينَ تُدْعَى عَلَى رُؤُوسِ الْأَنَامِ
ذِي الْجَلَالِ الْعَظِيمِ وَالْإِكْرَامِ؟

- 62 - أَخَذَلْتُمْ إِخْوَانَكُمْ وَقَعَدْتُمْ
63 - كَيْفَ لَمْ تَعْطِفُوا عَلَى أَخَوَاتِ
64 - لَمْ تَغَارُوا لَغَيْرَتِي فَتَرَكْتُمْ
65 - إِنَّ مَنْ لَمْ يَغْزَ عَلَى حُرْمَاتِي
66 - كَيْفَ تَرْضَى الْحَوْرَاءُ بِالْمَرْءِ بَغْلًا
67 - وَاحْيَائِي مِنَ النَّبِيِّ إِذَا مَا
68 - وَانْقِطَاعِي إِذَا هُمْ خَاصِمُونِي
69 - مَثَلُوا قَوْلَهُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّأ
70 - أُمِّتِي أَيْبَنَ كُنْتُمْ إِذْ دَعَنْتِي
71 - صرخت: «يا مُحَمَّدَاهُ» فهلاً
72 - لَمْ أَجْهَبْهَا إِذْ كُنْتُ مَيْتًا فَلَوْلَا
73 - بِأَبِي تَلَكُمُ الْعِظَامُ عِظَامَا
74 - وَعَلَيْهَا مِنَ الْمَلِكِ صَلَاةٌ
75 - انْفِرُوا أَيُّهَا الْكَرَامُ خِفَافًا
76 - أَبْرَمُوا أَمْرَهُمْ وَأَنْتُمْ نِيَامٌ
77 - صَدَّقُوا ظَنِّي إِخْوَةَ أُمَّلُوكُمْ
78 - أَذْرِكُوا ثَأْرَهُمْ فَذَاكَ لَدِينِهِمْ
79 - لَمْ تُقَرُّوا الْعَيُونَ مِنْهُمْ بِنَصْرِ
80 - أَنْقِذُوا سَبِيَّهُمْ وَقَلِّ لَهُمْ ذَا
81 - عَارُهُمْ لَا زِمَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّأ
82 - إِنْ قَعَدْتُمْ عَنِ اللَّعِينِ فَأَنْتُمْ
83 - بَادِرُوهُ قَبْلَ الرُّوِيَّةِ بِالْعَزْ
84 - مِنْ غَدَا سَرَجُهُ عَلَى ظَهْرِ طَرْفِ
- عَنْهُمْ - وَنَحْكُم - قُعود اللثام؟
في جبال العبيد من آل حام؟
حُرْمَاتِي لَمَنْ أَحَلَّ حَرَامِي
غَيْرُكُمْ لِقَاصِرَاتِ الْخِيَامِ
وهو من دون حُرْمَةٍ لَا يُحَامِي؟
لَا مَنِي فِيهِمْ أَشَدَّ الْمَلَامِ
وَتَوَلَّى النَّبِيُّ عَنْهُمْ خِصَامِي
سُ إِذَا لَا مَكُكُمْ مَعَ اللَّوَامِ:
حُرَّةٌ مِنْ كِرَائِمِ الْأَقْوَامِ
قَامَ فِيهَا رِعَاةٌ حَقِّي مَقَامِي
كَانَ حَيًّا أَجَابَهَا عَنْ عِظَامِي
وَسَقَتْهَا السَّمَاءُ صَوْبَ الْغَمَامِ
وَسَلَامٌ مُؤَكَّدٌ بِسَلَامِ
وَقَالَا إِلَى الْعَبِيدِ الطَّغَامِ
سُوءَةٌ سُوءَةٌ لِنَوْمِ النِّيَامِ
وَرَجَوُكُمْ لِنَبْوَةِ الْأَيَّامِ
مِثْلُ رَدِّ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ
فَأَقْرُّوا عَيُونَهُمْ بِانْتِقَامِ
كَ حِفَاطًا وَرَعِيَّةً لِلذُّمَامِ
سُ لِأَنَّ الْأَدْيَانَ كَالْأَرْحَامِ
شُرَكَاءُ اللَّعِينِ فِي الْآثَامِ
م وَقَبْلَ الْإِسْرَاجِ بِالْإِلْجَامِ
فَحَرَامٌ عَلَيْهِ شَدُّ الْحَزَامِ

- 85 - لا تطيلوا المقام عن جَنَّةِ الخلد د فأنتم في غير دار مُقام
86 - فاشتروا الباقيات بالعرض الأد نى ويبيعوا انقطاعه بالدوام

التخريج:

ديوان ابن الرومي (تحقيق حسين نصار) ج، القصيدة رقم 1251 ص 2377 -
2382.

أسامة بن منقذ

(488 - 584) (*)

[البسيط]

قال يندب وطنه وأهله الهالكين في الزلزال لحصن شيزر بسوريا سنة

551 هـ:

- 1 - حمائم الأيك هيَجُتْنَ أشجاناً
 - 2 - كم ذا الحنينُ على مرِّ السنين؟! أما
 - 3 - هل ذا العويلُ على غير الهديلِ، وهل
 - 4 - ما وجدُ صادقَةٍ في كلِّ شارقةٍ
 - 5 - كما وجدتُ على قومي تخوّنهم
 - 6 - إذا نهى الصبرُ دَمعي عند ذِكرهم
 - 7 - قالوا: تأسَّ، وما قالوا يَمَنُ، وإذا
 - 8 - ما حدَّثتني بالسُّلوانِ بعدهم
 - 9 - ما استدرج الموتُ قومي في هلاكهم
 - 10 - فكنتُ أصبرُ عنهم صبرٌ مُحْتَسِبٍ
 - 11 - وأفتدى بالورى قبلي، فكم فقدوا
- فليَنِكَ أصدقنا بئاً وأشجاناً
أفادكُنَّ قديمُ العهدِ نسياناً
فقيدكُنَّ أعزُّ الخلقِ فقداناً
تُرَجِّعُ النَّوحَ في الأفنانِ الحاناً
ربُّ المَنونِ ودهرٌ طال ما خاناً
قال الأسى: فِضْ، وجدُّ سَخاً وتَهتاناً
أفردتُ بالرزءِ ما أنفكُ أسواناً
نَفسي، ولا حانَ سُلوانِي ولا أنا
ولا تخرمَهم مثنى ووحداناً
وأحملُ الخطبَ فيهم عزّاً أو هاناً
أخاً، وكم فارقُوا أهلاً وجيراناً

(*) أسامة من أمراء آل منقذ أصحاب قلعة شيزر بالشام، شارك في الدفاع عن وطنه أثناء الحملات الصليبية في عهد صلاح الدين الأيوبي. وكان شاعراً مطبوعاً وكاتباً ذا ثقافة واسعة. نال حظوة كبيرة لدى المستشرقين في مجال النشر (DERENBOURG 1883) ومجال الترجمة (Miquel 1983) في حين أهملته أو كادت الدراسات العربية (أنظر فصل دائرة المعارف الإسلامية E.I).

- 12 - لَكِنَّ سَقَبَ الْمَنَايَا وَسَطَ جَمْعِهِمْ
 13 - وَفَاجَأَتْهُمْ مِنَ الْإَيَّامِ قَارِعَةٌ
 14 - مَاتُوا جَمِيعًا كَرَجِ الطَّرْفِ، وَانْقَرَضُوا
 15 - أَعَزَّ عَلَيَّ بِهِمْ مِنْ مَعَشِرِ صُبْرِ
 16 - لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ لِي مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِمْ
 17 - فَلَوْ رَأَوْنِي لَقَالُوا: مَاتَ أَسْعَدُنَا
 18 - لَمْ يَتْرِكِ الْمَوْتُ مِنْهُمْ مَنْ يُخْبِرُنِي
 19 - بَادُوا جَمِيعًا، وَمَا شَادُوا، فَوَاعَجِبًا
 20 - هَذَا قَصُورُهُمْ أَمْسَتْ قُبُورُهُمْ
 21 - وَيَحَ الزَّلَازِلُ، أَفْنَتْ مَعَشِرِي، فَإِذَا
 22 - بَنِي أَبِي، إِنْ تَبَيَّدُوا، أَنْ عَدَا زَمَنٌ
 23 - فَلَنْ يَبِيدَ جَوْى قَلْبِي وَلَا كَمَدِي
 24 - أَفْسَدْتُ عَمْرِي الْبَاقِي عَلَيَّ، فَمَا
 25 - أَفْرَدْتُ مِنْكُمْ، وَمَا يَصْفُوا الْمُنْفَرِدُ
 26 - فَلَيْتَنِي مَعَهُمْ، أَوْلَيْتُ أَنَّهُمْ
 27 - لَقِيتُ مِنْهُمْ تَبَارِيحَ الْعُقُوقِ، كَمَا
 28 - لَوْلَا شِمَاتُ الْأَعَادِي عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
 29 - أَرَدْتُ فَيَضَ دُمُوعِي فِي مَسَالِكِهَا
 30 - لَا أَلْتَقِي الدَّهْرَ مِنْ بَعْدِ الزَّلَازِلِ مَا
 31 - اخْتَنَتْ عَلَى مَعَشِرِي الْأَدْنَيْنِ، فَاصْطَلَمَتْ
 32 - كَمْ رَامَ مَا أَدْرَكَتُهُ مِنْهُمْ مَلِكٌ
 33 - لَمْ يَحْمِهِمْ حَصْنُهُمْ مِنْهَا، وَلَا رَهْبَتْ
 34 - أَتَاهُمْ قَدَرٌ لَمْ يُنْجِهِمْ حَذَرٌ
- رَغَا، فَخَرُّوا عَلَى الْأَذْقَانِ إِذْعَانًا
 سَقَتْهُمْ بِكَنُوسِ الْمَوْتِ ذَيْفَانًا
 هَلْ مَا تَرَى تَارِكَ لِلْعَيْنِ إِنْسَانًا
 عِنْدَ الْحَفِظَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَنَا
 قَلْبًا أُجَشِّمُهُ صَبْرًا وَسَلْوَانًا
 وَعَاشَ لِلْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ أَشْقَانًا
 عَنْهُمْ، فَيُوضِحُ مَا لَقَوْهُ تَبْيَانًا
 لِلخُطْبِ، أَهْلَكَ عُمَارًا وَعُمُرَانًا
 كَذَاكَ كَانُوا بِهَا مِنْ قَبْلِ سُكَّانًا
 ذَكَرْتُهُمْ، خِلْتَنِي فِي الْقَوْمِ سَكَرَانًا
 عَلَيْكُمْ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ عُدْوَانًا
 عَلَيْكُمْ أَوْ يُبِيدَ الدَّهْرُ ثَهْلَانًا
 أَنْفُكَ فِيهِ كَتِيبَ الْقَلْبِ وَلَهَانًا
 عِشْ، وَلَوْ نَالَ مِنْ رِضْوَانِ رِضْوَانًا
 بَقُوا، وَمَا بَيْنَنَا بَاقٍ كَمَا كَانَا
 لَقِيتُ مِنْ بَعْدِهِمْ هَمًّا وَأَحْزَانًا
 لَغَادَرْتُ أَدْمُعِي فِي الْأَرْضِ غُدْرَانًا
 فَتَسْتَحِيلُ مِياهُ الدَّمْعِ نِيرَانًا
 بَقِيتُ إِلَّا كَسِيرَ الْقَلْبِ حَيْرَانًا
 مِنْهُمْ كَهَوْلًا، وَشَبَانًا، وَوِلْدَانًا
 فَعَادَ بِالْيَاسِ مِمَّا رَامَ لَهْفَانًا
 بِأَسَا تَنَازَرَهُ الْأَقْرَانُ أَزْمَانًا
 مِنْهُ، وَهَلْ حَذَرٌ مُنْجٍ لِمَنْ حَانَا

- 35- إن أفقرت شيزر منهم، فهم جعلوا
 36- هُم حَمَوْهَا، فلو شاهدتها، وهُم
 37- كانوا لمن خاف ظلماً أو سطماً ملك
 38- علوا بمجدهم سيف بن ذي يزن
 39- كانوا ملاذاً لأيتام وأرملة
 40- إذا أتيتهم ألفت شطرهم
 41- تراهُم في الوغى أسداً، ويوم ندى
 42- حاولت كتمان بتي بعد فقدهم
 43- لعل من يعرف الأمر الذي بعدت
 44- يقول بالظن، إذ لم يدر ما خلقي
 45- أسامة لم يسؤه فقد معشره
 46- وما درى أن في قلبي لفقدهم
 47- بنوا أبي، وبنوا عمي دمي دهم
 48- كانوا جناحي، فحصته الخطوب، وإخـ
 49- كانوا سيوفي، إذا نزلت حادثة
 50- بهم أصول على الأمر المهل، إذا
 51- فكيف بالصبر لي عنهم، وقد نظموا
 52- يطيب النفس عنهم أنهم رحلوا
 53- سقى ثرى أودعوه رحمة ملأت
 54- وألبس الله هاتيك العظام، وإن
- منيع أسوارها بيضاً وخرصاناً
 بها، لشاهدت آسداً وخفاناً
 كهفاً، وللجاني المطلوب جيراناً
 كما علت شيزر في العز غمداناً
 وبائس فاقد أهلاً وأوطاناً
 مسترفدين وزواراً وضيفاناً
 غيثاً هتوناً، وفي الظلماء رهباناً
 فلم يطق قلبي المحزون كتماناً
 بعد التصاقب من جرأه داراناً
 ولا محافظتي من حان أو باناً:
 كم أوغروا صدره غيظاً وأضغاناً
 ناراً تلظى، وفي الأجفان طوفاناً
 وإن أروني مناةً وشناناً
 وإخـ واني، فلم تبقي لي الأيتام إخواناً
 وجئتني، حين ألقى الخطب غرياناً
 عرا، وألقى عبوس الدهر جذلاناً
 دمعني على فقدهم ذراً ومرجاناً
 وخلفوني على الآثار عجلاناً
 مشوى قبورهم روحاً وريحاناً
 بليّن تحت الثرى، عفواً وغفراناً

الديوان ص 306- 309

(ط . القاهرة: 1953)

— ب —

شعراء من أفريقية والأندلس

ابن شرف القيرواني (*)
(توفي 460 هـ)

[الخفيف]

قال يرثي خراب القيروان:

- 1- آه للقيروان أنفة شجـو
 - 2- حين عادت به الديار قبوراً
 - 3- ثم لا شمنعة سوى أنجم تخـ
 - 4- بعد زهر الشماع توقد وقداً
 - 5- والوجوه الحسان أشرقَ منهنَّ م
 - 6- لو رأيت الذين كان لهم سهـ
 - 7- بعد يوم كأنما حشر الخـ
 - 8- ولهم زخمة هنالك تحكي
 - 9- وعجيج وضجة كضجيج الـ
 - 10- من أيامى وراءهن يتامى
 - 11- وثكالى أراملاً حاملات
 - 12- وحصان كأنها الشمس حسنا
 - 13- فات كرسيتها الجلاء فأضحـ
- عن فؤاد بجاحم الحزن يـضلى
بل أقول الديار منهنَّ أخلـى
طو على أفقها نواعس كـسلى
ومتان الدبال تفتل فتلا
ويفضلنهنَّ معنى وشكلا
لـك وغراً قد صيروا الوعر سهـلا
ق حفاة به عواري رجلي
زخمة الحشر والصحائف تـتلى
خلق يـكون والسرائر تـبلى
ملئوا حسرة وشجوا وثكلا
طفلة تحمل الرضاع وطفلا
كفتها الأطمار نجلاء كـحلا
في ثياب الجلاء للناس تجلى

(*) من أئمة الأدب في إفريقية في العهد الصنهاجي توفي 460 هـ.
(أنظر مختارات من آرائه النقدية في الشعر، بالقسم الأول).

14 - جار فيهم زمانهم وأولوا الأمد
 15 - تركوا الربيع والأثاث، وما يد
 16 - لبسوا الباليات من خشن الصو
 17 - نادبات، عَفراء تُسَعِدُ سَعْدِي
 18 - ليس منهنَّ مَنْ يُودَعُ جَاراً
 19 - كلهنَّ اعتدى الفراقُ عليه
 20 - فإذا القَفْرُ ضمَّهم فوق الدَّهْد
 21 - مِنْ ثَعَابِينَ حَامِلِينَ نِيوباً
 22 - وشياطينَ رامحينَ يُلاقو
 23 - فترى للظَّهور تُعتَلُّ عَثَلًا
 24 - فإذا مَطَمَعٌ أصابوه في أحد
 25 - فإذا نَجَّتِ المقاديرُ منهم
 26 - لَقِيَ الهَوْنُ في المَذَلَّةِ أُنًى
 27 - ليس يلقى إلا أمرءاً مُسْتَطِيلاً
 28 - فترى أشرفَ البريةِ نَفْساً
 29 - فهمُ كَلَمَّا نَبَتْ بِهِمْ أَرْز
 30 - مُزَقُوا في البلادِ شَرْقاً وَغَرْباً
 31 - لا يلاقي النسيبُ منهم نسيباً
 32 - ليت شعري هل عَوْدَةٌ لِي في الغَيْدِ

التخريج:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم الرابع، المجلد الأول ص 227 -

(229).

علي الحصري (*)
(توفي 488 هـ)

[البسيط]

قال يندبُ وطنه القيروان بعد خرابه ونزوحه عنه إلى الأندلس:

- 1 - مَوْتُ الْكِرَامِ حَيَاةٌ فِي مَوَاطِنِهِمْ
 - 2 - [كُنَّا وَكَانَ لَنَا فِي مَا مَضَى وَطَنٌ
 - 3 - [أَمْسْتَوْدِعُ اللَّهَ إِخْوَانًا مَبُوءُهُمْ
 - 4 - [تَطُولُ أَوْقَاتُ يَوْمِي بِي وَأَحْسِبُهَا
 - 5 - [أَكُلَّمَا قُلْتُ فِي قُرْبِ الدِّيَارِ عَسَى
 - 6 - أَمْ هَلْ يَصِيفُ وَيَشْتُو الْوَجْدُ فِي كَيْدِي
 - 7 - [مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ فَوْأَ أَسْفِي
 - 8 - [تَفَرَّقُوا كَدُمُوعِي عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
 - 5 - يَا أَهْلَ وِدْيٍ لَا وَاللَّهِ مَا انْتَكثَتْ
 - 10 - [يَا أَهْلَ وِدْيٍ هَلْ فِي الْقُرْبِ مِنْ طَمَعٍ
 - 11 - لَيْنَ بَعْدْتُمْ وَحَالَ الْبَحْرِ دُونَكُمْ
- فَإِنْ هُمَا غَتَرَبُوا مَاتُوا وَمَا مَاتُوا
لَكِنَّهَا أَسْهَمُ الدُّنْيَا مُصِيبَاتُ]
فِي الْقَلْبِ نَارُهُمْ لِلْعَيْنِ جَنَاتُ]
لِفَقْدِهِمْ سَنَوَاتٍ وَهِيَ سَاعَاتُ]
أَبَتْ عَلَيَّ بِحُكْمِ الْبَيْنِ هَيْهَاتُ]
وَأَهْلُ ذَاكَ الصَّفَاءِ الْمَحْضِ أَشْتَاتُ]
مَتَى يَضُمُّهُمْ لِلْوَضْلِ مِيقَاتُ]
فَلَيْتَ شِعْرِي كَمَا قَدْ بَثَّ هَلْ بَاتُوا]
عِنْدِي عُهْدٌ وَلَا ضَاعَتْ مَوَدَّاتُ
فَتَشْتَقِي بِكُمْ هَذِي الصَّبَابَاتُ]
لَيِّنَ أَرْوَاحِنَا فِي النَّوْمِ زَوَرَاتُ

(*) «... وأبو الحسن هذا ممن لحقته أيضاً بعمري، وأنشدني شعره غير واحد من أهل عصري. وكان بحرَ براعة، ورأس صناعة، وزعيم جماعة. طراً على جزيرة الأندلس مُتَنَصِّفَ المائَةِ الْخَامِسَةِ من الهجرة بعد خراب وطنه بالقيروان، والأدبُ يومئذٍ بأفْقِنَا نَافِقُ السُّوقِ، مَغْمُورُ الطَّرِيقِ. فَتَهَادَّتْهُ مَلُوكُ طَوَائِفِهَا تَهَادِّي الرِّيَاضِ التَّسِيمِ، وَتَنَافَسُوا فِيهِ تَنَافُسَ الدِّيَارِ فِي الْأَنْسِ الْمُقِيمِ...».

ابن بسام (الذخيرة في محاسن الجزيرة ق 4 م 1 ص 246).

(أنظر الفصول التي خصصناها لثلة من شعراء إفريقية والأندلس في القرنين الخامس والسادس ومنهم الحصري بـ:

- 12 - وَلَمْ أَذُقْ نَوْمَةً لَوْلَا خَيَالُكُمْ
 13 - إِذَا اغْتَلَّكُنَا تَعَلَّلْنَا بِذِكْرِكُمْ
 14 - مَاذَا عَلَى الرِّيحِ لَوْ أَهْدَتْ تَحِيَّتَنَا
 15 - [لَنَا قُلُوبٌ شَجِيَّاتٌ لِفَقْدِكُمْ
 16 - أَصْبَحْتُ فِي غُرْبَةٍ لَوْلَا مُكَاتَمَتِي
 17 - كَأَنِّي لَمْ أَذُقْ بِالْفَيْرَوَانِ جَنَى
 18 - وَلَمْ تَشْفِنِي الْخُدُودُ الْحُمْرُ فِي يَفَى
 19 - أَبْعَدَ أَيَّامَنَا الْبَيْضُ الَّتِي سَلَفَتْ
 20 - أَمْرٌ بِالْبَحْرِ مُرْتَاحاً إِلَى بَلَدٍ
 21 - وَأَسْأَلُ السُّفْنَ عَنْ أَخْبَارِهِ طَمَعاً
 22 - هَلْ مِنْ رِسَالَةٍ حُبٍّ أُسْتَعِينُ بِهَا
 23 - أَلَا سَقَى اللَّهُ أَرْضَ الْفَيْرَوَانِ حَيًّا
 24 - [وَكَفَّ عَنْهَا أَكْفُ الْمُفْسِدِينَ لَهَا
 25 - فَإِنَّهَا لِدَّةُ الْجَنَّاتِ تُرَبُّهَا
 26 - إِلَّا تَكُنْ فِي رُبَاهَا رَوْضَةٌ أَنْفٌ
 27 - أَوْ لَا يَكُنْ نَهْرٌ عَذْبٌ يَسِيلُ بِهَا
 28 - أَرْضُ أَرِيضَةٍ أَقْطَارُ مُبَارَكَةٍ
 29 - لَا يَشْمِتَنَّ بِهَا الْأَعْدَاءُ إِنْ رُزِنَتْ
 30 - وَلَمْ يَزَلْ قَابِضُ الدُّنْيَا وَبَاسِطُهَا
 31 - هَلْ مَطْمَعٌ أَنْ تُرَدَّ الْفَيْرَوَانُ لَنَا
 32 - مَا أَنْ سَجَا اللَّيْلُ إِلَّا زَادَنِي شَجَنًا
 33 - وَلَا تَنَفَّسْتُ أَنْفَاسَ الرِّيَاضِ ضَحَى
 34 - هَذَا وَلَمْ تَشْجُ قَلْبِي لِلرَّبَابِ رَبَّى
- وَأَيْنَ مِنْ نَازِحِ الْأَوْطَانِ نَوْمَاتُ
 لَوْ أَحْسَنْتَ بُرَّةً عَلَاتِ تَعَلَّاتُ
 إِلَيْكُمْ مِثْلَمَا تُهْدِي التَّحِيَّاتُ
 فَهَلْ لَكُمْ بَعْدَنَا هَذِي السَّجِيَّاتُ
 بِكَتْنِي الْأَرْضُ فِيهَا وَالسَّمَاءَاتُ
 وَلَمْ أَقُلْ «هَا» لِإِخْوَانِي وَلَا «هَاتُوا»
 وَلَا الْعُيُونُ الْمِرَاضُ الْبَابِلِيَّاتُ
 تَرُوفُنِي غَدَوَاتُ أَوْ عَشِيَّاتُ
 تَمُوتُ نَفْسِي وَفِيهَا مِنْهُ حَاجَاتُ
 وَأَنْتَنِي وَبِقَلْبِي مِنْهُ لَوَعَاتُ
 عَلَى سَقَامِي فَقَدْ تَشْفِي الرِّسَالَاتُ
 كَأَنَّهُ عَبْرَاتِي الْمُسْتَهْلَاتُ
 وَلَا عَدَنَهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ عَادَاتُ
 مِسْكِيَّةٌ وَحَصَاهَا جَوْهَرِيَّاتُ
 فَإِنَّمَا أَوْجُهُ الْأَخْبَابِ رَوْضَاتُ
 فَإِنَّ أَنْهَارَهَا أَيْدٍ كَرِيمَاتُ
 لِلَّهِ فِيهَا بَرَاهِينُ وَأَيَّاتُ
 إِنَّ الْكُشُوفَ لَهُ فِي الشَّمْسِ أَوْقَاتُ
 فِي مَا يَشَاءُ لَهُ مَخُورٌ وَإِبَّاتُ
 وَصَبْرَةٌ وَالْمُصَلَّى وَالْحَنِيَّاتُ
 فَاتَّبَعْتُ زَفَرَاتِي فِيهِ أَكَّاتُ
 إِلَّا بَدَتْ زَفَرَاتُ مُسْتَكْنَّاتُ
 وَلَا تَقْضُهُ مِنْ لُبْنَى لُبَانَاتُ

- 35- وَكَمْ دُعِيتُ لِبُسْتَانٍ فَجَدَّدَ لِي شَوْقاً وَلَوْ كَانَ فِي مَغْنَاهُ سَلَوَاتُ
 36- وَلَوْ تَرَانِي إِذَا غَنَّتْ بَلَابِلُهُ أَشْكُو الْبَلَابِلَ لَوْ تُغْنِي الشَّكِيَّاتُ
 37- إِنِّي لَأَضْمَأُ وَالْأَنْهَارُ جَارِيَةٌ حَوْلِي وَأَضْحِي وَدُونَ الشَّمْسِ دَوَّاحُ
 38- وَلَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا بِأَسْطَى يَدِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُمَكِّنَ الْمَأْسُورَ إِفْلَاتُ

التخريج:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الرابع المجلد 1، ص 277 - 278:
 كامل القصيدة باستثناء عشرة أبيات وضعناها بين حاصرتين اقتطعناها من نفس
 القصيدة كما خرّجها الشاذلي بويحيى ونشرها في «حوليات الجامعة التونسية» العدد
 ... سنة ... مع الملاحظة أن عدد الأبيات يتحول من 31 في الذخيرة إلى 69 لدى
 بويحيى، وأنّ ما أسقطه منها ابن بسام نعدّه من أضعف ما ورد في القصيدة.

ابن رشيق القيرواني(*)
(توفي 456 هـ)

[الكامل]

قال يرثي خراب القيروان:

- 1 - كم كان فيها من كرام سادة
 - 2 - متعاونين على الديانة والتقى
 - 3 - ومهذب جَم الفضائل باذل
 - 4 - وأئمة جمعوا العلوم وهذبوا
 - 5 - علماء إن سائلتهم كشفوا العمى
 - 6 - وإذا الأمور استبهمت واستغلقت
 - 7 - حلّوا غوامض كل أمر مشكل
 - 8 - هجروا المضاجع قانتين لرُبهم
 - 9 - وإذا دَجى الليل البهيم رأيتهم
 - 10 - في جنة الفردوس أكرم منزل
 - 11 - تَجَرّوا بها الفردوس من أرباحهم
 - 12 - المتقين الله حقّ ثقاته
 - 13 - وترى جبابرة الملوك لديهم
- بيض الوجوه شوامخ الإيمان
للّه في الأسرار والإعلان
لنواله، ولعرضه صوّان
سُنن الحديث ومشكل القرآن
بفقاهاة وفصاحة وبيان
أبوابها وتنازع الخصمان
بدليل حقّ واضح البرهان
طلباً لخير مُعرّسٍ ومَغَانٍ
متبتلين تبثّل الرّهبان
بين الحسان الحور والولدان
نعم التجارة طاعة الرحمن
والعارفين مكائد الشيطان
خُضّع الرّقاب نواكس الأذقان

(*) من أئمة الأدب في إفريقية في العهد الصنهاجي، توفي 456 هـ.
(أنظر الفصل الذي خصصناه له بـ:

14 - لا يستطيعون الكلام مهابة
 15 - خافوا الإله فخافهم كل الوري
 16 - تُنسبك هيبتهم شماخة كل ذي
 17 - أحلامهم تزن الجبال، وفضلهم
 18 - كانت تُعدُّ القيروان بهم إذا
 19 - وزهت على مصرٍ وحق لها، كما
 20 - حَسُنَتْ، فلما أن تكامل حسنُها
 21 - وتجمعت فيها الفضائل كلها
 22 - نظرت لها الأيام نظرة كاشح
 23 - حتى إذا الأقدار حَمَّ وقوعُها
 24 - أهدت لها فِتْنًا كَلِيلٍ مظلم
 25 - بمصائب من [فَادِعٍ وَأشالِبِ]
 26 - فتكوا بأمةٍ أحمِدُ، أتراهم
 27 - نقضوا العهودَ المبرمات وأخفروا
 28 - فاستحسنوا غدرَ الجوار وآثروا
 29 - ساموهمُ سوءَ العذاب وأظهروا
 30 - والمسلمون مقسّمون تنالهم
 31 - ما بين [مُضْطَهَدٍ] وبين معذبٍ
 32 - يستصرخون فلا يُغاث صريخُهم
 33 - [بَدَرُوا] نفوسهم، فلما أنفذوا
 34 - واستخلصوا من جَوْهَرٍ وملابس
 35 - خرجوا حفاةً عائِذين بربهم
 36 - هَرَبُوا بكلِّ وليدة وفطيمةٍ

إلا إشارة أعين وبَنانٍ
 حتى ضِراءُ الأسدِ في الغيلان
 مُلْكٍ، وهيبة كلِّ ذي سُلْطَانٍ
 كالشَّمْس لا تخفى بكلِّ مكان
 عُذَّ المنابرُ، زهرة البلدان
 تَزْهُو بهم، وعَلَتْ على بغداد
 وسما إليها كلُّ طَرْفٍ رانٍ
 وغدت محلًّا للأمن والإيمان
 ترئو بنظرة كاشحٍ مِغْيَانٍ
 ودَنَا القضاء لمُدَّةٍ وأوانٍ
 وأرادها [كالناطح العيدان]
 ممَّن تجمّع من بني دُهمَّانٍ
 أمِنوا عقاب الله في رمضان؟!
 ذِمَّ الإله ولم يَقُوا بَضْمَانٍ
 سَبِيَّ الحريم وكِشْفَةَ النَّسْوانِ
 - متعسِّفين - كوامِنَ الأضغانِ
 أيدي العصاة بذلَّة وهوانٍ
 ومقتل ظلمًا وآخرَ عانٍ
 حتَّى إذا سِثِمُوا من الإزنانِ
 ما جمَّعوا من صامتٍ وصِوانٍ
 وطرائف وذخائر وأوانٍ
 من خَوْفهم ومصائبِ ألوانٍ
 ويكلُّ أرملة وكلِّ حِصانٍ

- 37- وبكلّ بكر كالمهاة عزيزة
 38- خودِ مَبْتَلَة الوشاح كأنّها
 39- والمسجدُ المعمور جامع عُقْبَة
 40- قَفَرُ فما تغشاه بعدُ جماعة
 41- بيت به عُبدُ الإلهُ وأبطلت
 42- يَتُّ بوحى الله كان بناؤه
 43- أعظمُ بتلك مصيبةً ما تنجلي
 44- لو أن ثهلاناً أصيب بعشرها
 45- حزنت لها كور العراق بأسرها
 46- وترعزت لمصابها وتكدت
 47- وعفا من الأقطار بعد خلائها
 48- وأرى النجوم طَلَعْنَ غير زواهر
 49- وأرى الجبال الشَّمْ أمست خُشَعاً
 50- والأرضُ من ولِه بها قد أصبحت
 51- أترى الليالي بعدما صنعت بنا
 52- وتعيد أرضُ القيروان كعهدها
 53- من بعد ما سلبت نظائرَ حسنِها الـ
 54- وغدت كأن لم تغن قطّ ولم تكن
 55- أمست وقد لعب الزمان بأهلها
 56- فتفرقوا أيدي سبا وتشتتوا
- تسبي العقول بطرفها الفتان
 قمرٌ يلوح على قضيب البان
 حربُ المعاطنِ مُظلم الأركان
 لصلاة خمس لا ولا لأذان
 بعد الغلو عبادة الأوثان
 نعم البناء والمبني والبانى
 حسراتها، أو ينقضي المَلَوَان
 لتكدكت منها ذرى ثهلان
 وقرى الشام ومصر والخُرَسَان
 أسفاً، بلاد الهند والسندان
 ما بين أندلس إلى حُلُوَان
 في أفقهن وأظلم القَمَرَان
 لمصابها، وتضعضع الثُقَلَان
 بعد القرار شديدة الميَلان
 تقضي لنا بتواصلٍ وتدان
 فيما مضى من سَالِفِ الأزمان
 أيامٌ واختلفت بها [فتان]
 حرماً عزيز النصر غير مهان
 وتقطعت بهم عُرَى الأقران
 بعد اجتماعهم على الأوطان

التخريج:

معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق إبراهيم شبوح، ص 18 - 20.

ابن اللَّبَّانة(*)
(توفي 507 هـ)

[البسيط]

قال يرثي بني عباد بعد استيلاء المرابطين على إشبيلية:

- 1 - تبكي السَّماءُ بدمعٍ رائجٍ غادي على البهاليلِ من أبناءِ عَباد
- 2 - على الجبالِ التي هُدَّتْ قواعِدها وكانت الأرضُ منهم ذاتَ أوتاد
- 3 - والراياتُ عليها اليانعاتُ ذَوَتْ أنوارُها فغدَت في خَفْضِ أوْهاد
- 4 - عرِيسَةٌ دخلتها النائباتُ على أساوِدٍ لهمُ فيها وآساد
- 5 - وكعبةٌ كانت الآمالُ تَعْمُرُها فاليومُ لا عاكفٌ فيها ولا باد
- 6 - تلك الرماحُ رِماحُ الخطِّ ثَقَّها خَطَبُ الزمانِ ثِقافاً غيرَ مُعتاد
- 7 - والبيضُ بيضُ الظبا فَلَّتْ مَضارِبُها أيدي الرَدَى وثنتها دونَ إغْهاد
- 8 - لما دنا الوقتُ لم تَخْلَفْ له عِدَّةٌ وكلُّ شيءٍ لميقاتٍ وميعاد
- 9 - كم من دراريٍّ سعد قد هَوَتْ ووَهَتْ هُناكَ من دُرَرٍ للمجدِ أفراد

(*) أبو بكر الداني المعروف بابن اللَّبَّانة من شعراء إمارات الطوائف بالأندلس في المائة الخامسة. لُقِبَ بِسَمَوْءَ الشعراء لوفاته لأمير إشبيلية المعتمد بن عباد. أنظر جُمْلَةً من أخباره وبعض ما تَبَقَّى من أشعاره بقلائد العقيان حيث يصدر ابن خاقان هذه القصيدة بقوله: «... ثم جُمع هو [المعتمد بن عباد] وأهله وحملتهم الجواري المنشآت وضمتهم جوانحها كأنهم أموات بعدما ضاق عنهم القصرُ وراق منهم العصرُ، والناسُ قد حُسِرُوا بصفَتَي الوادي وبكوا بدموع الغوادي فساروا والنوحُ يحدوهم والبوح باللوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول ابن اللَّبَّانة...». (أنظر: القلائد... فهرس الأعلام).

- 10 - نُورٌ وَنُورٌ فَهَذَا بَعْدَ نَعْمَتِهِ
 11 - يَا ضَيْفُ أَقْفَرَيْتُ الْمَكْرَمَاتِ فَخُذْ
 12 - وَيَا مُؤَمِّلَ وَادِيهِمْ لَيْسَكُنْه
 13 - ضَلَّتْ سَبِيلُ النَّدَى بَابِنِ السَّبِيلِ فَسِرْ
 14 - نَسِيتُ إِلَّا غَدَاةَ النَّهْرِ كَوْنَهُمْ
 15 - وَالنَّاسُ قَدْ مَلَأُوا الْعَبْرَيْنِ وَاعْتَبَرُوا
 16 - حُطَّ الْقِنَاعُ فَلَمْ تُسْتَرْ مُخَدَّرَةٌ
 17 - تَفَرَّقُوا جَبْرَةً مِنْ بَعْدِ مَا نَشْتُوا
 18 - حَانَ الْوَدَاعُ فَضَجَّتْ كُلُّ صَارِخَةٍ
 19 - سَارَتْ سَفَائِنُهُمْ وَالنَّوْحُ يَتْبَعُهَا
 20 - كَمْ سَالَ فِي الْمَاءِ مِنْ دَمْعٍ وَكَمْ حَمَلَتْ
 21 - مَنْ لِي بِكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ إِذَا ذَوَى وَذَاكَ خَبَا مِنْ بَعْدِ إِيقَادِ
 فِي ضَمِّ رَحْلِكَ وَاجْمَعِ فَضْلَةَ الزَّادِ
 خَفَّ الْقَطِيقُ وَجَفَّ الزَّرْعُ بِالْوَادِي
 لَغَيْرِ قَصْدٍ فَمَا يَهْدِيكَ مِنْ هَادِي
 فِي الْمُنْشَاتِ كَأَمْوَاتٍ بِالْحَادِ
 مِنْ لَوْلِي طَافِيَاتٍ فَوْقَ أَزْبَادِ
 وَمُزَّقَتْ أَوْجُهُ تَمْزِيقَ أَبْرَادِ
 أَهْلًا بِأَهْلٍ وَأَوْلَادًا بِأَوْلَادِ
 وَصَارِخٍ مِنْ مُقَدَّاةٍ وَمِنْ فَادِي
 كَأَنَّهَا إِبِلٌ يَحْدُو بِهَا الْحَادِي
 تِلْكَ الْقَطَائِعُ مِنْ قِطْعَاتِ أَكْبَادِ
 مَاءُ السَّمَاءِ أَبَى سُقْيَا حَشَا الصَّادِي

التخريج:

المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 148 - 149، مع الإشارة إلى أن القصيدة وردت في «فلائد العقيان» مع اختلاف في عدد الأبيات وترتيبها (أنظر طبعة الطاهر بن عاشور ص 67 - 68).

ابن حزم (*)

(402 - 456)

[الطويل]

قال يرثي وطنه قرطبة بعد خرابه أثناء الفتنه :

- 1 - سلامٌ على دارٍ رَحَلْنَا وَغَوَدَرَتْ خلاء من الأهليين موحشة قَفَرَا
- 2 - تراها كأن لم تغن بالأنسِ بَلَقَعَا ولا عَمَرَتْ من أهلها قبلنا دَهْرَا
- 3 - فيا دارُ لم يفكر منّا اختيارُنا ولو أنّنا نستطيعُ كُنْتُ لَنَا قَبْرَا
- 4 - وَلَكِنْ أَقْدَاراً مِنَ اللَّهِ أَنْفَذَتْ تُدْمِرُنَا طَوْعاً لِمَا حَلَّ أَوْ قَهْرَا
- 5 - ويا خيرَ دارٍ قد تُرِكَتِ حميدةً سَقَتِكَ الغواذي ما أَجَلَ وما أَسْرَا
- 6 - ويا مُجْتَلَى تلك البساتينِ حَفَّهَا رياضُ قواريرٍ غَدَتْ بَعْدَنَا غَبْرَا
- 7 - ويا دَهْرُ بُلِّغْ ساكنيها تَحِيَّيْ ولو سكنوا المروينَ أو جاوزوا النُّهْرَا
- 8 - فصبراً لَسَطُوا الدَّهْرَ فِيهِمْ وَحُكْمِهِ وإن كان طغَمُ الصِّبرِ مُسْتَقْلَا مُرَّا
- 9 - لئن كان أَظْمَانَا فَقَد طالَ ما سَقَى وإن ساءَنا فيها فَقَد طالَ ما سَرَا
- 10 - وَأَيُّهَا الدَّارُ الحَبِيَّةُ لا يَرمِ ربوعَكَ جَوْنُ المَزْنِ يَهْمِي بِهَا القَطْرَا
- 11 - كَأَنَّكَ لَمْ يَسْكُنْكَ غَيْدٌ أَوْ أُنْسٌ وصيْدُ رِجالٍ أَشْبَهُوا الأَنْجَمَ الزَّهْرَا
- 12 - تَفَانُوا وَبَادُوا واستمرَّتْ نَوَاهُ لمثلِهِمْ أَسْكَبْتَ مَقْلَتِي العَبْرَا
- 13 - سنصبرُ بعد اليُسْرِ للعُسْرِ طاعةً لعلَّ جَميلَ الصِّبرِ يَعْقِبَنَا يُسْرَا
- 14 - وإني وَلَوْ عَادَتْ وَعُدْنَا لَعَهْدَهَا فَكَيْفَ بَمَنْ مِنْ أَهْلِهَا سَكَنَ القَبْرَا

(*) من أعلام الفكر والأدب بالأندلس في القرن الخامس، استوعب معارف عصره وضرب في جميعها بسهم: التفسير، الحديث، الفقه، الكلام، الأنساب، رسائل في أغراض شتى منها، «طوق الحمامة في الألفة والآلاف»، وله شعر لا يخلو من طرافة (نال حظاً وافراً من دراسات المستشرقين طوال هذا القرن).

- 15 - ويا دَهْرَنَا فيها متى أنت عائدُ
فنحمد منك العودَ إنْ عُدْتَ والكَرَّاءُ
- 16 - فيا ربَّ يومٍ في ذراها وليلَةٍ
وصلَّنا هناك الشمسَ باللهوِ والبذرا
- 17 - فواجِسمي المِضْنَى وواقلبي المَغْرَى
ووانفسي الشكلى وواكبدي الحَرَّاءُ
- 18 - ويا هَمُّ ما أَعْدَى ويا شَجْوُ ما أَلَمَّ
ويا وَجْدُ ما أَشْجَى ويا بَيْنُ ما أَفْرَأُ
- 19 - ويا دَهْرُ لا تَبْعُدْ ويا عَهْدُ لا تَحُلْ
ويا دَمْعُ لا تَجْمَدْ ويا سَقَمُ لا تَبْرَأُ
- 20 - سَأَنْدُبُ ذاكَ الْعَهْدَ ما قَامَتِ الْخَضْرَاءُ
على الناسِ سَقْفاً واستقلَّتْ بنا الْغَبْرَاءُ

التخريج:

- أعمال الأعلام لابن الخطيب، ص 106 - 108 (1 - 20).
- طوق الحمامة، باب البين، بيت مفرد: التاسع.

التعليق:

صدَّر لسان الدين بن الخطيب [ت 776 / 1374] هذه القصيدة
بخبر نقله الميزاني الكاتب في تاريخه عن ابن حزم «بخطه»، ونفس
الخبر يرد بـ «طوق الحمامة...» في باب البين. ونحن نورد هنا
رواية ابن الخطيب، والدارس المتدبِّر لقضايا الأدب يجد في مقابلة
الروایتين وما بينهما من اختلاف، ما يوضح له بعض المسالك
المتشعبة التي مرَّت بها رواية نصوص الأدب وتدوينها عبر العصور:

«... وممَّن رثى قرطبة أيضاً، من وجوه أهلها وأرباب النعم المؤثَّلة بها،
وأكثرَ التفجُّع على دياره منها، لما استولى الخرابُ عليها عند فرارِ البرابرِ عنها،
الفقيه الأديبُ أبو محمَّد عليُّ بن أحمد بن سعيد بن حزم، ابنُ وزيرِ آلِ عامرِ
الأكبر. فإني وَجَدْتُ بخطِّه في خبرٍ ذكره قال:

وقفتُ على أطلال منازلنا، بحومة بلاط مُغيث من الأرباض الغريَّة،
ومنازلِ البرابرِ المُستباحة عند مُعاودة قرطبة. فرأيتها قد امَّحَتْ رُسومُها،
وطمست أعلامُها، وخفيت معاهدُها، وغيرَها البلى؛ فصارت صحاري مُجدبة
بعد العِمْران، وفيا في موحشة بعد الأُنس، وأكاماً مُشوَّهة بعد الحُسن، وخرائب

مُفْرِعةً بعد الأمن، ومآوي للذياب، وملاعب للجآن، ومغانِي للغيلان، ومكامن للوحوش، ومخابي للصوص، بعد طول غُنيانها برجال كالسيوف، وفُرسان كالليوث، تفيضُ لديهم النعمُ الفاشية، وتغصُّ منهم بكثرة القطين الحاشية، وتكنسُ في مقاصيرهم طباءُ الأنس الفاتنة تحت زبرج من غضارة الدنيا تُذكر نعيم الآخرة؛ حال الدهرُ عليهم بعد طول النضرة؛ فبدد شغلهم حتى ساروا في البلاد أيادي سباء، تنطق عنهم الموعظة. فكانت تلك المحارِب المُممقة، والمقاصير المُرشقة، التي كانت في تلك الديار كبروق السماء إشراقاً وبهجة، يقيد حُسنها الأبصار، ويجلي منظرها الهموم، كأن لم تُغن بالأمس، ولا حلتها سادةُ الأنس: قد عبث بها الخراب، وعمها الهدم؛ فأصبحت أوحش من أفواه السباع فاغرة، تُؤذن بفناء الدنيا، وتريك عواقب أهلها، وتُخبرك عما يصيرُ إليه كلُّ ما قد بقي ماثلاً فيها، وتزهدك فيها. وكرزت النُّظر، ورددتُ البصر، وكذتُ أَسطار حزناً عليها، وتذكرتُ أيام نشأتي فيها، وصباةٍ لِدأتي بها؛ مع كواعب غيد، إلى مثلهنَّ يصبو الحليم. ومثلتُ لنفسي انطواءً هنَّ بالفناء، وكَوْنهنَّ تحت الثرى إثر تقطُّع جَمْعنا بالتفرُّق والجلأ في الآفاق النائية، والنواحي البعيدة؛ وصدقتُ نفسي عن فناء تلك القصة، وانصداع تلك البيضة بعد ما عهدتُ من حُسنها ونضارتها وزبرجها وغضارتها، ونضوتُ بفراقها من الحال الحسنة، والمرتبة الرفيعة، التي رَفَلتُ في حُلِّها ناشئاً فيها، وأرَعيتُ سَمعي صوت الصدى، واليوم زاقياً بها، بعد حركات تلك الجماعة المنصدعة بعرضاتها، التي كان ليُها تبعاً لنهارها، في انتشارها بسُكَّانها، والتقاء عَمَّارها؛ فعاد نهارها تبعاً لليلها في الهدوء والاستيحاش، والخفوت والإخفاش. فأبكى ذلك عيني على جُمودها، وقرع كبدي على صلابتها؛ وهاج بلابلي على تكاثرها، وحرَّكني للقول على بُؤ طبعي؛ فقلت: [القصيدة].

ابن شهيد(*)

(382 - 426)

[الكامل]

قال يتفجع لما أصاب قرطبة أثناء الفتنة :

- 1- ما في الطلول من الأحبة مُخْبِرُ
 - 2- لا تَسْأَلَنَّ سِوَى الْفِرَاقِ فَإِنَّهُ
 - 3- جَارَ الزَّمَانِ عَلَيْهِمْ فَتَفَرَّقُوا
 - 4- جَرَتْ لَخَطُوبُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ
 - 5- فَدَعَ الزَّمَانَ يَصُوغُ فِي عَرَصَاتِهِمْ
 - 6- فَلِمِثْلِ قُرْطُبَةٍ يَقْلُ بِكَاءِ مَنْ
 - 7- دَارَ - أَقَالَ اللَّهُ عَشْرَةَ أَهْلِهَا -
 - 8- فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
 - 9- عَهْدِي بِهَا وَالشَّمْلُ فِيهَا جَامِعٌ
 - 10- وَرِيَا حُ زَهْرَتِهَا تَلُوحُ عَلَيْهِمْ
 - 11- وَالْدَارُ قَدْ ضَرَبَ الْكَمَالُ رِوَاقَهُ
 - 12- وَالْقَوْمُ قَدْ أَمْنُوا تَغْيِيرَ حُسْنِهَا
 - 13- يَا طَيِّبِهِمْ بِقُصُورِهَا وَخُدُورِهَا
- فَمَنْ الَّذِي عَنْ حَالِهَا نَسْتَخْبِرُ
يُنَبِّئُكَ عَنْهُمْ أَنْجَدُوا أَمْ أَغَوَّزُوا
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَبَادَ الْأَكْثَرُ
وَعَلَيْهِمْ فَتَغَيَّرَتْ وَتَغَيَّرُوا
نُورًا تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تُنَوِّرُ
يَبْكِي بَعَيْنِ دَمْعُهَا مُتَفَجِّرُ
فَتَبَرَّبَرُوا وَتَغَرَّبَرُوا وَتَمَصَّصَرُوا
مُتَفَطَّرٌ لِفِرَاقِهَا مُتَحَيِّرُ
مَنْ أَهْلُهَا وَالْعَيْشُ فِيهَا أَخْضَرُ
بِرِوَائِحِ يَفْتَتِرُ مِنْهَا الْعَنْبَرُ
فِيهَا وَبَاغُ النِّقْصِ فِيهَا يَقْصُرُ
فَتَعَمَّمُوا بِجَمَالِهَا وَتَأَزَّرُوا
وَبُدُورِهَا بِقُصُورِهَا تَتَخَدَّرُ

(*) من مفاخر الأدب الأندلسي في القرن الخامس . ما تبقى من آثاره - شعراً ونثراً - يتميز كثيره بالطرافة وعمق الدلالة (أنظر نماذج منها في «الذخيرة...» القسم 1 المجلد 1 ص 191 - 336).

- 14 - والقصرُ قَصْرُ بني أُمَيَّةَ وإِفرُ
 15 - والزاهِرِيَّةُ بالمرَاكِبِ تَزْهَرُ
 16 - والجامعُ الأعلى يَغْصُ بكلِّ من
 17 - وَمَسَالِكُ الْأَسْوَاقِ تشهدُ أَنَّهَا
 18 - يَا جَنَّةَ عَصَفَتْ بِهَا وبِأَهْلِهَا
 19 - آسَى عَلَيْكَ مِنَ المَمَاتِ وَحُقَّ لِي
 20 - كَانَتْ عِرَاضُكَ لِلْمَيْمَمِ مَكَّةَ
 21 - يَا مَنْزِلًا نَزَلْتَ بِهِ وبِأَهْلِهِ
 22 - جَادَ الْفُرَاتُ بِسَاحَتَيْكَ وَدَجَلَةُ
 23 - وَسُقْنِيَتْ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ غَمَامَةٌ
 24 - أَسْفَى عَلَى دَارِ عَهْدَتْ رُبُوعَهَا
 25 - أَيَّامَ كَانَتْ عَيْنُ كُلِّ كَرَامَةٍ
 26 - أَيَّامَ كَانَ الْأَمْرُ فِيهَا وَاحِدًا
 27 - أَيَّامَ كَانَتْ كَفُّ كُلِّ سَلَامَةٍ
 28 - حُزْنِي عَلَى سَرَوَاتِهَا وَرُؤَاتِهَا
 29 - نَفْسِي عَلَى آلَانِهَا وَصَفَائِهَا
 30 - كَبَدِي عَلَى عُلَمَائِهَا حُلَمَائِهَا
- من كُلِّ أَمْرٍ والخِلافَةُ أَوْفَرُ
 والعامِرِيَّةُ بالكواكِبِ تَغْمُرُ
 يَتَلَوْنَ وَيَسْمَعُ مَا يَشَاءُ وَيَنْظُرُ
 لَا يَسْتَقِيلُ بِسَالِكِيهَا الْمَحْشَرُ
 رِيحُ النُّوَى فَتَدَمَّرَتْ وَتَدَمَّرُوا
 إِذْ لَمْ نَزَلْ بِكَ فِي حَيَاتِكَ نَفْخَرُ
 يَا أُوِي إِلَيْهَا الْخَائِفُونَ فَيُنْصَرُوا
 طِيرُ النُّوَى فَتَغْيَرُوا وَتَنْكَرُوا
 وَالنَّيْلُ جَادَ بِهَا وَجَادَ الْكَوْثَرُ
 تَحْيَا بِهَا مِنْكَ الرِّيَاضُ وَتَزْهَرُ
 وَظَبَاؤُهَا بِفَنَائِهَا تَبْخَرُ
 مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ إِلَيْهَا تَنْظُرُ
 لِأَمِيرِهَا وَأَمِيرٍ مَنْ يَتَأَمَّرُ
 تَسْمُو إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ وَتَبْدُرُ
 وَثِقَاتِهَا وَحُمَاتِهَا يَتَكَرَّرُ
 وَبَهَائِهَا وَسَنَائِهَا تَتَحَسَّرُ
 أَدْبَائِهَا ظُرْفَائِهَا تَتَفَطَّرُ

التخريج :

أعمال الأعلام لابن الخطيب، تحقيق لفي بروفنسال، ص 105 - 106 .

أبو البقاء الرُّندي (*)
(ت: 685)

[البسيط]

قال يرثي الأندلس:

- 1 - لكل شيء إذا ما تم نُقصانُ
- 2 - هي الأمور كما شاهدتها دُولُ
- 3 - وهذه الدار لا تُبقي على أحد
- 4 - يُمزق الدهرُ حتماً كلَّ سَابِغَة
- 5 - وَيُتَضَي كلَّ سَيْفٍ للفناء ولو
- 6 - أين الملوك ذوو التيجان من يَمَن
- 7 - وأين ما شاده شَدَاد في إرم
- 8 - وأين ما حازه قارون من ذهبٍ
- 9 - أتى على الكلِّ أمرٌ لا مَرَدَّ له
- 10 - وصار ما كان من مُلكٍ ومن مَلِك
- 11 - دار الزمان على دارا وقَاتِلِه
- 12 - كأنما الصَّعبُ لم يَسْهَلْ له سَبَب
- 13 - فَجائِعُ الدهرِ أنواعٌ منوَّعة
- 14 - وللحوادثِ سُلوَانٌ يَهْوُونَهَا
- 15 - دَهَى الجزيرةَ أمرٌ لا عَزَاءَ له

(*) كان حياً في العقود الوسطى من القرن السابع. انقطع إلى بني الأحمر ملوك غرناطة. اشتهر بقصيدته هذه حيث يندب سقوط المدن الأندلسية الواحدة بعد الأخرى طوال القرن السابع: بلنسية (630 هـ)، قرطبة (636 هـ)، جيان (644 هـ) شاطبة (645 هـ) إشبيلية (646 هـ)، مرسية (668 هـ).

16 - أصابها العَيْنُ في الإسلامَ فَارْتُرِثَتْ
 17 - فَاسْأَلْ بِلَنْسِيَّةٍ مَا شَأْنُ مُرْسِيَّةٍ
 18 - وَأَيْنَ قُرْطَبَةُ دَارِ الْعُلُومِ فَكَمْ
 19 - وَأَيْنَ حِمَصٌ وَمَا تَخْوِيهِ مِنْ نُزْهِ
 20 - قَوَاعِدُ كُنْ أَرْكَانُ الْبِلَادِ فَمَا
 21 - تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ أَسْفٍ
 22 - عَلَى دِيَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ
 23 - حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا
 24 - حَتَّى الْمَحَارِبُ تَبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ
 25 - يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ
 26 - وَمَاشِيًا مَرِحًا يُلْهِيه مَوْطِنُهُ
 27 - تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْسَتْ مَا تَقَدَّمَهَا
 28 - يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْبَيْضَاءُ رَأَيْتُهُ
 29 - يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْخَيْلِ ضَامِرَةً
 30 - وَحَامِلِينَ سِيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةً
 31 - وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَةٍ
 32 - أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أُنْدَلُسٍ
 33 - كَمْ يَسْتَغِيثُ بَنُو الْمُسْتَضْعِفِينَ وَهُمْ
 34 - مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ
 35 - أَلَا نَفُوسٌ أَبْيَاتُ لَهَا هِمَمٌ
 36 - يَا مَنْ لِدَلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عَزِّهِمْ
 37 - بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ
 38 - فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ

حَتَّى خَلَّتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَيُلْدَانِ
 وَأَيْنَ شَاطِبَةٌ أَمْ أَيْنَ جَيَّانِ
 مِنْ عَالَمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانِ
 وَنَهْرَهَا الْعَذْبُ فَيَاضُ وَمِلَّانِ
 عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانِ
 كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلْفِ هَيْمَانِ
 قَدْ أَسْلَمَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عَمْرَانِ
 فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصُلْبَانِ
 حَتَّى الْمَنَابِرُ تَرْثَى وَهِيَ عِيدَانِ
 إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالدَّهْرُ يَقْطَانِ
 أَبْعَدَ حِمَصٍ تَغْرَ الْمَرْءَ أَوْطَانِ
 وَمَالَهَا مَعَ طَوْلِ الدَّهْرِ نِسْيَانِ
 أَذْرِكُ بِسَيْفِكَ أَهْلَ الْكُفْرِ لَا كَانُوا
 كَأَنَّهَُا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عِقْبَانِ
 كَأَنَّهَُا فِي ظِلَامِ النَّقْعِ نِيرَانِ
 لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانِ
 فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانِ
 أَسْرَى وَقَتْلَى فَمَا يَهْتَزُّ إِنْسَانِ
 وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ اخْوَانِ
 أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانِ
 أَحَالُ حَالَهُمْ كَفَرُ وَطُغْيَانِ
 وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عُبْدَانِ
 عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ الذِّلِّ أَلْوَانِ

- 39- ولو رأيت بكاهم عند بيعهم
40- يارب أم وطفل حيل بينهما
41- وطفلة ما رأتها الشمس إذ برزت
42- يقودها العالج للمكروه مكرهه
43- لمثل هذا يذوب القلب من كمد
- لهالك الأمر واستهوتك أحزان
كما تفرق أرواح وأبدان
كأنما هي ياقوت ومرجان
والعين باكية والقلب خيران
إن كان في القلب إسلام وإيمان

التخريج:

أزهار الرياض ج 1 ص 47 - 50.

- ج -

أشتات

ابن مناذر(*)
(ت: نحو 230)

[الخفيف]

قال في الرثاء(**):

- 1- كُلُّ حَيٍّ لَأَقِي الْحَمَامَ فَمُودِي
 - 2- لَا يَهَابُ الْمُنُونُ حَيًّا وَلَا
 - 3- فَلَوَ أَنَّ الْأَيَّامَ أَخْلَذْنَ حَيًّا
 - 4- وَنَحْ أَيْدٍ حَثَّتْ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ
 - 5- غَيَّبَتْ فِي الصَّعِيدِ جِرْمًا وَلِيًّا
 - 6- إِنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ حِينَ تَوَلَّى
 - 7- هَذَا رُكْنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ وَقَدْ كُنْتُ
 - 8- حِينَ تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى
 - 9- وَسَقَاهُ مَاءَ الشَّيْبَةِ فَاهْتَزَّ
- مَا لِحَيٍّ مُؤْمِلٍ مِنْ خُلُودٍ
يُتْقِي عَلَى وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٍ
لِعَلَاءِ أَخْلَذْنَ عَبْدَ الْمَجِيدِ
غَيَّبَتْ مَا غَيَّبَتْ فِي الصَّعِيدِ
وَلِدَارِ الْخَضَمِ الْأَلَدُ الْعَنِيدِ
هَذَا رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ
ثُ بَرُكْنٍ مِنْهُ أَبِي شَدِيدِ
بِرِدَاءٍ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدِ
زَاهِتَازَ الْغُصْنِ النَّدَى الْأَمْلُودِ

(*) محمد بن مناذر من شعراء القرن الثاني، جمع بين الفقه والحديث والأدب. «ترك النسك وعاد للمجون والخلع» (الأغاني ج 18 ص 125) بعد أن نُكِبَ بموت من يحب، يذكر له ابن النديم ديواناً في 90 ورقة (أنظر فؤاد سزقن، تاريخ... ج 2 ص 505 - 506).
(**) قال هذه القصيدة في «عبد الحميد بن عبد الوهاب الثقفي - وكان فيه مغرمًا، وبه مقيمًا، وتوفي في حياة الشيخ، فمات أسفاً عليه، وشوقاً إليه، وأمرهما أشهر من أن يُذكر» (الحصري، «المصون من سرّ الهوى المكنون» ص 135).

- 10- وَرَسَتْ نَحْوَهُ الْعُيُونُ فَمَا فِيهِ
 11- وَإِذَا مَا ذَكَرْتُهُ عَرَضَتْ لِي
 12- وَكَأَنِّي أَدْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ
 13- فَلَمَّ بِنِ صَارَ لَا يُجِيبُ لَقَدْ كَا
 14- كَانَ لِي عِصْمَةٌ فَأَفْرَدَنِي الذَّهَبُ
 15- يَا فَتَى كَانَ لِلْمَقَامَاتِ زِينًا
 16- لَهْفَ نَفْسِي أَلَا أَرَاكَ وَهَلْ عِنْدَ
 17- خُتْنِكَ الْوُدُّ لَمْ أُمْتَ كَمَا بَعْدَ
 18- لَوْ فَدَى الْحَيِّ مَيَّالَ لَقَدْتُ نَفْ
 19- وَلَمَّا كُنْتُ لَمْ أُمْتَ مِنْ جَوَى الْحُزْ
 20- لِأَقِيمَنَّ مَا تَمَّا كُنْجُومِ الْ
 21- مُوجَعَاتِ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ الْحَزْ
- لِبَاغِي زِيَادَةٍ مِنْ مَزِيدِ
 غُصَّةٍ فِي اللَّهِى وَحَبْلِ الْوَرِيدِ
 حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ
 نَ سَمِيعاً هَشَاءً إِذَا هُوَ نُودِي
 رُقِيَا وَخَشَةَ الْفَرِيدِ الْوَحِيدِ
 لَا أَرَاهُ فِي الْمَخْفَلِ الْمَشْهُودِ
 سَدَّكَ لِي إِنْ دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ؟
 سَدَّكَ لِي عَلَيْكَ حَقُّ جَلِيدِ
 سَكَ نَفْسِي وَطَارِ فِي وَتَلِيدِ
 نَ عَلَيْهِ لِأَبْلَغُنْ مَجْهُودِ
 لَيْلِ زُهْرًا تَلْطُمُنْ حُرَّ الْخُدُودِ
 رَى عَلَيْهِ وَالْفُؤَادِ الْعَمِيدِ

التخريج:

المصون في سر الهوى المكنون، ص 135 - 136 مع تعليق الحصري الآتي:
 «والقصيدة طويلة جداً. قال الحسن علي بن سليمان الأخفش: وقد زاد فيها
 المستحدثون لسهولة قافيتها وخفة وزنها».

التعليق:

وردت هذه القصيدة في «طبقات ابن المعتز» ص 122 - 124 في بيتاً:
 وتذكر بعض الروايات أنها وردت في 300 بيتاً (أنظر فوادسزن: تاريخ... ج 2 ص
 505 - 506). ولقد آثرنا رواية الحصري لما يبدو في انتظام أبياتها من اتساق لا يختل
 معه المعنى بخلاف ما لاحظناه من ارتباك في رواية ابن المعتز.

مطيع بن إياس (*)

(توفي 169)

[المنسرح]

قال يبكي الشباب :

- 1 - إني لباك على الشباب وما
 - 2 - ومن تصابي إن صبوث ومن
 - 3 - أبكي خليلاً ولّى بيهجته
 - 4 - على الاحمّ الايث مُسَدِّلاً
 - 5 - كان صفيّ دون الصفيّ وذا الـ
 - 6 - كان خليلي على الزمان فإن
 - 7 - كان إذا نمْتُ قالَ : قُم ، فإذا
 - 8 - وكان أنسي إذا فزعْتُ له
 - 9 - وإبائي أنت من أخي ثقة
 - 10 - إني لباك عليه أغولهُ
 - 11 - كلُّ خليلٍ مضى ففارقني
 - 12 - فارعه عني الزمان فقد
 - 13 - ويحك يا دهرُ كيف جئت بما
 - 14 - شوّهتني بعدَ منظرٍ حسنٍ
- أعرف من شرّتي ومن طرّبي
ناري إذا ما استعرتُ في لهبي
بان بأثوابٍ جدّة قُشِبِ
على جبينسي تهذّل العنَبِ
ألفّة منّي في الوُدّ والحدبِ
رابّ بريبٍ ، أبى فلم يربِ
قُمْتُ سما بي لأعظم الرُتبِ
وكان حصني في شدّة الكُربِ
لو كان تُغني مقالتي بأبي
بواكفٍ ، إن أجلهُ ينسكبِ
كان شوى لو ثوى فلم يغبِ
صرتُ له في الأذى وفي التعبِ
أكره جهرأ عليّ من كُتبِ
كأنّ فيه سبائك الذهبِ

(*) مطيع بن إياس من مخضرمي الدولتين الذين نهجوا في الشعر نهج الجدّة والطرافة (ت. 169). شهر بظرفه ومجونه، ومن صحابته حمّاد عَجْرَد ووالبة بن الحباب وابن المقفع (أنظر «شعراء عباسيون» للمستشرق فون قرونباوم G.Von Grunebaum، وكذلك : فؤاد سزغن: تاريخ... ج 2 ص 467).

- 15 - قَلْبَتَ لَوْنِي إِلَى السَّوَادِ وَقَدْ
 16 - مَا زِلْتُ تَرْمِي مُخَيِّ فُتْرَهُقَهُ
 17 - حَتَّى كَأَنِّي وَلَمْ أَقْمِ لَغَبٍّ
 بَيَّضْتُ رَأْسِي فَصَارَ كَالْعُطْبِ
 وَتَتَحَيَّ بِالْفَتُورِ فِي عَصَبِي
 وَكُنْتُ أَعْلُو الدَّرَى بِلَا لَغَبٍّ

التخريج:

شعراء عباسيون (تحقيق فون قرو نباوم) ص 33 - 34.

- ب -

قال في الفراق

[الخفيف]

- 1 - أَسْعِدَانِي يَا نَخْلَتِي حُلُوانِ
 2 - وَاعْلَمَا أَنَّ رَيْبَهُ لَمْ يَزَلْ يَفْ
 3 - وَلَعْمَرِي لَوْ دُقْتُمَا أَلَمَ الْفُرْ
 4 - أَسْعِدَانِي وَأَيَقْنَا أَنَّ نَحْسًا
 5 - كَمْ رَمْتَنِي صُرُوفُ هَذِي اللَّيَالِي
 6 - غَيْرَ أَنِّي لَمْ تَلْقَ نَفْسِي كَمَا لَا
 7 - جَارَةَ لِي بِالرَّيِّ تَذِيبُ هَمِّي
 8 - فَجَعَلْتَنِي الْيَّامُ اغْبَطَ مَا كُنْ
 9 - وَبَرَّ غَمِّي أَنْ أَضْبَحْتَ لَا تَرَاهَا الـ
 10 - إِنْ تَكُنْ وَدَعْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ بِي
 11 - كَحَرِيقِ الضَّرَامِ فِي قَصَبِ الْغَا
 12 - فَعَلَيْكَ السَّلَامُ [مَنِي] مَا صَا
 وَأَبْكِيَا لِي مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ
 سَرُُّ بَيْنِ الْأَلْفِ وَالْجِيرَانِ
 قَةَ أَبْكَامَا الَّذِي أَبْكَانِي
 سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ
 بِفَرَاقِ الْأَحْبَابِ وَالْخِلَآنِ
 قِيَتْ مِنْ فُرْقَةٍ ابْنَةُ الدَّهْقَانِ
 وَسُلِّي دُنُوهُمَا أَخْزَانِي
 سَتْ بِصَدْعٍ لِلْيَيْنِ غَيْرِ مُدَانِ
 عَيْنُ مَنِّي وَأَضْبَحْتَ لَا تَرَانِي
 لِهَبَا فِي الضَّمِيرِ لَيْسَ بِوَانِ
 بِ رَمْتُهُ رَيْنَحَانِ تَخْتَلِفَانِ
 غَ سَلَامًا عَقْلِي وَقَاضَ لِسَانِي

التخريج:

شعراء عباسيون، ص 69 - 70.

القاسم يوسف بن صبيح
(ت. نحو 220 هـ) (*)

[الطويل]

قال يتشوق وطنه العراق وهو بفارس :

- 1 - أَلَا هَلْ إِلَى وَرْدِ الْعِرَاقِ سَبِيلُ
 - 2 - تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ إِلَّا تَحِيَّةُ
 - 3 - وَقَلَّ غَنَاءٌ عَنْ أَخِي الشُّوقِ وَالْهَوَى
 - 4 - عَلَى أَنَّ فِيهَا مَتَاعَةً وَتَعْلَةً
 - 5 - تَبَدَّلْتُ مِنْ بَغْدَادَ شِيرَازَ مَنْزِلًا
 - 6 - عَلَى سَعَفَاتٍ مِنْ بِلَادِ شَوَامِخَ
 - 7 - بِأَرْضِ دِمَاشٍ بَيْنَ قَصْرِ وَجَنَّةِ
 - 8 - إِذَا مَا رَأَاهَا نَاطِرٌ حَارَ طَرْفُهُ
 - 9 - بِهَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا وَلِلدُّنْيَا زَهْرَةٌ
 - 10 - وَإِخْوَانٌ صِدْقٍ مِنْ رِبِيعَةِ فِي الدُّرَى
 - 11 - وَمِنْ مُضَرَ الْحَمْرَاءِ طَابَتْ فُرُوعُهُمْ
 - 12 - وَمِنْ سُرٍّ قَحْطَانٍ نَمَتْ بِهِمُ الْعُلَى
 - 13 - أَوْلَيْكَ خَلَّانٌ وَأَهْلٌ وَجِيرَةٌ
- بَحِيثُ الْأَخِلَاءِ الْجَمِيعُ حُلُولُ
عَلَى النَّأْيِ يُنْهَدِيهَا إِلَيْكَ رَسُولُ
صَحَائِفُ لَا يُشْفَى بِهِنَّ غَلِيلُ
يَرَاخُ لَهَا ذُو لَوْعَةٍ وَخَلِيلُ
بِلَادَ وَعُورٍ مَا بِهِنَّ سَهْوُ
وَأَهْلِي عَلَى شَطِّ الْفِرَاتِ نَزُولُ
تَفْجَرُ فِيهَا أَعْيُنٌ وَسَيُولُ
فَرَدُّ إِلَيْهِ الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيلُ
وَمَكْتَسِبٌ لِلطَّلَالِيْنَ جَمِيلُ
شِبَابٌ كِرَامٌ سَادَةٌ وَكُھُولُ
وَطَابَتْ لَهُمْ قَبْلَ الْفُرُوعِ أَصُولُ
إِذَا وَضَعَ الْقَوْمَ اللَّثَامَ خَمُولُ
لَهُمْ شَيْمٌ مَحْمُودَةٌ وَعَقُولُ

(*) مرّ ذكره وبعض شعره في هذا الجزء ص 87 - 106.

- 14 - وزهدٌ وآدابٌ وحِلْمٌ ونائلٌ
 15 - دَعَاكَ بِيغْدَادٍ هَوَاكَ وَأُسْبِلْتُ
 16 - وشاقَكَ مِنْ عِجَلٍ تَعَجُّلُ لَوْعَةٍ
 17 - إِذَا عَرَضَ السَّلْوَانُ فِي الْفِكْرِ عَنْهُمْ
 18 - تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ بَعْدَ تَقَاصُرِ
 19 - وَغَرَدَ قُمْرِيٌّ عَلَى فَرْعِ ضَالَةٍ
 20 - إِذَا مَا دَعَا شَجَوًّا بِكَيْتِ صَبَابَةٍ
 21 - أَفَارِقُ مَنْ أَهْوَى وَنَفْسِي عِنْدَهُ
 22 - فَإِنَّ يَقْدِرَ اللَّهُ اجْتِمَاعًا فَلَنْ يَرَى
- وحزْمٌ ورأيٌ في الأمور أصيلٌ
 مدامعٌ منها قاطِرٌ وهُمُولٌ
 وَمَا لَكَ عَنْ ذُهِلٍ هُنَاكَ ذُهُولٌ
 أَنَاهُ جَوَى بَيْنَ الضَّلُوعِ دَخِيلٌ
 وَلَيْلُ أَخِي الْبَلَوَى عَلَيْهِ طَوِيلٌ
 لَهُ بَيْنَ أَفْنَانِ الْغُصُونِ هَدِيلٌ
 كِلَانَا لَهُ جُنَحَ الظَّلَامِ عَوِيلٌ
 لَعَمْرُكَ إِنِّي عِنْدَهَا لَجُهُولٌ
 لِي الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ الْحُلُولِ رَحِيلٌ

التخريج:

كتاب الأوراق/ قسم أخبار الشعراء ص 190 - 191 .

ابن حمديس الصقلي (*)

(447 - 527)

وقال يرثي جارية له ماتت غريقة في المركب الذي عَطَبَ به في خروجه من
الأندلس إلى إفريقية:

- 1 - أيا رشاقة غُضِنِ البان ما هَصَرَكَ
 - 2 - ويا شؤوني، وشأني كُلُّهُ حَزَنٌ
 - 3 - ما خلتُ قلبي وتبريحي يُقَلِّبُهُ
 - 4 - لا صبرَ عنكِ وكيف الصبر عنكِ وقد
 - 5 - هَلَا، وروضةُ ذاك الحسنِ ناضرةٌ،
 - 6 - أَمَاتِكِ البحرُ ذو التيار من حَسَدٍ
 - 7 - وقعتُ في الدمعِ إذ أُغْرِقَتِ في لُجَجٍ
 - 8 - أيُّ الثلاثة أبكي فَقْدَهُ بدمٍ
 - 9 - من أين يَقْبَحُ أن أفني عليكِ أسي
 - 10 - كنتِ الشبيبةَ إذ وَلَّتْ ولا عَوْضُ
 - 11 - ما كنتُ عنكِ مطيلاً بالهوى سَفَرِي
- ويا تَأَلَّفَ نظمَ الشملِ مَنْ نَشَرَكَ؟
فُضِّي يواقيتَ دمعِي واحبسي دُرَّكَ
إلا جناحَ قطاةٍ في اعتقالِ شَرَكِ
طواكِ عن عيني الموجُ الذي نَشَرَكَ
لا تلحظُ العينُ فيها ذابلاً زَهَرَكَ
لَمَّا دَرَى الدرُّ منه حاسداً ثَغَرَكَ
قد كاد يغمرني منه الذي غَمَرَكَ
عميمَ خُلُقِكِ أم مَعْنَاكِ أم صِغَرَكَ
والحسنُ في كلِّ فنٍّ يقتفي أثرَكَ
منها ولو رَبِحَ الدُّنيا الذي خَسَرَكَ
وقد أَطَلَّتْ لِحْنِي في البلى سفرك

(*) أنظر الفصول التي خصصناها لثلة من شعراء الغرب الإسلامي في القرنين الخامس
والسادس ومنهم ابن حمديس بـ:

Dictionnaire Universel des littératures, P.U.F, Paris, 1994 .

- 12 - هل واصلني منك إلا طيفُ ميتهِ
 13 - أعانقُ القبرَ شوقاً وهو مشتملُ
 14 - وددتُ يا نورَ عيني لو وقَى بصري
 15 - أقولُ للبحرِ إذ أغشيتُهُ نظري
 16 - هلاً كففتُ أجاجاً منك عن أُشْرِ
 17 - هلاً نظرتُ إلى تفتيرِ مُقلَّتِها
 18 - يا وَجْهَ جوهرةِ المحجوبِ عن بصري
 19 - يا جسمها كيف أخلو من جوى حَزَنِي
 20 - ليلي أطالكِ بالأحزانِ مُعَقَّبَةً
 21 - ما أغفلَ النائمُ المرموسَ في جدثِ
 22 - يا دُولَةَ الوصلِ إن وليتِ عن بصري
 23 - لئن وجدتِ عني غيرَ نايبةِ
 24 - إن كان أسلمكِ المضطرُّ عن قَدَرِ
 25 - هل كان إلا غريقاً رافعاً يَدَهُ
 26 - وارحمتا لِوَلُوعٍ بالبكاءِ فما
 27 - أما عَدَاكِ حِمَامٌ عن زيارتهِ
 28 - إن كان للدمعِ في أرجاءِ وجتهِ
 29 - وما نجوتُ بنفسي عنكِ راغبةً
- تُهدي لعيني من ذاك السكون حَرَكَ
 عليك لو كنتُ فيه عالماً خَبَرَكَ
 جنادلاً وتراباً لاصقاً بشرك
 ما كَدَرَ العيشَ إلا شُرْبُها كَدَرَكَ
 من تُغَرِّ لمياءَ لولا ضعفها أسرك
 إني لأعجبُ منه كيف ما سحرك
 من ذا يقيكَ كسوفاً قد علا قمركَ
 وأنت خالٍ من الروح الذي عَمَرَكَ
 عليّ مَنْ كانَ بالأفراحِ قد قصركَ
 عما يُلاقِي من التبريحِ مَنْ سَهَرَكَ
 فالقلبُ يقرأ في صُخْفِ الأسي سَمَرَكَ
 فإنَّ نفسيَ منها رُبُّها فطَرَكَ
 فلم يخنكِ على حالٍ ولا غَدَرَكَ
 نهاهُ عن شُرْبِ كاسٍ من بها أَمَرَكَ
 ينسيه ذكرُ [.....] (1)
- فكيفَ أطمَعُ فيكَ النفسَ وانتظرك
 تبرِّجٌ فهو يبكي بالأسى خَفَرَكَ
 وإنما مَدَّ عُمرِي قاصراً عُمرَكَ

الديوان / ط . إحسان عباس
 (القصيدة رقم 131)

(1) بياض في الأصل .

المعتمد بن عباد(*)

(ت : 488)

[الطويل]

قال يندب حظه إثر نكبته :

- 1 - بَكَيْتُ إِلَى سَرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَزَنَ بِي
 - 2 - وَلَمْ تَكُ، وَاللَّهِ الْمُعِيدُ، حَسَادَةً
 - 3 - فَأَسْرَحُ لَا شَمْلِي صَدِيعٌ وَلَا الْحِشَا
 - 4 - هَنِيشًا لَهَا أَنْ لَمْ يُفَرِّقْ جَمِيعُهَا
 - 5 - وَأَنْ لَمْ تَبْتَ مِثْلِي تَطِيرُ قُلُوبُهَا
 - 6 - وَمَا ذَاكَ مِمَّا يَغْتَرِينِي وَإِنَّمَا
 - 7 - لِنَفْسِي إِلَى لُقْيَا الْحِمَامِ تَشَوُّفٌ،
 - 8 - أَلَا عَصَمَ اللَّهُ الْقَطَا فِي فِرَاحِهَا،
- سوارح لَا سِجْنُ يُعَوِّقُ وَلَا كَبْلُ
وَلَكِنْ حَنِيشًا أَنْ شَكْلِي لَهَا شَكْلُ
وَجِيعٌ، وَلَا عَيْنَايَ يَنْكِهَمَا ثَكْلُ
وَلَا ذَاقَ مِنْهَا الْبُعْدَ عَنْ أَهْلِهَا أَهْلُ
إِذَا اهْتَزَّ بَابُ السَّجْنِ أَوْ صَلَّصَ الْقُفْلُ
وَصَفْتُ الَّذِي فِي جَبَلَةِ الْخَلْقِ مَنْ قَبْلُ
سِوَايَ يُحِبُّ الْعَيْشَ فِي سَاقِهِ كَبْلُ
فَإِنْ فِرَاحِي، خَانَهَا الْمَاءُ وَالظَّلْ

التخريج :

الذخيرة... ق 2 م 1 ص 71 - 72 فلاتد العقيان : ص 78 - 79.

(*) أمير إشبيلية ما بين 461 و 486 قبل سقوطها بيد يوسف بن تاشفين. عرفت إمارته في عهده ازدهاراً ثقافياً فريداً. وكان شاعراً موهوباً (أنظر ديوانه : جمع وتحقيق رضا السويسي تونس 1976).

ابن خفاجة(*)

(ن: 533)

[الطويل]

قال يرثي...:

- 1 - أفي ما تُؤدّي الرّيحُ عَرَفُ سَلامٍ،
- 2 - وإلّا فَمَازَا أَرَجَ الرّيحُ سَحَرَةً،
- 3 - أما وَجْمانٍ من حَدِيثِ عَلاقَةٍ،
- 4 - تَحَلَّتْ به، ما بَيْنَ سَلَمَى وَمَرَبَعٍ،
- 5 - لَقَدْ هَزَنِي فِي رِبْطَةِ الشَّيْبِ هَزَةٌ،
- 6 - فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ عَجْتُ مَعَ الْهُوَى،
- 7 - وَرُبَّ لَيَالٍ، بِالْغَمِيمِ، أَرِقْتُهَا،
- 8 - يَطُولُ عَلَيَّ اللَّيْلُ، يَا أُمَّ مَالِكٍ،
- 9 - وَلَمْ أَدْرِ ما أَشْجَى وَأَدْعَى إِلَى الْهُوَى:
- 10 - إِذَا ما اسْتَحَفَّتْني لَهَا أَرِيحِيَّةٌ،
- 11 - وَخَضَخَضْتُ، دُونَ الْحَيِّ، أَحْشاءَ لَيْلَةٍ،
- 12 - فَقَضَيْتُهَا ما بَيْنَ رَشْفَةٍ لَوْعَةٍ،
- 13 - وَأَحْسَنُ ما التَّقْتُ عَلَيْهِ دُجْنَةٌ،
- 14 - فَلَيْتَ نَسِيمَ الرِّيحِ رَفَرَقَ أَدْمُعِي،

(*) أنظر الفصل الذي خصصناه للشاعر بـ:

Dictionnaire Universel des Littératures, PUF, Paris, 1994.

(*) (*) لاحظ الطالع الغزلي لهذه المراثية مما يذكر بميمية المرقش الأكبر في رثاء ابن عمه ثعلبة وهو نادر.

- 15- وعاجَ على أجراعٍ وإِدِ بذي الغُضا،
 16- مَسَحْتُ له، عن ناظِرَيَّ، صَبَابَةً،
 17- فِيا عَرَفَ رِيحَ عَاجٍ عن بَطْنٍ لَعَلَّعٍ
 18- بِمَا بَيْنَنَا بِالْحَقِيفِ من رَمَلٍ عَالِجٍ،
 19- تَلَذَّذُ بِدَارِ الْقَصْفِ عَنِّي سَاعَةً،
 20- وَقُلْ لِعِمَامٍ الْحَفَّ الْأَرْضَ ذَيْلُهُ،
 21- أَمَا لَكَ من ظِلٍّ يُبَرِّدُ مَضْجَعِي؟
 22- وَأَيُّ نَدَى، أَوْ بَرْدٍ ظِلٌّ لِمُزْنَةٍ،
 23- وَقَفْتُ وَقُوفَ الشَّكِّ بَيْنَ قُبُورِهِمْ،
 24- وَأَنْذَبُ أَشْجَى رَنَّةٍ من حَمَامَةٍ؛
 25- قَضَوَا بَيْنَ وَاِدٍ، لِلسَّمَاكِ، وَمَشْرِعٍ،
 26- وَمُنْتَصِبٍ، كَالرَّمَحِ، هِزَّةَ عِزَّةٍ،
 27- وَمُنْصَلَتٍ، كَالسَّيْفِ، نُصْرَةَ صَاحِبٍ،
 28- وَمُنْتَقِلٍ مُسْتَقْبِلٍ كَعَبَةِ الْعُلَى،
 29- تَهَلَّ لَهُ، من عِفَّةٍ، فِي طَلَاقَةٍ،
 30- وَمَا ضَرَّهُ أَنْ يَسْتَسِرَّ لِعَاتِمٍ
- فَصَافَحَ عَنِّي فَرَعَ كُلِّ بِشَامٍ
 وَأَقْلِلْ بِدَمْعِي مِنْ قَضَاءِ ذِمَامٍ
 يَجْرُ، عَلَى الْأَنْدَاءِ، فَضْلَ زِمَامٍ
 وَفِي مُلْتَقَى الْأَرْضِ بِسَفْحِ شِمَامٍ
 وَأَبْلِغْ نَدَامَاهَا أَعَمَّ سَلَامٍ
 فَلَفَّ فُجَاجاً تَحْتَهُ بِإِكَامٍ
 أَمَا لَكَ مِنْ طَلٍّ يَبُلُّ أُوَامِي؟
 عَلَى عَقَبِ أَتْرَابٍ، رُزْنَنٍ، كِرَامٍ
 أَعْظَمُهَا مِنْ أَعْظَمٍ وَرِجَامٍ
 وَأَبْكِي وَأَقْضِي مِنْ ذِمَامِ رِمَامٍ
 وَغَارِبِ عِزٍّ، فِي الْعُلَى، وَسَنَامٍ
 وَفَتَكَةَ بَأْسٍ، وَاسْتَوَاءَ قَوَامٍ
 وَضَحَكَةَ بَشِيرٍ، وَاعْتِزَازَ مَقَامٍ
 يُصَلِّي بِأَهْلِيهَا صَلَاةَ زَوَامٍ
 كَأَنْ يُبْرِدِيهِ، هِلَالَ صِيَامٍ
 إِذَا مَا بَدَا فِي آخِرِ بَتَمَامٍ

التخريج:

ديوان ابن خفاجة/ صادر ص 258 - 259 والقصيدة ترد في طبعة غازي مع
 اختلاف جزئي في الرواية تحت رقم 8 ص 52 - 53.

- II -

مرات (*) بين الجدّ والهزل

(*) وهي قصائد هازلة أردنا صلة لما جمعناه في هذا الجزء من شعر راشد أبي حكيمة في رثاء أيره (أنظر ص 23 - 84).

— 1 —

ابن المعذل(*)

(ت. 240 هـ)

[البسيط]

قال يرثي طفيلياً مات على المائدة(**):

- 1 - أحزانُ نفسيَ عليها غيرُ مُنصرِمه
 - 2 - على صديقٍ ومولى لي فُجِعْتُ به
 - 3 - كم جَفَنَةٍ مثْلِ جوفِ الحَوْضِ مُترَعَةٍ
 - 4 - قَدْ كَلَلَتْهَا شُحُومٌ مِنْ قَلَيَّتِهَا
 - 5 - غُيِّبَتْ عَنْهَا فَلَمْ تَعْرِفْ لَهَا خَبْرَا
 - 6 - وَلَوْ تَكُونُ لَهَا حَيًّا لَمَا بَعُدَتْ
 - 7 - قَدْ كُنْتَ أَعْلَمُ أَنَّ الْأَكْلَ يَقْتُلُهُ
 - 8 - إِذَا تَعَمَّمَ فِي شِبْلِيَّةٍ ثُمَّ غَدَا
- وأذمُّني من جُفُونِي الدَّهْرَ مُنْسَجِمه
مَا إِنَّ لَهُ فِي جَمِيعِ الصَّالِحِينَ لُمةً
كَوَمَاءَ جَاءَ بِهَا طَبَّاحُهَا رِذْمه
وَمِنْ سَنَامٍ جَزُورٍ عَبْطَةُ سِنِمه
لَهْفِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي أَبَا سَلَمَه
يَوْمًا عَلَيْكَ وَلَوْ فِي جَا حِمِ الحُطَمَةِ
لَكُنْتُ كُنْتُ أَخْشَى ذَاكَ مِنْ تُخَمَه
فَإِنْ حَوَزةً مِنْ يَأْتِيهِ مُضْطَلَمَه

التخريج:

مختار الأغاني ج 5 ص 139.

التعليق:

* عبد الصمد بن المعذل: من شعراء المائة الثالثة (ت. 240 / 854). يذكر له ابن النديم ديواناً في 150 ورقة (الفهرست / طهران ص 189) ضاع فيما ضاع من مدونة العصر. «كان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة» (الأغاني).

جمع شعره وحققه زهير غازي زاهد، النجف، 1970 (أنظر نقدنا لهذه النشرة بالجزء السادس).

** صدر أبو الفرج هذه القصيدة بالخبر التالي وهو من الأخبار الطريفة التي حيكت حول الطفيليين على غرار ما تناقلته المظان القديمة من أخبار البخلاء والمغفلين والثقلاء والحمقى والموسوسين وعقلاء المجانين، مما يؤلف باباً ثراً من أبواب الأدب لم يوفّه البحث الحديث حقّه من الدرس، وبقي معظمه مهملاً في طيات ما نُشر من الآثار أو مستتراً في خزائن المخطوطات:

«... كان بالبصرة طِفْلِيٌّ يُكْنَى أبا سَلَمَةَ، وكان إذا بلغه خبرٌ وليمةٍ لَبَسَ لِبْسَ القضاة، وأخذَ بِنِيهِ معه، عليهم القلائسُ الطوالُ والطيالسةُ الرِّقَاقُ فَيَقْدِمُ ابْنُهُ فَيَدُقُّ أَحَدَهُمَا البابَ ويقول: افتح يا غلام لأبي سلمة، ثم لا يلبث البوابُ حتى يتقدم الآخرُ فيقول: افتح ويلك فقد جاء أبو سلمة. ويتلوهم هو فيدُقُّون جميعاً الباب، ويقولون: بادِرْ، ويلك، فإن أبا سلمة واقف. فإن لم يكن يعرفهم فتح لهم، وهاب منظرهم، وتركهم يدخلون، وإن كان البوابُ قد تقدّمَ له بهم معرفةً لم يلتفت إليهم، ويستخفُّ بهم ويقول: انصرفوا فلست افتحُ لكم [...].»

وكان هذا أبو سلمة من عجائب الدهر، ولم يكن في البصرة للطفيلية مثله، فحضر يوماً من الأيام في عُرْسٍ من الأعراس فتخطى إلى أن صار في الصدر، وأقبل يُحدِّثُ الناس، وهم مقبلون عليه إلى أن قرب الطَّشْتُ فغسل

الناسُ أيديهم وقُدِّمَت المائدة وعليها كلُّ طعامٍ فأكلَ الناسُ وأكلَ أبو سلمةَ أكلًا عظيمًا، ثم قُرِبَت الحلواء فأول ما وافى الفالوذجُ ضَرَبَ بيده إلى لُقمة حارة، وألقاها إلى فمه، فأخرَقَتْ فمه، فابتلعها لحرارتها، فسقطت في جوفه، فجمعت أحشاه فمات على المائدة، فورَدَ على الناسِ مَوْرِدٌ عظيم فأقبل ابنه يبيكان عليه، والناس ينظرون إليهم ويعجبون مما تَمَّ على الشيخ، وحُمِلَ إلى منزله وكُفِّنَ ودُفِنَ، فقال عبد الصمد بن المعدَّل يرثيه من أبيات: . . . [القصيدة].

مختار الأغاني ج 5، 138 - 139⁽¹⁾

(1) أنظر الأغاني ج 23 ص 231 - 232 حيث يرد هذا الخبر مع اختلاف جزئي في الرواية.

ابن معمعة الحمصي

[الخفيف]

قال يرثي ديكاً:

- 1- يَا أَبْنِ أَقْبَالٍ وَإِئِيلٍ وَالْكَرَامِ أَلْ
 - 2- وَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَارَا
 - 3- قَدْ مَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِالْأَمْسِ مَثْوَا
 - 4- فَاسْتَمِعْ قِصَّتِي وَفَرِّجْ بِإِحْسَا
 - 5- لِي دِيكَ حَضَنَتْهُ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ
 - 6- ثُمَّ رَيْتُهُ كَتَرِيَّةَ الطُّ
 - 7- يَأْكُلُ الْعَفْوَ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا
 - 8- هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ الْوَلَدِ الْبَرِّ
 - 9- أَيْبُضُ اللَّوْنِ أَفْرَقَ الْعُرْفِ نَظًّا
 - 10- وَعَلَى نَحْرِهِ وَشَاحَانٍ مِنْ شَذِّ
 - 11- رَافِعُ رَايَةٍ مِنَ الذَّنَبِ الْمُشْدِّ
 - 12- وَإِذَا مَا مَشَى تَبَخْتَرَ مَشْيَ أَلْ
 - 13- وَسَمَ الْأَرْضَ وَسَمَ طِينَ كِتَابِ
 - 14- وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاءِ
 - 15- وَعَلَيْهِ مِنْ رِيْشِهِ طَيْلَسَانُ
 - 16- وَجَمِيعُ الدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي حِمِّ
- صَّيْدٍ مِنْ تَغْلِبِ قُرُومِ الْقُرُومِ
تُ الْمَعَالِي مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ
رَأَوْجُنْتُ الْغَدَاةَ بِالْمَنْظُومِ
نِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْهُمُومِ
ضَةً مِنْ مَنْصِبِ كَرِيمِ الْخِيمِ
غُلٍ رَضِيعاً وَعِنْدَ حَالِ الْفَطِيمِ
لِي أَكُلَ الْوَلِيِّ مَالِ الْيَتِيمِ
وَفِي صُورَةِ الصَّادِقِ الْحَمِيمِ
رُبْعَيْنِ كَأَنَّهُمَا عَيْنُ رِيمِ
رَبْدِيْعٍ وَلَوْلُوءٍ مَنْظُومِ
رِفٍ يَنْعَى بِهَا كَسْفِي الظَّلِيمِ
طَّرِبِ الْمُتَشْيِي مِنَ الْخُرْطُومِ
بِخَوَاتِيمِ كَاتِبٍ مَخْثُومِ
قَيْنِ قَدْ رُكِّبَا لِحْفِظِ الْحَرِيمِ
صَبِغٍ مِنْ صِبْغَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ
صِرَ لَهُ بِالْجَلَالِ وَالتَّعْظِيمِ

17 - يَتَجَاوِبُنَ بِالصُّيَاحِ مُشِيرًا
 18 - وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسٍ
 19 - قُلْتَ مَلِكٌ يَخْدُمُنَهُ فَتَيَاتٌ
 20 - وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسَبُهُ الثَّانِيَا
 21 - ثَاقِبُ الْعِلْمِ بِالْمَوَاقِيتِ لَيْلًا
 22 - وَيَحُثُّ الْجِيرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبِرِّ
 23 - وَلَهُ أَيْهَا الْأَمِيرُ عَلَيَّ الدُّعَا
 24 - أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ الشَّرِّ عِنْدِي
 25 - وَقَدْ اخْتَجْتُ أَنْ أَضْحِيَ فِي الْعِيدِ
 26 - وَبَنَاتِي يَقْلُنَّ يَا أَبْتَانَا
 27 - وَتَرَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكَيْنَ
 28 - وَعَزِيزٌ سِوَاكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ
 29 - تَبَقَّ فِي ذَلِكَ سُنَّةٌ لَكَ يُنْقِي

تِ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ بِالسَّلِيمِ
 مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ الْجُسُومِ
 يَتَهَادَيْنَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ
 جَ عَلَى رَأْسِ كِسْرَوِيٍّ كَرِيمِ
 وَتَهَارًا وَحَاذِقِ بِاللُّجُومِ
 كَحَثِّ الْمُدِيرِ كَأْسِ النَّدِيمِ
 عَهْدُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
 غَيْرَ يَوْمِ الْمَشِيئَةِ الْمَخْتُومِ
 سَدِّ بِهِ حَاجَةَ الْأَدِيبِ الْعَدِيمِ
 أَنْتَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ غَدْرِ وَلُومِ
 بِدَمْعٍ لِفَقْدِهِ مَسْجُومِ
 فَأَفْدِهِ سَيِّدِي بِذَنْجٍ عَظِيمِ
 ذَكَرَهَا ذِكْرُ كَبْشِ إِبْرَاهِيمِ

التخريج :

مجاني شيخو مع الملاحظة أننا لم نقف لابن معمعة هذا على ترجمة فيما مر بنا
 من مصادر.

القاضي الجرجاني
(ت: 393 هـ) (*)

[الخفيف]

في التعزية لفقد الحيوان (**):

- 1- جَلَّ واللَّه ما دهاك وعزاً
 - 2- والحصيفُ الكريمُ من إن أصابت
 - 3- هي ما قد علمت أحداثُ دهرٍ
 - 4- قصدت دولةَ الخلافة جَهراً
 - 5- وقديما أفنت جديساً وطمناً
 - 6- اضغِ والْحَظْ ديارهم هل ترى من
 - 7- ذهب الطُّرْفُ فاحتسب وتصبر
 - 8- فعلى مثله استطير فؤاد الـ
 - 9- لم يكن يسمحُ القيادَ على الهو
 - 10- ربَّ يومٍ رأيتُه بين جُرْدٍ
 - 11- وكانَ الأبصارَ تعلقُ منه
 - 12- وتراه يلعبُ العينَ حتَّى
- فعزاء إن الكريمَ مُعزَّى
نكبةً بعد ما يعزُّ يعزَّى
لم تدغْ غُدَّةُ تُصان وكنزا
فأبادتْ عِمادها والمُعزَّا
حفزتهم إلى المقابر حَفْزا
أحدٍ منهم وتسمعُ رَكَزاً
للرزايا فالْحُرُّ مَنْ يتعزَّى
حازمِ النَّدب حُسرةً واستَقْزاً
نِ ولا كان نَافراً مُشْمُزاً
تتَقَفَّاه وهو يجمزُ جَمْزاً
بِحُسام يهزُّ في الشمس هَزاً
تحسبُ العَيْنَ أَنه يتهزَّا

(*) قاضي القضاة بالري في عهد بني بويه وصاحب كتاب «الوساطة بين المتنبئ وخصومه».

(**) هي واحدة من عشر قصائد مطولات رثى فيها ندماء الصاحب بن عباد من الشعراء والكتاب «أضدًا» برذون أبي عيسى بن المنجم، وأدرجها الثعالبي صاحب اليتيمة تحت عنوان: «البوذونيات».

- 13 - وسواءٌ عليه هَجَرَ أو أَسَدَ
 14 - وكانَ المضممارَ يبرزُ منه
 15 - استراحَتْ منه الوحوشُ وقد كا
 16 - كمَ غزالٍ أنحىَ عليه وعيرِ
 17 - وصروفُ الزمانِ تقصِدُ فيما
 18 - فإذا ما وجدتَ مِنْ جَزَعِ النُّكْ
 19 - فتذكَّرُ سوابقاً كانَ ذا الطَّرْ
 20 - أينَ شقٍّ وداحِسٍ وصيبِ
 21 - غُلِنَ ذا اللَّمَّةِ الجوادَ ولزَّتْ
 22 - ولقد بَزَّتِ الوجيَّةَ ومكتو
 23 - وتصدَّتْ لِلاحِقِ فرمته
 24 - فاحمدِ اللّهَ إنَّ أهونَ ماطر
 25 - قد رثينا ولم نقصِرْ وبالعَد
 26 - ومِنَ العَدِلِ أنْ تُثابَّ أباعيد
- رَى أو انحطَّ أو تسنم نشزا
 متن [حسى] ينزُّ بالماء نزا
 ن يراها فلا ترى منه حرزا
 نال منه وكم تصيّد فزا
 يستفيد الفتى الأعزَّ الأعزَّا
 بة في القلب والجوانح وخزا
 فُ إليهنَّ حين يمدح يُغزى
 غمزتها حوادثُ الدهر غمزا⁽¹⁾
 طرباً واللزاز والسلب لزا
 ما بني أغصُرٍ وأعوجَ بزا
 وغرابٍ وزهدم فاستفزَّا
 زاً ما كنتَ أنتَ فيه المعزى
 نا وفي البعض ما كفاه وأجزى
 سى على قدر ما فعلنا ونُجزى

يتيمة الدهر: ج 3، ص 216 - 217

(1) شق، وداحس، وصيب، وذو اللمة، وطرب، والزاز، والسلب، والوجيه، ومكتوم، وأعصر، وأعوج، ولاحق، وغراب، وزهدم، كلها أسماء أفراس سوابق للعرب.

أبو الحكيم الباهلي الأندلسي

(ن: 459) (*)

[الطويل]

قال يهجو طبيباً يهودياً على سبيل المراثية:

- 1- ألا عدُّ عن ذِكرى حبيبٍ ومنزل
 - 2- فيا رحمة الله استهيني بقبره
 - 3- ويا منكرأ جَوْدَ هُدَيْتَ قَدَّالَه
 - 4- وكَبِّكْبَه في قعرِ الجحيمِ بوجبة
 - 5- فلا زالَ وكَّافٌ تُزجِيه ديمةٌ
 - 6- لقد حازَ ذاك اللِّحدُ أخبثَ جيفةٍ
 - 7- سأسبلُ من بطني عليه مَدَامِعي
 - 8- لعلَّ أبا عمرانَ حَنَّ لشخصه
 - 9- فما ضَمَّ بطنُ الأرضِ أنجسَ منهما
- وعِرَجَ على قبر الطبيب المفشكل
وكوني عن الشيخ الوضيع بمعزل
بمقنعة واسقله سَقْل السجندل
كجلمود صخر حطَّه السيلُ من عل
عليه بمنهلٌ من السَّلح مُسبل
وأوضعَ مَيّت بين ترَب وجندل
وأوردُه مِن مائها شرّاً منهل
وقال له أسرع إليَّ وعَجِّل
وأنذلَ من رَهْط الغَوِي السموأل

التخريج:

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 625.

(*) أبو الحكم الباهلي طبيب أندلسي ارتحل إلى المشرق وكان أديباً شاعراً «حسن النادرة، كثير المداعبة، محباً للهو والخلاعة. وكثير من شعره يوجد مراثي في أقوام كانوا في زمانه أحياء، وإنما قصد بذلك اللعب والمجون» عيون الأنباء.

[مجزوء الرجز]

قال يهجو أديباً حليياً على سبيل المراثية:

- 1 - يَا هَذِهِ قَوْمِي انْدُبِي مَاتَ نَصِيرُ الْحَلْبِي
- 2 - يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ كَانَ طَوِيلَ الذَّنْبِ
- 3 - قَدْ ضَجَّتِ الْأَمْوَاتُ فِي نَكْهَتِهِ فِي الثَّرْبِ
- 4 - وَوَدَّهْمُ لَوْ عَوَّضُوا مِنْهُ بِكَلْبٍ أَجْرَبِ
- 5 - وَالْقَوْمُ بَيْنَ صَارِخٍ وَمُنْعَنِ فِي الْهَرَبِ
- 6 - وَمُنْكَرٍ يَقُولُ ذَا أَوْضَعُ مَيِّتَ مَرَبِّي
- 7 - مَا ضَمَّ بَطْنُ الْأَرْضِ بَيْنَ شَرْقِهَا وَالْمَغْرَبِ
- 8 - أَخْبَثَ مِنْهُ طِينَةٌ فِي عُجْمِهَا وَالْعَرَبِ
- 9 - يَا قَوْمُ مَا انْجَسَهُ نَضْباً عَلَى التَّعْجُبِ
- 10 - أَوْصَافُهُ مِنْ فُحْشِهِ مَسْطُورَةٌ فِي الْكُتُبِ
- 11 - وَقَوْلُهُ لَمَنْكَرٍ أَسْرَفْتَ يَا مُعَذِّبِي

التخريج:

عيون الأنباء . . . ص 625.

المحتوى

الجزء الرابع
مسالك الرثاء والتفجع

مدخل عام 9

الحلقة الأولى: رثاء الجوارح

راشد بن إسحاق 23

ذيل 81

الحلقة الثانية: رثاء الحيوان وشكواه والتفجع لفقد المتاع

القاسم بن يوسف بن صبيح 87

أبو الشبل 107

ذيل 117

الحلقة الثالثة: رثاء المدن والتفجع لأحوال العصر

عمرو الوراق 127

علي بن أبي طالب الأعمى 143

أبو يعقوب الخريمي 153

ذيل 171

ملحق

شواهد من شعر الرثاء والتفج أحلنا عليها القارئ في تضاعيف الدراسة المدخل

- I - المراثي في المهود الأولى للشعر 185
- 1 - برة بنت الحارث 187
- 2 - عمرة بنت العجلان 189
- 3 - المرقش الأكبر 190
- 4 - أبو ذؤيب الهذلي 192
- 5 - مالك بن الرب 196

II - المراثي في المهود اللاحقة

أ - شعراء من المشرق

- 1 - عائشة العثمانية 203
- 2 - الراعي النميري 204
- 3 - ابن الرومي 208
- 4 - أسامة بن منقذ 213

ب - شعراء من إفريقية والأندلس

- 5 - ابن شرف 219
- 6 - علي الحصري 221
- 7 - ابن رشيق 224
- 8 - ابن اللبانة 227
- 9 - ابن حزم 229
- 10 - ابن شهيد 232
- 11 - أبو البقاء الرندي 234

ج - أشعات

237

III - مراث بين الجد والهزل

- 1 - ابن المعتدل 253
- 2 - ابن معمة الحمصي 256
- 3 - القاضي الجرجاني 258
- 4 - أبو الحكم الباهلي الأندلسي 260

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال
المقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر
والمراجع، فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذا العمل.



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 / خليوي: 009613-638535 Cellulaire:

فاكس: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان Fax:

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوترايب للصف الطباعي الإلكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص.ب. 10 - بيروت

Avertissement

Le présent volume ainsi que les précédents et ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée*

Poètes arabes «mineurs» des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure - Iarose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifāʾ de ʿIyād
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

COPYRIGHT © 1997

**DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH**

**Tous droits de reproduction - quel qu'en soit le procédé -, de
traduction et d'adaptation réservés pour tous pays .**

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES “MINEURS”

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. IV

Voies de l'expression élégiaque



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHEM NAJAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. IV

Voies de l'expression élégiaque



DAR AL-GHARNI AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997

شعر أرواحنا سيئون منسيون

القسم الثاني: الجزء الخامس

مسالك البحالة

أو

الطرح في السرايا ومفردات أوقافها

إبراهيم النجار



شِعْرُ اَبْعَاسِيُونِ مَنِيُونِ

كلية آداب - بنين

شعراء عبايسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الخامس —

مسالك البطالة

أو

الطرح في الديارات وفترتها ومآثرها

ابراهيم النجار

جامعة الكويت
مكتبة - قسم المخطوطات
رقم تسجيل: ١١٧٥٩٥
التاريخ: ١٩٩٧/٢/٧



دار القديم الإسلامي

٨١١/٢
٣

دار الغرب الإسلامي © 1997

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787 - 113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .



إِنِّي لَأَسْتَجِمُ نَفْسِي بِبَعْضِ الْبَاطِلِ
مَخَافَةَ أَنْ أَهْمَلَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْحَقِّ مَا يُؤَمِّلُهُمَا

أبو الدرداء



فاتحت

شعر الرجل قطعة من كلامه
وظنه قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله
الجماع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى القارئ

[في حقوق حرية النشر]

«أما طي ما ورد في هذا الكتاب من أدب مكشوف، فأعيذك أن تُصغي إلى من أشار بذلك عليك. فشان الكتاب يظهر في تلك الصورة الصادقة التي يقدمها لنا عن الحياة الاجتماعية في أيام العباسيين، تلك الحياة التي كانت مزيجاً من الثقي والفجور واللهور والشُرور والزهد والثسك والغنى والبذخ والجوع والفقر، والتي كان فيها من الحرية والانطلاق في وصف أحاسيس النفس ورغباتها وشهواتها الشيء الكثير. لقد كانوا كذلك. ولقد قالوا ذلك الشعر الذي يُريد بعضهم طيه، ولقد عاشوا تلك الحوادث التي وقعت لهم. فلم نخفي ما كانوا عليه؟ ولم نكتُم ما قالوه أو فعلوه دون أن يتحرّجوا؟ ولم نطوي ما لم يطوه المؤلف نفسه عندما ألف كتابه؟ إنه نصّ قديم وصل إلينا على ما ترى، ومن الأمانة أن نقدّمه كما وجدناه».

الديارات/ المقدمة ص 16 - 17

(من رسالة بعث بها صلاح الدين المنجد إلى

كوركيس عواد محقق الديارات) (*)

(*) كتاب الديارات للشابشتي (ت. 388 هـ) من مجموعة مصادرنا الأساسية في هذا الجزء.



مدخل

ما أَدْرَجْنَاهُ من نصوصٍ في هذا الجزء الخامس من المدونة، حيثُ يتعلّق الغرضُ بوجهٍ من وجوه الحياة اللاهية في الأعصر العباسية الأولى وبِفَضَاءٍ خاصٍ هو فضاء الأديرة⁽¹⁾، إنمّا وردَ معظمُه بكتب الدّيارات والبلدان⁽²⁾، بل تكاد تنفردُ هذه المظان بالكثير من عُيُونِه. وهي نصوصٌ - كغيرها ممّا أوردناه في الأجزاء الأربعة السابقة - أغفلَ معظمُها الدارسون لِقَلَّةِ تداوُلها بين أيديهم فبقيتْ مُهملةً في خزائن المخطوطات أو مطويةً في ما نُشر من أُمّهات الآثار. وممّا لا شكّ فيه أنّ ما وردَ في بعضها من «فاحش المُجون»، وما خرج منها عن مألوفِ السُّنن، كان من تبعاتِه أنّ زهدَ المحقّقين في جمع شتاتِه والكشفِ عن قائلِه⁽³⁾. وإنّ ما عثرنا عليه في هذا الباب من شعرٍ للمشهورين خلّت منه دواوينُهم⁽⁴⁾ ووردَ مبعثراً

(1) انظر دائرة المعارف الإسلامية ((EI2)) ص 200 - 205 ما ورد فيها من فصول تتعلق بـ «دير» مطلقاً وبيعض الديارات المشهورة ومنها ما سيرد ذكره في هذا الجزء كدير الجماجم ودير الجثاليق ودير كعب ودير قتي ودير مرّان...

(2) أهمها: الديارات للشابستي وهو المصدر الأم) ومعجم البكري، ومعجم ياقوت، وآثار القزويني، ومسالك العمري، وخطط المقرئزي، والبدور المسفرة في نعت الأديرة لشمس الدين محمد بن علي بن محمد (توفي 753هـ). ونجد بهذه المصادر نقولا كثيرة عن أصول ضائعة: منها كتب الديارات لأبي الفرج الإصيهاني والسري الرفاء والخالدين والشمشاطي (انظر تراجم هؤلاء، وكذلك كتاب الفهرست).

(3) مثال ذلك في غير هذا السياق شعر راشد بن إسحاق، ويجد القارئ معظم ما تبقى منه في الجزء الرابع من هذه المدونة.

(4) انظر قصائد أبي تمام وأبي نواس الواردة على التوالي بالصفحات: 142، 143، 148، 157، 164 بهذا الجزء.

في كُتُب الديارات والبُلدان لَخَيْرُ شاهدٍ على هذه الظاهرة، وَإِنْ تَبَيَّنَ للباحث بعد الفَحْص أن هذا الشعرَ ليس أَقلَّ دلالةً على قَائِلِيهِ من سائرِ شِعْرِهِم المعروف المَدُون. على أَنَّ نَظَرَنَا في هذا القسم من المَدُونَةِ سوف يتجاوزُ في مرحلةٍ أولى هذا الوجهَ من القضية لِيَتَعَلَّقَ أساساً باستِجلاء ما تحدَّدَت به رُؤْيُنَا لهذا الشعر عند أولى مُقَارَئِنَا لَهُ، ألا وهو البُعدُ الحضاريّ والبعد الثقافي⁽¹⁾.

* * *

ذلك - وبإيجاز - أَنَّ الديارات وما كانت تُتيحهُ لِمُرْتَادِيهَا من الشُعراء من مُسْتطَابِ الإقامة بِسَاتِنِيهَا ومُنْتَزَعَاتِهَا «أَيَّامَ الآحاد والأعياد» حيثُ تَلْتَقِمُ مجالسُ «السُّرور والقُصف واللَّعب» كما يقول الشَّابِثِي، تَخْرُجُ بنا عن فضاءِ المدينة وَلَهْوِهَا اللَّيْلِيِّ بحاناتِهَا المَخْفُورَةِ، ودَسَاكِرِهَا الخَفِيَّةِ، ودُورِ دَهَاqِينِهَا المُرِيَّةِ و«مَسَاقِطِهَا الدَّنِيَّةِ»...⁽²⁾ مِمَّا تَحَدَّدَ إِطَارُهُ في خَمَرِيَّاتِ المُحَدِّثِينَ⁽³⁾، تَخْرُجُ بنا عن هذا الفضاء لِيَتَلَجَّ بنا أَوْسَاعُ الطَّبِيعَةِ النَّيِّرَةِ حيثُ تقومُ البِيعُ والصَّوامِعُ والقَلَالِي والأَكْزِرَاحُ وَسَطَ بَرَكِ المِيَاهِ و«حُذِيقَاتِ الوَرْدِ والآس» والكُرومِ والفَوَاكِه، وحيثُ يَشْرَبُ أَهْلُهَا من دُورِي التَّطَرُّبِ واللَّذَازَاتِ مُعْتَقَاتِ الخُمُورِ «على... رِيَاضٍ من التَّوَارِ زَاهِرَةٍ تَجْرِي الجَدَاوِلُ مِنْهَا بَيْنَ جَنَاتٍ»⁽⁴⁾، وَيَتَجَانَسُ على بُسْطِهَا «الراحُ والريحانُ»، وَتَتَقَابَلُ في خَلَوَاتٍ مَقَاصِرِهَا طَاسَاتُ الشَّرَابِ المَخْرُوطَةُ وَصُورُ الوُجُوهِ الفَاقِتَةِ المُنْقُوشَةُ على الألواحِ⁽⁵⁾ وَقُدُودُ السُّقَاةِ من

(1) نحن لا نهمل البعد الجمالي، وإنما ستعرض له بإيجاز في هذا المدخل على أن نعود إليه بالتفصيل في دراسة لاحقة.

(2) وردت هذه العبارة في البصائر والذخائر للتوحيدي.

(3) انظر دراسة جمال الدين بن الشيخ: «خمریات أبي نواس...» بمجلة الدراسات الشرقية (B.E.O) المجلد 18/1964. (بالفرنسية).

(4) من قصيدة لمحمد بن عاصم (انظر شعره بهذا الجزء/ رقم 2، البيت 2).

(5) انظر القصيدة رقم 4 لعبد الله الربيعي، وكذلك القصيدة رقم 4 لمحمد بن عاصم، ولعل هذه الصور هي من نوع الإيقونات (Icônes) التي ابتدعها رسَّامو الكنيسة الشرقية، وهي تمثل عادة بطريق الحفر على الجدران (الفسيفساء) أو باستعمال الأصباغ على زجاج =

المُرْدِ الشَّمَامِسَةِ أولادِ الرّهبان، وتَتجاوِبُ في مَسارِحِها صَلَواتُ القُساَنِ المُتَبَتِّلِينَ وأصواتُ الطّيور، وتَتجانسُ في هَيّاكِها «قِرْعُ النّواقيس» و«رِثاتُ المِثالِ والمِثاني»، وتُقَامُ في سَاحاتِها أعيادُ «السّعاين» و«الشّلاق» و«الذّبح» و«الميلاد» و«الفصح» تُشيعُها «المُتَقَيّاتُ» من الرّاهِباتِ وقد حَمَلْنَ «الأعلامَ والصُّلبَ» وتَزَيَّنَ بأَوْشَحةِ «الحُوصِ والزيتون»⁽¹⁾. وفي إِطارِ هَذا الفَضاءِ الحَضاري المَتميّز - لا نَتَسَرَّ أنّا بَدّارِ الإسلام! - حيثُ تَألَّفُ عِناصِرُ الطّبيعة النّزهَةِ المِغطّاءِ مع مَعالِمِ النّصرانيّة وطُفُوسِها، يَضدَعُ أَهلُ البَطالَةِ مِنْ شِعراءِ بَغدادِ بَنَشيدِ المِسرَةِ الجّامِحةِ ويَنلِغُ الشّعْرُ لَدِيهِم أَقصى دَرجاتِ البِداهةِ في اسْتِجلاءِ دَفينِ الهَواجِسِ وخَفَيِ الشّهَواتِ، وتَرَقّى الحَاسَةُ عِندَهُم إلى أَسْمى دَرجاتِ التّعبيرِ عن جَميلِ الأشْكالِ ونَبيرِ الألوانِ وفاتِنِ الصُّورِ.

على أنّ هَذا الشّعْر - وهو ما يَنبغي أن لا نُهْمَلَه - لَمْ يَكُنْ لِيؤَلَّفَ من حيثِ أغراضِهِ مِسلَكاً جَديداً اسْتخدَثَهُ المولّدون، فَقدِماً أَشاد شِعراءُ الجاهليّة والإسلام (الأعشى، الأفيشر، أبو ذؤيب، جرير، وغيرهم) بما كانت تُتيحُه لَهُم حاناثُ الطّائِفِ ونَجْرانَ والحيرَةِ والشّامِ وأذِيرَتُها من أَسبابِ الرّاحَةِ والتّطَرّبِ والبَطالَةِ، إلّا أنّ ذلك كان يَرِدُ في مَجاري قِصائِدِهِم لا يَسْتَقِلُّ عَنّا، وإن اسْتَقَلَّ فأبياتُ طائِشَةٍ، ولا يَعدُّو الأمرُ في الحالَتين أن يَكُونَ لَمَساتِ خائِطَةٍ لا تَبْلُغُ من الكِثافَةِ وصِدقِ الرّويّا ما بَلَغَهُ شِعْرُ المَحدثين⁽²⁾. تلكَ هي الظّاهِرَةُ الأولى التي

= كوى النوافذ والألواح - تمثل مريم العذراء وشهيرات القديسات.

(1) ما وضعناه بين ظفرين دون ما إحالة على مصادره إنما يُرجع فيه إلى عموم المدونة وبخاصة شعر الثرواني، والرّبيعي، ومحمد بن عاصم، وجحظة، (انظر الحلقات الأربع الأولى من هذا القسم من المدونة).

(2) انظر أمثلة لذلك في مسالك الأبصار (ص 322 - 328، ص 342 - 359، ص 386 - 388) ومعجم البلدان، ودويان الأعشى (قصيدته التي طالعها:

أَلَمْ تَنه نَفْسَكَ عَمّا بَها بلى عاَدها بَعضُ إِطرابِها
حيث يَتَعرَضُ إلى كِعبَةِ نِجران، وقد أوردنا بَعضُها بِهذا الجِزء).

يكشف عنها شعرُ الديارات والتي حدّذناها بالبُعد الحضاري لهذا الشعر.

أما الظاهرة الثانية فهي تتمثل في ما يكشف عنه هذا الشعر من تحوّل ثقافي طرأ على بعض شرائح المجتمع الحضريّ بالعواصم الجديدة. ويبرز ذلك بوضوح وبصفة خاصة في أنماط السلوك الهامشيّ ومسالِك النظر المتحرّر التي سار عليها فئاتُ الخلعاء من «المُترفين وأولاد النعيم»⁽¹⁾ ومن تبعهم أو كان يعيش في ظلهم من الشعراء، وهي كما سنرى طرائق في السلوك والنظر لا تبعد كثيراً عما تخلّقت به معظم فئات الطُرفاء ببغداد وغيرها من العواصم المستحدثة، من خروج عن مألوف العادات والسُنن. على أنّ ما تميّز به الظرف لدى شعراء الديارات هو اقترانه في كثير من شعرهم بالمجانة السافرة ممّا ينزل أحياناً إلى درجة الإقذاع والفحش. ولا غرابة! فالظرف، وإن كانت المروءة والفتوة والعفة سنته الغالبة، كما يقول الوشاء⁽²⁾، كثيراً ما اقترن لدى القدماء باللهو والاستهتار والزندقة. ألم يقولوا في الوليد بن يزيد (ت 126هـ) إنه «كان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم، منهمكاً في اللهو والشراب وسَماع الغناء، مستهتراً بالمعاصي عاكفاً على اللذات منتهكاً للحرّمات زنديقاً»؟⁽³⁾، كما قالوا بعده في والبة بن الحباب (170هـ؟) بأنّ إخواناً له «كانوا مثله في الفتوة والظرف وإدمان القُصْف واللهو»⁽⁴⁾؟ ثم ألم يكنّ «الجاهلُ الغرُّ من أهل ذلك العصر زمن المهديّ يتطفّل على الزندقة يتّحلّها ليعدّ من الظرفاء»؟⁽⁵⁾ حتى قيل «أظرف من زنديق». أضف إلى ذلك أن الظرف - وهو ما ألمعنا إليه في الجزئين الثاني والثالث - كثيراً ما اختلطت شرائعه في أذهان النقاد في القديم بظاهرة الوسوسة

(1) ومنهم الشاعر عبد الله بن الربيعي (انظر شعره ص 47 - 59 أدناه).

(2) انظر كتاب الموشى في الظرف والظرفاء: ص 37.

(3) الفخري في الآداب السلطانية: ص 97.

(4) قطب السرور في أوصاف الخمر: ص 113.

(5) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ص 176 - 177.

(خالد الكاتب وماني الموسوس)⁽¹⁾، وظاهرة المُحارفة والصَّلَكة (أبو الشمقمق، جحظة)⁽²⁾ وظاهرة السُّخف (عمار ذو كَنَاز، أبودلامة، أبو المخفف، أبو العبر)⁽³⁾، بَلْ إِنَّ سَلَاطَةَ اللَّسَانِ فِي الْهَجَاءِ، فِي نَظَرِ الْقَدَمَاءِ، قَدْ لَا تَتَنَافَى وَسُنَنَ الظَّرْفِ كَمَا هُوَ الشَّانُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ بَسَامٍ، وَعَلِيِّ بْنِ الْخَلِيلِ، وَعَبْدَ اللَّهِ الْلاحِقِيِّ⁽⁴⁾. فَلَا عَجَبَ بَعْدَ هَذَا إِنَّ عُدَّةَ شُعْرَاءِ الْدِيَارَاتِ مِنَ الظَّرَفَاءِ، وَهُوَ مَا يُفَسِّرُ وَجْهًا مِنْ وَجُوهِ التَّحَوُّلِ الثَّقَافِيِّ الَّذِي أَشْرَنَّا إِلَيْهِ آنَفًا، فَتَهَافُتْ هَؤُلَاءِ عَلَى «مَنَازِلِ السَّرُورِ»⁽⁵⁾ وَطَلِبُهُمُ الْمَتْعَةَ مِنْ كُلِّ سَبِيلٍ، وَاتَّخَاذُهُمُ اللَّذَّةَ الْجَامِحَةَ مِنْهَا سُلُوكِيًّا يَجَاهِرُونَ بِهِ (عمرو الورَاق، مُضْعَبُ الْكَاتِبِ، الثَّرَوَانِي...)، وَمَا أَفْضَى إِلَيْهِ ذَلِكَ كُلَّهُ لَدَى بَعْضِهِمْ مِنْ اسْتِخْفَافٍ بِالْقِيَمِ وَتَجْدِيفٍ أحيانًا، لَمْ يَعُدْ مِنْ تَبَعَاتِهِ إِسْقَاطُ الْمُرُوءَةِ الَّتِي هِيَ عَمُودُ الظَّرْفِ كَمَا رَأَيْنَا، وَإِنَّمَا تَسْقُطُ الْمُرُوءَةُ فِي نَظَرِ هَؤُلَاءِ، وَيَخْرُجُ الْمَرْءُ عَنْ صِفَاتِ الظَّرَفَاءِ، إِذَا هُوَ كَانَ «مِنْ أَهْلِ الْجِهَالَةِ وَالْجَفَاءِ، وَغِلَظِ الطَّبَعِ، وَفَسَادِ الْحِسِّ» كَمَا يَقُولُ الْجَاحِظُ⁽⁶⁾. فَ«اللَّذَّةُ» إِذْنًا لَمْ تَعُدْ تَقْتَرُنُ بِ«إِسْقَاطِ الْمُرُوءَةِ» كَمَا حَدَّدَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِيَةَ⁽⁷⁾، وَإِنَّمَا تُضْبِحُ، بِعَكْسِ ذَلِكَ، دَلِيلًا عَلَى الظَّرْفِ إِذَا هِيَ كَانَتْ مِنْ نَصِيبِ «الْمُسْتَمْتِعِينَ بِالنَّعْمَةِ، وَالْمُؤَثِّرِينَ لِلذَّةِ، الْمَتَمَتِّعِينَ بِالْقِيَانِ [وَالْغُلَمَانِ أَيْضًا]، الْمُعْدِينَ لَوُظَائِفِ الْأَطْعَمَةِ وَصُنُوفِ الْأَشْرَبَةِ... أَصْحَابِ السَّرِّ وَالسَّتَارَاتِ وَالسَّرُورِ وَالْمُرُوءَاتِ»⁽⁶⁾ فَتَصَارِيفُ الظَّرْفِ هُنَا كَمَا نَلَاظُ، إِنَّمَا تَنَمُّ عَنْ حَسَاسِيَّةٍ حَضَرِيَّةٍ جَدِيدَةٍ تَقُومُ

(1) انظر الجزء 2 على التوالي ص 57 - 59، 231 - 235.

(2) انظر الجزء 3: الفهرس.

(3) انظر الجزء 3: الفهرس.

(4) انظر الجزء 3: الفهرس.

(5) ترد هذه العبارة ضمن العنوان الذي وضعه الغزولي لمؤلفه: «مطالع البدور في منازل السرور».

(6) رسائل الجاحظ (كتاب القيان): ج 2 ص 143.

(7) رسائل الجاحظ «كتاب مفاخرة الجوّاري والغلمان»: ج 2 ص 119.

على وازع الاستطراف، والتتوُّق في المنظر والمسمَع والملمس والمذاق، والخروج عن العادة ومألوف السُّنن في السلوك إلى درجة الإغراب أحياناً، وإنَّ تجافى عن ذلك أهلُ «الكرم والتبّل والوقار». وما البطالة التي جعلناها عنواناً لهذا القسم من المدونة إلا كما قال الحسين بن الضحاك - أحد شعراء الديارات - مخاطباً «حانة الشطّ»:

«يا حانَةَ الشَّطِّ قَدْ أَكْرَمْتَ مَثَوَانَا عُودِي بِيَوْمِ سُرُورٍ كَالَّذِي كَانَا»
«لَا تُفْقِدِينَا دُعَابَاتِ الْأَمِيرِ وَلَا طِيبَ الْبَطَالَةِ إِسْرَاراً وَإِعْلَانَا»⁽¹⁾

وهكذا فإنَّ ما قدَّ يندو لبعضهم من ذوي المروءات (ونُشير هنا بصفة خاصة إلى نماذج الظرفاء كما حدَّدها الوشاء) ضرباً من المُفَاحِشَاتِ إنّما هو لدى شعراء الديارات ضربٌ من التماجن لا يَأْبَاهُ الظَرْفُ⁽²⁾، يَضْعُونَهُ عَلَى المَزْحِ والهَزْلِ ولا يقصدون به غيرَ «المُطَايَبَاتِ والمُدَاعَبَاتِ»⁽³⁾. فكأنما هذا الشَّعْرُ الذي أصبح فتناً يُقصد لذاته والذي سوف يطرق بآبِهِ رجالٌ اتَّصفُوا بما يَتَّصِفُ به رجالُ العِلْمِ آنذاك من كَرَمٍ وتُبَلٍّ ووقارٍ، كالسَّراجِ القاريء المُحَدِّث⁽⁴⁾، وابن السَّبلِ القاضي النخوي⁽⁵⁾ وأبي الفرج (انظر كتابه: أدبُ الغُرباء) والخالديين (انظر ما تَبَقَّى من كتابهما الضائع: الديارات) والعُمري (انظر: المسالك)⁽⁶⁾، - كَأَنَّمَا هذا

(1) انظر شعر الضحاك، القصيدة رقم 8.

(2) ألم يقرن ابن الرومي مازحاً الظرفَ بظُرطة وهب في قوله: (انظر القصيدة بهذا الجزء).

ما لقينا من ظرف ظُرطة وهب صيرت أهل دهرنا شعراء؟

(3) الكلمتان مما استعمله الحصري في «جمع الجواهر» (انظر ص 7).

(4) انظر قصيدة له قالها في إحدى الكنائس بـ «مصارع العشاق» 2/ 169.

(5) ابن السبل النخوي توفي تـ (474) ترجم له ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ص 333 -

340 - انظر قصيدة له في دير درتا وردت بمعجم البلدان ج 2 ص 659 - 660، وأثبتناها في

ذيل هذا الجزء ص 184 - 185.

(6) ابن فضل الله العمري (تـ 749هـ)، انظر أرجوزته المطولة في الدير الأبيض (143 بيتاً) وبقية

شعره فيه بمسالك الأبصار ص 375 - 384.

الشعرُ أصبحَ خَيْرَ مُتَرَجِمٍ عن ظَرْفٍ مُضَادٍّ تَتَحَوَّلُ معه الرُّؤْيَةُ لِلإِنْسَانِ الكَامِلِ مِنْ نُمُودَجِ الْفَتَى كَمَا أَقْرَبَتْهُ ثِقَافَةُ الْبَادِيَةِ (نعني جَامَعَ الْقِيَمِ الَّتِي تَمَثِّلُهُ فِي رَأْيِنَا «المُفَضَّلِيَّاتِ»، وامتدادَ هذه الْقِيَمِ فِي شعرِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ كَأَبِي شُرَاعَةَ وَابْنِ ثُومَةٍ⁽¹⁾، ودَوَّرَهَا فِي تَنْظِيرِ ظَاهِرَةِ الظَّرْفِ الَّذِي قَامَ بِهِ الْوَشَاءُ فِي كِتَابِهِ الْمُؤَشَى) إِلَى نُمُودَجٍ جَدِيدٍ يَتَّخِذُ مِنَ الْحَيَاةِ الْحَضَرِيَّةِ أَهَمَّ خَصَائِصِهِ مِنْ رَفْضِ الْمُعْتَفِ، وَرُكُونِ إِلَى السَّلْمِ⁽²⁾، وَطَلَبِ جَامِعِ لِلْمَسَرَّاتِ دُونَ مَا قَيْدٌ، وَإِشَادَةِ بِطَيْبِ الْحَيَاةِ وَلِذَاذَاتِهَا دُونَ مَا حَرَجَ.

* * *

ذاك هو الوجه الثاني الذي يكشف عنه شعر الديارات. بَقِيَ أَنْ نَسْأَلَ - والسؤال ليس بجديد - عَنْ سِرِّ تَعَايِشِ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَهَذِهِ الْأَنْمَاطِ مِنَ السُّلُوكِ الْمُتَحَرَّرِ الَّتِي مَثَّلَهَا هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءُ. فَهَمَّ وَغَيْرُهُمْ مَمَّنْ تَطَرَّحُوا فِي «مَنَازِلِ السُّرُورِ» وَعَكَّفُوا عَلَى الْخَمْرِ وَافْتَتَنُوا بِالْمُرْدِ، قَالُوا مَا قَالُوا وَجَاهَرُوا بِمَا جَاهَرُوا⁽³⁾، وَمَا عَلَّمْنَا أَنَّهُمْ انْتَهَمُوا فِي دِينِهِمْ أَوْ أُقِيمَتْ عَلَيْهِمُ الْحُدُودُ

(1) انظر ما حققناه من شعر أبي شراعة وابن ثومة بالجزء الأول ص 137 - 152 و 165 - 192.

(2) انظر في هذا السياق قصيدة أبي نواس التي طالعها:

إِذَا عَبَّأَ أَبُو الْهَيْجَاءِ فَرَسَانَا
هذا الجزء ص 137.

الديوان ص 613. / وكذلك قصيدة الفضل بن عبد الصمد الرقاشي التي طالعها:

جَبَّيْنِي الدَّرْعَ قَدْ طَالَ عَنْ الْقَصْفِ جَمَاحِي
(انظر الجزء الثالث: الفهرس).

وكلتاها تعبر عن هذا المتنوع في رفض العنف والركون إلى السلم.

(3) يصرح أبو نواس بذلك فيقول: «وما زال الناس يكاتمون بالمعجون ووصف الخمر والحانات والداكر واللواط بالبصرة، حتى نشأ الخاركي [وهو من شعراء الطبقات والورقة] فجاهر بالقول في ذلك ولم يحتشم فامثلنا نحن ما أتى به وسكلنا نحن ذلك والناس بعده ممن يذهب مذهبه عيال عليه». طبقات ابن المعتز/ المختصر ص 306/ ذيل.

كما أُقيمت على غيرهم ممن اتَّهموا بالزندقة مثلاً كبشار بن برد (ت 167⁽¹⁾) وحماد عجرد (ت 161) وصالح بن عبد القدوس (ت 167هـ) وأمثالهم. تلك هي القضية، ولقد خاض فيها القدماء والمحدثون، ولا نظنُّ أنَّ أحداً من أصحاب الرأي قديماً وحديثاً على اختلاف المذاهب والمِلل والنحل انتهى فيها إلى القول الفصل. ذلك أنَّها كما نعلم قضية متعددة الوجوه، ومباشرتها من سبيل معرفية واحدة قد لا يكفي - والتجربة أثبتت ذلك - لتبَّع جهة الأمر فيها، وإنما الرأي عندنا وضع الإشكالية في إطار معرفي مفتوح لا يتقيَّد بأية مصادرة مهما كان مآثها (العقائدي منها وغير العقائدي) -، إطار قاعدته تمازج الاختصاص وتكامل مسالك النظر... حتى لا نخرج من القضية - كما خرج منها عبد الرحمن صدقي في دراسته المطولة عن «خمرة» أبي نواس - وليس لنا من حصيلة سوى «شعورنا بعظمة هذا الدين الذي انفرد دون سائر الأديان، بأنَّ ضرب التحريم على بنت الحان وهذا شأنها عند الناس في عامة الآفاق والأزمان»⁽²⁾. وقد أدركت المدرسة الفتية للمفكرين العرب المعاصرين هذه الضرورة، وما يطلُّ علينا بين الآونة والأخرى من بحوث جريئة لهؤلاء لدليل على أنَّ قضايا الدين من هذه الزاوية لم تعد وفقاً على المستشرقين أو على رجاله المُنتمين إليه⁽³⁾. ومهما يكن من أمر فالقضية مطروحة على بساط البحث، وإنَّ كان لا بدَّ في هذا المدخل من إبداء رأي عاجل، فسنكتفي بملاحظات ثلاث نجريها على مُستويات ثلاثة:

الأول أنَّ السُّلطة السياسية، في الفترة ما بين أواسط القرن الثاني وأواسط

(1) انظر الفصل الذي خصصناه لبشار بن برد في:

Dictionnaire Universel des Littératures, Presses Universitaires de France, 1994.

(2) عبد الرحمن صدقي: ألحان الحان ص 420.

(3) انظر أعمال محمد أركون (الجزائري) وأنور عبد الملك (المصري) وعبد الله العروي (المغربي) وعبد الوهاب بوحدية وهشام جعيط (التونسيين).

القرن الثالث، ما كان لِيُؤْذِيهَا - والحرب قائمة في الثغور، والفتوحات متواصلة، وأركان الدولة معرّضة في كل آن للتصدّع (ثورة بابك، وثورة الزنج، وبلاد الحركة القرمطية في الأفق) - أن يبقى الجُمهُورُ العديّد من الشعراء الذين كانوا يَعمُرُون منتدياتِ العواصم الجديدة وحاناتِها ودُورَ قِيانِها، على ما اختاروه من لَهْوٍ ومجانةٍ، بمَعرُزٍ عن شؤون الدولة.

والثاني أن الازدواجية في السلوك التي أُثِرَتْ لَجَمْعٍ غفير من شعراء العصر (إنّهم يعقّبهُ عادةً نَدَمٌ) لَمْ تَكُنْ، من الوجهة العقائدية، لتُدْخِلَ ضيماً على الدين، فتَأْزِجُ هؤلاء بين الأضداد⁽¹⁾ من ظاهِرٍ يُجَاهِرُ بالإباحة، وباطنٍ سائرٍ في طريق الندم حالة تكاد تكون مألوفة لديهم، وكلّهم كسعيد بن وهب (وكان شاعراً مطبوعاً مشغولاً بالغلطان والشراب) «يُموتُونَ عَلَى تَوْبَةٍ وإِقْلَاعٍ ومَذْهَبٍ جميلٍ» كما يقول أبو الفرج⁽²⁾. ولَمْ يَخَفْ أمرُ هذه الازدواجية عَن القدماء فوجدوا لها مخرجاً في كَلِمَةٍ للمأمون يقول فيها على سبيل الدّعاية ولا شك: إِنَّ الشَّرَابَ بِسَاطٍ يُطَوِي مَا عَلَيْهِ⁽³⁾.

والثالث أنه لا يَتَبَدُّ عِنْدَنَا أن يكونَ مَعْظَمُ أهلِ الخلاعة مِنْ عَامَّةِ الشعراء قد جَاهَرُوا بما جَاهَرُوا «تَمَاجُناً لا اعتقاداً»، وأنهم كانوا كذلك في بَعْضِ أحوالهم لا جَمِيعِها، وأنهم لم يَخْتَلِفُوا عموماً في هذا كُلِّهِ عَمَّا كان عليه مشاهيرُ الشعراء أمثال أبي تمام في خَلَوَاتِهِمْ وأوقاتِ لَهْوِهِمْ⁽⁴⁾. فَكَمَا أن كثيراً من

(1) انظر المحاولات الجريئة التي جمعها المستشرق جان بول شارني ونشرها تحت عنوان:

«L'ambivalence dans la culture arabe» (ouvrage collectif/ Edition anthropos 1967).

(2) انظر ترجمة سعيد بن وهب: الأغاني ج 20 ص 336.

(3) نور القيس: ص 90 (مع الملاحظة أن كلمة المأمون موجهة إلى إبراهيم اليزيدي الذي

جمعنا بعض شعره في الجزء الثالث: انظر الفهرس).

(4) مروج الذهب/ بلا: ج 5 ص 376 الفقرة 2837.

شعراء العصر كانوا «يَتَعَابَثُونَ بِالْهَجَاءِ»⁽¹⁾ فـ «يَهْجُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا هَزْلًا وَعَمْدًا»⁽²⁾، وكما أَنَّ فَنَّةَ مِنْهُمْ كَمَا رَأَيْنَا لَمْ يَأْتُوا مِنْ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِالْحَمَقَى وَالْمُحَارِفِينَ وَالْمُؤَسَّسِينَ⁽³⁾، كذلك شعراء المجانَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَبْعُدُ عِنْدَنَا أَنْ يَكُونَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ قَدْ «وَصَفُّوا أَنْفُسَهُمْ بِضِدِّ مَا هُمْ عَلَيْهِ حَتَّى اسْتَهْرَوْا بِهِ»⁽⁴⁾. أَلَمْ نَرَ افْتِتَانَ بَعْضِهِمْ بِالْغُلَامَانِ (الحسن بن وهب، وابن الزيات، وأبو تمام) كَيْفَ يُضْبِحُ لَدَيْهِمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ سَبِيًّا لِلْمَسَاجِلَاتِ الشَّعْرِيَّةِ، أَوْ كَمَا يَقُولُ الصَّوْلِيُّ: «سَبِيًّا لِلتَّكَاتِبِ بِالْأَشْعَارِ»⁽⁵⁾؟ نَقُولُ هَذَا حَتَّى لَا تَشْتَبِهَ عَلَيْنَا الْمَسَالِكُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الشَّائِكَةِ. أَمَّا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ طه حسين وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ مِنْ ثُقَّادِ هَذَا الْجِيلِ مِنْ «أَنْ الْإِسْرَافَ فِي الْعَبَثِ وَالْغُلُوِّ فِي الْمُجُونِ وَالْإِغْرَاقَ فِي اللَّذَاتِ، كُلِّ ذَلِكَ لَا يَدُلُّ إِلَّا عَلَى... حَاجَةِ النَّاسِ إِلَى أَنْ يَنْسُوا أَنْفُسَهُمْ وَيَتَسَلَّوْا عَنْ هُمُومِهِمْ»⁽⁶⁾، فَلَا نَظْنَ أَنَّ الْأَمْرَ - فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِشِعْرَانَا عَلَى الْأَقْل - كَانَ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْجَدِّ، وَلَا نَظْنَ كَذَلِكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا عَلَى دَرَجَةٍ مِنَ الشَّقَاءِ وَالْبُؤْسِ وَ«الْهَمُومِ» بَحِيثٌ وَجَدُوا أَنْفُسَهُمْ مُنْقَادِينَ إِلَى الْمُجُونِ وَالْغُلُوِّ فِيهِ لِنِسْيَانِ أَنْفُسِهِمْ، وَهُمْ مَنْ أَشَادُوا بِبَهْجَةِ الدُّنْيَا، وَذَكَرُوا بِطَيِّبَاتِهَا، وَأَعْلَنُوا رَاضِينَ أَنَّ الْحَيَاةَ نِعْمَةٌ وَلَذَّةٌ وَمَسْرَةٌ. ذَلِكَ أَنَّ مَعْدِنَ هَؤُلَاءِ لَيْسَ مَعْدِنَ «أَبَقُور»⁽⁷⁾، (ولو كان الأمر كذلك لخسر الأدب!)، وَأَنَّ حَقِيقَتَهُمْ لَيْسَتْ حَقِيقَةُ عُمَرِ الْخَيَّامِ (ولو كان الأمر كذلك لانتقلنا من عصر إلى عصر، ومن حَسَّاسِيَّةٍ إِلَى أُخْرَى،

(1) كتاب الأوراق/ قسم أخبار الشعراء ص 7.

(2) كتاب الأغاني: ج 18 ص 101 (أخبار والبة بن الحباب).

(3) انظر ما أدرجناه من أشعار لهؤلاء في الجزء الثالث.

(4) طبقات الشعراء: ص 308 - 309 (ترجمة محمد بن حازم الباهلي).

(5) انظر أخبار أبي تمام ص 194 - 199.

(6) انظر: طه حسين: ألوان ص 221.

(7) انظر دراسة جمال الدين بن الشيخ (المرجع المذكور أعلاه) ص 74.

وافتقد شعرهم أهماً خَصَائِصه). وهو ما اهتدى إليه محمد عبده عندما نظر في إحدى «ذِيرِيَّات» أبي نواس وقال بأن هذا الشعر «وإن كانت تَهَشُّ له طباعُ أهلِ الخلاعة وتَتَجافى عن سَمَاعِهِ [أو سَمَاعِ بَعْضِهِ] مسامعُ أهلِ الورع غيرَ أنه ليسَ بحيثُ يَمُجُّه ذوقُ أهلِ الأدب»⁽¹⁾.

بقي في خاتمة هذا التحليل أن نتعرض بإيجاز - ولو كلّفنا ذلك إطالة ما كنّا عزمنا على اقتضابه من هذا المدخل - إلى الخصائص الفنية لهذا الشعر، وهي عندنا تتلخّص في أربع نقاط:

- الأولى أنّ قائله عُدّوا من المطبوعين⁽²⁾، وتكاد لا تخلو تراجمهم في المصادر الأصول من ذكرٍ لهذه الصفة مُعلّقة بهم أو بشعرهم⁽³⁾.

- الثانية أنّ هذا الشعر خرجَ عن عمود القصيدة وأصبحَ كغيره من الأبواب التي طرقها المُحدثون فنّاً مستقلاً يُقصدُ لذاته.

- الثالثة أنّ هذا الشعر لم يخرج عن مجاري شعر المولّدين من حيث نسق لغته (طلبُ السهولة، وحُسنُ التصرف في أساليب التوليد، والمُجاسَنةُ ممّا نهجت إليه مدرسة البديع) وتَخْرِيجُ أوزانه (إيثارُ البحور ذات الإيقاع الخفيف) ومعارضُ مادّته التَّخْيِيلِيَّةِ (انغلاقُ الفُضاءِ التّصويري في مثلث الطبيعة والخمرة والغلمان).

(1) انظر المقامة الإيليسية/ شرح محمد عبده ص 183.

(2) نجري مفهوم الطبع هنا بالمدلول الذي قيده به المرزوقي في قوله: «... فمتى رُفِضَ التكلفُ والتعمُّلُ، وحُلِّيَ الطبعُ المَهْدَبُ بالرواية، المدرَّبُ في الدراسة، لاختياره، فاسترسل غير محمول عليه، ولا ممنوع مما يميل إليه، أدّى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفواً بلا كدر، وعفواً بلا جهد، وذلك هو الذي يسمّى «المطبوع».

(شرح ديوان الحماسة: القسم الأول/ مقدمة الشارح: ص 12).

(3) انظر صفحات التصدير لشعر بكر بن خازجة، وعبد الله بن العباس وأبي شاس، والحسين بن الضحاك، والثرواني... بهذا الجزء.

- الرابعة: دلالة هذا الشعر على أنماطٍ مستحدثةٍ من السلوك تحدّث بها أنماطٌ جديدةٌ من الظرف لم تعد شريعتها اقتناء الصفات التي أقرها ظرفاء الوشاء من مروءة وفؤوة وعفة، واقتِران ذلك بعشق النساء (دُون الغلمان) يُطلَبْنَ وَلَا يُذَرَكْنَ⁽¹⁾. وإنما سنّت لها أخلاقاً جديدةً تقوم على قانون اللذة المتحررة يُجَاهِرُ بِهَا «ظُرْفَاؤُنَا الْجُدُد» ويطلبونها من كل سَبِيل⁽²⁾، (من ذلك الخمرة وما تُتِيحُهُ مَجَالِسُهَا من مسرات، وعشقُ الغلمان⁽³⁾ دُون النساء، والاستمتاع بما تُتِيحه مسارحُ اللّهُو بالمدينة من مُختلف وجوه العَبَث والاستهتار).

هَذَا شِعْرُ الْبَطَالَةِ كَمَا تَحَدَّثَتْ لَنَا مَعَالِمُهُ فِي قِرَاءَةِ أُولَى عَبَرِ ثَلَاثَةِ مِنْ شِعْرَاءِ الْعَصْرِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي مَا قَالَهُ أَوْلَئِكَ غَيْرُ تَغْيِيرِهِمُ الْحَرَّ عَنْ لَوْنٍ مِنَ أَلْوَانِ الظَّرْفِ الْمُتَمَاجِنِ كَانَ لَهُ أَتْبَاعُهُ لَدَى «الْمُتَرْفِينَ وَأَوْلَادِ النِّعَمِ» مِنَ الْخَاصَّةِ (خلفاء، ووزراء، وكتاب، وقضاة، وتجار، ومغنين، ومقيّنين، وجوّارِ أدبيات)، لَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا يَكْفِي لِدَرْسِهِ وَالْكَشْفِ عَنْهُ.

(1) انظر كتاب الموشى للوشاء ص 37 - 51، 50 - 82 - ومادة «الوشاء» بدائرة المعارف الإسلامية، ودراسة فريد غازي:

Un groupe social: «les raffinés» (Zurafâ) in Studia Islamica, 1959, fasc. XI.

(2) هم كما يقول الجاحظ (الرسائل: ج 2 ص 143، 146) «أصحاب السرور...

المستمتعين بالنعمة، المؤثرين للذة» الذين لا يأنفون من «إظهار النعم والحديث بها». (3) عشق الغلمان ممّا دخل في سنن الظرف والظرفاء وأصبح باباً من أبواب الأدب يكاد لا تخلو المصادر الأمهات من ذكر شواهد له: انظر هذا الجزء: «خبر دير مرّان» ضمن ما أورده من أخبار تتعلق بالأديرة (ص 238). انظر كذلك ملاحظات الجاحظ الدقيقة ضمن رسالته في «مفاخرة الجوّاري والغلمان» (الرسائل ج 2 ص 105 - 117)، وتدبر معي أيضاً جملة النصوص التي أوردها في الجزء السادس من هذا العمل تكملة لسائر الأجزاء وبها ذكر لعشق الشعراء (أبو تمام - خالد الكاتب) والأدباء (أبو الفرج الأصبهاني) والكتاب (الحسن بن وهب) والوزراء (ابن الزيات).

- 1 -

محمّد بن عاصم

من شعراء مصر في القرن الثالث

«وكلّهم يُمَوِّثُونَ على تَوْبَةٍ وإِقْلَاعٍ ومَذْهَبٍ جَمِيلٍ».

الأغاني ص 20/336



إطار لترجمته ودراسة ما تبقى من شعره

ليس لنا مِنْ مَعْلُومَاتٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ هَذَا غَيْرَ مَا نَقَلْتُهُ كَتَبُ الدِّيَارَاتِ وَالْبُلْدَانِ وَالْخَطَطِ وَالْآثَارِ. وَجَمِيعُ مَا وَرَدَ فِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ - وَأَكْثَرُهَا يَنْقُلُ عَنِ الشَّابِشْتِيِّ - لَا يَتَجَاوِزُ ذِكْرَ اسْمِ الشَّاعِرِ وَنَسَبِهِ وَإِيرَادَ بَعْضِ شِعْرِهِ.

ولقد وَهَمَ الْمُسْتَشْرِقُ «فُوسْتِنْفَالْد» نَاشِرُ مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ⁽¹⁾ لِيَاقُوتَ عِنْدَمَا خَلَطَ بَيْنَ شَاعِرِنَا وَسَمِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ جَعْفَرِ الْمَعَاظِيِّ الْمَصْرِيِّ (وَهُوَ مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ) وَجَعَلَ سَنَةَ وَفَاتِهِ 215هـ⁽²⁾، وَتَبِعَهُ فِي ذَلِكَ الزَّرْكَلِيُّ فِي الْأَعْلَامِ (ج 7 / ص 149). وَمَا مِنْ شَكٍّ فِي أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَاصِمِ الشَّاعِرِ مِنْ شُعْرَاءِ مِصْرَ كَمَا يَشْهَدُ بِذَلِكَ شِعْرُهُ فِي دِيَارَاتِ مِصْرَ (انْظُرْ قِصَائِدَهُ فِي دَيْرِ مَرْحَنَّا، وَدَيْرِ طَمُويَّةَ، وَدَيْرِ الْقَصِيرِ، وَكَنِيسَةِ الطُّورِ)، وَلَعَلَّهُ كَانَ يَسْكُنُ بِحَيِّ الْمَوْقِفِ بِالْفُسْطَاطِ كَمَا يُوَكِّدُ ذَلِكَ نِسْبَةُ الْمَوْقِفِيِّ الَّتِي حَمَلَهُ إِيَّاهَا الثَّعَالِبِيُّ⁽³⁾، وَلَا يَنْبَغُ لَدَيْنَا أَنْ يَكُونَ هُوَ نَفْسُهُ أَبَا الْفَرَجِ الْمَوْقِفِيِّ الْمِصْرِيِّ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ فُؤَادُ سِزْقِنَ، وَأَنْ يَكُونَ عَاشٍ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ⁽⁴⁾.

* * *

مَا تَبَقِيَ مِنْ شِعْرِهِ (قِصَائِدُ وَمَقْطَعَاتُ مَعْدُودَاتُ)، نَقَلَ أَكْثَرَهُ

(1) انْظُرْ طَبْعَةَ أَوْرُوبَا / لِيْزْج / 1866 ج 6 ص 668 الهَامِش رَقْم 2.

(2) انْظُرْ حَسَنَ الْمَحَاضِرَةِ لِلْسَيُوطِيِّ: ج 1 ص 126.

(3) يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ / طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ 1979 / ج 1 ص 526.

(4) تَارِيخُ الْآثَارِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَدُونَةِ ج 2 ص 651.

الشابشتي(*)، وهو لا يخرج من حيث أغراضه عن الديارات والتطرح فيها والإشادة بما تتيحه حاثاتها ومتنزهاتها من طيب الإقامة في كنف البطالة.

لا أثر له في الدراسات الحديثة خلا ما ورد من ذكر مقتضب له مع بعض شواهد من شعره في كتاب «في الأدب المصري الإسلامي» (القاهرة بدون تاريخ) لكامل حسين.

انظر ثبناً مفصلاً في المصادر في تضاعيف التخريج الذي ذيلنا به القصائد.

- 1 -

قال في دَيْرِ مَرَحَنًا(**)

[البسيط]

- 1- عَرَجَ بِجُمَيْزَةِ الْعَرَجَا مَطِيَّاتِي
- 2- وَالْمُمُ بِقَصْرِ ابْنِ بَسْطَامٍ فَرُبَّمَا
- 3- وَاقْرَأْ عَلَى دَيْرِ مَرَحَنَ السَّلَامِ فَقَدْ
- 4- وَبِرَكَةِ الْحُبِّشِ اللَّاتِي بِيَهْجَتِهَا
- 5- كَانَ أَجْبَالَهَا مِنْ حَوْلِهَا سُحُبٌ
- 6- كَانَ أَذْنَابُ مَا قَدْ كَانَ صَيْدَ لَنَا
- 7- أَسِنَّةٌ خُضِبَتْ أَطْرَافُهَا بِدَمٍ
- 8- مَنَازِلًا كُنْتُ أَغْشَاها وَأَطْرُقُهَا

بَسْفَحِ حُلُوانَ وَالْمُمُ بِالتَّوَيَّنَاتِ (1)
سَعِدْتُ فِيهِ بِأَيَّامِي وَلَيْلَاتِي
أَبْدَى تَذَكُّرُهُ مِنِّي صَبَابَاتِي
أَدْرَكْتُ مَا شِئْتُ مِنْ لَهْوِي وَلَذَائِي
تَقَشَّعْتُ بَعْدَ قَطْرِ عَنْ سَمَاوَاتِ
مِنْ أَبْرَمَيْسَ وَرَأْيِ بِالشُّبَيْكَاتِ
أَوْدَسَجَّ (2) نَزَعُوهُ مِنْ جِرَاحَاتِ
وَكُنْ قَدْ مَآ مَوَاحِيرِي وَحَانَاتِي

التخريج:

- الديارات ص 290 - 291.

- معجم البلدان ج 2 ص 698 - 699.

(*) الديارات/ طبعة 1966 ص 285، 290، 291، 298، 310.

(**) من ديارات مصر (انظر مصادر التخريج وكذلك القصيدة رقم 5 حيث يرد ذكره).

اختلاف الرواية:

1 - البلدان: «التوثيات».

2 - البلدان: «رشح».

التعليق:

- ورد البيت 8 مع اختلاف جزئي في الرواية في مقطوعة للشاعر تجري على نفس البحر والروي قالها في «دير طمويه» (انظر المقطوعة رقم 2) ولعل المقطوعتين تؤولان في الأصل قصيدة واحدة تجري أبياتها حسب الترتيب التالي: «الآيات 1 - 7 من المقطوعة عدد 1 تليها الآيات 1 - 7 من المقطوعة عدد 2».

- 2 -

قال في دِيرِ طَمَوِيَّة (*)

[البسيط]

- 1- واشرب بطمويّة [هـ] من صهباء (1) صافية تُزري بخمرٍ قرى هيت وعائات
- 2 - على رياض من الثوار زاهرة (2)
- 3- كأن نبت الشقيق العصفري بها
- 4- كأن نرجسها في حُسنه حدق
- 5- كأنما النيل في مرّ النسيم بها
- 6- منازل كنت مفتونا بها يفعاً (5)
- 7- إذ لا أزال ملحاً بالصبح على
- تجري الجداول منها (3) بين جنات
- كاسات خمر بدت في إثر كاسات
- في خفية تتناجي بالإشارات
- مستلثم في دُروع سابريات (4)
- وكنّ قدما مواخيري وحائاتي (**)
- ضرب النواقيس صبا بالديارات (6)

التخريج:

- الديارات ص 299 (1 - 7).

- معجم البلدان ج 2 ص 674 - 675 (1 - 7).

- اليتيمة ج 1 ص 445 (1 - 2، 6، 5).

- مسالك الأبصار ص 371 (1 - 2، 6 - 7).

(*) من ديارات مصر (انظر مصادر التخريج).

(**) انظر التعليق في ذيل القصيدة رقم 1 أعلاه.

- الخطط للمقريزي المجلد 3 القسم 3 ص 414 (1 - 7) معزوة إلى ابن أبي عاصم.

اختلاف الرواية:

- 1 - اليتيمة: «صفراء».
- 2 - اليتيمة: «زاهية».
- 3 - اليتيمة: «الخطط»: «فيها».
- 4 - اليتيمة: «مُسَلِّم (وهو تحريف) في دروع سامريات».
- 5 - اليتيمة: «شغفا».
- 6 - البلدان: «في الديارات».

- 3 -

[البسيط]

قال في كنيسة الطَّور(*)

- 1 - يَا رَاهِبَ الدَّيْرِ ماذا الضوء والثَّورُ فَقَدْ أَضَاءَ بِهِ (1) فِي دَيْرِكَ الطُّورُ
- هَلْ حَلَّتِ الشَّمْسُ فِيهِ دُونَ أَبْرِجِهَا أَوْ غُيِبَ الْبَدْرُ فِيهِ (2) فَهُوَ مَسْتُورُ
- 3 - فقال: مَا حَلَّهُ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ لَكِنْ تَقَرَّبَ فِيهِ الْيَوْمُ قَوْرِيرُ (3)

التخريج:

- الديارات ص 310.
- معجم البلدان ج 2 ص 676.
- آثار البلاد وأخبار العباد ص 197 (1 - 2). - الخطط للمقريزي ج 3 ص 422.
- مسالك الأبصار ص 372.

اختلاف الرواية:

- 1 - آثار البلاد والبلدان والمسالك: «بما».
- 2 - آثار البلاد والبلدان والمسالك: «عنه».

(*) من ديارات مصر (انظر مصادر التخريج).

3 - كذا بالديارات والخطط والمسالك: «قورير» ولم نهتد في ضبط هذه الكلمة إلى وجه نرضاه على أن معجم البلدان يورد: «قوارير» جمع قارورة، ولا معنى له مع ما في ذلك من إخلال بالوزن، ولعلّ الكلمة محرّفة عن اسم علم (لاحظ معنى «القربان» في البيت).

— 4 —

قال في دَيْرِ الْقَصِيرِ:

[الخفيف]

- 1 - إِنَّ دَيْرَ الْقَصِيرِ هَاجِ ادَّكَارِي
 - 2 - وَزَمَاناً مَضَى حَمِيداً سَرِيعاً
 - 3 - عَرَفْتَنِي رُبُوعُهُ بَعْدَ نُكْرٍ
 - 4 - فَلَوْ أَنَّ (2) الدِّيارَ تَشْكُو اشْتِيقاً
 - 5 - وَلَكَادَتْ نَحْوِي تَسِيرَ (3) لِمَا قَدْ
 - 6 - فَكَأَنِّي (4) إِذْ زُرْتُهُ بَعْدَ هَجْرٍ
 - 7 - إِذْ صُعُودِي عَلَى الْجِبَادِ إِلَيْهِ
 - 8 - بِصُقُورٍ إِلَى الدَّمَاءِ صَوَادٍ (6)
 - 9 - مَنْزِلاً لَسْتُ مُحْصِياً مَا لِقَلْبِي (7)
 - 10 - مَنْزِلاً مِنْ عُلُوِّهِ (8) كَسَمَاءِ
 - 11 - وَكَأَنَّ الرَّهْبَانَ فِي الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ
 - 12 - غَرَبُهُ ذِي (9) - الْبَحَارُ وَالْأَنْهَارُ
 - 13 - غَرَدَتْ بَيْنَهَا (10) الطَّيُورُ فطَارَتْ (11)
 - 14 - كَمْ خَلَعْتُ الْعِذَارَ فِيهِ وَلَمْ أَرْ
 - 15 - كَمْ شَرَبْنَا عَلَى التَّصَاوِيرِ فِيهِ
 - 16 - صُورَةً مِنْ مُصَوِّرٍ (13) فِيهِ ظَلَّتْ
 - 17 - أَطْرَبْتَنَا بَغِيرَ (14) شَذْوٍ فَأَغْنَتْ
- لَهُوَ أَيَّامِي (1) الْحِسَانِ الْقِصَارِ
وَشَبَاباً مِثْلَ الرَّدَاءِ الْمُعَارِ
فَعَرَفْتُ الرُّبُوعَ بِالْإِنْكَارِ
لَشَكَّتْ جَفَوَتِي وَبَعْدَ مَزَارِي
كُنْتُ فِيهَا سَيَّرْتُ مِنْ أَشْعَارِي
لَمْ يَكُنْ مِنْ مَنَازِلِي وَدِيَارِي
وَأُنْحَدَارِي فِي الْمُنْشِآتِ (5) الْجَوَارِي
وَكَلَابٍ عَلَى الْوُحُوشِ ضَوَارِ
وَلِنَفْسِي فِيهِ مِنَ الْأَوْطَارِ
وَالْمَصَابِيحِ حَوْلَهُ كَالدَّرَارِي
سُودُ الْغُرَبَانِ فِي الْأَوْكَارِ
فِي ثِيَابٍ مِنْ سُندُسٍ ذِي اخْضِرَارِ
بِفَوَادٍ الْمُتَيْمِّمِ الْمُسْتَطَارِ
عَ مَشْيِياً بِمَفْرَقِي وَعِذَارِي
بِصِغَارٍ مَخْثُوءَةٍ وَكِبَارِ (12)
فَتَنَةً لِلْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ
عَنْ سَمَاعِ الْعِيدَانِ وَالْمِزْمَارِ

- 18 - يَقْتَرُ الْجِسْمُ حِينَ تَرْمِيهِ حُسْنًا
 19 - وَإِشَارَاتُهَا إِلَى مَنْ رَأَاهَا
 20 - لَا وَحُسْنِ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّفَةِ اللَّامِ
 21 - لَا تَخْلَفْتُ عَنْ مَزَارِي لِذَيْرِ (17)
 22 - فاقْصِرَا عَنْ مَلَامِي (19) الْيَوْمَ إِنِّي
 23 - فَسَقَى اللَّهُ أَرْضَ حُلْوَانَ فَالْتَخَذَ
 24 - كَمْ تَنْبَهْتُ مِنْ لَذَاذَةِ نَوْمِي
 25 - وَالتَّوَاقِيسُ صَانِعَاتُ تُنَادِي
 26 - قَبْلَ أَنْ يُبْلِيَ الْجَدِيدَ الْجَدِيدًا
 27 - إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ عَوَارِ
- بِفُتُونٍ مِنْ طَرْفِهَا السَّحَارِ (15)
 بِخُضُوعٍ وَذِلَّةٍ وَأَنْكِسَارِ
 يَاءٍ مِنْهَا (16) وَخَذَهَا الْجُلْتَارِي
 هِيَ فِيهِ (18) وَلَوْ نَأَى بِسِي مَزَارِي
 غَيْرُ ذِي سَلْوَةٍ وَلَا إِفْصَارِ
 لَ (20) قَدِيرِ الْقَصِيرِ صَوَّبَ الْقِطَارِ (21)
 بِنَعِيرِ الرَّهْبَانِ فِي الْأَسْحَارِ
 حَيَّ يَا نَائِمًا عَلَى الْإِتْكَارِ
 نَ بِلَيْلٍ مُعَاقِبٍ لِنَهَارِ (22)
 وَعَلَى الْمُسْتَعِيرِ رَدَّ الْمُعَارِ (23)

التخريج:

- الديارات ص 285 - 287 (1 - 27).
 - اليتيمة ج 1 ص 443 - 444 (1 - 10, 13 - 17, 20 - 21, 23 - 27).
 - معجم البلدان ج 2 ص 686 - 687 (1 - 2, 4 - 11, 15 - 17, 20 - 21).
 - مسالك الأبصار ص 363 - 364 (1, 6 - 7, 9 - 10, 15 - 16, 20 - 21, 23 - 25).
 - البدور للمسفرة في نعت الأديرة ص 27 - 29 (1 - 27).

اختلاف الرواية:

- 1 - اليتيمة: «لهوى أيامي» - المسالك والبلدان: «لهو أيامين».
- 2 - اليتيمة والبلدان: «ولو أن» - البدور: «أو لو».
- 3 - البلدان: «تسير نحوي».
- 4 - اليتيمة والبلدان والمسالك والبدور: «وكأني».
- 5 - الديارات: «المعنقات» اليتيمة والبدور: «المعقبات» البلدان:

«المعتقدات» وجميعها محرف وقد اعتمدنا رواية مسالك الأبصار.

- 6 - اليتيمة: «سوار».
 - 7 - المسالك والبدور: «بقلبي».
 - 8 - اليتيمة والبدور: «في علوه».
 - 9 - كذا بالديارات والبدور (وقد انفردا بهذا البيت): «ذو» وهو تحريف قومناه حسب ما يقتضيه السياق.
 - 10 - الديارات: «بيننا» وقد فضلنا رواية اليتيمة والبدور وهي أقرب.
 - 11 - البدور: «وطارت».
 - 12 - البدور: «بكبار».
 - 13 - البلدان: «في مصور».
 - 14 - اليتيمة والبدور: «من غير».
 - 15 - البدور:
- «يغتري الجسم حين تزميه حسن بفُتورٍ من لحظها السحار»
- 16 - البدور: «ديني وخدها».
 - 17 - اليتيمة والمسالك والبدور: «مزاري ديرا». البلدان: «دهرا».
 - 18 - البلدان: «هي منه».
 - 19 - البدور: «عن ملامتي».
 - 20 - المسالك: «فالنجدة».
 - 21 - اليتيمة والمسالك والبدور: «صوب العشار».
 - 22 - اليتيمة: «ونهار».
 - 23 - البدور: «ردّ العوادي».

التعليق:

ترد الأبيات 22 - 25 للشاعر نفسه مستقلة في الديارات ص 298 مع بعض

الاختلاف في الرواية وذلك في سياق حديث الشابستي عن دَيْرِ طَمُوِيَه⁽¹⁾ وهذا نصها:

- 1 - أَقْصِرَا عَنْ مَلَامِي الْيَوْمَ إِنِّي
 - 2 - فَسَقَى اللَّهُ دَيْرَ طَمُوِيَه غَيْثاً
 - 3 - كَمْ لَيَالٍ نُبْهْتُ مِنْ نَوْمٍ سُكْرِي
 - 4 - وَالتَّوَاقِيسُ صَائِحَاتٌ تَنَادِي
- غَيْرُ ذِي سَلْوَةٍ وَلَا إِفْصَارِ
بَغَوَادٍ مَوْحُصُولَةٍ بِسَوَارِي
بَنَعِيرِ الرِّهْبَانِ فِي الْأَشْحَارِ
حَيٍّ يَا نَائِماً عَلَى الْإِبْتِكَارِ

— 5 —

[الكامل]

قال في دَيْرِ مَرْحَنَّا⁽²⁾:

- 1 - يَا طِيبَ أَيَّامٍ سَفَحْتُ مَعَ الصَّبَا
 - 2 - فَاِلْبَرْكَةِ الْغَنَاءِ فَالدَّيْرِ الَّذِي
 - 3 - فَاخْتُتُ كُؤُوسَكَ يَا غَلَامُ وَأَعْفِنِي
 - وَأَرَى الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا
 - 5 - فَاشْرَبْ عَلَى حُسْنِ الرِّيَاضِ وَغَنِّي
 - 6 - فَلَعَلَّ أَيَّامَ الْحَيَاةِ قَلِيلَةٌ
- طَوَّعَ الْهَوَى فِيهَا بِسَفْحِ الْمَنْظَرِ
قَدْ هَاجَ فَرَطُ صَبَابَتِي وَتَفَكَّرِي
فَلَقَدْ سَكِرْتُ وَخَمَرُ طَرْفِكَ مُسْكِرِي
تَاجُ تَفَضُّلِ جَانِبَاهِ بِجَوْهَرِ
وَأَنْظُرُ (1) إِلَى السَّاقِي الْأَغْنِ الْأَخْوَرِ
وَلَعَلَّنِي قَدَّرْتُ مَا لَمْ يُقَدَّرِ

التخريج:

- الديارات ص 290.

- المسالك ص 361 - 362.

اختلاف الرواية:

1 - الديارات: «وانظر».

(1) من ديارات مصر (انظر الديارات، ص 299).

(2) من ديارات مصر الباقية حتى القرن السادس (انظر بدائع البدائع ص 227 - 229 حيث يذكر ابن ظافر الأزدي مروره بهذا الدبر).

التعليق:

أورد الشَّابُثْنِي هذه المقطوعة في سياق حديثه عن دَيْرِ مَرْحَنَّا من ديارات مصر (وهو دَيْرِ مَرْيَحَنَّا من ديارات العراق: انظر شعر الوراق في هذا الدير ص 125) إذ يقول: «وهذا الموضع من مواضع اللَّعِبِ ومواطنِ اللّهُو والطَّرَبِ، نَزَهُ في أَيَّامِ النَّيْلِ وزيادته وامتلاء البركة، حَسَنُ الْمَنْظَرِ نَزَهُ الْبِقَاعُ، وكذلك هو في أَيَّامِ الزَّرْعِ والثَّوَارِ، ولا يكادُ يخلو من المَطَرِ حِينَ والمُتَتَرِّهين...» (الديارات ص 290).

— 6 —

[الوافر]

وقال في دَيْرِ مَرْحَنَّا (*):

- 1- أَيْتَامِي بِشَاطِي الْبِرْكَتَيْنِ
 - 2- لَقَدْ أَذْكَرْتَنِي طَرَبِي وَلَهْوِي
 - 3- تُرَى أَيَّامُنَا فِيكَ (**) الْمَوَاضِي
 - 4- سَقَى اللّهُ الْبِقَاعَ مُلْكًا قَطِيرَ
 - 5- وَطَلَّ الطَّيْلَسَانُ بِصَوْبِ طَلٍّ
 - 6- وَدَارَ عَلَى الْمَدَارِ رَهَامُ مُزْنٍ
 - 7- وَخَصَّ الرِّبْوَتَيْنِ فَكَمْ غَزَالٍ
 - 8- مَنَازِلُ قَدْ شَهِدْنَا اللّهُوَ فِيهَا
 - 9- فَكَمْ مِنْ بَيْعَةٍ عُقِدَتْ لِقَضْفٍ
 - وَكَمْ مِنْ مُذْنَفٍ قَدْ حَازَ وَضَلًا
- سَقَاكَ اللّهُ نَوْءَ الْمِرْزَمَيْنِ
وَوَكَلْتَ الْفُؤَادَ بَلَوَعَتَيْنِ
يَعُودُ وَصَالُهَا مِنْ بَغْدِ بَيْنِ
وَأَعْطَشَ مَنْزِلًا بِالْجَلْهَتَيْنِ
إِلَى التَّخْلَاتِ فَالْجُمَيْرَتَيْنِ
تَسِيرُ (1) إِلَى جَنَانِ السَّرْوَتَيْنِ
رَبِيبِ بَيْنِ تِلْكَ الرِّبْوَتَيْنِ
بِأَحْرَمِ مَعْهَدَيْنِ وَمَأْلَفَيْنِ
وَعَزَفٍ فِي رِيَاضِ الْبُقْعَتَيْنِ (2)
وَنَالَ مُنَاهُ وَسَطَ الْمُنْيَتَيْنِ

(*) من ديارات مصر انظر التعليق في ذيل القصيدة رقم (5).

(**) لاحظ هنا تحول الخطاب فجأة من المؤنث إلى المذكر، وهي ولا شك إشارة إلى دير مرحنا لا نرى ما يقتضيها إلا ما قد يكون سقط من أبيات ما بين البيت 1 والبيت 3 ورد فيها ذكر هذا الدير.

التخريج :

- الديارات ص 291 - 292 (1 - 10).
- اليتيمة ج 1 ص 444 - 445 (1 - 4، 6، 9 - 10).

اختلاف الرواية :

- 1 - اليتيمة : «يسير» .
- 2 - اليتيمة : «البيعتين» .

الثرواني أوائل القرن الثالث

والثرواني هذا كوفي من المطبوعين في الشعر والمُنْهَمَكِينَ
في البَطَالَاتِ والمُتَطَرِّحِينَ في الدِّيَارَاتِ والمُذْمَنِينَ لِشُرْبِ الخَمْرِ
والمُغْرَقِينَ فِي اتِّبَاعِ المَزْدِ لَا يَعْرِفُ شَيْئاً غَيْرَ ذَلِكَ . . .
وكان آخر أمره أن أُصِيبَ فِي حَانَةِ خَمَارٍ بَيْنَ زَقْنِي خَمْرِ وَهُوَ
مَيِّتٌ*.

الشابشتي: الديارات ص 231

(*) محمد بن عبد الرحمن الثرواني، لا ذكر له فيما وقفنا عليه من مصادر باستثناء كتب البلدان والديارات حيث يقترن اسمه بدير ابن مزعوق أحد المتزهات المقصودة بظاهرة الحيرة.



[مجزوء الرمل]

- 1 - اسقني الراح صبّاحاً فهوة صهباء راحاً
- 2 - واصطبج في الدير الأعلى (1) (1) في السّعانيين (2) اصطبّاحاً
- 3 - إنّ من لم يضطبخها اليومَ لَم يلق نجاحاً
- 4 - ثمّ قلذني من الزبد ثون والخوص وشاحاً
- 5 - في السّعانيين وإنّ لا قيّت في ذاك افتضاحاً
- 6 - عظم الأغلام والرؤد بآن والصليب الملاحاً
- 7 - واجعل البيعة والقض رجميعاً مستراحاً
- 8 - لا كمن يمزح بالشّه رة والخلع مزارحاً
- 9 - أودع الشّهرة والنزّم كل من يهوى الصّلاحاً
- 10 - والنزّم الجمعة والبك رة فيها والرواحاً

التخريج:

- الديارات ص 176 - 177.

- (1) الدير الأعلى: دير كبير بالموصل في أعلاها وعيد السعانيين المشار إليه في هذه القصيدة مما يحتفل به في هذا الدير: ..
- (2) السعانيين: عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع يخرجون فيه بصلبانهم (لاقاموس). وترد بالشين (شعانيين): انظر المقطعة رقم 12.

ضبط النص:

1 - بِإِسْقَاطِ الْهَمْزَةِ فِي «الْأَعْلَى» حَتَّى يَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ.

- 2 -

[البسيط]

- 1 - كَرَّ الشَّرَابُ عَلَى نَشْوَانٍ مُضْطَبِّحٍ
- 2 - وَاللَّيْلُ فِي عَسْكَرٍ جَمٍّ بَوَارِقُهُ
- 3 - وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا أَنْ تُبَاكِرَهَا
- 4 - حَتَّى يَظْلُ الْذِي مُذْ بَاتَ يَشْرُبُهَا
- قَدْ هَبَّ يَشْرُبُهَا وَالذِّيكُ لَمْ يَصِحْ
- مِنْ التُّجُومِ وَضَوْءُ الضُّبْحِ لَمْ يَضِحْ (1)
- صَهْبَاءَ تَقْتُلُ هَمَّ النَّفْسِ بِالْفَرَحِ
- وَلَا مِرَاحَ (2) بِهِ يَخْتَالُ كَالْمَرِحِ

التخريج:

- الديارات ص 232.

- مسالك الأبصار ص 317.

اختلاف الرواية:

1 - المسلُك: «لَمْ يَلُحْ».

2 - المسالك: «لَا بَرَّاحَ».

- 3 -

[الهمزج]

- 1 - عَلَى الرِّيحَانِ وَالرَّاحِ
- 2 - وَإِنِّيرِي كَطِينِ الْمَـ
- 3 - سَلَامٍ يُسْكِرُ الصَّاحِي
- 4 - وَمَنْ لِي فِيهِ بِالسَّلَوِ
- وَأَتِيَامُ الْأَكْبَرِ رَاحِ (*)
- أَاءِ فِي لَجَّةٍ ضَخْضَاحِ
- وَمَا فِيهِ فَتَى صَاحِ
- ةَ عَنِ وَجْهِ ابْنِ وَضَاحِ

(*) هو دير حنة الكبير بالحيرة ونص البكري على أنهما اثنان (انظر معجم ما استعجم ج 2 ص 578). وفي القاموس المحيط: الكرح بالكسر بيت الراهب، والأكيراح مواضع تخرج إليها النصارى في أعيادهم.

- 5- غَزَالٍ صِيغٍ مِنْ فِتْنَةٍ
6- إِذَا رَاحَ إِلَى الْبَيْعِ
7- فَفِي كَفَيْهِ إِفْسَادِي
- سُوءِ أُنْبَذَانٍ وَأَرْوَاحِ
سُوءِ فِي أَثْوَابِ أَمْسَاحِ
وَفِي كَفَيْهِ إِضْلَاحِي

التخريج:

- مسالك الأبصار ص 320.

- 4 -

[الوافر]

- 1- تُقْلَبُ طَرْفَ عَيْنِكَ مِنْ بَعِيدِ
2- تُقَرَّ بِطَرْفِ عَيْنِكَ لِي بِوَضَلِ
3- تُشَكُّنِي وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا
4- هَوَاكَ هَوَى تُجَدِّدُهُ اللَّيَالِي
- شَبِيهًا بِالْمَوَدَّةِ وَالْوَعِيدِ
وَفِعْلُكَ لِي مُقَرَّرٌ بِالْحُجُودِ
هَوَى بَيْنَ التَّعَطُّفِ وَالصَّدُودِ
وَلَا يَتَلَى عَلَى مَرِّ الْعُهُودِ

التخريج:

- الديارات ص 232 (1 - 4).

- مسالك الأبصار ص 317 (2 - 3).

- 5 -

[المنسرح]

- 1- [قُلْتُ لَهُ وَالتُّجُومُ طَالِعَةٌ (1)
2- هَلْ لَكَ فِي مَارِفَائِيُونَ (*) وَفِي
3- [يَقْبِضُ هَذَا النَّسِيمُ مِنْ طَرْفِ الشَّ
4- وَنَسْأَلُ الْأَرْضَ عَنْ مَنَايِبِهَا (4)
5- يَا لَكَ طَيِّبًا وَشَمًّا رَائِحَةً
6- فِي شُرْبِ خَمَرٍ وَسَمْعِ (5) مُحْسِنَةٍ
- فِي لَيْلَةِ الْفِضْحِ أَوَّلَ السَّحَرِ
دَيْرِ ابْنِ مَزْعُوقِ (*) غَيْرَ مُخْتَصِرِ (2)
سَامَ وَدَرُّ النَّدَى عَلَى الشَّجَرِ (3)
وَعَهْدِهَا بِالرَّبْرِيعِ وَالْمَطَرِ
كَالْمِسْكِ يَأْتِي بِتَفْحَةِ السَّحَرِ
تُلْهِمُكَ بَيْنَ اللِّسَانِ وَالْوَتَرِ

(*) دير ابن مزعوق ودير مار فاثيون من ديارات العراق بالحيرة (الشابشتي).

التخريج:

- الديارات: ص 230 - 231 (2، 4 - 6).
- معجم البلدان ج 2 ص 701 - 702 (1 - 4، 6).
- مسالك الأبصار ص 316 (1 - 4).

ضبط الأبيات:

اعتمدنا في ضبط الأبيات رواية الديارات والزيادة من البلدان والمسالك.

اختلاف الرواية:

- 1 - المسالك: «جَانِحَةٌ».
- 2 - البلدان والمسالك: «مقتصر».
- 3 - ورد هذا البيت في البلدان كما يلي:
«يَقْتَصُّ مِنْهُ النَّسِيمُ عَلَى طُرُقِ الشَّامِ وَرِيحِ النَّدى عَنِ الْمَدْرِ».
- 4 - البلدان والمسالك: «بَشَاشَتِهَا».
- 5 - البلدان: «صَدَحَ».

- 6 -

[الوافر]

- | | |
|--|-------------------------------------|
| 1 - دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا أَرَادَتْ | إِذَا جَاذَتْ بَنَدَمَانِ وَكَأْسِ |
| 2 - وَمَارَتْ مَرْيَمُ (*) وَالصَّحْنُ فِيهِ | حُدَيْقَتَانِ مِنْ وَزْدِ وَأَسِ |
| 3 - وَظَنِّي فِي لَوَاحِظِ مُقْلَتَيْهِ | نُعَاسٌ مِنْ قُتُورٍ لَا نُعَاسِ |
| 4 - وَخِلْ لَا يَحُولُ عَنِ التَّصَابِي | ذُكُورٌ لِلْمَوَدَّةِ غَيْرُ نَاسِي |
| 5 - وَمُخْتَصِرٌ لَطُنْبُورٍ فَصِيح | يُعْنِينِي بِشِغْرِ أَبِي نُوَاسِ |
| 6 - وَمَا اللَّذَاتُ إِلَّا أَنْ تَرَانِي | صَرِيحاً يَتْنِ بَاطِيَةِ وَكَأْسِ |

(*) دير قديم من بناء آل المنذر بنواحي الحيرة بين الخورنق والسدير يألفه الفتيان الظرفاء (معجم ما استمع ج 2 ص 597 - البلدان ج 2 ص 692).

التخريج :

- مسالك الأبصار ص 317 - 318 .

- 7 -

[الطويل]

- 1- خَلِيلِي مِنْ تَيْمٍ وَعِجْلٍ هُدَيْتَمَا
- 2- وَإِنْ أَنْتُمَا حَيِّثُمَانِي تَحِيَّةٌ
- أَضِيفًا بِحَثِّ الْكَأْسِ يَوْمِي إِلَى أَمْسِي
- فَلَا تَعْدُوا رَيْنَحَانَ فَلَايَةَ الْقَسِّ

التخريج :

- معجم ما استعجم ص 1092 .

- معجم البلدان ج 4 ص 156 .

- 8 -

[السريع]

- 1- اشْرَبْ عَلَى قَرْعِ النَّوَاقِيسِ
- 2- لَا تُخَفِ (2) كَأْسَ الشُّرْبِ وَاللَّيْلِ فِي
- 3- إِلَّا عَلَى قَرْعِ النَّوَاقِيسِ
- 4- فَإِنَّمَا الشَّيْءُ بِأَسْبَابِهِ
- 5- فَهَكَذَا (4) فَاشْرَبْ، وَإِلَّا فَكُنْ
- فِي دَيْرِ أَشْمُونِي (*) بِتَغْلِيسِ (1)
- حَدُّ نَعِيمِ (3) لَا وَلَا بُؤْسِ
- أَوْ صَوْتِ قَسَّانٍ وَتَشْمِيسِ
- وَمُخَكَّمِ الْوَضْفِ بِتَأْسِيسِ
- مُجَاوِرًا بَعْضَ النَّوَائِيسِ

(*) دير أشموني من أجل متزهات بغداد يصفه الشابشتي فيقول : «هو بقطربل غربي دجلة وعيده اليوم الثالث من تشرين الأول وهو من الأيام العظيمة ببغداد يجتمع أهلها إليه كاجتماعهم إلى بعض أعيادهم ولا يبقى أحد من أهل التطرب واللعب إلا خرج إليه فمنهم في الطيارات ومنهم في الزبازب والسميريات كل إنسان بحسب قدرته ويتنافسون فيما يظهرونه هنالك من زيههم ويباهون بما يعدونه لقصفهم ويعمرون شطه وأكنافه وديره وحاناته ويضرب للذوي البسطة منهم الخيم والفساطيط وتعزف عليهم القيان فيظل كل إنسان منهم مشغولاً بأمره ومكباً على لهوه، فهو أعجب منظر وأطيب مشهد وأحسنه» .
الديارات ص 56 .

التخريج :

- الديارات ص 49 (1 - 5).
- معجم البلدان ج 2 ص 643 (ط . أوروبا) ج 2 ص 498 (صادر) (1-3,5).

اختلاف الرواية :

- 1 - البلدان (أوروبا وصادر) : «بَتَقْلِس» وهو تحريف .
- 2 - البلدان (أوروبا وصادر) : «لَا تُخَلِّ» .
- 3 - البلدان (أوروبا) : «نِعْم» (صادر) : «نُعْمَى» وهو تحريف .
- 4 - البلدان (أوروبا وصادر) : «وَهَكَذَا» .

- 9 -

[الكامل]

- 1 - يَوْمِي بِهِيْكَل دَبِير حَنَّة⁽¹⁾ لَمْ يَزَلْ غَرَّ السَّحَابَ يَجُودُ فِيهِ وَيَمْرُغُ
- 2 - مُتَجَوِّشًا طَوْرًا وَطَوْرًا شَاهِرًا بِيضَ الشُّيُوفِ وَتَارَةً يَتَدَرُغُ

التخريج :

- مسالك الأبصار ص 313.

- 10 -

[مجزوء الوافر]

- 1 - بِمَارِثٍ مَرْيَمَ⁽²⁾ الْكُبْرَى وَظِلٌّ فَنَائِهَا فَقِفِ
- 2 - بِقَضَرٍ أَبِي الْخَصِيبِ الْمَشْرِفِ الْمُوَفِّي عَلَى النَّجْفِ
- 3 - فَأَكْنَفِ الْخَوْرَنُقَ وَالسَّيْدِيرَ⁽³⁾ مَلَاعِبِ السَّلَفِ
- 4 - إِلَى النَّخْلِ الْمُكَمَّمِ وَالْحَمَائِمِ فَوَقَهُ الْهُتْفِ

(1) انظر الهامش في ذيل الصفحة : 38.

(2) انظر الهامش في ذيل الصفحة : 40.

(3) الخورنق والسدير : من قصور المناذرة بالحيرة جدده ولاية الكوفة (البلدان ج 2 ص 490 - 491).

5- فَدَغَ قَوْلَ الْعَذُولِ وَيَ - أَكِرِ الصَّهْبَاءَ فِي لَطْفِ

التخريج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 598 (1 - 5).

- معجم البلدان ج 2 ص 692 (1 - 4).

- 11 -

[البسيط]

- 1 - يَا دَيْرَ حَنَّةَ⁽¹⁾ عِنْدَ الْقَائِمِ السَّاقِي إِلَى الْخَوَزَنْقِ⁽²⁾ مِنْ دَيْرِ ابْنِ بَرَّاقِ⁽²⁾
- 2 - لَيْسَ السُّلُوَ وَإِنْ أَصْبَحْتُ مُتَتَبِعاً مِنْ بُغْيَتِي فِيكَ مِنْ شَكْلِي وَأَخْلَاقِي
- 3 - سُقْيَا لِعَافِيكَ مِنْ عَافٍ مَعَالِمُهُ قَفَرٌ وَبَاقِيكَ (1) مِثْلُ الْوَشْيِ مِنْ بَاقِي

التخريج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 578 (1 - 3).

- معجم البلدان ج 2 ص 656 - 657 (1 - 3) ج 2 ص 640 (1).

اختلاف الرواية:

1 - البلدان: «وما فيك».

- 12 -

[الوافر]

- 1 - خَرَجْنَا فِي شَعَانِينَ⁽³⁾ النَّصَارَى وَشَيْعَنَا صَلِيبَ الْجَانَلِيقِ
- 2 - فَلَمْ أَرْ مَنْظَرًا أَحْلَى بِعَيْنِي مِنَ الْمُتَقَيَّاتِ عَلَى الطَّرِيقِ

(1) دير حنة: انظر الهامش في ذيل الصفحة 38.

(2) دير ابن براق: من ديارات الحيرة (البلدان ج 2 ص 640).

(3) الشعانين: انظر التعليق في ذيل المقطعة: 1 ص 37، والمقطعة 2 ص 52.

- 3- حَمَلْنَ الْخُوصَ وَالزَيْتُونَ حَتَّى
 4- أَكَلْنَاهُنَّ بِاللَّحْظَاتِ عِشْقاً
 بَلَّغْنَ بِهِ إِلَى دَيْرِ الْحَرِيقِ⁽¹⁾
 وَأَضْمَرْنَا لَهُنَّ عَلَى الْفُسُوقِ

التخريج:

- مسالك الأبصار ص 316.

- 13 -

[الطويل]

- 1 - فَإِنْ أَحْرَمُوا مِنْ ذَاتِ عَرَقٍ وَهَلَّلُوا
 2 - مِنَ الْقَائِمِ السَّقَاءِ صَيَّرْتُ حَاجَتِي
 فَمَوْضِعُ إِحْرَامِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حِرْماً
 إِلَى الْحَيْرَةِ الْبَيْضَاءِ مُنْدَفِعاً قَدْماً

التخريج:

- الورقة ص 82.

- 14 -

[الوافر]

- 1 - أَتَاكَ عَلَى الدُّخُولِ الْمَهْرَجَانُ
 2 - وَزُقْتَ نَحْوَكَ الصَّهْبَاءُ صِرْفاً
 3 - لِهَذَا الْيَوْمِ فَضْلٌ مُسْتَيِّنٌ
 4 - إِذَا وَقَرَّتْهُ عَظَمَتْ كِسْرَى
 5 - وَأَضْفَاكَ الْهَوَى بِهَرَامٍ جُورٍ
 6 - لِتَعْظِيمِ الَّذِي قَدْ عَظَّمُوهُ
 7 - فَدَعُ عَنْكَ الْخِلَافَ وَلَا وَحْتِي
 8 - خِلَافُكَ لَا يَجُوزُ عَلَى النَّدَامَى
 تُشَيِّعُهُ الْمَعَاذِفُ وَالْقِيَانُ
 تَسِيرُ بِهَا وَتَحْمِلُهَا الدَّنَانُ
 عَلَى الْأَيَّامِ تَعْرِفُهُ وَشَأْنُ
 وَأَكْرَمَكَ الشَّرِيفُ الْهُرْمُزَانُ
 وَسَارَعَ فِي رِضَاكَ الْفَيْرُزَانُ
 وَدَانَ بِهِ أَوَائِلُهُمْ وَدَائِلُهُمْ
 وَسَوْفَ أَجِيئُكُمْ وَنَعَمَ وَالْآنَ (1)
 وَلَا يَرْضَى بِذَلِكَ الْمَهْرَجَانُ

(1) دير الحريق: من ديارات الحيرة (البلدان ج 2 ص 654).

التخريج:

- الديارات ص 231 - 232.

ضبط الأبيات:

1 - الان: بسقوط الهمزة حتى يستقيم الوزن.

عبد الله بن العباس التريفي

من شعراء منتصف المائة الثالثة

● كان من الأدباء الطُّرُقَاءِ وكانَ صاحبَ غَزَلٍ ومُجُونٍ كَثِيرٍ
التُّطَرِّحِ فِي الدِّيَارَاتِ وَالْحَانَاتِ وَالْإِتْبَاعِ لِأَهْلِ اللَّهِوِ وَالْخَلَاعَةِ.

الشابشي: الديارات: ص 61

● «كان شاعراً مطبوعاً، ومغنياً محسناً جيد الصنعة نادرها،
حسن الرواية، حلو الشعر ظريفه، ليس من الشعر الجيد الجزل
ولا من المزدول ولكنه شعر مطبوع ظريف مليح المذهب من
أشعار المترفين وأولاد النعيم».

الأغاني ج 219/19

إطار لترجمته

ودراسة ما تبقى من شعره

* هو عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع، يَنْتَمِي من قَبْلِ أبيه وَجَدَهُ إلى بَيْتِ حِجَابَةٍ وَوَزَارَةٍ. وهو من فِئَةِ الشُّعراء الذين اجْتَمَعَ لَهُمْ ما اجْتَمَعَ لمعاصِرِهِ إبراهيم بن المَهْدِيِّ وأخْتُهُ عَلِيَّة⁽¹⁾ من تجويدٍ للشعر وصَوْنٍ لِلْحَنِّ وَحِذْقٍ لِلْعَزْفِ والغِنَاءِ، واشتهروا بذلك.

* عَمَرَ طويلاً وعاصَرَ سَبْعَةَ من خُلَفَاءِ بني العَبَّاس (الرشيْد ومن أتى بعده حتى خلافة المُتَنَصِّر) وكان على صِلَةٍ بهم مُقَرَّباً لَدَيْهِمْ.

* لُقِّبَ بِالْمَفْتُونِ في حَدَائِثِهِ⁽²⁾، وكان صُخْبَةً مُطِيعَ بنِ إِيَّاسٍ وثُلَّةٍ من شعراء العَصْرِ يَغْشَى كُثْرِيَّاتِ دُورِ الْقِيَانِ لِلسَّمَاعِ والشُّرْبِ⁽³⁾، وكان يَتَخَلَّقُ بما يَتَخَلَّقُ به ظُرَفَاءُ العَصْرِ من الخَوَاصِّ والمُتَرْفِين، كَثِيرِ التَّطَرُّحِ بالذِّيارَاتِ، مُحِبِّاً لِلخَمْرِ ومجالسها، مَيْالاً إلى مُصَاحَبَةِ الغُلَّامانِ والجَوَّاري النَّصْرَانِيَّاتِ وَلَهُ فِيهِنَّ أَخْبَارٌ.

* كان من نُدَامائِهِ الحُسَيْنِ بنِ الضَّحَّاكِ، ولا يَبْنَعُدُ أن يكون تَأَثَّرَ به في إِثَارِهِ الخِلاعةَ وإِخْلَادِهِ إلى البَطَالَةِ وَافْتِتَانِهِ بِلَذَازَاتِ الحَيَاةِ.

* مُعْظَمُ شعره مَقْطَعَاتٌ⁽⁴⁾ صَاغَهَا لِلْحَنِّ، وهو يَجْرِي فيها على مَذْهَبِ

(1) انظر ما جمعناه من شعرها: الجزء 2 ص 317 - 331

(2) انظر الأغاني ج 11 ص 364 (ترجمة إسماعيل بن عمار).

(3) من هذه الدور «دار ابن رامين» (انظر الأغاني: الإحالة أعلاه).

(4) أحصيناها فوجدناها تناهز الأربعين وأكثرها ورد في كتاب الأغاني: ج 19 ص 219 -

الشعراء المترفين الذين تأتي أشعارهم «لا عن رغبة ولا رغبة، فهم مُطلقون مُخلون في شهواتهم، إذ كانوا إنما يصنعون الشعرَ تَخَيُّراً واستِظْرافاً» كما يقول ابن رشيقي⁽¹⁾ وأكثرُ هذا الشعر لا تخرجُ أغراضه عن العشقِ وتَصَاريفه، وذكرِ الحَمَرَةِ ومجالسها، والديارات ومحاسنها وطيبِ الإقامة بها. وهو من الناحية الفنية لا يخرجُ عن خصائص شعر المولدين: من «حُسنِ التَّوليد» و«حلاوة المعنى» و«قُرب المأخذ» و«رِقَّة اللَّفْظِ وطلاوته»، إلّا أنه لا يبقى بمَعزِلٍ في بعض معارِضه عن «بارِدِ الكلامِ سَفْسافِهِ» و«سَخيفِ اللَّفْظِ رَكِيكِه» ممّا حَدَّدَهُ أبو الفرج بقوله: «كان عبدُ الله بن العباس شاعراً مطبوعاً، حلَّو الشعرَ ظريفه، ليس من الشعر الجيّد الجَزَل ولا من المَرذُول ولكنّه شعرٌ مطبوع مليحُ المذهب»⁽²⁾.

* أهملته المصادرُ القديمةُ خلاً كتاب الأغاني (ج 19 ص 219 - 259) وكتب الديارات والبلدان (انظر ثبناً مفصلاً لهذه المصادر في تضاعيف التخرّيج الذي ذيلنا به القصائد والمقطعات).

* لا ذكر له في المراجع الحديثة ولا أثر له في دراسات المعاصرين.

ملاحظة:

ما وضعناه بين ظفريّن دون ما إحالةٍ على مصدر أو مرجع، إنّما اقتطعناه من كتاب العمدة، وهو يتألّف في مَجْمُوعِهِ من مُصْطَلَحَاتِ اضْطَنَعَهَا ابنُ رَشِيْقٍ في نقده للشعر. ونحن نفضّلها هنا على كثير من المصطلحات المُسْتَحْدَثَةِ (التي ما تزال تتسم بالفوضوية، والرّطانة الأعجمية) لأنّها أقربُ مأخذاً وأكثرُ ملاءمةً لطبيعة هذا الشعر وطبيعة الهواجس الصادرة عنه (انظر كتاب العمدة: ج 1 ص 92 - 93) - انظر كذلك ما عبّرنا عنه من رأي يتعلّق ببعض محاولات كمال أبو ديب في النقد (الجزء 2 من هذا العمل ص 79 - 82).

(1) انظر العمدة ج 2 ص 110.

(2) الأغاني: الإحالة ص 219.

[البسيط]

- 1 - يا دَيْرُ قُوطَا(*) لقد هَيَّجْتَ لِي طَرَبًا
- 2 - كَمْ لَيْلَةٍ فِيكَ وَاصَلْتُ الشُّرُورَ بِهَا
- 3 - فِي فِتْنَةٍ بَذَلُوا فِي الْقَصْفِ مَا مَلَكُوا
- 4 - وَشَادِنِ (3) مَا رَأَتْ عَيْنِي لَهُ شَبَهًا
- 5 - إِذَا بَدَأَ مُقْبِلًا نَادَيْتُ: وَاطْرَبَا!
- 6 - أَقَمْتُ بِالذَّيْرِ حَتَّى صَارَ لِي وَطْنَا
- 7 - وَصَارَ شِمَاسُهُ لِي صَاحِبًا وَأَخَا
- 8 - ظَنَنْيَ لَوَاحِظُهُ فِي الْعَاشِقِينَ طُبَى
- 9 - إِنَّ سِمْنَهُ الْوَضْلَ أَبْدَى جَفْوَةً وَنَبَا
- 10 - وَإِنْ شَكَّوْتُ إِلَيْهِ طَوْلَ هَجْرَتِهِ
- 11 - وَاللَّهِ لَوْ سَامَنِي نَفْسِي سَمَحْتُ بِهَا

التخريج:

- الديارات ص 63 (1 - 11).
- معجم البلدان ج 2 ص 689 (1 - 7).
- مسالك الأبصار 280 (1، 4، 11).

(*) دير قوطا بالبردان إحدى قرى بغداد وفي هذا الموضع ما يطلبه أهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان والبقاع الطيبة النزهة: الديارات ص 62 - 63.

اختلاف الرواية :

- 1 - البلدان : «وصلتُ به» .
- 2 - البلدان : «العرض» .
- 3 - المسالك : «بشادن» .

— 2 —

[السريع]

- | | |
|---|---------------------------------------|
| 1 - يَا لَيْلَةَ لَيْسَ لَهَا صُبْحُ | وَمَوْعِدًا لَيْسَ لَهُ نَجْحُ |
| 2 - مِنْ شَادِنٍ مَرَّ عَلَى وَغْدِهِ الـ | مِيلَادُ وَالشُّلَاقُ وَالذَّبْحُ |
| 3 - وَفِي السَّعَانِينَ لَوْ أَنِّي بِهِ | وَكَانَ أَقْصَى الْمَوْعِدِ الْفِضْحُ |
| 4 - فَالَّهِ أَسْتَعْدِي عَلَى ظَالِمٍ | لَمْ يُغْنِ عَنْهُ الْجُودُ وَالشُّحُ |

التخريج :

- الأغاني ج 19 ص 244 .

التعليق :

* «الميلاد» و «الشُّلاق» و «الذَّبْحُ» و «السَّعَانِينَ» و «الْفِضْحُ» من أعياد النصارى : (انظر الأغاني ج 19 ص 224) .

— 3 —

[مجزوء الرمل]

- | | |
|---------------------------------------|-------------------------------|
| 1 - صَدَعَ الْبَيْنُ الْفُؤَادَا | إِذِ بِهِ الصَّائِحُ نَادَى |
| 2 - يَتَنَمَّا الْأَحْبَابُ مَجْمُورِ | عُيُونِ إِذْ صَارُوا قُرَادَى |
| 3 - فَأَتَى بَعْضُ بِلَادَا | وَأَتَى بَعْضُ بِلَادَا |
| 4 - كَلَّمَا قُلْتُ : تَنَامَى | حَدَّثَانُ الدَّهْرِ عَادَا |

التخريج :

- الأغاني : ج 19 ص 259 .

[الرمل]

- 1 - فَتَنَّا صُورَةً فِي بَيْعَةٍ فَتَنَ اللَّهَ الَّذِي صَوَّرَهَا
- 2 - زَادَهَا التَّقَاشُ فِي تَحْسِينِهَا أَنَّهُ إِذْ صَاغَهَا نَصَّرَهَا (1)
- 3 - وَجْهَهَا لَا شَكَّ عِنْدِي فَتْنَةٌ وَكَذًا هِيَ عِنْدَ مَنْ أَبْصَرَهَا
- 4 - أَنَا لِلْقَسِّ عَلَيْهَا حَاسِدٌ لَيْتَ غَيْرِي عَبَّأَ كَسْرَهَا

التخريج:

- الديارات ص 66 (1 - 2).
- معجم ما استعجم ج 2 ص 601.
- مسالك الأبصار ص 272 (1 - 4) معزوة إلى أبي النصر البصري (*).

اختلاف الرواية:

- 1 - معجم ما استعجم: «... في صورتها فضل ملح أَنَّهُ نَصَّرَهَا».
- المسالك: «فضل حسن أَنَّهُ نَصَّرَهَا».

[الخفيف]

- 1 - رُبْ صَهْبَاءٍ مِنْ شَرَابِ (1) الْمَجُوسِ قَهْوَةٍ بَابِلِيَّةٍ خُنْدَرِيَسِ
- 2 - قَدْ تَجَلَّيْتُهَا (2) بِنَايِ وَعُودِ قَبْلَ ضَرْبِ (3) الشَّمَّاسِ بِالنَّاقُوسِ
- 3 - وَغَزَالِ مُكْحَلٍ ذِي دَلَالِ سَاحِرِ الطَّرْفِ سَامِرِيٍّ (4) عَرُوسِ
- 4 - دِيْنُهُ مُغْلِنٌ لِدِيْنِ النَّصَارَى وَإِذَا مَا خَلَا فَدِيْنُ الْمَجُوسِ [
- 5 - قَدْ خَلَوْنَا بِطَيْبِهِ نَجْتَلِيهِ (5) يَوْمَ سَبَتْ إِلَى صَبَاحِ الْخَمِيْسِ
- 6 - بَيْنَ وَرْدٍ وَبَيْنَ أَسٍ جَنِيٍّ (6) وَسَطَ بُسْتَانٍ دَيْرٍ مَاسَرْجِيْسِ (**)

- (*) أبو النصر البصري لم نقف له على ترجمة فيما مر بنا من مصادر.
- (**) دير ماسرجيس: اختلفت المصادر في ضبطه. فهو بمدينة عانة على الفرات (الديارات =

7- يَنْشَى (7) بِحُسْنٍ جِيدٍ غَزَالٍ وصَلِيبٍ (8) مُقَضَّضٍ أَبْنَوْسِي
8- كَمْ لَثَمْتُ الصَّلِيبَ فِي الْجِيدِ (9) مِنْهَا كَهَلَالٍ مَكَلَّلٍ بِشُمُوسٍ
التخريج :

- الأغاني ج 19 ص 235 (1 - 3، 5 - 8) وهي الرواية المعتمدة.
- الديارات ص 228 - 229 (1 - 6) معزوة إلى ابن أبي طالب المكفوف الواسطي (*).

- معجم ما استعجم ج 2 ص 600 (1 - 3، 5 - 8).
- مصارع العشاق (نقلًا عن الأغاني) ج 2 ص 205 - 206 (1 - 3، 5 - 8).
- معجم البلدان ج 2 ص 693 (1، 3، 5 - 8).

اختلاف الرواية:

- 1 - الديارات: «من بَنَاتِ».
- 2 - الديارات: «تَحْسِنَتْهَا». معجم ما استعجم: «تَلْقَيْتَهَا».
- 3 - الديارات: «قَرَعَ».
- 4 - معجم ما استعجم ومعجم البلدان: «بَابِلِي».
- 5 - الديارات: «بُضْبِيَّةٌ تَجْتَلِيهِ» وهو تحريف واضح.
- معجم ما استعجم والبلدان: «بُضْبِيَّةٌ نَجْتَلِيهِ» وهو تحريف واضح.
- مصارع العشاق: «بَطْيِيَّةٌ نَجْتَلِيهِ».
- 6 - الديارات: «بين وزد ونرجس وبَهَارٍ» - البلدان: «بين آس وبين ورد».

= ص 228. وفي المطبعة قرب سامرا (البلدان 2/ 693 نقلًا عن أبي الفرج الأصبهاني والخالدي).

(*) لم نقف له على ترجمة ولعله «علي بن أبي طالب الأعمى» الشاعر البغدادي الذي كان حياً أيام الفتنة بين الأمين والمأمون (انظر ما جمعناه من شعره ضمن هذه المدونة/ الجزء 4).

7 - مصارع العشاق: «تثنى».

8 - معجم ما استعجم: «ذي صليب» - المصارع: «في صليب» -
البلدان: «ذي دلال».

ضبط النص:

انفرد كتاب الديارات بالبيت 4 ص فأضفناه.

التعليق:

صدر صاحب الأغاني هذه القصيدة بالخبر التالي: (انظر ج 19 ص 234 -

235).

«كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ قَدْ عَلِقَ جَارِيَةً نَصْرَانِيَّةً قَدْ رَأَاهَا فِي بَعْضِ أَعْيَادِ النَّصَارَى، فَكَانَ لَا يَفَارِقُ الْبَيْعَ فِي أَعْيَادِهِمْ شَغَفًا بِهَا، فَخَرَجَ فِي عِيدِ مَاسَرْجِسٍ فَظَفِرَ بِهَا فِي بَسْتَانٍ إِلَى جَانِبِ الْبَيْعَةِ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يُرَاسِلُهَا وَيَعْرِفُهَا حُبَّهُ لَهَا، فَلَا تَقْدِرُ عَلَى مُوَاسَلَتِهِ وَلَا عَلَى لِقَائِهِ إِلَّا عَلَى الطَّرِيقِ، فَلَمَّا ظَفِرَ بِهَا التَّوْتُ عَلَيْهِ وَأَبَتْ بَعْضُ الْإِبَاءِ، ثُمَّ ظَهَرَتْ لَهُ وَجَلَسَتْ مَعَهُ، وَأَكَلُوا وَشَرَبُوا، وَأَقَامَ مَعَهَا وَمَعَ نِسْوَةٍ كُنَّ مَعَهَا أَسْبُوعًا، ثُمَّ انْصَرَفَتْ فِي يَوْمٍ خَمِيسٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فِي ذَلِكَ وَغَنَى فِيهِ: [القصيدة].

- 6 -

[الرمل]

- | | |
|---|---|
| 1 - بِأَبِي زَوْرٍ أَتَانِي بِالْغَلَسَنِ | قُمْتُ إِجْلَالًا لَهُ حَتَّى جَلَسَنِ |
| 2 - فَتَعَانَقْنَا جَمِيعًا سَاعَةً | كَادَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهَا تُخْتَلَسَنِ |
| 3 - قُلْتُ: يَا سُوْلِي وَيَا بَذَرَ الدَّجَى | فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ مَا خِفَتِ الْعَسَنِ! |
| 4 - قَالَ: خَفْتُ وَلَكِنِ الْهَوَى | أَخِذَ بِالرَّوْحِ مِنِّي وَالتَّفْسَنِ |
| 5 - زَارَنِي يَخْطِرُ فِي مَشِيَّتِهِ | حَوْلَهُ مِنْ نُورِ خَدَيْهِ قَبْسَنِ |

التخريج:

- الأغاني: ج 19 ص 250.

— 7 — (*)

[الطويل]

- 1 - مُحَمَّدٌ قَدْ جَادَتْ عَلَيْنَا بِوَذِّهَا
- 2 - وَنَحْنُ مِنَ الْقَاطُولِ فِي شِبْهِ مَرْبِعٍ
- 3 - فَمُرْ فَائِزاً تَقْدِيكَ نَفْسِي يُعْنِي
- 4 - وَلَا تَسْقِنِي إِلَّا حَلَالاً فَإِنِّي
- سَحَائِبُ مُزْنٍ بَرَقَهَا يَتَهَلَّلُ
- لَهُ مَسْرَحُ سَهْلِ الْمَحَلَّةِ مُبْقِلُ
- «أَعَنْ ظُعْنِ الْحَيِّ الْأَلَى كُنْتَ تَسْأَلُ؟»
- أَعَافُ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَا يُحْلَلُ

التخريج:

- الأغاني: ج 23 ص 178 - 179.

— 8 —

[المجث]

- 1 - يَا شَادِنَا رَامَ إِذْ مَرَّ
- 2 - يَقُولُ لِي: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟!
- فِي السَّعَانِينَ قَتْلِي
- كَيْفَ يُصْبِحُ مِثْلِي!

التخريج:

- الأغاني: ج 19 ص 220.

— 9 —

[المجث]

- 1 - إِذَا اضْطَبَّحْتُ ثَلَاثاً
- وَكَانَ عُودِي نَدِيمِي

(*) صدر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي ونحن نثبت هنا لدلالته على نمط الحياة التي كان يحياها أهل اللهو من المترفين وأولاد النعيم بالعواصم الجديدة في القرنين الثاني والثالث:

«... كنت عند محمد بن الحارث بن بسخر في منزله، ونحن مصطبحون في يوم غيم، فبينما نحن كذلك إذ جاءتنا رقعة عبد الله بن العباس الربيعي، وقد اجتاز بنا مصعداً إلى سر من رأى، وهو في سفينة، ففضها محمد، وقرأها، وإذا فيها: (القصيدة).»

- 2- والكأسُ تُغْرِبُ ضَحْكَاً
3- فَمَا عَلَيَّ طَرِيقٌ
مِنْ كَفَ ظَنِّي رَحِيمِ
لِطَارِقَاتِ الْهُمُومِ

التخريج:

- كتاب الأغاني: ج 19 ص 245.

- 10 -

[الرمل]

- 1- إِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنَ الظَّنِّي كُلُّومٌ
2- حَبْذَا يَوْمُ السَّعَانِينَ وَمَا
3- إِنْ تَكُنْ أَغْظَمْتَ أَنْ هِمَّتْ بِهِ
4- لَمْ أَكُنْ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْهَوَى
فَدَعَ اللَّوْمَ فَإِنَّ اللَّوْمَ لَوَمٌ
نَلْتُ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ لَوْ يَدُومُ
فَالَّذِي تَرَكْتُ مِنْ عَذْلِي عَظِيمٌ
فَدَعَ اللَّوْمَ فَذَا دَاءٌ قَدِيمٌ

التخريج:

- الأغاني: ج 19 ص 258.

- 11 -

[مجزوء الرجز]

- 1- أَفَدِي النَّيِّ قُلْتُ لَهَا
2- فَقَدْ كُنْتُ أَنْحَلُ
3- قَالَتْ: فَمَاذَا حِيلَتِي
4- بِالْيَأْسِ بَعْدِي فَاغْتَنَغِ
وَقَالَ فِيهَا أَيْضاً:
وَالْبَيْتُ مِمَّا قَدْ دَنَا
جِسْمِي وَأَذَابَ الْبَدَنَا
كَذَاكَ قَدْ دُبْتُ أَنَا!
قُلْتُ: إِذَا قَلَّ الْعَنَا

التخريج:

- الأغاني: ج 19 ص 255.

[المنسرح]

وقال في جعفر المتوكل :

- 1 - أَلَا اضْبَحَانِي يَوْمَ السَّعَانِينَ
- 2 - عِنْدَ أَنْاسِ قَلْبِي بِهِمْ كَلِفٌ
- 3 - قَدْ زَيْنَ الْمُلْكَ جَعْفَرٌ وَحَكِي
- 4 - وَأَمَّنَ الْخَائِفَ الْبَرِّيَّ كَمَا
- مِنْ قَهْوَةٍ عُنَقْتُ بِكَرْكِينِ (*)
- وَأِنْ تَوَلَّوْا دِينًا سِوَى دِينِي
- جُودَ أَبِيهِ وَبَأْسَ هَارُونَ
- أَخَافُ أَهْلَ الْإِلْحَادِ فِي الدِّينِ

التخریج :

- الأغاني ج 19 ص 236 .

[مجزوء الرمل]

- 1 - ذَهَبٌ فِي ذَهَابٍ رَا
- 2 - فَأَتَتْ قُرَّةَ عَيْنٍ
- 3 - قَمَرٌ يَحْمِلُ شَمْسًا
- 4 - أَلْفَا سُكْرَيْنِ إلفيد
- 5 - لَا جَرَى بَيْنِي وَلَا بَيْنَ
- 6 - بَلْ غَنِينَا مَا بَقِينَا
- 7 - فِي صَبُوحٍ وَغُبُوقٍ (3)
- حَ بِهِ غُضُنُ لُجَيْنِ
- يَيْدِي قُرَّةَ عَيْنِ
- مَرْحَبًا بِالنَّيِّرَيْنِ (1)
- مِنْ مَعَا مُؤْتَلَفَيْنِ
- نَهْمَا طَائِرُيْنِ
- أَبْدًا مُعْتَقَيْنِ (2)
- لَمْ نَبْغِ نَقْدًا بِدَيْنِ

التخریج :

- الديارات ص 68 (1 - 7) .

- العقد الفريد ج 6 ص 428 (1 - 3، 5 - 7) معزوة إلى مسلم بن الوليد (**).

(*) كركين من قرى بغداد قرب البردان : البلدان ج 4 ص 263 .

(**) صدر صاحب العقد الأبيات بالخبر التالي : «وقف صريع الغواني بباب محمود بن =

اختلاف الرواية :

- 1 - العقد: «بالقمرين».
- 2 - العقد: «بل بقينا ما غنينا».
- 3 - العقد: «في غبوق وصبوح».

- 14 -

[السريع](*)

- | | |
|---|--------------------------------------|
| 1- إِنْ كُنْتَ ذَا طِبِّ فَدَاوِينِي | وَلَا تَلُمْ فَالْلَوْمُ يُغْرِينِي |
| 2- يَا نَظْرَةً أَبَقَتْ جَوَى قَاتِلًا | مِنْ شَادِنِ يَوْمِ السَّعَانِينِ |
| 3- وَنَظْرَةً مِنْ رَبِّ عَيْنِ | خَرَجْنَ فِي أَحْسَنِ تَزْيِينِ |
| 4- خَرَجْنَ يَمْشِينَ إِلَى نَزْهَةٍ | عَوَاتِقًا بَيْنَ الْبَسَاتِينِ |
| 5- مَزْنَرَاتٍ بِهِمَايِيهَا | وَالْعَيْشُ مَا تَحْتَ الْهَمَائِينِ |

التخريج :

- الأغاني ج 19 ص 249.

= منصور فاستقى فأمر وصيفاً له فأخرج إليه خمرأ في كأس مذهب، فلما نظر إليها في راحته قال: «...».

(*) صدر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي: «كان عبد الله بن العباس يهوى جارية نصرانية لم يكن يصل إليها ولا يراها إلا إذا خرجت إلى البيعة، فخرجنا يوماً معه إلى السعانيين، فوقف حتى إذا جاء فراها ثم أنشدنا لنفسه، وغنى فيه بعد ذلك...».

4

مَحْظَةُ الْبِرْمَكِي

(224 - 324هـ)

«وَرَقَ الْجَوُّ حَتَّى قِيلَ هَذَا
عِتَابٌ بَيْنَ جَحْظَةِ وَالزَّمَانِ»

جحظة

(*) انظر ما جمعنا له من شعر في باب الهزل وكذلك الدراسة التمهيدية بالجزء الثالث.

— 1 —

[السريع]

- 1 - سُفِيَا لَأَشْمُونِي(*) وَلَذَاتِهَا وَالْعَيْشِ فِيمَا (1) بَيْنَ جَنَاتِهَا
- 2 - سُفِيَا لِأَيَّامٍ مَضَتْ لِي بِهَا مَا بَيْنَ شَطْنِهَا وَحَانَاتِهَا
- 3 - إِذْ اضْطَبَّاحِي فِي بَسَاتِينِهَا وَإِذْ غُبُوقِي فِي دِيَارَاتِهَا

التخريج :

- الديارات ص 47 (1 - 3).

- مسالك الأبصار ص 278 (1، 3).

اختلاف الرواية :

1 - المسالك : «فيها».

— 2 — (**)

[الوافر]

- 1 - خَلِيلِي الصَّبُوحُ! دَنَا الصَّبَاحُ! فَإِنْ شِفَاءَ مَا تَجِدَانِ رَاحُ
- 2 - فَنَبَّهَ فِتْيَةً جَبَّهُوا قَدِيمًا عَوَاذِلَهُمْ بِزَجْرِ فَاَسْتَرَاخُوا
- 3 - رَأَيْتُ الْغَانِيَاتِ صَدَدْنَ عَنِّي وَأَعْرَضَتِ الْمُبْتَلَةُ الرَّدَاخُ

(*) دير أشموني : انظر التعليق بذيل الصفحة 41.

(**) ترد هذه المقطعة في القسم الضائع من كتاب الديارات ضمن الأخبار المتعلقة بدير الزندورد وهو من ديارات الجانب الشرقي ببغداد (انظر مسالك الأبصار: الإحالة أعلاه).

4- وَقُلْنَ: مَضَتْ بِشَرَّتِكَ اللَّيَالِي فَقُلْتُ: نَعَمْ وَقَدَرْتُ السُّلَاحُ

التخريج:

- الديارات ص 339 (1 - 4) وهو مما ذيل به كوركيس عواد الكتاب نقلاً عن العمري.

- مسالك الأبصار ص 274 - 275: (1 - 4).

— 3 —

[البسيط]

- | | |
|---|---|
| 1 - يَا طُولَ شَوْقِي إِلَى دَيْرٍ وَمِسْطَاحٍ | والسكرُ ما بينَ خَمَارٍ وَمَلَاحٍ |
| 2 - وَالرَّيْحُ طَيِّبَةُ الْأَنْفَاسِ فَاغَمَّةٌ | مَخْلُوطَةٌ بِنَسِيمِ الْوَرْدِ وَالرَّاحِ |
| 3 - سَقِيًّا وَرَغِيًّا لِلدَّيْرِ الْعَلْتِ ⁽¹⁾ مِنْ وَطَنِ | لَا دَيْرٍ حَنَّةً ⁽²⁾ مِنْ ذَاتِ الْأَكْبِرَاحِ |
| 4 - أَيَّامَ أَيَّامٍ لَا أَضْغِي لِعَاذِلَةٍ | وَلَا تَرُدُّ عَنَانِي جَذْبَةُ اللَّاحِي |

التخريج:

- معجم البلدان ج 2 ص 681 (1 - 4).

- مسالك الأبصار ص 295 (2 - 4).

— 4 —

[مجزوء الرمل]

- | | |
|--|------------------------------|
| 1 - يَا نَسِيمَ الرِّوَضِ بِالْأَسَدِ | حَارَ هَتَجَتْ أَرْتِيحَاحِي |
| 2 - لِقُرَى كَرْكِينِ ⁽³⁾ وَالْقَفِ | صِ وَعِصْيَانِ اللَّوَاِحِي |
| 3 - وَاسْتِمَاعِي لِمَلِيحِ الصَّ | وَتِ مِنْ قَوْمِ مَلَاَحِ |
| 4 - أَحْمَدُ اللَّهِ لَقَدْ مَا | تِ غُبُوقِي وَاضْطَبَّاحِي |

(1) دير العلت بقرية العلت على شاطئ دجلة «وهو من أنزه الديارات وأحسنها ولا يخلو من أهل القصف» البلدان ج 2 ص 681.

(2) دير حنة/ الأكبراح. مر ذكره: انظر التعليق بذيل الصفحة: 38.

(3) مر ذكره (انظر ص 58).

5- كَمْ سُرُورٍ مَاتَ لَمَّا مَاتَ أَرْبَابُ السَّمَاحِ

التخريج:

- معجم البلدان ج 4 ص 263.

- 5 -

[الطويل]

- 1 - شَبِيهَكَ يَا مُوَلَايَ قَدْ حَانَ أَنْ يَبْدُو
 - 2 - عَلَى قَهْوَةٍ مَسْكِيَةٍ بَابِلِيَّةٍ
 - 3 - فَقَدْ أَرْعَجَ النَّاقُوسُ مَنْ كَانَ وَادِعًا
 - 4 - وَهَذِي بَرْوَعِي⁽¹⁾ وَالْغُرُوبُ وَطَائِرُ
 - 5 - فَقَامَ وَفَضَّلَاتُ الْكَرَى فِي جُفُونِهِ
 - 6 - فَنَاولَتْهُ كَاسًا فَاسْرَعَ شُرْبُهَا
 - 7 - فَغَنَى وَقَدْ غَابَتْ سَمَادِيرُ سُكْرِهِ
 - 8 - سَقَى اللَّهُ أَيَّامِي بِرَحْبَةٍ هَاشِمٍ⁽²⁾
 - 9 - فَقَصُرَ ابْنُ حَمْدُونَ إِلَى الشَّارِعِ الَّذِي
 - 10 - مَنَازِلُ كَانَتْ بِالْمِلَاحِ أُنَيْسَةً
 - 11 - فَسُبْحَانَ مَنْ أَضْحَى الْجَمِيعَ بِأَمْرِهِ
- فَهَلْ لَكَ أَنْ تَغْدُو وَفِي الْحَزْمِ أَنْ تَغْدُو
لَهَا فِي أَعَالِي الْكَأْسِ مِنْ مَرْجِهَا عِقْدُ
وَأَهْدَى إِلَيْنَا طِيبَ أَنْفَاسِهِ الْوَرْدُ
عَلَى الْغُصْنِ لَا يَذْرِي أَيْنَدُبُ أَمْ يَشْدُو
وَفِي بُرْدِهِ غُصْنٌ يَتِيهِ بِهِ الْبُرْدُ
وَلَمْ يَكُ لِي مِنْ أَنْ أُسَاعِدَهُ بُدُ
أَلَا مَنْ لَصَبٌ قَدْ تَحَقَّفَهُ الْوَجْدُ
إِلَى دَارِ شَرَشِيرٍ⁽³⁾ وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْدُ
غَنِينًا بِهِ وَالْعَيْشُ مُقْتَبِلٌ رَغْدُ
فَاضْحَتْ وَمَا فِيهِنَّ دَعْدُ وَلَا هِنْدُ
وَتَقْدِيرُهُ أَيْدِي سَبَا وَلَهُ الْحَمْدُ

التخريج:

- معجم البلدان ج 1 ص 607.

- (1) بزوغى: من قرى بغداد قرب المزرقفة بينها وبين بغداد نحو فرسخين (البلدان ج 1 ص 606).
- (2) رحبة هاشم وقصر ابن حمدون من محلات بغداد التي لم يذكرها ياقوت في معجمه.
- (3) دار شرشير: محلة ببغداد ردد جحظة ذكرها في شعره (انظر القصيدة عدد 11 والبلدان ج 2 ص 421).

[الطويل]

- 1 - طَرَفْنَا بَزُوعِي⁽¹⁾ حِينَ أَيْنَعَ زَهْرُهَا
 - 2 - وَكَمْ مِنْ يَهَارٍ يَتَهَرَّ الْعَيْنَ حُسْنُهُ
 - 3 - وَمِنْ مُسْتَحِثٍّ بِالْمُدَامِ كَأَنَّهُ
 - 4 - وَفِي كَفِّهِ الْيُمْنَى شَرَابٌ مُورَدٌ
 - 5 - شَقَائِقُ تَنْدَى بِالنَّدَى فَكَأَنِّهَا
 - 6 - وَكَمْ سَاقِطٍ سُكْرًا يَلُوكُ لِسَانَهُ
 - 7 - وَكَمْ مُنْشِدٍ يَتَنَّى وَفِيهِ بَقِيَّةٌ
 - [8 - فَكَأَنَّ مِجْنَى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي]
 - 9 - وَكَمْ مِنْ حُسَانٍ جَسَّ أَوْتَارَ عُوْدِهِ
 - 10 - يُعْنِي وَأَسْبَابُ الصَّوَابِ تُمِدُّهُ
 - 11 - أَحِنُّ حَنِينَ الْوَالِهِ الطَّرِبِ الَّذِي
 - 12 - أَجْحَظُهُ إِنْ تَجَزَّعَ عَلَى فَقْدِ مَعْشِرِ
 - 13 - وَأَصْبَحْتَ فِي قَوْمٍ كَأَنَّ عِظَامَهُمْ
 - 14 - فَصَبْرًا جَمِيلًا، إِنْ فِي الصَّبْرِ مَقْنَعًا
- وفيها، لَعَمْرُ اللَّهِ، لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
وَمِنْ جَذُولٍ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ يَزْخَرُ
وَإِنْ كَانَ ذِمِّيًّا أَمِيرٌ مُؤَمَّرُ
وَفِي كَفِّهِ الْيُسْرَى بَنَانٌ مُعْصَفَرُ
خُدُودٌ عَلَيْهِنَّ الْمَدَامِغُ تَقْطُرُ
وَكَمْ قَائِلٍ هُجْرًا وَمَا كَانَ يَهْجُرُ
مَنْ الْعَقْلِ إِلَّا أَنَّهُ مَتَحَيَّرُ
ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ
فَالْهَبِ نَارًا فِي الْحَشَا تَتَسَعَّرُ
بَصَوْتٍ جَلِيلٍ ذِكْرُهُ حِينَ يُذْكَرُ
ثَنَّى شَجْوَهُ بَعْدَ الْغَدَاةِ التَّذْكَرُ
فَقَدْتُ بِهِمْ مَنْ كَانَ لِلْكَسْرِ يَجْبُرُ
إِذَا جِئْتَهُمْ فِي حَاجَةٍ تَتَكَسَّرُ
عَلَى مَا جَنَاهُ الدَّهْرُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ

التخریج :

- معجم الأدباء ج 2 ص 245 - 247 .

التعليق :

- البيت الثامن من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة (انظر الديوان ص 120 - 127).

(1) بزوعي من قرى بغداد: انظر التعليق بذيل الصفحة: 65.

[الطويل]

- 1 - وَرَدْنَا بَرْوَعِي⁽¹⁾ وَالْغُرُوبُ كَانَتْهَا أَهَاضِيبُ سُودٍ فِي جَوَانِبِهَا زُمَرُ
- 2 - فَقَامَ إِلَيْنَا الْبَايَعُونَ كَأَنَّهُمْ نُجُومٌ تَهَاوَتْ مِنْ مَطَالِعِهَا زُهْرُ
- 3 - فَمِنْ مَائِلٍ عِنْدِي شَرَابٌ مُعْتَقٌ وَمِنْ تَائِهٍ بِالْخَمْرِ أَسْكَرُهُ الْفِكْرُ

التخريج:

- معجم البلدان ج 1 ص 606 - 607.

[البسيط]

- 1 - قَالُوا: قَمِيضُكَ مَغْمُورٌ بِآثَارِ مِنْ الْمُدَامَةِ وَالرَّيْحَانِ وَالْقَارِ
- 2 - فَقُلْتُ: مَنْ كَانَ مَأْوَاهُ وَمَسْكَنُهُ دَيْرَ الْعَذَارَى⁽²⁾ لَدَى حَانُوتِ خَمَارِ
- 3 - وَسَادَهُ يَدُهُ وَالْأَرْضُ مَفْرَشُهُ لَا يَسْتَطِيعُ لِسُكْرِ حَلٍّ أَزْرَارِ
- 4 - لَمْ يُنْكِرِ النَّاسُ مِنْهُ أَنَّ حُلَّتَهُ خَضِرَاءُ كَالرَّوْضِ أَوْ حَمْرَاءُ كَالنَّارِ

التخريج:

- مسالك الأبصار ص 259.

[المنسرح]

- 1 - قَدْ مَتَعَ اللَّهُ بِالْخَرِيفِ وَقَدْ بَشَّرَ بِالْفِطْرِ رِقَّةَ الْقَمَرِ

(1) بزوغى: من قرى بغداد. انظر التعليق بذييل الصفحة: 65.

(2) دير العذارى: دير بسر من رأى بني قديماً، سكتته رواهب العذارى، فكلما وهبت امرأة نفسها للتعبد سكنت معهن (معجم ما استعجم ج 2 ص 588) انظر كذلك الديارات ص 107 والبلدان ج 2 ص 679. انظر أيضاً خبراً يتعلق بهذا الدير أورده في ذيل هذا الجزء.

- 2- وَطَابَ رَمِيْ الْإِوْزِ وَاللَّغْلَغِ
 - 3- فَهَلْ مُعِينٌ عَلَى الرُّكُوبِ إِلَى
 - 4- وَقَهْوَةٍ تَسْتَحِثُّ رَاكِبَهَا
 - 5- فِي بَطْنِ زَنْجِيَّةٍ مُقَيَّرَةٍ
 - 6- فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ
 - 7- أَقْعَدَنِي الذَّهْرُ عَنْ بَزْوَعَى وَكَزْ
 - 8- وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مُخْسِنٌ يَكْشِفُ
 - 9- قَوْمٌ لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ أَسْعَدَهُمْ
- التخريج:

- معجم البلدان ج 3 ص 809 - 810.

- 10 -

[الكامل]

- 1- ادْفَعْ وَرُودَ الْهَمِّ عَنْكَ بِقَهْوَةٍ
 - 2- جَاوَزَتْ مَدَى الْأَعْمَارِ فَهِيَ كَأَنَّهَا
 - 3- يَسْعَى بِهَا خَنْثُ الْجُفُونِ مُنْعَمٌ
 - 4- فِي رِقَةِ الْبَرْدَانِ⁽³⁾ بَيْنَ مَزَارِعِ
 - 5- بَلَدٌ يُشَبَّهُ صَيْفَهُ بِخَرِيفِهِ
- التخريج:

- معجم البلدان ج 1 ص 553.

- (1) غمى: قرية من نواحي بغداد قرب البردان وعكبرا (البلدان 3/ 809).
- (2) بزوعي وكركين: انظر ص 65 وص 58.
- (3) البردان من قرى بغداد (البلدان 1/ 552).

[الطويل]

- 1 - سَلامٌ على تِلْكَ الطُّلُولِ الدَّوَائِرِ
 - 2 - غَرَائِرُ ما فَتَرْنَ في صَيْدِ غَافِلِ
 - 3 - سَقَى اللّهُ أَيَّامِي بِرَحْبَةِ هَاشِمِ
 - 4 - سَحَابٌ يَسْحَبْنَ الذُّيُولَ على الثَّرَى
 - 5 - مَنَازِلُ لَدَاتِي، وِدَارُ صَبَابَتِي
 - 6 - رَمْتَنَا يَدُ المَقْدُورِ عن قَوْسِ فُرْقَةٍ
 - 7 - أَلَا هَلْ إلى فَيءِ الجَزِيرَةِ بالضَّحَى
 - 8 - وَأَفْنَانِهَا والطَّيْرُ تَنْدُبُ شَجْوَهَا
 - 9 - وَرَقَةٍ ثَوْبِ الجَوِّ والريحُ لَدَنَّةٌ
 - 10 - سَبِيلٌ وَقَدْ ضَاقَتْ بِِي السُّبُلُ حَيْرَةً
- وَأَنْ أَفْقَرْتُ بَعْدَ الْأَنْبَسِ الْمُجَاوِرِ
بِالْحَاطِظِ هُنَّ السَّاجِيَّاتِ الْفَوَاتِرِ
إِلَى دَارِ شِرْشِيرٍ⁽¹⁾ مَحَلُّ الجَاذِرِ
وَيُضْحِي بِهِنَ الزَّهْرُ رَطَبَ المَحَاجِرِ
وَلَهْوِي بِأَمْثَالِ الثُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
فَلَمْ يُخْطِنَا لِلْحَيْنِ سَهْمُ المَقَادِرِ
وَطِيبِ نَسِيمِ الرِّوْضِ بَعْدَ الظَّهَائِرِ
بِأَشْجَارِهَا بَيْنَ المِيَاهِ الزَّوَاحِرِ
تُسَاقُ بِمَبْسُوطِ الجَنَاحِينَ مَاطِرِ
وَشَوْقاً إِلَى أَقْيَانِهَا بِالهَوَاجِرِ

التخريج :

- معجم البلدان ج 2 ص 521.

[مجزوء الكامل]

- 1 - أَسْهَرْتَ لِلْبَرْقِ الَّذِي
 - 2 - وَذَكَرْتَ إِقْبَالَ الزَّمِ
 - 3 - أَيَّامَ عَيْنِكَ بِالحَيِّ
 - 4 - أَيَّامَ تُجَدِّي حَيْثُ كُنْتُ
- بَاتَتْ لَوَامِعُهُ مُنِيرَةً
إِنْ عَلَيْكَ فِي الْحَالِ النَّصِيرَةُ
بِوُقُوبِهِ عَيْنُ قَرِيرَةٍ
لَعَاشِقِي كَفَا مُنِيرَةً

(1) رحبة هاشم ودار شرشير من محلات بغداد انظر (التعليق بذييل الصفحة : 65).

- 5- مَا يَنْبَغُ حَانَاتِ الْجُودِ
6- فَغَدَوْتَ بَغْدَ جَوَارِهِمْ
7- مِنْ بَاذِلٍ لِلْعَرْضِ دُو
8- وَبِمُخْرِقٍ يَصِفُ السَّمَ
9- وَمِنْ الْكَبَائِرِ ذُلٌّ مَنْ
التخريج:

- معجم البلدان ج 2 ص 163 - 164.

- 13 -

[مجزوء الكامل]

- 1- لِي مِنْ تَذَكُّرِي الْمَطِيرَةِ
2- سَخَنْتُ لِفَقْدِ مَوَاطِنِ
3- أَيَّامٍ لِلْأَيَّامِ إِخْسَ
4- أَيَّامٍ نَحْوِي حَيْثُ كُنْ
5- فِي فِتْنَةٍ لَمْ يَعْرِفُوا
التخريج:

- ذيل الأمالي: ص 97.

التعليق:

هذه القصيدة والقصيدة رقم 12 تجريان على بحر واحد، وروي واحد، والغرض في كليهما يتعلق بمتنزه المطيرة قرب بغداد. لاحظ كذلك التداخل بين القصيدتين في مستوى البيت 4 هنا وهناك.

(1) الجويث قرية من أعمال بغداد (البلدان 2/ 163).

(2) المطيرة من متنزهات بغداد (البلدان 4/ 568).

(3) الحاضرة قرية من أعمال بغداد من جهة تكريت (البلدان 2/ 292).

[السريع]

- 1 - فَدَيْتُ مِنْ مَرَّيْنَا مُسْرِعًا
- 2 - خَدَمْتُ رَبَّ الدَّيْرِ مِنْ أَجْلِهِ
- 3 - حَذَّرَنِي النَّارَ وَلَمْ يَذَرِ مَا
- 4 - حَيَّرَنِي تَفْتِيرُ أَجْفَانِهِ
- يَسْعَى إِلَى الدَّيْرِ بِأَسْفَارِهِ
- حَتَّى كَأَنِّي بَغَضُ أَخْبَارِهِ
- فِي الْقَلْبِ وَالْأَخْشَاءِ مِنْ نَارِهِ
- وَحَلَّ عَقْدِي عَقْدُ زُنَارِهِ

التخريج :

- مسالك الأبصار ص 321.

التعليق :

وردت هذه المقطعة ضمن الأخبار المتعلقة بدير حنة/ الأكيراح (انظر التعليق
بذيل الصفحة : 46 وص 60).

[الطويل]

- 1 - أَلَا هَلْ إِلَى دَيْرِ الْعَذَارَى (*) وَنَظَرَةٍ
- 2 - وَهَلْ لِي بِسُوقِ الْقَادِسِيَّةِ (2) سَكْرَةٌ
- 3 - وَهَلْ لِي بِحَانَاتِ الْمَطِيرَةِ وَقَفَّةٌ
- 4 - إِلَى فِتْيَةٍ مَا شَتَّ الْعَذْلُ (4) شَمْلَهُمْ
- 5 - وَقَدْ نَطَقَ النَّاقُوسُ بَعْدَ سُكُوتِهِ
- 6 - يُرِيدُ انْتِصَابًا لِلْمُدَامِ (6) بِزَعْمِهِ
- 7 - يُغْنِي وَأَسْبَابُ الصَّوَابِ ثِمْدُهُ
- 8 - أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخُزَامَى وَنَظَرَةٍ
- 9 - وَثَنِي فَغْنَى (8) وَهُوَ يَلْمِسُ كَأْسَهُ
- إِلَى الدَّيْرِ (1) مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ سَبِيلُ
- تُعْلَلُ نَفْسِي وَالتَّسِيمُ عَلِيلُ (3)
- أُرَاعِي خُرُوجَ الزُّقِّ وَهُوَ حَمِيلُ
- شِعَارُهُمْ عِنْدَ الصَّبَاحِ شُمُولُ
- وَشَمْعَلُ قَنِيسٍ وَلَا حَ فَتِيلُ (5)
- وَيُرْعِشُهُ الْإِدْمَانُ فَهُوَ يَمِيلُ
- فَلَيْسَ (7) لَهُ فِيمَا يَقُولُ عَدِيلُ :
- إِلَى قَرَقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ
- وَأَدْمُعُهُ فِي وَجَنَّتَيْهِ تَسِيلُ

(*) دير العذارى انظر التعليق في ذيل الصفحة 67.

- 10- سِيُغْرِضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي وَيَخْذُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ[*]
 11 - سَقَى اللَّهُ عَيْشاً لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلْقَةٌ لَهُمْ وَلَمْ يُنْكَزْ عَلَيْهِ عَذُولُ
 12 - لَعَمْرُكَ مَا اسْتَحْمَلْتُ صَبْرًا لَفَقْدِهِ وَكُلَّ اضْطِبَارٍ عَنْ سِوَاهُ جَمِيلُ

التخريج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 589 - 590 (1 - 10).
- معجم البلدان ج 2 ص 679 (1 - 12).
- وفيات الأعيان ج 1 ص 456 (1 - 2، 5 - 6، 11).
- الروض المعطار: ص 252 (1 - 5).

اختلاف الرواية:

- 1 - البلدان: «إلى الخير» - الوفيات: «إلى مَنْ بِهِ قَبْلَ».
- 2 - الوفيات: «وهل لي به يوماً من الدهر».
- 3 - الوفيات: «والمشوق عليل».
- 4 - البلدان: «العزل» وهو تحريف واضح.
- 5 - الوفيات: «قتيل» وهو تحريف واضح.
- 6 - البلدان: «للمقام».
- 7 - البلدان: «وليس».
- 8 - البلدان: «يغني».

التعليق:

تنفرد رواية الوفيات بيت إضافي يتوسط البيتين 5 و 6 وقد جرّ ذلك إلى تغيير جذري في بناء البيتين:

- 5 - إِذَا نَطَقَ الْقَسِيسُ بَعْدَ سُكُوتِهِ وَشَمْعُ مَطْرَانٍ وَلَا حَ فَتَيْلُ
 غَدَوْنَا عَلَى كَأْسِ الصَّبُوحِ بِسُخْرَةٍ فَدَارَتْ عَلَيْنَا قَهْوَةٌ وَشُمُورُ
 6 - نُرِيدُ انتصاباً لِلْمُدَامِ بِزَعْمِنَا وَيُرْعَشُنَا إِذْمَانُهَا فَنَمِيلُ

(*) البيت لأبي العتاهية: انظر الديوان.

[الطويل]

- 1- أَلَا هَلْ إِلَى الْغُذْرَانِ وَالشَّمْسُ طَلَقَةٌ
- 2- وَمُسْتَشْرِفٍ لِلْعَيْنِ تَعْدُو ظَبَاؤُهُ
- 3- إِلَى شَاطِئِ الْقَاطُولِ⁽¹⁾ بِالْجَانِبِ الَّذِي
- 4- إِلَى مَجْمَعٍ لِلطَّيْرِ فِيهِ رَطَانَةٌ
- 5- فَجَاءَتْهُ مِنْ عِنْدِ الْيَهُودِيِّ أَنَّهَا
- 6- وَكَمْ رَاكِبٍ ظَهَرَ الظَّلَامُ مُغْلَسٍ
- 7- إِذَا نَفَذَ الْخَمَارَ دَنَّا بِمِنْزَلٍ
- 8- وَكَمْ مِنْ صَرِيحٍ لَا يُدِيرُ لِسَانَهُ
- 9- نَرَى شَرِسَ الْأَخْلَاقِ مِنْ بَعْدِ شُرْبِهَا
- 10- جَمَعَتْ بِهَا شَمْلَ الْخَلَاةِ بُرْهَةٌ
- 11- لَقَدْ غَنِيَتْ دَهْرًا بِقُرْبِي نَفِيسَةٌ

التخريج :

- معجم البلدان ج 4 ص 16 - 17 .

[السريع]

- 1- قَدْ أَسْرَفَتْ فِي الْعَذْلِ مَشْغُولَةٌ
 - 2- تَقُولُ هَلْ أَقْصَرَتْ عَنْ بَاطِلٍ
 - 3- فَقُلْتُ مَا أَحْسَبُنِي مُقْصِرًا
- بَعَزْلٍ مَشْغُولٍ عَنِ الْعَذْلِ
أَعْرِفُهُ عَنْ دِينِكَ الْأَوَّلِ
مَا أَغْصِرَتْ رَاحٌ يَقْطُرُ بُلٌّ⁽²⁾

(1) القاطول نهر يصب في النهرين قرب القادسية حفره الرشيد (البلدان).

(2) قطر بل: قرية بين بغداد وعكبرا ما زالت في عهد ياقوت منتزهاً للباطلين وحانة للخمارين (البلدان 4 / 133).

- 4- وما اسْتَدَارَ الصَّدْعُ فِي نَاعِمٍ
5- قَالَتْ فَأَيْنَ الْمُلتَقَى بَعْدَ ذَا
- مُورِدٍ كَاللَّهَبِ الْمُشْعَلِ
فَقُلْتُ يَبْنَ الدَّنَّ وَالْمِنْزَلِ

التخريج:

- معجم البلدان ج 4 ص 733.

- 18 -

[البسيط]

- 1 - نَادَيْتُ عَمْرًا، وَقَدْ مَالَتْ بِجَانِبِهِ
2 - قَدْ لَاحَ فِي الدَّيْرِ نَارُ الرَّاهِبَيْنِ وَقَدْ
3 - فَقَامَ يَغْتَرُفِي أَتْوَابِ نَعْسَتِهِ
4 - فَاسْتَلَّهَا وَشَدَّ، وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ:
5 - لَوْ دَامَ لِي فِي الْوَرَى خِلٌّ وَعَاتِقَةٌ
6 - وَلَا بَكَرْتُ إِلَى حُلُوِّ لَنَائِلِهِ
- مُدَامَةٌ أَخَذَتْ بِالرَّأْسِ وَالْقَدَمِ
نَادَاكَ بِالصُّبْحِ نَاقُوسَاهُمَا، فَقُمِ
لِيَزُلْ صَافِيَةٌ كَالنَّجْمِ فِي الظُّلَمِ
سَلَّمَ عَلَى الرَّبْعِ مِنْ سَلَمِي بِذِي سَلَمِ
لَمَّا حَفَلْتُ بِذِي قُرْبَى وَلَا رَحِمِ
وَلَا التَّقْتُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النِّعَمِ

التخريج:

- معجم الأدباء ج 2 ص 268 - 269.

- 19 -

[الخفيف]

- 1 - أَيُّهَا الْمَالِحَانِ (1) بِاللَّهِ جِدًّا
2 - بَلِّغَانِي، هُدَيْتُمَا، الْبَرْدَانَا (*)
3 - وَاعْدِلَا بِي إِلَى الْقَبِيصَةِ (**) فَالزَّهْ
4 - وَإِذَا مَا أَقْمَتُ حَوْلًا تَمَامًا
- أَصْلِحَا لِي الشُّرَاعَ وَالسُّكَّانَا
وَابْزُلَا (2) لِي مِنَ الدَّنَانِ دِنَانَا
سَرَاءَ عَلَيَّ (3) أَفَرَجُ الْأَخْزَانَا
فَاقْصِدَا بِي (4) إِلَى كُرُومِ أَوَانَا (***)

(*) البردان: من قرى بغداد (انظر التعليق بذيل الصفحة: 68).

(**) القبيصة قرية قرب سامرا (البلدان 4/34).

(***) أوانا: قرية بين بغداد وتكريت كثيرة البساتين وهي من الممتزحات التي تردد ذكرها =

- 5 - وَاَنْزَلَ بِي اِلَى شَرَابٍ عَتِيقٍ
 6 - وَاخْطُطَا لِي الشَّرَاعَ بِالْدَيْرِ بِالْعَدِ
 7- وَظَبَاءٍ يَتْلُونَ سِفْرًا مِّنَ الْاِنْ
 8- لَا بَسَاتٍ مِّنَ الْمُسُوحِ يَنَابَأُ
 9- خَفِرَاتٍ حَتَّىٰ اِذَا اَدَارَتِ الْكَا
 10- رَقًّ حَتَّىٰ حَسِبْتُهُ خَدًّا مِّنْ اَبْ
- عَتَّقَتْهُ يَهُودُهُ اَزْمَانًا
 سِ (*) لَعَلِّي اُعَاشِرُ الرَّهْبَانَا
 جِيلٍ بَاكَرْنَ سَخِرَةً قُرْبَانَا
 جَعَلَ اللّٰهُ تَحْتَهَا اَغْصَانَا
 سَ كَشَفْنَ الثُّحُورَ وَالصَّلْبَانَا
 لَدَلْنِي مِّنْ وَّصَالِهِ هَجْرَانَا

التخريج:

- الديارات ص 97 - 98 (1 - 10).
 - معجم البلدان ج 2 ص 681 (1 - 4، 6 - 9) ج 4 ص 34 (5).

اختلاف الرواية:

- 1 - البلدان: «الجاذفان».
- 2 - كذا في الديارات: «وانزلا بي» وهو تحريف نبه إليه الدكتور مصطفى جواد في الذيل ولم يأخذ به محقق الديارات - البلدان: «أَنْزَلَ لِي» وهو تحريف أيضاً.
- 3 - البلدان: «القبصة الزهراء حتى» وهي رواية محرّفة تُخل بالوزن.
- 4 - البلدان: «فإذا ما تَمَمْتُ... فاعْدِلَا بي».

التعليق:

سقط البيتان 7 و 9 من رواية الديارات فأضافهما المحقق حتى تتم للقصيدة وحدتها الموضوعية.

= لدى الشعراء الخلعاء (البلدان 1/395).
 (*) العلث: من قرى بغداد (انظر التعليق بذيل الصفحة: 58).

[البسيط]

- 1 - سُقْيَا وَرَغِيَا لِذَيْرِ الزَّنْدَوَرْدِ⁽¹⁾ وَمَا
يَخْوِي وَيَجْمَعُ مِنْ رَاحٍ وَرِيحَانٍ (1)
- 2 - ذَيْرُ تَدُورٍ بِهِ الْأَقْدَاحُ مُتْرَعَةً
مِنْ كَفِّ سَاقٍ (2) مَرِيضِ الطَّرْفِ وَشَنَانِ
- 3 - وَالْعُودُ يَتْبَعُهُ نَائِي يُوَافِقُهُ
وَالشَّدُو يُحْكِمُهُ غُضْنُ مِنَ الْبَانِ
- 4 - وَالْقَوْمُ فَوْضَى تَرَى (3) هَذَا يُقْبَلُ ذَا
وَذَاكَ إِنْسَانُ سُوءٍ فَوْقَ إِنْسَانٍ
- 5 - هَذَا وَدِجَلَةٌ لِلرَّائِيْنَ مُعْرِضَةٌ
وَالطَّيْرُ يَدْعُو هَدِيلاً بَيْنَ أَغْصَانِ
- 6 - بَرٍّ وَبُخْرٍ فَصَيْدُ الْبَرِّ مُقْتَرِبٌ
وَالْبَحْرُ يَسْبَحُ (4) شَطَاهُ بِحَيْثَانِ

التخريج:

- الديارات ص 338 (1 - 6)، وهو مما ذيل به كوركيس عواد الكتاب نقلاً عن العُمري.

- مسالك الأبصار ص 274 (1 - 6).

- معجم البلدان ج 2 ص 666 (1 - 4).

- البدور المسفرة في نعت الأديرة ص 15.

اختلاف الرواية:

- 1 - البلدان والبدور: «غُزْلَان».
- 2 - البلدان والبدور: «بكف ساق».
- 3 - البلدان والبدور: «والقوم فَوْضَى فَضَا».
- 4 - البدور: «يسحب».

(1) دير الزندورد: مر ذكره (انظر التعليق بذيل الصفحة: 63).

الحُسَيْن بن الضَّحَّاك *

توفي نحو 250هـ

- ❶ «هو عندي أشعرُ أهل زماننا وأملحُهم مذهباً وأظرفُهم نَمطاً».
- المتوكل/ الأغاني: 170/7.
- ❷ «من المطبوعين الذين تَخَلَّوْا أشعارُهم ومذاهُبُهم جملةً من التكلف».
- الأغاني: ج 7 ص 146.
- ❸ «كان ظريفاً صاحباً لأبي نُواس».
- المؤتلف ص 113
- ❹ «كان من أهل الخلاعة والمُجون وبالخيلع يُعرَف».
- الديارات ص 55

(*) ما تبقى من شعر ابن الضحَّاك جمع معظمه أحمد فراج (بيروت 1960) ونشره في طبعة لها فضل السبق إلا إنها في حاجة إلى مراجعات كثيرة ونصيب وافر من التنقيح والتصحيح. ونعود نحن اليوم إلى هذا الشعر لنقتطع منه ما تعلق بغرضنا بعد مراجعة تحقيقه وإلحاقه بإضافات فانت المحقق مع الملاحظة أن ما ورد من شعر ابن الضحَّاك في كتب الديارات والبلدان تكاد تنفرد به هذه المصادر، وإن مجموعة طيبة من القصائد والمقطعات للشاعر وقفنا عليها في كتاب «الأنوار ومحاسن الأشعار» للشمشاطي (بغداد 1976) يمكن إضافتها لما نشر من شعره في طبعات لاحقة (انظر الفصول التي خصصناها لثلة من الشعراء المحدثين ومنهم الحسين بن الضحَّاك بـ:

Dictionnaire Universel des Littératures, Presse Universitaires de France, 1994.

ابن الضحاك(*) كما يراه صاحب الأغاني(**)

● الحسين بن الضحاك مولى لباهلة. وهو بصريّ المولد والمنشأ، من شعراء العباسية وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم. شاعرٌ أديبٌ ظريفٌ مطبوعٌ حسنُ التصرف في الشعر حلُو المذهب، لشعره قبولٌ ورؤنقٌ صافٍ. وكان أبو نواس يأخذُ معانيه في الخمر فيُغير عليها. وإذا شاع له شعرٌ نادرٌ في هذا المعنى نسبّه الناسُ إلى أبي نواس. وله معانٍ في صِفَتِها أبدع فيها وسبق إليها، فاستعارها أبو نواس، وكان يُلقب الخَلِيعَ والأشقر، وهاجي مسلم بن الوليد فانتصف منه. وله غزلٌ كثيرٌ جيّدٌ. وهو من المطبوعين الذين تخلّو أشعارهم ومذاهبهم جملةً من التكلّف. وعمرٌ عمراً طويلاً حتى قارب المائة السنة، ومات في خلافة المستعين أو المنتصر.

الأغاني ج 7 ص 146.

(*) يذكر ابن النديم للضحاك ديواناً بمائة وخمسين ورقة (الفهرست/ طهران ص 186). - انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقن ج 2 ص 518 - 519 حيث نجد ثباً وافيةً لحصيلة ما تجمع شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بالضحاك وشعره (مع إضافة كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي).

(**) لعلّ من نظر في شعر الضحاك من الدارسين في العصر الحديث (طه حسين حديث الأربعاء/ ودائرة المعارف الإسلامية، وتاريخ سزقن...) لم يتجاوز في تمثله شخص الشاعر وتدبره فنّه الملامح الخاطفة التي خطها أبو الفرج منذ ألف سنة في هذه النصوص.

● حَدَّثَ حُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ: أَتَشَدُّتُ أَبَا نُوَاسٍ لَمَّا حَجَجْتُ قَصِيدَتِي
الَّتِي قُلْتُهَا فِي الْخَمْرِ وَهِيَ:

[البسيط]

بُدِّلَتْ مِنْ نَفَحَاتِ الْوَرْدِ بِإِلَاءٍ وَمِنْ صُبُوحِكَ دُرَّ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ
فَلَمَّا انْتَهَيْتُ مِنْهَا إِلَى قَوْلِي:

حَتَّى إِذَا أُسْنِدْتُ فِي الْبَيْتِ وَاخْتَضِرْتُ عِنْدَ الصُّبُوحِ بِسَامِيْنَ أَكْفَاءِ
فُضِّتْ خَوَاتِمُهَا فِي نَعْتٍ وَاصِفِهَا مِنْ مِثْلِ رَقْرَاقَةٍ فِي جَفْنِ مَرْهَاءِ

قَالَ: فَصَعَقَ صَعَقَةً أَفْزَعَتْنِي، وَقَالَ: أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَشْقَرَ! فَقُلْتُ: وَيْلَكَ
يَا حَسَنَ! إِنَّكَ أَفْزَعَتْنِي وَاللَّهِ! فَقَالَ: بَلَى وَاللَّهِ أَفْزَعَتْنِي وَرُغَّتْنِي، هَذَا مَعْنَى مِنْ
الْمَعَانِي الَّتِي كَانَ فِكْرِي لَا بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهَا أَوْ أَغْوَصَ عَلَيْهَا وَأَقُولُهَا فَسَبَقَتْنِي
إِلَيْهِ وَاخْتَلَسَتْهُ مِنِّي، وَسَتَعَلَّمُ لِمَنْ يُزَوِّي إِلَيَّ أَمْ لَكَ، فَكَانَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ، سَمِعْتُ
مَنْ لَا يَعْلَمُ يَزَوِّيَهَا لَهُ... وَرَأَيْتُهَا فِي دَفَاتِرِ النَّاسِ فِي أَوَّلِ أَشْعَارِهِ.

الأغاني ج 7 ص 147 - 148

● عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا نُوَاسٍ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ بَابِ أُمِّ
جَعْفَرٍ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ، فَأَنشَدْتُهُ:

[الكامل]

أَخَوِيَّ حَيٍّ عَلَى الصُّبُوحِ صَبَاحَا هُبَا وَلَا تَعِدَا الصُّبَاحَ رَوَاحَا
هَذَا الشَّمِيطُ كَأَنَّهُ مُتَحَيِّرٌ فِي الْأَفْقِ سُدَّ طَرِيقُهُ فَالْأَحَا
مَا تَأْمُرَانِ بِسُكْرَةٍ قَرَوِيَّةٍ قَرَنْتُ إِلَى دَرْكِ النِّجَاحِ نَجَاحَا

قَالَ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ لَقِيتُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَأَنشَدَنِي يَقُولُ:

ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسُخْرَةٍ فَارْتَاَحَا وَأَمَلَهُ دِيكَ الصُّبَاحِ صِيَاَحَا

فقلت له: حسنٌ يا ابن الزانية! أفعلتها! فقال: دَع هذا عنك، فوالله لا قُلت في الخمر شيئاً أبداً وأنا حيٌّ إلا نُسب لي.

الأغاني ج 7 ص 162

- 1 -

[الوافر]

- 1 - أما نَاجَاكَ بِالنَّظَرِ (1) الفَصِيحِ
 - 2 - فَلَيْتَكَ حِينَ تَهْجُرُهُ ضِرَاراً
 - 3 - بِحُسْنِكَ كَانَ أَوَّلُ حُسْنٍ ظَنِّي
 - 4 - وَمَا تَنَفَّكَ مُتَّهِماً لِتُصْحِي
 - 5 - أَحِبُّ أَلْفَيْءٍ مِنْ نَخْلَاتِ بَارِي⁽¹⁾
 - 6 - وَيُعْجِبُنِي تَنَاضُوحُ أَيْكَتَيْهَا
 - 7 - وَلَنْ أُنْسَى مَصَارِعَ لِلْسَكَارَى
 - 8 - وَكَأْسَافِي يَمِينِ عَقِيدِ مُلْكٍ
 - 9 - صَرِيحٍ مُدَامَةٍ هَوِيَتْ صَرِيحاً
 - 10 - أَلَا يَا عَمْرُو هَلْ لَكَ فِي الصُّبُوحِ
 - 11 - فَقَامَ عَلَى تَخَاذُلِ مُقْلَتَيْهِ
 - 12 - وَاتَّبَعَ سَكْرَةً سَلَفَتْ بِأُخْرَى
- وَأَنْ إِلَيْكَ مِنْ قَلْبٍ قَرِيحٍ (2)
مَنْتَ (3) عَلَيْهِ بِالْقَتْلِ الْمُرِيحِ
أَمَا (4) يَنْهَاكَ حُسْنُكَ عَنْ قَبِيحِ
بِنَفْسِي نَفْسُ مُتَّهِمِ التَّصْبِيحِ (5)
وَجَوَسَقَهَا الْمُشِيدَ بِالصَّفِيحِ
إِلَيَّ بِرِيحِ حُودَانٍ وَشِيحِ
وَنَادِبَةِ الْحَمَامِ عَلَى الطُّلُوحِ
تَزِينُ صِفَاتِهِ غُرُ الْمَدِيحِ
وَهَلْ تُزْرِي الصَّرِيحَةَ بِالصَّرِيحِ
هَلُمَّ إِلَى صَفِيَّةِ كُلِّ رُوحِ
وَسَلْسَلِ بِالسَّنِيحِ وَبِالْبَرِيحِ (6)
وَخَلَى الصَّخَوَ لِلْحَزِ (7) الشَّحِيحِ

التخريج:

- الديارات: ص 59 - 60 (1 - 11) وهي الرواية المعتمدة.

(1) باري: «قرية من أعمال كلواذا من نواحي بغداد وكان بها بساتين ومنتزهات يقصدها أهل البطالة» البلدان ج 1 ص 654.

- الزهرة ج 1 ص 129 (1 - 4).
- معجم البلدان ج 1 ص 446 (5 - 8).
- مسالك الأبصار ص 279 (1 - 3، 10 - 12).
- أشعار الخليل ص 36 - 37 (1 - 12).

اختلاف الرواية:

- 1 - المسالك: «بالوثر».
- 2 - المسالك: «الجريح».
- 3 - أشعار الخليل: «تمن».
- 4 - الزهرة: «وما».
- 5 - الزهرة وأشعار الخليل (ولا معنى له):
«ما تنفك مُهْتَمًّا لِنُصْحِي بِنَفْسِي نَفْسُ مُهْتَمِّ النَّصِيحِ»
- 6 - المسالك وأشعار الخليل: «وسلسلها كأوداج الذبيح».
- 7 - المسالك: «للحر» وهو تحريف واضح - أشعار الخليل: «للكز» وهو
تقويم للأصل لا نرى ما يدعو إليه.

- 2 -

[الكامل]

- 1 - أخويّ حيّ على الصُّبُوح (1) صَبَاحًا
- 2 - هَذَا الشَّمِيطُ كَأَنَّهُ مُتَحَيَّرٌ
- 3 - مَهْمَا أَقَامَ عَلَى الصُّبُوحِ مُسَاعِدٌ
- 4 - عُوْدًا لِعَادَتِنَا صَبِيحَةَ أَمْسِنَا
- 5 - هَلْ تَعْذِرَانِ بِدَيْرِ سَرْجِسَ (*) صَاحِبًا
- 6 - إِنِّي أُعِيدُكُمْ بِالْفَةِ (3) بَيْنَنَا

(*) دير سرجس بين الكوفة والقادسية وقد أصبح خراباً في زمن الشاهشتي (الديارات ص 233).

- 7- عَجَتْ قَوَاقِرُنَا وَقَدَّسَ قُسْنَا
 8- لِلْجَاشِرِيَةِ فَضْلُهَا فَتَعَجَّلَا
 9- يَا رَبِّ مُلْتَبِسِ الْجُفُونِ (5) بِنُومَةٍ
 10- فَكَأَنَّ رَيَا الْكَأْسِ حَيْنَ نَدْبَتِهِ
 11- فَأَجَابَ يَعْشُرُ فِي فُضُولِ رِدَائِهِ
 12- فَهَتَكَتْ سِتْرَ مَجُونِهِ بَتَهْتِكِي
 13- مَا زَالَ يَضْحَكُ بِي وَيُضْحِكُنِي (6) بِهِ
 هَزَجًا وَأَصْحَبَنَا الدَّجَاجُ (4) صِيَاخًا
 إِنَّ كُنْتُمَا تَرَيَانِ ذَلِكَ صَلاَحًا
 نَبْهَتْهُ بِالرَّاحِ حِينَ أَرَاخَا
 لِلْكَأْسِ أَنْهَضَ فِي حَشَاهُ جَنَاحَا
 عَجَلَانَ يَخْلِطُ بِالْعِثَارِ مَرَاخَا
 فِي كُلِّ مُلْهِيَةٍ وَيُبْخْتُ وَبَاحَا
 مَا يَسْتَفِيقُ دُعَابَةً وَمُزَاخَا

التخريج:

- الديارات ص 234 - 235 (1، 3 - 13) وهي الرواية المعتمدة، مع إضافة البيت الثاني من معجم البلدان.
 - الأغاني: ج 7 ص 162 (1 - 2 وإضافة بيت: انظر بقية التخريج).
 - معجم البلدان ج 2 ص 667 (1 - 11، 13، 12).
 - مسالك الأبصار ص 285 (1، 5 - 6، 9 - 11، 13).
 - أشعار الخليل ص 38 - 39 (ترتيب البلدان وإضافة البيت التالي ما بين 2 و 3 عن الأغاني:
 «ماتأمران بقهوة قروية قرنت إلى درك النجاح نجاحا»

اختلاف الرواية:

- 1 - المسالك: «أخوي هبا للصباح»،
- 2 - البلدان: «ولا بعد النديم صباحا»،
 الأغاني: «ولا تعدا الصباح».
- 3 - البلدان: «بعشرة».
- 4 - البلدان: «وأصبح ذا الدجاج».

5 - البلدان: «ملتمس الجنون».

6 - البلدان: «بتهتك».

التعليق:

انظر معارضة أبي نواس لهذه القصيدة (الديوان ص 146 - 147) انظر كذلك ما ورد من أخبار في الأغاني (ج 7 ص 147 - 148، 162) تتعلق بانتحال أبي نواس لشعر حسين بن الضحاك، مع الملاحظة أن تضحّم بعض دواوين «الفحول» بما تسرّب إليها من شعر «المقلّين» من القضايا التي تعرّضنا إليها في دراستنا التأليفية التي صدرنا بها هذه المدوّنة.

— 3 —

[الكامل]

- | | |
|---|--|
| 1 - وَعَوَاتِقٍ بَاشَرْتُ بَيْنَ حَدَائِقِ | فَقَضَضْتُهُنَّ وَقَدْ حَسُنَّ (1) صِحَاحَا |
| 2 - أَتَبَغْتُ وَخَزَةَ تِلْكَ وَخَزَةَ هَذِهِ | حَتَّى شَرِبْتُ دِمَاءَهُنَّ جِرَاحَا |
| 3 - أَبْرَزْتُهُنَّ مِنَ الْخُدُورِ (2) حَوَاسِرَا | وَتَرَكْتُ صَوْنَ حَرِيمِنَّ مُبَاحَا |
| 4 - فِي دَيْرٍ سَابِرٍ (*) وَالصَّبَاحُ يُلُوحُ لِي | فَجَمَعْتُ بَذْرَا وَالصَّبَاحَ وَرَاحَا |
| 5 - وَمَنْعَمِ (3) نَازَعْتُ فَضْلَ وَشَاحِهِ | وَكَسَوْتُهُ مِنْ سَاعِدَيَّ وَشَاحَا |
| 6 - تَرَكْتُ الْغَيُورَ يَعْضُ جِلْدَةَ زَنْدِهِ | وَأَمَالَ أَغْطَافَا عَلَيَّ مِلَاحَا (4) |
| 7 - فَفَعَلْتُ مَا فَعَلَ الْمَشُوقُ بِلَيْلَةٍ | عَادَتْ لَذَاذُهَا عَلَيَّ صَبَاحَا |
| 8 - فَاذْهَبْ بِظَنِّكَ كَيْفَ شِئْتَ وَكُلُّهُ | مِمَّا اقْتَرَفْتُ تَغَطُّرُسَا (5) وَجِمَاحَا |

التخريج:

- الديارات ص 54 (1 - 4، 8): وهي الرواية المعتمدة.

- معجم البلدان ج 2 ص 666 - 667 (1 - 3).

- مسالك الأبصار ص 279 (1 - 5، 8).

(*) دير سابري بيزوغي قرب بغداد، وهي قرية «معمورة بأهل التطرب والشرب وهي موطن من مواطن الخلاء» (الديارات ص 54).

- نهاية الأرب ج 2 ص 103 : (5 - 6).
- المستطرف ج 2 ص 20 : (5 - 6).
- أشعار الخليع ص 37 - 38 (1 - 8).

اختلاف الرواية:

- 1 - البلدان: «عَيْنَ محاحا» وهو تحريف - المسالك وأشعار الخليع: «غَيْنَ».
- 2 - البلدان: «الحروز».
- 3 - نهاية الأرب والمستطرف: «وموشح».
- 4 - نهاية الأرب: «بات الغَيُورُ يَشُقُّ جِلْدَةَ خَدِهِ».
- 5 - المسالك: «لَذَاذَةً».

التعليق:

يبدو أن هذه القصيدة صِلَةٌ للقصيدة رقم 2 ونسقُ المعاني يَدُلُّ على ذلك بوضوح، ولعلَّ ضرورةَ الشاهد (ذِكْرُ دَيْرِ سَرْجِسَ فِي الْأَوَّلَى وَدَيْرِ سَابُرَ فِي الثَّانِيَةِ) هي التي دعت الشابستي (وَنَقَلَ عَنْهُ ياقوت) إلى تجزئتها. وممَّا يَرَجَّحُ لَدَيْنَا هَذَا الاحتمال وقوفنا في «قطب السرور في أوصاف الخمر» ص 115 - 116 - وبعد إنجاز التحقيق - على فقرة ذات ستة أبيات مستلَّة من القصيدتين تردُّ متماسكة في اتِّساقٍ تخريجها كما يلي:

- القصيدة رقم 2 (9 - 10، 13).
- وانتظامها في «القطب»: 5 - 6، 2.
- القصيدة رقم 3 (1 - 2، 5).
- وانتظامها في «القطب»: 3 - 4، 1.

— 4 —

[البسيط]

1 - يَا عُمَرَ نَصْرٍ (*) لَقَدْ هَيَّجَتْ سَاكِنَتَهُ هَاجَتْ بَلَابِلَ صَبٍّ بَعْدَ إِقْصَارِ

(*) عمر نصر بسامرا (البلدان ج 3 ص 725).

- 2- لِلّهِ هَاتِفَةٌ هَبَّتْ مُرْجَعَةً
 3- يَحْنُهَا دَالِقٌ بِالْقُدْسِ مُحْتَنِكٌ
 4- عَجَّتْ أَسَاقِفُهَا فِي بَيْتٍ مَذْبَحِهَا
 5- خَمَارُ حَائِنَتِهَا إِنَّ زُرْتَ حَائِنَتَهُ
 6- يَهْتَزُّ كَالْغُضَنِ فِي سُلْبٍ مُسْوَدَةٍ
 7- تُلْهِيكَ رَيْقَتُهُ عَنْ طَيْبِ خَمْرَتِهِ
 8- أَغْرَى الْقُلُوبَ بِهِ الْخَاطِئُ سَاجِيَةً
- زُبُورَ دَاوُدَ طَوُوراً بَغْدَ أَطْوَارِ
 مِنَ الْأَسَاقِفِ مَزْمُوراً بِمَزْمَارِ
 وَعَجَّ رُهْبَانُهَا فِي عَرْضَةِ الدَّارِ
 أَذْكَى مَجَامِرِهَا بِالْعُودِ وَالْغَارِ
 كَأَنَّ دَارِ سَهَا جِسْمٌ مِنَ الْقَارِ
 سُفْيَا لِذَلِكَ جَنَى مِنْ رَيْقِ خَمَارِ
 مَرْهَاءَ تَطَرُّفٍ عَنْ أَجْفَانِ سَحَارِ

التخريج :

- معجم البلدان ج 3 ص 725 - 726 (1 - 8).
 - أشعار الخليل: ص 58 - 59 (1 - 8).

- 5 -

[السريع]

- 1- آذَنَكَ النَّاقُوسُ بِالْفَجْرِ
 2- وَاطَّرَدَتْ عَيْنَاكَ فِي رَوْضَةٍ
 3- وَحَنَ مَخْمُورٌ إِلَى خَمْرَةٍ
 4- فَارْغَبَ عَنِ التَّوَمِ إِلَى شُرْبِهَا
- وَعَرَّهَ الرَّاهِبُ فِي الْعُمْرِ (*)
 تَضَحَكَ عَنْ حُمْرِ (1) وَعَنْ صُفْرِ
 وَجَاءَتِ الْكَأْسُ (2) عَلَى قَدْرِ
 تَرَعَّبَ عَنِ الْمَوْتِ إِلَى النَّشْرِ (3)

التخريج :

- الديارات ص 258 - 259 (1 - 4).
 - معجم البلدان ج 2 ص 701 (1 - 4).
 - ديوان أبي نواس ص 247 - 248 (1، 3، 2) من قصيدة تحتوي على 10 أبيات.

(*) عمر مريونان وهو دير كبير بالأنبار على الفرات «لا يخلو من المتنزهين والمتظرفين»
 الديارات ص 285.

- أشعار الخليع: ص 61 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - ديوان أبي نواس: «خضر».
- 2 - ديوان أبي نواس: «وجاءك الغيث».
- 3 - لم يرد هذا البيت في ديوان أبي نواس.

- 6 - (*)

[المتقارب]

- قال يستهدي شمعةً ليلةً الميلاد:
- 1 - سَجَايَاكَ فِي طِيبِ أَغْرَاقِهَا
 - 2 - وَمَا لِلْعُقَاةِ غِيَاثٌ سِوَا
 - 3 - وَلَيْلَةُ مِيلَادِ عَيْسَى الْمَسِي
 - 4 - فَهَذِي قُدُورِي عَلَى نَارِهَا
 - 5 - وَبِنْتُ الدَّنَانِ فَقَدْ أُبْرِزَتْ
 - 6 - وَقَدْ قَامَتِ السُّوقُ بِالْمُسْمَعَا
 - 7 - فَكُنْ مُهْدِيَا لِي فَدَنَّاكَ الثُّقُو
 - 8 - نَظَائِرَ صُفْرًا غَدَتْ فِتْنَةً
 - 9 - وَمِثْلُ الْأَفَاعِي إِذَا أَلْهَبَتْ
 - 10 - وَلَمْ أَرِ مِنْ قَبْلِهَا أَنْفُسًا
 - 11 - وَإِنْ مَرَضَتْ لَمْ يَكُنْ بُرُؤُهَا
- تُبَاهِي الثُّجُومَ بِإِشْرَاقِهَا
كَكَائِكَ ضَامِنُ أَرْزَاقِهَا
حَقْدُ طَالِبَتْنِي بِمِثَاقِهَا
وفاكِهَتِي مِلءَ أَطْبَاقِهَا
مِنَ الْخِذْرِ تُجَلَّى لِعُشَاقِهَا
ت وبالمُطَرِّبَاتِ عَلَى سَاقِهَا
سُ فُجُودُكَ مُمَسِّكُ أَرْمَاقِهَا
بِلُطْفِ أَنْامِلِ حُذَاقِهَا
وللرُّومِ زُرْقَةُ أَخْدَاقِهَا
تُذِيبُ الْجُسُومَ بِإِخْرَاقِهَا
بِشَيْءٍ سِوَى ضَرْبِ أَعْنَاقِهَا

التخريج:

- التحف والهدايا ص 96 - 97.

(*) لم ترد هذه القصيدة في «أشعار الخليع» (انظر كذلك مجموعة طيبة من القصائد والمقطعات لابن الضحاك في كتاب «الأنوار ومحاسن الأشعار» للشمشاطي ببغداد 1976، يمكن إضافتها لما نشر من شعره في طبعات مقبلة).

[البسيط]

- 1- حُثَّ الْمُدَّامَ فَإِنَّ الْكَاسَ مُثْرَعَةً
 - 2- إِنِّي طَرَبْتُ لِرُهْبَانٍ مُجَاوِبَةٍ
 - 3- فَاسْتَنْفَرْتُ شَجَنًا مِنِّي ذَكَرْتُ بِهِ
 - 4- فَقُلْتُ وَالذَّمْعُ مِنْ عَيْنِي مُطْرِدٌ (1)
 - 5- يَادِيرَ مَدْيَانَ(*) (2) لَا عُرَيْتُ مِنْ سَكَنِ
 - 6- هَلْ عِنْدَ قُسْكَ مِنْ عِلْمٍ فَيُخْبِرُنِي
 - 7- سُقِيًّا وَرَغِيًّا لِكَرْخَانِيَا وَسَاكِنِهِ
- مِمَّا يَهِيحُ دَوَاعِي الشَّوْقِ أَخْيَانًا
بِالْقُدْسِ بَعْدَ هُدُوءِ اللَّيْلِ رُهْبَانًا
كَرَخَ الْعِرَاقِ وَإِخْوَانًا وَأَشْجَانًا
وَالشَّوْقُ يَقْدَحُ فِي الْأَخْشَاءِ نِيرَانًا
مَا هِجَّتْ مِنْ سَقَمٍ (3) يَا دَيْرَ مَدْيَانَ
أَنْ كَيْفَ (4) يَسْعُدُ وَجْهَ الصَّبْرِ مَنْ بَانَا (5)
بَيْنَ الْجُنَيْنَةِ وَالرَّوْحَاءِ (**) مَنْ كَانَا

التخريج:

- الديارات ص 33 - 34 (1 - 7) وهي الرواية المعتمدة.
- الأغاني ج 7 ص 193 (5 - 6، 1، 7).
- معجم ما استعجم ج 2 ص 602 (5 - 6، 1).
- مسالك الأبصار ص (5 - 6، 7)، ص 278.
- معجم البلدان ج 2 ص 654 (1 - 7).
- أشعار الخليل: (1 - 7).

اختلاف الرواية:

- 1 - البلدان والديوان: «مُنْخَدِرٌ».
- 2 - معجم ما استعجم: «دَيْرُ مُرَّانَ» وهو دَيْرُ بَنُوَاحِي الشَّامِ.
- 3 - الأغاني: «هِيَجَّتْ لِي سَقَمًا».
- 4 - الأغاني ومعجم ما استعجم والمسالك: «أَمْ كَيْفَ».
- 5 - المسالك: «مَنْ خَانَا».

(*) دِيرَ مَدْيَانَ عَلَى نَهْرِ كَرْخَايَا بِبَغْدَادِ (الديارات ص 33).

(**) الروحاء: مَنْ قَرَى بِبَغْدَادِ عَلَى نَهْرِ عَيْسَى قَرِبَ السَّنْدِيَةِ (البلدان ج 2 ص 839).

[البسيط]

- 1 - يَا حَانَةَ الشَّطِّ(*) قَدْ أَكْرَمْتِ مَثْوَانَا عُدِي يَوْمِ سُرُورِ كَالَّذِي كَانَا
- 2 - لَا تُفْقِدِينَا دُعَابَاتِ الْإِمَامِ (1) وَلَا طِيبَ الْبَطَالَةِ إِسْرَاراً وَإِعْلَانَا
- 3 - وَلَا تَخَالَعْنَا فِي غَيْرِ فَاحِشَةٍ إِذَا يُطَرَّبُنَا الطُّنْبُورُ أَحْيَانَا
- 4 - وَهَاجَ زَمْرُ زُنَامٍ(**) بَيْنَ ذَلِكَ لَنَا شَجَوْاً فَأَهْدَى لَنَا رَوْحاً وَرَيْحَانَا
- 5 - وَسَلْسَلَ الرَّطْلَ عَمَرُو ثُمَّ عَمَّ بِهِ الشُّقْيَا فَالْحَقَّ أَوْلَانَا بِأَخْرَانَا (2)
- 6 - سُقْيَا لِشَكْلِكَ مِنْ شَكْلِ خُصِصَتْ بِهِ دُونَ الدَّسَاكِيرِ مِنْ لَذَاتِ دُنْيَانَا
- 7 - حَفَّتْ رِيَاضُكَ جَنَاتٌ مُجَاوِرَةٌ فِي كُلِّ مُخْتَرَقٍ نَهْراً وَبُسْتَانَا
- 8 - لَا زِلْتَ آهْلَةَ الْأَوْطَانِ عَامِرَةٌ بِأَكْرَمِ النَّاسِ أَعْرَافاً وَأَغْصَانَا

التخريج :

- الأغاني: ج 7 ص 197 - 198 (وهو المصدر المعتمد).
- شرح المقامات (ط. دار الكتاب) ج 1 ص 216 (1 - 2، 4 - 5، 8).
- أشعار الخليل ص 117 (نقلاً عن الأغاني).

اختلاف الرواية :

- 1 - شرح المقامات: «دُعَابَاتِ الْأَمِير».
- 2 - شرح المقامات: «أَخْرَانَا بِأَوْلَانَا».

(*) حانة الشط: مما اتخذته الواثق مجمعاً له ولحاشيته وخلصائه أوقات البطالة لـ «الشرب» و «الطرب» (انظر الخبر بكتاب الأغاني: الإحالة أعلاه).

(**) زنام: وهو زنام الزامر الذي أحدث الناي، عاش في أيام الرشيد والمعتصم والمتوكل والواثق: انظر «عود بنان وناي زنام» بكتاب ثمار القلوب... ص 155.

بكر بن خازجة

أواخر القرن الثاني

«... مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، مَوْلَى لَبْنِي أَسَدٍ، وَكَانَ وَرَاقاً ضَيِّقَ
الْعَيْشِ مَقْتَصِراً عَلَى التَّكْسُّبِ مِنَ الْوِرَاقَةِ وَصَرَفَ أَكْثَرَ مَا يَكْسِبُهُ
إِلَى التَّيِّذِ وَكَانَ مُعَاقِراً لِلشَّرْبِ فِي مَنَازِلِ الْخَمَّارِينَ وَحَانَاتِهِمْ
وَكَانَ طَيِّبَ الشَّعْرِ مَلِيحاً مَطْبُوعاً طَنْبَعاً مَاجِناً».

الأغاني: ج 23 ص 189

(*) لا ذكر له فيما وقفنا عليه من مصادر، خلا كتاب الأغاني وكتب الديارات والبلدان والمعاني حيث ترد ترجمته (في غاية الاقتضاب) وما تبقى من شعره (14 مقطعة وقصيدة). أهملته كتب تاريخ الأدب (لا أثر له في جامع بروكلمان وجامع سزقن. وكذلك الدراسات الحديثة).

[البسيط]

- 1- دَعِ البَسَاتِينَ مِنْ آسٍ وَتُقَاحٍ واقصِدْ إلى الرُّوضِ (١) مِنْ ذَاتِ الْأَكْبِرَاحِ (*)
 2 - إلى الدَّسَاكِيرِ فَالذَّيْرُ الْمَقَابِلُهَا (2) لَدَى الْأَكْبِرَاحِ مِنْ بَدَيْرِ ابْنِ وَضَّاحٍ (**)
 3 - مَنَازِلًا لَمْ أَزَلْ حِينًا أَلْزِمُهَا لُزُومَ غَايِدٍ إِلَى اللَّذَاتِ رَوَّاحٍ

التخريج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 579 (1 - 3).
 - معجم البلدان ج 1 ص 346 (1 - 3) ج 2 ص 641 (2).

اختلاف الرواية:

- 1 - البلدان: «إلى الشيخ».
 2 - البلدان: «أو دَيْر».

التعليق:

- انظر قصيدة لأبي نواس (الديوان/ بيروت ص. . .) تجري على نفس الغرض ونفس البحر ونفس الزوي ولعلها مما تداخل من شعره وشعر بكر بن خازجة، أو لعلها مما يُزوى له وليس له كما أكد ذلك أبو الفرج عندما أشار إلى سرقات أبي نواس (الأغاني ج 7 ص 147 - 148 وهذا الجزء ص 100). والقصيدة هي:

[البسيط]

- 1- دَعِ البَسَاتِينَ مِنْ وَرْدٍ وَتُقَاحٍ وَاغْدِلْ - هُدَيْتَ - إِلَى دَيْرِ الْأَكْبِرَاحِ

(*) الأكبراح بناحية الكوفة كثيرة البساتين والرياض والمياه (مجمع ما استعجم ج 2 ص 579).

(**) دير ابن وضاح بنواحي الحيرة (البلدان).

- 2 - اِغْدِلْ إِلَى نَفَرٍ، دَقَّتْ شُخُوصُهُمْ من العبادة، إِلَّا نَضَوْا أَشْبَاحَ
3 - يَكْرُرُونَ نَوَاقِيساً مَرَجَّةً إلى الزُّبُورِ بِإِمْسَاءٍ، وإِصْبَاحِ
4 - فَعَدَّ سَمْعَكَ عَنْ صَوْتِ تَكْرُّهْهُ فَلَسْتُ تَسْمَعُ فِيهِ صَوْتَ فَلَاحِ
5 - إِلَّا الدَّرَاسَةَ لِلانْجِيلِ مِنْ كَثَبٍ ذِكْرَ الْمَسِيحِ بِإِبْلَاحٍ وَإِفْصَاحِ
6 - يَا طَيِّبَةً، وَعَتِيقُ الرَّاحِ تُخَفِّتُهُمْ بِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الطَّاسَاتِ رَخْرَاحِ
7 - يَسْقِيكُهَا مُدْمِجُ الْخَضْرَيْنِ، ذُو هَيْفٍ، أَخُو مَدَارِعِ صُوفٍ فَوْقَ أَمْسَاحِ

التخريج:

- ديوان أبي نواس/ ط الغزالي ص 121.

- 2 -

[الرجز]

- 1 - وَشَادِنِ قَلْبِي بِهِ مَغْمُودُ شِيَمَتُهُ الْهَجْرَانُ وَالصَّدُودُ
2 - لَا أَسْأَمُ الْحِرْصَ وَلَا يَجُودُ وَالصَّبْرُ عَنْ رُؤْيِيهِ مَفْقُودُ
3 - زُنَّارُهُ فِي خِضْرِهِ مَغْمُودُ كَأَنَّهُ مِنْ كَيْدِي مَقْدُودُ

التخريج:

- الأغاني ج 23 ص 188 (1 - 3) ج 20 ص 151 (3).

- معجم ما استعجم ج 2 ص 599 (3).

التعليق:

هذه القطعة مما قاله بكر بن خازجة في غلام نصراني من أهل الحيرة يُدعى عيسى بن البراء العبادي «وله فيه قصيدة مزدوجة(*) يذكر فيها التصاري وشرائعهم

(*) هذه القصيدة مما ضاع من شعر بكر بن خازجة وأكبر الظن أن مدرك بن علي الشيباني (القرن الرابع) قد احتذى مثال بكر في مزدوجته المشهورة التي قالها في غلام نصراني =

وأعيادهم ويُسمي دياراتهم ويُفضلهم» (الأغاني ج 23 ص 189).

— 3 —

[السريع]

- 1- قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي
 - 2- لَقَلَّ مَا أَبْقَى عَلَى مَا أَرَى
 - 3- كَيْفَ اخْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا
 - 4- أَسْلَمَنِي الْحُبُّ وَأَشْيَاعِي
 - 5- لَمَّا دَعَانِي حُبُّهَا دَعْوَةً
- يُكْثِرُ أَخْزَانِي وَأَوْجَاعِي
يُوشِكُ أَنْ يَنْعَانِي النَّاعِي
كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي
لَمَّا سَعَى بِي عِنْدَهَا السَّاعِي
قُلْتُ لَهُ: لَيْتَكَ مِنْ دَاعٍ

التخريج:

- الأغاني ج 23 ص 192 (سند مرفوع إلى ابن الجراح عن أبي هفان، مع إشارة أبي الفرج إلى أن الصولي يعزوها إلى العباس بن الأحنف حيث ترد الأبيات 1 - 2، 4، 3 بديوانه ص 202 مع اختلاف جزئي في الرواية).

— 4 —

[البسيط]

- 1- إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تُعَانِقُنِي
- كَمَا تُعَانِقُ لَأْمَ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

التخريج:

- ديوان المعاني ج 1 ص 243.

التعليق:

علّق أبو هلال العسكري على البيت بقوله: «أَجُودُ مَا قِيلَ فِي الْعَنَاقِ قَوْلُ بَكْرِ بْنِ خَارِجَةَ (البيت).

= بدير الروم في الجانب الشرقي ببغداد وذكر فيها هو أيضاً شرائع النصاري وأعيادهم (انظر مصارع العشاق: ج 2 ص 170 - 175. معجم الأدباء ج 19 ص 135 - 146. ديوان الصبابة على هامش تزيين الأسواق ص 253 - 257). ولقد أدرجنا مزدوجة مدرك ضمن ملاحق هذا الجزء: ص 179 - 184.

[الوافر]

- 1- أَلَا سُقِيَ الْخَوْرَنَقُ مِنْ مَحَلٍّ
 - 2- أَقْمَتُ بَدِيرَ حَتِّهِ⁽¹⁾ زَمَانًا
 - 3- وَمَنَا لِابِيسَ إِكْلِيلَ زَهْرٍ
 - 4- كَانَ رِيَاضَهُ حُسْنًا وَنُورًا
 - 5- كَانَ تَقَاطُرَ الْأَشْجَارِ فِيهِ
 - 6- وَمَاذَا شِئْتَ مِنْ دُرِّ الْأَقَاحِي
- ظريف الروض مغشوق أنيق
يسكر في الصُّبوح وفي الغُوقِ
ومختضب السَّوَالِفِ بِالْخُلُوقِ
سَحَائِبُ ذُهَبَتْ بِسَنَا الْبُرُوقِ
إِذَا غَسَقَ الظَّلَامَ قَطَارُ نُوقِ
هناك ومن يواقيت الشَّقِيقِ
- التخريج:

- مسالك الأبصار ص 313.

[الوافر]

- 1- بِمَارِثِ مَرْيَمَ وَبَدِيرَ زَكَّى⁽²⁾
 - 2- وَبِالْإِنْجِيلِ يَتَلَوُهُ شُيُوخُ
 - 3- وَبِالْقُرْبَانِ وَالصُّلْبَانِ أَلَّا
 - 4- أَجْرَنِي مَتُّ قَبْلَكَ مِنْ هُمُومٍ
 - 5- فَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ وَجُوهُ أَمْرِي
- ومرثوما⁽³⁾ ودِير الجائليق⁽⁴⁾
من القُسانِ في البيِّتِ العتيقِ (1)
رثيتَ لقلبي الدَّنْفِ المَشُوقِ
وأرشدني إلى وَجْهِ (2) الطَّرِيقِ
وأنتَ المُستَجَارُ مِنَ المَضِيقِ
- التخريج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 598 (1 - 5).

- (1) دير حنة ومارت مريم والجائليق: انظر التعاليق على التوالي ص 38 وص 40.
- (2) دير زكي: من ديارات العراق على باب الرها (معجم ما استعجم).
- (3) مرتوما: لم نقف على هذا الدير أو الممتزه فيما مر بنا من مصادر.
- (4) دير الجائليق: قرب بغداد في غربي دجلة (البلدان 2/ 650).

- قطب السرور ص: 220 - 221 (2 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - المعجم: «رَهَابِنَةُ بَدَيْرِ الْجَائِلِيّ».
- 2 - المعجم: «نَهَج».

- 7 -

[الخفيف]

- 1 - يَا خَلِيلِي عَرَجَا بِي إِلَى الْحِيرَةِ
 - 2 - واسقِيَانِي مِنْ بَيْتِ نَاحُوم (1) رَاحاً
 - 3 - حَانَةً حَشُوها ظِبَاءٌ مَلَاخُ
 - 4 - وَإِذَا مَا سَقَيْتُمَانِي شَرَاباً
 - 5 - فاقْصِدَا (2) قُبَّةَ الشَّيْقَ وَظُنِيّاً
 - 6 - عَقْدُ زُنَّارِهِ تَوَصَّلَ بِالْقَلْبِ
- كَمْ كَمْ تُرَاقِبَانِ الثُّجُومَ
قَهْوَةً لَا تُمَاسِكَا نَاحُومًا (1)
هَيَّجُوا بِالذَّلَالِ قَلْباً سَقِيمًا
خَنَدَرِيساً مُعْتَقاً مَخْثُومًا
سَكَنَ الدَّيْرَ قَدْ سَبَّانِي رَخِيمًا
بِ فَا مُنْسَى بَيْنَ الْحَشَا مَخْزُومًا

التخريج:

- الديارات ص 242.

ضبط النص:

- 1 - كذا بالأصل «سجوم» وهو تصحيف نُبّه إليه محقق الديارات ولم يقوّمه ولعلّه «ناحوم» بإشباع النون وهو من أسماء اليهود. «وبيت ناحوم» هنا حانة شُهرت بهذا الاسم.
- 2 - كذا بالأصل «فاقصدا» وهو تحريف واضح نُبّه إليه محقق الديارات ولم يقوّمه ما أثبتنا طبقاً للسياق.

- 8 -

[مجزوء الكامل]

- 1 - بِثَنَاءِ بَمَارَتِ مَزَيِّمِ سُفِيَالِمَارَتِ مَزَيِّمِ

- 2 - وَلِقِسْنَا يَخْيِي الْمُهْنِيْمَ بَعْدَ نَوْمِ الثُّومِ
- 3 - وَلِيُوشَّعٍ وَلَخَفَرِهِ الْحَمْرَاءِ (1) مِثْلِ الْعَنْدَمِ
- 4 - وَلَفْتِيَةِ خَفُّوَابِهِ يَغْضُوْنَ لَنَوْمِ اللَّوْمِ
- 5 - يَسْقِيهِمْ ظَنِّي أَغْنُ لَطِيفُ خَلْقِي (2) الْمِعْصَمِ
- 6 - يَزْرِمِي بَعَيْنَيْهِ الْقُلُوبَ كِمِثْلِ رَمِي الْأَسْهُمِ

التخريج :

- معجم ما استعجم ج 2 ص 597 - 598 .
- مسالك الأبصار ص 218 .

اختلاف الرواية :

- 1 - المسالك : « حمراء » .
- 2 - المسالك : « غلق المعصم » .

- 9 -

[الخفيف]

- 1 - اذْفُونِي إِنْ مِثٌّ فِي أَضْلٍ كَرِمٍ
- 2 - واخْطُونِي بِتُرْبِهَا ثُمَّ رُشُّوا
- 3 - واذْفُونِي بِحَانَةِ عِنْدَ دَنْ
- إِنَّ رُوحِي تَخْيِي بِمَاءِ الْكُرُومِ
- كَفَنِي مِنْ رَحِيقِهَا الْمَخْتُومِ
- يَفْنَا عَسْكَرِ الدَّنَانِ مُقِيمِ

التخريج :

- قطب السرور ص 184 .

- 10 -

[الخفيف]

- 1 - يَا لَقُومِي لِمَا جَنَى السُّلْطَانُ
- 2 - قَهْوَةٌ فِي الثَّرَابِ مِنْ حَلَبِ الْكَ
- 3 - قَهْوَةٌ فِي مَكَانٍ سَوَاءٍ لَقَدْ ص
- لَا يَكُونَنَّ لِمَا أَهَانَ الْهَوَانَ
- زُرْمٍ عُقَارًا كَأَنَّهَا الزَّعْفَرَانُ
- أَدَفَ سَعْدَ الشُّعُودِ ذَلِكَ الْمَكَانُ

- 4 - مِنْ كُمَيْتِ يُبْدِي الْمِزَاجَ لَهَا لَوْلَوْ نَظِمَ وَالْفَضْلُ مِنْهَا جُمَانُ
5 - فَإِذَا مَا اضْطَبَحَتْهَا صَغُرَتْ فِي الْ قَدَرٍ مِنْ أَجْلِهَا (2) الْخَيْزُرَانُ (1)

التخريج :

- الأغاني ج 23 ص 190 .

ضبط النص :

1 - كذا في الأصل :

«فإذا ما اضطبحتها صغرَتْ في القَدَرِ تختالُها هيَ الجرذَانُ» وهي روايةٌ محرفةٌ لا تفي بمعنى يأتلف مع السياق ولقد أثبتنا الرواية الثانية التي نبّه إليها محقق الأغاني في ذيل النص نفس الصفحة .

2 - لاحظ سقوط الهمزة في «أجل» تخفيفاً .

«صدر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي :

«حَدَّثَنِي عَمِّي عن الكراني، قال: حرّم بعض الأمراء بالكوفة بيعَ الخمر على خُمّاري الحيرة، وركب فكسرَ نبيذهم، فجاء بكرٌ يشربُ عندهم على عادته، فرأى الخمر مصبوبةً في الرّحاب والطّرق، فبكى طويلاً وقال: (القصيدة). قال فأنشدتها الجاحظ، فقال: إِنَّ مَنْ حَقَّ الْفِتْوَةُ أَنْ أَكْتُبَ هذه الأبيات قائماً وما أقدر على ذلك إلا أن تَعْمِدَنِي، وقد كان تقوَس، فعمدته، فقام فكتبها قائماً.

- 11 -

[السريع]

- 1 - رَاحَ مِنَ الْحَائَةِ سَكْرَانَا فَرَادَنِي هَمًّا وَأَحْزَانَا
2 - حَائَةِ نَاحُومَ (1) الَّتِي صَيَّرَتْ مِنْ حُبِّهَا فِي الْقَلْبِ نِيرَانَا
3 - يَزْنُو بِعَيْنِي شَادِنِ أَخْوَرِ تَخَالُّهُ لِلشُّكْرِ وَسَنَانَا

- 4- مَا رَأَتْ الْعَيْنَانِ شِبْهَآلَهُ إِنْسَاءً إِذَا عُذَّ وَلَا جَانَا
5- مَعَاقِدُ الزُّنَارِ فِي خَضْرَاهُ عَذَّبْتَنِي بِالْحُبِّ أَلْوَانَا
6- كَتَمْتُ حُبِّي وَهَوَايَ لَهُ دَفَرًا وَأَخْوَالًا وَأَزْمَانَا
7- حَتَّى تَوَلَّى جَسَدِي لِلْبَلَى فَمَا أَطِيقُ الْيَوْمَ كِتْمَانَا

التخريج :

- الديارات ص 242 - 243 .

ضبط النص :

- 1 - كذا في الأصل «سجوم» ولعلها مصحفة من ناحوم وقد نبهنا إلى ذلك في ذيل القصيدة رقم 7، ص 97.

- 12 -

[الكامل]

- 1- دَيْرُ الْحَرِيقِ فَبَيْعَةُ الْمَزْعُوقِ يَبْنِ الْغَدِيرُ فَقُبَّةُ الشُّنَيْقِ (1)
2- أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الصَّرَاةِ وَدُورِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ وَمِنْ رَحَى الْبَطْرِيقِ
3- فَاعْدُوا نُبَاكِرَ مِنْ ذَخَائِرِ عَتَبَةِ الْ- خَمَارٍ مِنْ صَافِي الدَّنَانِ رَحِيقِ
4- يَا صَاحِ واجْتَنِبِ الْمَلَامَ أَمَا تَرَى سَمِجًا مَلَامَكَ لِي وَأَنْتَ صَدِيقِي
5- وَطَنٌ لِفُرْقَتِهِ شَرِقتُ بِدَمْعَتِي وَلِرِخْلَتِي عَنْهُ غَصَصْتُ بِرِيقِي

التخريج :

- معجم البلدان ج 2 ص 654 (1 - 4) .

- مسالك الأبصار ص 315 (1، 5) .

اختلاف الرواية :

1 - ورد هذا البيت بالمسالك كما يلي :

«دَيْرُ الْحَرِيقِ وَقُبَّةُ الشُّنَيْقِ مَغْنَى لِحَلْفٍ مُدَامَةٍ وَفُسُوقِ»

التعليق:

- دَيْر الحريق من ديارات الحيرة (البلدان ج 2 ص 654).
- بَيْعَة المَزْعُوق: انظر التعليق بذيّل الصفحة: 48.
- قبة السُّنَيْق: لَمْ يَرَدْ ذِكْرُهَا فِيْمَا وَقَفْنَا عَلَيْهِ مِنْ مَّصَادِر.
- الصَّرَاة: الصَّرَاة الصَّغْرَى والصَّرَاة الكُبْرَى نهران ببغداد (البلدان ج 3 - 377).
- رَحَى البَطْرِيْق: مِنْ أَخْيَاء بَغْدَاد عَلَى الصَّرَاة (البلدان ج 2 ص 759).

مُصْعَبُ الْكَاتِبِ (كان حياً في أيام المتوكل)

«... وكان مصعب من أشدَّ الناس تهتكاً وأكثرهم خلاعةً ومُجُوناً واستهتاراً بالمُزدِ وتَطَرَّحاً في الحانات والديارات وأشعاره كُلُّها في الغلمان لا تَعْدُو هذا المعنى إلى غيرِه...».

الشابستي: الديارات ص 193

«لَوْ كَانَتِ الدِّيَانَةُ عَاراً عَلَى لَشْعَرٍ، وَكَانَ سُوءُ الْإِعْتِقَادِ سَبَباً لِتَأَخَّرِ الشَّاعِرِ، لَوَجَبَ أَنْ يُنْحَى اسْمُ أَبِي نُوَاسٍ مِنَ الدَّوَاوِينِ، وَيُحْذَفَ ذِكْرُهُ إِذَا عُذَّتِ الطَّبَقَاتُ...».

الجرجاني: الوساطة... ص 64

«لَيْسَ فَحَاشَةُ الْمَعْنَى فِي نَفْسِهِ مِمَّا يُزِيلُ جُودَةَ الشَّعْرِ، كَمَا لَا يَعْيبُ جُودَةَ النِّجَارَةِ فِي الْخَشَبِ مِثْلًا رَدَاءَتُهُ فِي ذَاتِهِ».

قدامة بن جعفر: نقد الشعر ص 19

إطار لترجمته ودراسة ما تبقى من شعره

هو «مُضْعَب بن الحسين البصري الوراق، يُعْرَفُ بِمُضْعَبِ الْمَاجِنِ، يُكْنَى أبا الحسن، متوكلي، استفرغ شعره في وَصْفِ الْغِلْمَانِ». هكذا يُقَدِّمُ المَرْزُبَانِي شاعرنا في معجمه⁽¹⁾. ونحن إذا أضفنا إلى ذلك ما نَقَلَهُ الشَّابِشْتِي معاصِرُ المَرْزُبَانِي من أَنَّ مُضْعَباً كان يُلقَّبُ بالكاتب وأنه كان «من أشدَّ النَّاسِ تَهْتِكاً وأكثرهم خلاعةً ومُجُوناً واستهتاراً بالمُردِّ وتطرُّحاً في الحانات والديارات»⁽²⁾، نكون قد استنفدنا جميع ما لدينا من معلومات حول الشاعر. وإنَّ هَذَا الْفَقْرَ في الأخبار الذي قد يُعَوِّقُ الباحث في مجالٍ غيرِ هذا سوف لا يكون له كبيرُ أثرٍ في الحديث عن مُضْعَب. ذلك أن تراجُمَ الشعراء عادة، قَلَّ ما تُفِيدُنَا في تحديدِ هويَّةِ أصحابِها، بصورةٍ دقيقةٍ عما تميَّزَتْ به أحداثُ حياتهم، بل كثيراً ما هي تقتصرُ على عَرْضِ صورةٍ لَهُمْ عَمِلَ فيها التَّخْيِيلُ الجماعيَّ عَمَلَهُ فأصبحتْ مَصَبَّاً لكل نادرَةٍ تُسْتَمْلَحُ وَخَبَرٍ يُسْتَطَابُ. فما بِالْكَ لَوْ تعلقَتْ هذه الأخبارُ بِمُضْعَب وهو مَنْ نَعْلَمُ إغراقاً في المُجون، واستهتاراً بالقيم؟ ومَهْمَا يَكُنْ من أمرٍ فنحن لا نرى أَنَّ شاعرنا في حاجةٍ إلى مَزِيدٍ من التعريف لنقفَ على مُميَّزَاتِ شخصيته. فكفاه تعريفاً ما تبقى من شعره وما انتَحَاهُ فِيهِ مِنْ تَغْيِيرٍ مُباشرٍ عن تَهْتِكِهِ وَشُدُوذِهِ. ولا يَهْمُنُنَا أَكَّانَ مُضْعَبٌ حقاً في حياته كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ في شعره. فَقَدْ يَكُونُ أَحَدُ جَمَاعَةٍ قَالَ فِيهِمْ ابْنُ المَعْتَزِ بأنَّهم كانوا يَصِفُونَ أَنْفُسَهُمْ بِضِدِّ ما هُمْ عَلَيْهِ⁽³⁾ كَأَبِي نُوَّاسٍ الذي كان يُكْثِرُ من ذكر اللواط وهو «أزنى من قرد»،

(1) معجم الشعراء / ط. كرنكو: ص 403.

(2) كتاب الديارات: ص 193.

(3) طبقات ابن المعتز: ص 309.

وأبي حكيمة الذي كان يصف نفسه بالعنة في حين أنه «يقصر عنه التيس»⁽¹⁾. وقد يكون كمعاصره الفضل الرقاشي صاحب البرامكة الذي أوصى هازلاً في مُزْدَوِجته الضائعة⁽²⁾ بـ «اللواط وشرب الخمر والقمار». وقد يكون انتحى مسالك الشذوذ تلك، فأوصى بما أوصى، وجاهر بما جاهر، وتحدى، وجدف، وتكبر، وفعل ذلك كله استطرافاً وتهزلاً وخروجاً عن العادة كما فعل غيره ممن رأينا من المحارفين والمكدين والمؤسوسين. قد يكون هذا وغيره، إلا أن الظاهرة (ولو العُصر بالغلماَن وتفضي مسالك الشذوذ الجنسي) في ذاتها لا تهمتنا⁽³⁾ بقدر ما يهمتنا ما أفرزته هذه الظاهرة من مواقف سلوكية وأنماط من التعبير ما كانت لتكون لولا ما نعلم من أخذ العُصر بـ «حقوق الحرية» في التعبير والموقف كما يقول الجاحظ⁽⁴⁾. فالشأن إذن - ونحن نقرأ شعر مُصعَب كما قرأنا قبله شعر راشد بن إسحاق في الأيريات - أن لا يخفى عنا ما كان من قبول المعاصرين من الخاصة والعامة على حد سواء ومن أتى بعدهم لهذا النوع من الأدب، ومدى استقطابهم له. وليس أدل على ذلك من أن نذكر بحقيقتين: الأولى ما أثر لكبار الشعراء كبشار وخلف الأحمر وابن الرومي من قصائد في اللواط والأبنة والاستهتار بالمُرد سواء كان ذلك على سبيل الهجاء، أو مجرد الإخماض والهزل، أو التعبير عن وضعيات شخصية عاشها أصحابها⁽⁵⁾، دون أن

(1) انظر ما جمعنا من شعره في رثاء أبيه (الجزء 4 من هذا العمل).

(2) انظر ترجمته بطبقات ابن المعتز ص: 226.

(3) تعرض عبد الوهاب بوحدية إلى هذه الظاهرة في كتابه:

A. BOUHDIBA: La sexualité en Islam. Puf, Paris 1975.

حيث أدرجها ضمن رؤية شمولية تستند أساساً إلى معطيات الجنس والعقيدة والمجموعة (انظر ص 173، 254 وما تبعها). كما درس الظاهرة من الناحية التاريخية والأدبية المستشرق آدم مز Adam Mez (انظر الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ج 2 ص 157 - 173).

(4) كتاب الحيوان: ج 3 ص 453 وكذلك الأغاني ج 23 ص 190.

(5) انظر على التوالي:

يُزَيِّ ذلك بِسائرِ شِعْرِهم، بل لعلَّ ما نالَه هؤلاء من شُهْرَةٍ مَرَدُّ أَكْثَرِهِ إلى ذُبُوع هذا اللَّونِ مِنْ شِعْرِهم. الحَقِيقَةُ الثَّانِيَّةُ مَا وَرَدَ فِي مِصْنَفاتِ الأُولَيْنِ⁽¹⁾ والمتأخِّرين⁽²⁾ من أَخْبَارٍ تَتَعَلَّقُ بِالْمُخْتَلِفينَ وَاللَّوَاطِينِ وأدبِ الباءِ عُمُومًا، دون أن يُدْخَلَ ذلك ضِيمًا على هذه المِصْنَفاتِ.

بقي أن نذكر في خاتمة هذا المدخل أن شِعْرَ مُضْعَبٍ⁽³⁾ وإن كان كثيره في نَظَرٍ مَنْ يَتَصَنِّعُ النِّسْكَ والتَّقَشُّفَ والوقارَ ممَّا يدعُو إلى التَّقَرُّزِ والانقباضِ، فإنَّه ليس بحيث «يَمُجُّهُ ذَوْقُ أَهْلِ الأَدَبِ» كما يقول مُحَمَّدٌ عَبدُهُ⁽⁴⁾. ولعلَّ أَحْسَنَ ما يُحَدِّدُ به هذا الشعرَ ما قاله المِصْطَرِيقُ قُستافُ فُون قرونباون في أبي الشَّمَقْمَقِ - وهو من معاصري شاعرنا -: «لا يَقلُّ إِبْداعُهُ أَهمِيَّةً عن مُجونه الرِّخِيسِ، فقد اقترَنَ فيه الحِسنُ المُرْهَفُ بالوَفاةِ، والذكاءُ بالسُّخْفِ، والرِّقَّةُ بالفِضاضةِ، وهو يَمثُلُ الأخلاقَ المضطربةِ، والعاداتَ القلقة التي سادت في عصره»⁽⁵⁾.

= - بشار: قصيدته في هجاء الباهلي/ الديوان ج 1 ص 119، 120.
- خلف الأحمر: قصيدته في العبث بإبراهيم اليزيدي (الجزء الأول من هذا العمل ص 60 - 63).

- ابن الرومي: قصيدته في هجاء القاضي ابن البراء/ الديوان ج 1 القصيدة رقم 43، وقصيدته في الاستهتار بالمرد/ الديوان ج 2 رقم 415 رقم 533.

(1) انظر الجاحظ (رسالة مفاخرة الجواري والغلمان/ الرسائل ج 2 ص 91 - 137)، - أبو الفرج الأصبهاني (أدب الغرباء ص 80 وما يتبعها) - التوحيدي (الإمتاع والمؤانسة/ الليلة الثامنة عشرة - البصائر والذخائر/ المجلد الرابع ص 53، 56، 62، 85...).

(2) انظر حكاية أبي القاسم البغدادى، ومحاضرات الأدباء، وشرح المقامات الحريري، والمستطرف، ونهاية الأرب، وتزيين الأسواق في أخبار العشاق، وديوان الصبابة، وحلبة الكميت، ومطالع البدور في منازل السرور، وكتاب مراتع الغزلان في وصف محاسن الغلمان (مخطوط بخزانة الإسكوريال: رقم CCCCXXIV/ المجلد الأول ص 124) وما لم ينشر من رسائل السيوطي في أدب اللذة والباء (انظر الفصل الحادي عشر من أطروحة عبد الوهاب بوحدية المشار إليها أعلاه).

(3) وكذلك بعض شعر عمرو الوراق (انظر ص 119 - 127).

(4) انظر صفحة التصدير لشعر راشد بن إسحاق (الجزء الرابع من هذا العمل).

(5) انظر «شعراء عباسيون» / ترجمة يوسف نجم وجماعته المقدمة ص 10.

[الطويل]

- 1 - أَنَا الْمَاجِنُ اللَّوْطِيُّ دِينِي وَاحِدُ
 - 2 - أَلُوْطٌ وَلَا أَرْزَى فَمَنْ كَانَ لَا نِطَاءَ
 - 3 - أَدِينُ بِدِينِ الشَّيْخِ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ (*)
 - 4 - وَمِثْلُ قَضِيْبِ الْبَانِ فِي زَيْ شَاطِرٍ
 - 5 - لَهُ نَخْوَةٌ إِنْ قُلْتَ صِلْنِي بِزُورَةٍ
 - 6 - دَعَوْتُ لَهُ مِنْ قَوْمِ لُوطٍ عَصَابَةً
 - 7 - فَقَالَ وَقَدْ عَصَّ الزُّنَارُ (3) بِخَلْفِهِ
 - 8 - كَرِيْمٌ أَصَابَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ نَبْوَةٌ (5)
- وَأَنْتِي فِي كَسْبِ الْمَعَاصِي لَرَاغِبُ
فَأَنْتِي لَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ صَاحِبُ
وَأَنْتِي عَنْ دِينِ الزُّنَاةِ لَنَاكِبُ (1)
إِذَا مَا بَدَأَ لِلطَّرْفِ فَالْعَقْلُ (2) عَازِبُ
تَشِيْبُ لَهَا يَا ابْنَ الْكِرَامِ الدَّوَائِبُ
تَذِلُّ لَهُمْ فِي التَّائِبَاتِ الْمَصَاعِبُ
مَقَالَةٌ مِنْ أَغِيثِ (4) عَلَيْهِ الْمَذَاهِبُ
وَأَيُّ كَرِيْمٍ لَمْ تُصِبْهُ النُّوَائِبُ

التخريج:

- الديارات ص 193 (1 - 8).
- معجم الشعراء ص 403 (3 - 4، 7 - 8).
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 243 (1، 3) لأبي نواس.

(*) يحيى بن أكثم (ت 242هـ) من مشاهير القضاة في عهد المأمون، اتهم باللواط، وشاعت أخباره بين الناس وتداولتها الشعراء (انظر ديوان راشد بن إسحاق بتحقيقنا، القصائد والمقطعات: 48، 49، 55، 56، 57. وبالخصوص النونية التي ترد ضمن ما اخترناه من شعر راشد بالجزء الرابع من هذا العمل تحت رقم 8. انظر كذلك ملاحق الجزء السادس).

ضبط النص:

البيت 5: كذا بالأصل «له نخرة» وهو تحريف قَوْمناه طبقاً لما يقتضيه السياق ولعلّ ما ذهبنا إليه هو الصواب.

اختلاف الرواية:

1 - معجم الشعراء: «وإني لِمَنْ يَهْوَى الزُّنَا لُمُجَانِبُ» وكذلك في المحاضرات.

2 - معجم الشعراء: «والعقل».

3 - الديارات: كذا بالأصل: «وقد غَصَّ الزَّيَارَ» وهو تحريف لا نرى وجهاً لتبريره على نحو ما فعل محقق «الديارات» والصواب ما أثبتناه استناداً إلى معجم الشعراء.

4 - معجم الشعراء: «مَقَالَ امرئٍ أَعْيَتْ».

5 - معجم الشعراء: «نَوْبَةٌ».

— 2 —

[الوافر]

- | | |
|---|--|
| 1 - نَصِيحَةٌ مَنْ حَوَى أذُنًا وَطَرْفًا | أَتَتْكَ، وَسَوْفَ تَسْعَدُ إِنْ فَعَلْنَا |
| 2 - عَلَيْكَ إِذَا لَقِيتَ بِحُسْنِ بَشِيرٍ | وَكُنْ مِنْ أَكْثَرِ الثَّقَلَيْنِ سَمْتًا |
| 3 - وَلَا تُخْلِ الْأَصَابِعَ مِنْ عُقُودٍ | وُغَتْ النَّاسَ بِالْآثَارِ غَتًا |
| 4 - وَعِظْهُمْ وَانْهَهُمْ عَنْ مُنْكَرَاتٍ | وَلَا تَدْعِ الْبُكَاءَ إِذَا وَعَظْتَا |
| 5 - وَوَاحِ أَبَا الَّذِي تَهْوَاهُ كَيْمًا | يُقَالُ أَخُو أَبِيهِ وَقَدْ ظَفِرْتَا |
| 6 - وَإِنْ أَبْصَرْتَ شَرَطَكَ بَيْنَ قَوْمٍ | وَلَمْ تَضْمِرْ، فَسَارِقٌ إِنْ نَظَرْتَا |
| 7 - وَإِنْ فَطِنُوا، فَأَطْرِقْ ثُمَّ فَكِّرْ | كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ نَظَرًا أَرَدْتَا |
| 8 - وَدَارِ الْمُرْدَ مِنْكَ بِحُسْنِ لُطْفٍ | وَلَا تَدْعِ الدَّيِّبَ إِذَا سَكِرْتَا |
| 9 - وَصَاتِي يَا سَعِيدُ فَلَا تَدْعَهَا | فَأَنْتَ مِنَ الْفَلَاسِيفِ، إِنْ قِيلْنَا |

[المنسرح]

- 1- يا أَيُّهَا الْمُرْدُ قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ
 - 2- إِذَا سَطَا أُمِرْدُ وَتَاهَ عَلَى
 - 3- إِذْ يَبْعَثُ اللَّهُ فِي مُحَاسِنِهِ
 - 4- عُقُوبَةَ الْأُمِرْدِ الَّذِي كَثُرَتْ
 - 5- يُنْكِرُهُ النَّاسُ بَعْدَ مَغْرِفَةٍ
 - 6- هَذَا نَبِيُّ الْإِلَهِ قَبْلَكُمْ
 - 7- وَبَعْدَهُ أَيْنَ حُسْنُ وَجْهِ أَبِي
 - 8- قَدْ عَقَرَبَ الصُّدْعُ فَوْقَ وَجْتِهِ
 - 9- وَصَارَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ عِزَّتِهِ
- خَافُوا مِنْ اللَّهِ فَضِلْ نِفْمَتِهِ
عَاشِقِهِ كَانَ غِبَّ سَطَوْتِهِ
شَغَرًا فَيُطْفِئُ ضِيَاءَ بَهْجَتِهِ
ذُنُوبُهُ فِي خُرُوجِ لِحْيَتِهِ
وَقَدْ تَوَاصَوْا بِطُولِ جَفَوْتِهِ
قَدْ أَنْكَرْتَهُ عُيُونُ إِخْوَتِهِ
بَنَكْرٍ وَالْحَظَاطِظُ بِفِتْنَتِهِ
عَلَى بَيَاضٍ مِنْ تَحْتِ حُمْرَتِهِ
مِثْلَ قُعَيْسٍ بِيَابِ عَمَتِهِ⁽¹⁾

التخريج:

[الطويل]

- 1- وَقَائِلَةٌ تَرْجُو صَلَاحِي إِلَى مَتَى
 - 2- فَقَالَتْ لَقَدْ أَنْضَيْتَ فِي الْغَيِّ جَاهِدًا
 - 3- أَتَبْكِي لِنَشْءٍ بَعْدَ نَشْءٍ فَمَا أَرَى
- فَقُلْتُ لَهَا مَا دَامَ فِي الْأَرْضِ أُمِرْدُ
رَكَائِبَ فِسْقٍ أَنْتَ فِيهَا تَرَدَّدُ
بُكَائِكَ حَتَّى يَنْفَدَ الدَّهْرُ يَنْفَدُ

(1) قوله: «مثل قعيس بياب عمته» مقتبس من المثل: «هو أهون من قعيس على عمته» وقعيس هذا يضرب به المثل في الهوان إذ رهنه عمته على صاع من بر (انظر الفاخر ص 30 ومجمع الأمثال ج 2 ص 406).

- 4 - دَعَانِي أَنَا زَاهِدًا حِينَ أَبْصَرُوا
6 - نَصَبْتُ لَهُمْ تَحْتَ الْخُشُوعِ مَكَائِدِي
7 - تَشَبَّهْتُ بِالزُّهَادِ وَالْحَرْبِ خِدْعَةً
خُشُوعِي إِلَّا فِي الزُّهْدِ أَصْبَحْتُ أَزْهَدُ
وَلِلرَّفَقِ أَخْيَانًا عَوَاقِبُ تُخَمِّدُ
وَرَاءَيْتُ بِالتَّسْيِيحِ وَالْكَفِّ تُعْقَدُ

التخریج :

- الديارات: ص 195.

- 5 -

[البسيط]

- 1 - إِنِّي بَكَيْتُ لِجِسْمِي فِي تَنْقِصِهِ
2 - وَشَاطِرِي ذِي اخْتِيَالٍ فِي تَكْرُّهِهِ
3 - مَا زِلْتُ عَنْهُ بِمَكْرِي وَالْخِدَاعِ إِلَى
4 - فَاتَنْتُ عَقْلَ الْفَتَى بِالْكَأْسِ أَفْرَعُهَا
5 - حَتَّى إِذَا مَا اسْتَعَارَ اللَّيْلُ مُهَجَّتَهُ
6 - دَبَيْتُ أَمْشِي عَلَى الْكَفَيْنِ الْمِسَّةِ
7 - وَكَرَّ (1) يَمْشُقُ فِي قِرْطَاسِهِ قَلَمِي
8 - فَقَالَ لَمَّا انْجَلَى عَنْ عَيْنِهِ وَسَنُ
9 - «يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ
لَمْ أَبْكِ رَسْمًا وَلَا رَيْعًا وَلَا دَارًا
كَالْغُضَنِ يَأْلَفُ فُسَاقًا وَشُطَارًا
أَنْ صَارَ عِرْفَانُهُ لِلْحَقِّ انْكَارًا
بِالْخَمْرِ أَتْبَعَهَا شِغْرًا وَأَسْمَارًا
وَقَبَضَ النَّوْمُ أَسْمَاعًا وَأَبْصَارًا
كَمْشِي مُسْتَرْقٍ لِلْسَّمْعِ أَسْرَارًا
وَاللَّيْلُ مُلْقٍ عَلَى الْآفَاقِ أَسْتَارًا
وَقَدْ رَأَى تِكَّةَ حُلَّتْ وَأَزْرَارًا (2)
إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقُنَّ أَسْحَارًا» (*)

التخریج :

- الديارات: ص 196 - 197 (1 - 9).

(*) يذكر محقق الديارات (الهامش 24 من الصفحة 197) أن هذا البيت لابن الرومي دون ما ذكر لمصدره. ولا أثر لهذا البيت في ديوان الشاعر تحقيق حسين نصار (5 مجلدات. 1977/1973).

اختلاف الرواية:

- 1 - المسالك: «فَمَرَّ».
- 2 - كذا في الديارات: «وآثارا» وهو تحريف واضح.

- 6 -

[المتقارب]

- 1 - وَمُغْفٍ عَلَى الْكَاسِ مِنْ سُكْرِهِ
 - 2 - وَقَبْلُتُهُ مَائَتْنِي قُبْلَةً
 - 3 - وَأَعَزَزَ عَلَيَّ بِمَا سَرَّنِي
 - 4 - فَلَمَّا تَبَّهَ أَبْصَرْتُه
 - 5 - وَقَدْ كَانَ فِي سَفِيهِ كَادَنِي
- تَبَذَلْتُ مَا صَانَ مِنْ ظَهْرِهِ
وَلَمْ أَرْضَ إِلَّا عَلَى ثَغْرِهِ
مِنْ الْإِقْتِدَارِ عَلَى أَمْرِهِ
مَنْ الْغَيْظُ يَخْرُجُ مِنْ قَشْرِهِ
وَلَكِنَّهُ رَدَّ فِي نَخْرِهِ

التخريج:

- الديارات: ص 197.

- 7 -

[البسيط]

- 1 - وَقَائِلٍ قَالَ لِي: أَقْصِرْ فَقُلْتُ لَهُ
 - 2 - لَا أَغْشَقُ الْأَبْيَضَ الْمَنْفُوحَ مِنْ سِمَنِ
 - 3 - فَقَالَ لِي أَنْتَ مَجْنُونٌ فَقُلْتُ لَهُ
 - 4 - إِنِّي أَمْرُؤُ أَرْكَبُ الْمُهَرَ الْمُضْمَرَ فِي
- أَمَّا تَرَانِي بِحُبِّ الْمُرْدِ مَشْغُولًا
لَكِنِّي أَغْشَقُ الشُّمْرَ الْمَهَازِيلَا
لَا تُكْثِرَنَّ عَلَيَّ الْقَالَ وَالْقَلِيلَا
يَوْمَ الرَّهْمَانِ فَدَعْنِي وَارْكَبِ الْفِيلَا

التخريج :

- مسالك الأبصار: ص 306.

- 8 -

[الطويل]

- 1- هَجَرْتُ مُجُونِي فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْعَذَلِ
 - 2- فَيَا ابْنَ يَمَانٍ⁽¹⁾ هَلْ سَمِعْتَ بِعَاشِقٍ
 - 3- أَلَمْ تَرَ أَنِّي حِينَ أَغْدُو مُسَبِّحاً
 - 4- وَأَخْشَعُ فِي مَشْيِي وَأَضْرِفُ نَاطِرِي
 - 5- وَأَمُرُّ بِالْمَعْرُوفِ لَا مِنْ تَقِيَّةٍ
 - 6- أَقُولُ إِذَا لَاقَيْتُ قَوْمًا أَلَّا اتَّقُوا
 - 7- وَمِخْبَرَتِي رَأْسُ الرِّيَاءِ وَدَفْتَرِي
 - 8- أَوْثَمُ فَقِيهًا لَيْسَ هُمِّي فَقْهُهُ
 - 9- فَيَا رَبَّ مَغْرُورٍ غَرَزْتُ بِدَفْتَرِي
 - 10- وَكَمْ أَمْرِدٍ قَدْ قَالَ وَالِدُهُ لَهُ
 - 11- يَقْرُبُهُ مِنْ أَنْ يُعَاشِرَ شَاطِرًا
 - 12- فَأَوْسَعْتُهُ نَيْكًا وَلَمْ أَلْفَ عَاجِزًا
 - 13- وَلَيْتَنِي بِالرَّفَقِ مِنْ بَعْدِ عِزَّةٍ
- وَكُنْتُ وَمَا لِي فِي التَّمَادِي مِنْ مِثْلِ
يُعَدُّ مِنَ الثُّسَاكِ فِي مَنْ مَضَى قَبْلِي
بَسَمْتُ أَبِي ذَرٍّ وَفَسَقِ أَبِي جَهْلٍ
وَسَجَادَتِي فِي الْوَجْهِ كَالَّذِهِمِ الْبَغْلِي⁽²⁾
وَكَيْفَ وَقَوْلِي لَا يُصَدِّقُهُ فِعْلِي
وَلَوْ عَرَفُوا حَالِي لَحَلَّ لَهُمْ قَتْلِي
وَنَعْلِي بِالْأَسْحَارِ أَوْ رَائِحاً رِجْلِي
وَلَكِنْ لَدَيْهِ الْمُرْدُ مُجْتَمِعِي الشَّمْلِ
فَلَمَّا نَنَاهُ الْحَزْمُ عَارَضَهُ فِعْلِي
عَلَيْكَ بِهَذَا إِنَّهُ مِنْ ذَوِي الْعَقْلِ
كَمَنْ فَرَّ مِنْ حَرِّ الْجِرَاحِ إِلَى الْقَتْلِ
وَكُنْتُ لَهُ فِي الْخَفْضِ وَاللَّيْنِ كَالْبَغْلِ
كَمَا لَيْنَ الرِّوَاضِ مُسْتَضْعَبِ الْإِبِلِ

التخريج :

- الديارات: ص 194 - 195.

- (1) ابن يمان هذا - ولعله من لاثميه - سيمر ذكره ثانية في القصيدة رقم 10 من هذه المجموعة.
- (2) الدرهم البغلي من النقود العربية القديمة منسوب إلى ضراب شهر بـ «رأس البغل» (نقلًا عن كركيس عواد/ الديارات ص 194).

[الوافر]

- 1- عَمَزْتُ بِقَاعِ عُمَرِ الزَّعْفَرَانِ (*)
- 2- بِكُلِّ فَتَى يَحْنُ إِلَى التَّصَابِي
- 3- بِكُلِّ فَتَى يَمِيلُ إِلَى الْمَلَاهِي
- 4- ظَلَلْنَا نَعْمَلُ الْكَاسَاتِ فِيهِ
- 5- وَأَغْصَانِ تَمِيلُ بِهَا ثِمَار
- 6- تُثْنِيهَا الرِّيحُ كَمَا تُثْنِي
- 7- وَأَنْهَارِ تَسْلُسِلُ جَارِيَاتِ
- 8- وَأَطْيَارِ إِذَا غَتَّتْكَ أَغْنَتْ
- 9- نُجَاوِبُهَا إِذَا نَاحَتْ بِشَجْوِ
- 10- وَغَزَلَانِ مَرَاتِعُهَا فُؤَادِي
- 11- وَبَنُوهُمْ وَيُوحَنَّا وَشَغِيَا (2)
- 12- رَضِيتُ بِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي (3)
- 13- أَقْبَلُ ذَا وَالْثِمِّ خَدَّ هَذَا
- 14- فَهَذَا الْعَيْشُ لَا حَوْضَ وَنُؤْيِ (4)

(*) عمر الزعفران من ديارات ما بين النهرين قرب جبل نصيبين (انظر الديارات ص 191 والبلدان ج 2 ص 663 ومسالك الأبصار ص 305). والعمر: المسجد والبيعة والكنيسة (القاموس).

(**) ابن المارقي من مشاهير المغنين في أيام المتوكل (الأغاني ج 14 ص 213 ضمن أخبار عشق).

(***) بنان وزنم من مطربي المتوكل اشتهر الأول بالضرب على العود واشتهر الثاني بالزمر (انظر ثمار القلوب ص 155: «عود بنان وناي زنم»).

التخريج:

- الديارات: صفحة 192 - 193 (1 - 14).
- معجم البلدان: ج 2 ص 663 - 664 (1 - 2, 4 - 5, 10 - 13).
- البدور المسفرة في نعت الأديرة ص 25 - 26 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - لم نهتد في ضبط هذه الكلمة إلى وجه نرضاه. ولعله: ثاوي.
- 2 - البلدان: «وينجوهم ويوحنا..» هكذا يرد صدر البيت وبه تحريف ونقص.
- 3 - البلدان: «نصيباً».
- 4 - البلدان: «لا حرص ولا نوى» وهو تصحيف واضح اهتدى إلى تقويمه محقق الديارات.

- 10 -

[البسيط]

- | | |
|--|--|
| <p>والمُرْدُ يا ابنَ يَمَانٍ⁽¹⁾ أَفْسَدُوا دِينِي فَلَيْسَ دَهْرِي عَلَى دِينِي بِمَأْمُونٍ مَنْهُمْ بِبَغْدَادَ يَوْمًا عُدْتُ بِالصَّيْنِ فَضَلَّ مِنْهُ بِحُسْنِ الوَصْفِ يُنْبِئُنِي صُلْبُ القُلُوبِ وَأَمْرُ لَيْسَ بِالدُّونِ مَنْ لِي مِنَ المُرْدِ فِي الإِحْرَامِ يُنْجِينِي وَقَفْتُ نَضْبًا لِمَنْ بِاللَّخْظِ يَرْمِينِي هُنَاكَ يُبْدِي ضَمِيرِي كُلَّ مَكْنُونِي رَبُّ المَثَانِي وَطَهَ وَالطَّوَاسِينِ</p> | <p>1 - كُلُّ حَيَاةٍ بِلَا دِينٍ فَفَاسِدَةٌ 2 - كَمْ تَوْبَةٍ بَعْدَهَا أُخْرَى اسْتَبْتُ بِهَا 3 - لَوْ أَمْتَنَتْنِي الَّذِي نَفْسِي تَخَوُّفُهُ 4 - وَقَدْ سَأَلْتُ خَبِيرًا مِنْ تِجَارِهِمْ 5 - فَقَالَ بِالصَّيْنِ أَلْوَانُ تَلِينُ لَهَا 6 - وَقَائِلِ عُدْ بِبَيْتِ اللَّهِ قُلْتُ لَهُ 7 - إِذَا بَدَتْ كُتُبٌ لَيْسَتْ بِهَا أُرُرُ 8 - مَنْ لِي إِذَا زَا حُمُونِي فِي طَوَافِهِمْ 9 - مَا لِي مِنَ المُرْدِ إِلَّا اللَّهُ يَعْصِمُنِي</p> |
|--|--|

(1) ابن يمان هذا مر ذكره في القصيدة عدد 8 من هذه المجموعة.

- 10- قد كنتُ في التُّسك قبل اليوم مُنْغَمِساً
11- أدنو بعَيْنِ تَقِي حَشْوُ مُقْلَتِهَا
12- فالآن تُبْتُ فَحَسْبِي مِنْهُمْ نَظْرِي
التخريج :

- الديارات : ص 195 - 196 .

(1) ابن سيرين : أبو بكر محمد بن سيرين البصري من التابعين المتفقهين في علوم الدين كان صاحب ورع وله كتاب «تعبير الرؤيا» : توفي سنة 110 .

عَمَرُوا الزَّوَاتِ *

توفي في حدود 200هـ

«وكان عَمَرُو من الخُلَعَاءِ الْمُجَانِّ الْمُتَهَمِينَ فِي الْبَطَالَةِ
وَالْخَسَارَةِ وَالْإِسْتِهْتَارِ بِالْمُزْدِ وَالتَّطَرُّحِ فِي الدِّيَارَاتِ وَلَهُ شَعْرٌ
كَثِيرٌ فِي الْمُجُونِ وَوُصِفَ الْخَمْرُ».

الديارات: ص 162

«طَرِيقُ الشَّعْرِ إِذَا أُدْخِلَتْهُ فِي بَابِ الْخَيْرِ لَأَنَّ».

عن الأصمعي/ الموشح: ص 85

(*) انظر شعره في رثاء بغداد والتفجع لأحوال العصر، وقد جمعنا ما تبقى منه وقدمنا له
في الجزء 4 ص 127 - 141.

[الطويل]

- 1 - إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ عُقَارًا وَلَمْ تَلُطْ
 - 2 - وَلَمْ تَمْلُ⁽¹⁾ بَيْتًا مِنْ قِحَابٍ وَلَمْ يَبِثْ
 - 3 - وَلَمْ تَكُ بِالْشَطْرَنْجِ عَبْدًا مُقَامِرًا
 - 4 - وَلَمْ تَكُ فِي لَعِبِ النَّوَى مُتَمَاحِكًا
 - 5 - وَلَمْ تَتَّخِذْ كَلْبًا وَقَوْسًا وَبُنْدُقًا
 - 6 - وَلَمْ تَذِرْ مَا عَيْشُ وَلَمْ تَلْقَ لَذَّةَ
 - 7 - فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْطَنْ لِعَيْشٍ جَهْلَتُهُ
 - 8 - وَإِيَّاكَ أَنْ تَنْفِكَ مِنْ سُكْرِ طَافِحٍ
 - 9 - وَنِكَ مَنْ لَقِيتَ الدَّهْرَ مِنْهُمْ وَلَا يَكُنْ
- فَأَنْتَ لَعَمْرِي وَالْحِمَارُ سَوَاءُ
فِرَاشِكَ أَرْضًا مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ
وَفِي التَّرْدِ عِنْدَ الْخَضَلِ مِنْكَ وَفَاءُ
فَتَسْلُبُ مَالًا أَوْ يَكُونُ بَوَاءُ
وَيُزَجَّ حِمَامٍ لَمْ يُصْنِكَ رَحَاءُ
فَأَنْتَ حِمَارٌ لَيْسَ فِيكَ مِرَاءُ
فَدُونُكَ مَا دَامَ فِيكَ بَقَاءُ
مساؤك صباحاً والصباح مساءً⁽²⁾
عَلَيْكَ إِذَا أَعْطَوْكَ مِنْكَ إِبَاءُ

التخريج :

- الديارات : ص 173 - 174 .

ضبط النص :

- 1 - كذا في الأصل : «نواء» وهو تحريف نبه إليه محقق الديارات في ذيل الصفحة دون أن يعتمد ذلك في التحقيق .

(1) لاحظ سقوط الهمزة لضرورة الوزن .

(2) لم نهتد في قراءة عجز البيت إلى وجه نرضاه . ولعل الصواب : «صُبْحُ» .

[السريع]

- 1- خُذْهَا فَلِلْخَمْرَةِ (1) أَسْمَاءُ
 - 2- يُضْلِحُهَا الْمَاءُ إِذَا صُفِّقَتْ
 - 3- وَقَائِلٍ كَأَنَّ لَهُمْ وَقْعَةً*
 - 4- قُلْتُ لَهُ أَنْتَ امْرُؤٌ جَاهِلٌ
 - 5- اشْرَبْ وَدَعْنَا مِنْ أَحَادِيثِهِمْ
- لَهَا دَوَاءٌ وَلَهَا دَاءٌ
يَوْمًا وَقَدْ (2) يُفْسِدُهَا الْمَاءُ
فِي يَوْمِنَا هَذَا وَأَشْيَاءُ (3)
فِيكَ عَنِ الْخَيْرَاتِ ابْطَأْ
يَضْطَلِحُ النَّاسُ إِذَا شَاؤُوا

التخريج:

- تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف) ج 8 ص 475.
- الكامل في التاريخ: ج 5 ص 161 - 162.
- مختار الأغاني: ج 3 ص 284 لأبي نواس.

اختلاف الرواية:

- 1- المختار: «عندي للخمرة».
- 2- المختار: «وريما».
- 3- المختار: «لهم قصة» فيها أحاديث وأنباء.

[الطويل]

- 1- فَلَوْ كَانَ لِي قَلْبَانِ عَشْتُ بَوَاحِدٍ
 - 2- وَلَكِنَّمَا أَحْيَا بِقَلْبٍ مُسْرَوِّعٍ
 - 3- تَعَلَّمْتُ اسْتَبَابَ الرِّضَا خَوْفَ هَجْرِهَا
 - 4- وَلِي أَلْفُ وَجْهِ قَدْ عَرَفْتُ مَكَانَهُ
- وَخَلَفْتُ قَلْبًا فِي هَوَاكَ يُعَذِّبُ
فَلَا الْعَيْشُ يَصْفُو لِي وَلَا الْمَوْتُ يَقْرُبُ
وَعَلَّمَهَا حُبِّي لَهَا كَيْفَ تَغْضَبُ
وَلَكِنْ بِلَا قَلْبٍ إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ

(*) إشارة إلى وقعة طاهر بن الحسين أحد قواد المأمون بباب الكرخ ببغداد سنة 198 (انظر تاريخ الرسل والملوك والكتامل حوادث 198).

التخریج :

- الأغاني : ج 6 ص 325 .

- 4 -

[مجزوء الكامل]

- | | |
|---------------------------------------|------------------------------------|
| 1- وَحَظِيَّةٌ فِيهَا الْعَطَبُ | غَالِيَتْ فِيهَا بِالْعَطَبِ |
| 2- أَتَلَفْتُ فِيهَا مَا كَسَبْتُ | تُ وَمَا جَمَعْتُ مِنَ النَّشَبِ |
| 3- مَا زِلْتُ حَتَّى نَلْتَهَا | فِي بَيْتِ مُضْطَرِبِ الْخَشَبِ |
| 4- وَمُدَامَةٌ كَرَّخِيَّةٍ | حَمْرَاءَ مِنْ مَاءِ الْعَنَبِ |
| 5- عَاقَرْتُهَا فِي فِتْيَةٍ | لَيْسُوا عَلَى دِينِ الْعَرَبِ |
| 6- فِي مَغْشَرٍ مَهْرُوا الْمَجَانِدَ | سَةً فِي اللَّذَاذَةِ وَالطَّرَبِ |
| 7- جَعَلُوا الْمَجَانَّةَ سُثْرَةً | لِلْعَاذِلِينَ عَلَى الرُّتَبِ |
| 8- تَمُضِي الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ | وَالشُّكْرُ مِنْهُمْ فِي الْعَصَبِ |
| 9- فَإِذَا تَبَّهَ مَنْ تَبَّهَ | كَانَ مِنْهَا فِي الطَّلَبِ |
| 10- وَإِذَا مَضَتْ صَلَوَاتُهُمْ | صَلَّوْا جُمَادَى فِي رَجَبِ |

التخریج :

- الديارات : ص 172 - 173 .

- 5 -

[مجزوء الكامل]

- | | |
|--|--|
| 1- الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ | وَمَنْ لَهُ كُلُّ (1) الْمَحَامِدِ |
| 2- أَيْسُرُنِي رَجُلٌ عَلِيٌّ | ه مِنْ الدَّعَارَةِ (2) أَلْفُ شَاهِدِ |
| 3- هَذَا أَبُو الْهِنْدِيِّ (*) فَيَدُ | ه مَشَابَهُ مِنْ غَيْرِ وَاحِدِ |

(*) أبو الهندي شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (وكان منهوكاً بالشرب مستهتراً: طبقات ابن المعتز ص 136) لم يذكر له ديوان واضطربت الأخبار في شأنه . =

4- ماذا أقول لمن له في كل عضو ألف والذ

التخريج:

- معجم الشعراء: ط كرنكو (1 - 2، 4).

- كتاب الوحشيات: ص 399 (1 - 4) لأغمى من أهل بغداد.

اختلاف الرواية:

1 - الوحشات: «خُلِق».

2 - الوحشات: «من الدعاوى».

- 6 -

[المبحث]

- | | |
|---------------------------|-----------------------|
| 1- عوجوا (1) إلى بيت عمرو | إلى سماع وخمير |
| 2- وناشجات (2) علينا | تطاع في كل أمر |
| 3- وميسري (3) رخييم | يزهو بجيد ونخر |
| 4- فذاك بر ونأتي | إن لم تريدوا ببخر (4) |
| 5- فذاك أخلص وأشهى | من صيد باز وصقر |
| 6- هذا وليس عليكم | أولى ولا وقت عضر |
| 7- قوموا وليس علينا | حقا جنايات غدر |

التخريج:

- المحاسن والأضداد: ص 154 (1 - 4، 6).

- معجم الشعراء/ ط. كرنكو ص 218 (1 - 4، 6 - 7).

- قطب السرور ص 180 (1، 3 - 4، 6).

= ورد جانب مما تبقى من شعره في كتب اللغة لمئاته. انظر: «ديوان أبي الهندي وأخباره» صنعه عبد الله الجبوري (بغداد 1970) مع الإشارة إلى أن المحقق لم يقف على جميع المصادر التي ورد فيها شعر أبي الهندي. (انظر عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمومين خلال العقود الأخيرة بالجزء السادس من هذا العمل).

- أخبار أبي نواس (أبو هفان) ص 81 (1 - 4، 6).
- أخبار أبي نواس (ابن منظور) ص 132 (1 - 2، 4 - 5، 6).

اختلاف الرواية :

- 1 - المحاسن وقطب السرور: «قوموا».
- 2 - المحاسن: «وساقيات» المعجم/ ط. فراج ص 30-31: «وما شجاء».
- 3 - المحاسن وقطب السرور: «وقرطقي».
- 4 - سائر المصادر باستثناء المعجم: «فذاك برّ وإن شتّم أتينا ببحر».

- 7 -

[مجزوء الرمل]

- | | |
|------------------------------------|---------------------------------|
| 1- أَيْهَهَا السَّائِلُ عَنِّي | لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ |
| 2- أَنَا إِنْسَانٌ مُرِيبٌ | أَشْتَهِي نَيْكَ (1) الْمِلَاحِ |
| 3- قَدْ قَسَمْتُ الذَّهْرَ يَوْمِي | نَ لِفَسْخِي وَلِلرَّاحِ |
| 4- لَا أُبَالِي مَنْ لَحَانِي | لَا أُطِيعُ الذَّهْرَ رَاحِ |

التخريج :

- الديارات: ص 173 (1 - 4).
- مسالك الأبصار: ص 309 (1 - 2).

اختلاف الرواية :

- 1 - المسالك: «نَيْل».

- 8 -

[الهزج]

- 1- أَرَى قَلْبِي قَدْ حَنَا إِلَى دَيْرٍ مَرِيحَنَا (*)

(*) دير مريحنا من ديارات العراق إلى جانب تكريت على دجلة (الشابشتي).

- 2- إلى غِيْطَانِهِ الْفِيحِ (1)
 3- إلى ظَنِّي مِنَ الْإِنْسِ (2)
 4- إلى غُضْنٍ مِنَ الْبَانِ
 5- إلى أَحْسَنِ خَلْقِ اللَّهِ
 6- فَلَمَّا انْبَلَجَ (3) الصَّبْحُ
 7- وَلَمَّا دَارَتْ الْكَأْسُ
 8- وَلَمَّا (5) هَجَعَ الشَّمُ
- إِلَى بِرُكْتِهِ الْغَنَّا
 يَصِيدُ الْإِنْسَ وَالْجَنَّا (2)
 بِهِ قَلْبِي قَدْ جُنَّا
 هَ إِنْ قَدَّسَ أَوْ غَنَّا
 بَزَلْنَا (4) بَيْنَنَا دَنَّا
 أَدْرَنَّا بَيْنَنَا لَحْنًا
 سَارُنَمْنَا وَتَعَانَقْنَا (5)

التخريج:

- الديارات: ص 172 (1 - 8).
- معجم البلدان: ج 2 ص 701 (1 - 8).
- مسالك الأبصار: ص 309 (1 - 2، 5 - 8).

اختلاف الرواية:

- 1 - البلدان: «الفسيح» وهو تحريف.
- 2 - البلدان: «الأس» - «حنًا».
- 3 - المسالك: «أبلج».
- 4 - البلدان: «نزلنا» وهو تصحيف.
- 5 - المسالك: «فلما» - «فتعانقنا».

- 9 -

[مجزوء الكامل]

- 1- لَا تَطْلُبُنْ أَثَرًا بَعَيْنِ
 2- أَبْدَى مَقَابِحَ كُلِّ شَيْنِ
- فَالشَّيْبُ إِخْدَى الْمِيتَيْنِ
 وَمَحَا مَحَاسِنَ كُلِّ زَيْنِ

- 3- فَلِذَا رَأَيْتَ الْغَائِيَةَ سَاتِ رَأَيْتَ مِنْكَ غُرَابَ يَّيْنِ
 4- وَلَرُبَّمَا نَافَسْتَ فِيكَ وَكُ سَنَ طَوْعاً لِلْيَدَيْنِ
 5- أَيَّامَ هَمَّتْكَ الشَّبَابُ وَأَنْ سَتَ سَهْلُ الْعَارِضِينَ

التخريج:

- شرح مقامات الحريري: ج 3 ص 14.

أبوشاس (*)

«كَانَ مَنْ أَطْبَعَ النَّاسَ مَلِيحَ الشَّعْرِ كَثِيرَ الْوُضْفِ لِلخَمْرِ،
مُلَازِمًا لِلدِّيَارَاتِ مَتَطَرِحًا بِهَا، مَفْتُونًا بِرُهْبَانِهَا وَمَنْ فِيهَا».

الشَّابِثِيُّ: الدِّيَارَاتُ ص 182

(*) لا ذكر له فيما وقفنا عليه من مصادر خلا كتب الدِّيَارَاتِ والبلدان التي احتفظت له بأربع مقطعات، وتاريخ الطبري الذي أورد له خبراً مقتضباً مفرداً في حوادث 225 يفيدنا أن «أبا شاس الشاعر، هو الغطريف بن حصين بن حنش فتى من أهل العراق، ربي بخراسان، وكان أديباً فهماً وكان سرخاستان أحد قواد العسكر في أيام المعتصم ألزمه نفسه يتعلم منه أخلاق العرب ومذاهبها» (تاريخ الرسل والملوك: ج 9 ص 89).

- 1 -

[مخلع البسيط]

- 1- أَعَارَكَ الْجِلْمُ وَالْوَقَارُ نَوْباً مِنَ الصَّنَةِ لَا يُعَارُ
- 2- فَقُمَ إِلَى الْخَمْرِ فَاُمْتَحِنَهَا إِذَا اسْتَقَرَّتْ بِكَ الدِّيَارُ
- 3- وَغَنَّتِ الطَّيْرُ فِي رِيَاضٍ زَيْنَ عِيدَانِهَا اخْضِرَّارُ
- 4- مِنَ التِّي صَانَهَا مُلُوكُ هُمُ السَّادَةُ الْكِبَارُ
- 5- إِذَا بَدَتْ وَالْدُّجَى مُقِيمٌ صَارَ مَكَانَ الدُّجَى نَهَارُ
- 6- كَانَتْهُمْ وَالْمُدَامُ رَكْبٌ يَوْمُهُمْ فِي الظَّلَامِ نَارُ

التخريج:

- الديارات: ص 182 (1 - 6).

- البدور المسفرة في نعت الأديرة: ص 23 (1 - 6).

- 2 -

[البسيط]

- 1- يَادِيرُيُونَسُ (*) جَادَتْ صَوْبَكَ (1) الدَّيْمُ حَتَّى تُرَى نَاضِراً بِالنُّورِ تَبْنَسِمُ (2)
- 2- لَمْ يَشِفْ فِي نَاجِرٍ مَاءٌ عَلَى ظَمِيمٍ كَمَا شَفَى حَرَّ قَلْبِي مَاؤُكَ الشَّبِيمُ
- 3- وَلَمْ يَحْلُكْ (3) مَخْزُونٌ بِهِ سَقَمٌ إِلَّا تَحَلَّلَ عَنْهُ ذَلِكَ السَّقَمُ

(*) دير ينسب إلى يونس بن متى وهو في جانب دجلة الشرقي مقابل الموصل (البدان) وليس هو الذي عند الرملة (المسالک ص 346). وقد اختلط لدى العمري بـ «دير بولس» الوارد ذكره بمعجم ما استعجم للبكري ج 2 ص 571.

4- اَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ فَتْكِي (4) بذي غَنْجٍ جَرَى عَلَيَّ بِهِ فِي رَبْعِكَ الْقَلَمُ
التخريج:

- الديارات ص 182 (1 - 4).

- معجم البلدان: ج 2 ص 710 (ط. أوروبا) ج 2 ص 543 (ط. صادر)
(1 - 4).

- مسالك الأبصار: ص 347 (1 - 4).

- البدور المسفرة في نعت الأديرة: ص 23 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1- البلدان (أوروبا صادر): «سَفَحَكَ» - المسالك والبدور: «سَرَحَكَ».
- 2- البلدان: «حَتَّى يُرَى نَاطِرٌ بِالرَّوْضِ يَبْتَسِمُ».
- 3- البلدان (ط. أوروبا): «وَلَمْ يُحَلَّلْ» وهو تحريف، البلدان (ط. صادر): «لَنْ يُحَلَّلْ» وهي أقوم.
- 4- الديارات: «مَنْ فَتَكَ» ورواية البلدان أقوم - المسالك: «استغفر الله كَمْ لِي فِيكَ ذُو غَنْجٍ» (*).

- 3 -

[الوافر]

- | | |
|--|---|
| 1- أَعَاذِلُ مَا عَلَى مِثْلِي سَيِّلُ | وعذُّكَ فِي الْمُدَامَةِ مُسْتَحِيلُ |
| 2- أَعَاذِلُ لَا تَلْمُنَا فِي هَوَاهَا | فَإِنْ عَتَابَنَا فِيهَا طَوِيلُ |
| 3- كِلَانَا يَذْعِي فِي الْخَمْرِ عِلْمًا | فَدَعْنِي لَا أَقُولُ وَلَا تَقُولُ |
| 4- أَلَيْسَ مَطِيئِي حَقْوًا (1) غُلَامُ | وَوَضَلَ (2) أَنَامِلِي كَأْسَ شَمُولُ |
| 5- إِذَا كَانَتْ بَنَاتُ الْكَرْمِ شُرْبِي | وَنَقْلِي وَجْهَهُ الْحَسَنُ (3) الْجَمِيلُ |
| 6- أَمِنْتُ بِذَيْنِ عَاقِبَةِ اللَّيَالِي | وَهَانَ عَلَيَّ مَا قَالَ (4) الْعَذُولُ |
| 7- وَمُعْتَذِرٍ إِلَيَّ بِشَطْرِ عَيْنِ | لَهُ مِنْ كَسْرِ نَاطِرِهَا رَسُولُ |

(*) لاحظ عمل الرواية ودلالاتها في هذا السياق.

- 8 - صَرَفْتُ الْكَأْسَ عَنْهُ حِينَ غَنَى وَإِنَّ لِسَانَهُ مِنْهَا ثَقِيلٌ
9 - أَرَحْنِي قَدْ تَرَفَعَتِ الثُّرَيَّا وَغَالَتْ كُلُّ لَيْلِي عَنْكَ غَوْلٌ
التخريج:

- الديارات: ص 183 (1 - 9).

- مسالك الأبصار: ص 347 (1، 4 - 6).

اختلاف الرواية:

- 1 - المسالك: «حَقَوْنِي» وهو تحريف يؤكد عجز البيت.
- 2 - المسالك: «رحل».
- 3 - المسالك: «وَقَبْلَةَ وَجْهِي الْوَجْه».
- 4 - المسالك: «مَا نَقَلَ».

— 4 — (*)

[الكامل]

- 1 - لَا تَعْدِلَنَّ عَنِ ابْنَةِ الْكَرَمِ بِأَبِي فَنِيهَا صِحَّةُ الْجِسْمِ
 - 2 - وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ لَهَجْتَ بِغَيْرِهَا هَطَلْتَ عَلَيْكَ سَحَائِبُ الْهَمِّ
 - 3 - وَإِذَا شَرِبْتَ فَكُنْ لَهَا مُتَيَقِّظاً حَتَّى تَبَيَّنَ طَيِّبَةُ الطَّعْمِ
 - 4 - لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي شَرْبِهَا مِنْ رَاحَةٍ (1) إِلَّا التَّخْلُصَ مِنْ يَدِ الْغَمِّ
- التخريج:

- الديارات: ص 182 (1 - 4).

- المسالك: ص 347 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

- 1 - المسالك: «من شربها فرج».

(*) القطعة من البحر الكامل وإن اختلفت أعاريضه (قارن البيت الأول ببقية الأبيات) ولا نرى وجهاً لما ورد من تعليق في الديارات (ذيل ص 182). ينقله كوركيس عواد عن كاظم الدجيلي وعبود الشالجي وهذا نصه: «وزن البيت الأولي (هكذا) يختلف عما يليه. فكان الأبيات من بحور مختلفة».

من شعر المعاصرين (*)

«إنَّ جدَّ الأدب وهزلَه جدَّ».

البغدادی/ تاریخ بغداد: ص 8/ 341

(*) هو مجموع يتألف من ثمانية وعشرين قصيدة أصبناها من مظان مختلفة، ورد فيها ذكر الديارات وما تتيحه لأصحاب البطالة من الشعراء الظرفاء المتماجنين من إقامة مستطابة في كنف البساتين والمنتزهات حيث تلتئم مجالس «السُرور والقصف واللعب». وهي قصائد معظمها لشعراء مغمورين أو مجهولين، وبعضها لمشهورين خلت دواوينهم منها ومعظمها من عيون الشعراء.

نشيد اللذة في كنف السلم أو

دليلُ الظرفاء من المتطرحين في الديارات وحاناتها

قصيدة فاتحة لهذه المجموعة قطعناها من ديوان أبي نواس :

[الهمز]

| | |
|---------------------------------|------------------------------------|
| إِذَا عَبَّأَ أَبُو الْهِنْجَا | إِ لِلْهِنْجَاءِ فُرْسَانَا |
| وَسَارَتْ رَايَةُ الْمَوْتِ، | أَمَامَ الشَّيْخِ إَغْلَانَا |
| وَشَبَّتْ حَرْبُهَا وَاشْتَدَّ | عَلَتْ تُلْهُبُ نِيرَانَا |
| وَأَبَدَتْ لَوَعَةَ الْوَقْعِ | أَضْرَاسَاً وَأَسْنَانَا |
| جَعَلْنَا الْقَوْسَ أَيْدِينَا، | وَنَبَلَ الْقَوْسِ سَوْسَانَا |
| وَقَدَّمْنَا مَكَانَ النَّبِّ | لِلْوَطَنِ وَالْمِطْرِ دَرِيحَانَا |
| فَعَادَتْ حَرْبُنَا أُنْسَا، | وَعُدْنَا نَحْنُ خُلَانَا |
| بِفَتْيَانٍ يَرْوُونَ الْقَتْلَ | لَ فِي اللَّذَّةِ قُرْبَانَا |
| إِذَا مَا ضَرَبُوا الطَّبْلَ، | ضَرَبْنَا نَحْنُ عِيدَانَا |
| وَأَنْشَأْنَا كَرَادِيْسَا | مِنَ الْخَيْرِ الْوَانَا |
| وَأَحْجَارُ الْمَجَانِيْقِ | لَنَا تَفْأَحُ لِبْنَانَا |
| وَمَنْشَا حَرْبِنَا سَاقِ، | سَبَا خَمْرَا، فَسَقَانَا |

يَحِثُّ الْكَأْسَ كَيْ تَلْحَ قَ أَخْرَانَا بَأُولَانَا
تَرَى هَذَاكَ مَضْرُوعًا، وَذَا يَنْجَرُ سَكَرَانَا
فَهَذِي الْحَرْبُ لَا حَرْبُ تَغُمُّ النَّاسَ عُذْوَانَا
بَهَا نَقْتُلُهُمْ ثُمَّ بَهَا نَنْشُرُ قَتْلَانَا

ديوان أبي نواس / صادر ص 613

[البسيط]

- 1 - بِعُمُرٍ كَشَكَرَ (*) طَابَ اللَّهُ وَالطَّرْبُ
- 2 - وَفِتْيَةٍ بَذَلُوا لِلْكَأْسِ أَنْفُسَهُمْ
- 3 - وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ الْقَصْفِ مَا وَجَدُوا
- 4 - مُحَافِظِينَ إِنْ اسْتَجَدَّتْهُمْ دَفَعُوا
- 5 - نَادَمْتُ مِنْهُمْ كِرَاماً سَادَةً نُجُباً
- 6 - فَلَمْ نَزَلْ فِي رِيَاضِ الْعُمَرِ نَعْمُرُهَا
- 7 - وَالزَّهْرُ يَضْحَكُ وَالْأَنْوَاءُ بَاكِئَةٌ
- 8 - وَالْكَأْسُ فِي فَلَكِ اللَّذَاتِ دَائِرَةٌ
- 9 - وَالذَّهْرُ قَدْ طُرِفَتْ (6) عَنَّا نَوَاطِرُهُ

- وَالْيَادِ كَارَاتُ (1) وَالْأَدْوَارُ وَالنُّخْبُ
- وَأَوْجَبُوا لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مَا يَجِبُ
- وَأَنْهَبُوا مَا لَهُمْ فِيهَا وَمَا أَكْتَسَبُوا (2)
- وَأَسْخِيَاءَ (3) إِنْ اسْتَوْهَبَتْهُمْ وَهَبُوا
- مُهَذَّبِينَ نَمَتُهُمْ سَادَةٌ نُجُبُ
- قَصْفًا وَتَغْمُرُنَا اللَّذَاتُ وَالطَّرْبُ (4)
- وَالنَّائِي يُسْعِدُ وَالْأَوْتَارُ تَصْطَخِبُ (5)
- تَجْرِي وَتَحْنُ لَهَا فِي دَوْرِهَا قُطْبُ
- فَمَا تُرَوِّعُنَا الْأَحْدَاثُ وَالْثُوبُ

محمد بن حازم الباهلي (**)

التخريج :

- الديارات: ص 275 - 276 (1 - 9).

(*) عمر كسكر من أديرة واسط في الجانب الشرقي منها (الديارات/ 275) والعمر بضم أوله وسكون ثانيه لفظة سريانية بمعنى البيت.

(**) محمد بن حازم الباهلي «من شعراء الدولة العباسية (ت 215 هـ؟)، شاعر مطبوع إلا أنه كان كثير الهجاء للناس فاطرح ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون ولا اتصل بواحد منهم فيكون له نباهة طبقته وكان ساقط الهمة متقللاً جداً يرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب: الأغاني 92/14. ما تبقى من شعره يناهز 300 بيتاً، وقد جمعناه وفي العزم نشره. (انظر: فؤاد سزقن: «تاريخ الآثار العربية المدونة» ج 2 ص 517).

- معجم البلدان: ج 3 ص 752 (1 - 9).
- مسالك الأبصار: ص 311 (1 - 2، 6، 9).

اختلاف الرواية:

- 1 - البلدان: «البازِكَارَاتُ» - المسالك: «البازِكَاراتُ» وكلتاها محرفة وقد نبّه إلى ذلك محقق الديارات وبين أن كلمة «يادِكَارة» فارسية بمعنى الذكرى (انظر الديارات ص 73 التعليق 22) ولعلّ الكلمة في الأصل عربية: «الإذكَاراتُ».
- 2 - البلدان: «ما كَسَبُوا».
- 3 - البلدان: «واستحياء» وهو تحريف واضح.
- 4 - المسالك: «فلم يزل... يَغْمُرُها... وتعمُرُها اللّذات» وهو تصحيف.
- 5 - البلدان: «تَصْطَحِبُ».
- 6 - البلدان: «قد طرقت» وهو تصحيف.

- 2 -

[المتقارب]

- | | |
|--|--|
| 1 - سَقَى سُرَّ مَنْ رَأَى وَسُكَّانَهَا | وَدَيَّرَ لِسَوْسِنَهَا الرَّاهِبِ |
| 2 - سَحَابٌ تَدْفُقُ عَنْ رَعْدِهِ الـ | صَفُوقٍ وَبَارِقِهِ الْوَاصِبِ |
| 3 - فَقَذَبْتُ فِي دَيْرِهِ لَيْلَةً | وَبَذَرْتُ عَلَى غُصْنٍ صَاحِبِي |
| 4 - غَزَالَ سَقَانِي حَتَّى الصَّبَا | حِ صَفَرَاءَ كَالذَّهَبِ الذَّائِبِ |
| 5 - عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حُمْرَةِ الْوَجْتِيَّةِ | بِنِ وَفِي الْآسِ مِنْ خُضْرَةِ الشَّارِبِ |
| 6 - سَقَانِي الْمُدَامَةَ مُسْتَقِظاً | وَنِمْتُ وَنَامَ إِلَى جَانِبِي |
| 7 - فَكَانَتْ هَنَاءُ لَكَ الْوَيْلُ مِنْ | جَنَاهَا الَّذِي خَطَّهَ كَاتِبِي |
| 8 - فَيَا رَبِّ ثَبِّ وَاعْفُ عَنْ مُذْنِبِ | مُقَرَّبِ بَزَلْتِهِ تَائِبِ |
- أحمد بن أبي طاهر طيفور (*)

(*) أحمد بن أبي طاهر طيفور أحد البلغاء الشعراء الرواة في القرن الثالث، وكان مؤدب =

التخريج :

- معجم الأدباء: ج 3 ص 95 - 98.

التعليق :

صدر ياقوت هذه القصيدة بالخبر التالي :

«قال الخالدي حدثنا جحظة عن أحمد بن أبي طاهر قال: قصدت سرّاً من رأى، زائراً بعض كتابها بشعر مدحته به، فقبلني وأحسن إليّ، وأجزل صلتني، ووهب لي غلاماً رومياً حسن الوجه، ورحلت أريد بغداد سائراً على الظهر، ولم أركب الماء، فلما سرت نحو الفرسخ أخذتنا السماء بأمر عظيم من القطر، ونحن بالقرب من دَيْرِ السَّوْسَن، فقلت للغلام: أَعِدْ بنا يا بنيّ إلى هذا الدَّير، نقيم فيه إلى أن يخفّ هذا المطر، ففعل وازداد القطر واشتدّ، وجاء الليل، فقال الراهب: آتِ العشيّة مَهْناً، وعندي شرابٌ جيّدٌ، فنيبْتُ ونَقُصُفُ ويسْكُن المطرُ، وتجفّ الطريق وتُبَكَّرُ، فقلت: أَفْعَلْ فأخرج إليّ شراباً ما رأيْتُ قط أضفَى منه، ولا أعطَرَ فقلت: هاتِ مُدَامَكَ، وأمرْتُ بحطِّ الرَّحْلِ، وبِتِّ والغلامُ يسقيني، والراهبُ نديمي، حتّى مكّ سكرأ، فلماً أصبحت رحلت، وقلت: «القصيدة...».

- 3 -

[الخفيف]

- 1 - طَرَبَةٌ ما طَرَبْتُ في دَيْرِ كعب(*) كِدْتُ أَقْضِي من طَرَبَتِي فيه نَجْبي
- 2 - وتذكّرتُ إخوتي ونَدَامَا يَ فهاجَ البكاءَ تَذْكارُ صَحْبي
- 3 - حينَ غابوا شَتَّى وأصبحتُ فرداً ونأوا بينَ شَرْقِ أرضٍ وغَرْبِ
- 4 - وهُمُ ما هُمُ فحسبي لا أبَدَ غَيِّ بديلاً بِهِمُ لَعَمْرُكَ حَسْبي

= كتاب عامياً ثم تخصص في سوق الوراقين، وشهر بالتصنيف. من مؤلفاته «كتاب المثور والمنظوم» الذي وصلنا منه «كتاب القصائد المفردات التي لا مثل لها». توفي سنة 280 / (انظر: الفهرست/ ط. طهران ص 163 - 164، فؤاد سزقن: «تاريخ الآثار العربية المدونة» ج 2 ص 614).

(*) دير كعب: من ديارات الشام: معجم ما استعجم ج 2 ص 594.

- 5- طَلَحَةُ الْخَيْرِ مِنْهُمْ وَأَبُو الْمُنْدُ
6- أَيُّهَا الدَّاحِلُ الثَّقِيلُ عَلَيْنَا
7- خِفْتُ عَنَّا فَأَنْتَ أَثْقَلُ وَالِدُ
8- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخِيفُ وَمِنْهُمْ
- ذِرْ خَلِّي وَمَا لَكَ ذَاكَ تَرْبِي
حِينَ طَابَ الْحَدِيثُ لِي وَلصَحْبِي
عَلَيْنَا مِنْ فَرْسَخِي دَيْرٍ كَغِبِ
كَرَحَى الْبَزْرِ رُكِبْتُ فَوْقَ قَلْبِي
- مطبع بن إياس (*)

التخريج :

- الأغاني ج 13 ص 307.

- 4 -

[المنسرح]

- 1- رَدَدْتَنِي فِي الصَّبَى عَلَى عَقْبِي
2- لَوْلَا هَوَاكَ لَمَا اغْتَرَبْتُ وَلَا
3- وَلَا تَرَكْتُ الْمُدَامَ بَيْنَ قُرَى
4- وَبَاطِرُنَجِي (**) فَالْقَفْصِ (***) ثُمَّ إِلَى
5- وَلَا تَخْطِئْتُ فِي الصَّلَاةِ إِلَى
- وَسُنْتُ أَهْلَ الرَّجْوِ فِي أَدْبِي
حَطَّتْ رِكَابِي بِأَرْضٍ مُغْتَرِبِ
الْكَرْخِ فَيُورِي فَالْجَوْسَقِ الْخَرِبِ
قُطِرْتُ لِي مَرْجَعِي وَمُنْقَلَبِي
تَبَّتْ يَدَا شَيْخِنَا أَبِي لَهَبِ
- أبو نواس (***)

(*) مطبع بن إياس : عاش في العقود الوسطى من القرن الثاني، وهو من جماعة حماد عجرد وعلي بن الخليل (انظر الجزء الثاني من هذا العمل) ووالبة بن الحباب الذين قال فيهم الجاحظ (الحيوان 4/ 447 - 448) بأنهم «كانوا يتواصلون وكانهم نفس واحدة». يذكر له ابن النديم ديواناً في 110 ورقة. جمع ما تبقى من شعره المستشرق VON GRUNEBaum ضمن «شعراء عباسيون» ونشره بمجلة ORIENTALIA المجلد 2/ 17 1948.

(**) باطرنجي : قرية قرب القفص من نواحي بغداد (معجم البلدان : ج 1 ص 471-472).
(***) القفص قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا، وكانت من مواطن اللهو ومعاهد التزه ومجالس الفرح ينسب إليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة (البلدان : الإحالة أعلاه).
(****) لم ترد هذه المقطعة فيما وقفنا عليه من طبقات الديوان.

[البسيط]

- 1 - ظَنِّي مِنَ التَّرِكَ مِنْ هِنْدِي نَاطِرِهِ
 - 2 - رَشَاقَةُ الرُّمَحِ مِنْ أَعْطَافِهِ وَلَهُ
 - 3 - أَبْدَى التَّبَالُهِ لَمَّا أَصَابَ بِهَا
 - 4 - أَقْدِي مِنَ التَّرِكَ أَقْمَاراً يُحِيطُ بِهَا
 - 5 - وَإِنْ أَغَابَ بُدُورُ التَّمِّ كَانَ لَهَا
 - 6 - مِنْ كُلِّ فَاتِكَةٍ فِينَا لَوَاحِظُهُ
 - 7 - صَفَا فَأَبْصَرْتُ وَجْهِي فِي مَحَاسِنِهِ
 - 8 - وَطَالَ إِعْرَاضُهُ عَنِّي فَقُلْتُ لَهُ
 - 9 - أَشْكُو إِلَى رِذْفِهِ الْمَرْتَجِ لَوْ سَمِعْتُ
 - 10 - وَذَا عِذَارُ لَهُ فِي خَدِّهِ زَرْدٌ
 - 11 - سَبَا الْعَذَارَى بِهِ لَمَّا بَدَاهُ فَلَمْ
 - 12 - وَمُذْ بَدَأَ عَقْرُبُ الْأَصْدَاغِ مَا جَسَرْتُ
 - 13 - إِنْ خِفْتُ أَجْفَانَ عَيْنَيْهِ وَكَسَرْتُهَا
 - 14 - عَجِبْتُ مِنْ خَمْرِ فِيهِ مَعَ حَلَاوَتِهِ
 - 15 - فَفِي الْبُرُوقِ إِشَارَاتٌ لِمَيْسِمِهِ
 - 16 - أَشْنَأُ شَمَامَاتٍ مِسْكِي بِمَيْسِمِهِ
 - 17 - يَا حُسْنَهَا حَسَنَاتٍ لَمْ تَزَلْ أَبَدًا
- فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مَنَا جِرَاحَاتُ
بَأْسُهُمُ اللَّحْظِ فِي الْعُشَاقِ رَشَقَاتُ
قَلْبِي وَلِلْبُلْهِ فِي الدُّنْيَا إِصَابَاتُ
مِنَ الْجَوَاسِيسِ فِي الْأَسْمَاطِ هَالَاتُ
مِنَ الْأَسْوَدِ إِذَا صَالُوا إِغَارَاتُ
سُودٌ وَلِلْيَضِ فِي يُمْنَاهُ فَتَكَاتُ
وَالْمَرْءُ لِلْمَرْءِ فِيمَا قِيلَ مِرَاتُ
مَا فِيكَ يَا ظَنِّي لِلْعُبْدِ التَّفَاتَاتُ
شَكْوَى الْغَرِيقِ مِنَ الْأَرْدَافِ مَوْجَاتُ
مِنْهُ فَلِلَّهِ لَأَمْ وَفِي لَأَمَاتُ
تَبِلُ الْأَرْضُ مِنْهُنَّ الدُّوَابَاتُ (*)
- تَبْدُو لَنَا مِنْهُ عَلَى الْوَجْنَاتِ حَيَاتُ
لَهَا عَلَى أَخْذِهَا الْأَرْوَاحِ نَصَاتُ
إِنْ كَرَّرَ اللَّفْظَ فِي شَيْءٍ مَرَارَاتُ
وَفِي عَيْبِ الصِّفَا عَنْهُ عِبَارَاتُ
حَبَاتُهَا لِنَفْسِ النَّاسِ أَقْوَاتُ
تُمْحَى بِهَا مِنْ تَجَنِّيهِ (1) إِسَاءَاتُ (2)

(*) لم نهتد في قراءة البيت إلى وجهه نرضاه.

- 18 - مُحَيَّا تَحْتَ أَصْدَاغِ مُعْقِرَبَةٍ وفي الزَّوَايا كما قالوا خِيَّاتُ
19 - أُسَائِلُ الصُّدْغِ عَمَّا تَقَرَّطَ فِي عَنْقُودِهِ تَحْتَ صَخْنِ الْخَدِّ حَبَاتُ
20 - فِي صَفْحَةِ الْخَدِّ نَضَبَاتُ مُصْرَحَةٍ وللمَدَامِيعِ فِيهَا مَاءُ جَرِيَّاتُ

أبو تمام الطائي

التخريج:

- حلبة الكميت ص 132 - 133.

اختلاف الرواية:

1 - بالأصل «تجنَّبه» وهو تصحيف.

2 - بالأصل «أسأت» وهو تصحيف.

لم ترد هذه القصيدة فيما وقفنا عليه من طبعات الديوان. وقد يشكُّ الباحث في صحَّة نسبتها إلى أبي تمام لأسباب كثيرة سيردُّ ذكرها في مكانها لَوْلَا ما نعلمه من شَغَفِ الشاعر بالعلمان وما كان من تنافس المعاصرين في اقتنائهم (انظر دراستنا لشعر خالد الكاتب بالجزء الأول)، وما نعلمه كذلك من قيمة «حلبة الكميت» ومكانة التواجي مؤلفه بين أدباء العصر كالإبشيحي صاحب المستطرف وابن حجة الحموي صاحب ثمرات الوراق.

- 6 -

[البسيط]

يا رُبَّ خَمَّارَةٍ بِالْقُفْصِ (*) حَانَتْهَا عَادِيَّةٌ ذَاتُ أَطْمَارٍ مَهَارِيَتْ
نَبَّهَتْهَا سَحَرًا وَالنَّجْمُ مُنْكَدِرٌ والدَّيْكَ يَمْزِجُ تَصْفِيْقًا بِتَضْوِيَتْ
فَأَوْجَسَتْ خِيْفَةً مَنِيٍّ وَمَا عَلِمَتْ أَتَى طُرُوقُ لِرَبَّاتِ الْحَوَانِيَتْ
فَقُلْتُ: عِنْدَكَ خَمْرٌ تُمَتِّعِينَ بِهَا صَخْبِي؟ وَحَظُّكَ عِنْدِي كُلُّ مَا شِيتِ
قَالَتْ: أَصَبْتَ الْمُنَى مِنْ عَانِسٍ عَصِرَتْ فِي الْعَهْدِ مِنْ صَاحِبِ الْيَقْطِينِ وَالْحَوِ
وَقُلْتُ لِمَا رَأَيْتُ الْكَاسَ سَاطِعَةً تَجْلُو الظَّلَامَ: أَلَا يَا خَمْرُ حُيِّيتِ

(*) انظر التعليق بذيل الصفحة 142.

فقلتُ ما نالها غَيْرِي فكيفَ بها
ولم أزلُ أتحسّأها مُصَفَّقَةً
تري وجوههمُ منها إذا خَضَعُوا
ينقضُّ منها شرارُ كلِّما مُزِجَتْ
تري لها في أعالي كاسِها حَدَقاً
كانها حينَ حلَّ الماءَ يَرْتُمُها
فكم لها من صريعٍ فارسٍ بطلٍ
التخريج :

- طبقات ابن المعتز: ص 339..

- 7 -

[البسيط]

- 1 - انضَيْتُ في سُرٍّ مَنْ رَى خَيْلَ لَدَائِي
 - 2 - عَمَرْتُ فِيهَا بِقَاعَ اللَّهِو مُنْغَمَساً
 - 3 - بِدَيْرٍ مَرْمَارٍ (***) إِذْ نُحْيِي الصَّبُوحَ بِهِ
 - 4 - بَيْنَ النَّوَاقِيسِ وَالتَّقْدِيسِ آوَنَةً
 - 5 - وَكَمْ بِهِ مِنْ غَزَالٍ أَغِيدَ غَزَلٍ (2)
- وَنَلْتُ فِيهَا مَنَى نَفْسِي وَشَهَوَاتِي (1)
فِي الْقَصْفِ مَا بَيْنَ أَنْهَارٍ وَجَنَاتٍ
وَنُعْمِلُ الْكَأْسَ فِيهِ بِالْعَشِيَّاتِ
وَتَارَةً بَيْنَ عِيدَانٍ وَنَايَاتِ
يَصِيدُنَا بِاللَّحَاطِ الْبَابِلِيَّاتِ
الفضل بن العباس بن المأمون (***)

(*) شاعر مجهول ينتمي لفئة من الخلعاء المجان نقلخبرهم ابن المعتز إذ قالوا: «نتفق على أن نقول في صفة الخمر لا نتعدى ذلك إلى غيره، فبقوا على ذلك إلى أن ماتوا» المصدر أعلاه، نفس الصفحة.

(**) دير مرمار بسر من رأى وهو من المواضع التزهة والبقاع الطيبة الحسنة (الديارات ص 163).

(***) الفضل بن العباس بن المأمون: من شعراء المائة الثالثة. أخباره مضطربة في كتاب الأغاني (انظر ج 9 ص 320 - ج 19 ص 172 - ج 21 ص 79 - ج 22 ص 215). =

التخريج:

- الديارات: ص 163 - 164 (1 - 5).
- معجم البلدان: ج 2 ص 700 (1 - 5).
- مسالك الأبصار: ص 383 (1 - 3, 5).
- البدور المسفرة في نعت الأديرة ص 20 (1 - 5).

اختلاف الرواية:

- 1 - البلدان والمسالك والبدور: «هوى نفسي وحاجات».
- 2 - المسالك: «فكم به من غزال شادن لبني».

- 8 -

[المنسرح]

- | | |
|---|---|
| 1- تَرْتَمَ الطَّيْرُ (1) بَعْدَ عَجْمَتِهِ | وانحَسَرَ (2) الْبَرْدُ فِي أَرْمَتِهِ |
| 2- وَأَقْبَلَ الْوَرْدُ وَالْبَهَارُ إِلَى | زَمَانٍ قَصْفٍ يَمْشِي بِرُمْتِهِ |
| 3- مَا أَطْيَبَ الْوَصْلُ إِنْ نَجَوْتُ فَمَا (3) | يَلْسَعُنِي هَجْرُهُ بِحُمْتِهِ |
| 4- وَمِثْلُ لَوْنِ التَّجِيعِ صَافِيَةٍ | تَذْهَبُ بِالْمَرْءِ فَوْقَ هِمَّتِهِ |
| 5- نَازَعْتُهُمَا مَنْ سَدَاؤُهُ أَبَدًا (4) | فِي الْعِشْقِ وَالْفِسْقِ (5) مِثْلُ لُحْمَتِهِ |
| 6- فِي دَيْرٍ مَرْجُرْجِسٍ (*) وَقَدْ نَفَّحَ الدَّ | فَجَرُّ عَلَيْنَا أَرْوَاحَ زَهْرَتِهِ |
| 7- أَرِيدُ مِنْهُ وَلَيْسَ يَمْنَعُنِي | مَنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ غَيْرُ حِشْمَتِهِ |
| 8- وَفَى بِمِيعَادِهِ وَزَوَّرَتِهِ (6) | وَكُنْتُ أَوْفَى لَهُ بِذِمَّتِهِ |
- أبو جفنة القرشي (**)

= لا نظنه من أولاد الخلفاء كما ذهب إليه كوركيس عواد (انظر الديارات ذيل ص 163 التعلق 4).

(*) دير مرجرجس من منتزهات بغداد على شاطئ دجلة (الديارات/ 69).

(**) أبو جفنة القرشي: من الخلفاء ومدمني الشرب والمتطرحين في الديارات والحانات ولم يكن يخلو من غلمان مرد بعضهم يخدمه وبعضهم يغنيه (الديارات/ 69) لا ذكر له في غير كتاب الديارات.

التخريج:

- الديارات: ص 69 - 70 (1 - 8).
- مسالك الأبصار: ص 281 (1، 4، 8، 6).
- معجم البلدان: ج 2 ص 697 - 698 (1 - 6، 8).

اختلاف الرواية:

- 1 - المسالك: «الصَّيْفُ».
- 2 - المسالك: «وانصرف».
- 3 - البلدان: «ولم».
- 4 - البلدان: «نازعته من سداه لي» والسدى من الثوب ما مُدَّ من خيوطه.
- لاحظ مدَّ المقصور في رواية الديارات لضرورة الشعر.
- 5 - البلدان: «العشق» وهو تحريف.
- 6 - المسالك: «ومن وفى وعده بزورته».

- 9 -

[الخفيف]

- | | |
|--|-------------------------------------|
| 1 - مَا تَرَى طِيبَ وَفِتْنَا يَا سَعِيدُ | زَمَنُ ضَاحِكٍ وَرَوْضُ نَضِيدُ |
| 2 - وَرِيَاضُ كَأَنَّهُنَّ بُرُودُ | كُلَّ يَوْمٍ لَهُنَّ صَبَغٌ جَدِيدُ |
| 3 - وَكَأَنَّ الشَّقِيقَ فِيهَا عَشِيقُ | وَكَأَنَّ الْبَهَارَ صَبَبٌ عَمِيدُ |
| 4 - وَكَأَنَّ الْغُصُونِ فِيهَا قُدُودُ | وَكَأَنَّ السُّوَارَ فِيهَا عُقُودُ |
| 5 - وَكَأَنَّ الثَّمَارَ وَالْوُرُقَ الْخُضَرَ | ثِيَابٌ مِنْ تَحْتِهَا نُهُودُ |
| 6 - فَاسْقِنِيهَا رَاحًا تُرِيحُ مِنَ الْهَمِّ | وَتُبْلِي سُرُورَنَا وَتُعِيدُ |
| 7 - وَاخْشِ الْكَأْسَ سَعِيدُ فَقَدْ حَثَّكَ | نَائِي لَهَا وَحَرَكَ عُودُ |

8- واقتَرِغْ عُذْرَةَ اللَّذَازَاتِ فِي دَيْرِ الْعَذَارَى (*) فَعَلَّهَا لَا تَعُودُ

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (**)

التخريج:

- الديارات: ص 109.

- 10 -

[الخفيف]

- 1- نَوْمُ عَيْنَيْكَ يَا ابْنَ وَهْبٍ غِرَارُ
- 2- بَاطِرُ نَجَى (***) بِهَا ثَوَائِي وَلِي فِي
- 3- مِنْ حَدِيثِي أَنِّي مَرَزْتُ بِهَا يَوْ
- 4- وَبِهَا نَرْجَسُ يُنَادِي غُلَامِي
- 5- وَتَغْنَى الدَّرَاجُ وَاسْتَطَرَّ اللَّهُ
- 6- فَانْشَيْنَا إِلَى رِيَاضِ عُيُونِ
- 7- وَمَكَانُ الْجُفُونِ مِنْهَا ابْيَضَاضُ
- 8- بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَهَا صَرَخَ الْوَزْ
- 9- عِنْدَنَا قَهْوَةٌ تَغَافَلْ عَنْهَا
- 10- وَانْشَيْنَا لِلْوَزْدِ مَنْ أَنْ تَنْدَ
- 11- فَرَأَى التَّرْجَسُ الَّذِي صَنَعَ الْوَزْ
- 12- وَرَأَى الْوَرْدُ عَسْكَرَيْنِ مِنَ الصُّفْ
- وَلِنَارِ الْهَوَى بِقَلْبِكَ نَارُ
- هَذَا إِذَا ذَارَتْ الْكُؤُوسُ اغْتِيَارُ
- مَا وَقَلْبِي مِنَ الْهَوَى مُسْتَطَارُ
- قِفْ فَقَدْ أَدْرَكْتَ لَدَيْنَا الْعُقَارُ
- وَوَجَدَتْ بِنُورِهَا الْأَزْهَارُ
- نَاطِرَاتٍ مَا إِنْ بِهِنَّ اخْوِرَارُ
- وَمَكَانُ الْأَخْدَاقِ مِنْهَا اصْفِرَارُ
- دُ إِلَيْنَا يَا مَعْشَرَ سُمَارُ
- دَهْرُهَا فَالْوَجُودُ مِنْهَا ضِمَارُ
- جُوعِنِ التَّرْجَسِ الْمُضَاعَفِ زَارُ
- دُنَادَى مُسْتَصْرِخًا يَا بَهَارُ
- رِفَادَى فَجَاءَهُ الْجُلْنَارُ

(*) دير العذارى على شاطئ دجلة «وهو من الديارات الحسنة وبقعة من البقاع المستطابة» (الديارات/ 107).

(**) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من شعراء المائة الثالثة ولي الشرطة ببغداد في عهد المتوكل و «أشعاره كثيرة جيدة كثيرة النادر والمختار وله صنعة في الغناء حسنة متقنة عجبية»: الأغاني ج 9 ص 40-41. انظر كذلك «أدب الطاهريين في خراسان والمراق» للمنجي الكعبي: ص 227-226.

(***) باطر نجى: انظر التعليق بذيل القصيدة رقم 4 ص 142.

- 13 - واستجاش ثُفَاحَ بُنَانٍ لَمَّا حَمَيْتُ مِنْ وَطِيسِهَا الْأَوْتَارُ
 14 - واستجاشَ الْبَهَارُ جَيْشاً مِنَ الْأَنْدُجُجِ فِيهِ صِغَارُهُ وَالْكَبَارُ
 15 - فَرَأَيْتُ الرِّبِيعَ فِي عَسْكَرِ الصُّفْدِ رِوْقِي يَشْفُقُهُ الْإِخْمَرَارُ
 16 - لَيْسَ إِلَّا لِحُمْرَةٍ مِنْ خُدُودِ مَنْ أَنْاسَ بَعُوزًا عَلَيْنَا وَجَارُوا
 أبو نواس (*)

التخريج :

- مروج الذهب (ط . بلا) : ج 5 ص 257 .

- 11 -

[الهمز]

- 1 - خَرَجْنَا نَبْتَعِي (1) مَكَّةَ حُجَّاجاً وَزُؤَارَا
- 2 - وَحَرَمْنَا لِرَبِّ النَّاسِ أَشْعَارَا وَأَنْشَارَا
- 3 - وَلَبَيْنَاهُ لَا نَسْأَلُ إِفْقَالَا وَإِذْبَارَا
- 4 - لِكَيْ يَغْفِرَ إِنْ اللَّهَ قَدْ مَأْكَانَ غَفَارَا
- 5 - وَقَلْدْنَا وَسُقْنَا الْبُذْنَ قَدْ أَشْعِرْنَا إِشْعَارَا
- 6 - وَمِنْ جَمْعٍ تَزَوَّدْنَا إِلَى الْجَمْرَةِ أَخْجَارَا
- 7 - وَمَسَخْنَا مِنَ الْكَعْبَةِ أَرْكَانَا وَأَسْتَارَا
- 8 - وَجِئْنَا الْقَبْرَ قَبْرَ الْمُصْطَفَى أَحْمَدَ زُؤَارَا
- 9 - وَقَالَ النَّاسُ هَلْ أَخَذْتَ هَذَا لَكَ إِقْصَارَا
- 10 - وَهَلْ أَحْسَنْتَ لِلتَّوْبَةِ مِنْ قَلْبِكَ إِضْمَارَا
- 11 - فَلَمَّا قَدِمَ (2) الْحِيرَةَ حَادِي جَمْلِي (3) حَارَا
- 12 - وَقَدْ كَادَ يَغُورُ النُّجْمُ لِلْإِضْبَاحِ أَوْ غَارَا
- 13 - فَقُلْتُ اخْطُطْ بِهَا رَحْلِي (4) وَلَا تَخْفَلْ (5) بِمَنْ سَارَا

(*) لا أثر لهذه القصيدة لدينا من طبعات ديوان أبي نواس .

- 14 - فَجَدَّدْنَا عُھُودَا سَلَفَتْ مِنَّا (6) وَأَثَارَا
 15 - وَقَضَيْنَا لُبَانَاتٍ لَنَا كَانَتْ وَأَوْطَارَا
 16 - وَصَادَفْنَا بِهَا دَيْرًا*^(*) وَقَسَّيسًا وَخَمَّارَا (7)
 17 - وَضَبِيئًا عَاقِدًا بَيْنَ النَّقَا وَالْخَضِرِ زُنَارَا (8)
 18 - إِذَا حَكَمْتَهُ جَارَ وَإِنْ حَارَيْتَهُ جَارَا (9)
 19 - فَمَا ظَنُّكَ بِالْحَلَفَاءِ أَذْنَيْتَ لَهَا النَّارَا (10)
 20 - شَرَحْنَا لَكَ أَخْبَارَا وَأَذْمَجْنَاكَ أَخْبَارَا (11)

أبو علي البصير (**)

التخريج:

- البصائر والذخائر: المجلد الثاني/ 2 ص 499 - 500 (1 - 20 باستثناء البيت 17) وهو المصدر المعتمد.
 - مروج الذهب: ج 4 ص 147 (1، 11، 13، 16 - 17، 19)، .
 - الديارات: ص 248 - 249 (1، 11 - 17، 20) أوردها الشابستي لمطيع بن إياس مضيفاً: «وقيل إنها لأبي علي البصير».
 - محاضرات الأدباء ج 4 ص 466 (1، 11، 13، 14، 16 - 18، 20).

(*) دبر زرارة بالكوفة وهو «موضع نزه حسن كثير الحانات والشراب عامر بمن يطرقة لا يخلو ممن يطلب اللعب ويؤثر البطالة» (الديارات ص 257).
 (***) أبو علي البصير (توفي نحو 250 هـ) «شاعر جيد الشعر» (طبقات بن المعتز ص 398) «من أطبع الناس في زمانه» (المروج 5/157) ومن شياطين العسكر في الظرف والمجون» (معجم الشعراء ص 398). ما تبقى من شعره جمعه يونس أحمد السامرائي، مجلة المورد المجلد الأول - العدد المزدوج 3 و 4 - 1971 ثم أعاد نشره مع استدراقات ضمن «شعراء عباسيون...» الجزء 2 ص 139 - 317، بيروت 1987 (انظر عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين في العقود الأخيرة بالجزء السادس من هذا العمل).

اختلاف الرواية:

- 1 - البصائر والذخائر: «أتينا بَعْدَكُمْ».
- 2 - البصائر والذخائر: «فلما شَارَفَ».
- 3 - المروج: «رَاعِي إِبْلِي» - البصائر: «حَادِي إِبْلِي».
- 4 - المحاضرات: «الرَّحْلَا».
- 5 - المروج: «ولا تَعْبَأْ» - المحاضرات: «ولم أَخْفَلْ».
- 6 - المحاضرات: «اخْلَفْتُ مِنَّا».
- 7 - رواية البصائر لهذا البيت مضطربة ولم نَقِفْ في ضبطها على وجه نرضاه وهي كما يلي:

«وما ذقنا بها لَهَوًا ويُسْتَانًا وخَمَارًا

لذلك أثبتنا رواية الذيارات مع استبدال الكلمة الأولى في الصدر وهي «وصاحبنا» - ويبدو أنها محرفة - باختها في روايتي المروج والمحاضرات وهي كما أثبتنا: «وصَادَقْنَا».

- رواية المروج:

«فصَادَقْنَا بها لَهَوًا ويُسْتَانًا.....»

- رواية المحاضرات:

«فَصَادَقْنَا بها دَيْرًا ويُسْتَانًا.....»

8 - بيت ورد في سائر المراجع أضفناه.

9 - المحاضرات:

«إِذَا جَاذَبْتَهُ حَارًا وَإِنْ حَاكَمْتَهُ جَارًا»

10 - المروج:

..... بِالْحَلَفَاءِ إِنْ أَشْعَلْتَهَا نَارًا»

11 - المحاضرات: «كشفتك».

التعليق :

هذه القصيدة في روايتها المجزوءة (9 أبيات : الديارات) قد أضافها يوسف نجم إلى ما جمعه المستشرق فون قرونباوم من شعر مطيع بن إياس (انظر : شعراء عباسيون ص 75).

— 12 —

[الوافر]

- 1- شَهِدْتُ مَوَاطِنَ اللَّذَاتِ طُرَا
 - 2- فَلَمْ أَرِ مِثْلَ أَشْمُونِي(*) مُحَلًّا
 - 3- بِهِ جَيْشَانِ مِنْ خَيْلٍ وَسُفْنِ
 - 4- كَأَنَّهُمَا زُحُوفٌ وَغَى وَلَكِنْ
 - 5- سِلَاحُهُمَا الْقَوَاقِزُ وَالْقَنَانِي
 - 6- وَضَرْبُهُمَا الْمَثَالِثُ وَالْمَثَانِي
 - 7- وَأَسْرُهُمَا ظِبَاءُ الدَّيْرِ طَوْعًا
 - 8- فَيَا لَكَ عَسْكَرٌ أَحْيَا وَسَرًا
 - 9- لَقَدْ جَرَّتْ لَنَا الْهَيْجَاءُ خَيْرًا
- وَجُبْتُ بِقَاعَهَا بَخْرًا وَبَرًا
أَلَذَّ لِحَاضِرِيهِ وَلَا أَسْرًا
أَنَاخَا فِي ذُرَاهُ وَاسْتَقَرَّا
إِلَى اللَّذَاتِ مَا كَرًّا وَفَرًّا
وَأَكْوَاسٌ تَدُورُ هَلُمَّ جَرًّا
إِذَا مَا الضَّرْبُ فِي الْحَرْبِ اسْتَحْرًا
إِذَا أَسْدُ الْحُرُوبِ أَسْرَنَ قَسْرًا
إِذَا مَا عَسْكَرٌ أَفْنَى وَضَرًّا (1)
إِذَا مَا جَرَّتِ الْهَيْجَاءُ شَرًّا
- أبو الشبل البرجمي(**)

التخريج :

- الديارات: ص 50 - 51 (1 - 7، 9).
- البدور المسفرة: ص 18 (1 - 9) منسوبة إلى يحيى بن كامل (2).

(*) دير أشموني لمنتزهات بغداد: انظر التعليق بذيل الصفحة 41.

(**) أبو الشبل البرجمي من شعراء منتصف المائة الثالثة وكان «من الطيِّاب، وله شعر مليح وطبع رقيق وكان منعكفًا على الشرب لا يفارقه ولا يوجد إلا سكران وكان يتطرح في الديارات والحانات ومواطن اللهو لا يَغِيْبُهَا ولا يتأخر عنها»: الديارات ص 51 (انظر ما جمعه له من شعر في باب الهزل: (الجزء الرابع ص: 107 - 115).

التعليق:

- 1 - أضفنا هذا البيت استناداً إلى رواية البدور وهو هنا في محله.
- 2 - لم نقف له على ترجمة فيما مرّ بنا من مراجع.

— 13 —

[الهزج]

- | | |
|---|-----------------------------------|
| 1 - نَزَلْنَا دَيْرَ بَا شَهْرًا ^(*) | على قَسِيْسِهِ، ظَهْرًا |
| 2 - عَلَى دِينَ يَسُوعِيٍّ (1) | فَمَا أَفْتَى وَمَا أَسْرَى (2) |
| 3 - فَأُولَى مِنْ جَمِيلِ الْفَعْدِ | لِ مَا يَسْتَعْبِدُ الْحُرَّ |
| 4 - وَسَقْبَانَا وَرَوَّانَا | مَنْ الصَّافِيَةِ الْعَذْرَا |
| 5 - وَطَابَ الْوَقْتُ فِي الدَّيْرِ | فَرَابَطْنَا بِهِ عَشْرًا |
| 6 - وَسُقَيْنَا بِهِ الشَّمْسَ | وَأُخْدِمْنَا بِهِ الْبَذْرَا (3) |
| 7 - وَأَخِيَتْ لَذَّةُ الْكَأْسِ | وَلَكِنْ قَتَلَتْ سُكْرًا |
| 8 - وَنَلْنَا كُلَّ مَا نَهَوَا | هُ مِنْ لَذَاتِنَا جَهْرًا |
| 9 - تَصَابَيْنَا وَغَنَيْنَا | وَأَزْغَمْنَا بِهِ الدَّهْرَا |
| 10 - فَنَكَنَّا وَتَهَتَكَنَّا | وَمِثْلِي هَتَكَ السُّثْرَا |
| 11 - وَقَدْ سَاعَدْنَا رُبَا | نُ (4) طَوْعاً مِنْهُ لَا جَبْرًا |
| 12 - جَزَاهُ اللَّهُ عَنْ خَيْرٍ | بِهِ قَابَلْنَا خَيْرًا |
| 13 - فَقَدْ أَوْسَعْتُهُ سُكْرًا | كَمَا أَوْسَعْنَا بِرًّا |

أبو العيناء (**)

(*) دير باشهرا أحد الديارات المشهورات على شاطئ دجلة بين سامرا وبغداد: الديارات/ 79.

(**) أبو العيناء (محمد بن القاسم) «كان من الطيِّاب وعمي على رأس أربعين سنة: الديارات/ 80» إخباري أديب شاعر وكان من ظرفاء العالم آية في الذكاء واللسن وسرعة الجواب - توفي ببغداد سنة 282: معجم الأدباء ج 18 ص 286 و 302، انظر =

التخريج:

- الديارات: ص 79 - 80 (1 - 13).
- معجم البلدان: ج 2 ص 645 (1 - 5).
- مسالك الأبصار: ص 282 (1، 4، 6 - 7).

اختلاف الرواية:

1 - كذا بالديارات: «أيسوع» وهو تحريف نبّه إليه محقق الديارات في الدّيل ولم يُقَوِّمه ورواية معجم البلدان: «يشوعي تصحيف» يسوعي» أفوم وقد أثبتناها.

2 - البلدان: «فَمَا أَسْنَى وما أمرا».

3 - المسالك:

«فَقَابَلْنَاهُ بِهِ الشَّمْسَ وَقَبَلْنَا بِهِ الْبَذْرَا»

4 - كذا بالأصل: «ربن» وذكر المحقق في الدّيل أن الكلمة تُكْتَبُ «ربان» ومعناها الراهب في السريانية (الديارات/ 80).

التعليق:

يشكّ ياقوت في نسبة هذا الشعر إلى أبي العيّن مؤكداً «أن أبا العيّن قليل الشعر جداً لم يصحّ عندي له شيء من الشعر البتة: البلدان/ 2 / 645» ومع ذلك نجده يذكر له جملة صالحة من شعره في الإرشاد: 286/18. كما أنّ ابن النديم يذكر له ديواناً نحواً من ثلاثين ورقة الفهرست (طبعة طهران ص 1319).

— 14 —

[البسيط]

- | | |
|--|--|
| وَدَيَّرَ عَبْدُونُ هَطَّالٌ مِنَ الْمَطَرِ | 1- سَقَى الْجَزِيرَةَ (1) ذَاتَ الظَّلِّ وَالزَّهَرِ |
| فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ وَالْعُصْفُورُ لَمْ يَطِرْ | 2- فطالما (2) تَبْهَتْنِي لِلصُّبُوحِ بِهَا |
| سُودَ الْمَدَارِعِ نَعَّارِينَ بِالسَّحَرِ | 3 - أصواتُ رُهْبَانٍ دَيَّرَ فِي صَلَاتِهِمْ |

= كذلك نور القبس... للمرباني ص 322 - 324.

- 4 - مُزَّزَيْنِ عَلَى الْأَوْسَاطِ قَدْ جَعَلُوا
 5 - كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَلِيحِ الْوَجْهِ مُكْتَحِلٍ
 6 - لَأَخْضَتُهُ بِالْهَوَى حَتَّى اسْتَقَادَ لَهُ
 7 - وَزَارَنِي فِي قَمِيصِ (6) اللَّيْلِ مُلْتَحِفًا
 8 - وَغَاب ضَوْءُ هِلَالٍ كُنْتُ أَرْقُبُهُ
 9 - وَقَمْتُ أَفْرِشَ خَدَيَّ فِي الطَّرِيقِ لَهُ (5)
 10 - فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ
- فَوْقَ الرُّءُوسِ أَكَالِيلاً مِنَ الشَّعْرِ
 بِالسُّخْرِ يَكْسُرُ (5) جَفْنَيْهِ عَلَى حَوْرِ
 طَوْعاً وَاسْلَفَنِي الْمِيعَادَ بِالنَّظَرِ
 يَسْتَعْجِلُ الْخَطْوُ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ
 مِثْلَ الْقَلَامَةِ قَدْ قُصَّتْ مِنَ الظُّفْرِ
 ذُلًّا، وَأَسْحَبُ أَذْيَالِي عَلَى الْأَثَرِ
 فَظَنَّ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبَرِ

ابن المعتز (*)

التخريج :

- معجم ما استعجم ج 2 ص 587 - 588 (1 - 5، 7 - 10).
 - معجم البلدان ج 2 ص 521 - 522 (1 - 6، 8 - 10).

اختلاف الرواية فيما ورد بمعجم البلدان :

- البيت 1 - «سقى المطيرة» .
 البيت 2 - «يا طالما» .
 البيت 5 - «يُطْبِقُ» .
 البيت 7 - «وجاءني في ظلام الليل» .
 البيت 9 - «في التراب له» .

التعليق :

دير ابن عبدون : دير بالعراق بسرّ من رأى ظاهر المطيرة (انظر معجم استعجم والبلدان).

(*) لم نقف على هذه القصيدة فيما وقع بين أيدينا من طبعات ديوان ابن المعتز.

[مجزوء الكامل]

- 1- إِنِّي لِمِنْلِكَ نَاصِحٌ فَاجْنَحْ إِلَيَّ وَلَا تَغْرِ
- 2- بَكْرٍ إِلَى دَيْرِ الْمَعَا فِرٍ (*) أَنْ أَوْفَاتُ الْبُكَرِ
- 3- أَوْ مَا تَرَى حُسْنَ الرِّبَا ضٍ وَمَا اكْتَسَيْنَ مِنَ الزَّهَرِ
- 4- وَجْهَ الرَّيِّعِ، وَحَبِّذَا وَجْهَ الرَّيِّعِ إِذَا ظَهَرَ
- 5- الْوَشْيُ يُنْشَرُ وَالْمَلَا حَفٌّ وَالْمَطَارِفُ وَالْحَبَرُ
- 6- هَذَا الْبَنْفَسَجُ فِي الْحَدَا دَبْعِيرُ حُزْنٍ قَدْ حَضَرَ
- 7- وَأَتَى الْبَهَارُ بِصُفْرَةٍ فَلِكُلِّ حُسْنٍ قَدْ بَهَرَ
- 8- وَكَأَنَّ أَذْرِيُونَهُ كَاسَاتُ خَمَرٍ تُبْتَدَرُ
- 9- وَكَأَنَّمَا الْمَثُورُ عَقْدٌ فِي جَوَانِبِهِ انْتَثَرَ
- 10- وَالْأَقْحُوانُ فَضَاحِكٌ عَن عَسْجَدٍ فِيهِ دُرَرُ
- 11- وَشَقَائِقُ الثُّعْمَانِ كَالْأَغْلَامِ فِيهِ لِمَنْ نَظَرَ
- 12- وَتَوَقَّدَ الْوَرْدُ الذِّكْيُ وَفَاحَ مِسْكَاً فِي الشَّجَرِ
- 13- وَتَجَاوَبَتْ طَيْرُ الْغَصُو نِ بَكْلٍ لَخْنٍ مُشْتَهَرُ
- 14- فَمُغَرَّدَ حَسَنُ الْغَنَاءِ شَدَاً وَآخِرُ قَدْ زَمَرَ
- 15- وَتَشَوَّقَتْ أَنْفَاسُنَا لِنَسِيمِ أَنْفَاسِ السَّحَرِ

صالح بن موسى (**)

التخريج:

- البذور المسفرة في نعت الأديرة ص 29 - 30 (انظر كذلك «الديارات» ص 293 حيث ترد القصيدة مع اختلاف جزئي في الرواية).

(*) دَيْرُ الْمَعَارِفِ أو دَيْرُ الْبَرَكَةِ ويعرف كذلك بدِيرِ مَرْحَنَا: مر ذكره (انظر القصيدتين رقم 5 ورقم 6 لمحمد بن عاصم، بهذا الجزء ص 32 و 33.
(**) لم نقف على ترجمة له فيما لدينا من مصادر.

[المنسرح]

- 1- لَا تَبِكْ هِنْدَا وَلَا الْمَوَاعِيسَا
 - 2- وَقِفْ بِقَطْرُبُلٍ وَنُزْهَتِهَا
 - 3- وَانْزِلْ لِشَيْخٍ بِالذَّيْرِ مَسْكُنُهُ
 - 4- لَمْ يَقْنُ وَفَرَّالَهُ فَيَمْلِكُهُ
 - 5- فَجَاءَ بِالزَّقْ فَوْقَ عَاتِقِهِ
 - 6- أَتَيْتُهُ فَاشْمَأَزَّ لِي ذَعْرًا
 - 7- فَصَبَّ فِي الْكُوبِ صَوْبَ صَافِيَةٍ
- وَلَا لِرَبْعٍ عَهْدَتْ مَأْنُوسَا
وَاحْبَسَ بِهَا عَنْ مَسِيرِكَ الْعِيسَا
يَدْعُوهُ أَهْلُ الْكِتَابِ قَسِيْسَا
إِلَّا صَلِيْبًا لَهُ وَنَاقُوسَا
يَحْمِلُ حَظًّا إِلَيَّ مَنُقُوسَا
فَقُلْتُ مُوسَى فَقَالَ بَلْ عِيسَى
لَمْ يَقْتَرِسْ عُودُ كَرَمِهَا الشُّوسَا
أبو حيان الموسوس (*)

التخريج :

- طبقات الشعراء : ص 385.

[البيسط]

- 1- لَا أَنْذُبُ الدَّهْرَ رَبْعَاً (1) غَيْرَ مَأْنُوسٍ
 - 2- أَحَقُّ مَنْزِلَةٍ بِالْهَجْرِ مَنْزِلَةٌ
 - 3- يَا لَيْلَةَ غَبَرْتُ مَا كَانَ أَطْيَبَهَا
- وَلَسْتُ أَضْبُو (2) إِلَى الْحَادِيْنَ بِالْعِيسِ
وَضَلُّ الْحَبِيبِ عَلَيْهَا غَيْرُ مَلْبُوسٍ
وَالْكُوسُ تَعْمَلُ فِي إِخْوَانِنَا (3) الشُّوسِ

(*) أبو حيان الموسوس لم نقف له على ترجمة فيما مر بنا من مصادر وإنما يذكر ابن المعتز أنه وسوس في آخر عمره وأنه عندما قدم من البصرة إلى بغداد «اشترى جرة كبيرة ثم جاء إلى دجلة فملأها ثم صار إلى الصراة فصب الجرة فيها ثم حمل أيضاً من الصراة ماء فصبه في دجلة ثم لزم ذلك إلى أن مات وما له شغل ولا عمل غيره... (وكان يقول): لو لم افعل ذلك في كل يوم مت: الطبقات ص 384 - 385» (قارن بأسطورة «سيزيف» الإغريقية. انظر كذلك ما جمعناه وقدمنا له من شعر الموسوسين الجزء الثاني: ص 265 - 273).

- 2
4- وشادنٍ نَطَقَتْ بالسُّخْرِ مُقْلَتُهُ
5- نَازَعْتُهُ الرِّيقَ والصَّهْبَاءَ صَافِيَةً (5)
→ 3
6- لَمَّا نَمَلْنَا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ نَمَلُوا (6)
7- غَطَطْتُ مَسْتَنَعِسًا نَوْمًا (7) لِأُنْعِسَهُ
8- وَامْتَدَّ فَوْقَ سَرِيرٍ كَانَ أَرْفَقَ بِي (8)
→ 4
9- وَرَزْتُ مَضْجَعَهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَدْ (9)
10- فَقَالَ مَنْ ذَا (10) فَقُلْتُ الْقَسُّ زَارُوا
→ 5
11- فَقَالَ (11) يَشْسُ لَعْمَرِي أَنْتَ مِنْ رَجُلٍ
مُزْتَرٍ حِلْفٍ (4) تَسِيحٍ وَتَقْدِيسٍ
فِي زِيٍّ قَاضٍ وَنُسْكَ الشَّيْخِ إِيْلَيْسِ
وَخِفْتُ صَرَعَتَهُ إِيَّايَ بِالْكُوسِ
فَاسْتَشْعَرْتُ مُقْلَتَاهُ النَّوْمَ مِنْ كَيْسِي
عَلَى تَشَعُّثِهِ مِنْ عَرْشِ بَلْقَيْسِ
دَلَّتْ عَلَى الصُّبْحِ أَصْوَاتُ النَّوَاقِيسِ
بُذِّلَ لِدَيْرِكَ مِنْ تَشْمِيسِ قَيْسِ
فَقُلْتُ (12) كَلَّا فَإِنِّي لَسْتُ بِالْبَيْسِ

أبونواس

التخريج:

- مقامات الهمذاني بشرح محمد عبده(*) : ص 182 - 183 (1 - 11) وهو المصدر المعتمد.

مختار الأغاني : ج 3 ص 225 - 226 بإضافة 5 أبيات يجدهما القاريُّ مستقلةً أسفله وقد أشرنا إلى مواصفها بأرقام هامشيّة متبوعة بأشهُم.

اختلاف الرواية بالنظر إلى مختار الأغاني :

- 1 - «الرَّبْعُ فَقْرًا».
- 2 - «وَلَا أَحْنُ».
- 3 - «أَحْسَنَهَا وَالرَّاحُ تَعْمَلُ فِي إِخْوَانِكَ».
- 4 - «إِلْف».
- 5 - «الكَاسَ فِي رَفْقٍ أَحَدْتُهُ».
- 6 - «لَمَّا سَكِرْتُ وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَكِرُوا».

(*) لمحمد عبده في شرحه لمقامات الهمذاني تعليق على هذه القصيدة نتبناه نحن ليشمل جميع قصائد هذا المجموع وهو قوله : «هذه الأبيات وإن كانت تهش لها طباع أهل الخلاعة وتتجافى عن سماعها مسامع أهل الورع غير أنها ليست بحيث يمجها ذوق أهل الأدب (شرح المقامات / 183).

7 - «عَمْدًا».

8 - «كَانَ أَعْجَبَ لِي».

9 - «أَحْسَنُ فِي ثَالِثٍ عِنْدَ الْفَرَاغِ وَقَدْ» وهذا المصدر موصول ببيت سابق سقط في رواية الهمداني.

10 - «مَنْ أَنْتَ».

11 - «وَقَالَ».

12 - «كُفْ».

الآبيات المضافة: (وقد أشرنا إلى مواضعها من القصيدة بأسهم وأرقام بالهامش):

- | | |
|---|---|
| 1 - لِكِنْ بَكَائِي عَلَى أَوْلَادٍ دَهَقَنَةٍ | غُرْبَهَا لَيْلٍ مِنْ أَوْلَادِ الْوَسِ |
| 2 - نَكْرَدَسَ اللَّيْلُ كُرْدُوسًا فَفَرَّقَهُ | صُبْحُ أَغَارَ عَلَيْهِ مِنْ كَرَادِيْسٍ |
| 3 - تَنَاولَ الْكَاسَ مِنْ كَفِي وَأَنْشَدَنِي | حَيِّ الْهَدْمَلَةَ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيْسِ |
| 4 - فَقُمْتُ أَمْشُقُ سِي قِرْطَاسِهِ بِيْدٍ | خَطَّاطَةٍ لَا تَعَايَا فِي الْقَرَّاطِيْسِ |
| 5 - فَقَامَ يُوسِعُنِي شَتْمًا وَأَوْسِعُهُ | حِلْمًا بَنَى فَرْعَهُ مِنْ غَيْرِ تَأْسِيْسِ |

التعليق:

لم ترد هذه القصيدة بروايتها في جميع طبعات الديوان التي وقفنا عليها، ولقد أدرجناها كأختيها (4) و (10) ضمن هذا الباب لتعلق غرضها بالديارات والتطرح فيها. أضف إلى ذلك أن مقارنة نص المقامات (القرن الرابع) بنص مختار الأغاني (القرن السابع) يبين بوضوح مدى ما بلغه عمل الرواية والنسخ في تفجير قسم من مدونة الشعر العربي لا يقل قيمة جمالية عن مألوف الشعر في الأغراض الرصينة. ولعل ما لقيه الفحول - فحول القرنين الثاني والثالث بالخصوص - في هذا الباب ليس بأقل شراً مما لقيه المقلون. ولقد أكدنا هذه الظاهرة في أكثر من موضع من هذا العمل.

— 18 —

[المنسرح]

1 - يَارُبَّ دَيْرٍ عَمَرْتُهُ زَمَنًا ثَالِثَ قِسْيِسِهِ وَشَمَاسِهِ

- 2- لَا أَعْدَمُ الْكَأْسَ مِنْ يَدَيَّ رَشًا
 3- كَانَهُ الْبَذْرُ لَاحٍ فِي ظُلَمِ الدُّ
 4- كَانَ طِيبَ الْحَيَاةِ وَاللَّهُوِ وَالـ
 5- فِي دَيْرِ فَثْيُونٍ(*) لَيْلَةُ الْفِضْحِ وَاللَّـ
 يُزْرِي عَلَى الْمِسْكِ طِيبُ أَنْفَاسِهِ
 لَيْلٍ إِذَا حَلَّ يَنْزُ جُلَاسِهِ
 لَذَاتِ طُرَا جُمُغْنَ فِي كَاسِهِ
 يَنْلُ بِهِمْ تَاءَ بِخُرَاسِهِ
 مجهول

التخريج :

- معجم البلدان: ج 2 ص 683.
 - الروض المعطار في خبر الأثار: ص 253، 254.

— 19 —

[الطويل]

- 1- تَذَكَّرْتُ دَيْرَ الْجَائِلِقِ(**) وَفَيْتَةَ
 2- بِهِمْ طَابَتِ الدُّنْيَا وَتَمَّ سُورُهَا (1)
 3- أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ نَعِمْتُ بِظُلِّهِ
 4- أَغَاظِلُ فِيهِ أَدْعَجَ الطَّرْفِ أَهْيَا (3)
 5- فَسُقِيَا أَيَّامٍ مَضَتْ لِي بِقُرْبِهِمْ
 6- وَتَغَسَا أَيَّامٍ رَمَنْتَنِي بَيْنَهُمْ
 بِهِمْ تَمَّ لِي فِيهِ السُّرُورُ وَأَسْعَفَا
 وَسَلَّمَنِي صَرَفُ الزَّمَانِ وَأَنْصَفَا (2)
 أَبَادِرُ مِنْ لَذَاتِ عَيْشِي مَا صَفَا
 وَأُسْقَى بِهِ مِسْكِيَّةَ الطَّعْمِ (4) قَرَقَفَا
 لَقَدْ أَوْسَعْتَنِي رَافَةً وَتَعَطَّفَا
 وَدَهَرِ تَقَاضَانِي الَّذِي كَانَ أَسْلَفَا
 محمد بن أبي أمية(***)

(*) دير فثيون: دير بسر من رأى نزه مقصود لطيبه وحسن موقعه (البلدان الإحالة أعلاه).

(**) دير الجائلق قرب بغداد في غربي دجلة (البلدان 2/ 650).

(***) هو محمد بن أمية بن أبي أمية «أحد المتقدمين في الشعر رقيق الطبع حسن التصرف فيه غريب المعاني وأكثر شعره في الغزل: الديارات ص 29» له مع أبي العتاهية أخبار (انظر الأغاني ج 12 ص 145 - 155). جمعنا ما تبقى من شعره في الغزل، ويجده القارئ في الجزء الثاني ص 333 - 345. (انظر الفصل الذي خصصنا له بدائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الثانية/ EI2).

التخريج:

- الديارات: ص 28 - 29،
- معجم البلدان: ج 2 ص 651،
- البدور المفسرة في نعت الأديرة: ص 17.

اختلاف الرواية:

- 1 - البدور: «وأذركُ المُنَى»،
- 2 - البلدان: «وأتحفاً»،
- 3 - البدور: «أُكْحَلَا»،
- 4 - البلدان والبدور: «الريح».

— 20 —

[مجزوء الكامل]

- | | |
|--------------------------------------|--|
| 1- كَمْ مَنْزِلَ لَكَ بِالْخُورِ | نَقِي(*) مَا يُوَاوِي (1) بِالْمَوَاقِفِ |
| 2- بَيْنَ الْغَدِيرِ إِلَى السَّيْدِ | رَأَى إِلَى دِيَارَاتِ الْأَسَاقِفِ(**) |
| 3- فَمَوَاقِفِ (2) الرَّهْبَانِ فِي | أَطْمَارِ خَائِفَةٍ وَخَائِفِ |
| 4- دِمْنٍ (3) كَانَ رِيَاضَهَا | يُكْسِنُ أَغْلَامَ الْمَطَارِفِ |
| 5- وَكَأَنَّمَا أَنْوَارُهَا (4) | تَهْتَزُّ فِي الدَّرَجِ (5) الْعَوَاصِفِ |
| 6- طُرُرُ الْوَصَائِفِ يَلْتَقِي | نَ بِهَا (6) إِلَى طُرُرِ الْوَصَائِفِ (7) |
| 7- وَكَأَنَّمَا غُذِرَ أَنْهَهَا | فِيهَا عُشُورٌ فِي الْمَصَاحِفِ (8) |
| 8- تَلْقَى أَوَائِلُهَا أَوَا | خِرَهَا بِالْوَانِ الرَّفَارِفِ (9) |
| 9- دُرِيَّةُ الْحَصْبَاءِ كَا | فُورِيَّةٌ مِنْهَا (10) الْمَشَارِفِ |
| 10- بَخْرِيَّةٌ شَتَوَاتُهَا | بَرِيَّةٌ فِيهَا الْمَصَائِفِ (11) |
| 11- بَاتَتْ سَوَارِبُهَا تَمُخَّ | ضُ فِي رَوَاعِدِهَا الْقَوَاصِفِ |
| 12- وَكَأَنَّ لَمَعَ بُرُوقِهَا | فِي الْجَوِّ أَسْيَافُ الْمَثَاقِفِ |

- 13 - ثُمَّ انْبَرَتْ سَحَابٌ
 14 - دَافَعَتْهَا عَنْ دَجْنِهَا
 15 - يَغْدُونَ يَوْمَ الْبَاسِ شَ
 16 - سُمِّحَ بِحُرِّ الْمَالِ وَقَدْ
 17 - وَاهِأَ لَايَامَ الشَّبَدِ
 18 - وَزَوَّاهِنَّ (12) بِمَا عَرَفَ
 19 - أَيَّامَ ذِكْرِكَ فِي دَوَا
 20 - وَاهِأَ لَايَامِي وَأَيَّ
 21 - وَالْغَارِسَاتِ الْبَانِ قُضِ
 22 - وَالْجَاعِلَاتِ الْبَدَرِ مَا
 23 - أَيَّامَ يُظْهِرْنَ الْخِلَالَ
 24 - وَقَفَ النَّعِيمُ عَلَى الصَّبَا
- سَاكِتَةً بِأَرْبَعَةٍ دَوَارِفَ
 بِالْقُلُوبِ الْبَيْضِ الْغَطَارِفِ
 رَّايَيْنَ فِي يَوْمِ الْمَعَارِفِ
 سَافُونَ فِي يَوْمِ الْمُتَالِفِ
 سَابٍ وَمَا لَيْسَنَ مِنَ الرُّخَارِفِ
 سَتَ مِنَ الْمَنَاسِكِرِ وَالْمَعَارِفِ
 وَيَسَنِ الصَّبَا صَدْرُ الصَّحَائِفِ
 سَامِ النَفَيَاتِ (13) الْمَرَّاشِفِ
 بَانَا عَلَى كُتُبِ الرُّوَادِفِ
 يَتَنَ الْحَوَاجِبِ وَالسَّوَالِفِ
 فَبَ بَغِيرِ نَيَّاتِ الْمُخَالِفِ
 وَزَلَلْتُ عَنْ (14) تِلْكَ الْمَوَاقِفِ

الْحَمَّانِي (***)

التخريج:

- البصائر والذخائر: المجلد الأول ص 236 - 239 (1 - 4، 7 - 9، 11 - 13، 5 - 6، 14 - 24) وهو المصدر المعتمد.
- كتاب الزهرة: ج 1 ص 276 (17 - 19، 24)؛
- أمالي القاضي: ج 1 ص 177 - 178 (4، 7، 5 - 6، 11، 13، 12)؛
- الديارات: ص 237 (1 - 4، 7، 5 - 6، 8، 10، 9، 13)؛
- ديوان المعاني: ج 2 ص 16 - 17 (4، 7، 5، 6)؛
- زهر الآداب: ج 2 ص 892 - 893 (17 - 24)؛
- سمط اللآلي: 439 - 440 (1 - 2، 4، 7، 5، 6، 11، 13، 12)؛
- معجم ما استعجم: ج 2 ص 579 (1 - 2، 4، 7، 5، 6)؛
- معجم البلدان: ج 2 ص 493 - 494 (1 - 4، 7، 5، 6، 8، 10، 9)؛
- أسرار البلاغة (ط. استانبول): ص 189 (4، 7، 5 - 6، 12)؛

- مسالك الأبصار: ص 285 - 286 (1 - 4، 7، 5 - 6، 8، 10)؛
- شعر الحماني: جمعه محمد حسين الأعرجي بمجلة المورد، المجد الثالث
العدد الثاني، بغداد 1974؛

اختلاف الرواية:

- 1 - سائر الروايات باستثناء الديارات: «كَمْ وَقْفَةٍ...» «ما تُوازَى».
- 2 - سائر الروايات: «فَمَدَارِج».
- 3 - ديوان المعاني: «دِيم».
- 4 - معجم ما استعجم والبلدان: «وكانما أغصانها».
- 5 - سائر الروايات: «تَهْتَزُّ بالريح» وأسرار البلاغة: «تَهْتَزُّ في نكباء عاصف».
- 6 - ديوان المعاني ومعجم ما استعجم وأسرار البلاغة: «يَلْتَفِتْنَ بِهَا».
- 7 - البلدان: «المصاحف».
- 8 - سائر الروايات: «في مصاحف».
- 9 - الديارات ومعجم ما استعجم: «الزخارف».
- 10 - الديارات: «فيها».
- 11 - رواية البيت تنفرد بها الديارات والبلدان والمسالك.
- 12 - الزهر: «وذهاهن».
- 13 - الزهر: «الشهيات».
- 14 - الزهر: «وزللت من».

التعليق:

اعتمدنا أساساً رواية البصائر والذخائر في ضبط القصيدة وهي من أتمّ الروايات (23 بيتاً) وأضفنا إليها بيتاً (10) تنفرد به ديارات الشابستي والمصادر التي نقلت عنها، ثم أقررنا نظاماً جديداً للأبيات نظراً لما لاحظناه من تشويش في مختلف الروايات، وتخريج القصيدة يرده القارئ إلى هذا النظام (انظر للمقارنة مصادر التخريج).

* الخورنق والسدير من أشهر قصور الحيرة (البلدان ج 3 ص 59).

**** ديارات الأساقف بالتّجف بظاهر الكوفة وهو أول الحيرة «وهي قباب» وقصور
يَحْضُرُهَا نَهْرٌ يَعْرِفُ بِالْغَدِيرِ عَنْ يَمِينِهِ قَصْرٌ أَبِي الْخَصِيبِ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ وَعَنْ شِمَالِهِ
السَّدِيرُ وَبَيْنَ ذَلِكَ الدِّيَارَاتُ: الدِّيَارَاتُ ص 236.**

***** الحَمَانِي هو علي بن محمد العلوي من شعراء الدولة الهاشمية وكان نزل
الكوفة في بني حَمَانَ فَنُسِبَ إِلَيْهِمْ. توفي سنة 260هـ (انظر مروج الذهب ج 4
ص 150 - 153 وسمط اللّالي ص 439 وكذلك مقدمة الأعرجي لما جمعه من شعره
بمجلّة المورد 3/ 2/ 1974 - انظر كذلك «الأنوار ومحاسن الأشعار» للشمشطاني الذي
نشر ببغداد سنة 1976 وبه قصائد جديدة للشاعر لم تُنشر).**

- 21 -

قال أبو نَواس يَخاطِبُ غلاماً نصرانياً كان يهواه: [الوافر]

- | | |
|---|--|
| <p>1- بِمَعْمُودِيَةِ الدَّيْرِ الْعَتِيقِ 2- بِشَمْعُونٍ يُوحَنَّا بَعِيسَى 3- بِمِيلَادِ الْمَسِيحِ يَوْمَ ذَبْحِ 4- بِأَشْمُونِي وَسَبْعِ قَدَمَتُهُمْ 5- بِمَارِثِ مَرْيَمَ وَيَوْمِ فَضْحِ 6- وَبِالصُّلْبَانِ تَرْفَعُهَا رِمَاحُ 7- بِحَجَّكَ (2) قاصِداً ماسِرِجَسَانَ 8- بِهَيْكَلِ بَيْعَةِ اللَّهِ الْمُفَدَّى 9- وَبِالنَّاقُوسِ فِي الْبَيْعِ اللَّوَاتِي 10- بِمَرْيَمَ بِالْمَسِيحِ وَكُلِّ خَبَرِ 11- بِرُهْبَانِ الصَّوَامِعِ فِي ذُرَاهَا 12- بِإِنْجِيلِ الشَّعَائِنِ الْمُفَدَّى 13- وَبِالصُّلْبِ الْعَظِيمَةِ حِينَ تَبْدُو (4) 14- وَبِالْحُسْنِ الْمُرَكَّبِ فِيكَ أَلَّا</p> | <p>بِمَطْرَانِيَّهَا (1) بِالْجَائِلِي بِمَاسِرْجِسَ بِالْقَسِّ الشَّفِيقِ بِبَاعُوثَا بِتَأْدِيَةِ الْحُقُوقِ وَمَا حَادُوا جَمِيعاً عَنْ طَرِيقِ وَبِالْقُرْبَانِ وَالْخَمْرِ الْعَتِيقِ تَلَالُأُ حِينَ تُومِضُ بِالْبُرُوقِ فَدَيْرَ (3) النُّوبَهَارَ فَدَيْرَ فَيْقِ وَقَسَانِ أَتَوْهُ مِنْ سَحِيقِ تُقَامُ بِهَا الصَّلَاةُ لَدَى الشُّرُوقِ حَوَارِيَّ عَلَى دِيبِنٍ وَثِيقِ أَقَامُوا نَمَّ فِي جَهْدٍ وَضِيقِ وَشَمْعَلَةَ النَّصَارَى فِي الطَّرِيقِ وَبِالزُّتَارِ فِي الْخَضِرِ الدَّقِيقِ رَحِمْتَ تَحْرِقِي (5) وَجُفُوفَ رِيقِي</p> |
|---|--|

- 15 - أَمَا وَالْقُرْبُ مِنْ بَعْدِ التَّنَائِي يَمِينُ فَتَى لِقَاتِلِهِ (6) عَشِيْقِي
 16 - لَقَدْ أَصْبَحْتَ زِينَةَ كُلِّ دَيْرٍ وَعِيدِ (7) مَعَ جَفَائِكَ وَالْعُقُوقِ
 17 - وَأَذَنْ عَاشِقُوكَ إِلَى النَّصَارَى مِنْ الْإِسْلَامِ طُرّاً بِالسُّرُوقِ

أبونواس

التخريج :

- الديارات : ص 205 - 206 (1 - 17).
 - مسالك الأنصار : 337 (1، 7، 13 - 16).

اختلاف الرواية :

- 1 - المسالك : «بمرطليطها» .
- 2 - المسالك : «تَخَجَّلَ» .
- 3 - كذا بالديارات : «بدير» وهو تحريف بين .
- 4 - المسالك : «وبالصلب اللجين وقد تبدت» .
- 5 - المسالك : «تَحْيِرِي» .
- 6 - كذا بالديارات : «لقائلة» وهو تحريف نبه إليه المحقق بالهامش ولم يقومه والتصويب عن المسالك .
- 7 - المسالك : «بكر» . . . «وعيداً» .

التعليق :

لم ترد هذه القصيدة في جميع طبعات الديوان التي وقفنا عليها كأخواتها رقم 4 و 10 و 17 ولقد أدرجناها ضمن هذا الباب لتعلق الغرض فيها بالديارات والتطرح فيها مع الإشارة إلى أن محقق الديارات نبه في تعليق له بهامش ص 204 إلى أن هذه القصيدة وردت كذلك في «الفكاهة والاستناس» (ص 80 - 81) وهي تبلغ 24 بيتاً منها 12 بيتاً لم ترد في الشابستي وقد تعذر علينا الوقوف على هذا المصدر لفقدانه .

في بعض الأديرة:

[الطويل]

- 1 - عليك سلامُ الله يا ديرُ من فتى
- 2 - ولا زال من نوء السّماكين وابلُ
- 3 - يعلّك منها بُرهة بعد بُرهة
- 4 - إذا جاد أرضاً دُعته بأن منظرُ
- 5 - ألا ربّ ليلٍ حالك قد صدّعتهُ
- 6 - ومشمولة أوقدتُ فيها لصُحبتِي
- 7 - تُعلّلني بالراح هيفاء غادة
- 8 - تجولُ المنايا بينهنّ إذا غدت
- 9 - أيا بنتَ قسّ الديرِ قلبي مولة

- بمُهجته شوقٌ إليك طويلُ
- عليك يُروّي من ثراك هطولُ
- سحابٌ بإحياء الرياض كفيلُ
- به لعيون الناظرين جميلُ
- وليس معي غير الحُسام خليلُ
- مصاييح ما يخبولهنّ قتيْلُ
- يُخال عليها للقلوب وكيْلُ
- لواظها بين القلوب تجولُ
- عليك وجسمي مُذ بعُذتِ عليْلُ

الفضل بن إسماعيل⁽¹⁾

التخريج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 371 (1 - 9).
- الروض المعطار ص 251 (1 - 4، 6 - 9).

في أحد منتزهات البصرة:

[البيط]

- 1 - يَا مُسْعِدَيَّ سَيِّحَانٍ⁽²⁾ فَدَيْتُكُمَا
- 2 - نَهْرٌ كَرِيمٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ مَخْرُجُهُ
- 3 - لَا تَحْسُدَانِي رَوَّاحاً أَوْ مُبَاكَرَةً

- حُتَا المُدَامَةِ فِي أَكْنَافِ سَيِّحَانَا
- بِذَاكَ خَبَرَنَا مَنْ كَانَ أَنْبَانَا
- طِيبَ الْمَسِيرِ عَلَى سَيِّحَانٍ أَحْيَانَا

- (1) الفضل بن إسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس: من أمراء بني العباس، شاعر مقلّ (انظر معجم الشعراء ص 181 - 182).
- (2) سيحان: موضع لا يذكره ياقوت في معجمه ولعله أحد منتزهات البصرة كما يستفاد من ذلك من الخبر الذي صدر به أبو الفرج هذه القصيدة.

- 4 - بِسْطَ سِنْحَانَ إِنْسَانٌ كَلِفْتُ بِهِ
 5 - رِيَاهُ رِنْحَانْنَا وَالْكَاسُ مُعْلَمَةٌ
 6 - حُثًّا شَرَابِكُمَا حَتَّى أَرَى بِكُمَا
 7 - رِيَا الْحَبِيبِ وَكَاسٌ مِنْ مُعْتَقَةٍ
 8 - سُقْيَا لِسِنْحَانَ مِنْ نَهْرٍ وَمِنْ وَطَنِ
 9 - هُمُ الَّذِينَ عَقَدْنَا الْوَدَّ بَيْنَهُمْ
 نَفْسِي تَقِي ذَلِكَ الْإِنْسَانَ إِنْسَانًا
 لَا شَيْءَ أَطْيَبَ مِنْ رِيَاهُ رِنْحَانَا
 سُكْرًا فَإِنِّي قَدْ أَمْسَيْتُ سُكْرَانَا
 يُهَيِّجَانِ لِنَفْسِ الصَّبِّ أَشْجَانَا
 وَسَاكِنِيهِ مِنَ السَّكَّانِ مَنْ كَانَا
 وَبَيْنَنَا وَهُمْ فِي دَيْرٍ مُرَّانَا⁽¹⁾

إبراهيم اليزيدي⁽²⁾

التخريج :

- الأغاني : ج 20 ص 250.

- 24 -

في دار ابن رامين :

[البسيط]

- 1 - هَلْ مِنْ شِفَاءٍ لِقَلْبٍ لَجَّ مَحْزُونٍ
 2 - إِلَى رُبَيْحَةٍ (1) إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهَا
 3 - وَهَاجَ قَلْبِي مِنْهَا مَضْحَكٌ حَسَنٌ
 4 - نَفْسِي تَأْبَى لَكُمْ إِلَّا طَوَاعِيَةً
 صَبَا وَصَبَّ إِلَى رِثْمِ ابْنِ رَامِينَ⁽³⁾
 بِحُسْنِهَا وَسَمَاعٍ (2) ذِي أَفَانِينَ
 وَلَثَغَةٍ بَعْدُ فِي زَايٍ وَفِي سِينٍ
 وَأَنْتِ تَحْمِيْنُ أَنْفَا (3) أَنْ تُطِيعِينِي

(1) دير مران بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة (البلدان ج 2 ص 696 - الروض المعطار في خبر الأقطار ص 250).

(2) هو إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي ينتمي إلى أسرة اليزيديين (انظر نسق أخبارهم في نور القبس ص 80 - 95 وفي الفهرست/ ط. طهران ص 56 - 57) وكان شاعراً أخبارياً محققاً - توفي سنة 225هـ (انظر ما جمعناه له من شعر في غير هذا الباب : الجزء الثالث).

(3) ابن رامين : كوفي قدم من الحجاز وكان له جوار يقال له ن سلامة الزرقاء وسعدة ورييحة وكن من أحسن الناس غناء وكان يجتمع عنده لشرب النبيذ واستماع الغناء فئة المجان الخلعاء ومن بينهم مطيع بن إلياس وإسماعيل بن عمار (الأغاني 364/11). انظر ملاحق الجزء السادس.

- 5- فِتْلَكَ (4) قِسْمَةٌ ضِيزَى قَدْ سَمِعْتُ بِهَا
6- إِنْ تَسْعَفِينِي بِذَلِكَ الشَّيْءِ أَرْضَ بِهِ
7- أَنْتِ الطَّيِّبُ لِدَاءٍ قَدْ تَلَبَّسَ بِي
8- نَعَمْ شِفَاؤُكَ مِنْهَا أَنْ تَقُولَ لَهَا (5)
9- يَا رَبِّ مَا لِابْنِ (7) رَامِينَ لَهُ بَقَرٌ
10- لَوْ شِئْتَ أُعْطِيتُهُ مَا لًا عَلَى قَدْرِ
11- لَمْ (9) أَنْسَ سَعْدَةَ وَالزَّرْقَاءَ (2) يَوْمَ هُمَا
12- تُغْنِيَانِ ابْنَ رَامِينَ ضُحَاءَ هُمَا (10)
13- فَمَا دَعَوْتُ بِهِ مِنْ عَيْشٍ مَمْلُوكَةٍ
14- أَذَاكَ أَنْعَمُ أَمْ يَوْمٌ ظَلَلْتُ بِهِ
15- يَشْوِي لَنَا الشَّيْخُ سَوْرِينَ (12) دَوَاجِنَهُ بِالْجَرْدَبَاجِ (4) وَسَحَاجِ الثَّقَائِينَ
16- نُسْقَى شَرَابًا لِعِمْرَانَ يُعْتَقُهُ
17- إِذَا ذَكَّرْنَا صَلَاةً بَعْدَمَا فَرَطْتَ
18- نَمْشِي إِلَيْهَا بِطَاءٍ لَا حِرَاكَ بِنَا
19- نَمْشِي وَأَرْجُلُنَا مَطْوِيَةٌ شَلَالًا (15)
20- أَوْ مَشْيَ عُمَيَانَ دَيْرٍ لَا دَلِيلَ لَهُمْ
21- فِي فِتْنَةٍ مِنْ بَنِي تَيْمٍ لَهَوْتُ بِهِمْ
- وَأَنْتِ تُتْلِيْنَهَا مَا ذَاكَ فِي الدِّينِ
وَأَنْ ضَنْنَتْ بِهِ عَنِّي فَزَنِّنِي
مِنْ الْجَوَى فَاثْقَلْنِي فِي فِيٍّ وَارْقِنِي
قَتَلْتَنِي يَوْمَ دَيْرِ اللَّجِّ (1) فَاخِينِي (6)
عَيْنٌ وَلَيْسَ لَنَا غَيْرُ الْبَرَادِيزِ
يَرْضَى بِهِ مِنْكَ غَيْرُ الْخُرْدِ (8) الْعَيْنِ
بِاللَّجِّ شَرْفِيهِ فَوْقَ الدَّكَائِينَ
بِالْمَسْجَحِيِّ (3) وَتَشْيِبُ الْمُحْيِينَ
وَلَمْ نَعِشْ يَوْمَنَا عَيْشَ الْمَسَاكِينِ
مَتَّعَ الْعَيْشِ فِي بُسْتَانِ سَوْرِينَ (11)
يَمْشِي الْأَصْحَاءُ مِنْهُ (13) كَالْمَجَانِينَ
قُمْنَا إِلَيْهَا بِلَا عَقْلِ وَلَا دِينِ
كَأَنَّ أَرْجُلَنَا تُقْلَعْنَ مِنْ طِينِ (14)
مَشْيِ الْإِوْزِ الَّتِي تَأْتِي مِنَ الصَّيْنِ
إِلَّا الْعَصِي (16) إِلَى يَوْمِ السَّعَانِينَ (16)
تَيْمِ بْنِ مُرَّةٍ لَا تَيْمِ الْعَدِيدِينَ

- (1) دير اللج: بالحيرة بناء النعمان بن المنذر أبو قابوس ولم يكن في ديارات الحيرة أحسن بناء منه ولا أنزه موضعاً (البلدان 2/ 691).
(2) سعدة والزرقاء وربيعة (البيت 2): جوار مغنيات سبقت الإشارة إليهن ضمن الهامش المتعلق بابن رامين ص: 202.
(3) المسجحي نسبة إلى ابن مسجح وهو من أكبر المغنين في عصر بني أمية مع ابن سريج والغريص ومعبد (انظر تراجمهم في الأغاني).
(4) بالأصل: «الجرذناح» وهو تحريف. والجرذباح (فارسي) من ألوان الطيخ (انظر فقه اللغة للثعالبي ص 317).

- 22 - حُمْرُ الْوُجُوهِ كَأَنَا مِنْ تَحَشُّمِنَا
 23 - مَا عَائِذُ اللَّهِ لِي إِنْ لَفَّ وَلَا وَطَنُ (17)
 24 - لِعَائِذِ اللَّهِ (18) بَيْتٌ مَا مَرَزْتُ بِهِ
 25 - يَا سَعْدَةُ الْقَيْنَةُ الْخَضِرَاءُ أَنْتِ لَنَا
 26 - لَا تَحْسَبِينَ بَيَاضَ الْجَصَصِ يُوْزُسُنِي
 27 - لَوْلَا رُبَيْحَةُ مَا اسْتَأْنَسْتُ مَا عَمَدْتُ
 حَسَنَاءُ شَمَطَاءُ وَافَتْ مِنْ فِلِسْطِينَ
 وَلَا ابْنُ رَامِينَ لَوْلَا مَا يُمَتِّنِي
 إِلَّا وَجِئْتُ عَلَى قَلْبِي بِسَكِينِ
 أَنْسُ لَأَتُكِ فِي دَارِ ابْنِ رَامِينَ
 وَأَنْتِ كَمِثْلِ الْخَزَفِ فِي اللَّيْلِ (19)
 نَفْسِي إِلَيْكَ وَلَوْ مُثِّلَتْ مِنْ طِينِ
 إسماعيل بن عمار (*)

التخريج :

- الأغاني: ج 11 ص 365 - 367 (1 - 27 باستثناء البيتين 13 و 17 .
 - الأغاني: ج 15 ص 61 - 62 (1 - 2، 7، 8، 4 - 5، 21، 9 - 10، 22 - 25،
 11، 12، 14 - 16، 18 - 20) مع الإشارة إلى أن هذه الرواية تنفرد بالبيتين 13
 و 17 .

- معجم ما استعجم: ج 2 ص 596 (11 - 12، 16 - 20، 2، 8) .
 - معجم البلدان: ج 2 ص 691 (11) .

ضبط النص :

- اعتمدنا في ضبط نص القصيدة على رواية الأغاني الواردة في الجزء 15
 لاعتقاد أبي الفرج نفسه بأنها «رواية أتم» (الأغاني ج 15 ص 60) .
 اختلاف الرواية :

- 1 - معجم ما استعجم: «أهوى رُبَيْحَةُ» .
- 2 - معجم ما استعجم: «وغناء» .
- 3 - الأغاني (ج 11): «تأبين لُؤْمًا» .
- 4 - الأغاني (ج 11): «وتلك» .

(*) إسماعيل بن عمار شاعر مقل من شعراء الدولتين الأموية والهاشمية: انظر كذلك ما
 جمعناه من شعره وأوردناه في الجزء الثالث .

- 5 - معجم ما استعجم: «فَمَنْ يَقُولُ لَهَا غَنِّي وَيُسْعِدْهَا» .
- 6 - الأغاني (ج 11): «أَضَيَّتَنِي يَوْمَ دَيْرِ اللَّجِّ فَاشْفِينِي» .
- 7 - الأغاني (11): «يَا رَبِّ إِنِّ ابْنٌ» .
- 8 - الأغاني (11): «الرَّبْرَبْ» .
- 9 - الأغاني (11): «لَا» - معجم البلدان: «مَا» .
- 10 - الأغاني (11): «يُغَنِّيَانِ ابْنُ رَامِينَ عَلَى طَرَبٍ» .
- 11 - الأغاني (11): «فِرَاشِي الْوَرْدُ فِي بُسْتَانِ شُورِينَ» .
- 12 - الأغاني (11): «شُورِينَ» .
- 13 - الأغاني (11): «نُسْقَى طِلَاءً... يَمْشِي الْأَصْحَاءُ...» ، - معجم ما استعجم: «نُسْقَى شَرِبًا كَلَوْنَ النَّارِ عَتَقَهُ» .
- 14 - الأغاني (11):
- «يَزَلْ أَقْدَامُنَا مِنْ بَعْدِ صِحَّتِهَا كَأَنهَا ثِقَلًا يُقْلَعْنَ مِنْ طِينٍ
- 15 - معجم ما استعجم: «عُوجٌ مَوَاقِعُهَا» .
- 16 - الأغاني (11): «سِوَى الْعِصِيِّ...» .
- معجم ما استعجم: «... إِلَى دَيْرِ السَّعَانِينَ» .
- 17 - الأغاني (11): «مَا عَائِدُ اللَّهِ لَوْلَا أَنْتَ مِنْ شَجَنِي» .
- 18 - الأغاني (11): «فِي عَائِدِ اللَّهِ...» .
- 19 - الأغاني (11):
- «مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْأَسَدَ تُؤْنِسُنِي حَتَّى رَأَيْتُ إِلَيْكَ الْقَلْبَ يَدْعُونِي»

- 25 -

[الطويل]

1 - أيا ساقيتنا وَسَطَ دَيْرِ سَلِيمَانَ(*) أَدِيرَا [كُؤُوسًا] وَانْهَلَانِي وَعُلَّانِي

(*) دِيرِ سَلِيمَانَ: «بِالْتَفَرِّ قَرَبَ دُلُوكَ مَطْلٌ عَلَى مَرَجِ الْعَيْنِ، وَهُوَ غَايَةُ فِي النَّزَاهَةِ» يَاقُوت،
الْبَلَدَانِ ج 2 ص 516.

- 2 - وَخُصًّا بِصَافِيهَا أَبَا جَعْفَرٍ أَخِي،
- 3 - وَمِيلاً بِهَا نَحْوَ ابْنِ سَلَامٍ الَّذِي
- 4 - وَعُمًّا بِهَا التُّعْمَانُ وَالصُّخْبُ، إِنِّي
- 5 - وَلَا تَتْرُكَا نَفْسِي تُمُتْ بِسِقَامِهَا
- 6 - تَرَحَّلْتُ عَنْهُ عَنْ صُدُودٍ وَهَجْرَةٍ،
- 7 - لَعَلِّي أَرَى أَيْبَاتَ مَنْبَجِ رُؤْيَا
- 8 - فَقَصَّرَ طَرْفِي وَاسْتَهْلَ بِعَبْرَةٍ،
- 9 - وَمَثَلُهُ شَوْقِي إِلَيْهِ مُقَابِلِي،
- 10 - وَفَارَقْتُهُ، وَاللَّهُ يَجْمَعُ شَمْلَنَا،
- 11 - وَلَيْلَةَ عَيْنِ الْمَرْجِ زَارَ خِيَالَهُ
- 12 - فَأَشْرَفْتُ أَعْلَى الدَّيْرِ أَنْظُرُ طَامِحاً
- فَذَا ثِقَتِي دُونَ الْأَنَامِ وَخُلْصَانِي
- أَوْدُ وَعُودًا بَعْدَ ذَلِكَ لِتُعْمَانِ
- تَنَكَّرْتُ عِيشِي بَعْدَ صَحْبِي وَإِخْوَانِي
- لَذَكَرِي حَبِيبٍ قَدْ سَقَانِي وَغَنَّانِي
- فَأَقْبَلَ نَحْوِي وَهُوَ بَاكِ فَأَبْكَانِي
- تُسَكِّنُ مِنْ وَجْدِي وَتَكْشِفُ أَشْجَانِي
- وَفَدَيْتُ مَنْ لَوْ كَانَ يَذْرِي لَفَدَّانِي
- وَنَاجَاهُ عَنِّي بِالضَّمِيرِ وَنَاجَانِي
- بِلَوْعَةٍ مُحْزُونٍ وَغُلَّةٍ حَرَّانٍ
- فَهَيَّجَ لِي شَوْقاً وَجَدَّدَ أَحْزَانِي
- بِالْمَحِ آمَاقٍ وَأَنْظَرَ إِنْسَانَ

إبراهيم بن المدبر (*)

— 26 —

[الوافر]

- 1 - أَقُولُ وَحَالَتِي تَزْدَادُ نَقْصاً
- 2 - وَلِلنَّفْسِ الَّتِي تَنْقُضُ حُزْناً
- 3 - سَيَأْتِيكَ الْمُقَدَّرُ فَاغْلِمِيهِ
- أَيَّامَنْ قَدْ ظَفِرَتْ فَلَا تَهَنَّا
- عَلَى طَلَبِ الْمَعِيشَةِ لَا تَعْنَى
- وَلَا تَعْصِي الْإِلَهَ وَلَا تَمْنَى

(*) أبو إسحاق إبراهيم بن المدبر من الكتاب الشعراء ببغداد في المائة الثالثة. صاحب «الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة» توفي 884/271. جمع شعره يونس أحمد السامرائي ضمن «شعراء عباسيون...» ص 279 - 407، بيروت 1986. (أشرنا إلى هذه النشرة ضمن عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين في العقود الأخيرة بالجزء السادس).

4- فِهَذَا الدَّهْرُ صَيَّرَنَا رُذَالًا وَصَارَ سَرَائِنَا مِنْ دَيْرِ قُنَى (*)
 العطوي (**) (**)

التخريج:

- معجم ما استعجم: ج 2 ص 594.

- 27 -

[الكامل]

- 1- وَلَرُبَّ يَوْمٍ فِي سَمَالُو (***) تَمَّ لِي فِيهِ السُّرُورُ (1) وَغِيَّتْ أَحْزَانُهُ
- 2- وَأَخِ يَشُوبُ حَدِيثَهُ بِحَلَاوَةٍ يَلْتَذُّ رَجَعَ حَدِيثُهُ نَذْمَانُهُ
- 3- جَعَلَ الرَّحِيقَ مِنَ الْمُدَامِ شَرَابَهُ وَالْمُحْسِنَاتُ مِنَ الْأَوَانِسِ شَأْنُهُ
- 4- بَكَرْتُ عَلَيَّ بِهِ الزِّيَارَةَ فَاغْتَدَى طَرِباً إِلَيَّ وَسَرَّنِي إِنِّيَانُهُ
- 5- فَأَمَرْتُ سَاقِنَا وَقُلْتُ لَهُ اسْقِنَا قَدْ حَانَ وَقْتُ شَرَابِنَا وَأَوَانُهُ
- 6- فَتَلَاعَبْتُ بِعُقُولِنَا نَشْوَانُهُ وَتَوَقَّدْتُ بِخُذُودِنَا نِيرَانُهُ

(*) دير قنّى ويعرف أيضاً بدير مارمري السليح «على ستة عشر فرسخاً من بغداد في الجانب الشرقي، وهو دير حسن نزه عامر وعليه سور عظيم يحيط به وفي وسطه نهر جار» (الديارات ص 265) ويذكر البكري أنه بفارس (معجم ما استعجم ج 2 ص 594).

(**) العطوي (محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية) من شعراء منتصف المائة الثالثة وكان له فن من الشعر لم يسبق إليه ذهب فيه إلى مذهب أصحاب الكلام... وكان مقتراً عليه رزقه قذراً وسخاً منهوماً بالنييد: الأغاني ج 23 ص 123 - 124، ساءت حاله وأكثر من شكوى الفقر في آخر أيامه (انظر ما تبقى من شعره في مجلة المورد المجلد الأولى 1971 العدد المزدوج 1 و2 صنعة محمد جبار المعبيد وقد أشرنا إلى هذه النشرة ضمن عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين خلال العقود الأخيرة وذلك بالجزء السادس من هذا العمل).

(***) دير سماليو بباب الشمالية شرقي بغداد «وهو أحد منتزهات بغداد المشهورة ومواطن القصف المذكورة»: الديارات ص 14.

7- حَتَّى حَسِبْتُ لَنَا الْبَسَاطَ سَفِينَةً وَالذَّيْرَ تَرْقُصُ حَوْلَنَا حِيطَانُهُ

محمد بن عبد الملك الهاشمي (*)

التخريج:

- الديارات: ص 14 - 15 (1 - 7).

- مسالك الأبصار: ص 275 (1 ، 7).

اختلاف الرواية:

1 - المسالك: «النعيم».

- 28 -

[السريع]

- 1- بَارِزَةٌ فِي يَوْمِ قُرْبَانِهَا
 - 2- سَارَقَتُهَا اللَّحْظُ وَقَدْ أَقْبَلَتْ
 - 3- فَأَنْبَتَتْ عَيْنَايَ فِي خَدِّهَا
 - 4- وَالرَّاحُ لَا يُعْجِبُنِي شُرْبُهَا
 - 5- شَأْنِي صَلَاحُ الْعَرَضِ مِنْهَا إِذَا
 - 6- مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهَا
 - 7- وَالذَّهْرُ لَا يُبْقِي فَلَا تُبْقِي فِي
- بَيْنَ نَصَارَاهَا وَرُهْبَانِهَا
تَرْشُقُ أَحْشَائِي بِأَجْفَانِهَا
شَقِيقَةً فِي غَيْرِ إِبَانِهَا
إِلَّا لِأَعْجَابِي بِسُدْمَانِهَا
أَضْحَى فَسَادُ الْمَالِ مِنْ شَأْنِهَا
دَانِيَةً فِي كُلِّ وَلَدَانِهَا
تَمْزِيْقِ دُنْيَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا

(*) محمد بن عبد الملك الهاشمي: لم نقف له على ترجمة صريحة ولعله أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وقد ذكره المرزباني في معجمه (ص 424) وقال: إنه شاعر مشهور أديب بقي إلى أيام المتوكل وجرت بينه وبين أبي تمام والبحثري مخاطبات.

8- شَبِيَّةُ تَمْضِي فَلَا تَسْنِي وَرَوْنِي مِنْ مَاءِ رِيْعَانِهَا
علي بن بسام؟

التخريج:

- قطب السرور: ص 710 - 711 وهي معزوة إلى علي بن محمد، ولعله
علي بن محمد بن نصر بن بسام (230 - 303هـ) - انظر معجم المرزباني عن 294
انظر كذلك الدراسة التي مهدنا بها لما حققناه من شعره: الجزء 3.

شعراء سابقون

و

شعراء تابعون

- I - ديارات اليمن .
- II - ديارات العراق .
- III - ديارات الشام .
- IV - ديارات مصر .
- V - ديارات صقلية .
- VI - ديارات الأندلس .

- I -

ديارات اليمن

دَيْر نَجْرَان

قال الأعشى من قصيدة يمدح فيها رهط عبد المدان سادة نجران :

- 1- وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ، وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
- 2- لِكَيْ يَغْلَمَ النَّاسُ أَنِّي امْرُؤٌ أَتَيْتُ الْمَعِيشَةَ مِنْ بَابِهَا
- 3- كُمَيْتٍ يُرَى دُونَ قَعْرِ الْإِنَا (ء) كَمِثْلِ قَذَى الْعَيْنِ يُقَذَى بِهَا
- 4- وَشَاهِدُنَا الْوَزْدُ وَالْيَاسَمِيدُ نُنْ، وَالْمُسَمِعَاتُ بِقَصَابِهَا
- 5- وَمِزْهَرُنَا مُنْمَلٌ دَائِمٌ، فَأَيُّ الثَّلَاثَةِ أَرَى بِهَا
- 6- تَرَى الصَّنَجَ يَبْكِي لَهُ شَجْوَهُ، مَخَافَةَ أَنْ سَوْفَ يُدْعَى بِهَا
- 7- مَضَى لِي ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلِيدِي، كَذَلِكَ تَفْصِيلُ حُصَابِهَا
- 8- فَاصْبَحْتُ وَدَعْتُ لَهُوَ الشَّبَا بِ وَالْخَنْدَرِيسَ لِأَصْحَابِهَا
- 9- أَحَبُّ أَثَافَتٍ وَقَتِ الْقَطَافِ، وَوَقَّتَ عُصَاةَ أَغْنَابِهَا
- 10- وَكَغَبَةُ نَجْرَانَ حَتَمٌ عَلَيَّ كِ حَتَّى تُنَاحِي بِأَبْوَابِهَا
- 11- نَزُورُ يَزِيدَ، وَعَبْدَ الْمَسِيحِ، وَقَيْسًا، هُمْ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
- 12- إِذَا الْحَبَرَاتُ تَلَوْتُ بِهِمْ، وَجَرُوا أَسَافِلَ هُدَايِهَا
- 13- لَهُمْ مَشْرِبَاتٌ لَهَا بِهَجَّةٌ، تَرُوقُ الْعُيُونُ بِتَعْجَابِهَا

التخريج :

- ديوان الأعشى / صادر ص 23 - 25 من قصيدته التي طالعها :
«لَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَمَّا بَهَا بَلَى عَادَهَا بَغْضُ أَطْرَابِهَا»
- الأغاني ج 12 ص 381 (10 - 12، 4 - 5).
- معجم ما استعجم ج 2 ص 603 - 604 (10 - 11، 4).
- مسالك الأبصار ص 359 (10 - 12، 4 - 5).

التعليق :

صدر أبو الفرج القصيدة بالخبر التالي وفيه تعريف بهذا الدّير :

«... وكان أهلُ ثلاثة بيوتٍ من اليمن نصاريّ، يتبارون في البيع وزيّها وحسن بنائها: آل المنذر بالحيرة، وغسان بالشام، وبنو الحارث بن كعب بنجران. فتكون دياراتهم في المواضع الكثيرة الشجر والرياض والغدران، الشامخة البناء. ويجعلون آلاتها من الذهب والفضة، وستورها من الديباج. ويجعلون في حيطانها الفسافس، وفي سقوفها الذهب. وكان بنو الحارث على ذلك، إلى أن جاء الإسلام وفي كعبتهم هذه قال الأعشى: ...» المصدر أعلاه.

- II -

ديارات العراق

- 1 -

مزدوجة مدرك الشيباني (*)
(من شعراء المائة الرابعة)

[الرجز]

- | | |
|---|---|
| 1- مِنْ عَاشِقٍ نَاءٍ هَوَاهُ دَانٍ | 1- نَاطِقٍ دَمْعٍ صَامِتِ اللِّسَانِ |
| 2- مُوْتَقٍ قَلْبٍ مُطْلَقِ الْجِثْمَانِ | 2- مُعَذِّبٍ بِالصَّدِّ وَالْهَجْرَانِ |
| 3- مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَسَبَتْ يَدَاهُ | 3- غَيْرَ هَوَى نَمَتْ بِهِ عَيْنَاهُ |
| 4- شَوْقاً إِلَى رُؤْيَا مَنْ أَشَقَاهُ | 4- كَانَمَا عَافَاهُ مَنْ أَضْنَاهُ |
| 5- يَا وَيْحَهُ مِنْ عَاشِقٍ مَا يَلْقَى | 5- مِنْ أَذْمَعٍ مِنْهَلَةٍ مَا تَرْقَا |
| 6- نَاطِقَةٍ وَمَا أَحَارَتْ نُطْقَا | 6- تُخَيِّرُ عَنْ حُبِّ لَهْ اسْتَرْقَا |
| 7- لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ طَرَفٍ يَبْكِي | 7- بِأَذْمَعٍ مِثْلِ نِظَامِ السُّلُوكِ |
| 8- تُطْفِئُهُ نِيرَانُ الْهَوَى وَتُذَكِّي | 8- كَأَنهَا قَطَرُ السَّمَاءِ تَحْكِي |

(*) «أعرابي من بادية البصرة، دخل بغداد صغيراً ونشأ بها فتفقه وحصل العربية والأدب، وكان شاعراً أديباً فاضلاً وكان كثيراً ما يلتم بدير الروم في الجانب الشرقي ببغداد، وكان بدير الروم غلام من أولاد النصاري يقال هل عمرو بن يوحنا، وكان من أحسن الناس صورة وأكملهم خلقاً، وكان مدرك يهواه... ومن شعر مدرك فيه المزدوجة المشهورة». (انظر فؤاد سزقن/ تاريخ ج 2 ص 521).

معجم الأدباء: ج 19 ص 135 - 136.

- 9 - إِلَى غَزَالٍ مِنْ بَنِي النَّصَارَى
10 - وَغَادَرَ الْأَسَدَ بِهِ حَيَارَى
11 - رِثْمٌ بِدَيْرِ الرُّومِ⁽¹⁾ رَامَ قَتْلِي
12 - وَطُورَةً بِهَا اسْتَطَّارَ عَقْلِي
13 - رِثْمٌ بِهِ أَيُّ هَزْبٍ لَمْ يُصَدِّ
14 - مَتَى يَقُلْ: هَا قَالَتِ الْأَلْحَاظُ قَدْ
15 - مَا أَبْصَرَ النَّاسُ جَمِيعاً بَذَرَا
16 - أَحْسَنَ مِنْ عَمْرٍو فَدَيْتُ عَمْرَا
17 - هَا أَنَا ذَا بِقَدِّهِ مَقْدُودُ
18 - مَا ضَرَّ مَنْ فَقِدِي بِهِ مَوْجُودُ
19 - إِنْ كَانَ دِينِي عِنْدَهُ الْإِسْلَامُ
20 - وَاخْتَلَّتِ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ
21 - يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ صَلِيبَا
22 - أَبْصِرُ حُسْنًا وَأَشْمُ طَبِيبَا
23 - بَلْ لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ قُرْبَانَا
24 - أَوْ جَائِلِقَا كُنْتُ أَوْ مَطْرَانَا
25 - بَلْ لَيْتَنِي كُنْتُ لِعَمْرٍو مُضْحَفَا
26 - أَوْ قَلَمًا يَكْتُبُ بِي مَا أَلْفَا
27 - بَلْ لَيْتَنِي كُنْتُ لِعَمْرٍو عُودَةً
28 - أَوْ بَرْكََةً بِاسْمِهِ مَاخُودَةً
29 - بَلْ لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ زُنَارَا
30 - حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ طَوَى النَّهَارَا
31 - قَدْ وَالَّذِي يُثْقِيهِ لِي أَفْنَانِي
- عِذَارُ خَدَّيْهِ سَبَى الْعَذَارَى
فِي رِبْقَةِ الْحُبِّ لَهُ أَسَارَى
بِمُقْلَةٍ كَخَلَاءٍ لَا عَنْ كُخْلٍ
وَحُسْنٍ وَجْهِهِ وَقِيحٍ فِعْلٍ
يَقْتُلُ بِاللَّحْظِ وَلَا يَخْشَى الْقَوْدُ
كَأَنَّهُ نَاسُوتُهُ حِينَ اتَّخَذَ
وَلَا رَأَوْا شَنْسًا وَغُضْنَ أَنْضَرَا
ظَنِي بَعَيْنَيْهِ سَقَانِي الْخَمْرَا
وَالدَّمَغُ فِي خَدِّي لَهُ أَخْذُودُ
لَوْ لَمْ يَقْبَحْ فِعْلُهُ الصَّدُودُ
فَقَدْ سَعَتْ فِي نَقْضِهِ الْآثَامُ
وَجَازَ فِي الدِّينِ لَهُ الْحَرَامُ
أَكُونُ مِنْهُ أَبْدَاقَرِيبَا
لَا وَاشِيَاءَ أَخْشَى وَلَا رَقِيبَا
أَلِثْمُ مِنْهُ الثُّغْرَ وَالْبَنَانَا
كَيْمَا يَرَى الطَّاعَةَ لِي إِيْمَانَا
يَقْرَأُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ أَخْرُفَا
مِنْ أَدَبٍ مُسْتَحْسَنِ قَدْ صَنَفَا
أَوْ حُلَّةً يَلْبَسُهَا مَقْدُودَةً
أَوْ بَيْعَةً فِي دَارِهِ مَبْنُودَةً
يُدِيرُنِي فِي الْخَضَرِ كَيْفَ دَارَا
صِرْتُ لَهُ حَيْثُ إِزْرَا
وَابْتَرَّ عَقْلِي وَالضَّنَى كَسَانِي

(1) انظر الخبر: «دير أسرى الروم» ص 224.

32 - طَبِي عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّدَانِي
 33 - وَكَبِدِي مِنْ خَدِّهِ الْمُضَرَّجِ
 34 - لَا شَيْءَ مِثْلُ الطَّرَفِ مِنْهُ الْأَذْعَجِ
 35 - إِلَيْكَ أَشْكُو يَا غَزَالَ الْإِنْسِ
 36 - يَا مَنْ هِلَالِي وَجْهُهُ وَشَمْسِي
 37 - جُدْ لِي كَمَا جُدْتَ بِحُسْنِ الْوَدِّ
 38 - وَاضْدُدْ كَصَدِّي عَنْ طَوِيلِ الصَّدِّ
 39 - هَا أَنَا فِي بَحْرِ الْهَوَى غَرِيقُ
 40 - مُخْتَرِقُ مَا مَسْنِي حَرِيقُ
 41 - فَلَيْتَ شِعْرِي فِيكَ هَلْ تَرْتِي لِي
 42 - أَمْ هَلْ إِلَى وَضْلِكَ مِنْ سَبِيلِ
 43 - فِي كُلِّ عِضْوٍ مِنْهُ سَقَمٌ وَالْمِ
 44 - شَوْقًا إِلَى بَذْرِ وَشَمْسٍ وَصَنَمِ
 45 - أَقُولُ إِذْ قَامَ بِقَلْبِي وَقَعْدُ
 46 - أَقْسِمُ بِاللَّهِ يَمِينِ الْمُجْتَهِدِ
 47 - يَا عَمْرُو نَاشِدُكَ بِالْمَسِيحِ
 48 - يُخْبِرُ عَنْ قَلْبٍ لَهُ جَرِيحِ
 49 - يَا عَمْرُو بِالْحَقِّ مِنَ اللَّاهُوتِ
 50 - ذَاكَ الَّذِي فِي مَهْدِهِ الْمَنْحُوتِ
 51 - بِحَقِّ نَاسُوتٍ يَبْطِنُ مَرِيمِ
 52 - ثُمَّ اسْتَحَالَ فِي فَنُومِ الْأَقْدَمِ
 53 - بِحَقِّ مَنْ بَعْدَ الْمَمَاتِ قُمْصَا
 54 - وَكَانَ لِلَّهِ تَقِيًّا مُخْلِصَا

حَلَّ مَحَلَّ الرُّوحِ مِنْ جُثْمَانِي
 وَكَبِدِي مِنْ نَغْرِهِ الْمُفْلَجِ
 أَذْهَبَ لِلنَّشْكِ وَلِلتَّحَرُّجِ
 مَا بِي مِنَ الْوَحْشَةِ بَعْدَ الْإِنْسِ
 لَا تُقْتَلُ النَّفْسُ، بِغَيْرِ نَفْسِ
 وَازْعَ كَمَا أَزْعَى قَدِيمَ الْعَهْدِ
 فَلَيْسَ وَجْدُكَ مِثْلَ وَجْدِي
 سَكْرَانُ مِنْ حُبِّكَ لَا أُفِيقُ
 يَرْتِي لِي الْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ
 مِنْ سَقَمِ بِي وَضْنَى طَوِيلِ
 لِعَاشِقِي ذِي جَسَدٍ نَحِيلِ
 وَمُقْلَةً تَبْكِي بِدَمْعٍ وَبِدَمِ
 مِنْهُ إِلَيْهِ الْمُشْتَكِي إِذَا ظَلَمَ
 يَا عَمْرُو يَا عَامِرَ قَلْبِي بِالْكَمَدِ
 إِنْ أَمْرًا أَسْعَدْتَهُ لَقَدْ سَعِدَ
 أَلَّا اسْتَمَعْتَ الْقَوْلَ مِنْ فَصِيحِ
 بَاحٍ بِمَا يَلْقَى مِنَ التَّبْرِيحِ
 وَالرُّوحِ رُوحِ الْقُدُسِ وَالنَّاسُوتِ
 عُوضَ بِالنُّطْقِ مِنَ السَّكُوتِ
 حَلَّ مَحَلَّ الرِّيقِ مِنْهَا فِي الْفَمِ
 فَكَلَّمَ النَّاسَ وَلَمَّا يُفْطَمِ
 ثَوْبًا عَلَى مِقْدَارِهِ مَا قُمْصَا
 يَشْفِي وَيُيْرِي أَكْمَهَا وَأَبْرَصَا

55- بِحَقِّ مُخَيِّي صُورَةِ الطُّيُورِ
 56- وَمَنْ إِلَيْهِ مَرْجِعُ الْأُمُورِ
 57- بِحَقِّ مَا فِي شَامِخِ الصَّوَامِعِ
 58- يَبْكِي إِذَا مَا نَامَ كُلُّ هَاجِعِ
 59- بِحَقِّ قَوْمٍ حَلَقُوا الرُّؤُوسَا
 60- وَقَرَعُوا فِي الْبَيْعَةِ النَّاقُوسَا
 61- بِحَقِّ مَازَتْ مَرْيَمَ وَيُولِسِ
 62- بِحَقِّ دَاوُدَ بِحَقِّ يُونُسِ
 63- وَنِيَّوَى إِذْ قَامَ يَدْعُو رَبَّهُ
 64- وَمُسْتَقِيلًا فَأَقَالَ ذَنْبَهُ
 65- بِحَقِّ مَا فِي قَلْبِ الْمَيْرُونِ
 66- بِحَقِّ مَا يُؤْتَرُ عَنْ شَمْعُونِ
 67- بِحَقِّ أَغْيَادِ الصَّلِيبِ الزُّهْرِ
 68- وَبِالشَّعَانِينِ الْعَظِيمِ الْقَدْرِ
 69- وَعِيدِ أَشْعِيَا وَبِالْهَيَاكِـلِ
 70- يُشْفَى بِهَا مَنْ خَبِلَ كُلُّ خَابِلِ
 71- بِحَقِّ سَبْعِينَ مِنَ الْعِبَادِ
 72- وَأَرْشَدُوا النَّاسَ إِلَى الرَّشَادِ
 73- بِحَقِّ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ مِنَ الْأَمَمِ
 74- حَتَّى إِذَا صُبِحَ الدُّجَى جَلَى الظُّلَمِ
 75- بِحَقِّ مَا فِي مُحْكَمِ الْإِنْجِيلِ
 76- وَخَبَرِ ذِي نَبِإِ جَلِيلِ
 77- بِحَقِّ مَرْفُوسِ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ

وَبَاعِثِ الْمَوْتَى مِنَ الْقُبُورِ
 يَغْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبُحُورِ
 مَنْ سَاجِدٍ لِرَبِّهِ وَرَاكِعِ
 خَوْفًا إِلَى اللَّهِ بِدَمْعِ هَامِيعِ
 وَعَالَجُوا طُولَ الْحَيَاةِ بُوسَا
 مُشْمَعِلِينَ يَغْبُدُونَ عِيسَى
 بِحَقِّ شَمْعُونِ الصَّفَا وَبَطْرُسِ
 بِحَقِّ حَزَقِيْلَ وَيَسَّى الْمَقْدِسِ
 مَطْهَرًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ قَلْبَهُ
 وَنَالَ مِنْ أَبِيهِ مَا أَحَبَّهُ
 مِنْ نَافِعِ الْأَذْوَاءِ لِلْمَجْنُونِ
 مِنْ بَرَكَاتِ الْخُوصِ وَالزَّيْتُونِ
 وَعِيدِ شَمْعُونِ وَعِيدِ الْفِطْرِ
 وَعِيدِ مَرْمَارِي الرِّفِيعِ الذِّكْرِ
 وَالدُّخْنِ السَّلَاطِي بِكَفِّ الْحَامِلِ
 وَمَنْ دَخِيلِ السَّقَمِ فِي الْمَفَاصِلِ
 قَامُوا بِدِينِ اللَّهِ فِي الْبِلَادِ
 حَتَّى اهْتَدَى مَنْ لَمْ يَكُنْ بِهَادِ
 سَارُوا إِلَى الْأَقْطَارِ يَتْلُونَ الْحِكْمِ
 صَارُوا إِلَى اللَّهِ وَفَارَوْا بِالنَّعَمِ
 مِنْ مُحْكَمِ التَّخْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ
 يَرْوِيهِ جِيلٌ قَدْ مَضَى عَنْ جِيلِ
 بِحَقِّ لَوْقَا ذِي الْفَعَالِ الصَّالِحِ

78- بِحَقِّ يَوْحَنَّا الْحَلِيمِ الرَّاجِحِ
79- بِحَقِّ مَعْمُودِيَّةِ الْأَزْوَاجِ
80- وَمَنْ بِهِ مِنْ لَابَسِ الْأَمْسَاحِ
81- بِحَقِّ تَقْرِيبِكَ فِي الْآحَادِ
82- وَطَوْلِ تَبْيِضِكَ لِلْأَكْبَادِ
83- بِحَقِّ مَا قُدَّسَ شَعْبًا فِيهِ
84- بِحَقِّ تَسْطُورِ وَمَا يَرْوِيهِ
85- شَيْخَانِ كَانَا مِنْ شُبُوحِ الْعِلْمِ
86- لَمْ يَنْطَقَا قَطُّ بِغَيْرِ فَهْمِ
87- بِحُرْمَةِ الْأَسْقُفِ وَالْمَطَرَانِ
88- وَالْقَسْ وَالشَّمَّاسِ وَالذَّيْرَانِي
89- بِحُرْمَةِ الْمَخْبُوسِ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ
90- وَبِالْكَنِيسَاتِ الْقَدِيمَاتِ الْأُولِ
91- بِحُرْمَةِ الْأَسْقُوفِيَا وَالْبَيْرِمِ
92- بِحُرْمَةِ الصُّومِ الْكَبِيرِ الْأَعْظَمِ
93- بِحَقِّ يَوْمِ الذَّبْحِ ذِي الْإِشْرَاقِ
94- وَالْمَذْهَبِ الْمُدْهَبِ لِلتَّقَاقِ
95- بِكُلِّ قُدَّاسٍ عَلَى قُدَّاسٍ
96- وَقَرَّبُوا يَوْمَ الْخَمِيسِ النَّاسِي
97- أَلَا رَغِبْتَ فِي رِضَا أَدِيبِ
98- فَذَابَ مِنْ شَوْقِي إِلَى الْمُذِيبِ
99- فَانْظُرْ أَمِيرِي فِي صَلَاحِ أَمْرِي
100- مُكْتَئِبًا فِي جَمِيلِ الشُّكْرِ

وَالشُّهْدَاءِ بِالْفَلَاحِ الصَّحَاحِ
وَالْمَذْبَحِ الْمَشْهُورِ فِي التَّوَاحِي
وَعَابِدِ بَاكِ وَمِنْ نَوَاحِ
وَشُرْبِكَ الْقَهْوَةِ كَالْفِرْصَادِ
بِمَا بَعَيْنَيْكَ مِنَ السَّوَادِ
بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَبِالتَّنْزِيهِ
عَنْ كُلِّ نَامُوسٍ لَهُ فَقِيهِ
وَبَعْضِ أَرْكَانِ الثَّقَى وَالْحَلِمِ
مَوْتُهُمَا كَانَا حَيَاةَ الْخَضَمِ
وَالْجَائِلِيَّ الْعَالَمِ الرَّبَّانِي
وَالْبَطْرِكَ الْأَكْبَرِ وَالرَّهْبَانِ
وَمَارِ قَوْلًا حِينَ صَلَّى وَابْتَهَلَ
وَبِالسَّلِيمِ الْمُتَرَتِّبِ بِمَا فَعَلَ
وَمَا حَوَى مِغْفَرُ رَأْسِ مَرْيَمِ
وَحَقِّ كُلِّ بَرْكَاتٍ وَمَخْرَمِ
وَلَيْلَةِ الْمِيلَادِ وَالشُّلَاقِ
وَالْفَضْحِ يَا مُهَذَّبَ الْأَخْلَاقِ
قَدَّسَهُ الْقَسُّ مَعَ الشَّمَّاسِ
وَقَدَّمُوا الْكَاسَ لِكُلِّ حَاسِ
بَاعَدَهُ الْحُبُّ عَنِ الْحَيِيبِ
أَعْلَى مُنَاهُ أَيْسَرُ التَّقْرِيبِ
مُخْتَسِبًا فِي عَظِيمِ الْأَجْرِ
فِي نَشْرِ الْفَاطِ وَنَظْمِ شِعْرِ

التخريج :

- مصارع العشاق: ج 2 ص 170 - 175 حيث تَرِدُ المزدوجة في أنتم رواياتها وأصحها إذا ما قارناها بنصها كما ورد في المصادر التالية (باستثناء معجم الأدباء 19/ 136 - 145 حيث تكاد تكون رواية ياقوت والسراج واحدة):

1 - قطب السرور: ص 221 - 224 معزوة إلى بكر بن خارجه(*) .

2 - ثمرات الأوراق: ص 121 - 123 .

3 - تزيين الأسواق في أخبار العشاق: ص 241 - 248 بتخميس صفى الدين

الحلي .

- ديوان الصبابة: ص 262 - 266 .

التعليق :

مُزدوجة مُدرك الشيباني تُعدُّ أحسنَ أنموذجٍ للشعر «الرّصين» في الغلمان . وقد سبقه إلى ذلك محمد بن داود (ت 297 صاحبُ كتاب الزهرة) (أنظر معجم الأدباء ج 1 ص 285)، ونسجَ على منواله ابن وكيع التّنيسي (ت 393) مُربّعتَه المشهورة (انظر يتيمة الدهر ج 1 ص 356 - 363) . ومن الملاحظ أنّ داود الأنطاكي (الطبيب الضرير) خصّص باباً كاملاً من كتابه تزيين الأسواق . . . لمن شهِروا بعشق الغلمان (انظر الباب الثالث ص 331 - 382) .

انظر لمزيد من التّوسّع تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن حيث يقف الباحث على ثبوت مفصّل لمختلف المصادر والمراجع التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقى من شعره مع الملاحظة أنّ ابن النديم يذكر ديواناً لمدرّك بمائتي ورقة ضاع فيما ضاع من مدونة العصر: الفهرست/ طهران ص 194) .

- 2 -

[البسيط]

قال أبو علي محمد بن الحسين بن الشّبل النّحوي(**) يذكر دَيرَ

(*) انظر التعليق الذي دينا به المقطعة رقم 2 لبكر بن خارجه ضمن هذا الجزء ص: 94 .

(**) من ظراف الشعراء البغداديين في المائة الخامسة، سمع غريب الحديث ولعله تولى =

دُرَّتَا(*) :

- 1 - بِنَا إِلَى الدَّيْرِ مِنْ دُرَّتَا صَبَابَاتُ
- 2 - يَا حَبْدَا السَّحَرُ الْأَعْلَى وَقَدْ نَشَرْتُ
- 3 - وَأَظْهَرَ الصُّبْحُ رَايَاتٍ مُخْلَقَةً
- 4 - لَا تُبْعَدَنَّ وَإِنْ طَالَ الْعُرَامُ بِهَا
- 5 - فَكَمْ قَضَيْتُ لُبَانَاتِ الشَّبَابِ بِهَا
- 6 - مَا أَمَكَنْتُ دَوْلَةَ الْأَفْرَاحِ مُقْبِلَةً
- 7 - قَبْلَ ارْتِجَاعِ اللَّيَالِي كُلِّ عَارِيَةٍ
- 8 - قُمْ فَاجْلُ فِي حُلِّ الْأَلَاءِ شَمْسٌ ضَحَى
- 9 - لَعَلَّنَا إِنْ دَعَا دَاعِي الْحِمَامِ بِنَا
- 10 - فَمَا التَّلَلُّ لَوْلَا الْكَأْسُ فِي زَمَنِ
- 11 - دَارَتْ تُحْيِي فَقَابَلْنَا تَحِيَّتَهَا
- 12 - عَذْرَاءُ أَخْفَى كُرُوزُ الْعَصْرِ صُورَتَهَا
- 13 - مَدَّتْ سُرَادِقَ بَرْقٍ مِنْ أَبَارِقِهَا
- 14 - فَلَاحَ فِي أَذْرُعِ السَّاقِينَ أَسْوَرَةٌ
- 15 - قَدْ وَقَعَ الدَّهْرُ سَطْرًا فِي صَحِيفَتِهَا
- 16 - خُذْ مَا تَعَجَّلَ وَاتْرُكْ مَا وَعِدَتْ بِهِ

التخریج :

- معجم البلدان: ج 2 ص 659 - 660.

= القضاء. ترجم له وذكر جملة طيبة من شعره القفطي في «المحمودون» (ص 375 - 402)
وابن أبي أصيبعة في «طبقات الأطباء» (ص 333 - 340) توفي 473.
(*) دير درتا من ديارات غربي بغداد، «راكب على دجلة، حسن العمارة، كثير الرهبان وله
هيكل في نهاية العلو» (البلدان: ج 2 ص 659).

قال نصر الخبز أرزي(*) يذكر أحد ديارات العراق :

[الكامل]

- 1 - ولقد دخلت الدَيْرَ أطلبُ شَخْصَهُ
- 2 - ورأيتُه فَحَسِبْتُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ
- 3 - فَشَهِقْتُ ثُمَّ صَعَقْتُ ثُمَّ سَأَلْتُهُ
- 4 - قُلْتُ : اسْتَمِعْ مِنِّي بِحَرَمَةٍ مَن مَضَى
- 5 - قُلْ لِي فَإِنِّي مَذْ عَشَقْتُكَ سَيِّدِي
- 6 - فَأَجَابَنِي أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّنِي
- 7 - أَذْهَبُ فَلَسْتُ بِنَائِلٍ مَا رُمْتَهُ
- 8 - ثُمَّ انْتَنَى يَتَلَوُ الزُّبُورَ تَشَاغُلًا
- 9 - وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ أَحْذَرُ سُخْطُهُ

التخريج :

- الديوان، القصيدة رقم 241.

(*) الخبز أرزي من شعراء العراق (توفي نحو 317هـ) انظر الفصل الذي خصصناه له وكذلك مجموعة من شعره في الغزل بالجزء الثاني من هذا العمل ص 355 - 396).

- III -

ديارات الشام

- 1 -

قال الوليد بن يزيد(*) في دَيْرِ يُوْنَى (**): [الخفيف]

- 1- حَبَّذَا لَيْلَتِي بِدَيْرِ يُوْنَى، حَيْثُ تُسْقِي شَرَابَنَا، وَتُغْنِي
- 2- كَيْفَ مَا دَارَتْ الزُّجَاجَةُ دُرْنَا، يَحْسَبُ الْجَاهِلُونَ أَنَّا جُنُنَا
- 3- وَمَرَرْنَا بِنِسْوَةِ عَطِرَاتٍ، وَغِنَاءٍ، وَقَهْوَةٍ، فَزَلْنَا
- 4- وَجَعَلْنَا خَلِيفَةَ اللَّهِ فُطُرُو سَ، مَجُونًا، وَالْمُسْتَشَارَ يُحَنَّا
- 5- فَأَخَذْنَا قُرْبَانَهُمْ، ثُمَّ كُفِّرَ نَا الصُّلْبَانِ دَيْرِهِمْ، فَكَفَّرْنَا
- 6- وَأَسْتَهَنَّا بِالنَّاسِ، فِي مَا يَقُو لُونِ، إِذَا خُبِرُوا بِمَا قَدْ فَعَلْنَا

التخريج:

- مجموع GABRIELI بـ «مجلة الأبحاث الشرقية»، ثم دمشق 1937.

- 2 -

وقال الوليد بن يزيد في نصرانية:

- 1 - أَضْحَى فُوَادُكَ، يَا وَلِيدُ، عَمِيدًا صَبَاً كَلِيمًا لِلْحَسَنِ صَيُودًا

(*) الوليد بن يزيد الخليفة الأموي لبضعة أشهر (توفي 744/126). له شعر رقيق في الغزل والخمر (انظر فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 317 - 318).
 (**) «دَيْرِ يُوْنَى» - أي يوحنا - لا بَوْنًا أو بَوْنَى كما ورد مصحفاً في الديوان وفي «معجم البلدان» لياقوت، وهو من ديارات غوطة دمشق.

- 2 - من حَبِّ وَاضِحَةِ الْعَوَارِضِ طِفْلَةٍ
 3 - مَا زِلْتُ أَرْمُقُهَا بِعَيْنِي وَآمِي،
 4 - عَوْدَ الصَّلِيبِ، فَوَيْحَ نَفْسِي مِنْ رَأَى
 5 - فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ،
 بَرَزْتُ لَنَا نَحْوَ الْكَنِيسَةِ عِيدًا
 حَتَّى بَصُرْتُ بِهَا تُقْبَلُ عُودًا
 مِنْكُمْ صَلِيلًا مِثْلَهُ مَغْبُودًا
 وَأَكُونَ فِي لَهَبِ الْجَحِيمِ وَقُودًا

التخريج :

- مجموع ج GABRIELI بـ «مجلة الأبحاث الشرقية» .
 - مصارع العشاق : ج 1 ص 168 .

التعليق :

صدّر السراج المقطعة بالخبر التالي :

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري، حدثنا المعافى بن زكريا، حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، أخبرنا أبو حاتم، أخبرنا العتيبي قال :

نظر الوليد بن يزيد إلى جارية نصرانية من أهل النساء يقال لها سُفْرَى، فجنّ بها، وجعل يرأسها، وهي تأبى، حتى بلغه أن عيداً للنصارى قد قُرب، وأنها ستخرج فيه .

وكان في موضع العيد بستان حسن، وكانت النساء يدخلنه، فصانع الوليد صاحب البستان أن يدخله فيُنظر إليها . فتابعه، وحضر الوليد وقد تقشّف وغيرَ حليته، ودخلت سُفْرَى البستان، فجعلت تمشي حتى انتهت إليه، فقالت لصاحب البستان : من هذا؟ فقال : رجلٌ مُصابٌ . فجعلت تُمازحه وتُضحكه، حتى اشتقى من النظر إليها، ومن حديثها، فقبل لها : وَيْلَكَ أَتَدْرِينَ من ذاك الرجل؟ قالت : لا ! فقبل لها : الوليد بن يزيد وإنما تقشّف حتى ينظرَ إليك، فجئت به بعد ذلك، وكانت عليه أحرص منه عليها . فقال الوليد في ذلك : . . . »

مصارع العشاق ج 1 ص 168

[الوافر]

قال الصنوبري(*) في دِير زَكِّي(**):

- 1- أَرَاقُ سِجَالِهِ، بِالرَّقَّتَيْنِ،
- 2- وَلَا اعْتَزَلْتُ عَزَالِيهِ الْمَصْلَى،
- 3- وَأَهْدَى لِلرَّضِيفِ رَضِيفَ مُزْنِ،
- 4- مَعَاهِدُ بَلِّ مَالِفُ بَاقِيَاتِ
- 5- يُضَاحِكُهَا الْفَرَاتُ بِكُلِّ فَنٍّ،
- 6- كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْ حُمْرٍ وَصُفْرِ
- 7- كَأَنَّ عِنَاقَ نَهْرِي دِيرَ زَكِّي،
- 8- وَقَتَ ذَاكَ الْبَلِيخَ يَدُ الْبِلَالِي،
- 9- أَقَامَا كَالشُّوَارِيزِ اسْتِدَارَتِ
- 10- أَيَا مَتَنَزَّهِي فِي دِيرَ زَكِّي،
- 11- أُرَدَّدُ بَيْنَ وَرْدِ نَدَاكَ طَرَفَا
- 12- وَمُبْتَسِمٍ كَنَظْمِي أَقْحُوَانِ
- 13- وَيَا سَفْنُ الْفَرَاتِ بِحَيْثُ تَهْوِي
- 14- تَطَارِدُ مُقْبَلَاتِ مُذْبِرَاتِ
- 15- تَرَانَا وَاصْلِيكَ كَمَا عَهْدُنَا
- 16- أَلَا يَا صَاحِبِي خُذَا عَنَانِي

(*) الصنوبري من أعلام الشعر في المائة الرابعة بالشام. اتصل بسيف الدولة بحلب. غلب على شعره الروضيات والنوريات توفي نحو 345. (انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزغن ج 2 ص 501 - 502 حيث نقف على ثبت وافي لحصيلة ما تجمع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بالصنوبري وشعره).

(**) دِير زَكِّي: دِير بِالرَّهَا (ياقوت) وبالرَّقَّة على الفرات (الشابستي). ورد ذكره أيضاً في شعر بكر بن خازجة (انظر القصيدة رقم 6 ص 96 بهذا الجزء).

التخريج :

- معجم البلدان ج 2 ص 512 (صادر).

- 4 -

[الهج]

قال الصنوبري (*) في دَيْرِ مَرَّان (**):

- 1- متى الأَزْحَلُ محطوطة وعير الشوقِ مَرْبُوطَة
- 2- بأعلى دَيْرِ مَرَّان فِدَارَيَا إلى الغوطة
- 3- فشطني بَرْدَى في جَنَد بَسْطِ الرّوضِ مبسوطة
- 4- رباعٌ تهبُّطُ الأنهـا رُمنها خَيْرَ مَهَبُوطَة
- 5- وروضٌ أَحْسَنُ ثَنَتِ تَكْتِيـد بَهُ المَزَنُ وتنقيطَة
- 6- ومَدَّ السُّورْدُ والآسُ لِنَا فيه فساطيطَة
- 7- وَوَالَى طَيْرُهُ تَرْجِيـه عَـه فيه وتمطيطَة
- 8- مَحَلٌّ لَا وَثَتْ فِيه مَزَادُ المَزَنِ معطوطة

التخريج :

- معجم البلدان ج 2 ص 534.

- 5 -

قال أبو بكر الخالدي (***) في دِيرِ مَرَّان (****): [البسيط]

(*) انظر الهامش بذيل الصفحة 189.

(**) دير بالقرب من دمشق على تلٍّ مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة، وبنائه بالجصّ وأكثر فراشه بالبلاط الملون، وهو دَيْرٌ كبير وفيه رهبان كثيرة، وفي هيكله صور عجيبة دقيقة المعاني... المصدر أعلاه نقلاً عن الخالدي في كتابه الضائع «الديارات».

(***) أبو بكر الخالدي (توفي 380 هـ) وأخوه أبو عثمان (توفي 390 هـ) هما الخالديان جمعتهما أخوة الأدب فاشتركا في قول الشعر والتصنيف (لهما كتاب «الأشباه والنظائر» أو حماسة الخالدين، وكتاب «التحف والهدايا» و«المختار من شعر بشار»...).

(****) انظر ذيل القصيدة السابقة.

- 1 - محاسن الدير تسبيحي ومسباحي
 - 2 - أقمت فيه إلى أن صار هيكله
 - 3 - منادماً في قلاليه رَهَابِنَةً
 - 4 - قد عدلوا ثقل أديانٍ ومعرفةٍ
 - 5 - ووَشَحُوا غُرر الآداب فلسفة
 - 6 - في طب بقراط لحنُ الموصلي وفي
 - 7 - ومنشدٌ حين يديه المزاج لنا
 - 8 - وكم حنَّت إلى حاناته وغدا
 - 9 - حتى تخمَّر خمَّاري بمعرفتي
 - 10 - يا دير مرَّان لا تعدم ضحَى ودجى
 - 11 - إن تُفَنِّ كأسك أكياسِي فإنَّ بها
 - 12 - وإن أقم سوق أطرابي فلا عجبٌ
- وخمره في الدجى صبحي ومصباحي
 بيتي ومفتاحه للحسن مفتاحي
 راحت خلائقهم أصفى من الراح
 فيهم بخفة أبدانٍ وأرواح
 وحكمة بعلوم ذات إيضاح
 نحو المبرِّد أشعار الطرِّاح
 ألمعُ برقٍ سرى أم ضوء مصباح
 شوقي يكائر أصواتاً بأقداح
 وحيرت ملحي في السكر ملأحي
 سجال غيثٍ ملثَّ الودقِ سخام
 يقلَّ جيشَ همومي جيشُ أفراحي
 هذا بذاك إذا ما قام نواحي

التخريج :

- يتيمة الدهر، ج 2 ص 220 - 221.

- 6 -

[الكامل]

وقال أبو بكر الخالدي (*) في دير قنّا (**):

- 1 - فلاشكرنَّ لدير قنّا ليلة
 - 2 - بتنا نوفي اللهو فيها حقَّه
- أشرفتُ ظلَمَها بيذرٍ مشرق
 بالراح والوتر الفصيح المنطق

(*) انظر ذيل القصيدة السابقة.

(**) انظر ذيل القصيدة 172.

ثوباً يُرَشُّ بِطَلِّهِ الْمَتَرُفِرِقِ
هَرَمًا، وَأَثَرُ فِيهِ شَيْبُ الْمَفْرِقِ
سَيْفٌ حَلَاهُ مَعَ اللَّجِينِ الْمُخْرِقِ
قَصُرَتْ فَرْنِعَ تَجْمُعٍ بِتَفْرِقِ

3- والجوُّ يسحبُ من عليلِ هوائِهِ
4- حتى رأينا الليلَ قَوْسَ ظَهْرِهِ
5- وكانَ ضوءَ الفجرِ في باقيِ الدُّجَى
6- يا طيِّبَهَا من ليلةٍ لو لم تكن

التخريج:

- يتيمة الدهر، ج 2 ص.

- IV -

ديارات مصر

- 1 -

قال الرقيق القيرواني (*) يذكر ديارات مصر:

[الطويل]

- 1 - هَلِ الرِّيحُ إِن سَارَتْ مُشْرِقَةً تَسْرِي
 - 2 - فَمَا خَطَرْتُ إِلَّا بِكَيْتُ صَبَابَةٍ
 - 3 - لِأَنِّي إِذَا هَبَّتْ قَبُولًا بَنَشْرِهِمْ
 - 4 - وَمَا أُنْسَ مِنْ شَيْءٍ خَلَا الْعَهْدَ دُونَهُ
 - 5 - لِيَالٍ أُنْسْنَاهَا عَلَى غَرَّةِ الصَّبَا
 - 6 - لَعَمْرِي لَشَنْ كَانَتْ قَصَارًا أَعَدَّهَا
 - 7 - أُخَادِعَ دَهْرِي أَنْ يَعُودَ بِفُرْصَةٍ
 - 8 - وَتَرْجِعَ أَيَّامٌ خَلْتُ بِمَعَاهِدِ
- تُوَدِّي تَحِيَّاتِي إِلَى سَاكِنِي مِضْرٍ
وَحَمَلْتُهَا مَا ضَاقَ عَنْ حَمْلِهِ صَدْرِي
شَمَمْتُ نَسِيمَ الْمَسْكِ فِي ذَلِكَ النَشْرِ
فَلَيْسَ بِخَالٍ مِنْ ضَمِيرِي وَلَا فِكْرِي
فَطَابَتْ لَنَا إِذْ وَافَقَتْ غَرَّةَ الدَّهْرِ
فَلَسْتُ بِمُعْتَدٍ سِوَاهَا مِنَ الْعُمْرِ
فَيَنْقَدُّ رَوْحُ الْوَضِلِ مِنْ رَاحَةِ الْهَجْرِ
مِنَ اللَّهْوِ لَا تَنْفَكُ مِنِّي عَلَى ذِكْرِ

(*) أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم من أعلام الأدب بأفريقية في أعقاب القرن الرابع والعقود الأولى من القرن الخامس في عهد الدولة الصنهاجية. عاصر مشاهير العصر ومن بينهم: إبراهيم الحصري صاحب «زهر الآداب» والنهشلي صاحب «المتع في علم الشعر وعمله» والقاسي صاحب «الرسالة المفصلة» والقزاز وما وصلنا من كتبه في اللغة. شهر الرقيق بكتابه في «تاريخ أفريقيا والمغرب» الضائع. من آثاره التي وصلتنا كاملة: «قطب السرور في وصف الأنبيذة والخمور» - توفي نحو 1029/420.

- 9- فكم لي بالأهرام أو دَيْرِ نَهْيَةٍ⁽¹⁾
 10- إلى الجيزة الدنيا وما قد تَضَمَّنَتْ
 11- وبِالمَقْصِرِ⁽²⁾ فالْبِسْتَانِ⁽³⁾ لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
 12- وفي سَرْدُوسٍ⁽⁴⁾ مَسْتَرَادٌ وملعبٌ
 13- وكَمَ بين بستان الأمير وقصره
 14- تراها كمرأةٍ بدت في رِفَافٍ
 15- وكَمَ بَتْ في دَيْرِ القَصِيرِ⁽⁶⁾ مُواصلاً
 16- تباكرني بالراح بِكُرْ غريرةٌ
 17- مَسِيحِيَّةٌ خُوطِيَّةٌ كَلَمَا انثنت
 18- وكَمَ ليلة لي بالقرافة خِلْتُهَا
 19- سقى الله صَوْبَ القَصْرِ تلك مغانياً
- مصائد غزلان المكابِدِ والقَفْرِ
 جزيرتها ذات المواخير والجسرِ
 أنيقٌ إلى شاطئ الخليج إلى القصرِ
 إلى دَيْرِ مَرَحَتًا⁽⁵⁾ إلى ساحلِ البحرِ
 إلى البركة الزهراء من زهر نضيرِ
 من السندُسِ المَوْشِي يُنْشَرُ لِلتَّجْرِ
 نَهاري بَلَيْلي لا أُنِيقُ من السكرِ
 إذا هَتَفَ الناقوسُ في غُرّة الفجرِ
 تشكَّتْ أذى الزنارِ من دقة الخضرِ
 لما نلتُ من لذاتها ليلة القدرِ
 وإن غَنَيْتُ بالثيل عن سَبَلِ القَطْرِ

التخريج :

- أنموذج الزمان في شعراء القيروان: ص 61 - 63.
 - المقفى الكبير (مختار محمد اليعلاوي) عشرة أبيات: 1 - 3، 9 - 14، 18/
 ص 427 - 428.

- (1) هو دَيْرِ نهيا بالجيزة قرب القاهرة وكان في عهد المقرئزي خراباً: انظر معجم البلدان ج 2 ص 740، خطط المقرئزي ج 4 ص 414.
 (2) المَقْصِر: منتزه على النيل: انظر الخطط ج 2 ص 179.
 (3) البستان: منتزه جهة القاهرة: الخطط ج 2 ص 180.
 (4) سردوس: أحد فروع مصر مما حفره الفراعنة (البلدان ج 2 ص 210).
 (5) دير مرحنا: من ديارات مصر الباقية حتى القرن السادس (انظر «بدائع البدائ» ص 227 - 229 حيث يذكر ابن طنافر الأزدي مروّره بهذا الدّير). وهو غير دير مريحنا من ديارات العراق (انظر قصيدة عمرو الوراق رقم 8 بهذا الجزء).
 (6) دير القصير من ديارات مصر: انظر قصيدة ابن عاصم رقم 4 بهذا الجزء ص 29.

قال العباس بن البصري(*) يذكر دَيْرَ نَهْيَا(**) فيشعر بجري مجرى الهزل:

[المقارب]

- 1- أَتَنْشَطُ لِلشَّرْبِ يَا سَيِّدِي
- 2- فَعِنْدِي لَكَ الْيَوْمَ مَشْوِيَتَانِ
- 3- وَخَمْسُونَ بَيْضَةً مِثْلَ النُّجُومِ
- 4- فَغَا فْلَتْهَا وَتَنَاوَلْتُهُنَّ
- 5- أَتَنْشَطُ عِنْدِي عَلَى نَبَقَتَيْنِ
- 6- وَنَقْصِدُ نَهْيَا وَدَيْرَ آلَهَا
- 7- وَنَشْرَبُ فِيهَا بِرَطْلٍ وَجَامٍ
- 8- فَأَمَّا الطُّيُورُ لِفَرْطِ الشُّرُورِ
- 9- فَهَذَا يَصْبِحُ عَلَى الْحَادِثَاتِ
- 10- وَخِشْفُ أَتَانَا (3) رَحِيمُ الدَّلَالِ
- 11- يُحِبُّ النَّدَامَى وَأَشْعَارَهُمْ
- 12- وَيُظْفَرُ مِنِّي بِشَيْخٍ مَلِيحٍ

(*) ابن البصري من شعراء القرن الرابع، لا ذكر له فيما مر بنا من مصادر باستثناء كتاب اليتيمة (ج 1 ص 423 - 424) حيث يقتصر الثعالبي على تعريفه بصاحب الراقوبة ويذكر له 18 بيتاً، وكتاب الديارات (ص 269) حيث يصفه الشابستي بأنه «كان من الخلعاء المجان» ويذكر أنه خدم أبا القاسم أو نوجور ثاني ملوك الدولة الإخشيدية (334 - 349).

(**) دير نهيا بالجيزة «من أحسن الديارات وأنزهها وأطيبها، عامر برهباته وسكانه وله في النيل منظر عجيب، لأن الماء يحيط به من جميع جهاته، فإذا انصرف الماء وزرع، أظهرت أراضيه غرب النوار وأصناف الزهر. فهو من المنتزهات الموصوفة والبقاع المشهورة. وله خليج يجتمع إليه سائر الطيور، فهو أيضاً متصيد حسن»: الديارات ص 294.

13 - فَرَزْنِي تَجِدْنِي وَفِي الْمَقَالِ وَإِلَّا أَفَىءَ فَاتَّسَعَ الْيَوْمَ طَبِيزِي!

التخريج:

- الديارات: ص 296 (1 - 13).

- مسالك الأبصار: ص 362 (1 - 2, 5 - 7, 10).

اختلاف الرواية:

1 - المسالك: «به مَطْرَحُ الوردِ والمَرْمَحُوز».

2 - المسالك: «وطاس وكأس وكوب وكوز».

3 - المسالك: «فَعِنْدِي خَشَفٌ...».

ضبط النص:

البيت الخامس: «الْقَطَرَمِيزُ»: نَبّه محقق الديارات إلى أَنَّ الكلمة وردت في كتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» للشيزري، وفعلاً نقف في الباب العشرين منه المتعلق بالسَّمَانين على الإشارة التالية/ ص 60: «وينبغي أَنْ تكون بضائعهم (يعني السَّمَانين) مصونةً في البراني «والقطارميز» لثلا يصلَ إليها شيء من الذباب وهوام الأرض».

البيت السادس: المَرْنَجُوز، ورد بصورة مِرزنجوش ومرزنجوش ومرزنكوش نبتٌ من الرياحين دقيقُ الورق بزهر أبيض عطريّ، فارسي/ المعرب للجواليقي ص 309، والألفاظ الفارسية المعربة ص 144 (نقلًا عن كوركيس عواد محقق الديارات).

- 3 -

وقال ابن البَصْرِي(*) أيضاً في نفس الدَّيْرِ(**): [الكامل]

1 - يَا مَنْ إِذَا سَكَرَ النَّدِيمُ بِكَاسِهِ غَرِبَتْ لَوَاحِظُهُ بِسُكْرِ الْفَيْقِ

2 - طَلَعَ الصَّبَاحُ فَسَقَّنِي (1) تِلْكَ الَّتِي ظَلِمْتُ فَشُبُّهُ لَوْنُهَا بِالزُّنْبُقِ

(*) ابن البصري: انظر التعليق ص 195.

(**) دير نهيا: انظر التعليق ص 195.

- 3 - والى الصَّباحِ بُنور وجهك إنه
4 - قلبى الذى لم يبق فيه هواكم
5 - أو ما ترى وجه الربيع وقد زهت
6 - وتجاوبت أطيَّارُه وتسمت
7 - لم يَغْذُها طَلَّ الرِّذاذِ بِرِدهِ
8 - والبذرُ في وَسَطِ السَّماءِ كأنه
9 - يا للدياراتِ المِلاحِ وما بها
10 - أيامَ كُنْتُ وكانَ لى شغلُ بها
11 - يا دَيْرَ نَهيّا، ما ذَكَرْتُكَ ساعَةً
12 - والذَّهرُ غَضُّ والزَّمانُ مُساعِدُ
13 - يا دَيْرَ نَهيّا إنْ ذَكَرْتُ فإِنِّنى
14 - وإذا سُنَّلت عَنِ الطَّيُورِ وصَيدِها
15 - فالغُرُّ فالكَروانُ فالفارورُ إذ
16 - أشْهَدَتْ حَرْبَ الطَّيْرِ فِي غِيطانِه
17 - والزَّمْجُ الغَضبانُ فِي رَهْطِ لَهُ
18 - ورأيتَ لِلبَازِي سَطوَةَ مُوسِرِ
19 - كَمْ قَدْ صَبَوْتُ بِغَرَّتِي فِي شِرَّتِي
20 - وَخَلَعْتُ فِي طَلَبِ الْمُجُونِ حَبائِلِي
21 - وَمُهاجِرِ وَمُكابِرِ وَمَنافِرِ (7)
22 - لَوْ عَايَنَ التَّفاحُ حُمْرَةَ خَدِّهِ
23 - يا حَامِلَ السَّيْفِ الغَداءَ وطَرْفَهُ
24 - ارْزُقْ بِعَبْدِكَ لا تَطُلْ أَشْجَانَهُ
25 - لا تَقْطَعَنَّ يَدُ الجَفَاءِ حَبائِلِي
- لا يَلْتَقِي الفَرَحانُ حَتَّى يَلْتَقِي
إِلَّا بِقِيَّةِ (2) نَارِ شَوْقٍ قَدْ بَقِيَ
أَنْوارُهُ بِنَهَارِهِ الْمُتَأَلَّقِ
أَشْجارُهُ عَنْ ثَغْرِ زَهْرِ (3) مُونِقِ
حَتَّى تَفْتَحَ كُلَّ جَفْنٍ مُطْبَقِ (4)
وَجْهَهُ مَلِيحٌ فِي قِنَاعِ أَرْقِ
مِنْ طِيبِ يَوْمِ مَرَلِي بِتَشَوُّقِ
وَأَسِيرُ شَوْقٍ صَبائِي لَمْ يَطْلُقِ
إِلَّا تَذَكَّرْتُ الشَّبَابَ بِمَفْرِقِي
وَمَقَامَنَا وَمَبِيتَنَا بِالْجَوْسِقِ
أَسْعَى إِلَيْكَ مَدَى (5) الْخِيُولِ السُّبْقِ
وَجُنُوسَهَا فاضدق وإنْ لَمْ تَضدقِ
يُشْجِيكَ فِي طَيْرَانِهِ الْمُتَحَلِّقِ
لَمَّا تَجَوَّقَ مِنْهُ كُلُّ مُجَوِّقِ
يَنْحَطُّ بَيْنَ مُرْعَدٍ وَمُبَرِّقِ
وَلِغَيْرِهِ ذُلُّ الْفَقِيرِ الْمُمْلِقِ
وَقَطَعْتُ أَوْقَاتِي (6) بِرَمِيِ الْبُنْدُقِ
حَتَّى نُسِبْتُ إِلَى فِعَالِ الْأُخْرَقِ
قَلِقَ الْفُؤَادُ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَقْلُقِ
لَصَبَا إِلَى دِيَّاجِ ذَاكَ الرُّونِقِ
أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ الْحُسامِ الْمُطْلَقِ
وَارْزُقْ بِهِ يا صَاحِبَ الثَّغْرِ النَّقِي
قَطَعَ الْغَلَامُ الْعُودَ بِالْأَسْتَبْرَقِ

التخريج :

- الديارات للشابشتي ص 294 - 295 (1 - 24).
- معجم البلدان: ج 2 ص 704 - 705 (بسقوط البيت 7 وزيادة البيت 25).

اختلاف الرواية :

- 1 - معجم البلدان : «فَأَسْقِنِي» (1 - 24).
- 2 - معجم البلدان : «صَبَابَةً».
- 3 - معجم البلدان : «تَغَرَّ دَهْرٌ» وهو تصحيف واضح.
- 4 - سقط هذا البيت من رواية البلدان.
- 5 - معجم البلدان : «عَلَى».
- 6 - معجم البلدان : «وَقَطَعْتُ أَيَّامِي».
- 7 - معجم البلدان : «ومنافر ومكابر».

- 4 -

قال السراج القاري⁽¹⁾ يذكرُ كَنِيْسَةَ دِيرِين بِتَيْس⁽²⁾:

[الخفيف]

- | | |
|--|--|
| 1- وَبِتَيْسَ فِي كَنِيْسَةِ دِيرِ | نَ، لِحَيْنِي، أَبْصَرْتُ ظَنِيًّا أَغْنَا |
| 2- وَاقِفًا يَلْتَمُ الصَّلِيبَ، وَطَوْرًا | بِأَنَّا جِيلُهُ يُرْجَعُ لَحْنًا |
| 3- فَتَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ صَلِيًّا | يَوْمَ قُرْبَانِهِ، فَأَقْرَعَ سِنًا |
| 4- وَأَخِي لَوْعَةً لَقِيْتُ، فَمَا زَا | لَ بِمَاءِ الْجُفُونِ يُبْكِي الْجَفْنَا |
| 5- يَشْتَكِي وَجْدَهُ إِلَيَّ، وَأَشْكُو | مَا يُلَاقِي قَلْبِي الْكَثِيبُ الْمُعْنَى |

(1) من محدثي بغداد وفقهائها من المائة الخامسة وكان أديباً شاعراً كثير التطواف. من مصنفاته التي شهر بها: مصارع العشاق. توفي 500هـ.

(2) تيس: جزيرة في بحر مصر قرب ضمياط (انظر معجم البلدان ج 1 ص 882 - 887).

- 6- ثُمَّ لَمَّا كَفَّتْ دُمُوعُ مَا قِيدَ
 7- قَالَ لِي، وَالْعُدَّالُ قَدْ يَسُوءُوا مِنِّي
 8- قَدْ أَفَاقَ الْعُشَّاقُ مِنْ سَكْرَةِ الْحُبِّ
 9- قُلْتُ: جَارَ الْهَوَىٰ عَلَيْنَا فَلَوْ أَنَّا
 هِ وَمَلَّ الْمَكَانَ مِمَّا وَقَفْنَا
 هُ وَمِنِّي، وَحَنَّ شَوْقًا وَأَنَا
 بٌ جَمِيعًا فَمَا لَنَا مَا أَفَقْنَا؟
 ا غَدَاةَ الْفِرَاقِ مُتْنَا اسْتَرْخْنَا

التخريج:

- مصارع العشاق: ج ص 169.

- V -

ديارات صقلية

قال ابن حمديس⁽¹⁾ (447 - 527) يتشوق إلى وطنه صقلية ويذكر بعض أديرتها:

[المتقارب]

- | | |
|---|--|
| 1 - قَصَّتْ فِي الصَّبَا النَّفْسُ أَوْطَارَهَا | وَأَبْلَغَهَا الشَّيْبُ إِذَا ذَارَهَا |
| 2 - نَعَمْ وَأُجِيلَتْ قِدَاحُ الْهَوَى | عَلَيْهَا فَقَسَمْنِ أَغْشَارَهَا |
| 3 - وَمَا غَرَسَ الدَّهْرُ فِي تَرْبَةٍ | غَرَسَا وَلَمْ يَجْنِ أَيْمَارَهَا |
| 4 - فَأَفْنَيْتُ فِي الْحَرْبِ آلَاتَهَا | وَأَعَدَدْتُ لِلْسَّلَمِ أَوْزَارَهَا |
| 5 - كَمِيتَا لَهَا مَرْحٌ بِالْفَتَى | إِذَا حَثَّ بِاللَّهُوِ أَدْوَارَهَا |
| 6 - تَنَاوَلَهَا الْكُوبُ مِنْ دَنَهَا | فَتَحَسِبُهُ كَانَ مَضْمَارَهَا |
| 7 - وَسَاقِيَةٌ زَرَّرَتْ كَفُّهَا | عَلَى عُنُقِ الظَّبْيِ أَزْرَارَهَا |
| 8 - تَدِيرُ بِبِقَا قُوَّةِ دُرَّةٍ | فَتَغْمَسُ فِي مَائِهَا نَارَهَا |
| 9 - وَفَتَيَانِ صَدَقَ كَزُفْرِ النُّجُومِ | كَرَامَ التَّحَائِزِ أَحْرَارَهَا |
| 10 - يَدِيرُونَ رَاحًا تَفِيضُ الْكُؤُوسُ | عَلَى ظُلَمِ اللَّيْلِ أَنْوَارَهَا |
| 11 - كَانَ لَهَا مِنْ نَسِيجِ الْحَبَابِ | شِبَاكَ تَعَقَّلُ أَطْيَارَهَا |

(1) انظر الفصول التي خصصناها لثلة من شعراء الغرب الإسلامي في القرنين الخامس والسادس ومنهم ابن حمديس بـ :

«Dictionnaire Universel des litteratures, PUF. Paris. 1994.

- 12 - وراهبةٍ أغلقت دَيْرَهَا
 13 - هَدَانَا إِلَيْهَا شَذَا قَهْوَةٍ
 14 - فَمَا فَازَ بِالمِسْكِ إِلَّا فَتًى
 15 - كَأَنَّ نَوَافِجَهُ عِنْدَهَا
 16 - طَرَحْتُ بِمِيزَانِهَا دِرْهَمِي
 17 - خَطَبْنَا بَنَاتِ لَهَا أَرْبَعًا
 18 - مِنَ اللَّائِي أَعْصَارُ زُهرِ النُّجُومِ
 19 - تَرِيكَ عِرَائِسُهَا أَيْدِيًا
 20 - تَفَرَّسَ فِي شَمِّهِ طَيْبَهَا
 21 - فَتًى دَارَسَ الخَمَرَ حَتَّى دَرَى
 22 - يَعُدُّ لِمَا شَتَّتَ مِنَ قَهْوَةٍ
 23 - وَعُدْنَا إِلَى هَالَةٍ أَطْلَعَتْ
 24 - يَرَى مَلِكُ اللّٰهُ فِيهَا الهمومَ
 25 - وَقَدْ سَكَنَتْ حَرَكَاتِ الْأَسَى
 26 - فَهَذي تَعَانِقُ لِي عَوْدَهَا
 27 - وَرَاقِصَةٍ لَقَطَتْ رِجْلَهَا
 28 - وَقَضَبٍ مِنَ الشَّمْعِ مُضْفَرَةٍ
 29 - كَأَنَّ لَهَا عَمْدًا صُفِّقَتْ
 30 - تَقِلُّ الدِّيَاجِي عَلَى هَامِهَا
 31 - كَأَنَّا نُسَلِّطُ أَجَالَهَا
 32 - ذَكَرْتُ صِقْلِيَّةً وَالْأَسَى
 33 - وَمَنْزِلَةً لِلتَّصَابِي خَلَتْ
 34 - فَلِإِنْ كُنْتُ أُخْرِجَتْ مِنْ جَنَّةٍ
- فَكُنَّا مَعَ اللَّيْلِ زَوَارَهَا
 تَذِيْعُ لَأَنفِكَ أَسْرَارَهَا
 تَيَمَّمْ دَارِيْنَ أَوْ دَارَهَا
 دَنَانُ مُضْمَنَّةٌ قَارَهَا
 فَأَجْرَتْ مِنَ الدَّنِّ دِينَارَهَا
 لِيَفْتَرِعَ اللّٰهُوَ أَبْكَارَهَا
 تَكَادُ تُطَاوِلُ أَعْمَارَهَا
 طَوَالًا تَصَافِحُ أَخْصَارَهَا
 مَجِيدُ الْفِرَاسَةِ فَاخْتَارَهَا
 عَصِيرَ الخَمُورِ وَأَعْصَارَهَا
 سَنِهَا وَيَعْرِفُ خَمَّارَهَا
 عَلَى قُضْبِ الْبَانِ أَقْمَارَهَا
 تُشَوِّرُ فَيَقْتُلُ ثَوَارَهَا
 قِيَانُ تُحَرِّكُ أَوْتَارَهَا
 وَتِلْكَ تَقْبَلُ مَزْمَارَهَا
 حَسَابَ يَدٍ نَقَرَتْ طَارَهَا
 تَرِيكَ مِنَ النَّارِ نُوَارَهَا
 وَقَدْ وَزَنَ الْعَدْلُ أَقْطَارَهَا
 وَتَهْتِكُ بِالنُّورِ أَسْتَارَهَا
 عَلَيْهَا فَتَمَحِّقُ أَعْمَارَهَا
 يُهَيِّجُ لِلنَّفْسِ تَذْكَارَهَا
 وَكَانَ بَنُو الظَّرْفِ عُمَّارَهَا
 فَلِإِنِّي أَحْدَثُ أَخْبَارَهَا

- 35- ولولا مُلوحَةُ ماءِ البكا حَسِبْتُ دموعِي أَنهارها
36 - ضحكْتُ ابنَ عشرينَ من صبوةٍ بَكَيْتَ ابنَ ستينَ أوزارها
37- فلا تعظمنَ لَدَيْكَ الذنوبَ فَمَا زالَ رَيْكَ غَفَّارها

الديوان/ ط. إحسان عباس

(القصيدة رقم 110)

- VI -

ديارات الأندلس

- 1 -

قال ابن الحداد الواد آشي⁽¹⁾ في دَيْرَانِيَّة :

[مجزوء الوافر]

- | | |
|--------------------------------------|------------------------------|
| 1 - عَسَاكَ بِحَقِّ عِيَسَاكَ | مُـرِيحَةً قَلْبِي الشَّاكِي |
| 2 - فَإِنَّ الْحُسْنَ قَدْ وَلَا | كِ إِخْيَائِي وَإِهْلَاكِي |
| 3 - وَأُولَعِنِّي بِصُلْبَانِ | وَرُفْبَانٍ وَنُسَاكَ |
| 4 - وَلَمْ آتِ الْكَنَائِسَ عَنْ | هَوَى فِيهِنَّ لَوْلَاكِ |
| 5 - وَهَذَا أَنَا مِنْكَ فِي بَلْوَى | وَلَا فَـرَجٍ لِبَلْوَاكِ |
| 6 - وَلَا أَسْطِيعُ سُـلُـوَانَا | فَقَدْ أَوْثَقْتَ أَشْرَاكِي |
| 7 - فَكُنْ أَبِكِي عَلَيْكَ دَمًا | وَلَا تَرْتِينَ لِلْبَاكِي |
| 8 - فَهَلْ تَذْرِيْنَ مَا تَقْضِي | عَلَى عَيْنِي عَيْنَاكَ |
| 9 - وَمَا يُذَكِّهِ مِنْ نَارٍ | بِقَلْبِي نُورُكَ الذَّاكِي؟ |
| 10 - حَجَبْتَ سَنَاكَ عَنْ بَصْرِي | وَفَوْقَ الشَّمْسِ سِيَمَاكَ |

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحداد من ظراف الشعراء بالأندلس في القرن الخامس وكان من المنقطعين لبني صمادح وبني هود، (انظر مجموعة طيبة من أخباره وشعره بكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ طبعة القاهرة/ القسم الأول/ المجلد الثاني ص 201 - 235).

- 11 - وَفِي الْغُضَنِ الرَّطِيبِ وَفِي الـ
 12 - وَعِنْدَ الرَّوْضِ خَدَاكِ
 13 - نُؤَيِّرُهُ إِنْ قَلَيْتِ فَإِنَّ
 14 - وَعَيْنُكَ الْمُنبَتَّةَ
- نَقَا الْمُزْتَجَّ عِطْفَاكِ
 وَمِنْ رِيَّاهُ رِيَّاتِكَ
 نَبِيْ أَهْوَائِكَ أَهْوَائِكَ
 كَأَنَّيْ بَغَضُ قَتْلَاكِ

التخريج :

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ طبعة القاهرة: القسم الأول، المجلد الثاني ص 215 - 216.

- مسالك الأبصار (القسم المطبوع): ص 386.

— 2 —

وقال ابن الحداد أيضاً:

- 1 - قَلْبِي فِي ذَاتِ الْأَيْلَاتِ
 2 - فَوَجَّهْنَا نَحْوَهُمْ إِنَّهُمْ
 3 - وَعَرَّسْنَا مِنْ عَقْدَاتِ اللَّوَى
 4 - وَعَرَّجَا يَا فَتِي كَيْ عَامِرٍ
 5 - فَإِنَّ لِي بِالرُّومِ رُومِيَّةً
 6 - أَهِيْمُ فِيهَا وَالْهَوَى ضَلَّةً
 7 - وَفِي ظِلِّاءِ الْبَدْوِ مَنْ يَزْدَرِي
 8 - أَفْصَحُ وَخَدِي يَوْمَ فِضْحِ لَهُمْ
 9 - وَقَدْ أَتَوْا مِنْهُ إِلَى مَوْعِدٍ
 10 - بِمَوْقِفٍ بَيْنَ يَدَيِ أَسْقُفٍ
 11 - وَكُلُّ قَسٍّ مُظْهِرٍ لِلتَّقَى
 12 - وَعَيْنُهُ تَسْرَحُ فِي عَيْنِهِمْ
 13 - وَأَيُّ مَرْءٍ سَالِمٍ مِنْ هَوَى
- رَهِيْنُ لَوْعَاتٍ وَرَوْعَاتٍ
 وَإِنْ بَغَوْا قَبْلَهُ بُغْيَاتِي
 بِالْهَضَبَاتِ الزَّهْرِيَّاتِ
 بِالْفَتِيَّاتِ الْعِيسَوِيَّاتِ
 تَكْنِسُ مَا بَيْنَ الْكِنِيسَاتِ
 بَيْنَ صَوَامِعٍ وَبَيْعَاتِ
 بِالظُّبَيَّاتِ الْحَضْرِيَّاتِ
 بَيْنَ الْأَرِنَطَى وَالذُّوَيْحَاتِ
 وَاجْتَمَعُوا فِيهِ لِمِيقَاتِ
 مُمْسِكٍ مِضْبَاحٍ وَمِنْسَاةٍ
 بِأَيِّ إِنْصَاتٍ وَإِخْبَاتِ
 كَالذُّئْبِ يَبْغِي فَرْسَ نَعْجَاتِ
 وَقَدْ رَأَى تِلْكَ الظُّبَيَّاتِ!؟

- 14 - فَمِنْ خُدُودِ قَمَرِيَّاتٍ عَلَى قُدُودِ غُصْنِيَّاتٍ
 15 - وَقَدْ تَلَوَّا صُخُفَ أَنَاجِيلِهِمْ
 16 - يَزِيدُ فِي نَفَرٍ يَعَافِرِهِمْ
 17 - وَالشَّمْسُ شَمْسُ الْحُسْنِ مِنْ بَيْنِهِمْ
 18 - وَنَاطِرِي مُخْتَلِسٍ لِمَحْهَا
 19 - وَفِي الْحَشَا نَارٌ نُورِيَّةٌ
 20 - لَا تَنْطَفِي وَفْتاً وَكَمْ رُمْتُهَا
 21 - فَحَيِّ عَنِّي رَشَاءُ الْمُنْحَنَى
- عَلَى قُدُودِ غُصْنِيَّاتٍ
 بِحُسْنِ الْحَانِ وَأَصْوَاتِ
 عَنِّي وَفِي ضَنْطِ صَبَابَاتِي
 تَحْتَ غَمَامَاتِ اللَّثَامَاتِ
 وَلَمَحْهَا يُضْرِمُ لَوْعَاتِي
 عُلُقْتُهَا مِنْذُ سُنَيَاتِي
 بَلْ تَلْتَظِي فِي كُلِّ أَوْقَاتِي
 وَإِنْ أَبَى رَجَعَ تَحِيَّاتِي

التخريج:

- الذخيرة / المصدر المذكور أعلاه: ص 213 - 214.

شعر الديارات أخبار

I - ديارات العراق.

II - ديارات الشام.

III - ديارات الأندلس.

- I -

ديارات العراق

- 1 -

دير الحريق⁽¹⁾

حكى حمزة بن أبي سلامة، قال: كان الثرواني⁽²⁾ جاري بالكوفة وكان كثير الإلمام بالديرة، فبأكرني في يوم شعانين⁽³⁾ وقال لي: اعزم بنا اليوم على الشرب في دير الحريق، لأنه يوم سيقصده فيه خلق. ولي به صديق من رهبانه ظريف، مليح القلاية، جيد الشراب. فهلّم ننزّه أعيننا فيما نراه من الجواري والغلمان، ثم نعدّل إلى قلاية صديقنا فنشرب على سطحها المشرف على الرياض، فخرجنا فرأينا من النساء والوصائف والولدان في الحلى والحلل ما لم أر مثله قط. فلم يزل يعبث ويتعرض، ويقبل ويعانق. وكان معروفاً بذلك فما أحد يُنكر عليه فعله. إلى بعد الظهر، ثم أتينا قلاية صديقه الراهب، فلقينه بالإكرام والترحيب، فدخلنا قلايته. فما رأينا أنظف من آلتها، ولا أنضّر من بستانها. ثم قدم لنا شيئاً من طعامه، فأصبنا منه. ثم صعدنا سطحها، وجلسنا ننظر إلى منظر يبهّر حسناً وجمالاً: من رياض وغدران وطير يصفر ونحن نشرب حتى ثملنا

(1) دير بالحيرة بناه النعمان بن المنذر (انظر مسالك الأبصار ص 315 ومعجم البلدان ج 2 ص 654).

(2) الثرواني: انظر شعره ضمن هذا المجموع ص: 35 - 45.

(3) الشعانين: من أعياد النصارى (انظر الديارات ص 64 التعليق رقم 14).

وَنَمْنًا هُنَاكَ. وَغَدُونَا إِلَى الْكُوفَةِ. فَقُلْتُ لَهُ: تَتْرَكَ هَذَا الْيَوْمَ مَعَ حَسَنِهِ، عَاطِلًا مِنْ حُلَى شِعْرِكَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ! وَلَقَدْ عَمِلْتُ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ، هَذِهِ الْآيَاتِ. ثُمَّ أَنْشَدَنِي:

خَرَجْنَا فِي شَعَانِينَ النَّصَارَى وَشَيْعَتَنَا صَلِيبَ الْجَائِلِيقِ⁽¹⁾

مسالك الأبصار: ص 315-316

— 2 —

دير حنة الكبير⁽²⁾

حَكَى جِحْظَةُ⁽³⁾ قَالَ: زَرْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُدَبِّرِ⁽⁴⁾، وَكَانَ بِالْكُوفَةِ. فَأَكْرَمَنِي وَأَنْسَ بِي. وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. فَجَرَى يَوْمًا ذِكْرُ دَيْرِ حَنَّةَ، فَقَالَ ابْنُ الْمُدَبِّرِ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ أَرَاهُ وَأَشْرِبَ فِيهِ، فَقَدْ ذَكَرَ لِي حُسْنُهُ! فَأَيْنَ هُوَ مِنَ الْحَيِّرةِ؟ فَدَلَّهُ إِسْحَاقُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعُلَوِيُّ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: فِي هَذِهِ الْآيَاتِ يَنْبَغِي أَنْ يُقَصَّدَ، لِأَنَّهَا أَيَّامُ رَبِيعٍ وَرِيَاضٍ مَعْتَمَةٍ بِالزَّهَرِ وَالْغَدْرَانِ، وَالْبَادِيَةِ بِقَرْبِهِ، فَلَنْ نَعْدَمَ أَعْرَابِيًا فَصِيحًا يَطِيرُ إِلَيْنَا، وَنَحْنُ فِيهِ، فَيُهْدِي إِلَيْنَا بَيْضَ نَعَامٍ، وَيَجْنِي لَنَا الْكَمَاءَ. فَتَقَدَّمَ ابْنُ الْمُدَبِّرِ إِلَى غُلَمَانِهِ بِإِعْدَادٍ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَخَرَجَ وَخَرَجْتُ حَتَّى وَافَيْنَاهُ. فَإِذَا هُوَ حَسَنُ الْبِنَاءِ، وَالرِّيَاضُ مُحَدَّقَةٌ، وَنَهْرُ الْحَيِّرةِ الَّذِي يَقَالُ لَهُ الْغَدِيرُ بِقَرْبِ مَنْهُ. فَضُرِبَتْ لَنَا خِيَمٌ عِنْدَهُ. وَخَرَجَ إِلَيْنَا رُهْبَانُهُ، وَحَمَلُوا إِلَيْنَا مِمَّا عِنْدَهُمْ مِنَ التَّحَفِ وَاللُّطْفِ. فَأَكَلْنَا وَجَلَسْنَا نَشْرِبُ. وَغَنِيَتُهُ بِشَعْرِ أَبِي نَوَاسِ الْمَتَّقِمِ. فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذْ اجْتَاَزَ بِنَا غُلَامٌ حَسَنٌ عَارِضُهُ كَأَنَّهُ بَدْرٌ عَلَى غُصْنٍ، مَعَهُ مُصَحَّفٌ مِنْ مَصَاحِقِ النَّصَارَى، كَامِلُ الْعَقْلِ، سَاحِرُ اللَّحْظِ

(1) انظر بقية الآيات ضمن مجموع الثرواني ص 43 من هذا الجزء.

(2) مر ذكره: انظر التعليق في ذيل الصفحة: 38.

(3) جِحْظَةُ الْبَرْمَكِيِّ (224-324هـ) شاعر مغن أخباري (انظر معجم الأدباء ج 2 ص 242-264) انظر ما جمعناه من شعره في الجزئين 3 و 5.

(4) إبراهيم بن المدبر من الكتاب الوزراء للدولة العباسية (انظر ص 171، الذيل).

واللفظ، فشرب ابن المدبر على وجهه رطلاً، وسقاه قدحاً، واستأذنه الغلام في النهوض، وقال: معي مصحفٌ لا تتم للرهبان صلاةٌ إلّا بحضوره، وهذا وقتٌ صلاتهم، وقد ضربوا الناقوسَ منذ ساعة. وأخذ عليه العهد في الرجوع إليه وأمر له بمائة دينار. وعملت شعراً صنعتُ فيه صوتاً. فما زال صوته طولَ مُقامه. وهو:

[السريع]

فديتُ مَنْ مَرَّبَنَا مُسرِعاً يَسْعَى إِلَى الدَّيْرِ بِأَسْفَارِهِ⁽¹⁾

وأقمنا بمكاننا ثلاثة أيام، ثم عُدنا إلى الكوفة وقد عملت في تلك الأيام وَغَنَيْتُ فِيهِ:

[الهمز]

وَبِالْحِيرَةِ لِي يَوْمٌ وَيَوْمٌ بِالْأُكْنِـرَاحِ
إِذَا عَزَزْنَا الْمَبَاءُ مَزَجْنَا الرَّاحَ بِالرَّاحِ

التخريج:

- مسالك الأبصار ص 320 - 321.

- 3 -

دير حنة⁽²⁾

أو

مع ابن شهيد بأرض التوابع والزوابع

[...] فَضَرَبَ زُهَيْرُ⁽³⁾ الْأَدْهَمَ بِالسُّوْطِ، فَسَارَ بِنَا فِي قَنْنِهِ، وَسِرْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى أَصْلِ جَبَلِ دَيْرِ حَنَّةَ، فَشَقَّ سَمْعِي قَرْعُ النَّوَاقِيسِ، فَصِخْتُ: مِنْ مَنَازِلِ أَبِي نَوَاسٍ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ الْعَلِيَاءِ! وَسِرْنَا نَجْتَابُ أَدْيَاراً وَكُنَائِسَ وَحَانَاتٍ، حَتَّى

(1) انظر بقية الأبيات وما حققناه من شعر جحظة ضمن هذا المجموع ص: 71.

(2) دير حنة: مرّ ذكره انظر ص 38.

(3) زهير بن نمير صاحب ابن شهيد من الجن في زيارته لأرض التوابع والزوابع.

انتهينا إلى ديرٍ عظيمٍ تعبُّ روائحه، وتَصُوك نوافحه. فوقف زهير ببابه وصاح: سلامٌ على أهل دير حَتِّ! فقلتُ لزهير: أوهل صِرنا بذات الأَكيراح؟ قال: نعم. وأقبلتُ نحونا الرِّهَّابِين، مُشدَّدةً بالزنانير، قد قَبَضَتْ على العكاكيز، يَبِضُ الحواجِبِ واللَّحَى، إذا نظروا إلى المرء استحيا، مُكثِرِينَ للتَّسْبِيحِ، عليهم هَذِي المسيح. فقالوا: أهلاً بك يا زهير من زائر، وبصاحبك أبي عامر! ما بُعِثْتُكَ؟ قال: حُسَيْنُ الدَّنَان. قالوا: إنَّه لفي شُرْبِ الخمرة، منذُ أَيَّامِ عشرة، وما نُرَاكُما متَفَعِّينَ به. فقال: وعلى ذلك. ونزلنا وجَاؤوا بنا إلى بيتٍ قد اصطَلَقَتْ دِنَانُهُ، وعَكَفَتْ غِزْلَانُهُ، وفي فُرْجَتِهِ شَيْخٌ طَوِيلُ الوَجْهِ والسَّبَلَةِ، قد افترشَ أَصْغَاثَ زَهْرٍ، وَاثْكَأَ على زِقِّ خَمَرٍ، ويده طَرْجَهارة، وحواليه صَبِيَّةٌ كَأْظَبُ تَغْطُو إلى عَرَارِهِ. فصاح به زهير: حَيَّاكَ اللَّهُ أبا الإحسان! فجاوبَ بجوابٍ لا يُعْقَلُ لَغَلَبَةِ الخمرِ عليه. فقال لي زهير: اقرعْ أَذُنَ نَشْوَتِهِ بِأَخْدَى خَمْرِيَاكَ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا تَنْبَهُ لِبَعْضِ ذَلِكَ. فَصِخْتُ أَنْشِدُ مِنْ كَلِمَةٍ لِي طَوِيلَةٍ:

[الطويل]

- 1- وَلرُبَّ حَانٍ قَدْ أَدْرْتُ بِدِيرِهِ خَمَرَ الصَّبَا مُزَجَّتْ بِصَفْوِ خُمُورِهِ
- 2- فِي فَنِيَةٍ جَعَلُوا الزُّفَاقَ تِكَاءَهُمْ مُتَصَاغِرِينَ تَخْشَعُ لَكِبِيرِهِ
- 3- وَالْيَ عَلَيَّ بِطَرْفِهِ وَبِكَفِّهِ فَأَمَالَ مِنْ رَأْسِي لِعَبِّ كِبِيرِهِ
- 4- وَتَرَكْتُمُ النَّاقُوسُ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ فَفَتَحْتُ مِنْ عَيْنِي لِرَجْعِ هَدِيرِهِ
- 5- يُهْدِي إِلَيْنَا الرَّاحَ كُلُّ مُعْصَفِرٍ كَالْخَشْفِ خَفَرَهُ التِّمَاحُ خَفِيرِهِ

فصاح من حَبَائِلِ نَشْوَتِهِ: أَأَشْجَعِي؟ قلتُ: أَنَا ذَاكَ! فَاسْتَدْعَى مَاءَ قَرَاخًا، فَشَرِبَ مِنْهُ وَغَسَلَ وَجْهَهُ، فَأَفَاقَ وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ مِنْ حَالِهِ. فَأَدْرَكْنِي مَهَابَتُهُ، وَأَخَذْتُ فِي إِجْلَالِهِ لِمَكَانِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالشَّعْرِ. فقال لي: أَنْشِدْ، أَوْ حَتَّى أَنْشِدَكَ؟ فقلتُ: إِنَّ ذَلِكَ لِأَشَدُّ لِتَأْنِيسِي، عَلَى أَنَّهُ مَا بَعْدَكَ لِمُحْسِنٍ إِحْسَانًا. فَأَنْشِدُ⁽¹⁾:

(1) الأبيات لأبي نواس: انظر الديوان.

[البسيط]

- 1- يا ديرَ حَنَّةَ مِنْ ذَاتِ الْأَكِيرَاحِ، مِنْ يَصْحُحُ عَنْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِالصَّاحِي
 - 2- يَعتَادُهُ كُلُّ مَخْفُوفٍ مَفَارِقُهُ مِنْ الدَّهَانِ، عَلَيْهِ سَخَقُ أَمْسَاحٍ
 - 3- لَا يَدْلِفُونَ إِلَى مَاءٍ بِأَنِيَّةٍ، إِلَّا اغْتِرَافاً مِنْ الْغُدْرَانِ بِالرَّاحِ
- فَكَدْتُ وَاللَّهِ أَخْرُجُ مِنْ جِلْدِي طَرَبًا.

ابن شهيد

(رسالة التوايع والزوايع ص 104 - 107)

- 4 -

دير مرماري⁽¹⁾

ذكر الفضل⁽²⁾ . . . ، أنه خرج ذات يوم مع المعتز للصّيد. قال: فانقطعنا عن الموكب أنا وهو ويونس بن بُغَا⁽³⁾. فشكا المعتز العطشَ، فقلتُ له: يا أمير المؤمنين، إنّ في هذا الدّير رَاهباً أعرفه له مودةٌ حسنةٌ. وفيه آلاتٌ جميلة. فهل لأمر المؤمنين أن نعدّلَ إليه؟ قال: أفعلُ فصرنا إلى الدّيراني، فرحّب بنا وتلقانا أجملَ لقاءٍ، وجاءنا بماء بارد فشربنا. وعرض علينا التّزولُ عنده وقال: تبتّردون عندنا ونُحضرُكم ما تيسّر في دَيْرِنَا فتنالون منه؟ فاستظرفه المعتز وقال انزِلْ بِنَا إِلَيْهِ، فترلنا، فسألني الدّيراني عن المعتز ويونس بن بُغَا، فقلتُ هما من أبناء الجُند. فقال: بل مُفْلِتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ الْحُورِ! فقلت: هذا ليس من دينك ولا اعتقادك! قال: هو الآن من ديني واعتقادي! فضحك المعتز. ثم جاءنا بخبز وأشاطير وما يكون مثله في الدّيارات، فكان من أنظف طعام وأطيبه وأحسن آنية. فأكلنا وغسلنا أيدينا فقال لي المعتز: قلْ له بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ: مَنْ تَحَبُّ أَنْ يَكُونَ

(1) دير بسر من رأى (انظر الدّيارات ص 163 ومعجم البلدان ج 2 ص 700 والبدور المسفرة ص 20 - 22).

(2) هو الفضل بن العباس بن المأمون (انظر قصيدة له ص 145).

(3) هو بغا الصغير وكان أليف المعتز من الصبا وقتل سنة 254هـ).

معك من هذين ولا يفارقك؟ قال: فقلت له، فقال: كلاهما وتمراً⁽¹⁾ فضحك المعتز حتى مَالَ على حائط الدَّيْرِ من الضَّحْك. فقلت: للديراني: لا بدَّ من أن تختارَ، فقال: الاختيارُ في هذا دَمَارٌ! ما خلقَ الله عقلاً يميّز بين هؤلاء، ثم لَحِقْنَا الموكِبُ، فارتاع الديراني، فقال له المعتز: بحياتي، لا تنقطع عما كنّا فيه، فإنّي لِمَنْ نَمَّ مَوْلَى وَلِمَنْ هَاهُنَا صَدِيقٌ. فجلسنا ساعةً، وأمر له المعتز بخمسين ألف درهم، فقال: والله لا قبلُهَا إِلَّا على شرط. فقال: وما هو؟ قال: يكون أمير المؤمنين في دَعْوَتِي مع مَنْ أَحَبَّ. قال: ذاك إليك. فاتفقنا ليوم جئناه فيه على ما أَحَبَّ. فلم يُبْقِ غايةً، وأقام بمن كان معه، وجاء بأولاد النصاري فخدمونا أحسن خدمة. فسّر المعتز سروراً ما رأيته سُرّاً مثله. ووصله في ذلك اليوم بمال كثير، ولم يزل يطرقه إذا اجتاز به ويأكل عنده ويشرب مدة حياته⁽²⁾.

التخريج:

- الديارات ص 164 - 165.

- 5 -

دير الرّصافة⁽³⁾

«... قال أبو الفرج⁽⁴⁾: حدثني جعفر بن قدامة، قال: حدثني أبو عبد الله بن حمدون، قال: كنت مع المتوكّل لما خرج إلى الشام، فركب يوماً

-
- (1) من الأمثال السائرة (انظر الفاخر ص 149 وأمثال الميداني ج 2 ص 151).
(2) ورد هذا الخبر في الأغاني ج 9 ص 321 - 322 مع اختلاف جزئي في الرواية وفي المسالك ص 283 - 284 نقلاً عن الشاشي ص 283 وفي البدور ص 20 - 21.
(3) ذكره ياقوت في معجمه (ج 2 ص 510) مع اختلاف في نص الخبر وإضافة البيت التالي في خاتمة القصيدة:

رُويَدك إن اليوم يتبعه غدٌ وإن صروف الدّائرات تدورُ
(4) من كتابه الضائع: «الديارات».

من دِمَشق يتنزّه في رُصافة هشام⁽¹⁾، يزور قصوره وقصور ولّده؛ ثم خرج،
فدخل ديراً هناك قديماً، من بناء الرُّوم، بين أنهار ومزارع وأشجار، فبينا هو
يدور فيه، إذ بصُر برقعة ملصقة، فأمر أن تُقْلَع، فُقْلِعَتْ، فإذا فيها:

[الطويل]

- 1- أيا منزلاً بالذَّير أصبح خالياً
- 2- كأنك لم يسكنك بيض أوانس
- 3- وأبناء أملاك عباشم سادة
- 4- إذا لبسوا أدراعهم فعنابس
- 5- على أنهم يوم اللقاء ضراغم
- 6- وحولك رايات لهم وعساكر
- 7- ليالي هشام في الرُصافة قاطن
- 8- إذ العيش غَضُّ والخلافة لَذَّة
- 9- ورؤُصك مُرتاض، ونُوزك نَير
- 10- بلى، فسقاك الغيث صوب غمامة
- 11- تذكرت قومي خالياً فبكيتهم
- 12- وعزيت نفسي وهي نفس إذا جرى
- 13- لعلّ زماناً جار يوماً عليهم
- 14- فيفرح محزون، وينعم بائس

فلما قرأها المتوكل ارتاع لها وتطير، وقال: أعوذ بالله من سوء أقداره ثم
دعا بصاحب الدير، فقال له: مَنْ كتب هذه الرقعة؟ فأقسم أنه لا يدري.

قال: وأنا مُدْ نزل أمير المؤمنين هذا الموضع، لا أملك من أمر هذا الدير

(1) يقول ياقوت: «وأما هذا الدير فانا رأيت، وهو من عجائب الدنيا حسناً وعمارة، وأظن أن هشاماً بنى عنده مدينته وأنه قبلها، وفيه رهبان ومعابد، وهو في وسط البلد، البلدان، المصدر أعلاه.

شيئاً؛ يدخله الجند والساكرية ويخرجون؛ وغاية قدرتي أني متوارٍ في قُلَّائِي. فهَمَّ بضرب عنقه، وإخرا ب الدير؛ فكلمه صحبه إلى أن سَكَنَ غضبه؛ ثم بان بعد ذلك أن الذي كتب الأبيات رجل من بني رَوْح بن زِنْبَاع الجذامي، وأمه من موالي هشام بن عبد الملك...».

معجم ما استعجم ج 2 ص 580 - 582

- 6 -

دير حنظلة بالجزيرة⁽¹⁾

«... هو دير بالجزيرة، في أحسن موضع منها، وأكثره رياضٌ وزهرٌ وشجرٌ؛ وهو موصوفٌ مألوفٌ، قالت فيه الشعراء؛ فممن قال فيه الشعر، وغَنَّى فيه، عبد الله بن محمد بن زُبَيْدَة.

قال ابن أخي جناح: كنت مع عبد الله بن محمد الأمين وقد خرج إلى نواحي الجزيرة، وكانت له هناك ضياع كثيرة، ونحن معه، فمررنا بدير حنظلة؛ وكان ما حوَّاليه من الرياض حُلُلٌ وَشَى، وهو في صحراء بعيدة من الفُرات، فنزل هناك، وأمر غلمانَه، ففتحوا له الدَّيْرَ، فنزل وشرب، وكان حسن الضرب بالعود، حسن الصوت طيبه، فأنشأ يقول:

- 1- أَلَا يَا دَيْرَ حَنْظَلَةَ الْمَفْدَى، لَقَدْ أَوْرَثَنِي سَقْمًا وَكَدًّا
- 2- أَزِفُ مِنَ الْفُرَاتِ إِلَيْكَ دَنَا، وَأَجْعَلُ حَوْلَهُ الْوَزْدَ الْمَنْدَى⁽²⁾

(1) وهو غير دَيْرِ حَنْظَلَةَ بن عبد المسيح بالحيرة الذي يقول فيه بعض الشعراء:

- 1- بِسَاحَةِ الْحِيرَةِ دَيْرُ حَنْظَلَةَ عَلَيْهِ أَثْوَابُ السَّرُورِ مُسَبَّلَةٌ
- 2- أَحْبَبْتُ فِيهِ لَيْلَةَ مُقْتَبَلَةِ وَكَأَسْنَا بَيْنَ الثَّدَامَى مُعْمَلَةٌ
- 3- وَالرَّاحُ فِيهَا مِثْلُ نَارٍ مُشْعَلَةٍ وَكُلْنَا مُسْتَنْفِدَ مَا خُوِّلَةَ

انظر المصدر أعلاه ص 577 - 578

(2) الأبيات بين حاصرتين (2 - 3، 5) عن معجم ياقوت حيث ترد المقطعة كاملة مجرّدة عن =

- [3- وأبدأ بالصَّبوح أمام صَخبي، ومن يَنْشِط لها فهو المفدَى]
 4- ألا يا دَيْرُ جادتك الغوادي سحاباً حُمِلت بَرَقاً وَرَعداً
 5- يَزِيدُ بناءك النامي نماءً، ويكْسُو الروضَ حسناً مستَجِداً]

قال: فأقمنا به عشرة أيام نصطبج في كل يوم، وألقى عَلَيَّ وعلى من كان معي من المَغْنِين، لَحْناً صنعه في هذا الشعر، ما سمعت أملح منه، على كثرة صنعته في شعره.

وحظلة الذي نُسب إليه هذا الدير: رجل من طَيِّء، يعرف بابن أبي عَفْران، وهو من رهط أبي زُبَيد الطائي، وكان من شعراء الجاهلية، ثم تنصر، وفارق بلاد قومه، ونزل الجزيرة مع النصارى، حتى فَقَهُ دينهم، وبلغ نهايته، وإبتاع ماله، وبنى هذا الدير، وترهب فيه حتى مات.

التخريج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 575 - 576.

- 7 -

دير حِرْزَقْل⁽¹⁾

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام، بباب الندوة، في سنة ست وأربعين وأربعمائة، قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال: حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن الصديق بنسف قال: حدثنا أبو يعلى محمد بن مالك الرقي قال: حدثنا عبد الله بن عبد العزيز السامري قال:

مررتُ بديرِ حِرْزَقْل أنا وصديقٌ لي، فقال لي: هل لك أن تدخل فترى من فيه من ملاح المجانين؟ قلت: ذاك إليك. فدخلنا فإذا بشاب حسن الوجه،

= الخبر.

(1) لعلّه هو ذاته «دير حِرْزَقِيال».

مُرَجَّلٍ الشعر، مكحول العين، أزج الحواجب، كأنَّ شعرَ أجفانه قَوَادِمَ النَّسورِ،
وعليه طلاوةٌ تعلوها حلاوةٌ، مشدودٌ بِسِلْسِلَةٍ إلى جدارٍ، فلما بَصُرَ بنا قال:
مرحباً بالوفد، قَرَّبَ اللَّهُ ما نأى منكما، بأبي أنثما. قلنا: وأنت، فأمَّعَ اللَّهُ
الخاصَّةَ والعامَّةَ بقربك، وأنس جماعة ذوي المروءة بشخصك، وجَعَلْنَا وسائِرَ
مَنْ يَحِبُّكَ فداءً لك.

فقال: أحسنَ اللَّهُ عن جميلِ القولِ جزاءَكما، وتولَّى عني مكافأتكما.

قلنا: وما تصنعُ في هذا المكان الذي أنتَ لغيره أهل؟ فقال:

اللَّهُ يَعْلَمُ أَتَنِي كِمَدُّ، لا أَسْتَطِيعُ أَبْتُ ما أَجِدُ
نَفْسَانِ لِي: نَفْسٌ تَضَمَّنَهَا بَلَدٌ، وأُخْرَى حازَهَا بَلَدٌ
أما المُقِيمَةُ لَيْسَ يَنْفَعُهَا صَبْرٌ، وليس بِقَرِيبِها جَلَدٌ
وأظُنَّ غائِبَتِي كِشاهِدَتِي، بِمَكَانِها تَجِدُ الَّذِي أَجِدُ

ثم التفتَ إلينا فقال: أحسنتُ؟ قلنا: نعم! ثم ولَّينا، فقال: بأبي أنثم ما
أَسْرَعَ مَلَلَكُم، بالله أَعِيرُونِي أَفْهَامَكُم وأذهانكم، قلنا: هات! فقال:

لَمَّا أَنَاخُوا، قُبِيلَ الصُّبْحِ، عَيْسَهُمُ، وَرَحَلُوهَا، فَسارت بالهوى الإبلُ
وَقَلْبْتُ، من خِلالِ السَّجَفِ، ناظِرَها، تَرْنُو إِلَيَّ وَدَمَعُ الْعَيْنِ مُنْهَمِلُ
فَوَدَعْتُ بَيْنانَ عَقْدِها عَنَّمُ، نَادَيْتُ لا حَمَلَتْ رِجْلاكِ يا جَمَلُ
وَيْلِي مِنَ الْبَيْنِ! ماذا حلَّ بي وبِها؟ يا نازِحَ الدَّارِ حَلِّ الْبَيْنِ وازتحلوا
يا راحِلَ الْعَيْسِ عَرَجَ كَيْ أُودِعَها؛ يا راحِلَ الْعَيْسِ في تَرَحُّالكِ الْأَجَلُ
إِنِّي على الْعَهْدِ لم أنقض مودَّتكم، فليت شعري، وطالَ الْعَهْدُ، ما فعلوا؟

فقلنا، ولم نعلم بحقيقة ما وصف، مجوناً متاً: ماتوا! فقال: أقسمت
عليكم! ماتوا؟ فقلنا، لننظر ما يصنع: نعم! ماتوا. قال: إِنِّي والله مَيِّتٌ في
أثرهم، ثم جذب نفسه في السلسلة جذبةً دلَّعَ منها لسانه، وندرت لها عيناه،

وانبعثت شفتاه بالدماء، فتلبظ ساعة، ثم مات. فلا أنسى ندامتنا على ما صنعنا.

التخريج:

- مصار العشاق ج 1 ص 21 - 22.

التعليق:

ورد هذا الخبر في رواية أكثر تفريعاً بـ «مروج الذهب» (طبعة بلا) ج 5 ص 9 - 10 وأثبتناه بالجزء الثاني من هذا العمل ص 271 - 273. فقارن هذا بذلك.

- 8 -

دَيْرِ حَزَقِيَال⁽¹⁾

قال أبو الفرج⁽²⁾: حدثني ابن قدامة، قال: قال شريح الخزاعي: اجتزت بدير حَزَقِيَال، فبينما أنا أدور به، إذا بكتابة على أسطوانة، فقرأتها، فإذا هي:

[الخفيف]

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ نَفْسُ الْعَا شَقَّ طَوْلًا قَطَعْتُهُ بِانْتِحَابِ
وَنَعِيمٍ كَوْضَلٍ مَنْ كُنْتُ أَهْوَا هَبَدْتُهُ بِؤُسِ الْعِتَابِ
نَسُبُونِي إِلَى الْجَنُونِ لِيُخَفُّوا مَا بَقَلْبِي مِنْ صَبَوَةٍ وَاكْتِثَابِ
لَيْتَ بِي مَا ادَّعَوْهُ مِنْ فَقْدِ عَقْلِي فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ طُولِ هَذَا الْعَذَابِ
وتحته مكتوب: «هَوَيْتُ فَمُنِعْتَ، وَطُرِدْتُ وَشُرِدْتُ؛ وَفُرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ

(1) دير حَزَقِيَال: لعله هو ذاته دير حَزَقْل الذي ورد فيه خبر يتعلق بأحد المجانين: انظر معجم ما استعجم ج 2 ص 574 - 575 والبلدان ج 2 ص 505 ومصارع العشاق ج 1 ص 21 - 22.

(2) أبو الفرج الأصبهاني، من كتابه الضائع «الديارات».

الوَطَنَ، وَحُجِبْتُ عَنِ الْإِلْفِ وَالسَّكَنِ؛ وَحُسِبْتُ فِي هَذَا الدَّيْرِ عُدَوَانًا، وَصُفِّدْتُ فِي الْحَدِيدِ أَزْمَانًا:

[الطويل]

وَأَتَيْ عَلَى مَا نَابَنِي وَأَصَابَنِي لَدُوْ مِرَّةً بَاقٍ عَلَى الْحَدَثَانِ
فَإِنْ تُعْقِبِ الْأَيَّامُ أَظْفَرَ بِيْغِيَّتِي وَإِنْ أَبْقَ مَرْمِيًّا بِي الرِّجْوَانِ
فَكَمْ مَيِّتٍ هَمًّا بَغِيْظٍ وَحَسْرَةٍ صَبُورٌ لَمَّا يَأْتِي بِهِ الْمَلَوَانِ

قال: فكتبت ما وجدت، وسألت عن صاحبه، فقالوا: رجل هَوِي ابنة عم له، فحبسه عمه في هذا الدير، خوفاً أن يفتضح في ابنته، فتجتمع أهله، فجاءوا، فأخرجوه، وزوجوه بها كرهاً.

التخريج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 574 - 575.

- 9 -

دير القائم الأقصى⁽¹⁾

قال أبو الفرج⁽²⁾:

«... وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: أخبرني عمي عبد الله بن مالك، عن أبيه، قال: خرجنا مع الرشيد إلى الرقة، فممرنا بالقائم الأقصى، فاستحسن الرشيد الموضع، وكان ربيعاً، وكانت تلك المروج مملوءة بالشقائق،

(1) يقول أبو الفرج (مما نقله البكري من كتاب «الديارات» الضائع، في معجمه، المصدر أعلاه): «هو على شاطئ الفرات من الجانب الغربي، على طريق الرقة، قال: وقد رأيته ورأيت القائم الأقصى، وهو مَرَقَب من المراقب التي كانت بين الفُرس والروم، على أطراف الحدود، مثل عَقْرَقُوف من بغداد وما جرى مجراه؛ وعنده هذا الدير؛ وهو الآن خراب؛ دخلته وليس فيه أحد، ولا عليه سَقْف ولا باب».

(2) من كتابه الضائع «الديارات». مع الملاحظة أن نفس الخبر، في رواية مختلفة كثيراً عن هذه، يرد في كتاب الأغاني (دار الكتب) ج 5 ص 418. ورواية البكري عن ديارات أبي الفرج في نظرنا أوفق.

وأصناف الزهر، فشرب على ذلك ثلاثة أيام. ودخلت الدير، فإذا فيه ديرانية حين نَهَدَ ثديها، عليها مُسوح، ما رأيت قط أحسن منها وجهاً وقَدْراً واعتدالاً؛ وكان تلك المسوح عليها حُلِيّ، فدعوت بنبيذ، فشربتُ على وجهها أقداحاً، وقلت فيها:

[الهنج]

- 1- بَدَيْرِ القَائِمِ الأَقْصَى غَزَالِ شَادَنْ أَخْوَى
- 2- بَرَى حُبِّي لَهُ جِسْمِي وَلَا يَذْري بِمَا أَلْقَى
- 3- وَأُخْفِي حُبَّهُ جُهْدِي وَلَا وَاللهِ مَا يَخْفَى

ثم دعوت العود، وغنيت فيه صوتاً حسناً، ولم أزل أكرره وأشرب على وجهها حتى سَكِرَت.

فلما كان الغد دخلت على الرشيد وأنا ميت سُكْراً فاستخبرني، فأخبرته بقصتي، فقال: طيبٌ وحياتي! ودعا بالشراب، فشرب سائر يومه، فلما كان العشي قال: قُمْ حَتَّى أَتَنَكَّرَ وَأَدْخَلَ مَعَكَ عَلَى صَاحِبَتِكَ، فَأَرَاهَا. فركب حماراً، وتلثم بردائه، فدخلنا، فرآها، وقال: مَليحة والله! فأمر فجيء بكأس، وأحضرت عودي، وغنيت الصوت ثلاث مرات، وشرب ثلاثة أرطال وأمر لي بعشرة آلاف درهم؛ فقلت له: يا سيدي، فصاحبة القصة؟ فأمر لها بمثل ذلك؟ وأمر ألا يؤخذ من مزارع ذلك الدير خراج، وأقطعهم إياه، وجعل عليه خراج عشرة دنائير في كل سنة، تؤدى عنه ببغداد، وانصرفنا.

معجم ما استعجم ج 2 ص 591 - 592

- 10 -

دَيْرِ العَذَارَى⁽¹⁾

بين الموصل وباجرمي، وهو دير قديم به نساء عذارى قد ترهبن وأقمن به للعبادة. حكى أبو الفرج الأصفهاني أنه بلغ بعض الملوك أن فيهن نساء ذوات

(1) انظر التعليق بذيّل الصفحة 67.

جمال، فأمر بحملهن إليه ليختار منهن ما شاء، فبلغهن ذلك فقمن ليلتهن يصلّين ويستكفين شرّه. فطرق ذلك الملك طارق أبلغه من ليلته فأصبحن صياماً، فلذلك تصوم النصارى صوم العذارى إلى الآن.

وحكى الجاحظ أن فتية من ثعلبة أرادوا القطع على مال يمرّ بهم بقرب دير العذارى، فجاءهم من أخبرهم أن السلطان قد علم بهم وبعث الخيل في طلبهم، فاختفوا في دير العذارى إلى أن عرفوا أن الخيل رجعت من الطلب فأمنوا، فقال بعضهم: ما الذي يمنعكم أن تأخذوا هذا القسّ وتشدّوه وثيقاً، ثم يخلو كل واحد منكم بواحدة من هؤلاء الأبقار، فإذا طلع الفجر تفرقتم في البلاد؟ ففعلوا ما أجمعوا عليه فوجدوا كلهن ثيبات فرع القسّ منهن قبلهم، فقال بعضهم:

- 1- وَدَيْرُ الْعَذَارَى فَضُوحٌ لَهُنَّ
- 2- خَلَوْنَا بِعِشْرِينَ صُوفِيَّةً
- 3- إِذَا هُنَّ يَزْهَرْنَ زَهَرَ الظَّرَافِ
- 4- وَقَدْ بَاتَ بِالذَّيْرِ لَيْلَ التَّمَامِ
- 5- وَلِلْقَسِّ حَزْنٌ يَهِيضُ الْقُلُوبَ
- 6- وَقَدْ كَانَ عَيْرًا لِذِي عَانَةٍ

التخريج:

- عجائب الآثار للقزويني ص 370 ص 371.

معجم البلدان ج 2 ص 523.

اختلاف الرواية: فيما ورد بمعجم البلدان:

البيت 2: «وَنَيْكَ الرَّوَاهِبِ».

البيت 3: «يَزْهَرْنَ رَهْزَ الظَّرَافِ».

البيت 4: «أَيُورُ صِلَابٌ».

دير الثعالب⁽¹⁾

وخرجتُ أنا وأبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن عليّ بن عيسى رحمه الله، ماضيّين إلى دير الثعالب، في يوم من ستة خمس وخمسين وثلاث مئة للزّهة ومُشاهدة اجتماع النصارى هناك، والشرب على نهر يَزْدَجِرْد الذي يجري على باب هاذا الدير. فبينما نحن نطوفُ الديرَ، ومعنا جماعةٌ من أولاد الكتاب النصارى وأحداّهم، وإذا بفتاة كأنها الدينارُ المنقوشُ كما يُقال، تتمايلُ وتتثنّى كغُصْن ريحان في نسيمٍ شمال. فضربت بيدها إلى يد أبي الفتح وقالت: يا سيّدي، تعالى اقرأُ هاذا الشعر المكتوب على حائط بيت الشاهد. فمضينا معها، وبنا من السرورِ بها وبظرفها وملاحة منطِقها ما اللّهُ به عالم. فلما دخلنا البيتَ كَشَفَتْ عن ذراعٍ كالفضّة، وأومات إلى الموضع، وإذا فيه مكتوبٌ.

[مجزوء الخفيف]

| | |
|--------------------------|----------------------------|
| خَرَجْتُ يَوْمَ عِيدِهَا | فِي ثِيَابِ الرَّوَاهِبِ |
| فَسَبَّتُ بِاخْتِيالِهَا | كُلَّ جَاءٍ وَذَاهِبِ |
| لِشَقَائِي رَأَيْتُهَا | يَوْمَ دَيْرِ الثَّعَالِبِ |
| تَهَادَى بِنِسْوَةٍ | كَاعْبٍ فِي كَوَاعِبِ |
| هِيَ فِيهِمْ كَأَنَّهَا | بَدْرُ بَيْنِ الْكَوَاكِبِ |

فقلنا لها: أنتِ والله المقصودةُ بمعنى هذه الأبيات. ولم نشك أنها كتبت الأبيات، ولم تفارقنا بقية يومنا.

وقلتُ فيها هذه الأبيات، وأنشدتها إياها ففرحتُ:

(1) دير الثعالب: انظر معجم البلدان ج 2 ص 502: يقول ياقوت: «هو دير مشهور، بينه وبين بغداد ميلان أو أقلّ في كورة نهر عيسى على طريق صَرْصَر، ورأيتُه أنا...».

[السريع]

مَرَّتْ بِنَا فِي الدَّيْرِ خَمَصَانَهُ سَاحِرَةُ النَّاطِرِ فَنَانَهُ
أَبْرَزَهَا الرَّهْبَانُ مِنْ خِذْرِهَا تُعْظِمُ الدَّيْرَ وَرُهْبَانَهُ
مَرَّتْ بِنَا تَخْطِرُ فِي مَشْيِهَا كَأَنَّمَا قَامَتْهَا بَانَهُ
هَبَّتْ لَهَا رِيحٌ فَمَالَتْ بِهَا كَمَا تَشْتَى عُصْنُ رِيحَانَهُ
فَتَيَمَّتْ قَلْبِي وَهَاجَتْ لَهُ أَحْزَانَهُ قُذْمًا وَأَشْجَانَهُ

وحصل بينها وبين أبي الفتح عشرة بعد ذلك. ثم خرج إلى الشام وتوفي بها، ولا أعرف لها خبر بعد ذلك.

أبو الفرج الإصبهاني: أدب الغرباء ص 34 - 36

— 12 —

دَيْرُ أُسْرَى الرُّومِ⁽¹⁾

هي بيعة حسنة كبيرة، واسعة البناء، محكمة الصنعة، للنسطور خاصة وهي ببغداد في الجانب الشرقي منها. والأصل في هذا الاسم أَنَّ أُسْرَى من الروم قدم بهم على المهدي وأسكنوا داراً في هذا الموضع فسميت بهم، وعملت البيعة هناك وبقي الاسم عليها. ولمدرك بن علي الشيباني⁽²⁾ وكان يطرق هذه البيعة في الآحاد والأعياد للنظر إلى من فيها من المردان، والوجوه الحسان، من الشمامسة والرهبان، وخلق كثيرون يقصدون هذا الموضع لهذا الشأن. قال⁽³⁾:

[الطويل]

1 - وجوهٌ بدَيْرِ الرومِ قد سَلَبَتْ عَقْلِي فَأُضْبَحْتُ فِي خَبَلٍ شَدِيدٍ مِّنَ الْخَبَلِ

(1) دير أسرى الروم: لا أثر لذكره في «ديارات» الشابشتي. انظر معجم البلدان ومسالک الأَبصار ص 272.

(2) مرَّ ذكره ص 179 انظر كذلك مزدوجته التي أوردناها كاملة ص 179 - 184.

(3) الأبيات أوردتها ياقوت في البلدان (انظر «دير أسرى الروم»).

- 2 - فكم من غزال قد سبَّ القلب لحظه
 3 - وكم قد من قلب بقْد وازيكت
 4 - بُدُورٌ وأغصانٌ غنيًا بحسنِها
 5 - فلم تر عيني منظرًا قط مثْلهم
 6 - إذا رُمْتُ أن أسلو أبى الشوق والهوى كذاك الهوى يقرى المحبَّ ولا يُغلي
- ومن طَيِّبَةٍ رَامَتْ بِالْحَاظِهَا قَتْلِي
 عِيونٌ لَمَّا تَلَقَى مِنَ الْأَعْيُنِ الثُّجْلِ
 عَنِ الْبَدْرِ فِي الْأَشْرَاقِ وَالْغُضَنِ فِي الشَّكْلِ
 وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ مُسْتَهَامًا بِهِمْ مِثْلِي

[...] وكان ببغداد في دار الروم غلام من أولاد النصارى يقال له عمرو بن يوحنا وكان من أحسن الناس صورة. وأكملهم خلقاً. وكان مدرك من أفاضل أهل الأدب، والمتفنيين في العلوم، والمطبوعين في الشعر. وكان له مجلسٌ يجلس فيه الأحداثُ لا غير. فإذا حضره صاحب لحية قال له مدرك: إنه يَقْبَحُ بمثلِكَ أن تختلطَ بالأحداث، فقم في حفظ الله فيقوم. وكان عمرو يحضر مجلسه فعشقه وهامَ به. قال جساس: وكنت أحضر مجلس مدرك واكتب عنه، فجاء يوماً إلى المجلس، فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجر عمرو، فقرأها فإذا فيها:

[مجزوء الكامل]

- 1 - بِمَجَالِسِ الْعِلْمِ الَّتِي بَكَ تَمَّ حُسْنُ جَمُوعِهَا
 2 - الْأَرْثِيَّتْ لِمُقَلَّةٍ غَرَقَتْ بِمَاءِ دُمُوعِهَا
 3 - بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَرَمَةٌ اللَّهُ فَنِي تَضِيْعِهَا

فقرأ الأبيات ووقف عليها من كان في المجلس ورووها، فاستحيا عمرو وانقطع عن الحضور. وغلب الأمر على مدرك، فترك مجلسه وتبعه حتى أعيأ. ونظم فيه هذه القصيدة المزدوجة [أوردناها ص 179].

التخريج:

- البدور المسفرة في نعت الأديرة ص 7 - 8.

دير هند الأقدام⁽¹⁾

قال أبو الفرج⁽²⁾: حدثني جعفر بن قدامة، عن محمد بن عبد الله الخُزَاعِي، عن أبيه، قال: دخلت مع يحيى بن خالد دير هند الأول، لما خرجنا مع الرشيد إلى الحيرة، وقد قصدها ليتنزّه بها، ويرى آثار المُنذر، فرأى قبر أبيها النعمان، وقبرها إلى جانبه. ثم خرج إلى دير هند الآخر، وهو الأكبر، وهو على طَفّ التّجف، فرأى في جانب حائطه كتابة، فأمر بسلم، فأخضر، وأمر بعض أصحابه أن يرقى إليها، فإذا هي:

[السريع]

- | | |
|-----------------------------|------------------------|
| 1- إن بني المنذر حيث انقضوا | بحيث شاد البيعة الراهب |
| 2- تنفح بالمنك ذفاريهم | وعنبر يقطبه القاطب |
| 3- القر والكتان أثوابهم | لم يجب الصوف لهم جائب |
| 4- والعز والملك لهم راتب | وقهوة ناجودها ساكب |
| 5- أضحو وما يزجوهم طالب | خيراً ولا يرهبهم راهب |
| 6- وأضبحوا في طبقات الثرى | وكل جمع زائل ذاهب |
| 7- شر البقايا من بقي منهم | قلّ وذللّ جدّه خائب |

قال: فبكى يحيى لما قرىء هذا الشعر، وقال: هذه سبيل الدنيا، وانصرف عن وجهه ذلك.

التخريج:

معجم ما استعجم ج 2 ص 607 (ونقل عنه ياقوت: البلدان ج 2 ص 542).

(1) هند الكبرى بنت النعمان بن المنذر (انظر خبر «دير اللج»، ص 227).

(2) من كتابه الضائع: «الديارات».

دير اللّج⁽¹⁾

قال أبو الفرج⁽²⁾: بناه أبو قابوس النعمان بن المنذر⁽³⁾ أيام ملكه، ولم يكن في ديارات الحيرة أحسن منه بناء، ولا أنزه موضعاً؛ وفيه يقول الشاعر:

[الطويل]

سَقَى اللّهُ دِيرَ اللّجِّ غَيْثاً فَإِنَّهُ عَلَى بَعْدِهِ دِيرَ إِلَيَّ حَبِيبُ
قَرِيبُ إِلَى قَلْبِي، بَعِيدُ مَحَلُّهُ وَكَمْ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ وَهُوَ قَرِيبُ
يُهَيِّجُ ذِكْرَاهُ غَزَالُ يَحُلُّهُ أَغْنَى سَحُورُ الْمُقْلَتَيْنِ رَيْبُ
إِذَا رَجَّعَ الْإِنْجِيلَ وَاهْتَزَّ مَائِدَا تَذَكَّرَ مُحْزُونُ الْفُؤَادِ غَرِيبُ
وَهَاجَ لِقَلْبِي عِنْدَ تَرْجِيعِ صَوْتِهِ بَلَابِلُ أَسْقَامٍ بِهِ وَوَجِيبُ

وكان النعمان يركب في كل أحد إليه، وفي كل عيد، ومعه أهل بيته خاصة من آل المنذر، عليهم حُلل الديباج المذهبة، وعلى رؤوسهم أكاليل الذهب، وفي أوساطهم الزنانير المفصصة بالجوهر، وبين أيديهم أعلام فوقها صُلبان، وإذا قضوا صلاتهم انصرفوا إلى مستشفرة على النجف، فشرب النعمان وأصحابه فيه بقية يومه، وخلع ووهب، وحمل ووصل، وكان ذلك أحسن منظر وأجمله.

التخريج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 595 - 596.

(1) دَيْرُ اللّجِّ: يبدو أن هذا الدَيْر لا يزال قائماً في العقود الوسطى من القرن الثاني (انظر قصيدة لإسماعيل بن عمار حيث يرد ذكره: ص 167 - 169 بهذا الجزء).

(2) من كتابه الضائع «الديارات».

(3) آخر ملوك الحيرة. مدحه النابغة الذبياني. انظر خبر «دير هند الكبرى» ص 226.

دير . . .

ذكر التميمي في كتاب «الامتزاج» عن أبي زيد النحوي⁽¹⁾، عن رجل من أصحاب الحديث قال: دخلتُ ديراً في بعض المنازل ذكر لي أن فيه راهباً حسن المعرفة بأخبار الناس وأيامهم فسرتُ إليه، فوجدته في حجرة وعليه زيّ المسلمين، فسألته عن سبب إسلامه، فحدّثني أنه كان في هذا الدير جارية نصرانية من بني تغلب كثيرة الأموال، وأنها هويت غلاماً مسلماً، فكانت تبذل إليه الأموال والرغائب، والغلام يأبى عليها، فلما أعيتهما الحيلة أعطت رجلاً مصوراً مائة دينار على أن يصور لها صورة الغلام كهيئته، ففعل ذلك، فما زالت تأتي كلّ يوم إلى تلك الصورة فتلتئم ما تحبُّ منها ثم تجلس بإزائها تبكي، فإذا أُمست قبلتها، وانصرفت، فما زالت على ذلك مدة، فتوفي الغلام، فعلمت، فلحقها عليها وله حتى صارت به مثلاً، ثم رجعت إلى الصورة فلم تزل تلتئمها وتقبلها، وبكت إلى أن أُمست فباتت إلى جانبها، فلما أصبحنا وجدناها ميتة، ويدها ممدودة على الحائط وقد كتبت عليه:

| | |
|-------------------------------|----------------------------------|
| ياموتُ دونك روعي بعد سيّدها | خذهَا إليك فقد أودت بما فيها. |
| أسلمتُ روعي للرحمن مُسلمةً | ومِتْ موت حبيبٍ كان يعصيهَا |
| لعلها في جنانِ الخلد يجمعُهَا | يومَ الحساب ويوم البعث باريهَا |
| مات الحبيب وماتت بعده كمداً | مَحَبَّةً لم تزل تُشقى محبَّيهَا |

قال: فشاع حتى بلغ المسلمين فاحتملوها ودفنوها إلى جانبه، وأخذوا مالها، فبُتَّ مغموماً بما آل إليه أمرها، فرأيتها في المنام، فقلتُ: فلانة! ما فعل الله بك؟ فقالت:

أصبحتُ في راحةٍ مما جنته يدي وبُتَّ جارةَ فردٍ واحدٍ صمدٍ

(1) أبو زيد الأنصاري أحد أعلام النحو بالبصرة، توفي 214هـ (انظر بعض أخباره بـ «نور القبس» ص 104 - 108).

مَحَا إِلَاهُ ذَنْبِي كُلَّهَا وَغَدَا
لَمَّا قَدِمْتُ عَلَى الرَّحْمَنِ مُسْلِمَةً
قَلْبِي خَلِيًّا مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْكَمْدِ
وَقُلْتُ إِنَّكَ لَمْ تُؤَلِّدْ وَلَمْ تَلِدِ
أَثَابَنِي رَحْمَةً مِنْهُ وَأَسْكَنَنِي
مَعَ مَنْ هَوَيْتُ جَنَانًا آخِرَ الْأَبَدِ
فَعَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي صَارَتْ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي أَنَا فِيهِ، فَأَسْلَمْتُ وَأَسْلَمَ مَعِيَ
أَهْلُ الدَّيْرِ فَكَانَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ السَّبَبَ:

ابن أبي حجلة التلمساني
(ديوان الصبابة، ص 306 - 307)

- II -

ديارات الشام

- 1 -

ديارات حِمص وضواحيها

حدثني أبو بكر محمد بن عمر قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل النحوي، قال: حدثني بعض بني حَمْدُون عن شيوخه قال:

كُنْتُ مع المتوكلَ لما شَخَّصَ إلى الشام، فلما صرنا بِحِمص قال أريدُ أن أطوف كنائس الرهبان كلها والموضع المعروف بالفراديس إذا وصلنا إليها فإني كُنْتُ أسمع بطيب هذا الموضع. فقلت: الرأي ما رآه أمير المؤمنين. ثم إنا أنزلنا منزلاً بين كنائس عظيمة وآثار قديمة ترتاح النفوس إليها، ويشتهي من ينزلها ألا يرتحل عنها. فلما استراح من نصب الركوب استدعاني وقال: هل لك في التطواف؟ قلت: كما أمر أمير المؤمنين. فأخذ بيدي، ولم يزل يستقرئ تلك الكنائس والديارات، ويُشاهد فيها من عجائب الصور وفاخر الآلة، ويرعى من أحوال الرهبان وبنات القسيسين وجوهاً كأنها أقمار على غصون تتشظى في تلك الأزوقة والصحون. وكلما مر بنا شيء من ذلك يقول لي: ترى ونحك ما نحن فيه؟ ما شاهدتُ مثلَ هذا قط!

ثم خلونا براهب من قوَّام الكنيسة، فلم يزل المتوكل يسأله عن حال كلِّ

جارية و غلام يمرّ به، واسمه ونسبه، وهو يمشي، إذ لمَح كتابَةً على حائط الكنيسة، فقرّبنا من ذلك فإذا هو:

«حَضَرَ الْغَرِيبُ الْمَشْرُودُ الْحَرِيبُ وَهُوَ يَقُولُ: شَتَّتَ شَمْلِي بَعْدَ الْأَلْفَةِ، وَشَقِيَ جِسْمِي بَعْدَ الْكُلْفَةِ، وَمَشَيْتُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى هَذَا الرِّوَاقِ، وَارْتَحَلْتُ عَنْهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ، وَأَنَا أَقُولُ:

[الخفيف]

أَلْ أَمْرِي إِلَى أَحْسَنِ الْأُمُورِ وَتَبَدَّلْتُ كُرْبَةً بِسُرُورٍ
وَاعْتَرَّتْنِي مِنَ الزَّمَانِ خُطُوبٌ تَبَارَى فِي هَتَكَةِ الْمَسْتُورِ
نَفْسٌ صَبْرًا لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي كُلُّ شَيْءٍ يَذِلُّ لِلْمَقْدُورِ

فقال: ويحك! ما أطرف هذا المسكين، وما أحرقَ هذا الأنين. ونحن في ذلك إذ مرّت بنا جاريةٌ ما رمقت عيني لها شبيهاً، وعليها جُوبٌ وفي يدها دُخْنَةٌ تُدَحِّنُ بها. فقال لها المتوكّل: تعالي يا جارية. فأقبلت بحُسنِ أدبٍ وكمال. فقال للرّاهب: مَنْ هذه؟ فقال: ابنتي. فقال: وما اسمُها؟ قال: سَعَانِينُ. قال المتوكّل: اسقيني ماءً. فقالت له: يا سيّدي، ماؤنا ها هنا من ماء الغُدران، ولست أَسْتَنْظِفُ لَكَ آنيةَ الرّهبان، ولو كانت حياتي تَرْوِيكَ لَجُدْتُ بها لك.

ثم أسرعَت فجاءت بكُوزٍ من فضّةٍ فيه ماءٌ. فأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ أَشْرَبَهُ فَشَرِبْتُهُ. واشتدَّ عَجْبُهُ بها وشهوتهُ لها. فقال لها: يا سَعَانِينُ! إِنْ هَوَيْتُكَ تُسْعِدِينِي. فَتَنَفَّسْتُ وَقَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَأَنَا عَبْدُكَ وَأَمَّا إِذَا عَرَفْتُ صِحَّةَ حُبِّكَ، وَتَمَكَّنْتُ مِنْ قَلْبِكَ، فَمَا أَخُوفَنِي مِنْ حُدُوثِ الطَّغْيَانِ عِنْدَ تَمَكُّنِ السُّلْطَانِ. أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

[الخفيف]

كُنْتُ لِي فِي أَوَائِلِ الْأَمْرِ عَبْدًا ثُمَّ لَمَّا مَلَكَتْ صَرْتُ عَدُوًّا

أَيْنَ ذَاكَ السَّرُورُ عِنْدَ التَّلَاقِي صَارَ مِنِّي تَجَنُّبًا وَتُبُّوًا
فَطَرَبَ الْمُتَوَكَّلُ وَكَادَ يَشُقُّ قَمِيصَهُ. ثُمَّ قَالَ لَهَا: فَهَبِي لِي نَفْسَكَ الْيَوْمَ
حَتَّى نَشْرَبَ أَنَا وَأَنْتِ، فَلِئَنِّي ضَيْفُكَ. قَالَتْ لَهُ: بِالرَّحْبِ وَالسَّعَةِ.

ثُمَّ أَضْعَدَتْ بِنَا إِلَى عَلِيَّةٍ مُشْرِفَةٍ عَلَى تِلْكَ الْكُنَائِسِ كُلِّهَا، فَرَأَيْنَا مَنْظَرَ
حَسَنًا. ثُمَّ مَضَتْ فَجَاءَتْ بِأَدَامٍ نِظَافٍ وَرِقَاقٍ، وَكَانَ الْمُتَوَكَّلُ عَافَهَا لِعِزَّةِ
الْخِلَافَةِ، فَاسْتَأْذَنَهَا فِي إِحْضَارِ طَعَامٍ، فَأَذْنَتْ، فَجِيءَ بِخُرُوفٍ وَسَنْبُوسٍ وَأَشْيَاءَ
قَرِيبَةِ الْمَأْخِذِ مِنْ طَعَامٍ مِثْلِهِ. فَاسْتَظَرَفَتْ مَا جِيءَ بِهِ، وَاسْتَهْوَلَتْ الْآلَةَ، فَفَطَنْتُ
لَأَمْرِ الْمُتَوَكَّلِ فَقَامَتْ قَائِمَةً بَيْنَ يَدَيْهِ تَخْدُمُهُ وَتُكْفِّرُ لَهُ فَمَنْعَهَا.

ثُمَّ جَاءَنَا أَبُوهَا بِشَرَابٍ مِنْ بَيْتِ الْقُرْبَانِ، ذَكَرَ الْمُتَوَكَّلُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ مِثْلَهُ قَطً
فَشَرِبَ وَشَرِبْتُ مَعَهُ، وَاسْتَعْفَيْتُهُ مِنْ أَجْلِ حُمَيَّ كَانَتْ لِحَقَّتَنِي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ.
فَأَعْفَانِي. وَسُرَّ بِهَا وَبِظَرْفِهَا، وَحِلَاوَةِ مَنْطِقِهَا سُرُورًا تَامًا. فَلَمَّا أَخَذَ الشَّرَابَ مِنْهَا
قَالَتْ. أَغْنِيكَ يَا سَيِّدِي مِنْ غِنَانِنَا عَلَى ضَعْفِ الصَّنْعَةِ؟ فَكَادَ يَهِيمُ، وَقَالَ: إِنَّ
فَعَلْتُ كَمُلٍ وَاللَّهِ ظَرْفُكَ، فَقَامَتْ فَجَاءَتْ بِشَيْءٍ يَسْمُونَهُ الْقِيْقَارَةَ (كَذَا)، وَضَرَبْتُ
وَأَنْدَفَعْتُ تَغْنِي:

[الكامل]

يَا خَاطِبًا مِنِّي الْمَوْدَةَ مَرْحَبًا سَمْعًا لِأَمْرِكَ لَا عَدِمْتُكَ خَاطِبًا
أَنَا عَبْدَةٌ لِهَوَاكَ فَاشْرَبْ وَاسْقِنِي وَاعْدِلْ بِكَاسِكَ عَنْ خَلِيلِكَ إِنَّ أَبِي
قَدْ، وَالَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ، مَلَكْتَنِي وَتَرَكْتَ قَلْبِي فِي هَوَاكَ مَعَذِبًا
فَنَعَرَ الْمُتَوَكَّلُ وَقَالَ لِي: وَيْلَكَ! أَمِيتُ أَنْتِ؟ فَانْتَبَهْتُ، وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ
أَخْطَأْتُ فِي تَرْكِ مَسَاعِدَتِهِ. فَأَخَذْتُ رَطْلًا، فَلَمْ أَزَلْ أَشْرَبُ حَتَّى لَحِقْتُهُ. وَمَضَى
لَنَا يَوْمٌ كَانَ فِي الْأَيَّامِ فَرْدًا.

ثم أزغبها المتوكل فأسلمت، وتزوجها. ولم تزل حظيةً عنده إلى أن قُتل وهي في داره.

أدب الغرباء ص 64 - 68

البدور المسفرة ص 30 - 33 (مع

إختلاف جزئي في الرواية)

- 2 -

دَيْرُ الْخَصِيان⁽¹⁾

... حكى أبو زيد الأسدي وكان خاصًا به⁽²⁾ يجالسه ويناديه، لأدبه وكثرة روايته لأخبار العرب وآثارها، ومعرفته بأيامها وأشعارها، قال: دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس على دكان مبلط بالرخام الأحمر مفروش بالديباج الأخضر، في وسط بستان ملتفة أشجاره، قد أينعت ثماره، وبإزاء كل شق من الدكان روض قد أزهر بنبت الربيع ونوّاره، وعلى رأسه وصائف كل واحدة أحسن من صواحبها كأنهن اللؤلؤ المشور، في أيديهن أباريق بألوان الخمر، وطاسات البلور وقد أخذ منه الشراب، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وكان سليمان مطرقاً فرفع رأسه، وقال: أبا زيد: أفي مثل هذا اليوم تصاب حيًا؟، فقلت: يا سيدي، يا أمير المؤمنين أو قد قامت القيامة؟، قال: نعم، على أهل الهوى. ثم أطرق ورفع رأسه وقال: أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا؟ فقلت: قهوة حمراء في زجاجة بيضاء، تناولنيها مقدودة هيفاء مصطمة قنواء دغجاء، أشربها من كفها وأمسخ فمي بضمها، فأطرق سليمان مليًا ودموعه تصدّر، فلما رأى الوصائف ذلك منه تنحن عنه، وقال: أبا زيد، حللت والله في يوم فيه انقضاء أجلك وتصرّم مدّتك، وفناء عمرك، والله لأضربن عنقك أو تخبرني بما أثار هذه الصفة من قلبك، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، كنت جالساً على باب أخيك سعيد بن عبد الملك، وإذا جارية قد

(1) دَيْرُ الْخَصِيان: بين دمشق وبيت المقدس (انظر التخريج).

(2) يعني سليمان بن عبد الملك، وسيأتي ذكره.

خرجت إلى رحبة القصر عليها قميص سَكَبٌ، تبين منه بياض ثدييها، وتدوير سرتها، ونقش تكتها، وفي رجلها نعلان قد أشرق بياض قدميها على حمرتها بفرد ذؤابة تضرب الحقو منها، وطرة قد زرفت على جبينها، وصدغين كأنهما نُونان على عارضيتها، وحاجبين قد تقوسا على محاجر عيني مملوءتين سحراً، وأنف كأنه قصبه درّ، وهي تقول: عباد الله ما الدواء لما يُشكّى، وما العلاج ممّا لا ينسى، طال الحجاب، وأبطأ الكتاب، فالعقل طائر، واللبّ غائر، والعين عبراء، والأرق دائم، والوجد موجود، والنفس والهة، والفؤاد مختلس، والقلب محتبس، رحم الله قوماً عاشوا تجلّداً، وماتوا كمداً، لو كان في الصبر حيلة، أو إلى العزاء وسيلة، فقلت: أيتها الجارية إنسيّة أنت أم جنيّة؟، وسمائيّة أم أرضيّة؟ فقد أعجبنى ذكاء عقلك، وأذهلني حسن منطقك، فسترت وجهها بكفّيها وقالت: اعذر أيّها المتكلّم، فما أوحش الوجد بلا مساعدة، والمقاساة لصدّ معاندة، ثم انصرفت، فوالله يا أمير المؤمنين ما أكلت طيباً إلا غصصت به، ولا رأيت حسناً إلا سمج في عيني لحسنها، فقال سليمان: كاد الجهل يستفزني، والصبابة تعاودني، والحلم يعزب عني، تلك الذلفاء التي يقول فيها الشاعر:

[المديد]

إِنَّمَا الدَّلْفَاءُ يَأْقُوتَةٌ أَخْرِجَتْ مِنْ كَيْسٍ دَهْقَانِ

شراؤها على أخي ألف ألف درهم، وهي عاشقة لفتى ابتاعها منه، والله لا مات من يموت إلا بحسرتها، ولا فارق الدنيا إلا بغصتها، وفي الصبر سلوة وفي توقّع الموت بهتة، فاكمم أبا زيد المفاوضة، يا غلام ثَقُلْ يده ببذرة، قال: فلمّا مات سعيد صارت إلى سليمان ولم يكن في عصرها أجمل منها، فملكت قلبه وغلبت عليه دون سائر نساته وجواريه، فخرج يوماً بالقرب من دير الرهبان فضرب فسطاطه في روضة خضراء مونقة الزهر ذات حدائق وبهجة، تحفّها أنواع الزهر النضر الغضّ، ما بين أصفر فاقع، وأبيض ناصع، وأحمر ساطع، فهي مثل الثياب الحضرميّة والبرود الأنجمية، تحمل منها الريح نسيم المسك الأذفر، ويتضوّع عرفها برياً فتي العنبر، وكان له مغنّ يأنس به، ويسكن إليه، ويكثر

الخلوة معه، ويستمتع لحديثه وغناؤه، يقال له سنان، وكان سنان هذا أحسن الناس وجهاً، وأظرفهم ظرفاً، فأمره فضرب فسطاطه في روضة خضراء موقنة الزهرات، ذات حدائق وبهجة، يحقها أنواع الزهر النضر الغضّ بالقرب منه، وكانت الذلفاء، قد خرجت مع سليمان إلى ذلك الممتزه، فلم يزل سليمان يومه عند سنان في أكمل سرور وأتم حبور، إلى أن أتى الليل فانصرف سليمان إلى فسطاطه، وانصرف سنان إلى موضعه، فوجد جماعة قد أناخوا به، فسلموا عليه، فردّ عليهم سلامَ جذلان بوصولهم، فرح بنزولهم، فأحضرهم الطعام فأكلوا، وقدم الشراب فتناولوا منه، وقال: هل من حاجة؟، قالوا: ما جئناك إلا للقري، فقال: بالمتزل الرحب حللتهم، وبالجانب الخصب نزلتم، فقالوا: أما الطعام فقد أكلنا، وأما الشراب حضر. وبقي السماع، قال: أما السماع فلا سبيل إليه مع غيرة أمير المؤمنين ونهيه إيتاي عن الغناء، إلا ما كان في مجلسه، قالوا له: فلا حاجة لنا في الطعام والشراب عندك ما لم تسمعنا، فلما رآهم غير مغفلين عنه رفع عقيرته، وغنى بهذه الأبيات:

[البسيط]

- 1 - مَخْجُوبَةٌ سَمِعَتْ صَوْتِي فَأَرْقَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ حَتَّى مَلَّهَا السَّهْرُ
- 2 - لَمْ يَحْجِبِ الصَّوْتُ أَحْرَاسَ وَلَا غَلَقُ فَدَمَعُهَا لَطَرُوقُ الصَّوْتِ يَنْحَدِرُ
- 3 - تُدْنِي عَلَيَّ فَعَذْبَيْهَا مِنْ مَعْصِفَةٍ وَالْحَلِيِّ بَادٍ عَلَيَّ لِبَاتِهَا حَضِرُ
- 4 - فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ لَا يَذْرِي مَضَاجِعَهَا أَوْجَهَا عِنْدَهُ أَنْهَى أُمَ الْقَمَرِ؟
- 5 - لَوْ خُلِّيتْ لَمَشَّتْ نَحْوِي عَلَى قَدَمِ تَكَادُ مِنْ رِقَّةٍ بِالْمَشِيِّ تَنْفَطِرُ

فلما سمعت الذلفاء صوت سنان، خرجت إلى صحنِ الفسطاط لتسمع الصوت، وجعلت لا تسمع شيئاً من نفث حسن مع ما وافق ذلك من وقت الليلة المقمرة إلا رأت ذلك كله في نفسها ووقتها وهيئتها، فحرك ذلك ساكناً كان في قلبها، فهملت عيناها بالدموع وعلا نحيبها، فانتبه سليمان فلم يجدها معه في الفسطاط، فخرج إلى صحنه فرآها على تلك الحال، فقال لها: ما هذا يا دلفاء، فقالت يا أمير المؤمنين:

[الطويل]

الْأَرْبَ صَوْتٍ رَائِعٍ مِنْ مَشْوِهِ قِيحَ الْمَحْيَا وَاضِعَ الْأَبِ وَالْجَدِ
يَرُوعُكَ مِنْهُ صَوْتُهُ وَلَعْلَهُ إِلَى أُمَةٍ يُعْزَى مَعاً وَإِلَى عَبْدِ

قال سليمان: دعيني من هذا، فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامره، يا غلام، عليّ بسنان، فدعت الدلفاء خادماً لها وقالت: إن سبقت إلى سنان فحذرتك فلك عشرة آلاف درهم وأنت حرّ، فسبق رسول سليمان فأحضره، فلما وقف بين يديه وسليمان يرعد غيرة، قال سليمان: من أنت؟، قال: أنا سنان، فقال: (1)

[الرجز]

1- ثَكَلْتُ سِنَاناً أُمُّهُ وَخَالَهُ يَثْكُلُهُ وَعَمُّهُ
2- كَانَ لَهَا رِيحَانَةٌ تَشْمُهُ ذُو سَفِّهِ حَيَاتُهُ تَغْمُهُ

فقال سنان:

[الرجز]

1- اسْتَبَقْنِي إِلَى الصَّبَاحِ اغْتَذِرْ ، إِنَّ لِسَانِي بِالشَّرَابِ مُنْكَسِرْ
2- فَإِنْ يَكُنْ أَذْنَبَ ذَنْباً أَوْ عَثَرَ فَالسَّيِّدُ الْمَوْلَى أَحَقُّ مِنْ غَفَرِ،

ثم قال: يا سنان، ألم أنهك عن مثل هذا الفعل، فقال: يا أمير المؤمنين حملني الثمل، وقوم طرقوني، وأنا عبد أمير المؤمنين، فإن رأى أن لا يضيّع حظّه منّي فليفعل، فقال: أما حظي منك فلا أضيعه، ولكن لا تركت للنساء فيك حظّاً، يا سنان أما علمت أن الرجل إذا تغنى أصغت له المرأة، وأنّ الفرس إذا صهل تودّقت له الحجر، وأنّ الفحل إذا هدر ضيبت له الناقة، يا غلام انتني بحجّام فجبه، فعاش بعد ذلك سنة ومات، فسَمِيَ ذلك الدير دير الخصيان، وبه يعرف إلى اليوم.

(1) وردت هذه الأبيات منشورة في صُلْبِ النَصِّ، فاستخرجناها منه. مع الإشارة إلى أن يَصْدُر الشطر الأول للبيت الأول نقصاً لم نوفق إلى سده.

وكتب إلى عامله بالمدينة عثمان بن حبان أن أخص من قبلك من المختئين المغتئين، فلقد بلغني أنهم يفسدون النساء، ويدخلون عليهن في حجالهن، فخصي الدلال⁽¹⁾، ويرد الفؤاد، ونومة الضحى، فقال الدلال: الآن صرنا نساء حقاً.

التخريج:

- قطب السُرور ط تونس 1971 ص 171، 177.
- مصارع العشاق (مختصر من الخبر) ج 2 ص 78 - 80.
- معجم البلدان ج 2 ص 507 وبه ذكر لدير الخصيان دون إيراد الخبر.

- 3 -

دَيْرُ مِرَّان⁽²⁾

قال أبو الفرج البيهقي⁽³⁾ تأخرتُ بدمشق عن سيف الدولة رحمه الله مكرهاً، وقد سار عنها في بعض وقائعه، وكان الخطر شديداً على من أراد اللحاق به من أصحابه، حتى إن ذلك كان مؤدياً إلى التهب وطول الاعتقال، فاضطرت إلى إعمال الحيلة في التخلص والسلامة، بخدمة من بها من رؤساء الدولة الإخشيدية، وكان سنّي في ذلك الوقت عشرين سنة، وكان انقطاعي منهم إلى أبي بكر علي بن صالح الروذباري لتقدمه في الرئاسة، ومكانه من الفضل والصناعة، فأحسن تقبلي، وبالح في الإحسان إليّ، فتوفّرتُ على قصد البقاع

(1) الدلال: ينتمي إلى فئة المغتئين المختئين الظرفاء بالمدينة في عهد بني أمية: يقول أبو الفرج «لم يكن في المختئين أحسنَ وجهاً ولا أنظف ثوباً ولا أظرف من الدلال» الأغاني: ج 4 ص 271.

(2) دير مِرَّان بنواحي دمشق: أهمله الشابستي في «الديارات» وأثبته البكري في «معجم ما استعجم» ج 2 ص 662، وهو غير «دير مديان» الوارد ذكره في قصيدة للحسين بن الضحاك (انظر هذا الجزء ص 88).

(3) أبو الفرج البيهقي من شعراء الشام، اتصل بسيف الدولة بحلب، توفي نحو 390 (انظر بعض أخباره في «اليتيمة» للشعالبي ج 1 ص 293 - 327).

الحسنة، والمتنزعات المظفرة، تسلياً وتعللاً فلما كان في بعض الأيام عملت على قصد دَيْر مُرَّان، وهذا الدير مشهور الموقع في الجلالة وحسن المنظر، فاستصحبْتُ بعض من كنت آنسُ به. وتقدّمت لحمل ما يصلحنا، وتوجّهنا نحوه، فلما نزلنا أخذنا في شأننا وقد كنتُ اخترت من رُهبانه لعشرتنا من توسّمت فيه رقة الطبع وسجاجة الخلق، حسبما جرى به الرّسم في غشيان الأغمار وطروق الديرة، ومن التطرّف بعشرة أهلها والأنسة بسكانها، ولم نزل الأقداح دائرة بين مطرب الغناء وزاهر المذاكرة إلى أن فضّ اللهو ختامه، ولوّح السكرُ لصحبي أعلامه، وحانت منّي نظرة إلى بعض الرهبان فوجدته إلى خطابي متوثباً، ولنظري إليه مترقباً، فلما أخذته عيني أكبَّ يُرْعجني بخفي الغمز ووحي الإيماء، فاستوحشتُ لذلك، وأنكرته ونهضت عجلان، واستحضرتَه، فأخرج إليّ رقعة مختومة، وقال لي: قد لزم فرض الأمانة فيما تضمنته هذه الرقعة، وسقط ذمام كاتبها في سترها بك عني، ففضضتها، فإذا فيها بأحسن خط وأملحه وأقرنه وأوضحه: بسم الله الرحمن الرحيم، لم أزل فيما تؤديه هذه المخاطبة يا مولاي بين حزم يحثُّ على الانقباض عنك، وحُسن ظنّ يحضُّ على التسامح بنفس الحظ منك، إلى أن استزلّنتي الرغبةُ فيك على حكم الثقة بك من غير خبرة، ورفعتُ بيني وبينك سِجْفَ الحشمة، فأطعتُ بالانبساط أوامر الأنسة، وانتهزت في التوصل إلى مودتك فائتَ الفرصة، والمستماحُ منك — جعلني الله فداك! — زورةً أرتجعُ بها ما اغتصبتنيهِ الأيام من المسرة مهتأةً بالانفراد إلا من غلامك الذي هو مادة مسرتك:

[الطويل]

وَمَا ذَاكَ عَن خُلُقِي يَضِيقُ بِطَارِقٍ وَلَكِنْ لِأَخْذِي بِاخْتِاطٍ عَلَى حَالِي (1)
فإن صادف ما خطبته منك — أيدك الله! — قبولاً، ولديك نفاقاً، فمُنِيَّةٌ غفل
الذهرُ عنها، أو فارق مذهبَه فيما أهدها إليّ منها، وإن جرى على رسمه في

المُضَايِقَةُ فِيمَا أَوْثَرُهُ وَأَهْوَاهُ، وَأَتَرَقَّبَهُ مِنْ قُرْبِكَ وَأَتَمَنَاهُ، فَذِمَامُ الْمَرْوَةِ يَلْزِمُكَ
رَدُّ هَذِهِ الرِّقْعَةِ وَسَتْرُهَا، وَتَنَاسِيهَا وَاطِّرَاحَ ذِكْرِهَا. وَإِذَا بِأَبْيَاتٍ تَتْلُو الْخَطَابَ،
وَهِيَ [مِنَ الْمُنْسَرَحِ]:

يَا عَامِرَ الْعُمَرِ بِالْفُتُوَّةِ وَالْ
هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِ تُنَاسِبٍ فِي الْ
أَوْحَشِهِ الدَّهْرِ فَاسْتِرَاحَ إِلَى
فَإِنْ تَقَبَّلْتَ مَا أَتَاكَ بِهِ
وَإِنْ أَتَى الزُّهْدُ دُونَ رَغْبَتِنَا
قَضَفَ وَحْتُ الْكَؤُوسِ وَالطَّرِبِ
غَرِيبَةَ أَخْلَاقِهِ وَيَا لَأَدَبِ
قُرْبِكَ مُسْتَنْصِرًا عَلَى التَّوْبِ
لَمْ تَشْنِ الظَّنَّ فِيهِ بِالْكَذِبِ
فَكُنْ كَمَنْ لَمْ يَقُلْ وَلَمْ يُجِبْ

قال أبو الفرج: فورد علي ما حيرني، واسترد ما كان الشراب حازه من
تميزي، وحصل لي في الجملة أن أغلب الأوصاف على صاحبها الكتابة خطأ
وترسلًا ونظمًا، فشاهدته بالفراصة من ألفاظه، وحمدت أخلاقه قبل الاختبار من
رُفَعَتِهِ، وقلت للراهب: ويحك! من هذا؟ وكيف السبيل إلى لقائه؟ فقال: أما
ذكرُ حاله فإليه إذا اجتمعنا، وأما السبيل إلى لقائه فمُتَسَهِّلٌ إن شئت قلت:
دُلِّي، قال: تُظْهِرُ فتورًا، وتنصبُ عُذْرًا تفارقُ به أصحابك منصرفًا، وإذا
حَصَلَتْ بَابُ الدَّيْرِ عَدَلْتُ بك إلى بَابِ خَفِيِّ تَدَخُّلٍ مِنْهُ، فرددت الرقعة عليه،
وقلت: ارفعها إليه ليتأكد أنه بي وسكونه إليّ، وعرفه أن التوفر على أعمال
الحيلة في المبادرة إلى حضرته على ما آثره من التفرد أولى من التشاغل بإصدار
جوابٍ وقطعٍ وقتٍ بمكاتبته، ومضى الراهب، وعدت إلى أصحابي بغير النشاط
الذي نهضت به، فأنكروا ذلك، فاعتذرت إليهم بشيء عرض لي، واستدعيت ما
أركبه، وتقدمت إلى من كان معي ممن يخدم بالتوفر على خدمتهم، وقد كنا
عملنا على المبيت، فأجمعوا على تعجل السكر والانصراف، وخرجت من باب
الدير ومعني صبي كنت آنسُ به وبخدمته، وتقدمت إلى الشاكري برد الدابة وستر

خبري ومباكرتي، وتلقاني الراهب، وعدل بي إلى طريق في مضيق، وأدخلني إلى الدّير من باب غامض، وصار بي إلى باب قلاية متميز عما يجاوره من الأبواب نظافة وحسناً، فقرعه بحركات مختلفة كالعلامة، فابتدنا منه غلاماً كأنّ البدر ركب على أزراره مهفهف الكشح مخطف، معتدل القوام أهيفه، تخالّ الشمس برقعت غرته، واللّيل ناسب أصداعه وطرته، في غلالة تنم على ما تستره، وتجفو مع رقتها عما تظهره، وعلى رأسه مجلسية مصمتة، فبهر عقلي، واستوقف نظري، ثم أجفل كالظني المذعور، وتلوته والراهب إلى صحن القلاية، فإذا أنا ببيت فضي الحيطان، رُخامي الأركان، يضم طارقة خيش، مفروشة بحصير مستعمل، فوثب إلينا منه فتى مقتبل الشبية، حسن الصورة، ظاهر النبل والهيئة، متزيّ من اللباس بزي غلامه، فلقيني حافياً يعثر بسرويله، واعتقني، ثم قال: إنما استخدمت هذا الغلام في تلقيك يا سيدي لأجعل ما لعلك استحسنته من وجهه مصانعاً عما تردّ عليه من مشاهدتي، فاستحسنْتُ اختصاره الطريق إلى بسطي، وارتجاله النادرة على نفسه حرصاً في تأنيسي، وأفاض في شكري على المسارعة إلى أمره. وأنا أواصل في خلال سكناته المبالغة في الاعتداد به، ثم قال: يا سيدي أنت مكدود بمن كان معك، والاستمتاع بمحادثتك لا يتم إلا بالتوصل إلى راحتك، وقد كان الأمر على ما ذكر، فاستلقيت يسيراً ثم نهضت، فخدمت في حالي النوم واليقظة الخدمة التي ألفتها في دور أكابر الملوك وأجلة الرؤساء. وأخضرنّا خادم له لم أر أحسن منه وجهاً ولا سواداً طبقاً يضم ما يتخذ للعشاء ممّا خفّ ولطف، فقال: الأكل مني يا سيدي للحاجة، ومنك للممّالحة والمساعدة، فنلنا شيئاً، وأقبل الليل فطلع القمر ففتحت مناظر ذلك البيت إلى فضاء أدى إلينا محاسن الغوطة، وحباناً بذخائر رياضها من المنظر الجناني، والنسيم العطري، وجاءنا الراهب من الأشربة بما وقع اتفاقنا على المختار منه، ثم اقتعدنا غارب اللذة، وجرينا في

ميدان المفاوضة، فلم يزل يُناهِبُنِي نوادر الأخبار، ومُلَحَّ الأشعار، ونخلطُ ذلك من المزح بأطرفه، ومن التودّد بالطفه، إلى أن توسَّطنا الشَّرابُ فالتفتَ إلى غلامه، وقال له: يا مُتَرَفٍّ، إن مولاك ما أدخر عَنَّا السرورَ بحضوره، وما يجبُ أن ندخِرَ ممكنا في مسرَّته، فامتقعَ وجهُ الغلام حياءً وخفراً، فأقسَمَ عليه بحياته وأنا لا أعلم ما يريد، ومضى فعاد يحمل طنبوراً، وجلس فقال لي: يا سيدي تأذن لي في خدمتك؟ فهممتُ بتقبيل يده لِمَا تداخلني من عظم المسرة بذلك، فأصلح الغلام الطنبور وضرب وغنى [من المجتث]:

يَا مَالِكِي وَهُوَ مُلْكِي وَسَالِبِي ثَوْبٌ تُسْكِي
نَزْرَةٌ يَقِينُ الْهَوَى فِي كَعَن تَعْرِضُ شَكَّ
لَمَوْلَاكَ مَا كُنْتُ أَبْكِي إِلَى الصَّبَاحِ وَأَبْكِي

فنظر إلى الغلام وتبسَّم، فعلمتُ أن الشعرَ له، فكدتُ والله أطيّر طرباً وفرحاً بملاحة خلقه وجودة ضربه وعدوبة ألفاظه وتكامل حسنه، فاستدعيْتُ كيزاناً فأحضرنَا الخادمُ عِدَّةَ قِطْعٍ من فاخر البَلُورِ وجيد الجام المُحَكَّم، فشربت سروراً بوجهه، وشربَ بمثل ما شربتُ، ثم قال لي. أنا والله يا سيدي أحبُّ ترفيهِكَ وأن لا أقطعكَ عَمَّا أَنْتَ متوفِّرٌ عليه، ولكن إذا عرفتَ الاسمَ والنسبَ والصناعةَ واللقبَ فلا بد أن تَشِيَّ ليلتنا بشيء يكون لها طِرازاً ولذكرها مَعْلَماً، فجذبتُ الدواة وكتبت ارتجالاً وقد أخذ الشَّراب مَنِي [من المجتث]:

وَلَيْلَةٍ أَوْسَعْتَنِي حُسْنًا وَلَهَوًا وَأُنْسًا
مَا زِلْتُ الْثِمُّ بَذْرًا بِهَا وَأَشْرَبْتُ شَمْسًا
إِذَا أَطْلَعَ الدَّيْرَ سَغْدًا لَمْ يُتَقَ مَذْبَانُ نَحْسًا
فَصَارَ لِلرُّوحِ مَنِي رَوْحًا وَلِلنَّفْسِ نَفْسًا

فَطَرِبَ عَلَى قَوْلِي «الْثِمُّ بَذْرًا وَأَشْرَبْتُ شَمْسًا»، وجذَبَ غلامه فقَبَّلَه،

وقال: ما جَهِلْتُ ما يجبُ لك يا سيدي من التَّوقِيرِ، وإنما اعتمدتُ تصديقَكَ فيما ذكرته، فبحياتي إلّا فعلتُ مِثْلَ ذلك بغلامك، فاتَّبعتُ آثاره خوفاً من احتشامه، وأخذ الأبيات وجعلَ يردِّدها، ثم أخذ الدَّواة وكتبَ إجازة لها [من المجتث]:

وَلَمْ أَكُنْ لِعَـرِيـمِي وَاللهُ أَبْنُ ذُلِّ فَلَسَ
لَوْ ارْتَضَى لِي خَضَمِي بِدَيْرِ مُرَّانِ حَبَسَا

فقلت: إذا والله ما كان أحدٌ يؤدي حقاً ولا باطلاً، وداعبته في هذا المعنى بما حضر، وعرفت في الجملة أنه مُسْتَرٍّ من دَيْنٍ قد رَكِبَهُ، وقال لي: قد خرج لك أكثرُ الحديث، فإن عذرت، وإلا ذكرتُ لك الحالَ لتعرفها على صورتها، فتبينتُ ما يؤثره مِنْ كِثْمَانِ أمره، فقلت له: يا سيدي، كلَّ ما لا يتعرَّفُ بك نكرةٌ. وقد أغثتُ المشاهدةُ عن الاعتذار، ونابثُ الخبرُ عن الاستخبار، وجعل يشربُ وينخب عليَّ مِنْ غيرِ إكراه ولا حثٍّ ولا استبطاء، إلى أن رأيتُ الشرابَ قد دبَّ فيه، وأكبَّ على مجاذبة غلامه والفظنةُ تُثْنِيهِ في الوقت بعد الوقت، فأظهرتُ السكرَ وحاولتُ النومَ، وجاء الغلام ببردعة ففرشها لي بإزاء بردعته، فنهضتُ إليها وقام يتفقَّدُ أمري بنفسه، فقلت له: إنَّ لي مذهباً في تقريب غلامي مِنِّي، واعتمدتُ بذلك تسهيلَ ما يختاره من هذه الحال في غلامه، فتبسَّم وقال لي بسُّكره، جمع الله لك شَمْلَ المسرة كما جمعه لي بك، وأظهرتُ النومَ، وعاد يجاذبُ غلامه بأعذب لفظ وأحلى معاتبَةٍ، ويخلطُ ذلك بمواعيد تدلُّ على سَعَةِ وانبساطِ يدٍ، وغلامه تارة يقبلُ يده وتارة فمه، وغلبتني عَيْناي إلى أن أيقظني هواءُ السَّحر، فانتبهتُ وهما متعانقان بما كان عليهما من اللَّباسِ، فأردتُ توديعه وحاذرتُ إنباهه وإزعاجه، فخرجتُ، ولَقِينِي الخادمُ يريدُ إيقاظه وتعريفه انصرافي، فأقسمتُ عليه أن لا يفعلَ، ووجدتُ غلامي قد بَكَرَ بما أركبُه كما

كنت أمرته، فركبتُ منصرفاً وعاملاً على العود إليه والتوفّر على مواصلته وأخذ الحَظَّ من معاشرته، ومتوهماً أن ما كنتُ فيه منامٌ لطيبه وقُرب أوله من آخره، واعترضتني أسبابُ أدّت إلى اللّحاق بسيف الدولة، فسرتُ على أتم حُسرةٍ لما فاتني من معاودة لقائه وقلت في ذلك [من الطويل]:

- 1- ويوم كأنّ الدهرَ سَامَحَنِي به
 - 2- جرثُ فيه أفراسُ الصِّبَا بَارِتِيَا حِنَا
 - 3- بحيثُ هواءُ الغوطتين مُعْطَرُ الـ
 - 4- فَمِنْ رَوْضَةٍ بِالْحُسْنِ تَرْفُدُ رَوْضَةً
 - 5- وفي الهيكلِ المغمورِ منه افترَعَتْهَا
 - 6- ونزّهْتُ عن غَيْرِ الدنانيرِ قَدَرَهَا
 - 7- وَحَلَّ لَنَا مَا كَانَ مِنْهَا مُحَرَّمًا
 - 8- فَأَهْدَتْ لِي الْيَوْمَ فِيهِ مَوَدَّةً
 - 9- أَتَى مِنْ شَرِيفِ الطَّبَعِ أَصْدَقُ رَغْبَةٍ
 - 10- وَكَانَ جَوَابِي طَاعَةً لَا مَقَالَةً
 - 11- فَلَا قِيْتُ مِلءَ الْعَيْنِ ثُبُلًا وَهَمَّةً
 - 12- وَأَخْشَمَنِي بِالْبِرِّ حَتَّى ظَنَنْتُهُ
 - 13- وَنَزَّهُ عَنْ غَيْرِ الصَّفَاءِ اجْتِمَاعَنَا
 - 14- وَشَاءَ السَّرُورُ أَنْ يَكُنَا بِثَالِثِ
 - 15- بِمُعْطِي عُيُونٍ مَا اشْتَهَتْ مِنْ جَمَالِهِ
 - 16- جَنِينًا جَنِيَّ الْوَرْدِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ
 - 17- وَقَابَلْنَا مِنْ وَجْهِهِ وَشَرَابِهِ
 - 18- وَغَنَى فَصَارَ السَّمْعُ كَالطَّرْفِ آخِذَا
 - 19- وَأَمْتَعَنَا مِنْ وَجْهَتَيْهِ بِمَثَلِ مَا
- فَصَارَ اسْمُهُ مَا يَتَنَا هِبَةَ الدَّهْرِ
إِلَى دَيْرِ مُرَّانِ الْمَعْظَمِ وَالْعُمَرِ
تَسِيمَ بِأَنْفَاسِ الرِّيَّاحِينَ وَالزَّهْرِ
وَمِنْ نَهَرٍ بِالْقَيْضِ يَجْرِي إِلَى نَهَرِ
وَصَحْبِي حَلَالًا بَعْدَ تَوْفِيَةِ الْمَهْرِ
فَمَا زِلْتُ مِنْهَا أَشْرَبُ التَّبَرِّ بِالتَّبَرِّ
وَهَلْ يُحْظَرُ الْمَحْظُورُ فِي بَلَدِ الْكُفْرِ
دَعْتَنِي فِي سِرِّ فَلَيْتُ فِي سِرِّ
تَخَاطَبَنِي عَنْ مَعْدِنِ النَّظْمِ وَالنَّشْرِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يَسْتَجِيبُ إِلَى الْيُسْرِ
مُحَلَّى السَّجَايَا بِالطَّلَاقَةِ وَالْبُشْرِ
يُرِيدُ اخْتِدَاعِي عَنْ جَنَانِي وَلَا أَذْرِي
فَكُنْتُ وَإِيَّاهُ كَقَلْبَيْنِ فِي صَدْرِ
فَلَا طَفْنَا بِالْبَذْرِ أَوْ بِأَخِي الْبَذْرِ
وَمَضْنِي قُلُوبٍ بِالتَّجَنُّبِ وَالْهَجْرِ
وَزَهَرَ الرِّبَا مِنْ رَوْضِ خَدْيِهِ وَالثَّغْرِ
بَشْمَسِينَ فِي جُنْحِي دُجَى اللَّيْلِ وَالشَّغْرِ
بِأَوْفَرِ حَظٍّ مِنْ مَحَاسِنِهِ الرُّهْرِ
تَمَزَّجَ كَفَّاهُ مِنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ

- 20 - سُورُورْ شَكَرْنَا مِنْهُ الصَّخُو إِذْ دَعَا إِلَيْهِ وَلَمْ نَشْكُرْ بِهِ مِنَّةَ الشُّكْرِ
 21 - كَانَ اللَّيَالِي نِمْنَ عَنْهُ فَعِنْدَمَا تَبَيَّنَ نَكْبَنَ الْوَفَاءِ إِلَى الْغَدْرِ
 22 - مَضَى وَكَأَنِّي كُنْتُ فِيهِ مُهُومًا يُحَدِّثُ عَنْ طَيْفِ الْخِيَالِ الَّذِي يَسْرِي
 23 - وَهَلْ يَحْصِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ كُلِّ مَا بِهِ تُسَامِحُهُ الْأَيَّامُ إِلَّا عَلَى الذِّكْرِ

ولم أزل على أتم قلق وأعظم حَسرة، وأشدَّ تأسفٍ على ما سُلِبْتُه من فراق الفتى، لا سيما ولم أحصل منه على حقيقة علمٍ ولا يقينٍ خبرٍ يؤدِّياني إلى الطَّمع في لقائه، إلى أن عاد سيفُ الدولة إلى دمشق، وأنا في جُمْلته، فما بدأتُ بشيءٍ قبلَ المصيرِ إلى الرَّاهِب، وقد كنتُ حَفِظْتُ اسمَه، فخرج إليَّ مَرْعوبًا، وهو لا يعرفُ السَّبَب، فلَمَّا رَأَى اسْتَطَارَ فرحًا، وأقسمَ ألاَّ يخاطبني إلا بعدَ النزول والمقام عنده يومي ذلك، ففعلتُ، فلما جلسنا للمحادثة قال: ما لي لا أراك تسألُ عن صديقك؟ قلتُ: والله ما لي فكرٌ ينصرفُ عنه، ولا أسفٌ يتجاوزُ ما حُرِمْتُه منه، ولا سُرُورٌ يعودِي إلى هذه البلدة إلا من أَجْلِه، ولذلك بدأتُ بِقَصْدِكَ، فاذكرْ لي خبرَه، فقال لي: أمَّا الآنَ فنعم، هذا فتى من الماردانيين جليلُ القدر، عظيمُ النعمة، كان ضُمنَ من سُلطانَه بمصر ضياعًا بِمَالٍ كثير، فخاس به ضَمَانُه، لِقُعودِ السَّعر، وأشرفَ على الخُروجِ مِنْ نِعْمته، فاستترَ ولما اشتدَّ البحثُ عنه خرجَ متخفيًا إلى أن وردَ دِمَشقَ بزيِّ تاجر، فكان استتارُه عند بعضِ إخوانه ممَّنْ أَخَذُوهُ، فَأَنِّي عِنْدَه يومًا إِذْ ظَهَرَ لي وقال لصديقه: إِنِّي أريدُ الانتقالَ إلى هذا الرَّاهِبِ إِنْ كَانَ عَلَيَّ مَأْمُونًا فَذَكَرَ لَهُ صَدِيقَهُ مَذْهَبِي، وَأَظْهَرْتُ الشُّرُورَ بِمَا رَغِبَ فِيهِ مِنَ الْأُنْسِ بِي وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُ، غَيْرَ أَنَّ صَدِيقِي قَدْ أَمَرَنِي بِخِدْمَتِهِ، وَحَصَلَ فِي قِلَائِي، فواصلَ الصَّومَ، فلما كان بعد أيام جاءنا الرسول من عند صديقنا، ومعه الغلامُ والخادم، وقد لحقاه به ومعهما سَفَاجٌ وعليهما ثيابٌ رثَّةٌ. فلما نظر إلى الغلام قال: يا راهب، قد حلَّ الفطرُ وجاء العيد، ووثب إليه فاعتنقه، وجعل يقبَلُ عَيْنَيْهِ ويبكي، ووقف على السَّفَاجِ

فأنفذها مع دَرَجِ رُقْعَةٍ منه إلى صديقه فلما كان بعد يومين حمل إليه ألفي دينار، وقال له: ابتغ لنا ما نستخدمه في هذه الضيعة، فابتاع آلة وفرشاً، ولم يزل مُكَبَّاً على ما رأيت إلى أن ورد عليه بالبالغ والآلات الحسنة، وكتب أهله إليه باجتماعهم إلى صاحب مصر وتعريفهم إياه الحال في بُعْدِهِ عن وطنه لِضَيْقِ ذات يده عَمَّا يُطَالِبُ به فَأَتَاهُ التوقيعُ بِحَظِيطةِ المَالِ عنه مقترناً بالكتب، فلَمَّا عَمِلَ على المسير قال لغلّامه: سَلِّمْ جميعَ ما بقي معك من نَفَقَتِنَا إلى الراهب ليصرفه في مصالح الدَّيْرِ إلى أن نواصل تَفَقُّدَهُ من مُسْتَقَرِّنَا، وسار وما له حَسْرَةٌ غيرك، ولا أَسَفٌ إلا عليك، يقطع الأوقات بذكرك، ولا يشربُ إلى على ما يُغْنِيهِ الغلام من شعرك، وهو الآن بمصر على أفضل الأحوال وأجلّها، ما يَبْخُلُ بِتَفَقُّدِي، ولا يَغْبُ بِرِّي، فتعجّلت بعضَ السَّلَوةِ بما عرفت من حقيقة خَبَرِهِ، وأتممتُ يومي عند الراهب، وكان آخر العهد به.

أبو الفرج البغواء

التخريج:

- يتيمة الذَّهْرَج 1 ص 294 - 302.

التعليق

- ورد هذا الخبر - نقلاً عن الثعالبي - في «بدائع البدائ» لابن ظافر الأزدي (ت 613) وفي «البدور المسفرة في نعت الأديرة» لشمس الدين محمد بن علي بن محمد من رجال القرن الثامن، مع اختلافات جزئية في الرواية. ورواية الثعالبي أوفى وأدق.

- III -

ديارات الأندلس

من مقامة لأبي حفص بن الشهيد⁽¹⁾ (القرن الخامس)

«... ولم تزل الجيادُ تمعجُ بكلماتها، والشمسُ تنتقلُ في درجاتها؛ حتى أشرفنا على عين كالدينار، كأنما هُندست بالبركار، ذات ماء ريان من الشنب والخصر، وحبصاء كالأسنان ذوات الأشر؛ وقد حفَّ بها النباتُ حفيفَ الشارب بفم الأمرد، وتزيَّنت بخضرة كالمرآة الصقيلة طوّقت بالزبرجد [...]».

فأصغيتُ فإذا بصوت ناقوس، في دير قسيس؛ وقريةُ آنه، كلّها حانة؛ دار البطاريق، وملعب الكاس والإبريق؛ سائمتُها الخنازير، وحياضها المعاصير، ومياها الأنبذة والخُمور؛ وشكلُها مثلثٌ مسطوح، هندستُه حوارِثُ المسيح؛ نباتُها غصون من قدود، تهتّزُ في أوراقٍ من برود، وتثمر رُماناً من نهود، وتفاحاً من خدود، وعقارب من أصداغ، وأفاعي من أسورة وعقود، وفيها مدام من رُضاب، وسقاة من كواعب أتراب، وغيدٌ لمهوى قُرط، وارتجاجٌ لكثيبٍ في مرط؛ وجولان لنطاق، وغصصٌ لخلخال في ساق، وخنث في ألفاظ، ومواعيدٌ بالحاظ، وقلوب تكلفٌ وتُشغَف، ونفوسٌ تنشأ وأخرى تتلف. فلما أكثر محدثنا

(1) أبو حفص عمر بن الشهيد من الوزراء الكتاب في عهد ملوك الطوائف بالأندلس، جمع بين النظم والنثر. عاش بالمرية وكان حياً في عهد المعتمد بن صمادح (443 - 483) (انظر الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق I م 2 ص 670 - 690).

بحضرة الفقيه، من هذا التشبيه، ومن هذه المحاسن، المُحرّكات لكثير من السواكن، قَطَّبنا له وجوه الاستكراه، وعضضنا له على الشفاه. فبينما نحن كذلك نُكثِر لغطاً، ونرى الحلولَ بالمسيحيين غلطاً، إذ نظرنا إلى أطراد ضفوف، من أعطافِ خَنَثَةٍ وخصورِ هيف، وشموسِ وأقمار، على أفلاكِ جيوبِ وأزرار؛ لا سيوفِ إلّا من مُقَلٍّ، ولا دَرَقَ إلّا من خَجَلٍ، ولا عارضَ إلّا من خَلوق، ولا صناعة غير تَخَلِيق، ولا اسم غير عاشقٍ ومعشوق؛ فَتَشَفَّعَ القَتِيسُ بحسنِ خدودهم، وأقسم بنعمة قدودهم، إلّا أجزلتم المنة، وثَنَيْتُمُ الأعنة، تعريجاً إلينا، وتحكماً في المال والولدِ علينا. فكرمت الشفاعة، وقلنا السَّمْعُ والطاعة، وجُلنا جَوْلان الزنانير، على هيفِ الخصور، نَغْصُ بما بقي من الطريق، غَصَّ الدماليج بخدالِ السوق، حتى وافينا الباب، وأنخنا الركاب، وتولّى تولّى الحرّ، ضروباً من البر، غير أنه قَتَعَ بالدنّ وجه مدامه، تقَتَّع الورد بأكامه، وقضانا من الإكرام نافلة وفرضاً، وشددنا الجياد عنه ركضاً، وسرنا حتى رُفِعَ لنا في طريقنا جُدُر، فإذا كنيسة عارية الأطلال من الجمال، إلّا تَعَلَّةُ المتوسّم، للتخيل والتوهّم، كالثوب الكريم أخلقه ابتذاله، أو كخذ الأمرد تغشاه سباله، فهيج ذكراً، وأجدد فِكراً، فأنشدت:

[الكامل]

| | |
|-------------------------------------|----------------------------------|
| وكنيسةٍ أخذ البلى منها كما | أبصرتَ فيثاً في مُغارٍ يُنْهَبُ |
| نَمَتْ علينا في السَّفارةِ نَفْحَةٌ | من ماءٍ كَرَمٍ كان فيها يُسْكَبُ |
| أهوى إليها بالمَطِيِّ تخيُّلُ | مِنَّا بريءٌ والأمانى تكذبُ |
| فتواقفَ الرُكبانَ في عَرَصاتِها | كلُّ بها مُتَحَيِّرٌ مُتَعَجِّبُ |
| أنّى تأتت لابن آدم قدرةٌ | حتى استقامَ وتمّ ذاك المَنَصِبُ |
| ومن أيّ أرضٍ كان رائع مَرَمَرٍ | كسواعد الغزلانِ فيها يُجَلَبُ |
| كم صاد إبليس بها من تائبٍ | بحبائلٍ ألقى بهنَّ ترهَّبُ |
| وكم ابتنى القيسُ فيها منبراً | من جُودِرٍ وبدا عليه يخطبُ |

سقياً لها من دار غيٍّ لم يزل فيها كريمٌ بالملح مُعَذِّب
كلّاً وما زالت نجومٌ مُدّامةٍ فيها بأفواه النّدامى تغرُب
بسّ المصلّى إن أردتَ تعبداً فيه ولكن كان نعم المشرّب

ثم أغدّنا سيراً، وكأنّا نُنفّر طيراً؛ حتى نظرنا من السائمة تسرح في مروجها، كالعدارى تَمِيس في دبابيجها؛ كلّاً نضير، وماء نمير؛ وما زلتُ أروى هناك بالرائب والميس، حتى كاد كياني ينقلب إلى كيان التيس. ثم رحلنا وتذكرنا الطراد، فمشت الجياد، وتواثبت آساد، واستعدّ بياز وكلاب، فإذا بحر من برك، يخرقه سفين من بُرك، وفي السيور صقور إذا نظرت، وليوث إذا جردت، تنظر من أمثال الدنانير، وتتخطف بأشباه المهرقة الذكور، فأرسلناها إرسال سهام الأحداق، إلى قلوب العشاق، فلم نرَ إلّا ريشاً محلوجاً، ومنسراً يُحسّن توديجاً؛ ووردنا ماءً في رقّة النسيم، ولذاذة بنت الكروم، فشربنا وطعمنا، وقرينا سباع الفلاة، ممّا فضل عن الكُماة؛ ونقشّت على مرّمة بيضاء، ساعة وردنا ذلك الماء :

[السريع]

ياربّ ماء عازبٍ مجّه مُزّن هزيمُ الودقِ في سَنَسَبِ
زبرجد جللّه مُكثّه غشاء ديباج من الطُّحْلَبِ
إن كان فيما قد مضى مَورداً فللعطاش الأُسْد والأذُوبِ
باكرته مع كلّ ذي هِمّةٍ لا يرتضي الأفلاك عن مركب
ولغَط الطير بأرجائه كلَغَط الصبيّة في المكتبِ
فانقَض من أيّمانا كوكبٌ ذو ناظرٍ أنور من كوكبِ
مُكحّل الآفاق ذو منشَرٍ يسترزق الرّحمن من مِخْلَبِ
فاستشعر الطير هروباً وهل عن نازل المقدور من مَهْرَبِ
فصاد ما أوسعَ صِحبِي قِرى وفاض في الأبعد والأقربِ

صَيِّدٌ لِعَمْرِي لَمْ يَعْبه سِوَى أَنْ لَمْ يَكُنْ ثَقُلًا عَلَى مَشْرَبِ

ثُمَّ لَمْ نَزَلْ نَسْرِي سُرى النجوم فِي الدِياجِي، إِذْ تَلَقَّانَا شَابٌ كَمَا ذُهِبَ
عَقِيقُ خَدَّيْهِ، وَنَمَّ شَارِبُهُ بِالتَّذْكِيرِ عَلَيْهِ، مُتَقَلِّدٌ حَسَامَ كَأَنَّمَا طُيْعَ مِنْ لَحْظِهِ لَا مِنْ
لَفْظِهِ، عَلَى جَوَادِ ظَمَانِ الْأَسَافِلِ كَخَصْرِيهِ، رِيَّانِ الْأَعَالِي كَرَدِ فِيهِ؛ تَسْتَعِيدُ عَيُونَُ
الْبَرَّةِ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَتَزْدَحِمُ أَطْمَاعُ الْفَجَرَةِ حَوَالِيهِ:

ذُو مَقْلَةٍ شَهْلَاءَ رُومِيَّةٍ وَذُو لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبَيِّنِ
قُلْتُ وَقَدْ عِيبَ بِتَثْلِيثِهِ مَقَالَ ذِي رَأْيٍ وَعَقْلٍ رَصِينِ
طَلَعْتُهُ الدُّنْيَا وَ[يَا] قَلَمًا يُجْمَعُ لِلْإِنْسَانِ دُنْيَا وَدِينِ

فَلَمَّا بَلَّغْنَا، قَبْلَ عُرْفِ جَوَادِهِ، وَعِبْرَاتِهِ تَسْكِبَ عَلَى نَجَادِهِ، قُلْنَا: مَا لَكَ لَا
أَبَالِكَ؟ فَقَالَ: مُنْفَلْتُ مِنَ السَّجَنِ، وَأَبَقْتُ مِنْ أَهْلِ الْحَصَنِ، وَعَائِذُ مِنَ ظُلُمَاتِ
الْغَوَايَةِ، بِنُورِ الْهَدَايَةِ، وَمِنْ ذَلِّ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، إِلَى عَزِّ عِبَادَةِ الرَّحْمَنِ؛ وَلِي خَيْرُ
أُرِيدُ أَنْ أَقْصَهُ، وَيَمْتَنُّ الْفَقِيهَ وَفَقَهُ اللَّهِ أَنْ يَسْمَعَ نَصِّهِ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْإِذْنُ، وَقِيلَ لَهُ
أَدْنُ؛ فَقَضَى فَرْضَ التَّحِيَةِ وَنَافَلْتَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْفَقِيهَ، لِلْأَشْيَاءِ غَايَاتُ تَنْتَهِي
إِلَيْهَا، وَمَقَادِيرُ تَجْرِي عَلَيْهَا، أَمَّا وَالْخَلْقُ الْعَلِيمُ، وَالْفَاطِرُ الْحَكِيمُ، الَّذِي أَسْعَدَ
قَوْمًا بِالْهَدَايَةِ وَأَثَابَهُمْ عَلَيْهَا، وَأَشْقَى آخَرِينَ بِالضَّلَالَةِ وَعَذَّبَهُمْ بِهَا، لَقَدْ أَنْحَلْتَنِي
عِبَادَةَ الطَّوَاعِيتِ فَعَبَدْتُ الصَّلِيبَ وَقَرَعْتُ النَّاقُوسَ، وَفَعَلْتُ كُلَّ مَا قَرَّتْ بِهِ عَيْنُ
إِبْلِيسَ؛ قَدَرْتُ لَمْ يَكُنْ لِي خَطْئِي وَلَا يَتَخَطَّانِي، إِلَى أَنْ اسْتَنْقَذَنِي رَبِّي وَهَدَانِي؛ وَأَنَا
أَشْهَدُ أَيُّهَا الْأَشْهَادُ أَنَّ اللَّهَ إِلَهُ وَاحِدٌ، لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ، كَانَ وَلَمْ تَكُنْ
الْأَكْوَانُ: لَا أَرْضٌ وَلَا مَاءٌ وَلَا دُخَانٌ، مَخْتَرَعُ الْكُلِّ وَمُنْشِئُهُ، وَمُعِيدُهُ وَمُبْدِئُهُ، لَهُ
الْمَثَلُ الْأَعْلَى، وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى.

التخريج:

- الذخيرة... القسم 1 المجلد 2 ص 681 - 685.

ملحق

في أدب الغلمان

«... فإذا مرّ بك في كتابنا هذا أيها المتزمتُ حديثٌ
تستخفّه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له فأعرف
المذهب فيه وما أردنا به.

وأعلم أنك إن كنت مستغنياً عنه بتنسِكَ فإن غيرك ممن
يترخص فيما تشددت فيه محتاج إليه. وإن الكتاب لم يُعمل لك
دون غيرك فيهِياً على ظاهر محبتك، ولو وقع تَوْقي المتزمتين
لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولأعرض عنه من أحببنا أن يُقبل
إليه معك...».

ابن قتيبة

(عيون الأخبار، المقدمة، ص: ل)

مدخل

لقد أشرنا في مواضع عديدة من هذا العمل⁽¹⁾ إلى ما كان في العصر العباسي من افتتان الشعراء وفئات الوزراء والكتاب والأدباء بالغلمان يتخذونهم للمؤانسة والخدمة والحجابه وضروب الامتاع، وقد يفضلونهم على القيان. ولعلّ الديارات بما كان يرتادها من فتیان النصارى، كانت خير مرتع لشعرائنا المتماجنين يجدون في أولئك خير نموذج للغلام كما استقرت خصائصه في مخيال العصر.

ونحن إذ نوردُ في هذا الملحق جملة من الأخبار والأشعار كنا أحلنا القارىء على كثير منها في تضاعيف هذا العمل، إنما نريد بذلك أن نكشف أكثر فأكثر عن هذه الظاهرة التي تلون بها جانب من الأدب العباسي، وإن حاول أصحاب التزمّت ممّن ذكرهم الجاحظ⁽²⁾. وابن قتيبة تغطيته ونسيانه.

(1) انظر بالخصوص الجزء الثاني ص 57 - 58.

(2) انظر النصوص التمهيدية التي فتحنا بها الجزء الرابع من هذا العمل.

قال أبو الفرج الأصبهاني كنت في أَيَّامِ الشَّيْبَةِ وَالصَّبَا أَلْفُ فِتْيٍ مِنْ أَوْلَادِ
الْجَنْدِ، فِي السَّنَةِ الَّتِي تَوَفِّي فِيهَا مُعِزُّ الدَّوْلَةِ وَوَلِي بَخْتِيَارَ، وَكَانَ لِأَبِيهِ حَالٌ كَبِيرَةٌ
وَمَنْزَلَةٌ مِنَ الدَّوْلَةِ وَرَتْبَةٌ وَكَانَ الْفَتَى فِي نَهَايَةِ حَسَنِ الْوَجْهِ وَسَلَاسَةِ الْخُلُقِ وَكْرَمِ
الطَّبْعِ، وَمِمَّنْ يَحِبُّ الْأَدَبَ وَيَمِيلُ إِلَى أَهْلِهِ. وَلَمْ يَزَلْ يَعْمَلُ بِهِ قَرِيبَتَهُ حَتَّى
عَرَفَ صَدْرًا مِنَ الْعِلْمِ، وَجَمَعَ خَزَانَةً مِنَ الْكُتُبِ حَسَنَةً. فَمَضَتْ لِي مَعَهُ سِيرٌ لَوْ
حُفِظَتْ لَكَانَتْ فِي كِتَابٍ مُفْرَدٍ، مِنْ مُعَاتِبَاتٍ وَمَكَاتِبَاتٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ
شَرْحُهُ. مِنْهَا مَا يُشَبِّهُ مَا نَحْنُ فِيهِ: أَنَّنِي جِئْتُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ غَدَوَةً فَوَجَدْتُهُ قَدْ
رَكِبَ إِلَى الْحَلْبَةِ. وَكَانَتْ عَادَتُهُ أَنْ يَرْكَبَ إِلَيْهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَيَوْمَ ثَلَاثَاءَ.
فَجَلَسْتُ عَلَى دَكَّةٍ لَهُ عَلَى بَابِ دَارِ أَبِيهِ فِي مَوْضِعٍ فَسِيحٍ كَانَ عَمَرَهَا وَفَرَشَهَا،
وَكُنَّا نَجْلِسُ عَلَيْهَا لِلْمَحَادَثَةِ إِلَى ارْتِفَاعِ النَّهَارِ، ثُمَّ نَدْخُلُ إِذَا أَقَمْتُ عَنْدهُ إِلَى
حُجْرَةٍ نَظِيفَةٍ مُفْرَدَةٍ لَهُ فَتَجْتَمِعُ عَلَى الشَّرَابِ وَالشَّطْرَنْجِ وَمَا أَشَبَّهُمَا. فَطَالَ
جُلُوسِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُتَنَظِّرًا لَهُ، وَأَبْطَأَ وَتَصَبَّحَ مِنْ أَجْلِ رَهَانٍ بَيْنَ فَرَسَيْنِ
لِبُخْتِيَارٍ فَعَرَضَ لِي لِقَاءَ صَدِيقِي لِي. فَقَمْتُ لِأَمْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ أَعُودَ. فَهَجَسَ لِي أَنْ
أَكْتُبَ عَلَى الْحَائِظِ الَّذِي كُنَّا نَسْتَنْدُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:

[مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]

- 1- يَا مَنْ أَظْلُ بِيَابِ دَارِهِ وَيَطْوُلُ حَبْسِي بِانْتِظَارِهِ
- 2- وَحَيَاةٍ وَجْهَكَ وَأَحْمَرَارِهِ وَمَجَالِ صَدْغِكَ فِي مَدَارِهِ
- 3- لَا حُلْتُ عُمْرِي عَنْ هَوَا كَلَوْ صُلِيتُ بِحَرِّ نَارِهِ

وقمتُ. فلما عاد وقرأ الأبيات غضب من فعلي، وخشي أن يقف عليها مَنْ يحشمه. وكان شديد الكتمان لما بيني وبينه، مطالباً بمثل ذلك، مراقبةً لأبيه، إلا أن ظرفه ووكيد محبته لي لم تدعه حتى أجاب عنها بما كتب تحتها. فرجعتُ من ساعتِي فوجدته في دار أبيه، فاستأذنتُ عليه، فخرج إليَّ خادم وقال: يقول لك وحياتك لا التقينا، أو تقف على الجواب عن الأبيات، فإنه مكتوب تحتها. فصعدتُ الدكة، فإذا تحت الأبيات بخطه:

«ما هذه الشناعة، ومن فسح لك في الإذاعة، وما أوجب خروجك عن الطاعة؟ ولكن أنا جنيتُ على نفسي وعليك، ملكتك فطغيت، وأطعتك فتعديت، وما احتشم أن أقول لك: هذا تعرض للإعراض عنك. والسلام».

فعلمتُ أنني أخطأتُ، وسقطتُ - علم الله - قوتي، وركبتي البلادة، وأخذتني الندامة والحيرة. ثم أذن لي، فدخلتُ وقبّلتُ يده، فمَنَعني، وقلتُ: يا سيدي غلطة غلطتها، وهفوة هفوتها وإن لم تتجاوز عنها وتغف هلكتُ.

فقال: أنت في أوسع العذر بعد أن لا يكون لها أخت. وعاتبني على ذلك عتاباً عرفتُ صحته.

ثم لم تمض إلا مُدَيِّدة حتى قبضَ على أبيه فهرب، فاحتاج الاستتار، فلم يأنس هو وأهله إلا بكونه عندي. فأنا على غفلة إذ دخل في خُفٍّ وإزار، وكادتُ والله مرارتي تنفطر فرحاً. فتلقته أقبل رجله، وهو يضحك ويقول: يأتيها رزقها وهي نائمة. هاذا يا حبيبي بختُ مَنْ لا يصوم ولا يصلي في الحقيقة. وكان أخفَّ الناس روحاً وأمتعهم نادرة، وبتنا في تلك الليلة عروسين، لا نعقل سُكراً واصطبحنا فقلتُ هاذي الأبيات:

[المنسرح]

1- بِتْ وَبَاتَ الْحَبِيبُ نَذْمَانِي مِنْ بَعْدِ نَائِي وَطَوَّلِ هِجْرَانِ

- 2- نَشْرَبُ قُفْصِيَّةً مُعْتَقَّةً بحانة الشط منذ أزمان
3- وكُلُّما دارتِ الكؤوسُ لنا أَلْتَمَنِي فاءُ ثم غَناني
4- الحمدُ لله لا شريكَ له أطاعني الدهرُ بعد عِضيانِ

ولم يزل مُقيماً عندي نحو الشهر، إلى أن تقرر أمرُ أبيه وعاد إلى داره.

أدب الغرباء⁽¹⁾

لأبي الفرج الأصبهاني (ص 83 - 86)

— 2 —

قال الحسين بن الضحاك⁽²⁾: دخلت على جعفر المتوكل، وشفيع الخادم ينضد وردا بين يديه — ولم يُعرف في ذلك الزمان خادماً كان أحسن منه ولا أجمل — وعليه ثياب مُورَّدة، فأمره أن يسقيني ويغمز كفي؛ ثم قال لي: يا حسين، قل في شفيع. وقد كان حياً المتوكل بوردة، فجعل المتوكلُ يشربُ ويشمُّ الوردة؛ فقلت:

[الطويل]

- 1- وكالذُّرَّةِ الحمراء حياً بأحمرٍ من الوردِ يمشي في قراطق كالوردِ
2- ويغمزُ كفي عند كلِّ تحيَّةٍ بكفيه تستدعي الشجيَّ إلى الوردِ
3- سقاني بكفيه وعينه شربة فأذكرني ما قد نسيْتُ من العهدِ
4- سقى اللهُ دهرًا لم أبت فيه ليلة من الدهرِ إلا من حبيب على وعدٍ

فأمر المتوكل شفيعاً أن يسقيني، ويبعث معه إليّ بتحايا في عبير وشمّامات.

ابن عبد ربه

(العقد الفريد، ج 8 ص 106)

(1) نقل ياقوت هذا الخبر مع اختلاف جزئي في الرواية: انظر معجم الأدباء ج 6 ص 117 - 121.

(2) الحسين بن الضحاك الخليلي، توفي 250هـ، مرّ ذكره (انظر ص 77)، انظر كذلك كشفنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين بالجزء السادس رقم (12).

روي أن محمد بن عبد الملك الزيـات⁽¹⁾ وزير المتوكل كان يتعشق خادماً للمتوكل يقال له شفيـع، وكان الحسن بن وهـب⁽²⁾ كاتبه كلفاً بذلك الخادم: فلقبه الحسن بن وهـب يوماً، فسأله عن خبره، فأخبره أنه يريد أن يحتجم؛ فلم يبق بالعراق غريبة إلا بعث بها إليه، ولا ظريف من الأشربة إلا أدخله عليه، وكتب إليه بهذه الأبيات:

[الخفيف]

- 1 - ليت شعري يا أملح الناس عندي هل تعالجت بالحجامة بعدي؟
- 2 - قد كتمت الهوى بمبلغ جهدي ففشا منه بعض ما كنت أبدي
- 3 - وخلعت العذار فليعلم النا س بأنني إليك أضفي بوذي
- 4 - من عذيري من مقلتيك ومن أشـراق وجه من حول حُمرة خد

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبد الملك الزيـات الوزير، فرأى رقعة الحسن، فاحتال لها حتى أخذها، وأوصلها إلى محمد بن عبد الملك، فلما قرأها كتب إلى كاتبه الحسن بن وهـب:

[الخفيف]

- 1 - ليت شعري عن ليت شعرك هذا أبهزل تقولـه أم بجـد؟
- 2 - فليمن كان ما تقول بجـد يا أبـن وهـب لقد تفتيت بعدي
- 3 - وتشبهت بي وكنـت أرى أنـي أنا الهائم المتيم وخـدي
- 4 - لا أرى القصد في الأمور، ولولا غمـرات الصبا لأبـصرت قصـدي

(1) محمد بن عبد الملك الزيـات من الوزراء الشعراء، توفي 233هـ، جمع شعره جميل سعيد، القاهرة 1949 (انظر عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين من المحدثين بالجزء السادس رقم 11).

(2) الحسن بن وهـب من الكتاب الشعراء، توفي نحو 250هـ، جمع شعره يونس أحمد السامرائي، بغداد، 1979 (انظر عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين بالجزء السادس، رقم 24).

- 5- سيدي سيدي، ومولاي من آل
 6- لا أحب الذي يلوم وإن كا
 7- وأحب الأخ المشارك في الحب
 8- كصديقي أبى علي وحاشا
 9- إن مولاي عبد عبيد ولولا
 بسني ذلة وأخلف وعدي
 ن حريصاً على صلاحه ورشدي
 وإن لم يكن به مثل وجدي
 لصديقي من مثل شقوة جدي
 شؤم جدي لكان مولاي عبيد
 فلما التقى ابن الزيات الوزير وكتبه الحسن بن وهب في بيت الديوان،
 تداعبا في ذلك، وسأله ابن الزيات أن يتجافى له عنه، فقال له الحسن: طاعتك
 واجبة في المحبوب والمكروه، ولكن الرئيس أدام الله عزه كان أولى بالفضل!
 فقال له ابن الزيات: هيهات، هذه علة نفسانية تؤدي إلى التلف، فتتح عن
 نصيبك مني! فقال الحسن: إن كان هذا هكذا سمعنا وأطعنا، وأنشد:

[الطويل]

- 1- شهيدي على ما في فؤادي من الهوى
 2- فأسلمني من كان بالأمس مسعدي
 دموع ثباري المستهل من القطر
 وصار الهوى عوناً علي مع الدهر
 ابن عبدربه

(العقد الفريد، ج 8 ص 106 - 107)

- 4 -

(لواط خراسان): قال الجاحظ: كان السبب الذي أشاع في أهل خراسان اللواط وعودهم ذلك، كثرة خروجهم في البعث، وكانوا لا يستطيعون إخراج النساء والجواري معهم، ولم يكن لهم بُدٌّ من غلمان تهَيَّءَ مؤنَّهم؛ فلما طال مكث الغلام مع صاحبه بالليل والنهار، وفي حال التبذل والتكشّف، وفي حال اللباس والستر، وكانت الغُلَمة تهيج بهم، شغفوا بغلمانهم وهم فحول، والرجل يهيجُ فيواقع البهيمة ويخضخض بيديه، ومن كان كذلك لم يميز بين غشيان البهائم والتدليك، وبين غنج الغلمان الحسان، فتعودوا ذلك في أسفارهم، ورجعوا إلى منازلهم وقد تمكّنت تلك الشهوة فيهم مع الذي لهم فيه عند أنفسهم

من خفة المؤونة والأمن من السلطان، ومن الحيل، وغير ذلك من المرافق، ولو كانت هذه الشهوة شائعة في الأعراب لتعشقوا الغلمان، ولو تعشقوهم لنسبوا بهم، ولجاءهم فيه باب من التسيب ولتهاجوا به وتفاخروا، ولتنافسوا في الغلمان، ويَجْري في ذلك ما لا يخفى، ولحدّث فيه أشعار وأخبار. والذي يدلّ على سلامتهم من ذلك عدم هذه المعاني، وإن كان هناك شيء من هذا فليس هو إلّا في بعض من ينزل قارعة الطريق، أو يقرب الأسواق، وهؤلاء ليس فيهم من خصال الأعرابية إلّا الجوهرية، فأما الأخلاق والفصاحة والأنفة والفُروسيّة فهم على خلاف ذلك كله، وقد ذكّر الناس أنّ بالهند شيئاً من هذه الفاحشة ليس بالفاشي، وذكر بعض أهل البلدان وبعض قبائل الجاهليّة وبعض ملوك اليمن بهذا الشأن، ولكن لم نجد الأشعار بذلك متّسعة، والأخبار به متّفقة.

الثعالبي

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
(ص 553 - 554)

— 5 —

لِوَاطُ يَحْيَى بن أَكْثَم⁽¹⁾: أصله من مَرْو، فاتصل بالمأمون أيام مُقامه بها، فاخصّ به، واستولى على قلبه، وصحبّه إلى بغداد، ومحلّه منه محلّ الأقارب أو أقرب.

وكان متقدّماً في الفقه وآداب القضاة، حسن العشرة عذب اللسان، وافر الحظّ من الجِدِّ والهزل، ولآه المأمون قاضي القضاة، وأمر بالآل يُحجّب عنه ليلاً

(1) يحيى بن أَكْثَم من مشاهير القضاة في أيام المأمون، توفي 242، مرّ ذكره بالجزء الرابع ص 78.

ولا نهاراً. وأَفْضَى إِلَيْهِ بِأَسْرَارِهِ، وَشَاوَرَهُ فِي مَهْمَاتِهِ، وَكَانَ يَحْيَى الْوُط مِنْ
نَفَرٍ، وَمِنْ قَوْمِ لُوطٍ؛ وَكَانَ إِذَا رَأَى غَلاماً يُفْسِدُهُ وَقَعَتْ عَلَيْهِ الرُّعْدَةُ، وَسَالَ
لُعَابُهُ، وَبَرَقَ بَصَرُهُ.

وَكَانَ لَا يَسْتَخْدِمُ فِي دَارِهِ إِلَّا الْمُرَدَّ الْمِلَاحَ وَيَقُولُ: قَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ تَعَالَى
أَهْلَ جَنَّتِهِ بِأَنْ أَطَافَ عَلَيْهِمُ الْغِلْمَانُ فِي حَالِ رِضَاهِ عَنْهُمْ، لِفَضْلِهِمْ عَلَى
الْجَوَارِي، فَمَا بَالِي لَا أَطْلُبُ هَذِهِ الزُّلْفَى وَالْكَرَامَةَ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعَهُمْ!

وَيَقَالُ إِنَّهُ هُوَ الَّذِي زَيْنَ لِلْمَأْمُونِ اللَّوْاطَ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْوِلْدَانَ، وَغَرَسَ فِي
قَلْبِهِ مُحَاسِنَهُمْ وَفَضَائِلَهُمْ وَخَصَائِصَهُمْ، وَقَالَ: إِنَّهُمْ بِاللَّيْلِ عِرَاسُ، وَبِالنَّهَارِ
فَوَارِسُ، وَهُمْ لِلْفِرَاشِ وَالْهَرَّاشِ، وَلِلسَّقَرِ وَالْحَضَرِ، فَصَدَرَ الْمَأْمُونُ عَنْ رَأْيِهِ،
وَجَرَى فِي طَرِيقِهِ، وَأَقْتَدَى بِهِ الْمَعْتَصِمُ حَتَّى اشْتَهَرَ بِهِمْ، وَمَلَكَ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ
مِنْهُمْ، وَمَا كَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ يَحُومُونَ حَوْلَهُمْ، اللَّهُمَّ إِلَّا مَا كَانَ يُؤْثَرُ عَنْ مُحَمَّدٍ
الْأَمِينِ مِنْ اسْتِخْدَامِ الْخِصْيَانِ، وَالْعَبَثِ بِهِمْ دُونَ فَحُولِ الْوِلْدَانِ.

وَيُحْكِي أَنَّ الْمَأْمُونِ نَظَرَ يَوْماً إِلَى يَحْيَى فِي مَجْلِسِهِ وَهُوَ يُجِئُ النَّظَرَ إِلَى
ابْنِ أَخِيهِ الْوَائِقِ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ أَمْرَدٌ تَأْكُلُهُ الْعَيْنُ. فَتَبَسَّمَ إِلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ،
حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِنَّ الْكَلْبَ لَا يَأْكُلُ النَّارَ.

وَحَلَّاهُ بِهِ الْمَأْمُونُ لَيْلَةً عَلَى الْمُطَايَةِ وَالْمَدَاعِبَةِ وَالْمُجَارَاةِ فِي مَيْدَانِ
الْغِلْمَانِ، وَمُتَرَفٍ غَلامِ الْمَأْمُونِ يَتَسَمَّعُ عَلَيْهِمَا، وَهُوَ الَّذِي حَكَى هَذِهِ الْقِصَّةَ
عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَخْبِرْنِي عَنْ أَطْرِفِ غَلامٍ مَرَّ بِكَ،
قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، احْتَكَمْتُ إِلَيْهِ غَلامٌ فِي نَهَايَةِ الْمِلَاحَةِ وَالظَّرْفِ
وَاللِّبَاقَةِ، فَأَخَذْتَهُ عَيْنِي، وَتَعَلَّقَهُ قَلْبِي، فَلَمْ أَفْضِلِ الْحُكْمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَصْمِهِ إِثَاراً
مَنِّي لِلْقَائِهِ وَمَعَاوَدَتِهِ إِيَّايَ فِي حُكُومَتِهِ، فَدَخَلَ إِلَيَّ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ وَمِثْلُهُ لَا
يُحْجَبُ عَنِّي، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيَّ قَالَ: أَيُّهَا الْقَاضِي، أَعَنِّي عَلَى خَصْمِي، فَقُلْتُ لَهُ:

ومن يُعِينُنِي عَلَى عَيْنِكَ يَا بَنِي؟ قَالَ: شَفَتِي - وَأَدْنَاهَا مِنِّي - فَلَمَّا شَمِمْتُ الْخَمْرَ
 مِنْ فِيهِ وَفَيْتُهُ حَدًّا مِنَ الْقَبْلِ، وَقُلْتُ لَهُ: يَا بُنَيَّ، مَا بَالُ شَفَتِكَ مَتَشَقِّقَتَيْنِ! فَقَالَ:
 أَحَلَّى مَا يَكُونُ الثَّيْنُ إِذَا تَشَقَّقَ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ وَيَدِي فِي ثِيَابِهِ: يَا بُنَيَّ مَا أَنْحَفَكَ!
 فَقَالَ: كُلَّمَا دَقَّ قَصَبُ السَّكَّرِ كَانَ أَحَلَّى. فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَوَقَعَ لَهُ بِمَاتِنِي
 دِينَارٌ، وَقَالَ: أَوْصِلْهَا إِلَيْهِ وَلَوْ عَلَى أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ - وَكَانَ إِذْ ذَاكَ قَدْ التَّحَى،
 وَكَانَ يَحْيَى يَعْرِفُ مَنَزْلَهُ - فَامْتَثَلَ أَمْرَهُ وَأَوْصَلَهَا لَهُ.

وَمِمَّا قِيلَ فِي يَحْيَى:

وَكُنَّا نَرْجِي أَنْ نَرَى الْعَدْلَ ظَاهِرًا فَأَعَقَبْنَا بَعْدَ الرَّجَاءِ قُتُوطُ
 مَتَى تَصْلُحَ الدُّنْيَا وَيَصْلُحَ أَهْلُهَا وَقَاضِي قُضَاةِ الْمُسْلِمِينَ يَلُوطُ
 وَفِيهِ أَيْضًا:

أَنْطَقْنِي الدَّهْرَ بَعْدَ إِخْرَاسِي بِحَادِثَاتِ أَطْلُنَ وَسُوَاسِي
 قَاضٍ يَرَى الْحَدَّ فِي الزُّنَاءِ وَلَا بَرَى عَلَى مَنْ يَلُوطُ مِنْ بَاسِ
 أَمِيرُنَا يَرْتَشِي وَحَاكِمُنَا يَلُوطُ، وَالرَّأْسُ شَرُّ مَا رَاسِ
 مَا إِنْ أَرَى الْجَوْرَ يَنْقُضِي وَعَلَى الْ أُمَّةِ وَالْ مَنْ آلَ عَبَّاسِ

الثعالبي

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

(ص 156 - 158)

— 6 —

الجاحظ ومفاخرة الجواري والغلمان

قال (صاحب الجواري): لم نسمع بعاشقٍ قَتَلَهُ حُبُّ غلامٍ. ونحن نعدُّ من
 الشعراء خاصةً الإسلاميين جماعةً، منهم جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ قَتَلَهُ حُبُّ بُثَيْنَةَ، وكثير

قتله حبَّ عَزَّة، وعُزوة قتله حبَّ عفرَاء، ومجنون بني عامر هيَّمتَه ليلي، وقَيس بن ذَرِيح قتلته لُبْنَى، وعبد الله بن عَجْلان قتلته هند، والغمر بن ضرار قتلته جُمْل. هؤلاء من أحصينا، ومن لم نذكر أكثر.

قال (صاحب الغلمان): لو نظر كثير وجميلٌ وعروة، ومن سُمِّيَتْ من نظرائهم، إلى بعضِ خَدَمِ أهل عصرنا ممن قد اشترىَ بالمال العظيم فراهةً وشطاطاً ونقاءً لون، وحُسنَ اعتدالٍ، وجودةً قُدٍّ وقَوام، لنبدوا بُشينةً وعَزَّةً وعَفْرَاءً من حالي، وتركوهنَّ بمزَجِرِ الكلاب. ولكنك احتججتَ علينا بأعرابٍ أجلافٍ جُفَاء، غُدُّوا بالبؤس والشَّقَاء ونشؤوا فيه، لا يعرفون من رَفَاغة العيش ولذاتِ الدنيا شيئاً، إنما يَسْكُنون القِفَارَ، وينفرون من الناس كَنُفُور الوحش، ويقتاتون القنفاذَ والضُّباب، وينقُفون الحنظل، وإذا بلغَ أحدهمُ جُهْدَهُ بكى على الدُّمْنَةِ ونَعَتِ المرأة، ويشبَّها بالبقرة والظَّبيَّة، والمرأةُ أحسنُ منهما. نعم حتَّى يشبَّها بالحيَّة، ويسمِّيها شوهاءً وجرباءً، مخافة العين عليها بزعمه. [...]

فأمَّا الأدباء والظرفاء فقد قالوا في الغلمان فأحسنوا، ووصفوهم فأجادوا، وقَدَّموهم على الجواري، في الجدِّ منهم والهزل. [...]

قال (صاحب الجواري): أمَّا أنت فحيث اجتهدتَ واحتفلتَ جئتَ بالحكميِّ، والرَّقاشيِّ، واللبَّة، ونظرائهم من الفُسَّاق والمرغوب عن مذهبهم، الذين نبغوا في آخر الزمان، سُقَّاطٌ عند أهل المروءات أوضاعٌ عند أهل الفضل؛ لأنَّهم وإن أسبهوا في وصف الغلمان، فإنما يمدحون اللُّواطَ ويُشيدون بذكره.

وقد علمتَ ما قال الله تبارك وتعالى في قوم لوطٍ، وما عَجَّلَ لهم من الخزي والقذف بالحجارة، إلى ما أعدَّ لهم من العذاب الأليم. فمن أسوأَ حالاً ممن مدَّحَ ما دَمَّه الله، وحَسَّنَ ما قَبَّحَ! وأين قول من سُمِّيَتْ من قول الأوائل في

الغزل والنَّسِيب والنساء! وهل كان البكاء والتشبيب والعيول إلا فيهنَّ وعليهنَّ،
ومن أجلهنَّ! [...]

وما قالت القدماء في النسب أكثر من أن نأتي عليه.

قال (صاحب الغلمان): ظَلَمْتَ في المناظرة ولم تُنصِف في الحجَّة؛ لأنَّ
لم ندفع فضل الأوائل من الشعراء، إنَّما قلنا إنهم كانوا أعراباً أجلافاً جُفَاءً لا
يعرفون رقيق العيش ولا لذات الدنيا؛ لأنَّ أحدهم إذا اجتهد عند نفسه شبَّه
المرأة بالبقرة، والظبية، والحيَّة. فإنَّ وصفها بالاعتدال في الخلقة شبَّهها
بالقضيبي، وشبَّه ساقها بالبرديَّة؛ لأنَّهم مع الوحوش والأحناش نشؤوا، فلا
يعرفون غيرها.

وقد نعلم أنَّ الجارية الفاتكة الحُسن أحسنُّ من البقرة، وأحسنُّ من الظبية،
وأحسن من كلِّ شيءٍ شبَّهت به.

وكذلك قولهم: كأنَّها القمر؛ وكأنَّها الشمس؛ فالشَّمْس وإن كانت حسنةً
فلنَّما هي شيء واحد، وفي وجه الإنسان الجميل وفي خلقه ضروبٌ من الحُسن
الغريب، والتركيب العجيب. ومن يشكُّ أنَّ عينَ الإنسان أحسنُّ من عينِ الظبي
والبقرة، وأنَّ الأمر بينهما متفاوت!

وهذه أشياء يشترك فيها الغلمانُ والجواري، والحجَّة عليك مثلُ الحجَّة
لك في هذه الصفات.

وأما احتجاجك علينا بالقرآن والآثار والفقهاء، فقد قرأنا مثل ما قرأت،
وسَمِعنا من الآثار مثل ما سمعت. فإن كنت إلى سرور الدُّنيا تذهب، ولذاتِها
تريد، فالقول قولنا.

الجاحظ

(الرسائل، تحقيق هارون ج 2 ص 104 - 116)

شعر المجنون والنظرية الأخلاقية (محاورة بين ابن الأنباري⁽¹⁾ وابن المعتز)

كتب ابن الأنباري إلى ابن المعتز: «جرى في مجلس الأمير ذكُرُ الحسن بن هانئ والشعر الذي قاله في المجنون وأنشده وهو يؤمُّ قوماً في صلاة؛ وهو إن لكل ساقطة لاقطة، وإنَّ لكلام القوم رُؤاة، وكل مقول محمول. فكان حقُّ شعر هذا الخليج ألاَّ يتلقَّاه الناسُ بالسُّتْهم؛ ولا يدوّنونه في كتبهم، ولا يحمله متقدّمهم إلى متأخرهم؛ لأن ذوي الأقدار والأسنان يَجِلُّون عن روايته، والأحداثُ يُغشُّون بحفظه؛ ولا ينشد في المساجد، ولا يتحمّل بذكره في المشاهد؛ فإنَّ صُنْعَ فيه غِناء كان أعظمَ لبلية؛ لأنه إنما يظهر في غَلْبة سلطان الهوى، فيهيّج الدواعي الدنيئة، ويقوّي الخواطر الرديئة؛ والإنسانُ ضعيف يتنازعه على ضَعْفِهِ سلطانُ الهوى؛ ونفسُه الأمارَةُ بالسوء، والنفسُ في انصبابها إلى لذّاتها بمنزلة كُوءٍ منحدره من رأس رابية إلى قرار فيه نار، إن لم تُحبس بزواجر الدِّين والحياءِ أدّاها انحدارها إلى ما فيه هَلَكَتُهَا.

والحسنُ بن هانئ ومَنْ سلك سبيلَه من الشعر الذي ذكرناه شُطّار كشفوا للناس عَوَارِهِم، وهتكوا عندهم أسرارهم، وأبدؤا لهم مساوِيَهُم ومخازيَهُم، وحسّنوا ركوب القبائح.

فعلى كل متدبّن أن يذمَّ أخبارَهُم وأفعالَهُم، وعلى كل متصوّر أن يستقبّح ما استحسّنه، ويتنزّه من فعله وحكايته. وقول هذا الخليج: «تَرَكَ ركوبِ

(1) أبو بكر بن الأنباري (توفي نحو 328هـ) من كبار أئمة اللغة والشعر والحديث في عصره (انظر شروحه لبعض مجاميع الشعر الجاهلي).

المعاصي إزرأ بعفو الله تعالى» حضُّ على المعاصي أن يُتَقَرَّبَ إلى الله عز وجل بها تعظيماً للعفو، وكَفَى بهذا مجوناً وخلعاً داعياً إلى التهمة لقائله في عظم الدين، وأحسن من هذا وأوضح قول أبي العتاهية:

يخافُ معاصيه من يَتُوبُ فكيف تَرَى حالَ من لا يتوبُ

فأجابه ابنُ المعتز: لم يقل أبو نواس ترك المعاصي إزرأ بعفو الله تعالى، وإنما حكى ذلك عن متكلم غيره، والبيت الذي أنشد له بحضرتنا:

لا تحظرِ العفو إن كُنْتَ امرءاً حرجاً فإن حَظَرَكَ بالدين إزرأ

وهذا بيتٌ يجوزُ للناس جميعاً استحسانه والتَّمثلُ به، ولم يؤسس الشعر بآنيه على أن يكونَ المبرِّز في ميدانه من اقتصر على الصدق ولم يَغوَ بصبوة، ولم يُرَخِّص في هفوة، ولم ينطقْ بكذبة، ولم يُغْرِق في ذم، ولم يتجاوز في مدح، ولم يُزَوِّر الباطل ويكسبه معارضَ الحق؛ ولو سلك بالشعر هذا المسلك لكان صاحب لوائه من المتقدمين أمة بن أبي الصلت الثقفي، وعدي بن زيد العبادي؛ إذا كانا أكثرَ تذكيراً وتحذيراً ومواعظ في أشعارهما من امرئ القيس والنابغة. فقال قال امرؤ القيس:

[الطويل]

- 1- سموتُ إليها بعد ما نام أهلها سُمُو حَبَابِ الماء حالا على حال
- 2- فأصبحتُ معشوقاً وأصبحَ بَعْلُهَا عليه القَتَامُ سيء الظنِّ والبال
- 3- يغطُّ غطيظَ البُكر شُدَّ خناقُه ليقتلني والمرءُ ليس بقَتَال

وهل يتناشدُ الناسُ أشعارَ امرئ القيس والأعشى والفرزدق وعمر بن أبي ربيعة وبيشار وأبي نواس على تعيُّههم ومهاجاة جرير والفرزدق إلّا على ملأ الناس وفي حَلَقِ المساجد؟ وهل يروي ذلك إلّا العلماء الموثوق بصدقهم.

فأجابه ابنُ الأنباري: قد صدق سيدنا - أيده الله - في كل ما قاله من الأشعار التي عدل قائلوها عن سنن المؤمنين المتقين، ولم أكن أجعل أكثر

ذلك، إلا أنه لم يخطر ببالي ذِكْرُ ما كنت أَعْرِفُ منه وقت كتابتي ما كتبت به، وما كُلُّ ما يعرف الإنسانُ يحضره، ولا تتواتى كُلُّ وقت خواطره؛ على أن الذي جرى في هذا الأمر إنما هو على سبيل التعلّم والتفهّم. يذكرُ الذاكر شيئاً قد تقدّم صوابه، فيحتجّ له، وعليه فيه حجةٌ قد تركها، فيكشف السامعُ لها غطاءه مستبصراً ومذكراً، فإن كان الحقُّ ضالّته وجدّ ما ابتغى، وغنمَ ما وجد، وإنْ أُنْفَ من الرجوع، واشتدّ عليه التزوُّع، جحد ما علم، واحتجّ لما جهل؛ لأن كل مطالبٍ بباطل لا يخلو من جهلٍ بما يدّعي، أو جهلٍ بما يعرف، ولم يعقد - أعزّ الله الأمير - مجلسٌ لمناظرة في علم يعطي النظر فيه حقّه إلّا فاز المرءُ فيه باستفادة صوابٍ كان جهلُه، ورجوع عن خطأ كان يعتقده. [...]

فأجابه ابنُ المعترّ: إنما أحببتُ - أعزك الله - أن تكونَ من الإخوان الذين يتجانون ثمرَ التناصح فيتذاكروُن فيتذكرون، ويتدارسون فيفيدون ويستفيدون، ففتحتُ بيني وبينك هذا البابَ آذناً لك بالولوج عليّ منه، واثقاً بكمال عقلك في المسارعة إليه، وصُنْتُ مودتنا عن استحسانٍ مُزوّر، وتعمد الجحد في إقراره، وملّق مكاشير يظهر التصديق بلا إنكار. ولا يزال الإخوانُ يسافرون في المودة حتى يلقوا الثقة فتلقى عصا التسيار، وتطمئنّ بهم الدار، وتقبل وفودُ النصائح، وتؤمن خبايا الضمائر، وتلقى ملابس التخلّق، وتُحل عُقدُ التحفظ، وقد أبعدك الله تعالى من الخطأ لما أشرق نورُ الصواب، ولم لا وبلى يصطرعان على الحقّ، وبالتعب وطىء فراشُ الراحة؟ وبالبحت تُستخرج دفائن العلوم، ولا فرّق بين إنسانٍ يُقَادُ وبهيمة تنقاد. [...]

إبراهيم الحصري

(جمع الجواهر، ص 40 - 44)

[البسيط]

وَقِي اللَّطَافَةِ وَالْأَجْنَسِ عَذْنِي
إِلَّا الَّذِي يُخْبِرُ الْفِكْرَ الْقِيَاسِي
فَإِنَّمَا نُنْقِطُهُ فِي ذَاكَ وَهَمِي
فَالْحُسْنُ مِنْ حُسْنِهِ فِي الْخَلْقِ جَزْنِي
مِنْ حُسْنِ صُورَتِهِ اللَّحْظُ الظَّلَامِي
إِلَّا وَكَانَ لَهُ الْحَظُّ الْخُصُوصِي
بَذَرٌ يُتَوَجَّهُ اللَّيْلُ الْبَهِيمِي
مِنْ كُلِّ حَافَاتِهَا سَهْمٌ صَيَابِي
مِنْ فَوْقِ يَاقُوتَةٍ وَالْخَدُّ وَزْدِي
دُرٌّ تَفَلَّقَ عَنْهُ الْبَحْرُ لُجِّي
مَوْجٌ يُكْفِكِفُهُ الرِّيحُ الْجَنُوبِي
بِالْمَاءِ يُسْعِدُهُ الطَّلُّ الْغَمَامِي
كَالثَّلَجِ حَلٍّ بِهِ الْوَدْقُ السُّخَامِي
مِنْ رُوحِ قُدْسٍ أَوْ الْأَنْوَارِ بَرِّي
مِنْ نُورِ جَوْهَرَةٍ وَاللُّونُ جِنْسِي
مَاءٌ خِلَافُهُمَا وَالطِّيبُ تَيْهِي
وَمِسْكُهُ فَهُوَ الطِّيبُ السَّمَائِي
نُورًا وَلَا حَظَّهَا الْحُسْنُ الْهَوَائِي
تَصِيرُ عَيْنًا وَمَا لِلْعَيْبِ كَيْفِي
لَوْلَاهُ لَمْ يَكُنِ الْفِعْلُ السَّرِيرِي
مِنْ وَدِّ أَنْسَرَارِنَا وَدِّ حَقِيقِي

1 - جِسْمٌ مُرَكَّبُهُ فِي الْعَيْنِ إِنْسِي
2 - مَا يَعْرِفُ الطَّرْفُ مِنْ أَعْرَاضِ جَوْهَرِهِ
3 - وَكُلُّ مَنْ غَاصَ فِي إِدْرَاكِ صُورَتِهِ
4 - حَازَ الْمَحَاسِنَ وَالْأَنْوَارَ أَجْمَعَهَا
5 - إِذَا الْعُيُونُ تَرَاءَتْهُ تَرَاهَقَهَا
6 - مَا دَبَّ فِي فِطْنِ الْأَوْهَامِ مِنْ حَسَنِ
7 - كَانَ جَنَّتُهُ مِنْ تَحْتِ طَرَّتِهِ
8 - كَانَ عَيْنِيهِ خِرْطًا جَزَعَتِي يَمَنِ
9 - كَانَ صُدْغَتِهِ قَافًا كَاتِبٍ مُشَقًّا
10 - كَانَمَا الثَّغْرُ مِنْهُ فِي تَبَسِّمِهِ
11 - كَانَمَا الرَّدْفُ مِنْهُ إِذْ يَمِيسُ بِهِ
12 - لَوْ مَسَّ أَجْبَالَ مَا هَانَ لَفَجَرَهَا
13 - أَوْ لَامَسَ الْمَاءَ لَانْسَابَتْ أَنَامِلُهُ
14 - جِنْسِي نُورٍ عَلَى كُنْهِي جَوْهَرَةٍ
15 - يَسْقِي بِجَوْهَرَةٍ فِي جَوْفِ جَوْهَرَةٍ
16 - مَاءٌ وَمَاءٌ وَفِي مَاءٍ يُدِيرُهُمَا
17 - قَدْ جَلَّ عَنْ طِيبِ أَهْلِ الْأَرْضِ عَنَبُهُ
18 - إِذَا رَأَتْهُ عُيُونُ الْخَلْقِ أَحْسَرَهَا
19 - كَادَتْ مَحَاسِنُهُ مِنْ لُطْفِ رِقَّتِهِ
20 - سُبْحَانَ خَالِقِهِ مَاذَا أَرَادَ بِهِ
21 - إِذَا أَدَارَ عَلَيْنَا الْكَأْسَ جَمَشَهُ

22 - مُصَوِّرٌ طَرَفَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ بِهِ وَاکْتَنَّهُ مِنْ جَنَاحِ الْخَفَضِ عُلوِي
إبراهيم النظام⁽¹⁾

التخريج :

- المحاسن والمساوىء ص 408 - 409 .

- 9 -

[الخفيف]

- 1 - أيها اللاحظي بطرف كليـل هل إلى الوصل بيننا من سبيل^(*) ؟
- 2 - عَلِمَ اللهُ أَنَّنِي أُنْمَتْنِي زورةً منك عند وقت المقيـلِ
- 3 - بعد ما قد غدوت بالقُرْطَقِ الجَوْنُ تهادى وفي الحُسَامِ الصقـيلِ
- 4 - وتكفيت في المواكب تختا ل عليها تميلُ كلَّ ممـيلِ
- 5 - وأطلت الوقوف منك بـياب القصر تلهو بكل قال وقـيلِ
- 6 - وتحديث عن مطاردة الصيـدِ بد بخبر به ورأي أصـيلِ
- 7 - ثم نازعت في السُّنَانِ وفي الدر ع وعلم بمرهفات النصـولِ
- 8 - وتكلمت في الطراد وفي الطـع من ووثب على صعاب الخيـولِ
- 9 - فإذا ما تفرق القوم أقبلـ ت كريحانة دنت لذبولِ
- 10 - قد كساك الغبار منه رداً فوق صدغ وجفن طرف كحـيلِ
- 11 - وبدت وردة القسامة من خديـك في مُشْرِقِ نقيٍّ أسـيلِ
- 12 - ترشح المسك منه سائلة الطـبي وجيد الأدمانة العطبـولِ
- 13 - فأسوفُ الغبار ساعةً القا ك برشف الخدين والتقيـلِ
- 14 - وأحلُّ القباء والسيف في خصـ رك رفقا باللفظ والتعلـيلِ

(1) إبراهيم النظام : رأس المعتزلة في عصر الجاحظ، توفي نحو 230هـ. هجاه أبو نواس بعد أن أخذ عنه، واتهمه بالزندقة وشرب الخمر واللواط (انظر الأغاني ج 13 ص 82) .
(*) يذكر صاحب الأغاني أن الشاعر قال هذه القصيدة في الأفشين قائد جيوش المعتصم عندما كان أمرد.

- 15 - ثم يؤتى بما هويت من التش
 16 - ثم أجلك كالعروس على الشر
 17 - ثم أسقيك بعد شربي من ري
 18 - وأغنيك إن هويت غناء
 19 - لا يزال الخلخال فوق الحشايا
 20 - فإذا هبت النفوس اشتياقاً
 21 - كان ما كان بيننا لا أسميه
- بريف عندي والبر والتبجيل
 ب تهادي في مجسد مصقول
 قك كأساً من الرحيق الشمول
 غير مُستكره ولا مملول
 مثل أثناء حية مفتول
 وتشهى الخليل قُرب الخليل
 - ولكنّه شفاء الغليل
 ابن المعذل⁽¹⁾

التخريج :

- شعر عبد الصمد بن المعذل (ص 149 - 151).

- 10 -

[المنسرح]

- 1 - يا مرهفاً في لحاظه مرهف
 2 - من أودع الورد وجنتيك ومن
 3 - وما لهذا الصدغ المشوش قد
 4 - أطلع أفق العجاج لي قمراً
 5 - يقطر ماء الجمال منه وير
 6 - ومسرف الحسن لا يلام إذا
 7 - عَقَف كُلابه وأرهفه
 8 - تغنيك عن سهمك اللحاظ وعن
 9 - ومال كَفَى على سوائفه
- ومخطف القد سهمه مخطف^(*)
 نقش طرز العذار أو غلف
 عارض طرق التقبيل واستهدف
 بين نجوم تجول أو تزحف
 تَج إذا ارتج ردفه المردف
 جار على عاشقيه أو أسرف
 فقلت يكفيك صدغك الأعقف
 صارمك العضب قدك الأهيف
 والموت من دون لمسها يسلف

(1) عبد الصمد بن المعذل، توفي 240، مر ذكره بالجزء الأول، الملحق ص 245.

(*) من قصيدة شبب فيها الشاعر بغلام عيار من الشطار.

- 10 - فمرّ مرّ السحاب يسحب فضل الكمّ عجباً وفاضل المطرف
 11 - وقال والورد قد تعصفر في خديه غيظاً وأن أن يقطف
 12 - مثلك يلقي يداً عليّ أما يخاف من ناظريّ أن يتلف
 13 - لو مر بي الليث مات خوفاً ولو أبصر طيفي في النوم لم يطرف
 14 - أنا العذاب المذاب والأسد الأ سود بأساً والمقرب المقرف
 15 - أشطر منى فتى إذا وقعت عليه عيني في الوقت لم يتلف
 16 - إذا شربنا بنت الكروم فبالبيض نحيا وبالقنا نتحف
 17 - لولا توقّي أو مراقبتي أني عزيز وأنت مستضعف
 18 - نحرت حتى السماء واقعة فوقي والأرض تحتنا تخسف
 19 - فقلت مهلاً فلست أول من أخطأ جهلاً من قبل أن يعرف
 20 - البدر لا ينسخ الظلام على ديباجتيه والبحر لا ينزف
 21 - عزمت أن أدّعي عليك فلا تصغ إلى من لحا ومن عنف
 22 - ولا تكلني إلى اليمين فلو شئت أكلت الزبور والمصحف
 23 - فافتّر عن لؤلؤ وأسفر عن ورد وقبّلتَه فما استكف
 24 - وقال ما تشتهي فقلت له نقصف حسادنا بأن نقصف
 25 - فمال بي والظلام شملته وفجره في يمينه مرهف
 26 - إلى رياضٍ يغازل القطر ما دبّج من زهرها وما فوّف
 27 - ما بين فتيان لذة عرفوا العيش فنالوا نعيمه الألف
 28 - هذا يحيي وذا يغار وذا يلثم كرهها وذاك يستعطف
 29 - [برد الثرى بردنا وقد زرّ البدر علينا دواجه المحصف]
 30 - وبيننا خمرتان من ريقة الكرم وريقٍ أشهى من القرقف
 31 - ولطف الله لي بمدرجة أمثالها عند مثلي تلتف
 32 - أنشدته شعر مكشّف فأتى يلثم تلك السطور والأحرف

33- ومات سكرأ فمئت من فرح وكان ستر الغرام أن يكشف
أبو الحسن السلامي (1)

التخريج:

- يتيمة الدهر، (ج 2 ص 475 - 477).

- 11 -

[المنسرح]

- 1- مَا هُوَ عَبْدٌ لَكِنَّهُ وَلَدٌ(*)
- 2- وَشَدَّ أَزْرِي بِحُسْنِ خِدْمَتِهِ
- 3- صَغِيرُ سِنٍّ كَبِيرُ مَنْفَعَةٍ
- 4- فِي سَنِّ بَدْرِ الدُّجَا وَصُورَتِهِ
- 5- مُعَشَّقُ الطَّرْفِ كَحُلِّهِ كَحَلِّ
- 6- وَوَرْدُ خِدْيَتِهِ وَالشَّقَائِقُ وَالتَفَاحُ وَالْجُلُنَارُ مُتَنَضِّدُ
- 7- رِيَاضِ حُسْنِ زَوَاهِرٍ أَبَدًا
- 8- وَغَصْنُ بَانٍ إِذَا بَادَا وَإِذَا
- 9- مُبَارَكِ الْوَجْهِ مُذْ حَظِيثٌ بِهِ
- 10- أُنْسَى وَلَهْوَى وَكُلُّ مَا رَيْتَنِي
- 11- مُسَامِرِي إِنْ دَجَا الظَّلَامُ فَلِي
- 12- ظَرِيفٌ مَزْحٍ مَلِيحٌ نَادِرَةٌ
- 13- خَازِنُ مَا فِي دَارِي وَحَافِظُهُ
- 14- وَمَنْفَقٌ مُشْفَقٌ إِذَا أَنَا أَسْرَفْتُ وَبَذَرْتُ فَهُوَ مُقْتَصِدٌ
- 15- يَصُونُ كُتُبِي فَكُلُّهَا حَسَنٌ يَطْوِي ثِيَابِي فَكُلُّهَا جُدَدٌ

(1) أبو الحسن السلامي: من شعراء اليتيمة.

(*) قال الشاعر هذه القصيدة في غلامه.

- 16 - وَأَبْصُرُ النَّاسَ بِالطَّبِيخِ فَكَالْمَسْكِ الْقَلَايَا وَالْعَنْبِرِ الثَّرْدُ
 17 - وَهُوَ يُدِيرُ الْمَدَامَ إِنْ جُلِيَتْ عَرُوسَ دَنْ نَقَابَهَا الرِّبْدُ
 18 - يَمْنَحُ كَأْسِي يَدًا أَنَامِلُهَا تَنَحَّلُ مِنْ لِيْنِهَا وَتَنْعَقُدُ
 19 - ثَقْفُهُ كَيْسُهُ فَلَا عِوَجُ فِي بَعْضِ أَخْلَاقِهِ وَلَا أَوْدُ
 20 - وَيَعْرِفُ الشَّعْرَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي وَهُوَ عَلَى أَنْ يَزِيدَ مُجْتَهِدُ
 21 - وَصَيْرَفِي الْقَرِيضِ وَزَانُ دَيْبِ نَارِ الْمَعَانِي الدَّقَاقِ مُتَّقِدُ
 22 - وَكَاتِبُ تَوْجُدِ الْبَلَاغَةِ فِي أَلْفَاظِهِ وَالصَّوَابِ وَالرَّشْدُ
 23 - وَوَاجِدُ بِي مِنَ الْمَحَبَةِ وَالرَّافَةِ أَضْعَافَ مَا بِهِ أَجْدُ
 24 - إِذَا تَبَسَّمتُ فَهُوَ مُبْتَهَجُ وَإِنْ تَمَرَدْتُ فَهُوَ مَرْتَعِدُ
 25 - ذَا بَعْضُ أَوْصَافِهِ وَقَدْ بَقِيَتْ لَهُ صِفَاتٌ لَمْ يَحُوهَا أَحَدُ

سعيد الخالدي⁽¹⁾

التخريج:

- معاهد التنصيص للعباسي ج 1 ص 60 - 62 .

- 12 -

طالع مخمسة ابن الهبارية في مدح بعض ولاية خوزستان

- 1 - حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ عَلَى الْغَزَالِ وَالْغَزَلِ
 عَلَى الْغَرَارِ وَالْكَفَلِ عَلَى الْعِنَاقِ وَالْقُبُلِ
 عَلَى رِيَاضِ قُطْرُبُلِ
 2 - فَلِإِنِّهَا جَنَانُ مَا مِثْلُهَا مَكَانُ
 الرُّوحِ وَالرَّيْحَانُ وَالْحُورِ وَالْوُلْدَانُ

(1) هو أبو بكر الخالدي توفي 380، مر ذكره، انظر ص 190.

والوقتُ فيها معتدلٌ

3- حتّى إذا التُّسُرُّ انحَدَرَ وَسَيِّمَ الْبَدَنُ السَّهَرَ
وانهزمَ الليلُ ففَرَ وأقبلَ الصُّبْحُ ففَكَرَ

والنجمُ خَيْرَانُ وَحَلَّ

4- وطابتْ الأَسْحَارُ ومالَتِ الأشْجَارُ
وضجَّتْ الأوتارُ وغَنَّتْ الأطيارُ

على المُدَامِ حَيَّ هَلْ

5- ففُتِمَ إِلَى الصُّبُوحِ فِي يَمِينِ الْمَسِيحِ
واشربَ على السُّطُوحِ فَالرَّاحُ رَوْحُ الرُّوحِ

ورَوْحُهَا مِنْ الْعِلَلِ

6- اشربْ ثَلَاثاً وَاسْقِنِي أَنَّهُلْتَنِي فَعَلَّنِي
وحيْنِي وَغَنَّنِي وَاعْلَمَ أَخِي وَأَيَّقِنِي

أَنَّ الزَّمَانَ ذُو دُؤْلٍ

7- واذْعُ لَنَا ذَاكَ الْفَتَى يَا سَيِّدِي حَتَّى مَتَى
تَغْرِضُ عَنَّا عَتَّى قَدْ آنَ أَنْ نَلْتَقِيََا

أَمَّا مَلَلْتُ ذَا الْمَلَلِ

8- مُهَفِّهَ رَشِيْقُ مَنْظَرُهُ أُنِيْقُ
وَرِيْقُهُ رَحِيْقُ كَأَنَّهُ تَرْوِيْقُ

تَجَرَّحُ خَدُّهُ الْمُقَلِّ

9- الْبَدْرُ فِي أَزْرَارِهِ وَالْحَقُّ فِي إِزَارِهِ
وَاللَّيْلُ فِي أَطْرَارِهِ وَالْغَدْرُ فِي عِذَارِهِ

يَوْمِئِشِي مِنَ الْعَذَلِ

10- إِذَا شَقَانِي وَشَرِبَ ثُمَّ طَرِبْتُ وَطَرِبَ

وَمِلْتُ سُكْرًا وَانْقَلَبْتُ [] مَنَا الْعَجَبُ
كَالشَّمْسِ غَابَتْ فِي الطُّفْلِ

11- يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي رَضَعْتُ دَرَّ الْعَنْبِ
نَعَمْ وَلَوْ لِي نَبِيٍّ وَالْعَيْشُ كَأْسٌ وَصِيبي
فَكَيْفَ مَا شِئْتُ فَعَلْتُ

12- لَوْ أَنَّ لِي بَضَاعَةً أَوْ فِي يَدِي صِنَاعَةً
أُكْفِي بِهَا الْمَجَاعَةَ لَمْ أَطِيعِ الْخَلَاعَةَ
وَلَمْ أَفُتِّ مِنَ الْجَدَلِ

13- وَلَا دَرَسْتُ مَسْأَلَةً وَلَا رَحَلْتُ [] (*)
وَلَا سَلَكْتُ مَجْهَلَةً وَلَا طَلَبْتُ مَنْزِلَةً
وَلَا تَعَلَّمْتُ الْجَدَلَ

14- وَلَا سَكَنْتُ مَذْرَسَةً سَبَّأْتُهَا مُفْتَرِسَةً
وَجَوَّهْتُهُمْ مُعْبَسَةً مَالِي وَتِلْكَ الْمُنْحَسَةُ
وَلِلتَّفَاقِ وَالْحِيَلِ

15- لَكِنَّمَا زَمَانِي بِصَرْفِهِ رَمَانِي
وَجَدُّ بِي حِرْمَانِي فَعُدْتُ بِالْقِرَآنِ
تَقَرُّبًا إِلَى السُّفْلِ

16- وَاعْجِبْ كُلَّ الْعَجَبِ لَا أَدْبُ وَلَا نَشْأَبُ
وَلَا تُقَيِّ وَلَا حَسَبُ يُغْنِي الْفَتَى عَنِ الذَّهَبِ
سَبْحَانَهُ عَزَّ وَجَلَّ

17- بُؤْسِي لِرَبِّ الْمَخْبَرَةِ يَا وَيْلَهُ مَا أَذْبَرَهُ
وَعِيشُهُ مَا أَكْذَرَهُ وَدَرُسُهُ وَدَقْتُرَهُ
[إِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي فَسَلْ ...]

18 - دَرَكْتُ دَرْسَ الْعِلْمِ لَمَّا أَطَالَ هَمِّي
وَدُسْتُهِ بِرَغَمِي بِالطُّولِ فِي حِرَامِي
وَلَمْ أَفْزُولَمْ أَنْلِ

19 - وَصَرْتُ بَعْدَ شَاعِرٍ وَنَاطِمْ أَوْ نَائِمْ
إِلَى الْمَعَالِي طَائِرٍ لِأُطْرِبَ الْأَكْبَابِ
وَكُلِّ شَخْصٍ كَالطَّلَلِ

20 - فَمَا اسْتَفَذْتُ فَائِدَةً وَلَا اسْتَعَذْتُ عَائِدَةً
سِوَى حُضُورِ الْمَائِدَةِ وَالثَّرَاهَاتِ الْبَارِدَةِ
مَزَاحِمًا مَعَ مَنْ دَخَلَ [. . .] (1)

ابن الهبارية (2)

التخريج:

- «جمهرة الاسلام» للمؤلفها مسلم بن محمود الشيزري (مخطوطة محفوظة في
خزانة مدينة ليدن، نشرها بخطها فؤاد سزقن، ولقد أشرنا بعد إلى هذا الأثر في
تضاعيف الجزء الأول، (ص 72).

* كلمة غير واضحة في المخطوطة لم نهتد إلى ضبطها.

(1) تلي عشرة أبيات في المدح.

(2) ابن الهبارية (توفي 505) من شعراء بغداد في عهد نظام الملك السلجوقي، شهر بكتابه
«الصارح والباغم». وضعه شعراً على أسلوب كليل ودمنة ونشر بيروت بالمطبعة الأدبية
1886.

المفترست هـملم

غفر الله له ولوالديه

المحتوى القسم الثاني الجزء الخامس

مسالك البطالة أو التطرح في الديارات ومنتزهاتها وحاناتها

| | |
|-----|----------------------------|
| 11 | مدخل |
| 23 | 1 - محمد بن عاصم |
| 35 | 2 - الثرواني |
| 47 | 3 - عبدالله الربيعي |
| 61 | 4 - جحظة البرمكي |
| 77 | 5 - الحسين بن الضحاك |
| 91 | 6 - بكر بن خارجة |
| 103 | 7 - مصعب الكاتب |
| 119 | 8 - عمرو الوراق |
| 129 | 9 - أبو شاش |
| 135 | من شعر المعاصرين |
| 175 | شعراء سابقون وشعراء لاحقون |
| 177 | I - ديارات اليمن |
| 179 | II - ديارات العراق |

| | |
|-----|----------------------|
| 187 | III - ديارات الشام |
| 187 | IV - ديارات الشام |
| 200 | V - ديارات صقلية |
| 203 | VI - ديارات الأندلس |
| 207 | شعر الديارات: أخبار |
| 209 | I - ديارات العراق |
| 231 | II - ديارات الشام |
| 247 | III - ديارات الأندلس |
| 251 | ملحق: في أدب الغلمان |

الجدول لعام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال
العقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر
والمراجع، فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذا العمل.



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب الممسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 / خليوي: 009613-638535 Cellulaire:

فاكس: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان Fax:

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوترايب للصف الطباعي الإلكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص.ب. 10 - بيروت

Avertissement

Le présent volume ainsi que les précédents et ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée* Poètes arabes «mineurs» des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure - Iarose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifāʾ de ʿIyād
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

COPYRIGHT © 1997

**DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH**

**Tous droits de reproduction - quel qu'en soit le procédé -, de
traduction et d'adaptation réservés pour tous pays .**

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. V

Voies de l'expression libérée



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHEM NAJAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. V

Voies de l'expression libérée



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997

شعر أروميا سيون منسيون

القسم الثاني: الجزء السادس

ملاحق وفهارس

الزاهية النجاة



شِعْرُ اَبْعَاسِيُونِ مَنِيُونِ

كلية آداب - بنين

شعراء عبايون منسيون

القسم الثاني: الجزء السادس

ملاحق وفهارس

ابراهيم النجار

| |
|-----------------------|
| جامعة الكويت |
| مكتبة - قسم المخطوطات |
| رقم تسجيل: 117597 |
| التاريخ: 97/1/12 |



© 1997 دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787 - 113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

القسم الأول

ملاحق

- I - في أدب العشق: نصوص تكميلية.
- II - من عيون الشعر المحدث أو عندما ينشد الشعراء لأنفسهم.
- III - ما نُشر من شعر المغمورين وطرائق التحقيق.

I

في أدب العشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

هي أشتات من النصوص الأصول والأشعار والأخبار تتعلق بالعشق في مختلف أنساقه الدلالية وأشكاله التعبيرية، لم يتسّع لها المجلد الذي قصرناه على الغزل⁽¹⁾ لتضخم حجمه، فأوردناها في هذه التكملة نريدها أن تكون دالة على المسالك التي لم نُوقِّها حقّها من النظر فيها فيما مرّ من التحاليل والشروح والتعليق.

ولعلنا بذلك نكون قد وفّرنا للقارئ بعض ما تتسّع به آفاق البحث في باب من أبواب الأدب كثيراً ما حَفَّتْ به «الشبهات» لدى المعتنين قديماً وحديثاً بنقل نصوصه وتحقيقها ونشرها، ومنهم - وقد أشرنا إلى ذلك -⁽²⁾ من لا يأنف من طمس هذه النصوص والتشهير بأصحابها.

ولقد حاولنا توزيع هذه النصوص - وإن هي تقاطعت أحياناً نظراً لوحديّة المادة - حسب ما تجريه في فضاء «العشق» من مختلف الأنساق الدلالية والأشكال التعبيرية. فجعلناها ثمان فقرات⁽³⁾ :

- 1 - العشق: صورته في الكتب المُنزّلة.
- 2 - العشق: صورته لدى أهل المحبّة من الزّهاد والصّوفيّة.
- 3 - العشق: صورته في قصائد المغارضة.

(1) وهو الجزء الثاني من القسم الثاني.

(2) انظر القسم الثاني، الجزء الأول ص 64 الجزء الثالث ص 17.

(3) الشواهد الواردة في كل فقرة إنما هي مجرد أمثلة لا تفيد الحصر.

- 4 - العشق: صورته نسيباً «رقيقاً» يلتحم بقصيدة المدح والفخر.
- 5 - العشق: صورته لدى المغمورين من المحدثين ممن أحسنوا التوليد.
- 6 - العشق: صورته لدى أصحاب الصناعة اللفظية.
- 7 - العشق: صورته هازلاً.
- 8 - العشق من خلال أشنات نصوص وأخبار تزوي «قصته» كما استقرت ثوابتها في المِخْيَال العربي على مَرَّ العصور.

العشق: صورته في الكتب المنزلة

من القرآن الكريم:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَءَاهُ أَبَتَهُ حَكَمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَرَوَدَتْهُ الْمَلَائِكَةُ
فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي
أَحْسَنُ مَثْوًى إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَءَاهُ بَرَهَنَ
رَبِّيَّ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ *
وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ
بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ هِيَ رَوَدَتْني عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ
مِنْ أَهْلِيهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ
قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ
مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ * يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ
كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ * * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا عَنْ
نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ
وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مَتَكِّمَا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ

وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ * قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصِمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أُمِّرُهُ لَيُسْجَنَ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ * قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ فَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ *

سورة يوسف

(الآيات 22 - 34)

— ب —

من أسفار العهد القديم
أو
أنشودة الأناشيد مما نسب إلى سليمان الحكيم

الأصحاحُ الرَّابِعُ

هَآ أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ مِنْ تَحْتِ نِقَابِكَ . شَعْرُكِ كَقَطِيعِ
رَابِضٍ عَلَى جَبَلٍ جَلْعَادَهُ أَشْنَانُكِ كَقَطِيعِ الْجَزَائِرِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْغُسْلِ اللَّوَاتِي كُلُّ
وَاحِدَةٍ مُثِمٌّ وَلَيْسَ فِيهِنَّ عَقِيمٌ . شَفَتَاكِ كَسِلْكَةِ مِنَ الْقَزَمِزِ . وَفَمُكِ حُلُوٌّ . خَذُكِ
كَفَلَقَةِ رُمَانَةٍ تَحْتِ نِقَابِكَ . عُنُقُكِ كَبُرْجِ دَاوُدَ الْمُنْبِيِّ لِلْأَسْلِحَةِ . أَلْفُ مِجَنٍّ عُلِقَ
عَلَيْهِ كُلُّهَا أَثْرَاسُ الْجَبَابِرَةِ . ثَدْيَاكِ كَخَشْفَتِي ظَبْيَةٍ تَوَآمِنُ يَزْعِيَانِ بَيْنَ السُّوسَنِ .
إِلَى أَنْ يَفِيحَ النَّهَارُ وَتَنْهَزَمَ الظَّلَالُ أَذْهَبُ إِلَى جَبَلِ الْعَرِّ وَإِلَى تَلِّ اللَّبَانِ . كُلُّكِ
جَمِيلٌ يَا حَبِيبَتِي لَيْسَ فِيكِ عَيْبَةٌ .

هَلُمَّيْ مَعِي مِنْ لُبْنَانَ يَا عَرُوسُ مَعِي مِنْ لُبْنَانَ . انْظُرِي مِنْ رَأْسِ أَمَانَةٍ مِنْ
رَأْسِ شَيْبَرَ وَحَزْمُونَ مِنْ خُدُورِ الْأَسُودِ مِنْ جِبَالِ الثُّمُورِ . قَدْ سَبَيْتِ قَلْبِي يَا
أَخْتِي الْعَرُوسُ قَدْ سَبَيْتِ قَلْبِي بِإِخْدَى عَيْنَيْكِ بِقِلَادَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عُنُقِكَ . مَا
أَحْسَنَ حُبِّكِ يَا أَخْتِي الْعَرُوسُ كَمْ مَحَبَّتِكَ أَطِيبُ مِنَ الْخَمْرِ وَكَمْ رَائِحَةُ أَذْهَانِكَ

أَطِيبُ مِنْ كُلِّ الْأَطْيَابِ. شَفَتَاكَ يَا عَرُوسُ تَفْطُرَانِ شَهْدَا. تَحْتَ لِسَانِكَ عَسَلٌ
وَلَبَنٌ وَرَائِحَةُ ثِيَابِكَ كَرَائِحَةِ لُبْنَانٍ. أُخْتِي الْعَرُوسُ جَنَّةٌ مُعَلَّقَةٌ عَيْنٌ مُفْقَلَةٌ يَنْبُوعٌ
مَخْتُومٌ. أَغْرَاسُكَ فِرْدَوْسُ رُمَّانٍ مَعَ أَثْمَارِ نَفِيسَةٍ فَاغِيَةٍ وَنَزْدِينَ وَكُزْكُم. قَصَبُ
الدَّرِيرَةِ وَفَرْفَةٌ مَعَ كُلِّ عُودِ اللَّبَانِ. مُرٌّ وَعُودٌ مَعَ كُلِّ أَنْفُسِ الْأَطْيَابِ. يَنْبُوعُ جَنَّاتِ
بَنُرِ مِيَاهِ حَيَّةٍ وَسُيُولُ مِنْ لُبْنَانَ.

اسْتَيْقِظِي يَا رِيحَ الشَّمَالِ وَتَعَالِي يَا رِيحَ الْجَنُوبِ. هُبِّي عَلَى جَنَّتِي فَتَفْطُرِي
أَطْيَابَهَا. لِيَأْتِ حَبِيبِي إِلَى جَنَّتِهِ وَيَأْكُلَ ثَمَرَهُ النَّفِيسَ.

الأَصْحَاحُ الْخَامِسُ

[...] مَا حَبِيبُكَ مِنْ حَبِيبٍ أَثْنَاهَا الْجَمِيلَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ مَا حَبِيبُكَ مِنْ حَبِيبٍ
حَتَّى تُحْلِفِينَاهُ هَكَذَا.

حَبِيبِي أَبْيَضُ وَأَحْمَرُ. مُعْلَمٌ بَيْنَ رِبَوَةٍ رَأْسُهُ ذَهَبٌ إِبْرِيْزُ. قُصَصُهُ مُسْتَرْسِلَةٌ
حَالِكَةٌ كَالْغُرَابِ. عَيْنَاهُ كَالْحَمَامِ عَلَى مَجَارِي الْمِيَاهِ مَغْسُولَتَانِ بِالْأَلْبَنِ جَالِسَتَانِ
فِي وَفْيِهِمَا. خَدَاهُ كَخَمِيلَةِ الطَّيِّبِ وَأَثْلَامُ رِيَّاحِينَ ذَكِيَّةٍ. شَفَتَاهُ سَوَسْنُ تَفْطُرَانِ
مُرّاً مَائِعاً. يَدَاهُ حَلَقَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعَتَانِ بِالزَّبَرْجَدِ. بَطْنُهُ عَاجٌ أَبْيَضٌ مُغْلَفٌ
بِالْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ. سَاقَاهُ عَمُودَا رُخَامٍ مُوسَّسَتَانِ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ مِنْ إِبْرِيْزٍ. طَلْعَتُهُ
كَلْبَنَانٍ. قَنَى كَالْأَرْزِ. حَلَقُهُ حَلَاوَةٌ وَكُلُّهُ مُشْتَهَاتٌ. هَذَا حَبِيبِي وَهَذَا خَلِيلِي
يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ.

المعهد القديم

(ط. بوسطن / الولايات المتحدة)

— 2 —

العشق: صورته لدى أهل المحبة من الزهاد والصوفية

— أ —

مما نُسب إلى آدم بن عبد العزيز⁽¹⁾:

[المتقارب]

- | | |
|---|--|
| 1- أَحْبَبْتُ حُبِّي لِي وَاحِدٌ | وَأَخَرُ أَتَى أَهْلَ لَذَائِكِ |
| 2- فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الطَّبَاعِ | فَشَيْءٌ خُصِّصْتُ بِهِ عَنْ سِوَاكِ |
| 3- وَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْجَمَالِ | فَلَسْتُ أَرَى ذَاكَ حَتَّى أَرَاكِ |
| 4- وَلَسْتُ أَمِنُ بِهِذَا عَلَيْكَ | لَكَ الْمُنُّ فِي ذَا وَهَذَا وَذَاكَ ⁽²⁾ |

التخريج:

كتاب الأغاني، ج 15 ص 289.

— ب —

من شعر الأغفال

قال جنيد البغدادي⁽³⁾ رحمه الله: دخلت دار المرضى بمصر فرأيت شيخاً

-
- (1) آدم بن عبد العزيز حفيد الخليفة الأموي عُمر بن عبد العزيز، من الشعراء الظرفاء الخلعاء، كان حياً في عهد المهدي ولعله أدرك خلافة الرشيد.
- (2) تصرفت الرواية أئماً تصرف في نقل هذه المقطعة، فُتسبت في مظان عديدة إلى رابعة العدوية أو إلى أغفال مع اختلاف جزئي. في الرواية كما نلاحظ ذلك في النص الموالي.
- (3) الجنيد (أبو القاسم). زاهد. توفي 298هـ.

فقال لي: ما اسمك؟ قلت: جنيد، قال: عراقي؟ قلت: نعم قال: ومن أهل المحبة؟ قلت: نعم، قال: فما الحب؟ قلت: إثارة المحبوب على ما سواه، فقال: الحب حُبَّان حب لعلة، وحب لغير علة، فأما الذي لعلة فرؤية الإحسان، وأما الذي لغير علة فلأنه أهل لأن يُحب، ثم أنشد:

[المقارب]

- 1- أَحَبَّكَ⁽¹⁾ حُبِّين حَبَّ الهوى وَحُبَّاً لَأَنَّكَ أَهْلٌ لَذَاكَ
- 2- وَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبَّ الهوى فَحَبٌّ شُغِلْتُ بِهِ عَنْ سَوَاكَ
- 3- فَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ فَلَسْتُ أَرَى الْعَيْشَ حَتَّى أَرَاكَ
- 4- فَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ

التخريج:

عقلاء المجانين للنيسابوري، ص 173.

- ج -

مِمَّا تُسَبِّحُ إِلَى الْحَلَّاجِ⁽²⁾:

[البسيط]

- 1- كَمْ دَمْعَةٍ فِيكَ لِي مَا كُنْتُ أُجْرِيهَا وَلَيْلَةٍ - لَسْتُ أَفْتَى فِيكَ - أَفْنِيهَا
- 2- لَمْ أُسَلِّمْ النَّفْسَ لِلْأَسْقَامِ تُثْلِفُهَا إِلَّا لِعِلْمِي بِأَنَّ الْوَضْلَ يُخَيِّفُهَا
- 3- وَنَظْرَةٌ مِنْكَ يَا سُؤْلِي وَيَا أَمْلِي أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
- 4- نَفْسُ الْمُحِبِّ عَلَى الْآلَامِ صَابِرَةٌ لَعَلَّ مُسَقِّمَهَا يَوْمًا يُدَاوِيهَا
- 5- أَلَلَّهُ يَغْلُمُ: مَا فِي النَّفْسِ جَارِحَةٌ إِلَّا وَذَكَرُكَ فِيهَا قَبْلَ مَا فِيهَا

(1) المقطعة سواء جرت على المؤنث أو على المذكر لا يختل وزنهما.

(2) الحسين بن منصور الحلّاج توفي 298هـ.

- 6 - وَلَا تَنْفَسْتُ إِلَّا كُنْتُ فِي نَفْسِي
 7 - إِنْ كُنْتُ أَضْمَرْتُ غَدْرًا أَوْ هَمَمْتُ بِهِ
 8 - أَوْ كَانَتْ الْعَيْنُ مُذْ فَارَقْتُكُمْ نَظَرْتُ
 9 - أَوْ كَانَتْ النَّفْسُ تَدْعُونِي إِلَى سَكَنِ
 10 - حَاشَا فَأَنْتَ مَحَلُّ الثَّوْرِ مِنْ بَصَرِي
 تَجْرِي بِكَ أَلْرُوحُ مِنِّي فِي مَجَارِيهَا
 يَوْمًا، فَلَا بَلَغَتْ رُوحِي أَمَانِيهَا
 شَيْنًا سِوَاكُمْ فَخَانَتْهَا أَمَانِيهَا
 سِوَاكَ فَاحْتَكَمْتُ فِيهَا أَعَادِيهَا
 تَجْرِي بِكَ أَلْنَفْسُ مِنْهَا فِي مَجَارِيهَا⁽¹⁾

التخريج :

- ديوان الحلاج⁽²⁾، ص 128.

— د —

من ناثية ابن الفارض الكبرى⁽³⁾ :

[الطويل]

- 1 - سقتني حُميًا الحب راحة مُقلتي،
 2 - فأوهمتُ صَحْبِي أَنْ شُرِبَ شَرَابِهِمْ
 3 - فلو قيل: مَنْ تَهْوَى؟ وَصَرَحْتُ بِاسْمِهَا،
 4 - أَغَارُ عَلَيْهَا أَنْ أَهِيَمَ بِحُبِّهَا،
 5 - لَهَا صَلَوَاتِي فِي الْمَقَامِ أَقِيمَهَا،
 6 - كَلَانَا مُصَلٍّ وَاحِدٌ سَاجِدٌ إِلَى
 7 - وَمَا كَانَ لِي صَلًى سِوَايَ، وَلَمْ تَكُنْ
 وَكَأْسِي مُحِيًّا مَنْ عَنِ الْحَبِّ جَلَّتْ
 بِهِ سُرَّرِي فِي انْتِشَائِي بِنَظَرَةٍ
 لِقَالُوا: «كُنَى أَوْ مَسَّه طَيْفُ جَنَّةٍ»
 وَأَعْرِفُ مَقْدَارِي فَأُنْكِرُ غَيْرَتِي
 وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنْهَا لِي صَلَّتْ
 حَقِيقَتَهُ بِالْجَمْعِ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ
 صَلَاتِي لَغَيْرِي فِي آدَاءِ كُلِّ رَكْعَةٍ

(1) لعل القصيدة - كما ذهب إلى ذلك محقق الديوان - لشبابة بن الوليد العذري من رجال القرن الثاني.

(2) انظر «ما نشر من شعر المغمورين» رقم 38 ص 236.

(3) عمر بن الفارض: الشاعر الصوفي الشهير (توفي 632هـ).

- 8- وإنّي التي أحبيّتها لا محالة،
 9- بها قيسُ لُبْنى هامَ، بل كلُّ عاشق
 10- وما ذاك إلا أن بدت بمظاهِرِ
 11- ففي مرّة لُبْنى، وأخرى بُثينة،
 12- كذاك بحكم الاتحاد بحُسنها، كما
 13- بدّوت لها في كلِّ صبّ متيم
 14- ففي مرّة قيساً، وأخرى كثيراً،
 15- وما زِلْتُ إياها، وإيّاي لم تزل،
 وكانت لها نفسي عليّ مُحيلتي
 كمجنون ليلى أو كُثيرُ عَزّة
 فظنّوا سواها وهي فيها تجلّت
 وآونة تُذعبي بعَزّة عزّت
 لي بدت في غيرها وتزيّت
 بأيّ بديع حسنه وبأية
 وآونة أبدو جميلَ بثينة
 ولا فرق؛ بل ذاتي لذاتي أحبّت

التخريج :

- ديوان ابن الفارض، طبعة صادر بيروت.

— ه —

من شعر ابن عربي⁽¹⁾: (وهي من المعشرات) (*)

[الطويل]

- 1 - توليتُ عنها طاعةً حين ملّت
 2 - تأملتُ خلفي هل أرى رسمَ دارها
 3 - تَمُكُّ إلينا وهي تهجُرُ ذاتنا
 4 - تغافلُ عنها إذ علمتُ بأنها
 5 - تعجبتُ منّي ثم منها لعلمها
 فيا ليت شعري بعدنا هل تولّت
 فقالت ظنوني: لا تخف ما تخلّت
 فأفنى وجودي عينها فاستقلت
 إذا بُنْتُ عنها أنها وجّهُ قِليتي
 وجَهلي لما أن ضلّلتُ وضلّت

(1) محيي الدين بن عربي الصوفي الشهير (توفي 638هـ).

- 6- تُرى لَيْتَ شعري هل تَرى العلمَ حيرةً وبالجَهلِ عزّتْ ثمّ بالعلمِ ذلّتِ
7- تُخاطِبُها مِنّي سَرائِرُ ذاتِها فما أنا مِنها غَيرُها حيثُ حلّتِ
8- تَوَلّتْ وما بانَتْ وبانَتْ وما مشّتْ لأنّني معلولٌ لها وهي علّتي
9- توهمتُ فيها حينَ قلتُ بأنّها هي الشرطُ في كَوْني وكنْتُ بغفَلتي
10- تعالَيْتْ يا ذاتي فما ثمّ غيرُنا وما هي عَيني فاعلموا أصلَ حيرتي

التخريج :

- ديوان ابن عربي / تصحيح محمد إسماعيل شهاب مطبعة بولاق،
1271هـ⁽¹⁾، ص 219.

التعليق :

* انظر الملاحظة التي ذيلنا بها «معشرة» علي الحصري ص 34.

(1) مكنتنا من الديوان في طبعته النادرة هذه، مشكوراً، صديقنا الأستاذ إبراهيم شُبوح.

— 3 —

العشق: صورته في قصائد المعارضة

— ١ —

من شعر ابن عبد ربّه، إذ يقول:

[الطويل]

«... ومما عارضت^(١) به صريح الغواني^(٢) في قوله:

- | | |
|--------------------------------------|---------------------------------|
| 1 - أديرا عليّ الرّاح لا تشرباً قلبي | ولا تطلّبا من عند قاتلتي دخلي |
| 2 - فيا حزنّي أنّي أموتُ صباةً | ولكنّ عليّ من لا يحلّ له قتلي |
| 3 - فدئتُ التي صدّت وقالت لئزبها | دعيه، الثّريّا منه أقربُ من وضي |
- فقلتُ على رويّه:

- | | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| 1 - أتقتلني ظلماً وتجددني قتلي | وقد قام من عيّنيك لي شاهداً عدلي |
| 2 - أطلّاب دخلي ليس بي غيرُ شادين | بعيّنيه سحرُ فاطلبوا عنده دخلي |
| 3 - أغارَ عليّ قلبي فلمّا أتيتُه | أطالبه فيه أغارَ عليّ عقلي |
| 4 - بنفسي التي ضنّت برّد سلامها | ولو سألت قتلي وهبتُ لها قتلي |
| 5 - إذا جثّتها صدّت حياءً بوجهها | فتهجّرني هجراً ألدّ من الوصل |

(1) ابن عبد ربّه يتحدث عن نفسه.

(2) هو مسلم بن الوليد، يرّد ذكره في أماكن متفرّقة من هذا الكتاب: انظر الفهارس العامة.

- 6 - وإن حكمت جارت عليّ بحكمها
7 - كتمتُ الهوى جهدي فجرده الأسي
8 - وأحببتُ فيها العذلَ حبًّا لذكرها
9 - أقول لقلبي كلما ضامه الأسي
10 - برأيك لا رأيي تعرّضتُ للهوى
11 - وجدتُ الهوى نَصلاً من الموت مُغَمّداً فجردته ثم أتكاتُ على النَّصل
12 - فإن كُنْتُ مَقْتولاً على غير ريبة فأنّتِ التي عرّضت نفسي للقتل

فمن نظر إلى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه، لم يَقْضِله شعراً صريع الغواني عنده إلا بفضل التقدم ولا سيما إذا قرن قوله في هذا الشعر:
كتمتُ الذي ألقى من الحبِّ عاذلي فلم يذر ما بي فاسترحتُ من العذلِ
بقولي في هذا الشعر: [وهي الأبيات 7، 8، 9].

ابن عبد ربه

(العقد الفريد، ج 5 ص 398 - 399)

التعليق:

يحدّد الخطابي (توفي 388) «المعارضة» فيقول: «... وسبيل من عارض صاحبه في خطبة أو شعر أن ينشئ له كلاماً جديداً ويحدث له معنى بديعاً، فيجاريه في لفظه ويباريه في معناه ليوازن بين الكلامين فيحكم بالفلج لمن أبرّ منهما على صاحبه، وليس بأن يتحيف من أطراف كلام خصمه فينسّف منه ثم يبدل كلمة مكان كلمة فيصل بعضه ببعض وصل ترقيع وتلفيق، ثم يزعم أنه قد وافقه موقف المعارضين وإنما المعارضة على أحد وجوه:

منها أن يتبارى الرجلان في شعر أو خطبة أو محاوراة فيأتي كل واحد منهما بآمر محدث من وصف ما تنازعا، وبيان ما تباريا فيه يوازي بذلك صاحبه أو يزيد عليه، فيفصل الحكم عند ذلك بينهما بما يوجبه النظر من التساوي والتفاضل...» [إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن/ ص 58 (دار المعارف 1976)].

معارضة الأفارقة لأهل المشرق

أو

جريان الشعر المتأخر على الأنساق

التي شرعها جران العود⁽¹⁾ وعمر بن أبي ربيعة

من شعر ابن قاضي ميلة⁽²⁾ (مطلع قصيدة في المدح):

[الطويل]

- | | |
|--|--|
| وتجني جفوني الوجدَ وهو المكلفُ | 1 - يُذِيلُ الهوى دمعِي وقلبي المعْتَفُ |
| وفارقتُ مغناه الأغْنُ المشْتَفُ | 2 - وإنِّي ليدعوني إلى ما شَفْتُهُ |
| فصْفُرٌ وأما وقْفُه فمَوْقُفُ | 3 - وأحورُ سَاجِي الطرفِ أما وشَاخُه |
| يُحَيِّي وَيُنْدي رِيحُه وهو حرجفُ | 4 - يَطِيبُ أجاجُ الماءِ مِنْ نحوِ أرضه |
| متألفَ تَسْري الرِيحِ فيها فتَلَفُ | 5 - وأيَاسِنِي مِنْ وُضْلِهِ أنْ دونَه |
| إذا نَامَ شَمْلًا في الكَرَى يتألفُ | 6 - وَغَيْرَانِ يَجْفُو النَّوْمَ كَي لا يرى لنا |
| وغفلتَه عَمَّا مضى يتأسَفُ | 7 - يظلُّ على ما كان مِنْ قُربِ دارنا |
| يُرى بَرَقُه كالحَيَّةِ الصِّلَ تطرفُ | 8 - وَجَوْنٍ بِمُزْنِ الرِّعدِ يَسْتَنُّ وذُقُه |
| وجفنُ السحابِ الجَوْنِ بالماءِ يذرفُ | 9 - كأنِّي إذا ما لاحَ والرَّعدُ مُعَوِّلُ |
| كنفتُ الرُّقَى مِنْ سُوءِ ما أَتكلَّفُ | 10 - سليمٌ وصوتُ الرِّعدِ راقٍ ووَذُقُه |

(1) انظر قصيدته الفائية بالجزء الثاني وطالعها:

دَكَرْتُ الصَّبَا فَانْهَلَتْ العَيْنُ تَذْرِفُ وَرَاجَعَكَ الشَوْقُ الَّذِي كُنْتُ تَعْرِفُ
(2) هو أبو محمّد عبدالله بن محمّد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة، كان حيًّا في أوائل القرن الخامس (انظر «الحياة الثقافية بإفريقية في عهد بني زيري» (بالفرنسية) للشاذلي بو يحيى (ص 42 - 43).

11 - ذكرتُ به ريتا وما كنتُ ناسياً
 12 - ولما التقينا مُحرمين وسيرُنا
 13 - نظرتُ إليها والمطيُّ كأنما
 14 - فقالتُ : أما مِنكُنَّ من يعرفُ الفتى
 15 - أراه إذا سِرنا يسيرُ حذاءنا
 16 - فقلتُ لِتريتها : ابلِغهاها بأنني
 17 - وقولا لها : يا أُمِّ عَمرو أليس ذا
 18 - تفاءلتُ في أن تبذلي طارفَ الوفا
 19 - وفي عرفاتٍ ما يخبرُ أنني
 20 - وأما دماءُ الهذي فهي هدى لنا
 21 - وتقبيلُ ركنِ البيتِ إقبالُ دولة
 22 - فأوصَلنا ما قلته فتبسمتُ
 23 - بعيشي أَلَمْ أُخبركما أَنه فتى
 24 - فلا تأمنا ما استَغَطُمتما كَيْدَ نطقه
 25 - إذا كنتَ ترجو في مُنى الفوز بالمُنى
 26 - وقد أُنذَرَ الإحرامُ أنَّ وصالنا
 27 - فهذا وقذي بالحصى لك مُخبر
 28 - وحاذرُ نَفاري ليلةَ التفرُّاته
 29 - فلم أرَ مثلينا خليلي محبةً
 30 - أما إنه لولا أغنُ مُهفَهِفُ
 31 - لراجعُ مشتاقُ ونامُ مسهَدُ
 32 - وعاذلة في بذل ما ملكتُ يدي
 33 - تقول إذا أفنيتَ ما صُننتَ مدَّةً

فأذكر لَكُنْ لَوعةً تتضعَفُ
 بلبيك يطوى والركائبُ تعسفُ
 غواربُها منها معاطِسُ رُغَفُ
 فقد رابني من طولٍ ما يتشَوَّفُ
 ونوقِفُ أخفافَ المطيِّ فيوقفُ
 بها مُستهامُ قالتا : نتلطفُ
 مُنى والمُنى في خيفه ليس يُخلفُ
 بأن عن لي منك البنانُ المطرفُ
 بعارفة من عطفِ قلبك أسعفُ
 يدوم ورأي في الهوى يتألفُ
 لنا وزمانُ بالمودة يعطفُ
 وقالت : أحاديثُ العيافة زُخرفُ
 على لفظه برزُ الكلام المفوفُ
 وقولا : ستدري أينما اليوم أعيفُ
 فبالخيف من إعراضنا تتخوفُ
 حرامٌ وأنا عن مزارك نُصدفُ
 بأن التوى بي عن ديارك تقذفُ
 سريعُ قلبي بالعيافة أعرفُ
 لكل لسان ذو غرارين مرهفُ
 وأشنبُ براقٍ وأحورُ أوطفُ
 وأيقنَ مرتابٌ وأقصرُ مدنفُ
 لِرَاجِ رجاني دون صُحبي تعفُ
 وأحوجتَ من يعطيكه قلت : يوسفُ

التخريج :

- أنموذج الزمان في شعراء القيروان، ص 209.

التعليق :

- يصدر ابن رشيق القصيدة بقوله: «ابن قاضي ميله شاعرٌ لسنٍ مقتدر، يؤثر الاستعارة، ويكثر الزجر والعيافة، ويسلك طريق ابن أبي ربيعة وأصحابه في نظم الأقوال والحكايات. وله في الشعر قدم سابقةٌ ومجالٌ متسعٌ وربما بلغ الإغراق والتعمق إلى فوق الواجب. وهو لهجٌ بذلك مطالبٌ له. صحب أباه إلى جزيرة صقلية. وكان مفتخماً حاذقاً فعرف ثقة الدولة بسببه واتصل لاتصاله به فأوطن البلد وصنع فيه قصيدته الفائية. وما أعلم لأحد في وزنها ورويها مثلها، فأجزل صلته، وقرب منزلته، وألحقه في أحد دواوين الخاصة. وأول هذه القصيدة:

العشق: صورته نسيباً رقيقاً يلتحم بقصيدة المدح والفخر

من كافية مروان بن أبي حفصة⁽¹⁾ في مدح معن بن زائدة الشيباني⁽²⁾ :

[الخفيف]

- | | |
|--|--|
| ولعمرُ الإله ما أنصفاكَا | 1- لَامَ فِي أُمِّ مَالِكٍ عَاذَلَاكَا |
| بِكَ خِلْوَا، هَوَاهُ غَيْرُ هَوَاكَا | 2- وَكِلَا عَاذَلَيْكَ أَصْبَحَ مِمَّا |
| أَسْعَدَا إِذْ بَكَيْتَ أَوْ عَاذَرَاكَا | 3- عَاذَلَا فِي الْهَوَى، وَلَوْ جَرَّيَاهُ |
| إِنَّ جَهْلًا بَعْدَ الْمَشِيبِ صَبَاكَا | 4- كُلَّمَا قُلْتُ بَعْضَ ذَا اللُّومِ. قَالَا |
| حَانَ إِئِنَّا حَرْثُهُ فَعَلَاكَا | 5- بَثَّ فِي الرَّأْسِ حَرْثُهُ الشَّيْبُ لَمَّا |
| طَالَمَا فِي طِلَابِهِ عَنَّاكَا | 6- فَاسْأَلْ عَنْ أُمِّ مَالِكٍ، وَأَنَّهُ قَلْبًا |
| وِثْلَايْنِ حِجَّةً قَذَرَمَاكَا | 7- أَصْبَحَ الدَّهْرُ بَعْدَ عَشْرٍ وَعَشْرٍ |
| هَاجَ شَوْقًا عَلَيْكَ فَاسْتَبَاكَا | 8- مَا تَرَى الْبَرْقَ نَحْوَ قُرَّانٍ إِلَّا |
| بَعْدَ قُرْبٍ نَوَاهُمْ مِنْ نَوَاكَا | 9- قَدْ نَأْتِكَ الَّتِي هَوَيْتَ وَشَطَّطَ |

(1) مروان بن أبي حفصة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، توفي 182 هـ. نشر شعره حسين عطوان، دار المعارف 1973 (انظر «ما نشر من شعر المغمورين في العقود الأخيرة» ص 205).

(2) معن بن زائدة من مشاهير الولاة في خلافة المنصور العباسي، ويشير إليه الشاعر في البيت 14.

- 10 - وغدت فيهم أوانسُ بيضٌ كعواطيِ الطباءِ تغطو الأراكا
11 - كنت ترعى عهدَهْنَّ وتغصِي في هواهْنَّ كلَّ لاجٍ لحاكا
12 - إذ تُلاقِي من الصبابةِ برحاً وتجيّبُ الهوى إذا ما دعاكا
13 - عدَّ عَنْ ذكرهنَّ وأذكرهما ما بقوى حيله عَقَذَتْ قِوَاكا
14 - أين - لا أين - مثلُ زائدةِ الخ جراتٍ إلّا أبوه؟ لا أين ذاكَا [. . .]

التخريج:

- طبقات ابن المعتز، ص 48 - 49.

التعليق:

- القصيدة تعدّ 45 بيتاً وعلّق عليها ابن المعتز بقوله:

«وهذه القصيدة تسمى الغراء أخذ عليها من ابن معن مالا كثيراً. ويقال ما أخذ أحدٌ من الشعراء المتقدمين ولا المحدثين ما أخذ مروان بالشعر. كان رُسْمُهُ على الخلفاء مائة ألف درهم».

- ب -

من شعر أبي عُيَيْنَةَ بن أبي عُيَيْنَةَ⁽¹⁾ في النسيب والفخر (2):

[المتقارب]

- 1 - أَلَمْ تَنْهَ قَلْبَكَ أَنْ يَغْشَقَا وَمَا أَنْتَ وَالْعِشْقُ لَوْلَا الشَّقَا
2 - أَمِنْ بَعْدِ شُرَيْكَ كَأْسَ التُّهَى وَشَمَّكَ رِيحَانَ أَهْلِ التُّقَى
3 - عَشِقتَ فَأَصْبَحْتَ فِي الْعَاشِقِ نَ أَشْهَرِ مِنْ فَرَسٍ أَبْلَقَا

(1) هو أبو عينة بن محمد بن أبي عينة المهلبى، تعدّ أسرته خمسة شعراء. توفي نحو 200 (انظر الثبت الجيولوجرافى الذى خصّصه فؤاد سزقن لهذه الأسرة (تاريخ... ج 2 ص 605 - 606).

(2) قارن هذه القصيدة بالقصيدة الدعدية التى افتحنا بها الجزء 2 من القسم الثانى.

- 4- أَعَاذِلْ صَه لَسْتَ مِنْ شِيمَتِي
- 5- أَرَاكَ تُفَرِّقُنِي دَائِبًا
- 6- أَنَا ابْنُ الَّذِي شَادَ لِي مَنَصِبًا
- 7- قَرِيعُ الْعِرَاقِ وَبَطْرِيقُهُمْ
- 8- فَمَنْ يَسْتَطِيعُ إِذَا مَا ذَهَبَ
- 9- أَنَا ابْنُ الْمُهْلَبِ مَا فَوْقَ ذَا
- 10- فَدَعْنِي أَخْلَعْ ثِيَابَ الصَّبَى
- 11- أَذُنَيَّ مِنْ غَمْرِ بَخْرِ الْهَوَى
- 12- أَنَا لَكَ عَبْدٌ فَكُونِي كَمَنْ
- 13- سَقَى اللَّهُ دَنِيَا عَلَى نَائِيهَا
- 14- أَلَمْ أَخْدَعْ النَّاسَ عَنْ حُبِّهَا
- 15- بَلَى وَسَبَقْتُهُمْ إِنِّي
- 16- وَيَوْمَ الْجَنَازَةِ إِذْ أُرْسِلَتْ
- 17- إِلَى السَّالِّ فَاخْتَرْنَا مَجْلِسًا
- 18- فَكُنَّا كَغُضُنَيْنِ مِنْ بَانَةِ
- 19- فَقَالَتْ لِتَرْبٍ لَهَا: اسْتَشْدِيدِ
- 20- فَقُلْتُ: أَمَرْتُ بِكَيْتَمَانِهِ
- 21- فَقَالَتْ: بَعِثْكَ قَوْلِي لَهُ
- وَأِنْ كُنْتُ لِي نَاصِحًا مُشْفِقًا
- وَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَفْرَقَا
- وَكَانَ السَّمَاكَ إِذَا حَلَقَا
- وَعِزُّهُمْ الْمُزْتَجَى الْمُتَقَى
- سَتْ أَنْطِقُ فِي الْمَجْدِ أَنْ يَنْطِقَا
- لِعَالٍ إِلَى شَرَفٍ مُزْنَقَى
- بِجِدَّتَيْهَا قَبْلَ أَنْ تَخْلَقَا
- خُذِي يَدِي قَبْلَ أَنْ أَغْرَقَا
- إِذَا سَرَّهُ عِبْدُهُ أَعْتَقَا
- مِنْ الْفَطْرِ مُنْبَعِقًا رَيْقَا
- وَقَدْ يَخْدَعُ الْكَيْسُ الْأَحْمَقَا
- أَحِبُّ إِلَى الْمَجْدِ أَنْ أَسْبَقَا
- عَلَى رُقْعَةٍ: أَنْ جُزِ الْخَنْدَقَا
- قَرِيبًا وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْرَقَا
- رَطِيبَيْنِ حَدَثَانِ مَا أَوْزَقَا
- هِ مِنْ شِعْرِهِ الْمُحْكَمِ الْمُتَقَى
- وَحَذَرْتُ أَنْ شَاعَ أَنْ يُسْرَقَا
- تَمَنَّغَ لَعَلَّكَ أَنْ تُنْفَقَا

التخريج :

- ديوان أبي عبيدة بن أبي عبيدة تحقيق عامر غديرة، بـ «مجلة الدراسات الشرقية» (Bulletin des Etudes Orientales) المجلد 19، 1965 - 1966، ص 33 - 34.

— 5 —

العشق: صورته لدى المغمورين من شعراء
القرن 2 ممن أحسنوا التوليد

— 1 —

من شعر عروة بن أذينة⁽¹⁾ :

[الكامل]

- | | |
|--|--|
| جُعِلَتْ هَوَاكُ كَمَا جُعِلَتْ هَوَى لَهَا | 1 - إِنَّ التِي زَعَمْتُ فَوَادَكَ مَلَّهَا |
| يُنْبِدي لصاحبه الصَّبَابَةَ كُلَّهَا | 2 - فَبِكَ الَّذِي زَعَمْتُ بِهَا وَكَلَاكُمَا |
| لو كان تحتَ فراشها لأَقْلَهَا | 3 - وَيِيْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي حُبِّ لَهَا |
| يَوْمًا وَقَدْ ضَحِيتُ إِذَا لَأْظَلَّهَا | 4 - وَلَعَمْرَهَا لو كان حُبُّكَ فَوْقَهَا |
| شَفَعَ الفَوَادِ إِلَى الضَمِيرِ فَسَأَلَهَا | 5 - وَإِذَا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوَسَ سَلْوَةَ |
| بَلْبَاقَةٍ فَادَقَّهَا وَأَجَلَّهَا | 6 - بِيضَاءُ بَاكَرَهَا النِّعِيمُ فَصَاغَهَا |
| أَرْجُو مَعُونَتَهَا وَأَخْشَى دَلَّهَا | 7 - لَمَّا عَرَضْتُ مُسْلِمًا لِي حَاجَةً |
| مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا | 8 - مَنَعْتُ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي |
| مَنْ أَجَلَ رِقَبَتِهَا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا | 9 - فَدَنَا فَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ |

التخريج :

الأغاني (ثقافة) ج 21 ص 247.

(1) شاعر غزل من أهل المدينة معدود في الفقهاء والمحدثين، توفي نحو 130. جمع شعره وحققه يحيى الجبوري، بغداد، مكتبة الأندلس 1971.

من شعر إسماعيل بن يسار⁽¹⁾:

[السريع]

- 1 - كُلُّكُمْ أَنْتِ الْهَمُّ يَا كُلُّكُمْ
 - 2 - أَكَاتِمُ النَّاسَ هَوَى شَفَنِي
 - 3 - أَبْدِي الَّذِي تَخْفِينَهُ ظَاهِرًا
 - 4 - إِمَّا بِيَأْسٍ مِنْكَ أَوْ مَطْمَعٍ
 - 5 - لَا تَتْرَكِينِي هَكَذَا مَيْتًا
 - 6 - آيَةُ مَا جِئْتُ عَلَى رِقَبَةٍ
 - 7 - وَدُونَ مَا حَاوَلْتُ إِذْ زَرْتُكُمْ
 - 8 - أَخَافُ الْمَشْيَ حِذَا رَدَى
 - 9 - وَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ لِي صَاحِبٌ
 - 10 - حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَذَرْتُ
 - 11 - ثُمَّ انْجَلَى الْحَزَنُ وَرَوَعَاتُهُ
 - 12 - فَبِتُّ فِيمَا شِئْتُ فِي نِعْمَةٍ
 - 13 - حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ
 - 14 - أَقْبَلْتُ وَالْوِطْءُ خَفِيفٌ كَمَا
- وَأَنْتُمْ الدَّاءُ الَّذِي أَكُتُّمْ
وَبَعْضُ كَتَمَانَ الْهَوَى أَحْزَمُ
أَرْتَدَّ عَنْهُ فِيكَ أَوْ أَقْدِمُ
يُسَدِّي بِحَسَنِ الْوُدِّ أَوْ يُلْحِمُ
لَا أَمْنَحُ الْوُدَّ وَلَا أَصْرَمُ
بَعْدَ الْكَرَى وَالْحَيُّ قَدْ نَوَّمُوا
أَخْوَكِ وَالْخَالُ مَعًا وَالْحَمُو
وَاللَّيْلُ دَاجٍ حَلَاكَ مَظْلِمُ
إِلَيْكُمْ وَالصَّارِمُ اللَّهُذَمُ
مَنْ شَفَقَ عَيْنَاكَ لِي تَسْجُمُ
وَعُيِّبَ الْكَاشِحُ وَالْمُبْرِمُ
يَمْنَحُنِيهَا ثَغْرُهَا وَالْفَمُ
وَقَارِبَ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ
يَنْسَابُ فِي مَكْمَنِهِ الْأَرْقَمُ

التخريج:

الوافي بالوفيات (الطبعة الألمانية) ج 9 ص 242 - 242 (وترد القصيدة في كتاب الأغاني بزيادة بيتين يبدوان مما أضيف للأصل).

(1) إسماعيل بن يسار من شعراء المدينة الظرفاء، توفي 110. نلمس في ما تبقى من شعره بعض خصائص الشعر المحدث.

- ج -

من شعراء أبي قلابة الجرمي⁽¹⁾:

[الكامل]

- 1- إلفانِ راحاً مُدَنَّقَيْنِ كِلاهما
- 2- حَذَرَ الرَّقِيبِ عليهما فتصافحا
- 3- ووَعَى ضَمِيرُهُما العِتَابَ لغير ما
- 4- رُزِقَا دَقَائِقَ فِي اللِّحَاطِ مُبِينَةً
- 5- فَطَنُ أَرْقُ مِنْ الهَوَاءِ كَانَتْهَا
- 6- رَقًّا وَرَقًّا عَلَى الهَوَى مَعْنَاهُما
- خَنَسَا السَّلَامَ وَسَلَّمَتْ عَيْنَاهُمَا
- بِاللَّحْظِ إِذْ أَعْيَاهُمَا لَفْظَاهُمَا
- كَانَتْ أَبَانَتْ لَفْظَةً شَفَتْهَا
- لَهُمَا وَمُشْكِلَةً بِفَهْمِ سِوَاهُمَا
- إِذْ تَرَجَمَتْ لِهَوَاهُمَا حُسْنَاهُمَا
- فَتَلَقَّتِ الْأَوْهَامُ دُونَ هَوَاهُمَا

التخريج:

- نور القبس المختصر من المقتبس، ص 214.

- د -

من شعر إسماعيل القراطيسي⁽²⁾:

[السريع]

- 1- جارية أعجبها حسنُها
- 2- خَبَّرْتُهَا أَنِّي مُحِبٌّ لَهَا
- فَمَثَلُهَا فِي النَّاسِ لَمْ يُخْلَقِ
- فَأَقْبَلْتُ تَضْحَكُ مِنْ مَنْطَقِي

(1) أبو قلابة الجرمي من رواة القرن الثاني. يقول فيه المرزباني (المصدر أعلاه) إنه «كان أحد الأعلام الفهمة وكان شاعراً وبينه وبين الأصمعي عداوة».

(2) إسماعيل القراطيسي من شعراء العقود الأخيرة من القرن الثاني. كان بيته مألفاً لثلة من الشعراء المعاصرين له (أبو نواس أبو العتاهية، مسلم...). يذكر له ابن النديم ديواناً في 70 ورقة (الفهرست - طهران - ص 188).

- 3- والتفتت نحو فتاة لها كالرثا الوَسنانِ في قُرطُقي
4- قالت لها: قُولي لهذا الفتى انظر إلى وجهك ثم اعشَقْ⁽¹⁾

التخريج:

- الأغاني، ج 23 ص 73.

(1) القصيدة مما نُسب إلى العباس بن الأحنف، وقد خلا منها ديوانه.

— 6 —

العشق: صورته لدى أصحاب الصناعة اللفظية
ممن اتخذوا الشعر أداةً لتمرين أسوليية
قد لا تخلو من رونق

— ١ —

من شعر ابن دريد⁽¹⁾:

— 1 —

[المنسرح]

- | | |
|--|--|
| 1- لَا تُضْغِيَا فِي الْهَوَى لِمَنْ عَدَلَا | بَلْ وَاسْقِيَانِي سُقَيْتُمَا نَهَلَا |
| 2- لَا وَالَّذِي مَلَكَ الْهَوَى جَسَدِي | مَا هَجَعْتُ مُقْلَتَايَ إِذْ رَحَلَا |
| 3- لَا زَالَ طَيْفٌ لَهُ يُؤَزِّقُنِي | يَطْرُقُ عَنِّي الْكَرَى إِذَا نَزَلَا |
| 4- لَا صَبَرَ عَمَّنْ إِذَا تَصَوَّرَ لِي | رَأَيْتُ بِذَرِ السَّمَاءِ قَدْ أَفْلَا ⁽²⁾ |

(1) أبو بكر بن دريد الأزدي (توفي 321هـ). من أئمة اللغة والأدب شهر بكتابه: «الجمهرة» و«الاشتقاق» ويقصده «المقصورة».

(2) هذه «المربعة» والتي تليها مما التزم فيه ابن دريد إجزاء الشعر على حروف المعجم التسعة والعشرين استهلالاً وزويًا. (وهو ما سينسج على منواله علي الحصري وابن عربي في ما نحتاه من «معشرات» كما سنرى في القصيدة الموسومة بحرف ب، ص 34).

[المتقارب]

- 1- هَنِئِلاً لِعَيْنِكَ وَرَدُّ الْكَرَى
- 2- هَلِ الْحُبُّ لِي مُنْصِفٌ مَرَّةً
- 3- هَوَائِي رَقِيبٌ عَلَيَّ فَمَا
- 4- هُوَ الْبَذْرُ يُذَرِّكُنِي ضَوْؤُهُ

[الكامل]

- 5- قَلْبٌ تَقْطَعُ فَاسْتَحَالَ نَجِيعاً
- 6- رُدَّتْ إِلَى أَحْشَائِهِ زَفْرَاتُهُ
- 7- عَجَباً لِنَارِ ضُرْمَتْ فِي صَدْرِهِ
- 8- لَهَبٌ يَكُونُ إِذَا تَلَبَّسَ بِالْحَشَا

[الطويل]

- 9- أَقُولُ لِيَوْزَقَاوَيْنٍ فِي فَرْعِ نَخْلَةٍ
- 10- وَقَدْ بَسَطْتَ هَاتَا لَيْتَكَ جَنَاحَهَا
- 11- لِيَهْنِكُمَا أَنْ لَمْ تُرَاعَا بِفُرْقَةٍ
- 12- فَلَمْ أَرِ مِثْلِي قَطَعَ الشَّوْقُ قَلْبَهُ

التخريج:

ديوان ابن دريد، ص 37 - 48.

(1) قارن المربعتين 3 و 4 بشعر خالد الكاتب (الجزء 2 من القسم الثاني) حيث نقف على نفس الخصائص الأسلوبية شكلاً ومضموناً.

من شعر علي الحصري⁽¹⁾:

[الطويل]

- 1 - هوى الْحَبِّ رَيْنَحَانٌ وَرَوْحٌ لِأَهْلِهِ
- 2 - هَرِيقُوا دَمِي فِي حَقِّ حُبِّكُمْ فَمَا
- 3 - هَنِئاً مَرِيئاً فِي الْهَوَى لَكُمْ دَمِي
- 4 - هَجَرْتُمْ وَخُتُّنُمْ عَهْدَ مَنْ لَمْ يَخُنْكُمْ
- 5 - هَدَمْتُمْ بِنَاءَ الْحَبِّ مَنَا بِهِجْرَكُمْ
- 6 - هَدَى اللَّهُ قَلْبِي لِلْهَوَى وَأَضَلَّهُ
- 7 - هَوَى عُذْرُهُ أَدْنَى هَوَايَ وَإِنَّمَا
- 8 - هُمُومٌ جَلْبَنَ الشَّيْبَ قَبْلَ أَوَانِهِ
- 9 - هَرِمْتُ وَشَابَتْ لِمَتِّي غَيْرَ أَنِّي
- 10 - هَزَمْتُ جِيوشَ الصَّبْرِ فِي مَعْرَكِ الْهَوَى وَقَصَّرْتُ فِي الْهَيْجَاءِ طَوْلَ قَنَاءِ⁽²⁾
- وإن نَضَجَتْ أَكْبَادُهُمْ بِلَظَاهُ
- أَرَى الْحُبَّ إِلَّا أَنْ يَبِيحَ أَخَاهُ
- رِضَاكُمْ عَنِ الصَّبِّ الْعَمِيدِ رِضَاهُ
- وَقَلْتُمْ مَلُولٌ، وَالْمَلُولُ سِوَاهُ
- وَفِي مِثْلِكُمْ يَرْضَى الْحَلِيمُ صَبَاهُ
- وَلَوْ شَاءَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ هَدَاهُ
- بَلِيَّةٌ مِنْ يَهْوَى بِقَدَرِ هَوَاهُ
- وَصَدَّغْنَ قُلُوبًا لَا يُغَضُّ صَفَاهُ
- فَتَى الْحُبِّ وَالشَّيْخِ الظَّرِيفِ فَتَاهُ

التخريج:

مجموع شعر الحصري، ص 237.

(1) علي الحصري القيرواني (توفي 488 هـ). مرّ ذكره (انظر الجزء 4 من القسم 2).
 (2) هذه «المعشرة» على غرار ما رأيناه لدى ابن دريد، ممّا التزم فيه الشاعر إجراء الشعر على حروف المعجم التسعة والعشرين استهلالاً ورويًا. والملاحظ أن ابن عربي الصوفي الشهير (توفي 638 هـ) قد نظم معشرات على نفس المنوال (انظر ص 18 - 19).

القسم الغزلي من قصيدة في المدح

ليس فيها حرف يُعجمُ لابن هرمة⁽¹⁾

- 1 - أَرْسَمُ سَوْدَةَ مَخْلُ دَارِسُ الطَّلَلِ مُعْطَلُ رَذَّةُ الْأَخْوَالُ كَالْحُلَلِ
- 2 - لَمَّا رَأَى أَهْلَهَا سَدُّوا مَطَالِعَهَا رَامَ الصُّدُودَ وَعَادَ الْوُدَّ كَالْمُهْلِ
- 3 - وَعَادَ وَدُّكَ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ وَلَوْ دَعَاكَ طَوَالَ الدَّهْرِ لِلرَّحْلِ
- 4 - مَا وَضَلُ سَوْدَةَ إِلَّا وَضَلُ صَارِمَةٍ أَحَلَّهَا الدَّهْرُ دَارًا مَأْكَلِ الْوَعْلِ
- 5 - وَعَادَ أَمْوَاهُهَا سُذْمًا وَطَارَ لَهَا سَهْمٌ دَعَا أَهْلَهَا لِلصَّرْمِ وَالْعِلِّ
- 6 - صَدُّوا وَصَدَّ وَسَاءَ الْمَرْءَ صَدُّهُمْ وَحَامَ لِلْوَرْدِ رَذَاهَا حَوْمَةُ الْعَلِّ
- 7 - وَحَلَّوْهُ رِدَاهَا مَأْوَاهَا عَسَلٌ مَا مَاءٌ رَذِهِ لَعَمْرُ اللَّهِ كَالْعَسَلِ
- 8 - دَعَا الْحَمَامُ حَمَامًا سَدَّ مِسْمَعَهُ لَمَّا دَعَاهُ رَأَاهُ طَامِحَ الْأَمَلِ
- 9 - طُمُوحٌ سَارِحَةٌ حَوْمٌ مُلَمَّعَةٌ وَمُنْرِغُ السَّرِّ سَهْلٌ مَأْكَدُ السَّهْلِ
- 10 - وَحَاوَلُوا رَدَّ أَمْرِ لَا مَرَدَّ لَهُ وَالصَّرْمُ دَاءٌ لِأَهْلِ اللَّوْعَةِ الْوُضَلِ

التخريج:

- كتاب الأغاني (كتب) ج 4 ص 378 - 379 (انظر كذلك «شعر ابن هرمة» ص 175 - 177).

التعليق:

- إبراهيم بن هرمة (ت 176هـ)، حجازي المنشأ والإقامة، وهو الذي قال فيه ابن رشيق (العمدة، 1 ص 131) «أَوَّلُ من فتق البدیع من المحدثين بشار بن برد وابن هرمة، وهو ساقاة العرب وآخر من يُستشهدُ بشعره».

انظر الفصل الذي خصصناه للشاعر بـ «الموسوعة العالمية للآداب» (بالفرنسية).

«Dictionnaire Universel des Littératures» Presses Universitaires de France, Paris, 1994.

(1) انظر التعليق في ذيل القصيدة.

من شعر ابن عبد ربه .

- 1 -

[الكامل]

| | |
|--|--|
| وأبَحْثُمَاهُ لَوَعَةَ الْحُبِّ | عَيْنِي كَيْفَ غَرَرْتُ مَا قَلْبِي |
| نَارًا قَضَيْتُ بِحَرْهَا نَخْبِي | بِأَنْظَرَةٍ أَذَكْتُ عَلَى كَبْدِي |
| حَسْبِي مُكَابِدَةُ الْجَوَى حَسْبِي | خَلُّوا جَوَى قَلْبِي أَكَابِدُهُ |
| مَا لَا دَوَاءَ لَهُ عَلَى قَلْبِي | عَيْنِي جَنْثٌ مِنْ شَوْمِ نَظَرَتِهَا |
| تُعْدِي الصَّحَاخَ مَبَارِكُ الْجُرْبِ | (جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ |

- 2 -

[المديد]

| | |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| وَتَلَاشَى لِحْمَهُ وَدُمُهُ | مِنْ مُحِبِّ شَفِّهِ سَقْمُهُ |
| وَيَكْغَى مِنْ رَحْمَةِ قَلْمُهُ | كَاتِبٌ حَنْتَ صَحِيفَتُهُ |
| يَنْجَلِي عَنْ وَجْهِهِ ظُلْمُهُ | يَرْفَعُ الشُّكُوفَى إِلَى قَمَرِ |
| وَلَلْفُجْعِ الْبَرْقِ مُبْتَسِمُهُ | مَنْ لَقَزْنَ الشَّمْسَ جَبْهَتُهُ |
| إِنْ عَقَلِي لَسْتُ أَتْهِمُهُ | خَلَّ عَقْلِي يَا مُسْفُهُ |

- 3 -

[المديد]

| | |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| يُجْتَنِي مِنْ خُوطِ رِيحَانِ | أَيُّ تُفْسَاحٍ وَرُزْمَانِ |
| مُسْتَنِيرًا يَبِينُ سُوسَانَ | أَيُّ وَزْدٍ فَوْقَ خَدِّ بَدَا |
| صَيِّغٌ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ | وَكُنْ يُعْبَدُ فِي بَيْعَةِ |
| لَمْ يَرِ الْحَدَّ عَلَى الزَّانِي | مَنْ رَأَى الدَّلْفَاءَ فِي خَلْوَةِ |
| أَخْرَجْتَ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانِ | (إِنَّمَا الدَّلْفَاءُ يَاقُوتَةٌ |

التخريج :

- العقد الفريد (ط . أمين) ج 5 ص 446 - 455.

التعليق :

- خصص ابن عبد ربّه الجوهرة الثانية من كتاب «العقد...» لأعاريض الشعر وعِلّل القوافي وضرب لذلك أمثلة أجراها شعراً فقال: «... واختصرتُ المثالَ في ثلاث وستين قطعة، على ثلاثة وستين ضرباً من ضروب العروض. وجعلت المقطعات رقيقة غَزَلَة، ليسهل حفظها على ألسنة الرواة. وضمنت في آخر كُلِّ مقطّعة منها بيتاً قديماً متصلاً بها وداخلاً في معناها، من الأبيات التي أستشهد بها الخليل في عروضه، لتقوم به الحُجة لمن رَوَى هذه المقطعات وأحتج بها...».

المصدر أعلاه، ص 424

- ه -

القسم الغزلي من قصيدة في الشكوى

والتوبة لجعفر بن جدار كاتب ابن طولون

[مخلع البسيط]

- | | |
|---|--|
| 1- كَمَ بَيْنَ بَارِي ⁽¹⁾ وَبَيْنَ بَمَّا ⁽²⁾ | وَبَيْنَ بَوْنٍ ⁽³⁾ إِلَى دِمَمَّا ⁽⁴⁾ |
| 2- مَن رَشَأَ أَيْضَ التَّرَاقِي | أَغْيَدَ ذِي غُغَّةٍ أَحَمَّا |
| 3- وَطِفْلَةٍ رَخْصَةِ الْمَدَارِي | لَيْسَتْ تُحَلِّي وَلَا تُسَمِّي |
| 4- إِلَّا بِسِلْكٍ مِنَ اللَّالِيءِ | يُغْجِزُ مَنْ يُخْرِجُ الْمُعَمَّى |
| 5- صُغْرَى وَكُبْرَى إِلَى ثَلَاثِ | مِثْلَ التَّعَالِيلِ أَوْ أَتَمَّا |

(1) (2) (3) (4) أسماء مواضع في العراق وفارس.

- 6- وَكَمْ بَيْمٌ ⁽¹⁾ وَأَرْضٍ بَيْمٌ ⁽²⁾
7- مِنْ طِفْلَةٍ بَضَّةٍ لَعُوبٍ
8- مِنْهُمْ رَيًّا وَكَيْفَ رَيًّا
9- لَوْ شَمَّهَا طَائِرٌ بَدُوْ
10- تَسْحَبُ ثَوْبَيْنِ مِنْ خَلْقٍ
11- كَأَنَّمَا جُلِّيًّا عَلَيْهَا
12- فَأَلْفِيَا زَعْفَرَانَ قُمْ
13- فَهِيَ نَظِيرُ أَسْمَها الْمُعَلَّى
14- هِيَهَاتَ يَا أُخْتَ آلِ بَيْمٍ
15- لَوْ كَانَ هَذَا وَقِيلَ سَمٌ
16- قَدْ قَلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ تَهَادِي
17- تُؤْمِي بِأَسْرُوعَةٍ وَتُخْفِي
18- لَوْ كُنْتُ مِمَّنْ لَكُنْتُ مِمَّا
19- عَاتَبَنِي الدَّهْرُ فِي عِذَارِي
20- قُوسٍ مَا كَانَ مُسْتَقِيمًا
21- وَكَيْفَ تَصْبُو الذُّمَى إِلَى مَنْ
22- بِي عَنْكَ يَا أُخْتَ أَهْلِ بَيْمٍ
23- فَلَسْتُ مِنْ وَجْهِكَ الْمُفْدَى
24- أَذْهَلَنِي عَنْكَ خَوْفُ يَوْمٍ
- وَكَمْ بِرَمٍ ⁽³⁾ وَأَرْضٍ رَمًا
تَلْقَاكَ بِالْحُسْنِ مُسْتَمًّا
رَيًّا إِذَا لَاقَتِ الْمَشَمَّا
لَخَرَّ فِي الثَّرْبِ أَوْلَهُمَا
قَدْ أَفْنِيَا زَعْفَرَانَ قُمْ ⁽⁴⁾
مِنْ طَيْبٍ مَا بَاشَرَا وَشَمَّا
فَانْغَمَسَا فِيهِ وَأَسْتَحَمَّا
يَقُوحُ لَا مِرْطُهَا الْمُدَمَّا
غَلَطْتُ فِي الْأَسْمِ وَالْمُسَمَّى
مَاتَ إِذَا مَنْ يَقُولُ سَمًّا
كَطَلْعَةِ الْبَذْرِ أَوْ أُنَمَّا
بِالْبُرْدِ مِثْلَ الْقِدَاحِ حُمَّا
لَكُنْتُ قَدْ كَبُرْتُ عَمَّا
بِأَحْرِفٍ فَارْعَوِيْتُ لَمَّا
وَأَبْيَضَ مَا كَانَ مُذْلَهُمَا
كَانَ أَخَاثِمَ صَارَ عَمَّا
شُغِلَ بِمَا قَدْ دَنَا مُهْمًا
وَلَسْتُ مِنْ قَدِّكَ الْمُحَمَّى
يَحْيَا لَهُ كُلُّ مِنَ الْمَا [...]

(1) (2) (3) (4) أسماء مواضع في العراق وفارس .

التخريج :

- العقد الفريد/ ط أمين وجماعته، ج 5 ص 348 - 351.

التعليق :

- صدر ابن عبد ربه القصيدة (وطولها 54 بيتاً) بما يلي :

«وقد يأتي من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء، مُتفردٌ في غرائبه وبديع
صنعتِه ولطيف تشبيهه، كقول جعفر بن جدار⁽¹⁾، كاتب ابن طولون: «...».

وفعلًا فإنَّ القارئ يُدرك مدى انزياح هذا الشعر عن مبتذل التمارين الأسلوبية
في هذا الباب عندما يُلاحظ كيف أنَّ نسج القصيدة القائم ابتداءً على التلاعب باللفظ
مبنًى وإيقاعاً يُضفي على هذا التمرين طابعاً مميّزاً تتوافق فيه الظاهرة اللفظية بالمنحى
الفكّه اللّعب المحرّك لهذا القسم الغزلي من القصيد.

(1) لم نقف له على ترجمة فيما رجعنا إليه من المصادر.

العشق: صورته هازلاً
أو
من مضاحك الأشعار في باب الغزل

صورة هازلة ضاحكة للغزل يعرضها علينا الجاحظ في إحدى عشرة مقطعة وقصيدة⁽¹⁾ - من وضعه ولا شك - ضمّنها رسالته في «صناعات القواد» ووضعها على السنة مجموعة من أصحاب الحرف: (صاحب الخيل، الطبيب، الخياط، الزراع، الخباز، المؤدب، صاحب الحمام، الكناس، الشرايبي، الطباخ، الفراش)، وهي تشكّل في رأينا النموذج المضاد للمقطعة الغزلية كما تعاطاها كثير من الشعراء المعاصرين ممّن نزلوا بالشعر في بعض ما قالوه (ولا نستثني الفحول) إلى درجة المطروح المبتذل الذي لا نقف من ورائه على معنى يُذكر، وتجاوزوا الحدّ في طلب السلاسة والتسهيل في صوغ ألفاظه ومبانيه إلى درجة الركاكة والإسفاف⁽²⁾.

(1) وردت هذه الأشعار مع اختلاف جزئي في الرواية في المصادر التالية:

- رسائل الجاحظ (تحقيق هارون) ج 1 ص 381 - 393.

- جمع الجواهر للحصري (تحقيق الحاوي) ص 142 - 148.

- طراز المجالس للخفاجي (القاهرة، 1284) ص 67 - 71.

ونحن نوردّها في مجموعتنا حسب ترتيبها في رسالة الجاحظ.

(2) أشرنا إلى هذه الظاهرة ضمن دراستنا لشعر خالد الكاتب في الجزء الثاني.

وسيلاحظ القارئ أنّ صور العشق في هذه المجموعة النادرة من الأشعار
تَعَبَّرُ مساحاتٍ تخييليّةٍ يتداخل في ثناياها ويتراكب المعجمُ الفنيُّ للصناعة
ومعجمُ العشق على نحوٍ من التوافق ينمُّ عن حذقٍ للنظم وحسن تصرفٍ في
أساليب الفكاهة ممّا ألفنا في غير هذا المجال عند الجاحظ.

أضف إلى ذلك أنّ ظاهرة التّزول بالخطاب الغزلي من عليائه إلى دَرَكَ
السُّخف تَفَكُّهُمَ سِيكْتَسِي بُعْداً نقديّاً ساخرّاً مع شاعر أندلسي كابن قزمان (توفي
نحو 550 هـ) ذاك الذي أنغرسَ بأزجاله في بعض أشكال الحياة الحضريّة
بالمُدن الأندلسية هازئاً بالنماذج المثلى للحبّ كما شرّعتها آداب الظرف
والظرفاء الموروثة عن البغداديين.

انظر في هذا السّياق الدراسة القيمة لـ «بول زمتور» (Paul Zumtor)
حول الشعرية في القرون الوسطى (Essai de poétique médiévale) حيث يُشير
الناقد إلى الظاهرة نفسها في خصوص شعر الغرب في القرون الوسطى، ويبيّن
كيف «تولّد عن النشيد الغزليّ الرصين، في أعقاب القرن الثالث عشر، جنسٌ من
أجناس الشعر قائمٌ على المحاكاة الساخرة وهو «الأغنية السخيفة» *sotte*
chanson⁽¹⁾.

(1) انظر الدراسة المذكورة ص 105.

— 1 —

قال على لسان صاحب الخيل :

[البسيط]

- | | |
|--|---|
| 1 - إن يَهْدِمِ الصَّدُّ مِنْ جِسْمِي مَعَالِفَه | فإنَّ قلبي بَقَتْ الوَجْدُ مَغْمُورُ |
| 2 - إني امرؤ في وثاقِ الحبِّ يَكْبَحُهُ | لجأهُ هَجْرٍ على الأسقامِ معذُورُ |
| 3 - علَّلْ بِجُلٍّ نبيلٍ من وصالِكَ أو | حُسْنِ الرُّقَادِ فإنَّ النَّوْمَ مَأْسُورُ |
| 4 - أَصَابَ حَبْلَ شِكَاكِ الوَضَلِ حينَ بَدَا | وَمِضْعُ الصَّدِّ في كَفِّهِ مشهورُ |
| 5 - لَبَسْتُ بُرْقَعَ هَجْرٍ بعد ذلك في | إصْطَبَلَ وَدَّ فَرَوْتَ الحُبِّ منشورُ |

— 2 —

قال على لسان طبيب :

[الخفيف]

- | | |
|---|--|
| 1 - شَرِبَ الوَصْلُ دَسْتَجَ الهَجْرِ فَاسْتَطَ | لَقَّ بطنُ الوِصالِ بالإسهالِ |
| 2 - ورماني جُبِّي بقَوْلَتِجِ بَيْنِ | مُذْهِلٍ عن مَلامَةِ العُدَالِ |
| 3 - ففؤاد الحبيبِ يَنحَلِّهِ الشُّ | لُّ وقلبي معذَّبٌ بِالْمَلَالِ |
| 4 - وفؤادي مُبْرَسَمٌ ذو سَقَامِ | يَابِنَ مَأْسُوءَ ضَلَّ عَنِّي احتيالي |
| 5 - لَوِ يَفْقِرَاطُ كان ما بي وجالِ | خُوسَ باتا منه بأَكْسَفِ بِالِ |

— 3 —

قال على لسان خياط :

[السريع]

- | | |
|---|----------------------------|
| 1 - فَتَقَّتْ بِالْهَجْرِ دُرُوزَ الهوى | إذْ وخزنتني إبرةُ الصَّدِّ |
| 2 - فالقلبُ مِنْ ضَيْقِ سَراويلِهِ | يَغْتَرُّ بي في تَكْغَةِ |

- 3- جَشَّمْتَنِي يَا طِيلَسَانَ التَّوَى
 4- أَزْرَارُ عَيْنِي فِيكَ مَوْصُولَةٌ
 5- يَا كَسْتَبَانَ الْقَلْبِ يَا زَيْقَه
 6- قَدْ قَصَّ مَا يَعْهَدُ مِنْ وَصْلِهِ
 7- يَا حُجْزَةَ النَّفْسِ وَيَا ذَيْلَهَا
 8- وَيَا جُرْبَانَ سُرُورِي وَيَا
- منك على شوزكتي وجدي
 بعزوة الدمع على خدي
 عدبني التذكار بالوعد
 مقراض بين مرفف الحد
 مالي من وصلك من بد
 جيب حياتي حلت عن عهدي

— 4 —

قال على لسان زراع:

[الطويل]

- 1 - زرعتُ هواه في كراب من الصفا
 وسرجته بالوصل لم آلَ جاهداً
 2 - فلما تعالى الثبت واخضرَّ يانعا
- وأسقيته ماء الدوام على العهد
 ليحرزه السرجين من آفة الصد
 جرى يرقان البين في سنبُل الود

— 5 —

وقال على لسان خباز:

[السريع]

- 1 - قَدْ عَجَنَ الْهَجْرُ دَقِيقَ الْهَوَى
 2 - وَاخْتَمَرَ الْبَيْنُ فَنَارُ الْهَوَى
 3 - وَأَقْبَلَ الْهَجْرُ بِمَحْرَاكِهِ
 4 - جَرَادِقُ الْمَوْعِدِ مَسْمُومَةٌ
- في جفنة من خشب الصد
 تُذَكِّي بِسِرْجَيْنِ مِنَ الْبُعْدِ
 يَحْصُ عَنْ أَزْغَةِ الْوَجْدِ
 مَثْرُودَةٌ فِي قَصْعَةِ الْجَهْدِ

— 6 —

وقال على لسان مؤدب:

[الخفيف]

- 1 - قَدْ أَمَاتَ الْهَجْرَانُ صَبِيَانَ قَلْبِي
- فقوادي معذب في خبال

- 2- كَسَرَ الْبَيْنَ لَوَحَ كِبْدِي فَمَا أَط
- 3- رَفَعَ الرَّقْمُ مِنْ حَيَاتِي وَقَدْ أَط
- 4- مَشَقَّ الْحُبِّ فِي فَوَادِي لَوْحِي
- 5- لَاقَ قَلْبِي بِنَائِهِ فَمِدَادُ الـ
- 6- كُرْسُفُ الْبَيْنِ سَوَّدَ الْوَجْهَ مِنْ وَضـ
- مَعُ مَمْنُ هَوِيَّتُهُ فِي وَصَالِ
- لَمَقَ مَوْلَايَ حَبْلَهُ مِنْ حِبَالِي
- مِنْ فَأَغْرَى جَوَانِحِي بِالسُّلَالِ
- عَيْنِ مِنْ هَجَرٍ مَالِكِي فِي انْهَمَالِ
- لِي فَقَلْبِي بِالْبَيْنِ فِي إِشْعَالِ

— 7 —

وقال على لسان صاحب حمام:

[السريع]

- 1- يَا نُورَةَ الْهَجْرِ حَلَقْتَ الصِّفَا
- 2- يَا مِثْرَ الْأَسْقَامِ حَتَّى مَتَى
- 3- أَوْقِذْ أَتُونَ الْوَصْلَ لِي مَرَّةً
- 4- فَالْبَيْنُ مُذْ أَوْقِذَ حَمَامُهُ
- 5- أَفْسَدَ خِطْمِي الصِّفَا وَالْهَوَى
- لَمَّا بَدَتْ لِي لَيْفَةُ الصَّدِّ
- تُنْقَعُ فِي حَوْضٍ مِنَ الْجَهْدِ
- مِنْكَ بِزَنْبِيلٍ مِنَ الْوَدِّ
- قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَسْلُخُ الْوَجْدِ
- نُخَالَةُ النَّاقِضِ لِلْعَهْدِ

— 8 —

وقال على لسان كنّاس:

[السريع]

- 1- أَصْبَحَ قَلْبِي بَرْيَخاً لِلْهَوَى
- 2- بَنَاتُ وَرْدَانِ الْهَوَى لِلْيَلَى
- 3- خَنَافُسُ الْهَجْرَانِ أَثْكَلَتْنِي
- 4- أَسْقَمَ دِيدَانُ الْهَوَى مُهْجَتِي
- تَسْلَخُ فِيهِ فَفَحَّةُ الْهَجْرِ
- أَصْبَرُ مِنْ ذَا الْوَجْدِ فِي صَدْرِي
- يَوْمَ تَوَلَّى مُعْرِضاً صَبْرِي
- إِذْ سَلَحَ الْبَيْنُ عَلَى عُمْرِي

وقال على لسان شرابي :

[الطويل]

- 1 - شربت بكأسٍ للهوى نبذة معاً
 - 2 - فمالت دنانُ البين يدفعُها الصُّبا
 - 3 - وكان مزاج الكأس غُلةَ لوعةٍ
- ورقرقت خمر الوصل في قدح الهَجْرِ
فكسرن قرابات حُزني على صدري
ودورق هجرانٍ وفُيئتني غدرٍ

وقال على لسان طبّاخ :

[الخفيف]

- 1 - يا شبيهَ الفالوذ في حُمرة الخد
 - 2 - أنت جَوزِينُجُ القلوب وفي اللَّيْ
 - 3 - عُذْتُ مُسْتَهْتَرًا بِسِكْباجٍ وُدٍّ
 - 4 - يا نسيَمَ القُدُور في يوم عَرسٍ
 - 5 - أنت أشهى إلى القلوب من الزُّبْدِ
 - 6 - أُطعِمَ الحاسدون ألوانَ غَمٍّ
 - 7 - قد غلا القلبُ مذ نأت عنك داري
 - 8 - هام قلبي لَمَّا كسرن غَضاراً
 - 9 - فتفضَّل على العميدِ يومٍ
 - 10 - وتفضَّل على الكئيبِ بِزَما
- دَّ وَلَوَزِينَجِ الثُّفُوسِ الظُّمَاءِ
نِ كَلِينِ الخَيْصَةِ الْبِيضَاءِ
بعد جُودَابَةٍ بِجَنْبِ شِوَاءِ
وشيهَاً بِشُهُدَةٍ صَفَرَاءِ
دِ مع التُّرْسِيَانِ بعد الغَدَاءِ
في قِصَاعِ الْأَحْزَانِ والأَدْوَاءِ
غَلِيَانِ القُدُورِ عِنْدَ الصَّلَاةِ
تِ سروري مغارفُ الشَّحْنَاءِ
جُذْ بُوصلٍ يُكَبِّتُ به أعدائي
وزِدِ وَصَلٍ يَشْفِي من الأدواءِ

وقال على لسان فراش :

[الخفيف]

- | | |
|---|--------------------------------------|
| 1 - كَسَحَ الهَجْرُ سَاحَةَ الوَصْلِ لَمَّا | غَبَرَ البَيْنُ فِي وجوه الصَّفَاءِ |
| 2 - وَجَرَى البَيْنُ فِي مرافق ريش | هِيَ مَذْخُورَةٌ لِيَوْمِ اللِّقَاءِ |
| 3 - فَرَشَ الهَجْرُ فِي بيوتِ همومٍ | تَحْتَ رَأْسِي وَسَادَةَ البُرْحَاءِ |
| 4 - حِينَ هَيَّأْتُ بَيْتَ خَيْشٍ مِنَ الوَصْدِ | لِأَبْوَابِهِ سَتُورُ البَهَاءِ |
| 5 - فَرَشَ البَحْرُ لِي بِيوتَ مُسَوِّجٍ | مُتَكَاهَا مَطَارِحُ الحَصْبَاءِ |
| 6 - رِقٌّ لِلصَّبِّ مِنْ بَرَاعِيْثٍ وَجِدِ | تَغْتَرِي جِلْدَهُ صَبَاحَ مَسَاءِ |

رسائل الجاحظ، ج 1 ص 381 - 393

- II -

حكى ابن عبد ربه في «العقد الفريد» عن محمد بن الحجاج، وكان رواية بشار قال: قال بشار ذات يوم، وكان قد مات له حمار قبل ذلك: رأيت حماري البارحة في النوم فقلت له: ويلك! مالك متّ. قال: لأنك ركبتني يوم كذا وكذا، فمررنا على باب الأصهباني فرأيت أتنا عند بابها فعشقتها فمت، وأنشدني:

- | | |
|-----------------------------------|------------------------------|
| 1 - سَيِّدِي شَفْتُ أَتَانَا | عِنْدَ بَابِ الْأَصْهَبَانِي |
| 2 - تَيَّمَنْتَنِي يَوْمَ رُخْنَا | بِثَنَائِيهَا الْحَسَنَانِ |
| 3 - تَيَّمَنْتَنِي يَبْنَانِ | وَيَدَلُّ قَدْ شَجَانِي |
| 4 - وَبَغْنُجٍ وَدَلَالِ | سَلَّ جِسْمِي وَبَرَانِي |

- 5- ولها خدٌ أسيلٌ مثل خدّ الشيفراني
6- فبها مِتُّ ولو عِشْتُ إذا طَالَ هـوانِي

فقال له رجل من القوم: يا أبا معاذ ما الشيفراني قال: هذا من لغة الحمير، فإذا لقيتم حماراً فسلّوه⁽¹⁾.

ابن أبي حجلة التلمساني

(ديوان الصبابة، ص 213)

(1) ورد هذا الخبر بكتاب الأغاني (دار الكتب) ج 3 ص 231 - 232، بإضافة البيت الثالث وكذلك بالعقد الفريد ج 8 ص 144 بإضافة نفس البيت، مع اختلاف جزئي في الرواية (ورواية ابن أبي حجلة أفضل).

- 8 -

العشق من خلال أشتات نصوص وأخبار

تزوي قصته

كما استقرت ثوابتها في المخيال العربي

على مرّ العصور

[في العشق أو الفرق ما بين الحب والهوى والعشق]

وأنا واصفٌ لك حدَّ العشق لتعرف حدَّه:

هو داءٌ يُصيب الرُّوح ويشتمل على الجسم بالمجاورة [...]، وداء العشق وعمومه في جميع البدن بحسب منزلة القلب من أعضاء الجسم. وصعوبة دوائه تأتي من قبل اختلاف علله، وأنه يتركب من وجوه شتى، كالحمى التي تعرض مرگبةً من البرد والبلغم. فمن قصدَ لعلاج أحد الخِلطين كان ناقصاً من دائه زائداً في داء الخِلط الآخر، وعلى حسب قوّة أركانه يكون ثبوته وإبطاؤه في الانحلال. فالعشق يتركب من الحبّ والهوى، والمشاكلة والإلف، وله ابتداءٌ في المصاعدة، ووقوف على غاية، وهبوطٌ في التوليد إلى غاية الانحلال ووقف الملal.

والحبّ اسمٌ واقع على المعنى الذي رُسم به، لا تفسير له غيره؛ لأنه قد يقال: إن المرء يحبُّ الله، وإن الله جلّ وعزّ يحبّ المؤمن، وإن الرجل يحبُّ ولده، والولد يحبّ والدّه ويحبّ صديقَه وبلدَه وقومه، ويحبُّ على أي جهة يريد ولا يسمّى ذلك عشقاً. فيعلم حينئذٍ أن اسم الحبّ لا يكتفى به في معنى العشق حتّى تُضاف إليه العللُ الأخر إلاّ أنه ابتداء العشق، ثم يتبعه حبُّ الهوى قريباً وافق الحقّ والاختيار، وربّما عدلَ عنهما. وهذه سبيل الهوى في الأديان

والبلدان وسائر الأمور. ولا يميل صاحبه عن حجتّه واختياره فيما يهوى. ولذلك قيل: «عين الهوى لا تصدّق»، وقيل: «حبك الشيء يُعمى ويُصمّ». يتخذون أديانهم أرباباً لأهوائهم. وذلك أنّ العاشق كثيراً ما يعشق غير النّهاية في الجمال، ولا الغاية في الكمال، ولا الموصوف بالبراعة والرشاقة، ثم إن سئل عن حجتّه في ذلك لم تقم له حجة.

ثم قد يجتمع الحبّ والهوى ولا يسمّيان عشقاً، فيكون ذلك في الولد والصدّيق والبلد، والصّنف من اللّباس والفُرش والدواب. فلم نر أحداً منهم يسقم بدنه ولا تتلف روحه من حبّ بلده ولا ولده، وإن كان قد يصيبه عند الفراق لوعةٌ واحتراق.

وقد رأينا وبلغنا عن كثير ممن قد تَلَفَ وطال جُهدُه وضنّاه بداء العشق.

فاعلم أنّه إذا أضيف إلى الحبّ والهوى المشاكلة، أعني مشاكلة الطبيعة، أي حبّ الرجال النساء وحبّ النساء الرجال، المركّب في جميع الفحول والإناث من الحيوان، صار ذلك عشقاً صحيحاً. وإن كان ذلك عشقاً من ذكر لذكر فليس إلا مشتقاً من هذه الشهوة، وإلا لم يسمّ عشقاً إذا فارقت الشهوة.

ثم لم نره ليكون مستحكماً عند أوّل لُقياه حتّى يعقد ذلك الإلف، وتغرّسه المواظبة في القلب، فينبت كما تنبت الحبة في الأرض حتّى تستحكم وتشتد وتثمر، وربما صار لها كالجذع السّحوق والعمود الصّلب الشديد. وربما انعقف فصار فيه بوار الأصل. فإذا اشتمل على هذه العلل صار عشقاً تاماً.

ثم صارت قلة العيان تزيد فيه وتوقد ناره، والانقطاع يسعّره حتّى يُذهل العقل ويُنهك البدن، ويشتغل القلب عن كلّ نافعة، ويكون خيال المعشوق نُصبَ عين العاشق والغالب على فكرته، والخطر في كلّ حالة على قلبه.

وإذا طال العهد واستمرّت الأيام نقص على الفرقة، واضمحَلَّ على

المطاوله، وإن كانت كلومته وندوبه لا تكاد تغفو آثارها ولا تدرس رسومها.
فكذلك الظفر بالمعشوق يُسرّع في حلّ عِشقه. والعلّة في ذلك أنّ بعض
الناس أسرّع إلى العشق من بعض؛ لاختلاف طبائع القلوب في الرقة والقسوة،
وسرعة الإلف وإبطائه، وقلة الشهوة وضعفها.

الجاحظ

(كتاب القيان: الرسائل ج 2 ص 166 - 169)

«القلوبُ أجنادٌ مُجنّدةٌ، فما تعرّفتَ مِنْهَا أتتلفَ وما تناكرَ منها اختلّفَ.

حديث

من عشق من الشعراء

وأما من عشق من الشعراء، فما يحصرهم عددٌ ولا يحصيهم أحد.

وقد عشق أكثر العرب، بل كلُّهم قد عشق، فمن المذكورين منهم المشتهرين بالصنوة والغزل، فقيس مجنون بني عامر عاشقٌ ليلى، وقيس بن ذريح عاشقٌ لبني، وتوبة بن الحمير عاشقٌ ليلى الأخيلىة، وكثير عاشق عزة، وجميل بن مغمّر عاشق بُيئة، والمؤمل عاشق الدلفاء، ومُرْقَش عاشق أسماء، ومُرْقَش الأصغر عاشق فاطمة بنت المنذر، وعروة بن حزام عاشق عَفراء، وعمرو بن عَجَلان عاشق هند، وعلي بن أديم عاشق منهلة، والمُهذَّب عاشق لذة، وذو الرُّمة عاشق مَيَّة، وقابوس عاشق مُنيَّة، والمُخَبَّل السَّعْدِي عاشق الميلاء، وحاتم طي عاشق ماوية، ووضَّاح اليمن عاشق أم البنين، والغمر بن ضرار عاشق جُمَل، والنمر بن تَوَلَّب عاشق حَمْزة، وبدر عاشق نُغم، وشبيل عاشق فالون، وبشر عاشق هِنْد، وعمرو عاشق دَعْد، وعمر بن أبي ربيعة عاشق الثُّريّا، والأحوص عاشق سَلّامة، وأسعد بن عمرو عاشق ليلى بنت صيفي، ونُصَيْب عاشق زينب، وسُحيم عبد بني الحسحاس عاشق عُميرة، وعبيد الله بن قيس عاشق كثيرة، وأبو العتاهية عاشق عُتْبة، والعباس بن الأحنف عاشق فوز، وأبو الشَّيص عاشق أَمّامة.

فهؤلاء قليل من كثير ممّن عشق، وإنّما اقتصرنا على ذكر بعضهم دون

بعض، ليقَلَّ به الخطاب، ويحسن به الكتاب، ولكل واحد منهم سبب في حبه، وحديث في عشقه، يطول شرحه، ويكثر وصفه.

ونحن مُفردون لأهل العشق كتاباً نذكر فيه أخبار المتيِّمين، ومُلح المتعشِّقين، وأشعار المتغزِّلين، مع جُملة من صفات الهوى في كتاب المقتنى إن شاء الله تعالى.

وقد شُهر أيضاً بالصِّبوة والغزل جماعة من شعراء العرب، منهم أبو كثير الهذلي، وأبو صخر الهذلي، وأبودهبل الجُمحي، وريسان العذري، والصِّمَّة بن عبد الله القُشيري، وابن أذينة، وابن الدُّمينة، وابن الطَّثرية، وابن ميادة، والحُسين بن مُطير، إلى آخرين لا يحصِيهم العدد، ولا يبلغهم الأمد؛ وقد ضُرب في عُرْوة بعشقه المثلُّ، لأنه كان أطولهم صِبوةً، وأكثرهم في العشق كثرة.

الوشاء

(الموشى أو الظرف والظرفاء، ص 68 - 69)

[من دلائل العشق]

وَمَنْ عَشِقَ عِنْدَهُمْ، فَلَمْ يَنْخُلْ جَسْمَهُ، وَلَمْ يَطْلُ سَقْمَهُ، وَيَتَبَيَّنَ الْخُشُوعُ فِي حَرَكَتِهِ، وَالذُّلُّ فِي نَغْمَتِهِ، نَسْبُوهُ إِلَى فُسَادِ الطَّبِيعِ، وَنَقْصَانِ اللَّبِّ، وَبُعْدِ الْفَهْمِ، وَمَوْتَ الْقَلْبِ؛ وَمَنْ ادَّعَى الْمَحَبَّةَ، فَلَمْ يَنْحُلْ وَلَمْ يَسْهَرْ، وَلَمْ يَخْشَعْ، وَلَمْ يَذَلَّ وَلَمْ يَخْضَعْ، وَلَمْ يَحْمِلْ نَفْسَهُ عَلَى الْأُمُورِ الْمُتَعَبَةِ وَالشَّدَائِدِ الْفُظْيَةِ، وَيَرْكَبَ فِيهَا الْمَرَاقِبَ الْوَعِرَةَ، وَيَتَقَدَّمَ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْمَهُولَةِ، وَالْأَهْوَالِ الْمَخُوفَةِ، الَّتِي يَلَاقِي فِيهَا الْمَوْتَ، وَيَعَايِنُ فِيهَا الْفُوتَ، وَيَبَاشِرُ فِيهَا الْهَلَكَةَ، وَيُغَرَّرُ فِيهَا بِالْمَهْجَةِ، وَيَصْبِرُ عَلَى حَتْفِهِ، وَيَخَاطِرُ بِنَفْسِهِ، وَيَرُدُّ الْمَوَارِدَ الَّتِي يَلَاقِي فِيهَا الْمَوْتَ، وَيَشْرَفُ مِنْهَا عَلَى مَهُولِ الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ تَلَفُهُ وَحَيْثُهُ، وَحَتَّى يَعْصِي فِي هَوَاهِ الْأَقَارِبِ، وَيَعَالِجُ فِيهِ الْعَجَائِبَ، [...] فَلَيْسَ بِعَاشِقٍ عِنْدَهُمْ، وَلَا يَثْبِتُ لَهُ اسْمُ الْهَوَى، وَلَا يَلْحَقُ بِالظَّرْفَاءِ، وَلَا يُعَدُّ فِي الْأَدْبَاءِ؛ لِأَنَّ الْهَوَى عِنْدَهُمْ فِي التَّحَوُّلِ وَالذَّهْوِلِ، وَالضَّئِنِ وَالْعَنَاءِ، وَالْأَرْقِ وَالْقَلَقِ، وَالسَّهْرِ وَالْفِكْرِ، وَالذُّلِّ وَالْخُضُوعِ، وَإِدْمَانِ الْبُكَاءِ، وَقِلَّةِ الْعَزَاءِ، وَكَثْرَةِ الْأَنِينِ، وَطُولِ الْحَنِينِ؛ وَلَيْسَ بِعَاشِقٍ مَنْ خَرَجَ عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ.

الوشاء

(الموشى ص 67)

[العشق وأثره في السلوك]

قال اليمانُ بن عمر مولى ذي الرياستين الفضلِ بن سهل: كان ذو الرياستين يبعث بي وبأحداثٍ من أهل بيته إلى شيخ من أهل خراسان، وكان يقول لنا: تعلّموا منه الحكمة فكنّا نأتيه، فإذا انصرفنا من عنده اعترضنا ذو الرياستين فسألنا عما أفدنا، فنخبره بذلك، فصرّنا إلى الشيخ يوماً فقال لنا: أنتم أدباء، وقد سمعتم الحِكمَ، وفيكم أحداث، ولكم نعم، فهل فيكم أحد عاشق؟ قلنا: لا، قال: اعشقوا؛ فإنّ العشق يطلق لسان العيِّ، ويتتج حيلة البليد، ويسخي كفّ البخيل، ويبعث على التنظيف وحُسنِ الملبس، ويدعو إلى الحركة والذكاء، وشرفِ الهمة، وإياكم والحرام، قال: فانصرفنا من عنده إلى ذي الرياستين، فسألنا عن أمرنا في يومنا، فهَبْنَا أن نخبره، فعزم علينا، فقلنا له: أمرنا بكذا وكذا، قال: صدّق، تعلمون من أين أخذ هذا الأدب؟ قلنا: لا، قال: إن بهرام جور كان له ابنٌ قد رشحه للمُلْك بعده، فنشأ ساقطَ الهمة، حاملَ المروءة، دنيء النفس، سيء الخاطر، كليل القريحة، كهام الفكر، فغمّه ذلك، ووكل به من المؤدبين والمنجمين والحكماء من يلازمه ويعلمه، وكان يسألهم فيحكّون له ما يسوؤه، فقال له بعضُ مؤدبيه: كنا نخاف سوءَ أدبه فحدث من أمره ما صرّنا فيه إلى اليأس منه، فقال: وما ذاك؟ فقال: إنه رأى ابنة فلان

المرزبان، فعشقها حتى غلبت عليه، فهو لا يَهْذِي إلا بأمرها، ولا يتشاغل إلا بِذِكْرِهَا، فقال بهرام: الآن رجوتُ صلاحه، ثم دعا بأبي الجارية فقال: إني مُسِرٌّ إليك سرًّا فلا يَعْدُوَنَّكَ، فضمن له ستره، فأعلمه أن ابنته قد عشق ابنته، وإنه يريد أن ينكحه إياها، وأمره أن يأمرها بإطعامه في نَفْسِهَا، ومراسلته من غير أن يراها، أو تقع عَيْنُهُ عليها، فإذا استحكَمَ طمَعُهُ فيها تَجَنَّتْ عليه وهجرته، فإذا استعْتَبَهَا أعلَمْتَهُ أنها لا تصلح إلا لملك، أو من هِمَّتُهُ هِمَّةُ ملك، وإن ذلك يمنعها من مواصلته، ثم ليعلمه خبره وخبرها، ولا تطلعها على ما أُسِرَ إليك، فقبل أبوها ذلك، ثم قال للمؤدَّب: خَوْفُهُ بي، وشَجَّعَهُ على مراسلتها، ففعل ذلك، وفعلتِ المرأة ما أمرها به أبوها، فلما انتهت إلى التجني عليه، وعلم الفتى السبب الذي كَرِهَتْهُ أخذ في الأدب، وطلب الحكمة والفروسية والرماية، وضرب الصَّوَالِجَةَ، حتى مهر في ذلك، ثم رفع إلى أبيه أنه يحتاج من الدواب والآلات والمطاعم والملابس والوزراء فوق ما كان، فسُرَّ الملك بذلك، وأمر بما أَرَادَهُ، ودعا مؤدِّبَهُ به فقال: إن الموضع الذي وَضَعَ ابني نَفْسَهُ فيه من حب هذه المرأة لا يُرَى به عندي، فتقدَّمْ إليه في أن يرفعَ أمره إليَّ، ويسألني أن أزوجه إياها، ففعل، فزوجها منه، وأمر بتعجيل نقلها إليه، وقال: إذا أنت اجتمعتَ وهي فلا تُحَدِّثْ شيئاً حتى أصير إليك، فلما اجتمعا صار إليه فقال: يا بني، لا تضعن منها عندك مراسلتها إياك، وليست في حَبَالِكَ، فلإني أمرتها بذلك، وهي أعظم الناس منةً عليك بما دعتك إليه في طَلَبِ العلم والحكمة، والتخلُّقِ بأخلاق الملوك، حتى بلغتَ الحدَّ الذي تصلح معه للمُلْكِ بعدي، فزدها من التشريف والإكرام بقدر ما تستحقه منك، ففعل الفتى ذلك، وعاش مسروراً سعيداً بالجارية، وزاد في إكرام المرزبان، ورفع من مرتبته وشرفه؛ لصيانة سِرِّهِ، وطاعته له، وأحسن جائزة المؤدَّب بامثالته ما أمره، وعقد لابنه الملك من بعده.

ثم قال لنا ذو الرياستين: سلوا الشيخ لم حملكم على العشق؟ فسألناه، فحدثنا بحديث بهرام جور، كما نص ذو الرياستين⁽¹⁾.

— ب —

قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر - واسم أبي طاهر طيفور⁽²⁾ -: وصف بعض البلغاء الهوى فقال: هو فضيلة تنتج الحيلة، وتُشجّع قلبَ الجبان، وتُسَخِّي كَفَّ البخيل، وتُصَفِّي ذهنَ الغبي، وتُطْلِقَ بالشعر لسان المعجم، وتبعث حَزَمَ العاجز الضعيف، وهو عزيزٌ تذلل له الملوك، وتصارع له صولة الشجاع، وينقاد له كلُّ ممتنع، ويذل له كلُّ مستصعب، ويبرز له كل محتجب، وهو داعيةُ الأدب، وأول باب يُقْتَق به الأذهان والفطن، ويُستخرج به دقائق المكائد والحيل وإليه تستريح الهِمَم، ويسكن بوافر الأخلاق والشميم، يمتنع خليله، ويؤنس أليفه، وله سرورٌ يجول في النفس، وفرحٌ يستكن في القلوب، وبه يتعاطف أهلُ المودة، ويتصل أهلُ الألفة، وعليه تتألف الأشكال، وله صولاتٌ على القدر، ومكائدٌ تبطل لطائف الحيل، وظرفٌ تظهر في الأخلاق والخلق، وأرواحٌ من أهلها تعتق.

إبراهيم الحصري

المصون في سرّ الهوى المكنون ص 46 - 48

(1) ورد هذا الخبر مع اختلاف جزئي في الرواية بكتاب «مصارع العشاق» للسراج، ج 2 ص 21 - 23.

(2) طيفور (توفي 280هـ) من كبار الورّاقين الكتاب من القرن الثالث (انظر ما وصلنا من كتابه «المثور والمنظوم» وقد أشرنا إليه في الجزء 1 ص 85).

[حديث العفة]

أو

[خبر بثينة وجميل]

قالت جميلة: حَدَّثَنِي بُثَيْنَةُ - وكانت صَدُوقَةَ اللسان جميلةَ الوجه حسنةَ البيان عفيفةَ البطن والفرج - قالت: والله ما أَرَادَنِي جَمِيلٌ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ بَرِيَّةٌ قَطٌّ وَلَا حَدَّثْتُ أَنَا نَفْسِي بِذَلِكَ مِنْهُ. وَإِنَّ الْحَيَّ أَنْتَجَعُوا مَوْضِعاً، وَإِنِّي لَفِي هَوْدَجٍ لِي أَسِيرُ إِذَا أَنَا بِهَاتِفٍ يُنْشِدُ أَيْبَاتاً، فَلَمْ أَتَمَالِكْ أَنْ رَمِيتُ بِنَفْسِي وَأَهْلَ الْحَيِّ يَنْظُرُونَ، فَبَقِيتُ أَطْلُبُ الْمُنْشِدَ فَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ، فَنَادَيْتُ: أَيُّهَا الْهَاتِفُ بِشَعْرِ جَمِيلٍ مَا وَرَاءَكَ مِنْهُ؟ وَأَنَا أَحْسَبُهُ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ وَمَضَى لَسِيلَهُ، فَلَمْ يُجِبْنِي مُجِيبٌ؛ فَنَادَيْتُ ثَلَاثاً، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيَّ أَحَدٌ شَيْئاً. فَقَالَ صَوَاحِبَاتِي: أَصَابَكَ يَا بُثَيْنَةُ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ؟ فَقُلْتُ: كَلَّا! لَقَدْ سَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ! قُلْنَ: نَحْنُ مَعَكَ وَلَمْ نَسْمَعْ! فَرَجَعْتُ فَرَكِبْتُ مَطِيئِي وَأَنَا حَايِرٌ وَالْهَةُ الْعَقْلُ كَاسِفَةُ الْبَالِ، ثُمَّ سَرْنَا. فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ إِذَا ذَلِكَ الْهَاتِفُ يَهْتَفُ بِذَلِكَ الشَّعْرَ بَعِينَهُ، فَرَمِيتُ بِنَفْسِي وَسَعَيْتُ إِلَى الصَّوْتِ، فَلَمَّا قَرُبْتُ مِنْهُ أَنْقَطَعَ؛ فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْهَاتِفُ، ارْحَمْنِي حَايِرَتِي وَسَكَّنْ عَبْرَتِي بِخَبَرِ هَذِهِ الْأَيْبَاتِ؛ فَإِنَّ لَهَا شَأْناً! فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئاً. فَرَجَعْتُ إِلَى رَحْلِي فَرَكِبْتُ وَسِرْتُ وَأَنَا ذَاهِبَةُ الْعَقْلِ؛ وَفِي كُلِّ ذَلِكَ لَا يُخْبِرُنِي صَوَاحِبَاتِي أَنَّهُنَّ سَمِعْنَ شَيْئاً. فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الْقَابِلَةُ نَزَلْنَا وَأَخَذَ الْحَيُّ مَضَاجِعَهُمْ وَنَامَتْ كُلُّ عَيْنٍ، فَإِذَا الْهَاتِفُ يَهْتَفُ بِي وَيَقُولُ: يَا بُثَيْنَةُ، أَقْبَلِي إِلَيَّ

أُنْبِتَكَ عما تريدِين . فأقبلْتُ نحوَ الصوت ، فإذا شيخٌ كأنه من رجال الحيّ ، فسألته عن اسمه وبيته . فقال : دَعِي هذا وخُذِي فيما هو أهمُّ عليك . فقلت له . وإن هذا لِمِمَّا يَهْمُنِي . قال : اقْنَعِي بما قلتُ لك . قلت له : أنت المنشدُ الأبيات ؟ قال نعم . قلتُ : فما خبرُ جميل ؟ قال : نعم فارقتُه وقد قضى نَحْبَه وصار إلى حُفْرته رحمة الله عليه . فصرَختُ صرخةً أذنتُ منها الحيّ ، وسقطتُ لوجهي فأغمي عليّ ، فكانَ صوتي لم يسمعه أحد ، وبقيتُ سائرَ ليلتي ، ثم أَفَقْتُ عند طلوع الفجر وأهلي يطلبونني فلا يقفون على موضعي ، ورفعتُ صوتي بالعويل والبكاء ورجعتُ إلى مكاني . فقال لي أهلي : ما خبرُكِ وما شأنُكِ ؟ فقصصتُ عليهم القصّة . فقالوا : يَرَحِمَ الله جميلاً . واجتمع نساءُ الحيّ وأنشدنَّهنَّ الأبيات فأسعدنني بالبكاء ، فأقمنَ كذلك لا يفارقنني ثلاثاً ، وتحزَّن الرجالُ أيضاً وبكوا ورثوه وقالوا كلُّهم : يَرَحِمُهُ الله ، فإنه كان عفيفاً صدوقاً فلم أكتحلْ بعده بأيِّمد ولا فرقتُ رأسي بمَخِيط ولا مُسْط ولا دَهْنَتُهُ إلا من صُدَاعِ خِفْتُ على بَصْري منه ولا لبستُ خِمَاراً مصبوغاً ولا إزاراً ولا أزال أبكيه إلى الممات .

أبو الفرج الأصبهاني

(كتاب الأغاني/ ثقافة ج 8 ص 203 - 205)

[ابن حزم وهاجس العشق]

أو

[ألفه المحبة لدى مراهق]

وإني لأخبر عني أني ألفت في أيام صباي ألفة المحبة جارية نشأت في دارنا وكانت في ذلك الوقت بنت ستة عشر عاماً؛ وكانت غاية في حُسن وجهها وعقلها وعفافها وطهارتها وخفرتها ودمائها، عديمة الهزل؛ منيعة البذل بديعة البشر، مسبلة الستر؛ فقيدة الدام، قليلة الكلام؛ مغضوضة البصر، شديدة الحذر، نقية من العيوب، دائمة القطوب؛ حلوة الإعراض، مطبوعة الانقباض، مليحة الصدود، رزينة القعود؛ كثيرة الوقار، مستلذة التفار، لا توجه الأراجي نحوها، ولا تقف المطامع عليها، ولا معرس للأمل لديها، فوجهها جالب كل القلوب، وحالها طارد مَنْ أَمَّها. تزدان في المنع والبخل، ما لا يزدان غيرها بالسماحة والبذل، موقوفة على الجد من أمرها غير راغبة في اللهو، على أنها كانت تحسن العود إحساناً جيداً. فجنحت إليها وأحببتها حباً مفرطاً شديداً، فسعيت عامين أو نحوهما أن تجيبي بكلمة واسمع من فيها لفظة، غير ما يقع في الحديث الظاهر إلى كل سامع، بأبلغ السعي فما وصلت من ذلك إلى شيء البتة.

فلعهدي بمُصطنع كان في دارنا لبعض ما يصطنع له في دور الرؤساء، تجمعت فيه دخلتنا ودخلة أخي رحمه الله من النساء ونساء فتياننا ومن لاث بنا من خدمنا، ممن يخفت موضعه ويلطف محله، فلبثن صدرأ من النهار ثم تنقلن إلى قصبة كانت في دارنا مشرفة على بستان الدار ويطلع منها على جميع قرطبة وفحوصها، مفتحة الأبواب. فصرن ينظرن من خلال الشراحيب وأنا بينهن، فإني

لأذكر أنني كنت أقصد نحو الباب الذي هي فيه أنساً بقربها متعرّضاً للدنو منها، فما هو إلا أن تراني في جوارها فترك ذلك الباب وتقصد غيره في لطف الحركة . فأتعمد أنا القصد إلى الباب الذي إليه، فتعود إلى مثل ذلك الفعل من الزوال إلى غيره . وكانت قد علمت كلني بها ولم يشعر سائر النسوان بما نحن فيه، لأنهن كن عدداً كثيراً . وإذ كلهن ينتقلن من باب إلى باب لسبب الاطلاع من بعض الأبواب على جهات لا يُطلع من غيرها عليها . وأعلم أن قيافة النساء فيمن يميل إليهن أنفذ من قيافة مُدلج في الآثار . ثم نزلن إلى البستان فرغب عجائزنا وكرائمنا إلى سيدتها في سماع غنائها، فأمرتها، فأخذت العود وسوّته بخفر وخجل لا عهد لي بمثله، وإن الشيء يتضاعف حسنه في عين مستحسنة ثم اندفعت تغني بأبيات العباس بن الأحنف حيث يقول:

[البسيط]

- | | |
|------------------------------------|---------------------------------|
| 1 - إني طربتُ إلى شمسٍ إذا غرَبَتْ | كانت مغاربُها جوفَ المقاصير |
| 2 - شمسٌ ممثلةٌ في خُلُقٍ جاريةٍ | كأنَّ أعطافها طَيُّ الطَّوامير |
| 3 - ليست من الإنس إلا في مناسبةٍ | ولا من الجن إلا في التصاوير |
| 4 - فالوجهُ جوهرةٌ والجسمُ عبهرةٌ | والريحُ عنبرةٌ والكلُّ من نور |
| 5 - كأنها حين تَخْطو في مَجاسِدِها | تخطو على البيض أو حدَّ القوارير |

فلعمري لكان المضراب إنما يقع على قلبي، وما نسيت ذلك اليوم ولا أنساه إلى يوم مفارقتي الدنيا . وهذا أكثر ما وصلت إليه من التمكن من رؤيتها وسماع كلامها، وفي ذلك أقول:

[الوافر]

- | | |
|-------------------------------|--------------------------|
| 1 - منعتِ جمالَ وجهك مُقلتيًا | ولفظك قد ضننتِ به عليًا |
| 2 - أراكِ نذرتِ للرحمن صوماً | فلسْتُ تكلمين اليوم حيًا |
| 3 - وقد غنيتِ للعبّاس شعراً | هنيئاً ذا لعبّاس هنيًا |
| 4 - فلو يلقاك عبّاس لأضحى | لفوزٍ قال يا ويكم شجياً |

ثم انتقل أبي رحمه الله من دورنا المحدثه بالجانب الشرقي من قرطبة في ربيع الزاهرة إلى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة. وانتقلت أنا بانتقاله، وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، ولم تنتقل هي بانتقالنا لأمر أوجبت ذلك.

ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتداء أرباب دولته، وامتحنا بالاعتقال والترقيب والإغرام الفادح والاستتار، وأرزمت الفتنة وألقت باعها وعمت الناس، وخصتنا، إلى أن توفي أبي الوزير رحمه الله ونحن في هذه الأحوال بعد العصر يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام اثنتين وأربعمائة. واتصلت بنا تلك الحال بعده إلى أن كانت عندنا جنازة لبعض أهلنا فرأيتها وقد ارتفعت الواعية قائمة في المآتم وسط النساء في جملة البواكي والنوادر فلقد أثارت جداً دفيناً وحرّكت ساكنات، وذكرني عهداً قديماً، وحبّاً تليداً، ودهراً ماضياً، وزمناً عافياً، وشهوراً خوالي، وأخباراً توالي، ودهوراً فواني، وأياماً قد ذهبت، وآثاراً قد دثرت، وجددت أحزاني، وهيجت بلابلي، على أنني كنت في ذلك النهار مُرْزَءاً مصاباً من وجوه، وما كنت نسيت ولكن زاد الشجى وتوقّدت اللوعة وتأكّد الحزن وتضاعف الأسف، واستجلب الوجد ما كان منه كامناً قلباًه مجيباً [...] .

ابن حزم

(طوق الحمامة، ص 248 - 251)

[من أحب وعف]

أو

[طالب وشيخه وابنة الشيخ]

إِنَّ ابْنَةَ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ⁽¹⁾ دَخَلَتْ حَمَّامًا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فَأُطَالَتْ الْإِقَامَةُ وَهِيَ مُعْتَقِدَةٌ أَنَّ أَوَّلَ اللَّيْلِ لَمْ يَزَلْ فَلَمَّا خَرَجَتْ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا يَمْشِي فَخَافَتْ أَنَّ هِيَ مَشَتْ إِلَى دَارِ أَبِيهَا قَدْ يَمَّعَ بِهَا مِنْ يُوْذِيهَا فَضْرِبَتْ بَابَ عَلْوٍ فَخَرَجَ لَهَا مِنْ رَجُلٍ فَقَالَ لَهَا: مَا تَرِيدِينَ؟ فَقَالَتْ: كُنْتُ فِي الْحَمَّامِ وَاعْتَقَادِي أَنَّ أَوَّلَ اللَّيْلِ لَمْ يَزَلْ وَخَفْتُ إِنْ مَشَيْتِ إِلَى دَارِي يَضْرِبَنِي مَنْ يَجِدُنِي فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُبَيِّتَ عِنْدَكُمْ حَتَّى يَطْلُعَ النَّهَارُ فَقَالَ: أَفْعَلِي فَوَجَدْتُ رَجُلًا مِنْ طَلِبَةِ الْعِلْمِ وَكُتِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَ يَنْظُرُهَا وَلَيْسَ مَعَهُ فِي الْمَوْضِعِ أَحَدٌ فَخَافَتْ مِنْهُ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ وَشَوْسُهُ الشَّيْطَانُ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ لَهُ: هَذِهِ طِفْلَةٌ جَمِيلَةٌ الصُّورَةُ جَاءَتْ لِمَكَانِكَ. فَقَالَ: لَا أَفْعَلْ. فَإِنَّ النَّارَ عَظِيمَةً وَطَرَدَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَعَاوَدَتْهُ الْوَسْوَسةُ فَأَخَذَ يَعْظُ نَفْسَهُ بِالنَّارِ فَلَمْ تَنْتَهِ فَأَخَذَ أَصْبَعَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى ذُبَالَةِ الْمَصْبَاحِ وَقَالَ لِنَفْسِهِ: نَارُ الْقِيَامَةِ أَعْظَمُ فَهَلْ لَكَ صَبْرٌ عَلَيْهَا وَجَعَلَ يَنْقُلُ أَصَابِعَهُ الْعَشْرَةَ عَلَى الذَّبَالَةِ وَالنَّارُ تَشَوُّطُهَا وَهِيَ تَنْظُرُ وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَقَالَ لَهَا: سَلِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَإِنَّ الْفَجَرَ قَدْ طَلَعَ فَامْشِي إِلَى دَارِكَ فَمَشَتْ فَوَجَدَتْ أُمَّهَا خَلْفَ الْبَابِ وَهِيَ

(1) أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني صاحب «الرسالة» (310 - 36 ر.ه).

تلتهبُ عليها فقالت لها: يا بنية لعلك سالمة. قالت: سالمة وأعلمتها كيف جرى لها وأعلمت والدتها والدّها أبا محمد فجعل الشيخُ ينظر في طلبته لعله يعرفُ الرجل فلما جاءت الدولة إليه أخذ الكتاب ليقرأ فيه بيديه وهما مغطيتان في كُفّه فَعَلِمَ أنّه هو. فلما فرغ الميعاد وأخذ الناس في الخروج وأراد الرجل الخروج كغيره أشار إليه الشيخ بالجلوس فسأله عن كونه لِمَ لَمْ يخرج يديه فكلمه بكلام علم أنه صاحبه فعرفه أنها ابنته وزوجه إياها.

ابن ناجي التنوخي

نقلًا عن الدباغ (كتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان)

— ب —

إنَّ بعضَ طلبة الأندلس وَصَلَ إلى الفقيه أبي محمد⁽¹⁾ للقراءة عليه فأكرمه وأنزله وأجرى عليه ما يحتاج إليه من نفقة وجعله إمامَ مسجده فبينما هو ذات يوم خارجٌ من داره إلى الصلاة وكانت داره⁽²⁾ التي أنزله فيها مجاورة للمسجد في قبالة حمام أبي محمد إذ نظر إلى امرأة خارجة من الحمام وقد كشفت عن وجهها لِمَا نالها من حرِّ الحمام ولم تظنَّ أنَّ أحدًا ينظرُ إليها فلما رآته سترت وجهها وانصرفت فقيدت بصره وأخذت من نفسه مأخذاً عظيماً فتبعها إلى أن دخلت دار الفقيه أبي محمد ابن أبي زيد والفقيه أبو محمد ينظرُ إليه في تلك الحالة فلما رآه ينظر إليه أسقطَ ما في يده وداخله من الحياء والخجل ما لا مزيد عليه ورجع إلى داره حزيناً كثيراً فلما تأخر عن الصلاة أتاه المؤذن يؤذنه بها

(1) هو ابن أبي زيد المذكور آنفاً.

(2) كلُّ من الدار - حيث قبرُ ابن أبي زيد - والحمام المذكور قائمان حتى اليوم بمدينة القيروان.

وأعلمه أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا مُحَمَّدٍ بَعَثَ إِلَيْهِ فَاتَى فَصَلَّى بِالنَّاسِ ثُمَّ أَخَذَ الْفَقِيهَ مَعَهُ فِي الْمَذَاكِرَةِ وَالْمُؤَانَسَةِ إِلَى أَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ: انْصَرَفْ إِلَى دَارِكَ حَتَّى أَصِلَ إِلَيْكَ فَلَمْ يَشْكُ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ فِي ذَلِكَ وَظَنَّ سُوءَ أَعَادَ إِلَيْهِ حَزْنُهُ وَكَتَابَتُهُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى دَارِهِ لَمْ يَجْلِسْ إِلَّا وَأَبُو مُحَمَّدٍ فِي أَثَرِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ إِنَّمَا جِئْتُكَ مُعْتَذِرًا مِنْ تَقْصِيرِي فِي حَقِّكَ إِذْ لَمْ أَقُمْ بِجَمِيعِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَذَلِكَ أَنِّي لَمْ أَتَفَقَّدْ أَنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَى النِّسَاءِ فَإِنَّكَ شَابٌّ وَهِيَ أَنَا شَيْخٌ أَحْتَاجُ إِلَى الزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ فَكَيْفَ أَنْتَ وَأَمَّا الصَّبِيَّةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا خَارِجَةً مِنَ الْحَمَامِ فَلِأَنِّي رَبَّيْتُهَا صَغِيرَةً لِنَفْسِي وَهِيَ لَكَ وَمَا أَخَّرْتُهَا لِهَذَا الْوَقْتُ إِلَّا لِأَنَّهُمْ فِي الدَّارِ مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ يَصْلَحُونَ مِنْ شَأْنِهَا فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى وَصَلْتُ الصَّبِيَّةَ بِجَمِيعِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ ثِيَابٍ وَحُلِيِّ وَفُرْشٍ وَتَرْكُهَا فِي مَنْزِلِهِ وَانْصَرَفْتُ. قُلْتُ: لَوْ وَقَعَ الْيَوْمَ أَقَلٌّ مِنْ هَذَا لِتَلْمِيزٍ مَعَ شَيْخِهِ لَمَا نَظَرَ لَهُ فِي وَجْهِهِ وَلَا صَلَّى وَرَاءَهُ أَبَدًا وَلَا يَقْدَمُهُ فِي خُطَّةٍ شَرْعِيَةٍ وَلَا يَقْبَلُ لَهُ تَوْبَةَ أَبَدًا.

ابن ناجي التنوخي

نقلا عن الدباغ (كتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان)⁽¹⁾

(1) قطعنا النصين من كتابنا (بالمشاركة): «الفكر التربوي عند العرب» ص 425 - 430.

[التوق إلى الجمال الفرد]

أو

[من منازل العشق عند المتصوفة]

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بفسطاط مصر بقراءتي عليه، أخبرنا أبو صالح السمرقندي، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن أليسع، حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري، حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال: قال أبو حمزة الصوفي: حدثني عبد الله بن الزبير الحنفي قال:

كنتُ جالساً مع أبي النظر الغنوي، وكان من المبرزين الخائفين العابدين، فنظرَ إلى غلام جميل فلم تزل عيناه واقفتين عليه حتى دنا منه. فقال له: سألتك بالله السميع وعزه الرفيع وسلطانة المنيع ألا وقفت عليّ أروى من النظر إليك! فوقفت قليلاً ثم ذهب. فقال له: سألتك بالحكيم المعجيد الكريم المبيدي المعيد ألا وقفت! فوقفت ساعة، فأقبل يصعد النظر فيه ويصوبه ثم ذهب، فقال: سألتك بالواحد الجبار الصمد الذي لم يلد ولم يولد ألا وقفت! فوقفت ساعة ثم نظر إليه طويلاً، ثم ذهب، فقال: سألتك باللطيف الخبير السميع البصير، وبمن ليس له نظير ألا وقفت! فوقفت فأقبل ينظر إليه ثم أطرق إلى الأرض. ومضى الغلام، فرفع رأسه بعد طويل، وهو يبكي، وقال: لقد ذكرني هذا بنظري إليه وجهاً جلّ عن التشبيه، وتقدّس عن التمثيل، وتعاظم عن التحديد، والله لأجهدن نفسي في بلوغ رضاه بمجاهدتي جميع أعدائه، وموالاتي لأوليائه حتى أصير إلى ما أردته من نظري إلى وجهه الكريم وبهائه العظيم، ولوددت أنه قد أراني وجهه وحسبني في النار ما دامت السموات والأرض؛ ثم غشي عليه.

السراج

مصارع العشاق ج 1 ص 20

[التوق إلى المرأة الحسنة:]

«الحوُرُ العين» نموذجًا]

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان قال: حدثنا أبو بكر الشافعي قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار قال: حدثنا الحسن بن الصباح البراز قال: حدثنا إسحاق ابن بنت داود ابن أبي هند قال: أخبرنا عباد بن راشد البصري عن ثابت البناني قال:

كنتُ عند أنس بن مالك، إذ قدمَ عليه ابنٌ له من غَزَاةٍ، يقال له أبو بكر، فسأله، فقال: ألا أخبرُكَ عن صَاحِبِنَا فلان؟ بينَا نحنُ قائلون في غَزَاتِنَا إذ ثار، وهو يقول: وأهلَاه، وأهلَاه، فثَرْنَا إِلَيْهِ، وَظَنْنَا أَنَّ عَارِضًا عَرَضَ لَهُ، فَقُلْنَا: مَا لَكَ فَقَالَ: إني كنتُ أُحَدِّثُ نفسي ألا أَتَزَوَّجَ حَتَّى أَسْتَشْهَدَ، فَيُزَوِّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنَ الْحَوَرِ الْعَيْنِ، فَلَمَّا طَالَتْ عَلَيَّ الشَّهَادَةُ قُلْتُ فِي سَفَرَتِي هَذِهِ: إِنْ أَنَا رَجَعْتُ، هَذِهِ الْمَرْءَةُ، تَزَوَّجْتُ، فَأَتَانِي آتٍ فِي الْمَنَامِ قَالَ: أَنْتَ الْقَائِلُ إِنْ رَجَعْتُ تَزَوَّجْتُ؟ قُمْ، فَقَدْ زَوَّجَكَ اللهُ الْعَيْنَاءَ، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ مُعْشِبَةٍ، فِيهَا عَشْرُ جَوَارٍ [...] وَبِيَدَ كُلِّ وَاحِدَةٍ صَنْعَةٌ تَصْنَعُهَا، لَمْ أَرَ مِثْلَهُنَّ فِي الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ. فَقُلْتُ: أَفِيَكُنَّ الْعَيْنَاءُ؟ فَقُلْنَ: نَحْنُ مِنْ خَدَمِهَا، وَهِيَ أَمَامُكَ.

فَمَضَيْتُ، فَإِذَا رَوْضَةٌ أَعْشَبُ مِنَ الْأُولَى، وَأَحْسَنُ، فِيهَا عِشْرُونَ جَارِيَةً فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ صَنْعَةٌ تَصْنَعُهَا، وَلَيْسَ الْعَشْرُ إِلَيْهَا بِشَيْءٍ فِي الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ؛ قُلْتُ: أَفِيَكُنَّ الْعَيْنَاءُ؟ قُلْنَ: نَحْنُ مِنْ خَدَمِهَا، وَهِيَ أَمَامُكَ.

فَمَضَيْتُ، فَإِذَا بَرَوْضَةٌ وَهِيَ أَعْشَبُ مِنَ الْأُولَى وَالثَانِيَةِ فِي الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ، فِيهَا أَرْبَعُونَ جَارِيَةً فِي يَدِ كُلِّ مِنْهُنَّ صَنْعَةٌ تَصْنَعُهَا وَلَيْسَ الْعَشْرُ

والعشرون إليهنّ بشيء في الحسن والجمال، قلتُ: أفيكنّ العيّناء؟ قلن: نحنُ من خدمِها، وهي أمامك.

فمضيتُ فإذا أنا بَيّاقوتَ مُجَوّفة فيها سرير عليه امرأةٌ فضّلَ جنبها عن السرير، فقلتُ: أأنتِ العيّناء؟ قالت: نعم! مرحباً بك، فأردتُ أن أضَعَ يدي عليها، قالت: مه إنَّ فيكَ شيئاً من الروح بعد، ولكن تُفطرُ عندنا الليلة، قال: فانتَبَهت.

قال: فما فرَغَ الرَّجلُ من حديثه، حتى نادى المنادي: يا خيل الله اركبي؛ قال: فركبتُ فصافَ الرَّجلُ العدو؛ وقال: فإني لأنظرُ الرَّجلَ، وأنظرُ إلى الشمس، وأذكرُ حديثه، فما أدري أَرأسُه سقطَ أم الشمسُ سقطت.

السراج

مصارع العشاق ج 1 ص 179 - 180

[من قتل نفسه من العشاق]

- 1 -

قال الجاحظ: طلب المتوكل رجلاً لتأديب ولده فذكروني له، فأحضرني بين يديه، فلما رأى قبح صورتي كره النظر إليّ وأمر لي بعشرة آلاف درهم فأخذتها وخرجت من عنده فلقيت محمد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي وهو يريد الانصراف من مدينة السلام فعرض عليّ الخروج معه والانحدار في حراقة، وكنا بسرّ من رأى، فركبنا في الحراقة وكانت دجلة في غاية الزيادة والمدّ، فدعا بالغداء فأكلنا، ثم أمر بالنبيد والغناء فناشدته أن لا يفعل، فأبى وقدّ الستارة بيننا وبين جواريه، فغنّث جارية عوادة ما سمعت أحسن من صوتها، ولا أحذق منها بصناعة الغناء وطرائقه، تقول برفيع صوتها:

[الخفيف]

- 1- كلّ يوم قطيعةً وعتابٌ ينقضي دهرنا ونحن غضابُ
2- ليت شعري أنا خصصتُ بهذا دون ذا الخلق أم كذا الأحبابُ

ثم سكنت فأمر الطنبورية فغنّث: (1)

[مجزوء الكامل]

- 1- وارحمةً للعاشقيننا ما إن أرى لهم مُعِينَا
2- كم يُغذّلونَ ويهجرو ن ويُنْعِدُون فيصبرونَا

(1) الشعر لخالد الكاتب، أوردناه في الجزء 2 القسم 2 ص 184.

- 3- وتراهم مما بهم بين البرية خاضعينا
4- يتعذبون ويظهرون تجلداً للعاشقين

فقلت لها العوادة، يا فاجرة فيصنعون ماذا؟ قالت: يصنعون هكذا وضربت يديها في الستارة فهتكتها وبدرت علينا كالقمر ثم ألقت نفسها في الماء، وكان على رأس محمد غلامٌ رومي الجنسية يضاهيها في الحسن والجمال، ويده مذبذبة يذبُّ بها، فلما رأى ما صنعت الجارية ألقي المذبة من يده وأتى إلى الموضع الذي طرحت نفسها منه ونظر إليها وهي تمرّ بين الماء فقال:

[الكامل]

- 1- أنت التي علّمتني كيف القضا لو تعلمينا
2- لا خير بعدك في البقا والموت ستر العاشقين

ثم ألقي بنفسه في أثرها، فأدار الملاحُ الحراقة، فإذا بهما متعانقان، ثم غاصا فلم ير أحداً منهما. فاستعظم محمد ذلك، وهاله الأمر، ثم قال: يا عمرو لتحدثني حديثاً تسليني به عن فعل هذين وإلا ألحقك بهما. قال: فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعُرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها: «إن رأى أمير المؤمنين أن يخرج إليّ جاريته فلانة تغنى ثلاثة أصوات فعل». فاغتاز يزيد من ذلك، وأمر من يخرج إليه ويأتيه برأسه، ثم أتبع الرسول برسولي آخر يأمره بأن يدخل إليه الرجل فأدخله، فلما وقف بين يديه قال له: ما الذي حملك على هذا؟ قال: الثقة بحلمك، والاتكال على عفوك قال: فأمره بالجلوس بعد أن لم يبق أحدٌ من بني أمية حتى خرج، ثم أمر بها فخرجت ومعها عودها. قال لها الفتى: غنّ.

أفأطِمَ مهلاً بعض هذا التدلّل وإن كنت قد أزمعت هجري فأجملِي

قال: فغَنَّتْ. قال له يزيد: قل الثاني. فقال لها: غنّ

تألّق البرقُ نجدياً فقلت له يا برق إنّي بروحي عنك مشغولُ

قال: فَغَتَّتْهُ، فقال له يزيد: قل الثالث: قال: تأمر لي برطل من شراب، فأمر له به، فلما شربه أشار إليها بأبيات فغَتَّتْهَا، ثم إنه وثب وصعد على قبة ليزيد فرمى بنفسه على دماغه فمات. فقال: يزيد: إنا لله وإنا إليه راجعون. كان الأحق يقظاً أني أخرج إليه جاريتي تغنيه وأردّها إلى ملكي يا غلمان خذوا بيدها وأحملوها إلى أهله إن كان له أهل، وإلا فيبعوها، وتصدقوا بثمانها عنه، فانطلقوا بها إلى أهله فلما توسطت الدار ونظرت إلى حفرة في وسط دار يزيد قد أعدت للمطر فجذبت نفسها من بين أيديهم وأنشدت:

[السريع]

من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت
وألفت بنفسها في الحفرة على دماغها فماتت(*) .

ابن أبي حجلة التلمساني
(ديوان الصبابة، ص 211 - 213)

— ب —

قال ابن داود: حدثنا عبيدُ الثعالبي غلامُ أبي الهذيل قال: انصرفْتُ من جنازةٍ من مسجد الرضی في وقت الهاجرة، فلما دخلتُ سِكَكَ البصرة اشتد عليَّ الحرُّ، فتوخيتُ سَكَّةَ ظليلةٍ، فاضطجعتُ على باب دار، فسمعتُ ترثماً يحرق القلبَ، فطرقْتُ البابَ، واستسقيتُ ماءً، فإذا فتى كأحسن ما رأيْتُ، إلا أن أثر السقمِ والعلّةِ عليه بيّنٌ، فأدخلني إلى مجلس نظيف، وفرش سَوِيٌّ، فلما اطمأننت خرج الفتى ومعه وصيفةٌ معها طشتٌ وماءٌ ومنديلٌ فغسلتُ رِجْلَيَّ،

(*) لم نقف على هذا الخبر في ما نعلم من آثار الجاحظ.

وأخذت ردائي ونعلي لأنصرف، فلبثتُ يسيراً، فإذا بجارية أخرى قد جاءت بماءٍ وطشتٍ ومنديلٍ، فقلت: قد غسلتُ يدي، فقالت: إنما غسلتَ رجلك، فاغسل الآن يدك للغذاء، فإذا بالفتى قد أقبل ضاحكاً؛ ليؤنسني، وأنا أعرف الغمَّ في عينيه، فأقبل يأكل فكانه يَغصُّ بأكله، وهو في ذلك يبسطني وينشطني، فلما انقضى أكلنا أتينا بشراب فشرب قدحاً، وشربتُ آخر، ثم زفر زفرة ظننتُ أن أعضاءه قد انفصلت، وقال لي: يا أخي إن لي نديماً فقم بنا إليه، فقمْتُ وتقدمني، ودخل مجلساً، فإذا قبرٌ عليه ثوبٌ أخضر. وفي البيت رملٌ مصبوب، فقعد على الرمل، وطرح لي مُصلًى، فقلتُ: والله لا قعدتُ إلا كما تقعد، فأقبل يذري العبرات، ثم شرب كأساً، وشربتُ آخر، فأنشأ يقول:

[الكامل]

أَطَا الثَّرَابَ وَأَنْتَ رَهْنُ حَفِيرَةٍ هَالَتْ يَدَايَ عَلَى صَدَاكَ ثُرَابَهَا
إِنِّي لِأَعْدِرُ مَنْ مَشَى إِنْ لَمْ أَطَا يَجْفُونَ عَيْنِي مَا حَيْثُ جَنَابَهَا
لَوْ أَنَّ حَرَّ جَوَانِحِي مُتَلَبَّسٌ بِالنَّارِ أَطْفَأَ حَرَّهَا وَأَذَابَهَا

ثم أَكَبَّ على القبر مغشياً عليه، فجاء غلامٌ بماء فصَبَّه على وجهه فأفاق، فشرب وشربتُ، ثم أنشأ يقول:

[الكامل]

الْيَوْمَ نَابَ لِي الشُّرُورُ لِأَنَّنِي أَتَقَنَّتْ أَنِّي عَاجِلًا بِكَ لِأَحِقْ
فَقَدْ أَقَاسِمُكَ الْبَلَى وَيَسُوقُنِي طَوْعاً إِلَيْكَ مِنَ الْمَيِّتَةِ سَائِقُ

ثم قال لي: قد وجب حَقِّي عليك، فاحضر غداً جنازتي، والله يطيل بقاءك، فإنني ميتٌ غدا لا محالة، فدعوتُ له بالبقاء، فقال: قد عَقَقْتَنِي، ألا قلتُ:

[الكامل]

جَاوَزَ خَلِيلَكَ مُسْعِدًا فِي رَمْسِهِ كَيْمَا تَنَالَ مِنَ الْيَلَى مَا نَالَهُ
فَانصَرَفْتُ، وَطَالَتْ لَيْلَتِي، فَغَدَوْتُ، فَإِذَا الْفَتَى قَدْ مَاتَ.

ابراهيم الحصري

(المصون في سرّ الهوى المكنون، ص 128 - 129)

مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَكَتَمَهُ فَهُوَ شَهِيدٌ

حديث

[عشق المحصنات من بنات الملوك :
أم البنين ووضّاح اليمن (*) نموذجاً]

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش في كتاب المغتالين قال حدثنا أبو سعيد الشُّكْرِيُّ قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الكلبي قال :

عَشِقْتُ أُمَّ الْبَنِينَ⁽¹⁾ وَضَّاحًا، فَكَانَتْ تُرْسِلُ إِلَيْهِ فَيَدْخُلُ إِلَيْهَا وَيُقِيمُ عِنْدَهَا؛ فَإِذَا خَافَتْ وَارْتَهَ فِي صَنْدُوقٍ عِنْدَهَا وَأَقْفَلَتْ عَلَيْهِ. فَأَهْدِي لِلْوَلِيدِ جَوْهَرَ لَهُ قِيَمَةٌ فَأَعْجِبَهُ وَأَسْتَحْسِنَهُ، فَدَعَا خَادِمًا لَهُ فَبَعَثَ بِهِ مَعَهُ إِلَى أُمِّ الْبَنِينَ وَقَالَ: قُلْ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَوْهَرَ أَعْجَبَنِي فَأَثَرْتُكَ بِهِ. فَدَخَلَ الْخَادِمُ عَلَيْهَا مَفَاجَأَةً وَوَضَّاحٌ عِنْدَهَا، فَادْخَلَتْهُ الصَنْدُوقَ وَهُوَ يَرَى، فَأَدَّى إِلَيْهَا رِسَالَةَ الْوَلِيدِ وَدَفَعَ إِلَيْهَا الْجَوْهَرَ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَوْلَاتِي، هَبْنِي مِنْهُ حَجْرًا؛ فَقَالَتْ: لَا، يَا بَنَ اللَّخْنَاءِ وَلَا كِرَامَةً. فَرَجَعَ إِلَى الْوَلِيدِ فَأَخْبَرَهُ؛ فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا بَنَ اللَّخْنَاءِ، وَأَمَرَ بِهِ فَوُجِّثَتْ عَنْقُهُ. ثُمَّ لَبَسَ نَعْلَيْهِ وَدَخَلَ عَلَى أُمِّ الْبَنِينَ وَهِيَ جَالِسَةٌ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ تَمْتَشِطُ، وَقَدْ وَصَفَ لَهُ الْخَادِمُ الصَنْدُوقَ الَّذِي أَدْخَلَتْهُ فِيهِ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا: يَا أُمُّ الْبَنِينَ، مَا أَحَبَّ إِلَيْكَ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ بَيْنِ بَيْوتِكَ! فَلِمَ تَخْتَارِينَهُ؟ فَقَالَتْ: أَجْلِسُ فِيهِ وَأَخْتَارُهُ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ حَوَائِجِي كُلَّهَا فَاتَّناولها منه كما أريد من قرب. فقال لها: هَبِّي لِي صَنْدُوقًا مِنْ هَذِهِ الصَّنَادِيقِ؛ قَالَتْ: كُلُّهَا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ: مَا أُرِيدُهَا

(*) أوردنا بعض شعره في هذا المجموع (انظر الفهارس).

(1) أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد بن عبد الملك وهي أم ابنه عبد العزيز بن الوليد.

كلّها وإنما أريد واحداً منها؛ فقالت له: خذ أيّها شئت؛ قال: هذا الذي جلستُ عليه؛ قالت: خذ غيره فإن لي فيه أشياء أحتاج إليها؛ قال: ما أريد غيره؛ قالت: خُذْهُ يا أمير المؤمنين. فدعا بالخدم وأمرهم بحمله، فحمله حتى انتهى به إلى مجلسه فوضعه فيه. ثم دعا عبيداً له فأمرهم فحفروا بئراً في المجلس عميقة، فَنَحَى البساط وحُفرت إلى الماء. ثم دعا بالصندوق فقال: [يا هذا] إنه بلغنا شيء إن كان حقاً فقد كَفَّتْكَ ودفنّا ذكرك وقطعنا أثرك إلى آخر الدهر، وإن كان باطلاً فإنّا دفنّا الخشب، وما أهون ذلك! ثم قُدِفَ به في البئر وهيل عليه الترابُ وسُوِّيت الأرض ورُدَّ البساط إلى حاله وجلس الوليد عليه. ثم ما رُئي بعد ذلك اليوم لوضّاح أثر في الدنيا إلى هذا اليوم. قال: وما رأْتُ أم البنين لذلك أثراً في وجه الوليد حتى فرّق الموت بينهما.

أبو الفرج الأصبهاني

(كتب الأغاني، ج 6 ص 224 - 226)

[المتظرفات العاشقات]

أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي في ما أجاز لنا، حدثنا الزبير بن بكار، حدثني عم لي قال:

ذكر لي رجل من أهل المدينة أن رجلاً خرج حاجاً، فبينما هو قد نزل تحت سرحة في بعض الطريق، بين مكة والمدينة، إذا هو بكتابٍ معلقٍ في السرحة مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. أيها الحاج القاصدُ بيتَ الله إن ثلاث أخواتٍ فتياتٍ خلون يوماً، فبحن بهواهن، وذكرن أشجانهن، فقالت الكبرى منهن:

عَجِبْتُ لَهُ أَنْ زَارَ فِي النَّوْمِ مَضْجَعِي، وَلَوْ زَارَنِي مُسْتَيْقِظاً كَانَ أَعْجَبَا
وقالت الوسطى:

وَمَا زَارَنِي فِي النَّوْمِ إِلَّا خَيْالُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَهلاً وَسَهلاً وَمَرْحَباً
وقالت الصغرى:

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ أَرَى كُلَّ لَيْلَةٍ ضَجِيعِي، وَرَيَّاهُ مِنَ الْمِسْكِ أَطْيَبَا

وفي أسفل الكتاب: رحم الله من نظر في كتابنا هذا وقضى بيننا بالحق ولم يَجُزْ في القضية. قال: فأخذ الكتاب وكتب في أسفله:

[الطويل]

1- أَحَدْتُ عَنْ حُورٍ تَحَدَّثَنَ مَرَّةً، حَدِيثَ امْرِئٍ سَاسَ الْأُمُورَ وَجَرَبَا

- 2 - ثَلَاثِ كَبْكُرَاتِ الْهَجَانِ عَطَابِلِ،
- 3 - خَلَوْنَ، وَقَدْ غَابَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ،
- 4 - فَبُحْنَ بِمَا يُخْفِينَ مِنْ لَاعِجِ الْهَوَى،
- 5 - عَجِبْتُ لَهُ أَنْ زَارَنِي النَّوْمُ مَضْجَعِي،
- 6 - وَإِذَا أَخْبَرْتُ مَا أَخْبَرْتُ وَتَضَاحَكْتُ،
- 7 - وَمَا زَارَنِي فِي النَّوْمِ إِلَّا خَيَالُهُ،
- 8 - وَشَوَّقَتِ الْآخَرَى وَقَالَتْ مُجِيبَةً
- 9 - بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ أَرَى كُلَّ لَيْلَةٍ
- 10 - فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ الَّذِي قُلْنَ وَأَنْبَرَى
- 11 - قَضَيْتُ لَصُغْرَاهُنَّ بِالظَّرْفِ، إِنِّي

نَوَاعِمَ يَفْتُلْنَ اللَّثِيمَ الْمُسَيَّبَا
مِنَ الْإِلَاءِ قَدْ يَهْوِينَ أَنْ يَتَغَيَّبَا
مَعَا، وَاتَّخَذْنَ الشَّعْرَ مَلْهَى وَمَلْعَبَا
وَلَوْ زَارَنِي مُسْتَقِظًا كَانَ أَعْجَبَا
تَنَفَّسَتِ الْآخَرَى، وَقَالَتْ تَطَرُّبَا:
فَقُلْتُ لَهُ: أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا
لَهُنَّ بِقَوْلٍ كَانَ أَشْهَى وَأَعْذَبَا:
ضَجِيعِي، وَرَيَاهُ مِنَ الْمِسْكِ أَطْيَبَا
لِي الْحُكْمُ لَمْ أَتْرُكْ لَدَى الْقَوْلِ مَعْتَبَا
رَأَيْتُ الَّذِي قَالَتْ إِلَى الْقَلْبِ أَطْرَبَا

السراج

(مصارع العشاق ج 1 ص 250)

[في العشق والجنون]

قال إسحق بن إبراهيم الإبلي: رأيت غورك المجنون⁽¹⁾ يوماً خارجاً من الحمام والصبيان يؤذونه، فقلت: ما خبرك يا أبا محمد؟ قال: آذاني هؤلاء الصبيان، أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون؟ قلت ما أظنك مجنوناً، قال: بلى والله وببي عشق شديد، قلت: هل قلت في حبك وجنونك شيئاً؟ قال: نعم وأنشد:

[الطويل]

- 1- جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو فهذا له حدٌ وهذا له حدٌ
- 2- هما استوطنا قلبي وجسمي كلاهما فلم يبقَ لي قلب صحيح ولا جلدٌ
- 3- وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا على مهجة أن لا يفارقهما الجهدُ
- 4- فأبني طيب يستطيع بحيلة يعالج من دائين ما منهما بدٌ

قال محمد بن الزراد: قلت لغورك: ما حيرك؟ قال: جنون وعشق قد بليت بهما: والذي بليت به من هؤلاء الصبيان أشد. وقال:

[الوافر]

- 1- جنونٌ ليس يضبطه الحديدُ وحبٌّ لا يزول ولا يبيدُ
- 2- فجسمي بين ذاك وذا نحيلٌ وقلبي بين ذاك وذا عميد

(1) لا ذكر لغورك هذا فيما وقفنا عليه من المصادر ولا شك أن مثل هذه الأخبار إنما هي من تلفيق المتأخرين.

وقال أيضاً: رأيته يوماً وهو آخذ بيد المتهم به، فقال له المحبوب:
- رجاء الخلاص منه - كيف أصبحت؟ قال:

[الكامل]

- 1- أصبحت منك على شفا جرفٍ متعريضاً لموارد التلفِ
- 2- وأراك نحوي غير ملتفت متحرفاً عن غير منحرف
- 3- يا من أطال بهجره أسفي أسفي عليك أشد من تلّفي

قال: وقلت لغورك⁽¹⁾ يوماً: أخبرني بأحسن ما قلت في الحب؟ قال:

[الطويل]

- 1- كتمتُ جنوني وهو في القلب كامنٌ فلما استوى والحبّ أغلبه الحبُّ
- 2- وقلبي والجسم الصحيح مذيبه فلما أذاب الجسم ذاب له القلبُ
- 3- فجسمي نحيلٌ للجنون وللهوى فهذا له نهب وهذا له نهبُ

قال جعفر بن إسماعيل: أتى غورك بطبيب يعالجه، فقال الطبيب: لو
تركنتي لعالجتك وأصلحتك، فأنشأ غورك يقول:

[الكامل]

- 1- أعلم وأيقن أيتها المتكلمُ ما بي أجل من الجنون وأعظمُ
- 2- أنا عاشق فإن استطعت لعاشق بُرءاً مَنّنت به فأنت محكمُ
- 3- حسبي عذابي في الهوى حسبي به إذ من أهيّم به يصدّ ويصرمُ

(1) قارن شعر غورك هذا بما مرّ بنا من شعر ماني الموسوس بالجزء 2 القسم 2 ص 229
- 263.

وسواكَ بالداءِ الذي به أعلمُ
تحت الجوانحِ نارهُ تتضرَّمُ

4- هيهات! أنتَ بغيرِ دائي عالمٌ
5- دائي رسيسٌ قد تضمَّنَه الهوى

وله أيضاً:

[الطويل]

أحذركم شرَّ الهوى وعواقبَه
فأزقني بالليلِ أزعى كواكبَه

1- هلمُّوا انظروا ما أورثَ الحبُّ أهله
2- وأغرى بنفسِي الشوقُ والهمُّ والأسَى

النيسابوري

عقلاء المجانين (ص 133 - 135)

[في العشق والتوبة]

— ١ —

توبة داود عليه السلام

أخبرنا أحمد بن المبارك أنا ثابت أنا أبو علي أنا مخلص أنا الحسن بن علي
أنا إسماعيل أنا إسحاق قال: وأنا ابن علم الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن
أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

كان داود قد قسم الدهر على أربعة أقسام، فيوم لبني إسرائيل يدارسهم
العلم ويدارسونه، ويوم للمحارب ويوم للقضاء ويوم للنساء. فبينما هو مع بني
إسرائيل يدارسهم إذ قال بعضهم: لا يأتي على ابن آدم يوم إلا يصيب فيه ذنباً.
فقال داود في نفسه: اليوم الذي أخلو فيه للمحارب تتنحى عني الخطيئة.
فأوحى الله: يا داود! خذ حذرَكَ حتى ترى بلاك.

قال إسحاق: وأخبرنا ابن بشير عن قتادة عن الحسن، قال: فبينما هو في
محاربه منكب على الزبور يقرأها، إذ دخل طائر من الكوة فوق بين يديه. جسده
من ذهب وجناحه من ديباج مكلل بالدرّ ومنقاره زبرجد وقوائمه فيروزج. فوق
بين يديه فنظر إليه فحسب أنه من طير الجنة فجعل يتعجب من حسنه. وكان له
ابن صغير، فقال: لو أخذت هذا فنظر إليه ابني. فأهوى إليه فتباعد منه،
وأطمعه أحياناً من نفسه حتى تكاد تقع يده عليه فتباعد منه أيضاً. فما زال كذلك
يدنو ويتباعد حتى قام من مجلسه وأطبق الزبور. فطلبه فوق في الكوة، فطلبه
في الكوة فرمى بنفسه في بستان، فاطلع داود فإذا بامرأة تغتسل.

قال قتادة عن بلال بن حسان: فأخرج رأسه من الكوة فإذا بامرأة تغتسل فنظر إلى أحسن خلق الله. ونظرت المرأة وإذا وجه رجل، فنشرت شعرها فغطت جسدها.

رجع إلى حديث الحسن قال: فزاده ذلك بها إعجاباً. فرجع إلى مكانه وفي نفسه منها ما في نفسه. فبعث لينظر من هي، فرجع إليه الرسول فقال: هي تشايح ابنة حنانا وزوجها أوريا ابن صوري وهو في اللقاء مع ابن أخت داود محاصرين قلعة. فكتب داود إلى ابن أخته كتاباً: إذا جاءك كتابي هذا فمُر أوريا بن صوري فليحمل التابوت وليتقدم أمام الجيش. وكان الذي يتقدم لا يرجع حتى يقتل أو يفتح الله عليه. فدعا صاحب الجيش أوريا فقرأ عليه الكتاب، فقال سمعاً وطاعة. فحمل التابوت وسار أمام أصحابه فقتل، وكتب ابن أخت داود بذلك إلى داود. فلما انقضت عدة المرأة أرسل إليها داود فخطبها فتزوجها.

قال: وأخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن، قال: إن داود لما تزوج تشايح بنت حنانا، كان يخلو للعبادة في المحراب، فبينما هو في المحراب إذ سمع صوتاً عالياً، ثم تسور عليه رجلان حتى اقتحما عليه، فلما رآهما فزع منهما. قال: لا تخف! خصمان بغى بعضنا على بعض - يعني اعتدى بعضنا على بعض فظلمه، فأحكم بيننا ولا تشطط - يعني لا تُجر، واهدنا إلى سواء الصراط - يعني إلى قصد السبيل. فقال داود: قصا علي قصتكما. قال: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال: أكفلنيها وعزني في الخطاب - يعني قهرني وظلمني - وأخذ نعجتي فضمتها إلى نعاجه، وعزني في الخطاب. يعني إذا تكلم كان أبلغ في المخاطبة مني، وإذا دعا كان أسرع إجابة مني، وإذا خرج كان - يعني - أكثر تبعاً مني. فقال داود: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾.

قال: فضحك المدعى عليه. فقال داود: تظلم وتضحك؟ ما أحوجك إلى قدوم يرض منك هذه وهذه - يعني جبهته وفاه. قال الملك: بل أنت أحوج إلى ذلك منه، وارتفعاً. وفي رواية قال: فتحوّلا في صورتها وعرجا وهما يقولان: قضى الرجل على نفسه.

وعلم داود إنّما عُني به هو. فخرّ ساجداً أربعين يوماً لا يرفع رأسه إلّا لحاجة لا بدّ منها، ثمّ يعود فيسجد. لا يأكل ولا يشرب، وهو يبكي حتّى نبت العشب حول رأسه، وهو ينادي ربّه عزّ وجلّ ويسأله التوبة.

— ب —

توبة سليمان

قال إسحاق: وأخبرنا جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال: كان سليمان رجلاً غزّاء يغزو في البرّ والبحر، فسمع بملك في جزيرة من جزائر البحر، فركب سليمان الريح وجنوده من الجن والإنس حتّى نزل تلك الجزيرة، فقتل ملكها وسبى من فيها وأصاب جارية لم ير مثلاً حسناً وجمالاً، وكانت ابنة ذلك الملك فاصطفّاها لنفسه.

فكان يجد بها ما لا يجد بأحد وكان يؤثرها على جميع نسائه. فدخل عليها يوماً، فقالت: إني أذكر أبي وملكه وما أصابه فيحزنني ذلك، فإن رأيت أن تأمر بعض الشياطين فيصوّر لي صورة أبي في داري فأراه بكرة وعشيّاً، رجوت أن يذهب عني حزني ويسلي عتيّ بعض ما أجد في نفسي. فأمر سليمان صخراً المارد فمثّل لها أباهاً في هيئته في ناحية دارها، لا تنكر منه شيئاً إلّا أنه لا روح فيه. فعمدت إليه فزيّنته وألبسته حتّى تركته في هيئة أبيها ولباسه. فإذا خرج سليمان من دارها، تغدو عليه كلّ غدوة مع جواريتها فتطّيبه وتسجد له وتسجد جواريتها وتروح بمثله. وسليمان لا علم له بذلك، حتّى أتى لذلك أربعون يوماً.

وبلغ الناس، وبلغ آصف بن برخيا وكان صديقاً. فدخل عليه فقال: يا نبي الله! قد أحببت أن أقوم مقاماً أذكر فيه من مضى من أنبياء الله، وأثنى عليهم بعلمي فيهم.

قال: فجمع سليمان الناس. فقام فيهم، فذكر من مضى من أنبياء الله وأثنى على كل نبي بما فيه، وذكر ما فضلهم الله به حتى انتهى إلى سليمان، فذكر فضله وما أعطاه الله في حادثة سنه وصغره ثم سكت. فامتلاً سليمان غيظاً. فلماً دخل، أرسل إليه فأتاه. فقال: يا آصف! ذكرت من مضى من أنبياء الله، فأنيت عليهم بما كانوا في زمانهم كله، فلماً ذكرتني جعلت تشني عليّ بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري. فما الذي أحدثت في كبري؟ قال: أحدثت أن غير الله يُعبد في دارك منذ أربعين يوماً في هوى امرأة. قال: في داري؟ قال: في دارك. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! عرفتُ ما قلتُ هذا إلا عن شيء بلغك.

ثم رجع إلى داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولاندها. ثم دعا بثياب الطهر فلبسها. ثم خرج إلى فلاة من الأرض، ففرش له الرماد. ثم أقبل تائباً إلى الله تعالى، فجلس على ذلك الرماد يتمتع فيه متذلاً متضرعاً، يبكي ويستغفر ويقول: يا رب! ما هذا بلاؤك عند آل داود أن يعبدوا غيرك وأن يقرؤا في دارهم وأهلهم عبادة غيرك. فلم يزل كذلك حتى أمسى، ثم رجع.

وكانت له جارية سماها الأمانة. وكان إذا أراد الخلاء أو أراد إتيان امرأة وضع خاتمه عندها. وكان لا يمسه إلا وهو طاهر. وكان الله تعالى جعل ملكه في خاتمه.

قال وهب: فجاء يوماً يريد الوضوء، فدفع الخاتم إليها. وجاء صخر المارد فسبق فدخل المتوضأ. فدخل سليمان لحاجته، وخرج الشيطان على صورة سليمان ينفض لحيته من الوضوء، لا تنكر من سليمان شيئاً. فقال: خاتمي، يا أمانة! فتاولته إياه لا تحسب إلا أنه سليمان، فوضعه في يده. ثم جاء حتى جلس على سرير سليمان، وعكف عليه الطير والجن والإنس.

وخرج سليمان، فقال للأمانة: خاتمي. قالت: ومن أنت؟ قال: أنا سليمان بن داود. وقد تغير عن حاله وذهب عنه بهاؤه. قالت: كذبت! إن سليمان قد أخذ خاتمه، وهو جالس على سريره في ملكه. فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته.

قال الحسن: فخرج هارباً مخافة على نفسه. فمضى على وجهه بغير حذاء ولا قلنسوة، في قميص وإزاره. فمرّ بباب شارع على الطريق، وقد جهده الجوع والعطش والحرّ. فأتى الباب فقرعه، فخرجت امرأة فقالت: ما حاجتك؟ فقال: ضيافة ساعة، فقد ترين ما أصابني من الحرّ والرمضاء، قد احترقت رجلاي وبلغ مجهودي من الجوع والعطش. قالت المرأة زوجي غائب وليس يسعني أن أدخل رجلاً غريباً عليّ، فأدخل البستان فإنّ فيه ماء وثماراً، فأصب من ثماره وتبرّد فيه، فإذا جاء زوجي استأذنته في ضيافتك، فإن أذن لي فذاك، وإن أبى أصبت ما رزق الله ومضيت.

فدخل البستان فاغتسل ووضع رأسه فنام. فأذاه الذباب، فجاءت حيّة سوداء فأخذت ريحانة من البستان بفيها وجاءت سليمان، فجعلت تذبّ عنه الذباب حتّى جاء زوج المرأة. فقصّت عليه القصّة، فدخل إلى سليمان. فلمّا رأى الحيّة وصنيعها، دعا امرأته فقال لها: تعالي فانظري العجب! فنظرت، ثمّ مشيا إليه فأيقظاه، ثمّ قالاه: يا فتى! هذا منزلنا، لا يسعنا شيء يعجزك، وهذه ابنتي قد زوّجتكها. وكانت من أجمل نساء زمانها فتزوّجها.

- ج -

توبة رجل من أهل بغداد

أردت البصرة، فجئت إلى سفينة أكثرها، وفيها رجل ومعه جارية. فقال الرجل: ليس ههنا موضع. فسأله الجارية أن يحملني فحملني. فلمّا سرنا دعا الرجل بالغذاء فوضع، فقال: أنزلوا ذلك المسكين ليتغذى. فأنزلت على أني

مسكين . فلما تغذينا، قال: يا جارية! هاتي شرابك . فشرب وأمرها أن تسقينني، فقلت: رحمك الله! إن للضيف حقًا . فتركني؛ فلما دب فيه النبذ، قال: يا جارية! هاتي العود وهاتي ما عندك . فأخذت العود وغتت:

[الطويل]

- 1- وَكُنَّا كَغُضْنِي بَانَةٍ لَيْسَ وَاحِدٌ يَزُولُ عَلَى الْحَالَاتِ عَنْ رَأْيِي وَاحِدٌ
- 2- تَبَدَّلَ بِي خِلًا فَخَالَلتُ غَيْرَهُ وَخَلَيْتُهُ لَمَّا أَرَادَ تَبَاعُدي
- 3- فَلَوْ أَنَّ كَفِّي لَمْ تُرِدْنِي أُبْتَهَا وَلَمْ يَضْطَحِبْهَا بَعْدَ ذَلِكَ سَاعِدِي
- 4- أَلَا قَبَحَ الرَّحْمَنُ كُلَّ مُمَازِقٍ يَكُونُ أَخَا فِي الْخِفْضِ لَا فِي الشَّدَائِدِ

ثم التفت إلي فقال: أتحسن مثل هذا؟ فقلت: أحسن خيراً منه . فقرأت:
﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ .
فجعل الشيخ يبكي؛ فلما انتهيت إلى قوله: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾، قال: يا جارية! اذهبي! فأنت حرة لوجه الله تعالى . وألقى ما معه من الشراب في الماء وكسر العود . ثم دنا إلي فاعتقني وقال: يا أخي! أترى الله يقبل توبتي؟ فقلت:
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ .

قال: فواخيته بعد ذلك أربعين سنة حتى مات قبلي . فرأيته في المنام، فقلت له: إلى ما صرت؟ قال: إلى الجنة . قلت: بما صرت إلى الجنة؟ قال: بقرائك علي: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ .

— د —

توبة امرأة

أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خيثم لعلها تفتنه . وجعلوا لها، إن فعلت ذلك، ألف درهم . فلبست أحسن ما قدرت عليه من

التياب، وتطيت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده .
فنظر إليها، فراعه أمرها . فأقبلت عليه وهي سافرة . فقال لها الربيع : كيف بك
لو قدر نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف بك
لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين؟ أم كيف بك لو سايلك منكر
ونكير؟ فصرخت صرخة فسقطت مغشيًا عليها . فوالله لقد أفاقت، وبلغت من
عبادة ربها ما أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق .

موفق الدين بن قدامة المقدسي
(المتوفى 620هـ)

التخريج :

كتاب التوابين :

- النص - أ - ص 13 - 16 .
- النص - ب - ص 19 - 21 .
- النص - ج - ص 252 - 254 .
- النص - د - ص 247 .

[الأنساقُ المثلى للمرأة والرجل]
كما استقرَّت ثوابتها في المخيال العربي]

— أ —

[أفضل النساء وأفضل الرجال]

خرجت العجفاء بنتُ عُلَقمَةَ السَّعْدِيّ وثلاثُ نسوةٍ من قومها، وتواعَدْنَ رَوْضَةً يتحدَّثْنَ فيها، فوافين بها ليلاً في قَمَرٍ زَاهِرٍ، وليلةٍ طَلْقَةٍ ساكنةٍ، وروضةٍ مُعَشِبَةٍ خَصْبَةٍ.

فلما جلسنَ قُلْنَ: ما رأينا كالليلة ليلةً، ولا كهذه الروضةِ روضةً أَطْيَبَ رِيحاً ولا أَنْضَرًا ثم أَفْضَنَ في الحديث، فقلن: أيُّ النساءِ أَفْضَلُ؟ قالت إحداهنَّ: الخُرُود. الودُود الودُود. قالت الأخرى: خيرهنَّ ذات الغنَاء، وطِيبِ الثَّناء، وشَدَّةِ الحَياء. قالت الثالثة: خيرهنَّ السَّمُوع، النَّفُوع، غير المنُوع. قالت الرابعة: خيرهنَّ الجامعةُ لأهلها، الوادِعةُ، الرافعةُ لا الواضعةُ.

قلن: فأَيُّ الرجالِ أَفْضَلُ؟ قالت إحداهنَّ: إن أبي يُكرِّمُ الجار، ويُعْظِمُ النار، وينحَرُ العِشارَ بَعْدَ الحُوار، ويحملُ الأمورَ الكِبَار، ويأْتِفُ من الصَّغار.

فقالَت الثانية: إن أبي عَظِيمُ الخَطَر، منيعُ الوَزَر، عزيزُ الثَّقَر، يُحمَدُ منه الوردُ والصَّدَر.

فقلت الثالثة: إن أبي صَدُوق اللسان، حَدِيد الجَنَان، كثير الأَعْوَان،
يُروِي السَّنَان عند الطَّعَان.

قلت الرابعة: إن أبي كريم التَّرَال، مُنِيف المَقَال؛ كثيرُ النَّوَال، قليلُ
السَّوَال، كريمُ الفَعَال.

ثم تنافَرَن إلى كاهنةٍ معهنَّ في الحيِّ، فقلن لها: اسمعي ما قلنا، واحكمي
بيننا وَاغْدِلي؛ ثم أَعَذَن عليها قولهنَّ، فقالت لهن: كُلُّ واحدةٍ منكن ماردةٌ،
بأبيها وأجدة، على الإحسان جاهدة، لصواحباتها حاسدة، ولكن اسمعنَ قَوْلِي:
خير النساءِ المُبْقِيَةُ على بَعْلِها، الصابرةُ على الضَّرَاءِ مخافةُ أن ترجَعَ إلى أهلها؛
فهي تُؤَثِّرُ حَظَّ زوجها على حَظِّ نفسها، فتلك الكريمة الكاملة. وخير الرجالِ
الجواد البَطَل، القليل الفَشَل، إذا سألَه الرجل ألفاه قليل العِلَل، كثير النَّفَل، ثم
قالت: كُلُّ فتاةٍ بِأبيها مُعْجَبَةٌ.

الميداني

(مجمع الأمثال، ج 2 ص 72)

— ب —

حديث أم زرع

عن عائشة رضي الله عنها، قالت:

جلست إحدى عشرة امرأة من أهل اليمن، فتعاهدن وتعاقذن أن لا يكتمنَ
من أخبار أزواجهن شيئاً.

فقلت الأولى: زوجي لَحْم جمل غَتَّ، على رأس جبل وَغَتَّ، لا سهل
فِيَرْتَقَى، ولا سمين فَيُنْتَقَى.

قالت الثانية: زوجي لا أُبَتِّ خَبْرَهُ، إني أخاف أن لا أَدْرَهُ، إن أذكره أذكر عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ.

قالت الثالثة: زوجي العَشْتَقُ، إن أنطق أَطْلُقَ، وإن أسكت أُعْلَقُ، [على حَدِّ السَّيِّئِ الْمُدْلِقِ].

قالت الرابعة: زوجي كَلِيلُ تَهَامَةٍ، لا حَرَّ ولا قُرَّ، ولا وَخَامَةٍ ولا سَامَةٍ، [والغيث غيث غمامه].

قالت الخامسة: زوجي إن دخل فَهَدَ، وإن خرج أَسَدَ، ولا يسأل عما عَهِدَ [ولا يرفع اليوم لغدا].

قالت السادسة: زوجي إن أكل أَكْتَفَ، وإن شرب اشْتَفَ، وإن اضطجع التَّفَ [وإذا ذبح اغتث] ولا يولج الكَفَ، ليعلم البَثَّ.

قالت السابعة: زوجي غَيَّايَاءَ، أو عَيَّايَاءَ طَبَاقَاءَ، كل داء له داء، شجك [أو بَجَك] أو قَلَك أو جمع كُلَالِك.

قالت الثامنة: زوجي الْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبَ، والريح رِيح زَرْزَبَ [وأنا أغلبه والناس يَغْلِبُ].

قالت التاسعة: زوجي رفيع العِمَادِ، طويل التَّجَادِ، عظيم الرِمَادِ، قريب البيت من النَادِ، [لا يشبع ليلة يُضَافُ، ولا ينام ليلة يخاف].

قالت العاشرة: زوجي مَالِكُ، وما مَلَكُ مَالِكُ خَيْرُ من ذلك، له إِبِلٌ قليلات المسَارِحِ، كثيرات المَبَارِكِ، إذا سمعن صوت المِزْهَرِ أيقنَ أَنهِنَّ هَوَالِكُ، [وهو إمام القوم في المهالك].

قالت الحادية عشرة: زوجي أَبُو زَرْعَ، وما أَبُو زَرْعَ؟ أَنَاسَ من حُلِيِّ أَذْنِي [ووفرعي] وملاً من شَحْمِ عَضُدِي، وَبَجَّحَنِي فَبَجَّحَتْ نَفْسِي إِلَيَّ، وَجَدَنِي فِي

أهل غُنَيْمَةِ بِشَقٍّ، فجعلني في أهل صِهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُتَقٍّ؛ فعنده أقول فلا أَقْبَحَ، وَأَزْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وأشرب فَأَتَقَنِّحُ، وأكل فَأَتَمَنِّحُ.

أُمُّ أَبِي زَرَعٍ: فما أُمُّ أَبِي زَرَعٍ؟ عُوْمُهَا رَدَّاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ.

ابن أَبِي زَرَعٍ: فما ابنُ أَبِي زَرَعٍ؟ كَمَسَلٌ شَطْبَةٌ، وَتُشْبَعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، [وترويه فَيْقَةُ الْيَغْرَةِ، وَيَمِيسُ فِي حَلَقِ الثَّوْرِ].

بنت أَبِي زَرَعٍ: فما بنتُ أَبِي زَرَعٍ؟ طَوْعٌ أَبِيهَا، وَطَوْعٌ أُمُّهَا [وزين أهلها ونسائها] وَبِلَاءُ كَسَائِهَا [وصِفْرُ رَدَائِهَا] وَعَقْرُ جَارَتِهَا [قَبَاءُ هَضِيمَةِ الْحِشَاءِ، جَائِلَةُ الْوِشَاحِ، عَكْنَاءُ، فَعْمَاءُ، نَجْلَاءُ، دَعَجَاءُ، رَجَاءُ، زَجَاءُ، قَنَوَاءُ، مُؤَنَقَةُ مُنْفِقَةٍ، بَرُودُ الظِّلِّ. وَفِي الْأَلِّ، كَرِيمَةُ الْخِلِّ].

جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ: فما جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيئًا، وَلَا تُنْقُثُ مِيرَتَنَا تَنْقِثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَغْشِيئًا.

ضَيْفُ أَبِي زَرَعٍ: فما ضَيْفُ أَبِي زَرَعٍ؟ فِي شِبَعٍ وَرِيٍّ وَرَنَعٍ.

طَهَاءُ أَبِي زَرَعٍ: فما طَهَاءُ أَبِي زَرَعٍ؟ لَا تَفْثُرْ وَلَا تَغْرِى، تَقْدَحُ وَتَنْصَبُ أُخْرَى، فَتَلْحَقُ الْآخِرَةَ بِالْأُولَى].

[مَالُ أَبِي زَرَعٍ: فما مَالُ أَبِي زَرَعٍ؟ عَلَى الْجُمَمِ مَعْكُوسٌ، وَعَلَى الْعُقَاةِ مَخْبُوسٌ].

قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرَعٍ مِنْ عِنْدِي وَالْأَوْطَابُ تُمَخَّضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَضْرَاهَا بِرِمَانَتَيْنِ، فَكَحَهَا فَأَعْجَبَتْهُ. فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَنِي [فَاسْتَبَدَلَتْ وَكُلَّ بَدَلِ أَعُورٍ] فَكَحَتْ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، شَرِيًّا، رَكِبَ وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَّاحَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةِ زَوْجَاءٍ، وَقَالَ: كُلِّي أُمُّ زَرَعٍ، وَمِيرِي أَهْلُكَ.

قالت: فلو جَمَعْتُ كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغرَ آنية أبي زرع.

قالت عائشة: فقال لي رسول الله ﷺ: «كُنْتُ لِكَ أَبِي زَرْعَ لَامِ زَرْعٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَقَهَا وَإِنِّي لَا أُطَلِّقُكَ». فقالت عائشة: بأبي أنت وأمي! لأنت خير لي من أبي زَرْعٍ لَامِ زَرْعٍ.

(انتهى الحديث)

شرح اللفظ الغريب:

الغَثُّ: الهزيل. والوَغْثُ: الصعب المرتقى. ويُنْتَقَى أي ليس له نَقْيٌ يستخرج؛ والنَّقْيُ: المخ. وأرادت بَعُجْرَهُ وبُجْرَهُ عيوبه الظاهرة والباطنة. والعَشَنَقُ: السبيء الخُلُقُ، والمُدَلَّتُ: المحدد. والوخامة: الثقل. وفَهْدٌ وأَسَدٌ: فَعَلَ فَعَلَ الفُهود من اللَّيْنِ وقلة الشر، وفَعَلَ الأسود من الشَّهامة والصرامة بين الناس. واقتَفَتْ: جمع واستوعب. واشتَفَتْ: استقصى. وغَيَايَا (بالمعجمة) المنهمك في الشر. وعَيَايَا (بالمهملة) الذي تُغَيِّيه مباضعة النساء. وطَبَاقَاءُ: قيل: الأحمق، وقيل: الثقليل الصدر عند الجماع. وشَجَّكَ: جرح رأسك. وبَجَّكَ: طعنك. وفَلَّكَ: جرح جسدك. والأَرْنَبُ: دُوَيْبَةُ لينة الملمس ناعمة الوَبَرِ. والزَّرْنَبُ: نَبْتُ طيب الريح. والتَّجَادُ: حمائل السيف. والمِزْهَرُ: آلة من آلات اللهو. وأَنَاسَ: أثقل. وفرَعِي: يدي. وبَجَّحَنِي: عظمني. وغُنَيْمَةٌ: تصغير غنم. وشَقَّ (بالكسر) جهد من العيش. وأهل صَهِيلٍ؛ أي خيل. وأطيط؛ أي إبل. ودائس، أي زرع. ومُنَقَّ (بضم الميم وكسر النون وتشديد القاف) أي أهل نقيق، وهو أصوات المواشي، وقيل: الدجاج. وأَتَصَبَّحُ: أنام الصُّبْحَةَ. وأَتَقَنَّعُ: لا أجد مَسَاغَاً. وأَتَمَنِّحُ أطعم غيري. والأَعْدَالُ: وَرَدَاحٌ مَلَأَى. وفَسَاحٌ: واسع. وشَطْبَةٌ: الواحدة من سَدَى الحَصِيرِ. والجَفْرَةُ: الأنثى من ولد المعز إذا كان ابن أربعة أشهر. وفيقة (بكسر الفاء وسكون التحتية

وقاف) ما يجتمع في الضرع بين الحلبتين. واليغرة: العنّاق. ويميس: يتبختر. والثّرة: الدّزع اللطيفة. وقَبَاء: ضامرة البطن، وجائلة الوشاح بمعناه. وعُكْناء: ذات أعكان. وقَعْماء: ممتلئة الجسم. ونَجْلَاء: واسعة العين. ودَعْجاء: شديدة سواد العين، ورَجَاء: كبير الكفّل. وزَجَاء: مُقَوَّسة الحاجبين، وقَنَوَاء: مُخْدَوْدبة الأنف. ومؤنقة منفقة: مغذاة بالعيش الناعم. وبرُود الظل: حسنة العشرة. والألّ: العهد. والخَلّ: الصاحب. ولا تُنْقُتُ ميرتنا، أي لا تسرع في الطعام بالخيانة ولا تذهب بالسرقه. والطهارة: الطباخون. ولا تعرى: لا تصرف. وتقذح: تغرف. وتنصب: ترفع على النار. والجُمَم: جمع جُمة، القوم يُسألون في الدية. ومعكوس: مَرْدود. والعُفاة: السائلون. ومحبوس: موقوف. وسَرِيًّا شريفًا. وسَرِيًّا: فرسًا خيارًا. وخَطِيًّا: الرمح. وثرِيًّا: كثيرة⁽¹⁾.

السيوطي

(المزهر في علوم اللغة وأنواعها ص 532 - 536)

(1) راجع المحقق هذا الحديث على صحيح مسلم (212/15) والتجريد للزبيدي (132/2)، وفيما بين الأقواس زيادة ليست في هذين الكتابين. ويرد الحديث مع اختلاف جزئي في الرواية بـ «صحيح البخاري» ج 7 ص 47 - 49 تحت رقم 119 بعنوان «باب حسن المعاشرة مع الأهل».

[في عشق القيان]

إِغْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يُبْتَلِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَرْوَاتِ وَالْأَدَبِ، وَأَهْلِ النَّظَرِ
وَالْأَرْبِ، وَلَا امْتَحَنَ سَرَاةَ الْفَتَيَانِ بَيْلِيَّةً، هِيَ أَعْظَمُ مِنْ هَوَى الْقِيَانِ، لِأَنَّ حَبِيهِنَّ
حُبٌّ كَذُوبٌ، وَعَشَقَهُنَّ عَشَقٌ مَشُوبٌ، وَهَوَاهُنَّ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمَلَلِ، لَيْسَ بِثَابِتٍ
وَلَا مُتَّصِلٍ، وَإِنَّمَا هُوَ لَطْمَعٌ وَعَرَضٌ، وَهِنَّ سَرِيعَاتُ الْغَرَضِ، يُسْتَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ
بِأَفْعَالِهِنَّ الرَّدِيَّةِ، وَأَخْلَاقِهِنَّ السَّيِّئَةِ، وَأَنَّهُنَّ لَنْ يَقْصِدْنَ إِلَّا أَهْلَ النَّشَبِ، وَيَصْدَفْنَ
عَنْ ذَوِي الْحَسَبِ، وَأَنَّ مُحَبَّتَهُنَّ تَظْهَرُ مَا ظَهَرَتْ عَلَامَاتُ الْيَسَارِ وَالْمَالِ، وَتَنْتَقِلُ
عِنْدَ الْإِفْلَاسِ وَالْإِقْلَالِ، وَلَيْسَ أَظْهَارُهُنَّ لِلْمَحَبَّةِ مِمَّا يَنْعَقِدُ عَلَيْهِ مِنْهُنَّ ذَوُو
الْآدَابِ، وَلَا بِمَا يَنْخَدِعُ بِهِ لَهُنَّ ذَوُو الْأَلْبَابِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْهُنَّ غُرُورٌ، وَخُدَاعٌ
وَزُورٌ، وَلَا مَرْجِعَ لَهُ وَلَا مُحْصُولَ، وَإِنَّمَا أَمْرُهُنَّ عِنْدَ ذَوِي الْجَهَالَةِ مَجْهُولٌ، وَمَا
رَأَيْتُ لكَثِيرٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ الَّذِينَ سَلَكَوا سَبِيلَ التَّشْيِيبِ بِالنِّسَاءِ، رَغْبَةً فِي تَعَشُّقِ
الْإِمَاءِ، وَقَدْ أَنَشَدَنِي بَعْضُ الظُّرَفَاءِ :

[الخفيف]

- 1 - لَيْسَ عِشْقُ الْإِمَاءِ مِنْ شَكْلِ مِثْلِي إِنَّمَا يَعْشَقُ الْإِمَاءَ الْعَبِيدُ
- 2 - صِلْ إِذَا مَا وَصَلَتْ حُرَّةٌ قَوْمَ قَدْ حَمَاهَا أَبَاؤُهَا وَالْجُدُودُ

ومن أدلّ الأشياء على خبث سرائر الإمام، أن الواحدة منهنّ إذا رأت في مجلس فتى له غنى وكثرة مال، ويسار وحُسنُ حال، مالت إليه لتخذه، وأقبلت عليه لتصرعه، ومنحته نظرها، وأبدته بصرها، وغمزته بطرفها، وأشارت إليه بكفها، وغتت على كاساته، ومالت إلى مرضاته، وشربت من فضلة كأسه، وأومات إلى تقييل رأسه، حتى تُوقع المسكين في حبالها، وتُرهبه باحتيالها، وتُعلق قلبه بحبها، وتُطعمه في قُرْبها، وتحويه بلطف تملقها، وتستبيه ببديع تقنُّعها، وبالمكر والخداع، وتطلّجها للاجتماع، وتباكيها لفرقتها، وتحازنها عند رَوْحته، ثم تُرسل إليه بالُرسل، وتُعاديها بالخلّ وتُخبره عن سَهَرها، وتُنَبِّئُه عن فِكْرها، وتشكو إليه القلق، وتخبره بالأرق، وتبعث إليه بخاتمها، وفضلة من شغرها، وقلامه من ظفرها، وشظية من مضربها، وقطعة من مساوكها، ولُبّانٍ قد جعلته عَوْضاً من قُبْلِتها، ومُضْغَةً لتخبره عن نكهتها، وكتابٍ قد نَمَّقته بظرفها، وطيبته بكفها، وسَحَّته بوترٍ من عُودها، ونقّطت عليه قَطَرَاتٍ من دمعها، وختمته بغالية قد عُدل بالعنبر مَتْنُها، واستمسك تحت الخاتم عَجْنُها، وطبعت عليه بفصٍّ قد نقشت عليه بعض مُدَاعَبَتِها، وتمثّلت عليه ببعض مجانتها، وضمّنت الكتاب شَكْوَى شوقٍ مريض، وصفة شوقٍ مُمرِّض، تسأله المواتاة على حبها، والإعانة على كَرْبها، وأن يبعث يطلب زيارتها، لتَقَرَّ بالنظر إليها عينها، ويتفرج عنها حزنها، فَيَطْمَعَ الغمر في قُرْبها، ولا يشكّ في الكلام في إخلاص حبها، فيميل إليها، بوده، وتُضْفِيهِ بمكنون حبه، حتى إذا حَوّت عقله، وصارت شغله، واستمالت لَبِّه، وسلبت قلبه، واستمكنت من قربه، ووثقت بصحيح حبه، وعلمت أنه غريقٌ في بحر البلية، أخذت في طلب الهدايا السرية، وتشهّت الثياب العدنّية، والأزْرَ التَّيسَابُورية، والأشفاق الإنجاجة، والأردنية الرشيدية، والعمائم الشوسية، والتكك الإبريسمية، والخفاف الرُثْمانية، والنعال الكُنْباتية، والحلق المحشوية، والعصائب المرصعة، والدستينجات

المفصّلة، وخواتيم الياقوت المُمثّنة، وتمارضت من غير سَقَم، وشكت من غير
أَلَم، وفصدت من غير عِلَّة وداء، وتعالجت من غير حاجة منها إلى الدَّواء،
لتجنيّها هدايا ذوي الوجد، في المرض والفصد، من القُمص المعنبرة، والغلائل
الممسّكة، والأردية المرشوشة، واللخالخ المعجونة، ومَخَانِق الكافور
المنظومة، ومراسل القَرَنفَلِ المَجْمَرة، والمسك الأذفر، والعنبر الأشهب والعود
الهندي، والنَدّ الخزائني، والماوُزد الجوري، والحفلان الحَوْلِيَّة، والجداء
الرُضْع، والبَط الصُّيني؛ والفَرَارِيج الكَسْكَرِيَّة، والدجاج الفائق، والفراخ
المسَمَّنة، والنبانِج المنضّدة بأنواع الرِّياحين، والفاكهة يَتَّبِعُها صنوفٌ من
الشراب، من المعسل والدُّوشاب، والمطبوخ والمشمس، ونبذ الشُّكر،
والقِشْمِش، ثم الدَّنَانِير الجُدَد الشَّهْرِيَّة، والدراهم المسيقة الدَّارِيَّة، في خرائط
الديباج الإبريسميَّة، ومناديل الوُشي الأنجميَّة؛ فلا تزال في هدايا متواترة،
وأطاف متتابعة، وفي خلال ذلك العידان العَرَعَر الموزونة، والمضارب
المدهونة، والأوتار الصينيَّة؛ حتى إذا نفذ اليسار، وذهب الإكثار، وأتلف
المال، وجاء الإقلال، وأحسَّت بالإفلاس، وتفرّغ الأكياس، وأظهرت المَلَل،
وأعلنت البَدَل، وتبرّمت بكلامه، وضجرت بسلامه، وطلبت عليه العِلَل،
وتفقدت منه الزلل، وتتبَّعت عليه سقطاته، وتيمّمت عَثراته، وأخذت في الجفاء
والعتاب، والقلَى والإبعاد، وصرفت عنها هواه، ومالت إلى سواه، ونفرت بعد
القُرب، وأبغضته بعد الحبِّ، فحينئذ يدرك المغرور النَّدم، ويلحقه الأسف،
حين لا تُغني عنه الحيلة، ولا يُجدي عليه اللَّهف، ويقع بين كَيْتٍ وَلَوْ وهيات،
ولات حينَ مناص، ولا يقدر على استئناف ما سلف من الأيام، بعد الإشراف
على ورود حِيَاضِ الحمام.

الوشاء

الموشى في الظرف والظرفاء (ص 116 - 119)

قال مَزَيْد: كان الرجل فيما مضى إِذَا عَشِقَ الجارية راسَلَهَا
سنةً، ثم رَضِيَ أَنْ يَمْضَعَ العِلْكَ الذي تَمَضُّعُهُ، ثم إِذَا تلاقَيا
تحدَّثا وتناشدا الأشعار، فصار الرجلُ اليوم إِذا عَشِقَ الجارية لم
يكن له هَمٌّ إِلا أَنْ يَزْفَعَ رِجلَهَا كَأَنَّهُ أَشْهَد على نِكَاحِها أبا
هُرَيْرَةَ.

أبو حيان التوحيدي

الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 55

— ب —

القيان من مغنيات وعازفات وراقصات صورتهن في «حكاية أبي القاسم البغدادى»

ما أرى والله [بأصفهان]⁽¹⁾ مغنية بغدادية كزاعة عراقية ولا زامرة زنامية⁽²⁾
كانها مرآة محلية ولا طبالة عشية صناجة سامرية ولا رقاصة إبلية ولا عوادة
ردادية خريجة سارية اسمها تخفة مرجان اقحوان خدايق زهرة قهوة فنون مشتهى
تعمي غواني مشتاق اشتياق خلوب ظلوم معجبة شكلة كأنها شمس الضحى وبدر
الدجى أو لعبة من فضة مصفاة أو سحابة بيضاء أو بيضة مكنونة في دغص أو
مهاة أو طاووس أو دمية في مخراب أو دينار مشوف أو كواكب الصبح أو لؤلؤة

(1) الخطاب موجه إلى الحاضرين بـ «مجلس [بأصفهان] مشهور بأعيان الناس»
(ص 5)، وأبو القاسم هنا يفاخر بمحاسن القينة البغدادية بالمقارنة بالقينة
الأصفهانية.

(2) نسبة إلى زنام: وهو زنام الزامر الذي أحدث الناي، عاش في أيام الرشيد والمعتصم
والمعتول والوائق: انظر «عود بنان وناي زنام» بكتاب ثمار القلوب... ص 155.

الغواص ذات فَرْعٍ وارد وفمٍ باردٍ وثدي ناهِدٍ وقدْ مائد نصفُها قنأً ونصفُها نَقاً
ملتبّد:

إذا نهَضَتْ نِصفُ قنأةٍ قويمَةٍ ونصفُ نَقاً يَزْتعجُ أو يَتَمَوَّرُ

تخطو على قدمين لطيفتين فوقهما ساقان كالْبَرْدِيَّتَيْنِ تُزْقَلُ إِزْقَالَ المِهْرَةِ
العربية كأنها قُبْجَةٌ أو قِطَاةٌ بَرِّيَّةٌ أو حَمَامَةٌ راعِيَّةٌ تخكي إطرار الغدير وتَمَائِلَ
العُصْنِ التَّضْيِيرِ كأنها تخطو على البيض أو على القوارير خُمَصَانَةٌ حَابُوطِيَّةٌ الكُتْمَيْنِ
يُثْقِلُهَا كِبَرُ عَجِيزَتِهَا [...] . كَانَ عُنُقُهَا عُنُقُ ظَبْيٍ وَكَأَنَّ لَبَّتَهَا سَبِيكَةُ الْفَضَّةِ أَوْ
الْجُمَّارِ وَكَأَنَّ ثَدْيَيْهَا حُقّاً عَاجٍ مُنْقَطَتَانِ بِالمِسْكِ :

أَقَاتَلْتِي بِأَنْكِسَارِ الْجُفُونِ وَمُسْتَوْفَرَيْنِ عَلَى مِغْصَرٍ
كَحَقْنَيْنِ مِيزَابٍ كَأَفُورَةٍ بِرَأْسَيْهِمَا نُقْطَتَا عُنْبَرٍ [...]

دونهما بطنٌ خميصٌ أبيضٌ كالعاجِ المخروطِ قد اكتنفته عُكْنُ كَالطَّوَامِيرِ
الْمُدْرَجَةِ مطويةٌ كأنها رِمْحٌ معقودٌ وكشعٌ كالجَدِيلِ وَسُرَةٌ مُحَقَّقَةٌ غَائِضَةٌ كأنها مَذْهَنُ
غَالِيَةٍ تحتها والله أَفْحَاذٌ مَمْتَلَنَةٌ كَأَفْحَاذِ الْبَخَائِي غِضَّةٌ بَضَّةٌ مَلَسَاءُ كَالْفِضَّةِ نَاعِمَةٌ
لَيْسَ عَلَيْهَا زَعَبَةٌ بَيْنَهَا وَاللهُ شَيْءٌ كَأَنَّهُ الدُّنْيَا إِذَا أَقْبَلْتُ كَالضَّلَعِ رَاسِي الْمَجَسَّةِ
عَلِيْظُ الشَّفَتَيْنِ وَارِدِ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ عَرُوسٌ قَدْ تَصَدَّرَتْ فِي حَجَلَتِهَا كَأَنَّهُ لَيْتُهُ كَبَشٌ
مَغْلُوفٌ صَلَابَةٌ وَلِينًا خَلْفَهُ رِدْفٌ آهَ ثَمَّ آهَ كَالْكُثِيبِ أَوْ جَوْنَةٍ مِسْكِ أَوْ عَجْنَةِ حَوَارِي
أَوْ مِخْدَةِ قَبَاطِيَةِ مُحَشُوَّةٍ رِيَشِ الصُّعُورِ [...] . هَيْفَاءُ لَفَاءُ تَنْظُرُ بِطَرْفٍ كَحِيلٍ وَتَزْهُو
بِخُدِّ أَسِيلٍ

وَكَأَنَّهَا وَسَنَاءٌ إِذَا نَظَرْتُ أَوْ مُذْنَفٌ لَمَّا يَفُوقُ بَعْدُ

آه على تلك القُدود والنهود:

نواهدُ لا ترى فيهنَّ عيباً سوى منع المحب من العناق

على خدّها الأيمن خالٌ، القلوبُ منه بحالٍ، كأنّه نقطةٌ زاجٍ على صَفِيحَةٍ
عَاجٍ.

ترى خدّها المصقولَ والخالَ فوقه كوزدٍ عليه طاقةٌ من بنَفْسِحِ
بشغْرِ كالأقحوانِ وشفَتَيْنِ كالمرجانِ أو الأرجوانِ وشاربٍ كخضرةِ
الريحانِ.

شاربٌ من زبرجدٍ وثنايا من أقحاحٍ وريقةٌ من عُقَارِ
تفتّرُ عن ثَغْرِ كالبرَدِ أو بارِقَةٍ الغمامِ لها نكهةٌ كالمسكِ دُرٌّ على ماءِ
العناقيدِ.

والهَفَاةُ على تلك السّوالفِ والخُدودِ والغدائرِ الجَعْدَةِ السّودِ . . .

[الخفيف]

- 1- عُمَرُ ⁽¹⁾ الفَاسِقُ الَّذِي كَانَ مَبْلَى لِلْغَوَانِي بِشَغْرِهِ خَلَابًا
- 2- لو رأى وجهها إذا فتحوها البَا بَ وقيل أدخلي وشالوا الحجابا
- 3- وعليها وقايةٌ نَسَجَ الحَا ثَكٌ في مِضْر طَزَزَهَا لِبَلَابًا
- 4- وهي تلوي نقابها بِنَانٍ مُشْرِقِ اللَّوْنِ تُشَبِّه العِنَابَا
- 5- بِنَانٍ مثل المَدَارِي لطافٍ وبما سَوَدَت عَلَيَّهَا الخِضَابَا
- 6- والجواري الرّومُ العذارى يخيِّدُ من عليها قبل الغداة الثيابا
- 7- كَسَفَتْ بهجةَ الهلالِ وقد لا ح وقامت مقامه حين غابا
- 8- كان لا يؤثر الثريّا ويدعو الربّ للوقت أن يُمِيتَ الرّبابا

تدخلُ المجلسَ تُعَطِّرُهُ من نسيمها بالمسكِ الأذفرِ والكافورِ والعنبرِ . . . أو

(1) عمر بن أبي ربيعة.

تجىءُ عليها غِلَالَةٌ جَرى المَاءُ وسراويلُ شَقِّ المرارة وتَكَّةُ اَبْرِيسَمِ خَضراءُ سَلْقِيَّةٍ
 من أجنحة طَيْفِيَّةٍ مِنْ عَمَلِ الجوّاري وهي مُعْتَجِرَةٌ بِرِداءٍ قَصَبٍ عُودِيٍّ دَقِيقِ
 الأعلام والطَّرَزِ عليه تَزائِنُ أَحْسَنُ والله من تحاسين الصين مَطْوِيٍّ أَرْبَعَ طاقاتٍ
 فوق كُوزِ ذهبٍ مُشْرِقٍ كاستدارة الرِّحَا مُرْصَعٍ بالزبرجد الأخضر والياقوت
 الأحمر وفي عُنُقِها سِنْبَحَةٌ عَنبرٍ شُخْرِيٍّ وَصَنْدَلٍ مَقَاصِيرِيٍّ مُفَصَّلٍ مِنَ الحَبِّ الكُبَّارِ
 بِمَا يُعَادِلُ أَلْفَ دينارٍ والجوّاري يحملُن ثيابها ويشِلُن ذيلَها وهي كالمَبْهُورَةِ
 وثارة لحمها وترف شحمها واهتزاز كفّ لها وتدملج ساقها كأنها خُوطُ بَانٍ عَلَى نَقَا
 أو عُصْنٍ فِي دِغْصٍ أو قُضِيبُ ذهبٍ تَمْشِي كالطَّيْبَةِ المَذْعُورَةِ:

مَشْيَ المَهَاةِ إِلَى الرِّياضِ أَوْ القَطَاةِ إِلَى الغَدِيرِ

كَأَنَّ أَحْمَصَهَا بِالشُّوكِ مُتَعَلٌّ كَأَنَّ تَلَالُؤَ الحُلَى فِي صَدْرِها وَمِضُّ بَرْقٍ فِي
 غَمَامٍ أَوْ مِصَابِيحُ تَلَالُأٍ فِي ظِلَامٍ أَوْ زَهْرُ الرِّبِيعِ وَقَدْ تَجَرَّدَ مِنَ الأَكْمامِ أَوْ كِواكِبُ
 الجِوزاءِ لَاحَتْ كَأَنَّمَا نِيطَتْ بِلَبَّتِها الثَرِيّا كَأَنَّ سِوارَها هَلالٌ يُنِيرُ وَخَلْخالُها لَهَبٌ
 مُسْتَدِيرٌ

لَطِيفَةٌ طَيِّ الكَشْحِ تُسْنِدُ عُودَها إِلَى نَاجِمٍ فِي سَاحَةِ الصِّدْرِ قَالِكِ
 إِذَا هِيَ مَالَتْ فِي الشُّفُوفِ أَضْاءَها سَنّاها فَشَقَّتْ عَنْ سَبِيكةِ سَابِكِ
 مَنْظَرٌ يَخْتَلِسُ فُؤادَ مَنْ أَبْصَرَهُ وَيَسْتَغِيثُ العُودُ إِلَى مَنْ نَجَرَهُ ثُمَّ تَجُسُّهُ بِنانٍ
 كالبَلُورِ مَقْمَعٌ بِالْمَرْجانِ:

فِي كَفٍّ جاريةِ كَأَنَّ بِنانَها مِنْ فَضَّةٍ قَدْ قُمِعَتْ عَنابا
 وَكَأَنَّ يُمْنّاها إِذا عَبَثَتْ بِهِ تُلْقِي عَلَى يَدِها الشِّمالَ حَسابا
 وَتَفْتَحُ غِناءَ أَعْذَبَ مِنْ تَيّارِ الفُراتِ فِي أَيامِ الزِّياداتِ غِناءَ تَسْتَبِيرٍ لَهُ مِنْ
 الرّأسِ وَتَسْتَقْبِلُهُ بِصَفْوِ الصِّدْرِ وَتُفِيئُهُ فِي مَجاريِ الحَلْقِ وتَكْسِرُهُ فِي مَجاريِ
 النَّفْسِ:

ليس تخفي أنفاسها إنها أن فاس مهضومة الحشا خَمَصان

ثمّ تبدىء نشيداً... .

[مجزوء الرمل]

- 1- يَا صَاحِبَ الْقَلْبِ قَلْبِي مِنْكَ مَجْرُوحٌ عَلِيلٌ
- 2- يَا كَثِيرَ الْغَدْرِ صَبْرِي عَنْكَ مُذْ غَبَتَ قَلِيلٌ
- 3- يَا عَزِيزاً أَنَا مَا عَشْتُ لَكَ لَهُ عَبْدٌ ذَلِيلٌ
- 4- كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ عِنْدِي فِيهِ الضُّدُّ بَدِيلٌ⁽¹⁾...

ثمّ تَتَّبِعُهُ بِهِزَجٍ :

[مخلع البسيط]

- وَشَادِنِ خَلْقَهُ دَلِيلٌ فِينَا عَلَى قُدْرَةِ الْحَكِيمِ
يَفْعَلُ بِالشَّمْسِ فِي ضُحَاهَا مَا تَفْعَلُ الشَّمْسُ بِالْغُيُومِ
مَرَبَّنَا وَالصَّبَاحُ مِنْهُ يُشْرِقُ تَحْتَ الدُّجَى الْبَهِيمِ
يُعْلَمُ الْغُضَنَ وَهُوَ يَمْشِي تَشْتِي الْغُضَنُ فِي النَّسِيمِ

هناك لا تسمعُ والله إلا شَهَقَةً عَالِيَةً ولا تَرى إلا مَقْلَةً دَامِيَةً وإلا جَنِيًّا
مَشْقُوقاً وفُؤَاداً يَطِيرُ خُفُوقاً.

هذه أحوالٌ لا أراها بأصفهان إنما أرى قِرْدَةً كأنها مُسَوَّرَةٌ عُزْصِيَّةٌ أو غُولٌ
طَلَعَ مِنْ بَرِّيَّةٍ لها شَعْرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَثَغْرٌ مِنْ ذَهَبٍ بِشَعْرِ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ وَوَجْهٌ
كَالْمَيْتِ الْمَنْبُوشِ وَأَطْرَافُ الْمَسَاوِيكِ تُنْبِئُ عَنْ مَسَاوِيكِ.

رِيقَةٌ لَوْ تُمَجِّجُ مَجَّجًا عَلَى الْأَفْ عَى لَبَائِثُ بِلَيْلَةِ الْمَلْدُوعِ...

أبوالمطهر الأزدي

حكاية أبي القاسم البغدادى

تحقيق المستشرق آدم مز A.MEZ (ص 50 - 57) Heidelberg 1902

(1) هذه المقطعة والتي تليها تجريان على نسق في تخريج اللفظ وتوليد المعنى يذكرنا
بخالد الكاتب في رباعياته (انظر القسم الثاني، الجزء الثاني).

التعليق:

رسالة أبي القاسم البغدادي من التصوص النوادر التي لم تأخذ بعد مكانها الذي تستحق من أعمال الدارسين مع أنها من خير ما يُصور بطريقة هازلة بعض مظاهر الحياة بالعواصم الإسلامية في العهد الكلاسيكي. ولقد أستاذت باهتمام مدرسة الاستشراق في أعقاب القرن الماضي فانكب على تحقيق نصّها آدم مائز Adam MEZ متوخياً في ذلك أصول الضبط والتوثيق التي سنّها أئمة التحقيق بأوروبا منذ عقود، وأخرجها في طبعة متكاملة مع مقدّمة وذيول حاول فيها فكّ ما استغلق ممّا ورد فيها من مصطلح حضاري، دالاً بذلك على مدى تمكّنه من لغة العرب وآدابهم، وإنّ هو صرّح في غير ما موضع من تعاليقه بما لم يهتد إلى فهمه من النصّ. وهكذا أبقى باب الاجتهاد مفتوحاً أمام الدارسين.

ولعلنا نعود إلى نص الرسالة لإخراجه في طبعة علمية جديدة نحاول فيها استكمال ما لم يتسنّ له «آدم مائز» بلوغ الأرب فيه من أسباب التحقيق.

العشق في صُورهِ المتماجنة الهازلة

- أ -

كان بأصبهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروءة يقال له سماك بن النعمان، وكان يهوى مغنية من أهل أصبهان لها قدر ومعنى تعرف بأم عمرو. فلإفراط حبه إياها وصَبَّابته بها وهبها عدةً من ضياعه، وكتب عليه بذلك كتباً، وحمل الكتب إليها على بغل، فشاع الخبر بذلك، وتحدث الناس به واستعظموه؛ وكان بأصبهان رجل متخلف بين الركافة يهوى مغنية أخرى فلما اتصل به ذلك ظن بجهله وقلة عقله أن سماكاً أهدي إلى أم عمرو جلوداً بيضاً لا كتابة فيها، وأن هذا من الهدايا التي تستحسن ويجلُّ موقعها عند من تهدي إليه فابتاع جلوداً كثيرة، وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك، وأنفذها إلى التي يحب، فلما وصلت الجلود إليها ووقفت على الخبر فيها تغيظت عليه، وكتبت إليه رقعة تشتمه وتحلف أنها لا تكلمه أبداً، وسألت بعض الشعراء أن يعمل أبياتاً في هذا المعنى لتودعها الرقعة، ففعل، وكانت الأبيات:

[الكامل]

- | | |
|------------------------------------|--------------------------------|
| 1 - لا عاد طوعَكَ من عَصَاكَ | وَحُرِمْتَ مِنْ وَصْلِ مُنَاكَ |
| 2 - فلقَدْ فضحتَ العاشقيـ | من بَقُح ما فعلتَ يَدَاكَ |
| 3 - أَرَأَيْتَ مَنْ يُهْدِي الجلوـ | دَإِلَى عَشِيقَتِهِ سَوَاكَ |
| 4 - وَأَظَنَّ أَنَّكَ رُمْتَ أَنْ | تُخَكِّي بفعلِكَ ذَا سَمَاكَ |

- 5- ذاك الذي أهدى الضياء عَ لَأَمْ عَمَرُوا وَالصُّكَاكَ
6- فبعثتُ مُنْتَهَةً كَأَنَّ كَ قَدْ مَسَحَتْ بِهِنَّ فَاكَ
7- مَنْ لِي بِقُرْبِكَ يَارْقِي عَ، وَلَسْتُ أَهْوَى أَنْ أَرَاكَ
8- لَكِنْ لَعَلِّي أَنْ أَقْطُ عَ مَا بَعَثْتَ عَلَى قَفَاكَ

الخالديان

(التحف والهدايا، ص 94)

- ب -

أبو بكر الورّاق قال: قال لي الحسن بن هانئ:

حججتُ مع الفضل بن الربيع حتّى إذا كنا ببلاد فزارة، وذلك إبّان الربيع،
نزلنا منزلاً بإزاء ماء لبني تميم، ذا روض أريض، ونبت غريض، تخضع لبهجته
الزرابيّ المبتوثة، والنّمارق المصفوفة، فقرّت بنضرتها العيون، وأرتاحت إلى
حُسْنِها القلوب، وانفجرت ببهائها الصدور، فلم نلبث أن أقبلت السماء، فأسفّ
غمامها، وتداني من الأرض رُكامها، حتى إذا كان كما قال أوس بن حجر حيث
يقول:

دَانِ مُسَفٌّ فَوَيْقُ الْأَرْضِ هَيْدُبُهُ يَكَادِي دَفْعَهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ

هَمَّتْ برداذ، ثم بطش، ثم برش، ثم بوابل، ثم أقلعت وقد غادرت
الغدران مُترعة تتدفّق، والقيعان تتألق، رياض مُونقة، ونوافح من ريحها عبقة،
فسرّحت طرفي راتعاً منها في أحسن منظر، وانتشقت من ريّها أطيّب من
المسك الأذفر. قال: فلما أنتهينا إلى أوائلها، إذا نحن بخباءٍ على بابه جارية
متبرقة، ترنو بطرفٍ مريض الجفون، وسنانٍ النظر، قد أشعرت حماليقهُ فتوراً

ومثلت سحراً، فقلت لزيملي: استنطقها. قال: وكيف السبيل إلى ذلك؟ قلت: أستسقيها ماءً. فأستسقيها فقالت: نعم ونُعمَى عين، وإن نزلتم ففي الرُّحْب والسعة. ثم مضت تتهاذى كأنها خوط بان، أو قضيب خيزران، فراعني ما رأيتُ منها، ثم أتت بالماء فشربتُ منه، وصبيبتُ باقيه على يدي، ثم قلت: وصاحبي أيضاً عطشان. فأخذتِ الإناء فذهبتُ، فقلتُ لصاحبي: من الذي يقول:

إذا بَارَكَ اللهُ فِي مَلْبَسٍ فلا بَارَكَ اللهُ فِي الْبُرْقَعِ
يُريكَ عِوْنَ الدُّمَى غِرَّةً ويكشف عن مَنَظَرِ أَشْنَعِ
قال: وسمعت كلامي، فأنتِ وقد نزعت البرقع، ولبست خماراً أسود، وهي تقول:

ألا حيَّ رَكْبَى مَعَشِرٍ قد أراهما ولمَّا يعرفا مُبْتَغَاهُما
هما أَسْتَسْقِيَا ماءً على غير ظمَاءٍ ليستقيا باللُّحْظِ مِمَّنْ سقاها
فشَهِتَ كلامها بعقد دَرٍّ وَهَى سلكه فانتثر، بنعمة عذبة رقيقة رخيمة، لو خوطب بها الصُّمُّ الصَّلابُ لانبجست، مع وجهٍ يُظلم لنوره ضياءُ العقول، وتتلّف في روعته مُهَجُّ النفوس، وتخفّ في محاسنه رَزَانَةُ الحليم، ويحار في بهائه طرفُ البصير.

فدَقَّتْ وَجَلَّتْ واسبطرت وأكملت فلو جُنَّ إنسان من الحُسن جُنَّتِ
فلم أتمالك أن سجدت وخررت ساجداً فأطلت من غير تسبيح، فقالت: أرفع رأسك غير مأجور، ولا تَدُمَّ من بعدها بُرقعا، فلربّما أنكشف عما يصرف الكَرَى ويحلُّ القَوَى، ويُطيل الجوى، من غير بلوغ إرادة، ولا دَرَكَ طَلِبة، ولا قضاءٍ وطَرٍّ، ليس إلّا للَحَيْنِ المجلوب، والقَدَرِ المكتوب، والأمل الكَذُوب. فبقيتُ واللّه معقولَ اللسان عن الجواب، حيرانَ لا أهتدي لصواب، فالتفت إليّ صاحبي، فقال لَمَّا رَأَى هَلْعِي، كالمسلّي لي عن بعض ما أذهلني: ما هذه

الخفة لوجه برقت لك منه بارقة لا تدري ما تحته؟ أما سمعت قول ذي الرمة:

على وجه مَيّ مَسْحَة من مَلَا حَة وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقلت: أما ما ذهبت إليه لا أبا لك، فلا والله، لأنّا بقول الشاعر:

مُنْعَمَة حَوراء يَجْري وشا حها على كشح مُرتج الروادف أهضم
لها بشر صافٍ وعين مَريضة وأحسن إيماء بأحسن معصم
خزاعيّة الأطراف سَعديّة الحشا فزارية العينين طائيّة الفم

أشبه من قولك الآخر. ثم رفعت ثيابها حتّى بلغت بها نحرها، وجاوزت منكبيها فإذا قضيب فضة قد شيب بماء الذهب، يهتز على مثل كتيب النقا، وصدر كالوذيلة، عليه كالرؤمانتين، وخضر لو رُمّت عقده لانعقد، مطوى الاندماج، على كفل رجراج، وسرة مُستديرة، يقصر فهمي عن بلوغ نغتها، من تحتها أرنب جائم، أو جبهة أسد خادر، وفخذان لقاوان، وساقان خدلجان يخرسان الخلاخيل، وقدمان كأنهما لسانان. ثم قالت: أعارأ ترى لا أباك؟ قلت: لا والله، ولكن سبب القدر المتاح، ومقربي من الموت اللبّاح، يطبّق عليّ الضريح، ويتركني جسداً بغير روح. فخرجت عجوزاً من الخباء، فقالت له: أمض لشأنك، فإنّ قتيلها مطلول لا يؤدى، وأسيرها مكبول لا يُفدى. فقلت لها: دعيه فإن له مثل قول غيلان:

فإلا يكن إلاّ تعلّل ساعة قليلاً فإنني نافع لي قليلها

فولّت العجوز وهي تقول:

ومالك منها غير أنك نائك بعينيك عينيها وأيرك جانب

فنحن كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل، فأنصرفت بكمد قاتل، وكرب خابل، وأنا أقول:

يَا حَسْرَتِي مِمَّا يُجِنُّ فُؤَادِي أَزِفَ الرِّحِيلُ بُعْرَبَتِي وَبِعَادِي
 فلما قضينا حَجَّنا وانصرفنا راجعين، مررنا بذلك المنزل، وقد تضاعف
 حُسْنُهُ وَتَمَّتْ بهجته، فقلت لصاحبي: أمض بنا إلى صاحبتنا. فلما أشرفنا على
 الخيام، فصعدنا رُبوة ونزلنا وَهدة، إذا هي تتهادى بين خمسٍ ما تصلح أن تكون
 خادماً لأدناهن، وهن يَجْنين من نور ذلك الزَّهر، فلما رأيتنا وقفن فقلنا: السلام
 عليكن. فقالت من بينهن: وعليك السلام، ألسنت صاحبي؟ قلت: بلى. قلن:
 وتعرفينه؟ قالت: نعم، وقصت عليهن القصَّة ما خرمت حرفاً. قلن لها:
 ويحك، فما زودته شيئاً يتعلل به؟ قالت: بلى، زودته لحداً ضامراً، وموتاً
 حاضراً. فانبرث لها أنفصرهنَّ خدّاً، وأرشقهنَّ قدّاً، وأسحرهن طرْفاً، وأبرعهنَّ
 شكلاً، فقالت: والله ما أحسنتِ بدءاً، ولا أجملتِ عوداً، ولقد أسأت في الردِّ،
 ولم تُكافئيه في الودِّ، فما عليك لو أسعفته بِطَلَبَتِهِ، وأنصفته في مودته، وإنَّ
 المكانَ لخالٍ، وإنَّ معك من لا يَنَمَ عليك فقالت: أما والله لا أفعلُ من ذلك
 شيئاً أو تشركيني في حُلوه ومُره. قالت لها: تملك إذا قِسْمَةُ ضِيْزِي، أتعشقين
 أنت وأنا؟ قالت أخرى منهن: قد أطلتن الخطاب في غير أَرْب، فسَلَن
 الرجل عن نَيْتِهِ، وقصده وبُعْغِيته، فلعلَّه لغير ما أُنْتَنَ فيه قَصَد. فقلن: حيَّاكَ الله،
 وأنعم بك علينا، مَنْ تكون، وممن أنت، وما تُعاني، وإلامَ قصدت؟ فقلت: أما
 الاسمُ فالحَسَن بن هانئ، رجلٌ من اليمن، ثم من مَعَد العَشيرة، وأحد شعراء
 السلطان الأعظم، ومَنْ يُدْنِي مجلسه، ويُتَقَى لسانه، ويُرْهَبُ جانبه. وأما قصدي
 فَتَبْرِيد غَلَّة، وإطفاء لَوْعَةٍ، قد أحرقت الكبدَ وأذابتها. قالت: لقد أضفت إلى
 حُسْن المنظر كرم المَخبر، وأرجو أن يُبلغك الله أُمْنِيَّتِكَ، وتنالَ بغيتك. ثم
 أقبلت عليهن، فقالت: ما بواحدةٍ منكن عن مثله مَرْغَب، فتعالين نَشْرِك فيه،
 ونقتِرِعُ عليه، فمن واقعتها القُرعة متا تكون هي البادية. فأقترعن فوقعت القُرعة
 على المَلِيحة التي قامت بأمرِي، فعَلَقْنَ إزاراً على باب مغار يجاورهن وأدخِلتُ

فيه، وأبطان عني وجعلت أتشوّف لدخول إحداهن عليّ، إذ دخل عليّ أسود كأنه سارية، ويده شيءٌ كالهراوة، قد أنعظ بمثل رأس الحفّيد، قلتُ: ما تريد؟ قال: أنيكك. فهمني والله نفسي ثم صحتُ بصاحبي، وكان أيّداً، فبالحري والله ما تخلّصت منه حتّى خرجنا من الغار، وإذا هنّ يتضاحكن ويتهاذين إلى الخيمات؛ فقلتُ لصاحبي: من أين أقبل الأسود؟ قال: كان يرعى غنماً إلى جانب الغار فدعونه، فوسوسن إليه شيئاً فدخل عليك. فقلتُ أبا عليّ: أترأه كان يفعل فيّ شيئاً؟ فقال: أترأه خلّصت منه. فانصرفت وأنا أخزي الناس.

قال إسماعيل: فقلتُ: ناكك والله الأسود. فقال: ما لك أبعذك الله، فوالله لقد كتمتُ هذا الحديث مخافةً هذا التأويل حتى ضاق به ذرعي، ورأيتك موضعاً له، فبحقي عليك إن أذعته. قال إسماعيل: فما فُهِت به حتى مات.

ابن عبد ربه: العقد الفريد

ج 6 ص 411 - 416

- ج -

«تَجُوعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا»

وأول من قال ذلك الحارث بن سليل الأسدي، وكان حليفاً لعلقمة بن خَصَفَة الطائي، فزاره فنظر إلى ابنته الزَّباء - وكانت من أجمل أهل دهرها - فأعجبَ بها، فقال له: أتيتُكَ خاطباً، وقد ينكح الخاطب، ويدرك الطالب، ويمنح الراغب، فقال له علقمة: أنت كُفٍّ كريم، يقبل منك الصّفو، ويؤخذ منك العفو، فأقيمَ ننظر في أمرك، ثم انكفأ إلى أمها فقال: إن الحارث بن سليل سيد قوم حَسَباً وَمَنْصِباً وبيتاً، وقد خطب إلينا الزَّباء فلا ينصرفنّ إلا بحاجته، فقالت امرأته لابتنتها: أيّ الرجالِ أَحَبُّ إليك: الكَهْلُ الجَحْجَاح، الواصِلُ

الْمَنَّاخ، أم الفتى الوَصَّاح؟ قالت: لا، بل الفتى الوضاح، قالت: إن الفتى يُغَيِّرُكَ، وإن الشيخ يَمِيرُكَ، وليس الكَهْلُ الفاضل، الكثيرُ النَّائِلُ، كالحديث السنُّ، الكثير المَنُّ، قالت: يا أمتاه إن الفتاة تحبُّ الفتى كحبِّ الرعاء أُنَيْقَ الكَلَا، قالت: أي بُنْيَة إن الفتى شديد الحِجَاب، كثير العِتَاب، قالت: إن الشيخ يُثْلِي شبابي، ويدنس ثيابي، ويُشْمِت بي أترابي، فلم تزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها، فتزوجها الحارث على مائة وخمسين من الإبل وخادم وألف درهم، فابتنى بها ثم رَحَلَ بها إلى قومه، فبينا هو ذات يوم جالسٌ بِفناء قومه وهي إلى جانبه إذ أَقْبَلَ إليه شَبَابٌ من بني أسد يعتلجون فتَنَفَّست صُعْدَاء، ثم أَرْخَتْ عينيها بالبكاء، فقال لها: ما يُبْكِيكِ؟ قالت: مالي وللشيوخ، الناهضين كالْفُرُوخ، فقال لها: تُكَلِّثُكِ أُمُّكِ تَجُوع الحرة ولا تأكل بثدييها.

ثم قال الحارث لها: أما وأبيك لرُبَّ غارةٍ شهدتها، وسَيِّئةٍ أُرِدتها، وخَمرةٍ شربتها، فالحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك، وقال:

[البسيط]

| | |
|---|---|
| تَهَزَّاتُ أَنْ رَأَيْتُنِي لَا بَسَاءَ كِبَرًا | وَغَايَةُ النَّاسِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْكِبَرِ |
| فَلَمَّا بَقِيتَ لَقِيتِ الشَّيْبَ رَاغِمَةً | وَفِي التَّعَرُّفِ مَا يَمْضِي مِنَ الْعَبَرِ |
| وَأَنْ يَكُنْ قَدْ عَلَا رَأْسِي وَغَيَّرَهُ | صَرَفُ الزَّمَانِ وَتَغْيِيرُ مِنَ الشَّعَرِ |
| فَقَدْ أَرْوَحُ لِلذَّاتِ الْفَتَى جَدَلًا | وَقَدْ أَصِيبُ بِهَا عَيْنًا مِنَ الْبَقَرِ |
| عَنِّي إِلَيْكَ فَلَمَّا لَا تُؤَافِقُنِي | عُورُ الْكَلَامِ وَلَا شُرْبٌ عَلَى الْكَدَرِ |

يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الأموال.

الميداني

مجمع الأمثال، ج 1 المثل رقم 619

«تَرَى الْفَيْيَانَ كَالنَّخْلِ وَمَا يَذْرِيكَ مَا الدَّخْلُ»⁽¹⁾

قال المفضل: أولُ مَنْ قال ذلك عَثْمَةُ بنت مَطْرُودِ البَجَلِيَّةِ، وكانت ذات عقل ورأى مستمع في قومها، وكانت لها أخت يقال لها خود، وكانت ذات جَمَال ومِيسَم وعَقْل، وأن سبعة إخوة غلمة من بطن الأزْد خطبوا خوداً إلى أبيها، فأتوه وعليهم الحُلَل اليمانية، وتحتهم التَّجَائِبُ الفُرَّة، فقالوا: نحن بنو مالك بن عُفَيْلَةَ ذي النحيين فقال لهم: انزلوا على الماء، فتزلوا ليلَتهم ثم أصبحوا غادِينَ في الحُلَل والهِئَةِ ومعهم رِيبَةُ لهم يقال لها الشعثاء كاهنة، فمروا بوَصِيدِها يتعرَّضُونَ لها وكلهم وَسِيم جميل، وخرج أبوها فجلسوا إليه فرحَّب بهم، فقالوا: بلغنا أن لك بنتاً ونحن كما ترى شَبَاب، وكلنا يَمْنَع الجانب، ويمنع الراغب، فقال أبوها: كلكم خيار فأقيموا نَرَى رأينا، ثم دخل على ابنته فقال: ما ترين فقد أتاك هؤلاء القوم؟ فقالت: أنكِخني على قَدْرِي، ولا تُشْطِط في مَهْرِي، فإن تُخْطِئني أحلامهم، لا تخْطِئني أجسامهم، لعلي أصيب ولداً، وأكثر عدداً، فخرج أبوها فقال: أخبروني عن أفضلكم، قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة: اسمع أخبرك عنهم، هم إخوة، وكلهم أسوة، أما الكبير فمالك، جرى فاتك، يتعب السَّنَابك، ويستصغر المَهَالِك، وأما الذي يليه فالغَمَر، بحر غَمَر، يقصر دونه الفَخْر، نَهْد صَقْر، وأما الذي يليه فعَلَقَمَة، صليب المَعْجَمَة، مَنيع المَشْتَمَة، قليل الجمجمة، وأما الذي يليه فعاصم، سَيِّد ناعم، جَلْد صارم، أبيّ حازم، جيشُه غانم، وجاره سالم، وأما الذي يليه فتَوَاب، سريع الجَوَاب، عَتِيد الصَّوَاب، كريم النِّصَاب، كلَيْث الغاب، وأما

(1) الدَّخْل: العَيْبُ الباطن. يضرب لِذِي المَنْظَر لا خَيْر عنده. (الميداني).

الذي يليه فَمُذْرِك، بَذُول لما يَمْلِك، عَزُوب عما يترك، يُفْنِي وَيُهْلِك، وأما الذي يليه فَجَنْدَل، لِقَزْنه مُجَدَل، مقل لما يَحْمِل، يُعْطِي وَيَبْذُل، وعن عدوه لا يَنْكُل، فشاورت أختها فيهم، فقالت أختها عَثْمَةُ: ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدَّخْل، اسمعي مني كلمة، إن شرَّ الغريبة يُغْلَن، وخيرها يُدْفَن، انكِحِي في قومك ولا تغررك الأجسام، فلم تُقبل منها، وبعثت إلى أبيها أنكِحني مدركاً، فأنكحها أبوها على مائة ناقة ورُعاتها، وحَمَلَهَا مدرك، فلم تَلْبَث عنده إلا قليلاً حتى صَبَّحَهُمْ فوارسٌ من بني مالك بن كنانة، فاقتتلوا ساعة ثم إن زوجها وإخوته وبني عامر انكشَفُوا فَسَبَّوْهَا فيمن سَبَّوْا، فيينا هي تسير بكث، فقالوا: ما يبيكيك؟ أعلى فراق زوجك؟ قالت: قَبَّحَهُ اللهُ! قالوا: لقد كان جميلاً، قالت: قبح الله جمالاً لا نَفْع معه، إنما أبكي على عصياني أختي وقولها: «ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل» وأخبرتهم كيف خطبوها، فقال لها رجل منهم يكنى أبا نُؤَاس شاب أسود أَقْوَهُ مضطرب الخلق: أَتَرْضَيْنَ بي على أن أمنعك من ذئاب العرب، فقالت لأصحابه: أكذلك هو؟ قالوا: نعم إنه مع ما تَرَيْنَ لَيَمْنَعُ الحَلِيلَةَ، وَتُغْفِيهِ القَبِيلَةَ، قالت: هذا أجمل جمال، وأكمل كمال، قد رضيت به، فزوجوها منه.

الميداني

(مجمع الأمثال ج 1، المثل رقم 685)

أخبار طوال

في تصاريف العشق ومسالك الشهوة

لم نتحاشَ في اختيارنا لهذه الأخبار الطوال - وهي عندنا من الفرائد لاكتمالها لخصائص الفن القصصي - ما قد يبدو منها لبعضهم خارجاً عن «السنن» و«تنجافى عن سَمَاعِهِ مَسَامِعُ أَهْلِ الْوَرَعِ»⁽¹⁾. كيف!! والقدماء أنفسهم قد وسموا بها كتبهم، وبذلك أخذوا بحقوق الحرية في القول والمعتقد، ولم يطمسوا الآثار. ولا نرى نحن اليوم ما يمنعنا من أن نأخذ بهذه الحقوق مثلما فعلوا، فنقدّم هذه الآثار للقارئ الأريب علّه يجد فيها متعةً فنيةً تُروّج عنه، مردّداً قول أبي الدرداء:

«إِنِّي لَأَسْتَجِمُّ نَفْسِي بِيَعُضِ الْبَاطِلِ مَخَافَةً أَنْ أُحْمَلَ عَلَيْهَا مِنَ الْحَقِّ مَا يُمْلَاهَا».

(1) انظر مجموع النصوص التي فتحنّا بها الجزء الرابع.

[من أحاديث تصاريف العشق لدى الخاصة
في العصر العباسي الأول]

حدّث أبو العباس النحوي المعروف بالمبرّد قال: حدثنا محمد بن عامر الحنفيّ، وكان من سادات بكر بن وائل، وأدركته شيخاً كبيراً مملقاً، وكان إذا أفاد على إملاقه شيئاً جاد به، وقد كان قديماً وليّ شرطة البصرة، فحدّثني هذا الحديث الذي نذكره. ووقع إليّ من غير ناحيته، ولا أذكر ما بينهما من الزيادة والثّقصان، إلّا أنّ معانيّ الحديث مجموعة فيما أذكر لك:

ذكر أن فتياناً كانوا مجتمعين في نظام واحد، كلّهم ابنُ نعمة، وكلّهم قد شَرَدَ عن أهله، وقَنَعَ بأصحابه، فذكر ذاكرٌ منهم قال: كنّا قد اكترينا داراً شارعاً على أحد طرق بغداد المعمورة بالناس، فكنا نُفلس أحياناً ونُوسِر أحياناً، على مقدار ما يُمكن الواحدُ من أهله، وكنا لا نستكثر أن تقع مؤونتنا على واحدٍ منا إذا أمكنه، ويبقى الواحدُ منا لا يقدر على شيء فيقوم به أصحابه الدَّهرَ الأطول. وكنا إذا أيسرنا أكلنا من الطَّعام ألينّه، ودَعَوْنَا الملهين والملهيات. وكان جلوسنا في أسفل الدار، فإذا عَدِمنا الطربَ فمجلسنا غرفةً لنا نتمتّع منها بالنظر إلى الناس، وكنا لا نُخلُّ بالتبيذ في عُسر ولا يُسر، فإنّا لذلك يوماً إذا بفتى يستأذن علينا، فقلنا له: اصعد. فإذا رجلٌ نظيفٌ حلو الوجه، سريّ الهيئة، ينيء رُؤاؤه على أنّه من أبناء النعم، فأقبل علينا فقال: إنّي سمعت مجتمعكم، وحسنَ

منادمتكم، وصحة ألفتكم، حتى كأنكم أدرجتم جميعاً في قالب واحد، فأحببت أن أكون واحداً منكم، فلا تحتشموا. قال: وصادف ذلك منا إقتاراً من القوت، وكثرة من التبيذ. وقد كان قال لغلام له أول ما يأذنون لي أن أكون كأحدكم: هات ما عندك. فغاب الغلام عنا غير كثير، ثم إذا هو قد أتانا بسلة خيزران، فيها طعام المطبخ: من جدي، ودجاج، وفراخ، ورُقاق، وأشنان، ومخلب، وأخلة، فأصبنا من ذلك ثم أفضنا في شرابنا؛ وانبسط الرجل؛ فإذا أحلى خلق الله إذا حدث؛ وأحسنهم استماعاً إذا حدث، وأمسكهم عن ملاحاة إذا خولف. ثم أفضينا منه إلى أكرم مخالفة، وأجمل مساعدة. وكنا ربما امتحناه بأن ندعوه إلى الشيء الذي نعلم أنه يكرهه، فيظهر لنا أنه لا يحب غيره، ويرى ذلك في إشراق وجهه، فكنا نغنى به عن حسن الغناء، ونتدارس أخباره وآدابه، فشغلنا ذلك عن تعرف اسمه ونسبه، فلم يكن منا إلا تعرف الكنية، فلما سألناه عنها فقال: «أبو الفضل».

فقال لنا يوماً بعد اتصال الأنس: ألا أخبركم كيف عرفتكم؟ قلنا: نعم إننا لنحب ذلك. قال: أحببت جارية في جواركم، وكانت سيدها ذات حباب، فكنت أجلس لها في الطريق ألتمس اجتيازها فأراها، حتى أخلقني الجلوس على الطريق، ورأيت غرفتكم هذه، فسألت عن خبرها، فخبرت عن ائتلافكم ومساعدة بعضكم بعضاً، فكان الدخول فيما أنتم فيه أثر عندي من الجارية. فسألناه عنها فخبرتنا، فقلنا له: فإننا نختدعها حتى نطفرك بها. فقال: يا إخواني إنني والله، على ما ترون مني من شدة الشغف والكلف بها، ما قدرت فيها حراماً قط، ولا تقديري إلا مطاولتها ومصابرتها إلى أن يمتن الله بثروة فأشتريها. فأقام معنا شهرين ونحن على غاية الاغتراب بقربه، والسرور بصحبته، إلى أن اختلس منا، فنالنا بفراقه ثكل مريض، ولوعة مؤلمة، ولم نعرف له منزلاً نلتمسه فيه. فكدر علينا من العيش ما كان طاب لنا به، وقبح عندنا ما كان حسن بقربه

وجعلنا لا نرى سروراً ولا غمّاً إلا ذكرناه؛ لاتّصال الشُّرور بصحبته وحصوره،
والغمّ بمفارقته، فكنا فيه كما قال القائل:

يذكّرنيهم كلّ خير رأيته وشرّ، فما انفكّ منهم على ذكّر

* * *

فغاب عتاً زهاءَ عشرين يوماً، ثم بينا نحن مجتازون يوماً من الرّصافة إذا
به قد طلع في مركبٍ نبيل، وزيّ جليل، فحيث بصر بنا انحطّ عن دابته، وانحطّ
غلمانُه، ثم قال: يا إخواني، والله ما هتأني عيشٌ بعدكم، ولست أُماطلكم
بخبري حتى آتي المنزل، ولكن ميلوا بنا إلى المسجد. فمِلنا معه، فقال:

أعرّفكم أولاً بنفسي، أنا العباس بن الأحنف، وكان من خبري بعدكم أنّي
خرجتُ إلى منزلي من عندكم، فإذا المسوّدَة محبِطَة بي، فمُضي بي إلى دار
أمير المؤمنين، فصرْتُ إلى يحيى بن خالد، فقال لي: ويحك يا عبّاس، إنما
اخترتُك من ظُرفاء الشُّعراء لقُربِ مأخذِك، وبحسن تأتِيك، وإنّ الذي ندبتُك له
من شأنك، وقد عرفتُ خَطرات الخلفاء، وإنّي أخبرك أنّ «ماردة» هي الغالبة
على أمير المؤمنين، وأنه جرى بينهما عَنب، فهي بِدالّة المعشوق تَأبى أن
تعتذر، وهو بعزّ الخلافة وشرفِ الملك يَأبى ذلك، وقد رُمّت الأمر من قِبَلها
فأعياني، وهو أخرى أن تستعزّه الصّبا، فقل شعراً يسهّل عليه هذه السبيل.
فقضى كلامه، ثم دعاه أميرُ المؤمنين فصار إليه، وأُعطيَ قرطاساً ودواة،
فاعتراني الزّمع، وأذهب عني ما أريد الاستحاث، فتعذّرت عليّ كلّ عَروض،
ونفرت عني كلّ قافية، ثم انفتح لي شيءٌ والرّسل تُعَتِّني، فجاءني أربعة أبيات
رضيتُها، وقعتُ صحيحةً المعنى، سهلةً الألفاظ، ملائمةً لما طُلب مني، فقلت
لأحد الرّسل: أبلغ الوَزيز أنّي قلت أربعة أبيات، فإن كان فيها مقنع وجّهت بها.
فرجع إليّ الرسول بأنّ هاتِها، ففي أقلّ منها مَقْنَع وفي ذهاب الرسول ورُجوعه

قلتُ بيتين من غير ذلك الروي، فكتبت الأبيات الأربعة في صدر الرُّقعة، وعقبت بالبيتين، فقلت:

[الكامل]

- 1- العاشقانِ كلاهما متغضِبُ وكلاهما متوجّد متعَبُ
 - 2- صدّت مغاضِبَةً وصدّ مغاضِباً وكلاهما مما يعالج مُتَعَبُ
 - 3- راجع أحبّك الذين هجرتهم إنّ المتيم قَلَمًا يتجنّبُ
 - 4- إنّ التجنّب إنّ تناولَ منكما دبّ السلوُ فعزّ منه المطلبُ
- ثم كتبت تحت ذلك:

لا بدّ للعاشق من وقفةٍ تكونُ بين الهجر والصّرمِ
حتى إذا الهجرُ تمادى به راجعٌ من يهوى على رَغَمِ

ثم وجهتُ بالكتاب إلى يحيى بن خالد، فدفعه إلى الرشيد، فقال: والله ما رأيتُ شعراً أشبهَ بما نحن فيه من هذا، والله لكأني قُصِدْتُ به. فقال له يحيى: فأنت والله يا أمير المؤمنين المقصودُ به، هذا يقوله العباس بن الأحف في هذه القصّة. فلمّا قرأ البيتَين وأفضى إلى قوله:

راجعٌ من يهوى على رَغَمِ

استغربَ ضحكاً حتى سمعت ضحكَه، ثم قال: إي والله، أراجع على رَغَمٍ، يا غلام هات نعليّ. فنَهَضَ وأذهله السُرورُ عن أن يأمر لي بشيء، فدعاني يحيى، وقال: إنّ شعرك قد وقّع بغاية الموافقة، وأذهلَ أمير المؤمنين السُرورُ عن أن يأمر لك بشيء. قلت: لكنّ هذا الخبر ما وقع مني بغاية الموافقة. ثم جاء غلامٌ فسارَه فنَهَضَ وثبّت مكاني، ثم نهضت بنهوضه، فقال لي: يا عباس، أسيّت أملاً الناس، أتدري ما سارّني به هذا الرسول؟ قلت: لا. وقال: ذكر لي أن «ماردة» تلقّت أمير المؤمنين لما علمت بمجيئه ثم قالت له: يا أمير المؤمنين، كيف كان هذا؟ فأعطاها الشعر وقال: هذا الذي أتى بي إليك.

قالت: فَمَنْ يَقُولُهُ؟ قال: عَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ. قالت: فِيمَ كُوفِيءٌ؟ قال: مَا فَعَلْتُ شَيْئاً بَعْدُ قَالَتْ: إِذَا وَاللَّهِ لَا أَجْلِسُ حَتَّى يَكْفَأَ. قال: فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَائِمٌ لِقِيَامِهَا، وَأَنَا قَائِمٌ لِقِيَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُمَا يَتَنَظَّرَانِ فِي صَلَاتِكَ، فَهَذَا كُلُّهُ لَكَ. قُلْتُ: مَا لِي مِنْ هَذَا إِلَّا الصَّلَاةُ ثُمَّ. قال: هَذَا أَحْسَنُ مِنْ شَعْرِكَ. قال: فَأَمْرٌ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَالٍ كَثِيرٍ، وَأَمَرْتُ لِي مَارِدَةً بِمَالٍ دُونَهُ. وَأَمْرٌ لِي الْوَزِيرُ بِمَالٍ دُونَ مَا أَمَرْتُ بِهِ، وَحُمِلْتُ عَلَى مَا تَرُونَ مِنَ الظَّهْرِ. ثُمَّ قَالَ الْوَزِيرُ: مِنْ تَمَامِ الْيَدِ عِنْدِي إِلَّا تَخْرُجَ مِنَ الدَّارِ حَتَّى تُؤْتَلَ لَكَ بِهَذَا الْمَالِ ضِيَاعاً. فَاشْتَرَيْتُ لِي ضِيَاعَ بَعَشْرِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَدَفَعْتُ إِلَيَّ بَقِيَّةَ الْمَالِ. فَهَذَا الْخَبْرُ الَّذِي عَاقَنِي عَنْكُمْ، فَهَلُمُّوا حَتَّى أَقَاسِمَكُمُ الضِّيَاعَ، وَأَفْرُقَ فِيكُمْ الْمَالِ. قُلْنَا لَهُ: هَنَّاكَ اللَّهُ مَالَكُ، فَكُلُّ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى نِعْمَةٍ مِنْ أَبِيهِ وَأَهْلِهِ. فَأَقَسَمَ وَأَقَسَمْنَا، قَالَ: فَأَنْتُمْ فِيهِ أَسْوَتِي. فَقُلْنَا: أَمَا هَذَا فَنَعَمْ، قَالَ: فَاْمَضُوا بِنَا إِلَى الْجَارِيَةِ حَتَّى نَشْتَرِيَهَا. فَمَشِينَا إِلَى صَاحِبَتِهَا وَكَانَتْ جَارِيَةً جَمِيلَةً حُلُوةً، لَا تَحْسَنُ شَيْئاً، أَكْثَرُ مَا فِيهَا ظَرْفُ اللَّسَانِ، وَتَأْدِيَةُ الرِّسَالِ، وَكَانَتْ تَسَاوِي عَلَى وَجْهِهَا خَمْسِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ. فَلَمَّا رَأَى مَوْلَاهَا مَيْلَ الْمُشْتَرِي اسْتَأْمَرَ بِهَا خَمْسَمِائَةَ، فَأَجْبَنَاهُ بِالْعَجَبِ فَحَطَّ مِائَةَ، ثُمَّ حَطَّ مِائَةَ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا فِتْيَانُ، إِنِّي وَاللَّهِ احْتَشَمْتُ أَنْ أَقُولَ بَعْدَ مَا قُلْتُمْ، وَلَكِنَّهَا حَاجَةٌ فِي نَفْسِي بِهَا يَتِمُّ سُرُورِي، فَإِنْ سَاعَدْتُمْ فَعَلْتُ. قُلْنَا لَهُ: قُلْ. قَالَ: هَذِهِ الْجَارِيَةُ أَنَا أَعَايْتُهَا مِنْ دَهْرٍ، وَأَرِيدُ إِثَارَ نَفْسِي بِهَا، فَأَكْرَهُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ بَعِينَ مَنْ قَدْ مَآكَسَ فِي ثَمَنِهَا، دَعُونِي أُعْطِ بِهَا خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ، كَمَا سَأَلَ. قُلْنَا لَهُ: وَإِنَّهُ قَدْ حَطَّ مِائَتَيْنِ، قَالَ: وَإِنْ فَعَلَ قَالَ: فَصَادَفْتُ مِنْ مَوْلَاهَا رَجُلًا حَرًّا، فَأَخَذَ ثَلَاثَمِائَةَ وَجَهَّزَهَا بِالْمِائَتَيْنِ. فَمَا زَالَ إِلَيْنَا مُحْسِنًا حَتَّى فَرَّقَ الْمَوْتَ بَيْنَنَا⁽¹⁾.

ابن عبد ربّه

العقد الفريد ج 6 ص 282 - 287

(1) وردت هذه القصة في «المصون في سرّ الهوى المكنون» لإبراهيم الحصري ص 150.

[عشق ووفاء]

أخبرنا القاضي عليّ بن المحسن، حدّثني أبي، حدّثنا عبيد الله بن محمد الصروي، حدّثني أبي، حدّثني صديق لي ثقة:

إنّه كان ببغداد رجل من أولاد النعم، ورث مالاً جليلاً، وكان يعشق قينة، فأنفق عليها مالاً كثيراً، ثم اشتراها، وكانت تحبه كما يحبها، فلم يزل ينفق ماله عليها، إلى أن أفلس.

فقال له الجارية: يا هذا، قد بقينا كما ترى، فلو طلبت معاشاً.

قال: وكان الفتى لشدة حبه الجارية، وإحضاره الأستاذات ليزيدوها في صنعتها، قد تعلم الضرب والغناء، فخرج صالح الضرب والحدق فيهما.

فشاور بعض معارفه، فقال: ما أعرف لك معاشاً أصلح من أن تغني للناس، وتحمل جارتك إليهم، فتأخذ على هذا الكثير، ويطيب عيشك.

فأنف من ذلك، وعاد إليها، فأخبرها بما أشير به عليه، وأعلمها أن الموت أسهل عنده من هذا.

فصبرت معه على الشدة، مدّة، ثم قالت له: قد رأيت لك رأياً.

قال: قلّي.

قالت: تبيعي، فإنّه يحصل لك من ثمني ما إن أردت أن تتجر به، أو تنفقه في ضيعة، عشت عيشاً صالحاً، وتخلصت من هذه الشدة، وأحصل أنا في نعمة، فإن مثلي لا يشتريها إلا ذو نعمة، فإن رأيت هذا، فافعل.

فحملها إلى السوق، فكان أول من اعترضها، فتى هاشمي من أهل البصرة، ظريف، قد ورد بغداد للعب والتمتع، فاستامها، فاشتراها بألف وخمسمائة دينار عيناً.

قال الرجل: فحين لفظت بالبيع، وأعطيت المال، ندمت، واندفعت في بكاء عظيم، وحصلت الجارية في أقبح من صورتي، وجهدت في الإقالة، فلم يكن إلى ذلك سبيل.

فأخذت الدنانير في الكيس، لا أدري أين أذهب، لأن بيتي موحش منها، ووقع عليّ من اللطم والبكاء ما هوسني.

فدخلت مسجداً، وأخذت أبكي، وأفكر فيما أعمل، فغلبتني عيني، فتركت الكيس تحت رأسي، فانتبهت فزعاً، فإذا شاب قد أخذ الكيس، وهو يعدو، فقمّت لأعدو وراءه، فإذا رجلي مشدودة بخيط قنب، في وتد مضروب في أرض المسجد، فما تخلّصت من ذلك، حتى غاب الرجل عن عيني.

فبكيت، ولطمت، ونالني أمر أشدّ من الأمر الأول، وقلت: فارقت من أحبّ، لأستغني بشفه عن الصدقة، فقد صرت الآن فقيراً ومفارقاً.

فجئت إلى دجلة، فلففت وجهي بإزار كان على رأسي، ولم أكن أحسن العوم، فرميت نفسي في الماء لأغرق.

فظنّ الحاضرون أنّ ذلك لغلط وقع عليّ، فطرح قوم نفوسهم خلفي، فأخرجوني، فسألوني عن أمري، فأخبرتهم، فمن بين راحم ومستجهل. إلى أن خلا بي شيخ منهم، فأخذ يعظني، ويقول: ما هذا؟ ذهب مالك، فكان ماذا حتى تتلف نفسك؟ أو ما علمت أنّ فاعل هذا في نار جهنّم؟ ولست أول من افتقر بعد غنى. فلا تفعل، وثق بالله تعالى، أين منزلك؟ قم معي إليه.

فما فارقتني حتى حملني إلى منزلي، وأدخلني إليه، وما زال يؤنسني ويعظني، إلى أن رأى مني السكون، فشكرته، وانصرف.

فكدت أقتل نفسي، لشدة وحشتي للجارية، وأظلم منزلي في وجهي،
وذكرت الدنيا والآخرة، فخرجت من بيتي هارباً إلى بعض أصدقائي القدماء،
فأخبرته خبري، فبكى رقة لي، وأعطاني خمسين درهماً.

وقال: اقبل رأيي، اخرج الساعة من بغداد، واجعل هذه نفقة، إلى حيث
تجد قلبك مساعدك على قصده، وأنت من أولاد الكتاب، وخطك جيد، وأدبك
صالح، فاقصد بعض العمال، واطرح نفسك عليه، فأقل ما في الأمر، أن
يصرفك في شغل، أو يجعلك محرراً بين يديه، وتعيش أنت معه، ولعل الله أن
يصنع لك.

فعملت على هذا، وجئت إلى الكتبيين، وقد قوي في نفسي أن أقصد
واسطاً، وكان لي بها أقارب، فأجعلهم ذريعة إلى التصرف مع عاملها.

فحين جئت إلى الكتبيين، إذا بزلال مقدم، وإذا خزانة كبيرة، وقماش
فاخر كثير، ينقل إلى الخزانة والزلال، فسألت عن ملاح يحملني إلى واسط،
فقال لي أحد ملاحي الزلال: نحن نحملك إلى واسط بدرهمين، ولكن هذا
الزلال لرجل هاشمي من أهل البصرة، ولا يمكننا حملك معه على هذه
الصورة، ولكن تلبس من ثياب الملاحين، وتجلس معنا، كأنك واحد منا.

فحين رأيت الزلال، وسمعت أنه لرجل هاشمي من أهل البصرة، طمعت
أن يكون مشتري جاريتي، فأنفج بسماعها إلى واسط، فدفعت الدرهمين إلى
الملاح، وعدت فاشترت جبة من جباب الملاحين، وبعث الثياب التي عليّ،
وأضفت ثمنها إلى ما معي من النفقة، واشترت خبزاً وأدماً، وجلست في
الزلال.

فما كان إلا ساعة، حتى رأيت جاريتي بعينها، ومعها جاريتان تخدمانها،
فسهل عليّ ما كان بي، وما أنا فيه، وقلت: أراها، وأسمع غناءها، من هاهنا
إلى البصرة، واعتقدت أن أجعل قصدي البصرة، وطمعت في أن أداخل
مولاه، وأصير أحد ندمائه، وقلت: لا تخليني هي من المواد، فأني واثق بها.

فلم يكن بأسرع من أن جاء الفتى الذي اشتراها، راكباً، ومعه عدة ركبان،
فتزلوا في الزلّال، وانحدرنا.

فلما صرنا بكلواذي، أخرج الطعام، فأكل هو، وأكل الباقيون على سطح
الزلّال، وأطعموا الملاحين.

ثم أقبل على الجارية، فقال: إلى كم هذه المدافعة عن الغناء، ولزوم
الحزن والبكاء؟ ما أنت أول من فارق مولى كان له، فعلمت ما عندها من
أمري.

ثم ضربت لها ستارة في جانب الزلّال، واستدعي الذين في سطحه،
وجلس معهم خارج الستارة، فسألت عنهم، فإذا هم إخوته وبنو عمه، فأخرجوا
الصواني ففرّقها عليهم، وفيها النبيذ، وما زالو يرفقون بالجارية، إلى أن
استدعت العود فأصلحته، واندفعت تغني من الثقيل الأول، بإطلاق الوتر الذي
في مجرى الوسطى:

بان الخليط بمن عرفت فأدلجوا عمداً لقتلك ثم لم يتحرّجوا
وغدت كأنّ على ترائب نحرها جمر الغضا في ساعة يتأجّج

ثم غلبها البكاء، فقطعت الغناء، وتنغّص على القوم سرورهم، ووقعت
أنا مغشياً عليّ، فظنّ الملاحون أنّي قد صرعت، فأذن بعضهم في أذني، فأفقت
بعد ساعة، وما زالوا يدارونها، ويرفقون بها، ويسألونها الغناء، إلى أن
أصلحت العود، واندفعت تغني في الثقيل الثاني:

فوقفت أسأل بالذين تحملوا وكأنّ قلبي بالشفاء يقطع
فدخلت دارهم أسائل عنهم والدار خالية المنازل بلقع

ثم شهقت، فكادت تتلف، وارتفع لها بكاء عظيم، وصعقت أنا، فتبرّم
بي الملاحون وقالوا: كيف حملنا هذا المجنون؟ وقال بعضهم: إذا بلغتم بعض
القرى فأخرجوه وأريحونا منه.

فجاءني أمر أعظم من كل ما أصابني، وجاءني في نفسي التصبر، والحيلة
في أن أعلم الجارية بمكاني بالزلاّل، لئلا تمنع من إخراجي، فأفقت.

وبلغنا إلى قرب المدائن، فقال صاحب الزلاّل: اصعدوا بنا إلى الشط،
فطرحوا إلى الشط، وصعدت الجماعة، وكان المساء قريباً، وصعد أكثر
الملاحين يتغوّطون، وخلا الحديدي، وكان الجوّاري فيمن صعد إلى مستراح
ضرب لهن.

فمشيت سارقاً نفسي، حتى صرت خلف الستارة، فغيّرت طريقة العود
عما كانت عليه إلى طريقة أخرى، ورجعت إلى موضعي من الزلاّل.

وفرغ القوم من حاجتهم في الشط، ورجعوا والقمر منبسط، فقالوا لها:
هو ذا ترين وقتنا، فتكلّفي الغناء، ولا تنغصي علينا، فأخذت العود، فجسته،
وشهقت، وقالت: قد والله، أصلح هذا العود مولاي، على طريقة من الضرب
كان بها معجباً، وكان يضربها معي، ووالله، إنّه معنا في الزلاّل.

فقال لها مولايها: والله، يا هذه، لو كان معنا ما امتنعنا من عشرته، فلعلّه
أن يخفّ بعض ما بك، فننتفع بغنائك، ولكنّ هذا بعيد.

فقلت: لا أدري ما تقولون، هو والله معنا.

فقال الرجل للملاحين: ويلكم هل حملتم معنا إنساناً؟

فقالوا: لا.

فأشفقت أن ينقطع السؤال، فصحت: نعم، هو ذا أنا.

فقلت: كلام مولاي، والله.

وجاء بي الغلمان إلى الرجل، فلما رأيته، قال: ويحك، ما هذا الذي
أصابك، وصيرك في مثل هذا الحال؟

فصدقته عن أمري، وبكيت، وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة،
وبكى هو وإخوته بكاءً شديداً، رقّة لنا.

ثم قال: يا هذا، والله، ما وطمئت هذه الجارية، ولا سمعت غناءها إلا اليوم، وأنا رجل موسّع عليّ، والله الحمد، وردت بغداد لسماع الغناء، وطلب أرزاقى من الخليفة، وقد بلغت من الأمرين، ما أردت، ولما عملت على الرجوع إلى وطني، أحببت أن أستبيع من غناء بغداد شيئاً، فاشتريت هذه الجارية، لأضمتها إلى عدة مغنيات عندي بالبصرة، وإذ كنتما على هذه الحال، فأنا - والله - أغتنم المكرمة والثواب فيكما، وأشهد الله، أنني إذا صرت إلى البصرة، أعتقتها، وزوّجتك منها، وأجريت عليكما ما يكفيكما ويسعكما، على شريطة، إن أجبتني إليها.

قلت: ما هي؟

قال: أن تحضرنا كلما أردنا الغناء، خلف ستارتنا، وتنصرف بانصرافك إلى دار أفردها لكما، وقماش أعطيكما إياه.

فقلت: يا سيدي، وكيف أبخل بهذا على من هو المعطي لي، وعلى من ردّ عليّ حياتي؟ وأخذت يده أقبلها، فمغنني، ثم أدخل رأسه إلى الجارية، فقال: يرضيك هذا؟ فأخذت تدعو له وتشكره.

فاستدعى غلاماً، فقال: خذ بيد هذا الرجل، وغيّر ثيابه، وبخّره، وقدم إليه ما يأكله، وجثنا به.

فأخذني الغلام، ففعل بي ذلك، وعدت، وتركت بين يدي صينية، واندفعت الجارية تغني بنشاط وسرور وانبساط، واستدعت النبيذ، فشربت وشربنا، وأخذت أقترح عليها الأصوات الجياد، فتضاعف سرور الرجل.

وما زلنا على ذلك، أياماً، إلى أن بلغنا نهر معقل، ونحن سكارى، فشذّ الزلّال في الشط، وأخذتني بولة، فصعدت إلى ضفة نهر معقل لأبول، فحملني السكر على النوم فيها، ودفع الزلّال، وأنا لا أعلم، وأصبحوا فلم يجدوني، ودخلوا البصرة، ولم أنتبه إلا بحر الشمس، فجئت إلى الشط، فلم أر لهم عيناً ولا أثراً.

وقد كنت أجلت الرجل أن أسأله بمن يعرف، وأين داره في البصرة، واحتشمت أن أسأل غلمانه عن ذلك، فبقيت على شاطئ نهر معقل، كأول يوم بدأت بي المحنة، وكأنّ ما كنت فيه منام.

واجتازت بي سميرية، فركبت فيها، ودخلت البصرة، وما كنت دخلتها قط، فتزلت خاناً، وبقيت متحيراً، لا أدري ما أعمل، ولم يتوجّه لي معاش.

إلى أن اجتاز بي يوماً إنسان عرفته من بغداد، فتبعته لأكشف له حالي، وأستمحه، فأنت من ذلك، ودخل الرجل إلى منزله، فعرفته، وجئت إلى بقال كان هناك، على باب الخان الذي نزلته، فأعطيته دانقاً، وأخذت منه ورقة ودواة، وجلست أكتب رقعة إلى الرجل.

فاستحسن البقال خطي، ورأى رثاءة حالي، فسألني عن أمري، فأخبرته أنني رجل ممتحن فقير، وقد تعذّر علي التصرف، وما بقي معي شيء، ولم أشرح له أكثر من ذلك.

فقال: أتعمل معي في كل يوم على نصف درهم، وطعامك، وكسوتك، وتضبط حساب دكاني؟.

قلت: نعم.

فقال: اصعد.

فمزقت الرقعة وصعدت فجلست معه، فدبرت أمره، وضبطت دخله وخرجه، وكان غلمانه يسرقونه، فأديت إليه الأمانة.

فلما كان بعد شهر، رأى الرجل دخله زائداً، وخرجه ناقصاً، فحمدني، وكنت معه إلى أن حال الحلول، وقد بان له الصلاح في أمره، فدعاني إلى أن أتزوج بابنته، ويشاركني في الدكان، ففعلت.

ودخلت بزوجتي، ولزمت الدكان، والحال تقوى، إلا أنني في خلال ذلك، منكسر النفس، ميت النشاط، ظاهر الحزن، وكان البقال ربما شرب، فيجذبني إلى مساعدته، فامتنع، وأظهر أن سبب ذلك حزني على موتى لي.

واستمرت بي الحال على هذا سنين كثيرة، فلما أن كان ذات يوم، رأيت قوماً يجتازون بجُودٍ ونبذ، اجتيازاً متصلاً، فسألت عن ذلك، فقيل لي: اليوم يوم الشعانين، ويخرج أهل الظرف واللعب، بالنبيذ والطعام والقيان إلى الأبلّة، فيرون النصارى، ويشربون، ويتفرجون.

فدعنتي نفسي إلى التفرّج، وقلت: لعلّي أن أقف لأصحابي على خبر، فإنّ هذا من مظانهم.

فقلت لحمي: أريد أن أنظر هذا المنظر.

فقال: شأنك، وأصلح لي طعاماً وشراباً، وسلم إليّ غلاماً وسفينة، فخرجت، وأكلت في السفينة، وبدأت أشرب حتى وصلت إلى الأبلّة، وأبصرت الناس، وابتدأوا ينصرفون، وانصرف.

فإذا أنا بالزلزال بعينه، في أوساط الناس، سائراً في نهر الأبلّة، فتأملت، فإذا بأصحابي على سطحه، ومعهم عدة مغنّيات.

فحين رأيتهم لم أتمالك نفسي فرحاً، فصرت إليهم، فحين رأوني عرفوني، وكبروا، وأخذوني إليهم، وقالوا: ويحك، أنت حي؟ وعانقوني، وفرحوا بي، وسألوني عن قصتي، فأخبرتهم بها على أتم شرح.

فقالوا: إنّنا لمّا فقدناك في الحال، وقع لنا أنّك سكرت، ووقعت في الماء فغرقت، ولم نشك في هذا، فمزّقت الجارية ثيابها، وكسرت عودها، وجزّت شعرها، وبكت، ولطمت، فما منعناها من شيء من هذا.

ووردنا البصرة، فقلنا لها: ما تحيين أن نعمل لك؟ فقد كنا وعدنا مولاك بوعد تمنعنا المروءة من استخدامك معه في حال فقدته، أو سماع غنائك؟.

فقلت: تمكثوني من القوت اليسير، ولبس الثياب السود، وأن أعمل قبراً في بيت من الدار، وأجلس عنده، وأتوب من الغناء، فمكّناها من ذلك، فهي جالسة عنده إلى الآن.

وأخذوني معهم، فحين دخلت الدار، ورأيتها بتلك الصورة، ورأنتني

شبهت شهقة عظيمة، ما شككت في تلفها، واعتقنا، فما افترقنا، ساعة طويلة.
ثم قال لي مولاها: قد وهبتها لك.

فقلت: بل تعتقها، وتزوجني منها، كما وعدتني، ففعل ذلك، ودفع إلينا ثياباً كثيرة، وفرشاً، وقماشاً، وحمل إليّ خمسمائة دينار.

وقال: هذا مقدار ما أردت أن أجريه عليك في كلّ شهر، منذ أول يوم دخولي البصرة، وقد اجتمع هذا لهذه المدة، فخذ، والجائزة لك مستأنفة في كلّ شهر، وشيء آخر لكسوتك، وكسوة الجارية، والشرط في المنادمة، وسماع الجارية من وراء ستارة، باقٍ عليك، وقد وهبت لك الدار الفلانية.

قال: فجئت إليها، فإذا بذلك الفرش الذي أعطانيه، فيها، والجارية.

فجئت إلى البقال، فحدّثته بحديثي، وطلّقت ابنته، ووفّيتها صداقها، وأقمت على تلك الحال مع الهاشميّ سنين، فصلحت حالتي، وصرت ربّ ضيعة، ونعمة، وعادت حالتي، وعدت إلى قريب مما كنت عليه.

فأنا أعيش كذلك إلى الآن مع جاريتي⁽¹⁾.

القاضي أبو على المحسن التنوخي

(نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ج 5 ص 274 - 283)

(1) وردت القصة في «مصارع العشاق» مبنورة (ج 2 ص 229) وأكملها محقق «نشوار المحاضرة» من كتاب «الفرج بعد الشدة» للتنوخي نفسه (ج 2 ص 151).

[قَوَاد ابن قواد]

حدّثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد، قال: حدّثني بعض الكتّاب،
قال:

سافرت وجماعة من أصدقائي، نريد مصرَ للتصرّف.
فلما حصلنا بدمشق، كان معنا عدّة بغال، عليها ثَقْلٌ وغلمان لنا، ونحن
على دوابّنا، أقبلنا نخترق الطرق لا ندري أين نزل.
فاجتزنا برجل شاب، حسن الوجه والثياب، جالس على باب دار شاهقة،
وفناء فسيح، وغلمان بين يديه وقوف.
فقام إلينا، وقال: أظنكم على سفر، وورّدتكم الآن؟.
فقلنا: نحن كذلك.
فقال: فتزولون عليّ.
وألحّ علينا، وسألنا، فاستحيينا من محله، وحسن ظاهره، وهيبته،
وحططنا على بابه، ودخلنا.
وأقبل أولئك الغلمان، يحملون ثقلنا، ويدخلونه الدار، ولا يدعون أحداً
من غلماننا يخدمنا، حتى حملوه بأسره، في أسرع وقت.
وجاؤونا بالطساس والأباريق، فغسلنا وجوهنا، وأجلسونا في مجالس
حسنة، مفروشة بأنواع الفرش الذي لم نر مثله.
وإذا الدار في نهاية الحسن والفخر والكبر، وفيها دور عدة، وبستان
عظيم، وصاحب المنزل يخدمنا بنفسه.

وعرض علينا الحمام، فقلنا نحن محتاجون إليه، فأدخلنا إلى حمام في الدار في نهاية السرو، ودخل إلينا غلامان أمردان وضيئان، في نهاية الحسن فخدمانا بدلاً من القيم، وأخرجنا من الحمام، إلى غير ذلك المجلس، فقدّم إلينا مائدة حسنة جليلة، عليها من الحيوان، وفاخر الطبخ، والألوان، ونادر الخبز، وغريب البوارد، وكل شيء.

وإذا بغلمان مرد، في نهاية الحسن والزيّ، قد دخلوا إلينا، فغمزوا أرجلنا، فلهقنا من ذلك، مع الغربة وطول العهد بالجماع، عَنَتُ، فأمرناهم بالانصراف، وفينا من لم يستحلّ التعرّض لهم، وتعفّف عن ذلك، لنزولنا على صاحبهم.

ثم انتبهنا، فنقلنا إلى مجلس آخر على صحنين، في أحدهما بستان حسن، فأخرج إلينا من آلات النبيذ كل طريف ظريف، وأحضر من الأنبذة، كل شيء طيب حسن.

وشربنا أقداحاً يسيرة، ثم ضرب بيده إلى ستارة ممدودة، فإذا بجوار خلفها، فقال: غنّوا، فغنّى الجوّاري اللواتي كنّ خلفها، أحسن غناء وأطيبه.

فلما توسّطنا الشرب، قال: ما هذا الاحتشام لأضيافنا أعزّهم الله؟ أخرجن، وهتك الستارة.

قال: فخرج علينا جوار لم نر قط أحسن، ولا أملح، ولا أظرف منهنّ، من بين عوادة، وطنبورية، وكراعة، وربابية، وصنّاجة، ورقاصة، وزفّانة، بثياب فاخرة وحلّي، فغنّيننا، واختلطن بنا في المجلس والجلوس، وكان تجنّبنا أشدّ، وانقباضنا أكثر، وضبطنا أنفسنا أعظم.

فلما كدنا أن نسكر، ومضت قطعة من الليل، أقبل صاحب الدار علينا، وقال: يا سادة، إنّ تمام الضيافة، وحقّها، الوفاء بشرطها، وأن يقيم المضيف بحق الضيف في جميع ما يحتاج إليه، من طعام، وشراب، وجماع، وقد أنفدت إليكم نصف النهار بالغلمان، فأخبروني بعفافكم عنهم، فقلت: لعلهم أصحاب

نساء، فأخرجت هؤلاء، فرأيت من انقباضكم عن ممازحتهنّ، ما لو خلوتنّ بهنّ، كانت الصورة واحدة، فما هذا؟

قلنا: يا سيّدنا، أجللناك عن ابتذال من في دارك لهذا، وفينا من لا يستحلّ الدخول في الحرام.

فقال: هؤلاء مماليكى، وهنّ أحرار لوجه الله إن كان لا بدّ من أن يأخذ كلّ واحد منكم بيد واحدة منهنّ، ويتمتّع ليلته بها، فمن شاء زوّجته بها، ومن شاء غير ذلك، فهو أبصر، لأنّ يكون قد قضيت حقّ الضيافة.

فلما سمعنا هذا، وقد انتشينا، طربنا، وفرحنا، وصحنا، وأخذ كلّ واحد منّا واحدة، فأجلسها إلى جانبه، وأقبل يقبلها، ويقرصها، ويمازحها.

فتزوّجت أنا بواحدة منهنّ، وغيري ممّن رغب في ذلك، وبعضنا لم يفعل.

وجلس معنا بعد هذا ساعة، ثم نهض.

فإذا بخدم قد جاءوا، فأدخلوا كلّ واحد وصاحبه، إلى بيت في نهاية الحسن والطيب، مفروش بفاخر الفرش، وفيه برذعة وطية سرية، فبخرونا عليها، ونومونا، والجواري إلى جنوبنا، وتركوا معنا شمعة في البيت، وما نحتاج إليه من آلة المبيت، وأغلقوا، وانصرفوا، فبتنا في أرغد عيش ليلتنا.

فلما كان السحر، باكرنا الخدم، فقالوا: ما رأيكم في الحمام؟ فقد أصلح، فقمنا ودخلناه، ودخل المرد معنا، فمتّا من أطلق نفسه معهم فيما كان امتنع عنه بالأمس.

وخرجنا، فبخرونا بالند العتيق، وعطرونا بماء الورد والمسك والكافور، وقدمت إلينا المرايا المجلاة.

وأخبرنا غلماننا، إنّ صورتهم في ليلتهم، كانت كصورتنا، وإنّهم أتوا بجواري الخدمة الروميات، فوطئهنّ.

فأقبل بعضنا على بعض، نعجب من قصتنا، وبعضنا يخاف أن تكون حيلة، وبعضنا يقول: هذا في النوم نراه؟.

ونحن في الحديث، إذ أقبل صاحب الدار، فقمنا إليه، وأعظمناه، فأخذ يسألنا عن ليلتنا، فوصفناها له، وساءلنا عن خدمة الجواري لنا، فحمدناهن عنده.

فقال: أيما أحب إليكم، الركوب إلى بعض البساتين للتفرّج إلى أن يدرك الطعام، أو اللعب بالشطرنج، والنرد، والنظر في الكتب؟.

فقلنا: أما الركوب فلا نؤثره، ولكن اللعب بالشطرنج والنرد والدفاتر، فأحضرنا ذلك، وتشاغل كلّ منا بما اختاره.

ولم تكن إلاّ ساعتين أو ثلاثة من النهار، حتى أحضرنا مائدة كالمائدة الأمسية، فأكلنا، وقمنا إلى الفرش، وجاء الغلمان المرد، فغمزونا، وغمزهم منا من كان يدخل في ذلك، وزالت المراقبة.

وانتبهنا فحملنا إلى الحمام، وخرجنا فتبخّرنا، وأجلسنا في مجلسنا بالأمس.

وجاء أولئك الجواري، ومعهنّ غيرهنّ، ممّن هنّ أحسن منهنّ، فقصدت كلّ واحد صاحبها بالأمس، بغير احتشام، وشربنا إلى نصف الليل، فحملن معنا إلى الفرش.

فكانت حالنا هذه أسبوعاً.

* * *

فقلت لأصحابي: ويحكم، أرى الأمر يتّصل، ومن المحال أن يقول لنا الرجل ارتحلوا عني، وقد استطبتم أنتم مواضعكم، وانقطعت عن سفركم، فما آخر هذا؟.

فقالوا: ما ترى؟.

قلت: أرى أن نفاتش الرجل، فتنظر إيش هو؟ فإن كان ممّن يقبل هدية أو برّاً، عملنا على تكرمته وارتحلنا، وإن كان بخلاف ذلك، كنّا معتقدين له المكافأة في وقتٍ ثانٍ، وسألناه أن يحضرنا من نكتري منه، ويبدرقنا، ورحلنا. فتقرّر رأينا على هذا.

فلما جلسنا تلك العشيّة على الشربِ قلت له: قد طال مقامنا عندك، وما أضاف أحداً أحسن ممّا أضفتنا، ونريد الرحيلَ إلى مصر لما قصدناه من طلب التصرف، وأنا فلان بن فلان، وهذا فلان، فعرفت نفسي والجماعة، وقد حمّلتنا من أياديك ومِنِّكَ، ما لا يسعنا معه أن نجهلك، ويجب أن نعرفنا نفسك، فنبث شكرك، ونقضي حقّك، ونعمل على الرحيل.

فقال: أنا فلان بن فلان، أحد أهل دمشق، فلم نعرفه، فقلنا: إن رأيت أن تزيدنا في الشرح.

فقال: جعلت فداكم أنا رَجُلٌ قَوّادٌ.

فحين قال هذا، خجلنا، ونكسنا رؤوسنا.

فقال: جعلت فداكم ما لكم؟ إن لقيادتي خبراً، أظرف ممّا رأيتموه.

فقلنا: إن رأيت أن نخبرنا.

فقال: نعم، أنا رجل كان آبائي تناءً تجاراً، عظيمي النعمة والأموال، وانتهت النعمة إلى أبي، وكان ممسكاً، مكثراً.

ونشأت له، وكنت متخرّقاً، مبذراً، محبّاً للفساد، والنساء، والمغنيات، والشرب، فأتلّفت مالاً عظيماً من مالِ أبي، إلّا أنّه لم يؤثر في حاله، لعظمه.

ثم اعتلّ، وأيس من نفسه، وأوصى، فدعاني، وقال:

يا بني، إنّي قد خلّفت لك نعمة قيمتها مائة ألف دينار وأكثر، بعد أن أتلفت عليّ خمسين ألف دينار، وإنّ الإنفاق، لا آخر له إذا لم يكن بإزائه دَخْلٌ، ولو أردت تمحيق هذا المال عليك في حياتي، أو الآن، حتى لا تصل إلى شيء

منه، لفعلتُ، ولكني أتركه عليك، فاقض حقِّي بحاجة تقضيها لي، لا ضرر عليك فيها.

فقلت: أفعلُ.

فقال: أنا أعلم أنك ستُتلف جميع هذا المال في مدة يسيرة، فعرفني إذا افتقرت، ولم يبق معك شيء، تَقْتُلُ نَفْسَكَ، ولا تعيش في الدنيا؟

فقلت: لا.

قال: فتحمل على رأسك؟

فقلت: لا.

قال: فتحسن تتصرف، وتكسب المال؟

قلت: لا.

قال: فعرفني من أين تعيش؟

قال: ففكرت ساعة، فلم يقع لي إلا أن قلت: أصير قَوَّاداً.

قال: فبكى ساعة، ثم مسح عينيه، وقال: لست أعيب عندك هذه الصناعة، فإنها ما جرت على لسانك، إلا وقد دارت في فكرك، ولا دارت في فكرك، وأنت تنصرف عنها أبداً بعدي، ولكن أخبرني كيف يتم لك المعاش فيها؟

فقلت: قد تدرّبت بكثرة دعواتي القحاب والمغنيّات، ومعاشرتي لشَرّاب النبيذ، فأجمعهم على الرسم، فينفقون في بيتي، ويعملون ما يريدون، وأخذ منهم الدراهم، وأعيش.

فقال: إذا يبلغ السلطان خبرك في جمعة، فيحلقون رأسك، وذقنك، ويُنادى عليك، ويتفرّق جَمْعُكَ، ويبطل معاشك، ويقول أهل بذلك أنظروا إلى فلان، كيف ينادى عليه، وقد صار بعد موت أبيه قَوَّاداً.

ولكن إن أردت هذه الصناعة، فأنا أعلمك إيّاها، وإن كنت لا أحسنها، فلعلّك تستغني فيها، ولا تفتقر، ولا يتطرق عليك السلطان بشيء.

فقلت: إِفْعَلْ.

قال: تحلف لي أنك تقبل مني.
فَحَلَفْتُ.

فقال: إذا متُّ، فاعمل على أنك أنفقت جميع مالك، وافتقرت، وابتدىء فكن قَوَاداً ولك ضياع وعَقَارٌ، ودور وأثاث، وآلة وجواري وقماش، وخَدَم وجاه وتجارات، واعمد لكل ما في نفسك أن تعمله إذا افتقرت، فاعمله وأنت مستظهر على زمانك، بما معك، وجيهاً عند إخوانك، بمالك، واعمل على أنك قد أنفقت، واجعل معيشتك ممّا تريد أن تحصّله إذا افتقرت، فإنك تستفيد بذلك أموراً: منها: أنك تبتدىء أمرك بهذا، فلا ينكر عليك في آخره، ومنها: أنك تفعل ذلك بجاهٍ وعَقَارٍ وضياعٍ وأحوالٍ قويّة، فلا يطمع فيك سلطان، وإن طمع فيك رشوت، وبذلت من قدرّة وجدة، فتخلّصت.

فقلت: كيف أعمل؟

قال: تجلس، إذا متُّ، ثلاثة أيّام للعزاء، إلى أن تنقضي المصيبة، فإذا انقضت، نفّذت وصيتي، وتجمّلت بذلك عند الناس، وقضيت حقي.
ثم تظهر أنك قد تركت اللعب، وأنت تريد حفظ مالك، مع ضرب من اللذة.

ثم تبتدىء فتشتري من الجواري المغنيات والسواذج، كلّ لون، ومن الغلمان المرد، والخدم البيض والسود، ما تحتاج إليه وتشتهيه، ودارك، وضياعك، وآلتك، كما تحب في السرو والنبل، كما خلّفته.

فإن احتجت إلى استزادة شيء، فاستزد، وتنوّق.

وعاشر من تريد أن تعاشره، من غير أن تدخل إليك مغنيّة قيان، ولا من تأخذ جَذراً.

وداخل الأمير، والعامل، وادعهما مرّة في كلّ شهر أو شهرين، وهادهما أيّام الأعياد، بالألطف الحسنة، وألقهما في كلّ أسبوع دفعة، واجتهد أن

تعاشرهما على النيذ في دورهما، والقهما بالسلام، وقضاء الحق.

واتخذ في كل يوم مائدة حسنة، وادع القوم، ومن يتفق معهم، وليكن ذلك بعقل وترتيب.

فإن ذلك أولاً، لا يظهر مدة طويلة، فإذا ظهر، صدق به أعداؤك، وكذب به إخوانك، وقالوا: لعل هذا على سبيل المجون والشهوة، وعلى طريق التخالع، أو مسامحة الإخوان، وإلا فأني لذة له في ذلك وهو ليس مختئاً، ولا مجنوناً، ولا فقيراً فيحتاج إلى هذا، فيبقى الخلاف فيك مدة أخرى، وأنت مع هذا، قد وصلت سلطانك، ولعل العشرة بينكما قد وقعت، فيستدعي مغنياتك، وتسمعهن في منزله، فيصير لك بمنادته رَسْمٌ، وجاهك مع إخوانك باق ببرك وملاقاتك لهم، فهم يحامون عليك العاقل منهم، ويحافظ لك الآخر، فتصير في مراتب ندماء الأمير، وفي جملته، وتصير قيادتك كالتشيع عليك، والعيب لك، وتخرج عن حد القواد المحض، الذين يؤذون دائماً، وتُكَبِّسُ منازلهم.

قال: فاعتقدت في الحال، أن الصواب ما قاله.

ومات في علته، فجلست ثلاثة أيام، ثم نفذت وصيته، وفرقتها كما أمرني، ثم بيّضت الدور، وهي هذه، وزدت فيها ما اشتيت، واستزدت من الآلات، والفرش، والآنية، كما أردت، وابتعت هؤلاء الجواري والغلمان والخدم، من بغداد، ودبرت أمري على ما قاله أبي، من غير مخالفة لشيء منه.

فأنا أفعل هذا منذ سنين كثيرة، ما لحقني فيه ضرر، ولا خسران، وما فيه أكثر من إسقاط المروءة، وقلة الحفل بالعيب.

وأنا أعيش أطيب عيش وأهنأه، والتدُّ أتمُّ لذة وأحلاها مع هؤلاء الجواري، والغلمان، والخدم، ومن يعاشرنى عليهم.

ودخلي بهم، أكثر من خُرْجي، ونعمتي الموروثة باقية بأسرها، ما بعت منها شيئاً بحبة فضة فما فوقها.

وقد اشتريت من هذه الصناعة عقاراً جليلاً، وأضفته إلى ما خلف أبي علي، وأمرني يمشي كما ترون.

فقلنا: يا هذا، فرّجت والله عتاً، وأوجدتنا طريقاً إلى قضاء حقك.

وأخذنا نمازحه، ونقول: فضلك في هذه الصناعة غير مدفوع، لأنك قواد ابن قواد، وما كان الشيخ ليدبر لك هذه، إلّا وهو بالقيادة أحذق منك.

فضحك، وضحكنا، وكان الفتى أديباً، خفيف الروح.

وبتنا ليلتنا على تلك الحال.

فلما كان من الغد، جمعنا له بيتنا، ثلثمائة دينار من نفقاتنا، وحملناها إليه.

فأخذها ورحلنا عنه⁽¹⁾.

القاضي أبو علي المحسن التنوخي

(نشوار المحاضرة... ج 2 ص 172 - 183)

(1) يذكر محقق نشوار المحاضرة أنّ هذه القصة وردت في «ثمرات الأوراق» للحموي، طبعة الحلبي حاشية «المستطرف» ص 166 ولم يتسنّ لنا الوقوف على هذه الطبعة.

[عشق المحرّم]

أو

امرأة من أهل النار

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز، قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سعيد النصيبي، قال: حدّثني أبو الحسن بن نجيج، قال: حدّثني رجل مستور، كان لي صديقاً، وكان ينزل بقرب مقابر الخيزران ببغداد، قال:

رأيت ليلة في منامي، كأنني قد أطلعت من داري إلى المقبرة، على رسمي في ذلك من اليقظة، فإذا أنا بالقبور مفتّحة، وأهلها يخرجون منها شعناً، غبراً، حفاة، عراة، فيجتمعون في موضع منها، حتى لم يبق قبر إلا أخرج من كان فيه، ثم ضجّوا بالبكاء، والدعاء، والابتهال إلى الله تعالى في أن يصرف عنهم دفن المرأة التي تدفن عندهم في غد.

فكأنني قد سألت بعضهم، فقال: هذه امرأة من أهل النار، وإن دفنت عندنا، تأذينا بسماع عذابها، وما يجري عليها، فنحن نسأل الله صرف دفنها عنا.

قال: فانتبهت، فعجبت من هذا عجباً شديداً، وطال الليل بي، فلما أصبحت، سألت الحفّارين، هل حفروا قبراً لامرأة؟ فدّلّني بعضهم على قبة عظيمة، لقوم من التجّار مياسير، قد ماتت زوجة أحدهم، ويريد دفنها في القبر، وقد حفر لها.

قال: فقصصت الرؤيا على الحفّارين، فطعموا القبر في الحال، وراعت
أمر المرأة، فجاء رسل القوم، يسألون عن القبر، فقال الحفارون: إنّ
الموضع، ليس يتأتى فيه قبر، لأنّا قد وقعنا على حمأة تحت الأرض، لا يثبت
فيها ميت.

فسألوا جماعة من أصحاب القباب، أن يحفروا عندهم، فأبوا عليهم،
وكان الخبر قد انتشر بين الحفّارين واشتهر، فمضوا إلى مقبرة أخرى، فحفروا
للمرأة.

فاستدلت على الموضع الذي تخرج منه الجنازة، فدللت، فحضرت،
وشيّعت الجنازة، وكان الجمع عظيماً هائلاً، والرجل جليلاً، ورأيت خلف
الجنازة فتى ملتحيّاً حسن الوجه، ذكر أنه ابن المرأة، وهو يعزى وأبوه، وهما
وقيذان بالمصيبة.

فلما دفنت المرأة تقدّمت إليهما، فقلت: إنّني رأيت مناماً في أمر هذه
المتوفاة، فإن أحببتما، قصصته عليكما.

فقال الشيخ الذي هو زوج المتوفاة: أما أنا فما أحبّ ذلك.

فأقبل الفتى، فقال: إن رأيت أن تفعل.

فقلت: تخلو معي، فقام.

فقلت: إنّ الرؤيا عظيمة، فاحتملني.

قال: قل.

فقصصت عليه الرؤيا، وقلت: يجب لك أن تنظر في هذا الأمر الذي
أوجب من الله لهذه المرأة، ما ذكرته لك، فتجنب مثله، وإن جاز أن تعرّفنيه
لأجنب مثله، فافعل.



فقال والله يا أخي، ما أعرف من حال أمي ما يوجب هذا، أكثر من أن أمي
كانت تشرب النبيذ، وتسمع الغناء، وتُرَمّى بالنساء، وما يوجب هذا، هذا الأمر

العظيم، ولكن في دارنا عجوز لها نحو تسعين سنة، هي دايتها، وماشطتها، فإن نشطت، صرت معي، فسألناها، فلعلها تخبرنا بما يوجب هذا، فنجنبه.

فقمتم معه، فقصدنا الدار التي كانت للمتوفاة، فأدخلني إلى غرفة فيها، وإذا بعجوز فانية، فخاطبها بما جرى، وقصصت أنا عليها الرؤيا.

فقالت: أسأل الله أن يغفر لها، كانت مسرفة على نفسها جداً.

فقال لها الفتى: يا أمتي، بأكثر من الشراب، والسماع، والنساء؟.

فقالت نعم يا بني، ولولا أن أسوءك لأخبرتكَ بما أعلم، فإن هذا الذي رآه هذا الرجل، قليل من كثير ممّا أخاف عليها من العذاب.

فقال الفتى: أحب أن تخبريني، ورفقت أنا بالعجوز، فقلت: أخبرينا، لنجنبه وننّعظ به.

فقالت: إن أخبرتكم بجميع ما أعرفه منها، ومن نفسي معها، طال، وبكت، وقالت: أما أنا، فقد علم الله أنّي تائبة منذ سنين، وقد كنت أرجو لها التوبة، فما فعلت، ولكن أخبركم بثلاثة أحوال من أفعالها، وهي عندي أعظم ذنوبها.

فقلنا: قولِي.

فقالت للفتى: كانت من أشدّ الناس زنى، وما كان يمضي يوم، إلّا وتُدخل إلى دار أبيك، بغير علمه، الرجل والرجلين، فيطأونها، ويخرجون، ويكون دخولهم، بألوان كثيرة من الحيل، وأبوك في سوقه.

فلما نشأت أنت، وبلغت مبلغ الرجال، خرجت في نهاية الملاحه، فكنت أراها تنظر إليك نظر شهوة، فأعجب من ذلك.

إلى أن قالت لي يوماً، يا أمتي، قد غلب على قلبي، عشق ابني هذا، ولا بدّ لي أن يطأنِي.

فقلت لها: يابتي اتقي الله، ولك في الرجال غيره متّسع؟.

فقلت: لا بدّ من ذلك.

فقلت: كيف يكون هذا؟ أو كيف يجيئك، وهو صبيّ، وتفتضحين، ولا تصلين إلى بغيتك، فدعي هذا لله عزّ وجلّ.

فقلت: لا بدّ أن تساعدني.

فقلت: أعمل ماذا؟.

فقلت: تمضين إلى فلان المعلم، وكان معلماً في جوارنا، أديباً، ورسمه أن يكتب لها رقاعاً إلى عشاقها، ويجيب عنها، فتبرّه، وتعطيه في كل وقت.

فقلت: قل لي له، يكتب إليه رقعة، يذكر فيها عشقاً، وشغفاً، ووجداً، ويسأله الاجتماع، وأوصلي الرقعة، كأنها من فلانة، وذكرت صبيّة من الجيران، مليحة.

قلت العجوز: ففعلت ذلك، وأخذت الرقعة وجئتك بها، فلما سمعت ذكر الصبيّة، التهب قلبك ناراً، وأجبت عن الرقعة تسألها الاجتماع عندها، وتذكر أن لا موضع لك.

فسلّمت الجواب إلى والدتك.

فقلت: اكتبني إليه عن الصبيّة، أن لا موضع لها، وأنّ سبيل هذا أن يكون عنده، فإن قال لك: ليس لي موضع، فأعدي له الغرفة الفلانية، وافرشيها، واجعلي فيها الطيب والفاكهة، وقلّي له: إنها صبيّة، وهو ذا تستحي، ولكن عشقك قد غلب، وهي تجيئك إلى هاهنا ليلاً، ولا يكون بين أيديكما ضوء، حتى لا تستحي هي، ولا تظن والدتك بالحديث، ولا أبوك، إذا رأوا في الغرفة ضوء سراج، فإذا أجابك إلى هذا فأعلميني.

قلت: ففعلت ذلك، وأجبت أنت إلى هذا، وتقرّر الوعد ليلة بعينها، وأعلمتها، فلبست ثياباً، وتبخّرت، وتطيّيت، وتعطّرت، وصعدت إلى الغرفة، وجئت أنت، وعندك أنّ الصبيّة هناك، فوقعت عليها، وجامعتها إلى الغداة، فلما كان وقت السحر، جئت أنا، وأيقظتها وأنزلتها، وأنت نائم، وكان صعودها إليك، بعد أن نام أبوك.

فلما كان بعد أيام، قالت لي: يا أمي، قد والله، حبلى من ابني، فكيف الحيلة؟.

فقلت: لا أدري.

فقالت: أنا أدري، ثم كانت تجتمع معك على سبيل الحيلة التي عرفتكَ، إلى أن قاربت الولادة.

فقلت لأبيك: إنها عليلة، وقد خافت على نفسها التلف، وإنها تريد أن تمضي إلى بيت أمها فتعلل هناك.

فأذن لها، ومضت، وقالت لأمها: إنها عليلة، فأدخلت، وأنا معها، في حجرة من دارها، وجئنا بقبالة، فلما ولدت، قتلت ولدها، وأخرجته، فدفتته، على حيلة وستر، وأقامت أياماً، وعادت إلى منزلها.

فقلت لي بعد أيام: أريد ابني.

فقلت: ويحك، ما كفاك ما مضى؟

فقلت: لا بدّ، فجئتكَ على تلك الحيلة بعينها.

فقلت لي، من غد: قد والله حبلى، وهذا والله، سبب موتي، وفضيحتي، وأقامت تجتمع معك، على سبيل الحيلة، إلى أن قاربت الولادة، فمضت إلى أمها، وعملت كما عملت، فولدت بنتاً مليحة، فلم تطب نفسي بقتلها، وأخذتها منها ليلاً، فأخرجتها إلى قوم ضعفاء، لهم مولود، فسلمتها إليهم، وأعطيتهم من مال أبيك دراهم كثيرة، ووافقتهم على إرضاعها، والقيام بها، وأن أعطيهم في كل شهر شيئاً بعينه، وكانت تنفذه إليهم في كل شهر، وتعطيهم ضعفه، حتى تدلّل الصبية، وتوفد إليها الثياب الناعمة، فنشأت في دلال ونعمة، وهي تراها في كل يوم إذا اشتاقتها.

وخطب أبوك عليك من النساء، فتروّجت بزوجتك الفلانية، فانقطع ما بينك وبينها، وهي من أشدّ الناس عشقاً لك، وغيره عليك من امرأتك، ولا حيلة لها فيك.

حتى بلغت الصبية تسع سنين، فأظهرت أنها مملوكة، قد اشترتها ونقلتها إلى دارها، لتراها كل وقت، لشدة محبتها لها، والصبية لا تعلم أنها ابنتها، وسمتها باسم الممالك.

ونشأت الصبية، من أحسن الناس وجهاً، فعلمتها الغناء بالعود، فبرعت فيه، وبلغت مبلغ النساء.

فقالت لي يوماً: يا أمي، هوذا ترين شغفي بابنتي هذه، وأنه لا يعلم أنها ابنتي غيرك، ولا أقدر على إظهار أمرها، وقد بلغت حداً، إن لم أعلقها برجل، خفت أن تخرج عن يدي، وتلمس الرجال، أو تلمس البيع، إذ تظن أنها مملوكة، وإن منعتها، تنغص عيشها وعيشي، وإن بعته، وفارقتها، تلفت نفسي عليها، وقد فكرت في أن أصلها بابني.

فقلت: يا هذه، اتقي الله، يكفيك ما مضى.

فقلت: لا بد من ذلك.

فقلت: وكيف يتم هذا الأمر.

قالت: امضي، واكتبي رقعة، تذكرين فيها، عشقاً وغراماً، وامضي بها إلى زوجة ابني، وقولي لها إنها من فلان الجندي جارنا - وذكرت غلاماً حين بقل عذاره، في نهاية الحسن، قد كانت تعشقه، ويشعقها - وارفقي بها، واحتالي حتى تأخذي جوابها إليه.

ففعلت، فلحقني من زوجتك، امتهان، وطرد، واستخفاف، فترددت إليها، وما زلت بها حتى درّمتها، فقرأت الرقعة، وأجابت عنها بخطها.

وجئت بالجواب إلى أمك، فأخذته، ومضت به إلى أبيك، فشنت عليها، وألقت بينها وبين أبيها وأبيك وبين أمها شراً كذا فيه شهوراً، إلى أن انتهى الأمر. إلى أن طالبك أبوك بتطليق زوجتك، أو الانتقال عنه، وأن يجهرك طول عمره، وبذلك لك وزن الصداق من ماله، فأطعت أبويك، وطلّقت المرأة، ووزن أبوك الصداق.

ولحقك غمٌ شديد، وبكاء، وامتناع عن الطعام، فجاءت أمك، وقالت لك: لِمَ تغتم على هذه القحبة؟ أنا أهب لك جاريتي المغنّية، وهي أحسن منها، وهي بكر وصالحة، وتلك ثيب فاجرة، وأجلوها عليك كما يفعل بالحرائر، وأجهّزها من مالي ومال أبيك، بأحسن من الجهاز الذي نقل إليك.

فلما سمعت ذلك، زال غمك، وأجبتها، فوافقت على ذلك، وأصلحت الجهاز، وصاغت الحلي، وجلتها عليك، فأولدتها أولادك هؤلاء، وهي الآن قعيدة بيتك.

فهذا باب واحد ممّا أعرفه من أمك.

وباب آخر، وبدأت تحدّث، فقال: حسبي، حسبي، اقطعي، لا تقولي شيئاً، لعن الله تلك المرأة، ولا رحمها، ولعنك معها، وقام يستغفر الله، ويبكي ويقول: خرب والله بيتي، واحتجت إلى مفارقة أم أولادي.

وأخذ بيدي، وقمت، وفي قلبي حسرة، كيف لم أسمع باقي ما أرادت العجوز أن تحدّثنا به⁽¹⁾.

القاضي أبو علي المحسن التنوخي

(نشوار المحاضرة، ج 6 ص 121 - 128)

(1) القصة من نقول ابن الجوزي في كتابه «ذمّ الهوى» (ص 449 - 453) عن «نشوار المحاضرة» كتاب التنوخي الضائع.

[عشق المُحرّم]

أو

شقيقان عشيقان

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز، قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدّثني إبراهيم بن علي النصيبي، قال: حدّثني أبو بكر النحوي، قال: حدّثني أبو علي بن فتح، قال: حدّثني أبي، قال:

كنت سنة من السنين جالساً في دربي، إذ دخل شاب حسن الوجه والهيئة، وعليه أثر نعمة، فسأل عن دار فارغة في الدرب يكثرها، وكان أكثر الدرب لي.

فقمّت معه إلى دار فيه كبيرة حسنة فارغة، فأريته إياها، فاستحسنها، ووزن لي أجرتها لشهر، وأخذ المفتاح.

فلما كان من غد، جاء ومعه غلام، ففتح الباب، وكنس الغلام الدار، ورشّ، وجلس هو، ومضى الغلام، وعاد بعد العصر، ومعه عدّة حمّالين وامرأة، فدخلوا الدار، وأغلق الباب، فما سمعنا لهم حركة.

وخرج الغلام قبل العشاء، وبقي الرجل والمرأة في الدار، فما فتحا الباب أياماً.

ثم خرج إليّ في اليوم الرابع، فقلت: ويحك، ما لك؟.

فأوما إليّ أنه مستتر من دين عليه، وسألني أن أندب له رجلاً، يبتاع له كلّ يوم ما يريده، دفعة واحدة، ففعلت.

فكان يخرج في كلّ أسبوع، فيزن دراهم كثيرة، فيعطيها للغلام الذي نصبته له، ليشتري له بها ما يكفيه لطول تلك الأيام، من الخبز، واللحم والفاكهة، والنبيد، والأبقال، ويصبّ الماء في الحباب الكثيرة، التي قد أعدها لتلك الأيام، ولا يفتح الباب، أو ينقضي ذلك الزاد.

إلى أن جاء ليلة، في وقت المغرب، فدقّ بابي، فخرجت، فقلت مالك؟ فقال: اعلم أنّ زوجتي قد ضربها الطلق، فأغثني بقبالة.

وكان في داري قبالة لأم أولادي، فحملتها إليه، فأقامت عنده ليلتها، فلما كان في الغد جاءتني، فذكرت أنّ امرأته ولدت في الليل بنتاً، وأنّها أصلحت أمورها، وأنّ النفساء في حالة التلف، وعادت إليها.

فلما كان في وقت الظهيرة، ماتت الجارية، فجاءت القبالة، فأخبرتنا.

فقال: الله الله أن تجيئي امرأة، أو يلطم أحد، أو يجيء أحد من الجيران فيعزييني، أو يصير لي جمع.

ففعلت ذلك، ووجدته من البكاء والشهيق على أمر عظيم.

فأحضرت له الجنازة بين العشائين، وقد كنت أنفذت من حفر قبراً، في مقبرة قرية منّا، فانصرف الحفّارون لما أمسوا، وقد كان واقفني على صرفهم، وقال: لا أريد أن يراني أحد، وأنا وأنت نحمل الجنازة، إن تفضّلت بذلك، ورغبّت في الثواب، فاستحييتُ، وقلتُ له: أفعل.

فلما قربت العتمة، خرجت إليه، وقلت له: تخرج الجنازة؟

فقال: تفضّل أولاً، وتنقل هذه الصبيّة إلى دارك على شرط.

قلت: وما هو؟

قال: إنّ نفسي لا تطيق الجلوس في هذه الدار بعد صاحبتني، ولا المقام في البلد، ومعني مال عظيم وقماش، فتفضّل بأخذه، وتأخذ الصبيّة، وتنفق عليها من ذلك المال، ومن أثمان الأمتعة، إلى أن تكبر الصبيّة، فإن ماتت وقد بقي منه شيء، فهو لك بارك الله لك فيه، وإن عاشت فهو يكفيها إلى أن تبلغ مبلغ

النساء، فحينئذ تدبّر أمرها بما ترى، وأنا أمضي بعد الدفن، فأخرج من البلدة.

فوعظته، وثبّته، فلم يكن إلى ذلك سبيل.

فنقلت الصبيّة إلى بيتي، وحمل الجنازة وأنا معه أساعده.

فلما صرنا على شفير القبر، قال لي: تتفضّل وتبتعد، فإنّي أريد أن أودّعها

فأكشف وجهها، فأراه، ثم أدفنها.

ففعلت، فحلّ وجهها، وأكبّ عليها يقبلها، ثم شدّ كفنها، وأنزلها القبر.

ثم سمعت صيحة من القبر، ففزعتُ، فجئتُ، فاطلعتُ، فإذا هو قد أخرج سيفاً كان معلّقاً تحت ثيابه، مجرداً، وأنا لا أعلم، فاتكأ عليه، فدخل في فؤاده، وخرج من ظهره، وصاح تلك الصيحة، ومات، وكأنه ميت من ألف سنة.

فعجبت من ذلك عجباً شديداً، وخفت أن يدرك، فيصير قصّة، فأضجعتة فوقها في اللحد، وغيّبت عليهما اللّبن، وهلت التراب، وأحكمت أمر القبر، وصببت عليه جرار ماء كانت لنا في المكان.

وعدت، فنقلت كل ما كان في الدار، إلى داري، وعزلته في بيت، وختمته، وقلت: هذا أمر لا بدّ أن تظهر له عاقبة، وما ينبغي أن أمسّ من هذا المال والمتاع شيئاً، وكان جليلاً، يساوي ألوف دنانير، وأحتسب النفقة على هذه الطفلة، وأعدّها ملقوطة من الطريف، ربّيتها للثواب.

ففعلت ذلك، فمضى على موت الغلام والجارية، نحو سنة.

فإنّي لجالس على بابي يوماً، إذ اجتاز شيخ عليه أثر النبل واليسار، وتحتة بغلة فارهة، وبين يديه، غلام أسود، فسلم، ووقف.

وقال: ما اسم هذا الدرب

فقلت: درب فتح.

فقال: أنت من أهل الدرب؟

قلت : نعم .
قال : منذ كم سكتته؟
قلت : منذ نشأت ، وإلى ينسب ، وأكثره لي .
فثنى رجله ، ونزل .
فقممت إليه ، وأكرمته ، فجلس تجاهي ، يحادثني ، وقال : لي حاجة .
فقلت : قل .
فقال : أتعرف في هذه الناحية ، إنساناً وافي منذ سنتين ، شاب من حاله ،
وصفته ، فوصف الغلام ، واكثرى هاهنا داراً؟
فقلت : نعم .
قال : وما كانت قصته ، وإلى أي شيء انتهى أمره؟
فقلت : ومن أنت منه حتى أخبرك؟
قال : تخبرني .
قلت : لا أفعل ، أو تصدقني .
فقال : أنا أبوه .
فقصصت عليه القصة ، على أتم شرح .
فأجهش بالبكاء ، وقال : مصيبي أنني لا أقدر أن أترحم عليه .
فقدّرت يومئذ إلى قتل نفسه ، فقلت : لعله ذهب عقله ، فقتل نفسه .
فبكى ، وقال : ليس هذا أردت ، فأين الطفلة؟
فقلت : عندي ، هي والمتاع .
فقال : تعطيني الطفلة .
فقلت : لا أفعل ، أو تصدقني .
فقال : تعفيني .
فقلت : أقسم عليك بالله ، إلا فعلت .
فقال : يا أخي ، مصائب الدنيا كثيرة ، ومنها : أن ابني هذا نشأ ، فأدبته ،
وعلمته ، ونشأت له أخت ، لم يكن ببغداد أحسن منها ، وكانت أصغر سنّاً منه ،
فعشقها ، وعشقتة ، ونحن لا نعلم .

ثم ظهر أمرهما، فزجرتهما، وأنكرت عليهما، وانتهى الأمر إلى أن
افترعها.

فبلغني ذلك، فضربته بالمقارع وإياها، وكتمت خبرهما لئلا أفتضح،
ففرقت بينهما، وحجرت عليهما، وشددت عليهما أمهما مثل تشديدي، فكانا
يجتمعان على حيلة، كالغريبيين.

فبلغنا ذلك فأخرجت الغلام من الدار، وقيدت الجارية، فكانا على ذلك
شهوراً كثيرة.

وكان يخدمني غلام لي كالولد، فتمت لولدي عليّ حيلة به، فكان يترسل
بينهما، حتى أخذوا مني مالا جليلاً، وقماشاً كثيراً، وهربوا منذ سنتين، وعلموا
لأخذ ذلك، والهرب حيلة طويلة الشرح، فلم أقف لهم على خبر، وهان عليّ
فقد المال لبعدهما، فاسترحت منهما، إلا أن نفسي كانت تحنّ إليهما.

فبلغني أنّ الغلام في بعض السكك منذ أيام، فكبست عليه الدار، فصعد
إلى السطح.

فقلت له: بالله عليك يا فلان، ما فعل ولدائي؟ فقد قتلتني الشوق إليهما،
وأنت آمن.

فقال لي: عليك بدرّب فتح، في الجانب الغربي، فسل عنهما هناك،
ورمى نفسه إلى سطح آخر، وهرب، وأنا أعرف بفلان، من مياسير التجار
بالجانب الشرقي، وأخذ يبكي.

وقال: تقفني على القبر.

فجئت به حتى وقفته على القبر، ثم جاء فأدخلته داري، فرأيت الصبية
فجعل يترشّفها ويبكي، وأخذها ونهض.

فقلت: مكانك، انقل متاعك.

فقال: أنت في حلّ منه وسعة.

فما زلت أداريه، إلى أن علقت به، وقلت: خذ المال، وأرحني من تبعته.

فقال: على شرط، نقسمه بيني وبينك.

فقلت: والله، لا تلبّست منه بحبة.

قال: فاطلب حمّالين، فجئت بهم.

فَحَمَلَ تلك التركة، والصبيّة. وانصرف⁽¹⁾.

القاضي أبو علي المحسن التنوخي

(نشوار المحاضرة، ج 6 ص 129 - 134)

(1) القصة كسابقتها ممّا نقله ابن الجوزي في كتابه «ذمّ الهوى» (ص 453 - 457) عن التنوخي في كتابه «نشوار المحاضرة» الذي لم يصلنا منه في نصّه الأصلي إلّا القليل.

- II -

من عيون الشعر المخذت
أو
عندما ينشد الشعراء لأنفسهم

- 1 -

ديك الجن⁽¹⁾: ممّا قاله في جارية نصرانية هويها حتى «غلبت عليه وذهبت به» فقتلها غيرّة.

- أ -

- 1 - لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ لِعَظْفِكَ نِلْتُ
- 2 - فالذي مِنِّي اشتملت عليه
- 3 - قال ذو الجهل قد حُلُمْتُ ولا أَعُدُّ
- 4 - لائِمٌ لي بجهله ولماذا
- 5 - سوف آسى طولَ الحياة وأبكي
- وإلى ذلك الوصالِ وصلتُ
- أَلَعَارٍ ما قَدْ عَلِيهِ اشتملتُ
- لَمْ أَتِي حُلُمْتُ حتى جَهِلْتُ
- أنا وَخِدي أَحَبُّتُ ثم قتلْتُ!
- كِ على ما فعلتِ لا ما فعلتُ

- ب -

- 1 - يا طلعةً طَلَعَ الحِمامُ عَلَیْها
- 2 - رَوَيْتُ من دَمِها الثَّرَى وَلَطَّالِما
- 3 - قد بات سِنْفِي في مَجالٍ وشاحِها
- 4 - فَوَحَقُّ نَعْلِها وما وِطِءُ الحَصَى
- 5 - ما كان قَتْلِها لَأَتِي لَمْ أَكُنْ
- 6 - لكن ضَبَنْتُ على العيون بحُسْنِها
- وَجَنَى لها ثَمَرَ الرَّدَى يَدِها
- رَوَى الهوى شَفَتَيَّ من شَفَتَيْها
- وَمَدَامَعي تجري على خَدَيْها
- شيءٌ أَعَزُّ عَلَيَّ من نَعْلِها
- أَبْكِي إذا سَقَطَ الذُّبابُ عَلِها
- وَأَنفَتُ من نَظَرِ الحَسودِ إِلِها

- ج -

- 1 - أَسَاكِنَ حُفْرَةٍ وَقَرارٍ لَخذِ
- 2 - أَجِنِّي إِنْ قَدَرْتَ على جوابي
- مُفَارِقَ خُلَّةٍ من بعد عهدِ
- بحقِّ الوُدِّ كيف ظَلَلْتَ بَعدي

(1) انظر التعليق في القصيدة «ب».

- 3- وأين حللت بعد حلول قلبي
4- أما والله لو عاينت وجدي
5- وجد تَنفُسي وعلا زَفيري
6- إذا لعلمت أني عن قريب
7- ويغذّني السفيه على بُكائي
8- يقول قتلتهَا سَفْهًا وجهلاً
9- كصياد الطيور له انتحاب
- وأحشائي وأضلاعي وكبدي؟
إذا استعبرت في الظلمات وحدي
وفاضت عَبرتي في صحنِ خدي
سُخْفَرُ حُفرتي ويُسُوُّ لَحدي
كأنّي مبتلى بالحزن وحدي
وتبكيها بكاء ليس يُجدي
عليها وهو يذبُّها بِحدّ

التخريج:

- الأغاني (ثقافة) ج 14 ص 56 - 59.

التعليق:

ديك الجنّ لقبٌ علَبَ على الشاعر (وأسمه عبد السلام بن رَغْبَانِ)، شامي المنشأ والإقامة. أهمل ذكره ابنُ قتيبة في «الشعر والشعراء»، وابنُ المعتز في «الطبقات»، وابن الجراح في «الورقة» (وجميع هؤلاء كما نعلم من أهل العراق). فجاء أبو الفرج في القرن الرابع وأخرجه من طَيّ النسيان، وخصّه بورقاتٍ طويلة في كتابه «الأغاني» حيث قال وقد أدركَ مَنَاحِي الجِدَّة في شعره:

«... وهو شاعرٌ مجيّدٌ مذهبُ أبي تَمَّام والشاميين في شِعره. من شعراء الدولة العباسية. وكان من ساكني حمص، ولم يبرح نواحي الشام، ولا وقد إلى العراق ولا إلى غيره مُنتجعاً بشعره ولا متصدّياً لأحد. وكان يتشيع تشيعاً حسناً...» ولقد تناقلت كُتُبُ الأدب المتأخرة (مثل «تزيين الأسواق...» للأنطاكي، و«أعيان الشيعة» للعاملّي) العناصر الثابتة لترجمته نقلاً عن أبي الفرج مع توشيحها بما نسجته مخيلة الرواة من أخبارٍ حول عشيقه لنضرائية، وقتله إياها غيرةً، ونذمه على ذلك. جمع شعره وحققه أحمد مطلوب وعبد الله الجبّوري (بيروت 1964).

انظر الفصل الذي خصصناه للشاعر بـ «الموسوعة العالمية للأدب» (بالفرنسية).

Dictionnaire Universel des Littératures Presses Universitaires de France.
Paris 1994:

الخُرَيْمِيُّ يَسْتَعِظُ أَبَا دُلْفَ الْعِجْلِيِّ⁽¹⁾
وَيَسْتَقْطِعُهُ ضَيْعَةً وَيَصِفُهَا

[المقارب]

- | | |
|--|---|
| 1 - أَلَا مَنْ دَعَانِي وَمَنْ دَلَّنِي | على وَافِدٍ وَرَسُولٍ [ظَرِيفٍ] (*) |
| 2 - عَلَى رَائِدٍ لِي أَرْسَلْتُهُ | إِلَى بَلَدٍ ذَاتِ عَزٍّ وَرِيفٍ |
| 3 - لِيَنْظَرَ هَلْ لِي بِهَا مَتَجَرٌّ | وَهَلْ لِي بِهَا مِنْ وَلِيٍّ مُضِيفٍ |
| 4 - وَهَلْ يَجِدَنَّ أَخِي قَاسِمًا | أَبَا دُلْفٍ ⁽²⁾ ذَا الْفَعَالِ الشَّرِيفِ |
| 5 - عَلَى الْعَهْدِ أَمْ غَيَّرْتَهُ الدَّهْوَرُ | وَالدَّهْرُ مُتَقَلِّ ذُو صُرُوفٍ |
| 6 - وَهَلْ حَقَّقَ الظَّنَّ فِي حَاجَتِي | فَأَشْكُرُ أَمْ خَانَ عَهْدَ الْحَلِيفِ |
| 7 - فَإِنِّي أَمْرُؤُ قَادَنِي وَدُّهُ | إِلَيْهِ قِيَادَ الْعَسِيرِ الْعَنِيفِ |
| 8 - وَخَبَّرَنِي عَنْهُ زُوَّارُهُ | بِقَوْلِ شَرِيفٍ وَفَعْلٍ طَرِيفٍ |
| 9 - فَأَرْسَلْتُ لِي رَائِدًا حَامِدًا | طَوِيلَ الْمَقَامِ بَطِيءَ الْخُفُوفِ |
| 10 - صُمْلًا يَزَاحِمُ زُوَّارَهُ | بِرُكْنِ صَلِيبٍ وَوَجْهِ كَثِيفٍ |

- (1) الخُرَيْمِيُّ (ت 214هـ): انظر ترجمته وما حَقَّقناه من شعره بالجزء الرابع (باب رثاء المدن والتفجّع لأحوال العصر).
- (2) أبو دلف (ت 228هـ؟) من القَوَادِ الْكَتَّابِ الشُّعْرَاءِ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ. كَانَ مُحِبًّا لِلشُّعْرَاءِ كَثِيرِ الْعَطَاءِ وَبَعْضُ مَا قِيلَ فِيهِ مِنْ مَدَائِحَ يُعَدُّ مِنْ عِيُونِ الشُّعْرِ (انظر طبقات ابن المعتز: أخبار الكوكب ص 171 - 179 وأخبار النطاح ص 217 - 226).
- (*) انظر التعليق ص 161.

11 - يَظْلُ يَخَاتِلُ بَوَائِبَهُ
 12 - فَقَدْ مَرَّ شَهْرَانِ لَمْ يَأْتَنِي
 13 - لَهُ ظَاهِرٌ وَلَهُ بَاطِنٌ
 14 - فَإِنَّ خَرُوفًا قَلَا تَلَحُّهُ
 15 - فَلَوْ شَاءَ فَرَجَ عَنْ أَمْرِهِ
 16 - أَبَا دُلْفٍ دَلَفَتْ حَاجَتِي
 17 - وَكَلَّفَتِيكَ الْهُوَى وَالْمُنَى
 18 - فَأَمْسَى فَوَادِي لَهُ حَنَّةٌ
 19 - وَمَنْ لَكَ إِنْ كُنْتَ ذَا إِزْبَةِ
 20 - يُفَرِّجُ عَنْكَ سُدُولَ الْهَمِّ
 21 - وَيُلْقَاكَ إِنْ أَنْتَ كَاشَفْتَهُ
 22 - لَهُ كَلِمٌ فِيكَ مَعْقُولَةٌ
 23 - فَإِنْ كُنْتُ قَدْ حَزَنْتَ لِي ضِيعَةً
 24 - تَدِيرُ عَلَيَّ أَحَالِيهَا
 25 - مُنَمَّمَةٌ مِثْلَ مِرْطِ الْعَرَوِ
 26 - تَرَى كُلَّ خَضِرَاءٍ مِثْلَ الْفَتَا
 27 - كَأَنَّ صَفِيرَ عَصَافِيرِهَا
 28 - إِذَا اسْتَنْتَ الرِّيحُ فِي فَرْعِهَا الصَّبُوحِ
 29 - كَأَنَّ فَوَاكِهَهَا بَعْدَمَا
 30 - تُضَاحِكُ مِنْ حُسْنِهَا بَنْتَهَا
 31 - طَرَائِفَ أَذْخَرَهَا لِلْعِبَادِ

وَيَسْتَرْقُ السَّمْعَ خَلْفَ السَّجُوفِ
 لَهُ خَبَرٌ غَيْرُ قَوْلِ حَصِيفِ
 يَشُوبُ الرِّجَاءَ بِهَوْلِ مَخُوفِ
 خُرُوفٌ وَإِنْ لَمْ يُجَلَّلِ بِضُوفِ
 وَفَرَجَ غَمَّةَ قَلْبِ أُسُوفِ
 إِلَيْكَ وَمَا خِلْتُهَا بِالذَّلُوفِ
 وَهَمَّةُ نَفْسِ الْوُفِ عَزُوفِ
 إِلَيْكَ حَيْنَ الْعَجُوزِ الْأُفِ
 مِنَ الْعَالَمِينَ بِشَيْخٍ وَصِيفِ
 مَ يَعْلُو الْخُطُوبَ بِرَأْيِ حَصِيفِ
 بِسَرٍّ عَفِيفٍ وَجَهْرٍ طَرِيفِ
 إِزَاءَ الْقُلُوبِ كَرْنُوبِ وَقُوفِ
 مِنَ الْمُزَعَمَاتِ لِثَامِ الْأُفِ
 دُرُورَ خُلُوفِ الصَّفِيِّ الصَّفُوفِ
 سِ بَرُوحِ صَنْوَفِ وَرَوْضِ نَطُوفِ
 تَرَاءَتْ لِحُطَايِهَا فِي الشُّفُوفِ
 بِأَغْصَانِهَا سَامِرٌ ذُو عَزِيفِ
 [سَمِعَتْ] ⁽¹⁾ اضْطَفَاقَ الدُّفُوفِ
 تُرْصُ عَلَى صَفَحَاتِ الرُّفُوفِ
 وَقَدْ لَحَقَتْ بِأَعَالِي السُّقُوفِ
 وَلِلزُّورِ وَالطَّارِقِ الْمُسْتَضِيفِ

(1) بياض بالمخطوطة سدّه المحقق بكلمة «سمعت» ولعلّ ما ذهب إليه هو الصواب.

- 32- كَأَنَّ الْكُرومَ إِذَا أَقْبَلَتْ يَسْلُكَيْنِ مِنْ يَانِعٍ أَوْ وَطِيفٍ
33- فُرُوعٌ عَذَارَى بَنِي عَامِرٍ يُحَسِّرْنَ عَنْ نَطَقَاتِ الشُّنُوفِ
34- وَهَذَا زَيْبٌ لِأُضْيَافِهَا وَهَذَا حَيَّسٌ بَطُونِ الْخُلُوفِ
35- حَلَالًا طَابَخَ كَهَلْ حَنِيفٍ⁽¹⁾
36- كَأَنَّ خَنَادِيْقَ جَيْشِ الْمُلُوكِ سَطُورُ أَخْيَادِيْدِ حَزْبِ صُفُوفِ
37- إِذَا الزَّرْعُ أَسْبَلَ وَأَسْتَأْسَدَتْ أَسِرَّةُ ثَبِتِ جَمِيعِ الصُّنُوفِ
38- حَسِبْتَ عَلَى سُوقِهِ وَقْفًا مُسَلَّمَةً مِنْ طِيَّورِ عُكُوفِ
39- تَظَلُّ بِيَادِرِهِ تَزْتَمِي بِأَطْعَامِ مُعْتَدَلَاتِ حُنُوفِ
40- تَرَى كُلَّ كُذْسٍ كَقَضَرِ الْأَمِيرِ أَحَاطَ بِهِ بِنِدْرٍ كَالْحَلِيفِ
41- كَأَنَّ الْمَوَاشِيَ بَيْنَ الرِّيَاضِ بُعِيدَ الشَّتَاءِ وَقَبْلَ الْمَصِيفِ
42- عَرَائِفُ مِنْ خَنَعِمٍ هَاجَرُوا فَحَلُّوا أَسِرَّةَ وَادِي ثَقِيفِ
43- يُرَاعِي الْكَبَاشُ خِلَالَ النَّعَاجِ فِي ظِلِّ مَرْجٍ وَنَجْدِ ظَلِيفِ
44- تَرَى كُلَّ أَمْلَحَ ذَا حُرَّةٍ وَأَعْيَسَ أَهْدَبَ سَبْطِ الصَّنِيفِ
45- يَحْيَسُ وَيَخْتَالُ فِي مَشْيِهِ مِنَ الْبَغْيِ مِثْلَ اخْتِيَالِ الْعَرِيفِ
46- يُحَاضِرُ بَلَجَاءَ مِثْلِ الْفَتَاةِ أَذْنَتْ عَلَى الْخَدِّ فَضْلَ النَّصِيفِ
47- يَظَلُّ بِهَا يَغْتَرِي مَوْضِعًا يَشُقُّ جَوَانِبَهَا بِالظُّلُوفِ
48- حَوَامِي الْكَلَى مُذْمَجَاتُ الشَّوَى غِلَاطُ الرُّقَابِ عِرَاضُ الدُّفُوفِ
49- تَرَى كُلَّ وَقْصَاءَ مِثْلِ الْعُرُوسِ هَمُوسَ الشَّرَى فِي نَوَاحِي الْعَزِيفِ
50- تَرِبْعٌ إِلَى مُخْرَجِ دَغَلَجٍ دَعَاهَا إِلَيْهِ دُورُ الْخُلُوفِ
51- وَأَغْلَبَ فَضْفَاضَ جِلْدِ اللَّبَانِ يُدَافِعُ غَبْغَبَهُ بِالْوُطِيفِ

(1) هكذا ورد هذا البيت وما به من نقص يقف دون الاهتداء إلى وجه الصواب فيه .

- 52- فحولاً تُعَدُّ لَأَيَّامِهَا
 53- فَيَوْمًا تُغْدَى عَلَى بَذْيِهَا
 54- وَيَوْمًا تُقَلِّدُ أَرْسَانُهَا
 55- قَوَائِلَ مِنْ سَفَرٍ نَازِحٍ
 56- وَيَوْمًا تُفِيءُ لِفُرْسَانِهَا
 57- يُلْهَوُجُ بَيْنَ غَرِيضِ اللَّحَامِ
 58- لِقَاحاً تَذُرُّ عَلَى الْمُتَمَرِّينَ
 59- كَأَنَّ ضَرْبَ جَنِيِّ الشَّهَاءِ
 60- يَطِيفُ بِهَا [النَّحْلُ] ⁽¹⁾ ثَبَتَ الْجَنَانِ
 61- شَوَامِذُ فِيهَا بِأَذْنَابِهَا
 62- عَوَامِلُ تَأْوِي بِمَا يُجْتَنَى
 63- لَهَا أَرْمَلٌ حَوْلَ بُنْيَانِهَا
 64- هِيَ الْأُمُّ تَجْمَعُ قُوتَ الْعِيَالِ
 65- وَتَجْبُرُ لِلجَارِ مِنْ كَسْرِهِ
 66- وَيُضْحِي النَّهَارُ بِهَا خِلْفَةً
 67- وَهَذَا يَبِيعُ وَذَا يَشْتَرِي
 68- وَشَيْخُكَ مُتَنَصِّبٌ بَيْنَهُمْ
 69- فَهَاتِيكَ هَمِّي وَفِيهَا الرِّضَا
 70- فَإِنْ كُنْتُ قَدْ حُزْتُهَا مَنَعَمًا
- أَقَاطِيعَ مِنْ سَائِمٍ أَوْ عَلِيفٍ
 وَيَوْمًا تُعَشَّى خِلَالَ الْعَنِيفِ
 ظَوَالِعَ مِنْ طُولِ كَرِّ الْوَجِيفِ
 بِكُلِّ فَتَى شَنْشَنِ خَفِيفِ
 مِنَ الْوَحْشِ كُلِّ زَهْوٍ سَخُوفِ
 وَالذَّهْنُ مِنْ كَسْبِهَا وَالصَّفِيفِ
 غَرِيضَ الْحَلِيبِ وَمَخْضَ الصَّرِيفِ
 دِفْهَاءَ سَبَائِجِ قُطْنٍ نَدِيفِ
 مَاضِي الْحُمَيَّا خَفِيفُ [الدَّفِيفِ] ⁽²⁾
 دِقَاقُ الْخُصُوفِ لِطَافِ الطُّرُوفِ
 إِلَى سَهْلَاتِ الْأَحَالِيلِ جُوفِ
 كَهْمُهُمَةِ الرَّعْدِ أَوْ كَالْقَصِيفِ
 وَتَقْضِي مَذْمَةً حَقُّ الضُّيُوفِ
 وَتَحْمِلُ كُلَّ الْفَقِيرِ الضَّعِيفِ
 شَرِيجَانِ مِنْ شَارِعٍ أَوْ حَرِيفِ ⁽³⁾
 وَهَذَا يُعَالِجُ نَقْدَ الْأُلُوفِ
 بِقَلْبٍ نَبِيلٍ وَجَسْمٍ نَحِيفِ
 وَلَسْتُ بِرَاضٍ بِأَمْرِ طَفِيفِ
 كَوْصَفِي فَوَقَّيْتُ شَرَّ الْخُتُوفِ

(1) بياض بالمخطوطة، ولعل الصواب ما ذهب إليه المحقق.

(2) انظر التعليق في ذيل القصيدة.

(3) لم تقف على وجه الصواب في قراءة هذا البيت فتركناه مراسلاً بدون ضبط.

- 71 - فانتَ الشريف وفوق الشريفِ وانتَ العفيفُ وفوقَ العفيفِ
72 - وإلا فإني أمرءٌ لم أزل ألاقِي الرجالَ بنفسِ عَزُوفِ
73 - أصونُ الإخاءَ وأجزي البلاءَ وأبسُّ للناسِ ثوبَ العُروفِ
74 - أبادُلفٍ لا تهاونُ بها ولا تُلقِها في غمارِ اللَّفِيفِ
75 - فلستَ بواجدٍ أختٍ لها بما بينَ مصرَ وبينَ القطيفِ
76 - وإلا فقامتْ على قاسمٍ نَوائحَ كلِّ رَنونٍ هَتُوفِ

التخريج:

- المنشور والمنظوم: قسم القصائد المفردات التي لا مثل لها، ص 114 - 121.

التعليق:

- هذه القصيدة كأخواتها: «عينية» خلف الأحمر (الجزء الأول 80 - 87)، و «نوتية» ابن أبي كريمة (الجزء الأول ص 132 - 135)، و «فائية» ابن أبي السَّعْلاة (الجزء الرابع ص 173 - 177) من نوادر الشعر الذي انفرد طيفور بروايته⁽¹⁾، ولقد نُشِرتْ لأوّل مرّة سنة 1977 ضمن «القصائد المفردات التي لا مثل لها» بتحقيق الدكتور محسن غياض. وقد أشار المحقّق إلى ما «لَقِيَهُ من العناء والمشقة» في ضبط النصّ «من كثرة التصحيف والتحريف»⁽²⁾، ووقفنا على ذلك، وحاولنا قدر الجهد مراجعة ما أمكنَ مراجعته ممّا ييسّر الاهتداء إليه عند المقارنة (انظر بخاصة الأبيات 1، 2، 38، 39، 43، 48، 56، 57، 60، 70). على أنّنا خالفنا المحقّق في قراءة حرف الروي، وقد جعله ساكناً، فجعلنا مجرأ الكسرة وذلك لسببين:

- (1) وردت الأبيات: 16، 19، 22 و 51 من هذه القصيدة متناثرة في «البيان والتبيين» و «الحيوان» و «البرصان والعرجان» و «عيون الأخبار»، ويُسّر على القارئ الوقوف عليها بالرجوع إلى فهرس هذه المظان.
- (2) انظر الجزء الأول ص 85 - 86.

أولاً: ما بدأ لنا مِنْ أَنَّهُ ليس ثَمَّةَ ما يَضْطَرُّ إلى قَيْدِ السكون خَشْيَةَ الوقوع فيما ظَنَّهُ الْمُحَقِّقُ يكون إقواءً لَوْ قَرَأْنَا بِالْكَسْرِ. بل إِنَّ الْكَسْرَ في هذه الحالة مِمَّا يُيسِّرُ ما قد يَسْتَعْصِي من قراءة مُحَرَّفَةٍ. ولنا شاهدٌ أَوَّلُ في البيت الأول: فقراءةُ الْعَجْزِ هكذا: «عَلَى وَافِدِي وَرَسُولِي خُرُوفٌ»، كما ورد في النصِّ، لا تفيد معنى. فصَحَّحْنَاهُ كما يلي «على وافِدٍ ورسولٍ ظريفٍ». وما روايةُ «خَرِيفٍ» عوضاً عن «خُرُوفٍ» الواردة في مخطوطة المتحف البريطاني كما نصَّ المحقِّقُ على ذلك، إلَّا دليل على أَنَّ ما ذهبنا إليه هو الصواب. ولنا شاهد ثانٍ في عَجْزِ البيت 60: فعوضاً عن «مَاضِي الْحُمَيَّا خَفِيفٌ دَفِيفٌ» - ولا معنى هنا لِـ «دَفِيفٍ» - قرأنا بالإضافة: «خَفِيفُ الدَّفِيفِ».

ثانياً: ما بدأ لنا مِنْ أَنَّ إيقاعَ الحركة بدلاً من السكون (أي الانفتاح بدلاً من الانغلاق) يَتَوافَقُ أَكْثَرَ من الناحية الشعرية وحركة النفس تَسْتَغْطِفُ وتَسْتَجِدِّي، شأن شاعرنا في هذه القصيدة.

ابن المعدل⁽¹⁾ يُشيدُ لنفسه واصفاً بستانه

[المقارب]

- | | |
|--|----------------------------------|
| 1- إذا لم يَزُرْني نَدْمانيَّة | خَلَوْتُ فنادمتُ بُستانيَّة |
| 2- فنادمته خَضِراً مُؤنقاً | يُهَيِّجُ لي ذَكَرَ أشجانيَّة |
| 3- يُقَرِّب مَفْرَحَةَ المُسْتَلَدِّ | ويُعيد همِّي وأحزانيَّة |
| 4- أرى فيه مثلَ مداري الطُّبَاءِ | تَظَلُّ لأَطْلَافِها حَائيَّة |
| 5- وَنَوَورَ أَفْصَحِ شَتِيتِ الثِّبَاتِ | كما ابْتَسَمَتْ عَجَباً غَائيَّة |
| 6- وَنَرَجِسُهُ مِثْلُ عَيْنِ الْفَتَاةِ | إِلَى وَجْهِ عَاشِقِها رَائيَّة |

التخريج:

- الأغاني، ج 13 ص 230 (ثقافة).

(1) عبد الصمد بن المعدل (توفي 240 هـ): انظر بعض شعره بالجزء الأول ص 245 - 246.

ابن المعتدل⁽¹⁾ ينشد لنفسه واصفاً بعض «طرباته»⁽²⁾.

[الخفيف]

- | | |
|---|--|
| 1- قَدْ نَزَلْنَا بِرَوْضَةٍ وَغَدِيرٍ | وهَجَرْنَا الْقَصْرَ الْمُئَيَّفَ الْمَشِيدَ |
| 2- بِعَرِيشٍ تَرَى مِنَ الزَّادِ فِيهِ | زُكْرَتْنِي خَمْرَةً وَصَفْرًا صَيُودًا |
| 3- وَغَرِيرَيْنِ يُطْرِبَانِ التَّدَامَى | كَلَّمَا قَلْتُ أَبْدِيَا وَأَعِيدَا |
| 4- غُنْيَانِي، فَغُنْيَانِي بَلْخَن | سَلِسِ الرَّجْعِ يَضْدَعُ الْجُلُودَا |
| 5- «لَا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي فَلَقٍ أَلْ | صُبْحَ مَغِيرَا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدَا» |
| 6- حَيٍّ ذَا الزُّورَ وَانْهَهُ أَنْ يُعُودَا | إِنَّ بِالْبَابِ حَارِسِينَ قُعُودَا |
| 7- مَنْ يُزْزِنَا يَجِدُ شِوَاءَ حُبَارَى | وَقَدِيرًا رَخْصًا وَخَمْرًا عَتِيدَا |
| 8- وَكَرَامًا مَعْدَلِينَ وَبَيْضًا | خَلَعُوا الْعُدْرَ يَسْحَبُونَ الْبُرُودَا |
| 9- لَسْتُ عَنْ ذَا بِمُقْصِرٍ مَا جَزَائِي | قَرَّبْتُ لِي كَرِيمَةً عَنْقُودَا |

التخريج:

- الأغاني / ثقافة، ج 13 ص 246 - 247.

(1) انظر ذيل القصيدة السابقة.

(2) «طربات»: نستعمل هذه بالمعنى الذي أجراه بشار بن برد في قوله: (الديوان 40/2).

فَتَأْتِي نَدِيمِي غَنِيًّا بِحَيَاتِي وَلَا تَقْطَعَا شَوْقِي وَلَا طَرَبَاتِي

ابن الرومي ⁽¹⁾ يَسْتَهْدِي عُرُوساً مِنَ الزَّهْرِ لِبِسْتَانٍ لَهُ .

[الخفيف]

- | | |
|---|--|
| 1 - قَدْ تَعَرَّى بُسْتَانُنَا فَاكْسُ عَارٍ | يَهْ بِنَوْرِ يَكْسُوهُ حُلَّةٌ نُورٍ |
| 2 - نَخْنُ فِي كَابَةِ بِهِ فَاَجْلِبِ اللَّهُ | وَالْبِنَا بِجَالِبَاتِ الشُّرُورِ |
| 3 - يَغْصُونِ إِذَا تَمَايَلْنَ فِي الرِّيدِ | حِ عَطْفَنَ الْقُدُودَ عَطَفَ الْخُصُورِ |
| 4 - مَا تَبَدَّتْ إِلَّا حَكَّتْ ظَفَرُ الْعَا | شِقِي فِي غَفْلَةِ الرَّقِيبِ الْغُيُورِ |
| 5 - وَعَرَفْنَا فِي عَرْفِهَا طِيبَ أَنْفَا | سِكَ ذَاتِ الذِّكَاءِ وَالْتَّعْطِيرِ |
| 6 - فَهِيَ تُهْدِي إِلَى الثُّفُوسِ مَعَ الْأَذَى | فَاسٍ مِسْكَاً فَتَقْتَهُ بَعِيرِ |
| 7 - مِنْ نَسِيمٍ تَظَلُّ تَحْمِلُهُ الرِّيدِ | حِ الْبِنَا بِأَكُورَةٍ فِي الْحَجُورِ |
| 8 - الْخُلُوقِي كَالْخُلُوقِ وَكَأَفُورِ | رَيْهَا فِي الذِّكَاءِ كَالْكَافُورِ |
| 9 - مِثْلَ رَقَمِ الْحَرِيرِ أَضْفَرَ فِي أَخِ | مَرٍ مِنْ فَوْقِ أَخْضَرِ كَالْحَرِيرِ |
| 10 - طَابَ فِي ظِلِّهَا مُرَاضَعَةُ الْخَمِ | رٍ وَتَنْفِيسِ وَعَكَّةِ الْمَخْمُورِ |
| 11 - قَدْ بَعَثْتُ الْمَنْظُومَ نَحْوَكُمْ مَذَى | حَافُجُودُوا عَلَيَّ بِالْمَثُورِ |

لتخريج :

- التحف والهدايا للخالدين ص 92 .

التعليق :

لا أثر لهذه القصيدة في نُسَخِ الديوان المطبوعة .

(1) مر ذكره وأوردنا بعض شعره في مواضع عديدة من هذا الكتاب (انظر الفهارس).

ابن أبي فتن يستجيرُ بابن طاهر عامل بغداد ليرفع عنه خراجاً يتعلق بضَيْعَةٍ له .

[مجزوء الكامل]

- | | |
|---|--------------------------------------|
| 1- أَبْنِي حُسَيْنَ ⁽¹⁾ إِنَّنِي | أَصْبَحْتُ فِي كَنَفِ الْأَمِيرِ |
| 2- وَلَنَا مَعَاشٌ فِي قَطِيعِ | عَتِيهِ عَلَى الْمَاءِ النَّمِيرِ |
| 3- وَيَنْتُ بَيْتاً عَنْده | سَمِيئُهُ يَبْتَ السَّرُورِ |
| 4- وَإِذَا حَضَرْتُ فِنَاءَهُ | وَشَرِبْتُ مِنْ حَلَبِ الْعَصِيرِ |
| 5- فَكَأَنَّنِي فِي نِعْمَتِي | رَبُّ الْخَوْزَنَقِ وَالسَّادِرِ |
| 6- لَوْلَا تَرَدُّدُ حَائِشِرِ ⁽²⁾ | كَالْكَلْبِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ |
| 7- غَادِ عَلَيَّ وَرَائِحِ | يَصِلُ الزَّوَّاحُ إِلَى الْبُكُورِ |
| 8- فَإِذَا بَدَأَ لِي وَجْهُهُ | أَخْرَجْتُ صُغْراً مِنْ سُرُورِي |
| 9- فَهَلِ الْأَمِيرُ بِفَضْلِهِ | مَنْ قُبِحَ طَلْعَتُهُ مُجِيرِي |

التخريج :

- طبقات الشعراء، ص 397 والديارات ص 125 باستثناء البيت السابع، مع اختلاف جزئي في الرواية.

(1) يعني آل طاهر بن الحسين ومنهم محمد بن عبد الله بن طاهر (ت 253) وقد تقلد أعمال بغداد وسر من رأى في عهد المتوكل .
 (2) الحائشِر: عامل العشور والجزية (التاج).

التعليق:

ابن أبي فنن (أبو عبد الله أحمد) من شعراء بغداد المغمورين أيام المتوكل. اتصل بمحمد بن عبد الله بن طاهر (ت 253) وبالفتح بن خاقان (ت 247هـ). خرج عن دائرة شعراء عصره لاستقلال طبعه فكان لا يمدح إلا لدافع ذاتي (انظر الخبر في طبقات ابن المعتز ص 397 حيث يقول مُشيراً إلى ابن طاهر وقد رَفَعَ عنه خراجاً يَتعلّق بضئعة كان يَمْلِكُها: «أنا أشكرُ له بالشعر ما صنَع، واحتجْتُ إلى أن أمدَحَه في كلِّ عام بقصيدة فصِرْتُ بذلك السبب شاعراً»).

أدرك البكري صاحب «سمط اللآلئ» (ص 245) ما يتَّسم به شعره من طرفة فقال: «ابن أبي فنن شاعرٌ مُجيدٌ من شعراء بغداد وكانت له أغراضٌ مستطرفة».

كان أسود اللون (كأبي دلامة، وسديف بن ميمون، وأبي نُخَيْلة، وأبي عطاء السُّندي، وابن جَبَلَة العَكَّوك، وإبراهيم بن المهدي: وجميعهم من الشعراء المغمورين: انظر الفهارس: وتوفي نحو 260هـ).

يذكر له ابن النديم ديواناً في 100 ورقة ضاع فيما ضاع من مدونة العصر.



ما وقفنا عليه من شعره ورد أشتاتاً في المصادر التالية:

طبقات ابن المعتز ص 397 - رسائل الجاحظ ج 2 ص 50، 70، 73 - الزهرة ص 320 (أبيات لأحمد بن أبي قين وهو تحريف) - الأشباه والنظائر ج 2 ص 70، 328 - المختار من شعر بشار ص 2، 58، 181 - محاضرات الأدباء ج 3 ص 89، 102، 106 - أمالي القالي ج 1 ص 70 - سمط اللآلئ ص 253 - مجموعة المعاني ص 33، 34 - الديارات ص 125 تاريخ بغداد ج 4 ص 202 - 203 الإبانة ص 237 - نهاية الأدب ج 3 ص 93 - 94 - فوات الوفيات ج 1 ص 83 - معاهد التنصيص ج 1 ص 227 ج 4 ص 6.

أبو عليّ البصير⁽¹⁾ يُعاتب بعض الرؤساء وقد حَجَبَه بعد أنسٍ كان بينهما .

[الخفيف]

- | | |
|---|---|
| 1 - قد أَطَلْنَا بالبَابِ أَمْسِ الْقُعُودَا | وَجُفِينَا بِهِ جَفَاءً شَدِيدَا |
| 2 - وَذَمَمْنَا الْعَبِيدَ حَتَّى إِذَا نَحَد | نُ بَلَوْنَا الْمُؤَلَى عَذَرْنَا الْعَبِيدَا |
| 3 - وَعَلَى مَوْعِدِ أَتِينَاكَ مَعْلُو | مِ وَأَمْرٍ مُؤَكَّدٍ تَأْكِيدَا |
| 4 - فَأَقَمْنَا لَا الْإِذْنَ جَاءَ وَلَا جَا | ءَ رَسُولٌ قَالَ انصَرِفْ مَطْرُودَا |
| 5 - وَصَبَرْنَا حَتَّى رَأَيْنَا قُبِيلَ الْ | ظُّهْرِ بِرِذْوَنَ بَعْضِهِمْ مَرْدُودَا |
| 6 - وَاسْتَقَرَّ الْمَكَانُ بِالْقَوْمِ وَالْغَدِ | مَانٌ فِي ذَاكَ يَمْنَحُونَا صُدُودَا |
| 7 - وَيُشِيرُونَ بِالْمُضِيِّ فَلَمَّا | أَخْرَجُوا جَرَّدُوا لَنَا تَجْرِيدَا |
| 8 - فَانصَرَفْنَا فِي سَاعَةٍ لَوْ طَرَحْتَ الْ | لَحْمَ فِيهَا نَيْئًا كُفَيْتَ الْوَقُودَا |
| 9 - فَلَعَمْرِي لَوْ كُنْتَ تَعْتَدُّ لِي ذَنْ | بًا عَظِيمًا وَكُنْتَ فَظًّا حَقُودَا |
| 10 - وَطَلَبْتَ الْمَزِيدَ لِي فِي عَذَابِ | فَوْقَ هَذَا لَمَّا وَجَدْتَ مَزِيدَا |
| 11 - كَانَ ظَنِّي بِكَ الْجَمِيلَ فَأَلْفَيْ | شُكَّ مِنْ كُلِّ مَا ظَنَنْتُ بَعِيدَا |
| 12 - فَعَلَيْكَ السَّلَامُ تَسْلِيمَ مَنْ لَا | يَضْمَنُ الدَّهْرَ بَعْدَهَا أَنْ يَعُودَا |

التخريج :

- رسائل الجاحظ، ج 2 ص 54 - 55.

(1) أبو عليّ البصير، توفي نحو 250هـ من الشعراء الكتاب المجيدين. مرّ ذكره مع بعض شعره وترجمه مقتضبة له بالجزء الخامس ص 149 - 152 (انظر كذلك المهارس العامة).

ابن حازم الباهلي⁽¹⁾ يعاتب رجلاً في حجابهِ .

[المتقارب]

- | | |
|---|--------------------------|
| 1 - صَحِبْتُكَ إِذْ أَنْتَ لَا تُضْحِبُ | وإذ أنت لا غيرك المؤكِبُ |
| 2 - وإذ أنتَ تفرحُ بالزائرين | ونفسك نفسك تستخجبُ |
| 3 - وإذ أنتَ تُكثرُ ذمَّ الزمانِ | ومشيك أضعافُ ما تركبُ |
| 4 - فقلتُ: كريمٌ له همةٌ | تُقال فأدركُ ما أطلبُ |
| 5 - فنلتَ فأفصيتني عامداً | كأنِّي ذو عُرّةٍ أجربُ |
| 6 - وأصبحتُ عنك إذا ما أتيت | تُ دونَ الوري كلهم أحجبُ |

التخريج :

- رسائل الجاحظ، «كتاب الحجاب» ج 2 ص 61، والمحاسن والمساوى (بدون عزو) ص 282.

(1) ابن حازم الباهلي (ت 215هـ؟)، مرّ ذكره مع بعض شعره وترجمته وجيزة له بالجزء الخامس ص 139 (انظر كذلك الفهارس العامة).

ديك الجن⁽⁵⁾ :

قال يهجو ابن عم له كان «يعظه وينهاه [عن حياته الخليفة]
ويحول بينه وبين ما يؤثره ويركبه من لذاته وربما هجم عليه
وعنده قوم من السفهاء والمُجان وأهل الخلاعة، فيستخف بهم
وبه».

[المسرح]

- | | |
|---|---|
| 1- مَوْلَانَا يَا غَلَامُ مُبْتَكِرَةَ | فَاكِرِ الْكَاسَ لِي بِلَا نَظَرَةِ |
| 2- غَدَتْ عَلَى اللّٰهُوِ وَالْمُجُونِ، عَلَى | أَنَّ الْفِتَاةَ الْحَيَّةَ الْخَفِرَةَ |
| 3- لِحَبَّهَا - لَا عَدِمْتُهَا - حُرِّقُ | مَطْوِيَّةً فِي الْحَشَا وَمُتَشِيرَةَ |
| 4- مَا دُقْتُ مِنْهَا سَوَى مُقْبَلِهَا | وَضَمُّ تِلْكَ الْفُرُوعِ مِنْخَدِرَةَ |
| 5- وَانْتَهَرْتَنِي فَمِتَ مِنْ فَرَقِي | يَا حُسْنَهَا فِي الرُّضَا وَمُنْتَهَرَةَ |
| 6- ثُمَّ انْتَشَتْ سَوْرَةُ الْخُمَارِ بِنَا | خِلَالِ تِلْكَ الْغَدَائِرِ الْخَمِرَةَ |
| 7- وَلَيْلَةٍ أَشْرَفْتُ بِكُلِّكِلِهَا | عَلَيَّ كَالطَّنِيسَانِ مُغْتَجِرَةَ |
| 8- فَتَفَقْتُ دَنُجُورَهَا إِلَى قَمَرٍ | أَثْوَابُهُ بِالْعَفَافِ مُسْتَتِرَةَ |
| 9- عُجَّ عَبْرَاتِ الْمُدَامِ نَحْوِي مِنْ | عَشْرِ وَعِشْرِينَ وَأَثْنَتِي عَشْرَةَ |
| 10- قَدْ ذَكَرَ النَّاسُ عَنْ قِيَامِهِمْ | ذِكْرِي بِعَقْلِي مَا أَصْبَحْتُ نَكْرَةَ |
| 11- مَعْرِفَتِي بِالصَّوَابِ مَعْرِفَةَ | عَرَاءٍ إِمَّا عَرَفْتُمُ التَّكْرَةَ |

(1) انظر التعليق في ذيل القصيدة ص 156.

- 12 - يا عجباً من أبي الخبيث ومن
 13 - يَحْمِلُ رَأْساً تَتَّبِعُو الْمَعَاوِلُ عَنْ
 14 - لَوِ الْبِغَالُ الْكُمْتُ ارْتَقَتْ سَنَدًا
 15 - وَلَا الْمَجَانِيقُ فِيهِ مُغْنِيَةٌ
 16 - أَنْظِرْ إِلَى مَوْضِعِ الْمَقْصَصِ مِنْ الـ
 17 - فَلَوْ أَخَذْتُمْ لَهَا الْمَطَارِقَ حَرًّا
 18 - إِذَا لَرَأَحَتْ أَكْفُ جِلَّتِهِمْ
 19 - كَمْ طَرَبَاتٍ أَفْسَدَتْهُنَّ وَكَمْ
 20 - وَكَمْ إِذَا مَا رَأَوْكَ يَا مَلِكَ الـ
 21 - وَكَمْ لَهُمْ دَعْوَةٌ عَلَيْكَ وَكَمْ
 22 - كَرِيمَةٌ لَوْ مُكَّ اسْتَحَفَّ بِهَا
 23 - قَفُّوا عَلَى رَحْلِهِ تَرَوْا عَجَبًا
 24 - يَا كُلَّ مَنْ وَكَلَّ طَالِعَةً
 25 - سَبْحَانَ مَنْ يُنْسِكُ السَّمَاءَ عَلَى الـ
- سُرُوحِهِ فِي الْبَقَائِرِ الدَّيْرَةِ
 صَفْحَتِهِ وَالْجَلَامِذُ الْوَعِيرَةِ
 فِيهِ لَمَدَّتْ قَوَائِمًا خَدِيرَةَ
 أَلْفُ تَسَامَى وَأَلْفُ مُنْكَدِيرَةِ
 هَامَةِ قَلْبِكَ الصَّفِيحَةُ الْعَجِيرَةِ
 آيَّةٌ صَنْعَةُ الْيَدِ الْخَبِيرَةِ
 كَلِيلَةٌ وَالْأَدَاةُ مُنْكَسِرَةُ
 صَفْوَةٌ عَيْشٍ غَادَرَتْهَا كَدِيرَةُ
 مَمُوتٍ لَهُمْ مِنْ أَنْامِلٍ خَصِيرَةِ
 قَذَقَةٌ أُمُّ شَنْعَاءٍ مُشْتَهَرَةِ
 وَنَالَهَا بِالْمَثَالِبِ الْأَشِيرَةِ
 فِي الْجَهْلِ يَحْكِي طَرَائِفَ الْبَصِيرَةِ
 نَخْسٍ وَيَا كُلَّ سَاعَةِ عَسِيرَةِ
 رَضَ وَفِيهَا أَخْلَاقُكَ الْقَذِيرَةِ

التخريج :

- كتاب الأغاني: ج 14 ص 52 - 55 (ثقافة).

أبو الهندي⁽¹⁾ (ت نحو 140 هـ) في إحدَى خمرَيَاتِه

أو

من بَشَائِرِ الشعرِ المحدث

[الطويل]

- | | |
|--|--|
| 1 - وفارَة مِسْكٍ من عِذارِ شَمَمُثْهَا | يَفْوَخُ عَلَيْنَا مِسْكُهَا وَعَبِيرُهَا |
| 2 - سَمُوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا | عُدُّوْا وَلَمَّا تُلِّقَ عَنْهَا سُنُورُهَا |
| 3 - سَيُغْنِي أَبَا الْهِنْدِيِّ عَنْ وَطْبِ سَالِمٍ | أَبَارِيقُ كَالْغَزْلَانِ بِيضُ نَحُورِهَا |
| 4 - مَفْدَمَةٌ قَرًّا كَانَ رِقَابُهَا | رِقَابُ الْكِرَاكِيِّ أَفْزَعَتْهَا صُقُورُهَا |
| 5 - مَصْبَغَةٌ الْأَعْلَى كَانَ سَرَاتُهَا | ذَبَائِحُ أَنْصَابٍ تَوَافَتْ شُهُورُهَا |
| 6 - تَلَالُأُ فِي أَيْدِي السُّقَاةِ كَأَنَّهَا | نَجُومُ الثَّرِيَا زَيْنَتْهَا عُبُورُهَا |
| 7 - يَمِجُّ سُلَافًا مِنْ زِقَاقٍ كَأَنَّهَا | شِيوخُ بَنِي حَامٍ تَحَنَّتْ ظُهُورُهَا |
| 8 - أَقْبَلُهَا فَوْقَ الْفَرَاشِ كَأَنَّهَا | صَلَايَةُ عَطَّارٍ يَفْوَخُ زِيرُهَا |
| 9 - إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَ جَادَ بِمَالِهِ | وَقَدْ قَامَ سَاقِي الْقَوْمِ وَهْنًا يُدِيرُهَا |
| 10 - خَفِيفًا مَلِيحًا فِي قَمِيصٍ مُقْلَصٍ | وَجُبَّةٍ خَزْ لَمْ تُشَدَّ زُرُورُهَا |
| 11 - وَجَارِيَةٍ فِي كَفِّهَا عَوْذُ بَرْبَطٍ | يَجَاوِبُهَا عِنْدَ التَّرْتُّمِ زِيرُهَا |
| 12 - إِذَا حَرَكْتَهُ الْكَفُّ قَلْتَ: حَمَامَةٌ | تُجِيبُ عَلَى أَغْصَانِ أَيْكَ تَصُورُهَا |
| 13 - تَجَاوَبَ قَمْرِيًّا أَغْنَى مَطْوَقًا | شَقَائِقُهُ مَنشُورَةٌ وَشَكِيرُهَا |

(1) أبو الهندي من شعراء الدولتين، خُرساني المنشأ والإقامة، «وكان منهوماً بالشراب مُستهتراً به». مر ذكره وبعض شعره: انظر الجزء الأول ص 244، 254 - 255.

- 14 - إذا غرّدت عند الضّحاء حسبّتها نوائح تُكلى أوجعّتها قبورها
 15 - وكأس كعين الدّيك قبل صياحه شربت بزّهرٍ لم يفضّني ضريها
 16 - فما دُرّ قَرْنُ الشمس حتى كأنّها أرى قرية حولي تزلزل دُورها

التخريج:

- طبقات ابن المعتز ص 140 - 141.

التعليق:

أبو الهندي ممّن سبقوا إلى تحديد الملامح الأولى للخمرة كفنّ مستقل . يقول في ذلك ابن المعتز (الطبقات/ 142) أُو من نقلَ عنهم من الأخباريين: «وكان جماعةً مثل أبي نواس وأبي هفّان وطبقتهم إنّما افتدروا على وصف الخمر بما رأوا من شعر أبي الهندي، وبما استنبطوا من معاني شعره».

من شعر مسلم بن الوليد⁽¹⁾

أو

نشيد الحزن والمسرة

- أ -

[المنسرح]

- 1 - أيا سُروُرَ وَأَنْتَ يَا حَزَنُ
 - 2 - أَطَالَ عُمْرِي أَمْ مُدَّ فِي أَجْلِي
 - 3 - أَمْ لَمْ يَبْنَ مِنْ هَوِيْتُ مُرْتَجِلًا
 - 4 - يَا لَيْتَ مَاءَ الْفِرَاتِ يُخْبِرُنَا:
 - 5 - مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ عِنْدَ فُرْقَتِهِمْ
 - 6 - أَعَانَكَ الطَّرْفُ وَالْفُؤَادُ عَلَى
 - 7 - مِمَّا كَسَانِي الْهَوَى فِكْسَوْتُهُ
 - 8 - أَوْهَنْتَنِي حُبُّ مَنْ شَغَفْتُ بِهِ
 - 9 - عَذَّبَنِي حُبُّ طِفْلَةٍ عَرَضَتْ
 - 10 - إِذَا دَنَتْ لِلصَّجِيعِ لَذَّةُ
 - 11 - كَخَلَاءٍ لَمْ تَكْتَحِلْ بِكَاحِلَةٍ
 - 12 - فَفِي فُؤَادِي لِحُبِّهَا غُصْنُ
- لَمْ لَمْ أُمْتُ حِينَ صَارَتْ الطُّعْنُ
أَمْ لَيْسَ فِي الطَّاعِنِينَ لِي شَجْنُ
أَمْ لَمْ تَوَحَّشْ مِنْ بَعْدِهِ الدَّمْنُ
أَيَّنَ تَوَلَّيْتُ بِأَهْلِهَا السُّفْنُ؟
وَأَقْبَحَ الْعَيْشَ بَعْدَ مَا ظَعَنُوا
رُوحِي وَرُوحِي عَلَيَّ يَغْتَوْنُ
لِي أَبَدًا مَا لَيْسَتْهَا كَفْنُ
حَتَّى بَرَّانِي وَشَقَّنِي الْوَهْنُ
فِيهَا وَفِي حُبِّهَا لِي الْفِتْنُ
مِنْهَا اغْتِنَاقُ وَلَدٌ مُخْتَضَنُ
وَسَنَانَةُ الطَّرْفِ مَا بَهَا وَسْنُ
فِي كُلِّ حِينَ يُورِقُ الْغُصْنُ

(1) انظر التعليق في ذيل القصيدة «ب».

13 - قِيلَ لَهَا إِنَّهُ أَخُو كُلِّفٍ
 14 - فَأَعْرَضَتْ لِلصُّدُودِ قَائِلَةً:
 15 - مَا كَانَ فِي مَا مَضَى بِمُؤْتَمَنِ
 16 - حُبَّانٍ غَضَّانٍ فِي الْفُؤَادِ لَهَا
 17 - أَوْطَنَ يَا «سِحْرُ» حُبُّكُمْ كِبْدِي
 18 - سَمِعْتَ فِينَا مَقَالَ ذِي حَسَدٍ
 19 - إِنْ كَانَ هِجْرَانُكُمْ يَطِيبُ لَكُمْ
 20 - خَلَعْتُ فِي الْحُبِّ مَا جِنَّا رَسَنِ
 21 - وَابَّاسِي مَنْ يَقُولُ لِي: بِأَبِي
 22 - يَطْلُبُنِي حُبُّهُ لِيَقْتُلَنِي
 23 - وَيَحُ الْمُحِبِّينَ كَيْفَ أَرْحَمُهُمْ
 24 - هَذِي الْحَمَامَاتُ إِنْ بَكَتْ وَدَعَتْ
 25 - فَمَنْ عَلَى صَبْرَتِي يُسَاعِدُنِي
 26 - صَبَرْتُ لِلْحُبِّ إِذْ بُلِيتُ بِهِ
 27 - يَا مُبْدِعَ الذَّنْبِ لِي لِيُظْلِمَنِي
 28 - مَالِي مِنْ مِنَّةٍ فَأَشْكُرُهَا
 29 - جَهَلْتُ وَضَلِي فَلَسْتُ تَعْرِفُهُ
 30 - حَارَزَنِي بِغَدَاكَ الشُّرُورُ كَمَا
 31 - وَكَمْ مِنْ أَشْيَاءَ قَدْ مَضَتْ سُنَّاءَ
 32 - وَقَائِلٍ لَسْتُ بِالْمُحِبِّ وَلَوْ
 33 - فَقُلْتُ: رُوحِي مُكَاتِمٌ جَسَدِي
 34 - شَفَّ الْهَوَى مُهْجَتِي وَعَدَبَهَا
 35 - أَحَبَّ قَلْبِي وَمَا دَرَى جَسَدِي

بِحُبِّكُمْ هَائِلٌ وَمُفْتَتِنٌ
 يَقُولُ مَا شَاءَ شَاعِرٌ لِسِنٌ
 عَلَى هَوَانَا فَكَيْفَ يُؤْتَمَنُ!
 فَمِنْهُمْ مَا ظَاهِرٌ وَمُنْدَفِنٌ
 فَلَيْسَ لِلْحُبِّ غَيْرَهَا وَطَنٌ
 لَمَّا أَتَاكُمْ بِهِ هَنٌ وَهَنٌ
 فَلَيْسَ لِلْوَصْلِ عِنْدَنَا ثَمَنٌ
 كَذَاكَ فِي الْحُبِّ يُخْلَعُ الرَّسَنُ
 وَمَنْ فُؤَادِي لَدَيْهِ مُزْتَهَنٌ
 وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِحْسَنٌ
 لَقَدْ شَقُوا فِي طَلَابِهِمْ وَعَنُوا
 أَسْعَدَهَا فِي بُكَائِهَا الْفَنَنُ
 إِذَا جَفَانِي الْحَيْبُ وَالسَّكَنُ؟!
 وَمَاتَ مِثْلِي السَّرَاوُ وَالْعَلَنُ
 هَجْرُكَ لِي فِي الذُّنُوبِ مُنْتَجِنُ
 عِنْدَكَ لَا بَلَّ عِنْدِي لَكَ الْمَنُّ
 وَأَنْتَ بِالْهَجْرِ عَالِمٌ فَطَنُ
 صَالِحَنِي عِنْدَ فَقْدِكَ الْحَزَنُ
 كَمَا جَرَتْ فِي الْقَبَائِلِ الشُّنُّ
 كُنْتُ مُحِبًّا هَزَلْتُ مُذَرَمُنُ
 حُبِّي وَالْحُبُّ فِيهِ مُخْتَزَنُ
 فَلَيْسَ لِي مُهْجَةٌ وَلَا بَدَنُ
 وَلَوْ دَرَى لَمْ يَقُمْ بِهِ السَّمَنُ

- 36- لَوْ وَزَنَ الْعَاشِقُونَ حُبَّهُمْ
 37- لَا عَيْبَ إِنْ كُنْتُ مَا جِئْتُ غَزِلًا
- لَكَانَ حُبِّي بِحُبِّهِمْ يَزِنُ
 فَقَلِيلِي الْأَوَّلُونَ مَا مَجَنُوا

الديوان (تحقيق الدهان) القصيدة 21

- ب -

[الكامل]

- 1- وَمُخَذَّرَاتٍ نَاعِمَاتٍ خُرِّدَ
 - 2- مُتَنَكِّرَاتٍ زُرْنَنِي مِنْ بَعْدِ مَا
 - 3- لَقَّبْتَنِي أَسْمَاءَ مِنْهَا: سَيْدِي،
 - 4- وَسَفَرْنَ عَنْ غُرْرِ الْوُجُوهِ كَأَنَّهَا
 - 5- حُورٌ أَوَانِسُ يَفْتَنِضْنَ بِأَسْنُهُمْ
 - 6- زَرَعَ الشَّبَابُ لَهُنَّ رُمَّانَ الصَّبَا
 - 7- أَبْدَيْنَ لِي مَا بَيْنَ طَرْفِ سَاحِرٍ
 - 8- وَحَدِيثِ سَحَارِ الْحَدِيثِ كَأَنَّهُ
 - 9- فَقَطَفْتُ رُمَّانَ الصُّدُورِ لِلدَّوَةِ
 - 10- وَتَزَعَفَرْتُ شَفَتِي لِلشَّمِ تَرَائِبِ
 - 11- مَا زِلْتُ أَنْصِفُهُنَّ مِنِّي فِي الْهَوَى
 - 12- أَحْيَيْنَ لَيْلَتُهُنَّ بِي وَبِمَجْلِسِي
 - 13- حَتَّى إِذَا وَدَعْتَنِي أَهْدَيْنَ لِي
 - 14- كَمْ مَنْقَبَ لِي فِي الْحِسَانِ مُشَهَّرِ
 - 15- مَا لَدَّةُ الدُّنْيَا إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ
- مِثْلُ الدُّمَى حُورِ الْعُيُونِ كَوَاعِبِ
 هَدَتْ الْعُيُونُ وَنَامَ كُلُّ مُرَاقِبِ
 وَأَخِي، وَسَالِبُ مَنْ أَحْبُّ وَسَالِبِي
 بِاللَّيْلِ مِضْبَاحُ بَيْعَةٍ وَاهِبِ
 مِنْ طَرْفِهِنَّ إِذَا نَظَرْنَ صَوَائِبِ
 فِي أَنْحُرٍ قَدْ زُيِّنَتْ بِتَرَائِبِ
 وَدَلَالِ مَغْنُوجٍ وَشَكْلِ خَالِبِ
 دُرٌّ تَحَدَّرَ مِنْ نِظَامِ الثَّقَائِبِ
 وَلَمَسْتُ أَرْدَانًا كَفَعَلَ اللَّاعِبِ
 عَبَقْتُ بِهَا رِيحُ الْعَبِيرِ الْغَالِبِ
 حَتَّى أَخَذَنْ فَمَا تَرَكَنْ أَطَائِبِي
 فِي قُصْفِ قَيْنَاتٍ وَعَزْفِ ضَوَارِبِ
 تَسْلِيمُهُنَّ بِأَعْيُنٍ وَحَوَاجِبِ
 وَمَنَاقِبِ مَحْمُودَةٍ وَمَنَاقِبِ
 فِيهَا فَتَى كَأْسٍ صَرِيحِ جَبَائِبِ

الديوان (تحقيق الدهان)

القصيدة 23، الأبيات 25- 39

التعليق:

- مسلم بن الوليد صريع الغواني (توفي 208هـ).
- شعره الغزليّ يمثلُ في رأينا قَمَّةَ التطور لهذا الفنّ بعد بشار بن برد⁽¹⁾، وقد انصهرت في عيونه العناصرُ الثابتة لأنساق الغزل ملتحمة أيما التحام بتجاربه الحياتية (انظر الفصل الذي خصصناه له بـ «الموسوعة العالمية للآداب» Dictionnaire Universel des Littératures, P.U.F 1994).

(1) لا ننس أن شعر بشار في الغزل - ولم يأخذ بعدُ مكانه الذي يستحق من أعمال الباحثين والنقاد - لا يقل كَمًا (150 قصيدة و 30 مطلعاً غزلياً: مجموع 3500 بيتاً) وجودةً عن شعر كبار الغزليين كعمر بن ربيعة الذي قَصَرَ شعره على الغزل.

أشتات من عيون الشعر المحدث ممّا تبارى في التّفنّي به
ثلة من كبار المغنّين في عهد المتوكل بمجلس ابنه أبي عيسى

أبو جعفر البغدادي قال: حدّثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن أبي عكرمة قال: خرجت يوماً إلى المسجد الجامع ومعّي قرطاس لأكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء، فمررت بباب أبي عيسى بن المتوكل فإذا ببابه المسدود، وكان من أحذق الناس بالغناء، فقال: أين تريد يا أبا عكرمة؟ قلت إلى المسجد الجامع، لعلّي أستفيد فيه حكمة أكتبها. فقال: أدخل بنا على أبي عيسى. قال: فقلت: مثل أبي عيسى في قدره وجلالته يُدخّل عليه بغير إذن! قال: فقال للحاجب: اعلم الأمير بمكان أبي عكرمة. قال: فما لبث إلا ساعة حتى خرج الغلمان يحملوني حملاً؛ فدخلت إلى دار لا والله ما رأيت أحسن منها بناءً، ولا أظرف فرشاً، ولا صباحة وجوه؛ فحين دخلنا نظرت إلى أبي عيسى، فلما أبصرني قال لي: ما يعيش من يَحْتَشِمُ! أجلس، فجلست، فقال: ما هذا القرطاس بيدك؟ قلت: يا سيدي حملته لأستفيد فيه شيئاً، وأرجو أن أدرك حاجتي في هذا المجلس. فمكثنا حيناً، ثم أتينا بطعام ما رأيت أكثر منه ولا أحسن، فأكلنا؛ وحانت مني التفاتة، فإذا أنا بزنين وديس؛ وهما من أحذق الناس بالغناء، قال: فقلت: هذا مجلس قد جمع الله فيه كلّ شيء مليح. قال: ورُفِعَ الطعام وجيء بالشراب؛ وقامت جارية تسقينا شراباً ما رأيت أحسن منه، في كل كأس لا أقدر على وصفها؛ فقلت: أعزّك الله، ما أشبه بقول إبراهيم بن المهدي يصف جارية بيدها خمر:

[البسيط]

1- حفراء صافية في جوف صافية يشعّى بها نحونا خود من الحور

2 - حسناء تحملُ حَسَنًاوَيْنِ فِي يَدِهَا صَافٍ مِنَ الرَّاحِ فِي صَافِي الْقَوَارِيرِ
وقد جلس المسدودُ وَزَيْنَ وَدَيْسَ، ولم يكن في ذلك الزمان أحذقُ من
هؤلاء الثلاثة بالغناء؛ فابتدأ المسدود فغنى:

[البسيط]

- 1 - لَمَّا اسْتَقَلَّ بِأَرْدَافِ تُجَاذِبُهُ وَأَخْضَرَ فَوْقَ حِجَابِ الدَّرِّ شَارِبُهُ
- 2 - وَتَمَّ فِي الْحُسْنِ وَالثَّامَتِ مُحَاسِنُهُ وَمَازَجَتْ بِدَعَا فِيهَا غَرَائِبُهُ
- 3 - وَأَشْرَقَ الْوَرْدُ فِي نَسْرِينَ وَجَنَّتِهِ وَأَهْتَرَّ أَعْلَاهُ وَارْتَجَّتْ حَقَائِبُهُ
- 4 - كَلَّمْتُهُ بِجَفْوَنِ غَيْرِ نَاطِقَةٍ فَكَانَ مِنْ رَدِّهِ مَا قَالَ حَاجِبُهُ

[البسيط]

- 1 - الْحُبُّ حُلُوٌّ أَمَرَّتُهُ عَوَاقِبُهُ وَصَاحِبُ الْحَبِّ صَبُّ الْقَلْبِ ذَائِبُهُ
- 2 - أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ بِالطَّرْفِ وَدَعْنِي يَوْمَ الْفِرَاقِ وَدَمْعُ الْعَيْنِ سَاكِبُهُ
- 3 - ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَدَاعِي الشُّوقِ يَهْتِفُ بِي أَرْفُقُ بِقَلْبِكَ قَدْ عَزَّتْ مَطَالِبُهُ [. . .]

[البسيط]

- 1 - بَدَرٌ مِنَ الْإِنْسِ حَقَّتْهُ كَوَاكِبُهُ قَدْ لَاحَ عَارِضُهُ وَأَخْضَرَ شَارِبُهُ
- 2 - إِنْ يُوعِدِ الْوَعْدَ يَوْمًا فَهُوَ مُخْلِفُهُ أَوْ يَنْطِقُ الْقَوْلَ يَوْمًا فَهُوَ كَاذِبُهُ
- 3 - عَاطِيَتُهُ كَدَمَ الْأَوْدَاجِ صَافِيَةً فِقَامُ يَشْدُو وَقَدْ مَالَتْ جَوَائِبُهُ

قال أبو عكرمة: فعجبت أنهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة.

قال أبو عيسى: يعجبك من هذا شيء يا أبا عكرمة؟ فقلت: يا سيدي
الْمُنَى دُونَ هَذَا. ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ غَنَوْا عَلَى هَذَا إِلَى انْقِضَاءِ الْمَجْلَسِ: إِذَا ابْتَدَأَ
الْمَسْدُودُ تَبِعَهُ الرِّجْلَانِ بِمِثْلِ مَا غَنَى؛ فَكَانَ مِمَّا غَنَى الْمَسْدُودُ:

[البسيط]

- 1 - يَا دِيرَ حَنَّةٍ مِنْ ذَاتِ الْأَكْبِرَاحِ مَنْ يَضْحُ عَنْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِالصَّاحِي

2 - يعتاده كل مخفي مفارقه
3 - ما يدلفون إلى ماء بآنية

ثم سكت فغنى زنين:

1 - دَعِ البساتينَ من آس وثَّقاح
2 - واعدل إلى فتية ذابت لحومهم
3 - وخمرة عثقت في دنها حقباً

ثم سكت فغنى دبس:

1 - لا تحفلن بقول اللائم الأحي
2 - كأساً إذا انحدرت في حلق شاربها
3 - ما زلت أسقي نديمي ثم الثمة
4 - فقام يشدو وقد مالت سوافه

ثم ابتداء المسدود فغنى:

1 - بإحورار العين والدعج
2 - وبثقاح الخدود وما
3 - كن رقيق القلب إنك من

ثم سكت وغنى زنين:

1 - كنسرويي التيه معتدل
2 - وله صذغان قد عطفوا
3 - وإذا ما افتّر مبتسماً

ثم سكت وغنى دبس:

1 - تعمّل الأجفان بالدعج

من الدهان عليه سحق أمساح
إلا اغترافاً من الغدران بالراح

[البسيط]

وأعدل هديت إلى ذات الأكيراح
من العبادة إلا نضو أشباح
كانها دمة في جفن سيّاح⁽¹⁾

[البسيط]

واشرب على الورد من مشمولة الراح
أغناك لألأوها عن كل مضباح
والليل ملتحف في ثوب سيّاح
يا دئير حنة من ذات الأكيراح

[المديد]

واخمرار الخد في الضرج
ضم من مسك ومن أرج
قتل من يهواك في حرج

[المديد]

هأشمي الدل والغنج
بياض الخد كالسبج
أطلق الأسرى من المهج

[المديد]

عمل الصهباء بالمهج

(1) انظر شعر بكر بن خارجة بالجزء الخامس ص 119.

- 2- بِأَبِي ظَبْيٍ كَلَفْتُ بِهِ
- 3- مَرَّ بِي فِي زِيٍّ ذِي خَنْثٍ
- 4- قَلْتُ قَلْبِي قَدْ فَتَكَتْ بِهِ

ثم سكت وغنى المسدود:

- 1- مَا يُيَالِي الْيَوْمَ مَا صَنَعَا
- 2- كُنْتُ ذَا نُشُوكٍ وَذَا وَرَعٍ
- 3- كَمْ رَجَزْتُ الْقَلْبَ عَنْكَ فَلَمْ
- 4- لَا تَدْغْنِي لِلْهَوَى غَرَضاً

ثم سكت وغنى دبّيس:

أَسْقِنِي كَأْساً مُضَرَّةً
قَدْ شَرِبْتُ الْحَبَّ شُرْبَ فَتَى

ثم ابتدا أيضاً دبّيس فغنى:

يقولون في البُستان للعَيْن لَذَّةٌ
إذا شئتَ أن تلقى المحاسنَ كلّها

واضحُ الخدَّينِ والفَلَجِ
بين ذات الضَّالِّ من أَمَجٍ
قال ما في الدَّين من حَرَجٍ

[المديد]

مَنْ بَقَلْبِي يُنْدِعُ الْبِدْعَا
فَتَرَكْتُ التَّنْكَ وَالْوَرْعَا
يُضْغِ لِي يَوْماً وَلَا نَزْعَا
إِنَّ وِزْدَ الْمَوْتِ قَدْ شَرْعَا

[المديد]

إِنَّ اللَّيْلَ قَدْ طَلَعَا
لَمْ يَدْغِ فِي كَأْسِهِ جَرْعَا

[الطويل]

وفي الخمر والماء الذي غيرُ آسِنٍ
ففي وجه مَنْ تَهْوَى جَمِيعُ المحاسنِ

فغضب المسدود لما قطع عليه دبّيس، وقال: غَنُّ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الْقَافِيَةِ
وَاللَّحْنِ، ثُمَّ نَرَجِعْ إِلَى حَالِنَا الْأُولَى: فقال أبو عكرمة: قد أصبت. فابتدا
المسدود فغنى:

[السريع]

يَا غَايَةَ الطَّرْفِ إِذَا أَبْصَرْتُكَ
أَحْلَكَ الْقَلْبَ وَمَنْ قَدَّرْتُكَ
يَا لَيْتَ مَا يُذَكِّرُنِي ذَكْرَكَ
مَنْكَ مِنَ الْهَجْرِ مَا صَبَّرْتُكَ

- 1- أَدْعُوكَ مِنْ قَلْبِي إِذَا لَمْ أُرْكَ
- 2- قَضَى لَكَ اللَّهُ فَسُبْحَانَ مَنْ
- 3- لَسْتُ بِنَاسِيكَ عَلَى حَالٍ
- 4- صَبَّرَنِي اللَّهُ عَلَى مَا أَرَى

قال: فقال زنين: وأنا فلا بد أن أسلك سبيلكما. قال أبو عكرمة: ثم التفت إلي فقال: ما ترى؟ فقلت. أحسنت والله. فابتدأ يغني:

[المنسرح]

مَا نِلْتَ مِمَّنْ هَوَيْتَهُ أَمْلَكَ
حَتَّى إِذَا مَا أَحْبَبْتَهُ خَذَلَكَ
إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُدَاوِهِ قَتَلَكَ

[مخلع البسيط]

وَمَا لَجِيئِي أَرَدْتُ شَقًّا
يَدَايَ بِالْجَنِبِ قَدْ تَوَقَّى
لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ مُسْتَرْفَا

[مخلع البسيط]

يَا زَفَرَاتِ الْمَحَبِّ رَفَقَا
إِنْ كُنْتُ لِلْهَجْرِ مُسْتَحِقًّا

[مخلع البسيط]

يَفِيضُ عَذْبًا وَلَسْتُ أَسْقَى
عَلَى فَرَاشِ السَّقَامِ مُلَقَّى
وَمِنْ دَمْعٍ تَجُودُ سَبَقَا

[الكامل]

أَوْمُوا إِلَيْكَ فَسَلِّمُوا أَوْ عَرِّجُوا
أَنَّ الْمَحَبَّ إِلَى الْأَحْبَةِ يُدْلِجُ

[البسيط]

وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ فِي خَدَيْكَ وَالضَّرْجُ

1 - يَا هَائِمِ الْقَلْبِ عَاصِي مَنْ عَذَلَكَ
2 - دَعَاكَ دَاعِي الْهَوَى بِخَذَعَتِهِ
3 - فَاحْتَلْ لِدَاءِ الْهَوَى وَسَطَوَتِهِ

ثم ابتدأ المسدود يغني:

1 - شَقَقْتُ جَنِييَ عَلَيْكَ شَقًّا
2 - أَرَدْتُ قَلْبِي فَصَادَقْتُهُ
3 - مَالِكَ رَقِي أَيْتَ عِنَقِي

ثم سكت وغنى زنين:

1 - قَدْ ذُبْتُ شَوْقًا وَمِثْ عِشْقَا
2 - ثَكَلْتُ نَفْسِي وَزَرْتُ رَمْسِي

ثم سكت وغنى دبیس:

1 - ظَمَمْتُ شَوْقًا وَبَحَرْتُ عِشْقِي
2 - أَنَا الَّذِي صَرْتُ مِنْ غَرَامِي
3 - فَمِنْ زَفِيرٍ وَمِنْ شَهيقٍ

ثم ابتدأ المسدود فغنى:

1 - مَاذَا عَلَى تُجَلِّ الْعِيُونِ لَوْ أَنَّهُمْ
2 - أَمِنُوا مُقَاسَاةَ الْهُمُومِ وَأَيَقُنُوا

ثم سكت وغنى دبیس:

1 - هَيَّا فَقَدْ بَدَأَ الصَّبَاحُ الْأَبْلَجُ

2- الدُّرُّ ثَغْرَكَ لَوْلَا أَنَّ ذَا بَرْدُ

3- انضَجْتَ قَلْبِي وَلَوْ أَنَّ الْوَرَى لَقَيْتُ

ثم سكتَ وابتدأ المسدودُ فغنى:

1- يَا صَاحِبَ الْمَقْلِ الْمِرَاضِ

2- إِنْ تَجْفُنِّي مُتَعَمِّدًا

3- فَلَطَّالِ مَا امْكُتَّتَنِي

ثم سكتَ وغنى زنين:

1- هَائِمٌ مُذْنَفٌ مِنَ الْإِعْرَاضِ

2- مُوْتَقُّ التَّوَمِ مُطْلَقُ الدَّمْعِ مَا يَغْرِ

3- مَا يَرَى، جِسْمَهُ سِوَى لِحَظَاتِ

ثم غنى:

1- كُنْ سَاخِطًا وَأَظْهَرْ بِأَتَاكَ رَاضٍ

2- وَأَنْظُرْ إِلَيَّ بِمَقْلَةٍ غَضْبَانَةٍ

3- وَأَرْحَمْ جُفُونًا مَا تَجْفُ مِنْ الْبَكَاءِ

4- وَأَحْكَمْ قَدَيْتِكَ بَيْنَ جِسْمِي وَالْهَوَى

ثم ابتدأ المسدود فغنى:

1- يَا ذَا الَّذِي حَالَ عَنِ الْعَهْدِ

2- بِسُنْرةِ الْخَالِ وَمَا قَدْ حَوَى

3- أَلَا تَعَطَّفْتَ عَلَى عَاشِقٍ

ثم سكتَ وغنى زنين:

1- أَظَلُّ بِكَيْتَمَانِ الْهَوَى وَكَأَنَّمَا

2- وَعَيْبَ عَلَيَّ الشَّوْقُ وَالْوَجْدُ وَالْبُكَاءُ

وَالْحَبْرُ صُدْعَكَ لَوْلَا أَنَّ ذَا سَبَجُ

قَلُوبُهُمْ مِنْكَ مَا لَاقَيْتُ مَا لَهَجُوا

[مجزوء الكامل]

انْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ رَاضٍ

لْتُذَيِّقَنِي جَرَعَ الْحِيَاضِ

مِنْكَ الْمَرِاشَفَ عَنْ تَرَاضٍ

[الخفيف]

لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْإِعْمَاضِ

فَملْجَأٌ مِنَ الْخُتُوفِ الْقَوَاضِي

أَمْرَضَتْهُ مِنَ الْعَيُونِ الْمَرِاضِ

[الخفيف]

لَا تُبْدِيَنَّ تَكْرُةَ الْإِعْرَاضِ

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَنْظُرْ بِمَقْلَةٍ رَاضٍ

فِي لَيْلَةٍ مَسْلُوبَةِ الْإِعْمَاضِ

فَالْحَكْمُ مِنْكَ عَلَى الْجَوَارِحِ مَاضٍ

[السريع]

وَمَنْ يَرَانِي مِنْهُ بِالْصَدِّ

مِنْ حُمْرَةٍ فِي سَالِفِ الْخَدِّ

مُنْفَرِدٍ بِالْبَثِّ وَالْوَجْدِ

[الطويل]

أَلَا قِي الَّذِي لَاقَاهُ غَيْرِي مِنَ الْوَجْدِ

وَلَا أَنَا بِالشَّكْوَى أَنْفُسُ مِنْ جَهْدِي

ثم سكت وغنى دبّيس:

- 1 - تَهَزَّأتْ بِي لَمَّا خَلَوْتَ مِنَ الْوَجْدِ
- 2 - وَعِيبَ عَلَيَّ الشَّوْقُ وَالْوَجْدُ وَالْبُكَاءُ
- 3 - صَدَدْتَ بِلَا جُرْمٍ إِلَيْكَ أَتَيْتُهُ
- 4 - أَلَا إِنِّي عَبْدٌ لِطَرْفِكَ خَاضِعٌ

ثم غنى المسدود:

- 1 - أَقْمَتُ بِلَدَةٍ وَرَحَلْتُ عَنْهَا
- 2 - أَقْلُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا نَصِيباً

ثم سكت وغنى زنين:

- 1 - وَيُقْنِعُنِي مِمَّنْ أَحَبُّ كِتَابِهِ
- 2 - كَفَى حَزْناً أَنْ لَا أُطِيقَ وَدَاعُكُمْ

ثم سكت وغنى دبّيس:

- 1 - يَا وَاحِدَ الْحُسْنِ الَّذِي لِحِظَاتِهِ
- 2 - مَنْ وَجْهَهُ الْقَمَرُ الْمُتَبَيِّرُ وَحُسْنُهُ
- 3 - أَلِنَاظِرُنِكَ عَلَى الْعَيُونِ رَقِيبَةٌ

ثم ابتداء المسدود فغنى:

- 1 - قَلَقٌ لَمْ يَزُلْ وَصَبْرٌ يَزُولُ
- 2 - لَمْ تَسِلْ دَمْعَتِي عَلَيَّ مِنَ الرَّخْمَةِ حَتَّى رَأَيْتُ نَفْسِي تَسِيلُ
- 3 - جَالَ فِي جِسْمِي السَّقَامُ فَجَسَمِي
- 4 - يَنْقُضِي لِلْقَتِيلِ حَوْلَ قَيْئَسَى

ثم سكت وغنى زنين:

- 1 - لَيْسَ إِلَيَّ تَرْكِكَ مِنْ حِيلَةٍ

[الطويل]

وَلَمْ تَزُثْ لِي لَا كَانَ عِنْدَكَ مَا عِنْدِي
وَأَنْتَ الَّذِي أَجْرَيْتَ دَمْعِي عَلَى خَدِّي
أَكَانَ عَجِيباً لَوْ صَدَدْتَ عَنِ الصَّدِّ
وَطَرْفُكَ مَوْلَى لَا يَرِيقُ عَلَى عَبْدٍ

[الوافر]

كِلَانَا عِنْدَ صَاحِبِهِ غَرِيبُ
مُحِبُّ قَدْ نَأَى عَنْهُ الْحَيْبُ

[الطويل]

وَيَمْنَعُنِيهِ، إِنَّهُ لَبَخِيلُ
وَقَدْ حَانَ مِنِّي يَا ظَلُومُ رَحِيلُ

[الكامل]

تَدْعُو النَّفُوسَ إِلَى الْهَوَى فَتُجِيبُ
غُصْنٌ نَضِيرٌ مُشْرِقٌ وَكُثِيبُ
أَمْ هَلْ لِطَرْفِكَ فِي الْقُلُوبِ نَصِيبُ

[الخفيف]

وَرِضاً لَمْ يَطْلُ وَسُخْطٌ يَطُولُ
لَمْ تَسِلْ دَمْعَتِي عَلَيَّ مِنَ الرَّخْمَةِ حَتَّى رَأَيْتُ نَفْسِي تَسِيلُ
مُذْنَفٌ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ تَجُولُ
وَأَنَا فِيكَ كُلَّ يَوْمٍ قَيْلُ

[السريع]

وَلَا إِلَى الصَّبْرِ لِقَلْبِي سَبِيلُ

- 2- فكيفما شئتَ فكنْ سيّدي فإنْ وجدي بك وجدّ طويلُ
3- إن كنتَ أزمعتَ على هجرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
قال أبو عكرمة: فأقبل أبو عيسى على المسدود فقال له غنّ صوتاً. فغنى:

[البسيط]

- 1- يا لُجّة الدمعِ هلّ للدمعِ مَزْجوعُ أم الكرى من جُفونِ العينِ مَمْنوعُ
2- ما حيلتي وفؤادي هائمٌ أبداً يعقربِ الصُّذغِ من مولاي ملسوع
3- لا والذي تَلَفْتُ نفسي بفرقتِهِ فالقلبُ من حُرْقِ الهجرانِ مَصْدوع
4- ما أَرَقَ العينَ إلا حُبُّ مُبتدِعِ ثوبُ الجمالِ على خديهِ مَخْلُوع

قال أبو عكرمة: فوالله الذي لا إله إلا هو، لقد حضرت من المجالس ما لا أخصي، فما رأيتُ مثلاً ذلك اليوم. ثم إن أبا عيسى أمرَ لكلِّ واحدٍ بجائزة وانصرفنا، ولولا أن أبا عيسى قَطَعَهُم ما انقطعوا.

التخريج:

- العقد الفريد: ج 7 ص 42 - 49 (ط. بيروت).

التعليق:

لاحظ انطلاقاً من هذا الخبر - وهو من الأخبار الموضوعة ولا شك - كيف أنّ مجالس الغناء وما كان يدور في رحابها من مساجلات ومباديات هي أيضاً كمجالس الشعراء عملت عملها في الحفاظ على جانب (ولعله الجانب المختار) من مدونة الشعر العباسي.

شعر وغناء وطرب

ممّا فتح به التوحيدى الجزء الثالث من كتاب
الإمتاع والمؤانسة على سبيل الممالحة .

أيها الشيخ⁽¹⁾ . . . وفَرَّ [الله] حَظَّكَ مِنَ المَذْحِ والثناء، [. . .] وجَعَلَ
تلذُّدك باصطناع المعروف، وعَرَّفَكَ عَوَاقِبَ الإحسانِ إلى المُسْتَحِقِّ وغير
المستحق، حتَّى تَكَلَّفَ بيث الجميل، وحتى تجدَّ طعمَ الثناء، وتَطَرَّبَ عليه
طَرَبَ النُّشْوانِ على بديع الغناء، لا طَرَبَ البرَدانِيَّ على غناء عُلُوَّةِ جارية ابن
عُلُوَّةِ في درب السِّلَقِ إذا رَفَعَتْ عَقِيرَتَهَا فغنت بأبيات السَّرُويِّ:

- 1 - بالورد في وَجَّتَيْنِكَ مَنْ لطمك وَمَنْ سَقَاكَ المُدَامَ لِمَ ظَلَمَكَ؟
- 2 - خَلَاكَ لا تَسْتَفِيقُ مِنْ سُكْرِ تَوَسَّعُ شَتْمًا وَجَفَوَةَ خَدَمَكَ
- 3 - مُعْفَرَبَ الصُّدْغِ قد ثَمَلْتَ فما يَمْنَعُ مِنْ لَثَمِ عاشِيقِكَ فمك؟
- 4 - تَجَرُّ فَضْلَ الإزارِ مُنْخَرِقَ الثَّغْلَيْنِ قد لَوَّثَ الثَّرَى قَدَمَكَ
- 5 - أَظْلُ مِنْ حَيْرَةٍ وَمِنْ دَهْشٍ أقول لما رأيتُ مَبَسَّمَكَ
- 6 - بِاللَّهِ يا أَفْحَوَانَ مَضْحَكِهِ على قَضِيبِ العَقِيقِ مَنْ نَظَّمَكَ؟

● ولا طَرَبَ ابن فَهْمِ الصُّوفِيِّ على غناء «نهاية» جارية ابن المغنِّي إذا
اندفعت بِشدوها:

(1) الخطاب موجه إلى أبي الوفاء المهندس الذي ألف أبو حيان له كتاب الإمتاع .

- 1 - أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَغْدَادٍ لِي قَمَرًا بِالكَزْخِ مِنْ فَلَكِ الْأَزْزَارِ مَطْلَعُهُ
- 2 - وَدَعَّغْتُهُ وَبَوْدِي لَوْ يَوْدَعُنِي صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَنْبِي لَا أُوْدَعُهُ

فإنه إذا سَمِعَ هذا منها ضَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ، وَتَمَرَّغَ فِي التَّرَابِ وَهَاجَ وَأَزِيدَ، وَتَعَفَّرَ شَعْرَهُ؛ وَهَاتِ مِنْ رِجَالِكَ مَنْ يَضْبُطُهُ وَيَمْسِكُهُ، وَمَنْ يَجْسُرُ عَلَى الدَّنَوِّ مِنْهُ، فَإِنَّهُ يَعْصُ بِنَابِهِ، وَيَخْمِشُ بِظُفْرِهِ، وَيُرْكَلُ بِرِجْلِهِ وَيَخْرُقُ الْمَرْقَعَةَ قِطْعَةً قِطْعَةً، وَيَلْطِمُ وَجْهَهُ أَلْفَ لَطْمَةٍ فِي سَاعَةٍ، وَيُخْرِجُ فِي الْعَبَاءَةِ كَأَنَّهُ عَبْدُ الرِّزَاقِ الْمَجْنُونِ صَاحِبُ الْكِيلِ فِي جِيرَانِكَ بِيَابِ الطَّاقِ.

● وَلَا طَرَبَ ابْنُ غِيلَانَ الْبَزَازَ عَلَى تَرْجِيَعَاتِ «بَلُورٍ» جَارِيَةِ ابْنِ الْيَزِيدِيِّ الْمُؤَلِّفِ بَيْنَ الْأَكْبَادِ الْمُحَرَّقَةِ، وَالْمُخْسِنِ إِلَى الْقُلُوبِ الْمُتَصَدِّعَةِ وَالْعَيُونِ الْبَاكِيةِ إِذَا غَنَّتْ.

- 1 - أَعْطِ الشَّبَابَ نَصِييَهُ مَا ذَمْتَ تُغْذِرَ بِالشَّبَابِ
 - 2 - وَأَنْعَمَ بِأَيَّامِ الصُّبَى وَأَخْلَعَ عِذَارَكَ فِي التَّصَابِي
- فإنه إذا سَمِعَ هذا منها أَنْقَلَبَتْ حَمَالِيقُ عَيْنَيْهِ، وَسَقَطَ مَغْشِيَا عَلَيْهِ، وَهَاتِ الْكَافُورَ وَمَاءَ الْوَرْدِ، وَمَنْ يَقْرَأْ فِي أَذُنِهِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَعُودَتَيْنِ، وَيُرْقَى بِهِمَا شَرَاهِيَا.

● وَلَا طَرَبَ أَبِي الْوَزِيرِ الصُّوفِيِّ الْقَاطِنِ فِي دَارِ الْقُطْنِ عِنْدَ جَامِعِ الْمَدِينَةِ عَلَى «قَلَمِ الْقَضِييَةِ» إِذَا تَنَاقَشَتْ فِي اسْتِهْلَالِهَا، وَتَضَاجَرَتْ عَلَى ضُجْرَتِهَا، وَتَذَكَّرَتْ شَجْوَهَا الَّذِي قَدْ أَضْنَاهَا وَأَنْضَاهَا، وَسَلَبَهَا مِنْهَا وَأَنْسَاهَا إِيَّاهَا. ثُمَّ أَنْدَفَعَتْ وَغَنَّتْ بِصَوْتِهَا الْمَعْرُوفِ بِهَا.

- 1 - أَقُولُ لَهَا وَالصَّبْحُ قَدْ لَاحَ نَوْرُهُ كَمَا لَاحَ ضَوْؤُ الْبَارِقِ الْمُتَأَلَّقِ

(1) هِيَ شَرَاهِيَا: كَلِمَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ مَعْنَاهَا يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ وَفِي الْقَامُوسِ مَادَّةُ شَرِه. (مُحَقِّقُ كِتَابِ الْإِمْتَاعِ).

(2) «قَلَمٌ» جَارِيَةٌ مَغْنِيَّةٌ، «الْقَضِييَّةُ» نَسَبَةٌ إِلَى الْقَضِيبِ الَّذِي تُوقَّعُ عَلَيْهِ.

- 2- شَيْبُهُكَ قَدْ وَافَى وَحَانِ افْتِرَاقُنَا فهل لك في صَوْتِ وَرِطْلٍ مُرَوِّقٍ
3- فَقَالَتْ حَيَانِي فِي الَّذِي قَدْ ذَكَرْتَهُ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ نَعَّضْتَهُ بِالتَّفْرِقِ

● ولا طرب الجراحي أبي الحسن مع قضائه في الكرخ وِرْدَائِهِ الْمُحَشَّى،
وَكُمِّيهِ الْمُفْدَّرِينَ وَوَجْتِيهِ الْمُتَخَلِّجَتَيْنِ، وكلامه الْفَخْمُ، وإطراقه الدائم؛ فَإِنَّهُ
يَغْمِزُ بِالْحَاجِبِ إِذَا رَأَى مِرْطَاً، وَأَمْلَ أَنْ يُقْبَلَ حَدَاً وَقُرْطَاً، على غناء شُعْلَةٍ:
لَا بَدَّ لِلْمُشْتَاكِ مِنْ ذِكْرِ الْوَطَنِ وَالْيَاسِ وَالسَّلْوَةِ مِنْ بَغْدِ الْحَزَنِ
وقيامته تقوم إذا سَمِعَهَا تَرْجِعُ فِي لَحْنِهَا.

لو أَنَّ مَا تَبْتَلِيَنِي الْحَادِثَاتُ بِهِ يُلْقَى عَلَى الْمَاءِ لَمْ يُشْرَبْ مِنَ الْكَدَرِ
فهناك نَرَى شَيْبَةً قَدْ أَبْتَلَتْ بِالْدموعِ، وَقُوَادَ قَدْ نَزَا إِلَى اللَّهِاءِ، مع أَسْفٍ قَدْ
ثَقَبَ الْقَلْبَ، وَأَوْهَنَ الرُّوحَ، وَجَابَ الصَّخْرَ، وَأَذَابَ الْحَدِيدَ، وهناك ترى والله
أَحْدَاقَ الْحَاضِرِينَ بَاهِتَةً، وَدموعَهُمْ مُتَحَدِّرَةً، وشهيقَهُمْ قَدْ عَلَا رَحْمَةً لَهُ، وَرَقَّةً
عَلَيْهِ، وَمُسَاعِدَةً لِحَالِهِ، وَهَذِهِ صُورَةٌ إِذَا اسْتَوْلَتْ عَلَى أَهْلِ مَجْلِسٍ وَجَدَتْ لَهَا
عَذْوَى لَا تُمَلِّكُ، وَغَايَةً لَا تُذَرِّكُ، لِأَنَّهُ قَلَمًا يَخْلُو إِنْسَانٌ مِنْ صَبُوءٍ أَوْ صَبَابَةٍ، أَوْ
حَسْرَةٍ عَلَى فَائِتٍ، أَوْ فِكْرٍ فِي مُتَمَنَّى، أَوْ خَوْفٍ مِنْ قَطِيعَةٍ، أَوْ رَجَاءٍ لِمُنْتَظَرٍ، أَوْ
حُزْنٍ عَلَى حَالٍ، وَهَذِهِ أَخْوَالٌ مَعْرُوفَةٌ، وَالنَّاسُ مِنْهَا عَلَى جَدِيلَةٍ مَعَهُودَةٍ.

● ولا طرب ابن غَسَّانَ الْبَصْرِيَّ الْمُتَطَبِّبَ إِذَا سَمِعَ أَبْنَ الرِّفَاءِ يُغَنِّي:

- 1- وَحَيَاةٍ مَنْ أَهْوَى فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَبْدَاً لِأَخْلَفَ كَهَازِباً بِحَيَاتِهِ
2- لِأَخَالَفَنَّ عَوَازِلِي فِي لَذَّتِي وَلِأَسْعِدَنَّ أَخِي عَلَى لَذَّاتِهِ

وإِبْنُ غَسَّانَ هَذَا مَلِيحُ الْأَدَبِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي ابْنِ نَصْرِ الْعَامِلِ وَقَدْ
عَالَجَهُ مِنْ عِلَّةٍ فَلَمْ يَتَفَقَّده وَلَمْ يَقْضِ حَقَّهُ:-

- 1- هَبِ الشُّعْرَاءَ تُعْطِيهِمْ رِقَاعاً مُزَوَّرَةً كَلَاماً عَنْ كَلَامِ

- 2- فَلِمَ صَلَاةُ الطَّيِّبِ تَكُونُ زُورًا وَقَدْ أَهْدَى الشِّفَاءَ مِنَ السَّقَامِ
3- عَجِبْتُ لِمَنْ نَمَتْهُ أَرْضُ لُؤْمٍ وَيُخْلِ لِمَنْ يُعَدُّ مِنَ الْكِرَامِ
4- تُسَبِّتُ إِلَى السَّمَاجَةِ لَا لشيءٍ سِوَى نُقْصَانِ لُؤْمِكَ فِي اللَّثَامِ

عَنِ بِهَا أَنَّهُ مِنْ أَصْبَهَانَ، وَكَانَ آخِرَ حَدِيثِ ابْنِ غَسَّانَ مَا عَرَفْتُهُ، فَإِنَّهُ غَرَّقَ نَفْسَهُ فِي كِرْدَابِ كَلَوَادِي، وَذَلِكَ لِأَسْبَابٍ تَجَمَّعَتْ عَلَيْهِ مِنْ صَفَرِ الْيَدِ، وَسُوءِ الْحَالِ، وَجَزَبِ أَكْلِ بَدَنِهِ، وَعِشْقِ أَخْرَقَ كَبْدَهُ عَلَى غُلَامِ الْآمِدِيِّ الْحَلَاوِيِّ بِيَابِ الطَّاقِ، وَحَيْرَةِ عَزَبَ مَعَهَا عَقْلُهُ، وَخَذَلَهُ رَأْيُهُ، وَمَلَكَه حِينُهُ، وَنَسَأَلَ اللَّهُ حَسَنَ الْعُقْبَى بِذِكْرِ الْمُنَى، وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ [....].

● وَلَا طَرَبَ ابْنُ نُبَاتَةَ الشَّاعِرِ عَلَى صَوْتِ الْخَاطِفِ إِذَا غَنَّتْ:

- 1- تَلْتَهِبُ الْكَفَّ مِنْ تَلْهِئِهَا وَتَخْشُرُ الْعَيْنُ إِنْ تَقْصَّاهَا
2- كَأَنَّ نَارًا بِهَا مُحَرَّثَةٌ تَهَابُهَا مَرَّةً وَتَغْشَاهَا
3- نَأْخُذُهَا تَارَةً وَتَأْخُذُنَا فَتَنْحُنُ فُرْسَانُهَا وَصَّرْعَاهَا

● وَلَا طَرَبَ ابْنُ الْعَوْدِيِّ إِذَا سَمِعَ غَنَاءَ تَرْفِ الصَّابِثَةِ فِي صَوْتِهَا، عِنْدَ نَشَاطِهَا وَمَرَجِحِهَا، وَهَوَاهَا حَاضِرٍ، وَطَرَفَهَا إِلَيْهِ نَازِرٍ:

- 1- لَبَّ الْهَوَى كُلَّمَا دَعَاكَ وَلَا حَ فِي الْحُبِّ مِنْ لَحَاكَ
2- مَن لَامَ فِي الْحُبِّ أَوْ نَهَاكَ فَزِدْهُ فِي غَيْكِ أَنْهَمَاكَ
3- إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي الْهَوَى كَذَاكَ نَالِ لَذَاتِهِ سِوَاكَ

● وَلَا طَرَبَ الْمُعَلِّمُ غُلَامِ الْحُضْرِيِّ شَيْخَ الصُّوفِيَةِ إِذَا سَمِعَ ابْنَ بَهْلُولٍ يَغْنِي فِي رَحْبَةِ الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ وَقَدْ خَفَّ الزَّحَامُ:

- 1- وَقَالَ لِي الْعَدُولُ تَسَلَّ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهُ: أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟
2- هِيَ النَّفْسُ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا فَكَيْفَ أَزُولُ عَنْهَا أَوْ أُحُولُ؟

ولا طرب ابن الغازي على جارية العمي في مجلسها الغاص بنبل الناس
بين الشورين :

- 1- يَلْحَى، ولو أَرْقَهُ مِيعَادُ أو رَاَعَهُ الإِغْرَاضُ والإِنْعَادُ
 - 2- أو هَرَّه الأَعْدَاءُ والحُسَادُ أو سَلَقَتْهُ الأَلْسُنُ الجِدَادُ
- ما لَامَ مَنْ لَيْسَ لَهُ قُوَادُ

● ولا طرب ابن صُبْر القاضي قبلَ القضاء على غناء درة جارية أبي بكر
الجراحِي في دُزْبِ الزعفراني التي لا تَقْعُدُ في السَّنة إلا في رَجَبٍ، إذا غَنَّتْ :

- 1- لَسْتُ أَنسَى تلكَ الزُّيَارَةَ لَمَّا طَرَقْتُنَا وأَقْبَلْتَ تَشْتَى
- 2- طَرَقْتَ ظِلِيَّةَ الرُّصَافَةِ لَيْلًا فَهِيَ أَحَلَى مِنْ جَسَّ عُدُودًا وَغْنَى
- 3- كَمْ لِيَالٍ بَشْنَا نَلْذُ ونَلْهُو وَنُسَقَّى شَرَابِنَا وَنُغْنَى
- 4- هَجَرْتُنَا فَمَا إِلَيْهَا سَبِيلُ غَيْرَ أَنَا نَقُولُ: كَانَتْ وَكُنَّا

وإذا بلغت «كانت وكنا» رأيتَ الجَنِبَ مَشْقُوقًا، والذَّيْلَ مَخْرُوقًا، والدَّمْعَ
مُنْهَمَلًا، والبالَ مُنْخَذِلًا، ومكتومَ السَّرِّ في الهوى بادياً، ودليلَ العِشْقِ على
صاحِبِهِ مُنَادِياً.

● ولا طرب ابن حَجَّاج الشاعر على غناء قِنُوءَ البَصْرِيَّةِ، وهي جَارَتُهُ
وعَشِيقَتُهُ، وله معها أحاديث، ومع زوجها أعاجيب؛ وهناك مكَايِدَات، وَزَمِيٌّ
ومُعَايِرَات، وإفشاء نِكَات؛ إذا أُنْشِدَتْ :

يَا لَيْتَنِي أَخِيَا بِقُرْبِهِمُ فَلِإِذَا فَقَدْتُهُمْ انْقَضَى عُمْرِي

ثم ثنت بصَوْتِهَا الآخَرُ :

- 1- هَيْنِي أَمْرًا إِمَّا بِرِيئًا ظَلَمْتِهِ وَإِمَّا مُسِيئًا تَابَ بَعْدُ فَاغْتَبَا
- 2- فَكُنْتُ كَذِي دَاءٍ تَبَغَّى لِدَائِهِ طَبِيئًا فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ تَطَبَّيَا

● ولا طرب ابن معروف قاضي القضاة على غناء عليه إذا رجعت لحنها
في خلقها الحلو الشجي بشعر ابن أبي ربيعة :

- 1 - أنيري مكان البذر إن أفل البذر وقومي مقام الشمس ما استأخر الفجر
- 2 - ففيك من الشمس المنيرة نورها وليس لها منك المحاجر والثغر

● ولا طرب ابن إسحاق الطبري على صوت دُرَّة البصريّة إذا غنّت :

- 1 - يا ذا الذي زار وما زارا كأنه مُقْتَبِسٌ نارا
- 2 - قام بباب الدار من زهوه ما ضره لو دخل الدار
- 3 - لو دخل الدار فكلمته بحاجتي ما دخل النار
- 4 - نفسي فداءه اليوم من زائر ما حلّ حتى قيل قد سارا

● ولا طرب ابن الأزرقي الجرجاني على غناء سُندس جارية ابن يوسف
صاحب ديوان السواد إذا تشاجت وتدلّكت، وتفتلت وتفتلت، وتكسرت
وتيسرت، وقالت: أنا والله كسلانة مشغولة القلب بين أحلام أراها رديئة،
وبخت إذا استوى التوى، وأمل إذا ظهر عثر؛ ثم اندفعت وغنّت :

- 1 - مجلس صبيين عميدين ليسا من الحبّ بخلوين
- 2 - قد صيرا رُوحيهما واحداً واقتسماه بين جسمين
- 3 - تنازعا كأساً على لذة قد مزجاها بين دمعين
- 4 - الكأس لا تحسُن إلا إذا أدزتها بين محبين

● ولا طرب ابن سَمْعون الصوفي على ابن بَهلول إذا أخذ القضيّب وأوقع
بينانه الرّخص، ثم زلزل الدنيا بصوته الناعم، وغنّته الرّخيمة، وإشارته الخالبة،
وحركته المدغدة، وظرفه البارِع، ودماثته الحُلوة، وغنّى :

- 1 - ولو طاب لي غرس لطابت ثماره ولو صح لي غيبي لصحت شهادتي
- 2 - ترهّذت في الدنيا وإنني لراغب أرى رغبتي ممزوجة بزهادتي

3- أيا نَفْسُ ما الدنيا بأهلٍ لِحُبِّها دَعِيها لأقوامٍ عليها تَعَادتِ
ولا طرب ابن حَيَّوَيَه على غلام الأمراء إذا غَنَى:

- 1- قد أشهدُ الشاربَ المعدَّلَ لا معروْفُهُ مُنْكَرُ ولا حَصْرُ
- 2- في فِتْيَةٍ لِيَنِي المآزِرِ لا يَسْنُونُ أخلاقَهُمْ إذا سَكروا [...]

● ولا طَرَبَ أَبِي سُلَيْمَانَ المنطقيُّ إذا سمعَ غِناءَ هَذَا الصَّبِيِّ الموصليِّ
النابع الذي قد فتنَ الناسَ وملاَ الدنيا عِيارَةً وخسارةً، وافتَضَحَ به أصحابُ
النُّسكِ والوقارِ، وأصنافُ الناسِ مِنَ الصُّغارِ والكبارِ، بوجهه الحَسَنِ، وثغره
المُبْتَسِمِ، وَحَدِيثِهِ السَّاحِرِ، وطَرْفه الفاتِرِ، وَقَدَّه المَدِيدِ، وَلَفِظَهُ الحُلُو، ودَلَّه
الْخُلُوبَ، وتمنَّعه المَطْمَعِ، وإطماَعه المُمَنِّعِ وتشكيكِهِ في الوصلِ والهجرِ،
وخلَطَه الإباءَ بالإجابة، ووقوفه بينَ لا ونعم. إِنْ صَرَخَتْ لَهُ كَنَى، وَإِنْ كَنَيْتَ لَهُ
صَرَخَ؛ يَسْرِقُكَ مِنْكَ، وَيَزُدُّكَ عَلَيْكَ، يَغْرِفُكَ مُنْكَرًا لَكَ، وَيُنْكَرُكَ عَارِفًا بِكَ؛
فحالُه حالات، وهِدَايَتُهُ ضلالات، وهو فتنَةُ الحاضرِ والبادي، ومُئَيَّةُ السائقِ
والهادي؛ في صوته الذي هو من قلائده:

- 1- عرفتَ الذي بي فلا تَلَحْنِي فليس أخو الجهلِ كالعالمِ
- 2- وكنْتُ أَخَوْفُهُ بالدُّعَا وأخشى عليه من المائِمِ
- 3- فلو كنْتُ أبصرتُ مثلاً له إذا لمتُ نَفْسِي مَعَ اللائِمِ
- 4- فلمَّا أقامَ على ظُلمِهِ تركْتُ الدُّعَاءَ على الظالمِ

● ولا طَرَبَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ البَصْرِيِّ على إيقاعِ ابْنِ العَصْبِيِّ إذا أَوْقَعَ بِقَضِيْبِهِ
وَعَنَى بِصَوْتِهِ:

- 1- أنْسَيْتَ الوَضَلَ إذْ بَدَأْنَا عَلَى مَرْقَدٍ وَزَدْنَا
- 2- واغْتَنَفْنَا كَوِشَاحٍ وانتَظَمْنَا نَظْمَ عَفْدٍ
- 3- وَتَعَطَّفْنَا كَغُصْنَيْنِ فَقَدْ أَدَانَا كَقَدْ

وبسبب هذا ونظائره عابه الواسطي وَقَدَحَ فِي دِينِهِ، وَأَلْصَقَ بِهِ الرُّبِيَّةَ،
وَأَسْتَحَلَّ فِي عِزِّهِ الْغَيْبَةَ، وَلَقَّبَهُ بِالْمُنْفَرِّ عَنِ الْمَذْهَبِ، وَقَاطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى
الْمُسْتَرْشِدِ.

● وَلَا طَرَبَ ابْنُ الْوَرَّاقِ عَلَى رَوْعَةِ جَارِيَةِ ابْنِ الرُّضَيِّ فِي الرُّصَافَةِ إِذَا
غَنَّتْ:

- 1- وَحَقٌّ مَحَلٌّ ذِكْرُكَ مِنْ لِسَانِي وَقَلْبِي جِئِنِ أَخْلَوْا بِالْأَمَانِي
 - 2- لَقَدْ أَضْبَحْتُ أَغْطُ كُلَّ عَيْنٍ تَعَايُنَهَا فَتَسْعَدُ بِالْعِيَانِ
- وَلَا طَرَبَ السُّنْدَوَانِيُّ عَلَى ابْنِ الْكَرْخِيِّ إِذَا غَنَى:

- 1- هَجَرْتَنِي ثُمَّ لَا كَلَّمْتَنِي أَبَدًا إِنْ كُنْتُ خُتُّكَ فِي حَالٍ مِنْ الْحَالِ
- 2- فَلَا أَنْتَجِئْتُ نَجِيًّا فِي خِيَانَتِكُمْ وَلَا جَرَتْ خَطَرَةٌ مِنْهُ عَلَى بَالٍ
- 3- فَسَوْغِنِي الْمُنَى كَيْمَا أَعِيشَ بِهَا ثُمَّ أَحْبَسِي الْبَذْلَ مَا أَطْلَقْتَ آمَالِي
- 4- أَوْ أَبْعَثِي تَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتِلْتِي إِلَيَّ مِنْكَ بِإِحْسَانٍ وَإِجْمَالٍ

● وَلَا طَرَبَ الْحَرِيرِيُّ الشَّاهِدَ عَلَى حِلْيَةِ جَارِيَةِ أَبِي عَائِدِ الْكَرْخِيِّ إِذَا
أَخَذَتْ فِي هَزَارِهَا، وَاشْتَعَلَتْ بِنَارِهَا وَغَنَّتْ:

- 1- قَالَتْ بُيُوتُهُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا سُبْحَانَ خَالِقِنَا مَا كَانَ أَوْفَاكََا
- 2- وَعَدْتَنَا مَوْعِدًا تَأْتِي لَنَا عَجَلًا وَقَدْ مَضَى الْحَوْلُ عَنَّا مَا رَأَيْنَاكََا
- 3- إِنْ كُنْتَ ذَا غَرَضٍ أَوْ كُنْتَ ذَا مَرَضٍ أَوْ كُنْتَ ذَا خُلَّةٍ أُخْرَى عَدَزْنَاكََا

● وَلَا طَرَبَ أَبِي سَعِيدِ الصَّائِغِ عَلَى جَارِيَتِهِ ظُلُومَ إِذَا قَلَبَتْ لِحْنَهَا إِلَى
حَلْقِهَا وَاسْتَنْزَلَتْهُ مِنَ الرَّأْسِ، ثُمَّ أَوْقَعَتْ فغَنَّتْ:

- 1- يَا لَكَ نَظْرَةً أَوْدَتْ بِعَقْلِي وَغَادَرَ سَهْمُهَا مِنِّي جَرِيحَا
- 2- فَلَيْتَ مَلِيكَتِي جَادَتْ بِأُخْرَى وَأَعْلَمَ أَنَّهَا تَنُكَا الْقُرُوحَا

3- فإِذَا أَنْ يَكُونُ بِهَا شِفَائِي وَإِنَّمَا أَنْ أَمُوتَ فَاسْتَرْيِحَا
ولا طرب الزُّهْرِيَّ عَلَى خَلُوبَ جَارِيَةِ أَبِي أَيُّوبَ الْقَطَّانِ إِذَا أَهَلَّتْ
وَأَسْتَهَلَّتْ، ثُمَّ انْدَفَعْتَ وَغَنَّتْ:

- 1- إِذَا أَرَدْتُ سُلُوءًا كَانَ نَاصِرَكُمْ قَلْبِي وَمَا أَنَا مِنْ قَلْبِي بِمُنْتَصِرٍ
- 2- فَأَكْثَرُوا أَوْ أَقَلُّوا مِنْ إِسَاءَتِكُمْ فَكُلُّ ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْقَدَرِ
- 3- وَضَعْتُ خَدِي لِأَدْنَى مَنْ يُطِيفُ بِكُمْ حَتَّى احْتَقَرْتُ وَمَا مِنِّي بِمَحْتَقَرٍ

وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيُّ شَيْخُنَا إِذَا سَمِعَ هَذَا جُرْنً وَاسْتِغَاثَ، وَشَقَّ الْجَنْبَ وَحَوْلَقَ وَقَالَ: يَا قَوْمُ! أَمَا تَرَوْنَ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ، مَا يَكْفِيهِ أَنْ يَفْجَرُ حَتَّى يَكْفُرَ؟ مَتَى كَانَتِ الْقَبَائِحُ وَالْفَضَائِحُ وَالْعُيُوبُ وَالذُّنُوبُ مَحْمُولَةً عَلَى الْقَدَرِ؟ وَمَتَى قَدَّرَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَقَدْ نَهَى عَنْهَا، وَلَوْ قَدَّرَهَا كَانَ قَدْ رَضِيَ بِهَا، وَلَوْ رَضِيَ بِهَا لَمَا عَاقَبَ عَلَيْهَا. لَعَنَ اللَّهُ الْغَزَلَ إِذَا شِيبَ بِمَجَانَةٍ، وَالْمَجَانَةَ إِذَا قُرِنَتْ بِمَا يَفْدَحُ فِي الدِّيَانَةِ. وَرَأَيْتُ أَبَا صَالِحٍ الْهَاشِمِيَّ يَقُولُ لَهُ: هَوْنٌ عَلَيْكَ يَا شَيْخَ، فَلَيْسَ هَذَا كُلُّهُ عَلَى مَا تَنْظُرُ، الْقَدَرُ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَيَتَعَلَّقُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَجْرِي بِكُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ سَرَّ اللَّهِ الْمَكْتُومُ، كَالْعِلْمِ الَّذِي يُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ؛ وَكُلُّ مَا جَازَ يُحِيطُ بِهِ عِلْمٌ جَازٌ أَنْ يَجْرِيَ بِهِ قَدَرٌ، وَإِذَا جَازَ هَذَا جَازَ أَنْ يَنْشُرَهُ خَبَرٌ، وَمَا هَذَا التَّضَاقُ وَالتَّحَارُّجُ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَالشَّاعِرُ يَهْزِلُ وَيَجِدُّ، وَيَقْرُبُ وَيَبْعُدُ، وَيُصِيبُ وَيُخْطِئُ، وَلَا يُوَازِئُ بِمَا يُوَازِئُ بِهِ الرَّجُلُ الدِّيَانَ، وَالْعَالَمُ ذُو الْبَيَانِ.

● وَلَا طَرَبَ ابْنُ الْمَهْدِيِّ عَلَى جَارِيَةِ بِنْتِ خَاقَانَ الْمَشْهُورَةِ بِعُلُوةٍ إِذَا غَنَّتْ:

- 1- أَرَوُّعُ حِينَ يَأْتِينِي الرَّسُولُ وَأُكْمَدُ حِينَ لَا يَأْتِي الرَّسُولُ
- 2- أَوْمَلُكُمْ وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّي إِلَى تَكْذِيبِ آمَالِي أَوَّلُ

● ولا طَرَبَ أبي طاهر بن المقتنعي المعدل على علوان غلام ابن عُرْس، فإنه إذا حَضَرَ وألقى إزاره، وحلَّ أزراره، وقال لأهل المجلس: اقترحوا وأستفتحوا فإنَّ ولَدُكم، بل عَبْدُكم لأخدمكم بغنائي، وأتَقَرَّب إليكم بولائي، وأساعِدكم على رُخصي وغلائي؛ مَنْ أَرَادَنِي مَرَّةً أَرَدْتُهُ مَرَاتٍ، ومن أَحَبَّنِي رِيَاءَ أَخْبِيَّتِهِ إِخْلَاصاً، وَمَنْ بَلَغَ بِي بَلَغْتُ بِهِ؛ لَمْ أَنْخَلْ عَلَيْكُمْ بِحُسْنِي وَظَرْفِي، ولم أَنَفْسَ بِهِمَا عَلَيْكُمْ، وَإِنَّمَا خُلِقتُ لَكُمْ، وَلَمْ أَغَاضِبْكُمْ وَأَنَا أَمْلِكُكُمْ غَداً إِذَا بَقَلَ وَجْهِي، وَتَدَلَّى سِبَالِي، وَوَلَّى جَمَالِي، وَتَكَسَّرَ حَدِّي، وَتَعَوَّجَ قَدِّي، مَا أَصْنَعُ؟ حَاجَتِي وَاللَّهِ إِلَيْكُمْ غَداً أَشَدَّ مِنْ حَاجَتِكُمْ إِلَيَّ الْيَوْمَ، لَعَنَ اللَّهُ سُوءَ الْخُلُقِ، وَعُسَرَ الطَّبَاعِ، وَقَلَّةَ الرِّعَايَةِ، وَأَسْتَحْسَنُ الْغَدْرِ. فَيَمُرُّ فِي هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ كَلَامٌ كَثِيرٌ، فَلَا يَبْقَى مِنَ الْجَمَاعَةِ أَحَدٌ إِلَّا وَيَنْبِضُ عِرْقُهُ، وَيَهْشُ فُؤَادُهُ، وَيَذْكُو طَمَعُهُ وَيَفْكُهُ قَلْبُهُ، وَيَتَحَرَّكُ سَاكِنُهُ، وَيَتَدَغْدَغُ رُوحُهُ، وَيُومِئُ إِلَيْهِ بِقُبْلَتِهِ، وَيَغْمِزُهُ بِطَرْفِهِ، وَيَخْضُهُ بِتَحِيَّةٍ، وَيَعِدُّهُ بِعَطِيَّةٍ، وَيُقَابِلُهُ بِمَذْحَةٍ، وَيَضْمَنُ لَهُ مَنَحَةً، وَيُعَوِّدُهُ بِلِسَانِهِ، وَيَفْضُلُهُ عَلَى أَقْرَانِهِ، وَيَرَاهُ وَاحِدَ أَهْلِ زَمَانِهِ؛ فَيَرَى ابْنُ الْمُقْتَنَعِيِّ وَقَدْ طَارَ فِي الْجَوِّ، وَحَلَّقَ فِي السُّكَاكِ، وَلَقَطَ بِأَنَامِلِهِ النَّجُومَ؛ وَأَقْبَلَ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِفَرَحِ الْهَشَاشَةِ، وَمَرَحِ الْبَشَاشَةِ، فيقول: كيف ترون أختياري وأَيْنَ فِرَاسَتِي مِنْ فِرَاسَةِ غَيْرِي، أَبَى اللَّهُ لِي إِلَّا مَا يَزِينُنِي، وَلَا يَشِينُنِي؛ وَيَزِيدُ فِي جَمَالِي، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ حَالِي؛ وَيَقْرُءُ عَنِّي وَلِيِّي، وَيَقْصِمُ ظَهَرَ عَدُوِّي؛ هَاتِ يَا غَلَامُ ذَلِكَ الثَّوبَ الدِّيْقِيَّ وَذَلِكَ الْبُرْدَ الشَّطْوِيَّ، وَذَلِكَ الْفُرُوجَ الرُّومِيَّ، وَتِلْكَ السَّكَّةَ الْمَطْيِيَّةَ، وَالْبَحُورَ الْمَذْخَرَ فِي الْحَقَّةِ، وَهَاتِ الدِّينَارَ الَّذِي فِيهِ مِائَةُ مِثْقَالٍ أَهْدَاهُ لَنَا أَمْسَ أَبُو الْعَلَاءِ الصَّمِيرِيُّ فَإِنَّهُ يَكْفِيهِ لِنَفَقَةِ أُسْبُوعٍ؛ مَا أَحْسَنَ سِكَتَهُ، وَأَخْلَى نَفْسَهُ! مَا رَأَيْتُ فِي حُسْنِ أَسْتِدَارَتِهِ شَبِهَاً، وَعَجَّلْ لَنَا يَا غَلَامُ مَا أَدْرَكَ عِنْدَ الطَّبَاخِ، مِنَ الدَّجَاجِ وَالْفِرَاحِ؛ وَالْبَوَارِدِ وَالْجُوزِيَّاتِ وَتَزَايِينِ الْمَائِدَةِ؛ وَصِلْ ذَلِكَ بِشَرَاءِ أَقْرَاطِ وَجُنُبِ وَزَيْتُونٍ مِنْ عِنْدِ كَبَلِ الْبَقَالِ فِي الْكَرْخِ، وَقَطَائِفِ حَبَشٍ،

وَالْوَدَجَ عَمَرَ، وَفُقَاعَ زُرَيْقٍ، وَمُخَلَّطِ خُرَاسَانَ مِنْ عِنْدِ أَبِي زُبَيْرٍ، وَلَوْ كُنَّا
نَشْرَبُ لَقُلْنَا: وَشَرَابِ صَرِيفِينَ مِنْ عِنْدِ ابْنِ سُورِينَ، وَلَكِنْ إِنْ أُخْبِتُمْ أَنْ أَخْضَرَ
بَسْبِيكُمْ وَمَنْ أَجْلِكُمْ فَلَيْسَ فِي الْفُتُوَّةِ أَنْ أَمْنَعَكُمْ مِنْ أَرْيَكُمْ بِسَبَبِ ثِقَلِ رُوحِي
وَقِلَّةِ مُسَاعَدَتِي، لَعَنَ اللَّهُ الشَّهَادَةَ، فَقَدْ حَجَبْتَنِي عَنْ كُلِّ شَهْوَةٍ وَإِرَادَةٍ؛ وَمَا أَعْرِفُ
فِي الْعَدَالَةِ، إِلَّا قَوْتَ الطَّلَبَةِ وَالْعُلَالَةِ [. . .] .

● وَلَا طَرَبَ أَبِي سَعِيدِ الرَّقِّيِّ عَلَى غِنَاءِ مَذْكُورَةٍ إِذَا انْدَفَعَتْ وَغَنَّتْ :

- 1 - سَرِزْتُ بِهَجْرِكَ لَمَّا عَلِمْتُ بَأَنَّ لِقَلْبِكَ فِيهِ سُرُورًا
- 2 - وَلَوْلَا سُرُورُكَ مَا سَرَّنِي وَلَا كَانَ قَلْبِي عَلَيْهِ صَبُورًا
- 3 - وَلَكِنْ أَرَى كُلَّ مَا سَاءَنِي إِذَا كَانَ يُرْضِيكَ سَهْلًا يَسِيرًا

● وَلَا طَرَبَ ابْنِ مَيَّاسٍ عَلَى غِنَاءِ حَبَابَةٍ جَارِيَةٍ أَبِي تَمَّامٍ إِذَا غَنَّتْ :

- 1 - صَدَدْنَا كَأَنَّا لَا مَوَدَّةَ بَيْنَنَا عَلَى أَنْ طَرَفَ الْعَيْنِ لَا بُدَّ فَاضِحُ
- 2 - وَمَدَّ إِلَيْنَا الْكَاشِحُونَ عِيُونَهُمْ فَلَمْ يَبْدُ مِنَّا مَا حَوَّنَهُ الْجَوَانِحُ
- 3 - وَصَافَحْتُ مَنْ لَاقَيْتُ فِي الْبَيْتِ غَيْرَهَا وَكُلُّ الْهَوَى مِثِّي لَمَنْ لَا أَصَافِحُ

وَحَبَابَةُ هَذِهِ كَانَتْ تَنُوحُ أَيْضًا، وَكَانَتْ فِي النَّوْحِ وَاحِدَةً لَا أُخْتَ لَهَا،
وَالنَّاسُ بِالْعِرَاقِ تَهَالَكُوا عَلَى نَوْحِهَا [. . .] .

وَرَأَيْتُ لَهَا أُخْتًا يُقَالُ لَهَا صَبَابَةٌ، وَكَانَتْ فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ فَوْقَهَا، وَفِي
الصَّنْعَةِ، وَالْحِذْقِ دُونَهَا، وَزَلَزَلْتُ هَذِهِ بَغْدَادَ فِي وَقْتِهَا، وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ غَيْرُ
حَدِيثِهَا، لِنَوَادِرِهَا، وَحَاضِرِ جَوَابِهَا، وَحِدَّةِ مِرَاجِهَا، وَسُرْعَةِ حَرَكَتِهَا، بَغِيرِ
طِينِشٍ وَلَا إِفْرَاطٍ، وَهَذِهِ شِمَائِلُ إِذَا اتَّفَقَتْ فِي الْجَوَارِي الصَّنَاعَاتِ الْمُحْسِنَاتِ
خَلَبْنَ الْعُقُولَ، وَخَلَسْنَ الْقُلُوبَ، وَسَعَزْنَ الصُّدُورَ، وَعَجَلْنَ بَعْشَاقَهُنَّ إِلَى
الْقُبُورِ .

● ولا طَرَب الكِنَانِي المَقْرِيء الشيخ الصالح على غِنَاء هذه في صَوْتِهَا المعروف بها:

- 1 - عهودُ الصَّبِي هاجَتْ لِي اليَوْمَ لَوْعَةً وذكرُ سُلَيْمَى حينَ لا يَنْفَعُ الذِّكْرُ
- 2 - بأَرْضٍ بها كانَ الهَوَى غيرَ عازِبٍ لَدَيْنَا وَغَضُّ العِيشِ مُهْتَصِرٌ نَضْرُ
- 3 - كأنْ لم نَعِشْ يوماً بأَجْزاعٍ بِيْشَةٍ بأَرْضٍ بها أَثْشَا شَيْبَتِنَا الدَّهْرُ
- 4 - بَلَى إِنَّ هَذَا الدَّهْرَ فَرَّقَ بَيْنَنَا وأَيُّ جَمِيعٍ لا يَفَرِّقُهُ الدَّهْرُ

ولا طَرَبَ غلامُ بابا على جارية أبي طلحة الشاهد في سَوْقِ العَطَشِ إذا غَنَّت:

- 1 - لَيْتَ شِغْرِي بِكَ هل تع لَمْ أَتِي لَكَ عَانِي
- 2 - فَلَقَدْ أَسْرَزْتُهِ مِنْ كَ وَأَطْلَعْتُ الأَمَانِي
- 3 - وَتَوَهَّمْتُكَ فِي نَفْ سِي فَنَاجَاكَ لِسَانِي
- 4 - فَاجْتَمَعْنَا وَأَفْرَقْنَا بِالْأَمَانِي فِي مَكَانِ

ولو ذَكَرْتُ هَذِهِ الأَطْرَابَ مِنَ المَسْتَمِيعِينَ، والأَغَانِي مِنَ الرِّجَالِ والصُّبَّيَّانِ والجَوَارِي والحَرَائِرِ - لَطَالَ وَأَمَلَّ، وزَاخَمْتُ كُلَّ مَنْ صَنَّفَ كِتَاباً فِي الأَغَانِي والأَلْحَانِ، وعَهْدِي بِهَذَا الحَدِيثِ سَنَتَيْنِ وَثَلَاثُمِائَةٍ.

وقد أَحْصَيْنَا - وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ فِي الكَرْخِ - أَرْبَعُمِائَةٍ وَسِتِّينَ جَارِيَةً فِي الجَانِبَيْنِ، وَمِائَةً وَعِشْرِينَ حُرَّةً، وَخَمْسَةً وَتِسْعِينَ مِنَ الصُّبَّيَّانِ البُدُورِ، يَجْمَعُونَ بَيْنَ الحِذْقِ والحُسْنِ والطَّرْفِ والعِشْرَةِ، هَذَا سِوَى مَنْ كُنَّا لَا نَنْظَرُ بِهِ وَلَا نَصِلُ إِلَيْهِ لِعِزَّتِهِ وَحَرَسِهِ وَرُقْبَاتِهِ، وَسِوَى مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ مِمَّنْ لَا يَتَظَاهَرُ بِالْغِنَاءِ وَبِالضَّرْبِ إِلَّا إِذَا نَشِطَ فِي وَقْتٍ، أَوْ ثَمِلَ فِي حَالٍ، وَخَلَعَ العِذَارَ فِي هَوَى قَدْ حَالَفَهُ وَأَضْنَاهُ، وَتَرْتَمَ وَأَوْقَعَ، وَهَزَّ رَأْسَهُ، وَصَعَّدَ أَنْفَاسَهُ، وَأَطْرَبَ جُلَاسَهُ،

وَأَسْتَكْتَمَهُمْ حَالَهُ، وَكَشَفَ عَنْهُمْ حِجَابَهُ، وَأَدَّعَى الثِّقَةَ بِهِمْ، وَالِاسْتِنَامَةَ إِلَى حِفَازِهِمْ.

أبو حيان التوحيدي

الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 165 - 183

التعليق:

إن ما يتخلَّل هذا النصَّ الطريفَ من حيث تركيبه، من أشاتات الشعر (29 مُقَطَّعة معظمها في الغزل) لِيُمَثِّلَ أَحْسَنَ تَمَثِيلَ الشعر المُحَدَّث على اختلاف مجاريه الغزلية مَبْنَى ومحتوى. يضاف إلى ذلك ما وَشَّح به التوحيدي مختارَه من تحليل يدلُّ على دقِّق ملاحظة لِفعلِ الغناء في سامعيه من هواة اللحن، مع ذكره لأماكن الطرب (دروب بغداد وأسواقها، ورحاب مساجدها، ومجالس كبرائها) وَمَنْ يَرْتَاذُها من الخاصة والعامة (من ذلك الفيلسوف، والقاضي والأديب والشاعر والمعلِّم والمقرئ والصوفي والمتطبِّب والصَّائغ والبرَّاز...)، وذكره كذلك لشهيرات الجواري المغنيات المتطرَّفات بأسمائهن المستعارة (قلم، بلّور، سندس، روعة، صباية، نزف، خاطف، شُعلة...) مما يُضفي على هذا النصِّ قيمة وثائقية تتعلَّق بأخلاق العصر وأذواق المعاصرين.

- III -

ما نُشر من شعر المغمورين
وطرائق التحقيق

ما نشر من شعر المغمورين خلال العقود الأخيرة

كشف نقدي عام⁽¹⁾

يتضح ممّا أصبّناه من مجاميعٍ شعرية صدرت عن دور النشر والطباعة شرقاً وغرباً لجمهور المغمورين خلال العقود الأخيرة، تتضحُ جملةً من الحقائق يمكن تجميعها فيما يلي:

1- ان مناهج التحقيق عموماً تتأرجح بين منحيين: منحى مدرسة الاستشراق الحديثة ويمثلها فون غرونباوم⁽²⁾ ومن نسج على منواله كـ «شارل بلا» وعامر غديرة، ومنحى أئمة التوثيق المعاصرين من العرب وغيرهم الذين يواصلون سنة السلف، ويمثل هؤلاء عبد العزيز الميمني ومحمود محمد شاكر ومن أخذ عنهم كعبد السلام محمد هارون ومحمد راتب النفاخ، وإحسان عباس، ولا فضل لإحدى المدرستين على الأخرى إلا بمقدار ما يتضاءل لدى

(1) أحصينا القصائد والأبيات التي تضمنتها المجاميع والدواوين التي وقفنا عليها (وعدها واحد وسبعون) فوجدناها:

- نحو ألفين وأربعمائة مقطوعة وقصيدة.

- نحو ثلاثين ألف بيت.

(2) انظر أماكنهم من هذا الثبت النقدي حيث تقف على نماذج مما أنجزوه في ميدان جمع الشعر وتحقيقه (انظر على التوالي الأرقام 2، 26، 64).

الأولى كمّ الأخطاء والتحريف في ضبط النصوص⁽¹⁾، وتخفّ لدى الثانية وطاء الشروح والإغراق في تقصّي ما لا نفع فيه أحياناً⁽²⁾، وبين هؤلاء، وأولئك نجد سائر المحققين يجدّون في التماس أوفق الطرق، إلّا أن حظ التوفيق يبقى من نصيب القلّة.

2- إنّ تفاوت أعمال التحقيق من حيث قيمتها العلمية، من ناحية، وتباعّد المناهج المتبعة في مباشرة التراث الشعري من ناحية أخرى، وأثر هذا وذاك في الحدّ من الجدوى المنتظرة، ظاهرة تسمّ الجانب الأكبر من هذه الأعمال.

3- إنّ افتقار الباحثين المنكبين على «إحياء التراث» لجهاز إعلامي يسمح لهم في كل آن، من أن يكونوا على بينة مما يجري في مجال اختصاصهم شرقاً وغرباً من ناحية، وانعدام خطة موحدة تجمع بينهم فيما يتعلّق بكبريات القضايا المطروحة (توحيد مناهج العمل - ضرورة اقرار سلّم للأولويات في مجال البحث العلمي - مباشرة التراث المخطوط -.. احداث ما يُسمى بـ «بنك» الشعر) من ناحية أخرى -، كل ذلك افضى إلى تبعثر الجهود وشيء غير قليل من الارتجال⁽³⁾، وليس أدلّ على ذلك من أعمال يُقبل عليها اثنان في بلدان متابعدة وأحياناً في البلد الواحد، وليس لأحدهما علم بما أنجزه الآخر: والأمثلة كثيرة في هذا الباب⁽⁴⁾.

4- إنّ العراق يستأثر بالقسط الأوفر في مجال النشر الذي يعنينا، وله

(1) انظر المذكرة الخاصة بشعر محمد بن يسير الرياشي ضمن ذا الثبت رقم 26.

(2) انظر تحقيق محمود محمد شاكر لطبقات فحول الشعراء للجمحي، وتحقيق عبد العزيز الميمني لسمط اللالي، للبكري، ولديوان سحيم عبد بني الحسحاس.

(3) انظر الدراسة التأليفية (القسم الأول) حيث تعرضنا إلى بعض هذه القضايا (راجع الفصل الرابع بالخصوص).

(4) نذكر من هذه الأعمال ما جُمع من أشعار العكوك وابن مطير وابن هرّمة والحّماني وبكر بن النطاح ويحيى بن حكم الغزال خلال السنوات الأخيرة.

يرجع الفضل الأكبر في تحقيق الدفع الذي عرفته حركة إحياء التراث خلال السبعينات .

* * *

تلك هي جملة من الملاحظات أملتھا ممارستنا المديدة لما نُشر من شعر المغمورين خلال العقود الأخيرة . ولا ينقص ذلك من قيمة هذه الأعمال : فهي تُولف ، ولو مؤقتاً ، رصيذاً نافعاً لا غنى عنه لمن يشتغل بدراسة التراث وذلك في انتظار انجاز «المدونة الكبرى» للشعر العربي عبر العصور .

* * *

ما نشر من شعر المقلين

(فهرس الشعراء)

- 1 - ابن أبي حفصة (مروان) ت 182
- 2 - ابن أبي عُيَينة (أبو عيينة) ت 200
- 3 - ابن أبي عُيَينة (عبدالله) ت نحو 220
- 4 - ابن أبي فنن (أحمد). ت نحو 280
- 5 - ابن بَسّام (علي بن محمد بن نصر) ت نحو 302
- 6 - ابن حازم الباهلي (محمد) ت نحو 250
- 7 - ابن حميد (سعيد) ت 260
- 8 - ابن داود الأصفهاني (أبو بكر محمد) ت 297
- 9 - ابن دُرَيْد (أبو بكر) ت 321
- 10 - ابن الدُّمَيْنَة (عبدالله) ت 180
- 11 - ابن الزِّيَّات (محمد بن عبد الملك) ت 233
- 12 - ابن الضَّحَّاك (الحسين الخليع) ت 250
- 13 - ابن طَبَّاطبا العلوي ت 322
- 14 - ابن عبد القدّوس (صالح) ت 167
- 15 - ابن عَقِيل (عمارة) ت 239
- 16 - ابن العلاف (أبو بكر) ت 318
- 17 - ابن المبارك (عبدالله) ت 181
- 18 - ابن المدبّر (إبراهيم) ت 279
- 19 - ابن مُطَيَّر الأسدي (الحسين) ت 170

- 20 - ابن المَعْدَل (عبد الصمد) ت 240
- 21 - ابن مَيَّادَة (الرَّمَّاح بن أبرد بن ثوبان) ت 149
- 22 - ابن التَّطَّاح (بكر) ت نحو 200
- 23 - ابن هَزْمَة (إبراهيم) ت 176
- 24 - ابن وهب الكاتب (الحسن) ت نحو 250
- 25 - ابن وهيب الحميدي (أبو جعفر) ت نحو 225
- 26 - ابن يَسِير الرياشي ت نحو 220
- 27 - أبو حَيَّة النَّميري ت نحو 200
- 28 - أبو دُلَامَة (زند بن الجون) ت 161
- 29 - أبو دلف العجلي (أبو القاسم) ت 226
- 30 - أبو الشَّمَقَمَق ت 190
- 31 - أبو الشَّيْبِص الخزاعي ت 196
- 32 - أبو علي البصير ت نحو 260
- 33 - أبو الهندي (غالب بن عبد القدوس) ت نحو 140
- 34 - أشجع السُّلمي ت نحو 200
- 35 - الإمام الشَّواعر
- 36 - التنوخي (القاضي أبو القاسم) ت 342
- 37 - الحارثي (عبد الملك) ت نحو 250
- 38 - الحلاج (الحسين بن منصور) ت 309
- 39 - الحِجَمَانِي العلوي الكوفي (محمد) ت نحو 260
- 40 - الحَمْدَوِيّ (إسماعيل بن إبراهيم) ت نحو 250
- 41 - الجاحظ ت نحو 255
- 42 - جحظة البرمكي ت 323
- 43 - الحُرَيْمِي (أبو يعقوب إسحاق) ت نحو 214
- 44 - الخليل بن أحمد الفراهيدي ت 170
- 45 - دعبل الخزاعي ت 246

- 46 - ديك الجن الحمصي ت 235
- 47 - الرَّقِيّ (ربيعه) ت 198
- 48 - سُدَيْف بن ميمون ت 145
- 49 - سَلَمُ الخاسر ت 186
- 50 - السندي (أبو العطاء) من مخضرمي الدولتين
- 51 - السَّيِّد الحميري ت 173
- 52 - الشافعي (الإمام) ت 204
- 53 - الصَّوْلِي (إبراهيم بن العباس) ت 243
- 54 - الصولي (أبو بكر) ت 336
- 55 - طاهر (آل طاهر بن الحسين): القرن الثالث
- 56 - العطوي (محمد بن صالح) ت نحو 250
- 57 - العلوي (محمد بن صالح) ت نحو 250
- 58 - الْعَكَّوك (علي بن جبلة) ت 213
- 59 - عُلاَيَة بنت المهدي ت 210
- 60 - العَمَّانِي الرَّاجِز ت نحو 200
- 61 - الغَزَّال (يحيى بن الحكم) ت 240
- 62 - الفقيه (منصور بن إسماعيل) ت 306
- 63 - المخزومي (أبو سعيد) ت 230
- 64 - مطيع بن إياس ت 169
- 65 - المهلب (يزيد) ت نحو 260
- 66 - الموسوس (ماني) ت 245
- 67 - الموصلي (إسحاق) ت 235
- 68 - المؤمِّل (ابن أميل المحاربي) ت نحو 190
- 69 - الثَّمَرِي (منصور) ت نحو 190
- 70 - الوَرَّاق (محمود) ت 255
- 71 - اليزيديون (أعقاب القرن الثاني وأوائل القرن الثالث)

أَبْنُ أَبِي حَفْصَةَ (ت 182هـ)

- شعر مروان بن أبي حَفْصَةَ
- جمعه وحققه وقَدَّم له حسين عطوان
- نشر دار المعارف بمصر/ ذخائر العرب/ 1973، (149 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد 76.
- عدد الأبيات: 573 بيتاً

نشرة تخضع لطرائق البحث الجامعي من حيث وضوح منهجها: مقدمة،
فقسم أول يجمع شتات الصحيح من شعر الشاعر، فقسم ثان يُعْنَى بما نُسِبَ إلى
الشاعر وإلى غيره، فقسم ثالث خاص بالتخريج مع ما يلاحظ هنا من دقة وضبط
في تقصّي المظان واستخراج ما تضمّنته من شتات الآثار، فجداول لمختلف
الفهارس، فثبت وافي مفصل للمصادر والمراجع - كما تمتاز هذه النشرة بسوق
الأبيات مشکولة ممّا يرفع عنها كثيراً من المغالقات التي كثيراً ما يقف دونها
القارئ من غير ذوي الاختصاص.

قُدِّم شعرُ مروان بن أبي حَفْصَةَ (584 بيتاً) ضمن رسالة ماجستير أعدها
قحطان رشيد التميمي بجامعة بغداد (بدون تاريخ)/ انظر مجلة المورد المجلد 5
عدد 4/ 1976.

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 447 - 448.

* * *

أَبْنُ أَبِي عُيَيْنَةَ (أَبُو عُيَيْنَةَ) (ت 200هـ)

- ديوان أبي عينة بن محمد بن أبي عينة
 - صنعة محمد غديرة.
 - مجلة الدراسات الشرقية B.E.O المجلد 19/1965 - 1966 (ص 90)
- (114)

- عدد القصائد والمقطعات: 44

- مجموع الأبيات: 325

طبعة جيدة من حيث اخراجها، وعمل التحقيق يتميز بدقة المنهج في تقصّي الأثر من مختلف وجوهه (ضبط مصادر التخرّيج واختلاف الروايات، ضبط الاعلام الواردة في النصوص ونقد الأخبار المتعلقة بها كما تتميز هذه الطبعة بتّصحيح النصوص وشكلها مما ييسّر قراءتها على هواة الشعر من غير ذوي الاختصاص.

المصادر والمراجع:

انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 605.

انظر كذلك دراسة للمحقق تتعلق بالأخوين الشاعرين (أبو عينة وعبد الله) بمجلة «أرابكا» ARABICA العدد 10/1963 ص 169 - 183.

يذكر له ابن النديم ديواناً في مائة ورقة (الفهرست/ طهران/ ص 187).

* * *

أَبْنُ أَبِي عِيْنَةَ (عبد الله) (ت نحو 220هـ)

- ديوان عبد الله بن محمد بن أبي عينة.
- صنعة محمد غديرة

- مجلة الدراسات الشرقية (B.E.O) المجلد 19/1965 - 1966
(ص 116 - 132).

- عدد القصائد والمقطعات : 26.

- مجموع الأبيات : 206.

انظر تعليقنا في ذيل المذكرة الخاصة بأخي الشاعر أبي عينة بن أبي
عينة (ص 210).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 605 - 606.

- انظر كذلك دراسة للمحقق تتعلق بالأخوين الشاعرين (عبد الله وأبو

عينة) بمجلة «أرابيكا» ARABICA العدد 10/1963 ص 158 - 169.

يذكر له ابن النديم ديواناً في مائة ورقة (الفهرست/ طهران/ ص 187).

* * *

- 4 -

ابن أبي فتن (أحمد) ت نحو 280

- شعراء أحمد بن أبي فتن.

- جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي.

- انظر «شعراء عباسيون...»، الجزء الأول، ص 101 - 184.

- عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1986.

- عدد القصائد والمقطعات : 74 (تضم: 167 بيتاً).

- انظر الملاحظة التي ذيلنا بها الحلقة 29 من هذا الثبوت.

المصادر:

- انظر: فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 585.

* * *

ابن بسّام (علي بن محمّد بن نصر . ت في حدود 302)

- شعر علي بن بسام .
- جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي .
- انظر «شعراء عباسيون . . .» الجزء الثاني، ص 321 - 523 .
- عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت 1987 (560 ص).
- عدد القصائد والمقطعات ومعظمها مقطعات لا تتجاوز أربعة أبيات : 166 (تضمّ: نحو 450 بيتاً).
- انظر الملاحظة التي ذيلنا بها الحلقة . . . من هذا الثبت .
- انظر كذلك ما حققناه وقدمنا له (قبل صدور مجموع السامرائي) بالجزء الثالث من هذا العمل .

المصادر :

- انظر فؤاد سزقن : «تاريخ . . .» ج 2 ص 589 .

* * *

ابن حازم الباهلي (محمد) ت نحو 250

- ديوان الباهلي : محمد بن حازم .
- صنعة محمد خير البقاعي .
- دار قتيبة، دمشق، 1981 - 1982 .
- عدد القصائد والمقطعات : 86 تضمّ نحو 400 بيتاً (انظر للمحقق نفسه : «ديوان الباهلي . . . تكملة وإصلاح» بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 34 السنة 12، حزيران 1988 . (ص 241 - 280)

المصادر:

- انظر فؤاد سزقن: «تاريخ...» ج 2 ص 517.

* * *

- 7 -

ابن حُمَيْد (ت 260هـ)

- رسائل سعيد بن حُمَيْد وأشعاره.
- جمعه وحققه يونس أحمد السامرائي.
- مطبعة الإرشاد - بغداد 1971.
- عدد المقطعات والقصائد: 90 منها 17 منسوبة إليه وإلى غيره.
- عدد الأبيات: 302 منها 47 منسوبة إليه وإلى غيره.
- نهج في التحقيق يعتمد مبدأ التفرقة بين النصوص وحواشيها (تقييد مصادر التخريج وضبط اختلاف الروايات يردان في ذيل مستقل عن الشعر)، وهو أمر قد يستسيغه القارئ العادي، إلا أنه يُباعد بالنسبة إلى الباحث بين النصوص وما يتعلق بها من قضايا كثيراً ما يُثيرها اختلاف الرواية.
- عملٌ جدّ صاحبه في إخراجه، وإنّ مقدماته وذيوله وفهارسه لتدلُّ دلالة واضحة على ذلك.
- فات المحقق مجموعةً طيبةً من شعر ابن حُميد وردت في كتاب الصداقة والصديق وكتاب البصائر والذخائر للتوحيدي وكذلك في كتاب المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ.
- انظر الملاحظة التي ذيلنا بها الحلقة التاسعة والعشرين من هذا الثبت النقدي.

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن: «تاريخ...» ج 2 ص 583.

* * *

- 8 -

ابن داود الأصفهاني (297هـ)

- أوراق من ديوان أبي بكر محمد بن داود الأصفهاني.
- دراسة وتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي.
- طبعة مديرية الثقافة العامة، سلسلة كتب التراث 22 الجمهورية العراقية، وزارة الاعلام (89 صفحة).
- عدد المقطعات الواردة في النصف الأول من كتاب الزهرة وهي منسوبة لبعض أهل عصره 109.
- عدد الأبيات 553.
- عدد المقطعات التي ذكرت له في النصف الثاني من كتاب الزهرة: 8، وعدد الأبيات 42.
- عدد المقطعات التي ذكرت له في المراجع الأخرى: 10 وعدد الأبيات: 27.
- طبعة لم تتطلب كبير اجتهاد نظراً إلى انفراد كتاب الزهرة بمعظم شعر محمد بن داود. ينضاف إلى هذا طابع الارتجال الذي يتسم به عمل التحقيق: من ذلك شكّل النصوص في غير ما اتساق، وانعدام الإحالات الضرورية عند كل قصيدة على مواضعها من الأصل، مما يجعل الباحث يؤثر البقاء في كثير من الحالات على طبعة المستشرق «لويس نيكل» الجيدة لكتاب الزهرة في نصفه الأول وهو المصدر الأم الذي اعتمده المحقق.

* * *

ابن دُرَيْد (ت 321)⁽¹⁾

- ديوان شعر الإمام أبي بكر بن دُرَيْد الأزدِيّ.
- جمعه وحققه السيّد بذّر الدين العلّوي/ عليكرة (143 صفحة).
- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/ القاهرة 1946.
- عدد القصائد والمقطعات: 95 ورّعها المحقّق على مجموعتين: الأولى في أغراض شتّى وتعدّ 68 قصيدة ومقطعة، والثانية تتألّف من مربّعات في الغزل تُجرّي على حروف الهجاء كلّ حرف يختصّ بمقطعة ذات أربعة أبيات يبتدئ كلّ بيت منها وينتهي بذلك الحرف ذاته⁽²⁾، وينضاف إلى المجموعتين 4 قصائد ممّا يُعزى إلى ابن دُرَيْد، مع الملاحظة أنّ هذه الطبعة تخلو من المقصورة (255 بيتاً) التي عرّفت نشراتٍ مستقلة قبل الديوان⁽³⁾.
- عملُ المحقّق على ما فيه من نقصٍ يتعلّق بعرض مادّة التحقيق وتوزيعها وعدم الاتّساق في المنهج المتّبع⁽⁴⁾ - يتميّز بالاستقصاء في تعقّب المصادر مطبوعها ومخطوطها، ومقابلة بعضها ببعض، وتبيان جهة الأمر فيها، وهو ما تتّصف به مدرسة المحقّقين العلماء (اليميني، محمود محمد شاكر...) في النصف الأول من هذا القرن.

-
- (1) ابن دريد عمر طويلا وهو من مواليد العقود الأول من القرن الثالث، وجانب كبير من شعره قاله في النصف الثاني من هذا القرن.
 - (2) وهو ضرب من الالتزام سيتّقد به أبو الحسن الحصري في ديوانه المعشرات/ ط. تونس 1963.
 - (3) انظر «ديوان ابن دريد، صنعة عمر ابن سالم (الدار التونسية للنشر، تونس 1973، 186 ص)، وقد أفاد المحقق من طبعة العلوي وأضاف إليها المقصورة.
 - (4) من ذلك عدم ترقيم القصائد، وإهمال ذكر الأوزان، وترقيم الأبيات لبعض القصائد دون أخرى، وتراكم الشروح والتعليق.

التخريج:

- ج ص .

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ ج 1 (قسم علوم اللغة) وج 2 ص 520.

* * *

- 10 -

ابن الدُّمَيْنَةُ (ت 180هـ)

- ديوان ابن الدُّمَيْنَةِ. صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب.

- تحقيق أحمد راتب النِّفَّاح.

- مكتبة دار العروبة/ مصر: 1379هـ (300 صفحة).

- عدد القصائد والمقطعات: الديوان (61)، صلته (60).

- مجموع الأبيات: الديوان (880)، صلته (215).

- عمل أحمد راتب النِّفَّاح في هذا الديوان من أحسن النماذج للتحقيق

العلمي الرصين وخير شاهد على تواصل سنة كبار المحققين بالمشرق العربي:

- انظر تعالينا على هذه الطبعة الجيدة في الجزء الثاني من هذه المدونة 431

- 440.

- انظر كذلك مُستدرَكاً على هذه الطبعة ضمن مقال نقدي للدكتور حمد

الجاسر يتعلّق بكتاب «مجمع الذاكرة» لإبراهيم النجار (مجلة «العرب» ج 1، 2

فيفري - مارس 1990 - الرياض).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 455 - 456.

* * *

ابن الزيات (محمد بن عبد الملك، ت 233)

- ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات .
- نشره وقدم له جميل سعيد .
- مطبعة نهضة مصر، 1949 (وهي طبعة لم يتيسر لنا الوقوف عليها).
- (انظر «ملاحظات واستدراكات على «ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات» ليونس السامرائي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 27 الجزء الأول، 1983. وهذه الاستدراكات تتمثل في إضافات تضم 27 قصيدة ومقطعة).

المصادر:

- انظر فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 576 - 577 حيث نجد ثبوتاً وافياً
- لا غنى عنه - لحصيلة ما تجمع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات ببليوغرافية تتعلق بابن الزيات الوزير الكاتب الشاعر.
- انظر كذلك دراسة جمال الدين بن الشيخ (بالفرنسية):

«Les secrétaires poètes et animateurs de cénacles aux II et III siècles de l'hégire», *Journal asiatique*, 1975.



الحسين بن الضحّاك (ت 250)

- أشعار الخليفة الحسين بن الضحّاك .
- جمعها وحققها عبد الستار أحمد فراج⁽¹⁾.

(1) انظر مستدرکاً أولاً لهلال ناجي على هذه الطبعة بمجلة الكتاب العراقية: العدد 6 من =

- دار الثقافة بيروت 1960 (158 صفحة).

- عدد القصائد والمقطعات : 151.

- مجموع الأبيات : 851 بيتاً.

- طبعة لها فضلُ السَّبقِ إلا أنها في حاجة إلى مراجعات كثيرة ونصيبٍ وافرٍ من التَّنقيح والتَّصحيح (انظر ما أدرجناه من شعر الخليع في الجزء الخامس من هذه المدونة). ومن مساوئ عمل عبد الستار أحمد فراج في هذه النشرة:

- عدمُ اتِّساقِ منهج التحقيق (قد تُذكر اختلافاتُ الروايات لقصيدة ولا تُذكرُ لِأخرى).

- عدمُ ترقيم القصائد ممَّا جرَّ في كثير من المواطن إلى الفَوْضَى (تداخلُ الشعر والأخبار الواردة في صدره أو ذيله).

- عدمُ ذكر البحور وعدمُ ترقيم الأبيات لكل قصيدة ومقطعة.

- تداخل الشروح واختلاف الروايات متى وُجِدَتْ.

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 518 - 519.

- انظر كذلك فصلاً لنا خصَّصناه للحسين بن الضحاك بـ (Dictionnaire

. (Universel des Littératures, P.U.F, Paris 1994).

* * *

= السنة 8، ومستدرکاً ثانياً لهلال ناجي نفسه بمجلة المجمع العلمي العراقي : الجزء ان 1 و 2، المجلد 32، 1981.

ابن طَبَّاطْبَا (ت 322هـ)

- شعراء ابن طباطبا العَلَوِي⁽¹⁾.
- جمع وتحقيق جابر الخاقاني.
- منشورات اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين.
- مطبعة دار الحرية للطباعة بغداد 1975 (180 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد 182.
- مجموع الأبيات: 712 بيتاً منها 28 منسوبة إليه وإلى غيره.
- نصوص غير مشكولة، والتحقيق ذاته في حاجة إلى مراجعات كثيرة مع الملاحظات أن الفصل بين مصادر التخريج واختلاف الروايات التي بدورها قد تراكب والشروح في ذيل القصائد، من شأنه أن لا يُيسّر عملَ القارئ الباحث. أضف إلى ذلك أن المحقق فاته أن يشير بمناسبة كل قصيدة تعددت مصادر تخريجها إلى المصدر المعتمد.

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 634 - 635.

* * *

صالح بن عبد القدّوس (ت 167هـ)

- صالح بن عبد القدوس البصري: عصره، حياته، شعره.
- تأليف وجمع وتحقيق عبد الله الخطيب.

(1) له كتاب جيّد في نقد الشعر أسماه «عيار الشعر» يمتاز بالانتضاب والدقّة، قصد فيه إلى الناحية التعليمية، وقد يكون من المفيد دراسة ما تبقى من شعره من خلال المنهاج الذي ضبطه للمتعلمين.

- يستقلّ مجموع الشعر بالقسم الرابع من الدراسة (ص 117 - 152).
 - مطبعة دار البصري - بغداد 1967 (210 صفحة).
 - عدد القصائد والمقطعات : 86.
 - مجموع الأبيات : 317 بيتاً.
 - نشرة رديئة من حيث عرضها المادي وما تسرّب إليها من أخطاء مطبعية. أضف إلى ذلك أنّ النصوص عارية من الضوابط الأساسية وحركات الإعراب ممّا لا يُيسّر عمل الباحث المتعقّب للنص في مختلف رواياته.
 - تخريج المصادر وضبط اختلاف الروايات كثيراً ما لم يتوخّ فيهما المؤلف الدقة التي تحتمها طرائق التحقيق.
 - توزيع مادة التحقيق على النحو الذي نحاه المؤلف (ذيول كثيراً ما تتداخل وتتراكّب في غير ما اتّساق) لا يعين الباحث على استثمار هذه المادة من أقرب سبيل.
 - على أنّ العمل بما تجمّع فيه من مادة ثرية (مادة التحقيق وما انضاف إليها من ملحقات تتعلّق بصالح بن عبد القدوس وسيرته) لكفيل بأن يكون خير منطلق لإعادة تحقيق الشعر ولمزيد من التوسّع في دراسة الشاعر.
- المصادر والمراجع :
- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 461 - 462، حيث يقف الباحث على ثبت واف مفصل لا غنى عنه لمن يريد التوسع في دراسة صالح بن عبد القدوس وشعره.

* * *

- 15 -

عُمارة بن عَقِيل (ت 239هـ)

- ديوان عُمارة بن عَقِيل.
- جمعه وحققه شاكر العاشور.

- مطبعة البصرة - الطبعة الأولى 1973 (168 صفحة).

- عدد المقطعات والقصائد 111.

- عدد الأبيات 375 بيتاً منها 79 منسوبة إليه وإلى غيره.

طبعة رديئة من حيث إخراجها المطبعي، والنصوص غير مشكولة. ينضاف إلى ذلك الفصل بين النصوص ومصادر التخريج من ناحية، وتراكب الشروح واختلاف الروايات في ذيل الصفحات من ناحية أخرى مما لا يطمئن له القارئ الباحث. (قارن بتحقيق عبد العزيز الميمني لضادية عمارة في مدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، ضمن «الطرائف الأدبية» القاهرة، 1937 (ص 45 - 54) وهي أنموذج من التحقيق العلمي الرصين الذي يُفتدى به. وللميمني يرجع الفضل في اكتشاف مخطوطة «الضادية» في الثلاثينات، ذلك ما لم يُنبّه إليه شاكر العاشور).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 559 - 560.

يذكر له ابن النديم ديواناً في ثلثمائة ورقة ضاع فيما ضاع من مدونة العصر (انظر الفهرست/ طبعة طهران/ ص 189).

* * *

- 16 -

ابن العَلّاف (أبو بكر، ت 318)

- شعر ابن العَلّاف.

- جمع وتحقيق صبيح رديف.

- مطبعة الجامعة، بغداد - 1974 (96 ص).

- عدد القصائد والمقطعات 15، عدد الأبيات 124 (طبعة رديئة في

حاجة إلى مراجعة جذرية).

ملاحظة: قارن بما جمعه وحققه سعيد الغانمي من شعر ابن العلاف
(مجلة البلاغة، العددان 1 و 2، السنة السابعة، 1977).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 589 - 590.
- انظر كذلك: الجزء الرابع من عملنا ص 119 - 122.

* * *

— 17 —

ابن المبارك (عبد الله، ت 181)

- شعر الإمام المجاهد المتوفى 181.
- جمع وتحقيق ودراسة مجاهد مصطفى بهجت.
- مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 27، ج 1 (ص 9 - 73) و 2 (ص 455 - 501)، 1983.

- عدد القصائد والمقطعات:

- ما ثبتت نسبته إلى ابن المبارك: 48 تضم 228 بيتاً.
- ما نسب إليه وإلى غيره: 26 تضم 99 بيتاً (هذه النشرة خير ما يُقدّم من النماذج في باب إحياء التراث تحقيقاً وإخراجاً).

* * *

— 18 —

إبراهيم بن المُدَبِّر (ت 279)

- شعر إبراهيم بن المُدَبِّر.
- جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي.
- انظر «شعراء عباسيون...»، الجزء الأول، ص 279 - 407.
- عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1986.

- عدد القصائد والمقطعات : 49 (تضمّ: 272 بيتاً).
- انظر الملاحظة التي ذيلنا بها الحلقة 29 من هذا الثّبت.

المصادر:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 621.

* * *

- 19 -

ابن مُطَيَّر (ت 170هـ)

- شِعْرُ الحُسَيْن بن مُطَيَّر الأسدي.
- جمعه وقَدّم له الدكتور حسين عطوان.
- نشر بمجلّة معهد المخطوطات العربية: المجلد الخامس عشر الجزء الأول ماي 1969 (ص 115 - 225).
- عدد المقطعات والقصائد: 34.
- عدد الأبيات: 225 بيتاً منها 6 منسوبة إليه وإلى غيره.
- طبعة لها نفس الخصائص التي تميّز بها نهجُ حسين عطوان في التحقيق (انظر ما أبديناه من ملاحظات تتعلق بتحقيق شعر بن هَرَمَة والعَكَّوك، وابن أبي حَفْصَة لنفس المحقّق).
- قارنْ هذه النشرة بنشرة لاحقة لنفس المجموعة الشعرية قامَ بها محسن غياض/ بغداد 1971 (39 مقطعة قصيدة - 232 بيتاً). وهي عندنا دون نشرة عطوان من حيثُ إخراجها وعملُ المحقّق فيها.
- يذكر ابن النديم لابن مُطَيَّر ديواناً في نحو مائة ورقة (انظر الفهرست/ طهران ص 184).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 448.

* * *

ابن المُعَدَّل (ت 240 هـ)

- شعر عبدالصمد بن المُعَدَّل.
 - حققه وقَدَّم له زهير غازي زاهد.
 - مطبعة النعمان - النجف الأشرف 1970 (303 صفحة).
 - عدد المقطعات والقصائد 141.
 - عدد الأبيات 704 بيتاً + نصفي بيتين.
- تمتاز هذه الطبعة بمقدمة مطوّلة جمع فيها المحقّق مادةً ثريّة قد تكون منطلقاً لمزيد من التوسّع في دراسة شعر ابن المعدل، والتحقيق يمتاز بتقّصي المصادر المطبوعة والمخطوطة، إلّا أنّ المحقق لم يوفّق في عرض المادة التي جمعها على نحو من الوضوح والضبط والاتساق يمكن القارئ من تتبّع العمل بدون عناء (من ذلك ما نلاحظه من تراكم وتراصّ في العرض المادي بصفة عامة، ومن تشويش في تصنيف المادة بعناصرها الأربعة: الأثر، وتخريجُ مصادره، وضبطُ رواياته، وشروحه).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 508.

* * *

أَبْنُ مِيَّادَةَ (الرَّمَّاحُ بن أَبِرْدَ المُرِّي، ت 149)

- شعر ابن ميّادة.
- جمع وتحقيق حنا جميل حدّاد (راجعته قدرّي الحكيم).
- مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق - 1982 (336 ص).

- عدد القصائد والمقطعات: 121، عدد الأبيات: 658 (طبعة جيّدة تحقيقاً وإخراجاً، وقد أفادت من طبعة سابقة صدرت بالموصل سنة 1970 لمحمد نايف الديلمي، كما أفادت من مستدرك هلال ناجي على هذه الطبعة بمجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 32 الجزءان 1 و 2، 1981).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 442 - 443.

* * *

- 22 -

ابن النّطّاح (ت 200هـ؟)

- شعر بَكر بن النّطّاح.
- صنعة الأستاذ حاتم صالح الضامن.
- مستل من الأعداد 2 - 5 من مجلة البلاغ في سنتها الخامسة.
- مطبعة المعارف - بغداد 1975 (45 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد: 74.
- عدد الأبيات: 314 بيتاً.
- عمل طيّب لولا ما يتّسم به من سرعة في التقديم ومن تشويش في العرض (تداخل الشروح واختلاف الروايات) ورداءة في الإخراج.

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 628 - 629.

ملاحظة:

- 1 - تفيد نشرة «أخبار التراث العربي» التي يصدرها معهد المخطوطات العربية (العدد 6/ 1972) أن شعر بكر بن النطاح قد أعدّه للنشر غازي النقاش، ولا علم لنا بصدور هذا المشروع.

- 2 - أعاد حاتم الضامن نشرَ شعر بكر بن النطّاح ضمنَ «شعراء مقلّون...»،
عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1987.

* * *

— 23 —

ابن هرمة (ت 176هـ)

- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي.
- تحقيق محمد نفّاع وحسين عطوان.
- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- مطبعة درا الحياة بدمشق 1969 (346 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد: 146.
- عدد الأبيات: 765 بيتاً منها 30 بيتاً وضعها المحققان تحت عنوان المختلط من شعره.
- طبعة جيّدة تشتمل على مقدّمة تناول فيها المحققان حياة ابن هرمة وشعره (ص 7 - 50)، وقسم أول به الصّحيح من شعره (ص 55 - 230)، وقسم ثان به المختلط من شعره (ص 233 - 242)، وقسم خاص بالتخريج (ص 245 - 281)، وقسم خاص بالفهارس.
- النصوصُ مشكولة، والعرضُ الماديّ طيّب لولا ما نجده من تراكّب اختلاف الروايات والشروح في ذيل القصائد، واستعمال الأرقام الهندية نفسها في الصفحة الواحدة على مستويات ثلاثة: النصّ، التخريج، الشرح، وكان بالإمكان التنويع باستعمال الرموز المختلفة.
- فاتّ المحقّقين ما يناهز 60 بيتاً في مدح آل البيت، وردت في تهذيب ابن عساكر الجزء 7، ص 358 وما بعدها، ومن الميسور تداركُها في طبعات لاحقة.

- سبق أن نشر شعر ابن هرمة لجامعه محمد جبار المعبيد بالعراق / مطبعة الآداب / النجف / 1969. (352 صفحة)، ولم يتسن لنا الوقوف على هذه الطبعة (انظر مجلة المورد: المجلد 5 العدد 4 - 1976).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن / تاريخ... ج 2 ص 444 - 445.

- انظر كذلك فصلاً لنا خصصناه لابن هرمة بـ:

Dictionnaire Universel des Littératures, PUF, Paris 1994.

* * *

— 24 —

الحسن بن وهب الكاتب (ت نحو 250)

- انظر «آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي»، حيث يرد شعره في: ص 124 - 186.

- تأليف الدكتور يونس أحمد السامرائي.

- مطبعة المعارف، بغداد، 1979.

- عدد القصائد والمقطعات: 73 + 11 منسوبة إليه وإلى غيره.

- عدد الأبيات: نحو 400 بيتاً.

- انظر الملاحظة التي ذيلنا بها الحلقة التاسعة والعشرين من هذا الثبت النقدي.

المراجع:

- انظر دراسة جمال الدين بن الشيخ (بالفرنسية):

«Les secrétaires poètes et animateurs de cénacles aux II et III^e siècles de l'hégire», Journal asiatique, 1975.

* * *

محمد بن وهيب الحميدي (أبو جعفر . ت في حدود 225)

- شعر محمد بن وهيب الحميري .
- انظر «شعراء عباسيون...»، الجزء الأول، ص 9 - 100 .
- عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1986 .
- عدد القصائد والمقطعات: 42 (تضم: 240 بيتاً) .
- انظر الملاحظة التي ذيلنا بها الحلقة 29 من هذا الثبّت .



ابن يسير الرياشي (ت نحو 220هـ)

- محمد بن يسير الرياشي وأشعاره .
- جمع وتحقيق المستشرق شارل بلا .
- مجلة المشرق/ السنة 49/ الجزء 3/ 1955 (ص 289 - 338) .
- المطبعة الكاثوليكية/ بيروت 1955 .
- عدد القصائد والمقطعات: 46 .
- مجموع الأبيات: 302 .

طبعة جيدة من حيث إخراجها وعملُ التحقيق يَتميّزُ بدقّة المنهج في تقصّي الأثر من جميع وجوهه: ففي صدر القصيدة ينتظم جنباً لجنب رقمُها ووزنُها وموضوعُها، ينضاف إلى ذلك عند الاقتضاء إحالاتٌ تُرَدُّ القارئ إلى مقدّمة المحقّق أو إلى قصائد سابقة أو لاحقة تُندرج في نفس الغرض. وفي الذيل تُساق مصادرُ التخرّيج، ثم اختلافُ الروايات ويعقبُ ذلك التصحيحات والملاحظات والشروح. على أنّ عمل المحقّق لم يخلُ من عيوب، وأهمّها

استناده في بعض الأحيان إلى طبعات رديئة حيث تتوفر الطبعات الجيدة (انظر مثلاً القصيدة رقم 29 حيث أحصينا 31 تحريفاً).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 506 - 507.

* * *

- 27 -

أبو حية الثُميري (ت نحو 200هـ)

- شعر أبي حية الثُميري.
- جمعه وحققه رحيم صخى التويلي.
- مجلة المورد/ المجلد الرابع/ العدد 1/ 1975 (ص 131 - 152).
- عدد القصائد والمقطعات: 55.
- مجموع الأبيات: (219 صحيحة النسبة) (11 منسوبة إليه وإلى غيره).
- نصوص غير مشكولة بالإضافة إلى رداءة الإخراج المطبعي، أضيف إلى ذلك أن فصل مصادر التخريج واختلاف الروايات عن النصوص وجعلها في آخر المجموع من شأنه أن يُباعد بين عمل التحقيق وأدواته الأساسية.
- شرح المفردات على النحو الذي سلكه المحقق لا جدوى ترجى منه.

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 464 - 465.

يذكر له ابن النديم ديواناً في خمسين ورقة ضاع فيما ضاع من مدونة العصر (انظر كتاب الفهرست/ طبعة طهران/ ص 185).

* * *

أَبُو دُلَامَةِ (ت 161هـ)

- القَلَامَةُ من شِعْرِ أَبِي دُلَامَةِ.
- ورد هذا المجموع ذيلًا لدراسة معمقة مُحَرَّرَةٌ بالفرنسية لعلامة الجزائر محمد بن الشنب عنوانها:
- Abu Dulama poète bouffon de la Cour des premiers Califes abbassides.
- مطبعة كربونال بالجزائر العاصمة 1922 (ص 132 - 166).
- عدد المقطعات والقصائد: 51.
- مجموع الأبيات: 285.
- انظر تعاليقنا على هذه الطبعة في تضاعيف ما أدرجناه من شعر لأبي دلامة بالجزء الثالث من هذا العمل.
- المصادر والمراجع:
- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 470 - 471.
- ملاحظة:

- جمعنا ما فات محمد بن الشنب من شعر أبي دُلَامَةِ وفي العزم نشره في نطاق إعادة نشر ما تبقى من شعر الشاعر.



أَبُو دُلْفِ الْعِجْلِيِّ (أبو القاسم ت 226)

- شعر أبي دلف العجلي.
- جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي.
- انظر «شعراء عباسيون...» الجزء الثاني، ص 7 - 138.

- عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت 1987 (560 ص).
 - عدد القصائد والمقطعات: 82 (تضمّ نحو 250 بيتاً).
 - (طبعة تميّز بالجودة تحقيقاً وإخراجاً، وحبذا لو صدرت أشعار الحسن بن وهب وسعيد بن حميد لنفس المحقق على نفس المنهج: انظر ص 29).
- المصادر:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 632 - 633.

* * *

- 30 -

أبو الشَّمَقَمَق (ت 190هـ)

- ما تبقى من شعر أبي محمّد مروان بن محمد الملقّب بالشَّمَقَمَق⁽¹⁾ ورد ضمن «شعراء عباسيون: دراسات ونصوص شعرية»: ص 121 - 157.
- جمع وتحقيق وتقديم المستشرق الألماني المنشأ، الأمريكي الجنسية غوستاف فون غرونباوم/ ترجمة وإعادة تحقيق: الدكتور يوسف نجم/ مراجعة الدكتور إحسان عباس.
- منشورات دار مكتبة الحياة/ بيروت 1959.
- عدد المقطعات والقصائد: 57.
- مجموع الأبيات: 216.

التعليق:

- انظر ضمن هذا الثبت النقدي المذكرة الخاصة بشعر مطيع بن إلياس رقم 64.

(1) انظر ما أوردناه من شعر أبي الشَّمَقَمَق في الجزء الثالث من هذا العمل ص 33 - 54، بعد مراجعة تحقيقه تنقيحاً وتصحيحاً وإحاطة بإضافات فانت المحققين السابقين.

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 512، مع الملاحظة أن ابن النديم يذكر للشاعر ديواناً في سبعين ورقة (انظر الفهرست/ طهران/ ص 187).

* * *

- 31 -

أبو الشَّيْص الخُزاعي (ت 196هـ)

- أشعار أبي الشَّيْص الخُزاعي وأخباره⁽¹⁾.
- جمعها وحققها عبد الله الجبوري.
- مطبعة الآداب في النجف الأشرف: بغداد 1967 (150 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد 61.
- عدد الأبيات 382 بيتاً.
- طبعة في حاجة إلى مراجعات كثيرة (انظر تعاليقنا على هذه الطبعة بالجزء الأول ص 193-218).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 532 - 533، مع الملاحظة أن ابن النديم يذكر للشاعر ديواناً في مائة وخمسين ورقة (انظر الفهرست/ طهران/ ص 183).

* * *

(1) انظر المستدرك على أشعار أبي الشَّيْص لـهلال ناجي: «مجلة المورد المجلد الأول، العدد المزدوج 1 - 2، لسنة 1971 (ص 213 - 318).

انظر كذلك «استدراك على ديوان أبي الشَّيْص الخُزاعي وأخباره» لـجليل العطية: مجلة عالم الكتب، المجلد السادس، العدد الأول، أبريل 1985 (ص 105 - 109).

أبو علي البصير الكاتب (ت نحو 260)

- شعر أبي علي البصير الكاتب.
- جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي.
- انظر «شعراء عباسيون...» الجزء الثاني، ص 139 - 317.
- عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت 1987 (560 صفحة).
- عدد القصائد والمقطعات: 98 (منها 12 منسوبة إليه وإلى غيره).
- عدد الأبيات: 405 (منها 57 منسوبة إليه وإلى غيره)، وقد أفاد المحقق في نشرته الثانية هذه لشعر أبي علي البصير من استدراك أول لمحمد حسين الأعرجي (مجلة المورد، المجلد 2، العدد 2، 1973، ص 245) واستدراك ثان لهلال ناجي (مجلة المورد، المجلد 15، العدد 2، 1986، ص 211 - 216).

- انظر الملاحظة التي ذيلنا بها الحلقة 29 من هذا الثبت.

المصادر والمراجع:

- انظر: فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 536.



أبو الهندي (ت 140هـ؟)

- ديوان أبي الهندي وأخباره⁽¹⁾.
- صنعة عبد الله الجبوري.

(1) انظر المستدرک على أشعار أبي الهندي في: «هوامش تراثية» لهلال ناجي، بغداد 1972.

- منشورات مكتبة الأندلس بغداد - 10/4/1970 .
- مطبعة النعمان - النجف الأشرف - سلسلة دواوين صغيرة - 3 - (80 صفحة).

- عدد المقطعات والقصائد: 37.
- عدد الأبيات: 195 بيتاً.

طبعة رديئة الإخراج (تتسم بظاهرة التشويش في مستوى تخريج النصوص وذكر اختلاف الروايات، وما يتبع هذا وذاك من شتات الشروح، ويتضح هذا بصفة جلية في تحقيق القصيدة رقم 13، ومجموعة الأخبار التي تذيّل الأشعار).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 473.

* * *

- 34 -

أشجع السِّلْمِيّ (ت في حدود 200)

- أشجع السِّلْمِيّ: حياته وشعره.
- تأليف خليل بنّيان الحسّون.
- دار المسيرة، بيروت، 1981 (287 صفحة).
- عدد القصائد والمقطعات: 128 + 10 منسوبة إليه وإلى غيره.
- عدد الأبيات: 1070 + 26 منسوبة إليه وإلى غيره.

المصادر:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 514 - 515.

* * *

الإماء الشّواعر لأبي الفرج الأصبهاني

- تحقيق جليل العطية [باريس].
- بيروت 1984 (في انتظار طبعة ثانية منقّحة ومزيدة - حسب ما صرّح لي به المحقق - تعتمد مخطوطتي تونس ودار الكتب المصرية).
- انظر كذلك: «الإماء الشّواعر» ضمن «المذاكرة في ألقاب الشعراء» لأبي المجد بن إبراهيم الشيباني المعروف بمجد الدين الشّابلي المتوفى سنة 657هـ، تحقيق شاكر العاشور، بغداد 1988 (ص 234 - 251).

* * *

التّنوخي (القاضي أبو القاسم، ت 342)

وهو غير القاضي أبي علي المحسن صاحب «النشوار»

- ديوان القاضي التّنوخي الكبير.
- صنعة هلال ناجي.
- مجلّة المورد، المجلّد 13 العدد الأول، 1984 (ص 31 - 74).
- عدد القصائد والمقطعات: 92 (منها بقايا المقصورة - 46 بيتاً - التي عارض بها مقصورة ابن دريد)، عدد الأبيات: 395 بيتاً.

* * *

الحارثيّ⁽¹⁾ (عبد الملك، ت نحو 250)

- الحارثيّ: حياته وشعره.

(1) انظر بعض شعره بالجزء الأول من القسم الثاني ص 242.

- جمع وتحقيق ودراسة زكيّ ذاكر العاني.
- منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1980 (120 ص).
- عدد القصائد والمقطعات: 45، عدد الأبيات: نحو 250 بيتاً تستأثر العينية في رثاء أخيه سعيد الواردة في «جمهرة الإسلام» بـ 91 بيتاً منها.

* * *

— 38 —

الحَلَّاج (الحُسَيْن بن مَنْصُور ت 309)

- ديوان الحلاج أبي المغيث الحسين بن منصور البضاوي.
- صنعه وأصلحه كامل مصطفى الشبيبي.
- طبع دار آفاق عربية للمصحافة والنشر، بغداد 1984 (180 ص) (طبعة خطية يبدو أنها أفادت حسبَ تصريح المحقق في المقدمة من طبعة المستشرق لويس ماسينيون، باريس 1955، وهي من الطبعات النادرة المفقودة).
- عدد القصائد والمقطعات: 109 تضمّ 498 بيتاً.
- أشعار نُسبت إلى الحلاج: 63 قصيدة ومقطعة تضمّ 234 بيتاً.

* * *

— 39 —

الحَمَّانِي (ت 260؟)

- ديوان علي بن محمد الحماني العلوي الكوفي.
- صنعه محمد حسين الأعرجي/ جامعة بغداد.
- مجلة المورد/ المجلد الثالث/ العدد الثاني 1974 (ص 199 - 220).

- عدد القصائد والمقطعات : 97 (منها 7 منسوبة إليه وإلى غيره).
- مجموع الأبيات 406 (منها 38 منسوبة إليه وإلى غيره).
- النشرة رديئة جداً من حيث إخراجها المطبعي (التراكم والتداخل وعدم الوضوح أحياناً)، خصوصاً إذا قارناها بما كان عليه الإخراج الفني للنصوص في الأعداد الأولى لمجلة المورد (انظر شعر العَطوي مثلاً: المجلد 1 العدد 1 - 2/ 1971).

- النصوص غير مشكولة، ونهج المحقق في ضبط اختلاف الرواية لا يعين الباحث على استبصار الفروق بكل دقة⁽¹⁾.
- نشر شعر الحماني في نفس السنة (1974) بمجلة كلية الآداب بجامعة البصرة (ص 291 - 334) لمحققه مزهر السوداني.

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 527 مع إضافة: الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي حيث ترد 4 قصائد للحماني في الطرديات: ص 263، 319.

* * *

- 40 -

الحمدوي (ت نحو 250هـ)

- ديوان الحمدوي (أبو علي إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه).
- جمعه وحققه أحمد التّجدي/ كلية الآداب بغداد.

(1) انظر مستدرکاً أولاً على ديوان الحماني لنوري القيسي بالجزء الثاني من المجلد 31 من مجلة المجمع العلمي العراقي، نيسان 1980، ومستدرکاً ثانياً على نفس الديوان لهلال ناجي بنفس المجلة: الجزء الأول والثاني من المجلد 32 كانون الثاني 1981 (ص 641 - 648).

- مجلة المورد/ المجلد 2/ العدد الثالث 1973 (ص 75 - 90).
- عدد القصائد والمقطعات: 77.
- مجموع الأبيات: 327 بيتاً.
- انظر ملاحظتنا بخصوص عمل النجدي في تضاعيف المدخل الذي صدرنا به ما أوردناه من شعر الحمدوي في الجزء الثالث من هذه المدونة ص 107 - 152.
- نُشر شعرُ الحَمْدَوِي ثانية سنة 1977 ضمن «شعراء بصريّون من القرن الثالث الهجري: العطوي، الجاحظ، الحمدوي» لمحمد جبار المعبيد، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة الإرشاد - بغداد. (يحتوي المجموع على 87 قصيدة ومقطعة، تضم 345 بيتاً، ويذكر المحقق في صفحة التمهيد أنه أفاد من نشرة النجدي).

* * *

- 41 -

الجاحظ (ت 255؟)

- شعر الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر.
- جمعه وحققه جبار المعبيد.
- مستلّ من مجلّة المورد المجلد 2 العدد 3 بغداد 1974 (ص 207 - 220).
- نُشر ضمن «شعراء بصريّون من القرن الثالث الهجري: العطوي الجاحظ، الحمدوي» لنفس المحقق، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة الإرشاد، بغداد 1977 (ص 73 - 110).
- عدد المقطعات والقصائد: 32.
- مجموع الأبيات: 152.

المجموع على قسمين: قسمٌ حوى ما ورد متناثراً من أشعار الجاحظ في مجاميع الأدب وبعضها لا يجزم المحقق بنسبتها إليه لـ «ذكرها في مصادر متأخرة»، وقسمٌ ثانٍ حوى قصائد ومقطعات ضمنتها رسالة الجاحظ: «صناعات القواد»، ولم يصرح المؤلف بنسبتها إليه إلا أننا نعلم - نقلاً عن الحصري صاحب زهر الآداب - أنها له. ونحن لا نشاطر ما ذهب إليه المحقق من أن هذا القسم من أشعار الجاحظ «لا يَحْمِلُ قيمةً فنيةً» ممّا جرّه إلى القول بأنه «لولا تصريح الحصري بنسبتها لما ضمنتها مجموعته»، ذلك أن هذا الشعر يمثل جانباً لا يُستهان به من مدونة العصر نهجٌ فيه أصحابه نهجٌ التهزل وقصدوا فيه إلى المفاكهة، ثم هو إلى هذا - وهنا تكمن طرافته - لا يخلو من سخرية واستخفاف خفيّ بالسنن سواء تعلّقت بالأنماط المثلى للذوق أو بجوامع القيم الخاصة بالسلوك أو بالمعتقد (انظر تعاليقنا بالجزء 6 ص 40 - 41).

* * *

- 42 -

جَحْظَةُ الْبَرْمَكِيِّ (129 - 323)

- جحظة البرمكي: الأديب الشاعر.
- تأليف مزهر السوداني.
- مطبعة النعمان، النجف، 1977 (448 ص).
- عدد القصائد والمقطعات: 174 + 15 منسوبة إليه وإلى غيره.
- عدد الأبيات نحو 600 بيتاً.

(تخريج الشعر ومراجعة مختلف رواياته والشروحُ تؤلّف مادةً ثرية لم يدخِر المحقّقُ وسعاً في ضبطها، إلا أنها لا تخضعُ من حيث عرضها وترتيبها لنسقي مُحكم، كما أنّ ترتيب القصائد والمقطعات بحسب الأغراض لا يخلو من تشويش. ومن الميسور تدارك هذا وذلك، مع الحرص على شكل النص، في طبعة لاحقة).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 608.
- انظر كذلك بعض ما حققناه من شعر جحظة قبل صدور مجموع مزهر السوداني وذلك بالجزأين الثالث والخامس من هذا العمل.

* * *

— 43 —

الخُرَيْمِيّ (ت نحو 214هـ)

- ديوان الخُرَيْمِيّ أبي يعقوب إسحاق حسان بن قُوْهي⁽¹⁾.
- جمعه وحققه علي جواد الطاهر ومحمد جبّار المعبيد.
- نشر دار الكتاب الجديد - بيروت - الطبعة الأولى 1971 (102 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد المنسوبة إليه 55.
- عدد المقطعات والقصائد المنسوبة إليه وإلى غيره وهو أولى بها: 11.
- عدد المقطعات والقصائد المنسوبة إليه وإلى غيره: 8.
- عدد الأبيات المنسوبة إليه: 421 بيتاً.
- عدد الأبيات المنسوبة إليه وإلى غيره وهو أولى بها: 52 بيتاً.
- عدد الأبيات المنسوبة إليه وإلى غيره. 14 بيتاً.
- طبعة في حاجة إلى مراجعات كثيرة (انظر جملة الملاحظات التي ذيلنا بها ما أوردناه من شعر الخُرَيْمِيّ في الجزء الرابع من هذه المدونة).
- انظر المطوّلة (76 بيتاً) التي أوردناها له طيفور في «قصائده المفردات التي لا مثل لها» ص 114 - 121، والتي خلا منها مجموع شعره.

(1) يذكر ابن النديم للشاعر ديواناً يضم مائتي ورقة أي في حجم ديوان مسلم بن الوليد أو ديوان أبي تمام (انظر الفهرست/ طهران/ ص 188).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 550 - 551.

* * *

- 44 -

الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ (ت 170هـ)

- شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي.
- جمعه حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري.
- مستلّ من الأعداد 4 - 6 للسنة الرابعة من مجلّة البلاغ (27 صفحة)⁽¹⁾.
- مطبعة المعارف بغداد 1973.
- عدد المقطعات والقصائد 57.
- مجموع الأبيات 169 بيتاً منها 14 منسوبة إليه وإلى غيره.
- النشرة رديئة من حيث إخراجها المطبعي. أضف إلى ذلك تداخل النصوص الشعرية في أكثر من موضع، وعدم الاطراد في شكل النصوص.
- عمل مفيد على أن يخرج صاحباه في طبعة منقّحة مصحّحة.

المصادر والمراجع:

- انظر بروكلمان/ ترجمة عبد الحليم النجار (ج 2 ص 131 - 134).

* * *

(1) أعاد حاتم الضامن بمفرده نشر شعر الخليل ضمن «شعراء مقلّون: قيس بن الحُدّاديّة، سُويد بن كراع العُكّلي، نهشل بن حريّ، الكميّ بن معروف الأسدي، بكر بن النطاح، المخبّل السعدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي»، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت 1987.

دُعْبِل الخُزَاعِي (ت 246هـ)

- ديوان دُعْبِل بن علي الخُزَاعِي .
- جمعه وقَدِّم له وحققه عبد الصاحب عمران التجيلي .
- الطبعة الثانية 1972 - دار الكتاب اللبناني - بيروت (482 صفحة) .
- عدد المقطعات والقصائد: 248⁽¹⁾ .
- عدد الأبيات 1176 بيتاً منها 1024 منسوبة إليه و 152 بيتاً مختلفة فيها .

تمتاز هذه الطبعة بأن جمعت مقدماتها وهوامشها وذيولها مادةً ثرية قد تكون منطلقاً لمزيد من الدرس لشعر دُعْبِل . وهي جيدة من حيث عرضها المادي لولا ما نلاحظه في تنظيم مادة التحقيق من تداخل الشروح واختلاف الروايات مما لا يُيسِّر عمل الباحث⁽²⁾ .

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 529 - 532، وبه أوفى ثبت لما تجمع حالياً من معلومات ببليوغرافية تتعلق بدُعْبِل وشعره .

* * *

(1) ما تبقى من شعر دُعْبِل قليل إذا ما قارناه بحجم ديوانه الضائع ثلاثمائة ورقة حسب ابن النديم (انظر الفهرست/ طبعة طهران/ ص 183) .

(2) قارن هذه النشرة بـ :

- ديوان دُعْبِل بن علي الخُزَاعِي: جمع وتحقيق محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، 1962 .

- شعر دُعْبِل بن علي الخُزَاعِي: صنعة عبد الكريم الأشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1964 (وهي أحسن الطباعات) .

ديك الجنّ (ت235هـ)

- ديوان ديك الجنّ.
- حققه وأعدّ تكمّلته الدكتور أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري.
- طبعة دار الثقافة/ بيروت 1964 (218 صفحة)⁽¹⁾.
- عدد القصائد والمقطعات 150 (47 اشتمل عليها الديوان، و 84 اشتملت عليها صلته، يضاف إلى هاته وتلك المستدركات وعددها 19 مقطعة).
- مجموع الأبيات: 671 (434 اشتمل عليها الديوان والبقية اشتملت عليها صلته).
- طبعة جيّدة من حيث إخراجها المطبعي.
- وضوح المنهج في عرض مادة التحقيق وتوزيعها.
- إلّا أنّ عمل المحققين كان يكون أشدّ إحكاماً وأكثر اتّساقاً لو لم يتقيّدوا في تصنيف الديوان بالمجموعة الخطيّة التي صنعها جامع الديوان الأول الشيخ محمد السماوي (وهو تصنيف يعتمد التوزيع حسب الأغراض)، وربّما المادة، بجميع أقسامها (النسخة المخطوطة، وتكملة الديوان، والاستدراكات والإضافات) حسب التسلسل الأبجدي للقوافي. وفي ذلك ضمان لوحدة العمل. أضف إلى ذلك أنّ حشو هوامش النصوص بشروح لا غنى فيها هي إلى التبسيط المُخلّ أقرب منها إلى التوثيق ممّا يُضفي على العمل صبغة مدرسية تنقص من قيمته العلميّة.

(1) مستدرک: طبع الديوان.

1 - بحمص 1960، بتحقيق محي الدين الدرويش وعبد المعين الملوحي. انظر استدراكات هلال ناجي على هذا المجموع بكتابه «هوامش تراثية» بغداد، 1972.

2 - بدمشق، 1987: جمع وتحقيق مظهر الحجّجي (تضم هذه النشرة الأخيرة 210 قصيدة ومقطعة ويبلغ عدد أبياتها 905).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 475 (انظر كذلك فصلا لنا خصّصناه لديك الجن ب: Dictionnaire Universel des littératures, PUF, Paris) (1994).

* * *

— 47 —

الرّقّي (ربيعه، ت 198)⁽¹⁾

- شعر ربيعة الرّقّي.
 - صنعه زكيّ ذاكر العاني.
 - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1980 (92 ص).
 - يحتوي المجموع 28 قصيدة ومقطعة تضم 276 بيتاً.
 - انظر تقديماً نقدياً لهذا المجموع ليوسف بكار بمجلة معهد المخطوطات العربية، المجلّد 27 الجزء 2، ديسمبر 1983، ص 655 - 665.
- المصادر:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 542 - 543. انظر كذلك ما جمعناه وقدمنا له من شعر ربيعة الرّقّي «مجمع الذاكرة» ج 2 ص 275 - 298.

* * *

— 48 —

سديف بن ميمون (ت 145)

- تحقيق رضوان مهدي العبود، النجف، 1974 (لم يتيسر لنا الوقوف على هذه الطبعة).

* * *

(1) انظر ما جمعناه وقدمناه له (قبل صدور مجموع العاني) بالجزء الثاني من هذا العمل.

سَلَمُ الْخَاسِرِ⁽¹⁾ (ت 186هـ)

- ما تبقى من شعر سَلَمِ الْخَاسِرِ وردَ ضمن «شعراء عباسيون: دراسات ونصوص شعرية»: ص 77 - 120.
- جمع وتحقيق وتقديم المستشرق الألماني المنشأ، الأمريكي الجنسية غوستاف فون غرونباوم/ ترجمة وإعادة تحقيق: الدكتور يوسف نجم/ مراجعة الدكتور إحسان عباس.
- منشورات دار مكتبة الحياة/ بيروت. 1959.
- عدد المقطعات والقصائد: 60.
- مجموع الأبيات: 289.

التعليق:

- انظر ضمن هذا الثبت النقدي المذكرة الخاصة بشعر مطيع بن إياس رقم 64.

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 511 - 512. مع الملاحظة ان ابن النديم يذكر للشاعر ديواناً يضمّ مائة وخمسين ورقة (انظر كتاب الفهرست/ طبعة طهران/ ص 186).

* * *

أَبُو الْعَطَاءِ السَّنْدِي (من مخضرمي الدولتين)

- أَبُو الْعَطَاءِ السَّنْدِي: حياته وشعره.

(1) انظر «المستدرك على الدكتور غرونباوم من شعر سلم الخاسر» بقلم صبيح صادق/ مجلة المورد العراقية: المجلد الرابع، العدد 1/ 1975 (ص 254 - 256).

- صنعة قاسم راضي مهدي.
- مجلة المورد، المجلد 9، العدد 2، 1980.
- عدد القصائد والمقطعات: 33، عدد الأبيات: 111.

* * *

- 51 -

السيد الحميري (ت 173هـ)

- ديوان السيد الحميري.
- جمعه وحققه وشرحه وعلق عليه وعمل فهرسه شاعر هادي شكر.
- قدم له محمد تقي الحكيم.
- منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بدون تاريخ (571 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد 221.
- عدد الأبيات 1876 بيتاً⁽¹⁾.

تمتاز هذه الطبعة بأن جمع فيها المحقق مادةً ثريةً قد تكون منطلقاً لمزيد من التوسع في دراسة شعر السيد الحميري (انظر ما أوردناه من ملاحظات تتعلق بتحقيق شعر ابن المعتز لزهير غازي زاهد: فالشبه كبير بين الحالتين).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 458 - 460، وبه ثبت واف لما تجمع شرقاً وغرباً من معلومات بيلوغرافية تتعلق بالسيد الحميري عقيدة وشعراً.

* * *

(1) ما تبقى من شعر السيد الحميري وكان من المكثرين قليل «إذا ما قيس بديوانه الضائع الذي كان يضم في عهد ابن النديم ما بين 300 و 500 ورقة (انظر كتاب الفهرست/ طبعة طهران/ ص 184).

الشَّافِعِي (ت 204هـ)

- ديوان الشافعي⁽¹⁾.
 - جمعه و «حققه وعلّق عليه» زُهْدِي يَكُنْ.
 - طبعة دار الثقافة بيروت 1961 (214 صفحة).
 - عدد القصائد والمقطعات : 120.
 - مجموع الأبيات : 479.
- عملٌ مُرتَجَل لا يَسْتَجِيب لأدنى قواعد التَّحْقِيق العِلْمِي، يبدو أن صاحبه من الهواة المتطفّلين على البحث، وهو إلى هذا عملٌ لا يُوثَقُ به إذ يقتصر على جمع ما تنائر من شعر الشافعي دون ما ذِكرٍ لمصادر التخرّيج فضلاً عن اختلاف الروايات وليس أدلّ على مستوى هذا العمل من مقدّماته والشّروح والتعليق «الأدبية» التي ذيل بها المحقّق القصائد والعناوين التي صدر بها هذه القصائد.
- يذكر فؤاد سزقن (تاريخ... ج 2 ص 647) نشرة أخرى لشعر الشافعي بتحقيق عفيف الزّعبي / دار النور 1971، لم يتسنّ لنا الاطلاع عليها⁽²⁾.



(1) أعلنت مجلة المورد العراقية في مجلّدها الثالث العدد الثاني / 1974، بأن ديوان «الإمام الشافعي» معدّ للطبع بتحقيق الشيخ السامرائي، ولا ندري أنجز هذا المشروع أم لا.

(2) صدر أخيراً مجموع شعر الشافعي: تحقيق الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، مكتبة القدس، بغداد، 1986، ص 415 (وهي أحسن ما وقفنا عليه من الطباعات توثيقاً وإخراجاً).

إبراهيم بن العباس الصّولي (ت 243)

- شعر الكاتب الشاعر المطبوع إبراهيم بن العباس الصّولي .
 - صنعة أبي بكر محمد بن يحيى الصّولي الشطرنجي .
 - نسّخه وصحّحه وخرّجه وعارضه بما في مجاميع العلم وذيله بزيادات عبد العزيز الميمني .
 - الطرائف الأدبية للميمني، القاهرة 1937 (ص 117 - 194).
 - عدد القصائد والمقطعات : 210 . عدد الأبيات : نحو 700 .
- المصادر:

- فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 578 - 579 .
- انظر كذلك، دراسة جمال الدين بن الشيخ (بالفرنسية):
«Les secrétaires poètes et animateurs de cénacles aux II^e et III^e siècles de l'Hégire», Journal asiatique, 1975.

* * *

أبو بكر الصّولي (255 - 336هـ)

- أبو بكر الصّولي: حياته وأدبه - ديوانه .
 - تأليف أحمد جمال العمري .
 - دار المعارف 1984، ص 455 - 515 .
 - عدد القصائد والمقطعات ومعظمها مطوّلات وردت في كتابه «أخبار الرّاضي بالله والمتقي لله»: 53 .
 - عدد الأبيات: نحو 1000 بيت .
- المصادر:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 فهرس الأعلام ص 757 .

* * *

آل طاهر بن الحسين (القرن الثالث)
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (وهو أشهرهم شاعراً)

- ورد شعره ضمن «أدب الطاهريين في خراسان والعراق»، تونس - 1983 (ص 227 - 266).

- جمع وتحقيق المنجي الكعبي.

- عدد القصائد والمقطعات: 82، عدد الأبيات نحو 300 بيتاً. (لا يبعد أن يكون اختلط شعره بأشعار جدّه طاهر وعمّه عبد الله وابن عمّه محمّد: انظر شعر هؤلاء بنفس المرجع. انظر كذلك للمقارنة: «عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: حياته وتحقيق ما تبقى من شعره» لقحطان عبد الستار الحديثي، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد 20، 1982).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 611 - 612 وبه ثبت لثمانية من شعراء آل طاهر.

* * *

العطوي (ت نحو 250 هـ)

- شعر العطوي (محمّد بن عبد الرحمن بن أبي عطية).

- جمعه وحققه محمّد جبار المعبيد/ البصرة⁽¹⁾.

(1) أعاد المعبيد نشر شعر العطوي ضمن «شعراء بصريّون من القرن الثالث الهجري: العطوي، الجاحظ، الحمدي»، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1977 (وهي نشرة أفاد فيها المحقق بمستدرك لهلّال ناجي نُشر بمجلة المورد العدد الأول، المجلد السادس).

- مجلة المورد/ المجلد الأول/ العددان 1 - 2/ 1971 (ص 71 - 96).
 - عدد القصائد والمقطعات: 80 (منها 8 منسوبة إليه وإلى غيره).
 - مجموع الأبيات: 309 بيتاً منها 27 منسوبة إليه وإلى غيره.
 - نشرة نصوصها مشكولة في غير أتساق.
 - التعليقات في ذيل الصفحات لا تخضع لتوزيع محكم.
 - فصلُ مصادر التخريج عن اختلاف الرواية من شأنه أن يُباعد بين عمل التحقيق وأدواته الأساسية.
- المصادر والمراجع:
- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 518.

* * *

- 57 -

محمد بن صالح العلوي (ت نحوه 250)

- محمد بن صالح العلوي: حياته وشعره.
- بقلم مهدي عبد الحسين النجم.
- مجلة البلاغ، العددان 5 و 6 السنة السادسة، 1976.
- عدد القصائد والمقطعات: 16 (تضم 93 بيتاً).

* * *

- 58 -

العكوك (ت 213هـ)

- شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك.
- جمعه وحققه وقدم له الدكتور حسين عطوان.
- نشر دار المعارف بمصر 1972 (144 صفحة).

- عدد المقطعات والقصائد: 65 منها 4 منسوبة إليه وإلى غيره.
- عدد الأبيات: 560 بيتاً منها 76 منسوبة إليه وإلى غيره.
- طبعة كأخواتها لنفس المؤلف في باب تحقيق التراث تمتازُ بكثير من الدقة والضبط وتجري على نفس النَّسق (انظر ما أبديناه من ملاحظات تتعلق بجمع المحقق لشعر مروان بن أبي حفصة وشعر إبراهيم بن هزّمة: رقم 21).

- سبق أن نُشر شعرُ العكوكَ لجامعه زكيّ ذاكر العاني بالعراق سنة 1971 ولم يتسنَّ لنا الوقوف على هذه الطبعة (انظر أخبار التراث العربي 1/ 4/ 1972) مع الملاحظة أنَّ نشرةً ثالثةً لشعر العكوكَ لجامعه نصيف الجنابي قد صدرت عن مطبعة دار السعادة، سنة 1971، مما يؤكد ظاهرة الفوضى التي تسم أعمالَ تحقيق التراث والتي أَلَمَعْنَا إليها في مدخل هذا الثبوت النقدي.

المصادر والمراجع:

- انظر تاريخ... سزقن (ج 2 ص 572 - 573)، حيث نقف على حصيلة ما تجمع من معلومات ببلوغرافية تتعلق بالعكوكَ وشعره.

* * *

- 59 -

عُلَيَّةُ بِنْتُ المَهْدِيِّ (ت 210)

- الشاعرة عُلَيَّةُ بِنْتُ المَهْدِيِّ وديوانُ شعرها.
- تأليف روضة سمعان.
- مجلّة الكرمل، العددان 5 و 6، 1985 (جامعة حيفا).
- عدد القصائد والمقطعات والغالب هي المقطعة: 106 ومجموع الأبيات: 383 بيتاً.

(قارن بنشرة ثانية للديوان صنعة كمال عبد الرزاق العجيلي بعنوان «عُلَيَّة بنت المهدي: حياتها وشعرها»، الدار العربية للموسوعات، 1986، 172 صفحة).

المصادر:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 568.

* * *

- 60 -

العُماني الرّاجز (ت نحو 200)

- العُماني الرّاجز: حياته وما تَبَقَّى من شعره.
- جمع وتحقيق حتّا جميل حدّاد.
- مجلّة معهد المخطوطات العربية، المجلّد: 27، ج 1، 1983.
- عدد القصائد والمقطّعات (ومعظمها أراجيز): 35، عدد الأبيات: نحو 350.

* * *

- 61 -

الغَزّال (ت 240هـ)

- مَجْمُوع شعر الغَزّال⁽¹⁾.
- منشور ضمن «فصول في الأدب الأندلسي في القرنين 2 - 3 للهجرة».
- تأليف الدكتور حكمة علي الأولسي.
- مكتبة النهضة - بغداد - الطبعة الثانية 1974 (ص 171 - 195).
- عدد المقطّعات والقصائد 50.

(1) انظر المستدرک علی شعر الغَزّال لهلال ناجي في كتابه «هوامش تراثية، بغداد، 1972.

- عدد الأبيات 306 بيتاً.

- طبعةٌ رديئةٌ جداً من حيث إخراجها المطبعي (ظاهرة الطمس غالبية على قسم من الحروف)، والتصوص غير مشكولة. ينضاف إلى هذا تداخلُ التخريج واختلافُ الروايات والشروح والتعليق في ذيل القصائد، مما لا ييسر عمل القارئ الباحث⁽¹⁾.

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 675 - 676.

* * *

- 62 -

منصور بن إسماعيل الفقيه (ت 306)

- منصور بن إسماعيل الفقيه: حياته وشعره.
- جمع وتحقيق عبد المحسن فرّاج القحطاني.
- دار القلم، بيروت، 1981 (ط. ثانية) (200 ص).
- عدد القصائد والمقطعات (والمقطعة هي الغالبة): 196 + 17 منسوبة إليه وإلى غيره.
- عدد الأبيات: نحو 600 بيتاً.

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 652.

* * *

(1) وقع بين أيدينا بعد إنجاز هذا الثّبت نشرة «جديدة لشعر الغزّال لمحمد رضوان الدّاية أسماها صاحبها «ديوان يحيى بن حكم الغزال»، دار قتيبة، طبعة أولى 1402/1982، وهي تُضيف إلى نشرة الألوسي المشار إليها أعلاه جملةً طيّبة من القصائد والمقطعات، إذ هي تضمّ 69 قصيدة ومقطعة (نحو 350 بيتاً).

المَخْزُومِي (ت 230هـ)

- شعر أبي سَعْدِ المَخْزُومِي.
- جمعه وحققه الدكتور رَزَّوقُ فَرَجِ رَزَّوق.
- مطبعة الإيمان، بغداد 1971 (80 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد: 37.
- عدد الأبيات: 139 منها 18 منسوبة إليه وإلى غيره.
- الطبعة رديئة جداً من حيث الإخراج المادي، وتقديم لا يخرج عن ذكر الشاهد من أقوال الأقدمين ومن شعر الشاعر، ومنهج في التحقيق يقتصر على إيراد سلسلة المصادر مرتبة وفقاً لتسلسل وفيات أصحابها دون ما ذُكر غالباً لاختلاف الرواية، ويعتمد أصلاً في التخريج على أتم الروايات وإن كانت متأخرة.

- يذكر له ابن النديم ديواناً في خمسين ومائة ورقة (الفهرست/ طهران: ص 189)، ويقول فيه ابن المعتز أنه «كان لقيطاً دعياً وكان من أشعر أهل زمانه وأفصحهم لهجة، وأطبعهم وأقدرهم على الشعر» (الطبقات/ المختصر: ص 444).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 575.

* * *

مُطِيعُ ابْنِ إِيَّاس (ت 169هـ)

- ما تبقى من شعر مطيع بن إِيَّاس وردَ ضمن «شعراء عباسيون: دراسات ونصوص شعرية»: ص 15 - 76.

- جمع وتحقيق وتقديم المستشرق الألماني المنشأ، الأمريكي الجنسية غوستاف فون غرونباوم/ ترجمة وإعادة تحقيق: الدكتور يوسف نجم/ مراجعة الدكتور إحسان عباس.

- منشورات دار مكتبة الحياة/ بيروت 1959.

- مجموع الأبيات: 430.

- عدد المقطعات والقصائد: 80.

- عمل فون غرونباوم في جمع الشعر وتحقيقه وتقديم له يُعدُّ نموذجياً في بابه، وإنَّ نشره للثالث (سلم الخاسر، مطيع بن إلياس، أبو الشَّمْقَمَق) بمجلة Orientalia، في الأربعينات يُعتبر عملاً رائداً فتح به باب التحقيق العلمي في ميدان بقي مُهملاً: ميدان الشعراء المغمورين.

- ترجمة مقدمات هذا العمل وإعادة تحقيقه في العشرية اللاحقة تبعاً لما جدَّ في الأثناء من مُستحدثات المنشورات، عملٌ يمتاز بالدقة والضبط في التصحيح، وبإضافات فانتَّ المحقق الأول.

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 467.

* * *

- 65 -

يزيد المهلبى (ت في حدود 260)

- شعر يزيد بن محمد المهلبى.

- جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائى.

- انظر «شعراء عباسيون...»، الجزء الأول، ص 185 - 277.

- عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1986.

- عدد القصائد والمقطعات: 46 (تضم: 173 بيتاً).

- انظر الملاحظة التي ذيلنا بها الحلقة 29 من هذا الثبت.

المصادر:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 605.

* * *

- 66 -

مَاني المَوْسُوس (ت 245)⁽¹⁾

- شعر مَاني المَوْسُوس وأخباره.
- جمع وتحقيق عادل العامل.
- منشورات وزارة الثقافة، دمشق - 1988 (128 ص).
- عدد القصائد والمقطعات والأبيات المفردة 55، عدد الأبيات 175.

* * *

- 67 -

إِسْحَاقُ المَوْصِلي (ت 235هـ)

- ديوان إسحاق المَوْصِلي.
- جمعه وحققه مَاجِدُ أحمد العزّي.
- مطبعة الإيمان/ بغداد/ 1970 - (311 صفحة).
- عدد المقطعات والقصائد: 166 (منها 28 منسوبة إليه وإلى غيره).
- مجموع الأبيات: 608 بيتاً (منها 100 بيتاً منسوبة إليه وإلى غيره).
- منحى في تخريج المصادر ومقابلة الروايات وضبط النصوص ينمُّ عن استقامة المنهج.

(1) انظر ما حققناه وقدمناه له من شعر ماني الموسوس (قبل صدور مجموع العامل) بالجزء الثاني من هذا العمل ص

- عملٌ صالحٌ لولا رداءة الإخراج المطبعي .
- يذكر له ابن النديم ديواناً يضم خمسين ورقة (انظر الفهرست/ طبعة طهران/ ص 188).

المصادر والمراجع :

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ . . . ج 2 ص 578.

* * *

- 68 -

المؤمِّل بنُ أميَل المُحَارِبِي (ت نحو 190)

- المؤمِّل بن أميَل المحاربي: حياته وما تبقى من شعره.
- جمع وتحقيق حنا جميل حدّاد.
- مجلة المورد، المجلّد 17 العدد الأول 1988 (ص 194 - 205).
- عدد القصائد والمقطّعات: 23، عدد الأبيات: نحو 130.

* * *

- 69 -

منصُّور النَّمْري (ت نحو 190هـ)

- شعر منصور النَّمْري .
- جمعه وحققه الطيّب العِشّاش .
- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1401/ 1981 (167 صفحة).
- عدد القصائد والمقطّعات: 57.
- مجموع الأبيات: 386.
- نشرة جيّدة باعتبار عمل التحقيق، إلّا أنّ العَرَضَ الماديّ لا يخلو من نقص (نوع الحروف المطبعية المستعملة، طريقة الإنجاز الفني للجداول، رداءة الإخراج عموماً).

- انظر تقديماً وافياً لهذه النشرة بقلم محمد اليعلاوي: حوليات الجامعة التونسية، العدد 21/1982 ص 245 - 254.

المصادر والمراجع:

- انظر ثباتاً وافياً لها في تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ج 2 ص 541 - 542.

- يذكر ابن النديم لمنصور بن سلمة الثمري ديواناً يضمّ مائة ورقة (انظر كتاب الفهرست/ طبعة طهران/ ص 186).

* * *

- 70 -

مَحْمُودُ الْوَرَّاقِ (ت 255)

- ديوان مَحْمُودِ الْوَرَّاقِ.

- جمعه وحققه عدنان راغب العبيدي.

- مطبعة دار البصري - بغداد 1969 - (194 صفحة).

- عدد المقطعات والقصائد: 215 منها 33 مما نسب إليه وإلى غيره.

- مجموع الأبيات: 564 بيتاً.

- نشرة رديئة من حيث عرضها المادي وما تسرّب إليها من تحريف جرّ

إليه الخطأ المطبعي أو عدم التّقصي في القراءة. ينضاف إلى ذلك خلأ النص

من الضوابط الضرورية وحركات الإعراب الأساسية ممّا لا يُيسّر عمل الباحث

المتعقّب للنص في مختلف رواياته.

- تخريج المصادر وضبط اختلاف الروايات كثيراً ما لم يتوخّ فيه المحقّق

الدقة التي تحتّمها طرائق التحقيق.

- توزيع مادة التحقيق على النحو الذي نحاه المؤلف (تراكبّ الذبول

وتداخلها) وما يتخلل ذلك من شروح هي أقرب إلى التبسيط المُخلّ منها إلى التوثيق - كلّ ذلك يُضفي على العمل شيئاً غير قليل من الفوضى ولا يعين الباحث على استثمار هذه المادة من أقرب سبيل.

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 574 - 575، حيث يقف الباحث على ثبت واف مفصل لا غنى عنه لمن يريد التوسع في دراسة محمود الوراق وشعره.

* * *

- 71 -

اليزيديون

- شعرُ اليزيديين.
- جمعه وحققه الدكتور مُحسن غياض.
- ساعدت جامعة بغداد على نشره سنة 1973.
- مطبعة النعمان - النجف الأشرف 1973 (214 صفحة).
- 1 - أبو محمّد (ت 202): 46 مقطعة وقصيدة/ 266 بيتاً.
- 2 - محمّد بن يَحْيَى (ت 214): 25 مقطعة وقصيدة/ 99 بيتاً.
- 3 - إبراهيم بن يَحْيَى (ت 225): 14 مقطعة وقصيدة/ 95 بيتاً (انظر ما أوردناه من شعره في الجزء الثالث من هذا العمل).
- 4 - إسماعيل بن أبي محمّد (ت ؟...؟): 3 مقطعات/ 18 بيتاً.
- 5 - أحمد بن محمّد (ت ؟...؟): 14 مقطعة وقصيدة/ 76 بيتاً.
- 6 - الفضل بن محمّد (ت 278): 12 مقطعة/ 28 بيتاً.
- 7 - يزيدون آخرون: 20 بيتاً.
- المجموع: 114 مقطعة وقصيدة/ 602 بيت.

عمل يتّسم بالارتجال ويتّضح ذلك في منهج التحقيق (تداخل مصادر
التخريج واختلاف الروايات والشروح، مما تضاعف معه فائدة العمل النقدي
- ينضاف إلى ذلك انعدام ما لا بد منه من فهرس).

المصادر والمراجع:

- انظر فؤاد سزقن/ تاريخ... ج 2 ص 610 - 611.

القسم الثاني^(*)

الفهارس العامة

- 1 - فهارس تحليلية للمفاهيم الأصول والمضامين
- 2 - فهارس أعلام النقد القديم ممن أوردنا لهم نصوصاً مختارة
- 3 - فهارس المصطلح النقدي المستعمل في النصوص النقدية
- 4 - فهارس الشعراء الواردة أسماؤهم شواهد في النصوص النقدية
- 5 - فهارس الشعراء
- 6 - فهارس الشعراء بإضافة جدول خاص بالأغراض
- 7 - فهارس الأعلام
- 8 - فهارس الأماكن
- 9 - فهارس المصادر والمراجع
- 10 - فهارس المحتوى

* الرموز: انظر الورقة التالية:

- د: الدراسة التأليفية أي القسم الأول من هذا العمل .
- ج: الأجزاء 1 - 6 من القسم الثاني .
- السطر تحت الأسماء يشير إلى شعراء مدوّنتنا وتحت الأرقام إلى القسم المخصّص لكل شاعر، أو يؤكد على ظاهرة غالبية .
- حرف الهاء (أو هامش) يرمز إلى هوامش الدراسات ومداخل النصوص، وكنا لفتنا النظر إلى أهميتها في أكثر من موضع نظراً لكونها قد تستغرق الذبول الطويلة وتكاد أحياناً تؤلف خطاباً نقدياً موازياً للخطاب الأتم لا يقلّ خطورة عنه في التعبير عن موقف أو التصريح برأي (انظر أمثلة لذلك: ج 9/2، 20، 23، 54، 80 - 81، 92 - 94، 101 - 102).

فهارس تحليلية للمفاهيم الأصول والمضامين

- 1 - شعر «المقلين»: مسالكه العامة وتوزيعه على أجزاء المدونة ص 264
- 2 - تدوين الشعر ومسالك حفظه ص 264
- 3 - رعاية الشعر ص 266
- 4 - مدارس الشعر ص 266
- 5 - طبقات الشعراء لدى القدماء ص 266
- 6 - الشعر وأشكال التعبير ص 267
- 7 - فنون الشعر وأغراضه ص 267
- 8 - خصائص الشعر ص 268
- 9 - أشتات من المفاهيم ص 269
- 10 - نقد الشعر: أدواته، مسالكه، مزالقه ص 272
- 11 - مراجعات لبعض آراء الدارسين والنقاد ص 273
- 12 - قراءات في شعر المقلين ص 274
- 13 - أخبار تتعلق بشعراء مدونتنا وأشعارهم ص 276

- البادية وما حيك حولها من أخبار هازلة
- من أخبار العشاق
- من أخبار الموسوسين أو من تشبه بهم
- من أخبار الحمقى أو من تشبه بهم
- من أخبار المكذّبين أو من تشبه بهم
- من أخبار الطفيليين
- من أخبار عقلاء المجانين
- من أخبار الجوّاري
- من أخبار الخلفاء
- من أخبار الشعراء عموماً
- من أخبار المجالس
- من أخبار الديارات

- 1 -

شعر «المقلين»: مسالكه العامة

وتوزيعه على أجزاء المدونة

- ثقافة بادية الجزيرة التأسيسية وتواصلها لدى ثلثة من شعراء القرنين الثاني والثالث.
 - الإشكالية العامة: د: ص 64، 182.
 - نصوص ودراسات: الجزء الأول.
 - مسالك الغزل.
 - الإشكالية العامة: د: 64 - 65، 182 - 185.
 - نصوص ودراسات: الجزء الثاني والقسم الأول من الجزء السادس.
 - مسالك التهزل ومضاحك الشعراء.
 - الإشكالية العامة: د: ص 65 - 68، 185.
 - نصوص ودراسات: الجزء الثالث.
 - مسالك الرثاء والتفجع.
 - الإشكالية العامة: د: ص 68، 185.
 - نصوص ودراسات: الجزء الرابع.
 - مسالك البطالة أو التطرح في الديارات ومنتزهاتها وحناناتها.
 - الإشكالية العامة: د: ص 68 - 69، 185 - 186.
 - نصوص ودراسات: الجزء الخامس.
- * * *

- 2 -

تدوين الشعر ومسالك حفظه

- جمع الشعر وقضية المصادر: د/ 94 - 107.
- تحقيق النصوص: د/ 93 - 94، ج 1/ 62 - 66، ج 5 / 80.
- صنع الدواوين: د/ ص 119، 120 (هامش).

- حجم المدونة: د/ 135 - 136.
- تضخم حجم الدواوين: د/ 95 - 96، 120.
- الخطاطون: د/ 120 (هامش).
- صناعة الورق: د/ 135 (هامش 4).
- الملكية الأدبية: د/ 123، 157.
- حرق الدواوين: د/ 114 (هامش).
- خزائن الكتب: د/ 118، 119 (هامش)، 126 (هامش 5).
- هواة الشعر وذوق العصر: د/ 119.
- إذاعة الشعر ونشره: د/ 118/126.
- تشتت شعر المغمورين: د/ 124 - 125.
- تصحيح الشعر: د/ 123 (هامش 3).
- أشكال التصريف في مدونة الشعر (ضروب النحل والتشذيب، والقطع، والبتير، وإسقاط العزو...): د/ 176، 177 (هامش مطول)، ج 2/ 62 - 66، ج 5 / 80.

- الشعر ومسالك الانتقاء أو الشعر وذوق العصر: د/ 158 - 159.
- الشعر وفضاء المجالس: د/ 160 - 169.
- كتاب الأدب والأشكال الأدبية والشاهد الشعري: د/ 101 (هامش)، 123 (هامش 1)، 171 - 172، 175 (هامش)، 176 (هامش).
- كتاب الأدب وسنة الاستيعاب: د/ 159 - 160، 169 (هامش 2).
- أدب الاختيار و«كتبه الجوامع» والشاهد الشعري: د/ 169 - 175.
- أدب المناشدة والمذاكرة والشاهد الشعري: د/ 167 - 169.
- أدب العشق والشاهد الشعري: ج 6، ص 7 - 163.
- أدب الهزل والشاهد الشعري: د/ 164 - 166 (هامش 4).

* * *

متفرقات:

- أدب العلماء: د/ 157.
- الآداب الأوروبية: د/ 39.

• • أدب «مُهَمَّش»: د/ 67.

* * *

- 3 -

رعاية الشعر

- خضوع الشعر للسلطة السياسية: د/ 73، 176.
- الشعر ومركزية بغداد: د/ 117 - 118.
- «ديوان الشعراء»: د/ 115 - 116.

* * *

- 4 -

مدارس الشعر

- المحدث والمولّد ومدرسة «الاتباع الجديدة»: د/ 72 - 73 وهوامش.
- مدرستا البصرة والكوفة: د/ 116 (هامش).
- تصنيف الشعر والشعراء لدى النقاد في العصر الحديث: د/ 180 - 182.

* * *

- 5 -

طبقات الشعراء لدى القدماء

- الفحولة و «الإقلال»: قضية المصطلح: د/ 83 - 84، 87، ج 3 / 16.
- الشعراء «المقلّون» (الأغفال، المنسيّون، المُغَطّى عليهم): د/ 88.
- علاقة الفحول بـ «المقلّين» أو سلطان الأكابر على الأصاغر: د/ 113 - 115.
- أسرّ الشعراء: د/ ص 96 (هامش).
- تضحّم عدد الشعراء: د/ 49 (هامش).
- منازل الشعراء: د/ 85 - 87.

- إحصاء الشعراء: د/ 99 - 100.
- الشعراء الظرفاء المتماجنون: د/ 88.
- الشعراء الحرفيون من «العصامين»: د/ 164.
- شعراء «المضحك»: د/ 165 - 166.
- شعراء الشيعة والخوارج: د/ 70.
- الشعراء الصعاليك: د/ 88.

* * *

- 6 -

الشعر وأشكال التعبير

- القصيد (دليل الفحولة في الشعر): د/ 87، 152 - 153.
- الرجز (أرجوزة): د/ 125، ج 1/109، ج 2/76، ج 3/76 - 85.
- المقطعة (مقطوع): د/ 158، ج 1/109.
- الرباعية (المقطعة): ج 2/70، 76 - 79، ج 6/32 - 33.
- المعشرة (أو التمرين الأسلوبى): ج 6/32 (هامش 2)، 34 (هامش 2).
- الموشح والزجل: د/ 141 (هامش 1).
- أشكال طريقة لقصيدة المدح: د/ 130 (هامش 1).
- أشكال قصيدة الغزل الساخرة: د/ 65 (هامش). ج 6/40 - 47.

* * *

- 7 -

فنون الشعر وأغراضه

- المحاور الأغراضية الكبرى لمدونتنا: د/ 98.
- معاني الشعر عموماً (كتب المعاني): د/ 56.
- الغزل:
- - الإشكالية العامة: د/ 64 - 65، 182 - 184.

- تصنيفه لدى النقاد: ج 9/2 (هامش 2).
- وحدوية أنساقه (رأينا) ج 9/2 - 11.
- الهوى (العشق): تصاريفه وأحكامه ج 2/76 - 85 - 94.
- جسد المرأة: ج 2/23 (هامش 1)، 39 - 42.
- الرثاء (تفجّع، بكاء).
- الإشكالية العامة: د/68، 185. ج 4/9 - 12.
- أصنافه: ج 4/12 - 17.
- الهجاء / التهاجي (ما خرج منه مخرَج التهزّل والتهكّم والاستخفاف): ج 3/36 - 37، 110 - 111، 155 - 158، 227، 255، 263، 267، 273، 279، 285.
- الشعر وتيّار الخلاعة والمجون وتيّار الزهد: د/181.
- الشعر وظاهرة القلق: د/66 (هامش).
- الشعر و«هموم» الشعراء: د/20.
- الشعر والتهزّل المحض (أيريات أبي حكيمة)؛ ج 4/23 - 72.

* * *

- 8 -

خصائص الشعر

- عمود الشعر: د/87.
- الطبع: د/87.
- الصنعة: د/87.
- المحاكاة: ج 2/24.
- التخيل: ج 2/24.
- الشعر في علاقته بالذات: د/88، 154.
- الشعر و«الغنائية»: د/66 (هامش)، 76، 145 (هامش 1)، 156.
- الشعر والإنشاد والغناء: د/139 (هامش 3)، 168 (هامش 3)، 163.
- منزع الشفوية في الشعر: د/139 - 141، 148.

- الحركة الداخلية للقول الشعري: د/ 143 - 148.
- عملية الخلق الشعري ومنتزع «الإعجاز»: ج 1/ 19.
- الأوزان الشعرية وقضايا الإيقاع: ج 2/ 100 - 102.
- الشعر ومسالك «الرقّة» فيه: ج 2/ 82 - 84.
- السرقات: د/ 162.
- «الأشباه والنظائر» و«لازمية» الشعر: د/ 155، 156 (هامش 1).
- الانتحال: د/ 182، ج 1/ 13 - 22.
- الشعر كتمرين أسلوبيّ: د/ 155 (الهامش 3).
- «شعرية البدائل»: د/ 190.
- الشعر ومسالك التجديد: د/ 89.
- الشعر والنظام الثقافي أو الشرعية الثقافية: د/ 133، 176.
- الشعر و«الشعوبية»: د/ 137 - 138.

* * *

- 9 -

أشتات من المفاهيم

- ألمية: ج 2/ 74.
- «أمية»: ج 2/ 357، 361.
- بادية / ثقافة البادية: ج 1/ 22 - 24، 123 - 124، 140، 170 - 171، 219.
- بطالة: ج 5/ 16.
- بيت الحكمة: د/ 121.
- تعليم (الشعر وبرامج التعليم): د/ 55 (هامش).
- ثقیل / ثقلاء: ج 3/ 406.
- جارية: ج 5/ 262 - 264.
- جنون (انظر خبل، هوس، وسوسة): ج 2/ 58، ج 3/ 356 - 357، 400.
- ج 5/ 14.
- حب (انظر هوى، عشق).

- حُرْفَةٌ (مُحَارَفٌ، مُحَارَفَةٌ): ج 402/3 - 405، ج 15/5.
- حَرِيَّةٌ: د/ 66، الأخذ بالحرية: ج 106/5.
- حَظَر (مَحْظُورٌ - مُحَرَّمٌ): د/ 66، 68، ج 17/5 - 19.
- ح. ط. ط. (انحطاط: الشعر ومفهوم الانحطاط: د/ 56 (هامش)).
- حَمَقٌ / حَمَاقَةٌ / تَحَامَقٌ (انظر سَخَفٌ، سَمَاجَةٌ، رَقَاعَةٌ، ضَحْكٌ، مَضَاحِكٌ):
د/ 66، ج 58/2، ج 331/3، 341، 347، 383 - 387، 408 - 412.
- حِكَايَةٌ / مُحَاكَاةٌ سَاخِرَةٌ: د/ 68.
- حَانَةٌ: ج 13/5.
- خَبِلَ (انظر: وَسُوسَةٌ).
- خِلَاعَةٌ (انظر مَجُونٌ).
- خُلُقٌ (أَخْلَاقٌ، سُلُوكٌ، اَزْدَوَاجِيَّةٌ فِي السُّلُوكِ...): ج 17/5، 19.
- دَعَابَةٌ (انظر هَزْلٌ).
- دِيرٌ (دِيَارَاتٌ): ج 12/5 - 13.
- دَعِيٌّ (أَدْعِيَاءٌ): ج 407/3 - 408، 216.
- رَقَّةٌ: ج 82/2 - 84.
- رَقَاعَةٌ (انظر سَخَفٌ، سَمَاجَةٌ): ج 389/3.
- زَنْدَقَةٌ (زَنْدِيقٌ): ج 14/5، 18.
- سَخَرِيَّةٌ (تَهَكُّمٌ، اسْتِهْزَاءٌ): د/ 67 (هامش).
- سَخَفٌ (انظر: رَقَاعَةٌ، سَمَاجَةٌ، حَمَقٌ، مَضَاحِكٌ): ج 15/3، 292 - 399.
- سَمَاجَةٌ (انظر سَخَفٌ، رَقَاعَةٌ، حَمَقٌ).
- شَبَهٌ / تَشْبَهُ الشَّعْرَاءِ بَضْدَ مَا هُنَّ عَلَيْهِ: ج 20/5، 105 - 107.
- شَعْبِيَّةٌ (طَوَائِعُ الشَّعْبِيَّةِ فِي الشَّعْرِ): ج 2/360 - 362.
- صُورَةٌ / «تَصْوِيرٌ سَاخِرٌ»: د/ 65 (هامش).
- صَعْلَكَةٌ (انظر: كُذْبِيَّةٌ، حُرْفَةٌ، مُحَارَفَةٌ: د/ 379، ج 19/3، 23 - 24،
ج 15/5).
- ضَحْكٌ (إِضْحَاكٌ، مَضَاحِكٌ، مَزْحٌ، فَكَاكَةٌ): د/ 66، 67، ج 16/3، ج 20/4.
- ظَرْفٌ / «ظَرْفٌ مُضَادٌّ»، ظَرْفَاءٌ، مَظَرَفَاتٌ: د/ 163، ج 2/235، 361، ج 3/317، 319، ج 5/14 - 17، 22، 79، 137.

- ط.ف.ل. / تطفيل (طفيلي): ج 58/2.
- ط.ب.ب (مطايبة: انظر: هزل).
- عصية: د/116.
- عصامية: ج 361/2.
- عشق / أدب العشق: ج 6/7 - 152.
- عقلاء المجانين (انظر جنون): ج 3/400 - 402.
- عيد (أعياد النصارى): ج 5/13، 43، 52، 87.
- غربة / اغتراب: ج 4/16.
- غلام / غلاميات: ج 5/251 - 276، 262 - 264.
- غناء: د/77، 319، 358، ج 5/49.
- ف.ص.م / انفصام: ج 2/89.
- فكاهة (انظر «هزل»).
- قيان: د/163، 183 (هامش مطول).
- كدية / مكدّ (انظر: صعلكة، حُرْفَة): ج 2/58، ج 3/19، 75، 95، 412
- 414 -
- لذة: ج 4/129 - 130، ج 5/15.
- لغة فصحي / لغة «عامية»: ج 2/360.
- لواط: ج 5/105 - 107، 259 - 262.
- مزح / ممازحة (انظر هزل).
- مروءة: ج 5/15، 16.
- مرأة (المرأة كائنًا جديًا): ج 2/433، ج 6/11 - 12، 99 - 104.
- موت: ج 4/17 - 18.
- مجون / مجانة (خلاعة، تحامق، تعابث) ج 3/101، ج 5/11، 14، 77.
- نشيد (أنشودة الأناشيد): ج 6/13 - 14.
- هوى (انظر حب، عشق).
- هزل (مزح، ممازحة، فكاهة، مفاكهة، مداعبة، مطايبة... ضحك): د/65
- 67 - ج 3/16، 110، 377 - 381، 395 - 396، 414، 420، ج 5/16.
- هزل / تهزل (تهافت، تهكم، استخفاف): ج 3/105.

- هوس (انظر وسوسة).
- وسوسة (انظر حمق، جنون) - موسوس: ج 2/57، 89، 232 - 234، ج 3/355 - 372، ج 5/14.
- وزن / أوزان الشعر: ج 2/100 - 102 (هامش 4 مطول).
- وقع / إيقاع (انظر: «وزن» وكذلك: ج 2/87 - 88).

* * *

- 10 -

نقد الشعر

أدواته، مسالكه، مزلقه⁽¹⁾

- التفكير النقدي وتهميش الشعراء د: ص 50، 54، 152 (هامش 1).
- قراءة الشعر: الدراسة النصية ومسالك النظر د: ص 76 - 80.
- قراءة الشعر: نظرية الثبوت أو النظام اللاتطوري المغلق د: ص 75 - 76.
- قراءة الشعر: من مسالك النقد الحديث د: ص 71.
- قضايا المصطلح د: ص 76 - 78 + الهامش.
- تحديث الخطاب النقدي د: ص 79 + هامش 1.
- الشعر ومفهوما «النظام» والتطور. د: ص 58 - 59.
- مدونة الشعر «المقلين» في ميزان النقد الجامعي د: ص 175 - 178.
- النقد الحديث وتصنيف الشعر والشعراء: د: ص 180 - 182.
- الخصومة بين القدماء والمحدثين د: ص 64.
- من طرائق النقد الحديث ج 2 ص 79 - 82.
- معنى / لفظ ج 2 ص 82 - 85، 92 - 95 (هوامش مطولة).
- مصطلح النقد ج 2 ص 79 (هامش 4)، 88 (هامش 3).
- إيقاع ج 2 ص 87 - 88، 101 - 102 (هامش 4 مطول).
- صدق / كذب. ج 2 ص 75، 282 - 283 (هوامش).

(1) انظر كذلك «فهرس المصطلح النقدي» المستعمل في كتب البلاغة ونقد الشعر: ص 283.

- صورة ج 2 ص 93 (هامش مطوّل 2).
- قافية ج 2 ص 100 - 102.
- بحر ج 2 ص 100 - 102.
- شعر المجون والنظرية الأخلاقية ج 5 ص 265 - 267.

* * *

- 11 -

مراجعات لبعض آراء الدارسين والنقاد قديماً وحديثاً⁽¹⁾

(يجد القارئ ملخصاً لأهمّها في القسم الأول: ص 26 - 30)

- أبو ديب (كمال): ج 2 ص 80 - 81 (هامش مطوّلة).
- أرازي ألبار (A. ARAZI): ج 52/2.
- آلوزدث (AHLWARDT): ج 16 / 1 (هامش 2).
- أمين (أحمد): ج 42/1.
- بارك (J.BERQUE): د / 75.
- البستاني (سليم): د / 134.
- البكري (صاحب «سمط اللآلئ»): ج 16/1 (هامش 2).
- بويحيى (الشاذلي): د / 140، ج 4 / 156.
- بلاشير (BLACHERE): د / 140. ج 13/1 (هـ. 4)، 18، ج 2 / 411، ج 4 / 17.
- الحاجري (طه): ج 36/3.
- حسين (طه): د / 181، ج 20/5.
- سرقيس (إلياس): ج 43/1.
- شلهود (CHELHOD): ج 17/4.
- ابن الشيخ (جمال الدين): د / 66 (هامش 3). ج 3 / 156.

(1) وضعنا سطرأ حيث أكدنا على ظاهرة مخصوصة - حرف «الهاء» يرمز إلى هوامش الدراسات ومدخل النصوص.

- صدقي (عبدالرحمن): ج 5/18.
- ضيف (شوقي): د/142. ج 2/360 - 362، ج 3/57.
- العاني (قيس): د/134.
- فزوخ (عمر) د: 56 (هـ)، ج 3/57.
- فرونباوم (G.V. GRUNEBAUM). د/75 (هـ: 2)، ج 3/36.
- مدرسة الاستشراق: د/181.
- يوسف اليوسف ج 4/17.

* * *

- الدارسون والنقاد عموماً:
- د/40 - 41، 52، 54، 55، 71، 72 (هـ: 2)، 75، 78 - 80، 84، 175
- 178، 180 (هـ: 2).
- ج 2/9 (هـ: 2)، 21 - 22، 79 - 82.
- ج 4/129.

* * *

- 12 -

قراءات في شعر المقلّين

- رأي في القصيدة التي طالعها:
«إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلًا دُمُّهُ مَا يُطْلُ»
والتي نرجّح نسبتها إلى خلف الأحمر.
انظر ج 1 ص 40 - 41.
- رأي في القصيدة المعزوة إلى خلف الأحمر والتي طالعها:
«فَذَكَ مِنِّي صَارِمٌ مَا يُقَلُّ وَابْنُ حَزْمٍ عَقْدُهُ لَا يُحَلُّ»
انظر ج 1 ص 47 - 49.

- رأي في الأرجوزة التي طالعها:
«تَهْزَأُ مِنِّي أَحْتُ آلَ طَيْسَلَةَ...»
والتي نرّجح نسبتها إلى خلف الأحمر.
انظر ج 1 ص 54 - 59.
 - رأي في قصيدة يعبث فيها خلف بأحد معاصريه من جلة الأعلام، متهماً إياه باللواط، طالعها:
«إِنِّي وَمَنْ وَسَجَ الْمَطِيّ لَه حُذِبَ الذَّرَى أَذْقَانُهَا رُجْفُ»
انظر ج 1 ص 64 - 65 مع الهوامش 1 - 4.
 - رأي في مقصورة خلف الأحمر التي خصّها المستشرق Ahlward بمؤلف ضخم (456 صفحة)، والتي طالعها:
«نَأْتُ دَارٍ سَلَمَى فَشَطَّ الْمَزَارُ فَعَيْنَايَ مَا تَطْعَمَانِ الْكَرَى»
انظر ج 1 ص 78 - 79.
 - رأي في مقصورة خلف الأحمر الصغرى التي طالعها:
«صَبَّ الْإِلَهُ عَلَى عُيَيْدِ حَيَّةَ لَا تَنْفَعُ الثُّغَاثُ فِيهَا وَالرُّقَى»
انظر ج 1 ص 80 - 90.
 - رأي في ما تبقى من شعر أبي الشيص الخزاعي.
انظر ج 1 ص 199 - 200.
 - رأي في «القصيدة اليتيمة» التي طالعها:
«هَلْ بِالطَّلُولِ لِسَائِلِ رَدُّ أَمْ هَلْ لَهَا بِتَكَلَّمَ عَهْدُ»
انظر الجزء 2 ص 15 - 25 وكذلك الهامش 2 ص 20 حيث نوضح تركيب القصيدة.
 - رأي في وسوسة خالد الكاتب وماني الموسوس وجعيفران الموسوس.
انظر الجزء الثاني ص 57 - 59، 232 - 235.
- قارن ذلك بتحليل: جمال الدين بن الشيخ (دائرة المعارف الإسلامية EI₂ فصل خالد الكاتب) وألبار أرازي (A.ARAZI) في دراسته: *Amour divin et amour profane*.
والتقديم النقدي لهذه الدراسة لعبدالله شيخ موسى في النشرة: (Bulletin critique des Annales Islamologiques 9 (1992)).

- رأي في قصيدة جبران العود التي طالعها:
«ذَكَرْتُ الصُّبَا فَأَنْهَلْتُ الْعَيْنُ تَذَرُفُ وراجِعَكَ الشَّوْقُ الَّذِي كُنْتَ تَغْرِفُ»
انظر الجزء الثاني ص 411 - 413.
- رأي في قصيدة سُحيم عبد بني الحَسْحاس التي طالعها:
«عُمَيْرَةَ وَدَغْ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا»
انظر الجزء الثاني ص 423 - 424.
- رأي في ما أسمىناه «ظرف مضاد» مثله شعراء الديارات.
انظر الجزء الخامس ص 12 - 22.
- رأي في أدب الفحش أو المجانة السافرة.
انظر الجزء الخامس ص 105 - 107.

* * *

— 13 —

فهرس ما أوردناه من أخبار استندنا إليها

في بعض ما عبّرنا عنه من آراء تتعلق بشعراء مدوّنتنا وأشعارهم

(انظر المقدمات لذلك: ج 2 / 223، 267 - 268. ج 6 / 115)

• ثقافة البادية وما حيك حولها من أخبار هازلة:

- ابن ثومة الكلابي: ج 1 / 189 - 191.

- أبو الزهراء: ج 1 / 255 - 262.

• من أخبار العشاق:

- عكاشة العتي: القسم الأول / 292 - 299.

- أبو الشيص الخزاعي: ج 1 / 216 - 217.

- خالد الكاتب: ج 2 / 223 - 228، 271 - 273.

- أبو الفرج الأصبهاني عاشقاً: ج 5 / 255 - 257.

- عبدالملك الزيات الوزير: ج 5 / 258 - 259.

- حديث بهرام جور: ج 6 / 57 - 59.

- حديث جميل بثينة: ج 6/60 - 61.
- ابن حزم المراهق: ج 6/62 - 64.
- طالب وشيخه وابنة الشيخ: ج 6/65 - 67.
- عابد و غلام: ج 6/68.
- شهيد «الحوار العين»: ج 6/69 - 70.
- من مصارع العشاق: ج 6/71 - 75.
- أم البنين ووضاح اليمن: ج 6/76 - 77.
- عشق المتظرفات: ج 6/78 - 79.
- عشق وجنون: ج 6/80 - 82.
- عشق وتوبة: ج 6/83 - 89.
- عشق وظرف: ج 6/117 - 121.
- عشق ووفاء: ج 6/122 - 130.
- عشق المحرّم: امرأة وابنها: ج 6/140 - 146.
- عشق المحرّم: شقيقان عشيقان: ج 6/147 - 152.
- ظرف وقيادة (خبر قواد): ج 6/131 - 139.
- من أخبار الموسوسين (أو من تشبه بهم):
 - ماني الموسوس: ج 2/255 - 261.
 - أبو حيان الموسوس: ج 2/269 - 270.
 - أحمد بن عبدالسلام: ج 2/270 - 271.
- من أخبار الحمقى (أو من تشبه بهم):
 - أبو العجل وأبو العبر: ج 3/334 - 339.
 - أبو العنيس الصيمري: ج 3/377 - 381.
 - أبو العبر الهاشمي: ج 3/383 - 387.
 - صوفي يتحمق: ج 3/408 - 412.
- من أخبار المُكذّبين (أو من تشبه بهم):
 - أبو فرعون الساسي: ج 3/86 - 88.
 - حكاية أبي القاسم البغدادي: ج 3/95 - 99 - 100.

- مُكَدُّ من أصحاب الصناعة: ج / 412 - 422.
- أبو دلف الخزرجي: ج 3 / 437 - 440.
- ابن مسعود الأندلسي: ج 3 / 441 - 442.

● من أخبار الطُّفَلِيِّين:

- طفيلي بمجلس المأمون: القسم الأول: ص 362 - 366.
- خبر أبي سلمة الطفيلي: ج 4 / 254 - 255.

● من أخبار عقلاء المجانين:

- مجنون دير حزقل: ج 2 / 271 - 273.
- عاقل مجنون وممازحة أديب: ج 3 / 400 - 402.

● من أخبار الجواري:

- دُرَيْرَةُ حظية المعتمد: ج 3 / 191 - 192.

● من أخبار الخلفاء:

- المتوكل: ج 3 / 190 - 191.
- المعتضد: ج 3 / 190 - 192.

* * *

● من أخبار الشعراء عموماً:

- من قضايا الرواية والنحل: د / 275.
- في أدب المناداة والمبادهة: د / 289 - 292.
- في تداخل الأخبار والأشعار: د / 305 - 306.
- شميم الحلبي: نادرة: د / 340 - 342.
- رعاية الشعر: «ديوان الشعراء»: د / 374.
- خلف الأحمر: ج 1 / 109 - 115.
- محمد بن أبي أمية: ج 2 / 342 - 343.
- جحظة البرمكي: ج 3 / 71 - 72.
- علي بن بسام: ج 3 / 189 - 190.
- أبو دلامة: ج 3 / 329 - 330.

● من أخبار المجالس:

- من مجالس الرؤساء ومذاكرات العلماء: د/ 349 - 352.
- مجلس شاعر: بشار: د/ 357 - 358.
- مجلس جارية I: عنان: د/ 359 - 361.
- مجلس جارية II: فضل: د/ 358 - 359.
- من مجالس الغناء: إبراهيم بن المهدي: د/ 362 - 366.
- شاعر ومغني: أبو العتاهية ومُخارق: د/ 366 - 368.
- أشعار وألحان: إبراهيم الموصلي وشيطان الغناء: د/ 369 - 371.
- مجلس للأمين: د/ 345 - 347.
- مجلس للمعتمد: د/ 347 - 348.
- مجلس للمنصور: د/ 348 - 349.
- من مجالس البرامكة: د/ 352 - 354.
- مجلس لمسلم ودعبل وأبي الشيص وأبي نواس: د/ 356 - 357.
- من مجالس العبث والهزل: د/ 368 - 369.
- من مجالس الأنس والطرب: د/ 372 - 373.

● من أخبار الديارات:

- دير الحريق: ج 5/ 209 - 210 (انظر كذلك: ج 5/ 44، 100).
- دير حنة الكبير: ج 5/ 210 - 213 (انظر كذلك: ج 5/ 38، 42، 43، 64، 93، 96).
- دير مَرمَاري: ج 5/ 213 - 214 (انظر كذلك: ج 5/ 145).
- دير الرصافة: ج 5/ 214 - 216.
- دير حنظلة: ج 5/ 216 - 217.
- دير حزقل (أو هزقل): ج 2/ 271 - 273، ج 5/ 217 - 219.
- دير حزقيال: ج 5/ 219 - 220.
- دير القائم الأقصى: ج 5/ 220 - 221.

- دير العذارى: ج 5 / 221 - 22 (انظر كذلك: ج 5 / 67، 71، 148).
- دير الثعالب: ج 5 / 223 - 224.
- دير أسرى الروم: ج 5 / 224 - 225 (انظر كذلك: ج 5 / 180).
- دير هند الأقدام (هند الكبرى): ج 5 / 226 - 227.
- دير اللّج: ج 5 / 227 (انظر كذلك: ج 5 / 168).
- ديارات حمص الفراديس: ج 5 / 231 - 234.
- دير الخصيان: ج 5 / 234 - 238.
- دير مرّان: ج 5 / 238 - 646 (انظر كذلك: ج 5 / 167، 190).

فهرس أعلام النقد القديم ممن أوردنا لهم نصوصاً مختارة (*)
اعتبرناها مداخل لقراءة النص الشعري (**)

- | | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| • ابن سينا: د/ 205، 206، 207. | • الأصبهاني (أبو الفرج): د/ 244 |
| • ابن شرف: د/ 314. | • (ب)، 292، 299، 303، 357، |
| • ابن شهيد: د/ 226 (ب)، 259. | 366، 369. |
| • ابن طباطبا: د/ 219، 221، 223. | • الأصمعي: ج 5/ 119. |
| • ابن عبدربه: د/ 349، 356، 362. | • الأعلام الشتمري: د/ 288. |
| • ابن العربي: د/ 381. | • الأمدي: د/ 317. |
| • ابن قتيبة: د/ 221، 233، 235، | • ابن الأثير: د/ 322. |
| 249، 278. | • ابن أبي عون: د/ 286. |
| • ابن المعتز: د/ 243 (أ)، 258، | • ابن بسام الشتريني: د/ 283. |
| 270، 289، 345، 352، 358. | • ابن جني: د/ 252. |
| • ابن وكيع: د/ 266. | • ابن حزم: د/ 379. |
| • الباقلاني: د/ 236، 262، 311، | • ابن خفاجة: د/ 397. |
| 324، 329، 337. | • ابن خلدون: د/ 210، 211، 212، |
| • التجيبي: د/ 320، 372. | 214. |
| • التوحيدي: د/ 239، 362 (ب). | • ابن خلكان: د/ 397. |
| • الثعالبي: د/ 280، 368. | • ابن رشيقي: د/ 222، 231، 237، |
| • الجاحظ: د/ 237 (أ)، 249، 265، | 242، 244، 257، 259 (أ)، |
| 276، 361 (أ)، 385. | 265، ج 6/ 24. |

(*) انظر معظم هذه النصوص بالقسم الأول د/ 191 - 398.

(**) يجد القارئ فهرس الشعراء الواردة أسماؤهم في هذه النصوص النقدية وكذلك فهرس المصطلحات النقدية المستعملة فيها تلو هذا الفهرس.

- الجرحاني (عبدالقاهر): د/ 208، 255، 260، 261.
- الجرجاني (القاضي): د/ 233، 318، ج 5/ 103.
- الجمحي: د/ 275.
- الحريري: د/ 269.
- الحصري (إبراهيم): د/ 281، 345.
- الخطابي: ج 6/ 21.
- الخطيب البغدادي: د/ 382، ج 5/ 135.
- الرقيق القيرواني: د/ 359.
- السيوطي: د/ 383.
- العسكري (أبو هلال): د/ 285.
- الفارابي: د/ 206، 209.
- القاضي النعمان: د/ 387.
- قدامة بن جعفر: ج 5/ 103.
- القرطاجني (حازم): د/ 218.
- المرتضى (الشريف): د/ 269، 310.
- المرزباني: د/ 305، 312، 348.
- المراكشي: د/ 395.
- المرزوقي: د/ 214، 238 (ب)، 277.
- المسعودي: د/ 347.
- المعري: د/ 225، ج 2/ 412.
- المقرئ: د/ 389، 390.
- النويري: د/ 263.
- النيسابوري: د/ 303.
- النواجي: د/ 354.
- الهمداني (بديع الزمان): د/ 313.
- الموزان (الحسن / ليون الإفريقي): د/ 374.
- ياقوت: د/ 340، 375، 392، 394.

فهرس المصطلح النقدي المستعمل في النصوص النقدية

- د/ 208، 258 - 259، 263 - 264.
- بناء (القصيدة): د/ 221.
- * * *
- تخيل: (انظر مختل).
- ترصيع: د/ 332.
- تركيب (قال، منوال): د/ 211.
- تشبيه: د/ 209، 215، 232، 261، 287.
- تعمق: ج 6 / ص 24.
- تصنع (تكلف): د/ 251، 257، 262.
- تقسيم: د/ 264.
- تكلف: (انظر تصنع).
- تهذيب: د/ 264.
- * * *
- جدّة: د/ 280.
- جد / هزل: د/ 282، 284.
- جزالة / جزل: د/ 281.
- جودة / رداءة: د/ 317.
- حدائة: د/ 280.
- حفظ / سمع: د/ 234، 322.

- ائتلاف: د/ 264.
- إبداع (ابتداء) انظر بديع، اختراع.
- ابتذال: د/ 282.
- إجازة: د/ 290.
- اختيار (مختار): د/ 277 - 287.
- اختراع: (انظر بديع).
- إزداف: د/ 264.
- أركان الشعر: (انظر فنون، قواعد، أغراض).
- استعارة: د/ 216، 264، 286.
- أسلوب: د/ 211، ج 2 / 79 (هامش 4).
- إشارة: د/ 264.
- أصناف الشعر: (أنواع، أركان، فنون، قواعد، أغراض): د/ 222 - 223.
- إعجاز: د/ 324، 337.
- إغراق: ج 6 / 24.
- أغراض الشعر: (انظر أصناف، أركان، فنون).
- إيجاز: د/ 264.
- * * *
- بديع: (إبداع، ابتداء، اختراع):

- طبقة: د/ 231 - 232.
- طرب / سحر: د/ 219، 220.
- طلاوة: (انظر سلاسة).
- * * *
- عمود الشعر: د/ 214، 317.
- غرض / مقصد (انظر أصناف قواعد،
- أركان أنواع): د/ 208.
- فحولة (فحل): د/ 243.
- فنون الشعر: (انظر أصناف).
- قديم / محدث / حادثة / مؤلّد:
- د/ 233 - 234، 259، 279، 280،
- 212 - 313.
- قالب: (انظر تركيب).
- * * *
- كذب / صدق: د/ 208.
- * * *
- لفظ: (انظر معنى).
- * * *
- ماء: (انظر سلاسة).
- مثل سائر / تمثيل: د/ 264، 286.
- مجاز: د/ 264.
- محفوظ / مسموع / حفظ / سمع:
- د/ 322 - 324.
- محاكاة: د/ 207.

- خيال: (انظر مختل).
- خضرمة (مخضرم): د/ 299.
- خُمول / شهرة: د/ 283.
- * * *
- ديباجة (انظر نسج).
- ديوان: د/ 319، 322.
- ذوق: د/ 214.
- * * *
- رداءة / جودة: د/ 317.
- رِقّة / رقيق: د/ 281.
- رونق: (انظر سلاسة).
- رواية: (انظر طبع).
- * * *
- سرقة: د/ 265 - 270.
- سلاسة (رِقّة، طلاوة، ماء، رونق):
- د/ 236 - 237.
- شرح: د/ 289.
- شهرة / خمول: د/ 283.
- * * *
- صدق / كذب: د/ 208.
- صنعة / طبع: د/ 317، 309.
- طبع / صنعة / رواية / استعمال:
- د/ 317، 215، 233، 234، 235،
- 257.

- مَخَيَّل / تخييل / خيال: د/ 205، 206، 212.
- مدح (جامع معانيه): د/ 223 - 224.
- مذاكرة / مجالسة / منادمة / مراسلة: د/ 345، 347، 349.
- مسموع / محفوظ: د/ 234، 322.
- مطابقة (طباقي / تطابقي): د/ 264.
- مطبوع / مصنوع: د/ 257 - 258، (انظر كذلك طبع / صنعة).
- معارضة: ج 21/6.
- معنى / لفظ: د/ 249، 256، 260.
- ملكة: د/ 211.
- مناسبة: د/ 264.
- منوال / قالب / تركيب: د/ 213.
- موازنة: د/ 317.
- * * *
- نحل / انتحال: د/ 275.
- نسج / دياجعة: د/ 236.
- نظم / نثر: د/ 239 - 242.
- نوع: (انظر أصناف).
- هزل / جد: د/ 282، 284.

فهرس الشعراء الواردة أسماءهم شواهد في النصوص النقدية (1)

- أبان اللاحقي : (انظر اللاحقي).
- ابن أبي حفصة : (مروان) : د/ 232 ، 310 .
- ابن أبي الزوائد : د/ 299 .
- ابن أبي فنن : د/ 321 .
- ابن درّاج : (انظر القسطلّي).
- ابن حميد (سعيد) : د/ 358 .
- ابن خفاجة (إبراهيم) : د/ 214 ، 397 .
- ابن رزين (داود) : د/ 359 .
- ابن الرومي : د/ 231 ، 232 ، 236 ، 237 ، 287 ، 315 ، 338 ، 339 .
- ابن الضحاك (الحسين الخليل) : د/ 232 ، 338 ، 359 ، ج 6/ 21 .
- ابن عبد القدوس (صالح) : د/ ص 379 .
- ابن المعتز (عبدالله) : د/ 231 ، 232 ، 237 ، 259 ، 287 ، 321 .
- ابن المعذل (عبد الصمد) ، 232 .
- ابن المهدي (إبراهيم) : د/ 363 .
- ابن نباتة : د/ 341 .
- ابن هرمة (إبراهيم) : د/ 259 .
- أبو تمام (الطائي) : د/ 213 ، 231 ، 232 ، 236 ، 237 ، 245 ، 259 ، 262 ،

(1) أدرجنا هذه النصوص في القسم الأول من هذا العمل ص 191 - 398 .
الرموز:

- د : الدراسة التأليفية ، أي القسم الأول من هذا العمل .
- ج : الأجزاء 1 إلى 6 من القسم الثاني الخاص بالمدونة .

270، 277، 287، 315، 317، 322، 381.

- أبو ذئيب الهذلي: 234.
- أبو الشيبص الخزاعي: د/ 232، 356.
- أبو العتاهية: د/ 231، 232، 318، 366.
- أبو علي البصير: د/ 242.
- أبو العيناء: د/ 242.
- أبو فراس: د/ 231، 232.
- أبو نواس: د/ 213، 231، 232، 236، 237، 243، 244، 259، 270، 287، 354، 311، 312، 318، 338، 340، 355، 357، 360.
- أبو كبير الهذيلي: د/ 290.
- أبو هفان: د/ 232.
- أبو الهندي (غالب بن عبد القدوس): د/ 244.
- أشعار اللصوص: د/ 276.
- أشعار المجانين: د/ 276.
- أشعار اليهود: د/ 276.
- الأخطل: د/ 231، 237، 279، 309، 314، 317، 349.
- الأصمعي: د/ 350.
- البحتري: د/ 213، 231، 232، 236، 237، 244، 259، 287، 311، 315، 317، 321، 322، 329، 338.
- بشار بن برد: د/ 232، 259، 287، 310، 311، 315، 318، 345، 357.
- الجعّاز: د/ 232.
- حبيب: (انظر أبو تمام).
- حسان بن ثابت: د/ 379.
- الحطيئة: د/ 234.
- حمّاد الراوية: د/ 234.
- الحميري (السيد): د/ 232؛ 318.
- جرير: د/ 213، 236، 237، 250، 279، 311، 313، 314، 318، 349، ج 1/111.

- الخيزأرزي (نصر بن أحمد): د/ 232.
- الخريمي (أبو يعقوب): د/ 232، 317.
- خلف الأحمر (أبو محرز): د/ 234، 243، 276، 312، ج 107/1.
- الخليع (انظر ابن الضحاك / الحسين).
- الخليل بن أحمد: د/ 251.
- دعبل: د/ 232.
- ديك الجن (عبدالسلام بن رغبان): د/ 232، 237.
- الرقاشي (الفضل عبد الصمد): د/ 232، 354، 355، 360.
- الرّمّاح: د/ 315.
- الرضي (الشريف): د/ 213.
- ذو الرمة: د/ 213، 231، 235، 309.
- زهير بن أبي سلمى: د/ 234، 313، 318، 349، 381.
- السري الرفاء: د/ 368.
- سلم الخاسر: د/ 232.
- شُمَيْم الحلبي: د/ 340.
- صريع الغواني: (انظر ابن الضحاك).
- الصنوبري: د/ 232، 237، 329.
- طرفة بن العبد: د/ 313، 381.
- الطرمّاح: د/ 315.
- العباس بن الأحنف: د/ 231، 232، 276، 305، 315.
- العتابي (كلثوم): د/ 232، 259، 321.
- عروة بن الورد: د/ 379.
- العجاج: د/ 235.
- العطوي (محمد بن عطية): د/ 347.
- عكاشة العمّي: د/ 292.
- العكوك (علي بن جبلة): د/ 321.
- علقمة الفحل: د/ 381.
- عمرو بن أبي ربيعة: د/ 213، 231، 249.

- عنان الشاعرة: د/ 359، 361.
- عنترة العبي: د/ 314، 379، 381.
- غورك المجنون: د/ 303.
- فضل الشاعرة: د/ 358.
- الفرزدق: د/ 236، 237، 279، 311، 313، 318، 349.
- القسطلبي (ابن دزاج): د/ 316.
- قيس بن ذريح: د/ 314.
- قيس بن الملوّح: د/ 314.
- كثير عزة: د/ 213: د/، 314.
- الكميت: د/ 315.
- اللاحقي (أبان بن عبد الحميد): د/ 232.
- لبيد بن ربيعة: د/ 251.
- مُتَمِّم بن نويرة: د/ 275.
- المتنبي (أبو الطيب): د/ 214، 231، 232، 237، 321، 322، 342، 381.
- مسلم بن الوليد: د/ 232، 259، 270، 287، 310، 311، 317، 318، 352، 356.
- المخزومي (أبو سعيد): د/ 232.
- مصعب الكاتب: د/ 354، 355.
- المعري (أبو العلاء): د/ 214.
- النابغة الذبياني: د/ 237، 251، 313، 318، 349، 381.
- نصيب: د/ 315.
- النّمر (منصور): د/ 232، 259.
- الوزّاق (عمرو بن عبد الملك): د/ 360.
- والبة بن الحباب: د/ 243.

فهرس الشعراء⁽¹⁾

- أ -

- 1 - آدم بن عبد العزيز: ج 15/6.
- 2 - الأحمير السعدي: د/ 14، ج 21/3 - 30.
- 3 - الأخص: د/ 286.
- 4 - أدونيس (أحمد سعيد): د/ 170 (هامش 4).
- 0 - أسامة بن منقذ: (انظر ابن منقذ).
- 5 - إسماعيل القراطيسي: ج 30/6.
- 6 - إسماعيل بن يوسف البصري: د/ 132، ج 145/5.
- 7 - أشجع السلمي: د/ 85، 153 (هامش)، 164 (هامش 1).
- 8 - الأصمعي: د/ 350.
- 9 - الأقيشر السعدي: ج 13/5.
- 10 - الأعشى (ميمون بن قيس): د/ 251، 349، ج 13/5، 177 - 178.
- 11 - الأعمى (علي بن أبي طالب): د/ 15، ج 143/4 - 151.
- 12 - امرؤ القيس: د/ 287، 325، 327، ج 74/2، 9/4.
- 13 - أوس بن حجر: د/ 250.

(1) الرموز:

- د: الدراسة التأليفية أي القسم الأول من هذا العمل.
- ج: الأجزاء 1 - 6 من القسم الثاني.
- السطر تحت الأسماء يشير إلى شعراء مدونتنا، وتحت الأرقام يُحيل إلى القسم المخصص لكل شاعر، أو يؤكد على ظاهرة مخصوصة.

- ابن -

- 14 - ابن أبي فتن (أبو عبدالله أحمد): د/161، 321، ج 2/278، ج 6/166 - 167.
- 15 - ابن الأحنف (العباس): د/58 (هامش)، 156، 305 - 306، ج 1/193، ج 2/68، 69، 76، 203 - 206.
- 16 - ابن أبي أمية (محمد): د/14، ج 2/333 - 345، ج 5/160.
- 17 - ابن أبي حفصة (مروان): د/131، ج 2/56، 278، ج 6/25 - 26.
- 18 - ابن أبي الزوائد: د/299 - 304.
- 19 - ابن أبي السعلات الكوفي (العباس بن الوليد): ج 4/173 - 177.
- 20 - ابن أبي كريمة: د/13، ج 1/121 - 136.
- 21 - ابن أذينة (عروة): د/104 (هامش)، ج 6/28.
- 22 - ابن بستم (علي بن نصر): د/14، ج 3/153 - 186، ج 5/15، 174.
- 23 - ابن البصري (العباس): ج 5/195 - 198.
- 24 - ابن ثومة الكلبي (ناهمض): د/13، 137، ج 1/165 - 192.
- 25 - ابن جدار (جعفر كاتب ابن طولون): ج 6/37 - 39.
- 26 - ابن جدير (الفضل بن هاشم): د/15، 130 (هامش 1)، ج 3/15، 17، 341 - 346.
- 27 - ابن جلبات (من شعراء اليتيمة): د/124.
- 28 - ابن الجهم (علي): د/161، ج 2/56.
- 29 - ابن حازم الباهلي: د/131، 167 (هامش 4)، ج 5/139، ج 6/169.
- 30 - ابن الحجّاج (الحسن): د/67، ج 3/424 - 426.
- 31 - ابن الحذّاد الوادّشي (محمد): ج 5/203 - 205.
- 32 - ابن الحرّ (عبيدالله) من صعاليك القرن الأول: ج 1/170.
- 33 - ابن حزم (أبو محمد علي): ج 4/229 - 231.
- 34 - ابن حمديس (عبدالجبار): ج 4/13، 245 - 246، ج 5/200 - 202.
- 35 - ابن خارجة (بكر): د/15، 118، ج 5/91 - 101.
- 36 - ابن خفاجة (إبراهيم): د/123 (هامش 3)، ج 4/248 - 249.

- 37 - ابن الخليل (علي): د/ 14، 138، 164 (هامش 2)، ج 16/3، 211 - 217،
ج 15/5.
- 38 - ابن دريد (أبو بكر): ج 32/6 - 33.
- 39 - ابن داود (الأصفهاني، أبو بكر): د/ 156.
- 40 - ابن الدمينه (عبدالله): د/ 14، 124، ج 2/431 - 440.
- 41 - ابن رزين (داود): ج 4/129، 359.
- 42 - ابن رشيقي: ج 4/14، 224 - 227.
- 43 - ابن الرقاق: د/ 287.
- 44 - ابن الرومي: د/ 47، 96، 123 (هامش 3)، 152 (هامش 1)، 339،
ج 2/234، ج 3/13، 37 (هامش 3)، 221، 255 - 259، 279 - 283،
ج 4/14، 156، 208 - 212، ج 5/106، ج 6/165.
- 45 - ابن الريب (مالك): ج 4/13، 196 - 198.
- 46 - ابن الزبيري: د/ 267.
- 47 - ابن صبيح (القاسم بن يوسف): د/ 15، ج 4/14، 20، 87 - 106، 243 -
244.
- 48 - ابن شبل النحوي (أبو علي محمد بن الحسين): ج 5/184 - 185.
- 49 - ابن شرف: ج 4/14، 156، 219 - 220.
- 50 - ابن شهيد (أبو عامر): ج 4/13، 232 - 233.
- 51 - ابن طاهر (عبيدالله بن عبدالله): ج 5/148.
- 52 - ابن الضحاك (الحسين الخليل): د/ 15، 86، 125، 156، 338، 359،
ج 1/190، ج 4/129، ج 5/77 - 89، 257.
- 53 - ابن عباد (المعتمد): ج 4/247.
- 54 - ابن عبدالسلام (أحمد): ج 2/270 - 271.
- 55 - ابن عديته: ج 6/20 - 21، 36 - 37.
- 56 - ابن عبدل (الحكم): ج 2/454، ج 3/91 - 93.
- 57 - ابن عربي (محي الدين أبو بكر): ج 2/70، ج 6/18 - 19.
- 58 - ابن عاصم (محمد): د/ 15، ج 5/23 - 33.
- 59 - ابن عاصم الأنباري (علي): د/ 37 (هامش)، 117، ج 1/229 - 232.

- 60 - ابن العلاف (أبو بكر): ج 4/20، 119 - 122.
- 61 - ابن عَمَّار (إسماعيل): د/14، 131 ج 3/16، 17، 195 - 202، ج 5/169.
- 62 - ابن الفارض (عمر): ج 6/17 - 18.
- 63 - ابن قاضي ميلة: ج 6/22 - 24.
- 64 - ابن قيم الجوزية: ج 2/41 - 42، 70.
- 65 - ابن محلم الخزاعي (عوف أبو المنهال): د/290 - 291، 292.
- 66 - ابن المدبّر (إبراهيم): ج 5/171.
- 67 - ابن مسعود الأندلسي: ج 3/429 - 435.
- 68 - ابن مطير (الحسين): ج 1/250 - 251، 253.
- 69 - ابن المعتز (عبدالله): د/47، 48، 73 (هامش)، 156، 321، ج 2/76، 218 - 221، 234.
- 70 - ابن اللبّانة (أبو بكر): ج 4/227 - 228.
- 71 - ابن المعذل (عبدالعمد): د/118، ج 1/139، 245 - 246، ج 2/76، ج 3/415، ج 4/253 - 255، ج 6/163 - 164.
- 72 - ابن منذر (محمد): د/131، ج 4/239 - 2440.
- 73 - ابن المهدي (إبراهيم): د/365، ج 2/55، ج 5/49.
- 74 - ابن الهبارية: ج 5/273 - 276.
- 75 - ابن الهدير (عمرو): ج 3/93 - 94.
- 76 - ابن هرمة (إبراهيم): ج 1/251 - 252، ج 6/35.
- 77 - ابن وهب (سعيد): د/186، ج 5/19، 258.
- 78 - ابن يسير الرياشي (محمد): د/118، ج 3/17، 263 - 266، 287.
- 79 - ابن منقذ (أسامة): ج 4/212 - 215.
- 80 - ابن يسار (إسماعيل): ج 6/29.
- 81 - أبو تمام: د/47، 50، 70 (هامش)، 113، 116، 117، 119، 121، 123، 130، 131، 153 (هامش)، 155 (هامش)، 156، 161، 176، 187، ج 1/263 - 264، ج 2/56، 68، 76، 214 - 218، 234، 262 - 263، ج 4/12، ج 5/20، 144، ج 3/37.

- 82 - أبو جفنة القرشي: ج 146/5 .
- 00 - أبو حكيمة (انظر: راشد بن إسحاق).
- 83 - أبو حيان الموسوس: ج 269/2 - 270، ج 157/5 .
- 84 - أبو دلامة (زند بن الجون): د/14، 130 هامش، 165، 189، ج 17/3، 267 - 271، ج 15/5 .
- 85 - أبو دلف الخزرجي: د/67 .
- 86 - أبو ذؤيب الهذلي: ج 12/4، 16، 192 - 194، ج 13/5 .
- 87 - أبو الرقعمق (أحمد بن محمد الأنطاكي): د/67، ج 3/423 - 424 .
- 88 - أبو شاس: ج 129/5 - 133 .
- 89 - أبو الشبل (عاصم بن وهب البرجمي): د/15، 165، ج 14/4، 20، 107 - 115، ج 129/5 - 133 .
- 90 - أبو شراة القيسي: د/13، 182، ج 137/1 - 152 .
- 91 - أبو الشمقمق: د/14، 28، 189، ج 278/2، ج 15/3، 16، 33 - 54، ج 15/5، 107 .
- 92 - أبو الشيص الخزاعي: د/13، 58 (هامش)، 86، 118، 153 (هامش)، 161، 178، 356، ج 193/1 - 218، 280 .
- 93 - أبو العبر الهاشمي: د/28، 165، 166، 185، ج 234/2، ج 15/5 .
- 94 - أبو العتاهية: د/47، 95، 96، 123، 131، 156، ج 68/2، 76، 211 - 214، 342، ج 14/4، 103 .
- 95 - أبو العجل: د/14، 166، ج 15/3، 331 - 340 .
- 96 - أبو علي البصير: ج 397/3 - 398، ج 149/5 - 152، ج 168/6 .
- 97 - أبو العبيس بن حمدون: د/298 .
- 98 - أبو العنيس الصيمري: د/165، ج 377/3 - 381 .
- 99 - أبو العيناء: د/165، ج 93/3، 399، ج 153/5 .
- 100 - أبو غلالة المخزومي: ج 17/3، 273 - 277 .
- 101 - أبو فرعون الساسي: د/14، 28، 29، ج 234/2، ج 15/3، 17، 73 - 88 .
- 102 - أبو عيينة ابن أبي عيينة: د/178، ج 417/3 - 419، ج 26/6 - 27 .

- 103 - أبو قلابة الجرمي: ج 30/6.
- 104 - أبو المخنف (عاذرين جدير بن شاكر): د/15، ج 15/3، 17، 347 - 351، ج 15/5.
- 105 - أبو نواس: د/47، 50، 57، 73 (هامش)، 86، 95، 96، 117، 119، 123، 125، 133، 137، 138، 153 (هامش)، 156، 176، 338، 347، 354، 355، 357، 360، ج 68/2، 76، 207 - 210، 232، ج 3/288 - 289، 297، ج 5/20، 105، 138، 149، 158، 165.
- 106 - أبو معمرة الحمصي: ج 4/255 - 258.
- 107 - أبو الهندي (غالب بن عبد القدوس): د/118، 121 (هامش)، 156، ج 1/244، 254، ج 5/123، ج 6/172 - 173.
- 108 - أدونيس (علي أحمد سعيد): د/170 (هامش 4).

- ب -

- 109 - الباهلي الأندلسي (أبو الحكم): ج 4/16، 261 - 262.
- 110 - البارودي (سامي): د/176.
- 111 - برة بنت الحارث: ج 4/12، 187 - 189.
- 112 - البحري: د/47، 50، 70 (هامش)، 97، 113، 116، 117، 130، 139 (هامش 3)، 153 (هامش)، 155 (هامش)، 176، 187، 321، 329، 331 - 336، ج 2/56، 234.
- 113 - بشار بن برد: د/57، 58 (هامش)، 86، 123، 125، 133، 138، 139، هامش 3، 162، 164 (هامش 1)، 320، 358، ج 1/110، 195، 233 - 238.
- 114 - البهذلي (أبو الخطّاب): د/13، 182، ج 1/151 - 164، ج 2/10، 411.

- ت -

- 115 - تويت (عبد الملك بن عبدالعزيز السّلولي): د/130 - 131.

- ث -

116 - الثرواني (محمد بن عبدالرحمن): د/ 15/118، ج 5/15، 35 - 46.

- ج -

- 117 - الجاحظ: ج 6/40 - 47.
118 - جحظة البرمكي: د/ 14، 15، 28، 29، 131، 162، ج 3/17، ج 3/55.
- 72، ج 5/61 - 76.
119 - جران العود: د/ 14، ج 2/409 - 419، 445 - 447.
120 - جرير: د/ 250، ج 3/37، ج 5/13.
121 - جعفران الموسوس: د/ 15، ج 3/15، 17، 353 - 372.
122 - جميل: ج 2/280.
123 - جوتة (الشاعر الألماني Goethe): ج 1/42 - 43، ج 2/23.

- ح -

- 124 - الحارثي (عبدالملك بن عبدالرحيم): ج 1/242.
125 - حازم القرطاجني: ج 2/40 - 41.
126 - الحريري (صاحب المقامات): ج 4/83 - 84.
127 - حسين الخياط: د/ 361.
128 - الحطيئة: د/ 286، ج 3/37.
129 - الحلبي (صفي الدين): د/ 69 (هامش).
130 - الحميري (السيد): د/ 164 (هامش 1).
131 - الحصري (علي): ج 4/13، 14، 156، 221 - 224، ج 6/34.
132 - الحلاج: ج 6/16 - 17.
133 - الحمدوي (إسماعيل): د/ 14، ج 2/76، ج 3/16، 17، ج 3/107.
- 152.
134 - الحماني (علي بن محمد العلوي): ج 5/162.

135 - حمّاد عجرد: د/ 164 (هامش 1، 2)، ج 222/3، ج 155/4.

- خ -

- 136 - خالد بن يزيد الكاتب: د/ 11، 14، 28، 65، 98 (هامش)، 132، 156،
364، 365، ج 45/2 - 199، 232، 280، 359.
137 - الخالدي (أبو بكر): ج 5/190 - 191، 272 - 273.
138 - خالد النجار: ج 3/414.
139 - الخبرّار البلدي: د/ 137 (هامش).
140 - الخبزأرزي (نصر بن أحمد): د/ 14، 137 (هامش)، 164، ج 353/2
- 406، ج 186/5.
141 - الخريمي (أبو يعقوب): د/ 15، 86، ج 2/360، ج 4/14، 153 - 170،
ج 6/157 - 162.
142 - الخطيم المحرزي: ج 1/170، ج 3/23 (هامش 2).
143 - الخليل بن أحمد: د/ 251.
144 - خلف الأحمر (أبو محرز): د/ 13، 131، 182، ج 11/1 - 119،
ج 2/10، 411، ج 5/106.

- د -

- 145 - دنانير (جارية سعيد بن حميد): ج 2/319.
146 - ديك الجن (عبدالسلام بن رغبان): د/ 118، 131، ج 4/13، 14،
ج 6/155 - 156، 170.
147 - دماذ (غلام أبي عبيدة): ج 3/419 - 420.
148 - دعبل الخزاعي: د/ 161، 356، ج 1/139، 193، ج 2/56، 278.

- ذ -

- 149 - ذو الرّمة: د/ 87.

- ر -

- 150 - راشد بن إسحاق (أبو حكيمة): د/15، 67 (هامش)، 68، 189،
ج 21/2، 299 - 309، 411، 455 - 456، ج 17/3، ج 16/4، 23
- 85، 106.
- 151 - الزاعي النميري: ج 4/204 - 207.
- 152 - ربعة الرقي: د/14، 86، 118، 178، ج 275 - 298.
- 153 - الربيعي (عبدالله بن العباس بن الفضل): د/15، ج 47/5 - 59.
- 154 - الرّحال: ج 2/411، 447 - 449.
- 155 - رسين (الشاعر الفرنسي Racine): ج 2/71 (هامش 3).
- 156 - الرقاشي (الفضل بن عبدالصمد): د/69 (هامش)، 355، 360، ج 1/193،
ج 3/416.
- 157 - الرقيق القيرواني: ج 5/193 - 194.
- 158 - الرّندي (أبو البقاء): ج 4/234 - 236.

- ز -

- 159 - الزيات (محمد بن عبدالملك): ج 4/81 - 83، ج 5/20، 258.

- س -

- 160 - السدري (أبو نبقة): ج 1/139.
- 161 - السويسي (صالح): د/165 (هامش).
- 162 - سحيم عبد بني الحسحاس: د/14، ج 2/74، 421 - 429.
- 163 - السري الرفاء: د/368.
- 164 - السراج (أبو محمد جعفر): ج 5/198 - 199.
- 165 - سكن (جارية محمود الوراق): ج 2/319.
- 166 - سلم الخاسر: د/125 (هامش).
- 167 - السلامي (أبو الحسن): ج 5/270 - 272.
- 168 - السويسي (صالح): د/165 (هامش).

169 - السّيّاب (بدر شاكر): د/59 (هامش)، ج 20/4.

- ش -

- 170 - الشابي (أبو القاسم): ج 16/4، 20.
171 - شمروخ (أبو عمارة المكي): د/14، ج 347/2 - 352.
172 - شميم الحلبي: د/341.
173 - الشنفرى: ج 112/1.
174 - شوقي (أحمد): د/59 هامش، ج 12/4، 16.
175 - شونبي (الشاعر الفرنسي Chenier): د/64.

- ص -

- 176 - صدام (الناصر): د/165 (هامش).
177 - الصنوبري: د/329، ج 189/5 - 190.
178 - صالح بن موسى: ج 156/5.

- ط -

- 179 - طرفة بن العبد: د/116 (هامش)، 267.
180 - طهمان الكلابي (من صعاليك القرن الأول): ج 170/1.
181 - طيفور (أحمد بن أبي طاهر): ج 140/5.
182 - الطرمّاح: د/286.

- ع -

- 183 - عائشة العثمانية: ج 203/4.
000 - العباس بن الأحنف: (انظر ابن الأحنف).
184 - عبد الصبور: د/59 هامش.
185 - عبيد بن الأخطل: ج 293/3 - 294.

- 186 - عبيد بن أيوب العنبري (من صعاليك القرن الأول): ج 170/1، ج 23/3.
- 187 - عروة بن حزام: ج 24/2، 280، 281.
- 188 - عريب (المغنية): د/ 131، 298، ج 319/2، ج 179/3.
- 189 - العتابي (كلثوم): د/ 321، ج 360/2.
- 190 - العطوي (محمد بن أبي عطية): د/ 347، ج 404/3، ج 172/5.
- 191 - عطاء الله (الشاذلي): د/ 165 (هامش).
- 192 - العكوك (علي بن جبلة): د/ 139 (هامش 3)، 153 (هامش)، 321، ج 249/1، ج 18/2.
- 193 - عكاشة العمي: د/ 131، 292 - 299.
- 000 - علي بن جبلة: (انظر: العكوك).
- 194 - عليّة بنت المهدي: د/ 14، 162، ج 317/2 - 331، ج 49/5.
- 195 - عمرة بنت العجلان الهذيلية: ج 4/ 189 - 190.
- 196 - عمار ذو كنان: د/ 14، 28، ج 411/2، ج 16/3، 301 - 315، ج 15/5.
- 197 - عمارة بن عقيل: ج 170/1، 223 - 228.
- 198 - عمر بن أبي ربيعة: ج 74/2، 280.
- 199 - عنان (جارية الناطقي): د/ 163، 361، ج 319/2.
- 000 - العنبري: (انظر عبيد بن أيوب).

- غ -

- 200 - غورك المجنون: د/ 303 - 304.

- ف -

- 201 - الفرزدق: د/ 249، 286.
- 202 - فضل (الجارية): د/ 163، ج 319/2.
- 203 - الفضل بن العباس بن المأمون: ج 145/5.
- 204 - الفقيه (منصور): ج 399/3 - 400.

- ق -

- 205 - القاساني (محمد بن موسى): ج 3/415.
206 - قباني (نزار): ج 2/71 (هامش).
207 - القتال الكلابي: ج 1/170، ج 3/23 (الهامش 2).

- ك -

- 208 - كثير عزة: ج 2/280، 281.
209 - كشاجم: د/243.

- ل -

- 210 - اللاحقي (أبان بن عبد الحميد): د/14، 86، ج 1/193، ج 3/17، 229
- 240.
211 - اللاحقي (عبد الله بن عبد الحميد): د/14، ج 3/17، 241 - 249.
212 - لبید: د/251.

- م -

- 000 - مالك بن الرّيب: (انظر ابن الرّيب).
213 - ماني الموسوس: د/14، 28، 73 (هامش)، 132، 156، ج 2/229
- 263، 359.
214 - المتنبي (أبو الطيب): د/50، 114، 321، ج 2/360، ج 4/12.
215 - مجهول: صاحب «القصيدة اليتيمة»: د/14، ج 2/13 - 38.
216 - مجهولون: د/250، 253، 255، 331، 364، 370، 371، 373،
ج 2/271 - 273، ج 3/94، 96 (خير)، 97، 99 (خير)، 101، 294،
399، ج 5/160.
217 - المخزومي (أبو سعيد): ج 1/246 - 247.

- 218 - مخلد بن بكار: ج 3/218 - 220، د/138.
- 219 - مدرك الشيباني: ج 5/179 - 184.
- 220 - المزّار الفقعي: ج 1/239 - 241.
- 221 - المراكبي (عيسى): ج 3/295 - 296.
- 222 - المرقش الأكبر: ج 4/11، 190 - 195.
- 223 - مساور الرّاق: ج 3/402 - 403.
- 224 - مسلم بن الوليد: د/118، 356، ج 1/193، 268، ج 6/174 - 177.
- 225 - مصعب الكاتب: د/15، 355، ج 3/17، ج 5/15، 103 - 117.
- 226 - مطران (خليل): د/59 (هامش).
- 227 - مطيع بن إياس: د/164 (هامش 2)، ج 4/241 - 242، ج 5/49، 142.
- 228 - المعري (أبو العلاء): د/55 (هامش).
- 229 - الملعوط: د/250.
- 230 - المهلهل: ج 4/16.

- ن -

- 231 - النمري (منصور): د/320، ج 1/243، ج 2/360، ج 3/407، ج 4/157.
- 232 - النابغة الذبياني: د/251.
- 233 - النظام (إبراهيم): ج 5/268 - 269.

- ه -

- 234 - هوميروس (الشاعر الإغريقي): د/154.
- 235 - الواساني (أبو القاسم): د/67، ج 3/426 - 428.

- و -

- 236 - الرّاق (محمود): ج 3/406.

- 237 - الوراق (عمرو بن عبد الملك): د/ 15، 29، 360، ج 76/2، ج 20/4.
- 238 - والبة بن الحباب: د/ 125، 164 (هامش 2)، ج 14/5.
- 239 - وضاح اليمن: ج 76/6.
- 240 - الوليد بن يزيد: ج 14/5، 187 - 188.

- ي -

- 241 - اليزيدي (إبراهيم): د/ 14، ج 3/ 203 - 210.

فهرس الشعربإضافة جَدُول خاص بالأغراض

الهمزة⁽¹⁾

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|-----------|------------|---------------|---------------------------|------------------|----------------------|
| الأطباء | الكامل | 15 | ابن مُطير * * * | ج 253/1 | وصفُ مطرٍ وأبلٍ |
| دَوَاءٌ | معج الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 187/2 | غزل: هوى وتفتح |
| إيماء | الكامل | 4 | ماني الموسوس | ج 236/2 | غزل: وحي وإيماء ورقة |
| نَضْرَاءُ | الخفيف | 3 | محمد بن أبي أمية * * * | ج 335/2 | رَوْضِيَّة |
| بَنَاءُ | البسيط | 3 | ابن بَسام * * * | ج 159/3 | في بخل أبيه |
| الكُبراء | معج الرمل | 7 | عمرو الوراق * * * | ج 131/4 | تفجع لأحوال العصر |

(1) الرموز:

- د: الدارسة التأليفية (أي القسم الأول من هذا العمل).
- ج: الأجزاء 1 - 6 من القسم الثاني.
- معج: معزوة
- معخ: مخلع
- مثلث النجوم التي تتخلل الجداول أردناها فاصلاً بين جزء وجزء، وحركة روي وحركة، حتى تيسر للقارئ سبل البحث والمقارنة إن شاء.

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|----------|-----------|---------------|------------------|------------------|---------------------------|
| سواء | الطويل | 9 | عمرو الوراق | ج 121/5 | جَهْر واستهتار |
| دَاء | السريع | 5 | عمرو الوراق | ج 122/5 | خَمْر وجَهْر |
| سمائها | الكامل | 1 | مجهول | د/ 321 | من صور الحرب |
| | | | * * * | | |
| القَصَاء | المتقارب | 47 | المَرَار الفقمسي | ج 239/1 | نشيدُ الرحيل عبرَ الصحراء |
| | | | * * * | | |
| دَائِي | البسيط | 2 | خالد الكاتب | ج 109/2 | غزل: نظرة |
| دَوَائِي | مج الكامل | 4 | ابن الأحنف | ج 203/2 | غزل: صبُّ حزين |
| هَوَاء | الطويل | 34 | الخيزأرزي | ج 371/2 | تغزل بغلام |
| أحنائه | الخفيف | 2 | ابن أبي أمية | ج 335/2 | ساقٍ وخمر |
| | | | * * * | | |
| الأخياء | الكامل | 33 | مساور الوراق | ج 402/3 | عارفٌ يصف طيب المأكولات |
| الأمراء | الخفيف | 21 | ابن مسعود | ج 433/3 | شكوى شاعر هازل |
| | | | * * * | | |
| الوزراء | الخفيف | 47 | ابن صبيح | ج 91/4 | رثاء عنز |
| الفَنَاء | الخفيف | 5 | الخريمي | ج 159/4 | رماة المنجنيق |
| | | | * * * | | |
| الظُمَاء | الخفيف | 10 | الجاحظ | ج 45/6 | غزل هازل |
| الصفاء | الخفيف | 6 | الجاحظ | ج 46/6 | غزل هازل |

الباء

| | | | | | |
|-------------|--------|---|-------------|--------|--------------|
| الحُبُّ | الطويل | 3 | غورك | د/ 304 | عشق وجنون |
| نُعَايِنَةُ | الطويل | 5 | بشار بن برد | د/ 320 | من صور الحرب |
| الكواكِبُ | الطويل | 1 | المتنبي | د/ 321 | من صور الحرب |
| | | | * * * | | |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-------------|-----------|---------------|----------------|------------------|--------------------------------------|
| دُبَابُ | الوافر | 9 | خلف الأحمر | ج 93/1 | في وصف حية |
| دَنْبَةٌ | الرجز | 3 | خلف الأحمر | ج 94/1 | في الليل |
| أَرَأَبُوا | الوافر | 11 | ناهض بن ثومة | ج 173/1 | في الفخر القبلي |
| يَعَاتِيَةُ | الطويل | 85 | بشار بن برد | ج 223/1 | نشييدُ المحبة والصّحراء والبطولة |
| | | | * * * | | |
| مَشْرَبُ | المتقارب | 3 | خالد الكاتب | ج 109/2 | غزل: مكاتبات |
| الْقُلُوبُ | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 110/2 | غزل: شجن |
| يُجِيبُ | الوافر | 4 | ابن الأحنف | ج 203/2 | غزل: صباة وبلاء |
| يُجِيبُ | مخ البسيط | 4 | ابن الأحنف | ج 204/2 | غزل: شكوى واستعطاف |
| قَضِيبُ | مج الرمل | 4 | أبو تمام | ج 214/2 | غزل: صفة الحبيب |
| حَبِيبُ | مج الكامل | 4 | أبو تمام | ج 215/2 | غزل: بؤخ وشكوى |
| يُنْهَبُ | المنسرح | 4 | ابن المعتز | ج 218/2 | غزل: نور ورقة ودلّ |
| العَدَابُ | مخ البسيط | 6 | ماني الموسوس | ج 236/2 | غزل: عاشق ووَاشِر |
| عُشْبُ | البسيط | 6 | ماني الموسوس | ج 237/2 | غزل: سَرَقُ العَيْن |
| غَرِيبُ | الطويل | 17 | راشد أبو حكيمة | ج 303/2 | غزل على نمط الأعراب |
| قَلْبُ | الطويل | 2 | ابن أبي أمية | ج 336/2 | غزل: لوعة الهوى |
| لَعُوبُ | الطويل | 120 | ابن الدمينه | ج 435/2 | صوبة وغزل |
| | | | * * * | | |
| كُتَابُهَا | الطويل | 5 | الأخيمر | ج 25/3 | من حياة الصعاليك في العصر الأموي |
| حَاجِبَةٌ | الطويل | 2 | أبو الشمقمق | ج 40/3 | احتجاب |
| أَزْكَبُ | الطويل | 15 | عمرو بن الهدير | ج 93/3 | صورة من تجمعت فيه خصائص الحُرْفَة |
| تَنْبُو | الهمزج | 19 | مجهول | ج 96/3 | صورة هازلة للإنسان الناقص |
| أَطْلُبُهُ | المنسرح | 2 | ابن بسام | ج 160/3 | من لاذع السخرية |
| | | | * * * | | |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|------------|----------|---------------|--------------|------------------|----------------------------------|
| رَاغِبُ | الطويل | 8 | مصعب | ج 5/109 | جهر وتماجن |
| يُعَذِّبُ | الطويل | 4 | عمرو الوراق | ج 5/122 | غزلية: حب ودل |
| الثُّخْبُ | البسيط | 9 | ابن حازم | ج 5/139 | ديرية: نَدَامَى وكأس وعزف |
| الراهبُ | السريع | 7 | مجهول | ج 5/226 | زوالُ مُلك |
| حبيبُ | الطويل | 5 | مجهول | ج 5/227 | ديزُ وذكرى |
| يُنْتَهَبُ | الكامل | 11 | ابن الشهيد | ج 5/248 | كنيسة مهجورة وذكرى |
| | | | * * * | | |
| الحبُّ | الطويل | 3 | غورك المجنون | ج 6/81 | حب وجنون |
| الموكبُ | المتقارب | 6 | ابن حازم | ج 6/169 | عتاب |
| شاربُهُ | البسيط | 4 | مجهول | ج 6/179 | محاسن غلام |
| ذَائِئُهُ | البسيط | 3 | مجهول | ج 6/179 | تصاريف الحب |
| شاربُهُ | البسيط | 3 | مجهول | ج 6/179 | محاسن غلام |
| جَذْبًا | الكامل | 2 | مجهول | د/ 254 | الحديث |
| أترابًا | الكامل | 13 | عكاشة العمي | د/ 295 | مجلس شراب |
| عواقبه | الطويل | 2 | غورك | د/ 304 | عشق وجنون |
| عِنَبًا | البسيط | 1 | الأصمعي | د/ 306 | من الأمثال |
| شائِبًا | الكامل | 2 | المتنبي | د/ 321 | من صور الحرب |
| أَغْرَبًا | الطويل | 4 | أبو نواس | د/ 338 | خمرية |
| | | | * * * | | |
| رَكْبًا | الطويل | 4 | خلف الأحمر | ج 1/94 | في بخيل |
| تَحَصَّبًا | الرجز | 7 | خلف الأحمر | ج 1/95 | في الهجاء بركوب ذوات السَّوام |
| | | | * * * | | |
| أَعْشَبًا | الطويل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/110 | غزل: دمع |
| طِيَبًا | المتقارب | 4 | خالد الكاتب | ج 2/111 | غزل: الحُسْنُ وإشعاعه |
| الحبيبا | الخفيف | 2 | خالد الكاتب | ج 2/111 | غزل: الرقيب |

| القافية | البحر | عدد الآبيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|--------------|-----------|----------------|-----------------|------------------|------------------------------|
| تَذَوُّبًا | مج الرمل | 4 | أبو تمام | ج 2/215 | غزل: الحافظ ورقة |
| مُتَعَبًا | مج الكامل | 6 | عَلِيَّة | ج 2/321 | غزل: مودة وتسثر |
| | | | * * * | | |
| مُسْتَطَابًا | الخفيف | 5 | الحمدوي | ج 3/141 | في بعض الثقلاء |
| بُوبَةً | الهزج | 8 | ابن عمار | ج 3/197 | في الغزل الهازل |
| الْحُوبًا | السريع | 7 | إبراهيم اليزيدي | ج 3/207 | في صحبة الغلمان أو القُرْنان |
| غَرِيْبًا | المتقارب | 20 | إبراهيم اليزيدي | ج 3/208 | في صحبة الغلمان |
| العَرَبَا | مج الوافر | 17 | علي بن الخليل | ج 3/215 | دعِي من الموالي |
| صُلْبًا | الرجز | 13 | مخلد بن بكار | ج 3/220 | دَعِي أو هجاء أبي تمام |
| عَرَبًا | المنسرح | 11 | ابن الرومي | ج 3/221 | في هجاء وزير دَعِي |
| نَشَبًا | الكامل | 4 | ابن الرومي | ج 3/256 | في الطيلسان: تفكّه |
| الذَنُوبَا | الخفيف | 6 | ابن الرومي | ج 3/256 | في الطيلسان: تفكّه |
| الثُّجْبَا | الرجز | 24 | مجهول | ج 3/294 | صفة الهزيل من الخيل: تفكّه |
| عجيبًا | مج الرمل | 18 | المراكبي | ج 3/295 | في عاشق مغفل |
| جَلْبَةً | البسيط | 3 | أبو العيناء | ج 3/399 | في «أنفس خربة» |
| | | | * * * | | |
| الكَرْبَا | البسيط | 11 | الربيعي | ج 5/47 | خمر وقصف و غلام |
| خاطبًا | الكامل | 3 | مجهول | ج 5/233 | عبدَةُ الهوى |
| | | | * * * | | |
| وجزبًا | الطويل | 11 | مجهول | ج 6/78 | متظرفات عاشقات |
| | | | * * * | | |
| كواكب | الطويل | 1 | مجهول | د/ 321 | من صور الحرب |
| | | | * * * | | |
| الصَّوَابِ | المتقارب | 5 | خلف الأحمر | ج 1/96 | في التهاجي بين العلماء |
| حَرْوِبِ | الطويل | 3 | ابن أبي كريمة | ج 1/125 | فخر الظرفاء |
| أَصْحَابِي | الكامل | 9 | ابن أبي كريمة | ج 1/125 | فأز وسنانير |
| السَّحَابِ | الطويل | 33 | ابن أبي كريمة | ج 1/126 | في الكلب والفهد |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-------------|-----------|---------------|-----------------------|------------------|---------------------------|
| زَيْنَبِ | الكامل | 3 | أبو شراعة | ج 1/141 | غزل: طيفُ الخيال |
| العَصَبِ | الطويل | 4 | أبو شراعة | ج 1/142 | في مكارم الأخلاق |
| كَعْبِ | الطويل | 10 | ناهض بن ثومة * * * | ج 1/174 | في الفخر القبلي |
| النَّصَابِي | مج الكامل | 8 | خالد الكاتب | ج 2/112 | عتابٌ وحسنٌ واستعطاف |
| عَذَابِ | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 2/112 | تصابٍ سُقْمٌ واستعطاف |
| غَرِيبِ | مج الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/113 | غزل: بلاءٌ وطاعة |
| ذَنْبِ | السريع | 4 | خالد الكاتب | ج 2/114 | غزل: حُسنٌ ووجدٌ وعتبٌ |
| المُخْبُوبِ | الخفيف | 5 | خالد الكاتب | ج 2/114 | غزل: إشراقُ الحسنِ وشوق |
| ذَنْبِ | السريع | 4 | خالد الكاتب | ج 2/114 | غزل: استعطاف |
| الخُطُوبِ | مج الكامل | 4 | ابن الأحنف | ج 2/204 | غزل: هجرٌ وذكرى |
| رَيْبِ | الوافر | 4 | أبو نواس | ج 2/207 | غزل: تَفَرُّدٌ بالجمال |
| طِيبِ | مج الرمل | 4 | أبو نواس | ج 2/207 | غزل: حسنٌ وبعادٌ وشقاءٌ |
| العَتَبِ | الهمزج | 4 | أبو نواس | ج 2/208 | غزل: عَتَبٌ وجفاءٌ وغيابٌ |
| قَلْبِي | الطويل | 2 | ماني الموسوس | ج 2/237 | غزل: رقةٌ واقتصاص |
| ذَنْبِي | الطويل | 3 | ماني الموسوس | ج 2/238 | غزل: حبُّ الغلمان |
| الرَّطَبِ | الطويل | 2 | ربيعة الرقي | ج 2/285 | غزل: نارٌ ورَكَبٌ وحنينٌ |
| كَتِيبِ | الطويل | 11 | راشد أبو حكيمة | ج 2/304 | غزل على نمط الأعراب |
| الحُبِّ | الطويل | 2 | عُلَيَّة | ج 2/322 | غزل: اغترابٌ وشجو |
| القُرْبِ | الطويل | 4 | عُلَيَّة | ج 2/322 | غزل: الحبُّ سُخْطٌ ورَضَى |
| المُغِيبِ | السريع | 4 | عُلَيَّة | ج 2/323 | غزل: ريحانةٌ ورَّاح |
| حَبِيبِ | الخفيف | 4 | ابن أبي أمية | ج 2/336 | غزل: غُرْبَةٌ المحبُّ |
| يَكْتَابِي | الكامل | 4 | ابن أبي أمية | ج 2/337 | غزل: ضنونٌ وارتباب |
| الحُبِّ | الطويل | 2 | ابن أبي أمية | ج 2/337 | غزل: استماتة في الحب |
| كالغريبِ | الخفيف | 4 | الخبزأرزي | ج 2/373 | غزل: غُرْبَةٌ ورقة |
| أَسْبَابِهِ | المنسرح | 3 | الخبزأرزي | ج 2/373 | غزل: جفاءٌ وشوق |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|-----------------------|-----------------------|---------------|--|--------------------|--|
| الصَّحَابِ عَذَابِ | الوافر الوافر | 4 | ابن لُثَكُكْ الخيزأرزي * * * | ج 406/2 ج 406/2 | إخوانية إخوانية |
| حِجَابِي | الوافر | 8 | أبو الشَّمَقْمَقْ | ج 38/3 | من مظاهر الصعلكة : فخرٌ وتحدُّ |
| الثِّيَابِ حُبِّ | الوافر المتقارب | 4 3 | أبو الشَّمَقْمَقْ الحمديّ | ج 39/3 ج 115/3 | من صور البخل في طيلسان ابن حرب : عتاب فكّه |
| الإِهَابِ بَابِ | الخفيف الوافر | 6 4 | الحمدي ابن بسام | ج 133/3 ج 160/3 | في شاة سعيد : عتاب فكّه في من تجمّعت فيه المساوىء |
| كذوبِ الآدابِ | الوافر الكامل | 2 3 | ابن بسام ابن بسام | ج 161/3 ج 161/3 | في هجاء بعض الخلفاء في هجاء بعض الكتاب |
| الغَضَبِ رَبِّي | مع الرجز مخ البسيط | 10 5 | حماد عجرد أبو غلالة | ج 222/3 ج 275/3 | في هجاء دَعِيّ في حمار طياب : تهزّل |
| المشجِبِ | الكامل | 12 | أبو دلّامة | ج 321/3 | شكوى الحال أو من الشعر الهازل |
| يِي | مع الرجز | 3 | جعيفران * * * | ج 368/3 | من صور البخل |
| الخطْبِ مُستَرَابِ | الطويل الوافر | 11 15 | أبو حكيمة أبو حكيمة | ج 36/4 ج 37/4 | رثاء متماجنٌ تهزّل |
| طَرَبِي الحلبي | المنسرح مع الرجز | 17 11 | مطيع بن إياس أبو الحكم الباهلي * * * | ج 241/4 ج 262/4 | بكاء الشباب هجاء على سبيل المراثية |
| الراهِبِ نجبي | المتقارب الخفيف | 8 8 | طيفور مطيع | ج 140/5 ج 141/5 | ديرية : مدامة و غلام ديرية : طربة وذكرى |
| أُدبي | المنسرح | 5 | أبو نواس | ج 142/5 | عشق وبوح |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|------------|------------|---------------|----------------|------------------|------------------------------------|
| بِهَا | المتقارب | 13 | الأعشى | ج 177/5 | ديرة من النماذج الأولى |
| انتحاب | الخفيف | 4 | مجهول | ج 219/5 | عشق وجنون |
| الزواهب | الخفيف | 5 | مجهول | ج 223/5 | رواهب متظرفات |
| سَبَسَب | السريع | 10 | ابن الشهيد | ج 249/5 | نزهة وصيد |
| | | | * * * | | |
| كواعب | الكامل | 15 | مسلم بن الوليد | ج 176/6 | من طربات الشاعر |
| | | | * * * | | |
| مُغْتَرِب | الطويل | 44 | أبو الشيص | ج 201/1 | شوق وكأس وساقٍ ورحيل |
| | | | * * * | | |
| لَهَب | مَج الكامل | 2 | خالد الكاتب | ج 115/2 | غزل: عتاب |
| | | | * * * | | |
| العَرَب | الوافر | 3 | أبو الشمقمق | ج 39/3 | من صور البخل |
| حَاجِب | المنسرح | 8 | جمحة | ج 59/3 | من صور الفقر |
| العَطَب | مَج الكامل | 8 | جمحة | ج 60/3 | من صور المُحَارَفة أو مصير شاعر |
| الكَاذِب | المنسرح | 3 | الحمدوي | ج 115/3 | طيلسان ابن حرب: عتاب فِكِه |
| العَجَائِب | مَج البسيط | 3 | ابن بسام | ج 162/3 | في هجاء بعض الوزراء |
| الْكُتُب | المتقارب | 20 | أبو علي البصير | ج 397/3 | عتاب صديق لصديق |
| | | | * * * | | |
| الأريب | السريع | 15 | الحريري | ج 84/4 | تماجن هازل |
| | | | * * * | | |
| العَطَب | مَج الكامل | 10 | عمرو الوراق | ج 123/5 | مدامة ومجانة |
| عجيب | المتقارب | 6 | مجهول | ج 222/5 | رواهب مُتظَرَفَات |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|---------|-------|---------------|--------|------------------|-------|
|---------|-------|---------------|--------|------------------|-------|

التاء

| | | | | | |
|--------------|-----------|----|---------------------------|----------|-------------------------|
| وَقَيْتُ | الوافر | 7 | عكاشة العمي * * * | د/ 297 | غزل: معاني الشجن |
| تُمِيتُ | الطويل | 5 | خالد الكاتب | ج 2/ 116 | غزل: ابتلاء وصبرٍ وشكوى |
| أُنَعْتُ | الطويل | 3 | أبو العتاهية | ج 2/ 211 | غزل: هوى وسقام |
| العَبْرَاتُ | مع الرمل | 7 | أبو تمام | ج 2/ 215 | غزل: زفرات وهيام |
| بَاهَتْ | السريع | 3 | ماني الموسوس | ج 2/ 238 | غزل: حُفُوت وَبَهَتْ |
| هَوَيْتُ | الطويل | 4 | ابن أبي أمية * * * | ج 2/ 337 | غزل: هوى ودنف |
| دَخَلْتُ | المتقارب | 2 | جحظة | ج 3/ 60 | من صور البخل |
| ساعاتُ | المنسرح | 4 | ابن المعتز * * * | ج 3/ 392 | أصحاب السماجات |
| أَعْفَيْتُهُ | السريع | 4 | أبو حكيمة | ج 4/ 76 | في الشيب |
| ماتوا | البسيط | 38 | علي الحصري * * * | ج 4/ 221 | ندب الأوطان |
| جراحاتُ | البسيط | 20 | أبو تمام | ج 5/ 143 | صور الحُسن في غلام |
| الملاماتُ | البسيط | 16 | ابن الشبل النحوي * * * | ج 5/ 185 | ديرية: لهو وكاس |
| وصلتُ | الخفيف | 5 | ديك الجن * * * | ج 6/ 155 | يقتل جاريته ويندم |
| بَلَيْتَا | الوافر | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 117 | استِماتة في طلب المعشوق |
| أَعْدَيْتُهُ | المتقارب | 3 | خالد الكاتب | ج 2/ 117 | استطابة الألم |
| لُمْتُهُ | مع الكامل | 5 | خالد الكاتب | ج 2/ 117 | غزل: عتاب واستعطاف |
| هَبَيْتُهُ | المنسرح | 4 | ماني الموسوس * * * | ج 2/ 239 | غزل: دَلٌّ وغفران |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|---------------|-----------|---------------|------------------------|------------------|----------------------------|
| فَعَلَّتَا | الوافر | 9 | مصعب * * * | ج 11/5 | جهنّم وتماجن |
| أَلْيَاقِيَتِ | البسيط | 2 | مجهول | د/ 262 | من شواهد التشبيه |
| هَاتِ | البسيط | 3 | العطوي | د/ 347 | خمرية |
| يَحْيَايَ | المجث | 5 | أبو نواس * * * | د/ 360 | تزارر ودعوة إلى اللهو |
| سَبَتِ | مع الرمل | 7 | ابن أبي كريمة * * * | ج 130/1 | في العُرَام |
| الْحَرَكَاتِ | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 118/2 | غزل: حَسَنٌ وهَجٌ ودَنَفٌ |
| الْأَفَاتِ | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 118/2 | غزل بالمدنّر |
| نَظَرَتْهَا | البسيط | 4 | خالد الكاتب | ج 118/2 | غزل: نظرةٌ وحسرةٌ وعبرة |
| عِشْرَتِهِ | مع الوافر | 4 | خالد الكاتب | ج 119/2 | غزل: حَسَنُ صورة المعشوق |
| نَخْوَتِهِ | مع الوافر | 4 | خالد الكاتب | ج 119/2 | غزل: حَسَنُ صورة المعشوق |
| لَوْعَاتِهِ | السريع | 4 | أبو نواس | ج 208/2 | غزل: ذَنْبٌ وعَبْدٌ وهَوَى |
| الْمَلَالَاتِ | المنسرح | 4 | أبو العتاهية | ج 211/2 | غزل: صَدٌّ ودَلٌّ |
| حَرَكَاتِهِ | الكامل | 4 | ابن المعتز | ج 219/2 | غزل: حَسَنُ الحبيب |
| ظَلَّتِ | الطويل | 5 | أعرابي * * * | ج 228/2 | غزل على منحي الأعراب |
| حُجْرَتِي | الرجز | 4 | أبو فرعون | ج 80/3 | محارف هازل |
| الْحُجُرَاتِ | مع الرمل | 4 | الحمودي | ج 134/3 | شاة سعيد: عتاب فِكِه |
| جِلْبَتِي | المتقارب | 4 | الحمودي | ج 142/3 | في بعض البخلاء |
| خِفَتِي | المتقارب | 3 | ابن بسام | ج 183/3 | في بخيل |
| اللَّوَاتِي | مع الكامل | 8 | أبو المخفف | ج 349/3 | من أشعار التهزل |
| الرفاعاتِ | البسيط | 16 | أبو الرقعمق | ج 423/3 | رقاعة ومجانة |
| جِلَّتِي | المتقارب | 33 | ابن الحجاج | ج 424/3 | محنة شاعر هازل |
| أَرَّتِ | المجث | 4 | أبو فرعون | ج 80/3 | محارف هازل |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|---------------|----------|---------------|---------------------|------------------|--------------------------|
| حَرَازَاتِي | السريع | 31 | أبو حكيمة * * * | ج 38/4 | رثاء متماجن |
| نِقْمَتِهِ | المنسرح | 9 | مصعب | ج 111/5 | جهر وتماجن |
| أَزْمَتِهِ | المنسرح | 8 | أبو جفنة | ج 146/5 | ديرية: روض وخمر ووصل |
| جَنَاتِهَا | السريع | 3 | جحظة * * * | ج 63/5 | ديرية: حنين |
| التَّوَيَّاتِ | البسيط | 8 | ابن عاصم | ج 26/5 | ديرية: بركة ولهو |
| عَانَاتِ | البسيط | 7 | ابن عاصم | ج 27/5 | ديرية: خمر ورياض |
| مَهَارِيَتِ | البسيط | 13 | إسماعيل بن يوسف | ج 144/5 | خمرية |
| شَهَوَاتِي | البسيط | 5 | الفضل بن العباس | ج 145/5 | ديرية: كأس وصوت وغزال |
| رُؤُوعَاتِ | السريع | 21 | ابن الحداد * * * | ج 204/5 | عشق نصرانية |
| جَلَّتِ | الطويل | 15 | ابن الفارض | ج 17/6 | الغناء في ذات المحبوب |
| تَوَلَّتِ | الطويل | 5 | ابن عربي * * * | ج 18/6 | حضور المعشوق |
| أَزْمَعَتْ | الكامل | 6 | الحمدوي * * * | ج 115/3 | طيلسان ابن حرب: عتاب فكة |
| الهَنَاتِ | مع الرمل | | ابن صبيح | ج 93/4 | شكوى البق والبراغيث... |

الشاء

| | | | | | |
|----------|-----------|----|-------------------|---------|-----------------------------|
| رِثَاءًا | الكامل | 37 | أبو تمام * * * | ج 263/1 | مدح على منوال القدامى |
| أَخَذَتْ | مع الكامل | 5 | الحمدوي | ج 116/3 | في طيلسان ابن حرب: عتاب فكة |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|---------|-------|---------------|--------|------------------|-------|
|---------|-------|---------------|--------|------------------|-------|

الجيم

| | | | | | |
|-------------|----------|----|--------------|---------|---------------------|
| مَلَا جِيحُ | البسيط | 17 | ابن مطير | ج 1/250 | غزل على نمط الأعراب |
| عَرَّجُوا | الكامل | 2 | مجهول | ج 6/182 | غزل |
| الضَّرْجُ | البسيط | 3 | مجهول | ج 6/182 | غزل |
| | | | * * * | | |
| أَمْوَاجًا | الخفيف | 4 | أبو الشمقمق | ج 3/40 | تجديف وشكوى |
| | | | * * * | | |
| بَهْجَةً | مج الرمل | 8 | عمرو الوراق | ج 4/131 | بغداد في عهد الفتنة |
| | | | * * * | | |
| السَّمِج | المديد | 4 | خالد الكاتب | ج 2/120 | غزل: حُسْنُ وابتلاء |
| المتحرِّج | الكامل | 2 | ابن أبي أمية | ج 2/338 | غزل: خوف ورجاء |
| السَّاجِي | البسيط | 2 | الخبز أرزي | ج 2/374 | غزل: حُسْنُ غلام |
| مُبْتَهَج | البسيط | 18 | الخبز أرزي | ج 2/375 | تغزل بغلام |
| أَلْلَجِج | البسيط | 3 | الخبز أرزي | ج 2/376 | تغزل بغلام |
| | | | * * * | | |
| ساجي | الوافر | 8 | أبو دلالة | ج 3/329 | استعطاف وتفكّه |
| | | | * * * | | |
| الأبْلَج | المقارب | 9 | أبو حكيمة | ج 4/40 | تهزّل |
| | | | * * * | | |
| الضَّرْج | المديد | 3 | مجهول | ج 6/180 | تغزل بغلام |
| الغَنَج | المديد | 3 | مجهول | ج 6/180 | محاسن غلام |
| المُهَج | المديد | 3 | مجهول | ج 6/180 | تغزل بغلام |
| | | | * * * | | |
| لَسْمُنْج | الرمل | 4 | عُلَيْة | ج 2/323 | حبّ محض |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|---------|-----------|---------------|--------|------------------|---------|
| فَرْج | مج الخفيف | 2 | جعفران | ج 3/358 | هم وفرج |

الحاء

| | | | | | |
|-------------|----------|----|-----------------|---------------------|---------------------------------------|
| ماسِخُ | الطويل | 3 | مجهول | د/ 231، 255، 250 | الرحيل |
| الصَّالِحُ | الكامل | 1 | لبيد بن ربيعة | د/ 251 | العتاب |
| تَنَوُّحُ | الطويل | 1 | أبو كبير الهذلي | د/ 290 | نوح الحمام |
| فُتْرِيحُ | الطويل | 8 | عوف بن محلم | د/ 290، 291 | نوح حمامة |
| | | | * * * | | |
| النَّصَّاحُ | الوافر | 18 | ناهض بن ثومة | ج 1/174 | في الصلح بين القبائل والفخر الذاتي |
| | | | * * * | | |
| وُضِّعُ | الطويل | 48 | جران العود | ج 2/445 | صورة هازلة للمرأة الزوج |
| | | | * * * | | |
| قَرْحُ | الخفيف | 4 | مجهول | ج 3/399 | من صور البخل |
| | | | * * * | | |
| نُجِجُ | السريع | 4 | الربيعي | ج 5/52 | مواعيد و غلام |
| رَاحُ | الوافر | 4 | جحظة | ج 5/63 | ديرة : خمر وحنين |
| | | | * * * | | |
| المَدِيحَةُ | الكامل | 2 | كشاجم | د/ 243 | حد الشعر |
| | | | * * * | | |
| مِضْبَاخًا | الكامل | 7 | الخبز أَرْزِي | ج 2/376 | تغزل بغلام |
| | | | * * * | | |
| البَارِخَةُ | المتقارب | 8 | أبو الشمقمق | ج 3/41 | من صور البخل |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|------------|----------|---------------|------------------------|------------------|--------------------|
| قَدَحَا | المنسرح | 5 | جحظة * * * | ج 61/3 | من صور البخل |
| راحَا | مج الرمل | 10 | ابن عاصم | ج 37/5 | ديرية: خمر وبَّوح |
| رَوَاخَا | الكامل | 13 | ابن الضحَّاك | ج 82/5 | ديرية: كأس و غلام |
| صِحَاخَا | الكامل | 8 | ابن الضحَّاك * * * | ج 84/5 | ديرية: تماجن |
| الصاحي | البسيط | 3 | مجهول | ج 179/6 | ديرية: طريات |
| الأكيراح | البسيط | 3 | مجهول | ج 180/6 | ديرية: بستان وخمرة |
| الراح | البسيط | 4 | مجهول | ج 180/6 | ديرية: كأس ونديم |
| قُروح | الطويل | 3 | مجهول * * * | د 370 | أنين وشوق |
| تَرُوح | البسيط | 3 | أبو شراة * * * | ج 142/1 | خمرية |
| دَاح | مج الرمل | 26 | ربيعة الرَّقِي | ج 288/2 | عزل: نشيد اللذة |
| مَلِيح | الخفيف | 3 | عَلِيَّة | ج 324/2 | غزل: عاذل |
| نُقَّاح | البسيط | 4 | الخبز أَرْزِي * * * | ج 377/2 | تغزل بغلام |
| أزْباج | الخفيف | 19 | أبان اللاحقي | ج 238/3 | صفة الظريف الأمثل |
| رَبَاح | مج الرمل | 29 | عمار ذو كنانز | ج 305/3 | في هجاء زوجته |
| الجَوَانِح | الطويل | 2 | جعيفران * * * | ج 369/3 | حب |
| الألواح | الخفيف | 10 | ابن يسير * * * | ج 122/4 | رثاء ألواح سُرقَتْ |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|------------|----------|---------------|-----------------|------------------|---------------------------|
| يَصِحُّ | البيسيط | 4 | ابن عاصم | ج 38/5 | خمريّة: نشوة ومرح |
| الأَكْبَرُ | الهمزج | 7 | ابن عاصم | ج 38/5 | ديريّة: ربيع وخمر وسماع |
| إرتياح | مع الرمل | 5 | جحظة | ج 64/5 | ديريّة: ذكرى وشجو |
| فريح | الوافر | 12 | ابن الضحّاك | ج 81/5 | خمريّة |
| الأَكْبَرُ | البيسيط | 7 | ابن خارجة | ج 93/5 | ديريّة: ناقوس وراح و غلام |
| الصَّلَاح | مع الرمل | 4 | عمرو الورّاق | ج 125/5 | تماجُنْ وجَهْر |
| مصباحي | البيسيط | 12 | أبو بكر الخالدي | ج 190/5 | محاسن وأطراب |
| الصاحي | البيسيط | 3 | ابن شهيد | ج 213/5 | ديريّة |

الخاء

| | | | | | |
|---------|--------|---|------------|---------|-------------------------------|
| سِبَاخُ | الخفيف | 7 | ابن الرومي | ج 257/3 | طيلسان ابن حرب: عتاب فِكّة |
|---------|--------|---|------------|---------|-------------------------------|

الذال

| | | | | | |
|--------------|-----------|---|--------------|---------|------------------------------|
| سَعْدُ | الكامل | 1 | مجهول | د/ 254 | الحديث |
| شواهدُ | الكامل | 3 | عكاشة العمي | د/ 298 | ذَلّ وشقاء |
| حَدُّ | الطويل | 4 | غورك المجنون | د/ 303 | عشق وجنون |
| يبيدُ | الوافر | 2 | غورك المجنون | د/ 303، | عشق وجنون |
| | | | * * * | 304 | |
| المَوَاعِيدُ | البيسيط | 6 | ابن هرمة | ج 252/1 | غزل: «حُبُّهُنَّ عَيْدُ» |
| | | | * * * | | |
| الكَمَدُ | مع الوافر | 4 | خالد الكاتب | ج 120/2 | غزل: سَهْدٌ وتُحُولُ وَضَيُّ |
| أَجْدُ | الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 121/2 | غزل: سُهاد وسُقْم وبُتُّ |
| الوَزْدُ | الطويل | 4 | خالد الكاتب | ج 122/2 | غزل: صورة المعشوق ووجدُ |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|-------------|-----------|---------------|-----------------|------------------|---------------------------------|
| بَدُّ | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 122/2 | غزل: وجدٌ وشوقٌ ودمعٌ |
| يَشْهَدُ | الطويل | 4 | خالد الكاتب | ج 123/2 | غزل: هوىٌ وسقمٌ ودمعٌ |
| وَجَدُ | السريع | 4 | خالد الكاتب | ج 123/2 | غزل: صورةُ المحبوب حُسنٌ فرد |
| تَجَدُّ | البسيط | 4 | خالد الكاتب | ج 123/2 | غزل: وجدٌ وشوقٌ ودمعٌ |
| خَدُّ | مخ البسيط | 4 | خالد الكاتب | ج 124/2 | غزل: حُسنٌ ودلٌّ |
| عَبْدُ | الخفيف | 3 | خالد الكاتب | ج 125/2 | غزل: وجدٌ وخضوعٌ |
| يَضَعْدُ | المتقارب | 3 | ابن المعتز | ج 220/2 | غزل: دمةٌ وبوحٌ |
| أَجَدُّ | الكامل | 4 | مجنون مجهول | ج 272/2 | غزل: فناءٌ في المعشوق |
| تَدُوْدُهُ | الكامل | 7 | ربيعة الرُّقِّي | ج 285/2 | غزل: في «غزال كنيسة» |
| تَجَحَّدُوا | المتقارب | 5 | الخبزأرزي | ج 377/2 | حُرقة الحنين |
| يَدُّ | البسيط | 9 | الخبزأرزي | ج 378/2 | غزل: حبٌّ ووفاءٌ |
| | | | * * * | | |
| وَدُوْدُ | المتقارب | 5 | جحظة | ج 62/3 | من صور البخل |
| وَاجِدُ | الكامل | 2 | الحمدوي | ج 143/3 | في الاسترضاء |
| سَدَادُ | الوافر | 2 | ابن بسام | ج 162/3 | في هجاء بعض الوزراء |
| | | | * * * | | |
| الجوامدُ | الطويل | 19 | أبو حكيمة | ج 73/4 | رثاء غلام |
| النكدُ | البسيط | 5 | أبو حكيمة | ج 74/4 | الشاعر وغلّامه |
| عَمَدُوا | البسيط | 29 | الراعي | ج 206/4 | شكوى |
| | | | * * * | | |
| تغدو | الطويل | 11 | جحظة | ج 65/5 | خمر وغلّام وغناء |
| الصدودُ | الرجز | 3 | ابن خارجة | ج 94/5 | في غلام نصرانيّ |
| أمردُ | الطويل | 7 | مصعب | ج 111/5 | جهر وتماجن |
| نَفِيْدُ | الخفيف | 8 | ابن طاهر | ج 148/5 | روض وخمر |
| أَجِدُ | متقارب | 4 | مجهول | ج 218/5 | وجد |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|------------|-----------|---------------|-----------------------|------------------|-----------------------------|
| الصَّمْدُ | المنسرح | 25 | سعيد الخالدي * * * | ج 5/272 | صورة الغلام الخادم |
| حَدُّ | الطويل | 4 | غورك المجنون | ج 6/80 | جنون وعشق |
| يَبِيدُ | الوافر | 2 | غورك المجنون * * * | ج 6/81 | جنون وعشق |
| مدادها | الكامل | 1 | عدي بن الرّاقع | د/287 | شاهد التشبيه |
| تَبْدَى | مج الكامل | 1 | عكاشة العمي * * * | د/298 | هوى وكأس |
| بُدَا | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 2/125 | غزل: استعطاف |
| جَهْدًا | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 2/125 | غزل: عبرة ووجد |
| وَجْدُهُ | مج الكامل | 4 | أبو تمام | ج 2/216 | غزل: صدّ وشكوى |
| تَجَلَّدَا | الطويل | 12 | ربيعة الرّقيّ | ج 2/286 | غزل على نمط الأعراب |
| حَدِيدًا | الوافر | 3 | ابن أبي أمية | ج 2/338 | غزل: تطلّع ووجلّ |
| المواعيدَا | البسيط | 38 | الخبزأرزي * * * | ج 2/399 | غزل ومدح |
| الوالِدَة | السريع | 2 | جحظة | ج 3/62 | من صور البخل |
| صَدًا | الخفيف | 4 | الحمدي | ج 3/117 | طيلسان ابن حرب: عتاب فكه |
| أبدًا | البسيط | 3 | ابن بسام | ج 3/163 | في أنّ الدنيا دول |
| فَهْدُهُ | الهمزج | 13 | عبدالله الاحقي | ج 3/243 | في مداعبة جارية طالق |
| عُبَيْدُهُ | مج الرمل | 9 | أبو دلامة | ج 3/322 | استجداء وتهزّل |
| وَعْدًا | المنسرح | 4 | جعيفران | ج 3/359 | وَعْدٌ لَا يُنْجِزُ |
| مَجْهُودًا | البسيط | 6 | جعيفران | ج 3/360 | شوق واكتئاب |
| مفقودًا | السريع | 5 | جعيفران * * * | ج 3/370 | مدح |
| الصائِدَة | المتقارب | 30 | ابن صبيح * * * | ج 4/94 | رثاء هرة |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|----------|-----------|---------------|----------------|------------------|----------------------------|
| نادى | مج الرمل | 4 | الربيعي | ج 52/5 | ديرية: فراق |
| صيودا | الكامل | 5 | الوليد بن يزيد | ج 187/5 | حسان وكنيسة |
| كدًا | الكامل | 5 | مجهول | ج 216/5 | ديرية |
| | | | * * * | | |
| المشيدًا | الخفيف | 9 | ابن المعتز | ج 164/6 | ينشد لنفسه |
| شديدًا | الخفيف | 12 | أبو علي البصير | ج 168/6 | عتاب |
| | | | * * * | | |
| مفسد | الطويل | 1 | طرفة بن العبد | د/ 267 | البخل |
| كالوزد | البسيط | 5 | أبو نواس | د/ 357 | مساجلات |
| العهد | الطويل | 2 | مجهول | د/ 364 | تكاثر المحبين |
| جسده | البسيط | 2 | خالد الكاتب | د/ 365 | بكاء المحبين |
| وجد | الطويل | 6 | مجهول | د/ 371 | صوت حمام وشجن |
| | | | * * * | | |
| يعادي | الكامل | 4 | أبو شراة | ج 142/1 | غزل: دنو وبعاد |
| البيد | البسيط | 4 | أبو شراة | ج 143/1 | في البخل |
| سند | البسيط | 20 | المخزومي | ج 246/1 | من شعر النقائض |
| | | | * * * | | |
| للسهد | الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 126/2 | غزل: سهاد وشكوى |
| الشهاد | الوافر | 4 | خالد الكاتب | ج 126/2 | غزل: سهاد وهوى قاتل |
| تجلده | مج الوافر | 6 | خالد الكاتب | ج 127/2 | غزل: حسن وبكاء ودفن |
| خده | الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 128/2 | غزل: بعاد ودمع ودفن |
| قده | السريع | 4 | خالد الكاتب | ج 129/2 | غزل: حُسن ورقة ودل |
| جُنْدِه | مج الكامل | 3 | خالد الكاتب | ج 129/2 | غزل: عشق وابتلاء |
| بُعْدِه | الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 129/2 | غزل: وصل وصد وجمال صورة |
| كَمْدِه | المنسرح | 4 | خالد الكاتب | ج 130/2 | غزل: شوق وكمد |
| قيادة | مج الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 130/2 | غزل: دمع ودل |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|------------|-----------|---------------|---------------|------------------|--------------------------------|
| وَجْدَة | مج الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/131 | غزل: صدّ وخضوع |
| جَسَدَة | البسيط | 4 | خالد الكاتب | ج 2/131 | غزل: استرحام |
| خَدْي | الطويل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/132 | غزل: وجدّ وبكاء وشجن |
| يَبْدِي | المنسرح | 4 | خالد الكاتب | ج 2/132 | غزل: رقة أرقّ من الرقيق |
| جَهْدِي | مج الرمل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/133 | غزل: معشوق لا معشوق غيره |
| كَمْدِي | البسيط | 4 | خالد الكاتب | ج 2/133 | غزل: وداع وشكوى |
| الْبَلَد | الكامل | 9 | خالد الكاتب | ج 2/197 | هجاء: بعاذ وغيبة الغريب |
| رُقَادِي | الوافر | 4 | ابن الأحنف | ج 2/204 | غزل: بلوى وسهاد |
| وَزْدَة | الكامل | 4 | أبو تمام | ج 2/216 | غزل: ذكرى ليلة وصل |
| القَائِد | السريع | 4 | ابن المعتز | ج 2/219 | غزل: ليل ونجوى |
| تَرْد | المنسرح | 4 | ابن المعتز | ج 2/219 | غزل: همّ وشوق وشكوى |
| عَوَادِي | السريع | 2 | ماني الموسوس | ج 2/241 | غزل: رقة |
| الْوَجْد | الطويل | 2 | مجهول | ج 2/256 | غزل: رحيل على منحنى الأعراب |
| الجَهْد | الطويل | 2 | ماني الموسوس | ج 2/256 | غزل: حيرة ولُجوج في الصّد |
| الكَيْد | المنسرح | 5 | مجنون مجهول | ج 2/272 | غزل: وله |
| لِلْكَيْد | المنسرح | 4 | مجنون مجهول | ج 2/272 | غزل: همّ ودنف |
| القَوْد | البسيط | 11 | ربيعة الرّقّي | ج 2/287 | غزل: شهوة وهاجس المتعة |
| فَوَادِي | الوافر | 2 | علّية | ج 2/324 | غزل: كتمان |
| الكَيْد | السريع | 6 | شمروخ | ج 2/349 | غزل: وجدّ وكمد |
| وَجْدِي | الطويل | 2 | الخيزأرزي | ج 2/379 | غزل: شكوى ورقة |
| مُتَجَسِّد | الكامل | 2 | الخيزأرزي | ج 2/379 | غزل: هوّ متجسّد |
| الكَيْد | البسيط | 2 | الخيزأرزي | ج 2/379 | غزل: صدغ وضنى |
| سَعْد | الطويل | 47 | الخيزأرزي | ج 2/379 | غزل: تظنّف ومجون |
| الرَّاهِد | الكامل | 18 | الخيزأرزي | ج 2/382 | تغزل بغلام |
| | | | * * * | | |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-----------|-----------|---------------|--------------|------------------|-------------------------------|
| وَسَادِي | الخفيف | 4 | الأحيمر | ج 26/3 | «هموم» صعلوك |
| مَزِيد | الخفيف | 7 | جحظة | ج 61/3 | من صور البخل |
| عَمْد | السريع | 6 | الحمدوي | ج 118/3 | طيلسان ابن حرب : عتاب فكيه |
| الجهاد | الخفيف | 8 | ابن بسام | ج 163/3 | في ثقليل |
| الْقُرُود | مخ البسيط | 2 | ابن بسام | ج 164/3 | في هجاء بعض الكتاب |
| الْقُرُود | الوافر | 2 | ابن بسام | ج 164/3 | في هجاء بعض الوزراء |
| الْحَمِيد | مج الكامل | 4 | ابن بسام | ج 164/3 | مَنْ هَهُ : «هل من مزيد» |
| أَسَد | البسيط | 5 | أبو دلالة | ج 322/3 | في الضنانة بالنفس : تهزل |
| عَمْد | الهمزج | 5 | جعفران | ج 359/3 | الحقيقة والمظهر |
| الْوَرِيد | الوافر | 11 | خالد النجار | ج 414/3 | من مضاحك الأشعار |
| | | | * * * | | |
| الولد | المنسرح | 52 | العلّاف | ج 119/4 | رثاء هرّ |
| الأبد | مج الرجز | 25 | عمرو الورّاق | ج 132/4 | بغداد في عهد الفتنة |
| تَوَجَّد | مج الكامل | 8 | عمرو الورّاق | ج 134/4 | بغداد في عهد الفتنة |
| أَحْمَد | الطويل | 11 | أبو حكيمة | ج 177/4 | تفجع لأحوال العصر |
| عَبَاد | البسيط | 21 | ابن اللّبابة | ج 227/4 | توديع آل عبّاد |
| خلود | الخفيف | 21 | ابن مناذر | ج 240/4 | رثاء محبوب |
| | | | * * * | | |
| صَمَد | البسيط | 4 | مجهول | ج 228/5 | مصرع عاشقة وتوبة |
| الوزد | الطويل | 4 | ابن الضحّاك | ج 257/5 | تغزل بغلام |
| بعدي | الخفيف | 4 | الحسن بن وهب | ج 258/5 | من المداعبات بين الشعراء |
| يَجِدُّ | الخفيف | 9 | ابن الزيات | ج 258/5 | من المداعبات بين الشعراء |
| | | | * * * | | |
| الصَّدّ | السريع | 8 | الجاحظ | ج 43/6 | غزل هازل |
| الصَّدّ | السريع | 5 | الجاحظ | ج 44/6 | غزل هازل |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|------------|-----------|---------------|--------------|------------------|---------------------|
| الصدّ | السريع | 4 | الجاحظ | ج 44/6 | غزل هازل |
| وَاحِد | الطويل | 4 | مجهول | ج 88/6 | هجر وعتاب |
| عَهْد | الوافر | 9 | ديك الجن | ج 155/6 | يقتل جاريته ويندم |
| الصدّ | السريع | 3 | مجهول | ج 183/6 | غزل |
| الوجد | الطويل | 2 | مجهول | ج 183/6 | غزل |
| عندي | الطويل | 4 | مجهول | ج 184/6 | غزل |
| | | | * * * | | |
| تَوَدّ | الرمل | 5 | ربيعة الرّقي | ج 287/2 | حنين إلى الأوطان |
| | | | * * * | | |
| وَارِد | المعجث | 4 | جحظة | ج 71/3 | دعوة لمجلس أنس |
| تَعِدّ | المتقارب | 2 | ابن بسام | ج 165/3 | في هجاء بعض الخلفاء |
| شَاهِد | المعجث | 4 | ابن بسام | ج 165/3 | في الثقلاء |
| تَشِيد | السريع | 5 | خالد النجار | ج 222/3 | في هجاء دَعِيّ |
| | | | * * * | | |
| أَحَد | السريع | 19 | أبو حكيمة | ج 41/4 | رثاء متماجنّ |
| | | | * * * | | |
| المَحَامِد | مع الكامل | 4 | عمرو الوّاق | ج 123/5 | هجاء |

الذال

| | | | | | |
|------------|-----------|----|-----------------|-----------------|-------------------|
| الخِيَاذَا | الخفيف | 8 | ابن أبي الزوائد | د / 301، 302 | من حياة الشعراء |
| | | | * * * | | |
| مُجَدِّدَا | مع الخفيف | 25 | عمار ذو كنان | ج 307/3 | عشق وتماجن |
| الشَّعْرُ | البسيط | 1 | الأخطل | د / 286 | شاهد المثل السائر |
| الحَجَرُ | البسيط | 1 | الفرزدق | د / 286 | شاهد المثل السائر |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|------------|-----------|---------------|----------------|------------------|-----------------------------|
| نَارُ | الكامل | 7 | عكاشة العمي | د / 297 | غزل: معاني الحرق |
| ولا قَصْرُ | البسيط | 1 | عكاشة العمي | د / 298 | وصف: اعتدال القامة |
| المأثِرُ | البسيط | 1 | العتابي | د / 321 | من صور الحرب |
| شَرَارُ | الطويل | 1 | ابن المعتز | د / 321 | من صور الحرب |
| قَرَارُ | الكامل | 3 | الرقاشي | د / 355 | مداعبات |
| دَارُ | الكامل | 3 | مصعب الكاتب | د / 355 | مداعبات |
| الوَقَارُ | الكامل | 4 | أبو نواس | د / 355 | مداعبات |
| أَثَرُ | الطويل | 2 | خالد الكاتب | د / 364 | رقة |
| | | | * * * | | |
| المُضَرُّ | البسيط | 26 | البهذلي | ج 1/ 161 | في المدح |
| عَبِيرُهَا | الطويل | 16 | أبو الهندي | ج 1/ 254 | خمرية من بواذر الشعر المحدث |
| | | | * * * | | |
| أَبْرُ | الطويل | 3 | خالد الكاتب | ج 2/ 133 | غزل: رقة أرق من الرقيق |
| الجلَنَارُ | المتقارب | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 134 | غزل: خد وإشراقه نور |
| الكافورُ | الخفيف | 2 | خالد الكاتب | ج 2/ 134 | غزل: زيارة |
| الصَبْرُ | الطويل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 135 | غزل: هجرٌ ووجدٌ وضباع |
| آخِرُ | الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 135 | غزل: سهوٌ وذكرى وتوجع |
| حَائِرُ | الطويل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 135 | غزل: دموع وشوق ورقة |
| الغَرِيرُ | مج الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 136 | غزل: سنٌ ونورٌ حسن |
| أَكْبَرُهُ | المديد | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 136 | غزل: ظهورٌ واختفاء |
| حُمُرُ | الطويل | 2 | ماني الموسوس | ج 2/ 239 | غزل: وجناتٌ ورقة |
| أَذْكُرُهُ | البسيط | 4 | ماني الموسوس | ج 2/ 239 | غزل: خضوع |
| يَسْحَرُ | الطويل | 7 | راشد أبو حكيمه | ج 2/ 306 | غزل على نمط الأعراب |
| صَارُوا | الخفيف | 5 | الخبزارزي | ج 2/ 383 | غزل: غربةٌ وتجننٌ |
| زُهْرُ | المنسرح | 4 | الخبزارزي | ج 2/ 401 | روضية |
| تُعَوِّرُ | مج الرمل | 6 | الخبزارزي | ج 2/ 402 | روض وخمر |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-------------|-----------|---------------|--------------------|------------------|---------------------------------------|
| هَجْرُهَا | الطويل | 21 | الخبزأرزي * * * | ج 2/402 | غزل ومدح |
| قَصِيرُ | الطويل | 15 | الأخيمر | ج 3/26 | من حياة الصعاليك : اغترابٌ وتمرّدٌ |
| كَافُورُ | الخفيف | 6 | جحظة | ج 3/62 | من صور المحارفة أو مصير شاعر |
| بَعْرُ | البسيط | 4 | الحمديّ | ج 3/134 | شاة سعيد : عتاب فكه |
| الضُرُرُ | المنسرح | 6 | الحمدي | ج 3/135 | شاة سعيد : عتاب فكه |
| العَقَائِرُ | المنسرح | 4 | ابن بسام | ج 3/165 | في بخل أبيه |
| تَقْصُرُ | المتقارب | 2 | ابن بسام | ج 3/166 | من لاذع الهجاء |
| يُجَاهِرُ | الطويل | 2 | ابن بسام | ج 3/166 | في هجاء بعض الوزراء |
| إِدْبَارُ | البسيط | 6 | ابن بسام | ج 3/167 | من جمال إلى قبح |
| دَهْرُ | الطويل | 4 | ابن بسام | ج 3/167 | في زائر ثقیل |
| كَثِيرُ | الخفيف | 3 | ابن الرومي | ج 3/258 | طيلسان ابن حرب : عتابٌ فكهٌ |
| يطيرُ | الخفيف | 6 | أبو غلالة | ج 3/275 | حمار طياب : تفكه |
| استجیرُ | مخ البسيط | 17 | ابن مسعود * * * | ج 3/434 | شكوى الحرمان |
| طائرُ | الطويل | 13 | أبو حكيمة | ج 4/42 | رثاء متماجنٌ |
| عارُ | الوافر | 26 | أبو حكيمة | ج 4/43 | عتابٌ متماجن |
| الخيرُ | البسيط | 6 | أبو حكيمة | ج 4/44 | تهزّل |
| طائرُها | مج الوافر | 33 | ابن صبيح | ج 4/96 | شكوى النمل والفأر |
| ديارُ | مج الرمل | 38 | ابن صبيح | ج 4/98 | رثاء شاة |
| عوائِزُها | المنسرح | 135 | الخرمي | ج 4/159 | رثاء بغداد في عهد الفتنة |
| نستخیرُ | الكامل | 30 | ابن شهيد * * * | ج 4/232 | تفجع لقرطبة أيام الفتنة |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|--------------|-------------|---------------|--------------|------------------|---------------------------------------|
| الطّور | البسيط | 3 | ابن عاصم | ج 28/5 | دَيرِيّة: خفاء وتجلّ |
| منظرٌ | الطويل | 14 | جحظة | ج 66/5 | دَيرِيّة: روضة وساقٍ وغناء |
| زُمرٌ | الطويل | 3 | جحظة | ج 67/5 | دِيرِيّة: خمر وسكر |
| يُعارُ | مخلع البسيط | 6 | عمرو الوراق | ج 131/5 | خمر وجهر |
| نارٌ | الخفيف | 16 | أبو نواس | ج 148/5 | رَوْضِيّة |
| دَبُورٌ | الطويل | 14 | مجهول | ج 215/5 | زوال مُلك |
| السهرُ | البسيط | 5 | مجهول | ج 236/5 | مغنٌ وعاشقة |
| مغمورٌ | البسيط | 5 | الجاحظ | 42/6 | غزل هازل |
| عبيرها | الطويل | 16 | أبو الهندي | ج 172/6 | خمرية من بشائر الشعر المحدث |
| | | | * * * | | |
| البَشْرَا | الهنزج | 4 | مجهول | د/ 305 | من مُلَح الشعراء |
| | | | * * * | | |
| جُلَنَّا رَا | المتقارب | 4 | خالد الكاتب | ج 137/2 | غزل: قُبْلٌ وعناق |
| سَيَّرَا | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | 138/2 | غزل: كتابٌ وحروفٌ ودموعٌ |
| القَمَرَا | البسيط | 4 | خالد الكاتب | 138/2 | غزل: حُسْنُ نورانيٍّ ورقّة |
| السَّاحِرَة | المتقارب | 4 | خالد الكاتب | 137/2 | غزل: استعطاف |
| أَبْصَرُهُ | الرمل | 4 | خالد الكاتب | 138/2 | غزل: حُسْنٌ ونورٌ |
| أَنكَرُهُ | المنسرح | 4 | خالد الكاتب | ج 198/2 | هجاء: تِيّة وفقرٌ |
| أَحْمَرُهُ | البسيط | 4 | أبو تمام | ج 216/2 | غزل: حُسْنُ الحبيب |
| مُنْطَرَا | مج الخفيف | 4 | ماني الموسوس | ج 240/2 | غزل: دمعٌ وتفكّرٌ |
| عَبْرَى | السريع | 4 | ماني الموسوس | ج 240/2 | غزل: اكتئابٌ واسترحام |
| قُبُورَا | الكامل | 2 | ابن أبي أمية | ج 338/2 | غزل: حبٌ وكتمان |
| سَمِيرَا | الخفيف | 6 | الخبزأرزي | ج 384/2 | غزل: لهو وسمر |
| | | | * * * | | |
| الفَخَّارَة | الخفيف | 12 | أبو الشمقمق | ج 42/3 | من صور المُحَارَقة: بَيْت المُعْدم |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|--------------|-----------|---------------|-------------------|------------------|------------------------------------|
| زُرَّارَةٌ | مع الكامل | 15 | أبو الشمقمق | ج 3/43 | مُحَارِف : إِسْتِجْدَاءُ وَشَكْوَى |
| زَاهِيَةٌ | المتقارب | 3 | جحظة | ج 3/63 | من صور البخل |
| عَبْرَى | المنسرح | 3 | جحظة | ج 3/64 | من صور البخل |
| وَطْرَةٌ | الرمل | 6 | الحمدوي | ج 3/120 | طيلسان ابن حرب : عتاب فكيه |
| قُنْبَرَةٌ | السريع | 5 | ابن بسام | ج 3/168 | في بخل أبيه |
| البُحَيْرَةُ | مع الرمل | 2 | ابن بسام | ج 3/169 | من سِيرِ الخلفاء |
| الوَزَارَةُ | مع الرمل | 7 | ابن بسام | ج 3/169 | في هجاء بعض الوزراء |
| صِهْرًا | الطويل | 2 | ابن بسام | ج 3/169 | في بخل |
| الحَاوِرَةُ | السريع | 14 | أبان اللاحقي | ج 3/230 | زفأف «أعجوبة» |
| الجُمَارَةُ | الخفيف | 19 | أبان اللاحقي | ج 3/231 | في الممازحة |
| بَكْرَةٌ | الهمزج | 41 | عبدالله اللاحقي | ج 3/244 | في مجلس لهو وعبث |
| | | | * * * | | |
| إِزَارَةٌ | مع الرمل | 24 | أبو حكيم | ج 4/45 | عتاب متماجن |
| مَوْءَةٌ | مع الرمل | 8 | أبو حكيم | ج 4/46 | استنهاض هازل |
| النَّظَارَةُ | الخفيف | 13 | عمرو الوراق | ج 4/135 | بغداد في عهد الفتنة |
| مِرَارًا | المتقارب | 12 | عائشة العثمانية | ج 4/203 | حريق مكة |
| قَفْرًا | الطويل | 20 | ابن حزم | ج 4/229 | رثاء قرطبة |
| | | | * * * | | |
| صَوْرَهَا | الرمل | 4 | الريبيعي | ج 5/53 | ديرية : صورة وناقش |
| مَنْبِرَةٌ | مع الكامل | 9 | جحظة | ج 5/69 | ذكرى وتفجع |
| مَطِيرَةٌ | مع الكامل | 5 | جحظة | ج 5/70 | ذكرى وشجو |
| دَارًا | البسيط | 9 | مصعب | ج 5/112 | تماجن |
| زُؤَارًا | الهمزج | 20 | أبو علي البصير | ج 5/149 | حج ودنير |
| بَرًّا | الوافر | 9 | أبو الشبل البرجمي | ج 5/152 | ديريّة : كأس وعزف ولهو |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|--|---|-----------------------------------|---|---|---|
| ظُهِرَا إِنْذَارَهَا | الهزج المتقارب | 13 37 | أبو العيْناء ابن حمديس | ج 5/153 ج 5/200 | ديرية: ساق وكأس وطرب ذكرى الشباب وتشوق إلى الأوطان |
| نَظَرَةٌ الْقَصِيرِ الْمُنِيرِ كَأَفُورِ الْأَخْزَارِ الدَّوْرِ وَحُمْرِ | المنسرح مج الكامل مج الكامل البيسط الكامل السريع المجثث | 25 4 4 2 13 1 5 | ديك الجن عكاشة العمي عكاشة العمي عكاشة العمي ابن أبي الزوائد الصَّنَوْبَرِي عمرو الوراق | ج 6/170 د/298,297 د/298 د/299 د/301 د/329 د/360 | يهجوم من نهاه عن ركوب لذاته إذكار الماضي إيماء وحديث وكُتُب الخمر: لونها الفخر الخيال تراور ودعوة إلى اللهو |
| فَتَارِ العُلْرِ الشَّعْرِ | البيسط الطويل الهزج | 6 5 18 | ابن أبي كريمة أبو شراعة أبو الشيص | ج 1/131 ج 1/143 ج 1/204 | في كنيف مُعْنٌ وشاعر وطَرْب ذكرى وساقٍ وغانية وخمرٌ ورحيلٌ |
| الهَجْرِ الْبَظْرِ أَخْوَرِ | الطويل البيسط المتقارب | 2 4 2 | خالد الكاتب خالد الكاتب خالد الكاتب | ج 2/139 ج 2/139 ج /140 | غزل: خضوع غزل: حُسْنٌ ونفاسة غزل: خيالٌ وطيبٌ مَشْمٌ ومَذاقٌ |
| آخِرِ الصُّوْرِ أَلْفِكْرِ السَّهْرِ بَحْرِ | المتقارب البيسط البيسط البيسط الطويل | 4 4 4 4 4 | خالد الكاتب خالد الكاتب خالد الشاعر خالد الكاتب خالد الكاتب | ج 2/140 ج 2/141 ج 2/141 ج 2/142 ج 2/142 | غزل: «ليلُ المحبِّ» غزل: إشرافَةُ الحُسْنِ غزل: خصمان عينٌ وقلبٌ غزل: سهْرٌ وشوقٌ غزل: دمعٌ ورقَّةٌ |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-------------|----------|---------------|----------------|------------------|----------------------------|
| الحَذَرُ | المتقارب | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 143 | غزل: وصلٌ ونَجوى |
| السَّاحِر | المتقارب | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 143 | غزل: حُسن وخضوع |
| وَكْرِي | الطويل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 144 | غزل: زفرةٌ وعبرةٌ وسَهَر |
| يَجْرِي | الطويل | 6 | خالد الكاتب | ج 2/ 144 | غزل: سُقم ودمعٌ ونَجوى |
| نَاطِرِي | المتقارب | 3 | خالد الكاتب | ج 2/ 145 | غزل: عِشقٌ معدنُ الشعر |
| لا أَدْرِي | الكامل | 2 | خالد الكاتب | ج 2/ 145 | غزل: هَجْر |
| هَجْرِهِ | المتقارب | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 145 | غزل: هجرٌ وتفكُّر |
| مَنْظَرِهِ | مج الرجز | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 146 | غزل: إشراقه الحُسن |
| نَظِيرِهِ | الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 147 | غزل: حُسن متكامل |
| النَّظِيرُ | المنسرح | 4 | أبو نواس | ج 2/ 208 | غزل: حُسنٌ لا يُقاسُ بغيره |
| الوَثِيرُ | مج الرمل | 3 | أبو العتاهية | ج 2/ 211 | غزل: حُسنٌ وصدّ |
| الفَاتِرُ | الكامل | 4 | أبو تمام | ج 2/ 217 | غزل: لحظٌ وسُخرٌ وشاعرٌ |
| خَمِيرُ | الخفيف | 1 | ماني الموسوس | ج 2/ 241 | غزل: رقةٌ وشفافية |
| إِذَا رِي | مج الرمل | 5 | ربيعة الرقي | ج 2/ 288 | أُمٌ وطفلٌ - بلاءٌ وتفجّع |
| أَدْرِي | الطويل | 8 | راشد أبو حكيمة | ج 2/ 306 | غزل: على نمط الأعراب |
| العَذْرُ | الكامل | 4 | ابن أبي أمية | ج 2/ 339 | غزل: إعراض الحبيب |
| شَهْرُ | الطويل | 2 | ابن أبي أمية | ج 2/ 339 | غزل: عتاب |
| الاختِصَارُ | مج الرمل | 5 | الخبزأرزي | ج 2/ 384 | غزل: حسن وظرف |
| السَّهْرُ | البسيط | 10 | الخبزأرزي | ج 2/ 403 | محبٌ أغمى |
| النَّقِيرُ | الطويل | 32 | الرتّاح | ج 2/ 447 | صورة هازلة للمرأة الزوج |
| * * * | | | | | |
| غَنَرِي | المجتث | 4 | أبو الشمقمق | ج 3/ 41 | من صور المُحارَفة |
| خِنْزِيرُ | البسيط | 3 | أبو الشمقمق | ج 3/ 44 | من صور البخل |
| غَنَرِي | السريع | 11 | أبو الشمقمق | ج 3/ 45 | من صور المُحارَفة |
| مَضْرُورُ | البسيط | 5 | جحظة | ج 3/ 63 | من صور المُحارَفة |
| القِنْدَرُ | الرجز | 7 | أبو فرعون | ج 3/ 81 | من صور الفقر |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|------------|-----------|---------------|----------------|------------------|------------------------------|
| البَحْرِ | السريع | 8 | مجهول | ج 3/96 | صورة المُحارِف السّاخر |
| المَخْشَرِ | السريع | 2 | ابن بسام | ج 3/170 | في التهاجي بين الشعراء |
| سُرُورِ | الخفيف | 2 | ابن بسام | ج 3/170 | في بخيل |
| تِجَارِ | الكامل | 2 | ابن بسام | ج 3/171 | كساد الشعر |
| الوزير | مج الكامل | 4 | ابن بسام | ج 3/171 | في الترفع عن الاستجداء |
| حماري | مج الرمل | 9 | ابن عمار | ج 3/201 | في هجاء أحد الجيران |
| مَأْثُورِ | الهزج | 19 | عبدالله الاحقي | ج 3/246 | في مجلس لهو |
| كالبندر | الطويل | 7 | أبو نواس | ج 3/288 | في التهاجي : قِدْرُ الرّقاشي |
| القَصْرِ | الطويل | 8 | أبو دلامة | ج 3/323 | ذنب وتوبة |
| القِفَارِ | المجتث | 7 | أبو المخفّف | ج 3/349 | من أشعار التهزل |
| الأسفارِ | الخفيف | 16 | العطوي | ج 3/404 | محنة شاعر |
| المخدورِ | الرجز | 23 | ابن مسعود | ج 3/431 | قصة كساد شاعر هازل |
| | | | * * * | | |
| الكدرِ | البسيط | 30 | أبو حكيمة | ج 4/47 | رثاء متماجن |
| مصرِ | الطويل | 8 | أبو حكيمة | ج 4/77 | ذم مصر |
| النورِ | المنسرح | 51 | أبو الشبل | ج 4/111 | رثاء مسرحة نطحتها كبش |
| البصائرِ | الطويل | 40 | الأعمى | ج 4/145 | رثاء بغداد |
| نِزَارِ | الخفيف | 7 | الأعمى | ج 4/149 | بغداد في عهد الفتنة |
| عَمْرُو | الكامل | 41 | برة بنت الحارث | ج 4/187 | أم ترثي ابنها |
| | | | * * * | | |
| أسفاره | السريع | 4 | جحظة | ج 5/71 | ديرية : غلام وعشق |
| القصارِ | الخفيف | 27 | ابن عاصم | ج 5/29 | ديرية متكاملة الأغراض |
| المنظرِ | الكامل | 6 | ابن عاصم | ج 5/32 | ديرية : خمر ورياض |
| القارِ | البسيط | 4 | جحظة | ج 5/67 | ديرية : خمر وسكر |
| القمرِ | المنسرح | 9 | جحظة | ج 5/67 | ديرية : خمر وشكوى |
| الخَمَارِ | الكامل | 5 | جحظة | ج 5/68 | خمر وساق وطبيعة نيرة |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-------------|-----------|---------------|------------------|------------------|------------------------------|
| المُجاوِرِ | الطويل | 10 | جحظة | ج 69/5 | ذكرى وتفجع |
| إفصار | البسيط | 8 | ابن الضحاك | ج 85/5 | ديرة: خمارة ورواهب وأساقف |
| العُمَرِ | السريع | 4 | ابن الضحاك | ج 86/5 | ديرة: نافوس وكأس |
| أسفارة | السريع | 4 | جحظة | ج 71/5 | ديرة: غلام وعشق |
| ظهرة | المتقارب | 5 | مصعب | ج 113/5 | مجون |
| خمر | المجتث | 7 | عمرو الوراق | ج 124/5 | خمر وجهر |
| المطر | البسيط | 10 | ابن المعتز | ج 154/5 | ديرة: غلام وتماجن |
| مِضِرٍ | الطويل | 19 | الرفيق القيرواني | ج 193/5 | شاعر قيرواني وديارات مصر |
| خُمُورِهِ | الكامل | 5 | ابن شهيد | ج 211/5 | ديرة |
| الدهر | الطويل | 23 | البيضاء | ج 244/5 | ديرة متكاملة الأغراض |
| | | | * * * | | |
| الهجر | السريع | 4 | الجاحظ | ج 45/6 | غزل هازل |
| الهجر | الطويل | 3 | الجاحظ | ج 45/6 | غزل هازل |
| نور | الخفيف | 11 | ابن الرومي | ج 165/6 | يستهدي غروساً من الزهر |
| الأمير | مع الكامل | 9 | ابن أبي فتن | ج 166/6 | طلب رَفَع خراج |
| | | | * * * | | |
| أَلْبَنَزَ | الرجز | 11 | خلف الأحمر | ج 97/1 | في وصف أفعى |
| | | | * * * | | |
| الحَذَرُ | مع الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 147/2 | غزل: مَعْبَةِ النظر |
| السَّهَرُ | الرمل | 4 | خالد الكاتب | ج 147/2 | غزل: حُسْن وتية |
| النَّظَرُ | المتقارب | 4 | الخبز أَرْزِي | ج 385/2 | غزل: وجه الحبيب |
| مُخْتَبَرٌ | الطويل | 17 | راشد أبو حكيمة | ج 455/2 | صورة هازلة للمرأة الزوج |
| | | | * * * | | |
| المُحِبِّزُ | مع الكامل | 8 | جحظة | ج 64/3 | من صور البخل |
| غَبَرٌ | الرجز | 3 | أبو فرعون | ج 82/3 | شكوى الفقر |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-----------|-----------|---------------|-----------------------|------------------|------------------------------------|
| الكُبَرُ | الكامل | 3 | الحمودي | ج 3/ 118 | طيلسان ابن حرب : عتاب فَكَهْ |
| انكسَرُ | مج الخفيف | 9 | عمار ذو كنان | ج 3/ 309 | تهزّل |
| اسبطرُ | مج الخفيف | 11 | عمار ذو كنان * * * | ج 3/ 310 | تهزّل |
| المُشِيرُ | المتقارب | 16 | الأعمى * * * | ج 4/ 147 | من فضائح الخلافة في عهد الأمين |
| نَعَزُ | مج الكامل | 15 | صالح بن موسى | ج 5/ 156 | رَوْضِيَّة : ربيعٌ وأزهارٌ وأطيّار |

الزاي

| | | | | | |
|-----------|----------|----|--------------------------|----------|--------------------|
| الخُبَرُ | السريع | 8 | أبو الشمقمق * * * | ج 3/ 46 | محارف وشكوى الفقر |
| مُعَزِّي | الخفيف | 20 | القاضي الجرجاني * * * | ج 4/ 258 | تعزية لفقد الحيوان |
| الدُرُوزِ | المتقارب | 13 | ابن البصري | ج 5/ 195 | ديرة : لهُو وهزل |

السين

| | | | | | |
|-----------|---------|----|--------------------|----------|------------------------|
| دُرُوسِ | الكامل | 32 | أبو الشيص * * * | ج 1/ 206 | ذكرى وكأسٍ وساقٍ ولهُو |
| تَلْيِيسُ | البسيط | 2 | أبو الشمقمق | ج 3/ 46 | شكوى الحال |
| حَرَسُ | المنسرح | 5 | أبو العيّن | ج 3/ 93 | من صور المحارفة |
| النَّاسَا | الهمزج | 5 | العباس بن الأحنف | د/ 305 | من مُلَحّ الشعراء |
| خَفَسَا | الكامل | 7 | بشار بن برد | د/ 358 | شاعر ومجلسه ونسوة |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-------------|----------|---------------|------------------|------------------|--|
| النَّسَا | الرجز | 6 | البَهْدَلِيّ | ج 1/156 | صورةٌ هازلةٌ لِشاعرٍ يُعرِّضُ بنفسه |
| | | | * * * | | |
| قَسَّهَا | السريع | 4 | أبو العتاهية | ج 2/212 | غزل: حُسنٌ وفِتنةٌ |
| النَّاسَا | الطويل | 2 | ماني الموسوس | ج 2/241 | غزل: جنونٌ ووسواسٌ |
| مَأْنُوسَةٌ | السريع | 2 | مجهول | ج 2/257 | غزل: قينةٌ وغناء |
| طَأْوُوسَةٌ | السريع | 4 | ماني الموسوس | ج 2/257 | غزل: وصفٌ قَيْنَةٌ |
| مَأْنُوسَا | المنسرح | 7 | أبو حيان الموسوس | ج 2/269 | غزل: خمرٌ وغلَامٌ |
| | | | * * * | | |
| عَيْسَى | مج الرمل | 2 | ابن بسام | ج 3/171 | في هجاء بعض الوزراء |
| مِسَامَا | مج الرمل | 4 | ابن الرومي | ج 3/257 | طيلسان ابن حرب: عتابٌ فكهُ |
| نَخَاسَا | الكامل | 5 | أبو دلّامة | ج 3/324 | حُرقةُ الشعراء |
| | | | * * * | | |
| مَأْنُوسَا | المنسرح | 7 | أبو حيان الموسوس | ج 5/156 | خمريّة |
| شُمُوسَا | الكامل | 9 | الخيزأرزي | ج 5/186 | ديريّة |
| بالشُّمُوسِ | السريع | 1 | مسلم بن الوليد | د/268 | الوجه |
| أُنْكَاسِ | البسيط | 1 | الحطيئة | د/286 | شاهد الاستعارة |
| الثُّكُوسِ | الطويل | 2 | عكاشة العمي | د/298 | تعاويدٌ ورُقَى |
| الثُّنُوسِ | الكامل | 4 | ابن الرومي | د/339 | غلاميات |
| | | | * * * | | |
| مُلْتَمَسِي | البسيط | 2 | خالد الكاتب | ج 2/148 | غزل: رسولٌ زفرةٌ ونَفْسٌ |
| بالقُدُسِ | الطويل | 3 | خالد الكاتب | ج 2/148 | غزل: حُسنٌ قُدُسيّ |
| إِنْسِيهِ | المتقارب | 4 | خالد الكاتب | ج 2/148 | غزل: وَحْشةٌ وبكاء |
| | | | * * * | | |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|--------------|-----------|---------------|-------------|------------------|-------------------------|
| لِنَقْصِي | مع الرمل | 3 | أبو الشمقمق | ج 47/3 | من صور الحرمان |
| نَقْصِي | السريع | 3 | أبو الشمقمق | ج 47/3 | من صور الحرمان |
| مِكَاسٍ | الكامل | 5 | ابن بسام | ج 172/3 | من حال إلى حال |
| مَجْلِسٍ | الطويل | 4 | ابن بسام | ج 172/3 | في بخيل |
| التيسِ | السريع | 2 | ابن بسام | ج 173/3 | في هجاء مُعَنَّ |
| أُسْهَا | السريع | 3 | ابن بسام | ج 173/3 | في هجاء بعض الوزراء |
| دِزْيَاسٍ | البسيط | 9 | ابن عمار | ج 198/3 | في هجاء بعض الجيران |
| وَسَوَاسٍ | الهمزج | 8 | جعيفران | ج 361/3 | الحقيقة والمظهر |
| النعاسِ | الرجز | 2 | جعيفران | ج 362/3 | وسوسة |
| | | | * * * | | |
| كاسٍ | الوافر | 6 | إبن عاصم | ج 40/5 | ديرية : غلام وغناء وكأس |
| تَغْلِيَسٍ | السريع | 5 | إبن عاصم | ج 41/5 | ديرية : خمر وجهر |
| خَنْدَرِيَسٍ | الخفيف | 8 | الربيعي | ج 53/5 | ديرية : خمر وعزف وغلام |
| العيسِ | البسيط | 11 | أبو نواس | ج 157/5 | خمرية |
| شَمَاسِه | المنسرح | 5 | مجهول | ج 159/5 | ديرية : كأس وغلام |
| العَسَسُ | المتقارب | 5 | ابن شهيد | د/ 228 | في الديب |
| أَلْغَلَسُ | مع الكامل | 2 | أبو نواس | د/ 347 | خمرية |
| | | | * * * | | |
| جَلَسُنْ | الرمل | 5 | الربيعي | ج 55/5 | ديرية : زيارة وعناق |

الشيخين

| | | | | | |
|--------------|--------|----|--------------|---------|----------------------------|
| الرَّشَارِشُ | الطويل | 50 | ناهض بن ثومة | ج 182/1 | في الفخر على منوال القدماء |
| | | | * * * | | |
| الرَّقَاشِي | المعجث | 5 | فضل الرقاشي | د/ 360 | تزاور ودعوة إلى اللهو |
| | | | * * * | | |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|----------|------------|---------------|-------------------|------------------|---------------------|
| كُنْدُشِ | المتقارب | 18 | ابن عمار * * * | ج 3/199 | في هجاء جارية |
| لَأَيْشِ | مَجِ الرمل | 8 | عمرو الورّاق | ج 4/136 | بغداد في عهد الفتنة |

الصاد

| | | | | | |
|----------|-------------|----|-----------------------|---------|---------------------------------|
| خَمِصُ | الخفيف | 19 | عمار ذو كنار | ج 3/311 | شكوى الفقر |
| تَنْقُصُ | الطويل | 14 | عمرو الورّاق * * * | ج 4/136 | بغداد في عهد الفتنة |
| تُخْصِي | مَجِ الرمل | 6 | الحمدويّ * * * | ج 3/121 | طيلسان ابن حرب : عتاب فِكَّة |
| رَخَاصِ | مَجِ الرمل | 26 | ربيعة الرّقيّ | ج 2/290 | غزل : جنون شاعر عاشق |
| القميصِ | مَجِ الكامل | 12 | عمرو الورّاق | ج 4/138 | عُراة بغداد في عهد الفتنة |

الضاد

| | | | | | |
|-------------|--------|----|------------------------|---------|-------------------------|
| أَلْخَفْضُ | الكامل | 58 | عمارة بن عقيل * * * | ج 1/223 | ذكرى ورحيل وراحلة ومدح |
| بَعْضَا | الخفيف | 4 | ماني الموسوس | ج 2/242 | غزل : خذ وورد وشمّ وعضّ |
| بَيْتَايِصِ | الكامل | 26 | أبو الشيبص * * * | ج 1/208 | شكوى الشباب ورحيل ومدح |
| بالأَرْضِ | الطويل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/149 | غزل : تحية ظريف ودلّ |
| المِرَاضِ | الخفيف | 1 | خالد الكاتب | ج 2/151 | غزل : عيون مراض |
| مَرَضِي | الرمل | 4 | خالد الكاتب * * * | ج 2/151 | غزل : حبّ قَصَاء |
| أَمْضِي | الوافر | 3 | جحظة | ج 3/65 | شكوى الشيب |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|------------|-----------|---------------|------------|------------------|---------------------------------|
| العَرْضِ | السريع | 5 | الحمدي | ج 3/121 | طيلسان ابن حرب : عتاب فِكَّة |
| مَضَى | المتقارب | 2 | ابن بسام | ج 3/173 | في هجاء بعض الوزراء |
| النَّبْضِ | السريع | 7 | ابن الرومي | ج 3/258 | طيلسان ابن حرب : عتاب فِكَّة |
| | | | * * * | | |
| رَاضٍ | مج الكامل | 3 | مجهول | ج 6/183 | غزل |
| إِغْمَاضٍ | الخفيف | 3 | مجهول | ج 6/183 | غزل |
| إِعْرَاضٍ | الخفيف | 4 | مجهول | ج 6/183 | غزل |
| | | | * * * | | |
| يَنْقَرِضُ | الطويل | 4 | الحمدي | ج 3/121 | طيلسان ابن حرب : عتاب فِكَّة |

الطاء

| | | | | | |
|-----------|--------|----|---------------|---------|-----------------------------|
| شُبَّاطًا | الكامل | 38 | ابن الرومي | ج 3/281 | في ضربة وهب : تهزّل |
| | | | * * * | | |
| مربوطة | الهزج | 8 | الصنوبري | ج 5/190 | ديرة : شطّ وروضٍ وطيرٍ |
| | | | * * * | | |
| لُوطٍ | الوافر | 3 | خلف الأحمر | ج 1/98 | في هجو رجل خفيف العارضين |
| مُنْبِطٍ | الطويل | 2 | ابن أبي كريمة | ج 1/132 | دَوَاةٌ وَقَلَمٌ |
| | | | * * * | | |
| أَسْمَاطٍ | السريع | 3 | ابن بسام | ج 3/174 | في بخل أبيه |
| الإفراطِ | الخفيف | 2 | ابن بسام | ج 3/174 | في استهجان هدية |
| | | | * * * | | |
| فُسْطَاطٍ | البسيط | 4 | أبو حكيمة | ج 4/77 | ذم مصر |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|--------------|----------|---------------|------------------|------------------|--------------------------|
| العين | | | | | |
| نَوَازِعُ | الطويل | 1 | النابعة الذبياني | د / 251 | المدح |
| الشَّرْعُ | البسيط | 1 | منصور التمري | د / 320 | من صور الحرب |
| واقِعُ | الطويل | 2 | مسلم | د / 356 | مساجلات |
| | | | * * * | | |
| مَرْبُوعَةٌ | الكامل | 70 | خلف الأحمر | ج 1 / 80 | طردية على المنوال القديم |
| | | | * * * | | |
| ضَائِعُ | الكامل | 3 | خالد الكاتب | ج 2 / 151 | غزل : طاعة |
| تَجَزَّعُ | المتقارب | 4 | خالد الكاتب | ج 2 / 152 | غزل : فراق وتفجع |
| أَسْتَرْجِعُ | المتقارب | 4 | عُلَيَّة | ج 2 / 325 | غزل : يأسٌ ورجاءٌ |
| | | | * * * | | |
| صَنَعُوا | البسيط | 13 | أبو دلالة | ج 3 / 324 | شكوى الحال ونهزل |
| | | | * * * | | |
| مَقْطَعُ | الطويل | 12 | أبو حكيمة | ج 4 / 49 | عتابٌ متماجنٌ |
| تَصْنَعُ | المتقارب | 12 | ابن صبيح | ج 4 / 106 | زهدية |
| يَجْزَعُ | الكامل | 67 | أبو ذؤيب | ج 4 / 192 | أب يرثي أبناءه |
| | | | * * * | | |
| يَمْرَعُ | الكامل | 2 | ابن عاصم | ج 5 / 42 | ديرية وسحاب |
| | | | * * * | | |
| وقَعَا | المنسرح | 1 | أوس بن حجر | د 250 | الموت |
| | | | * * * | | |
| مُدْرِعَا | المنسرح | 4 | خالد الكاتب | ج 2 / 152 | غلام نصراني وفتنة |
| أَنْصَعَا | الطويل | 5 | الخيزأرزي | ج 2 / 404 | إخوانية |
| | | | * * * | | |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|---------------|-----------|---------------|---------------------------|------------------|--------------------------------|
| اَنْضَاعًا | الوافر | 7 | الحمدوي | ج 3/122 | طيلسان ابن حرب: عتاب فِكَّة |
| جَمَاعَة | الخفيف | 4 | الحمدوي | ج 3/123 | طيلسان ابن حرب: عتاب فِكَّة |
| مُسْرِعًا | الرمل | 2 | الحمدوي | ج 3/124 | طيلسان ابن حرب: عتاب فِكَّة |
| سَاعَة | الوافر | 4 | ابن بسام | ج 3/175 | في هجاء بعض الوزراء |
| بَاعًا | مج الرمل | 8 | عمار ذو كنانز * * * | ج 3/312 | شكوى الفقر |
| اَلْمُنْفَعَة | الرمل | 6 | أبو حكيمة * * * | ج 4/50 | استنهاض هازل وعتاب |
| دُمُوعًا | الكامل | 4 | ابن دريد * * * | ج 6/33 | غزل (منحى التصنع في الشعر) |
| البِدْعَا | المديد | 4 | مجهول | ج 6/181 | غزل |
| طَلْعًا | المديد | 2 | مجهول | ج 6/181 | ساق وكاس |
| الخَلِيع | المجتث | 5 | الحسين بن الضحاك * * * | د/359 | تزاود دعوة إلى اللهو |
| يَزْجَع | الرجز | 9 | البهذلي | ج 1/157 | في المشيب |
| خُضُوع | الوافر | 13 | ناهض بن ثومة | ج 1/185 | في الهجاء |
| الدَّاعِي | السريع | 9 | الحارثي * * * | ج 1/242 | في الفخر على نمط الأغراب |
| وَجِع | مج الوافر | 4 | خالد الكاتب | ج 2/152 | غزل: حسن فرد وجزع |
| النَّفْع | الطويل | 5 | خالد الكاتب | ج 2/153 | غزل: دمع ولا صبر |
| صُلُوعِي | مج الرمل | 2 | خالد الكاتب | ج 2/153 | غزل: خضوع ودموع |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-------------|-----------|---------------|-------------------------|------------------|-----------------------------|
| الخُضُوعِ | الخفيف | 2 | الخبز أرزي * * * | ج 2/ 391 | غزل: خضوع ورقة |
| جائِعِ | الطويل | 3 | ابن بسام | ج 3/ 175 | في بخل أبيه |
| الزُعَازِعِ | الطويل | 4 | ابن الرومي | ج 3/ 259 | طيلسان ابن حرب: عتاب فكة |
| بَدِيعِ | مِج الرمل | 4 | جعيفران * * * | ج 3/ 371 | إشادة بالحسن |
| أَوْجَاعِي | السريع | 5 | ابن خارجة * * * | ج 5/ 95 | حب وأوجاع |
| أَوْقَعِ | المجتث | 4 | الخليل بن أحمد * * * | د/ 251 | الرحيل |

الغين

| | | | | | |
|----------|-------|----|-------------|----------|----------------------------|
| لُثَغَةُ | الرجز | 20 | ابن المعدّل | ج 1/ 245 | في التهاجي بين شاعر وراوية |
|----------|-------|----|-------------|----------|----------------------------|

الفاء

| | | | | | |
|-----------|------------|----|---------------------|----------|-------------------------------------|
| رُجْفُ | الكامل | 35 | خلف الأحمر * * * | ج 1/ 60 | من تعابث الشعراء |
| دَنِفُ | مِج الوافر | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 154 | غزل: دلّ و صلفُ |
| تَذَرِفُ | المتقارب | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 154 | غزل: خضوع واستعطاف |
| أَعْرِفُ | الطويل | 5 | خالد الكاتب | ج 2/ 155 | غزل: دنف |
| تَصِفُ | المنسرح | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 156 | غزل: وجدّ وسهّر وشوق |
| مُذَنَّفُ | مِج الرجز | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 156 | غزل: خدّ الحبيب |
| مَقْطُوفُ | السريع | 4 | أبو نواس | ج 2/ 209 | غزل: إشراقةُ حُسن لا عِدْلَ لَهُ |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|--------------|----------|---------------|-----------------|------------------|------------------------|
| دَنِفُ | مج الرجز | 20 | راشد أبو حكيمة | ج 2/307 | غزل: كلفٌ ودنفٌ |
| تَغِيفُ | الطويل | 6 | راشد أبو حكيمة | ج 2/308 | غزل على نمط الأعراب |
| أَلْطَفُ | الكامل | 3 | الخبزأرزي | ج 2/386 | غزل: ملاحه عين وخدٌ |
| يُنْصِفُ | المتقارب | 4 | الخبزأرزي | ج 2/386 | غزل: استعطاف |
| تَغْرِفُ | الطويل | 73 | جران العود | ج 2/414 | غزل: ذكرى قصة حب |
| | | | * * * | | |
| أَلَأَكْفُ | الوافر | 2 | جحظة | ج 3/65 | من صور البخل |
| السَّوَالِفُ | الطويل | 2 | ابن يسام | ج 3/175 | في هجاء بعض الوزراء |
| | | | * * * | | |
| وصفٌ | الطويل | 13 | أبو حكيمة | ج 4/50 | شكوى متماجن |
| يَعْنُفُ | الطويل | 17 | أبو حكيمة | ج 4/52 | رثاء متماجنٌ |
| تَتَصَرَّفُ | الطويل | 77 | ابن أبي السعلات | ج 4/173 | تفتيح: ذم عمال الخراج |
| | | | * * * | | |
| المكلفُ | الطويل | 33 | ابن قاضي ميلة | ج 6/22 | قصة حب (على منوال عمر) |
| | | | * * * | | |
| مَكْتُوفًا | الرجز | 4 | البهذلي | ج 1/158 | في بخيل |
| | | | * * * | | |
| أَسِفًا | البسيط | 4 | خالد الكاتب | ج 2/156 | غزل: هجر وعدل وسقم |
| النَّظَافَةُ | الوافر | 4 | أبو العتاهية | ج 2/212 | غزل: بوحٌ وشكوى ودنف |
| وَقْفًا | الخفيف | 3 | ماني الموسوس | ج 2/242 | غزل: تقيان في المحبوب |
| استخفى | الطويل | 17 | الخبزأرزي | ج 2/387 | غزل: ملاحه شكل وعشق |
| استعطفه | المتقارب | 15 | الخبزأرزي | ج 2/388 | من طريق الهجاء |
| | | | * * * | | |
| انجِرافة | المجثث | 3 | الحمدوي | ج 3/124 | طيلسان ابن حرب: |
| | | | | | عتاب فكية |
| يُزَفَى | مج الرمل | 9 | أبو نواس | ج 3/297 | في بخيل |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|-------------|-----------|---------------|----------------|------------------|--------------------------|
| تخفى | المعجث | 16 | ابن جدير | ج 3/343 | مدح وسخف |
| | | | * * * | | |
| الآلِفَا | البسيط | 1 | ابن خارجة | ج 5/95 | عناق |
| أَسْعَفَا | الطويل | 6 | ابن أبي أمية | ج 5/160 | ديرية |
| | | | * * * | | |
| التَّلَفِ | الكامل | 3 | غورك | د / 304 | عشق وجنون |
| الشُّيُوفِ | الخفيف | 1 | البحثري | د / 321 | من صور الحرب |
| | | | * * * | | |
| لُجْفِ | المنسرح | 19 | أبو نواس | ج 1/113 | رثاء منحاة ثقافة البادية |
| | | | * * * | | |
| بِحَتْفِهِ | الكامل | 3 | خالد الكاتب | ج 2/157 | غزل : حُسن ودلّ |
| بِعَطْفِهِ | مج الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 2/157 | غزل : خضوع واكتئاب |
| أَنْفِي | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 2/158 | غزل : فراق وتفجع |
| طَرَفِ | السريع | 4 | أبو نواس | ج 2/209 | غزل : عشق وقضاء |
| لَطْفِ | المنسرح | 12 | ماني الموسوس | ج 2/243 | غزل : سلو ودنف |
| يَقِفُ | المنسرح | 12 | المریان البصري | ج 2/259 | غزل على نمط الأعراب |
| ظَرَفِهِ | الكامل | 14 | الخبز أُرزي | ج 2/389 | غزل : حُسن غلام |
| | | | * * * | | |
| أَلْخُتُوفِ | مج الكامل | 3 | أبو الشمقمق | ج 3/47 | من صور البخل |
| خِيفَايِ | مج الرمل | 8 | أبو الشمقمق | ج 3/48 | محارف ساخر بنفسه |
| مُعْتَرِفِ | المنسرح | 2 | ابن بسام | ج 3/176 | في استقلال هديته |
| التخلفِ | مج الخفيف | 2 | ابن بسام | ج 3/176 | في هجاء بعض الوزراء |
| النَّجَفِ | البسيط | 26 | أبو دلّامة | ج 3/325 | استجداء وتهزل |
| حَلِيفِي | المعجث | 4 | جعيفران | ج 3/362 | شكوى |
| | | | * * * | | |
| قِفِ | مج الرمل | 5 | ابن عاصم | ج 5/42 | ديرية : نخل وحمائم |
| | | | * * * | | |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-----------|-----------|---------------|-------------------|------------------|----------------------------------|
| التلف | الكامل | 3 | غورك المجنون | ج 81/6 | عشق وتلف |
| ظريف | المتقارب | 76 | الخريمي * * * | ج 157/6 | يُسْتَعَطَفُ وَيُسْتَقَطَعُ ضيعة |
| شَعَفَ | الرجز | 6 | أبو نواس * * * | ج 114/1 | رثاء منحاه ثقافة البادية |
| العَجَفَ | مج الخفيف | 6 | الحمدوي | ج 136/3 | شاة سعيد: عتاب فَكِيَّةُ |
| دَنَفَ | مج الرجز | 6 | الحمدوي | ج 136/3 | شاة سعيد: عتاب فَكِيَّةُ |
| يَرِفَ | الرمل | 51 | ابن يسير * * * | ج 263/3 | شاة منيع: مفاكهة |
| المواقف | مج الكامل | 24 | الحماني | ج 161/5 | ديرة: طربات وذكرى |
| مُخَطَّفَ | المنسرح | 33 | السلامي | ج 270/5 | في عشق الغلمان |

القاف

| | | | | | |
|-------------|----------|---|--------------------|---------|-----------------------|
| تَشَادُقُ | الطويل | 3 | خلف الأحمر | ج 99/1 | في هجو متشادق |
| صَادِقُهُ | الطويل | 7 | أبو شراة * * * | ج 144/1 | أُنْسَانٍ: امرأة وخمر |
| عَشِقُوا | المنسرح | 2 | خالد الكاتب | ج 158/2 | إضاءة واحتراق |
| يَفْرِقُكَ | المتقارب | 4 | خالد الكاتب | ج 159/2 | غزل: مِلْكٌ وَعِتْقٌ |
| أَعَشَقُ | المتقارب | 2 | ماني الموسوس | ج 244/2 | غزل: عشق وسقم |
| يَتَخَرِّقُ | الطويل | 3 | عَلِيَّةُ | ج 331/2 | غزل: تماجن امرأة |
| عَاشِقُ | الطويل | 3 | الخيزأرزي * * * | ج 390/2 | غزل: تواصل |
| يُلْحَقُ | المتقارب | 3 | الحمدوي * * * | ج 143/3 | في ثقیل |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-------------|-----------|---------------|-------------------|------------------|--------------------------|
| يَسْتَبِقُ | البسيط | 3 | أبو حكيمة | ج 4/76 | في مرضه |
| ضيقُ | المتقارب | 11 | علي بن أمية | ج 4/181 | بغداد في عهد الفتنة |
| | | | * * * | | |
| الْخَلْقَا | الهمزج | 4 | مجهول | د / 306 | من مُلح الشعراء |
| | | | * * * | | |
| خُلِقَا | البسيط | 4 | خالد الكاتب | ج 2/159 | غزل: أرق ودمع وخُرقة |
| أَفَاقَا | الخفيف | 4 | ماني الموسوس | ج 2/248 | غزل: شريعة العشاق |
| بِرَقَا | الطويل | 4 | الخبز أرزي | ج 2/390 | غزل: طاعة ودموع |
| وَرَقَة | الرمل | 2 | الخبز أرزي | ج 2/391 | غزل حُسن ورقة |
| | | | * * * | | |
| رُفَقَة | مع الرمل | 9 | أبو الشمقمق | ج 3/48 | بيت الفقير والفار |
| السَّرَقَا | الرمل | 5 | أبو فرعون | ج 3/83 | من صور الفقر |
| تَبَقَى | الخفيف | 2 | ابن بسام | ج 3/176 | في بخل أبيه |
| الغَرَقَا | الرمل | 2 | ابن بسام | ج 3/177 | في بخل أبيه |
| مُسْتَحَقَا | مع البسيط | 4 | إبراهيم اليزيدي | ج 3/209 | في العشق |
| | | | * * * | | |
| الشَّقَا | المتقارب | 21 | ابن أبي عُيَيْنَة | ج 6/26 | نسيب وفخر |
| شَقَا | مخ البسيط | 3 | مجهول | ج 6/182 | غزل |
| رَفَقَا | مخ البسيط | 2 | مجهول | ج 6/182 | غزل |
| أُسْقَى | مخ البسيط | 3 | مجهول | ج 6/182 | غزل |
| أَرْوَاقِه | المتقارب | 2 | خلف الأحمر | ج 1/99 | مَزَنَ وَرَائِعَ |
| التَّرْقِ | البسيط | 9 | أبو شراة | ج 1/145 | في مَنْ تَعُولُهُ أُمَّه |
| | | | * * * | | |
| الفراقِ | الخفيف | 4 | أبو العتاهية | ج 2/212 | غزل: شوق وشكوى |
| الرُّثْمَى | الكامل | 2 | ماني الموسوس | ج 2/244 | غزل: خَفَاءً وَتَجَلَّ |
| عِشْقِي | الوافر | 6 | ماني الموسوس | ج 2/244 | ممازحة وغزل ساخر |

| القافية | البحر | عدد الآبيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-------------|-----------|----------------|-----------------|------------------|------------------------|
| المَدَاقِ | الوافر | 4 | ماني الموسوس | ج 245/2 | ثناء وتَلَقِّي |
| التَّرَاقِي | مخ البسيط | 4 | ماني الموسوس | ج 245/2 | غزل: شوق وسقام |
| تَلَاقِي | الطويل | 2 | عُلَيَّة | ج 325/2 | غزل: ثناء وتَلَقِّي |
| أَتَفَاقِ | الخفيف | 4 | ابن أبي أمية | ج 339/2 | غزل: فراق |
| العِرَاقِ | الوافر | 4 | ابن أبي أمية | ج 340/2 | غزل: فراق وشوق |
| الحَدَقِ | الكامل | 4 | شمروخ | ج 350/2 | غزل: شقاء المحب |
| مَتَاقِ | الخفيف | 7 | شمروخ | ج 351/2 | غزل: توق وذكرى |
| | | | * * * | | |
| البرقي | الرجز | 4 | إبراهيم اليزيدي | ج 209/3 | فراق |
| الرَّزَقِ | السريع | 3 | جعفران | ج 363/3 | تبدل الأحوال |
| التلاقي | الخفيف | 7 | ابن مسعود | ج 429/3 | من مباحثات الشعراء |
| | | | * * * | | |
| المواثيق | البسيط | 13 | أبو حكيمة | ج 53/4 | شكوى متماجن |
| شَقِيقَ | مج الرمل | 6 | عمرو الوراق | ج 139/4 | بغداد في عهد الفتنة |
| الساقى | الطويل | 7 | أبو حكيمة | ج 54/4 | تهزل |
| الأنيق | الوافر | 15 | مجهول | ج 179/4 | بكاء «دم» على بغداد |
| بَرَاقِ | البسيط | 3 | إبن عاصم | ج 43/5 | ديرية: ذكرى |
| الجثاليق | الوافر | 4 | إبن عاصم | ج 43/5 | ديرية: متقينات وعشق |
| أنيق | الوافر | 6 | إبن خارجة | ج 96/5 | روضية |
| الجاثليق | الوافر | 5 | إبن خارجة | ج 96/5 | غزلية: استعطاف |
| الشُّنُقِ | الكامل | 5 | إبن خارجة | ج 100/5 | ديرية: خمرة وملام وشوق |
| الجاثليق | الوافر | 17 | أبو نواس | ج 164/5 | ديرية: استعطاف وتماجن |
| مشرق | الكامل | 6 | أبو بكر الخالدي | ج 191/5 | ديرية: ليلة لهو |
| الفُئيق | الكامل | 25 | إبن البصري | ج 196/5 | ديرية متكاملة الأغراض |
| إشراقها | المتقارب | 11 | ابن الضحاك | ج 87/5 | استهداء ليلة الميلاد |
| | | | * * * | | |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|------------|-----------|---------------|---------------------|------------------|---------------------|
| يُخْلِقُ | السريع | 4 | القرطبيسي | ج 30/6 | غزل: من جيد التوليد |
| طَبَّقْ | الرجز | 3 | * * * خلف الأحمر | ج 99/1 | في الموت |
| صَفِيْقْ | الخفيف | 2 | * * * جحظة | ج 65/3 | من صور البخل |
| العَقِيْقْ | مج الكامل | 7 | جحظة | ج 66/3 | من صور المحارفة |

الكاف

| | | | | | |
|--------------|-----------|---|----------------------|----------------|--------------------------|
| أَتَرْكُهُ | المنسرح | 3 | خالد الكاتب | ج 160/2 | غزل: رقة ونعمة |
| هَلَكَا | الكامل | 4 | * * * دِغْبَل | د/ 356، 357 | مساجلات |
| أَدْنَاكَ | السريع | 4 | * * * خالد الكاتب | ج 160/2 | غزل: وصل ونعمة |
| بَرَاكَ | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 160/2 | غزل: طاعة وخضوع |
| وَجَنَّتِيكَ | مج الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 161/2 | غزل: بهاء وشوق |
| إِلَيْكَ | مج الرمل | 4 | خالد الكاتب | ج 161/2 | غزل: شوق ودمع وخضوع |
| عَلَيْكَ | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 162/2 | غزل: شوق وحسن ورقة |
| ذُكِرَاكَ | البسيط | 4 | خالد الكاتب | ج 162/2 | غزل: سُهاد وسقم واستزحام |
| إِلَيْكَ | مخ البسيط | 4 | خالد الكاتب | ج 163/2 | غزل: طاعة |
| عَلَيْكَ | مج الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 164/2 | غزل: استعطاف |
| هَوَاكَ | مج الرمل | 4 | خالد الكاتب | ج 164/2 | غزل: استرحام |
| وَجَنَّتِيكَ | مج الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 165/2 | غزل: طاعة وخضوع |
| عَارِضِيكَ | الخفيف | 6 | أبو نواس | ج 209/2 | غزل: بهاء الحبيب ووحد |
| رَاكَ | مج الرمل | 4 | أبو نواس | ج 210/2 | غزل: جمال أمثل وشوق |
| مُقْلَتِيكَ | الوافر | 4 | أبو تمام | ج 217/2 | غزل: إشاعة المحاسن |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|--------------|-----------|---------------|------------------|------------------|----------------------|
| لَدَيْكََا | الوافر | 3 | ماني الموسوس | ج 2/246 | غزل: خضوع ووله |
| هَوَاكَ | الطويل | 2 | ماني الموسوس | ج 2/246 | غزل: مُباعدة ومقاربة |
| إِلَيْكََا | الرمل | 5 | الخبز أرزي | ج 2/391 | غزل: غيرة ورقة |
| أَعْطَاكََا | الخفيف | 3 | جحظة | ج 3/67 | من صور البخل |
| حَذَرَكََا | مج الخفيف | 4 | جعيفران | ج 3/363 | الحذر من الزواج |
| | | | * * * | | |
| تُشَكِّي | الطويل | 5 | أبو حكيمة | ج 5/35 | عتاب متماجن |
| | | | * * * | | |
| لِلدَّكََا | المتقارب | 4 | آدم بن عبدالعزيز | ج 6/15 | حب الطباع وحب الجمال |
| | | | * * * | | |
| أنصفاكََا | الخفيف | 14 | ابن أبي حفصة | ج 6/25 | من رقيق النسيب |
| مناكََا | الكامل | 8 | مجهول | ج 6/105 | عاشق مغفل |
| بِالْشُّكِّ | المنسرح | 2 | الحسين بن الضحاك | د/ 338 | غلاميات |
| فلكِ | البسيط | 7 | مجهول | د/ 373 | نجم وأرق وشجن |
| | | | * * * | | |
| أَنْسَاكِ | البسيط | 4 | عُلَيَّة | ج 2/325 | غزل: استعطاف |
| | | | * * * | | |
| مَوَالِيكََا | البسيط | 3 | الحمدوي | ج 3/151 | في بخيل |
| | | | * * * | | |
| الشاكِي | مج الوافر | 14 | ابن الحداد | ج 5/203 | عشق نصرانية |
| يَقْلِيكََا | مج الرمل | 1 | خالد الكاتب | ج 2/164 | غزل: رقة |
| كُتِبِكََا | المنسرح | 2 | خالد الكاتب | ج 2/165 | غزل: دلّ |
| جَمَالِكََا | مج الكامل | 4 | أبو نواس | ج 2/210 | غزل: جمال أمثل وشوق |
| | | | * * * | | |
| يَرِكََا | الرجز | 3 | ابن بسام | ج 3/177 | في بعض الأردال |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|--------------|-----------|---------------|---------------|------------------|------------------------|
| رَزَقَكَ | مج الكامل | 2 | ابن بسام | ج 3/178 | في بخيل |
| أَسْتَأْرَكَ | الهزج | 3 | أبان اللاحقي | ج 3/232 | في هجاء مُقْتِن |
| الفلَكُ | المتقارب | 5 | أبو غلالة | ج 3/276 | حمار طياب : تفكّه |
| السَّمَكُ | الزمل | 4 | عمار ذو كنانز | ج 3/313 | مخافة الغرق |
| بَابُكَ | مج الكامل | 4 | أبو العنيس | ج 3/379 | من التهاجي بين الشعراء |
| | | | * * * | | |
| نَثَرَكَ | البسيط | 29 | ابن حمديس | ج 4/245 | رثاء جارية غريقة |
| | | | * * * | | |
| أَبْصَرَكَ | السريع | 4 | مجهول | ج 6/181 | غزل |
| أَمْلَكَ | المنسرح | 3 | مجهول | ج 6/182 | غزل |

اللام

| | | | | | |
|-------------|--------|----|----------------|------------------|-------------------------------------|
| أَهْلُ | الطويل | 10 | أبو تمام | د / 262 ، 263 | نسيب (من شواهد الصنعة) |
| يَتَرَجَّلُ | الكامل | 2 | مجهول | د / 268 | العين |
| الْأَسَدُ | البسيط | 1 | مسلم بن الوليد | د / 320 | من صور الحرب |
| النُّصُولُ | الوافر | 1 | ابن أبي فتن | د / 322 | من صور الحرب |
| الْفُضْلُ | البسيط | 1 | الأعشى | د / 349 | سبب تسمية الأعشى صناجة العرب |
| | | | * * * | | |
| يُطَلُّ | المديد | 26 | خلف الأحمر | ج 1/31 | رثاء أو من صور البطولة لدى الصعاليك |
| يُحَلُّ | المديد | 47 | خلف الأحمر | ج 1/44 | في مدح أهل البيت |
| الرَّمَالُ | الرجز | 2 | خلف الأحمر | ج 1/100 | وصف حية |
| فَعَاقِلُ | الطويل | 3 | أبو شراعة | ج 1/146 | في البذل |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|----------------|-----------|---------------|---------------|------------------|------------------------------------|
| جَلَّالُهَا | الطويل | 8 | أبو شراعة | ج 1/147 | في المدح |
| تُقَاتِلُهُ | الطويل | 12 | منصور النُمري | ج 1/243 | في القِرَى |
| | | | * * * | | |
| الْقَلِيلُ | الوافر | 4 | خالد الكاتب | ج 2/165 | غزل : سقام ونحول |
| تَقْبَلُ | مج الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/166 | غزل : طاعة |
| الْحَيْلُ | المنسرح | 4 | خالد الكاتب | ج 2/167 | غزل : شوق وتوكل |
| مُعْتَدِلُ | الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/168 | غزل : حُسن المعشوق |
| يَسْتَقِلُ | مج الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/168 | غزل : إشراقه حُسن وزينه دُنْيَا |
| تَرْحَلُهُ | البسيط | 2 | خالد الكاتب | ج 2/169 | غزل : ليل المحبتين |
| شَغْلُ | الكامل | 10 | خالد الكاتب | ج 2/196 | مدح طالعه غزل |
| مُطْلُ | مج الكامل | 5 | أبو العتاهية | ج 2/213 | غزل : هوى وشكوى |
| قَلِيلُ | المتقارب | 4 | ابن المعتز | ج 2/220 | غزل : عناة وعتاب |
| يَطْوُلُ | المتقارب | 4 | ابن المعتز | ج 2/220 | غزل : هوى غامر وأرق |
| تَنْهَجُلُ | البسيط | 7 | مجهول | ج 2/273 | غزل على نمط الأعراب |
| رَحَلُوا | البسيط | 4 | مجنون مجهول | ج 2/273 | غزل على نمط الأعراب |
| أَعْلَلُ | الطويل | 17 | ربيعة الرقي | ج 2/291 | غزل على نمط الأعراب |
| الْمُتَقَوِّلُ | الطويل | 3 | ربيعة الرقي | ج 2/292 | غزل : عتاب |
| السَّيُولُ | الكامل | 5 | ابن أبي أمية | ج 2/340 | غزل : مطرٌ يمنع لقاء |
| سَبِيلُ | الطويل | 3 | عُلَيَّة | ج 2/327 | غزل : شوق |
| الْعَاجِلُ | السريع | 4 | شمروخ | ج 2/350 | غزل : ضَمَّةٌ ووداع |
| | | | * * * | | |
| مُتَّصِلُ | البسيط | 6 | الحمدوي | ج 3/125 | طيلسان ابن حرب : عتاب فِكَّة |
| أَكْلُ | المديد | 28 | الحمدوي | ج 3/145 | معارضة لامية خلف الأحمر |
| الْعَمَلُ | البسيط | 2 | ابن بسام | ج 3/178 | في هجاء الرؤساء |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|-------------|-------------|---------------|-------------------|------------------|----------------------------|
| تَطْوِيلُ | الهمزج | 23 | أبان اللاحقي | ج 3/ 235 | في جاري معادٍ اعتَلَّ |
| طَلَّلُ | المنسرح | 19 | عبدالله اللاحقي | ج 3/ 248 | تماجن |
| بَلَّلُ | البسيط | 2 | أبو نواس | ج 3/ 288 | في التهاجي: قَدَّر الرقاشي |
| | | | * * * | | |
| بَدَلُ | البسيط | 30 | أبو حكيمة | ج 4/ 55 | رثاء متماجن |
| النحوْلُ | الخفيف | 23 | أبو الشبل | ج 4/ 114 | رثاء قرطاس |
| حُلُولُ | الطويل | 22 | ابن صبيح | ج 4/ 243 | تشوْق الأوطان |
| كَبَلُ | الطويل | 8 | المعتمد بن عباد | ج 4/ 247 | شاعر أمير يندب حظه |
| | | | * * * | | |
| يَتَهَلَّلُ | الطويل | 4 | الربيعي | ج 5/ 56 | مجلس وغناء |
| سَبِيلُ | الطويل | 12 | جحظة | ج 5/ 71 | ديرية: ذكْرَى وتفجع |
| مُسْتَجِيلُ | الوافر | 9 | عمرو الورّاق | ج 5/ 132 | مدامة وعاذل |
| طويلُ | الطويل | 9 | الفضل ابن إسماعيل | ج 5/ 166 | ديرية: شوق وذكري |
| الإِبِلُ | المتقارب | 6 | مجهول | ج 5/ 218 | رحيل |
| | | | * * * | | |
| ذُبَالَهَا | الكامل | 1 | العَكْوَك | د/ 321 | من صور الحرب |
| أَوَّلَى | الممجث | 5 | عنان الناطقي | د/ 361 | تزاور ودعوة إلى اللهو |
| | | | * * * | | |
| طَيْسَلَةُ | الرجز | 43 | خلف الأحمر | ج 1/ 50 | صورة هازلة للمرأة |
| | | | * * * | | |
| أَمَلًا | الخفيف | 3 | خالد الكاتب | ج 2/ 169 | غزل: خضوع |
| الْأَجَلَا | الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 170 | غزل: استعطاف |
| سَبِيلًا | الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 170 | غزل: هجر ووله |
| ذَلِيلًا | الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 170 | غزل: صباية واستعطاف |
| أَوَّلًا | مج المتقارب | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 171 | غزل: وجد وبلاء |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|--------------|-----------|---------------|----------------|------------------|----------------------------------|
| يَتَقَلَّى | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 2/171 | غزل: أرق وخضوع |
| عَلَّه | مج الرجز | 4 | خالد الكاتب | ج 2/168 | غزل: خضوع وعتاب |
| مُعَوَّلًا | المتقارب | 4 | ابن الأحنف | ج 2/205 | غزل: هوى وبكاء |
| مُكْتَحِلَةً | المنسرح | 3 | أبو العتاهية | ج 2/213 | غزل: ذكرى |
| تَجَلَّى | الخفيف | 3 | ابن المعتز | ج 2/221 | غزل: صدِّ وحسن وخضوع |
| أَسْتَقَلَّ | مج الكامل | 4 | ماني الموسوس | ج 2/246 | غزل: إشراقه الحسن |
| يَتَسَلَّى | الخفيف | 3 | ماني الموسوس | ج 2/247 | غزل: نار العشق |
| ذَاهِلًا | الكامل | 3 | عُلَيَّة | ج 2/326 | غزل: الحب ابتلاء |
| جَمِيلًا | الوافر | 5 | ابن أبي أمية | ج 2/341 | غزل على نهج الأعراب |
| طَوِيلًا | الخفيف | 9 | الخبزأرزي | ج 2/392 | تغزل بغلام |
| | | | * * * | | |
| تُعَالَه | الخفيف | 15 | أبو الشمقمق | ج 3/52 | من صور المحارفة: شاعر ويستوزه |
| جِيلَه | الخفيف | 4 | الحمدوي | ج 3/124 | طيلسان ابن حرب: عتاب فكه |
| مُخْتَلَا | الخفيف | 3 | الحمدوي | ج 3/144 | في مغنٍ دعي |
| أَخْلَى | الخفيف | 2 | الحمدوي | ج 3/144 | في التحامق |
| لَيْلَه | الوافر | 6 | الحمدوي | ج 3/145 | في طفيلي |
| أَوَّلًا | المتقارب | 18 | عبيد بن الأخطل | ج 3/293 | في استهجان هدية |
| الخيالًا | الخفيف | 5 | عمار ذو كنار | ج 3/313 | تماجن |
| أَخْلَى | الخفيف | 4 | أبو العجل | ج 3/333 | تحامق |
| متطوِّلاً | مج الكامل | 8 | أبو العجل | ج 3/333 | تحامق |
| فَخَلًا | الرجز | 5 | جعيفران | ج 3/363 | مصير شاعر |
| قليلاً | مج الرمل | 8 | جعيفران | ج 3/364 | حقيقة شاعر ودعوى الآخرين |
| لَه | المنسرح | 5 | ابن جدير | ج 3/344 | تحامق: مدح وسخف |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|------------|----------|---------------|--------------------------|------------------|--------------------------------|
| مُنْهَلَةٌ | المتقارب | 34 | ابن أبي عَينَةَ * * * | ج 3/ 419 | في التهاجي بين أخوين |
| السؤالاً | المتقارب | 22 | عمرة بنت العجلان | ج 4/ 189 | أخت ترثي أخاها |
| رحيلاً | الكامل | 42 | الراعي | ج 4/ 204 | شكوى «السعاة» عمّال الخراج |
| يُضَلَّى | الخفيف | 32 | ابن شرف * * * | ج 4/ 219 | رثاء القيروان |
| مشغولاً | البسيط | 4 | مصعب * * * | ج 5/ 113 | معجون |
| نَهَلًا | المنسرح | 4 | ابن دريد | ج 6/ 32 | غزل (من التمارين الأسلوبية) |
| الرجالِ | السريع | 2 | مجهول | د / 249 | الموت |
| العُدْلِ | الكامل | 2 | جرير | د / 250 | الرحيل |
| أَلْهَطِلِ | الهمزج | 2 | الأعشى | د / 251 | الضم |
| مُقِلٌّ | الرملي | 1 | ابن الزُّبَيْرِ | د / 267 | البخل |
| البالي | الطويل | 1 | امرؤ القيس | د / 287 | شاهد التشبيه |
| الأوَّلِ | المتقارب | 4 | عوف بن محلم | د / 292 | المنادمة |
| الحبْلِ | الطويل | 9 | عكاشة العمي | د / 295، 296 | إذكار الماضي السعيد |
| يَجْمَالِ | الكامل | 10 | ابن أبي الزوائد | د / 300 | المرأة: وجهها المضاد |
| فَحْوَمَلِ | الطويل | 2 | امرؤ القيس | د / 325 | الأطلال |
| وَتَحْمَلِ | الطويل | 2 | امرؤ القيس | د / 327 | بكاء / أطلال |
| يَفْعَلِ | الكامل | 2 | البحثري | د / 329 | الخيال |
| تَبْذِلِ | البسيط | 2 | البحثري | د / 331 | جسد المرأة |
| بِمُجْمِلِ | الكامل | 2 | البحثري | د / 332 | هوى / عتاب |
| أَجْمَلِي | الكامل | 1 | كشاجم | د / 332 | هوى / عتاب |

| القافية | البحر | عدد الأبيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-------------|-----------|----------------|------------------|------------------|-----------------------------|
| مَنْزِل | الكامل | 2 | البحثري | د / 333 | هوى / عتاب |
| يَفْضُل | الكامل | 3 | البحثري | د / 334 | مخاطبة الرفيق |
| مُحَجَّل | الكامل | 2 | البحثري | د / 334 | الفرس |
| مِنْ عَلٍ | الكامل | 3 | البحثري | د / 336 | مدح / جود |
| بِرَحِيلٍ | الطويل | 1 | أبو نواس | د / 353 | الخمير: رحيل الهم |
| بِرَّزِيلٍ | الطويل | 2 | أبو نواس | د / 354 | مجلس شراب |
| * * * | | | | | |
| بُخْلٍ | الوافر | 8 | خلف الأحمر | ج 1/ 65 | في بخيل |
| جَمِيلٍ | الخفيف | 9 | أبو شراة | ج 1/ 148 | مُمازحة صديق أكل |
| أَلِيلٍ | البسيط | 4 | أبو شراة | ج 1/ 148 | في المُمَازحة |
| مَالِي | الوافر | 9 | أبو شراة | ج 1/ 150 | في الأنفة |
| الأَحْمَالِ | الكامل | 52 | ابن عاصم العنبري | ج 1/ 229 | طللٌ ورحيلٌ ومدح |
| * * * | | | | | |
| مُخْضَلٌ | الطويل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 172 | غزل: إشراقةُ الحسن وشوق |
| العَاذِلِ | الكامل | 7 | خالد الكاتب | ج 2/ 172 | غزل بالمؤنث (يتيمة) |
| وَاصِلِي | الرمل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 173 | غزل: شوق واكتئاب وضئى |
| ذُلِّي | السريع | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 174 | غزل: حُسن مشرق وتذلل |
| مَقْتَلٍ | الطويل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 174 | غزل: ذكرى وعذلٌ وسقم |
| عليلٍ | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 175 | غزل: حَرَقٌ ودمع ونُواح |
| رَحِيلِهِ | المتقارب | 43 | خالد الكاتب | ج 2/ 193 | مدح طالعهُ شكوى الشباب وفخر |
| مَالِي | مج الخفيف | 4 | أبو العتاهية | ج 2/ 213 | غزل: خيال واستعطاف |
| قَتْلِي | السريع | 2 | ابن المعتز | ج 2/ 220 | غزل: إشراقة الحُسن |
| الثَّجَلِ | الكامل | 3 | ماني الموسوس | ج 2/ 248 | غزل: نُجْلُ العيون |
| الْوَضَلِ | الكامل | 7 | ماني الموسوس | ج 2/ 249 | تَشْيِيبٌ |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|-------------|-----------|---------------|--------------|------------------|-------------------------------|
| الدَّلَالِ | مج الكامل | 4 | عَلِيَّة | ج 2/326 | غزل: بَوْح وإشادة بالمحبيب |
| تَفْعَلِي | الرمل | 4 | ابن أبي أمية | ج 2/341 | غزل: أمل وبأس |
| مُبْدَلِ | البسيط | 5 | الخيزأرزي | ج 2/393 | غزل: حبّ وابتدال وزلّ |
| | | | * * * | | |
| رَجَلِة | المتقارب | 4 | أبو الشمقمق | ج 3/50 | من التهاجي بين الشعراء |
| رَجَلِي | الخفيف | 3 | أبو الشمقمق | ج 3/50 | مُحَارَفة وسخرية |
| حَالِ | مج الرمل | 7 | أبو الشمقمق | ج 3/51 | مُحَارَفة وتهزّل |
| طَوَال | الوافر | 6 | جحظة | ج 3/67 | شكوى المشيب |
| المَأْكُولِ | الكامل | 2 | جحظة | ج 3/67 | من صور البخل |
| المَخْمُولِ | السريع | 11 | جحظة | ج 3/68 | من تجمّعت فيه المساوىء |
| أُخْوَالِي | الرجز | 5 | أبو فرعون | ج 3/84 | شكوى الفقر |
| مَالِي | الخفيف | 6 | مجهول | ج 3/94 | مُحَارَف من الطّيّاب |
| مَفْصَلِ | المتقارب | 19 | مجهول | ج 3/98 | صورة الثقليل البيغض |
| الثَّقِيلِ | السريع | 8 | مجهول | ج 3/99 | تهزّل بالإنسان الناقص |
| جَمِيلِ | الخفيف | 7 | ابن بسام | ج 3/179 | عاشق مُغْفَل |
| القتالِ | الوافر | 44 | أبو دلامة | ج 3/269 | في بغلته: تفكّه |
| عِيَالِ | الطويل | 5 | أبو نواس | ج 3/289 | في التهاجي: قُدّر الرقاشي |
| الشغلِ | الطويل | 6 | أبو العجل | ج 3/334 | تحامق |
| شكَلِي | مج الرجز | 8 | أبو العجل | ج 3/335 | استجداء وتحامق |
| الثَمِيلِ | مج الرجز | 22 | الأصمعي | ج 3/338 | استجداء وتحامق |
| حَالِي | الهزج | 7 | جعيفران | ج 3/365 | حقيقة شاعر ودعوى الآخرين |
| رِجْلِ | الهزج | 6 | أبو العيناء | ج 3/399 | في نَدَلِ |
| | | | * * * | | |
| هَوَلِ | المجث | 6 | أبو حكيمة | ج 4/57 | عتابٌ ساخرٌ |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|------------|-------------|---------------|-------------------|------------------|------------------------------|
| وَجَمَالٍ | الطويل | 16 | أبو حكيمة | ج 4/58 | رثاء منتهز |
| دَلَالٍ | الطويل | 10 | أبو حكيمة | ج 4/75 | الشاعر و غلامه |
| نُمَلِّي | مج الرمل | 14 | مجهول | ج 4/123 | رثاء سطل |
| المفشكَلِ | الطويل | 9 | أبو الحكم الباهلي | ج 4/261 | هجاء على سبيل المراثية |
| | | | * * * | | |
| قَتْلِي | المجتث | 1 | الربيعي | ج 5/56 | عشق ودل |
| الشملِ | المجتث | 11 | جحظة | ج 5/73 | ذكرى وتفجع |
| العذلِ | السريع | 5 | جحظة | ج 5/73 | غزل: عذل ودل |
| مثلِ | الطويل | 13 | مصعب | ج 5/114 | تماجن |
| الخَبَلِ | الطويل | 6 | مجهول | ج 5/224 | ذير و غلمان |
| سبيلِ | الخفيف | 21 | ابن المعذل | ج 5/269 | في عشق الغلمان |
| الإسهالِ | الخفيف | 5 | الجاحظ | ج 6/43 | غزل هازل |
| | | | * * * | | |
| العَدَلِ | الرجز | 33 | البهلي | ج 1/159 | امراة لجوج وشاعر أدركه العجز |
| | | | * * * | | |
| أَشْتَعَلُ | مج الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 2/174 | غزل بالمذكر: غلام وتحسر |
| | | | * * * | | |
| جَمَلُ | مج الرجز | 15 | محمود الوراق | ج 3/406 | في ثقل |
| | | | * * * | | |
| قَالَ | السريع | 10 | عمرو الوراق | ج 4/139 | بغداد في عهد الفتنة |
| | | | * * * | | |
| الغَزَلِ | رجز (مخمسة) | 20 | ابن الهبارية | ج 5/273 | تماجن (طالع مدحية) |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|---------|-------|---------------|--------|------------------|-------|
|---------|-------|---------------|--------|------------------|-------|

الميم

| | | | | | |
|-------------|-----------|----|--------------|----------|-----------------------------------|
| المِزْرَمُ | السريع | 2 | مجهول | د/ 228 | في الديب |
| شَمُّ | البسيط | 2 | الفرزدق | د/ 249 | الهية |
| الصَّمَمُ | المنسرح | 11 | عكاشة العتي | د/ 294 | وفاء وواش |
| أَعْظَمُ | الكامل | 5 | غورك المجنون | د/ 304 | عشق وجنون |
| مَتَقَدَّمُ | الكامل | 4 | أبو الشيص | د/ 356 | مساجلات |
| نَتَكَلَّمُ | الطويل | 3 | مجهول | د/ 364 | إشارات المحبين |
| * * * | | | | | |
| الرَّجِيمُ | مخ البسيط | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 176 | غزل: خذ وطرف |
| مَخْتَوَمُ | الخفيف | 3 | خالد الكاتب | ج 2/ 177 | غزل: هوى وبلاء |
| حَرَامُ | مج الرمل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 177 | غزل: رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَمُدَامُ |
| دَمُهُ | البسيط | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 175 | غزل: دمعٌ ودنفٌ |
| سَقَمُهُ | مج الوافر | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 176 | غزل: ألم وبؤح |
| لَوْمُ | المنسرح | 5 | خالد الكاتب | ج 2/ 199 | هجاء: فقرٌ وضيمٌ |
| سُجُومُ | الخفيف | 4 | ابن الأحنف | ج 2/ 205 | غزل: هوى وشوق |
| * * * | | | | | |
| الحِكَمُ | البسيط | 4 | جحظة | ج 3/ 68 | شكوى المصير |
| سَقِيمُ | الخفيف | 5 | الحمدي | ج 3/ 125 | طيلسان ابن حرب: عتاب فكة |
| تُطْعَمُ | الكامل | 5 | الحمدي | ج 3/ 137 | شاة سعيد: عتاب فكة |
| الحُسَامُ | الوافر | 8 | الحمدي | ج 3/ 148 | من صور البخلاء |
| كَلَامُ | مج الرمل | 17 | مخلد بن بكار | ج 3/ 218 | دعي أو هجاء أبي تمام |
| * * * | | | | | |
| مَلُومُ | الوافر | 7 | أبو حكيمة | ج 4/ 59 | استنهاض هازل |
| * * * | | | | | |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|--------------------|-------------------|---------------|---|--------------------|------------------------------------|
| أَكْتُمُ | السريع | 14 | ابن يسار | ج 29/6 | غزل: من بشائر الشعر المُحدَث |
| أَعْظُمُ | الكامل | 5 | غورك المجنون * * * | ج 81/6 | عشق وجنون |
| دَمَةُ الدِّمَا | المنسرح الطويل | 15 3 | ابن أبي الزوائد إبراهيم بن المهدي * * * | د / 302 د / 365 | الإشادة بجمال المرأة شكوى ودموع |
| أَلَلَمَّا | الرجز | 3 | خلف الأحمر | ج 100/1 | في الهجو بركوب ذوات السوام |
| السَّلَامَا | الوافر | 17 | ناهض بن ثومة * * * | ج 177/1 | في الفخر القبلي |
| نَعِيمَا | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 178/2 | غزل: صحة وسقم |
| السَّلَامَا | الخفيف | 2 | مجهول | ج 256/2 | غزل: ريح وسلام وكلام |
| إِلْمَامَا | الخفيف | 2 | ماني الموسوس | ج 256/2 | غزل: طيف وسلام |
| فَأَقِيمَا | الخفيف | 2 | مجهول | ج 256/2 | غزل: صباية وسر |
| هَشِيمَا | الخفيف | 2 | ماني الموسوس | ج 257/2 | غزل: نظرة وابتسامة |
| كَلَامَا | الوافر | 31 | ربيعة الرقي | ج 293/2 | غزل على نمط الأعراب |
| سَالِمَةٌ | مج الكامل | 3 | عُلَيَّة * * * | ج 327/2 | غزل: وصل وهجران |
| خَزَامَى | مخ البسيط | 2 | ابن بسام | ج 179/3 | في هجاء بعض الخلفاء |
| مَظْلُومَا | الكامل | 3 | ابن بسام | ج 180/3 | في هجاء بعض الخلفاء |
| تَحَطَّمَا | الطويل | 2 | أبو دلالة * * * | ج 327/3 | في الضنانة بالنفس |
| زَكَامَا | الطويل | 3 | أبو حكيمة | ج 59/4 | تهزل |
| أَقَامَا | الوافر | 2 | عمرو الوراق | ج 140/4 | طيب الإقامة ببغداد |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-------------|-----------|---------------|-----------------------|------------------|-----------------------------|
| منسجمة | البسيط | 8 | ابن المعتز * * * | ج 4/ 253 | رثاء هازل لطيفلي |
| حَزَمًا | الطويل | 2 | ابن عاصم | ج 5/ 44 | ديرة: إحرام وحجة |
| التجوّم | الخفيف | 6 | ابن خازجة * * * | ج 5/ 97 | ديرة: شراب و غلام |
| عيناها | الكامل | 6 | أبو قلابة | ج 6/ 30 | غزل: من جيد شعر الرواة |
| أديمي | الطويل | 1 | الطرماح | د/ 286 | شاهد الاستعارة |
| أَلْحَنِم | | 1 | أبو العتاهية | د/ 367 | |
| البرم | المنسرح | 4 | السري الرقاء * * * | د/ 368 | هزل القضاة |
| أَلْمَرْقَم | الطويل | 2 | خلف الأحمر * * * | ج 1/ 101 | في وصف حية |
| مُقِيم | مخ البسيط | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 178 | غزل: حسن ورقة ونعيم |
| أَلْعِلْم | الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 2/ 179 | غزل: الحبيب جوهرة مكتونة |
| مُنْصَرِم | البسيط | 6 | خالد الكاتب | ج 2/ 196 | مدح: ولاء وامتنان |
| دَمِي | البسيط | 8 | خالد الكاتب | ج 2/ 197 | مدح طالعه غزل |
| مَنَامِي | مج الكامل | 4 | ابن الأحنف | ج 2/ 205 | غزل: هوى ودهش |
| هَمَّ | السريع | 2 | ماني الموسوس | ج 2/ 250 | غزل: نحول |
| مُنْكَتِم | البسيط | 44 | ربيعة الرقي | ج 2/ 294 | غزل: مغامرة عاشق |
| المُسْلِم | السريع | 5 | علية | ج 2/ 328 | غزل: دلة |
| سَقَمِي | المديد | 2 | علية * * * | ج 2/ 328 | غزل: واش وسقم |
| الصَّبَام | المتقارب | 4 | جحظة | ج 3/ 69 | من صور البخل |
| قَلَمَة | المنسرح | 2 | الخبز أرزي | ج 2/ 393 | غزل: رقة |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|-----------|-----------|---------------|--------------------|------------------|-------------------------------|
| الطعام | مج الكامل | 21 | مجهول | ج 101/3 | مجاهرة بالمجون |
| الغُرم | الكامل | 6 | الحمدوي | ج 126/3 | طيلسان ابن حرب: عتاب فِكَة |
| قَشَعَم | السريع | 5 | الحمدوي | ج 127/3 | طيلسان ابن حرب: عتاب فِكَة |
| السُّنَم | الطويل | 6 | الحمدوي | ج 138/3 | شاة سعيد: عتاب فِكَة |
| هَمَمِي | البسيط | 4 | الحمدوي | ج 149/3 | شكوى الحظ |
| يُلَم | البسيط | 2 | ابن بسام | ج 180/3 | جوْد وبخل |
| الكرام | مخ البسيط | 9 | أبو غلالة | ج 276/3 | حمار طياب: تفكّه |
| الدَّيَم | الكامل | 17 | عمار ذو كنانز | ج 314/3 | تغزل بالزوجة |
| لأَيامي | الهمزج | 6 | جعيفران | ج 366/3 | حقيقة شاعر ودعوى الآخرين |
| جَمَامِي | مج الرمل | 13 | الرقاشي * * * | ج 416/3 | إشادة بالسلم وطيبات الحياة |
| العالم | المتقارب | 12 | أبو حكيمة | ج 60/4 | تهزّل |
| النعم | البسيط | 18 | أبو حكيمة | ج 65/4 | رثاء هازل |
| السجام | الخفيف | 86 | ابن الرومي | ج 208/4 | رثاء البصرة |
| غرام | الطويل | 30 | ابن خفاجة | ج 248/4 | من طريف الرثاء |
| القروم | الخفيف | 29 | ابن معمعة * * * | ج 255/4 | رثاء ديك |
| نَدِيمِي | المجتث | 3 | الربيعي | ج 56/5 | غناء وكأس وغلّام |
| القدَم | البسيط | 6 | جحظة | ج 74/5 | خمر وساق وشدو |
| مريم | مج الكامل | 6 | ابن خارجة | ج 97/5 | دير ولهو |
| الكروم | الخفيف | 3 | ابن خارجة | ج 98/5 | قبر وكرم |
| الجَنَسِم | الكامل | 4 | عمرو الورّاق | ج 133/5 | خمر وعذل |
| ظَلَم | الرجز | 17 | خلف الأحمر | ج 101/1 | في التهاجي بين العلماء |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|-------------|-----------|---------------|------------------------|------------------|------------------------------|
| الغَنَمُ | المتقارب | 8 | أبو الهندي * * * | ج 244/1 | في الفخر الهازل |
| السَّلامُ | مج الكامل | 4 | خالد الكاتب * * * | ج 179/2 | غزل: تيه وخضوع |
| أَنَافِهِمُ | الكامل | 2 | جحظة | ج 69/3 | من صور البخل |
| رَبْعُهُمُ | الرجز | 47 | أبو فرعون | ج 76/3 | في الكُذبة أو الفقر وتصاريفه |
| المَقْسُومُ | الخفيف | 27 | ابن عبدل | ج 91/3 | بيت شاعر عديم |
| زَعَمُ | المتقارب | 9 | الحمدوي | ج 147/3 | من مضاحك العشاق |
| تَلْتَقِمُ | مج الكامل | 15 | أبو العنس | ج 377/3 | تهزُّل |
| الحَرَمُ | المتقارب | 17 | منصور الفقيه * * * | ج 397/3 | مداعبة صديق قدم من الحج |
| تَنَسَّجِمُ | المتقارب | 33 | أبو حكيمة | ج 67/4 | رثاء هازل |
| كَلَمُ | السريع | 35 | المرقس الأكبر * * * | ج 190/4 | من رثاء الأقربين |
| تَبْتَسِمُ | البسيط | 4 | عمرو الوراق | ج 131/5 | ديرية وأشواق |
| لَوْمُ | الرمل | 4 | الربيعي | ج 57/5 | غلام وهوى وعذل |

النون

| | | | | | |
|----------|--------|---|--------------------|---------|----------------|
| حزِينُ | الطويل | 4 | مجهول * * * | د/ 370 | حمامات وشجن |
| سَمِينُ | الطويل | 5 | أبو شراعة * * * | ج 150/1 | في الأنفة |
| تُعْلَنُ | السريع | 4 | خالد الكاتب | ج 180/2 | غزل: حُسن ووجد |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|--------------|---------|---------------|----------------|------------------|-----------------------|
| تُعَايِنُهُ | الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 2 / 180 | غزل : جَمَالٌ وفتنة |
| الْحَزَنُ | البسيط | 4 | عُلَيَّة | ج 2 / 328 | غزل : وجهٌ حسنٌ وكلفٌ |
| | | | * * * | | |
| الرَّيْمَانُ | الرجز | 4 | أبو فرعون | ج 3 / 84 | شكوى الفقر |
| بُهْتَانُ | الخفيف | 4 | الحمودي | ج 3 / 127 | طيلسان ابن حرب : |
| | | | | | عتاب فكيكة |
| الرَّيْمُنُ | البسيط | 5 | الحمودي | ج 3 / 128 | طيلسان ابن حرب : |
| | | | | | عتاب فكيكة |
| عَدَنُ | البسيط | 5 | الحمودي | ج 3 / 149 | وصف روضة |
| عَلَنُ | البسيط | 5 | الحمودي | ج 3 / 151 | في مغنية حاذقة |
| مَلْعُونُ | الخفيف | 3 | ابن بسام | ج 3 / 181 | في مَهِين |
| أَهْوَنُهُ | المنسرح | 2 | ابن بسام | ج 3 / 181 | في هجاء بعض الوزراء |
| | | | * * * | | |
| كَفَنُ | البسيط | 14 | أبو حكيمة | ج 4 / 68 | رثاء هازل |
| السكونُ | الخفيف | 22 | أبو حكيمة | ج 4 / 69 | رثاء متماجن |
| إنسانُ | البسيط | 43 | الزندي | ج 4 / 234 | رثاء الأندلس |
| القيانُ | الوافر | 8 | إبن عاصم | ج 5 / 44 | ديرة : مهرجان ومعارف |
| | | | | | وقيان |
| الهُوَانُ | الخفيف | 5 | إبن خارجة | ج 5 / 98 | خمر وتحريم |
| أحزانُهُ | الكامل | 7 | إبن عبد الملك | ج 5 / 172 | خمرية |
| | | | * * * | | |
| الضُّعْنُ | المنسرح | 37 | مسلم بن الوليد | ج 6 / 174 | نشيد الحزن والمسرة |
| مَعِينَا | الكامل | 2 | المعلوط | د / 250 | الرحيل |
| أَقْرَانَا | البسيط | 3 | جرير | د / 250 - | |
| | | | | | الرحيل |
| بَعْضَنَا | الطويل | 2 | أبو نواس | د / 354 | ترحال / بين |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|---|---|---|--|--|---|
| حُسَيْنًا قَبْلِيْنَا | المجتث الكامل | 5 2 | حسين الخياط إبراهيم بن المهدي | د/ 361 د/ 365 | تزاور ودعوة إلى اللهو صمت وحنين |
| | | | * * * | | |
| وَلِيْنَا العَالَمِيْنَا مَحْزُونَا الْأَيْنَا الْأَبْدَانَا | المتقارب مج الرمل الكامل الخفيف الكامل | 3 4 4 4 4 | خالد الكاتب خالد الكاتب خالد الكاتب خالد الكاتب خالد الكاتب | ج 2/ 180 ج 2/ 181 ج 2/ 181 ج 2/ 182 ج 2/ 182 | غزل: حسنٌ ومحنة غزل: إشراقه الحُسن وفتنة غزل: جفاءٌ وشوقٌ ودُلُّ غزل: أنينٌ وحزنٌ ودمع غزل: نحول وشجى |
| | | | | | وهجران |
| كَانَا فَحَنَّا آذَانَا مُعِينَا عَلَيْنَا أَحْزَانَا الحزِينَا سَكْرَانَا ظَبْيَانَا | البسيط الخفيف البسيط مج الكامل الوافر البسيط الوافر البسيط البسيط | 2 4 4 4 2 7 15 2 19 | خالد الكاتب خالد الكاتب خالد الكاتب خالد الكاتب ماني أحمد بن عبد السلام ربيعة الرقي عُلَيَّة الخيزارزي | ج 2/ 182 ج 2/ 183 ج 2/ 183 ج 2/ 184 ج 2/ 250 ج 2/ 271 ج 2/ 297 ج 2/ 329 ج 2/ 393 | غزل: ليل المحب غزل: صبر وشكوى ودنف غزل: روح وريحان وضياء غزل: مصير العاشقين غزل: بُكاءٌ وترَفُّقٌ غزل: حُسن وفتنة غزل: صباية وحنين غزل: صدٌّ وأحزان غزل: محاسن غلام |
| | | | * * * | | |
| لَسْنَا أَهْجَانَا السُّنَّة مُتَبِتَا الْأُذُنَا | المنسرح السريع الhezج مج الرجز الطويل | 6 2 9 5 11 | ابن عبدل ابن يسام عمار ذو كنانز ابن جدير ابن مسعود | ج 3/ 92 ج 3/ 181 ج 3/ 315 ج 3/ 344 ج 3/ 430 | شاعر فُجع بسؤرَتِيه في التهاجي بين الشعراء في «الغواني» تحامق من مفاكهات الشعراء |
| | | | * * * | | |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|--------------|-----------|---------------|------------------------|------------------|-----------------------------|
| أشجانًا | البسيط | 54 | أسامة بن منقذ * * * | ج 212/4 | تفجّع لزلزال شيزر |
| دَنَا | مج الرّجز | 4 | الربيعي | ج 57/5 | عشق ودلّ |
| السُّكَّانَا | الخفيف | 10 | جحظة | ج 74/5 | ديارات ومواطن لهو |
| أخيَانَا | البسيط | 7 | ابن الضحاك | ج 88/5 | ديريّة: ذكرى وشجن |
| كَانَا | البسيط | 8 | ابن الضحاك | ج 89/5 | ديريّة: عزف وخمر ورياض |
| أحزانَا | السريع | 7 | ابن خارجة | ج 99/5 | ديريّة: شادن أخوَر |
| مَرِيحَنَّا | الهزج | 8 | عمرو الورّاق | ج 125/5 | ديريّة: بركة وظبي وكاس |
| فُزْسَانَا | الهزج | 16 | أبو نواس | ج 137/5 | نشيد اللذة في كنف السلم |
| سَيِّحَانَا | البسيط | 9 | اليزيدي | ج 166/5 | متنزه وكأس وندامي |
| تَهَنَّا | الوافر | 4 | العطوي | ج 171/5 | شكوى |
| نُغْنَى | الخفيف | 6 | الوليد بن يزيد | ج 187/5 | ديريّة ومجون |
| أَغْنَا | الخفيف | 9 | السراج | ج 198/5 | كنيسة وشكوى محبّ |
| فَتَانَة | السريع | 5 | مجهول | ج 224/5 | راهبة متظرفة |
| دعائي | الكامل | 16 | عكاشة العمي | د/ 296 | غزل: معاني الوجد |
| لَمْ يَحِنِ | المنسرح | 6 | ابن أبي الزوائد | د/ 299، 300 | غزل: معاني اللهو |
| عَتْنِي | مج الكامل | 10 | شُمَيْم الحلبي | د/ 341 | خمريّة |
| المعاني | الوافر | 5 | الأصمعي | د/ 350 | طموح الشاعر |
| كُنْبِي | | 5 | داود بن رزين | د/ 359، 360 | تزاور ودعوة إلى اللهو |
| | | | * * * | | |
| عَتَّانِي | الرجز | 3 | خلف الأحمر | ج 105/1 | في بخيل |
| القُطْن | البسيط | 47 | ابن أبي كريمة | ج 132/1 | قصّة قميص قرضه الفار |
| الحَدَثَانِ | الطويل | 34 | ناهض بن ثومة | ج 178/1 | نسيب وفخر وهجاء |
| المَعَانِي | الوافر | 68 | ناهض بن ثومة | ج 186/1 | في النزاع القبلي: فخر وهجاء |
| بَانِ | المتقارب | 43 | أبو الشيص | ج 211/1 | ذكرى وخمر وساقٍ ورحيل |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|--------------|-----------|---------------|------------------|------------------|-----------------------------|
| العَادِلَانِ | الخفيف | 12 | المكوك * * * | ج 249/1 | في النسيب |
| اغفراني | الخفيف | 2 | خالد الكاتب | ج 184/2 | غزل: استمامة في العشق |
| الحنين | المتقارب | 4 | خالد الكاتب | ج 184/2 | غزل: بكاء وأنين وسقم |
| عيني | مج الرمل | 4 | خالد الكاتب | ج 185/2 | غزل: غيبة وشوق |
| مُعين | الطويل | 2 | خالد الكاتب | ج 185/2 | غزل: دمع ورقه |
| الجفن | الكامل | 4 | خالد الكاتب | ج 186/2 | غزل: واحد الحسن وشجن |
| يزاني | مج الكامل | 3 | خالد الكاتب | ج 186/2 | غزل: وله وتفجع |
| جفوني | الخفيف | 4 | ابن الأحنف | ج 206/2 | غزل: نار الحب وبوخ |
| بناني | مخ البسيط | 4 | ابن الأحنف | ج 206/2 | غزل: كتاب دمع وطى هوى |
| سلطانك | السريع | 5 | أبو العتاهية | ج 214/2 | غزل: سلطان الحب والحرمان |
| تَكَلَّمَانِ | الوافر | 3 | ماني الموسوس | ج 251/2 | غزل: إيماء وتناج |
| بالكتمان | الخفيف | 7 | راشد أبو حكيمة | ج 309/2 | غزل: صباة وشوق |
| كالغصن | المنسرح | 2 | ابن أبي أمية | ج 343/2 | غزل: كمال الحُسن |
| وطن | البسيط | 2 | شمروخ | ج 351/2 | غزل: رُوح وبدن |
| أخزاني | البسيط | 2 | شمروخ | ج 352/2 | غزل: شكوة |
| دعاني | الخفيف | 13 | الخبزأرزي | ج 404/2 | في بخيل |
| تعليراني | الوافر | 13 | ابن عبدل | ج 454/2 | صورة هازلة للمرأة الزوج |
| اليمن | البسيط | 5 | الأخيمر * * * | ج 30/3 | صعلكة: فخر وشكوى وحنين |
| ظني | مخ البسيط | 4 | جحظة | ج 70/3 | شكوى شاعر |
| عنى | الطويل | 2 | جحظة | ج 70/3 | شكوى المصير |
| الزمان | الخفيف | 2 | جحظة | ج 70/3 | شكوى الزمان |
| بنائه | الرجز | 7 | أبو فرعون | ج 88/3 | في بخيل |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|-----------------|-----------|---------------|-----------------|------------------|--------------------------------|
| كَالشَّنِ | الطويل | 2 | الحمودي | ج 3/128 | طيلسان ابن حرب : عتاب فكة |
| مِنِّي | مع الرمل | 6 | الحمودي | ج 3/150 | هدية تتأخر |
| النقصان | الكامل | 2 | ابن بسام | ج 3/182 | في هجاء بعض الوزراء |
| المُصَيَّبَيْنِ | مخ البسيط | 4 | ابن بسام | ج 3/182 | في هجاء بعض الوزراء |
| لَحَائِي | الخفيف | 2 | ابن بسام | ج 3/183 | في التصدي للهجاء |
| نَهَائِي | الوافر | 12 | ابن عمار | ج 3/201 | وَالِوَعْمَالِ الْخِرَاجِ |
| حَاقَانِ | الخفيف | 8 | إبراهيم اليزيدي | ج 3/210 | في التغاير على جارية قَزَنَانِ |
| تَهْجِيْنَ | السريع | 8 | علي ابن الخليل | ج 3/216 | دعِيَّ من الموالي |
| عِجَانِهْ | المعجث | 3 | جعفران | ج 3/367 | من التهاجي بين الشعراء |
| الخافقين | الوافر | 4 | أبو العبر | ج 3/386 | قاضيان أحدىثة |
| مَكَائِي | الوافر | 7 | القاساني | ج 3/415 | تهزّل |
| حَيْرَانِ | الخفيف | 46 | الوساني | ج 3/426 | تفكّه وتماجُن وسخف |
| دُكَّانِي | المعجث | 19 | ابن مسعود | ج 3/432 | من أدب المحارفة والكدية |
| | | | * * * | | |
| عَيْنِي | الوافر | 9 | أبو حكيمة | ج 4/78 | هجاء القاضي يحيى بن أكثم |
| الزمانِ | المعجث | 39 | ابن صبيح | ج 4/100 | رثاء قُمَرِيّ |
| العينِ | البسيط | 11 | عمرو الوراق | ج 4/140 | رثاء بغداد |
| الاثنيْنِ | الخفيف | 10 | الأعمى | ج 4/150 | بغداد في عهد الفتنة |
| الإيمانِ | الكامل | 60 | ابن رشيّق | ج 4/224 | رثاء القيروان |
| الزمانِ | الخفيف | 12 | مطيع | ج 4/242 | في الفراق |
| | | | * * * | | |
| المرزَمينِ | الوافر | 10 | إبن عاصم | ج 5/33 | ديرية : ذكرى طرب |
| كِزْكِينِ | المنسرح | 4 | الربيعيّ | ج 5/58 | ديرية : خمر ومدح |
| لجِينِ | مع الرمل | 7 | الربيعيّ | ج 5/58 | خمر ومدح |
| يُفْرِنِي | السريع | 5 | الربيعيّ | ج 5/59 | ديرية : نزهة ومنتزهات |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الغرض |
|----------------|-----------|---------------|-------------------|------------------|------------------------------|
| رَينَحانَ | البسيط | 6 | جحظة | ج 76/5 | ديرية: طربات |
| هَيجانَ | الوافر | 14 | مصعب | ج 115/5 | ديرية: كأس وروض وضور جسان |
| ديني | البسيط | 12 | مصعب | ج 116/5 | جهر واستهتار |
| الميتَّينَ | مج الكامل | 5 | عمرو الوراق | ج 126/5 | في المشيب |
| رامينَ | البسيط | 27 | إسماعيل بن عمار | ج 167/5 | قيان ومدامة وغناء ولهو |
| عُلايَني | الطويل | 12 | إبراهيم بن المدبر | ج 170/5 | ديرية: خمر وذكرى |
| رُهبانِها | السريع | 8 | علي بن بسام | ج 178/5 | طربات |
| اللسان | | | | | |
| (مزدوجة) | الرجز | 100 | مدرك الشيباني | ج 179/5 | عشق الغلمان |
| الجانيين | الوافر | 16 | الصنوبري | ج 189/5 | نهر ومتمزّه وشُفُنْ |
| الحدثانَ | الطويل | 3 | مجهول | ج 220/5 | جنون وتحسر |
| الأصبهاني | مج الرمل | 6 | بشار | ج 46/6 | غزل هازل |
| | | | * * * | | |
| فَطَنُ | الرمل | 4 | ابن أبي أمية | ج 344/2 | غزل: حسنٌ ودلٌ |
| | | | * * * | | |
| البدنَ | المتقارب | 10 | دماذ | ج 419/3 | من مغازلات الأدباء |
| المُتَحَفِّينَ | السريع | 12 | ابن مسعود | ج 431/3 | كساد شاعر |

الهاء

| | | | | | |
|-----------|----------|---|----------------|---------|--------------------------|
| عَارِضاهُ | الوافر | 2 | ماني الموسوس | ج 242/2 | غزل: من محاسن الغلمان |
| رَباهُ | الكامل | 4 | عُلَيَّة | ج 330/2 | غزل: حبٌّ وحرمان |
| أَبْكَاهُ | البسيط | 4 | ابن أبي أمية | ج 344/2 | بلوى الحب |
| | | | * * * | | |
| مُتَنَاهُ | مج الرمل | 4 | ابن المُعَدِّل | ج 415/3 | من المغازلات بين الشعراء |
| | | | * * * | | |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|-------------|-----------|---------------|--------------|------------------|---|
| لَظَاءُ | الطويل | 10 | علي الحصري | ج 6/34 | من المعشرات أو لزوم ما لا يلزم (غزل) |
| | | | * * * | | |
| فيها | البيسط | 4 | خالد الكاتب | ج 2/187 | غزل: تَفَاحَة وَغَانِيَة |
| أَبْكِيهَا | البيسط | 9 | خالد الكاتب | ج 2/191 | نسب: رحيل وشوق |
| فَرَعَا | مج الوافر | 4 | أبو تمام | ج 2/217 | غزل: زَهْوُ وَرَقَةٍ |
| أَعَاطِيهَا | السريع | 2 | عُلَيْتَة | ج 2/330 | غزل: نَجْوَى |
| | | | * * * | | |
| لَأَبِيهَا | مج الرمل | 12 | أبو دلالة | ج 3/327 | استجداء وتفكّه |
| | | | * * * | | |
| يكفيها | الهزج | 19 | ابن صبيح | ج 4/105 | زهديّة |
| | | | * * * | | |
| فيها | البيسط | 4 | مجهول | ج 5/228 | مصرع عاشقه |
| | | | * * * | | |
| أَفْنِيهَا | البيسط | 10 | الحلاج | ج 6/16 | عشقٌ معلقٌ بالروح |
| لَهَا | الكامل | 9 | ابن أذينة | ج 6/28 | عشق (من بشائر الشعر المحدث) |
| يَبْدِيهَا | الكامل | 6 | ديك الجن | ج 6/155 | يقتل جاريته ويندم |
| إِلَيْهِ | الوافر | 4 | خالد الكاتب | ج 2/189 | غزل: شوق ودمع |
| إِلَيْهِ | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 2/189 | غزل: ذنبٌ وأسْرٌ وخضوع |
| عَلَيْهِ | المجثث | 3 | خالد الكاتب | ج 2/190 | غزل: دَلٌّ وَوَلَةٌ |
| فِيهِ | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 2/190 | غزل: ابتلاءٌ وكآبةٌ وزفرات |
| إِلَيْهِ | المتقارب | 3 | خالد الكاتب | ج 2/190 | غزل: تَشَاكٍ وَوَدَاعٍ |
| وَجَسْتِهِ | مج الكامل | 4 | الخيزأرزي | ج 2/395 | غزل: زيارة |
| أَمَانِهِ | الهزج | 4 | ابن أبي أمية | ج 2/345 | غزل: استعطاف |
| دَاعِيهِ | البيسط | 3 | ابن أبي أمية | ج 2/345 | غزل: دَاعِيِ اللَّذَاتِ |
| | | | * * * | | |
| فِيهِ | البيسط | 6 | أبو غلالَة | ج 3/277 | حمار طياب: تفكّه |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|---------|----------|---------------|---------------|------------------|-------------------------|
| شبيه | المجثث | 3 | جعفران | ج 3/367 | تهزل |
| عليه | السريع | 2 | ابن بسام | ج 3/185 | في التهارجي بين الأدباء |
| | | | * * * | | |
| جانيته | المتقارب | 4 | ابن دريد | ج 6/32 | الغزل تمريناً أسلوبياً |
| | | | * * * | | |
| ينثية | السريع | 2 | الخيزأرزي | ج 2/374 | غزل : شوق ورقة |
| | | | * * * | | |
| رؤيتية | المنسرح | 4 | أبو حكيمة | ج 4/81 | استهداء وزير |
| دمعنية | المنسرح | 15 | الوزير الزيات | ج 4/82 | صداقة وزير وشاعر |
| | | | * * * | | |
| حافية | المتقارب | 2 | الحمودي | ج 3/151 | تمرد شاعر يشكو حظه |
| دائية | مع الرمل | 4 | الحمودي | ج 3/152 | في بخيل |
| دائية | المتقارب | 14 | ابن بسام | ج 3/184 | في هجاء الرؤساء قاطبة |
| | | | * * * | | |
| بستانيه | المتقارب | 6 | ابن المعذل | ج 6/163 | |

الواو

| | | | | | |
|--------|-----------|---|-------------|---------|------------------------------|
| هوى | مع الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 2/187 | غزل : هوى وتفجع |
| اكتوى | السريع | 5 | ابن المعتز | ج 2/218 | غزل : صد واسترحام |
| | | | * * * | | |
| الرؤفا | أطويل | 1 | الحمودي | ج 3/129 | طيلسان ابن حرب : عتاب فكة |
| | | | * * * | | |
| ارتووا | المتقارب | 6 | الخيزأرزي | ج 2/395 | غزل : فتنة ودل |
| | | | * * * | | |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|---------|-------|---------------|----------------|------------------|-------------------|
| أخوى | الهزج | 3 | مجهول * * * | ج 221/5 | ديرة: عشق ديرانية |

الياء

| | | | | | |
|----------|-----------|----|--------------------------|---------|-----------------------------|
| عذني | البسيط | 22 | إبراهيم النظام * * * | ج 268/5 | الصورة المثلى للغلام |
| باكيًا | الطويل | 4 | خالد الكاتب | ج 188/2 | غزل: سهاد وشوق |
| خَلِيًا | الخفيف | 4 | خالد الكاتب | ج 188/2 | غزل: حُسن وهجرٌ وخضوع |
| شَيًا | مع الكامل | 3 | خالد الكاتب | ج 189/2 | غزل: حُرقة وخضوع |
| ناهيًا | الطويل | 91 | عبد بني الحسحاس * * * | ج 425/2 | غزل: قصّة حبّ |
| غَيِيًا | الخفيف | 4 | الحمدوي | ج 129/3 | طيلسان ابن حرب: عتابٌ فِكّة |
| الدنيا | السريع | 2 | الحمدوي | ج 141/3 | شكوى المصير |
| باديًا | الطويل | 14 | ابن يسير * * * | ج 287/3 | في التهاجي: قدر الرّقاشي |
| النواجيا | الطويل | 52 | مالك بن الربيع | ج 196/4 | الشاعر يرثي نفسه |

الألف المقصورة

| | | | | | |
|-----------|-----------|----|-----------------------|---------|---------------------------------------|
| تَبَدَّى | مع الكامل | 1 | عكاشة العمّي * * * | د/ 298 | هوى وكأس |
| أَلَكَزَى | المتقارب | 71 | خلف الأحمر | ج 71/1 | جدلية الحياة والموت وثقافة الصحراء |
| أَلَوَقَى | الكامل | 16 | خلف الأحمر * * * | ج 87/1 | في هجو دَعِيٍّ |
| اكتَوَى | السريع | 5 | ابن المعتز | ج 218/2 | غزل: صدّ واسترحام |

| القافية | البحر | عدد الآيات | الشاعر | الجزء والصفحة | الفرض |
|----------|----------|---------------|-----------------------|------------------|---------------------------|
| عَبْرَى | السريع | 4 | ماني الموسوس | ج 2/240 | غزل: اكتتاب واسترحام |
| تَجَنَّى | الخفيف | 2 | ماني الموسوس * * * | ج 2/250 | غزل: هَيْفُ ورَقَّة |
| اعْتَلَى | الطويل | 2 | ابن بسام | ج 3/178 | في بخيل |
| أَحْلَى | الخفيف | 4 | ابن بسام | ج 3/186 | في التحامق |
| أَخْزَى | الهزج | 21 | أبان اللاحقي | ج 3/233 | في التفكّه: ندم على هدية |
| تَسَلَّى | الهزج | 16 | أبان اللاحقي | ج 3/237 | في التهزّل ببعض المعاصرين |
| أَرَى | البسيط | 2 | جعفران | ج 3/358 | تمرد |
| قَلَى | المقتارب | 5 | جعفران * * * | ج 3/368 | استعطاف |
| سَرَى | الرملي | 12 | أبو حكيمة * * * | ج 4/71 | تماجنٌ وتهزّل |

فهرس الأعلام⁽¹⁾

- أ -

- الآمدي: د/ 50، 99، 173.
- الإبشيهي: د/ 68 (هامش)، 175.
- أبلار (ABELARD): ج 2/24.
- أرازي (A.ARAZI): ج 2/52.
- أركون (محمد): د/ 78 (هامش)، ج 2/81.
- الأسود (الصادق): د/ 67 (هامش).
- الأصمعي: د/ 28، 52، 83 (هامش)، 87، 126، 133، 159، ج 1/110، 111، ج 2/17، ج 3/86.
- الأخفش الأكبر: ج 3/86، 115.
- الإصفهاني (أبو الفرج): د/ 87، 122، 186، ج 1/200، ج 5/16، 255.
- الأصفهاني (الزّاعب): د/ 68 (هامش)، 99، 175.
- الأصفهاني (حمزة): د/ 96.
- الألوسي (محمود شكري): ج 2/19.
- أمّ البنين: ج 6/76 - 77.
- الأمين (الخليفة): ج 4/14، 129.
- آهلوردت (AHLWARDT): د/ 105، 182 (هامش).

(1) الرموز:

- د: الدراسة التأليفية أي القسم الأول من هذا العمل.
- ج: الأجزاء 1 - 6 من القسم الثاني.
- السطر تحت أرقام الإحالات يؤكد على ظاهرة مخصوصة.

- أوفيد (OVIDE): ج 2/24.
- أيذمر (سيف الدين): د/ 103، 172.

- ابن -

- ابن أبي عون: د/ 50 (هامش)، 172.
- ابن أبي الحديد: د/ 102، 106 (هامش)، 173.
- ابن أبي أصيبعة: د/ 151 (هامش)، 159، 174.
- ابن الأعرابي: د/ 122 (هامش).
- ابن أكتّم (يحيى): ج 4/78، ج 5/109.
- ابن الأنباري: ج 5/265.
- ابن بسّام الشتريني: د/ 56.
- ابن بلبل (إسماعيل): ج 3/176، 184.
- ابن الجراح: د/ 48، 86، 99، 116 (هامش)، 172، ج 2/233.
- ابن جماعة: د/ 157.
- ابن جني: ج 2/83.
- ابن الجوزي: د/ 68 (هامش)، 174.
- ابن حبيب: د/ 126، ج 2/17، ج 3/195، ج 6/76.
- ابن خلدون: ج 2/362.
- ابن خير (أبو بكر): د/ 105.
- ابن داود الأصفهاني: د/ 173.
- ابن رشيّق القيرواني: د/ 86، 87، 88 (هامش 3)، 130، 174، 178، ج 2/360. (انظر كذلك فهرس الشعراء)
- ابن رامين: ج 5/167.
- ابن سيرين: ج 5/117.
- ابن شبة (عمر): د/ 119.
- ابن الشبل النحوي: ج 5/16.
- ابن شرف القيرواني: ج 2/360. (انظر كذلك فهرس الشعراء)

- ابن الشيخ (جمال الدين): د/ 38، 44، 66 هامش، 77 هامش، 78 هامش، 88، 115 هامش، ج 94/2، 100، 102، ج 156/3.
- ابن صدقة الطنبوري: ج 56/2، 77.
- ابن طباطبا: د/ 184 (هامش 2).
- ابن طاهر (عبدالله أمير خراسان): ج 33/4.
- ابن عاشور (الطاهر): ج 31/4.
- ابن عبد ربه: د/ 172.
- ابن عساكر: د/ 175.
- ابن فارس: د/ 105 (هامش).
- ابن قتيبة: د/ 7، 50، 75، 86، 158، 159، 172، 176، ج 200/1، 215، ج 82/2، ج 395 - 396، ج 12/4، ج 253/5.
- ابن الكلبي: ج 76/6.
- ابن المارقي: ج 115/5.
- ابن المدبر (إبراهيم): ج 139/1.
- ابن مسجع: ج 168/5.
- ابن منظور: د/ 175.
- ابن منقذ (أسامة): د/ 173. (انظر كذلك فهرس الشعراء)
- ابن المعتز (عبدالله): د/ 86، 99، 118، 122، 125، 132، 172، ج 200/1، 279، ج 29/4، ج 265/5. (انظر كذلك فهرس الشعراء)
- ابن المنجم (هارون): د/ 101، 122.
- ابن المنجم (يحيى): د/ 50، 99، 173.
- ابن ميمون (صاحب «منتهى الطلب»): د/ 104، ج 412/2.
- ابن النديم: د/ 99، 114، 119، 172.
- ابن الهبارية، 68 (هامش). (انظر كذلك فهرس الشعراء)
- ابن وهب (الحسن): ج 55/2.
- ابن وهب (سليمان): ج 279/3.

- أبو -

- أبو تمام: د/ 172. (انظر كذلك فهرس الشعراء)
- أبو ديب (كمال): ج 2/ 80 - 81 (هامش مطوّل).
- أبو حشيشة (الطبيوري): د/ 162.
- أبو عبيدة: د/ 112 (هامش)، ج 1/ 170، ج 2/ 17.
- أبو العبيس بن حمدون المغربي: د/ 298.
- أبو العيناء: د/ 165، ج 1/ 49. (انظر كذلك فهرس الشعراء)
- أبو الفرج: (انظر الأصبهاني).
- أبو المطهر الأزدي: د/ 117 هامش.

- ب -

- بابك (الحزمي): ج 5/ 19.
- البارودي (سامي): د/ 48 (هامش)، 84 (هامش).
- بارك (J.BERQUE): د/ 75 (هامش).
- باشلار (BACHELARD): د/ 144، ج 2/ 93 (هامش مطوّل)، ج 2/ 411.
- بارت (R.BARTHES): د/ 66 (هامش).
- الباقلاني (القاضي أبو بكر): د/ 50، 174.
- البحري: د/ 159 (هامش 2)، 172. (انظر كذلك فهرس الشعراء)
- براكستال (PRAXITELE): ج 2/ 23.
- بروكلمان (BROCKELMANN): د/ 95.
- البغدادي (عبدالقادر): د/ 67 (هامش)، 102، 105 (هامش)، 126، 174، ج 2/ 411.
- البكري (أبو عبيد): د/ 105.
- بلّا (Ch. PELLAT): د/ 44 (هامش).
- بلاشير (R.BLACHERE): د/ 44 (هامش)، 71 (هامش)، 73 (هامش)، 182.
- بلانشو (M.BLANCHOT): د/ 145 (هامش)، 147، 155 (هامش).
- بنان (عود بنان وناني زنام): ج 5/ 89، 115.

- بنت الشاطيء: د/ 183 (هامش).
- البهيتي (نجيب): د/ 29 (هامش)، 44 (هامش)، 84 (هامش)، 180 (هامش)،
ج 2/82 (هامش 1).
- بوتيرو (J.BOTTERO): د/ 183 (تواصل الهامش 2 في الصفحة 184).
- بوحديبة (عبد الوهاب): د/ 78 (هامش)، 184 (هامش 3)، ج 2/81.
- بولاك (J.BOLLAC): د/ 39، 54، 111.
- بوليكلات (POLYCLETE): ج 2/23.
- بويحيى (الشاذلي): د/ 68 (هامش).
- البيدق (الراوية): د/ 139 (هامش 3).
- البيهقي: د/ 68 (هامش)، 173، 179.
- البياسي (أبو الحجاج يوسف): د/ 103.

- ت -

- التبريزي: د/ 174، 178.
- التميمي (عبد الجليل): ج 2/51.
- التنوخي (صاحب «النشوار»): د/ 67 (هامش)، 173.
- التوحيدي (أبو حيان): د/ 155 (هامش)، 173، 176 (هامش).
- تودوروف (T.TODOROV): د/ 78، ج 2/282 - 283 (هامش مطوّل).

- ث -

- الثعالبي: د/ 124، 173، ج 2/233، 360، ج 4/30.
- ثعلب: ج 2/17.

- ج -

- الجاسر (حمد): ج 1/165، ج 2/51.
- الجاحظ: د/ 65 (هامش)، 137-138، 157، 158، 172، 178، ج 1/139،
ج 3/16، ج 4/29، ج 5/15، 253. (انظر كذلك فهرس الشعراء)

- جاكبسون (R.JACOBSON): د/40، 138 (هامش)، 154 (هامش)، ج 94/2
- (هامش مطوّل)، 282 - 283 (هامش مطوّل).
- الجبّوري (عبدالله): ج 198/1.
- جحظة البرمكي: ج 56/2.
- الجرجاني (القاضي): د/50 (هامش)، 117، 153 (هامش)، 174، ج 79/2
- (هامش 4)، 83.
- الجرجاني (عبدالقاهر): د/174.
- جعيط (هشام): ج 81/2 (هامش 2).
- الجهشياري: د/160.
- الجنيد (أبو القاسم): ج 15/6.
- الجوّاري (عبدالستار): د/27 (هامش) 44 (هامش)، 180 (هامش).
- جيد (A.GIDE): د/69 (هامش).
- الجيّاني (الأندلسي): د/159 (هامش 3).

- ح -

- الحاتمي: د/57 (هامش 1).
- الحريري: د/67، 173، ج 83/4.
- حسين (طه): د/44 (هامش)، 182.
- الحصري (إبراهيم): د/68 (هامش)، 174.
- حمّاد الراوية: ج 107/1، 155/4.
- الحمدوي: ج 234/2.

- خ -

- الخاقاني: د/106 (هامش).
- الخالديّان: د/106 (هامش)، 172، 173، 178، ج 16/5. (انظر فهرس الشعراء)
- الخفاجي: د/152 (هامش)، 174.
- خلف الأحمر: ج 17/2 (انظر كذلك فهرس الشعراء).

- د -

- دريرة (حظية المعتضد): ج 3/191 - 192.
- دراغوناتي (DRAGONETTI): د/76.
- الدّاف (المغني): د/131.
- دي ساسي (DE SACY): د/105.
- دوبي (G. DUBY): د/183 (هامش 2).

- ر -

- رقتار (RIFFATERRE): د/76 هامش، 138 (هامش)، ج 2/94 (هامش مطول 2).
- الرقيق: د/173. (انظر كذلك فهرس الشعراء)
- رومان (A.ROMAN): ج 2/72.
- الرياشي: ج 1/170.

- ز -

- الزرقاء (من قيان ابن رامين): ج 5/168.
- زمبتور (P. ZUMTHOR): د/39، 95، 137 (هامش)، 141، 145.
- زنام (عود بنان وناي زنام): ج 5/89، 115.
- زنج (ثورة): ج 5/19.
- زيدان (جرجي): د/72 (هامش).
- الزييات (محمد بن عبد الملك): ج 2/55، ج 4/33، 81، 82. (انظر كذلك فهرس الشعراء)

- س -

- السامزائي (يونس): ج 2/51.
- السبكي: د/165، 174.

- السجستاني (أبو حاتم): د/ 86.
- السراج (القاريء): د/ 174، ج 5/16.
- سزغن (F.SEZGIN): د/ 95.
- السفاح: ج 3/324.
- السكري (أبو سعيد): د/ 120، ج 2/411، ج 3/195.
- السكاكي: د/ 174، ج 6/76.
- السويسي (محمد): ج 2/94 (هامش 1).
- سوتير (SAUSSURE): د/ 76 (هامش).
- السيوطي: د/ 106 (هامش).

- ش -

- الشابستي: د/ 173، ج 5/26.
- شاب آشوب: د/ 152/6 (هامش).
- شاكر (محمود): ج 2/81 - 82، 433.
- الشايب (أحمد): د/ 44 (هامش).
- الشريشي: د/ 102، 173.
- الشكعة (مصطفى): د/ 71 (هامش).
- الشيزري: د/ 157.
- الشيباني: د/ 126.

- ص -

- صدقي (عبدالرحمن): ج 5/18.
- الصفدي (صلاح الدين): د/ 104، 174، 178.
- صمود (حمادي): د/ 79 (هامش)، ج 2/80 (هامش 2).
- الصولي (أبو بكر): د/ 96، 101، 122، 173، ج 1/111، 197، ج 3/157، ج 5/20.

- ض -

- الضبي (المفضل): د/ 28، 133، 159، 176.
- ضيف (شوقي): د/ 27 (هامش)، 29 (هامش)، 44 (هامش)، 72 (هامش)، 181 (هامش)، ج 2/ 282.

- ط -

- الطرابلسي (الهادي): ج 2/ 80 (هامش 2).
- طيفور: د/ 101، 122، 172، ج 4/ 177.

- ع -

- عبدة (محمد): ج 4/ 30، 21.
- عبد لكانني (صاحب «حماسة الظرفاء»): د/ 104.
- عبد الملك (أنور): د/ 78 (هامش)، ج 2/ 81.
- عبد الجليل (الأب): د/ 47 (هامش)، 72 (هامش).
- عباس (إحسان): د/ 70 (هامش).
- العباسي (عبدالرحيم): د/ 174.
- العبيدي (صاحب «التذكرة السعدية»): د/ 104، 105 (هامش).
- العتبي: ج 1/ 49، 112.
- العروي (عبدالله): د/ 75 (هامش)، 78، ج 2/ 93 (هامش 1).
- عريب (المغنية): د/ 131، 298، ج 2/ 319، ج 3/ 179.
- العسكري (أبو هلال): د/ 50 (هامش)، 105 (هامش)، 170، 178.
- العسكري (أحمد الحسن بن عبدالله): د/ 178.
- العشاش (الطيب): د/ 70 (هامش).
- عطاء الله (الشاذلي): د/ 164 (هامش 3 يتواصل ص 165).
- عطوان (حسين): ج 2/ 18.
- العطية (جليل): ج 2/ 365 (هامش 3).
- العلموي: د/ 157.

- علّية (أخت المهدي): د/ 162.
- العمري (شهاب الدين): د/ 104، 160، 175، 178، ج 16/5.
- العماد الأصفهاني (انظر: الأصفهاني).

- غ -

- غديرة (عامر): ج 2/72.
- الغريص: ج 5/168.

- ف -

- فاليري (P. VALERY): د/ 43، 77 (هامش)، 93، 138، 139، 145، 154، 155 (هامش 1، 3)، 189، ج 2/102 (الهوامش).
- فزّاج (عبدالستار أحمد): ج 1/199.
- فروّخ (عمر): د/ 56 (هامش)، 72 (هامش).
- فستفالد (WUSTENFELD): د/ 105.

- ق -

- القالي: د/ 172.
- القرشي (صاحب «الجمهرة»): د/ 133.
- القرطاجني (حازم): د/ 174.
- قرونباوم (G.V. GRUNEBAUM): د/ 29، 75 (هامش)، 178، ج 2/93.
- قريماس (GRIEMAS): د/ 95 (هامش).
- القفطي: د/ 173.
- قويدي / مفرّس «الأغاني» (GUIDI): د/ 100.
- القيسي (نوري حمودي): ج 2/449.

- ك -

- كروتشي (CROCE): ج 2/102 (هوامش).
- الكوراني: د/ 103.

- كايـنو (R.QUENEAU): د/ 139.
- كوهين (J.COHEN): د/ 76 (هامش)، 138 (هامش)، ج 94/2 (هامش 2).

- ل -

- لمبار (M.LOMBARD): د/ 72 (هامش).
- لوقوف (J. Le GOFF): د/ 41، 56.
- ليفي شتراوس (LEVI - STRAUS): ج 80/2 (هامش تطوّل 4).

- م -

- المأمون: د/ 29، 131، 166 (هامش)، ج 77/2، ج 14/4، 129.
- ماتيو كاستلاني (G. MATHIEU - CASTELLANI): د/ 48 (هامش).
- المالكي: د/ 151 (هامش)، 174.
- المبرّد: د/ 159، 172، ج 107/1، ج 17/2.
- المتوكل: د/ 165، ج 139/1، ج 55/2، ج 13/3، 190 - 191.
- المرزباني: د/ 88، 99، 101، 170، 173، 174.
- المرزوقي: د/ 85.
- مخارق: ج 56/2.
- المسديّ (عبد السلام): ج 80/2 (هامش 2).
- المسدود: ج 56/2، 357.
- المسعودي: د/ 151 (هامش)، 159، 175.
- المقدسي (أنيس): د/ 48 (هامش).
- معبد: ج 168/5.
- المعزّي: ج 412/2.
- المعتصم: ج 55/2.
- معن بن زائدة الشيباني: ج 25/6.
- ملارمي (S.MALLARMÉ): ج 102/2 (هوامش).
- المنجد (صلاح الدين): ج 68/2.

- المهدي (الخليفة): د/ 131، ج/ 139، ج/ 329/3.
- موسى الكاظم: ج/ 355/3.
- مورافيا (A.MORAVIA): د/ 66.
- الموصلي (إبراهيم أو إسحاق؟): د/ 162، 370.
- ميشتونيك (MESCHONNIC): د/ 185 (هامش 3)، ج/ 102/2 (هوامش).
- ميكال (A.MIQUEL): ج/ 93/2 (هامش مطوّل).
- الميكالي (أبو الفضل): د/ 103.

- ن -

- نادال (O.NADAL): د/ 93.
- النفاخ (أحمد راتب): ج/ 433/2.
- نلّينو (NALLINO): د/ 183.
- النويري: د/ 106 (هامش)، 175.
- النويهي (محمد): د/ 44 (هامش).
- النيسابوري: د/ 67 (هامش)، 174.

- ه -

- هذارة (مصطفى): د/ 26 (هامش)، 29 (هامش)، 44 (هامش).
- الهمداني (بديع الزمان): د/ 67، 173.

- و -

- الواحددي: د/ 114.
- الوشاء: د/ 173، 178، ج/ 17/5.

- ي -

- ياقوت الحموي: د/ 105 - 106 (هامش)، 175.
- يحيى بن عمر: د/ 152 (هامش)، 157.

فهرس الاماك (٥)

- | | |
|---|--|
| • حانة الشط : ج 5/89 . | • أرمينية : ج 2/277 . |
| • حمص : د/ 118 ، 122 ، 131 . | • اسطنبول : د/ 126 . |
| • الحيرة : ج 5/13 . | • اشبيلية : د/ 115 . |
| • خراسان : د/ 115 ، 118 . | • الأندلس : د/ 15 . |
| • الخورنق : ج 5/42 ، 43 . | • بادية الشام : ج 1/169 ، ج 2/278 . |
| • دار ابن رامين : ج 3/195 . | • بادية العراق : ج 1/170 . |
| • دمشق : د/ 122 - 126 . | • برلين : (ألمانيا) : ج 2/301 . |
| • ديار بكر : ج 2/277 . | • بزوغى : ج 5/65 . |
| *** | • بغداد : د/ 117 ، 118 ، 121 ، 122 ، 132 ، 161 ، ج 1/139 ، 169 ، ج 2/54 ، 231 ، 269 ، 358 ، ج 4/14 . |
| • دَير ، ديارات (انظر كذلك عُمر) | • البصرة : د/ 116 ، 117 ، 118 ، ج 1/107 ، 155 ، 169 ، ج 2/54 ، 269 ، 357 ، ج 3/86 ، ج 4/14 ، 109 . |
| • دَير ابن بَرّاق : ج 5/43 . | • بلاد الجزيرة : ج 2/277 . |
| • دَير ابن مزعوق : ج 5/39 . | • تونس : د/ 164 (هامش 1) . |
| • دَير أسرى الرّوم : ج 5/180 . | • الجبل (الجبال) : د/ 118 . |
| • دَير أشموني : ج 5/41 ، 63 . | |
| • الدَير الأعلى : ج 5/37 . | |
| • دَير الأكيراح : (انظر دَير حنّا الكبير) . | |
| • دَير باشهرا : ج 5/153 . | |

(*) الرموز المستعملة :

- د : يشير إلى الدراسة التأليفية أي القسم الأول من هذا العمل .
- ج : يشير إلى مختلف الأجزاء .
- السطر تحت أرقام الإحالات يؤكد على ظاهرة مخصصة .

- دیر العلت: ج 5/64.
- دیر اللّج: ج 5/168، 227.
- دیر کعب: ج 5/141.
- دیر مدیان: ج 5/88.
- دیر مارت مریم: ج 5/40، 42، 96.
- دیر مافائیون: ج 5/39.
- دیر مارسرجیس: ج 5/53.
- دیر مزان: ج 5/167، 190، 238
- 246.
- دیر مرجرس: (انظر دیر ماسرجیس).
- دیر مرمار: ج 5/145، 213 - 214.
- دیر مرحنسا: ج 5/26، 32، 33، 125، 194.
- دیر المعافر: ج 5/156.
- دیر هزقل (أو «حزقل»): ج 2/271.
- دیر نجران: ج 5/177.
- دیر نهیا: ج 5/194.
- دیر هند الأقدام: (هند الكبرى): ج 5/226 - 227.
- دیر ابن وضاح: ج 5/93.
- دیر یونس: ج 5/131.
- دیر یونى: ج 5/187، 224 - 225.
- * * *
- الرصافة: د/161.
- الرقة: د/118، ج 2/277.
- سامزا: ج 4/109، ج 5/140.
- سجستان: د/121.

- دیر بزوغی: ج 5/55.
- دیر الثعالب: ج 5/223 - 224.
- دیر الجاثلیق: ج 5/96.
- دیر الحریق: ج 5/44، 100، 209
- 210.
- دیر هزقل (أو «حزقل»): ج 2/271
- 273، ج 5/217 - 219.
- دیر حزقیال: ج 5/219 - 220.
- دیارات حمص الفرادیس: ج 5/231
- 234.
- دیر حنا الكبير: ج 5/38، 42، 43، 64، 93، 96
- 210 - 213.
- دیر حنظلة: ج 5/216 - 217.
- دیر الخصیان: ج 5/234 - 238.
- دیر الرصافة: ج 5/214 - 216.
- دیر زکى: ج 5/96، 189.
- دیر الزندورد: ج 5/76.
- دیر سابیر: ج 5/84.
- دیر سرجس: ج 5/82.
- دیر سمالو: ج 5/172.
- دیر طمویه: ج 5/27.
- دیر القائم الأقصى: ج 5/220 - 221.
- دیر القصیر: ج 5/29، 194.
- دیر قنّی: ج 5/172، 191.
- دیر قوطا: ج 5/51.
- دیر العذارى: ج 5/67، 71، 148،
- 221 - 222.

- فاس: د/ 115.
- الفسطاط: د/ 122.
- القاهرة: د/ 126.
- قرطبة: د/ 115.
- القفص: ج/ 58.
- القيروان: د/ 140 (هامش)، 164 (هامش 1).
- كركين: ج/ 58، 64، 68.

- السدير: ج/ 42.
- صقلية: ج/ 4/ 15.
- الطائف: ج/ 5/ 13.
- طاق أسماء: د/ 161.

* * *

- عُمر الزعفران: ج/ 5/ 115.
- عُمر كسكر: ج/ 5/ 139.
- عمر مريونان: ج/ 5/ 86.
- عمر نصر: ج/ 5/ 85.

* * *

فهرس المصادر والمراجع (*)

- I -

المطبوعات

أ - فهرس المؤلفين:

- 1 - الأملدي: الحسن بن بشر (ت 360).
* المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء.
- تحقيق المستشرق كرنكو، القاهرة، مكتبة القدسي، 1354.
* الموازنة بين أبي تمام والبحري.
- تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة 1961.

(*) ملاحظات:

- 1 - لقد أحلنا القارئ في تخريج نصوص المدونة وكذلك في الدراسات والتعليق المصاحبة لها، أحلناه على عناوين المصادر والمراجع دون ذكر لمؤلفيها ولتلافي ما قد يبدو نقصاً أدرجنا إثر هذا قائمة في نفس العناوين مذيلاً بأرقام المؤلفين حسب ورودها في هذا الفهرس.
- 2 - ما لم يرذ ذكره من الشعراء في فهرس المصادر، يجده القارئ مدرجاً ضمن العرض النقدي الذي خصصناه لما نشر في العقود الأخيرة من شعر المغمورين.
- 3 - أما الدوريات والنشريات الجامعية فذلك ما اكتفينا بذكر إحالاته في الأماكن التي ترد فيها.
- 4 - الرموز المستعملة: توفي (ت) - جزء (ج) - دون تاريخ (دت) الهجرة (هـ).

- 2 - الأبيشي: شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 850).
* المستطرف في كل شيء مستطرف.
- مطبعة الاستقامة، القاهرة 1379 (جزآن).
- 3 - ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين (ت 630).
* الكامل في التاريخ.
- تحقيق عبد الوهاب النجار، إدارة الطباعة المنيرية 1357.
- 4 - ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس (ت 668).
* عيون الأنباء في طبقات الأطباء.
- تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1965.
- 5 - ابن الأحنف: العباس (ت 192).
* ديوان العباس بن الأحنف.
- تحقيق عبد الوهاب النجار، إدارة الطباعة المنيرية 1357.
- 6 - ابن أذينة: عروة (ت 130؟).
* شعر عروة بن أذينة.
- تحقيق يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس، بغداد 1970.
- 7 - ابن الأعرابي: محمد بن زياد (ت 216).
* أسماء الخيل وفرسانها.
- طبعة بريل 1928.
- 8 - ابن بسام: أبو الحسن علي الششتري النحوي (ت 542).
* الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.
- تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا/ تونس - طبعة
أولى 1975 - 1979 (8 أجزاء).
* سرقات المتنبي ومشكل معانيه.
- تحقيق الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر 1970.
- 9 - ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف (ت 874).
* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.

- طبعة دار الكتب المصرية، 1348 وما بعدها (صدر منه 16 جزءاً).
- 10 - ابن الجراح: محمد بن داود (ت 296).
* الورقة.
- تحقيق عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة (بدون تاريخ).
- 11 - ابن جماعة: بدر الدين بن جماعة الكناني الحموي (ت 733).
* تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، حيدر أباد 1353.
- 12 - ابن الجهم: علي (ت 249).
* ديوان علي بن الجهم.
- تحقيق خليل مردم، المجمع العلمي العربي بدمشق، 1949/1369.
- 13 - ابن جنّي: أبو الفتح عثمان (ت 392).
* الخصائص.
- تحقيق محمد علي النجار، طبع دار الكتب المصرية 1952.
- 14 - ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن علي (ت 597).
* المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر أباد الدكن/ الهند، أجزاء من 5 إلى 10، 1357/1937.
- * أخبار الأذكياء. - تحقيق محمد مرسي الخولي، 1970.
- * أخبار الحمقى والمغفلين.
- منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ.
- * أخبار النساء. - مطبعة التقدم، القاهرة، 1319.
- * ذمّ الهوى.
- تحقيق محمد عبد الواحد، مراجعة محمد الغزالي.
- دار الكتب الحديثة، مصر، 1962.

- 15 - ابن أبي الحديد: عز الدين بن هبة الله (ت 655).
 * شرح نهج البلاغة.
 - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1958 - 1964 (عشرون جزءاً).
- 16 - ابن حجلة: شهاب الدين أحمد بن حجلة المغربي. (ت 776).
 * ديوان الصبابة.
 - منشورات حمد ومحيو، بيروت 1972 بذيّل كتاب تزيين الأسواق للأنطاكي.
- 17 - ابن حجة الحموي: (ت 837).
 * ثمرات الأوراق.
 - مطبعة حجازي، القاهرة، طبعة ثانية: 1372 - 1953.
- 18 - ابن حزم: أبو محمد علي (ت 456).
 * طوق الحمامة في الألفة والألاف.
 - تحقيق الصيرفي والإبياري، مطبعة حجازي، القاهرة 1950.
 * رسائل ابن حزم.
 - تحقيق إحسان عباس الخانجي، القاهرة (بدون تاريخ).
- 18 مكرر - ابن حمديس: عبد الجبار (ت 527).
 * ديوان ابن حمديس.
 - تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1960.
- 19 - ابن حيان: أبو مروان حيان بن خلف.
 * المقتبس من أنباء أهل الأندلس.
 - تحقيق محمود علي مكّي، بيروت 1973 (دار الكتاب العربي).
- 20 - ابن خاقان: أبو نصر الفتح (ت 528).
 * قلائد العقيان في محاسن الأعيان.
 - طبعة بولاق، القاهرة 1283.
- 21 - ابن خفاجة: إبراهيم (ت 533).

- * ديوان ابن خفاجة .
- تحقيق مصطفى غازي، الإسكندرية، 1960 .
- 21 مكرر - الخفاجي : (شهاب الدين أحمد بن محمد) .
- * طراز المجالس .
- المطبعة الوهية، القاهرة، 1284هـ .
- 22 - ابن خلدون: عبد الرحمن (ت 808) .
- * المقدمة .
- نشر مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت 1967 (مجلدان) .
- 23 - ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين (ت 681) .
- * وفيات الأعيان .
- تحقيق إحسان عباس .
- دار الثقافة، بيروت (مقدمة المحقق مؤرخة بسنة 1968 / ج 1 وبسنة 1972 / ج 8) .
- 24 - ابن خير: أبو بكر (ت 575) .
- * الفهرست .
- تحقيق المستشرقين قداره وطرقو، مكتبة الخانجي، القاهرة 1963 .
- 25 - ابن دريد: أبو بكر (ت 321) .
- * جمهرة اللغة .
- حيدر آباد 1344 - 1351 (1 - 4) .
- * الاشتقاق .
- تحقيق هارون، القاهرة 1958 (1 - 4) .
- 25 مكرر - ابن الدميني: عبدالله (من شعراء المائة الثانية) .
- * ديوان ابن الدميني .
- تحقيق راتب النفاخ، القاهرة 1959 .

- 26 - ابن رشد: أبو الوليد محمد (ت 592).
 * تلخيص كتاب أرسطو في الشعر.
 - تحقيق محمد سليم سالم، القاهرة 1971.
- 27 - ابن رشيق: أبو علي الحسن (ت 456).
 * العمدة في محاسن الشعر ونقده.
 - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت/ 1972.
- * أنموذج الزمان في شعراء القيروان.
 - تحقيق المطوى وبكوش، تونس 1986.
- 28 - ابن الرومي: علي بن العباس (ت 283).
 * ديوان ابن الرومي.
 - تحقيق حسين نصار، دار الكتب/ القاهرة 1973 - 1983.
- 29 - ابن الزبير: القاضي الرشيد (ق. الخامس).
 * كتاب التحف والذخائر.
 - تحقيق محمد حميد الله/ قدم له صلاح الدين المنجد، الكويت، 1959.
- 30 - ابن سلمة بن عاصم: أبو طالب المفضل (ت 291).
 * الفاخر.
 - تحقيق عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1960.
- 31 - ابن سيدة: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458).
 * المخصّص في اللغة.
 - بولاق. 1316 - 1321 (17 جزءاً).
 * المحكم والمحيط الأعظم في اللغة.
 - تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار، القاهرة 1958.
- 31 مكرر - ابن سينا (ت 428).
 * فن الشعر من كتاب الشفاء.
 - تحقيق عبد الرحمن بدوي. بيروت 1973.
- 32 - ابن شاعر الكتبي: محمد (ت 764).
 * فوات الوفيات.

- تحقيق محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية/ مطبعة السعادة، القاهرة 1951 (جزآن).
- * عيون التواريخ.
- (مخطوطة الظاهرية).
- 33 - ابن الشجري: هبة الله بن علي (ت 542).
- * كتاب الحماسة.
- طبع دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن/ الهند 1345.
- 34 - ابن شرف: أبو عبد الله محمد (ت 460).
- * رسائل الانتقاد بلطف الفهم والانتقاد.
- تحقيق حسن حسني عبد الوهاب (ضمن رسائل البلغاء، اختيار محمد كرد علي، مطبعة لجنة التأليف... القاهرة، طبعة رابعة، 1945 ص 300 - 348) - (انظر كذلك «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام القسم الرابع، المجلد الأول، ص 169 - 238.
- 35 - ابن طباطبا: محمد بن أحمد (ت 322).
- * عيار الشعر.
- تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، المكتبة التجارية، القاهرة 1956.
- 36 - ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت ؟709).
- * الفخري في الآداب السلطانية.
- دار بيروت، 1385 - 1966.
- 37 - ابن ظافر الأسدي: علي (ت 613).
- * بدائع البدائه.
- تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة 1970.
- 38 - ابن عبد البر النّمرى القرطبي: أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت 463).
- * بهجة المجالس وأنس المجالس.
- تحقيق محمد مرسي الخلوي وعبد القادر القط، الدار المصرية

- للتأليف والترجمة، القاهرة 1967 (جزآن).
- 39 - ابن عبد ربه: أحمد بن محمد (ت 328).
* العقد الفريد.
- تحقيق أمين والزين والإبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1954 (7 أجزاء).
- 40 - ابن عربي: محي الدين أبو بكر (ت 638).
* الفتوحات المكية.
- دار الكتب العربية، القاهرة، 1329 (جزآن).
- * محاضرات الإبرار ومسامرات الأخيار (أو مسامرات...)،
المطبعة العثمانية 1305.
- 41 - ابن عساكر: أبو القاسم علي (ت 571).
* تاريخ ابن عساكر (تهذيب عبد القادر بن أحمد بدران).
- مطبعة الاتحاد والترقي، دمشق، 1329 - 1351 (صدر منه 7 أجزاء).
- 42 - ابن العماد الجنبلي: عبد الحي (ت 1089).
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب.
- نشر مكتبة القدسي، القاهرة 1350.
- 43 - ابن أبي عون: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 322).
* التشبيهات.
- تحقيق محمد عبد المعيد خان، طبعة كمريديج (انقلترا) 1950.
- 44 - ابن فارس: أحمد أبو الحسين (ت 395).
* مقاييس اللغة.
- تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1366 - 1371 (ستة أجزاء).
- 45 - ابن الفارض: (ت 632).
* ديوان ابن الفارض.

- دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1382 - 1962 .
- 46 - ابن فورجة: محمد بن أحمد (مولود في 400هـ).
* الفتح على أبي الفتح.
- تحقيق عبد الكريم الدجيلي، بغداد، 1974 .
- 47 - ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276).
* الشعر والشعراء.
- تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1364 (جزءان).
* عيون الأخبار.
- طبعة دار الكتب 1925 (أربعة أجزاء).
* المعاني الكبير.
- حيدر آباد الدكن/ الهند 1949 (جزءان).
* أدب الكاتب.
- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة (الطبعة الرابعة) 1963 .
- 48 - ابن قيم الجوزية: (ت 751).
* روضة المحبين.
- تحقيق أحمد عبيد، المكتبة التجارية، القاهرة 1375 .
- 49 - ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774).
* البداية والنهاية في التاريخ.
- مطبعة السعادة، القاهرة، 1932 .
- 50 - ابن الكلبي: (ت 206).
* أنساب الخيل.
- دار الكتب، 1946 .
- 51 - ابن المدبر: أبو اليسر إبراهيم (ت 279).
* الرسالة العذراء (ضمن رسائل البلغاء).

- اختيار محمد كرد علي، مطبعة لجنة التأليف... القاهرة، طبعة رابعة 1954 (ص 227 - 253).
- 52 - ابن المعتز: عبد الله (ت 296).
* طبقات الشعراء.
- تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة 1956/1375.
- * كتاب البديع.
- تحقيق المستشرق كراتشكفسكي، طبعة لندن 1934.
- * ديوان ابن المعتز.
- دار صادر، بيروت 1961.
- 53 - ابن المعتزل: عبد الصمد (ت 240).
* شعر عبد الصمد بن المعتزل.
- تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة النعمان النجف 1970/1390.
- 54 - ابن معصوم: علي صدر الدين (ت 1120).
* أنوار الربيع في أنواع البديع.
- تحقيق شاعر الهادي شكر، النجف 1969 (سبعة أجزاء).
- 55 - ابن منظور: محمد بن مكرم (ت 711).
* مختار الأغاني في الأخبار والتهاني.
- تحقيق نصار وفراج والإبياري وأبو الفضل إبراهيم... (8 أجزاء) القاهرة 1965 - 1966.
- * لسان العرب.
- بولاق 1299 - 1308.
- * أخبار أبي نواس.
- تحقيق محمد عبد الرسول إبراهيم وعباس الشربيني، مطبعة الاعتماد، القاهرة 1924 - 1343.
- 56 - ابن منقذ: أسامة (ت 584).

- * المنازل والديار.
- تحقيق مصطفى حجازي، نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1968.
- * البديع في نقد الشعر.
- تحقيق أحمد بدوي وحامد عبد المجيد القاهرة، وزارة الثقافة، 1960.
- * لباب الآداب.
- تحقيق أحمد شاكر، المطبعة الرحمانية، القاهرة 1354 - 1935.
- 57 - ابن النديم: (ت 385).
- * الفهرست.
- تحقيق رضا تجدد، طهران 1350/1971 (طبعة محدودة بألف نسخة).
- 58 - ابن وكيع التنيسي: أبو محمد الحسن بن علي (ت 393).
- * المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره.
- تحقيق محمد رضوان الداية، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1982.
- 59 - ابن يموت ابن المززع: مهلهل (ت بعد 334).
- * سرقات أبي نواس.
- تحقيق هذارة، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.
- 60 - أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت 231).
- * الديوان بشرح الخطيب التبريزي (ت 502).
- تحقيق محمد عبده عزام دار المعارف، القاهرة 1964 - 1965 (4 أجزاء).
- * الحماسة بشرح الخطيب التبريزي (ت 502).
- تحقيق م.م. عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة 1938 (4 أجزاء).

- * الحماسة بشرح المرزوقي (ت 421).
- تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1951 - 1953 (4 أجزاء).
- * كتاب الوحشيات أو الحماسة الصغرى.
- تحقيق عبد العزيز الميمني ومحمود محمد شاكر، دار المعارف 1963.
- * الديوان الكامل.
- مراجعة الدكتور محمد عزت نصر الله/ دار الفكر للجميع (بدون تاريخ).
- 61 - أبو ديب: كمال.
- * منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي.
- (دراسة بمجلة المعرفة، عدد 196 - 1973 ص 28 - 110).
- 61 - أبو الشيص الخزاعي: (ت 196).
- * أشعار أبي الشيص.
- جمع وتحقيق عبد الله الجبوري، بغداد، 1967.
- 62 - أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي: (ت 351).
- * مراتب النحويين.
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، 1375 - 1955.
- 63 - أبو عبيدة: (ت 210).
- * الخيل.
- طبعة حيدر آباد 1358.
- 64 - أبو العتاهية: (ت 211).
- * أبو العتاهية، أشعاره وأخباره.
- تحقيق شكري فيصل.
- مطبعة جامعة دمشق 1965.

- 65 - أبو فراس الحمداني: (ت 357).
 * ديوان أبي فراس الحمداني (رواية عبد الله الحسين بن خالويه).
 - دار بيروت الطباعة ودار صادر، بيروت 1379 - 159.
- 66 - أبو المطهر الأزدي: محمد بن أحمد (توفي أعقاب القرن الرابع).
 * حكاية أبي القاسم البغدادى.
 - تحقيق المستشرق ادم مز، هيد لُبرف (ألمانيا)، 1902.
- 67 - أبو نواس: الحسن بن هانئ (ت 199).
 * ديوان أبي نواس.
 - طبعة دار صادر ودار بيروت، بيروت 1382/1962.
- 68 - أبو هفان المهزومي: عبد الله بن أحمد (ت 257).
 * أخبار أبي نواس.
 - تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر 1373/1953.
- 69 - أدونيس: علي أحمد سعيد.
 * ديوان الشعر العربي.
 - منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، طبعة أولى، 1964 (جزآن).
- 70 - الأخفش الأصغر: (ت 315).
 * كتاب الاختيارين.
 - تحقيق فخر الدين قباوة، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1394 - 1974.
- 71 - الأسد: ناصر الدين.
 * مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية.
 - القاهرة، دار المعارف، 1962.
- 72 - الأصفهاني: أبو بكر محمد بن داود (ت 297).
 * النصف الأول من كتاب الزهرة.

- تحقيق المستشرق نيكل وطوقان، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت
1932.

* النصف الثاني من كتاب الزهرة.

- تحقيق السامرائي والقيسي، منشورات وزارة الإعلام، بغداد
1975.

73 - الأصفهاني: أبو الفرج (ت 356).

* كتاب الأغاني.

أ - الأجزاء (1 - 16) دار الكتب.

ب - الأجزاء (17 - 24) الطبعة الجديدة بإشراف أبو الفضل إبراهيم
دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1970 - 1974.

* مقاتل الطالبيين.

- شرح وتحقيق أحمد صقر.

- دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1949.

* أدب الغرباء.

74 - الأصفهاني: حمزة (ت 360).

* التنبيه على حدوث التصحيف والتحريف.

- تحقيق محمد أسعد طلس، دمشق 1968.

75 - الأصفهاني: أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن (ت 425؟).

* الواضح في مشكلات شعر المتنبي.

- تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس

1968.

76 - الأصمعي: عبد الملك بن قريب (ت 216).

* الأصمعيات.

- تحقيق شاكر وهارون.

* الخيل.

- طبعة فيينا، 1885.

- دار المعارف، القاهرة، 1967.
- * فحولة الشعراء.
- تحقيق المستشرق طرّي ومراجعة صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد بدون ذكر المكان، 1389/1971.
- 77 - الأعشى: ميمون بن قيس (أدرك الإسلام).
- * ديوان الأعشى.
- تحقيق محمد حسين، القاهرة 1950.
- 77 مكرر - الأعلام الشتتمري: (ت 476).
- * شرح ديوان امرىء القيس.
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.
- 78 - الألوسي: محمود شكري.
- * بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب.
- تصحيح وتنقيح محمد بهجة الأثري، المطبعة الرحمانية، القاهرة 1924، (الطبعة الثانية، ثلاثة أجزاء).
- 79 - أمين: أحمد.
- * الصعلكة والفتوة في الإسلام.
- طبعة دار المعارف، القاهرة.
- 80 - الأنطاكي: داود بن عمر البصير (ت 1008 هـ).
- * تزيين الأسواق في أخبار العشاق.
- منشورات حمد ومحيو، بيروت 1972 (طبعة أولى)، جزآن.
- * معجم الأسواق في أخبار العشاق.
- منشورات حمد ومحيو، بيروت 1972 (طبعة أولى)، جزآن.
- 81 - أنيس إبراهيم: .
- * موسيقى الشعر.
- القاهرة 1965، الطبعة 3.
- 82 - الأيوبي: (ياسين).

- * معجم الشعراء في لسان العرب .
 - دار العلم للملايين، بيروت 1980 .
- 83 - البارودي: محمود سامي (ت 1322/1904) .
 * مختارات البارودي .
 - القاهرة 1327 - 1329 (أربعة مجلدات صدرت بعد وفاة المؤلف الشاعر) .
- 84 - الباقلاني: (القاضي أبو بكر) (ت 403) .
 * إعجاز القرآن .
 أ - تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر .
 ب - تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت 1991 .
- 85 - البحتري: أبو عبادة الوليد (ت 286هـ) .
 * الحماسة .
 - تحقيق لويس شيخو، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1967 .
 * ديوان البحتري .
 - تحقيق حسن كامل الصيرفي، سلسلة ذخائر العرب، القاهرة 1963 - 1964 (4 أجزاء) .
- 86 - البديعي: يوسف (ت 1073) .
 * الصبح المنبي عن حيشة المتنبي .
 - تحقيق السقا وشتا وعبد .
 - القاهرة، دار المعارف، 1963 .
- 87 - البستاني: بطرس .
 * دائر المعارف .
 - القاهرة، مطبعة الهلال، 1876 - 1900 (11 مجلداً) .
- 88 - بروكلمان: كارل .
 * تاريخ الأدب العربي .

- ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة دار المعارف 1960 - 1962
(ثلاثة أجزاء).

89 - بشار بن برد: (ت 167).

* ديوان بشار بن برد.

- تحقيق محمد الطاهر بن عاشور.

- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 3 أجزاء: 1950،
1954، 1957.

- الشركة التونسية للتوزيع: الجزء الرابع، 1976.

90 - البصري: صدر الدين (ت 659).

* الحماسة البصرية.

- تحقيق مختار الدين أحمد، مطبعة مجلس دائرة المعارف
العثمانية، حيدر إباد الدكن - الهند 1983 / 1964 (جزءان).

91 - البغدادي: الخطيب أبو بكر بن علي (ت 463).

* تاريخ بغداد.

- مطبعة السعادة، القاهرة، 1931 (14 جزءاً).

* كتاب التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادير كلامهم
وأشعارهم.

- نشر حسام الدين القدسي، دمشق 1336.

92 - البغدادي: عبد القادر (ت 1093هـ).

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب.

- طبعة بولاق، القاهرة 1299 (أربعة أجزاء).

- تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي القاهرة 1967 -
1968 (صدر منها 4 أجزاء).

93 - البكري: أبو عبيد بن عبد العزيز (ت 487).

* معجم ما استعجم.

- تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1945 (أربعة أجزاء).

* التنبيه على أوهام القاري في أماليه، في ذيل النوادر للقالبي (انظر القالبي).

* سمط اللآلي في شرح أمالي القالبي.

- تحقيق عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1354/1936 (في جزئين).

* فصل المقال في شرح كتاب الأمثال.

- تحقيق عبد المجيد عابدين وإحسان عباس، الخرطوم 1948.

94 - البلاغ: (مجلة).

* مجلة فكرية جامعة.

- تصدرها الجمعية الإسلامية الخدمات الثقافية/ الكاظمية - العراق.

- تأسست 1970، سنتها عشرة أعداد.

95 - بلا: شارل (مستشرق فرنسي معاصر).

* الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء.

- ترجمة إبراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق 1961.

96 - البهيتي: نجيب محمد.

* تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث.

- مطبعة دار الكتب المصرية 1950.

* المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين.

- نشر دار الثقافة - الدار البيضاء 1978.

97 - بنت الشاطيء: (عائشة عبد الرحمن).

* قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر.

- معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1966.
- 98 - البيهقي: أبو بكر أحمد بن علي (ت 458).
* المحاسن والمساوىء.
- طبعة صادر بيروت 1970.
- 99 - تابط شرا: ثابت بن جابر (شاعر جاهلي).
* شعر تابط شرا.
- تحقيق سليمان داود القرغولي وجبار تعبان جاسم.
- مطبعة الآداب/ النجف 1973.
- 100 - التبريزي: الخطيب (ت 502).
* شرح ديوان الحماسة.
- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة 1938 (4 أجزاء).
* الكافي في العروض والقوافي.
- تحقيق الحساني حسن عبد الله، القاهرة 1969.
- 100 مكرر - التجيبي: (إسماعيل بن أحمد (ت نحو 442).
* المختار من شعر بشار، اختيار الخالدين.
- تحقيق محمد بدر الدين العلوي، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1934.
- 101 - التنوخي: أبو علي المحسن (ت 384).
* نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (أو جامع التواريخ).
- تحقيق عبود الشالجي المحامي، طبعة أولى في 5 أجزاء 1968.
- 102 - التوحيدي: أبو حيان (ت 414).
* الامتاع والمؤانسة.
- تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، دار الحياة، بيروت 1952 - 1953 (ثلاثة أجزاء).

- * المقابسات .
- تحقيق حسن السندويي، المطبعة الرحمانية، القاهرة 1347 - 1929 .
- * البصائر والذخائر .
- أ - تحقيق إبراهيم الكيلاني، مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء، دمشق (بدون تاريخ).
- ب - تحقيق الجزء السابع: وداد القاضي، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس 1978 .
- * الصداقة والصديق .
- أ - طبعة الجوائب/ القسطنطينية 1301 .
- ب - تحقيق علي متولي صلاح القاهرة 1972 .
- 103 - الشعالي: أبو منصور عبد الملك (ت 429) .
- * يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر .
- تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، 1399 - 1979 (بدون ذكر المكان) في 4 أجزاء .
- * التمثيل والمحاضرة .
- تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية القاهرة 1961 .
- * ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة 1384 - 1965 .
- * خاص الخاص .
- مكتبة الحياة بيروت 1966 .
- * المتخل في تراجم شعراء المتحل مما نسب للشعالي، صححه أحمد أبو علي، الإسكندرية 1901 .
- * من غاب عنه المطرب مطبعة الجوائب، القسطنطينية 103 .

- 104 - ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 291).
 * مجالس ثعلب.
 - شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، القسم الأول، طبعة ثانية، دار المعارف 1969.
 * قواعد الشعر.
 - تحقيق رمضان عبد التواب، دار المعرفة، القاهرة 1966.
 105 - الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255).
 * البيان والتبيين.
 - تحقيق هارون، القاهرة/ طبعة ثانية 1960 (4 أجزاء).
 * كتاب الحيوان.
 - تحقيق هارون، القاهرة/ طبعة أولى 1937 - 1945 (4 أجزاء).
 * كتاب العثمانية.
 - تحقيق هارون، القاهرة/ طبعة أولى 1955.
 * كتاب البخلاء، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة 1958.
 * رسائل الجاحظ.
 - تحقيق هارون، القاهرة: 1964 - 1965 (جزآن).
 * كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان.
 - تحقيق محمد موسى الخولي، القاهرة 1972.
 * المحاسن والأضداد (منسوب إلى الجاحظ)، مكتبة العرفان/ بيروت (بدون ذكر سنة الطبع).
 105 مكرر - جران العود: (مخضرم).
 * ديوان جران العود.
 - تحقيق نوري حمودي القيسي، بغداد 1982.
 106 - الجرجاني: القاضي علي بن عبد العزيز (ت 366).
 * الوساطة بين المتنبّي وخصومه.

- تحقيق أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة/ الطبعة الثانية 1951.
- 107 - الجرجاني: عبد القاهر (ت 471).
- * دلائل الإعجاز في علم المعاني.
- تحقيق محمد عبده وتصحيح محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة 1366.
- * أسرار البلاغة.
- تحقيق المستشرق رتر Ritter، مطبعة وزارة المعارف، 1945.
- 108 - الجرجاني: أبو العباس أحمد بن محمد (ت 482).
- * المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء.
- مكتبة دار البيان/ بغداد ودار صعب/ بيروت (بدون تاريخ).
- 109 - جمال الدين: مصطفى.
- * الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة.
- مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط 2، 1394 / 1974.
- 110 - الجمحي: محمد بن سلام (ت 231).
- * طبقات فحول الشعراء.
- تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة 1952.
- 111 - الجهشيارى: محمد بن عبدوس (ت 331).
- * كتاب الوزراء والكتاب.
- تحقيق السقا والأبياري وشلبى، طبعة أولى/ القاهرة 1357
- 1938.
- 112 - الجوارى: أحمد عبد الستار.
- * الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري.
- دار الكشف، بغداد 1956.
- 113 - الحاتمي: محمد بن الحسن (ت 388).
- * حلية المحاضرة.

- تحقيق هلال ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت 1978.
- 114 - الحريري: أبو محمد القاسم بن علي (ت 616).
* مقامات الحريري.
- طبعة دار صادر ودار بيروت، بيروت 1385 - 1965.
- 115 - حسين: طه.
* حديث الأربعاء.
- طبعة دار المعارف (ط. تاسعة بدون تاريخ).
* ألوان.
- طبعة ثالثة، دار المعارف، بدون تاريخ.
- 116 - حسين: محمد كامل.
* أدب مصر الإسلامي: عصر الولاة.
- دار المعارف 1969.
- 117 - الحصري: أبو إسحاق إبراهيم (ت 453).
* زهر الآداب وثمر الألباب.
- تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،
طبعة أولى 1953 (جزءان).
* جمع الجواهر في الملح والنوادر.
- تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،
طبعة أولى، 1953.
- 117 مكرر - الحصري: أبو الحسن علي (ت 488هـ).
* مجموع شعره ومقدمات.
- تحقيق محمد المرزوقي والجيلاني بلحاج يحيى، مكتبة المنار،
تونس، 1963.
- 118 - حوليات الجامعة التونسية: (مجلة).
* تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية (العدد 12 / 1975
والعدد 15 / 1977).

- 119 - الخفاجي: شهاب الدين .
* طراز المجالس .
- المطبعة الوهاية . القاهرة : 1284 .
- 119 مكرر - الخالديان: أبو بكر محمد (ت 380) وأبو عثمان سعيد (ت 390) .
* التحف والهدايا، تحقيق سامي الدهان .
- دار المعارف، القاهرة 1956 .
* الأشباه والنظائر... تحقيق محمد يوسف .
- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1958/1965 .
* المختار من شعر بشار .
- شرح التجيبي البرقي، تحقيق بدر الدين العلوي، القاهرة/ لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- 119 مكرر - الدِّبَاغ: (ت 696) ومكمل كتابه «معالم الإيمان» ابن ناجي التنوخي (ت 839) .
* معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (الجزء الأول) .
- تحقيق وتعليق إبراهيم شيوخ، مكتبة الخانجي، مصر 1968 .
- 120 - الدسوقي: عمر .
* الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا .
- دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة 1966 (طبعة رابعة) .
- 121 - الدميري: كمال الدين: محمد بن موسى: (ت 808) .
* حياة الحيوان الكبرى .
- دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، 1965 (جزءان) .
- 122 - الراعي: عبيد بن حصين بن معاوية النميري (ت 90) .
* شعر الراعي النميري واخباره .
- تحقيق ناصر الحانني ومراجعة عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق 1383 - 1964 .
- 123 - الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 660) .
* مختار الصحاح، القاهرة، طبعة ثانية 1355/1936 .

- 124 - الراغب الأصفهاني: أبو القاسم حسين بن محمد (ت 502).
 * محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء.
 - طبعة دار مكتبة الحياة 1961 (جزءان في أربعة أقسام).
- 125 - الرقيق: أبو إسحاق إبراهيم النديم (ت 417؟).
 * قطب السرور في أوصاف الخمور.
 - تحقيق أحمد الجندي، دمشق 1969.
 * المختار من قطب السرور (اختيار علي نور الدين المسعودي).
 - تحقيق عبد الحفيظ منصور، تونس 1976.
- 126 - الزبيدي: محمد مرتضى: (ت 1205).
 * تاج العروس / القاهرة 1306.
- 127 - الزركلي: خير الدين.
 * الاعلام، طبعة ثالثة في تسعة مجلدات وذيل في مجلدين
 ومستدرك في مجلدين (بدون ذكر للناسر ومكان الطبعة والتاريخ).
- 128 - الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538).
 * الفائق في غريب الحديث.
 - دار إحياء الكتب العربية، 1364 / 1367 - 1945 / 1948 (3 أجزاء).
- 129 - زيدان: جرجي (ت 1914م).
 * تاريخ آداب اللغة العربية.
 - طبعة جديدة صَحَّحها ونَقَّحها شوقي ضيق، دار الهلال، القاهرة،
 1957 (4 مجلدات).
- 130 - السبكي: تاج الدين (ت 771).
 * طبقات الشافعية.
 - دار إحياء الكتب العربية، 1364 (4 أجزاء).
- 131 - سحيم: عبد بني الحسحاس (شاعر مخضرم).
 * ديوان سحيم

- تحقيق عبد العزيز الميمني .
- نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1384 - 1965 .
- 132 - السراج القاريء : (ت 500) .
- * مصارع العشاق .
- دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت (جزآن) .
- 133 - سر كيس : إلياس .
- * معجم المطبوعات العربية والمعرفة .
- القاهرة 1346 / 1928 (11 جزءاً في مجلدين) .
- 134 - السيوطي : جلال الدين (ت 911) .
- * المستظرف من أخبار الجواني .
- تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت 1961 .
- * المزهري في علوم اللغة وأنواعها .
- المكتبة الأزهرية، القاهرة 1325 (جزآن) .
- * حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة .
- تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم، القاهرة 1967 .
- * تاريخ الخلفاء .
- تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة 1964 (طبعة ثالثة) .
- 135 - الشاشتي : أبو الحسن علي بن محمد (ت 388) .
- * الديارات .
- تحقيق كوركيس عواد .
- أ - طبعة أولى : مطبعة المعارف، بغداد 1951 .
- ب - طبعة ثانية : مطبعة المعارف، بغداد 1966 .
- 136 - شاكرو : محمود محمد .
- * أباطيل وأسمار : الجزءان الأول والثاني .
- نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مطبعة المدني، القاهرة (طبعة ثانية 1972) .

- 137 - الشايب: أحمد.
- * تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني.
- طبعة النهضة المصرية، القاهرة 1966.
- 138 - الشريشي: أبو العباس أحمد (ت 619).
- * شرح مقامات الحريري.
- تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة المنيرية، القاهرة 1952 (4 أجزاء).
- نشر المطبعة العثمانية 1314 هـ/ طبعة مصورة، بيروت 1979 (جزآن).
- 139 - الشكعة: مصطفى محمد.
- * رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية.
- بيروت/ دار النهضة العربية 1971.
- * الشعر والشعراء في العصر العباسي.
- دار العلم للملايين/ بيروت 1973.
- 140 - شمس الدين بن محمد بن علي بن محمد: (من رجال القرن الثامن الهجري).
- * البدور المسفرة في نعت الأديرة.
- حققه وقدم له هلال ناجي، مطبعة الجمهورية، بغداد 1975.
- 141 - الشمشاطي: أبو الحسم علي بن محمد بن المطهر العدوي (ت حوالي 377).
- * الأنوار ومحاسن الأشعار.
- تحقيق صالح مهدي العزاوي، منشورات وزارة الإعلام، بغداد 1967.
- 142 - شوقي: أحمد (ت 1351/ 1932).
- * الشوقيات المجهولة.
- تحقيق وتقديم محمد صبري، القاهرة، جزآن، 1961 - 1962.
- 143 - شيخو: الأب لويس.
- * مجاني الأدب في حداثق العرب.

- طبعة أولى، بيروت 1882 (طبعة مصورة).
- 144 - الشيزري: عبد الرحمن بن نصر (ت 589).
- * نهاية الرتبة في طلب الحسبة.
- تحقيق السيد الباز العريني، إشراف محمد مصطفى زيادة.
- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1356 - 1946.
- 144 - * روضة القلوب ونزهة المحبوب، فصل بمجلة ARABICA المجلد 24 ج 1: 1977.
- 144 مكرر - الشيزري: مسلم بن محمود (ت 509).
- * جمهرة الإسلام.
- مخطوطة «ليدن» (مصورات فواد سزقن).
- 145 - الصابى: أبو الحسن هلال (ت 448).
- * الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء.
- تحقيق عبد الستار أحمد فراج.
- دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1958.
- 146 - صدقي: عبد الرحمن.
- * ألحان الحان. - دار المعارف، القاهرة 1957.
- 147 - الصفدي: صلاح الدين خليل بن أبيك (ت 764).
- * الوافي بالوفيات.
- تحقيق جماعة من المستشرقين بمشاركة عباس ونجم
- صدر منه بمدينة فيزبادن (ألمانيا) 8 أجزاء ما بين 1949 - 1971.
- * الغيث المسجّم في شرح لأمية العجم، القاهرة/ 1329/ 1911.
- 148 - صمود: حمادي.
- * التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس.
- منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية 1981.
- 149 - الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت 335).
- * أخبار الشعراء.

- تحقيق المستشرق دن. القاهرة 1934 (طبعة أولى).
- * أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم.
- تحقيق دن، القاهرة 1936.
- * أخبار أبي تمام.
- تحقيق عساكر وعزام والهندي/ بيروت بدون تاريخ (مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1356 - 1937).
- * أخبار البحري.
- تحقيق صالح الأشر، دمشق 1981.
- 150 - الضبي: (ت 178؟).
- * المفضليات.
- تحقيق أحمد محمد شاكر وهارون، دار المعارف 1964.
- 151 - ضيف: شوقي.
- * العصر العباسي الأول.
- دار المعارف، القاهرة 1966.
- * العصر العباسي الثاني.
- دار المعارف القاهرة 1973.
- * الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور.
- دار المعارف، القاهرة 1977.
- 152 - الطبري: محمد بن جرير (ت 310).
- * تاريخ الرسل والملوك.
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1960 - 1977، (11 جزءاً).
- 153 - الطرابلسي: محمد الهادي.
- * خصائص الأسلوب في الشوقيات.
- منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية، تونس 1981.
- 154 - طرفة بن العبد: (شاعر جاهلي).

- * ديوان طرفة بن العبد.
- طبعة صادر، بيروت 1953.
- 155 - طيفور: أحمد بن أبي طاهر (ت 280).
- * المنظوم والمنثور: القصائد المفردات التي لا مثل لها.
- تحقيق محسن عياض، بيروت/ باريس 1977.
- 156 - العاملي: بهاء الدين محمد بن حسين (ت 1003).
- * المخلاة.
- دار الفكر للجميع، القاهرة (بدون تاريخ).
- 157 - العاني: سامي مكّي.
- * معجم ألقاب الشعراء.
- مطبعة النعمان - النجف - 1971.
- * منهج تحقيق النصوص بالاشتراك مع القيسي (انظر هذا الأخير).
- 158 - عباس: إحسان.
- * شعر الخوارج (جمع وتحقيق).
- دار الثقافة - بيروت 1963.
- 159 - العباسي: عبد الرحيم بن أحمد (ت 963).
- * معاهد التنصيص على شواهد التلخيص.
- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
- مطبعة السعادة، القاهرة 1947 (أربعة أجزاء).
- 160 - العبد لكانّي: أبو محمد عبد الله بن محمد الزوزني (ت 431).
- * حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء (ج 1).
- تحقيق محمد جبار المعبيد، بغداد 1973.
- 161 - عبد الوهاب: حسن حسني (ت 1388هـ).
- * ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية (3 أجزاء).
- نشر مكتبة المنار، تونس، 1964 - 1972.
- 162 - العبيدي: محمد بن عبد الرحمن: (ت أواخر القرن الثامن).

- * التذكرة السعدية في أشعار العربية (ج 1).
- تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد 1972.
- 163 - العسكري: أحمد الحسن بن عبد الله (ت 382).
- * المصون في الأدب.
- تحقيق عبد السلام محمد هارون.
- دائرة المطبوعات والنشر، الكويت 1960.
- 164 - العسكري: أبو هلال (ت 395).
- * ديوان المعاني.
- مكتبة القدسي، القاهرة، 1352 (جزءان).
- * كتاب الصناعتين الكتابة والشعر.
- تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، 1371/1952 (طبعة أولى).
- * جمهرة الأمثال.
- تحقيق أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، القاهرة 1964 (جزآن).
- 165 - عصفور: أحمد جابر.
- * الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي.
- نشر دار الثقافة، القاهرة 1974.
- 166 - عطوان: حسين.
- * الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية.
- نشر دار الجيل بيروت 1974.
- 167 - العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت 616).
- * التبيان في شرح الديوان (ديوان المتنبي).
- تحقيق السقا والإبياري وشلبي.
- نشر البابي الحلبي، القاهرة، 1376 - 1956 (طبعة ثانية في 4 أجزاء).

- 168 - العلموي: عبد الباسط (ت 971).
 * المعيد في أدب المفيد والمستفيد.
 - نشره أحمد عبيد بمطبعة الترقى، دمشق (طبعة أولى).
- 169 - العماد الأصفهاني الكاتب (ت 597)
 * خريدة القصر وجريدة العصر.
 أ - قسم شعراء العراق/ بغداد، 1955.
 ب - قسم شعراء المغرب والأندلس، الدار التونسية للنشر/ تونس
 1966، 1972، 1973 (ثلاثة أجزاء).
 ج - قسم شعراء الشام، دمشق 1955.
 د - قسم شعراء مصر، القاهرة 1951.
- 170 - العمري: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت 749).
 * مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.
 - تحقيق أحمد زكي، دار الكتب، القاهرة 1942 (جزء واحد).
- 171 - العميدي: سعد بن محمد بن أحمد (ت 433).
 * الابانة عن سرقات المتنبي.
 - تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف. القاهرة 1969.
- 172 - الغزولي: علاء الدين علي بن عبد الله البهائي (ت 815).
 * مطالع البدور في منازل السرور.
 - مطبعة إدارة الوطن. 1299 (طبعة أولى).
- 172 مكرر - الفارابي (ت 339).
 * مقالة في قوانين صناعة الشعراء.
 - تحقيق عبد الرحمن بدوي. بيروت 1973.
- 173 - فروخ: عمر.
 * تاريخ الأدب العربي.
 - دار العلم للملايين بيروت ج 1، 2، 3: 1969 - 1972.

- 174 - الفيرزبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817).
 * القاموس المحيط، طبعة بولاق، 1301 (أربعة أجزاء).
 175 - فيصل: شكري.
 * تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من أمرىء القيس إلى عمر بن أبي ربيعة.
 - دار العلم للملايين/ بيروت 1969.
 176 - القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت 356).
 * الأمالي في جزئين.
 * ذيل الأمالي في جزء.
 * النوادر في جزء.
 - تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي، طبعة دار الكتب/ القاهرة 1344 / 1926.
 176 مكرر - القاضي النعمان: بن محمد (ت 363).
 * كتاب المجالس والمسائرات.
 - تحقيق إبراهيم شيوخ ومحمد اليعلاوي والحبيب الفقيه.
 - منشورات كلية الآداب، تونس، 1978.
 177 - قدامة بن جعفر: الكاتب البغدادي (ت ؟310).
 * كتاب نقد الشعر.
 - تحقيق س، أ، بو نيباكر، مطبعة بريل، ليدن 1956.
 178 - القرشي: أبو زيد محمد بن الخطاب (ت في أعقاب القرن الثاني؟).
 * جمهرة أشعار العرب، بيروت 1963.
 - دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر.
 179 - القرطاجني: أبو الحسن حازم (ت 684).
 * منهاج البلغاء وسراج الأدباء.
 - تقديم وتحقيق الحبيب بن الخوجة.
 - دار الكتب الشرقية، تونس 1966.

- * قصائد ومقطعات .
- نفس المحقق، الدار التونسية للنشر، تونس 1972 .
- 180 - القزاز القيرواني: أبو عبد الله محمد بن جعفر (ت 412) .
- كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة .
- تحقيق وتقديم المنجي الكعبي الدار التونسية للنشر 1971 .
- 181 - القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت 682) .
- * آثار البلاد وأخبار العباد .
- دار صادر - دار بيروت/ بيروت 1960 .
- 182 - القفطي: جمال الدين علي بن يوسف (ت 646) .
- * انباه الرواة على أنباء النحاة .
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب، القاهرة 1950 .
- 1955 (صدر منه ثلاثة أجزاء) .
- * المحمدون من الشعراء وأشعارهم .
- تحقيق رياض عبد الحميد مراد، مطبعة الحجاز بدمشق 1395 / 1975 .
- 183 - القيسي: نوري جمودي (بالاشتراك مع سامي مكي العاني) .
- * منهج تحقيق النصوص ونشرها .
- مطبعة المعارف، بغداد 1975 .
- 184 - كشاجم: أبو الفتح محمود بن الحسين بن شاهك (ت 360) .
- * المصائد والمطارد .
- دار اليقظة، بغداد، 1954 .
- 184 مكرر - الكعبي: المنجي .
- * أدب الطاهريين في خراسان والعراق . تونس 1983 .
- 185 - المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد (ت 286) .
- * الكامل .
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته .

- مطبعة النهضة، مصر، القاهرة 1956 (4 أجزاء).
- 186 - المتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي (ت 354).
* ديوان المتنبي.
- طبعة دار صادر ودار بيروت، بيروت 1384 / 1964.
- 187 - مجهول:
* القصيدة اليتيمة برواية علي بن المحسن التنوخي (ت 447).
- تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد 1974.
- 188 - مجهول: (أواخر القرن الرابع؟).
* مجموعة المعاني.
- مطبعة الجوائب بالقسطنطينية 1301هـ (طبعة أولى).
- 189 - المراكشي: عبد الواحد (ولد 581 وكان حياً 621).
* المعجب في تلخيص أخبار المغرب.
- تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة/ طبعة أولى 1368 - 1949.
- 190 - المرتضى: الشريف علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت 436).
* أمالي المرتضى.
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
- دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1954 (طبعة أولى في مجلدين).
- * طيف الخيال.
- تحقيق الأبياري، مصر 1962.
- 191 - المرزباني: محمد بن عمران (ت 384).
* معجم الشعراء، تحقيق المستشرق كرنكو، القاهرة 1354.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة 1965.

- * نور القبس المختصر من المقتبس (اختصار الحافظ اليعمري ت 637).
- تحقيق المستشرق رودلف زلهاميم، نشر بمدينة فيزبادن (ألمانيا) 1964.
- 192 - المرزوقي: أبو علي أحمد بن محمد (ت 421).
* شرح ديوان الحماسة.
- تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون.
- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1951 - 1953 (أربعة أجزاء).
- 193 - المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت 345).
* مروج الذهب ومعادن الجوهر.
- طبعة المستشرق دي خويه، صححها ونقحها المستشرق شارل بلا، بيروت (سبعة مجلدات) منشورات الجامعة اللبنانية، 1965 - 1979.
- 194 - المشرق: (مجلة).
* مجلة كاثوليكية شرقية.
- يصدرها الآباء اليسوعيون بجامعة القديس يوسف.
- تأسست 1906، تصدر ستة أجزاء في السنة، بيروت.
- 195 - المقدسي: أنيس.
* أمراء الشعر العربي في العصر العباسي.
- الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت 1967.
- 196 - المقرئ: أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1041).
* أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض.
- طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ج 1/ 1939 (تحقيق السقا والأبياري وشلبي).
- 196 مكرر - المقرئ: نقي الدين (ت 845).

- * كتاب المواعظ والاعتبار يذكر الخطط والآثار.
- القاهرة 1911.
- 197 - المقدسي: موفق الدين بن قدامة (ت 620 هـ).
* كتاب التوابين.
- تحقيق جورج مقدسي.
- دمشق 1961.
- 197 مكرر - المعري: أبو العلاء أحمد بن عبد الله التنوخي (ت 441).
* رسالة الغفران.
- دار صادر بيروت 1964.
- 198 - نسورد: (مجلة).
* تصدرها وزارة الاعلام ببغداد.
- العدد الأول 1971.
- 199 - الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد (ت 518).
* مجمع الأمثال.
- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة 1955 (جزآن).
- 200 - ميتز: آدم (مستشرق الماني ت 1917).
* الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام.
- نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، مكتبة الخانجي 1967 (طبعة رابعة) في مجلدين.
- 201 - ميكال: (أندري).
* الصحراء في معلقة لبيد/ ترجمة إبراهيم النجار.
- حوليات الجامعة التونسية، العدد 12/ 1975.
- 202 - الميمني: عبد العزيز الراجكوتي.
* الطرائف الأدبية، القاهرة 1937.

203 - النجار: إبراهيم.

* الفكر التربوي عند العرب (بالاشتراك مع البشير الزريبي).

- الدار التونسية للنشر، تونس 1985.

* شعر الرثاء والتفجع ببلاد المغرب والأندلس حتى القرن السابع/

مختارات من أمهات الآثار (مجلدان مصوران، كلية الآداب، 1977 - 1978).

* مجموعة من الفصول بالفرنسية صدرت بـ: DICTIONNAIRE

UNIVERSEL DES LITTÉRATURES, Presses Universitaires de France.
Paris 1994 (4 vol).

وتتعلق بالمواد التالية: بشار بن برد - ابن هرمة - ديك الجن

- الحسين بن الضحاك - مسلم بن الوليد - محمد بن أمية - ابن رشيقي.

- الحصري (علي) - ابن حمديس - ابن خفاجة - الرثاء عبر العصور.

* الشعر بإفريقية والأندلس حتى القرن الخامس (دراسة بالفرنسية،

قيد الطبع ضمن المجلد الخامس لمشروع المنظمة الأممية

الأونسكو: UNESCO: «Culture and learning in Islam»

«Work on the various aspect of islamic culture»).

204 - النواجي: شمس الدين محمد بن الحسن (ت 859).

* حلبة الكميت.

- المكتبة العلامة، القاهرة، 1357 - 1938.

205 - النويري: شهاب الدين (ت 733).

* نهاية الارب في فنون الأدب.

- طبعة دار الكتب (نشرة مصورة) القاهرة (18 جزءا/ بدون تاريخ).

206 - النيسابوري: الحسن بن محمد بن حبيب (ت 406).

* عقلاء المجانين.

- قدمه وعلق عليه محمد بحر العلوم، المكتبة الحيدرية/ النجف

1968.

- 207 - هذارة: محمد مصطفى:
- * اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري .
 - دار المعارف، القاهرة، 1965 .
- 208 - الهمذاني: بديع الزمان أبو الفضل (ت 398).
- * مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني .
 - شرح محمد عبده (طبعة أولى: 1889) - المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1957 (الطبعة الرابعة).
- 209 - الواحدي: أبو الحسن علي (ت 468).
- * شرح ديوان المتنبي .
 - تحقيق المستشرق ديتريشي، برلين (المانيا 1861 (نشرة مصورة).
- 210 - الوشاء: أبو الطيب محمد بن إسحاق (ت 325).
- * الموشى في الظرف والظرفاء .
 - تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة 1372 - 1953 (ط . 2).
- 210 - مكرر الوزان: (الحسن الزياني) شهر في الغرب بـ ليون الافريقي Léon L'africain .
- * صورة افريقيا .
 - ترجمة عبد الرحمن حميدة .
 - نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بدون تاريخ .
- 211 - الوطواط: أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن يحيى بن علي الكتبي (ت 718).
- * غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة .
 - المطبعة الأدبية المصرية، 1318 .
- 212 - وهب بن منبه: (ت 114).
- * كتاب التيجان في ملوك حمير (رواية ابن هشام المتوفى سنة 213).

- حيدر آباد الدكن الهند - 1347 .
- 213 - البافمي : أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت 768) .
- * مرآة الجنان وعبرة اليقضان .
- طبعة حيدر اباد/ الهند (4 أجزاء) .
- 214 - ياقوت : شهاب الدين الحموي (ت 626) .
- * ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء .
- تحقيق المستشرق مرجوليوث ، مراجعة رفاعي ، القاهرة 1936
- 1938 (30 جزءاً) .
- * معجم البلدان .
- تحقيق المستشرق فستنفالدي ، ليبزيش (المانيا 1866 ، طهران 1965 (طبعة مصورة) .
- 215 - يحيى بن عمر : (ت 289) .
- * أحكام السوق .
- تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ومراجعة فرحات الدشرواي ، الشركة التونسية للنشر ، تونس 1965 .
- 216 - يوسف اليوسف : .
- * مقالات في الشعر الجاهلي .
- دمشق ، 1975 .

ب - فهرس العناوين (*) :

- أباطيل وأسمار (136).
 - الإبانة عن سرقات المتنبي (171).
 - آثار البلاد وأخبار العباد (181).
 - أحكام السوق (215).
 - أخبار الأذكىاء (14).
 - أخبار البحري (149).
 - أخبار أبي تمام (149).
 - أخبار الحمقى والمغفلين (14).
 - أخبار الشعراء (149).
 - أخبار النساء (14).
 - أخبار أبي نواس (55).
 - أخبار أبي نواس (أبو هفان) (68).
 - الإختيارين (70).
 - أدب الطاهريين في خراسان والعراق (184 مكرر).
 - أدب الغرباء (73).
 - أدب الكاتب (47).
 - أدب مصر الإسلامية : عصر الولاة (116).
-
- (*) الأرقام بين قوسين تحيل القارئ على فهرس المؤلفين ص 389 مع التذكير بأن ما لم يرذ ذكره من دواوين الشعراء في فهرس العناوين، إنما يجده القارئ مدرجاً ضمن العرض النقدي الذي خصصناه لما نُشر في العقود الأخيرة من شعر المغمورين (انظر ص 201).

- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء (214).
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (196).
- أسرار البلاغة (107).
- أسماء الخيل لابن الأعرابي (7).
- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والإسلام (119).
- الإشتقاق (25).
- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم (149).
- أشعار الخليل . الحسين بن الضحاك (35).
- أشعار أبي الشيص الخزاعي (61 مكرر).
- الأصمعيات (76).
- إعجاز القرآن (84).
- الأعلام (127).
- الأغاني (73).
- ألحان ألحان (146).
- ألوان (115).
- أمالي القاضي (176).
- أمالي المرتضى (190).
- الإمتاع والمؤانسة (102).
- أمراء الشعر العربي في العصر العباسي (195).
- أنباء الرواة على أنباء النحاة (182).
- أنساب الخيل (50).
- أنموذج الزمان في شعراء القيروان (27).
- أنوار الربيع في أنواع البديع (54).
- أنوار ومحاسن الأشعار (141).
- الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة (109).
- بخلاء الجاحظ (105).

- بخلاء البغدادي (91).
- بدائع البدائة (37).
- البداية والنهاية في التاريخ (49).
- البدور المسفرة في نعت الأديرة (140).
- البديع لابن المعتز (52).
- البديع في نقد الشعر (56).
- البرصان والعرجان والعميان والحولان (105).
- البصائر والذخائر (102).
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (78).
- بهجة المجالس وأنس المجالس (38).
- البيان والتبيين (105).
- تاج العروس (126).
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (88).
- تاريخ الأدب العربي (فروخ) (173).
- تاريخ آداب اللغة العربية (زيدان) (129).
- تاريخ بغداد (91).
- تاريخ الخلفاء (134).
- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني (137).
- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث (96).
- تاريخ الرسل والملوك (152).
- تاريخ ابن عساكر (41).
- التبيان في شرح الديوان (ديوان المتنبي) (167).
- التحف والذخائر (29).
- التحف والهدايا (119).
- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (11).
- التذكرة السعدية في أشعار العربية (162).

- تزيين الأسواق في أخبار العشاق (80).
- التشبيهات (43).
- التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم (91).
- تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى عمر بن أبي ربيعة (175).
- التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة) (148).
- تلخيص كتاب أرسطو في الشعر (26).
- التمثيل والمحاضرة (103).
- التنبيه على حدوث التصحيف والتحريف (74).
- التنبيه على أوهام القالي في أماليه (93).
- التوابون (كتاب التوابين) (197).
- التيجان في ملوك حمير (212).
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (103).
- ثمرات الأوراق (17).
- الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء (95).
- جمع الجواهر في الملح والنوادر (117).
- جمهرة اللغة (25).
- جمهرة أشعار العرب (178).
- جمهرة الأمثال (164).
- حديث الأربعاء (115).
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (134).
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام (200).
- حكاية أبي القاسم البغدادى (66).
- حلبة الكميت (204).

- حلية المحاضرة (113).
- الحماسة (البحثري) (85).
- الحماسة البصرية (90).
- حماسة أبي تمام بشرح التبريزي (60).
- حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي (60).
- الحماسة (ابن الشجري) (33).
- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء (160).
- حياة الحيوان الكبرى (121).
- حوليات الجامعة التونسية (118).
- الحيوان (105).
- خاص الخاص (103).
- خريدة القصر وجريدة العصر (169).
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (92).
- الخصائص (13).
- خصائص الأسلوب في الشوقيات (153).
- خطط المقرئزي (196 مكرر).
- الخيل لأبي عبيدة (63).
- الخيل للأصمعي (76).
- دائرة المعارف للبستاني (87).
- دلائل الإعجاز في علم المعاني (107).
- الديارات (135).
- ديوان الأعشى (77).
- ديوان امرئ القيس (شرح الأعلام الشتري) (77 مكرر).
- ديوان البحثري (85).
- ديوان بشار بن برد (89).
- ديوان أبي تمام بشرح التبريزي (60).

- ديوان جران العود (105 مكرر).
- ديوان ابن خفاجة (21).
- ديوان ابن الدمينة (25 مكرر).
- ديوان ابن الرومي (28).
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس (131).
- ديوان الشعر العربي (69).
- ديوان الصبابة (16).
- ديوان طرفة بن العبد (154).
- ديوان العباس بن الأحنف (5).
- ديوان أبي العتاهية (64 مكرر).
- ديوان علي بن الجهم (12).
- ديوان ابن الفارض (45).
- ديوان أبي فراس الحمداني (65).
- ديوان المعاني (164).
- ديوان المتنبي (186).
- ديوان ابن المعتز (52).
- ديوان أبي نواس (67).
- ديوان ابن هرمة (انظر ص 224).
- ديوان أبي الهندي (انظر ص 231).
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (8).
- رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية (139).
- رسائل الانتقاد بلطف الفهم والانتقاد (34).
- رسائل الجاحظ (105).
- الرسالة العذراء (51).
- رسالة الغفران 197 مكرر).
- رسالة مراتب العلوم لابن حزم (18).

- روضة القلوب ونزهة المحبوب (144).
- روضة المجبين (48).
- زهر الآداب وثمر الألباب (117).
- الزهرة (72).
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه (8).
- سرقات أبي نواس (59).
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (93).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (42).
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (192).
- شرح ديوان المتنبي للواحدي (209).
- شرح مقامات الحريري (138).
- شرح نهج البلاغة (15).
- شعر تأبط شراً (99).
- شعر الخوارج (158).
- شعر الراعي النميري وأخباره (129).
- شرح المختار من شعر بشار (100 مكرر).
- شعر الرثاء والتفجع ببلاد المغرب والأندلس حتى القرن السابع (203).
- شعر عبد الصمد بن المعذل (53).
- شعر عروة بن أذينة (6).
- شعر العكوك (انظر ص 245).
- شعر عمارة بن عقيل (انظر ص 219).
- شعر عليّة بنت المهدي (انظر ص 246).
- شعر اليزيديين (انظر ص 260).
- الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري (112).
- الشعر والشعراء (47).
- الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور (151).

- شعراء عباسيون: مطيع بن إياس، أبو الشمقمق، سلم الخاسر (انظر ص 239، 229، 255).
- الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (166).
- الشوقيات المجهولة (142).
- الصبح المنبى عن حيثة المتنبي (86).
- الصحراء في معلقة ليبد (201).
- الصداقة والصديق (102).
- الصعلكة والفتوة في الإسلام (79).
- الصناعتين الكتابة والشعر (164).
- الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي (165).
- صورة افريقيا (210 مكرر).
- طبقات الأطباء (عيون الأنباء في . . .) (4).
- طبقات الشافعية (130).
- طبقات الشعراء (52).
- طبقات فحول الشعراء (110).
- الطرائف الأدبية (202).
- طراز المجالس (21 مكرر).
- طوق الحمامة (18).
- طيف الخيال (190).
- أبو العتاهية أشعاره وأخباره (164).
- العثمانية للجاحظ (105).
- العصر العباسي الأول (151).
- العصر العباسي الثاني (151).
- العقد الفريد (39).
- عقلاء المجانين (206).
- العمدة في محاسن الشعر ونقده (27).

- عيار الشعر (35).
- عيون التواريخ (32).
- عيون الأخبار (47).
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء (4).
- غرر الخصائص الواضحة و غرر النقائص الفاضحة (211).
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم (147).
- الفائق في غريب الحديث (128).
- الفاخر (30).
- الفتح على أبي الفتح (46).
- الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا (120).
- الفتوحات المكية (40).
- فحولة الشعراء (76).
- الفخري في الآداب السلطانية (36).
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (39).
- الفكر التربوي عند العرب (203).
- الفهرست (57).
- الفهرست لابن خير (24).
- فوات الوفيات (32).
- القاموس المحيط (174).
- القصائد المفردات التي لا مثل لها (155).
- قصائد ومقطعات (179).
- القصيدة اليتيمة برواية علي بن المحسن التنوخي (187).
- قطب السرور في أوصاف الخمور (125).
- قلائد العقيان في محاسن الأعيان (20).
- قواعد الشعر (104).
- قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر (97).

- الكافي في العروض والقوافي (100).
- الكامل للمبرد (185).
- الكامل في التاريخ (3).
- لباب الآداب (56).
- لسان العرب (55).
- ما يجوز للشاعر في الضرورة (180).
- مجالس ثعلب (104).
- المجالس والمسائرات (176 مكرر).
- مجاني الأدب في حدائق العرب (143).
- مجمع الأمثال (199).
- مجموعة المعاني (188).
- المحاسن والأضداد (105).
- المحاسن والمساوىء (98).
- محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار (أو مسامرات) (40).
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء (124).
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة (31).
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم (182).
- مختار الأغاني في الأخبار والتهاني (55).
- المختار من شعر بشار (119).
- مختار الصحاح (123).
- المختار من قطب السرور (125).
- مختارات البارودي (83).
- المخصص في اللغة (31).
- المخلة للعاملية (156).
- المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين (96).
- مرآة الجنان وعبرة اليقضان (213).

- مراتب النحويين (62).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر (193).
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها (134).
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (170).
- المستطرف في كل فن مستظرف (2).
- المستظرف من أخبار الجوّاري (134).
- المصائد والمطارّد (184).
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية (71).
- مصارع العشاق (132).
- المصون في الأدب (163).
- مطالع البدور في منازل السرور (172).
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (119 مكرر).
- المعاني الكبير (47).
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (159).
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب (189).
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (214).
- معجم ألقاب الشعراء (157).
- معجم البلدان (214).
- معجم الشعراء (191).
- معجم الشعراء في لسان العرب (82).
- معجم المطبوعات العربية والمعربة (133).
- المعيد في أدب المفيد والمستفيد (168).
- المفضليات (150).
- المقابسات (102).
- مقاتل الطالبين (73).
- مقالات في الشعر الجاهلي (216).

- مقامات الحريري (114).
- مقامات الهمذاني (108).
- المقتبس من أنباء أهل الأندلس (19).
- مقاييس اللغة (44).
- مقدمة ابن خلدون (22).
- من غاب عنه المطرب (103).
- المنازل والديار (56).
- المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء (108).
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (14).
- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره (58).
- المنظوم والمنثور: القصائد المفردات التي لا مثل لها (155).
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء (179).
- منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي (61).
- منهج تحقيق النصوص ونشرها (183).
- الموازنة بين أبي تمام والبحتري (1).
- المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء (1).
- موسيقى الشعر (81).
- الموشى في الظرف والظرفاء (210).
- الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء (191).
- النجوم الزاهرة في مصر والقاهرة (9).
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (أو جامع التواريخ) (101).
- نقد الشعر (177).
- نكت الهميان في نكت العميان (147).
- نهاية الأرب في فنون الأدب (205).
- نهاية الرتبة في طلب الحسبة (144).
- نور القبس المختصر من المقتبس (191).

- الواضح في مشكلات شعر المتنبي (75).
- الوافي بالوفيات (147).
- الوحشيات أو الحماسة الصغرى (60).
- ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية (161).
- الورقة (10).
- الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (145).
- الوزراء والكتاب (111).
- الوساطة بين المتنبي وخصومه (106).
- وفيات الأعيان (23).
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (103).

المخطوطات

- 1 - ايدمر: سيف الدين (توفي أعقاب القرن السابع).
* الدرّ الفريد وبيت القصيد، خزانة الفاتح باسطنبول، نسخة بخط المؤلف بتاريخ 693هـ، الرقم 3761.
- 2 - البياسي: أبو الحجاج يوسف البلوي (ت 625).
* الحماسة المغربية، خزانة الفاتح/ السليمانية/ اسطنبول رقم 4079.
- 3 - خالد بن يزيد الكاتب: أبو الهيثم (ت 260؟).
* ديوان خالد الكاتب.
- مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق، قسم الشعر، رقم 3331.
- نسخة الخزانة التيمورية رقم 466.
- 4 - الخبزأرزي: نصر بن أحمد (ت 317؟).
* القصيدة الهمزية بذيّل كتاب معاني الشعر للاشنانداني/ مخطوطة الظاهرية رقم 3323 (أوائل القرن الخامس).
5 - راشد بن إسحاق: أبو حكيمة (ت 240).
* ديوان راشد بن إسحاق الكاتب.
- مخطوطة برلين، رقم 7538 بفهرس المستشرق آهلوردت، المجلد 7 ص 556.
- 6 - الصفدي: الخليل بن أبيك (ت 764).
* الوافي بالوفيات، خزانة المخطوطات بالمكتبة الوطنية بتونس، رقم 13321.

- 7 - الميكالي : أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن علي (ت 460).
* المنتخب الميكالي ، خزانة أحمد الثالث / اسطنبول ، رقم 2634 .
- 8 - ابن ميمون : محمد بن المبارك البغدادي (توفي أعقاب القرن السادس).
* منتهى الطلب من أشعار العرب .
- أ - خزانة السليمانية باسطنبول رقم 1941 (جزء من عشرة).
ب - خزانة مدينة يال بالولايات المتحدة (جزءان).

— III —

TRAVAUX MODERNES EN LANGUE FRANÇAISE

- 1 - ABDESSELEM (Mohamed), *Le thème de la mort dans la poésie arabe des origines à la fin du III^e/IX^e siècle*, Publications de l'Université de Tunis, 1977.
- 2 - ABD-AL-JALIL (J.M), *Brève histoire de la littérature arabe*, Maisonneuve, Paris, 1946.
- 3 - AHLWARDT (W.), *Chalef El Ahmar's Qasside*, Greifswald (Allemagne), 1859, 456p.
- 3bis - ARAZI (Albert), *Amour divin et amour profane dans l'Islam médiéval, à travers le Diwân de khalid Al-Katib*, MAISONNEUVE, 1990.
- 4 - ARKOUN (Mohammed), *La pensée arabe*, P.U.F., 1975.
- 5 - ARKOUN (Mohammed), *L'Islam, l'historicité et le progrès*, in: *Rencontre Islamo-Chrétienne*, pp. 29-53, Centre d'Études et de Recherches Économiques et Sociales, Série Études Islamiques n° 5 1976, Tunis.
- 6 - ARKOUN (Mohammed), *Modes de présence de la pensée arabe en occident musulman*, in: *Diogenes* n° 93, pp. 114-140.
- 7 - BELLEMIN-NOEL (Jean), *Le texte et l'avant-texte*, Larousse Collection L., Paris, 1972.
- 8 - BENCHEIKH (Jamal-Eddine), *Poésies bachiques d'abû' Nuwâs. Thèmes et personnages*, in: *Bulletin d'Études Orientales*, T.XVIII, Années 1963-64, Damas, 1964.
- 9 - BENCHEIKH (Jamal-Eddine), *Un outrageur politique au III^e/IX^e siècle. Ibn Bassâm al-Abartâ'i*, in: *Arabica*, T. XX, Fasc. 3, 1973, pp. 261-291.
- 10 - BENCHEIKH (Jamal-Eddine), *Les secrétaires poètes et animateurs de cénacles aux II^e et III^e siècles de l'Hégire: contribution à l'analyse d'une production poétique*, *Journal asiatique*, Tome CCXLIII, 1975, pp. 265-317.

- 11 - BENCHEIKH (Jamal-Eddine), *Poétique arabe (Essai sur les voies d'une création)*, Éditions anthropos, Paris, 1975.
- 12 - BENCHEIKH (Jamal-Eddine), *Le cénacle poétique du calife al-Mutawakkil (m. 247): contribution à l'analyse des instances de légitimation socio-littéraires*, Mélanges Henri Laoust, BEO, 1977.
- 13 - BENCHEIKH (Jamal-Eddine), *Lyrisme arabe*, in: *Encyclopaedia Universalis*, T. 10, p. 209, Paris, 1980.
- 14 - BEN CHENEB (Mohammed), *Abû-Dolâma, poète bouffon de la Cour des premiers Califes abbassides*, Éd.Jules Carbonel, Alger, 1922.
- 15 - BERQUE (Jacques), *Langages arabes du présent, (chap. XIV-XV notamment)*, Seuil, Paris, 1974.
- 16 - BLACHERE (Régis), *Histoire de la littérature arabe, des origines à la fin de XV^e siècle, j.c.*, 3 vol. parus, Paris, 1952 - 1964 - 1966.
- 17 - BLACHERE (Régis), *Moments «tournants» dans la littérature arabe*, in: *Studia Islamica*, XXIV, 1966.
- 18 - BLACHERE (Régis), *La poésie arabe au Iraq et à Bagdad jusqu'à Ma'rûf al-Rusâfi*, in: *Arabica/ Spécial-Bagdad*, n° 3, 1962.
- 19 - BLANCHOT (Maurice), *Le livre à venir*, Idées NRF/ Gallimard, Paris, 1959.
- 20 - BOUHDIBA (Abdelwahab), *La sexualité en Islam*, P.U.F., Paris, 1975.
- 21 - BOUSTANY (Saïd). *Ibn ar-Rûmî, sa vie et son œuvre, I. Ibn ar-Rûmî dans son milieu*, Publications de l'Université libanaise, Beyrouth, 1967.
- 22 - BOUYEHIA (Chedly), *La vie littéraire en Ifriqiya sous les Zirides*, Tunis, 1972.
- 23 - BROCKELMANN (Carl), *Geschichte der arabischen Literatur*, T.I et II, Leyde, 1944-48, suppl. 3 vol., Leyde, 1938-1942.
- 24 - CAHEN (Claude), *L'histoire économique et sociale de l'Orient musulman médiéval*, in: *Studia Islamica*, III, 1955, pp. 93-115.
- 25 - CHENIER (André, m. 1794), *Œuvres complètes*, Ed. G. Walter, Paris, 1950.
- 26 - COHEN (Jean), *Structure du langage poétique*, Flammarion, Paris, 1966.
- 27 - COLLECTIF (publié par j.-p. CHARNAY), *L'ambivalence dans la culture arabe*, Éditions Anthropos, Paris, 1967.

- 28 - CROCE (Benedetto), *La poésie. Introduction à la critique et à l'histoire de la poésie et de la littérature*, P.U.F., 1951.
- 29 - DJAIT (Hichem), *L'Europe et l'Islam*, Seuil, Paris, 1978.
- 30 - DJEDIDI (Tahar Labib), *La poésie amoureuse des Arabes. Le cas des Udrites*. SNED, Études et Documents, Alger, 1973.
- 31 - DUBY (Georges): *Les trois ordres du féodalisme*, Éd. Gallimard, 1978 (pp. 404-413: *L'art d'aimer*).
- 32 - DUCROT (Oswald) et TODOROV (Tzvetan), *Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage*, Éd. du Seuil, 1972.
- 33 - ECHE (Youssef, m. 1967), *Les bibliothèques arabes publiques et semi-publiques en Mésopotamie, en Syrie et en Égypte au moyen âge*, Damas, 1967.
- 34 - E.I.¹: *ENCYCLOPÉDIE DE L'ISLAM*, Leyde, 1913 suiv. 4 vol. et supplément.
- 35 - E.I.²: *ENCYCLOPÉDIE DE L'ISLAM*, Nlle éd., Leyde-Paris, 1960 suiv. (7 vol. parus).
- 36 - ECO (Umberto), *Lector in fabula*. Éd. Grasset, 1985.
- 37 - E.U.: *ENCYCLOPAEDIA UNIVERSALIS*, 20 vol., 1980.
- 38 - FONAGY (Ivan), *La vive voix, essai de psycho-phonétique*, Éd. Payot, 1983.
- 39 - GHAZI (Mohammed Ferid), *Un groupe social: «Les Raffinés» (Zurafä')*, in: *Studia Islamica*, Ex fasciculo XI^e, Larose- Paris, 1959.
- 40 - GÖTTE (Johann Wolfgang, m. 1832), *Diwân Occidental-oriental/ West-Östlicher Diwân*, Éd. Dubier, Paris, 1944.
- 41 - GREIMAS (A.-J), *Sémantique structurale, recherche de méthode*, Larousse, Paris, 1966.
- 42 - GUIDI, (Ign.), *Tables alphabétiques de Kitâb al-'agâni'*. E.-j. Brill, Leide, 1900.
- 43 - HEGEL (Georg Wilhelm Friedrich, m. 1831), *Esthétique*, Tome III, 2^e partie, Éd. Abier, 1944.
- 44 - JAKOBSON (Roman), *Essais de linguistique générale*, Éditions de Minuit/Points, Paris, 1963.
- 45 - JAKOBSON (Roman), *Questions de poétique*, Seuil, Paris, 1973.
- 46 - JAKOBSON (Roman), *La charpente phonique du Langage*, en col. avec Waugh, Éd. de Minuit, Paris, 1980.
- 47 - KAABI (Mongi), *Les Tahirides au Khurasân et en Iraq (III^e H./ IV^e J. C.)*, Thèse de Doctorat d'État ès Lettres, Tunis, 1983.

- 48 - LAROUÏ (Abdallah), *La crise des intellectuels arabes*, Maspero, 1974.
- 49 - LAROUÏ (Abdallah), *Pour une méthodologie des études islamiques*, in: *Diogène* n° 83, pp. 16-42.
- 50 - LASSOUED (Sadok), *Le comique et le sérieux dans la littérature arabe d'avant la «Nahda»*, in: *Problèmes de la littérature arabe*, Publications de C.E.R.E.S., Tunis, 1978.
- 51 - LECOMTE (Gérard), *Ibn Qutayba, l'homme, son œuvre, ses idées*, Damas, 1965.
- 52 - LE GOFF (Jacques), *L'imaginaire médiéval*, N R F/ Gallimard, 1985.
- 53 - LEVI-STRAUSS (Claude), *Anthropologie structurale*, Plon, Paris, 1958.
- 54 - LINTON (Ralph), *Le fondement de la personnalité*, trad. par Andrée Lyotard, Dunod, Paris, 1968.
- 55 - LOMBARD (Maurice), *L'Islam dans sa première grandeur. (VIII^e-XI^e siècle)*, Flammarion, Paris, 1971.
- 56 - MALLARMÉ (Stéphane, m. 1898), *Œuvres complètes*, Gallimard, 1950.
- 57 - MARROU (Henri-Irénée), *Décadence romaine ou Antiquité tardive**, III-VI^e siècles, Paris, 1977.
- 58 - MATHIEU-CASTELLANI (Gisèle), *Mythes de l'éros baroque*, Presses Universitaires de France, 1981.
- 59 - MATHIEU-CASTELLANI (Gisèle), *Eros baroque: anthologie thématique de la poésie amoureuse*, Éd. A.G. Nizel, Paris, 1986.
- 60 - MESCHONNIC (H.), *Pour la poétique III*, Paris, 1972.
- 61 - MESCHONNIC (H.), *Critique du rythme*, Paris 1982.
- 62 - MINGUET (Philippe), *Écritures, systèmes idéographiques et pratiques expressives* in: *Actes du Colloque international de l'Université de Paris VII*, 1980, Le Sycomore, 1982.
- 63 - MIQUEL (André), *La géographie humaine du monde musulman jusqu'au milieu du XI^e siècle*, Mouton, 1973.
- 64 - MIQUEL (André), *La littérature arabe*, P.U.F., Paris, 1969.
- 65 - MORAVIA (Alberto), *L'homme*, traduit par Claude Poncelet, Flammarion, Paris, 1965.
- 66 - NAJAR (Brahim), *La mémoire rassemblée: poètes arabes «mineurs» des II/VII et III/IX^e siècles*, Maisonneuve, Paris, 1987.

- 67 - NAJAR (Brahim), *Série l'articles parus in «Dictionnaire Universel des Littératures»*, Paris P.U.F, 1994 (*Rithû, VII - XII^e s, Bachchâr Ibn Burd, Ibn Harma, Dik al Jinn, al-Husayn Ibn al-Dhaḥḥâk, Muslim Ibn al-walid, Mohamed Ibn Umayya, Ibn Rachiq, al-Huṣrî (Ali), Ibn Hamdis, Ibn Khafâja*).
- 68 - NAJAR (Brahim). *La poésie en Occident musulman du II/VIII au V/IX siècle: Contribution au Volume V «Culture and learning in Islam»*, Publication de l'UNESCO (sous presse).
- 69 - NALLINO (C.), *Littérature arabe des origines à l'époque de la dynastie Umayyade. Trad. Pellat; dans la Collection Islam d'hier et d'aujourd'hui*; Paris, 1950.
- 70 - PELLAT (Charles), *Le milieu basrien et la formation de Jâhiz*, trad. arabe de al-Kaylani, Damas, 1961.
- 71 - RIFFATERRE (Michael), *Essai de stylistique structurale*, trad. de Daniel Delas, Flammarion, Paris, 1971.
- 72 - SEZGIN (Fuat), *Geschichte des arabischen Schrifttums*, vol. I et II. Brill, Leyde.
- 73 - SOUISSI (Mohamed), *La langue des mathématiques en arabe*, Publications de l'Université de Tunis, 1968.
- 74 - STAROBINSKI (Jean), *Considérations sur l'état présent de la critique littéraire*, Diogène, n° 93.
- 75 - VADET (Jean-Claude), *L'esprit courtois en Orient dans les cinq premiers siècles de l'Hégire*, Éd. Maisonneuve, Paris, 1968.
- 76 - VALÉRY (Paul), *Variété V*. Gallimard, Paris, 1945.
- 77 - VALÉRY (Paul), *Pages choisies*, Éd. Gallimard, Paris.
- 78 - VINAY (J.-P.), et DARBELNET (J.), *Stylistique comparée du français et de l'anglais*, Éd. Didier, 1958.
- 79 - VON GRÜNEBAUM (G.E.), *Dirâsât fî-l-'adab al'arabi*, trad. par I. Abbâs, A. Fariha, y. Najm et K. Yaziji, Éd. Maktabat dar al-hayât, Beyrouth, 1959.
- 80 - VON GRÜNEBAUM (G.E.), *La convergence des traditions culturelles en Méditerranée*, in: Diogène n° 71, Gallimard, 1970.
- 81 - VON GRÜNEBAUM (G.E.), *Idéologie musulmane et esthétique arabe*, in: Studia Islamica, III, 1955.
- 82 - ZUMTHOR (Paul), *Langue et techniques poétiques à l'époque romane (XI^e-XIII^e s.)*, Klincksieck, Paris, 1963.
- 83 - ZUMTHOR (Paul), *Essai des poétiques médiévales*, Seuil Paris, 1972.

فهرس المحتوى

القسم الأول : ملاحق

I - في أدب العشق : نصوص تكميلية

- تمهيد 5
- العشق : صورته في الكُتب المنزلة 11
- العشق : صورته لدى أهل المحبة من الزهاد والصوفية 15
- العشق : صورته في قصائد المعارضة 22
- العشق : صورته نسيباً رقيقاً يلتحم بقصيدة المدح والفخر 25
- العشق : صورته لدى المغمورين ممن أحسنوا التوليد 28
- العشق : صورته لدى أصحاب الصناعة اللفظية 32
- العشق : صورته هازلاً 40
- العشق : قصته كما استقرت ثوابتها في المخيال العربي 49
- أخبار طوال : في تصاريف العشق ومسالك الشهوة 115

II - من عيون الشعر المحدث أو عندما يُشد الشعراء لأنفسهم 153

III - ما نُشِر من شعر المغمورين وطرائق التحقيق 201

القسم الثاني : الفهارس العامة

- 1 - فهارس تحليلية للمفاهيم الأصول والمضامين 263
- 2 - فهارس أعلام النقد القديم مَن أوردنا لهم نصوصاً مختارة 281
- 3 - فهارس المصطلح النقدي المستعمل في النصوص النقدية 283
- 4 - فهارس الشعراء الواردةُ أسماؤهم شواهدٌ في النصوص النقدية 287
- 5 - فهارس الشعراء 291
- 6 - فهرست الشعر بإضافة جدول خاص بالأغراض 205
- 7 - فهارس الأعلام 373
- 8 - فهارس الأماكن 385
- 9 - فهارس المصادر والمراجع 389
- 10 - فهارس المحتوى 449



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 / خليوي: 009613-638535 Cellulaire:

فاكس: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان Fax:

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوترايب للصف الطباعي الإلكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص.ب. 10 - بيروت

Avertissement

Le présent volume ainsi que les précédents - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La Mémoire rassemblée* Poètes arabes «mineurs» des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure - Iarose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifāʾ de ʿIyād
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

COPYRIGHT © 1997

**DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH**

**Tous droits de reproduction - quel qu'en soit le procédé -, de
traduction et d'adaptation réservés pour tous pays .**



BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. VI

Suppléments et index



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHIM NAJAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. VI

Suppléments et index



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997